

# تفسير الإمام البيضاوي

المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف إمام  
المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

إلى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة إحدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي  
الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين ✽



• (طبع بمطبعة) •

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى البابي الحلبي وأخوه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽











# الجزء الاول

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

الحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاءوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة السادسة ✽

✽ (طبع بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽



## ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ رَبِّنَا بِالْخَيْرِ﴾

(قوله الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا) قال صاحب الكشف في خطبته الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاما مؤلفا منظما وقال الشريف في الحاشية دل بلاحي التعريف والملك على اختصاص الحمد به تعالى وقال في حاشية شرح المختصر دل الشارح في قوله الحمد لله بلاحي التعريف والاختصاص على اختصاص جنس الحمد به تعالى المستلزم لاختصاص الحمد كلها تحقيقا على قاعدة أهل الحق وأورد بعض العلماء أنه أطبق شراح الكشف وغيرهم ممن تلاهم على ذلك ولما فيه بحث لان الظاهر ان اللام انما يدل على الاختصاص بمعنى التعاقب الخاص لا بمعنى الانحصار يدل على ذلك انهم ماعده من طرق الحصر كما عدوا سائر الحروف المشعرة بالحصر منها وان قولك المال لا زيد لو كان مفيدا لحصر المال على زيد كان قولك مالمال الا لا يدمقيدا لحصر المال على صفة الانحصار على زيد لا على قصر المال في زيد ولكان لله الحمد مفيدا لقصر الحمد على الاختصاص بالله تعالى لا على قصره على الله تعالى لان قولك الحمد لله لما كان دالا على اختصاص الحمد به يعني كونه مقصورا عليه تعالى لم يكن تقديم الظرف مفيدا للاختصاص الحاصل بدونه بل قصر ذلك على الاختصاص على المبتدأ واللازم منتف كلف لا وصاحب الكشف نفسه قد قال في سورة التغابن قدم الظرفان في قوله له الملك وله الحمد ليدل تقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل أقول الجواب عما ذكر أولا ان قوله انهم ماعده من طرق الحصر ان أراد به (٢) انهم ماعده

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾  
الحمد لله الذي نزل  
الفرقان على عبده  
ليكون للعالمين نذيرا

من الطرق المذكورة في باب القصر من أبواب علم المعاني فعدم ذكره فيه لا يدل على عدم كونه من طريقه فانهم ما حصروا الطرق فما ذكر في الباب المذكور يدل على ذلك ان صاحب التلخيص وغيره ذكروا ان كون الخبر المحلى باللام يدل على القصر كزيد المنطلق مثلا فانه يدل على قصر الانطلاق على زيد ولم يذكر ذلك في باب القصر وان أراد انهم لم يعدوه من طرق القصر أصلا فمنوع فان قولهم اللام للاختصاص يدل ظاهره على انه للقصر وعماد كونه ثانيا انه يمكن ان يكون قولهم اللام للاختصاص انه في الاصل للاختصاص والحصر ثم يستعمل في معان أخر كالتركيب الخاص أو يكون مستعملا فيهما بالاشتراك ومنه قولك مالمال

الا لا يدفن تأمل نظير ذلك ما قالوا ان اللام في الاصل للتعليل ثم يستعمل في مجرد ترتيب الشيء كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزا ثم ادخلنا ما ذكر وهو انه يلزم قصر المال على صفة الاختصاص بزيد فلا نسلم ان هذا لا يدل على انحصاره في زيد بل يدل عليه بطريق المبالغة فانه يفيد انه ليس للمال الا صفة كونه مقصورا على الاختصاص لا يتجاوز الى صفة الاشتراك بينه وبين غيره فلو كان غير زيدا مالا لم يكن مقصورا على صفة الاختصاص بل له صفة الاشتراك فتدبر وعماد كونه ثالثا ان قول صاحب الكشف قدم الظرفان الخ يجوز ان يكون معناه انه لما كان اللام قديما لغير القصر فلو قيل الحمد لله لم يكن نصافي حصر الحمد عليه تعالى فقد قدم الظرفان ليكون نصا فاللام في له الحمد مجرد الترابط فيكون النص على القصر مستفادا من التقديم ثم انه لو لم يكن اللام للقصر لم يكن الحمد لله مفيدا لقصر الحمد على الله تعالى وكان معناه مجرد ترابط الحمد بالله تعالى فلا يفهم منه ماهو الغرض الاصل من قصر الحمد عليه تعالى \* واعلم ان بين العبارة المنقولة من أول خطبة الكشف وبين الفقرات الأولى من خطبة الكتاب فرقان وجوه الاول ان المراد من الانزال الانزال الى السماء الدنيا فانه روي أنه أنزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا دفعة ثم نزل بحسب المصالح ومنجما ولهذا لم يقيد صاحب الكشف أنزل بقوله على عبده ولم يتعرض المصنف للانزال المذكور دفعة واحدة لان ظهور اعجازه وعموم فيضه وهدايته بالتنزيل على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولا يخفى مناسبة الانزال للقرآن الذي هو الجمع في الاصل كما سيحجى وملاءمة التنزيل للفرقان الثاني ان عبارة المصنف مشتملة على قاعدة التنزيل وهي الانذار الثالث الاشارة الى كونه صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الخلق بقوله ليكون للعالمين نذيرا على ما قرر ان اللام في للعالمين



للاستغراق وفي عبارة الكتاب لطائف الاولى الاقتباس وهو ظاهر الثانية الطابق وهو ايراد المتضادين وهما الالهوية والعبودية الثالثة براعة الاستهلال الرابعة الاكتفاء وهو الاختصار على كونه نذيراً قيل الا كتفاء بالنذير لكونه اقتباساً من القرآن فلا بد من اتباعه أقول فيه نظر اذ لا يجب في الاقتباس الا الاتيان ببعض ألفاظ القرآن أو الحديث وإما إرادته من غير زيادة وتقصان فلا يجب كيف وقد غير المصنف عبارة القرآن وهي قوله تعالى تبارك الذي نزل الفرقان على عبده بقوله الحمد لله الذي نزل الفرقان واعلم ان تخصيص النذير بالنذر وان حصل الا كتفاء لوز كرا البشير فقط لشدة الاهتمام به لان النفوس في الاكثر مجبولة على الشهوات مائلة بالطبع الى المعاصي والفرقان القرآن واختلاف العبارتين باختلاف الاعتبارين فسمى قرآناً باعتبار جمعه وقراءته قال الجوهرى قرأت الكتاب قراءة وقرآناً ومنه سمي القرآن وقال أبو عبيدة سمي القرآن لانه يجمع السور ويضمها وفرقاً باعتبار فرقه بين الحق والباطل أو بافتراقه من سائر المجزات فهو الفرقان بين نفسه وبين المعجزات الاخرى لبقائه أبدي الدهر أو بفرقه بين النبي المنزل عليه وبين سائر الانبياء والفرقان في عرف الشرع هو الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المنقول عنه بالتواتر المكتوب في المصاحف وهذا يشمل السكك والبعض ثم ان المراد من القرآن الواقع في العبارة المنقولة من الكشف السكك فان جعله مفتتحاً بالتحميد محتجباً بالاستعانة بظاهر الارتباط بالسكك وكذا الفرقان الواقع في عبارة الكتاب بقرينة قوله فتحدى بأقصر سورة من سورة قال العلامة التفتازاني في حاشية الكشف ولما كان اثبات الكلام بالشرع وقد دل الشرع على اتصافه بما يوجب حدوده وكان الذي يقصد تفسيره هو ذلك الحادث صدر كتابه بنين من تلك الصفات لتكون مع رعاية براعة الاستهلال دالة على ما هو معظم خلافيات المعتزلة وأشهر مقاصدهم في الكلام انتهى وفيه نظر اذ ليس في ذلك الحادث الخلاف المشهور بين أهل السنة والمعتزلة لان الذي يقصد تفسيره ودل الشرع على اتصافه بما يوجب حدوده هو الالفاظ وليس في حدوث الالفاظ ذلك الخلاف المشهور والجواب ان مقصوده انه دال على أشهر مقاصدهم في الكلام على زعم صاحب الكشف لانه لما كان الكلام عنده ليس الا الالفاظ فقط وهي حادثة كان الكلام ليس الا ما كان حادثاً فليتأمل واعترض الشريف العلامة أولاً على ما قلنا بان القرآن عند المصنف هو هذه العبارة وهي معجزة اجاعاً ولا يشتهى على ذي مسكة ان الشرع انما يثبت بالمعجزة فلا يتصور اثباتها به وتفصيله ان وجود العبارات معلوم بحسن السمع وعجازه يعلم اما بالنوع السليق أو المكتسب أو بالاستدلال كما ستعرفه واذ علم اعجازها علم انها ليست بكلام البشر وانها كلام خالق القوي والقادر كما نص عليه المصنف فيما بعد فتكون هي معجزة من عند الله دالة على صدق مدعى النبوة فتبوت الشرع بتوقف على العلم بثبوتها واعجازها وكونها من الله تعالى فلا يصح اثبات شيء من ذلك بالشرع وثانياً بان اتصاف القرآن بما ذكر من التأليف والتنظيم والتنجيم مثلاً ما مر ظاهر مكشوف ليس مما يستفاد من الشرع ويمكن دفعهما بان يقال مراد العلامة التفتازاني من قوله لما كان اثبات الكلام بالشرع ان اثبات كلام الله تعالى بالنظر الى أكثر الناس بالشرع لان من قدر على تحقيق اعجازه والاستدلال به على انه كلام الله وجد فهو قليل ومن قوله وقد دل الشرع على اتصافه بما يوجب الحدوث ان اتصاف كلامه تعالى بما يوجب الحدوث مثل التركيب من الكلمات والحروف المرتبة في الوجود المستترة للحدوث يستفاد من الشرع أى للشرع دخل فيه نعم من نظار الى ما بين الدفتين يعلم كونه مركباً من الكلمات والحروف فيعلم كونه حادثاً لكن لا يحصل له العلم بان كلام الله مركب من الالفاظ متصف بالحدوث الابعاد علمه بانه كلام الله تعالى والعلم بكونه كلامه تعالى مستفاد بالنظر الى الأكثر من الشرع كما قلنا فليتأمل ثم ان في كلام الشريف العلامة بحثاً آخر وهو ان قوله ثبوت الشرع موقوف على ثبوت اعجاز القرآن ممنوع لم لا يجوز أن يكون ثبوت الشرع بمعجزات أخرى ثم أخبر الشارع بكون القرآن كلام الله تعالى فلا يلزم الدور فتدبر ثم قال العلامة التفتازاني فان قيل الشرع أثبت الكلام انه صفة لله تعالى فيكون قد عجز ضرورة امتناع قيام الحدوث بذاته تعالى أوجب بان الصفة هي التكلم ومعناه ايجاد الاصوات والحروف في محالها فيرجع الى الصفات الاضافية ورد بان المفهوم من المتكلم من قام به الكلام وايجاد العرض في محل لا يوجب اتصاف الموجود به انتهى وفيه نظر اذ لقال ان يقول ان معنى المتكلم من اتصف بالتكلم لا المتكلم بالكلام كما هو معنى سائر المشتقات



فان معنى المشتق شئ يتصف بالمصدر ولانه يطلق على كل واحد من الناس انه متكلم مع ان الكلام لا يقوم به قيام العرض بالحمل بل كلامه صوت مكيف بكيفيات مخصوصة والصوت كيفية تعرض للهواء وليس عرضاً قائماً بالمتكلم فتأمل ثم قال فان قلت الانزال التحريك من الاعلى الى الاسفل والكلام من الاعراض المتزايلة التي لا استقرار لاجزائها فكيف يتصور انزاله قلت جعل انزال المحل الذي يقوم به الحروف الملفوظة المسموعة ولوعند الاداء الى المنزل عليه أو صورها المحفوظة أو المكتوبة انزال الكلام مجازاً وقال الشريف العلامة الموصوف بالحركة حقيقة هو التحيز بالذات من الجواهر الافراد وما يتركب منها دون الاعراض سواء كانت أجزاؤها مجتمعة كاللون أو سيالة كالصوت الذي هو جنس الكلام فكيف يتصور انزال القرآن وتزليه مع انها تحريك من الاعلى الى الاسفل فهذا مبنى على متعارف اللغة حيث يصفون الكلام بما وصف به مبالغه فيقولون نزل الينان من القصر حكم الامير أقول في كلامهم ما نظر فانا لانسلم ان الصوت مطلقا يكون من الاعراض السيالة المتزايلة التي لا تثبت في الوجود ولا استقرار لاجزائها وانما يكون هذا في الصوت الموجود لنا واما انه لا يمكن صوت مستقر في الوجود أصلاً فمنوع حتى ثبت بالدليل وهما كلام آخر يعرف بالتأمل والذي يؤيد المنع الذي ذكرناه من انه لا يجوز ان يوجد صوت مجتمع الاجزاء في الوجود مستمر وجوده ما ذكره صاحب المواقف وارتضاه شارحه ان الشيخ أبا الحسن الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسد فوجب ان يحمل كلام الشيخ على ان المراد بالكلام النفسى أمر شامل للفظ والمعنى جميعاً قائم بذات الله تعالى وما يتوهم من ان ترتب الكلمات والحروف بما يدل على الحدوث فباطل لان ذلك لقصور آلات القراءة وهذا الحمل لكلام الشيخ (٤) مما اختاره الشهرستاني انتهى فقد صرح بقيام اللفظ بذات الله

فتحدى بأقصر سورة من سورة مصافح الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وأخف من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء حيطان حتى حسبوا انهم سحروا تسجيروا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر أولو الالباب نذكركم فكشف لهم قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات هن رموز الخطاب تأويلا وتفسيرا وأبرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم

تعالى مع أزيته وعدم تبدله وترتب أجزائه وصرح بان ترتب أجزاء الكلام بالنسبة اليها لقصور آلات القراءة (قوله فتحدى) الفاء

فاء السببية لان التزويل المدكور سبب التحدى ولا يجب ان يكون فيه ضمير الموصول مع انه قال الرضى الذى يقوى خفايا هندى ان الجملة التي يلزمها الضمير تحكي المبتدا والصفة والصفة اذا عطف عليها جملة أخرى متعلقة بالمعطوف عليها معنى يكون مضمونها بعد مضمون الاولى متراخيا أولاً وبغير ذلك جاز تجرد احدى الجملتين عن الضمير الرابطة ككتفاء بما فى أختها التي هي كجزأيهما سواء كان مضمون الاولى سبباً لمضمون الثانية كفاي مسألة الدباب ولا انتهى وعلى هذا يجوز ان يكون الفاء المدكور لجرد العطف والتعقيب (قوله قديرا) القدير ههنا بمعنى القادر اذ ليس المراد نفي المبالغة بل نفي أصل القدرة والباء في قوله به معنى على أى لم يجد قدراً اعليه وفي نفي القدرة رد على من قال ان بعضاً منهم قادرون على مثل القرآن لكن الله تعالى صرف عنهم وداعبهم اليه وانما قال قديرا نظراً الى نذير (قوله ثم بين للناس الخ) خص التذكير بولوى الالباب لان التذكير هو العلم والمعرفة وهما يكونان لاولى الالباب والعقول الخاصة من الكسودرات والتذكير مفعول مطلق بمعنى التذكير أو مصدر لفعل محذوف أى ليتذكر واو يذكروا وتذكروا والمراد نوع من التذكير عظيم (قوله قناع الانغلاق) القناع ما يغطي به الرأس والظاهر انه من قبيل لجين الماء أى انغلاق كالقناع (قوله آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات) وقوله تأويلا وتفسيرا ونشر من غير ترتيب رعاية للجمع فان التفسير للحكمات والتأويل للمتشابهات لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم على ما هو رأي المأثولة (قوله غوامض الحقائق ولطائف الدقائق) اضافة الغوامض الى الحقائق والطائف الى الدقائق من قبيل جرد قטיפه من اضافة الصفة الى الموصوف أو العكس ففيه خلاف المشهور بين البصريين والكوفيين واطافة الغوامض الى الحقائق لانها لا تخلو عن غموض ودقة غالباً والاطافة اما ان يراد بها الامور الخفية أو أمور تقبلها الطابع وعلي كلا المعنيين مناسب للدقائق

(قوله خفايا الملك والملكوت) الملك عالم الشهادة والملكوت المغيبات (قوله وخبايا قدس الجبروت) الجبروت عند الامام الغزالي عالم المعاني والأمر العالمية وعند الشيخ الكامل صاحب الفتوحات عالم النفوس وقيل المراد عالم العقول لانه جبر نقصاتها يكون ما يمكن له حاصل بالفعل وابد الجبروت في مقابلة الملكوت يشعر بأنه ليس بالمعنى الثاني ولا الثالث لان عالم العقول والنفوس داخلان في الملكوت والانساب المعنى الاول وهي الحقائق العلمية فيكون المراد بالملكوت الموجودات الخارجية المغيبة عن الحواس والاولى ان يقال خبايا القدس والجبروت الاسرار الالهية أى الأمور المتعلقة بالذات والصفات المقدسة (قوله فيا واجب الوجود الخ) لما ذكر من أول الخطبة الى هنا الأمور المتعلقة بالذات والصفات المقدسة صار كأنه يبحث يتجلى له الحق تعالى فخطبه بقوله فيا واجب الوجود كما قالوا في اياك نعبد وسبحي و الفاء فاء السببية لانه لما ذكر مسامح النبي صلى الله عليه وسلم في باب التبليغ والهداية صارت الأمور المذكورة سببا لطلب الرحمة الكاملة عليه عليه السلام وتخصيص الصفات المذكورة بالذكر لان وجوب الوجود يترتب عليه جميع الصفات وفيضان الجود وكثرته مناسب للسؤال المذكور وقوله واجب الوجود وفاض الجود يدل على كونه مبدء الكل شئ فاللام بعده ايراد كونه تعالى غاية الغايات وانما كان كذلك لان الغاية ما فعل الفاعل لاجله وهو تعالى حقيق بان يكون منتهى المطالب وعمد كل عامل لاجله وفي عبارته دلالة على ان الله تعالى هو المطالب الاعلى للعارفين الكاملين ولذا قال أهل التحقيق العبادة لها ثلاث مراتب الأولى ان يعبد الله تعالى طمعا للثواب وهر با من العقاب وهذا هو المسمى بالعبادة وهذه الدرجة نازلة جدا الثانية ان يعبد الله لاجل ان يتشرف بعبادته أو يتشرف بقبول تكليفه أو يتشرف بالانساب اليه وهذه الدرجة أعلى من الاولى وهذا هو المسمى بالعبودية الثالثة ان يعبد الله تعالى لكونه الها خالقاً وكونه عبداً له وهذا أعلى المقامات وأشرف الدرجات وهو المستحق بان يسمى بالعبودية واليه الاشارة بقول المصلي أصلي لله فوالق للثواب الله بطلت صلاته (قوله توازى غناؤه الخ) يحتمل ان يكون الغناء الاول بالغين المحججة بمعنى النفع والثاني بالغين المهمة (5) بمعنى التعب ويحتمل العكس فان قلت

لم اقتصر على طلب الصلاة الموازية للعناء ولم يطلب أزيد عليها قلت المراد من الموازة للعناء كونه في أقصى درجات الكمال كما ان غناؤه صلى الله عليه وسلم في أعلى مراتب الكمال فان قلت ينبغي ان يقدم

خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيراً ومهدم قواعده الاحكام وأوضاعها من نصوص الآيات والمعاني ليهذب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيراً فمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد فهو في الدارين جيد وسعيد ومن لم يرفع اليه رأسه وأطفأ نبراسه يعيش ذمياً ويصل سعيراً فيا واجب الوجود وفاض الجود وبإغاية كل مقصود وصل عليه صلاة توازى غناؤه وتجاوزى عناؤه وعلى من أعاناه وقررت بيانه تقريرا وأفض علينا من بركاتهم واسلاك بنا مسالك كراماتهم وسلم عليهم وعلينا تسليماً كثيراً ﴿وبعد﴾ فان أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفاً ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها

عناؤه بالغين المهمة على غناؤه بالغين المحججة ليكون تقيماً من الأدنى الى الأعلى قلت تقديم الغناء بالغين المحججة لشرفه بالنسبة الى ما يتاوه (قوله فان أعظم العلوم مقدارا وأرفعها شرفاً الخ) فيه بحث فقد صرح في الطوالع بان أعظم العلوم وأرفعها ورئيسها ورأسها علم الكلام وقد يقال يجب الجدل على ان المراد من العلوم ههنا غير الكلام بقرينة ما ذكر في الطوالع ولا ينبغي ان الاعتماد على مثل هذه القرينة بعيد جداً ويمكن ان يقال ان لكل منهما شرفاً ومنزلة على الآخر من وجه اما منزلة الكلام فلان اثبات موضوع التفسير موقوف على الكلام فانه متوقف على وجوده متكلم من رسول الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه مما ثبتت في علم الكلام واما منزلة التفسير فلأن كثير من المسائل الكلامية ثبتت بالآيات كأجادة الاجسام ولا يلزم الدور لا اختلاف الموقوف والموقوف عليه لكن ظاهر هذا مخالف لما في شرح المواقف حيث قال ان علم الكلام أشرف العلوم بحسب جمعه جهات الشرف فليتأمل وان قيل انه اراد انه من أعظم العلوم لكنه تسامح في العبارة للمبالغة اندفع عن كلامه ما ذكرناه من كراهة كلام وهو انه ذكر وان لكل علم موضوعاً فموضوع التفسير اما ان يكون المفهوم الكلي الصادق على ما بين الدفتين وهو كلام الله المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم المتحدى به أو يكون موضوعه السور والآيات الكريمة وحينئذ فلا يخلو اما ان يكون موضوعه مجموع السور من حيث هو مجموع أو يكون كل آية كريمة موضوعاً من موضوعاته وحينئذ تقول لقاتل ان يقول ليس المذكور اذ لا وثاقاً لموضوعه لان البحث في التفسير ليس عن المفهوم الكلي المذكور ولا عن المجموع من حيث هو مجموع فيبقى الاحتمال الثالث ولا ينبغي بعد ان يكون كل آية موضوعاً عن تكون موضوعاته بقدر عدد الآيات ويمكن ان يقال ان المفهوم الكلي موضوع التفسير لكن البحث عن افراده وهي الآيات باعتبار انه يستفاد منها أحوال المفهوم الكلي كما وقع في سائر العلوم من البحث عن أنواع الموضوع فان الكلمة موضوع النحو ويبحث فيه عن أنواعها بل عن أنواع الاسم



كالفاعل والمفعول والمبتدأ ومثل ذلك مافي المواقف من ان موضوع الكلام هو مفهوم العلوم والبحث عن أنواعه وافراده فتأمل  
والاولى ان يقال ان موضوعه مجموع السور ويبحث فيه عن أحوال أجزائه باعتبار ان البحث عنها يؤهل الى البحث عنه كمالا  
يخفى على المتفطن ونظير ذلك كثير في العلوم فان موضوع الطب بدن الانسان من حيث يصح ويمرض ويبحث عن أحوال الأدوية  
باعتبار ان البحث عنها راجع الى البحث عن بدن الانسان اذ اوقع عليه العسل بأكله  
ينحصر ومثل قول الاصولى مفهوم القلب لا يعتبر فان هذا البحث في الظاهر ليس بحثا عن أحوال موضوعه لكن يرجع اليه  
بنحو تصرف ومن أراد تفصيل بحث الموضوع فعليه بمطالعة الحواشى التى كتبناها على شرح المواقف (قوله ومبنى قواعد  
الشرع وأساسها) قال فى الصحاح قواعد البيت أساسه فيكون التفسير أساس الاساس وأصولا يستفاد منها أصول متعلقة بالشرع  
ولا يخفى ان التفسير ليس أساس جميع قواعد الشرع لان التفسير موقوف على بعض المسائل الكلامية التى هي من قواعد  
الشرع فالمراد أساس بعض قواعد الشرع (قوله لا يلىق لتعاطيه الخ) فان قيل العلوم الدينية موقوفة على التفسير لان الامور السعمية  
مستفادة من القرآن والحديث فىمى تتوقف فى الجملة على التفسير وقوله لا يلىق لتعاطيه الخ يدل على أن التفسير يستمد من العلوم  
الدينية ويتوقف عليها فالعلوم الدينية موقوفة على التفسير والتفسير موقوف عليها فلزم الدور قلنا بعض مسائل العلوم الدينية مستفاد  
من بعض مسائل التفسير والبعض الآخر منه لا يحصل الا لمن برع فى العلوم كلها فلا يحصل مجموع ذينك البعضين الا للبارع المذكور  
ويحتمل ان يكون مراده لا يحصل كمال الاشتغال بعلم التفسير وفهمه الا لمن برع فى العلوم كلها فان أسرار القرآن المجيد لا يظهر بعضها الا  
للبارع المذكور وهذا لا ينافى ان يكون بعض (٦) مسائل العلوم الدينية مستفاد من التفسير (قوله سورة فاتحة الكتاب) قال العلامة

ومبنى قواعد الشرع وأساسها لا يلىق لتعاطيه والتصدى للتكلم فيه الامن برع فى العلوم الدينية  
كلها أصولا وفروعا وفاقى الصناعات العربية والفنون الادبية بأنواعها ولطالما أحدث نفسى  
بأن أصنف فى هذا الفن كتابا يحتوى على صفوة ما بلغنى من عظماء الصحابة وعلماء  
التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوى على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها أنا  
ومن قبلى من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراآت المشهورة المعزية  
الى الأئمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا أن قصور بضاعتى  
يبتطنى عن الاقدام ومعنى عن الانتصاب فى هذا المقام حتى سنح لى بعد الاستخارة ما صمم به  
عزى على الشروع فيما أردته والائتان بما قصده ناويا ان اسميه بعد ان أتممه بانوار التنزيل  
وأسرار التأويل فها أنا الآن أشرع وبحسن توفيقه أقول وهو الموفق لسكل خير ومعطى  
كل مسؤل

﴿سورة فاتحة الكتاب مكية وآياتها سبع﴾

التفتازانى ولكون أول  
الشئ بعضه والمضاف اليه  
كله سببا للكتاب المفتتح  
بالتحميد المحتتم بالاستعاذة  
فانه المجموع الشخصى  
لالمفهوم الصادق على  
الآية والسورة كانت  
الاضافة بمعنى اللام كفى  
جزء الشئ دون من كفى  
خاتم حديد أقول لك  
أن تقول ظاهر قوله سببا  
يشعر بان لما يدكر بعده

نوع ارتباط خاص بالحكم المذكور وهم ناليس كذلك فان أول كل شئ بعضه فاذا أضيف الى ذلك الشئ يكون وتسمى  
المضاف اليه كله لافرق فى ذلك بين الاشياء ويمكن أن يقال فائدة لفظ سببا الاشعار بانه يمكن أن يراد باول الشئ جزئى من جزئياته الاول  
فيكون أول الشئ معنى جزئيه الاول وأما فاتحة الكتاب فلا يصح فيه هذا التأويل لان المراد فى الكتاب هو مجموع كلام الله المنزل على  
النبي صلى الله عليه وسلم لا اعجاز للمفهوم السكلى كما صرح به الشريف العلامة حيث قال ليس لك أن تجعل الكتاب جنسا شاملا لان  
هذه السورة فاتحة وأول بالقياس الى المجموع المنزل للمفهوم السكلى الذى هو القدر المشترك انتهى كلامه وقد يقال ان المراد من هذا  
المركب الاضافى أى فاتحة الكتاب فائدة ان السورة فاتحة لاشئ فاذا أريد بالكتاب المجموع يفهم صريحان المركب المذكور وما هو  
المقصود وماذا أريد بالكتاب المفهوم السكلى لم يفهم منه المقصود صريحا بل لا بد فى تحصيل هذا المعنى من تقدير مضاف اليه غير ما ذكر  
بان يقال أول افراد ذلك المفهوم فلم يتعين أن المراد من الكتاب ما ذكر ولا يخفى ما فيه فتأمل ثم ان الكتاب المفتتح بالتحميد المحتتم  
بالاستعاذة ليس أمر اشخصيا لافراد كثيرة بل هو المجموع النوعى وفاتحة الكتاب علم لنوع هذه السورة يؤيد بذلك ما صرح به  
بعضهم وهوان أسماء الكتب من اعلام الاجناس وقد علم بما ذكر أن الاضافة بمعنى من تكون فيها إذا كان المضاف اليه جنس المضاف  
فتكون من للبيان كفى خاتم حديد ومحصله أن يكون المضاف اليه صادقا على المضاف محولا عليه هكذا قالوا لكن مارأينا فى كلامهم  
نصرا بحال العلة فى وجوب كون الاضافة بمعنى من للبيان ويمكن أن يقال ان الاضافة فى مثل جزء الشئ ويدور يد مثلا بمعنى اللام ولا حاجة

الى جعلها بمعنى من بل نقول انها لانه أقرب الى الضبط اذ لا يثبت حينئذ قسم من الاضافة تكون الاضافة فيه بمعنى من الغير البيان وأما اذا كان المضاف اليه ميئلا للمضاف صادقا عليه فلا وجه يعتد به لان يجعل بمعنى اللام فيجعل بمعنى من يؤيد ما ذكرنا ان الرضى رد على ابن الحاجب جعل الاضافة في ضرب اليوم بمعنى في وأدخله في الاضافة بمعنى اللام ولا يظهر له وجه الا كونه أقرب الى الضبط فتأمل وههنا بحث وهو أن الشريف العلامة قدس سره قال في حاشية الكشف فان قيل ذكر في الكشف أن اضافة الله الى الحديث بمعنى التبيين وهي بمعنى من أى من يشري الله من الحديث فيبين الله بالحديث لانه قد يكون من الحديث وقد يكون من غيره والمراد الحديث المنكر ويجوز أن تكون الاضافة بمعنى من التبعية كانه قيل ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومنه فعلى التقدير الثاني ان أراد بالحديث مطلقه كان جنسا لله صادقا عليه كما يصدق عليه الحديث المنكر فتكون الاضافة بيانية لا مقابلة لها وان أراد به العموم والاستغراق كان هو الحديث جزءا منه فقد ثبت اضافة الجزء الى كله بمعنى من التبعية وان لم تكن مشهورة قلنا الظاهر ان المراد مطلق الحديث لكن دق العلامة النظر في اضافة الشيء الى ما هو صادق عليه فما كان فيه المضاف اليه بحيث يحسن جعله بيا تمييزا للمضاف كالساج للباب والحديث المنكر لله جعلها بيانية وما لم يحسن ذلك فيه كالحديث المطلق لله جعلها بتبعية ميلا الى جانب المعنى انتهى كلام العلامة أقول اذا أراد بالحديث الجنس الصادق على المنكر من الحديث لا وجه لجعل الله بعضه اذ هو ظاهر البطلان بل انما هو بعض من افراد ذلك الجنس والظاهر من كلام صاحب الكشف اختيار الشق الثاني من الاحتمالين المذكورين وأن المراد افراد الحديث حتى يكون الله بعضا منه فيكون هذا اختيارا منه جعل اضافة الجزء الى الكل في مثل هذا بمعنى من وان كان محال فالمشهور وفيه ما فيه فان قيل لعله أراد بجعلها تبعية أن يكون المضاف بعضا من المضاف اليه أى فردا منه بان يراد من البعض الجزئى لا الجزء فراه انه وان كان المضاف اليه في هذه الصورة جنسا للمضاف صادقا عليه لكن لا يسمى هذه الاضافة بيانية تمييزا له عن القسم الاول الذى يحسن جعل المضاف اليه بيا تالمضاف والباعث على هذا أن لا يلزم أن تكون اضافة الجزء الى الكل بمعنى من التبعية احترازا عن لزوم خلاف المشهور قلنا يلزم على ذلك شيان أحدهما جعل البعض بمعنى الجزئى وهو غير وارد بل معنى البعض الجزء واذا قيل زيد بعض الانسان ففيه تقدير رأى بعض افراد الانسان فيكون زيدا جزءا من تلك الافراد وانهم ما جعل (V) اضافة الجزئى الى الكل تبعية

وهو اصطلاح جديد خلاف المشهور فيلزم الوقوع فيما هرب منه (قوله وتسمى

وتسمى أم القرآن لانها مفتوحة ومبدؤه فكأنها أصله ومنشؤه ولذلك تسمى أساسا أو لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله سبحانه وتعالى والتعبد بامر ونهييه وبيان وعده وعييده

أم القرآن) لانها مفتوحة أى ما يفتح به القرآن ومبدؤه كأنها أصله ومنشؤه فيلزم أى لما كانت الفاتحة مبدأ القرآن وأوله فكأنها أصل القرآن وأصله من حيث أن أصل الشيء وأصله لا بد أن يكون مفتوحا ومظهرا ومبدأ له فلا يراد عليه ما أورد من أن مبدأ الشيء يقال لما منه الشيء وجزئه الاول والام مبدأ الولد بالاول دون الثاني والفاتحة مبدأ القرآن بالثاني دون الاول فجعله وجه التسمية ليس بوجيه أقول فيه نظر لان قوله أصل الشيء لا بد أن يكون مفتوحا ومظهرا ومبدأ له يراد عليه أنه ان أراد يكون الاصل مبدأ المبدأ بالمعنى الاول فليست الفاتحة كذلك وان أراد بالمعنى الثاني فلا نسلم أن أصل الشيء لا بد أن يكون مبدأ والجواب عن اليراد المذكور أن مراد المصنف أنه لما كانت الفاتحة الجزء الاول كان له التقديم على الكل وعلى سائر أجزائه فكانت كالاصل فان تقدم ما على ما هو أصل له وههنا بحث آخر يظهر بالتأمل في كلام صاحب القيل (قوله والتعبد بامر ونهييه وبيان وعده وعييده) قال الشريف العلامة في الحاشية ما التعبد في قوله اياك نعبد فان العبادة قيام العبد بحق العبودية وما تعبد به من امتثال أو امر المولى ونواهيته وفى قوله الصراط المستقيم اذا أراد به ملة الاسلام المشتملة على الاحكام وفى قوله الحمد لله لان ما ك معناه قولوا الحمد لله والامر بالشيء ايجابا يستلزم النهى عن ضده وأما الوعد والوعيد ففي قوله أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وفى قوله يوم الدين أى يوم الجزاء المتناول للثواب والعقاب واعترض عليه صاحب الحواشى بوجوه أحدها ان امتثال أو امر المولى ونواهيته ليس مأخوذا فى معنى العبادة ولا لازما له والازم أن تخص العبادة بمن له أمر ونهى وليس كذلك قال الله تعالى ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم فاذن لا يلزم من امتثال الفاتحة على التعبد اشتغالها على التعبد بالامر والنهى الذى هو الدعوى والثاني أن ما ذكر من أن الامر بالشيء ايجابا يستلزم النهى عن ضده انما يفيد ههنا لو كان الامر المقدر وهو قول اللوجوب وذلك ممنوع ألا يرى أن تاركه لا يذم عند كثير من العلماء الثالث ان الانعام كثير ما لا يكون مسبوقا بالوعد فاشتغال أنعمت على الوعد ودلالته عليه غير مسلم وكذا الغضب بالقياس الى الوعد أقول أما الجواب عن الاول فان مراد العلامة من العبادة عبادة الله وهى لا تحصل الا بامتثال أو امر المولى الحقيقي ونواهيته قيل يجوز أن يكون المراد بالامتثال أن يكون شأن العابد امتثال ما أمر ونهى ولم يلزم منه أن يكون معبودهم ذامرا بالفعل بل يكفي الشرطية وهى أنه

ان أمر معبودهم بشئ أمثلوه ولا يلزم منه الامتنال بالفعل أقول جل عبارة الشريفة العلامة على ما ذكر تعسف مستغنى عنه وأما عن الثاني فلان أصل الامر الوجوب فيحمل عليه ما لم يكن صارف ولو كان الامر للاستحباب لكان النهي متعلقا بصدقه أيضا فيلزم بتعلق النهي بصدقه والحمد وهو ترك الحمد بالسكينة على سبيل الحرمة ويتعلق بها الذم في كثير من الآيات نحو قوله تعالى يعرفون نعم الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون أقول فيه نظرا لان الآية لا تدل على أن إنكار النعمة مذموم ولا تدل على أن ترك الحمد مذموم وأما عن الثالث فلان المراد من الانعام الانعام في الآخرة أو الانعام بشئ يرتب عليه الثواب في الآخرة أو الانعام الديني والديني معا والانعام على الوجه الذي ذكرناه إشارة إلى الوعد وكذا المراد بالغضب الغضب في الآخرة أو بما يوجب الغضب فيها بقرينة المقابلة للانعام وفيه إشارة إلى الوعيد (قوله من الحكم النظرية) أي في الفاتحة الإشارة إلى الحكم النظرية أي المسائل الاعتقادية فان الفطن اذا ساعده التوفيق يتفطن بما ذكر في الفاتحة إلى المسائل الاعتقادية (قوله والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم الخ) لا يخفى ان الاحكام العملية ليست بنفس سلوك الطريق المستقيم فان السلوك المذكور عمل فالتقدير والاحكام التي هي سبب سلوك الطريق المستقيم والقصص والامثال تفيد بوجه ما بعض المسائل التي يقصدها الاعتقاد والاعمال فان في قصص الامم السالفة الدلالة على كون الله تعالى عالما قادرا مرسل لراسل منجيها مهلكا (٨) الى غير ذلك من صفات الكمال وعلى الاحكام العملية أيضا لانه يعلم من القصص

أعلى جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكثر والواقية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتغالها بالصلاة والوجوب قراءتها أو استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا أن منهم من عد التسمية دون أن نعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة أو الا نزال ان صح أنها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح أنها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعاً من المثاني وهو مكي بالنص (بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ومن كل سورة وعليه قراءة مكة والكوفة وفقهاؤها واما ابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي وخالفهم قراءة المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشئ فظن أنها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى ولنا أحاديث كثيرة منها ما روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات أولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول أم سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعبد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن أجلهما اختلف في أنها آية برأسها أم بما

ان هلاك قوم نوح مشلا بسبب أعمالهم الفاسدة ومخالفة دينهم ففهمادلالة على وجوب الاتباع للرسول والعمل بمقتضى أمره ونهييه فتأمل (قوله دون أن نعمت عليهم) المقصود دون صراط الدين أن نعمت عليهم فان الصلاة بدون الموصول والمضاف اليه بدون المضاف لا يعد آية أصلا (قوله وتثنى في الصلاة) هذه العبارة أظهر من عبارة الكشف حيث قال تثنى في كل ركعة والمراد أنها تثنى في جنس الصلاة وأكثرها فلا مرد لاعتراض بصلاة الجنازة وما هو مذهب الشافعي من جواز الصلاة ركعة واحدة

بعدها

(قوله وهو مكي) أي نازل بمكة قبل الهجرة فلا يرد أنه يحتمل أن يكون نزوله بمكة حين الفتح قيل لم يلزم من ذلك كون الفاتحة مكية لان ورود الماضي بمعنى المستقبل كثير في كلام الله تعالى كقوله انا أعطيناك الكثرة وأجيب بان ذلك ليس مناسبا لمقام النزول لانه تعالى يصد الامتنان وبث النعم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحسن الامتنان بالنعمة التي لم يعطها اياه وفيه نظر لان هذا الحكم يصح اذا لم يكن الاعطاء في المستقبل محققا عند المخاطب فاما اذا اتقن المخاطب لجر دعوته فهو حسن بل الجواب ان هذه الشهية زائلة بالاحاديث الصحيحة المفيدة لكونها مستعملة بمعنى الماضي منها ما روى عن علي رضي الله عنه أنها نزلت بمكة أقول فيه نظر اذ محصل هذا الكلام ان الفاتحة مكية لان قوله تعالى ولقد آتيناك مكي وهو بمعنى الماضي لا المستقبل لان الاحاديث دلت على أنها نزلت بمكة فهذا يكفي في الاستدلال ويكون التمسك بقوله آتيناك الآية لا دخل فيه بل الجواب أن الفعل الماضي يجب ان يحمل على حقيقته اذا لم يكن صارف وههنا لا يظهر صارف فوجب الحل على الحقيقة (قوله ولم ينص فيه أبو حنيفة بشئ فظن) لم ينص بشئ ظن انه أبقاها على أصلها الذي هو عدم كونها من السورة لان الاصل في كل حكم عدمه حتى يتبين ثبوته (قوله وسئل محمد بن الحسن عنها فقال) الظاهر انه سئل عن ان البسملة من السورة أولا لان الكلام فيه فيكون هذا الجواب غير مطابق للسؤال بحسب الظاهر اذ مطلوب السائل تعيين أحد الأمرين المذكورين وعلى هذا فقصوده عدم تقر أحد الأمرين عنده فصرح بما تقر عنده من انهما من القرآن



وارادته لم يتقرر أحد الأمرين عندي وما تقرر فهو انها من القرآن وقد يقال يحتمل ان يكون السؤال عن ان البسملة من القرآن أم لا حينئذ يكون الجواب مطابقا بلاخفاء (قوله ومن أجلهما اختلف) يعني ان الحديث الاول دال على ان البسملة آية مستقلة والحديث الثاني دال على انها جزء آية فمن وصل اليه الحديث الاول وتحقق عنده ذهب الى انها آية ومن تحقق عنده الحديث الثاني ذهب الى انها جزء آية واعلم ان مذهب الشافعي رضي الله عنه ان البسملة جزء من جميع السور ولم يذكره المصنف صريحا وذكره صاحب الكشف قال وقراء مكة والكوفة وفقهاؤها على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي وأصحابه لكن اطلاق القول بان مذهب قراء الكوفة انها جزء من كل سورة ليس بصحيح على الظاهر فان حجة كوفي ومذهبه انها ليست جزءا من كل سورة وانما هي جزء من الفاتحة فقط وقال الرافعي في الكبير البسملة آية من الفاتحة لما روى انه صلى الله عليه وسلم قرأ فاتحة الكتاب فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وعندها آية منها وروى انه قال اذا قرأت فاتحة الكتاب فاقرأ بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن والسبع المثاني وان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها واما حكم التسمية في سائر السور سوى براءة فلا يحجبنا فيه طريقان أحدهما ان في كونها من القرآن في أوائل السور قولين أحدهما انها من القرآن لانها مشتبهة في أوائلها بخط المصحف والطريقة الثانية وهي الاصح القطع بانها من القرآن بلا خلاف وانما الخلاف في انها آية مستقلة منها أم هي مع صدر السورة آية فاحد القولين انها بعض الآية من سائر السور وأصحهما انها آية تامة كافي الفاتحة فظهر بما ذكرنا ان المصنف قصر في تقرير مذهب الشافعي من وجهين أحدهما انه لم يلتفت الى كونها آية من سائر السور والثاني انه لم يبين ان البسملة آية أو بعضها ومذهبه انها آية مستقلة من الفاتحة ومن غيرها على الاصح (قوله والاجماع الخ) اعترض عليه بانه أثبت في المصاحف أسماء السور وأعداد الآي وأوجب بان من فعل ذلك فقد ميزه وأثبتته بلون آخر أقول هذا الجواب لا يخلو عن ضعف والاولى ان يقال المراد بما بين الدفتين ما كان بين الدفتين في زمان جمع القرآن وابتداء كتبه في المصاحف وما يقرب من ذلك الزمان والظاهر ان مباغتتهم في نجر يد القرآن انه لم يكن فيه أسماء السور وأعداد الآي (٩) وههنا كلام وهو ان مذهب الشافعي ان

بعدها والاجماع على أن ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوافق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في نجر يد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله أقرأ

(٢ - (بيضاوي) - اول) وجعل الاجماع المذكور دليلا عليه فيه بحث ذكره المعلقون عليه وهو ان كون البسملة من القرآن لا يدل على كونها آية من السورة اذ يجوز ان تكون آية مستقلة أو بعض آية من السور وأجيب عن الاول بان القرآن مفصل الى السور والسور الى الآيات فلو كانت البسملة جزءا من القرآن لكانت جزءا من السور بقي الاحتمال الثاني وهو ان تكون بعض آية من السور وذكر في حاشية الكشف انه نقل عن بعض الناس ولم يلتفت اليه صاحب الكشف ولم ينقل ذلك الخلاف انما نقل الخلاف في كون البسملة من القرآن أقول لم يبين السبب في عدم الالتفات اليه ولقال ان يقول بعض الدلائل يدل على كونها من السور ومنه الحديثان المذكوران وواحد منهما يدل على انها آية والاخر على انها بعض آية وبعضها على انها من القرآن فلم اعتبر الخلاف في كونها من القرآن ولم يعتبر الخلاف في كونها آية تامة أو بعض آية والحال ان احتمال كون البسملة ليست من القرآن أبعد من ان تكون من القرآن وبعض آية من السور لما ذكرنا ويمكن ان يقال لم يلتفت صاحب الكشف الى هذا الاحتمال لعدم الاعتداد بمن هذا مذهبه واجماع من يعتد بهم على خلافه فتأمل والمصنف تبع الكشف فورد عليه ما ورد على الكشف من ان الاجماع المذكور يفيد كونها من القرآن ولا يفيد كونها من السور بقي ههنا اشكال وهو ان حديث أم سلمة وهو أنه صلى الله عليه وسلم قرأ فاتحة الكتاب وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية يدل على أن البسملة بعض آية واعلم أنه قد روت أم سلمة أيضا أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم في أول الفاتحة في الصلاة وعندها آية قال الشيخ في الدين السبكي في شرح المنهاج هذا صحيح رواه ابن خزيمة في صحيحه ويمكن أن يؤيد حديث أم سلمة المذكور في الكتاب بان المراد من الآية الكثيرة لا الواحدة كما قال صاحب الكشف تقول فلان أدرك ثمرة بستانه ونظيره قولهم كلمة الجويدرة لقصيدته قال العلامة التفتازاني يعني أن الثمرة التي بمعنى الكثرة لا الواحد وكلمة الجويدرة قصيدته وكل قصيدة مركبة من كلمات فان قلت كيف يدعى الاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والحال ان قدماء الحنفية على أن البسملة خارجة عن القرآن قلت المراد من هذا الاجماع اجماع السلف السابق على هذا الاختلاف ولما اطالع المتأخرون منهم على أن الدلائل دالة على خلاف مذهب القدماء جزموا بانها من

البسملة آية من الفاتحة ومن سائر السور كما ذكره صاحب الكشف

القرآن (قوله لان الذي يتلوه مقروء) ومراده أنه اذا كان ما يتلوه مقروءاً فالقراءة عما يتلوه أيضاً قال الشريفة العلامة يتلوه التسمية فيها نحن فيه شيئاً من أحدهما من جنسها يتلوه ذكره ذكراً وهو المقرء والثاني من غير جنسها يتلوه وجوده ذكره ذكراً وهو القراءة وتلوه كل واحد منهما يستلزم تلوه الآخر فصرح أي صاحب الكشف بالأول ليفهم الثاني مع المحافظة على التجانس وأقول لما كان ظهور تلوه القراءة بتلوه المقروء صريحاً عما هو أظهر (قوله وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأه) كذا في الكشف وقال المحققان في حواشيهما عليه المراد من هذا الكلام أن الفاعل يضر لفظ ما يجعل التسمية مبدأه أقول فيه بحث اذ لقاتل أن يقول لانسلم أن كل فاعل يضر اللفظ المذكور بل يضر المعنى فالجواب أن يقال ان عادة النفس أن تلاحظ المعنى في ضمن اللفظ قال الشريفة العلامة في حاشية التسمية ان النفس تعودت ملاحظة المعاني من الالفاظ بحيث اذا ارادت أن تتعقل المعاني وتلاحظها تتخيل الالفاظ وتنتقل منها الى المعاني ولوا ارادت تعقل المعاني صرفه صعب عليها ذلك صعوبة تامة كما يشهد به الرجوع الى الوجدان وقال في حاشية المطالع كان المفكر في المعاني يتأخر بنفسه ولوا راد تجر يد المعاني عن الالفاظ لاشكل عليه ذلك (قوله لعدم ما يبايقه ويدل عليه) فيه نظر لانه اذا ابتداء بالقراءة كان الحال وهو ابتداء القراءة دالاً على ابدأ ولعله أراد أنه ليس في اللفظ ما يدل عليه بخلاف أقرأ فان المقرء والذى يتلوه التسمية يدل عليه وأما ابدأ فيدل عليه الحال فتأمل ويحتمل أن يراد بقوله لعدم ما يبايقه أنه لا يوجد ما يبايقه في القرآن بخلاف أقرأ فانه وجد ما يبايقه فيه وهو قوله تعالى أقرأ باسم ربك الذي خلق قال صاحب الحواشي فان قلت الحديث المشهور المستدعي للابتداء بالسملة وقوعها في الابتداء فربينة ظاهرة على تقدير ابدأ قلت لا يصلح شيء منهما لذلك اما الحديث فلانه يستدعي تقديم البسملة على الامر ذي البال والتلفظ بها في ابتداء ذلك الامر لا يستدعي أن يتعلق بابتدئ أو بفعل آخر وأما الوقوع في الابتداء فلا أن الوقوع في موضع الابتداء لو كفي قرينة على تقدير ابتدئ لكفي الوقوع في النهاية فربينة على تقدير الانتهاء والوقوع في الوسط فربينة على تقدير التوسط وليس كذلك أقول فيه بحث اما أولاً فلا أن يحصل السؤال أن الحديث لمدل على وقوع البسملة في الابتداء يصح أن يجعل هذا قرينة على تقدير (١٠) ابدأ ولم يدع أنه يستلزم تقديره ويستدعيه واما ثانياً فلا نأذا سلطنا أنه يلزم من كون الوقوع في الابتداء

لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأه وذلك أولى من أن يضر ابدأ لعدم ما يبايقه ويدل عليه أو ابتدئ لزيادة اضرافيه وتقديم المعلوم ههنا أوقع كافي

كون الوقوع في الابتداء قرينة لتقدير ابدأ أن يكون الوقوع في الوسط

والانتهاء قرينة على تقديرهما نقول عدم الجواز ممنوع والجواب عن السؤال ان ما ذكر قوله لا يدل على خلاف مدعى المصنف وهو أولوية تقدير ابدأ (قوله لزيادة اضرافيه) لحذف المضاف والمضاف اليه والاولى أن يقال لان المراد بابتدئ ابتداء للقراءة كائن أو ملتبس باسم الله فيلزم تقدير كلمات متعددة وفي كلامه مراد ما ذهب اليه بعض النحاة من أن تقدير الابتداء أولى فيقال بسم الله ابتدئ القراءة واستشهد على ذلك بوجهين الأول أن الابتداء أعم من خصوصيات تلك الاقوال فهو بالتقدير أولى ألا يرى أنهم يقدرون متعلق الظرف المستقر فعلاً عاماً كال حصول والكون الثاني أن فعل الابتداء مستقل عما قصد بالتسمية من وقوعها مبتدأها فتقديره أوقع في المعنى قال ولا يراد علينا أقرأ باسم ربك لان الهم هناك فعل القراءة فلذلك صرح بها وقدمت للابتداء بالاسم وأجيب عنه بان تقديم الخصوصية أولى بتأدية المراد ولانك اذا قدرت أقرأ دل على تلبس القراءة كلها بالتسمية على وجه التبرك والاستعانة وان قدرت ابتدئ القراءة أفادت تلبس ابتداءها وتقدير الظرف المستقر بالمتعلق العام انما يكون فيما لم يكن قرينة دالة على الخصوصية وبان افادة الابتداء بالتسمية حصلت بمجرد وقوعها مبتدأها ولا حاجة الى تقدير الابتداء أقول هذا المقام يناسب تقييد الابتداء بالقراءة فهكذا كل مقام يناسب تقييده بشئ خاص واذا قيدها انعكس الامر أي صار المقدّر خاصاً لان مطلق القراءة أعم من ابتداء القراءة وفيه نظر فتأمل قال صاحب الحواشي في تقدير ابتدئ نظر لانه مثلاً اذا قال المسافر باسم الله فلو كان تقديره باسم الله ابتدئ السفر كان هذا اخباراً عن ابتداء السفر به لا سفره ولا ابتداء سفره ويلزم من تقديم البسملة على ابتدئ المقدّر وقوعها في ابتداء الاخبار المذكور ومن تعلقها به تلبس الاخبار المذكور باسم الله كما اذا صرح بابتدئ فقيل باسم الله ابتدئ ولا يلزم من تقديمها عليه وقوعها في ابتداء السفر ولا من تعلقها به تلبس السفر باسم الله اذ من الجائز أن يقع اسم الله في ابتداء الاخبار عن السفر وتلبس الاخبار باسمه ويقع السفر باسم غيره ولو كان تقديره باسم الله أسافر كان هذا اخباراً عن سفره لا سفره ويلزم من تقديم البسملة عليه وقوعها في ابتداء الاخبار المذكور لا كور لا السفر ومن تعلقها به تلبس الاخبار بها لا تلبس السفر وكلا الوجهين غير مطابق لما قصد المسافر بتقديم البسملة على السفر والوجه المطابق للمقصود وان لم ينقل عن النحاة أن يقال البسملة متعلقة

بالسير أوما في معناه وهو وإن لم يكن مذكو راهناك ولا مقدرا في الكلام لكن لما وقع هناك ما يكون عبارة عنه ومشجدا معه وهو ذهاب المسافر فكأنه مذكور هناك وتعلق به الجار نظرا إلى هذا أقول إذا قال المسافر حين شروعه في السفر بسم الله أسافر كان معناه أفعّل السفر ملتبسًا بذلك السفر باسم الله فيكون السفر ملتبسًا باسم الله فتأمل ثم إن قوله بالبسملة متعلقة بالسير أوما في معناه إلى آخره إن أراد أنها متعلقة بلفظ السير فلا وجه لقوله لكن لما وقع هناك ما يكون عبارة عنه ومشجدا معه وهو ذهاب المسافر لأن ذهاب المسافر معنى لا لفظ فلا يكون متجدا مع السير الذي هو اللفظ وإن أراد بالسير معناه كان قوله لكن لما وقع إلى آخره مستدركا (قوله أدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم) قال صاحب الحواشي فإن قلت انما يستقيم قوله أدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود إذا كان للكلام على تقدير تأخر المعمول دلالة على الاختصاص ودخل في التعظيم وموافقة للوجود في وجهه قلب نعم أم لا دلالة على الاختصاص فن بآء الالة والمصاحبة فإن لفعل اختصاصا بالته ومصاحبة وأما الدخول في التعظيم فن التبرك به وإن أخر عن الفعل وأما الموافقة للوجود فلأن المعمول حقيق بالتأخير عن عامله أقول فيه نظر أما أول فلان الاختصاص المذكور في الكتاب عبارة عن القصر كما قال في الكشف أنهم كانوا يبدؤن باسماء آلهتهم فيقولون باسم اللات وباسم العزى فوجب أن يقصد الموحد معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء وذلك بتقديمه وتأخير الفعل كما فعل في آيالك نعبد وأما اختصاص الفعل بالالة والمصاحبة فليس معنى القصر بل النوع من التعلق ويمكن أن يقال مراد المصنف أن تقديم المعمول أقوى في الدلالة على الاختصاص بمعنى التعلق لأنه دل على الحصر وهو موجب لقوة تعلق المقدّر وهو القراءة باسم الله وعلى هذا ظهر وجه كلام صاحب الحواشي وأما ثانيا فلان تفسير الانسبعية للوجود بما ذكر ليس كما ينبغي فالوجه أن يقال إن ذاته تعالى مقدم في الوجود على جميع الأشياء وإذا قصر الفعل مقدما كان موافقا بوجه للوجود لتقديم اسم الله على ما شرع فيه (١١) بعد البسملة من القراءة وغيرها وإذا كان

الفعل مؤخرا في التقديم كان أوفق للوجود لتقديم اسم الله على لفظ الفعل أيضا (قوله فان اسمه تعالى مقدم على القراءة) يعني

قوله بسم الله مجراها وقوله آيالك نعبد لأنه أهم وأدل على الاختصاص وأدخل في التعظيم وأوفق للوجود فان اسمه سبحانه وتعالى مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل آلهها من حيث أن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه الصلاة والسلام كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله فهو أبر وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبرك باسم الله تعالى أقرأ

أما كان تقديم المعمول أوفق لأن اسمه تعالى مقدم على القراءة على كل حال من التقديم على العامل والتأخير عنه لكن على الثاني أوفق للوجود كما ينهاه واجب التقديم إذا كانت القراءة باسم الله أي بالاستعانة به لأنه جعل آلهها من حيث أن الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا لم يصدر به والظاهر كمال الاعتدال لأن القارئ إذا لم يبدأ باسم الله لم يسقط ثواب قرأته مطلقا فن قيل قد ورد في سنن أبي داود أن كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه بالله فهو أقطع فزعم أن يكون كل فعل مبتدأ بهماء أو لم تقدم كل من التسمية والحمد على الآخر فلان قد صرح بعض شراح البخاري بأن في استناد هذا الحديث مقال لا يصلح للحجبة وقد وقع أن كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الملوكة في القضايا مفتوحة بالتسمية دون الحمد وهذا يشعر بأن لفظ الحمد إنما يحتاج إليه في الخطب دون الرسائل والوثائق اه فلا يحتاج في مطلق الأفعال إلى الابتداء بالحمد ثم أنه لا يستلزم المحال المذكور لأن المراد من الابتداء بالتسمية الابتداء الحقيقي ومن الابتداء بالحمد الإضافي ثم أنه يمكن أن يكون المراد من الابتداء بالحمد في الحديث ليس التلطف بالحمد بل المراد الثناء بالجميل وهو حاصل من اللفظ بالبسملة فالابتداء بالبسملة والحمد حاصل من بسم الله الرحمن الرحيم (قوله كل أمر ذي بال) البال الحال والشأن والتشكيك للتعظيم فلذا فسر بالامر الشريف المهتم به واعلم أنهم فهموا من تخصيص الامر بذي البال أنه لا يلزم في ابتداء الامر الحقيق التسمية لأن الامر الشريف ينبغي حفظه عن صيرورته أبرا وأما الحقير فليس كذلك إذ لا اهتمام ولا اعتداد بشأنه (قوله وقيل الباء للمصاحبة والمعنى متبرك باسم الله) أقول هذا وقوله كيف وقد يجعل آله لا يدل على أن مذهب المصنف أن الباء للاستعانة ففي كلامه اشعار بأن كون الباء للاستعانة أقوى من كونها للمصاحبة وهذا خلاف ما في الكشف فانه صرح بأن كون الباء للمصاحبة والملازمة أعرب وأحسن قال الشريف العلامة ما كونه أعرب أي أدخل في لغة العرب وأفصح فلان بآء المصاحبة والملازمة أكثر في الاستعمال من بآء الاستعانة لاسيما في المعاني وما يجري مجراها من الأقوال وأما أنه أحسن أي أوفق بمقتضى المقام فلأن التبرك باسم الله تأدب معه وتعظيم له بخلاف جعله آله ولأن الباء إذا جلت على المصاحبة كانت أدل على ملازمة جميع أجزاء الفعل أقول توضيحه أنه إذا لم يصاحب معنى جميع أجزاء الفعل لا يقال أنه مصاحب الفعل بل يقال أنه مصاحب بعض أجزائه وأما إذا استعين في تحصيل جزء من أجزاء الفعل بشئ

صدق انه يستعان في تمحيص ذلك الفعل بذلك الشيء اذ لو لم يكن ذلك الشيء لم يكن الجزء واذا لم يكن الجزء لم يكن الكل ولك ان تقول ان كونها للاستعانة دال على ان الفعل بدون أي بدون اسم الله كلا ففعل فهو أولى من هذه الحقيقة ثم قال ولان التبرك باسم الله معنى ظاهر يفهمه كل أحد من يتدبر به والتأويل المذكور في كونه آلة لا يمتد إلى الابد نظر دقيق ولان ابتداء المشركين باسماء آلهتهم كان على وجه التبرك بهما ولان كون اسم الله آلة للفعل ليس الا باعتبار انه يتوسل اليه ببركته فقد رجع بالآخرة الى معنى التبرك واعتراض عليه صاحب الحواشي بان ما جعله سببا لترجيح حل الباء على المصاحبة من قوله لان التبرك باسم الله تأدب معه الخ وقوله لان ابتداء المشركين وقوله لان التبرك باسم الله معنى ظاهر الخ إنما يصلح لسببية هذا لو كان التبرك معنى بقاء المصاحبة أو لازما لمعانها وهو ممنوع اذ معناه المصاحبة والملازمة كما حقق في موضعه وأشار اليه المحشى هنا بقوله بقاء المصاحبة والملازمة أكثر ثم قال فان قلت قول المصنف الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله يدل على اعتبار التبرك في معناها قلت مقصوده كما نقلنا عن الحواشي الشريفة ان التلبس ههنا على وجه التبرك أقول لقائل ان يقول قول الشريف العلامة التلبس على وجه التبرك وكذا قوله الباء للمصاحبة والملازمة لا يدل على خروج التبرك عن معنى بقاء المصاحبة وعدم اعتباره فيه مطلقا وقول المصنف انما يصلح لسببية هذا الخ اذ لا يلزم مما ذكر الشريف العلامة ان يكون التبرك معنى بقاء المصاحبة مطلقا أو لازما له فتكون المصاحبة القدر المشترك بين المعاني المذكورة لم لا يجوز ان يكون أحد معاني بقاء المصاحبة الملازمة على وجه التبرك ويكون المراد من قوله الباء للمصاحبة والملازمة انها موضوعة لكل نوع من المصاحبة فيكون أحد معانيها المصاحبة على وجه التبرك فيكون من قبيل الوضع العام للمعنى الخاص وليس المراد انها موضوعة لهذا المعنى السكلي الذي هو المصاحبة كما ان من موضوعة للابتداء لكن لا للابتداء المطلق بل هي موضوعة لكل ابتداء خاص على ما حققه الشريف العلامة في مواضع عديدة ثم ان في كلام الشريف العلامة نظرا لانه ان أراد بقوله الاستعانة راجعة الى معنى التبرك انها عينه فهذا يفيد رجحان الاستعانة على المصاحبة لانه رجح المصاحبة لاشتغالها على معنى التبرك وما هو عين التبرك أولى مما اشتمل عليه (١٢) وان أراد اشتغالها عليه فلا يناسب جعله دليلا على رجحان المصاحبة

ثم ان هذا الوجه يخالف للوجه الاول لان الوجه الاول يشتمل على ان

وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على ألسنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسئل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة أن تفتح

لاختصاصها

الاستعانة لان تنفيذ التأدب والتعظيم وهذا الوجه يدل على ذلالتها عليه فان قيل

لعل مراده من الكلام الاول ان كونها للاستعانة لا يقتضي التبرك اذ قد يستعان بما ليس فيه تبرك ومقصوده من الكلام الثاني ان جعلها آلة دال على ان معنى بقاء الاستعانة راجع الى معنى التبرك بقرينة المقام فلا يخالف بين الكلامين قلنا لا يدل الدليل الاول على ترجيح المصاحبة لان المصاحبة أيضا تستلزم التبرك مطلقا بل بقرينة المقام كالاتعانة (قوله وهذا وما بعده مقول على ألسنة العباد) فان قلت كون البسملة مقولة على ألسنة العباد ظاهر اذ لا يتبرك الله تعالى باسمه ولا يستعين به وما جعل الحمد كذلك فما الباعث عليه قلبا كان ما تقدم على الحمد وما تأخر منه وهو قوله اياك نعبد الى آخر السورة مقولا على ألسنة العباد فاللائم ان يكون الحمد أيضا كذلك (قوله كيف يتبرك باسمه) قال الشريف العلامة بمعنى كيف يتبركون بآية عبارة يتبركون فلا يرد ان ما ذكره تعليم التبرك باسمه لا تعليم كيفية التبرك قال صاحب الحواشي فيه بحث اذ اخفاء في ان ما ذكره مشتمل على التبرك باسمه تعالى على وجه معين وكيفية مخصوصة وهذا الاعتبار يصح ان يقع جوابا للسؤال عن كيفية التبرك فلا احتياج الى اعتبار العبادة وصرف الكلام الى السؤال عنها أقول مراد العلامة ان المقصود من كيفية التبرك ههنا كيفية التبرك بالعبادة وهي حاصلة لا كيفية التبرك مطلقا سواء كان بالعبادة أو غيرها فلا يرد الاعتراض بان ما ذكره تعليم للتبرك (قوله ومن حق الحروف المفردة ان تفتح) قال العلامة التفتازاني الاصل في البناء سببا في بناء الحروف هو السكون لخفته ولكونه عذما والعدم هو الاصل في الحادث ولما تعذر ذلك في حروف المعاني المبنية على حرف واحد لرفضهم الابتداء بالساكن كان من حقها ان تبني على الفتحة لكونها أخت السكون في الخفة وان كانت الاخت باعتبار النخرج هي الكسرة أقول ان أراد بقوله لكونه عذما ان ماهية السكون العدم لزم عنه ان لا يكون له مخرج فكيف يكون أخت الكسرة باعتبار النخرج وان أراد انه متصف بالعدم أي بانه عدم الحركة فالحركة أيضا متصفة بالعدم أي بانها عدم السكون وقد يقال في الجواب ان المراد من قوله وان كانت الاخت ان أخت الفتحة باعتبار النخرج الكسرة وقال الشريف العلامة أصل الاعراب ان يكون وجوديا لكونه أثر للعامل وعلم للمعاني فاصل ما يقابله ان يكون عديميا وقد امتنع البناء على



السكون في حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد لانهما من حيث انها كلام برأسها طنة ارفعوها في ابتداء الكلام وقد رفضوا الابتداء بالسك كن خفها ان تبني على الفتحة التي هي أخت السكون في الخفة وان كانت السكسة اختلا في الخرج أقول لانسلم ان أصل ما يقابل الوجودي ان يكون عدما فان التقابل كما يكون بين الوجودي والعدمي كذلك يكون بين الوجودي والعدمي كالتضاد فدعوى كون التقابل أصلا في الاول دون الثاني محتاج الى البيان ثم ان ما ذكرنا من النظر سابقا يرد عليه فتأمل (قوله لاختصاصها بلزوم الحرفية والجبر) أي لزوم الحرفية والجبر مختص بالباء أي لا يكون صفة لغيرها من الحروف المفردة كما قال ابن الخاجب واختص بواي ولا يدخل على غير المندوب وفي الكشف انه كسر الباء لكونها لازمة للحرفية والجبر قال العلامة التفتازاني معناه ان الباء ملاصقة لهما غير منفكة عنهما على ما هو معنى اللزوم في اصطلاح الحكمة أقول اذا حمل اللزوم في كلامه على اصطلاح الحكمة لزم ان يكون كل حرف جار باء فانهم اذا قالوا الكتابة لازمة للانسان يريدون به انه كلما وجد الانسان وجدت الكتابة لكن اللزوم المذكور فاسد كما لا يخفى والاولى كما قال الشريف العلامة حمل اللزوم في كلامه على ما هو المعتبر عند أهل اللغة فانهم يقولون فلان يلزم بيته أي لا يخرج عنه فيكون معنى كلامه ان الباء لا ينتقل عن صفة الحرفية والجبر الى غيرهما ثم قال اما مناسبة الحرفية للكسر فلاقتضاها السكون الذي هو عدم الحركة وكون الكسر بمنزلة العدم لقلته حيث لم يوجد في الافعال ولا في غير المنصرف واما الجبر فمواظفة حركة الباء أثرها قيل المراد ان المجموع علة لكسر الباء فورد النقض بواو القسم وتائه وأجيب عنه بان عملهما بنبابة الباء فكان الجبر ليس اثرهما فان قيل اعتبار لزوم الحرفية للاحتراز عن كاف التشبيه مستدرك مع انهم ذكرنا ذلك لاحتراز عنها لان الكاف اذا كانت اسما لا تعمل الجبر في المضاف اليه بل العامل الحرف المقدر على ما ذكر في المفصل قلت احتراز عنها على مذهبه من جعل المضاف عاملا أقول يستفاد منه انه يكفي في كسر الباء كونها لازمة للجبر وفاقولا لا يحتاج الى لزوم الحرفية (١٣) ولا يرد النقض بواو القسم وتائه لما

ذكر ولا بالكاف لانها ليست بلازمة الجبر وفاقا كما مر والاولى ان يقال في تعليل كسر الباء انها بحسب الصورة مستلزمة للجبر بخلاف كاف التشبيه فان

لاختصاصها بلزوم الحرفية والجبر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلية على المظهر للفصل بينهما وبين لام الابتداء والاسم عند أصحابنا البصريين من الاسماء التي حذفت أعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت وأثلاثها على السكون وأدخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم أن يتبدؤا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له نصر يفقه على أسماء وأسامي وسمي وسميت وبجيء سمي كهدى لغة فيه قال

صورتها لاستلزام الجبر كما في كاف الخطاب وحاصله ان الباء بأي معنى كانت لازمت الجبر بخلاف الكاف وكذا واو القسم وتأوذه لانهما بصورتها لا يستلزمان الجبر لا شترا كهما في الصورة مع واو العطف وتأوذه التأنيث (قوله لكثرة الاستعمال) الى قوله مبتدأ بها همزة الوصل فان قيل اذا كان حذف الآخر للتخفيف فلا وجه لتسكين الاول وادخال همزة عليها اذ هو موجب للثقل قلنا هو يستلزم التخفيف غالبا لسقوط همزة في الارجح (قوله لان دأبهم ان يتبدؤا بالمتحرك) فيه اشعار بأنه يمكن الابتداء بالسك كن لكنهم استكروه (قوله ويقفوا على الساكن) قال بعضهم لانه ضد الابتداء فجعل علامته ضد علامة الابتداء قال صاحب الخواشي وجه دأبهم بالوقف على الساكن ان تحرك آخر الكلمة منافع لما يدل ويشعر به الوقف فكان بينهما تناف وذلك لان الوقف على كلمة بدل ويشعر بالتوقف عليها وعدم التجاوز عنها والتلفظ بالحركة بعد التلفظ بالحرف المتحرك بها لان الحركة بعض الحرف المصوت واذا زيد عليه البعض الآخر حتى يتم الحرف المصوت كان تمامه بعد الحرف السابق عليه بالضرورة فيكون جزءه الذي هو الحركة بعده أيضا أقول لانسلم ان التلفظ بالحركة بعد التلفظ بالحرف وما ذكره لا يدل عليه لم لا يجوز ان يكون جزء من الحرف المصوت وهو الحركة مع الحرف المقدم والبعض الآخر منه بعد الحرف المذكور فيكون تمام الحرف المصوت بعد الحرف المقدم وتوضيحه ان الحرف الحاصل من اشباع الحركة انما يحصل بالتسريع لا بدعة فانه من قبيل الامر الغير القار الذي لا يتجمع أجزاؤه في الوجود فحصل جزءه الاول الذي هو الحركة مقدم بالزمان على حصول الكل الذي لا يحصل الا وقد حصل سائر الاجزاء على التسريع ثم ان قوله الوقف على كلمة بدل الخ ان اراد به ان معنى الوقف في اصطلاحهم ذلك فلا يلام قوله بدل ويشعر بالتوقف عليها بل حق العبارة ان يقال الوقف عندهم التوقف على الكلمة وعدم التجاوز عنها وان اراد غير ذلك فهو امر خفي محتاج الى ان يبين أولا ثم يتكلم فيه قال الامام الرازي الحرف الصامت سابق على الحركة بوجهين الاول ان الصامت آتى والحركة زمانية والآن مقدم على الزمان فياوجود في الآن الذي هو أول زمان وجود الشيء كان سابقا على ما يحدث فيه واعترض عليه في شرح المواظف بأنه جاز أن يكون حدوث الحرف الآتي في الآن الذي هو آخر زمان الحركة

لا بد لنفسه من دليل أقول لاسلم ان الحركة التي هي الفتح والضم والكسر زمانية وانما الحركة الزمانية هي التي تعرض للجسام مثل الحركة المكانية قال الثاني ان الحركة لو كانت سابقة على الحرف لكان التكلم بالحركة مستغنيا عن التكلم بالحرف لان السابق غنى عن المسبوق والثاني باطل لاننا نجد من أنفسنا وجدنا ضروري انه لا يمكن لنا التكلم بالحركة دون التكلم بالحرف واعتراض عليه العلامة في شرح المواقف بأنه ليس يلزم من ابطال تقدم الحركة على الحرف الصامت تقدمه عليها الجواز ان لا يسبق أحدهما الآخر بل يوجدان معا أقول الاستغناء عدم توقف الحركة في الوجود على الحرف وما ذكره في بطلان الثاني لا يدل عليه فان المتضايقين مثلا لا يتوقف أحدهما على الآخر مع انه لا يمكن وجود أحدهما بدون الآخر ولعله أراد بالاستغناء وجود الحركة من غير وجود الحرف معه فتأمل (قوله والقلب بعيد غير مطرد) جواب دخل مقدر وهو ان لقائل ان يقول ان هذه أصاريف الوسم بعد نقل الواو وقلبها عن موضعها الى الآخر فاجاب بان هذا بعيد غير مطرد أي لا يجيء في نظائره (قوله لانه رفعة للمسمى) يعني انما يقال للفظ الذي يوضع لشيء الاسم الذي هو في الاصل يدل على الرفعة لانه أي اللفظ المذكور رفعة للمسمى فان ما لا اسم له لا يعايشه ولذا قيل فلان لاسم له ويراد انه لا اعتداد بشأنه ولا يلتفت اليه (قوله ليقول اعلاه) يعني انما قلنا أصله الوسم لا السمو اذ لو قلنا أصله السمو لزم كثرة الاعلال لان فيه اعلاه بحذف الواو وتسكين الحرف وتعويض الهزمة عنها بخلاف ما لو كان الاسم أصله الوسم ومن هذا يظهر ان قوله أو من السمة ليس على ما ينبغي بل الوجه ان يقال أو من الوسم ولذا قال العلامة التفتازاني وغيره ان الاسم عند الكوفيين مشتق من الوسم (قوله والاسم مقحم) اعلم ان كون (١٤) الكلمة في القرآن والحديث وغيره من الكلام الفصيح زائدة لا يقصد به انه

والله أسماك سمي مباركا \* أثرك الله به اشارك  
والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين  
وأصله وسم حذف الواو وعوضت عنها هزمة الوصل ليقول اعلاه وزيدان الهزمة لم تعهد داخل على  
ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال \* بسم الذي في كل سورة سمي \* والاسم  
ان أريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من أصوات متقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الام  
والاعصار ويتعدد تارة ويتحد أخرى والمسمى لا يكون كذلك وان أريد به ذات الشيء فهو المسمى  
لكنهم يشتهرون بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما  
يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيهه بالفاظ الموضوعه لها عن الرفث  
وسوء الادب والاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر \* الى الجول ثم اسم السلام عليكم \* وان أريد  
به الصفة كما هو رأي الشيخ أبي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى

لا فائدة لها أصلا اذ هو عبث  
بل معناه انه لا يحتل المعنى  
بجذورها فائدة تها قد تكون  
معنوية وقد تكون لفظية  
وقد يجتمعان والفائدة  
المعنوية كالتأكييد  
واللفظية كتنزيه اللفظ  
وحفظ الوزن وفائدة  
اخم الاسم في قوله تعالى  
سبح اسم ربك ان يشعر  
بالمبالغة في تسبيحه تعالى

فانه اذا وجب تسبيح اسمه وهو المفهوم من ظاهر الكلام وان لم يكن مقصودا بالذات على تقدير كونه مقحما والى  
فتسبيح الذات المقدسة أولى واما الزيادة في الشعر المذكور ففائدة ظاهرة (قوله وان أريد به الصفة كما هو رأي الشيخ) فيه  
نظرا ذيل لم انقسام الشيء الى نفسه والى غيره اذ الصفة هي الامر الخارج عن الذات فاذا انقسمت الصفة الى نفس المسمى والى غيره لم  
انقسام الخارج عن المسمى الى نفس المسمى والى غيره وبطلانه ظاهر قال الشر يف العلامة في شرح المواقف قال الآمدي ذهب الشيخ  
أبو الحسن الاشعري وعامة الصحابة الى ان من الصفات ما هي عين الموصوف كالوجود ومنها ما هو غيره وهي كل صفة ممكن انفارقتها عن  
الموصوف كصفات الافعال من كونه خالقا ورازقا ونحوها ومنها ما لا يقال انه عين ولا غير وهي ما يمتنع انفكاكها بوجه العلم والقدرة وغير  
ذلك من صفات الله تعالى بناء على ان المتغايرين موجودان يجوز الانفكاك بينهما بوجه أقول فيه النظر المذكور اللهم الان يقال  
المراد من صفة الشيء ما هو صفة ظاهر أو حقيقة فالاول كالوجود فانه صفة بحسب الظاهر وعين الموصوف في الحقيقة عند الشيخ الاشعري  
أو يقال ما يمكن ان يشتق من لفظه أمر يحمل على ذلك الشيء أو يقال المراد من الصفة مدلول اللفظ الذي يحمل عليه تصرف فيه كما يدل  
عليه ما سبق مع ما نقل صاحب الحواشي عن شرح المواقف انه قد اشتهر الخلاف في ان الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره ولا يشك عاقل  
انه ليس النزاع في لفظ فرس انه هل هو الحيوان المخصوص أو غيره بل في مدلول الاسم أهو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر آخر  
صادق عليه عارض له فذلك قال الشيخ قد يكون الاسم عين المسمى نحو الله فانه علم للذات من غير اعتبار أمر فيه وقد يكون غيره  
نحو الخالق والرازق ما يدل على نسبته الى غيره ولا شك انهما غيره وقد لا يكون لاهو ولا غيره قال صاحب الحواشي فيه بحث

اذما ذكره الشيخ من ان الاسم قد يكون عين المسمى وقد يكون غيره لا يتفرع على ما فرعه عليه من ان مدلول الاسم هو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر صادق عليه اذ لو كان الذات باعتبار أمر صادق عليه مدلول الاسم لكان لا محالة بهذا الاعتبار مسماه فيكون الاسم عين المسمى وما نقل عن الشيخ من ان اسم الله علم للذات من غير اعتبار معنى فيه ممنوع اذ قد اعتبر فيه المعبود بالحق والأوصاف بجميع الصفات الكمالية كما مر كيف لا واذاته من حيث هي غير معقول لنا كما لا يخفى ولو كان بهذا الوجه معنى لفظ الله لم يكن الله معلوما لنا هذا حلف أقول فيه نظر اما الأول فلان ما ذكر من عدم التفرع ممنوع فان صاحب المواقف أشار الى ان المراد من المسمى نفس الذات لا معنى اللفظ وكذا بين الخلاف الواقع في ان الاسم هل هو نفس المسمى أو غيره بانه في الحقيقة خلاف في ان مدلول الاسم هو الذات من حيث هي أم باعتبار أمر صادق عليه وعلى هذا ظهر التفرع المذكور بان يقال قد يكون مدلول الاسم عين المسمى أى الذات من حيث هي وقد يكون غير نفس الذات كالخالق فان معناه ليس نفس ذات الخالق بل اعتبر فيه شيء آخر هو النسبة الى غيره كاذكر وليس المراد من المسمى معنى اللفظ وما وضع له حتى يكون معنى الخالق نفس المسمى وامانا فلانا لان اسم استحالة كون ما وضع له لفظ الله تعالى غير معلوم انا بذاته بل يكون معلوما بوجه وسيجيء هذا قريبا (قوله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه) قال صاحب الحواشي وفي الحواشي الشريفة فائدة لفظ الذكر في قوله بذكر اسم الله التصريح بالمراد فان تصدير الفعل باسم الله انما يكون بذكره ويقع على وجهين أحدهما ان بذكر اسم خاص من أسمائه تعالى كلفظ الله مثلا والثاني ان بذكر لفظ دال على اسمه كلفظ التسمية فان لفظ اسم مضاف الى الله تعالى يراد به اسمه تعالى فقد ذكر ههنا اسمه لأخصوصه بل بلفظ دال عليه مطلقا فيستفاد ان التبرك والاستعانة بجميع أسمائه واما كلمة الباء فهي وسيلة الى ذكره على وجه يؤذن بجعله مبدأ للفعل فهي من تمة ذكره على الوجه المطلوب فبطل ما توهم من ان الابتداء بالتسمية ليس ابتداء باسم الله لان الباء ولفظ اسم ليس شيء منهما اسماله فان قلت ما فائدة لفظ الاسم وها قليل بالله الرحمن الرحيم فائدة ما أشرنا (١٥) اليه من تعميم التبرك باسمائه أقول فيه بحث

لان ما ذكره يتم بامرين أحدهما ان يكون بسم الله الرحمن الرحيم دال على الاستعانة أو التبرك

والى ما هو غيره وإلى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه وللفرق بين اليمين واليمين ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطول الباء عوضا عنها والله حذف الهمزة عوضا عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا

بجميع أسمائه الحسنى والثاني يكون بالله الرحمن الرحيم دال على الاستعانة أو التبرك باسم واحد منها وان سلم الاول بان يحمل اضافة الاسم الى الله على الاستغراق بقراءة المقام لكن الثاني ممنوع فان بالله يدل على الاستعانة بمسمى هذا اللفظ لانه في كتب بالقلم وكذا اذا حل الباء على المصاحبة يدل على مصاحبة معناه لاعلى مصاحبته أقول فيه نظر لان ما نقله عن الحواشي الشريفة لا يدل على ان ذكر لفظ الاسم يدل على عموم التبرك بجميع الاسماء ولا يلزم منه ان يكون تركه دال على التبرك باسم خاص منها ولو سلمنا انه يدل على التبرك باسم خاص لكان حسنا فانه لما دل الحديث على التبرك بذكر اسم الله تعالى قيل كل أمر ذي بال فاذا قال القارئ مثلا بالله الرحمن الرحيم فالوجه ان يراد به الاستعانة بهذه الاسماء الكريمة أو التبرك بها فكان معناه اقرأ باستعانة هذه الاسماء أو متبركا بها فتأمل (قوله وللفرق بين اليمين واليمين) قال الشريف العلامة فان التيمن انما يكون باسمه لا بذاته وكذا اسمه يجعل آلة ليفعل لاذاته واليمين انما يكون به لا باسمائه التي هي الالفاظ أقول فيه نظر قال الفقهاء لو قال أحد بسلام الله أو بالمصحف أو بالكتاب فيه فيمين فان أراد بالمصحف أو بالكتاب فيه الالفاظ فلا يمين وظاهر هذا الكلام انه يشترط اليمين بالفاظ القرآن واذا انعقد هاهنا لا يجوز باسمائه تعالى التي هي الالفاظ فتأمل (قوله يا الله بالقطع) يعني ان هذه العلامة كون الهمزة للعوض فانه لما صارت عوضا صارت في حكم جزء الكلمة والمصنف غير عبارة الكشف ههنا فانه قال حذف الهمزة عوضا منها حرف التعريف وعبارة المصنف أظهر في المقصود لانهم اختلفوا في ان حرف التعريف ما ذاقا لسيبويه هو اللام فقط أتى بالهمزة قبله ليجوز الابتداء به وقال الخليل هو الالف واللام معا وهذا هو المراد من عبارة الكشف كما صرح به بعضهم اذ لو كان المراد منه اللام فقط لم يحتج في صورة النداء الى ايراد الهمزة وقطعها وخص القطع بالنداء لان الالف واللام لمحض العوض ولا شائبة للتعريف للاحتراز عن اجتماع اداتي التعريف ههنا على ما هو المشهور من امتناع اجتماعهما قال العلامة التفنيزاني خص قطع الهمزة بالنداء لخص حرف التعريف ههنا لخص مضمحل عنها معنى التعريف حذر من الجمع بين اداتي التعريف وما على مذهب الرضى من عدم امتناع الاجتماع فيحتاج الى بيان آخر وقد علمه الرضى بالابدان من أول الامر بان الالف واللام حرفي جاعلما كانا على الاصل وصارا كجزء الكلمة حتى لا يستكره اجتماعهما باللام فلو كانا



بقيا على أصلهما سقطت الهمزة في الدرج لان همزة لام المعرفة همزة وصل وقيل فان قيل فيجب ان يقطع اذا دخل عليه باء الجر مثلا ليكون مؤذنان من أول الامر بان الالف واللام خرجتا عما كانا عليه قلنا المراد بالخروج عن الأصل ان يكون لحض العوض وهو في الله كذلك دون غيره مرد عليه انه اذا لم يمتنع اجتماع اداتي التعريف فواجهه الكراهة في اجتماعهما والوجه ان يقال ان التعليل الذي ذكره الرضى مبنى على المشهور من امتناع اجتماع اداتي التعريف والوجه الاول ان يقال ان الاستكراه نظرا الى الظاهر في أول الامر يعني لو لم يقطع لتوهم من أول الامر نظرا الى الظاهر ان الالف واللام على حالهما حينئذ لا يرد عليه ما ذكرنا والاولى في جعل اللام في يالله لحض العوض ان يقال لودخل اللام المنادى وهي باقية في معناها الحقيقي الذي هو التعريف فاما ان يبنى معها وهو بعيد لكون اللام معاقبة للتونين فهي كالتونين فمن ثمة قل بناء الاسم معها فاستكره دخولها مطردا في المنادى المبني واما ان يعرب وهو أيضا بعيد لحصول علة البناء وهي وقوع المنادى موقع الكاف وقد ذكره الرضى أيضا في عدم دخول اللام على المنادى (قوله ثم غلب على المعبود بالحق) يعني ان الها من غير اللام يطلق في الأصل على المعبود مطلقا ثم غلب مع اللام على المعبود بحق وفيه إيهام وتوصيحه ما قال الشريف العلامة ان الاله معرفة باللام غلب على المعبود بحق أي الذات المخصوصة فصار عاماله بالغبلة ينصرف اليه عند الاطلاق كسائر الاعلام الغالبة ثم كذا الاختصاص بالتغيير وصار الله بحذف الهمزة مختصا بالمعبود بالحق فالاله قبل حذف الهمزة وبعده علم تلك الذات المعينة لانه قبل حذف الهمزة يطلق على المعبود بالحق وقد يطلق على الباطل وبعده الحذف لا يطلق الاعلى المعبود بحق وقال العلامة (١٦) التفتنا في معنى الغلبة ان يكون للاسم عموم فيعرض له بحسب الاستعمال خصوص

أنه مختص بالمعبود بالحق والاله في الأصل لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من أله الاله والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله وقيل من أله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته أو من ألهت الى فلان أي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته أو من أله اذا فرغ من أمر نزل عليه وآله غيره أجاره اذا العائد يفرع اليه وهو يجيره حقيقة أو بزعمه أو من أله الفصل اذا ولع بامه اذا العباد يولعون بالتضرع اليه في الشدائد ومن وله اذا تحير وتخطأ عقله وكان أصله وله فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه فقيل له كاعاء واشاح وورده الجع على ألهة دون أوله وقيل أصله لاه مصدر لاه يلهيها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك الابصار ومرفوع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر  
كلفة من أفي رباح \* يشهدا لاه الكبار  
وقيل علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له ما

الى حد التشخيص فيصير علما كالنجم أو لا فيصير اسما غالبا كالاله أو صفة غالبية كالرحن أقول بين كلاميهما نوع تخالف فتأمل (قوله واشتقاقه من أله) يعني عبد وهو مفتوح العين أي اللام واما الاله بمعنى تحير فهو مكسور اللام (قوله أو من وله بمعنى تحير) يفهم منه مع ما سبق أن الاله

الذي يكون همزته أصلية بمعنى تحير لكن ذكر صاحب الصحاح أن الذي بمعنى تحير أصله وله قال المعلقون يطلق

على الكشف قول الجوهرى ضعيف يخالفه كلام كثير من أئمة اللغة (قوله لاهه الكبار) والكبار بضم الكاف بمعنى الكبير (قوله وقيل علم لذاته المخصوصة) قال صاحب الحواشي انه قد أخذ في تعريف العلم بعينه وفسره الجمهور بشخصه وذهبوا الى أن معنى العلم الشخصي لا بد أن يكون شخصا مانعا من فرض الشركة وفيه بحث اولوا اعتبار أن يكون معناه شخصا مانعا من فرض الشركة للزم أن يكون معاني الاعلام التي لا يتصور مسمايتها على وجه شخصي مانع عن فرض الشركة كاسمى الانبياء وغيرها محمولة لئلا يخلو لزم أن من يولد له ولد أو مولود غائب عنه لا يقدر أن يسميه بعلم لم يتصوره على وجه جزئي مانع عن فرض الشركة وليس كذلك وبعض المحققين لم يعتبر في العلم ما ذكر واعتبر فيه أن يكون موضوعا لمعنى مختص لشخص معين وعلى هذا التحقيق يجوز أن يكون الله علما فانه علم للمعبود بالحق وهو مخصوص بشخص أو المنتصف بجميع صفات الكمال وهو أيضا مخصوص أقول فيه نظر اما أولا فلان اختيار أن الامماء المذكورة موضوعة للمعاني الجزئية قوله لزم أن يكون معانيها محمولة لنا باعتبارها قلنا لا محذور فيه لم لا يجوز أن تكون موضوعة لهاو يكون الواقع العلم بموضوعه الاسماء بوجه من الوجوه المختصة به وأما ثانيا فلانه لا يلزم من عدم العلم بشخص معين من حيث هو شخص معين جزئي عدم إمكان وضع الاسم له الا يرى أن لفظة هذا مثلا موضوع لكل شخص من أشخاص الناس وكذا لفظ أنا وأنت على ما قرر في موضعه مع أن هذه المعاني غير معلومة لنا باعتبارها على الوجه الجزئي بل يستحيل العلم بها على الوجه المذكور (قوله لانه يوصف ولا يوصف به) فيه نظر اذ لا يلزم مما ذكر العلامة قال صاحب الكشف ان الها اسم غير صفة ألا تراك تصفه

ولا نضيف له لا نقول شيء إلا لا نقول شيء رجل ونقول الله واحد صمد كما نقول رجل كريم خير ولا يخفى أن الهاليس يعلم (قوله لا اله الا الله كلمة توحيد) ههنا سؤال مشهور وهو أنه ان قدر خبر لا الموجد ومثلا لم تفد الكلمة العليا في إمكان اله آخر وان جعل الممكن لم يلزم منه وجود المستثنى والجواب أنا نقدر الأول ولا يلزم أن يفهم من الكلمة في إمكان اله آخر فإن أصل الكلمة للرذعي المشركين في عبادة شركائهم بل نقول يمكن استنباط في إمكان اله آخر من الكلمة على التقدير المذكور لأن المراد بالاله المعبود بالحق والكلمة اذا دلت على في وجود معبود بالحق غيره تعالى دلت على في إمكان ذلك الغير اذ لو كان معبود بالحق غيره تعالى ممكنا كان موجودا لأنه من استحق أن يكون معبودا يجب انصافه بصفات الكمال فلم يكن له نقص وكيف يستحق الناقص العبادة مع وجود الكامل من جميع الجهات فيكون واجبا موجودا وهذا ظاهر لمن له حدس صائب ومن هذا يعلم أنه لو قلنا ان خبر لا يمكن فالملطوب حاصل لأنه لما كان المستثنى معبود بالحق وجب أن يكون موجودا لما قلنا وفي الحواشي ان خبر لا موجودا من الجائز ان يكتفي فيها على الدلالة بان ليس في الوجود اله الا الله تعالى وليس لك أن تمنع احتياج الى الخبر بناء على ما نقل ابن الحاجب عن بني تميم من أنهم لا يثبتون خبرها لأنه غير معتمد عليه عند المحققين قال الأندلسي لأدرى من أين نقله ولعله قاسه فالحق أن بني تميم يحدونه وجوبا اذا كان جوابا عن السؤال أو قامت قرينة دالة عليه واذا لم تقم فلا يجوز حذفه أساسا لدليل عليه بل بنو تميم كاهل الحجاز في إيجاب الاتيان به أقول قدينا أن في وجود معبود بالحق غيره تعالى يدل على في إمكانه ثم ان فيه نظرا لان كلام ابن الحاجب انما يدل على أن بني تميم لا يدركون خبر لا ولا يدل على عدم الاحتياج الى الخبر (قوله والحق أنه وصف في أصله لكنه لما غلب الخ) فيه رد على الكشاف حيث قال فان قلت اسم هو اسم صفة قلت بل اسم غير صفة لا تترك تصفه ولا تصفه لا نقول شيء إلا لا نقول شيء رجل ونقول الله واحد كما نقول رجل كريم وأيضا فان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات بقيت غير جارية على اسم موصوف (١٧) بها وهذا محال اه وأجاب المصنف

عن الاستدلالين المذكورين بان لفظ الله صار في حكم الاعلام للاختصاص بذاته تعالى فلذا صار موصوفا ولم يجعل صفة فان قلت الرحمن في حكم الاعلام للاختصاص

بطلاني عليه سواء ولا نه لو كان وصفالم يكن قول لا اله الا الله توحيدامثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والظاهر انه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالمثل مثل الثريا والصعق أجرى مجراه في اجزاء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم طرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار أمر آخر حقيقي أو غيره غير معقول للبشر فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ ولانه لودل على مجرد ذاته المخصوصة لما فاد ظاهر قوله سبحانه وتعالى وهوالله في السموات

(٣ - (بيضاوي) - اول) به تعالى مع أنه يقع صفة كما في الآية الكرمة قلت قد صرح بعض المحققين بأنه بدل لاصفة وأما فائدة التوحيد فلانه لما صار محتصا بالذات المقدسة المشخصة صارت الكلمة مفيدة للتوحيد ولا ضرر في أن يكون مفهومه كليا لا يمنع نفس تصور مفهومه من وقوع الشركة بل يكفي في التوحيد امتناع اشتراكه في نفس الامر ولا حاجة الى امتناع الفرض العقلي للاشتراك واستدل عليه بان ذاته تعالى لاتعقل الابوجه كلى ولا يمكن تعقل نفس ذاته المعينة المقدسة تعالى فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ وأيضا لو كان المراد مجرد ذاته تعالى لما فاد ظاهر قوله تعالى وهوالله في السموات وفي الأرض لان الجار والمجرور انما يتعلق بالمعاني لا بالذوات أقول بردي الأول أنه يمكن أن يكون لفظ الله تعالى علما لذاته المخصوص وان لم يمكن لنا تعقله الابوجه مخصوص قال الشريف العلامة في شرح المواقف من ذهب الى جواز تعقل ذاته تعالى جوز أن يكون له اسم بازاء حقيقة المخصوصة ومن ذهب الى امتناع تعقل ذاته تعالى لم يجوز لان وضع الاسم لعنى فرع تعقله ووسيلة الى تفهيمه فاذا لم يمكن أن يعقل ويفهم فلا يتصور وضع اسم بازائه وفيه بحث لان الخلاف في تعقل كنه ذاته ووضع الاسم بازائه لا يتوقف عليه اذ يجوز أن يعقل ذات بوجه من الوجوه وبوضع الاسم خصوصها ويقصد تفهيمها باعتبار ما لا يكتنفها ويكون ذلك الوجه مصححا للوضع وخارجا عن مفهوم الاسم على ما عرف أن لفظ الله اسم علم له موضوع لذاته من غير اعتبار فيه الى ههنا كلام شرح المواقف وعلى الثاني أن اللقائل بالعلمية أن يقول لا محذور في عدم افادة ظاهر القول المذكور بل الجار والمجرور متعلق بمقدر مثل المعبود فكأن تقدير الآية والله المعبود في السموات وفي الأرض وقال صاحب الحواشي ان العلامة النيسابورى قال وضع الاسم للذات لا ينفي عدم ادراكه كما ينبغي وانما ينفي عدم ادراكه مطلقا فيجوز أن يقال الشيء الذي يدرك منه هذه الآثار واللوازم مسمى هذا اللفظ وفيه بحث اذ في الصورة المذكورة كان اللفظ موضوعا بازاء مفهوم مبدأ هذه الآثار وهوليس بالذات المشخص المعروض وانما الذات ما صدق عليه هذا المفهوم وليس بموضوع له أقول مراد العلامة النيسابورى ان ما صدق عليه المفهوم المذكور موضوع له وان كان غير معلوم بعينه لأن يكون الموضوع له هذا المفهوم الكلى فلا يرد

مأورد عليه هذا ثم لقائل أن يقول حاصل الكلام أنه إن كان المعنى المراد من لفظ الله هو المفهوم الكلي لم يصح الحكم للتوحيد بمجرد الكلمة المذكورة والحال أن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء وسائر السلف الصالح رضوا الله عنهم حكموا بالتوحيد بل يقول لو كان الاسم الشريف موضوعاً للمعنى الكلي الذي هو المعبود بالحق لزم أن يكون معنى لا اله الا الله لا لمعبود بالحق الا هذا المفهوم الكلي وليس كذلك وإذا قيل إن المراد ما صدق عليه هذا المفهوم وهو ذاته المخصوصة تعالى برده عليه أنه إذا كان كذلك لم يمكن حكمه بأنه موضوع أولاً لذاته تعالى لأنه يختص به بغلبة الاستعمال وهذا يؤيد أن الاسم الشريف موضوع لخصوص ذاته فليتنامل ثم إن الشريف العلامة قال الاستقراء دل على أن كل حقيقة تتوجه اليها الاذهان قد وضع لها اسم تجري عليه أحكامها وصفاتها واليه أشار من قال من العلماء إذا كان الله صفة وسائر أسمائه صفات يلزم أن العرب لم يبق شيئاً من الأشياء المعتبرة الاسمته ولم تسم خالق الأشياء ومبدعها وهذا محال وهذا دال على وجوب أن يكون لفظ الله اسماً في الأصل ولا يكفي أن يكون وصفاً في حكم الاعلام بغلبة الاستعمال كما ذكره المصنف وههنا مباحث عسى أن نعمل بهار سألنا أن شاء الله تعالى (قوله ولان معنى الاشتقاق) استدلال بالاشتقاق على كون الله وصفاً في الأصل وفيه نظر أما أولاً فالنص صاحب الكشف صرح بكونه مشتقاً مع تصريحه بأنه اسم ليس بصفة فلا يستلزم الاشتقاق الوصفية وههنا سؤال أنه كيف يكون مشتقاً ولا يكون صفة والجواب أن الصفة ما تتركب من ذات مبهمه لم يعتبر فيها خصوصية أصلاً ومن معنى يقوم بها فإذا اعتبر في المشتق ذات له خصوصية لم يكن صفة كاسماء الزمان والمكان فانها مشتقات مع أنها غير صفات إذ المعتبر فيها ذات له خصوصية وهي الزمان والمكان بخلاف الضارب مثلاً فان معناه شيء له الضرب واعلم أن صاحب الكشف حكم بأن الاله ليس بصفة فانه لا يقال شيء اله ويقال الواحد وقال الشريف العلامة وغيره ومن هذا يعلم أنه من الاسماء لا من الصفات وهكذا حكم كتاب وامام وسائر ما يعتبر فيه المعاني (١٨) مع خصوصية الذات هذا الجمل ما ذكره ولقائل أن يقول الظاهر ان الذات ههنا

معنى صحيح ولان معنى الاشتقاق هو كون أحد اللفظين مشاركالاً في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل أصله لاها بالسر يانية فحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه إذا انفتح ما قبله وانضم سنة وقيل مطلقاً وحذف ألفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر  
ألا بآبارك الله في سهيل \* إذا ما الله بآرك في الرجال

مبهم في الأصل اذهب  
أطلقوا الاله على كل معبود  
بحق أو باطل من الشجر  
والحجر والكوكب وغيرهما  
وقد صرح صاحب  
الكشف بأن الاله بمعنى

المعبود وعلى هذا فيكون في الأصل بمعنى ذات موصوفة بالمعبودية فيكون صفة وأما ما قيل من أنه لو كان صفة والرحمن يمكن لله تعالى في أصل الوضع اسم مخصوص تجري عليه صفاته وهو محال فيه بحث لان الاله على تقدير كونه اسماً ليس مخصوصاً في أصل الوضع بالمعبود بالحق فلم يكن له تعالى اسم مخصوص في أصل الوضع تجري عليه صفاته ومن هذا يفهم الجواب عن النظر الذي أوردناه على المصنف بأن يقال لما ثبت اشتقاق الاله ولم يظهر دليل على كون الذات المعتبرة فيه مخصوصة بل الظاهر ان الذات المعتبرة فيه مبهمه فيكون صفة والجواب أنه لا يلزم من كون الاله علماً لما ذكرنا أن لا يعتبر فيه خصوصية الذات بوجه والحق أنهم قصرُوا في توضيح الامر فان المفهوم من كلامهم أن الاله يوضع لذات لا على صفة الاجسام كما في الصفة بل يعتبر معها نوع من الخصوص اسكن لم يبينوا الخصوصية المذكورة فتأمل وأما ثانياً فلان قوله ولان معنى الاشتقاق الح عطف على قوله لان ذاته الح اذ لم يتقدم ما يصلح أن يعطف عليه غيره برده عليه أنه يلزم أن يكون دليلين على شيء واحد لكنه ليس كذلك لان الاول دليل على نفي العلمية والثاني دليل على اثبات الوصفية والجواب أن يقال مراد المصنف من قوله والحق الح أن لفظ الله ليس بعلم بل هو وصف في أصله غالب عليه بحيث لا يستعمل في غيره فهو كالعلم الح فيكون المدعى مركباً من شيئين أحدهما نفي كونه علماً والثاني كونه في الأصل صفة وقوله لان ذاته الح دليل على جزء من المدعى وهو نفي العلمية وقوله ولان معنى الاشتقاق الح دليل على الجزء الآخر وهو ثبوت الوصفية فيكون المجموع دليلاً على المجموع وأما ثالثاً فلانه يوجد في نحو المسجد والمسجد بكسر الجيم وقبحها وكذا في كل من المصدر والصفة كالضرب والضارب مثلاً ما ذكر في تعريف الاشتقاق فيكون كل منهما مشتقاً عن الآخر والاولى ان يقال ان اشتقاق شيء عن آخر عبارة عن كونهما مختلفين بالصيغة دون المادة مع كون معنى الشيء الآخر غير خارج من العلم كعلم فان العلم جزء من العالم وهكذا في سائر المشتقات قال صاحب الحواشي ان اعتبار تعيين الذات في أسماء الزمان والمكان وهم انما يكون معتبراً لو كانت الاسماء دالة عليها وهو ممنوع فان قلت تعيين الذات معتبر في هذه الاسماء لان مضى بامثلة يدل على مكان الضرب أو زمانه ومضرب على آلة الضرب فتعين الذات بأنه مكان أو زمان أو آلة بخلاف الضارب فانه يدل

على ماله الضرب ولا يتعين الذات المعتبر فيه أصلاً وكذا المضروب يدل على ما عليه الضرب دون تعيين الذات قلت كما أن معنى الضارب ماله الضرب ومعنى المضروب ماله الضرب كذلك معنى المضرب ما فيه المضرب ومعنى الضارب ماله الضرب وكما يجوز أن تعين الذات المعتبرة في أسماء الزمان والمكان يمكن أن يعين الذات المعتبرة في الضارب بالفاعل فالحكم باعتبار تعيين الذات في ذلك دون هذا تحكم أقول الظاهر أن مبنى هذا الفرق على أنه يعرف من اللغة أن معنى اسم الزمان والمكان اعتبار فيه خصوصية الذات وعلى هذا فالفرق ليس بتحكم ثم إن ما قاله من أن معنى المضرب ما فيه الضرب لا يختص بالزمان والمكان إذا الضرب حاصل في موصوفه كما يقال إن العرض قائم بالحل حال فيه فتخصيصه باسم الزمان والمكان تحكم فتأمل إلا أن يراد بالذات التي اعتبرت في المضرب مثلاً الزمان والمكان فلزم خصوص الذات المعتبرة فيه وكذا ما قاله في المضرب من أن معناه ماله الضرب أن كان المراد ببناء السببية آلة الضرب يلزم اعتبار الآلة فوق وقوع فيافر منه وإن أراد بدمطلق السببية فهو أعم من أن يكون آلة أو غيرهما فلا تختص بالآلة إذ الشروط من جهة الأسباب فتخصيص أهل اللغة المضرب مثلاً بكونه اسم الزمان أو المكان وتخصيص المضرب بكونه اسم الآلة يدل بحسب الظاهر على أن المضرب يعتبر فيه خصوصية الزمان والمكان وكذا المضرب يعتبر فيه خصوصية الآلة (قوله اسمان بنياً للمبالغة من رحم) قال الشر يف العلامة فإن قيل الرحمن صفة مشبهة فكيف يشتق من رحم وهو متعد وكذا تقول في رب وملك حيث عدا صفة مشبهة وأما الرحيم فإن جعل صيغة مبالغة كالنص عليه سيؤيد به في قولهم هو رحيم فلا نافي لاشكال وإن جعل من الصفات المشبهة كما يشعر به تمثله بـرض اتجه عليه السؤال أوجب بأن الفعل المتعدي قد يجعل لازماً بمنزلة الغرائز فينقل إلى فعل بضم العين فيشتق منه الصفة المشبهة وهذا مطردي باب المدح والذم كأنص عليه في تصرف المفتاح وذكره المصنف في الفائق في رفيع الدرجات (١٩) ومن ثم قيل رفيع الدرجات أي رفيع

درجته لا رافع الدرجات أقول فإن قلت إذا جعل المتعدي لازماً الحاجة إلى نقله إلى فعل بضم العين قلت لا فائدة بالمبالغة لأنها تحصل من جعل الفعل بمنزلة الغرائز أو مافي حكمها والغرائز

والرحمن الرحيم اسمان بنياً للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي أفعال دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كافي قطع وقطع وكبار وذلك إنما يؤخذ تارة باعتبار الكمية وأخرى باعتبار الكيفية فعلى الأول قيل يارحمن الدنيا لأنه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لأنه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لأن الذم الأخروية كلها جسام وأما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وإنما قدم والقياس يقتضي الترقى من الأدنى إلى الأعلى

الأمور الطبيعية اللازمة كالحسن والقيح وما في حكمها مما صار ملكة وهما مشتقان من فعل بضم العين قال أهل الصرف إن هذا الباب موضوع للصفات اللازمة مما جبل الإنسان عليه وأصار ملكة له بالتكرار فتأمل (قوله ومنه الرحم لانعطافه على ما فيه) لا يخفى أن الانعطاف الذي يقتضي التفضل والاحسان أمر روحاني وانعطاف الرحم على ما فيه أمر جسدي هو الاشتغال عليه فلا يظهر وجه قوله ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها أو يمكن أن يقال الانعطاف لأن سببان للحفاظ فاستعير الرحمة لانعطاف الرحم واشتق منها اسم لها (قوله وأسماء الله تعالى إنما تؤخذ الخ) الرقة والانعطاف اللذان تابعان للمزاج الذي هو كيفية متوسطة حاصلة من تفاعل العناصر مستحيلان في حقه تعالى فوجب الرجوع إلى التفضل والاحسان اللذين هما من الأفعال التي هي الغايات واستعمال الرحمة بمعنى التفضل مجاز مرسل لعلاقة السببية والمسببية ويحتمل أن يكون استعارة باعتبار كون كل منهما سبباً لانتفاع المنعم عليه (قوله التي هي انفعالات) المراد من الانفعال ما ليس بفعل فيع الكيفيات كالرقة وليس المراد منه المعنى المشهور (قوله والرحمن أبلغ من الرحيم لأن زيادة البناء الخ) نوقض ذلك بحذر وحاذر وأجيب بأن القاعدة أكثرية بأن ما ذكرنا ينافي أن يقع في البناء الانقص زيادة معنى بسبب أكثر كالحاق بالأمور الجبلية (قوله وكبار وكبار) قال في الصحاح كبر بالضم عظم فهو كبير وكبار فاذا أفرط قيل كبير بالشديد (قوله وعلى الثاني قيل الخ) يمكن أن يقال يارحمن الدنيا والآخرة باعتبار الأول لأن مجموع نعم الدنيا والآخرة أكثر من نعم الدنيا بل لو قيل بالاعتبار الأول يارحمن الآخرة ورحيم الدنيا لكان حسناً (قوله لتقدم رحمة الدنيا) أراد أن الرحمن على كل من الاعتبارين المذكورين يضاف إلى الدنيا بخلاف الرحيم فإنه باحد الاستعمالين مضاف إلى الدنيا وبالأعتبار الآخر مضاف إلى الآخرة والنعم للدنيا بزيادة مقدمة على الآخرة فلذا قدم الرحمن (قوله والقياس يقتضي الخ) يعني أن القياس على نظائره يقتضي الترقى نحو قولهم فلان شجاع بأسل وعلم تحرير وجوداً فياض اسكن التقدم في الوجود يناسب العكس والحاصل أن القياس يقتضي الترقى المذكور



اذالم يكن سبباً آخر يقتضى العكس كما قالوا في كون زيادة البناء موجب زيادة المعنى (قوله لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها) في كون هذا معنى الرجن بحث وانما معناه اللغوي البالغ في الرحمة واما وصوله الى غاية الرحمة ومنتهاه فليس مقتضى وضع اللغة الا ان يقال انه معنى عرفي فتأمل وانما قال المنعم الحقيقي لان غير الله تعالى منعم بالمجاز اذا لانعام الذي هو ايصال النعمة الى الغير فعل الله تعالى لا غيره (قوله لان من عدها فهو مستعيب بلطفه الخ) كون الشخص في غاية الرحمة ان يكون له مرتبة من الرحمة لا يكون مرتبة من الرحمة فوقها بل يكون هو في أقصى المراتب بحيث لا يتصور ما هو اكمل منها بل يكون جامعاً لجميع أنواع الرحمة فلا بد ان تنحصر الرحمة فيه والا لم يكن في آخر المراتب لان حصر الرحمة مرتبة فوق ما ذكر فتأمل فيلزم من العبارة المذكورة في تعريف الرجن حصر الرحمة فيه تعالى فيكون في قوله فهو مستعيب بلطفه ورجته تسامح وتجاوز ونسبة الرحمة الى العبد باعتبار ظهور نعمة الله تعالى على يده (قوله أو مزيج رقة الجنسية) أي الرقة المتعلقة بالجنسية فان الغنى اذا رأى الفقير قد يحصل له أي الغنى اضطراب نفساني بمشاهدة عجز الفقير فاذا أعطاه شيئاً حصلت له طمأنينة (قوله ثم انه كالواسطة في ذلك) أي غيره تعالى كالواسطة في ايصال النعم وانما قال كالواسطة ولم يقل هو الواسطة لان المتبادر من الواسطة ما يكون فعل الفاعل موقوفاً عليه وهو تعالى متعال عن ان يتوقف فعله على شرط وواسطة وفيه نظر اذ لا يفهم من عبارته ان ايصال النعمة الى الفقير من الله تعالى ويجب بيانه حتى يتم المطلوب سيما ان فيه خلافاً بين الفر يقين أهل السنة والمعتزلة كما هو المشهور وليس فيما ذكر خلاف بينهما ويمكن ادراجه في قوله الى غير ذلك وفيه ترك التصريح بالمسئلة الخلافية والتصريح بالليس فيه خلاف (قوله لأن ذات النعم ووجودها الخ) صريح في ان ليس وجود النعمة فقط منه تعالى بل وجودها ذاتها أيضاً وهذا فرع كون الماهية مجمولة يجعل جاعل وهي (٢٠) مسئلة خلافية كثر النزاع فيها بين أهل العلوم العقلية قال الشرياف العلامة في

شرح المواقف معنى قولهم	لتقدم رقة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في
الماهيات ليست بمجمولة	الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عدها فهو مستعيب بلطفه وانعامه يريده جزيل ثواب
انها في حدها نفسها لا يتعلق	أو جيل ثناء أو مزيج رقة الجنسية أو حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم
بها جعل جاعل وتأثير	وجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والنسكن من الانتفاع بها والقوى التي بها
مؤثر فانك اذا لاحظت	يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا بقدر علمها أو حد غيره أو لان الرجن لما دل على جلال النعم
ماهية السواد ولم تلاحظ	وأصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتممة والريفة له وللمحافظة على رؤس الآي
معها مفهومها مساوها لم	والاظهر انه غير مصرّف وان حظر اختصاصه بالله تعالى أن يكون له مؤث على فاعله الخاقاله
يعقل هناك جعل اذلا	بما هو الغالب في بابها وانما خص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف أن المستحق لان يستعان به في

مغايرة بين الماهية ونفسها حتى يتصور توسط جعل بينهما فتكون احدهما مجمولة تلك الاخرى وكذا لا يتصور مجامع تأثير الفاعل في الوجود بمعنى جعل الوجود وجوداً بل تأثيره في الماهية باعتبار انه يجعلها متصفة بالوجود أو قول فيه نظر لا نالنا ان جعل الماهية يقتضى جعلها شيئاً آخر فان الماهيات في نفسها أثر الفاعل على ما ذهب اليه الحكماء الاشرافيون وأيضاً ما ذكره الشرياف العلامة جاري نفس الانصاف بان يقال لا معنى لجعل ذات الانصاف انصافاً وتأثير الفاعل فيه انما هو بجعله شيئاً آخر والازم التسلسل (قوله أو لان الرجن لما دل على جلال النعم الخ) يعني ان هذا ليس مسلك الترق بل من باب التتميم (قوله وان حظر اختصاصه بالله ان يكون له مؤث على فاعله أو فعلاؤه) لا وجه له ذكر قوله فعلاؤه هنا على ما يظهر باتأمل الصحيح (قوله الخاقاله بما هو الغالب في بابها) يعني ان الرجن لما لم يطلق على غيره تعالى لم يكن له مؤث على فاعله ان يكون غير منصرف أو على فعلاؤه ان يكون منصرفاً فوجب الرجوع الى الاصل قبل الاختصاص العارض فحكم بانه غير منصرف الخاقاله بما هو الاعم الاغلب يعني ان الاغلب في بابها ان يكون مؤث على فاعله ان يكون مؤثها كذلك قبل الاختصاص العارض وقد يقال ان شرط وجود فعله لتحقيق انتفاء فعلاؤه كما صرح به المحققون فاذا تحقق انتفاء فعلاؤه ههنا فالحاجة الى اعتبار الخاقاله بالاعم الاغلب واعتبار كون مؤث على الاصل فعله والجواب ان هذا الاعتبار لتحقيق عدم فعلاؤه اذ به تبين انتفاؤها (قوله وانما خص التسمية بهذه الاسماء الخ) لك ان تقول كونه تعالى مولى النعم كلها لا يفهم من بسم الله الرجن الرحيم وانما يعلم انه تعالى مولى النعم الجلائل والحقائر واما حصر النعم فيه تعالى فلا يفهم اذ ليس فيه ما يدل على الحصر الا ان يشبث بمثل ما ذكرنا ويمكن ان يقال لما دل الرجن الرحيم على انه مولى النعم جليلها وحقيقها فهو يدل على انه مولى النعم كلها اذ التخصيص ببعض

دون بعض ترجيح من غير مرجح وهذا يكفي في المقامات الخطابية كما صرحوا به في مثل زيد المطلق ثم لقائل ان يقول مجرد ما ذكر لا يقتضي الانقطاع اليه بالسكينة بل يجب ان يضم الى ما ذكر ان لا مانع له عما يعطيه ولا يقدر غيره على اصال الضر اذ لو كان مانع وجب التوجه الى ذلك المانع لدفع النعم والضرر واذا ثبت انه المعطى للنعم كلها ولا مانع له ولا ضرر غيره ثبت وجوب الانقطاع اليه بالكلية والاعراض عما سواه ويمكن ان يقال لو فرض ضرر غيره تعالى وتوجه أحد الى ذلك الغير لدفع الضر فدفعه عنه لكان ذلك الدفع رحمة صادرة عن غيره تعالى فلم تنحصر الرحمة فيه وهو خلاف ما ثبت من الانحصار (قوله والاستعداد به عن غيره) يجوز ان يكون لفظة عن بمعنى البديل كما ورد في الحديث صومى عن أمك ذكره صاحب المعنى ويجوز ان يكون ههنا مقدر رأى معرضا عن غيره (قوله الحمد هو انشاء على الجليل الاختيارى من نعمة أو غيرها) أطلق الثناء وهو ذكر الجليل ايم الاختيارى وغيره وخص المحمود عليه وهو الباعث على الحمد بالاختيار ليمتاز عن المدح وقوله من نعمة أى من انعام لان الجليل الصفة الحسنة والنعمة الواصلة من المحمود الى الخادم ليست صفة للمحمود وانما الصفة للانعام ومن هذا يعلم ان الحمد يكون بالفاضل والقواضل والفضائل هي المزايا الغير المتعدية والقواضل المزايا المتعدية والمراد من الصفة المتعدية الصفة التي اعتبر التأثير في مفهومه كالانعام بخلاف العلم فان وصول الأثر الى الغير غير معتبر في مفهومه وان كان للعلم آثار واصله الى الغير كالإينافى على أهل العلم ولك ان تقول يجب في التعريف اعتبار شيئين تركهما المصنف أحدهما المحمود به والثاني كون الثناء يدل على قصد التعظيم اذ لو لم يكن كذلك لم يكن جدا والجواب ان يقال الثناء يدل على المحمود به فإنه ذكر الجليل وكونه على قصد التعظيم مقدر ههنا بقية قوله هو الثناء على الجليل لان الثناء الذي باعته الجليل لا يكون الا قصد التعظيم وقد تعلق بهذا المبحث أمور (٢١) ذكرناها في حاشية شرح المواقف (قوله

مجامع الأمور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشرائره الى جناب القدس وتمسك بحبل التوفيق وبشغل سره بذلك والاستعداد به عن غيره (الجدلة) الحمد هو الثناء على الجليل الاختيارى من نعمة أو غيرها والمدح هو الثناء على الجليل مطلقا تقول جدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول جدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً قال أفادتكم النعماء منى ثلاثة \* يدي ولساني والضمير المحجبا

وقيل هما اخوان هذا القائل صاحب الكشف وقال الشريف العلامة مراده انهما مترادفان يدل على ذلك قوله في الفائق الحمد هو المدح والوصف بالجميل وانه

جعل ههنا نقيض المدح وهو التمجيد وانما قال في تفسير قوله تعالى ولكن الله يحب اليكم اليمان ان المدح لا يكون بفعل الغير وأول المدح بضمها الحمد وأمثالها بدلاتهما على الأفعال الاختيارية بالحسنة وقال العلامة التفتازاني المراد من الاخوة انهما مشتركان في الحروف الاصول مع اتحاد أو مناسبة في المعنى فجرد كون الحمد والمدح أخوين لا يدل على ترادفهما لكن سوق كلامه ههنا وصرح بكلام الفائق يدل عليه ولذا جعل نقيضه التمجيد أقول على ما ذكره يكون الحكم بالاخوة ههنا قليل الجدوى اذ لا يفهم منه انهما مترادفان وأولاً ما انه يعرف من كلام الفائق وكذا ما قال في تفسير الآية المذكورة ترادفهما فهو لا يدفع ما ذكرنا اذ من لم يطلع على ذلك لم يعلم المراد من الاخوة ههنا واما ما قاله من ان التمجيد نقيض الحمد فهو ليس بنص في الترادف لان المراد من النقيض المقابل ولا شك ان التمجيد مقابل للحمد والمدح وان كانا غير مترادفين ولذا جعل المصنف نقيض الحمد التمجيد مع تصريحه بعدم الترادف بينهما والحاصل ان المقام مقام تعريف الحمد ولا يكفي في التعريف بمثل ما ذكرنا (قوله والشكر مقابلة النعمة قولاً وعملاً واعتقاداً) كذا وقع في بعض النسخ أى العطف بالواو وفيه تسامح اذ ليس المراد انه يجب اجتماع الأمور الثلاثة حتى يحصل الشكر بل أراد ان مقابلة النعمة قولاً وشكر وكذا ما قبلتها عملاً واعتقاداً وفي بعضها باو وهو الاصح والمراد من المقابلة المذكورة كون الانعام باعاً عليه فلا يرد عليه ما في الحواشي من ان القول المقابل للانعام لا يكون شكراً الا اذا كان مبنياً عن تعظيم المنعم لا مطلقاً وسيجيء توضيحه (قوله أفادتكم النعماء منى ثلاثة الخ) قال الشريف العلامة هذا استشهاد معنوي على ان الشكر يطلق على أفعال الموارد الثلاثة وبيانه أنه جعلها بازاء النعمة جزاء لها متفرعاً عليها وكل ما هو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة أقول فان قلت قد صرح في حاشية المطالع بان الفعل الواقع بازاء النعمة لا يكون شكراً الا اذا كان مبنياً عن تعظيم المنعم لكونه منعماً على الشاكر فقوله وكل ما هو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة ليس على إطلاقه بل يجب تقييدها بالوصول الى الشاكر قلت المراد من الجزاء عوض النعمة الواصلة الى المجازى \* نبي شئ وهو ان جزاء النعمة قد لا يكون مبنياً عن تعظيم المنعم كما اذا أعطى زيد عمر شيئاً ثم بعد ذلك أعطاه عمر و

بإزائه شيئاً فهذا جزء النعمة وليس متباعاً عن تعظيم المنعم ويمكن أن يقال أنه منبئ بشرط أن يعلم كونه جزءاً للنعمة السابقة فهو منبئ في الجملة فتأمل (قوله أشيع للنعمة) أي أوفق لها أي أقوى في اشاعتها واطهارها (قوله وما في آداب الجوارح من الاحتمال) قال الشريفة العلامة لأنه يحتمل خلاف ما قصد به إذ لم يعين له بخلاف النطق فإنه ظاهر في نفسه ومعين لما أراده بوضعا أقول الشكر اللساني يحتمل خلاف ما قصد به أيضاً فتأمل ويمكن أن يقال إن آداب الجوارح ليس بقاطع في كونه في مقابلة الانعام بخلاف القول فإنه قد يكون نصاً في كونه شكراً وفي مقابلة الانعام فإذا كان رأس الشكر لأنه أدل على الشكر من سائر الأنواع كما أن الرأس المشتمل على الوجه أدل على الشخص من سائر الأعضاء قال صاحب الحواشي كأن النبي صلى الله عليه وسلم شبه الشكر بشجرة مائة فكم أن الشجرة مشتملة على أمر خفي به قوامها وصالحها باصلاحه وهو أصلها الثابت وعلى أمر جلي ظاهر على القريب والبعيد وهو أسها وعلى أمر متوسط منهما كذلك الشكر مشتمل على أمر خفي به قوامه وصالحه يصلح الشكر وفساده يفسده وهو الاعتقاد وعلى أمر ظاهر على القريب والبعيد وهو القول وعلى أمر متوسط وهو العمل فقال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر وعلى هذا كان ذكر الشكر استعارة بالكناية وثبات الرأس له استعارة تخييلية فتأمل أقول الوجه الذي ذكره لا يلزم ما في الحديث لأن الحديث دل على أن الشكر غير موجود ما لم يحمد الله والمراد أن الشكر الكامل وما هو الظاهر منه غير موجود ولم يدل على أن فساد الاعتقاد يفسد الشكر بل نقول فساد الاعتقاد لا ينافي الشكر لأن فساد الاعتقاد لا يطابق الواقع وهو لا يفسد الشكر والمنافي للشكر أن يكون الاعتقاد على خلاف القول أو الفعل ثم إن قوله ذكر الشكر استعارة بالكناية اصطلاح جديد لأنه إن سلم هذا التشبيه في الحديث وحل عليه كان الاستعارة بالكناية على مذهب السلف هو الشجرة الغير المذكورة وعلى مذهب صاحب المفتاح هو لفظ الشكر بادعاء الشجرة لها وعلى (٢٢) مذهب صاحب التلخيص هو التشبيه المضمحل في النفس وليس ذلك الشكر استعارة

بالكناية على مذهب من للذهاب المذكورة وإن قيل المراد من ذكر الشكر لفظ الشكر حتى يمكن حله على مذهب صاحب المفتاح

فهو أعم منهما من وجه وأخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر أشيع للنعمة وأدل على مكانها تخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل رأس الشكر والحمد فيه فقال عليه الصلاة والسلام الحمد رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده \* والحمد تقيض الحمد والكفران تقيض الشكر ورفعها بالابتداء وخبره الله وأصله النصب وقد قرئ به وتماثل عنه إلى الرفع ليدل على عموم الحمد

قلنا لا يصح على مذهبه جعل إثبات الرأس له استعارة تخييلية كما ظهر من كلامه فتأمل (قوله التهم تقيض الحمد) أي وثباته ضده كأن الكفران تقيض الشكر (قوله ليدل على عموم الحمد) أي ليدل على أن جميع أفراد الحمد له تعالى أي عما اختصت به تعالى لأن الحمد كما قال الثناء على الجليل الاختياري أي الصادر من المحمود بالاختيار ولا يصدر فعل بالاختيار عن غير الله تعالى إذ ليس للعبد تأثير وتقدير جد غيره في الحقيقة مجاز واعتراض عليه بأنه لم يجوز أن يكون المراد من الجليل الاختياري ما يحصل بالاختيار أعم من أن يكون بالتأثير أو بالكسب فيشمل ما يحصل باختيار العبد أي بكسبه لأن يكون بتأثيره وإيجاده فلا يلزم اختصاص جميع المحامد بالله تعالى حقيقة وقال بعض العلماء عرف اللغة جرى في معظم الأفعال باسنادها إلى المكتسب لها ولذلك كان إطلاق المصلي وأمثاله على العبد حقيقة عرفية لكن المعتبر في الحمد هو الاختيار لا الاكتساب فلا يلزم أن يكون إطلاق الحمد على ما يتعلق بالعبد حقيقة أقول فيه ما مر وهو أنه لم يجوز أن يكون المراد من الجليل المعتبر في الحمد ما نقلنا فيشمل ما يتعلق باختيار العبد وكسبه لا بتأثيره وخالقه لا بدلت فيه من دليل ويمكن أن يقال الدليل على كون الاختيار المعتبر في الحمد الاختيار بمعنى الخلق لا بالكسب أنه لو لم يكن الاختيار بمعنى الخلق لم يكن جميع أفراد الحمد مختصاً به تعالى حقيقة لكن الاختصاص مفهوم من القرآن والحديث مثل قوله تعالى له الملك وله الحمد إذا الظاهر الاختصاص حقيقة ولا داعي إلى التأويل وإنما كان العدول إلى الرفع دالاً على أن عموم الحمد له تعالى إذ لو نصب لكان مفعولاً مطلقاً بتقدير أجد مثله فيفيد اختصاص حمد خاص به تعالى وهو أجد المتكامل به فتأمل والاولى أن يقال المراد من العموم العموم بحسب الأزمنة أي الحمد لله في كل زمان أي على الدوام وهو الذي اشتهر بينهم من أن الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات فيكون العموم المذكور مستفاداً من الجملة الاسمية واختصاصه به تعالى مستفاد من معنى الحمد كما قلنا وقال صاحب الحواشي فإن قلت ماذا يمنع العموم على تقدير النصب قلت لما كان الحمد على تقدير النصب مفعولاً مطلقاً نوعياً لا تانياً كيدياً لكونه مدلولاً معرفاً باللام أزدي على مدلول الفعل ولا عدد بالعدم دلالة على العدد والمرة فيدل على محالة على نوع الحمد لا عمومهم أقول لا يكتفي في النوعية كونه معرفاً باللام بل لابد من إثبات أنها ليست للجنس بل للعهد حتى يكون نوعاً قال الرضي معنى النوع المصدر

الموصوف فهذا يكون اذا كان اللام من الجدل العهد دون الجنس فتأمل (قوله وثبانه) أى دوامه من غير اعتبار التجدد ووجه دلالة الاسمية على الدوام أنه لما كانت الاسمية تدل على مطلق الثبوت من غير تقييد بزمان فتخصيصه بزمان معين دون آخر تخصيص من غير تخصص ومثل هذا يعتبر في المقامات الخطابية الظنية كما صرحوا به فان قيل انهم صرحوا بان الفعل المضارع قد يقصدون به الاستمرار والدوام التجددى فاذا نصب وقدر الفعل المضارع يمكن أن يقصد به الاستمرار والدوام التجددى فما الباعث على العدول الى الرفع والحال أن المقصود وهو كون الجدل لله تعالى دائماً يحصل بالنصب قلت المقصود من الجملة الاسمية الدوام بالنظر الى الازمنة واذا نصب فدلالته على الاستمرار التجددى يكون بالنظر الى المستقبل على ما هو الظاهر من كلام الشريفة العلامة حيث قال قد يقصد بالمضارع الاستمرار على سبيل التقضى شيئاً بشياً بحسب المقامات ووجه المناسبة أن الزمان المستقبل مستمر متجدد شيئاً شيئاً فناسب أن يراد بالفعل الدال عليه معنى على نحوه أه كلامه فتدبره لك أن تقول ليس المراد مطلق الدوام بل هو مع الاستقرار وعدم اعتبار التجدد فان قيل ينبغي إبقاء الجدل على النصب ليسكون الدالة على الجملة الفعلية التي تدل على حدوث الجدل وتجدده مستمرا وهو يدل على تجديد النعم أو ما قلنا الدلالة على دوام النعمة في جميع الازمنة أولى من الدلالة على استمرار تجديد النعمة المختصة ببعض الازمنة مع أن النعمة الدائمة مستلزمة للمتجددة وهي الانتفاع بها زماناً بعد زمان وأما النعمة المتجددة فلا تستلزم النعمة الدائمة فتأمل (قوله دون تجدد وحدثه) الظاهر أنه عطف تفسيرى لأن الفعل مطلقاً يدل على التجدد بمعنى الحدوث وأما دلالة على التجدد بمعنى التقضى شيئاً بشياً بحيث ينقضى جزؤه يوجد آخر فليس الفعل من حيث هو فعمل يدل على ذلك وإنما يستفاد من بعض الافعال الذى يكون مصدره لا يحصل الا بالتدريج (قوله والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى) قال الشريفة العلامة في حاشية الكشف تحقيق الكلام ههنا أن التعريف مطلقاً هو الاشارة الى أن مدلول اللفظ معهود أى معلوم معين حاضر في ذهن السامع يرشدك الى ذلك ما فسر به من أن معناه الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن الجدل ما هو وما صرح به ابن الحاجب في إيضاح الفصل من أن زيداً موضوع لمعهود بين المتكلم والمخاطب ومن (٣٣) ان غلام زيد لمعهود بينهما بحسب تلك النسبة المخصوصة وما

وثبانه له دون تجدد وحدثه وهو من المصادر التي تنصب بأفعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرف كل أحد ان الجدل ما هو أو للاستغراق

ومخاطبك والكرة ما لا يعرف وما أجمعوا عليه من أن الصلة بحسب أن تكون معلومة الانبئات للسامع أقول لا يفهم من كلام الكشف إلا أن اللام اشارة الى ما يعلمه كل أحد أى الاشارة الى مفهوم يعرفه كل أحد وهو مفهوم الجدل ولا يلزم من هذا أن تكون الاشارة الى أن مدلول اللفظ معهود فان في كل لفظ يعلم المخاطب معناه نكرة كانت أو معرفة اشارة الى أمر معلوم للمخاطب وقد صرح العلامة في حاشية المطول بأن كل لفظ فهو اشارة الى ما ثبت في ذهن المخاطب أن ذلك اللفظ موضوع له وكلام الكشف والمصنف اذا جعل على ما هو الظاهر منهما لا يكون مرضياً لأن في كلامهما نفس التعريف بما هو مشترك بين المعرفة والنكرة يمكن أن يقال لما كان في اللفظ مع قطع النظر عن اللام اشارة الى أمر معلوم للمخاطب فادخال اللام عليه للاشارة الى هذا المعنى يكون ضالفاً فيجب أن يكون اللام للاشارة الى كونه معهوداً معلوماً فيجب جعل عبارة الكشف ومن تبعه على ما ذكرنا بتقدير الحيثية بأن يقال معنى التعريف في الجدل الاشارة الى ما يعرفه كل أحد من أن معنى الجدل ما هو من حيث يعرفه كل أحد أو ما كلام ابن الحاجب ففيه أنه يفيد أن زيداً موضوع لمعهود معين في نفس الامر ولا يفيد أن فيه اشارة الى كونه معهوداً وكيف والمفهوم من لفظ زيد هو الذات المشخصة المعينة لذلك الذات مع كونها معينة أى مع العلم باتصافها بالتعين ألا يرى أن الآباء يسمون أبناءهم باسماء ولا يقصدون أن أسماءهم موضوعة لتوابعهم مع الاشارة الى كونها معلومة معهودة والظاهر أن اسم الاشارة يقصد به ذات محسوسة ولا يقصد به الاشارة الى كونها أمر معهود معلوماً واعلم أنه يفهم مما قال الرضى أن المعرفة ما أشير به الى خارج مختص اشارة وضعية فتقدير الخارج خروج بعض النكرات والمراد بالخارج الخارج عن ذهن المخاطب لأن كل لفظ فهو اشارة الى أمر ذهنى وهو مفهومه للمخاطب فاذا أشير باللام الى مجرد المعنى الحاضر في ذهن المخاطب من غير اعتبار حصوله في الخارج كان نكرة وتعرفه يكون لفظياً بقيد الاختصاص بخارج الضائر الرجعة الى نكرة غير مخصوصة فان تلك الضائر نكرات وتقييد الاشارة بالوضع ليخرج مثل رجل في جاء في رجل اذا عرفه المخاطب فان الاشارة في مثله ليست اشارة وضعية فان قيل يراد عليه أن المعرفة بلام الجنس ليس فيه اشارة الى خارج مختص بل الى ما في ذهن المخاطب كالجدل في الجملة فلزم أن يكون نكرة وهو خلاف ما صرح به صاحب الكشف بل التزمه من أن المجلي بلام الجنس معرفة ولذلك أى لاجل

ذكره بعض الادباء من ان المعرفة ما تعرفه



خروج المحلى بلام الجنس عن المعرفة على ما ذكرنا داخل الرضى المعروف بلام العهد في المعرفة ولم يذ كر سائر أقسام اللام فقال فيدخل فيه أى فى حد المعرفة الضمائر اذا عادت الى نكرة مخصوصة والمعرف بلام العهد وان كان المهود نكرة اذا كان مخصوصا فنقول انه قال تبين بما ذكرنا ان قول المصنف في نحو ذلك اشرب الماء واشتر اللحم وقوله تعالى أن يأكله الذئب ان اللام اشارة الى ما في ذهن المخاطب من ماهية اللحم والماء والذئب ليس بشئ لان هذه الفائدة يقوم بها نفس الاسم المجرد عن اللام فالحق ان التعريف في مثله لفظي كإن العلمية في أسامة لفظية فعلم بما ذكرنا المحلى بلام الجنس نكرة وان ما ذكره من انه معرف صحيح ان كان مرادهم التعريف اللفظي وان قيل ان المعروف بلام الجنس كالرجل يشار به الى الماهية الخارجية لوجودها في الخارج المتصفة بكونها معلومة فتكون معرفة قلنا فكذلك اسم الجنس كرجل موضوع يشار به الى أمر خارجي معلوم فلزم ان يكون معرفة ثم ان مثل ما ذكرنا في المحلى بلام الجنس يمكن ان يقال في الضمائر الراجعة الى النكرات الغير المختصة فتكون معارف فلا حاجة الى جعلها نكرات فتأمل في هذا المقام يتضح لك ما يتعلق بالمراد واعلم ان الشر يف العلامة صرح بان كون اللام للجنس أولى من كونه للاستغراق واستدل عليه بان اختصاص الجنس مستفاد من جوهر الكلام ومستلزم لاختصاص جميع الافراد فلا حاجة في تأدية القصور الذي هو ثبوت الجدل لله تعالى وانتفاؤه عن غيره الى ملاحظة الشمول والاحاطة ويستعان فيه بالقراءات الخارجية بل نقول على ما اختاره يكون اختصاص جميع الافراد ثابتا بطريق البرهان فيكون أقوى من اثباته ابتداء أقول فيه بحث لانه اذا كان اللام للاستغراق كان اختصاص الجنس ثابتا بطريق الدليل أيضا لانه يلزم من اختصاص جميع الافراد اختصاص الجنس غاية الامر ان الاستدلال باختصاص الجنس على اختصاص الافراد طريق البرهان لانه استدلال من السككي على الجزئي واما العكس فطريق الاستقراء لانه استدلال من الجزئي على السككي ويمكن ان يقال في طريق البرهان ايماء الى ان حقيقة المد تقتضي الاختصاص دون الطريق الآخر ثم انه لا يمكن الاستدلال على اختصاص جميع الافراد الا بعد العلم باختصاص الجنس لا ما استدلل هكذا جميع افراد المد مختصة به تعالى لان كلامها أثناء على الجليل الاختياري والثناء على الجليل (٢٤) الاختياري مختص بالله تعالى وبما ذكرنا يعلم ان استناد اختيار كون اللام للجنس

على كونه للاستغراق

الى ما ذكرنا أولى من

استناده الى ما ذكره العلامة ثم قال فان قلت كيف يصح على مذهبه تخصيص جنس الجسد به تعالى قلت صح ذلك بناء على أن أفعالهم الحسنة التي يستحقون بها الجسد عندهم انما هي بمكين الله تعالى واقداره عليها فمن هذا الوجه يمكن جعل ذلك راجعا اليه تعالى أقول فيه بحث فان المد على ما عرفه يتعلق بالبعد حقيقة لانه فاعل للجميل بالاختيار على مذهبه وكون قدرته وتمكنه من الفعل من الله تعالى لانني تعلق الجسد بالبعد حقيقة قال صاحب الحواشي وقع في الحواشي الشر بنية ان التعريف يقصده معين عند السامع من حيث هو معين كانه اشارة اليه بذلك الاعتبار واما النكرة فيقصد بها الى المعين من حيث ذاته ولا يلاحظ فيها تعينه وان كان معينا في نفسه وحينئذ نقول اللام اذا دخلت على اسم فاما ان يشار بها الى حصّة معينة من مسماه فردا كانت أو افرادا مذكورة تحقيقا أو تقديرا تسمى لام العهد ونظيره العلم الشخصي واما ان يشار بها الى مساهم وتسمى لام الجنس فان قصد المسمى من حيث هو كما في التعريفات ونحو قولنا الرجل خير من المرأة تسمى اللام حينئذ لام الحقيقة والطبيعة ونظيره العلم الجنسي وان قصد المسمى من حيث هو في ضمن الافراد بقرينة الاحكام الجارية عليه الثابتة في ضمنها فاما ان يقصد اليه من حيث هو في ضمن جميع الافراد كما في المقام الخطابي لعل ايهام ان القصد الى بعضها دون بعض ترجيح من غير مرجح وتسمى لام الاستغراق ونظيره كلمة كل مضافا الى نكرة أو بعضها كما في المقام الاستدلالي وتسمى لام العهد الذهني كقولك ادخل السوق حيث لا عهد دفوداه مؤدى النكرة ولذلك يجري عليها أحكامها وفيه بحث اما أولافلان الحكم بان الاشارة بلام العهد الى فرد من المسمى لانه اشارة الى المسمى وقصد من حيث انه في ضمن الفرد والاشارة بلام الاستغراق و بلام العهد الذهني الى المسمى وقصد من حيث انه في ضمن الفرد لانه اشارة الى الفرد مع ان الحكم في كلا الصورتين على الفرد ويسرى اليه تحكّم ظاهر واما ثانيا فلان كما تشير في قوله لاجاء في رجل والرجل كذا الى الرجل الموصوف بالجئمة لا الى الرجل مطلقا فلذلك ذهبوا الى انها للعهد و يشار بها الى حصّة معينة منه كذلك تشير باللام في قولك الرجل خير من المرأة والرجل كذا الى الرجل الموصوف بالخيرية لا الى الرجل مطلقا والفرق بينهما تحكّم وحينئذ نقول هذه اللام ليست للعهد اذ ليست الاشارة بها الى حصّة وليست بلام الجنس اذ القصد بها ليس الى المسمى ولا العهد الذهني ولا الاستغراق اذ القصد بها ليس الى الافراد فيكون التقسيم المذكور غير

حاصر الا ان يتكافى يقال أراد بقصد المسمى من حيث هو ان يقصد المسمى لا في ضمن الفرد بقدر يقابلة أقول فيه نظر اما أولا فلان الفرق ان الفرد في العهد الخارجى معلوم متميز عند العقل بوجه مذكور فيحسن ان يجعل الاشارة اليه معنى التعريف العهدى واما الفرد في صورة العهد الذهنى وكذا الاستغراق فغير معلوم مما ذكر فاعل الفرق بينهما لتلك واما ثانيا فلان الحكم في قول القائل والرجل كذا على حقيقة الرجل ولا نسلم ان الحكم عليه مع وصف الخير به اذ لا حاجة الى اعتبار وصف الخير به في الحكم عليه بخلاف جاء في رجل والرجل كذا فانه لا بد من اعتبار وصفه بالحيثية اذ لو لم يعتبر لم نعلم ان الحكم المذكور عليه ولو سلم انه حكم الرجل الموصوف بالخيرية نقول ان الوصف مقدر ههنا بقدرية السابق فتقدير الكلام ان الرجل الخير كذا فيكون اللام في الرجل للجنس ثم قال الظاهر على ما رأى ان لام الجنس يدل على ان مدخوله معلوم بوجه وضع للمعنى بهذا الوجه ولام العهد يدل على انه معلوم بوجه آخر أقول ان كان المختار عنده ان لام العهد الذهنى والاستغراق يدلان على ان مدخوله معلوم بوجه آخر باطن لم يكن ماذ كرمقيدا في الفرق بينهما وبين لام العهد الخارجى مع ان المقام مقام الفرق بين الاقسام الاربعة وان كان المختار عنده ان اللام في القسمين المذكورين يدل على الجنس فقط وكونه في ضمن الفرد مفهوما من القرينة واما لام العهد فهو يدل بنفسه على ان الجنس معلوم بوجه آخر أى بوجه كونه في ضمن فرد معين وهذا المعنى هو الظاهر من كلامه فهو بعينه مؤدى كلام العلامة (قوله والتعريف فيه للجنس) الى قوله اول والاستغراق اذ الحد في الحقيقة كله له ظاهر هذه العبارة يدل على ان حمل اللام على الجنس والاستغراق متساويان وقد صرح صاحب الكشف بان اللام للجنس والحمل على الاستغراق وهم وعرفت ان مقاله هو الاولى ولا يخفى ان قوله اذ الحد في الحقيقة كله يصلح دليلا على الجنس والاستغراق (قوله اذ ما من خير الا وهو موليه بواسطة أو بغير واسطة) فان قلت بل هو موليه بغير واسطة مطلقا اذ هو الفاعل المستقل في جميع أفعاله من غير احتياج الى واسطة قلنا المراد من الواسطة ما اتصل اليه النعمة أولا ثم تنقل منه الى (٢٥) غيره وليس المراد الواسطة في التأثير

أى ما يتوقف التأثير عليه حتى يلزم ماذ ذكر وههنا كلام آخر يعرف بالتأمل (قوله وفيه

تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بأنه تعالى حي قادر مرید عالم اذ الحد لا يستحقه الا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معاملة كلمة واحدة (رب العالمين) الرب في الاصل مصدر بمعنى التربية وهى تبليغ الشيء الى كماله

(٤ - (بضاوى) - اول) اشعار (الظاهر ان معناه ان في اختصاص جميع المحامد به تعالى اشعارا بأنه تعالى متصف بما ذكره وفيه شيان أحدهما انه لا حاجة في ذلك الى اختصاص جميع المحامد به بل تعلق الحمد به يدل على ذلك والثاني ان الاحسن ان يقال فهو يستلزم كونه تعالى متصفا بالصفات المذكورة وانما كان مستلزما لما قلنا من ان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار وهو لا بد ان يكون حيا عالما قادرا مریدا ويمكن ان يقال في دفع الاول مراده اذ فيه اشعار بكونه تعالى حيا قادرا على كل شيء مریدا علما به أى بالكل لان من له جميع المحامد فهو موجود بكل نعمة وبكل ومن كان كذلك يجب ان يكون متصفا بما ذكر (قوله تنزيلا إلخ) يعنى ان هذا النحو من الاتباع يجرى في كلمة واحدة بناء على ان حرفين متصلين من كلمة صار من شدة الاتصال حكمهما واحد فيجرب على أحدهما حكم الآخر فيكون اجراء هذا الحكم في كلمتين بناء على جعلهما بمنزلة كلمة واحدة وعبارة المصنف أحسن من عبارة الكشف حيث قال قرأ الحسن البصرى الحمد لله بكسر الدال لاتباعها اللام وقرأ ابراهيم ابن أبى عيلة الحمد لله بضم اللام لاتباعها الدال والذي جسرهما على ذلك الاتباع وانما يكون في كلمة واحدة فنزلا الكلمتين منزلة كلمة وانما قلنا انها أحسن لاشعار عبارة الكشف بان قراءتهما نشأت من متابعة أحكام اللغة والسلف برؤى عن كل ذلك صرح به الشريف العلامة وغيره من المحققين (قوله الرب في الاصل بمعنى التربية) قال صاحب الحواشى يمكن ان يجعل الرب ههنا من التربية ويمكن ان يجعل بمعنى المالك ولكل وجه يرجح ويمكن الحمل عليهما عندهن من جواز مثل ذلك فان حمل على الاول أفاد قوله ممالك يوم الدين معنى جديد بخلاف ما اذا حمل على الثانى فان ممالك العالمين مشتمل على ممالك يوم الدين وان حمل على الثانى كان تخصيصا بعد تعميم فيفيد زيادة الاهتمام بتلك الصفة وهى كونه تعالى ممالك يوم الدين وعبارة المصنف تحتل الوجهين واختار صاحب الكشف الثانى نظرا الى قوة الاهتمام وقد نقل في هذا المقام ان الرب من التربية وفي قوله ما غرك بر بك الكريم الذى خلقك فسوقك فعدلك فى أى صورة ما شاعرك بك ههنا من له شرب من البلاغة لا يخفى عليه ان اجراء هذه الاوصاف للاشارة الى ان الرب مستجمع لهذه الصفات أقول فيه نظر لانه ان أراد ان اجراء هذه الاوصاف على الرب أى الله تعالى للاشارة الى انه تعالى مستجمع لهذه الصفات فهذا الاختصاص

بمن له شرب من البلاغة بل كل من يفهم الكلام يعلم من هذه الصفات أنه تعالى متصف بها وإن أراد أنه لا شعاع إلى أن معنى الرب يقتضي أن يكون الموصوف جامعا لهذه الصفات فهذا ممنوع بل الظاهر من اجراء الصفات المذكورة أن ليس في لفظ الرب اشعار بذلك والالم يحتاج إلى اجرائها وفيه ما فيه (قوله وصف به للمبالغة) يمكن أن يقال أنه وصف بحسب الظاهر والتقدير ذو ترية العالمين لأن المصدر لا يحمل على الذات جل المواطة فإن قيل إذا قدرت هذا انتفت المبالغة المقصودة قلت هذا الجمل لما كان بحسب الظاهر جل المصدر مواطأة فأد المبالغة وإن كان ذو مقدر كما قالوا أعلى مراتب التشبيه في المبالغة حذف وجهه وأداته فقط أو مع حذف المشبه وذلك لأن القوة ما بعموم وجه الشبه من حيث الظاهر أو بأجراء المشبه به على المشبه بأنه هو هو نظر إلى الظاهر كذا في المطول وغيره لكن نقل في باب المجاز العقلي عن الشيخ عبد القاهر أن قول الشاعر إنما هي أقبال وأدبار من المجاز العقلي فإن الشاعر لم يرد بالأقبال والأدبار غير معناهما حتى يكون المجاز في الكلمة وإنما المجاز في أن جعلها الكثرة ما قبل وتذكر كأنها تجسمت من الأقبال والأدبار وليس أيضا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه وإن كانوا يذكرونه منه أن ذوقنا أن يدانها هي ذات أقبال وأدبار أفسدنا الشعر على أنفسنا ونزجنا إلى شيء مغسول وكلام عامي مردول انتهى وهذا يدل على جواز أن يبقى الرب على المعنى المصدرى من غير تقدير شرعي فليتأمل (قوله الامقيدا) يعني أن الرب لا يطلق من غير قيد الاضافة الا على الله تعالى غالبا واطلاقه على غيره نادر كما صرح به العلامة التفنيزاني والسرفيه اشعار بأنه تعالى رب لكل شيء فإن عدم الاضافة إلى المربوب المخصوص للاشعار بعدم اختصاص كونه رب الشيء دون شيء كما قالوا في حذف المفعول أنه لا اشعار بالعموم وذهاب السامع كل مذهبه واعلم أنه علم بما ذكرناه يجوز اطلاق الرب مقيدا على غير الله وقال الطيبي يرد ما رواه الشيخان البخاري ومسلم عن أبي هريرة مرفوعا لا يقل أحدكم اطعم ربك ارض ربك اسق ربك ولا يقل أحدكم ربني ولا يقل سيدي ومولاي وأما قول يوسف عليه الصلاة والسلام فهو ملحق بقوله تعالى نغفر له سبحانه في الاختصاص بزمانه انتهى وأجيب بان ما ورد في الحديث (٢٦) دليل على المنع الشرعي والكلام في الاطلاق اللغوي

شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل وقيل هو نعت من ربه به فهو رب كقولك ثم نم فهو ثم نسمي به المالك لأنه يحفظ ما يملكه ويرب به ولا يطلق على غيره تعالى الامقيدا كقوله \* ارجع الى ربك \* والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقاب غلب فيما يعلم به الصانع

على أنه يمكن أن يقال ورد المنع الشرعي في موضع توهم كونه علما قيل اما الاول فسيخف

لأنه في الجاهلية اطلق على غيره مطلقا واللغة لاتأني عن ذلك فالكلام في الاطلاقات الدينية واما الثاني فالتجاسر على أمثال هذه التأويلات من غير التثبت بنص آخر من عدم المبالغة بمتابعة النصوص أقول يمكن أن يقال أنه في اللغة لا يطلق على غيره تعالى مطلقا لاناداره هو المراد كما علم من كلام الصحاح وتصريح العلامة التفنيزاني واما التأويل المذكور فالبايع عليه ما وقع في كلام يوسف ارجع الى ربك فإن شرع من قبلنا شرع لنا الا اذا ورد ما يقطع بالتخالف واعلم ان ما قلنا احتمال لكن ظاهر الحديث المنع بالعمل به أولى وأجدر فتأمل قوله قال الشريف العلامة وأما لفظ الارباب حيث لم يطلق على الله وحده جاز تقييده بالاضافة كما في قولك رب الارباب وجاز اطلاقه كما في قولك أرباب متفرقون أقول عبارته تدل على أن الأرباب في قوله رب الأرباب مقيد بالاضافة وليس كذلك بل الرب المضاف إلى الأرباب مقيد بالاضافة إذ المضاف إليه قيد المضاف لا مقيد به لأن براد من التقييد بالاضافة كونه مضافا إليه وقال صاحب الحواشي لما كان معنى الرب في الأصل غير مختص به تعالى جمع بالمعنى العام على الأرباب ثم عرض له أن يخص به تعالى وكأن الجمعية متقدمة على التخصيص أقول هذا تكلف مستغنى عنه بل منظور فيه والاولى أن يقال ان اختصاص الرب به تعالى مشروط بما إذا كان باقيا على صيغة الافراد وأما في ضمن صيغة الجمع فيجوز اطلاقه على غيره أيضا (قوله والعالم اسم لما يعلم به وهو كل ماسواه من الجواهر والاعراض) الى قوله اسم وضع لنوى العلم من الملائكة والثقلين قال صاحب الكشف العالم اسم لنوى العلم من الملائكة والثقلين وقيل كل ما علم به الخالق لا على كل فرد منهم لا يقال اذا لم يطلق على فرد الجنس المسمى به كما مر فاذا عرف باللام امتنع استغراقه لأفراد جنس واحد فان اللفظ المفرد إنما يستغرق أفرادا يطلق على كل منها وكذا إذا جمع وعرف لم يتناول الا لجناس التي يطلق عليها دون أفرادها لانقول لما كان العالم مطلقا على الجنس بأسره نزل منزلة الجمع فان الجمع اذا عرف استغرق أحاد مفردة وإن لم يكن صادقا عليها أقول لا نسلم أن العالم لم يطلق على فرد من

فأراد الجنس المسمى به بل صرح بعض العلماء بجواز الإطلاق وعبارة الكشف لا تدل على المنع من الإطلاق بل تشعر بالجواز فان قوله العالم اسم لدوى العلم من الملائكة والثقلين ليس المراد منه أنه موضوع لمجموع الملائكة والثقلين وهو ظاهر بل معناه أنه موضوع لكل ذى علم بما ذكر فيصح إطلاقه على كل واحد وكذا قوله كل ما يعلم به الخالق اذ الظاهر أن المراد كل فرد بما يعلم به الخالق عالم وأما قوله ليشمل كل جنس مما سمي به فإرادته أفراد كل جنس كما صرح به الشريف العلامة قال صاحب الصحاح العالم الخالق وهذا يدل على أن كل خلق أى مخلوق عالم يؤيد ما ذكرناه ماسيجي في الكتاب من أن كل واحد من الناس عالم (قوله كل ماسواه من الجواهر والاعراض) هذا التبيين لإخراج صفاته تعالى فانها ماسوى الله تعالى أى ذاته مع أنها ليست داخلية في العالم ويمكن أن يقال المراد ماسوى ذاته وصفاته تعالى فقوله من الجواهر والاعراض مجرد بيان ولك أن تقول الامور والحاصل في الاذهان داخلية فيما سوى الله تعالى مع أنها ليست بجواهر ولا اعراض لانها صفات للموجود في الاعيان والجواب أن المراد من العالم موجود سوى ذاته تعالى وصفاته والأمو والعقلية ليست بوجوده أصلاً عند أكثر المتكلمين وأما القائل بالوجود الذهني فله جعله من الاعراض فتأمل (قوله فانها لا يمكنها الخ) قيل أى الجواهر والاعراض باعتبار الرجوع الى كل منهما من غير ملاحظة لفظ الكل والافاضة لظاهر التذكير ليرجع الى كل ماسواه أو الثانية ليرجع الى الجواهر والاعراض أقول فيه نظر ويمكن أن يقال أنه راجع الى الامور المذكورة باعتبار أن الجواهر والاعراض أمور متعددة (قوله وهي مفتقرة الى المبقى حال بقائها) هذا رد على من قال ان الممكن لا يحتاج الى الفاعل الالحدونه (٢٧) فاذا حدث يحصل له الاستغناء وتوضيحه

أن يقال لما كان تعالى رب العالمين أى متصف بأنه رب لما اتصف بصفة العالمية فالظاهر أنه مادامت هذه الصفة باقية لشيء كان الله تعالى وباله لكن العالم مادام موجود لا ينفك عن صفة العالمية فلا ينفك من الاحتياج وكيف لا يحتاج والعالم في أى زمان من الأزمنة ليس وجوده

تعالى وهو كل ماسواه من الجواهر والاعراض فانها لا يمكنها واقتضاه الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جعله ليشمل مائحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعهم بالياء والنون كسائر أوصافهم وقيل اسم وضع لدوى العلم من الملائكة والثقلين وتناولوا لغيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما فى العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلمها الصانع كما يعلم بالبدعة فى العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال تعالى \* وفى أنفسكم أفلا تبصرون \* وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح والثناء أو بالفعل الذى دل عليه الحد وفيه دليل على أن الممكنات كجهاى مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقى حال بقائها (الرحمن الرحيم) كرهه للتعليل على ما سنده (مالك يوم الدين) قراءة عاصم والسكاسى ويعقوب وبعضه قوله تعالى \* يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله \* وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى \* لمن الملك اليوم

من ذاته فيكون من غيره سواء حال الحدوث أو بعده ولو اقتضت ذات الممكن البقاء لكان باقياً دائماً فان قيل ذاته تقتضى البقاء مالم يرد الفاعل المختار عدمه فاذا أراد عدمه انعدم قلنا فيكون الوجود أولى بالممكن من العدم وقد ثبت خلافه في موضعه وههنا ابحت لا يلىق إيرادها في هذا الموضع قيل هذه الاشياء الممكنة التى هى آثار الواجب تدل على وجوده أى الواجب تعالى دلالة وجود الأثر على وجود المؤثر الذى هو بديهي أولى بدركه العوام والصبيان كما قال الأعرابى أسماء ذات أبراج وأرض ذات خجاج لا تدل على الملك القدير أقول لا نسلم أن دلالة الأثر على المؤثر وكذا وجوده بديهي بل نظرى فانه يستدل بامكان الأثر على وجود المؤثر وان سلمنا بدهيته فلا نسلم أنه أولى وأدراك العوام والصبيان لا يدل على أوليته وان سلمنا أن الأثر يدل على المؤثر دلالة بديهية أولية فلا نسلم أنه يدل على وجود الواجب بالأولى بل يحتاج اثبات الواجب الى ابطال الدور والتسلسل كباين في موضعه (قوله ولذلك سوى بين النظر فيهما) أى بين العالم الكبير والعالم الصغير وقال الله تعالى وفى أنفسكم أى وتسوية النظر في مثل قوله تعالى سزيمهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم (قوله الباقون ملك وهو المختار الخ) ان قيل اذا كان هو المختار فلم ورد مالك الملك ولم يرد ملك الملك قلت لأن من كان مالك الملك أى السلطنة والحكم فلا بد أن يكون ملكاً فعلم من كونه مالك الملك كونه ملكاً مع شيء آخر هو كونه مال كاله يعطى الملك لمن أراد ويزعم عن أراد قيل وزعمي ان اختيارنا لمدخله فيها هو مشترك من الله تعالى وانما قال صاحب الكشف ذلك بناء على اعتقاده الفاسد من أنهم أخذوا ذلك بحسب آرائهم وطباعهم فى العربية وتبعه غيره أقول غرض صاحب الكشف ومن تبعه من كون الملك مختاراً أن قراءة ملك أولى من قراءة مالك للدلالة التى ذكرها

وأن كان كل من القراءتين منقولاً عن النبي صلى الله عليه وسلم بالطريق المتواتر ولا يخفى أن ما ذكره يصلح أن يكون مرجحاً لقراءة مالك على ملك وليس بناؤه على اعتقاد فاسد وهو أن القراءة منها على الرأي والطبع دون الرواية (قوله ولما فيه من التعظيم) قال الشريف العلامة لأن ماتحت حيطه الملك من حيث أنه ملك أكثر مما تحت حيطه المالك من حيث أنه مالك فإن الشخص بوصف بالمالكية نظراً إلى أقل قليل ولا يوصف بالمالكية إلا نظراً إلى أكثر كثير وأيضاً الملك أقدر على ما يريد من متصرفاته وأكثر تصرفاً فيها وسياسة لها وأقوى استيلاء عليها من المالك في ملكه ولا يقدر في الأول أنه يقال مالك الدواب والانعام ولا يقال ملكها إذ ليس ذلك لأن احاطته قاصرة بل من حيث أن الملك يضاف عرفاً إلى ما ينفذه فيه التصرف بالأمر والنهي واعترض صاحب الحواشي بأنه إن أراد بقوله الملك يضاف عرفاً إلى ما ينفذه فيه الأمر والنهي حصر اضافته إلى القابل للأمر والنهي فهو غير مسلم إذ كثيراً ما يضاف إلى المدينة وهي غير قابلة لها وإن لم يرد الحصر لا يكون ذلك مانعاً من صحة اضافته إلى الدواب والانعام وقد جعله مانعاً عنه أقول مراد العلامة أنه لا يضاف الملك إلا إلى القابل للأمر والنهي لفظاً أو تقديرًا وملك الدواب ممنوع عرفاً إذا لم يقدر شيء يكون هو مضافاً إليه قابلاً للأمر والنهي وأما إذا قدر بأن يقال تقديره ملك أصحاب الدواب فلم يكن في الحقيقة إضافة الملك إلى الدواب والانعام وكذلك ملك المدينة مقدر بملك أهل المدينة فسقط الاعتراض (قوله المالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء الخ) لك أن تقول يلزم على هذا أن يكون مالك يوم الدين أبغ في المعنى لأن معناه المتصرف في ملكه كيف شاء والمالك هو المتصرف بالأمر والنهي والأول يفيد التصرف مطلقاً والثاني يفيد تصرفاً خاصاً وهو الأمر والنهي وتفسير المالك بما ذكر غير مذكور في الكشف بل هو من زوائد المصنف والذي ذكر في الكشف يفيد عكس ما ذكره المصنف فإنه قال الملك بالضم يعم الملك بالكسر يخص وتوجهه أن (٢٨) الملك أكثر تصرفاً في ملكه وسياسة لها وأقوى استيلاء عليها من المالك

\* ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والمالك هو المتصرف بالأمر والنهي في الأمور من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالك بالنصب على المدح أو الحال ومالك بالرفع ممنونا ومضافاً على أنه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافاً بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحجاسة ولم يبق سوى العدوا \* ن دناهم كما دانوا  
أضاف اسم الفاعل إلى الظرف إجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يأسارق الليلة أهل

في ملكه ولا يقدر فيه أن المالك له التصرف في مملوكه بالبيع وأمثاله وليس للملك في رعاياه لأن الكلام في الموضوع للقوى ومنه عن بعض التصرفات أمر فقهي وهذا هو المفهوم من

البار

كلام الشريف العلامة والجواب عن الإيراد المذكور بأن المراد من المالك والمالك المعنى اللغوي

وكأن المالك له التصرف في ملكه كيف يشاء بحسب الوضع اللغوي ومنعه عن بعض التصرفات أمر شرعي كذلك الملك له التصرف في رعاياه كيف يشاء ومنعه عن بعض التصرفات أمر فقهي فيه نظر (قوله وملك بلفظ الفعل) يحتمل أن يكون حالاً من ضمير الرب وأن يكون جملة استثنائية كأنه قيل ما وصف رب العالمين فقيل ملك يوم الدين فليس ملكه مقصوراً على الدنيا بل له الآخرة والأولى (قوله كما تدين تدان) أي كما تفعل تجزى والتعبير عن تفعل بتدين للمشاكاة وهكذا دانهم كما دانوا أي جزيناهم بما فعلوا (قوله أضاف اسم الفاعل الخ) إنما اشتغل بحكم إضافة اسم الفاعل ولم يلتفت إلى إضافة ملك إذ لا شبهة في أن إضافة ملك إلى اليوم ليست بلفظية إذ الصفة المشبهة لا تعمل النصب أصلاً فهي مضافة إلى غير معمولها كما في رب العالمين فتكون الإضافة معنوية لافظية هذا هو المفهوم من كلام الشريف العلامة أقول فإن قلت الصفة المشبهة قد يجيء ما بعدها منصوباً فلا يصح قوله الصفة المشبهة لا تعمل النصب أصلاً قلنا قد يجاب عنه بأنه منصوب لشبهه بالمفعول فقوله أن الصفة لا تعمل النصب أي لا تعمل في المفعول به حقيقة ولا اتساعاً وأما إذا شبه ما ذكر بعده بالمفعول فينصبه وكذا إذا جعل تمييزاً لكن الإضافة اللفظية هي إضافة الصفة إلى فاعلها أو إلى ما هو مفعول به وفيه نظر إذ هو خلاف المفهوم من كلامهم فليتأمل (قوله على الاتساع) الاتساع في الظرف أن لا يقدر في وينصب نصب المفعول به أو يضاف إليه على وتيرته كمالك يوم الدين وسارق الليلة حيث جعل اليوم مملوكاً واليلة مسروقة فإن قيل هذا ينافي ما ذكر وهو قوله ومعناه ملك الأمور يوم الدين لدلالته على تقدير في وقد صرح صاحب الكشف بلفظة في حيث قال مالك الأمور ركها في يوم الدين قلت غرضه أن المقصود الأصلي ذلك وإن كان معناه الظاهر لا يعتبر فيه لفظية (قوله إجراء له مجرى المفعول به) ليس المراد أنه مفعول به من حيث الإعراب بل من حيث المعنى فلا يرد أن اضافته

لفظية بدليل أن المالك مضاف الى معموله (قوله ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى أصحاب الجنة أوله الملك في هذا اليوم على سبيل الاستقرار الخ) يعني أن كون الاضافة حقيقة مفيدة لكون مالك يوم الدين صفة له امال أجل أن اسم الفاعل بمعنى الماضي ادعاء وحكما فلا يعمل النصب على ماقدر في موضعه من أن اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي حقيقة أو ادعاء لا يعمل النصب واما لاجل كونه للاستقرار ولا يختص بزمن دون زمان فلا يعمل أيضا وانما لم يعمل اسم الفاعل الذي يكون ماضيا ادعاء وان كان مستقبلا حقيقة لأن ادعاء مضي اسم الفاعل الذي هو بمعنى المستقبل انما هو لانتفاء المقام ورعاية المقام اولى وأهم من رعاية أصل الوضع لأن البلاغة رعاية المقام كما قالوا في تقديم الحمد على الله وان كان اسم الله حقه التقديم نظرا الى ذاته وأما اذا دل على الاستقرار فلان الاستمرار دل على المضي والاستقبال فاذا اعتبر دلالة على المضي لا يكون عاملا واذا اعتبر دلالة على الاستقبال يكون عاملا وكل واحد من الاعتبارين يتعين باعتبار المقام وقرائن الأحوال هذا ما فهم من كلام الشريف العلامة قول فان قلت اذا كان المقام مقتضيا لرعاية جانب الاستقبال فما السبب في جعل اسم الفاعل أولا للاستمرار ثم اعتبار معنى الاستقبال ولم يجعل أولا بمعنى الاستقبال قلت فائدة ثبوت مبدأ الاشتقاق دائما للموصوف واعلم أن جميع ما ذكره في جعل مالك يوم الدين معرفة لجهة صفة للمعرفة وأما اذا جعل بدلا فلا حاجة الى ما ذكره اذ التحقيق أن النكرة قد تكون بدلا من المعرفة من غير النعت كما حققه الرضى والحق أن يقال لوجعل بدلا لكان المقصود أن الحمد للمالك يوم الدين لان القرض أن الحمد لله باعتبار الصفات السابقة أيضا والحال أن السبب المقصود بالذات (قوله وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين) لا يخفى أنه مناسب لتفسير الدين بالطاعة لا بالشريعة فالمعنى على تفسير الدين بالشريعة مالك يوم الشريعة أى يوم اجراء أحكامها (قوله وتخصيص اليوم بالاضافة الى تعظيمه أو لتفرد تعالى بتفرد الامر فيه) لا يخفى أنه لو قيل مالك الامور يوم الدين لافاد التعظيم وكونه تعالى مالكا للامور كلها والتفرد بنفاذ الامر فيه ويكون مستغنيا عن تكاف (٢٩) الاتساع لكن يفوت الاختصار والمبالغة

والاستدلال فتأمل قال صاحب الحواشي لك أن تقول خصص اليوم بالاضافة ليفيد أنه مالك جميع الامور الواقعة فيه

الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة \* ونادى أصحاب الجنة \* أوله الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقة معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة الى تعظيمه أو لتفرد تعالى بنفاذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين را بهم

اذ مالكية اليوم دليل على مالكية ما فيه أقول هذا مأخوذ من كلام الشريف العلامة فانه قال وتلك الزمان كمالك المكان يستلزم تلك ما فيه وفيه نظر اما أولا فلانا نقول المقصود بمالكية الزمان مالكية ما فيه ولهذا قالوا ان معنى مالك يوم الدين مالك الامور يوم الدين فلا وجه للاستدلال والاستلزام المذكورين وقد يقال انه لما ذكر أنه مالك اليوم توسعا كما مر صرح هذا الاستلزام ولا ينافي ذلك كون المقصود الاصلى انه مالك الامور في ذلك اليوم وقولهم ان معنى مالك يوم الدين الخ معناه انه المقصود الاصلى فيه واما ثانيا فلانا لانسلم ان تلك المكان يستلزم تلك ما فيه ولذا قال الفقهاء ان الاقرار بان هذا الصندوق مثلا فلان لا يكون اقرارا بما في الصندوق ويمكن ان يقال مراد العلامة ان تلك المكان يستلزم تلك جميع ما حدث أصله فيه والحال ان الامور الواقعة في ذلك اليوم حادثة فيستلزم تلك اليوم تلك ما حدث فيه كما ان تلك المكان كذلك ثم قال الشريف العلامة ان الاضافة بمعنى اللام ولم يقيد المصنف بمعنى في وان كانت رافعة لقوة الاتساع وما يتبعه من الاشكال اما لان اجراء الظرف مجرى المفعول به قد تحقق في الضمائر بخلاف فصول الاضافة لما احتملت وجهين كان محمولة على ما تحقق فلاضافة عنده بمعنى في واما لان الاتساع يستلزم غفامة في المعنى فكان عندنا رباب البيان بالاعتبار اولى أقول يحتمل ان يكون المراد تفخيم المضاف اذ تدل على انه مالك الزمان وهو تعظيم لانه مختص به تعالى اذ ليس لغيره هذه الصفة أصلا وأيضا يستلزم تلك جميع ما فيه ويحتمل ان يكون المراد تفخيم المضاف اليه وقد مر وقال صاحب الحواشي لعل وجه ارتكاب الاتساع وعدم جعل الاضافة بمعنى في ههنا انه اذا اتسع وجعل اليوم مفعولا به ليدل السلام على ان الله تعالى مالك لجميع الامور في اليوم المذكور بناء على ان تلك الزمان يستلزم تلك جميع ما فيه عرفا واذا جعل الاضافة بمعنى في يدل على انه مالك في اليوم المذكور ويصدق ذلك بان يكون مالكا لمر ما فيه فيكون عدم اعتداد المصنف بمعنى في ههنا لذلك لا بواسطة غيره قائل به أقول ما ذكره صاحب الحواشي هو في الحقيقة بيان للاحتمال الاخير الذي ذكره العلامة فان من وجوه استلزام الاتساع لتفخيم فيها نحن فيه انه يفيد تلك جميع الامور الكائنة فيه بالوجه المذكور (قوله من كونه موجدا للعالمين را بهم) ولوقال المصنف من كونه را بهم بالمجادهم أولا



وتمكيليهم ثانياً لسان أولى فقال الأمر يف العلامة أنه تعالى يتصرف في الأشياء ويربها أي يرقبها في مدارج الشكال على مقتضى عنايته بأفاضة الوجود واعداد أسباب الكمالات (قوله منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها) يفهم منه أن الترتيبية منحصرة فيه تعالى فيلزم أن لا يصح إطلاق الرب ولومقيدا على غيره تعالى وهو خلاف ما ذكره المصنف ويمكن أن يقال مراده أن إطلاق الرب على غيره مقيدا بمجاز لاحقية والاولى أن يقال أن الرب المطلق على غيره تعالى بمعنى المالك (قوله بل لا يستحقه بالحقيقة سواء الخ) فيه بحث أما أولافلان الحمد هو الثناء على الجليل الاختيارى على قصد التعظيم والجليل الاختيارى أهم من أن يكون اختياريا بحسب الإيجاد أو بحسب الكسب فيصح أن يتعلق الحمد بغيره تعالى ويمكن أن يجاب بأن المتبادر من الاختيارى ما يكون بحسب الإيجاد فصرفه عن الظاهر بلا داع في قوة الخطأ وأما ثانياً فلأن قوله ترتب الحكم الخ يدل على أن الانصاف بالصفات المذكورة علة للحمد ولا يدل على انحصار علة الحمد في ذلك فلا يفيد كون ما سواه تعالى غير مستحق له والجواب أنه لما كان بعض الاوصاف المذكورة علة للحمد ولا يدل على الثالث مفيد الكونه تعالى معطيا للنعم كلها فلا يحصل من غيره باختياره شيء فيدل على أن لا مستحق للحمد غيره وفيه نظر لأنه يلزم أن لا يكون ترتب الحكم على باقي الاوصاف دخل في حصر الحمد عليه تعالى بل يكفي فيه كونه معطيا لجميع النعم (قوله وللأشعار) فإن قيل الاولى أن يقال وللأشعار بالوافق في اجراء الاوصاف المذكورة على الله تعالى الدلالة والأشعار معاقنا إراداً وللأشعار بأن كلا من الدلالة والأشعار نسكتة مستقلة للأجراء (قوله فالوصف الاول الخ) لك أن تقول الثاني والثالث أيضاً بيان ما هو موجب للحمد والجواب أن غرض المصنف انهما وإن كانا كذلك لكن ذكرهما ليس للبيان ان ذلك لانه فهم من الوصف الاول وههنا نظر ما ولا فانه قال اولاً أن مجموع الاوصاف للدلالة على أنه الحقيق بالحمد الخ فهو بيان لموجب الحمد وهذا الكلام أعني قوله فالوصف الاول الخ يدل أن هذا الوصف فقط لبيان موجب (٣٠) الحمد وأما ثانياً فلأن مجرد الوصف الاول ليس موجباً للحمد اذ الموجب له ما

يصدر عن الفاعل المختار لكن الاختيار كما صرح به مفهوم اثنا في الثالث ويمكن الجواب عن الاول بأنه لم يقتصر أولاً على بيان الموجب بل أضاف إليه اختصاص الحمد به تعالى

وغنى الثاني بأن المراد من الموجب ذات ما هو موجب الحمد ولا يخفى أن رب العالمين كذلك والاختيار المستفاد من الثاني والثالث شرط لكونه موجباتاً ماله إلى ما ذكر أشار بقوله حتى يستحق له الحمد فتأمل (قوله ليس يصدر منه لايجاب بالذات) هذا احتراز عن مذهب الفلاسفة فانهم ذهبوا إلى أن صدور الأشياء باقتضاء الذات لا بالارادة الاختيار فان قيل مذهبهم أن الصادر من الله تعالى ليس الاثني واحده والعقل الاول فيكون وجود ما سواه ليس منه تعالى عندهم فيكون في الصفة الاولى اشارة الى رد مذهبهم أيضاً فلم يتعرض له قلنا هذا الذي ذكرته نسبة اليهم من لم يحقق مذهبهم وأما المحققون فصرحوا بأن الله تعالى موجود لكل شيء ومربيه لكن الإيجاد في غير العقل الاول بالواسطة فهو بالحقيقة فاعل الكل ولذا الماشع عليهم أبو البركات البغدادي بأن دليلهم وهو أن الواحد لا يصدر عنه الا الواحد لا يدل الاعلى أنه ليس فاعلاً مستقلاً للكل ولا يدل على أنه تعالى ليس بفاعل له فلم نقروا فاعليته للكل أجاب أهل التحقيق بأن مذهبهم ليس كما فهم هذا الماشع وانما مذهبهم أن صدور الكل من الله تعالى وإن كان في الأكثر بواسطة الشروط والأسباب (قوله أو وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال) الظاهر أن هذا اشارة الى رد مذهب المعتزلة فانهم ذهبوا الى وجوب ثواب المطيع بمقتضى الطاعة وفيه أنه لا يلزم من كونه تعالى رجحاناً رجحاناً لا يجب عليه شيء حتى يلزم رد مذهبهم نعم اذا ثبت أن كل ما صدر عنه تعالى بطريق التفضل من غير وجوب ثبت بطلان مذهبهم والاولى حذف القيد المذكور وهو قوله قضية الخ اذ ليس وجوب كل نعمة صادرة منه تعالى قضية لسوابق الاعمال عندهم وانما مقتضى كلامهم حصول ذلك في البعض كالثواب وقد صدر منه تعالى الرحمة واللفظ من غير سابقة عمل كعبئة الانبياء فانها راحة للخلق من غير سابق عمل وخالف الاصلح العبد فانه كذلك أيضاً فتأمل واعلم ان قوله قضية مفعول مطلق بمعنى الاقتضاء وأصل التركيب هكذا يقتضى الوجوب عليه سوابق الاعمال اقتضاء ثم حذف الفعل والفاعل والمفعول فيبقى المفعول المطلق ثم بين الفاعل بعده بحرف الجر فصار ما ذكر وصار الفعل واجب الحذف لأن القاعدة أنه اذا بين الفاعل

والفعل بعد المفعول المطلق بحرف الجر أو بالإضافة يجب حذف الفعل كما ذكره الرضى (قوله والرابع لتحقيق الاختصاص) فإن قيل رب العالمين أيضا مختص به تعالى لا يقبل الشركة فيه قلنا يجوز أن يتوهم من قوله رب العالمين أنه رب بعض العالمين فلا يكون مختصا بخلاف مالك يوم الدين فإنه لا يتوهم الشركة فيه أصلا (قوله ثم إنه لما ذكر التحقيق بالجد) إلى قوله ليكون أدل على الاختصاص يعني لو ذكر ضمير الغائب كما هو مقتضى الظاهر لم يدل الكلام على قوة الاختصاص في العبادة والاستعانة فإن الخطاب مشعر بان الخطاب كان حاضرا شخصه بخلاف ما إذا ذكر ضمير الغائب فإنه يرجع إلى ما هو معلوم بالصفات وإن كان لا يحتمل الشركة في الواقع لكن يحتملها في فرض العقل وليس فيه الإشعار المذكور فالخطاب أدل على الاختصاص ولذا قال فكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا وقال الشر يف العلامة أنه لو قيل آية نعبدا وآية نستعين كما يقتضيه سياق الكلام بظاهر لم يكن فيه دلالة على أن العبادة له والاستعانة به لأجل اتصافه بتلك الصفات المحررة عليه وتميزه به عن غيره لأن ذلك الضمير راجع إلى ذاته بمقتضى وصفه وليس فيه ملاحظة أوصافه وإن كان متصفا بها فالحكم متعلق بذاته فلا يفهم منه تسببه عرفا فإذا قيل آية بدل آية فقد تنزل الغائب بواسطة الأوصاف المذكورة التي أوجبت تمييزه وانكشافه حتى صار كأنه تبدل خفاء غيبته بجلاء حضوره منزلة الخطاب في التميز والظهور ثم أطلق عليه ما هو موضوع للمخاطب في إطلاقه عليه ملاحظة لتلك الصفات فصار الحكم مرتد إلى الوصف المناسب كأنه قيل أيها الموصوف المتميز بهذه الأوصاف تخصك بالعبادة والاستعانة فيفهم منه عرفا أن العبادة والاستعانة لتمييزه بتلك الصفات وقال صاحب الحواشي فيه بحث إذ لا نسلم أنه لو قيل آية نعبدا وآية نستعين لم يكن فيه دلالة على أن العبادة والاستعانة لأجل تلك الأوصاف وقوله لأن ذلك الضمير راجع إلى ذاته فالحكم يتعلق

(٣١)

بما فرعه عليه من قوله فلا يفهم منه عرفا وإنما يلزم ذلك لو لم توصف الذات بالصفات المذكورة أما إذا وصفت بها كان من باب تعليق الحكم بالوصف المناسب كما في قولك كل رجل عالم يستحق أن يكرم فإن

والرابع لتحقيق الاختصاص فإنه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمن الوعد للحامدين والوعيد للمعرضين (أي آية نعبدا وآية نستعين) ثم إنه لما ذكر التحقيق بالجد وصف بصفات عظام تميز به عن سائر الدوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك أي يامن هذا شأنه تخصك بالعبادة والاستعانة ليكون أدل على الاختصاص ولتترقى من البرهان إلى العيان والانتقال من الغيبة إلى الشهود فكأن المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى أول الكلام على ما هو مبادئ حال العارف من الذكاء والفكر والتأمل في أسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصفاته على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى أمره وهو أن يخوض لجنة الوصول ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين للعين دون السامعين للأثر ومن عادة العرب التفنن في

هذا الكلام يشعر باستحقاق الأكرام بواسطة العلم وإن كان مرجع الضمير هو الرجل والحكم يتعلق به أقول لا يخفى أنه إذا رجع الضمير إلى مجرد الذات كما هو مقتضى أصل وضعه لا يكون في الضمير إشعار بعلية الأوصاف بخلاف آية نعبدا فإن لفظ آية يشعر بكون الخطاب تعالى في حكم المشاهد ولا يصير كذلك إلا لأجل الإطلاع على أوصافه ففيه اعتبار الأوصاف ومجرد اتصاف الذات بتلك الأوصاف لا يستلزم أن يكون في آية نعبدا إشعار بعلية الوصف وأما التمثيل بقوله كل رجل عالم يستحق أن يكرم فإشعاره المذكور لأجل أن استحقاق الأكرام للرجل العالم ولو لم يكن للعالم دخل في استحقاق الأكرام لكان ذكره لغوا بخلاف ما نحن فيه فإن في ذكر الأوصاف المذكورة إشعارا بعليتها لاستحقاق الحمد نعم لو قيل إن الضمير راجع إلى ذاته تعالى مع اعتبار اتصافه بالصفات المذكورة بقرينة المقام لكان فيه إشعار بما ذكره لكنه خلاف أصل وضعه (قوله ثم قفى بما هو منتهى أمره الخ) قال صاحب الحواشي أنت خير بان غاية ما يستدعي الخطاب أن يكون المتكلم بمسمع من المخاطب أي بحيث يسمع المخاطب صوته ولا يستدعي أن يرى المتكلم المخاطب سيما إذا كان غير جسم أو جسماني ففي قوله ثم قفى بما هو منتهى أمره نظر أقول هذا النظر لا يرد على مقصده المصنف إذ غرضه من قوله ويصير من أهل المشاهدة فيراه عيانا أنه يصير في حكم أهل المشاهدة فكانه يشاهده بقوة ظهوره بسبب التأمل في أوصافه الباهرة المخصوصة به تعالى وهذا ظاهر وإلى ما قلنا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الأحسان أن تعبد الله كأنك تراه (قوله اللهم اجعلنا من الواصلين إلى العين دون السامعين للأثر) أي الخبر فليس الخبر كالعاينة كما قال عليه السلام أي ليس الخبر عن الشيء كعاينته في إفادة العلم به بل المعاينة أقوى لأن المعاينة توجب العلم بأمور يقصر عنها الأخبار وأعلم أن الوصول إلى العين بالمشاهدة العقلية التي في حكم المشاهدة بالحس في الظهور وذلك بتجلي الحقي بطريق يعرفه العارفين

الكامل الواصل جعلنا الله منهم (قوله نظرية له وتنشيط السامع) غير عبارة الكشف حيث قال الكلام اذا نقل من أسلوب الى أسلوب كان ذلك أحسن نظرية لنشاط السامع وعبارة المصنف أحسن فانها تشتمل على شيئين أحدهما نظرية الكلام وهو موجب لنشاط المتكلم فان المتكلم يتلذذ بالتفنن في الكلام كاللاجن في فطرية الكلام مستلزما لفائدة غير تنشيط السامع وهي التناذ المتكلم وفي عبارة المصنف دلالة على تغيرهما بخلاف عبارة الكشف (قوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم) ففي هذه الآية عدول من الخطاب الى الغيبة وفي الآية الثانية التفات من الغيبة الى التكلم في عبارته لف ونشر وفي البيت الاول من كلام امرئ القيس التفات من التكلم الى الخطاب فان قوله ليلاك الخطاب لنفسه كما تقتضيه عبارة الكشف حيث قال التفات ثلاثة التفاتات في ثلاثة أبيات وهو مبني على ان الالتفات الاول هو التعبير عن الشيء على خلاف مقتضى الظاهر وان لم يعبر عنه سابقا فان الالتفات الاول في تطاول ليلاك حيث يقتضي الظاهر تطاول ليلي والتفات من التكلم الى الخطاب وهو موافق لمذهب صاحب المفتاح وههنا مذهب آخر وهو ان الالتفات هو التعبير عن الشيء بطريق من الطرق الثلاثة بعد التعبير عنه بطريق آخر وعبارة المصنف محتملة للمذهبين (قوله تطاول ليلاك بالآمد) قال الشريف العلامة اعلم ان قوله تطاول ليلاك ان حل على الالتفات لم يكن تجريدا وان عتبر بدا كقوله \* وهل تطيق وداعا أيها الرجل \* لم يكن التفاتا لان معنى التجر يدعى مغارة المتزعر والمتزعر منه حتى يترتب عليه ما قصد به من المبالغة في الوصف ومدار الالتفات على اتحاد المعنى ليتحصل منه ما أريد به من ارادة المعنى في صورة أخرى مغيرة لما يستحقه بحسب (٣٢) الظاهر ويؤيد ذلك ما نقله بعضهم من ان أباعلى وابن جنى وابن الاثير حكموا

ان قوله ليلاك تجريد  
وليس بالتفات فالقول بان  
أحد أقسام التجريد  
ومخاطبة الانسان نفسه  
التفات مما لا يعتد به  
واعترض عليه صاحب  
الحواشي بأنه ليس مبني  
التجر يد على التغيرات فقط  
بل معناه اعتبار التغيرات في  
المعنى الواحد حتى لو لم يعتبر  
وحده لم تحصل المبالغة

الكلام والعدول من أسلوب الى آخر نظرية له وتنشيط السامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى \* حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم \* وقوله والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس  
تطاول ليلاك بالآمد \* ونام الخلى ولم ترقد  
وبات وبات له ليلة \* كليلة ذي العائر الارمد  
وذلك من نبأ جافى \* وخبرته عن أبي الاسود  
وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الباء والكاف والهاء حروف زبدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لاجل لهما من الاعراب كالتاء في أنت والكاف في أرايتك وقال الخليل ايامضاف اليها واحتج بما حكاها عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فايها ويايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها الياء لتستقل به المقصودة منه وكذا ليس مدار الالتفات على وحدة المعنى فقط بل مداره على اعتبار وحدة معنى أمرين وقيل متغيرين بحسب الظاهر ففي كل منهما يعتبر التغيرات والاتحاد أقول غرض العلامة ان مدار التجريد على تغير المعنى الواحد بحسب الذات ادعاء بخلاف الالتفات فانه ليس كذلك بل يعتبر وحدة المعنى بالذات قالوا في تعريف التجريد به هو ان ينتزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله فيها أي مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة مبالغة لسكاله فيها كانه بلغ من الانصاف بتلك الصفة الى حيث يصح ان ينتزع منه موصوف آخر بتلك الصفة وهذا يدل على ما ذكرنا وعلى هذا سقط كلام صاحب الحواشي (قوله وايا ضمير منصوب منفصل الخ) قال الرضي اختلف النحاة في اياك فقال سيبويه والخليل والافخش والمازني وأبو علي ان الاسم المضممر هو ايا الان سيبويه قال ما يتصل به حروف تدل على التكلم والخطاب والغيبة لكون ايا مشتركا كهموز مذهب البصريين في التاء التي بعد أن وقال الافخش والمازني ما يتصل بها أسماء أضيف ايا اليها وقال الشريف العلامة المختار هو مذهب الافخش وهو ان ايا ضمير منفصل ولواحقه حروف لاجل لهما من الاعراب وهذا يخالف ما قاله الرضي في النقل عن الافخش واعلم ان في اياك ثلاثة مذاهب كما ذكره المصنف وغيره وريحان المذهب الاول وهو ان يكون ايا ضميرا على الثاني وهو ان يكون ايا عمدة ولواحقها ضمائر بان المناسب ان يكون ضمير منصوب منفصل للمتكلم والمخاطب والغائب للاحتياج اليه في بعض المواضع كما وضع الضمير المنفصل المرفوع للتكلم والمخاطب والغائب ليكون الباب على طريقة واحدة وعلى المذهب الثالث وهو ان يكون المجموع الضمير فلان الظاهر ان الكاف والياء والهاء في اياي واياك واياه دالة على التكلم والخطاب والغيبة لوقوعها في مواضع أخرى دالة عليها فيكون كل منها - ما كفة فلا

يكون المجموع ضميراً وكلمة واحدة فتأمل (قوله أقصى غاية الخضوع) قال الشريف العلامة لما كان للخضوع حدود ونهايات ولفظ الغاية شاملاً لهما لكونها اسم جنس مضافاً صحيح إضافة أقصى إليها كأنه قيل أقصى غايته أقول لك ان تقول لا يظهر وجهه لكون معنى له نهايات بل يكون له مراتب ودرجات والنهاية هي مرتبة لا مرتبة بعدها الا ان يقال للخضوع مراتب قريبة من النهاية فاطلق النهايات وأراد بها النهاية الحقيقية وما يقرب منها قال في الكشف العبادة أقصى غاية الخضوع ولذا لا تستعمل الا في الخضوع لله لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقة بأقصى غاية الخضوع وقال الشريف العلامة هذا بيان لوجه استعمال العبادة في الخضوع لله تعالى لاحصر استعمالها فيه كأنه جعل مقتضى الاستعمال ظاهراً لا يتفادى عن غيره وقال صاحب الحواشي بقى ههنا شيء وهو ان عدم استعمال العبادة الا في الخضوع لله غير ظاهر قال الله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وقال قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون الى غير ذلك مما استعمل العبادة في الخضوع لغير الله اللهم الا ان يقال عدم الاستعمال المذكور مخصوص بلفظ العبادة لا بما يشق منها أقول في السؤال والجواب نظر ما في السؤال فلا نمراد صاحب الكشف ان لا تستعمل العبادة المنسوبة الى الواحد الا الى الله تعالى فلا يراد النقص بالامثلة المذكورة لان عبادة غير الله المذكورة في الآيتين منسوبة الى المشركين واما في الجواب فلا نمراده ليس مخصوصاً بمجرد لفظ العبادة التي هي المصدر لانه لو كان كون العبادة أقصى غاية الخضوع سبباً لعدم استعمال العبادة في غيره تعالى لكان سبباً لعدم استعمال ما يشق منها الا لله تعالى (قوله ولذلك) أي لاجل أن العبادة أقصى غاية الخضوع لم تستعمل الا في الخضوع لله تعالى اذ لم يستحق غيره غاية الخضوع فانه مولى (٣٣) أعظم النعم وقد مر المراد من عدم

استعماله في غير الله تعالى واعلم انه لما كانت العبادة ما ذكرنا ان لا يكون أكثر المؤمنين عابدين حقيقة لكن المذكور في الصحاح ان العبادة الطاعة ولا يتوجه حينئذ ما ذكر والجواب ان يقال المراد أقصى غاية الخضوع الظاهري وهو السجود وهو مشترك بين الجميع

وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بفتح الهاء والعبادة أقصى غاية الخضوع والتدليل ومنه طريق معبد أي منزل وثوب وذو عبادة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة بطلب المعونة وهي ام ضرورية أو غير ضرورية والضرورة ما لا يتأتى في الفعل دون مقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند اجتماعها بوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية بتحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي أو يقرب الفاعل الى الفعل ويحتمل عليه وهذا القسم لا يتوقف عليه صحة التكليف والمراد بطلب المعونة في المهمات كلها أو في أداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقرئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة أوله ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها وبجوابها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضى

(٥ - (بيضاوى) - اول) (قوله وهي ام ضرورية الخ) المعونة الاعانة كما ذكر في الصحاح وهي تحصيل ما يحصل به الفعل في عبارته توسع لان اقتدار الفاعل مثلاً ليس نفس المعونة بل تحصيله معونة وحق العبارة ان يقال وهي ام تحصيل ام ضرورية والضرورة الخ أو يقال الضرورية تحصيل ما لا يتيسر لفظ التحصيل ههنا مقدر بقرينة قوله وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر (قوله ومادة يفعل بها فيها) هذا ليس بضروري في مطلق الفعل وانما هو في فعل يكون في مادة فتأمل (قوله وعند اجتماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل) ظاهر العبارة دال على ان صحة التكليف لا تكون الامع الاستطاعة وفيه أمور أحدها انه يصح عند أهل السنة التكليف بالحال فلا يشترط في صحة التكليف الاستطاعة الثانية انه يجوز ان يحصل اقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها ويحصل مانع من الفعل حينئذ يستحيل منه الفعل فكيف يوصف بالاستطاعة والجواب عنه بان المنوع من الفعل غير قادر على الفعل لان القدرة مع القدرة لا قبله ولا بعده كما صرح به في المواقف فيه نظر لان عبارته مشيرة بتقديم القدرة على الفعل لانه قال وعند اجتماعها أي القدرة مع غيرها يصح ان يكلف والاولى ان يقال عند اجتماعها يقع الفعل ويمكن ان يقال مراده من الاقتدار صلاحية حصول القدرة فيه ومن الاستطاعة امكان حصول الفعل عند عدم المانع فتأمل (قوله لعلها تقبل بركتها الخ) اذ قد يكون في الجماعة من يستجاب دعوته والكرام اذا أعطى الواحد من الجماعة السائلين الحاضرين معاً أعطى للباقيين كيف وأكرم الاكرام (قوله والاهتمام به) ههنا يدل على ان مجرد الاهتمام به نكتة مستقلة غير التعظيم والحصر وليس كذلك بل الاهتمام لا بد ان يكون بطريق معين من

الطرق المعتبرة والالم يكف قال المحققون ومنهم الشيخ عبد القاهر لا يكفي ان يقال تقدم الشيء للاهتمام به بل لابد من بيان وجه الاهمية  
 خفي العبارة ان يقال للاهتمام وهو اما للتعظيم أو الحصر (قوله ولذلك فضل ما حكي الله تعالى عن حبيبه الخ) أي لاجل انه  
 يجب ان يكون نظر العابد الى المعبود أولاً وبالذات فضل ما حكي الله عن حبيبه صلى الله عليه وسلم وهو قوله للصديق ان الله معنا على  
 ما حكي الله تعالى عن كلمه وهو قوله عليه السلام ان معي ربي سيهدين فان في قول الحبيب ذكرا لله تعالى مقدم على غيره بخلاف قول  
 الكلبي فان ذكره مقدم على ذكره تعالى وتوضيح المقام انه لما كان الله مقدما في كلام الحبيب أشعر بأنه المقصود بالذات وما يجيء  
 بعده ملتفت اليه من حيث انه تابع له ومنسب اليه واما كلام الكلبي فلما لم يكن ذكرا لله فيه مقدما لم يكن فيه اشعار بما  
 ذكرنا (قوله للتنصيص على انه المستعان به لا غير) اذ لو لم يكر ولا حتمل ان يكون التقدير ونستعين بك ويمكن ان يقال لو لم  
 يكرر لم يعلم اختصاص العبادة ولا الاستعانة على انه المستعان به لا غير فانه لو لم يكرر لم يأتواهم ان الاختصاص لمجموع العبادة  
 بالاستعانة لالكل واحد منهما واذا كرر كان نصا في ان كلا منهما مختص ولا يخفى ان فيه اشعارا بزيادة التعظيم وان التكميم  
 يستلذ الخطاب معه (قوله ادعى الى الاجابة) فان قيل هذه العبارة تدل على ان المقصود من العبادة تحصيل الحاجات لانه جعلها  
 وسيلة الى تحصيل الحاجات وقال بعض المحققين المربة الكاملة للعبادة ان نعبد الله لاجل حصول حاجة وطالب شيء بل لانه مستحق  
 لان يعبد ولهذا أمر عليه الصلاة (٣٤) والسلام المصلي ان يقول أصلي لله فلو قال أصلي لثواب الله بطلت صلاته قلنا

المقصود هنا ان من كان  
 الله عنهما معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي  
 ان يكون نظره الى المعبود أولاً وبالذات ومنه الى العبادة لامن حيث انها عبادة صدرت عنه بل من  
 حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة سنية بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق  
 في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى أنه لا يلاحظ نفسه ولا حاله من أحوالها الامن حيث  
 انها ملاحظة له ومنسوبة اليه ولذلك فضل ما حكي الله عن حبيبه حين قال لا تخزن ان الله معنا على  
 ما حكا عن كلمه حين قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على أنه المستعان به لا غير  
 وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة  
 ادعى الى الاجابة وأقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه أو هم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر  
 عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة أيضا بما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونته منه  
 وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فبهما وهي لغة بني نعيم  
 فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها (اهدنا الصراط المستقيم) بيان  
 للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف أعينكم فقالوا اهدنا وأفراد لما هو المقصود الاعظم والهداية  
 دلالة بالطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجيم وارد على التهمك

الطلب الحاجات الدنيوية  
 والاخرية من حصول  
 الثواب والهرب من العقاب  
 وجب عليه ان يقدم العبادة  
 على الاستعانة واما غيره  
 وهو من يعبد الله تعالى  
 لا لئيل ثواب فتقدمه  
 العبادة لطلب الاعانة عليها  
 واستمرارها فكانت  
 العبادة مقصودة بالذات  
 واماما قاله بعض المحققين  
 فالمقصود منه انه لابد ان

ومنه

تكون العبادة لاجل الثواب وهو لا ينافي ان تكون العبادة وسيلة الى الاستعانة

على استمرارها (قوله لامن حيث انها عبادة صدرت منه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه الخ) لانه لما قدم ظهر انه المقصود  
 بالذات لا غير فيكون كل ما يتعلق يكون مقصودا بالذات من حيث تعلقه به لامن حيثية أخرى (قوله وقيل الواو للحال) ههنا سؤال  
 مشهور وهو ان المضارع المثبت بمنزلة اسم الفاعل ولا يجيء الواو عليه لكن قال الرضى وقد سمع قسما وأصك وجهه وذلك اما  
 لاهما جلة وان شابهت المفرد واما لانها بتقدير وأنا أصك وجهه ولضعف دخول الواو على المضارع قال وقيل (قوله والهداية  
 دلالة بالطف) أي دلالة ملتبسة به هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان تكون الدلالة الموصلة الى المطلوب الثاني الدلالة  
 على ما يوصل اليه صرح الشريف العلامة بور وداهداية بهذين المعنيين في حاشية المطالع فان قيل فالاولى في الآية الحل على المعنى  
 الاول فان الغرض الاصل هو الوصول الى المطلوب لا ادراك ما يوصل اليه لا يقال الهداية ههنا تتعلق بالصراط المستقيم الذي هو  
 ملة الاسلام وهو ليس بالمطلوب الاصل الذي هو الفوز بالثواب والنجاة عن العقاب لانا نقول كون الفوز بالثواب غرضاً أصلياً لا نافي  
 كون ملة الاسلام مطلوباً أيضاً بل يستلزم كونها مطبوبة اذ هي أي ملة الاسلام وسيلة الى الفوز بالمطلوب ووسيلة الشيء مطبوبة كما هو  
 مطلوب أيضاً فان ملة الاسلام في حكم المطلوب الحقيقي لاستلزامها له بل يقال ان المراد بالهداية ههنا ليس المعنى الاول والثاني أيضاً

بل المراد مطلق الدلالة اذ لو اريد بها الدلالة الموصلة الى المطلوب والدلالة على ما يوصل اليه لكان ذكر الصراط المستقيم بعده مستدركا كما يرى (قوله ومنه الهدية) أي يؤخذ من الهداية الهدية لانها فيها دلالة بلفظ (قوله وهو ادى الوحش لمقدماتها) أي الوحش يصل الى المطلوب بمقدماتها فكأنها أي المقدمات تهدي الوحش (قوله لكنها تنحصر في أجناس مرتبة الخ) فان قيل يمكن ان يهدي الله تعالى أحدا الحق كاعتقاد وجود الباري تعالى من غير نظر الى دليل بان باقي في قلبه من غير سماع من أحد ولا نظر الى شيء وهذا نوع غير ماذكر فيفوت الانحصار فلنا هذا أمر نادر والكلام في الغالب ثم ان هذا مجرد احتمال والكلام فيها هو محقق الوقوع فان قيل يمكن ان يقال انه داخل في القسم الرابع لان ما ذكر يحصل بالالهام فلنا قد ذكر المصنف ان القسم الرابع مختص بالانبياء والاولياء لكن الاعتقاد يمكن ان يحصل لغيرهم (قوله الاول افاضة القوى) فيه ان الافاضة ليست دلالة فلا تكون من أنواع الهداية بل هي مما لا تحصل دلالة الهداية الا بها (قوله والمطلوب اما زيادة) قال صاحب الحواشي هذا اشارة الى جواب سؤال تلخيصه على ما في الحواشي الشريفة ان من خصص الجذبالة وأجرى عليه تلك الصفات المشتبهة على المبدأ والمعاد وما بينهما كان مهتديا فكيف يطلب الهداية فاجاب بان الحاصل أصل الاهتداء والمطلوب زيادته أو الثبات عليه فان قيل هم مهتدون في عقائدهم وعبادتهم الان مطالبهم الحقيقية وهي السعادات الأبدية لا تحصل الا بهداية الله تعالى الى الطريق المستقيم وهي المطلوبة باهدانا فلا حاجة الى شيء من التأويلين فلنا لما كان الصراط المستقيم (٣٥) محمولا على ملة الاسلام احتيج الى اهدائها

على ان طاب الهداية الى تلك المطالب طلب زيادة الهدى وفيه بحث اذ لا نسلم انه اذا جمل الصراط المستقيم على ملة الاسلام احتيج الى أحدهما وانما يكون كذلك لو كان هو المطلوب باهدانا وليس كذلك لان المبدل منه في حكم المحو والمطلوب بالنسبة هو البديل وهو قوله صراط الذين أنعمت عليهم غير

ومنه الهدية وهو ادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وأصله ان يعدى باللام والى فعمل معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهذه الله تعالى تنوع أنواعا لا يحصى عايد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في أجناس مرتبة الاول افاضة القوى التي بها يمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصالح والفساد واليه أشار حيث قال وهدينا للنجدين وقال وأما مودفهد ينأهم فاستحبوا العبي على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم والرابع أن يكشف على قلوبهم السرائر ويرهم الاشياء كما هي بالوحي أو الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنبيه الانبياء والاولياء وياه عنى بقوله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لئلهد بنهم سبلنا فالمطلوب امارادة ما منحوه من الهدى أو الثبات عليه أو حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف بالله الواصل عنى به أرشدنا طريق السير فيك لتحو عنا ظلمات أحوالنا ونطمخ غواشي

المغصوب عليهم ولا الضالين وهوليس ملة الاسلام بل هو طريق مساهمين مخصوصين لا يكون مغضوبا عليهم ولا ضالين فخرج بالقييد الاول طريق المجتهدين الذين لم تتحقق فيهم شرائط الاجتهاد وطرق سائر فساد المسلمين لانهم مغضوب عليهم وبالقيد الثاني طرق المجتهدين الذين تتحقق فيهم شرائط الاجتهاد وأخطوا في اجتهادهم لانهم ضالون أقول لانسليم ان المبدل منه في حكم المحو بل هو ملحوظ لكن المقصود الاصل هو البديل وكيف يكون في القرآن شيء في حكم المحو بل كلام البلاء خال عن مثل ذلك والتفصيل ان يقال ان كان مراده ان المبدل منه مطلقا في حكم المحو فهو باطل والا يصح ان يقام البديل مقامه وليس كذلك كما قال العلامة الفتازاني لانسليم ان البديل يجب محبة قيامه مقام المبدل عنه وان كان مراده ان المبدل في حكم المحو في هذا الموضوع فهو ممنوع واذا لم يكن في حكم المحو سقط ما قاله هذا فان قيل المطلوب ليس طريق الاسلام على اطلاقه بل طريق الاسلام المقيد بكونه غير مقرر وما يستلزم الغضب والاضلال كما دل عليه قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم وحيث لا حاجة الى أحد التأويلين المذكورين فلنا لا ضرر في هذا على كلام العلامة لان كلامه أنه لما فسر صاحب الكشاف صراط المستقيم بملة الاسلام مطلقا احتيج الى أحد التأويلين وفيه نظر (قوله أرشدنا طريق السير فيك) الذي يفهم من كلام كابر الصوفية ان السير في الله هو الانتقال من اسم الهى الى اسم الهى آخر في اسم الهى أى ينتقل من اسم الهى الى آخر وبين هذين الاسمين تعلق به اسم الهى ثالث يظهر به ويتجلى له وهذا السير لانها به قال في الفتوحات ان العارف ينتقل من طور الى طور ومن حال الى أخرى الى ان أحبه الله فكشف له عن قلبه فطالع عجائب الملكوت وانتقش في جوهر نفسه جميع ما في العالم وفر الى الله متنافرا من كل ما يعبد منه وبجبهه عنه الى ان رآه في كل



شيء فلما رأه في كل شيء أراد أن يبقى عنه التسميـار ويزيل عنه اسم المسافر فعرفه ربه ان الامر لانه لى الدنيا والآخرة وانك لاتزال مسافرا (قوله) ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة) هذه المسئلة مذكورة في كتب الأصول قال الامام الرازى في المحصول قال جمهور المعتزلة الامر يجب أن يكون أعلى رتبة من المأمور حتى يسمى الطلب أمرا وقال أبو الخير البصرى المعتبر هو الاستعلاء الحسى لا العلو وقال أصحابنا لا يعتبر العلو ولا الاستعلاء وظاهر ما ذكره المصنف ههنا اختيار مذهب أبي الحسين وهو خلاف مذهب أهل السنة ومخالف قوله في منهاج الأصول ان الامر حقيقة هو القول الطالب للفعل واعتبرت المعتزلة العلو وأبو الحسين الاستعلاء ويفسد هـما قوله تعالى حكاية عن فرعون ماذا تأمرون فان قيل هذا قول فرعون فكيف يستدل به قلنا طريقه أن يقال ان معنى القرآن ان فرعون تكلم بلفظ معناه ومعنى الامر واحد ولما كان اللفظ الذى تكلم به لا يقتضى العلو ولا الاستعلاء فلفظ الامر أيضا يجب أن يكون كذلك والمراد بقوله وقيل بالرتبة ان الفرق بينهما بالعلو كما هو مذهب جمهور المعتزلة واختاره صاحب الكشاف (قوله) والمراد به طريق الحق وقيل لملة الاسلام) فان قيل ما هذا الخلاف أليس طريق الحق وملة الاسلام متحدان كما هو المفهوم من عبارة الكشف قلت طريق الحق أعم من أن يكون متعلقا بالأصول والفروع فهو أعم من ملة الاسلام لانها عبارة عن أصول الدين أى ما يتحقق به أصل الاسلام والنجاة من الكفر نعوذ بالله منه وقد يقال ان طريق الحق شامل لطريق السير في الله كاذكر وليس هو عين ملة الاسلام بل أمر مرتب عليه في بعض الافراد واعلم أن قوله ههنا مخالف لما سبق فانه قد علم سابقا أنه يمكن حل الصراط المستقيم على ما هو مسببه وهو الفوز (٣٦) بالسعادات فعلى هذا لا يكون المراد من الصراط المستقيم طريق الحق ولاملة

أبداننا المستضىء بنور قدسك فترك بنورك والامر والدعاء بشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان عليهما (قوله) بدل من الاول بدل الكل) فيه ان بدل الكل يجب أن يكون امتحدا مع المبدل منه وههنا ليس كذلك لان صراط الدين أنعمت عليهم طريق المسلمين مطلقا كما سيفهم من ظاهر كلامه ولا يخفى ان بعض المسلمين مغضوب

الاسلام بل ما هو مرتب عليه (قوله) بدل من الاول بدل الكل) فيه ان بدل الكل يجب أن يكون امتحدا مع المبدل منه وههنا ليس كذلك لان صراط الدين أنعمت عليهم طريق المسلمين مطلقا كما سيفهم من ظاهر كلامه ولا يخفى ان بعض المسلمين مغضوب

عليهم وبعض ضالون على ما ذكر سابقا فلا يكون صراط الدين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم طريق المسلمين مطلقا بل طريق مسلمين مخصوصين بعدم الغضب والضلال لا المؤمنين مطلقا والجواب ان المراد من الاتحاد في بدل الكل أن يكون أحدهما صادقا على الآخر وان كان البديل أخصر من المبدل منه كما اذا كان لك خمس أخوة أحدهم زيد فقيل جاءني أخوك زيد والاولى أن يقال مراده مما سيحىء من قوله ان الطريق المستقيم ما يكون طريق مؤمنين مخصوصين بعدم الغضب والضلال لا المؤمنين مطلقا (قوله) وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة) في الحواشي ذهب كثير من النحاة الى أن البديل تابع مقصود بالنسبة الى المتبوع ودونه واختار صاحب الكشاف أنه في حكم تكرير العامل وأنت خير بان الفرق الاول لما ذهبوا الى أن البديل مقصود بالنسبة الى المتبوع لم يعترفوا بتكرير العامل هناك ومن اختار أنه لتكرير العامل لم يعترف بأنه مقصود بالنسبة الى المتبوع ودونه والمجيب أن المصنف جمع بين المذهبين وقال هو في حكم تكرير العامل من حيث انه مقصود بالنسبة أقول مراد الفرق الاول ان البديل مقصود بالذات دون المتبوع بل هو مقصود أيضا لكن بالذات وهذا لا ينافي تكرير العامل وانما ينافيه لو كان المبدل منه في حكم المحو وقد يناسفده ثم ان المصنف قال البديل في حكم تكرير العامل ولم يقل بحصول تكريره ولا نسلم أن كون البديل في حكم تكرير العامل ينافي أن يكون مقصودا بالنسبة الى المتبوع (قوله) فكانه من البين الذى لا خفاء فيه) لئلا يقال أن يقول هذا لا يناسب التفسير والبيان المذكورين لانه اذا كان اتحاد الطريق المستقيم مع طريق المؤمنين كالبين الذى لا خفاء فيه فإى حاجة في بيان الاول بالنسبة الى البين انما يكون فيا فيه نوع إبهام ثم ان البيان والتفسير

يناسب جعله عطف بيان لا بدلاً كما لا يخفى والاولى حذف قول من البيان الخ ولقد أحسن صاحب الكشف حيث لم يذكر هذه العبارة بل قال فائدة البدل التوكيد لما فيه من التنبيه والتكرير والاشعار بان الصراط المستقيم بيانه ونفسه صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على أبلغ وجه وآكده إذ لم يتوجه عليه ما قلناه أولاً والجواب عن الاول أنه قال كأنه من البيان الخ وهذا لا ينافي أن يكون فيه نوع إيهام بل يستلزم إيهاماً وعن الثاني أنه جعل كالتفسير والبيان لانه جعله بياناً ولا نسلم أن ليس في البدل تفسير وبيان أصلاً يؤيده عبارة الكشف كأن قلناه فان قلت الفوائد التي ذكرها المصنف بقوله وفائده الخ مشتركة بين البدل وعطف البيان لكن يجب عليه بيان فائدة مختصة بالبدل فهاهي قلت ذكر أولاً أنه في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وهو مختص بالبدل ولك أن تقول كما انه يجوز جعله على البدل يجوز جعله على عطف البيان فلم لم يتعرض له فان قيل لعل هذا بناء على اتحاد عطف البيان وبدل الكل كما قال الرضى أنا الى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل وعطف البيان بل ما الذي يكون عطف البيان الا البدل كما هو ظاهر كلام سيبويه وأطال الكلام في ذلك قلنا هذا الكلام خاص بالرضي وأما غيره فقد فرقوا بين البدل والبيان وتحقيق الفرق بينهما ما ذكره الشريف العلامة في حاشية الرضى شرح الكافية ان مثل قولك جاءني أخوك زيدان قصدت فيه الاسناد الى الاول وجئت بالثاني تتممه وتوضيحه فالثاني عطف بيان وان قصدت فيه الاسناد الى الثاني وجئت بالاول وتوطئة ومبالغة في الاسناد فالثاني بدل فان قيل الاختصار على كونه بدلاً لكونه أرجح قال الشريف العلامة في توضيح كلام الكشف ان للبدل فائدتين احدهما التأكيد بد كالصراط مرتين وتكرير العامل وبهذا التكرير يمتاز عن التأكيد وعطف البيان على المختار (٣٧) وبكونه مقصوداً بالنسبة يمتاز عنهما مطلقاً

وثانيهما الايضاح بتفسير المهيم قلنا اما الايضاح والتفسير فشارك بين البدل وعطف البيان وأما كونه مقصوداً بالنسبة فيحتاج ههنا الى تبين كون صراط الذين أنعمت عليهم مقصوداً بالنسبة وأما كون البدل فيه تكرير

ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين أنعمت عليهم الانبياء وقيل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قبل التحريف والنسخ وقرى صراط من أنعمت عليهم والنعامة ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذه من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تخص كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي وآخرى والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتحريك البدن والقوى الخالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والمساكن الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والخلي المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني أن يغفر له

العامل المفيد للتأكيد فبنائنا على ما ذكره الرضى من ان العامل في البدل مقدر من جنس الاول عند الاخفش والراماني والقارسي وأكثر المتأخرين استدلالاً بالقياس والسماع أما السماع فنحوقه تعالى لجعلنا لمن يكفر بالرجن لبيوتهم وغير ذلك من الآي والاشعار وأما القياس فلكونه مستقلاً مقصوداً بالذكر وقد رد الرضى على الوجهين قال اما الجواب عن السماع فان لبيوتهم الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور والعامل وهو جعلنا غير مكرر وكذا في غيره وأما القياس فان استقلال الثاني وكونه مقصوداً بالذكر يؤيد بان العامل هو الاول لا مقدر آخر ثم قال ومذهب سيبويه والمبرد والزحشرى والمصنف ان العامل في البدل هو العامل في البدل منه اذ التبوع في حكم الطرح وهذا النقل عن الزحشرى يخالف ما فهم من كلام الكشف على ما ينسبه الشريف العلامة فليتأمل والجواب عن أصل السؤال انه اذا جعل بدلاً كان فيه اشعار بان المقصود بالذات طريق المؤمنين ففيه تعظيم لطريقهم وتكرير لهم ومبالغة في الترغيب في طريقهم بالقصد اليه بالذات بخلاف ما اذا جعل عطف بيان لفوائد هذه المقاصد والاولى ان يقال الامور المذكورة في التابع وهي الانعام وعدم الغضب والضلال مقصودة بالذات والصراط المستقيم الذي هو التبوع مطلوب لاجل هذه الامور فلما نسب ان يجعل التابع بدلاً لعطف بيان (قوله وقيل أصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ) قال صاحب الحواشي فيه بحث اذ لا يلائم لسلطان يطلب طريق أصحاب موسى وعيسى أصلاً كيف ولا يسوغ ان يعمل بطريقهما اذا كان مخالفين للاسلام أقول قد يقال المراد من صراطهم الاصول الاعتقادية المتفقة في جميع الاديان لانفروع المختلفة باختلافها وتخصيص أصحاب موسى وعيسى بناء على شهرة أمرهما وكثرة أمتهم فأمل (قوله والنطق) أراد به الامر الروحاني الذي هو منشأ التكلم لا النطق الظاهري اذ هو من الامور الجسمانية (قوله تزكية النفس الخ) هذه شاملة للايمان التي هو تزكية النفس عن رذيلة الكفر

وكذا الصلاح الذي هو تركها عن رذيلة المعصية (قوله على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال) اذا كان المراد من الصراط المستقيم ملة الاسلام فالمراد من الجامع للاوصاف الثلاثة هم المؤمنون الصالحون اذ غيرهم غير سالم من الغضب والضلال واذا اراد شمول الكل واحدا من المؤمنين يكون المراد من الغضب الحكم بدخوله في جهنم ابدأ بالضلال الكفر (قوله اوصفة مبينة ومقيدة) اذا كان المراد من الذين أنعمت عليهم المسلمين الكاملين تكون الصفة مبينة لان الكاملين منهم آمنون من الغضب والضلال مطلقا واذا اراد المؤمنون من غير تقييده بالكمال كانت هذه الصفة مقيدة لانها مختصة ببعضهم أو تقول المراد بالذين أنعمت عليهم الذين رضى الله عنهم فتكون الصفة مبينة أو والمنعم عليهم على اطلاقه فتكون الصفة مقيدة (قوله وذلك انما يصح باحد التأويلين اجماء الموصول مجرى النكرة) أى كون غير المغضوب عليهم صفة للذين أنعمت عليهم لا يصح الا باحد التأويلين واعلم انه ذكر في الكشف فان قلت كيف يصح ان يقع غير صفة للمعرفة وهو لا يعرف وان أضيف الى المعارف قلت الذين أنعمت عليهم لا توقفت فيه كقولهم \* ولقد أمر على التميم يسبنى \* قال الشر يف العلامة وذلك لان الموصول في حكم المعارف باللام فاذا اراد به الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض أفراد لا بعينه كان في المعنى كالنكرة وهو المسجي بالمعهد الذهني فتارة ينظر الى معناه فيعامل معاملة النكرة كما يوصف بالنكرة والجلية وأخرى الى لفظه فيوصف بالمعرفة ويجعل مبتدأ وذا حال فان قيل قد ذكرنا أنهم هم المؤمنون مطلقا ثم نقل انهم أصحاب موسى عليه السلام قبل تحريف أحكام التوراة ونسخها والانباء عليهم السلام مطلقا فهو على القولين الآخرين عهد خارجي تقديرى فيكون متعينا وعلى الاول يستغرق الكل فيكون أيضاً امرام متعينا لا تعدد فيه أصلا فليس ههنا معنى لا توقفت فيه قلنا يجوز ان يراد بما ذكره ولا طائفة (٣٨) من المؤمنين لا بآعيانهم واذا اجل على الاستغراق المتبادر من العبارة تعين ان

ما فرط منه ويرضى عنه ويؤاء في أعلى عليين مع الملائكة المقر بين أبد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال أو صفة له مبينة ومقيدة على معنى انهم جعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال وذلك انما يصح باحد التأويلين اجماء الموصول مجرى النكرة اذ لم يقصده معهد كالحلى في قوله \* ولقد أمر على التميم يسبنى \* وقولهم ائى الامر على الرجل مثلك فيكرمنى أو جعل غير معرفة بالاضافة لانه أضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم

يكون ما ذكره في الجواب وجهار ابعاء لتلك الثلاثة وهو العهد الذهني كما يشهد له استشهاده بقول الشاعر فاعترض عليه صاحب الخواشي بان كل واحد من الوجوه المذكورة وان كان متعينا لكن لا يتعين جل

الموصول على واحد معين منها لا تتقاء قرينة ظاهرة على ذلك بل يحتمل ان يحمل على كل واحد منها على سبيل البدل وعلى غيرها أيضاً كما شئنا ليه فن هذا الوجه يعرض له الابهام ويصير بمنزلة ما اراد به فردا لا بعينه فقوله يتعين ان يكون وجهار ابعاء لتلك الثلاثة غير مسلم أقول حصل كلامه ان المعرفة الدالة على المعاني التي كل منها متعين اذ لم يظهر المراد منه عند مخاطب خلفاء القرينة في حكم النكرة وليس يوجد له ادليل ولا نظير وأما وصف المعهد الذهني بالنكرة فلان المتكلم لا يقصد فردا معين بل فردا ما وفي قول الشر يف العلامة حيث قال ان المراد بالمعهد الذهني هو الجنس في ضمن فردا لا بعينه نظر اذ في قولنا كل الخير مثلا المراد منه أ كل فرد من أفراد الخير لا كل جنس الخير في ضمن الفرد وقد يقال ان الفرد هو الجنس مع الشخص ويرد عليه ان الطابع والحقائق غير موجودة في الخارج أصلا عند الشر يف العلامة كما صرح في كتبه العقلية وانما الموجود فرد ينزع منه العقل الحقيقة والذاتيات (قوله لانه أضيف الى ماله ضد واحد) فان قلت قد يكون شخص واحد منعم عليه مغضوب عليه أيضا فلا يكونان ضدين قلت لا يكون شخص واحد من جهة واحدة منعم عليه مغضوب عليه أيضا وهذا يكفي في التضاد وتوضيح المقام ان غيرا اذا أضيف الى ماله ضد واحد يجوز ان يقع صفة للمعرفة وهو ههنا مضاف الى المغضوب عليهم الذي له ضد واحد هو المنعم عليهم وكذا هو مضاف الى الضالين الذين لهم ضد واحد هو ما ذكر فيكون المنعم عليه ضد المغضوب عليهم وكذا الضالين فلذا اجاز ان تقع صفة للمعرفة واعلم ان بين كلامه وكلام الزمخشري فرقا بينا وهو ان الزمخشري جعل علة كون غير صفة للمعرفة ههنا اشتها المنعم عليهم بكونهم خلاف المغضوب عليهم والضالين وأما المصنف فجعل العلة كون المضاف اليه ضد واحد هو المنعم عليهم والحاصل انه جعل العلة الضدية المذكورة وجعلها صاحب الكشف الاشتهار بالمخالفة ولا يخفى ان المخالفة غير الضدية وان سلم ان المخالفة الضدية يقول الفرق باق بان الشهرة اعتبرها الزمخشري ولم يعتبرها المصنف قال الرضى اذا أضيف غير الى معرفة له ضد واحد فقط يعرف لانحصار الغيرية فيه كقولك عليك

بالحركة غير السكون فلذلك كان قوله تعالى غير المغضوب عليهم صفة الذين أنعمت عليهم اذ ليس لمن رضى الله عنهم ضد غير المغضوب عليهم  
أقول فيه بحث اذ لا يتحملون ان يكون الضالون هم المغضوب عليهم أولا والاوّل يوجب التكرار والثاني يستلزم ان يكون للنعم عليهم  
ضدان أحد هما المغضوب عليهم والثاني الضالون فلا يصح القول بان ليس للنعم عليهم الاضد واحد ثم ان العطف وتكرار لا دلالة على  
الغيرية فان قيل لعل الضالين هم المغضوب عليهم وان كان معنى الضال غير المغضوب عليه فالعطف باعتبار تغير الغنيين قلنا لا نسلم ان  
الضالين مطلقا هم المغضوب عليهم فان بعض الضالين يعني عنهم وليس كذلك المغضوب عليهم والجواب اننا نختار المغابرة ولا يلزم ان يكون  
الضال ضدا آخر اذ لا يلزم من المغابرة التضاد واعلم ان في عبارة الرضى خلا لا نه بصدد اثبات ان ما أضيف اليه الغير ليس له الاضد واحد  
لكنه تعرض لاثبات ان المنعم عليهم ليس له الاضد واحد هو المغضوب عليهم ثم ان في قوله لا نحصر الغيرية فيه نظرم تقول فان قيل هل  
غير في هذا المقام تكسب التعريف أولا فعلى الاول تكون معرفة وعلى الثاني نكرة فليس في الواقع الا أحد هما قلت اذ انظر الى مذهب  
من قال بعدم اكتسابه التعريف كان نكرة واذا انظر الى مذهب الذي قال باكتسابه التعريف في مثل هذه الصورة كان معرفة  
ولكونه نكرة وجه آخر وهو ان يكون الغير بمعنى المغاير وكانت الاضافة لفظية وهذا مما وقع في عبارة العلماء وان لم يرضه الادباء  
كما صرح به الشريف العلامة وفيه نظره جواب (قوله فيتعين تعين الحركة غير السكون) فيه تسامح والمراد ان غير المغضوب متعين  
كتعين الحركة غير السكون في التركيب المذكور وفي أكثرها تعين الحركة من غير السكون والمعنى تعين المنعم عليهم كتعين الحركة التي  
هي غير السكون أي المتصفة به في التركيب المشهور وهو قولهم عليك بالحركة غير السكون ولا يخفى التكلف فيه والاوّل ان يقال كتعين  
الحركة في التركيب (قوله والعامل أنعمت) قال الشريف العلامة أي العامل في الحال أنعمت وهو ظاهر وكذا العامل في ذى الحال وهو  
ضمير عليهم وذلك ان حرف الجر اداة توصيل معنى الفعل الى مجروره والمجرور ههنا وحده منصوب المحل بالفعل فهذا الاعتبار يكون ذا حال  
فلا يرد ان العامل في الحال هو الفعل وفي ذى الحال هو الجار وهكذا يقول المرفوع (٣٩) المحل في عليهم الثانية هو المجرور لا مجموع الجار

والمجرور حتى يرد الاشكال  
بان المجموع ليس باسم  
والاسناد اليه من خواصه وما  
يقال من ان الجار والمجرور  
في محل النصب والرفع فن

فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل  
أنعمت أو باضمار أعني أو بالاستثناء ان فسر النعم بما يعيم القليلين والغضب ثوران النفس ارادة الانتقام  
فاذا أسند الى الله تعالى أريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل  
بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فساكنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين

فيل المسألة في العبارة ان كالا على ما تقرر من القواعد واعترض عليه صاحب الحواشي بان معنى الفعل اذا وصل الى ما بعده بنفسه وجب  
رفعه وأنصبه وأما اذا وصل بواسطة حرف الجر الى ما بعده فيجب عليه لاحد مما منوع كيف ولو كان كذلك لكان كل مجرور بحرف الجر أما  
منصوب المحل أو مفعول به فكان البصرة والكوفة في سرت من البصرة الى الكوفة منصوب في المحل لوصول معنى السير بواسطة من وإلى  
اليهما ولم يقل به أحد أقول قال الرضى بعد ما حقق معنى المتعدى بنفسه والمتعدى بواسطة حرف الجر اذا تعدى أي الفعل بحرف الجر فالجار  
والمجرور في محل النصب على المفعول به والتحقيق ان المجرور وحده منصوب المحل لامع الجار لان الجار هو الموصل للفعل اليه كالهجرة  
والضعيف لكن لما كانت الهجرة والضعيف من تمام صيغة الفعل والجار متصلا به كجزء من المفعول توسعوا في اللفظ وقالوا هما في محل النصب  
اه كلامه وهذا على إطلاقه يدل على ان البصرة والكوفة منصوب بالمحل فما قاله من انه لم يقل بما ذكر أحد غير صحيح لكن في كلام  
الشريف العلامة بحثان أحدهما انه لا حاجة في كون المجرور ذا حال بكونه منصوب المحل فانه قد يقع الحال عن مجرور ليس منصوب المحل كقوله  
تعالى واتبع ملأ ابراهيم حنيفا وقوله النار مشوا كم خالدين فيها الثاني انه لا يلزم كون عامل الحال وصاحبها واحد كحقيقة الرضى حيث قال  
والحق انه يجوز اختلاف العاملين على مذهب اليه المسالك فيقول في ضري زيد قائما تقديره ضري زيد حاصل قائما والعامل في  
الحال حاصل وفي صاحبها ضري ويمكن الجواب عن الاول بانه لو كان المضاف في المثال الاول محذوف فالصحيح اقامة المضاف اليه مقامه فكان  
حنيفا حال من المفعول وبان مشوا كم بمعنى موضع ثوابكم وكان خالدين حال من الفاعل كما صرح به الرضى وعن الثاني ان بناء ما ذكره  
على مذهب صاحب الكشف والجمهور من وجوب اتحاد العامل في الحال وصاحبها أو ما كونه خلاف التحقيق فلا يضر فتأمل (قوله  
فاذا أسند الى الله تعالى إلخ) فان قلت لا حاجة ههنا الى هذا التأويل لانه ينفي الغضب نعم اذا ثبت له تعالى الغضب يحتاج الى التأويل قلت  
نفي غضب الله تعالى عن جمع مخصوص يشعر بثبوت غضبه تعالى لجمع آخر فاذا احتاج الى التأويل (قوله ولا من بدة لتأكيد ما في غير من  
معنى النفي) أي ليست عاطفة ادخول العاطف عليه وهو الواو ولا يجوز اجتماع حرفي العطف فان قلت قد يقال ما جاء في زيد ولكن عمرو

فاجتمع حرفا العطف وهما الواو والسين وكذا يقال العدد اما زوج واما فرد فاجتمع الواو واما قلنا الجواب عن الاول ان لكن ههنا مجرد الاستدراك لا للعطف صرح به الرضى وعن الثاني ان عبيد القاهر وأباعلى منعاً كون اماعاطفه لان اما الاولى داخله على ما ليس بمعطوف على شيء والثانية مقترنة بواو العطف فلا يصلح ان للعطف وشبهة من جعلها حرف عطف كونها بمعنى أو العاطفة ولا يلزم ذلك فان معنى المصدرية هو معنى المصدرية والاولى ناصبة للمضارع دون الثانية والحق ان الواو هي العاطفة واما مفيدة لاحد الشيتين غير عاطفة كذا قال الرضى (قوله ولذلك جاز أناز يداغبر ضارب كجاز أناز يداغبر ضارب وان امتنع أناز يدا مثل ضارب) أى ولاجل ان غيرا يفيد معنى لا جازما ذكر أعنى أناز يداغبر ضارب لان الاضافة ههنا كالعدم ولم يجز أناز يدا مثل ضارب لامتناع تقديم معمول المضاف اليه على المضاف قال الشربف العلامة تلخيص الكلام ان غيرا وضعت للمغايرة وهي مستلزمة للثني فتارة يراد بها اثبات المغايرة كفى الآية فيكون اثباتا متضمنا للثني فيجوز تركيده بلا وأخرى يراد بها النفي كقولك اناز يداغبر ضارب أى لست ضارباً له فيكون نقيضاً يحا والاضافة بمنزلة لعدم في المعنى فيجوز أيضاً تقديم معمول المضاف اليه على المضاف واعتراض بان السخاوى صرح بان لافى مثل قوله انالاضارب اسم بمعنى غير الاثني كما كان في صورة الحرف أجرى اعرابه على ما بعده كما تقول جاءني بلاشئ ورأيت لافارسا فيجب ان يتمتع تقديم المعمول فيه أيضاً جيب أو لا يمنع الاسمية وثانياً يجوز التقدم نظرا الى صورة الحرفية المقترنة لاتقاء الاضافة وأقول قد يقال ان أراد ان غيرا في قول القائل اناز يداغبر ضارب بمعنى ليس كما يفهمهم من ظاهر كلامه فهو في غاية البعد ولا يوجد له نظير وان أراد أنه يستفاد منه ذلك النفي فيمكن ان يقال يستفاد من غير المغضوب أيضاً النفي فيستفاد من مثل اناز يداغبر ضارب المغايرة بين زيد والاضارب فلا يظهر بما ذكره فرق بين (٤٠) المثالين فتأمل (قوله والتفاوت ما بين أدناه وأقصاه كثير) لك أن تقول ليس

ولذلك جاز أناز يداغبر ضارب كجاز أناز يداغبر ضارب وان امتنع أناز يدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلالات العدول عن الطريق السوى عمداً أو خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين أدناه وأقصاه كثير فيقول المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وقدرى مرفوعاً بوجهه أن يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفقى للجمع بين معرفة الحق لدانته واخيراً للعمل به وكان المقابل له من اخذ احدى قوته العاقلة والعاملة والخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القائل عمداً وغضب الله عليه والخل بالعقل جاهل ضال لقوله فاذا بعد الحق الاضلال وقرئ ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين (أمين) اسم الفعل

للضلال مرتبة هي أقصى المراتب حقيقة اذ لا يتصور مرتبة من الضلال الا ويمكن تصورها مرتبة أقوى منها ويمكن أن يقال المراد من قوله وله عرض عريض ان ما حصل في الواقع من الضلال له عرض عريض ولا يتخفى أن ما يوجد منه مثناه

فيكون في الواقع مرتبة من الضلال ليست فوقها مرتبة أخرى فتكون أقصى المراتب أو يكون المراد من الذى الاقصى نوعاً من الضلال هو أشد الانواع وان كان لهذا النوع أيضاً مراتب غير متناهية فتأمل (قوله وقدرى مرفوعاً) أى رفع القول المذكور الى النبي صلى الله عليه وسلم ولعل افراد اليهود توصف بالغضب عليهم وان كان النصارى الضالون أيضاً مغضوباً عليهم لكثرة وقوع الغضب عليهم أى اليهود في الدنيا بالسخر وغيره من مثل اللذة والسكنة وفراد النصارى بصفة الضلال الكمال فساد عقائدهم في اثبات الالهية حيث قالوا ان الله ثالث ثلاثة واتخاذ المسيح وأمه الهين من دون الله قال الله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقال العلامة النيسابورى انما خص الاول بالغضب عليهم لان الغضب يلزمه البعد والطرده والمتفرط في كل شيء المعرض عنه بعيد من ذلك الشيء وأما المفرط فقد قبل عليه وتجاوز عنه واليهود في طرف التفرط في شأن نبيهم والنصارى في طرف الافراط أقول المتفرط والمفرط كلاهما بعيد عما يليق وهو الاعتدال فتأمل (قوله وبوجهه أن يقال المغضوب عليهم العصاة فاضالين الجاهلون بالله) لك أن تقول ان كان المراد من الجاهلين من وصل اليه الشرع وبقي مع جهله لم يعرف الله من الشرع مع وجوب المعرفة عليه فهم من المغضوب عليهم فلا وجه لجعله مقابلاً وان كان المراد من الجاهلين من لم يصل اليه الشرع كالناسي على شاطئ جبل الذى لم يصل اليه خبر الشرع فهو من أهل الجنة عند أهل السنة فلا وجه لاختراجه عنهم أى عن المنعم عليهم والجواب ان المراد من المنعم عليه الفرد الكامل منه والجاهلون بالله ليس كذلك (قوله وقرئ ولا الضالين بالهمزة الخ) أى بتحريك ما بعد الصاد وهذا عند من جد في الهرب عن التقاء الساكنين (قوله أمين اسم فعل) قال الشريف العلامة أسماء الافعال موضوعة بازاء أفعال كاستجب وامهل وامرغ من حيث يراد بها معانها لامن حيث يراد بها نفسها

فأذا قلت آمين مثلاً ففهم منه لفظ استجب أو ما يرادفه مقصوداً به طلب الاستجابة كما في قولك اللهم استجب لامقصوداً به نفسه كما تقول استجب صبيغة أمر وبذلك صح كونها أسماء وان استغفرت نامتها معاني الأفعال لان مدلولاتها التي وضعت هي لها ألفاظ لم يعتبر معها اقترانها بزمان وأما المعاني المقترنة بالزمان فهي مدلولات تلك الألفاظ ينتقل من الأسماء إليها بواسطتها وهذا تأويل مناسب لتسميتها بأسماء الأفعال واعتراض صاحب الحواشي بان استجب ومما يرادفه لفظان مختلفان لا يستلزم تعقلاً أحدهما عند تعقل الآخر وإذا وضع لفظ بازاء استجب كان معناه والمفهوم منه هو هذا اللفظ دون مرادفه وإذا وضع بازاء مرادفه صار الأمر بالعكس فلو كان لفظ آمين موضوعاً بازاء لفظ لوجب أن يكون هناك لفظ معين يفهم منه في كل إطلاق من يكون عالماً بوضعه وليس كذلك إذا المعروف لا يفهم منه اللفظ وأرباب اللغة لم يعتبره بل فسر وا تارة (٤٩) باستجب وتارة بأفعل قال ابن الحاجب أسماء

الأفعال ما كان بمعنى الأمر والماضى أقول لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون آمين مثلاً موضوعاً لسكك من استجب ومما يرادفه فيكون له معاني متعددة وكل أحد يفهم منه ما علم وضعه وعدم الفهم الذي ذكره ممنوع أو يكون موضوعاً لاستجب مثلاً ونفسه بغيره كان توسعاً لا بدلتني هذين الاحتمالين من دليل فتأمل وفي كلام العلامة نظر من وجه آخر إذ الغرض من وضع الألفاظ إفادة المعاني ولا فائدة في وضع آمين للفظ استجب مثلاً ويمكن وضعه أو لا لمعنى استجب فوضع لفظ أسماء الأفعال للألفاظ الأفعال بما لا جدوى فيه يعتد به فان قيل إذا

الذي هو استجب وعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال أفعل بني على الفتح كأن لا لقاء السالكين وجاء مدألفه وقصرها قال \* ورحم الله عبداً قال آمين \* وقال \* آمين \* فزاد الله ما بيننا بعداً \* وليس من القرآن وقال ككن يسن ختم السورة به لقوله عليه الصلاة والسلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده بقوله الامام ويحجر به في الجهر بقوله ما روى عن وائل بن حجر أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا قرأ أو الأضالين قال آمين ورفع يده صوتاً وعن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه لا يقول والمشهور عنه أنه يخفيه كجراوة عبد الله بن مغفل وأسس والمأموم يؤمن معه لقوله عليه الصلاة والسلام إذا قال الامام والأضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يأتى إلا أخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والإنجيل والقرآن مثلاً قال قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس إذ أتاه ملك فقال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ أحرفاً منهما إلا أعطيته وعن حذيفة بن اليمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليعبث الله عليهم العذاب حتماً مقضياً فيقرأ أصبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب أربعين سنة \* سورة البقرة مدنية وآياتها ثمان وسبع وثمانون آية \*

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) وسائر الألفاظ التي تهجي بها أسماء مسمياتها الحروف التي ركب منها الكلام لدخولها في حد الاسم واعتوارها بخص به من التعريف والتكبير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها به صرح الخليل وأبو علي وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف بل ألف حرف ولا م حرف وميم حرف فالمراد

(٦ - (بيضاوى) - اول) كان كذلك فلم سميت بأسماء الأفعال ولم تجعل

أفعالاً فلما الفعل ما يدل على زمان وضاع بصيغة مخصوصة وما لا يكون كذلك فهو اسم وان دل على زمان مخصوص لا بالصيغة فان بعد مثلاً دل على زمان الماضى وضاع بصيغته بخلاف هيئات فانها وان كانت دالاً على ما دل عليه بعد لكن لا بصيغته ولذا قال الرضى الاولى أن يقال الفعل ما دل على معنى في نفسه مقترن بزمان من حيث الوزن وعلى هذا لا حاجة الى التكلف الذي ذكره العلامة فتكون تسميتها بأسماء الأفعال باعتبار كونها مرادفة للأفعال أى أسماء معاني الأفعال فيكون ههنا مضاف مخذوف (قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة الخ) يحتمل أن يراد بالموافقة الموافقة في الزمان وفي الابتداء والانهاء والاولى أن تحمل الموافقة على الموافقة الباطنية من حيث الخشوع والتوجه الى الله تعالى

تفسير سورة البقرة بسم الله الرحمن الرحيم



(قوله بل المعنى اللغوي الخ) حكم بان اطلاق الحرف عليه بالمعنى اللغوي وجوز ان يكون من تسميته باسم مسماه يعني ان مسميات هذه الاسامي يقال لها الحروف أي حروف التهجي فسميت أسماؤها بالحروف أيضا ويمكن ان يقال ان الحرف في اللغة الطرف ومسميات هذه الاسماء أطراف السكاهات فسميت الاسماء باسم مدلولاتها (قوله وهي مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب الخ) قال الشريف العلامة جهور المحققين من النحاة حصر واسبب بناء الاسم في مشابهته مالا يمكن له أصلا وسموا الاسماء الخالية عنهما معرفة وجعلوا سكنون اعجازة قبل التركيب وقفنا لا بناء فهو لاء قد اكتفوا في كون الاسم معر با اصطلاحا بمجرد انتفاء المانع من قبول الاعراب ولم يعتبروا وجود مقتضيه وعرفوا المعرب بما يختلف آخر باختلاف العوامل في أوله وأراد واما يمكنه الاختلاف على قانون اللغة سواء اتصف بالفعل أو كان من شأنه ذلك اما قريبا كما اذا وقع في التركيب ولم يعرب واما بعيدا كما اذا وقع في التعديد ومن اشترط في المعرب وجود مقتضى الاعراب فقد اعتبر الاتصاف به اما فعلا أو قريبا منه ولا مشاحة في الاصطلاحات الا ان ما آثره المصنف يعني كونها معر به قبل التركيب أولى اذ يحتاج في المذهب الآخر الى الفرق بين مبني بناؤه لوجود المانع وبين مبني بناؤه لفقدان المقتضى بتجوز التقاء الساكنين (٤٢) في الثاني دون الأول وهو تحكم أقول لصاحب المذهب الآخر ان رفع التحكم بان

به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف محدد بل المعنى اللغوي ولعله ساء باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى أول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجهه ومقتضيه لسكنها قالة اياه ومعرضه لاذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص و ق مجموعا فيهما بين الساكنين ولم تعامل معاملة أين وهو لاثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسايطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها لفاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيه على ان أصل المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الاي الذي لم يخاطب الكتاب فستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما ينجز عنه الاديب الارب الفائق في فنه وهو انه ورد في هذه الفوائغ أربعة عشر اسما هي نصف أسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حروفا راسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذ اعد فيها الالف الاصلية مشتملة على اضاف أنواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشعك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والسكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعها لن يقطع أمر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك أربعة يجمعها اقطك ومن البواقي

أسماء حروف التهجي مثلا لما كانت لها طحانان احدهما الاعراب والثاني السكون قبل التركيب فالتقاء الساكنين أمر غير ثابت فهو شبهه بالمعرب الموقوف عاياه ولذا جوز بخلاف المبني الذي يكون بناؤه لوجود المانع اذ لوجود زفيه لكان أمرا ثابتا دائما فلذا لم يجوز واعلم ان ظاهر كلام المصنف موافقة صاحب الكشف في كونها قبل التركيب غير مبنية بل سكنونها سكنون الوقف وان كان خاليا عن

الاعراب بالفعل (قوله وتنبيه على ان المتلو عليهم الخ) لك ان تقول من يسمع المتلو علم انه كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلا حاجة الى تقديم هذه الحروف وأيضا هذا المقصود يحصل من جميع الحروف لاختصاص له بالحروف المذكورة والجواب عن الاول ان يقال التنبيه على ما ذكر في التكام بالحروف ليس كافي السكاهات المركبة منها أو ان المراد حصول النكتة قبل سماع المتلو وعن الثاني بان ما ذكره تعليل لذكر بعض حروف التهجي في هذا المقام واما اختصاص الحروف المذكورة بالذ كرفه علة وسبب آخر (قوله فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس) في هذا الاختصاص خفاء اذ قد يتلفظ الشخص باسماء الحروف ولم يخط أصلا نعم تلفظه صلى الله عليه وسلم بهذه الاسماء مع اشتهاه به لم يخاطب الكتاب ولم يتعلم منهم خارق للعادة على ما يظهر مما ذكره المصنف (قوله وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه) أي لا يقطع جرى النفس معه بل يمكن ان يتلفظ بهو بنفس فيحصل بصوت ضعيف وهذا معنى ضعيف الاعتماد على المخرج ولهذا سميت مهموسة لان الهمس ضعف الصوت قال تعالى وخشعت الاصوات للرجن فلا تسمع الا همسا (قوله ومن البواقي المجهورة الخ) والجهر رفع الصوت وقوته ولما انحصر النفس معه قوى الصوت (قوله الشديدة) هي الحروف التي ينحصر جري صوتها عند اسكانها في مخرجها فلا يجري من مخرجها والرخوة خلاف الشديدة

(قوله المطبقة) يفتح الباء ما ينطبق على مخرجه من اللسان والحنك والمنفتحة بخلافها وانما سميت منفتحة لانه ينفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها (قوله وهي أحد عشر) هذا خلاف ما في الشافية فانه قال حروف الابدال أنضت يوم جد طاه ذل فانه أر بقة عشر (قوله ويجمعها قد طبج) بالباء الوجدانية والجم من الطبج وهو الضرب على الشيء المجوف كاطبل (قوله أصيلا) يجمع الأصيل على أصلان مثل بعير وبعران ثم صغروا الجع فقالوا أصيلا ثم أبدلوا من النون لا ما فقالوا أصيلا (قوله والفاء في جدف) قال في الصحاح الجدف القبر وهو بديل الجدت (قوله في أعن) أصله أن فابدل الهمزة عينا (٤٣) (قوله والتاء في ثر وغ الدلو) يجمع ثرغ أصله

ثرغ بتسكين الراء وهو يخرج الماء من الدلو (قوله بالسمك) كان أصله ما السمك (قوله نصفها الاقل) وهي الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء (قوله يعتمد عليها بزاق اللسان) أي يتكلم بها بالسرعة بطرف اللسان (قوله مكثورة بالمد كورة) أي مغلوبة يعني تجدد أنواع الحروف المذكورة في أوائل السور من كل جنس من أجناس هذه الحروف غالبية في السكك وتركيبها على المتركة من أنواع ذلك الجنس (قوله لوقوعه في كل واحد الخ) المراد من الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف وأراد بالوجه الثلاثة ان يكون الحرف الاول مفتوحا ومضموما ومكسورا والسور التسع طه وطس ويس والخوايم الستة (قوله وثلاث ثلاثيات) وهي الم والراء وطسم (قوله عشرة

الرخوة عشرة يجمعها جس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقاتها ومن اللتين الباء لانهما أقل ثقلا ومن المستعيلة وهي التي يتصاعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والحاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البديل وهي أحد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها هطمين وقد زاد بعضهم سبعة أخرى وهي اللام في أصيلا والصاد والزاي في صراط و زراط والفاء في اجادف والعين في اعن والتاء في ثرغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثمانية عشر وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والغين والضاد والفاء والظاء والشين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم فيهما وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربع التي لا تدغم فيما يقار بها وما يدغم فيها مقار بها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الناقية التي يعتمد عليها بذق اللسان وهي ستة يجمعها راب منقل والحلقية التي هي الحاء والحاء والعين والغين والهاء والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثهما ولما كانت ابنية المازي لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنسأ سبعة أحرف منها تنبيهها على ذلك ولواستقرت السكك وتركيها وجدت الحروف المتركة من كل جنس مكثورة بالمد كورة ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية ورباعية وخاسية ايدانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي أصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة وذ كر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة أوجه في الاسماء من واو ذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف من وان ومنذ على لغة من جوبها وثلاث ثلاثيات لجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيهها على ان أصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها الاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخاسيتين تنبيهها على ان لكل منهما أصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقررد ويخنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد باجمعها في أول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس

منها أسماء لان أو زان الاسم الثلاثي عشرة كجاء هو مذكو في الصرف وثلاثة للافعال وهي فعل بفتح العين وضها وكسرها (قوله ورباعيتين) وهما المص والمر (قوله وخاسيتين مع ما فيه من اعادة التحدي) وهما كهيعص جعسق (قوله لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي) المشار اليه بقوله هذه الفائدة هو ما استفيد من مضمون قوله ايدانا بان المتحدى به مركب من كلامهم الى قوله تنبيهها على ان لكل منها أصلا كجعفر وسفرجل فانه لو جمعت في أول القرآن لم يكن فيه التنبيه على الغرض كافي التفريق مثلا لو أورد قلت ثلاثيات في موضع واحد لم يحصل التنبيه على ما ذكره من ان أصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر كاحصت في صورة التفريق

فليتأمل وهذا التقرير أحسن من تقرير صاحب الكشف حيث جعل الفائدة في التفريق إعادة التنبيه وتكرير الغرض وتذكيره في ذهن السامع فقال فان قلت فهلا عدت باجتماعها في أول القرآن وما يالها جاءت مفارقة على السور قلت لان إعادة التنبيه على ان المتحدى به مؤلف منها لا غير وتجنيد به في غير موضع أو وصل الى الغرض وأقرله في الاسماع (قوله أو المؤلف منها كذا) أي المؤلف من هذه الحروف أي من جنس ما يتحدى به (قوله وقيل هي أسماء السور الخ) لما كان مفهوم كلام المصنف ان المختار عنده ليس جعل الحروف المذكورة أسماء السور (٤٤) فعليه ان يجيب عن الدليل الذي استدلل به على كونها أسماء ولم يتعرض له والجواب

عن الدليل المذكور اختيار كونها مراداً منها في لغة العرب وهي المسميات وقائدة إيرادها ههنا ما ذكره المصنف أولاً (قوله اشعاراً بأنها كلمات الخ) وجه الاشعار أنه لما كانت التسمية بهذه الأسماء مستغربة خلاف العادة كان هذا باعنا السامع على الفحص عن السبب الباعث على إيرادها هو مخالف للعادة (قوله ولم يستعمل) هو عطف على قوله لم يعهد (قوله لا تفسير وتخصيص) وفي الحواشي أنه غير مسلم لان ما نقله عن ابن عباس من أن معناه أنا الله أعلم صريح في التفسير أقول فيه نظر لان محصل كلام المصنف منع أنه تفسير بعبارة فيها بالغة أي لم لا يجوز أن يكون تنبيهاً على أن هذه الحروف مادة الكسومات وكلام المحشى يؤل إلى المنع على المنع لكن توجيه العبارة المنقولة عن ابن عباس بما ذكره

هذه الحروف أو المؤلف منها كذا وقيل هي أسماء للسور وعليه اطباق الأكثر سميها بأشعاراً بأنها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحياً من الله تعالى لم تنساقط مقدرتهم دون معارضتها واستدلل عليه بأنها لم تكن مفهومة كان الخطاب بها كخطاب بالهمل والتكلم بالجزى مع العربي ولم يكن القرآن بأسره بياناً وهدياً ولما أمكن التحدى به وان كانت مفهومة فأمأن يراد بها السور التي هي مستهلهما على أنها القامها أو غير ذلك والثاني باطل لانه أمان أن يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب فظاهر أنه ليس كذلك أو غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عرب في مبين فلا يحمل على مالمس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز أن تكون مزيدة للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف آخر كما قاله قطرب أو إشارة إلى كلمات هي منها اقتضت عليها اقتصار الشاعر في قوله \* قلت لها قفي فقالت قاف \* كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الالف آلاء الله واللام لفظه والميم ملكه وعنه ان الر وحم ون مجموعها الرجن وعنه ان الم معناه أنا الله أعلم ونحو ذلك في سائر الفوائج وعنه ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد أي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد عليهما الصلاة والسلام أو إلى مدد أقوام وأجال بحساب الجمل كما قال أبو العالية متمسكاً بما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتاه اليهود تلعابهم الم البقرة خسبوه وقالوا كيف ندخل في دين مدته إحدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والو والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندرى بابها نأخذ فان تلاوته أياها هذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا شتارها فإين الناس حتى العرب تلحقها بالمر بات كالمشكاة والسجيل والقسطاس أو دالة على الحروف المبسطة مقسمها الشرفها من حيث أنها باسائط أسماء الله تعالى ومادة خطابها هذا وان القول بابها أسماء السور يخرجها إلى مالمس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة أسماء فصاعداً مستكره عندهم ويؤدي إلى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعى تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لا ناقول ان هذه الألفاظ لم تهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستئناف بلزمتها وغيرها من حيث أنها فوائج السور ولا يقتضى ذلك أن لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم أما الشعر فشاذ وأما قول ابن عباس فتنبية على أن هذه الحروف منسبغة الأسماء ومبادئ الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة ألا ترى أنه عد كل حرف من كلمات متبينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون غيرها لا لا مخصص لفظاً ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمر بات والحديث لا دليل فيه لجواز أنه عليه السلام تبسم بجهلهم وجعلها مقسمها وان كان غير ممتنع لكنه يجوز الى اضراراً لادليل عليها والتسمية بثلاثة أسماء إنما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسماً واحداً على طريقة

المصنف لا يخفى ما فيه من البعد (قوله ولا بحساب الجمل) معطوف على قوله للاختصار رأى ولم تستعمل لحساب الجمل بعلبك

(قوله فيلحق بالمر بات) أي يكون كل حرف منها معر بآف يكون الالف والواحد مترادفين حينئذ (قوله لكنه يخرج إلى اضراراً لادليل عليها) فديقال لاضرار فعل القسم دليل في بعض المواضع كقوله تعالى قن لان جرها باعدي رتبة على كونها بحرورة والواو الواقعة بعد الحروف المذكورة عاطفة ولما ثبت في بعضها كونه للقسم يقاس عليه الباقي ولا يخفى ان هذا يصح على تقدير اعرابها وقد استصوب ذلك صاحب الكشف وسيجيء (قوله إنما تمتنع اذا ركبت وجعلت الخ) جعلت اسماً واحداً يجري عليه الاعراب كعبلبك فاما اذا ثبت أي نثر

العدد ائى لم ير رب الترتيب المذكور فيمكن التسمية المذكورة (قوله وناهيك) اسم فاعل من النهى كانه ينهاك عن طلب دليل سواه وبتسوية متعلق باكتف المقدر المفهوم من قولنا وناهيك والتقدير وناهيك تسوية سبويه فاكتف بها يعنى كاجوز سبويه ان يسمى بيت من الشعر من غير جعلها اسما واحدا يجرى الاعراب على آخره كعبلك كذلك جوز التسمية بطائفة من الحروف المجتمعة من غير ان يجعلها اسما واحدا معرب الآخر (قوله وهو مقدم من حيث ذاته ومتأخر باعتبار كونه اسما فلا دور) الظاهر ان يقال ذات الجزء مقدم على الشكل وأما وصفه فهو مؤخر وقال الشريف العلامة فان قيل جزء الشيء مقدم عليه واسمه متأخر عنه فلا يكون الجزء اسما لكه فلماذا ذات الجزء مقدم على ذات الشكل وأما ذات الاسم فلا يجب تأخره عن ذات المسمى بل ربما كان جزءه كفى الفوائد فيتقدمه وربما انعكس الحال بينهما فيجب تأخره عن المسمى كاسماء الحروف واذا لم يكن الاسم جزءا من المسمى ولادلالة لم يوصف بالتقدم ولا بالتأخر بأحد الاعتبارين المذكورين نعم وصف الاسمية متأخر عن ذات المسمى مطلقا لا يقال وقوع الفوائد أجزاء للسور من حيث انها اسماء هافاذا كانت الاسمية متأخرة لزم تأخر الجزء أيضا لا نأقول اللازم على ذلك التقدير تأخر وصف الجزئية عن ذات الشكل ولاستحالة فيه قول تنقيح السؤال ان كونها أجزاء للسور بسبب كونها اسما ولما تأخر الاسمية عن المسميات تأخر الاجزاء وتنقيح الجواب ان اللازم مما ذكرنا وصف الجزئية كما تأخر وصف الاسمية ولا يلزم تأخر ذات الجزء كما لا يلزم تأخر ذات الاسم ثم اننا نسلم ان وقوع الفوائد أجزاء للسور من حيث انها اسماء هابل من حيث (٤٥) ذواتها والاسمية عرضت لها ووقع

في الحواشى منع تأخر وصف الاسمية عن ذات المسمى مطلقا لجواز تعين الاسم لمن سيولد مثلاً أقول هذا فى الحقيقة ليس تسمية بالفعل بل تعليقاً لها ومحصله أنه اذا ولسمولود كان هذا اسماً له فاذا تولد حصلت التسمية وأما قبله فلا وجه لتسميته بالفعل (قوله والوجه الاول أقرب الى التحقيق وأوفق للطائفة

بعلبك فاما اذا نثرت ثرأسماء العدد فلا وناهيك بتسوية سبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من أسماء حروف المجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزءها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور لاختلاف الجهتين والوجه الاول أقرب الى التحقيق وأوفق للطائفة التنزيل وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك فى الاعلام من واضع واحد فانه يعود بالنقص على ما هو مقصود بالعلمية وقيل انها أسماء القرآن ولذلك أخبر عنها بالكتاب والقرآن وقيل انها أسماء الله تعالى وبدل عليه ان عليا كرم الله وجهه كان يقول يا كمي عص ويا جمعسق ولعله أراد يميزهما وقيل الاتم من أقصى الخلق وهو مبدأ الخراج واللام من طرف اللسان وهو أوسطها والميم من الشفوه وهو آخرها جمع بينهما ايماء الى أن العبد ينبغي أن يكون أول كلامه وأوسطه وآخره ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه وقدر روى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه واعلمهم أرادوا أنها أسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها أسماء الله تعالى أو القرآن أو السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء أو الخبر أو النصب بتقدير فعل القسم على طريقة الله لافعلن بالنصب

التنزيل) وهو كون هذه الحروف مقصودا منها تنبيه الملى تحدى بالقرآن على ان المتلو عليهم من جنس كلامهم أما كونه أقرب الى التحقيق فلعدم ورود شبهة عليه بخلاف الاحتمال الآخر وهو كونها أسماء للسور فان الشبه المذكورة توجهت عليه وان ظهر اندفاع بعضها والاولى أن يقال كونها أسماء الحروف أمر محقق وأما كونها أسماء السور فغير محقق فالجمل على كون المقصود منها تعديد الحروف للغرض المذكور لا لكونها أسماء السور أقرب الى التحقيق فتأمل وأما كونها أوفق للطائفة التنزيل فقد قيل لانه في نكتة جليلة كما ذكر بخلاف كونها اعلاما اذ ليس فى مجرد العلمة نكتة معتبرة مع ما فيها من الضعف على ما ذكره وأورد عليه انه على تقدير كونها اعلاما يحصل منه ما يحصل من الوجه الاول وهو التنبيه المذكور وأجيب بلى التنبيه والابقاظ المذكورين على تقدير العلمة تبعا غير لازم وعلى الوجه الاول مقصودا اصله أقول فيه بحث لم لا يجوز ان تكون العلمة والتنبيه كلاهما مقصودين اصالة بل عبارة المصنف السابقة حيث قال سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب الخ دالى على أن الايقاظ المذكور مقصودا اصله من التسمية ساعنا لکن لانسلم أنه يوجب منع رجحان كونها اعلاما فتأمل (قوله وأسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك الخ) الظاهر ان يقال انه سالم من الامرين المذكورين بلفظ اسم الفاعل مكان اسم التفضيل (قوله ولذلك أخبر عنها بالكتاب) كقوله تعالى المص كتاب أنزل وقوله والقرآن عطف تفسيرى للكتاب (قوله والنصب بتقدير فعل القسم الخ) قدره هذا صاحب الكشف حيث قال ان القرآن والقلم بعد هذه الفوائد محالوف بها فلوزعت ذلك لجمع بين قسمين على قسم عليه واحد وقد استكرهوا ذلك ثم قال ولا سبيل فيما نحن

بصدده الى أن يجعل الواو للعطف لخاتمة الثاني الاول في الاعراب (قوله أو الجر) صوبه صاحب الكشف حيث قال فان قلت فقدرها مجرورة باضمار الباء القسمية لابتجذفها واجعل الواو للعطف قلت هذا لا يبعد من الصواب ويضده ما ورد عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال أقسم الله بهذه الحروف (قوله ويتأق الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة أو موازية لمفردكم الخ) قال العلامة التفتازاني قيل ينبغي ان يتعين الاعراب ولا يسوغ الحكاية كسائر الاعلام المنقولة من المفردات والمركبات من كلمتين ليست بينهما مناسبة وانما الحكاية في واقع عاملا لنفس ذلك اللفظ مثل ضرب فعل ماض أجيب بان ذلك في هذه الالفاظ خاصة اذا جعل اعلاما للسور خاصة اما اذا جعل صاد مثلا علما لرجل فلا حكاية وذلك لانها قد اشتهرت ساكنة الاعجاز وكثرت استعمالها كذلك وكانها نقلت عن تلك الهيئة لاسما وفيها تتم من ملاحظة الاصل من جهة ان مسمياتها مركبة من الحروف المبسوطة فعلها مسحة من قولك ضرب فعل ماض (قوله فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع الخ) أى المؤلف المقدر ههنا كان مبتدأ أو خبرا بان يكون المعنى المؤلف من جنس هذه الحروف أو ذلك الكتاب مؤلف من جنس هذه الحروف (قوله فان جعلتها أسماء السور الخ) اما كونها مبتدأ فبان يقال هذه الحروف أسماء الله تعالى أو القرآن أو السور واما كونها خبرا فبعكس التقدير المذكور بان يقال ان بعضها اسم الله تعالى فيكون مابعد خبرا عنه مثل الم الله لاله الا هو بان يكون التقدير الم اسم الله لاله الا هو بان يقدر مضاف وبعضها اسم (٤٦) القرآن مثل الم ذلك الكتاب لا ريب فيه ويكون أيضا

بتقدير مضاف أى الم اسم ذلك الكتاب وقس عليه التقدير الثالث (قوله) ووقف عليها الوقف التام الوقف التام على الكلام هو الوقف عليه حال كونه يفيد معنى مستقلا وكذا ما بعده هكذا قال الشريف العلامة وقال العلامة التفتازاني هو ان يكون

أو غيره كما ذكر أو الجر على اضمار حرف القسم ويتأق الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة أو موازنة لمفردكم فاما كهابيل والحكاية ليست الا فاعدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان أبقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء أو الخبر على ماض وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا أو مجرورا على الغنتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدرة وان جعلتها ابعاض كلمات أو أصواتا منزلة منزلة حرف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجلل المبتدأ والمفردات المعدودة ووقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج الى مابعد لها وليس شئ منها آية عند غير الكوفيين وأما عندهم فالم في مواضعها والمص وكهيعص وطه وطسم وطس ويس وحهم آية وجعشق آيتان والبواقي ليست بآيات وهذا توقيف لاجمال للقياس فيه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان أول المؤلف من هذه الحروف أو فسر بالسورة أو القرآن فانه لما تنكلم به وتقتضى أو وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا أشير اليه بما يشار به الى البعيد

مابعد غير متعلق بماقبله والمآل واحد لانه اذا كان مابعد غير متعلق بماقبله وتذكره فيجب ان يكون مابعد مستقلا مع قطع النظر عما قبله والالكان خالي عن الفائدة وكذا ماقبله يجب ان يكون كذلك (قوله وهذا توقيف الخ) أى أمر مستفاد من الشرع وقول النبي صلى الله عليه وسلم وليس بناء على أمر نذكره العقول (قوله أو وصل من المرسل الى المرسل اليه) قال الشريف العلامة اعترض عليه بانه قبل الوصول الى المرسل اليه كان كذلك وأجيب بان المتكلم اذا ألف كلاما ليلقيه الى غيره ويوصله اليه فيملاحظ في تركيبه وصوله اليه وبني كلامه عليه وقيل لم يرد بالمرسل اليه النبي عليه الصلاة والسلام بل من وصل اللفظ اليه حال ايجاده بمنزلة السامع لكلامك وهو مردود بانه خلاف ما يفهم من العبارة وأيضا ان أراد باللفظ الذى وصل لفظ الم فذلك ليس اشارة اليه وان أراد لفظ جميع السورة أو المنزل فقبل بل من وصل اليه الجميع كان ذلك على حاله واعتراض صاحب الحواشي على الجواب الاول بان المتكلم لا يجعل غير الواصل الى المرسل اليه بمنزلة الواصل الا اذا اشتمل ذلك على نكتة مناسبة للمقام وهى غير ظاهرة هناك ثم ذكر ان جل المرسل اليه على الخطاب غير مستبعد فان الكلام أرسل اليه وأيضا يختار ان المراد لفظ جميع السورة أو المنزل وقوله فقبل ان وصل اليه الجميع كان ذلك على حاله قلنا ليس ذلك قبل وصول الجميع اذ الكلام على تقدير ان يكون اسما للسورة قد كرر لفظ ذلك يكون بعد وصول الجميع الى الخطاب أقول اما اشتغال الجمل المذكور على نكتة فظاهر وهو الاشعار بتحقيق الوصول الى المستقبل والتفاوت لشدة الاهتمام كافي التعبير عن المستقبل بلفظ الماضى للاشعار بتحقيق الوقوع والاهتمام به واما اطلاق المرسل اليه واردة غير الرسول عليه السلام في مثل هذا المقام فظاهر الاستبعاد واما قوله

وأيضاً يختار ففيه ان معنى الم على التقدير المذكور هو مجموع السورة ولا يخفى ان بمجرد نزول الم وسماع المخاطب له لم يحصل له الآيات المذكورة حتى يكون ذلك بعد وصول الجميع الا ان يقال انه يعلم من لفظ الم ماهو معناه اجالا فيكون ذكر لفظ ذلك بعد وصول الجميع اجالا وههنا كتبت أخرى أعلى مما ذكر فتأمل واعلم ان قول المصنف ذلك اشارة الى الم ان أول المؤلف من هذه الحروف أو السورة أو القرآن الخ يدل على ان المشار اليه هو لفظ الم وليس كذلك على ما صرفى كلام الشريفة العلامة لكن المراد انه اشارة الى معنى الم ان أول لفظ الم (قوله فانه خبره أو وصفته الخ) أى الكتاب خبر ذلك أو وصفته فيكون الكتاب عين اسم الاشارة فذكر باعتبارها واعلم ان بين عبارة المصنف وبين عبارة الكشف مخالفة لان المصنف جوز كون الكتاب صفة لذلك على تقدير ان يكون المشار اليه الم والظاهر من كلام الكشف عدم جوازه فانه قال لا أخلو من ان أجعل الكتاب خبره أو وصفته فان جعلته خبره كان ذلك في معناه ومسامه بخلاف اجراء حكمه عليه في التذكير وان جعلته صفة فاما أشير به الى الكتاب صريحا لان اسم الاشارة مشار به الى الجنس الواقع صفة له انتهى ولا يخفى ان مفهوم كلامه انه على تقدير جعل الكتاب صفة لذلك يكون المشار اليه الكتاب لا غير (قوله حتى اذا عجز واعنها تحقق عندهم الخ) لا يقال لا يلزم من عدم قدرتهم على المعارضة زوال الشبهة والشك اذ لا يلزم من انتفاء قدرتهم انتفاء قدرة غيرهم قلنا انهم زعموا ان منهم من ليس هو مثله في البلاغة فاذا لم يقدر وا على المعارضة جزموا بان القرآن ليس الامن عند الله فصار متحققا عندهم (٤٧) (قوله والعامل فيه الظرف الخ) أى

متعلق الظرف وهو كائن ويرد عليه ان العامل في ذى الحال حرف الجر والعامل في الحال متعلق الظرف وقدم مثل هذا السؤال مع جوابه في قوله تعالى غير المغضوب عليهم بالنصب على الحال فتذكر (قوله دع ما يربك الى ما لا يربك الخ) قال الشريفة العلامة معنى الحديث دع ما يقلقك

وتذكره متى أريد بالم السورة لتذكر الكتاب فانه خبره أو وصفته الذى هو هو أو الى الكتاب فيكون صفة والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو قوله تعالى انا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً أو فى الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال بمعنى المفعول كاللباس ثم أطلق على المنظوم عبارة قبل أن يكتب لانه مما يكتب وأصل الكتب الجمع ومنه الكتبة (لا يرب فيه) معناه انه لو وضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا خد الاعجاز لان أحدا لا يرتاب فيه ألا ترى الى قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما أبعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيج له وهوان يجتهدوا في معارضة نجه من نجومه ويبدلوا فيها غاية جهدهم حتى اذا عجز واعنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا يدخل للريبة وقيل معناه لا يرب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمتنفى والريب فى الاصل مصدر رابى الشيء اذا حصل فيك الريبة وهى قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفى الحديث دع ما يربك الى ما لا يربك فان

ذاهبا الى ما يقلقك فان كون الشيء مشكوكا فيه غير صحيح مما تعلق به النفس الزكية وتضطرب معه وكونه صادقا صحيحا مما تطمئن له أى اذا وجدت نفسك مضطربة فى أمر فدعه واذا وجدت بها مطمئنة فيه فاستمسك به لان اضطراب قلب المؤمن فى شئ علامة كذبه وطمأنينته علامة صدقه وقيل معناه دع ما تشك فيه الى ما تعلق به فان العمل بالمشكوك فيه يوجب قلقا بخلاف العمل بالمعروف فانه يوجب سكونا وراحة الاول أولى أقول وجه الاولية ان الوجه الاول يوجب ترك الشك مطلقا من أصله والعمل به أيضا والوجه الثانى يوجب ترك العمل به ولا يوجب ترك الشك مطلقا وأيضا الوجه الثانى مخصوص بالشك دون الاول اذ الظن أيضا مما يلقى النفس واعلم ان فى عبارة العلامة زيادة وهى قوله غير صحيح فالاولى حذفه والاقترار على ان كون الشيء مشكوكا فيه مما تعلق له النفس الزكية الخ وقوله فان الشك رية والصدق طمأنينة تمت الحديث وبهذا استشهد على ان الريب فى الأصل بمعنى القلق لا بمعنى الشك والاسكان القول بان الشك رية خاليا عن الفائدة فان قلت ما الفائدة فى قوله عليه السلام فان الشك رية قلنا التعليل أى اذا كان لا بد ان تدع ما يقلقك الى ما يلقى النفس فان الشك رية أى يوجب القلق قال العلامة الطيبي الحديث من راية الترمذى والنسائى دع ما يربك الى ما لا يربك فان الصدق طمأنينة والكذب رية وظهر ان قولهم فان الشك رية لا يصح رواية ولا دراية وأجيب عنه بان صحة احدى الروايتين لا تنافى صحة الاخرى وبانه يصح دراية لان الريبة قلق النفس



(قوله ومنه رب الزمان لحوادثه) فان الحوادث بما يلقى النفس ويجعلها مضطربة (قوله وقيل الدلالة الخ) هذا يدل على ان المعنى الاول راجح وكلام الكشف صريح في ان معناه الدلالة الموصلة واستدل بما ذكره المصنف وكل من الاستعمالين وارادما الاول مثل قوله تعالى هدى للناس اذا جعل اللام للاستغراق وقوله تعالى واما نعود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى واما الثاني فمثل قوله تعالى انك لاتهدي من احييت وقوله تعالى لعلى هدى أو في ضلال مبين واحتمل المجاز في كل منهما مشترك وللناقشة مجال فترجيح أحد المعنيين بكونه حقيقة والآخر مجازا لابدله من دليل كما فهم من كلام المصنف وصاحب الكشف (قوله لانه جعل مقابل الضلالة) عبارة الكشف بدليل وقوع الضلالة في مقابلته قال الشريفة العلامة أو رد عليه ان المذكور في مقابلة الضلالة هو الهدى اللازم بمعنى الاهتداء اما مجازا أو اشتراكا وكلامنا في المتعدي واجب بان لا فرق بين اللازم والمتعدي في باب المطاوعة الابان الاول تأثير والثاني تأثر فاذا اعتبر الوصول في اللازم كان معتبرا في المتعدي أيضا وحينئذ يكون الضمير في مقابلته راجعا الى اللازم على طريقة الاستخدام وهو فاسدان التمسك بالمطاوعة وجه مستقل فذكر المقابلة حينئذ مستدرك فان اعتبار الوصول في الاهتداء مستغن عن الدليل أقول كون الشيء مستغنيا عن الدليل لا يستلزم ان لا يجري عليه دليل لمن يدلتا كيد والتقيرير مع انه يمكن ان يذهب الوهم الى ان الاهتداء هو ادراك الطريق الموصل الى البغية فرد ذلك الوهم بالدليل المذكور (قوله ولانه لا يقال مهدي الامن اهتدى) والدليل (٤٨) عليه انه صفة مدح ولا مدح الا بالوصول الى الكمال ولا يكفي الدلالة على

الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه رب الزمان لنوائبه (هدى للمتقين) يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة وقيل الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلالة في قوله تعالى انك لعلى هدى أو في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الامن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنفعون بنصبه وان كانت دلالة عامة لكل ناظر من مسلم أو كافر وهذا الاعتبار قال تعالى هدى للناس أو لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه لا يجب نفعه ما لم تكن الصحة حاصلة واليه أشار بقوله تعالى ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح مافيه من الجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه والمتقى اسم فاعل من قولهم وقاه فائق والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يبق نفسه مما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى من العذاب المحل بالتهربى من الشرك وعيابه قوله تعالى وأزهمهم كلمة التقوى والثانية

ما يوصل ويجب على المصنف التعرض بالجواب عن الدليلين حتى يتم ما ذكره واما ما قيل من انه يمكن ان يكون اطلاق المهدي على الواصل بطريق المجاز ففيه ان الاصل في الاطلاق الحقيقية (قوله اولانه لا ينتفع بالتأمل فيه الخ) عطف على قوله لانهم المهتدون الخ محصل المعطوف عليه ان

اختصاصه بالمتقين لاختصاصهم بالاهتداء والانتفاع بالقرآن وحاصل المعطوف أن الاختصاص لاجل ان العلم باسرار التجنب الآيات ودقائقها والاستدلال على صفات الصانع وآثاره كما ينبغي مختص بالمتقين فيكون المراد كمال الهداية وقوله لانه كالغذاء الصالح يراد انه ما لم تكن التقوى حاصلة لا ينتفع بالقرآن لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه ما لم تكن الصحة حاصلة لم يحفظها كذلك القرآن لا ينتفع به الا من كان متقيا والظاهر ان الوجه الاول شامل لكل مؤمن لان الاهتداء والانتفاع بالقرآن بوجه ما حاصل لكل مؤمن فالمراد من المتقى من الشرك والوجه الثاني يختص ببعض المؤمنين لان الانتفاع بالقرآن المجيد من حيث العلم والعمل كما ينبغي لا يحصل الا للمتقين الذين اهتدوا كمال الاهتداء وكانوا أمحباب العقول الصقيمة وفي قوله فانه لا يجب نفعه ما لم تكن الصحة حاصلة نظر فان الغذاء الصالح قد يجلب الصحة ويعيدها والجواب ان المراد ان الغذاء الصالح لحفظ الصحة فقط أى تكون فائدته مجردا لحفظ وما كان كذلك لا يترتب عليه عود الصحة والام تكن فائدته مجردا لحفظ كما لا يخفى فان قيل قد ينتفع بالقرآن من لا يكون متقيا سواء كان المراد بالتقوى أصل الايمان أو التجنب عن الانهم مطلقا فلا تكون هدايته مختصة بالمتقين قلنا المراد بالمتقى المشارف للتقوى وسيجيء توضيحه (قوله ولا يقدح مافيه من الجمل والمتشابه الخ) إشارة الى مسئلة أصولية هي انه هل وقع اجمال في القرآن أم لا والجمهور على الوقوع وبعضهم أنكره فرد المصنف بان الاجمال أو المتشابه لا يخرج عن البيان والهداية بالدلائل العقلية والنقلية فان العلماء اجهلوا وأضحو للمجمل والمتشابه معاني ووقوع الاجمال ليظهر درجات العلماء في الاهتداء الى المقصود في كلام المصنف إشارة الى اختيار مذهب المؤلفة في الآيات المتشابهة وسيجيء هذاتمة (قوله بالتهربى عن الشرك)

لوقال بالتبرؤ عن الكفر لكان أولى لان الانتقاء عن العذاب المخلد مترتب على التقوى عن الكفر لخصوص الشرك لكنه تبع القرآن كما قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك بالآية فالمراد التبرؤ من الشرك أو ما في حكمه من أنواع الكفر أعادنا الله منها (قوله وله ثلاث مراتب الخ) فيه بحث فان التقوى في اللغة وكذا في الشرع على ما فسر به ليس لها الامرتبة واحدة لان الاجتناب عن شيء مما يضره في الآخرة مطلقا لصيانة مرتبة واحدة وكذا فطرنا وان أراد الاجتناب عن شيء مما يضره فيها ولو كان شيئا واحدا يكون مخالفا لما سيجيء في قوله والثانية التجنب عن كل ما يؤثم حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع ويمكن أن يقال مراده ان التقوى وضعه الشرع في الاصل للاقتناء عما يضر في الآخرة سواء كان عن جميع ما يضر أو عن بعضه لكن المتعارف أي المتبادر المشهور وهو التجنب عن جميع ما يضر في الآخرة ثم يقول فطر الصيانة ظاهر المناسبة للمرتبة الثالثة ومناسبتها للمرتبة الثانية بان يقال فيها فطر الصيانة عن الاثم والممرتبة الاولى باعتبار فطر الصيانة عن الكفر والعذاب الابدی (قوله حتى الصغائر عند قوم) قال الشريف العلامة اختلف في الصغائر هل يعتبر اجتنابها في المتقى أولا فقليل نعم لان فطر الصيانة يقتضى ذلك ويؤيده قوله عليه السلام لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا عما به بأس وقيل الصحيح ان المتقى لا يتناول الصغائر أى لا يعتبر في مفهومه اجتنابها وعلى هذا يقال هو من يجتنب الكبائر ومن المعلوم ان الاصرار على الصغيرة كبيرة فيندرج فيه أى الاجتناب (قوله وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله اتقوا الله حتى تفانوه) فيه بحث فان المصنف قال في تفسير قوله تعالى حتى تفانوه حتى تقواه وما يجب منها وهو استعراغ الوسع في القيام بالواجب (٤٩) والاجتناب عن المحارم انتهى ولا يخفى أن تنزه السر عما يشغله عن الحق لا يجنب شرعا بحيث يكون تاركاً عما وانما هو شأن الكمل العارفين فتأمل فان قيل التنزه ليس بتقوى بالمعنى المذكور فان تركه ليس انما حتى يكون مما يضر في الآخرة قلت ضرره قصور درجة تاركه عن درجة التنزه وعدم بلوغه الى غاية الكمال (قوله لان

التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولأن أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشرائه وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حتى تفانوه وقد فسر قوله هدى للمتقين ههنا على الادجه الثلاثة واعلم أن الآية تحتل أوجهها من الاعراب أن يكون الم مبتدأ على انه اسم للقرآن أو السورة أو مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان أخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به المؤلف الكامل في تأليفه البالغ أقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا أو بدلا والكتاب صفة ولا ريب في المشهورة مبنى تضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لالانافية للجنس العاملة عمل ان لانها تقيضتها لازمة للاسماء لزومها في قراءة أي الشعاء مرفوع بلائى بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص

(٧ - (بضاوى) - اول) المراد به المؤلف الكامل الخ) غرضه ان المؤلف من الحروف الذى هو المبتدأ اخصص بحيث خرج عن العموم وصار مساويا لمحموله الذى هو ذلك الكتاب وفيه بحث لانه لا يتخلو اما أن يكون المراد من ذلك الكتاب السورة أو القرآن وكون مجموع القرآن وكذا السورة في أقصى درجات البلاغة غير متيقن نعم هما في مرتبة يجزى البشر عن الاتيان بمثلهما ولنا قالوا ان الطرف الاعلى من البلاغة وما يقرب منه كلاهما حدا لا يحجاز والجواب ان المراد المؤلف البالغ أقصى درجات البلاغة الخارجة من القوة الى الفعل ولا يخفى ان هذا لا يتم الا اذا أر بد بذلك الكتاب مجموع القرآن لا السورة فتأمل (قوله وفي قراءة أي الشعاء) اعلم أن القراءة المشهورة نوجب الاستعراق وهذه تجوزه قال الشريف العلامة لاني القراءة المشهورة لنفي الجنس أي الحقيقة ويلزمه نفي افرادها كلها اذ لو ثبت فرد منها لثبت الحقيقة في ضمنه ولا يتحمل معنى آخر فهى نص في الاستعراق بوجه فاذا قيل لارجل في الدار لم يصح بل رجلان أو رجال وغير المشهورة ظاهرة فيه ومحملة لمعنى آخر أما الاول فلان التبادر من النكرة المنفية فرد لا يعينه وهو مساو للحقيقة فاذا نفي استلزم نفي جميع الافراد وأما الثانى فلانه قد يقصد لمعنى الوحدة المفردة أى المجردة عن العدد فيقال لارجل في الدار بل رجلان أو رجال أى الجنس موصوف بالعدد لابلو وحدة الصرفة أما اذا دبت من الاستغراقية وقلت لامن رجل زال ذلك الاحتمال وصار نصافى الاستعراق كاللبى الآن مفهوم المبنى نفي الحقيقة ومفهوم لامن رجل نفي فرد لا يعينه حتى اذا فسرت الاول بالفارسية قلت بنست مرد درسرای واذا فسرت الثانى قلت بنست مردى درسرای انتهى أقول فان قيل كثير من النحاة على ان معنى لارجل لامن رجل وعلاو انباءه يتضمنه لاني فلا فرق بين لارجل ولامن رجل وقد فرقي العلامة بينهما عاذركم قلنا لعله

لم يسلم ان علة بناء اسم لالنافية للجنس ضمن من حتى رد الاعتراض المذكور بل يقول ان بناء لما ذكر سيبويه من أن اختصاص  
 لا بالكرة وكونها مع ما بعده ما مبتدأ سبب بناء معمولها فتأمل (قوله وهدي نصب على الحال) قال الشريف العلامة فيه معنى الإشارة كأنه  
 قيل أشير إلى الكتاب حال كونه هاديا فالعامل في الحال وصاحبها واحد لان المنصب المحل بالفعل المذكور هو المجرور وحده على  
 ما سلف تحقيقه وهو بهذا الاعتبار وقع ذال قال المصنف في قوله تعالى هذا بعل شيخا العامل في شيخا معنى حرف التنبيه أو اسم  
 الإشارة فاعترض عليه بلزوم اختلاف العامل لان ذا الحال معمول للابتداء فاجاب بان التقدير أنه بعل على بعل أو أشير اليه حال كونه  
 شيخا فاتخذ العامل وقصد بذلك التقدير ايراد معنى الفعل الذي يتضمنه حرف التنبيه أو اسم الإشارة أى معنى هذا بعل أنه بعل على  
 بعل ولم يرد ان هناك فعلا محذوفا كظن وأورد عليه أن العامل حيث نال من مافيه ما من معنى الفعل واعترض عليه صاحب الخواشي  
 بان لا نسلم أن معنى هذا بعل أنه والسند ظاهر أقول يمكن أن يقال ان مقصود العلامة ان معنى هذا بعل يستفاد منه أنه وأشير ويكفي  
 في العمل ذلك وكذا في اتحاد عامل الحال وصاحبها لاجابة الى أن يكون هذا صريح معنى اللفظ ولم يقصد ان معناه بعينه ذلك المعنى  
 والالكان هذا فعلى لافلا وحدا (قوله والاولى أن يقال الخ) أولوته باعتبار اشتغال هذا الوجه على الجمل المستقلة في الافادة المرتبط  
 بعضها ببعض من حيث التقدير (قوله ٥٠) فآلم جلة بان يكون خبر مبتدأ محذوف أى الكتاب المتحدى به والسورة والقرآن

نفي الريب به من بين سائر الكتب كما قصدتموه أو وصفته وللمتقين خبره وهدي نصب على  
 الحال وأخبار محذوف كما في لاضر فلذلك وقف على لار ب على ان فيه خبر هدى قدم عليه  
 لتكثيره والتقدير لار ب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه  
 الكتاب الكامل الذي يستأهل ان يسمى كتابا أو وصفته وما بعده خبره والجلة خبر الم والاولى  
 أن يقال انها أربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها  
 فآلم جلة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركون منه كلامهم وذلك الكتاب جلة  
 ثانية مقرر لجهة التحدى ولار ب فيه جلة ثالثة تشهد على كماله بانه الكتاب المنعوت بغاية  
 الكمال اذ لا كمال أعلى مما للحق واليقين وهدي للمتقين بما يقدره مبتدأ جلة رابعة تؤكد  
 كونه حقا لا يحوم الشك حوله بانه هدى للمتقين أو تستتبع السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل  
 للمدلول وبيانه انه لما نبه أو لا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا  
 عن معارضته استنتج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يشبث الريب  
 بآطرافه اذ لا نقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لاحالة هدى للمتقين وفي  
 كل واحدة منها فكتة ذات جزالة في الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعلييل وفي الثانية  
 نخامة التعريف وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا عن إيهام الباطل وفي الرابعة الحذف

هو المؤلف من هذه الحروف  
 ويجوز أن يكون مبتدأ  
 محذوف الخبر أى السورة أو  
 القرآن أو المؤلف من هذه  
 الحروف هو المتحدى به  
 والظاهر ان ذلك الكتاب  
 في حكم التاكيد المعنوي  
 فانه لما قيل الكتاب المتحدى  
 به مؤلف من هذه الحروف  
 أو السورة المؤلفة من هذه  
 الحروف هو المتحدى به  
 اختلج في وهم السامع أنه  
 كيف يتحدى بالمؤلف من  
 هذه الحروف فحصل له  
 استبعاد في ذلك فتوهم

بمجرد ما سمع ان العبارة صدرت من غير تحقيق واتقان فأكد ذلك بقوله ذلك الكتاب أى الكتاب والتوصيف  
 الكامل البالغ الدرجة القصوى من الكمال بتعريف الخبر باللام فكأنه قيل هو الكتاب لا غير كما قاله أهل العربية في الخبر المحلى  
 باللام فوزانه وزان نفسه في جاء في ز يد نفسه ثم انه لما بوغ في كماله لعل السامع توهم أن فيه توسعا فازيل ذلك التوهم بقوله لار ب  
 فيه لان كل ما هو حق يقين لار ب فيه فهو غاية درجات الكمال فهو كالآل ثم انه لما نبه عن الريب مطلقا يمكن أن يختلج في فهم  
 السامع ان فيه مبالغة فاردف بقوله هدى للمتقين لان كل ما هو هاد للمتقين فهو مآل لار ب فيه (قوله استتباع الدليل للمدلول الخ)  
 فيعمل المتقدم ويجوز العكس لكن بعضها يعلم بطريق البرهان اللمى وبعضها بطريق البرهان الاتى فالتحدى بالذكور فرع كونه  
 في غاية الكمال وكونه كذلك علة لعدم الريب وكونه لار ب فيه علة لكونه هاديا ومؤديا الى المقصود وهو كون الكتاب من عند  
 الله اذ لو لم يكن من عند الله لتقدم اعلى معارضته اذ هو مؤلف مما تألف منه كلامهم وهذا هو التعلييل الذي ذكره المصنف (قوله  
 نخامة التعريف) أى التفخيم المستفاد من التعريف المفيد حصر الكمال فيه (قوله حذرا عن إيهام الباطل) وهو حصر نفي  
 الريب في الكتاب المذكور فيوجب الريب في سائر الكتب فإن قيل لو قدم نفي حصر الريب فيه فلزم أن يكون في هذا الكتاب  
 ريب وفي غير من الكتب لان التقديم يوجب الحصر فاذا أورد النبي عليه لزم نفي حصر الريب فلزم اشتراك الريب بين الكتب

وهو مخالف قلنا قد صرح أهل العربية بأن معنى لا فيها غول حصر في الغول فيها لا في حصر الغول فيها ولذا قال صاحب الكشف ولو أوى الظرف حرف النفي لقصد إلى ما يبعد عن المراد وهو أن كتاباً آخر فيه الرب لا فيه كما قصد في قوله لا فيها غول تفضيل خور الجنة على خور الدنيا بانها لا تغتال العقول كما تغتالها كأنه قيل ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب فإن قيل ما المحذور في كون كتاب آخر فيه الرب والحال أنه قد وقع في كثير من الكتب الرب قلت المراد لزوم وقوع الرب في الكتاب السابى لأن حصر في الرب في القرآن يكون بالنسبة إلى سائر الكتب السماوية التي هي من جنسه في كونه منزلاً من عند الله وههنا بحث وهو أن المصنف فسر قوله تعالى لا يرب فيه أنه لا يرب تاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحياباً بالحد الإعجاز وهذا مخصوص بالقرآن إذ غيره من الكتب لم يكن مجزاً في البلاغة ويمكن الجواب بأن يقال إن قوله في كونه وحياباً متعلق بقوله النظر الصحيح لا بقوله لا يرب أي لا يرب تاب في كونه حقاً بعد النظر الصحيح في كونه وحياباً بالحد الإعجاز (قوله وإرادته منكراً للتعظيم) يحتمل أن يكون تنكيره للنوع فإن للقرآن نوعاً من الهداية لا يكون في غيره من الكتب وهو بسبب الإعجاز فإن الفطن الليب إذا أمعن النظر فيه اهتدى ببلاغته وإعجازه فالتنكير كما يفيد التعظيم يفيد النوع ولذا اقتصر صاحب الكشف على حسن تنكيره ولم يقيد بكونه للتعظيم أو النوع (قوله باعتبار الغاية) لأن فائدة الهدى إنما تحصل لهم (قوله وتسمية المشارف للتقوى متقياً لإعجازاً وتفخماً لشأنه) يعني أن المفهوم من هدى للمتقين أن تكون التقوى حاصلة قبل الهدى كما قاله الشريفة العلامة والحال أن الأمر بالعكس لأن التقوى تحصل بالاهتداء بهدى القرآن وعلى هذا يكون من جنس تسمية المشارف للشيء (٥١) باسمه فيكون تسمية القريب من التقوى

بالمثقى وفيه تنبيه على شرف التقوى لأنه يهتم به حتى يجعل القريب من الأتصاف به متصفاً به (قوله ترتب التحلية على التجلية) المذكور أولاً بإحطاء المهمة والمذكور ثانياً بالجيم وهي تصفية الباطن عن الكدورات وذائل الأخلاق والتوجه بالكلية إلى المولى الحقيقي فإذا

والتوصيف بالمصدر للبلادة وإبراده منكر للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى متقياً لإعجازاً وتفخماً لشأنه (الذين يؤمنون بالغيب) إمام وصول بالمتقين على أنه صفة مجردة مقيدة لأن فسر التقوى بترك ما لا ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التجلية والتصوير على التصقيل أو موضحاً أن فسر بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتراكه على ما هو أصل الأعمال وأساس الحسنات من الإيمان والصلاة والصدقة فانها أمهات الأعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتعبة لسائر الطاعات والتعجب عن المعاصي غالباً لا ترى إلى قوله تعالى إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة فطرة الإسلام ومسوقة للمدح بما تضمنه المتقين وتخصيص الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكاء لظهور لفضلهما على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع بتقدير أعنى أو هم الذين وإمام فصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره وألئك على هدى

صقلت الباطن عن الكدورات تحلى بالصور العقلية المطابقة للفائضة من المبدأ الفياض والتحلى بالحاء المهمة هو الالتقاش بالصور العقلية المطابقة للأمور أنفسها والتخلق بمحامد الأخلاق ويمكن أن يقال إن المذكور ثانياً بإحطاء المهمة التي هي المرتبة الأولى وهي تهذيب الظاهر أي الجوارح عملاً لا ينبغي فيكون قوله والتصوير على التصقيل إشارة إلى المرتبة التي هي التجلية بالجيم وحتى يكون في الكلام الإشارة إلى المراتب الثلاثة (قوله أو موضحاً الخ) يعني إذا فسر التقوى بما يعم فعل الحسنات وترك السيئات كان ما ذكر بعده موضحاً له كاشفاً عن معناه لأن ما ذكر بعده ذكر المتق المشتغل على فعل الحسنات وترك السيئات صريحاً واضحاً وهذا هو المفهوم من قوله لا شئاً الخ وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين قال العلامة الطيبي وبناعن الترمذى وابن ماجه عن معاذ في حديث طويل رأيت الأمر الإيمان وعموده الصلاة والجهاد وقوله والزكاة فطرة الإسلام قال العلامة الطيبي هذا الحديث ضعفه الصغاني ومعنى الحديث المذكور أنهما يستتبعان سائر العبادات فمن كان فيه هاتان العبادتان كان ذلك دليلاً على وجود سائر العبادات فيه غالباً وفي عبارة المصنف نوع لف ونشر من غير ترتيب فإن الآية التي ذكرها تناسب التعجب عن المعاصي والحديث الذي ذكره يلائم ما ذكره من استتباع سائر العبادات (قوله أظهار لفضلهما على سائر ما يدخل الخ) أي لشرفها على غيرها ويمكن أن يقال علة التخصيص ما ذكرنا من كونها أمهات الأعمال النفسانية (قوله أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع) فإن قيل الرفع والنصب يدلان على انفصال هذا الكلام عما قبله لكن الكلام على تقدير كونه موصولاً بالمتقين فالجواب عنه أن يقال إن النصب والرفع بالمدح يدلان على أن المنصوب والمرفوع كانا صفتين في الأصل ثم عدل عنه لنكتة هي

(५२)

مدفوع بان المراد ان ذكرها  
انما يدل على كونه مرادا  
في الجملة اذ لولا لم يكن

مراداً أصلاً وذهب آخرون إلى أن الكالمعنيين مراد بلفظ واحد على طريق الكناية  
اذيراد به معناه الأصلي ليتوصل بفهمه إلى ما هو المقصود الحقيقي فلا حاجة إلى تقدير الالتموير المعنى وبراؤه وفيه ضعف لأن المعنى  
المكتنى به في الكناية قد لا يقصد بثبوته وفي التضمن يجب القصد إلى ثبوت كل من المضمن والمضمن فيه والظاهر أن يقال اللفظ مستعمل  
في معناه الأصلي فيكون هو المقصود أصالة لكن قصد بتبعيته معنى آخر يناسبه ويتبعه من غير أن يستعمل فيه ذلك اللفظ أو يقدر له لفظ  
آخر فلا يكون من باب الكناية ولأن الأضمار بل من قبيل الحقيقة التي قصد مع معناها الحقيقي معنى آخر يناسبه في الإرادة وحينئذ  
يكون معنى التضمن واضحا لا تكلف واعترض عليه صاحب الجواشي وأولان غاية ما لم يعمد كرهه وهو كون المعنى المكتنى به في  
الكناية قد لا يقصد بثبوته وفي التضمن يجب القصد إلى ثبوت كل من المضمن والمضمن فيه أن لا يكون معنى الكناية والتضمن واحدا  
ولا يلزم منه أن لا يكون التضمن من أفراد الكناية أو على طريقته كما هو رأي هذا الذهاب لجواز أن يكون عدم القصد إلى ثبوت المعنى  
المكتنى به في فرد آخر من الكناية نعم لو لم أن لا يقصد بثبوت المعنى المكتنى به في الكناية البتة لزم أن لا يكون التضمن من أفرادها وأما  
ثانيا فلأنه أن أراد بقوله فيكون هو المقصود أصالة المقصود الحقيقي فلا يلزم من استعمال اللفظ في معناه الأصلي أن يكون هو المقصود  
الحقيقي الأثرى أنه قد يكون الخبر مستعملا في معنى مع الالمقصود الحقيقي منه دفع الشك والانسكار وحينئذ لا يبطل بذلك ما اختاره  
الذهب من أن المقصود الحقيقي هو المعنى المضمن وأن أراد به المقصود الابتدائي فذلك مسلم لكن لا ينافي هذا أن يكون المقصود الحقيقي  
أمرا آخر كما اختاره هذا الذهاب المذكور أقول الجواب عن البحث الأول أن مقصود العلامة أن الكناية من حيث هي كناية يجوز  
أن لا يكون المعنى المكتنى به مقصودا والتضمن يوجب أن يكون المعنى المضمن والمضمن فيه مقصودين فكما أن متنافيين فلا يكون  
التضمن من أفراد الكناية وأما الجواب عن البحث الثاني فلأن الغرض من قوله والظاهر الخ ليس الاستدلال على بطلان ما اختاره  
الذهب المذكور بل تصريح بالمقصود من الاستدلال يعني المائت بطلان مذهب هذا الذهاب كان الظاهر أن يقال اللفظ مستعمل في  
معناه الأصلي فحينئذ يكون المقصود أصالة أي ابتداء هو المضمن فيه نعم مرد على العلامة أن القائل المذكور قال إن المعنيين مرادان بلفظ

واحد بطريق الكناية أى هو كالكناية فى ارادة معنيين من لفظ لم يقل انه كناية حتى رد اعراض العلامة عليه وحينئذ يجوز ان يكون موافقا للكناية فيما ذكر ومخالفا لها من حيث ان الكناية تجوز عدم ارادة المعنى الموضوع له وفى التضمنين يجب ارادته ثم قال فى الحواشى القوم قد صرحوا بان المضمن مناسب للمضمن فيه ولم يبينوا كيفيتها وكانهم أرادوا بذلك أن يكون المضمن فيه مستلزما للمضمن كما يشعر به قوله لفصله وحقيقه بان ذلك تضمنه معنى الاعتراف فانك اذا صدقت شيئا فقد اعترفت به فالخاصل ان التضمنين على ما حققه هو ان يقصد معناه اصاله ومعنى فعل آخر لازم له بتبعيته من غير أن يكون الفعل الآخر مقدر فى الكلام فان قلت فاذا يكون اللازم والمزوم كلاهما مقصودين بلفظ الفعل ويلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت انما يلزم ذلك لو كان لفظ الفعل المذكور مستعملا فيهما وليس كذلك بل هو مستعمل فى معناه الحقيقى والقصد الى اللازم على سبيل الاستتباع من غير استعمال اللفظ فان قلت اذا لم يكن الفعل الآخر مقدر فى الكلام فماذا يعمل فى صلته المذكورة قلت العامل فيها معنى اللازم المقصود منها ولا يلزم أن يكون اللفظ الموضوع عازا منه ملفوظا ومقدرا فى الكلام أقول لزم ان لا يكون التضمن كناية اذ الكناية هى اللفظ الذى أريد به لازم معناه مع جواز ارادة المزوم فلم يندفع الرد الذى ذكره صاحب الحواشى على الشريفة العلامة قبل هذا الكلام من تجويز كون التضمنين من أفراد الكناية ثم انه لزم مما ذكر قسم من العامل المعنوى لم يذكر وههنا فتأمل (قوله ما آمنت لان أجد صحابة) أى ما وفت وجدان الصحابة والصحابة بالفتح الاصحاب وهو فى الاصل مصدر والمراد به هنا الرفقاء وهذا كلام من نوى سفرا ثم فسخ عزمه وتعلل بهذا (قوله وأما فى الشرع) فالتصديق بماعلم بالضرورة انه من دين محمد عليه الصلاة والسلام الخ) هذا هو العبارة المشهورة فى الكتب ويرد عليه ان التصديق هو الحكم القلبي بان كل ما جاء به صلى الله عليه وسلم واقع وهو فيه صادق ولا يخفى ان هذا الامر كان حاصلالاخبار اليهود والعلمين بانه النبى الموعود فى التوراة كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كيعرفون أنباءهم (٥٣) وقوله فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الى غير

ذلك فوجب تفسيره بالتصديق مع التسليم أى الحكم بحقيقته ما جاء به النبى مع الرضا به أو تفسيره

من حيث ان الواثق بالشئ صار ذا من منه ومنه ما آمنت أن أجد صحابة وكلا الوجهين حسن فى يؤمنون بالغيب وأما فى الشرع فالتصديق بماعلم بالضرورة أنه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالوحد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة أمور واعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جهور

التصديق بالتسليم والرضا القلبي بما جاء به النبى عليه الصلاة والسلام كما قاله الامام الغزالى قدس سره لقوله تعالى فلا تدعون لغير الله شيئا فلو ادعى هؤلاء بكونهم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسألوا تسليما واعلم انه قال العلامة التفتازانى فى شرح المقاصد المذهب أن الايمان غير العلم والمعرفة لان من الكفار من يعرف الحق ولا يصدق به عنادا أو استكبارا فاحتج الى الفرق بين العلم بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ومعرفة به وبين التصديق به ليصح كون الاول حاصلاللعاندين دون الثانى وكون الثانى ايمانا دون الاول فاقتصر بعضهم على ان ضد التصديق هو الانكار والاستكبار وضد المعرفة الجهالة والنكارة وفصل بعضهم زيادة تفصيل فقال التصديق عبارة عن ربط القلب بماعلم من اخبار الخبر وهو أمر كسبى ثبت بالاختيار ولهذا يؤمر به ويثاب عليه بخلاف المعرفة فانها قد تحصل بلا اختيار كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة انه جدار أو حجر وحققه بعض المتأخرين زيادة تحقيق فقال المعتبر فى الايمان هو التصديق الاختيارى ومعناه نسبة الصدق الى المتكلم اختيارا أقول أما الاول ففيه نظر اذا المراد من المعرفة العلم هو التصديق والتسليم له أى العلم والتصديق متحدان ويكون ضد العلم الانكار كما انه هو ضد التصديق وأما الثانى والثالث فلم منهما أن ينظر بالقصد والاختيار فى حقية دين محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم حصل له من النظر والكسب انه حق وصدق وفى قلبه عدم الرضا به والتسليم له أن يكون مؤمنا لانه حصل له التصديق الاختيارى مع انه كافر لعدم الرضا به ثم انه يلزم أيضا أن من حصل له التصديق بدون الاختيار واستمر له التصديق الى انقضاء حياته مع رضا به وتسليمه لم يكن مؤمنا على ما ذكره اذ لم يحصل له التصديق الاختيارى اذ لا يمكن أن يحصل تصديق واحد باختيار وبغيره معا ولا يصح أن يحصل لواحد تصديقان بشئ واحد فى زمان واحد وهذا أمر وجدانى يجد كل ذى فطرة سليمة فالتحقيق ما قلنا ويمكن حل كلام بعض المتأخرين وكذا ربط القلب الذى نقلناه على ما ذكرنا ثم انه محتمل ان يقال التصديق المذكور وان لم يكن حدوده أى حصوله أو لا بالاختيار لكن استمراره ودوامه يكون بالاختيار وهذا لا يكتفى ثم انه صرح فى شرح المقاصد بان المراد بتصديقه بماعلم بحقيقته به بالضرورة تصديقه بما اشتهر كونه من الدين بحيث تعلمه العامة من غير نظر واستدلال كوحدة الصانع وهذا هو المشهور وعليه الجمهور فان صدق أحد بالاعتقادات الدينية بالنظر والاستدلال فهو مصدق بماعلم بحقيقته بالضرورة بالمعنى المذكور وان كان التصديق حصل له بالنظر والاستدلال فتأمل (قوله ومجموع أمور ثلاثة الخ) فيه بحث لانه ان كان مراده ان أصل الايمان مجموع أمور

ثلاثة حتى أن من أدخل بواحد منهم لم يكن مؤمناً أصلاً بل كافر فهو عند المحدثين ليس كذلك بل الإيمان الكامل عندهم عبارة عن الأمور الثلاثة وإن كان مراده أن الإيمان الكامل عندهم عبارة عن الأمور الثلاثة فليس عند المعتزلة كذلك بل أصل الإيمان عندهم عبارة عن الأمور الثلاثة وأيضاً لو كان المراد ذلك لم يترتب عليه التفريق المذكور كما لا يخفى ومثل هذا البعث متوجه على عبارة شريحي المواقف والمقاصد ويمكن أن يجاب بان المراد أن ما يطلق عليه اسم الإيمان أعم من أن يكون أصله أو كماله هو التصديق أو مجموع الأمور الثلاثة على النحو المذكور فتأمل وههنا بحث عسى أن نوردها في رسالة مفردة إن شاء الله تعالى ثم إن في التفريق المذكور بحثاً وهو أنه لا يظهر من كون الإيمان مجموع الأمور الثلاثة أن من أدخل بالافرار كان كافراً بل انما يعلم منه أن لا يكون مؤمناً ولا يلزم من عدم الإيمان الكفر عند بعض أصحاب هذا المذهب والظاهر تبدل الفاء بالواو وتفصيل الكلام إن ههنا احتمالات الأول أن تجعل الاعمال جزءاً من حقيقة الإيمان داخلة في قوامه حقيقة حتى يلزم من عدمها عدم أصل الإيمان وهو مذهب المعتزلة الثاني أن تجعل أجزاء الإيمان توسعاً فلا يلزم من عدمها عدم الإيمان كماله في الحرف الشعور والظفر واليد والرجل أجزاء لا بد نوسعا ومع ذلك لا يقال بانعدام زبدانعدام هذه الاشياء وهذا هو مذهب السلف كما ورد في الحديث الصحيح الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها ما طمأنينة القلب عن الطريق الثالث أن تجعل الاعمال خارجة عن الإيمان لا تعد أجزاء له بوجه لاحقيقة ولا توسعاً وهو مذهب الشيخ الأشعري ومن تبعه ولا فرق بين هذا المذهب وبين المذهب الثاني الا بطلاق الاجزاء على الاعمال توسعاً على المذهب الثاني دون الثالث الرابع أن تجعل أعمال الجوارح نفس الإيمان وهو مذهب الخوارج قال صاحب الخواشي قال العلامة النيسابوري إن للإيمان وجوداً في الاعيان ووجوداً في الازدهان ووجوداً في العبارة ولا ريب أن الوجود العيني لشيء هو الاصل وباقي الوجودات فرع وتابع فالوجود العيني للإيمان هو النور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع (٥٤) الحجاب بينه وبين الحق وهذا النور قابل للشدة والضعف والزيادة والنقص وإذا

المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن أدخل بالاعتقاد وحده فهو منافق ومن أدخل بالافرار فكافر ومن أدخل بالعمل ففاسق وقالوا كافر عند الخوارج وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال وأشك كتب في قلوبهم الإيمان وقلوبهم مطمئن بالإيمان ولم يؤمن قلوبهم وما يدخل الإيمان في قلوبهم

تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً فكما ارتفع الحجاب ازدادوا نوراً وتقوى ويتكامل إلى أن ينسبط نوره فينشرح الصدر

ويطلع على حقائق الاشياء وتنجلي له الغيوب وغيوب الغيوب ويعرف كل شيء في موضعه فيظهر له صدق وعطف الانبياء عليهم السلام ولا سيما محمد خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم على حسب نوره وأما الوجود الذهني فلاحظه المؤمن لهذا النور ومطالعة له وأما الوجود اللغوي فلاحظه ما اصطلاح عليه الشارع شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ولا يخفى أن مجرد التلفظ بقولنا لا اله الا الله محمداً رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد كما لا يفيد للعطشان التلفظ بالماء وفيه بحث لانه ان أراد بالنور الحاصل للقلب بسبب ارتفاع الحجاب عنه العلم والادراك فلا يصح أنه وجود عيني ولا يستقيم تفريق تصديق النبي صلى الله عليه وسلم عليه اذ تصديقه جزء العلم الاعتبار في الإيمان فيكون مقدماً على العلم المذكور لا متفرداً عليه وعلى تقدير أن يكون المعلوم من الموجودات الخارجية كما هو مذهب جمع كان ملاحظة المؤمن لهذا النور أيضاً موجوداً عينياً لا ذهنياً وان أراد به أمراً آخر فلا بد من بيانه ليتبين حاله اذ لم يظهر هناك سوى التصديق والافرار والاعمال شيء آخر ولم ينقل عن السلف والخلف أنه يعتبر في الإيمان سوى المذكورات فيه حسب ما نقل أنفاً من البين ان هذا النور ليس الاقرار ولا الاعمال ثم قوله لا يخفى إلخ أن أراد بالنور الازعان الذي هو قسم من العلم فقد عرفت انه لا يستقيم حمل النور في كلامه عليه وان أراد أمراً آخر فممنوع لان من أذعن بالجنان وأقر باللسان وعمل بالاركان فهو مؤمن بلا خلاف أقول يحتمل ان يكون مراد العلامة النيسابوري من النور المذكور هو التسليم والرضا الذي هو حقيقة الإيمان كما هو مذهب الامام الغزالي كما بينا وهو ليس العلم والادراك اذ يوجد الادراك والعلم ولا يوجد الرضا فقله اذ لم يظهر سوى التصديق والافرار والاعمال شيء آخر ان أراد بالتصديق مجرد العلم فهو ليس إيماناً كما ذكرنا بل لابد من الرضا والتسليم وان أراد به الرضا فلا نسلم انه علم بل هو موجود خارجي كالخلق الخارجية القائمة بالنفس على ما ذكرنا فظهر ان مجرد التلفظ بالاله الا الله محمداً رسول الله من غير النور المذكور لا يفيد (قوله والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه أضاف الإيمان إلى القلب إلخ) لا يقال لعل المراد من الإيمان في الآيات المذكورة المعنى اللغوي الذي هو التصديق لا الإيمان بالمعنى المعبر في الشرع لانه خلاف الظاهر



(قوله وعطف عليه العمل الصالح الخ) قد يقال لعل هذا من قبيل التخصيص بعد التعميم كقافي قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ويحجب بانه خلاف الظاهر فلا يصار اليه الابدليل (قوله وقرنه بالمعاصي الخ) هذا يدل على خروج الاعمال عن الايمان ولا يدل على خروج الاقرار والمصدق انه التصديق وحده وهو يدل على خروجه (قوله فانه أقرب الى الاصل) أي مطلق التصديق وهو ظاهر (قوله وهو متعين الارادة في الآية) أي كون الايمان بمعنى التصديق متعين الارادة في الآية للدليل المذكور وفيه بحث فانه قد تقرر ان ههنا تضمينا بتقدير يؤمنون معترفين بالغيب وعلى هذا لقائل أن يقول يمكن أن يكون المراد بالايمان الاعتراف والاقرار فانهما أيضا متعديان بالباء والجواب ان غرضه دفع ان يكون الايمان بمجموع الامور الثلاثة فيكون قوله المعدى بالباء هو التصديق قصر اضافي ثم اذا كان الباء للملابسة على ما سيجوز المصنف يحتمل أيضا ان يكون مجموع الامور المذكورة والاولى أن يقال ان حل يؤمنون على يعترفون مما لا يعاب به لان مجرد الاعتراف بالغيب حاصل للمنافقين أيضا (قوله ثم اختلف في ان مجرد التصديق هل هو كاف الخ) ان أراد ان الذين قالوا بان الايمان هو التصديق وحده اختلفوا فهو باطل اذ بعد الحكم بان الايمان هو التصديق وحده كيف يقال بانه مجموع التصديق والاقرار وان أراد ان أهل المذهب المذكورة اختلفوا في ذلك فلا يخفى ان كون الاقرار جزءا دون العمل ليس مذهبا لاحد من أهل المذاهب المذكورة بل هذا مذهب غيرهم والظاهر أن يقال الايمان هو التصديق وحده لكن الاقرار شرط للايمان لاجزء فيكون الايمان بسيطا لا مركبا فتأمل واعلم ان كون (٥٥) الاقرار شرط للايمان المنجي من خلود العذاب مذهب ضعيف

قال العلامة التفتازاني في شرح العقائد ذهب جمهور المحققين الى ان الايمان هو التصديق بالقلب وانما الاقرار شرط لاجراء الاحكام في الدنيا لان تصديق القلب أمر باطني لا بدله من علامة فمن صدق قلبه ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تعالى وان لم يكن مؤمنا في أحكام الدنيا وهذا

وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تخصي وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا أيها الذين آمنوا اكتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير فانه أقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقام اختلف في ان مجرد التصديق بالقلب هل هو كاف لانه المقصود أم لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند أكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع أن يجعل الذم لا تكار لا لعدم الاقرار للمتمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المظن من الارض والخصلة التي تلى السكية غيبا أو فعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهته العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر وأحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته صلة للايمان وأوقعه موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا كالمناققين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا اذخروا ما بينهم قولا انما نحن مستهزون أو عن المؤمن به

هو اختيار الشيخ أي منصور والنصوص معاضدة لذلك انتهى كلامه ويمكن أن يقال مراده ان من قال بعدم اعتبار العمل في الايمان اختلفوا فقال بعضهم ان الاقرار معتبر والبعض الآخر انه غير معتبر (قوله لانه تعالى الخ) أي لو كان العلم كافيا ولا حاجة الى انضمام الاقرار لم تدم المرتد أكثر من ذم الجاهل لان التصديق الذي هو الايمان حاصل له وتوضيحه ان عدم الاقرار من المعاند أقبح من عدم الاقرار من الجاهل المقصر فلماذا كان ذم المعاند أشد من ذم الجاهل (قوله وللمانع أن يمنع الخ) لك أن تقول لو كان الاقرار داخل في ذم المعاند أكثر من الجاهل لان المعاند حصل له التصديق الذي هو الجزء الاعظم على هذا التقدير بخلاف الجاهل فانه لم يحصل له الايمان كلا ولا بعضا ولو قال فتأمل لانه تعالى ذم المعاند لكن أولى وأما ما قال من أنه تعالى ذم المعاند أكثر ولانه تعالى قال في شأن جلة أهل الكتاب ومنهم آثمون لا يعلمون الكتاب الا ما أتوا به وان هم الاظنون فذمهم بعدم العلم وعدم معرفة الكتاب وقال في شأن أحوار اليهود وعلمائهم فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم الآية فكرر الويل عليهم وأيضا لقائل أن يقول بعد الانغماس عمدا كرا لتدل كثرة الذم على اعتبار الاقرار في الايمان اذ يجوز أن يكون ذمه بسبب شيء آخر غير داخل في الايمان ألا ترى ان ذم القائل أشد من ذم صاحب الصغيرة (قوله وهو المراد في هذه الآية) لا يقال القسم الأول أيضا مراد لان المتقين يؤمنون بالغيب المراد من قوله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لايعلمها الا هو لا نقول الايمان به بطريق الاجال وهو بهذا الوجه الاجال مما نصب عليه دليل اذ هو مستفاد من الآية والحديث فهو بهذا الوجه داخل في هذا القسم والقسم الاول هو اعتبار به

على وجه مفصل تفصيلا (قوله والذي لا اله غيره الخ) ما نقله لا يظهر ادعاءه الا بما حذفه من أول كلام ابن مسعود وذكره صاحب الكشف وهو ان ابن مسعود قال ان أمر محمد كان ينال من رآه والذي لا اله غيره ما آمن أحد الخ ففيه دلالة على أن المراد المؤمن به وهو النبي عليه السلام قال العلامة الطيبي معنى هذا الحديث مخرج في سنن الدارمي عن أبي عبيدة بن الجراح قال يارسول الله أذكر خير منا أسلما وجاهدنا معك قال نعم هم قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني (قوله فالبراء على الاول للتعدي الخ) يعني اذا جعل الغيب بمعنى الامور المغيبة التي نصب عليها دليل على ما ذكرنا ولا فهو للتعدي وان جعل بمعنى الغيبة والخفاء كانت البراءة للملازمة وان كان المراد منه القاب كانت للآلة لان القلب آلة الايمان (قوله من أقام العود الخ) قال الشريف العلامة القيام في اللغة هو الانتصاب والاقامة افعال منه والهمزة للتعدي فعني أقام الشيء جعله قائما أي منتصبا ثم قيل أقام العود اذا قومته أي سواه وأزال اعوجاجه فصار قويا يشبه القائم ثم استعيرت الاقامة من تسوية الاجسام التي صارت حقيقة فيها لتسوية المعاني كتعديل أركان الصلاة على ما هو حقها وانما لم يجعل استعارتها من تحصيل القيام في الاجسام بل من تسوية رعايته لزيادة المناسبة بين المعاني أقول توضيحه أن يقال ان بين التسوية بين زيادة مناسبة لا تكون بين التسوية في المعاني وبين تحصيل القيام ثم نقول فان قلت لامشابهة بين تسوية المعاني وبين تسوية الجسم فكيف يستعار من احدهما الاخرى قلت بينهما مشابهة من حيث ان تسوية الجسم توجب كون أجزائه مشتركة في صفة واحدة هي الوضع وكونها في سمت واحد وتسوية الصلاة توجب كون أجزائها على صفة واحدة هي كون كل منها على ما ينبغي فالمشابهة باعتبار صفة واحدة مشتركة (٥٦) بين المعنيين هي كون كل جزء مشاركا للجزاء الأخرى في صفة واحدة

لما روى أن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي لا اله غيره ما آمن أحد أفضل من إيمان بغيث ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب لانه مستور والمعنى يؤمنون بقولهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالبراء على الاول للتعدي وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة (ويقومون الصلاة) أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيف في أفعالها من أقام العود اذا قومته أو يواظبون عليها من قامت السوق اذا نفقت وأقمتها اذا جعلتها نافقة قال أقامت غزاة السوق الضراب \* لاهل العراقين حولا قيطا

فانه اذا حووظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه واذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه أو يتشرون لادائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالامر وأقامه اذا جد فيه وتجدد وضده قعد

(قوله فانه اذا حووظ عليها الخ) يعني ان الاقامة كانت بمعنى جعل الشيء نافقا ثم استعيرت للمواظبة والمداومة على الشيء فعلاقة المشابهة وهي كون كل منهما مستلزما للارغبة في الشيء فان المداومة على الشيء والمحافظة عليه توجب

الرغبة كما ان جعله نافقا كذلك وكون هذا النقل استعارة مفهوم من قوله فانه اذا حووظ عليها عن كانت كالنافق الخ ويمكن أن يكون النقل بطريق المجاز المرسل بان نقل الاقامة من جعل الشيء نافقا الى المداومة اللازمة فان اتفاق الشيء يستلزم المداومة عليه وقال الشريف العلامة نفاق السوق كالتصايب الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل القيام فيه والاقامة في اتفاقها أي جعلها نافقة ثم استعيرت منه للمداومة على الشيء وأورد عليه ان هذه المشابهة خفية جدا وأيضا الاصل أعني قام السوق مجاز والتجوز عنه ضعيف ودفع الاول بالجل على المجاز المرسل بعلاقة الزوم فان الاتفاق يستلزم المداومة فتكون الاستعارة في قوله ثم استعيرت محمولة على المعنى اللغوي فتأمل والثاني بانه صار بمنزلة الحقيقة واعلم انه اذا كان الاقامة بمعنى المواظبة فلا بد من لفظة على فيكون حق العبارة أن يقال ويقومون على الصلاة الآن يقال ان ههنا توسعا بحذف لفظة على (قوله أقامت غزاة الخ) غزاة اسم امرأة شبيب الخارجي لما قتله الحجاج خرجت عليه وحرته سنة كاملة وسوق الضراب سوق المضاربة بالسيف والعراقان البصرة والكوفة والقسط التام (قوله أو يتشرون لادائها الخ) قال الشريف العلامة قام بالامر اجتهد في تحصيله وتجديده بلاتوان وحقيقته قام ملتسبا بالامر والقيام له يدل على الاعتناء بشأنه ويلزمه التجدد والتشمر فاطلق القيام على لازمه واعترض عليه بأن الاقامة اذا كانت مأخوذة مما ذكر كان معناها على قياس التعدي جعل الصلاة متجددة متشمرة لا كون المصلى متشمر في أدائها كما ذكره وأيضا القيام يناسب التشمر للاقامة كما أن القعود يناسب الكسل لا الافعاد أقول اذا عرفت ذلك ظهر أن قول المصنف وأقامه حيث قال من قولهم قام بالامر وأقامه منظور فيه لان ظاهر عبارته تدل على ان معنى قام بالامر وأقامه واحد وليس كذلك لان الباء في قام بالشيء ليست للتعدي فلا يكون بمعنى أقامه وأيضا اقامة الامر ليست بمعنى التجديده

(قوله أو يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتغالها على القيام الخ) ان أراد انه أطلق الاقامة وأريد بها أداء الصلاة لزم تسكرار لفظ الصلاة وان أريد انه أطلق الاقامة وأريد بمطلق الاداء لزم أن لا يكون لقوله لاشتغالها على القيام تعريفا للمقام وتوضيح الكلام ان الكلام في أن الاقامة بأى معنى هي هنا وليس الكلام في إقامة الصلاة يعنى هذا التركيب الإضافي ولا في مجموع بقیه من الصلاة وإنما الكلام في مجرد لفظ الاقامة فاذا قيل استعمل الاقامة في الأداء فلا وجه لان يقال في تعليله لاشتغالها على القيام بل ينبغي أن يقال ان اقامة الشيء تحصيل حال من أحواله الذى هو القيام فاستعمل في الاداء الذى هو أيضا تحصيل حال من الأحوال وهو تحصيل الوجود قال صاحب الكشف في بعض توجيهاته لاقامة الصلاة عبر عن الأداء بالاقامة لان القيام بعض أركانها وقال الشريفة العلامة ان أراد أن القيام يطلق على الصلاة لكونه بعض أركانها يؤخذ منه الاقامة ورد عليه ان الهمزة وان جعلت للتعبية كان معنى اقامة الصلاة جعلها مصلية وان جعلت للصيرورة كان معنى أقام صار ذا صلاة فلا يصح ذكر الصلاة معه الا يجعلها مفعولا مطاوعا والكل بما لا يرتضيه طبع سليم وان أراد أن القيام لما كان ركنا كان ركنا كما فعله واجاده ركنا لها أيضا توجه عليه ان ركناها فعل القيام بمعنى تحصيل هيئة القيام في المصلح حال الصلاة لا بمعنى تحصيلها في الصلاة وجعلها قائمة فان قيل لعله أراد أن القيام جزء منها فيكون إيجاده أى الاقامة جزءا من إيجاده جميع أجزائها الذى هو أداءها فعبّر عن أدائها بجزئته قلت فغنى بقیه من حيث يؤدون الصلاة فيحتاج في ذكر الصلاة معه الى ارتكاب كونها مفعولا مطلقا ولا اشكال في استعمال قنت أو ركع أو سجد أو سبح بمعنى صلى اذ لا بد كرمها لصلاة واعتراض عليه صاحب الحواشي بانه من البين ان إيجاد ركن الشيء لا يلزم أن يكون ركنا له ولولزم ذلك يكون إيجاد إيجاده ركنا وكذا إيجاد إيجاده وإجماله جواز إيجاده أن يكون له أركان غير متناهية أقول لا يراد شئ مما ذكر على الشريفة العلامة اذ لم يرتض بالاحتمالات المذكورة بل ذكر الوجه المحتمل وردا ثم ان الإيجاد ليس موجودا حتى يكون له إيجاد آخر (٥٧) ولو كان للإيجاد إيجاد آخر على ما ذكره المحشى

لزم من إيجاد شئ وجود أمور غير متناهية وفي كلام العلامة مناقشة اما أولا فلان ما ذكره من الزيد انما يتوجه اذا كانت الاقامة المذكورة في

عن الامر وتقاعداً يؤدونها عبر عن الاداء بالاقامة لاشتغالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والاول أظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب وأفيد لتضمنه التنبيه على ان الحقيقي بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى لالصالون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة في معرض التمدح فويل للمصلين والصلاة فعلة من صلى اذا دعا كالزكاة من زكى كتبنا بالواو

(٨ - (بيضاوى) - اول) الآية بالمعنى الحقيقي أما اذا كانت بمعنى الاداء على ما صرح به صاحب الكشف فلا يتوجه ما ذكره كإلا يحق والحق ان معنى كلام الكشف ما ذكره بقوله فان قيل الخ وأما ثانياً فن جهة أنه اذا كان بقیه من يؤدون الصلاة لم تكن الصلاة مفعولا مطلقا بل تابع تأديتها لأن مصدر الفعل المذكور وهو بقیه هو التأدية لا الصلاة الآن يقال ههنا مضاف مقدر أى تأدية الصلاة وقال بعضهم ان الاقامة تستعمل بمعنى جعل الشئ قائما في الخارج أى حاصل فيه فان القيام بمعنى الحصول في الخارج شائع الاستعمال ومنه القيوم وهو الحاصل بنفسه المحصل لغيره (قوله والاول أظهر لانه أشهر والى الحقيقة أقرب الخ) فديق بالكونه أشهر ظاهر وأما كونه أقرب من المعنى الثانى فلتبوت واسطة بينه وبين المعنى الحقيقي وهو الاتفاق لأن الاقامة حقيقة جعل الشئ قائما ثم استعمل بمعنى الاتفاق ثم جعل بمعنى المداومة كما مر في كلام الشريفة العلامة وأما كونه أقرب من المعنى الثانى أو الثالث فلان المعنى الحقيقي للقيام بالشئ والاتصاف بدل على الاعتناء المستلزم للجد فاستعمل الاقامة بمعنى صيرورة الشخص محمدا في تحصيل شئ وأما كونه أقرب من المعنى الرابع فلان مضمونه ان الاقامة نقلت عن المعنى الحقيقي الذى محصله الاتصاف الى جعل الشئ مشتغلا على القيام ثم جعل بمعنى أداء الصلاة لاشتغالها على القيام وفيما ذكر نظائر لثبوت الواسطة بين المعنى الأول الذى هو التسوية بين أجزاء المعاني وبين المعنى الحقيقي الذى هو جعل الشئ قائما كما ذكره الشريفة العلامة الآن يقال ان تقويم أجزاء الجسم معنى حقيقى للاقامة كما هو ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى وحينئذ انتفت الواسطة المذكورة والاولى أن يقال ان المراد من كونه أقرب كونه أنسب الى المعنى الحقيقي اذ بين تسوية الأركان وتعديلها وبين جعل الشئ منتصبا المعنى الحقيقي الذى فيه نوع تسوية من المناسبة ما ليس بين واحد من المعاني الباقية وبين المعنى الحقيقي فتأمل في هذا المقام فانه لا يتخلو عن اشكال وإبهام (قوله ولذلك ذكر في سياق المدح الخ) هذا لا يدل على ما ادعاه من أن جعل الاقامة على الأول أولى اذ يمكن أن تكون الاقامة في قوله والمقيمين الصلاة بمعنى المواظبة والمداومة والساهون عن الصلاة على ما فسر ابن عباس هم المنافقون الذين

يتركون الصلاة إذا غابوا عن الناس ويصلونها إذا حضروها وعلى هذا كان السهو بمعنى الترك فالقابل له الإقامة بمعنى الدوام نعم إذا فسر السهو بمعنى ترك الخشوع في معرض الذم كان المناسب أن تكون الإقامة بمعنى التعديل المستلزم للخشوع ثم نقول لا يخفى أن الموجب للمدح هو المعنى الأول الذي هو التعديل والمعنى الثاني الذي هو المراقبة أو الأداء ما لم يقترن التعديل بهما لم يوجب المدح (قوله على لفظ المفخم) بكسر الخاء من التفخيم وهو هنا مالة الالف الى مخرج الواو ولا ضد المالة بمعنى تركها ولا ضد التريق بمعنى اخراج اللام من أسفل اللسان كذا ذكره العلامة التفنازاني فيكون معنى قوله على لفظ المفخم على لفظ من غم اللام (قوله واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني الخ) يعني اشتهار لفظ الصلاة في المعنى الثاني وهو الأركان المخصوصة مع عدم اشتهاره في المعنى الأول هو تحريك الصلوات لا يضرب بان يكون المعنى الثاني منقولاً عن الأول اذ كثير ما يكون المنقول اليه أشهر من المنقول عنه (قوله وانما سمي الداعي مصلاً) بتشبيهه بالراكع الساجد) يرد عليه ان الصلاة بمعنى الدعاء شائع في أشعار العرب قبل ورود الشرع ومعرفة الأركان المخصوصة للصلاة وأيضاً نزم على ما ذكره صاحب الكشف اشتقاق الفعل من غير الحدث وهو قليل فالأولى ما ذكره المصنف وهو جعل الصلاة في الأصل بمعنى الدعاء (قوله ألا ترى الخ) ما قاله المصنف عند التحريم دليلاً على أن الحرام ليس برزق لكنه ما حرّق التحريم وينبغي أن يقال ألا يرى أنه تعالى أسند الرزق ههنا الى نفسه والحرام لا يستأهل أن يضاف الى الله تعالى فإنه تعالى مدحهم بأنهم ينفقون ولا مدح على انفاق الحرام (قوله وأصبحنا نجعلوا الاسناد للتعظيم والتحريم على الانفاق) كون الاسناد دالاً على التعظيم ظاهر وأما (٥٨) كونه دالاً على التحريم فغير ظاهر ولك أن تقول بل التحريم عليه انما يفهم

من المدح ويمكن توجيهه بان الرزق والانفاق مشتركان في انهما صرف الشيء الى الغير فاذا ظهر ان الرزق صفة كمال اذ كان منسوباً اليه تعالى كان الانفاق أيضاً كذلك أي صفة كمال فتأمل (قوله والدم) أي جعلوا دم المشركين (قوله واختصاص

من المدح ويمكن توجيهه بان الرزق والانفاق مشتركان في انهما صرف الشيء الى الغير فاذا ظهر ان الرزق صفة كمال اذ كان منسوباً اليه تعالى كان الانفاق أيضاً كذلك أي صفة كمال فتأمل (قوله والدم) أي جعلوا دم المشركين (قوله واختصاص

لقد  
مارزقناهم بالخلال للقرينة) أي لقرينة المدح ويمكن أن يقال معناه بعض مارزقناهم ينفقون ويكون هذا البعض الرزق بالخلال وقال الشرع بالعلامة والرزق في الأصل مصدر بمعنى اخراج حظ الى آخر يتنفع به وشاع استعماله في اعطاء الله تعالى الحيوان ما ينتفع به ويستعمل بمعنى المرزوق فتارة يراد به ما أعطى الله غيره ومكنه من التصرف فيه وبهذا المعنى يمكن أن ينفق بعضه أو كله وأخرى يراد به ما هو لقوامه وبقائه خاصة فلا يتصور فيه انفاق قال صاحب الحواشي فان قلت المراد من المرزوق هو العبد أو الحظ المذكور قلت بل هو الحظ المذكور كما صرح به الحاشي العلامة وتحقيق ذلك انه اذا لم يعتبر في المصدر أن يكون متعلقاً بأمراً مخصوصاً كالضرب كانت الذات المتبصرة في الصفة المشتقة منه مهم ما معلوماً يتعلق ذلك الحدث لا بوجه آخر كالضرب والمضروب فان معناهما على مذهب اليه النجاة ماله الضرب وما عليه الضرب واذا اعتبر فيه أن يكون متعلقاً بأمراً مخصوصاً سواء كان ذلك الأمر فاعلاً للمصدر كالصرم الذي هو قطع السيف والفيض الذي هو كثرة الماء أو مفعولاً كالسيف الذي هو هراق الدم والرزق الذي هو اخراج الحظ كانت الذات المتبصرة في الصفة المشتقة منه هو هذا الأمر المخصوص معلوماً يتعلق بذلك الحدث به فاعلاها ان كان فاعلاً للمصدر ومفعولاً لها ان كان مفعولاً بمعنى الصارم والفياض السيف القاطع والماء الكثير ومعنى المفعول والمرزوق الدم المهرق والحظ المخرج أقول لو سلم ما ذكره على اطلاقه من أنه إذا اعتبر في المصدر أن يكون متعلقاً بأمراً مخصوصاً كانت الذات المتبصرة في الصفة المشتقة منه هو هذا الأمر المخصوص الخ لازم أن

تسكون الذات المعتبرة في الرزق هو الحظ فيسكون معنى الرزق هو الحظ الذي تعلق به الإخراج وهو باطل ويمكن أن يقال مرادة التفصيل بان يقال أن كان الامر مخصوص والمعتبر في المصدر الفاعل كان الذات المعتبر في اسم الفاعل هو ذلك الامر وان كان المفعول كان المعترف في اسم المفعول هو ذلك الامر دون اسم الفاعل ثم انه قد عرف النحاة الصفة بما يدل على ذات مبهمة باعتبار معنى معين وهذا التعريف يدل على أن كل صفة كذلك لا يستثنى منه شيء وأما تفسيرهم الصارم بالسيف القاطع والفيض بالماء الكثير فلان معنى الصارم في الاصل الشيء الذي ثبت له الصرم الذي هو قطع السيف ولما كان الشيء المذكور لا يكون الا السيف اذ قطع السيف لا يثبت الا له قصر والمسافة وقالوا الصارم بالسيف الناطع فعبر به عن مآل المعنى وأيضاً الفيض الشيء الذي له كثرة الماء نظر الى أصله فعبر عما يؤهل اليه المعنى وقالوا هو الماء الكثير اختصاراً واعلم أن لظاهران المرزوق هو الشخص الذي وصل اليه الرزق لانفس الحظ لانه اذا كان الرزق اخراج الحظ كان الرزاق يخرج الحظ بكسر الراء والمرزوق يخرج الحظ بفتح الراء أى شيء يخرج حظه اليه واعلم انه قال الرضى الاقرب في رسم المفعول به أن يقال هو ما يصح أن يعبر عنه باسم مفعول غير مقيد بمصوغ عن عامل ثم قال وباب أعطيت زيد ادر هو كسوت ز يداجبة متعد الى مفعولين حقيقة لكن أولهما مفعول هذا الفعل الظاهر أى زيد في قولك كسوت ز يداجبة وأعطيت ز يداجبة مكسوم ومعطى وثانيهما مفعول مطاوع هذا الفعل اذ الجبة مكساة ومعطاة أى مأخوذة انتهت كلامه وعلى قياس ما ذكره يكون المرزوق في مثل رزق الله زيدا ما لا هو زيد يكون (٥٩) المال مفعول لعل مستفاد من الكلام

كأن المفعول الثاني  
لأعطيت كذلك فتأمل  
(قوله لقول الله تعالى  
وما من دابة في الارض  
الح) لم أن يقولوا لا يلزم  
مما ذكر أن يكون الحرام  
رزقاً يلزم من الآية ان  
لا يكون في العالم شخص  
معتد بالبحرام طول عمره  
والجزم بوجوده غير محقق  
نعم لو ثبت وجود شخص  
كذلك ثبت ما ذكره

لقدر رزقك الله طيباً فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقاً لم يكن المتقنى به طول عمره مرزوقاً وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وأنفق الشيء وأنفده اخوان ولواستقرىب الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء والاعلى معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الاتفاق صرف المال في سبيل الخير من الفرض والتفيل ومن فسر به بالزكاة كرافضل أنواعه والاصل فيه أو خصصه بها لا فترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول للاهتمام به وللمحافظة على رؤس الآي وادخال من التبعية عليه لمنع المكاف عن الامراف المنهى عنه ويحتمل ان يراد به الاتفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه الصلوات والسلام ان عملاً يقال به ككثرة لا ينفق منه واليه ذهب من قال وما خصصناهم به من أنوار المعرفة فيفيضون (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه واضرب به معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخول معهم في جملة المتقين دخول اخصين تحت أعم اذ المراد بالولئك الذين آمنوا عن شرك وانكار و هؤلاء مقابلوهم فكانت الآيات تفصيلاً للمتقين وهو قول ابن عباس رضى الله عنهم

(قوله ذكر أفضل أنواعه والاصل فيه) كون الزكاة أفضل أنواع الاتفاق لأن الافضلية باعتبار أكثرية الثواب فان ثواب الفرض أكثر من ثواب النفل وأما كون الزكاة أصلاً في الاتفاق فباعتبار أن الزكاة من اصول الاسلام بخلاف سائر أنواع الاتفاقات فانها من الفروع (قوله للاهتمام) قال صاحب الكشف قدم مفعول الفعل دلالة على كونه اسماً كانه قال ويحسون بعض المال الحلال بالتصدق به وقال الشريف العلامه أما كونه أهم فلقصد معنى الاختصاص مع رعاية الفاصلة لا يقال ادخال من التبعية يغنى عن التقديم للتخصيص فان اتفاق البعض يتبادر منه عدم الشمول لانا نقول اذالم يقدم يحتمل الشمول على انه يحتمل مرجوح فاذا قدم زال احتمال بالكلية يرشد الى ذلك الفرق بين قولك أنفق زيد بعض ماله وبعض ماله أنفق أقول فان قيل يفهم من كلامه أن المراد من الاهتمام الاهتمام بالتقديم للاهتمام بنفس المفعول لان التخصيص انما يستفاد من التقديم وظاهر كلام الكشاف أن المفعول قدم للاهتمام به أى بالمفعول قلنا جعل العلامة معنى كلام الكشاف انه قدم المفعول دلالة على كونه أى التقديم أهم (قوله ويؤيده قوله عليه السلام الخ) لا يخفى أن الحديث دال على انه ينبغي أن يصل نفع العلم الى الغير بالتعليم وأما كون التعليم اتفاقاً فلا يظهر دلالة الحديث عليه وتوجيهه أن اصال النفع بالتعليم لما كان شبهه بالاتفاق الحقيقي كان هذا مؤيد الاحتمال ان يراد بالاتفاق ما هو شامل للتعليم مجازاً (قوله واليه ذهب من قال الخ) لا يخفى أن مذهب هذا المذهب بحسب الظاهر ان المراد من الرزق أنوار المعرفة لا ما يجمع النعم الظاهرة والباطنة على ما فهم من كلام المصنف يمكن أن يقال مراد المذهب المذكور اهم بنفقون عارزنا فهم من أنوار المعرفة وغيره الكسنة

تخص الأنوار بالشكر لشرها (قوله وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك الخ) جواب لدخول مقدر وهو أن يقال الذين يؤمنون بما أنزل اليك الآية داخل في المتقين فكيف يعطف عليه فاجاب بان المراد بالمتقين المتقون عن الشرك فلا يدخل الذين آمنوا من أهل الكتاب فيهم وحينئذ نقائل أن يقول هم أيضاً متقون عن الشرك والجواب ان الذي فهم من كلامه أن المراد من المتقين عن الشرك الذين كانوا مشركين ثم يتقون ولقائل ان يقول أهل الكتاب داخلون في المشركين لماسيجي في كلام المصنف في تفسير قوله تعالى ما كان ابراهيم يهودياً بقوله وما كان من المشركين ان هذا تعريض بأنهم مشركون فتأمل (قوله ويحتمل أن يراد بهم الاولون الخ) قال الشريف العلامة رجح هذا الاحتمال على الاول بان الايمان بالقولين مشترك بين المؤمنين قاطبة فلا وجه لتخصيصه بمن آمن به من أهل الكتاب ولادلالة الافراد بالذكرة في الآية على ان الايمان بكل منهما يطرئ الاستقلال لأبرى الى قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما أنزل اليه وما أنزل الى ابراهيم فقد أفرديه الكتب المنزلة من قبل ولم يقتض الايمان بكل منها على الانفراد وبان ما ذكره في تقديم الآخرة بناء يوقنون على هم انما يقع موقعه اذا عم المؤمنين والأوهم ففيه عن الطائفة الاولى وبان أهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبل فان اليهود لم يؤمنوا بالانجيل واعترض صاحب الحواشي بان الايمان بالمزولين وان كان مشتركاً بين المؤمنين قاطبة لكن من آمن من أهل الكتاب قد آمن بالمزول السابق مرتين مرة في ضمن الايمان بما أنزل على محمد ومرة قبل الايمان بما أنزل اليه وسائر المؤمنين قد آمن به مرة واحدة في ضمن الايمان بما أنزل على محمد ولا يخفى أن ظاهر قوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يدل على الايمان بالمزول السابق مرتين كما هو حال من آمن من أهل الكتاب وما ذكره من ان قوله تعالى قولوا آمنا بالله لا يقتضي الايمان (٦٥) بكل منهما على الانفراد لا ينافي ما ذكرنا فانه يدل على انهم كفوا بان

أوعلى المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الملل ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط العاطف كإوسط في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام \* وليث الكتبية في المزدحم

يلطف ذئابة للبحارث الصائح فالغائم فالآيب

وقوله

على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدرسه العقل جلة والاثيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا يطرئ اليه غير السمع وكرر الموصول تنديها على تغاير القيمين وتباين السبيلين أو طائفة منهم وهم مؤمنوا أهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيماً لشأنهم وترغيباً لامثالهم والآنزال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو

يقولوا بالايمان بكل منهما أى بما أنزل عليهم وما أنزل على ابراهيم أيضاً فلا يقتضي الايمان بكل منهما على الانفراد بل يقتضى بظاهره القول بالايمان بكل منهما أقول لو سلمنا ان قسوله تعالى والذين يؤمنون بما أنزل اليك

انما

وما أنزل من قبله يدل على وجود الايمان بما أنزل من قبل مرتين فلا نسلم

انه مختص بأهل الكتاب بل على كل مؤمن ان يؤمن بما أنزل من قبل مرة في ضمن الايمان بالقرآن ومرة بالايمان بما أنزل من قبل مستقلاً لأن الايمان تصديق النبي عليه الصلاة والسلام فيما علم بحديثه به بالضرورة اجالا ان علم اجالا وتفصيلا ان علم تفصيلا وبحديثه عليه السلام بكل ما أنزل من قبل حقاً مما علم تفصيلاً يجب التصديق به استقلالاً لا بمجرد التصديق بالقرآن فمن آمن بالقرآن فقد آمن اجالاً بحقيقة الكتب المنزلة من قبل ثم اذا آمن بما أنزل من قبل كان مؤمن به على الانفياد وقد اعترض على قول الشريف العلامة وهو أن أهل الكتاب لم يكونوا مؤمنين بجميع ما أنزل من قبل فان اليهود لم يؤمنوا بالانجيل بانه انما يرد لوجه ما في قوله وبما أنزل من قبل على الكتب السابقة على الاستغراق لكن يجوز حملها على الجنس ويمكن أن يجاب بان المدح انما هو بالايمان بجميع الكتب السابقة لا بالايمان ببعضها وانكار البعض لان من أنكر البعض كان كافراً والكافر لا يستحق المدح بل يستحق الذم لكن قوله تعالى يؤمنون بما أنزل ليسك وما أنزل من قبله في مقام المدح في الايمان بكل منهما واعلم ان هذا الوجه أولى الوجوه المذكورة أما كونه أولى من الوجهين المتقدمين فلانه على تقديرهما يكون المؤمنون الذين لم يتدنسوا بالشرك ولم يكونوا من أهل الكتاب خارجين عن القسمين المذكورين وأما عن الوجه الرابع فلانه في شرف أهل الكتاب على من سواهم (قوله ووسط العاطف الخ) قال الشريف العلامة عطف بعض الصفات على بعض كثير في الكلام بناء على تغاير المفهومات وان كانت متحدة في الذات ويكون الواو وغيرها على ما يقصد بهما من معاني الحروف العاطفة والقرم السيد وأصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه والهامام العظيم الهمة وهو من أسماء الملوك وليث الكتبية أى الجيش ماذل بمعنى الصفة والمزدحم موضع الازدحام وهو المعركة (قوله يلطف ذئابة) هو أبو الشاعر لان الشعر لابن ذئابة في جواب حارث بن تمام الشيباني أى يا حصرة في لأجل هذا الرجل فباحصل له من المراد والاتصاف بهذه الصفات

والصالح الذي يصيح على العدو والغاة للترتيب في الأنصاف (قوله إنما يلحق المعالي) أي الأعراض بتوسط الذوات الحاملة لها هذا  
 فيدل على أنه يمكن أن يكون لانزال الكتاب طريق آخر غير ما ذكره بقوله لعل الخ بأن يستمر صوت نازل من أعلى إلى أسفل مع حمله  
 فتأمل ثم أنه يمكن أن يكون نزوله بطريق آخر بأن يخلق الله صوتا في جسمه فيسمعه الملك فيستند الانزال الحاصل لذلك إلى الوحي المحمول  
 له بطريق المجاز العقلي (قوله وإنما عبر عنه بصيغة الماضي) قال الشريف العلامة ذكره للتعبير عن الماضي والمتروك بصيغة الماضي  
 وجهين أحدهما تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد وتحقيقه أن انزال جميع القرآن معنى واحد يستعمل على ما حققته صيغة الماضي وعلى  
 ما حققته صيغة المستقبل فعبّر عنهما بصيغة الماضي ولم يعكس تغليباً للموجود على ما لم يوجد فذلك من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل  
 والثاني تشبيه مجموع المنزل وغير المنزل بشئ نزل في تحقق النزول لأن بعضه نازل وبعضه منتظر سينزل فطعا فيصير انزال مجموعه مشبها  
 بانزال ذلك الشئ الذي نزل فيستعار صيغة الماضي التي هي أنزل لانزال المجموع وقد اضطررنا بمافصلناه ما يتوهم من لزوم الجمع بين  
 الحقيقة والمجاز في كل واحد من الوجهين ولا يشبه عليك ان المجاز المرسل والاستعارة المذكورتين متعلقان بصيغة أنزل وحدها  
 بلا اعتبار لما دونها فقول لا بد أن يقال في تمام كلامه ان معنى أنزل فيما أنزل اليك تحقق انزاله أي تحقق في علم الله تعالى أوفى نفس الامر  
 انزاله في زمان من الأزمنة وهذا معنى مشترك بين المنزل بالفعل وبين ما هو بصدده ثم انه لا يخفى أن المجاز المرسل والاستعارة قسمان من  
 المجاز اللغوي الذي هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له فان كان التجويز في مجرد صيغة أنزل بلا اعتبار للعادة كما ذكره لزم أن لا يكون  
 مجازا مرسلا ولا استعارة لأن الصيغة كما صرح به شارح المطالع والشريف (٦١) العلامة في حاشية ذلك الشرح ليست

بمجموعة فلم تكن لفظا  
 فكيف يجري المجاز المرسل  
 والاستعارة فيه الآن  
 يكون المراد منهما شيهان  
 بالاستعارة والمجاز المرسل  
 باعتبار العلاقة واعتبار  
 الطريق المذكور فيه دقة  
 وبالمائة ويمكن أيضاً أن  
 يكون المراد بما أنزل اليك  
 ما أنزل اليه حقيقة وهو  
 بعض القرآن من غير نظر

أنما يلحق المعالي بتوسط حوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان  
 يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به فيبلغه إلى الرسول  
 والمراد بما أنزل اليك القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان  
 بعضه متوقفاً تغليباً للموجود على ما لم يوجد وتزويلاً لمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله تعالى اناسمعا  
 كتاباً أنزل من بعد موسى فان الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب كله، نزلاً حينئذ وبما أنزل من قبله  
 التوراة والانجيل وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جلة فرض عين وبالأول دون الثاني تفصيلاً من  
 حيث امتازت بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لان وجوده على كل أحد بوجوب الحرج وفساد  
 المعاش (وبالآخرة هم يوقنون) أي يوقنون ايقاناً بالماضي وما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من  
 كان هوذا أو نصارى وان النار لن تسهم الا أياماً معدودة واختلافهم في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم  
 الدنيا أو غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلوة وبناء يوقنون على هم تعرض لمن عداهم

إلى ما سينزل وهذا معنى صحيح (قوله ولكن على الكفاية) أي لا بد في مسافة القصص من شخص يعلم ذلك ويحصل به الكفاية والا  
 لكان كل من قدر على تعلمه ولم يتعلم (قوله أي يوقنون ايقاناً بالماضي) غرضه ان حصر الايقان عليهم أي على أهل الكتاب ليس مطلقاً  
 بل المراد أن الايقان الخاص الذي هو ما ذكره من حصر (قوله وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم الخ) فان قيل تقديم الآخرة يفهم  
 انهم يوقنون بالآخرة لا بغيرها فلا يكون نعيم يرضون غيرهم قلت مراده أن مجموع الامرين المذكورين يدل على ان الحصر اضافي أي هم  
 لا غيرهم من اليهود يوقنون بالآخرة على ما هي عليه بعد ما اعتقدوها على النحو الذي زعم غيرهم من اليهود وليس غيرهم من اليهود  
 كذلك فيكون نعيم يرضون سواهم من اليهود من وجهين أحدهما انهم لا يوقنون بالآخرة الحقيقية والثاني انهم يعتقدون الآخرة على  
 خلافها وهذا يستفاد من تقديم الظرف والاول من بناء الفعل على هم (قوله نعيم يرضون عداهم) يدل على ان الحصر ليس بالنسبة إلى  
 غيرهم مطلقاً بل بالنسبة إلى من عداهم من أهل الكتاب واعلم أن قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون يدل على حصر الايقان بالآخرة على  
 مؤمنين أهل الكتاب على تقدير أن يكون المراد من الذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أهل الكتاب فاما أن يكون الحصر  
 باعتبار تفسير الايقان بالايقان الخاص المذكور فيكون الحصر بالنسبة إلى من سواهم مطلقاً فيكون حقيقة فيكون قوله من أهل  
 الكتاب مستنداً كابل موهم والخلاف الواقع واما أن يكون الحصر بالاضافة إلى من سواهم من أهل الكتاب ويكون المراد من الايقان  
 بالآخرة مطلقاً لكن تفسيره الايقان بما ذكره يفيد ان الحصر حقيقي لان تفسير المذكور بخصوص مؤمنين لا يوجد في غيرهم مطلقاً  
 ويمكن أن يقال ان قوله نعيم يرضون يفيد ان الحصر الاضافي مقصود وان كان انقصر الحقيقي حاصلاً ولا يخفى ان التعريض بمن سواهم من



أهل الكتاب إنما يتجه إذا كان المراد من الذين يؤمنون بما أنزل إليك مؤمنى أهل الكتاب وأما إذا كان المراد مطلق المؤمنين كان  
 تعريضا بمن سواهم مطلقا (قوله وبان اعتقادهم الخ) هو المقصود من التعريض بأهل الكتاب فهو كما يقال أعجبنى زيد وعلمه  
 (قوله ولا العلوم الضرورية) فيه نظر فانهم عرفوا اليقين بالاعتقاد الجازم الثابت أى الذى لا يزول بشكيك المشكك المطابق  
 للواقع وهذا شامل للضرورى بل هم قسموا العلم الى قسمين التصور واليقين ولا شك ان القضايا الضرورية علوم وليست بمصورات  
 فتكون داخلية في اليقين نعم اليقين هو العلم المتيقن بالبعد عن الشك والشبهة وأما أنه لا بد أن يكون بعده عنهما بالاستدلال فغير مسلم  
 بل قد يكون بسبب ضرورة لعقل قال الشريف العلامة في شرح المواقف ان المقدمات التى يقع فيها النظر على قسمين قطعية  
 تستعمل في الادلة القطعية وظنية تستعمل في الادلة الظنية فالقطعية أى اليقينية واليقين هو اعتقاد ان الشيء كذا مع مطابقته  
 للواقع واعتقاد أنه لا يمكن الا كذا ينقسم الى القطعية الضرورية وهى المبادئ الاول وهى سبع الاولى وأليات الى آخر ما قال فظهر  
 منه ان الضرورىات يقينيات وقال صاحب الكشاف الايقان ايقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والمصنف غير عبارة  
 الكشاف فوقع فيا وقع وقال الشريف العلامة أراد صاحب الكشاف ان العلم الذى من شأنه ان يتطرق اليه الشبهة والشك اذا  
 انتفعا عنه كان ايقانا ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضرورى فلا يقال تيقنت أن الشكل أعظم من الجزء والذي يحصل مما ذكر  
 الفرق بين الايقان واليقين وبين اليقين اللهم الا أن يقال لليقين معنيان أحدهما ما ذكره المصنف والثاني ما ذكره في شرح  
 المواقف وغيره من كتب المنطق والكلام واعترض عليه صاحب الحواشى بأن العلوم الضرورية قد يتطرق اليها الشبهة كاشتراك  
 الوجود معنى ولذلك يقع الخلاف فيه ويحتاج الى التنبيه فبعض العلم الضرورى يوصف بالايقان نعم لا يوصف شيء منها بالايقان على  
 تفسير المصنف حيث اعتبر كون ازالة (٦٢) الشبهة بالاستدلال أقول مراد الشريف العلامة من الضرورى

من أهل الكتاب وبان اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين اتقان العلم  
 بنفى الشك والشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم البارى تعالى ولا العلوم الضرورية  
 والآخرة تأنيث الآخرة صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فعلمت كالدينار وعن نافع انه خففها  
 بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقاء الواو همزة لضم ما قبلها اجراء لها  
 مجرى المضمومة في وجوه ووقت ونظيره  
 لحب المؤقنان الى مؤسسى \* وجعده اذا ضاء هما الوقود

البدى هو الأول الذى  
 لا يتطرق اليه شبهة أصلا  
 يشعر بذلك تمثيله بقوله  
 الكل أعظم من الجزء  
 (قوله والآخرة تأنيث الآخرة)  
 (الخ) قال العلامة التفتازانى  
 الآخر اسم فاعل من آخر

بمعنى تأخر وان لم يستعمل كمان الآخر بفتح الخاء أفعل التفضيل منه وهى صفة غالبية على تلك الدار كالدينار (او)  
 على اهذه ولهذا قل ذكر الموصوف معهما مثل الدار الآخرة والدار الدنيا وقد يجريان مجرى الاسماء ويترك موصوفهما حتى كأنهما  
 ليس من قبيل الصفات قول يفهم من قوله ولهذا قل ذكر الموصوف معهما ان قلته ذكر الموصوف لاجل الغلبة ومن ظاهر قوله وقد  
 يجريان الخ ان عدم ذكره مطلقا لاجل كونها جارية مجرى الاسم لموضوعها وتوضيحه أنه قد يعتبر أنهما في الاصل صفتان غلبتا  
 على موصوفيهما وهما الداران المذكوران وعنده هذا الاعتبار ترك ذكر الموصوفين وقد بدكران لكن على قلة ودور وقد  
 لا يعتبر كونهما صفتين في الأصل بل يعتبرهما لعقل كأنهما لم يكونا صفتين في الأصل وعنده هذا الاعتبار لا بد ذكر الموصوفان  
 معهما أصلا في صورة من الصور ويمكن أن يقال مراده من قوله الاخير ترك موصوفهما لفظا وتقديرا وقال الشريف العلامة  
 الآخرة صفة غالبية على تلك الدار كالدينار على هذه الدار ثم انهما مع كونهما من الصفات الغالبة قد جرى بمجرى الاسماء اذ قلنا بدكر  
 موصوفيهما وفيه محالة للنقل الاول فليتأمل ثم انه يفهم من كلامهما ان كون الكلمة من الاوصاف الغالبة لا ينافى ذكر  
 الموصوف معها في بعض الاحوال لكن قال الرضى معنى الغلبة تخصيص اللفظ ببعض مواضع فلا يخرج عن مطلق الوصف بل انما  
 يخرج عن الوصف العام أى لا يطلق على كل ما وضع له بل يخرج الوصف عن كونه وصفا أى يتبع الموصوف لفظا فلا يقال قيد ادهم  
 انتهى وظاهر هذا الكلام أنه لا بد ذكر الموصوف مع الصفة الغالبة أصلا وقال الشريف العلامة في حاشية الرضى والسر في ذلك  
 ان خصوصية الموصوف صارت بالغلبة داخلية في مفهوم الوصف مع ملاحظة انصافه بمفهوم المشتق منه فلا يصح اجراؤه على غيره  
 وهو ظاهر ولا عليه أيضا اذ يصير معنى مثل قيد ادهم قيد هو قيد فيه دهم وهذا نص في امتناع ذكر الموصوف مع الصفة الغالبة فانظر  
 الى اختلاف كلاى العلامة في الحاشيتين (قوله لحب المؤقنان الخ) قال العلامة التفتازانى أصله حبب بالضم أى صار محبوبا

فادغمت بالاسكان أو بنقل الضمة وكلاهما راية واللام للقسم ولم يوث بقدر الجر به مجرى فعل المدح يصفهما بالكرم لان المراد الاضاءة بوقود نار القرى بقريسة المقام والاستعمال الشائع فيما بين العرب والوقود ههنا بالضم واما بالفتح فاسم لما يوقده وقال العلامة الطيبي البيت لجرير ومؤسسى وجعدة ابنه وهما عطفان لقوله المؤقدان روى سيبويه بقلب الواو همزة في المؤقدان ومؤسسى (قوله فاجيب بقوله الخ) هذا ظاهر اذا فصل الموصول الاول عن المتقين واما اذا فصل الموصول الثانى دون الاول فلا يناسب التوجيه الذى ذكره خفي الكلام أن يقال الجملة فى محل الرفع ان جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين واذ فصل الموصول الاول كان التقدير ما بال المتقين خصوصا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخر الآيات قال صاحب الكشف ان قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم فى محل الرفع اذا كان الذين يؤمنون بالغيب مبتدأ والا فلا محل لها وقال بعد ذلك فان قلت هل يجوز أن يجرى الموصول الاول على المتقين ويرفع الثانى بالابتداء وأولئك خبره قلت نعم على أن يجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا بأهل الكتاب الذين لم يؤمنوا ولا يخفى ما بين الكلامين من التناقض وأجيب عنه بأن غرضه ألا ذكر الوجهين الذين ذكرهما أهل المعاني وعولوا عليهما واما هذا الوجه وهو أن يفصل الموصول الثانى عن المتقين دون الاول فحكم بمجرده جوازه لكنه خال عن لطيفة الاستئناف وعدم لزوم فك أحد الموصولين عن الآخر وعلى هذا يمكن توجيه عبارة المصنف بأنه يجوز ألا أن يكون كل واحد من الموصولين مفصولا عن المتقين لكنه اقتصر آخر على أن يكون الذين يؤمنون بالغيب مفصولا ليكون الكلام مستأنفا ويتحقق عدم انفصال أحد الموصولين عن الآخر (قوله فكأنه نتيجة الاحكام الخ) ابراده بعد ذكر الاستئناف يدل على أن الضمير راجع اليه وفيه نظر فان الاستئناف هو كون الجملة جوابا للسؤال فواجه جعل كون الجملة نتيجة الاحكام فسمما للاستئناف جوابا للسؤال ويمكن أن يقال انه على التقدير الاول جواب سائل أيضا فكأنه (٦٣) قيل ما نتيجة الصفات السابقة وقادتها

للموصوفين بها وعلى هذا كان معنى الكلام والافاستئناف اما يجعل أولئك على هدى الآية جوابا للسؤال عن نتيجة الاوصاف المذكورة وقادتها

(أولئك على هدى من ربهم) الجملة فى محل الرفع ان جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين خبره فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوصا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخر الآيات والافاستئناف لا محل لها فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة أو جواب سائل قال الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره أحسن الى زيد صديقك القديم حقيق بالاحسان فان اسم الإشارة ههنا كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة

للموصوفين بها واما أن يكون جواب سائل قال الموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى والاولى أن يقال ان المراد من كونها مستأنفة أن لا يكون لها محل من الاعراب وعلى هذا التقدير يحتمل أمرين أحدهما أن يكون جوابا للسؤال والآخر أن لا يكون كذلك (قوله ونظيره أحسن الى زيد الخ) فان زيدا فى المثال المذكور فنظير المتقين وصديقك نظير الذين يؤمنون بالآيتين وصديقك القديم حقيق بالاحسان نظير أولئك على هدى من ربهم الآية فان قيل فعلى هذا كان الجواب مشتملا على ما لا يفيد لان السؤال عن سبب اختصاصهم بالهدى فالجواب بأن أولئك على هدى من ربهم غير مفيد قلت حاصل ما ذكر ان أولئك الموصوفون مختصون بالهدى والفلاح بسبب الصفات المذكورة التى أعطاهم الله تعالى دون غيرهم وتوضيح المقام ان الانصاف بالصفات المذكورة مسبب عن كون الكتاب هدى لهم لان هدايتهم بسبب نزول القرآن لكن الانصاف بسبب اختصاص الهدى فاصل الهدى يحصل من الكتاب واختصاصه يحصل من الانصاف بالصفات المذكورة أى الايمان بالغيب وما يتلوه واعلم أنه ليس المراد من اختصاصهم بالهدى أن يكون الكتاب هدى لهم فقط دون غيرهم لانه هدى للناس كما مر ولكن المراد أنه له نوع اختصاص بهم ليس لغيرهم وهو اختصاصهم باعتبار الغاية وقدر (قوله فان اسم الإشارة الخ) قال الشريف العلامة وذلك ان أسماء الإشارة حقها أن يشار بها الى محسوس مشاهد أو الى ما نزل نزله في غيظه وظهوره ولما كانت الصفات المجردة مميزة لهم جاعلة اياهم كأنهم حاضرون مشاهدون وضع أولئك موضع الضمير إشارة اليهم من حيث انهم موصوفون بها كأنه قيل أولئك المتميزون بتلك الصفات فيكون الكلام من ترتيب الحكم على الاوصاف المناسبة فيكون مفيد للعلية بخلاف الضمير فانه راجع الى الذات وليس فيه ملاحظة لوصافها انتهى أقول لك أن تقول لم لا يجوز أن يكون الضمير الى الذين يؤمنون بالغيب الآية والذين يؤمنون بما أنزل اليك واذا كان راجعا الى أحدهما كان ملحوظا معه صلته فيكون ملاحظة للاوصاف والجواب أن المراد ههنا بيان حال المتقين لانهم الموصوفون والأمور المذكورة بعد هاتفتها ولا يخفى أنه يمكن أن يكون راجعا الى الموصوف مع ملاحظة الصفات لكن ليس فيه أى فى الضمير اشعار

باعتبار الصفات بخلاف اسم الإشارة فإن فيه اشعاراً بذلك فتأمل (قوله وهو أبلغ من أن يستأنف باعادة الاسم وحده الخ) يحتمل أن يراد باعادة الاسم ما يعادته بنفسه أو بطريق الاضمار وقوله لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه بيان الترجيح على الطرفين المذكورين اذ ليس فيهما بيان المقتضى وتلخيصه على ما ذكر (قوله ومعنى الاستعلاء في على هدى الخ) كذا في الكشف وحق العبارة أن يقال وكذا على في على هذه استعارة تبعية باعتبار تمثيل تمسكهم بالهدى بحال من اعتلى الشئ وركبه في التمكن والاستقرار وقال الشريف العلامة يريد أن كلمة على هنا استعارة تبعية شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الركاب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وانما قال معنى الاستعلاء دون معنى على لان الاستعارة في الحرف تقع أولاً في متعلق معناه كالاستعلاء والظرفية والابتداء مثلاً ثم يسرى اليه بتبعيته كما حقق في موضعه ومن الناس من زعم ان الاستعارة في على تمثيلية لكون كل واحد من طرفي التشبيه حاله منترزة من عدة أمور ودعاه بان انتزاع كل من طرفيه من أمور متعددة يستلزم تركيبه من معانٍ متعددة ومن البين ان متعاقب معنى كلمة على وهو الاستعلاء معنى مفرد كالضرب ونظائره فلا يكون مشبهابه في تشبيه تركيب طرفاه وان ضم اليه معنى آخر وجعل المجموع مشبهال يمكن معنى الاستعلاء مشبهابه في هذا التشبيه فكيف يسرى التشبيه والاستعارة منه الى معنى الحرف والحاصل ان كون كلمة على استعارة تبعية يستلزم كون الاستعلاء مشبهابه وان تركيب الطرفين يستلزم أن لا يكون مشبهابه فلا يجتمعان وأجيب عنه بأن انتزاع كل من طرفيه من عدة أمور لا يوجب تركيبه بل يقتضى تعدداً في ما أخذه وهو مردود بأن المشبه مثلاً اذا كان منترزاً عن أشياء متعددة فاما أن ينتزع من كل واحد منها وهو باطل فانه اذا أخذ كذلك من واحد منها كان أخذه (٦٤) مرة ثانية من واحد آخر لغوا بل تحصيلاً للحاصل واما أن ينتزع من كل واحد

وهو أبلغ من أن يستأنف باعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضى وتلخيصه فان ترتب الحكم على الوصف ايدان بأنه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمسكهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشئ وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل وغوى واقتعد غراب الهوى وذلك انما يحصل باستفراغ الفكر وادامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه أريد به ضرب لا يبالغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهدلى

فلا وأبى الطير المر به بالضحي \* على خالد لقد وقعت على لحم

منها بعض منه فيكون مركباً بالضرورة واما أن لا يكون لا هذا ولا ذلك وهو أيضاً باطل اذ لا معنى حينئذ لانتزاعه من تلك الأمور المتعددة وقال صاحب الحواشي بطالن القسم الثالث غير مسلم لاحتمال أن يكون لامور

متعددة ووصف واحد انتزعي من غير أن يكون لهذا الوصف بعض يكون كل بعض منها منترزاً عن أمر من هذه واكد الأمور ويقال فإنحن فيه تشبه الحالة البسيطة المأخوذة من تمسك المتقين بالهدى وتشبههم به وعدم تحولهم عنه وهي نسبتهم الى الهدى بالحالة البسيطة المأخوذة من استقار الركاب على المركب وتشبهه به وعدم تحوله عنه وهي استعلاؤه عليه فاستعير لها الحرف الموضوع للاستعلاء أقول فيه نظراً فان نسبتهم الى الهدى منترزاً عن كل واحد من الأمور الثلاثة المذكورة وهي تمسك المتقين بالهدى الخ فيكون من القسم الأول لامن الثالث وكذا الاستعلاء منترزاً عن كل واحد من الأمور الثلاثة الأخيرة (قوله امتطى الجهل وغوى) الغرض من إيراد هذا المثال إزالة استبعاد تشبيه تمسكهم من الهدى بحال من اعتلى الشئ وركبه فانهم شبهوا التمكن من الجهل في قولهم امتطى الجهل بالحالة المذكورة فان جعل بمنزلة قولك ركب الجهل كان استعارة بالكناية لانه شبه الجهل بالطية في النفس ولم يصرح بشئ من أركانته سوى المشبه وان جعل بمنزلة قولك اتخذ الجهل مطية كان تشبيه لانه بمنزلة جعل الجهل كالمركب وأياما كان فتشبيه الجهل بالطية وكذا تشبيه تمسك الجاهل بالجهل وتمسكه منه باستعلاء الركاب على المركب مقصود وهو المراد بكونه مصرحاً (قوله لا يقادر قدره) أى لا يطلب مساواة قدره والغرض انه بالغ في السكالم الى الرتبة القصوى (قوله على لحم) أى على لحم أى لحم الاستشهاد في تشكيرا للحم للتعظيم ويدل عليه ان خالد المذكور رفيع الشأن على القدر وانه أقسم به وأبو الطير اما ان يريد به خالد وهو الاظهر لوقوعها عليه واما ان يريد بذلك النوع من الطير لانه لما استعملها بوقوعها على خالد استعظم اياها لانه أصلها وأقسم به أو الطير نفسها والاب مقحم ولا زائدة في ابتداء القسم كفاي لأقسم ولقد وقعت على لحم جواب القسم أولاد للكلام السابق أى ليس الامر كما زعمت وحق أبى الطير فكان جواب القسم ما دلت عليه كلمة لا وكان لقد وقعت قسم آخر أى

والله لقد وقعت على لحم والخطاب للطير على طريقة الالتفات والمرابة الواقعة اللازمة من آرب بالمكان اذا قام به وزمه (قوله وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة) قال العلامة التفنازي ما يحسب العربية والأمر كذلك وما يحسب الرواية عن القراء في بعض الكتب كإذ كره المصنف وفي كثير منها ان لا غنة مع الراء واللام (قوله من الاثرين) الاثرة بفتح الهمزة وفتح الشاء الثلاثة والمراد من الاثرين الاثر بالهدى والاثر بالفلاح ومحصل ما ذكره ان تكرر برأوتك للتنبيه على ان اتصافهم بالتقوى والايمان بالغيب وسائر ما ذكر كما انه يقتضي الاثر بالهدى يقتضي الاثر بالفلاح وانه أى التكرار بأفاد اختصاصهم بكل واحد منهما على حدة فيكون كل منهما مبرزاً لهم عما عداهم ولولا ذلك بما فهم اختصاصهم بالمجموع فيكون هو المميز لكل واحد ومعنى قوله يقتضي كل واحد من الاثرين انه يقتضي استئثار كل أى الانفراد بكل منهما فيكون قوله وان كلاهما الخ عطف بنفسه على لقوله ان اتصافهم الخ (قوله فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد) لان المراد من التشبيه بالبهائم انهما كهم في الغفلة (قوله وهم فصل الخ) قال العلامة التفنازي ذكر اضمير الفصل ثلاث فوائد الاولى الدلالة على ان ما بعده خبر لانتهى انما يتوسط بين المبتدا والخبر لا بين الموصوف والصفة وهذا الاعتبار سمي ضمير الفصل الثاني تأكيدهم الحكم لمصافيه من زيادة الربط حتى قال الحكيم أبو نصر الفارابي ان قولنا زيد هو العادل زيد أنست كد عاد لست وما قيل من انه لتأكيده المستند اليه لانه بمنزلة زيد نفسه العادل ليس بشئ الثالثة افادة قصر المستند على المستند اليه (٦٥) بشهادة الاستعمال مثل ان الله هو الرزاق كنت

أنت الرقيب عليهم ونحو ذلك وهذا انما يتم اذا ثبت القصر في مثل كان زيد هو أفضل من عمرو مما الخبر فيه نكرة والا فتعريف الخبر بلام الجنس يفيد قصره على المبتدا وان لم يكن هناك ضمير فصل مثل زيد الامير وعمرو الشجاع وتعريف المبتدا بلام الجنس يفيد قصره على الخبر وان كان مع ضمير الفصل كقولك

وأكد تعظيمه بان الله تعالى مانحه والموفق له وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة (وأولئك هم المفلحون) كرفيه اسم الاشارة تنبيها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الاثرين وان كلاهما كاف في تمييزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجلتين ههنا بخلاف قوله أولئك كالانعام بل هم أضل وأولئك هم العاقلون فان التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شئ واحد فكانت الجلة الثانية مقررة للاولى فلا تناسب العطف وهم فصل بفصل الخبر عن الصفة ويؤيد كذا النسبة ويفيد اختصاص المستند بالمستند اليه أو مبتدأ والمفلحون خبره والجلة خبر أولئك والمفلح بالخاء والحجم الفائز بالمطلوب كما انه الذى انفتحت له وجوه الظفر وهذا التركيب وما يشاركه في الفاء والعين تحوفاً وقد وفي بدل على الشئ والفتح وتعريف المفلحين للدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك انهم المفلحون في الآخرة أو الاشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة المفلحين وخصوصياتهم ﴿تنبيه﴾ تأمل كيف نبه سبحانه وتعالى على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله كل احد من وجوه شتى بناء الكلام على اسم الاشارة للتعليل مع الامحاز وتكريره وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لظهور قدرهم والترغيب في اقتفاء أثرهم وقد تشبث

(٩ - (بيضاوى) - اول) الكرم هو التقوى والحسب هو المال أى لا كرم الا التقوى ولا حسب

الامال وقال صاحب الحواشى فيه نظر لان اسم التتم الاستدلال المذكور بثبوت القصر في مثل كان زيد هو أفضل من عمرو بل يتم بثبوت القصر في المثالين المذكورين على تقدير ان يكون اللام في الرزاق والرقيب للعهد الخارجى دون الجنس فان التعريف بلام الجنس يفيد القصر كما اعترف به في قوله والا فتعريف الخبر بلام الجنس يفيد قصره على المبتدا لا تعريفه بلام العهد الخارجى أقول حاصل ما ذكره العلامة التفنازي انه لا يثبت كون ضمير الفصل مفيداً لحصر الخبر على المبتدا الا اذا أفاد القصر في مثل كان زيد هو أفضل من عمرو وما الخبر فيه نكرة ومحصل ما ذكره المعترض انه اذا جعل اللام في الرزاق والرقيب مثلاً للعهد الخارجى وأفاد الحصر ثبت كون ضمير الفصل للحصر وهذا لا يضر العلامة بل لا يفيد غرض المعترض وهو افادة ضمير الفصل القصر على التقدير المذكور واذا على تقدير ان يكون الخبر على بلام العهد كان الخبر وهو الفرد المعهود مقصوراً على زيد سواء كان ضمير الفصل أولاً وزيد المطلق اذا كان اللام للعهد يفيد حصول المنطق المعهود على زيد فلا يلزم من ثبوت حصر الخبر على المبتدا في زيد هو المطلق اذا كان اللام للعهد ان يكون ضمير الفصل للحصر واما اذا كان الخبر نكرة مثل كان زيد هو أفضل من عمرو وفهم الحصر لم يكن الا باعتبار الضمير اذ ليس شئ يوجب حصر الخبر وهو جنس الفضل في المثال المذكور على زيد الا ضمير الفصل (قوله وتعريف المفلحين الى قوله وخصصياتهم) يعنى ان التعريف للعهد الخارجى أو الحقيقة والجنس وليس للفظ

خصوصياتهم وجه ظاهر فان اللام اشارة الى ان حقيقة مدخولها معرفة واما خصوصيات المفلحين فان اراد اشخاصهم او شخصياتهم فذلك غير معلوم لسلك أحد وان اراد بها معنى آخر فهو غير ظاهر وعبرة الكشف ليس فيها تعرض للخصوصيات الان يقال المراد من الخصوصيات التعدد وانضافهم بالصفات الكاملة والاولى اسقاطها (قوله الكاملون في الفلاح) لك ان تقول كمال الفلاح لمن لم يتدنس بالاثم وهو لا يفهم من الآيات السابقة اذ الايمان وغيره مما ذكر لا ينافي الاثم فان قيل التقوى تدل على عدم الاثم لان التقوى هي التجنب عن كل ما يؤثم قلنا يفهم من كلامه سابقا انه يمكن جل المتقين على المتقين من الشرك كقَالَ بعد تفصيل مراتب التقوى التي احداها التبرؤ عن الشرك قدفسر قوله تعالى هدى للمتقين على الوجة الثلاثة الان يقال انه ناقل لكلام الغير ولم يرض به ويمكن ان يقال والله اعلم ان المراد كمال الفلاح اذالم يأتوا بما يوجب العقاب على ما علم من النصوص الأخرى ولم يذكر ههنا الاهتمام بمدح الصفات المذكورة أو للاعلاء الى ان من اتصف بالصفات المذكورة لم يفعل ما يستحق به العقاب فهو يدعى على أن من اتصف بالصفات المذكورة لا يفعل ماذ كرتأمل (قوله لتبانيهما في الغرض) قال الشريف العلامة لا يوافقهما وسوفتان لبيان حال الكتاب وانه هدى لطائفة وليس هدى لاصدادهم فهما على حد يحسن العطف بينهما لاننا نقول قد عرفت ان الثانية قد سيقت لبيان اصرار الكفار وان وجود الكتاب وعدمه (٦٦) سواء عليهم واما كونه بحيث لا يجد بهم هدى ففهوم تبعالا قصدا ولو كان مقصودا لم يحسن

العطف لان الاتقاف به صفة كمال يؤيده ما سبق من تفخيم شأنه واعلاء مكانه بخلاف عدم الاتقاف قول بوضيحه ان المقصود من قوله تعالى ان الذين كفروا ببيان حال الكفار وما سبق ببيان حال الكتاب ولئن سلمنا ان المقصود من الذين كفروا حال الكتاب لم يحسن العطف أيضا لان الغرض الاصل من الاول تعظيم الكتاب ولا يفيد الثاني فان قلت

به الوعيدية في خلود الفساق من أهل القبلة في العذاب وردبان المراد بالمفلحين الكاملون في الفلاح ويلزم عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفته لعدم الفلاح له رأسا (ان الذين كفروا) لما ذكر خاصة عبادته وخلاصة أليائه بصفاتهم التي أهلتهم للهدى والفلاح عقبهم باضدادهم العتاة المردة الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا تنفي عنهم الآيات والنذر ولم يعطف قصتهم على قصة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب لتبانيهما في الغرض فان الاول سيقت له كمال الكتاب وبيان شأنه والأخرى مسوقة لشرح تمردهم وانهما كهم في الضلال وان من الحروف التي تشابه الفعل في عدد الحروف والبناء على الفتح ولزوم الاسماء واعطاء معانيه والتعدي خاصة في دخولها على اسمين ولذلك أعملت عمله الفرعي وهونصب الجزء الاول ورفع الثاني ايدانا به فرع في العمل دخيل فيه وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية للرفع قضية للاستصحاب فلا يرفع الحرف وأجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط بالتجرد لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف وفائدتها تأكيد النسبة وتحقيقها ولذلك يتلحق بها القسم ويصدر بها الأجوبة وتذكر في معرض الشك مثل قوله تعالى ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا انا مكنا له

يظهر مما ذكر انه لا بد في الجلتين المعطوف احدهما على الأخرى اتحاد الغرض الاصل بينهما في حينئذ يشكل بنحو قوله تعالى ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب لتبانيهما في الغرض لان الغرض الاصل من الجملة الاولى اظهار رفعة درجة المؤمنين وفوزهم بالنعيم المقيم والغرض من الثانية تبين خسارة الكافرين وسوء حالهم بالخس في دركات الجحيم فالجواب انه لا يجب الاتحاد لكن يجب عدم تبان الغرضين وان المراد من تبان الغرضين ان لا مناسبة بينهما تناسبا معتداه وليس بين قوله تعالى ان الذين كفروا وبين ما سبق ذلك التناسب اذ الغرض الاصل من الجملة السابقة تعظيم الكتاب ولا يجعل من الثانية ذلك الغرض بل الغرض منها سوء حال الكفار وليس بينهما مناسبة يعتد بها تصحيح العطف وان كانت المناسبة بين الآي حاصلة من وجه آخر يوجب انقطاعها كما قال صاحب المفتاح وهذا كما تكون في حديث فيقع في خاطرك بفتة حديث آخر بينهما جامع لكنه غير ملتفت اليه لبعده مقامك عنه ويدعوك الى ذكره داع فتورده مفصولا بخلاف قوله ان الابرار في نعيم وان الفجار في عذاب لتبانيهما في الغرضين وهو الفوز بالجنة والدخول في النار تضادا وهو من المناسبات المعتبرة كما قال أهل العربية الجامع بين الشيتين قد يكون تضادهما كالسود والبياض أو شبه تضاد كالسما والارض (قوله لتخلفه عنها في خبر كان وقد زال بدخولها فتعين اعمال الحرف) ولك ان تقول لعل التخلف المذكور لان الرفع مشروط بالتجرد بل لان الفعلي عامل قوي في عمل عمله واما الحرف فلما كان ضعيف العمل يجوز ان يكون الخبر باقيا على حاله لا يعملي فيه الحرف

قضية للاستصحاب واستدل الرضى على مذهب البصريين بان اقتضاء الحرز أن على سواء الأولى أن يعمل فيها ولا سيما مع مشابهة قوية بالفعل المتعدى وفيه أن الحرز المذكور أقوى صلاحية للعمل بالنسبة إلى أسماؤها لاتصالها بها ثم استدل على نصب الاسم ورفع الخبر بان معناها يشبه معنى الفعل من وجه وكذا لفظها لفظه والمشابهة قوية كما يجيء في بابها فاعطيت عمل الفعل في حال قوته وهو إذا تصرف في معموله بتقديم النصب على الرفع وهذا بظاهر مخالف ما ذكره المصنف من أن نصب الاسم ورفع الخبر ايدان بأنه فرع في العمل دخيل فيه لأن ما ذكره الرضى يدل على قوة أن في العمل لقوة شبهها بالفعل وعملها عمل الفعل عملاقويا وكلام المصنف يدل على ضعف عمله وكونه دخيل فيه ثم أن قوة المشابهة لا توجب أن تعمل عمل الفعل حال قوته فليتأمل (قوله والمراد به ناس باعيانهم الخ) المصرون على الكفر فانهم أعلام مشهورون بالكفر فهم معهم ودون يحمل عليهم اللفظ شهرتهم واستقرارهم في الخواطر (قوله وقال موسى الخ) عبارته تفيد أنه من أمثلة الشك لكن المناسب أن يجعل هذا مثال الانكار لأن فرعون كان منكرا لنسبة موسى (قوله متناول من صمم على الكفر وغيرهم الخ) أي يكون اللفظ بظاهره متناولا كل فرد لانه للجنس وهو متناول بظاهره جميع الافراد لان التخصيص ببعض البعض ترجيح لا بدله من مرجح خارج وهو ههنا الخبر عنهم بالاصرار واستواء الانذار وعدمه (قوله انكار ما علم بالضرورة بحجى الرسول به) فيه نظر اذ يلزم أن من لم يصدق بشئ مما علم بحجى الرسول به بالضرورة ولم ينكره بل كان شاكلم يكن مؤمنا ولا كافرا فثبت حاله بين الحالتين وليس كذلك قال صاحب المواقف الكفر خلاف الايمان فهو عندنا (٦٧) عدم تصديق الرسول في بعض ما علم بحجته

به ضرورة وقال صاحب المقاصد الكفر عدم الايمان عما من شأنه وهذا معنى عدم تصديق النبي عليه الصلاة والسلام في بعض ما علم بحجته بالضرورة والظاهر أن كلام هذا أعلم من تكذيبه عليه الصلاة والسلام في شئ مما علم بحجته به على ما ذكره الامام

في الارض وقال موسى يفرعون انى رسول من رب العالمين قال المبرد قولك عبد الله قائم اخبار عن قيامه وان عبد الله قائم جواب سائل عن قيامه وان عبد الله لقائم جواب منكرا لقيامه ونعريف الموصول اما للعهود المراد به ناس باعيانهم كافي لطلب وأبى جهل والوليد بن المغيرة وأخبار اليهود والجنس متناولا من صمم على الكفر وغيرهم يخص منهم غير المصرين بما أسند اليه والكفر لغة ستر النعمة وأصله الكفر بالفتح وهو الستر ومنه قيل للزرار ع ولليل كافور وللكام الفمرة كافور وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة بحجى الرسول صلى الله عليه وسلم به وانما عدليس الغيار وشذ الزار ونحوهما كفر الانها تادل على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا يجترأ عليها ظاهرا لالانها كفر في أنفسها واحتجت المعتزلة بما جاء في القرآن بلفظ الماضى على حدوثه لاستدعائه سابقة الخبر عنه وأجيب بأنه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كافي

الغزالي لشموله الكافر الخالى عن التصديق والتكذيب فظهر مما قلنا أن تعريف الكفر ليس ما ذكره المصنف بل عدم التصديق على النحو المذكور (قوله وأجيب عنه بأنه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام) أي استدعاء سابقة الخبر عنه مقتضى التعلق أي تعلق المعنى النفسى بالشئ الخبر عنه يقتضى السابقة أي سبق الخبر عنه فيكون التعلق حادثا وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام الذى هو المعنى اعلم أن أقوى شبه المعتزلة على حدوث الكلام وجهان أحدهما الاخبار عن الاشياء بصيغة الماضى والثاني صيغ الامر والنهى اما الاول فلان الاخبار عن الاشياء بصيغة الماضى كما أرسلنا نوحا يدل على تقدم وقوع خبر عنه على الحكم والاخبار عنه بالزمان وهذا يدل على حدوث الكلام اذ الشئ المتأخر عن آخر بالزمان حادث وأجاب عنه الامام الغزالي في قواعد العقائد بانما تقول يقوم بذات الله تعالى عن ارسال نوح معنى العبارة عنه قبل ارساله انا أرسلنا وبعده ارساله انا أرسلنا واللفظ يختلف باختلاف الاحوال والمعنى القائم بذاته لا يختلف فان حقيقته انه خبر متعلق بمخبر ذلك الخبر وهو ارسال نوح في الوقت المعلوم وذلك لا يختلف باختلاف الاحوال أقول هذا يدل على أن الكلام القديم ليس معنى انا أرسلنا بعينه بل القديم اثبات ارسال نوح في زمان مخصوص وهذا لا يتغير في ذاته وانما المتغير صفات ذلك الزمان فقد كان مستقبلا قبل وقوعه وبعد وقوعه صار ماضيا لكن معنى انا أرسلنا هو اثبات ارساله في الزمان الماضى وكونه في الزمان الماضى أمر حادث اذ لم يتصف به ثم انصف وعلم من كلام الامام الغزالي أن هذا القدر لا يقدح في كون الكلام النفسى قديما واما الثاني فهو أن الطلب من المعلوم محال فلا بد أن يكون الطلب طلبا من الموجود فلا يكون في الازل طلب من المكلفين فتكون معانى الاوامر والنواهي حادثة بمحدوث المأمورين وأجاب عنه في قواعد العقائد بأنه ليس من شرط الامر أن يكون المأمور موجودا ولكن يجوز أن يقوم الطلب بذاته قبل وجود

المأمور فإذا وجد المأمور كان مأموراً بذلك الطلب بعينه من غير تجديد طلب واقتضاء آخر فكم من شخص ليس له ولد ويقوم بذاته اقتضاء طلب العلم على تقدير وجوده فله ان يقدر في نفسه ان يقول ولده اطلب العلم وكذا فله صاحب المواقف واعترض عليه الشريف العلامة بان يابجده أحدنا في بطنه هو العزم على الطلب وتخليه وهو يمكن وليس بسفه اما نفس الطلب فلاشك في كونه سفها بل قيل هو غير ممكن لان وجود الطلب بدون من يطلب منه محال انتهى فعلى هذا يكون معنى القديم ليس نفس الطلب بل شيء يتفرع عليه الطلب كما قال الغزالي في أنا أرسلنا ان المعنى القديم هو مجرد اثبات ارسال نوح واما الماضي فامر حادث وههنا اباحت يطول الكلام بذكرها واذ اتقرر ما قلنا ظهر لك ان قول المصنف انه مقتضى التعلق وحده ليس له وجه ظاهر وغاية العناية ان يحمل على مقاله الغزالي (قوله نعت به كما نعت بالمصادر) قال الشريف العلامة كما تجرى المصادر على ما انصف بها كذلك سواء تجرى على ما انصف بالاستواء أى يجعل وصفه معنويا اما نعتا نحويا كما في كلمة سواء وأربعة أيام سواء بالجر والمشهور هو النصب واما غيره كما في هذه الآية فان سواء ههنا في موضع مستو اما خبر عما قبله ومسند الى ما بعده كما يستند الفعل الى فاعله فيجب حينئذ توحيد ما خبر عما بعده فيكون ترك تثنيته بجهة المصدرية كانه نبت على ذلك حيث قال اولامستوعولهم وثانيا سواء عليهم واختار بعضهم الوجه الثاني لانه اسم غير صفة فالاصل فيه ان لا يعمل وأيضاً المقصود من الوصف بالمصادر المبالغة في شأن محلها كانهما صارت عين ما قامت به فمعنى قولنا زيد عدل انه عين العدل كانه تجسم منه فإذا أولت بمعنى اسم الفاعل كسواء مثلاً ذلك المقصود وكذلك اذا حلت على حذف المضاف أقول فيه نظراً ما أولافلان لفظ سواء ههنا لا بد ان يكون مؤزلاً وبالفاعل مثلاً كما قال سواء ههنا (٦٨) في موضع مستو لان سواء اذا كان محمولا على معناه الحقيقي لا يتكون جملة

العلم (سواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرتهم) خبران وسواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كما نعت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبران وما بعده مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كفر وامستوعولهم انذارك وعدمه أو بانه خبر لما بعده معنى انذارك وعدمه سيان عليهم والفعل انما يمنع الاخبار عنه اذا أريد به تمام ما وضع له اما لو أطلق وأريد به اللفظ أو مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على الاتساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد اليه كقوله تعالى واذ اقبل لهم آمنوا وقوله يوم ينفع الصادقين صدقهم وقولهم \* تسمع بالمعيدي خير من ان تراه \* وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل لمافية من ايهام التجدد وحسن دخول الهزمة وأم عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده فاهما جردتا عن معنى

على الذين صحيحا فيكون كاذبا والقرآن مبرؤ عنه واما انيا فلانا لان سلم انه لو كان مؤزلاً باسم الفاعل تفوت المبالغة اذ المبالغة تحصل بمجرد حل المصدر عليه بحسب الظاهر وان كان مؤزلاً باسم الفاعل لانه أوهم انه عين العدل

وهذا يكفي في المبالغة كاللاخي على الفطن (قوله اذا أريد تمام ما وضع له) لان لفظ الفعل موضوع لحدث مقترن بالزمان منسوب الى الفاعل فلا يصح جعله محكوما عليه أصلاً وأيضاً المحكوم عليه يجب ان يكون مستقلاً بالملاحظة والنسبة الحاصلة في الفعل لا تكون كذلك بل تكون آلة لملاحظة شئين فالفعل المشتمل عليها أيضاً لا يكون محكوماً عليه وكذا لا يكون محكوماً به للعلة المذكورة بل كونه محكوماً به باعتبار جزئه الذي هو المصدر قال الشريف العلامة في بعض كتبه ان الفعل انما كضرب مثلاً مشتمل على حدث كالضرب وعلى نسبة مخصوصة بينه وبين فاعله وتلك النسبة ملحوظة بينهما على انها آلة لملاحظتهما على قياس معنى الحرف وهذا المجموع أعني الحدث والنسبة الملحوظة بذلك الاعتبار غير مستقل بالمفهومية فلا يصلح لان يحكم عليه بشئ ولا ان يحكم به نعم جزؤه أعني الحدث وحده مأخوذ في مفهوم الفعل على انه مسند الى شئ آخر فصار الفعل باعتبار جزئه محكوماً به واما باعتبار مجموع معناه فلا يكون محكوماً عليه ولا به أصلاً (قوله لمافية من ايهام التجدد) وانما قال من ايهام التجدد لان قولهم ان الفعل انما يدل على التجدد بواسطة دلالة على الزمان فهو يدل عليه اذا استعمل في معناه واما اذا كان الفعل مستعملاً بمعنى المصدر فلا يمكن ان يقال ان الجملة الاستفهامية طلبية وكون الطلبية فعلية أولى وهذا وان كان ليس جملة طلبية وليس الاستفهام على حقيقته لكن رعاية ما هو الاصل أولى (قوله وحسن دخول الهزمة عليه لتقرير معنى الاستواء وتأكيده) هذا من زيادته على الكشف وفيه أى في الكشف ان الهزمة وأم مجردان لمعنى الاستواء وقد انسلخ عنهما معنى الاستفهام ومعنى الاستواء استواءهما في عم المستفهم عنهما لانه قد علم ان أحد الأمرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه فكلاهما معلوم بغير معين وهذا الكلام اشارة الى جواب سؤال مقدر تقريره انه يلزم



ههنا تكرر بلافاضة اذ محصل الكلام ان الانذار وعدم الانذار المستويين مستويان فيكون الخبر قيدا للمبتدأ وهو مردود  
 - والجواب بان الاستواء الذي هو قيد للمبتدأ استواءهما في علم المستفهم عنهما واما الاستواء الذي هو خبر فهو الاستواء في عدم  
 النفع في نفس الامر وعلى هذا يظهر ان كلامنا من الاستواءين بمعنى آخر ووجه قول المصنف لتأكيده معنى الاستواء انه لتأكيده  
 مطلق الاستواء لا الاستواء الخاص فظهر ان المصنف زاد على ما في الكشف ما يوهم خلاف المقصود عند التحقيق وحذف ما هو  
 دافع للاشكال فتأمل قال العلامة الفتازي في الجواب الذي ذكره وما نقل عن المصنف ان معناه ما استوى علمك فيه حتى اشتغلت به  
 مستو في عدم التأثير كنه سأل به أنذرهم أو لا يقلل له ذلك ثم قال وقد يقال ان المستويين في صحة الوقوع مستويان في عدم النفع لكن  
 ما ذكرنا أليق بقولهم جردتا لمعنى الاستواء منسلا خا عنهما معنى الاستفهام لأنه يجب أن يكون ذلك هو الاستواء الذي كان مع الاستفهام  
 وهو الاستواء في علم المستفهم أقول لا يخفى بعد التوجيه الاول لأنه قد رفيه استفهاما وهو أنذرهم أو لا واعتبر الاستواء بالنسبة الى علم ذلك  
 المستفهم لكن الظاهر المتبادر غير ذلك فالوجه الثاني أولى وهو الذي ارتضاه الشر يف العلامة ويمكن أن يقال معنى الكلام ان الانذار  
 وعدمه المستويين بالنظر الى علمك في عدم الافادة مستويان في عدم الفائدة نظر الى الواقع ولاحاجة الى اعتبار الاستفهام قال الرضى  
 عند النجاة ان قولك سواء عليك أقت أم قعدت جلستان في تقدير مفردين معطوفاً أحدهما على الآخر واد العطف أى سواء على  
 قيامك وقعودك فقيامك مبتدأ وقعودك عطف عليه وسواء خبر مقدم (٦٩) أقول غرضهم ان قولك أقت أم قعدت

جلستان في تقدير مفردين  
 لا مجموع قولك سواء عليك  
 أقت أم قعدت اذ ليس  
 الأمر كذلك فهم ساحوا  
 في العبارة وبيانهم يدل  
 على ذلك وقد صرح  
 بذلك أبو على على ما نقله  
 عنه الرضى حيث قال قال  
 أبو على انما جعل الفعلان  
 مع الحرفين في تأويل  
 اسمين بينهما واد العطف  
 لان ما بعدهمزة الاستفهام

الاستفهام لمجرد الاستواء كما جردت حرف الدعاء عن الطلب لمجرد التخصيص في قولهم اللهم اغفر  
 لنا أيها العصابة والاذنار التخويف أريد به التخويف من عذاب الله وانما اقتصر عليه دون  
 البشارة لانه أوقع في القلب وأشد تأثيرا في النفس من حيث ان دفع الضرر أهم من جلب النفع  
 فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع أولى وقرئ أأنذرهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف  
 الثانية بين بين وقلها ألفا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جيع الساكنين على غير  
 حده وبتوسط ألف بينهما محققين وبتوسطها والثانية بين بين وبحذف الاستفهامية وبحذفها  
 والقاء حرف كنه على الساكن قبلها (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجال ما قبلها فيها فيه الاستواء  
 فلا محل لها وحال مؤكدة أو بدل عنه وأخبر ان والجملة قبلها اعتراض بما هو علة الحكم والآية مما  
 احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بأنهم لا يؤمنون وأمرهم  
 بالايمن فلو آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان بأنهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان  
 والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي غرضا سيما الامتناع

وما بعد عدلها مستويان في علم المستفهم (قوله اغفر لنا أيها العصابة) أى أخص هذه العصابة بالمغفرة لهم كما قال الرضى في نحو  
 أنا أكرم الضيف أيها الرجل أى محتصان من بين الرجال باكرام الضيف والغرض منه ومن أمثاله بيان اختصاص مدلول ذلك  
 الضمير من بين أمثاله بما نسب اليه ومجموع نحو أيها الرجل في باب الاختصاص في محل النصب لوقوعه موقع الحال (قوله وهو لحن)  
 قال العلامة الطيبي فان قلت هذا طعن فيما هو من القراءات السبعية المتواترة وهو كقرفات ليس بكفر لان المتواتر ما نقل بين دفتي مصحف  
 الامام وهذا من قبيل الاداء ونحوه والمدوالالة ثم ان من قلب الهمزة ألفا أشيع الالف اشباعا زائدا على مقدار الالف المعتاد ليكون  
 الاشباع فاصلا بين الساكنين وهما الالف المقلوقة والنون وقبل طريق التخفيف ليس بخطأ وأشد للقرزدي

\* لاهناك المرتع \* أى هناك وقال حسان سالت هزيل رسول الله فاحشة \* ضلت هذيل بما سالت ولم تصب واذ انبت  
 مثله في كلام الفصحاء ونقل عن ثبت عصمته عن الغلط يجب القبول وأما القراء فهم أعدل من النجاة فوجب المصير الى قولهم (قوله جملة  
 مفسرة) فوزانه وزان عطف البيان في المفردات فيكون بينه وبين ما قبله كمال الاتصال (قوله فيجتمع الضدان) لان الايمان بعدم  
 الايمان فرع عدم الايمان والتكليف بالايمان بعدم الايمان يستلزم التكليف بعدم الايمان فيجتمع التكليف بالايمان وبعدمه  
 (قوله والحق ان التكليف بالمتنع لذاته الخ) محصل الكلام المذكور انه يعلم من الآية وقوع تكليف الكافر بما يمتنع وقوعه في نفس  
 الامر لغيره وبالجملة بين الضدين الذي هو الممتنع بالذات وليس في قوله والحق ان التكليف بالمتنع لذاته الخ تعرض الى دفع ذلك بل فيه  
 مجرد ادعاء عدم وقوع التكليف بالمتنع لذاته وتفصيل الكلام على ما في المواضع ان للحال ثلاث مراتب أدناها أن يتمتع الفعل لعلم الله

تعالى بعدم وقوعه فإنه يجوز التكليف به بل هو واقع وأوسطها ان لا تتعاقب به القدرة الحادثة عادة فنجح بحجوزه وان كان لم يقع بالاستقراء وأقصاها أن يمتنع بالذات كجمع الضدين وهو أيضاً لم يقع بالاستقراء وان اختلف في جوازها والجواب عن الشبهة وهي وقوع التكليف بالضدين الذي هو التكليف بالمتعنع الذاتي أن يقال انه يمكن أن يكون الذين أخبر الله عنهم بعدم إيمانهم غير عاقلين بنزول هذه الآية أو غير عاقلين بأنهم المرادون من الآية فلم يكونوا مكلفين بالإيمان بعدم الإيمان وهما جواب آخر يظهر بالتأمل وأجاب صاحب الحواشي بأنه انما ثبت التكليف بالجمع بين الضدين لو ثبت أمران أحدهما ان يتعين كون اللام في الذين كفروا للعهد الخارجي والثاني أن يتعين تكليفهم بالإيمان بعد نزول هذه الآية وكلاهما غير محقق أقول فيه نظر لأن المكلف في الشرع هو البالغ العاقل فإدام الشخص متصفاً بهاتين الصفتين كان مكلفاً فلا وجه لجعل الكافر ين بعد نزول الآية غير مكلفين الآن يقال مراده يحتمل انهم ما كانوا مكلفين بالإيمان بعدم الإيمان بعد نزول الآية لما ذكرنا (قوله والاعذار الخ) يعني أن أخبار الله تعالى عن وقوع الشيء وعدمه لا يجعله واجبا بالذات أو ممتنعاً بالذات حتى يكون خارجاً عن بحث القدرة نعم يصير واجبا بالغير أو ممتنعاً به فانه اذا أخبر الله تعالى عن وقوع شيء ما فعله كان واجب الوقوع لأخبار الله تعالى لالذاته واذا أخبر عن عدمه صار ممتنعاً لأخبار الله تعالى عن عدم وقوعه وفائدة هذا الكلام دفع سؤال هو ان التكليف بالمتعنع لذاته واقع لان الله تعالى أمر بإيمان من أخبر بأنه لا يؤمن أبداً وخلاف خبره يمتنع بالذات والجواب أن الاخبار بعدم وقوع شيء لا ينفى الامكان الذاتي ولا يجعل الشيء ممتنعاً بالذات حتى يخرج عنه عن بحث القدرة كما ان الاخبار عن وقوعه لا يجعله واجبا بالذات وقد ظهر حينئذ أنه لم يلتفت الى دفع السؤال عن وقوع التكليف بالجمع بين الضدين فانه يمتنع بالذات (قوله وبيان لما يقتضيه) أي بيان شيء يقتضي (٧٠) ذلك الشيء الحكم المذكور وهو استواء الانذار وعدمه (قوله لتعليل للحكم

لكنه غير واقع للاستقراء والاخبار بوقوع الشيء أو عدمه لا ينفى القدرة عليه كإخباره تعالى عما يفعله هو والعبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم بأنه لا ينجح الزام الحجة وحيازة الرسول فضل الابلاغ ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال لعبد الصنام سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان أرر بد بالوصول أشخاص بأعيانهم فهي من المجزآت (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة) لتعليل للحكم السابق وبيان لما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتمه والبلوغ آخره نظرا الى أنه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاء اذا غطاه بنيت لما يشتدل على الشيء كالعصاة والعمامة ولا ختم ولا تغشية على الحقيقة وانما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم هيئة تمرنهم

السابق) أي للاستواء المذكور فانه معلول للختم فيكون الختم علة لاستواء الانذار وعدمه في عدم التأثير وهو علة لعدم الإيمان (قوله الختم الكتم) الظاهر أن الختم في الاصل ليس الكتم بعينه وانما هو سببه أي الكتم

ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال الختم والكتم اخوان لان في الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه على كتمانها وتغطية ثلثا يتوصل اليه ولا يطع عليه وقوله اخوان أي بينهما قرابة العلاقة كما قال الشر يف العلامة ان معنى الاخرة ههنا انها مشاركان في العين واللام ومتناسبان في المعنى كما بينه بقوله لان في الاستيثاق الخ فعلى ما بينه المصنف كان تسمية الاستيثاق المذكور بالختم مجازا مرسل من باب تسمية الشيء باسم ما ترتب عليه (قوله سمي به الاستيثاق من الشيء الخ) قد قلنا ان الظاهر ان معنى الختم في الاصل ليس الكتم بل الختم على ما علم من الكشف الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه وهذا مخالف لقوله سمي به أي بالختم الاستيثاق من الشيء بالخاتم عليه لانه كتم له ثم انه على ما يدل عليه كلام الصالح من قوله ختمت الشيء فهو محتوم ليس الختم الاستيثاق في أصل الوضع اذ الاستيثاق يتعدى بمن كفيهم من كلامهم بل صرح الراغب بأنه يجوز فيه واعلم أن الظاهر ان المراد من قولنا الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم هو ضرب الخاتم على الشيء للاستيثاق بدل على ذلك قول الشر يف العلامة حاصل ما ذكره صاحب الكشف في الاستعارة ههنا ان لفظ الختم استعير من ضرب الخاتم على نحو الاواني لاحداث هيئة في القلب والسمع مانعة عن خلوص الحق اليهما كما يمنع نقش الخاتم تلك الظروف من تعود ما هو بصدد الانصباب فيها وعلى هذا فالظاهر أن يقال الختم ضرب الخاتم على الشيء للاستيثاق كما لا يخفى (قوله والبلوغ آخره الخ) عطف على الاستيثاق أي سمي بالختم الاستيثاق وسمي به البلوغ آخر الشيء أيضا وتوضيح ما قاله ان البلوغ الى آخر الشيء يكون لاحرازه فان الحافظ يجعل واحدا واحدا من الأشياء التي ير يد حفظها في مكان الحفظ حتى يبلغ آخرها فيشارك البلوغ الختم في كون كل منهما لاحراز فسمي الأول بالثاني استعارة (قوله وانما المراد بهما أن يحدث في نفوسهم الهيئة المذكورة كالأنسب أن يكون لفظه في مكان على

ليفيدس بأن الهيئة في بواطن قلوبهم واتجاههم قلنا في اختيار لفظة على إشارة إلى أن أحداث الهيئة في ظواهر قلوبهم يتكفي في عدم الانتفاع بالانذار (قوله بسبب غيهم وانهما كهم الخ) تبع في هذا صاحب الكشف وهو يناسب مذهب الاعتزال ولكن عند أهل السنة إن الحاجة إلى هذا التقيد فإن الله تعالى هو الفاعل لما يشاء فاعله تعالى ختم على قلوبهم قبل الانهماك في التقليد والاعراض عن النظر الصحيح بل الانهماك والاعراض بسبب الختم السابق ولكن قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وأمثاله يوافق ما قاله المصنف ظاهر فليست أمثلة (قوله وأسماهم تعاف استماعه) لا يخفى أن كراهة استماع الحق ليس للاستماع بل للقلوب القاسية وشأن حاسة السمع استماع الكلام وأما الكراهة فهو للقلب القاسي وكذا نقول إن اجتلاء الآيات ليس لأبصار المتبصرين بل لقلوبهم وليس لأبصارهم الإدراك المبصرات ولا فرق في نفس الإدراك البصري بين نفس المتبصر وغيره فلا يظهر معنى الختم على الاسماع ولا معنى العشاوة على الأبصار بما ذكره ويمكن أن يقال إن للأبصار والاسماع تأثيرا في القلب فإنه إذا أبصر الرائي شيئا يحصل منه أثر في القلب وكذلك إذا سمع ويكون المراد بالختم والتغشية أن الله تعالى خلق هيئة في الاسماع والأبصار تمنع تأثير ما حصل منه في القلب ومما قاله الشريف العلامة أن حج الاسماع للحق وتبرؤها عن الاصغاء اليه وكراهيتها للاستماع يدل على عدم نفوذها لاجل هيئة حادثة فيها مانعة عن النفوذ مؤيد من وجهه لما ذكرنا (قوله فتصير كأنهم مستوتون منها بالختم الخ) لما جعل الختم بمعنى الكتم وجب عليه بيان مناسبة أحداث الهيئة المذكورة مع الكتم الذي هو المعنى الحقيقي للختم لكن قوله فكأنهم مستوتون منها بالختم يفيد مناسبة الأحداث للاستيثاق ويمكن أن يقال الختم وإن كان في الأصل بمعنى الكتم لكنه استعمل بمعنى الاستيثاق المذكور واشتهر فيه فيكفي في التجوز المناسبة معه (قوله وسماه على الاستعارة) أي سمى أحداث الهيئة التي تمنعهم على استحباب الكفر المانعة من دخول الإيمان في قلوبهم ختمًا بسبب تشبيه الأول (٧١) بالثاني ووجه التشبيه المنع من التصرف

فكما أن الختم على الشيء مانع تصرف الغير فيه كذلك الهيئة المذكورة مانعة من تصرف الغير وهو الانذار الذي شأنه أن يحصل به الإيمان في القلب فعلى هذا يكون

على استحباب الكفر والمعاصي واستقبال الإيمان والطاعات بسبب غيهم وانهما كهم في التقليد واعراضهم عن النظر الصحيح فتجعل قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق واسماهم تعاف استماعه فتصير كأنهم مستوتون منها بالختم وأبصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة لهم في الانفس والآفاق كما تجتليها أعين المستبصرين فتصير كأنها غطي عليها وحيل بينها وبين الأبصار وسماه على الاستعارة ختمًا وتغشية وقد عبر قلوبهم ومشاعرهم الملوقة بها بأشياء ضرب حجاب بينها وبين الاستنفاع بها ختمًا وتغشية وقد عبر عن أحداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم

ختم استعارة تبعية تصريحية (قوله أو مثل حال قلوبهم) قال الشريف العلامة محمول ما ذكره أي صاحب الكشف إن يشبه حال قلوبهم واسماهم وأبصارهم مع الهيئة الحادثة المانعة من الانتفاع بها في الأغراض الدينية التي خلقت تلك الآلات لاجلها بحال الأشياء المعدودة للانتفاع بها في مصالح مهمة مع المنع عن ذلك بالختم والتغطية ثم يستعار للمشبه اللفظ الدال على المشبه فيكون كل واحد من طرفي التشبيه مركبًا من عدة أمور والجامع عدم الانتفاع بما أعدله بسبب عروض مانع تمكن فيه كالمانع الأصلي وهو أمر عقلي منتزع من تلك العدة فتكون تلك الاستعارة تمثيلية فإن قيل إذا استعير اللفظ من حالة مركبة لأخرى مثلها وجب أن يكون ذلك اللفظ مركبًا قطعًا أو لا يراد بالمعنى المركب ههنا ماله أجزاء في نفسه بل ما دل عليه بلفظ مركب وعلى هذا كيف يمكن جل الآية على التمثيل وليس فيها لفظ مركب مستعار من المشبه به للمشبه بل هناك لفظان مفردان صالحان للاستعارة فقط قلنا إذا جمل مانع فيه على الاستعارة التمثيلية كان المستعار لفظًا مركبًا بعضه ملفوظ وبعضه منوي في الإرادة وسنطالعك على ملاحظة المعاني قصداً أما بالفاظ المذكورة أو مقدر في نظم الكلام أو منوية بلا ذكر ولا تقدير فيه وإنما صرح بالختم وحده وبالعشاوة وحدها لأنهما الأصل في تلك الحالة فيلاحظ باقي الأجزاء بالفاظ أو لا بد في التركيب من ملاحظات قصدية متعلقة بتلك الأجزاء ولا سبيل إلى ذلك الابتحاش لالفاظ رامها كما يقتضيه جريان العادة ومن فوائد هذه الطريقة جواز الجمل على كل واحد من الاستعارة والتمثيل فعلى الأول يكون التجوز في لفظي الختم وعشاوة وعلى الثاني لا تجوز فيهما بل في المجموع المركب منهما ومن المنوى معها أقول الاستعارة التمثيلية الالفاظ الموضوع للتمثيل به وهو حال الأشياء المعدودة للانتفاع بها في مصالح مهمة مع المنع عن ذلك بالختم والتغطية إذا أراد بها أي تلك الالفاظ المشبهة أي حال القلوب على الوجه المذكور ولا يخفى ما فيه من التكلف وعدم الفهم من الكلام ثم إنه لا بد أن يكون الختم المذكور في الكلام خارجًا عن الحقيقي إذا لمعنى الختم الحقيقي بالنسبة إلى القلب كما أفاده صاحب

الكشاف في أول الكلام فكيف يصح ما قاله من أنه لا تجوز في الختم على الوجه الثاني والظاهر من عبارة المصنف أن القلوب إشارة إلى استعارة بالكناية والختم والتغشية استعارة تخيلية هذا ما اختاره بعضهم في توجيه عبارة الكشاف (قوله وبالاغفال الخ) الظاهر أن الاغفال جعل الشخص غافلا عن ذكر الله تعالى غير ملتفت إلى جانبه وهذا غير أحداث الهيئة المذكورة وغير مستلزم له عقلا وإن كان لازما له فتأمل واعلم أنه لا حاجة إلى أن يقال أن الاغفال بمعنى أحداث الهيئة المذكورة بل يمكن جملة على المعنى الحقيقي الذي هو جعل الشخص غافلا (قوله واضطر بت المعتزلة فيه الخ) قال صاحب الكشاف فلم أسند الختم إلى الله تعالى وأسندناه إليه بدل على المنع من قبول الحق وهو قبيح والله متعال عن القبح علوا كبيرا قال الشريف العلامة هذا السؤال مبنى على قاعدة الاعتزال أي إذا كان الختم مستعار الأحداث الهيئة أو تمثيلا لحالة مشتملة عليها لم يجوز أسنده إلى الله تعالى إذ يلزم منه على التقديرين أن يكون سبحانه مانعا من قبول الحق بختم القلوب ومن التوصل بختم الاسماع وكلاهما قبيح يمتنع صدوره عنه بدليل عقلي هو أنه تعالى مستغن عن القبيح وعالم بقبحه وغناه عنه فيمتنع صدوره عنه لحكمته لاخر وجه عن قدرته وبدائل سمعية نطق بها التنزيل فإن نفي الظلم عنه ليس إلا لبعده فيم القبح كمالها ومن المعلوم أنه إذا لم يكن أمرا بالفحشاء لم يكن فاعلا لها واما على قاعدة أهل الحق فلا قبح بالنسبة إليه تعالى بل الأفعال كلها بالقياس إليه على السواء ولا يتصور في أفعاله ظلم لأن الكل منه فله أن يتصرف في الأشياء كما يشاء وانما يوصف بالقبح والظلم ونظائرها أفعال العباد باعتبار كسبهم وقيامها بها باعتبار إيجابها كما حقق في الكتب الكلامية أقول يمكن إيراد دليل آخر على قبح الختم على القلوب على مقتضى مذهبهم وهو أن التكليف والتعذيب بالخيانة والعصيان بعد الطبع على القلوب والختم عليها قبيح ولاشك أن الذين ختم على قلوبهم مكفون فلزم أن يكون الطبع والختم قبيحين فلا بد أن يؤول نسبة الختم (٧٢) والطبع إليه تعالى فلا ذكروا وجوها من التأويل (قوله الأول أن القوم

لما أعرضوا عن الحق الخ) قال صاحب الكشاف اما أسناد الختم إلى الله تعالى فالتنبيه على أن هذه الصفة في فرط تمكينا وثبات قدمها كالشيء الخلق قال

الشريف العلامة أسناد الختم إلى الله تعالى كناية عن فرط تمكينا هذه الهيئة أي الهيئة الحادثة المانعة وثبات ذلك رسوخها في قلوبهم واسماعهم فإن كونها كذلك يستلزم كونها مخلوقة لله تعالى صادرة عنه فذكر اللازم ليتم تصور وينتقل إلى المألوم الذي هو المقصود فيصدق به الاتهام يقولون فلان مجبول على كذا ولا يعنون به تحقق خلقه عليه بل ثباته وتمكينا فيه ولما لم يمكن إرادة الحقيقة في أسناد الختم إلى الله تعالى على مذهب المعتزلة وجب أن يعد مجازا متفراغا على الكناية فقد ذكر في قوله تعالى ولا ينظر إليهم أن أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية ثم جاء فيمن لا يجوز عليه مجرد المعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه فظهر مما قرره هناك أنه إذا أمكن المعنى الأصلي كان كناية وإذا لم يكن كان مجازا مبنيا على تلك الكناية أقول فيه نظر فإنه إذا لم يمكن إرادة المعنى الحقيقي ههنا على ما ذكره كان مجازا ولا يكون مجازا متفراغا على الكناية واما الاستشهاد الذي ذكره فلا يفيد كونه متفراغا عليها أو ما يفيد أن قوله تعالى لا ينظر إليهم مجاز عن معنى هو الإحسان يكون استعمال اللفظ المذكور فيه في صورة من يجوز النظر عليه كناية ثم نقول فإن قلت أن أراد أن رسوخ هذه الهيئة في قلوبهم يستلزم كونها مخلوقة لله تعالى في نفس الأمر في الخارج فلزمه عند المعتزلة غير ظاهر إذ يجوز أن يكون ثبات الشيء ورسوخه صادر عن العبد عندهم لا بدلني ذلك من بيان وإن أراد أنه يستلزمه في الذهن فليس كذلك قلت المراد أنه مستلزم له في الذهن والمزاد من الاستلزام عند أهل العربية أعم من أن يكون لثبات المألوم أو بسبب القرائن والحاصل أنه يمكن أن ينتقل من رسوخ الشيء إلى كونه مخلوقا لله تعالى بانضمام القرائن إليه وهذا هو المراد من الاستلزام أو نقول لزوم الجزئي معتبر عند أهل العربية ثم أن الانتقال يكون من المألوم إلى اللازم لامن اللازم إلى المألوم إذا كان اللازم ملزوما أيضا فلا بد أن يكون الشيء مخلوقا لله تعالى مستلزم لكونه راسخا ثابتا فهو في حيز المنع ولئن سلم بناء على ما ذكرناه توجه حينئذ أن حق العبارة أن يقال أن كون الصفة التي هي الهيئة الحادثة المانعة ثابتة راسخة وكونها مخلوقة لله تعالى متلازمان فذكر أحد المتلازمين لينتقل إلى الآخر والظاهر أن يقال في هذا المقام بالنظر إلى مذهب صاحب الكشاف في هذا التوجيه

انه لما جعل الختم مجازا عن احداث الهيئة المذكورة يصح نسبة الختم اليه تعالى عنده فكان الاسناد اليه مجازا عقليا لانه اسناد الى غير ملابس له في الحقيقة وكان ذلك الاسناد بتأويل على رأيهم وهو كونه تعالى موجد الخلق تلك الهيئة فكان سببا بعيدا لها وأباعتبار ان ترك اللطف عليهم صار سببا لذلك (قوله الثاني أن المراد تمثيل حال قلوبهم الخ) حاصل هذا الوجه على ما ذكر الشريف العلامة أن شبه حال قلوبهم بما كانت عليه من التجاني والنسوع الخ بحال قلوب محقة ختم الله عليها كقلوب البهائم أو بحال قلوب مقدرة ختم الله عليها ثم تستعار الجلة أعني ختم الله على قلوب كاهي أي مأخوذة بتامها المشتمة على اسنادها من المشبه به للمشبه بما على سبيل التمثيل والتحقيق أو التخمين فيكون المسند الى الله سبحانه اسنادا حقيقيا ختم تلك القلوب المحقة والمقدرة لا ختم قلوب الكفار لان الاسناد الى الله تعالى داخل في المشبه به فلا مدخل له في نجافي قلوبهم وذهابهم كالأمدخل للمتردد الذي خاطبته بقولك أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى في تقديم الرجل وتأخير هاله اذ كل منهما داخل في المشبه به أقول يرد عليه ان المشبه به يكون المعنى الحقيقي فيكون الختم بالمعنى الحقيقي فيجب أن يكون تمثيل حال قلوب الكفار بحال قلوب محتوم عليها حقيقة وقلوب البهائم ليست كذلك فانهحصر الامر في أن يكون تشبيها بحال قلوب مقدرة محتوم عليها حقيقة الآن يقال ان لفظ الختم في المشبه به مجاز فيكون التمثيل استعارة عن المجاز وههنا كلام وهو انه ان أراد ان ختم الله على قلوبهم تمثيلا لأن يكون له معنى حقيقي هو الختم حقيقة على قلوب محقة أو مقدرة فيجب أن يكون ضمير قلوبهم على حاله الاصل غير راجع الى الكفار لان الاستعارة وقعت في الجلة من حيث هي بتمامها وان أراد أن اللفظ المستعار هو الجلة المذكورة من غير اعتبار الضمير المذكور كجاء عليه قوله أعني ختم الله على قلوب فلا يخفى ما فيه لان المشبه ليس الختم على قلوب مطلقا بل على قلوب محقة أو مقدرة على النحو المذكور فتأمل ولعمري ان أمثال هذا التوجيه دال على خطأ المعترلة وبعدهم عن الصواب (قوله ونظيره سال به الوادي اذ هلك وطارت به العنقاء اذ اطالت غيبته) الغرض من التنظير انه كالمس في هذين النظمين سيلان الوادي (٧٣) بالشئ الهالك ولا طير ان العنقاء بالشئ الغائب كذلك ليس

الغائب كذلك ليس ههنا ختم ولا تعشيش وهما تمثيلان لانه استعير مجموع جملة سال به الوادي لمعنى

ذلك في قلوبهم حتى صار كطبيعة لم يشبه بالوصف الخلق المجبول عليه الثاني أن المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب البهائم التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن أو قلوب مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال به الوادي اذ هلك وطارت به العنقاء اذ اطالت غيبته الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان أو

(١٠ - (بضارى) - اول) هلك وكذا مجموع جملة طارت به العنقاء جملة طالت غيبته من غير تجوز وتصرف في مفرد من مفرداته والعنقاء قال الدميري في حياة الحيوان عنقاء مغرب من الالفاظ الدالة على غير معنى أي ليس لها معنى محقق أو قال القزويني انها أعظم جملة تحطف الفيل كان في قديم الزمان فتأذى منه الناس ففدعوا حنظلة النبي فذهب الله به الى بعض جزائر البحر المحيط تحت خط الاستواء وقل أبو البقاء أهل الرمس كان بأرضهم جبل صاعد في السماء قدر ميل وكان به بطيور كثيرة وكانت العنقاء به وهي عظيمة الخلق لها وجه انسان وفيها من كل حيوان شبه من أحسن الطير صورة فجاءت في بعض السنين وأعوزها الصبر فذهبت بصبي ثم بجارية فشكوا ذلك الى نبيهم حنظلة ففدعوا عليها فاحترقت وحنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام الى هنا كلام الدميري وانما سميت بمغرب لانها تغرب كل ما أخذته أي تبعده وحذف التاء من مغرب نظرا الى المعنى وقال الايت انها اسم ملك فالتأنيث عنده باعتبار اللفظ (قوله الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان الخ) حاصله ان في الكلام مجازا عقليا من قبيل اسناد الفعل الى المسبب وتحقيقه ان للفعل ملابسات شتى يلبس الفاعل والمفعول والزمان والمكان وغيرها فاسناده الى الفاعل حقيقة والى غيره مجاز وههنا بحث وهو ان اسناد الفعل الى غير الفاعل يوجب الكذب فان معنى أنبت الربيع البقل ان الانبات فعل الربيع وليس كذلك ولذا اختلفوا في توجيهه قال صاحب المواقف في شرح مختصر الاصول اعلم أنهم اختلفوا في أنبت الربيع البقل لعدم كون الربيع هو الفاعل حقيقة فلا بد من التأويل اما في اللفظ والمعنى والالكان كذبا والتأويل في اللفظ اما في الانبات أو في الربيع أو في التركيب فهذه احتمالات أربعة الاول التأويل في المعنى وهوانه أو رد ليتصور وينقل الدهن منها الى انبات الله تعالى به فيصدق به وهو قول الامام الرازي ان المجاز نعت على أقول فيه نظر لانه اذا كان التأويل في المعنى لاقى اللفظ تكون الالفاظ باقية على معانيها لاصلية فيسبق الكذب بحاله وكون المقصود بالذات الانتقال الى انبات الله تعالى لا يدفع كذب أصل المعنى قال الثاني ان التأويل في أنبت وهو التسبب العادي وان كان وضعه للتسبب الحقيقي وهو قول المصنف أي ابن الحاجب الثالث التأويل في الربيع فانه يصور بصورة الفاعل الحقيقي فاسناده اليه ما يسند الى الفاعل الحقيقي وهو قول السكاكي

أقول هذا أيضا لرفع الكذب ومجرد الادعاء المذكور لا يفيد الصحة في نفس الامر قال الرابع ان التأويل في التركيب وهو أن كل هيئة تركيبية وضعت بازاء تأليف معنوي وهذه وضعت للملابسة الفاعلية فاذا استعملت في الملابسة الظرفية أو نحوها كان مجازا وذلك نحو صام نهاره وقام ليلة وهذا مختار عبد القاهر والحق انها تصرفات عقلية لا تخبر فيها والكل يمكن والنظر الى قصد المتكلم أقول لقائل أن يقول لا خفاء في أن المراد من أثبت الربيع ان الربيع سبب الانبات فان أريد التسبب الحقيقي كان الكذب باقيا وإن أريد التسبب العادي صار الى الوجه الثاني فلا فائدة في التجوز في التركيب مع انه يلزم على ما ذكر كون الربيع في هذا التركيب ظرفا للانبات ولا وجه له فدفع الكذب اما بأن يكون المراد بأثبت غير التسبب الحقيقي وهو الوجه الثاني المذكور أو بأن يكون المراد من الربيع غير ما هو موضوع له أو يكون المراد من مجموع الجملة المذكورة جملة أخرى وهي أثبت الله وأما الذي يمكن المراد واحدا من هذه الثلاثة لزم الكذب واعلم أن العلامة التفتازاني قال في علقه على شرح المختصر انه لا خفاء في أن مدلول اسناد الفعل الى الشيء هو قيامه به وثبوته بحيث يتصف به وهذا لا يصح ظاهرا فبما أسند الى غير ما هو له من المصدر والزمان والمكان نحو وجد جده وأثبت الربيع وجى النهر ونحو ذلك فلا بد من صرفه عن ظاهره والتأويل ما في المعنى أو في اللفظ واللفظ اما المسند أو المسمند اليه أو الهيئته التركيبية الدالة على الاسناد الاول انه لا مجاز فيه بحسب الوضع بل بحسب العقل حيث أسند الفعل الى غير ما يقتضي العقل اسناده اليه وهو قول الشيخ عبد القاهر والامام الرازي وجميع علماء البيان الثاني أن المسند مجاز عن المعنى الذي صح اسناده الى المسند اليه المذكور وهو قول المصنف الثالث أن المسند اليه استعارة بالكناية عما يصح الاسناد اليه حقيقة واسناد الانبات قرينة لهذه الاستعارة وهو قول السكاكي الرابع انه لا مجاز في (٧٤) شيء من المفردات بل شبه التلبس الغير الفاعلي بالتلبس الفاعلي فاستعمل فيه

اللفظ الموضوع لافتادة التلبس الفاعلي فيكون استعارة تمثيلية كافي أراك تقلم رجلا وتؤخر أخرى وهذا ليس قولا لعبد القاهر ولا لغيره من علماء البيان لكنه ليس بعيد أقول على ما ذكره عبد القاهر وجميع علماء البيان لا يندفع الاشكال الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره تعالى اياه أسند اليه اسناد الفعل الى السبب الرابع ان أعرافهم لما رسخت في الكفر واستحكمت بحيث لم يبق طريق الى تحصيل إيمانهم سوى اللجوء والقسر ثم لم يقسروهم بقاء على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه سد لا يمانهم وفيه اشعار على تمادي أمرهم في النفي وتناهي انهما كهم في الضلال والبنى الخامس أن يكون حكاية لما كانت الكفرة يقولون مثل قلوبنا في أكنة مما يدعوننا اليه وفي آذاننا وقر ومن يبيننا وبينك حجاب تهمك واستهزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين الآية السادس ان ذلك في الآخرة وأما خبر عنه بالماضي لتحققه وتيقن وقوعه ويشهد له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم غميا وبكا وصما السابع أن المراد بالختم وسم قلوبهم سمة تعرفها الملائكة فيبغضونهم وينفرون عنهم وعلى هذا المتنازع كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحوهما على

اللفظ الموضوع لافتادة التلبس الفاعلي فيكون استعارة تمثيلية كافي أراك تقلم رجلا وتؤخر أخرى وهذا ليس قولا لعبد القاهر ولا لغيره من علماء البيان لكنه ليس بعيد أقول على ما ذكره عبد القاهر وجميع علماء البيان لا يندفع الاشكال

وهو الكذب الذي هو عدم كون الحكم مطابقا للواقع وكذا قول السكاكي فاعتبر من الأقوال المذكورة هو قول ابن الحاجب أو القول الرابع وان لم يقل به أحد فتأمل في هذا المقام الذي اختلف فيه آراء الأعلام (قوله الرابع الخ) قال الشريف العلامة الرابع ان ختم القلوب عبارة عن ترك القسر والجلاء الى الايمان فيجوز اسناده الى الله تعالى حقيقة فعنى ختم الله على قلوبهم انه لم يقسروهم عليه وليس هذا المعنى أعني ترك القسر مقصودا في نفسه بل ليستقل منه الى أن مقتضى حالهم الجلاء لولا ابتداء التكليف على الاختيار وينتقل من هذا المقتضى الى أن الآيات والنذر لا تغني عنهم وان اللطف لا تجري عليهم وينتقل من عدم الاغناء والاجراء الى تناهيهم في الاصرار على الضلال فاطلق الختم على ترك القسر مجازا أمر سلام كنى به عن ذلك التناهي أقول قال العلامة بين المعنى الحقيقي وبين ترك القسر على الايمان باعتبار ان ترك القسر على الايمان يوجب عدم دخوله فيها ويكون استعارة بحسب الظاهر لا مجازا مرسلا لأن الختم الحقيقي وترك القسر مشتركان في استلزام عدم الدخول فتأمل (قوله الخامس الخ) أي يكون ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم حكاية عما وقع في كلامهم وهو قلوبنا في أكنة وفي آذاننا وقر ومن يبيننا وبينك حجاب فيكون المراد من الحكاية ايراد لفظ متحدا في المقصود مع لفظهم ويحتمل أن تكون هذه العبارة وقعت في كلامهم بان قالوا ختم الله على قلوبنا وعلى سمعنا وعلى أبصارنا غشاوة فيكون الاختلاف في مجرد الضمير قال الطيبي قيل هذا أحسن الوجوه لأنه أسهل في اخراج المقصود وأما كونه تهمك بهم فهو مما يعرف بالتدقيق لأن حكاية نسبة هذه القبائح الى الله تعالى على ما هو رأي المعتزلة يدل على الاستهزاء بالقائلين (قوله وعلى هذا المنهج كلامنا وكلامهم الخ) فنحن نقول ان السكاكي من الله تعالى ولا

فبيح بالنسبة اليه وهذه الألفاظ الواقعة في القرآن والحديث مستعملة في معانيها من غير تأويل في الألفاظ الاغلى النحوي الذي ذكرناه والمعتزلة يؤولون أمثال التأويلات المذكورة التي تنادي على سوء حالهم وخامتها بهم ومما يتعلق بهذا المقام أن الامام الرازي قال ان اثبات الاله يجري القول بالجبر لأن الفاعلية لم تقف على الداعية لزم وقوع الممكن من غير مرجح وهو ينفي الصانع وان توقف لزم الجبر واثبات الرسول يلجئ الى القول بالقدر لأنه لو لم يقدر العبد على الفعل فأى فائدة في بعث الرسل وانزال الكتاب أو نقول لما رجعنا الى الفطرة السليمة وجدنا أن ما استوى الوجود والعدم بالنسبة اليه لا يرجح أحدهما الا المرجح وهو يقتضي الجبر ونجهد تفرقة ضرورية بين حركات الانسان وسكناته وبين حركات الجادات الاضطرابية وذلك يقتضي مذهب الاعتزال فلذلك وقعت هذه المسئلة في حيز الاشكال أقول حاصل ما ذكره وألانه بدون المرجح يمتنع الفعل فلا يكون مقدورا وعند وجوده يجب وجوده والزم ترجيح المرجوح الذي هو العدم واعلم أن الاستدلال الذي ذكره أهل السنة على كون العبد غير قادر ان العبد لو كان موجد الفعل فلا بد أن يتمكن من فعله وتركه وان يتوقف ترجيح فعله على تركه على مرجح وذلك المرجح لا يكون منه والالزم التسلسل ويكون الفعل عنده واجبا والالزم يكون الوجود للامر المرجح واعتراض عليه بان هذا ينبغي كون الله تعالى قادرا لجرى ان الدليل فيه وأجيب عنه بان الاستدلال هكذا ان يتمكن العبد من الفعل والترك توقف الترجيح على مرجح حادث صدر من العبد وهلم جرا فلزم التسلسل وينتهي الى مرجح القديم لا يكون من العبد ويجب الفعل عنده فلا يكون العبد مستقلا فيه وأما فعل الباري تعالى فهو محتاج الى مرجح قديم يتعلق في الأزل بالفعل الحادث في وقت معين وذلك المرجح القديم لا يحتاج الى مرجح آخر فيكون تعالى مستقلا في الفعل وحينئذ لا يتجه النقض ويرد عليه ان هذا المرجح القديم ان كان كافيا في الفعل من غير احتياج الى أمر آخر لزم قدم الفعل لا متناع تخلف المعاول عن العلة التامة وان لم يكف بل كان محتاجا الى أمر حادث (٧٥) كتحقق الارادة مثلا ووقوع هذا التعليق

يحتاج الى حادث آخر ولا يتسلسل الى غير النهاية اذ منتهى سلسلة التعلقات الحادثة الى أمر قديم فلزم قدم تلك التعلقات فتأمل وقال العلامة النيسابوري

سمعه معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه وللولفاق على الوقف عليه ولانها لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعها من خاص فعلها الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراك الابصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة وكر الجار ليسكون أدل على شدة الختم في الموضوعين واستدلال كل منهما بالحكم ووحده السمع للامن من اللبس واعتبار الاصل فانه مصدر في أصله والمصادر لا تتجمع

عندي ان المسئلة أي مسئلة استناد الختم والطبع ونحوهما الى الله تعالى في غاية الاستنارة والسطوع اذ لوحظت المبادئ وربت المقدمات فان مبدأ الكل لو لم يكن قادرا على كل الممكنات وخرج شيء من الاشياء عن علمه وقدرته وتأثيره وإيجاده بواسطة أو بغير واسطة لم يصح انه مبدأ الكل فالهداية والاضلال والايان والكفر والخير والشر والنفع والضمر كلها مستندة الى قدرته وتأثيره وعلمه وادارته والآيات الناطقة بصحة هذه القضية كثيرة كقوله تعالى فلو شاء لهذا كم أجعين ولوشئنا لأتينا كل نفس هداها وكذا الاحاديث أقول المخالف يسلم انه تعالى مبدأ الكل لكن مبدأ بعضها بواسطة بمعنى انه علة الشئ وموجد موجد له لانه موجوده بنفسه فالقبايح موجودة بإيجاد العباد عند المخالف وان كانت مستندة الى الله تعالى بواسطة باعتبار انه تعالى موجد للعبد الموجد للبيح والآية المذكورة معناها محجرت ترتب الهداية على المشيئة على تقدير حصولها وصدق الشرطية لا يستلزم وقوع الطرفين (قوله وللولفاق على الوقف عليه) أي لو لم يكن قوله تعالى وعلى سمعهم معطوفا على قلوبهم بل يكون خبرا لقوله غشاوة لما حسن الوقف على سمعهم (قوله وكرر الجار الخ) يعني ان تكرير الجار لقوة الدلالة على ان السلك من القلوب والسمع ختما مستقلا اذ لو لم يكن المراد ذلك لكتبي أن يقال ختم الله على قلوبهم وسمعهم من غير تكرير الجار قال الشريف العلامة انما كان أدل لان ملاحظة معنى الجار في كل منهما تقتضي ان يلاحظ مع كل واحد معنى الفعل المتعدي به فكان الفعل مذكور مرتين أقول لك ان تقول العطف أيضا يقتضي تعلق الفعل بكل من المعطوف والمعطوف عليه فكان الفعل مذكور مرتين فلا حاجة الى تكرير الجار لاجل هذا الغرض والجواب ان دلالة العطف غير مسلم سائلا لكن في تكرير الجار دلالة أخرى على ذلك الغرض فكان أم (قوله لأمن من اللبس) اذ من الظاهر البين ان لكل واحد سمعا خاصا ولا يتوهم سمع واحد للكل ومجرد هذا الكلام لا يكفي في هذا المقام اذ يرد السؤال بأنه لم جمع القلوب والابصار ووحده السمع فلذا أضاف اليه قوله واعتبار الاصل فعلى هذا كان الاولى ان يقدم في الذكرا اعتبار الاصل حتى يكون أصلا والامن من اللبس تبعاله قال الشريف العلامة في توحيد السمع وجمع الباقيين اشارة لطيفة الى أن مدركات السمع نوع واحد بخلاف مدركاتها فانها



أنواع مختلفة أقول فيه نظر لان مدركات السمع أيضاً أنواع مختلفة فان الصوت مدرك بالسمع وكيفياتها الخفيفة وغيرها من الجهارة والخفاعة وهي أنواع مختلفة غاية الامر ان مدركات القلب والبصر أكثر كثيراً من أنواع مدركات السمع وأورد عليه ان دلالة وحدة السمع على وحدة مدركه لا يعلم من أى دلالات هي أجيب عنه بانها من الدلالات الالتزامية التي يكتفي فيها بل لزوم كان ولو بحسب الاعتقاد واعتبارات البلغاء كذا قاله المحققان في حواشي الكشف (قوله وأعلى تقدير مضاف إلخ) قال العلامة الطيبي فعلى هذا الوجه السمع مصدر وليس بمعنى الاذن كما في الوجهين الاولين أى على حواس هذه الحقيقة أقول المانع من حمل السمع على الاذن انه اذا حمل عليه كان المعنى وعلى حواس هذا العضو وليس حاسة السمع للاذن بل هو كائن في مقعر الصماخ قال الشريف العلامة ان السمع على هذا الوجه بمعنى المصدر وعلى الاولين بمعنى القوة السامعة أقول يرد عليه انه المانع من حمل السمع في الوجهين الاولين على الاذن ويمكن أن يقال المقصود ختم القوة السامعة لانها المبركة حقيقة لا الاذن ولوحل الختم على الختم على الاذن لكان المقصود ختم تلك القوة فلذا اختبر حمل السمع على القوة السامعة فتأمل (قوله لانه أشد مناسبة للختم والتغطية) فيه نظر فان الختم والغشاوة ليسا بالمعنى الحقيقي لحتى يناسب العضو (٧٦) الذي هو جسم وانما هما بالمعنى المجازي الذي هو الامر المعنوي

أو على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والأبصار جمع بصرو وهو اراك العين وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع ولعل المراد بهما في الآية العضو لانه أشد مناسبة للختم والتغطية والقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وانما جاز امالها مع الصاد لان الرأى المكسورة تغلب المستعلية لما فيها من التكرير وغشاوة ورفع بالابتداء عند سيبويه وبالجار والمجرور عند الاخفش ويؤيده العطف على الجلة الفعلية وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة أو على حذف الجار واوصل الختم بنفسه اليه والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة وقرئ بالضم والرفع والفتح والنصب وهما اللتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة والفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المججمة (ولهم عذاب عظيم) وعيد وبيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء ونسك عنه اذا أمسك ومنه الماء العذب لانه يجمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقا وخاف راتا ثم اتسع فاطلق على كل ألم قاذح وان لم يكن نكالا أى عقابا يردع الجاني عن المعاودة فهو أعم منهما وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالنقذية والتمريض والعظيم نقض الحقيق والكبير نقض الصغير فكما ان الحقيق دون الصغير فالعظيم فوق الكبير ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر ما يجانسه قصر عنه جميعه وحقر بالاضافة اليه ومعنى التنكير في الآية ان على ابصارهم نوع غشاوة ليس مما يتعارفها الناس وهو التعامى عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع عظيم لا يعلم كنهه الا الله (ومن الناس من يقول

ويمكن أن يقال احداث الهيئة أيضاً تناسب بالجسم (قوله وبالجار والمجرور عند الاخفش) يفهم منه بحسب الظاهر أنه يتعين عنده الرفع على الفاعلية وليس كذلك فانه يجوز عنده الوجهان كونه فاعلاً للظرف وكونه مبتدأً أيضاً كما صرح به الرضى ولعل الصنف أراد ان الاخفش جوز كونه فاعلاً للظرف بخلاف سيبويه فانه يمنع (قوله والمعنى وختم على ابصارهم بغشاوة) اذا كان المراد من الختم احداث

أما

الهيئة المذكورة كانت هي الغشاوة فلا يلزم أن يقال ختم على ابصارهم غشاء بغشاوة

كما لا يخفى (قوله وبالضم والرفع إلخ) أى قرئ بضم العين المججمة ورفع غشاوة وكذا قرئ بفتح العين ونصب غشاوة (قوله شئ يزىل العذب) أى طيب الحال لان العذب هو الماء الطيب فتدبر (قوله ولذلك سمي نقاخاً) بالنون والقاف والحاء المججمة قال في الصحاح النقاخ الماء العذب الذي ينقخ الفؤاد ويرده (قوله وهو أعم منهما) أى العذاب أعم من النكال والعقاب اذ يعلم من كلامه أن العقاب هو ألم مترتب على ما فعله المعاقب والنكال هو العقاب المذكور ولا يخفى ان الالم الفادح أى الشاق أعم من أن يكون بسبب فعل سابق له أولاً (قوله وقيل اشتقاقه من التعذيب إلخ) يلزم منه أن يكون ازالة العذاب داخل في معنى العذاب وانما يلزم الدخول لان معنى المشتق منه جزء من معنى المشتق كالضرب للضارب (قوله فكما ان الحقيق دون الصغير فالعظيم فوق الكبير) قياساً على نظائره فانه يقابل الاشراف بالاخس والشريف بالخصيس والاعلم بالجاهل والعالم بالجاهل والفرق المعنوي بين العظيم والكبير ان الظاهر ان العظيم أنسب بالرب ولذا يقال في مقابلة الحقيق والكبير أنسب بما سواها ولذا يقال في مقابلة الصغير فان الصغير يستعمل غالباً في الجنة وان كان يستعمل في المعنى أيضاً كما يقال فلان أصغر سناً وقد يستعمل الكبير في الرب فيقال ان فلاناً كبير رتبة ولكن لا يقال أصغر رتبة من فلان بل يقال أحقر منه (قوله ومعنى التنكير في الآية إلخ) هذا يدل على ان التنكير للنوع ويمكن أن يقال ان

التنكير في الاول للنوع والتعظيم وفي الثاني كذلك فيكون العظيم مؤكدا له كقوله تعالى نفخة واحدة (قوله وثني بضدادهم الخ) قال الشريف العلامة هذا بما يظهر اذا جعل التعريف في الذين كفروا للعهد مراد به اعلام الكفرة وأما اذا جعل على الجنس سواء جعل عاما خاص بالخبر أو مطلقا فبده كما مر ففيه اشكال لتناوله المصريين والمنافقين وأجيب بأنه لما أفرد المنافقين وفصل أحوالهم عما لا يربط عليه علم أن المقصود الاصلى بذلك الحكم المشترك بينهما لما حضون فقط أقول لو تناول الذين كفروا والمنافقين لكان الاول أن يقال بدل قوله تعالى ومن الناس ومنهم فلما قيل ومن الناس علم أن المنافقين غير داخلين فيهم (قوله وهم أخبت الكفرة وأبغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر الخ) مجرد هذا لا يدل على كونهم أخبت اذ لا يخفى أن أذى المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالسب الصريح والمحاربات وسائر أنواع الاذى أشد من القوبة المذكورة والاستهزاء والخداع بل لقاتل أن يقول المصريون يؤذون المؤمنين ظاهرا وباطنا بخلاف المنافقين فانهم يؤذونهم باطنا لا صريحا فكان حال المصريين أشد والاولى أن يقال المنافقون خالطوا المؤمنين واطلعوا على سرائرهم واطلبوا باعلام أحوالهم الى الكفار وأثارة الفتنة عليهم وأذا هم المسامحين خفية ولم يتيسر الانتقام منهم لعدم صدور وثني بحسب الظاهر يوجب الانتقام وبالجملة دفع أذى المشركين متيسر ولا يتيسر دفع أذا هم فكانوا أخبت الكفرة وأبغضهم وقد يقال المنافقون أهل الكتاب الذين يعلمون أنه نبي الله عليه الصلاة والسلام الموعود حقا كما قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ويحددون باطنا وهم أشد الناس عداوة (٧٧) كما قال تعالى لتجدن أشد الناس عداوة

الذين آمنوا اليهود والذين أشركوا فقدم ذكر اليهود على المشركين ففقه إجماع الى ان اليهود أشد عداوة فكانوا أخبت وأيضا الكفرة المصريون لا يعرفونه فكان حال العارفين في الانكار أشد فتأمل وقال الامام حجة الاسلام ان الكافر المصر كافر وأظهر والمنافقي كفوستر فكان ستره

آمن بالله وباليوم الآخر) لما افتتح سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب وساق لبيان ذكر المؤمنين الذين أخلصوا دينهم لله تعالى واطأت فيه قلوبهم ألسنتهم وثني بضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لفئة رأسا ثاب بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بأفواههم ولم يؤمن قلوبهم تكميا لا لتقسيم وهم أخبت الكفرة وأبغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخطوبه خداعا واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزائهم وتهمك بأفعالهم وسجل على عيهم وطغيانهم وضرب لهم الامثال وأنزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وقصبتهم عن آخرها معطوفة على قصة المصريين والناس أصله أناس لقولهم انسان وأنس وأناسي خذفت الهمزة حذفها في لوقه وعوض عنها حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع بينهما وقوله

ان المنافقين على الاناس آثمينا

شاذ وهو اسم جمع كرجال اذ لم يشئت فعال في أبنية الجمع ماخوذ من انس لانهم يستأنسون بأفعالهم أو آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذلك سمووا بشرا كما سمى الجن جننا لاجتماعهم واللام فيه للجنس

لكفره كفرا آخر لانه استخف بنظر الله الى قلبه وعظم نظر الخلق في فحاح الكفر عن ظاهره (قوله وقصة المنافقين الخ) قال الشريف العلامة أي ليس هذا من عطف جملة على جملة ليطالب بينهما المناسبة المصححة لعطف الثانية على الاولى بل من عطف مجموع على مجموع لبيان غرض على مجموع على مجموع على أخرى مسوقة لبيان غرض آخر فيشترط فيه التناسب بين الغرضين دون آحاد الجمل الواقعة في المجموعين وهذا أصل عظيم في باب العطف لم يتنبه له كثير وفاشكل عليهم الأمر في مواضع شتى أقول في هذا تعريض بالسكاكي وغيره فقد قال في المفتاح ان قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون معطوف على مقدر مفهوم مما سبق وهو وصف أصحاب الجنة وهو قوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكفون الى قوله سلام قولاً من ربحهم وهذا المقدر فامتازوا أهل الجنة وبين تقديره اذ ابتكتف فلذا قال الشريف العلامة في شرح المفتاح بعد ما بالغ في تقرير كلامه ولا يخفى عليك ما فيه من التعسف والوجه في الآية ان يجعل من عطف القصة على القصة وهذا عطف لم يذكره السكاكي (قوله حذف في لوقه) هو بالقاف قال صاحب الصراح الألوقة طعام يتخذ من الزيت (قوله ولذلك لا يكاد يجمع بينهما) غرضه نصب قرينة وإارة على التعويض وما ذكره صالح لذلك لاجراء دليل تام حتى يتوجه ما ذكر صاحب الحواشي ان هذا الاستدلال انما يتم لو تعين ان الهمزة المحذوفة المعوض عنها اللام في كلمة الناس أعيدت مع بقاء اللام في الأناس وليس بمتعين لاحتمال أن يكون مدخول لام التعريف كلمة الاناس قبل حذف الهمزة عنها وحينئذ لا يلزم الجمع بين العوض والمعوض ثم ان غاية ما لزمن كلامه انه يمكن أن يجمع بينهما ولا يجعل اللام عوضا عن الهمزة وهذا لا ينبغي انهم جعلوا اللام عوضا عنها (قوله واللام فيه للجنس) قال الشريف العلامة فان قيل لا فائدة في

الاخبار بان من يقول كذا وكذا من الناس أجيب بان فائدة التنبيه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي أن يحجل كون المتصف به من الناس ويتجرب منه ورد بان مثل هذا التركيب قديماً في مواضع لايتأتى فيها مثل هذا الاعتبار ولا يقصد فيها الا الاخبار بان من هذا الجنس طائفة صفته كذا كقوله تعالى من المؤمنين رجال فالاولى أن يجعل مضمون الجار والمجرور مبتدأ على معنى بعض الناس أو بعض منهم انصف بما ذكر فيكون مناط الفائدة تلك الاوصاف ولا استبعاد في وقوع الظرف بتأويل معناه مبتدأ وقديع الظرف موقع مبتدأ كقوله تعالى ومنا دون ذلك وامانا الله مقام معلوم والقوم قدروا الموصوف في الظرف الثاني وجعله مبتدأ والظرف الاول خبرا وعكسه أولى بحسب المعنى أى جمع منادون ذلك وما أخدمنا الله مقام معلوم لكن وقوع الاستعمال على ان من الناس رجالا كذا وكذا دون رجال يشهد لهم أقول فيه نظر لان الرد المذكور ليس على موقعه اذ لعل غرض المجيب ان الفائدة في الآية المذكورة تحصل بما ذكر ولا ندعى جريان ما ذكر في كل تركيب مثله ولعل قوله الاول دون قوله والصواب اشارة الى ما ذكرناه ثم ان جعل من الناس بمعنى بعض الناس يدل على كون من بمعنى البعض فيكون اسما لكنهم ذكروا كون الكاف اسما وكذا كون عن اسما بمعنى الجانب وما اطلعنا على انهم ذكروا كون من اسما بمعنى البعض (قوله واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد) او العهد والعهد هم الذين كفروا ومن موصولة كذا في الكشف قال الشريف العلامة جعل من موصوفة مع الجنس موصولة مع العهد رعاية للمناسبة والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس مبهم لا توقيت فيه فناسب أن يعبر عن بعضه بما هو نكرة والعهد معين فناسب أن يعبر عن بعضه بالمعرفة أقول لو جعل من موصولة مع الجنس لكان له وجه اذ المحلى بالام الجنس معرفة فناسب أن يعبر عن بعضه بالمعرفة قال (٧٨) واما الاستعمال فلان الشائع في مثل هذا المقام هو النكرة الموصوفة اذ جعل من

الجنس كقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه والموصول مع الصلة اذ كان بعضا من المهود كقوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي والقرآن يفسر بعضه بعضا قيل والسر في ذلك انك

ومن موصوفة اذ لا عهد فكأنه قال ومن الناس ناس يقولون والعهد والمهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن أبي وأصحابه ونظراؤه فانهم من حيث انهم صمموا على النفاق دخلوا في عداد الكفار الختم على قلوبهم واختصاصهم بزادات زادوها على الكفر لايتأتى دخولهم تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع بزادات يختلف فيها أعضاؤها فعلى هذا تكون الآية تقسما للقسم الثاني واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم احترازوا الايمان من جانبته وأحاطوا بقطريه وايدان بانهم منافقون فيا يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهودا وكانوا

اذ قلت من هذا الجنس طائفة شأنها كذا كان التقييد بالجنس مفيدا بخلاف ما اذا قلت من هذا الجنس الطائفة الفاعلة كذا لان من عرفهم عرف كونهم من الجنس أولا واذا قلت من هؤلاء الذي فعل كذا كان حسنا اذ فيه زيادة تعريفه ولا يحسن كل الحسن ان يقال فاعل كذا لانه عرفهم كالم اذا كان في تنكيره غرض كستر عليه أو تجهيل وكلامنا في الاصل أقول كلية القضية المذكورة ممنوعة اذ لا نسلم ان من عرف الطائفة الفاعلة كذا عرف انهم من الجنس المذكور مثلا اذ قيل من المصورين الذين يقرؤون القرآن معرفة كونهم يمكن أن يكون مفيدا اذ لا يلزم من معرفة الذين يقرؤون القرآن معرفة كونهم من المصورين ثم انه لو كان هذا لازما لم يكن المثال المذكور وهو قوله من هؤلاء الذي فعل كذا مفيدا بعين الدليل المذكور اذ يقال من عرف الذي فعل كذا عرف انه من هؤلاء واذا لم يكن لازما في هذه الصورة لم يكن لازما في صورة الجنس وقد يقال ان المراد من الجنس في قوله من هذا الجنس طائفة الخ ما هو حقيقة الافراد كالانسان بالنسبة الى افراده ومن عرف افراد حقيقة عرف انها من افراد تلك الحقيقة فتأمل (قوله واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر بالذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم) يمكن ان يقال جميع ما يجب الايمان به داخل في الايمان بالله فان من صفات الله تعالى انه ارسل النبي صلى الله عليه وسلم فن آمن بالله مرسل من عند الله حقا فقد آمن بجميع ما قاله وحيث لا يكون ذكر الايمان باليوم الآخر في الحقيقة تخصيصا بعد تعميم اذ معناه انه يقال تبعث يوم القيامة وتجري عليهم الاحكام في المواطن كما هو مذكور في الشرع (قوله من جانبته) أى جانبى المبدأ والمعاد (قوله وايدان بانهم منافقون الخ) يفهم من كلامه انهم منافقون في الايمان بالله وباليوم الآخر لكنهم ما قصدوا النفاق فيهما وفيه نظر اذ النفاق اظهر ما يخالف العقيدة والظاهر مستلزم للصدق والجواب ان يقال بل البيان اظهر الايمان مع عدمه وانهم لما قالوا آمنا بالله وباليوم الآخر فهم اظهروا انهم مؤمنون بالله وباليوم الآخر مع انهم ليسوا مؤمنين بهما

في الحقيقة فهم أظهر واخلاف مايجب من الايمان بهما فكانوا منافقين وان لم يقصدوا النفاق لان زعمهم انهم مؤمنون في الحقيقة (قوله وبيان لتضاعف خبثهم) هذا من جملة اعلل تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر وفيه بحث اذ لا يخالوا ان يكون الكلام في اختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر في المحكي أى كلام المنافقين أو في حكاية الله تعالى عنهم والاول ليس بمرضى اذ لا يناسبه قوله وايدان بانهم منافقون وكذا قوله وبيان لتضاعف خبثهم كالا يخفى وان كان الثاني لا يناسبه قوله وادعاء بانهم اختاروا الايمان وأحاطوا بقطريه وحق العبارة ان يقال ان كان في كلامهم اختصاص الايمان بالله واليوم الآخر بالذكر كان علة الاختصاص مثل الادعاء المذكور وان كان كلامهم مشتملا عليهما وعلى غيرهما كان تخصيص القرآن لهما بالذكر تخصيصا لما هو المقصود الاعظم والايدان والبيان المذكوران وقد غير عبارة الكشف فوقع فيما وقع ولا يتوجه ما ذكرنا على الكشف قال اختصاصهما بالذكر كشف عن افراطهم في الخبث وتماديهم في الادعاء اذ القوم كانوا يهودا واما اليهود بالله ليس بايمان لقولهم عزير ابن الله وكذلك ايمانهم باليوم الآخر لانهم يعتقدونه على خلاف (٧٩) صفته فكان قولهم آمنا بالله وباليوم

الآخر خبيثا مضاعفا لان قولهم هذا المصدر عنهم الاعلى وجه النفاق فهو ككفر لايمان فاذا قالوه على وجه النفاق خديعة للمسلمين كان خبيثا لخبث وايضا فقد أوهمو انهم احتاروا الايمان من جانبيه واكتنفوه من قطريه هذا الكلام الكشف فهو لم يذكر من نكت التخصيص ادعاء انهم احتاروا الايمان وأحاطوا بقطريه حتى يرد الاشكال (قوله وعقيدتهم) عطف على اسم ان أى لم يكن قولهم ايمانا كما ان عقيدتهم الباطلة كذلك (قوله لان اخراج ذواتهم

يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا كلا ايمان لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تسهم الاياما معدودة وغير هار يرون المؤمنين انهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لوصد عنهم لاعلى وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا فكيف وقد قالوه تمويه على المسلمين وتهمكاهم وفي تكرار الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصلة والاستحكام والقول هو التلطف بما يفيد ويقال بمعنى المقول ولغني المتصور في النفس المعبر عنه باللفظ وللرأى والمذهب مجازا والمراد باليوم الآخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهي أو الى أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة (وما هم بمؤمنين) انكار ما ادعوه ونفى ما انتحلوا اثباته وكان أصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيذا أو مبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان ولذلك أكد النفي بالباء وأطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان في شئ ويحتمل أن يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخاف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوه بالشهادتين فارغ القلب عما يوافقه أو ينافيه لم يكن مؤمنا واخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينهض حجة عليهم (بخادعون الله والذين آمنوا) الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم خدع الضبا اذا توارى في بحره وضب خادع وخدع اذا أوهم الحارث اقباله عليه ثم خرج من باب آخر وأصله الاخفاء ومنه الخدع للخزانة والاخدعان لعرفين خفيين في العنق والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولاهم لم يقصدوا خديعته بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف

من عداد المؤمنين أبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان) أقول لأنه يلزم الثاني من الاول بطريق الاستدلال فيكون الاول أكد وبيانه ان اخراجهم عن المؤمنين من غير تقييد بزمان يستلزم عدم اتصافهم بالايمان وسلبه عنهم في جميع الازمان التي من جملتها الزمان الماضى فان قيل لو قيل ما آمنوا وأريد نفي ايمانهم مستمر الكان مساو بالقوله وما هم بمؤمنين في افادة اخراجهم من عداد المؤمنين قلنا هذا امر خلاف المتبادر من صيغة الماضى (قوله واخلاف مع الكرامية في الثاني الخ) بل الخلاف معهم في الاول ايضا فانهم زعموا ان الايمان هو التصديق باللسان سواء صدق بالقلب أو أنكر به قال العلامة التفنيزاني في شرح المقاصد اذا جعل الايمان اسما للفعل اللسان أعنى الاقرار بحقيقة ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فقد يشترط فيه معرفة القلب واليه ذهب الوفاي وقد يشترط التصديق واليه ذهب القطان وقد لا يشترط شئ منهما واليه ذهب الكرامية حتى ان من أضر الكفر وأظهر الايمان يكون مؤمنا لانه يستحق الخلود في النار انتهى والظاهر منه ان من أنكر بالقلب وأقر باللسان يكون من جملة المؤمنين عند الكرامية فتكون الآية حجة عليهم فتأمل

(قوله أوعلى ان معاملة الرسول معاملة الله الخ) أى فى حكم معاملته وليس المراد إطلاق لفظة الله وإرادة الرسول عليه الصلاة والسلام للأطباقي على ان لفظ الله لا يطلق على الرسول بل المراد ان الفعل أعنى المخادعة علق به تعالى وأوقع عليه بطريق المجاز العقلي كما يقال أجزيت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا أمر المسرفين صرح بذلك فى المطول حيث قال ان المجاز العقلي أعم من أن يكون فى النسبة الاسنادية أو غيرها فكما ان اسناد الفعل الى غير ماحقه ان يسند اليه مجاز فكذا إيقاعه على غير ماحقه ان يوقع عليه وإضافة المضاف الى غير ماحقه ان يضاف اليه والحاصل ان المراد خداع الرسول صلى الله عليه وسلم لكن علق على الله باعتبار قوة العلاقة بينهما (قوله صورة صنيع المتخادعين) تفصيل الكلام ان الله تعالى يظهر اللطف عليهم باجراء أحكام المؤمنين عليهم فى الدنيا مع أنهم كافرون مستحقون للعذاب فيها وهذا صورة الخداع منه تعالى وأما صورة الخداع منهم فهو أنهم يظهرن إيمانهم ويخفون كفرهم فيكون معنى الكلام على هذا يحصل منهم صورة الخداع مع الله ومنه تعالى أيضاً صورته معهم وعلى هذا كان الاستعارة فى المصدر لأنه استعارة تمثيلية كما فهم من كلام العلامة التفتازانى (قوله بيان واستئناف) فعلى الاول خدعهم هو القول المذكور فانه يستلزم اظهار شئ هو (٨٠) الايمان واخفاء شئ آخر هو الكفر وعلى الثانى جواب سؤال كأنه قيل أى شئ

يقصدون بهذا القول  
فقل يخادعون الله الآفة  
فان قيل اذا كان كونه  
بيانا أو استئنافا دليل كونه  
بمعنى يخدعون فإوجهه  
اذا أبقى على معناه قلنا  
يصلح لما ذكرنا أيضا اذا كان  
بمعناه الحقيقى ويحتمل أن  
يكون خبرا بعد خبر (قوله  
الى غير ذلك من الاغراض  
والمقاصد) مثل أن يحتلطوا  
بالمسلمين حتى تحصل اللفة  
بينهم بحسب الظاهر فيمكن  
بهم ويميلهم عن الاسلام  
وعن محبة الرسول عليه  
السلام وعن الجهاد وتقرير  
الدين (قوله يعنى أن دائرة

الخداع راجعة اليهم) فيكون المعنى ما يضارون شيأ ضرر الخداع الا أنفسهم لا غيرهم (قوله وأانهم  
او  
فى ذلك خدعوا أنفسهم الخ) بمعنى فعل أنفسهم معهم شيأ شديدا بالخداع وفعلوا أنفسهم مع أنفسهم شيأ شديدا به أيضا ويحتمل أن  
يكون المعنى وما يخادعون الا أنفسهم بأن يخادع كل واحد منهم الآخر بالطريق الذى ذكره المصنف ؛ يصدق أن مجموعهم يخادعون  
أنفسهم (قوله لان المخادعة لاتصور الا بين الاثنين) فى الحواشى أنت خبر بان الخدع لا يتصور الا بين اثنين لانه عبارة عن أن يوهم  
شخص صاحبه خلاف ما يريد من المكروه فلا يستقيم أن يجعل اقتضاء الاثنين سببا للعدول من المخادعة الى الخدع أقول أراد  
المصنف أن المخادعة تقتضى أمرين كل منهما يخادع الآخر ما الخدع فليس كذلك بل يمكن أن يكون من جانب واحد دون الآخر وأما  
مخادعة الشخص نفسه فهو مبنى على المسامحة ثم ان ظاهر قوله وقرأ الباقر يخدعون لان المخادعة الخ يدل على أن قراءتهم مبنى على  
هذا المعنى فيلزم أن تكون القراءة مبنية على الدراية دون الرواية وليس كذلك الآن يقال المراد بيان ترجيح هذه القراءة على القراءة  
الاولى (قوله ونصب بنزع الخافض) والمعنى ما يخادعون الا عن أنفسهم ولا أنفسهم ومن جوز تعريف التمييز فهو تمييز (قوله وللقلب  
لانه محل الروح

أومتعلقه) الاول مبنى على ماذا كان المراد بالروح الروح الحيواني والثاني على ان يراد بالروح الروح الانساني فن قال بوجود الامور  
المجردة عن المادة يقول الروح هو النفس المجردة التي لا تحل في شئ ولا في مكان وليس يحسب ولا مكان وهم الحكماء القائلون بان  
النفس المجردة متعلقة بالبدن تعاقب التدبير والتصرف وان كان لا يحل في البدن وليس بينهما قرب ولا بعد مكاني ثم ان الحكماء  
اختلفوا في ان اول ما يتعلق به الروح الانساني وهو النفس الناطقة القلب أو الدماغ فذهب ارسطو ومن تبعه كابن سينا الى أن  
متعلقه الاول هو القلب دون الدماغ قال ابن سينا في الشفاء فيجب أن يكون أول تعلق النفس بالقلب وههنا كلام طويل لا يليق  
بمثل هذا الموضع ويمكن أن يقال اختار المصنف هذا المذهب لانه المذهب المنصور واعلم أنه يعلم من كلامه ان ذات الشئ  
الروح وكذا فهمهم محاسبي من قوله والمراد بالنفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على غير أرواحهم وهو خلاف كلام المحققين  
فانهم صرحوا بان ذات الشئ التي تشير اليها كل واحد بقوله أنه أي النفس الناطقة التي هي الروح الانساني الآن يقال هذا على  
مذهب من ذهب الى أن ذات الشخص هو البدن أو المركب من البدن والروح (قوله فلان يؤامر نفسه) هذا يدل على ان  
النفس بمعنى الرأي ولا يجوز أن يكون النفس بمعنى الذات وهو ظاهر ولا وجه لمعنى آخر وهذه الدلالة حصلت من تثنية النفس  
وعبرة الكشف فلان يؤامر نفسه اذا تردد في الامر واتجه له رأيان وداعيان لا يدري على أيهما يرج فسموهم نفسين  
اما لصدورهما عن النفس واما لان الداعين لما كانا كالامرئين شبهوهم بذاتين فسموهم نفسين في هذه العبارة لا بد أن  
تكون النفس بمعنى الرأي (قوله ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالمحسوس الخ) هذا يدل على ان ضرورة الخداع ليس  
محسوسا حقيقة وانما هو كالمحسوس لكن تفسير قوله تعالى (٨١) وما يشعرون بما يحسون يدل على

أن الضرر المذكور  
محسوس حقيقة لكنهم  
ما يحسون والاولى أن  
يقال معنى ما يشعرون  
انهم لا يدركون أمورا  
ظاهرة كالمحسوس فكأنهم  
ليس لهم حس (قوله  
والآية تحتلها) أي المعنى  
الحقيقي والمجازي

أومتعلقه وللدلالة ان قوامها به وللأساء لفرط حاجتها اليه وللرأى في قوله فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث  
عنها أو يشبه ذاتا تأمره وتشير عليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على أرواحهم  
وأرواهاهم (وما يشعرون) لا يحسون بذلك لتصادى غفلتهم جعل لحوق وبال الخداع ورجوع ضرره  
اليهم في الظهور كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان  
حواسه وأصله الشعر ومنه الشعار (في قوله بهم مرض فزادهم الله مرضا) المرض حقيقة فيما يعرض  
للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في أفعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي  
تخل بكاملها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب المعاصي لانها مانعة من نبيل الفضائل  
أو مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة تحتلها فان قوله بهم كانت متألّة

(١١ - (بيضاوي) - اول ) المذكورين والاولى أن يقال المراد من مرض القلب ههنا ما هو  
غرض من الاعراض النفسانية لا غرض يتعلق ههنا بما سوى الغرض النفساني وانما الغرض ههنا بيان كفرهم ورداءة  
باطنهم وخبث عقيدتهم كما قاله صاحب الكشف قال صاحب الحواشي لا يخفى أن ليس المراد في الآية حقيقة المرض بالمعنى المذكور  
كيف لا وذهب الاطباء الى أن القلب ليس قابلا للمرض بالمعنى المذكور أقول لانسلم ان الاطباء قالوا بان القلب ليس قابلا للمرض  
مطلقا وانما قالوا القلب لا يقبل الجراحة كيف وقد صنف الاطباء بابا في الامراض القلبية كالحفققان مثلا ثم قال الشريف العلامة  
المرض في اللغة يستعمل في القلب على سبيل الحقيقة بان يراد به الألم وكونه مرضا حقيقة مما لا شبهة فيه عند أهل اللغة وقد يستعمل  
على سبيل المجاز واما في الآية فالمراد به المعنى المجازي الذي هو آفة في الادراك كسوء الاعتقاد والكفر انتهى وهذا خلاف كلام  
المصنف ويحتمل أن المصنف نظر الى أن رسوخ الاخلاق السيئة يوجب مرض القلب حقيقة بان يخرجه عن الاعتدال الذي  
يلزم ويناسب محضته كما قال الامام الرازي من أن الانسان اذا صار مبتلى بالحسد والنفاق والكفر ودأب به فربما صار سببا لتغير  
في مزاج القلب بقي ههنا أن المرض بالمعنى الاول من المعنيين ما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال ويوجب الخلل في افعاله  
وقد تعرض لابنائه بقوله فان قوله بهم كانت متألّة وفي كون الألم موجبا لخروج القلب عن الاعتدال والخلل في الافعال نظر ويمكن  
أن يقال مراده انه قد يخرجه عن الاعتدال وقد يوجب الخلل (قوله ومؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية) قال صاحب الحواشي  
الظاهر أن يقال مؤدية الى زوال السعادة الابدية أو ما يشابه ذلك لان الحياة الابدية مشتركة بين المسلمين والكافرين أقول  
الاولى ما قاله المصنف لان حياة الكفار كالحياة بل هي الحياة بالنسبة اليهم كان خيرا فكأنه ليس لهم حياة فيكون المراد بالحياة

منافعها والتعبير عنها بالحياة لا تخلو عن نكتة ومبالغة قال الله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم إن المصنف قيد الحياة بالحقيقة فيحتمل أن يقال المراد منها الحياة الكاملة وهي ما يترتب عليه فوائدها فالذلم يترتب عليها ما هو فائدتها لم تكن حياة حقيقية وكذا ورد المؤمن حي في الدارين فإن هذا يفيد تخصيص الحياة بالمؤمن فيكون المراد الحياة الكاملة (قوله وكان اسنادنا زيادة إلى الله تعالى الخ) لاحاجة إلى ذلك إذ يجوز أن يقال إن زيادة المرض فعل الله تعالى من غير أن يكون مسبباً للشيء آخر وقد أخذ هذا الكلام من الكشف وهو مذهب الاعتزال (قوله أي مؤلم) فيه أمران أحدهما أن هذا يدل على أن الأليم بمعنى المؤلم لم يثبت هذا كما قال الشريف العلامة إنما اقتصر صاحب الكشف على ذكر الحجاز العقلي رد لما يقال من أن الأليم بمعنى المؤلم كالسميع بمعنى السمع فإنه ليس يثبت والثاني أن قوله أي مؤلم يدل على أن الأليم بمعنى موجد الألم في الغير لكن قوله يقال الخ معناه أن العذاب متصف بالألم كما يظهر من تشبيهه بجده فبين أول الكلام وآخر (٨٢) اختلاف ويمكن دفعه بان يقال إن معنى قوله يقال الخ أن

الأليم يصح أن يكون بمعنى ذي الألم لا بمعنى المؤلم فتأمل (قوله إلى شطار دينهم) جمع شاطر وهو المبالغ في الخبث (قوله والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو وهو حرام كله الخ) فيه نظر فإنه يجوز الكذب في مواضع شتى للأعداء الشرعية تخوف ظالم ودفع فتنة بل قد يجب ولعل مراد المصنف تقييد الحرمة بعدم المصلحة الشرعية لشهرته ويمكن أن يقال إن الخبران قصد بالخبر الكاذب معناه فهو حرام إذا عذر في ذلك القصد وإنما العذر في التلفظ به وأما إذا ريد به معنى آخر صحيح غير معناه

تحرراً على ما فات عنهم من الرياسة وحسداً على ما يرون من ثبات أمر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يومافيو ما وزاد الله غمهم بما زاد في إعلاء أمره وإشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع أو بازدياد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة إلى الله تعالى من حيث أنه مسبب من فعله واسنادها إلى السورة في قوله تعالى فزادتهم رجساً لتكونن سبياً ويحتمل أن يراد بالمرض ما تدخل قلوبهم من الجبن والخور حين شاهدوا شوكة المسلمين وأمد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف الرعب في قلوبهم وبزيادته تضييفه بما زاد لرسول الله صلى الله عليه وسلم نصرة على الأعداء وتسطاف البلاد (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجع وصفبه العذاب للمبالغة كقوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* على طريقة قولهم جدجده (بما كانوا يكذبون) قرأها عاصم وحزرة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم أو ببذله جزاء لهم وهو قلوبهم آمناء وقرأ الباقر يكذبون من كذب لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقولهم هم وإذا دخلوا إلى شياطينهم أو من كذب الذي هو للمبالغة أولئك كثير مثل بين الشيء وموت البهائم أو من كذب الوحش إذا جرى شوطاً ووقف لينظر ما وراءه فإن المنافق متعير متردد والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به وهو حرام كله لأنه علل به استحقاق العذاب حيث رتب عليه وما روى أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كذب ثلاث كذبات فلما راد التعريض ولكن لما شابه الكذب في صورته سمى به (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض) عطف على يكذبون أو يقول وما روى عن سلمان رضي الله عنه أن أهل هذه الآية لم يأتوا بعد فعله أراد به أن أهلها ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله لهم لأن الآية متصلة بما قبلها الضمير الذي فيها والفساد خروج الشيء عن الاعتدال والصالح ضده وكلاهما يعلمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الأرض هييج

الحروب

الظاهرى فهو في الحقيقة ليس اخباراً عن الشيء على خلاف ما هو به وإنما الاخبار

عنه بحسب الظاهر ومن هذا الباب الكذبات الثلاث المروية عن الخليل على نبينا وعليه الصلاة والسلام وهي قوله في سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله هذا ربي في شأن الكواكب أما الأول فإنه عليه الصلاة والسلام أراد بقوله في سقيم أي مورد السقم فإن كل إنسان يعرض له الصحة والمرض وأما قوله بل فعله كبيرهم فإنه ليس أراد معناه المطابق بل أراد توبيخهم فكانه قال بل فعله كبيرهم على مقتضى ما هو زعمكم أن تلك معبودون فإن شأن المعبود أن يكون له مثل ذلك الفعل وأراد بقوله عليه الصلاة والسلام هذا ربي أنه ربي على زعمكم الباطل لأن القوم كانوا يتخذون الكواكب آلهة بقي ههنا قسم آخر وهو أن من قال شيئاً هو خلاف الواقع للمصلحة الشرعية لكن لا يقصده معناه الحقيقي ولا شيئاً آخر هل يحرم هذا أولاً والظاهر عدم الحرمة وأعلم أن قوله تعالى بما كانوا يأمر بالعدل كانوا دال على أن عذابهم باستمرارهم على الكذب فإن لفظ كانوا ههنا للاستمرار فيفيد أن عذابهم لعدم توبتهم ورجوعهم عن الكذب قال العلامة التفتازاني حكم بأن الكذب قبيح كله فإن أراد سماعاً فسمي طاعة وإن أراد عقلاً فلا دليل عليه كقيد

وقد يتعين لعصمة دم نبي فهو حسن أقول في قوله فسمعا وطاعة بكيته نظر فإن الشرع قد جوز في بعض المواضع بل قد أوجب مثل ما ذكر (قوله فإن ذلك مما يؤدي إلى فساد ما في الأرض) يفهم منه أن فعلهم ليس نفس الفساد لانه إبطال للنفع وإخراج الشيء عن الاعتدال وتبيح الخوف والفتن وما شا كلهما ليس إبطال للنفع بعينه وانما هي تستلزم إبطال ما يؤدي إليه فهي أشياء تستلزم الفساد وتؤدي إليه وتستتبعه فلفظ يفسدون مجاز باعتبار استعمال الفساد وإرادة ما يوجب فساد مجازا مرسلانبعيا كالاستعارة التبعية (قوله قالوا انما نحن مصلحون) الظاهر منه انه قصر أفراد أي ليس حالنا مشتملة على الإصلاح والفساد بل نحن مقصرون على الإصلاح أي لما قيل لهم لا تفسدوا وانه حالهم مشتملة على الفساد فردوا بقولهم انما نحن مصلحون ويحتمل أن يكون قصر قلب بان نوموا من قول القائل لهم لا تفسدوا وان قصده قصر حالهم على الفساد فقلبوا ذلك الحكم بقولهم انما نحن مصلحون (قوله جواب لاذا ورد للناس) غرضه ان قالوا الآية جواب لاذا وانما نحن مصلحون (قوله ورد لما ادعوه بأعز) هو مستفاد من مجموع الأمور المذكورة وكل منها دخل فيه (قوله للاستئناف) دال على انه جواب سؤال فيشعر بزيادة الاهتمام (قوله) فان همزة الاستفهام الخ) ذهب المصنف تبعاً لصاحب الكشف إلى أن لفظ الأوكذا أختها مركبة من همزة الاستفهام التي للانكار وحرف النفي للتنبية على ان ما بعده محقق فاذا تحقق انكار النفي تحقق الاثبات لأن نفي النفي اثبات قال الشريف العلامة لكهما بعد التركيب صارا كلفي تنبيه بدخول على ما يجوز دخول حرف النفي (٨٣) عليه كقولك الا واما ان زيداعلم وذهب

كثيرون الى ان ليس بينهما تركيب أقول الظاهر أن الاول أولى لأن فيه نوع دقة وأيضا كون همزة الاستفهام للانكار محقق وكذا لكفة النفي فلا حاجة إلى اعتبار كفة مستقلة للتنبية بل يكفي التركيب بينهما وقوله انما يتلقى بها القسم أي يجاب بها القسم كان ولام التأكيدي وحرف النفي يعني لما دل على التحقيق كان مشبا بحرف القسم

الحروب والفتن بخداعة المسلمين ومالأة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي إلى فساد ما في الأرض من الناس والدواب والحراث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الطرح والرجوع إلى نظام العالم والقائل هو الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم أو بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وهشام قيل بانهم الضم الاول (قالوا انما نحن مصلحون) جواب لاذا رد للناس على سبيل المبالغة والمعنى أنه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الإصلاح وان حالنا متحصنة عن شوائب الفساد لان انما نفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما ينطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الإصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (ألأنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) رد لما ادعوه بأعز رد للاستئناف به وتصديره بحرفي التأكيدي ألامنبهة على تحقيق ما بعده فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي أفادت تحقيقا ونظيره أليس ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع الجلة بعدها الا مصدرة بما يتلقى به القسم وأختها ما التي هي من طلائع القسم وان المقررة للنسبة وتعرف الخبر وتوسيط الفصل رد ما في قولهم انما نحن مصلحون من

فلذا يتلقى بما يتلقى بها (قوله طلائع القسم) الطليعة هي مقدمة الجيش يستعمل فيما تقدم على الشيء ويناسبه (قوله وتعرف الخبر وتوسيط الفعل الخ) الظاهر اعراهما بالجر للعطف على ما سبق ولجى ما بعده بالجر وهو قوله والاستدراك بلا يشعرون والمعنى انه ردهم بأبلغ رد للاستئناف وإيراد الاوان وتعرف الخبر وضمير الفصل الكائنين لرد تعرفهم وتوضيح الكلام ان ههنا غرضين أحدهما المبالغة في وصفهم بالفساد وهذا ناظر إلى ما فهم من كلامهم من قصرهم أنفسهم على الإصلاح والثاني المبالغة في دفع تعرفهم على المؤمنين وهو أيضا مفهوم من كلامهم لكن هذا الغرض مستفاد من تعرف الخبر وتوسيط الفصل قال الشريف العلامة قيل في وجه المبالغة في تعرف الخبر وتوسيط الفصل ان الاول يفيد حصر المسند اليه في المسند والثاني يفيد تأكيد هذا الحصر وهذا وان كان مناسبا لرد دعواهم الكاذبة فانهم لما قصروا أنفسهم على الإصلاح قصر أفرادنا سب في ردهم أن يقصروا على الفساد قصر قلب أي هم مقصرون على الفساد ولا حظ لهم في الإصلاح لكن يرد عليه ان تعرف الخبر بلام الجنس يفيد حصره في المبتدأ كما هو المالك في المفتاح والمشهور في الاستعمال وان ضمير الفصل يفيد هذا الحصر ويؤكد كده وقيل المبالغة في تعريف المفسدين على قياس ما في المصلحين انه ان حصلت صفة المفسدين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية فالله افقونهم هم لا يعدون تلك الحقيقة فيكون الفصل مؤكدا للنسبة الاتحاد الذي هو أقوى من القصر في افادة المقصود أقول قد يقال توضيح المبالغة الحاصلة من تعرف الخبر انه يدل على اتحاد المبتدأ معه في المفهوم والمعنى ومن هذا يستدل



على حصر المسند في المسند اليه ولا ينفى انه اذا اتحد شيان كان كل منهما مقصورا على الآخر وكما قصر المسند على المسند اليه كان المسند اليه مقصورا على المسند فكانوا مقصورين على الافساد لا يتجاوزونه الى الاصلاح وقصرهم على الافساد مبالغة في كونهم مفسدين فان قلت الاتحاد لا يناسب القصر اذ قصر الشيء على الشيء يقتضي مغايرتهما اذ لوجه لقصر الانسان على نفسه ولا فائدة فيه قلت اعتبار الاتحاد لا ينافي في الواقع وهذا يتكفي في القصر ولك ان تقول اعتبار الاتحاد لا يجمع اعتبار المغايرة الذي يحتاج اليه القصر ثم انه بقي ههنا شيء وهو ان ادعاء الاتحاد بين شيئين متغايرين أمر غير مطابق وهل يجوز مثل ذلك في كلام الله تعالى فتأمل ويمكن ان يقال قصر الافساد عليهم المستفاد من تحلية الخبر باللام يدل بحسب الظاهر على ان كل افساد صادر منهم وهذا مبالغة في اتصافهم بالافساد فتدبر (قوله الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والايان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا) وتقديم الاعراض عما لا ينبغي وهو النهي عن الافساد على الايان بما ينبغي وهو الايمان لان من طلب ما ينبغي ينفى ان يعرض عما لا ينبغي لان ما لا ينبغي مانع عن حصول ما ينبغي فيجب أولا ازالة المانع فمن أحب ان تتحلى نفسه بالمعاني الحقة والتصديقات البقية عليه ان يزيل عن خاطره الكدورات والخواطر المانعة عن فيضان الحق (قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا) حاصل ما ذكره الشريف العلامة ههنا انه أسند الفعل الى آمنوا ولا تفسدوا وهما جملتان وليس يمتنع لان الذي يمتنع هو اسناد الشيء الى معنى الفعل يعني اذا كان معبرا عنه بمجرد لفظه على قياس اسناده الى معنى الاسم معبرا عنه بلفظه وحده في نحو قام زيد وهذا الذي نحن فيه اسناد للفعل الى لفظه بل الجلة وتحقيقه ان الالفاظ سواء كانت مهمة أو مستعملة مفردة أو مركبة متساوية الاقدام في صحة الاسناد الى أنفسها سواء كانت مجردة عن ملاحظة معانيها كما في قولك ألف ضرب من ثلاثة أحرف (٨٤) أو مأخوذة معها كما في لا تفسدوا وآمنوا اذ المسند اليه لفظهما باعتبار الدلالة

التعريض للمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون (واذا قيل لهم آمنوا) من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الأمور من الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والايان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا (كما آمن الناس) في حيز النصب على المصدر وما مصدرية أو كافة مثلها في ر بما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العامة من قضية العقل فان اسم الجنس كما يستعمل لسماء مطلقا يستعمل لايستجمع المعاني المخصوصة به والمقصودة

على المعنى وليس هذه الصحة باعتبار ان الالفاظ اذا ذكرت وأريد بها أنفسها صارت أسماء كما توهم لان المهمل لا يصير اسما بالخبر عن لفظه وكذلك

الجملة التي صارت مخبرا عنها باعتبار الالفاظ في أنفسها أو مع ملاحظة معناها كما عرفت فان قلت قد صرحوا بان منه المتبدا لا يكون الاسما قلت ذلك لانهم اعتبروا وضع الالفاظ بازاء المعاني ليستفاد منها في التراكيب فينبوا أحوال الالفاظ في تلك التراكيب لأحوالها في أنفسها بل تعرف هذه بالمقايضة فلفظ ضرب لما وضع لمعناه صار فعلا في حاله بانه اذا كان مستعملا في ذلك المعنى لم يصح الاخبار عنه وكذا لفظ من بخلاف لفظ ز بدأ اذ لم تستعمل في معانيها جاز الاخبار عنها كماها قول محصل ما ذكره ان معنى قولهم الاسناد اليه من خواص الاسم انه من الخواص الاضافية أي خاصة له بالاضافة الى الفعل والحرف اذا عبر بهما عن معنهما لانه خاصة حقيقة حتى لا يوجد في غير الاسم أصلا فانه قد يوجد في غيره كافي للمهمل وكذا قولهم ان المتبدا لا يكون الاسما قصر اضافي بالنسبة الى الفعل والحرف كقولنا ما زيد الا قائم وليس حصرا حقيقيا حتى يلزم ان لا يوجد وصف الابتداء في غير الاسم فانه قد يحصل في غيره كقول القائل جسي مهمل فاذ كرفي كشب النجوم ان الكلام مانض من كلمتين بالاسناد تعريف للكلام الحاصل من تركيب الالفاظ الموضوع وهو الذي يبحث عنه النحوي قصدا اصاله دون مطلق الكلام وحينئذ اندفع البحث الذي ذكره صاحب الخواشي بان ما ذكره في توجيه نصريحهم بان المتبدا لا يكون الاسما لا يفيد ذلك اذ غاية ما لم منه ان لا يصح الاسناد الى الفعل والحرف المستعملين في معنهما ولا يلزم من ذلك انحصار المسند اليه في الاسم ولا انحصار المتبدا فيه لبقاء احتمال الاسناد الى الجملة وغيرها (قوله كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر) الكاف ههنا بمعنى المثل وأصله آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس خفف الذي هو المفعول المطلق في الحقيقة وأقيم كما آمن الناس مقامه فلذا قال في حيز النصب على المصدر أي في مقام المنسوب على المصدرية (قوله المراد به الكاملون في الانسانية) قال العلامة التفاتا الى المعرف بلام الجنس قد يقصد به بعض الافراد من غير اعتبار وصف فيه كما في قوله \* ولقد أمر على اللثم يسبني \* وقد يقصد به الجنس باعتبار وصف الكمال كما في ذلك الكتاب وقد يقصد به الجنس بأسره كما في قوله تعالى ان الانسان لفي خسر والاول قليل الجذوى جدا البصار اليه

الاعتماد على الآخرين وقال صاحب الحواشي لاشك ان الجنس باعتبار وصف الكمال غير المعاني المذكورة للام التعريف فان كان اللام حقيقة فيه يلزم ان يكون لها معنى آخر وقد صرحوا بخلافه وان كان محاز الاستقيم ذكره في عداد العهد الذهني والاستغراق أقول يختارانه معنى محازي يستفاد من القرينة وقوله لا يستقيم ذكره الخ قلنا ممنوع فان العهد الذهني والاستغراق ليسا معنى اللام حقيقة كما صرح به المحققون وإنما معناه الحقيقي الاشارة الى الجنس واما العهد والاستغراق فيستفادان من القرينة وقد قال الشريف العلامة ان اللام اما التعريف العهد واما التعريف الجنس كما ذكر في الفصل وان الاستغراق والعهد الذهني راجعان الى التعريف الجنسي ويستفادان من الامور الخارجية عن مدلول اللام والمعرف بها (قوله ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي) يعني من باب نفي الجنس عن الفرد الغي والكمال وهو الذي لا تستجمع فيه المعاني المخصوصة بالجنس فان مؤدى معناه انهم ليسوا بسامعين نفي جنس السماع عنهم لكونهم ليسوا بجامعين للمعاني المخصوصة بالسمع وفيه بحث لأنه سيجيء في كلامه ان قوله تعالى صم بكم عمي من باب التشبيه للاستعارة فيكون التقديرهم كصم في الحقيقة ليس فيه نفي الجنس بل تشبيه بمفاتيح الجنس عنه (قوله وقد جعلهما الشاعر الخ) أي اطلاق اللفظ الموضوع للجنس وارادة الكمال منه تارة وارادة المطلق أخرى اذ لا يصلح حل المبتدأ والخبر في قوله اذ الناس ناس على أمر واحد بل تفاوت وهو جنس الناس أو الناس السكاملون وكذا قوله الزمان زمان والاسكان الكلام غالباً عن الفائدة بل يجب ان يحمل أحدهما على الجنس مطلقاً والآخر على الكمال منه ويحتمل ان يكون الأول الجنس والثاني الكمال فيكون المعنى ان جنس الانسان هو الكمال منه فيكون اللام في الناس (٨٥) للحقيقة وتذكير الناس للتعظيم ويكون

المعنى ما ذكره ويحتمل ان  
ينعكس فيقال الكمال  
من الانسان هو الجنس  
وعلى كل تقدير يلزم ان  
يكون غير الكمال ليس من  
جنس الناس ادعاء (قوله  
واستدل به على قبول توبة  
الزنديق الخ) المراد بالزنديق  
ههنا من يخفى الكفر ووجه  
الاستدلال به ان ايمان  
المنافق وهو مسرلاً فخر

منه ولذلك يسلب عن غيره فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله تعالى صم بكم عمي ونحوه وقد  
جعلهما الشاعر في قوله \* اذ الناس ناس والزمان زمان \* أول العهد والمراد به الرسول صلى الله عليه  
وسلم ومن معه أو من آمن من أهل جلدتهم كبن سلام وأصحابه والمعنى آمنوا ايماناً مقروناً بالاخلاص  
متمحضاً عن شوائب النفاق مما لا يلائمهم واستدل به على قبول توبة الزنديق وأن الاقرار باللسان  
ايمان والام بفد التقييد (قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الهمة فيه للانكار واللام مشار بها الى  
الناس أو الجنس بأسرها وهم مندرجون فيه على زعمهم وانما سفسهوه لاعتقادهم فساد رأيهم أو لتحقير  
شأنهم فإن أكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موالى كصهيب وبلال أو لتجلد وعدم المبالاة بمن آمن  
منهم ان فسر الناس بعبد الله بن سلام وأشياعه والسفسه خفة وسخافة رأي يقتضيها نقصان العقل  
والحلم يقابله (ألا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم  
على خلاف ما هو الواقع أعظم ضلالة وأتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه بما يعذر وتنفعه

مقبول فتصكون توبة الزنديق أي ايمانه مقبولا وأما وجه الاستدلال على ان الايمان مجرد اللسان ايمان فهو انه لو لم يكن  
ايماناً لم يكن للقيء المذكور وهو قوله تعالى كما آمن الناس فائدة بل يكفي قوله تعالى آمنوا وههنا كلام وهو انه ان كان المراد  
بان الاقرار باللسان ايمان انه ايمان ظاهري فلا نزاع فيه وان كان المراد انه ايمان حقيقي فلا بد للكلام عليه وليس بمطابق للواقع  
وللاشارة الى هذا قال واستدل عليه بصيغة المجهول وقد سلك ذلك الطريق ابن الحاجب في المختصر فكما قال استدل كان اشارة  
الى ضعف الدليل (قوله أو الجنس بأسرها الخ) فيه انه يدل على انهم زعموا ان جميع السفهاء مؤمنون وليس كذلك بل زعمهم ان  
جميع المؤمنين سفهاء والأولى الاقتصار على الوجه الأول وعبرة الكشاف للام في السفهاء مشار بها الى الناس ويجوز ان يكون  
للجنس وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم والفرق بين هذه العبارة وعبارة المصنف ظاهر فان عبارة المصنف نص في ان  
المراد جميع السفهاء وعبارة الكشاف ليس بنص بل ظاهر فيما ذكره ويحتمل غيره والجواب ان وجه مقاله المصنف ارادة المبالغة في  
سفاقتهم فان السفاهة منحصرة فيهم (قوله أو لتحقير شأنهم الخ) أي الباعث على التسفيه التحقير والباعث على التحقير كونهم  
فقراء (قوله فان الجاهل الخ) فيه بحث فانه لا يفهم من قوله تعالى ألا انهم هم السفهاء الآية الاعتقاد الباطل اذ لا يستلزم  
السفاهة اعتقاد الباطل اذ هي خفة العقل وهي قد تكون سبباً للتجبر والشك وكذا عدم العلم لا يستلزم الجهل المركب والجواب ان يقال  
المراد من السفسه ههنا اعتقاد الباطل أو المراد بعدم العلم الجهل المركب بقرينة ان هذا الكلام بيان حال المنافقين الذين يعتقدون  
الاباطيل

(قوله لأنه كثر طباقاً) فان السفسه خفة العقل فنانسب العلم أكثر من مناسبة الشعور لان الشعور الاحساس وهو ليس محتصا بأولى العقل بخلاف السفسه والعلم فانهما محتصان بهم (قوله واما النفاق وما فيه من الفتن الخ) الاظهر ان يقال ان الافساد وهو فعل يرتب عليه الفتن أمر محسوس بخلاف السفاهة فانه أمر يعرف بالعقل وليس محسوس (قوله ببيان لمعاملتهم) الى قوله فليس بتكرار جواب سؤال وهو ان صدر القصة وهو قوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله الآية دال على ان ايمانهم بمجرد القول وليسوا مؤمنين حقيقة وهذه الآية وهي قوله تعالى واذا قالوا الذين آمنوا الآية دالة على ذلك أيضاً فلزم التكرار فلجاب بمادفع التكرار وهو أن هذه الآية يعلم منها صريحاً لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار بخلاف الآية الاولى بل هي لبيان أصل نفاقهم وهو انهم أظهروا الايمان وأبطنوا الكفر (قوله بحيث يلقي) أي بحيث يلقي شيئاً فيكون الالتقاء وهو جعل الشيء ملائماً لشيء آخر حاصل (قوله اذا انفردت معه) فيكون (٨٦) الى معنى مع قال صاحب المغنى الثالث من معاني الى المعية وذلك اذا ضمنت

الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لأنه كثر طباقاً لانه كثر السفسه ولان الوقوف على أمر الدين والتمييز بين الحق والباطل مما يقتضي نظر وفكر واما النفاق وما فيه من الفتن والفساد فاما يدرك بآدي نطق وتأمل فيما يشاهد من أقوالهم وأفعالهم (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) ببيان لمعاملتهم المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرار يروى ان ابن أبي وأصحابه استقبلهم فزعم من الصحابة فقال لقومهم انظروا كيف أردوه لاء السفهاء عنكم فأخذ بيد أبي بكر رضي الله عنه فقال مرحبا بالصدق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي رضي الله عنه فقال مرحبا باني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألقيته اذا طرحت فأنك بطرحه جعلته بحيث يأتي (واذا اخلاوا الى شياطينهم) من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه أو من خلأك ذم أي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية أو من خلوت به اذا سخرت منه وعدى بالي لتضمن معنى الانهاء والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم وادفاتهم اليهم للمشاركة في الكفر أو كبار المنافقين والقائلون صغارهم وجعل سببوه تارة أصلية على أنه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح ويشهد له قوهم شيطان وأخرى زائدة على أنه من شاط اذا بطل ومن أسماه الباطل (قالوا انامعكم) أي في الدين والاعتقاد خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية والشياطين بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا بالاولى دعوى احداث الايمان والثانية تحقيق ثباتهم على ما كانوا عليه ولانه لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق رغبة فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج ادعاء السكالك في الايمان على المؤمنين من المهاجرين والانصار بخلاف ما قالوه مع الكفار (انما نحن

شيأ الى آخر مثله حتى صار كبيراً وبه قال الكوفيون وجاعة من البصريين في من أنصاري الى الله (قوله) أو من خلأك ذم) فالغنى جاوزوا عن المؤمنين واصبلين الى شياطينهم فيكون الى معناها المشهور (قوله ويشهد له قوهم شيطان) وجه الشهادة انه لم يثبت في ملحقات تفعل تفعلن ويثبت تفعل فهذا يدل على زيادة الياء دون النون فهذا يرجح الاول من الاحتمالين المذكورين فتأمل (قوله لتضمنين معنى الانهاء) هذا ناظر الى المعنى الثالث فيكون المعنى اذا اخلاوا منتهين الى شياطينهم (قوله) لانهم قصدوا بالاولى دعوى

احداث الايمان) فيه بحث لانه ان أراد ان ايمانهم كان يوجد بعد ان لم يكن فاعتبار العدم السابق محالاً مستهزؤن فائدة فيه اذ كل ممكن فهو معدوم بالعدم السابق وان أراد انهم ادعوا حدوث ايمانهم بعد كفرهم فقوهم آمنا لا يدل على ذلك وانما يدل على حدوثه بالمعنى الاول ويمكن أن يقال ان قوهم آمنا دال على حدوث الايمان لان وضع الفعل على الحدث لكن قصد الحدث بالمعنى الاول محالاً فائدة لانه معلوم فيجب أن يكون مقصودهم المعنى الثاني أو يقال ان كفرهم السابق ثابت فيكون احداث الايمان بجاده بعد الكفر فتأمل (قوله ولانه لم يكن لهم باعث الخ) يعني ليس لهم في بواطنهم باعث على أن يخاطبوا المؤمنين فيما ادعوا فيه الموافقة معهم أن يوردوه بالاسمية الدالة على الدوام والثبات ولأن يؤكده بما يحققه بخلاف مخاطبتهم مع شياطينهم اذ طباعهم الرديئة متفرقة عن الايمان وان كان الاصل أن يخاطبوا المؤمنين بالجملة المؤكدة لانهم منكرون الايمانهم وأن يخاطبوا شياطينهم بما لاتأ كيد فيه اذ شياطينهم ليسوا منكرين موافقتهم هذا هو الظاهر ويمكن أن يقال عدم تأ كيد الجملة

الاولى من جلة نفاقهم بالؤمنين بآراءهم ان ايمانهم ليس مما ينبغي أن يشك فيه شاك حتى يحتاج الى تأكيد وأماناً كيد الجلة الثانية فلدفع ما توهم ان شياطينهم شكوا في ايمانهم لقولهم مع المؤمنين آمنا (قوله تأكيد لما قبله) يعنى ان عدم العطف امالان هذه الجلة تأكيد لما سبق لان الاستهزاء بالاسلام والعباد بالله نفي له ونفيه يدل على الاصرار على الكفر وأولائها بدل عن السابقة لان تحقير الاسلام تعظيم الكفر وهو مستلزم للموافقة مع الكفار فالجلة الثانية دالة على ما يلبس الاولى ويلزمها فهي في حكم قولنا نجبى الدار حسننا فان قيل بين تحقير الاسلام والثبات على الكفر ملازمة فالجاجة الى اعتبار تعظيم الكفر قلنا لان ملازمة التعظيم مع الموافقة أظهر وقال العلامة التفتازانى الظاهر انه بمنزلة بدل الكل وأرباب البيان لا يقولون بذلك في الجلة التى لا محل لها ويعنون بما لا محل له من الاعراب ما لا يكون خبراً أو صفة أو حالا وان كان في موقع المفعول للقول أقول على ما ذكرنا اندفع ما ذكره فتأمل (قوله أو استئناف وكان الشياطين الخ) الظاهر أن الاستئناف أولى لكون قائده أكثر لاشتماله على السؤال والجواب الموجب لقوة وقوع الجواب في ذهن السامع مع انه يدل على ما يدل عليه التأكيد من تحقيق الجلة السابقة وكذا يدل على كون الجلة مقصودة بالذات كما يدل عليه اذا جعل بدلا (قوله سمي جزء الاستهزاء الخ) فيه نظر فانه اذا كان الاستهزاء بمعنى جزء الاستهزاء كان معناه الله يحازى الاستهزاء الخ لا يكون للفظ بهم ارتباط بالفعل والاوى أن يقتصر بمقال أو لا من ان معنى يستهزى بهم يحازى بهم على استهزائهم (٨٧) حتى يكون المجموع بمعنى المجموع وعلى هذا يكون يستهزى بهم

هذا يكون يستهزى بهم مجازاً ومرسلاً وكذا على تقدير أن يكون بمعنى ازال الحقارة والهوان لان كلا منهما مسبب عن الاستهزاء الحقيقي (قوله أو يعاملهم معاملة المستهزى) بأن يرهم شيئاً يميل طبعهم اليه وينفعهم في الظاهر وهو في المآكل يوجب ضررهم ويؤذيهم (قوله أو يرجع وبال

مستهزؤن) تأكيد لما قبله لان المستهزى بالشئ المستخف به مصر على خلافه أو بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر واستئناف فكأن الشياطين قالوا لهم لما قالوا انامعكم ان صحت ذلك فما بالكتم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف يقال هزئت واستهزأت بمعنى كأجبت واستجبت وأصله الخفة من الهزء وهو القتل السريع يقال هزأ فلان اذا مات على مكانه وناقته تهزأ به أى تسرع وتخف (الله يستهزى بهم) يحازى بهم على استهزائهم سمي جزء الاستهزاء باسمه كما سمي جزء السبئية سيئة الملقاة باللفظ أول كونه مماثلاً في القدر أو يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم أو ينزل بهم الحقارة والهوان الذى هو لازم الاستهزاء والغرض منه أو يعاملهم معاملة المستهزى أى مافى الدنيا فاجزاء أحكام المسلمين عليهم واستتراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التهادى في الطغيان وأما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله تعالى فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنفته ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزاءهم لا يؤبه به في مقابلة ما يفعل

الاستهزاء عليهم) من الرجوع لامن الرجوع ويحتمل أن يكون مراده أن يكون مجموع جلة الله يستهزى بهم بمعنى الجلة المذكورة وأن يكون مراده ان معنى يستهزى يرجع وبال الاستهزاء بهم بمعنى عليهم فيكون الباء بمعنى على (قوله وانما استؤنفته ولم يعطف الخ) فيه نظر اذ هذا ليس ناشئاً من الاستئناف بل من تخصيص لفظ الله تعالى بالذكر وتصديره ولذا قال الشريف العلامة ثم ان هذا الاستئناف لم يصدر بذكر الله وحده الا لئلا تدبى الاولى التنبيه على ان الاستهزاء بالمناقين هو الاستهزاء الابلغ الذى لا اعتداده باستهزائهم لصدوره عن يضمحل علمهم وقدرتهم في جنب علمه وقدرته والثانية الدلالة على أن الله تعالى يكتفى بمؤنة عباده المؤمنين وينقم لهم ولا يحوجهم الى معارضة المناققين تعظيماً لثأرتهم ولا يلزم الاعتراض على الكشف لانه قال هو استئناف في غاية الجزالة والافتخار وفيه أن الله عز وجل هو الذى يستهزى بهم الاستهزاء الابلغ ومعناه ان في هذا الكلام المستأنف هذه الفائدة ولم يدل كلامه على أن هذه الفائدة تترتب على الاستئناف دون العطف كما دل عليه كلام المصنف والمفهوم من كلامه في غير ذلك الموضوع ان تقديم اسم الله تعالى وبناء الخبر عليه يفيد الاختصاص لان الاستئناف مفيد ذلك ولذا قال في قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار انه يفيد الاختصاص مع انه ليس فيه الاستئناف بل العطف وقد يقال يحتمل أن يذهب الوهم على تقدير العطف الى أن ههنا مقدر وهو المؤمنون يستهزى بهم ويكون والله يستهزى بهم معطوفاً عليه فلا يحصل الغرض المذكور وهو انه لم يخرج المؤمنين أن يعارضوهم

(قوله يحدث حالخالا ويتجدد حيناً) قال الشريف العلامة لما كان المصارع دالا على الزمان المستقبل الذي يتجدد شيئاً بعد شيء على الاستمرار ناسباً أن يقصده اذ اوقع موقع غيره ان معنى مصدره المفاقر لذلك الزمان يحدث على منواله مستمرا استمرارا تجدد دالاً ثبوتياً كما في الجلالة الاسمية (قوله) وبدل عليه قراءة ابن كثير وعدهم) لان الامداد اعطاء اللد والمحيي بمعنى المد في العمر (قوله) ومصدق ذلك الخ) هذا من تمة كلام المعتزلة يعني اضافة الطغيان اليهم للاشعار بان اسناد المد الى الله تعالى ليس على الحقيقة اذ لو كان المد من فعل الله تعالى كما هو مذهب أهل السنة لكان الطغيان أيضاً من فعل الله تعالى فيجب أن لا يضاف اليهم بل أطلق ولهذا ما أسند المد في النفي الى الشياطين لم يضاف الى النفي بل أطلق وهما كلام وهو ان اضافة الطغيان اليهم للابسة الحالية والمحلية والوصفية والموصفية ولا يلزم من ذلك أن لا يكون فعل الله تعالى مثلاً اذ قيل بياض زيد ونشكه وطوله لا يدل ذلك على انها ليست فعل الله اذ هي بارادة الله تعالى مع صحة هذه الاضافة وأجاب عنه الشريف العلامة بان المراد هنا ان في هذه الاضافة اشارة لطيفة الى أن الطغيان والنادي في الضلالة من الافعال التي اكتسبوها باختيارهم استقلالاً وان الله تعالى يرى عنده فليس يتعلق به خلقاً ولا ارادة خلقه أن يضاف اليهم للاشعار (M) بهذا الاختصاص لا بالاختصاص باعتبار المحلية والاتصاف فانه يفهم من

الله تعالى بهم ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم ايماء بان الاستهزاء يحدث حالخالا ويتجدد حيناً بعد حين وهكذا كانت نكبات الله فيهم كما قال تعالى ولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة أو مرتين (ويمدهم في طغيانهم يعمهون) من مد الحيش وأمدّه اذ اذاده وقواه ومنه مدت السراج والارض اذا اتصلحتهما بالزيت والسماد لامن المد في العمر فانه يعدى باللام كاملي له ويدل عليه قراءة ابن كثير وعدهم والمعتزلة لما اعترض عليهم اجراء الكلام على ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى أطفاه التي بمنحها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم وأصرارهم وسدهم طرق التوفيق على أنفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم ريئاً وظلمة تزايد قلوب المؤمنين انشراحاً ونوراً وأمكن الشيطان من اغواهم فزادهم طغياناً أسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى المسبب مجازاً وأضاف الطغيان اليهم لثلاثتهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدق ذلك أنه لما أسند المد الى الشياطين أطلق النفي وقال واخوانهم عدوهم في النفي أو أصله يمد لهم بمعنى على لهم ومد في أعمارهم كي يتدهوا ويطعوا فزادوا الاطغياناً وغمها خذفت اللام وعدى الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه أو التقدير يمدهم استصلاحاً وهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كقياض واقيان تجاوز الحذف والعتو والغلو في الكفر وأصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انما طغى الماء جلناكم والعمه في البصرة كالعمى في البصر وهو التعجير في الامر يقال رجل عامه وعمه وأرض عمهاء

تصاديهم في الطغيان فلو أضيف على ذلك القصد لعرى ت الاضافة عن الفائدة أقول يفهم من ظاهر كلام العلامة ان لا فائدة في الاضافة على طريقة أهل السنة والحق أن يقال الاضافة للاشعار بانهم كاسبون له أي يحصل لهم بكسبهم وان لم يكن بخلقهم أو يقال الاضافة للمبالغة في طغيانهم وفراط عتوهم (قوله خذفت اللام وعدى الفعل بنفسه) رده الشريف العلامة بانه خلاف الاصل فلا يصار

لا

اليه الا بدليل (قوله) وقيل التقدير يمدهم استصلاحاً الخ) يلزم من هذا خلاف

ما أراده الله تعالى وهذا يناسب مذهب المعتزلة دون أهل السنة اذ عندنا خلاف ما أراده الله تعالى محال وانما يلزم ذلك لأن مؤدى هذه العبارة أن الله تعالى يمدهم للاستصلاح أي ارادة الاستصلاح لأنه مفعول له ومثل هذا السؤال يرد على قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فان خلق الجن والانس للعبادة خلقهما لارادة حصول طاعتهمما والحواب عن السؤال على قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وما خلقت بعضها وهم السعداء لالارادة العبادة من ذلك البعض وقد قيل غير ذلك في تفسير الآية ويمكن تطبيقه على مذهب أهل السنة ويجاب عما ورد على قول المصنف وهو قوله استصلاحهم ان المراد من الاستصلاح طلب صلاح الحال عنهم والطب غير الارادة على ما ذكر في الكلام حيث استدلو على تغايرهما بان المطلوب قد يكون غير مراد فان الله تعالى أمر بأهل مثل بالايان والأمر هو الطلب فيكون إيمانه مطلوباً وهو غير مراد والالوقع وشبهه بما إذا أمر السيد عبده بشئ وأراد خلافه منه ليؤدبه ويضربه فان الشئ المأمور به مطلوب مع انه غير مراد وفيه نظر فاننا لانسلم ان الطلب النفسى حاصل في الصورة المذكورة وانما الحاصل مجرد التلطف بصيغة الامر وأما الامر الحقيقي وهو طلب الشئ فليس حاصله والحق ان يقال ان المراد من الاستصلاح طلب الصلاح وليس المراد الطلب الحقيقي بل الطلب الظاهري الذي هو أمرهم بالمأمورات الواردة في القرآن وهما كلام سنورده ان شاء الله تعالى

(قوله اختاروها عليه الخ) استعمال الشراء في الاستبدال مجاز مرسل في الظاهر لان الاشتراء استبدال مخصوص واستعماله في استعمال الاخص في الاعم لكن صاحب الكشف جعله استعارة حيث قال اشتراء الضلالة بالهدى اختيارها عليه واستبدالها به على سبيل الاستعارة لأن الاشتراء فيه اعطاء بدل وأخذ آخر انتهى وهذا التعليل يدل على ان الاستبدال جزء معنى الاشتراء لأن الاستبدال اعطاء بدل وأخذ آخر واذا كان الاستبدال جزء معنى الاشتراء كان استعماله فيه مجازا مرسلابلاقة السكينة والجزئية اذا استعارة فرع التشبيه ولا يصح التشبيه بين معنى وبين ما يتضمن ذلك المعنى ويكون الجامع ذلك المعنى نفسه بل لا بد أن يكون الجامع غير الطرفين فتأمل الآن تكون الاستعارة بالمعنى اللغوي (قوله ولذلك عدت الكلمتان) أي البيع والشراء من الاضداد ولا يخفى انه لم يلزم بما ذكر كونهما من الاضداد بل يلزم منه أن يكون الشراء ابداً للثمن والبيع أخذه ولا يلزم أن يكون اسكل منهما معنيان أحدهما ضد الآخر فتأمل ويمكن أن يقال مراده انه لما كان كل من العوضين مبيعاً ومشتري فـ ما كان مبيعاً فهو بعينه مشتري وبالعكس كانت الكلمتان من الاضداد أي يكون البيع نارة بمعنى الاخذ وتارة بمعنى الاعطاء وكذا الشراء وفيه ما فيه ثم لك أن تقول ان كان الاستبدال بمعنى اعطاء شيء وأخذ آخر فلا يكون الاشتراء بمعنى الاستبدال في الآية اذ ليس في اشتراء الضلالة بالهدى اعطاء شيء وأخذ آخر وان لم يكن بمعناه بل بمعنى ترك شيء وأخذ شيء آخر كان هذا مخالفاً لكلام الكشف لانه يدل على ان الاستبدال فيه اعطاء شيء وأخذ شيء آخر اذ فهم من كلامه ان الاعطاء والأخذ معنى مشترك (١٨٩) بين الاشتراء والاستبدال كما مر فتأمل

(قوله أخذت بالجثة الخ)

الجثة مجتمع شعر الرأس  
والرأس الازعر القليل  
الشعر والرددر أصل  
الاسنان والعمر عطف  
بيان الطويل والجندر  
بالجيم والمثناة والذال  
المهجمة القصير وقوله كما  
اشترى المسلم اذ تنصرا  
أي اشترى المسلم بالاسلام  
النصرية وهذا اشارة  
الى تنصر شخص بعدا

لأمنار بها قال \* أعني الهدى بالجاهلين العمه \* (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى)  
اختاروها عليه واستبدلوا به وأصله بدل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان أحد العوضين  
ناضاجين من حيث انه لا يطلب بعينه أن يكون ثمننا وبذله اشتراء والاقاى العوضين تصورته بصورة  
الثن فبإذله مشتري وأخذه باق ولذلك عدت الكلمتان من الاضداد ثم استعير للاعراض عما في يده  
محصوله غيره سواء كان من المعاني أو الاعيان ومنه قول الشاعر

أخذت بالجثة رأساً أزعرا \* وبالثنايا الواضحات الردرا

وبالطويل العمر عمر اجندرا \* كما اشترى المسلم اذ تنصرا

ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعاً في غيره والمعنى انهم أخذوا بالهدى الذي جعله الله لهم  
بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا بها وأختاروا الضلالة واستجوهوا على  
الهدى (فما بحث تجارهم) ترشيع للمجاز لما استعمل الاشتراء في معامتهم أتبعه ما يشاء  
تمثيلاً لخسارتهم ونحوه

(١٢ - (بيضاوى) - اول )

اسلامه وهو مشهور في العرب (قوله ثم اتسع فيه الخ) أراد ان هذه

أعم مما قبله فان الاول هو أن يترك شيئاً حصل في يده ويحصل غيره فيكون مستلزماً للتحصيل وترك الحاصل وهذا المعنى لا يدل على  
ذلك اذ لا يعتبر فيه التحصيل بل مجرد الطمع (قوله ترشيع للمجاز) الترشيح ذكر شيء بلائم المستعار منه فان الرج وكذا التجارة بلائم  
المستعار منه الذي هو معنى الشراء الحقيقي وأصل معنى الترشيح تر بية الام ولدها يجعل اللين في فيه شيئاً بعد شيء الى أن يقوى على المص  
ولما كان في ذكر ما يلائم المستعار منه تقوية للاستعارة وتر بية لها سمي ترشيعاً واعما كانت فيه الترية المذكورة لانها مبنية على  
المبالغة في التشبيه واتصال المشبه بالمشبه به فقد كرم ما يلائم المشبه به يؤكده هذا الاتصال كان فيه اشارة الى اتحاد المشبه والمشبه به لوجود خاصه  
المشبه به في المشبه واعلم انهم قد اختلفوا في ان الترشيح من المجاز اللغوي فيكون مستعملاً في غير معناه الحقيقي أو يكون مستعملاً فيه  
واعما مجاز في اثباته للمستعار له فالرج الذي هو حصول الزيادة بالتجارة هل هو مستعمل ههنا في معناه الحقيقي حتى يكون التجوز في  
استناده وتعليقه بالمستعار له أو يكون غير مستعمل فيه فيكون مجازاً لغوياً يذهب البعض الى انه من مجاز اللغوي وهو الظاهر من كلام  
الكشاف ههنا فانه قال ذكر الرج والتجارة من الصنعة البديعة التي تبلغ المجاز النيرة العليا وهو ان تساق كلمة مساق المجاز ثم تقفى  
بشكل لها واخرت اذا تلاحقت لم يركلام أحسن ديباجة منه فان اشكال المجاز اللغوي يناسب ان تكون مجازات لغوية  
قال صاحب الكشف اعلم ان التعقيب باللائم قد يكون تبعاً لاستعارة الاصل لا وجه له غيره كقفي \* رأيت أسداً في البرائن عظيم  
البدنين لا يقصد بذلك الا زيادة تصوير الشجاع وانه أسد كامل ولا يذهب فيه الى شيء كالأبراش وشي كاللبد ومنه له لبد اظفاره

لم تقلم وقد يكون مستعملا مع الملاءمة كافي قوله ولما رأيت النسر عز ابن دأية وعشش في وكره جاش له صدرى فان طرفى الرأس يشبهان بالوكرين للنسر وقيل هما الرأس واللحية وكفى الآية التي نحن فيها أقول فيه نظر فان وافى البرائن عظم البدنين لابد ان تكون مستعملة في معنى ولا يخفى ان استعمالها في المعاني الأصلية لوجهه في ان يكون المراد غير المعنى الموضوع له وهو لو فرض انه ما ذكر من تأكيده لكل الشجاعة يكون مجازا مستعملا مع الملاءمة كافي الآية التي نحن بصدد هاغاية الامر ان يكون مجازا مرسلا بالمناسبة كما لا يخفى ومثل هذا قال السكاكي ان المراد بالظفار في قوله أنشبت المنية أظفارها شيء مخيل شبيه بالظفار وكذلك سائر نظائره ويمكن الجواب بان مراده ان وافى البرائن ليس مجازا مستعملا بمعنى آخر غير ما تقدم فان الأسد بمعنى الشجاع و وافى البرائن أيضا بمعناه فهو تأكيده بخلاف الريح فانه ليس بمعنى الاستبدال الذي استعمل الاشتراء فيه ثم ان الفاضل التفتازاني قال في شرح التلخيص وما يدل على ان الترشيح ليس من المجاز والاستعارة ما ذكره صاحب الكشف في قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا انه يجوز ان يكون الحبل استعارة لعهد والاعتصام للوثوق بالعهد وهو ترشيح لاستعارة الحبل لما يناسبه وقال الشريف العلامة في حاشية الشرح في هذا الكلام إيماء الى رد صاحب الكشف حيث جوز في الترشيح كونه حقيقة ومجازا كافي قرينة الاستعارة بالكتابة وله ان يؤول عبارة الكشف بان المراد وهو ترشيح فقط فان الأول مع كونه ترشيحا في الجملة استعارة وان كانت تابعة أيضا لاستعارة الحبل للعهد وقال في شرح المفتاح واعلم ان ترشيح الاستعارة باق على حقيقته فلا يعتبر فيه تشبيه ولا استعارة ولذلك قال صاحب الكشف في قوله واعتصموا بحبل الله انه يجوز ان يكون الحبل استعارة للعهد والاعتصام استعارة للوثوق بالعهد أو ترشيحا لاستعارة الحبل لما يناسبه فوقع الترشيح قسما للاستعارة أقول لا يخفى مخالفة كلامه في الحاشية والشرح فان الاحتمال الذي أبداه في الحاشية وارد على نفسه واعلم ان ما ذكره المحققان المذكوران دل على ان الترشيح لابد ان يكون حقيقة ولا يكون (٩٠) مجازا لكن الاستدلال بعبارة الكشف لا يساعدهم فان عبارة الكشف

اذا أجرى على ظاهره يفهم منه ان الترشيح في الآية المذكورة باق على حقيقته ولا يفيد ان كل ترشيح كذلك وقد يقال

ولما رأيت النسر عز ابن دأية \* وعشش في وكره جاش له صدرى  
والتجارة طلب الربح بالبيع والشراء والربح الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا واسناده الى  
التجارة وهو لا ريبا على الاتساع لتلبسها بالفاعل ولما شتمها اياه من حيث انها سبب الريح والخسران  
(وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة رأس المال والربح وهؤلاء قد أصاعوا

الطبتين

انه يمكن ان تؤول عبارة الكشف بان يقال ان أو بمعنى الواو فقد أثبتنا الكوفيون والاختفش

والجرى وعلى هذا فلا استدلال على ان الترشيح حقيقة لاستعارة وأولى من ذلك ان معنى كلامه ان المقصود الاصلى من الاعتصام للوثوق بالعهد نفسه من غير اعتبار كونه ترشيحا لاستعارة الحبل للعهد وان يكون المقصود الاصلى منه الترشيح ثم انه كيف يكون الاعتصام بالمعنى الحقيقي ولا يتصور معناه ههنا وكذلك الريح الحقيقي والتجارة الحقيقية في الآية المذكورة فلا بد ان يكون بالمعنى المجازي وكذلك في جميع الصور وهو المفهوم من عبارة الكشف على ما بينا (قوله ولما رأيت النسر عز ابن دأية) قول الشريف العلامة استعار لفظ النسر للشيب ولفظ ابن دأية وهو الغراب للشعر الاسود وشرح الاستعارتين بذكر التعشيش وهو أخذ العش وذكر الوكر وهو موضع الطائر الذي يأخذه للتفرج قال العلامة واعلم ان الترشيح قد يكون باقيا على حقيقته نابعا للاستعارة لا يقصده الا تقويتها كقولك رأيت أسدا و وافى البرائن كان لا تريد به الا زيادة تصور الشجاع وانه أسد كامل من غير ان تذهب لفظ البرائن الى معنى آخر وقد يكون مستعارا من ملائم المستعار منه للملائم المستعار له كما في البيت فانه استعير فيه لفظ الوكر من معناه الرأس أقول قد حققنا ان وافى البرائن مجاز بمعنى الشجاع وانه مراد صاحب الكشف فلا تغفل (قوله ولذلك سمي شفا) بكسر الشين وبالفاء المشددة فان الشف هو الزيادة على الشيء يقال شفت بعض ولدته على بعض اذا فضله عليه (قوله واسناده الى التجارة وهو لا ريبا على الاتساع الخ) المراد بالتلبس كون التجارة فعلا للتاجر وأثره وتحقيق هذا الاسناد على ما ذكره صاحب الفوائد الغياثية أن لكل مركب هيئة موضوعة فان قام زيد مثله هيئة تركيبة موضوعة لمعنى هو نسبة مصدر الفعل الى ما هو فاعل له فاذا أريد بها نسبة ذلك المصدر الى ما يتعلق بذلك الفاعل كان مجازا فغنى قولنا ربح التاجر ان التاجر فاعل الربح ومعنى قولنا ربحنا التجارة ان التجارة سبب الربح والاول حقيقة والثاني مجاز وقد صرح بان هذا المجاز مجاز لغة وقد قيل انه مجاز عقلي اذا ثبت الاستحكام حكما غير ما عنده ليفهم ما عنده ويميز عن الكذب بالقرينة أقول هو ضعيف اذ الهيئة التركيبية ليست لفظا حتى يكون استعمالها في غير ما وضعت له مجاز لغة وانما المسموع هو

الألفاظ المفردة وأما الهيئة التركيبية فامر معقول إلا أن يتوسع فيقال المجاز اللغوي أعم مما هو واقع في اللفظ المسموع بالذات أو في شيء قائم باللفظ يجعله في حكم المسموع ثم إنه لا وجه لاثبات التشكك حكماً غير ما عنده إذ لا يقدر انتكاسكم على الحكم على خلاف ما عنده إلا أن يقال المراد الاثبات بحسب الظاهر (قوله الطالبين) بكسر اللام والطلبة بمعنى المطلوب (قوله يطل استعدادهم) فإن قلت الاستعداد الأصلي باق لا يزول بالاضلالات والاعتقادات الباطلة غاية الأمر أن هذه الأمور ممانعة للوصول إلى المطلوب قلت مراده من الاستعداد الاستعداد القريب ولا يخفى أنه غير باق لأن الضلالة بعد ما ثبتت في النفس احتاج إلى زوالها أو ما كنت إلى من يد كلفة ومشقة بعد ازالتها لا تبقى النفس على حالتها الأصلية في اذعان الحق غالباً (قوله ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير) كذا في الكشف ويشعر بان عدم التغيير لأجل الغرابة ولا يخفى أن كل تغيير لا ينافي الغرابة فإن من الامثال السائرة الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب ولو بدل الكسر بالفتح لم ينزل الغرابة والأوجه ما قاله العلامة التفتازاني من عدم التغيير لأجل أن المثل استعارة والاستعارة لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فيجب حفظ اللفظ الواقع في المورد واللام يمكن اللفظ لفظ المشبه به فلم يكن استعارة (قوله والذي بمعنى الذين إلخ) قيل عليه أنه يجب جمع ضمير استوفد كما في قوله كالذي خاضوا وأجيب بان توحيدهم نظراً إلى ظاهر اللفظ وأورد على هذا الجواب أنه بوجوب جواز مررت بالرجال القائم بتوحيد الضمير نظراً إلى صورة اللام المفردة وأجيب بان هذا هو القياس لكن لما كان اللام في صورة لام التعريف حتى ذهب المازني إلى أنه لام التعريف لم يعتبر صورته وجعل صلتها تابعة للموصوف به في الجمع هذا هو المفهوم من كلام (٩١) العلامة التفتازاني أقول يمكن

الفرق بأنه لم يذكر في مثل الذي استوفد أراموصوف مجموع لفظاً ومعنى فجاء اعتبار حكم الذي الذي هو المفرد ورجع الضمير المفرد إليه وأما في نحو مررت بالرجال القائم فلم يجز ذلك لوجود الموصوف المجموع لفظاً ومعنى فغاب حكم الموصوف

الطالبين لأن رأس ما لهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال يتوسلون به إلى درك الحق ونيل الكمال فبقوا خاسرين آيسين من الرجب فاقدن للاصل (مثلهم كمثل الذي استوفد ناراً) لما جاء بحقيقة حالهم عقوباً بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فإنه أوقع في القلب وأوقع للخصم الأدل أنه يريك المتخيل محققاً والمعقول محسوساً ولا مراً أكثر الله في كتبه الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء والمثل في الأصل بمعنى النظم يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضر به بمرده ولا يضرب إلا ما فيه غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال أو قصة أو صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى ونله المثل الاعلى والمعنى حالهم الجحيم الشأن كحال من استوفد ناراً والذي بمعنى الذين كما في قوله تعالى وخضتم

لأنه المقصود وجعل الموصول صلة إلى وصفه بالاشتق كما صرح به المصنف وغيره واعلم أن عبارة الكشف ههنا هكذا فإن قلت كيف مثلت الجماعة بالواحد قلت وضع الذي موضع الذين كقوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا والذي سوغ وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع القائم موضع القائمين أمران أحدهما أن الذي لا يكون صلة إلى وصف كل معرفة بجملة وتكاثر وقوعه في الكلام ولا يكون مستطلا بصلة حقيق بالتخفيف ولذلك نهكوه فخذوا بآياه ثم كسرت ثم اقتصر واعلى اللام وحده في أسماء الفاعلين والمفعولين والثاني أن جمعه ليس بمنزلة من جمع بالواو والنون إنما ذلك علامة لزيادة الدلالة أقول ليس في كلامه تصريح بان أصل الذي الذين بخذف نونه وقوله لكونه مستطلا بصلة حقيق بالتخفيف يمكن أن يكون معناه أن الذي لكونه مستطلا بالاستحقق التخفيف ولذا بولغ في الحذف فيه فعلم أن المدلول في الموصول التخفيف فلذا جعل الذي مقام الذين لأن في هذا الجمع تخفيفاً لكن العلامة التفتازاني جعل عبارة الكشف على أن الذي بمعنى الذين بطريق الحذف والتخفيف ثم قال صاحب الكشف أو قصد جنس المستوفدين أو أراد بالجمع والفوج الذي استوفد ناراً واعترض العلامة التفتازاني عليه بأنه إذا كان الموصوف مثل الجمع والفوج فجعل الذي تخفيفاً للذين مما لا يقول به عاقل لما فيه أولاً من تكاف في جمع الذين وآخر في أفراد الضمير من غير حاجة أصلاً أقول لا يفهم من عبارة الكشف أن التكلف المذكور لازم مع تقدير الجمع أو الفوج بل حصل كلامه الجواب عن السؤال بوجوه ثلاثة الأول جعل الذي بمعنى الذين الثاني قصد جنس المستوفدين الثالث تقدير الجمع والفوج ولا يخفى أنه لا يلزم منه تكاف جعل الذي بمعنى الذين على تقدير الجمع والفوج إذ على كل تقدير يندفع السؤال المذكور وهو تمثيل الجماعة بالواحد فينبأ أن أصل الذي الذي الذين فيلزم ما ذكر من الاعتراض لكن لم يقل صاحب الكشف ذلك بل غاية الأمر أن أحد الأجوبة



من السؤال الذي ذكره ان الذي في هذا التركيب بمعنى الذين ولعل غرضه انه كذلك على تقدير عدم اعتبار الفوج والجمع لأن الذي مطلقا كذلك (قوله وهو وصلة الى وصف المعرفة الخ) قال الشريف العلامة المتبادر من قول صاحب الكشف ان الذي لكونه وصلة الخ أنه بكمال اسم موضوع يتوصل به الى وصف المعارف بالجل كإذهب اليه كثير من المحققين وظاهر ما ذكره في المفصل بل صريحه يدل على ان اللام في الذي حرف التعريف وان هذه اللام هي بعينها التي تعد في الموصولات الا انها حينئذ اسم لاسم لكونها بمنزلة الذي لكونها تخفيفا له وجه والنسبة على ان اللام التي تعد من الموصولات ليس منقوصة من الذي بل هي اسم برأسها الا انها لما أشبهت حرف التعريف في الصورة لزم ان يكون مدخولها اسما مسبوكا من الجملة الفعلية وهي اسم في صورة الحرف وصلتها فعل في صورة الاسم فلذلك كان اعرابها ظاهرا في صلتها لا مقدرها في محلها واعترض صاحب الحواشي على ما نقل عن المفصل بان المعنى الذي وضع له ذلك اللام في حال الاسمية والحرفية ان كان واحدا كان مستقلا بالمفهومية وغير مستقل بها هذا خلف وان كان متعددا كانت اللام المذكورة مشتركة وحينئذ لا يستقيم قوله هذه اللام بعينها اللام التي تعد في الموصولات كمالا يستقيم ان يقال مثالان من الابتدائية هي بعينها من البيانية وأجاب عنه بأنه يمكن التفصي عنه بان اللام الداخل على الذي لام التعريف وله معنى حرفي غير مستقل بالمفهومية واذا حذف الذي واكتفى عنه باللام ضمنت اللام معناه فقد انضم الى اللام معنى الذي وصار المجموع معنى مستقلا بالمفهومية (٩٢) أقول هذا مستكره بعيد جدا اذ يلزم منه ان يكون ما كان حرفا في

كأنني خاضوا ان جعل مرجع الضمير في بنورهم وانما جاز ذلك ولم يجز وضع القائم موضع القائم لانه غير مقصود بالوصف بل الجملة التي هي صلتها وهو وصلة الى وصف المعرفة بها لانه ليس باسم تام بل هو كالجزء منه فحقه أن لا يجمع كالاتجمع أخواتها ويستوى فيه الواحد والجمع وليس الذين جمعه المصحح بل ذو زيادة زدت لزيادة المعنى ولذلك جاء بالياء أبدا على اللغة الفصيحة التي عليها التزليل ولكونه مستقلا بصلته استحق التخفيف ولذلك بولغ فيه خفف ياؤه ثم كسرتة ثم اقتصر على اللام في أسماء الفاعلين والمفعولين أو قصده جنس المستوفدين أو الفوج الذي استوفد والاستيقاد طلب الوقود والسي في تحصيله وهو سطوع النار وارتفاع طهرها واشتقاق النار من نار بنور نور اذا نقر لأن فيها حركة واضطرابا (فلما أضاعت ماحوله) أي النار ماحول المستوفد ان جعلتها متعدية والامكان أن تكون مسندة الى ما لا تأنيث لان ماحوله أشياء وأما كن أو الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة نصب على الظرف أو مزيدة وحوله ظرف لوقف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) جواب لما والضمير للذي وجعه للحمل على المعنى وعلى هذا

الاصل صار بخلاف اسم متصل به اسما وصار مشتملا على معنى الاسم مستقلا بالمفهومية وليس له نظير في كلامهم فالتقص عما اعترض به صاحب الحواشي ان يقال ان معنى قول العلامة الا انها حينئذ اسم لاسم لكونها بمنزلة الذي الخ انه حرف في حكم الاسم

لكونها قائمة مقام الذي لكونها تخفيفا له واعلم ان الكلام في جعل الذي بمعنى الذين انما وتطول الكلام فيه زائد على ما هو المقصود بالذات فان الغرض الاصل من الآية تشبيه قصة المنافقين بقصة المستوفد لان تشبيه المنافقين بالمستوفد حتى يلزم منه تشبيه الجماعة بالواحد نص عليه في الكشف فعبارة كالمصريح في انه لا يحتاج الى ان يجعل الذي بمعنى الذين بمعنى الجمع اذ التشبيه بين القستين لا بين الجماعة والواحد ولان يجعل بمعنى الجنس ولا يحتاج ايضا الى تقدير الجمع والفوج لانه قال بعد تجوز الوجوه المذكورة على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات المستوفد حتى يلزم تشبيه الجمع بالواحد وانما شبهت قصتهم بقصة المستوفد ونحوه مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجارح يحمل أسفارا وقوله تعالى ينظرون اليك نظر المغني عليه من الموت والمصنف ترك هذا التنبيه وتكلم بما يفيد بحسب الظاهر وجوب اعتبار أحد الأمور الثلاثة المذكورة فيحتاج في اصلاح كلامه الى تكلف (قوله وهو سطوع النار وارتفاع طهرها) يرد عليه انه اذا كان هذا معنى الوقود كان معنى مجرد لفظ استوفد طلب سطوع النار وارتفاع طهرها فلا حاجة الى ذكر لفظ النار بعده وهذا لا يرد على عبارة الكشف فانه قال وقود النار سطوعها وارتفاع طهرها ويفهم منه ان معنى الوقود ليس اشتعال النار بل مجرد الاشتعال فلا يلزم التكرار فتأمل (قوله أو الى ضمير النار وما موصولة في معنى الامكنة الخ) فان قلت ما الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الفعل على الوجه الاول مسند الى ضمير النار وما حوله عبارة عن الامكنة أيضا قلت الفرق بان ماحوله على الاول مفعول به وفي هذا الوجه مفعول فيه وتوضيح المعنى على الاول فلما أضاعت النار الاما كن أو الأشياء التي حول المستوفد

أى جعلتها مضيئة وعلى هذا الوجه الآخر معناها فلما أضاءت النار في أمكنة حول المستوفد صارت مضيئة هذا إذا كان الفعل لازما وإن كان متعديا كان مفعوله محذوفاً ويكون المعنى فلما أضاءت النار أشياء فيما حول المستوفد ويرد على الأول من هذين الوجهين أن النار لا توجد فيما حول المستوفد فليس تشرق فيه وأجاب عنه صاحب الكشف بأنه جعل إشراق ضوء النار حوله بمنزلة إشراق النار نفسها إسناد الفعل إلى السبب وفيه أنه لا حاجة إلى هذا التكلف لأن النار موجودة فيما حوله لأن ما حوله ما هو محيط به والنار توجد فيه لأن وجود شيء في آخر لا يلزم أن يكون في جميع أجزائه كما أن كون الماء في الكؤى لا يستلزم أن يكون في جميع أجزائه بل في بعضه ويرد على الظرفية أنه لا بد من إظهار في لانهم إنما جاوزوا حد فهمان لفظ مكان حلاله على الظروف المكانية المهمة لكثرة استعماله ولا كثرة في الموصول المعبر به عن المكان بل هو قليل جداً هكذا قاله العلامة التفتازاني أقول في قلة ما حول بمعنى المكان خفاء تأمل (قوله لأنه المراد من إيقادها) فإن قلت قد يكون المراد من إيقاد نار أمراً آخر غير النور قلت المقصود بحسب الغالب أو المقصود الأعظم من إيقاد النار في الظلمة النور وهذا هو المراد ههنا بقريشة قوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون ويحتمل أن يكون ذكر ذهاب النور يستدل منه على ذهاب النار أو لأنه أنسب بقوله تعالى وتركهم في ظلمات ويحتمل أيضاً أن يراد بالنور النار مجازاً لكن الوجه الأول هو ما ذكر في الكتاب (قوله أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان) التمثيل قوله مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فإن القصد من التمثيل وهو حال المنافقين مذكور في البديل إذ المقصود ذهاب نورهم ووقوعهم في الظلمات وإنما قال على سبيل البيان إشارة إلى أن المبدل منه ليس في حكم المطروح بل هو معتبر أيضاً فان ماصرح به في التمثيل بيان حال المشبه به وهذا بيان حال المشبه (قوله والجواب محذوف) وهو قوله انطفأت ناره يدل عليه قوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات وأشار المصنف إلى تقدير ما ذكر بقوله ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوفد انطفأت ناره واختلفوا في أن جعلها جواباً أولى أو جعلها استئنافاً فبعضهم رجع (٩٣) الأول لعدم التقدير الذي هو خلاف الأصل ولأن جعله تمة الأول

انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لأنه المراد من إيقادها واستئنافاً أجيب به اعتراض سائل بقوله ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوفد انطفأت ناره أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به لا لإيجاز أو من الاتيسار وإسناد الذهاب إلى الله تعالى أملاً أن الكل بفعله أو لأن الاطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطراً وللمبالغة

تشبيه حالهم قد علم فيما سبق فلامعنى للسؤال عن وجه التشبيه ورجع بعضهم الاستئناف لما في جملة جوابا من عدم تطابق الضميرين لكونه مفرداً في الأول وجعاً في الثاني وفيه مانع معنوي أيضاً وهو أنه لم يفعل ما يستحق اذ ذهاب نور به بخلاف المنافق فجعله جواباً يحتاج إلى تأويل أقول الظاهر من سوق العبارة جعله جواباً وجعله استئنافاً لا يخلو من نوع خفاء ولذا قدم صاحب الكشف جعله جواباً على جعله استئنافاً وتابعه المصنف فإن قلت فما معنى قول صاحب الكشف أن الحذف أولى من الإثبات لما فيه من الوجازة مع الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوفد بما هو أبلغ من اللفظ في أداء المعنى قلت معناه أنه إذا لم يجعل ذهب الله جواباً بل يعتبر جواباً آخر فالأولى حذفه للإيجاز والإشارة إلى أن الجواب بما لا يحيط به الوصف وليس مراده أن جعله استئنافاً أولى من جعله جواباً فإن قلت إذا قدر الجواب وهو انطفأت ناره علم منه ذهاب النور فما وجه السؤال المقدر والجواب عنه بقوله ذهب الله بنورهم قلت لا يلزم من مجرد انطفاء النار ذهاب الله بنورهم وإنما يعلم ذهاب نور النار ولا يعلم ذهاب الله بنورهم مطلقاً والوجه أن يقال الجواب المقدر بيان حال المستوفد وقوله تعالى ذهب الله بنورهم حال المنافقين (قوله أو بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان) فإن ما قصد من التمثيل وهو حال المنافقين مذكور في البديل إذ المقصود ذهاب نورهم ووقوعهم في الظلمات وإنما قال على سبيل البيان إشارة إلى أنه ليس التمثيل في حكم المطروح بل هو معتبر أيضاً فان ماصرح به في التمثيل بيان حال المشبه به وهذا بيان حال المشبه وقوله أو لأن الاطفاء حصل بسبب خفي فيه أن الله تعالى لا يخفى عليه شيء وإن خفي على غيره فالمناسب أن يسند الفعل إلى سببه الحقيقي الخفي حتى يعلم ثم أن مجرد كون السبب خفياً لا يصحح نسبة الفعل إلى الله تعالى فإن قيل نسب إليه باعتبار أن الكل منه تعالى فهو يرجع إلى الوجه السابق ولعله لم يذكر صاحب الكشف هذا الوجه لذلك ويمكن أن يقال إن مراده أن هذا التركيب وقع على عادة البلغاء من إسناد فعل يخفى فاعله إلى الله تعالى (قوله أو للمبالغة) لأن الإسناد إلى الفاعل القوي مشعر بقوة الفعل الصادر فكيف إذا أسند إلى الفاعل الذي هو أقوى من كل شيء بل لاقوة الإله العلي العظيم

بوجوب مطابقته للتمثيل الثاني وللإشتمال على المبالغة ولأن الجمل على الاستئناف ضعيف لأن السبب في

(قوله ولذلك) أي ولأجل حصول المبالغة عدى الفعل بالباء دون الهزمة لما فيها من معنى الاستصحاب ولذا قيل ذهب زيداً معناه أتى أذهب زيداً وكنت معه في الذهاب (قوله احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة) فإن الضوء يستعمل لما يحصل من ذات الشيء كما للشمس ويخص النور بما يكون من غيره كالقمر فإن نوره مكتسب من الشمس ولا يخفى أن ما حصل لذات الشيء أقوى مما حصل في الغير بسببه كافي للمثال المذكور (قوله الظلمة التي هي عدم النور) التصريح بان الظلمة أمر عديم ليس بوجودي ردا لبعض المتكلمين الذي ذهب إلى أنها كيفية وجودية مانعة من الابصار (قوله وجعها ونكرها) أما الجمع فهو للإشارة إلى كثرة الظلمة حقيقة أو توسعا بالاشعار إلى أن الظلمة التي هم فيها ظلمة قوية كأنها جمع من الظلمة كذا ذكره المصنف وأما التنكير فإنه يفيد التعظيم (قوله فضمن معنى صبر) يعني الكلام تركهم بصيرا إياهم في ظلمات وأنما لم يجعل مجازا بمعنى صبر لبعدها المناسبة بينهما أولان (٩٤) الاضمار خير من المجاز (قوله فتركتهم جزر السباع ينشئ) الجزر جمع الجزيرة وهي

ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهزمة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمسك يقال ذهب السلطان بماله إذا أخذه وما أخذه الله وأمسكه فلا مرسله ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور فإنه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بمافي الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم رأسا ألا ترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله (تركهم في ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانظماسه بالسكية وجمعها ونكرها وصفها بانها ظلمة خاصة لا يتراعى فيها شبحان وترك في الأصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صبر فخرى مجرى أفعال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر

فتركتهم جزر السباع ينشئه \* يقضمن حسن بنانه ولم يصم

والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك أن تفعل ما تنهى البصر وتمنع الرؤية وظلمتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي وظلمة شديدة كأنها ظلمة متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متعد والآية مثل ضرب به الله لمن آتاه ضرر بل من الهدى فإضاعه ولم يتوصل به إلى نعيم الأبد فبقي متحسيرا متعسرا تقرر أو توضيحا لما تضمنته الآية الأولى ويدخل تحت عمومها هؤلاء المنافقون فانهم أضاعوا ما نطق به أسنتهم من الحق باستبطان الكفر وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم ومن أتر الضلالة على الهدى المفعول بالفطرة وأترد عن دينه بعدما آمن ومن صح له أحوال الإرادة فادعى أحوال المحبة فذهب الله عنه ما شترق عليه من أنوار الإرادة أو مثل لايمانهم من حيث أنه يعود عليهم بحسن الدماء وسلامة الأموال ولا ولد ومشاركة المسلمين في المغامم والأحكام بالنار الموقدة للاستتاعة والذهاب أثره وانطماس نوره بإهلاكمه وإفشاء حالهم باطفاء الله تعالى إياها وازهاب نورها (صم بكم عي) لما سدوا مسامعهم عن الأصاغة إلى الحق وأبوا أن يلقوا به

الشيء التي أعدت للنبي والنوش التناول (قوله) لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية) فإن قلت إذا كان الظلمة أمرا عديما كيف يسد الابصار ويمنع الرؤية قلت هذا على طريقة أهل العرف واللغة فانهم يجعلون عدم الشرط مانعا من وجود المشرط وأما أرباب العلوم العقلية فلم يجزوا مانعا حقيقيا بناء على ما ذكرنا غاية الأمر أنهم يقولون عند عدم الضوء لا تتحقق الرؤية فيمكن إطلاق المانع عاها مجازا (قوله ظلمة الكفر وظلمة النفاق) الظلمة لما كانت مانعة من الابصار والوصول إلى المقصد وتحصيل الغرض

وهما مانعان من الوصول إلى المقصد الأصلي شبه بها واستعير اسمها لهما (قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يستهنم يسعى نورهم الخ) أراد أن تخصيص المؤمنين بان نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم مشعر بان الكافرين في الظلمة ولا يخفى أن ثبوت الظلمات لازم إذا كان الضمير للمنافقين وأما إذا كان الضمير للمستوف فلا حاجة إلى اعتبار كثرة الظلمة لكن اعتبارها بوجوب قوة التشبيه (قوله ومفعول من قبيل المطروح المتروك) لك أن تقول لم لا يجوز أن يكون مفعوله أمرا عاما مقدرا فمتاه لا يبصرون شيئا والجواب أن المبالغة في هذا أقوى فكان فيه اشعار بأن ليس لهم الابصار وحاسة البصر وهذا يستلزم أن لا يبصروا شيئا بخلاف العكس إذ عدم ابصار الشيء لا يستلزم نفى حس البصر (قوله مثل ضرب به الله) أي حال ذكره الله الخ (قوله ومن صح له أحوال الإرادة فادعى أحوال المحبة) الإرادة الأقبال بالسكية على الحق والاعراض عن الخلق وهي ابتداء المحبة ولذا قال صاحب المصطلحات الإرادة جرة من نار المحبة في القلب مقتضية لإجابة دواعي الحقيقة وقال صاحب

الفتوحات هي مقام لا يبق لصاحبه ارادة مع محبوبه ولا غرض ثم قال واختلف الناس في حد الحب فما رأيت أحدا حده بالحد  
الحقيق بل لا يتصور ذلك فاحده من حده الابتأجه وآثاره ولوازمه وقد سئل بعض المحبين عن المحبة فقال الغيرة من صفات  
المحبة والغيرة تأتي الاستر فلا يحد (قوله بحيث يمكن حل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير الخ) فانه لولا  
ذكر السلاح والمقذف لا يمكن حل الاسد على معناه الاصلى لكن الآية لم يطوفها ذكر المستعار له أى المشبه فان التقدير هم  
صم أى هم كهم فيكون تشبيها بليغا بحذف المشبه واداة التشبيه قال الشريف العلامة اعترض بأنه اذا حذفت القرينة لم  
يصالح اللفظ للمعنى المجازى وأجيب بأنه صالح له فى نفسه مع قطع النظر عن عدمها ورد بان صلاحية المعنيين ثابتة له فى نفسه أيضا  
مع وجودها اذا قطع النظر عنه فلامعنى لا شرط عدمها فى هذه الصلاحية ثم الظاهر ان خلو الكلام المشتمل على ذكر اللفظ  
المستعار له عن ذكر المستعار مصحح لاصول المستعار ان براد منه المعنى المجازى اذا واشتمل على ذكره أيضا لتعين المعنى الحقيقى  
فلا يكون صالحا للمعنى المجازى وان عدم قرينة المجاز مصحح لان براد به معناه الاصلى اذ مع وجودها يتعين المعنى المجازى فلا يكون  
صالحا للمعنى الحقيقى فالخلو المذكور شرط لاصول ارادة المعنى المنقول اليه وعدم القرينة شرط لاصول ارادة المعنى المنقول عنه  
فيكون المجموع متعلقا بصلاحية المعنيين على التوزيع قال صاحب الحواشى فيه بحث اذ عدم قرينة المجاز موجب لارادة معناه  
الاصلى لا مصحح لارادتها أقول قوله عدم قرينة المجاز موجب لارادة معناه الاصلى ممنوع لم لا يجوز ان يقول القائل رأيت أسدا  
و براد به الرجل الشجاع غاية الامر ان لا يكون هناك قرينة دالة (٩٥) على المعنى المجازى فان قلت المجاز لا بد

السندهم و يتصوروا الآيات بإصايرهم جعلوا كأنما يفت مشاعرهم و اتفت قواهم كقوله  
صم اذا سمعوا خبرا ذكرت به \* وان ذكرت بسوء عندهم أذنوا  
وكقوله أصم عن الشيء الذى لا يرده \* وأسمع خلق الله حين أريد  
واطلاعها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة اذ من شرطها أن يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن  
حل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير  
لدى أسد شاكى السلاح مقذف \* له لبد أظفاره لم تقلم  
ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضر بون عن توهم التشبيه صفحا كما قال أبو تمام الطائي  
و يصعد حتى يظن الجهول \* بان له حاجة فى السماء  
وههنا وان طوى ذكره بحذف المبتدأ لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره

المسموع على المعنى الاصلى حينئذ قلت هذا أيضا ممنوع غاية الامر ان الظاهر عند عدم القرينة حله على المعنى الاصلى وأما وجوبه  
فغير مسلم ثم انه أو رد عليه أنه لا يجزى فى الاستعارة المكنية اذ المذكور فيها المستعار له وأجيب بان المستعار فى قوله أنشبت  
المنية أظفارها هو السبع المذكور بطريق الكناية لان المعنى فى الاستعارة بالكناية هو المكنى عنه لا المكنى به والمستعار له وهو  
الموت مطوى وحاصل هذا الكلام أنه يجب فى الاستعارة أن يكون المستعار له مطويا تحقيقا كما فى الاستعارة التصريحية أو فى حكم  
المطوى كما فى الاستعارة بالكناية لان قوله أنشبت المنية فى حكم قوله أنشبت السبع قال صاحب الكشاف فى هذا المقام ان الاستعارة  
جاءت فى الاماء والصفات والأفعال تقول رأيت ايوتا ولقيت صاعن الخير ودجا الاسلام وأضاء الحق وأورد العلامة انتقازا فى  
عليه سؤالا وأجاب عنه فقال فان قيل الاستعارة فى الصفات والأفعال تبعية وهى كما تجزى فيها تجزى فى الحروف فلم اقتصر عليها دونها  
قلت لانها لا تجزى فيها على هذه الطريقة أعنى التصريح بالمشبه به مذكور باللفظ الحرف أقول لا يخفى أن المشبه به فى الأفعال والصفات  
هو المصدر وهو غير مذكور عند ذكره مابل المذكور ما يشق منه الآن يقال هو مذكور بمادته وجوهره وان لم يذكر بصورته  
(قوله ومن ثم ترى المفلقين السحرة) المفلق هو الآتى بالمجانب (قوله يضر بون بمعنى يعرضون) والصفح الاعراض والتنكير  
للدلالة على القوة (قوله يصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة فى السماء) الحاجة الى السماء مناسب للعلو المكافى لكن الصعود ههنا  
مستعمل للعلو الربى فترتيب الحاجة الى السماء عليه مبنى على تناسى التشبيه وجعل الصعود ههنا صعودا مكانيا ونسبة الظن الى الجهول  
امالان العارف يعلم أن لا حاجة للانسان الى السماء وامالانه يعلم أنه لا حاجة لخصوص ذلك الصاعد الى السماء وامالان الجهول يشبهه  
عليه الصعود الربى بالصعود المكافى

(قوله أسد على وفي الحروب نعامة) قال العلامة التفتازاني النزاع في هذا المقام أعني في كون مثل ما ذكر تشبيهاً واستعارة ليس لفظياً محضاً بل مبني على أن اسم المشبه به ههنا مستعمل في معناه الحقيقي حتى لا يستقيم الكلام الابتعاد عن الكاف ويكون تشبيهاً أو في معنى المشبه كالرجل الشجاع مثلاً ليكون استعارة بمعنى اللفظ المستعمل في تشبيهه بمعناه الأصلي ويصح الحمل من غير تقدير الكاف وهذا هو المختار عندى قال ابن مالك إذا قلت هذا أسد مشيراً إلى السبع فلا ضمير في الخبر وإذا قلت مشيراً إلى الرجل الشجاع ففيه ضمير مرفوع به لأنه مؤول بما فيه معنى الفعل وقرضه أنه بمعنى الشجاع وقال في شرح التلخيص أنا لانسلم أن أسد في زبد أسد مستعمل فيما وضع له بل مستعمل في معنى الشجاع فيكون مجازاً واستعارة كما رأيت أسداً برى بقرينة جملة على زيد ولادليل لهم على أن أداة التشبيه ههنا محذوف وأن التقدير زيد كالأسد فقولنا زبد أسد أصله زيد رجل شجاع كالأسد محذوف المشبه واستعمل المشبه به في معناه فيكون استعارة ويدل على ما ذكرنا أن المشبه به في هذا المقام كثيراً ما يتعلق به الجار والمجرور كقوله أسد على وفي الحروب نعامة انتهى كلامه ولا يخفى أن ما قاله جار في الآية الكريمة فتكون الالفاظ الثلاثة استعارات فيكون الأصل هم أشخاص لا يتفعلون باسماءهم كالرجال الصم محذوف المشبه به وهو الأشخاص مع صفتها واستعمل الصم بمعناها ويرد عليه أى العلامة التفتازاني الاعتراض بأن صاحب الكشف استدلل على كونه تشبيهاً بأن شرط الاستعارة طى ذكر المستعار لفظاً وتقديراً لكن المشبه بمقدر ههنا فلا يصح حمل الالفاظ على الاستعارة والعلامة التفتازاني لم يتعرض لهذا الدليل فان قيل لا يجب طى المشبه مطلقاً بل يجب أن لا يذ كر على وجهه بنى على التشبيه كإحقق في موضعه فلنا قد صرح الشريف العلامة بأن المراد من طى المشبه على الوجه المذكور أن لا يذ كر على وجهه يكون بين طرفيه حمل أو ما هو في معناه ولا يخفى وجود الحمل ههنا فلا تصح الاستعارة واعتراض عليه الشريف العلامة بكلام طوى بل حاصله أن زبد أسد مسوق لبيان تشبيهه زيد بالأسد فيكون الاسد مستعملاً (٩٦) في معناه الحقيقي كما ذكره القوم وإيس هذا المعنى المجموع وهو الرجل

الشجاع مشبه بالأسد فان الشجاعة خارجة عن الطرفين اتفاقاً واستدل به

أسد على وفي الحروب نعامة \* فتخاء تنفر من صغير الصافر  
هذا إذا جمعت الضمير للمنافقين على أن الآية فذلك التمثيل ونتيجته وإن جعلته للمستوفدين

من تعلق الجار والمجرور به يشعر بأن أسد في أسد على مستعمل في مفهوم مجتزئ فلا يتصور فهمي  
حينئذ تشبيه فضلاع الاستعارة بل يكون من قبيل إطلاق المألوف على اللازم كما مر ثم إن استعمال الاسد في معناه الحقيقي لا ينافي تعلق الجار به إذا لوحظ مع ذلك أن معنى على سبيل التبع ما هو لازم له ومفهوم منه في الجملة من الجرأة والوصول انتهى كلامه أقول الحق ههنا إيراد تفصيل وهو أن يقال إن كان المراد من قولنا زبد أسد تشبيه زيد بالأسد كان الاسد مستعملاً في معناه الحقيقي فيكون الأمر كما قاله الشريف العلامة وإن كان المراد حمل معنى الاسد عليه كان الاسد مستعملاً في معناه المجازي فان صح أنه أريد به الرجل الشجاع كان استعارة فتأمل وأما إذا أريد المجتزئ كان مجازاً ومرسلاً والقرينة على إرادة أحدهما المعنيين الحمل كما قاله العلامة التفتازاني فان قلت إذا أريد به الرجل الشجاع كما ذكرنا فاما إن يراد مفهومه أو فرد له لوجه الاول في نحو قولك زبد أسد وزيد ليس مفهوم الرجل الشجاع ولا الثاني لان الفرد غير مفهوم اللفظ لان اسم الجنس موضوع للحقيقة الكلية فالرجل الشجاع موضوع للحقيقة الكلية فاذا استعمل الاسد فيه كان معناه ذلك نقول أولاً المراد الاول وليس المراد من حمل المفهوم المذكور على زيدانه غير ذلك المفهوم بل إن بينهما اتحاداً في الوجود كما في حمل سائر المفاهيم على الأفراد ونقول ثانياً المراد الثاني وهو معلوم اجاباً بالقرينة من غير تعيين ويمكن أيضاً دفعه بأن يقال اسم الجنس موضوع للفرد المشترك كاهو منذهب البعض فرجل شجاع معناه الفرد المنتشر فاذا استعمل الاسد بمعناه كان أيضاً كذلك (قوله على أن الآية فذلك التمثيل ونتيجته) يراد به شيان أحدهما أن نتيجة التمثيل كونهم عبياً ولا يعلم منه كونهم صابكاً والثاني أنه على تقدير لزومهما أيضاً فلا حسن تقديم العمى كونه ظاهراً للزوم أقول الجواب عن الاول يعلم ضمناً من كلامه فان المستوفدين المذكورين لم يتحيزوا واختلت قواهم وتعلطلت والحال أنه شبه حال المنافقين بحالهم حصل في العقل أن حال المنافقين كحال المستوفدين في كونهم صابكاً عبياً وعن الثاني أنه يمكن أن يقال إن أول ما يظهر من أمر النبوة هو ما يتعلق بالجماع وهو دعوى النبي ونزول القرآن ولما ينتفعوا به نفي عنهم السماع أولاً وما ذكر ما يتعلق بالسماع ناسب أن يذ كر ما يتعلق بحواسهم ولما ينتفعوا بالناطق بان نطقوا بالحق في جواب النبي عليه الصلاة والسلام نفي عنهم النطق ثم إن بعد الدعوى وإنكارهم أظهر المجزئة التي تتعلق بالأبصار وإياها ينتفعوا منه نفي عنهم الأبصار

(قوله فهي على حقيقتها) أي ليست مبنية على التشبيه قال صاحب الحواشي هذا غير مسلم اذ من المعلوم أن انطفاء النار لا يحصل الصمم والبكم والعبي مستوفدها وأن التعبير عن اختلال الخواس وانتقاص القوى بهذه مجازات لاحقائي أقول الظاهر أن مراد المصنف ليس انطفاء النار مستلزما لما ذكر على كل حال حتى يرد الاعتراض بأنه لا يحصل لهم الصمم والبكم والعبي بل مراده أنه يمكن الجمل على الحقيقة على التقدير المذكور بأن فرض مستوفد يحصل له الصمم والبكم والعبي باطفاء الله تعالى ناره وجعله بسببه متصفا بها ويكون ذلك المستوفد مشابها بخلاف ما إذا كان الضمير راجعا إلى المنافقين فيكون المراد على التقدير المذكور تشبيه حال المنافقين بحال من استوفد ناراً وأذهب الله تعالى نارهم وجعلهم في غاية الحزن والدهشة والخوف فاقدى قوى السمع والنطق والبصر وهذا لا ينكر من قدرة الله تعالى فيكون أشد في تقييح حال المنافقين وخسارهم فإن قلت فما موقع جملة صم بكم عمي قلت الجملة استئناف أو حال من مفعول تركهم والرابط الضمير الذي هو صدر الجملة وهو جازع عند بعضهم من غير ضعف (قوله لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه) ليس مطلق الصمم بسبب ذلك بل عدم التجويف نادر وقد يكون بفقد القوة أو لما منع آخر مثل غلط العصب المفرش في باطن الصماخ وعدم تأثره من الصوت وأشيء آخر ثم إن المعنى الذي ذكر لا يناسب جملة حال المستوفد (قوله لا يعودون إلى الهدى الخ) هذا ناظر إلى أن يكون الضمير في الآية السابقة راجعا إلى المنافقين وقوله فهم متحiron لا يدرون أم يتقدمون أم يتأخرون يلائم ما إذا كان الضمير راجعا إلى المستوفدين (قوله الأحكام السابقة) أي كونهم صما بكم عميا كونهم صما وعميا ظاهر

(٩٧)

السببية في عدم رجوعهم لان الاعمي لا يهتدى إلى الطريق والاصم لا يسمع قول من يهديه إليه وأما كونهم بكم فلا تظهر سببته لعدم الرجوع ويمكن أن يقال البكم لا يقدر أن على أن يسألوا من يهديهم إلى الطريق فهو سبب لعدم الاهتمام في الجملة (قوله للتساوي في الشك) يرد عليه أن الشك هو تساوي وقوع النسبة ولا وقوعها

فهي على حقيقتها والمعنى انهم لما أوقدوا ناراً فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم أصله صلابة من اكتناز الاجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة تسمى به فقد ان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه فيشتمل على هواء يسمع الصوت بنحوه والبكم الخرس والعبي عدم البصر عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة (فهم لا يرجعون) لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه وعن الضلالة التي اشتروها أو فهم متحiron لا يدرون أم يتقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتدأ منه كيف يرجعون والفاء للسدالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم (أو كصيب من السماء) عطف على الذي استوفد أي كمثل ذوى صيب اقلوه يجمعون أصابعهم في آذانهم وأوفى الأصل للتساوي في الشك ثم أتبع فيها فاطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن وأبن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم أئماً أو كفوراً فاتها تفيد التساوي في حسن المجالسة وجوب العصيان ومن ذلك قوله أو كصيب ومعناه أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وأهما سواء في صحة

(١٣ - (بيضاوي) - أول) عند العقل فقوله للتساوي في الشك معناه للتساوي في التساوي فالوجه أن يقال

أول الشك وقد قال أهل العربية أن أول الشك أو غيره قال الرضي قال النحاة إن أو إذا كانت في الخبر لها ثلاثة معان الشك والابهام والتفصيل وقال صاحب المغني أن أو حرف عطف ذكره المتأخرون معاني انتهت إلى اثني عشر أحدها الشك والمصنف تابع صاحب الكشف في هذه العبارة والجواب أن يقال الشك هو تردد الخاطر وعدم اعتقاده بأحد الطرفين فالمراد بقوله ولا تساوي في الشك أن أول التساوي الواقع في صورة الشك فإن الطرفين متساويان عند العقل في صورة تردده قال العلامة التفتازاني ما ذكره صاحب الكشف جار على ما شتهر بينهم من أن أو كلمة شك الآن التحقيق أنها لاحد الأمرين والشك هو المتبادر إلى الفهم من إطلاقها في الخبر وإن كانت تحتل التشكيك والابهام على السامع والمبالغة في تفيخيمه كقوله وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب وهو يستعمل لمجرد التساوي كما في الأمر والنهي حيث يقال إنه للتخيير والاباحة على ما قال في الفصل بعد جعلها لاحد الأمرين إنه قد يقال في الخبر للشك وفي الأمر والنهي للتخيير والاباحة أقول فما في الكشف ناظر إلى أن الشك يتبادر وهو من أمارات الحقيقة على ما ذكر في الأصول وما في الفصل ناظر إلى أن جعلها لاحد الأمرين معنى مشترك بين الكل فالقول بأنها موضوعة لاحد الأمرين أولى من القول باشتراكها لفظاً بين الأمور المذكورة أو بكونها موضوعة لواحد منها (قوله فاتها تفيد التساوي في حسن المجالسة) هذا ناظر إلى المثال الأول وقوله وجوب العصيان ناظر إلى الثاني

(قوله وأنت مخير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت) لك أن تقول إن هذا لا يستفاد من أو بل المستفاد منها أنه يمكن التمثيل بأيهما شئت وأما التمثيل بمجموعهما فليس مستفاداً من لفظه لأن معنى كلمة أو كما ذكره تساوي كل من أمرين في شيء ولا يلزم من حصول شيء لسلك واحد من أمرين أن يكون مجموعهما بتلك الحالة ولا يخفى أن لا معنى لتشبيه حال المنافقين بمجموع الخاليتين المذكورتين من حيث المجموع بل تشبيه حالهما بكل واحد من الخاليتين أو بواحد فقط والجواب أن غرضه أنه يستفاد من قوله تعالى أو كصيب أن حالهم أي المنافقين شبيه بالخاليتين المذكورتين وإذا كان كذلك صح التشبيه بهما جميعاً أي بأن يذكر الخاليتين معاً ويشبه حال المنافقين بكل منهما أو يذكر أحدهما فقط ويشبه حالهما بهما وليس المعنى أنه يصح أن يشبه بالمجموع من حيث هو مجموع (قوله يقال للطير والسحاب) فإن قلت ما وجه إطلاق الصيب على السحاب والحال أن أهل الحكمة زعموا أن السحاب بخار معد من البحر فاذا وصل إلى الجو البارد غلظ وانجمد قلت قد يقال قال صاحب الكشف في الآية دلالة على أن السحاب من السماء ينحدر ومنها يأخذ ماء لا كزعم من زعم أنه يأخذ من البحر ويؤيده قوله تعالى وينزل من السماء من جبال فيها من برد أقول إيماناً في الآية دلالة على ذلك فحل نظر إذا ظاهر من الصيب المطر وعلى هذا بل على احتماله لا يكون في الآية دلالة على ما ذكر بل هذا يحتاج إلى رواية وفي الطيبي أن الإمام قال من الناس من قال إن المطر إنما يحصل من ارتفاع بخرة رطبة من الأرض إلى الهواء فينقعدها بك من شدة بردها لو لم ينزل مرة أخرى والله تعالى أ بطل ذلك المذهب هنا بين أن ذلك الصيب نزل من السماء وكذلك بقوله وأنت لما من السماء ماء طهوراً وبقوله وينزل من السماء من جبال فيها من برد أقول فيه نظر (قوله وأسحمة دان) أي سحاب أسود قريب (قوله وتعرف السماء للدلالة) هذا دلالة على أن اللام للاستغراق وقوله بعد ذلك فاللام لتعريف الماهية بدل (٩٨) على أن اللام لتعريف الحقيقة والجنس لكن الأول على تقدير جعل السماء على

التشبيه بهما وأنت مخير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت والصيب فيعمل من الصوب وهو النزول يقال للمطر والسحاب قال الشماخ \* وأسحمة دان صادق الرعد صيب \* وفي الآية يحتملها وتنكيره لأنه أر يده نوع من المطر شديد وتعرف السماء للدلالة على أن الغمام مطبق أخذها فاق السماء كلها فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها اسماء وقال \* ومن بعد أرض ينشأ وسماء \* أمده ما في الصيب من المبالغة من جهة الأصل والبناء والتشبيه وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية (فيه ظلمات ورعد وبرق) إن أر يده بالصيب المطر فظلمة ظلمة تكافئه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكاناً للبرق والرياح لانها في أعلاه ومنحدره ملتبس به وإن أر يده بالسحاب فظلمة سحيمته وتطبيقه مع ظلمة الليل

معناه الحقيقي والثاني على جعله بمعنى السحاب فلا يرد الاشكال بأن بينهما تنافياً كما فهم مما صرح به في المطول حيث قال والحاصل أن اسم الجنس المعرف باللام أمان يطلق على نفس الحقيقة من غير نظر إلى ما صدقت عليه الحقيقة

وارتفاعها

من الأفراد وهو تعرف الجنس والحقيقة ونحوه علم الجنس وأما على حصة معينة

منها وهو العهد الخارجي وأما على حصة غير معينة وهو العهد الذهني وأما على السك والهو الاستغراق والحق أن يقال إن لام الاستغراق في الأصل لام الجنس كما صرح به في المطول حيث قال لام الاستغراق وهي لام الحقيقة بقصد به الاستغراق وقوله وهو تعرف الجنس والحقيقة في مقابلة لام العهد والاستغراق أر يده أن لام الحقيقة إذا أر يدها نفس الحقيقة من غير نظر إلى الأفراد اختص بهذا الاسم لاسم له غيره وأما إذا كان النظر إلى الأفراد فدلالة اسم آخر دلالة على هذا أنظر صاحب الكشف حيث أطلق لام الجنس على ما يفيد الاستغراق كما قال في قوله إن الله يحب المحسنين أن اللام للجنس فيتناول كل محسن (قوله أمده ما في الصيب من المبالغة) التي في الصيب من الجهات المذكورة) أي حصل بالجعل المذكور زيادة وقوة في المبالغة (قوله من المبالغة من جهة الأصل) قال العلامة التفتازاني فيه مبالغت من جهة المادة الأولى لأن الصادق المستعالي والياء مشددة والياء من الشديدة من جهة المادة الثانية لأن الصوت فرط الانسكاب والوقوف من جهة الصورة لأن في علاصقة مشبهة دالة على الثبوت ولك أن تقول الوجه الأول متعلق بخصوص اللفظ لاتفاق له بالمعنى فلا يفيد المبالغة في المعنى وأما الثالث فلأن مجرد الثبوت لا يدل على المبالغة فتأمل (قوله لانها ما في أعلاه ومنحدره البرق يحدث في أعلى المطر لانه لطيف جداً ينطفيء بسرعة فلا يبقى إلى أن ينزل إلى أسفل المطر وأما النازل فالصاعقة وهي التي تحدث من مادة غليظة قال ابن سينا إن البرق يحس في الآن بلا زمان ولكن يمكن أن يبقى إلى أن يصل إلى بعض منحدر المطر وأما الرعد فهو في أعلاه وأسفله لانه حصل من توج الهواء الحاصل من انحراف السحاب فسبب خروج البرق فيستمر التوج إلى أن يصل إلى صاخ السامعين (قوله فظلمة سحيمته وتطبيقه مع ظلمة الليل) لا يخفى أن التطبيق ليس الظلمة نفسها وإنما هو سبب الظلمة فيكون فيه توسع والمراد ما يترتب

على التطبيق من ظلمة الليل ظلمة الليل وفيه اشعار بأن الليل كلها موجودة في السحاب وليس كذلك اذ ظلمة الليل إنما حصلت في الجو فيكون  
بعض منها حاصلا في السحاب وهذا هو المراد ويمكن أن يقال من الظلمات الظلمة الشديدة في الغاية فكما ظلمات (قوله وارتفعها بانها فاعل  
الظرف) ظاهر العبارة مشعر بان رفعها بكونها فاعلا للظرف متعين لكنه ليس بمراد وإنما أراد ان كونها فاعلا للظرف جائز بل أولى من  
جعلها مبتدأ وان كان هو أيضا جائزا قال الرضي قال أبو علي وادعى انه يجمع عليه ان الظرف اذا اعتمد على موصوف أو موصول أو ذي حال  
أو حرف استفهام أو حرف نفي فإنه يجوز ان يرفع الظاهر لتقويته بالاعتماد كما سمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة ثم قال الرضي ويجوز  
أن يقال في جميع ذلك ان الظرف خبر مقدم على المبتدأ (قوله اضطراب اجرام السحاب واصطكا كها) قال ابن سينا في كانتات الجوز  
من طبيعات الشفاء والسبب في حدوث ذلك الصوت انه يحدث من مفاعلة ما بين النار والرطوبة بحركة عنيفة تكون هي سبب الصوت  
كما اذا أطفأت النار فما بين أيدينا حدث صوت دفعة يحدث حركته هوائية عنيفة سرعته دفعة يقرع ذلك المتحرك سائر الهواء وبحركته  
السريعة الصاعدة أو المائلة فترعاشه يحدث منه الصوت والذي يقال من حدوث الرعد بسبب اصطكاك الغيوم فبعيد الان يكون  
لهامن الحركات ما يصير في أحكام الرياح واعلم أن ابن سينا ذكر في حدوث البرق انه قد يصدمع البخار الذي هو منشأ السحاب دخان  
فاذا وصل البخار الى الجوانق عقد وانجمد وصار سحابا وبقي فيه (٩٩) من الدخان محتبسا غايظا تعرض للسحاب بسببه

عصر للدخان بسبب جمع  
أجزاءه أي السحاب وميل  
بعضها الى بعض بسبب  
التكاثر ولا يقدر الدخان  
على الصعود لان أعلى  
السحاب جامد بسبب  
قربه الى الموضع البارد  
فيستحيل الدخان ريجا  
عاصفة في باطن السحاب  
يميل الى خر وجه من جانب  
السحاب وتحرك فصار  
مشتعلا لان هذا الدخان  
لطيف منتبه للاشتعال  
فيشتعل بآدي سبب (قوله  
ويسقون من ورد البريص  
عليهم الخ) بردى نهر

وارتفعها بالظرف وفاقا لانه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور ان  
سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكا كها اذا حدثت الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من  
السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الاصل ولذلك لم يجمعهما (يجعلون أصابعهم في  
آذانهم) الضمير للسحاب الصيب وهو وان حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز  
أن يقول عليه كما قول حسان في قوله

يسقون من ورد البريص عليهم \* بردى يصفى بالرحيق السلسل

حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة وأهول قيل  
فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وإنما أطلق الاصابع موضع الانامل للمبالغة (من الصواعق)  
متعلق بجعلون أي من أجلها يجعلون كقولهم سقاء من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائل معها  
نار لا تتر بشئ إلا أتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد  
ويقال صعقته الصاعقة اذا أهلكته بالاحراق أو شدة الصوت وقرئ من الصواعق وهو ليس بقلب  
من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصريف يقال صعق الدبك وخطيب مصقع وصعقته الصاعقة  
وهي في الاصل اما صفة لقصة الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية أو مصدر كالعافية والكاذبة  
(حذر الموت) نصب على العلة كقوله

وأغفر عوراء الكريم ادخاره \* واصفح عن شتم اللثيم تكريما

بدمشق والبريص يشعب منه والتصفيق نقل من اداء الى اداء آخر للتصفيه والرحيق صفوة الخمر السلسيل السهل الانحدار وتعدية ورد  
بعلی مع ذكر المفعول على تضمين معنى الزول والباء في الرقيق للصاحبة (قوله من العيمة) أي شهوة اللبث أي من أجل العيمة فن يؤدي  
معنى اللام فقد يكون ما بعده غاية يقصد حصولها وقد يكون باعثا يتقدم وجوده والمثال المذكور من هذا القسم (قوله والصاعقة قصفة  
رعد هائل) قال ابن سينا في طبيعات الشفاء وأما الصاعقة فأنهار ريح سحابية مشتعلة ليست بطليقة لطيف البرق الذي لاجله لا يبق شعاع  
البرق زمانا يعتد به بل هي ريح سحابية مشتعلة تنهى الى الارض لاضوعها وحده بل جرمها المشتعل وأما قول المصنف قصفة رعد فظاهر  
انه شبه صوت الرعد قال في الصحاح رعد قاصف شديد الصوت (قوله الا أتت عليه) أي أهلكته قال ابن سينا قد نذيب الصاعقة الصاب  
المضيئة على الرشة ولا تحرق الرشة وكذلك قد نذيب الذهب في الصرة ولا نذيب الصرة الا ما يحرق من الذوب وهذا يخالف قول المصنف  
مخالفة ما (قوله اما صفة لقصة الرعد) فهي نفسها لاصفتها والجواب أن المقصود ان ما ذكر كان بحسب الاصل وقد صارت اسما  
لها فهي صفة لقصة الرعد باعتبار الاهلاك لان الصعق الاهلاك كما قال صفت الصاعقة اذا أهلكته بالاحراق فاذا كان صفة  
للقصة فالتاء للتأنيث لكون موصوفها مؤنثا واذا كان صفة الرعد فالتاء للمبالغة (قوله واغفر عوراء الكريم الخ) العوراء



الكلمة القبيحة أي استرُفِح الشجر لم لأجل ادخار احسانه (قوله والجلة اعتراضية لا محل لها) فائدة الاعتراض انه لما شبه المنافقون بالمستوفد المذكور الحائذ عن الموت بالحيلة المذكورة فهم منه ان المنافقين أيضا احتالوا في دفع البلاء عنهم بالحيلة فرد عليهم بقوله تعالى والله محيط بالكافرين فلا يقدرون على ما ذكر (قوله والله محيط بالكافرين) قال الشريف العلامة احاطة الله تعالى بالكافرين مجاز شبه شمول قدرته تعالى اياهم باحاطة المحيط بما أحاط به في امتناع الفوات فكان هناك استعارة تبعية في الصفة سارية اليها من مصدرها وان شبه حاله تعالى معهم بحال المحيط من المحيط أي شبه هيئة منتزعة من عدة أمور بأخرى مثلها كان هناك استعارة تمثيلية لا تصرف في شيء من ألفاظ مفرداتها إلا أنه لم يصرح الابلغ ما هو العمدة في الهيئة المشبهة بها أعني الاحاطة والبواقي من الالفاظ منووية في الارادة على ما مر تحقيقه في نظائره ومن زعم ان كون هذه الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية لما في الطرفين من اعتبار التركيب ان أراد به أن معنى الاحاطة مركب فبطالانه ظاهر لانها كالضرب مدلولها مفرد وان أراد اعتبار هيئة منتزعة من مدلولها مع غيره لم يكن مدلول الاحاطة مشبها به فكيف يسرى منه استعارة الى الوصف المشتق منها ومن ههنا ينكشف أن الاستعارة التمثيلية لا تكون تبعية كما نهت عليه مرة في أولئك على هدى قال صاحب الحواشي فيه بحث لجواز أن يختار ان معنى الاحاطة مركب لا بالقياس الى لفظ الاحاطة بل بالقياس الى ألفاظ لوحظ اجزاء هذا المعنى بها حال التركيب مثلا لوحظ هذا المعنى وعنى لفظ الاحاطة بآرائه ثم عبر عنه في حال التشبيه بلفظ الاحاطة وليكشف هذا القدر في التركيب المعبر في التمثيل وما استدلل به العلامة المحشى على التركيب يستلزم هذا القدر ولا يقتضى التركيب في حال التشبيه كما عرفت آنفا ولو لم يكن في التركيب المعبر في التمثيل بهذا وشرط التعبير عن المعنى حال التشبيه بألفاظ مركبة لزم أن يكون تشبيه معنى معين اذا عبر عنه بألفاظ مركبة تمثيلا واذا عبر عنه بلفظ مفرد لا يكون تمثيلا وبعده لا يخفى وعلى هذا كون الاستعارة تبعية لا ينافي كونها تمثيلية أقول في البحث المذكور بحث اما أولافلان معنى الاحاطة غير مركب التركيب (١٠٠) المعبر ههنا فان معناها كون الشيء حول آخر وهذا معنى مقيد لامركب

والموت زوال الحياة وقيل عرض بضادها لقوله خالق الموت والحياة ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والاعدام مقدرة (والله محيط بالكافرين) لا يفوتونه كالا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجلة اعتراضية لا محل لها (يكاد البرق يخطف ابصارهم) استئناف ثان كأنه جواب ابن

وفرق بين المقيد والمركب كما قرر في علم البيان وأما ثانيا فلان الظاهر أن صحة التشبيه التمثيل إنما تكون

يقول

اذا روى الامور المنتزعة المتعددة من حيث انها متعددة منفصلة لا من حيث انها واحدة مجملة واللفظ الواحد لا يدل على المتعدد من حيث هو متعدد بل يدل عليها أي على الامور مجملة كما قالوا ان الانسان يدل على الحيوان الناطق مجملا أي من حيث انه واحد بلا تفصيل وتعدد ملاحظته والتفاوت ولفظ الحيوان الناطق يدل على معنيهما بالتفصيل فلا تكون الاحاطة مفيدة لما اعتبر في التشبيه التمثيل وأما ثانيا فلان سلم بعد ما ذكرنا لا بعد في تسمية شيء معين باسم خاص باعتبار حالة أخرى قال الشريف العلامة ومن المتأخرين من جواز أن يكون طرفا التشبيه التمثيل مفردين وتوصل الى تجويز افراد الطرفين في الاستعارة التمثيلية ثم قال أما التجويز الاول فوجه بوجهين أحدهما ان وجه الشبه في التشبيه التمثيل ربما كان منتزعا من عدة أوصاف بطرفين مفردين كما في تشبيه الثريا بالعنقود فالواجب فيه تركب وجهه لا طرفيه وهو مردود لما مر من أنه خلاف المتبادر من العبارة فلا يصار اليه في التعريفات لاسيما اذا لم يكن هناك ضرورة اليه ولم يقل من يمسك بكلامه ان تشبيه الثريا بالعنقود تمثيل الوجه الثاني ان انتزاع وجه الشبه من متعدد في طرفي التشبيه يوجب تعددا في كل منهما بحسب المعنى دون اللفظ لجواز أن يعبر عن الامور المتعددة في كل منهما بلفظ كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً وهو مردود أيضا بأن انتزاع وجه الشبه من تلك الامور المتعددة يستلزم أن يلاحظ كل منها قصدا فلا يصح أن يكون تلك العدة معبرا عنها بلفظ واحد فان الذهن إنما ينتقل من اللفظ الواحد الى تلك العدة اجالا بحيث لا يكون شيء منها متصورا متوجها اليه في نفسه بحسب تلك الملاحظة الاجالية فكيف يتصور انتزاع وجه الشبه منها بحيث يكون مخصوص كل واحد منها مدخل فيه لا يقال اذا لاحظناها اجالا في ضمن لفظ واحد فلنا بعد ذلك أن نلاحظ تفاصيلها وننتزع وجه الشبه لانا نقول هي من حيث انها لوحظ تفاصيلها ليست مدلولة لتلك اللفظ الواحد بل لالفاظ متعددة بحسبها مقدرة في الارادة سواء كانت مقدرة في نظم الكلام أو لا كاسيما في تحققة أقول حاصل ما قاله ان التشبيه التمثيل الواقع في التركيب البليغ وهو المبحوث فيه في علم البيان يجب أن ينتزع من أمور يدل عليها بألفاظ متعددة ملحوظة تفصيلا فلو دل عليها بلفظ واحد لم يكن التشبيه تمثيلا (قوله استئناف ثان) الى قوله مع تلك الصواعق لا يخفى أنه اذا قدر السؤال هكذا لا يائمه الجواب بان البرق خطف

أبصارهم لأن البرق شيء والمصاعقه شيء آخر ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال لما ذكر الرعد والبرق على ما يؤذن بأشدّه والهلول فكان قائلا يقول لما ذكر الرعد والبرق كيف حالهم مع ذلك الرعد فقيل يجملون أصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف مع مثل ذلك البرق فقيل يكاد البرق يخطف أبصارهم (قوله كادلغار به الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد الخ) لم نجد هذا التقرير في كتبهم والظاهر أنه إذا لم يوجد سبب الخروج مثلا وهو الباعث عليه في مثل قوله كادز يدخرج لكنه قرب ذلك السبب وارفع مانع الخروج ووجد الشرط صح أن يقال كادز يدخرج فان قيل المراد بالسبب الفاعل فكان في الصورة المذكورة السبب موجودا والشرط الذي هو الباعث عليه غير موجود قلنا مجرد وجود الفاعل لا يوجب جعل الفعل قريب الحصول والاولى الا كتفاء في معناه بقرب الخبر من الوجود بأي طريق كان (قوله ولذلك جاءت متصرفه) أي لاجل ان كاد خبر محض جاءت متصرفه بين منها المضارع وأما عسى فلما كانت موضوعة لانشاء الرجاء لا ينشأ منه المضارع قال الرضي انما لم يتصرف في عسى لضمه معنى الحرف أي انشاء الطمع والرجاء كاهل والانشاء في الاغلب معاني الحروف والخروف لا يتصرف (١٠١) فيها أو ما الفعل نحو بعث والاسمية نحو أتت حرفي الانشاء

نحو أتت حرفي الانشاء عارض فيها وما ذكرنا يعلم قصور تقرير المصنف في تبين انقصود ههنا (قوله تنبها على أن المقصود من القرينة هو قرب حصول مصدر الفعل) وقوله من غير أن معناه غير مقررون بها وإنما جعل كذلك لان المضارع مشعر بالقرب من الحصول اذا كان مجردا من علامات الاستقبال لشيئ منها ان وأما قوله بالدلالة على الحال فعنه انه للخال بأحد المعنيين فاذا جعل خبر كاد الذي بالقرب وجود عن أن كان هذا قرينة

يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من أفعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد ما فقد شرط أو لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفه بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا تنبها على أنه المقصود بالقرب من غير أن تمركز القرب بالدلالة على الحال وقد تدخل عليه جلالها على عسى كما تحمل عليها بالخذف من خبرها المشار كتهما في أصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرى يخطف بكسر الطاء ويخطف على أنه يخطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم أدغمت في الطاء ويخطف بكسر الخاء لالتقاء الساكنين واتباع الياء طاء ويخطف ويخطف (كلما ضاع لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا) استئناف ثالث كما قيل ما يفعلون في تارقي خفوق البرق وخفيته فاجب بذلك وأضاء امام تعدد والمفعول محذوف بمعنى كلما نورهم مسمى أخذوه ولازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك أظلم فانه جاء متعديا منقولاً من ظلم الليل ويشهد له قراءة أظلم على البناء للمفعول وقول أبي تمام هما أظلمنا حالي ثمسة أجليا \* ظلامهما عن وجه أمر دا شيب

فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد أن يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه وإنما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لامهم حراس على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام الماء اذا جدد (ولو شاء الله لذهب بسمهم وأبصارهم) أي ولو شاء الله أن يذهب بسمهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق لذهب بهما خذف المفعول لدلالة الجواب عليه واقتدنا كثر حذفه في شاء وأراد حتى لا يكاد

لان برادها الحال وهو مؤكد للقرب فعنى كادز يدخرج انه قرب نزوجه في الحال وفيه ما فيه (قوله هما أظلمنا حالي) مرجع الضمير للفعل والدرهم المذكور ان في البيت السابق وحالي بصيغة المثنى عبارة عما يتوارد عليه من الخير والشر والغنى والفقر واسناد الاظلام الى الفعل لانه لا يطيب للعاقل عيش لا تقطاعه عن الدنيا وزهرتها والتفكير في أمر الآخرة أو أهوالها (قوله ثم أجليا) أي ثم كشفنا ظلامهما عنى وأنا أمرد في السن أشيب في العقل أو في غيرا وأنه لمقاساة الاحوال وفيه تجريد فانه جرد عن نفسه أمرد أشيب وأحقه أن يقول عن وجهي فعدل الى ما ذكر (قوله فانه وان كان من المحدثين) قال العلامة التفنيزاني أي من الذين نشؤا بعد الصدر الاول فالشعراء طيقت الجاهليون كأمري القيس وزهير والخضرمون أي الذين أدركوا الجاهلية والاسلام كحسان ولبيد والمقدمون من أهل الاسلام كالفرزدق وجري يستشهد بأشعارهم ثم المحدثون كالبحرني وأبي تمام ولا يستشهد بشعرهم أقول لعل ذلك لان مدار شعرهم ليس على محض السليقة والسماع من العرب العرباء بل لكتب اللغة والقواعد النحوية والصرفية مدخل فيه فلعلمهم لم يتقنوا القواعد المذكورة والاستنباط منها فوقع الخلل في أشعارهم (قوله ما يقوله بمنزلة ما يرويه) قال العلامة التفنيزاني قد يفرق بان ميني الرواية على الوقوف والضبط ومبني القول على الدراية والاحاطة بالاوضاع والقوانين والاتقان في الاول أي في الرواية بالدال المهمة لا يستلزم الاتقان في الثاني أي الرواية بالواو (قوله لانهم حراس على المشي) لفرط شوقهم الى الخلاص مما وقعوا فيه من الظلمات والرعد والبرق

(قوله وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لا انتفاء الثاني) فيه بحث فان الظاهر انها لا انتفاء الثاني لا انتفاء الاول فان قولك لو جئتنى لا شكري منك أن انتفاء الاكرام بسبب انتفاء المحبة وهذا هو المطابق لقول الجمهور وأما قول ابن الحاجب ان الاول سبب والثاني مسبب والسبب قد يكون أعم من السبب لجواز أن يكون لشيء أسباب مختلفة كالنار والشمس للاشراق وانتفاء السبب لا يوجب انتفاء المسبب بخلاف انتفاء المسبب فإنه يوجب انتفاء السبب فقد رده العلامة التفتازاني بان ليس مقصود الجمهور هو ان يستدل بانتفاء الاول على انتفاء الثاني حتى يرد عليهم ما أو ردعاهم بل مقصودهم ان معنى لو انتفاء اثنائي في الواقع بسبب انتفاء الاول نعم قد يستعمل في مقام الاستدلال على ان انتفاء الاول لا انتفاء الثاني ولو في الآية الكريمة بالمعنى الذي اعتبره الجمهور فإنه يفيد ان عدم ذهاب سمعهم وأبصارهم بسبب عدم مشيئة الله تعالى في الواقع لذهابهما وان كان صالحا للمعنى الآخر وهو الاستدلال اذ عدم الذهاب دال على عدم المشيئة لكن لا في هذا الموضع (قوله والتنبيه على ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى) هذه العبارة وكذا قوله مع قيامه مع يقتضيه ليست على ما ينبغي لان الاسباب لا تأثير لها في المسببات وليس التأثير الا الله تعالى على قاعدة أهل الحق وليس لها اقتضاء أيضا بل لا دخل لها فيها وحق العبارة أن يقال والتنبيه على أن كون المسببات وجودها مرتبطة بالاسباب العادية واقع بقدرته الله تعالى ومشيئته (قوله وقوله ان الله على كل شيء قدير كالتصريح به والتقرير له) أي كالتصريح بالتنبيه المذكور وفيه بحث اذ قلنا قل أن يقول لا يلزم من قدرة الله تعالى على كل شيء أن يكون كل شيء واقعا (١٠٣) بقدرته فان كونه تعالى قادرا على كل شيء معنى وهو انه تعالى يقوى

يذكر الا في الشيء المستغرب كقوله \* فلو شئت ان أبكي دما لبكيت \* ولومن حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لا انتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء لازمه وقرئ لأذهب باسماعيلهم بزيادة الباء كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة \* وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وأبصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على أن تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى وأن وجودها مرتبط بأسبابها واقع بقدرته وقوله (ان الله على كل شيء قدير) كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالوجود لانه في الاصل مصدر شاء أطلق بمعنى شاء تارة وحيد مبتدأ يتناول الباري تعالى كما قال قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد وبمعنى مشيئة أخرى أي مشيئة وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجلة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير الله خالق كل شيء فهم على عمومهما بالامثلية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح أن يوجد وهو بعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم المتمنع أيضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضوعين بدليل العقل والقدرة هو الممكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل

على ايجاد كل شيء وان كل شيء واقع بقدرته معنى آخر وهو ان وجوده بالفعل في الواقع حاصل بقدرته لا بغيره والحواس انه لما ثبت أن مذهب أهل الحق انه لا يجوز أن يكون مقدورين قادرين مؤثرين بان يصح من كل منهما ايجاد لبرهان التماثل وثبت أن الله تعالى على كل شيء قدير لزم أن لا يكون

قدرة

غيره قادر على شيء مؤثر فيه لزم التماثل فكل شيء واقع بقدرته تعالى وقدرته تابعة

لمشيئته في التأثير فثبت ان كل شيء واقع بمشيئته (قوله بمعنى شاء) أي بمعنى اسم الفاعل وبمعنى مشيئة أي بمعنى اسم المفعول وعليه أي على هذا الاطلاق أي على كونه اسم مفعول وقع قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والله خالق كل شيء وذلك بوجهين أحدهما انه يفيد العموم فانه تعالى خالق كل شيء قادر عليه الثاني انه مناسب لقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم فان ذهاب السمع والبصر داخل في الشيء بمعنى مشيئة ولا يدخل في شيء بمعنى شاء (قوله بالامثلية) الظاهر ان يقال المشيئة بمعنى الاستثناء مصدر أدخلت عليه ياء النسبة فصار معناه المنسوب الى الاستثناء شيء من الاشياء لان الشيء بمعنى الشيء وهو الذي شاء الله وجوده لا يمكن أن يكون واجبا ولا متمنعا فلا يدخلان فيه حتى يحتاج الى الاستثناء مثلا (قوله والمعتزلة) هذا اعتراض على الكشف فان مضمون كلامه أن الشيء بمعنى ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيشمل الواجب والمستحيل فيحتاج الى استثناءهما عقلا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضوعين لا يكفي التخصيص بالممكن في تصحيح قوله تعالى خالق كل شيء على مذهبهم من وجهين أحدهما انه ثابت ان كل ممكن فهو مخلوق الله تعالى اذ يجوز أن يكون ممكن لا يوجد أصلا ولم تتعلق الإرادة بوجوده الثاني انهم ذهبوا الى ان العبد خالق لافعله بل نقول اذ لم يمكن أن يكون مقدور بين قادرين كما هو مذهب جمهور المعتزلة لا بد ان يستثنى على مذهبهم أفعال العباد عن قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير ولا يرده هذا على مذهب أهل السنة فان الشيء اذا كان بمعنى المشيئة فكل شيء مقدور مخلوق على حسب المشيئة (قوله القدرة هي التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن) قال صاحب المواقف القدرة صفة تؤثر في الإرادة

وقيل ما هو قريب مبدأ لأفعال المختلفة وكلامه يدل على أن القدرة ليست نفس الممكن بل صفة تقتضيه فبين كلامه انخالف ثم لا يخفى أن مذهب أهل الحق أن قدرة الله تعالى صفة موجودة ثابتة لذات الباري ومن البين أن الممكن أمر اعتباري عقلي ليس بوجوده في الخارج ويمكن أن يقال مراده أن القدرة بحسب اللغة هي الممكن المذكور وما ذكر صاحب المواقف وغيره من أهل الحق بيان المعنى الاصطلاحي (قوله القدير الفعال لما يشاء ولذلك الخ) أن أراد الفعل لما يشاء على ما يشاء في الجملة فهذا لا يقتضي قلة اتصاف الغير به وأن أراد الفعل السكلي لما يشاء على ما يشاء لزم أن لا يوصف به غير الباري بل يمتنع أن يوصف به غيره ويمكن أن يقال مراده أنه قد يوصف به غيره مجازاً قال صاحب الحواشي ما فسر به القدرة يقتضي أن يكون القدير هو الممكن من إيجاد الشيء أو ذو صفة مقتضية للممكن من إيجادها لا الفعل اللهم إلا إذا ثبت نقله إلى هذا المعنى أقول لا نسلم أن التفسير يقتضي ما ذكر فإن القدير صفة مبالغة فلا بد أن يكون معناه زائداً على معنى القادر باعتبار المبالغة ولعل المبالغة المتبعة فيه ما ذكر فيكون معنى الفعل الممكن من الفعل تمكناً تاماً وقال بعض المحققين القدير هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة لازماً دائماً عليه ولا ناقصاً عنه (قوله وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدور) أي وجوده الأول وبقاء الثاني بقدرة الباري تعالى وفيه رد على من زعم أن الحادث يحتاج في حدوثه إلى القادر لا في بقاءه وهم جهول المتكلمين ولما كان هذا أمراً شنيعاً قالوا أن الجوهر لا يتخلو عن الأعراض وأن العرض لا يبقى زمانين فلا يتصور له الاستغناء عن القادر في آن من الآتات وأما الجوهر فلا يتخلو عن العرض فهي محتاجة في تلك الصفات الحادثة إلى القادر قال صاحب الحواشي صورة هذا الدليل في الحادث أن الحادث في حال حدوثه شيء وكل شيء مقدور لله تعالى وفي الممكن أن الممكن في حال وجوده شيء وكل شيء مقدور لله تعالى ينتج أن الممكن في حال وجوده مقدور لله تعالى والاستدلال المذكور منظوره في ذلك لا يلزم أن يكون صدق الأكبر والأوسط على ذات الأصغر في حالة (١٠٣) واحدة ألا ترى أن القياس المؤلف من ز يد

في حال تعطيل حواسه نائم وكل نائم مستيقظ صادق ولا يصدق ز يد في حال تعطيل حواسه مستيقظاً قول فيه نظر لأن الشيء بمعنى المشيء على ما ذكر والحادث حال حدوثه والممكن

قدرة الإنسان هيئة بما يمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة عن نفي العجز عنه والقادر هو الذي شاء ففعل وإن لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلنا يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من القدر لأن القادر يوقع الفعل على مقدار قوته أو على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على أن الحادث حال حدوثه والممكن حال بقاءه مقدور وإن مقدور والعبد مقدور لله تعالى لأنه شيء وكل شيء مقدور لله تعالى والظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو أن يشبه كيفية منزعة من مجموع تضامات أجزائه وتلاصقت حتى صارت شيئاً واحداً بأخرى

حال بقاءه مشيئاً والالزام وقوع ما لم يشأ الله تعالى فيلزم أن يكون ما مقدورين في هاتين الحالتين لأن الله تعالى كل شيء قدير فإن الظاهر منه أنه قادر على كل شيء في كل زمان فسطق ما قاله من أنه لا يلزم أن يكون صدق الأكبر والأوسط على ذات الأصغر في حالة واحدة فإن قيل ما ذكرتم أمر ظني فضع الزوم الذي ذكره باق لأن صدق قولنا كل شيء مقدور لا يستلزم أن يكون مقدور دائماً صدقه يحصل بأن يكون مقدور في بعض الأوقات كما أن قولنا كل إنسان كاتب لا يستلزم أن يكون كاتباً دائماً قلنا ما قاله المصنف هو أن فيه دليلاً على ما ذكره وهذا صحيح وإن كان الدليل مفيد الظن ولا يخفى أنه كذلك ويمكن أن يقال أن قوله تعالى إن الله على كل شيء قدير من غير تخصيص بزمان دون زمان وحال دون حال مشعر بأنه قادر عليه في كل حال وزمان وإعلم أن قدرته على شيء ليس إلا باعتبار إمكان ذلك الشيء كما تقرر في الكلام أن علة الاحتياج هو الامكان والممكن في حال البقاء محتاج إلى القادر فثبت أنه تعالى قادر على كل شيء في كل زمان فتأمل ثم النظر الذي ذكره ليس على ما تخيله لأن قوله ز يد في حال تعطيل حواسه نائم في قوة ز يد نائم في حال تعطيل حواسه فيكون القياس هكذا ز يد نائم في حال تعطيل حواسه وكل نائم في حال تعطيل حواسه مستيقظ في زمان ما ز يد مستيقظ في زمان ما وكذا حدوث الحادث أو يقال إن بقاء الممكن لما كان شيئاً وكذا حدوث الحادث كما ذكرنا وجب أن يكون مقدوراً إذ كل ما يتعلق به المشيئة يتعلق به القدرة (قوله وإن مقدور والعبد مقدور لله تعالى) فيه أن القدرة على التفسير المختار عنده لا تشمل قدرة العبد أصلاً إذ القدرة على ما قاله الممكن من الإيجاد ومذهب أهل الحق أن العبد لا يمكن من إيجاد شيء فلا يكون للعبد مقدوراً أصلاً فلا يصح أن يقال مقدور والعبد مقدور لله تعالى إلا أن تفسر القدرة بغير التفسير الذي اختاره مثل مقال أن القدرة هيئة يمكن بها من الفعل لا يقال هذا أيضاً غير صحيح عند أهل الحق لأن العبد لا يمكن من إيجاد شيء لا ناقل قول للمراد من الممكن من الفعل أعم من الممكن من التسبب أو من الإيجاد

(قوله فانه شبه حال اليهود) فان كلام من طرفي التشبيه مركب منتزع من متعدد أحدهما هو جعلهم التوراة مع عدم العمل بما فيه والطرف الآخر جل الجار للأسفار مع الجهل بما فيها ووجه الشبه بينهما فقدان الانتفاع بأبلغ نافع مع وجدانه والسكدة والتعب في استصحابه (قوله والغرض منها تمثيل حال المنافقين) فالشبه في التشبيه الاول هو مجموع الأمور المتعددة التي هي حال المنافقين من الخيرة والسدة واطهارهم الايمان وما انتفعوا به من حفظ الدماء وسلامة الأموال والأهل وغير ذلك وزوا لحا عنهم بالقرب باهلا كهم وافشاء حالهم وابقائهم في الحساب الدائم والشبه به حال المستوقدين وهو استيقادهم النار واضاعة النار ما حولهم في اطفاء نارهم والتهاب (١٠٤)

مثلها كقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جعلهم بما معهم من التوراة بحال الجار في جهله بما يحمل من أسفار الحكمة والغرض منها تمثيل حال المنافقين من الخيرة والسدة بما يكاد من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة أو بحال من أخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو أن تأخذ أشياء فرادى فتشبهها بأمثالها كقوله تعالى وما يستوى الاعمي والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الخرو وروى امرئ القيس

كان قلوب الطير رطباً ويا بسا \* لدى وكرها العناب والحشف البالي

بأن يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واطهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاعة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلا كهم وافشاء حالهم وابقائهم في الحساب الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والتهاب بنورهم وفي الثاني أنفسهم بأصحاب الصيب وابقائهم في الحساب بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاذقه ضر او نفاقهم حذر اعدى نكبات المؤمنين وما يرقون به من سواهم من الكفرة بجعل الاصابع في الأذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيأ ولا يخص بما يريد بهم من المضار وتجبرهم لشدة الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بأنهم كلما صادفوا من البرق خفقة اتهمزوا وفرصة مع خوف أن تخطف أبصارهم فخطوا خطي يسيرة ثم اذا خفي وفر لمعان بقوامه قديدين لاسراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما أوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به حياة الارض ومارتبه كتبهما من الشبه المبطله واعتضت دونها من الاعتراضات المشككة بالظلمات وشبه ما فهمان الوعد والوعيد بالرعد وما فهمان الآيات الباهرة بالبرق وتسامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيفسد ذنوبه عنهما مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين واهتزأهم لما يبيع لهم من رشد يدركونه أو رعد نظم مع اليه أبصارهم بمشبههم في مطرح ضوء البرق كالأضياء لهم وتجبرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة أو تمن لهم مصيبة بتوقفهم اذا أظلم عليهم ونبه سبحانه بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم على أنه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها الى الهدى والفلاح

الأمور والفساد والخسارة  
آخيه وفي التشبيه الثاني  
المشبه حال المنافقين وابقائهم  
الخاطل للكفر والخداع  
ونفاقهم حذرا من  
القتل والمشي به حال  
أصحاب الصيب وحصول  
الظلمات والرعد والبرق  
فيه وجعل الاصابع في  
الأذان من الصواعق  
حذر الموت ووجه الشبه  
وجدان ما هو نافع في  
الظاهر وانقلابه آخر الى  
الضرر المفطر والخسارة  
الشديدة والهول الغضبي  
(قوله وما يستوى الاعمي  
والبصير) اذ يعلم منه  
تشبيه الكافر بالاعمى  
والمؤمن بالبصير ويعلم أيضا  
تشبيه الكفر بالظلمات  
والايمان بالنور والثواب  
بالظل والعقاب بالحرور  
أى لا يستوى الكافر  
والمؤمن اللذان هما كالاعمى

ثم

والبصير ولا يستوى الكفر والايمان اللذان كالظلمات والنور ولا الحق

والباطل كالظل والحرور (قوله وقيل شبه الايمان أو القرآن) أقول يمكن ان يقال في التمثيل الاول انه شبه حال الانسان في استعمال الحواس ونحصيل العقل بالملكة باستيقاد النار واضاعة العقل المذكور وما حصل من المعاني بالليل الى الطغيان ومشتبه النفس باطفائها وذهاب النور ووقوعهم في الجهالات الموجهة للدهشة والخيرة بالوقوع في الظلمات وفي التشبيه الثاني انه شبه حال من يحصل المعقولات الاول والمبادئ الأولية بالصيب والجهالات بالظلمات المختلطة بالصيب وما اختلج في الخاطر من الامور المخوفة بالرعد وما حصل فيه من الامور الهادية الى الطريق المستقيم مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم بالبرق وما سمع منه عليه السلام

من الامور المزعجة بالصواعق واعراضهم عنها بوضع الاصابع في الاذان (قوله ولو شاء الله لجعلهم بالحالة الخ) لك ان تقول الجاعل والفاعل ليس الا الله تعالى اذ ليس لغيره تعالى تأثير بوجه من الوجوه عند اهل الحق فامعنى قوله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها والجواب ان العباد وان لم يكونوا فاعلين لكن لهم كسب فالعنى لو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يكسبونها وهي اضاعة السمع والبصر اذ لو شاء الله لجعلهم دائماً بالحالة التي يكسبونها وهذا هو المناسب لعبارة المصنف (قوله لماعدد فرق المكلفين وخواصهم واحوالهم ومصارف امورهم) الفرق المذكورة المؤمنون والكافرون والمصرفون والنافقون وخواصهم واحوالهم التي يمتاز بها كل فريق عن مقابله ومصارف امورهم اعمالهم هزلو تنشيطا فان هذا شأن من خاطبه ملك من الملوك (قوله واهتماما بامر العباد وتفخيماً لشأنها) هذا من زيادته على الكشف وفيه ان الالتفات الى الخطاب يدل على هزل السامع وتنشيطه لان الخطاب أشد تأثيراً وتحصيلاً للنشاط وحصول الاسلوب الجديد ولكل جديد لذة خصوصاً مثل هذا الخطاب واما انه يدل على الاهتمام بمضمون ما يخاطب به ففيه خفاء وتوضيحه ان اقبال المتكلم سيما اذا كان عظيم الشأن على السامع بان يخاطبه بعد ايراد الكلام بطريق الغيبة دال على ان مضمون الكلام امر بعبادته ويهتم بشأنه والا لما اشتغل بايراده بطريق الخطاب مقبلاً على السامع (قوله ولا اعتناء بالمدعولة) فان يا لما وضع في الاصل لنداء البعيد فاذا نودي به القريب كان فيه اشعار بان المدعولة مما يستحق ان يخاطب ويدعى له البعيد والقريب ففيه اشعار بالاهتمام بشأنه والحث عليه فايراد يا في القريب يمكن ان يكون لهذه النكتة ويمكن ان يكون الاستقصاء شأن المدعولة فكانه بعيد عن حضرة المتكلم (قوله لانه نائب مناب فعل) يرد عليه انه لزم منه وجود كلام من حرف واحد واسم وهو خلاف ما تقرر باجماع النحاة من ان الكلام لا يتأتى الا من اسمين او فعل واسم وكون يا حرفاً قائماً مقام الفعل لا يدفع هذا السؤال لانه وان كان نائباً فليس بفعل ولا معناه معنى (١٠٥) الفعل عند الجمهور واما قول بعض

المعلقين على الكافية في جواب هذا السؤال انه كلام لانه بتقدير ادعو فهنا ان دفع الاشكال بان يقال كلمات النداء أسماء افعال كما صرح به أبو علي وقد أبدى الرضى ودفع عنه جميع ما ورد عليه فيكون معنى ادعوا لانشاء

ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانه على ما يشاء تقدير (بأياها الناس اعبدوا) لكم لماعدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم أقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزل السامع وتنشيطه واهتماماً بامر العباد وتفخيماً لشأنها وجبر الكلفة العباداة بالذمة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد بنا دى به القريب تنزيلاً له منزلة البعيد اما لعظمته كقول الداعي يارب ويا الله وهو أقرب اليه من جبل الوريد أو لغفلته وسوء فهمه أو للاعتناء بالمدعولة وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل وأى جعل وصلة الى نداء المعروف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كثنان وأعطى حكم المنادى وأجرى عليه المقصود بالنداء وصفاً موضوعاً له والتمزعه اشعاراً بأنه المقصود وأحمت بينهما ما هاء التنبيه تأكيذاً وتعوياً أيضاً عما يستحقه أى من

(١٤ - (بيضاوى) - اول) الدعوة فتأمل (قوله فانهما كثنان) بل لكل معنى غير المعنى الآخر ويفيد ما يفيد الآخر واجتماع حرفين كذلك لا يستنكر كما في لقد واستدل على أصل الدعوى بأنه لو دخل اللام المنادى فاما ان يبنى معها وهو بعيد لكون اللام معاقبة للتنوين فهي كالتنوين فمن قل البناء معها فاستكره دخولها مطرداً في المنادى المبني واما ان يعرب وهو بعيد لحصول علة البناء وهي وقوع المنادى موقع الكاف وكونه مثله في الافراد والتعريف أقول لا يلزم من كون الشيء معاقباً لآخر ان يكون مثله في الاحكام بل كون معنى الشيء راجعاً الى معنى آخر لا يستلزم ذلك كما صرح به الرضى في باب تقديم معمول المصدر على المصدر قال وليس كل مؤول بشئ حكمه حكم ما أول به فلا يمتنع من تأويله بالحرف المصدرى من جهة المعنى ان يكون حكمه حكمه ويمكن ان يقال نصرة للنحاة ان اللام الداخل على المنادى يفيد مجرد التعريف كما ان ينفيد مع شئ آخر ولا فائدة في تكرير هذا التعريف فاما كان حرف النداء يفيد تعيين الشخص لا يبق اللام فائدة ومنع الاجتماع في صورة تكون اللام جزء الكلمة في العلم وبيان لما هو الاصل لطرده للباب واما الاستدلال بمثل اجتماع حرفي التأكيدي فيهما ان اجتماعهما يفيد زيادة التأكيدي المطلوب في المقام فان قيل لو لم الدليل المذكور لدل على انه امتنع اجتماع ادائي التعريف سواء كان بينهما فاصلة كما في يأياها الرجل أو لا يكون قلنا لما توسط بينهما باى وهو المنادى وهو اسم مبهم احتيج بعده الى تبين وتعریف فاتى بالاسم المعروف ليطابق الصفة الموصوف ويزيل الابهام تاكيذاً فان حرف النداء يدل على تنبيه المخاطب وها حرف تنبيه على الاسم المبهم أولاً ثم على المعين ثانياً مع انهما شئ واحد حقيقة وفي هذا التدرج من الابهام الى التوضيح نوع تأكيدي كما صرح

به صاحب الكشف ثانياً تنكير يرفع التنبيه ثالثاً تعميم الخطاب بحيث يشمل كل أحد وهو في حكم أن يقال يازيد يا عمر وإلى غير النهاية وهذا يدل على أن الذي وقع الخطاب له أمر عظيم مهم به حتى أنه يطلب من كل أحد (قوله ويدل عليه صحة الاستثناء منها) أن أراد صحة الاستثناء في كل صيغة الجمع فلا يصلح أن يجعل دليلاً من لا يسلم أنه للعموم لا يسلم صحة الاستثناء في كل موضع وإن أراد صحة الاستثناء في بعض المواضع فهذا لا يدل على أن صيغة الجمع للعموم مطلقاً والحاصل أن لقائل أن يقول يحتمل أن يكون للاستغراق وإن يكون لغيره فعلم أحدهما من القرينة مثل الاستثناء ويمكن أن يقال أنه لما ثبت العموم في بعض المواضع ثبت في كل موضع بالقياس إذ الظاهر أن معنى المجموع واحد إذ الصارف عنه غير ظاهر فتأمل (قوله لفظاً) متعلق بـ يعم أي يعم الناس ويشمل بحسب اللفظ الموجودين في زمان النزول لأن نداء غير الموجود مما لا يقبل (قوله ومن سيو جـد) أي الناس يشمل ويم بحسب المعنى من سيو جـد لأنهم أيضاً مأمورون بالعبادة (قوله إن صح رفعه) أي رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لأن مثل هانذا لا يعلم إلا من السماع من النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ولا أمرهم) أي لأمرهم بالخصوص دون المؤمنين (قوله هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة الخ) هذا يدل على أن المعرفة ليست من العبادات فتكون العبادة عمل الجوارح فقط ولا باعتماد على هذا بل الظاهر أن (١٠٦) نعم العبادة أعمال القلب أيضاً كيف لا وقد فسر العبادة بأقصى

المضاف إليه. وإنما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله بأوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث أنها أمور عظام من حقها أن يتفطنوا إليها ويقبلوا بقلوبهم عليها وأكثروا عنها غافلون تحقيقاً بأن يتأدى له بالأكداً بالبلغ والجوع وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعاً واذن فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظاً ومن سيو جـد لما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام أن مقتضى خطابه وأحكامه شامل للقيمين ثابت إلى قيام الساعة إلا ما خصه الدليل وما روى عن علقمة والحسن أن كل شيء نزل فيه يأمر بها الناس فكيف يأمرها الذين آمنوا فندى أن صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا أمرهم بالعبادة فإن المأمور به هو القدر المشترك بين بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالملابوس من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فإن من لوازم وجوب الشيء وجوب مالا يتم الإبه وكما أن الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاستغفار بها عقيبها ومن المؤمنين ازديادهم وثباتهم عليها وإنما قال بكم تنبيهاً على أن الموجب للعبادة هي الرتبة (الذي خلقكم) صفة جرت عليه تعالى للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح أن خص الخطاب بالمشركون وأمر يدارب أعم

غاية الخضوع والخضوع الباطن عمل انقباض لا يتحقق الخضوع حقيقة بدون ذلك وحق العبادة أن يقال المطلوب من الكفار أولاً تحصيل المعرفة التي هي رأس العبادات وأصلها ثم العبادات الأخرى على الطريق التي وضعها الشارع عليه وقوله والاقرار بالصانع فإن من لوازم الشيء الخ يدل على أن العبادة لا يعبأ بها إلا بعد

الاقرار وفيه خفاء لأنه إذا لم يكن الاقرار داخل في الإيمان كما هو مذهب المحققين فلم يفسر العبادات من بدون الاقرار باللسان نعم هذا صحيح على مذهب من جعل الاقرار لا بد منه في حصول الإيمان كما هو الراجح من مذهب المصنف على ما فهم من كلامه في تفسير قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب (قوله تنبيهاً على أن الموجب للعبادة هي الرتبة) فإن قلت هذه العبارة تدل على قصر الربوبية على الموجب للعبادة فكأن معناه أن الربوبية لا تكون صفة لغير الموجب للعبادة فإنهم صرحوا بأن ضمير الفصل يفيد قصر المسند على المسند إليه كما في ز يدهو القائم أنه يفيد قصر القيام على زيد وهذا ليس مضمون الكلام والمقصود منه بل يستفاد منه أن الموجب ليس إلا الربوبية فإنه يدل على أن علة العبادة هي الربوبية لا غيرها فيكون قصر الموجب على الربوبية والجواب أن ضمير الفصل كما يجيء لقصر المسند على المسند إليه وهو الغالب المشهور وقد يجيء لقصر المسند إليه على المسند نحو الكرم هو التقوى والحسب هو المال أي لا كرم إلا التقوى ولا حسب إلا المال ذكره في الطول وههنا كلام آخر وهو أنه لا يخلو ما أن يكون الإيجاد داخل في الربوبية أولاً فإن كان الأول يكون لفظ خلقكم زائداً وإن كان الثاني لا ينحصر الموجب للعبادة في الربوبية بل الخلق والإيجاد أيضاً كذلك والجواب أن اختيار الأول وإفراجه بالذكر صريحاً بعدم ما علم ضمناً للاشعار بأنه أصل الأصول لأنه أول نعمة وردت على الإنسان (قوله ويحتمل التقييد والتوضيح أن خص) يعني إذا كان الخطاب للمشركون

وأريد بالرب أعم من الحقيقي وغيره كان في قوله تعالى الذي خلقكم صفة مقيدة وموضحة أي عبدوا ربكم الموصوف بأنه خلقكم لا الرب الذي لا يتصف به هذه الصفة وكون الصفة المذكورة مقيدة ظاهر وكونها موضحة كذلك لان الايضاح لتقليل الاشتراك في المعارف وازالة (قوله للتعليل والتعظيم) فان الخلق دليل على الربوبية وهي علة للعبادة فكانه قيل علة العبادة الربوبية وعلة الربوبية أي دليلها الخلق والابجد والاولى ان يقال ان الخلق علة للعبادة ولا ينافي ذلك كون الربوبية علة لها لان الخلق داخل في الربوبية (قوله كل ما يتقدم الانسان بالذات أو بالزمان) فيه أن أهل السنة لا يثبتون التقدم بالذات لغير الله فان التقدم بالذات هو العلة للشيء يعني ما يحتاج اليه الشيء ويمتنع وجوده بدون فلو كان الذين من قبلكم شاملا لكل ما يتقدم الانسان بالذات أو الزمان لزم ان يكون له أي للانسان شيء متقدم بالذات عليه مخلوق لله تعالى والحال انهم أي الاشعة نفوا ان يكون الشيء علة لشيء فان مذهبهم ان كل الممكنات مستندة الى الله تعالى ابتداء وبلا واسطة ولا علاقة بين الحوادث المتعاقبة الا باجواء العادة بخلق بعضها عقيب بعض كالاحراق عقيب محاسة النار والري بعد شرب الماء فليس للماسة والشرب مدخل في وجود الاحراق والري كذلك في المواقف وشرحه والجواب بان يقال مانفاه الاشعة هو التأثير أي ليس لبعض الحوادث تأثير في البعض الآخر واما التوقف والتقدم بالذات فليس ينتف عندهم فانه لا شك ان السلك موقوف على وجود الجزء وفيه نظر (قوله على اتمام الموصول الثاني بين الاول وصلته) هكذا في الكشف وقال العلامة التفتازاني لم يعد النأ كيد اللفظي الا باعادة اللفظ الاول ومع ذلك فقد صرحوا باشعته قبل الصلة وان أريد التأكيد من جهة المعنى عاد المحذور واحتيج الى بيان وجه اجتماع الموصول ألا يرى انهم لم يذهبوا في مثل قول الشاعر \* فصرير ومثل كهف ما كول \* الى ان الكاف تأكيد بل مزيدة فالاولى ان يقال ههنا ان كلمة من مزيدة على ما هو مذهب الكسائي أو موصوفة

من الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها أربابا والخلق إيجاد الشيء على تقدير واستواء وأصله التقدير يقال خلق النعل اذا قدره واسواها بالمقياس (والذين من قبلكم) متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات أو بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في خلقكم والجملة أخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترا فهم به كما قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله أولئك كنهم من العلم به بأدنى نظروا قريء من قبلكم على اتمام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيذا كما أقحم جرير في قوله \* باتم نيم عدى لأبالكمو \* نيم الثاني بين الاول وما أضيف اليه (لعلكم تتقون) حال من الضمير في اعبدوا كأنه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفارزين بالهدى والفلاح المستوجبين جوار الله تعالى نية به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله وان العابد ينبغي ان لا يفتقر لعبادته ويكون ذا خوف ورجاء

أو موصولة واقعة موقع خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة الذين أقول فرق بين ان يقال ان هذا اللفظ تأكيد وبين ان يقال اقحم هذا اللفظ وزيد تأكيد ولا يلزم من صحة اطلاق الثاني صحة اطلاق الاول لانهم اذا قالوا ان هذا اللفظ تأكيد أرادوا به انه اماتة تأكيد لفظي وهو تكرير اللفظ

الاول أو معنوي وهو ألفاظ مخصوصة واما كون الشيء مقحما أو زائدا لاجل التأكيدهم فإدراكهم بالتأكيدهم مطلق التقرير ثم نقول قد يكون التأكيدهم اللفظي لا بتكرير اللفظ الاول نحو ضربت أنت وضربت أنا بل صرح الرضي بأن التأكيدهم اللفظي قد يكون لا باعادة اللفظ الاول نحو هنيئاً مريئاً (قوله كأنه قيل اعبدوا ربكم راجين منه التقوى) ودصاحب الكشف هذا الوجه وقال العلامة التفتازاني في بيان وجه الرد انه لا وجه لتعليقه عن الاقرب بالا بعد توسطه بين وصفي المفعول لان الذي جعل لكم الارض الآية وصف للرب كما ان الذي خلقكم وصف له أيضا على ان تقييد العبادة بتبرجى التقوى ليس له كثير معنى أقول فيه بحث اما أولا فلانه لا يجب ان يجعل الذي خلقكم وصفا للمفعول بل يمكن أن يكون مبتدأ كما صرح به صاحب الكشف والمصنف ويمكن أيضاً ان يكون خبر مبتدأ محذوف أي هو الذي على الاستئناف وأما ثانيا فلان المراد من التقوى الاحترار والاحتراز والتجنب عن كل ما يوجب البعد وهذا معنى صحيح يعتد به ومحصله اعبدوا ربكم حال كونكم راجين منه التقوى على الدوام من كل ما يوجب البعد عن الرب وقد نبه عليه المصنف بقوله وهو التبرؤ عن كل شيء سوى الله تعالى ويكون الامر استحبابا بالايحاي لان من على هذه الصفة نادر جدا هذا اذا كان المراد من التبرؤ عن الغير طرح الاسباب العادية والتوكل المحض على الله تعالى وان كان المراد منه اعتقاد ان ليس لغيره تعالى دخل وتأثير فيكون الامر للايجاب (قوله ويكون ذا خوف ورجاء) لكأن تقول يفهم من الكلام الرجاء وأما الخوف فلا يفهم منه ويمكن أن يقال المراد ههنا من الخوف خوف عدم حصول المرجو الذي هو التقوى وهو لازم الرجاء لان ما هو مرجو لا يقطع بحصوله فيحتمل عدم الحصول



لكن هذا خلاف ما يتبادر من عبارته بل المتبادر من عبارته الخوف من العقاب فإنه استشهد بقوله تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه فتأمل (قوله على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي منه التقوى) اذ لا يتصور أن يكون خلقهم حين كونهم راجين ولا مرجوا منهم التقوى في الحالة المذكورة حقيقة والفرق بين التوجيهين أن لعل في الاول على حقيقة وفي الثاني استعارة تبعية كما هو شأن الاستعارة في الحروف شبه رجاء التقوى منهم بكونهم على حالة تكون منشأ لصدور التقوى ووجه الشبه استلزام التقوى في الجملة وههنا نظر وهو أن التوجيهين المذكورين يفيدان المعنيين الاسمين ولعل حرف تنبيه لا يكون اسما في شيء من المعاني اللهم إلا أن يكون المراد ان المعنى المقصود منه هو المعنى الحرفي لكن لما لم يتيسر التعبير عنه نفسه لعدم استقلاله عبر عنه بالمعنى الاسمي قال الشر يف العلامة في شرح المفتاح كان المعنى الحقيقي لكلمة لعل غير مستقل بالمفهومية واذا بدأ يعبر عنه عبر عنه بالترجي كذلك معناها المجازي المراد بكلمة لعل في قوله تعالى لعلكم انتقون غير مستقل بالمفهومية واذا بدأ يعبر عنه عبر عنه بالارادة على قواعد الاعتزال (قوله وقيل لتعليل للخلق أي خلقكم لكي تتقوا) هذا قول ابن الانباري وقال العلامة التفناني رده صاحب الكشف بأن جمهور أهل اللغة اقتصر وافي (١٠٨) بيان معناه الحقيقي على الترجي والاسعاف وبأن عدم صلاحها لمجرد معنى

كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما يرجون رحمته ويخافون عذابه أو من مفعول خلقكم والمعطوف عليه على معنى أنه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجي منه التقوى لترجح أمره باجتماع أسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب مخاطبين على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل لتعليل للخلق أي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بأفعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكر الماعنده عليه من النعم السابقة فهو كاجبر أخذ الأجر قبل العمل (الذي جعل لكم الارض فراشا) صفة ثانية أو مدمح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ أخبره فلا تجمعوا وجعل من الافعال العامة يجيء على ثلاثة أوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله

اعلام العلية والفرضية مما وقع عليه الاتفاق الاتراك تقول دخلت على المريض كي أعوده وأخذت الماء كي أشربه لا يصح لعل لكن قال صاحب المعنى لعل لها معنيان أحدهما التوقع والثاني التعليل أثبتته جماعة منهم الاخفش والكسائي وجنوا عليه قوله تعالى فقولا قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى (قوله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته الخ) هذا ظاهر اذا كانت العبادة بمعنى المعرفة كما فسرها في قوله تعالى وما خلقت

فقد جعلت قلوب بني سهيل \* من الاكوام رمتها قريب  
وبمعنى أوجد فيتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول والاعتدأ أخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا ظاهرا عن الماسمع مافي طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيأة لان يقعدوا ويناموا عليها كالفرش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كربة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها لا تنافي الافتراض ههنا (والسما بناء) قبة مضر وبه عليكم والسماء اسم جنس يقع على

الجن والانس الا ليعبدون أو كانت شاملة لها وأما اذا كانت العبادة غير المعرفة على مقاله المصنف وصاحب الواحد الكشف فلا بد لظاهر الاعلى أن ظهور واستحقاقه للعبادة بالنظر في صفته والاستدلال بأفعاله وأما دلالة على أن الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدايته ففيه خفاء فتأمل (قوله أو مدمح منصوب أو مرفوع) أما الاول فتقدم رأيه مدمح الذي جعل لكم وأما الرفع فبتقدم مبتدأ (قوله وجعل من الافعال العامة) انما كان منها لان كل شيء ممكن لا يتخلو عن جعل اما عنده من يجعل للماهيات مجعولة بأنفسها فظاهر وأما عندهم فباعتبار وجودها واتصافها بالاصناف فان كلامها يجعل الجاعل (قوله مع مافي طبعه من الاحاطة بها) لان الارض أقل من الماء ولذا اذا طرح فيه التراب رسب فيه فان قلت الماء يرسب في الارض اذا سكب عليها قلت دخوله في خلال أجزاء الارض بسبب ما فيها من الاجزاء الهوائية وطبع الماء ثقيل والهواء خفيف فيقتضي أن يدخل في الفراغ ويخرج الهواء ويمكن مكانها حتى يكون الثقيل تحت الخفيف كما هو الوضع الطبيعي ولنا قد يشاهد صوت خروج الهواء (قوله والسما بناء) فان قلت ما الامتنان في جعل السماء بناء قلت لما فيها من السكواك التي هم بها يتسدون والقمر الذي به يحسبون الايام والشهور والشمس

التي بها نظام وجود كل شيء اذ بها يظهر الزرع والثمار ولذا كانت المواضع البعيدة عن الشمس وهي القريسة من القطب لا تصلح للسكن وللزرع والضرع (قوله أو أودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة) ان أراد أنه أودع في الماء قوة فاعلة مؤثرة في الحقيقة فهو خلاف مذهب أهل السنة القائلين بان لا مؤثر الا الله وان أراد أنه أودع في الماء قوة فاعلة أي يصح أن يكون لها فعل لكن لا تأثير لها وإنما التأثير لله تعالى فكيف يصح أن يقال يتولد من اجتماعهما أنواع الثمار ويمكن أن يقال مراده أن العادة جارية بان يتولد من اجتماع القوتين الثمار وان لم يكن لهما تأثير ودخل فان قلت لما لم يكن للقوة المذكورة فعل ودخل في وجود الثمار فلم تسمى الفاعلة قلت لما ظهر من الباري تعالى عند وجود هذه القوة فعل سميت بالفاعلة مجازاً ونوسعا بقي ههنا شيء يقال لما لم يكن للقوة الفاعلة تأثير فمن أين يعلم وجودها وما فائدة ايداعها فيه (قوله ولكن في انشاءهم مدرجا) لان انشاء الشيء بالتدرج يستلزم كثرة الاطوار والخلق ويناسب اللاحق السابق بخلاف ما اذا وجد الشيء دفعة (قوله أو من أسباب سماء) ان قيل ان هذا التوجيه لا يلائم اذا كان من الابداء لان ابتداء نزول الماء ليس من الاسباب السماوية وإنما ابتداء وجوده (١٠٩) السحاب وصعود الانجزة منها والجواب أنه كما ان ابتداء وجود

الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماء والبناء مصدر رسمي به المبني بيتا كان أو قبة أو خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا (وأزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله تعالى ومشيتته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحیوان بان أجرى عادته بأفاضة صورها وكيفياتها على المادة الممزوجة منهما أو أودع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما أنواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا أسباب ومواد كما أبدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاءها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم يحدد فيها الاولى البصائر عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء أريد بالسما السحاب فان ما هلاك سماء أو الفلك فان المطر يبتدئ من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر أو من أسباب سماء به تأثير الاجزاء الرطبة من أعماق الارض الى جواهر الهواء فتتحد سحابا مطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتشاف المنكرين له أعنى ماء ورزقا كأنه قال وأزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليعلم بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا أخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل الرزق ونحوه أو للتبيين ورزقا مفعول بمعنى المرزوق كقوله أنفق من الدراهم ألفا وإنما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه أراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك أدركت ثمرة بسنتاه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد أولان الجوع يتعاور بعضهما موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلاثة قروء أولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة والسكم صفة رزقا ان أراده المرزوق ومفعوله ان أراده المصدر كانه قال رزقا ياكم (فلا تجعلوا لله أندادا) متعلق بأعبدوا

السحاب من الاسباب يكون ابتداء نزول الماء منها فان النزول يكون من الاسباب بطريق جرى العادة فابتداءه أيضا منها وههنا نظر (قوله تشير الاجزاء الرطبة من أعماق الارض) لوجه هذا التخصيص بل هذا لو وقع لكان قليلا وإنما لاكثر ارتفاع الاجزاء الرطبة من البحار والانهار (قوله فاخرجنا به ثمرات) قال العلامة انتقازاني التفسير سيما في جمع القلة يفيد البعوضة على ما هو الظاهر أقول يعني انه لما كان معنى قوله أخرجنا به ثمرات أخرجنا به ثمرات أخرجنابه بعض الثمرات كان المراد ههنا أيضا أخرجنابه بعض الثمرات

وفيه نظر اذ ثمرات في قوله تعالى أخرجنابه ثمرات لا بد أن يكون المراد به البعض لما ذكرنا وأما نحن فيه فيمكن أن يكون من البيان كما سيحییء لكن هذا خلاف الظاهر لان الظاهر ان المبين مقدم على البيان وههنا بالعكس لان المبين ههنا مؤخر فان قيل اذا كان معنى من الثمرات بعض الثمرات فيكون معنى من هو معنى لفظ البعض فيكون من اسما لاحرفا قلت معنى من البعضية الخاصة المتعلقة بين الشيتين بحيث تكون تبعا لحالة الطرفين كما قال الشريفة العلامة في من للابتداء انها للابتداء الخاص المتعلقة بين الشيتين فيتمثل (قوله لانه أراد به) قال العلامة انتقازاني يعني الثمرات جمع الثمرة التي بمعنى الكثرة لا الوحدة (قوله أولان الجوع يتعاور بعضها موقع بعض) بقى أن يقال ما التكتة ههنا في استعمال جمع القلة بمعنى الكثرة ويمكن أن يقال اشارة الى أن كل جماعة من الثمرات المخرجة من الماء النازل من السموات وان كانت كثيرة في نفسها فهي قليلة بالنسبة الى ما تحت القدرة أولانها لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة هذا هو المعبر عند جمهور أهل العربية والاصول (قوله متعلقة بأعبدوا) لان أول ما يعتبر من العبادة التوحيد

(قوله على أنه نهى معطوف) فيه نظر اذ لا يظهر وجه الفاء ههنا لان العبادة ليست متقدمة على التوحيد ولا سببها بل التوحيد رأس العبادات وأصلها الا ان يقال الفاء ههنا للترتيب المذكور وهو عطف المبين على المجمل كما في قوله تعالى فقد سألتوا موسى أكبر من ذلك فقالوا اننا لله جهره فيكون لا تجعلوا موضحا لا عبادوا فيكون المراد من اعبدا واربكم وحدوه ولا تشركوا به فان كان المراد بالفاء ما ذكرنا لم يتوجه عليه ما قاله العلامة التفتازاني من أن الاحسن الواو لا الفاء لكن هذا خلاف تفسير المصنف وصاحب الكشف (قوله أو نفي منصوب باضمار أن جواب له) قال العلامة التفتازاني وما جعل نفيا منصوبا باضمار أن كما في رني فأكرمك فلا يشعر به كلام المصنف أي صاحب الكشف بل بآياه لان تقدير أصالة التوحيد للعبادة بأي كون العبادة سببها على ما هو شرط انتصاب المضارع بعد الاشياء الستة (قوله أو باعل) فيكون المعنى راجيا منكم التقوى فعدم الاشراك لكن المعنى الذي ذكره وهو قوله والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله أندادا ليس هذا المعنى الذي ذكرناه بل هو معنى الكلام اذا كان فلا تجعلوا اجزاء لشرط مقدر قال العلامة التفتازاني معناه حينئذ خلقكم في صورة من يرجى منه التقوى أي الخوف من العقاب ليكون ذلك سببا لعدم اشراككم أقول فان قيل يرد عليه أنه يجب أن يكون ما قبل المنصوب (١١٠) بالفاء سببا لما بعدها والتقدير الذي ذكره لا يفيد ذلك بل نقول التوحيد

على أنه نهى معطوف عليه أو نفي منصوب باضمار أن جواب له أو باعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله تعالى اعلی ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا لله أندادا أو بالذي جعل ان استأنفت به على أنه نهى وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية أدخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى ان من خصكم بهذه النعم الجسام والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والنداء المماثل المناوئ قال  
**اتبعوا تعبدون الى ندا \* وما تبع لذي حسب نديد**  
 من نديد نددوا اذا نفر وناددت الرجل خالفته خص بالخالف المماثل في الذات كما خص المساوي بالمماثل في القدر وتسمية ما يعبد المشركون من دون الله أندادا وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته ولانها تخالفه في أفعاله لانهم لما تروا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذات واجبة بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنعهم ما لم يرد الله بهم من خير فتحكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا أندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال موحد الجاهلية زيد  
**ابن عمرو بن نفيل**  
 أربا واحدا أم ألف رب \* أدين اذا تقسمت الامور  
 تركت اللات والعزى جميعا \* كذلك يفعل الرجل البصير  
 (وأتم تعالون) حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعالون مطروح أي وحالكم انكم من أهل

أصل التقوى فلا تكون التقوى سببها كما مر في نفي كون العبادة سببا للتوحيد لكن مقتضى قاعدة نصب المضارع بعد النهي ونظائره ان يكون مانع فيه سببا لعدم الاشراك واذا كان التقوى ليس سببا لعدم الاشراك كان الخلق في صورة من يرجى منه التقوى كذلك أيضا والجواب ان التقوى فرع التوحيد لكن الخلق في صورة من يرجى منه التقوى ليس فرعا له فاندفعت الملازمة المذكورة توضيحه ان الخلق في صورة من يرجى منه التقوى

عبارة عن خلقه بحيث يكون مستعدا لصدور التقوى والخلق المذكور سبب لصدور التوحيد اذ من لم يكن مخلوقا على ما ذكر لم يصلح لان يصدور التوحيد والتقوى منه (قوله الحاقها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة) والاشياء الستة هي الامر والنهي والاستفهام والعرض والتمني والنفي والمراد بكونها غير موجبة عدم استفادة شيء لشيء من تلك الامور وفي عبارته تسامح والاولى ان يقال لاشتراكها في عدم الايجاب (قوله على أنه نهى وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا) اعلم أن صاحب الكشف قال يحتمل أن يكون الذي جعل مرفوعا على الابتداء وفسره السراج بأن معناه أن يكون خبرا للمبتدأ بتأويل هو الذي جعلكم وحله المصنف على ظاهره فلذا جعله مبتدأ خبره فلا تجعلوا ولا يتحول هذا المعنى عن ركائز كاصح به العلامة التفتازاني فالوجه أن يقال ان قوله تعالى فلا تجعلوا اذا جعل متعلقا بالذي جعل يكون جزاء شرط محذوف والمعنى هو الذي جعل لكم ما ذكر وخصكم بالنعم الظاهرة والمتظاهرة واذا كان كذلك فلا تجعلوا لله شركاء (قوله أتعبدون تعالون) أي تعبدون تعبدوا مضموم الى والخال ان تعبدوا ليس مثلا لذي حسب مطلقا وان كان أدون فكيف يكون مثلي (قوله شابهت حالهم حال من يعتقد) يعني استعارة تبعية تمكينية تجعل غاية عجزهم بمنزلة القوة تمكينا بادعاء أحد الضدين بمنزلة الضد الآخر كما جعل حاتم بمنزلة الجواد باستعارة الحاتم للبخيل

فاطلق السند على كل منهما كما أطلق الحاتم على البخیل (قوله اضطر عقولكم الى اثبات موجد للمكنات متفرد بالوجوب الذاتي) لا يخفى أن الكفار المخاطبين قائلون بان الله تعالى متفرد بالوجوب الذاتي موجد للمكنات كما قال تعالى واثن سائلهم من خلقهم ليقولن لله وقد نص المصنف قبل هذا باسطر أن المشركين ما زعموا ان الاصنام مثل الله تعالى في ذاته وصفاته فالأولى أن يقال لا اضطر عقولكم الى التوحيد الصرف ورد الشرك في العبادة واضاعة الاصنام (قوله وعلى هذا المقصود) لك أن تقول الظاهر اسقاط قوله على هذا بان يقال المقصود التوحيه اذ التوحيه مقصود على كل حال والجواب أن غرضه أن المراد على التقدير الثاني مجرد التوحيه ولا يمكن قصد تقييد الحكم والالزام أن لا يكون الحكم المذكور شاملا لمن قدر على العلم ولم يعلم واما على التقدير الاول فيمكن أن يكون المراد التوحيه مع تقييد الحكم فان التكليف المذكور لا يتوجه الا على من قدر على النظر وعبارة الكشف هكذا ومفعول يعلمون متروك كأنه قيل وأتم من أهل العلم والمعرفة والتوحيه فيه أكد ويجوز أن يقدر وأنتم تعلمون (١١١) أنها لتأمل أن أتم تعلمون وما بينهما من

التفاوت أو أتم تعلمون  
أنها لا تفعل مثل أفعاله  
اتهي فلا يرد عليه شيء من  
هذا الاعتراض الآخر  
(قوله فمثل البدن بالارض  
والنفس بالسما والفضل  
بالماء وما أقاض عليه)  
لا يخفى أنه جعل البدن  
فراشا والنفس سماء باعتبار  
أن البدن أمر ثقيل من  
الأمر السفلية ففيه شبه  
بالارض التي جعلت تحت  
الانسان والكفر من الأمور  
العالية ففيه شبه بالسما ثم إن  
العقل نازل على البدن بل  
مما يقوم بالسما الذي هو  
النفس وما أقاض عليهما من  
الفضائل العلمية والعملية  
المشبهة بالثمرات ليس مما تقوم  
بالبدن وتظهر منه فلا يلائم  
تفسير الماء النازل من السما

العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملت أدنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للمكنات متفرد  
بوجوب الذات متعال عن مشابهة المحالقات أو منوى وهو أنها لتأمل ولا تقدر على مثل ما يفعله  
كقوله سبحانه وتعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه  
التوحيه والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم سواء في  
التكليف واعلم ان مضمون الآيتين هو الأمر بعبادة الله سبحانه وتعالى والنهي عن الاشرار به  
تعالى والاشارة الى ما هو العلة والمقتضى وبيانه أنه رب الامر بالعبادة على صفة الربوبية اشعارا  
بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه تعالى خالق أصولهم وما يحتاجون اليه في معاشهم  
من القلة والمظلة والمطاعم والملابس فان الثمرة أعم من المطعوم والرزق أعم من الماء كقول والمشررب  
ثم لما كانت هذه الأمور التي لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته تعالى ورب تعالى عليها النهي  
عن الاشرار به واهله سبحانه أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسبق فيه الكلام  
الاشارة الى تفصيل خلق الانسان وما أقاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل فمثل  
البدن بالارض والنفس بالسما والعقل بالماء وما أقاض عليه من الفضائل العلمية والعملية والنظرية  
الحصيلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية والبدنية بالثمرات المتولدة  
من ازدواج القوى السماوية والارضية المنفصلة بقدره الفاعل المختار فان لكل آية ظهرا  
وبطنا ولكل حدم مطالعا (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة) لما قرر وحدانيته  
تعالى وبين الطريق الموصل الى العلم بهاذ كعقبيه ما هو الحق على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو  
القرآن المجزى بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق واغامه من طوالب بمعارضته من مصافع  
الخطباء من العرب العرباء مع كثرتهم وافرطهم في المضادة والمضارة وتمالكهم على المعازة  
والمعارة وعرف ما يتعرف به اعجازه ويتيقن انه من عند الله كما يدعيه وانما قال بما نزلنا لان

التي هي النفس بالعقل اذ هو ليس نازلا منها بل قائما بها وكذا لا يلائم تشبيه الفضائل المذكورة بالثمرات المستخرجة من الارض ويمكن أن  
يقال المراد من السما عالم القدس ومن الارض النفس ومن الماء القوى وأصول المعارف ومن الثمرات ما يترب عليها من الفضائل العلمية  
والعملية (قوله فان لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حدم مطالعا) هذا اقتباس من الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن على  
سبعة أحرف لكل آية منها ظهرو بطن ولكل حدم مطالع فالظاهر ما يبينه النقل والبطن ما يكشفه التأويل ولكل حدى طرف من  
الظهر والبطن مطالع والمطلع المكان الذي يشرف على توفية خواص كل مقام أى موضع يطالع عليها بالترقى اليه فطالع الظاهر تعلم العربية  
وتتبع ما يتوقف عليه الظاهر من الناسخ والمنسوخ وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية الباطن والرياسة (قوله بذت) بالذات المجمة  
بمعنى غلبت (قوله واقحامه) أى الزامه العرب العرباء الخاصين في العربية الذين لم يتخالطوا الهجم أصلا والمعازة بالزاء المجمة  
المغالبة وبالراء المهملة المضارة (قوله وعرف الخ) عطف على قوله ذكر ما هو الحق ومعناه ان الله عرف أى وصف الحق على نبوة  
محمد صلى الله عليه وسلم وهي القرآن بما يتعرف به اعجازه وهو انه شيء لم يقدر أحد على الاثبات بسورة منه فيتيقن انه من عند الله

كأيدعيه فان قيل عدم الاتيان بمثل السورة لا يدل على كونه من عند الله اما أولا فلانه يحتمل ان يقدر النبي صلى الله عليه وسلم على شيء لم يقدر عليه غيره ثانيا انه لا يلزم من عدم قدرة الانسان مطلقا على مثل سورة ان يكون من عند الله اذ يحتمل ان يكون من جانب الملك قلنا هذا الزام المشركين المعارضين للنبي صلى الله عليه وسلم ومنهم جماعة يدعون انهم في غاية الفصاحة والبلاغة فكل ما يقدر عليه واحد من الناس في أمر البلاغة يقدر عليه فلا مجال للاحتمال الاول وأيضا هم يزعمون ان القرآن كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام الله والنبي صلى الله عليه وسلم ادعى العكس فثبت انه ليس بكلام النبي عليه الصلاة والسلام كاف في المقصود وهو ابطال زعم المشركين اذ هم لم يقولوا بانه كلام الملك ولا يرضون به اذ لو سلموا نزول الملك عليه لكان تسليما لصدقه عليه في نبوته (قوله مما يريدون) أي بوقعهم في الشك لانهم قالوا لو كان القرآن من عند الله لوجب ان ينزل دفعة حتى يكون مخالفا لما صنع الشاعر والناس من صوغ الكلام وابداعه نجما فنجمنا (قوله ازاحة للشبهة واقامة للحجة) لان المشركين قالوا لو انزل عليه القرآن جلة واحدة فليل في ردهم اتم لا تقدر ان على معارضة نجم واحد من نجوم القرآن فكيف اذا انزل دفعة واحدة فهو أشد في التبكيت والازام (قوله ١١٢) لانها محيطة بطائفة من القرآن) فيه نظر فان السورة ليست محيطة بطائفة

نزوله نجما فنجمنا بحسب الوقائع على ما ترى عليه أهل الشعر والخطابة مما يريدونهم كالحكي الله عنهم فقال وقال الذين كفروا لو انزل عليه القرآن جلة واحدة فكان الواجب تحديدهم على هذا الوجه ازاحة للشبهة والزاما للحجة وأضاف العبد الى نفسه تعالى تنويها بذكره وتنبيه على انه مختص به منقاد لحكمه تعالى وقرئ عبادنا يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وأمه والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي ان جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لانها محيطة بطائفة من القرآن مفردة محوزة على حياها وأحتوي على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أومن السورة التي هي الزبنة قال النابغة

ولرط حارب وقد سورة \* في المجد ليس غرابها بمطار

لان السور كل منزل والمراتب يترقى فيها القارئ وأهلها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهزمة فن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجارب النظم وتنشيط القارئ وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالسافر اذا علم ان قطع ميلا أو طوي يريد ا والحافظ متى حذقها اعتقد انه اخدم من القرآن حظا تاما وغاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعضم ذلك عنده وابتهج به الى غير ذلك من الفوائد (من مثله) صفة سورة أي بسورة كائنة من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عند الاخفش أي بسورة مائة

منه بل مشتملة عليها اشتغال الكل على الجزء لاشتغال الظرف على المظروف والاولى ان يقال لان بعض أجزاءها محيط ببعض فان مجموع المقدم والمؤخر محيط بالوسط أو يقال ان السورة محيطة بالمعاني وعبرة الكشاف فاما ان يسمى بسور المدينة وهي حاطها لانه طائفة من القرآن محدودة محوزة على حياها كالبلد المسور وأولها محتوية على فنون من العلم وأجناس من الفوائد كاحتواء سور المدينة على ما فيها انتهى

وليس فيه ما ذكره المصنف (قوله ولرط حارب وقد) بالخاء والراء والدال المهملة هما رجلان من بني أسد للقرآن

في الاساس هذه أرض لا يطير غرابها أي كثيرة الثمار مخصصة والمراد هنا رتبة من المجد ثابتة لا تزول (قوله افراد الانواع) أي اتيان كل نوع من العلوم في سورة (قوله وتلاحق الاشكال) بان يورد في كل ماهي متناسقة فتكون المعاني متناسقة واطراف النظم متجانسة متلائمة أي اذا قطعت السور كان كل سورة نظما مستقلة تكون معانيها متناسبة ونظمها متجانسة أي متجاورا متقاربا كما أورد في الكتب مسائل متعلقة بشيء في باب ومسائل متعلقة بأخر في باب آخر فيكون أعجب عند العقل وأحسن من ان يكون الشكل سورة واحدة (قوله الى غيرها من الفوائد) مثل ان يكون لاحد غرض متعلق بأية خاصة بان يريد حفظها أو يتحقق نظمها أو معانيها فاذا علم انها في أي سورة يحصل منها غرضه سر يعاها اذ بعد العلم بانها من أي سورة يطلبها من تلك السورة في أقصر زمان بخلاف ما لم يكن القرآن سورا فان طلب الآية على هذا كان عسرا كما لا يخفى (قوله ومن للتبعيض أو للتبيين) قرر أولا ان معناه بسورة كائنة من مثله وهذا يدل على ان من للتبعيض أو للتبيين لانه على تقدير ان يكون من للتبيين لاجابة الى تقدير كائنة اذ يصح المعنى بدونه سلمناه لكان عدم الحاجة اليه على تقدير كون من زائدة ظاهرة والظاهر ان قوله ومن للتبعيض الخ كلام مستقل ليس مر تباعلى قوله أي بسورة كائنة من مثله فكانه قيل من الرأس من للتبعيض أو للتبيين

أوزائدة فتأمل (قوله أولعبدا ومن للابداء أى بسورة كائنة عن هو على حاله) لا يخفى ان الاتيان بمطلق السورة المشتملة على الجمل المناسبة المشتملة على المعاني الصحيحة يمكن وانما المستحيل الاتيان بسورة من مثل القرآن فاذا رجع الضمير الى العبد وجب ان يقدر الكلام فأتوا بسورة مماثلة للقرآن من مثل العبد ولا يخفى ما فيه (قوله أوصله فأتوا والضيمير للعبد) يرد عليه انه يمكن ان يكون الضمير على هذا التقدير أيضا راجعا الى القرآن فيكون المعنى فأتوا من مثل القرآن بسورة وأجاب العلامة التفتازاني بان النور يشهد بان تعلق من مثله بالاتيان يقتضى وجود المثل ورجوع الجوز الى ان يؤتى منه بشئ ومثل النبي صلى الله عليه وسلم في البشرية والعربية موجود بخلاف مثل القرآن في البلاغة والفصاحة واذا كان صفة للسورة فلم يجوزع عنه هو الاتيان بالسورة الموصوفة ولا يقتضى وجود المثل بل ربما يقتضى انتفاء وحاصله ان قولنا ان مثل الحامسة بيت يقتضى وجود المثل بخلاف قولنا انت بيت مثل الحامسة أقول فيماد كرخفاء فليتأمل (قوله لان مخاطبة الجمل الغفير الخ) انما كان أبغ لان فيه اشعارا بانه لو جمعوا وانفقوا لم يقدر وا على الاتيان بمثله بخلاف ما لو أمروا بالاتيان من شخص واحد فانه يمكن ان لا يقدر شخص واحد على شئ ولكن يقدر الجميع (قوله ولا يلائم قوله الخ) يعنى طلب الاتيان بسورة من شخص متصف بصفة مخصوصة مماثل لشخص آخر لا يلائم تعميم الامر بالاستعانة من كل واحد لانه اذا لم ينفع نصرة الشهداء من دون الله في الاتيان بسورة من مثله فالظاهر انه لا يمكن الاتيان به أصلا فلا يبقى لتقييد (١١٣) الاتيان بمثل العبد كثير فائدة ويمكن

أيضا ان يقال انه على تقدير رجوع الضمير الى العبد كان الانصار أنصار المثل العبد حقيقة لاله فالاولى اضافة الشهداء اليه لالههم (قوله أو بالتصور) أى بحسب العلم فان الله شهيد على كل شئ ليعنى انه تعالى حاضر عنده حضورا مكانيا فان هذا محال في حقيقته وانما الحضور باعتبار علمه فان علمه تعالى محيط بجميع الاشياء لا يغيب عنه شئ ويقال

للقرآن العظيم في البلاغة وحسن النظم وأولعبدا ومن للابداء أى بسورة كائنة عن هو على حاله عليه الصلاة والسلام من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أوصله فأتوا والضيمير للعبد صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل أوجه لانه المطابق لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله ولسائر آيات التحدى ولان الكلام فيه لافى المنزل عليه حقه أن لا ينفك عنه ليقسقى الترتيب والنظم ولان مخاطبة الجمل الغفير بأن أتوا بمثل ما أتى به واحد من أبناء جلدتهم أبغ في التحدى من أن يقال لهم ليات بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولانه معجز في نفسه لا بالنسبة اليه لقوله تعالى قل انن اجتمعت الانس والجن على أن أتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان رده الى عبدا يبرهم امكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائم قوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون الله) فانه أمر بان يستعينوا بكل من ينصروهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة أو الناصر أو الامام وكأنه سمي به لانه يحضر النواذى ويرم بمحضره الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات أو بالتصور ومنه قيل للمقتول فى سبيل الله شهيدا لانه حضر ما كان يرجوه والملائكة تحضره ومعنى دون أدنى مكان من الشئ ومنه تدوين الكتب لانه اداء البعض من البعض ودونك هذا أى خذنه من أدنى مكان منك ثم استعير للرب فقيل زيد دون عمرو أى فى الشرف ومنه الشئ دون ثم اتسع فيه

( ١٥ - (بضاوى) - اول ) للعالم بالشئ انه مشاهد له وشهده (قوله ثم اتسع فيه فاستعمل

فى كل تجاوز حدالى حد) اذا كان دون بمعنى التجاوز كان من زائدة اذ يكفى ان يقال لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء دون المؤمنين أى متجاوزين المؤمنين كفى البيت المذكور فان لفظ من زائدة فى البيت لكونه فى كلام غير موجب لانه نبي واما قوله وادعوا شهداءكم من دون الله فكلام موجب ومن لا تكون زائدة فى كلام موجب الاعند الاخفش فليس المقصود أن دون ههنا بمعنى التجاوز وانما المقصود انها مستعملة كذلك فى الجملة وأما ههنا فمستعمل بمعنى غير كمال المصنف من انسك وجنك وأهلتكم غير الله أو بمعنى قدام الشئ كقائل أو الذين يشهدون لاسم بين يدى الله تعالى على زعمكم فاذا كان بمعنى غيرن للتبعض اذا كانت متعلقة بشهداء ولا ابتداء اذا كانت متعلقة بادعوا واذا كان دون بمعنى قدام كان بمعنى فى هذا هو المفهوم من كلام المصنف وهو قريب مما قاله صاحب الكشف وقال العلامة التفتازاني ان كلمة من الداخلة على دون انما هى فى كفى سائر الظروف غير المتصرفه وهى التى تكون منصوبة على الظرفية أبدا ولا ينجر الابهن خاصة وقد يقال انها اذا تعلقت بادعوا فلا ابتداء الغاية اذا الدعاء قد ابتداء من دون الله واذا تعلقت بالشهداء على معنى انهم يشهدون بين يدى الله تعالى فالتبعض كما سيجىء فى قوله تعالى لا يتهم من بين أيديهم ومن خلفهم أن الفعل يقع فى بعض الجهتين أقول يقين فى أول كلامه مخالفته لهما لانه اذا كان معناه ادعوا الذين اتخذتموه

آلهة من دون الله وأدعوا من دون الله شهداءكم بمعنى لا تستشهدوا بالله وأدعوا الشهاد من الناس كما قاله صاحب الكشف لا يلائم جعل من بمعنى في كما لا يخفى على المنصف فتأمل (قوله ومن متعلقة بادعوا والمعنى الخ) فيه ان المعنى الاول على ما ذكره بدل على ان الجار متعلق بشهداءكم ويكون قوله من انسكم الخ بيانا لقوله من حضركم لكنه مناف لما ذكره أولا ومن تعاقب من بادعوا وقد يقال في الجواب ان قوله من انسكم وكنتم وآلهتم ليس بيان من دون الله حتى يرد ما ذكر بل بيانه قوله غير الله فالمقصود ادعوا شهداءكم أى حاضر بكم الذى هو الجن والانس والآلهة من دون الله أى غير الله وفيه ما فيه والاولى أن يقال انه ذ كر حاصل المعنى وحق العبارة أن يقال وأدعوا من دون الله شهداءكم أى من حضركم من الانس والجن والآلهة \* واعلم أن المذكور خمسة أوجه والامر على الاولين للتبكي والتعجيز وعلى الثالث والرابع للتمكيد على هذين الوجهين كان المراد من الشهداء الاصنام ولذا قال بعد ذكر هذين الوجهين وفي أمرهم أن يستظهروا بالجناد الخ وعلى هذا كان الاولى أن يقال أولياء وآلهة وعبارة الكشف ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة انكم على الحق وأما إذا كان المراد فصحاء العرب ووجوه الناس فالامر للاستدراج هكذا ذكر العلامة التفتازاني وههنا موضع نظر فتأمل وعلى التقدير الاخير كان الشهداء بمعنى الرؤساء فلذا اعتبر حذف المضاف ليكون الرؤساء التي هي أولياء الاصنام في مقابلة أولياء الله واعلم (١١٤) أن المفهوم من ظاهر كلامه ان الوجة المذكورة على تقدير أن تكون من

متعلقة بادعوا لانه قال فاستعمل في كل تجاوز زحذ الى حد وتخطى أمر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين قال أمية \* يانفس مالك دون الله من واق \* أى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وأدعوا المعارضة من حضركم وأرجوتم معونته من انسكم وكنتم وآلهتم غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على أن يأتي بمثله الا الله وأدعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما أنتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهور العاجز عن اقامة الحجة وبشهادتكم أى الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء وآلهة وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الاعشى \* تريك القذى من دونها وهى دونه \* ليعينوك وفي أمرهم ان يستظهروا بالجناد في معارضة القرآن العزيز غاية التبكي والتهمك بهم وقيل من دون الله أى من دون أوليائه يعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد يشهدوا لكم ان ما أنتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما تضح فساده وبان اختلاله (ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر وجوابه مخدوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر انه كذلك عن دلالة أوامرة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقتها ورصد صرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانفقوا

متعلقة بادعوا لانه قال فاستعمل في كل تجاوز زحذ الى حد وتخطى أمر الى آخر قال تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين قال أمية \* يانفس مالك دون الله من واق \* أى اذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وأدعوا المعارضة من حضركم وأرجوتم معونته من انسكم وكنتم وآلهتم غير الله سبحانه وتعالى فانه لا يقدر على أن يأتي بمثله الا الله وأدعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بان ما أنتم به مثله ولا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهور العاجز عن اقامة الحجة وبشهادتكم أى الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء وآلهة وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الاعشى \* تريك القذى من دونها وهى دونه \* ليعينوك وفي أمرهم ان يستظهروا بالجناد في معارضة القرآن العزيز غاية التبكي والتهمك بهم وقيل من دون الله أى من دون أوليائه يعنى فصحاء العرب ووجوه المشاهد يشهدوا لكم ان ما أنتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما تضح فساده وبان اختلاله (ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر وجوابه مخدوف دل عليه ما قبله والصدق الاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد الخبر انه كذلك عن دلالة أوامرة لانه تعالى كذب المنافقين في قولهم انك لرسول الله لما لم يعتقدوا مطابقتها ورصد صرف التكذيب الى قولهم نشهد لان الشهادة اخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فانفقوا

النار

ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم

يوم القيامة على الحق وأدعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله وأدعوا شهداءكم من دون الله أى من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم انكم أنتم بمثله وهم وجوه المشاهد وتعليقه بالدعاء في هذا الوجه جائز وان علقته بالدعاء فعناه ادعوا من دون الله شهداءكم يعنى لا تستشهدوا بالله فانه من ديدن المبهور وأدعوا من دون الله شهداءكم يعنى ان الله شاهدكم لانه اقرب اليكم من جبل الورد وهو ينسكم وبين أعناق أرواحكم والجن والانس شاهدكم فادعوا كل من يشهدكم من الجن والانس الا الله تعالى لانه قادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد (قوله تعالى فان لم تفعلوا الآية) قال صاحب الكشف فان قلت ما معنى اشتراطه تعالى في اتقاء النار اتقاء انيها بمسورة من مثله قلت لانهم اذا لم يأتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا صح صدقه ثم لم يأتوا العناد استوجبا للعقاب فقل لهم ان استبتم الحجز فان تركوا العناد فوضع فاتقوا النار موضعه لان اتقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائج لان اتقى النار ترك المعادة وهو من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة قال العلامة التفتازاني في قوله لان اتقاء النار الخ اشعار بان هذا تعبير بالملزوم عن اللازم واعتراض بانه ينبغي أن يكون مجازا عن ترك العباد على ما اختاره صاحب المفتاح لا كناية اذ مبناها على التعبير باللازم عن الملزوم والجواب أن اطلاق الكناية على التعبير بالملزوم

فن اللازم شائع في كلام المصنف ومبنى الفرق بينهما وبين المجاز عنده على ارادة المعنى الحقيقي وعدمها كما سيحكي في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو قول ما ذكر في تفسير الآية أي قوله ولا جناح عليكم الآية أن الكناية ان يذكركم معنى مقصود بلفظ لم يوضع له لكن استعمال في الموضوع له لاعتلى وجه القصد اليه بل لينتقل منه الى الشيء المقصود فطوى بل التجاد مستعمل في معناه الحقيقي لكن لا يكون هو المقصود بالاثبات بل لينتقل منه الى طول القامة فخرج بقيد الاستعمال في معناه المجاز وبقيد عدم القصد الصريح من الحقيقة هذا ما قاله وحينئذ نقول اذا جعل قوله تعالى فاقولوا للناكر كناية يكون مستعملا في معناه فعاد السؤال المذكور من انه لا وجه له بطله بالشرط المذكور وأما كونه غير مقصود بل المقصود منه شيء آخر كترك العناد فلا يدفع الشبهة بل يدفع الشبهة أن يقال ليس قوله تعالى فاقولوا للناكر مستعملا في معناه الحقيقي بل مستعملا في ترك العناد كما اختاره صاحب المفتاح ويدل عليه أن صاحب الكشف قال ونظيره أن يقول الملك لحشمته أن أردتم الكرامة عندى فأحذروا وسخطى بريد فأتبعوني وأطيعوا أمرى وافعلوا ما هو نتيجة حذر السخط وأيضا الانقاء من النار واجب على الاطلاق من غير تقييد بشرط وتعليل بأمر كما لا يخفى فظهر منه أنه لا يناسب جعل فاقولوا النار جزءا الا اذا صرف عن معناه الحقيقي حتى يكون مجازا ولقائل أن يقول ظاهر هذه العبارة من الكشف وهو قوله ويدل عليه الخ والعبارة الاخرى حيث قال فقيل ان استبينت المجز فتركوا العناد فوضع فاقولوا النار موضع لان انقاء النار لصيقة وضميمة ترك العناد من حيث انه من نتائجها لان من اتقى النار ترك العادة يندى على أن المراد بانقاء النار ترك العناد فيكون مجازا غاية الامر استعمال لفظ الكناية في المجاز وله وجه اذا كانت الكناية مستعملة (١١٥) في المعنى اللغوي الذي هو ترك التصريح

والجواب ان كون المراد بانقاء النار ترك العناد لا يدل على كونه مجازا وانما يلزم لو لم يمكن ارادة المعنى الحقيقي فتأمل واعلم أن صاحب الكشف قال في تفسير الآية المذكورة ان الكناية أن يذكركم الشيء بغير لفظه الموضوع له وهذا يدل على ان الكناية مستعملة في غير المعنى الموضوع

النار التي وقودها الناس والحجارة) لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق عن الباطل رتب عليه ما هو كالفذل كلفه وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جيعا عن الاتيان بما يساويه أو بدانيه ظهر انه محجوز والتصديق به واجب فأنواه وابقوا العناد المعدل كذب فغير عن الاتيان المكيف بالفعل الذي يع الاتيان وغيره ابجاء ونزل لازم الجزء منزلة على سبيل الكناية تقريرا للمعنى عنه وتحويلا لسان العناد وتصريحا بالوعيد مع الإيجاز وصدر الشرطية بان التي للشك والحال يقتضي اذا الذي لا وجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شا كافي عجزهم ولذلك نفى انبائهم معترضاً بين الشرط والجزاء تهكم بهم وخطابهم على حسب ظنهم فان المجز قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم لم لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولانها ماصيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف الشرط كالدخول على المجموع

له وظاهره ينافي ما ذكره العلامة التفنيزاني من ان الكناية مستعملة في المعنى الموضوع له ثم انه مناف لما مرح به في المطول من ان الكناية ليست مستعملة في المعنى الموضوع له بل في لازمه (قوله ظهر انه محجوز والتصديق به واجب) فان قيل عجزهم عن الاتيان بمثله لا يدل على انه محجوز مثبت للنسبة اذ يجوز أن يقدر غير النبي عليه الصلاة والسلام عليه قلنا الجواب عنه مذكور فيما سبق وهو ان هذه الآية الزام للمعاند الذين هم في غاية الفصاحة وتبكيك لمن استعان منهم فثبت اعجازه واذا ثبت فلا يظهر من غير النبي ما هو مذكور في كتب السلام وهو أن الله تعالى لا يظهر المجز اخارق على يد المدعى الكاذب (قوله تقرير للمعنى عنه الخ) فانه لما كان الانقاء لازما لترك العناد أى الايمان كان في ذكره نوع تقرير له والاولى أن يقال نزل منزلة من لزوم الجزء منزلة تقريرا الخ لان في ذكر المنزوم تقريرا للزوم وليس في العكس كذلك الا ان يكون التلازم بينهما أى اللزوم من الجانبين ولذا قالوا في الاستدلال على ان الكناية أبلغ من الصريح والمجاز أبلغ من الحقيقة انهما انتقال من اللزوم الى اللازم (قوله تهكم بهم) علة للتصديق بان اى استعمال الكلمة التي للشك في الامر المتيقن استعمال الضد في الضد فينزل اليقين منزلة الشك لانهم كما استعملت البشارة في مقام الانذار فكلمة ان استعارة تبعية تهكمية (قوله ولانها ماصيرته ماضيا الخ) فان قلت هذا التعليل لا يناسب اثبات عمل لم فان الجزء لا يعمل في الكل قلت غرضه انه لا يصلح ان للعمل الا في الفعل لا في المركب من فعل وحرف هو لم فبق أن يكون العمل للم واعلم أن قوله لما صيرته ماضيا فيه نظر فقيد قال العلامة التفنيزاني في كلام الكشف اشارة الى أن كلمة ان في موضع اذا وانه للاستمرار لا للمجرد الاستقبال فظهر منه ان لم تجعل المضارع ماضيا بل الفعل بمعنى الاستمرار ويشمل الاستقبال ثم انه ان ادعى ان لم في كل موضع دخل على المضارع ويجمع مع ان يقلبه ماضيا فيشكل بمثل قوله تعالى فان لم تأتوني به وان ادعى انها في مثل هذا الموضع تقلبه ماضيا فلا بد عليه من دليل



ثم ان العلامة النيسابورى ذكر في ترجمة قوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا بسا اكر نكنيد وخود هرگز نشايند مگرد وهذا امر ليج  
 فان لم تفعله ماضيا فان قيل لعل لم يجعل الفعل المضارع ماضيا ثم بعد دخول ان صار للاستمرار قلنا فلا فائدة في جعله ماضيا بل لا معنى  
 ليجعل ماضيا في مثل قوله فان لم تأتوني به فالاولى أن يقال ان لم في هذا الموضع يفيد مجرد النفي (قوله أى وقودها احتراق الناس  
 والحجارة) يعنى انه اذا جعل مصدر الايصاح جل الناس والحجارة عليه فيجب ان يقدر شئ يصح الحمل به وهو الاحتراق وفيه ان هذا  
 الحمل لا يصح أيضا كما ان جل الناس عليه لا يصح اذ الايقاد الاشتعال وهو غير الاحتراق فانه يصح أن يقال اتقدت النار ولا يصح أن  
 يقال احترقت وان كان بناء الحمل على المبالغة كما في ز يدعدل يصح جل الناس على الوقود بطريق المبالغة غاية الامر ان الاحتراق أقرب  
 الى الوقود من الناس لانه أثره (قوله أو بنقيض ما كانوا يتوقعون الخ) هذا تعذيب الروح وما تقدم عليه عذاب البدن فايقاد الناس  
 والاصنام النوعين من العذاب (قوله وعلى هذا لم يكن لتخصيص الكفار الخ) يعنى ان المؤمنين المعتبرين من الزكاة أيضا معذبون  
 بالثى يكثرونه من الذهب والفضة كما قال (١١٦) تعالى الذين يكثرزون الذهب والفضة الآيتين وفيه نظر لان معنى الآية التى نحن فى

تفسيرها ان الحجارة توقد  
 النار وتشتعل بها وهاتان  
 الآيتان لا يدلان على اشتعال  
 النار بما يكثره المؤمنون  
 وانما يدل على أنه يحكى  
 فتكوى به جباههم  
 والاجاء غير الاشتعال  
 وغير مستلزم له ولعل  
 الكافرون معذبون بالحاء  
 الذهب والفضة وكثيرهم  
 بهما وابقاد النار بهما أيضا  
 وغيرهم من الكافرين  
 معذبون بالنوع الاول  
 (قوله بعد ما نزل بمكة  
 قوله تعالى فى سورة التحريم  
 الخ) هكذا فى الكشف  
 واعترض عليه بوجهين  
 الاول ان سورة التحريم  
 مدنية بلا خلاف من غير  
 استثناء شئ من الايات

فكانه قال فان تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما وان كلا فى نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف  
 مقتضب عند سيبويه والخليل فى إحدى الروايتين عنه وفى الرواية الاخرى أصله لأن وعند الفراء  
 لا فائدة ألّفها نونا ووقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح قال  
 سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر رسمى به كقيل فلان  
 خرقومه وزن بلده وقدرى به والظاهر ان المراد به الاسم وان أريد به المصدر فعلى حذف مضاف  
 أى وقودها احتراق الناس والحجارة وهى جمع خجر كجمالة جمع جل وهو قليل غير متقاس والمراد بها  
 الاصنام التى تحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعا فى شفاعتها والارتفاع بها واستدفاع المضار  
 لما كانتهم يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هم مشغوفون  
 جرهم كما عذب الكافرون بما كنزوه أو بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة فى تحسّرهم وقيل  
 الذهب والفضة التى كانوا يكثرزونها ويعتزون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص اعداء هذا النوع  
 من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال للمقصود اذ  
 انغرض تهويل شأنها وتفاقم لها بحيث تنقد بما لا يتقد به غيرها والكبريت تنقد به كل نار وان  
 ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما فالله عني به أن الحجارة كلها تلك النار  
 كحجارة الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى فى سورة  
 التحريم نار او وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار ووقوع الجلة صلة بازائها فانها يجب  
 أن تكون قصة معلومة (أعدت للكافرين) حيث لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ أعدت من  
 العتاد بمعنى العدة والجلة استئناف أو حال باضمار قدم من النار لا الضمير الذى فى وقودها وان جعلته  
 مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفى الآيتين ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فىهما من التحدى  
 والتحريض على الجدو بذل الوسع فى المعارضة بالتفريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الاتيان

الثانى ان هذه الآية من جملة ما نزل فيها بأمر الناس وقد سبق أنه مكى وأجيب عن الاول بأنه يجوز أن يكون تلك  
 الآية من سورة التحريم مكية وتصرح بذلك يدل على عدم الوفاق فى جميع السورة وعن الثانى أن ما سبق رواية عن علقة والجمهور  
 على أن سورة البقرة مدنية (قوله وقرئ أعدت الخ) قال فى الصحاح اعتدنا اعتادا أى أعداه والعتاد العدة يقول اخذر الامر عده  
 أى أهبطه وآلته ومرد المصنف أنه أخذ من العتاد فكان معنى اعتده فى الاصل جعل له عتادا وعدة ثم استعمل بمعنى أعدت فكان الشئ  
 الذى أعد لا آخر أهبة وآله (قوله استئناف أو حال باضمار قد) الاستئناف راجع على الحال اذ النار معدة للكافرين فى كل حال لكن جعلها  
 جلة حالية يوهم خلاف ذلك وكذا يوهم الامر بالتقوى منها فى حال اعدادها للكافرين لافى غير ذلك الحال ولم يتعرض صاحب  
 الكشف لكونها حالية أو استئنافية قال العلامة التفتازانى كان ينبغي ان يبين موقع هذه الجلة فانها متعلقة بأحوال النار ولا  
 يحسن الاستئناف والحال وعندي انها صلة بعد صلة كفى الخبر والصفة وان آيت بناء على أنه لم يسطر فى كتاب فليكن عطا بترك

العاطف لكن عطف وبشر على لفظ المبني للمفعول يقوى جانب الاستثناف أقول اما عدم حسن كونها حالة فلهذا ذكرناه واما عدم حسن كونها استثنائية فغير ظاهر ولعل وجه عدم الحسن ان مضمون الجملة الاستثنائية معلوم مما سبق واما كون لفظ المبني للمفعول يقوى جانب الاستثناف فظاهر اذا لوجهه لكون بشر حائلا عما سبق وأصله له فان قيل لا يجوز ان يكون بشر معطوفا على أعدت على تقدير الاستثناف لانه جواب سؤال هو انه ما حال النار المذكور ولا يخفى أن بشر لا يصلح ان يكون جوابا لهذا السؤال قلنا لعله أراد بالاستثناف كونه جملة مستقلة (قوله لم يتصدوا معارضته الخ) لا يخفى ان ما ذكر لا يستفاد من الآيتين وانما يستفاد منهما انهم دعوا الى المعارضة بآباج وجه ثم لم يقدروا على المعارضة واما انهم لم يتصدوا للمعارضة فغير مفهوم منهما ولا الالتجاء الى الجلاء وبذل المهج وانما يعلم من الخارج (قوله دال على ان النار مخلوقة معدة لهم الآن) وللمخالف ان يقول انه يعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق الوقوع ومثله كثير في القرآن كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ولجيب أن يقول انه خلاف الظاهر ولا يصار اليه الا بدليل (قوله وما ذكره) إشارة الى رد المعتزلة حيث قالوا الجنة والنار ليستا بمخلوقتين الا ان وانما يخالفان يوم الجزاء (قوله والمقصود عطف حال من آمن الخ) أى المعطوف جملة قوله وبشرهم الى قوله وهم فيها خالدون والمعطوف عليه جملة وصف عقاب الكافرين على ما فهم من قوله فان لم تفعلوا الآية والجامع (١١٧) بينهما التضاد (قوله لا عطف الفعل نفسه الخ) يعنى انما عطف الفعل

مع الفاعل لا يعطف مجرد الفعل على شئ بل اذا عطف الفعل يكون الفعل مع فاعله معطوفا ومثل ذلك العطف قد يقع في المفردات كقوله تعالى هو الأول والآخر والظاهر والباطن فان الواو الوسطى لعطف مجموع الآخرين على الأولين وانما كان كذلك لعدم المناسبة بين الثالثة والأولين. وانما المناسبة بين المجموعتين فان كلا منهما مشتمل على

بما يعارض أقصر سورة من سور القرآن ثم انهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا للمعارضة والتجؤ الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني انهما يتضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به فانهم لو عارضوه بشئ لامتنع خفاؤه عادة سبوا والطاعنون فيه أكثر من الدابين عنه في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه وسلم لوشك في أمره لما دعاهم الى المعارضة بهذه المبالغة مخافة أن يعارض فتدحض حجته وقوله تعالى أعدت للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة الآن لهم (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات) عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية من أن يشفع الترغيب والترهيب تنشيطا لا كتناسب ما ينبغي وتنشيطا عن اقتراح ما يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجاب أن يطلب له ما يشاء كله من أمر أو نهى فيعطف عليه أو على فائقوا لانهم اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدى ظهر اعجازه واذا ظهر ذلك فن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك يستدعى أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أو عالم كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تفخيا لشأنهم وايدان بانهم أحقاء بأن يبشروا يهنؤا بما أعد لهم وقرىء وبشر على البناء للمفعول عطفًا على أعدت فيكون استثناء بالبشارة الخبير السار فانه يظهر أثر السرور في البشارة

متقابلين (قوله أو على فائقوا) فيكون حاصل الكلام فان لم تعارضوا القرآن فقد ثبت صدق النبي فأتوا العناد واتقوا النار أيها الكافرون وبشر المؤمنين بالجنات أيها النبي قال العلامة التفاتاني ولما في الوجهين من البعد سببا الثاني فان ربطه بالشرط وعطف الامر لمخاطب على الامر لمخاطب آخر من غير التصريح بالنداء مما منعه النجاة ذهب صاحب المفتاح الى انه عطف على قل مرادها قل يا أيها الناس كانه قيل قل كذا وكذا وبشر المؤمنين ولما فيه من البعد من جهة اشتغال الكلام السابق على قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وهو لا يصلح مقولا للنبي عليه السلام الا بتكلف ذهب بعضهم الى انه عطف على قل مراد قل فان لم تفعلوا أو على محذوف يقابل بشر أى فاذا كفر الكافرين وبشر المؤمنين أقول قد يقال يمكن ان يكون معطوفا على قوله يا أيها الناس اعبدوا وبكم ويكون ههنا داء مقدر بقرينة الخطاب ويكون التقدير يا أيها النبي بشر فتأمل (قوله تفخيا لشأنهم الخ) لك ان تقول اذا خاطبهم الله تعالى بالبشارة كان التعظيم فيه أقوى والايدان بانهم أحقاء بان يبشروا أظهر وقد غير عبارة الكشف فوقع فيها وقع قال يا بشر بذلك واحدا بعينه وانما كل أحد مأمور به وهذا الوصف أحسن وأجزل لانه يؤذن بان الامر لعظمه ونظامه شأنه محقوق بان يبشر به والجواب انه خاطب الكفار سابقا بقوله فاتقوا فلو خاطب المؤمنين أيضا لكان تشريكا بينها فاذا غير الاسلوب دل على ان المؤمنين ليس حالهم كحال الكفار في اجراء الخطاب فكان فيه نوع تعظيم فتأمل (قوله فيكون استثناء)



من النخل قال العلامة التفتازاني ولا يخفى ما في اشارة الغرب وتثنيها المثبتة عن دوام الانسكاب بتعاقبها مجيئها وذهابها وذكر المذلة التي تخرج الدولميتا كالصعبة التي تسيل بنفرتها الماء وكونها من التواضع المتفرقة على هذه الوصف وذكر الجنة المنتقة الكثيرة الاشجار والنخل المفتقر الى الكثير من الماء سيما الطوال منها الصاعدة في الهواء من المبالغات وجعل عينيه في الغرب بين دون ان جعلها غربين كناية لطيفة كأن ما ينصب من الغرب بين ينصب من العينين أقول أراد الاشعار بان ماء الغرب ليس الاماء العين ويمكن أن يقال أيضا النكتة فيه الاشعار بان عينيه عين الماء لا غرب فيه الماء وهذه فيه مبالغة ليست فيما اذا جعل عيناه غربين (قوله لان الجنات على ما ذكره ابن عباس سبع) يعني أن ايراد الجنات بالجمع الصحيح المنسكّر الدال على الفلما ذكر فان الجمع المنسكّر الصحيح من جوع القلة (قوله على حسب تفاوت الاعمال والعمال) ان أراد بالاعمال أعمال الجوارح فالعنى ظاهر اذ يكون المراد من قوله العمال عقائدهم وأخلاقهم ما هي موجهة للاعمال لانها سببها وان أراد بها أعم منها فوجهه انه يمكن اذ يكون شرف العامل في ذاته يقتضي رتبة خاصة من الجنة والنظر الى الاعمال يقتضي مرتبة أخرى فتأمل (قوله بل يجعل الشارع ومقتضى وعده) فان قيل مامعنى الاستحقاق والحال أن الثواب مجرد فضل الله تعالى قلنا معناه مجرد حصوله واذا قيل بوجوب تحصيل مقتضى الوعد فالامر ظاهر لانه يجب في نفس الامر أن يفوز بالثواب بمقتضى الوعد الشرعي فكان المراد بالااستحقاق وجوب الفوز بها (قوله لانه ان هذا يدل على ان اللام دال على ان استحقاقهم لذلك لكن اللام لا يدل على ذلك وانما (١١٩) هو امر معلوم من الخارج والاولى أن هذا يدل على ان اللام دال على ان استحقاقهم

ما أخفى لهم من قرة أعين وجعلها وتكبيرها لان الجنان على ما ذكره ابن عباس رضى الله عنهما سبع جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت الاعمال والعمال واللام في لهم تدل على استحقاقهم اياها لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل الصالح لانه فانه لا يكافئ النعم السابقة فضلا عن ان يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى ولا على الاطلاق بل بشرط ان يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لن أشركت ابيحطن عملاك وأشياء ذلك ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناءها (تجربى من تحتها الانهار) أى من تحت أشجارها كما تجارها جارية تحت الاشجار النابتة على شواطئها وعن مسروق أنهار الجنة تجرى في غير أخدود واللام في الانهار للجنس كفاي قولك لفلان بستان فيه الماء الجارى أو للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجربى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل

فاعله المثوبة والثناء اذ لم يعقبه بما يفسده كان شرط حفظهما من الاحباط والندم كالدخول تحت الذكر ونقل العلامة التفتازاني عن الامام الرازي أن القول بالايجاب باطل لان من أتي بالايمان والعمل الصالح استحق الثواب الدائم فاذا كفر بعده استحق العقاب الدائم ولم يجوز وجودهما جميعا ولا اندفاع أحدهما بالآخر اذ ليس زوال الباقي بغير ان الطارئ أولى من اندفاع الطارئ لقيام الباقي والمخلص ان لا يجب عقلا لا ثواب المطيع وعقاب العاصي ثم قال وأجيب عما قاله بمنع عدم الاولوية بان الطارئ اذا وجد امتنع عدمه مع الوجود ضرورة امتناع الوجود وعدم وجوده يستلزم عدم الباقي أغنى عدمه بعد الوجود وهو ليس بمجرد فانه منقوض بانتفاء الشيء بغير ان الضد كالحركة بالسكون والبياض بالسواد وأيضا الاحباط مما نطق به الكتاب والسنة فكيف يكون باطلا أقول غرض الامام أن ابطال حكم أحدهما بالآخر ليس أولى من العكس لان ابطال نفسه أحدهما بذات الآخر ليس أولى من عكسه فكلامه أن للايمان حكمها واستحقاق النعم الدائم والكفر بعده حكمه واستحقاق العقاب الدائم وليس ابطال الاستحقاق الاول بالاستحقاق الثاني أولى من العكس وكلام المجيب يدل على ان وجود الكفر نفسه مستلزم لعدم الايمان في حال الكفر وليس هذا مما ينشأ عنه فيه الامام اذ هو بدعيه فلا يتوجه ما قاله المجيب ولا وثانينا بمرادنا اذ ابطال الاصل بطل الحكم الذي ترتب عليه وما بطلان ما قاله ثالثا فلان مراد الامام أن القول بالايجاب بحسب العقل كما يفهم من كلام الكشف حيث قال وركز في العقول الخ باطل وهو لا ينافي الاحباط بحكم الشرع والحاصل أن مراد الامام ان المحبط للعمل السابق ليس عملا آخر لما ذكر بل المحبط هو الله تعالى (قوله واللام في الانهار للجنس الخ) قال في الكشف وأما تعريف الانهار فان يراد الجنس أو يراد أنهارها فعوض التعريف باللام عن التعريف بالاضافة أو يشار

باللام الى الانهار المذكورة في قوله تعالى أنهار من ماء غير آسن الآية وقال العلامة التفتازاني ليس المراد من المعنى الثاني ان اللام عوض عن المضاف اليه بل المراد ان التعريف اللامي قائم مقام التعريف الاضافي أقول الظاهر ان الاحتمال الثاني يؤيد اليه الاول والمراد بالجنس الذي هو الاحتمال الاول ليس الجنس من حيث هو بل في ضمن بعض الافراد فتأمل حتى يظهر لك الفرق (قوله والمراد ماؤها على الاضمار والمجاز والمجاري أنفسها الخ) أما الاول فان بقدر لفظ الماء وأما الثاني بان يستعمل لفظ النهر في الماء بطريق الرسائل والعلامة ظاهرة وأما الثالث فبان يكون لفظ الانهار على حقيقته من غير تقدير واسناد الجري اليه مجاز عقلي والى هذا أشار بقوله أو المجاري أنفسها (قوله أو خبر مبتدأ محذوف) وتقديره هم أو هي كلما رزقوا فان قلت الخبر يجب أن يكون محمولا على المبتدأ وهما ليس كذلك قلت لا يلزم أن يكون الخبر محمولا على المبتدأ بل قد لا يصح الجمل نحو من أبوك والاولى أن يقال ان الخبر يجب أن يكون محمولا تحقيقا أو تأويلا والخبر اذا كان جملة فالخبر في الحقيقة هو الامر المأخوذ في قولك ز يدقام أبوه هو القائم الاب نقله الشريف العلامة عن بعض شراح التسهيل ويمكن التأويل ههنا بأن يقال تأويله هم قائلون هذا الذي رزقنا من قبل في كل حين رزقوا شيئا (قوله كلما نصب على الظرف) يجب عليه أن يبين ان العامل في كلما أي شيء فنقول قال النحاة العامل في كلما وحينما هو في محل الجزاء فيكون العامل فيه ههنا قالوا وما يناسب ايراده في هذا المقام أن يبين العامل في كلمات الشرط التي فيها معنى الظرفية فانه قرينة المعنى من كلما نقول قال الرضى العامل في متى وكل ظرف فيه معنى الشرط الشرط على ما قاله الاكثر ولا يجوز أن يكون جزاءه على ما قال بعضهم كما لا يجوز في غير الظروف أقول فيه نظر لان متى وأمثاله متعلقة بحسب المعنى بالجزء لان قولك متى جئتني أكرمك معناه أكرمك في كل زمان جئتني كما قال صاحب (١٢٠) المفتاح ان الشرط قيد للجزء فمثل قولك اذا طلعت الشمس آتيك معناها آتيك

وقط سألوع الشمس والفرات والتركيب للسعة والمراد بهما ماؤها على الاضمار والمجاز أو المجاري أنفسها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الارض أنقاها الآية (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا) صفة ثانية للجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كأنه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع أثمارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس أخر فازيح بذلك وكما نصب على الظرف ورزقوا مفعول به ومن الاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا رزقوا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداءه منها بابتداءه من ثمرة فصاحب الحال الاولى رزقوا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بياننا تقدم كافي قولك رأيت منك أسدا وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى نهر

وقت طلوع الشمس ويمكن أن يقال كان متى ظرف للآ كرام فهو ظرف المجيء أيضا فيكون العامل الشرط قال الرضى وإنما اختير هذا لان الشرط أقرب فهو بالعمل أولى ولو كان العامل الابدل لسكان الاختيار شغل الاقرب

بضمير المفعول عند البصريين فيقال متى جئتني فيه أكرمك فان قيل يجب بيان الفرق بين كلما وكلمات جار الشرط في الحكم بأن العامل في كلما موقع موقع الجزاء والعامل في كلمات الشرط هو الشرط قلنا قد فرق الرضى بينهما بأن كلما مضاف الى الجملة التي تليه والمضاف اليه لا يعمل في المضاف بخلاف كلمات الشرط بقي ههنا كلام فتأمل (قوله ورزقوا مفعول به) لان المشار اليه بهذا الذي المذكور في الآية ينبغي أن يكون المرزوق لا الرزق الذي هو المعنى المصدرى (قوله ورزقوا مبتدأ من الجنات مبتدأ من الثمرة) فان قيل اذا كان المرزوق الخاص مبتدأ من جنس الثمرة كيف يقولون هذا الذي رزقنا من قبل اذ يلزم من هذا أن لا يكون المرزوق المذكور مبتدأ بل معادا اذ المعاد هو الذي تكرر وجوده قلنا كل شيء حادث سواء كان مبتدأ أو معادا له باعتبار كل وجود وحادث ابتداء فعلى ابتداء الرزق ابتداء حصوله وابتداء أخذه ثم ان كان المراد من هذا الذي رزقنا هذا المثل الذي رزقنا الجنّة أو كان المراد بلفظ من قبل الوارد في الآية ما كان في الدنيا كان اندفاع السؤال ظاهرا قال العلامة التفتازاني فاذا كان من للابتداء كان من ثمرة ظرفا لقولنا أقول لك أن تقول من ثمرة في الحقيقة متعلقا بالابتداء القدر ههنا فلا يكون لغوا بل يكون مستقرا فان قيل الظرف المستقر ما يكون متعلقا بالفعل العام قلنا قد سبق من كلام العلامة ان متعلق الظرف المستقر قد يكون فعلا خاصا نظر الى القرينة والجواب أن يقال الابتداء جزء معنى من لانه الابتداء الخاص فيكون متعلقه رزقوا وانما قال رزقوا مرزا وقام مبتدأ من الثمرة لتوضيح المعنى لا لانه مقدر ولك أن تقول في عبارة المصنف والكشاف تكرار فان من في قوله مبتدأ من ثمرة ابتداء فلزم تكرار معنى الابتداء فتأمل (قوله ويحتمل أن يكون بيانا كافي قولك رأيت مثلك أسدا الخ) قلنا في هذا صاحب الكشاف وهذا منه بناء على ان من البيانية راجعة الى ابتداء الغاية كما صرح به العلامة التفتازاني لكن الجمهور على ان من البيانية مقابلة لمن

الابتدائية وعرفوا من البيانية بأن يكون قبل من أو بعدهامهم يصلح أن يكون المجرور تفسير له ويوقع اسم ذلك المجرور عليه نحو خاتم من حديد أي الخاتم الذي هو الحديد والاولى حذف قوله رأيت منك أسدا حتى يطابق قول الجمهور قال الرضى قولهم لقيت من زيد أسدا من فيه تجريدية وليست لبيان المبهمة وتقديره لقيت من لقاء زيد أسدا (قوله لتليل النفس اليه أول ما يرى) يعني لو لم يكن مشابها لغيرات الدنيا لما علم أنه شيء لذيذ فلم يل اليه أول ما رآه بل بعد تحقيق أمره (قوله ظن أنه لا يكون الا كذلك) فلم يظهر منزلة ثمر الجنة على ثمر الدنيا مع كونهما من جنس واحد (قوله والاول أظهر لمحافظة على عموم كلما وهو أنهم في أول مرة قالوا هذا الذي رزقنا من قبل في الدنيا وبعده ذلك يحتمل أن يقولوا ذلك وأن يقولوا رزقنا من قبل في الجنة ففي كل مرة يقولون القول المذكور مع جواز اختلاف المراد من لفظ من قبل فيكون عموم كلما محفوفا وهذا الوجه أولى مما ذكره اذ لا دليل على تخصيص الذي رزقنا من قبل بما في الدنيا ولا على (١٢١) تخصيصه بما في الآخرة (قوله استغرابهم

وتجربهم بما وجدوا من انتفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة) جعل التشابه البليغ داعيا الى ما ذكر ظاهره وأما التفاوت العظيم فيكون مما له دخل في الداعي المذكور ولا يخلو عن خفاء وتوضيحه أن يقال أهم يقولون ذلك على سبيل التعجب بسبب الاشتراك البليغ في الصورة والاختلاف العظيم في اللذة (قوله والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فإنه مدلول عليه الخ) والغرض مما ذكر دفع سؤال وهو ان التشابه يدل على تعدد الثمر وأفراد

جار هذا الماء لا ينقطع فانك لا تعني به العين المشاهدة منه بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه وان كانت الإشارة الى عينه فالعنى هذا مثل الذي رزقنا ولكن لما استحكم التشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك أبو يوسف أبو حنيفة (من قبل) أي من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتليل النفس اليه أول ما يرى فان الطباع مائلة الى التألف متنفرة عن غيره وبتبين لها منيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعد ظن أنه لا يكون الا كذلك أوفى الجنة لان طعامها متشابه في الصورة كما حكى ابن كثير عن الحسن رضى الله عنهما ان أحدهم يؤتى باصخرة فيأكل منها ثم يؤتى بأخرى فيأكلها مثل الاول فيقول ذلك فيقول الملك كل فاللون واحد والطعم مختلف أو كما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من أهل الجنة ليتناول التمرة لياً كماها فإحى بواصلة الى فيه حتى يسدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلم اذ أروها على الهيئة الاولى قالوا ذلك والاول أظهر لمحافظة على عموم كلما فإنه يدل على ترديد هم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم وتجربهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة (وأوابه متشابهاً) اعتراض بقرر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فإنه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما أي بجنسى الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ليس في الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان لا لآية الكريمة محملاً آخر وهو ان مستلذات أهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفارقة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد من هذا الذي رزقنا أنه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلاو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظيره قوله

(١٦ - (يضاهى) - اول) الضمير يدل على وحدته والدفع بان افراد الضمير نظرا الى الوحدة الجنسية وهو كونه مرزوقاً أو ثمرًا وجعل متشابهًا لانظر الى التعدد النوعي كما ان يكن في الآية مفردا الضمير نظرا الى الوحدة الجنسية وهو المشهود عليه وأولى بهما معنى الضمير نظر الى تعدد الصفتين ووجه الدلالة الذي ذكره المصنف ان هذا الإشارة الى ما رزقوا في الجنة والذي رزقنا من قبل إشارة الى ما رزقوا في الدنيا في الدينافي مجموع هذا الذي رزقنا من قبل إشارة الى ما رزقوا في الدارين وأما اذا كان المراد بلفظ من قبل وهذا في الجنة وهو الوجه الثاني فليس فيه إشارة الى ما رزقوا في الدنيا ولا يخفى انه على الوجه الاول يمكن أن يكون الضمير راجعا الى الرزق أيضا (قوله التشابه بينهما حاصل في الهيئة الخ) هذا لا يناسب كلام ابن عباس كما لا يخفى الآن يتكافؤ في قوله التي هي مناط الاسم إشارة الى توجيه كلامه (قوله وعن تشابههم - مما تعلق بهم في الشرف والرتبة) فيه نظر لانا لانسلم ان مستلذات أهل الجنة مماثلة للأعمال في الشرف الآن يقال المراد من التماثل في الشرف اشتراكهما في مطلق الشرف أو كماله

(قوله للاشعار بأن مطهر اطهرهن) وليس هو الا الله فيكون فيه مبالغة لان في نسبة الفعل الى الفاعل الكامل المستقل اشعاراً بكون فعله تاماً كاملاً (قوله وسمى باسمها على سبيل الاستعارة الخ) لابد لاختلاف حقائق مطعومات الدنيا والآخرة من بيان فان قيل التفاوت العظيم بينهما يدل على اختلاف الحقائق قلنا هذا لا يدل على ما ذكرناه فديختلف آثار حقيقة واحدة بسبب تفاوت انحاء الوجود وغيرها من الامور اللازمة ولا حاجة في تحصيل المقصود الى اختلاف الحقائق اذ يجوز أن يكون افراد حقيقة واحدة يتفاوت الصفات والآثار كتفاوت افراد الانسان فيكون حقيقة مطعوم واحدة في النشأة الاخرى بغيره أشياء لم تفده تلك الحقيقة في النشأة الدنيوية ولا يلزم أن يكون فائدة المطعوم كسر ألم الجوع بل مجرد اللذة من غير أذية الجوع والعطش وقديقال التفاوت العظيم في آثار شيتين بدل ظنا على اختلافهما في الحقائق والظن يكفي في مثل هذا المقام وكذا قال بعضهم ان افراد الانسان ليست حقيقة واحدة بل لكل حقيقة (قوله كان التقييد بالتأيد لافوا) فيه نظر اذ يجوز أن

(١٢٢)

ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد (ولهم فيها أزواج مطهرة) مما يستقذر من النساء ويزم من أحوالهن كالخبيث والدرن وذنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت \* واستحجبت نصب القدر ورفلت فالجمع على اللفظ والافراد على تأويل الجماعة ومطهرة بشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة أبلغ من طاهرة ومطهرة للاشعار بان مطهر اطهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنسكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قات مطاعم الجنة ومناكحها وسائر أحوالها انما تشارك نظائر الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جميع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها (وهم فيها خالدون) دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام أم لم يدم ولذلك قيل للآثافي والاحجار خوالد والجزء الذي يبقى من الانسان على حاله مادام حي اخلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتأيد في قوله تعالى خالدين فيها أبد القوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف بخالد يوجب اشتراكاً ومجازاً والاصل ينفيهما بخلاف ما لوضع للاعتم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا البشر من قبل الخلد لكن المراد به هنا الدوام عند الجمهور لما يشهد له من الآيات والسنن فان قيل الابدان مركبة من أجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالة المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتمورها الاستحالة بان يجعل أجزائها مثلاً متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شئ منها على حالة الآخر متعاقبة متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض

يكون تأكيده الدفع توهيم التجوز (قوله بخلاف ما لوضع للاعتم منه) أي لكنت الطويل فاستعمل فيه أي في الابد بذلك الاعتبار أي بسبب وضعه للاعتم وقوله كاطلاق الجسم على الانسان لا يخفى أن استعمال اللفظ في معنى أن يطلق ويراد به ذلك المعنى ولا خفاء في انه اذا أطلق اللفظ الموضوع للاعتم وأريد به الاخص كان مستعملاً في غير ما وضع له فيكون مجازاً وقوله كاطلاق الجسم على الانسان ان أريد استعمال لفظ الجسم في معنى

كما

الانسان فلا يخفى انه مجاز وان أريد جعل الجسم على الانسان كما في قولنا

الانسان جسم فالجسم في هذه العبارة حقيقة لانه غير مستعمل في الانسان بل باق على معناه الاصلى فلا يكون مما نحن فيه وهو استعمال لفظ الاعم في معنى الاخص (قوله لما يشهد له من الآيات والسنن) أما الآيات فمكفولة تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبد أو أما السنن فكما ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة وأبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى منادان لكم أن تصحوا فلا تنقموا أبد وان لكم أن تحبوا فلا تموتوا أبد وان لكم أن تشبوا فلا تمروا أبد وان لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً (قوله قات انه تعالى يعيدها بحيث لا يعتمورها الاستحالة بان يجعل أجزائها مثلاً متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شئ منها على حالة الآخر الخ) هذا يدل على ان فساد الابدان في الدنيا بواسطة غلبة بعض العناصر على بعض بواسطة قوته وغلبة كيفيته وحالته بسببها الآخر وهذا من خلط الفلسفة بطريق أهل السنة والاولى الاقتصار على قوله ان الله تعالى يعيدها بحيث لا يعتمورها الاستحالة لان الله تعالى قادر على حفظ البدن وان كان بعض العناصر أقوى من البعض اذ ليس لغير الله تعالى تأثير في شئ

على طريقة أهل السنة بل الشك من الله تعالى لأدخل شيء غيره (قوله مقصودا على الطعام والمساكن والمناسك) فيه أن الملابس من أعظم اللذات الحسية فلا يكون العظم مقصودا عليها والجواب أنه لا يضرب بقصر العظم فيما ذكر لأن المراد بالعظم أكثر الأجزاء وأصل عدم اعتباره لعدم كونه في مرتبة الأمور المذكورة (قوله بشر المؤمنين بها الخ) حاصل الكلام أنه تعالى بشر المؤمنين باللذات الحسية بذكر أفراد اللذات الحسية التي هي أحسن وهي الثلاثة المذكورة (قوله ومثل ما أعطهم في الآخرة بهي ما يستلذ به منها) أي من اللذات الحسية ولك أن تقول اللذات العقلية والمعارف الحاصلة أبهى وأحسن مما ذكر فلم لا تعتبر والذي يخطر في خادى أن ذكر الأمور الثلاثة لأن عموم الناس في جميع الأوقات يستلذون (١٢٣) بها وأما العارفون الواصلون

فقليلون في جميع الأزمنة مع أنه يمكن أن تؤول النمرة بما يشمل اللذات العقلية والمعارف الالهية (قوله ليساعد فيه الوهم العقل) عدم مساعدة العقل في بعض الاحكام العقلية مثل ان بعض الموجودات غير متحيز اذ الوهم لافقه بالمحسوسات حكم حكما تخيلا بان كل موجود متحيز وأما في المعارف الممثل لها في القرآن مثل وهن اتخاذ أولياء من دون الله فليس بظاهر انه مما ينازع فيه الوهم العقل وان سلم التنازع فالتمثيل بالتخاذ العنكبوت يته لان سلم انه ينفي التنازع والاولى الاقتصار على ان المعنى الصر فيه خفاء فاذا مثل بالمحسوس صار ظاهر اترفع عنه الشبهة (قوله وجب المحاكاة) أي يجب حكاية

كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم وأحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف البصيرة واعلم أنه لما كان معظم اللذات الحسية مقصودا على المساكن والطعام والمناسك على ما دل عليه الاستقراء كان ملاك ذلك كله الدوام والثبات فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما أعد لهم في الآخرة بأهبي ما يستلذ به منها وأزال عنهم خوف الفوات بوعدهم بالخلود ليدل على كمالهم في التمتع والسرور (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة) لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف ودون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وإبرازه في صورة المشاهد المحسوس ليساعده في الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصر في انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الخس وجب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقيقير بالخقيقير كما يمثّل العظم بالعظم وان كان الممثل أعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدور بالنخالة والقلوب القاسية بالحصى ومخاطبة السفهاء بآثار الزناير وجاء في كلام العرب أسمع من قراد وأطيش من فراشة وأعز من مخ البعوض لاما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوفدين وأصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف بيوت العنكبوت وجعلها أقل من الذباب وأخص قدرا منه الله سبحانه رتعالى أعلى وأجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب والعنكبوت وأيضا لما أرشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحى منزل ورتب عليه وعيد من كفر بهو وعد من آمن به بعد ظهور أمره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال تعالى ان الله لا يستحي أي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثّل بها حقارتها والحياة انقباض النفس عن القبيح مخافة التهم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبيح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعترى القوة الحيوانية فيرد هاجن أفعالها ففيل حي الرجل كما يقال نسي وحشى اذا اعتات نساء وحشا

المعقول بالمحسوس (قوله لاما قالت الجهلة من الكفرة الخ) ليس في الظاهر شيء يعطف عليه هذا الكلام والاولى أن يقال تقدير الكلام فالصحيح القول بان ضرب المثل جائز على الله تعالى لاما قالت الجهلة من الكفرة ان الله تعالى أعلى من ان يضرب المثل بما ذكر (قوله والحياة انقباض النفس عن القبيح) المراد به انه ملكة نفسانية توجب انقباض النفس عن القبيح وكذا قوله وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبيح والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا فان المراد بهما أي الجراءة والخجل الخلقان اللذان يوجبان الامرين المذكورين واستعمال الالفاظ الثلاثة في الآثار المذكورة تجوز (قوله اذا اعتات نساء) بفتح النون والقصر العرق الذي يخرج من الورك يستبطن الفخذ والمراد ان حي اشتق من الحياة كما ان نسي مشتق من النساء ومعناه راجع الى اعتلال الحياة بسبب الانكسار المذكور كما ان معنى نسي راجع الى اعتلال النساء



(قوله فالمراد به الترك اللازم للانقباض) يعني أن الاستحياء مستعمل في لازمه الذي هو الترك فيكون المجاز المرسل في يستحي تبعيا وواقعا في موقعه مفرد وقال صاحب الكشف فإن قلت كيف جاز وصف القديم بالحياء ولا يجوز عليه التغير والخوف والذم وذلك في حديث سلمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله حي كريم يستحي إذا رفع العبيد به أن يردهما صفرًا حتى يضع فيهما خيرا قلت هو جار على سبيل التمثيل مثل ترك تخييب العبد وأنه لا يريده صفرًا من عطائه لكفره بتركه من يترك رد المحتاج حياء منه أقول ليس معنى الحياء حقيقة هو الترك حتى يشبه تركه تعالى تخييب العبد ترك رد المحتاج فيستعمل فيه الاستحياء ويكون استعارة بل المعنى الحقيقي للحياء هو التغير والانكسار الذي يستلزم الترك كما قاله أولا وغاية توجيه كلامه أن يستعمل أولا الحياء في الترك استحياء أي خوفاً من الذم بطريق المجاز المرسل ثم شبه الترك أي ترك الشئ من غير استحياء بالترك الذي هو المجاز المرسل استحياء فيستعمل الاستحياء بالمجاز فيه وفائدة هذا التكافؤ زيادة المناسبة للمعنى المجازي مع المعنى المنقول عنه ولو استعمل أولا الاستحياء بمعنى الترك المطلق فأت ذلك المقصود فتأمل وقال العلامة التفتازاني إن معنى قوله هو جار على سبيل التمثيل أي الاستعارة وهي التشبيه في المصدر تنبيهنا على أنها استعارة تبعية وبه ظهر أن المستعار في الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا مفردا لا على معنى مركب انتهى أقول قدم في كلام الشريف العلامة أن الاستعارة التمثيلية لا تتجمع التبعية فالتمثيل الذي وقع في عبارة الكشف بمعنى التشبيه (قوله كرهن الخ) السكر وع الشرب والسبت الجلد المدبوغ والمراد منه مشافرا لابل والمراد من إناؤه الورد المنهل الذي على حافة الوارد يصف الابل وكثرة الماء عندها وإنه لا تشرب عطشا لكن حياء من (١٢٤) الماء حيث يعرض نفسه عليها (قوله لمافيه من التمثيل أو المبالغة) فإن ما ذكر

وإذا وصف به البارئ تعالى كما جاء في الحديث إن الله يستحي من ذي الشبهة المسلم إن يعذبه إن الله حي كريم يستحي إذا رفع العبيد به أن يردهما صفرًا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما أن المراد من رحته وغضبه إصابته المعروف والمكر وه اللازمين لمعنيهما ونظيره قول من يصف ابلا إذا ما استحيين الماء يعرض نفسه \* كرهن بسبت في إناؤه من الورد وإنما عدل به عن الترك لمافيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم وأصله وقع شئ على آخر وان بصلتها مخفوض المحل عند الخليل باضار من منصوب بأفشاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيوبه وما إبهامة تزيد النكرة إبهاما وشيا عاوتسد عنها طرق التقييد كقولك أعطني كتابا ما أي أي كتاب كان أو مزيدة للتأكيدي في قوله تعالى فبارجته من الله ولانفي بالزيد للغواضائع فإن القرآن

دال على أن الاستعارة وقعت في الاستحياء وعلى هذا كان مفيدا للتشبيه والمبالغة كما هو شأن الاستعارة فإن قلت من أين يعلم التمثيل قلت من قوله لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي لأن معناه لا يترك ضرب المثل بها تركا شبيها بترك من يستحي فيعلم منه أنه

كـ

(قوله وتحتمل الآية خاصة أن يكون مجيئه

شبه تركه تعالى بترك المستحي على المقابلة) أي المشاكلة لما وقع في كلام الكفرة إن الله يستحي إن يضرب المثل بالأمور الحقةرة قال العلامة التفتازاني هب إن إثبات الاستحياء لله تعالى كافي الحديث يحتاج إلى التأويل وإما فيه كافي الآية فلا يحتاج إلى ذلك قلنا إذا نفيتم أمثال ذلك على الإطلاق بمعنى أنها ليست من شأنه وأنه لا يتصف بها لم يحتاج إلى تأويل وإما إذا نفيتم على التقييد فقد رجع النفي إلى القيد وأقاد ثبوت أصل الفعل وإمكانه لا أقل فاحتاج إلى التأويل انتهى أقول فإن قلت قد يفيد النفي في أصل الفعل أيضا قلت هذا فيما إذا أورد النفي على الفعل ثم بعد إرادته أو رد القيد حتى يصير القيد قيدًا للنفي كما قال ابن الحاجب إن ماضر به تأديبا محتمل وجهين أحدهما أن يكون التأديب قيدًا للضرب ثم ورد النفي عليه فيفيد نفي الضرب بخصوص وهو الضرب للتأديب فيفيد وجود أصل الضرب ويحتمل أن يكون قيد للنفي الضرب فصار معناه أن نفي الضرب للتأديب فإنه قد يؤدب الشخص بعدم الضرب وعدم الالتفات إليه نظير ذلك ما قاله صاحب الكشف في قوله تعالى ما أنت بنعمة ربك بمجنون إن قوله بنعمة ربك متعلق بنفي الجنون والتقدير ما أنت بمجنون بسبب نعمة الرب أي انتفى عنك الجنون بسببها وحينئذ نقول لا يخفى أن هذا الاحتمال لا يمكن إجراؤه في الآية التي نحن في تفسيرها (قوله وضرب المثل اعتماله) والمراد ذكره (قوله وان بصلتها مخفوض المحل) لا يخفى أنه إذا كان يستحي بمعنى يترك كان مستغنيا عن حرف الجر لأن ترك متعدي بنفسه كما علم من اللغة نعم لو كان يستحي بمعنى معناه الحقيقي لوجب تقدير الحرف ولم يوجد في الكشف هذا الكلام

(قوله: بل مالم يوضع لمعنى براد منه) هذه العبارة قاصرة فان مالم يوضع لمعنى براد منه مهمل لا يقع في كلام من يعتقد به وعمراده انه لم يوضع لمعنى مخصوص لا يكون تا كيدا لشيء والاولى الاقتصار على قوله وضعت لان يذكر مع غيرها الخ قال العلامة التفتازاني ويشكل ببعض الحروف المفيدة للتأكييد مثل ان واللام حيث لا يصدل وان اشترط عدم العمل انتقض باللام حيث لم يعمل وزيادة بعض الحروف الجارة حيث عمات أقول عدم عدم مصادلة لا يستلزم عدم كونهما صلة بل نقول لما عرفوا حرف الصلة بما يفيد تأكييد الكلام فيكانهم حكموا بان واللام من حروف الصلة والتصریح به غير لازم والجواب انهم لماعدوا حروف الزيادة في بابها ولم يعدوا ما ذكر يتبادر منه ان ما ذكر وهو ان واللام ليستامنها (قوله وبعوضة عطف بيان لمثلا) انما لم يقل بدلا عنه لان المقصود بالذات ضرب المثل وبعوضة ذكر لرفع ابهامه ردا للمشركين قالوا ان الله تعالى أعلى من أن يذكر الامثال (قوله أو مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه الخ) قال العلامة التفتازاني لاختفاء في أنه لامعنى لقولنا ليضرب بعوضة الابيض مثل اليه فتسمية مثل هذا مفعولا ومثلا (١٢٥) حالا بعيد جدا أقول لوجه بعده ان الحال

شأنه ان يمكن تركه في الكلام بحيث يكون الكلام بدون مفيد او مثلا في الآية المذكورة ليس كذلك (قوله لتضمنه معنى الجمل) فالمعنى ان يضرب مثلا جاعلا اياه بعوضة هذا ما يقتضيه ظاهر لفظ التضمن والاولى ان يقال ان ضرب بمعنى جعل كما قاله صاحب الكشاف (قوله ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين) هذا على الوجه الاول متعين لان المعرفة لاتقع صفة للشركة واما على الوجه الثاني فلا متعين البدلية بل يجوز ان يكون وصفا (قوله فضلا) مفعول مطلق لفعل محذوف قيل

كله هدى وبيان بل مالم يوضع لمعنى براد منه وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتفديله وثاقه وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاذح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا أو مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه ذكر مرة أو مضافا لمفعوله لتضمنه معنى الجمل وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وعلى هذا يحمل ما وجوها أخرى ان تكون موصولة حذف صدر صلتها كما حذف في قوله تمام على الذى أحسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدأ كأنه لما راد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فافوقها حتى لا يضرب به المثل بل ان يمثل بما هو أحقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالى بمما يهب مادنيار وديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبعوض والغضب غاب على هذا النوع كالخوش (فافوقها) عطف على بعوضة أو ما ان جعل اسما ومعناه ما زاد عليها في الجنة كالذباب والعنكبوت كأنه قصد به رد ما استنكره والمعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو أكبر منه أو في المعنى الذى جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى ان رجلا منى خرو على طنب فسطاط فقالت عائشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكه فافوقها الا كتبت له بها درجة ومحييت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما تجاوز الشوك في الالم كالخرو وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه الصلاة والسلام ما أصاب المؤمن من مكروه فهو كفارة لخطايه حتى نخبة النملة (فاما الذين آمنوا فاعلمون انه الحق من ربهم) اما حرف تفصيل يفصل ما أجل ويؤكده ما به صدر ويتضمن معنى الشرط ولذلك يجب بالفاء قال سيديويه اماز يدفد اذهب معناه مهما يكن من شيء فز بد اذهب أى هو اذهب لاجل حاله وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها على الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا

فضلا بمعنى البقاء في قولنا فلان لا يعطى درهما فضلا عن الدينار أى بقي عدم اعطاء الدرهم بقاؤه عن اعطاء الدينار أى ذهب اعطاء الدينار مطلقا بقي عدم اعطاء الدرهم (قوله يشاك شوكه) قال العلامة التفتازاني الشوكه المرة من المصدر لا واحد الشوك قال الكسائي شكت الرجل أشوكه اذا أدخلت شوكه في جسده وشيك هو على مالم يسم فاعله يشاك شوكا أقول انما خصص الشوكه بالمصدر اذ لا يصح ان يجعل واحد الشوك الذى هو العين والالزم التكرار اذ لفظ يشاك معناه يدخل الشوك في جسده والاولى ان يقال لو لم يجعل مصدر الزم ان تكون الشوكه مفعولا يشاك فيكون له مفعولان أحدهما الضمير الراجع الى المسلم والآخر الشوكه امكن هذا الفعل لا يكون له الا مفعول واحد (قوله معناه مهما يكن من شيء الخ) يمكن ان يقال تقديره مهما يكن زيد على حال ما فهو اذهب فيفيد العموم والتأكييد (قوله وكان الاصل دخول الفاء على الجملة الخ) ليس هذا في عبارة الكشاف وهو يدل على ان ما بعده اجزاء والشرط هو يكن من شيء وذكر بعضهم ان غرض سيديويه من التفسير المذكور دلالتها على التأكييد وليس الغرض ان ههنا شرطا محذوفاً ولكن قال النجاة ان زيدا في قولنا اماز يدفد مطلقا مبتدأ

(قوله وفي تصدير الجلتين به ايجاد الامر المؤمنين الخ) لانه وضع لتأكيده ما صدر به فيفيد تأكيدهم المؤمنين بحقيقته وهذا ايجاد وبقيد تأكيده جهل الكفرة وهو المبالغة في ذمتهم (قوله على سبيل الكناية) أي يكون فيه رمز وإشارة الى الجهل فان هذا القول دليل على غاية الجهل ويحتمل ان يكون المراد من القول المذكور أن المراد يقولون هو الجهل بالثلث كما يمكن به برض القفا عن الابله فان قلت لم يذكر فاما الذين آمنوا فيقولون انه الحق من ربهم حتى يكون برهان على العلم ومطابقا لقرينه وقسيمه قلت لعل المؤمنين اكتفوا بالعلم والخضوع والطاعة ولا حاجة لهم الى التكلم بذلك فلم يحك ذلك القول عنهم لاشعار بان غرضهم الكلي ليس ذلك وأما الكافرون فلغرض خبثهم وعنادهم لا يطبقون الاسرار فيظهرون ما في بطونهم بالتكلم به والاولى ان يقال يقولون لا يدل صريح على العلم لكنه المقصود من القول (قوله اسما واحدا) الظاهر جعله اسما واحدا كما الاستفهامية التي هي اسم واحد حقيقة وتوجيهه أن يكون المراد جعله مأكبة مع ذابغنى ما الاستفهامية حتى يكون معنى ماذا ومعنى ما واحد ها واحدا (قوله والحق أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجهه ومعنى بوجه هذا الترجيح) ظاهر الكلام أن ارادة الباري تعالى دون العبد هو أحد هذين الامرين (١٣٦) لان مؤول الكلام اختلف في معنى ارادته فقبل ارادته وفيه نظر من وجهين

أحد هاتين احتمالين  
المذكورين لان الارادة  
مطلقا عند الاشاعرة هي  
الصفة المختصة لاحد طرفي  
المقدور بالوقوع وأما  
كونها نفس الترجيح فهو  
ليس بمنهج لنا قال صاحب  
المواقف الارادة عند  
الاشاعرة صفة مخصصة  
لاحد طرفي المقدور  
بالوقوع والميل الذي يقولونه  
نحن لا نذكره لكن ليس  
ارادة فان الارادة بالاتفاق  
صفة مخصصة لاحد  
المقدورين بالوقوع والثاني  
أن يقال ارادة العبد أيضا

وفي تصدير الجلتين به ايجاد الامر المؤمنين واعتداد بعلمهم وضم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في أنه للميل أولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره بعم الايمان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة من قولهم حتى الامر ادبث ومنه ثوب محقق أي محكم النسخ (وأما الذين كفر وافيقولون) كان من حقه وأما الذين كفروا فلا يعلمون ليطلق قرينه ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه (ماذا أراد الله بهذا مثلا) يحتمل وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صالته والمجموع خبر ما وان تكون مامع ذا اسما واحدا بمعنى أي شئ منصوب المحل على المفعولية مثل ما أراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطلق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحمله اعليه وتقال للقوة التي هي مبدأ النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصوراتضاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقبل ارادته لافعله انه غير ساهولا مكروه ولافعال غيره أمره بها فلي هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق أنه ترجيح أحد مقدوريه على الآخر وتخصيصه بوجه دون وجهه أو معنى يوجب هذا الترجيح وهي أعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقر واستبدال ومثلا نصب على التمييز والحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية (يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) جواب ماذا

هي الصفة المختصة ويمكن أن يقال معنى قوله الحق انه الخ ان الحق ان الارادة مطلقا سواء كان ارادة الباري أو  
العبد لكن بقي النظر الاول والجواب عنه بأن وقوع الارادة بمعنى الصفة المختصة لا يستلزم عدم وقوعه بمعنى نفس التخصيص وفيه نظر  
(قوله فانه ميل مع تفضيل فيه) ان المفهوم من كلامهم ان الاختيار ترجيح أحد المقدورين وان كان مع غير تفضيل بأن يكون الطرفان  
متساويين عنده فانهم ذهبوا الى أن الجانب اذا كان عنده رعيان متساويان من جميع الجهات فانه يختار أحدهما من غير داع بدعوه  
اليه بخصوصه ولوقيل المراد بالتفضيل الترجيح لكن نفس الارادة ويمكن أن يقال ان الاختيار في أصل الوضع لما ذكر وان استعمل في  
غيره يجوز انهم ان الارادة على ما حقه ليست نفس الميل ولا مستلزما له فكيف تكون أعم مطلقا كما هو ظاهر عبارته والجواب ان المراد من  
الترجيح ان كان هو الميل فالامر ظاهر وان كان شئاً آخر فهو مستلزم ليل وحينئذ نقول ان المراد من العموم العموم بحسب التحقق  
(قوله وفي هذا استحقر واستبدال) أي في لفظة هذا وفي كلام الكفرة استحقر واستبدال لما مثل في القرآن المجيد من التمثيل بالعنكبوت  
وغيره فيكون الاستفهام للاستحقر (قوله جواب ماذا) يراد به انه اذا كان الاستفهام غير باق على حقيقته بل للاستحقر لا يحتاج  
الى جواب ولذا لم يتعرض له صاحب الكشاف ويمكن أن يقال انه لا يفهم من كلامه أن الاستفهام غير باق على حقيقته وانه للاستحقر  
بل المفهوم أنه يفهم من العبارة المذكورة لا استحقر وهذا لا ينافي أن يكون الاستفهام باقيا على حقيقته وعلى تقديره أن يكون

للاستحقاق يقال الجواب لدفع الاستحقاق (قوله للاشعار بالحدوث والتجدد) اما الاول فلان وضع الفعل على الحدوث واما التجدد فان اريد به الحدوث فلا فائدة في ذكره وان اريد به الحصول شيئاً فشيئاً فليس بلازم للفعل قال الشريف العلامة في حاشية المطول ان اريد بالتجدد التدرج والنقضي شيئاً فشيئاً فالصحيح انه ليس داخل في مفهوم الفعل وضعاً بل يفهم من خصوصية الحدث واقتضاء المقام والجواب ان المراد بالتجدد هو ان تحدث هداية بعد هداية لاحصول الهداية بالتدرج بحيث يحصل جزء من الهداية بعد انقضاء جزء آخر فتأمل (قوله كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور) هذا لا يدل على ما قصده فان الشكور المبالغ في الشكر (قوله وكثرة المهتمين باعتبار الفضل والشرف) كما قال الشاعر ولم أر أمثال الرجال تفاوتت \* الى المجد حتى عد ألف بواحد (قوله والثالثة الجحود وهو ان تركبها مستصوباً بالها) الى قوله خلع ربة (١٢٧) الايمان فيه بحث فان من الكبيرة ما ثبت

أى اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد أو بيان للجملة بين المصدرين باموتسجيل بان العلم بكونه حقاً هدى وبيان وان الجهل بوجه ابراده والانكار لحسن مودعه ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القيلتين بالنظر الى أنفسهم لا بالقياس الى مقابلهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى أهل الضلال كما قال تعالى وقليل ما هم وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال \* قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا \* وقال

ان الكرام كثير في البلاد وان كثر

(وما يضل به الا الفاسقين) أى الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال ربة

\* فواسقاعن قصدها جواراً \* والفاسق في الشرع الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان تركبها أحياناً مستقيماً بالها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو ان تركبها مستصوباً بالها فاذا شرف هذا المقام وتخطى خطه خلع ربة الايمان من عنقه ولا بس الكفر وما دام هو في درجة التغابي والانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاصتافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان وقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اختلفتا والمعتزلة لما قالوا الايمان عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق ونجوده جعلوه قسماً ثالثاً نازلاً بين منزلي المؤمن والكافر لما ركنه كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبة على صفة الفسق يدل على أنه الذي أعدهم للاضلال وأدى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدوهم عن الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه أفكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالهم فأنكروا واستهزؤا به وقرئ يضل بالبناء للمفعول والفاسقون بالرفع (الذين ينقضون عهد الله) صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض فسح التركيب وأصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من

بالحديث الذي لم يبلغ حد التواتر لان الكبيرة ما ورد في القرآن أو الحديث وعيد شديد فاعله وما ثبت كونه كبيرة بحديث لم يبلغ حد التواتر لم يكن فاعلها المستصوب لها كافراً الا ان يراد بالكبيرة كبيرة ثبتت بنص متواتر أو يكون مجعاً عليها تعلم من دين الاسلام ضرورة بحيث يعرفها الخواص والعوام (قوله واستعماله في ابطال العهد) فيه نظر اذ لو كان النقض ابطال العهد لزم أن يكون ذكر العهد مستدركاً والوجه أن يقال انه بمعنى الابطال من غير اعتبار الاضافة فيه ويمكن أن يكون المراد استعمال النقض في ابطال المتعلق بالعهد هنا وان لم تعبر

الاضافة في معناه قال العلامة التتاراني اتفقوا على أن في مثل اظفار المنية ويد الشمال استعارة بالكناية واستعارة تخيلية لكن اضطرب كلامهم في تحقيق الاستعارتين وفي أن قرينة الاستعارة بالكناية هل يلزم أن تكون تخيلية وان لفظ الاظفار واليد هل هو مستعمل في معنى مجازي أم لا والاشبه ما أشار اليه المصنف وهو أن الاستعارة بالكناية في اظفار المنية هو السبع المذكور كناية بذكري من روافده كالاظفار وهو مسكوت عنه صريحاً ليس في اللفظ أصلاً لكن المذكور كناية في حكم المذكور صريحاً يحاوهنا قدسكت عن الحبل المستعار ونبه عليه بذكري النقص حتى كأنه قيل ينقضون حبل الله تعالى أي عهده والنقض استعارة تحقيقية تصر بجهة حيث شبه ابطال العهد بابطال تأليف الجسم وأطلق اسم المشبه على المشبه لكنهما اجازتا بعد اعتبار تشبيه العهد بالحبل وبهذا اظهر ان الاستعارة بالكناية قد توجد بدون التخيلية وان قرينتها قد تكون تحقيقية وأما في مثل اظفار المنية ويد الشمال فالحققون على ان ليس الاظفار واليد مستعملين في معنى مجازي محقق وهو ظاهر ولا متوهم على ما زعم صاحب المفتاح بل هو في

تعمناه لكن اثباته للمنية والشمال استعارة تخيلية بمعنى جعل شيء لشيء ليس له أقول لا وجه لجعل اليد والاذن مستعملين في حقيقةهما واثباتهما للمنية والشمال اذ من البين المكشوف انهما ليسا لهما أى للمنية والشمال فكان الاثبات المذكور كذبا بديهي البطلان وتشبيه المنية بالسبع والشمال بالانسان لا يصح اثبات الاظفار واليد الحقيقيتين للمنية والشمال وهذا مما لا ينبغي أن ينزع فيه وان ذهب الى خلافه كثيرون ولور ودهند الاشكال ذهب صاحب المفتاح الى تخيل الاظفار وتوهمها للمنية وارتضاء صاحب الكشف قال الشريف العلامة بعد ما نقل كلام صاحب الكشف فقد أشار صاحب الكشف الى أن الخيال والاذن واليد مجازات لمعان موهومة ولم يقصد بها أنفسها أصلا بل جعلت هي تنبيه فقط على المسكوت عنه وان النقص والافتراض والاعتراف كإثبات مستعارة لمعان محققه هي مقصودة في الجلالة وان لم تكن مقصودة بالذات والحق ان جعلها مستعارات لأمر موهومة تكاف لا يتخلو عن تعسف انتهى كلامه أقول الظاهر ان يقال ان الاظفار مستعملة في مقدمات الموت والامور المقضية اليه وكذا الخيال وبد الشمال مجاز عن قوة بها يحرك الاشياء فهذه كلها مجازات حقيقة ولا يحتاج الى اثبات شيء لشيء يكذبه صريح العقل والحس كما في يد الشمال على ما ذكره الى توهم معان بان تصور (١٢٨) المنية بصورة السبع ويتخيل مخالبها كاذب اليه السكاكى وصاحب

الكشف وتكون هذه الامثلة مماثلة للنقص المستعمل في فسح العهد فتكون استعارات حقيقية وهذا وان كان خلاف ما قالوه لكن الحق أحق بان يتبع (قوله وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل الخ) الاظهر ان يقال هو انزاهم ربوبية الباري تعالى حين سؤله لم يقوله ألت ربكم فان قيل المشركون يقولون ربوبية تعالى فلا ينقضون ذلك العهد قلنا المراد من اعترافهم بالربوبية اعترافهم بتوحيده تعالى بالربوبية والالوهية

حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد المتعاهدين بالآخر فان أطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من وادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفتري أسفره وعالم يفتري منه الناس فان فيه تنبيها على أنه أسدى شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع لمن شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحيد وجوب وجوده وصدق رسوله وعليه أول قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ بالرسول على الامم بأنهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه واليه أشار بقوله واخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب ونظائره وقيل عهد الله تعالى ثلاثة عهدها أخذته على جميع ذرية آدم بان يقرؤا ربوبية وعهدا أخذته على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهدا أخذته على العلماء بان يدينوا الحق ولا يكتموه (من بعد ميثاقه) الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الموافقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل أن يكون معنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقص بعد الميثاق (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) يحتمل كل قطعية لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجاعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطى شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل

والأمر

بقربنة قوله تعالى أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل الآية فان قيل لعل ذلك مراد المصنف

فان اعترفهم ربوبية الله تعالى حين السؤال بواسطة ما نصب لهم من دلائل ألوهيته وركز في عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها قلنا عبارته لا تساعد ذلك ثم انه يأتي ذلك قوله في تفسير الآية انه نصب لهم دلائل وركز في عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألت ربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ثم انه يلوح من كلامه ان العقل يستقل بادراك ما ذكر من توحيدته تعالى وجوبه وصدق رسوله من غير احتياجه في ذلك الى ورود الشرع وهو غير مذهب أهل السنة ولذا قالوا من لم يبلغه دعوة نبي أصلا فانه معذور عند الاشاعة في الاعمال والايمان أيضا بل هو الاعتزال ولذا قال صاحب الكشف فان قلت ما المراد بالعهد قلت ما ركز في عقولهم من الحجة على التوحيد كانه أمر وصاهم به وهو معنى قوله وأشهدهم على أنفسهم ألت ربكم والجواب ان التكليف بمجرد العقل خلاف مذهب أهل السنة ولا يلزم من استقلال العقل بما ذكره تكليفه به وترتب الثواب بفعله والعقاب بتركه بل يجوز ان يكون الثواب والعقاب موقوفين على بعث الرسل فتأمل (قوله يحتمل كل قطعية الخ) يعني يحتمل ان يكون قطعا خاصا كما قال في الكشف معنى قطعهم ما أمر الله به ان يوصل

قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين وقيل قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة ويقوى ما ذكرنا قوله تعالى وفسدون في الارض اذ لو حل قوله تعالى ويقطعون ما أمر الله ان يوصل على كل قطعة كما قاله لدخل فيه الفساد في الارض اذ هو ايضا قطعية الا ان يكون تخصصا بعد تعميم (قوله والثاني أحسن لفظا ومعنى) اما لفظا فللقرب وعدم الفصل بين البديل والمبدل منه واما معنى فلو جوب صحة اسقاط المبدل منه وقيام البديل مقامه لكن لو حذف المبدل منه ههنا وقيل يقطعون ان يوصل لم يبق له كثير معنى وفيه نظر اذ لا نسلم ان المبدل منه يجب ان يصح اسقاطه واقامة البديل مقامه كما هو مذكور في المطول والاولى ان يقال اذ جعل ما أمر الله به مبدلا عنه كانت هذه الجملة غير مقصودة بالذات بخلاف ما اذا جعل المبدل منه الضمير فانه يكون أى الضمير غير مقصود بالذات لا مجموع الجملة المذكورة (قوله استخبار فيه انكار الخ) الاولى ان يقال استخبار بمعنى التوبيخ والتجيب اذ ليس هو في الحقيقة استخبارا (قوله لان صدوره لا ينفك عن حال وصفه الخ) هذا أحسن من عبارة الكشف فانه قال حال الشيء تابعه لذاته فاذا امتنع ثبوت الذات تبعه امتناع ثبوت الحال فكان انكار حال الكفر لانها تتبع ذات الكفر ورديفها انكارا لذات الكفر وثباتها على طريق الكناية الخ وقال العلامة التفازاني معنى انه من حيث كونه تابعا له يكون بمنزلة الخاصة المساوية فيكون امتناع ثبوت الذات مستتبعا لامتناع ثبوت الحل ضرورة (١٢٩) انتفاء التابع بانتفاء المتبوع والعارض بانتفاء المعروض واذا كان

والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستلاء وبه سمى الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والقصد يقال شأنت شأنه اذ اقصدت قصده وأن يوصل يحتمل النصب والخفض على أنه بديل من مأوضميره والثاني أحسن لفظا ومعنى (ويفسدون في الارض) بالمتع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه (أولئك هم الخاسرون) الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من أنوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب (كيف تكفرون بالله) استخبار فيه انكار وتجبيل لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني فان صدوره لا ينفك عن حال وصفه فاذا أنكر أن يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزام ذلك انكار وجوده فهو أبلغ وأقوى في انكار الكفر من أن تكفرون وأوفق لمابعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا وما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبت الفعاليات عليهم على طريقة الالتفات ووجههم على كفرهم مع علمهم بحلهم المقضية خلاف ذلك والمعنى أخبروني على أي حال تكفرون (وكنتم أمواتا) أي أجساما لا حياة لها عناصر وأغذية وأحلاطا ونطقا ومضغا

(١٧ - (يضاهي) - اول) يكون لازماله وانتفاء الملزوم لا يستتبع انتفاء اللازم ولولم فتحقق التابع أعني انتفاء اللازم لا يوجب تحقق المتبوع أعني انتفاء الملزوم فلا يتعلم ما ذكره من التفرع بقوله وكان انكار الحال انكار الذات الكفر أقول انما قلنا تقرير المصنف أولى من تقرير الكشف اذ لا يرده عليه السؤال المذكور حتى يحتاج الى تكلف الجواب ثم ان في كلام العلامة التفازاني نظرا اما ولا فلان قوله من حيث كونه تابعا يكون بمنزلة الخاصة المساوية له ممنوع اذ التابع للشيء لا يقتضي ان يكون مساويا له ولولم سلطنا فهذا مستدرك في كلامه اذ المقصود وهو كون امتناع الذات مستتبعا لامتناع ثبوت الحال يحصل بدون كونها مساوية واما ثانيا فلانه فرق بين ان يجعل ثبوت التابع كناية عن ثبوت المتبوع وان يجعل انتفاء التابع كناية عن انتفاء المتبوع فان ثبوت التابع مستلزم لثبوت المتبوع واما انتفاؤه فلا يستلزم انتفاء لصحة وجود المتبوع بدون التابع دون العكس فتأمل (قوله فهو أبلغ الخ) لانه كناية عن انكار الكفر فيكون المدعى مع البرهان عليه معتبرا ولذا كانت الكناية أبلغ من الصريح كما تقرر في علم البيان (قوله وأوفق لمابعده من الحال) انما كان أوفق لان في كيف تكفرون سلوك طريق البرهان وكذا في كنتم أمواتا فأحياكم الآية لانها دلائل على وجوب الايمان وترك الكفر (قوله وكنتم أمواتا فأحياكم) فان قيل لا بد في قوله تعالى وكنتم أمواتا من تأويل على ما فسر المصنف قلنا تأويله انه كان مواد أبدا نسكم وأجزاؤها أمواتا

(قوله ونفخها فيكم) أي في أبدانكم (قوله بخلاف البواق) لان الامانة مترخية عن الاحياء الاول بقدر المكث في الدنيا والاحياء الثاني مترخ عن الامانة بقدر المكث في البرزخ واعلم أن بين كون أصل الابدان عناصر وأغذية واخلطا وبين احيائها تراخيا فاعلم أن اراد الفاء للدلالة على أن هذه المدة بالنسبة الى المدينين الاخيرتين في غاية القلة فكذا لم يكن التراخي الاول موجودا فتأمل قال الكشاف فان قلت كيف قيل لهم أموات في حال كونهم جادا وانما قيل ميت فبما يصح فيه الحياة من البنية قلت بل يقال ذلك لعدم الحياة كقوله بلدة ميتا ويجوز أن يكون استعارة لاجتماعهما في أن لا روح لهما ولا احساس قال العلامة التفتازاني لا خفاء في أنه من قبيلهم صم بكم فتسميته استعارة تسامح أو ذهاب الى ما عليه البعض والحاصل اننا لانسلم ان الموت عدم الحياة عسما من شأنه بل عدم الحياة مطلقا ولوسلم فلما عني هم كالموات أقول غرض العلامة ان المتبادر من عبارة الكشاف أن يكون الاموات مجازا اذا كان معناه الحقيقي عدم الحياة عسما من شأنه الحياة وفيه تكلف لاجابة الیه بل الظاهر الجمل على التشبيه لان طرفيه مذکوران فيكون المعنى كنتم كالموات واعلم أنه اذا قيل المراد بقوله تعالى وكنتم أمواتا أنهم كانوا أبادا لا أرواح فيها لان خلق البدن مقدم على نفخ الروح فيه لا يتوجه (١٣٠) سؤال الكشاف لان البدن هو البنية الصالحة للحياة (قوله قلت تم كنهم من العلم بها

الخ) فان قلت ما الدلائل التي نصبت لهم قلت الدلائل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم القائل بالاحياء بعد الموت بابراد الآيات والاحاديث التي بينت ثبوتها لان فيها اخبارا باحيائهم من القبور والبعث والنشور (قوله فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته) فان قلت الاولى أن يقال الاعادة أهون عليه من الابداء حتى يطاق قوله تعالى وهو أهون عليه قلت فياذ كر اشعار بأنه يكفيه ولا حاجة الى اثبات أهونية الاعادة ثم ان الابداء

مخلقة وغير مخلقة (فاحياكم) بخلق الآر واح ونفخها فيكم واعما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير مترخ عنه بخلاف البواق (ثم يميتكم) عند تقضى آجالكم (ثم يحييكم) بالنشور يوم ينفخ في الصور وللشوق في القبور (ثم اليه ترجعون) بعد الحشر فيجازيكم بأعمالكم أو تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما أعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا أنهم كانوا أمواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا أنه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تم كنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في اراحة العندرسيا وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتها وهو أنه تعالى لما قدر على احيائهم وألأ قدر على أن يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته أو الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والنبوة وعدمهم على الإيمان وأوعدهم على الكفر كد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم بوجع عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهى الحيوان كانت من النعم العظيمة مع أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة بأسرها كما أن الواقع حالها هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح أن يقع حالا أو مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعية الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم أمواتا جهالا فاحياكم بما أفادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون

والاعادة عليه تعالى سواء وقد ذكر في تفسير قوله تعالى وهو أهون عليه توجيهات (قوله بان عدد عليهم النعمة فينبئكم العامة والخاصة) الظاهر أن المراد من النعمة العامة هي الحياة الاولى التي نعم سائر الحيوانات وبخاصة الحياة الثانية الابدية التي تخص الانسان دون الحيوانات (قوله قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية الخ) يرد عليه أنه انما يوجب كون الامانة نعمة اذا لم يتيسر طريق الى الحياة الحقيقية بدون الامانة فاما اذا تيسر طريق آخر يحصل الحياة الحقيقية بدون الامانة فان الله تعالى قادر عليه فلا يظهر أنه يوجب كونها أى الامانة نعمة ثم ان كونهم أمواتا قبل الحياة ليس نعمة فالاولى الاختصار على ما ذكره ثانيا من أن المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة ويمكن أن يجاب بأنه لما كان المقدر في علمه تعالى أن الوصول الى الحياة الحقيقية لا يكون الا بعد الموت كان الموت نعمة لحصر الطريق اليها فيه ثم ان المفهوم من الآية كون الاحياء بعد كونهم أمواتا نعمة ولا يفهم أن كونهم أمواتا نعمة (قوله لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل الخ) لا يخفى عليك أنه لا يصح أن يكون كل جملة حالا لا يصح أن يكون المجموع أيضا حالا واما اذا أول معنى العلم لم يكن كل واحد ولا المجموع حالا والمراد من قوله بعضها ماض وبعضها مستقبل ان بعضها ماض بالنظر الى حال الكفر وبعضها مستقبل بالنظر اليه أيضا ولذا لا يصح أن يقع حالا عن يكفرون

(قوله لانهم من طلائعها ومقدماتها) يعني أن القوة النامية من طلائع القوة الحساسة لأن الجنين يعرض له ولا النمو ثم يستعمل الحياة والحس على ما صرح به أهل الحكمة وشهد به القياس فإن المنطقة الصغيرة لا تستحيل إلى البدن الكبير إلا بانضمام الغذاء اليه وزيادتها في الاقطار الثلاثة وهو لا يحصل إلا بالقوة النامية واعلم ان ما ذكر على طريقة أهل الحكمة واما أهل السنة فلا حاجة لهم إلى اثبات القوة النامية لان الفاعل المستقل للكل هو الله تعالى (قوله قل الله يحييكم ثم يميتكم) هذا مستعمل في الحقيقي وفي قوله اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها الحياة مستعملة بمعنى القوة النامية على ما هو ظاهر كلامه وفيه خفاء اذ هذا انما فهم لو كان احياء الارض بمعنى اعطائها القوة النامية لها وهذا غير ظاهر بل المعنى الظاهر ان الله ينبت النبات في الارض بعد عدم النبات فيها وهذا غير الاعطاء المذكور وان فرض استلزامه وقوله ومن كان ميتا فاحييناه الحياة فيه بمعنى العلم والموت بمعنى الجهل (قوله على الاستعارة) هذا ناظر إلى قوله أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك لان الحياة التي هي القوة الحساسة تقتضي الادراك فهي مشاركة لحياة الباري تعالى في اقتضاء مطلق الادراك والحياة التي هي تقتضي القوة الحساسة منشأ لصحة الاتصاف بالعلم والقدرة فالحياة الحقيقية والحياة التي في الباري مشتركان في هذا المعنى واما اذا أر يدبها صحة اتصافه بالعلم والقدرة كان استعمال الحياة فيهما من قبيل استعمال اسم العلة في المعلول فكان مجازا مرسل (قوله مرة بعد أخرى) الاحياء قد تكرر في الآية السابقة (قوله ما يتوقف عليه بقاؤهم) المراد التوقف العادي على ما هو مذهب أهل السنة لا العقلي كما هو مذهب الفلاسفة بل نقول هذه خلق ما يتوقف عليه (١٣١) أصل وجودهم اذ لو لم يكن ما في الارض

هذه لم يحصل وجود الآباء فكيف الأبناء (قوله بوسط أو بغير وسط) أي الاستنفاع اعم من أن يكون بوسط أو بغير وسط فالثاني مثل الغذاء والأول مثل الدواء فالثاني نافع بالذات والأول بواسطة ازالة المرض التي هي توجب الصحة والأولى أن يقال الثاني كالانتفاع بالغذاء مثلا والأولى كالانتفاع بالماء والمراد من الانتفاع بوسط أن يكون الانتفاع

فيحييكم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة أو ما يقتضيها وبها يسمى الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال أو من كان ميتا فاحييناه وجعلناه نورا بمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى أر يدبها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا أو معنى قائم بذاته يقتضي ذلك على الاستعارة وقرائة بوجوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) بيان نعمة أخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد أخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به ما شههم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في صالح ابدانكم بوسط أو بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على أنه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على أن الكل للكل لأن كل واحد للكل

بشيء غير مقصود في نفسه بل يكون الانتفاع به لأجل شيء آخر والمراد من الانتفاع بلا واسطة أن يكون الانتفاع بالشيء مقصودا في ذاته (قوله لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض يستكمل به) هذه مسألة مختلف فيها فذهب الاشاعرة إلى انه لا يجوز تعليل شيء من أفعاله تعالى بشيء من الاغراض ووافقهم أساطين الحكماء وطوائف الالهييين وخالفهم المعتزلة واستدل عليه في المواقف بانه لو كان فعله لغرض لكان هو ناقص لذاته مستكملا بتحصيل الغرض لانه لا يصلح غرضا للفاعل الا ما هو أصلح له من عدمه أقول ان كان معنى الغرض ما يكون باعثا للفاعل على الفعل فلما منع أن يمنع لزوم النقص والاستكمال لجواز أن يكون الباعث مجرد دفع الغير وكاله وان كان الغرض بمعنى الفائدة والامور النافعة فلا شك ان أفعاله تعالى تشمل على الحكم والمصالح كدلت عليه الآيات والاحاديث كما قال الشريف العلامة في شرح المواقف ان أفعاله مشتملة على حكم ومصالح لا تحصى راجعة إلى مخلوقاته لكنها ليست أسبابا باعثة على اقدامه تعالى فلا تكون أغراضا حتى يلزم استكمالها تعالى بها وما ورد من الظواهر الدالة على تعليل أفعاله فهو محمول على الغاية والمنفعة دون الغرض والمنة الغائية ويمكن أن يقال المراد من الغرض ما هو أصلح للفاعل وحينئذ لو كان فعله للغرض كان فعله لتحصيل ما هو أصلح فكان مستكملا به نحو من الاستكمال وهذا لا يلائم كلام المواقف لانه لا يصلح غرضا الا ما هو أصلح فالاولى أن يقال الغرض فائدة باعثة للفاعل على الفعل ويدعي الضرورة في انه لا تكون الفائدة باعثة الا اذا كانت عائدة إلى الفاعل واذا فسر الغرض



بما ذكرنا مسقط البحث الذي ذكره العلامة التفتازاني في شرح المقاصد حيث قال والحق ان تعليل بعض الأفعال سياساً شرعية الاحكام بالحكم والمصالح ظاهر كايجاب الحدود والكفارات ونحوهم المسكرات وما أشبه ذلك والنصوص أيضاً شاهدة بذلك كقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ومن أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل الآية وأما تعميم ذلك بان لا يخلو فعل من أفعاله عن غرض فمحل بحث (قوله الا اذا أريد به جهة السفلى) هذه العبارة صريحة في حصر صحة الشمول فيما ذكر وهو الموافق لظاهر عبارة الكشف حيث قال ان أراد بالارض الجهات السفلية دون الغير أى صح ذلك وأقول يمكن أن يكون مافى الارض شاملاً للارض على سبيل التغليب فتأمل (قوله وجميعا حال من الموصول الثاني) والمعنى خلق لكم مافى الارض مجتمعاً فقد قال الراغب ان جميعا يستعمل لتأكيد الاجتماع فلم منه ان خلق مافى الارض في زمان واحد ليحصل الاجتماع في الخلق قال الراغب الجع ضم الشيء بترتيب بعضه من بعض يقال جعته فاجتمع وهذه الوحدة أعم من الوحدة الحقيقية أو ماهو قريب منها يؤيده قوله تعالى وجعل فيهما راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام ثم تختما كذا كره المصنف ويشكل هذا أى ما ذكره المصنف بما هو سقم قائل فانه لا نفع له فكيف قيل خلق لكم مافى الارض جميعا ويمكن أن يقال فيه نفع لاجل دفع ضرر الحيوانات المؤذية وقتلها وأيضاً ان الانسان كما ينتفع بالامور المستحسنة اللذيذة بان يعلم انه تعالى خالق لها كذلك ينتفع بالامور السكرية المنفرة للطبع بان يعلم انه تعالى خالقها يضاف علم ان الله تعالى خالق لما يشاء وهذا ما يوجب (١٣٢) تأكيد الاعتقاد بأحوال الجنة وأحوال النار فان اللذة تحكى عن نعيم الجنة والالم يحكى عن أهوال النار

يحبكى عن أهوال النار (قوله وأصل الاستواء طلب السواء) قال في الصحاح سويت الشيء فاستوى واستوى أى استولى وظهر واستوى الرجل أى انتهى شبابه وقال في الكشف الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود وغيره اذا اعتدل والظاهر مما نقلنا من الصحاح أن للاستواء معاني أحدها ما يترتب على التسوية والثاني الاستيلاء والثالث الانتهاء وقد أطنب الراغب في تفصيل معنى الاستواء ولم يذكر ما ذكره المصنف من ان أصله الطلب المذكور فالحكم بان أصل الاستواء الطلب والاعتدال فرع عليه لا يظهر له وجه (قوله واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء) لا يخفى ان الاعتدال مطلق ليس مستلزماً لتسوية وضع الاجزاء فان الاعتدال في الحر والبرد وكذا الاعتدال في الاخلاق ليس يستلزم تسوية وضع الاجزاء الا ان يراد اعتدال خاص (قوله الاولى أوفق للاصل) ظاهر الكلام أن الاول أنسب في هذا المقام لرعاية الاصل الذي هو طلب السواء من الاستواء بمعنى الاستيلاء للوجوه التي ذكرت وهو بعيد أن الاستيلاء مناسب للاصل لكن المعنى الاول أنسب ولك أن تقول مناسبة الاستيلاء مع الاصل للوجوه المذكورة غير ظاهرة والاولى أن يقال ان الاوفق بمعنى الموافق يعنى المناسب فيفيد ان المعنى الاول مناسب للاصل دون المعنى الآخر ويمكن أن يقال أوفق بمعنى ظاهر الموافقة وان كان المعنى الآخر يمكن أن تستخرج الموافقة بينه مع الاصل في الوجوه المذكورة بتكليف فتأمل (قوله والمراد بالسواء الخ) انما يفسر بهذا يشمل مافى السماء من الكواكب وغيرها مما لا يعلمه الا الله دليل الشمول أن المراد من جهات العلويات نفس الجهات بل ما وجد فيها وفيه تأمل (قوله فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق مافيهما عن خلق السماء وتسويتها) فيه نظر لان خلق مافى الارض ليس المراد منه خلق جميع أفرادها وهو ظاهر بل المراد أجناسها في ضمن بعض الافراد وهذا لا يستلزم أن يكون بعد دحو الارض بل لعله قبل دحوها أى بسطها هذا البسط المشاهد فانه يمكن ان خلق الارض وخلق جميع أجناس مافيهما ثم دحيت هذا الدحو المحسوس فلا يستفاد من الآية السكرة التي نحن في تفسيرها تقدم دحو الارض على خاني

معاني أحدها ما يترتب على التسوية والثالث الانتهاء وقد أطنب الراغب في تفصيل معنى الاستواء ولم يذكر ما ذكره المصنف من ان أصله الطلب المذكور فالحكم بان أصل الاستواء الطلب والاعتدال فرع عليه لا يظهر له وجه (قوله واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء) لا يخفى ان الاعتدال مطلق ليس مستلزماً لتسوية وضع الاجزاء فان الاعتدال في الحر والبرد وكذا الاعتدال في الاخلاق ليس يستلزم تسوية وضع الاجزاء الا ان يراد اعتدال خاص (قوله الاولى أوفق للاصل) ظاهر الكلام أن الاول أنسب في هذا المقام لرعاية الاصل الذي هو طلب السواء من الاستواء بمعنى الاستيلاء للوجوه التي ذكرت وهو بعيد أن الاستيلاء مناسب للاصل لكن المعنى الاول أنسب ولك أن تقول مناسبة الاستيلاء مع الاصل للوجوه المذكورة غير ظاهرة والاولى أن يقال ان الاوفق بمعنى الموافق يعنى المناسب فيفيد ان المعنى الاول مناسب للاصل دون المعنى الآخر ويمكن أن يقال أوفق بمعنى ظاهر الموافقة وان كان المعنى الآخر يمكن أن تستخرج الموافقة بينه مع الاصل في الوجوه المذكورة بتكليف فتأمل (قوله والمراد بالسواء الخ) انما يفسر بهذا يشمل مافى السماء من الكواكب وغيرها مما لا يعلمه الا الله دليل الشمول أن المراد من جهات العلويات نفس الجهات بل ما وجد فيها وفيه تأمل (قوله فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق مافيهما عن خلق السماء وتسويتها) فيه نظر لان خلق مافى الارض ليس المراد منه خلق جميع أفرادها وهو ظاهر بل المراد أجناسها في ضمن بعض الافراد وهذا لا يستلزم أن يكون بعد دحو الارض بل لعله قبل دحوها أى بسطها هذا البسط المشاهد فانه يمكن ان خلق الارض وخلق جميع أجناس مافيهما ثم دحيت هذا الدحو المحسوس فلا يستفاد من الآية السكرة التي نحن في تفسيرها تقدم دحو الارض على خاني

أسماء وألوهيها حتى يكون منافيا لقوله تعالى والارض بعد ذلك ذراها واعلم أن صاحب الكشف قال استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصد مستويا من غير أن يلوى على شيء ومنه استعير قوله تعالى ثم استوى الى السماء أى قصد اليها بارادته ومشيئته بعد خلق ما فى الارض من غير أن يربد فيها بين ذلك خلق شيء آخر قال العلامة التفزازى قوله من غير أن يربد فيها بين ذلك أى فى تضاعيف القصد الى السماء على ما صرح به فيما بعد ذلك وذلك تحقيقا لمعنى الاستعارة فان هذا بمنزلة قولك من غير أن يلوى فى تحقيق معنى القصد الجسماني وجعل ذلك اشارة الى خلق السمك ما فى الارض وهم أقول الظاهر ان الى الذى هو مصدر يلوى المذكور فى العبارة عبارة عن التعلق بشيء الذى يوجب نحو من الفتور فى الفعل وعلى هذا لا يلزم فى تحقيق معنى الاستعارة عدم القصد الى شيء آخر حين القصد الى السماء بل مجرد ارادته تعالى لشيء يستلزم عدم الفتور فجرد هاستلزم لتحقيق معنى الاستعارة لان قصده تعالى الى شيء لا يعرضه فتور بالقصد بوجه من الوجوه الى شيء آخر بل أشياء أخر فانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن فلا تنفوت ارادته تعالى لوجود شيء بان يقارن ارادته لشيء آخر أو أشياء فالحكم بانه تعالى حين قصده الى السماء ليس له ارادة لشيء آخر أصلا لا يستفاد من الكلام فهذا القول جسارة منه كالإختفى ولذا لم يذكره المصنف واعلم انه يمكن أن يكون التسوية المذكورة فى قوله تعالى رفع (١٣٣) سمكها ففسو بها غير التسوية التى ذكرت

فى قوله تعالى فسوهم سبع سموات بان تحمل التسوية الاولى على تسويتها حال كونها واحدة لا سبعة وتكون التسوية عبارة عن خلق السماء جسما واحدا خاليا من العوج والفتور فعلى هذا يكون خلق السماء أولا وتكون التسوية الثانية جعلها سبعة من غير فتور وعلى هذا يمكن أن يكون ثم فى قوله ثم استوى للتراخي فى الزمان فتأمل (قوله لانه جمع أو فى معنى الجمع) أما الاول فبان يكون جمع سواة وأما الثانى فبان يكون للجنس

والفتور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع أو هو فى معنى الجمع والا فبهى يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا (سبع سموات) بدل أو تفسير فان قيل أليس ان أصحاب الارصاد أنبتوا تسعة أفلاك قلت فياذ كروه شكوك وان صح فليس فى الآية نفي الزائد مع أنه ان ضم اليها العرش والكبرى لم يبق خلاف (وهو بكل شيء عليم) فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يخلج فى صدورهم من أن الابدان بعد ما تبددت وتفتت أجزاءها واتصت بما يشاكلها كيف تجمع أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشد شيء منها ولا ينضم اليها مالم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان محبة الخضر مبنية على ثلاث مقدمات وقدرهن عليها فى هاتين الآيتين أما الاولى فهى ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة وأشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على أنها قابلة لها بذاتها وبالذات يأتى أن يزول ويتغير وأما الثانية والثالثة فانه عز وجل عالم بها ومواقفها قادر على جمعها وحياتها وأشار الى وجه اثباتها بانه تعالى قادر على ابدائها وابداءها هو أعظم خلقا وأعجب صنعا فكان أقدر على اعادتهم وحياتهم وأنه تعالى خلق ما خلق خلقا مستويا بحكمها من غير تفاوت واختلاف مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تنهاى علمه وكمال حكمته جل قدرته

(قوله والا فبهى) لم يعلم من كلامه ان أى شيء من الوجهين المذكورين أولى لكن نص صاحب الكشف بان الوجه العربى هو كون الضمير مبهما مفسرا بما بعده لحصول التبيين بعد الابهام (قوله مع أنه ان ضم اليها العرش والكبرى لم يبق خلاف) والحق انه لا مخالفة أصلا بين كون السموات سبعة وبين كون الافلاك تسعة لان ما تسمى بالعرش والكبرى عند أهل الشرع يسميها أصحاب الارصاد فلكن ثمانا وتاسعا وما سموها سماءين (قوله وأشار الى البرهان عليه بقوله كنتم أمواتا فاحياكم الخ) لا يخفى أن المدعى وهو قبول المواد للتغير وللجمع والحياة والموت ثبت بمجرد قوله تعالى وكنتم أمواتا فاحياكم ولا حاجة فيه الى قوله تعالى ثم يميتكم (قوله فان تعاقب الافتراق والاجتماع) الى قوله وبالذات يأتى ان يزول ويتغير لقائل أن يقول تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة لا يدل على ان الابدان قابلة لها مطلقا من غير تقييد بحال وزمان مخصوصين حتى يصح الافتراق والاجتماع على أجزاءها فى كل زمان فلعل قبول الحياة مشروط بشرط أن يكون فى الابتداء فلا يحصل فى زمان آخر وان أراد بالقبول بالذات قبولها فى الجملة وفى بعض الأزمان فلا يفيد المطلوب وهو محبة الخضر واعلم أن محبة الخضر بلغ من حيث الدليل الثقلى الى أقصى الغاية حتى قال الامام الرازى ان الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع مع انكار الخضر وعلى هذا فهو أى الخضر مستغنى عن مثل الدليل الذى ذكره

المنصف نعم هو مؤيد من قبل الاستبعاد (قوله ومحلهما النصب أبدأ على الظرفية الخ) فان قيل هذا يخالف محيئه للتعليل فان التعليل غير الظرفية ثم انه اذا كان اذ للتعليل كان حرفاً كاللام كما صرح به ابن هشام في المنفى فكيف يكون ظرفاً قلنا هذا أحد الاحتمالين اللذين ذكرهما الاحتمال الآخر ان يكون ظرفاً والتعليل يستفاد من قوة الكلام لامن اللفظ فانه اذا قيل ضرر بتدأ أساء وأريد الوقت اقتضى ظاهر الحال أن الاساءة سبب الضرب والعلامة التفتازاني ذكر موافقاً للرضي وابن هشام انهم جوزوا كون اذ اسماً مجرداً باضافة الظرف اليه مثل يومئذ وبعد اذ نجنا الله منها ونحو ذلك أو منصوباً بكونه مفعولاً به مثل أتذكر اذ من يأتينا نكرمهم ولم يجوزوا رفعه على الفاعلية لشدة بعده عن الظرفية التي تلزمه في الغالب فظهر مما قلنا ان قوله ومحلهما النصب أبدأ بالظرفية الخ لم يعترض عليه بما قلناه عن النجاة من انه قد يجيء بمنصوباً بكونه مفعولاً به ومجروراً قيل يمكن أن يقال مراده أن اذ بالمعنى المذكور أو لا وهو زمان نسبة ماضية تقع فيه أخرى منصوب بالظرف أبدأ (قوله فعلى تأويل اذ كالحادث الخ) هذا جواب سؤال مقدر وهو ان اذ في مثل هذا الموضع لا يظهر منها معنى الظرفية وتوضيح (١٣٤) الكلام اذ كرأ عا د الحاد ث اذ اذ نذر قومه فهو في الحقيقة معناه واذ كرأ

و دقت حكمته وقد سكن نافع وأبو عمر وواو الكسائي الهاء من نحو فهو وهوتشـبها له بعضـد (واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة) تعداد النعمة ثلاثة نعم الناس كلهم فان خلق آدم وكرامه وتقضيله على ملائكته بان أمرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه أخرى كوضع اذ ا لزمان نسبة مستقبلية يقع فيه أخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها لهما بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب أبدأ بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفه لما ذكرناه وأما قوله تعالى واذ كرأ عا د اذ نذر قومه بالاحقاف ونحوه فعلى تأويل اذ كالحادث اذ كان كذا خذف الحادث وأقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا واذ كرأ على التأويل المذكور لانه جاء بمعموله لا صريحاً في القرآن كثيراً ومضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدأ خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجمله معطوفة على خلقكم داخله في حكم الصلة وعن معمر انه من يدو الملائكة جمع ملائكة على الاصل كالشمال جمع شمال والتاء لتأنيث الجمع وهو مقولوب مألوك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس فهم رسل الله أو كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على أنها ذات موجودة قائمة بنفسها فذهب أكثر المسلمين الى أنها أجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء أنهم جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شأهم الاستغراق في معرفة الحق جل جلاله والتزهد عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال تعالى يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العلويون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرون

عاد الحادث في وقت انذاره قـمـه فيكون الحادث الخ بدلا من أعا د ولا يخفى ما فيه فالوجه أن يقال ان اذ في هذه الآية لجرد الزمان فيكون بدلا من أعا د كما قال صاحب المنفى في قوله تعالى واذ كرأ في الكتاب مريم اذ اتبعت من أهلها أن اذ بدل اشتمال من مريم وقال العلامة التفتازاني الاحسن ان يجعل هذا الأمر عطفاً على محذوف قبله أي اشكر النعمة في خلق السماء والارض واذ كرأ وما على تقدير انتصابه بـقـلـوا ذهـو ظـرف فالجمله بخامها عطف على ما قبلها عطف القصة على

القصة من غير التفات الى ما فيها من الجلبة انشاء أو اخبار أو قول لا يخفى أن اذ ما ظرف أبدأ على قول وأغالباهي ماهو امرا

التحقيق فالاولى جله على الظرف الا اذا صرف عنه صارف مثل قوله تعالى بعد اذ نجنا الله منها الآية اذ لا يمكن أن يكون ظرفاً ولا باعث على صرفه عن الظرفية في مثل هذه الآية فالاولى أن يحمل على انه معمول قالوا ثم ان قوله واذ كرأ على التأويل المذكور وهو ان يكون الحادث مقدر اذ لا يخفى اذ قدر ما ذكر كرم يكن العامل في اذ ذكر بل الحادث المقدر واذ جعل العامل اذ كرأ فالاولى أن لا يقدر الحادث بل يقال ان اذ مجرد الزمان (قوله فهم رسل الله أو كالرسل اليهم) ليس المراد كون كل ملك رسولاً الى اناس ولا كون كل منهم كالرسول باعتبار الاشتراك في الاوصاف بل المراد ان بعضهم رسل وبعضهم كالرسل فيكون اطلاق الرسل عليهم بالغلب لكن في اطلاق الملك على كل واحد منهم خفاء (قوله منقسمة الى قسمين الخ) ظاهر الكلام يدل على ان هذا الانقسام من كلام الحكماء لكن المذكور في كلامهم ان المجردات التي هي غير النفوس البشرية اما العقول العشرة واما النفوس الفلكية التي تحرك الافلاك واما ما ذكر من ان قسماً منهم يدبرون الامر من السماء الى الارض وهم المدبرون أمراً فاعلموا بما فيهم وما فيهم رضية فغير مذكور في كلامهم

(قوله لعموم اللفظ وعدم المخصص) يمكن ان يقال ان ههنا محض وهو قوله تعالى خليفة فانه يشعر بان الخطاب لمن كان الخليفة خليفة منهم والذين كانوا كذلك ملائكة الارض وكذا قال صاحب الكشاف والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان الارض خلفه فيها آدم وذريته (قوله بل لقصور المستخلف عليه عن قبول الخ) فان قيل لم لم يجعل الله تعالى المستخلف قابلاً للقبض حتى لا يحتاج الى الخليفة فان قدرته تعالى شاملة لجميع الممكنات قلنا يمكن ان يقال ان عدم الجزء المذكور لا يظهر سرعة القدرة باظهار ان الله تعالى قادر على خلق النوعين المذكورين نوع لا يكون قابلاً للقبض وبغير وسط ونوع يكون قابلاً بوسط والاول يستفيض بواسطة الثاني ويمكن ان يقال ان بعض الخلق قاصر في ذاته عن قبول القبض وبغير وسط بحيث لا يمكن القبول وعلى هذا لا يكون تحت القدرة لانها شاملة للمكنات للمتبعات على ما قرر في موضعه (قوله ومن كان منهم) (١٣٥) أعلى رتبة كله بلا واسطة) يلزم من هذا ان يكون موسى أفضل من

ابراهيم عليهما السلام والجواب ان عدم تكليم الله تعالى مع ابراهيم غير معلوم قال القاضي عياض في كتاب الشفاء وامامنا ورد في هذه القصة من مناجاة الله تعالى وكلامه معه أي مع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فارجى الى عبده مأوحي الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحى الله تعالى الى جبرائيل وجبرائيل الى محمد الاشدوا منهم ثم قال وكلام الله تعالى لمحمد ومن اخضع من أنبيائه جائر غير ممنوع عقلا ولا ورد في شرع ما يمنعه فان صح في ذلك خبر اعتمد عليه أقول فافهم من كلام

أمر اغنهم سماء ومنهم أرضية على تفصيل أثبتته في كتاب الطوابع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى أسكنهم في الارض أو لا فاسد وفيها فبعث اليهم ايليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة أعمل فيهما لانه بمعنى المستقبل ومعمد على مسند اليه ويجوز أن يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمباينة والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام لانه كان خليفة الله في أرضه وكذلك كل نبي استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لاجل حاجته به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول قبضه وتلقي أمره وبغير وسط ولذلك لم يستنبي ملكا كما قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولأترى أن الانبياء علمافقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكادز ينابضى ولولم تمسه نار أرسل اليهم الملائكة ومن كان منهم أعلى رتبة كله بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما خرج عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل البارئ تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذلك أو خليفة من سكن الارض قبله أو هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم أو يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما الاستثناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر أبي القبيصة في قولهم مضروهاثم أوعلى تأويل من يخلفكم أو خلقا يخلفكم وفائدة قوله تعالى هذه الملائكة لتعليم الشاورة وتعظيم شأن المجهول بأن بشر عز وجل بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من الفساد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى إيجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شرك كثير الى غير ذلك (قالوا أنجعل فيهما من يفسد فيها ويسفك الدماء) تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها أو يستخلف مكان أهل الطاعة أهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد وألغتها واستخبار عما يشهدهم ويزجج شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يحتاج الى صدره وليس

المصنف انه تعالى كلم النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مبني على مذهب ذلك البعض نعم انه يلزم من كلام المصنف اما فضلية موسى على ابراهيم وتكليم الله تعالى مع ابراهيم ولزم أيضا تكلمه تعالى مع نبينا عليهم السلام (قوله أو خليفة من سكن الارض الخ) عطف على قوله والمراد آدم لانه خليفة الله (قوله أو من يخلفكم الخ) يعني المراد بالخليفة آدم وبنوه باعتبار موصوف مفرد اللفظ جمع المعنى كذا قاله العلامة التفتازاني الظاهر ان الخلق في قوله خلقا يتخلفكم بفتح الخاء المعجمة والقاف لانه مفرد في معنى الجمع قال صاحب الصحاح الخليفة الخلاق تقولهم خليفة الله وهم خلق الله أيضا (قوله الى غير ذلك) متعلق بمقدر والمعنى ابدأ من القوائد التي ذكرناها الى غير ما ذكرنا من القوائد مشلا اظهار جهل الملائكة بأسرار خلق الله والرد عليهم في الجرأة على السؤال والظن بحسب الظاهر في الخليفة وان عليهم السكون حتى تظهر حكمة الخلق لهم لان من المعلوم ان أفعاله تعالى تشتمل على حكم ومصالح لا تحصى ولذا قال الخضر لموسى عليهما السلام فان اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فان قوله تعالى

في جوابهم اني أعلم بالآتاعون من غير بيان الحكمة في خلق الخليفة نوع من العقاب الدال على ما ذكرنا (قوله ولاطعن في بني آدم على وجه الغيبة الخ) فيه ان الطعن على وجه الغيبة اذا كان المختار مجاهر بفسقه لا ينافي العصمة ويمكن ان يقال هو وان كان كذلك لكن ترك الطعن أولى بهم وبعلو رتبتهم والجواب ان غيبة المجاهر بالفسق بعد ما وقع منه جائز لا قبل ان يفعل وجهه دلالة قوله تعالى بل عباد مكرمون الخ على مادعاه من عدم الطعن ان الطعن على وجه الغيبة حرام ينافية قوله وهم بأمره يعملون (قوله واستنباط عمارك في عقوهم الخ) يعنى بذلك انه ركن في عقوهم انهم معصومون مطلقا واما غيرهم فقد يكون معصوما وقد لا يكون (قوله ونظروا اليها مقردة) (١٣٦) الى قوله وقالوا الاولى ان يقال لم ينظروا الى الفائدة

باعتراض على الله تعالى جلت قدرته ولاطعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم أعلى من أن يظن بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى أو تلقى من اللوح أو استنباط عمارك في عقوهم ان العصمة من خواصهم أو قياس لاحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن أنواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك في الجواهر المذابة والسفح في الصب من أعلى والشن في الصب من فم القرية ونحوها وكذلك السن وقرى يسفك على البناء للمفعول فيكون الرجوع الى من سواه جعل موصولا أو موصوفا محذوفا أى يسفك الدماء فيهم (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحنس الى أعدائك وأما الصديق المحتاج القديم والمعنى أنستخلف عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عماركهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف لا الحب والتفاخر وكانهم علموا ان المجموع خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية تؤدى به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعوه الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مقردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار دينك القوتين لا تقتضى الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم ما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطواعة للعقل متمرة على الخير الكفافة والشجاعة ومجاهدة الهوى والانصاف ولم يعملوا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كلاحاطة بالجزئيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة الى الفعل الذى هو المقصود من الاستخلاف واليه أشار تعالى اجعلوا قوله (قال اني أعلم بالآتاعون) والتسبيح تبعيد الله تعالى عن السوء وكذلك التقديس من سبوح في الارض والماء وقدر في الارض اذا ذهب فيها وأبعد ويقال قدس اذا ظهر لان مظهر الشيء مبعده عن الاقدار وبحمدك في موضع الحال أى ملتبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووقفنا لتسبيحك تداركوا به ماؤهم اسناد التسبيح الى أنفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك كأنهم قابوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء الذى هو أعظم الافعال الذميمة بتطهير النفوس عن الآثام وقيل تقدسك واللام مزبدة (وعلم آدم الاسماء كلها) اما بخلق علم ضرورى بهافيه أو القاء في روعه ولا يقتصر الى سابقة

الحاصلة من اجتماعها وكونهم ما أى الاولين مطبعتين للثالثة فانهم نظروا الى المجموع لكن غفلوا عن فائدتها من حيث انها مجموعة وقاسوا حال اجتماعها على حال انفرادها واعلم انه يكفي في قول الملائكة وهو ان تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الخ ماصر وهو التعجب والاستخبار والاستكشاف ولحاجة الى نسبة الغفلة عن فضيلة القوتين المذكورتين اليهم وعدم علمهم بان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد مع ان هذا يعلمه أكثر الناس ويكفي فيه النظر الصائب وبالجملة نسبة الغفلة والجهل الى جميع الملائكة من ذير باعث خطأ والله العاصم (قوله تعالى قال اني أعلم بالآتاعون) قال في الكشف

اصلاح

فان قلت هلا بين لهم تلك المصالح قلت كفى العباد ان يعملوا ان أفعال الله كلها

حسنة وحكمة وان خفي عليهم وجه الحسن قال العلامة التفاتى ان أراد ان شأنهم ان يعملوا ذلك ولو بعد حين لمافهم من القوة العقلية فليس بكاف في ترك التعجب وهو ظاهر وان أراد اسهم كانوا يعلمون ذلك فليس بمعلوم ولا العبارة دالة عليه أقول الظاهر ان الملائكة كانوا يعلمون ذلك الحكم الاجالى في الوقت المذكور ولو من قوله تعالى اني أعلم بالآتاعون فان فيه اشارة الى ما ذكر وكان في عدم التبين نوع عتاب عليهم لما أفهمه ظاهر سؤالهم فيه اشارة الى ان ليس لهم مثل هذا السؤال بل عليهم الطاعة بمقتضى الامر وعدم السؤال عن حكمه الافعال الى ان يبين الله لهم ما شاء كما قال الخضر لموسى ان اتبعنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحديثك به ذكرنا (قوله اما بخلق علم ضرورى فيه أو القاء في روعه) الاول داخل في الثانى بحسب الظاهر لان الانقاء في الروع

أي القلب ما يخلق علم ضروري فيه أو يخلق علم غير ضروري منتهى إلى ضروري والمراد ما يقابل الأول ويمكن أن يقال إن المراد من الأول ما يكون بطريق التكلم بأن يقول الله ما بوسط أو بغير وسط والمراد من الثاني ما لا يكون كذلك بل مجرد الالتقاء في القلب ويمكن أن يقال مراده أنه تعالى ألهمه أن يضع الألفاظ للمعاني وبعث داعيته له عليها كما قال النيسابوري التعليم اما بأن خلق الله تعالى له عناصر ورويات تلك الألفاظ وألهمه وبعث داعيته على الوضع لكن في إرادة هذا المعنى من عبارة المصنف تكلف (قوله) والتعليم فعل يرتب عليه العلم غالباً (الخ) الظاهر أن التعليم تحصيل العلم للغير وأما قوله علمته فلم يتعلم فتوسع والغرض أني فعلت ما يوجب التعليم فلم يحصل العلم (قوله أخيراً) قال في الصحاح قيل للناس أخيف أي متفردون (قوله) والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء (الخ) هذا يدل على أن الاسم أصله الوسم كما هو مذهب الكوفيين لكن الرجح كاذ كفي أول التفسير مذهب البصريين وهو أن أصله السمو ويمكن أن يقال أن قوله ما يكون علامة للشيء باعتبار مذهب الكوفيين وقوله ودليلاً عليه باعتبار مذهب البصريين لأن الاسم معتبر فيه معنى العلو والدليل له علوه على المدلول قال النيسابوري اشتقاق الاسم إمامن السمة أو من السمو فان كان من السمة فالاسم هو العلامة وصفات الأشياء وخواصها (١٣٧) دالة على ماهياتها وعلامة عليها وإن كان

من السمو فدل عليه الذي كالمترفع على ذلك الشيء (قوله) واستعماله عرفاً (الخ) أي العرف العام لأنه في مقابلة الاصطلاح الذي هو العرف الخاص (قوله) سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خيراً أو رابطاً بينهما أو مفرداً (قوله) مخبراً عنه أو خيراً أو رابطاً بينهما) يجب أن يضاف إليه أو غير ذلك فإن اللفظ قد لا يكون مخبراً ولا خبراً ولا رابطاً كفي ضربت زيدا مثلاً والظاهر أن مراده صلاحية كونه

اصطلاح لينسلسل والتعليم فعل يرتب عليه العلم غالباً ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وأدم اسم أعجمي كآزر وشاخ واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الاسوة أو من أديم الأرض لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها خلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه أخيراً ومن الأدم بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق أدريس من الدرس ويعتوب من العقب وأبليس من الأبلس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلاً يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله عرفاً في اللفظ الموضوع لمعنى سواء كان مركباً أو مفرداً مخبراً عنه أو خيراً أو رابطاً بينهما واصطلاحاً في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة والمراد في الآية إما الأول والثاني وهو يستلزم الأول لأن العلم بالفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدة لإدراك أنواع المدركات من المعنويات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذات الأشياء وخواصها وأسماؤها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها (ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمناً إذ التقدير أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيباً لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما أن أريد به الألفاظ والمراد به ذات الأشياء أو مدلولات الألفاظ

(١٨ - بياضى) - (أول) مخبراً عنه أو خيراً أو رابطاً وحينئذ يتحقق الحصر إذ كل لفظ فهو لابد أن يصلح لواحد من هذه الأمور بقي أنه يكفي أن يقال إن كل لفظ يصح أن يكون محكوماً عليه فإن الفعل والحرف يصح لفظهما أن يجعل محكوماً عليه كمن حرف جر فتأمل (قوله والمراد في الآية إما الأول والثاني) يعني لا وجه لإرادة المعنى الثالث وهو الاسم المقابل للفعل فإن المعنى الثالث أمر جديد حدث بعد نزول القرآن بسنين كثيرة لأنه اصطلاح النحاة فلا ينبغي أن يحمل اللفظ القرآني عليه (قوله) لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة يتوقف على العلم بالمعاني الأولى أن يقال لأن الاسم بالمعنى الثاني أخص منه بالمعنى الأول فإن كل لفظ موضوع لمعنى علامة يرفعه إلى الذهن (قوله) وألهمه معرفة ذات الأشياء في لزومه من الآية نظر فإن المفهوم من الاسم على ما ذكرنا من الألفاظ والصفات والأفعال وإما اللفظ الموضوع لمعنى وهذا لا يستلزم معرفة ذات الأشياء الآن يقال المراد العلم والمعرفة بوجه فتأمل (قوله سيما أن أريد به الألفاظ) وجه لفظ سيما هنا أنه لو أريد بالأسماء الألفاظ ويكون المراد عرضها لزم من قوله أنبثوني بأسماء هؤلاء أن تكون الألفاظ أسماء موضوعة بازائها وليس كذلك قال الله تعالى أنبثوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين أفاد الشيخ الكامل صاحب الفتوحات في الفصل الخامس والاربعين في جواب الامام الحكيم الترمذى أنه تعالى علم آدم الأسماء كلها يعني الأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاد حقائق الأكوان ومن جعلتها الأسماء الإلهية التي توجهت على إيجاد الملائكة والملائكة لأنهم هم أقام المسمين بهذه الأسماء وهي صور التجليات الإلهية التي هي للإسماء كالمداد الصورية لا لرواج فقال للملائكة أنبثوني

بأسماء هؤلاء يعني الصور التي تجلي فيها الحق ان كنتم صادقين في قولكم نسبح بحمدك وهل سبحتون في هذه الاسماء التي تقتضيها هذه التجليات التي تجلي في العبادي ان كنتم صادقين في قولكم ونقدس ذاتنا عن الجهل فهل قدستم ذاتكم من جهلكم بهذه التجليات وما لها من الاسماء التي ينبغي أن نسبحون فيها (قوله فان التصرف والتدبير واقامة العدل قبل تحقيق المعرفة الخ) فيه نظر لانه اذا كان المراد من الاسماء الالفاظ لم يلزم من عدم معرفة الالفاظ الموضوعه بازاء المعاني التصرف والتدبير قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق حتى يلزم المحال اذ لا يلزم من عدم معرفة أسماء الاشياء عدم معرفة مراتب استعدادات تلك الاشياء وقدر حقوقها اذ يجوز أن يعرف الشيء بالحس أو بالعقل ويعرف مراتب استعداداته ولا يعرف اللفظ الموضوعه بازائه (قوله ليكون تكليفاً بالمحال) فان قيل التكليف بالمحال على ما ذكر في كتب الكلام أن يكلف الشخص بما يمتنع صدوره عنه وليس مانع فيه كذلك اذ عدم علم الملائكة بالاسماء وقت سؤال آدم عليه السلام لا يوجب أن يكون علمهم بها متمتعاً اذ يجوز علمهم بها بعد السؤال قريباً قال المتكلمون ما لا يطابق على مراتب أدناها أن يمتنع الفعل لعدم وقوعه وتعلق ارادته أو اخباره بعده فان مثله لا يتعلق به القدرة الحادثة وأقصاها أن يمتنع لنفس مفهومه كجمع الضدين والتكليف به لم يقع وجواز التكليف مختلف فيه والمرتبة الوسطى أن لا يتعلق به القدرة الحادثة عادة تكلو الاجسام وجل الجبل والطيران الى السماء والظاهر أن قوله تعالى أنبئوني لو حصل على التكليف لم يكن تكليفاً بالمحال على الادوجه الثلاثة المذكورة قلنا بل هو من القسم الاول اذ يفهم من القرآن أن علمه تعالى متعلق بعدم اتساعهم والجواب أن نقول مراده ان الاخبار عن الاسماء في حال الجهل بها محال فلو كلف به لزم التكليف بالمحال (قوله والانباء ١٣٨) اخبار فيه اعلام) برده عليه ان كل اخبار فيه اعلام اذ لو لم يكن فيه اعلام

ونذكره لتغليب ما شتمل عليه من العتلاء وقرى عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن أو مسمياتها (فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء) تكبكت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف بالمحال والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما (ان كنتم صادقين) في زعمكم انكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم أو ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالمهم والتصديق كما يتطرق الى الكلام باعتبار منطوقه فديتطرق اليه بفرض ما يلزم مدلوله من الاخبار وبهذا الاعتبار يعترى الانشآت (قالوا سبحانه لعل لنا الاما علمتنا) اعتراف بالجهل والقصور واشعار بان سؤالهم كان استفساراً ولم يكن اعتراضاً وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان

بوجه من الوجوه لكلام  
ساقطاً من الكلام لا  
يلتفت اليه والجواب أن  
المراد من الاعلام اعلام  
نفس مفهوم الخبر فالنبا  
يقال خبر لا يعلمه المخاطب  
ويحصل العلم به بالاخبار  
لكن ماقاله الراغب من  
أن النبا خبر ذو فائدة

عظيمة يحصل به علم أو غلبة ظن لا يلائم هذا الآن يراد بالعلم ما يغلبه الظن  
(قوله وهو وان لم يصرحوا به لكنه لازم مقالمهم) فيه ان هذا اعتراض وقد سبق ان ليس غرضهم الاعتراض لانهم معصومون لا يقال لعل المراد انه لا يليق ما ذكر بالحكيم بحسب الظاهر لا بانقول عدم لياقته للحكيم بحسب الظاهر أمر محقق لكن قوله تعالى ان كنتم صادقين يفيد أنه ليس كذلك ثم انه أورد انه لا يظهر وجه تعليق الانباء على هذين الوجهين فان كونهم أحقاء بالخلافة بسبب عصمتهم وكون خلق الانسان واستخلافه وصفته ما ذكر لا يليق بالحكيم لا يوجب الانباء عن الاسماء وأجاب العلامة التفتازاني عن هذا بأن معناه ان كنتم صادقين فيما زعمتم من خلوصهم من المنافع والاسباب الصالحة للاستخلاف فقد ادعيتهم العلم بكثير من خفيات الأمور فانبئوني بأسماء هذه الاشياء فانها ليست في ذلك الخفاء أقول ان حكم الملائكة تكلو الانسان عن المنافع والاسباب الصالحة من الاستخلاف يستلزم الاعتراض والظن في بني آدم بما ليس فيهم وهو لا يليق بحالهم لانهم معصومون فكأننا والأسلم أن يقال ان كلامهم يتضمن دعوى كونهم أعلم من هذه الخلق لان كمال ذوى العلم والعلم والعمل والثاني تابع للاول وليس هذا باطن فيهم ولا مستلزما للاعتراض بل كان هذا سبب تبجيهم وسؤالهم عن سبب جعل آدم خليفة حتى يحصل لهم الطمأنينة ويتكشف لهم حكمة خلق الخليفة فلما كان هذا دعواهم قيل لهم أنبئوني بأسماء هؤلاء المسميات ان كنتم صادقين في انكم أعلم فان آدم عالم بهذه الاسماء فان كنتم صادقين في الاعلمية فانبئوني بهذه الاسماء فيكون ههنا شيء مقدر يدل عليه سياق الكلام (قوله واشعار بان سؤالهم كان مجرد استفسار) لا يعلم مجرد ما ذكر وانما يعرف ذلك من عصمتهم ويمكن أن يقال كمال المدح المستفاد من قولهم سبحانه مشرب بأن ليس غرضهم الظن لان من كان هذا شأنه يستحيل الظن فيه (قوله وانه قد بان لهم الى قوله مراعاة للدرب الخ) لا يظهر وجهه

فإن نفويض العلم كله إليه تعالى شأن الملائكة دائماً وأنه تعالى منزّه عن النقص مطلقاً قال النيسابوري هذا الاعتراف بالهجز والتسليم فكانهم قالوا انك علمتنا أنهم مفسدون في الارض فقلنا لك أن تجعل فيهم من يفسد فيها وأما هذه الاسماء فانك ما علمتنا فكيف نعلمها هذا كلامه واقتصر عليه ولم يذكر ما ذكره المصنف وليس في الكشف ما ذكره أيضاً ويمكن أن يقال ظهر ما خفي لهم من حكمة خلقه من قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء بان يقال لما أمر الله تعالى إياهم في مقام المعاتبة بالانباء عن الاسماء فعلموا ان ترجيح آدم بالخلافة لاجل العلم بالاسماء وبعبارة أخرى يقال ان حكمة خلق آدم فهمت من قوله تعالى أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في استحقاق الخلافة أنبئوني بالاسماء فيفهم منه ان استحقاق الخلافة مستلزم للعلم بالاسماء فيكون آدم الذي يكون خليفة عالمها فيكون العلم بهامان جلة حكمة خلقه والله أعلم وأما وجه اشعار سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا بما ذكر في هذا المقام فلانه فيه شكر أو توبة فيه اشعار بنعمة متجددة هي حصول العلم لهم بشئ كان معتقلا عليهم وكان سبب جرائعهم في السؤال (قوله سبحانه من علمتة الفاجر) ودليل علميته أنه جاء غير مضاف ولا منوناً قال الرضي ولا منع من أن يقال حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وأبقى المضاف على حاله مراعاة لاغلب أحواله أعنى التجرد

(١٣٩)

عن التنوين (قوله اذ التابع

يسوغ فيه الخ) لك أن تقول الملائم لماتين أن يقال انه يجوز في المتبوع ما لا يجوز في التابع فان الباء في المثال المذكور داخل في المتبوع الذي هو الكاف ولا يجوز دخوله على أنت والجواب ان المراد أنه يجوز جعل أنت مجروراً محلاً اذا كان تابعا ولا يجوز ادالم يكن خرف الجر اذا كذلك وفيه ما فيه (قوله) ولذلك جاز يهذه الرجل ولم يجز بالرجل) أي لاجل أنه يجوز في التابع مالا يجوز في المتبوع جازما ذكر وفيه نظراذ المثال

والحكمة في خلقه واظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتفويض العلم كله اليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل الا مضافاً منصوباً بـأخبار فعله كعاذ الله وقد أجرى علماء التفسير بمعنى التنزيه على الشدوذ في قوله \* سبحان من علمتة الفاجر \* وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانه تكذب اليك وقال يونس عليه السلام سبحانه اني كنت من الظالمين (انك أنت العالم) الذي لا يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم لبيد عانه الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة بالغة وأنت فصل وقيل تأكيد للكاف كافي قولك مررت بك أنت وان لم يجز مررت بأنت اذ التابع يسوغ فيه مالا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يهذه الرجل ولم يجز بالرجل وقيل مبتدأ أخبر ما بعده والجملة خبر ان (قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم) أي أعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهماء فيهما (فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبسرون وما كنتم تكتمون) استحضار لقوله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون كالخطة عليه فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السموات والارض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بمعاتبتهم على ترك الاولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لان يبين لهم وقيل ما تبسرون قولهم أن تجعل فيهم من يفسد فيها وما كنتمون استنباطهم انهم أحقاء بالخلافة وأنه تعالى لا يخفى خلقاً أفضل منهم وقيل ما أظهر وامن الطاعة وأسرابليس منهم من المعصية والهمزة للانكار دخلت حرف الحمد فأفادت الاثبات والتقرير واعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومزينة

المدكور عكس ما ذكر فانه يجوز في المتبوع وهو هذا مقارنته لحرف النداء ولم يجز تلك المقارنة في التابع وهو الرجل والجواب أن مراده أنه يجوز في تابع المنادى تحليته بلام التعريف ولا يجوز في المنادى والاولى التمثيل بنحو يا رجل العاقل فتأمل (قوله بكسر الهماء فيهما) أي في صورة قلب الهمزة وصورة حذفها (قوله فانه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السموات والارض الخ) فظهر لزوم ما ذكر من الآية بضم مقدمة أخرى هي أن الملائكة لا يعلمون ما خفي من أمور السموات والارض ولكن هذا أمر ظاهر من قواعد الشرع ثم ان علمه تعالى بما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة لا يحتاج اليه فيأذ كر بل علمه بما خفي من أمور السموات والارض كاف والاولى أن يقال ان قوله تعالى ألم أقل لكم دال على تقدم القول المذكور فالظاهر انه إشارة الى قوله أعلم ما لا تعلمون لانه تقدم ذكره فهذا القول وهو قوله ألم أقل لكم دال على أنه المراد من قوله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون بل على ان التفضيل تقدم سابقاً فكأنه قيل أولاً اني أعلم ما لا تعلمون من مغيبات السموات والارض وما تبسرون وما كنتمون وفائدة تأكيد الاعلية لانه تعالى يعلم ما لا يعلمون ويعلم ما يعلمون (قوله وهو ان يتوقفوا مترصدين الخ) أي الاولى لهم أن يتوقفوا مترصدين ولا يجترأ على السؤال بطريق ظاهره الاعتراض والظن في بني آدم (قوله وما كنتمون استنباطهم انهم أحقاء بالخلافة) وهذا لا يستلزم الاعتراض فان قلت من أين يعلم



استبطانهم انهم احقاء بالخلافة قلت من قولهم ائجعل فيها من يفسد فيها الخ (قوله وفضله على العباد) فانه تعالى لما جعل آدم خليفة في الارض ورجحه على الملائكة في امر الخلافة وأشار الى استحقيقه الخلافة للعلم بأشياء لم تعلمها الملائكة مع كثرة عبادة الملائكة علم شرف العلم على العباد (قوله وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به) قال في شرح المواقب اطلاق الاسماء المأخوذة من الصفات والافعال على الله تعالى فيه خلاف فذهب الكرامية والمعتزلة الى انه اذا دل العقل على انصافه بصفة وجودية أو سلبية جاز أن يطلق عليه اسم يدل على انصافه تعالى بها وقال القاضي أبو بكر كل لفظ دل على معنى ثابت لله جاز اطلاقه عليه بلا توقيف اذ لم يكن اطلاقه موهماً لما لا يليق بكبريائه وقال الشيخ ومتابعوه الى انه لا بد من التوقيف وهو المختار انتهى لكن كلام الامام الغزالي صريح في انه لا بد من التوقيف في التسمية لافي الوصف (قوله بخصوص أو عموم) فالاول اذا كان الاسماء بمعنى الالفاظ والثاني اذا كان بمعنى العلامات (قوله وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة) لانهم علموا الاسماء بعد ان لم يعلموا (قوله والحكماء ممنوعوا ذلك في الطبقة العليا منهم) يعني أن الحكماء سمو المجرى بالذات ملائكة وقالوا بعضهم مجرد بالذات والفعل وبعضهم مجرد بالذات دون الفعل وما هو مجرد بالذات والفعل أعلى من المجرى (١٤٠) بالذات دون الفعل وقالوا ما هو أعلى من القسمين ليس له مجال منتظر بل كل ما يمكن

حصوله فهو بالفعل حاصل (قوله وان آدم أفضل من هؤلاء الملائكة) انما قال من هؤلاء الملائكة ولم يقل وان آدم أفضل من جميع الملائكة مع انه قال قبل ذلك في قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة ان المقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وسيجيء الكلام في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم أو طائفة منهم وما سبق صريح في أنهم الملائكة جميعهم لان الحكم بان الملائكة جميعهم حكم ظاهري لا مقطوع به فلذا قال ان آدم أفضل من

العلم وفضله على العباد وانه شرط في الخلافة بل العدة فيها وان التعليم يصح اسناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص أو عموم وتعليمها ظاهر في القاطع على المتعلم ميئاه معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والاصل بنى أن يكون ذلك الوضع ممن كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله انك أنت العليم الحكيم وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء ممنوعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وجاؤا عليه قوله تعالى ومما لنا الا له مقام معلوم وان آدم أفضل من هؤلاء الملائكة لانه أعلم منهم والأعلم أفضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأنه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) لما نبأهم بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافاً بفضله وأداء لحقه واعتذاراً عما قالوا فيه وقيل أمرهم به قبل أن يسوي خلقه لقوله تعالى فاذا سقرته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحاناً لهم واظهاراً لفضله والعاطف عطف الطرف على الطرف السابق ان نصبته بمضمر والاعطفه بما يدرع املا فيه على الجلة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الاخرى وهي نعمة رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل نذل مع نظامن قال الشاعر \* ترى الا كم فيها سجداً للحواضر \* وقال آخر \* وقلن له اسجد لي لي فاسجد \* يعني البعيد اذا طأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله لسجودهم

الملائكة المعادين فان كان المعلمون كلهم كان آدم أفضل من جميعهم وان كانوا بعضهم كان آدم أفضل من ذلك تفخيماً

البعض فلما كان فضله على كلهم محتملاً لا تجزى والم يحكم به (قوله لقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) فان الاعلم عالم بشئ كان غير الاعلم غير عالم به فهو أفضل من غير العالم ولك أن تقول ان أراد انه يلزم ان يكون آدم أفضل من الملائكة من جهة مخصوصة من العلم بالاسماء فهو مسلم ولكن هذا خلاف ظاهر كلامه وان أراد انه يلزم أن يكون أفضل مطلقاً فممنوع والجواب ان المراد هو الاول وسيجيء تصريح به (قوله وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها) لأنه تعالى يعلم حكمة خلق آدم وما فيها من الخواص والحكم قبل خلقه لقوله اني أعلم ما لا تعلمون فان معناه ان في خلقه مصالح علمتها ولا تعلمون (قوله وأداء لحقه الخ) يدل على ان حق آدم ان يسجد له الملائكة وفيه خفاء لان الظاهر ان عليهم ان يسجدوا واما صدر منهم في حقه وأما اعتبار خصوص السجود فلا بد أن يكون فيه حكمة أخرى ويمكن أن يقال الامر بالسجود عتاب عليهم وازالة ما خطر في نفوسهم من كونهم أفضل منه فأمرهم بالسجود الذي هو غاية التذلل جبر الغاية جوازهم في السؤال وغاية ظعنهم على آدم (قوله والعاطف عطف الطرف على الطرف السابق ان نصبته بمضمر) كأذكر (قوله والاعطفه بما يدرع املا في الخ) أي مع ما يقدر نحو أطاعوا (قوله والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله تعالى) فيه ان السجود اذا كان بالمعنى الشرعي كان المعنى ضوياً للجهة على قصد العبادة لآدم فيكون آدم مسجود له بالحقيقة

والجواب أن التقدير اسجد والله لأدم فسكون اللام الثاني لاصلة أى مستقبلاً لأدم كما قال المصنف في قول حسان أو الثابت كما في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس أى وقت دلوكها فيكون معنى الآية اسجد والله تعالى وقت خلق آدم (قوله ووصلة إلى ظهور ما تابنوا فيه من الدرجات) معناه بحسب الظاهر وصلة إلى ظهور تفاوت درجات (١٤١) الملائكة فيما بينهم وهذا لا يظهر من الآية التي ذكرت الآن

يقال المراد من تبين درجاتهم انتظامهم من درجة أدنى إلى درجة أعلى (قوله كسجود اخوة يوسف) الظاهر أن سجدوا أخوة يوسف ليس مجرد تعظيم وتحية بل مع وضع الجبهة كما دل عليه قوله تعالى وخروا له سجداً (قوله والتذلل أو الاقنياد بالسعى في تحصيل ما ينوط به معاشهم الخ) الضمير راجع إلى آدم وبنيه المفهوم من ذكر آدم عليه الصلاة والسلام فإن بعض الملائكة ملك الأمطار وبعضهم ملك الأرزاق وغير ذلك (قوله استكباراً من أن يتخذوه وصلة الخ) هذه هي المعاني الثلاثة التي ذكرت للسجود وهي وضع الجبهة والتواضع لآدم تحية والتذلل والاقنياد بالسعى في تحصيل ما ينوط به معاشهم (قوله وان من الملائكة من ليس بمعصوم) عطف على قوله على أن آدم أفضل من الملائكة وهذا على تقدير كونه من الملائكة (قوله فذلك صح عليه التغير الخ) أى لأجل أن إبليس من الجن عرض

تفخياً شأنه أو سبباً لوجوبه فكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون غوذجاً للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة إلى ظهور ما تابنوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذلاً لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكر المأمورين عليهم بواسطة اللام فيه كاللام في قول حسان رضي الله تعالى عنه أليس أول من صلى لقبلكم \* وأعرف الناس بالقرآن والسنن أوفى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيماً كسجود أخوة يوسف له والتذلل والاقنياد بالسعى في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والسلام في أن المأمورين بالسجود للملائكة كلهم أو طائفة منهم ماسق (فسجدوا لإبليس أبي واستكبر) امتنع عما أمر به استكباراً من أن يتخذوه وصلة في عبادته أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو يخضعه ويسعى في ما فيه خيره وصلاحه والاباء امتناع واختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع (وكان من الكافرين) أى في علم الله تعالى أوصار منهم باستقباحه أمر الله تعالى إياه بالسجود لآدم اعتقاداً بأنه أفضل منه والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به كما يشعر به قوله تأخير من جواباً لقوله ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين لا تبرك الواجب وحده والآية تدل على أن آدم عليه السلام أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولومن وجه وأن إبليس كان من الملائكة والاب يتناول أمرهم ولم يصح استثناءه منهم ولا رد على ذلك قوله سبحانه وتعالى إلى إبليس كان من الجن لجواز أن يقال أنه كان من الجن فعلاً ومن الملائكة نوعاً ولأن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما روى أن من الملائكة ضرر ياتو اللون يقال لهم الجن ومنهم إبليس ولن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول أنه كان جنياً نشأين أظهر الملائكة وكان مغموراً بالآلوف منهم فغلبوا عليه أو الجن أيضاً كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه إذا علم أن الأكرام مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به علم أن الأصاغر أيضاً مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع إلى القبيلين كأنه قال فسجد المأمورون بالسجود لإبليس وان من الملائكة من ليس بمعصوم وان كان الغالب فيهم العصمة كآمن من الأنس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الأنس والجن يشملهما وكان إبليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله تعالى عنهم فاذلك صح عليه التغير عن حاله والهبوط من محله كما أشار إليه بقوله عز وجل إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله تعالى عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من نار لأنه كالتمثيل لما ذكرنا فان المراد بالنور الجوهر المضيء والناظر كذلك غير أن ضوءهما مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكست عادت

عليه ما ذكر واليه الإشارة بقوله تعالى كان من الجن فان فيه إشارة إلى أن كونه من الجن سبب ما ذكر عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق واذا صارت مهذبة مصفاة كانت محض نور) فيما أن ظاهر قوله فاذا صارت مهذبة مصفاة الخ يدل على انها اذا صارت مصفاة من الدخان صارت نوراً وهو يدل على أن فرط الحرارة تابع لوجود الدخان وبرد عليه ان

الواقع أنه كلما ازداد دخان النار قل حرها وإذا صفت من الدخان كانت أشد تسخيناً واحراقاً والقياس أيضاً يقتضيه فإن الدخان فيه جواهر هوائية والهواء ضعيف الحر فباليس فيه دخان كان شديد الحر ثم ان ظاهر الحديث المذكور يقتضي ان الجن مخلوق من غير النور بقربينة المقاتلة مع الملائكة فتأمل (قوله ولا معهود غيرها) يراد به أن العهد يجب ان يكون بين المتكلم والمخاطب وليس من المعلوم أن الجنة المعهودة في زمان آدم حال الخطاب دار الثواب الآن يقال ان المعهود من الجنة في عرف أهل الشرائع والانبياء مطلقاً دار الثواب والجواب ان المراد أن الجنة (١٤٢) معهودة بالنسبة اليهما ولا يلزم ان يكون قول الله تعالى لهما بهذه العبارة حتى

الحالة الاولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا أشبه بالصواب وأوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله سبحانه وتعالى ومن فوائد الآية استنباح الاستبكار وأنه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاتجار لأمره وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذي علم الله تعالى من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة اذا عبرة بالخواتم وان كان بحكم الحال مؤمناً وهو الموافاة المنسوبة الى شيخنا أبي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى (وقلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة) السكنى من السكون لانها استقرار ولبث وأنت أكيد أنك كذبه المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما أولاً لتنبيههما على أنه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثواب لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم أنها لم تخلق بعد قال انه بستان كان بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحاناً لآدم وجعل الابهاط على الانتقال منه الى أرض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر (وكلامها رغدا) واسعارها صاففة مصدر محذوف (حيث شئنا) أى مكان من الجنة شئنا وسع الامر عليهما اذاعة للعلة والعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها من بين أشجارها الفاتنة للحرص (ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين) فيه مبالغات تعليق النهى بالقرب الذى هو من مقدمات تناول مبالغة في تحريمه وجوب الاجتناب عنه وتنبيهها على أن القرب من الشيء يورث داعية وميلاً يأخذ بمجامع القلب ويليه عما هو مقتضى العقل والشرع كإروى حبك الشيء يعمى ويصم فيذنبى أن لا يحومحاول ما حرم الله عليهما مخافة أن يقعا فيه وجعله سبباً لان يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصى أو بنقص حظهما بالاتبان بما يحل بالكرامة والنعيم فان الفاء نفيد السببية سواء جعلت للعطف على النهى أو الجواب له والشجرة هي الخنطة أو الكرم أو التينة أو شجرة من أكل منها أحدث والاولى أن لا تين من غير قاطع كالم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقر بابكسر التاء وهذى بالياء (فأزلهما الشيطان عنها) أصدر زلهما عن الشجرة وجعلهما على الزلة بسببها وظنيرة عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن أمرى أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما ويعضده قراءة جزة فازلهما وهما متقاربان في المعنى غير أن أزل يقتضى عثرة مع الزوال وأزله قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ماها كما ربكما عن هذه الشجرة الآن تصكونا لمكين أو تصكونا من الخالدين ومقاسمتها إياهما بقوله انى لكمالن الناصحين واختلاف أنه تمثل لهما فافوا لهما بذلك وألقاه اليهما على طريق الوسوسة وأنه كيف توصل الى أزلهما بهما قبل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع أن يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم

يلزم أن تكون الجنة معهودة بالنسبة اليهما بل يمكن أن تكون بعبارة أخرى لكن عبر عما ذكر لهما بهذه العبارة في القرآن (قوله فيه مبالغات) لا يظهر مما ذكر الامبا لغتان النهى عن قرب الشجرة وجعله سبباً لكونهما ظالمين والوجه الثالث التصريح بنسبة الظلم اليهما والاولى أن يقال ما جعله سبباً لكونهما ظالمين يحتمل شيئين كما ذكر ففهما مبالغتان والمبالغة الاخرى ما تقدم (قوله تعالى اسكن أنت و زوجك الجنة) قال العلامة التفتازانى فيه تغليب لانه أمر للغائب وهو الزوج بصيغة أسكن انتهى كلامه وهذا يدل على صيغة واحدة مستعملة في كلام واحد في المعنى الحقيقي والمجازى وفيه نظر لانه لا بد ان يكون مستعملاً في المعنى الحقيقي لاستتار صميم الخطاب فيه الذى هو المؤكد بان والحق ان

ههنا فعلاً مقدراً وهى ليسكن والتقدير وليسكن زوجك الجنة وسيجى عافان قيل فعلى هذا ما فائدة لفظ أنت قلت وحواء الاهتمام بسكون آدم فانه الاصل كما فهم من اختصاص الخطاب به على ما ذكره المصنف (قوله وأزلهما عن الجنة) بمعنى أذهبهما فان قيل الاذهاب عن الجنة هو الاخراج فواجه عطف قوله فأخرجهما على قوله فأزلهما قلت المراد من الاخراج الاخراج من التلذذ والنعيم وهو غير الاخراج من الجنة وان كان لازماً له واعلم أن الفاء في قوله تعالى فأخرجهما فاء السببية كما ان الفاء في فأزلهما كذلك فان الاخراج من التلذذ والنعيم مسبب عن الاخراج عن الجنة كما ان الازلال مسبب عن نهى الله تعالى عن قرب الشجرة ويمكن أن يكون قوله تعالى

فازلها عطفاً على قوله قلنا (قوله أو من السماء) أى يكون المراد الهبوط من السماء حتى يشمل إبليس لأنه أخرج عن الجنة قبل ذلك بسبب عدم السجود (قوله يبنى بعضكم على بعض بتضائله) أى يتظلم بعضكم على بعض بتضليل الشيطان ولولم يترك هذه الجلبة لكان مفهوم الكلام ظاهر الصحة فإن العداوة شاملة لكل منهما ولا إبليس فإن إبليس عدو آدم لكونه سبب بعد إبليس عن الرحمة والخروج عن الجنة و آدم عدو إبليس لأنه أخرج آدم بوسوسته عن الجنة واهبط في الدنيا لكنه ذكرها حتى يكون المراد التنادى بين الذرية لما سيحجى عن قوله فن تبع هداى حيث قسمهم الى المؤمنين والكافرين وبين ما لكل من الفريقين من الجزاء كذا ذكره العلامة التفقازانى ويرد على هذا التوجيه ان تعادى الذرية ليس في حال هبوط آدم فكيف يكون حاله الآن بتكليف فيقال المراد الحكم بتعاديهم في علم الله تعالى حال وجودهم ثم لا يخفى انه اذا كان المراد تعادى ذرية آدم فكيف يكون حاله الآن بتكليف فيقال المراد الحكم لابليس اذا الملازم أن يكون المخاطبون هم المخاطبون في اهبطوا ثم الظاهر ان الخطاب في اهبطوا لهما ولا إبليس وكذا المراد من العداوة العداوة بينهم والخطاب في قوله تعالى لكم لهم واما الخطاب في قوله فاما يأتينكم ان لم يصلح أن يكون خطابهم كان هذا باعثاً على ان يكون في يأتينكم مضاف مقدروا التقدير بما يأتين ذر يتكلم ولا باعث على (١٤٣) جعل ضمير بعضكم عبارة عنهم (قوله موضع استقرار أو استقرار) استقرار

وحواء وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل أرسل بعض أتباعه فازلها والعلم عند الله سبحانه وتعالى (فأخرجهما مما كانا فيه) أى من الكرامة والنعيم (وقلنا اهبطوا) خطاب لآدم عليه الصلاة والسلام وحواء لقوله سبحانه وتعالى قال اهبطا منها جميعاً وجمع الضمير لانهما أصلاً الجنس فكأنهما الانس كلهم أو هما وإبليس أخرج منها ثانياً بعدما كان يدخلها الوسوسة وأدخلها مسارقة أو من السماء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبنى بعضكم على بعض بتضليله (ولكم في الارض مستقر) موضع استقرار أو استقرار (ومتاع) تمتع (الى حين) يريد به وقت الموت والقيامة (فتلقى آدم من ربه كلمات) استقبلها بالاختد والقبول والعمل بها حين علمها وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات على انها استقبلته وبلغته وهى قوله تعالى ربنا ظلمنا أنفسنا الآية وقيل سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا إله الا أنت ظلمت نفسي فاغفرلى انه لا يغفر الذنوب الا أنت وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يارب ألم تخلقني بيدك قال بلى قال يارب ألم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال يارب ألم تسبق رجلك غضبك قال بلى قال ألم تسكني جنتك قال بلى قال يارب ان تبت وأصلحت أراجعي أنت الى الجنة قال نعم وأصل الكلمة السكلم وهو التأثير المدرك بأحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة والحركة (فتاب عليه) رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وأما رتبته بالقاء على تلقى الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والنسب عليه والعزم على أن لا يعود اليه

يعنى اما أن يكون المستقر اسم المكان أو المصدر (قوله رب يديه وقت الموت أو القيامة) لقائل أن يقول اما أن يراد بقوله تعالى لكم كل واحد من آدم وذريته أو مجموعهم وعلى التقديرين لا يصح جعل الحين على القيامة اذ ليس لكل واحد استقرار ولا تمتع الى القيامة ولا للمجموع والجواب ان المراد من قوله ولكم لجنسكم فصدق ان الجنس بنى آدم مستقراً في الارض وتمتعاً الى الموت وكذا الى

القيامة واذا جعل الخطاب في قوله تعالى اهبطوا لهما ولا إبليس يكون الحين بالنسبة اليهما الموت والنسبة اليه القيامة (قوله التأثير المدرك بأحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة) وفي بعض النسخ كالكلام والجراحة ويرد عليه انها ليست نفس التأثير وان كانا نفس التأثير لم يكونا مدركين بالحواس الظاهرة بل المدرك بحس البصر هو الكيفية المبصرة في الجروح بسبب الجراح والمدرك بحس السمع هو اللفظ وهما ليسا تأثيرين وانما هما الحاصلان به وفي بعض النسخ كالكلام وحينئذ يرد ان الكلام الذى هو التأثير ليس مدركاً بأحدى الحاستين ويمكن أن يقال على تقدير النسخة الاولى أن المراد هو التأثير المدرك أثره والمراد من الكلام والجراحة المعنى المصدرى وهو التأثير وعلى تقدير الثانية يكون المراد من قوله التأثير المدرك بأحدى الحاستين التأثير المدرك بسبب احدهما لا بمعنى انها يدركانه (قوله وهو الاعتراف بالذنب الخ) الاعتراف بالذنب ليس جزءاً من التوبة مطلقاً وانما اعتبره الفقهاء في التوبة التى توجب عود الولايات وقبول الشهادات اذا كانت توبة بمن الذنب القولى ويحتمل أن يقال مراده من الاعتراف العلم والتصديق القلبي بصور الذنب عنه فيكون علماً بالكل توبة وحاصل كلام الامام الغزالي في الاحياء أن التوبة عبارة عن معنى يتظلم ويلتم من أمور ثلاثة مرتبة علم وحال وفعل فالعلم أول والحال ثان والفعل ثالث أما العلم فهو معرفة ضرر الذنب وكونه حجاباً بين العبد وبين

كل محبوب فاذا حصلت تلك المعرفة يتألم القلب بسبب فوات المحبوب فيسمى تألمه بسبب هذا الفعل المقوت المحبوب ندماً واذا غلب هذا الألم على القلب واستولى انبعث من هذا الألم في القلب حالة تسمى ارادة وقصدا الى فعل له تعالى بالحال والماضى والاستقبال أما تعلقه بالحال فبالتارك للذنوب الذي كان ملابساً له وأما تعلقه بالاستقبال فبالعزم على ترك الذنب المقوت للمحبوب الى آخر العمر وأما بالماضى فبتلاني ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلاً للجبر فالعلم والندم والقصد المتعلق بالتارك في الحال والاستقبال وتلاني الماضى ثلاثة معان مرتبة في الحصول يطلق اسم التوبة على مجموعها وكثيراً ما يطلق التوبة على معنى الندم وحده فان قلت كلامه يدل على ان حصول القصد الى الفعل له تعالى بالماضى والحال والمستقبل ولا بد أن يكون الفعل غير القصد فهو قلنا الظاهر ان مقصوده من قوله وقصد الى فعل الخ انه لا بد من قصد الى فعل هو مجموع الامور الثلاثة وهو التارك في الحال والعزم على التارك في الاستقبال وتلاني الماضى وهو كاترى ليس جيداً اذ لو كان المراد ذلك لكان الانسب ذكر قوله تعالى وليسكم في الأرض الآية بعد ذكر الهبوط ثانياً (قوله باحد هذين الامرين) الاول البلية والتعادي وعدم الخلود الثاني التكليف وكل منهما باعث على عدم مخالفة حكم الله أما الثاني فظاهر وأما الاول فلانه لما كان الهبوط الى دار بلية وجب عدم المخالفة لثلاثي (١٤٤) الله مخالف حكمه بالباء بل تقول أحد الامرين الابطاط على الوجه الاول والآخر

واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعاله في الحكم ولذلك طوى ذكر النساء في أكثر القرآن والسنة (انه هو التواب) الرجاء على عبادته بالمغفرة أو الذي يكثر عاينهم على التوبة وأصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعاً عن المعصية واذا وصف بها البارى تعالى أريد بها الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم) المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد التائب بالاحسان مع العفو (قلنا اهبطوا منها جميعاً) كرر التأكيد أولاً لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني أشعر بانهم اهبطوا للتكليف فن اهتدى الهدى نجا من ضلله هلك والتنبية على ان مخافة الابطاط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة حكم الله سبحانه وتعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم يجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به كلالاً لمن أراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من هاهنا الى الارض وهو كاترى وجيهاً حال في اللفظ تأكيد في المعنى كأنه قيل اهبطوا أتم أجعون ولذلك لا يستدعى اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كقولك جاؤا جميعاً (فاما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة أ كدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم منى هدى بازال وأرسل فمن تبعه منكم نجوا فاز وانما سجي وبحرف الشك واتيان الهدى كائن لا محالة لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلاً وكرراً لفظ الهدى ولم يضمن لانه أراد بالثاني أعم من الاول وهو ما أتى به

الابطاط على الوجه الثاني والاولى أن يقال بمجرد الابطاط من الجنسة (قوله ولذلك لا يستدعى الخ) أى لان لفظ جميعاً تأكيداً في المعنى لا يستدعى ابطاطهم جميعاً اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد واذا كان جميعاً حالاً حقيقة يستدعى ذلك اجتماعهم في زمان واحد لأن الحال بيان كيفية الفاعل والمفعول وقت صدور الفعل فغنى الكلام اهبطوا حال كونكم مجتمعين فالولم

يمكن اجتماعهم في زمان لم يصح جعله حالاً ولا أن تقول اذا لم يوجد معنى الحالية كيف يصح ان يجعل الازل حالاً لفظاً والحال ان المعنى هو المقتضى للاعراب فاذا لم يكن فيه معنى الحالية كيف يعرب بالنصب على الحال فان قلت انه يفهم من قوله ان أجعون في قوله تعالى فسجد الملائكة كلهم أجمعون لا يفيد الاجتماع في زمان واحد لكن قال صاحب الكشاف في تفسيره سورة ص ان كلالاً للاحاطة وأجمعون للاجتماع قلنا قال العلامة التفاتاً الى ان ذلك بحسب أصل الوضع ودلالة الاشتقاق للاجتماع على كماله وهو الاجتماع في زمان واحد لا بمجرد الاجتماع في الحكم فيحمل عليه اذا علم تا كيد الشمول والاحاطة من لفظ آخر كما في هذا الموضع بخلاف مثل جاء في القوم أجمعون (قوله وهو كاترى) أى ليس جيداً اذ لو كان المراد ذلك لكان أنسب ذكر قوله تعالى وليسكم في الأرض الآية بعد ذكر الهبوط ثانياً (قوله ولذلك حسن تا كيد الفعل بالنون) أى لاجل التأكيد المذكور حسن الخ لما يقرر في النحر من أنه كد الفعل في الصورة المذكورة لثلاثين مزبنة الغير المقصود الذي هو الحرف على المقصود بالذات الذي هو الفعل (قوله لانه محتمل الخ) أى ان موضوعة في الاصل للاستعمال في المحتمل والهدى وان لم يكن كذلك لانه يجوز الوقوع لكن مشكوك الوقوع من حيث العقل أى العقل لم يستقل في العلم بوقوعه بل لا بد من ان يستمع من النبي عليه السلام فاستعمل ان في الآية مجازاً

(قوله مراعي ما يشهد به العقل) يعني ان مانقل عن الشارع يعرض على العقل فان شهد به العقل قبل وكذا ان توقف في لم يكن له سبيل الى اثباته ولا الى نفيه واما اذا شهد العقل الصريح بخلافه فيجب ان يؤدّل مانقل عنه كايؤدّل مادل على التجسيم والتمسك أو يقال المراد من شهادة العقل شهادته بتصديق النبي صلى الله عليه وسلم لتحقق صدقه في جميع ما قال فان ذلك معلوم بالعقل لا بالنقل وهذا الامر المعلوم بشهادة العقل أصل الاصول ويمكن ان يقال التكرير بالتصريح بالاضافة التشريفية والاهتمام بشأن الهداية المنسوبة الى الله تعالى (قوله على أكد وجهه وأبلغه) فالاول وهو عدم العقاب على أكد وجهه يستفاد من عدم الخوف لانه في عنهم خوف العقاب فضلا عن ثبوته والثاني وهو الثواب يستفاد من عدم الخزن على فوات المحبوب لانه في عنهم الخزن على الفراق فيكون دليلا على عدم الفوات (قوله ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل) لا يخفى انه أراد بتميزها بالفصل ان يكون تميزا بفصل النبي عليه السلام فانه عليه (١٤٥) السلام بين الآيات وفصل كلامها عن غيرها فان العلماء

صرحوا بان الآيات توقيفية (قوله لانها تبين أيا من أي) فيه خفاء ويحتمل ان يكون المراد انه تبين بعضها من بعض فان أيا يدل على البعض وكل آية تميز ما هي آية له عن غيره والآيات القرآنية فصلت بعضها من القرآن من بعض (قوله والمراد بآياتنا الآيات المنزلة أو ما معها والمعقولة) تكذيب الآيات المنزلة بان يقال ان مقتضاها من الاخبار غير صحيح أو انها ليست من عند الله وتكذيب الآيات المعقولة ان يقال انها لا تدل على صانع متوحد جامع لصفات

الرسول واقتضاء العقل أي فن تبع ما أتاه مراعيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا عن أن يحل بهم مكروه ولا هم بفوات عنهم محبوب فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والخزن على الواقع في عنهم العقاب وأثبت لهم الثواب على أكد وجهه وأبلغه وقرىء هدى على لغة هذيل ولا خوف بالفتح (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) وأثبت أصحاب النار هم فيها خالدون عطف على فن تبع الى أخوه قسم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفر وابانته وكذبوا بآياته وأكفروا بالآيات حننا وكذبوا بها سانا فيكون الفعلان متوجعين الى الجار والمجرور والآية في الأصل العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرآن المتميزة عن غيرها بفصل واشتقاقها من أي لانها تبين أيا من أي أو من أي اليه وأصلها آية أو أية كتمترة فأبدلت عينها ألفا على غير قياس أو آية أو أية كرمكة فاعلت أو آية كقائلة خذفت الهمزة تخفيفا والمراد بآياتنا الآيات المنزلة أو ما معها والمعقولة وقد تمسكت الحسوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبيا وارثا للمهمى عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بالتركيبه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى اللعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى أسند اليه العصيان والى فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بأنه خاسر لولا مغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تغفرنا وترحنا لئلا نكون من الخاسرين والخامس من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظلما وخاسرا لأنه ظم نفسه وخسر حظه بترك الاولى له واما اسناد النفي والعصيان اليه فسيا في الجواب عنه في موضعه ان شاء الله تعالى وانما أمر بالتوبة تلافيًا لمافات عنه وجري عليه ماجرى معاتبته له على ترك الاولى ووفاء بما قاله لللائكة قبل خلقه والثالث انه فعله

(١٩ - (بضأوى) - اول)

وكذا الآيات المعقولة تنطق بان لنا موجدًا موصوفًا بما ذكر فانكار كونها آية الله أو كون موجدًا موصوفًا بما ذكر انكار لما نطق به الآيات فلذا تعلق بها التكذيب (قوله الاول انه لم يكن نبيا حينئذ الخ) فيه انه خاطبه تعالى بقوله وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة الآية وهذا الخطاب كان قبل صدور هذه القصة وقد صرح بعضهم بان من خاطبه تعالى بمثل هذا النداء لا يكون الانبياء ولذا استدلل على نبوة ذى القرنين بقوله تعالى قلنا ياذا القرنين كذا قاله النيسابوري الان يمنع ان نحو هذا الخطاب لا يكون الامع النبي حال الخطاب (قوله تلافيًا لمافات عنه وجري عليه ماجرى) ان كان قوله جرى معطوفا على قوله فالتزام ان يكون ماجرى زائدا وان كان جملة معطوفة على قوله وانما أمر بالتوبة لم يكن لقوله وفاء بما قاله لللائكة وجه ظاهر لان ماجرى عليه معاتبته هو الاخراج عن الجنة وليس ذلك وفاء بما قاله الله تعالى لللائكة والجواب ان اخراجه من الجنة وهبوطه الى الارض سبب للخلافة في الارض فيكون الاخراج بسبب اظهار ما قاله لللائكة وتقريره

(قوله ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء الخ) فان قيل عدم الخط عن الانبياء يدل على مؤاخذتهم به وهو يدل على انه معصية قلنا عدم الخط ههنا عبارة عن الابتلاء في الدنيا وهو لا يوجب كون ما ذكر معصية بل المعصية هي ما تكون منشأ للعقوبة الاخرية (قوله أو أدى الخ) عطف على عتب أي انه فعله ناسيا لكنه أدى فعله الخ (قوله على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة الخ) يعني ان الله تعالى قدر ان يكون أكل الشجرة سببا لما وقع على آدم لأن الله تعالى قهره عليه وآخذه كمن تناول السم وهلك فان هلاكه قدر بسبب السم وأقول قد يقال لاحقيقة له فان كل معصية كذلك فانها سبب للعقوبة بطريق السببية المقدرة فلا تكون مؤاخذة واما تشبيهه بتناول السم على الجاهل بشأنه فليس كما ينبغي لان الجاهل بشأن السم لا يعلم انه ممنوع عنه بخلاف ما وقع من آدم فانه عالم به وان قيل بوقوعه عنه ناسيا رجع الى ما ذكر قبل هذا والجواب عن الاول انه لا يلزم محاذ كران تكون كل معصية كذلك أي لا تكون العقوبة عليها مؤاخذة لم لا يجوز ان تكون (١٤٦) المعصية مفضية الى العقوبة الاخرية بطريق السببية المقدرة وبطريق

ناسيا لقوله سبحانه وتعالى فنبى ولم نجد له عزما ولكنه عتب بترك التحفظ عن أسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاول اعم المثل فالمثل أو أدى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المؤاخذة على تناوله كتناول السم على الجاهل بشأنه لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نها كرا بكما وقاسمها الآيتين لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قال له ابليس فعل مقدر له وأورث فيه ميلا طبيعيا انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى أن نسي ذلك وزال المانع فعمله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام أقدم عليه بسبب اجتهاد أخطأ فيه فانه ظن أن النهي للتنبيه والاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غير هامن نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كإرويه عليه الصلاة والسلام أخذ حراوذهما بيده وقال هذان حرام على ذكورا متى حل لائهما وانما جرى عليه ما جرى نظيها لشأن الخطيئة ليحجتها أولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم وأن الكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والنوّة والمعاد وعقبا تعداد النعم العامة تقرر رها وتأكيدا فافهم من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق ولا مروه وحده لا شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمه ولم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نوّة الخبير عنها ومن حيث اشتمالها على خلق الانسان وأصوله وما هو أعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابداء خاطب أهل العلم والكناب منهم وأمرهم أن يذكروا نعم الله تعالى عليهم وبوفوا بعهده في اتباع الحق وافتقاء الحجج ليكونوا أول من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وما أنزل عليه فقال (يا بني اسرائيل) أي أولاد يعقوب والابن من البناء لانه مبنى أبيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال

المؤاخذة أيضا توضيحه ان كل غير ملائم ترتب على شيء آخر فترتب عليه بطريق السببية المقدرة لكن يمكن ان يكون الترتب المذكور بطريق المؤاخذة أيضا ويمكن ان لا يكون لها بل مجرد السببية المذكورة والجواب عن الثاني مامر من ان قسوله أدى الخ معطوف على قوله عتب فيكون من جملة صورة النسيان ومغايرته لما ذكر سابقا هي أن وقوع ما جرى ليس على طريق المعاتبه وما سبق هو ان وقوعه لاجلها (قوله لا يقال انه باطل الخ) أي لا يقال ان القول بان صدور الاكل من الشجرة عن

آدم بالنسيان باطل وانما دل ما ذكر على بطلانه لان المذكور دل على ان الاكل بسبب أبو وسوسة الشيطان ولا يكون بالنسيان وحصل الجواب المذكور انه لا منافاة بين ان يكون الاكل المذكور وبالوسوسة والنسيان معا بان وسوس أولا بما ذكر ثم نسي آدم النهي فعمله الميل الذي حصل بسبب ما قاله الشيطان أولا على الاكل (قوله وان عذاب النار دائم) فيه ان ظاهره انه معطوف على ما تقدم من قوله ان الجنة مخلوقة وما يتصل به ولك ان تقول ضمير فيها في قوله وفيها ان كان راجعا الى قصة آدم وهو الظاهر فلانسلم ان فيها دلالة على دوام عذاب النار وان كان راجعا الى الآية وهو قوله والذين كفروا الآية فلا ارتباط لها بما قاله من ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة ويمكن ان يقال ان هذه الآية داخله في قصة آدم ثم انه صرح في شرح المواقف بان الاول ان يحمل الخلود حقيقة في المكث الطويل سواء كان معه دوام ولا احتراز عن لزوم المجاز أو الاشتراك وعلى هذا فلا دلالة في الآية على ان عذاب النار دائم (قوله بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون) لك ان تقول هذا الحصر ممنوع وانما يكون كذلك لو كان هم ضمير الفصل وليس كذلك اذ من شرط ضمير الفصل ان يكون الخبر محلي باللام بل هو

جلة مستقلة والجواب ان هذا على قول من حكم بان مثل هذا التركيب مفيد للحصر (قوله أى بالتفكر فيها والقيام بشكرها) أى ذكرها وذكرها ملتبساً بالتفكر أو ذكرها ملتبساً بالتفكر ويحتمل انه أراد تفسير الذكر بالتفكر (قوله وتقييد النعمة بهم الى قوله جملة الغيرة والحسد على الكفران) فيه انه قد يكون موجبا للطاعة حتى يفوز بمنزلة النعمة الحاصلة لغيره فانه اذا أعطى سلطانا واحداً شيئاً وعلم غيره بذلك خدم السلطان وأطاعه ليفوز بعطاء السلطان والجواب ان يقال النعمة على واحد تكون سبباً لسخط الغير باطناً وكونه على خلاف ذلك قليل ثم ان الغالب ان الشكر لا يكون بالنعمة الواصلة الى الغير وانما يكون بالنعمة الحاصلة للشاكر فلماذا وقع التقييد المذكور (قوله فالمراتب الوفاء هو الاتيان بكلمتي الشهادة) فيه نظر فان كلمتي الشهادة ليستا أول مراتب الوفاء بالايان كيف والوفاء لا يحصل بذلك أصلاً اذ لا يحصل بمجرد كلمتي الشهادة بل الاتيان بهما من مقدسات الايمان وكذا قوله من الله تعالى حقن الدماء احقن الدماء ليس من جملة الثواب فان الثواب هو (١٤٧) العوض الاخرى وقد فسر العهد بالانابة الا

ان نعم الثواب ويمكن ان يقال الايمان نعم الايمان ظاهراً وباطناً والتلفظ بكلمتي الشهادة الايمان انظاري (قوله وآخرهما الاستغراق) هذا اذا كان الاستغراق المذكور بالاختيار (قوله بحيث يغفل عن نفسه) أى بحيث يغفل المستغرق عن نفسه (قوله وماروى عن ابن عباس رضى الله عنه) الى قوله فبالنظر الى الوسائط اما القول الاول فلان اتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليس أول مراتب الوفاء بل الاول الاتيان بكلمتي الشهادة على ما ذكره ورفع الآصار أى التكليف الشاق ليس أول مراتب الثواب وانما

أبو الحرب و بنت الفكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرة صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائيل بحذف الياء واسرائيل بحذفهما واسرائيل بقلب الهمزة ياء (اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم) أى بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله على غيره جملة الغيرة والحسد على الكفران والسخط وان نظر الى ما أنعم الله به عليه جملة حب النعمة على الرضى والشكر وقيل أراد بهما ما أنعم الله به على آبائهم من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذ الجبل وعليهم من ادراك زمن محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ اذ كروا والأصل اذ نسكروا ونعمتي باسكان الباء وقفها واسقاطها درجاً وهو منذهب من لا يحرك الباء المسكورة ما قبلها (وأوفوا بعهدي) بالايان والطاعة (أوف بعهديكم) بحسن الاتابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الأول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايان والعمل الصالح نصب الدلائل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهم اعرض عريض فأول مراتب الوفاء منها هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال وآخرهما الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقاء الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وأوفوا بعهدي فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم أوف بعهديكم فى رفع الآصار والأغلال وعن غيره أوفوا بإداء الفرائض وترك الكبائر أوف بالمعسرة والثواب وأوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم أوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والوفاء والطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاتابة وتفصيل العهدين فى سورة المائدة فى قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الى قوله ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار وقرئ أوف بالتشديد للبالغة (واباى فارهبون) فيما تأتون وتذرون وخصوصاً فى نقض العهد وهو أكيد

الاول ما ذكره وهو حقن الدم والمال على ما ذكره واما القول الثانى فلان أداء الفرائض وترك الكبائر ليس باول مراتب الايمان والعمل الصالح وانما الاول هو الاتيان بكلمتي الشهادتين واما القول الثالث فكونه من وسائط المراتب فيه نظر لان الاستقامة على الطريق المستقيم فى كل شئ اعلاها نهاية المراتب والجواب انها أى الاستقامة عبارة عن العمل بما اقتضاه الشرع فى كل أمر صدر عن العبد وآخر المراتب الاستغراق فى بحر التوحيد لكن النعيم المقيم يمكن جملة على الفوز باللقاء الدائم فيكون آخر مراتب الوفاء كما ذكره المصنف ويمكن جملة على غيره فيكون من الوسائط فالجزم بانه من الوسائط فيه ما فيه (قوله وتفصيل المهدى فى قوله تعالى ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل الخ) هذه الآية تشعر بان بنى اسرائيل هم فاعل العهد الاول والله تعالى أخذ عهدهم ويكون فاعل العهد الآخر وهو تكفير السيئات والادخال فى الجنات هو الله تعالى واعلم ان ما ضعفه بقيل هو الوجه اذ الظاهر ان الموفى هو الفاعل للعهد اذ لا معنى لايفاء الشخص بعهده غيره فيكون قوله عهدي فى قوله تعالى أوفوا بعهدي مضافاً الى المفعول كأن عهديكم مضاف الى المفعول أيضاً كما قاله صاحب الكشاف واستحسنه العلامة التفتازانى وزيف غيره في رد



الاشكال على المصنف وهو انه قال ان الاضافة في عهدى اضافة الى الفاعل والاضافة في عهدكم الى المفعول وهو خلاف الظاهر وتصحيحه يحتاج الى التكلف وصرف العبارة عن الظاهر (قوله لمافيه مع التقديم من تكرير المفعول) فيه انه يجوز ان يكون الاصل ارهبونى فارهبونى خذف الفعل الاول فلما انفصل المفعول صار فايى وحينئذ لا يكون هناك تقديم المفعول ويمكن الجواب بان في الاحتمال المذكور تكلفا والاولى ان يكون اباى ارهبوا فارهبون لكن قال العلامة التفزازى لو لم يقدر الفعل مؤثرا لزم في الكلام تغيير آخر وهو جعل الضمير المتصل منفصلا وهذا مع انه معارض بان الاصل تقديم العامل لا يطرء في مثل زيدا فارهبوه والله فاعبدوه ونحو ذلك من الاسماء الظاهرة (قوله كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون) ففيه اشعار بان المستحق للرهبنة هو الله تعالى لاغير وهذا ماذهب اليه صاحب الكشف وقال صاحب المفتاح ان الفاء للعطف ومعناه اباى ارهبوا رهبة فارهبوا بعدها رهبة أخرى وما اختاره صاحب الكشف أولى من حيث المعنى لانه دال على دوام الرهبنة من الله تعالى لان الانسان يرهب في الغالب عن شيء وقد علق الرهبنة من الله تعالى بمطلق الرهبنة فيفيد الرهبنة من الله تعالى في كل زمان بخلاف ما قاله صاحب المفتاح لانه يدل على تكرار الرهبنة (١٤٨) ولا يلزم منه دوامها لکن جعل الفاء للجزاء مستلزم لرحلقة الفاء عن

في افادة التخصيص من اياك نعيد لمافيه مع التقديم من تكرير المفعول والفاء الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيأ فارهبون رهبة خوف مع تحرز الآية متضمنة للوعود والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهود وان المؤمن ينبغي ان لا يتخاف أحدا الا الله تعالى (وأمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم) افراد للإيمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود وتقييده المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل حسبما نعت فيها أو مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حتى بالاضافة الى زمانها راعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو نزل المتقدم في أيام المتأخر انزل على وفقه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا لما وسعه الاتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الإيمان به بل بوجه ولذلك عرض بقوله (ولا تكونوا أول كافر به) بان الواجب ان يكونوا أول من آمن به ولا ينهم كانوا أهل النظر في مجزاته والعلم بشأنه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وأول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير أول فريق أو فوج أو بتأويل لا يكن كل واحد منكم أول كافر به كقولك كسانحلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركو العرب قلت المراد به التعريض بالدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك أما أنا فلست بجاهل أو ولا تكونوا أول كافر به من أهل الكتاب أو ممن كفر بماعمه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه أو مثل

موضعه لانه في تقدير اباى فارهبوا الزهبون خذف الفعل الاول وأدخل الفاء على الفعل الثاني لانه لما جعلت تلك الفاء جزائية يجب ان تكون داخلية في الاصل على ارهبوا المحذوف لانه هو الجزاء والثاني مفسر له وقوله وفيما يخالفها (الح) عطف على في القصص وما يتاوه ومطابقته لها فيما يخالفها من الاحكام من الحيثية التي ذكرت وهي ان كل واحدة منها حتى بالاضافة الى زمانها تنبيه (الح) خبر لقوله وتقييد المنزل الح أي وتقييد المنزل

الح تنبيه (قوله بل بوجه) لانه الدالة على حقيقته وجوب الإيمان به (قوله ولذلك عرض) أي من لاجل انها توجب الإيمان عرض بوجوب الإيمان به بقوله تعالى ولا تكونوا أول كافر به أي أرشد الى وجوب الإيمان به بطريق التعريض لان فيه مبالغة كما سيحىء (قوله ولا ينهم كانوا أهل النظر الح) عطف على قوله ولذلك والمعنى عرض لذلك ولكونهم الح (قوله لا يكن كل واحد منكم أول كافر به) ير د عليه انه رفع لا يجاب السكلى لكن المطلوب هنا السلب الكلى وأجاب عنه العلامة التفزازى بانه لتعميم النفي وادخال كل بعد اعتبار النفي أقول يعنى ان أصله لا يكن واحد منكم حتى يم النفي ثم أدخل عليه كل وفيه نظر لانه اذا كان الاصل ما ذكر وهو يفيد عموم السلب الذى هو المقصود فوجه ادخال كلمة كل وعلى تقدير ان يكون الاصل ما ذكر فاذا دخل لفظ كل يجاب أن يتغير المعنى لانه حينئذ كلمة النفي داخلية على السكلى والاولى أن يقال ان المراد منه عموم السلب بالقرينة كقوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور فان قيل لا وجه لكون كل واحد منهم أول كافر به ولا لكون كل منهم أول مؤمن به لان أولية واحد منهم تنافي أولية الآخر قلت ليس المراد بالاولية الحقيقية بل الاضافية والمعنى لا يكن كل واحد أول من آمن به وتكون الاولية بالاضافة الى المشركين أى لا يكن كل منكم أقدم في الإيمان به من المشركين (قوله قلت المراد التعريض) فيه نظر فان

التعريض من أقسام الكناية كما قال السكاكي الكناية تتفاوت الى تعريض وثلاث ورمز وغيره والكناية يمكن أن يراد بها المعنى الاصلي الموضوع له لكن المعنى الاصلي لا يناسب ههنا كما فهم من كلامه وكلام صاحب الكشف والجواب أن مراده ان التعريض قد يكون من أقسام الكناية ولا يلزم أن تكون الكناية اذ قد يكون مجازا كما صرح به السكاكي أيضا حيث قال والتعريض قد يكون مجازا والمقصود ان الواجب أن يكونوا أول مؤمن به كما ذكر (قوله مشتملة على ماهو كالمبادى) فان ذكر النعمة يصلح أن يقترب عليه عدم الايمان بما أنزل والوفاء بالعهد صالح لان يترتب عليه عدم الكفر والاشراك المذكور وانما قال كالمبادى لان ذكر النعمة لا يوجب الايمان بما أنزل الله (قوله أمرهم بالتقوى التي هي منتهاه) يعني منتهى السلوك فيه بحث اذ ليست التقوى مطلقا منتهى السلوك بل منتهاه منتهى المراتب الثلاث للتقوى كما مر في تفصيل هدى للمتقين الآن يكون المراد أمرهم بالتقوى التي هي منتهى مراتب التقوى فيكون منتهى الشيء بعض مراتبه والقرينة على ذلك أنه قال أولا فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى فيكون المنتهى منتهى التقوى وحق العبارة أن يقال أمرهم بالتقوى التي هي المنتهى والمقصود (١٤٩) من المقدمة (قوله والمعنى لا يخلطوا الحق

بالباطل) هذا على تقدير أن تكون الباء باء الصلة كما يقال خلطت الشيء بالشيء وقوله أولا تجمعوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الخ ناظر الى جعل الباء للسببية (قوله على ان الواو للجمع) هذا أدخل في التفریع فان النهى عن الجمع بين أمرين كل منهما قبيح أشد من النهى عن كل منهما لان الاول دال صريحا على أن الخطاب جمع بين القبيحين بخلاف الثانى فان كلاما من النهين لا يدل على ذلك وانما علم ذلك من مجموع النهين ضمنا (قوله وفيه اشعار

من كفر من مشركى مكة وأول أفعول لافعل له وقيل أصله أوأل من وأل فابدلت همزته واوا تخفيفا غير قياسى أو أول من آل فقلت همزته واوا وأدغمت (ولانتشروا بآياتي نمنا قليلا) ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فاتها وان جلت قليلة مستزلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الآخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم غافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترت وعاهليه وقيل كانوا يأخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتبونه (واباى فاتقون) بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية السابقة مشتملة على ماهو كالمبادى لما فى الآية الثانية فصلت بالرهبة التي هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها لماعم العالم والمقلد أمرهم بالرهبة التي هي مبدأ السلوك والخطاب بالثانية لما خص أهل العلم أمرهم بالتقوى التي هي منتهاه (ولاتبسوا الحق بالباطل) عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشيء مشتبه بغيره والمعنى لا تخططوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذى تختارونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما أو ولا تجمعوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذى تكتبونه فى خلاهه وتذكره فى تناوله (وتكتبوا الحق) جزم داخل تحت حكم النهى كأنهم أمروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبس على من سمع الحق والاختفاء على من لم يسمعه أو نصب باضمار أن على ان الواو للجمع بمعنى مع أى لا تجمعوا البس الحق بالباطل وكتبتمانه ويعضده أنه فى مصحف ابن مسعود وتكتبون أى وأنتم تكتبون بمعنى كاتمين وفيه اشعار بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق (وأنتم تعلمون) عالين بانكم لا بسون كاتمون فانه أقبح اذ الجاهل قديعذر (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) يعنى صلاة المسلمين وزكاتهم فان

بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق) فان قيل اللبس بالباطل اشتغال به وهو مستقبح مطلقا وبواسطة كتمان الحق زاد استقباحه لأن استقباحه منحصرا فى الكتمان قلنا الاشتغال بالباطل مستقبح نظر الى ذاته لكن الاستقباح الناشئ من خصوص لبس الحق بالباطل انما هو لاجل الكتمان والاولى أن يقال ان الاشتغال بالباطل مستلزم لكتمان الحق لان الاشتغال مستلزم لكتمان نقيضه والحق نقيض الباطل واعلم أن الاشعار المذكور انما هو على تقدير أن تكون الواو للجمع وعلى قراءة يكتبون وما اذا كان قوله تعالى ويكتبون الحق معطوفا على تلبس فلا اشعار فيه لان هذا نهى آخر (قوله عالين بانكم لا بسون كاتمون الخ) فان قيل الاولى أن يقال عالين بانكم لا بسون كاتمون وبقبحهما أى قبح اللبس والكتمان قلنا العلم بالقبح لازم للعلم بهما كلا ليجزى (قوله قديعذر) أى فى قليل بل نقول قالت الاشاعرة من نشأ على شاطئ جبل ولم يبلغه دعوة نبي أصلا فانه معذور فى ترك الاعمال والايمان أيضا كذا فى شرح المواقف (قوله يعنى صلاة المسلمين) ان قيل صلاة المسلمين مختلف فى أركانها وشرائطها فاما المأمور به الواجب قلنا الواجب المأمور به صلاة مشتملة على أركان اتفقوا على وجوبها فانهم اتفقوا على وجوب صلاة مشتملة على النية والقيام والقراءة والركوع والسجود وغير ذلك وقس على ما ذكر الزكاة

(قوله وعبر عن الصلاة بالكوع الخ) فان التعبير عنها به بسبب اشتغالها عليه فيكون فيه احتراز عن الصلاة التي لا ركوع فيها كاهو شعار اليهود (قوله أى في جاعتهم الخ) ظاهر هذه الآية يدل على وجوب الجماعة وفيه خلاف بين الشافعية والاصحاح الجماعة في الجمعة فرض عين وفي غيرها فرض كفاية بحيث يظهر شعار والتعليل الذي ذكره المصنف يدل على كونها سنة فيكون بعض الامور المذكورة للوجوب وبعضها للاستحباب وهو خلاف الظاهر ولا حاجة اليه كما قلنا (قوله تقرير مع توبيخ وتنجيب) قال العلامة التفنيز في التقرير عندهم يقال للحمل على الاقرار وللتحقيق والتثبيت وكلاهما يناسب ههنا وفي قوله تعالى أنت قلت تقرير بالمعنى الاول أى يقر بأنه لم يقل ذلك وفي قوله تعالى هل ثوب الكفار بالمعنى الثاني أقول فيه نظر فانه قد صرح في المطول بان التقرير بالمعنى الاول وهو الحمل على الاقرار أى حمل المخاطب على الاقرار بما يلى الهمة كما تقول أضربت زيدا اذا أردت أن تحمله على الاقرار بالفعل وأنت ضربت في تقريره بالفعل (١٥٠) ومما جعل الهمة فيه للتقرير بالفعل قوله تعالى حكاية أنت فعلت هذا بالهتينا

بالبراهيم واذا كان كذلك كان التقرير في قوله أنت قلت الحمل على الاقرار بالقول لأن يقر بأنه لم يقل ذلك نعم لو قيل معنى التقرير حمل المخاطب على الاقرار ببيوت ما يلى الهمة أو نفيه أو على الاقرار بان الفاعل فعله أو بأنه لم يفعله لكان صحيحا والظاهر ان هذا مراده بقوله الاقرار بما يلى الهمة وكذا في قوله في تقريره بالفعل ثم ان التوبيخ ظاهر وأما التجنب ففيه خفاء لان المخاطبين عارفون بحالهم وانهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم فكيف يحصل لهم التجنب عن ذلك إلا أن يراد تنجيبيهم من السامعين بحالهم (قوله

غيرهما كالأصالة ولا زكاة أمرهم بفروع الاسلام بعدما أمرهم بأصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها والزكاة من زكا الزرع اذا تحمافان اخراجها يستجلب بركة في المال ويشمر للنفس فضيلة الكرم أو من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تظهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) أى في جاعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فهمان تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالكوع احتراز عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي

لا تذلل الضعيف عليك ان تر \* كم يوما والدهر قد رفعه

(أنا مروون الناس بالبر) تقرير مع توبيخ وتنجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو القضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب (وتنسون أنفسكم) وترك كونها من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت في أخبار المدينة كانوا يأمرسون سرا من نصحوه باتباع محمد صلى الله عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرسون بالصدقة ولا يتصدقون (وأتم تتلون الكتاب) تبيكيت كقولهم وأتم تعلقون أى تتلون التوراة وفيها الوعيد على العناد وترك البر ومخالفة القول بالعمل (أفلاتعقلون) قبح صنيعكم فيصدمكم عنه أو أفلا عقل لكم يمنعكم عما تعملون وخامة عاقبته والعقل في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبس عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس تدرك هذا الادراك والآية ناعية على من يعط غيره ولا يتعظ بنفسه سوء صنيعه وخبت نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع والأحق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأني عنه شكيمته والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم غيره لامنع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (واستعينوا بالصبر والصلاة) متصل بمقابلته كما هم لها أمروا بما يشق عليهم لما فيه من الكفاية

من البر) الاولى أن يعكس ويقال البر بالفتح من البر بالكسر حتى يكون المشتق مأخوذا من

المصدر قال صاحب الكشف البر سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته (قوله يتناول كل خير) أى يطلق على كل خير لان المراد ههنا كل خير (قوله فان فعله فعل الجاهل بالشرع أو الأحق الخالي عن العقل) الظاهر أن يقال ان فعله فعل الاحق الخالي عن العقل فان من له أدنى عقل يعلم قبح ذلك ولذا قال الله تعالى أفلاتعقلون ووقع في الكشف فانكم مسلوبو العقل لان العقول تأباه وتدفعه ولا يتوهم من هذا القول بالقبح العقلي لان هذا القبح هو ما يوجب نفرة الطباع السليمة عنه والقبح الشرعي ما يوجب ترتب العقاب في الآخرة وهما متغايران (قوله فان الجامع بينهما تأني عنه شكيمته) يقال فلان شديد الشكيمة اذا كان شديد النفس ومحصوله ان قوة نفسه تأني عن الفعل المذكور (قوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة) انما قدم ذكر الصبر لان الصبر مقدمة الصلاة فان من لا صبر له لا يقدر على امساك النفس عن الملاهي والعبث حتى يستعمل بالصلاة (قوله متصل بمقابلته الخ) يدل على ان المخاطب

بقوله استعنيوا بنوا اسرائيل لا المساعون للزوم تفكيك النظم لان ما تقدم على الآية وما تأخر منها اخطاب لبني اسرائيل (قوله عن الاطبيين) هما الاكل والجوع (قوله او يتيقنون انهم يحشرون) يعني اذا فسر المسئلة بالرؤية ونيل الثواب كان الظن بمعنى التوقع الذي هو تابع لمعناه الحقيقي لأن هذا ليس أمراً قطعياً وأما اذا كان المراد من المسئلة الحشر والجزاء يجب أن يكون المراد من الظن العلم لأنه أمر متيقن (قوله وكان الظن لما شبه العلم في الرجحان أطلق عليه لتضمن معنى التوقع) أقول مراده بما ذكر أن استعمال الظن في العلم يدل على التوقع لأنه يناسب الظن بحسب معناه (١٥١) الاصل اذا التوقع لا يستعمل فيما هو معلوم

وفيه ان الرجوع اذا كان بمعنى الحشر لا يكون لتضمن التوقع وجه فالوجه أن يقال اذا كان الظن بمعنى العلم فتضمن التوقع باعتبار أن يكون الرجوع واللقاء بمعنى نيل ما عند الله ورؤيته واذا ضمن معنى التوقع كان معنى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين يعلمون أي الذين يكونون من العلماء حال كونهم متوقعين اللقاء والاولى أن يقال التعبير عن العلم بالظن للايماء الى ان هذا العلم ليس بالغاي المرتبة القصوى اذ ليس الخبر كالمعاينة (قوله ما يستحق لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها) هذان الكلامان كالتنافيين لان الاول يدل على كون الاعمال شاقعة على نفوسهم والثاني يدل على كونه غير شاقه عليهم لان ما يستلذ ليس بشاق الا أن يقال ان الاعمال شاقعة من وجه

وترك الرياضة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعنيوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلوا على الله أو بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لتلافيه من كسر الشهوة ونصفية النفس والتوسل بالصلاة والاتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة وازهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتسليم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا الى تحصيل المسأرب وجبر المصائب روى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا خربه أمر فزع الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء (وانها) أي وان الاستعانة بهما أو الصلاة وتخصيهما برد الضمير اليها لعظم شأنها واستجماعها ضرورياً وبأن الصبر أوجبه ما أمروا بهما ووعاها (الكبيرة) لتقليلة شاقه كقوله تعالى كبر على المشركين ما يدعوهم اليه (الاعلى الخاشعين) أي الخجبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتظامنة والخشوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون) أي يتوقعون لقاء الله تعالى ونيل ما عنده أو يتيقنون أنهم يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما شبه العلم في الرجحان أطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال أوس بن حجر شعر

فارسه مستيقن الظن انه \* مخالط ما بين الشراسيف جائف

وانما لم تثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرئاضة بما مثلها متوقعة في مقابلتها ما يستحق لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعها ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام جعلت قرة عيني في الصلاة (يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) كرهه للتأكيده كير التفضيل الذي هو أجل النعم خصوصاً وبطه بالوعيد الشديد وتخويفاً لمن غفل عنها وأخل بحقوقها (وأني فضلتكم) عطف على نعمتي (على العالمين) أي عالمي زمانهم ير بدبه تفضيل آبائهم الذين كانوا في عصر موسى عليه الصلاة والسلام وبعده قبل أن يضروا بما منعمهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم أنبياء وملاكاً مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف (واتقوا يوماً) أي ما فيه من الحساب والعذاب (لا تجزى نفس عن نفس شيئاً) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق أو شيئاً من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقري لا تجزى من أجزاءه اذا أغنى وعلى هذين أن يكون مصدراً وإبراده مشكراً مع تذكر النفسين للتعميم والافراط الكلي والجللة صفة ليوماً والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز حذف العائد الجور قال اتسع فيه حذف عنه الجار وأجرى

مستلذة من وجه آخر (قوله ونذ كير التفضيل الذي هو أجل النعم) لك أن تقول لاحاجة لنذ كير التفضيل الى تسكر يرذ كرا الانعام والاولى أن يقال كرهه للتأكيده والاشعار بتفضيل التفضيل على سائر النعم لانه تخصيص بعد تعميم (قوله واستدل به على تفضيل البشر على الملك وهو ضعيف) لأن الظاهر ان المراد تفضيلهم على معاصرهم من الناس (قوله ومن لم يجوز حذف العائد الجور والجر) قال العلامة التفنازي قال بعضهم قد يحذف العائد الجور مع الجار كافي هذه الآية واحتلف النحويون في هذا الحذف فقال الكسائي لا يجوز الا أن يكون قد حذف الجار وألأم العائد ثانياً وقال بعضهم لا يجوز الا أن يكون المحذوف جلة الجار والجور معاً وقال أكثر أهل

الهربية منهم سيدي وية والاخفش يجوز الأمران والاقيس عندي ان الحرف قد حذف أو لا فجعل الظرف مفعولاً به كما قال الشاعر  
ويوم شهدناه ثم حذف العائد انتهى فان قيل ليس في المذهب المنقولة المنع من حذف العائد الجور وهو خلاف ما فهم من كلام  
المصنف قلنا يمكن أن يقال ما فهم من كلام المصنف هو مذهب الكسائي بان يقال من منع حذف العائد الجور ولم يمنعه حينما كان  
مجروراً بل اذا أراد حذف يجب (١٥٢) ان يحذف الجار ويتوسع في الجور ثم يحذف فيكون ما ذكر بعد الاقوال

مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله أم مال أصابوا (ولا يقبل منها شفاعا ولا يؤخذ منها  
عدل) أي من النفس الثانية العاصية أو من الاولى وكأنه أراد بالآية نفي أن يدفع العذاب أحد عن  
أحد من كل وجه محتمل فانه إما أن يكون قهراً أو غيره والاولة النصرة والثاني إيمان أن يكون مجاناً  
أو غيره والاولة أن يشفع له والثاني إماماً إما إذا ما كان عليه وهو أن يجزي عنه أو غيره وهو أن يعطي عنه  
عدلاً والشفاعة من الشفع كأن المشفوع له كان فرداً فجعله الشفع شفعاً بضم نفسه اليه والعدل  
الفدية وقيل البذل وأصله النسوية سمي به الفدية لأنها سويت بالمفدى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
ولا تقبل باتاء (ولاهم ينصرون) بمنعون من عذاب الله والضير لما دلت عليه النفس الثانية  
المنكرة الواقعة في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكر كبره بمعنى العباد والأناسي والنصر أخص  
من المعونة لا اختصاصه بدفع الضر وقد تسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لأهل الكبائر وأجيب  
بأنها مخصوصة بالكفار والآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده أن الخطاب معهم والآية  
نزلت رد لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم (واذ نجيناكم من آل فرعون) تفصيل لما  
أجمله في قوله اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على  
الملائكة وقرئ ءنجيتكم وأصل آل أهل لان تصغيره أهيل وخص بالاضافة الى أولى الخطر  
كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالة ككسرى وقيصر للملكي الفرس والروم ولعنوهم  
اشتق منه تفرعن الرجل اذا اعتا وتجر وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا  
عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما أكثر من أربع مائة سنة (يسومونكم)  
يبغونكم من سامه خسفاً اذا أولاه ظماً وأصل السوم الذهاب في طلب الشيء (سوء العذاب)  
أفظمه فانه قبيح بالاضافة الى سائر السوء مصدر سوء وفساد ونصه على المفعول ليسومونكم والجله  
حال من الضمير في نجيناكم أو من آل فرعون أو منهما جميعاً لان فيها ضمير كل واحد منهما (يذبجون  
أبناءكم ويستحيون نساءكم) بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبجون بالتخفيف وانما  
فعلوا بهم ذلك لان فرعون رأى في المنام أو قال له الكهنة سيول منهم من يذهب بملككم فإمراد جهادهم  
من قدر الله شيئاً (وفي ذلك بلاء) محنة ان أشير بذلك الى صنيعهم ونعمة ان أشير به الى الانجاء  
وأصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده نارة بالحنة ونارة بالمحنة أطلق عليهما ويجوز  
أن يشار بذلك الى الجلاء ويراد به الامتحان الشائع بينهما (من ربكم) بتسليمهم عليكم أو بيعت  
موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم أو بهما (عظيم) صفة بلاء وفي الآية تنبيه على أن ما يصيب  
العبدة من خير أو شر اختبار من الله تعالى فعليه أن يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من  
خير المختبرين (واذ فرقنا بكم البحر) فلقناه وفضلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوكم

تفصيلاً لمذهب الكسائي  
ويمكن أن يجعل ما ذكر  
بعد الاقوال مذهب البعض  
المذكور و يقال ما ذكره  
المصنف مذهب ذلك  
البعض (قوله وعطف على  
نعمتي) فيكون التقدير  
اذ كروا والحادث اذ نجيناكم  
لأن اذ كما قاله المصنف  
سابقاً من الظروف أبداً  
فتأمل فان قيل قد ذكر  
سابقاً أن اذ وضع لزمان  
نسبة ماضية وقع فيه أخرى  
فأين النسبتان ههنا قلنا  
احدهما التي يتضمنها  
المقدر وهو الحادث اذ هو  
معنى الذي حدث والثانية  
الذي يتضمنها نجيناكم (قوله  
سامه خسفاً اذا أولاه ظماً)  
أي جله وكلفه ظماً هكذا  
نقل عن شراح آيات  
الكشاف وعلى هذا لا  
حاجة الى جعل يسومونكم  
بمعنى يبغونكم بل الاولى  
جعله بمعنى كفوهم وجاوبهم  
سوء العذاب وقال صاحب  
الكشاف يسومونكم من  
سامه خسفاً وأصله من سام

السلعة اذا ظلمها كانه بمعنى يبغونكم سوء العذاب انتهى والظاهر من كلام الكشاف ان يسومونكم بمعنى فيه

يولونكم ويحملونكم سوء العذاب كما قلنا من يفهم منه انه يمكن جعل الكلام على يبغونكم نظر الى المعنى الاصلي وقد غير المصنف  
عبارة الكشاف وشوشها كما ترى (قوله بسلوكم) يمكن أن يكون المضاف محذوفاً أي بسبب ارادته اذ لو كان السلوك فيه نفسه  
سبباً للفصل لزم تقدم الشيء على نفسه لأن السلوك فيه بسبب الفصل اذ لو لم يفصل لم يكن السلوك فيه فيكون السبب من قبيل السبب  
الفاني ولكن الظاهر ان مراده أن السلوك في بعض البحر سبب لانفصال جميعه فعلى هذا تكون الباء شبهة بباء الاستعانة وأما على

الاحتمال الثاني وهو ان يكون الفصل بسبب الانجاء فيكون للسبيبة الغائية كاللام ولا يحتتمل أن يكون لغبرها (قوله تدوس بنا الجاجم والتريبا) الجاجم جمع الججمة وهي الجحف والتريب عظم الصدر يصغ خيله بانها تعتاد المشي على القتلى لاتنفر منها (قوله مع ان ماتواتر من مجزاته الخ) فان قيل ظاهره يدل على ان كلها كذلك وفيه خفاء فان شق القمر مثلا ليس كذلك بل يدركه الاذ كياء وغيرهم قلنا مراده من المتواتر ما بقي من مجزاته وتواتر عندنا (١٥٣) وهو القرآن ولا يخفى أن ادراك اعجازه

يخص بالاذ كياء وأما شق القمر وغيره فليس موجودا الآن وانما ثبت وقوعه في زمانه عليه الصلاة والسلام (قوله واخبره عليه الصلاة والسلام عنها من مجزاته) هـ اسؤال وجواب فتأمل ومحصول ما ذكره ان بني اسرائيل مع مشاهدة المعجزة الظاهرة الشاهدة للملجئة الى الايمان اتخذوا الجمل وقالوا ما قالوا أمة محمد صلى الله عليه وسلم الموجودون بعده آمنوا به مع انهم لم يشاهدوا معجزة ولم يدرك معجزة الباقية المتواترة الا الاذ كياء منهم فلنا فضيلة كثيرة على بني اسرائيل والجد لله (قوله واذ وعدنا موسى أربعين ليلة) فيه اشكال وهوان أربعين امام فاعول به أو مفعول فيه لاسمى الى الاول لان مواعيد الزمان لا وجه له ولا الى الثاني لأن المواعدة ليس في أربعين ليلة بل قبلها وأوجب عنه بان المراد ملاقة أربعين

فيه أو بسبب انجائكم أو ملتبساً بكم كقوله \* تدوس بنا الجاجم والتريبا \* وقري فرقنا على بناء الكثير لان المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط (فاجبتنا كم وأغرقتنا آل فرعون) أراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بأنه كان أولى به وقيل لشخصه كإدراكه أن الحسن رضى الله تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد أى شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه (وأنت تنظرون) ذلك أى عرفهم والطباق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مدالة أوجشتم التي قذفها البحر الى الساحل أو ينظر بعضهم بعضا روى أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسرى بنى اسرائيل فخرج بهم فصبجهم فرعون وجنوده وصادقوهم على شاطئ البحر فاوحى الله تعالى اليه أن اضرب بعصاك البحر فضر به فظهر فيه اثنا عشر طر يقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى تخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فتراوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل اليه فرعون وراة منفلقا فتحهم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بنى اسرائيل ومن الآيات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا الجمل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم معزل في القطنة والدكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ماتواتر من مجزاته أمور نظرية مثل القرآن والتحدى به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم دقيقة تدركها الاذ كياء وأخبره عليه الصلاة والسلام عنهم ان جلة مجزاته على ما ستر يره (واذ وعدنا موسى أربعين ليلة) لماعادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعده الله موسى أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا ذا لقمة وعشر ذى الحجة وعبر عنها بالليالي لانه اغر بالشهور وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزرة والكسائي واعدا لانه تعالى وعده الوحي ووعده موسى عليه السلام المحيى للميقات الى الطور (ثم اتخذتم الجمل) الهاء أو معبودا (من بعده) من بعد موسى عليه السلام أو ماضيه (وأنت ظالمون) بأشراكم (ثم عفو عنكم) حين تبتم والعفو محو الجريمة من عقاذا درس (من بعد ذلك) أى الاتخاذ (لعلكم تشكرون) أى لى تشكروا عفو (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعنى التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل أراد بالفرقان مجزاته الفارقة بين الحق والمطل في الدعوى أو بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام والنصر الذى فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر (لعلكم تهتدون) لى تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر فى الآيات (واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم الجمل فتوبوا الى بارئكم) فاعز مواعيد التوبة والرجوع الى من خلقكم

(٢٠ - (بيضاوى) - اول) ليلة أى ملاقة ملائكة الوحي موسى وملاقة موسى لهم أقول هذا لا يخفى عن خفاء

والاظهر أن يقل واذا وعدنا موسى بالوحي وانزال التوراة فلو عد من جانب الحق ما ذكر ومن جانب موسى الانفراد عن أمته أربعين ليلة والاعتزال عنهم يحض التوجه الى جانب الحق والتكلم منه بقرينة قوله تعالى وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لآخيه هارون اخلفنى فى قومي الآيتين (قوله من بعد موسى أو ماضيه) أراد ان الضمير اماراجع الى موسى وحينئذ يقدر مضاف وهو الماضى اماراجع الى مضى موسى المفهوم من غوى الكلام

(قوله خلوص الشيء عن غيره الخ) خلوص الشيء عن غيره انفصاله عنه والتفصيص التخلص عن المضيق والبلية (قوله أوفتوا) عطف على قوله فاعز مواعلي التوبة أى معنى فتوبوا ما اعزموا عليها فيكون مقدمة للتوبة الحقيقية وتوبوا على المعنى الحقيقي ويكون فافتلوا مقامها فتكون التوبة الندم والقتل (قوله والفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيب) يحتمل أن يكون المراد التعقيب الذي كرى كقوله تعالى فتدسألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة قال في الكشف الفاء الاولى للتسبب لا غير لان الظلم سبب التوبة يعنى انها لمحض السببية لا للعطف كما قاله العلامة التفاتاني أقول المانع من كون الفاء للسببية مع العطف لزوم عطف الانشاء وهو قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم على الاخبار وهو قوله انكم الخ (قوله وان من لم يعرف حق منعمه الخ) برده عليه انه لم أمر بالقتل في هذه الصورة دون (١٥٤) سائر الصور مع أن الصور التي حصل فيها عدم معرفة حق المنعم الحقيقي كثيرة

ويمكن ان يقال انهم وان استحقوا ذلك في كثير من الصور لكن اختص الاسترداد بهذه الصورة وهي عبادة الجبل لعظم الجريمة وقد يقال لما ادعوا حياة باطلة للجبل وجعلوه الهام معبودا بسبب اعذبوا بابطال حياتهم (قوله أو حال من الفاعل أو المفعول) فعلى الاول كان المعنى حتى نرى الله مبصرين له جبارا وعلى الثاني كان المعنى حتى نرى الله ظاهرا مبصرا (قوله على طريقه الانتفات) أى من الغيبة الى الخطاب فان من خطوب بقوله تعالى هم قوم موسى وهم قد ذكروا بطريق الغيبة في قوله تعالى واذ قال موسى لقومه فان قلت قد ذكر قومهم قبل هذا بطريق

برآء من التفاوت وميزا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة وأصل التركيب خلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصيص كقولهم برى المريض من مرضه والمديون من دينه أو الانشاء كقولهم برآ الله آدم من الطين أو فتوبوا (فاقتلوا أنفسكم) انما التوب تسك بالبخع أو قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيا وقيل أمروا أن يقتل بعضهم بعضا وقيل أمر من لم يعبد الجبل أن يقتل العبد روى ان الرجل كان يرى بعضه وقربيه فلم يقدر على المضى لامر الله فارسل الله ضبابا وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهرون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت القتلى سبعين ألفا والفاء الاولى للتسبب والثانية للتعقيب (ذلكم خير لكم عند بارئكم) من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الأبدية والبهجة السرمدية (فتاب عليكم) متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما أمرتم به فقد تاب عليكم أو عطف على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما أمرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الأمر عليه اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباء حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثيل في الغباوة وأن من لم يعرف حق منعمه حقيق بأن يستردمته ولذلك أمروا بالقتل وفك التركيب (انه هو النواب الرحيم) الذي يكثر توفيق التوبة أو قبولها من المذنبين ويبلغ في الانعام عليهم (واذ قلتم يا موسى ان تؤمن بك) أى لاجل قولك أولن نقر لك (حتى نرى الله جهرة) عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للعناية ونصها على المصدر لانها نوع من الرؤية أو الحال من الفاعل أو المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة أو جمع جاهر كالكتابة فيكون حالا من الفاعل قطعاً والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للبقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به أن الله الذي أعطاك التوراة وكلك وأهلك نبى (فاخذتكم الصاعقة) لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام فطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرأى وهي محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد

الخطاب مكررا في هذه الآية فكيف يكون فتاب عليكم التفاتا قلت ما وقع في هذه الآية بطريق الخطاب من هومن قول موسى فلا يقدح في كون ما وقع في كلام الله تعالى التفاتا (قوله لانها نوع من الرؤية) فانها على نوعين نوع منها بالعين ونوع آخر بالقلب (قوله وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام الخ) فيه نظرا ذلم يعلم من الآية انهم طلبوا الرؤية المستحيلة المذكورة الا ان يقال انهم لم تصل أفهامهم الى الانكشاف التام بلا كيفية ومواجهة بل قصر وال النظر على الرؤية في الجهة يمكن ان يقال ان الرؤية بكل وجه محال عليهم في الدنيا لان تركيب أبدانهم يمنع ان يطبقوا ذلك (قوله بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين ولافراد من الانبياء) فقولوه وذلك اشارة الى وقوع الرؤية أو اشارة الى الامكان وكونها واقعة لأفراد من الانبياء غير ثابت وكذا امكانها للأفراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا اذ لقائل ان يقول من أين ثبت

الامكان لبعض الانبياء دون بعض وفي بعض الاحوال دون بعض ولم لا يجوز الامكان لجميعهم وفي جميع الاحوال قال شارح المقاصد قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ثبت اليك وأنا أول المؤمنين معناه التوبة عن الجرأة والاقدام على السؤال بدون الاذن أو عن الرؤية في الدنيا ومعنى الايمان التصديق بأنه لا يرى في الدنيا وإن كانت ممكنة وما قاله بعض السلف من وقوع الرؤية بالبصر ليلة المعراج فالجهور على خلافه وقدر وى أنه عليه السلام سئل هل رأيت ربك فقال نوراني أراه وقال القاضي عياض القول بأنه صلى الله عليه وسلم رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص ولا أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله فانهم لم يدخلوا بيت المقدس الخ) ظاهر العبارة يدل على أنه دلائل تفسير الباب بباب القبة يعني لما لم يدخلوا في حياة موسى عليه السلام بيت المقدس فلا وجه لامرهم بالدخول فيه بل الامر وقع بدخول باب القبة التي كانت لهم وحينئذ يرد الاشكال على تفسير القبة ببيت المقدس لأنه لما لم يدخلوا بيت المقدس في حياته عليه السلام فما وجه امرهم بالدخول فيها ويمكن ان (١٥٥) يقال أنه علة لما قال أولا من ان المراد الامر بدخول القربة بعد

من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فأحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسبها خروا واصعدوا ميتين يوم اوليلة (وأنتم تنظرون) ما أصابكم بنفسه وأثره (ثم بعثناكم من بعد موتكم) بسبب الصاعقة وقيد البعث لأنه قد يكون عن اغناء أو نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم (لعلكم تشكرون) نعمة البعث أو ما كفرتموه لما رأيتهم بأس الله بالصاعقة (وظلننا عليكم الغمام) سخرائه لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه (وأزلنا عليكم المن والسوى) التنجيبين والسماي قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنود عليهم السماي وينزل بالليل عود نار يسرون في ضوءه وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى (كأول من طيبت ما رزقناكم) على ارادة القول (وما ظلمونا) فيه اختصار وأصله فظلموا بان كفر وا هذه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفران لأنه لا يتخطاهم ضرره (واذ قلنا ادخلوا هذه القربة) يعني بيت المقدس وقيل أريحا أمروا به بعد التيه (فكلوا منها حيث شئتم رغدا) واسمعا ونصبه على المصدر أو الحل من الواو (وادخلوا الباب) أي باب القربة أو القبة التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام (سجدا) متطامنين مخبتين أو ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) أي مسألنا أو أمارك حطة وهي فعلة من الخط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عناذننا بنحاطة أو على أنه مفعول قولوا أي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه أمرنا حطة أي ان نحط في هذه القرية ونقديم بها (نغفر لكم خطاياكم) بسجودكم ودعائكم وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا أصله خطائي كخطايغ فعند سيبويه أنه ابتدأت بالياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فأبدلت الثانية ياء ثم قلبت ألفا وكانت الهمزة بين الالفين فأبدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر (وسيزيد المحسنين) ثوابا جعل الامتنال توبة للسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن

زمان يوشع وان صح انهم دخلوا في القربة في حياة موسى كان الامر في حياته عليه السلام واعلم ان عبارة الكشف ههنا هكذا القربة بيت المقدس وقيل أريحا من قرى الشام أمروا بدخولها بعد القبة والباب باب القربة وقيل هو باب القبة التي يصلون اليها وهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام هذا كلامه وهو لم يجعل عدم دخولهم في حياة موسى بيت المقدس دليلا على ان المراد بالباب باب القبة لا باب القربة حتى يرد عليه ما ورد على المصنف من انه لو كان هذا دليلا على ما ذكر لم يكن المراد من القربة بيت المقدس لانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام بل قوله وهم لم يدخلوا بيت المقدس الخ كلام مستقل بحسب الظاهر وحينئذ نقول يحتمل انهم أمروا بالدخول في حياة موسى عليه السلام ولم يدخلوا بل عصوا كما هو عادتهم ويحتمل انهم لم يؤمروا بالدخول في حياته بل بعدموته في زمان يوشع (قوله قرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول) الاظهر ما ذكره صاحب الكشف وهو قوله وقرئ يغفر لكم على البناء للمفعول بالياء والتاء



(قوله ايها ما بان الحسن بصد ذلك وان لم يفعله الخ) أي اشعاراً بان الحسن بصد ذلك وان لم يفعله ما ذكر في كبريائه اذ افعله والمراد بما ذكره هو جلة ما أمر به قبل وجه الاشعار انه لو كان في صورة الجواب لم يحصل الجزم بزيادة ثواب الحسن بل هو معاق بما قبله لانه جزء شرط متدرج على تقدير كونه جواباً للامر وأما الايهام بانه فعل لا محالة فلان زيادة اشواب للحسن تدل على انه يفعل ما ذكر اذ لو لم يفعل لم يكن محسناً (١٥٦) (قوله متعلق بمحذوف تقديره الخ) هذه الفاء تسمى فاء الفصيحة عند الاكثرين

قالوا وجه فصاحتها انباءها عن ذلك المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحسن لكن في حذف كلمة قد بعض نقصان أقول يظهر منه ان التقدير الثاني من التقديرين المذكورين أولى لعدم اشتماله على النقصان ويمكن بيان الفصاحة بعبارة أخرى هو افادة المعنى الكثير بعبارة قليلة (قوله كقابلة الضالم المعتدى بفعله) فيه نظر لان هذا ليس باعتداء فان الاعتداء هو التجاوز عن الحد والذي أمر به الله بقوله فاعتدوا عليه بما له من الجلال لا يكون تجاوزاً عن الحد وانما يسمى اعتداءً مشاكلة وقتل الخضر الغلام لا يكون اعتداء حقيقة وانما هو بحسب الظاهر والاولى ان يقال التقييد بزيادة التقرير والتوبيخ أو يقال معناه لا تفسدوا افساداً معيناً حال كونكم مفسدين افساداً آخر فيكون فيه دلالة على

وأخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايها ما بان الحسن بصد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه تعالى يفعل لا محالة (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) بدلوا بما أمروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلموا) كرهه بمبالغة في تقبيح أمرهم واشعاراً بان الانزال عليهم اظلمهم بوضع خير الأمور به موضعه أو على أنفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب هلاكها (رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) عذاباً مقدر من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة أربعة عشر وثلاثاً (واذا استسقى موسى لقومه) لما عطشوا في التيه (فقلنا اضرب بعصاك الحجر) اللام فيه للعهد على ما روى انه كان حجراً طورياً مكعباً حله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا ستائة ألف وسبعة المسكر اثنا عشر ميلاً أو حجراً أحبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب عليه السلام فاعطاه موسى مع العصا أو الحجر الذي فرش به لما وضعه عليه ليغسل وبأمر الله به عمار موهبه من الادرة فاشار اليه جبريل عليه السلام بحمله أو للجنس وهذا أظهر في الحجة قيل لم يأمره بان يضرب حجراً بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو أفضينا الى ارض لا حجارة بها حمل حجراً في مخلاته وكان يضربه بعصاه اذ انزل فينفجر ويضربه بها اذا ارتحل فيبيس فقالوا ان فقد موسى عصاه متنا عطشنا فاحس الله اليه لا تقزع الحجر وكله يطعمك اهلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعاً في ذراع والعصا عشرة أذرع على طول موسى عليه السلام من آس الجنة ولها شعبتان تنقدان في الظلمة (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا) متعلق بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انفجرت أو ضربت فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه (فدع كل أناس) كل سبط (مشر بهم) عينهم التي بشر بون منها (كواواشربوا) على تقدير القول (من رزق الله) يريد به ما رزقهم الله من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لانه يشرب ويؤكل مما ينبت به (ولا تمشوا في الارض مفسدين) لا تعتدوا حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلة الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحاً راجحاً كقتل الخضر عليه السلام الغلام وخرقه السفينة وقرب منه لعيت غير انه يغاب فيما يدرك حساً ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فانه لما أمكن ان يكون من الاحجار ما يخفق الشعر وينفر عن الخلل ويجذب الحديد لم يتمتع ان يخفق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الارض أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك

واذ

كثرة افسادهم وقال صاحب الكشاف ان المعنى أشد الفساد فقيس لهم لاتخاذوا

في الفساد في حال افسادكم لانهم كانوا متادين قال العلامة التنفازاني يعني ورد الكلام نهيهم عما كانوا عليه والافساد منكر منهى عنه كيف كان (قوله لم يتمتع ان يخفق الله حجراً يسخره لجذب الماء من تحت الارض الخ) فان قيل لو كان خاصيته ما ذكر لوجب ان لا ينسك عنه فكيف كان يترتب عليه دائماً كما ان الحجر الجاذب للحديد يجذب كلما افاقه وكذا الحجر النافر من الخلل ينفر عنه مادام يلاقيه فلنا معنى قوله لم يتمتع الخ انه لم يتمتع ان يخفق الله حجراً يجذب الماء في بعض الاوقات ولا يلزم ذلك دائماً أيضاً يجوز ان

يشخلف عنه لما نفع وما ذكروه بعينه في الغاية شبيه بكلمات الفلاسفة والاولى ترجمها والقول بأنه حصل الماء بمحض القدرة الالهية (قوله  
أضرب واحد) أى نوع واحد فان المن والسوى وان كانا نوعين لكنهما (١٥٧) باعتبار انهما طعام أهل التلة ذنوع

واحد وهو معطوف على  
قوله لا يخلف أى أراد  
بوحدة عدم الاختلاف  
بحسب الاوقات أو كونه  
نوعاً واحداً (قوله الى  
عكرهم) بكسر العين الاصل  
يقال فلان عاد الى عكره  
أى أصل مذهبه (قوله  
تعالى أن تبدلون الذى هو  
أدى بالذى هو خير) فان  
قيل مضحون قوطهم لن  
نصبر على طعام واحد  
انهم لا يكتفون على المن  
والسوى وهذا لا يستلزم  
اعراضهم عنهما مطلقاً بل  
يحتمل أن يكونا مطلقاً بين  
كان النباتات أيضاً مطلوبة  
فلا يلزم الاستبدال المذكور  
قلنا عدم الاكتفاء بهما  
يحتمل وجهين أحدهما  
أن لا نشتهيهما كل يوم بل  
نريد ان نأكلهما بعض  
الايام وفى بعض آخرنا كل  
شيأ آخر فقط وثانيهما أما  
نريد ان نأكل كل يوم منهما  
ومن غيرهما وعلى كلا  
الوجهين يلزم الاستبدال  
اذ يلزم على كل تقدير أن  
يأكلوا مكانهما شيئاً من  
البقول اما على الاول  
فظاهر واما على الثانى فلان  
كل غداً نأكلهم كان المن

(واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) يريدون به ما رزقوا في آتية من المن والسوى و بوحدة  
انه لا يخلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الأمير واحد يريدون انه لا تتغير ألوانه ولذلك أجوا  
أضرب واحداً لانهما معاً طعام أهل التلة ذنوع كانوا فلاحه فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما لأفوه  
(فادع لئلا ربك) سله لانه بدعائك اياه (يخرج لنا) يظهر ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان  
دعوته سبب الاجابة (عما تبت الارض) من الاسناد المجازى واقامة التقابل مقام الفاعل ومن  
للتبعض (من بقاياها وقناثها وفومها وعدسها وبصلها) تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل  
بدل باعادة الجار والبقل ما أنتهت الارض من الخضر والمراد به أطايبه التى تؤكل والقوم الخنطة  
ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل التوم وقرئ قناثها بالضم وهوانة فيه (قال) أى الله  
أو موسى عليه السلام (أن تبدلون الذى هو أدنى) أقرب منزلة وأدون قدراً وأصل الدنو القرب  
فى المكان فاستدير للخنسة كما استدير البعد للشرف والرفعة فقيل بعيد المحل بعيد الهمة وقرئ  
أدناً من الدناءة (بالذى هو خير) يريد به المن والسوى فانه خير فى اللذة والنفع وعدم الحاجة  
الى السعى (اهبطوا مصر) انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادى اذا نزل به وهبط منه اذا  
خرج منه وقرئ بالضم والمصر البلد العظيم وأصله الخدين الشينين وقيل أراد به العلم وانما  
صرفه لسكون وسطه وأعلى تأويل البلد ويؤيده انه غير منقون فى مصحف ابن مسعود وقيل  
أصله مصرائيم فعرّب (فان لكم مساكنم) وضربت عليهم الذلة والمسكنة) أحيطت بهم احاطة  
القبة بمن ضربت عليه أو ألقيت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعمة  
واليهود فى غالب الامر أذلاء مساكن اماعلى الحقيقة أو على انتكاف مخافة أن تضاعف جزيتهم  
(وباؤا بغضب من الله) رجعوا به أو صاروا أحقاء بغضبه من باء فلان بفلان اذا كان حقيقاً بان  
يقتل به وأصل البؤ المساواة (ذلك) اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبؤ  
بالغضب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله يقتلون النبيين بغير الحق) بسبب كفرهم بالمجيزات  
التي من جللتها ما عد عليهم من قتل البحر وظلال الغمام وانزال المن والسوى وانفجار العيون من  
الحجر أو بالكتب المنزلة كالانجيل والفرقان وآية الرجم واتى فيها نعت محمد صلى الله عليه وسلم من  
التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعياً وذكر ياء ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا  
منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما جعلهم على ذلك اتباع الهوى وحسب الدنيا كما أشار اليه بقوله  
(ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أى جهرهم العصيان والتمادى والاعتداء فيه الى الكفر  
بالآيات وقتل النبيين فان صفات الذنوب سبب يؤدى الى ارتكاب كبارها كما ان صفات الطاعات  
أسباب مؤدية الى تحرى كبارها وقيل كرا لالاشارة للدلالة على ان مالحقهم كما هو بسبب الكفر  
والقتل فهو بسبب ارتكابهم المعاصى واعتدائهم حدود الله تعالى وقيل لالاشارة الى الكفر والقتل  
والباء بمعنى مع وانما جوزت لالاشارة بالمفرد الى شينين فصاعداً على تأويل ما ذكر أو تقدم للاختصار  
ونظيره فى الضمير قول روضة يصف بقرة شعر

فيما خلوط من سواد بلقي \* كأنه فى الجلد تلويع البهق

والسوى فقط وهم يطلبون أن يعرض غداً وهم فيكون بعض منه ما ذكر والبعض الآخر البقول (قوله تعالى وضربت عليهم الذلة  
والمسكنة الخ) ليس مرجع الضمير اليهود الذين كانوا فى زمن موسى اذ هم لم يقتلوا النبيين بل المرجع مطلق اليهود وأمانسة قتل النبيين  
اليهم فباعتبار ان بعضهم قتلواهم والبعض الآخر شأهم ذلك فغلب الاول على الثانى

(قوله والذي حسن ذلك أن ثنية المضمرات والمبهمات وجعها وتأنيها ليست بالحقيقة) ممنوع فإن كل صيغة موضوعة لمثنى مفرد أو ثنية أو جمع فها هو موضوع للمثنى كلفظة هما والذاتان فهو للمثنى حقيقة وكذا ما هو موضوع للجمع وأما قوله ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع فلنقل أن يقول أن الذي المستعمل في معنى الجمع تخفيف الذين قيل معناه أن جمعها وتأنيها ليس على طريقة ثنية أسماء الاجناس وجوعها بالخاق العلامات وتغيير الصيغ بالنقصان والزيادة فجوز فيها ما لا يجوز في أسماء الاجناس فتأمل (قوله المخلصين منهم والمنافقين) هذا لا يناسب ما سيجيء من قوله تعالى من آمن منهم فإنه لا يناسب أن يقال من آمن من مخلصي الإيمان وغيرهم قالوا جبه تفسير الذين آمنوا بالمنافقين كما فعله صاحب الكشف (قوله لما تابوا من عبادة الجبل) وجهه التخصيص كون العبادة المذكورة أشد جرأهم وأفظع (١٥٨) أعمالهم (قوله وقيل المنافقين لا تخراطهم في سلك الكفرة) أي لذكركهم مع اليهود

والذي حسن ذلك أن ثنية المضمرات والمبهمات وجعها وتأنيها ليست على الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع (ان الذين آمنوا) بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لا تخراطهم في سلك الكفرة (والذين هادوا) تهودوا يقال هادوا تهودا إذا دخل في اليهودية ويهودا ما عرب من هادوا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة الجبل وامام عرب يهودا وكانهم سمو باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام (والنصارى) جمع نصران كنداحي وندمان والباء في نصراني للابغة كفاي أجرى سموا بذلك لانهم نصر المسيح عليه السلام أو لانهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران أو ناصرة فسماها باسمها أو من اسمها (والصائبين) قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو أن كان عربيا فن صبا إذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء أما لأنه خفف الهمزة وأبدلها بالياء أولانه من صبا إذا مال لانهم مالوا عن سائر الأديان إلى دينهم أو من الحق إلى الباطل (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا) من كان منهم في دينه قبل أن ينسخ مصداق بقلبه بالبدل والمعاد عملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل في الاسلام دخولا صادقا (فأجرهم عند ربهم) الذي وعد لهم على إيمانهم وعملهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقتصرون على تصديق العمر وتقويت الثواب ومن مبتدأ خبره فلهم أجرهم والجملة خبر أن أو بدل من اسم أن وخبرها فلهم أجرهم والقاء لتضمن المسند إليه معنى الشرط وقدمت سبويه دخولها في خبر أن من حيث أنها لا تدخل الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين قتلوا قتلوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم (واذ أخذنا ميثاقكم) باتباع موسى والعمل بالتوراة (ورفعنا فوقكم الطور) حتى أعطيت الميثاق روى أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكليف الشاقة كبرت عليهم وأبو قبيلها فأمر جبريل عليه السلام فقلع الطور فظله فوقهم حتى قبلوا (خذوا) على إرادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) بجد وعزيمة (واذكروا ما فيه) ادرسوه ولا ننسوه أو تفكروا فيه فإنه ذكر بالقلب وأعمالوا به (لعلكم تتقون) لكي تتقوا المعاصي وأرجاء

والنصارى والصائبين قال صاحب الكشف ان الذين آمنوا بأستهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون (قوله من كان منهم في دينه الخ) فيه نظر فإنه قال أولا ان المؤمنين شامل للمنافقين وعلى هذا يلزم بما ذكر أن يكون المنافقون الذين على دينهم قبل النسخ داخلين في الحكم الذي هو الفوز بالاجر وعدم الخوف والحزن وليس كذلك بل لا بد من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فالأولى التوجيه الثانية المذكورة بقوله وقيل الخ ولذا اقتصر صاحب الكشف عليه ويمكن تأييد الأول بان إيمان المنافقين بالله واليوم الآخر كلا إيمان كما صر في

منكم

تفسير قوله تعالى وما هم بمؤمنين وأيضا هم ليسوا عاملين بمقتضى شرعهم لأن

مقتضاء الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله من كان منهم في دينه الخ) الوجه أن يقال المراد بمن آمن من آمن بالقلب ليكون شاملا لكل من آمن سواء آمن قبل ذلك أي قبل النسخ أو لا وأما إذا فسر من آمن بما ذكر وجعل مبتدأ أو بدلا كما ذكره لا يكون شاملا للمؤمن الذي لا يكون بالصفة المذكورة وهو الإيمان قبل النسخ (قوله وقدمت سبويه دخولها في خبر الخ) قال الرضى قال المصنف اتباع العبد القاهر ان هذا الملحق أي ملحق ان بليت ولعل في منع دخول الفاء في الخبر سبويه بخلافه لا خفش ونقل العبدى وأبو البقاء وابن يعيش ان المجوز لدخول الفاء مع ان سبويه بخلافه لا خفش وقوله من حيث أنها لا تدخل الشرطية معناه من حيث أن لا تدخل الجملة الشرطية لكن الفاء علامة ان ما قبلها الجملة الشرطية حقيقة أو حكما فلم يدخل على خبر أن (قوله وأرجاء

منكم أن تكونوا متقين) أي اذكروا ما فيه راجين أن تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهنى والفلاح (قوله ويجوز عند المعتزلة أن يتعلق بالقول المحذوف الخ) لما كانت الإرادة عند المعتزلة لا توجب وقوع المراد صرح تعاقبها أي الجملة المذكورة بالقول على قصد الإرادة وأما عند أهل السنة لما وجبت الإرادة وقوع المراد لا يصح أن يتعلق بالقول على التقدير المذكور وإذا تعلق بخذوا واذكروا كان الترجي على الحقيقة وأما إذا كان متعلقاً بالقول كان صيغة الترجي مجازاً الاستحالة تعلقه بالله تعالى حقيقة لا يقال الإرادة صفة حقيقة قائمة بذات الله تعالى لا توجب وقوع المراد وإنما الموجب لوقوعه تعلقه به لا نأقول إذا كان لعلمكم تتقون متعلقاً بقولنا على تقدير الإرادة كانت الإرادة بمعنى الترجيح والتخصيص وهو تعلق تلك الصفة بالمراد لا وجه لأن تكون الإرادة تحمل على معناها وهو الصفة الحقيقية على هذا التقدير وإنما قلنا إن الإرادة لا توجب المراد عند المعتزلة لأن الإرادة عند جمهورهم هي العلم بما فيه المصلحة (قوله فلا يفضل الله عليكم الخ) هذه الفاء فاء السببية لأن الترك سبب للخسران لولا فضل الله تعالى (قوله ولو في الأصل لا امتناع الشيء لا امتناع غيره الخ) هذا تصريح في أن كلمة الشرطية إذا دخل على لا أفادت ما ذكره ويرد عليه أنه لو كان كذلك لم تدخل الأعلى الجملة الفعلية لأن حرف الشرط لا يدخل الأعلى الفعل قال الرضى قال البصريون (١٥٩) ان لولا كلمة بنفسها وليست لولا الداخلة

على لا لأن الفعل بعد لولا إذا أضمر وجوباً فلا بد من الاتيان بمفسر كما مر في باب الفاعل وليس بعد لولا مفسر وأيضاً فظة لا لا تدخل على الماضي في غير الدعاء وجواب القسم إلا مكرراً في الأغلب ولا تكرر بعد لولا فقال البصريون الاسم بعدها مبتدأ وقال الكسائي الاسم الواقع بعدها فاعل لفعل مقدر كما في قوله لو ذات سوار طمعتي وهو قريب من وجهه وذلك أن الظاهر منها أنها لواتي تفيد امتناع الأول

منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف أى قلنا خذوا واذكروا ارادة أن تتقوا (ثم توليت من بعد ذلك) أعرضتم عن الوفاء بالمشاق بعد أخذه (فلا يفضل الله عليكم ورجته) بتوفيقكم للتوبة أو بمحمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه (لكنكم من الخاسرين) المغبونين بالانهماك في المعاصي أو بالخيبط والضلال في تفرقة من الرسل ولو في الأصل لا امتناع الشيء لا امتناع غيره فإذا دخل على لا أفادت ابتداء وهو امتناع الشيء لثبوت غيره والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف لدلالة الكلام عليه وسد الجواب مسده وعند الكوفيين فاعل فعل محذوف (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) اللام موطئة للقسم والسبت مصدر قولك سبت اليهود إذا عظمت يوم السبت وأصله القطع أمرؤا بان يجردوه للعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنهم كانوا يسكنون قرية على ساحل يقال لها إيلة وإذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الاحضر هناك وأخرج خرطومها فإذا مضى تفرقت حفرها وحياضوا شرعوا إليها الخدائل وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) جامع بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرود وقال مجاهد مامسخت صورهم ولكن قلوبهم فثابوا بالقردة كما ثابوا بالجارفي قوله تعالى كمثل الجار يحمل أسفارا وقوله كونوا ليس بامرأ إذ لا قدرة لهم عليه وإنما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما أرادهم وقرىءة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همزة

لا امتناع الثاني دخلت على لا لكونها حرف شرط فبقيت مع دخولها على لا على ذلك الاقتضاء فعني لولا على تلك عمر لولم يوجد على تلك عمر هذا كلامه فعلم أن ما ذكره القاضي ليس موافقاً للمذهب البصري ولا المذهب الكوفي أما الأول فلأن لولا عندهم كلمة مستقلة وليست لولا الداخلة على لا وأما الثاني فلأنه عند الكوفي فاعل لفعل مقدر وليس بمبتدأ (قوله المغبونين بالانهماك في المعاصي) هذا ناظر إلى تفسير الفضل بالتوبة وما ذكره بعد ناظر إلى تفسيره بمحمد صلى الله عليه وسلم (قوله والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره واجب الحذف الخ) قال الرضى قال البصريون الاسم المرفوع بعده مبتدأ وخبره محذوف وجوبا فيخصيص سببويه بالنزك ليس كما ينبغي (قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) فان قلت ما الاعتداء فانه لم يعلم أنهم حفروا الحياض يوم السبت ولا دخلوا الحيتان فيها ولا اصطادوا فيها قلنا جعلهم الحياض بحيث تدخل الحيتان فيها يوم السبت بمنزلة أنهم اصطادوها في هذا اليوم وإنما قيل في السبت ولم يقل في يوم السبت للاشعار بالاخلال بالتعظيم (قوله اللام موطئة للقسم) فيه نظر فانهم عرفوا اللام الموطئة للقسم بأنها اللام التي تدخل على الشرط بعد القسم لصرف الجواب عن الشرط اليه ولا يخفى أن اللام في لقد علمتم ليس كذلك فلا تكون موطئة وقد اشبهت عليه لام جواب القسم باللام الموطئة له فاللام الموطئة له ما ذكرنا ولا م جواب القسم هو مثل اللام في لقد علمتم في الآية قالوا لام جواب القسم يلزمها في الماضي ان تكون داخلة على قد وفي

المضارع يلزمها النون المؤكدة هكذا قالوا وفي المغني الرابع من أقسام اللام اللام الداخلة على أداة شرط للايدان بان الجواب بعدهما مبنى على قسم قبلها لاعلى الشرط ومن ثم تسمى اللام المؤذنة وتسمى الموطئة أيضا لانها واطأت الجواب للقسم نحو قوله تعالى لئن أخرجوا لا يخرجون معهم الآية (قوله أو لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما أخرج عنها) أي ما تأخر عن المسخة أو العقوبة من الذنوب فان قلت كيف تحصل العقوبة بسبب الذنوب التي لم تحصل قلنا العقوبة الأخيرة لا تحصل بسبب الذنوب التي لم يحصل وأما العقوبة الدنياوية فلا يظهر عدم حصولها بسبب الذنوب التي لم يحصل ويتوقع بل يجب حصوله لو عاش صاحبه وهذا الوجه الأخير اختاره النيسابوري لكن الأولى الاقتصار على التوجهات السابقة قال لانهم ان لم يكونوا بمسوخين لم ينتهوا عنها فهم في حكم المرتكبين لها وفيقال ان المسخة المذكورة جعلت عبرة كائنة لاجل صدور الذنوب المتندم ولأجل عدم صدور الذنوب المتأخر والمنع منه ولا يخفى ما فيه (قوله أو مهز و بنا) لما تقرر عندهم ان الفعل اللازم اذا كان متعديا يحرف الجرجاز بناء اسم المفعول منه مسندا الى ذلك الجار نحو قوله مسرت الى البلد فهو مسير اليه كذا قاله الرضوي وحاصل قوله مكان هزه الخ

(١٦٠)

(فجئناها) أي المسخة أو العقوبة (نكالا) عبرة تتشكل المعترف بها أي تمنعه ومنه النكال للقيد (لما بين يديها وما خلفها) لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشهرت قصتهم في الآخرين أولعاصريهم ومن بعدهم أو لما يحضرتها من القرى وما تباعد عنها أو لاهل تلك القرية وما حوالها أو لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للفتين) من قومهم أولسلك متق سعيها (واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبحوا بقره) أول هذه القصة قوله تعالى واذ قلتم نفسا فادارتم فيها وانما فسكت عنه وقدمت عليه لاستعلاها بنوع آخر من مساوهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو أخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤا بابلون بدمه فأمرهم الله أن يذبحوا بقره ويضربوه ببعضها ليحيا فيخبر بقاتله (قالوا أنتخذنا هزوا) أي مكان هزوا أو أهله ومهزوا بنا أو اهزوا نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به وقرأ حزة واسمعيل عن نافع بالسكون وحفص عن عاصم بالضم وقلب الهززة واوا (قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين) لان الهزوا في مثل ذلك جهل وسفهني عن نفسه ماري به على طريقة البرهان وأخرج ذلك في صورة الاستعادة استفظاعه (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي ما حالها وصفتها وكان حقه أن يقولوا أي بقره هي أو كيف هي لان ما يسأل به عن الجنس غالبا لكنهم لما رأوا ما أمروا به على حال لم يوجد به شيء من جنسه أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله (قال انه يقول انها بقره لا فارض ولا بكر) لامسنة ولا فتية يقال فرضت البقرة فروض من الفرض وهو القطع كما فرضت سنها وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والبا كورة (عوان) نصف قال شعر \* نواعم بين أبكار وعون \* (بين ذلك) أي بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك أضيف اليه

انه اما ان يكون الهزء بائيا على معناه بتقدير مضاف أو خارجا عن معناه فيكون بمعنى اسم المفعول (قوله أو الهزء نفسه) لا يخفى ان هذا المعنى كذب منزعه عنه القرآن وقد قلد الزمخشري فيما ذكر (قوله لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه) هكذا في الكشف وظاهر هذا التقييد انه قد لا يكون سفها وجهلا لكنه قال في تفسير قوله تعالى الله يستهزي بهم فان قلت لا يجوز الاستهزاء على الله تعالى لانه متعال عن القبيح والسخرية من العبث والجهل ألا يرى الى قوله أنتخذنا هزا وقال أعوذ

بين

بالله أن أكون من الجاهلين فمعنى استهزأ بهم قلت معناه انزال الحقايرة والهان لهم

الى آخر ما قال وعبارة السؤال المذكور تدل على ان مطلق الهزء جهل وسفه والجواب ان كون عبارة السؤال ما ذكر لا تدل على انه مسلم عنده وقال العلامة التفتازاني قوله في هذا المقام أي مقام التبليغ والارسال والجواب عما رفع اليه من القضية بخلاف مقام الاحتقار والتعظيم مثل بشرهم بعذاب أليم (قوله لكنهم لما رأوا ما أمروا به) الى قوله لم يعرفوا حقيقته قال العلامة التفتازاني لفظة ما تكون سؤالا عن مدلول الاسم وحقيقة المسمى أو وصفه مثل ما زيد وجوابه الفاضل الكريم أقول فعلى هذا لاجابة الى ما قاله المصنف لكنهم لما رأوا ما أمروا به الى قوله أجروه مجرى ما لم يعرفوا حقيقته والى هذا يشعر كلام المصنف حيث قال يسأل عن الجنس غالبا لان قوله غالبا يشعر بأنه قد يسأل عن غير الجنس فلا حاجة الى العذر الذي ذكره المصنف قال السكاكي فيسأل بما عن الجنس تقول ما عندك أي أي أجناس الاشياء عندك وجوابه كتاب ونحوه أو عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكر ونحوه



لنأعل ونفعل كما قال الشاعر \* ونقطعت في دونك الاسباب \* وهذه القراءة على هذه اللغة فأصل نشأته تشابهت فقلبت التاء الثانية شيئا ثم أدغمت (قوله واحتج به أصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى) تلك أن تقول قوله تعالى واما ان شاء الله المهتدون حكاية كلام اليهود فكيف تحتج به الاصحاب ويمكن أن يقال الاحتجاج باعتبار ان الحديث المذكور مقرر ومحسن له ثم انه يعلم منه أن الاهتداء المخصوص بمشيئة الله تعالى ولا يلزم أن يكون جميع الحوادث كذلك والجواب ان حال الحوادث متساو بالنظر الى كونه بارادة الله تعالى او بالايجاب ولا قائل بالتفصيل بان بعضها بالايجاب وبعضها بالارادة بقي ههنا نظرا لاختي على التأمل قوله وان الامر الخنا وجه الاحتجاج انه لما ظهر أن الذبح (١٦٢) أمر به الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك انه ان شاء الله تعالى الهداية الى الذبح لاهتد بنا

بمعنى تشبهه وتشبه بالتذكير ومتشابه ومتشابهة ومتشبهة (وا ان شاء الله المهتدون) الى المراد ذبحها أو الى القاتل وفي الحديث لولم يستثنوا لما يدبت لهم آخر الابد واحتج به أصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر قد ينفك عن الارادة والام يكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة وأجيب بان التعليق باعتبار التعليق (قال انه يقول انها بقرة لاذلول تثير الارض ولا تسقي الحرت) أي لم تذلل لكراب الارض وسقي الحرت ولا ذلول لصفة لبقرة بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأ كيدا لاولى والفعلان صفتا ذلول كانه قليل لاذلول مثيرة وساقية وقرى لاذلول بالفتح أي حيث هي كقولك مررت برجل لا ينجل ولا يجان أي حيث هو وسقي من أسقى (مسألة) سألها الله تعالى من العيوب وأهلها من العمل أو أخلص لوها من سلم له كذا اذا أخلصه (لاشية فيها) لاول فيها يخالفون جلداه وهي في الاصل مصدر وشاه وشياوشية اذا خلط بالونه لونا آخر (قالوا الآن جئت بالحق) أي بحقيقة وصف البقرة وحققها لنا وقرى آلا ن بالمدة على الاستفهام ولان بحذف الهزمة والقاء حركتها على اللام (فذبجوها) فيه اختصار والتقدير خصلوا البقرة المنعوتة فذبجوها (وما كادوا يفعلون) لتطويلهم وكثرة مراجعاتهم أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل أو لغلاء ثمنها اذ روى ان شيخا حالما منهم كان له عجلة فأتى بها الغيضة وقال اللهم اني استودعتكها لابني حتى يكبر فشبث وكانت وحيدة بتلك الصفات فساموها من البتم وأمه حتى اشتروها بملء مسكها ذهباً وكانت البقرة اذ ذلك بثلاثة دنابر وكاد من أفعال المقاربة وضع لدنو الخبر حصولا فاذا دخل عليه النبي قيل معناه الاثبات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه كسائر الافعال ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبجوها لاختلاف وقتيهما اذ المعنى أنهم ما قاربوا أن يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعاليتهم ففعلوا كالمضطر الملجأ الى الفعل (واذ قاتم نفسا) خطابا للجمع لوجود القتل فيهم (فادارأتم فيها) اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهما بعضا أو تدافعتم بان طرح كل قتلهما عن نفسه الى صاحبه وأصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها هزمة الوصل (والله مخرج ما كنتم تكتمون) مظهره لا محالة وأعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما أعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية (فقلنا اضر بوه) عطف على ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص أو القاتل (ببعضها) أي بعض كان وقيل باصفرها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى وقيل بالاذن وقيل بالعجب (كذلك يحيي الله الموتى) يدل على ما حذف وهو فضر بوه فحي والخطاب مع من حضر حياة القاتل وأوزول الآية (ويريكم آياته)

علم انه حصل الامر بدون المشيئة لان مشيئة الفج مستلزما للاهتداء بالمراد ذبحها بخلاف الامر ثم انما ثبت المدعى بطريق أعم وهو انه من المعلوم انه قد أمر الله تعالى المكلف بشئ لم يقع منه فعمل انه ليس بمراد اذ لو كان المأمور مرادا لوقع (قوله وأجيب الخ) أي أجيب عما ذكرنا وبان تعليق المشيئة وادخال حرف الشرط باعتبار تعليقها أي ليس المعنى ان وجدت المشيئة بل المعنى ان عقلت المشيئة (قوله لاذلول حيث هي) أي لاذلول في مكان من الامكنة وفيه مبالغة (قوله ويسقي من اسقى) أي وقرى يسقي بضم الياء (قوله وأهلها من العمل) أي سلمها أهلها من العمل (قوله وأخلص لوها) الموجود في بعض النسخ بالواو والاولى أن يقال أو أخلص لوها بأو كما في الكشاف وأكثر النسخ

(قوله وقرى آلا ن بالمدة على الاستفهام) الاستفهام يكون للتعقير (قوله تدافعتم بان طرح قتلها كل عن دلالة نفسه الى صاحبه) ان قيل ليس هذا بتدافع اذ التدافع ان يدفع كل منهما الآخر لان يدفع كل منهما القتل عن نفسه قلنا هذا أيضا تدافع لانه اذا دفع كل القتل عن نفسه وطرحه على صاحبه فكل منهما يدفع الآخر عن نفسه أي يدفع أذاه (قوله لانه حكاية حال مستقبل) أي حكاية حال مستقبل بالنسبة الى زمان التداء (قوله والخطاب مع من حضر حياة القاتل) فيه اشكال وهو ان كذلك خطاب للواحد ولعلكم تفتلون للجماعة قال العلامة التفاتراني يعني صاحب الكشاف يكون الكلام خطابا معهم ان ضمير يريكم ولعلكم لم لا حرف

الخطاب في ذلك فانه خطاب لمن يتلقى الكلام إيماء الى أن الاحياء أمر عظيم يجب ان يخاطب به كل من يتأق له ان يخاطب واحشبح الى تقدير القول ليرتبط الكلام وينظم أقول كون الخطاب الاول عامي الآية والخطاب الثاني والثالث لجساعة مخصوصة لا يخلو عن شيء ومقتضى كلام المصنف ان الخطاب في الآية مطلقا مامن حضر القليل أو من حضر زول الآية من غير تفصيل وتفرقة بين الخطابين والاولى أن يقال ان ذلك بمعنى ذلكم والمخاطب بقوله تعالى كذلك وبقوله بركم ولعلكم واحد قال الرضى قد يستعمل ذلك بمعنى ذلكم كقوله تعالى ذلك لمن خشي العنت منكم وقوله تعالى ذلك أدنى ان لاتعولوا كما يشار بالواحد الى الاثنين كقوله تعالى عوان بين ذلك (قوله لى) بناء على جعل تعقلون لازما وأما اذا جعل متعد بالفعول محذوف فيكون التقدير لعلكم تعقلون الحياة بعد الموت والبعث والحشر فلا حاجة الى التأويل بلين الخ (قوله أو ان من أراد أن يعرف أعدى عدوه الخ) ما قاله تأويل لايات المذكورة فقال المراد بذبح البقرة تأويل كسر القوة الشهوة بقوله حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر تأويل بل قوله تعالى لا فارض ولا بكر وقوله وكانت مجبة رائقة المنظر تأويل قوله صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقوله غير مندللة في طلب الدنيا الى قوله مفتحتها تأويل بل قوله تعالى لا ذلول تنير الارض الى قوله تعالى لاشية (١٦٣) فيها قوله بحيث يصل أثره أى أثر الذبح الى نفسه الخ تأويل قوله

تعالى كذلك يحى الله الموتى (قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة) لا يخفى ان القسوة الظاهرة التى هى الغلظ مع الصلابة أضعف فى القلوب من الحجر فكيف تكون مثل الحجارة أو أشد منها فى القسوة وان أريد بقسوة القلب نبوه عن الحق وانكاره ونجوده وبعده عن الاعتبار بالآيات فهى ليست مشتركة بين القلب والحجارة والجواب ان المراد من القسوة هو ما يمنع التأثير عن الغير تأثرا مطلوبا منه ولا يخفى ان هذا فى القلب الذى فى غاية

دلالته على كمال قدرته (لعلكم تعقلون) لى يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الأنفس كلها أو تعلموا على قضيته وعلله تعالى انما لم يحىه ابتداء وشرط فيه ما شرط لمافيه من التقرب وأداء الواجب ونفع اليتيم والتزنية على بركة التوكل والشفقة على الاولاد وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويقال بمنه كماروى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه ضحى بنجبية اشتراها بثلاثمائة دينار وان المؤثر فى الحقيقة هو الله تعالى والسبب أمارات لا أثرها وان من أراد أن يعرف أعدى عدوه الساعى فى اماتته الموت الحقيقى فطريقه أن يذبح بقرة نفسه التى هى القوة الشهوة حين زال عنها شره الصبا ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت مجبة رائقة المنظر غير مدللة فى طلب الدنيا مسامة عن دنسها لاسمة بهامن مقابيحها بحيث يصل أثره الى نفسه فتحيى حياة طيبة وتعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارى والتزع (ثم قست قلوبكم) القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما فى الحجر وقساوة القلب مثل فى نبوه عن الاعتبار وتم لاستبعاد القسوة (من بعد ذلك) يعنى احياء القليل أو جميع ما عدا من الآيات فانها مما توجب لى القلب (فهى كالحجارة) فى قسوتها (أو أشد قسوة) منها والمعنى أنها فى القساوة مثل الحجارة أو أز يد عليها أو انها مثلها أو مثل ما هو أشد منها قسوة كالحديد يذوق المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الحسن بالجرح عطف على الحجارة وانما لم يقل أقسى لما فى أشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة أو للتخخير أو لترديد بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها (وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقى فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط

القساوة أشد من الاجحار فان الامور المذكورة فى الآية وهى انفجار الماء والانشقاق والهبوط مطلوبة من الاجحار وهى حاصلة منها وأما التسليم للحق المطلوب من القلب فهو غير حاصل للقلب المذكور (قوله وانما لم يقل أقسى الخ) اشارة الى سؤال وهو ان يقال ما فائدة العدول عن الاقصى الى أشد قسوة مع انه لا حاجة الى ذلك والجواب أولا فائدة المبالغة بسبب أنه أدل على شدة القسوة لدلالته عليها بجوهر اللفظ الموضوع لها مع هيئة موضوعة للشدة وثانيا انه يدل على زيادة الشدة فى المفضل (قوله فأول للتخخير أو لترديد) الاول هو ان من عرفها تخير بين ان يشبهها بالحجارة وبين أن يقول هى أشد منها والترديد هو ان يقول القائل هى اما كالحجارة أو كشيء أشد منها ويمكن أن يقال ان لفظ أو بمعنى بل كما فى قوله تعالى الى مائة ألف أو يزيدون (قوله بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بما هو أقسى منها) هذا يناسب التوجيه الثانى من التوجيهين اللذين ذكرناهما لكن كلام الكشف شامل للتوجيهين المذكورين جميعا صريحا لأنه قال والمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة أو بجوهر أقسى منها وهو الحديد مثلا أو من عرفها شبهها بالحجارة أو قال هى أقسى من الحجارة (قوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الخ) فان قيل الأولى ان يكون لما يشقى فيخرج منه الماء مقديما على



ما يشجر منه الأنهار أشكون ترقياً من الأدنى إلى الأعلى لأن أنفجار الانهار أعلى من خروج الماء فلذا بل الشفق أشد من انفجار الانهار مع أنه يمكن أن يراد بالماء النهر (قوله لتعليل للتعظيم) يعني هو تفضيل بحسب المعنى لا بحسب اللفظ بل هو بحسب عطف على قوله فهى كالنجارة وكانه قيل ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فان من النجارة لما يتفجر منه الانهار الآلة فلا يراد عليه ما يتوهم أنه اذا كان تعليلاً لما سبق لحسن ترك العطف (قوله أفقططمعون ان يؤمنوا لكم الخ) فان قيل ان بعض اليهود قد أسلموا كعبد الله بن سلام وقد كان فريق من أسلاف ذلك البعض يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه فلا يمنع كفر السلف اسلام الخلف فلنا الكلام في السفلة والجهالة كما سيصرح به بقوله فاطمعتك بسفالتهم وجهالهم وابن سلام من الاجبار والغرض استبعاد الطمع المذكور لاستحالاته واستبعاده لان تقليد (١٦٤) الآباء مركوز في طباع الجهال غاية الركوز (قوله من أعلى الجبل انقياداً لما

أراد الله به) هذه العبارة تدل على ان المراد بالخشية الانقياد لارادة الله وقال العلامة التفتازانى جعل صاحب الكشف الخشية مجازاً عن انقيادها اما لان البنية واعتدال المزاج شرط في الحياة عند المعتزلة واما لان الهبوط والخشية على تقدير خلق العقل والحياة لا يصلح بيانا للكرن الحجارة في نفسها أقل قسوة أقول ما قاله أيضاً من انه يتردى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله لا يصلح بيانا لكون الحجارة أقل قسوة فان كل شئ منقاد لما أراد الله تعالى به وهذا لا يرد على الكشف فانه صرح بان المراد من الانقياد الانقياد لامر الله تعالى وليس كل شئ كذلك

من خشية الله) تعليل للتعظيم والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار ومنها ما يتردى من أعلى الجبل انقياداً لما أراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن أمره تعالى والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن الانقياد وقرئ على انها الخففة من الثقلية وتلزمها اللام الفارقة بينهما بين ان النافية ويهبط بالضم (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد على ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وخلف وأبو بكر بالياء ضماً الى ما بعده والباقون بالتاء (أفقططمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (ان يؤمنوا لكم) ان يصدقكم أو يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود (وقد كان فريق منهم) طائفة من أسلافهم (يسمعون كلام الله) يعني التوراة (ثم يحرفونه) كنعث محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم أو تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره ان استطيعتم أن تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا (من بعد ما علقوه) أى فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريب (وهم يعلمون) انهم مفترون مبطلون ومعنى الآية ان أجبار هؤلاء ومقدمهم كانوا على هذه الحالة فاطنك بسفالتهم وجهالهم وانهم ان كفروا وحرفوا فقلهم سابقة في ذلك (واذا لقوا الذين آمنوا) معنى منافقيهم (قالوا آمنا) بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر به في التوراة (واذا خلا بعضهم الى بعض قالوا) أى الذين لم ينافقوا منهم عاتين على من نافق (اتحدثونهم بما فتح الله عليهم) بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم أو الذين نافقوا لاعتقابهم اظهاراً للتصلب في اليهودية ومنعاهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فلا استفهام على الاول تقرير على الثانى انكار ونهى (ليحاجوكم به عند ربكم) ليحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه جاء في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم أو بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظراذ الاخفاء لا يدفعه (أفلا تعقلون) اما من تمام كلام اللامعين وتقديره أفلا تعقلون انهم

والاولى أن تحمل الخشية على المعنى الحقيقي باعتبار خلق الحياة والعقل فيها ولا حاجة الى البنية عند يحاجونكم أهل السنة وكون الهبوط والخشية على تقدير خلق الحياة والعقل لا يصلح بيانا لكون الحجارة أقل قسوة كما قاله العلامة التفتازانى فيه نظراً انه يفيد ان الحجر في نفسه بحيث لو حصل له العلم بالبارى وصفاته تحصل له الخشية والهبوط بها وقولهم ليس كذلك (قوله ضماً الى ما بعده) أى جعل بالياء كاجعل ما بعده من الفواصل وهو قوله تعالى وهم يعلمون (قوله فينافقون الفريقين) أى المؤمنين والكافرين اما النفاق مع المؤمنين فظاهر واما النفاق مع غيرهم فباخفاء ما قالوه للمؤمنين من انهم على الحق ورسولهم هو المبشر به (قوله فلا استفهام على الال تقرير) فان قيل التقرير يكون على الفعل الذى وقع أى ما كان ينبغي أن يكون ذلك الامر الذى كان نحو قوله أفصيت ربك وهذا يكون متعلقاً بالماضى فلا يناسب الفعل المضارع فلنا هذا التقرير بان يكون حكاية الحال الماضية (قوله وفيه نظراذ الاخفاء لا يدفعه) أى الاخفاء في الدنيا لا يمنع الحاجة في القيامة

(قوله جهلة لا يعرفون الكتابة الخ) ظاهر كلامه يدل على أنه فسر الامي بالجاهل باعتبار أن الجاهل لازم في الامي أكثر فاذا فسر الكتاب بالكتابة كان قوله تعالى لا يعلمون صفة مفيدة للذم و يحتمل أن تكون للتخصيص اذا الجاهل قديمه الكتابة واذا فسر الكتاب بالتوراة كان مجرد الذم و يحتمل أن يكون للتأكيدي لان الجاهل لا يعلم التوراة (قوله تمتي داود الزبور على رسل) لك أن تقول هذا لا يلائم جعل التمتي بمعنى القراءة الخالية عن المعرفة اذ يدل على أن تمتي داود الزبور عار عن المعرفة والتدبر فتأمل قال العلامة التفنازي هذا البيت منذ كرقصة عثمان رضي الله عنه و ينبغي أن يكون قوله ليله بالاضافة لاتباء الوحدة على ما في النسخ يعرف ذلك بالتأمل أقول انما كان ينبغي أن يكون بهاء الضمير لاتباء الوحدة لان تاء الوحدة تدل على ان قراءته لكتاب الله ليله واحدة من الليالي بخلاف ليله بالضمير واعلم انه قد ذكر المصراع الاول من البيت المذكور مصراع آخر (١٦٥) وهو آخره لا في جام المقادر وهذا البيت

صرح في انه قتل في آخره  
قليله بالضمير يناسب حله  
على الذي قتل في آخره  
فيكون الاضافة لنوع من  
الاختصاص (قوله وهذا  
لا يناسب وصفهم بانهم  
أميون) يجوز ان يكون  
المراد بالامي من ليس له علم  
بالكتاب فيكون لا يعلمون  
الكتاب وصفا كاشفا (قوله  
وقد يطلق بازاء العلم الخ)  
يعني ان المشهور ان الظن  
يطلق على الاعتقاد الراجح  
مع نحو احتمال النقيض  
وبهذا المعنى لا يشمل  
الظن المعتبر ههنا اذ ليس  
ههنا نحو احتمال النقيض  
بل هم جازمون باعتقادهم  
الفاقد والمراد بالظن  
ههنا ما يقابل العلم فيشمل  
الاعتقاد الجازم الغير  
المطابق ويعلم بما ذكر ان  
العلم يطلق على كل رأي  
مستند الى قاطع والمراد

بحاجونكم به فيحجونكم أو خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله أفتطمعون والمعنى أفلا  
تعتلون حالهم وان لا مطمع لكم في إيمانهم (أو لا يعلمون) يعني هؤلاء المنافقين أو اللامعين أو  
كلهما أو أياهم والمحرفين (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ومن جلتها أسرارهم الكفر  
واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم و اظهار غيره وتحريف الكلام عن مواضعه ومعانيه  
(ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب) جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا  
ما فيها أو التوراة (الأماني) استثناء منقطع والاماني جمع أمينة وهي في الاصل ما يقدره  
الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما تمتي وما قرأ والمعنى ولكن  
يعتقدون أكاذيب أخذوها تقليدا من المحرفين أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا بدخلها  
الامن كان هو داوان النار لنفسهم الا أيام معدودة وقيل الاما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى  
وتدبره من قوله تمتي كتاب الله أول ليله \* تمتي داود الزبور على رسل

وهو لا يناسب وصفهم بانهم أميون (وان هم الاظنون) ما هم الا قوم يظنون لاعلم لهم وقد يطلق  
الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرائع عن الحق  
لشبهة (فويل) أي تحسر وهلك ومن قال انه واد أوجبل في جهنم فعناه ان فيها مواضع يتبوأ فيه  
من جعل له الويل ولعله ساء بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لافعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه  
دعاء (للذين يكتبون الكتاب) يعني المحرفين ولعله أراد به ما كتبوه من التأويلات الزائفة  
(بأيديهم) ناكيد كقولك كتبته بيمينى (ثم يقولون هذا من عند الله ليشتريه به ثمنافيل) كي  
يحصوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبه من العقاب الدائم  
(فويل لهم مما كتبت أيديهم) يعني المحرف (وويل لهم عما يكتسبون) يريد به الرشى (وقالوا  
لن تمسنا النار) المس اتصال الشيء بالشيء بحيث تتأثر الحاسة به واللس كالطلب له ولذلك يقال  
ألمسه فلا أجده (الا أيام معدودة) محصورة قليلة روى ان بعضهم قالوا نعتب بعدد أيام عبادة  
المجمل أربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وانما نعتب مكان كل ألف سنة يوما  
(قل أتحذرن عند الله عهدا) خبر أو وعد إيمانهم وعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الدال

بالقاطع البداة أو البرهان (قوله لانه دعاء) فيكون مثل سلام عليك وان قيل هذا يناسب القول الاول وهو ان يكون الويل بمعنى الهلاك  
دون ما اذا جعل بمعنى الوادي أو الجبل المذكور لان معنى سلام عليك سلام مني عليك وهذا يناسب المعنى الثاني قلنا هو على المعنى الثاني  
معرفة لانه علم لكان مخصوص وحصر جواز الابتداء به لانه دعاء المذهب المشهور لا كثر النحاة وأما المحققون منهم فلم بشرطوافي  
جواز كون المبتدأ نكرة الا كونه مفيداً نحو كوكب انقض الساعة قال الرضى قال ابن الدهان اذا حصلت الفائدة فاخبر عن أي نكرة  
شئت فلك أن تقول رجل في الدار وكوكب انقض الساعة قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قوله واللس كالطلب له) قال  
في الصحاح اللس المس باليد تفسير اللس بما هو كالطلب له لا يطابق ما في الصحاح نعم الالتماس الطلب والتلصص الطلب مرة بعد أخرى  
كذا في الصحاح (قوله وانما نعتب مكان كل ألف سنة يوما) هذا توهم عجيب وغلط غريب وجهل فاحش لا أصل له وشبهة لا منشأ لها

(قوله وفيه دليل على أن الخلف في خبر الله تعالى محال) لك أن تقول هذا يدل على أن الخلف في وعد الله محال دون مطلق الخبر فإن العهد المذكور هو: وأعد وأعلم أن في هذه المسئلة خلافا بين أهل الكلام فبعضهم على أن الخلف في خبر الله تعالى محال مطلقا سواء كان في الوعد أو الوعيد لأن الخلف نقص تقدس الله تعالى منهمو بعضهم على أن الخلف في الوعيد جائز دون الوعد لأن الخلف في الوعيد ليس بنقص بل هو عفو وكرم وإلى هذا ذهب بعض أعظم العلماء قدس الله أرواحهم (قوله على وجه أعم) فغنى قوله بلى إيجاب ما تقول من مساس النار زمانا، ديدا ودهرا (١٦٦) طويلا لكل من كسب سيئة فأحاطت به الخطيئة وليس الحكم مخصوصا بفرقة

والباقون بأدغامه (فلن يخلف الله عهده) جواب شرط مقدر أي إن اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على أن الخلف في خبره محال (أم تقولون على الله ما لا تعلمون) أم معادلة لهزمة الاستفهام بمعنى أي الأمرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع أحدهما أو منقطعة بمعنى بل أتقولون على التقرير والتقرير (بلى) اثبات لما نقوه من مساس النارهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه أعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم ونختص بجواب النفي (من كسب سيئة) قبيحة والفرق بينهما وبين الخطيئة أنها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لأنها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب أليم (وأحاطت به خطيئته) أي استولت عليه وشملت جملة أحواله حتى صار كالحايط بها لا يتجاوز عنها شيء من جوانبه وهذا إنما يصح في شأن الكافر لأن غيره وإن لم يكن له سوى تصديق قلبه وإقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك أن من أذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره إلى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو أكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعة مائلا إلى المعاصي مستحسنا إياها معتقدا أن لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحها فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوء أي أن كذبوا بآيات الله وقرأ نافع خطيئته وقرئ خطيئته وخطيئته على القلب والادغام فيهما (فأولئك أصحاب النار) ملازموها في الآخرة كما أنهم ملازمون أسبابها في الدنيا (هم فيها خالدون) دائمون أولابثون لبثا طويلا والآية كثرى لاجحة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) جوت عادته سبحانه وتعالى على أن يشفع وعده بوعيده لترجي رحمته ونجى عذابه وعطف العمل على الإيمان يدل على خروجه عن مساه (وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله) إخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وهو أبغ من صريح النهي لما فيه من إيهام أن المنهي سارع إلى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون على إرادة القول وقيل تقديره أن لا يعبدا وأما حذف أن رفع كقوله

ألا يهذه الزاجرى احضر الوغى \* وأن أشهد للذات هل أنت مخلدى

ويدل عليه قراءة أن لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق أو معمولا به بحذف الجار وقيل أنه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال وحلفناهم لا يعبدون وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمر وعاصم ويعقوب بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لأنهم غيب (و بالوالدين احسانا) متعلق بمضمر تقديره وتحسنون

اليهود (قوله بلى من كسب سيئة الآية) فإن قلت با فائدة قوله من كسب سيئة اذ يكفي أن يقال بلى من أحاطت به خطيئته الآية قلت فائدة الزجر عن المعاصي والاشعار بأن من كسب سيئة فقد يرتب احاطة الخطيئة ونجس استمراره على المعصية فينجس أمره إلى الكفر نعوذ بالله (قوله والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض) معناه أن الخطأ يغلب فيما لا يتوجه القصد إليه حقيقة بل يتوجه إلى شيء آخر لكن يرتب عليه ما لا يقصد إليه حقيقة وإنما قال غالبالان الذنب يقال له الخطيئة وإن توجه القصد إليه بالذات (قوله وتعليقه بالسيئة الخ) يمكن أن يكون الكسب ههنا بمعنى مطلق الاستجلاب فيكون مجازا مرسل من قبيل استعمال اسم السكل في الجزء (قوله تحقيق ذلك) أي تحقيق

ما ذكر من كسب السيئة واحاطة الخطيئة (قوله والآية كثرى لاجحة فيها الخ) لأن الحكم المذكور مخصوص بالكافر كما صرح به (قوله وكذا الآية التي قبلها) وهي قوله تعالى فويل للذين يكتبون الآية لأن الويل لا يدل على الخلود أولان الحكم المذكور مخصوص بالكفار (قوله فيكون على إرادة القول) ليحصل الارتباط بين قوله لا تعبدوا ومقابلته فيكون بدلا من الميثاق أو معمولا به بحرف الجر على تقدير البداية يكون المعنى وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل توحيدهم كما قاله صاحب الكشف في على تقدير كونه معمولا بحرف الجر يكون المعنى وإذا أخذنا ميثاق بني إسرائيل بأن لا تعبدوا إلا الله

(قوله وحسنى على المصدر) قال العلامة التفتازانى هذا رد على الزجاج حيث منع هذه القراءة وهما منه ان حسنى تأنيث الاحسن فلا يستعمل بدون اللام (قوله وأتم معروضون عادتكم الاعراض) فسر به بذلك لان هذا أكثر فائدة من مجرد الاعراض وهذا نائى من الجملة الاسمية فتكون جملة حالية أى توليت حال كونكم مستمرين على الاعراض والنولى ويحتمل أن تكون معترضة (قوله على نحو ما سبق) أى على التوجيهات التى ذكرت فى قوله تعالى واذا خذنا ميثاقا بنى اسرائيل لا تعبدون الآلة (قوله وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسباً وديناً) فيه نظر فان اتصال واحد بأخر نسباً وديناً لا يجعل قتل أحدهما الآخر قتل نفسه والأولى أن يكون المراد من قوله لاتسفكون دماءكم دماء المنتسبين بكم أو يقال قتل الرجل غيره يوجب قتله كاذ كرفقوسع فيه فجعل الأول عين الثانى (قوله فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً) ظاهر هذا الكلام أنه تفريع على قوله وقيل الخ فيكون اسناد الاقرار اليهم على غير هذا الوجه حقيقة وفيه نظر والظاهر أن اسناد الافعال المذكورة الى الاسلاف بتقدير مضاف وامانه اخذ الميثاق من الموجودين فى زمان النبى فغير ظاهر اذ لا يعلم انهم عهدوا ذلك العهد فى زمنه صلى الله عليه وسلم نعم الخطاب فى قوله أتم الموجودين فى عصره ونسبة القتل والاخراج اليهم بالاعتبار المذكور الآن (١٦٧) يقال المراد من أخذ الميثاق واقرارهم

تأنيثهم باحكام كتابهم وقبولهم لها (قوله فانه القتل فى الحقيقة) ليس المراد انه القتل حقيقة لغوية واطلاق القتل على غيره أعنى سفك الدم مجازاً وإنما المراد من القتل الحقيقى الشئ الذى أثره أقوى وأشد وأدوم من القتل الذى هو اهلاك الروح لان فائدة الحياة هى اللذات والبعد عن الآلام ولما كانت لذات الحياة ابدية أقوى وأدوم كانت زوالها أولى بان يسمى ما يوجب قتلاً وكذا القول فى الجلاء الحقيقى (قوله على معنى أتم

أوأحسنوا (وذى القربى واليتامى والمساكين) عطف على الوالدين واليتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كأن الفسق أسكنه (وقولوا للناس حسناً) أى قولوا حسناً وسماه حسناً للبالغة وقراءة الكسافى ويعقوب حسناً بفتح حاءتين وقرئ حسناً بضم حاءتين وهولغة أهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلى وارشاد (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) يردهما ما فرض عليهما فى ملتزم (ثم توليتهم) على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب أى أعرضتم عن الميثاق ورفضتموه (الاقبل اسلامكم) يردهم من أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن أسلم منهم (وأتم معروضون) قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة وأصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (واذا خذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضاً بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسباً وديناً أولاً لانه يوجب قصاصاً وقيل معناه لا تتركبوا ما يبيع سفك دماءكم واخراجكم من دياركم ولا تفعلوا ما يردكم ويصرفكم عن الحياة الأبدية فانه القتل فى الحقيقة ولا تقتروا ما تمنعون به عن الجنة التى هى داركم فانه الجلاء الحقيقى (ثم أقرتم) بالميثاق واعترفتم بزمومه (وأتم تشهدون) تأكيد كقولك أقر فلان شاهداً على نفسه وقيل وأتم أيها الموجودون تشهدون على اقرار أسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازاً (ثم أتم هؤلاء) استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وأتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى أتم بعد ذلك هؤلاء النافضون كقولك أنت ذلك الرجل الذى فعل كذا نزل تغير الصفة

بعد ذلك هؤلاء النافضون الى قوله نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات فان قيل اذا كان المراد أتم هؤلاء النافضون لا يحسن جعل تغير الصفة النافضون لا بد ان يكونوا معاهدين بتغير الذات فالجواب ان جعل هؤلاء خبر الاتم يفيد تغير الذات لان قوله النافضون يفيد معنى حتى يتوجه عليه ما ذكرناه فانه قيل أتم هؤلاء يفيد تغير الذات وما هو الا بحسب الوصف الذى هو النقص كاسيحيء فانه قيل استعمل ما يفيد تغير الذات فيما يكون التغاير فيه بحسب الوصف توسعاً للنكتة التى ستجيء لا يرد السؤال المذكور نعم يحسن هذا على بل النافضون لا بد ان يكونوا المعاهدين والظاهر ما وجه الكشف وهو ان المراد انكم قوم آخرون غير أولئك المقرين تنزلاً لتغير الصفة منزلة تغير الذات لكنه قال بعد ذلك كما تقول رجعت بغير الوجه الذى خرجت به ومعناه رجعت على صفة غير الصفة التى خرجت بها قال العلامة التفتازانى فيه تصريح بتغاير الوجه وكنية عن تغاير الذات وما ذاك الا بحسب الوصف ومن هذا يعلم انه يكفي فى المقصود اعتبار تغاير الصفة فيما الحاجة الى اعتبار تغاير الذات وجعل تغاير الصفة منزلة تغاير الذات والجواب ان اعتبار تغاير الذات للبالغة فى تقييد حالهم وكانهم قوم آخرون يفعلون ما يحكى عنهم فيفيد انه كالاستحليل ان يعهد قوم ما ذكرتم بنقضون عهدهم يفعلون خلاف

ما عايناه (قوله وعندهم باعتبار ما أسند إليهم حضوراً الخ) يعني جعلهم مخاطبين باعتبار اسناد هذه الافعال المذكورة إليهم وهي عدم السفك وعدم الاخراج من (١٦٨) الديار وجعلهم غائبين باعتبار اسناد الافعال التي سيحكي عنهم في قوله تقتلون

منزلة تغير الذات وعندهم باعتبار ما أسند إليهم حضوراً وباعتبار ما سيحكي عنهم غيباً وقوله تعالى (تقتلون أنفسكم وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم) اما حال والعامل فيها معنى الاشارة أو بيان لهذه الجملة وقيل هو لاءناً كيدوا خبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صالته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كما بهما والتظاهر التعاون من الظهور وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون (وان يأتوك أسارى فتأدوهم) روى ان قرية كانت حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عون كل فر يق حلفاءه في القتل وتخرج الديار واجلاء أهلها واذا أسراً حرم من الفريقين جعلوا حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوك أسارى في أيدي الشياطين تتصدوا لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضيقكم أنفسكم كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم وقرأ حزة أسرى وهو جمع أسير كجرى وجرحى وأسارى جمعه كسكرى وسكرى وقيل هو أيضاً جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة وابن عامر فتأدوهم (وهو محرم عليكم اخراجهم) متعلق بقوله وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للأنام ومبهم ويفسر اخرجهم أو راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل أو بيان (أفتؤمنون ببعض الكتاب) يعني القداء (وتكفرون ببعض) يعني حرمة المقاتلة والاجلاء (فأجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا) كقتل قرية قريظة وسبهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحق منه ولذلك يستعمل في كل منهما (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لان عصيانهم أشد (وما الله بغافل عما تعملون) تأ كيد للوعيد أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وخلف ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) آثروا الحياة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بنقض الجزية في الدنيا والنعذاب في الآخرة (ولا هم ينصرون) بدفعهما عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (وقفينامن بعده بالرسول) أي أرسلنا على أثره الرسل كقوله سبحانه وتعالى ثم أرسلنا رسلاً تترى يقال فقاه اذا تبعه وبقاه اذا أتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب (وآتيناعيسى بن مريم البينات) المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكمه والابرس والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى بالعبرية أشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة \* قلت لزير لم تصله مريمه \* وزنه مفضل اذ لم يثبت فاعل (وأيدناه) وقويناه وقرئ أيدناه بالمد (روح القدس) بالروح المقدسة كقولك حام الجود ورجل صدق وأراد به جبريل وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لظهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك أضافه الى نفسه تعالى وأولاه لضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث والانجيل أو اسم الله الاعظم الذي كان يحكي به الموقى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن (أفكلما جاءكم رسول بما لا نهوى أنفسكم) بما لا تحبه يقال

أنفسكم الآية أو التعبير عنهم بضمير الخطاب باعتبار حضورهم والتعبير عنهم باسم الاشارة الذي من الاسماء الظاهرة التي في حكم الغيب باعتبار الجمل التي يحى ذكرها ولا يخفى ان هذا التقدير يناسب اتحاد الذات لا التغاير فتأمل (قوله اما حال والعامل فيه معنى الاشارة) فيه نظارذ ليس الاشارة اليهم حال كونهم قاتلين مخرجين ويمكن توجيهه بتكلف فتأمل (قوله أو بيان هذه الجملة) ان قيل لاختفاء في ان معناها متخالفان ليس احدهما متضمن للآخر بل هذه الجملة دالة على من انصف بحجة تقتلون أنفسكم قلنا هو لاء اشارة الى جماعة مخصوصة متصفة بصفة بيانها قوله تقتلون أنفسكم نحو قوله تعالى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك الآية والغرض من التوجيهين المذكورين وجه عدم عطف تقتلون أنفسكم على ما قبله (قوله وقيل هو لاءناً كيدوا خبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين والجملة صالته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير (تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان) حال من فاعل تخرجون أو من مفعوله أو كما بهما والتظاهر التعاون من الظهور وقرأ عاصم وحزرة والكسائي بحذف احدى التاءين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون (وان يأتوك أسارى فتأدوهم) روى ان قرية كانت حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلوا عون كل فر يق حلفاءه في القتل وتخرج الديار واجلاء أهلها واذا أسراً حرم من الفريقين جعلوا حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوك أسارى في أيدي الشياطين تتصدوا لانقاذهم بالارشاد والوعظ مع تضيقكم أنفسكم كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنهون أنفسكم وقرأ حزة أسرى وهو جمع أسير كجرى وجرحى وأسارى جمعه كسكرى وسكرى وقيل هو أيضاً جمع أسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة وابن عامر فتأدوهم (وهو محرم عليكم اخراجهم) متعلق بقوله وتخرجون فر يقامنكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للأنام ومبهم ويفسر اخرجهم أو راجع إلى ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم بدل أو بيان (أفتؤمنون ببعض الكتاب) يعني القداء (وتكفرون ببعض) يعني حرمة المقاتلة والاجلاء (فأجزاء من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا) كقتل قرية قريظة وسبهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية على غيرهم وأصل الخزي ذل يستحق منه ولذلك يستعمل في كل منهما (ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب) لان عصيانهم أشد (وما الله بغافل عما تعملون) تأ كيد للوعيد أي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد لا يغفل عن أفعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع وعاصم في رواية أبي بكر وخلف ويعقوب يعملون على ان الضمير لمن (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) آثروا الحياة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم العذاب) بنقض الجزية في الدنيا والنعذاب في الآخرة (ولا هم ينصرون) بدفعهما عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) أي التوراة (وقفينامن بعده بالرسول) أي أرسلنا على أثره الرسل كقوله سبحانه وتعالى ثم أرسلنا رسلاً تترى يقال فقاه اذا تبعه وبقاه اذا أتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب (وآتيناعيسى بن مريم البينات) المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراء الاكمه والابرس والاخبار بالمغيبات والانجيل وعيسى بالعبرية أشوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة \* قلت لزير لم تصله مريمه \* وزنه مفضل اذ لم يثبت فاعل (وأيدناه) وقويناه وقرئ أيدناه بالمد (روح القدس) بالروح المقدسة كقولك حام الجود ورجل صدق وأراد به جبريل وقيل روح عيسى عليه الصلاة والسلام ووصفها به لظهارته عن مس الشيطان أو لكرامته على الله سبحانه وتعالى ولذلك أضافه الى نفسه تعالى وأولاه لضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث والانجيل أو اسم الله الاعظم الذي كان يحكي به الموقى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القرآن (أفكلما جاءكم رسول بما لا نهوى أنفسكم) بما لا تحبه يقال

لفظي ولا معنوي فلزم قسم آخر من التأ كيد الآن يقول هذا القائل انه تأ كيد لفظي بان يقال هوئى التأ كيد اللفظي مالميس معنوي وهو الالفاظ المعينة (قوله بالروح المقدسة) الروح تذكروثوث (قوله كاذير من الرجال) الزير من الرجال من يحب محادثة النساء ومحبة السهون

(قوله) ووسطت الهمزة بين الفاء وماتعلقت به (الح) ماتعلقت به الفاء من قوله ولقد آتينا موسى الكتاب (الح) وأعلم ان في نحو هذه الجلة مذهبين أحدهما ان الهمزة مقدمة لفظا ومعنى على حرف العطف والثاني ان همزة الاستفهام مؤخوة عن حرف العطف في الاصل ثم قدم رعاية للاستفهام المستحق للصدارة قال صاحب المغنى اذا كانت الهمزة في جلة معطوفة بالواو أو بالفاء أو بهم قدمت على العاطف تنبيها على اصلها في التصدير نحو أولم ينظروا أفلم يسيرا أثم اذا ما وقع آنتم به واخواتها متأخرة عن حرف العطف نحو وكيف تكفرون فاين نذهبون فاني يؤفكون وهل يهلك الا القوم الفاسقون هذا مذهب سيبويه والجمهور وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري وزعموا ان الهمزة في محلها الاصل وان العطف على جلة مقدرة بينها وبين العاطف فيقولون التقدير في أفلم يسيرا أو مكثوا فلم يسيرا وفي أفنضرب (١٦٩) عنكم الذي كرضعنا أنهم لم يمتنعوا فنضرب

عنكم الذي كرضعنا أنهم لم يمتنعوا فنضرب  
التقدير في جلة أفكلما  
الح أعرضتم أو مثل ذلك  
في كلام المصنف اشارة  
الى المذهبين اما اشارة  
الى الاول فقوله ووسطت  
الهمزة بين الفاء وماتعلقت  
به واما الى الثاني فقوله  
الفاء للعطف على مقدرم قال  
أى صاحب المغنى ويضعف  
قول الزمخشري ومن تبعه  
ما فيه من التكلف وانه غير  
مطرد اما الاول فلدى عوى  
حذف الجلة فان قول بل  
بتقديم بعض المعطوف على  
العاطف فقد يقال انه  
أسهل منه واما الثاني  
فلانه غير ممكن في نحو  
أفمن هو قائم على كل نفس  
بما كسبت وقد جزم  
الزمخشري في مواضع بما  
يقوله الجمهور منها في قوله  
تعالى أفأمن أهل القرى

هو بال كسر هوى اذا أحب وهو بالفتح هو يا بالضم اذا سقط ووسطت الهمزة بين الفاء وماتعلقت به تو بيخاطهم على تعقيهم ذلك بهذا وتجيها من شأنهم ويحتمل أن يكون استنشافا للفاء للعطف على مقدر (استكبرتم) عن الإيمان واتباع الرسل (فريقا كذبتم) كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسببية أو للتفصيل (وفريقا تقتلون) كزكريا ويحيى عليهما السلام وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضرها في النفوس فان الامر فظيع أو مراعاة للقواصل أو للدلالة على انكم بعد فيه فانكم تحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا اني أعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسمتم له الشاة (وقالوا قولا بنا غلف) مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لا يمتحن وقيل أصله غلف جمع غلاف خفف والمعنى انها أوعية للعلم لا تسمع علما الاودعته ولا تبي ما تقول أو نحن مستغنون بما فيها عن غيره (بل لعنهم الله بكفرهم) رد لما قالوه والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمسك من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم أو انها لم تأب قبول ما تقول لخلل فيه بل لأن الله تعالى خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصبهم وأعمى أبصارهم أو هم كفرة ملعونون فمن أين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك (فقليل ما يؤمنون) فايما نا قليلا يؤمنون وما مزيدة للبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل أراد بالقللة العدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن (مصدق لما همهم) من كتابهم وقرىء بالنصب على الحال من كتاب لتخصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا) أى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبى آخر الزمان المنعوت في التوراة أو يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للبالغة والاشعار بان الفاعل يسأل ذلك عن نفسه (فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة (فاعتة الله على الكافرين) أى عليهم وأتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فتكون اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس ويدخلون فيه دخولا أولا لأن الكلام فيهم (بئس ما اشتروا به أنفسهم) مانكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا

(٢٢) - (بيضاوى) - اول ) ان يأتيهم انه عطف على فأخذناهم بغتة أقول يفهم من كلام الزمخشري

ان الوجهين جائزان ولكل منهما وجه اما وجه الاول فعدم التقدير واما الثاني فعدم انقلاب الهمزة عن موضعه (قوله لتخصه بالوصف) كما قال النحاة ان اذا الحال يقع نكرة اذا اختص بوصف أو بالاضافة الى آخر ما فاصوه كما ذكره في موضعه (قوله والاشعار بان الفاعل الح) هذا في الظاهر ناظر الى المعنى الثاني ولعل عبارته أحسن من عبارة الكشف فان المفهوم من عبارته ان البالغة هى سؤال الشخص عن نفسه والمفهوم من عبارة المصنف المغايرة بينهما وهو الظاهر (قوله مانكرة بمعنى شئ مميزة لفاعل بئس المستكن الح) لك ان تقول لا يجوز ان يكون ما اشتروا فاعل بئس أو بدلا من الضمير والاحتمال الاول نقله الرضى عن الفراء وأبى على قالا ان ما بمعنى الذى واشتروا به أنفسهم صلته قال ويضعفه قلة وقوع الذى مصرح به فاعلا لنعم وبئس وزوم حذف الصلة بإيجها في فينجمار هي لان هي مخصوص أى نعم الذى فعله من الصدقات وكذلك دققيته دفانها انتهى كلامه ويمكن تضعيف الاحتمال

الثاني بان الجدل على التمييز أولى من جملة على البديل لان وقوع التمييز بعده كثير واعلم ان المعنى على تقدير جعل ماموصولا فاعلا للفعل أظهر وأوضح من جعلها تمييزا بمعنى الشيء فالجل عليه أولى ويمكن الجواب عن الوجهين اللذين ذكرهما الرضى اما عن الاول فبان وقوع الذى فاعل نعم وبس على قلة لا يوجب ان يكون ماغير فاعل ههنا واما عن الثانى فبان يقال لما كان المخصوص مذكورا وهو متحد بالذات مع جزء من الصلة فهو فى حكم المذكور فكانه لم تحذف الصلة بتمامها والاولى ان يقال لما كان فى مثل نعماي مانع من كون ما بمعنى الذى وهو حذف الصلة بتمامها لم يحمل بمعناه واما فى مثل بس ما اشتروا فليس فيه المانع المذكور فجعل ما بمعنى الذى وكونه بافعلا أولى من كونها تمييزا (قوله فاتهم ظنوا انهم خصوا أنفسهم عن العقاب بما فعلوا) هذا تقييد ماسبق من قوله تعالى فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به لانهم لماعرفوا ان النبى على الحق عرفوا ان مخالفته موجبة لهلاك أنفسهم لا لخلاصها فان قيل لعله أراد بالعقاب العقاب الدنيوى وهو عدم الرياسة فانهم ان أسلموا فات عنهم الرياسة قلنا هذا لا يناسب شراء النفس لان شراء النفس تخلصها من الهلاك الذى هو العذاب الأبدى ولعله لمثل ما ذكرنا لم يلتفت اليه صاحب الكشف بل اقتصر على الوجه الاول (قوله ان يكفروا بما أنزل الله هو المخصوص بالذم) قال العلامة التفاتانى هذا انما يصح لوقال كفروا وبلفظ الماضى لظهور ان ما باعوا به أنفسهم واستبدلوا فى الماضى ليس هو ان يكفروا فى المستقبل أقول يمكن ان يقال لما كان ما اشتروا به أنفسهم مثل حب الرياسة والجاه هو شئ يفضى الى (١٧٠) كفرهم فى المستقبل نزل ما يرتب على الشئ منزله اتساعا بل هو الكفر السابق

المستمر الحاصل فى المستقبل (قوله وهو علة يكفر وا) قوله وهو علة يكفر وا دون اشتروا (الفصل) هذا رد على الكشف فانه جعله علة لا اشتروا وقال العلامة التفاتانى معنى كلام القاضى ان المخصوص وان لم يكن أجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وفاعله ولكن لاختفاء فى انه أجنبى بالنسبة الى الفعل الذى وصف به تمييز الفاعل ويمكن ان يقال ان اشتروا صفة

للمميز فهو متم له فليس ان يكفروا أجنبيا عنه مطاقا (قوله ووراء فى الاصل عليهم مصدر) قال فى الصحاح وراء بمعنى خلف وقد يحىء بمعنى القدام ولكن لم تعرض لكونه فى الاصل مصدرا (قوله ويضاف الى الفاعل الخ) مفهوم كلامه ان وراءه لا يكون مستعملا بالمعنى المصدرى لان ما يتوارى بالشئ ليس المعنى المصدرى وكذا ما يتوارى به الشئ فاما معنى اضافته الى الفاعل أو المفعول ولا يخفى ما فى كلامه من التكلف والاضطراب والاولى ان يقال ان وراء فى الاصل بمعنى الخفاء وبطابق وراء على القدام لانه يحصل عنه خفاء ما فى خلفه وقد يطلق على الخلف لانه مختلف بالشئ الذى يكون قدامه (قوله ما يتوارى به) أى ما يتوارى بالشئ وهو أى ما يتوارى بالشئ أى يصير مخفيا بسببه هو خلفه وما يوارى به أى ما يخفى الشئ يجب ان يكون قدامه فيكون وراء زيد اذا كان زيدا فاعلا يكون خلفه أى ما يتوارى به زيد واذا كان زيد مفعولا يكون المعنى ما يخفى زيدا به (قوله فاتهم لما كفروا بما يوافق التوراة الخ) لك ان تقول موافقة القرآن للتوراة ما باعتبار الصفات الالهية وأفعال الله وحكمه أو باعتبار الاحكام وعلى التقديرين لا يلزم من الكفر بالقرآن الكفر بالتوراة اذ الكفر باعتبار انكاره نازل من عند الله وانكاره مازل لا يستلزم انكار التوراة أيضا كذلك والجواب ان القرآن يوافق التوراة باعتبار انه نازل من عند الله ذكر فى التوراة ان النبى صلى الله عليه وسلم أنزل عليه القرآن حق فانكاره انكار للتوراة (قوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) ههنا اشكال وهو انه لا يخلو اما ان يكون الخطاب حقيقة مع الموجودين فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم والمراد

أباؤهم الذين قتلوا الانبياء من قبل فان كان الاول فيأباه قوله تعالى من قبل وأيضاً هم مائة نبياً وان كان الثاني فلا يرتبط بقوله وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا تومنون بما أنزل علينا الخ لان الظاهر ان هؤلاء القائلين الموجودون في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن ان يختار الثاني ويقال المراد قالوا تومنون أي نحن وآباؤنا تغلبوا فزعموا انهم وآباؤهم مؤمنون بالتوراة فرد الله عليهم بقوله فلم تقتلون أنبياء الله من قبل أي لم تقتل آباؤكم الانبياء من قبل فالقول في الحقيقة مستند إلى آباؤهم لكنه أسند اليهم في الظاهر اشعاراً بهم برضون بالقتل وأن فعلهم كفعلهم وإيمانهم كمايمانهم قيل يمكن ان يكون المعنى فلم ترضون بقتل الانبياء ولم يرضه العلامة التفتازاني لان قوله تعالى من قبل يأتى عنه أقول يمكن الجواب بان معناه قل فلم تقتلون الانبياء الكاثنين من قبل أي لم ترضون بقتل الانبياء الكاثنين من قبل (قوله وأشر بواقي قلوبهم المجلد ١٧١) بكفرهم) فيه مبالغات أحدها اسناد

الاشرب اليهم فكان حب المجلد سار في جميع أعضائهم الثانية حذف المضاف لان التقدير حب المجلد أو عبادته فكان المجلد نفسه أشرب في قلوبهم الثالثة انه أسند الاشرب اليهم فهو متضمن لاسناد الاشرب الى قلوبهم ثم أكد ذلك بقوله في قلوبهم (قوله وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب) فكان قائلاً يقول الاشرب في أي عضو فقيل في قلوبهم وعلى ماجوزه بعضهم من ان في قد تكون زائدة كقاي قوله تعالى اركبوا فيها يمكن ان يقال ان في ههنا زائدة ويكون قلوبهم بدلاً من الواو (قوله لانهم كانوا مجسمة أو حلولية)

عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغه وانما أسنده اليهم لانه فعل آباؤهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرأنا نافع وحده أنبياء الله مهموز في جميع القرآن (ولقد جاءكم موسى بالبينات) يعني الآيات القسمة المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم المجلد أي الهما (من بعده) بعد مجيء موسى وأذهابه الى الطور (وأنتم ظالمون) حال بمعنى اتخذتم المجلد ظالمين بعبادته أو بالاخلال بآيات الله تعالى أو اعتراض بمعنى وأنتم قوم عادتكم الظلم ومساق الآية أيضاً لابطال قولهم نؤمن بما أنزل علينا والتنبية على ان طريقتهم مع الرسول طريقة أسلافهم مع موسى عليهم الصلاة والسلام لا لتكرير القصة وكذا ما بعدها (واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) أي قلنا لهم خذوا ما أمرتكم به في التوراة بحمد واسمعوا سمع طاعة (قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واشر بواقي قلوبهم المجلد) تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب كقوله تعالى انما يأكلون في بطونهم نارا (بكفرهم) بسبب كفرهم وذلك لانهم كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسماً أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري (قل بس ما يأمركم به ايمانكم) أي بالتوراة والمخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر أو ما يعمه وغيره من قبائحهم المعودة في الآيات الثلاث الزاماً عليهم (ان كنتم مؤمنين) تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بهالأمركم بهذه القبائح ولا يرخص لكم فيها ايمانكم بها أو ان كنتم مؤمنين بها فيستمايأمركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الامايقه ضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذالستم بمؤمنين (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) خاصة بكم كما قلتم لن يدخل الجنة الا من كان هوذا وضبها على الخال من الدار (من دون الناس) سائرهم والالام للجنس والالام للامهه (فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) لان من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها وأحب التخاص اليها من الدار ذات الشوائب كما قال على رضي الله تعالى عنه لا بالي سقطت على الموت أو سقط الموت على وقال عمار رضي الله تعالى عنه بصفين

لا يخفى ان المجسمة هم الذين يقولون بانه تعالى جسم والحلولية الذين قالوا بانه حال في الجسم كما ذكر في الكتب الكلامية ولا يلزم من عبادة المجلد ذلك اذ يجوز ان تكون عبادتهم له بسبب مجرد شكرهم فعله ههنا مفهوم من الخارج (قوله من دون الناس) أي من غير مشاركة الناس تاكيداً للخلو قيل يمكن ان يكون من للتعليل أي الخلو لهم امدد مشاركة الناس اياهم فان من قد يجيء للتعليل نحو ما خطبائهم أغرقوا فادخلوا ناراً فأتامل (قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين) لقاتل ان يقول لا يلزم من اختصاص الجنة لهم وعدم دخول غيرهم فيها ان يتمنوا الموت لان بين المفارقة عن الدنيا والدخول في الجنة مسدداً متطاولاً ويمكن ان يكون فيها شاهدات ومتاعب لا يعلم قدرها الا الله ومنه زمان الكون في البرزخ فهذا مانع من عدم تمنى الموت والجواب زعم اليهود على ما هو ظاهر كلامهم انهم اذا ماتوا دخلوا الجنة ليس بين مفارقتهم عن الدنيا والدخول في الجنة الأيام معدودة لان من مات فقبه امار وضمة من راي الجنة أو حفرة من حفر النيران ولما كان زعمهم ان لا يدخلوا النار الا سبعة أيام لزم عليهم



أَن يَشْمُوا الموت أذهبهم على زعمهم يَكُونُونَ في الراحة في عالم البرزخ أذمن لم يكن في الراحة يَكُونُ في العذاب لكن زعمهم أنهم لا يَعْلَمُونَ إلا ما معدودة فيكون معنى الآية قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة على ما زعمتم من أن لاهلة طويلا ين الموت والدخول في الجنة فتمنوا الموت (قوله جاء حبيب على فاقة) أي على حاجة وسوق إلى الموت كذا قاله العلامة التفتازاني والظاهر أنه حال من الفعل المحذوف أي جاءني حبيب حال كوني على حاجة وسوق إلى الموت (قوله لا أفلع من ندم أي على التمني) أي أفلع من ندم عند الموت على تمنيه سابقا فإن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب لقاءه كاهو (١٧٢) نص الحديث على قائله الصلاة والسلام (قوله لأنهم لو تمنوا الموت لنقل

الآن ألقى الإحبة محمد وأحزبه وقال حذيفة رضي الله عنه حين احتضر جاء حبيب على فاقة لا أفلع من ندم أي على التمني سيما إذا علم أنها سالمة لا يشاركه فيها غيره (ولن يتموه أبدا بما قدمت أيديهم) من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وتحريف التوراة ولما كانت اليد العاملة مختصة بالإنسان آلة لقدرته به إمامة صنائعه ومنها أكثر من نفعه عبر بها عن النفس تارة والقدره أخرى وهذه الجملة أخبار بالغيب وكان كما أخبر لأنهم لو تمنوا النقل واشتروا التمني ليس من عمل القلب ليخفى بل هو أن يقول ليت لي كذا ولو كان القلب لقالوا آميننا عن النبي صلى الله عليه وسلم لو تمنوا الموت لنقص كل إنسان بريقه فأت مكانه وما بقي على وجه الأرض يهودي (والله أعلم بالظالمين) تهديد لهم وتنبيه على أنهم ظالمون في دعوى ماليس لهم ونفيه عن هولهم (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) من وجد به قلة الجارى مجرى علم ومفعولاهم وأحرص الناس وتكبر حياة لأنه أريد بها فرد من أفرادها وهي الحياة المتطاولة وقرئ باللام (ومن الذين أشركوا) محمول على المعنى وكأنه قال أحرص من الناس على الحياة ومن الذين أشركوا وأفرادهم بالذكر للمبالغة فإن حرصهم شديد إذ لم يعرفوا إلا الحياة العاجلة والزيادة في التوبيع والتقرع فانهم لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزء على حرص المنكرين دل ذلك على علمهم بأنهم صائرون إلى النار ويجوز أن يرادوا حرص من الذين أشركوا لحذف أحرص للدلالة لا أول عليه وأن يكون خبر مبتدأ محذوف صفته (يودأ أحدهم) على أنه أريد بالذين أشركوا اليهود لأنهم قالوا عزير ابن الله أي ومنهم ناس يودأ أحدهم وهو على الأولين بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف (لو يعمر ألف سنة) حكاية لودادتهم ولو بمعنى ليت وكان أصله لو أعمار فاجرى على الغيبة لقوله يود كقولك حاف بالله ليفعلن (وما هو بمنزحة من العذاب أن يعمر) الضمير لأحدهم وأن يعمر فاعل من منزحة أي دأ أحدهم بمن يزخره من العذاب تعميده أو لمبادل عليه يعمر وإن يعمر بدل منه أو مبهم وأن يعمر موضحة وأصل سنة سنة لقولهم سنوات وقيل سنة كجبهة لقولهم سانهته وتسنت النخلة إذا أنت عليها السنون والزخحة التباعد (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم (قل من كان عدوا لجبريل) نزل في عبد الله بن صوريا سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نزل عليه بالوحى فقال جبريل فقال ذلك عدو باعانا من أمارا وأشهدا أنه أنزل على نبينا أن بيت المقدس سيخرب به نحن نصر فبعننا من يقتله فرأى بابل فدفع عنه جبريل وقال إن كان ربكم أمره بهلاككم فلا تسلطكم عليه ولا أقم تقتلونه وقيل دخل عمر رضي

أشهر) فان قيل يجوز أن يتموا في غير الملاء قلنا لو تمنوا لتمنوا في ملاء الناس مجدا لما في القرآن كاهو عادتهم الذميمة (قوله وان كان بالقلب لقالوا آميننا) بمعنى إن سلمنا أن التمني بالقلب لزم أن قالوا بالإنسان تمنينا (قوله على أنه أريد بالذين أشركوا اليهود) كذا في الكشف وقال العلامة التفتازاني كلام ابتداء بيان لشدة حرص اليهود لأنهم المراد بالمشركون واللام يكن لهذا الكلام ربط بمقابلة أقول لأحاجة إلى التخصيص باليهود بل يمكن أن يكون المراد غيرهم كما قال في الكشف أنه قيل أراد بالذين أشركوا المجوس لأنهم كانوا يقولون للوكم عش ألف نيزوز وألف مهران وعن ابن عباس هو قول الأعاجم أي هزار ارسال وربطه بما تقدم من قوله تعالى ولتجدنهم

أحرص الناس على حياة للمبالغة في حرصهم فانه لما قيل هم أشد الناس حرصا والخال إن من الناس المشركين من الله يودأ أحدهم أن يعمر ألف سنة فحرصهم على الحياة عملا يمكن وصفه (قوله وهو على الأولين الخ) قد مر توجيهات ثلاث لقوله تعالى ومن الذين أشركوا فقال إن قرله تعالى يود على الأولين جملة مستقلة على طريقة الاستئناف إذ الكلام على هذين التوجيهين ثم عند قوله تعالى ومن الذين أشركوا أو ما على التوجيه الثالث وهو أن يكون يودأ أحدهم صفة مبتدأ محذوف ويكون قوله تعالى ومن الذين أشركوا خبره فيكون هذا المجموع جملة معطوفة على السابقة (قوله ولو بمعنى ليت) تابع في ذلك صاحب الكشف وتوضيح المعنى أنه في تقدير يودأ أحدهم قائلا لو أعمار بمعنى ليتني أعمار إلا أنه نظر إلى لفظ أحدهم وهو غائب وذكرت الحكاية بلفظ الغيبة

ثم قال العلامة الثقفان والشيخ بر الذي ذكره لا يتم ادلاؤه مجرد قوله بوداً حدهم فاذلواهم بل لابد من شيء آخر وهو ان يقال بوداً حدهم العمر طويلاً فاذلوا عمره والظاهر ان هذا تكلف والحق ان لوهنا خوف مصدرى قال ابن هشام والذي أثبت لو المصدرية الفراء وأبو علي وأبو البقاء وابن مالك وأكثر وقرع هذه بعدو أو بود (قوله وان كان كيقولان فليس بعدو) فكان منشأ توهمهم الباطل قياس الملائكة المقر بين الى الله تعالى على خواص السلاطين المقر بين اليهم وذلك فاسد لان الملائكة كلهم مطيعون لامر خالقهم ومتزهون عن الحسد وعن الاخلاق الذميمة فلا وجه لعداوتهم بعضهم مع بعض (قوله فانه محل الفهم والحفظ) كون القلب محل الفهم ظاهر وما كونه محل الحفظ ففيه خفاء فان المسطور في كتب العلوم العقلية ان حافظ الصور الجزئية الخيال وحافظ المعاني الجزئية القوة الحاصلة في مؤخر الدماغ المسماة بالحافظة وحافظ المعاني الكاية وخزانتها والعقل المقيض على النفوس بامر به (قوله فليمت غيظا الخ) فان قلت اذا كان الجواب أحدا ما ذكر فيا وجه ربط فانه نزله به قلنا اما وجه ربط الاول فبان يقال المعنى فليمت غيظا لانه نزله الآية وتوضيحه ان سبب غيظهم وعداوتهم (١٧٣) نزول على قلب النبي عليه السلام وهذا أمر محقق فليمتوا غيظا واما

ووجه ربط الثاني فبان يقال بنزوله على قلبه باذن ربه فمن أنكر نزله كان عدواً لله ومن كان عدواً لله كان الله عدوه واعلم ان ظاهر قوله وقيل مخوف انه غير مخوف على الوجه الاول وليس كذلك لانه على الوجه الاول أيضاً مخوف لقوله خذف الجواب وأقيم علته مقامه فالمراد ان يكون الجزء مخدوماً تقديره مع عدم ذكر شيء مقامه وحينئذ يكون قوله تعالى انه نزله الآية جلة مستأنفة كانه قيل ما سبب عداوة جبرائيل فقيل انه نزله الآية فتأمل (قوله أراد بعداوة لله

الله تعالى عنه مدراس اليهودي وما فسأله عن جبريل فقالوا ذلك عدو نايطلع محمد على أسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام فقال وما من نزلهم من الله قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة فقال ان كانا كما تقولون فليس بعدو من ولا نتم كفر من الخير ومن كان عدواً أحدهما فهو عدو الله ثم رجع عمر فوجد جبريل قد سبقه بالوحي فقال عليه الصلاة والسلام لقد وافقك ربك يا عمر وفي جبريل ثمانى لغات قرئ من أربع في المشهور جبرئيل كسلسيل قراءة حمزة والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف الهزة قراءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش قراءة عاصم برواية أبي بكر وجبريل كقنديل قراءة الباقين وأربع في الشواذ جبرائيل وجبرائيل كجبرائيل وجبرئيل وجبرين ومنع صرفه للجمعة والتعريف ومضاه عبد الله (فانه نزله) البارز الاول لجبريل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور بدل على غفلة شأنه كأنه لتعينه وفطر شهرته لم يحتاج الى سبق ذكره (على قلبك) فانه القابل الاول للوحي ومحل الفهم والحفظ وكان حقه على قلبه لكنه جاء على حكاية كلام الله تعالى كأنه قال قل ما تكلمت به (باذن الله) بامره أو تيسيره حال من فاعل نزله (مصدقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين) أحوال من منفعوله والظاهر ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع بقة الانصاف أو كفر بميامعه من الكتاب بمعاداته اياه لنزوله عليه بالوحي لانه نزل كتاباً مصداقاً للكتب المتقدمة خذف الجواب وأقيم علته مقامه وأمن عاداه فالسبب في عداوته انه نزله عليه وقيل مخدوم مثل فليمت غيظاً أو فهو عدو لي وأنا عدوه كما قال (من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل فان الله عدو للكافرين) أراد بعداوة الله مخالفته عناداً أو معاداة المقر بين من عبادته وصدر الكلام بذكره تفخيماً لشأنهم كقوله تعالى والله ورسله أحق أن يرضوه وأقر الملائكة بالذكر لفضلهما كأنهما

تعالى مخالفته عناداً أو معاداة المقر بين من عبادته) ان قيل هذا يدل على ان عداوة الله تعالى ليست على معناها الحقيقي بل انما هي تجوز والمصنف فسر المحبة بميل النفس الى الشيء لكمال أدرك فيه بحيث يحمله على ما يقر به اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل كمال فهو من الله تعالى لم يكن حبه الا لله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقر به فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة ولا يخفى ان العداوة ضد المحبة فهي نفرة النفس ظاهراً عن الشيء لبقية أدرك فيه بحيث تحمله على ما يبعده عنه وعلى هذا فلا يجب ان يحمل عداوة الله على المعنى المجازي قلنا اعتقاد النقص في الله ليس مما يذهب اليه من له أدنى عقل فاليهود لم يدعوا ذلك وسيصرح به (قوله وصدر الكلام بذكره تفخيماً لشأنهم) أى صدر الكلام بذكر الله مع ان اليهود لم يزعموا انهم أعداء الله بل يزعموا انهم عدو جبرائيل والنبي عليهما السلام تنبيهاً على ان عداوة جبرائيل عداوة الله وكذا عداوة النبي عليه السلام عداوة الله وعداوة سائر الانبياء ثم ان قوله تعالى فان الله عدو للكافرين زيادة تفخيماً شأن الانبياء والملائكة فانه يفيد ان من عادى الرسل والملائكة فان الله عدوهم

(قوله والتنبية على أن معادة الواحد) هذا خبره مذکور في الكشف وهو انما يتيم اذا كان الواو بمعنى او والا فلا يدل على ما ذكره بل على شرفهما فتأمل (قوله وقرئ بسكون الواو على ان التقدير الخ) لم يجعل الواو واو العاطفة الساكنة كما سكن الهاء في وهو اذ لم يوجد مثل ذلك في الواو العاطفة بل تجعل أو العاطفة للجملة الفعلية التي هي نبذة على الفاسقين لانه بمعنى الذين فسقوا نظرا الى المعنى وان لم يصح جعل صلة اللام الفعل واعلم ان فيما ذكره موافقا لصاحب الكشف نظرا اذ يلزم منه ان يكون الذين كلما عاهدوا وعاهد انبذه فربق منهم كافرين مطلقا ولكن ما ذكره بعده وهو قوله تعالى بل أكثرهم لا يؤمنون يدل على انهم ليسوا بكافرين مطلقا بل أكثرهم كافرون وبعضهم مؤمنون والجواب ان الفاسقين والكافرين والمعاهدين والتائبين في الآية بعض اليهود وضمير أكثرهم راجع الى مطلق اليهود فيندفع السؤال وقال العلامة التفتازاني أوفى مثل هذه المواضع تفيد تساوي الأمرين في الوقوع مع ان الثاني أبعد وأليق بعدم الوقوع فيحمل على انها بمعنى بل وقد أثبتنا الثقات وشهد بها الاستعمال ودلت عليه ههنا القرينة أعنى قوله بل أكثرهم لا يؤمنون (١٧٤) ترقيا الى الاغلاظ فالأغلاظ أقول فيه نظرا لان تساوي الأمرين في الوقوع مع كون

من جنس آخر والتنبية على أن معادة الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله تعالى وان من عادى أحدهم فكأنه عادى الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على أنه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول كفر وقرأ نافع ميكائيل كميكايل وأبو عمرو ويعقوب وعاصم وبإضافة حفص ميكال كبعاد والباقيون ميكائيل بالهمزة والياء بعدها وقرئ ميكئيل كميكايل كميكايل وميكائيل (ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون) أي المتمردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كأنه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشيء نعرفه وما أنزل عليك من آية فتنبئك (أو كلما عاهدوا وعاهد) الهمزة لانكار الواو للعطف على محذوف تقديره أ كفر وبالآيات وكلما عاهدوا وقرئ بسكون الواو على أن التقدير الا الذين فسقوا أو كلما عاهدوا وقرئ عوهدا وعاهدوا (نبذه فريق منهم) نقضه وأصل التنبية الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض (بل أكثرهم لا يؤمنون) رد لما يتوهم من أن الفريق هم الأقلون أو أن من لم ينبذ جهارا فهم مؤمنون به خفاء (ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم) كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (نبذ فريق من الذين أتوا الكتاب كتاب الله) يعني أتوا الله لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقونه بل ما فهم من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل مامع الرسول صلى الله عليه وسلم هو القرآن (وراء ظهورهم) مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمي به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه (كأنهم لا يعلمون) أنه كتاب الله يعني أن علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم أنه تعالى دل بالآيتين على أن جيل اليهود أربع فرق فرقة آمنوا

أحدهما أو بعد عن الوقوع لوجهه له ظاهر اذ بينهما تناف والاولى ابدال لفظ الاستواء بالاشتراك (قوله فسقوا أو كلما عاهدوا الخ) قد مر النظر الوارد فيه والجواب عنه والاولى ان يقال ان الهمزة مؤخرة عن حرف العطف تقديرا فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة كما هو مذهب الجمهور (قوله وان لم ينبذ جهارا الخ) يعني يتوهم من قوله تعالى نبذه فريق منهم ان الأقلين منهم نابذون فلزم ان لا يكون أكثرهم تائبين فلزم ان يكونوا مؤمنين فرد هذا

بالتوراة

التوهم بقوله تعالى بل أكثرهم لا يؤمنون اذ لا يلزم من عدم النبذ جهارا وتعدا

وهو المراد من النبذ ههنا الايمان اذ يجوز ان يكونوا تائبين خفاء (قوله واعلم أنه تعالى قد دل بالآيتين على ان جل اليهود أربع فرق الخ) العبارة الواضحة ان يقال ان المفهوم من قوله تعالى من الآية الثانية بيان حال العالمين بأحكام التوراة كما هو المفهوم من قوله تعالى كأنهم لا يعلمون وهم فرقان فرقة تمسكوا بأحكام التوراة ظاهرا كما ذكره وفرقة لم تمسكوا بها ظاهرا وعلى هذا يكون مفهوم الآية الاولى بيان حال الجاهلين بها وهم قسمان أحدهما المتمردون المنهكمون في المعاصي المعصون بالطبع عن تعلم أحكام التوراة والعمل بها الثاني الجاهلون الذين ليس لهم تمرد واعراض بالطبع لكن لم يتفق لهم تعلمها واليهام الاشارة بقوله تعالى بل أكثرهم لا يؤمنون وفي هذا القول اشارة أيضا الى الفرقة الخامسة الذين هم المؤمنون فهؤلاء كل اليهود لاجلهم وهو أولى من التخصيص بجلهم فان قلت المفهوم من قوله على ان جل اليهود أربع فرق ان منهم فرقة خامسة فن هي قلنا قد ذكرنا الفرقة الرابعة هم الذين تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة الخ ومنه يعلم ان ههنا فرقة أخرى هم العالمون بها لكن لا يتمسكون بها ظاهرا فتأمل فيه اشكال

(قوله وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر) فيه نظر فان السحر مطلقا ليس بكفر وانما يكون كفرا اذا خلفه شيء موجب لكفر قال الفقهاء حرم فعل السحر اجماعا ويكفر مستحله ولو قال أعمله استوصفان وصفه بما هو كفر كأن يعتقد التقرب الى الكواكب السبعة أو قال أعمل السحر بقدرتي لا بقدره الله تعالى فهو كافر وان وصفه بما ليس بكفر فليس بكافر في الاطلاق المذكور نظر وكذا في قوله باستعماله لان استعمال السحر ليس بكفر مطلقا قال العلامة الفتحة ان في علم السحر مزاولة النفوس الخبيثة لافعال وأقوال يترتب عليها أمور خارقة للعادات ولا يرى خلاف في كون العمل به كفرا وعده نوعا من الكبائر مغايرا للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر أعم والاشراك نوع منه أقول فيه (١٧٥) نظر ذكرناه ثم ان تفسير علم السحر

بالمزاولة المذكور ليس كما ينبغي اذ المزاولة عمل وهو ليس بالعمل بل أثره (قوله والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله الخ) فيه نظر اذ لا بد في تعريفه من اعتبار الخارق للعادة الا ان يقال هو المراد مما لا يستقل به الانسان قال الامام الغزالي العلم انما يذم في حق العباد لاجل أمور ثلاثة الاول ان يكون مؤديا الى ضررا ما بصاحبه وما بغيره كما يذم علم السحر والطسمات وهو حق اذ شهد به القرآن وهو نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر وبأمور حسائية في مطالع النجوم فيتحذرن شكل من تلك الجواهر على صورة الشخص المسحور ويترصد له وقت مخصوص في المطالع وقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش والمخالفة

بالتوراة وقاموا بحقوقها ككؤمني أهل الكتاب وهم الافلون المدلول عليهم بقوله بل أكرمهم لا يؤمنون وفرقة جاهر وابندعهودا وتخطى حدودها تمر داو فسوقا وهم المعنيون بقوله لنذفريق منهم وفرقة لم يجاهر وابندعها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الا كثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوا خفية عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون (واتبعوا ما تاتوا الشياطين) عطف على نبأى نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها أو تتبعها الشياطين من الجن والانس أو منهما (على ملك سليمان) أى عهده وتناول حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا كاذب ويلقونها الى السكينة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان عليه السلام حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم هذا العلم وانه تسخر به الجن والانس والريح (وما كفر سليمان) تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على أنه كفر وان من كان نبيا كان معصوما منه (ولكن الشياطين كفروا) باستعماله وقرأ ابن عامر وحزرة الكسائي ولكن بالتخفيف ورفع الشياطين (يعلمون الناس السحر) اغواء واضلالا والجملة حال من الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وهذا تميز الساحر عن النبي والولي وأما ما يشجب منه كما يفعله أصحاب الحيل بمعوثة الآلات والادوية بأوريه صاحب خفة اليد فقير مذموم وتسميته سحرا على التجوز أو لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه (وما أنزل على الملوكين) عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار أو المراد به نوع أقوى منه أو على ما تناول وهما ملكان أنزل الله عليهما السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزا بين المجزة وما روى أنهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامرأة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بماتعت منهما فحكى عن اليهود ولعلمه من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلا نسميا ملكين باعتبار صلاحهما يؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما أنزل نبي معطوف على ما كفر سليمان تكذيب لليهود في هذه القصة (يبابل) ظرف أحوال من الملكين أو الضمير في أنزل والمشهور أنه بلدمن سواد الكوفة (هاروت وماروت) عطف ببيان للملكين ومنع صرفهما للعلمية والحكمة ولو كانا من الهرة والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعل ما نافية أبدهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما

للشرع ويتوسل بسببها بالاستعانة الى الشياطين ويحصل من مجموع ذلك بحكم اجراء الله تعالى العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور (قوله أو يرى به صاحب خفة اليد فقير مذموم) فيه نظر لان الفقهاء قالوا تعليم الشعبنة وتعلمها حراما والشعبنة خفة اليد قال العلامة الفتحة ان في الشعذة خفة في اليد وكذا الشعبنة وقيل لا يرى الشعوذى خفتة ويعلم بما ذكرنا ان عمل خفة اليد التي هي الشعبنة حرام (قوله وحله لا يخفى على ذوي البصائر) وتوضيحه أن يقال ان الملكين النازلين من السماء أى من سماء عالم القدس الروح والقلب والمرأة التي هي الزهرة النفس فانها حلت الروح والقلب على المعاصي وهما ببيان النفس ويطهرانها حتى تصفو فيحصل لها عروج وارتفاع ولحق بسبب كمالها الى عالم القدس أيضا وليس فيما ذكر منافي لهذا التأويل فانه لا يلزم من حمل النفس القلب والروح

على المعاصي اشتغالها بها (قوله ومن جعل منافية أبدلهم من الشياطين بدل البعض) لانه اذا لم ينزل على الملوك شيء من السحر على ما هو مقتضى ما النافية فلا يستغلان بالسحر ولا يعلمانه فوجب أن يكون هاروت وماروت غير الملوك لانهم أي هاروت وماروت يعلمان الناس السحر فلا وجه إلا أن يكونا بدلين من الشياطين (قوله فعلى الاول) أي على القول باهمام مكان نزلا من السماء ابتلاء للناس (قوله وعلى الثاني) أي على تقدير ما قاله اليهود من انهم امثال بشرين فتأمل أو يقال المراد من الثاني كون منافية وأن يكون هاروت وماروت بدلين من الشياطين بدل البعض كذا كر (قوله فمن تعلم منا وعمل به كفر) فيه نظر قدم ودفعه بان يقال ان المراد انه اذا اعتقد ما يوجب الكفر كاستحلاله أو يقال لعل هذا كفر في شرع تقدم (قوله وفيه دليل على أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محذور) فيه نظر اذ هو خلاف كلام الفقهاء فانهم لم يجوزوا تعلم السحر وتعلمه فتأمل (قوله الضمير لادل عليه من أحد) فان التكررة في سياق النفي المقيد للعموم فالتقدير يتعلم الناس (قوله على الاضافة الى أحد الخ) قال ابن جني هذان من أبعاد الشواذ وذلك انه فصل بين المضاف والمضاف اليه (١٧٦) بالظرف الذي هو به ثم جعل المضاف اليه هو الجار والمجرور جميعا ولم يصلح أن تكون

من مقحمة لتأكيده معنى الاضافة كاللام في لا باله لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من (قوله لانهم يقصدون به العمل الخ) انما ذكر هذا لانه صرح سابقا ان مجرد تعلم السحر غير ضار وانما الضار العمل به (قوله والظاهر ان اللام للابتداء الخ) أي ليست لتأكيده كلالم التي في لقد علموا وانما كان أظهر لان التأسيس خير من التأكيده (قوله فيحتمل المعنيين أي البيع والشراء كما مر في تفسير قوله تعالى بشما اشتروا به أنفسهم (قوله يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه على التعيين أو حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم أو لأعلى التوكيد القسمي العقل الفرزي أو العلم الاجبالي بتجيب الفعل أو ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان لم يعمل بماعلم فهو كمن لم يعلم (ولو أنهم آمنوا) بالرسول والكتاب (واقتوا) بترك المعاصي كمنبذ كتاب الله واتباع السحر (لثوبة من عند الله خير) جواب لو وأصله لا يثوبوا مشوبة من عند الله خيرا عما مشروا به أنفسهم بخلاف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من أن

من مقحمة لتأكيده معنى الاضافة كاللام في لا باله لان هذه اضافة لفظية الى المفعول ليست بمعنى من (قوله لانهم يقصدون به العمل الخ) انما ذكر هذا لانه صرح سابقا ان مجرد تعلم السحر غير ضار وانما الضار العمل به (قوله والظاهر ان اللام للابتداء الخ) أي ليست لتأكيده كلالم التي في لقد علموا وانما كان أظهر لان التأسيس خير من التأكيده (قوله فيحتمل المعنيين أي البيع والشراء كما مر في تفسير قوله تعالى بشما اشتروا به أنفسهم (قوله يتفكرون فيه أو يعلمون قبحه على التعيين أو حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم أو لأعلى التوكيد القسمي العقل الفرزي أو العلم الاجبالي بتجيب الفعل أو ترتب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان لم يعمل بماعلم فهو كمن لم يعلم (ولو أنهم آمنوا) بالرسول والكتاب (واقتوا) بترك المعاصي كمنبذ كتاب الله واتباع السحر (لثوبة من عند الله خير) جواب لو وأصله لا يثوبوا مشوبة من عند الله خيرا عما مشروا به أنفسهم بخلاف الفعل وركب الباقي جملة اسمية لتدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من أن

ينسب

فان قيل التقييد بقوله كانوا يعلمون على هذه التفسير يدل على قبح صنيعهم

على تقدير علمهم وليس كذلك بل شرأ أنفسهم قبيح عما ذكر سواء علموا أو لم يعلموا قلنا معناه لو كانوا يعلمون لارتد دعوا عن فعلهم القبيح ومحصول كلام المصنف ان العلم المثبت لهم ولا العلم الحاصل بالفرز أي الخلقة والبدنية التي لا عدول عنها والعلم المنفي عنهم انهم لم يتفكروا فلم يتقرر قبحه كما هو حقه عندهم وعملوا على خلاف ما اقتضاه الفعل الفرزي فانهم علموا اجبالا قبحه لكن لم يعلموا قبحه على التفصيل والتعيين وأهم علموا قبحه لكن لم يتحقق عندهم حقيقة ما ترتب عليه من العذاب (قوله لا يثوبوا مشوبة من عند الله الخ) وانما قدر هذا التقدير لان جواب لو يجب أن يكون فعلية ماضوية (قوله لا يدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها) فيه نظر اما أولا فلانه لا يدل على ثبات المثوبة بل على ثبات الخيرية للمثوبة واما ثانيا فلانا لانسلم أنه يدل على الجزم بخيريتها وقد تكلف العلامة انتفاذا في توجيه الاول فقال أصله لانابهم الله مشوبة فعبد الى مشوبة لهم للدلالة على ثبات المثوبة لهم واستقرارها على تقدير الإيمان والتقوى ثم الى مشوبة من عند الله خير تحسيرا لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الإيمان والتقوى أقول لا يخفى ما فيه

من التكلف وعدم ظهور دلالة اللفظ عليه ويمكن أن يقال الأصل لا يثبتوا مشوبة من عند الله خير لهم بخلاف الفعل والجار والمجرور وعدل إلى الجملة الاسمية اشعاراً بأن المشوبة خير لهم ولغيرهم وللدلالة على ثبات الخير بالمشوبة وإذا ثبتت الخبرية للمشوبة ثباتاً دائماً كانت المشوبة أيضاً دائماً والجواب عن الثاني أن خيراً إذا كان صفة يدل ظاهره على أن المشوبة قد تكون خيراً وقد لا تكون خيراً وأما إذا رفع كان الحكم بأن المشوبة مطلقاً خير يقي هيئتنا سؤال وهو أن مفهوم الشرط أن خيراً المشوبة على تقدير إيمانهم وانقيادهم والحال أن خيريتها ثابتة سواء آمنوا واتقوا أو لم يؤمنوا ولم يتقوا والجواب أن التقدير مشوبة من عند الله خير كائن لهم بخلاف المشتق والجار والمجرور (قوله وتذكير المشوبة) يعني إنما يقل المشوبة الله خير بالتعريف بل أو رد منكم الماذكر (قوله والودعجة الشيء مع تمهيد الخ) لو كان كذلك لكان المناسب أن يقال ما يجب الذين كفروا الخ بدل قوله تعالى ما يود أن نفي الودع على ما ذكر لا يستلزم نفي المحبة ههنا لكن المناسب ههنا نفي المحبة واعلم أن المفهوم من الصحاح أن الودعجي بمعنى الغنى وقد يجي بمعنى المحبة فإنه قال تقول وددت لو تفعل كذا أي غنيت وددت الرجل أحبه وأما كونه (١٧٧) بمعنى المحبة مع الغنى إلى آخر ما قال فلا يفهم من

الصحاح (قوله مزبد للاستغراق) أي لتأ كيد الاستغراق والعموم ودفع توهم عدم الشمول قال العلامة التفاتاني يعني من التي في من خير مزبد للاستغراق لأن خير مزبد في سياق النفي فاعل أن ينزل وهو مقبول يود الدال على عليها ما لنافية فيفيد من الاستغراقية زيادة في العموم وتأ كيداً وليست صلة محضة أقول فيه نظر أما ولا فلان من لا تفيد زيادة في العموم بل تؤكد العموم وترفع توهم عدمه وأما تأ فلان صلة محضة أي حرف زائد لتأ كيد كما هو شأن الحروف الزائدة

ينسب إليه وتذكير المشوبة لأن المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لولاشئ ولشوبة كلام مبتدأ وقرئ المشوبة كمشورة وأما سمي الجزء نواباً ومشوبة لأن المحسن يشوب إليه (لو كانوا يعلمون) أن ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهم لترك التدبر والعمل بالعلم (يأيمها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظربا) الرعي حفظ الغنم لصلحته وكان المسلمون يقولون للرسول عليه السلام راعنا أي راعينا وتأن بنافياً قلنا حتى نفهمه وسمع اليهود فافتروا وخاطبوه به مريدون نسبته إلى الرعي أو سببه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسبون بها وهي راعينا فنفى المؤمنون عنها وأمرهم وأجما يفيد تلك الغائبة ولا يقبل التلميس وهو انظرنا بمعنى انظر لنا أو انتظرنا من نظره إذا انتظره وقرئ أنظرنا من الانظار أي أمهلنا لاحتفظ وقرئ راعنا على لفظ الجمع للتوفير وراعنا بالتثنية أي قولاً ذار عن نسبه إلى الرعي وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب (واسمعوا) وأحسنوا الاستماع حتى لا تنفقر وإلى طلب المراجعة أو واسمعوا سمع قبول لا كسماع اليهود أو واسمعوا ما أمرهم به بجد حتى لا تعودوا إلى ما نهيتهم عنه (وللكافرين عذاب أليم) يعني الذين نهوا نواباً بالرسول عليه السلام وسبوه (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين) نزلت تكذيباً لجمع من اليهود يظهر من مودة المؤمنين ويزعمون أنهم يودون لهم الخير والودعجة الشيء مع تمهيد ولذلك يستعمل في كل منهما ومن التبيين كافي قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين (ان ينزل عليكم من خير من ربكم) مفعول يود ومن الأولى مزبد للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى أنهم يحسدونكم به وما يحبون أن ينزل عليكم شيء منه وبالعلم بالنصرة ولعل المراد به ما يعي ذلك (والله يختص برحمته من يشاء) يستنبه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق (والله ذو الفضل العظيم) اشعار بأن النبوة من الفضل وأن حرمان بعض

(٢٣ - (بيضاوي) - اول) والجواب أن يقال المراد من زيادة العموم قوته ومن قوله وليست صلة محضة أهلية ليست زائدة بلا فائدة (قوله لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق) فيه بحث فإن وجوب الشيء أمانة أن يكون عبارة عن استحقاق الذم بتركه أو أن يكون تركه مستلزماً لاخلال بالحكمة كذا نقل عنهم أي عن القائلين بالوجوب وهم المعتزلة وبعض العلماء وحينئذ نقول الباري تعالى علم في الازل وجود كل حادث في وقته المعين على هيأته وأحواله المخصوصة فيجب صدور الحوادث عنه تعالى على ما اقتضاه علمه الشامل إذ لو لم يصدر لزم الجهل وهو موجب للذم ومحل بالحكمة وأما أنه ليس لاحد عليه حق فلا ينفى الوجوب بالمعنى المذكور وقد بسطنا هذا البحث في حاشيتنا على شرح المواقف (قوله فيه اشعار بأن النبوة من الفضل) فيه رد للفلاسفة حيث يقولون النبوة تكون بالكسب لا بالفضل فإن قلت إن أراد أن النبوة لا تكون إلا بفضل الله تعالى فهذا الحصر لا يفهم من الآية وإن أراد أن النبوة قد تحصل بالفضل فهو مسلم لكن هذا ليس بمقصود والجواب أن يقال إن مقتضى قواعد الفلاسفة أن كل ما صدر من الله تعالى فهو بطريق الإيجاب لا بالفضل والمحبة فإذا ثبت أن بعض النبوة بطريق الفضل ثبت أن السكلي كذلك إذ لا فائز

بالفصل (قوله وما عرف فيه من حكمته) فيه نظر اذ على هذا يكون خلافه مخالفا للحكمة فيكون مذموما بالوجهين المذكورين فيكون ذلك الفعل واجبا عليه تعالى بالمعنى المعتبر عند المعتزلة كما مر والاولى حذف هذا والاقتصار على ما سبق (قوله والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره) ان اراد ان معناه في اللغة تجوع هذين الأمرين فممنوع وان اراد ان كل واحد منهما معنى مستقل فيكون قوله ولذلك قد يستعمل في كل منهما قليل الجدوى قال في الصحاح ويقال نسخت الشمس الظل ازالته ونسخت الرياح آثار الديار غيرتها ونسخت الكتاب ونسخته واستنسخته كله بمعنى وقال العلامة النيسابوري النسخ لغة الازالة والنقل أيضا وهو ان يغير الشيء من حال ووضعه مع بقاءه في نفسه وما ذكره بدل على ان معنى النسخ اما مجرد الازالة والنقل واما ما ذكر من انه ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره فمخالفا لما نقلنا (قوله منتصبة به) في اعراب كلمات الشرط اختلاف بين النحاة وهذا الذي ذكره مذهب سيبويه قال الرضي يمكن ان يقال على مذهب سيبويه ان كلمات الشرط والاستفهام متضمنة لحرفي الشرط والاستفهام خذ فتا كثيرة الاستعمال على ما ذكر في حد الاسم (١٧٨) ان كلمات الشرط اما فاعلة لفعل مقدر أو مفعولة له ولظاهر لكنه خالف ذلك

في موضع آخر فقال وان قلنا ان حرف الشرط مقدر قبل كلمات الشرط كما هو مذهب سيبويه فكلمات الشرط اذن معمولة لفعل مقدر يفسره ما بعده أبدا سواء كانت مرفوعة أو منصوبة اذ حرف الشرط لا يدخل الاعلى فعل طاهر أو مقدر وذلك عند البصريين وهما موضع نظر آخر فتأمل (قوله أو مثلها في الثواب) يعني وان لم يكن مثلها في النفع بل يكون خيرا منها فيه فان النسخ يناسب ان يكون النفع فيه أي الفائدة العاجلة الدنيوية في الناسخ أكثر حتى يتحقق النسخ

عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته (مانسخ من آية أو نساها) نزلت لما قال المشركون أو اليهود ألا ترون الى محمد يأمر أمرا يحبه بأمر ثم ينهاهم عنه يأمر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الرج الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها أو الحكم المستفاد منها أو بهما جميعا وانساؤها اذها بما عن القلوب وما شريطة جازمة لنسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما نسخ من أنسخ أي تأمر ك أوجب بل بنسخها أو نجدها منسوخة وابن كثير وأبو عمر ونسأها أي نؤخرها من النسخ وعرفى نسخها أي ننسأ أحد اياها ونسأها أي أنت ونسأها على البناء للمفعول ونسكها باضمار المفعولين (نأت بخير منها أو مثلها) أي بما هو خير للعباد في النفع والثواب أو مثلها في الثواب وقرأ أبو عمرو بقلب الهمزة ألفا (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) فيقدر على النسخ والاثبات بمثل المنسوخ أو بما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ ونأخبر الانزال اذا الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في عصر غيره واحتج مهان منع النسخ بالبدل أو ببديل أو نقل ونسخ الكتاب بالسنة فان التناسخ هو المأني به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم أو الاثقل أصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما أتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه وأوجب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم (ألم تعلم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وأتمه لقوله وما لكم وانما أفرده لانه أعلمهم

(قوله اذا الاصل اختصاص ان الخ) جواب سؤال وهو ان لقائل أن يقول لا يلزم ومبدأ من الآية جواز النسخ اذ كلمات الشرط قد تدخل على المستحيل كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تأفاجاب بان دخوله على المستحيل قليل والاصل دخوله على الامور الممكنة (قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير) هذا اثبات لعلم النبي عليه الصلاة والسلام بان الله على كل شيء قدير والغرض ان انكارهم لماذا كر بسبب جهلهم بقدرته على كل شيء (قوله والنسخ قد يعرف بغيره) أي بغير بدل هذا رد لقول من لم يجوز عدم النسخ بلبديل فانه تخيل من الآية انه لم يعرف الا ببدل مثل المنسوخ أو خيره منه (قوله والمعتزلة على حدوث القرآن) عطف على قوله من منع النسخ الخ أي واحتج المعتزلة بهذه الآية على حدوث القرآن (قوله فان التغير والتفاوت من لوازمه) يتوهم من هذه العبارة انها من لوازم الحدوث وليس كذلك بل الحق أن يقال ان التغير من ملزومات الحوادث لأن هذا استدلال بالتغير على الحدوث والاستدلال يكون من المألوم على اللازم لا العكس إذ يلزم من وجود المألوم وجود اللازم وعلى ما قلنا يكون مطابقا لما هو المشهور من الاستدلال بتغير العالم على حدوثه ويمكن أن يقال مراده ان التغير والتفاوت من لوازم القرآن وهم

مستلزم أن الحدوث فيكون ههنا مقدمة مطوية أو يقال أن المراد من اللازم ههنا ما لا يتحقق بدون ذلك الشيء كما قيل فلان لزيم بيته  
 أي لا يخرج منه وقد مر هذا المعنى منقولاً عن الشريف المحقق في أوائل الكتاب وتوضيح الجواب فيما نحن فيه أن يقال لا تغير المعنى  
 القائم بالذات بل التغير بما هو في استمراره بفعال المكافئين ولا نسلم أن التفاوت مستلزم للحدوث لم يجوز أن يكون أموراً قديمة  
 متفاوتة فإن صفاته تعالى الذاتية قديمة كما هو مذهب أهل التحقيق مع انها متفاوتة في العلاقات والأحكام لا يقال المعتزلة لم يقولوا بصفات  
 القديمة لا ناقول عدم قولهم بذلك لا يضرنا ومع ذلك فإن بعضهم يقولون في المعنى بالصفات القديمة وأن نفوا ذلك بحسب الظاهر كما هو  
 مذكور في كتب الكلام (قوله وهو كالدليل على قوله ان الله على كل شيء قدير) فيه نظراً ذكراً من ماستلزم للاخوفان القدرة على  
 كل شيء نستلزم ملكية السموات والأرض وبالعكس فمن اتصف بكونه قادراً على كل شيء يجب أن يكون له ملك السموات والأرض ومن  
 اتصف بأن يكون له ملك السموات والأرض يجب أن يكون قادراً على كل شيء فجعل أحدهما دليلاً على الآخر ليس أولى من العكس والجواب  
 انهما وان كانا متلازمين في نفس الأمر لكن استلزام أحدهما للاخر ظاهر عند العقل من استلزام الآخر له فان استلزام كون الله تعالى  
 ملك السموات والأرض لكونه تعالى قادراً على كل شيء أظهر من العكس فان الاتحاد بالفعل ظاهر لاستلزام القدرة لان من لم يقدر  
 لا يمكن أن يوجد بالاختيار لكن القدرة لاستلزام الاتحاد بالفعل (قوله وعلى جواز النسخ) لأن من له ملك السموات والأرض  
 له أن يحكم في ملكه بما شاء وأمراد من نسخ حكم بآخر وغيره (قوله وانما هو الذي يملك أموركم ويخرجها على ما يصلحكم) الاول ناظر  
 الى كونه تعالى له ملك السموات والأرض والثاني الى قوله ولي (١٧٩) ولا نصير (قوله والنصير قد يكون أجنبياً عن

المنصور) يفهم منه أن الولي  
 ههنا بمعنى القريب وهذا لا  
 يناسب الآية وليس بصحيح  
 أيضاً بل المراد ههنا الحاكم  
 فيجب أن يفرق بينهما  
 بأن الولي الذي هو الحاكم  
 قد يكون عاجزاً عن النصرة  
 والنصير قد لا يكون حاكماً  
 لا يقال يفهم من الآية أن  
 لاحاكم غير الله فلا يتجه  
 الفرق المذكور بل الحاكم

ومبدأ علمهم (ان الله له ملك السموات والأرض) يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على  
 قوله ان الله على كل شيء قدير أو على جواز النسخ ولذلك ترك العاطف (وما لكم من دون الله من  
 ولي ولا نصير) وانما هو الذي يملك أموركم ويخرجها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان  
 الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون أجنبياً عن المنصور فيكون بينهما عموم ومن وجه  
 (ام تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل) أم معادلة للهمزة في ألم تعلم أي ألم تعلموا  
 انه مالك الأمور قادر على الأشياء كلها وأمرؤ ينهي كما أراد أم تعلمون وتفتحون بالسؤال كما افتحت  
 اليهود على موسى عليه السلام أو منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت  
 في أهل الكتاب حين سألوا أن ينزل الله عليهم كتاباً بن السماء وقيل في المشركين لما قالوا ان تؤمن  
 لرقيق حق نزل علينا كتاباً بقرؤه (ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) ومن  
 ترك الثقة بالآيات والنبات وشك فيها وقترح غيره فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد

لا يكون عاجزاً عن النصرة لا ناقول المراد من الولي في الآية الحاكم حقيقة وفي قولنا الولي قد يكون عاجزاً ما هو أعلم أن نبوت  
 العموم من وجه بينهما لا يحتاج الى أن يقال الولي قد يضعف عن النصرة بل لو كان قادراً عليها ولم ينصر لم يكن نصيراً ويكون ولياً (قوله  
 أم معادلة للهمزة) الاستفهام للتوبيخ يعني ان شأنهم أن يفترحوا بالسؤال وتفويض الأمر الى الله المالك الأمور كلها الذي ليس ولي  
 ولا نصير لهم الا هو فلما افترحوا بالسؤال صاروا عاملين بخلاف مقتضى علمهم كفاعل قوم موسى وعلى ما ذكر يكون المخاطب في قوله تعالى  
 ألم تعلم ليس بعينه المخاطب في أم تريدون اذا الخطاب في الاول هو النبي عليه الصلاة والسلام وأتمته وفي الثاني أتمته فقط هذا مضمون كلامه  
 والوجه أن يقال اذا كانت أم متصلة يكون ألم تعلم خطاباً بالامة واذا كانت منقطعة يحتمل ان يكون ألم تعلم خطاباً للنبي وأتمته تقريراً لهم  
 بل الأولى ان يكون المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم في الآيتين في كلا التقديرين ويكون الخطاب في ألم تعلم خطاباً عاملاً للمؤمنين  
 (قوله قيل نزلت في أهل الكتاب) لا يخفى ان الخطاب في قوله ألم تعلم للنبي صلى الله عليه وسلم وأوله وأتمته معا وعلى تقدير ان تكون  
 هذه الآية نزلت في اليهود أو المشركين يكون الخطاب فيها مع أحد هذين الفريقين فلا يبقى بين الآيتين ملاءمة كما ينبغي فالوجه ان  
 تكون هذه الآية نازلة في المؤمنين للنهي عن اقتراحهم كاذكره أولاً والخطاب في قوله ألم تعلم لهم أيضاً في الحقيقة وان كان في الظاهر  
 خطاباً للنبي عليه السلام هذا توجه كلامه في هذا المقام وههنا بحث وهو انه قال أولاً ان سبب نزول قوله تعالى ما ننسخ الآية قول  
 المشركين أو اليهود ألا ترون الى محمد يأمر أصحابه بشئ ثم ينهاهم عنه وعلى هذا فلا يظهر وجه ان يكون الخطاب في ألم تعلم ان الله الآية  
 للنبي وأوله وأتمته فيكون الخطاب للطاعنين في النسخ الا ان يقال المقصود من الخطاب المذكور ان يقول الرسول وأتمته للطاعنين في



النسخ ما علموا وتحقق عندهم مما هو دافع لظن المدَّعَى من قدرته تعالى على كل شيء وعلى هذا فأتم قوله تعالى أم تريدون منقطعاً  
 بمعنى أنه أضرب عن الاستفهام عن هؤلاء المخاطبين أو غيرهم الأول واستأنف استفهاماً ثانياً وأما إذا كانت متصلة فيكون معطوفاً  
 على مقدر والتقدير أتعنون بالعلم بما ذكر وتترك كون الاقتراح في السؤال أو تتركون في السؤال وعلى هذا يمكن أن يقال للمخاطبون  
 المؤمنون أو غيرهم وأما إذا كان أم تريدون معطوفاً على ألم تعلم ويكون ألم تعلم خطاباً للنبي وأنت كما ذكر المصنف لا بد أن يكون المخاطبون  
 في أم تريدون المؤمنين فتأمل والله أعلم بأسرار كلامه وأما قلنا أن أم تريدون معطوف على مقدر ولم يجعله معطوفاً على ألم تعلم كما فعله  
 المصنف والنيسابوري لأن المناسب أن يجعل ألم تعلم الآية دليلاً على حقيقة النسخ ويكون أم تريدون كلاماً آخر لا يرتبط بالنسخ لأن  
 سبب نزوله على ما قالوا أما ان المسلمين سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم شجرة كلوا يعبدها كما سألوا موسى عليه  
 السلام أن يجعل لهم الهة كما لهم الهة وأما قول اليهود والمشركون كما قاله المصنف ولا يخفى أن الاستئذان المذكور غير مترتبة بالنسخ  
 (قوله ومعنى الآية لا تقترحوا فتضالوا الخ) هذه الإشارة إلى دفع سؤال توهم ههنا وهو أن الاقتراح في السؤال ليس كقراحتي يرتبط به قوله  
 ومن يتبدل الكفر بالإيمان فدفعه بأن الاقتراح في السؤال قد يقضى إلى الكفر على ما فصله لكن المفهوم من كلام صاحب الكشف  
 أن المراد من الكفر الاقتراح في السؤال ومن الإيمان الثقة وترك الاقتراح فعلى ما قاله المصنف في الآية إضمار وعلى ما قاله صاحب  
 الكشف في الآية مجاز لكن المناسب (١٨٠) أن يقال ومن ترك الثقة بالآيات وشك فيها اقترح غير هاتحي وقع في

الكفر بعد الإيمان فقد  
 ضل سواء السبيل والغرض  
 أن الاقتراح المذكور مما  
 يقضى إلى الكفر نعوذ بالله  
 منه ثم إن ما في قوله تعالى كما  
 سئل موسى عليه السلام  
 يحتمل أن تكون مصدرية  
 ويكون معناه كسؤال  
 موسى عليه السلام بأن  
 يكون المصدر مضافاً إلى  
 المفعول لأن قوم موسى  
 عليه السلام أيضاً ترحون  
 في السؤال ويحتمل أن  
 تكون موصولة أو موصوفة

الإيمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضالوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال إلى البعد عن المقصد وتبدل  
 الكفر بالإيمان وقرئ تبدل من أبدل (ودكر كثير من أهل الكتاب) يعني أخبارهم (لو يردونكم)  
 أن يردوكم فإن لوتنوب عن أن في المعنى دون اللفظ (من بعد إيمانكم كفاراً) مرتدين وهو حال  
 من ضمير المخاطبين (حسداً) عداوة (من عند أنفسهم) يجوز أن يتعلق بؤدي ثمنا ذلك من  
 عند أنفسهم وتشبههم لمن قبل التدين والميل مع الحق أو بحسداً أي حسداً بالغاً منبعثاً من أصل  
 نفوسهم (من بعد ما تبين لهم الحق) بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة (فاعفوا واصفحوا)  
 العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تربيته (حتى يأتي الله بأمره) الذي هو الإذن في قتالهم  
 وضرب الجزية عليهم وأقتل بني قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه منسوخ  
 بآية السيف وفيه نظر إذ الأمر غير مطلق (إن الله على كل شيء قدير) فيقدر على الانتقام منهم  
 (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) عطف على فاعفوا كأنه أمرهم بالصبر والخالفه والرجاء إلى الله  
 تعالى بالعبادة والبر (وما تقدموا لأنفسكم من خير) صلاة وصدقة وقرئ تقدموا من أقدم  
 (تجدوه عند الله) أي ثوابه (إن الله بما تعملون بصير) لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون  
 وعيداً (وقالوا) عطف على ودوا الضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة

أى كالذي سئل موسى عليه السلام عنه أو كشيء سئل (قوله بالغاً منبعثاً من أصل نفوسهم) أى يكون مقتضى  
 أنفسهم لا مكتسباً وما يكون مقتضى الذات أقوى أو يكون المراد أنه بالغ غايته كشيء هو مقتضى الذات وإذا تعلق بحسداً يكون  
 مستقراً ويكون المعنى حسداً كأنهم من عند أنفسهم وإذا تعلق بؤدي يكون لغواً فإن قيل لم قيل من عند أنفسهم ولم يقل من أنفسهم قلت  
 يمكن أن يقال أنه لو قيل من أنفسهم لترهم أن معناه ومن أجل أنفسهم وليس بمراد (قوله إذ الأمر غير مطلق) أى الأمر بالصفح  
 والصفح ليس بمطلق حتى يكون مستمراً في جميع الأزمنة بحسب الظاهر بل مقيداً بتهاتره بأمر معين هو آيات الله بأمره (قوله تعالى وما  
 تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) جلة معترضة بين ما تقدم عليها وما تأخر عنها وهو قوله إن الله بما تعملون بصير أن جعل  
 ما تأخر عنها متعلقاً بما تقدم عليها وإن جعل ما تأخر عنها من متعلقاته تكون اعتراضية على مذهب من جاز الجلة الاعتراضية في آخر  
 الكلام (قوله تجدوه عند الله أي ثوابه) أي تجدوا ثوابه ثابتاً في علم الله وحكمه وأتجدوا ثوابه عند قركم إلى الله والرجوع إليه  
 (قوله لا يضيع عنده عمل) لم يفسر معنى البصير وقد فسر صاحب الكشف بأنه تعالى عالم وفي معنى كونه تعالى سميعاً بصيراً اختلاف  
 والتحقيق أنه إذا سمع أحداً شيئاً أو أبصره ظهر للسامع أو الباصر ذلك الشيء ظهوراً لم يحصل له عند علم ذلك الشخص به قبل سماعه

وأبصاره يعني أن من علم شيئاً أظهر له ذلك الشيء نحو من الظهور ثم إذا أبصره ظهر ظهوراً بنحو آخر فإن الأبصار عبارة عن ذلك الظهور فكونه تعالى بصيراً بالاشياء انما ظهرت ظهوراً عنده تعالى من جنس الظهور المذكور وإن كان أقوى منه بمراتب وقس عليه حال السمع وههنا كلام طويل لا يحتمله المقام (قوله الامن كان هوداً أو نصارى) أى قال لفریقان لا يدخل الجنة الا أحدهما لكن قال كل منهما بالتعيين أى قال اليهود لا يدخل الجنة الا اليهود وقالت النصارى لا يدخل الجنة الا النصارى ولما كان كل من اليهود والنصارى أحداً للفریقین صدق ان كلاماً من اليهود والنصارى قال لن يدخل الجنة الا أحد الفریقین (قوله فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت) فيه نظر فان الامور البدئية ثابتة مع عدم الدليل عليها ويمكن ان يقال المراد القول الغير البديهي وما دعوه كذلك (قوله من أسلم وجهه لله) أى أسلم بقلبه وأخلصه من غير شرك خفي وجلى وقوله وهو محسن أى عمل الصالحات فيكون من أسلم لله وهو محسن بمنزلة قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات واعلم انه لا يلزم من الآيات عدم دخول العصاة في الجنة اذ

(١٨١)

ليس في الآية ما يفيد ذلك (قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) دفع نوعهم اذ لا يلزم من مجرد حصول الشواوب عدم الخوف والحزن (قوله كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) ان قلت فيه تكرار لان كذلك معناه مثل ذلك القول فيكون مثل قولهم اعادة له قلت كذلك بمعنى مثل ذلك وهو مفعول به لقال أى مثل الشيء الذى قاله قال الذين لا يعلمون وقوله تعالى مثل قولهم مفعول مطلق أى قولاً مثل قولهم فى صدورهم عن الاصرار والنادوا للجهل فلا يكون مكرراً وفيه مبالغة

الامن كان هوداً أو نصارى) لفریقین قولی الفریقین كما فى قوله تعالى وقالوا كونوا هوداً أو نصارى ثقة بفهم السامع وهو دمج هائد كمودعائد وتوحيد الاسم المضمر فى كان وجمع الخبر لا اعتبار باللفظ والمعنى (تلك أمانهم) اشارة الى الأمانى المذكورة وهى أن لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردوهم كفاراً وأن لا يدخل الجنة غيرهم وألى ما فى الآية على حذف المضاف أى أمثال تلك الأمانية أمانهم والجله اعتراض والأمانية أفعولة من التثنية كالاضحوكة والأعجوبة (قل هاتوا برهانكم) على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) فى دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله) أخلصه نفسه أو قصده وأصله العضو (وهو محسن) فى عمله (فله أجره) الذى وعد له على عمله (عند ربه) ثابتاً عند ربه لا يضيع ولا ينقص والجله جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده وبحسن الوقف عليه ويجوز أن يكون من أسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من أسلم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) أى على أمر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد بنجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتاهم أخبار اليهود فتناظروا وتقالوا بذلك (وهم يتلون الكتاب) الواو للحال والكتاب للجنس أى قالوا ذلك وهم من أهل العلم والكتاب (كذلك) مثل ذلك (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلاً الدينين بعد النسخ ليس بشئ قلت لم بقصد واذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من أصله والكفر بنبيه وكتابه مع أن ما لم ينسخ منها حق واجب القبول والعلة به (فالله يحكم) يفصل بينهم بين الفریقین (يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم أن يكذبهم ويدخلهم النار (ومن أظلم ممن منع مساجد الله) عام لكل من خرب مسجداً أو سعى فى

وتوبيخ عظيم وكذا فى حذف مفعول يعلمون فانه يفيد فطر الجهل (قوله والمعطلة) هم الذين نقوا الصانع تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً (قوله ومن أظلم ممن منع مساجد الله الخ) ذكر له وجوه من الاعراب أحدها ان المساجد المفعول الاول وان يذكر المفعول الثانى والثانى ان يكون ان يذكر مفعولاً لا يتقدّر مضاف أى كراهة ان يذكر والمفعول الثانى لمنع محذوف أى العبادة والدخول ويكون المفعول الاول محذوفاً أى منع الناس المساجد الثالث أن يكون ان يذكر بدلاً من المساجد ويكون لمنع مفعول واحد أى منع ذكر الله فان قلت ان يذكر كرجلة فيكون فى حكم النكرة واذلاً بدلاً من نكرة من معرفة يجب النعت قلت هذا فى بدل الكل صرح به الرضى وما نحن فيه بدل الاشتغال بل قال أبو على وهو الحق يجوز ترك وصف النكرة المبدلة من المعرفة اذا استفيد من البدل ما لا يستفاد من البدل منه كقوله تعالى بالوادي المقدس طوى اذا لم يحصل طوى اسم الوادى وههنا بحث وهو ان المفهوم من ظاهر هذه الآية انه لا أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه والحال ان المشرک أظلم من المانع المذكور قال العلامة التفتازانى يجب بان المانع من ذكر الله تعالى

الساعي في خراب المسجد لا يكون الا كفاراً بما لعاني الكفر لا أظلم منه في الناس أو المراد من المانعين الشكيرة لان الكلام فبهم وقال العلامة النيسابوري هذا الظالم ان كان مشركاً فقد جمع مع شركه هذه الخصلة الشعاء فلا أظلم منه وان كان يدعي الاسلام ففعله مناقض لقوله لان من اعتقد معبود اعرف وجوب عبادته والعبادة تقتضي متعبدا فتخريب المتعبد مبنى على انكار العبادة ويستلزم انكار المعبود أقول هذا الجواب لا يدفع السؤال من أصله لان الكافر الذي قتل نبياً أو ضربه أو أهانه أظلم من المانع الذي كور بل الجواب القاطع للشبهة ان المراد من مثل هذه العبارة شدة الظلم لانني الاظلمية فالمراد من الآية ان المانع الذي كور شدته يبدد الظلم والمعنى الحقيقي للعبارة نفي وجود أظلم من المانع الذي كور مع انه يستعمل في لازمه الذي هو شدة الظلم فيكون محجازاً من سلاسله كما قال الاستعمارة تكون مركبة كذلك المحجاز المرسل اذ المحجاز المرسل ليس في مفرد من المفردات بل في المجموع من حيث المجموع قال في المطول ان المحجاز المركب كما يكون استعمارة فقد يكون غير استعمارة فان قلت كل واحد من هذه الالفاظ اما ان يستعمل في موضوعه الحقيقي أو في معناه المجازي فان كان الأول لم يكن (١٨٢) المراد من الآية معناها الحقيقي وان كان الثاني لم يكن ههنا محجازات

مفردة قلت كل منها غير مستعمل في شيء لافي معناه الحقيقي ولا في معناه الغير الحقيقي اذ لا يراد بكل منها شيء بل أرشد بمجموع هذه الالفاظ معنى من المعاني لا يقال فيلزم ان يكون كل واحد منها مهما لا يقول الماهل هو الذي لم يوضع لعنى لانه لم يرد به معنى ويعلم مما ذكرنا سقوط ما قاله العلامة التفتازاني في المطول باننا نقطع بان تقدم رجلا ونؤخر أخرى مستعمل في معناه الاصلى وكذا ما قاله الشريف العلامة في الحاشية وشرح المفتاح من ان التجوز في مجموع ذلك

تعطيل مكان مرسى للصلاة وان نزل في الروم لما غزا وابت المقدس وخر به وقتلوا أهله أو في المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام عام الحديبية (أن يذ كرفها اسمه) ثاني مفعولي منع (وسمى في خواصها) بالهدم أو التعطيل (أو لك) أي المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها الا خائفين) ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها بالخشية وخشوع وفضلا عن أن يجترأوا على تخريبها أو ما كان الحق أن يدخلوها الا خائفين من المؤمنين أن يطشوا بهم فضلا عن أن ينفوهم منها أو ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد أنجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلاف الأئمة فيه فغوز أبو حنيفة ومنع مالك وقرى الشافعي بين المسجد الحرام وغيره (لهم في الدنيا خزي) قتل وسبي أو ذلة بضرب الجزية (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) بكفرهم وظلمهم (ولله المشرق والمغرب) ير يد هما ناحيتي الارض أي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعم أن تصلا في المسجد الحرام أو الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا (فأبنا تولوا) في أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة (فموجه الله) أي جهته التي أمر بها فان إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان أو قوم ذاته أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه (ان الله واسع) باحاطته بالاشياء أو برحمته يد التوسعة على عباده (عليهم) بصالحهم وأعمالهم في الاما كن كلها وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى النحاء محتافة فلما أصبحوا تبينوا خطاهم وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيهه للعبود أن يكون في حيز وجهه (وقالوا اتخذ الله ولدا) نزل لما قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو

اللفظ لا في شيء من مفرداته ل تكون هي باقية على حالها قبل هذا التجوز من كونها حقيقة أو مجازا (قوله العرب ما كان ينبغي لهم الخ) هذه التوجيهات لدفع سؤال توهم ههنا وهو ان معنى الكلام الاخبار بانهم لم يدخلوها الا خائفين وليس كذلك فوجه بان ما كان ينبغي لهم الالدخول مع الخوف وان كانوا غير خائفين لظلمهم وعقوقهم ويمكن ان يقال المراد انه لم يدخلوها الا خائفين من علق الاسلام وغلبة المؤمنين عليهم واستنصاحهم ولعل هذا كان أمر مستمر ابعده ظهور الاسلام لهم لما تحقق عندهم معجزات النبي وقوة الاسلام يوما فوما استقر في خواطرهم خوف غلبة المؤمنين عليهم ويجوز ان يقال ان الله تعالى جعل في قلوبهم الخوف تأييدا للنبي صلى الله عليه وسلم كقَالَ عليه الصلاة والسلام نصرت بالرعب مسيرة شهر وعلى هذا الاحتجاج الى التوجيهات التي ذكرها (قوله) ير يد هما ناحيتي الأرض الخ الأولى ان يقال للمشرق والمغرب موضوعان لناحيتي الأرض والمراد ان الله تعالى الأرض كلها (قوله ان) منعم أن تصلا في المسجد الحرام والأقصى الأولى الاقتصار على المسجد الحرام لأنه ذكر ان المشركين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل المسجد الحرام وامانع المسلمين من المسجد الأقصى فلا وجه لذكره بحسب الظاهر (قوله وتنزهه للعبود الخ) فيه نظر اذ لا يخفى اما أن تفسر الوجه بالذات وعلى هذا التقدير لا يصح ان يقال وجه الله في كل مكان واما أن تفسر بالمعنى أو صفة أخرى فلا يلزم تنزيهه

المعبود عن الحيز والجهة الآن يفسر الوجه بالعلم ويقال فالمعبود لا حيز له إذا كان في حيز وجهة لا يكون علما بجميع ما في الأحياء والجهات فتأمل (قوله فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء) في الكل نظر إما أولاً فلان التشبيه في شيء من الصفات لا يستلزم المحال والجواب ان المراد المشاركة مع الان في الماهية والحقيقة واما ثانياً فلان كون اتخاذ الولد يستلزم الحاجة ممنوع والجواب ان اتخاذ الولد لا بد ان يكون لغرض من الأغراض فلزم الاحتياج واما ثالثاً فلان اقتضاء سرعة الفناء في حيز المنع وانما اتفق هذا في الحيوان والنبات لعدم صلاحيتها للبقاء ولا يلزم منه ان يكون كل ما اتخذ ولداً سريع الفناء ولا يخفى ان أقوى الأمور المذكورة المشاركة في الجنس أو النوع ثم الاحتياج فان من اتخذ ولداً ما اتخذ الأشياء تقدس الباري تعالى عنها ككون الولد ناصراً ومقوياً له أو كونه جبالاً وزينة لأبيه أو خليفة له بعدموته أو غيرها وههنا كلام وهو ان اتخاذ الولد يمكن أن يحمل على وجهين أحدهما التولد بان يتولد منه شيء آخر والثاني التبنى وهو ان يتخذ أحد ولد غيره ابناً له وراعيه كما راعى الأب والأول ظاهر الاستحالة والثاني يستحيل بما ذكرنا والمفهوم من كلام العلماء ان النصارى قالوا عيسى ابن الله بانه تولد منه فقد قال في شرح المواقف انه ورد في الانجيل ولد الله عيسى بتشديد اللام خففوا اللام وذلك يدل على ما ذكرنا سيثقل المصنف انهم استحالوا الولد (١٨٣) بل أب فقالوا ان الله أبوه لكن الوجه الاحتمال الثاني فيما قالت

العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود أو منع أو مفهوم قوله تعالى ومن أظلم قرأ ابن عامر بغير واو (سبحانه) تزيهه عن ذلك فانه يقتضى التشبيه والحاجة وسرعة الفناء ألا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختياراً وطبعاً (بل له ما في السموات والارض) رد لما قالوه واستدلال على فساده والمعنى انه تعالى خالق ما في السموات والارض الذي من جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قاتنون) منقادون لا يمتنعون عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد أن يجانس والده وانما جاء بما الذي لغیراً ولى العلم وقال قاتنون على تغليب أولى العلم تحقيرا لشأنهم وتنبؤن كل عوض عن المضاف اليه أى كل ما فيهما ويجوز أن يراد كل من جعلوه ولداً له مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزام بعد اقامة الحجة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة أوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نبي الولد بنات الملك وذلك يقتضى تنافيهما (بديع السموات والارض) مبدعهما ونظيره السميع في قوله

أمن ربحانة الداعي السميع \* يؤرقني وأحجاني هنجوع

أو بديع سموانه وأرضه من بدع فهو بديع وهو حجة رابعة وتقرى بها أن الولد عنصر الولد المنفصل بانفصال مادته عنه والله سبحانه وتعالى مبدع الأشياء كلها فاعل على الاطلاق منزّه عن الانفعال فلا

غير العقلاء بالنظر الى مقام الالوهية واما تغليب العقلاء في الخبر فعلى أصله فان الحقارة كما تكون ذاتية تكون اضافية فان السكامل حقير بالنسبة الى من هو اكمل منه بمراتب لا تحصى أقول الذي يخطر لي ان تغليب العقلاء في الخبر ليدل على ان ما شامل للعقلاء أيضاً لا مخصوص بغير العقلاء كما هو مقتضى ظاهر اللفظ (قوله من ثلاثة أوجه) أحدها سبحانه والثاني قوله بل له ما في السموات والارض والثالث كل له قاتنون فان الولد يستلزم أن يكون الولد جسماً تعالى الصانع عنه وكونه تعالى ملك ما في السموات والأرض يستلزم أن لا يكون جسماً وأن يكون متعالياً عن شوائب النقص والالدية تستلزمهما وكذا كون كل شيء عابده لا يستلزم أن لا يكون الله تعالى من جنس عابده لكن الولد من جنس الوالد ولا يخفى ان هذه الأمور اقناعية بالنسبة الى أهل الجدال قاطعة بالنظر الى ر باب الحدس والتخمين والكمال (قوله مبدعهما ونظيره السميع الخ) فردد صاحب الكشف هذا التوجيه فيين كل منهما تخالف قال العلامة التفتازاني ليس في البيت استشهاد لأن داعي الشوق لمادعا القائل صار هو سميعا لدعوته فتسبب لكونه سميعاً فوقع على الداعي اسم السميع لكونه سميعاً فيه أقول هذا فكيف ثم انه قال قد تقرّر فيما بين النحويين ان الصفة اذا أضيفت الى الفاعل كان فيها ضمير يعود الى الموصوف فلا يصح الاضافة الا اذا صح الايضاح مثل حسن الوجه حيث يصح اصف الرجل بالحسن لحسن وجهه وانما يصح زيد بكثير الاخوان لضافه

اليهود عزير ابن الله بعض العرب الملائكة بنات الله (قوله وانما جاء بما الذي لغیراً ولى العلم الى قوله تحقيرا لشأنهم) كذا في الكشف وأورد عليه ان تغليب العقلاء يقتضى التعبير عنه بمن دون ما فيكون في المبتدأ تغليب غير العقلاء لان المبتدأ كلمة ما فيهما وفي الخبر تغليب العقلاء وأجيب عنه بان لا بأس فيه فانه غلب غير العقلاء تحقيرا لشأنهم عن ان يجعلوا آلهة وابناء لله تعالى فكأنهم في حكم

بأنه مثقوب بهم وعلى هذا أصبح بديع السموات بأن يكون السموات فاعلا على ما ذكر في الكشف لامتناع اتصافه تعالى بذلك الا اذا أريد أنه مبدع لها فان قلت اذا صحز يد كثيرا الاخوان باعتبار معنى يستفاد منه وهو يز يد مثقوب بهم فلم لا يجوز أن يقال بديع السموات باعتبار معنى يستفاد منه وهو تعالى مبدع لها فلا يلزم فساد قول من قال البديع بمعنى المبدع قلنا هذا المعنى صحيح لكن لا يلزم منه أن يكون البديع بمعنى المبدع كما هو رأي المدعى المذكور (قوله والابداع اختراع الشيء لاعتن شيء الخ) فيه نظر اذ هذا التفسير لا يلائم كون السماء في الأصل دخانا ثم سواهن سبع سموات كما نطق به القرآن بل المناسب للمعنيان الآخران (قوله وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال الخ) لان أمر المعلوم لا فائدة فيه اذا ما ليس بوجود ليس له سمع حتى يسمع فيمثل (قوله بل التمثيل الخ) هذا هو الذي ذكره المحققون وتوضيحه أن وجود كل شيء منه تعالى بعروض حاله يعبر عنها بتملق الارادة وذهب بعضهم الى ان عادة الله جارية بان يقول كن أي هذه اللفظة عند ارادة إيجاد الشيء والمخاطب هو ذلك الشيء الموجود في علم الله تعالى والمأمور به الدخول في الوجود الخارجى هكذا نقله العلامة التفتازانى وفيه ما مر وما ذكره المصنف هو معنى قوله فيكون من غير التعرض الى معنى الامر وهو قوله كن وتحقيق الكلام فيه ان المشبه هو تعالى ارادة الله تعالى بوجود الشيء والمشبه به قول المكون الرب بدخول شيء في الوجود بلا توقف فاستعبر اللفظ الموصوع للمشبه به في المشبه ووجه الشبه استلزام توجه الفاعل الى الشيء حصول مطلوبه بلا توقف فتكون الاستعارة تحقيقية لا تمثيلية وأما مقاله العلامة التفتازانى في إبطال هذا الوجه به (١٨٤)

يكون والدوا الابداع اختراع الشيء لاعتن شيء دفعة وهو أليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير وفي زمان غالبا وقرى بديع مجر ورا على البذل من الضمير في له وبديع منصو باعلى المدح (واذا قضى أمرا) أي أراد شيئا وأصل القضاء أتمام الشيء قولاً كقوله تعالى وقضى بك أفعلا كقوله تعالى فقطاهن سبع سموات وأطابق على تعالى الارادة الهلوية بوجود الشيء من حيث أنه يوجبه (فأما يقول له كن فيكون) من كان التامة بمعنى احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة أمر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرر بلعنى الابداع وإعما الى حجة خامسة وهى ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى مستغن عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه الضلالة ان أرباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الرب الاكبر ثم ظنت الجهة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائلة ومنع منه مطلقا حسما للمادة الفساد (وقال الذين لا يعلمون) أى جهلة المشركين أو المتجاهلون من أهل الكتاب (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا الله كما يكلم الملائكة أو يوحى

وامتناع وفي المشبه به من تعلق الأمر المطاع النافذ التصرف وسرعة انفعال المأمور وحصوله فتكون الاستعارة تمثيلية فأقول في نظراذ لا ضرورة داعية الى اعتبار ما ذكر ثم ان ما ذكره لتوجيه كونه استعارة تمثيلية كما صرح به ليس كما ينبغي لان الاستعارة التمثيلية تحتاج الى أفاظ مفصلة تدل على تفصيل الامور المعبرة في الطرفين

كما حققه الشريف العلامة في تصانيفه وقد مر ذلك ولا يخفى ان ما في الآية ليس كذلك فعلم ان المراد من التمثيل التشبيه بالاستعارة التمثيلية فيكون استعارة مفردة (قوله وفيه تقرر بلعنى الابداع) فيه نظر اذ يلزم منه أن يكون كل أمر مقضى مراد يكون لاعتن شيء كما هو معنى الابداع على ما ذكره وليس كذلك اذ خلق الانسان مثلامن شيء هو النطفة بعد تطورها باطوار (قوله وهو ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغن عن ذلك) فيه نظر لانه ان أراد بقوله ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار وأنه لا يمكن الا باطوار فهو غير ثابت وان أراد ان اتخاذ الحيوان الولد مما يكون باطوار فلا يفيد الغرض والحق ان المدعى المذكور غير مبرهن عليه بل حدسى وأمثال ما ذكره المصنف تنبيهات مؤكدة للاعتقاد (قوله فيكون بفتح النون) باضمار ان قال الرضى وأما النصب في قراءة ابن عامر واذا قضى أمرا فأما يقول له كن فيكون فللتشبيه بجواب الأمر من حيث مجيئه بعد الأمر وليس بجواب له من حيث المعنى اذ لمعنى لقولك قلت زيد اضرب تضرب ووجه ان جواب الأمر ما يتضمن شيئا مترتبا على مضمون الأمر في مثل الصورة المذكورة لأنهم شرطوا في النصب بعد الفاء أن يكون ما قبلها سببا لما بعده اذ يجب ان يكون مصدر الفعلين مختلفين نحو اثنى فتحدثنى اذ معناه ليكن منك اتيان فتحدث فالتحدث مسبب عن الاتيان متأخر عنه ولا يمكن في الصورة المذكورة مثل ذلك لان مصدر كن ويكون واحد فيصير معناه ليكن منك كون فتكون (قوله تقليدا) أى من غير نظر وفكر ودليل لانه يعتقد ذلك تقليد الغيرة فان أول من يعتقد ذلك ليسوا بمقلدين لغيرهم في ذلك الاعتقاد الفاسد (قوله جهلة المشركين أو المتجاهلون من أهل الكتاب) الاولى

الينا

أن يقال جهلة المشركين وأهل الكتاب أو المتجاهلون منهم فيكون إطلاق غير العالم على المتجاهل توسعا (قوله وأتينا آية) لا يخفى أن التكليم والإحياء بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم آية من الآيات فكيف يجعل انبيان الآية مقابلة للوحي واشتمك فالوجه أن يقال الوحي الآتية المسموعة والآية المقابلة له الآتية المشاهدة بالبصر (قوله نهى للسؤال عن حال أبو به) هذا تخصيص لما قيل في الكشف روى أنه قال عليه الصلاة والسلام ليت شرى ما فعل أبو أي فنهى عن السؤال عن أحوال الكفرة (قوله لا يقدر أن يخبر عنها) يخبر بصيغة المجحول للمخاطب والمخاطب النبي أي لا تقدر أن تسمع حالهم وليس الغرض مما ذكرناه في الواقع كذلك وإنما الغرض المبالغة في شدة عذابهم وفضاعة حالهم (قوله ولئن اتبعت أهواءهم الآية) يفهم من الآية أن ترتب عدم الولي والتصير بسبب اتباع الأهواء بعد مجيء العلم إليه عليه الصلاة والسلام والحال أن اتباع أهواءهم مطلقا سبب لترتيب الجزاء المذكور لا دخل فيه لمجيء العلم بل كل من اتبع أهواءهم فقد ضل لان أهواءهم زيغ وضلال والجواب أن هذا ليس بقيد وإنما هو تصريح بما هو الواقع لان اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيما يستقبل من نزول هذه الآية لو فرض لابد أن يكون بعد مجيء العلم لأن العلم قد جاء قبل ذلك كما لا يخفى (١٨٥) والغرض من ذكر قوله بعد الذي جاءك من العلم

تأكيدا للتفكير عن اتباعهم بل في الحقيقة تأكيد كيد لتنفير أمتهم صلى الله عليه وسلم عن اتباعهم (قوله الذين آتيناهم الكتاب) لما ذكر الله تعالى مساوى أعمال اليهود ووخامة عاقبتهم على التفصيل المذكور فكأن سائلا يقول ما حال المؤمنين منهم فقبل هم الذين يتلون الكتاب حق تلاوته ويؤمنون به فلذا ترك العاطف وتخصيص إتياء الكتاب بهم إشعار بان الذين لا يتلون حق تلاوته ولا يؤمنون به كأنهم ما أوتوا الكتاب أو ههنا موصوف مقدر أي

البيان أنك رسوله (وأتينا آية) حجة على صدقك والاول استكبار والثاني مجود لان ما أتاهم آيات الله استهانة به وعنادا (كذلك قال الذين من قبلهم) من الأمم الماضية (مثل قولهم) فقالوا أرنا الله جهرة هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء (تشابه قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) أي يطمنون اليقين أو يوقنون الحقائق لا يعترهم شبهة ولا عناد وفيه إشارة الى أنهم ما قالوا ذلك خفاء في الآيات أو لطلب مزيد اليقين وإنما قالوه عتوا وعنادا (إنا أرسلناك بالحق) ملتبسا مؤيدا به (بشير أو نذير) فلا عليك أن أصروا وكابروا (ولا تسأل عن أصحاب الجحيم) ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وقرأنافع ويعقوب لا تسأل على أنه نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال أبو به أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظا عتوا لا يقدر أن يخبر عنها أو السامع لا يصبر على استماع خبرها فنهى عن السؤال والجحيم المتأجج من النار (ولن رضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم) مبالغة في انقراط الرسول صلى الله عليه وسلم من إسلامهم فأنهم إذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلمهم قالوا مثل ذلك خشية الله تعالى عنهم ولذلك قال (قل) تعلما للجواب (إن هدى الله هوالهدى) أي هدى الله الذي هو الإسلام هو الهدى الى الحق لا مائدة عن لسان أنبيائه من أمليت الكتاب إذا أمليت هوالهدى رأى الزائفة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان أنبيائه من أمليت الكتاب إذا أمليت هوالهدى رأى ينبع الشهوة (بعد لذي جاءك من العلم) أي الوحي أو الدين المعلوم محضه (مالك من الله من ولى ولا نصير) يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن (الذين آتيناهم الكتاب) يريد به مؤمنى أهل الكتاب (يتلون حق تلاوته) بمرعاة اللفظ عن التعريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده أو خبر على أن المراد بالوصول مؤمنوا أهل الكتاب (أولئك يؤمنون به) بكتبهم

(٢٤ - (ببضوى) - اول) المؤمنين الذين آتيناهم الكتاب (قوله حال مقدرة) أي مقدرين التلاوة اذ لا يكون الايمان في حال التلاوة بل في حال تقديرها (قوله وأخبر على أن المراد بالوصول مؤمنوا أهل الكتاب) يعنى على التقدير الاول لاحاجة الى أن يقال المراد بالوصول مؤمنوا أهل الكتاب بل المعنى على ذلك التقدير أن أهل الكتاب الذين يتلون حق تلاوته مؤمنون به فيكون هذا التخصيص مستفاد من الحال لان حق التلاوة لا يكون الا لهم فيصح الخبر عن الذين آتيناهم مع ما بعده وأولئك يؤمنون به وأما اذا كان يتلون خبرا فلا بد أن يقال المراد من الذين آتيناهم الكتاب المؤمنين منهم اذ لو لم يرد ذلك لم يصح الخبر عنهم بأنهم يتلون الكتاب حق تلاوته واعلم أنه يفهم من قوله يريد به مؤمنى أهل الكتاب أن المراد من الذين آتيناهم الكتاب المؤمنين منهم البته ومن قوله وأخبر على أن المراد بالوصول مؤمنوا أهل الكتاب أنهم المرادون على هذا التقدير دون التقدير الاول وما هذا الاختلاف ويمكن أن يقال أنه ببنى الكلام في الاول على ما هو الظاهر لأن الظاهر أن يكون يتلون خبرا اذ كونه حال احتياج الى نوع تكلف وفي الثاني فصل ما هو المحتمل فوائده (قوله على أن المراد بالوصول الخ) التصريح بان ما قاله الأول من أنه يريد به مؤمنى أهل الكتاب أنهم المرادون البته على تقدير

كون يتلون خبر الاعلى تقدير كونه حالاً فان قيل اذا كان كونه خبراً أظهر كان أولى بان يقدم في الذكر قلنا هو وان كان أظهر لكن احتمال الحالية أدق فلهذه قدمه لذلك (قوله لما صدر قسنتهم بالأمير بكرا النعم الخ) يعني قوله تعالى بعد ذلك قصة آدم وهو يابني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم الخ (قوله والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق الى قوله ظن ترادفهما) فيه رد على الكشف حيث جعل الابتلاء الاختبار وجعل الاختبار مجاز الاستحالة حقيقة الاختبار عن لا يخفى عليه خافية فان المصنف صرح بان معنى الابتلاء حقيقة التكليف بالامر الشاق وهذا في حق الله تعالى صحيح واقع ولا يحتاج الى تجوز غابة الأمر ان الابتلاء الذي صدر من الناس كان متضمناً للاختبار قال الراغب ان الابتلاء والبلاء يتضمن أمرين تعرف ما يجهل من حاله وظهور جودته ورداءته بعد فربما قصد الامران ور بما قصد أحدهما فاذا نسب الى الله فهو الامر الثاني وكأنهم لا يجعلونه من ابتلاء الله بكذا اذا أصابه ما يكرهه ويشق عليه اما (١٨٦) لأن جل الأوامر والنواهي على المسكاره وعدها من البلايا ليس بمناسب واما

لأنه أيضاً اختبار فانه قد يكون بالخبر وقد يكون بالشكر أقول في كلا الوجهين يظهر أمافي الأول فلان الانسلاسل حمل الاوامر والنواهي على ما يشق على الشخص وعدها من البلايا ليس بمناسب كيف وقد ورد الانبياء أشد الناس بلاء وأهظمهم أجراً وفيه نظر فتأمل واما في الثاني فلان لا نسلم انه حينئذ اختبار اذ الاختبار حقيقة انما يصدر ممن يجهل عاقبة الامور وهو في حقه تعالى مهال والجواب ان مراده انه يستلزم الاختبار بالمعنى الذي ذكره وهو ظهور الجودة والرداءة اذا نسب

دون المحرفين (ومن يكفر به) بالتحريف والكفر بما صدقه (فاولئك هم الخاسرون) حيث اشترى الكفر بالايمان (يابني اسرائيل اذ كروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين واتقوا يوم لا تحجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) لما صدر قسنتهم بالامير بكرا النعم والقيام بحقوقها والخذر من اضاعتها والخوف من الساعة وأهوالها كره ذلك وختم به الكلام معهم بمالعة في النصيح وايدانابه فذلك العاقبة المقصود من القصة (واذا بتلى ابراهيم به بكلمات) كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظاً وان تأخرت به لان الشرط أحد التقديمين والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرنا بالخصال الثلاثين المحموده المذكورة في قوله تعالى الثابون العابدون الآية وقوله تعالى ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وقوله قد أفلج المؤمنون الى قوله أولئك هم الوارثون كما فسرنا به في قوله فتلقى آدم من ربه كلمات وبالعهدي التي هي من سننه وبما سلك الحج والكوكب والقرين واختارنا وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بما معاملة المختبر بهن وبما تضمنته الآيات التي بعدها وقرى ابراهيم ربه على أنه دعاه به بكلمات مثل أرنى كيف تحبى الموقى واجعل هذا البلد آمناً ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عباس ابراهيم بالالف جميع ما في هذه السورة (فأتهم) فاذا هن كلاً وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذى وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه أى أعطاه جميع ما دعاه (قال الى جاعلك للناس اماماً) استئناف ان أضمرت ناصب اذ كأنه قيل فماذا قال له ربه حين أتهم فاجيب بذلك أو بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام وان نصبت بقال للمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل التلى له لمفعولان والامام اسم لمن يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأموراً باتباعه (قال ومن ذريتي)

عطف

الى الله تعالى وبالوجهين المذكورين اذا نسب الى غيره فيكون ابتلاء الله نبيه بالكلمات

لا يستلزم أن يكون ذلك الابتلاء اختباراً (قوله فاندك فسرنا بالخصال الثلاثين المحموده المذكورة في قوله تعالى الخ) فيه نظر اذ ليس هذه المذكورة ثلاثين بل المذكورة في سورة براءة عشر وهو قوله تعالى الثابون العابدون الآية وفي سورة الاحزاب عشر أيضاً وهو قوله ان المسلمين والمسلمات الى آخر الآية وفي سررة المؤمنين سبع فيكون المجموع سبعاً وعشرين وقال في الكشف عشر في براءة وعشر في الاحزاب وعشر في المؤمنين وسأل سائل وقال العلامة التفتازانى ان قيل المذكورة في السورتين أربع عشرة عشر ست في المؤمنين ومائة في سأل سائل واذ سأل المكررو جعل الدائمون في الصلاة هم المحافظون عليها والذين في أموالهم حق معلوم عين القاعلين للزكاة بشموله ما بوصل به الأقارب والأباعد ليرجع ما في السورتين الى عشر لم يتحقق في كل من براءة والاحزاب عشر لتكرار المؤمنين قلنا يجوز أن يجعل الدائمون أيضاً غير المحافظين أو يجعل الراعيون للامانات والعهد آيتين ليتحقق في السورتين أحد عشر وفي براءة والاحزاب تسعة عشر فيصير المجموع ثلاثين لكنه لا يبق حينئذ في كل من براءة والاحزاب عشر (قوله على انه تعالى عامله بما معاملة المختبر

بهن الخ) هذا الاحاجة اليه على مفسر به الابتلاء كما لا يخفى (قوله عطف على الكاف الخ) قال العلامة التفناني فيه ان الجار والمجرور لا يصلح أن يكون مضافا اليه فكيف يعطف عليه وان العطف على الضمير المجرور وكيف يصح بدون اعادة الجار وانه كيف جاز كون المعطوف مقول قائل والمعطوف عليه مقول قائل آخر فرفع الأولين بان الاضافة اللفظية في تقدير الانفصال ومن ذريتي في معنى بعض ذريتي فكأنه قال جعل بعض ذريتي وهو صحيح أقول هذا يدل على ان من مستعمل بمعنى البعض والالم يصح هذا الكلام ثم قال والثاني انه لعطف التلقين كما يقال لك سأكرمك فتقول وزيدا أي وتكرم زيدا ير يد تلقينه بذلك ولم يجعله بتقدير أمر أي واجعل بعض ذريتي احتراماً عن صورة الامر ودلالة على انه كائن واقع البتة وقد أشار المصنف الى دفع الاسئلة بالا جوابه المذكورة بقوله وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك وبرد على هذا التوجيه أن يصير معنى الكلام قال اني جاعلك وبعض ذريتي وهو فاسد والصواب أن يقال بتقدير الكلام قال أي ابراهيم اجعلني وبعض ذريتي وطلب امامته بعد اخبار الله تعالى بأنه جعله اماما اظهارة اطلبها وشدة الرغبة فيها وجعل ما فضل الله تعالى عليه وسيلة الى فضل آخر ونعمة (١٨٧) أخرى وقال بعضهم انه عطف على الكاف ولا يلزم أن يكون العامل في

عطف على الكاف أي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك والذرية نسل الرجل فعلية أو فاعلة قلبت راؤها الثانية ياء كافي تقصيت من الذر بمعنى التفريق أو فاعلة أو فاعلة قلبت همزتها من الذر بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة (قال لابن ابي عمير الظالمين) اجابة الى ملتسمه وتنبه على أنه قد يكون من ذريته طلعة وانهم لا ينالون الامامة لانها أمانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكفار قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ماناك فقد نلت (واذ جعلنا البيت) أي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا (مثابة للناس) مرجعاً يشوب اليه أعيان الزوار وأمثالهم أو موضع نواب يشوبون بحججه واعتباره وقرئ مثابات أي لانه مثابة كل أحد (وأنا) وموضع أمن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرم آمنوا يتخطف الناس من حولهم أو يأمن حاه من عذاب الآخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله ولا يؤخذ الجاني المتعجى اليه حتى يخرج وهو مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) على ارادة القول أو عطف على المقدر عاملا لاذا واعتراض معطوف على مضمير تقديره ثوبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو أمر استحباب ومقام ابراهيم هو الحجر الذي فيه أثر قدمه والموضع الذي كان فيه الحجر حين قام عليه ودعا الناس الى الحج أو رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روى أنه عليه الصلاة والسلام أخذ بيد عمر رضى الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر أفلا تتخذهم مصلى فقال لم أمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمدا الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخذوا مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا أي واتخذ

ولا يلزم أن يكون العامل في المعطوف هو العامل في المعطوف عليه كما قال تعالى اسكن أنت وزوجك الجنة فان العامل في زوجك لا يكون أسكن بل يسكن ويكون التقدير يسكن زوجك الجنة أقول ههنا جملة مقدرة قبل والاعطف أو بعده والاول بتقدير اجعلني وبعض ذريتي والثاني بتقدير واجعل بعض ذريتي (قوله فعلية) كالسرية من الذر بمعنى التفريق والياء ياء النسبة كان السرية منسوبة الى السر قال في الصحاح السرية فعلية من السر وهو الجماع أو الاخفاء لان

الانسان كثيرا ما يسرها ويسترها عن زوجته وانما ضمت السين لان البنية قد تغير في النسبة خاصة (قوله أو فاعلة) فيكون في الاصل درورا فعولا كالسبح والقدوس قلبت ضمة الراء الى الكسر لانخفة ثم قلبت الواو ياء فصارت ذرية ثم قلبت الراء الثانية ياء وأدغمت الياء في الياء فصارت ذرية وعلى الثاني أصله ذريته قلبت الهززة ياء وأدغمت وكان الاعلال على هذا التقدير أخف (قوله اجابة الى ملتسمه) لان تخصيص الظالم بعدم نيل العهد دلالة على نيل غيره (قوله وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكفار قبل البعثة) بل عصمتهم من الصغار اذ الذنب ظلم كبير كان أو صغيرا (قوله أو اعتراض معطوف على مضمير) لاحاجة الى جعلها معطوفة على مضمير ان جعلت الواو اعتراضية لاعاطفة كما في قوله ان الثمانين وقد بلغتها وقد أوجت سمعي الى ترجان ذكر في المطول ان الواو في قوله وقد بلغتها اعتراضية لاعاطفة ولا حالية ذكره بعض النحاة وبه يشعر ما ذكره صاحب الكشاف في قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم



خليلا انها اعتراض لا محل لها من الاعراب (قوله أمرناهما) اذا كان معنى العهد الامر فلا يظهر وجه التعدي بالى لان الامر لا يتعدى بالى الى المناسب ان يفسر بأوصنا اذ هو يتعدى بالى كما يقال أوصيت اليه الا ان يقال تعدي الامر بالى باعتبار التضمن أو يجعل الى زائدة لتأ كيد كما أثبتته الفراء كذا نقله صاحب المغنى (قوله آمنا ذا أمن كقوله تعالى فى عيشة راضية الخ) بان يكون آمنا من باب النسبة كلابن ونامر اذا لم لا يقوم بالبلدة ولا تتصف البلدة بل انما يتصف به من انصف بالادراك كالخوف (قوله وآمنا أهله كقولك ليل نائم) فى هذه العبارة إبهام اذ الظاهر انه يلزم منه حذف الفاعل وتوضيحها ان نائمنا سنده الى صير الليل مجازا لكن المقصود الاصل ليل نائم أهله (قوله قاس ابراهيم (١٨٨) الرزق على الامامة الخ) أى تصور ان الرزق مخصوص بالخصين

الناس مقامه الموسوم به يعنى السكبة قبله يصلون اليها (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) أمرناهما (أن طهرايتي) بان طهرايتي ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهراه من الاوثان والانجاس ومالا يليق به أو أخلصاه (للطائفةين) حوله (والعاكفين) المقيمين عنده أو المعتكفين فيه (والركع السجود) أى المصلين جمع راكع وساجد (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) يريد به البلد أو المكان (بلدا آمنا) ذا أمن كقوله تعالى فى عيشة راضية أو آمنا أهله كقولك ليل نائم (وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) أبدل من آمن من أهله بدل البعض للتخصيص (قال ومن كفر) عطف على من آمن والمغنى وأرزق من كفر قاس ابراهيم عليه الصلاة والسلام الرزق على الامامة فبه سبحانه على ان الرزق رحمة دينوية نعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة والتقدم فى الدين أو مبتدأ متضمن معنى الشرط (فامتنع قليلا) خبره والكفر وان لم يكن سببا للتمتع لكنه سبب لتقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه (ثم أضره الى عذاب النار) أى أزهه اليه المضر لكفره وتضييعه مامتته به من النعم وقليلا نصب على المصدر والظرف وقرئ بلفظ الامر فيها على أنه نعم من دعاه ابراهيم وفى قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتنع من أمتع وقرئ فامتنع ثم مضطره واضطره بكسر الهزة على لغة من يكسر حروف المضارعة وأطرها بدغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يحاورها دون العكس (وبش المصير) الخصوص بالنم محذوف وهو العذاب (واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس صفة غالبية من القواعد بمعنى الثبات وأهله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكاتبه واطهار شرفه بتعظيمه ودعاه الناس الى حجه وفى إبهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها (واسماعيل) كان يناوله الحجارة ولمكنه ما كان له مدخل فى البناء عطف عليه وقيل كانا يبينان فى طرفين أو على التناوب (ربنا تقبل منا) أى يقولان ربنا تقبل منا وقد قرئ به والجملة حال منهما (انك أنت السميع) لدعائنا (العليم) بنياتنا (ربنا واجعلنا

كالا مامة ولذا خص طلب الرزق بالمؤمنين فعرّفه الله تعالى ان الرزق شامل لهم ولغيرهم (قوله والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب لتقليله) دفع سؤال عسى ان يوردوه ان الشرط علة للجزاء لكن هذا ليس كذلك لانه ليس سبب التمتع فاجاب بانه سبب قلته (قوله وبش المصير) الواو فيه ليست للعطف والازم عطف الانشاء على الاخبار بل الواو للاستئناف كما قاله صاحب المغنى فى قوله واتفوا الله ويعلمكم الله ان واو ويعلمكم الله للاستئناف لا للعطف لازم عطف الخبر على الامر (قوله قعدك الله تعالى) فى الكشف أى سأل الله ان يقعدك قال الصلابة التفتازانى هو مصدر بحذف الزوائد فى

مسلمين

موقع المفعول المطلق بمحذوف على ماصر ح فى الفصل لافى موقع المفعول به

على ما ذهب اليه البعض فى كلامى المفصل والكشاف اختلاف فى الظاهر (قوله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع) فيه انه لا نصير القاعدة من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع بل المرتفع البناء عليها لانفسها فالاولى الاقتصار على الوجهين الاخيرين (قوله وفى إبهام القواعد وتبيينها تفخيم لشأنها) فان قلت عبارته تشير بان من البيت صفة للقواعد والحال ان الجار والمجرور لا يكون صفة للعرفه قلت يجعل صفة للعرفه بتقدير متعلق معرفة والتقدير القواعد الكائنة من البيت كما قال العلامة التفتازانى فى شرح قول صاحب التلخيص الفصاحة فى المفرد خلاصه الخ اذ التقدير الفصاحة الكائنة فى المفرد ويمكن ان يكون حالا بتأويل المتعلق والتقدير واذ يرفع ابراهيم القواعد الكائنة من البيت

(قوله أو مستسلمين الخ) الفرق بينه وبين الاول ان الاول معناه التوحيد وهو التصديق القلبي بان لا رب سواه تعالى والثاني الانقياد في جميع الامور (قوله والمراد طلب الزيادة في الاخلاص الخ) يعني ان أصل الاخلاص حاصل له فلا وجه لطلبه بل المراد ما ذكر (قوله وعلمنا ان الحكمة الالهية الى قوله ولذلك قيل لولا الحق لخرت الدنيا) فيه شيان أحدهما ان ما ذكره يقتضي انه لا بد ان يكون في الدنيا الحق ولا يوجب ان يكون من ذريتهما والثاني انه يقتضي ان يفسر الاسلام بالاقبال بالكلية على الله ولا يناسب تفسيره بأصل الاسلام المقابل للكفر لان اسلام كل الترية بل أهل الدنيا (١٨٩) لا يوجب تشويش المعاش بل اذا فسر به يجب

ان يقال انهما خصا البعض لانهما علما ان بعض الذرية لا يكونون كذلك (قوله ويجوز ان يكون من للتبيين الخ) والتقدير واجعل أمة مسهلة لك من ذريتنا كما ان التقدير في قوله تعالى سبع سموات ومن الارض مثلهن سبع سموات ومثلهن من الارض فان قلت يلزم ان تكون الذرية مطلقا مساهمين لله تعالى فلم يستجب دعاؤهما قلنا لا يلزم استجابة كل الدعاء ولولسنا فلا نسلم انهما دعوا باسلام كل الترية لان طلب اسلام الذرية اعم من لكل والبعض لان البعض ذرية أضا (قوله ولذلك لم يتجاوز مفعولين) أي ليس بمعنى اعلم حتى يكون له ثلاثة مفاعيل (قوله فنصب على التمييز) قال صاحب الكشاف ويجوز ان يكون فيه شذوذ تعريف التمييز قال العلامة التفناني أي يجوز تعريف التمييز

مسلمين لك) مخلصين لك من أسلم وجهه أو مستسلمين من أسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان أو الثبات عليه وقرئ مسلمين على ان المراد أنفسهما وهاجروا ان التشنية من مراتب الجمع (ومن ذريتنا أمة مسهلة لك) أي واجعل بعض ذريتنا وناما خصا للذرية الدعاء لانهم أحق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما أعلمنا ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي الاتفاق على الاخلاص والاقبال السكلي على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل لولا الحق لخرت الدنيا وقيل أراد بالامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن (وأرنا) من رأى بمعنى أبصر وأعرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين (مناسكتنا) متعبدا تنافي الحجج أو مذابحنا والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحجج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسى عن أي عمره ويعقوب أرنا قياسا على غدت في غد وفيه إجماع لان الكسرة منقولة من الهزمة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن أبي عمرو بالاختلاس (وتب علينا) استجابة لذرئتهما وعماف طمنهما سهوا وعللها ما قاله الضحاك لانفسهما وأرشادا لذرئتهما (انك أنت التواب الرحيم) لمن تاب (ربنا وبعث فيهم) في الامة المسهلة (رسولا منهم) ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو الحجاب به دعوتهما كما قال عليه الصلاة والسلام أنا دعوة أبي ابراهيم وبشرى عيسى وورواي (يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم و يبلغهم ما نوحى اليهم من دلائل التوحيد والنبوة (ويعلمهم الكتاب) القرآن (والحكمة) ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام (ويزكهم) عن الشرك والمعاصي (انك أنت العزيز) الذي لا يتغير ولا يغلب على ما يريد (الحكيم) المحكم له (ومن يرغب عن ملة ابراهيم) استبعادا وانكار لان يكون أحد يرغب عن ملته الواضحة القراء أي لا يرغب أحد عن ملته (الامن سفة نفسه) الامن استمعنا أو اذها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفة بالكسر متعد وبالصم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبير أن سفة الحق ونقص الناس وقيل أصله سفة نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رأيه وأمرأه وقول جرير

ونأخذ بعده بذناب عيش \* أجب الظاهر ليس له سنم

أو سفة في نفسه فنصب بفزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي (ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين) حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا بالاستقامة والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع له لا يرغب عنه

بالاضافة على الشذوذ كجواز باللام ومنه البيت فيمن يجعل المنصب تمييزا واما على اختياره في المفضل من انه أي ما ورد في البيت شبه بالمفعول لانه لا يجوز تعريف المميز على الشذوذ كجواز في المشبه بالمفعول الذي حقه التذكير بكونه في معنى التمييز واقعا موقعه ولا يضره كون ذلك باللام وهي قد تعد زائدة كما في اللثيم بخلاف الاضافة لان الاضافة أيضا قد لا يقصد بهما التعيين أيضا أقول لا يخفى ان الضمير نفسه راجع الى من وعلى هذا يكون مفيدا للتعريف كما في سائر الظواهر الراجعة الى الاسماء بخلاف اللام فانها اذا كانت زائدة لا يقصد بهما معنى معين فتأمل

(قوله اذ قال له ربه أسلم) قال العلامة التفتازاني جعل اذ قال ظرفا لاصطفينا أحسن من جهة المعنى وتوسط وانه في الآخرة لمن الصالحين عطف على لقد اصطفينا لا ياباه لفظا لانهما تقرير وتأكيده لجملة اصطفينا لان اصطفينا في الدنيا انما هو للنسبة وما يتعلق بصلاح الآخرة ولا حاجة الى ان يجعل اعتراضا وأحوالا مقدرة أقول فيه نظرا لانه اذا كان قوله تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين تأكيدا لاتكون الواو للعطف اذ لا تعطف الجملة المؤكدة على ماثو كدها فتكون الواو اعتراضية أو حالية (قوله والضمير لليلة) قال العلامة التفتازاني الضمير في بها لقوله أسلمت لليلة على ما قيل لان قوله ووصى عطف على أسلمت فاللغة قال ذلك في حق نفسه ووصى به بنبيه بان يذكروه حكاية عن أنفسهم ولكن ترك الضمير الى المظهر أعني ابراهيم بما يرجح العطف على الكلام السابق وكون الضمير لليلة وكذا عطف يعقوب على ابراهيم أقول ظهر من كلامه ان التصريح بامم ابراهيم وعطف يعقوب عليه يرجح ان كون الضمير لليلة وكذا تأنيث الضمير يدل على انها لليلة (١٩٠) اذ لا يحتاج الى تأويل وما على تقدير رجوعه الى أسلمت فيحتاج اليه كما

الاسفيه ومفسه أذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين) ظرف لاصطفينا وتعليل له أو منصوب باضمار أذكر كانه قيل أذكر ذلك الوقت لتعلم أنه المصطفى الصالح المستحق للإمامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلص السرحين دعاه ربه وأخطر بباليه دلالة المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام وروى أنها نزلت لمادعا عبد الله بن سلام انبيأ أخيه سامية ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سامية وأبي مهاجر (ووصى بها ابراهيم بنبيه) التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقرينة وأصلها الوصل يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فضله كأن الموصى يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها لليلة أو لقوله أسلمت على تأويل السكامة والجملة وقرأنا في ابن عامر وأوصى والاول بلغ (ويعقوب) عطف على ابراهيم أي ووصى هو أيضا بانيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم (ياني) على اضمار القول عند البصر بين متعلقين بوصى عند الكوفيين لانه نوع ومنه ونظيره

رجلان من ضبة أخبرنا \* امارأينا رجلا عريانا

بالكسرو بنو ابراهيم كانوا أربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل أربعة عشر وبنو يعقوب اثنا عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهوذا ويشوخوروزبولون ونفثوني ودون وكودا وأشير وبنيامين ويوسف (ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ظاهره انتهى عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو انتهى عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لاتصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على أن موتهم لا على الاسلام موت لاخير فيه وان من حقه أن لا يحمل بهم ونظيره في الامر مت وأنت شهيد وروى ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألسنت تعلم أن يعقوب أوصى بنبيه باليهودية بمات فتزلت (أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار أي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال

مر فهذه مر محجت ثلاثة فالجمل على مقتضاها أولى فحق العبارة ان يقال الضمير لليلة وان أمكن الرجوع الى أسلمت (قوله ظاهره) انتهى عن الموت على خلاف حال الاسلام (الخ) لا يخفى ان الموت ليس بمقدور حتى يطلب الامتناع منه بل انتهى في الحقيقة متوجه الى الحال وهو عدم الاسلام بل نقول هو قيد اذ المقصود انتهى عن الموت على غير حال الاسلام والنهي يتوجه الى القيد كما هو في سائر المواضع قال العلامة التفتازاني الجمهور على انه كناية وان كان يحتمل المجاز أقول لك أن تقول لوجه لاحتمال الكلام كونه مجازا أو

لبنه

كناية لأن الكناية انما تكون حيث يقصد اعادة المعنى الحقيقي وههنا لا يتصور اذ لا يتصور انتهى

عن الموت كما هي انه ليس بمقدور بل يجب أن يحمل على المجاز اذ معناه الحقيقي غير مراد أصلا وانما المراد انتهى عن تلك الحال والجواب الحق ان كونه كناية باعتبار ان النهي يتوجه الى القيد فيمكن أن يكون التركيب باقيا على معناه الأصلي وان يراد بالتركيب غير معناه الأصلي بل يراد بالنهي عن غير حالة الاسلام فكانه قال لاتكونوا كافرين حالة الموت نعم بردان المجاز على ما حقق في موضعه ما يمنع حمله على المعنى الأصلي والكناية ما لا يمنع فيهنما تناف فتأمل (قوله كقولك لاتصل الا وانت خاشع) اذ ليس النهي متعلقا بالصلاة نفسها بل تعلق بها باعتبار الخشوع فيكون في الحقيقة متعلقا بعدم الخشوع (قوله أم منقطعة) قال العلامة التفتازاني أم منقطعة ومعنى بل الاضراب عن الكلام الأول لا بمعنى نفيه والحكم بطلانه بل بمعنى الاخذ فيما هو أهم وهو التحريض على اتباع محمد عليه الصلاة والسلام بآيات بعض معجزاته وهو الاخبار عن أحوال الانبياء السابقين من غير ممانع من أحد ولا قراءة من كتاب ومعنى الهمزة

الانكار بمعنى لم يكن أى ما كنتم حاضرين ذلك وما شاهدتم تلك الاحوال ولا سمعتم هذا المقال وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي والخطاب للمؤمنين أقول فيه نظرا ذلك الكلام السابق أيضا اثبات بعض مجزاته اذ هو اخبار عن حال ابراهيم وأدعيته وكونه على دين الاسلام والاخبار عن حال يعقوب ووصيته لبنيه والاولى أن يقال ان بل مجرد الانتقال من غرض الى آخر وهو حال يعقوب وبنيه في حال موته ثم قال وقيل الخطاب لليهود حيث زعموا انه ما كان نبى الاعلى اليهودية وقالوا للنبى ان يعقوب يوم مات وصى بنيه باليهودية وورده المصنف بانهم لو شهدوا ذلك الوقت وسمعوا وصية يعقوب لظهر لهم كونه على ملة الاسلام ووصيته لبنيه كذلك فكيف يقال لهم في الرد عليهم أ كنتم حاضرين حين وصى يعقوب بما ينافي دعوتكم مثلا تقول لمن رعى أحدا بالفسق أ كنت حاضر حين شرب وقتل ولا تقول حين صام وصلى وزكى أقول توجيهه ان قول القائل أ كنت حاضر حين صام وصلى وصام دال على ان الراى المذكور يصح أن يقول ما قال لو حضر حين صلاته وصيامه لكنه لا يصح كما تقول كيف تصدبت للشئ وأنت لا تعرف الفقه فانه يدل على ان له التصدى اذا كان عارفا بالفقه وقد يجاب بوجهين أحدهما أن الاستفهام حينئذ يكون للتقرير أى كانت أوائلكم حاضرين حين وصى بنيه عليه الصلاة والسلام بالاسلام والتوحيد وأتم علمون بذلك فما بالكم تدعون عليه اليهودية وثانيهما انه تم الانكار عند قوله مات يعقوب من بعدى ويكون قوله قالوا لعبيد بيان لفساد ادعائهم لادخاله في حزب الانكار (قوله وأمتصلة الخ) قال العلامة التفنيزانى قال صاحب الكشاف واذا كان الخطاب لليهود فالوجه ان تكون متصلة بمحذوفة المعطوف عليه أى أ تدعون على الانبياء اليهودية أم تعلمون كونهم على الاسلام والتوحيد من جهة اعترافكم بحضور آبائكم بمجلس وصيته واعلامهم (١٩١) اياكم قرنا قرنا وليس الاستفهام على حقيقته بل على سبيل الغرض

لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه أو متصلة بمحذوف تقديره أ كنتم غائبين أم كنتم شاهدين وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه بالوحي وقرىء بضم الكسر (اذ قال لبنيه) بدل من اذ حضر (مات يعقوب من بعدى) أى أى شئ تعبدونه أراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام وأخذهم ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيدا فقيه أم طيب (قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق) المتفق على وجوده وألوهيته وجوب عبادته وعد اسمعيل من آياته تغليب اللاب والجد وألانه كالأب لقوله عليه الصلاة والسلام عم الرجل صنو أبيه كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس رضى الله عنه هذا بقية آباؤى وقرىء اله أبك على انه جمع بالواو والنون كما قال ولما نأتين أصواتنا \* بكين وفدين بالابائنا

كون أم متصلة أو منفصلة على تقدير ان يكون الخطاب لليهود قال العلامة التفنيزانى فان قيل لامعنى للاسلام الذى عليه يعقوب وبنوه سوى الاذعان والقبول للاحكام والاخلاص لله لا تصديق نبينا عليه الصلاة والسلام والتوحيد والاسلام بهذا المعنى لا ينافي اليهودية ليلزم من ثبوتها انتفاؤها قلنا لا توحيد لهم لقولهم عز رب ان الله ولا اسلام لعنادهم واستكبارهم عن قبول كثير من الأحكام أقول الاولى ان يستدل على نفي توحيدهم بقوله تعالى اتخذوا حبارهم وورهبانهم أربابا من دون الله الآية (قوله أراد به تقريرهم على التوحيد الخ) ليس الغرض منه ان الاستفهام ليس على حقيقته لأن قوله تعالى حكاية عن يعقوب مات يعقوب من بعدى يحتمل أن يكون استفهاما حقيقة لان معنى مات يعقوب من بعدى أى شئ تقريرى خواطرهم ان تعبدوه ويمكن ان لا يكون مافى خواطرهم معلوما ليعقوب عليه الصلاة والسلام لكن أراد بهذا السؤال مجرد تأكيده وتقريره وأخذ العهد عليه وهذا هو ظاهر ما قاله المصنف لكن ما روى ان سبب سؤال يعقوب عليه الصلاة والسلام عن بنيه والباعث على ارادة التقرير المذكور انه عليه الصلاة والسلام لما دخل مصر رأى أهله يعبدون الاوثان والنيران خاف على بنيه أن يعبدوا شيئا منها بعد وفاته يؤيد الاول (قوله تغليب اللاب والجد اولاه كالأب الخ) فيه ان التغليب لا بد ان يعتبر فيه انه كالأب الاول لم يجعل كالأب لم يصح اطلاق اسم الأب عليه وتغليب الأب على غير الأب لان الاطلاق المذكور يجوز ولا بد في المجاز من العلاقة ولذا لم يورد صاحب الكشاف هذا التفصيل ويمكن أن يجاب بان التجوز لا بد فيه من العلاقة لكن لا يجاب أن تكون العلاقة المشابهة فيمكن أن يكون التغليب باعتبار علاقة أن اسمعيل ابن ابراهيم الذى هو أب فاطمى اسم الأب عليه تجوزا حينئذ تظهر المقابلة بين كون اطلاقه على سبيل التغليب أو على كونه شبيها بالأب بقى انه يمكن أن يكون التغليب باعتبار المشابهة فلا يلزم المقابلة المذكورة (قوله وفدين بالابائنا) ألف فدين بالاشباع ومعنى الكلام جعلنا آباءهم فداء لنا

(قوله أو مفردوا إبراهيم وحده عطف بيان) فيكون اسماعيل واسحق معطوفين على أيك (قوله اتعذر العطف على المجرور) أي تكرر بلفظ الاله في قوله تعالى واله آباءك لتعذر عطف الآباء على الضمير المجرور وهو كاف الخطاب في قوله تعالى الهك بدون إعادة الخافض وفيه بحث اذ قصر ح بعض المحققين بأنه يجوز العطف بلاعادة الجار كما قرأ جزء في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام قال الرضى وأجيب بان الباء مقدر ويجز بها وهو ضعيف لأن حرف الجر لا يعمل مقدرافي الاختيار الا في الله لا فعلن ولا يجوز أن يكون الواو للقسم لانه ان يكون قسم السؤال لان قبله اتقوا الله الذي تساءلون به وقسم السؤال لا يكون الامع الباء كما يجيء والظاهر ان جزء جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين لانه كوفي ولا نسلم تواتر القراآت السبع أقول فيه نظراما ولا فلان اطلاقه ليس على ما ينبغي واما ثانيا فلانه يفهم من كلامه ان قراءة جزء مبني على الدراية لا على الرواية وقد قلد في ذلك صاحب الكشف ومن يحدو حذوه وقد خطأهم المحققون في ذلك (قوله ١٩٢) والتأكيذ عطف على التصريح أي فائدته التصريح بالتوحيد والتأكيذ كيد أي

أو مفرد وإبراهيم وحده عطف بيان (الهاواحد) بدل من اله آباءك كقوله تعالى بالناسية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرر المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيذ أو نصب على الاختصاص (ونحن له مسلمون) حال من فاعل نعبداً ومفعوله أو منهما ويحتمل أن يكون اعتراضاً (ذلك أمة قد خلت) يعني إبراهيم ويعقوب وبنهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها لجامعة لان الفرق تؤمها (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) لكل أجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه الصلاة والسلام لا تأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم (ولاسألون عما كانوا يعملون) أي لا تؤاخذون بسبائهم كالاثنابون بحسناتهم (وقالوا كونوا هوداً ونصارى) الضمير الغائب لاهل الكتاب والالتنويع والمعنى مقاتلتهم أحدهذين القولين قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا نصارى (تهتدوا) جواب الامر (قل بل ملة إبراهيم) أي بل نكون ملة إبراهيم أي أهل ملته أو بل نتبع ملة إبراهيم وقرئ بالرفع أي ملته ملتناً وعكسه ونحن ملته بمعنى نحن أهل ملته (حنيفاً) ما لا عن الباطل الى الحق حال من المضاف أو المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً (وما كان من المشركين) تعريض باهل الكتاب وغيرهم فاهم يدعون اتباعه وهم مشركون (قولوا آمنا بالله) الخطاب للمؤمنين لقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما أنزل اليها) القرآن قدم ذكره لانه أول بالاضافة اليها وأسبب للايمان بغيره (وما أنزل الى إبراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) الصحف وهي وان نزلت الى إبراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفاصيلها داخلين تحت أحكامها فهي أيضاً منزلة اليهم كالان القرآن منزل اليها والاسباط جمع سبط وهو الحافد ير يده حفدة يعقوب وأبناءه وذرايرهم فانهم حفدة إبراهيم واسحق (وما أوفى موسى وعيسى) التوراة والانجيل أفردهما بالذكركر بحكم أبلغ لان أمرهما بالاضافة الى موسى وعيسى

تأكيذ الالهية وتقر برها (قوله لكل أجر عمله) لهم أجر عملهم ولكم أجر عملكم فهذا قصر المسند اليه على المسند لان أجر عملهم مقصور على الانصاف بكونه لهم لا لكم وأجر عملكم مقصور على الانصاف بكونه لكم لا لهم كما قيل في تيمى أنا أي أبا مقصور على التمهية لا يتجاوز الى القيسية ويمكن ان يكون قصر المسند على المسند اليه أي الكون لهم مقصور على عملهم لا يتجاوز الى عملكم قال العلامة التفتازاني كلام صاحب الكشف مشعر بان في الآية قصر المسند على المسند اليه كما قالوا في لكم

مغاير

(قوله حال من المضاف أو المضاف اليه)

دنياكم ولي دين أي لا دينكم (قوله حال من المضاف أو المضاف اليه) مغاير انما يقل أو عنهما كما قال في ونحن له مسلمون لان حنيفاً لفظ مفرد ولو كان حالاً عنهما معا لثني وفيه تعريض بصاحب الكشف حيث لم يتعرض الى كونه حالاً من المضاف لكن الوجهان صحيحان لان المسألة مائة عن الباطل وكذا إبراهيم فان قلت اذا كان حالاً عن المضاف يجب تأنيثه ليطابق ذا الحال قلت يمكن ان يجري على المضاف حكم المضاف اليه أو يكون حنيفاً صفة مخنوف أي ديناً حنيفاً أو على تشبيهه بفعل الذي بمعنى مفعول كما قاله المصنف في قوله تعالى ان رجة الله قريب من المحسنين (قوله أفردهما بالذكركر بحكم أبلغ) وجه الابلغة ان ايتاء شئ لشخص أقوى من انزاله عليه لان الايتاء معناه الاعطاء ثم ان الانزال مخصوص بالكتاب واما الايتاء فشماله ولغيره فلوفرأوتى بما هو أعم من التوراة والانجيل لكان أولى (قوله لان أمرهما الخ) علة للأفراد بالذكركر وحاصل ما ذكر ان للكائين نسبة اليهما خاصة لان يكون لما سبق من الصحف اذ للكتابين أحكام خاصة بالنسبة اليهما بخلاف الصحف ولان الكتابين منزلان عليهما دون الصحف

(قوله والنزاع وقع فيهما) أي دون الصحف فان اليهود كذبوا بالانجيل وعيسى والنصارى كذبوا التوراة وموسى (قوله وأحد لوقوعه في سياق النبي عام الخ) قال العلامة التفتازاني أحد معني الجماعة بحسب أصل الوضع لانه اسم ان يصلح ان يخاطب يستوى فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤن وهذا غير الاحد الذي هو أول العدة في مثل قل هو الله أحد وليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة في سياق النبي على ما سبق الى كثير من الاوهام ألا يرى انه لا يستقيم لافرق بين رسول من الرسل لا يقتدير عطف أي رسول ورسول أقول هذا رد على المصنف ومن يحدو حذوه (قوله أو من بدة لتنا كيد) أي الباء من بدة لتنا كيد (قوله أو المثل مقحم) وفائدة الاقحام الاشعار في ظاهر الامر بان مثله تام في الهداية فهو كذلك وعلى هذه التقادير سوى كون الباء زائدة تكون ماموصولة أو موصوفة وعلى تقديره تكون مامصدرية ويكون ما أنتم بتأويل الایمان (قوله أو وعيد للعرضين) الأولى ان يقال ووعد للعرضين بالواو الواصلة دون أو والفاصلة فيقال هو وعد للخلاصين (١٩٣) ووعد للعرضين (قوله أعرضوا

عن الایمان الخ) بهذا يندفع سؤال توهم ههنا وهوان التولى عبارة عن الاعراض عن الحق والشقاق وهو المخالفة مع الحق والشرط والجزاء متحدان فدفعه بان التولى هو الاعراض عن الایمان فلا يلزم الاتحاد ويكون المعنى فان تولوا وأعرضوا عن الایمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فهم مخالفون للحق ويظهر ان محمدا صلى الله عليه وسلم على الحق الصريح (قوله فسيكفيهم الله الضمير ان مفعولاه والسين لتنا كيد في مقابلة ان وقد أشعر كلام الزمخشري بذلك فانه قال ومعنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح في

مغابرة لما سبق والنزاع وقع فيهما (وما أوفى النبيون) جملة المذكورين منهم وغير المذكورين (من ربههم) منزلا عليهم من ربههم (لا نفرق بين أحد منهم) كاليهود فنؤمن ببعض ونكفر ببعض وأحد لوقوعه في سياق النبي عام فساغ ان يضاف اليه بين (ونحن له) أي الله (مسلمون) مدعونون مخلصون (فان آمنوا بمثل ما أنتم به فقد اهتدوا) من باب التخيير والتبكي كقوله تعالى فأتوا بسورة من مثله لاذ لا مثل لما آمن به المسلمون ولادين كدين الاسلام وقيل الباء لآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا والایمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأتي تعدد الطرق أو من بدة لتنا كيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله إيماناً مثل إيمانكم به أو المثل مقحم كافي قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله أي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما أنتم به أو بالذي أنتم به (وان تولوا فأنما هم في شقاق) أي ان أعرضوا عن الایمان أو عما تقولون لهم فاهم الا في شقاق الحق وهو المناوأة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر (فسيكفيهم الله) تسليية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصرة على من ناواهم (وهو السميع العليم) امان تمام الوعد بمعنى انه يسمع أقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجاز بكم لا محالة أو وعيد للعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه (صبغة الله) أي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله تعالى التي فطر الناس عليها فانها حليمة الانسان كما ان الصبغة حلية الصبوغ أو هدايا الله هدايته وأرشدنا حجتة وأطهر قلوبنا بالایمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على الصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب أو لئلا يشكوا النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم به تتحقق نصرانيتهم ونصبا على انه مصدر مؤ كد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم عليه السلام (ومن أحسن من الله صبغة) لاصبغة أحسن من صبغته (ونحن له عابدون) تعريض بهم أي لا نشرك به كشركم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول

(٢٥ - (بيضاوى) - اول) سورة براءة فقال أولئك سيرجهم الله السين مفيدة وجود الراجحة لا محالة فهو مؤ كد الوعد ولم يتعرض المصنف الى ذلك (قوله أولئنا كالة) هي التعبير عن الشيء بلفظ غيره لوقوعه في حجة بالنظر الى المقابل كافي قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك الى النظر الى الحال كافي هذا المقام وفيها أي في المشاكلة كلام وهو ان كل لفظ مستعمل في المشاكلة فهو مجاز لانه استعمال للفظ في غير ما وضع له فلم يجعل باب المشاكلة خارجا عن البيان داخل في البديع قلنا المشاكلة من حيث انها مجاز داخل في البيان ومن حيث انها موجب لتزيين اللفظ فهو من علم البديع ولا بعد في ذلك فكثيرا ما تكون مسألة واحدة مسئلة علمين باعتبارين مختلفين وقد قرر هذا في موضعه (قوله مصدر مؤ كد لقوله آمنا) أي مصدر مؤ كد للمضمون هذه الجملة فيجب حذف عامله وهو صبغة (قوله وقيل على البدل من ملة ابراهيم) واذا كان مفعولا مطلقا تكون الجملة بدلا من آمنا بالله على تقدير ان يكون الخطاب للمؤمنين (قوله وذلك يقتضي دخول صبغة الله في مفعول قولوا) أي ولا يكون اغراء ولا بدلا اذ لم يكن كذلك بل

كان اغراء و بدلا لزم فك النظم لانه يلزم منه الفصل بين المعطوف وهو نحن له عابدون والمعطوف عليه وهو آمننا بالاجنبي وهو صبغة الله وكذا بين البديل والمبدل منه (قوله ولن ينصبها على الاغراء والبديل ان يضر قولوا الخ) أى لمن نصب صبغة الله على الاغراء ان يضر قولوا على قوله نحن له عابدون لانه على تقدير الاغراء يصير التقدير هكذا الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون فلا يلزم فك النظم ورده العلامة التفتازانى بأنه لا وجه لارتكاب التقدير بلا دليل مع ظهور الوجه الصحيح واما على تقدير الابدال فيقدر اتباعوا مله ابراهيم اذ لو لم يقدر اتباعوا لزم ان يكون صبغة الله بدلا من جزء الجملة المتقدمة وهو مله ابراهيم وان يكون ونحن له عابدون عطفا على جزء الجملة المتأخرة وهو آمننا مع عدم ارتباط نينك (١٩٤) الجملتين وهذا يوجب تفكيك النظم واذ اقدر اتباعوا ويكون قوله تعالى قولوا

قولوا ولن ينصبها على الاغراء أو البديل ان يضر قولوا معطوفا على الزموا أو اتباعوا مله ابراهيم وقولوا آمننا بديل اتباعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب (قل اتحاجوننا) أتجادلوننا (في الله) في شأنه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روى ان أهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منافلو كنت نبيا لكنت منافزا (وهو ر بناور بكم) لاختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده (ولنا أعمالنا ولكم أعمالكم) فلا يبعد أن يكر منابعا لئلا كأنه ألزمهم على كل مذهب ينتحونه الخاما وتبكيتهما فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلى بالاخلاص وكان لكم أعمالا بما يعتبرها الله في اعطائها فلنا أيضا أعمال (ونحن له مخلصون) موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم (أم يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا نصارى) أم منقطعة والهجرة للنكار وعلى قراءة ابن عاصم وحزرة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهجرة في اتحاجوننا بمعنى أى الامرين تاتون الحاجة أو ادعاء اليهودية أو النصرانية على الانبياء (قل أأنتم أعلم أم الله) وقد نفي الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا (ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله) يعنى شهادة الله لا ابراهيم بالخفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لأحد أظلم من أهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة أو منالو كتمانها هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد عليه الصلاة والسلام بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للإبتداء كما في قوله تعالى براءة من الله ورسوله (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم وقرىء بالياء (تلك أمة قد خلت لهما ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) تذكر للبراءة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالآباء والانتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي هذه الآية لنا تحذير راعن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني أسلاف اليهود والنصارى (سيقول السفهاء من الناس) الذين خفت أحلامهم واستهينوها بالتقليد والاعراض عن النظر برؤية المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطئ النفس واعداد الجواب واظهار المجيزة (ما ولا هم) ماصرفهم (عن قبلتهم التي كانوا عليها) يعنى بيت المقدس والقبلة في الاصل الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا لما كان المتوجه نحوه للصلاة

آمننا بالله بدلا من اتباعوا مله ابراهيم فلا يلزم فك النظم أيضا وعليه الرد المذكور فان قيل اذا كان صبغة الله مصدرا مؤكدا لآمننا كما ذكر لزم الفصل بين المؤكد والتأكيد بالاجنبي وهو قوله تعالى فان آمنوا الآية وكذا الفصل بين المعطوف وهو ونحن له عابدون وبين المعطوف عليه وهو آمننا قلنا هذا الفصل ليس مطلقا بأجنبي بل هو متعلق بقولوا في المعنى لانه في الحقيقة مؤكد للقول بآمننا الآية (قوله كأنه ألزمهم على كل مذهب ينتحونه الخاما وتبكيتهما الخ) يعنى ان في أمر النبوة مذهبين أحدهما هو الحق الذي ذهب اليه أهل السنة إنما تفضل من الله تعالى على من يشاء من عباده والثاني وهو مذهب الفلاسفة ومن يحذرو

قل

خندوهم انما تحصل بالكسب بالمواظبة على الطاعات وتركية النفس وتطهيرها عن الرذائل

وتحليلها بالفضائل وهذه الآية الزام لهم على أى مذهب اختاروا (قوله ومن أظلم ممن كتم الآية) فان قلت هذا الاستفهام للانكار فيكون في المعنى خبرا فلا يصح عطفه على أتم أعلم أم الله لانه انشاء قلت هذا في جملتين لم يكن لهما حكم في الاعراب اما الجملتان اللتان لهما حكم في الاعراب بان يكونا مفعولى قالوا فيجوز عطف احدهما على الاخرى وان اختلفا انشاء واخبارا كما في قوله تعالى وقالوا احسبنا الله ونعم الوكيل نعم لا بد بين هاتين الجملتين من المناسبة وهى حاصلة ههنا لان كلامهما يتضمن انهم يزعمون خلاف ما في علم الله (قوله ومن للإبتداء) فيكون التقدير شهادة كاتبة عنده كائنه من الله فلا يتوهم ان شهادة منكر وعنده صفته هو معرفة

(قوله قل لله المشرق والمغرب) تخصيص هاتين الجملتين بالذ كر ليدل على ظهورهما حيث كان احدهما مطلع الانوار والاصباح والاخرى مغربهما وكثرة توجه الناس اليهما لتحقيق الاوقات لتحصيل المقاصد والمهمات (قوله وأعدولا) ان أراد ان كل واحد عدل كما هو الظاهر فليس كذلك وان أراد ان المجموع عدول فكذلك أيضا والظاهر على هذا ان يكون الخطاب مع الصحابة واذا فسر الوسط بمعنى الخبر كما قال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس لا يرد ما ذكر ولا يخفى ان ما أوردنا مما يتوجه اذا فسر العدل بالذي يكون على طريق الاستقامة كإدلال عليه قوله من كان بالعلم والعمل وما اذا كان بمعنى غير الفاسق (١٩٥) وكذا اذا أريد به القريب من الاعتدال

فلا يتوجه ما ذكر (قوله) لا تلعت به عدالتهم فيه نظرا ذ لا يلزم من مجرد الاشتغال بباطل ما سلب العدالة لانه يجوز ان يكون الاشتغال به بمعرض شبهة وهو لا يستلزم الفسق الذي هو سلب العدالة ألا يرى ان كلاما من المجتهدين اشتغلوا بالباطل وهو الخطأ الذي أدى اليه اجتهادهم مع ان كلا منهم عدل لا تزول عدالتهم بما ذكر ولضعف الدليل المذكور قال واستدل وكان هذا إعادة للصنف في هذا الكتاب فأشار الى ضعف الدليل بقوله فاستدل كما هو عادة ابن الحاجب في المختصر (قوله وتقديم الصلاة الخ) أي تقديم الجار والمجرور الذي هو عليكم على شهيد او هذا شرف عظيم لأننا صلى الله عليه وسلم ولا تمتنه لانه اكتفى في الشهادة على الامتة بالنبي وحده وفي الشهادة على الامم بالاممة وحدها (قوله) فأخبر به على الاول أي على

(قل لله المشرق والمغرب) لا يختص به مكان دون مكان بخاصة ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام أمره لا بخصوص المكان (يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى البيت المقدس تارة والكعبة أخرى (وكذلك) اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة أي كما جعلناكم مهدين الى الصراط المستقيم وأجعلنا قبلكم أفضل القبل (جعلناكم أمة وسطا) أي خيارا أو عدولا من بين العلم والعمل وهو في الاصل اسم للكان الذي تستوى اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحموده لوقوعها بين طرفي افراط وتفریط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور واللين ثم اطلق على المتصف بهامستوى يافيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كاسماء التي وصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لا تلعت به عدالتهم (لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجعل أي لتعلموا بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وأنزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما يحل على أحد وما ظلم بل أوضع السبل وارسل الرسل فيبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا جعلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الآيات فنشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين من قبلكم أو بعدكم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون بتبليغ الانبياء فيطالبهم الله بينة التبليغ وهو أعلمهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤقن بامه محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الامم من أين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤقن بحمد صلى الله عليه وسلم فيستل عن حال أمة فيشهد بعد التهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه السلام كالقريب المهيمن على أمة عدى بعلى وقدمت الصلاة للدلالة على اختصاصهم بكرم الرسول شهيد اعليهم (ونجعلنا القبلة التي كنت عليها) أي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي بها بمكة ثم لما هاجر امره بالصلاة الى الصخرة تألفا لليهود أو الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنهما كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبينه فالجبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان أصل أمرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلكم بيت المقدس (الآن نعلم من يتبع الرسول من ينقلب على عقبيه) لالتفتن به الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها من يرتد عن دينك الفالقبلة آياته أولنعلم الآن من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما ردناك الى التي كنت عليها الآن لتعلم الثابت على الاسلام من ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالى الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به

ان تكون القبلة الكعبة لان معنى الآية وما جعلنا قبلكم الآن قبلة كنت عليها قبل ذلك وهي الكعبة فيكون هذا الجعل ناسخا لبيت المقدس وعلى الثاني أي على كون القبلة الصخرة يكون الجعل هو الجعل المنسوخ لان اتوجه الى الصخرة نسخ (قوله أولنعلم الآن الخ) أي لنعلم بعد الامر بالتحويل الى الكعبة من يتبعك من أهل الكتاب ممن لا يتبعك منهم فان اتباع بعضهم للنبي عليه السلام كان لعارض هو توجهه الى الصخرة فلما تحوالت القبلة ارتد بعضهم (قوله باعتبار التعلق الحالى الذي هو مناط الجزاء) أي جزاء العبد بفعله فانه متعلق بعلمه تعالى بوقوع الفعل من العبد في الحال اذ لو لم يفعل لم يتعلق علمه تعالى به فعل ولا يترتب عليه الجزاء



(قوله أو لغير الثابت عن المنزل الخ) فان قيل ان أراد التمييز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التحويل أو في الوجود العلمي فحصل في علم الله بل عينه أقول يمكن اختيار الثاني بان يقال معناه حتى يتميز في العلم التابع عن غير التابع أى من يتصف بالتبعية في الحال وبالفعل ممن يتصف بعدم التبعية في الحال ولا يخفى ان هذا التمييز العلمي فرع اتصافهم بالفعل بالتبعية أو عدمها وهذا هو مراد المصنف أو يكون المراد التمييز عند النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قوله ويشهد له قراءة ليعلم الخ) أى يشهد له كون يعلم بمعنى يتميز لان يعلم بصيغة المفعول معناه ظاهر اعلم الخلق ولا يخفى ان علمهم بما ذكر ينشأ من تمييز الله بينهما فهو سبب قريب لعلمهم ولا يخفى ان حصول المسبب شاهد على السبب فتأمل (قوله لمافي من من معنى الاستفهام) قال الرضى ليس اداة الاستفهام التي في باب العلم مفيدة لاستفهام المتكلم بها لزوم التناقض في علمت أيهم قام لان علمت تفيد ان قائل هذا الكلام عارف بنسبة القيام الى هذا القائم المعين لماذا كرهنا ان العلم واقع على مضمون الجلة فلو كان أى لاستفهام المتكلم لكان دالا على انه لا يعرف انتساب القيام اليه فقول اداة الاستفهام اذن لجرد الاستفهام للاستفهام المتكلم والمعنى عرفت المشكوك فيه الذي يستفهم عنه وهو ان نسبة القيام الى أى شخص وذلك الشخص في فرضنا زيد (قوله أو مفعوله الثاني بمن ينقلب الخ) يعني على تقدير ان تكون من استفهامية يكون من يتبع الرسول جملة مستقلة تكون مفعولى نعم اذا جعل من موصولة يكون من يتبع الرسول المفعول الاول ومن ينقلب على عقبيه مفعوله الثاني وحاصل الكلام ان ههنا ثلاث احتمالات الاول ان يكون نعم بمعنى

(١٩٦)

موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه أسنده الى نفسه لانهم خواصه أو لتمييز الثابت من المنزل كقوله تعالى لتمييز الله الخ حيث من الطب فوضع العلم موضع التمييز السبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة أو معلق لمافي من من معنى الاستفهام أو مفعوله الثاني بمن ينقلب أى لنعلم من يتبع الرسول متميذا بمن ينقلب (وان كان لكبيرة) ان هي الخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلية التي كشت عليها من الجلة أو الردة أو التولية أو التوجيه أو القبلة وقرئ بالكسرة بالرفع فكفون كان زائدة (الاعلى الذين هدى الله) الى حكمة الأحكام الثابتين على الايمان والاتباع (وما كان الله ليضيع ايمانكم) أى نبتاكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم اليها لما روى انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فزلت (ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤف وهو أبلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤف بالمد والباقون بالقصر (قد نرى)

ينقلب حال أيضا والثاني ان يكون العلم بمعناه الحقيقي وتكون من استفهامية ويتبع الرسول المفعول الثاني ومن ينقلب حال أيضا والثالث ان يكون من موصولة ومن ينقلب المفعول الثاني قال العلامة التفتازاني على تقدير ان تكون من استفهامية كان بمن ينقلب على عقبيه حال من فاعل يتبع أى متميذا عنه وبهذا

ربما

يندفع ما ذكره أبو البقاء من انه لا يجوز ان تكون من استفهامية لانه يلزم

التعليق ولا يبقى لقوله بمن ينقلب متعلق اذ لا معنى لتعلقه بمتبع ولا وجه لتعلقه بعلم لان ما بعد الاستفهام لا يتعلق بمقابله فان قيل لا قرينة على حذف التمييز قلنا ممنوع بل خوى الكلام على انه مشترك الالزام ادعى تقدير ان تكون موصولة يجب هذا التقدير فهو لازم سواء كان حالا أو مفعولا ثانيا لكن عبارة المصنف توهم ان التقدير لازم على تقدير المفعولية ثم ان فيما قلنا نظرا اذ يجوز ان يكون أبو البقاء جاعلا لعلم معنى تميز فلا يكون الالزام مشترك كاذ لا يجب حيفتد تقدير متميذ والجواب ان كلامه بأن هذا الاحتمال لانه قال لانه يلزم التعليق والتعليق من خصائص افعال القلوب فلا يكون نعم بمعنى تمييز واللام يكن منها (قوله فيكون كان زائدة) قيل ان أراد ان كانت مع اسمها مزيدة كانت كبيرة خبرا بلا ابتداء وان الخففة واقعة بلا جملة ومثله خارج عن القياس والاستعمال وان أراد ان كانت وحدها مزيدة والضمير باق على الرفع بالابتداء فلا وجه لاتصاله واستكنانه وغاية ما يتحمل انه لما وقع بعد كانت وكان من جهة المعنى في موقع اسم كان جعل متصلا مستكننا تشبيها بالاسم وان كان مبتدأ تحقيقا والوجه في هذه القراءة ان يجعل في كان ضمير القصة ويقدر بعد اللام مبتدأ أى وان كان قصة التحويل كبيرة (قوله فكيف بمن مات من اخواننا) أى كيف يفعل بمن مات من اخواننا أضاعت صلواتهم أم لا (قوله ولعله قدم الرؤف وهو أبلغ محافظة على الفواصل) أى المشهور في الاستعمال ان يؤخر ما هو أبلغ كما يقال شجاع باسل وعالم تحرير ولا يقال بالعكس والحال ان الرؤف أبلغ من الرحيم لان الرفقة على ما قال في الصحاح شدة الرحمة فينبغي ان يتقدم الرحيم على الرؤف فتأخيره للمحافظة على الفواصل

(قوله ر بما نرى) هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما أن تكون للتقليل كما هو مقتضى أصل وضعه فتكون قد كذلك والثاني أن تكون للتكثير فتكون قد كذلك أيضا ويكون معناه كثرة الرؤية وهذا لا يفهم من ظاهر الآية بل علم من خارج وكون قد للتكثير ذكره سيبويه قاله صاحب المغني وقد صرح الزمخشري به فقال معناه تكثير الرؤية (قوله ولم يسأل فيه) ليس في الآية ما يدل على عدم السؤال غاية الأمر أنه ليس فيها ما يدل على السؤال ويمكن أن يقال لو وقع السؤال منه صلى الله عليه وسلم لكان الأولى ذكر السؤال (قوله لان البعيد يكتفيه مراعاة الجهة) فيه نظرا ما أولا فلان المذهب ان البعيد أيضا لا بدله ان يتوجه الى العين دون الجهة واما ثانيا فلان التوجه الى الجهة غير التوجه الى المسجد الحرام بل التوجه الى المسجد الحرام في حكم التوجه الى الكعبة فلو كان التوجه اليها خارجا لكان التوجه اليه أيضا كذلك ويمكن ان يقال التوجه الى شطر المسجد الحرام يحتمل في النظر معنيين أحدهما التوجه الى عينه والآخر التوجه الى جهته ولكن من المعلوم ان التوجه الى عين المسجد الحرام غير مقصود فبقا أن يكون المراد التوجه الى جهته لكن لو قيل فول وجهك شطر الكعبة لفهم منه ان المقصود التوجه الى عين الكعبة لان التوجه الى عينها أمر مقصود ففرض المصنف انه لو ذكر شطر الكعبة لتوهم ان المقصود التوجه الى عينها وليس كذلك على زعمه فاما اذا قيل شطر المسجد الحرام لم توهم ذلك لان المسجد الحرام ليس مقصودا التوجه الى عينه فيكون المراد التوجه الى جهته وانما قلنا يجب التوجه الى العين على البعيد أيضا ولا حرج لان الجسم المعين كلما ازداد البعد (١٩٧) منه ازداد مقابله لان المراد بمقابلة العين

ان يكون بين الخطيين الشعاعين الخارجين من العينين على طريق ساقى المثلث وان الخطيين المذكورين كلما ازداد بعدهما عن العين ازداد بعد أحدهما عن الآخر فالمراد بمحاذاة العين أنه لو خرج الخارجان من غير المصلي الى غير النهاية لكانت الكعبة بين ذلك الخطيين قال العلامة التفتازاني أشار صاحب الكشف

ر بما نرى (تقلب وجهك في السماء) تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف في روعه ويتوقع من ربه أن يحوله الى الكعبة لانها قبلة أبيه ابراهيم واقدم القبلتين وأدعى للعرب الى الايمان ولخالفه اليهود وذلك يدل على كمال أدبه حيث انتظر ولم يسأل (فلنولينك قبلة) - فلنمكنك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته والياله أوفلن جعلناك تلى جهتها (نحياها وتنشوق اليها المقاصد دنيوية وافقت مشيئة الله وحكمته) (فول وجهك) اصرف وجهك (شطر المسجد الحرام) نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطورا أي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم أي محرم فيه القتال أو ممنوع من الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه الصلاة والسلام كان في المدينة والبعيد يكتفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روى انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة فضلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجهه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى بها صلى بها صلى في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر

الى انه قد ترك أحدهم فعلى قول وشطر ظرف بمعنى اجعل وجهك في جهة المسجد وسمته ولو كان مفعولا به كافي لتولينك قبلة لما ذكر شطره بل اقتصر على المسجد أقول فيه نظرا لانا نقول يحوز ان يكون مفعولا به ولم يقتصر على المسجد بل ذكر شطر يشعر بان الواجب التوجه الى جهته لا الى نفسه ثم قال وانما اعتبر استقبال الجهة دون العين مع ان القبلة التي يجب ان تستقبل هي الكعبة لما في ذلك من الخرج على من بعد من مكة وفي ذكر المسجد دون الكعبة مع انها المقصود بالتوجه دلالة على ان الواجب هو الجهة اذ لو كان العين لكان المناسب ذكر الكعبة التي هي القبلة أقول على ما ذكر لو قيل شطر الكعبة لم يفهم منه الا ان الواجب الجهة دون العين ولو فهم منه ان الواجب العين لفهم من شطر المسجد وجوب التوجه الى عين المسجد وهو حرج أيضا على البعيد فتأمل وههنا كلامان أحدهما لم يقل فول وجهك شطر المسجد الحرام ولم يقل شطر الكعبة والثاني انه لم يقل فول وجهك المسجد الحرام والجواب انه قيل فول وجهك شطر المسجد ليستدل به على وجوب التوجه الى شطر الكعبة اذ المعلوم ان المقصود الكعبة لا المسجد الحرام لان لها الشرف الاصلى وأشرف المسجد الحرام لاحاطته بها فيعلم من صريح القرآن وجوب التوجه الى المسجد والظاهر انه اذا وجب التوجه الى شيء وجب التوجه الى أشرف ما فيه حذرا عن ترجيح المرجوح فيعلم بهذا الوجه وجوب التوجه الى عين الكعبة وهذا الطريق أدخل في البلاغة وعن الثاني انه لو قيل فول وجهك المسجد لتوهم المحاذاة الحقيقية بان يكون السهم المخروط الشعاعي الخارج عن العين واقعا على المسجد لو أخرج ذلك السهم الى غير النهاية وليس كذلك اذ هو حرج والأولى ان يقال ان في ذكر الشطر دلالة ان المقصود بالذات ليس المسجد فيق أن يكون المقصود لذاته الكعبة فتأمل في هذا المقام

(قوله وتبادل الرجال والنساء صفوفهم) أراد ان الرجال قاموا في مكان النساء والنساء في مكان الرجال وقد صرح به في الكشف والظاهر ان مراده ان بعض الرجال قاموا مكان بعض النساء وقاموا مكان بعض الرجال مثلاً اذا قام الامام وصف خلفه صفين صفار جالا وصفانساء فاذا دار الامام الى جانب اليمين تحول ما في يمين الامام من الرجال الى خلف لاتباع الامام وتسوية الصفوف فاذا كانوا قريبين من صف النساء يبعدونهن من أمكنتهن حتى يقيموا مكانهن وكذا تحرك من في يسار الامام الى قدام والنساء التي خلف هذه الرجال يتقدمن ويقفن مكان الرجال حتى يستوين مع النساء اللاتي في جانب يمين الامام كل ما ذكرنا يظهر بالتخيل الصحيح (قوله والقسم وجوابه سادس الشرط) عبارة الكشف ان الجواب جواب القسم المحذوف سادس جواب الشرط وهذا هو الوجه الموافق لبعض نسخ الكتاب (قوله (١٩٨) لتضمن كتبهم انه عليه السلام يصلي الى القبلتين) مجرد صلاته صلى الله عليه

فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد مسجد القبالتين (وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) خص الرسول بالخطاب تعظيماً له واجبا لرغبته ثم عمم تصريحاً بعموم الحكم وتأكيد الامر القبلة وتحضيض الالام على المتابعة (وان الذين أتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم) جملة لعلمهم بان عاداته تعالى تخصيص كل شريعة بقوله وتفصيلاً لتضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل أو التوجه (وما الله بغافل عما تعملون) وعدو وعيد للفر يقين وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بالياء (ولئن أتيت الذين أتوا الكتاب بكل آية) برهان وحجة على ان الكعبة قبلة والامام موطئة للقسم (مانعوا قبلك) جواب القسم المضمير والقسم وجوابه سادس الشرط والمعنى ما تركوا قبلك لشبهة نزولها بالحجة وانما خالفوك مكابرة وعناداً (وما أنت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو ان نكون صاحبنا الذي ننتظره نغري ربه وطمعاً في رجوعه وقبيلهم وان تعددت لكهنات متحدة بالبطلان ومخالفة الحق (وما بعضهم بتابع قبلة بعض) فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجي توافقه كالأرجي موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه (ولئن اتبع أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) على سبيل الفرض والتقدير أي ولئن اتبعتمهم مثلاً بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي (انك اذا بان الظالمين) وأكدهم تهديده بالغ فيه من سبعة أوجه أحدها الاتيان باللام الموطئة للقسم ثانيها القسم المضمير ثالثها حرف التحقيق وهو ان رابعها تركيبه من جملة فعلية وجملة اسمية وخامسها الاتيان باللام في الخبر وسادسها جعله من الظالمين ولم يقل انك ظالم لان في الاندراج معهم إيهاماً بمحصول أنواع الظلم وسابعها التقييد بمجيء العلم تعظيماً للحق والمعلوم ونحوه يضاعى اقتضائه وتحذيراً عن متابعة الهوى واستغناء صدور الذنب عن الانبياء الذين آتيناهم الكتاب) يعني علماءهم (يعرفونه) الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم أو القرآن أو التحويل (كأيعرفون أبناءهم) يشهد للاول أي يعرفونه بأوصافه كعرفتهم بأبناءهم لا يتبسسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه سأل عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنا أعلم به مني بابني قال ولم قال لاني لست أشك

وسلم الى القبلتين لا يستلزم علمهم بالتحويل الى الكعبة اذ الصلاة الى القبالتين يحتمل بان يصلي الى الكعبة أو لا ثم الى بيت المقدس ثانياً كما ذهب اليه الاكثرون نعم لو قيل انه تضمنت كتبهم ان الصلاة الى الكعبة بعد صلته الى بيت المقدس ثبت الغرض ويمكن ان يقال المراد بالصلاة الى القبلتين توجهه الى القبلتين في صلاة واحدة كما هو الواقع وفي الوجه الاول أيضاً بحث اذ لا يلزم من مجرد العلم بان لكل شريعة قبلة ان يكون التحويل الى الكعبة حقاً ثم انه بعد العلم بالله صلى الله عليه وسلم نبي صاحب شريعة علم بان تحوله الى الكعبة حق ولا حاجة الى العلم بالمقدمة الكلية المذكورة وهي ان لكل

صاحب شريعة قبلة مخصوصة (قوله من سبعة أوجه) بل من ثمانية القسم واللام الموطئة وان الفرضية وان المحقة واللام في خبرها وتعرف الظالمين اذ المراد من الظالمين المرتكبون للظلم الفاحش كما قاله صاحب الكشف والجملة الاسمية واذا الجزائية أقول فهنا وجه آخر من التأكيده وهو اتباع الأهواء بعد العلم أخش من اتباع الأهواء قبله وان اتباع أهواء تلك الجهلة بعد العلم الذي فاض على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخش بمراتب ولذا قال صاحب الكشف انك اذن لمن المرتكبين الظلم الفاحش وقد غفل عن ذلك العلامة الفتازاني وغيره (قوله بمعنى علماءهم) لك ان تقول كما يمكن أن يكون علماءهم عارفين بما ذكر يجوز ان يكون غير العالمين منهم عارفين أيضاً فوجه التخصيص ويمكن أن يقال المعرفة حقيقة لعلمائهم وأما غيرهم فليس لهم معرفة وإنما يعتقدونه تقليداً (قوله فقال أنا أعلم به مني بابني الخ) يراد عليه انه على هذا التقدير لم يكن التشبيه على موقعه لأن المشبه به في الغلب يكون أقوى وأدال

أقوى فيجب أن لا يكون أضعف لكن المشبه به هنا أضعف على ما روى عن عبد الله بن سلام والجواب أن هذا التشبيه لبيان حال المشبه فشبّه حال النبي بحال أنبائهم في مطلق المعرفة وفي هذا التشبيه لا يلزم أن يكون المشبه به تام بل يجب أن يكون أشهر وههنا كذلك لأن اشتهارهم بمعرفة أنبائهم أكثر من اشتهارهم بمعرفة صلى الله عليه وسلم بل قد يكون المشبه به دون المشبه وقد يكون مساوياً كما صرح به في المطول فإن الغرض وهو بيان الحال حاصل سواء كان المشبه به أقوى أو لا (قوله تخصيص لمن عانده واستثناء لمن آمن) أما التخصيص فظاهر وأما الاستثناء فلا يخرجهم بكتبان الحق لأن حالهم خلاف الكتّاب (قوله واللام للعهد الخ) على التقدير الأول من التقديرين المذكورين يكون اللام إشارة إلى الحق المذكور سابقاً في قوله تعالى ليعلمون أنه الحق من ربه وعلى التقدير الثاني يكون إشارة إلى الحق المذكور قريباً (قوله من ربك حال) أي مؤكدة مثل هو الحق يقينا لأن الجملة المتقدمة وهي هو الحق دالة على كون الحق من الرب وأما العامل في هذه الحال ففيه خلاف قال الرضى الأولى عندى ما ذهب إليه ابن مالك وهو أن العامل معنى الجملة كما قلنا في المصدر المؤكد لنفسه ولغيره وفي مثل زيد أبوك عطوفاً التقدير يعطف عليك أبوك (١٩٩) عطوفاً فبما نحن فيه التقدير حق ذلك من ربك أي كأنتم من ربك

(قوله وليس بقصد واختيار) أي ليس الشك بمحصل بقصد واختيار حتى يصلح أن يكون منهياً عنه وبهذا رد قول أبي هاشم المعتزلي أن أول الواجبات على المكلف الشك (قوله بل أما تحقيق الأمر الخ) فيكون في معنى النبي (قوله وأمر الأمة الخ) يعني لما كان الشك غير مقدور فتعلق النهي به عبارة عن تحصيل أشياء توجب زوال الشك فإن قلت إن كان المراد بالمعارف المزيحة المعارف المزيحة للشك الحاصل بالفعل فهذه لا تتعلق بالأمة

في محمدانه نبي فاما ولدى فعله والدنه قد خانت (وان فرقاً منهم ليكنتمون الحق وهم يعلمون) تخصيص لمن عانده واستثناء لمن آمن (الحق من ربك) كلام مستأنف والحق امام مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والإشارة إلى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم والحق الذي يكتونه وللجنس والمعنى الحق ما ثبت أنه من الله تعالى كالذي أنت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه أهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف أي هو الحق ومن ربك حال أو خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على أنه بدل من الأول أو مفعول يعلمون (فلا تسكون من المترين) الشاكين في أنه من ربك أو في كتبتهم الحق عالمين به وليس المراد به نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشك فيه لأنه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل أما تحقيق الأمر وأنه بحيث لا يشك فيه ناظر أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ (ولكل وجهة) ولكل أمة قبلة ولكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الإضافة (هو موليا) أحد المفعولين محذوف أي هو موليا وجهه وألله تعالى موليا إياه وقرئ ولكل وجهة بالإضافة والمعنى وكل وجهة الله موليا أهلها واللام مزيدة للتأكيد جبراً لضعف العامل وقرأ ابن عامر موليا أي هو مولى تلك الجهة أي قد ولها (فاستبقوا الخيرات) من أمر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين أو الفاضلات من الجهات وهي المسماة للكعبة (أئمتنا نكونوا بآت بكم الله جميعاً) أي في أي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الأجزاء ومفترقها يحشركم الله إلى المحشر للجزاء أو أئمتنا نكونوا من أعماق الأرض وقلل الجبال يقبض أرواحكم وأئمتنا نكونوا من الجهات المتقابلة بآت بكم الله جميعاً ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة (إن الله على كل شيء قدير) فيقدر على الامانة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت)

لأن الأمة غير شاكين وإن كان المراد بالمعارف التي شأنها أن تزيل الشك وإن لم يكن حاصل بالفعل فلم لا يكون المخاطب بهذه المعارف النبي قلت المعارف حاصلة للنبي صلى الله عليه وسلم فلا يخاطب بتحصيلها وفيه ما فيه لأن المعارف ليس لها حاد معين كما حصلت معارف يمكن تحصيل معارف أخرى فتأمل ويمكن أن يقال إذا أراد بالمعارف المزيحة للشك في كون اليهود كافرين لاندفع السؤال (قوله أي هو موليا وجهه) إذا كان الضمير رجاء إلى الله تعالى وقدم الوجه الأول لأن مرجعه ظاهر وضمير إياه راجع إلى كل أحد (قوله واللام مزيدة للتأكيد الخ) لك أن تقول العامل وهو المولى مضاف إلى ضمير كل وجهة فكيف يكون كل وجهة مفعول المولى والجواب أن المراد أن عامله محذوف والمذكور مفسر والتقدير ولكل وجهة هو مولى موليا وإذا أخرج المعمول صارت العبارة هكذا وهو مولى كل جهة أهلها فيكون المفعول الأخير محذوفاً (قوله فاستبقوا الخيرات) أي إذا كان لكل قوم جهة فينبغي الاستباق إلى أحسن الجهات وإلى أحسن الأشياء مطلقاً أعم من الجهات وغيرها وكونه قليل وإذا كان لكل جهة والحال أن أحسن الأشياء مما يجب أن يطلب فاطلبوا الخيرات التي منها طلب الجهة المخصوصة (قوله تعالى أئمتنا نكونوا بآت بكم الله جميعاً) قد فسرته تفاسير وخطرت لي وجه آخر وهو أن يكون معناه يات بأنفسكم وأعمالكم جميعاً أي مجتمعين حتى تصير كل نفس مقرونة بعملها فيكون في قوله تعالى يات بكم الله جميعاً تغليب (قوله ومن حيث خرجت)

يحتمل أن يكون متعلقا بقوله فول وجهك لانهم جوزوا عمل ما بعد الفاء فيما قبله قال العلامة التفناني في هذا بوجوب اجتماع الحرفين فالوجه انه متعلق بمحذوف عطف عليه فول أى افعل ما أمرت فول وجهك ويجوز أن يجعل من حيث خرجت في معنى الشرط أى أننا كنت وتوجهت فتكون الفاء جزائية أقول قدمرانه يجوز اجتماع حرف العطف على ما جوزه الكسائي في قوله ورك فكب وقال العلامة في ورك فكب بتخلل الفاء بين العامل والمعمول (قوله وركن بكل علة معلولها) الاقران الاول ظاهر فياذ كراولا فان مرصاة الرسول صلى الله عليه وسلم مقارنة للامر بالتولية أو لاحت حيث قال تعالى فلنولينك قبيلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام والاقران الثاني في قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ررك والاقران الثالث في الآية التي نحن في تأويلها ويمكن تقريره بوجه آخر فتأمل فالاولى أن يقال انه كرر الامر بالتولية في خمسة مواضع وعلل في الموضع الاول برضا النبي صلى الله عليه وسلم والثاني بعل أهل الكتاب بانه الحق وبان سنة الله (٢٠٠) تعالى جرت بان لكل صاحب شريعة قبيلة والثالث بان الله تعالى شهيد على

كون التحويل حقا والرابع والخامس بعدم حجة الناس (قوله لانهم يسوقونها مساقها الخ) كذا في الكشف قال العلامة التفناني يرد عليه ان المذكور في صدر الكلام لو تناول هذه لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز والابصح الاستثناء لان الحجة مختص بالحقيقة فلا يحيص سوى أن يرد بالحجة التمسك سواء كان حقا أو باطلا أقول يرد انه اذا أريد بالحجة التمسك كان قوله لانهم يسوقونها مساق الحجة مستدركا والجواب ان مراده ان الحجة مستعمل في المعنى المجازي وان قوله لانهم الخ بيان لعلاقة المجاز (قوله

ومن أى مكان خرجت للسفر (فول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الامر (للحق من ررك وما الله بغافل عما تعملون) وقرأ أبو عمرو وبالياء والباقيون بالتاء (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرر هذا الحكم لتعدد علة فانه تعالى ذكر التحويل ثلاث علة تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باتباعه مرضاته وجري العادة الالهية على أن يولى أهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلالاته تقريرا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالخرى أن يؤكدها ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى (لئلا يكون للناس عليكم حجة) علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا والمشركون بانه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس أى لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعادين منهم فانهم يقولون ماتحولى الى الكعبة الا يلا الى دين قومه وحبا لبلده أو بذله فرجع الى قبلته آباءه ويوشك أن يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله تعالى حجهم داعضة عند ربهم لانهم يسوقونها مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للبالغة في نفى الحجارة أسا كقوله ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فول من قراع الكتاب

للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ أوالذين ظلموا منهم على انه استئناف بحرف التنبيه (فلا تخشوهم) فلا تخافوهم فان مطاعهم لا تضركم (واخشوني) فلا تخافوا إياي أمر تكلم به (ولأنتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون) علة محذوف أى وأمرتكم لانتمى النعمة عليكم وأرادتني اهتداءكم وأعطف على علة مقدرة مثل واخشوني لا حفظكم منهم ولأنتم نعمتي عليكم أو لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة

وقيل الحجة بمعنى الاجتماع ظاهر ان التفسير بهذا يدفع السؤال المذكور لكن لا يندفع الأبان بفسر الاحتجاج دخول بالتمسك لا يبراد الحجة لانه يرد عليه السؤال فعلى هذا الفائدة في جعل الحجة بمعنى الاحتجاج اذا كمال الى الوجه الاول (قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ) فان قلت شرط الاستثناء أن يكون المستثنى داخلا في المستثنى منه وهما ليس كذلك قلت معناه لا عيب فيهم محققا ولا مقدرا غير المذكور وهذا المذكور داخل في العيب المقدّر أى الشيء الذي قدر كونه عيبا وان لم يكن في نفس الامر كذلك بل شرفا وفضيلة في الواقع (قوله فلا تخشوهم) أى لما يربط لهم عليك حجة فلا تخشوهم (قوله وأرادتني اهتداءكم) ظاهر هذه العبارة يدل على ان ارادة الاهتداء معنى لعل ويلزم منه أن يكون لعل اسما كالارادة والجواب ان معنى الارادة يتصور على وجهين أحدهما ان يكون معنى مستقلا كما اذا عبر بلفظ الارادة فيكون اسما والثاني ان يجعل آلة للملاحظة شئين هما الخطاب والاهتداء وحينئذ يكون حوافظا ذلك ما ذكره الشريف العلامة في حاشية المطول ان طلب الترك يعتبر على وجهين أحدهما اعتباره مستقلا ويعبر عنه بلفظه كاترك الضرب والثاني أن يكون آلة للملاحظة المنهى لاحالا مستقلة بنفسها فيكون معنى حرفيا مبراعنه بحرف النهي (قوله أو لئلا) أى

عطف على لئلا أى فولوا وجوهكم شطره لانه معني عليكم (قوله قدمه باعتبار القصد وأخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل) يعنى ان التزكية غاية التلاوة والتعليم والغاية متقدمة باعتبار القصد أى القصد اليها متقدم على ما يكون سببا لتحصيلها ومتأخرة باعتبار الفعل أى الغاية متأخرة في الوجود عن سبب تحصيلها وهذا معنى ما قال العلماء ان الغاية متقدمة بحسب وجودها الذهني متأخرة بحسب وجودها الخارجي وانما قدم عليه جملة يتلو عليكم آياتنا لان ثبوت الرسالة بتلاوة الآيات (قوله ليدل على انه جنس آخر) لان التعليم الاول وهو تعليم الكتاب والحكمة جنس والتعليم الثاني وهو على ما يستفاد من قوله اذ لا طريق الخ تعليم ما لا يعلم الا بالوحى وان قيل الكتاب والحكمة أيضا لا يعلم الا بالوحى فليس ما لا يعلم الا بالوحى جنسا آخر فقلنا له اراد بما لا يعلم الا بالوحى غير ما ذكر أولا مما يستفاد من أقوال النبي عليه الصلاة والسلام أو أفعاله (قوله يأبها الذين آمنوا الخ) لما أمر الله تعالى عباده بالذكر والشكر كأن سائلا قال ما لذكر والشكر فقيل استعينوا بالصبر والصلاة فان الصلاة ذكر وشكر (٢٠١) ولما كان مدار أمر الصلاة على الصبر لان

فيها صبرا بمساك النفس على اسكانها عما ينهى فيها قدم الصبر على الصلاة (قوله تعالى ولا تقولوا الآية) لما أمر بالصبر على مخالفة النفس ومن أشد الصبر الصبر على الجهاد رغب فيه بان المقتول في سبيل الله ليس يميت بل هو حي (قوله وهو تنبيهه الخ) فيه نظرا اذ لا يفهم من عدم الشعور ما قاله بل المفهوم منه ان حياتهم لا تدرك بالعقل والخس واما ان حياتهم ليست من جنس حياة الحيوانات فليس يفهم منه والجواب ان المراد ان المفهوم من الآية دخلا في التنبيه على ما ذكره لانه يفهم من الآية انهم احياء والحال ان أجزاء أبدانهم ليست لها حياة فيعلم ان حياتهم ليست بالابدان

دخول الجنة وعن على رضي الله تعالى عنه تمام النعمة الموت على الاسلام (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم) متصل بما قبله أى ولا تم نعمتي عليكم في أمر القبلة أو في الآخرة كما تمتمتها بارسال رسول منكم وما بعده أى كما ذكرتمكم بالارسال فاذا ذكر في (يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم) يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه باعتبار القصد وأخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل (ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحى وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (فاذا كروني) بالطاعة (اذ كرم) بالثواب (واشكروا لي) ما أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) بجحد النعم وعصيان الامر (بأيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) عن المعاصي وحفظ النفس (والصلاة) التي هي أم العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) أى هم أموات (بل احياء) أى بل هم احياء (ولكن لا تشعرون) ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض أرزاقهم على أرزاقهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الألم والوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا أربعة عشر وفيها دلالة على أن الارواح جواهر قائمة بانفسها مغيرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت دراية وعلمه جهور الصحابة والتابعين وبه نطق الآيات والسنة وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة والكرامة (وانبؤنكم) ولنصيبكم اصابة من يخبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء (بشيء من الخوف والجوع) أى بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما واقعهم منه ليخفف عليهم ويربهم أن رجته لا تفارقهم أو بالنسبة الى ما يصب به معانديهم في الآخرة وانما أخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم (ونقص من الاموال والنفوس والثمرات) عطف على شيء أو الخوف وعن الشافعي رضي الله تعالى عنه الخوف خوف الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الصدقات والزكوات

(٢٦) - (بيضاوى) - (اول) واما ان حياتهم ليست من جنس حياة الحيوانات فانه موقوف على ابطال التناسخ وقد أبطله المتكلمون والمشاؤون فليتأمل (قوله وعلى هذا فتخصيص الخ) أى على ما ذكره وهو ان الارواح باقية دراكة بعنوت البدن كان كل من الاموات حيا فواجه تخصيص الحياة بالشهيد فأجاب بانه لاختصاصهم الخ ثم انه يمكن أن يكون لهم نوع آخر من الحياة لا يحصل لغيرهم كما ورد في الحديث أرواح الشهداء في حواصل طير خضر كجروى مسلم عن مشروق قال سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا الآية قال قد سألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أرواحهم في جوف طير لها قناديل معلقة بالعرش خضر تسرح من الجنة حيث شاءت (قوله عطف على شيء أو الخوف) الاول أوجه بشيئين لفظي ومعنوي أما الاول فلا اتفاق المعطوف والمعطوف عليه في التنكير وأما الثاني فلان تنكير بعض يدل ظاهرا على البعضية فلا حاجة الى أن يقال لشيء من نقص الاموال (قوله وعن الشافعي أن الخوف خوف الله تعالى) فان قلت معنى الابتلاء والاختبار

بالجوع ونقص الاموال والنفس والثرثرة ظاهر لان معناه نسلط عليكم الجوع وننقص شيئاً من أموالكم وانفسكم لنختبر هل تشكرون الله أولا وأما معنى الابتلاء بالخوف من الله تعالى فغير ظاهر قلت معناه الابتلاء بشئ فيه الخوف من الله تعالى فنختبركم هل تخافون منه فتكون ذلك الشئ أولاد اجل الخوف على الخوف من الغير فوجهه لئيبونكم بشئ من الخوف حتى يظهر انكم تصرون وتلجئون الى الله تعالى في دفع ما يخاف منه أولا (قوله وبشر الصابرين) عطف على لئيبونكم عطف المضمون على المضمون كأنه قيل وليقع الابتلاء وتنفع البشارة (قوله بان يتصور ما خلق لاجله) أى يتصور بأنه خلق لأجل العباداة والتسليم للقضاء وتكميل النفس ليقوى بالشواب في الدار الآخرة فيهبون عليه فوات الاشياء (قوله وانه راجع الى ربه) لانه لما تحقق عند العبد انه فان البتة فهان عليه فوت ما يتعلق به ووجب عليه شكره فان ما يتعلق به وهو باقى (قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم) جملة استثنائية جواب سؤال مقدر كأنه قيل ما الذى بشر وابه فقل أولئك عليهم (٢٠٢) صلوات من ربهم ورحمة اذ يفهم من هذا الكلام ما الذى بشر وابه والاولى

أن يقال ان السؤال المقدر ما للصابرين المسترجعين والجواب ما ذكر (قوله ومن الله التزكية والمغفرة) قال صاحب الكشف المعنى عليهم رافة بعد رافة ودرجة بعد درجة والظاهر ان المراد من الدرجة في تفسير الصلاة على ما هو المشهور ما يشمل المغفرة وقال العلامة التفتازانى حاصل الرافة راجع الى اصال المسار ودفع المضار فيكون ذكر الدرجة بعد ذكر الصلاة تخصيص بعد تعميم لان المراد من الدرجة في الآية الدرجة العظيمة لافادة التكثير والتعظيم فيمكن أن يكون المراد منها رؤية الله تعالى (قوله تعالى وأولئك هم المهتدون)

ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة أقبضتم روح ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله أقبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد (و بشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أول من تتأق منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عليه الصلاة والسلام كل شئ يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما أتى عليه أضعاف ما استرده منه فيهبون على نفسه ويستسلم له والبشر به محذوف دل عليه (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله تعالى التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالدرجة اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته وأحسن عقابه وجعل له خلفا صالحا يرضاه (وأولئك هم المهتدون) للحق والصواب حيث استرجعوا وسألوا لقضاء الله تعالى (ان الصفا والمرورة) هما علما جبلين بمكة (من شعائر الله) من أعلام مناسكه جمع شعيرة وهى العلامة (فن حج البيت وأعتمر) الحج لغة القصد والاعتناء الز يارة فغلبا شرعا على قصد البيت وز يارته على الوجهين الخصوصين (فلا جناح عليه أن يطوف بهما) كان اساف على الصفا وناثلة على المرورة وكان أهل الجاهلية اذا سعوا مسحوا ومما فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام نحر حج المسلمون أن يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف في وجوبه فعن أجدانه سنة و به قال أنس وابن عباس رضى الله عنهم لقوله فلا جناح عليه فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان في الجناح بدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا بد فعه وعن أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رحمه الله انه ركن لقوله عليه الصلاة والسلام اسعوا فان الله كتب عليكم السعي (ومن تطوع خيرا) أى فعل طاعة

تكريرا أولئك لشدة الاعتناء بالسند اليه وتميزهم وابراد ضمير الفصل المفيد للحصر اذ لو لم يكرر وأولئك لم يلزم فرضا أن يكون الضمير ضمير فصل فان قلت كيف حصر الاهتمام في المسترجعين قلت المراد حصر الاهتمام بما وجب عند المصائب لما طاق الاهتمام (قوله تعالى ان الصفا والمرورة من شعائر الله الآية) لما ذكر الله تعالى في الآية حال الصابرين وأجرهم العظيم ناسب ان يذكر بعده أمر الحج لان فيه أنواعا من الصبر فان فيه الصبر على مشاق السفر والصبر على البعد عن الاهل والمال وكل منهما يشتمل على أصناف من الصبر كما لا يخفى (قوله فغلبا شرعا) يفهم منه ان الحج والاعتناء من غير اضافة يفهم منهما القفلان الخصوصان بخلاف حج ولذا قيل حج البيت (قوله وهو ضعيف الخ) لا يخفى ان المتبادر من رفع الجناح الجواز فيدل بظاهره على التخيير لكن غرضه ان مدلول الآية وهو الجواز لا يدل على نفي الوجوب فلا يرفع الوجوب فلا يلزم منه نفيه حتى يستدل به على نفي الوجوب بل لعل شأ آخر يدل على الوجوب وهو لا ينافي مقتضى الآية (قوله أى فعل طاعة) ان كان مراده ان معنى تطوع هو ما ذكر لمز يادة لفظ خيرا وان كان مراده

الله معنى مجموع تطوع خير الزم أن يكون تطوع بمعنى فعل وهو بعيد (قوله وخير انصب على الله صفة مصدر محذوف) هذا الوجه يناسب قوله زاد على ما فرض خيرا وقوله أو يحذف الجار بناسب أو تطوع بالسعي وقوله أو بتعدي الفعل لتضمنه معنى أتى أو فعل يناسب الوجه الأول (قوله من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) فان قلت ما فائدة هذا بعد ان قال ما أنزلنا من الدينات والهدى قلت لا يلزم من الانزال التبدين اذ قد يكون الامر المنزل مجعلا لا يهتدى اليه الا بنظر دقيق فلما قيل بيناه ظهر انه لا ابهام ولا اجمال بحيث يفهمه كل من يكون من أهل المعرفة فان قيل لا يلزم من الانزال ما ذكر لكن يلزم من انزال البينات ان يكون المنزل مبينا قلنا المراد من البينات الدلائل والدلائل قد يكون فيها نوع خفاء بالنسبة الى البعض (قوله وقيل ما أحدثوه من التوبة الخ) فيه نظر اذ يفهم منه انه اذا لم يظهر أو توهم لكانوا عليهم لعنة الله وليس كذلك فان من تاب وأصلح حاله كان مغفورا عند الله وان لم يظهر حاله عند الناس ويمكن ان يقال لو لم يظهر واحلم لظن بهم انهم باقون على الكفر فكان ذلك سبب اقتداء غيرهم بهم فيصير عدم اظهار التوبة اتماما وجبا للعنة فلا تتم توبتهم الموجهة لرغبتها (قوله تفخيا لشأنها وتهويلا) يعني ان النار مما ينبغي ان تكون في الخواطر (٢٠٣) حتى لا يفعل العقل ما يستحقها

بسببه فيكون تفخيا لشأنها وتهويلا (قوله استقر عليهم لعنة الله) هذا يدل على ان عليهم لعنة نابتة مستمرة ما مطلق اللعنة أو اعنة خاصة ومع ذلك تتجدد عليهم اللعنة من الملائكة وغيرهم وهذا هو المفهوم من قوله يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (قوله وقيل الأول لعنهم احياء الخ) انما عبر عن اللعن في الحياة بالجملة الفعلية وعن لعنهم بعد الموت بالجملة الاسمية لان أمر الدنيا على التجدد والحدوث وأمر الآخرة على الثبات والاستقرار هكذا قال العلامة التفناني أقول

فرضا كان أو نقلا أو زاد على ما فرض الله عليه من حج أو عمرة أو طواف أو تطوع بالسعي ان قلنا انه سنة وخير انصب على انه صفة مصدر محذوف أو يحذف الجار وإصال الفعل اليه أو بتعدي الفعل لتضمنه معنى أتى أو فعل وقرأ حزة والكسائي ويعقوب بطوع وأصله يتطوع فادغم مثل يطوف (فان الله شاكر عليم) مثبت على الطاعة لا تخفى عليه (ان الذين يكتُمون) كاحبار اليهود (ما أنزلنا من البينات) كآيات الشاهدة على أمر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى) وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به (من بعد ما بيناه للناس) خلاصناه (في الكتاب) في التوراة (أو لئلا يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) أي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والقليلين (الا الذين تابوا) عن الكبائر وساروا بما يجب ان يتاب عنه (وأصلحوا) ما فسدوا بالتدارك (وبينوا) ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما أحدثوه من التوبة ليجوا به سمة الكفر عن أنفسهم ويقتدي بهم اضرابهم (فالواكأ توب عليهم) بالقبول والمغفرة (وَأَبَا التَّوَّابِ الرَّحِيمِ) المبالغ في قبول التوبة وإفاضة الرحمة (ان الذين كفروا وما تواتواهم كفارا) أي ومن لم يتب من الكافرين حتى مات (أو لئلا عابهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) استقر عليهم اللعن من الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الأول لعنهم احياء وهذا عنهم أموا نأقرى والملائكة والناس أجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك أعجبني ضرب زيد وعمر وأفعلا فاعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة (خالدين فيها) أي في اللعنة والنار واضمارها قبل الذكر تفخيا لشأنها وتهويلا أو اكتفاء بدلالة لعن عليها (لا تخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) أي لا يمهلون أو لا ينتظرون ليعتذروا أو لا ينظر اليهم نظر رخصة (والهكم الواحد) خطاب عام أي المستحق منكم العبادة واحدا لا شريك له يصح أن يعبد أو يسمى الها (لا اله الا هو) تقر برلوحدة اذ لا اله الا هو لان يتوهم ان في الوجود لها

لا ينبغي ان أمر الآخرة على التجدد كما علم من تفسير قوله تعالى قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به متشابهات ثم الأولى ان يعرف بانه يتجدد في الدنيا عليهم ما يوجب اللعن بخلاف الآخرة فان لعنهم في الآخرة بسبب ما كذبوا في الدنيا فيكون المعنى يتجدد عليهم اللعنة بسبب تجدد ما يوجبها أو بان الآخرة أبدية دون الدنيا فانها منقطعة والآخرة ثابتة وان تجدد فيها الامور فالقبول أنسب بالآخرة والحدوث والتجدد مناسب للدنيا والظاهر ان هذا امر اذ العلامة (قوله تعالى والهكم الواحد) تكرار لفظ الاله تقدير ألوهيته تعالى (قوله تعالى لا اله الا هو) اعلم انهم صرحوا بان رفع المستثنى على البدل في هذه الصورة ونحوها كالأجواب حتى لا يكاد يستعمل لاله الا الله بالنصب وأقول يظهر منه انه لا يجب ان يقام البدل بمقام المبدل منه بل قد لا يصح فانه لا يصح إقامة لفظ الله مع ادعاء الاستثناء مقام المستثنى منه بخلاف ما فعلوه الاقليل اذ يصح ان يقال ما فعل الاقليل (قوله وازاحة لان يتوهم ان في الوجود لها ولكن لا يستحق منهم العبادة) أي اذاحة ان يتوهم ان في الوجود لها مستحقا للعبادة لكن لا يستحق العبادة من مخاطبين كمنه عليه بقوله لا يستحق منهم العبادة ومحصول ما ذكر ان الحكم له واحد ينبغي ان يكون للناس آخر وقوله تعالى لا اله الا هو ينبغي ان يكون اله آخر في الوجود مطلقا للناس



ولا لغيرهم وإنما تعرض أولاً للنبي اله للناس لشدة الاهتمام به لانهم اتخذوا الهة والتعرض للنبي اله آخر مطلقا لرفع وهم عيسى إذ يرد في بعض الخواطر القاصرة (قوله وإنما كان مولى النعم كلها) قسم ما فيه في أول التفسير (قوله وما سواه امانعة أو منعم عليه) ههنا كلام وهو ان لقاتل أن يقول لا يلزم من اختصاص الرحمة به تعالى اختصاص العبادة به إذ قد يستحق الشخص الجذب بآصافه بالكمال وان لم يكن منعاً على الحامد كما ذكرنا في تعريف الحد فلعل أحد غيره يستحق العبادة لاجل آصافه بالكمالات وحينئذ نقول في الجواب هذا الآخراً ان يكون مستجمعاً لجميع الكمالات وهو خلاف المفروض لان الرحمة من جملة الكمالات فمن ليس له الرحمة لا يكون كاملاً من جميع الجهات وأما أن لا يكون مستجمعاً لها وحينئذ لا يستحق العبادة إذ لا معنى لعبادة الناقص مع وجود السكامل كما حكم به الفطرة السليمة (قوله بخلاف الارضين) يحتتمل أموراً أحدها انها ليست بطبقات الثاني انها طبقات لكن ليست متفصلة بالذات الثالث انها متفصلة ولكن ليست مختلفة بالحقيقة لكن قوله تعالى في سورة الطلاق ومن الارض مثلهن على ما فسر البعض به من ان في كل طبقة خلقاً من خلق الله يدل على انها طبقات متفصلة فتعين الاحتمال الثالث وهو عدم اختلاف تلك الطبقات حقيقة وهذا لما لا بد فيه من برهان مطابق للشرع ويمكن ان (٢٠٤) يقال افراد الارض وان تعددت لكنها الصغر بها بالنسبة الى السموات فكانها

شيء واحد ولان تعدد الافلاك يظهر بالدلائل المذكورة في علم الهيئة بخلاف تعدد طبقات الارض فانه لم يقم برهان قطعي عقلي على تعدد طبقاتها (قوله أي بنفعهم) قال العلامة التفتازاني معنى يجوز أن تكون ماصدية وكان ينبغي أن يبين ضمير الفاعل والظاهر انه للبحر أو لا يجري للفلك لكونه جمعاً فان قيل يجوز ان يرجع الضمير الى الفلك ولا يلزم ان يكون الفلك جمعاً بل قد يكون مفرداً فان هذه الصيغة مشتركة

ولكن لا يستحق منهم العبادة (الرحن الرحيم) كالخلة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها أصولها وفروعها وما سواه امانعة أو منعم عليه لم يستحق العبادة أحد غيره وهما خبران آخران لقوله الحكم أوليت بدأً محذوف قيل لما سمعوا المشركون تعجبوا وقالوا ان كنت صادقا فأت بآية نعرف بها صدقك فبزلت (ان في خلق السموات والارض انما جمع السموات وأفراد الارض لانهما طبقات متفصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين (واختلاف الليل والنهار) - تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) أي بنفعهم أو بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر وأحواله وتخصيص الفلك بالذات لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأنيث الفلك لانه بمعنى السفينة وقرئ بضمين على الاصل والجمع وضمه الجمع غير ضمة الواحده عند المحققين (وما أنزل الله من السماء من ماء) من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو (فاحيا به الارض بعد موتها) بالنبات (وب فيها من كل دابة) عطف على أنزل كأنه استدلال بنزول المطر وتكوين النبات به وبث الحيوانات في الارض أو على أحياء فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة والنبات والنشور والتفريق (وتصرف الرياح في مهامها وأحوالها وقرأ جزء والكسائي على الافراد (والسحاب المسخر بين السماء والارض) لا ينزل ولا يتشعشع مع ان الطبع يقتضي أحدهما حتى يأتي أمر الله تعالى وقيل مسخر الرياح تقبله في الجو بمشيئة الله تعالى واشتقاقه من السحب لان بعضه يجري بعضاً (آيات لقوم يعقلون) يتفكرون فيها

وينظرون

بين الجمع والمفرد قلنا الصفة تنفي أن يكون الفلك مفردا وفيه نظر لان تأنيث الفلك بمعنى

السفينة كما صرح به المصنف ويمكن ان يقال أماناً يعتبر تأنيثه لكونه بمعنى السفينة فيجب تأنيث الفعل الذي هو ينفع وأما أن لا يعتبر تأنيثه فلا يصح تأنيث وصفه فتأمل (قوله ولذلك قدم البحر) أي لاجل ان ذكر السبب مقدم من منظور في هذا المقام قدم الفلك على البحر لان الفلك سبب معرفة عجائبه وقدم ذكر البحر على السحاب والمطر لان البحر سببهما (قوله على الاصل أو على الجمع) أي يحتمل أن تكون ضمة لام الفلك بناء على انه في الاصل كذلك ثم خفف فسكن أو على انه جمع لفلك بتسكين اللام (قوله كأنه استدلال بنزول المطر الخ) يعني على هذا العطف كان كل من الانزال والنبات آية مستقلة لان البت من ثمرة الانزال وتكون المناسبة بين تينك الجملتين اما تضاد المتعلقين وهما السماء والارض كما ذكره العلامة التفتازاني أو السببية والسببية فان انزال الماء سبب لبت الدواب في الارض (قوله أو على احياء) والمناسبة بينهما امانان الحياة والنبات متعلقان بالارض أو لان الاول سبب والثاني مسبب لان عيش الحيوانات بالماء والنبات (قوله مع ان الطبع يقتضي أحدهما) ههنا شبهة بكلام المتفلسفين لكن مذهب أهل السنة ان لا اقتضاء للطبع وإنما هو بمشيئة الله تعالى

(قوله بحيث نصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين) أقول المنطقة عبارة عن دائرة عظيمة على فلك البروج ترسم من حركته والمراد من القطبين نقطتان على الفلك هما أبعد النقط عن تلك المنطقة لتساوي الخطوط المستقيمة الواصلة بين كل منهما وبين المنطقة يعنى أن كل فلك متحرك بحركة خاصة في الواقع على وجه خاص وله منطقة وقطبان ويمكن أن تكون حركته على خلاف ذلك الوجه بحيث تكون منطقة حركته مارة على النقطتين اللتين هما قطباه في الواقع فإن فلك الأفلاك مثلاً له منطقة هي معدل النهار وله قطبان أحدهما الشمال والآخر الجنوبي ويمكن أن تحركه مشيئة الله تعالى على وجه تكون منطقته مقاطعة للنقطتين اللتين هما قطباه في الواقع (قوله لبساطتها وتساوى أجزائها) هذا لا يوجب ما ذكرنا إذ يمكن أن تكون الأجزاء متفقة الحقيقة لكن حصل لبعضها من الخارج ما يقتضى اتصافه بأن يكون أوجاً والآخر ما يقتضى أن يكون حضيضاً فان اتفاق الأفراد في الحقيقة لا يقتضى اتفاقها في الصفات بل يقتضى اختلافها فيها والالم تعدد الأفراد واعلم أن ما ذكره مبنى على بساطة الأفلاك وانها متحركة وهذا مما ادعى أهل علم الهيئة والطبيعى وكل منهما غير مسلم عند أهل الشرع أما الأول فلم يورد على دليله من النوع وأما الثاني فلم يخالفه ظاهر القرآن فإنه يفهم منه أن الكواكب يسبحون في الأفلاك كما قال تعالى وكل في فلك يسبحون وبما يجب أن يعلم أن الغرض يحصل على هذا التقدير أيضاً إذ يمكن أن يقال أن حركة الكواكب يمكن أن تكون على خلاف ما يحس منه فلا بد من قادر مخصص الخ (قوله فلا بد من قادر حكيم) يعنى لما لم يكن تفاوت في أجزاء السموات في الحقيقة فلا يمكن أن يكون أوج وحضيض بواسطة الفاعل الموجب كما هو مذهب الفلاسفة والازم الترجيح بلامرجح إذ لم تتساوت الأجزاء فجعل بعضها متصفاً بالاجبية وبعضها بالحضيضية ليس أولى من العكس ولا من أن يكون بدلها جزآن آخران وفيه ما مر ولو كان الفاعل للكل (٢٠٥) قادراً مختاراً لكان التخصيص المذكور مستنداً إلى إرادته ومشيئته

وينظرون إليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله عليه وسلم ويل من قرأ هذه الآية ففج بها أي لم يتفكر فيها واعلم أن دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحده من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلاً والكلام المجمل أنها أمور يمكنه وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة واتجاه مختلفة إذ كان من الجائز مثلاً أن لا تتحرك السموات وبعضها كالارض وأن تتحرك بعكس حركاتها وبحيث نصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وأن لا يكون لها أوج وحضيض أصلاً وعلى هذا الوجه لبساطتها وتساوى أجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقضيته مشيئته متعالياً

الإرادة بأحد الطرفين من تعلق آخر من الإرادة وهكذا فإزمت التسلسل في التعلقات قال بعضهم هذا التسلسل غير مستحيل لأنه في الأمور الاعتبارية ورد بان مجموع التعلقات الغير المنتهية ترجحت على عدمها من غير مرجح وفيه نظر لأنه يجوز أن يكفي في ترجيح المجموع من حيث هو كون كل جزء من ذلك المجموع علة لجزء آخر وقال بعض آخر يجوز أن تكون الذات القديمة موجبة لتعلق الإرادة القديمة بوجود شيء في وقت معين فالإرادة والتعلق كلاهما قديمان والمراد حادث أقول إذا كان الذات مقتضية لتعلق الإرادة بوجود الحادث في وقت معين لم يكن قادراً بالمعنى الذي ذكره المتكلمون وهو صحة الفعل والترك بل يمتنع منه الفعل في غير الوقت المعين ويلزم صدوره في ذلك الوقت البتة قال في شرح المواقف أنه تعالى قادر أي يصح منه إيجاد العالم وتركه وليس شيء منهما لازماً لذاته بحيث يستحيل انفكاكه وإلى هذا ذهب المليون كلهم وقال في شرح المقاصد المشهور أن القادر هو الذي أنشأ فعله وأن شاء تركه ومعناه أن يتمكن من الفعل والترك بحسب الدواعي المختلفة وعلى ما ذكره هذا البعض ليس الفعل والترك بحسب الدواعي بل الذات تقتضى الفعل في وقت معين وتقتضى الترك في الأوقات بحيث يستحيل خلاف مقتضى المذكور والجواب أن صحة الفعل والترك عبارة عن عدم امتناعهما مطلقاً فيلزم جواز كل منهما في الجملة بل يجوز كل منهما بالإرادة وهو لا ينافي الوجوب أي وجوب الفعل في وقت بالإرادة وامتناعه في وقت نعم لو فسرت القدرة بصحة صدور الفعل وعدمه في كل وقت كان نافيًا للوجوب في وقت وامتناعه في وقت آخر وإماماً قاله السيد في شرح المواقف من أن وجود العالم أو عدمه ليس لازماً للواجب تعالى فهو لا ينافي الوجوب والامتناع المذكورين وهو ظاهر إذ لو كان أحدهما لازماً لامتنع الطرف الآخر فلم يقع في شيء من الأزمنة وقس عليه ما قلنا من المقاصد لكن بقي على مقالة ذلك البعض أن محصل كلامه أن حدوث العالم بأن يكون ذاته تعالى مقتضياً لتعلق إرادته بوجود العالم في وقت معين فنقول لا بد في حدوثه من حصول ذلك الوقت فنقل الكلام إلى حصول ذلك الوقت ونقول هو من جملة العالم فإن كان تعلق

وهنا بحث غامض وهو أن تعلق الإرادة بأحد طرفي الممكن أن كان بمقتضى ذات الواجب لزم دوام التعلق وإن كان بآرادته لزم احتياج تعلق

الارادة بوجود ذلك مقتضى ذات البارئ تعالى مطلقا لزم وجود ذلك الوقت دائما وان كان ذاته تعالى مقتضيا لتعلق ارادته بوجود ذلك الوقت في وقت معين آخر غير ذلك الوقت الا ان لزم التسلسل في الاوقات وهو يدعى الاستحالة بل يلزم ان يكون لكل وقت آخر وهو معلوم البطلان وهي تبحث آخر وهو ان شارح المقاصد قال ان الاصل المعول عليه في اثبات قدرة البارئ تعالى انه صانع قديم له صنع حادث وصدر الحادث عن القديم لا يتصور الا بطريق القدرة دون الايجاب والايان لم تخلف المعاول عن تمام علته حيث وجدت في الازل العلة دون المعاول انتهى وعلى هذا نقول اذا كان جائزا ان يقتضى الذات تعلق الارادة بالفعل في وقت معين فلم لا يجوز ان يقتضى الذات الفعل في وقت معين فيجوز ان يكون العالم حادثا مع ان الفاعل موجب ولا يلزم تخلف المعاول عن العلة لان الوقت المعين من تمام العلة وهو لم يحصل في الازل فليتأمل في هذا المقام (قوله اذ لو كان معه اله يقدر الى آخر الكلام) فيه نظر اذ لقائل ان يقول لم لا يجوز ان لا تتوافق ارادتهما ولا يختلفا بان يتوجه أحدهما الى ايجاد بعض العالم ولا يلتفت الآخر الى وجوده ولا الى عدمه أو يكون أحدهما متوجها الى ايجاد بعض العالم والآخر متوجها الى ايجاد البعض الآخر من غير ان يتوجه كل منهما الى ايجاد ما يوجد الآخر ولا الى عدمه ففي هاتين الصورتين لا يلزم توارد علتين مستقلتين على مفعول واحد ولا العجز المنافي للالوهية ويمكن تقرير الدليل على التوحيد بحيث يسقط الاعتراضات بان يقال لو كان الاله متعدد الا يمكن توجه كل منهما الى ايجاد العالم والا لزم العجز وعلى هذا فاذا توجه أحدهما الى ايجاد العالم الا يمكن في هذه الحالة توجه الآخر اذ لو لم يمكن لكان المانع توجه الأول فكان الأول غالبا والثاني مغلوبا ولزم عجز المغلوب واذا ما يمكن فاذا توجه لزم توارد (٢٠٦) العلتين المستقلتين وكذا نقول يمكن ان يريد الآخر في هذه الحالة العدم ولا

عن معارضة غيره اذ لو كان معه اله يقدر على ما يقدر عليه الآخر فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لاهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما أشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تأوى الآلة تنبيه على شرف علم الكلام وأهله وحث على البحث والنظر فيه (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا) من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغل عن الله (يحبونهم) يعظمونهم ويطيعونهم (كحب الله) كتحظيمه والميل الى طاعته أى يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لجهة القلب ثم اشتق منه الحب لانه أصحابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله تعالى ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مرضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في

يمكن حصول مرادهما ولا وقوع مراد أحدهما للزوم عجز الآخر وانما كان المجزئة فيها للالوهية اذ لاله المعبود بالحق يجب أن يكون كاملا من جميع الجهات اذ لو كان ناقصا لم يكن معبودا بالحق بل الكامل هو الذى يستحق العبودية واما انه يجب

الطاعة

وجود اله كامل من جميع الجهات والادوصاف فهو مما يطبق عليه العقلاء كما نقله العلامة النيسابورى

واذا كان الكامل موجودا فهو حقيق بالعبادة ولا يستحق الناقص وفي هذا المقام كلام طويل الذيل ذكرناه في الحاشية التى كتبناها على شروح المواقف فن أراد فليطلب منها (قوله وقيل من الرؤساء الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى الخ) يعنى استدلال القائل بالآية المذكورة قال العلامة التفتازانى وجه الاستدلال ان التبرأ لا يتصور من الاصنام والجواب انه لا دلالة فى الكلام على كون الذين اتبعوهم أندادا قول لعل مراد القائل ان الآلة المذكورة الدالة على كون الذين اتبعوهم فى امتثال أمرهم هم الذين يحبرنهم كحب الله بقرينة اتصال الآيتين فهم يكونون أندادا بزعمهم لان المراد بالند المثل على ما صرح به صاحب الكشف اذ لا يتصور أن يكون بالمعنى الحقيقى وهو المثل المعارض (قوله كحب الله) قال صاحب الكشف هذا مصدر مبنى للفعل قال العلامة التفتازانى اذ لا دلالة فى الكلام على الفاعل أعنى المؤمنين فالعنى على تشبيهه بمحبوبية الاصنام من جهةهم بمحبوبية الله تعالى من جهة المؤمنين ثم قال فان قيل على هذا كيف ينظم قوله والذين آمنوا أشد حبا لله وقد حكم وألأباهم يحبون الاصنام كحب الله قلنا التشبيه انما وقع بين المحبوبين والمرتجحين بين المحبتين وأمر أشد حبا على أحب الشىء لله فى الاشياء محبوبة أقول لك ان نقول لا اتجاه لهذا السؤال فان معنى الكلام على ما ذكره هو تشبيهه بمحبوبية الاصنام من جهةهم بمحبوبية الله تعالى من جهة المؤمنين فهو يفيد ان محبوبة الله تعالى من جهة المؤمنين أشد من محبوبة الاصنام من جهة الكافرين لان المشبه به يكون أقوى ثم لا يخفى ان أشد المحبة تقتضى شدة المحبة بفتح جيم حب المؤمنين مستلزم لترجيح محبوبة الله تعالى من جهةهم لكن هذا خلاف المفهوم من كلامه وخلفاء المعنى الذى ذكره صاحب الكشف عدل المصنف عنه الى ما ذكره ويفهم مما ذكرنا ان قوله يسوون بينهم فيه نظر الآن يقال المقصود معرفة مقدار حبه للاصنام فيجب ان لا يكون المشبه والمشب به متساويا كما قرر فى موضعه

(قوله لأنه لا ننتفع بحبهم لله) هذا يدل على أن محبتهم لله أدام وأمد لا تله على أنها أقوى فلا إذا لا يلزم من الدوام القوة والشدة إذ قد يكون ضعيف أدام وجوداً من القوى ثم أن قوله ولذلك يعدلون الخ لا يدل على انقطاع المحبة قاطباً والاولى أن يقال أن المحبة على قدر اعتقاد الكمال في حق ذلك الشيء واعتقاد إيصال النفع منه ولا يخفى أن اعتقاد المؤمنين لكمال الله تعالى وجلاله وإيصال النفع أقوى من اعتقاد الكافر بن كمال الاصنام بل لا يبعد أن يقال أن الكافر بن إذا رجعوا إلى أنفسهم ورفضوا العناد وجدوا محبة الخالق تعالى في أنفسهم أشد من محبة الاصنام لاعتقادهم الكمال في حق الله تعالى في القدرة وعدم قدرة الاصنام ولذا قد يتبرؤن عن الاصنام ويلجئون إلى الله تعالى في الشدائد كما قال تعالى فإذا ركعوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين الآية (قوله ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد) وضع الظاهر موضع المضمحل للصرح بظلمهم وسبب عذابهم ولفظ اذا الذي لماضي لتتزيل ما هو سيكون البتة منزلة ما هو كائن ومن فوائد ذكر هذه الجملة بعد ذكر المتخذين للانداد انظار السامع واضطرابه لانه لما سمع المخاطب عظيم جرمهم وقبح صنيعهم انظار ان يعلم ما استحقوه بسببه فقيل ولو يرى الذين ظلموا وقال العلامة التفاتاً إلى ما على قراءة ولو ترى بالمخاطب فهو أيضاً ترى متعدداً لمفعول واحد وينبغي أن يكون اذ يرون بدلاً من الذين ظلموا وكذا اذ تبرأ لانه لم يبعد الابدال من البديل وان القوة لله جميعاً في موقع بدل الاشتغال من العذاب وفي جعله بمنزلة المبصر المشاهد ما لا يخفى أقول يجوز أن يكون اذ باقي على ظرفيته من غير أن يكون بدلاً فيكون ظرفاً ليرى أي ليرى الذين ظلموا كائنين في حال رؤيتهم العذاب وإعلم انه (٢٠٧) اذ قرئ ولو يرى ياء الغيبة كان

بمعنى العلم وأما اذ قرئ ببناء الخطاب كان بمعنى الابصار (قوله ولو يرى الذين ظلموا أنذاهم لا تنفع لهم الخ) فيه نظر إذ لا يلزم من هذا الشرط هذا الجزء فان عدم نفع الاصنام لا يستلزم عدم نفع غير الله مطلقاً والجواب انهم لما اعتقدوا ان لا شيء أنفع لهم من الاصنام ولهذا عبدهم وهاووا ظهروا بها لا تنفع علموا ان لا نافع الا

الطاعة وصونه عن المعاصي (والذين آمنوا أشد حبا لله) لأنه لا ننتفع بحبهم لله تعالى بخلاف محبة الانداد فانها لا اغراض فاسدة موهومة تزول بآداب في سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم إلى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زماناً ثم يرفضونه إلى غيره (ولو يرى الذين ظلموا) ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد (اذ يرون العذاب) اذ عابنوه يوم القيامة وأجروا المستقبل بحجى الماضي لتحققه كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة (ان القوة لله جميعاً) ساد مسد مفعول يرى وجواب لو محذوف أي لو يعلمون ان القوة لله جميعاً اذ عابنوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أنذاهم لا تنفع لهم علموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أي ولو ترى ذلك لرأيت أمر أعظم اذ ابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا (وان الله شديد العذاب) على الاستثناف أو اضمار القول (اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) بدل من اذ يرون أي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس أي تبرأ الاتباع من الرؤساء (ورأوا العذاب) أي رايناهم والواو للحال وقده ضمرة وقيل عطف على تبرأ

الله (قوله ولو ترى لرأيت أمر أفظيعاً) فان قلت على هذا التقدير لا يظهر اعراب قوله تعالى ان القوة لله جميعاً وربطه بما سبق والاولى أن يقال لو ترى اذ قرئ ببناء الفوقانية كان خطاباً عاماً ويكون التقدير ترى أيها المخاطب فظيع حال الكافر بن لعامت ان القوة لله جميعاً قلنا يمكن أن يقال اذا كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يكون ان القوة لله جميعاً حالاً من ضمير يرون بتقدير عالين أي يرون العذاب حال كونهم عالين ان القوة لله أو يكون بدلاً من العذاب كما مر (قوله على الاستثناف) أي كل من جئني ان القوة لله جميعاً وان الله شديد العذاب اذ قرئ ان فيهما بالكسر يكون استثنافاً جواً بالسؤال مقدر كان سائلاً قال ان القدرة على العذاب والقوة عليه لمن فقيل ان القوة لله جميعاً فيكون جواباً للسؤال ومفيداً للزيادة اذ يكتفي في الجواب أن يقال ان القوة على العذاب لله فلما قيل ان القوة والقدرة على كل شيء لله حصل المطلوب والزايد عليه وأما اذا كان بتقدير القول فالتقدير يقولون ان القوة لله جميعاً ويمكن أن يقال المراد بالجملة المستأنفة الجملة المنقطعة عما قبلها على اصطلاح النحاة قال ابن هشام في المغني الجملة المستأنفة نوعان أحدهما الجملة المفتحة بها النطق والثاني الجملة المنقطعة عما قبلها نحو قوله تعالى قل سائلا عليكم منه ذكر اننا كنا له في الارض (قوله وقيل عطف على تبرأ) إشارة إلى ضعف هذا الوجه لانه يصير رؤوا العذاب بدلاً من يرون العذاب وهو لا يفيد قال العلامة التفاتاً إلى ولان الحقيق بالاستعظام والاستفطاع هو تبرؤهم في حال رؤية العذاب لاهون نفسه أقول لا يخفى ان التبرأ المذكور تحقيق بالاستعظام لانه دل على وقوع أمر عظيم

(قوله تع لم تقطعت بهم الأسباب) قال العلامة التفتازاني الباء للسببية بتقدير مضاف أى يكفرهم أو الحالية أى ملتبسة بهم أقول فيه نظرا لان معنى تقطع زال ولا يخفى ان زمان زوال الأسباب عنهم ليس زمان التباسها بهم لكن الحالية تقيد الاتحاد والاولى ان تجعل الباء بمعنى عن فان الباء قد تجبىء بمعنى عن كفى قوله تعالى فاسئل به خيبرا (قوله ولأول أظهر) لشينين لفظي ومعنوي اما اللفظي فلاستغنائهم عن تقدير قدروا المعنوي فلان العطف يفيد كونه أمرا مستقلا في افادة تفضيع الامر بخلاف ما اذا جعل حالا فانه ليس بمستقل بل فيه قيد لشئ آخر (قوله الوصل) بضم الواو وفتح الصاد المهملة جمع وصلة (قوله السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر) هذا التخصيص غير مذكور في الصحاح بل المذكور فيه ان السبب الحبل والسبب أيضا كل شئ يتوصل به الى غيره نعم ذكر العلامة النيسابورى اهم قالوا ان الحبل لا يدعى سببا الا بعد ان ينزل ويصعد به وعلى هذا بقى أيضا الاشكال في التخصيص بالشجر (قوله لو للتمنى ولذلك أوجب بالفاء) وتقدير الكلام لو ثبت لنا كرة فنتبرأ فاصل المعنى ليت ثبوت الكرة فالتبرؤ وقوله ولذلك أوجب بالفاء يدل على ان لو الشرطية لا تدخل على جواب الفاء وانما تمنوا ذلك أى الكرة الى الدنيا والتبرؤ منهم فيها لان التبرؤ منهم فى الآخرة لا ينفع المتمنين المتبعين بكسر الباء ولا يضر المتبعين بفتحها في عذاب دائم لا يعود عليهم بسبب التبرؤ عنهم شئ قال العلامة التفتازاني واما على قراءة مجاهد وهو قوله اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بيننا الاول على الفاعل والثاني على المفعول ففيه اشكال لان الاتباع اذا تبرؤا فى الآخرة (٢٠٨) لم يكن لهذا المعنى معنى بل ينبغي ان يكون من قبل المتبوعين على ما قيل

ان حقه ان يقرأ قال الذين اتبعوا على البناء للمفعول واعترض بان هذا يكون تمثيلا للذلل الدنيا بعد ذل الآخرة وفيه نظر أقول أى اعترض على ما قال من انه لم يكن لهذا التمنى معنى باننا لانسلم ان لامعنى له بل معناه تمنى التابعون ذل الدنيا للتبوعين بالتبرؤ

(وتقطعت بهم الأسباب) يحتمل العطف على تبرأ أو رأوا والواو للحل والاول أظهر والأسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والافتاق على الدين والاعراض الداعية الى ذلك وأصل السبب الحبل الذى يرتقى به الشجر وقرئ وتقطعت على البناء للمفعول (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كإتبرؤا منا) لو للتمنى ولذلك أوجب بالفاء أى ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم (كذلك) مثل ذلك الاراء القطيع (يربهم الله أجمعاهم حسرات عليهم) ندامات وهى ثالث مغايل يرى ان كان من رؤى به القلب والاخال (وما هم بخارجين من النار) أصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للبالغة فى الخلود والاقنات عن الاطلاق والرجوع الى الدنيا (يا أيها الناس كلوا مما فى الارض حلالا) نزلت فى قوم حرموا على أنفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلوا لمفعول كلوا وأصفاً مصدر محذوف أو جال بما فى الارض ومن للتبعض اذ لا يؤكل كل ما فى الارض

عنهم فى الدنيا كما حصل لهم أى للتبوعين ذل الآخرة ووجه النظر ان على هذا التقدير (طبا) لا يلائم كإتبرؤا منا اذ ليس فى العبارة السابقة اشعار بتبرؤ المتبوعين من التابعين بل الكلام السابق مفيد لتبرؤ التابعين من المتبوعين فتأمل (قوله مثل ذلك الاراء) انما ذكر المصدر لاحتياج الى التأويل فى تذكير اسم الاشارة وهذا على ما نقل سيديوه من تذكرة هذا المصدر وتأنيته مثل اراءة وراء واقامة واقام ونحوهما (قوله ومن للتبعض) يدل على انها للتبعض على كل من الاحتمالات المذكورة وفيه نظر اذ على تقدير ان يكون حالا لمفعولا لوجه جعل من للتبعض اذ على هذا التقدير يكون لكلوا مفعولان أحدهما حالا والآخر مما فى الارض لانه فى الحقيقة مفعول على تقدير كون من للتبعض اذ هو فى تقدير كلوا بعض ما فى الارض بل تكون ابتدائية أى كلوا كلابتداء مما فى الارض قاله العلامة التفتازاني ثم قال فى الكشف اشعاره بانه لا يجوز ان تكون للتبيين أقول لا يظهر سبب عدم الجواز لانه اما بسبب لزوم تقدم البيان على المبين وهذا لا يصلح سبب الامتناع اذ هم قد جاوزوا تقديم البيان على المبين كما نص عليه الرضى واما بسبب ان الحلال ليس بعينه ما فى الارض لان ما فى الارض حلال وحرام وهو أيضا ليس بسبب اذ البيان لا يستلزم الحصر أى انحصاره فى المبين ولا العكس كفى عام فضة وقوله تعالى واجتنبوا الرجس من الأوثان الا ان ثبت ان ما بعد من اتبينيية يجب ان لا يكون أعم مما قبله نعم لو كان من للتبيين لم تكن العبارة مصرحة بان المقصود كل بعض جنس ما فى بعض الارض ولم يعلم ان ما فى الارض حلال وحرام ثم قال فان قيل لم لا يجوز ان يكون مما فى الارض حالا مقدم عليه لتسكيره قلنا لان كون من التبعية ظرفا مستقرا وكون اللغو حالا لا يقول به النحاة أقول حاصل السؤال انه لا يجوز ان يكون على تقدير كون حلالا لمفعولا ان يكون مما فى الارض حالا وتسكون من تبعية أى حلالا حال كونه بعض ما فى الارض وحصل الجواب انه لم على تقدير كون مما فى الارض حالا أحد الأمرين اما كون من التبعية أى مجموع من التبعية ومجروها وظرفا مستقرا ان

قدره متعلق عام ككائن أو حاصل أي حالاً كائناً أو يكون الفلوجو حالاً أن علق بكلاً وكل منهما لا يجوز النجاة (قوله إذا الحلال دل على الأول) يعني الوجه الثاني أولى إذا الحلال الخ قال العلامة التفتازاني قد يفسر الطبيب بما تستطيع الشهوة المستقيمة ورد بأن ما ليس كذلك إما حلال بلا شبهة فلا يمنع أو لا يفارح بقيد الحلال أقول فيه نظراً لأن ما لا يكون حلالاً بلا شبهة لا يخرج بقيد الحلال إذ لعله يكون حلالاً لكن يكون بشبهة إلا أن يقال المراد من الحلال بلا شبهة ما علم حكم الشرع بحجته ولك أن تقول ما ذكره المصنف دل على أنه لا يجوز جعل الطبيب على المعنى الأول وهو ما يستطيعه الشرع أذهب معنى الحلال فيكون تكراراً إلا أن يقال المراد هنا بما يستطيعه الشرع ما لا يستكرهه الشرع بوجه من الوجوه وهو الحلال البين الذي ليس فيه شبهة أصلاً كما ورد في الحديث الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن إلا الله الحديث (٢٠٩) وإذا فسر صاحب الكشف

بالباطن من كل شبهة وحينئذ فقوله إذا الحلال دل على الأول ممنوع (قوله وجعلت ضمة الطاء كأنها على الواو) لأن الواو المضمومة قد قلبت همزة كفاً وقت (قوله واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر) فيه شيان أحدهما أنه إذا كان الأمر بمعنى التزيين كان حق العبارة البعث كان حقها أن يقال إنما أمركم بالسوء والفحشاء الثاني أنه إذا كان بمعنى البعث كان حقها أن يقال إنما يبعثكم للسوء أو على السوء والجواب أنه على الأول الباء بمعنى اللام وفي الكلام قلب والاصل إنما يأمركم بالسوء إنما يزين لكم السوء فقلبت وقيل إنما يأمركم بالسوء بمعنى

(طيباً) يستطيعه الشرع أو الشهوة المستقيمة إذ الحلال دل على الأول (ولاتبغوا خطوات الشيطان) لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرّموا الحلال وتحلّوا الحرام وقرأ نافع وأبو عمرو وحزرة البرزى وأبو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما اللتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وفتحتين على أنه جمع خطوة وهي المرة من الخطو (أنه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وإن كان يظهر الموالاتين بغويه ولذلك سماه ولياً في قوله تعالى أولياءهم الطاغون (إنما يأمركم بالسوء والفحشاء) بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعتها واستعير الأمر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لأبهم وتحقيرا لشأنهم والسوء والفحشاء ما أنكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فإنه سوء لا غتمام العاقل به وخشاع باستقبحه إياه وقيل السوء يعم القبائح والفحشاء ما يتجاوز الخلد في القبح من الكبائر وقيل الأول مالا حذ فيه والثاني ما شرع فيه الحسد (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) كاتخاذ الأنداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن رأساً وأما اتباع المجتهد لما أدى إليه ظن مستند إلى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الأصولية (وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت إلى العقلاء وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحق ما ذا يجيبون (فالواو تتبع ما لقينا عليه آباءنا) ما وجدناهم عليه نزلت في المشرّكين أمر وابتاع القرآن وسائر ما أنزل الله من الحجج والآيات فجسّوا إلى التقليد وقيل في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الإسلام فقالوا لا تتبع ما وجدنا عليه آباءنا لأنهم كانوا خير منا وأعلم وعلى هذا فقيم ما أنزل الله التوراة لأنها أيضاً تدعو إلى الإسلام (أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون) الواو للحال أو العطف والهمزة للرد والتعجيب وجواب لو محذوف أي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في أمر الدين ولا يهتدون إلى الحق لا تبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر والاجتهاد وأما اتباع الغير في

(٢٧ - (بيضاوي) - أول ) إنما يزينكم للسوء مثل عرضت النافقة على الخوض اشعاراً بأن الأصل السوء وأولياء الشيطان يعرضون عليه وعن الثاني أن الباء بمعنى اللام أو بمعنى على على ما جوزه الكوفيون من وقوع بعض حروف الجر مقام بعض (قوله وأما اتباع المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده الخ) يعني أن الشارع صلى الله عليه وسلم أوجب على المجتهد العمل بما أدى إليه اجتهاده وظنه فإذا ظن حلال شيء من الأشياء كان ذلك الشيء حلالاً بالنسبة إليه البتة إلى أن يتغير اجتهاده فكان الحكم بحل ذلك الشيء علماً لا ظناً والظن واقع في طريقه بأن يقف على دليل واجتهاد في تحقيق معناه حتى يحصل له الظن بأن معناه كذا فإذا حصل ذلك الظن وكان مفيداً للحل حصل له العلم بحله لأنه في الواقع حل له في ذلك الوقت البتة وكان الظن واقعاً في طريقه أي في دليله الذي حصل العلم المذكور ولهذا انفصل مذكور في أوائل حاشية شرح المختصر للشراف العلامة (قوله أي لو كان آباؤهم جهلة الخ) والتقدير اتبعوهم ولو كان الخ سواء كانت الواو جارية أو للعطف كما في قوله أحب الانقلاب ولو على

أذا التقدير أحب الانقلاب ولو كان الانقلاب على أحبه حذف الثاني لدلالة الأول عليه (قوله كالانبياء عليهم السلام والمجتهدين في الأحكام) العلم يكون النبي حقاً ظاهر بالهجة وأما كون المجتهد حقاً فلقائل أن يقول من أين يظهر للعالم كونه حقاً وقد يقال لعل المراد بالعالم ما يشمل الظن لأن غاية ما يحصل للعالم أن يفهم أن المجتهد وصل اجتهاده إلى كذا وكل ما بلغ اجتهاده يجب العمل به لكن المقدمة الأولى ظنية إذ لم يحصل العلم بالسماع من المجتهد وإذا كانت إحدى مقدمات الدليل ظنية كانت النتيجة أيضاً كذلك وفيه أنه خلاف ما مر من عدم اتباع الظن وأما فنيته أشكال إلا إذا حصلت قرائن توجب العلم ببلوغ اجتهاده إليه (قوله فهو في الحقيقة ليس بتقليد) يعني أن التقليد العمل بقول الغير من غير دليل وأما اتباع النبي وكذا اتباع المجتهد فليس كذلك بل هو بالدليل فإن الشرع أوجب على العالم اتباع العالم وهذا دليل اتباع (قوله ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق أو مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق) في التوجيه الأول تقدير مضاف في طرف المشبه وفي الثاني تقدير مضاف في المشبه به وإنما وجب هذا التقدير وإن كان التشبيه مر كلاً مفرقاً ليكون فيه تشبيه كل جزء بجزء آخر لأن المناسبة تقتضي إضافة المثل أي الحال والقصة في الطرفين إلى المتناسبين الواقع أحدهما مثل موقع الآخر ولم يكن المقصود تشبيهه به نحو مثلهم كمثل الذي استوفد نارا ولم يحسن مثلهم كمثل نار استوفدت هذا محصول ما ذكر العلامة التفاتاً في الوجه الأول أظهر في الدلالة على أن داعي الكافرين داعي لما يسمع الادعاء ونداء وإن كان الوجه الثاني يدل عليه أيضاً فإنه إذا قدر المضاف (٢١٠) في المشبه به كان كافياً في التشبيه إذ يكفي أن يقال مثل الذين كفروا كمثل

الذين إذا علم بدليل ما أنه محق كالانبياء والمجتهدين في الأحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما أنزل الله (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء ونداء) على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق أو مثل الذين كفروا كمثل البهائم الذي ينعق والمعنى أن الكفرة لانهمما كهم في التقليد لا يلقون أذنانهم إلى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرهم منهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ماتحتهم أو تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعده قوله الادعاء ونداء لأن الاصنام لا تسمع الآن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب (صم بكم عني) رفع على التسم (فهم لا يعقلون) أي بالفعل لا لخلال بالنظر (يأيمها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) لما رجع الأمر على الناس كافة وأباح لهم ما في الأرض سوى ما حرم عليهم أمر المؤمنين منهم أن يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال

البهائم بل الظاهر أن يقال ومثل الذين كفروا كمثل البهائم في أن لا تسمع الادعاء ونداء وبالجملة فالوجه الأول أولى (قوله وقيل هو تمثيلهم في اتباع آبائهم الخ) إن أراد أن هذا الوجه ظاهر معنى اللفظ فليس كذلك لأن المشبه به في الظاهر هو الذي ينعق بالبهائم لأنفس البهائم وإن أراد أن ما له هذا فهو راجع

إلى الوجه الثاني من الوجهين الأولين وهو الذي قدر المضاف في جانب المشبه به ثم أنه على هذا يلزم أن لا يكون واشكروا والذي ينعق كثير فائدة بل يكفي أن يقال كمثل البهائم التي لا تسمع الادعاء ونداء (قوله وهذا يغني عن الاضمار) فيه نظر إذ فيه أيضاً اضمار وهو قوله في دعائهم الاصنام والجواب أن المراد من الاضمار ههنا اضمار غير ما ذكرنا اضماره مثله مشترك بين هذين الوجهين والوجهين الأولين إذ في الوجه الأول لا بد من تقدير ومثل داعي الذين كفروا في دعوتهم كمثل الناعق في نعقه للبهائم وقس عليه الباقي من الوجوه لكن غير الوجه الأخير لا بد فيه من اضمار شيء آخر في أحد الطرفين ولا يلزم في هذا الوجه فإن قلت ما وجه التشبيه في هذه الوجوه قلت وجهه عدم القائل في القول وفائدته وهو في الوجه الأول الدعوة من جانب المشبه والنعق من جانب المشبه به وقس عليه باقي الوجوه (قوله الآن يجعل ذلك من باب التمثيل المركب) يعني لوجعل ما ذكرنا تشبيهاً مفرقاً بأن تكون تشبيهات متعددة تشبيه الذين كفروا بالناعق وتشبيه دعوة الاصنام بنعق الناعق ما لا يسمع الادعاء وتشبيه الاصنام بما لا يسمع الادعاء لم يصح الكلام الآن أن يكون للاصنام سمع وأما إذا جعل الكلام من باب التمثيل المركب لا يلزم ما ذكرنا فيه تشبيه المجموع بالمجموع أي فلا يلزم تشبيه الاصنام بما لا يسمع الادعاء وردة العلامة التفاتاً في أن التشبيه وإن كان مركباً لكن المذكور في الجانبين لا بد أن يكون له دخل في التشبيه وإن يكون ما اعتبر في أحد الجانبين مما له مناسبة في الجانب الآخر وهذا يدفع ما قال أن معنى التزييف على أنه يجعل من التشبيهات المفرقة دون المركبة (قوله طيبات ما رزقوا) إذا فسر الطيب فيما تقدم بما لا يشبه فيه فالظاهر أن المراد ههنا مستلذاتها كما صرح به صاحب الكشاف وليس المراد ما لا يشبه فيه فقط لأنه تقدم والمناسب عدم التكرار وإيضاح ههنا مقام الامتنان فالمناسب تفسير

الطيب بالمستأذ وناسبق مقام التحويف بقرينة قوله ولا تثبوا أخطاء الشيطان فالمناسب تفسير الطيب بالاشبهه فيه وههنا كلام آخر وهو ان يقال اذا كان المراد من الطيب في الآية السابقة المعنى الذي رجحه المصنف والمراد من الطيبات في هذه الآية الحلال ويكون الامر بأكل بعض الطيبات الامر بأكل الاشبهه فيه من أنواع الحلال (قوله لاتمامه) أى لاتمام فعل العبادة ولك أن تقول العبادة نفس الشكر لانه فعل بني عن تعظيم المنعم لكونه منعما والعبادة أيضا كذلك فلا يحسن قوله لا يتم الا بالشكر ويمكن ان يقال قد تكون العبادة بدون الشكر بان يعبد الله لاستحقاقه لها لا لكونه (٢١١) منعما على الشاكر أو المراد بالشكر الشكر اللسانى (قوله

الشكر اللسانى (قوله بالاستيثار على مضطر آخر)

بان يؤثر نفسه على ذلك

المضطر الآخر بان ينفرد

بأكل الموجود كله مع

الاستغناء عن بعضه فهلك

ذلك المضطر (قوله أو قصر

حرمته على حال الاختيار

الح) مراده ان معنى الآية

ليس قصر الحرمة على ما

ذكر بل المعنى ما حرم عليكم

هذه الاشياء أى الميتة

في حال من الاحوال الا فى

حال الاختيار فيكون

المستثنى محذوقا مقدر

بقرينة قوله تعالى فى اضطر

غير باغ الح) (قوله ما يتلبس

بالنار) فيكون مجازا

مرسلا بعلاقة السببية

والمسببية وهذا مشارك

للم الذى هو الدينة في علاقة

التلبس وان كان الدم

سبب الدينة بعكس المثال

المدكور (قوله أكلت

دما الح) بعيدة مبهوى القرط

عبارة عن طول عنقها

(واشكر والله) على ما رزقكم وأحل لكم (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته تعالى لاتتم الا بالشكر فالملق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لاتمامه وهو عنكم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى افي والانسان والجن في بناء عظيم أخلق ويعبد غيري وأرزق ويشكر غيري (انما حرم عليكم الميتة) أكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بهما ما بين من حى والسماك والجراد آخر جهمة العرف عنها أو استثناء الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد صرفا حرمة التصرف فيها مطلقا لا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبرغ (والدم ولحم الخنزير) انما خص اللحم بالذكور لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر أجزائه كالنابح له (وما أهلكه لغير الله) أى رفع به الصوت عند ذبحه للصم والاهلال أصله روية الاهلال يقال أهل الاهلال وأهلته لكن لما جرت العادة أن يرفع الصوت بالتكبير اذا روى سمي ذلك اهلالا ثم قيل رفع الصوت وان كان لغيره (فن اضطر غير باغ) بالاستيثار على مضطر آخر وقراءه وأبو عمرو وحزرة بكسر النون (ولاعاد) سد الرمي أو الجوع وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصى بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعى وقول أجدر جهما لله تعالى (فلا تم عليه) فى تناوله (ان الله غفور) لم يفعل (رحيم) بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكره من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا أو قصر حرمة على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها (ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترُونَ به ثمنا قليلا) عوضا حقيرا (أو لئلا ما يكون فى بطونهم الان نار) اما فى الحال لانهم كانوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه أكل النار كقوله

أكلت دما لم أرعك بضرة \* بعيدة مبهوى القرط طيبة النشر

يعنى الدينة وفى المسأل أى لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى فى بطونهم ملء بطونهم يقال أكل فى بطنه وأكل فى بعض بطنه كقوله \* كلوا فى بعض بطنكم كموت نفقوا \* (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) عبارة عن غضبه عليهم وتعرض بحرماتهم حال مقابلتهم فى الكرامة والذل من الله (ولا يكلمهم) لا يلقى عليهم (ولهم عذاب أليم) مؤلم (أو لئلا الذين اشتروا الضلالة بالهدى) فى الدنيا (والعذاب بالغفرة) فى الآخرة بكتان الحق للطامع والاغراض الدنيوية (فأصبرهم على النار) تجب من حالهم فى الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها

وطيبة النشر معناها طيبة الرائحة وحاصل معناه انه خوف زوجته بان يجعل ضرة لها و مراده انه ان لم أجعل زوجة لك فقد أكلت دما أى فعلت ما هو عار على لان أخذ الدينة عار عندهم (قوله ملء بطونهم) هذا بيان حاصل المعنى ولازمه وأصل المعنى بأكلون أكلنا كائننا بطونهم أى فى جميعها (قوله فى الآخرة بكتان الحق الح) الظرف متعلق بالغفرة لا بشرى اذهب لم يشترى فى الآخرة بل فى الدنيا وقوله بكتان الحق للطامع الح متعلق بشرى لان الكتان المذكور واشترأهم العذاب بالغفرة ليس فى الآخرة بل فى الدنيا (قوله وماتامة مرفوعة بالابتداء) هذا مذهب سيديو به وكون ماتامة واستفهامية أو موصولة انما هو بالنظر الى أصل التركيب وأما فى الحال فليس المراد بما هذه المعاني بل نقلت الى معنى التعجب واعلم ان التعجب اذا استعمل بالنسبة الى الله تعالى فهو مجرد استعظام الشيء وأما اذا استعمل



(۲۱۲)

المسكين من يملك شيئاً يقع مو

وآتی

المسكين من مملك شيئاً يقع موقعاً من حاجته ولا يكتفيه والفقر من لا يملك شيئاً  
يقع موقعاً من حاجته وفيه نظر اذ لو كان كذلك لزم أن يكون فقراء غير ذوى القرى واليتامى غير مذكورين في الآية والا لولى أن يقال  
المسكين شامل للفقير وتخصيص فقراء ذوى القرى لاختصاصهم بشدة اهتمام الشرع بهم لان فيهم جهتين فان قلت ابتداء ذوى القرى  
مأمور به سواء كانوا احواً أم لا وقلت الامر كذلك لكن ابتداء المذكورين في الآية فرض فقيد ذوى القرى بالحوارج ليكون ابتاءهم  
فرضا فيكون ابتاء المذكورين في الآية على طريق واحد وفيه نظر سيجيء ( قوله رغبه ) أى يقدمه لانه تقدم بسببه فكانه  
يقدمه ( قوله كما قال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه ) فان قلت هذا لا يناسب ما قاله من الجاء الحاجة الى السؤال لان  
الحاجة فرع ان لا يكون في يده شيء قلت يجوز أن يكون الفقير مال الكافر مع وجود الفقر فان الفقير كافر فوه هو الذى لبس له مال يقع

موقوفاً من حاجته وهو لا ينافي ما لشبهة الفرس (قوله ويحتمل أن يكون المراد بالاول نوافل الصدقات) فان قلت هذا لا يناسب ما تقدم من تقييد ذوى القربى واليتامى بالمحارب وكذا المساكين والساكنين لان الاحتياج مستلزم لجوب الصدقة عليهم قلت لانسلم ذلك بل قد يكونون محاربين وليس على المعطى وجوب بل يعطيهم استجباً كما اذا كان لا بغي ولد فقير فانه يجب عليه نفقة ولده ويستحب على غير الاب (قوله والموفون بعهدهم) فان قلت لم يقل وأوفى بعهدكم كما قيل وأقام الصلاة وآتى الزكاة قلت للدلالة على انه ليس مثل ما سبق فان الوفاء بالعهد شامل لجميع ما ذكر فهو عام لما سبق فان الايمان بالله ووفاء بالعهد وهو الاقرار بربوبية تعالى حيث أخرج الذرية من ظهر آدم وعهد الايمان بالله تعالى متضمن العهد بالايمان بكتابه ورسوله وملائكته وكذا اقامة الصلاة والزكاة ووفاء بالعهد فان الذى آمن بالنبي عهد باقامة الصلاة والزكاة لانهم ما من فروعه المرتبة عليه (قوله تعالى اذا عاهدوا) فان قلت ما فائدة قوله اذا عاهدوا والحال انه معلوم من قوله والموفون بعهدهم قلنا الاشعار للبالغة فى الايفاء فكأنه قيل الموفون بعهدهم حين المعاهدة فهو مشعر بسرعة الايفاء (قوله لتفضيل الصبر على سائر الاعمال) لك أن تقول الايمان أفضل منه ولئن قيل المراد من العمل ما يحصل باللسان والاركان فلا يمان ليس بعمل قلنا لم لا يعطف على الايمان ويمكن أن يقال عدم العطف للدلالة على عظم شرفه لكونه أمراً مستقلاً (قوله تعالى وحين الباس) قديقال هذا تخصيص بعد تعميم لان الباس داخل فى الضراء وفيه (٢١٣) نظران وقت الباس ليس الضراء بل قدر ترب عليه وتوجه

فيه (قوله عن الكفر وسائر الرذائل) فيه نظر اذ الرذائل أنواع المعاصى كثيرة يمكن أن يكون الموصوف بما ذكرهم من كجا لها فان شرب الخمر مثلاً ليس منافياً لاختصاص المذكورة ويمكن أن يقال ان ترك المعاصى داخل فى الصبر أو الوفاء بالعهد فتأمل (قوله فاقسموا لنقتلن الحر منكم) الى قوله فنزلت فأمرهم ان يتباؤا أى يتساوا هذا يدل على ان

(وآتى الزكاة) يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثانى أدائها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت فى المال سوى الزكاة وفى الحديث نسخت الزكاة كل صدقة (والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) عطف على من آمن (والصابرين فى البأساء والضراء) نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء فى الاموال كالفقير والضراء فى الانفس كالمرض (وحين البأس) وقت مجاهدة العدو (أولئك الذين صدقوا) فى الدين واتباع الحق وطلب البر (وأولئك هم المتقون) عن الكفر وسائر الرذائل والآية كاترى جامعة للكمالات الانسانية بأسرها دالة عليها صريحاً وضمناً فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة فى ثلاثة أشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير الى الاول بقوله من آمن بالله الى والتبيين الى الثانى بقوله وآتى المال الى وفى الرقاب الى الثالث بقوله وأقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً بامعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه أشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى) كان فى الجاهلية بين حينين من أحياء العرب دماء وكان لاحد هما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى

لا يقتل الذكر بالانثى ولا الحر بالعبد وقوله ولا يدل الح فيه نظر لان سبب نزول الآية خلفهم على قتل الحر بالعبد والذكر بالانثى فالآية دلت على منعهم من قتل الحر بالعبد والذكر بالانثى والظاهر ان مراده من عدم الدلالة عدم الدلالة بالمفهوم دلالة معتبرة لما ذكر لاعدم الدلالة مطلقاً وفيه ما سيجى وفى الكشف ان الآية تدل بمفهومها على ان غير الانثى لا يقتل بالانثى حيث قال من استدله به استدله بهذه الآية قال العلامة التفتازانى وجه الدلالة انها بيان وتفسير لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين فدل على اعتبار الموافقة ذكرورة وحريفة فى القصاص لانها بمفهومها تدل على ان غير الانثى لا يقتل بالانثى ثم قال وفيه نظراً ما لا وفلان الآية لا تدل بمفهومها على ان لا يقتل الحر بالعبد لان المفهوم انما يعتبر اذا لم يظهر للتقييد فائدة أخرى وهما نظرت الفائدة باعتبار ان الآية نزلت لئلا أقول فيه نظر الاول لم يعتبر المفهوم تدل الآية على ماهو المقصود من النزول من اعتبار المائنة وعدم قتل الحر بالعبد والحاصل انه اذا حصلت فائدة لا تكون موقوفة على اعتبار المفهوم لا يعتبر المفهوم وأما اذا كانت الفائدة موقوفة عليه فعدم اعتباره ممنوع ثم قال وأما ثانى فانه لو اعتبر المفهوم لم ان لا تقتل الانثى بالذكور نظراً الى مفهوم الآيتين ويدفع به انه يعلم بطريق الاولى وأما ثالثاً فانه لا عبرة بالمفهوم فى مقابلة المنطوق الدال على قتل النفس بالنفس كما كانت لا يقال تلك حكاية هما فى التوراة لا بيان للحكم فى شر يعتدلاً نأقول شرائع من قبلنا سيما اذا ذكرت فى كتابنا بحجة وكما هما فى أدلة أحكامنا حتى يظهر الناسخ وما ذكره هنا يصلح مفسراً فلا يجعل ناسخاً قول! اذا كانت

مفسر في التوراة لزم أن لا يكون المقصود مما في التوراة قتل النفس بالنفس كما كانت (قوله وهو ضعيف إذ الواجب غلى  
التخيير يصدق عليه أنه واجب الخ) فيه نظر إذ المستدل استدلال بان الاقتصاص يدل على تعيينه ولم يردان مجرد نسبة الوجوب  
اليهidal عليه (قوله وكذلك كل (٢١٤) فعل جاء في القرآن) أى كل فعل مبني للفعل رفع به الفعل اذا كان فاعل

مصدره هو الله تعالى قرئ  
بصيغة المبني للفاعل ونصب  
ما بعده ويحتمل أن يكون  
المراد ان لفظ كتب في أى  
موضع اذا كان مفردا بالفاظ  
المبني للفعل جاز أن يقرأ  
بالبناء للفاعل فتأمل (قوله  
والا مراتب ذلك) يعنى  
للمراتب الدية على مطلق  
العفو علم انهما أحد الامرين  
الذين اقتضاها القتل  
العمد اذا لو كان مقتضاه  
القود فقط لم يثبت من  
مطلق العفو بلا شرط  
عوض وجوب الدية ولك  
ان نقول بل يفهم من الآية  
ان ثبوت الدية مشروط  
بالعفو وليس الدية أحد  
مقتضى العمد حتى انه ليس  
له طلب الدية حتى يعفوه عن  
القصاص والجواب أن  
يقال ان مجرد العفو لا يثبت  
شيأ بل انما يثبت العفو  
بالعوض فلو لم تكن الدية  
مقتضى العمد لم تثبت الدية  
بمجرد العفو من غير عوض  
(قوله وتقدير الحكم على  
مراتبهم) فان المناسب  
بمحال بعض القصاص  
وبمحال بعض الدية (قوله  
من حيث انه جعل الشيء

فما جاء الاسلام تحا كموالى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتزات وأمرهم أن يتباوؤا ولا تدل على  
ان لا يقتل الحر بالعبد والذ كر بالاننى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص  
غرض سوى اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الغرض وانما منع مالك والشافعي رضى الله تعالى  
عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده أو عبده غيره لما روى عن علي رضى الله تعالى عنه ان رجلا قتل  
عبده فجلده الرسول صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروى عنه انه قال من السنة ان لا يقتل  
مسلم بذى عهد ولا حر بعبد ولان أبابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين  
أظهر الصحابة من غير تكبير وللقياس على الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى نسخ قوله  
تعالى النفس بالنفس لانه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الخنفية به على أن  
مقتضى العمد القود وحده وهو ضعيف إذ الواجب على التخيير يصدق عليه أنه واجب وكتب  
ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل  
والقصاص بالنصب وكذلك كل فعل جاء في القرآن (فن عني لمن أخيه شيء) أى شيء من العفولان  
عفا لازم وفادته الاشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك شيء  
مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا يعدي بمن الى الجاني والى الذنب قال  
الله تعالى عفا الله عنك وقال عفا الله عما سلف فاذا عدى به الى الذنب عدى الى الجاني باللام وعليه ما في  
الآية كأنه قيل فن عني له عن جنيته من جهة أخيه يعنى ولى الدم وذ كره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما  
من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف عليه (فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) أى فليكن اتباع  
أو قالا امر اتباع والمراد به وصية العافي بان يطلب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها  
بالاحسان وهو أن لا يمتل ولا يبخس وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد والامراتب الامر بآدائها  
على مطلق العفو وللشافعي رضى الله تعالى عنه في المسئلة قولان (ذلك) أى الحكم المذكور في العفو  
والدية (تخفيف من ر بكر ورجة) لمافيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده  
وعلى النصارى العفو مطلقا وخيرت هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا للحكم على  
حسب مراتبهم (فن اعتدى بعد ذلك) أى قتل بعد العفو وأخذ الدية (فله عذاب أليم) فى الآخرة وقيل  
فى الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لأعافى أحد اقتل بعد أخذ الدية (ولكم فى القصاص حياة)  
كلام فى غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل  
على أن فى هذا الجنس من الحكم نوعان الحياة عظاما وذلك لان العلم به يردع القاتل عن القتل  
فيكون سبب حياة نفسين ولاتهم كانوا يقتلون غير القاتل والجامعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فاذا  
اقتص من القاتل سلم الباقيون فيكون ذلك سببا لحياتهم وعلى الاول فيه اضرار وعلى الثانى تخصيص  
وقيل المراد بها الحياة الأخرى فانه القاتل اذا اقتص منه فى الدنيا لم يؤاخذ به فى الآخرة ولحكم فى  
القصاص يحتمل أن يكونا خبرين لحياة وأن يكون أحدهما خبرا والآخرة له أو حالا من الضمير  
المستكن فيه وقرئ فى القصص أى فيما قص عليكم من حكم القتل حياة أو فى القرآن حياة للقلوب

محل ضده) لك ان تقول لفظه فى مثل هذا كما فى الحديث وهو قوله عليه السلام ان امرأة عذبت فى هرة أى لاجل (يا أولى  
هرة فيكون المعنى ولكم القصاص حياة أى بسببه أى بسبب مشر وعيته فجعله سببا لضده ممنوع والجواب انها كان القصاص موجبا  
لحياة فكأنه مشتعل عليها فجعل ظرفها توسعا (قوله وعلى الاول فيه اضرار وعلى لثانى فيه تخصيص) اما الاول فكون تقدير

الأبوة ولستم في مشروعية القصاص أو في الحكم به حياة وأما الثاني فلأن المعنى ولغير القاتل حياة فالتقدير ولستم أيها الذين لم تقتلوا (قوله ونذ كبر فعلها للفعل الخ) فان قيل وقد قال ابن الحاجب وأنت في ظاهره غير الحقيقي بالخيار فلا حاجة إلى العذر في ترك تأنيث الفعل قلت قد صرح الرضي بأن الفعل إذا كان متصلاً بغير المؤنث الحقيقي فالحاق العلامة أحسن وإذا كان منفصلاً عنه فالتذكير أحسن والقرآن واقع على الطريق الأحسن فلذا اشتغل بسبب التذكير الذي هو أحسن في الفعل المذكور (قوله لأن آية الموارث لا تعارضه الخ) وعلى هذا فيلزم الجمع بين ما وصى وبين الميراث إذا وصى للموارث (قوله والحديث من الآحاد الخ) يعني أن الحديث الآحادى لا ينسخ القرآن كما هو مذكور في علم الأصول ثم إن الظاهر (٢١٥) أن الأقرب بين أعم من الذين ذكروا

في آيات الموارث فلا يلزم من أن لأوصية للموارث أن لأوصية للقراب مطلقاً إلا أن يقول المدعى أنها منسوخة في الأقارب الذين ورثوا لاطلاقاً (قوله وتلق الأمة لها بالقبول لا يلحقه بالمتواتر) الظاهر أن يقال تلقى الأمة بالقبول لا يلحقه الخ وهذا مطابق لعبارة الكشف فإنه قال وتلقى الأمة إياه بالقبول (قوله ولعله اختر عنه الخ) أي يحتمل أنه احتراز عن النسخ من فسر الوصية بالتفسير الذي ذكره إذ على هذين التفسيرين لا ينسخ الوصية والأولى أن يقال أنه احتراز عن لزوم اجتماع الوصية والميراث للوالدين والأقرب بين آية الموارث كما قاله المصنف مؤكدة للوصية ولولم تفسر الوصية بما ذكر لزوم ما ذكرنا (قوله) وصل إليه وتحقق عنده) إنما

(يا ولي الأب) ذوى العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس (عليكم تتقون) في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له وعن القصاص فتكفوا عن القتل (كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت) أي حضر أسبابه وظهرت أماراته (أن ترك خيراً) أي ما لا وقيل ما لا كثيراً لما روي عن علي رضي الله تعالى عنه أن مولاه أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فنهى وقال قال الله تعالى أن ترك خيراً والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رجلاً أراد أن يوصي فسأته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال أربعة قالت إنما قال الله تعالى أن ترك خيراً وإن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك (الوصية للوالدين والأقرب بين) مرفوع بكتب ونذ كبر فعلها للفعل أو على تأويل أن يوصي أو الإيصاء ولذلك ذكر الرجوع في قوله فمن بدله والعامل في إذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء كقوله

من يفعل الحسنات الله يشكرها \* والشر بالشر عند الله مثلاً

ورد بأنه إن صح فن ضرورات الشر وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بآية الموارث وبقوله عليه الصلاة والسلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه إلا لأوصية لوارث وفيه نظر لأن آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد من حيث أنها تدل على تقديم الوصية مطلقاً والحديث من الآحاد وتلقى الأمة بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احتراز عن من فسر الوصية بما وصى به الله من توريث الوالدين والأقرب بين بقوله بوصيكم الله أو بإيصاء المختصر لهم بتوفير ما وصى به الله عليهم (بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغنى ولا يتجاوز الثلث (حقاقي للمتقين) مصدر مؤكد أي حق ذلك حقاً (فمن بدله) غيره من الإوصياء والشهود (بعد ما سمعه) أي وصل إليه وتحقق عنده (فإنما شاءه على الذين يبدلونه) فما أتم الإيصاء المغير أو التبديل الأعلى بمبدله لأنهم الذين خافوا وخالفوا الشرع (إن الله سميع عليم) وعيد للمبدل بغير حق (فمن خاف من موص) أي توقع وعلم من قولهم أخاف أن ترسل السماء وقرأ حجة والكسائي ويعقوب وأبو بكر موص مشدداً (جنفاً) ميلاً بالخطأ في الوصية (أو أئماً) تعديلاً للجنف (فأصلح بينهم) بين الموصي لهم بأجرائهم على نهج الشرع (فلا أئماً عليه) في هذا التبديل لأنه تبديل باطل إلى حق بخلاف الأول (إن الله غفور رحيم) وعد للصالح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الأئمة وكون الفعل من جنس ما يؤثم (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب

فسره بذلك ليكون شاملاً للوصى الذي لم يسمع وكذا الشاهد كنهياً لما وتحقق عندهما الوصية فإن الشهادة على الوصية لا حاجة فيها إلى السماع من الموصى بل ثبت بالتسامع ما على هومذكور في الفقه (قوله توقع وعلم الخ) قد يقال إن التوقع للشيء مستلزم للظن بوقوعه وهو مناف للعلم فالمقصود من العلم ما يشمل الظن الذي يجري مجرى العلم كما فهم من الكشف وقال العلامة الفتاوى إن التوقع وإن لم يستلزم الجزم لا ينفيه فجاء الجمع بينهما من استعمال التوقع فيما لا جزم بوقوعه أكثر وأظهر (قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) الآيات لما أمر الله تعالى فيما تقدم العباد بالأوامر المذكورة من الأمر بالبر والوصية ونهى عن القتل وتبديل الوصية وغير ذلك حيث على ما هو وسيلة إلى الطاعات وزاجر عن المعاصي وهو الصوم

(قوله وفيه توكيد للحكم الخ) لانه اذا تحقق عند الشخص ان الصوم عبادة قديمة قد جرت الانبياء والامم عليه تأكد الصوم عنده لعلمه بأنه أمر عظيم اهتم به اهلها مشديدا وقد يقال ان قوله وتطيب على النفس اشارة الى أن الامور الشاقة اذا عمت طابت (قوله والاخلال بادائه الخ) عطف على قوله المعاصي أي لعلمكم تتقون المعاصي وتتقون الاخلال بادائه وعلى هذا يكون ههنا تقدير رأي أعلمتكم بالحكم المذكور وهو وجوب الصوم عليكم كما وجب على من قبلكم لاحرازكم عن الاخلال المذكور (قوله ونصها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما) حاصل كلام الرضى انهم منعوا (٢١٦) ذلك لان الفصل بين بعض الصلاة وبعضها لا يجوز لان المصدر بتأويل

على الذين من قبلكم) يعني الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام وفيه توكيد للحكم وترغيب في الفعل وتطيب على النفس والصوم في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات يباح النهار فانه معظم ما تشتهيه النفس (لعلمكم تتقون) المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال عليه الصلاة والسلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء والاخلال بادائه لاصالته وقدمه (أي امام معدودات) مؤقتات بعد معلوم أو فائت فان القليل من المال يعد عدا والكثير مال هيلاً ونصها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه والمراد به رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخه به وهو عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر أو بكما كتب على الظرفية أو على أنه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برداً وحشدي دخلوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان أصابهم (فمن كان منكم مريضاً) مرضاً يضره الصوم أو يعسر معه (أو على سفر) أو راكب سفر وفيه إجماع الى أن من سافر أثناء اليوم لم يفطر (فعدة من أيام أخر) أي فعليه صوم عدد أيام المرض أو السفر من أيام أخر أن أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه العلم بها وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال أبوهريرة رضي الله تعالى عنه (وعلى الذين يطيقونه) وعلى الطيقين للصيام ان أفطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك في أول الامر لما أمر بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان باضافة الفدية الى الطعام وجع المساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير اضافة الفدية الى الطعام والباقيون بغير اضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه أي يكفونه ويقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة والقلادة وبتطوقونه أي يتكفونه أو يتقلدونه وبتطوقونه بالادغام ويطيقونه ويطيقونه على أن أصلها يطيقونه وبتطوقونه من فاعل ونفعل بمعنى يطوقونه وبتطوقونه وعلى هذه القراءة آت محتمل معنى ثانياً وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والجماع في الافطار والفدية فيكون ثابتاً وقد أول به القراء المشهورة أي يصومونه جهدهم وطاقتهم (فمن تطوع خيراً) فزاد في الفدية (فهو) فالتطوع والخير (خير له) وأن تصوموا أي المطيعون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض والمسافر (خير لكم) من الفدية أو تطوع خيراً أو منهما ومن التأخير للقضاء (ان كنتم

الفعل مع الموصول الحرفي وهو ان المصدر بقرينة أن لا أرى منعاً من ذلك اذ ليس كل مؤؤل بشئ حكمه حكم مأؤل به وقد صرح صاحب الكشف بان اتصافاً بآما بصيام كقولك نويت الخروج يوم الجمعة قال العلامة التفناني هذا بناء على تجويز عمل المصدر في الظرف مع تخلل الفاصل وان لم يجز في غيره (قوله وفيه إيماء الخ) لا يظهر وجه هذا الإيماء ويمكن أن يقال ان راكب السفر عبارة عن يتلبس به ويستقر عليه كما استقر الراكب على المركوب ولذا عبر عنه بقوله تعالى على سفر ففيه اشارة الى أن يكون الشخص مسافراً من أول اليوم لانه استقر على السفر وأما من سافر في أثناء اليوم فهو لم يستقر عليه فتأمل (قوله وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية) لانه

الظاهر والجل على الرخصة بتقدير الشرط (قوله وقرئ يطوقونه) بصيغة المبني للمفعول من باب تعملون التفعيل (قوله ويطوقونه بالادغام) كان في الاصل بتطوقونه فادغم التاء في الطاء وهذا مبني للفاعل من باب التفعيل (قوله ويطيقونه) الاول بتشديد الياء الثانية والثاني بتشديد الطاء والياء أيضاً (قوله معنى ثانياً الى قوله ثابتاً) أي غير منسوخ فعنه من صام بالكلفة والمشقة فعليه فدية طعام مسكين (قوله أي يصومونه جهدهم وطاقتهم) بتقدير مضاف أي غاية جهدهم وطاقتهم وهذا يستلزم التعب والمشقة (قوله فزاد الفدية) يعني لفظ خيراً في قوله فمن تطوع خيراً مفسر خيراً من تأخر أي حسن وفي قوله فهو خير له اسم تفصيل (قوله وجهدتم طاقتكم) أي تعبتهم غاية طاقتكم

(قوله ذلك) إشارة الى ما فهم من الآية السابقة وهو وقت الصوم (قوله وفيه ضعف) لان فيه فصلا بين العامل والمعمول بالخبر سيما معمول هو بمنزلة جزء من الكلمة لأن ان المصدرية حرف موصول والفعل مع ما في حيزها صلة لها (قوله فاضيف اليه الشهر وجعل علما) قال العلامة التفتازاني أي جعل المضاف والمضاف اليه علما واللام يحسن اضافة شهر اليه كما لا يحسن انسان زيد ولهذا لم يسمع بشهر رجب وشهر شعبان وبالجملة فقد اطبقوا على ان العلم في ثلاثة أشهر مجموع المضاف والمضاف اليه شهر رمضان وشهر ربيع الاول وشهر ربيع الآخر وفي البواري لا يضاف شهر اليه ثم في الاضافة يعتبر في أسباب منع الصرف وامتناع اللام ووجوبها حال المضاف اليه فيمتنع مثل شهر رمضان وابن داية من الصرف ودخول اللام وينصرف مثل شهر ربيع الاول وابن عباس وبجوب اللام في مثل امرئ القيس ويجوز في مثل ابن عباس أقول اما امتناع دخول اللام على رمضان وداية فلظهور امتناع الصرف فيه أما الاول فلا لان ابن داية المزدتين والعلمية وأما الثاني فلثابت العلمية وأما وجوب اللام في مثل امرئ القيس وجوازه في مثل ابن العباس نظرا الى حال المضاف اليه كما

(٢١٧)

تعمون) ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير لكم من ذلك (شهر رمضان) مبتدأ خبره مابعد وأخبر مبتدأ محذوف تقديره ذلك شهر رمضان أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على اضرار صوموا أو على انه مفعول وأن تصوموا وفيه ضعف أو بدل من أيام معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون كما منع داية في ابن داية ههما للغراب للعلمية والثابت وقوله عليه الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لامن الالتباس وانما سموه بذلك اما لارتعاضهم فيه من حرا الجوع والعطش أو لارتعاض لذنوب فيه أو لوقوعه أيام مرض الحر حين ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة (الذي أنزل فيه لقرآن) أي ابتدئ فيه أنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جلة الى سماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض أو أنزل في شأه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت تحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لتست مضين والانجيل ثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فن شهد والقاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم (هدي للناس وبينات من الهدى والفرقان) حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بالمعجزة وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام (فن شهد منكم الشهر فليصمه) فن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والاصل فن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمحل الاول لاتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب المضمحل الثاني على الاتساع وقيل فن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون

(٢٨ - (بيضاوي - اول)

من قبيل حذف بعض الكلمة من غير سبب من الاعلال وغيره قلت يجوز حذف بعض هذا العلم لانهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف اليه حيث أعرىوا الحرفين (قوله لارتعاضهم فيه) قال في الصحاح ارتعاض الرجل من كذا اشتد عليه واقبله (قوله لارتعاض الذنوب فيه) لم يوجد في الصحاح الارتعاض بمعنى الاحتراق وانما ذكر ان رمض جاء بهذا المعنى (قوله وألوقوعه أيام مرض الحر) قال في الصحاح يقال انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالائمة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام مرض الحر فسمي بذلك (قوله بما تضمن معنى الشرط) وهو الموصول بصلته (قوله وفيه اشعار) يعني انه رتب عليه قوله فن شهد منكم الشهر فليصمه وجعله خبرا فيكون من قبيل ترتيب الحكم على الوصف يعني انه صار لشر فيه بنزول القرآن فيه سببا للامر بالصوم الذي هو من أعظم العبادات فيه (قوله وقيل فن شهد منكم هلال الشهر) لاجابة في جعله مفعولا به الى تقدير بل يجوز ان يقال من أدرك منكم الشهر فليصمه وخصص المسافر والمرضى بما سيجيء (قوله فيكون) الى قوله مخصصا له لانه اذا جعل الشهر مفعولا به وشهد بمعنى أدرك

كان شاملا للقيم والمسافر فيكون قوله تعالى ومن كان منكم مريضا أو على سفر فخصصا غرضا للمسافر والمريض عن الحكم المذكور وأما المريض فهو مخصص على التقدير الأول أيضا فيكون مراده من جعله مخصصا كونه مخصصا لهما (قوله ولعل تذكر به لذلك) أي تذكر بالمسافر والمريض بعد ذكرهما أولا لأجل التخصيص ولك أن تقول التخصيص يستفاد من الآية السابقة والجواب أنه ليس فيما سبق نص صريح بتخصيص صوم رمضان بخلاف الثاني (قوله وألثايتوهم نسخته كأنسخ قرينه) أي تذكر به لثايتوهم إن رخصة المسافر والمريض في الآية منسوخة كأنسخ القرين وهو قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فإنه منسوخ كما مر (قوله أولا فاعمال كل لفعاله) أي أمر بإعادة العدد لتكموا العدة وأمر بالقضاء لتكبروا الله ويسر لكم العمل وتشكرون والاول اوجه من حيث قلة التقدير والثاني من حيث (٢١٨) اتصال كل علة بعلوها (قوله لتكموا العدة الى آخرها على سبيل اللف)

لا يخفى أنه لفظ من غير ترتيب والاولى أن يقال ان لتكموا العدة علة للأمر بالقضاء في عدة أيام أخر وتكبروا الله على ما هداكم علة التيسير وقوله تعالى ولعلكم تشكرون علة عدم ارادة العسر (قوله أي بر يدكم لتكموا) فتكون اللام زائدة للتأكيد وفيه أي في جواز العطف المذكور بعد الفصل بينهما بين العطف عليه بجملة ولو قوع قوله ولعلكم تشكرون مفعول بر يد ولا وجه له لان لعلكم تشكرون لا يصلح لمفعولية بر يد بل ما يصلح لان يكون مفعول بر يد هو يشكرون من غير اعل

(ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) مخصصا لان المسافر والمريض من شهد الشهر ولعل تذكر به لذلك وألثايتوهم نسخته كأنسخ قرينه (يريد الله بكم اليسر ولا ير بكم العسر) أي ير بدين يسر عليكم ولا يعسر عليكم فأنالك أباح الفطر في السفر والمرض (ولتكموا العدة وتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون) علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جلة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراجعة عدة ما أفطر فيه والترخيص لتكموا العدة الى آخرها على سبيل اللف فان قوله ولتكموا العدة علة الأمر بمراجعة العدة ولتكموا العدة علة الأمر بالتيسير أو لأفعال كل لفعاله ومعطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكموا العدة ويجوز أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكموا كقوله تعالى يريدون ليطفئوا نورا لله والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالجد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الاطعام وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية أي بكرولتكموا بالتشديد (واذا سألك عبادي عني فاني قريب) أي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم روى ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب بر بنا فنأجبههم بعيد فنأديه فزالت (أجيب دعوة الداع اذا دعان) تقرير للقرب ووعده للداعي بالاجابة (فليس تجيبوا لي) اذا دعوتهم للإيمان والطاعة كأجيبهم اذا دعوني لمهامهم (وليؤمنوا بي) أمر بالثبات والمداومة عليه (لعلهم يرشدون) راجع إلى اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراجعة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجاز بهم على أعمالهم تأكيد الله وحشا عليه ثم بين أحكام الصوم فقال (أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم) روى ان المسلمين كانوا اذا أمسوا حل لهم الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء الآخرة أو برقد واثم ان عمر رضى الله تعالى عنه بأمر بعد العشاء

قدم

أي بر يد شكركم (قوله ولذلك عدى بعلى) يعني لما كان التكبير التعميم

بالجهد فيكون المعنى وتكبروا الله حامدين على ما هداكم وفي هذا الكلام نص صريح بان قوله لتكبروا الله على ما هداكم كم تضمين قال العلامة التفتازاني في تقدير التضمين طرق أحدها جعل الفعل المذكور حالا مثل لتحمدا الله مكبرين ليكون مانعاً به الجار والمجرور من كورا قاصدا وعكسه مثل لتكبروا الله حامدين واختار صاحب الكشاف هذا الوجه لان التعليل بالتعظيم حال الحد وجعله مقصودا من التعظيم أنسب من العكس لان الحمد انما يستحسن ويطلب لما فيه من التعظيم أقول هذا دليل خاص بهذا المقام والدليل العام أن يقال ان جعل الفعل المذكور ناعا والمصدر أصلا مخالفا للظاهر جدا ومشمول على كثرة التغير (قوله تمثيل لكمال علمه الخ) حاصله تشبيه حال الله تعالى في الاطلاع على حالهم بحال من قرب مكانه منهم في الاطلاع وقد قصر ح العلامة التفتازاني بانه يكون استعارة تبعية تمثيلية أقول وفيه بحث أما أولا فلما حقق سابقا من كلام الشريفة العلامة من ان الاستعارة التمثيلية لا تتحقق في لفظ مفرد أو مائتا

فلأن التشبيه به يجب أن يكون أقوى في وجه الشبه من التشبيه به من التشبيه كذلك وهو ظاهر والجواب عنه أن اطلاع القريب المثل على أظهر عند الجمهور وإن كان أضعف في نفس الأمر وهذا الظهور كاف في صحة التشبيه (قوله لا يكاد يخلو من رث) أي من اظهار شيء يجب أن كني به عنه أي لم يصرح به عند غيره وإنما قال كناية عن الجاع ولم يجعله مجازاً لا مكان جله على معناه الحقيقي (قوله شبهه باللباس الخ) فيكون التقدير من كلباس لكم وأنتم كلباس لمن حتى يكون تشبيهاً بالاستعارة لأن طرف التشبيه مذكور أن كقوله صم بكم أي هم كصم مبالغته في التشبيه قال العلامة التفاتاً في أن اللباس في قول الجعدي استعارة وليس على حذف أداة التشبيه كما هو قول الأكثرين وذلك لأن الظاهر أن عليه متعلق به كافي أسد على أقول أراد أن اللباس بالمتن الحقيقي لا يتعلق به الجار والمجرور وهو يتعلق بالمشتقات وما في حكمها واللباس ليس كذلك إذ معناه الثوب فلمزم أن يكون مجازاً وفيه نظر إذ يجوز أن يكون المتعلق ههنا مقدراً كقيل في نحو أسد على أي مجترئ على فيكون انتقادر فيما نحن فيه لباس مشتمل عليه (قوله وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل) أي التشبيه قال في الكشف فإن قلت أهداهن باب الاستعارة أم من باب التشبيه (٢١٩) قلت قوله من الفجر أخرجه من باب الاستعارة

كان رأيت أسداً مجازاً فازدت من فلان رجوع تشبيهاً فإن قلت لم يدمن أفجر حتى كان تشبيهاً وهلا أقصر على الاستعارة التي هي أبلغ من التشبيه وأدخل في الفصاحة قلت لأن من شرط المستعار أن يدل عليه الحال أو الكلام ولولم يذكر من الفجر لم يعلم أن الخيطين مستعاران فزبد من الفجر فكان تشبيهاً بليغاً وخرج من أن يكون استعارة أقول قد قرر المعلقون على الكشف ما قاله ههنا ومنهم العلامة التفاتاً في لكن المذكور في التلخيص وشرحيه أن الاستعارة هي اللفظ المستعمل في غير الموضوع

فندم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فزلت ليلة الصيام الليلة التي تصبح منها صائماً والرفث كناية عن الجاع لأنه لا يكاد يخلو من رث وهو الإفصاح بما يجب أن يكتفى عنه وعدى بالي لتضمنه معنى الإفشاء وإشاره ههنا لتقبيح ما ارتكبهوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث (هن لباس لكم وأنتم لباس لمن) استئناف يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخاطبة وشدة الملازمة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي

إذا ما الضجيع نثي عطفها \* تثنت فكانت عليه لباساً

أولان كل واحد منهما يسترحل صاحبه ويمتعه من الفجور (علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم) تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب (فتاب عليكم) لما تبتم بما اقترتم به (وعفا عنكم) ومحا عنكم أثره (فالآن باشر وهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جوار نسخ السنة بالقرآن والمباشرة الزايق البشارة بالبشارة كني به عن الجاع (وابغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم وأثبتته في التوح المحفوظ من الولد والمعنى أن المباشرة ينبغي أن يكون غرضه الولد فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لإفشاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأثي والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكاوا واثروا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الزجر) شبه أول ما يبدو من الفجر المعترض في الأفق وما يندمعه من غبش الليل بخيطين أبيض وأسود واكتفى ببيان الخيط الأبيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الأسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة إلى التمثيل ويجوز أن تكون من التبعيض فإن ما يبدو وبعض الفجر وما روى أنها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال إلى خيطين أسوداً وأبيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى

له لعلالة التشبيه ولا ينبغي أن المفهوم مما قاله صاحب الكشف من أن المراد من الخيط الأبيض أول ما يبدو من طلوع الفجر أن الخيط الأبيض المذكور في الآية الكريمة ليس على معناه الأصلي بل بمعنى الفجر بعلاقة التشبيه بينه وبين المعنى الأصلي فكان استعارة لا تشبيهاً فإن قيل المشروط في الاستعارة أن لا يكون طرفاً للتشبيه مذكورين وهما مذكوران فإن أحد طرفي التشبيه الفجر والآخر الخيط الأبيض قلنا إذا لم يكن استعارة فلا ينبغي أنه ليس بمجاز مرسل فثبت قسم ثالث من المجاز والحال أن صاحب التلخيص وشارحه حصر المجاز في الاستعارة والمجاز المرسل وأعلم أنه يمكن أن يقال تقديره حتى يتبين لكم شيء كالخيط الأبيض من الفجر بأن يكون من بيانية لكن ما ذكره المصنف وصاحب الكشف من تفسير الخيط الأبيض بأول ما يبدو من طلوع الفجر بأن ذلك إذا على التقدير المذكور يكون الخيط الأبيض على حقيقته فإن قلت من الفجر بيان لا شيء قلت بيان الشيء المقدر أن جعل تشبيهاً أي الشيء الذي كالخيط الأبيض الذي هو الفجر وإلى ما ذكرنا أشار العلامة التفاتاً في حيث قال وجه كونه تشبيهاً حذف الأداة ووجه الشبه كفي في بدأ أسداً لكنه لا يلائم



قولي صاحب الكشاف ان قوله من الفجر بيان للخط الابيض وهكذا تفسيره الخط الابيض بأول ما يبدو من طلوع الفجر كما ذكرنا اللهم الا ان تقول العبارتان على وجه يصح الكلام فيقول معنى قوله من الفجر بيان للخط الابيض انه بيان لما هو شبهه بالخط الابيض وتقول مثل هذا التأويل في قوله لاخر ولا يخفى ما فيه فتأمل (قوله فاعله كان قبل دخول رمضان) بان كانوا يصومون النفل لان رمضان وقت الحاجة الى البيان وتأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز (قوله أو اكتفى أولاً باشتهارهما في ذلك) أي باشتهار الخط الابيض والاسود في بياض الصبح وسواد آخر الليل (قوله آخر وقته فينبغي صوم الوصال) فيه نظر اذ غاية ما يدل عليه هو انقطاع الوجوب عند آخر اليوم ولا يلزم منه حرمة الوصال قال العلامة التفتازاني مبنى دلالاته على نفي الوصال هو ان الليل غاية للصيام والى متعلق به وهو ظاهر للايجاب ولما في تلك الدلالة من المناقشة قال صاحب الكشاف قالوا فيه دلائل على نفي الوصال (قوله لان النهي في العبادات يوجب الفساد) العبارة المحررة ان يقال فعل شئ في العبادات نهى عن ايقاعه فيها بوجوب فسادها وفيه نظر اذ الغيبة مثلاً نهى عنها في الصوم ولا تفسده والجواب ان المراد من النهي عن شئ يكون النهي عنه مخصوصاً بالعبادة والغيبة ليست كذلك اذ ليس النهي عنها مخصوصاً بالعبادة بل هي منهي عنها مطلقاً (قوله وفيه دلائل على ان الاعتكاف يكون في المسجد) عدل عن عبارة الكشاف وهو غير محسن في ذلك العدول اذ في عبارة الكشاف اشعار الى ضعف القول المذكور ودون عبارة المصنف لانه قال صاحب الكشاف قالوا فيه دلائل على ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد أو ورد عليه ان التقييد بقوله تعالى في المساجد دليل على ان الاعتكاف قد يكون في غير المسجد والا لما كان للتقييد فائدة قال العلامة (٢٢٠) انتفتازاني وجه دلالاته على ما ذكر بان المباشرة حرام في الاعتكاف اجماعاً

بتبيننا لهم فنزلت ان صح فعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز أو اكتفى أولاً باشتهارهما في ذلك ثم صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي نحو من المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه ومحة صوم المصباح جنباً (ثم أتوا الصيام الى الليل) بيان لاخر وقته واخراج الليل عنه فينبغي صوم الوصال (ولا تباشروهن وأتمعا كفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القرية والمراد بالمباشرة الوطء وعن فتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيبشرها ثم يرجع فنهو عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد والوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد (تلك حدود الله) أي الاحكام التي ذكرت (فلا تقربوها)

فولم يكن ذكر في المساجد لبيان ان الاعتكاف لا يكون الا في المسجد لزم اختصاص حرمة المباشرة باعتكاف يكون في المسجد وهو باطل وفاقا وعبارة أخرى ان التقييد يدل على ان له دخلاً في عليه الحكم فالتعلق به المتوقف

نهى

عليه اما تحقق الاعتكاف أو حرمة المباشرة والثاني منتف فتمين الاول أقول

السؤال الباقي بعد فان محصل السؤال ان صاحب الكشاف فسر الاعتكاف بما فسر به المصنف واذا كان كذلك فعدم تحققه في غير المسجد ظاهر ولا حاجة الى التقييد بقوله في المساجد ومحصل البيان المذكور ان هذا القيد لبيان اختصاص الاعتكاف بالمسجد لا لولم يكن كذلك لم يمكن له فائدة ويرد عليه ان اختصاص الاعتكاف بالمسجد لا يفهم من التقييد بل المفهوم منه خلافه وأما قوله لم يكن كذلك لم يكن له فائدة ففيه نظر لا يجوز ان يكون له فائدة كما سيحىء والا لاولى أن يقال والله أعلم المراد من العكوف في الآية هو اللبث بقصد القرية فيكون العكوف مستعلاً في جزء المعنى الشرعي لانه اللبث في المسجد بقصد القرية زينة تذهب فائدة قوله في المساجد لان المانع من المباشرة هو اللبث بقصد القرية في المساجد فان قيل اللبث بقصد القرية بما أن يمكن تحققه في غير المساجد أولاً والاول منتف اجماعاً فتعين الثاني فيكون العكوف هو اللبث بقصد القرية في المساجد فيكون ذكر المساجد تكراراً قلنا نعم ان اللبث بقصد القرية لا يكون الا في المسجد لكن لا يلزم منه ان يكون المكث في المسجد جزءاً من معنى العكوف حتى يلزم ان يكون ذكر في المساجد مكرراً فان قيل اندفع انتكاره لكان يبقى كونه مستغنى عنه قلنا لعل ذكره البيان شرفها حيث جعل هذه العبادة مخصوصة بها فان قيل لا يخفى ان عبارة المصنف قاصرة عن افادة المراد لانه قال الآية تدل على ان الاعتكاف يكون في المساجد ولا تدل على أنه لا يكون في غير المساجد وهذا هو الغرض قلنا مراده ان الاعتكاف مخصوص بالمساجد واعلم أن صاحب الكشاف لم يحرم بان فيه ما ذكر بل نقل عن المفسرين واما المصنف فقد جزم بان فيه دليلاً على ما ذكر وفيه ما ذكر ولذا قال العلامة التفتازاني وجه دفع الدليل ظاهر بل ربما يدعى دلالاته على ان الاعتكاف قد يكون في غير المسجد وقال الطيبي قال صاحب التقریب ليس فيه ما يدل على ذلك (قوله أي تلك الاحكام التي ذكرت) أي الامور الواجبة والمحرمات التي ذكرت فان بعض الأمور المذكورة كاتمام الصوم الى الليل واجبو بعضها وهو المباشرة

هو أمر برذ عليه ان بعض الأحكام المذكورة إباحات وهي كلوا واشربوا وابتغوا وتوجبه الهى عن قرب المباحات مشكك  
 وأشكل منه النهى عن قرب الواجب فالظاهر الاختصار على التوجيه الثانى أى المحارم (قوله نهى أن يقرب الحد الحائز بين الحق  
 والباطل) فيه نظراً ماؤلاً فلا نه يدل على ان بين الحق والباطل شيئاً آخر غيرهما وليس كذلك ويمكن ان يقال المراد بالحق الحلال وبين  
 والباطل الحرام والحد الحائز الشبهة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمهن كثير من  
 الناس الى آخر الحديث الطويل الذى ماذ كر المصنف الاجزاء منه فظهر بما ذكرنا ان المصنف قصر فى تقدير المقصود واما ثانياً فلان  
 الاحكام المشار اليها أحكام شرعية والضهير فى قوله تعالى راجع اليها فالمعنى النهى عن قرب تلك الاحكام لا عن قرب الحائز بين الحق  
 والباطل فتأمل والاوى ان يقال حد الشئ ما يمنع ان يدخل فيه وتلك الاحكام التى هى التحريم موانع لان يدخل أحد ما يحرم بسببها  
 فيكون المعنى تلك أحكام الله المانعة عن الاشتغال بمحارمه (قوله ويجوز ان يراد بحدود الله محارمه) المحرم الذى مرصر بمحاشي  
 واحدها المباشرة فعمد المحارم باعتبارانه يستفاد مما ذكر محارم فان كل مأمور يدل على محرم هو ترك ذلك المأمور والمأمور الواجب  
 المذكور من أول آيات الصوم والصوم والقضاء بالشرط المذكور واتمامه الى الليل (٢٢١) قوله وينكم نصب على الظرف

والحال (الح) والمعنى لانا كلوا

أموالكم فى المعاملة الخاصة

بينكم أو حاصلة بينكم

بالباطل وحصول المال بين

الجماعة ان يقدر كل على

أخذه ويمكن ان تحمل

الآية على ان معناه لانا كلوا

أموالكم المشتركة بينكم

بالباطل حتى يفهم بالطريق

الاولى النهى عن المال

الخاص بالغير وعلى هذا

التوجيه ظهر فائدة بينكم

ولا يتوجه السؤال بأنه لم

يقبل ولانا كلوا مال الغير

بالباطل فان قلت هذه

العبارة غير ظاهرة مطابقتها

لسبب انزول على ما دل

نهى ان يقرب الحد الحائز بين الحق والباطل لثلايدانى الباطل فضلاً عن ان يتخطى عنه كما قال عليه  
 الصلاة والسلام ان لكل ملك حى وان حى الله محارمه فمن رتع حول الحى يوشك ان يقع فيه وهو بلغ  
 من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يراد بحدود الله محارمه ومناهيه (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين  
 الله آياته للناس لعلهم يتقون) مخالفة الأوامر والنواهي (ولانا كلوا أموالكم بينكم بالباطل) أى  
 ولاياً كل بعضكم مال بعض بالوجه الذى لم يبعه الله تعالى وبين نصب على الظرف وأحوال من الأموال  
 (وتدلوها الى الحكماء) عطف على النهى أو نصب باضمار ان والادلاء الالتقاء أى ولا تلقوا حكمومتها  
 الى الحكماء (لنا كلوا) بالتحاكم (فريقاً) طائفة (من أموال الناس بالأنم) بما يوجب انما  
 كشهادة الزور واليمين الكاذبة أو ملتبسين بالأنم (وأتم تعلمون) انكم مطعون فان ارتكاب  
 المعصية مع العلم بها أقبح روى ان عبدان الحضرمى ادعى على امرئ القيس الكندى قطعة من  
 أرض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس ففهم به فقرأ رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثم نافقوا الآية فارتدع عن العين  
 وسلم الأرض الى عبدان فنزلت وفيه دليل على ان حكم القاضى لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله  
 عليه الصلاة والسلام انما أنا بشر وأتم تختصمون الى ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته من  
 بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه فمن قضيت له بشئ من حق أخيه فانما أفضى له قطعة من نار  
 (يسألونك عن الاهلة) سأله معاذ بن جبل وتعلية بن غنم فقال ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخط  
 ثم يزيد حتى يستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل هى مواقيت للناس والحج) فانهم

عليه الحديث المذكور قلنا ظهر تطبيقها بما قلنا فان النهى عن كل المال المشترك يدل على النهى عن المال الخاص بالطريق الاول  
 (قوله أو نصب باضمار ان) الوجه هو الاول لان الوجه الثانى نهى عن الجمع ولا يلزم النهى عن كل واحد مع انه المقصود قال العلامة  
 التفتازانى أمثال هذا السلام وان كان النهى عن الجمع لا ينافى ان يكون كل من الامر من منبها أقول وهو وان كان كذلك لكن  
 توجيه الكلام على وجه يدل على المنع من كل واحد اولى (قوله أو ملتبسين بالأنم) أى تكون الباء للباسه واما على الاحتمال الاول فتكون  
 للسببية والاستعانة (قوله مع العلم بها أقبح) أى الاتيان بالمعصية مع العلم بكونها معصية أقبح وعلم منه ان الاتيان بهما مع عدم العلم بكونها  
 معصية قبيح ولا يخفى ان المراد من القبح القبح الشرعى ولقائل ان يقول لان سلم ان ارتكاب المعصية مع عدم العلم بكونها معصية قبيح لان  
 القبيح هو الحرام ولا يأن الشخص بما هو معصية الابد العلم بكونه معصية كما هو مذكور فى كلام العلماء الا ان يقال قد يكون الاتيان بالمعصية  
 مع الجهل بمحالها موجباً للأنم لتقصير الفاعل فى تحقيق حالها وعدم الاحتياط (قوله تعالى يسألونك عن الاهلة) لما ذكر أمر الصوم الذى هو  
 وقت برؤية الهلال فى وقت خاص ذكر بعده ما يتعاقب بالاهلة ليكون تقريرا الى ذكر أحكام الحج المتعلقة بها (قوله قل هى مواقيت  
 للناس والحج) قد يجعل هذا من قبيل الاسلوب الحكيم والادلى ان يقال ان السؤال السؤال عن الحكمة والفائدة وأجيب ببيان

الحكمة وليس السؤال عن السبب الموجب اذ ليس عبارة السؤال ذلة عليه هذا ما اختاره صاحب الكشف لكون عبارة المصنف وهي قوله أو أنهم لم يسلوا عما يعنون الخ يدل على انه من الاسلوب الحكيم لان مضمون هذا الكلام انهم سألوا عما يتعلق بالنبوة من سبب تشكلات الالهة رعلها فأجيبوا بالحكمة والفائدة تنبيهها على ان اللائق بحالهم مثل هذا السؤال وهو السؤال عن فائدة الالهة لانه متعلق بأمر النبوة ولا يخفى ان هذا ليس مطاوبهم من السؤال على الوجه المذكور فيكون من قبيل الاسلوب الحكيم (قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين قاتلونكم) (٢٢٢) ان قيل لاحاجة الى الذين يقاتلونكم لانه مفهوم من قاتلوا لان انقذالة

سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره فأمره الله ان يحجب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يؤفوتون بها أمورهم ومعالم للعبادات المؤقتة يعرف بها أوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه أداء وقضاء والمواقيت جمع ميعات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المنطقة امتداد حركة الفلك من مبدئها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) وقرأ أبو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر (ولكن البر من اتقى) وقرأ نافع وابن عامر بتخفيف ولكن ورفع البركانت الانصار اذا حرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدخلون ويخرجون من ثقب أو فرجة وراءه ويعتدون ذلك برافعين لهم أنه ليس ببر وإنما البر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الأمرين أو أنه لما ذكر انهم مواقيت الحج وهذا أيضا من أفعالهم في الحج ذكره للاستطراد أو انهم لم يسلوا عما لا يعنهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنهم ويختص بعلم النبوة عقب بذكره جواب ما سألوه تنبيهها على ان اللائق بهم ان يسألوا أمثله ذلك ويهتموا بالعلم بها أو ان المراد به التنبيه على تعكيسهم في السؤال بتمثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر بان تعكسوا مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يحسر على مثله (وأتوا البيوت من أبوابها) اذ ليس في العدول بر فباشروا الأمور من وجوهها (واقنوا الله) في تغيير أحكامه والاعتراض على أفعاله (اعلمكم تفلحون) لكي تظفروا بالهدى والبر (وقاتلوا في سبيل الله) جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه (الذين يقاتلونكم) قيل كل ذلك قبل ان أمروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاربين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهبان والنساء أو الكفرة كلهم فاهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على أن يرجع من قابل فيخالوا له مكة شرفها الله ثلاثة أيام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون أن لا يوفوا لهم ويقايلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فزلت (ولا تعتدوا) بابتداء القتال أو بتال المعاهد أو المفاجأة به من غير دعوة أو المثلثة أو قتل من نهيتم عن قتله (ان الله لا يحب المعتدين) لا يردهم الخير (واقبلوهم حيث تقفتموه) حيث وجدتموهم في حل أو حرم وأصل التقف الخندق في ادراك الشيء علما كان أو عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال

فما تفتقوني فافتلوني \* فمن أثقف فليس الى خلود

لا تكون الامن الجانبين فنقول معنى الآية قتلوا الذين يشتغلون بقتلكم أو اقتلوا الذين ينصبون لقتالكم ويتوقع منهم ذلك وهم الشبان الأقوياء أو الذين يريدون قتلكم وهم الكفرة كلهم وإما جعل على ذلك لان لما سوري الحقيقة ليس القتل من الجانبين وإما جعل يقاتلون على ما ذكره فلان يقتلهم أي قتل المؤمنين الكفرة ليس مشروطا بالمقاتلة من جانبهم وعلى الاول حكم الآية منسوخ من حيث المفهوم أي مفهومه منسوخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة فان قيل على الثاني أيضا منسوخ لان الوجه الثاني يدل على نفي قتل الشيوخ والصبيان والنساء فيكون منسوخا بقوله تعالى وقاتلوا المشركين كافة قلنا الحديث دال على المنع من قتلهم وهو حكم مفرد في بعض ما ذكره قوله قاتلوا المشركين كافة

وأخرجهم

مخصص بالحديث إذا قيل إذا كان قاتلوا بمعنى اقتلوا كما ذكرنا فافائدة المدول عن الثاني الى الاول

قلنا المباعدة في قتل الكفرة لان من يكون بصدد المقاتلة يكون اهتمامه بالقتل أشد (قوله واقبلوهم حيث تقفتموه) فان قيل ظاهر هذا مخالف لما سبق لانه دال على قتل المشرك أينما وجد سواء اشتغل بالقتل أم لا وسواء كان له قوة القتال أم لا اذ القتل غير مقيد بقيد فتقول المراد الامر بقتلهم حيث قاتلوا في حل أو حرم فهو في الحقيقة مبين للراد من الاول وهو العموم المكاني وليس المراد تعميم العموم الذي هو المعنى الثالث من المعاني المذكورة في الآية السابقة

(قوله كالأخراج من الوطن) فيه نظر فإن كل أحد يخرج من وطنه لخوف القتل بل لما هو أهرن من القتل فكيف يكون الإخراج من الوطن أشد من القتل (قوله حتى يقتلوا بعضكم) ليس المراد حتى يقتلوا كما-كم وهذا الكلام بظاهره يدل على أن المراد بضمير المخاطبين البعض وأما ضمير الغائبين فالمراد منه الكل وقال العلامة التفقازي المراد بضمير الغائبين أيضا البعض لأنه ليس المراد النهي عن قتلهم جميعا إلى أن يصدر القتل منهم جميعا قول أراد أنه لو أراد بضمير (٢٢٣) الغائبين الجميع لكان المعنى ما ذكر

وهو أن قتلهم مشروط بأن يصدر القتل منهم كلهم ولم يقتلوا لو صدر القتل من بعضهم وهو ليس مراد بل المراد أنه لو قاتل بعضهم وجب قتلهم (قوله أى فلا تعتدوا على المنتهين) يدل على أن قوله تعالى لا عدوان على الظالمين كناية عن النهي عن العدوان على المنتهين فيكون هو المراد هكذا قال العلامة التفقازي أقول جعله كناية يدل على أنه يمكن أن يراد المعنى الحقيقي لكن إذا أراده المعنى الحقيقي لا يرتبط بما سبق فإن قيل إذا أراده المعنى الحقيقي كان هناك مقدر فكانه قيل فإن انتهوا فلا عدوان عليهم وليس العدوان على الظالمين قلنا إذا قدر ما ذكر لا يصلح قوله تعالى فلا عدوان الآية لأن يكون كناية إذ يجب حمله حيثئذ على المعنى الحقيقي وفيه نظر (قوله أو أنكم إن تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الأمر عليكم ولفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء) (الشهر الحرام بالشر

وأخرجهم من حيث أخرجكم) أى من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح (والفتنة أشد من القتل) أى الحنة لئى يفتن بها الإنسان كالأخراج من الوطن أصعب من القتل لدوام تبعها وتألم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصددهم إياكم عنه أشد من قتلهم إياهم فيه (ولا تقتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقتلواكم فيه) أى لا تنفذوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام (فإن قاتلواكم فاقتلواهم) فلا تبالوا بقتلهم ثم فاهم الذين هتكوا حرمة وقرأ جزء والكسائي ولا تقتلواهم حتى يقتلواكم فيه فإن قتلواكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقتلهم قتلنا بنو أسد (كذلك جزاء الكافرين) مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا (فإن انتهوا) عن القتال والكفر (فإن الله غفور رحيم) يغفر لهم ما قد سلف (وقاتلواهم حتى لا تكون فتنة) شرك (ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه نصيب (فإن انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان على الظالمين) أى فلا تعتدوا على المنتهين إذ لا يحسن أن يظلم الأمن ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه للمساواة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وأنكم إن تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الأمر عليكم وعليكم ولفاء الأولى للتعقيب والثانية للجزاء (الشهر الحرام بالشر الحرام) قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذى القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا أن يقتلواهم فيه لحرمة فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتك بهتكم فلا تبالوا به (والحرمة قصاص) احتجاج عليه أى كل حرمة وهو ما يجب أن يحافظ عليها يجزى فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهرهم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلواهم إن قاتلواكم كما قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وهو فذلك التقرير (واتقوا الله) فى الانتصار ولا تعتدوا إلى ما لم يرخص لكم (واعلموا أن الله مع المتقين) فيحرسهم ويصلح شأنهم (وأنفقوا في سبيل الله) ولا تمسكوا كل الأمساك (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش أو بالكف عن الغزو والافتاق فيه فإن ذلك يقوى العدو ويسلطهم على أهلاككم ويؤذيهم ما روى عن أنى أيوب الأنصاري رضى الله عنه أنه قال لما عز الله الإسلام وكثر أهل رجعتنا إلى أهلينا وأموالنا تقيم فيها ونصلحها فنزلت أو بالأمساك وحب المال فإنه يؤدي إلى الهلاك المؤبد ولذلك سمي بالخل هلاكا وهو فى الأصل انتهاء الشيء فى الفساد واللقاء طرح الشيء وعدى بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد باليدى النفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهى مصدر كالنصرة والتسرة أى لا توقعوا أنفسكم فى الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بأيديكم ولا تلقوا بأيديكم أنفسكم إليها خذف المفعول (وأحسنوا) أعمالكم وأخلاقكم أو تفضلوا على المحاييج (إن الله يحب المحسنين) وأتموا الحج والعمرة لله) أى اتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما و يؤيده قراءة من قرأ وأقيموا الحج والعمرة لله وما روى جابر رضى الله تعالى عنه أنه قيل لرسول الله

تعرضوا لهم فإن تعرضتم صرتم ظالمين ولا عدوان على الظالمين (قوله أى كل حرمة) وهو ما يجب أن يحافظ عليها ويجزى فيها القصاص ليس على إطلاقه فإن بعض الجنايات لا قصاص فيها وكذا القذف وكذا قوله فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مستثنى عنه ما ذكر فإن الأشياء المذكورة لا يجزى فيها الاعتداء بالمثل (قوله أى لا تجعلوها مقدمة آخذة بأيديكم) لأن لقاء الشيء إلى الشخص لا يوجب أخذه

(قوله لجاز أن يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما الخ) هذا بناء على أن الاهلال بالعمرة بوجوبها وإن كانت مستحبة في الأصل (قوله أي اتواهما تامين كلمين) إلى قوله و يؤيده قراءة من قرأ أو أقيموا على هذا يكونان واجبين لأنه أمر بإيتائهما حال كونهما كاملين مستحبي الاركان والشرائط بخلاف ما إذا حل اللفظ على ظاهره فإنه يدل على وجوب اتمامهما ولا يدل وجوب الانعام على وجوب الأصل إذ لعل المعنى أنه إذا شرعتم فيهما (٢٢٤) فأتموهما والحج المستحب وكذا العمرة المستحبة إن شرع فيهما

يجب اتمامهما قال العلامة التفتازاني قوله أقيموا صريح في الوجوب والأصل يوافق القراءتين ويحتمل يحتاج في الجواب إلى أن يقال إن هذا قرينة صارفة عن حل الأمر على الوجوب وهو نصريح الحديث بنفي الوجوب وإثبات الأفضلية والتطوع هذا إنما يصح لو ثبت سبق الحديث ليكون قرينة على عدم الوجوب وأما إذا سبقت الآية ودلت على الوجوب كما هو الأصل فرفعه بالحديث يكون نسخاً للآية وبخبر الواحد وأنه غير جائز أقول إذا تقدمت الآية لا يلزم نسخ الكتاب بخبر الواحد الآية وإن دلت ظاهرها على الوجوب لكن وقوع الحديث بعده يبين أن المراد منه ليس الوجوب بل الاستعجاب فثبت الوجوب في الواقع حتى يكون الحديث رافعا لهم يلزم تأخير البيان وهو جائز في الجملة وكذا يلزم بيان الكتاب بخبر الواحد وهو أيضاً جائز (قوله فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) أي فمن تمتع بالعمرة منتها انتفاعه بها إلى الشروع في الحج أشهره والتمتع أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بمناسكها ثم يحرم بالحج من جوف مكة ويأتي بأعماله ومقابلة القرآن وهو أن يحرم بهما معا ويأتي بمناسك الحج ويدخل فيهما مناسك العمرة والأفراد هو أن يحرم بالحج وبعد الفراغ منه بالعمرة (قوله فهو دم جبران الخ) أي هو جبران لما أساء من تأخير الحج

العمرة واجبة مثل الحج فقال لا وإن كان أن تعدم خير لك فعارض بما روي أن رجلاً قال لعمر رضي الله تعالى عنه إنني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي أهلت بهما جميعاً فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال أنه مفسر وجد أنهما مكتوبين بقوله أهلت بهما لجاز أن يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لأنه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على أنه سبب الاهلال دون العكس وقيل اتمامهما أن تحرم بهما من دويرة أهلاك وأن نفرد لكل منهما سفراً وأن تجرده لهما التاشوب بهما بغرض دنوي أو أن تكون النفقة حلالاً (فإن أحصرتم) منعتم يقال حصره العدو وأحصره إذا حبسه ومنعه عن المضى مثل صدده وأصدده والمراد حصره العدو وعند مالك والشافعي رحمهما الله تعالى فإذا أنتم ولزوله في الحديثية ولقول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا حصراً لا حصراً العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرهما عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لما روي عنه عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج فقد حل فعليه الحج من قابل وهو ضعيف، وقول بما إذا شرط الإحلال به لقوله عليه الصلاة والسلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترط في قولي اللهم محلي حيث حبستني (فما استيسر من الهدى) فعليك ما استيسر أو قالوا واجب ما استيسر أو فاهد وما استيسر والمعنى أن أحصر المحرم وأراد أن يتحلل تحال بذبح هدى يسره عليه من بدنة أو بقرة أو شاة حيث أحصر عند الأكل لأنه عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية بها وهي من الحل وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى يعث به ويجعل للبعوث على يده يوم أمارفاذ جاء اليوم وظن أنه ذبح تحلل لقوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) أي لا تحلقوا حتى تعلموا أن الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه الذي يجب أن ينحرف به وحل الأولون بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل الذبح فيه حلاً كان أو حرماً واقتصره على الهدى دليل على عدم القضاء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى يجب القضاء والحل بالكسر يطلق على المكان والزمان والهدى جمع هدية تجدي وجدية وقرئ من الهدى جمع هدية كقوله في مطية (فإن كان منكم مريضاً) مرضاً يحوجه إلى الحلقي (أو به أذى من رأسه) جراحة وقل (فدية) فعليه فدية إن حلقي (من صيام أو صدقة أو نسك) بيان الجنس الفدية وأما قدرها فنذكر ما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لكعب ابن عجرة لعلك إذا ذك هوامك قال نعم يا رسول الله قال حلقي وصم ثلاثة أيام أو تصدق بفرق على ستة مساكين أو أنسك شاة والفرق ثلاثة أصع (فإذا أنتمتم) الإحصار أو كنتم في حال سعة وأمن (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج) فمن استمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الأحرام إلى أن يحرم بالحج (فما استيسر من الهدى) فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأتى كل منه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى أنه دم نسك فهو كالأضحية (فمن لم يجد) أي الهدى (فصيام ثلاثة أيام في الحج) في أيام الاشتغال به بعد لأحرام وقبل التحلل وقال أبو حنيفة رحمه الله في

(قوله أمقيدة) معطوفة على قوله مؤكدة لان قوله تعالى تلك عشرة يحتمل كمال بدليتها وعدمه (قوله اشارة الى الحكم المذكور عندما) وهو الحكم بوجوب الهدى على التمتع (قوله تعالى ذلك لمن لم (٢٢٥) يكن أهله حاضري المسجد الحرام)

فان من كان أهله حاضريه ليس له ميقات معين بل تكون كلها ميقاته يحرم في أى موضع فهو غير مقصر بخلاف غير الحاضر فانه قصر في انه لم يحرم بالحج في ميقاته (قوله أو اطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد) هذا يدل على ان وقت الحج شهران فقط والاولى الاقتصار على ما ذكر أولاً (قوله وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي) المراد بما ذهب اليه الشافعي ما مر من ان وقت الاحرام بالحج هو الاشهر المذكورة اذ يفهم من قوله تعالى فمن فرض فبين الحج انه لا يجوز فرض الحج الا فيها اذ لوجاز في غيرهما كان لقوله تعالى فيهن فائدة (قوله حثهم على التقوى ثم أمرهم بان القصد بالتقوى هو الله تعالى) فان قيل لا يخفى ان التقوى الاحتراز عن مخالفة الله تعالى فيكون الحث على التقوى هو الأمر بتقوى الله فامعنى قوله حثهم على التقوى ثم أمرهم الخ قلنا الاحتراز عن المخالفة المذكورة قد يكون لأجل الغير رياء فلما كان الامر بالتقوى محتماً لهذا وان

أشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذى الحجة وثامنه وتساعه ولا يجوز صوم يوم النحر وأيام التشريق عند الاكثرين (وسبعة اذ ارجعهم) الى أهليكم وهو أحد قولى الشافعي رضى الله تعالى عنه أو نفرتم وفرغتم من أعماله وهو قوله الثانى ومذهب أبى حنيفة رحمه الله تعالى وقرئ سبعة بالنصب عطفاً على محل ثلاثة أيام (تلك عشرة) فذلك الحساب وفائدتها ان لا يتوهم متوهم أن الواو بمعنى أو كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جلة كما علم تفصيلاً فان أكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة هو العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما (كاملة) صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد أو مدينة كمال العشرة فانه أول عدد كامل اذ به تنتهى الأحاد وتتم مراتبها أو مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى (ذلك) اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى لانه لا تمتع ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فن فعل ذلك أى التمتع منهم فعليه دم جناية (لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام) وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فان من كان على اقل فهو مقيم في الحرم أو في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده وأهل الحل عند طائوس وغير المكي عندهما (واتقوا الله) في المحافظة على أوامره ونواهيه وخصوصاً في الحج (واعلموا ان الله شديد العقاب) لمن لم يتق به كى يصدكم العلم به عن العصيان (الحج أشهر) أى وقته كقولك البرد شهران (معلومات) معروفة وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى عليه وذو الحجة كله عند مالك وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه أو وقت أعماله ومناسكه أو ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقاً فان ما سلكه العمرة في بقية ذى الحجة وأبو حنيفة رحمه الله وان صحح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهران أو بعض شهر أشهراً اقامة للبعض مقام الكل أو اطلاقاً للجمع على ما فوق الواحد (فمن فرض فبين الحج) فمن أوجب على نفسه بالاحرام فبين عندنا أو بالتلبية أو سوق الهدى عند أبى حنيفة رحمه الله تعالى وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رحمه الله تعالى وان من أحرم بالحج لزمه الأنعام (فلارث) فلا جاع أو فلا خش من الكلام (ولافسوق) ولا خروج عن حدود الشرع بالسيات وارتكاب المحظورات (ولاجدال) ولا مراعاة الخدم والرفقة (في الحج) في أيامه نفي الثلاثة على قصد النهي للمبالغة والدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستقبحة في نفسها في الحج أقبح كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والاولين بالرفع على معنى لا يكون رث ولا فسوق والثالث بانفتح على معنى الاخبار بانتفاء الخلاف في الحج وذلك ان قرىشا كانت تختلف سائر العرب فتقف بالمسعر الحرام فارفع الخلاف بان أمروا أن يبقوا أيضاً برفة (وما نفعوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقب به النهي عن الشر ليستبدل به ويستعمل مكانه (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) وتزودوا لمعادكم التقوى فانه خير زاد وقيل نزلت في أهل اليمن كانوا يحجون ولا يتر ودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كلا على الناس فامروا ان يترودوا ويتقوا الارام في السؤال والتثقل على الناس (واتقون يا أولي الاباب) فان قضية اللب خسية الله وتقوا حثهم على التقوى ثم أمرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى فيتبرأ من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى

(٢٩) - (بيضاوى) - (اول) كان بعيداً الى بل هذا الاحتمال بقوله تعالى واتقون يعني ان التقوى لا تكون الا لله

تعالى ولا يلاحظ فيها غيره بل يجب أن تكون له تعالى لا يقال كان الاول أن يقول فاتقون يا أولي الاباب حتى يدل على ان الأمر بالتقوى هو

الأمر بتقوى الله تعالى فيكون أدل على الفرض وهو أن التقوى ما تكون لله لأننا نقول في قوله تعالى وأنتم بعد قوله وتزدوا فان خير الزاد التقوى دلالة على أن هذا العلم مخصوص بذلك الخاص كما يقال فعل هذا الأمر وافعله عندي (قوله ان تبغوا) قال العلامة التفنازي في هذا الظرف متعلق بقوله جناح أو عليكم أقول على التقدير الثاني يكون متعلقاً بما يتعلق به عليكم وهو واقع فتقديره ليس جناح واقعا عليكم في الابتغاء فالغرض نفي وقوع الجناح عنهم في الابتغاء (قوله ان ذلك يجمع مع اللام) أي ولان تنوين الجمع المؤنث السالم تنوين المقالة لاتنوين التحسين اجتماع مع لام التعريف وما رأينا هذا الكلام في غيره من الكتب قال الرضي انما يسقط التنوين مع لام التعريف لاستكراه اجتماع حرف التعريف مع حرف يكون في بعض المواضع علامة التشكيك وهذا الكلام يدل على منافاة التنوين مطلقاً مع اللام (قوله وذهب الكسرة تبع التنوين) هذا هو المذهب المرجح فاهم اختلافوا في أن المنوع بالذات من غير المنصرف هو التنوين والكسرة معاً والتنوين والكسرة تبع واختار المحققون الثاني قال الرضي والاقراب الثاني أغنى سقوط الكسرة تبعاً للتنوين وذلك لان الكسرة تعود في الضرورة مع التنوين تابعا له مع انه لا حاجة داعية الى إعادة الكسرة (قوله من غير عوض الخ) معناه أن ذهب الكسر تبع لذهاب التنوين في غير المنصرف بلا عوض اللام أو بالإضافة

(٢٢٦)

وعرفات ليس كذلك أي لم يذهب منه التنوين لعدم الصرف حتى يتبعه الكسر فلما كسر وانما حذف الكسر تبعاً للتنوين فيما لا ينصرف للنص من أول الأمر على أن حذف التنوين لعدم الصرف لا شيء آخر هكذا قال الرضي ويمكن أن يقال لما كانا أي التنوين والكسر خاصين للاسماء مرتبطا أحدهما بالآخر غاية الارتباط اذ كانهما يلطف بهما دفعة وحذف منه التنوين تبعه الكسر (قوله ولان

عن شوائب الهوى فلذلك خص أولى الالباب بهذا الخطاب) ليس عليكم جناح ان تبغوا أي في ان تبغوا أي تطلبوا (فضلا من ربكم) عطاء ورزقانه ير يد لربهم بالتجارة وقيل كان عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقهم في الجاهلية يقيمون بها مواسم الحج وكانت معاشهم منها فلما جاء الاسلام تأمّنوا منه فزلت (فاذا أفضم من عرفات) دفعتم منها بكثرة من أفضت الماء اذا صبته بكثرة وأصله أفضمتم أنفسكم لحذف المفعول كما حذف في دفعتم من البصرة وعرفات جمع سمى به كاذرات وانما نون وكسر وفيه العلمية والتأنيث لان تنوين المقالة لاتنوين التحسين ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبعاً لذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهذا ليس كذلك أولان التأنيث امانان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث أو بناء مقدرة كما في سعاد ولا يصح تقديرها لان المذكورة تمنعه من حيث انها كالبدل لها لاختصاصها بالمؤنث كتاء بنت وانما سمى الموقف عرفة لانه نعت لبراهيم عليه الصلاة والسلام فلما أبصره عرفه أو لان جبريل عليه السلام كان يدور به في المشاعر فلما أراه اياه قال قد عرفت أولان آدم وحواء اتقيا فيه فعارفاً ولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرتجلة لان يجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لاتكون الا بعد دهرى مأثور بها بقوله تعالى ثم أفيضوا أو مقدمة لذكر المأمور به وفيه نظرا ذلك غير واجب بل مستحب وعلى تقدير

التأنيث) هذا دليل آخر على عدم منع دخول الكسر والتنوين لكن الدليل الأول فيه التزام منع الصرف مع انه

جواز دخول الكسر والتنوين وفي هذا الدليل التزام الصرف وفي عبارته نظرا لانه قوله ولان التأنيث معطوف على قوله لان تنوين الجمع فيكون تحت قوله وانما نون وكسر وفيها العلمية والتأنيث فيصير المعنى وانما نون وكسر وفيها العلمية والتأنيث لان التأنيث الخ ولا يخفى ان قوله لان التأنيث الخ يفيد ان ليس تأنيث في عرفات فيؤول المعنى الى انه وانما نون وكسر وفيها العلمية والتأنيث لانه ليس فيه تأنيث وهذا حكم باجتماع النقيضين فتأمل (قوله وهي ليست بتاء التأنيث الخ) أي ليست التاء المحض التأنيث وان دلت عليه في الجملة (قوله وهي من الاسماء المرتجلة) أي عرفة من الاسماء الموضوعة أو لانه الموقف لأن لها معنى آخر ثم نقل الى هذا المعنى فان قلت ماذا كر من وجوه التسمية يدل على انها مأخوذة من المعرفة قلنا هذا مجرد احتمال ليس بمرضى عند المحققين ولو سلم فلا يوجب كونه من الاعلام المنقولة لان مجرد القياس والجواز لا يكفي في كون العلم منقولاً بل لا بد ان يوجد في الاستعمال كذا قاله العلامة التفنازي فتأمل ولا يعلم مما ذكرنا ان حق العبارة ان يقال وهي من الاسماء المرتجلة الآن يتحقق استعمال عرفة جعلها العارف وعبارته وأوضح من عبارة الكشف فانه قال وهي من الاسماء المرتجلة لان عرفة لا يعرف في أسماء الاجناس الا أن يكون جمع عارف فان معناه بحسب الظاهر ان عرفة اذا كان جمع عارف يكون مما يعرف من أسماء الاجناس وحق العبارة أن يقال ان عرفة اذا كان جمع عارف يكون من أسماء الاجناس

(قوله والأمر به غير مطلق) يعني أن الأمر بالذكرك ليس بمطلق بل مقيد بالأفاضة فلا يلزم أن تكون الأفاضة واجبة لأن مقدمة الواجب المقيد قد لا تكون واجبة فإن النصاب مقدمة لوجوب الزكاة وهو أي الوجوب مقيد بالنصاب لكن تحصيله ليس واجباً قاله العلامة التفتازاني ويمكن بيان وجوب الوقوف بعرفة بأن ذكر الأفاضة بكلمة إذا الدالة على القطع وهو في حكم الشرع أن وجوب كونه قال الأفاضة واجبة عليكم فإذا أنيتهم بها فاذكروا الله ثم انما تقتضي سابقة الكون والاستقرار بعرفات ليكون مبدؤهما معاً وهو معنى الوقوف بها والحضور فيها أقول فيها منظر إمامي الأول فلائنه يصح أن يقال إذا صليتم العيد فكبروا وهو لا يدل على وجوب صلاة العيد وإمامي الثاني فلماذا كرتان من أن كونها مبدءاً للأفاضة لا يتوقف على الوقوف بها كما قيل إذا أفضت من رأس الجبل فافعل كذا لا يتوقف كون رأس الجبل مبدءاً للأفاضة على الوقوف به والجواب عن الأول بأن الانسليم محبة العبارة المذكورة وهي إذا صليتم العيد فكبروا وعند من لم يقل بوجوب العيد لا يحسب التوسع ولو سلم فهو خلاف الظاهر لكن الكلام فيها هو الظاهر وعن الثاني أن المراد من الوقوف بها الحضور فيها سواء وقف أو مر بها (قوله مأذى عرفة) المأذى طريق ضيق بين الجبلين (قوله ويؤيد الأول الخ) وجه التأييد أن الحديث يدل على أن آتيان المشعر الحرام كان بعد الركب من المزدلفة وكان الدعاء (٢٢٧) والتكبير به وما ذاك إلا الجبل (قوله ما

مصدرية أو كافة) يعني أن كلا المعنيين صحيح على التقديرين هذا هو الظاهر من كلامه ثم إنه على الأول أعني إذا كان بمعنى علمكم كان الكاف للتقيد أي إذ كروه على طريق علمكم وعلى الثاني للتشبيه ومحل كيهداكم على المصدرية النصب أي إذ كروه ذكرًا مثل هدايتكم وإذا كانت كافة لأعماله لازم لم يبق حرف جر بل يعتبر من جهة المعنى كذا قاله العلامة التفتازاني أقول توضيحه أنه إذا كانت ما مصدرية

أنه واجب فهو واجب مقيد لا واجب مطلق حتى تحجب مقدمته والأمر به غير مطلق (فأذكروا الله) بالنسبة والنهليل والدعاء وقيل صلاة العشاءين (عند المشعر الحرام) جبل يقف عليه الأمام ويسمى قزح وقيل ما بين مأذى عرفة ووادي محسر ويؤيد الأول ما روى جابر أنه عليه الصلاة والسلام لم صلى الفجر يعني بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى أتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل واقفاً حتى أسفر وأما سمي مشعراً لأنه معلم العبادة وصف بالحرام حرمة ومعنى عند المشعر الحرام عما يليه ويقرب منه فإنه أفضل والأفضل دلفة كلها موقف الأودى محسر (وأذكروه كيهداكم) كعلمكم أو أذكروه ذكرًا حسناً كيهداكم هداية حسنة إلى المناسك وغيرها وما مصدرية أو كافة (وأن كنتم من قبله) أي الهدى (ابن الضالين) أي الجاهلين بالإيمان والطاعة وأن هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة وقيل إن نافية واللام بمعنى لا كقوله تعالى وإن نظنك لمن الكاذبين (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) أي من عرفة لamen المزدلفة والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعاً عليهم فامرؤابان يسأوهم وهم لتفاوت ما بين الأفاضتين كافي قولك أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وقيل من مزدلفة إلى منى بعد الأفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر أي الناس يريد آدم من قوله سبحانه وتعالى فنبهى والمعنى أن الأفاضة من عرفة شرع قديم فلا تغيره (واستغفروا الله) من جاهليتكم في تغير المناسك ونحوه (إن الله غفور رحيم) يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه (فإذا قضيت مناسككم) فإذا قضيت العبادات المحببة وفرغتم منها (فأذكروا الله كذاكم آباءكم)

كان محل الكاف النصب بأن يكون بمعنى المثل وإن يكون صفة موصوف مصدر كذاكر وإن كانت كافة لم يكن للكاف عامل لأنه حرف لان ما الكافة لا تليح الكاف إلا إذا كانت حرفاً حتى تكفيها عن العمل ولم يكن لها معمول أيضاً لان ما الكافة تكفيها عن العمل ثم إنه إذا كانت ما كافة لم يبق معنى صحيح إلا بتقدير شيء وهو أن يكون كشيء هداكم به فيبعد أن تجعل كافة حتى يحتاج إلى كثرة تقدير ولم يجعل ما بمعنى الذي قال صاحب الغني أن بعضهم جعل ما في قوله تعالى كاهم آلهة كافة بعضهم جعل ما موصولة والتقدير كالذي هو آلهة لهم وظنى أن ما ذكر تكلف والحق ما قاله صاحب الغني من أن الكاف في كيهداكم للتعليل وما مصدرية أي إذ كروه لتعليمه أي كاهم ولهدايتكم (قوله بجمع) اسم المزدلفة لاجتماع الناس فيها (قوله ثم لتفاوت الخ) فكأنه قيل أفيضوا من عرفات ثم لا تفيضوا من المزدلفة ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الأفاضتين قال العلامة التفتازاني أن التفاوت والبعد في المرتبة إنما يعتبر بين المعطوف والمعطوف عليه وهو هنا عدم الاحسان إلى غير الكريم وعدم الأفاضة من المزدلفة لكن قد جرت عادة صاحب الكشف أنه يعتبر في أمثال هذه المواضع التفاوت بين المعطوف عليه وبين ما دخله النفي في المعطوف لا ينفو بين النفي ذكر في قوله وإن يقاتلواكم فمروا بالدين ثم لا ينصرون أن ثم للدلالة على بعدم ما بين توابعهم إلا دبار وكونهم ينصرون أقول الذي يحظر لي أن ثم لتفاوت بين الأفاضتين المتحدتين ذالاً للتغايرتين اعتباراً فإن





(قوله أو معاد عوايه الخ) قال العلامة التفتازاني وإن جعل كسبهم عبارة عن دعاؤهم وطالبهم ابتداء الحسنيين يگون من تبعيضية بمعنى أنهم لا يعطون إلا البعض مما طلبوا وهو القدر الذي استوجبه في الدنيا نظرا إلى المصالح وفي الآخرة نظرا إلى الاستحقاق أقول فيه نظر أما أولا فلا احتمال أن يعطى بعض الفريقين كل ما طلبوا في الدنيا أو في الآخرة والدنيا وأما ثانيا فلا أن الاستحقاق والاستحقاق اللذين ذكرهما غير مطابقين للذهب أهل السنة إلا أن يقال أجزى (٢٢٩) كلامه على طريقة المعتزلة كما هو مذهب

صاحب الكشف (قوله والتعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه) في هذا التعريف دور ودفع الدوران يقال لجهله بسبب الشيء والاولى أن يقال التعجب بدیهي والتعريف تنبيه فلا دور في الحقيقة (قوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش) أراد به أن ههنا محذوف أو يكون التقدير هكذا في أمور الحياة الدنيا أي ما يتعلق بها وقوله وفي معنى الدنيا أراد به المقصد أو انقصود ويكون المعنى يعجبك قوله في مقصد الحياة الدنيا أو مقصودها أي مقصود من مقاصدها وكذا لما فسّر صاحب الكشف الكلام بهذا التفسير أي فسر الحياة الدنيا بمعنى الدنيا قال لأن ادعاء المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا فتأمل والوجه الآخر من الوجوه المذكورة ما ذكر أولا (قوله شديد العداوة) يفهم منه أن الدليل

كقوله تعالى مما خطيئاتهم أغرقوا أو معاد عوايه تعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لأنه من الاعمال (والله سريع الحساب) بحسب العباد على كثرتهم وكثرة أعمالهم في مقدار لحظة أو بوشك أن يقيم القيامة وحسب الناس في أدبار الصلاة وعند ذبح القرابين ورحى الجار وغيره في أيام التثريق (فن تعدودات) كبروه في أدبار الصلاة وعند ذبح القرابين ورحى الجار وغيره في أيام التثريق (فن تعجل) فن استعجل النفر (في يومين) يوم القروا الذي بعده أي فن نفر في ثاني أيام التثريق بعد رمى الجار عندنا وقبل طلوع الفجر عند أي خفيفة (فلائم عليه) باستجماله (ومن تأخر فلائم عليه) ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال أبو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الائم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على أهل الجاهلية فإن منهم من أتم المتعجل ومنهم من أتم المتأخر (لمن اتقى) أي الذي ذكر من التخيير أو من الأحكام لمن اتقى لأنه الحاج على الحقيقة والمنتفع به أولا لجهله حتى لا يضر بترك ما بهمه منهما (واتقوا الله) في مجامع أموركم ليعابكم (واعلموا أنكم إليه تحشرون) للجزاء بعد الإحياء وأصل الحشر الجمع وضم المتفرق (ومن الناس من يعجبك قوله) يروك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للإنسان لجهله بسبب المتعجب منه (في الحياة الدنيا) متعلق بالقول أي ما يقوله في أمور الدنيا وأسباب المعاش أو في معنى الدنيا فإنها مراد من ادعاء المحبة وإظهار الإيمان أو يعجبك أي يعجبك قوله في الدنيا حلالة وفصاحة ولا يعجبك في الآخر فليأمر به من الدهشة والخساسة ولأنه لا يؤذن له في الكلام (ويشهد الله على ما في قلبه) يخلف ويستشهد الله على أن ما في قلبه موافق لكلامه (وهو ألد الخصام) شديد العداوة والجidal للمسلمين والخصام الخصامة ويجوز أن يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى أشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدي الإسلام وقيل في المنافقين كلهم (وإذا نول) ادبر وانصرف عنك وقيل إذا غلب وصار واليا (سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) كما فعله الأخنس بثقيف إذ يذهب وأحرق زروعهم وأهلك مواشيهم أو كما يفعل ولادة السوء بالقتل والاتلاف أو بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل (والله لا يحب الفساد) لا يرضيه فاحذر واغضبه عليه (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم) جلته الانفة وحية الجاهلية على الأثم الذي يؤمر باتقائه لجام من قولك أخذته بكذا إذا جلت عليه والزمته إياه (خسبه جهنم) كفته جزاء وعذا بأوجهن علم لدار العقاب وهو في الأصل مرادف للنار وقيل معرب (ولبس المهاد) جواب قسم مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراء وقيل ما يوطأ للجنب (ومن الناس من يشري نفسه) يبيعها أي يذلها في الجهاد أو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل (ابتغاء مرضاة الله) طلبا لرضا قبل أن تنزلت في صهيب بن سنان الرومي أخذته المشركون وعذبوه بارتد

بأفعل التفضيل واللام يفسر بشديد بدل بأشد والدليل على أنه أفعل الصفة وليس بأفعل التفضيل أنه جمع على لدوموته لدوماني منه أفعل الصفة لا يبنى منه أفعل التفضيل فإن قيل ماسيحي من قوله وهو أشد الخصوم خصومة يدل على أنه أشد الخصوم قلنا هذا لازم معناه لأن معناه لأشد (قوله نزات في صهيب الخ) على مقتضى الرواية المذكورة يكون يشري بمعنى يشتري لا بمعنى يبيع كما ذكرنا أولا

(قوله كافة اسم للجملة لانها تكشف الاجزاء عن التفرق) هكذا ذكره العلامة التفتازاني أقول في كون الجملة من حيث هي جملة مائة من تفرق الاجزاء بحث الان يقال المراد من المنع ان اجتماع الجملة يمنع التفرق وينافيه والاولى ان يقال لان الجملة تكشف وتمنع ما يمنع كل جزء (قوله بكايتكم) أي لا يبقى شيء بكايتكم الاو الاسلام يستقر فيه لا يبقى مكان لغيره فكافة على الاحتمال الاول والثاني حال عن الضمير وعلى الثالث والرابع عن السلم فان قيل ان الحال يجب ان يكون حالاً من الفاعل والمفعول والسلم ظرف ليس واحداً منهم فقلنا هو قسم من أقسام المفعول به لانهم قسموا المفعول به الى ما كان بواسطة الحرف وبغير واسطة فان قيل كيف يصح ان لا يبقى مكان لغيره ولا بد للإنسان من ضبط أمور (٢٣٠) المعاش ثم انه لا حاجة الى ذلك بل لا بد ان يسرى السلم الى كل الاجزاء واما انه

لا يدخل فيها شيء آخر فلا حاجة اليه قلنا معنى كلامه انه لم يبق مكان مختص بغيره أو يقال اذا كان ضبط طريق المعاش بطريق الشرع كان من جملة السلم حينئذ (قوله بالتفرق والتفرق) التفرق ان يدخل بعضهم في السلم دون بعض والتفرق ان يدخلوا في بعض أمور الاسلام دون بعض فيفرون بين أمور الدين أو يفرق بين الانبياء والشرائع كما قال تعالى لانفرق بين أحد من رسله أي لانفرق بينهم في اليمان بان تؤمن ببعضهم ونكفر ببعضهم (قوله الآتون بآسأه على الحقيقة) أي فأنهم الآتون مع بآسأه لان فاعل الآتين بل فاعل كل شيء هو الله تعالى عند أهل الحق فان قيل هم

فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلو في وما أنا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه وأق المدينة (والله رؤف بالعباد) حيث أرشدهم الى مثل هذا الشراء وكلفهم بالجهد فعرضهم اثواب الغزاة والشهداء (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فتحه ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكشف الاجزاء عن التفرق حال من الضمير أو السلم لانها تؤث كالحرب قال السلم تأخذ منها ما رزيت به \* والحرب كيفيك من أنفاسها جوع والمعنى استسلموا لله وأطيعوه جملة ظاهراً وباطناً واطلبوا لخطاب المؤمنين أو ادخلوا في الاسلام بكايتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب للمؤمنين أهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل وألبانها أو في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعاً والخطاب لاهل الكتاب أو في شعب الاسلام وأحكامه كلها فلا تخلطوا بشيء والخطاب للمسلمين (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالتفرق والتفرق (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم) البينات) الآيات والحجج الشاهدة على انه الحق (فاعلموا ان الله عز يز) لا يجزه الانتقام (حكيم) لا ينتقم الا بحق (هل ينظرون) استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده (الأن يأتيهم الله) أي يأتيهم أمره أو بأسه كقوله تعالى أو يأتي أمر ربك فجاءها بأسناو يأتيهم الله بآسأه حذف المأ في به للدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عز يز حكيم (في ظلل) جمع ظلة كقوله وقل وهي ما ظللك وقرئ ظللال كقلال (من الغمام) السحاب الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان أفظع لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب الخبير (واللائكة) فانهم الواسطة في انيائهم أمره والآتون على الحقيقة بآسأه وقرئ بالجر عطف على ظلال أو الغمام (وقضى الامر) أتم أمراً هلاكهم وفرغ منه وضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه وقرئ وقضاء الامر عطف على اللائكة (والى الله ترجع الامور) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على انه من الرجوع وقرأ الباقون على البناء للفاعل بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع وقرئ أيضاً بالتذكير بناء للمفعول (سبل بنى اسرائيل) أمر للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد والمراد بهذا السؤال تقريرهم (كم آتيناهم من آية بيته) معجزة ظاهرة وآية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على أيدي الانبياء وكم خبرية أو استفهامية مقرر ومحلها النصب على المفعولية أو الرفع بالابتداء على حذف العائد من

الخبر

ما ينظرون ذلك قلنا المراد تمثيل حالهم بحال من ينظر ذلك فانهم لما حصلوا ما استوجبوا

العذاب شبه حالهم بحال من انتظره فاستعمل العبارة المذكورة فيهم أو والمعنى ما استحقوا الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام (قوله وقضى الأمر) عطف على هل ينظرون الا أن يأتيهم الله لان هذه الجملة اخبار في المعنى وان كان انشاء في الصورة (قوله وكم خبرية أو استفهامية) على تقدير ان تكون خبرية فاسأل عن حالهم وسبب طغيانهم وخجودهم الحق فيكون المسؤول عنه غير مذكور وعلى تقدير ان تكون استفهامية فالاستفهام للتقرير رأى حالهم على الاقرار بنزول الآيات الكثيرة وكم آتيناهم قيل انه في موضع المصدر أي سلم هذا السؤال وقيل انه مفعول به وقيل بيان المقصود وهذه كما ترى لا تخلو عن شيء (قوله وكم نصب على المفعولية) أي على

المفعولية لا يتناهم قدمت لتصدرها (قوله ومن للفصل) قال العلامة التفتازاني قالوا إذا فصل بين كم وميزها حسن ان يؤتى بن وقال الرضى وإذا كان الفصل بين كم الخبرية وميزها بفعل متعد وجب الايتان بن ثلثا تلبس بمفعول ذلك الفعل المتعدي وحال كم الاستفهامية المجرور وميزها مع الفصل كحال كم الخبرية في جميع ما ذكر وبين هذين النقلين اختلاف من وجوه أحدها ان النقل الاول يدل على ان حكم الفصل مطلقا ذلك والثاني يدل على ان الايتان بن فيها اذا كان الفصل بفعل متعد وثانيها ان الاول يدل على حسن الفصل ولا يدل على الوجوب بخلاف الثاني وثالثها أن الاول يدل على ان حكم كم مطلقا ذلك والثاني على انه مخصوص بكم الخبرية وكم الاستفهامية المجرور وميزها ممكن ان يقال في دفع الاختلاف ان الفصل عن حسن مطلقا وهو مقتضى النقل الاول وان الفصل بها واجب في صورة مخصوصة وهي ما ذكره الرضى ولا منافاة بين الحسن في جميع الصور وبين الوجوب في بعضها (قوله بعدما وصلت اليه وتمكن من معرفتها) فيه أمور أحدها انه فيه نوع تكرار لان الوصول معلوم مما سبق لان لفظ الايتاء والتبديل بني عن المجيء والوصول فلا بد من القول بان جاءته ههنا مستعمل في المعنى المجازي ولهذا قال صاحب الكشف معناه من بعدما تمكن من معرفتها والمراد حق المعرفة الثاني انه قال وتمكن من معرفتها ثم قال بدلوها بعدما عقولها وهذا الاخير يكتفي (٢٣١) ان يقال في تفسير قوله تعالى من بعد

ما جاءته من بعدما عقولها وكان ذكر الوصول والتمكن من المعرفة مستندرا كما تامل الثالث انه قال وفيه تعريض بانهم بدلوها بعدما عقولها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يبدل (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه أشد عقوبة لانه ارتكب أشد جرمة (زين الذين كفروا الحياة الدنيا) حسنت في أعينهم وأشر بتحبته في قلوبهم حتى تهلكوا عليها وأعرضوا عن غيرها والمز ين في الحقيقة هو الله تعالى اذا ما من شيء الا وهو فاعله يدل عليه قراءة زين على البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشبيهة من ين بالعرض (ويسخرون من الذين آمنوا) يريد فقراء المؤمنين كبلال وعمار وصهيب أي يستذلونهم ويستعزون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن لا ابتداء كانهم جعلوا السخرية مبتدأة منهم (والذين اتقوا فوقهم يوم القيامة) لانهم في عيلين وهم في أسفل السافلين أو لانهم في كرامة وهم في مذلة أو لانهم يتطاولون عليهم فيسخرون منهم كما سخروا منهم في الدنيا وأما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين آمنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى (والله يرزق من يشاء) في الدارين (بغير حساب) بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدرجا تارة وابتلاء أخرى (كان الناس أمة واحدة) متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس أو نوح وبعد الطوفان أو متفقين على الجاهالة والكفر في فترة ادريس أو نوح (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين) أي فاختلّفوا بعث الله وانما حذف دلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته

الله أشد عقوبة لان الله شديد العقاب أولان هذا الشرط سبب الاخبار بانه شديد العقاب كذا قاله العلامة التفتازاني وكونه سبب الاخبار المذكور باعتبار ان فاعله يستحق التهديد والتخويف والاخبار بانه تعالى شديد العقاب فكأنه قال ومن يبدل نعمة الله يستحق أن يخبر بان الله شديد العقاب (قوله من ين بالعرض) أي كل منها يطلق عليه انه من ين باعتبار جري ان العادة على ان عند حصول هذه الاشياء حصل التزيين وفيه رد على الكشف حيث جعل المز ين الشيطان بناء على مذهبه من انه لا يصدر عن الله تعالى قبيح واذ انبى اليه لا بد من تأويله وهو اي التزيين عندهم فيما نحن فيه عبارة عن خذلانهم وامهاطهم حتى استحبوا الحياة الدنيا (قوله ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى) فيه انه يدل على انه لو لم يكونوا متقين لم يكونوا مستعبلين على الكفار وليس كذلك بل المؤمنون كلهم لهم استعلاء على الكفار الا أن يراد بالتقوى والتقوى من الشرك (قوله متفقين على الحق) قال صاحب الكشف يريد فاختلّفوا فيه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفارا فبعث النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه قال العلامة التفتازاني دلالة الآية والقراءة عليه ولوكون الاتفاق على الايمان كافي أول زمن آدم وآخر زمن نوح مقرر ومحقق بخلاف الاتفاق على الكفر أو كون الآية والقراءة

الله أشد عقوبة لان الله شديد العقاب كذا قاله العلامة التفتازاني وكونه سبب الاخبار المذكور باعتبار ان فاعله يستحق التهديد والتخويف والاخبار بانه تعالى شديد العقاب فكأنه قال ومن يبدل نعمة الله يستحق أن يخبر بان الله شديد العقاب (قوله من ين بالعرض) أي كل منها يطلق عليه انه من ين باعتبار جري ان العادة على ان عند حصول هذه الاشياء حصل التزيين وفيه رد على الكشف حيث جعل المز ين الشيطان بناء على مذهبه من انه لا يصدر عن الله تعالى قبيح واذ انبى اليه لا بد من تأويله وهو اي التزيين عندهم فيما نحن فيه عبارة عن خذلانهم وامهاطهم حتى استحبوا الحياة الدنيا (قوله ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى) فيه انه يدل على انه لو لم يكونوا متقين لم يكونوا مستعبلين على الكفار وليس كذلك بل المؤمنون كلهم لهم استعلاء على الكفار الا أن يراد بالتقوى والتقوى من الشرك (قوله متفقين على الحق) قال صاحب الكشف يريد فاختلّفوا فيه وفي قراءة عبد الله كان الناس أمة واحدة فاختلّفوا فبعث والدليل عليه قوله عز وجل وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلّفوا وقيل كان الناس أمة واحدة كفارا فبعث النبيين فاختلّفوا عليهم والاول الوجه قال العلامة التفتازاني دلالة الآية والقراءة عليه ولوكون الاتفاق على الايمان كافي أول زمن آدم وآخر زمن نوح مقرر ومحقق بخلاف الاتفاق على الكفر أو كون الآية والقراءة

قَالَ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا مُتَّفِقِينَ عَلَى الْحَقِّ فِيهِ خُفَاءٌ إِذْ يُمْكِنُ كَوْنُ النَّاسِ كُفَّارًا عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ بَاطِلٌ ثُمَّ صَارَ وَاحْتِلَافَيْنِ فِي أَدْيَانِهِمُ الْبَاطِلَةُ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ فِيهِ الْخْتِلَافُ وَأَفِيهِ بَانَ بَطْلُهَا أَدْيَانُهُمُ الْبَاطِلَةُ وَالْجَوَابُ عَنْهُ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ الْأَوَّلِيُّ الْبَيْعُ قَبْلَ الْاِخْتِلَافِ وَعِبَارَةُ الْمَصْنُفِ خَالِيَةٌ عَنِ الْأَشْعَارِ بِالْتَرَجِيحِ الَّذِي ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْكَشَافِ وَلَا يَدْمَنُهُ (قَوْلُهُ يَرِيدُ بِهِ الْجِنْسَ وَلَا يَرِيدُ الْإِنْدِجَ) رَدُّ عَلَى الْكَشَافِ حَيْثُ قَالَ أَوْ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ كِتَابُهُ قَالَ الْعَلَامَةُ الطَّبِيبِيُّ هَذَا الثَّانِي أَيْضًا صَحِيحٌ لِأَنَّ النَّبِيِّينَ عَامٌّ نَخَصَ تَقْيِيدُهُ بِقَوْلِهِ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْمَشْهُورِ الَّذِينَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ أَقُولُ يُمْكِنُ أَيْضًا أَنْ يُقَالَ أَنَّ النَّبِيِّينَ عَلَى الْعُمُومِ وَنِسْبَةُ انْزَالِ الْكِتَابِ تَغْلِيْبُ فَإِنْ بَعْضُهُمْ أَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَبَعْضُ الْآخَرِ تَابَعَ لَهُمْ فَعَلَبَ الْأَوَّلُ عَلَى الثَّانِي وَنَظِيرُ ذَلِكَ كَثِيرٌ (قَوْلُهُ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ فِي الْحَقِّ وَالْكِتَابِ) فَإِنْ قُلْتَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ مُحَقِّقٌ وَبَعْضُهُ مُبْطِلٌ لَكِنِ الْخَصْرُ الْمَذْكُورُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ كُلَّهُمْ مُبْطِلٌ لِأَنَّهُ أَفَادَ أَنَّ الْاِخْتِلَافَ لَا يَكُونُ إِلَّا مَعَ الَّذِينَ أَتَوْا الْكِتَابَ بَغْيًا يَنْهَمُ فَلَمَّا كَوْنُ الْاِخْتِلَافِ بِسَبَبِ الْبَغْيِ لَا يَسْتَتِمُ أَنْ يَكُونَ كُلُّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْحَقِّ لَكِنِ مَخَالِفَةُ بَعْضِهِمْ الْحَقَّ يَكُونُ الْبَغْيَ (قَوْلُهُ لَجَعَلُوا مَا أَنْزَلَ مِنْ رِجَالٍ لِيُخْتَلَفَ سَبَبًا لِاسْتِحْكَامِهِ) هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَا اخْتَلَفَ بَعْضُهُ مَا اسْتَحْكَمَ وَاسْتَقَرَّ اخْتِلَافُهُمْ وَتَمَافَسَ بِذَلِكَ أَنَّ الْكَلَامَ السَّابِقَ وَهُوَ أَنَّ التَّقْدِيرَ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ يَدُلُّ عَلَى الْاِخْتِلَافِ قَبْلَ بَعْثِ النَّبِيِّ وَقَوْلُهُ تَعَالَى وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أَتَوْهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ يَدُلُّ عَلَى تَأَخُّرِ الْاِخْتِلَافِ عَنْهُ فِيهِمَا اخْتِلَافٌ (٢٣٢) وَإِذَا فُسِّرَ الْاِخْتِلَافُ بِاسْتِحْكَامِهِ حَصَلَ الْاِقْتِنَاعُ وَارْتَفَعَ الْاِخْتِلَافُ

من عدد الانبياء مائة وأربعة وعشرون ألفاً والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون (وأُنزل معهم الكتاب) يريد به الجنس ولا يريد به أنه أنزل مع كل واحد كتاباً يخصه فإن أكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم (بالحق) حال من الكتاب أي ملتبساً بالحق شاهد به (ليحكم بين الناس) أي الله أو النبي المبعوث أو كتابه (فما اختلفوا فيه) في الحق الذي اختلفوا فيه أو فيما التمس عليهم (وما اختلف فيه) في الحق أو الكتاب (الذين أتوه) أي الكتاب المنزل لازالة الخلاف أي عكسوا الأمر فجعلوا ما أنزل من رِجَالٍ لِيُخْتَلَفَ سَبَبًا لِاسْتِحْكَامِهِ (من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) حسداً بينهم وظلماً لحرصهم على الدنيا (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه) أي للحق الذي اختلف فيه من اختلف (من الحق) بيان لما اختلفوا فيه (بأمره) أو بأمره وألفه (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) لا يضل سالكه (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) خاطب به النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنين بعدما ذكر اختلاف الأمم على الأنبياء بعد مجيء الآيات تشجيعاً لهم على الثبات مع محققهم وأم منقطعاً ومعنى الهزيمة فيها الانكار

(قوله ومعنى الهزيمة فيه الانكار) قال صاحب الكشاف الهزيمة فيه للتقرير والانكار وكلام المصنف أحسن هذا حظ المصنف روح القرآن وحده إذ لا فائدة في الجمل على التقرير أي الجمل على الإقرار على ما صرح به العلامة التفتازاني بل المقصود انكار ذلك الحسبان بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون ذلك لكن يرددها أنه صرح بأن

النبي عليه الصلاة والسلام داخل في مخاطبين وكيف ينسب ذلك الحسبان إليه إلا أن يقال نسبة إليه صلى الله عليه وسلم على سبيل التغليب كما قالوا في قوله تعالى ولتعبدون في ملتنان نسبة العود إلى الكفر إلى شعيب عليه السلام على التغليب قال العلامة الطيبي أراد صاحب الكشاف أن مخاطبين بقوله أم حسبتم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيجب وجود هذا الحسبان منهم لأن التقرير والانكار والاستبعاد يقتضي ذلك وكان كذلك لما روينا عن البخاري وأبي داود والنسائي عن خباب بن الارت قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد لقينا من المشركين شدة فقلنا لا تستنصر لنا ألا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ممدودون لوجه وعظمه ما يصد ذلك عن دينه أقول فظهر أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبون بذلك الخطاب والهزيمة لانكار ذلك يقتضي وجود الحسبان منهم فإن الحديث صريح في أن ذلك الحسبان للأصحاب لا للنبي عليه السلام وأعلم أن صاحب الكشاف صرح بأن في هذه الآية التفتازاني ولما خفي وجه تركه المصنف وتوجيه الالتفات على ما ذكره العلامة الطيبي أن قوله تعالى كان الناس أمة واحدة الآية كلام مشغل بظاهره على ذكر اختلاف الأمم السالفة والقرون الخالية وعلى ذكر من بعث إليهم من الأنبياء وما لا قوام لهم من الشدة أئ بعد اظهار المجزات تشجيعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر على المشركين في هذا الوجه كان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه مرادين من هذا الكلام غائبين يؤيده قوله فهدى الله الذين آمنوا فما ذاق قبل بعد ذلك حسبتم كان نقلاً من الغيبة إلى الخطاب

والكلام الاول تعرض المؤمنين بعدم الثبوت والتصبر لاذى المشركين وكانه وضع ذلك موضع كان من حق المؤمنين التشجع والصبر تأسيابن قبلهم كما صرح به الحديث النبوى وهو المضرب عنه ببل التى تضمنها أم أى دع ذلك أحسب أن يدخلوا الجنة لآية فيؤل ذلك الى الخطأ أقول حاصل كلامه ان الالتفات عند صاحب الكشف هو التعبير عن شئ باحد الطرق الثلاثة مع ان من شأنه التعبير عنه بطريق آخر بحسب الظاهر ولا يستلزم الالتفات التعبير عن الشئ سابقا بالفعل وههنا كذلك ولا يخفى ما فيه من التكلف (قوله وفيها توقع الخ) قال العلامة الطيبي قال فى الاقليات ان تضمنت معنى التوقع لانها جعلت نقيضة قد وفى قدم معنى التوقع تقول قد ركب الامر ليقوم ينتظرون ركو به وقولك لما يركب معناه ما وجد به ما كنت تتوقعه أقول لا يظهر معنى التوقع ههنا من المخاطبين فان سبب النزول على ما نقلنا لا يدل على ذلك بل الظاهر انكار حساب دخول الجنة مع عدم اتيان البأساء والضراء فليتنامل (قوله حكاية حال ماضية) يعنى ان شرط نصب حتى ان يكون مستقبلا ام حقيقة أو بالنظر الى ما قبلها (٢٢٣) واعتبر كذلك فاذا انظر الى كون القول

المدكور مستقبلا نظر الى ما قبله نسب واذا اعتبر انه حكاية حال ماضية رفع لفوات شرط النسب (قوله سئل عن المنفق فأجاب ببيان المصرف) الاولى أن يقال سئل عن المنفق فأجاب ببيان المصرف الذى هو أهم على نحو تضمن بيان المنفق وعبرة الكشف حيث قال قد تضمن قوله ما نفقتم من خير بيان ما ينفقونه وهو كل خير وبقي الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصرف أحسن من عبارة المنفق (قوله بهند رعت به للباغة) كلامهم دال على أنه ليس تقدير في قوله وهو كره لكم كما صرخوا به فى انما هى اقبال وادبار

(ولما يأتكم) ولم يأتكم وأصل المزمع زيدت عليهم ما فيها توقع ولذلك جعلت مقابل قد (مثل الذين خلوا من قبلكم) حالهم التى هى مثل فى الشدة (مستهم البأساء والضراء) بيان له على الاستئناف (وزلزلوا) وأزعجوا ازعاجا شديدا بما أصابهم من الشدائد (حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه) لتناهى الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ أفاع يقول بالرفع على أنه حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجوه (متى نصر الله) استبطأ له لتأخره (ألان نصر الله قريب) استئناف على ارادة القول أى فقبل لهم ذلك اسعاف لهم الى طلبتهم من عاجل النصر وفيه اشارة الى أن الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه الصلاة والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (يسألونك ماذا ينفقون) عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أن عمرو بن الجوح الانصارى كان شيخا هاما ذاملا عظيم فقال يا رسول الله ماذا تنفق من أموالنا وأين تضعها فنزلت (قل ما نفقتم من خير فقلوا الدين والاقر بين واليتامى والمساكين وابن السبيل) سئل عن المنفق فأجاب ببيان المصرف لانه أهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولا به كان فى سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا فى الآية واقتصر فى بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما نفقتم من خير (وما تنفقوا من خير) فى معنى الشرط (فان الله به عليم) جوابه أى ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفى ثوابه وليس فى الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به (كتب عليكم القتال وهو كره لكم) شاق عليكم ومكره وطبعها وهو مصدر نعت به للباغة وأفعول بمعنى مفعول كالخيز وقرى بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف أو بمعنى الاكرام على الجاز كانهم أكرهوا عليه لشدة وعظم مشقته كقوله تعالى جلته أمه كرها ووضعته كرها (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم) وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم (وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضى بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت يتعكس الامر عليها (والله يعلم) ما هو خير لكم (وأتم لاتعلمون)

(٣٠ - (بضاوى) - اول) ويرد عليه انه لو لم يقدر لم يكن التركيب صحيحا وما للباغة قائما بانشأت من جعل المصدر عليه ظاهرا وان كان ذو مقدرا كما قالوا ان الاصابع فى قوله يجعلون أصابعهم فى آذانهم بمعنى الانامل لكن التعبير عن الانامل بالاصابع يفيد المبالغة (قوله وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهها الخ) فيه اشارة الى رد سؤال كان قائلا يقول كراهة التكليف ليست من شأن المؤمنين فأجاب بان الكراهة أمر طبيعى لا مدخل للاختيار فيه فلا ينافى كمال الايمان ويفهم من كلامه ان ما يكرهونه مخصوص بما كلفوا به شرعا لكن قد يكره الشخص أمر ادنىو يمتضمنا للخير الدينوى فهو خير له فلأمر يده ما يشمل هذه الامور لكان أعم فائدة الآن يقال لا لتفات الى الامر الدينوى المصروف وأيضا ما سبق هو ما كلفوا به (قوله وانما ذكر عسى الخ) يعنى ان كون الشئ محبوا ومكرهوا لم يكن أمرا ثابتا لا انقلاب الامر بعد التحقيق قيل عسى لانه مستعمل فى غير المحقق وفيه نظر لان محبة الشئ الذى هو شر وكذا كراهة الشئ المحبوب أمر متحقق كثير الوقوع فى ايراد السؤال على لفظ عسى والحق أن يقال ان عسى من

الله يقين قال الرضى قال الجوهري عسى من الله تعالى واجبة لاستحالة الطمع والاشفاق وقوله عسى به ان طلقك الآية للتخويف كما ان أوفى كلامه للتشكيك لا للشك وقال أبو عبيدة عسى من الله تعالى إيجاب على احدى لغتي العرب ان عسى للرجاء واليقين فيجب أن يكون ايراد عسى لما ذكرنا لا لما ذكره المصنف (قوله والسائلون هم المشركون الخ) قال العلامة الزبيدي أ كثر المفسرين على ان السائلين هم المسلمون ولم يذكر كرماء كره المصنف من انه صلى الله عليه وسلم رد العبر والاسارى (قوله لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة) يشعر بان نزولها سبب الاخذ وهو غير ظاهر ولعل المراد انه وقت النزول وقع الاخذ (قوله وكفر به أى بالله) فيه شيان أحدهما ان القتال في (٢٣٤) الشهر الحرام ليس بكفر الثاني ان في الآية تكرار الان القتال اذا كان كفرا

ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح والاراحة وان لم يعرف عينها (يسألونك عن الشهر الحرام) روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن مجش ابن عمته على سرية في جنادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عير القريش فيها عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه فقتلوه وأسر واثنين واستاقوا العير وفيها من تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنون انه من جنادى الآخرة فقالت قریش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويذعر فيه الناس الى معاشهم وشق ذلك على أصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل تو بننا ودر رسول الله صلى الله عليه وسلم العبر والاسارى وعن ابن عباس رضى الله عنه لما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهي أول غنيمة في الاسلام والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشييعا وتعييرا وقيل أصحاب السرية (قتال فيه) بدل اشتغال من الشهر الحرام وقرى عن قتال بتكرير العامل (قتال فيه كبير) أى ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعتاء وهو نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حين ثبتت فلا يعم (وصد) صرف ومنع (عن سبيل الله) أى الاسلام أو ما يوصل العبد الى الله سبحانه وتعالى من الطاعات (وكفر به) أى بالله (والمسجد الحرام) على ارادة المضاف أى وصد للمسجد الحرام كقول أى دؤاد

أكل امرئ وتحسين امرأ \* ونازق قد بالليل نارا

ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجزوء كما يكون باعادة الجار (واخراج أهله منه) أهل المسجد الحرام وهم النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون (أ كبر عند الله) مما فعلته السرية خطأ بناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعصومة من كبرائر قریش وأفعال مما يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (والفتنة كبر من القتل) أى ما تركبونه من الاخراج والشرك أظعم مما تركبوه من قتل الحضرمي (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك أعيد الله حتى أدخل الجنة (ان استطاعوا) وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الوائى بقوته على قرنه ان ظفرت في فلان على وايدان بانهم لا يردوهم (ومن يردد منكم عن دينه فيميت وهو كافر فأولئك

كان ذنبا كبيرا فيكفى أن يقال أول الامر انه كفر والجواب عن الأول انه كان كفرا بمن اعتقد الحل وعن الثاني ان فيه ترقيا وكأنه قيل أولا انه ذنب كبير بل كفر فالتعطف باعتبار تغاير المفهوم وان كان ماصدا عليه واحدا (قوله ونازق) أى كل نار (قوله اذ لا يقدم العطف على الموصول الخ) المراد بالموصول ههنا الصد وعن سبيل الله صلاته (قوله ولا على الهاء في به الخ) وأيضا فلامعنى للكفر بالمسجد الحرام الابتكاف قال العلامة التفاتاني كتب صاحب الكشف حاشية في هذا الموضع حاصلها ان عطف وكفر به على صد عن سبيل الله عما جاز قيل تمامه بصلته التي من جلها والمسجد الحرام المعطوف

حَبَطَتْ

على سبيل الله الوجهين الاول ان الكفر بالله والصد عن سبيله متحدان معنى وكأنه لا فصل بالاجنبي

بين سبيل الله وبين ما عطف عليه ولان عطف الكفر على الصد قبل تمامه بمنزلة أن يقال وصد عن سبيل الله والمسجد الحرام الثاني ان هذا التقديم لفرط العناية ومثله لا يعد فصلا والاول اوجه قيل الجيدان يتعلق بمحذوف أى ويصدون عن المسجد الحرام وهو في غاية الرداءة أقول كلام صاحب الكشف تم عند قوله لا يعد فصلا والباقي كلام العلامة ويدل عليه ما ذكره الطيبي ان البقاء قال ان الكلام بتقدير قوله ويصدون عن المسجد الحرام ووجه الرد أن لا حاجة الى هذا التقدير ولا دلالة عليه وليس في الكلام ما يناسب تقدير الجملة الفعلية المذكورة وانما التقدير صد المسجد الحرام (قوله والاولى منع دلالة الآية الخ) لك أن تناقش فيه بان الظاهر ان السؤال عن

مطلق القتال في الشهر الحرام من غير تخصيص ببعض دون بعض فالوجه العموم كافي قوْلهم ثمرة خير من جرادة (قوله كما هو مذهب الشافعي) قال العلامة التفتازاني بناء على انه لو احبطت الاعمال مطلقا لما كان للتقييد بقوله فيمت وهو كافر فائدة واحتج أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه بقوله ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وأوجب بانه يحمل على التقيد عملا بالدليلين وردان ذلك انما يكون اذا كان القيد في الحكم واتحدت الحادثة وما في السبب فلا يجوز أن يكون المطلق سببا كالتقييد أقول اذا كان المطلق سببا لا يكون المقيدين حيث هو مقيد سببا بل السبب هو المطلق الحاصل في ضمنه فلا يكون للتقييد دخل في الحكم فلا فائدة في ذكر القيد وههنا موضع نظر ثم قال ثمرة الخلاف تظهر فيمن صلى ثم ارتد نعوذ بالله ثم أسلم يلزمه عند أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه قضاء تلك الصلاة خلا للشافعي رضي الله تعالى عنه وفيه نظراً أقول لعل وجه النظر ان حبط العمل انما هو باطل أجره أي لا يترتب ثواب عليه لا

(٢٣٥)

انه يلزم قضاءه (قوله وحتى للتعليل) لك ان تقول يمكن أن يكون للافتاء أي ولا يزالون يقاتلونكم الى أن يردكم عن دينكم ويمكن ان يقال هذا غير مناسب اذ هم لم يرتدوا أصلاً فالمناسب للتعليل (قوله لبطلان ما تخيلوه) هو تخيلهم في الاسلام ان عملهم المرضي سبب نجاتهم فانه اذا ارتد الشخص وفي علم الله تعالى انه يستمر على الردة الى الموت نعوذ بالله تعالى صار اعتقاده ان أعماله موجبة لنجاته خيالا باطلا (قوله وألئك يرجون رحمة الله) يعني يستحقون أن يرجوا رحمة الله وهذا مناسب لهم والافضل مؤمن يرجو رحمة الله والمراد من الرحمة الكاملة

حبطت أعمالهم) قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهي لغة فيه (في الدنيا) لبطلان ما تخيلوه وفوات ما لا سلام من الفوائد الدنيوية (والآخرة) بسقوط الثواب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) كائنات الكفرة (ان الذين آمنوا) نزلت أيضا في أصحاب السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الانم فليس لهم أجر (والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله) كرم الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء (وأولئك يرجون رحمة الله) ثوابه أثبت لهم الرجاء اشعرا بان العمل غير موجب ولا قطع في الدلالة لسيار العبرة بالخواتيم (والله غفور) لما فعلوا خطأ وقلة احتياط (رحيم) بالجزل الاجر والثواب (يسألونك عن الجرد والميسر) روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذ انفرا من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهب للعقل مسلبة لللال فنزلت هذه الآية فشر بها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا منهم فشر بواوسكر وافأم أحدهم فقرا قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون فنزلت لا تقر بوالصلاة أو اتم سكرى فقل من يشرب بهما ثم دعا عتبان بن مالك سعد بن أبي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فأنشد سعد شعر اقيه هجاء الانصار فضر به أنصاري بلحي بعير فنهجه فشكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بينا ناشيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل أنتم متهنون فقال عمر رضي الله عنه اتهمنا يارب والخمر في الاصل مصدر خره اذا ستره سعى بها عصر العنب والخمر اذا اشتد وغلا كأنه يغمر العقل كما سمي سكر لأنه يسكره أي يعمجه وهي حرام مطلقا وكذا كل ما أسكر عندها كثر العلماء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى تقيع الزبيب والخمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتمد حل شر به مادون السكر والميسر أيضا مصدر كالوعس سمي به القمار لانه أخذ مال الغير ييسر أو سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيها لقوله تعالى (قل فيهما) أي في تعاطيها (ثم كبير) من حيث انه يؤدي الى الاتسكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وفرأ حجة والكسائي كثير بالشاء (ومنافع للناس) من كسب المال والطرب والاتساذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصات تشجيع الجبان وتوفير

(قوله أثبت لهم الرجاء الخ) الامر الاول بيان فائدة اثبات الرجاء لهم والاخير ان مصححان لهذا الاثبات والمراد من عدم قطع الدلالة انه لا يدل مجرد العمل على الرحمة اذ لها شروط مثل الاخلاص في العمل والعلم بتحقيقها في غاية العسر (قوله حيث يؤدي الى الاتسكاب عن المأمور وارتكاب المحظور) أي ليس معنى قوله تعالى فيهما ثم كبر ان شرب الخمر حرام وكذا الميسر والا لاتنوا جميع الصحابة عن شر بها بعد نزول الآية وكانوا ممنوعين منها لكن الروايات المذكورة دلت على خلاف ذلك وسيجيء الاشارة الى ما ذكرنا حيث قال والظاهر انه ليس كذلك كما وعلم العلامة النيسابوري قال في تفسيره انه لبس في الآية بيان انهم عن أي شيء سألو فيحتمل انهم سألو عن حقيقة وما هيته ويحتمل انهم سألو عن حل الاندفاع وحرمة ويحتمل انهم سألو عن حل شره وحرمة الا أنه تعالى لما أجاب بذكر الحرمة دل تخصيص الجواب على ان ذلك السؤال كان واقعا عن الحل والحرمة ولما كيفية دلالة الآية على الحرمة فهي انها



مشملة على أن في الخمر والمأثم حرام وقد جعل الله الأثم لازماً لما هيته الخمر فيلزمها الأثم على جميع التقادير من الشرب وغير ذلك من وجوه الانتفاع وانما لم يقع بكار الصحابة بهذه الآية طلباً لما هو أكد في التحريم ثقة واطمئناناً له كلامه وهو صريح في أن هذه الآية حكمة بجمرة شرب الخمر وعلى هذا يشكل بشرب بعض أكار الصحابة بعد نزول هذه الآية (قوله قل العفو) لك أن تقول عبارة السؤال في الموضوعين واحد وكيف يختلف المعنى وعلى تقديره لم يعلم المراد في الموضوعين قلنا يعلم المراد في الموضوعين بقرينة الجواب في الموضوع الأول لما أجيب بما يصلح أن - (٢٣٦) ينفي من الخبر علم أن السؤال عن المنفق وفي الثاني لما أجيب عن السؤال

بالعفو علم أن السؤال عن كيفية الانفاق ومضمون الكلام في الأول يسألونك أي شيء ينفقونه وفي الثاني يسألونك على أي طريقة ينفقون أي ينفقون أيضاً متيسراً أو أعم منه أي سواء كان متيسراً أو متعسراً فاجيب بانفاق المتيسر السهل لا المتعسر (قوله أي مثل ما بين أن العفو أصلح الخ) لك أن تقول هذا أمر قريب والمشار إليه بذلك بعيد والجواب أن الشيء لما تكلموا به صار بعيداً وقدم ذلك في ذلك الكتاب وقال العلامة التفتازاني في قوله تعالى في الدنيا والآخرة ما أن يتعلق بمتفكرون أو يبين الله وعلى الأول فقوله كذلك أي ذلك التبيين أما أن يكون إشارة إلى جواب يسألونك ماذا ينفقون أو إلى جواب يسألونك عن الخمر والميسر

المروة وتقوية الطبيعة (وانهما أكرم من نفعهما) أي المفسدات التي تنشأ منهن أعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل إنها المحرمة للخمر لأن المفسدة أذا ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والظاهر أنه ليس كذلك لما مر من إبطال مذهب المعتزلة (ويسألونك ماذا ينفقون) قيل سائله أيضاً عمر بن الجوح سأل وأعلن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق (قل العفو) العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهوان ينفق ما يسير له وبذلك ولا يبلغ منه الجهد قال خذ العفو ومني تستدعي مودتي \* ولا تنطق في سورتي حين أغضب وروى أن رجلاً أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيضة من ذهب أصابها في بعض المغامم فقال خذها مني صدقة فأعرض عليه الصلاة والسلام عنه حتى كرر عليه مراراً فقال هاتهما مغضباً فأخذها فخذفها حذفاً لوأصابه لشجته ثم قال يأتي أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس إنما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ أبو عمرو ورفعه العفو (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي مثل ما بين أن العفو أصلح من الجهد أو ما ذكر من الأحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف أي تبيننا مثل هذا التبيين وانما وحده العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع (لعلكم تتفكرون) في الدلائل والأحكام (في الدنيا والآخرة) في أمور الدارين فتأخذون بالأصلح والانتفع فيهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم أو يضركم أكثر مما ينفعكم (ويسألونك عن اليتامى) لما نزلت أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً الآية اعتزلوا اليتامى ومخاطبهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت (قل أصلاح لهم خير) أي مداخلتهم لأصلاحهم وأصلاح أموالهم خير من مجانبتهم (وان تخاطبهم فآخؤا نكم) حث على المخاطبة أي أنهم آخؤا نكم في الدين ومن حق الأخ أن يخاطب الأخ وقيل المراد بالمخاطبة المصاهرة (والله يعلم المقسدين المصلح) وعيد ووعيد لمن خاطبهم لأفساد وأصلاح أي يعلم أمره فيجاز به عليه (ولو شاء الله لأعنتكم) أي ولو شاء الله أعانتكم لأعنتكم أي كفكم ما يشق عليكم من الغنى وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم (إن الله عزيز) غالب بقدر على الاعانت (حكيم) يحكم ما تقتضيه الحكمة وتسعه له الطاقة (ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن) أي ولا تزوجوهن وقرئ بالضم أي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات نعم الكتابيات لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله إلى قوله تعالى سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين أتوا الكتاب روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث مرثداً

وعلى الثاني لم يبين المشار إليه بقوله كذلك فكأنه جميع ما سبق من البيانات أقول يمكن أن يقال ما بين الغنوى صاحب الكشف المشار إليه على الأول اكتفي به إذ لا فرق بينهما في أن المشار إليه بذلك أماتيين كون العفو أصلح أو يبين جواب سؤال عن الخمر والميسر فإن قيل مثل هذين التبيينين ليس في الآخرة إذ ليس فيها أحكام وتكاليف قلنا المراد بدين الله لكم الآيات في أمر الدنيا والآخرة وما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون فتعملون بما هو أنفع (قوله وتسعه له الطاقة) هذا يدل على أن عدم مداخلة اليتامى خارج عن وسع الطاقة وليس كذلك فغنى وسع الطاقة ههنا التيسر ولا ينبغي أن عدم مداخلة اليتامى لأصلاحهم ليس بمتيسر بل متعسر (قوله وقرئ بالضم) أي قرئ لا تنكحوهن بضم التاء والمعنى واحد

(قوله ولأمة مؤمنة خير من مشركة) فيه أنه يفيد أن في المشركة نفعاً لكن المؤمنة خير منها وليس كذلك إذ لا نفع في المشركة لا يقال لأهل الخير ههنا ليس صيغة التفضيل بل بمعنى النافع لا ما نقول إذا استعمل الخير بل أفعـل بمن فلا بد أن يكون للتفضيل والجواب أن التفضيل يفيد أن يكون المفضل عليه يشارك المفضل تحقيقاً وتقديراً كما قال الله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وحسن مقيلاً أي أن كان في النار خير كما يقتضيه حال الكفرة في اختيارهم ما يوجب النار فلا بد أن تكون الجنة خير منها كذا قاله الرضى فغنى الآية ولأمة مؤمنة خير من مشركة لو فرض أن في المشركة صلاحاً وفائدة ويمكن أن يقال أن النفع أعظم من الدين والدنيوى والمشركة لنفع الدنيوى وهذا حظ النفس (قوله والواو للحال ولو معنى إن) إنما جعل لو بمعنى (٢٢٧) أن لان المراد الاستقبال لا الماضي أى

لا تنكحوا المشركات في المستقبل وإن أعجبكم وهذا خلاف ما قاله العلامة التفتازانى من أن كلمة لو في هذا الموضع لا تكون لاتقاء الشيء لاتقاء غيره ولا للضى وكذا كلمة أن لا تكون بقصد التعليق والاستقبال بل المعنى فهما ثبوت الحكم البتة ولذا يقال أنه لا تكيد لم قال الواو عند بعضهم للعطف على مقدر أى الأمة المؤمنة خير من المشركة ولم تجبكم وكذا الأولى خير من الثانية لو تجبكم وعند صاحب الكشاف أنه للحال ومقتضاه أن يكون الواقع بعد الواو أعنى الفعل مع الحرف في موقع الحال ولا يستقيم فلذا قال صاحب الكشاف المعنى ولو كان الحال كذا دون الحال لو كان كذا ولا يخفى حاله

الغوى إلى مكة ليخرج منها أناساً من المسلمين فأتته عناق وكان بها هاهنا في الجاهلية فقالت ألا تخلو فقال إن الإسلام حال ينبتنا فقالت هل لك أن تتزوجنى فقال نعم ولكن أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت (ولأمة مؤمنة خير من مشركة) أى ولا امرأة مؤمنة حرة كانت أو مملوكة فإن الناس كلهم عبيد الله وأما وه (ولو أعجبكم) بحسنها وشمالها والواو للحال ولو معنى إن وهو كثير (ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا) ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومهم (ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم) تعليل للنهي عن مواصاتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين (أولئك) إشارة إلى المذكورين من المشركين والمشركات (يدعون إلى النار) أى الكفر المؤدى إلى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم (والله) أى وأولياؤه يعنى المؤمنين حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه تنخيلاً لشأنهم (يدعون إلى الجنة والغفرة) أى إلى الاعتقاد والعمل الموصلين إليهما فهم الإحقاء بالمواصلة (بأذنه) أى بتوفيق الله تعالى وتيسيره أو بقضائه وإرادته (وبين آياته للناس لعلهم يتذكرون) لكي يتذكروا أولئك كونوا بحيث يرجى منهم التذكركم لما ركز في العقول من ميل الخير ومحالفة الهوى (ويسألونك عن المحيض) روى أن أهل الجاهلية كانوا لا يسألون المحيض ولا يواؤا كلونها كفعل اليهود والنجس واستمروا ذلك إلى أن سأل أبو الدرداء في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالحجي والمبيت وعلله سبحانه وتعالى إنما ذكر يسألونك بغير واو ثلثاً ثم بها ثلثاً لأن السؤالات الأولى كانت في أوقات متفرقة والثلاثة الأخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف الجمع (قل هو أذى) أى المحيض شيء مستقدر مؤذ من يقر به نفرة منه (فاعتزلوا النساء في المحيض) فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عليه السلام إنما أمرت أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الأجهم وهو الاقتصاد بين إفراط اليهود وتفریط النصارى فانهم كانوا يجامعونهم ولا يبالون بالمحيض وإنما وصفه بأنه أذى ورب الحكم عليه بالفاء إشاراً بأنه العلة (ولا تقر بهن حتى يطهرن) تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو أن يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحاً قراءة جزء والكسائي وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن أى يطهرن بمعنى يغتسلن والتزام قوله (فاذا طهرن فاتوهن) فإنه يقتضى تأخير جواز الاتيان عن الغسل وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه إذا طهرت لا كثر المحيض جاز قربانها قبل الغسل (من حيث أمركم الله) أى الملقى الذي أمركم الله به وحله لكم (إن الله يحب

أقول هذا إشارة إلى ضعف ما قاله صاحب الكشاف أمراً ولا فلا عنه خلاف الظاهر جداً بل ليس بمعناه ما ذكر وأما ثانياً فلأن الظاهر أنه إذا قدر المعنى ولو كان الحال أعجبكم لا يستقيم المعنى إلا إذا قدر شيء أى ولو كانت الحال أنها أعجبكم (قوله وهو على عمومهم) أى عدم تزويج المشركين للمسلمات باق على عمومهم ولا يستثنى منه شيء بخلاف تزويج المشركات فإنه يستثنى منه الحرة الكتابية (قوله روى أن أهل الجاهلية) إلى قوله فنزلت ههنا اشكال وهو أن الآية غير ظاهرة بالدلالة على رد ما فعلوه من عدم المواكفة والمساكنة بل الاعتزال ظاهر في مطلق البعد عنهم كما سيحجى في كلام صاحب الكشاف فكيف تكون الآية نازلة في ردهم ولو كانت كذلك لئلا يناسب أن يكون فيها شعار بسوء صنيعهم والمنع عما فعلوا والجواب أن قوله تعالى فاتوهن من حيث أمركم الله مشعر بأن المنع إنما هو عن الوطء والاعتزال

أما هو عن ترك الوطء والاولى أن يقال قوله تعالى قل هو أذى فاعترضوا النساء في الحيض دال على أن علة الاعتزال إنما هي تكون الحيض أذى كما صرح به المصنف ولا يخفى أن كونه أذى إنما هو بالنسبة إلى الوطء لا بالنسبة إلى المواكاة والسبا كنه فعل من المراد من الاعتزال ترك الوطء ومافاله صاحب الكشف لا يحتاج إلى هذه التكلف فانه قال روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا حضت المرأة لم يؤا كلوها ولم يشار بوها ولم يجالسوها ولم يساكنوها في بيت فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر اعتزالهن فأخرجوهن من بيوتهن فقال ناس من الاعراب ان البرد شر وهذا الثياب قليلة فان أثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت وإن استأثر بها هلكت الحيض فقال عليه الصلاة والسلام إنما أمرتم أن تعتزلوا بحاجتهم إذا حضت ولم يأمركم بأخراجهن من البيوت لكن ليس فيه سبب النزول (قوله نسأؤكم حرث لكم أي موضع حرث لكم) يمكن أن يكون مراده أنه بتقدير مضاف فيكون المحارز في حكم الاعراب وإن يكون حرث بمعنى موضع الحرث فيكون المحارز في نفس الكلمة وهذا التعبير فيه مبالغة وكأنه جعل فائدة النساء الحرث بل جعلهن عين الحرث اشعاراً بأن الفائدة الكلية ليست طلب الشهوة بل طلب الولد كما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامة ولو بالسقط (قوله شهرين بها تشبها لما بقي (٢٣٨) فأرحامهن بالبدور) هذا يدل على أن تشبيه النساء بموضع الحرث فرع تشبيه النطفة

بالبدور لأن كمال حسن الاول والثاني (قوله فأتوا حرثكم) هذه الفاء فاء الجزاء أي إذا كانت النساء موضع حرث فأتوا حرثكم أي شتمتم (قوله تعالى وبشر المؤمنين) أي الكاملين هذا عطف على قل هو أذى وفيه تحرير على أن التفسير لا يكون إلا للمطيع هذا قاله العلامة التفتازاني وفيه شيء وهو أن قل هو أذى جواب لقوله تعالى ويسأؤنك عن الحيض لكن قوله تعالى وبشر المؤمنين لا يصلح جواباً للسؤال المذكور

التوايين من الذنوب (ويحب المتطهرين) أي المتزهين عن الفواحش والافتقار كجماعة الحائض والائبان في غير المأثي (نسأؤكم حرث لكم) موضع حرث لكم شهرين بها تشبها لما بقي في أرحامهن من النطفة بالبدور (فأتوا حرثكم) أي فأتوهن كأتا تون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث أمركم الله (أي شتمتم) من أي جهة شتمتم روى أن اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها حول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (وقدموا لانفسكم) ما يدخلكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية عند الوطء (واتقوا الله) بالاجتناب عن معاصيه (واعلموا أنكم ملافوه) فتزودوا ما لا تقتضون به (وبشر المؤمنين) الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينصحهم و يبشر من صدقه و يمثل أمره منهم (ولاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) نزلت في الصديق رضي الله تعالى عنه لما حلف أن لا ينفق على مسطح لا فترأه على عائشة رضي الله تعالى عنها أوفى عبد الله بن راحة حلف أن لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين أخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق لما يعرض دون الشيء وللعرض الامر ومعنى الآية على الاول ولاتجعلوا الله حاجزاً لما حلفتم عليه من أنواع الخير فيكون المراد بالايان الامور والمخوف عليها كقوله عليه السلام لا بن سمره اذا حلفت على ميثم فأت غير ما خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن ميثمك وان مع صلته اعطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز أن تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل أو بعرضة أو لاتجعلوا الله عرضة لان تبروا والاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا

واعلمه معطوف على مقدر مثل أخبركم بذلك وأنذر الخالفين وسيجيء نظيره عن قرير في كلام العلامة (قوله لاتجعلوا

تعالى لاتجعلوا الله عرضة) قال العلامة التفتازاني النهي في قوله لاتجعلوا لا يقتضي أن يكون عطفاً على الاوامر التي في حيز قل ويجوز أن تكون عطفاً على مقدر أي امتثلوا ما أمرتم به لاتجعلوا الله عرضة لأيمانكم وهذا هو الظاهر أقول لان عطف على ما في حيز قل يوجب أن يكون داخل في الجواب عن السؤال المذكور ولا يخلو عن بعد (قوله وان مع صلته اعطف بيان لها) أي عطف بيان للايمان نص عليه صاحب الكشف ويكون المعنى لاتجعلوا الله حاجزاً للالاشياء التي حلفتم عليها ان لاتفعلوها وهي البر والتقوى والاصلاح وهذا أي كونه اعطف بيان تخالف لما قاله ابن هشام في المعنى من ان عطف البيان لا يخالف متبوعه في النعريف والتكثير قال وأما قول الزمخشري ان مقام ابراهيم عطف بيان لآيات بينات فهو وعلى هذا يكون بدلاً ولا يلزم النعت فقد رد الرضى على ابن الحاجب وجوب وصف النكرة المبعدة من المعرفة (قوله ويتعلق ان تبروا بالفعل أو بعرضة) هذا متعلق بقوله وللتعليل أي اذا كان اللام في قوله تعالى لايمانكم للتعليل فيجوز أن يكون ان تبروا مفعول للجعل بتقدير اللام وان يكون متعلقاً بعرضة وعلى الاول معناه لاتجعلوا الله للبر عرضة أي حاجزاً لأجل ايمانكم والمقصود ان جعلكم الله للبر عرضة أي حاجزاً للكثرة حلفكم به منهى عنه ولذا قال ويتعلق ان تبروا بالفعل

أى بالنهي دون النهي وعلى الثاني لا تجعلوا الله حاجزاً للبر لاجل إيمانكم به ولا يخفى ان الظاهر جعله متعلقاً بعرضه (قوله معرضاً لايمانكم به) أى معرضاً متعلقاً به وىأتية ويرد عليه كثرة حلفكم لان كثرة الحلف به تعالى توجب الجراءة على الاسم الشريف ولا يناسب فرط التعظيم (قوله) وكقول العرب لا والله بلى والله لمجرد التأكيد) ظهر منه انه لو قال هذين اللفظين بقصد التأكيد مع كذبه لا يؤخذ القائل بتأكيد كذبه بهما وهذا موضع نظر اذ كيف يجوز أن يؤكده شخص كلامه الكاذب بالاسم الشريف فالظاهر الحل على الاولين وهو أن يكون صدوره بسبق اللسان أو منع الجهل بمعناه الآن بخصوص الحكم بمثل ما قال القائل سأفعل ذلك والله قاصداً فعله أو يخص بغير الكذب (قوله لقوله) ولكن (٢٣٩) يؤخذ كم الخ) دليل على ان المراد

ما يقصده التأكيد أو على كل مما ذكر ولا يخفى انه لا يناسب ظاهر معنى التأكيد اذ فيه كسب القاب أيضاً الا ان يراد بالكسب قصد الحلف (قوله) حيث لم يجعل الخ) فيفهم من الآية حال بين اللغو وحال بين انعقد عليها القلب اذ يعلم انه لا يؤخذ بالاول ولم يجعل المؤاخذه على الثاني (قوله) أضيف الى الظرف على الاتساع) قد مر ان الاتساع في الظرف ان لا يقدر معه في توسعاً ولك أن تقول لم لا يجوز أن تكون الاضافة بمعنى في كضرب اليوم ولا اتساع فيكون الاتساع على مذهب من لم يجوز الاضافة بمعنى في (قوله بأنفسهن) أى يتر بصن بأنفسهن من غير أن يكون اكراه

تجعلوه معرضاً لايمانكم فتبتدلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبرأ علة للنهي أى أنها كمن ارادة ترك وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برامتقياً ولا موثقاً به في اصلاح ذات البين (والله سميع) لايمانكم (علم) بنيانكم (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو الممين ما لا يقدمه كما سبق به اللسان أو تكلم به جاهلاً لمعناه كقول العرب لا والله و بلى والله لمجرد التأكيد لقوله (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) والمعنى لا يؤخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤخذكم بهما أو باحدهما بما قصدتم من الايمان واطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وقال أبو حنيفة اللغو أن يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما أخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما عتدمت الكذب فيه (والله غفور) حيث لم يؤخذ باللغو (حليم) حيث لم يجعل بالمؤاخذه على بين الجدر بصا للتوبة (للمدين يؤلون من نسائهم) أى يحلفون على ان لا يجامعوهن والا يلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن (تربص أربعة أشهر) مبتدأ وما قبله خبره أو فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف أضيف الى الظرف على الاتساع أى للمولى حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بى ولا طلاق ولذلك قال الشافعى لا يلاء الا فى أكثر من أربعة أشهر ويؤيده (فان فاؤا) رجوعا في المين بالحنث (فان الله غفور رحيم) للمولى اثم حنثه اذا كفر أو ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالقية التي هى كالتوبة (وان عزموا الطلاق) وان صمموا قصده (فان الله سميع) لطلاعهم (علم) بغرضهم فيه وقال أبو حنيفة الايلاء فى أربعة أشهر فافوقها وحكمه ان المولى ان فاء فى المدة بالوطء ان قدره بالوعد ان عزم صحت الفى و لزم الواطئ أن يكفر والابان بعدها بطلقة وعندنا يطالب بعد المدة باحدا الامرين فان أى عنهما طاق عايه الحاكم (والمطلقات) يردها المدخول بهن من ذوات الاقرار ما دللت عليه الآيات والاخبار أن حكم غيرهن خلاف ما ذكر (يتر بصن) خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بأنه مما يجب أن يسارع الى امثاله وكأن المخاطب قصد أن يمثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله و بناؤه على المبتدأ ين يده فضل تأكيد (بأنفسهن) تهيج و بعطن على التر بص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامر بان يقمعنها ويحملها على التربص

وتكليف من الغير يعنى هذا التر بص مما لا ينبى ان يتعاق به تكليف من الغير بل عليهن ان يتر بصن بلا باعث من الغير ففيه تأكيد كالا يخفى (قوله) ويؤيده فان فاؤا) وجه التأييد انه يدل على ان الفية لا تكون الا بعد أربعة أشهر وكذا عزم الطلاق بالمعنى المذكور فلو كان الايلاء موجودا قبل أربعة أشهر لزم تحقيق الفية قبلها أيضاً (قوله تعالى وان عزموا الطلاق) الآية دال على انه لا يقع الطلاق بمجرد مضي المدة كما هو مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه بل لابد من الطلاق وقوله تعالى فان الله سميع علم يدل على ان المراد من عزم الطلاق عزم يكون معه الطلاق والام لا عزم قوله فان الله سميع علم وأما التأويل بان العزم لا يخلو في الغالب عن مقاوله ولا بد من ان يحدث نفسه فيكون المراد بالسمع سماع الكلام النفسى بخلاف الظاهر (قوله) و بناؤه على المبتدأ ين يده فضل تأكيد لتبوت التقوى) فان يتر بصن منسوب الى فاعله والجملة منسوبة الى المبتدأ فكان فيه تكرار الاسناد وانما قال فضل تأكيد لان أصل التأكيد حاصل من

التعبير بصيغة المضارع لمقاله من انه خبر في معنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد (قوله وأصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية) فيه نظر من وجهين أحدهما بالانسل من أصله ما ذكر بل لفظ مشترك بين المعنيين المذكورين كما هو مذكور في الكشف الثاني ان المراد من القرء في الآية على القول المرجح للشافعي ليس مجرد الانتقال من الطهر الى الحيض بل الطهر المتخلل بين الحيضتين كما ذكرنا أولاً فالامام النووي في المهاج وهل يحسب طهر من لم تحض قرأ قولاً بناء على ان اقراء انتقال من طهر الى حيض أو طهر محتوش بدمين والثاني أظهر (قوله وهو يدل على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية) لك أن تقول بل الحيض يدل على براءة الرحم (قوله من الولد والحيض) الظاهر الاول اذ ليس الحيض مخلاً لوقا في الرحم وإنما ينصب اليها من أعضاء أخرى وأما المخالو فيه فهو الولد (قوله لمضاع فيهما من قروء نسائكا) فالقرء بمعنى الطهر اذا الحيض لا يوصف بالضايع اذ هن لا يجامعن فيه (قوله فطلقوهن لعدتهن) أي هذا اللام للتأنيث كما قال الله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس فالمنى فطلقوهن وقت عدتهن فيعلم ان المراد من العدة الطهر لا الحيض اذ الطلاق المشروع لا يكون في الحيض (٢٤٠) لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن الخ ومحصل هذا الكلام ان ثلاثة قروء عبارة عن

(ثلاثة قروء) نصب على الظرف أو المفعول به أي يتربصن مضيهما وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض كقوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة أيام أقرائك وللطهر الفاصل بين الحيضتين كقول الاعشى موروثة ما لا في الحي رفعة \* لمضاع فيهما من قروء نسائكا وأصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الآية لانه الدال على براءة الرحم لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن أي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض وأما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر مره فليراجعها ثم لم يسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء أمسك بعد وان شاء طلق قبل أن يمس فتلك العدة التي أمر الله تعالى ان تطلق لها النساء وكان القياس أن يذكّر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البناءين مكان الآخر ولعل الحكم لماعم المطلقات ذوات الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها (ولا يحل لهن أن يكفن ما خلق الله في أرحامهن) من الولد والحيض استجبالا في العدة وإبطالاً لحق الرجعة وفيه دليل على ان قوله ما قبل في ذلك (ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر) لبس المراد منه تقييد في الحل بإيمانهن بل اتنيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترى عليه ولا ينبغي له ان يفعل (و بعولتهن) أي أزواج المطلقات (أحق بردهن) الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعي لا بآية التي تتلوها فاضمير أخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصه بالبعولة جمع بعول والباء لتأنيث الجمع كالعمومة والخوالة ومصدر من قولك بعول حسن البعولة نعت به أو أقيم مقلم المضاف المخدوف أي وأهل بعولتهن وأفعل ههنا بمعنى الفاعل (في ذلك) أي في زمان التربص (ان أرادوا اصلاحا) بالرجعة

العدة فيجب ان يكون الطهر لا الحيض لان العدة هي الطهر لا الحيض لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اذ هو أمر بالطلاق وقت العدة والطلاق في الحيض ممنوع شرعا فيجب ان تكون العدة الطاهر (قوله عليه السلام ثم تحيض ثم تطهر) لما لم يكنف بالطهر الاول علم ان الطهر الاول لا يدل على براءة الرحم فالطلاق في الحيض الذي بعده الطهر الاول ممنوع فيجب ان يكون طهر ثان حتى يصح الطلاق فيه (قوله ليس المراد منه تقييد في الحل بإيمانهن

الخ) لا يخفى ان الظاهر هو التقييد المذكور وهذا يناسب مذهب أبي حنيفة من ان الكافر غير مكلف بالفروع لا خلافة يحتاج الى تقدير ويكون التقدير ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ولا يكتمن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر (قوله للآية التي تتلوها) وهي قوله تعالى الطلاق مرتان اذ يفهم منها ان الكلام في الطلاق الرجعي كما سيصرح به (قوله فاضمير أخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه الخ) أي لا امتناع في ان يكون الضمير خاصا والمرجع اليه عاما كما انه لا امتناع في تكرار الظاهر وتخصيصه مع بقاء المقدم على عمومته ولك ان تفرق بينهما بان الظاهر اذا خصص بشئ كان تخصيصه بذكر الشئ معه واما الضمير فيكون راجعا الى ما سبق وهو عام والاولى ان يقال المرجوع المذكور معنى وهو المطلقة الرجعية لانه يستفاد من الكلام قالوا في قوله تعالى ولا يوبه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولدان ضمير أبو به راجع الى الميث المستفاد من الكلام (قوله والباء لتأنيث الجمع) قال الزجاج بعولة جمع بعول كذا ذكر وذكورة وعم وعمومة والهاء زيادة مؤكدة لمعنى تأنيث الجمع وهذه الامثلة سماعية لا قياسية فلا تقول في كعب كموبة (قوله مصدر نعت به) أي البعولة مصدر في الاصل أر يد منها المتصفا بها (قوله وأفعل ههنا بمعنى الفاعل) أي ليس المراد منه أفعل التفضيل ليكون المعنى وبعولتهن أقوى وأز يدحقا في الرجعة من الزوجات اذ

وتنفذهم اذ لم يقصدوا الضرار  
فان قصوده فليسوا اُحق  
بالرجعة بل هم اُحقاء  
بالتفريق (قوله لاني  
الجنس) أى الحق الواجب  
لهن على الازواج ليس من  
جنس الحق الواجب لهن  
عليهن وهو ظاهر ولكن  
المثلية باعتبار صفة الوجوب  
واسحقاق المطالبة وانما  
صرح بنفي الجنسية لان  
المثلية على المشهور وانما  
تستعمل اذا كان المثلان  
من جنس بل من نوع  
واحد (قوله وللرجال  
عليهن درجة) المراد من  
الرجال الازواج وانما عبر

( ٣١ - (بيضاوى) - اول ) بالرجال للاشعار بان للرجال من حيث انها رجال درجة وشرف على النساء والمراد من الدرجة جنس الفضل والشرف من غير قيد الوحدة (لاننا فى ان يكون للرجال شرف من جهات علمين ( قوله لما روى انه عليه الصلاة والسلام الخ ) اراد انه علم من الحديث المذكور ان ليس المراد بقوله تعالى مرتان التثنية للتكرير والام يكن لاثبات الثالث وجه فيكون المراد منه العدد المعين فيكون المراد بالطلاق الرجعى ( قوله وعلى المعنى الاخير حكم مبتدا ) أى على ان يكون معنى قوله تعالى الطلاق مرتان وهو المعنى الثانى من المعنيين المذكورين يكون قوله تعالى فامساك بمعرف أو تسريح بإحسان حكم مبتدا لا يتفرع على ما سبق اذ المعنى انه اما ان يمسك الزوجة بالطريق الحسن أو يطلق وهذا لا يختص بكون الطلاق مرة بعد أخرى واما على المعنى الاول وهوان المراد ان الطلاق الرجعى اثنان فتصريح بقوله فامساك بمعرف أو تسريح بإحسان مقم لما سبق متفرع عليه ولا يخفى ان الفاء لاتناسب كونه حكما مبتدا كما تناسب المعنى الاول ( قوله وأتخير الخ ) يعنى بعد ان علمنا كم كيفية التطلق فاما ان تسكوهن أو تطلقوهن كما علمنا كم ( قوله ولا تسكنى أكره الكفر فى الاسلام ) معناه أخاف ان يقضى الى ما هو كفر فى الدين ( قوله فأتيت كذا وكذا ) أى رأيت أقبل فى عدة هو أشدهم سوادا وأفصرهم قامة وأقبحهم وجها كذا صرح به فى الكشف

(قوله وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة) وهي قراءة ان يخاف مبنياً للفاعل بالياء التحنانية اذ يرجع معنى الكلام الى انه لايجل لكم ايها الازواج الاخذ المذكو رالا ان يخاف الزوجان ان لا يقيا حدود الله وهو ليس بلام للآية (قوله واعلم ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لايجوز زمن غير كراهة وشقاق) هذا يستفاد من قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيا حدود الله فلا جناح عليهما فيها اقتدت به (قوله ولا بجميع ماساق الزوج اليها) (٢٤٢) هذا يستفاد من قوله تعالى عما آتيتموهن (قوله لان النهي عن العقد لايدل على فسادة) مثل

وقيل انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على انقراءة المشهورة (الا أن يخافا) أي الزوجان وقرئ يظننا وهو يؤيد تفسير اخوف بالظن (أن لا يقيا حدود الله) بترك اقامة أحكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة و يعقوب يخافا على البناء للفعول وابدال ان بصلته من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما بناء الخطاب (فان خفتم) أيها الحكام (أن لا يقيا حدود الله فلا جناح عليهما فيما اقتدت به) على الرجل في أخذ ما اقتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في إعطائه (تلك حدود الله) إشارة الى ما حدى من الأحكام (فلا تعتدوها) فلا تعتدوها بالمخالفة (ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون) تعقيب للنهي بالوعيد بمبالغة في التهديد وواعلم أن ظاهر الآية يدل على ان الخلع لايجوز زمن غير كراهة وشقاق ولا بجميع ماساق الزوج اليها فاضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة سألت زوجها طلاقا من غير بأس غرام عليها راتحة الجنة وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لجيله أتردين عليه حديثه فقالت أردوها وزيد عليها فقال عليه الصلاة والسلام أما الزائد فلا والجهو راستكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فسادة وأنه يصح بلفظ المفاداة فإنه تعالى ساء افتداء واختلف في أنه اذا جرى بغير لفظ الطلاق هل هو فسخا أو طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله (فان طلقها) فان تعقيب الخلع بعد ذكر الطلقتين يقتضى أن يكون طلاقا رابعة لو كان الخلع طلاقا والظاهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كاطلاق بالعرض وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان او تفسير لقوله أو تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على أن الطلاق يقع مجانا نارة وبعرض أخرى والمعنى فان طلقها بعد التنتين (فلا تحل له من بعد) من بعد ذلك الطلاق (حتى تنكح زوجا غيره) حتى تزوج غيره والنكاح يستند الى كل منهما كالزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كالمسيب وانفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روى ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبنت طلاق وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه مثل هذبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتردين أن ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوق عسيلته وذوق عسيلتك فالآية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل أن يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفاد من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه أبو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا جناح عليهما أن يتراجعا) أن يرجع كل من المرأة والزوج الاول الى الآخر بالزوج (ان ظننا أن يقيا حدود الله) ان كان في ظنهما انها يقيان ما حدى الله وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت ان يقوم

البيع وقت النداء يوم الجمعة فإنه منهي عنه مع أنه منعقد (قوله وقوله تعالى فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان الخ) هذا متعين اذ لو لم يكن كذلك لزم وقوع الطلاق بعد الفسخ بالخلع اذ لو لم يكن قوله تعالى فان طلقها تفسيراً لقوله أو تسريح باحسان لوجب ان يكون حكما وقع بعد الخلع (قوله والآية مطلقة قيدتها السنة) فإنه يجوز كما انه يجوز تخصيص الكتاب بخبر الواحد عندنا قال العلامة التفتازاني من قواعدهم ان الزيادة على الكتاب لا تجوز بخبر الواحد الا اذا كان مشهوراً تلقته الامة بالقبول فيكون كالتواتر وان لم يبلغ مرتبة تكبر العييلة (قوله ويحتمل أن يفسر النكاح بالاصابة) قال العلامة النيسابوري مذهب جمهور المجتهدين ان النكاح ههنا بمعنى الوطء

زيد

لان قوله زوجا يدل على العقد أقول فيه نظر اذا اصابة التي هي الوطء

انما تكون من جانب الزوج لان جانب الزوجة (قوله والعود الى المطلقة ثلاثا) لان الطباع تستقيح العود الى المطلقة ثلاثا بعد أن دخل بها غيره وانما ردع الشرع عن العود الى المطلقة ثلاثا بزجر الزوج عن الطلاق الثلاث والاولى أن يقال الحكمة في هذا الحكم الردع عن العود الى المطلقة ثلاثا والحكمة في هذا الردع المنع عن الطلاق ثلاثا (قوله وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له) استدلل بهذا الحديث على رد مذهب أبي حنيفة لان المراد في الحديث ليس لعن المحلل حتى يكون التحليل حراما بل المراد النكاح بشرط التحليل

الضرر ارادة الاعتداء  
الذى هو التظلم بل كما ظهر  
من كلامه فكيف يقيد  
بالاعتداء فالاولى أن يقال  
معنى قوله تعالى لتعتدوا  
لتعتدوا بارادة الاضرار  
يعنى لما كان الاعتداء  
حاصلا بالامساك وارادة  
الاضرار فكان الاعتداء  
سببا غائيا للامساك وغرضا  
منه كما قالوا فى قوله تعالى  
القطعة آل فرعون ليهكون  
لم يعدوا وخرنا فان التقاطهم  
ليس لأجل العداوة ولكن  
لما كانت العداوة مرتبة  
عليه جعلت كالعلة على ما  
فهم من الاطلاق (قوله)  
وقيل كان الرجل يتزوج  
ويطابق ويعتق ويقول  
كنت ألب فزلت) فان  
قلت ما ربط نزول قوله تعالى  
ولا تتخذوا آيات الله هزوا  
بما سبق من الآية قلت  
قد علم مما سبق ان

والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه على الاتساع وهو المراد في الآية ليصح ان يرتب عليه (فامسكوهن بمعروف أو وسرحوهن بمعروف) اذا امساكك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرر أو اخولوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به (ولامسكوهن ضرارا) ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم راجعها لتطول العدة عليها فهي عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرار على العلة أو الحال بمعنى مضارين (لنعتدوا) لتظلموهن بالتطويل أو الاجاء الى الافتداء واللام متعلقة بضرار اذا المراد تقييده (ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب (ولا تتخذا آيات الله هزوا) بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لم يجد في الامر انما أت هازي كأنه نهى عن الهز أو أراد به الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت أعب فتزوت وعنه عليه الصلاة والسلام ثلاث جدهن جدوهن جدوهن جد الطلاق والنكاح والعتاق (واذكروا نعم الله عليكم) التي من جانبها الهداية وبعثه محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام بحقوقها (وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة) القرآن والسنة أفردهما بالذكراظهارا لشرفهما (يعظكم به) بما أنزل عليكم (وتقوا الله واعلموا أن الله بكل شيء عليم) تأكيد وتهديد (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله تعالى دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن) المخاطب به الاولياء لما روى انها زلت في معقل بن يسار حين عضل أخته جيلة أن ترجع الى زوجها الاول بالاستئذان فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها اذا تزوج نفسها اذا لم تكن منه لم يكن لعزل الولى معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الا زواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركونهن يتزوجن عدوا وناقرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء وقيل الاولياء والا زواج وقيل الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به

الطلاق واقع سواء قيل بالجد أو بالهزل فمن أراد الان يقع بالهزل فقد حكم بخلاف مطلق الآيات فاتخذوها هزوا (قوله ثلاثة جدهن جد) ليس هذا الحكم مخصوصا بهذه الامور الثلاثة بل غيرها شريك لها فيه وانما خصت بالذكرة زيادة اهتمام (قوله واذكروا نعمة الله عليكم) هذا ذكر ما منع من الهز بالآيات فكان قيل لاتتخذوا آيات الله هزوا لانه صاحب النعم العظام عليكم ولا يحسن اتخاذ آيات صاحب هذه النعم هزوا لانه كفران عظيم (قوله ودل السياق الكلامين الخ) يعني دل الكلام الاول وهو قوله تعالى واذ اطلقتم النساء فبلغن أجلهن فامسكوهن الآية على ان المراد من البلوغ المقاربة من الاجل ليصح ترتب قوله تعالى فامسكوهن بمعنى عرف عليهن وهذا الكلام يدل على ان البلوغ الحقيقي لا مقاربه والامسك للنهي عن الفضل معنى اذ قيل بلغوا اجل حقيقة فتمنع نكاحها شرعا



(قوله اذا تراضوا بينهم) أى الخاطب رضى بالمرأة والمرأة رضى بالخاطب وفائدة لفظ بينهم ان يعلم كل منهم رضى الآخر والتقدير اذا تراضوا تراضيا محققا (قوله بالمعروف) حال من الضمير المرفوع وتقديره اذا تراضوا بينهم ملتصقين بالمعروف (قوله وفيه دلالة الخ) لان التراضى بغير الكفء ليس من التراضى بالمعروف (قوله أو ان الكاف لمجرد الخطاب) لا يخفى ان الخطاب من غير الخطاب لا يتصور فراه انه للخطاب مع الخطاب أى من يصلح للخطاب أى شخص كان واليه أشار بقوله دون تعيين الخطابين وفيه ما فيه (قوله والفرق بين الحاضر والمنقضى) ما وجدنا هذا الكلام فى غيره من التفسير وفيه ان الخطاب لا يفرق بين الحاضر والمنقضى بل بين الحاضر أى الخطاب وغير الحاضر (قوله للدلالة على ان حقيقة المشار اليه الخ) فان قيل الحكم المذكور بما يتصوره كل واحد من العقلاء قلت مراده ان العقل لا يرقى له الى هذه الاحكام وما يعلمه بالاستقلال وانما يفهم من الشارع وليس المراد ان تصور مطلقا مخصوص بالنبي صلى الله عليه وسلم (قوله ٢٤٤) ذلك بوعظ به أى بوعظ به وعظا نافعا والا فكل الناس بوعظون به لان الكفار

مكفون بالفروع (قوله) أظهر من دنس الآثام قال العلامة التفتازانى ينبى أن يكون هذا من وصف الشئ بصفة صاحبه لان التزه من دنس الآثام والتلطف به يكون من صفات العبد لا من صفات الفعل أقول لا يبعد أن يقال المراد من الاظهر موجب الطهارة باستعمال لفظ المسبب فى السبب (قوله) ومعناه الندب أو الوجوب الخ لا يصلح حمله على الوجوب لان الارضاع مقيد بحولين كاملين وهو لا يجب لقوله تعالى لمن أراد أن يتم الرضاعة وصرح المصنف بأنه دليل على أن أقصى المدة حولان وأنه يجوز أن ينقص عنه فقد خالف المصنف القرآن

كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشب بيضها فلم يخرج (اذا تراضوا بينهم) أى الخطاب والنساء وهو ظرف لان يشكحن أو لا تعضوهن (بالمعروف) بما يعرفه الشرع وتستحسنه المرأة حال من الضمير المرفوع أو صفة لصدر محذوف أى تراضيا كأننا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن الزوج من غير كفؤ غير منهي عنه (ذلك) إشارة الى ماضى ذكره والخطاب للجميع على تأويل انقبيل أو كل واحد أو ان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضى دون تعيين الخطابين أو لارسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا أيها النبي اذا طلقت النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد (بوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) لانه المتعظ به والمنتهى (ذلك) أى العمل بمقتضى ما ذكر (أزكى لكم) أنفع (وأظهر) من دنس الآثام (والله يعلم) ما فيه من النفع والصالح (وأتم لانتمون) لقصور علمكم (والوالدات برضعن أولادهن) أمر عبر عنه بالخبر للبالغة ومعناه السدب أو الوجوب فيخص بما اذا لم يرضع الصبي الامن أمه أو لم يوجد له ظئر أو عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات يع المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن (حولين كاملين) أى كده بصفة الكمال لانه بما يتسامح فيه (لمن أراد أن يتم الرضاعة) بيان للتوجه اليه الحكم أى ذلك لمن أراد اتمام الرضاعة أو متعلق برضعن فان الأب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان أقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وأنه يجوز أن ينقص عنه (وعلى المولود) أى الذى يولد له يعنى الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للإشارة الى المعنى المقضى لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه (رضفهن وكسوتهن) أجرة لهن واختلاف فى استئجار الام فجوزها الشافعى ومنعه أبو حنيفة رحمه الله تعالى مادامت زوجة أو معتدة فكاح (بالمعروف) حسب ما يراه الحاكم وبني به وسعه (لا تكلف نفس الا وسعها) تعليل لا يجب المأون والتقييد بالمعروف ودليل على أنه سبحانه وتعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع مكانه

ونافض نفسه وأصحح كلامه يحتاج الى تقدير وهو أن يقال حولين كاملين متعلق بمقدرا ترى ترضع لا والودات حولين كاملين فكان أصل الارضاع واجبا بالشرائط المذكورة وان كان فى تمام المدة المذكورة غير واجب فتأمل (قوله أجرة لبن الخ) والودات اذا لم تكن مطلقات فلهن النفقة والكسوة سواء أَرْضَعْنَ أو لم يَرْضَعْنَ كما صرح به العلامة الطيبي فلذا اختار رجل الودات على المطلقات والوالدات المطلقات يستحقن الاجرة اذا لم يتبرعن بل يرضعن بالاجرة وهن فى هذه الصورة يستحقن أجرة المثل أو المسمى وهن ما موصع تأمل فنبأ تأمل (قوله تعليل لا يجب المأون والتقييد بالمعروف ودليل على أنه تعالى الخ) كونه دليلا على ما ذكره مسلم وأما كونه تعليل لا لا يجب والتقييد المذكورين فغير ظاهر اذ التكليف بالوسع لا يستلزم إيجاب المأون ليس علة ولا للتقييد بالمعروف والاولى أن يقال ان ذكره ليعلم ان تكليف الودات بالانفاق والكسوة لا يكون الا اذا تيسر له لانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها (قوله وذلك لا يمنع مكانه) رد على المعتزلة حيث ذهبوا جواز التكليف بالمحال وأصحابنا يجوزوه لكن قالوا بعدم وقوعه وهو الظاهر من الآيات

والألفيل لم يصح أن تكلف نفس الأوسعها (قوله تفصيل له) أي لعدم تكليف النفس إلا بالوسع لا يخفى أن النهي عن المضارة أهم من النهي عن التكليف بما ليس في الوسع فلا يحسن تفسير النهي عن المضارة بالنهي عن التكليف بما ليس مقدورا بل يجب أن يفسر بما يشمل النهي عن التكليف المذكور فلو قال فلا يكلف كل منهما الآخر بما ليس في وسعه لكان أولى والظاهر أن يقال إنه لا مورد للتكاليف المذكورة مثل إرضاع الوالدات أو إلهاء ورزقهن وكسوتهن بالمعروف فقدمنا ذكر بان التكليف مطلقا لا يتعلق بما ليس في الوسع فلا تكلف نفس ما ليس مقدورا إذ يقال قوله تعالى لا تضارح دليل على نفي التكليف بما ليس مقدورا فإنه لما نهى عن الضرر فالتكليف بما ليس في الوسع بالطريق الأولى يكون منهيما (قوله فلا ينبغي أن يضربه أو يتضارا بسببه) الأول نظر إلى أن يكون يضار بمعنى يضرب والثاني إلى أنه بمعناه والأول ظاهر وأما (٢٤٥) الثاني فتوضيحه أنه إذا كان لكل منهما

غاية الشفقة مع الولد لا يتضرر واحد منهما بتكليف الآخر له بما ينفع الولد والشفقة عليه مطلقا أي لا ينبغي لواحد منهما أن يكلف الآخر بما يضره لان هذا قد يؤل إلى ضرر الولد بسبب اعراض المكلف وتضرره عن ولده فتأمل (قوله من أتى إليه إحسانا) فغنى ما أتيت ما أحسنتم به اليهن (قوله وجواب الشرط محذوف الخ) توضيح المقصود ههنا أن إذا سلمتم شرط يكون جزاؤه مثل ما تقدم فيكون التسليم المذكور شرطا لرفع الجناح في الاسترضاع فاجابوا عنه بان هذا ليس شرطا حقيقيا وإنما المراد من الكلام المذكور أولوية التسليم فيكون التركيب المفيد للشرط حقيقة

(لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده) تفصيل له وتقرير أي لا يكلف كل واحد منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف وأصله على القراءتين تضار بالكسر على البناء للفاعل أو لفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الأول يجوز أن يكون بمعنى تضرر والباء من صلته أي لا يضر الوالدان بالولد فيقرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على أنه من ضاره يضيره وإضافة الولد إليهاارة وإليه أخرى استعطف لهما عليه وتنبه على أنه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق فلا ينبغي أن يضربه أو أن يتضارا بسببه (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على قوله وعلى المولود لهرزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الأب وهو الصبي أي مؤن المرضعة من ماله إدامات الأب وقيل الباقي من الأبوين من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رحمه الله تعالى إذ لا نفقة عنده في أعدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن أبي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب أبي حنيفة وقيل عصبانه وبه قال أبو زيد وذلك إشارة إلى ما وجب على الأب من الرزق والكسوة (فإن أرادوا فضلا عن تراض منهما وتشاور) أي فضلا عما دواعي التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة والمشورة استخراج الرأي من شرب العسل إذا استخرجته (فلا جناح عليهما) في ذلك وإنما اعتبر تراضيهما مراعاة لصالح الطفل وحذرا أن يقدم أحدهما على ما يضر به لغيره أو غيره (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أي تسترضعوا المراضع لولادكم يقال أرضعت المرأة الطفل واسترضعته أياه كقولك أنجح الله حاجتي واستنججته أياه خذف المفعول الأول للاستثناء عنه (فلا جناح عليكم) فيه وإطلاؤه بدل على أن للزوج أن يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الإرضاع (إذا سلمتم إلى المراضع) ما أتيت ما أردتم إتياءه كقوله تعالى إذا قمتم إلى الصلاة فقرأ ابن كثير ما أتيت من أتى إليه إحسانا إذا فعله وقرئ أو أتيت أي ما آتاكم الله وأقدركم عليه من الإجابة (بالمعروف) صلة سلمتم أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسألك ما هو الأولى والأصلح للطفل (واتقوا الله) مبالغة في

مستعملا في إفادة الأولوية مجازا وههنا احتمالات الأول أن يقال إن إذا سلمتم شرط لمجرد الظرفية كفي قولك إذا غربت الشمس أجيئك بمعنى أجيئك وقت غروب الشمس فلا حاجة إلى تقدير جزء الثاني أن يقال إن لا جناح عليكم المذكور معناه لا جناح عليكم في نفس الاسترضاع ولا جناح عليكم المقدر الذي هو جواب الشرط معناه لا جناح عليكم مطلقا بعد أداء الإجابة فيا يتعلق بالاسترضاع ولو أحقه ليظهر منه أن قوله تعالى إذا سلمتم ليس قيد للنفي الجناح الأول بل لكلام آخر فإن قيل إذا كان إذا سلمتم مع جوابه المقدر رجلة شرطية كان حقها أن تعطف على الجلة الأولى فلم يعطف قلنا يمكن أن يكون ترك العطف لجعلها بدلا من جلة وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم ويمكن أن يكون جوابا لسؤال كأنه لما قيل فلا جناح عليكم سأل سائل هل رفع الجناح مطلقا أو رفع الجناح إذا سلمنا أجورهن فقيل بل إذا سلمتم (قوله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع الخ) فإن قلت فيه شيئا أن أحدهما الدليل على أن المراد

ما ذكره الثاني انه خلاف ما تقر من اعتبار مفهوم الشرط وهو انشاء الجزاء بأشقاء الشرط والجواب عنهما ان اشتراط التسليم في صحة الاسترضاع خلاف اتفاق العلماء فلا يعتبر مفهوم الشرط قال العلامة الطبري ظاهر التركيب يوجب ان يكون التسليم شرطا لصحة حكم الاسترضاع لان قوله اذ اسلمتم ما أتيتهم من ما أردتم ابتداء فلا جناح عليكم ان أردتم ان تسترضعوا فجعل رفع الجناح عن ارادة حكم الاسترضاع مشروطا بتسليم الأجرة وليس بشرط باتفاق العلماء فيكون محمولا على التدب الى الاولى ويجوز ان يكون شرطا وان يجري على الوجوب مبالغة فيكون ناصعا على ان يكون المعطى أكثر ثوابا أقول في صحة وقوع مثل هذه المبالغة في القرآن نظر (قوله أي وأزواج الذين الخ) لا حاجة الى هذا التقدير لان يذرون أزواجهم فضمير يتر بصن بانفسهن راجع الى أزواجهم فالربط يحصل بالضمير المذكور ولعل هذا أولى مما ذكره اذ على ما ذكر لا يظهر كثير فائدة لقوله تعالى ويذرون أزواجا (قوله وتأنيت العشر باعتبار الليالي الخ) هذا بناء على ما تقر من ان تجريد العشر ونحوه عن التاء علامة كونه مؤثلا من ميمه الذي هو عبارة عنه مؤث وادخال التاء عليه علامة كون ميمه الذي هو عبارة عنه مذكرا (قوله اذ الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر اذا كان ذكر الخ) هذا (٢٤٦) الكلام منافي لظاهر الحديث المنقول في المشكاة عن الصحيحين انه صلى

المحافظة على ما شرع في أمر الاطفال والمرضع (واعلموا ان الله بما تعملون بصير) حث وتهديد (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتر بصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا) أي وأزواج الذين أو والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتر بصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرى يتوفون بفتح الياء أي يستوفون أجالهم وتأنيت العشر باعتبار الليالي لاهما ور والشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الأيام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله تعالى ان لبئس الاثم الاثما ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر ان كان ذكرا ولا ربه ان كان أنثى فاعتبر أقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادئ فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسألة والسكنائية فيه كما قاله الشافعي والحرث والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل منه لقوله تعالى وأولات الاجال أجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا (فاذا بلغن أجلهن) أي انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها الأئمة أو المسلمون جميعا (فبما فعلن في أنفسهن) من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة (بالمعروف) بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليه ان يكفوهن فان قصرن فاعلمهن الجناح (والله بما

الله عليه وسلم قال ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما نطفة ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغ مثل ذلك ثم يبعث الله اليه ملكا يربع كلياته فيكتب عمله وأجله ورزقه وشقى أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح لان الظاهر ان لارواح الجنين الابد انقضاء المدة المذكورة وهي أربعة أشهر فلا يخفى ان هذا منافي لما قاله المصنف من ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة أشهر اذا الحركة

لا تكون بدون الروح اللهم الا ان يقال ان معنى الحديث ان كمال نفخ الروح في جميع الاعضاء لا يكون الا بعد المدة تعملون المذكورة وهذا لا ينافي نفخ الروح في الجلة وفي بعض الاعضاء قبل المدة التي ذكرت في الحديث هذا ما ظهر لي والله ورسوله أعلم (قوله لكن القياس يقتضي الخ) أي القياس على سائر أحكام الأمة يقتضي ما ذكره فان الأمور المتعلقة بها نصف ما لا حره الا ما لا يقبل التنصيف كاطلاق (قوله والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى) لقائل ان يقول لا حاجة الى التمسك بالاجماع بل يجوز ان يقال وخص الحامل عن عموم الآية لقوله تعالى وأولات الاجال أجلهن ان يضعن حملهن فان قيل لم قدم حكم هذه الآية على قوله تعالى والذين يتوفون وجعل مخصصا لعمومه ولم يعكس حتى يكون عموم الآية المذكورة باقيا قلنا لا نه لو عكس لزم نسخ قوله تعالى وأولات الاجال أجلهن ان يضعن وقد قرر في الاصول ان التخصيص خير من النسخ واعلم ان الفقهاء استدلوا بقوله تعالى وأولات الاجال علي التخصيص المذكور والظاهر ان كقوله بالكاف والمعنى والاجماع خص كاحص قوله تعالى (قوله انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا) فان كان مدة الحمل أطول فتعتد الى وضع الحمل وان كان أربعة أشهر وعشرا أكثر بان وضعت قبل هذه المدة فتعتد بها احتياطا في العمل بمقتضى الآيتين فان مقتضى قوله تعالى وأولات الاجال أجلهن التربص مدة الحمل ومقتضى قوله تعالى والذين يتوفون منكم تربص أربعة أشهر وعشرا وفي الاحتياط المذكور ان تربص في المدينين (قوله فلا جناح عليكم) انما لم يقل فلا جناح عليهن لان هذا أكده اذ هو

كأنه ليس لأنه إذا لم يكن جناح على الأئمة بسببهم فلا جناح عليهم إذ لو علمنا ما نهي عنه لكان لا إثمًا ممنوعون (قوله التعريض) والتلويح إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً إلى قوله والكناية تعريضاً تعريضاً مأخوذ من قول ابن الأثير فإنه قال في المثال السائر التعريض هو اللفظ الدال على معنى لا من جهة الوضع الحقيقي أو المجازي بل من جهة التلويح والاشارة فيختص باللفظ المركب كقول من يتوقع صلاة والله أني محتاج فإنه تعريض بالطلب مع أنه لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً وإنما فهم المعنى من عرض اللفظ أي من جانبه انتهى فيكون التعريض استعمال اللفظ في معنى لا يصح استعماله فيه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز وهذا مثل قول السائل جئتكم لأسلم عليكم فإنه لا يصح الكلام المذكور في طلب العطاء لا حقيقة وهو ظاهر ولا مجازاً إذ لم يرد مثل ذلك في كلامهم وأما تعريض الكناية فليس مأخوذاً من كلامه بل مأخوذ من كلام صاحب الكشف وليس هذا التعريض بقا للكناية بالحقيقة فإنه مشترك بينهما وبين المجاز فإنه قد يكون بذكر اللازم وإرادة المألوف كما إذا أطلق المسبب وأريد السبب كما في أمطرت السماء نباتاً أي غيثاً فلا بد في تعريضها من أمر آخر هو عدم القرينة الصارفة عن إرادة المعنى الموضوع له وأعلم أن فيما قاله ابن الأثير خفاء إذ لا يظهر أن المعنى التعريض لا يصح استعمال اللفظ فيه لا حقيقة ولا مجازاً وهذا هو اللازم من كلامه فإنه قال المعنى التعريض هو ما لا يكون اللفظ موضوعاً له لا حقيقة ولا مجازاً وإذا لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً لم يصح استعمال اللفظ فيه حقيقة ولا مجازاً والظاهر في هذا المقام ما خصه بعض الفضلاء وهو أن المعنى التعريض ما لا يستعمل اللفظ فيه لا حقيقة ولا مجازاً ولا كناية والحقيقة اللفظ المستعمل في موضع له فقط والمجاز اللفظ المستعمل فيما لم يوضع له فقط والكناية اللفظ (٢٤٧) المستعمل فيها معاً في غير الموضوع له صلة وفي الموضوع له

تبعاً هذا كلامه على ما نقله الشرح العلامة في شرح الفتاح وفيه بحث إذ لا معنى لاستعمال اللفظ فيما يوضع له الا قصد المعنى من اللفظ ولا يخفى أن المعنى التعريض مقصود من اللفظ فيكون مستعملاً فيه والجواب أن كونه مقصوداً لا يستلزم كونه مقصوداً من اللفظ

تعملون خير) فيجاز بكم عليه (ولاجناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء) التعريض والتلويح إيهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازاً كقول السائل جئتكم لأسلم عليكم والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل التجادل طويل وكثير الرماح للضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير أن المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها أن يقول لها أنك جميلة أو نافقة ومن غرضي أن تزوج ونحو ذلك (أو أكنتم في أنفسكم) أو أضمرتم في قلوبكم فلم تذكره تصریحاً ولا تعريضاً (علم الله أنكم ستذكرونهن) ولا تصبرون على السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ (ولكن لا تواعدوهن سرا) استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحاً أو جاعاً عبر بالسرعن الوطء لأنه مما يسرهم عن العقد لأنه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على أن المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن (الآن تقولوا

أذ معنى كونه مقصوداً أن لا تكون إرادته بواسطة طلب العطاء مستفاد من قوله جئتكم لأسلم عليكم وهو مقصود المسلم لكن لا يلزم أن يكون القصد بذلك اللفظ ذلك المعنى بل هو مقصود له ولكن لا من هذا اللفظ بل المقصود من اللفظ معناه الحقيقي وجعل هذا المعنى وسيلة إلى المعنى التعريض والحق أن يقال أن الكناية إن يذكر لفظ يقصد به ما يتبع المعنى الموضوع له مع جواز إرادته والتعريض أن يقصد معنى لا من اللفظ بل يقصد باللفظ معنى ويجعل ذلك المعنى إشارة إلى معنى آخر علاقة بينهما وهذا هو معنى كلام الكشف فإنه قال التعريض أن يذكر شيئاً يدل به على شيء لم يذكره فإن قوله الشيء الغير المذكور يدل على أنه غير مراد من اللفظ أي لم يستعمل اللفظ فيه أصلاً إذ لو كان مستعملاً فيه لكان مذكوراً كما صرح به الشرح العلامة في شرح المقام عند تفسير كلام الكشف وظاهر من ذلك ما فرغ العلامة التفتازاني على كلام الكشف حيث قال فمثل جئتكم لأسلم عليكم كناية وتعريض منظوره فإنه لا يصح أن يكون معنى واحد في كلام تعريضاً وكناية إذا لمعنى التعريض على ما علم من كلام الكشف كما مر أن لا يكون مقصوداً من اللفظ والمعنى الكنائي مقصود منه وهما متنافيان والجب أنه فرق بين الكناية والتعريض بأن المعنى الكنائي ما يكون مذكوراً والتعريض ما لا يكون مذكوراً فإن قلت أنه أراد أن جئتكم لأسلم عليكم كناية بالنظر إلى المعنى الموضوع له وهو التسليم وتعريض بالنظر إلى طلب العطاء لأنه قال في مثال التعريض مثل أن يذكر المحميء للتسليم بلفظ يدل على التقاضى وطلب العطاء فالتسليم مقصود وطلب العطاء عرض وقد أميل إليه من عرض أي جانب قلنا لا يصح التسليم أن يكون كناية بالنظر إلى المعنى الموضوع له بل كون الشيء كناية لا بد أن يكون بالنظر إلى غير المعنى الموضوع (قوله وفيه نوع توبيخ) إذ هو دال على عدم صبرهم عن الرغبة فيهن والسكوت عنهن (قوله عبر بالسرعن الوطء) ثم عن النكاح لأنه سبب فيه (لك أن تقول السر المذكور ما عبارة عن الوطء أو عن النكاح فواجه قوله عبر بالسر

عن الوطء ثم عبر عن النكاح والجواب ان جعله عبارة عن النكاح باعتبار انه يعبر به عن الوطء اظهر المناسبة بينهما ثم جعل السر الذي بمعنى الوطء مجازا عن النكاح اظهر العلاقة بينهما وانما العزم لهذا التكلف لعدم المناسبة الظاهرة بين السر والنكاح (قوله وهو غير موعود) بمعنى لو كان قوله تعالى الان تقولوا قولنا لا معروفا مستثنى من السر منقطعاً كان المفهوم منه واعدهن قولاً معروفاً وهو التعريض وليس التعريض موعوداً فيه وظاهر كلامه انه سواء كان السر عبارة عن النكاح أو الوطء لا يكون الاستثناء منقطعاً فإنه لما نفي كون كل منهما موعوداً كان المستثنى من أحدهما موعوداً لكن كلام العلامة الطيبي يدل على ان كلام المصنف مبني على ارادة النكاح فانه قال وعلى هذا القول وهو ان يراد بالسر عقد النكاح لا يجوز الاستثناء ان يكون منقطعاً قال القاضي لانه يؤدي الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود أي التعريض واقع في الحال فلا يكون موعوداً انتهى كلامه ولا يخفى دلالة على ما ذكرنا (قوله ولا تعزموا عقدة النكاح الخ) هذا وما سيجيء بعده وهو قوله تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه يدلان على المؤاخذه بأعمال القلوب قال الراغب وداعى الانسان الى الفعل على مراتب السانخ ثم الخاطر ثم التفكير ثم الارادة ثم الهمة ثم العزم فالهمة اجاع من النفس على الامر والعزم هو العقد على امضائه ولهذا قال تعالى فاذا عزمتم فتوكل على الله هذا كلامه أقول اذا ظهر أمر على النفس فهو في أول الامر يقال له السانخ لان السووح الظهور ثم بعد ذلك اذا تحرك يسمى خاطراً لان الخطور هو التحرك ثم ان توجه النفس اليه بان يتأمل (٢٤٨) فيه سمي ذلك تفكيراً ثم اذا ظهر له فائدة واعتقد النفس ذلك حصل

قولا معروفاً وهو ان تعرضوا ولا تعرضوا والمستثنى منه محذوف أي لا تواعدوهن مواعدة الامواعدة معروفة أو الامواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حجة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعرضها ان كانت معتدة وفاة واختلاف في معتدة الفراق البائن والظاهر جوازه (ولا تعزموا عقدة النكاح) ذكر العزم مبالغته في الهوى عن العقد أي ولا تعزموا عقدة النكاح وقيل معناه ولا تقطعوا عقدة النكاح فان أصل العزم القطع (حتى يبلغ الكتاب أجله) حتى ينتهي ما كتب من العدة (واعلموا ان الله يعلم ما في أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز (فاحذروه) ولا تعزموا (واعلموا ان الله غفور) لمن عزم ولم يفعل خشية من الله سبحانه وتعالى (حليم) لا يماجلكم بالعقوبة (لا جناح عليكم) لاتبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجاً فنفى (ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن) أي نجماعهن وقرأ جزء والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن (أو تعرضوا لهن فريضة) الا ان تعرضوا أو حتى تعرضوا أو تعرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على

له ميل ان يفعله يسمى ذلك الميل ارادة ثم اذا اجتمعت القوى على ان الامر المذكور ينبغي ان يفعل فهذا الاجاع يسمى همة للقصد الكامل اليه ثم اذا عقد القلب على تحصيله وامضائه يسمى ذلك عزمًا (قوله واعلموا ان الله غفور حليم) فان قلت المناسب ان يقل واعلموا ان الله عز ويز حكيم اذا العزة والغلبة

المفعول

مناسب للحذر قلت المقصود عدم الاقنات فانه لما قيل ان الله تعالى يعلم ما في النفس

فاحذروه يمكن ان يحصل القنوط اذ لا يتخلوا أحد من الخواطر الباطلة والعزم على ما لا ينبغي واذا كان الله تعالى يؤاخذ العبد على ما في القلوب فواخذته بالاعمال بالطريق الاولى فيحصل للشخص القنوط من رحمة الله فلما قيل ان الله غفور حليم حصل الرجاء بالغفور والمغفرة وقيل فيه ايدان بان النهي عنه مما يجب أن يحتجب عنه ولذلك نهى عن العزم دون الفعل وتنبيه على أن من ارتكبه ولم يعاجل بالعقوبة فانه تعالى يمهله فيأخذه أخذ عز يز مقتدر أقول هذا الوجه وان كان مناسباً للحليم لكن لا يناسب الغفور فرفضه ان في ذكر الحليم تنبيه على ما ذكره الان ان تنبيه في ذكر المجموع (قوله الا ان تعرضوا أو حتى تعرضوا) كذا في الكشف وفيه اشكال لانه يصير معنى الآية ان طلقتم النساء لا جناح عليكم ما لم تمسوهن الا ان تعرضوا أو حتى فيفهم انه اذا فرض لهن بعد الطلاق ثبت الجناح وليس كذلك اذ الفريضة ليس الا قبل الطلاق والجواب ان يقال ان معنى الا ان تعرضوا أو حتى تعرضوا الا ان فرضتم قبل الطلاق أو حتى فرضتم والتعبير بصيغة المضارع للدلالة على كون الفرض مستقبلاً بالنسبة الى ما سبقه كما قالوا ان حتى تنصب المضارع اذا كان مستقبلاً اما في الحقيقة أو بالنظر الى ما قبلها والذي تقرر عندي ان يقال ان أو بمعنى الواو وجلة تعرضوا معطوفة على تمسوهن فتكون لم مقدرة عليها فيكون المعنى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن ولم تعرضوا لهن فان اتفق هذا المجموع بان مسها أو لم مسها امكن فرض لها فعليه الجناح وهذا هو الذي أفاده المصنف بقوله والمعنى لا تبعة على المطلق الى قوله فلها نصف المسمى وكون أو بمعنى الواو أبنته الكوفيون

والاخنس والجرمي ونقل صاحب المعنى عن بعضهم أن أوفى الآية بمعنى الواو ويؤكد قول بعض المفسر بن أنها زلت في رجل أنصاري  
طلقت امرأته قبل المسيس وقبل الفرض (قوله ومتعوهن عطف على مقدر أى فطلقوهن ومتعوهن) المفهوم من الكشف أنه  
عطف على ما هو في موقع الخزاء أى إذا طلقتم النساء بدون المسيس والفرض فلامهرهن ومتعوهن بمعنى أن الحكم هذا إذا كان فلا يضر  
عطف الاشياء على الاخبار هكذا قاله العلامة التفتازاني أقول عدم المضرة لأن منع العطف المذكور إنما هو في إذا كان المعطوفان  
لا يكونان لهما محل من الاعراب اما إذا كان لهما محل منه فلا يمنع إذا كان بينهما مناسبة ولا يخفى ما فيه من التكاليف فالأولى ما قاله  
المصنف (قوله وهو مقدم على المفهوم) يعني أن المفهوم من قوله تعالى (٢٤٩) أن لا تمتع على المسوسة المقرضة لكن

الشافعي رضى الله عنه أثبت  
لها المتعة قياسا على المفوضة  
الغير المسوسة بجامع  
إباحش الطلاق والقياس  
مقدم على المفهوم فإن قيل  
إباحش الطلاق في المسوسة  
يجبر بالمهر فليس كغير  
المسوسة قلنا المهر جبر  
الاستمتاع بالمس فوجب  
جبر آخر لإباحش الطلاق  
(قوله أى الذين يحسنون  
الى أنفسهم بالمساعة الى  
الامتنال الخ) الأولى أن  
يفسر بالذين شأنهم  
الاحسان وهم المؤمنون  
سواء كان محسنا بالفعل  
أولا وإن أريد بالمحسنين  
المؤمنون مطلقا باعتبار أن  
الايان احسان فلا بأس  
(قوله لماذا كحكم المفوضة  
اتبه حكم قسميها) فيه أن  
هذا الحكم شامل للمفوضة  
التي فرض لها بعد النكاح  
والأولى أن يقال لماذا كر

المفعول به ففعلة بمعنى مفعول والثاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحمل المصدر والمعنى أنه  
لاتبعة على المطلق من مطالبة المهر إذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة  
فما به المسمى أو مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمي لها فلها نصف المسمى فنطوق الآية  
ينفي الوجوب في الصورة الأولى ومفهومها يقتضي الوجوب على الجلة في الأخيرتين (ومتعوهن)  
عطف على مقدر أى فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في إيجاب المتعة جبر إباحش الطلاق وتقديرها  
منفوض الى رأى الحاكم ويؤيده قوله (على الموسع قدره وعلى المقتر قدره) أى على كل من الذى  
له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه السلام لا نصارى طاق امرأته  
المفوضة قبل أن يسماها متعاه بالقسوتك وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه هي درع وملحفة وخمار  
على حسب الحال إلا أن يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص  
إيجاب المتعة للمفوضة التي لم يسمها الزوج والحق بها الشافعي رحمه الله تعالى في أحد قوليه المسوسة  
المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حجة والكسائي وحفص وابن ذكوان بفتح  
الدال (متعا) تمتيعا (بالمرؤف) بالوجه الذى يستحسنه الشرع والمرؤفة (حقا) صفة لمتعا أو مصدر  
مؤكد أى حق ذلك حقا (على المحسنين) الذين يحسنون الى أنفسهم بالمساعة الى الامتنال وأولى  
المطلقات بالتمتع وسماهم محسنين قبل الفعل للشارفة ترغيبا وتحريضا (وإن طلقتموهن من قبل أن  
تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة) لماذا كحكم المفوضة اتبعه حكم قسميها (فنصف ما فرضتم) أى فلهن  
أوقالوا ب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على أن الجناح المنفى ثم تبعه المهر وإن لا تمتع مع التشطير لانه  
قسميها (الان يعفون) أى المطلقات فلا يخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتأنيث والفرق أن الواو  
في الأول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثانى لام الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك لم يؤثر فيه  
أن ههنا ونصب المعطوف عليه (أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح) أى الزوج المالك لعقده وحله عما  
يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر  
بنفسه واليه ذهب بعض أصحابنا والحنفية وقيل الولي الذى يلي عقد نكاحهن وذلك إذا كانت المرأة  
صغيرة وهو قول قدم للشافعي رحمه الله تعالى (وإن تعفوا أقرب للتقوى) يؤيد الوجه الأول وعفو  
الزوج على وجه التخخير ظاهر وعلى الوجه الآخر عبارة عن زيادة على الحق وتسميتها عفا

(٣٣ - (بضاوى) - أول) حكم التي لم يفرض لها اتبعه حكم قسميها وهي التي فرض لها (قوله إلا أن يعفون)  
الاستثناء متصل والمعنى لهن الشطر في كل حال إلا في حال العفو (قوله وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر بنفسه)  
لأن معنى الآية أن على الزوج نصف ما فرض للزوجة لا الكل إلا أن تعفوا الزوجة أو يعفو الزوج يعني أن في صورة عفو الزوج ليس لها  
النصف بل كل المهر فلو كان الطلاق مشطرا ثبت الشطر بمجرد الطلاق ولا يتبع به عفو الزوج فلا وجه لاستثناء عفو الزوج لأن إعطاء الزوج  
الشطر الذى صار ملكه لا يسمى عفوا بل هبة (قوله وهو يؤيد الوجه الأول) وهو أن يكون المراد من الذى بيده عقدة النكاح الزوج  
وإنما كان مؤيدا لأن عفوا لولي ليس أقرب الى التقوى ولك أن تقول هذا يعين الوجه الأول (قوله والعفو على وجه التخخير ظاهر)  
لأن العفو اسقاط شيء يمكن أن يستوفى بخلافه على الوجه الآخر وهو كون الشطر عائدا الى الزوج بنفس الطلاق (قوله وتسميتها عفا الخ)

أى تسميته إعطاء الزوج الزيادة على الحق أى الزيادة على حق الزوجة عفو على المشاكلة باعتبار وقوعه في محبة عفو الزوجات أو باعتبار أن عفوهم سوق المهر إلى الزوجة عند التزوج فالزوج مطالبة الشر من الزوجة واسترداده منها فإذا لم يطالب فقد عفا عن المطالبة فيكون المراد بالعفو في قوله تعالى أو يعفو إسقاط حق المطالبة وإن كان مستلزماً لمصلحة الشر وانما احتيج إلى هذين التوجيهين لأن العفو ترك شيء لا إعطى وه فان قلت ما وجه كونه أقرب إلى التقوى وليس ترك العفو مما فيه حرج حتى يكون العفو أقرب إلى نفي الحرج قلت المقصود أنه أقرب إلى (٢٥٠) شعار المتقين (قوله ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض) لما سبق أن

أما على المشاكلة وأما لانهم يسوقون المهر إلى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فإذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم أنه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول فأكل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو (ولا تنسوا الفضل بينكم) أى ولا تنسوا أن يتفضل بعضكم على بعض (إن الله بما تعملون بصير) لا يضيع تفضلكم وإحسانكم (حافظوا على الصلوات) بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الأمر بها في تضاعف أحكام الأولاد والأزواج لثلاثيهم الاشتغال بشأنهم عنها (والصلاة الوسطى) أى الوسطى بينها أو الفضلى منها خصوصاً وهي صلاة العصر لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة الله يوتئهم ناراً وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لأنها في وسط النهار وكانت أشق الصلوات عليهم فكانت أفضل لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل العبادات أحجزها وقيل صلاة الفجر لأنها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحلد المشترك بينهما ولأنها مشهودة وقيل المغرب لأنها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لأنها بين جهر يتين وأعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ أو الصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الأربع خصة بالذكر مع العصر لأنفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح (وقوموا لله) في الصلاة (فائتين) ذا كرين له في القيام والقنوت الذكرفيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصباح (فان خفتم) من عدو أو غيره (فرجالاً أو ركباناً) فصولاً راجلين أو راكبين ورجلاً جمع راجل أو رجل بمعناه كقيام وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسابقة واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصلي حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف (فاذا أنتم) وزال خوفكم (فاذكروا الله) صلو صلاة الأمن أو أشكروه على الأمن (كما علمكم) ذكراً مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والأمن أو شكرًا وبإذنه وما مصدرية أو موصولة (ما لم تكونوا تعلمون) مفعول علمكم (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لازم واجهم) قرأها بالنصب أبو عمرو وابن عامر وجزء وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية أوليوصو وصية أو كتب الله عليهم وصية أو أئزم الذين يتوفون وصية ويؤ بدذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازم واجهم متاعاً إلى الحول مكانه وقرأ الباقر بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون أو وحكمهم وصية أو والذين يتوفون أهل وصية أو كتب عليهم وصية أو عليهم وصية وقرئ متاع بدلها (متاع إلى الحول) نصب ييوصون أن أضمرت والألفا لوصية وبتناع على قراءة من قرأ

العفو أقرب إلى التقوى والعفو تفضل كد ذلك بأن قيل لا تتركوا التفضل وفيه مبالغة فان النهي عن النسيان دليل على النهي عن الترك فان الشيء إذا ترك قد يصير منسياً أى المقصود منه عدم ترك التفضل فيكون مجازاً وفي الجواز مبالغة (قوله أى الوسطى بينها) لأنها المتوسطة بين الصلوات لأن مجموع الصلوات خمس وصلاة العصر ثالثها (قوله لأنها المتوسطة بالعدد) أى المتوسط بين الاثنين اللتين هما صلاة الصبح والأربعة التي هي الباقية (قوله ووتر النهار) العلة الأولى دليل لكون صلاة المغرب وسطى بمعنى كون عدد ركعاتها بين أعداد ركعتي الصبح وركعات غيره من الصلوات وهذه العلة علة كون صلاة المغرب وسطى بمعنى الفضلى لكون الوتر أشرف من الزوج (قوله وقرئ بالنصب

على الاختصاص) فيكون التقدير وأمدح صلاة الوسطى (قوله حال المسابقة) بالسين والفاء من به السيف أى في حال ضرب السيف من الجانبين (قوله وما مصدرية أو موصولة) والتقدير على الأول مثل تعليمكم أى تعليم الله أياكم وعلى الثاني مثل الذي علمكموه الله فان قلت على التقديرين مامعنى المثلية قلنا المراد من المثلية الاستواء في صفة الكمال والحسن (قوله وقرئ متاع بدلها) أى بدل الوصية أى قرئ متاعاً لازماً واجهم متاعاً (قوله وبتناع على قراءة من قرأ الخ) أى قراءة من قرأ متاعاً لازماً واجهم متاعاً إلى الحول لأن المتاع الأول بمعنى التمتع فيكون متعديلاً مقتضياً للمفعول ومتاعاً الثاني بمعنى ما يتمتع به

(قوله بدل) قال العلامة التفتازاني أي بدل اشتمال أقول هذا إذا أريد بالمتاع التمتع وأما إذا كان المتاع صادقا على غير الأخراج بأن يراد به أي بالمتاع ما يتمتع ويتنفع والمراد بغير الأخراج السكنى كان بدل السكك لا بدل الاشتمال لأن المبدل منه عام والبديل خاص فيكون كما إذا قيل لمن له خمس أخوة أحدهم زيد جاءني أخوك زيد وفسر صاحب (٢٥١) الكشف المتاع بان يتمتع أزواجهم

بعدهم حولا كاملا أي يتفق عليهم من تركته ولا يخرج من مساكنهم فيكون المتاع عبارة عن شئين أحدهما الاتفاق والثاني الاسكان فعلى هذا كان بدل البعض (قوله أو مصدر مؤكد) أي مؤكده لغيره كما يدل عليه التمثيل المذكور لأن هذا القول يحتمل أن يكون خلاف ما يقوله المخاطب وإن يكون وفاقه فإن المتاع يحتمل عدم الأخراج وإن يكون غيره فالقول المقدر لا يخرج من فيكون غير أخراج بمعنى اشتفائه هذا مضمون كلام العلامة التفتازاني ولا يخفى ما فيه من البعد والتكلف (قوله أثبت المنفعة للطلقات جميعا) خص عنه المطلقة قبل الدخول إن وجب لها مهر بتسمية صحبة أو فاسدة أو فرض فلا منعة لها إذ بقي لها نصف المهر (قوله ويجوز أن تكون اللام العهد) يعني أريد بالطلقات ههنا اللام لم يمسسهن الزواج ولم يفرضوا لمن

لأنه بمعنى التمتع (غير أخراج) بدل منه أو مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات والمعنى أنه يجب على الذين يتوفون أن يوصوا قبل أن يحتضروا لأزواجهم بأن يتمتعن بعدهم حولا بالسكنى والمنفعة وكان ذلك في أول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله أربعة أشهر وعشرا وهو وإن كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت المنفعة بتوريتها الربع أو الثمن والسكنى لها بعد ثابتة عندنا خلافا لابي حنيفة رحمه الله (فان خرجن) عن منزل الزواج (فلا جناح عليكم) أيها الأئمة (فيا فعلن في أنفسهن) كالطبيب وترك الاحداد (من معروف) مما لم ينكره الشرع وهذا يدل على أنه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وإنما كانت محيرة بين الملازمة وأخذ النفقة وبين الخروج وتركها (والله عز و) يستقيم عن خالفه منهم (حكيم) يراعى مصالحهم (وللطقات متاع بالعرف حقاً على التيقن) أثبت المنفعة للطلقات جميعا بعدما أوجبها الواحدة منهن وأفراد بعض العام بالحكم لا يخصصه إلا إذا جواز تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك أوجبها ابن جبير لكل مطلقة وأول غيره بما يعنى التمتع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز أن تكون اللام للعهد والتكرير للتأكيد وأتكرر القضية (كذلك) إشارة إلى ما سبق من أحكام الطلاق والعدة (بين الله لكم آياته) وعدبانه سيدين لعباده من الدلائل والأحكام ما يحتاجون إليه معاشا ومعادا (لعلكم تعقلون) لعلكم تفهمونها فستعملون العقل فيها (ألم تر) تنجيح وتقرير لمن سمع بقصته من أهل الكتاب وأرباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يسمع فانه صار مثلاً في التحجيب (إلى الذين خرجوا من ديارهم) يريد أهل داود دان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون فخرجوا هاربين فأماتهم الله ثم أحياهم ليعتبروا وينقوا أن لا مفر من قضاء الله تعالى وقدره وأقوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم إلى الجهاد ففروا وحذر الموت فأماتهم الله ثمانية أيام ثم أحياهم (وهم أوف) أي أوف كثيرة قبل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل متأفون جمع الف وألف كفاعد وقعودوا والوال الحال (حذر الموت) مفعوله (فقال لهم الله موتوا) أي قال لهم موتوا فأنوا كقوله كن فيكون والمعنى أنهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بأمر الله تعالى ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وإنما أسند إلى الله تعالى تخويفا وتهويلا (ثم أحياهم) قيل مر خويل عليه السلام على أهل داود دان وقد عبرت عظامهم وتفرقت أوصالهم فتحجب من ذلك فأوحى الله تعالى إليه ناد فيهم أن قوموا بإذن الله تعالى فنأدى قفا ما يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله إلا أنت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء (إن الله لنوفضل على الناس) حيث أحياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليهم حالهم ليستبصروا (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي لا يشكروه كما ينبغي ويجوز أن يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار (وقالوا في سبيل الله) لما بين أن الفرار من الموت غير مخلص منه وإن المقدر لا محالة واقع أمرهم

فرضة (قوله ألم تر إلى الذين خرجوا) لما قال الله تعالى كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تعقلون عقبه بالآية العظيمة التي هي إحياء الجماعة بعد أماتها (قوله تقرير) أي حل على الإقرار جعل سماع قصته من الخبر الصادق كالرؤية والرؤية إن كانت بمعنى الابصار فتعدته إلى باعتبارها بمعنى النظر وإن كانت بمعنى العلم فباعتبار أن معناه لم نعلم منتهيا لملك إلى حال الذين خرجوا الخ (قوله ولكن أكثر الناس لا يشكرون) فيه إشارة إلى أن الكفارا أكثر من المؤمنين



(قوله من ذا الذي يقرض الله قرضاً صالحاً) فائدة لفظ ذامع كون المشار اليه غير محسوس متعين ومع الاستغناء عنه بقوله الذي جعل المعقول المعلوم كالشاهد ليتوجه اليه ويعين بعد الاجهام (قوله يقرض الله) اقراض الله تعالى عبارة عن تقديم العمل الصالح فيحصل بدله من الثواب شبه الاشتغال بالعبادة لاجل نيل الثواب باعطاء المال لاخذ العوض (قوله حالاً من الضمير المنصوب) وهو الهاء في بضاعفه فيه نظر لان هذا الضمير راجع الى القرض الحسن وهو ايسر باضعاف كثيرة بل الاضعاف الكثيرة جزاء كما استفيد من قوله جزاء الا ان يقال ان مراده من قوله حال من الضمير المنصوب انه حال من المضاف الى ذلك الضمير وهو الجزاء (قوله فلا تبخلوا عليه الخ) أي لا تبخلوا على الله تعالى بترك الانفاق والصرف في المصارف التي أمر الله تعالى بالصرف فيها (قوله ألم تر الى الملا من بني اسرائيل) فصل هذه القصة عن القصة السابقة للشاعر بان كلامهما أمر مستقل بالتعجب واظهار القدرة السكاملة (قوله عجز وما أمر فوعا على الجواب والوصف للملك) انما يدل كراخالية ههنا لاهاى (٢٥٢) الخالية لا تخلو عن نوع تكلف وفي الاول لا تجوز الوصفية بالابتقدير فلذا جعله حالاً

بالقتال اذ لوجاء أجله في سبيل الله والا فالنصر والثواب (واعلموا ان الله سميع) لما يقوله المتخلف والسابق (عليم) بما يضره وهو من وراء الجزاء (من ذا الذي يقرض الله) من استفهامية مرفوعة الموضوع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا أو بدله واقراض الله سبحانه وتعالى مثل لتقديم العمل الذي به يطلب ثوابه (قرضاً حسناً) اقراضاً حسناً مقروناً بالاخلاص وطيب النفس أو مفضلاً لا طيباً وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله (فيضاعفه له) فيضاعف جزاءه أخرجه على صورة المغالبة للبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملاً على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى أي يقرض الله أحد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع والتشديد وابن عامر يعقوب بالنصب (أضعافاً كثيرة) كثرة لا يقدرها الا الله سبحانه وتعالى وقيل الواحد بسبع مائة وأضعافاً جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب أو المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير أو المصدر على ان الضعف اسم مصدر وجعه للتوزيع (والله يفيض وييسر) يقرض على بعض ويوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبرقي وأبو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة (والله ترجعون) فيجازيكم على حسب ما قدمتم (ألم تر الى الملا من بني اسرائيل) الملا جماعة يجتمعون للشاؤم ولا واحد له كالقول ومن للتبعيض (من بعدموسى) أي من بعد وفاته ومن للابتداء (اذ قال النبي لهم) هو يوشع أو شمعون أو شمويل عليهم السلام (ابعث لنا ملكاً لقاتل في سبيل الله) أقم لنا أمراً نهض معه للقتال بدراً أمره ونصده فيه عن رأيه وجزم فقاتل على الجواب وقرأ بالرفع على انه حال أي ابعث لنا مقدرين القتال وقاتل بالياء مجزوماً وما أمر فوعا على الجواب والوصف للملك (قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ألا تقاتلون) فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى أو توقع جنبكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده

وفي الثاني تجوز فلم يتعرض للحالية (قوله مستفهما عما هو المتوقع عنده) هذا يدل على ان عسى ليس مستعملاً في معناه الحقيقي اذ لوجه لا استفهام المتكلم عن توقعه واما قوله فهو سؤال عما هو المتوقع عنده ففيه نظر اذ المتوقع عنده ترك القتال فكان السؤال عن ترك القتال فلا حاجة الى لفظ عسى بل يكفي ان يقال هل لا تقاتلون ان كتب عليكم القتال فان قيل المراد ترك القتال من حيث انه متوقع وهذه الحية مستفادة من عسى قلنا لا يظهر من كلامه معنى التركيب فانه لما دخل هل على عسى لا بد أن تفيد

تقرير مدخولها وهو لا يستفاد من كلامه وقال صاحب الكشاف ادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومظنون وأراد بالاستفهام تقرير ان المتوقع كائن وأنه صائب في ظنه فيفهم منه ان معنى الكلام هل أصبت في ظني عدم قتالكم ان كتب عليكم وكلام المصنف خال عن هذه الفائدة التي ذكرها صاحب الكشاف ولوقيل ان معنى هل عسيتم هل يتوقع منكم لكان أولى وأخف تكلفاً ما ذكر وقال العلامة لتماز في كلامه صريح في ان الاستفهام عن المتوقع على ما صرح به في قوله فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده ومعنى الاستفهام التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وان كان الشائع في الاستعمال من اتفق بر الجمل على الاقرار فان قيل القياس الاستفهام عما دخله حرف الاستفهام وهو ههنا التوقع والظن أعني مضمون عسى لامضمون خبره الذي هو ان لا تقاتلون فكان ينبغي ان يجعل الاستفهام والتقرير عائدًا الى التوقع بمعنى كون ترك المقاتلة متوقفاً عما ظنوا في الجملة لا الى توقع المستفهم بالخصوص ليندفع به لا معنى لاستفهام الرجل عن توقعه فتعين الصرف الى التوقع فلنا الاخفاء في ان مدلول اللفظ التوقع والرجاء من التكلم لا غير ولا معنى لاستفهامه عنه ولو جرد التقرير برفاهه مقرر بمجرد دلالة الكلام والتحقيق انه لما كان المقصود حصول مضمون الخبر كانت القيود من

تقريباً

الاستفهام والتوقع ونحو ذلك عائدة إليه حتى كأنه حاول اثبات ترك المقاتلة مقيدة بكونه على سبيل التوقع دون الجزم ثم بكونه مستفهما عنه للتقرير أقول فيه نظراً ولا فلانا نقول الاستفهام عن المتوقع مجرد التقرير وقوله فانه مقرر بمجرد دلالة الكلام قلنا هو وان كان معلوماً فالاستفهام بغير تأكيده التقرير واما ثانياً فلان مقاله وهو كأنه حاول اثبات ترك المقاتلة على سبيل التوقع هو بعينه تقرير توقع ترك المقاتلة فلا وجه لنفي الثاني واثبات الاول ثم لا يخفى ان الاستفهام (٢٥٣) للتقرير هو مجرد الانبات فتقييد اثبات

ترك المقاتلة بالاستفهام للتقرير يرتقيد للشيء بنفسه فتأمل في هذا المقام (قوله وماننا ألا نقاتل) عطفاً على مقدر فكان تقديره قالوا نقاتل البتة وماننا ان لا نقاتل أي ليس لنا غرض في ترك القتال بل غرضنا في القتال بسبب الإخراج من البلاد والانفراد من الابناء وانما قدر حرف الجر وهو في اذ لا يستقيم المعنى بدونه لان ظاهر المعنى وما حصل لنا عدم القتال فاذا قدر في صار المعنى صحيحاً (قوله يدفعه منع صرفه) في الكشف ووزنه ان كان من الطول فعلاوت أصله طولت الان امتناع صرفه يدفع ان يكون منه الان يقال هو اسم عبراني وافق عبرياً كما وافق حنطاً حنطاً خيئاً يكون الحكم بالاشتقاق لكونه عربياً ومنع الصرف لكونه أعجمياً (قوله والخال أنا أحق منه الخ) أراد انه حال عن ضميره فان قلت

تقريراً وثبوتاً وقرأنا فاعسىم بكسر السين (قالوا وماننا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) أي أي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا ما يوجب ويحث عليه من الإخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم وأسروا من أبناء الملوكة أربعين (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد أهل بدر (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على ظلمهم في ترك الجهاد (وقال لهم نبينهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكاً) طالوت علم عبري كداود وجعله فعلاوت من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبينهم صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان يملكهم أي يعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قالوا أي يكون له الملك علينا) من أين يكون له ذلك ويستأهل (ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) والخال أنا أحق بالملك منه وراثته ومكنة وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيراً راعياً وسقاءً وأدباغاً من اولاد بنيامين ولم تكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) لما استبعدوا وملكه لفقره وسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء الله سبحانه وتعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالصالح منكم وثانياً بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسماته البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم بمديته فينال رأسه وثالثاً بان الله تعالى ملك الملك على الاطلاق فله ان يؤتبه من يشاء ورابعاً انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم عن يلقى بالملك من النسب وغيره (وقال لهم نبينهم) لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت) الصندوق فعلاوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس وفاق ومن قرأه بالهاء فله له بدل منه كما يدل من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس والزائدة ويريد بصندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد سموها بالذهب نحو من ثلاثة أذرع في ذراعين (فيه سكينتان من رجم) الضمير لانيان أي في اتيانه سكنى لكم وطمأنينة أو للتأبوت أي مودع فيه ما تبسكون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه الصلاة والسلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت فيه من زبرجد أو ياقوت هارأس وذهب كراس الهرة وذهبها وجناحان فتثن فيز التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبثوا وسكنوا نزل النصر وقيل صورة الانبياء

الحال بين هيئة ذي الحال وليس نحن أحق بالملك مبيناً له هيئة صاحب الضمير قلت هو متضمن لافادة هيئة صاحب الضمير فأنهم اذا كانوا أحق منه كان هو متصفاً بان لهم فضلاً عليه وأحق بالملك منه ويمكن ان يقال هاتان الحالتان كأنهما علتان لما هو حال في الحقيقة والمعنى أي يكون له الملك علينا غير مستحق له لانا أحق بالملك منه فان قلت هذا التقرير وهو كونه غير مستحق للآل ينافي قوله تعالى ونحن أحق بالملك منه لانه يدل على استحقاقه للآل اكسهم أحق بالملك منه كما هو مفهوم صيغة التفضيل ولا يصح الجواب ان يقال افعل بمعنى الفاعل لان أفعل اذا كان مستعملاً به لا يكون بمعنى الفاعل قلنا لانه ليس مستحقاً للملك علينا ولا يصلح له لانا أحق بالملك منه

وكونه غير مستحق للآل عليهم لا يستلزم كونه غير مستحق للآل مطلقا (قوله وقيل التابوت هو القلب الخ) هذا التفسير لا يلائم ما سيجيء من قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى على مفسره برضاض الألواح وغيره اللهم الا ان يقال ان بقية على هذا التقدير عطف على التابوت (قوله صار كاللازم) ذكر صاحب الكشف انه يحتمل ان يكون متعديا حذف مفعوله فصار كاللازم ويحتمل ان يكون لازما بمعنى فصل فصلا كوقف فانه جاء متعديا كوقفه وقفا وجاء لازما كوقف وقفا واذا كان لازما كان معناه انفصل وتفسير فصل بانفصل يدل على انه لازم في أصله لان انفصل لازم حقيقة وما ذكر بعده من ان معناه فصل نفسه يدل على انه متعد فيكون مراده من قوله انفصل بالجنود بيان حاصل المعنى (قوله لم أطمع نقاخا ولا بردا) النقاخ بالنون والقاف والخاء المججمة الماء العذب والبرد النوم (قوله وانما علم ذلك بالوحى الخ) لم لا يجوز ان يعلم ذلك بالالهام من غير ان يكون نبيا ولا سمع من النبي (قوله اذ الاصل في الشرب منه الخ) أى ظاهر هذا التركيب وهو جعل منه متعلقا بالشرب يدل على ان الشرب من الهر نفسه من غير واسطة شئ آخر كالشف وغيره (قوله كما قدم الصابون) أى كما قدم (٢٥٤) الصابون في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى من آمن بالله

من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والسكنة ما فيه من العلم والاخلاص وانيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وألهماء بناؤهم وأ أنفسهم والأكلم مقحم لتفخيم شأنهما وأ أنبياء بنى اسرائيل لانهم أ بناء عجمها (تحمله الملائكة) قيل رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعدهم مع أنبيائهم يستفتحون به حتى أفسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في أرض جالوت الى أن ملك الله طالوت فاصابهم بلاء حتى هلكت خمس مائة فتساءلوا بالتابوت فوضعه على نورين فساقتهما الملائكة الى طالوت (ان في ذلك لآية لأكلم ان كنتم مؤمنين) يحتمل أن يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه وتعالى (فلما فصل طالوت بالجنود) انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة وأصله فصل نفسه عنه واسكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم روى انه قال لم لا يخرج معي الا الساب النشيط ان فارغ فاجتمع اليه من اختاره ثمانون ألفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسألوا ان يجرى الله لهم نهرا (قال ان الله مبتليكم بنهر) معاملكم معاملة المختبر بما افترحموه (فن شرب منه فليس مني) فليس من أشياءى وأ ليس بمنجدهم (ومن لم يطعمه فانه مني) أى من لم يطعمه من طعم الشئ اذا ذاقه ما كولا ومشروا بال الشاعر \* وان شئت لم أطمع نقاخا ولا بردا \* وانما علم ذلك بالوحى ان كان نبيا كما قيل أو باخبار النبي عليه السلام (الامن اغترف غرفة بيده) استثناء من قوله فن شرب منه واما قدمت عليه الجلة الثانية للعناية بها كما قدم والصابون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفيون غرفة بضم النين (فشر بوانه الا قليلا منهم) أى فكر عوافيه اذا الاصل في الشرب منه أن لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء

واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فيكون قوله تعالى ومن لم يطعمه فانه منى جلة بين أجزاء كلام واحد كما ان الصابون كذلك (قوله وتعميم الاول ليتصل الاستثناء) اعلم انه قد يتوهم منه ان جعل قوله تعالى الامن اغترف غرفة استثناء من قوله فن شرب منه اذا كان الاستثناء متصلا واما اذا جعل منقطعا فيحتمل ان يكون منه وان يكون من الجلة التي قبلاها لكن الحق انه اذا جعل الشرب في الاول بمعنى الكرع والاستثناء منقطعا مما ذكر وهو من شرب

أو

فظاهر معناه اذ على هذا لا يتم الاستثناء لان معناه فن كرع

من النهر فليس منى لكن من اغترف غرفة بيده فهو منى واما اذا جعل استثناء من قوله ومن لم يطعمه فانه منى فليس كذلك لانه ان كان معناه ومن لم يطعمه فهو منى لكن من اغترف غرفة بيده فليس منى حتى يخالف المستثنى المستثنى منه فلا يظهر وجه لتكن اذ لا وهم حاصل من السابق بل مفهوم السابق دل على ان الشارب ليس منه فيكون الامن اغترف غرفة بيده على الوجه المذكور مؤكدا لهذا المفهوم وان قيل الامن اغترف غرفة بيده معناه لكن من اغترف غرفة بيده فانه منى فلا يصح ان يكون استثناء من قوله ومن لم يطعمه فانه منى لوجوب مخالفة المستثنى والمستثنى منه في الحكم فلا يظهر وجه الاستثناء الا اذا اعتبر مفهوم هذا القول وهو ان من شرب فليس منى وعلى هذا فلا يكون في الحقيقة من قوله تعالى ومن لم يطعمه بل بمعادل عليه وهو المفهوم المخالف لجعله استثناء من قوله فن شرب منه فليس منى هو الحق بل قسم واعلم ان كلام المصنف صريح في ان الاستثناء المذكور متصل وكلام صاحب الكشف صريح في انه منفصل لانه قد مر قوله تعالى فن شرب منه فليس منى من كرع منه فليس

بمقتضى وجوه ما قاله المصنف ان الظاهر من الاستثناء الاتصال ووجه كلام الكشاف ماسيحي وقال العلامة التفنيزي اخفاء في ان من اغترف بيده ليس عن شرب منه بمعنى الكرع ولا من لم يذقه بل قسم مقابل لهما محتاج الى ان يبين حكمه والحكم في أحد القسمين المقابلين له انزع المعبر عنه بقوله فليس منى وفي الآخر عدم المنع بل الاتصال والاتحاد وقد استثنى المغترف وليس استثناء متصلا لعدم الدخول أقول فان قلت من أين يعلم ان الشرب بمعنى الكرع قلت من قوله تعالى فشر بوامنهم الا قليلا منه لان هذا معنى الكرع لا بمطلق الشرب لان المخالفين لامر النبي في الشرب الا كثرون على ما يدل عليه التفاسير والروايات فعلم ان الشرب في قوله فشر بوا ليس لمطلقه والام يكن مخالفة لان مطلق الشرب ليس بمنهى عنه لقوله تعالى الامن اغترف غرفة بيده وحمل الشرب في قوله فشر بوا على الكرع والشرب في قوله فشر بوا على مطلقه لا يخلو عن بعد (قوله وتعميم الاول ليتصل الاستثناء) أى تعميم الشرب في قوله تعالى فشر بوا فليس منى بان يكون بطريق الكرع أولا (٢٥٥) ليكون الاستثناء متصلا اذا لوجل الشرب على

الكرع لم يدخل المستثنى الذى هو الاغتراف باليد في المستثنى منه الذى هو الكرع (قوله والذين آمنوا معه) أى كائنين معه (قوله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه) فان قيل تخصيص ما ذكر وهو قوله الذين يظنون انهم ملاقوا الله بالبعض من ذلك القليل لا دليل عليه فالاولى ان يكون عاما والتعبير بذلك تشریف لهم وتكريم وافادة ان كلامهم طان انه ملاق الله قلنا هذه النكتة تدل على جواز ارادة ما ذكر لكن الظاهر خلافه لان ضمير قالوا بحسب الظاهر لا الذين آمنوا وهذا يناسب ان يكون الظانون

أو أفرطوا في الشرب منه الا قليلا منهم وقرئ بالرفع خلا على المعنى فان قوله فشر بوا منه في معنى فلم يطعموه والقليل كانوا اثنا عشر رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألفا وروى ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا القاصد الآخرة (فلما جاوزوه والذين آمنوا معه) أى القليل الذين لم يخالفوه (قالوا) أى بعضهم لبعض (لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده) لكثرتهم وقوتهم (قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله) أى قال الخالص منهم الذين يتقنوا لقاء الله وتوفعوا ثوابه أو علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنحدرين عنه اعتذرا في التخلف وتخذيلا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الخبر والاستفهام ومن مبينة أو مزبدة والفئة الفرقة من الناس من فأتوا رأسه اذا شققته أو من فاء اذا رجع فوزنها فاعة أو فلة (والله مع الصابرين) بالنصر والاثابة (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أى ظهروا لهم ودنوا منهم (قالوا ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) التحجوا الى الله سبحانه وتعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذا سألوا ولا افرغ الصبر في قلوبهم الذى هو ملاك الامر ثم ثبت القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا (فهزموهم باذن الله) فكسروهم بنصره أو مصاحبين نصره اياهم اجابة لدعائهم (وقتل داود جالوت) قيل كان ايشافى عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا رعى الغنم فاروحى الله الى نبيهم انه الذى يقتل جالوت فطلبه من أبيه فجاء وقد كلفه في الطريق ثلاثة أشجار وقالت له انك بناقتل جالوت فخلها في مخلائه ورماء ما افقتله ثم روجه طالوت بنته (وأتاه الله الملك) أى ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك (والحكمة) أى النبوة (وعلمه ما يشاء) كالسر وكلام الدواب والطير (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض

بعضا منهم لا كلهم حتى يكون القائل بالكلام الاول بعضا منهم والقائل بالكلام الثانى البعض الآخر وهم خالص فان قلت المؤمنون كلهم يتقنوا انهم ملاقوا الله لان يقين الآخرة واجب داخل في الايمان فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين قلنا لعل هذا على تقدير ان يكون المراد الذين يتقنوا انهم يستشهدون عما قربى بكم صرح به المصنف فتأمل والمعلوم من الكشاف وتعليقاته ان المراد من الظن قوة اليقين فان المؤمنين وان كانوا متشاركين في أصل اليقين لكنهم متفاوتون في درجته وهذا الوجه يدفع السؤال المذكور على كل تقدير لان التعبير عن كمال اليقين بالظن لا يخلو عن بعد (قوله ومن مبينة أو مزبدة) اذا كان كخبرية فمن بيانية أى كثيرة فيه واذا كانت استفهامية فمن زائدة لانه في كلام غير موجب واعلم ان كون كمال الاستفهام لم يذكر فبارأنا من التفاسير ولم يظهر له وجه (قوله فوزنها فاعة أو فلة) يعنى على التقدير الاول حذف لام الفعل وهو الواو وعلى التقدير الثانى حذف عين الفعل وهو الالف المقلوبة عن الحرف الاصل (قوله فكسروهم بنصره) الظاهر من هذا الكلام تفسير الاذن بالنصر ويمكن تفسيره بالارادة (قوله مداحض) المدحض الزلق (قوله في مخلائه) بكسر الميم التى يجعل فيها الخلا وهو مقصور الحشيش الرطب

(قوله لما أخبرت بهامن غير تعرف واستماع) يمكن أن يقرأ أخبرت بصيغة المبني للفاعل فيكون المعنى ظهور رسالتك عندك الناس بما أخبرت به من القصص والتواريخ من غير تعرف واستماع من الغير وإن يكون على صيغة المبني للفعول فيكون معناه أنك لمن المرسلين لما قص الله عليك من أنباء الانبياء وقصصهم (قوله واللام للاستغراق) هذا مما زاد على الكشاف وفيه نظر لان تلك اشارة الى الجماعة فلا يصلح ان يكون الرسل صفة لها اذا كان اللام للاستغراق ادعنى الرسل على هذا التقرير كل واحد واحد من الرسل والجماعة غير كل واحد الان براد بالاستغراق مجموع الافراد والاولى ان يجعل اللام للعهد أى الرسل الذين علمت حالهم قال العلامة الطيبي النظم يقتضى ان يجعل التعريف فى (٢٥٦) المرسلين وفى الرسل للجنس وان براد بالآيات جميع الآيات المذكورة من لدن

١ مفتتح السورة أقول فى كون اللام فى الرسل للجنس نظرا ذ لا يصح ان يقال جماعة الرسل جنسهم فتأمل (قوله بان خصصناه بمنقبة) فيه اشارة الى ان فضل بعضهم على بعض بتفضيل الله لا يقتضى الذات (قوله و بينهما بون بعيد) أى بين الطور وقاب قوسين بون بعيد أو بين المرتبتين وهى التكلم فى الطور والتكلم فى قاب قوسين أو بين المرسلين وهو المكلم فى الطور والمكلم فى قاب قوسين وهذا هو المقصود الاصلى وعدم ذكر من كلم الله بخصوص الاسم امالانه يكون مشتركا بين المتعدد أو لوضوح المكلم وشهرته أو لان المقصود ههنا ذكر شرف التكلم وانما ذكر اسم عيسى للتصريح بان

لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين) ولولا انه سبحانه وتعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكفهم فسادهم لغلّبوا وأفسدوا فى الارض وأفسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفى الحج دفاع الله (تلك آيات الله) اشارة الى ما قص من حديث الاولوف وتعليك طالموت واتيان التابوت وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت (تلاوها عليك بالحق) بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه أهل الكتاب وأرباب التواريخ (وانك لمن المرسلين) لما أخبرت بهامن غير تعرف واستماع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها فى السورة والمعروفة للرسول صلى الله عليه وسلم أو جماعة الرسل واللام للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض) بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) تفصيل له وهو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم الله موسى ليلة الحيرة وفى الطور ومحمد عليه الصلاة والسلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أو أدنى و بينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما أن الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكالمه (ورفع بعضهم درجات) بان فضله على غيره من وجوه متعددة أو بمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خصه بالدعوة العامة والتخريج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائقة للحضر والابهام لتفخيم شأنه كأنه العلم المتعين لهذا الوصف المستغنى عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصه بالخلة التى هى أعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل أولو العزم من الرسل (وآتيناعيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) خصه بالتعيين لافراط اليهود والنصارى فى تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها آيات واضحة ومعجزات عظيمة لم يستجمعها غيره (ولو شاء الله) أى هدى الناس جميعا (ما تقتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم البينات) أى المعجزات الواضحة لاختلافهم فى الدين وتفضيل بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا فمنهم من آمن) بتوفيقه التزام دين الانبياء تفضلا (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه بخذلانه (ولو شاء الله ما اقتتلوا) كرهه للتأكيد (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن يقطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان

معجزاته وآياته من كرامة الله لا يكونه الها أو ابنه كما زعمت النصارى وافادة انه ابن مريم لانه ابن الله الحوادث

(قوله وهو محمد عليه الصلاة والسلام) وانما ذكر بين السكيم وبين عيسى فان خير الأمور وأسطها (قوله كأنه العلم المتعين) أى كأنه المشهور المتعين (قوله أعلى المراتب) ليس المراد انها أعلى كل مرتبة اذ مرتبة المحبة أعلى ولذا كان ابراهيم خليل الله ومحمد حبيب الله عليهما الصلاة والسلام ولعل المراد انها أعلى من غير المحبة وقد بسط القاضى عياض الفرق بينهما فى كتاب الشفاء (قوله ويخذل من شاء عدلا) فيه ان الخذلان أو الاضلال لا يلزم ان يكون للعدل بل بحسب الارادة والمشيئة وعدم الفضل فى شأنه الان يقال الخذلان المناسب لكل من خذل بحسب القطرة فهو وضع الشئ فى محله فيكون عدلا (قوله لكن يقطع) ليس المراد انه يعلم من الآيات المذكورة ان التفضيل لا يكون الا بالقاطع وانما هو أمر يعلم من خارج بل الغرض ان يعلم من الآيات انه يجوز تفضيل بعضهم على بعض

(قوله وانما رفعت ثلاثها الخ) أى المناسب لقصد التعميم ان يفتح الثلاثة ليسكون لالني الجذس فرفعها المكتمة ذكرها فان قلت اذا قدر السؤال الذى ذكره كان الجواب المطابق ان يقال ليس فيه أى فى اليوم بيع ولا خلة ولا شفاعه من غير الزيادة المتقدمة عليه قلنا الآية مشتملة على الجواب مع زيادة الفائدة (قوله والكافرون هم المظالمون) فان قيل ضمير الفصل للحصر فيجب ان يكون الظلم مقصورا على الكفار ولا يتجاوز الى غيرهم وليس كذلك لان الفاسقين أيضا ظالمون قلنا قد يحكى الضمير المذكور لجرد التأكيد وقديحىء قصر المسند اليه على المسند فهذا يصح ان يكون من كل منهما قال العلامة التفتازانى فى شرح التلخيص قد يكون ضمير الفصل لجرد التأكيد اذا كان التخصيص حاصلًا بدونه بان يكون فى الكلام ما يفيد قصر المسند على المسند اليه نحو ان الله هو الزاق أو قصر المسند اليه على المسند نحو الكرم هو التقوى فان قيل لعل المراد كمال الظلم قلنا اذا أريد بالكافر مانع الزكاة كإصراره به المصنف فليس هو بكامل فى الظلم بل الكامل فيه الكافر ويمكن ان يقال الكمال له مراتب منها مرتبة الظلم الحاصل لمانع الزكاة وان كان الكافر أشد ظلمًا (قوله والمعنى انه مستحق للعبادة لا غير) قد سبق فى الكتاب ان الاله (٢٥٧) بمعنى المعبود حقًا كان أو باطلا لكن ههنا

لا يصح ان يكون المراد هذا المعنى العام والاختلاف الحصر اذا المعبود الباطل كثير فلذا قال المراد من الاله المعبود بالحق (قوله وللحجة خلاف) يعنى ان بعضهم على ان لا حاجة الى تقدير الخبر اذ الكلام يتم بدونه (قوله فى الوجود أو يصح ان يوجد) الفرق ان الاول لا يبنى بحسب الظاهر اما كان اله آخر وانما يبنى وجوده والثانى يبنى امكانه (قوله وكل ما يصح له فهو واجب) أى كل ما صح له من الصفات الحقيقية التى منها الحياة بخلاف الصفات الاضافية ككونه موجودا لا بد بالفعل فانه

الحوادث بيد الله سبحانه وتعالى تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا ايمانًا أو كفرًا (يا أيها الذين آمنوا أوفقوا عمار زناكم) ما أوجبت عليكم اتفاقه (من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) من قبل أن يأتى يوم لا تقدر على تدارك ما فرطتم والخلص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه أو تفتقدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه أو خلاؤكم أو يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن أذن له الرحمن ورضى له قولا حتى تسكوا على شفاعة تشفع لكم فى حط ما فى ذمكم وانما رفعت ثلاثها مع قصد التعميم لانها فى التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة أو شفاعة وقد فتحها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب على الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريد والتاركون للزكاة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال فى غير موضعه وصره على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا لهم وتهديدا كقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج وايدانابان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللحجة خلاف فى انه هل يضره الا خبر مثل فى الوجود أو يصح أن يوجد (الحى) الذى يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزل لا تمتناعه عن القوة والامكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيام والقيام (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاق

وسنان أقصده النعاس فرنقت \* فى عينه سنة وليس بنائم

والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الاثرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجللة فى التشبيه وتأكد لكونه حيا قيوما فان من أخذه نعاس أو نوم كان مؤثرا للحياة قاصرا فى

(٣٣ - (بيضاوى) اؤل) قد لا يتصف البارى تعالى به وقد بسط هذا الكلام فى علم الكلام قوله من قام بالامر حفظه) فان قيل اذا كان القيام بمعنى الحفظ فنأين يعلم الدوام بل معناه المبالغ فى الحفظ ولم يفهم من مجرد ذلك دوام الحفظ اذ يمكن وقوع الحفظ الذى بلغ مرتبة قوته وان لم يكن دائما كما انه يمكن وقوع السور الشديدا مثلا وان لم يكن دائما والجواب ان المراد من المبالغة فى الحفظ دوامه لان المتبادر من الجنس الفرد الكامل وكال الحفظ بدوامه فان من لم يحفظ الشئ دائما فكأنه لم يحفظ (قوله والنوم حال تعرض للحيوان الخ) قد يعرض هذا من المرض كالانغماء والغشى ولا يسمى فى العرف نومًا والاولى أن يعتبر بقيد آخر فى التعريف وهو ان يمكن ايقاظ صاحبه (قوله وتقدم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه الخ) فان فى صورة الاثبات اذا أريد المبالغة بقدم الاضعف فتقول شجاع باسل وفى صورة النفي يعكس فتقول ليس بباسل بل ليس بشجاع ولا يقال ليس بشجاع بل ليس بباسل كالاينفى واعلم ان تقديم السنة على النوم يفيد المبالغة من حيث ان فى السنة يدل على نفي النوم فنفية ثانيا صريحا يفيد المبالغة (قوله تأكد لكونه حيا قيوما) لك أن تقول ان المصنف فسر الحى بمن يصح ان يعلم ويقدر ويجرد ما ذكر لا يستلزم عدم كون الحياة

مؤثرة والجواب أن يقال إن كل صفة حصلت له تعالى يجب أن تكون في مرتبة الكمال فالحياة أيضا كذلك فهو الحي الكامل حياته فيجب أن لا يرضه فتور ونعاس والالقات كمال الحياة وقس عليه صفة القيوم واعلم أن من فوائد قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم أنه لما قيل أنه تعالى حي يمكن أن يخلج في بعض الخواطر القاصرة أن حياته تعالى من جنس حياة الأحياء الآخر فاز بل ذلك بقوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم (قوله ولذلك ترك العاطف) أقول لما تقر في المعاني من أن الجبل التي كد بعضها ببعض يترك العاطف بينهما لشدة الاتصال (قوله وتقر برقيوميته) فإن له ما في السموات وما في الأرض يدل على اختصاصهما به فيكونان مختصين به تعالى من حيث الوجود ومن حيث الحفظ لأن اختصاصهما به من غير وجه دون وجه ترجيح من غير مرجح فيكون هو تعالى حافظا لهما دون غيره فيكون قيوما (قوله واحتجاج على وحدانيته) إذا كان ما في السموات وما في الأرض مختصا به لا مدخل للغير بالتصرف فيهما لم يكن إلا آخر ذلك لو كان له التصرف أيضا (قوله فهو أبلغ من له السموات والأرض وما فيهن) لأنه يعلم من التركيب القرآني أن له السموات والأرض وأن لا يصرح به بقرينة قوله تعالى له ما في السموات وما في الأرض لأن ما في السموات والأرض أعم من أجزاءهما وأمن الأجسام الحاصلة فيهما وإذا كان (٢٥٨) كل واحد من أجزائهما له تعالى فالكل أيضا كذلك فهذا طريق

الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجبل التي بعده (له ما في السموات وما في الأرض) تقر برقيوميته واحتجاج به على تفرده في الألوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما دخلا في حقيقةهما أو خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو أبلغ من قوله له السموات والأرض وما فيهن (من ذا الذي يشفع عنده إلا بذنه) بيان لكبرياء شأنه سبحانه وتعالى وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بان يدفع ما يرده شفاعة واستسكانة فضلا عن أن يعاوقه عنادا أو مناصبة أي محاصرة (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل المستقبل ومستدر الماضى أو أمور الدنيا وأموال الآخرة وعكسه أو بما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما في السموات والأرض لأن فيهما العقلاء والمادل عليه من ذامن الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام (ولا يحيطون بشئ من علمه) من معلوماته (الابما شاء) أن يعلموه وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته سبحانه وتعالى (وسع كرسيه السموات والأرض) تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله تعالى وما قدر والله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسى مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام ما السموات السبع والأرضون السبع من الكرسي الا كالحق في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور

الاستدلال وهو فائت في العبارة المذكورة وهو له السموات والأرض وما فيهن وهما نظار وهوان ماذ كرم من عموم الحكم للأجزاء وللأشياء المتمكنة يعلم من قوله وما فيهن فيكون فيه استدلال أيضا بكون السموات والأرض له وأن علم صريحاً يضمناً قوله له السموات والأرض ويمكن أن يقال غرضه أن قوله تعالى ما في السموات وما في الأرض بتكرير مادل على أن كل جزء للسموات وكل جزء للأرض

سواء كان ذلك الجزء خاصا بواحد منهما كالفضل أو مشترك بينهما كالجنس فهو لله تعالى وأما قوله وما فيهن بفاك لا يدل على ماذ كرسى محال ظاهره الدلالة على أن الجزء المشترك له وكذا نقول في الأمور الخارجة فان ظاهر هذه العبارة دال على أن الأمور الموجودة فيهما مع الله تعالى وأما الأمور التي وجدت في أحدهما دون الأخرى فلا يدل ظاهر العبارة عليه فتأمل (قوله مستقل بان يدفع الخ) يوم أنه يمكن دفع ما يرده شفاعة لكن لا بالاستقلال والخال أن دفع ما أراد الله ليس يمكن والاولى أن يقال لا يمكن لاحد أن يدفع البلاء النازل على شخص بشفاعة إلا بذنه (قوله وأموال الدنيا والآخرة وعكسه) الاول أن يكون ما بين أيديهم أمور الدنيا وما خلفهم أمور الآخرة والثاني وهو عكس الاول أن يكون ما بين أيديهم أمور الآخرة وما خلفهم أمور الدنيا لأن الشخص مستقبل للآخرة مستدر للدنيا (قوله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي الخ) التفرد في العلم يحصل بشيئين أحدهما كونه عالما والثاني اتفاه عن غيره وهذا من جموع القرينتين إذ من الأولى يعلم أنه تعالى عالم بجميع الأشياء ومن الثانية أنه لا يعلم غير شيئا لأن يعلمه الله وأما كونه دال على وحدانيته فإن تفرده بالعلم مستلزم لوحدةانية إذ لو كان له آخر لم اشترأ كفي العلم إذا الله المعبود بالحق يجب أن يتصف بجميع صفات الكمال (قوله تصوير لعظمته الخ) أراد أن المعنى بهذه العبارة الدلالة على غاية العظمة والكبرياء لأن من له ذلك الكرسي لا بد أن يكون عظيما غاية العظمة ولذا قال العلامة التفات في أنه من باب إطلاق المركب الحسي المتوهم على المعنى العقلي المحقق (قوله ولذلك سمي كرسيا)

لأن ماهو كرمي في الحقيقة قد يوضع بين يدي العرش الذي هو السرير العظيم (قوله تعالى ولا يؤده حفظهما) فإن قيل لم ذكر تحت هذه القرينة بواو العطف بخلاف القرائن السابقة قلنا لانها ليست تأكيداً كيدالمما قبلها اذ لا يلزم من حفظه السموات والأرض سعة الكرسي لهما ولا يلزم من العلو والعظمة عدم الادب بحفظهما (قوله اذ انقيوم هو القائم بنفسه الخ) أي الموجود بنفسه فالمراد من القيام الوجود والمبالغة فيه الاستفادة من الصيغة أن يكون حصول الوجود بنفسه وما كان وجوده بنفسه فهو واجب الوجود والواجب يكون موجوداً لغيره (قوله منزه عن التحيز والخلول) الظاهر ان هذا مستفاد من قوله تعالى القيوم لانه الموجود بذاته أي ما يكون ذاته كافية في وجوده لا يحتاج الى سواه فلا يكون متحيزاً ولا حالاً في شيء والا لا احتاج وجوده الى الحيز والحل بل نقول اذ كان متحيزاً كان جسماً فكان ممكناً من كبا من الاجزاء فيحتاج اليها واذا كان حالاً في مكان محتاج اليه فلا تكون ذاته كافية في وجوده ويحتمل أن يستفاد من أشياء أخرى مذكورة في الآية فتأمل (قوله منزه عن التغير والفتور) هذا يستفاد من قوله لا تأخذه سنة ولا نوم وفيه انه ينفى تغيراً وفتوراً مخصوصاً بكونه بالسنة والنوم ولا يلزم من مجرد ما ذكر عدم التغير والفتور أصلاً ويمكن أن يقال انه (٢٥٩) مستفاد من قوله ولا يؤده حفظهما أو من

غيره فتأمل (قوله لا يناسب الاشباح) أي الاشباح مطلقاً سيما الاشباح التي لها حياة اذ كل حيوان تأخذه السنة والنوم (قوله مالك الملك والملكوت) مستفاد من قوله تعالى له ما في السموات وما في الارض لان السموات وما فيها سوى الكواكب مغيبات عن الحس وهو المراد بالملكوت (قوله عالم بالاشياء كلها وجزئها) لانه فسر ما بين الايدي بالمحسوسات والمحسوسات الجزئيات وفسر ما خلفهم بالمعقولات وهي شاملة للسكرات وعدم التقيد بشئ يفيد العموم في الخطايات فيفيد

بذلك البروج وهو في الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب الى الكرسي وهو الملبد (ولا يؤده) أي ولا يشقله مأخوذ من الادود وهو الاعوجاج (حفظهما) أي حفظه السموات والارض خذف الفاعل وأضاف المصدر الى المفعول (وهو العلي) المتعالي عن الانداد والاشياء (العظيم) المستحق بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على أهميات المسائل الالهية فانها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحياة واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والخلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتبر به ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفرع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الامن اذن له عالم الاشياء كلها جلها وخفيها كلها وجزئها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغل شأنه تعالى عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكاً يكتب من حسناته ويحسون سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق أو عابد ومن قرأها اذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والايات حوله (لا اكره في الدين) اذ الاكره في الحقيقة الزام الغير فعلاً لا يرى فيه خيراً يحمله عليه ولكن (قد تدين الرشد من الغي) تميز الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على ان الايمان رشدي يصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقلة متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلباً للفرور بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكره والالغاء وقيل اخبار في معنى النهي أي لا تكرر هو في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم أو خاص بأهل الكتاب لما روي ان

قوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم علمه بجميع الاشياء (قوله عليه السلام لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت) فان قيل مفهوم الحديث ان الموت يمنع من دخول الجنة لكنه ليس كذلك بل هو سبب الدخول فيها والجواب ان المراد من قوله الا الموت الاتأخر الموت وامتداد الحياة والمعنى انه لم يمنع من دخوله الجنة الا امتداد حياته وتأخر الموت عن تلك المدة (قوله اذ لا اكره في الحقيقة الخ) لك أن تقول الاكره الزام الغير ما يخالف مشتهى طبعه فنفي الاكره في الدين غير متحقق بالنسبة الى كل أحد حتى يصح نفي جنس الاكره بل انتفاؤه بالنسبة الى طبق الاصل السعيد كما يظهر من كلام المصنف ويمكن أن يكون المعنى لا ينبغي ان يكون اكره في الدين لوضوح دلائله القاطعة بحيث لا ينبغي شك لمن له أدنى تأمل ويمكن ان يقال المراد من الاكره ههنا ما ذكره لكن قوله في الحقيقة يأتي عن ذلك (قوله أي لا تكرر هو في الدين) أي على الدخول في الدين والاولى أن يقال ان في معنى على أي لا تكرر هو اعلى الدين كما قال لا تكرر هو افتياتكم على البغاء (قوله أو خاص بأهل الكتاب لما روي الخ) لم لا يجوز أن يكون سبب نزولها قصة بعض أهل الكتاب كاذ كـ لكن يكون الحكم عاماً لهم ولغيرهم



(قوله من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله) إنما قدم الكفر بالطاغوت على الإيمان بالله لان الشخص مالم يخالف الشيطان ويترك عبادة غيره تعالى لم يؤمن بالله فالكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان كما قالوا ان التخلية والتجلية مقدمة على التحلية (قوله قلب عينه ولامه) أى جعل عينه مكان لاه ولامه مكان عينه ثم جعلت الباء ألفاً لتجر كها وانفتاح ما قبلها (قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى) فيه استعارتان تبعية وتحقيقية فقوله تعالى استمسك المأخوذ من الاستمسك تبعية والعروة الوثقى تحقيقية (قوله لا انفصام لها) جملة حالية من العروة الوثقى أو مستأنفة (٢٦٠) كانه قيل هل لها انقطاع بوجه فقيل لا (قوله والمراد بهم من أراد إيمانه

أنصار يا كان له اثنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوها وقال والله لأدعكما حتى تسلما فأيا فاختصموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله أدخل بعضى النار وأنا أنظر اليه فنزلت خلاهما (فن يكفر بالطاغوت) بالشيطان والأصنام أو كل ما عبد من دون الله أو صدعن عبادة الله تعالى فعاونت من الطغيان قلبت عينه ولامه (ويؤمن بالله) بالتوحيد وتصديق الرسل (فقد استمسك بالعروة الوثقى) طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الجبل الوثيق وهى مستعارة لتمسك الحق من النظر الصحيح والرأى القويم (لا انفصام لها) لا انقطاع لها يقال فصمته فأنقصم اذا كسرت (والله سميع) بالاقوال (عليم) بالنيات ولعله تهديد على النفاق (الله ولى الذين آمنوا) محبهم أو متولى أمورهم والمراد بهم من أراد إيمانه ونبت في علمه أنه يؤمن (يخرجهم) بهدايته وتوقيفه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوسواس والشبه المؤدية الى الكفر (الى النور) الى الهدى الموصل الى الإيمان والجللة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين أو مقرر للولاية (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت) أى الشياطين أو المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما (يخرجونهم من النور الى الظلمات) من النور الذى منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات أو من نور البينات الى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا بأى تعاقب قدرته تعالى وأرادته به (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعده المؤمنين تعظيم لشأنهم (ألم تر الى الذى حاج إبراهيم فى ربه) تعجب من حجة نمروذ وجاقته (ان آتاه الله الملك) لان آتاه أى أبطره ابتاء الملك وجهله على المحاجة أو حاج لاجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاديتنى لاني أحسنت اليك أو وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع إيتاء الله الملك الكافر من المعتزلة (اذ قال إبراهيم) ظفر لحاج أو بدل من ان آتاه الله الملك على الوجه الثانى (ربى الذى يحيى ويميت) يخلق الحياة والموت فى الاجساد وقرأ آخرة قرب بخذف الياء (قال أنا حى وأميت) بالغفوع عن القتل والقتل وقرأ نافع أنا بلا ألف (قال إبراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بهما من المغرب) اعرض إبراهيم عليه الصلاة والسلام عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التقوية دفعا للمشغبة وهو فى الحقيقة عدول عن مثال خفى الى مثال جلى من مقدوراته التى يجز عن الانيان بها غيره لاعن حجة الى أخرى ولعل نمروذ زعم أنه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه إبراهيم بذلك وأما حجة عليه بطر الملك وجاقته أو اعتقاد الحلول وقيل لما كسر إبراهيم

الحج) إنما فسره بذلك ليناسب قوله تعالى يخرجونهم من الظلمات الى النور اذ لو كان المراد منهم المؤمنين بالفعل لكان الاخراج تحصيلاً لا حاصل ولك أن تقول اذا فسر الظلمات بالجهالات واتباع الهوى كإفعله المصنف يمكن أن يكون المراد من المؤمنين الذين يؤمنون بالفعل ولا حاجة الى التأويل الذى ذكره لان المؤمن قد يعرض له الجهالات والشبه والوسواس المؤدية الى الكفر لولم يعصمه الله (قوله وأحاج لاجله شكراله) هذه العبارة ليست على ما ينبغي لانه لم يحاج فى ربه شكراله فى الحقيقة والاولى ما ذكره صاحب الكشف وهو انه وضع المحاجة فى ربه موضع ماوجب عليه من الشكر على ان آتاه الله الملك وكان المحاجة كانت كذلك ويكون المعنى جعل محاجة

عليه

إبراهيم فى ربه بدل ماوجب عليه من شكر به لان آتاه الله الملك وهذا الوجه فيه تكلف والاول من

الوجهين الذين ذكروهما أولى ويمكن أن يقال المعنى ان محاجة إبراهيم فى ربه بسبب جعل الله اياه ملكا لان ملكه صار سبب عتوه وطفائه حتى حاج إبراهيم فى ربه فتكون اللام المقدرة لجرد العلية لا للعرض والاولى أن يقال ان الحرف المقدر هو الباء السببية لا اللام (قوله على الوجه الثانى) المراد من الوجه الثانى أن يكون المراد من قوله تعالى ان آتاه الله الملك وقت ان آتاه الله حتى يكون ظفر بدلا عن ظفر (قوله لاعن حجة الى أخرى) بل المجتبان من نوع واحد لان كلا منهما من مقدوراته تعالى لا يشك عاقل فى عدم قدرة الغير عليه أما

الاحياء فظاهر وأما الامانة فلانه ليس في قدرة العبد وإنما الذي يقدر عليه قطع العضو مثلا والامانة التي هي زهو في الروح وخروجه عن البدن في قدرة الله تعالى فالادعاء بمروءة من الاحياء والامانة ليستا على حقيقتيهما فكفى لبراهيم عليه الصلاة والسلام ان يدفع ما قاله بانه ليس باحياء وامانة حقيقة لكنه انتقل الى مثال آخر أظهر دلالة على المظالم كالمس في غابة الظهور لا يقدر الكافر ادعاء مثله وإنما لم يفعل ذلك في أول الامر لان سكوت الخصم بعد ان اشتغل بالبحث والجدال أقطع وفي الزامه أظهر (قوله بالامتناع عن قبول الهداية) انما فسر به بذلك لان الشخص قد يكون كافر اظالم المصير ومنا لكن الظالم الذي لا يهديه الله من خافي للاباء والامتناع عن قبول الحق (قوله اذ رأيت الخ) انما قد ر هذا ليكون عطف قصة على قصة ولم يعطفه على الذي حاج ليكون تقديره ألم تر الى مثل الذي مر والمنكرون للبعث والحشر كثير في زمانه صلى الله عليه وسلم للمسيحي من انه لا يصح (٢٦١) أن يقل ألم تر الى مثل فلان واعتذر بعضهم عن هذا التقدير بانه أخف من تقديره ألم تر لانه متعدي الى فيحتاج الى زيادة تقدير وقال بعض آخر الكاف في موضع نصب معطوفة على معنى الكلام تقديره عند الفراء والكسائي هل رأيت كالذي حاج ابراهيم أو كالذي مر على قرية أو قول فان قيل اذا كان الكاف بمعنى المثل لا حاجة الى تقديره رأيت بل تجعله معطوفا على الذي حاج فالعنى ألم تر الى مثل الذي مر على قرية قلنا يرد عليه ما ذكره العلامة التفناني من ان ألم تر يتعلق الى المتعجب منه ولا يصح ان يقال ألم تر الى مثله بل يقال رأيت مثله (قوله أو استبعادا ان كان كافرا) لا يخص الاستبعاد بالكافر

عليه الصلاة والسلام الاصنام سجنه أياما ثم أخرجه ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه وحاجه فيه (فهت الذي كفر) فصار مبهوتا وقرئ فهت أى فغلب ابراهيم الكافر (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا يهديهم محجة الاحتجاج وسبيل النجاة وأطريق الجنة يوم القيامة (أو كالذي مر على قرية) تقديره وأرأيت مثل الذي خفف لدلالة ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من ان يحصى بخلاف مدعى الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام ألم تر الى الذي حاج وألذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره أو ان كنت تحي فاحي كاحياء الله تعالى الذي مر على قرية وهو عزيز ابن شراحيا والخضر أو كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقر به بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرها واشتقاقها من القرى وهو الجمع (وهي خاوية على عروشها) خالية ساقطة حيطاتها على سقوفها (قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها) اعترافا بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة المحي ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان كان كافرا وان في موضع نصب على الظرف بمعنى متى أو على الحال بمعنى كيف (فامانة الله مائة عام) فالبثه مائة عام وأمانته الله فالبث مائة عام (ثم بعثه) بالاحياء (قال لم يلبث) القائل هو الله وساغ ان يكامه وان كان كافرا لانه آمن بعد البعث وأشار الى الايمان وقيل ملك أو نبى (قال لم يلبث يوما أو بعض يوم) كقول الظان وقيل انه مات ضحي وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية منها فقال أو بعض يوم على الاضراب (قال لم يلبث مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتغير بهر والزمان واشتقاقه من السنة والهاء أصلية ان قدرت لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واوا وقيل أصله لم يتسن من الحاء المسنون فابدات النون الثالثة حرف علة كتقضى البازي وإنما أفرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا وعنبا وشرابه عصيرا أو لبنا وكان

اذ يمكن استبعاد احياء الموتى من المؤمن لانه بعيد عن نظر العقول وان كان مصداقه بالنظر الى النصوص نعم التوقف فيه أو الجزم بخلافه مختص بالكافر (قوله وهي خاوية على عروشها) بان سقط السقف ولا ثم سقط الحائط عليه (قوله فالبث مائة عام الخ) انما فسر به ذلك لان الامانة وهي الفعل الذي هو ازالة الروح واخرجه عن البدن لا يكون في المائة بل في زمان قليل ثم لبث الشخص ميتا (قوله على الاضراب) أى يكون أو بمعنى بل كفى قوله تعالى الى مائة ألف أو يزيدون (قوله فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه) فان قيل ما وجه ربط هذه الجملة بما قبلها بالفاء قلت ههنا تقديره ان حصل لك عدم طمأنينة في أمر البعث فانظر الى طعامك وشرابك السريع التغير حتى تعرف انه لم يتسنه فانه من الآيات العظام فمن قدر على مثله قدر على البعث ويمكن ان يكون المراد من قوله تعالى فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه انظر الى ما طعمته وشربه قبل ذلك فانك تجد غير متغير عما كان وعلى هذا يكون طعامه وشرابه معادين دالين على اعادة المعدم (قوله تقضى البازي) أصله تقضض البازي وهو سقوطه في طيرانه فاستقل ثلاث ضادات فقلب الاخير ياء

(قوله فنشهرها من أنشرا الله الموتى) أي نشرها في قراءة هذه القراءة بالراء المهملة وفي قراءة الباقين بالزاي المججمة (قوله فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) هكذا في الكشف قال الامام لا يخلو هذا التأويل عن تعسف بل الوجه القوي لما تبين له الأمر الأمانة والاحياء على سبيل المشاهدة قال اعلم أن الله على كل شيء قدير فان قيل كيف يكون مشاهدة احياء الموتى واليقين به سبب العلم بأن الله على كل شيء قدير قلنا يمكن أن تكون المشاهدة المذكورة سبباً للالهام بما ذكره بأنه لما شاهد ما ذكره الله تعالى بذلك أو جعل الفعل المذكور دالاً (٢٦٢) على كمال القدرة أقول في هذا التردد تأمل (قوله أو ما قبله) عطف على ما بعده أي

الكل على حاله وقرأ جزءة والكسائي لم ينس بغير الهماء في الوصل (وانظر الى جارك) كيف تفرقت عظامه وانظر اليه سالماً في مكانه كما ربطته حفظناه بلاماء وعطف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول أدل على الحال وأوفق لما بعده (ولنجعلك آية للناس) أي وفعلنا ذلك لنجعلك آية روى أنه أتى قومهم على حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان شاباً وأولاده شيوعاً فاذا حذتهم يحدث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) يعني عظام الحمار والاموات الذين تعجب من احيائهم (كيف ننشزها) كيف نحياها أو نرفع بعضها على بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بنفسزها والجملة حال من العظام أي أنظر اليها بحياة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب بن بشرها من أنشرا الله الموتى وقرئ بنشرها من نشر بمعنى أنشرا (ثم نكسوها للحيا فلما تبين له) فاعل تبين مضمير يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير (قال اعلم أن الله على كل شيء قدير) خذف الاول لدلالة الثاني عليه أو يفسره ما قبله أي فلما تبين له ما أشكل عليه وقرأ جزءة والكسائي قال اعلم على الأمر والأمر مخاطبه أو هو نفسه خاطبها به على طريق التبكيت (واذا قال ابراهيم رب أني كيف نحيا الموتى) انما سأل ذلك ليصير علمه عياناً وقيل لما قال نعم وذنا أنا حي وأميت قال له ان احياء الله تعالى برده الروح الى بدنهما فقال نعم وذهل غايته فلم يقدر أن يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربّه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة أخرى (قال ولم تؤمن) باني قادر على احياء باعادة التركيب والحياة قال له ذلك وقد علم أنه أغرق الناس في الايمان ليحجب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) أي بلى أنت ولكن سألت ذلك لاز يدبيرة وسكون قلب بمضامة العيان الى الوحي والاستدلال (قال فخذأربعة من الطير) قيل طاوسا ودكا وغرابا وجمعة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمامة وفيه إيماء الى ان احياء النفس بالحياة الابدية انما يأتي بلمائة حب الشهوات والزخارف التي هو صفة الطاوس والصولة المشهور بها الديك وخسعة النفس و بعد الامل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة الى الهوى الموسوم بهما الحمام وانما خص الطير لانه أقرب الى الانسان وأجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمى به أو جمع كصحب (فصرهن اليك) فاملهن واضمهن اليك لتتأملها وتعرف شياتها لئلا تلبس عليك بعد احياء وقرأ جزءة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما الغتان

قال وما صيد الاعناق فيهم جملة \* ولكن أطراف الرماح تصورها  
وقال وفرع بصير الجيد وحف كأنه \* على الليث فتوان الكروم الدوايح

فاعل تبين مضمير يفسره قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير أو يفسره ما قبله وهو أمر الاحياء (قوله ألم تؤمن) فان قيل ما فائدة هذا السؤال والحال انه تعالى لم يخف عليه خافية قلنا هذا من قبيل الكلام مع أهل المحبة بما كان معلوماً للسائل والمخاطب كما فعل موسى في قوله تعالى وما تلك بميمسك ياموسى وفعل موسى عليه السلام في قوله هي عصاى أنوكا عليها الآية وقال بعضهم لما كان السؤال بكيف قد يستعمل في الشك فجاء قوله ألم تؤمن والرد ببلى ليزول الاحتمال اللغظي في العبارة فان قيل قول ابراهيم ليطمئن قلبي يدل على فقد الطمأنينة قلناه مناه ليزول من قلبي الفسك في كيفية الاحياء بتصورها مشاهدة فتزول الكيفيات المحتملة وقال العلامة الطيبي هذا تكلف والقول ما سبق وهو

ان في جملة الانسان الاختلاج والشك وان قرينه طاب الدلائل والتوفيق من الله تعالى أقول مثل هذا لا ينبغي ان يقال في شأن الانبياء الاعند الضرورة ولا ضرورة ههنا (قوله لانه أقرب الى الانسان) اما في الصورة فلان للطير رجلين كما للانسان واما في السيرة فلنكون بعض الطير أقوى ادراكا وحفظا حتى ان بعضهم تكلم كالانسان (قوله وهو أجمع لخواص الحيوان) اذ من جملة خواص الطير ان وهو للطير دون سائر الحيوان وسائر خواصه من الأكل والشرب والمشى حاصلة له أيضا (قوله تصورها) أي تمثيلها (قوله وفرع الخ) الفرع الشعر الوحف الكثير اللبس صفحة العنق فتوان جمع القنوي وهو

وقرئ

المنقود الدوايح بالحاء المهمة من دح اذا مشى بحمله غير منبسط الخطوط ثقله عليه (قوله تعالى ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) لهـ لـ وضع الاجزاء على الجبال لشاهد الحال مشاهدة ظاهرة ولعل الواقعة بمحضرملاً كثيراً فناسب وضع الاجزاء على مكان عال حتى يشاهد خلق كثير وههنا كلام وهوان لقائل ان يقول ان اللازم من الآية الكريمة ان بعد التجزئة والدعوة وضم بعض الاجزاء الى بعض كانت الطيور الاربع ولم يعلم ان الارواح السكائنة في الطيور بعد العود هي بعينها التي كانت قبل لكن احياء الميت انما يكون اذا كان الروح بعينه معاداً فيه قلت قوله تعالى ثم ادعهم يايتنك سعيابديل على ان الطيور والمعاد بعينهاهي المبتدأة لان الضمير عائد الى الطيور الاربع الملتصقة ثم ان السؤال والفعل المذكورين يدلان عليه والاي يحصل الغرض (قوله فيقتلها ويمزج بعضها ببعض الخ) ان اراد بالقتل المذكور افناء القوى البدنية فلامعنى (٢٦٣) امزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها وان اراد بالقتل كسر

وقرى فصهرهن بضم الصاد وكسرها وهما لغتان مشددة الراء من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضاً (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) أى ثم جزهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ أبو بكر جزواً وجزو بضم الزاى حيث وقع (ثم ادعهم) قل لمن تعالى باذن الله تعالى (يايتنك سعياب) ساعات مسرعات طيراناً ومشياري أنه أمر بان يذبها وينتفر يشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهم ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى آخر حتى صارت جثثاً ثم أقبلان فالضمين الى رؤسهن وفيه إشارة الى أن من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطأ وغنسه مسرعات متى دعاهن بدعاية العقل أو الشرع وكفى لك شاهد اعلى فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبين الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على أسير الوجوه وأراه عز رابعه ان أماته مائة عام (واعلم ان الله عز يز) لا يجز عمار يده (حكيم) ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويذره (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة) أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة على حذف المضاف (أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) أسند الانبات الى الحبلة كانت من الاسباب كما يسند الى الارض والماء والنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى أنه يخرج منها ساق يتشعب لكل منه سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة (والله يضاعف) تلك المضاعفة (لمن يشاء) فضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن أجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب (والله واسع) لا يضيق عليه ما يفضل به من الزيادة (علام) بنية المنفق وقدر انفاقه (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما نفقوا وما ناولاذى) تزلت في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتباهها وحلاصها وعبدالرحمن بن عرف فانه أنى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والممن ان يعتد باحسانه على من أحسن اليه والاذى ان يتناول عليه بسبب ما أنعم عليه وتم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم

وان اراد بالقتل كسر سورتها كان قوله ويمزج بعضها ببعض تكراراً فتأمل (قوله مثل الذين ينفقون أموالهم الخ) قال صاحب الكشف ولا بد ههنا من تقدير مضاف أى مثل نفقتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة أقول قد يقال يمكن عدم اعتبار الحذف بان يشبه المنفق نفسه بالحبة نفسها فكما ان المنفق يحصل بسببه أمور كثيرة فاعية يحصل بسبب الحبة ايضاً أمور كثيرة فاعية لكن هذا التشبيه غير ملائم والملائم تشبيه النفقة بالحبة حتى يكون كل من الطرفين مادة لأمور كثيرة أو تشبيه المنفق بالباذر ليكون كل شئ سبباً فاعلياً في الظاهر (قوله ومن أجله تفاوتت

الاعمال في مقادير الثواب) ظاهره يدل على ان تفاوت ثواب الاعمال منحصري ان يكون لتفاوت النية والاخلاص أو التعب وهذا يناق ما قاله أولاً والله يضاعف لمن يشاء فضله الا ان لا يقصد بتقديم الجار والمجرور وهو قوله ومن أجله الحصر أو يكون المراد من أجل ما ذكر حتى يعم الكل (قوله ان يعتد باحسانه على من أحسن اليه) معنى يعتد احسانه يصير احسانه معدوداً فاذا تعدى بالباء صار معناه يجعله معدوداً فيقول المعنى الى ان المن ان يعتد المحسن احسانه على من أحسن اليه (قوله والاذى ان يتناول عليه الخ) بان يقول له مثلاً باعد الله بيني وبينك أو أنت ثقيل علينا والاذى أعم من ذلك لكن المراد اذى يبطل به الثواب اهـ ولذا فسر بعضهم الاذى بان يذكروا احسانه لمن لا يجب الذي أحسن اليه وقوفه عليه (قوله وتم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى) اي تتركهم ما علي من نفس الاتفاق

(قوله له لم يدخل الفاء الخ) أي الموضع موضع الفاء لكن إيرادها يشعر بأن ثبوت الخير لم ليس بسبب ذلك (قوله وقد تضمن ما أسند إليه معنى الشرط) المراد بما أسند إليه الذين ينفقون أموالهم الخ. فإن قلت يتوهم تناقض بين كلامه وكلام صاحب الكشف فانه صرح بأن المبتداهن لم يضمن معنى الشرط وصرح المصنف بأنه يتضمن معناه قلنا لم يضمن بصيغة باب التفعيل معناه لم يعتبر تضمن معنى الشرط والسببية وإن كان متضمنا (٢٦٤) فلا منافاة (قوله بأن يعذره ويعتفرده) أي بأن يعذر السائل ردم من

يخزنون) لعلمه لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما أسند إليه معنى الشرط أيها ما بهم أهل لذلك وإن لم يفعلوا فكيف بهم إذا فعلوا (قول معروف) رد جيل (ومغفرة) وتجاوز عن السائل والحاحه وأويل المغفرة من الله بالرد الجليل أو عفو من السائل بأن يعذر ويعتفر رده (خير من صدقة يتبعها أذى) خبر عنهم ما وانما صح الابتداء بالكرة لاختصاصها بالصفة (والله غني) عن انفاق بمن وإيذاء (حليم) عن معاملة من يمن ويؤذي بالعقوبة (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى) لا تحبطوا أجرها بكل واحد منهما (كألذي ينفق ماله رياء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) كأبطال المنافق الذي يرأى بانفاقه ولا يريد به رضا الله تعالى ولا ثواب الآخرة وعمالين الذي ينفق رياء الناس والكاف في محل النصب على المصدر أو الحال ورياء نصب على المفعول أو الحال بمعنى مرأيا أو المصدر أي انفاقا رياء (فثله) أي فثل المرأى في انفاقه (كمثل صفوان) كمثل حجر أملس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) أملس نقيًا من التراب (لا يقدررون على شيء مما كسبوا) لا يبتغون بمافعلوا رياء ولا يجدون له ثوابا والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لأن المراد به المجلس أو الجمع كما في قوله

ان الذي حانت بفلج دماؤهم \* هم القوم كل القوم يأثم خالده  
(والله لا يهدي القوم الكافرين) إلى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن أن يتجنب عنها (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم) وتثبيتا بعض أنفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها أو تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من أصل أنفسهم وفيه تنبيه على أن حكمة الانفاق للمنفق تزكية للنفس عن البخل وخب المال (كمثل جنة بركة) أي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون أحسن منظر أوازكي ثم أقرأ ابن عامر وعاصم بركة بالفتح وقرئ بالكسر وثلاثها لغات فيها (أصاها وابل) مطر عظيم القطر (فأنتت أكلها) ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالسكون للتخفيف (ضعفين) مثلي ما كانت ثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كأر يد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل أربعة أمثاله ونصبه على الحال أي مضاعفا (فان لم يصباها وابل فطل) أي فيصيبها أو فالذي يصيبها طل أو فطل يكفيها لكرم منبتها وبرودة هوائها لا ارتفاع مكها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زكية عند الله لانضام بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من أحواله ويجوز أن يكون التمثيل لحالهم عند الله تعالى اللجنة على البر بوقفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل (والله بما تعملون بصير) تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص (أي بؤاد حاكم) الهمة فيه للانكار (ان تكون له جنة من نخيل وأعناب

طلب السائل منه شيئا) قوله وانما صح الابتداء بالكرة لاختصاصها بالصفة قال العلامة الطيبي هذا يصح في المعطوف عليه لكن لا يصح في المعطوف وهو مغفرة لانه غير موصوف أقول لعل في هذا الكلام أي كلام الكشف والمصنف اشارة الى أنه يجوز العطف على المبتدأ الموصوف من غير ذكر صفة للمعطوف اذ يصح في المعطوف ما لا يصح في المعطوف عليه كرسالة وسختها (قوله ولا يريد به رضا الله تعالى عنه ولا ثواب الآخرة) يفهم منه انه لو قصد الرياء ورضا الله تعالى عنه والثواب لا يكون العمل باطلا وهذه مسألة خلافية وللإمام الغزالي فيه تفصيل ذكره في كتاب الاحياء وأمال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام الذي لقبه تلميذه بساطان العلماء فقد ذهب الى انه اذا انضم الى العمل الرياء بطل مطلقا سواء كان قصد الرضاء أو الثواب مساويا للرياء أو

غلب أحدهما (قوله وتثبيتا من أنفسهم) فان قيل هذا اذا كان ابتغاء مرضاة الله تعالى وتثبيتا من أنفسهم أيضا فاذا كان أحدهما فحكمه قلنا هذا ان متلازمان فاذا وجد أحدهما وجد الآخر فن أنفق ابتغاء مرضاة الله تعالى فقد ثبت ومن ثبت فهو بمن ابتهى رضا الله تعالى عنه حقيقة (قوله وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق الخ) لو فسر التثبت بتعوى بد النفس على الانفاق وبذل المال في المصارف الحقبة لكان ما ذكره ظاهرا

تجري

(قوله تغليبهما) يعني يفهم من قوله تعالى له فيهما من كل الثمرات ان فيها كل شجرة حتى يحصل لكل ثمرة فتخصص النخل والاعناب بالذكور تغليباً للشر فهما (قوله وألطف جلا على المعنى) يعني لا يصح عطف أصابه الكبير على يكون له الجنة لان ان الناصبة للضارع لا بد أن تكون للاستقبال فلو كان معطوفاً على يكون له الجنة لكان ان الاستقبالية مقدرة على أصابه الكبير وهي لا تدخل على الماضي أقول فان قلت لا يجوز أن يكون أصاب بمعنى يصيب قلنا لانه لا باعث على التعبير عن المستقبل بالماضي في هذا المقام بل الانسب اعتبار عروض الكبير قبل كما يظهر للتأمل (قوله أو يكون باعتبار المعنى) كما قال في أصابه الكبير (قوله) ويضم اليه ما يحبطه كراء) هذا لا يناسب ما في الآية اذ مفهوم أن يكون له الجنة الخ ان يكون له الجنة (٢٦٥) فيهما من كل الثمرات وبعد ذلك

أصابها اعصار فاحترقت لكن من عمل رياء لا يحصل لمن أول الامر شيء لان يحصل ثمرة ثم طرأت عليها آفة حتى يناسب حال الجنة المذكورة فان قيل لعل المراد انضمام رياء حاصل بعده قلنا قال الامام حجة الاسلام في كتاب الاحياء يبعد أن يكون ما يطرأ من الرياء مبطلاً لثواب العمل بل الاقبح ان يقال انه مثاب على عمله الذي مضى ومعاقب على مرايائه بطاعة الله بعد الفراغ منها فالاولى ان يقال انه لبيان حال من كان له عمل صالح ثم فعل ذنباً يجعل يوم القيامة العمل الصالح عوضاً لذنبه كمن آذى المسلمين فتجعل أعماله لهؤلاء (قوله) ونخصيه بذلك هذا ناظر الى التفسير الثاني أي تخصيص ما خرج بذلك

تجزي من تحتها الانهار له فيهما من كل الثمرات) جعل الجنة منهما مع فيهما من سائر الاشجار تغليباً لهما لشرهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيهما من كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الاشجار ويجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع (وأصابه الكبير) أي كبر السن فان الفاقة والعاللة في الشيخوخة أصعب والاولو الحال واللعطف جلا على المعنى فكانه قيل أبدأ أحكم لو كانت له الجنة وأصابه الكبير (وله ذرية ضعفاء) صغار لا قدرة لهم على الكسب (فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت) عطف على أصابه أو تكون باعتبار المعنى والاعصار ربح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كراء واذاء في الحسرة والاسف فاذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها وجدها محبطة بحال من هذا شأنه وأشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ماسوى الحق وجعل سعيه هباء منثوراً (كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) أي تتفكرون فيها فتعتبرون بها (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وأوجيده) وما أخرجنا لكم من الأرض) أي ومن طيبات ما أخرجنا لكم من الحبوب والثمرات والمعادن لحذف المضاف لتقدم ذكره (ولا تجموا الخبيث منه) أي ولا تقصدوا الردى منه أي من المال أو ما أخرجنا لكم وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه أكثر وقرئ ولا تجموا ولا تجموا بضم التاء (تنتفون) حال مقدرة من فاعل تجموا ويجوز أن يتعاقب به منه ويكون الضمير للخبيث والجللة حالاً منه (واستم يا خذيه) أي وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم لردائه (الان تغمضوا فيه) الان تتساعوا فيه مجاز من أغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا أي تحموا على الانغماض أو توجدوا مغمضين وعن ابن عباس رضي الله عنه كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فهو اعنه (واعلموا أن الله غني) عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم (جيد) بقوله واثابته (الشیطان يعدكم الفقر) في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون ويضمين وقتحتين (و يأمركم بالفحشاء) ويغريكم على البخل والعرب تسمى البخيل فاحشوا قيل المعاصي (والله يعدكم مغفرة منه) أي يعدكم في الانفاق مغفرة لذنوبكم (وفضلاً) خلفاً أفضل مما أنفقتم في الدنيا أو في الآخرة (والله واسع) أي واسع الفضل لمن أنفق (علم) بانفاقه (يؤت الحكمه) تحقيق العلم واتقان العمل (من يشاء) مفعول أول آخر للاهتمام بالمفعول

(٣٤ - (بيضاوى) - أول) أي بعدم انفاق الخبيث منه لان التفاوت فيه أكثر مما في سائر الاشياء كما لا يخفى فان الجواهر المعدنية يظهر تفاوت المراتب الغير المنتهية فيها كل الظهور وغرضه انه لما كانت الرداءة فيه أكثر مما في غيره ناسب ان ينهى عن انفاق الردى عنه (قوله مجاز من أغمض بصره اذا غضه) واما جعله كناية على ما جاوزته العلامة التفتازاني ففيه ان قصد المعنى الحقيقي غير ملائم (قوله وقرئ تغمضوا الخ) هذا بفتح الميم على بناء المجهول (قوله) والوعد في الاصل يستعمل في الخير والشر) قال الفراء وعدته خيرا وعده شره فاذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير والوعد والعدة وفي الشر الاعداد والوعيد (قوله) ويغريكم على البخل) فيكون يأمركم باستعارة تبعية

(قوله أي خير كثير) فيكون التشكير للمعظم (قوله فان المتفكر كالتدكر) أي من يعلم شيئاً بالفكر فكأنه علمه سابقاً ثم نذكره لظهور عنده وتألفه به. ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم كلمة الحكمة ضالة المؤمن وقال بعض أساطين الحكماء العلم تذكر وغرض المصنف بيان نكتة التعبير عن التفكير بالتدكر (قوله تعالى من نفقة) ومن تذر لنا كيد العموم فان مفهوم ما نفقتم بالمعنى المطلق الدال ظاهر على العموم وتشكير نفقة أي نفقة كان يؤكده العموم وكذا زيادة من (قوله فيجوز بكم عليه) فان قيل ظاهر هذا الكلام يدل على ان العلم بعلمه والاولى ان يجعل العلم كناية عن المجازاة والافن المعلوم انه معلوم لله تعالى وبعبارة الكشف وهو يجاز بكم عليه قال العلامة التفتازاني يعني ان اثبات العلم كناية عن هذا المعنى والافن هو معلوم قلنا يمكن ان يقال مراده تفسير قوله تعالى فان الله يعلمه بقوله فيجوز بكم وتكون (٢٦٦) الفاء الثانية هي الفاء الاولى التي كررت أو يقال ان الفاء في قوله

الثاني (ومن يؤت الحكمة) بناءً على المفعول لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر أي ومن يؤت الله الحكمة (فقد أوتي خيراً كثيراً) أي أي خير كثيراً ذبحه خير الدارين (وما يبتغى بما أقص من الآيات) وما يبتغى فان المتفكر كالتدكر كناية عن كونه في قلبه من العلوم بالقوة (الاولى) (الالباب) ذوو العقول الخاصة عن شوائب الوهم والركون الى متابعة الهوى (وما نفقتم من نفقة) قليلة أو كثيرة سرا أو علانية في حق أو باطل (أنذرتم من نذر) بشرط أو بغير شرط في طاعة أو معصية (فان الله يعلمه) فيجوز بكم عليه (وما للظالمين) الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها أو يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذر (من أنصار) من ينصرهم من الله وبنصرهم من عقابه (ان تبدوا الصدقات فنعما هي) فنعماً شيئاً ابدأوها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ أبو بكر وأبو عمر ووقالون بكسر النون وسكون العين وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو أقيس (وان تخفوها وتؤتوها الفقراء) أي تعطوها مع الاخفاء (فهو خير لكم) فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولما لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره أفضل لنفي النعمة عنه عن ابن عباس رضي الله عنه صدقة السرفى التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفاً (ويكفر عنكم سيئاتكم) قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء أي والله يكفر أو الاخفاء وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب بالنون مرفوعاً على انه جملة فعلية مبتدأة واسمية معطوفة على ما بعد الفاء أي ونحن نكفر وقرأ نافع وحزرة والكسائي بهجراً وما على محل الفاء وما بعده وقرأ بالتاء مرفوعاً وهجراً وما الفعل للصدقات (والله بما تعملون خبير) ترغيب في الاسرار (ليس عليك هدام) لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على الحسنات والنهي عن المقاتح كالم والاذى وانفاق الحديث (ولكن الله يهدي من يشاء) صريح بان الهداية من الله تعالى وبشيئته وانها تخص بقوم دون قوم (وما تنفقوا من خير) من نفقة معروفة (فلا أنفسكم) فهو لا أنفسكم لا يتنفع به غيركم فلا تنفقوا عليه ولا تنفقوا الخبيث (وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله) حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم غير منفقين الا لا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه او عطف على ما قبله

فيجوز بكم تفصيل المجمع كافي قوله تعالى فقد سأولاً موسى أكبر من ذلك وقولهم توبوا فغسل وجهه وبديه ومسح رأسه ورجليه (قوله فنعماً شيئاً ابدأوها) يعني ان ههنا مضافاً محذوفاً وهو الابداء وكان هي في الاصل ابدأوها خذف الابداء فصار المتصل منفصلاً فصار هي (قوله ولن لم يعرف بالمال) فانه اذا ظهر الصدقة ظن في شأنه مالا ينبغي وقد يقضى الى طمع الظلمة في ماله والمفهوم منه ان اخفاء صدقة من لم يعرف بالمال أولى سواء كانت فريضة أو مائة (قوله جملة فعلية مبتدأة واسمية معطوفة على ما بعد الفاء) اذا كانت مبتدأة غير معطوفة كانت استئنافاً لا بمعنى انه جواب سائل

اي

قال هل تكفر السيئات فقل نكفر عنكم من سيئاتكم بل يكون استئنافاً باصطلاح

النحاة واما قول العلامة التفتازاني انه بمنزلة الاستئناف فلا يظهر له وجه وجيه (قوله مجزوماً على محل الفاء) قال العلامة التفتازاني أراد ان مجموع الجزاء وهو الفاء مع ما بعدهما مجزوم وما بعدهما وحده مرفوع اذا لاثر للعامل فيه فقراءة الرفع والحزم محمولة على هذين الاعتبارين يعني ان مجموع الفاء والذي بعدهما قائم مقام فعل مجزوم فيعطى عليه ونكفر بالجزم والذي بعد الفاء مرفوع أي يكون الفعل الذي بعدهما مقام فعل مرفوع وليس للعامل أثر فيه فعطى ونكفر بالرفع عليه بذلك الاعتبار ولذا قالوا اذا وقع الجزاء فعلاً مضارعاً مع الفاء كان خبراً مبتدأً محذوف (قوله ترغيب في الاسرار) اذهو يدل على ان الله تعالى خير بالعلم فلا تخافوا ضياع العمل

(قوله أى وليس نفقتكم الا ابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث) لك ان تقول اذا كانت النفقة ليست الا لابتغاء وجه الله لا بجماع ان يمن بها لان المن بها يوجب ان لا تكون لمحض وجهه (٢٦٧) الله تعالى بل له ولمن والاولى ان يقال

معنى قوله وليس نفقتكم الخ ان ليس وضع النفقة والامر بها الا لابتغاء وجه الله تعالى فالكتمنون بها وتصرفونها عن موضعها وعمادها النفقة لاجله وجهها حالية اولى لان قوله تعالى وماتنفقوا من خير يوف اليكم وقوله وما نفقوا من خير فلا نفقكم لا يتحقق الا بان تكون النفقة لابتغاء وجه الله (قوله على لاجب لا يهتدى بمناره) اللاجب بالحاء المهملة الطريق الواضح والمنار علم الطريق والمقصود نفي الاهتداء والمنار جميعا ذ الطريق الواضح لابدان يهتدى بمناره فنفي الاهتداء بالمنار يفيد نفي الاهتداء ايضا كما انه يفيد نفي المنار اذ لو كان له منار لوجب ان يهتدى به قال العلامة التفتازاني لا يخفى ان هذا الوجه اعنى نفي السؤال والخلاف جميعا ادخل في التعنف وفي ان يحسبوا اغنياء لكن المصنف جعله كالمرجوح لما ان هذه الطريقة انما تحسن اذا كان ذلك القيد بمنزلة اللازم فان الغالب

أى وليست نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى النهي (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه اضعافا مضاعفة فهو ثاب كيد للشرطية السابقة أو ما يخلف للمنفق استجابة لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل لمنفق خلفا ولمسك تلفا روى ان ناسا من المسلمين كانت لهم أصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما أسلموا ان ينفعوهم فزلت وهذا في غير الواجب أما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكفار (وأنتم لا تظلمون) أى لا تنفقون ثواب نفقاتكم (للفقراء) متعلق بمحذوف أى اعمدوا للفقراء واجعلوا ما تنفقونه للفقراء أو صدقاتكم للفقراء (الذين أحصروا في سبيل الله) أحصرهم الجهاد (لا يستطيعون) لا شغلهم به (ضربا في الأرض) ذهبا فيها لا لكسب وقيل هم أهل الصفة كانوا نحو من أربعائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة المسجد يسترقون أوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (بحسبهم الجاهل) بمجاهلهم وقرأ ابن عمر وعاصم وحزرة بفتح السين (أغنياء من التعفف) من أجل تعففهم عن السؤال (تعرفهم بسيماهم) من الضعف ورتانة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أول كل أحد (لا يسألون الناس الخافا) الخافا وهو أن يلزم السؤال حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل خافه أى أعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوهم ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للأمرين كقوله

\* على لاجب لا يهتدى بمناره \* ونصبه على المصدر فانه كنوع من السؤال وعلى الحال (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم) ترغيب في الاتفاق وخصوصا على هؤلاء (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) أى يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه لم يملك الأثر بعه دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والاتفاق عليها (فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف أى ومنهم الذين ولتلك جواز الوقف على علانية (الذين يأكلون الربوا) أى الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه أعظم منافع المال ولان الربا شائع في المطاعم وهوز يادة في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم أو نقد بنقد الى أجل أو في العوض بان يباع أحدهما بأكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغوز يدت الالف بعدها تشبها بواو الجمع (لا يقومون) اذا بعثوا من قبورهم (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) الا قياما كقيام المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يتخبط الانسان فيصرع ويتخبط ضرب على غير انساك كخطب العشواء (من المس) أى الجنون وهذا ايضا من زعمائهم ان الجن يمسه فيختلط عقله ولتلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون أى لا يقومون من المس الذي بهم بسبب أكل الربا أو يقوم أو يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالصروعين لا اختلال عقولهم ولكن لان الله أربى في بطونهم مأكلهم من الربا فانقلهم (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا) أى ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا للبيع

من حال الشفيخ ان يطاع فيكون نفي اللازم نفيا للزوم بطريق برهاني وليس الخلاف بالنسبة الى السؤال كذلك بل لا يبعد ان يكون ضده أشبه باللازم أقول ماذا كرهه جميع اذ لم تكن قرينة على ارادة نفي الأمرين جميعا لكن ههنا قرينة عليها وهو ظهور والتعنف وحسبان الجاهل اياهم أغنياء (قوله والفاء للسببية وقيل للعطف) لا يخفى انها مع كونها للعطف نفيد السببية أيضا فالمراد بقوله للسببية



فهردها من غير افادة العطف (قوله لان من اعطى درهمين بدرهم الخ) لك ان تقول هذا بدل على رداء حال معطى الربا لانه المضيع المذكور ولا يدل على حال اكله الا ان يقال ان الآكل هو سبب التضییع فيكون شريكاً في الاثم قيل لان من اعطى درهما بدرهمين أخذ درهماً من مال غير من غير عوض وهو حرام لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه أقول فيه نظر لان هذا اذا لم يكن رضاه اذ ليس أخذ مال الغير برضاه حراماً طناً بل قد يحل كافي غير صورة الربا وقيل لا يجب ان نعلم حكمه كل حكم فاعل حكمه الربا بخفية علينا واظهاره ان هذا أنسب بالتشديدات الواردة في الربا وللإمام الغزالي رضي الله عنه كلام طويل في هذه المسئلة في كتاب الاحياء وههنا كلام وهو ان نص القرآن دال على ان اثبات الحالة المذكورة لا كل الربا لا مجرد أكل الربا بل بسبب قوله ان البيع مثل الربا لكن جهوز (٢٦٨) المفسر بن علي حل الآية على وعيد من يتصرف في مال الربا لا على وعيد من يستحل

هذا العقد كذا ذكر العلامة النيسابوري (قوله والله لا يجب لا يرضى ولا يجب محبة للتوابع) ان قيل اسقاط قوله محبة للتوابع أولى اذ يتبادر منه انه يجب الكفار لكن لا يجب التوابع ولكن الله لا يجب الكفار الا ائيم الذي لم يبق والجواب ان محبة الله تعالى عبارة عن ازال الرحمة والكفار الا ائيم المسلم وان لم يبق فهو داخل في الرحمة على مذهبننا (قوله ان كنتم مؤمنين بقلوبكم) انما قيد بهذا لان أول الكلام وهو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا يدل على ان الخطاب مع المؤمنين وقوله تعالى ان كنتم مؤمنين يدل على عدم تفرعهم فلما قيد بقوله بقلوبكم افاد ان الذين آمنوا وابداه الذين آمنوا

في سلك واحد لا فضاء ما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس للبالغة كانهم جعلوا الربا بأصله وقاسوا به البيع والفرق بين فان من أعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما بدرهمين فاعل مناس الحاجة اليها أو وقع رواجها يجبر هذا العيب (وأحل الله البيع وحرم الربا) انكار لتسوية بينهم وابطال للقياس بمعارضة النص (فمن جاء موعظة من ربه) فمن بلغه وعظ من الله تعالى وزجر كالنهي عن الربا (فاتهي) فانتظ وتبع النهي (فله ماساق) تقدم أخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة و بالابتداء ان جعلت شرطية على رأى سيدي به اذ الظرف غير معتد على ما قبله (وأمره الى الله) يجاز به على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه (ومن عاد) الى تحليل الربا اذ الكلام فيه (فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) لانهم كفروا به (يعذ الله الربوا) يذهب بركته وبهالك المال الذي يدخل فيه (وبر في الصدقات) يضاعف ثوابها ويبارك فيما أخرجت منه وعنه عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل الصدقة ويربها كما يريد في أحدكم مهره وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت زكاة من مال قط (والله لا يحب) لا يرضى ولا يحب محبة للتوابع (كل كفار) مصر على تحليل المحرمات (ائيم) منهمك في ارتكابه (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله وبما جاءهم منه (وعملوا الصالحات وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة) عطفهم على ما يعمهم لا فاتهم على سائر الاعمال الصالحة (لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم) من آت (ولا هم يحزنون) على فائت (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا) وانركوا بقايا ما شرطهم على الناس من الربا (ان كنتم مؤمنين) بقلوبكم فان دليله امتثال ما أمرتم به وروى انه كان لثقيف مال على بعض قریش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا ففزلت (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) أي فاعلموا بها من أذن بأشئ اذ اعلم به وقرأه جزء وعاصم في رواية ابن عباس فاذنوا أي فاعلموا بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتذكير بحرب للتعظيم وذلك يقتضي أن يقال المر في بعد الاستتابة حتى يفي إلى أمر الله كالباغي ولا يقتضي كفره وروى أنها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله (وان تبتم) من الارتباء واعتقاد حله (فلكم رؤس

أموالكم

بحسب الظاهر فناسب ان بقيد بقلوبكم ليصير المعنى يا أيها الذين آمنوا في الظاهر ان كنتم

مؤمنين بالقلوب وذروا ما بقي من الربا (قوله من الاذن بفتحين) يعني انه جعل الاذن الذي هو الاستماع بمعنى العلم فيصير معنى الايدان الاعلام (قوله لا يدى لنا) بافحام الالام مثل لا ياله فيكون بدى مضافا حقيقة واما عند ابن الحاجب فليس بمضاف لكنه شبهه بخذف النون لشبهه بالمضاف (قوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله) يفهم منه انه لو لم يتب من المجموع ليس له رأس المال وفيه نظر اذ انتفاء التوبة عن المجموع يحصل بانتفاء التوبة عن أحدهما فلزم ان يكون اذا تاب عن اعتقاد الحل لكن لم يتب من أخذ الربا مع اعتقاد حرمته لا يكون له رأس المال وليس كذلك واما ما قاله المصنف من انه مرتد وماله في فعل أحد التقديرين وهو ان يعتقد حل الربا لا بد الاولي ان يقال وان تبتم من اعتقاد الحل ويدل عليه ان أول الكلام في مستحل الربا

(قوله أو على الأمر) فغير عبارة الكشف وهي مستقيمة لأنه قال وفرا خطأ فظاهره بمعنى فصاحب الحق ظاهره وعنه فظاهره على الأمر لكن عبارة المصنف تقتضي أن تكون صيغة واحدة مشتركة بين الأمر والخبر وليس كذلك فتأمل (قوله كاتب بالعدل) قال صاحب الكشف هو متعلق بكاتب تعاقب التابع بالتبوع وقال العلامة التفتازاني يتوجه أن يقال لم يجعله متعلقاً بقوله فليكتب مع أن الفعل أولى وجوابه أن سوق الكلام يترتب بان قصد ههنا إلى حال الكاتب أنه كيف ينبغي أن يكون وأيضاً كفاعل الفعل بلفظ اسم فاعله نكرة قليل الجدوى جداً بخلاف ما إذا قيل أقول لا ينبغي أن الغرض الأصلي (٢٦٩) أن تكون الكتابة بالعدل لأنه إذا كانت

كذلك لا تفاوت الحال في أن يكون الكاتب عدلاً أو لا فيمكن أن يقال بالعدل متعلق بقوله تعالى فليكتب وجعل الفاعل نكرة محضة من غير تقييد أشعار بأن الكاتب يجوز أن يكون أي كاتب كان لكن يجب أن تكون كتابته بالعدل فاندفع ما قاله العلامة التفتازاني ثم أنه لو كان المراد حال الكاتب لقليل كاتب عدل و يؤيد ما قلنا ما يجيء بعده متصلاً به ولا ياب كاتب أن يكتب كما علمه الله والجواب أن كون الكتابة بالعدل يعلم من كون الكاتب عدلاً وإيضاً كونه عدلاً مؤيداً لبثوث الحق (قوله مثل ما علمه الله من كتيبه الوثائق) قال في الكشف مثل ما علمه الله كتابة الوثائق وقال العلامة التفتازاني هذه العبارة مشهورة بأن ما مصدرية أو كافة ومفعول علم محذوف أي يكتب على الوجه الذي علمه الله أقول

أموالكم لا تظلمون) باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمثل والنقصان ويفهم منه أنهم إن لم يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه إذ المصير على التحليل مرتد وماله فيء (وان كان ذو عسرة) وان وقع غريم ذو عسرة قرى ذاعسرة أي وان كان الغريم ذاعسرة (فنظرة) فالحكم نظرة أو فليكتب نظرة أو فليكتب نظرة وهي النظرة على الخبر أي فليستحق نظره بمعنى منتظره أو صاحب نظره على طريق النسب وفناظره على الأمر أي فسامحه بالنظرة (إلى ميسرة) يسار وقرأ نافع وحزرة بضم السين وهما لغتان كمشرفة ومشرقة وقرى بهما مضافين بحذف الناء عند الإضافة كقوله \* واخلفوك عدلاً الذي وعدوا \* (وان تصدقوا) بالبراء وقرأ أعاصم بتخفيف الصاد (خير لكم) أكثر ثواباً من النظر وأخيراً ما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق النظر لقوله عليه الصلاة والسلام لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره إلا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) ما فيه من الذكر الجليل والاجر الجليل (واقنوا يوم تارجعون فيه إلى الله) يوم القيامة أو يوم الموت فتأهبوا لمصيركم إليه وقرأ أبو عمرو ويعقوب بفتح الناء وكسر الجيم (ثم توفي كل نفس ما كسبت) جزاء ما عملت من خير أو شر (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وضعيف عقاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها آخرة نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعيفاً في رأس الماتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى عشر يوماً وقيل احدى وعشرين يوماً وقيل سبعة أيام وقيل ثلاث ساعات (يا أيها الذين آمنوا اذنبوا ذنوبكم بعضكم بعضاً تقولوا ذنوبنا على الله اذ علمنا أنه لا جبر على الله وأخذوا فائدة ذكر الدين أن لا يتوهم من الدين المجازاة ويعلم تنوعه إلى المؤجل والحال وأنه الباعث على الكتابة ويكون مرجع ضمير فاكتموه (إلى أجل مسمى) معلوم بالأيام والاشهر لا بالحداد وقدم الحاج (فاكتموه) لأنه أوثق وأدفع للنزاع والجهور على أنه استحباب وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد به السلم وقال الحارث بن عبد الرحمن بن أبي بكر السلم (وليكتب بيشكم كاتب بالعدل) من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة أمر للتدبيرين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيىء مكتوبه موثقاً به معدلاً بالشرع (ولايأب كاتب) ولا يمتنع أحد من الكتاب (ان يكتب كما علمه الله) مثل ما علمه الله من كتيبه الوثائق أو لا يأب أن ينفع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليمها كقوله وأحسن كما أحسن الله اليك (فليكتب) تلك الكتابة المعلمة أمرها بعد النهي عن الإباء عنها تأكيذاً ويجوز أن تتعلق الكاف بالأمر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقاً ثم الأمر بها مقيدة (ولعل الذي عليه الحق) وليكن المعنى من عليه الحق لأنه المقر المشهود عليه والاملاء والاملاء واحد

لا يظهر من كلام الكشف أن ما مصدرية ولا كان المعنى مثل تعليم الله مثل ما علمه الله بل الظاهر أن ما موصولة أو موصوفة بالكاف في موضع المفعول المطلق أي كتابته مثل كتابة علم الله أي علم كتابة الوثائق بذلك الطريق (قوله ويجوز الخ) وقرى بين الوجهين أن قوله فليكتب على الأول تأكيذاً محضاً وعلى الثاني يفيد معنى جديداً فيكون تأسيساً (قوله بالأمر الخ) أي بقوله فليكتب كما صرح به صاحب الكشف (قوله النهي عن الامتناع مطلقاً ثم الأمر بها مقيدة) تأنيب هاتين اللفظتين باعتبار كونهما جالين عن الضميرين الراجعين إلى الكتابة (قوله والاملاء والاملاء واحد) وهو الاقرار

(قوله وكأنه قيل ارادة ان تذكر احد هما الاخرى ان ضلت) يعني ان التركيب المذكور يستعمل في هذا المعنى لان التذكير فيدى الكلام فيكون هو المقصود وما يتعاقب به الارادة (قوله لاداء الشهادة أو التحمل) اداء الشهادة فرض كان التحمل فرض وقد يكونان فرض عين وقد يكونان فرض (٢٧٠) كفاية (قوله فرض كفاية على غير قياس أو من قاسط بمعنى ذى قسط الخ)

(وليتق الله به) أى المولى أو الكاتب (ولا يبخس) ولا ينقص (منه شيئاً) أى من الحق أو مما أملى عليه (فان كان الذى عليه الحق سفيهاً) ناقص العقل مبذراً (أو ضعيفاً) صدياً أو شيخاً مخنلاً (أو لا يستطيع أن يعمل هو) أو غير مستطيع للاملال بنفسه لخرس أو جهل باللغة (فليمل وليه العدل) أى الذى يلى أمره ويقوم مقامه من قيم ان كان صديقاً ومختل العقل أو وكيل أو مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جري بان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بماتعاطاه القيم أو الوكيل (واستشهدوا شهدين) واطلبوا أن يشهد على الدين شاهدان (من رجالكم) من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال أبو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا رجلين) فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان) فليشهد أو فليستشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبماعد الحدود والقصاص عند أى حنيفة (عن ترضون من الشهداء) لعلمكم بعد انتم (ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى) علة اعتبار العدد أى لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسبتها ذكراً الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سبباً له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح أن يجي عدو فادفعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقولهن وقلة ضبطهن وقرأ حجة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب فتذكر من الذاكر (ولا يأتى الشهداء اذا مدعوا) لاداء الشهادة أو التحمل وسموا شهداء قبل التحمل تنزيلاً لما يشارف منزلة الواقع وما من بدة (ولا تسمأوا أن تكتبوه) ولا تملأوا من كثرة مدايناتكم أن تكتبوا الدين أو الحق أو الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المناقاة ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلت (صغيراً أو كبيراً) صغيراً كان الحق أو كبيراً أو مختصراً كان الكتاب أو مشعباً (الى أجله) الى وقت حلوله الذى أقرب به المديون (ذلكم) اشارة الى أن تكتبوه (أقسط عند الله) أكثر قسطاً (وأقوم للشهادة) واثبت لها وأعون على اقامتها وهما مبنيان من أقسط وأقام على غير قياس أو من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو في أقوم كما صحت في التعجب لجوده (وأدنى أن لا ترتابوا) وأقرب في أن لا تنسكوا في جنس الدين وقدره وأجله والشهود ونحو ذلك (الأن تكون تجارة حاضرة تدبرونها ينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها) استثناء من الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين أو عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها يد ايدى أى الآن تنبايعوا يد ايدى فلا بأس أن لا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على أنه الخبر والاسم مضمرة تقديره الآن تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بنى أسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوماً ماذا كواكب أشنعا ورفعها بالاقون على انها الاسم والخبر تدبرونها وعلى كان التامة (وأشهدوا اذا تبايعتم) هذا التابع أو مطلقاً لانه أحوط والاوامر التي في هذه الآية للاستحباب عندنا أكثر الأئمة وقيل انها

أما الاول فلان القياس في أفعال التفضيل عند الجمهور ان لا يبنى الا من الثلاث المجرد وأما الثاني فلانه اذا كان من قاسط والقاسط هو الجائر لقوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ولا يخفى ان هذا المعنى مخالف للمقصود ههنا فيجب أن يكون القاسط بمعنى ذى قسط أى ذى العدل على طريقة تامل ولا ين يعنى لا يراد بالقاسط ههنا المعنى الحقيقي للظاهر وهو الذى يقوم به القسط بل من هو ذى قسط ومن يتعق به القسط كما يقال تامل بمعنى ذى عمر وأقوم يكون من قوم بمعنى مستقيم أى أشد استقامة (قوله وانما صحت الواو الخ) أى لا تمل الواو بان تقاب الفا كقلبت في اقام التي لماضى لما ذكرى لان تمل صيغة التعجب لجوده وعدم التصرف فيه قطعاً وحل صيغة التفضيل على التعجب لمشابهة بينهما من حيث انهما لا يبنيان الا من ثلاثى مجرد ليس بلون ولا عيب (قوله والتجارة

الحاضرة تعم المبايعة بدين أو عين) ليس في كلامه فائدة لفظ الحاضرة وقال العلامة النيسابورى التجارة للوجوب تصرف في المال لطلب الربح سواء كانت المبايعة بدين أو عين فالتجارة حاضرة فاذا المراد بالتجارة ما يتجر فيه من الابدال انتهى كلامه وظهر منه ان التجارة ههنا ليست بالمعنى المذكور وظاهر أيضاً فائدة لفظ الحاضرة لان المعنى أن يكون المتجر فيه وهو الاعراض حاضراً وما ذكره العلامة النيسابورى هو الذى ذكره صاحب الكشف وقد غير المصنف فلزم عليه ما نزم (قوله هذا التابع) وهو التجارة

الحاضرة انما سر ذكر الشاهدين لانه لما حكم بان لا بأس بعدم الكتابة في الصورة المذكورة توهم ان لا بأس بترك الاشهاد أيضاً فدفع ذلك التوهم بقوله واشهدوا (قوله في احكامها ونسخها) الاحكام بكسر الهمزة ضد النسخ ومعنى كلامه انه قال بعضهم ان الاوامر المذكورة للوجوب لكنه اختلف ذلك البعض فبعضهم يقول ان كونها الايجاب محكم أي ثابت وبعضهم يقول ان كونها للايجاب منسوخ غير ثابت (قوله ولانه ادخل في التعظيم من الكناية) أي ادخل في التعظيم من ايراده بالضمير فان ايراد الظاهر في مقام المضمر يشعر بشدة الاهتمام فيكون دالاً على التعظيم (قوله تعالى واتقوا الله) معطوف على قوله واشهدوا اذا تابعتهم (قوله تعالى ويعلمكم الله) هذه الواو وليست عاطفة والالزم عطف الاخبار على الانشاء بل واو الاستئناف كما صرح به ابن هشام حيث قال الثاني من اقسام الواو وهو ان يرفع ملبدها وهو الواو الاستئنافية نحو لنبين لكم ونقرى (٢٧١) الارحام ونحو واتقوا الله ويعلمكم الله وهو ان يرفع ملبدها وهو الواو الاستئنافية نحو لنبين لكم ونقرى (٢٧١)

(قوله وفيه مبالغات) الاولى

الامر بالتقوى الثانية

تعليق الامر بالتقوى على

الاسم الذي يشتمل على

جميع صفات الجلال والقهر

والغلبة فكانه قيل فليتق

القهار المنتقم المهلك الى غير

ذلك من الصفات الثالثة

ذكر الرب فان من هورب

الشخص ومريه يستحق

ان يتق (قوله تعالى آثم

قلبه) صريح في مؤاخذه

الشخص بأعمال القلب

(قوله ونظيره العين زانية

الخ) أي كان منشأ الكتمان

وهو عدم التلطف بها وادائها

منسوباً الى الشخص كذلك

العين منشأ الزنا وان كان

الزاني هو الشخص واعلم

ان عند أهل التحقيق ان

الآثم بالحقيقة هو القلب

لوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها (ولا يضار كاتب ولا شهيد) يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضار وبالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير في الكتابة والشهادة أو النهي عن الضرر بهما مثل أن يجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة تجبته حيث كان (وان تفعلوا) الضرار وأمانتهم عنه (فانه فسوق بكم) خروج عن الطاعة لاحق بكم (واتقوا الله) في مخالفة أمره ونهييه (ويعلمكم الله) أحكامه المتضمنة لصالحكم (والله بكل شيء عليم) كرلفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعدها بنعمائه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية (وان كنتم على سفر) أي مسافرين (ولم تجدوا كتاباً فربها من قبوضة) فالذي يستوثق به رهاً أو فعليكم رهاً أو فليؤخذ رهاً وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهاان كما ظنه مجاهد والضحاك رحمه الله لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودى على عشرين صاعاً من شعير أخذته لاهله بل لاقامة التوثق للارتهاان مقام التوثق بالكتابة في السفر الذي هو مظنة اعوازاها والجمهور على اعتبار القبض فيه غير مالك وقرأ ابن كثير وأبو عمرو فربهن كسقف وكلاهما جامع رهن بمعنى مرهون وقرئ بأسكان الهاء على التخفيف (فان أمن بعضكم بعضاً) أي بعض الدائنين بعض المدينين واستغنى باماتته عن الارتهاان (فليؤد الذي ائتمن أمانته) أي دينه مماه أمانة لائتمانه عليه بترك الارتهاان به وقرئ الذي ائتمن بقلب الهمزة ياء والذي ائتمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تندغم (وليتق الله ربه) في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات (ولا تكتبوا الشهادة) أيها الشهود والمدبونون والشهادة شهادتهم على أنفسهم (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) أي لا يثم قلبه أو قلبه يآثم والجملة خبر ان واسناد الآثم الى القلب لان الكتمان مقترفه ونظيره العين زانية والاذن زانية أو للبالغة فانه رئيس الاعضاء وأفعاله أعظم الافعال وكأنه قيل يمكن الآثم في نفسه وأخذ أشرف أجزائه وفاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه (والله بما تعملون عليم) تهديد (لله ما في السموات وما في الارض) خلقوا ملوكاً (وان

الذي هو النفس الناطقة وعلى هذا فاسناد الآثم اليه حقيقة ليس من قبيل نسبة الزنا الى العين فان قيل اذا كان جميع الآثام صادرة عن القلب كما ذكر فلم أسند اليه بعض الآثام كالكتمان دون البعض وما فائدة الاسناد اليه قلت لان بعض الآثام قد يظهر في بعض الاعضاء وله دخل فيه كالنظر الى ما لا يجوز فيسند الى ذلك البعض وأما الكتمان فليس لغير القلب دخل فيه فاسند الى القلب للاشعار بان ليس لغيره مدخل فيه أولان الكتمان لما كان منشؤه القلب فعلم من مجرد الكتمان انه آثم القلب فلما صرح به أكد ذلك (قوله أولاً وباللغة الخ) لك أن تقول الامر بالعكس فان نسبة الشيء الى المجموع أقوى من نسبته الى جزء منه اذا الاول يدل على تعلقه بجميع أجزاء الشيء والثاني يدل على تعلقه ببعضها ويمكن أن يقال لو قيل فانه آثم ولم يقل قلبه أمكن أن يتوهم ان نسبة الآثم اليه باعتبار بعض الاجزاء التي ليست كالقلب في الشرف فاذا صرح بالقلب حصلت المبالغة (قوله وقرئ قلبه بالنصب) قال العلامة التفات راني هو كقوله سقه نفسه فيمن جعله تميزاً وعلى انتزاع الخافض فيكون المعنى آثم في قلبه

(قوله يعني ما في من السوء والعزم عليه الخ) لو قال ما فيها من العزم على السوء لكان أولى لان المؤاخذه ليست بالسوء بل بالعزم عليه وهذه المسئلة تفصيل في كتاب الاحياء (قوله وهو صريح في نفي وجوب التعذيب) للعزلة ان يقولوا لا يجوز ان يجب التعذيب وتجب مشيئته أيضا كانه يجب عليك شيء وانت تريد أيضا وتشاؤه والجواب ان هذا خلاف الظاهر جدا فلا يحمل عليه مع عدم الباعث (قوله بدل البعض من الكل) لا يخفى ان المغفرة والتعذيب ليسا جزأين من الحساب بل أمران مترتبان عليه فليس بدل البعض بدل الاشتمال وقال العلامة لطبي قيل ان أر يد قوله بيقوله بحاسبكم معناه الحق في يكون قوله يغفر بدل الاشتمال كقولك أحب زيدا علمه وان أر يد به المجازاة يكون قوله يغفر لمن يشاء بدل البعض كقولك ضربت زيدا رأسه وقال بعضهم ان الضمير المجرور في بحاسبكم به الله يعود الى ما في أنفسكم وهو مشتمل كما ذكر على الخاطر السوء وعلى ما يحصيه الانسان من الوسواس وحديث النفس والغفران والعذاب انما يردان على ما اعتقده وعزم عليه من السوء لاحديث النفس فهذا الاعتبار هو بدل البعض أقول في الكلامين نظر اما في الاول فلأن المجازاة ليست مركبة من الغفران والعذاب حتى يكون كل منهما بعضا فيكون بدل البعض كيف ولو كانت مركبة منهما لزم تحققهما عند المجازاة وليس كذلك اذ قد تحصل المجازاة ويحصل أحدهما دون الآخر والتحقيق ان المجازاة أمر كلي منحصر في نوعين أحدهما الثواب والآخر (٢٧٢) التعذيب لكن لا يكفي في بدل البعض كون البديل فردا من أفراد المبدل منه بل

لابد أن يكون جزءا منه وأما في الثاني فلان محموله ان ما في أنفسكم كلى مشتمل على أفراد متعددة أو مجموع مركب من أمور متعددة هي الخواطر والوسواس والعزائم والغفران والتعذيب انما يتعلق ببعض تلك الأمور وهذا كما ترى ليس ببديل البعض من الكل بل ذكرا متعلق ببعض الشيء وقال العلامة التفاتاني هذا التفصيل بمنزلة بدل البعض ان جعل المغفرة والعذاب من جملة الحساب وبمنزلة بدل

تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه) يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة والعذاب عليه (بحاسبكم به الله) يوم القيامة وهو حجة على من أنكر الحساب كالمعتزلة والروافض (فيغفر لمن يشاء) مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقدر فمهما بين عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزءهما الباقيون عطف على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا منه بدل البعض من الكل أو الاشتمال كقوله

متى تأتانا لم نبنا في ديارنا \* تجد حطبا جولا ونارا تأججا

وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الاحياء والمحاسبة (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه) شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداده به وأنه جازم في أمره غير شاك فيه (والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله) لا يخافون أن يعطى المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين أو يحمل مبتدأ فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل من خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه ولأن ايمانه عن مشاهدة وعيان وإيمانهم عن نظر واستدلال وقرأ جزء والكسائي وكتابه يعني القرآن والجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في جوعه ولذلك قيل الكتاب أكثر من الكتب (لا نفرق بين أحد من رسله) أي يقولون لا نفرق وقرأ يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرئ لا يفرقون جلا

الاشتمال ان جعلنا من نوابه وعمرانه وتفاريحه ومتعلقاته أقول محمله أنه ان أر يد بالحساب المعنى الحقيقي معناه

فالمغفران والتعذيب في حكم بدل الاشتمال وان أر يد به المعنى المجازي فهما في حكم بدل البعض فهو راجع الى الكلام الاول من الكلامين المذكورين من هذا الوجه ولكن بينهما فرق من حيث ان هذا الكلام بدل على انهما ليسا ببديلين بل في حكم البديل بخلاف الكلام الاول فانه بدل ظاهرا على اهمال بدلان حقيقية (قوله وادغام الراء في اللام لحن) قال صاحب الكشف ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحشا وراويه عن أبي عمرو ومخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بمحمل عظيم قال العلامة التفاتاني هذا على عادته في اقرآت السبع اذ لم تكن على وفق قاعدة العربية ومن قواعدهم ان الراء لا تدغم الا في الراء وقد يجاب بان القرآت السبع متواترة والقل باتواتر اثبات علمي وقول النحاة في ظني ولوسلم عدم التواتر فاقول الامر ان ثبت لغة بنقل العدول ويرجح بكونه أثباتا ونقل ادغام الراء في اللام عن أبي عمرو ومن الشهرة والوضوح بحيث لا مدفع له ووجهه من حيث التعليل ما بينهما من شدة التقارب حتى كأنهما مثلان (قوله فيكون الضمير للمؤمنين الخ) أي الضمير الذي ينوب عنه التنوين الذي في لفظه كلي فانه كان في الاصل كلهم خلف الضمير وعرض عنه التنوين (قوله والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس الخ) قال

العلامة التفاتاً إلى هذا غير مسلم للقطع و اتفاق أئمة التفسير والاصول والنحو على ان الحكم في مثل الرجال فعلاً كذا على كل فرد لا على كل جماعة وهكذا فسر في كل موضع من الكتاب فليتبدر (قوله فاحد بمعنى الجمع) قال العلامة التفاتاً إلى والمراد منه ههنا جمع من الجنس الذي يدل عليه الكلام فعني لا يفرق بين أحد لا يفرق بين جمع من الرسل أقول يرد عليه انه حينئذ لا فائدة في لفظ أحد ههنا بل ينبغي ان يقال لا يفرق بين رسله بل نقول لفظ أحد موهوم اذ قد يتوهم ان لا يفرق بين جماعة خاصة أي واحدة من الجماعات وان يفرق بين جماعة أخرى والجواب انه لو قيل لا يفرق بين جماعة من الرسل والنسكة في سياق النفي لفهم انه لا يفرق بين شيء من الجماعات أصلاً ولزم عدم التفریق في جميع أفراد الرسل فكذلك أحد الذي هو بمعنى الجماعة يلزم منه عموم النفي وحينئذ نقول عدم التفریق بين كل جمع أبلغ من عدم التفریق بين المجموع (قوله أجنبنا) المراد بالاجابة ههنا الاجابة بالقول أي اعتقدنا وجوب العمل بالامر والنهي والمراد باطننا اطعناه بالعمل به (قوله لا ينتفع بطاعتها الخ) أي لا ينتفع بطاعة العبد غيره ولا يتضرر بمعصيته أي المنفعة والمضرة مخصوصتان بالعمل وهذان التخصيصان يستفادان من تقديم الجزأين (قوله فيه احتمال) الاحتمال الجسد والمباغة في العمل والسبب في ذلك ان أكثر النفوس الى الشر أميل (قوله فان الذنوب كالسموم الخ) يرد عليه ان الذنوب ليست نفس الخطأ والنسيان بل ترتب عليهما وحينئذ لا يظهر ارتباط قوله فان الذنوب كالسموم بقوله (٢٧٣) أو بأنفسهما اذ المراد بقوله بأنفسهما

أنفس الخطأ والنسيان الا أن يراد بالذنوب ما يشمل نفس الخطأ والنسيان بان يقال المراد بالذنوب ما يمكن ان يؤخذ الشخص به ولو قال بدل قوله أو بأنفسهما أو بما أدى اليه الخطأ والنسيان لكان أولى فتأمل (قوله لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضل لا يجوز ان يدعو الانسان به استدامة) فيه دلالة على ان ما وعده الله تعالى لا بد ان يحصل لكن

على معناه كقوله تعالى وكل أتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من أحد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب (وقالوا سمعنا) أجنبنا (وأطعنا) أمرنا (غفرانك ربنا) اغفر لنا غفرانك وأطلب غفرانك (واليك المصير) المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث (لا يكلف الله نفسا الا وسعها) الا ما تسعه قدرتها فضلاً ورحمة وأما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه (لها ما كسبت) من خير (وعليها ما كسبت) من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه احتمال والنشر تشبيه النفس وتنجذب اليه فكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير (ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا) أي لا تؤاخذنا بما أدى بنا الى نسيان أو خطأ من تفرط وقلة مبالاة أو بأنفسهما اذ لا تمتنع المؤاخذه بهما عقلاً فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضي الى العقاب وان لم تكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضل لا يجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتداد بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه الصلاة

(٣٥ - (مضاوي) - اول)

ليجيب ان يدوم فتثبت الحاجة الى استدامته أي طلب دوامه وهذا جواب عن اشكال يتوهم ههنا وهو انه لما وعده الله بالتجاوز عن الخطأ والنسيان فما الحاجة الى الدعاء المذكور والجواب الآخرا المراد من الدعاء المذكور اظهار الاعتداد بالنعمة المذكورة التي هي المجاوزة عن الخطأ والنسيان وقال بعضهم في دفع السؤال ان رفع المؤاخذه بالخطأ والنسيان عرف بالسمع من قول النبي صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان ولعل رفعهما كان اجابة لهذه الدعوة واعتراض عليه بان المعتزلة وكثيرا من أهل السنة على انه لا يجوز التكليف بغير المقدور وحتى يكون ترك المؤاخذه فضلاً يستدام ونعمة يعتد بها وانما ذلك على رأي من جوز التكليف بغير المقدور وأجيب بان غير المقدور وهو نفس الخطأ والنسيان وليس الكلام في المؤاخذه على الخطأ نفسه بل على ما يرتب عليه كقتل المسلم بالرمي الى الصيد أقول لك ان تقول الرمي الى الصيد في الصورة المذكورة والوقوع على المسلم كلاهما وقع بقدرة الشخص فما الخطأ الذي هو غير مقدور ويمكن ان يقال المراد من المقدور المقدور بالذات وهو الذي تتعلق به الارادة أولاً ولا يخفى ان وقوع السهم على الشخص لا يكون كذلك فتأمل (قوله واعتداداً بالنعمة فيه) الضمير السكا في فيه عائد الى التجاوز و يرد عليه ان التجاوز نفسه نعمة لأن النعمة فيه والجواب ان النعمة المترتبة على تجاوز الله تعالى عن الذنوب عدم كون العبد معذبا بل كونه منعماً لان كل أحد لا يخلو عن أحدهما (قوله ويؤيد ذلك الخ) الظاهر ان ذلك اشارة الى الاعتداد المذكور وتوضيحه انه لما قال عليه السلام رفع عن أمتي الخطأ والنسيان فالظاهر انه رفع عن كل واحد من

الامة الخطأ والنسيان في كل زمان وحين ذلك لا حاجة الى الاستدانة المذكورة فيكون الدعاء المذكور لاجل الاعتدال بالذمة ومجتمعة  
ان يكون ذلك اشارة الى مجموع ما ذكر ان يقال يحتمل ان رفع الخطأ والنسيان عن الامة في بعض الاحيان فيحتاج الى الاستدانة أى  
طلب دواء الرفع المذكور (قوله عباً ثقيلاً) العبء بكسر العين وسكون الباء الجمل (قوله للبائغة) أى ليس التشديد للتعبية الى  
مفعولين كما في قوله ولا تحملنا مالا طاعة لنا به بل مجرد المبالغة في الجمل (قوله فيكون صفة لاصراً) أى على التوجيه الثاني واما على  
الاول فهو وصفة للصدر المحذوف الذي هو الجمل (قوله من قتل الانفس) هذا هو المستفاد من قوله تعالى فاقتلوا انفسكم ويحتمل ان  
يراد من قتل الانفس تعيين القصاص (٢٧٤) فان في شريعة موسى عليه السلام القصاص متعين لا يندفع بالعفو

والصلح (قوله وقطع موضع  
النجاسة) فانه تعين في  
شريعة موسى عليه السلام  
قطع موضع النجاسة من  
الثياب (قوله أو من  
التكاليف الشاقة التي لا يفي  
بها طاقة البشر) هذا غير  
الأمر المذكور سابقاً فانه  
الأمر الشديد المتعسر  
وهذا الأمر المعتذر الغير  
المقدور (قوله تعالى واعف  
عنا) يمكن ان يقال المراد  
به ارحم ما تقرر من جزاء  
أعمالنا السيئة واغفر لنا  
استرنا ذنوبنا حتى لا يطلع  
عليه فنفتضح به على رؤس  
الاشهاد وارحمنا بنيل  
الكرامات ورفعة الدرجات  
فتكون هذه الكلمات  
الكريمة جامعة لطلب  
عدم الانتقام وستر الذنوب  
والفضل ولا مقصود الا  
هذه الامور الثلاثة لان  
المطلوب رفع ما يكون  
سبباً للبعد وتحصيل القرب (قوله تعالى وانصرنا على القوم الكافرين) ان قيل ما فائدة لفظ القوم وهلا  
قيل فانصرنا على الكافرين حتى يكون المطلوب النصر على كل واحد من الكفرة قلنا النصر على كل واحد واحد لا يستلزم النصر  
على المجموع من حيث هو مجموع لان الشخص قد يكون غالباً على كل واحد اذا انفرد ولا يكون غالباً على المجموع (قوله وهو  
يرد قول من استنكر) قال النووي في الاذكار نقل عن بعض المتقدمين انه يكره ان يقول سورة البقرة وسورة الدخان والعنكبوت  
وشبه ذلك قالوا وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة وشبه ذلك قلت وهذا خطأ مخالف للسنن فقد ثبت بالاحاديث الصحيحة  
استعمالها فيما لا يحصى من المواضع كقوله صلى الله عليه وسلم الآيتين من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه وهذا الحديث في  
الهيحيين وأشباهه كثيرة لا تنحصر انتهى كلامه

تم الجزء الاول من تفسير البيضاوي ويليها الجزء الثاني وأوله سورة آل عمران

فهرست الجزء الاول من تفسير البيضاوى

صحيفة	صحيفة
٢٠ بيان ان الاخبار بوقوع شيء لا ينفى كونه مقدورا	٢ بيان كون اللام في الحد للاختصاص والكلام في القصر وغيره
٧٢ بيان تأويلات المعتزلة للختم ونحوه المسند الى الله تعالى	٥ بيان أرفع العلوم قدرا
٧٧ بيان كون المنافقين أحبب الكفرة	٦ تفسير سورة الفاتحة
٨٤ بيان ان كمال الايمان بماذا يكون	٧ بيان أسامى الفاتحة
٨٨ بيان ان الطلب غير الارادة	٨ بيان كون البسملة من لفاتحة أم لا
٩١ بيان فائدة ضرب الامثال	١٠ بيان متعلق البسملة
١٠٢ بيان معنى الشيء وأنه يعبر البارى فى بعض الاطلاقات	١١ بيان تحقيق معنى الباء
١٠٦ بيان ان أسماء الجوع للعموم	١٣ بيان الكلام فى لفظ الاسم واشتقاقه وما فيه من الخلاف
١٠٩ بيان كيفية المطر والسحاب	١٥ بيان أصل لفظ الجلالة وتحقيق اشتقاقه
١١١ بيان الدليل على اعجاز القرآن وكونه بحجة	١٩ بيان تحقيق القول فى الرحمن الرحيم
١٢١ بيان انه ليس فى الجنة من أطعمة الدنيا الا الاسماء	٢١ بيان مباحث الجدلة
١٢٣ بيان حسن التمثيل وشروطه	٢٣ بيان مباحث أل الجنسية
١٢٥ بيان معنى أأما وتحقيق القول فيها	٢٨ بيان الفرق بين الملك والمالك
١٢٧ بيان الفسق ودرجات الفاسق	٣١ بيان الالتفات
١٣٣ بيان اثبات صحة الخسر وبيان المقدمات المتوقفة عليها	٣٢ بيان الضمائر وملحقاتها
١٣٤ بيان الاختلافات فى حقيقة الملائكة	٣٧ بيان تقسيم النعم
١٣٧ بيان القول فى معنى الاسماء التى علمها الله للملائكة	٤١ بيان الكلام على أمين وتحقيق معنى اسم الفعل
١٣٨ بيان التكليف بالحال وما قيل فيه	تفسير سورة البقرة
١٤٠ بيان مزية الانسان بالعلم وان اللغات توقيفية	٤٢ بيان تحقيق القول فى الحروف المبدوء بها السور
١٤١ بيان أن آدم أفضل من الملائكة وان ابليس قيل انه من الملائكة وانه منهم نوعا يتوالدون	٤٨ بيان معنى الهدى وأقسامه
١٤٢ بيان ما قيل فى وسوسة ابليس لآدم مع طرده من الجنة	٥٢ بيان معنى التضمن وتحقيق القول فيه
١٤٥ بيان ما تمسكت به الحشوية من عدم	٥٤ بيان معنى الايمان والنفاق عند أهل السنة والمعتزلة والخوارج
	٥٨ بيان دليل من ذهب الى ان الرزق يعبر الحلال والحرام
	٦٢ بيان معنى اليقين وانه لا يوصف به علم البارى تعالى
	٦٧ بيان معنى الكفر فى الشرع

S. 1

S. 2



صحيفة	صحيفة
١٩٧ بيان أن التوجه الى جهة الكعبة أوعينها	عصمة الانبياء والجواب عنه
٢٠١ بيان ان حياة الشهداء لا تدرك الا بالوحى وان الارواح جواهر قائمة بنفسها تبقى بعد الموت ذراكة	١٥٢ بيان ما تمسكت به المعتزلة من عدم الشفاعة لارباب الكبرياء والجواب عنه
٢٠٥ بيان الدليل على وجود الاله وخذته	١٥٣ بيان كيفية انفلاق البحر لبنى اسرائيل وانه من الآيات الملحجة للايمان
٢١٣ بيان انحصار الكمالات الانسانية في ثلاثة وبيانها	١٥٩ بيان ما قيل في مسخ المعتدين في السبت قررة انه من مسخ القلوب
٢١٥ بيان نسخ الوصية للوارث بعد وجودها	١٦٠ بيان قصة أصحاب البقرة
٢١٧ بيان وقت نزول صحف ابراهيم والتوراة والانجيل والقرآن	١٦٦ بيان ان المعاصي يجز بعضها بعضا حتى تؤدى الى الكفر
٢٢٠ بيان الاعتكاف وانه خاص بالمسجد	١٧١ بيان ان من يقن بالجنة أحب بالتخلص اليها بالموت
٢٢٤ بيان الحصر في الحج وفدائه	١٧٢ بيان السرفى كراهة اليهود لسيدنا جبريل
٢٢٧ بيان المشعر الحرام ماهو	١٧٤ بيان ان جيل اليهود أر بع فرق
٢٣٢ بيان عدد الانبياء والرسل	١٧٥ بيان ان الساحر لا يكون الا خبيث النفس مثل الشيطان
٢٣٤ بيان سرية عبد الله بن جحش	١٧٨ بيان النسخ وانه من المصالح
٢٣٥ بيان ما نزل في الحجر من الآيات	١٨٢ بيان اختلاف الأئمة في دخول الكفار المساجد
٢٣٦ بيان اطلاق المشركين على اليهود والنصارى	١٨٣ بيان الدليل على ابطال الولد له سبحانه
٢٣٩ بيان الإيلاء وحكمه	١٨٦ بيان الاشياء التي كف بها سيدنا ابراهيم
٢٤٠ بيان القرء والاختلاف فيه	١٨٧ بيان مقام ابراهيم والصلاة التي تصلى عنده
٢٤١ بيان الخلع وابتدائه	١٩٠ بيان أولاد ابراهيم
٢٤٤ بيان أقصى مدة الرضاع	١٩٢ بيان أن الانتساب الى الاشراف لا ينفع عند الله بمجرد
٢٤٦ بيان عدة المتوفى عنها زوجها	
٢٥٦ بيان فضل بعض الانبياء على بعض	
٢٦٠ بيان المحاجة التي قام بها سيدنا ابراهيم مع الغمرود	

## الجزء الثاني

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام  
المحققين وقدوة المذققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبعمائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

o

وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروفي رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء

لطلبة السنة السابعة

\*(طبع بمطبعة)\*

بازار الكتب العتيقة الكائن

على نفقة أصحابها

مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

## ﴿سورة آل عمران﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

(قوله وكان حقها أن يوقف عليها) لان هذه الالفاظ مقطوع بعضها عن بعض (قوله ليبدل على انها في حكم الثابت) ذهب سيبويه وكثير من النحاة الى انها حركات للتقاء الساكنين وآثر الفتح للمحافظة على التفخيم في الله واختاره جبار الله في المفصل ويرد عليه ما ذكره المصنف من ان التقاء الساكنين في الوقف غير محذور ولذا لم يحرك في لام (قوله فان الميم في حكم الوقف) هذا دليل على ان اسقاط الالف لا لالدرج لانه انما (٢) يكون اذا كان الحرف الذي قبل الساقط لا يكون في حكم الوقف (قوله واحد

اثنان) بالقاء حركة الهمزة على الدال (قوله نجوما) هذا تكرار لان كونه نجوما يفهم من نزل قال صاحب الكشف انما قال نزل لان القرآن نزل منجما والاولى للمصنف ان يقول أى نزل نجوما (قوله جملة) أى نزل كل من كل منهما دفعة واحدة (قوله لانهما أعجميان الخ) فيه بحث أما أولافلان في دخول اللام في الاعلام الاعجمية نظر اكما صرح به العلامة التفتازاني واما ثانيا فلما نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان النحاة اختلفوا في التوراة قال الكوفيون هي من وريت والاصل تورية فقلت الباء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ورد ذلك بان تفعلة بفتح العين لا يكاد يوجد في كلامهم وقال بعضهم تفعلة مثل توصية فقلت الى تفعلة كما يجوز في توصية توصاة وهذا ليس بثبت

﴿سورة آل عمران مدنية وآياها مائتان﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الم الله لاله الا هو) انما فتح الميم في المشهور وكان حقها أن يوقف عليها لاقاء حركة الهمزة عليها ليبدل على انها في حكم الثابت لانها أسقطت للتخفيف لالدرج فان الميم في حكم الوقف كقوله لم واحد اثنان بالقاء حركة الهمزة على الدال لا لتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك الميم في لام وقرئ بكسرهما على توهم التحريك لا لتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الأعظم في ثلاث سور في البقرة الله لاله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لاله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) القرآن نجوما (بالحق) بالعدل أو بالصدق في اخباره أو بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدق لما بين يديه) من الكتب (وأُنزل التوراة والانجيل) جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الورى والنجل ووزنهما بتفعلة وافعل تعسف لانهما أعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العربية وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان والكسائي التوراة بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللفظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كقراءة الباقي (من قبل) من قبل تنزيل القرآن (هدى للناس) على العموم ان قلنا اما متعبدون بشرع من قبلنا والافعال راد به قومهما (وأُنزل الفرقان) يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعلم ما عداها كائنه قال وأنزل سائر ما يفرق به بين

وقال البصريون أصلها فوعلة وهي مثل الحوقة فاصلها وورية فقلت الواو الاولى ناء وانجبل من النجل

وهو الاصل ويفهم مما قلنا ان النحاة على انهما مشتقان من الورى والنجل ويفهم من كلامه ان كونهما اسمين أعجميين أمر ثابت بدليل آخر غير ما ذكر من التأييد المذكور ولكنه خلاف ظاهر كلام الكشف حيث قال هو أى فتح الهمزة دليل على الجمعة والظاهر انهما اسمان للكتابين المنزلين على لسان أهل الملتين فيحكم بكونهما أعجميين وكونهما عربيين في غاية البعد (قوله وأنزل الفرقان) أراد به جنس الكتب الالهية كذا في الكشف قال الطيبي فيكون من عطف العام على الخاص كقوله والشمس والقمر والنجوم أقول فيه نظير فان ما مثل به ليس من عطف العام على الخاص اذ النجوم ليس عام بالنسبة الى الشمس والقمر اذ لا يصدق عليهما بل من

الحق

عطف السك على الجزء لان النجوم عبارة عن مجموع الكواكب والشمس وكذا القمر بعض منها الا ان يقال ان هذا على مذهب من يقول الجع المحلى باللام للجنس (قوله على العموم ان قلنا الخ) لك ان تقول ان كان المراد ان جميع ما فيهما هدى للناس فعلى تقدير كوننا متعبدين بشرع من قبلنا فليس هدى للناس على العموم لان بعضهما مسوخ وان اراد ان ما فيهما هدى في الجملة فهذا الحكم عام لجميع الناس وان لم تكن متعبدين بشرع من قبلنا لان فيهما ما يفيد التوحيد وصفات الباري والبشارة بالنبي عليه السلام وهذه أمور هدى للناس جميعهم (قوله والقرآن) فيكون من عطف الصفة على الموصوف كذا قال المعلقون على الكشف أقول فيه نظر اذا عطف بين أنزل الفرقان ونزل الكتاب لابين الفرقان والكتاب حتى يكون من عطف الصفة على الموصوف والجواب ان المقصود في الحقيقة ان عطف أنزل الفرقان على نزل الكتاب باعتبار تغير الفرقان والكتاب فكأنه من عطف الصفة على الموصوف فان قلت فكيف قيل أنزل الفرقان والحال ان القرآن نزل نجوما وأنزل يقتضى ان يكون نزوله دفعة واحدة قلنا المراد من انزال القرآن انزاله الى السماء الدنيا فانه أنزل الى السماء الدنيا ثم نزل نجوما فان قلت فعلى هذا ينبغي ان يقدم أنزل الفرقان على نزل عليك الكتاب قلنا تقدم التنزيل لانه المقصود بالذات (قوله والمعجزات) عطف على قوله سائر ما يفرق (قوله بآيات الله) ان قيل لو قيل بآية الله لكان كذا العذاب الشديد مرتب على الكفر بآية من آيات الله كما انه مرتب على الكفر بآيات الله قلنا ذكر الآيات لان الواقع ان من كفر ليس كفره مخصوصا بآية بل كان كافرا بالآيات كالكهود (٣) والنصارى فانهم كافرون بالآيات وألان

من كفر بآية فقد كفر بالذي جاء بها فكانه كفر بجميع آيات ذلك النبي أو المراد العذاب البالغ الى أقصى المراتب وهو مرتب على الكفر بالآيات (قوله ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم) فيكون التنكير للنوع أو التعظيم أى نوع بلغ الغاية (قوله كليا كان أو جزئيا) أى يعلم

الحق والباطل أو الزبور أو القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما وظهارا لفضله من حيث انه يشار كهما في كونه وحيا منزلا ويميز بانه مجزى يفرقه بين المحق والمبطل أو المعجزات (ان الذين كفروا بآيات الله) من كتبه المنزلة وغيرها (لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم (والله عزيز) غالب لا يمنع من التعذيب (ذو انتقام) لا يقدر على مثله منتقم والنتقم عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد يجيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للإمرؤ زجرا عن الاعراض عنه (ان الله لا يخفى عليه شئ في الأرض ولا في السماء) أى شئ كائن في العالم كليا كان أو جزئيا ايمانا أو كفرا فعبر عنه بالسماء والأرض اذا لم يحس لا يتجاوزهما وإنما قدم الأرض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولان المقصود بالذات كرمما اقتراف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله (هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء) أى من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله فى خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم أى صوركم لنفسه وعبادته (لا اله الا هو) اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله

الكل على ما هو عليه أى على الوجه الكلوى ويعلم الجزئيات على ما هى عليه أى بالوجه الجزئى وفيه رد على ما هو المشهور بين المتأسفة من انه تعالى لا يعلم الجزئيات الابوجه كلى لانه فى الحقيقة نفي العلم بالجزئى مع ان بعض دلائلهم على علم الواجب تعالى يدل على انه تعالى يعلم الجزئيات على وجوه جزئية كما انه تعالى يعلمها على وجوه كلية فانهم قالوا العلم بالعلة التامة يستلزم العلم بالمعلول ولا شك ان كل شئ فاما ان يكون الواجب علته التامة فيلزم ان يكون معلوما له وليس بعلة التامة فتقول الواجب يعلم معلوله الاول على الوجه الجزئى لانه على هذا الوجه معلوله وهو تعالى مع هذا المعلول علة تامة للمعلول ثان فيجب ان يكون الواجب عالما بهذا المعلول الثانى أيضا لانه تعالى عالم بالعلة التامة لهذا المعلول الثانى لانه يعلم ذاته تعالى ويعلم معلوله الاول ومما علة تامة للمعلول الثانى وقس على ما ذكرنا سائر المعلولات (قوله ترقيا من الأدنى الى الأعلى) اما باعتبار المكان فهو ظاهر واما باعتبار المكانة فلان السماء أشرف من الأرض (قوله ما اقتراف فيها) فان المقصود من الآية تخويف أهل الأرض عما اقترفوا أى اكتسبوا فيها يعنى يعلم ما صدر من أهل الأرض وما اختلج في قلوبهم فيجب ان يحذر كما قال تعالى قل ان تخفوا ما فى صدوركم وتبدوه يعلمه الله (قوله وهو كالدليل على كونه تعالى حيا) وانما قال كالدليل اذ لا يكون ايراد الآية للاستدلال على كونه حيا بل المقصود علمه بجميع الاشياء ليحذر منه ثم انه ليس دليلا تاما على كونه حيا بل لابد من مقدمة أخرى هى ان من كان عالما بجميع الاشياء فلا بد ان يكون حيا (قوله وقرئ تصوركم أى صوركم لنفسه وعبادته) اراد ان معنى تصوركم ما ذكر فيكون صوركم مطلقا وتصوركم مقيدا وقوله وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسير (قوله كالدليل على قيوميته) لان القيوم على ما فسر الهائم القائم بتدبير الخلق وانما قال كالدليل على القيومية لثلاث ما ذكرنا أنفا وتترك المصنف شيئا يجب ان ينبه عليه

وهو ان قوله تعالى كيف يشاء دال على انه فاعل بالاختيار لا بالاجاب كما هو مذهب الفلاسفة في الآية ارد عليهم من وجهين بل من وجوه  
أحدها كونه تعالى عالما بالجزئيات الثاني كونه فاعلا بالمشيئة والاختيار الثالث كونه تعالى مستقلا بالفاعلية فان ظاهر قوله تعالى هو الذي  
يصوركم دال على الاستقلال (قوله قيل هذا حجاج الخ) يمكن ان يكون قوله هذا اشارة الى قوله تعالى ان الله لا يخفى الية فيكون المعنى  
ان الرب الحقيق لابد ان يكون متصفا بما ذكره عيسى عليه الصلاة والسلام ليس كذلك ويمكن ان يكون مستفادا من قوله هو الذي  
يصوركم في الارحام كيف يشاء ويمكن ان يكون اشارة الى العزيز الحكيم فان الرب يبنى ان يكون في غاية العلم ونهاية القدرة وعيسى  
ليس على ما ذكرنا (قوله تعالى هو الذي أنزل عليك) ان قيل قد سبق في أول السورة نزل عليك الكتاب وههنا قال أنزل وجه  
الاول يقتضي ان يكون نزوله تدريجا والثاني ان يكون دفعة قلنا أراد ههنا مطلق النزول أو يكون الانزال بمعنى النزول (قوله على  
تأويل كل واحدة الخ) أي على ان يراد بهن كل واحدة من المحكمات أو يجعل مجموعها في حكم آية واحدة (قوله لاجال أو مخالفة ظاهر)  
هذا الكلام مع ما سبق يدل على انه (٤) يمكن ان تكون آية واحدة محكمة ومتشابهة بان تكون لاجال فيها السكن فيها مخالفة

الظاهر فتكون محكما باعتبار انه لاجال فيها ومتشابهة باعتبار مخالفتها للظاهر وان قيل ما فيه مخالفة ظاهر فلا بد ان يكون فيه اجال فنقول ينبغي ان يكتفى في تعريف المتشابه بما فيه اجال ولذا عرفت في الاصول المحكم بمضغ المعنى والمتشابه بما لا يتضح معناه (قوله ولا يلزم منه معرفته الخ) فيه نظر لانه اذا اعتبر العدل لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدولا عن الآخر فيجب اعتبار التعريف لاجل ان القياس يقتضي ان يكون معدولا عن

(العزيز الحكيم) اشارة الى كمال قدرته وتنهائي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربافان وقد تجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من أولها الى نيف وثمانين آية تقريرا لما احتج به عليهم وأجاب عن شبههم (هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات) أحكمت عبارتها بان حفظت من الاجال والاحتمال (هن أم الكتاب) أصله برد اليها غيرها والقياس أمهات فافرد على تأويل كل واحدة وعلى ان الكل بمنزلة آية واحدة (وأخر متشابهات) محتملات لا يتضح مقصودها لاجال أو مخالفة ظاهر الا بالتحصص والنظر لظاهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على أن يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وبتأنيب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات وأما قوله تعالى الر كتاب أحكمت آياته فغناه أنها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابهة فغناه أنه يشبه بعضه بعضا في حجة المعنى وجزالة اللفظ وأخرجه أخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه أن القياس أن يعرف ولم يعرف لانه في معنى المعرفة أو عن آخر من (فاما الذين في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة (فيبتغون ما تشابه منه) فيتعلقون بظاهرة أو بتأويل باطل (ابتغاء الفتنة) طلب أن يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة الحكم بالمتشابه (وابتغاء تأويله) وطلب أن يؤولوه على ما يشتهونه ويحتمل أن يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين أو كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل (وما يعلم تأويله) الذي يجب أن يحمل عليه (الا الله والراسخون في العلم) أي الذين ثبتوا وتمسكوا فيه ومن وقف على الا الله فسر

المتشابه

المعرفة والاولى ان يقال لا يلزم تعريفه لانه كما عدل عن الصيغة عدل عن التعريف

الى التفسير (قوله أو طلب ان يؤولوه الخ) يشير الى ان الواو في قوله تعالى وابتغاء تأويله بمعنى أو (قوله والاول الخ) أي ابتغاء الفتنة شأن العالم المعاند وابتغاء التأويل شأن الجاهل فان الحاشم بما أول التأويل الباطل لا يكون غرضه الفتنة بل ادعى انه على الحق (قوله الذي يجب ان يحمل عليه) لوقال يجب ان يحمل عليه وعلى مثله لكان تاما اذ التأويل الذي ذكر في المتشابه لا يجب ان يحمل عليه بعينه بل يمكن في بعض المواضع ان يؤول تأويل آخر ويجب ان يقال ههنا مضاف مقدر أي تأويله الذي يجب ان يحمل على جنسه (قوله أي الذين ثبتوا وتمسكوا فيه ومن وقف الخ) ظاهر الكلام يدل على اختيار الوقف على قوله تعالى والراسخون في العلم فيكون الراسخون في العلم من الذين يعلمون تأويلها أيضا وهو الراجح من وجوه أمأ ولا فلانه اذا علم الراسخون التأويل كان أكثر فائدة من ان لا يعلموه واماننا في فلانه اذا وقف على الا الله وجعل قوله تعالى يقولون آمنا به خبرا عن الراسخين لم يكن لتخصيص الراسخين في العلم كثير فائدة لان غير الراسخين في العلم يقولون أيضا آمنا به واماننا لثالثا فلانه على تقدير ما ذكر في الوجه الثاني لا يكون لقوله تعالى وما يذكر الأولو الا لباب كثير ملائمة لهذا الموقع وعورض بانه خلاف الظاهر من وجوه أحدها ان قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الخ يدل على ان

اتباع المتشابه مذموم وكذا الشقاء تأويله والتوجيه الذي ذكره المصنف من ان المراد بالتأويل تأويل محصور خلاف الظاهر وثانيها أن أمانى قوله فأما الذين في قلوبهم الخ يدل على وجود أمانى أخرى خصوصاً في القرآن المجيد ولذلك اقل بعضهم ما لا يوجد في القرآن وما بعدها مرفوع الاثنى أو ثلاث وهذا يدل على ان التقدير وأما الراسخون في العلم يقولون الآية وثانيها ان الذوق السليم يحكم بان الانسب ان يكون الراسخون في العلم يقولون أمانة كلام مستقل ورابعها ان قوله تعالى يقولون أمانة أنسب بعد فهمهم لمعاني المتشابه كما لا يخفى على المتأمل حال هذه الأمانى ورجح الامام في تفسيره الوقف على الأمانة يمكن ان يجاب عن الوجه الاول بان المذموم على ما فهم من الكلام اتباع المتشابه لاجل ابتغاء الفتنة لا اتباعه مطلقاً وعن الثاني بان اما الأخرى مع ما في حيزه مقدر أى فأما الذين ليس في قلوبهم زيغ فلا يتبعون المتشابه لا ابتغاء الفتنة وعن الثالث بان الانسبية التي ذكرها إنما تكون اذ لم يكن باعث على الجمل على خلافه وقد ينشأ الوجه الذي ترجح خلافه وعن الرابع ان الانسب ان الايمان أنسب بعدم فهمهم معنى المتشابه ولئن سلمنا فهذا يعارضه الوجه المرجح خلافه (قوله أو بمادل القاطع الخ) فان قلت ما لا يدل النص (٥) القاطع على ما هو المراد منه لا يلزم ان لا يعلمه

الراسخون لم لا يجوز ان يعلموا المراد بالنظر والبدية قلنا مراده من القاطع ما يدل قطعاً على المراد وان لم يكن بنص القرآن أو الحديث بل الدلائل العقلية فهو يشمل النظر العقلي المحقق (قوله مدح للراسخين الخ) يدل على ما ذكرنا من ان مختاره الوقف على الراسخين في العلم (قوله واتصال الآية بمقابلها الخ) يمكن ان يقال انه لما قيل انه تعالى عالم بكل شيء ويصور في الارحام كيف يشاء ولا يخفى ان كيفية علمه بالاشياء وتصويره الاجنة مما لا

المتشابه بما استأثر الله بعلمه كمكة بقاء الدنيا وقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية أو بمادل القاطع على أن ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد (يقولون أمانة) استئناف موضح لحال الراسخين أو حال منهم أو خبر ان جعلته مبتدأ (كل من عند بنا) أى كل من المتشابه والمحكم من عنده (وبأي ذكر الأولو الالباب) مدح للراسخين بمجودة الذهن وحسن النظر وإشارة الى ما استعدوا به للاهتمام الى تأويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح والعلم وترتيبه ومقابلها في تصوير الجسد ونسبته وأنها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى ولكنه ألّفها الى مريم وروح منه كأنه جواب عن قولهم لأب له غير الله فتمين أن يكون هو أباه بأنه تعالى مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة أب ومن غيرها وبأنه صورة في الرحم والمصور لا يكون أب المصور (ر بنا لا تزغ قلوبنا) من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترغيبه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن ان شاء أقامه على الحق وان شاء أزاغ عنه وقيل لا تبلى بيلايا تزيج فيها قلوبنا (بعد اذ هديتنا) الى الحق والايمان بالقسمين من الحكم والمتشابه وبعد نصب على الظرف واذا في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان (وهب لنا من لدنك رحمة) تزلّفنا اليك ونفوز بهاء عندك أو توفيقاً للثبات على الحق أو مغفرة للذنوب (انك أنت الوهاب) لكل سؤل وفيه دليل على أن الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء (ر بنا انك جامع الناس ليوم) لحساب يوم الجزاء (لا ريب فيه) في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على أن معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد والمآل

يكاد أن يبلغه فهم أحد فكان من مشابهة المتشابه الذي معناه غير مفهوم بل نقول الحكم بأنه تعالى عالم مناسب للحكمة من وجه أى من حيث الاطلاق ومناسب للمتشابه من حيث الكيفية فان كيفية علمه تعالى بالاشياء غير معلوم لاحد (قوله أو أنها جواب عن تشبث النصارى الخ) أما وجه تشبث النصارى بما ذكره فوائهم قالوا ان الكلمة التي هي اقنوم العلم من الاقنوم الثلاثة التي أثبتوها انتقلت الى بدن عيسى فيكون رباً وأما وجه الجواب عنه فهو ان الآية تدل على انه تعالى منزل العلوم الى من يشاء من عباده فهو الذي أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي هو منبع العلم والمعارف فيكون كلمة الله عبارة عن افاضة العلوم الى عيسى ولا يلزم شيء مما ذكره النصارى (قوله بعد اذ هديتنا) لا يخفى ان اذهابنا ليس للظرفية بل لمجرد الزمان فكان المعنى بعد زمان هذا يتناقل بعضهم من ان اذا واذنا تلازم الظرفية ليس بقوى (قوله لكل سؤل) هذا العموم مفهوم من عدم ذكر الموهوب فالتخصيص بموهوب ومسؤل دون آخر تخصيص بلاخص كما قاله أهل العربية في فلان يعطى انه حذف المفعول ليدل على أن لاعطاء لغيره (قوله لا يجب عليه شيء) في فهمه مما ذكره نوع خفاء فان كون الشخص وهاباً لكل مسؤل لا ينافي أن يجب عليه شيء غاية الامر أنه يلزم أن لا يكون وهاباً لذلك الشيء وقد يقال ان قوله انك أنت الوهاب يدل على أنه الوهاب لكل شيء ولكل نعمة فلا يجب عليه شيء والا لما كان وهاباً

لذلك الشيء الذي يجب عليه فتمام (قوله فان الالهية تنافيه) لان اخلاف الميعاد كذب مناف للكمال الذي هو مقتضى الالهية (قوله لَوْن الخطاب) أى غير الكلام من الخطاب الى الغيبة ووجه اشعاره بالتعظيم تعليق الحكم بصريح اسم الله تعالى يعنى أن الالهية منافية لاختلاف الميعاد فاتجاهه ممايتهم به فهو أمر عظيم ثم انه كالديل والمدلول الصريحين فان الوهية دليل على عدم اختلاف الميعاد لانه نقص والالوهية تقتضى الكمال من جميع الجهات (قوله واستدل به الوعيدية) أى المعتزلة على عدم رفع العذاب عن الفساق فانه تعالى أوعدهم بالعذاب وهو لا يخلف الميعاد (قوله تعالى شيئاً) مفعول مطلق أى شئ من الاغناء ويمكن أن يكون مفعولاً به أى لن تدفع عنهم بدل رجة الله تعالى شيئاً من العذاب فان رجة الله تدفع العذاب اذ رفع العذاب لا يكون الا بالرجة فالمعنى ان رجة الله تدفع العذاب وأموالهم وأولادهم لا يكونان (٦) بدل الرجة في دفع العذاب (قوله وقيل استئناف) وعلى هذا يكون مبتدأ

وكذبوا بآياتنا خبره وهو معنى قوله وأخبرنا ابتدأت الخ (قوله حال باضمار قد) ويكون ذو الحال والعامل فيها مستفادين من الكلام لان المعنى أولئك مشبهون بالفرعون أو يكون الحال حالا من ضمير الفعل الذى هو صلة الذين (قوله اغمار) بالغين المجمة جمع غمر بضم الغين وسكون الميم وضمها وهو من لم يجرب الامور فيكون قوله لاعلم لهم بالحرب كالبيان (قوله على أن الامر بان يحكى لهم الخ) يعنى أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يحكى ما أخبر الله به من وعيدهم بعين اللفظ الذى

(ان الله لا يخلف الميعاد) فان الالهية تنافيه وللأشعار به وتعظيم الموعد لَوْن الخطاب واستدل به الوعيدية وأجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العقول لانه لا تنفصله كلهم مشروط بعدم التوبة وفاقا (ان الذين كفروا) عالم في الكفرة وقيل المراد به وفجران أو اليهود أو مشركو العرب (لن نغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) أى من رجته أو طاعته على معنى البدلية أو من عذابه (وأولئك هم وقود النار) حطها وقرئ بالضم بمعنى أهل وقودها (كذاب آل فرعون) متصل بما قبله أى لن نغنى عنهم كالمترفعين عن أولئك أو توفد بهم كما توفد بأولئك أو استئناف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف على آل فرعون وقيل استئناف (كذبوا بآياتنا) فآخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار قد واستئناف بتفسير حالهم وأخبرنا ابتدأت بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب) تهويل للمواخذة وزيادة تخويف للكفرة (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم) أى قل للمشركى مكة ستغلبون يعنى يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فذهرهم أن ينزل بهم منازل بقر يشقوا لا يغرنك انك أصبت أغمارا لاعلم لهم بالحرب لن قاتلنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده لهم بقتل قريظة واجلاء بنى النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حجة والكسائي بالياء فيهما على أن الامر بان يحكى لهم ما أخبر به من وعيدهم بلفظه (وبش المهاد) تمام ما قال لهم واستئناف وتقديره بش المهاد جهنم أو ما مهدوه لانتقامهم (قد كان لكم آية) الخطاب لقريش أو لليهود وقيل للمؤمنين (في فتنتين التقتا) يوم بدر (فتة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة برؤسهم مثليهم) يرى المشركون المؤمنين مثلى عدد المشركين وكان قريشاً من ألف أو مثلى عدد المسلمين وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان بعد ما قتلهم في أعينهم حتى اجترأ عليهم وتوجهوا اليهم فلما لا قوه لهم كثروا في أعينهم حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين أو يرى المؤمنون المشركين مثلى المؤمنين

وكانوا

ذكره الله من حالهم فانه تعالى قال لنبيه ستغلبون وتحشرون الى جهنم

وأمر النبي عليه الصلاة والسلام أن يذكر هذا اللفظ بعينه لهم وكأنه قيل قل ما أقول لك ستغلبون وتحشرون الى جهنم (قوله وقيل للمؤمنين) رجح أن يكون الخطاب للكفرة لانه اذا كان الخطاب لهم كانت الآية آية باعثة على اسلامهم واذا كان الخطاب للمؤمنين كانت موجبة لزيادة اعتقادهم لكن كون الآية آية للغرض الأول أقوى لان الاتهام بالكفرة أتم (قوله وذلك بعد ما قتلهم في أعينهم) الضمير الأول للمؤمنين والضمير الثانى للكافرين وكذا ضمير اجترأ وضمير عليهم راجع الى المؤمنين والضمير الأول فى لا قوه للمشركين والثانى للمؤمنين وقوله غلبوا يمكن أن يكون مبنياً للفاعل وضميره راجع الى المؤمنين ويكون مبنياً للمفعول فيكون راجعاً الى الكفار (قوله أو يرى المؤمنون المشركين) الى قوله و يؤيده قراءة نافع ويعقوب فيه نظر فانه اذا كان معنى الكلام ما ذكر كان ينبغى أن يقال تروهم مثليكم والمجرب أن صاحب الكشاف صرح بان قراءة نافع لا تساعد هذا المعنى وذكر

بيان عدم المساعدة فإن خطاب الحكم للمشرعين فينبغي أن يكون خطاباً ثروهم أيضاً هم حذر من تغاير النظم ويمكن دفع هذا أي دفع عدم المساعدة بان قراءة نافع على تقدير أن يكون الخطاب في الحكم للمؤمنين ودفع الأول بان يكون التفات من الخطاب إلى الغيبة قال العلامة الطيبي لا يستقيم أن يكون المعنى ترون أيها المسلمون المشرعين مثليهم لان المعنى على هذا مثل المشرعين إلا أن يكون التفاتاً من نقل عن صاحب الانتصاف أنه قال الخطاب على قراءة نافع للمسلمين أي ترونهم بالمسلمون ويكون الضمير في مثليهم أيضاً للمسلمين وهو لفظ غيبة والمعنى ترون أيها المسلمون المشرعين مثليهم أي مثليكم وفيه التفات في جملة واحدة وهو وان كان محيياً لكان غالب الالتفات يأتي في جملتين قال العلامة التفاتاً في الخطاب لمشركي فريش فيكون الضمير في مثليهم للفتنة الكافرة بطريق الغيبة لا للمخاطبين ترونهم ليلزم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وقوله تعالى وأخرى (٧) كافرة ليست عبارة عن المخاطبين بقوله لكم

بحيث يكون مقتضى الظاهر التعبير عنها بطريق الخطاب ليلزم الالتفات من الخطاب إلى الغيبة فاعلم أنه لا التفات في هذا الكلام أصلاً أقول غرضه في قوله الحكم يكون المخاطبين بقوله تعالى لكم غير المراد بقوله تعالى وأخرى كافرة أن ليس القصد إلى التعبير عن المخاطبة بالغيبة بل القصد إلى أن الضمير المذكور بطريق الغيبة غير المذكور بطريق الخطاب وإن كان المذكوران شيئاً واحداً (قوله تعالى زين للناس الآية) الذي يخطر في فهمي القاصر أنه لما ذكر في الآية أمر الغزو والجهاد وكان من الممكن الواقع كثيراً أن المجاهد يجاهد لأجل نهب المال والنساء والخيول

وكانوا ثلاثة أمثالهم ليثبتوا لهم ويتقنوا بالنصر الذي وعدهم الله في قوله فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ به ما على البناء للمفعول أي يريهم الله أو يريكم ذلك بقدرته وفتة بالجر على البدل من فئتتين والنصب على الاختصاص أو الحال من فاعل التقتا (رأى العين) رؤية ظاهرة معانضة (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره كما أبد أهل بدر (ان في ذلك) أي التقليل والتكثير أو غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة آية أيضاً يحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم (لعبرة لأولي الابصار) أي لعظة لذوي البصائر وقيل لمن أبصرهم (زين للناس حب الشهوات) أي المشتبهات سماها شهوات مبالغة وإيماء على أنهم انهم كوا في محبتها حتى أحبوا شهواتها كقوله تعالى أحببت حب الخير والزين هو الله تعالى لانه الخالق للأفعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء أولانه يكون وسيلة إلى السعادة الأخرى إذا كان على وجه يرضيه الله تعالى وأولانه من أسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الآية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم (من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحراث) بيان للشهوات والقناطير المال الكثير وقيل مائة ألف دينار وقيل ملء مسك نور واختلف في أنه فلال أو فئال والقنطرة مأخوذة منه لأنها كيد كقولهم بدرة مبدرة والمسومة المعاملة من السومة وهي العلامة أو المرعية من أسام الدابة وسومها أو المطهمة والانعام الأبل والبقر والغنم (ذلك متاع الحياة الدنيا) إشارة إلى ما ذكر (والله عنده حسن الحساب) أي المرجع وهو تخرىض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الأبدية بالشهوات الخدجة الفانية (قل أؤنبشكم بخبر من ذلكم) يريد به تقرر بان نواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا (لذنين اقنوا عن درهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز أن يتعلق اللام بخير ويرتفع جنت على هوجنات ويؤيده قراءة من جرها بلامن خير (وأزواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورضوان من الله) قرأ عاصم في رواية أبي بكر في جميع

وغيرها دفع ذلك بان الامور المذكورة متاع الحياة الدنيا لا بد من انقطاعها وعند الله الثواب الذي يبنى أبداً فينبغي أن يكون نظر المجاهد إلى إعلاء الدين وطلب ثوابه لا حصول الامور الدنيوية الدنيئة (قوله سماها شهوات) قال صاحب الكشف الوجه في ذكر الشهوات ان يقصد خسيها فتسمى شهوات لان الشهوة مستمرة عند الحكماء مذموم من اتباعها ولهذا قال المصنف ان الآية في معرض الذم (قوله تعالى والقناطير المقنطرة) معناه القناطير الكثيرة المتكاملة فان من عادة العرب أن يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما يتبعونه كقولهم ظل ظليل وانما خص المال الكثير بالذكور لان المال القليل يكون محموداً لان أمر المعاش مرتبط به (قوله أو المطهمة) هي التامة الخلق والمسومة بهذا المعنى كأنها مشتقة من السوم في البيع لان الحسن الخلق يسام كثيراً أو من السومة بمعنى العلامة لانها كأنها علم في الحسن (قوله وفرق الجبائي) فقال مزين الشهوات المباحة هو الله تعالى ومزين الشهوات المحرمة الشيطان (قوله تعالى ورضوان من الله) لعل الرضوان عبارة عن الفيوض المعنوية الفائضة على



الأرواح ولهذا كان الرضوان أعظم وأعلى من الجنان التي هي عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالأجسام (قوله وأوسطها الجنة) ولذا وقع ذكرها في الوسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسبا للترتيب الطبيعي لأن المغفرة هي غير الذنب وهي وإن كانت من المطالب العالية لكنها ليس بأعظم منها مطلقا بل القرب من الله تعالى ورضوان منه أعظم وهو الفيض الروحاني كما فسرنا الآن يقال المراد من الاستغفار طلب ما يكون كالأدوية وموجب اللابتهاج أعم من أن يكون مغفرة الذنوب أولا (قوله في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها) لا يلائم ذكر الاستحقاق بل الأولى الاقتصار على ذكر الاستعداد (قوله للدلالة على استقلال كل واحد منها وكما لهم فيها) أي لو لم يعطفت لثوبهم جعل بعضها صفة للبعض المتأخر للمقدم فكان المقيد والقيد مستقلا لكل واحد ولما كان كل منها صفة كمال موجبة للمدح كان فيه إشارة إلى كمالهم فيها إذا ناقص في صفة لا يمدح بها بالاستقلال (قوله والنفس أصفى) لقلة ما يشوش النفس من الأمور الخارجة وبعدها ما اختلج فيها في النهار من الخواطر والواسوس الحاصلة من استماع كلمات الناس واجتماع الشخص معهم والاشتغال بالأمور الدنيوية (أ) (قوله شبه ذلك) أي التبيين بالطريق المذكورة التي هي نصب الدلائل

القرآن يضم الرء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله تعالى رضوانه سبيل السلام بكسر الراء وما لغتان (والله بصير بالعباد) أي بأعمالهم فينبئ المحسن ويعاقب المسيء أو بأحوال الذين اتقوا فذلك أعظمهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعمه فادناها متاع الحياة الدنيا وأعلىها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله أكبر وأوسطها الجنة ونعيمها (الذين يقولون ربنا آتنا ما غفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) صفة للمتقين أو للعباد أو مدح منصوب أو مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الإيمان دليل على أنه كاف في استحقاق المغفرة أو الاستعداد لها (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار) حصر لتمامات السالك على أحسن ترتيب فإن معاملته مع الله تعالى إما توسل وإما طلب والتوسل إما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملهما وإما بالبدن وهو إقامته في الصدق وإما في القلب وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة وإما بالمال وهو الانفاق في سبيل الخير وإما الطلب فبالاستغفار لأن المغفرة أعظم المطالب بل الجامع لها وتوسط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها وكما لهم فيها وتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة لأن العبادة حينئذ أشق والنفس أصفى والروع أجمع سببا للمجاهدين قيل أنهم كانوا يصلون إلى السحر ثم يستغفرون ويدعون (شهد الله أنه لا إله إلا هو) بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها (والملائكة) بالاقرار (وأولوا العلم) بالإيمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (فأتم بالقسط) مقبلا للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وإنما جاز أفرادها ولم يحز جاء زيد وعمر وأبو بكر لعدم اللبس كقوله تعالى وهبنا له إسحق ويعقوب نافلة ومن هو

من الله تعالى وقرار الملائكة واحتجاج العلماء في البيان والكشف بشهادة الشاهد يعني ليس المراد من الشهادة معنى متعددة حتى يكون معنى التبيين بالنظر إلى الله تعالى ومعنى الاقرار بالنظر إلى الملائكة ومعنى التصديق بالنظر إلى أولى العلوم بل معناها أي معنى الشهادة واحد بالنظر إلى الكل وهو الكشف والتبيين شبه التبيين والكشف بشهادة الشاهد ثم استعمله لفظ الشهادة وإنما لم يقدر لفظ شهد على الملائكة وأولى العلم ليكون كل

بمعنى آخر ولا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي ولا الجمع بين المعنيين المجازيين لأنه خلاف الظاهر مع العامل الاستغناء بالمجاز المشهور المستفيض وفي كلامه شيء وهو أنه يفهم من أول كلامه وهو قوله بين وحدانيته الخ أي شهد بمعنى بين فيكون البيان أحد طرفي التشبيه وقوله في البيان والكشف صريح في أن البيان وجه الشبه لاطرف التشبيه لوقال شبه بذلك في لزوم التيقن والانكشاف بشهادة المشاهد اندفع الإبراد وأعلم أنه لا يظهر وجه تخصيص الأقرار بالملائكة والإيمان بالمؤمنين بل الأقرار واقع من كل منهما قلنا قال صاحب الكشف ولتلك شبه بشهادة الشاهد أقرار بالملائكة وأولى العلم واحتجاجهم عليه وأما الاحتجاج فكأنه واقع من المؤمنين يمكن وقوعه من الملائكة إذ ليس في الشرع ما يأتى الاستدلال لكن لما كان الاحتجاج منهم غير ظاهر خصه بالعلماء (قوله أي مقبلا للعدل) فتكون الباء للتعدي (قوله أو عن هو) قال صاحب الكشف هو وجه أي انتصابه حال عن هو وأوجه من انتصابه عن فاعل شهد لأنه أقرب وأدل على المقصود الذي هو دخول القيام بالقسط تحت الشهادة لأنه إذا كان حال عن ضمير هو كان التوجيه مع قيده الذي هو الحال مشهودا به بخلاف ما إذا كان حال من فاعل شهد فليست الشهادة واقعة عليه وأشار المصنف بقوله وهو منسدرج في المشهود به إذا جعلته صفة للاله وأحال على الضمير أي إذا جعل حال عنه كان المعنى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي شهد الله

بتوحيده حال كونه قائماً بالقسط وكأنه قيل شهيد بالتوحيد وبكونه قائماً بالقسط بخلاف ما إذا كان حالاً عن فاعل شهيد فإن القيام حال الفاعل الشاهد وليس بداخل في المشهود به وقس عليه حاله إذا جعل قائماً بالصفة لاله (قوله مؤكدة) اذ مفهوم الحال معلوم من الكلام السابق فإن الله الذي لا اله الا هو لا بد أن يكون قائماً بالقسط (قوله ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد) فإن قلت المفهوم من التكرير المذكور مزيد الاعتناء بالتوحيد نفسه لا بادلته قلنا لا يعرف التوحيد الا من الأدلة فزيد الاعتناء بالتوحيد موجب لمزيد الاعتناء بادلته (قوله والحكم به بعد إقامة الحجّة) وهي شهادة الله تعالى وملائكته وأولى العلم (قوله لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته) لأن الحكمة فعل الشيء على ما ينبغي في أول الحال علم نفس الفعل ثم بعد التأمل فيه ظهرت الحكمة (قوله والصفة لفاعل شهيد) هذا خلاف ما تقرّر عندهم من تقدم النعت على المعلوم ولهذا لما قال صاحب الكشف العزيز بالحكيم صفتان قال العلامة التفتازاني يعني الصفة المعنوية لا النعت النحوي وقرّر ان رفعهما بالبدلية أو بكونهما خبر مبتدأ محذوف (قوله وقدرى في فضلها) أي في فضل الشهادة والعهد المذكور ان من شهد (٩) بالوحدانية يدخل الجنة (قوله وهي دليل الخ) أي الشهادة أي فضلها دليل

على شرف علم الكلام اذ التوحيد بما يعلم منه (قوله على انه بدل السكل ان فسر الاسلام بالايمن أو بما يتضمنه) لا يخفى ان الايمان هو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في ضروريات الدين وعلى هذا لا يكون بدل السكل لان ما ذكر سابقاً هو التوحيد والايمان ليس نفسه بل يشملهما وغيره وكذا اذا فسر الاسلام بما يشمل الايمان وغيره اذ على هذا التقدير زاد العموم والشمول فاعلم أن صاحب الكشف قال

والعامل فيها معنى الجلالة أي تفرد قائماً أو أحقه لانها حال مؤكدة أو على المدح أو الصفة للمعنى وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة أو حالاً من الضمير وقرئ القائم القائم بالقسط على البديل عن هو والخبر محذوف (لا اله الا هو) كره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة أدلة التوحيد والحكم به بعد إقامة الحجّة وليبنى عليه قوله (العزيز الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البديل من الضمير أو الصفة لفاعل شهيد وقدرى في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندى عهد أو أنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى أي لأدين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشريعة الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل السكل ان فسر الاسلام بالايمن أو بما يتضمنه وبديل اشتمال ان فسر بالثلاثة وقرئ انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما أو اجراء شهيد مجرى قال تارة وعلم أخرى لتضمنه معناهما (وما اختلف الذين أو تروا الكتاب) من اليهود والنصارى أو من أرباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقاً أو في التوحيد فثلث النصارى وقالت اليهود عزيز ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في أمر عيسى عليه السلام (الامن بعد ما جاءهم العلم) أي بعد ما علموا حقيقة الأمر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج (بغيا بينهم) حسداً بينهم وطلباً للرئاسة لالشبهة وخفاء

(٢ - (بيضاوى) - ثانياً) بالبدلية على تقدير فتح ان لكن لم يذكر انه بدل السكل ولعل سببه ما ذكرنا فان قلت انه صرح بما ذكرتم قال والبديل هو المبدل منه في المعنى فيكون مراده بعين البديل بدل السكل لأنه المبدل منه قلنا قال العلامة التفتازاني اما ان بدل السكل عين المبدل فظاهر واما كون بدل الاشتمال كذلك فباعتبار انه المقصود بالنسبة الى المبدل منه والمحكوم عليه بالحكم عليه فعمل منه ان كلام الكشف ليس مخصوصاً ببديل السكل فتأمل (قوله وبدل اشتمال ان فسر بالثلاثة) وتكون الشريعة هي القواعد المبينة للأعمال اذ لو أريد بها أعم منها بحيث تكون شاملة للعقائد أيضاً لكان المبدل منه الذي هو التوحيد جزءاً منه فلم يكن بدل الاشتمال وههنا شيء وهو ان الرضى ذكر ان بدل الاشتمال أن يكون المخاطب منتظر للبديل عند سماع المبدل منه وههنا ليس كذلك (قوله على وقوع الفعل على الثاني) بأن يجعل ان الدين عند الله الاسلام مفعول شهيد ويكون التقدير شهيد الله ان الدين عنده الاسلام (قوله وأجاء شهد الخ) فيكون ان المكسورة بالاعتبار الاول والمفتوحة بالاعتبار الثاني وكلامه صريح في جواز الاعتبار بين لكلمة واحدة في تركيب واحد لكن ظاهر كلام

الكشاف يقتضي منعه لأنه اقتصر على إيقاع شهد على الدين ولم يذكر هذا الاحتمال (قوله وهو الدين القويم الخ) فيه أنه يفهم من أن الدين القويم هو مجرد التوحيد وليس كذلك بل الدين القويم هو المركب منه ومن غيره مما يجب الإيمان به ويمكن أن يقال اسلام النفس فيه عبارة عن أن لا يجعل للشيطان والهوى نصيبا فيها وهذا متضمن للإيمان بكل ما يجب به الإيمان فصح أنه الدين القويم (قوله أو مفعول معه) فإن قيل يجب في المفعول معه أن يكون نعاقي الحكم به وبالمصاحب في وقت واحد لكن نعاقي الفعل المذكور وهو اسلام النفس بالفاعل وهو النبي صلى الله عليه وسلم مقدم على تعلقه بمن تبعه قلنا يجب في المفعول معه أن يكون نعاقي الفعل به وبصاحبه حاصل في وقت سواء كان التعلق الثاني حاصل مع الاول أيضا أولا (قوله وهم رضوا به) الضمير راجع الى الذين في عصره ويفهم منه ان (١٠) يقتلون بمعنى يرضون بالقتل والباعث عليه الحكم بان الخطاب في قوله تعالى

في الامر (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر منهم (فان خاجوك) في الدين أو جادلوك فيه بعدما أتت الحجج (فقل أسلمت وجهي لله) أخلصت نفسي وجعلت له لا أشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسول وانما عبر بالوجه عن النفس لأنه أشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والخواص (ومن اتبعن) عطف على التاء في أسلمت وحسن للفصل أو مفعول معه (وقل للذين أتوا الكتاب والاميين) الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب (أأسلمتم) كما أسلمت لما وضحت لكم الحجج أم أتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل أتم منتهون وفيه تعيير لهم بالبلادة أو المعاندة (فان أسلموا فقد اهتدوا) فقد نفَعُوا أنفسهم بان أخرجوها من الضلال (وان تولوا فاعلم انك البلاغ) أي فلم يضر ذلك اذ ما عليك الآن تبلغ وقد بلغت (والله بصير العباد) وعد وعيد (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم) هم أهل الكتاب الذين في عصره عليه السلام قتل أولوهم الانبياء ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ جزء ويقاتلون الذين وقد منع سبويه ادخال الفاء في خبر ان كليت ولعل ولذلك قيل الخبر (أولئك الذين حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق أنه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما (وما لهم من ناصرين) يدفع عنهم العذاب (ألم نر الى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) أي التوراة أو جنس الكتب السماوية ومن للتبعض أو للبيان وتنكير النصيب يحتمل التعظيم والتحقيق (يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم) الداعي محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن أو التوراة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين أنت فقال على دين ابراهيم فقال له ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانهما بيننا وبينكم فايافترأت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على أن الأدلة السمعية حجة في الأصول

فبشرهم لأجل المعاصرين (قوله كقولك زيد فافهم الخ) فان قيل ما هذه الفاء قلنا جزائية والتقدير واذا كان ما ذكرنا فافهم فان قوله فافهم مؤخر عن الجلة بحسب التقدير اذ هو في معنى قولك زيد رجل صالح فافهم (قوله والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما) الاولى ان يقال انه لا يغير معنى الجلة من الحكم بقبول الخبر على المبتدأ بخلافهما لكن الثبوت المذكور مناسب لمعنى الشرط وهو لا يوجد في الجلة المذكورة بعدهما فلذا منعنا من دخول الفاء (قوله تعالى وما لهم من ناصرين) فان قيل الاولى ان يقال وما لهم من ناصر ليفيد عموم النفي أي ليس

لهم ناصر أصلا فضلا عن ناصرين قلنا النكتة فيه الاشعار بان نصر الجماعة لا يحصل الا من جماعة لا من واحد ثم هذا اذا كانت من زائدة واما اذا كانت تبعية وهو المفهوم من شرح عبارته فلا حاجة الى التوجيه المذكور (قوله ومن للتبعض أو للبيان) اذا كانت من للبيان يجوز ان يحمل الكتاب على الوجهين المذكورين واما اذا كانت للتبعض فيجب ان يحمل الكتاب على التوراة لا جنس الكتب السماوية لان من التبعية توجب ان يكون ما قبلها جزءا من مجرورها لا جزئيا له لكن النصيب من جنس الكتب السماوية جزئي له لا جزؤه يحتمل التعظيم والتحقيق فالاول ان يعطوا نصيبا وافر من التوراة والثاني ان يعطوا شيئا قليلا لكن الاول أنسب بهذا المقام لان المقام مقام التوبيخ وهو يناسب العلم الكثير فكانه قيل انهم مع كثرة علمهم بما في التوراة فعلوا ما هو شأن الجهال ولذا اقتصر صاحب الكشاف عليه (قوله وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف فيما

ينهم) ظاهر العبارة مشعر بان كون الاختلاف فيما بينهم مترتب على القراءة المذكورة لكن مفهوم الآية دال على ذلك على كل قراءة فان بينهم دال على وقوع الاختلاف بين اليهود ودهم الذين اتوا نصيبا من الكتاب وقد وقع في هذا الوهم من عبارة الكشف فانه قال وقرئ ليحكم على البناء للفعل والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف بين من سلم من احبارهم وبين من لم يسلم هذا كلام الكشف ولما ذكر الوجه المذكور بعد قوله وقرئ توهم المصنف انه متفرع على القراءة المذكورة فقال فيكون الاختلاف فيما بينهم بالفاء وليس كذلك والحق ما قاله العلامة التفتازاني من ان معنى كلام الكشف ان الوجه في تفسير الآية ان لا يراد ما سبق من الاختلاف بين اليهود والرسول في امة ابراهيم أو في الرجم بل يراد اختلاف يقع بينهم بدليل قوله ليحكم بينهم (قوله استبعاد لتوليهم) مستفاد من ثم لان ثم للتراخي بين الشيتين وهو دال على بعد ما بينهما فاستعمل للاستبعاد (قوله وفيه دليل الخ) هذا مستنبط من اطلاق القول بان الكتاب حاكم وهذا اذا كان المراد غير الرجم واما اذا كان المراد اياه فيثبت كونها حجة في الفروع (قوله لان توفية ايمانهم وعمله الخ) هذا دليل على عدم

(١١)

يقولوا توفية ايمانهم وعملهم بتخفيف العذاب في النار (قوله الاتحالة القسم) أي التصديق قوله تعالى وان منكم الاوردها كان على ربك احكام مقضيا (قوله كدخولها عليه مع لام التعريف) أي دخول ما عليه مع لام التعريف في يا الله (قوله وقيل أصله يا الله أمنا بخير) أي دلنا بخير هذا قول الكوفيين وهو ضعيف لانه لا يصح ما ذكره في مثل قول القائل اللهم العنه واهلكه (قوله يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك) فان قيل الاولى

(ثم يتولى فريق منهم) استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض والجللة حال من فريق وانما ساغ لتخصصه بالصفة (ذلك) اشارة الى التولي والاعراض (بانهم قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودات) بسبب تسهيلهم أمر العقاب على أنفسهم لهذا الاعتقاد الزائف والطمع الفارغ (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من أن النار لن تمسهم الا أياما قلائل أو ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم أو انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام أن لا يعذب أولاده الاتحالة القسم (فكيف اذا جعلناهم ليوم لا ريب فيه) استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودات روى ان أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيضضحهم الله تعالى على رؤس الاشهاد ثم يأمرهم الى النار (ووفيت كل نفس ما كسبت) جزء ما كسبت وفيه دليل على أن العبادة لا تحبط وأن المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانهم وعمله له لا تكون في النار ولا قبل دخولها فاذا نهي بعد اخلاص منها (وهم لا يظلمون) الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل أصله يا الله أمنا بخير تخفف بخذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته (ملاك الملك) يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك فيما يمكن ان يكون وهو نداء ان عند سيده فان الميم عنده تمنع الوصفية (تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء) تعطى منه ما تشاء من تشاء وتسترد فمالك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم (وتعز من تشاء وتذل من تشاء) في الدنيا أو في الآخرة أو فيها ما بالنصر والادبار والتوفيق

حذف هذا القيد فانه تعالى يتصرف في الاشياء كما شاء لا كتصرف الملاك فانهم يتصرفون تصرفات مخصوصة لا يمكن لهم غيرها اما عقلا أو شرعا قلنا المراد انه تعالى يتصرف تصرف الملاك من حيث انه لا مانع له من التصرف بل يتصرف بالحق بخلاف غير الملاك فانه ممنوع منه فان قيل هذا الكلام مطابقا لكلام الكشف يقتضي التشبيه وهو ان تصرفه تعالى كتصرف الملاك والمشبه به يجب ان يكون أقوى وليس ههنا كذلك قلنا قد لا يكون وجه التشبه به في المشبه أتم بل قد يكون أظهر وههنا كذلك فان تصرف للملاك أظهر من حيث انه محسوس ولو قيل المعنى انه مالك الملك لا مالك غيره في الحقيقة حتى لا يكون تشبه بالملاك لكان أولى وهذا الاختصاص هو مفهوم قوله تعالى ولله ملك السموات والارض (قوله فان الميم عنده تمنع الوصفية) يعني ان التصرف المذكور يمنع كون اللهم موصوفا قال العلامة التفتازاني لانه بالاختصاص والتعويض خرج عن كونه متصرفا فيه فصار مثل حيل ٧ اذ الميم منزلة صوت مضموم الى اسم مع بقائها على معنيهما وجوز قوم كونه صفة أقول لا يجوز ان يكون صفة للميم المشددة لانه صوت والا ان يكون صفة الله اذ لو وصف به لزم الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي الذي هو الميم وقول المصنف عنده الخ يشير الى ان غيره ذهب الى جواز كونه موصوفا (قوله فمالك الاول عام الخ) لانه تعالى مالك جميع

الملك (أما إتياء الملك لأحد ونزعه منه فأما يكونان في البعض (قوله لانه المقضى بالذات الخ) هذا تثبت الكلام الفلاسفة فأنهم ذكروا ان الخير مقصود بالذات والشر مقصود بالعرض فان النار مثلاً خلقت للنفع (أما احراقها لبيت الفقير فأما يقع بالعرض وفي المواقف وشرحه قالت الفلاسفة الخير واقع بالقصد الاول والشر داخل في القضاء دخولا بالتتابع والعرض (قوله اذ لا يوجد شر جزئي الخ) ما ذكر لا يلزم منه ان يكون الشر مقصودا بالعرض لم لا يجوز ان يكون الجزئي مقصودا بالذات أيضا الا ان يدعى البداية في المدعى المذكور ويجعل ما ذكر (١٢) تنبيهاعليه (قوله أولان الكلام وقع فيه الخ) فانه يفهم من القصة المذكورة

والخذلان (بيدك الخير انك على كل شيء قدير) ذكر الخير وحده لانه المقضى بالذات والشر مقضى بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا وأمر اعادة الادب في الخطاب أولان الكلام وقع فيه اذ روي أنه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة أربعين ذراعا وأخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم يعمل فيها المعاول فوجهوا سامان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء عليه السلام فاخذ المعول منه فضر بهاضمة صعدتها وبرق منها برق أضاء منه ما بين لاتبها لكان بها مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال أضاءت لي منها قصور الحيرة كأنها أنياب السكالب ثم ضرب الثانية فقال أضاءت لي منها القصور الحجر من أرض الروم ثم ضرب الثالثة فقال أضاءت لي منها قصور صنعاء وأخبرني جبريل عليه السلام أن أمي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون ألا نتجمعون بمنيعكم وعدمكم الباطل ونخبركم أنه يصبر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وأتم انما تحفرون الخندق من الفرق فزلت ونبه على ان الشر أيضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير (نوح الليل في النهار ونوح النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الحي من الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب) عقب ذلك بيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على أن من قدير على ذلك قدر على معاقبة الليل والنهار وإتياء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وإبلاج الليل والنهار ادخال أحدهما في الآخر بالتعقيب أو الزيادة والنقص وإخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها وامانتها أو انشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل إخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو بكر الميث بالتخفيف (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو اعن موالاتهم لقربا وصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبههم وبغضهم الا في الله أو عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر الامور الدينية (من دون المؤمنين) اشارة الى أنهم الاحقاء بالموالات وان في موالاتهم مندوحة عن موالات الكفرة (ومن يفعل ذلك) أي اتخذهم أولياء (فليس من الله في شيء) أي من ولايته في شيء يصح أن يسمى ولاية فان موالاتي المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم أنني \* صديقك ليس النوك عنك بعازب

(الآن تتقوا منهم تقاة) الآن تخافوا من جهنهم ما يجب اتقاؤه وأتقاء والفعل معدي بمن لانه في معنى تخنروا وتخافوا وقرأ يعقوب ثقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت الخفاة فان اظهار الموالات حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامنش جانبا (ويحذركم

ان الله تعالى يؤتي البلاد للمذكورة لأمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو الخير أي الإتياء المذكور والخير الذي يساق الى المؤمنين (قوله لا يئنها) أي لا يئها المدينة وهما حرتان يكتنفانها والحررة كل أرض ذات بخارة سود كأنها محترقة من الحروا الحيرة بكسر الحاء مدنية بقرب الكوفة وتشبيه القصور بأنياب السكالب في بياضها وصغرها وانضمام بعضها الى بعض (قوله بالتعقيب أو الزيادة والنقص) فالأول دخول ابتداء ضوء النهار في ظلمة الليل أو دخول بدو ظلمة الليل في ضوء النهار والثاني ان يز يد اليوم في الطول فصار بعض زمان الليل داخلا في النهار أو يز يد الليل في الطول فصار بعض النهار أي بعض زمانه داخلا في الليل (قوله تعالى من دون المؤمنين) الذي يخطر لي في حل هذا

التركيب والله أعلم ان المعنى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء كائنين من غير المؤمنين أي حال كونهم على الكفر فعلم ان الكفر مانع عن الولاية وان الإيمان يستوجبها وقال العلامة التفنيزاني حاصل المعنى لا تؤثروا موالات الكافرين على موالات المؤمنين أقول فان قيل هذا لا يني المشاركة بان يكون موالات المؤمنين والكافرين معاقلنا لما يمكن ان يكون الموالات كلها للمؤمنين فجعل بعضهم ككافرين يستلزم إشارا لولاية الكافرين على المؤمنين (قوله ما يجب اتقاؤه واتقاء) فعلى الاول تقاة مصدر بمعنى المفعول وعلى الثاني مفعول مطلق (قوله كما قال عيسى عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامنش جانبا) أي كن وسطا في معاشرتهم

ومخاطبتهم وامس جانباً من موافقتهم فيما يأتون ويذرون (قوله وهو تهديد عظيم مشعر بئسهاى المنهى فى القبح) هذا الأشعار بسبب تعليق التحذير بذات الله تعالى من غير ذكر صفة معينة من الصفات كالقهر مثلاً فان الذات المقدسة دالة على جميع صفات القهر واما اذا ذكر صفة معينة فلا يكون هذا الاشعار (قوله تعالى أوتبدوه) فان قلت وجه ذكر العلم بخفيات الضمير ظاهر فواجه ذكر العلم بما يبدو ويظهر منها قلنا الغرض من ذكره ان علمه تعالى بما خفى وما ظهر فى مرتبة واحدة ليس بينهما تفاوت كل منهما ظاهر عنده كما هو هو (قوله ولا يصح ان يكون ما شرطية) فان للعلامة (١٣) التفتازانى عليه اعتراض مشهوراً

وهو انه اذا كان الشرط ماضياً والجزاء مضارعاً عاجزاً فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية وأسما الشرط وقد يجاب بان رفع المضارع فى الجزاء شئ ذكر فيه فى الشرط نص عليه المبرد وشهده الاستعمال حيث لا يوجد الا فى قول الشاعر

فان أتاه خليل يوم مسغبة  
يقول لا غائب مالى ولا حرم  
(قوله ولكن الجمل على الخبر أوقع معنى الخ) قال العلامة التفتازانى لان الكلام المذكور حكاية ما يقع فى اليوم المذكور ولو جمل ماعلى الشرطية لزم ان يكون عملت مستقبلاً بالنسبة الى ذلك اليوم لكن ليس عمل فى استقبال ذلك اليوم فان قيل هذا يوجب عدم صحة الشرطية ووجوب كونها موصولة لا كونها أوفى قلنا يمكن دفع لزوم الاستقبال بتقدير كان فان كلمات الشرط

الله نفسه والى الله المصير) فلا تتعرضوا لسيخطه بمخالفة أحكامه وموالاة أعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بئسهاى المنهى فى القبح وذكر النفس ليعلم أن المخدر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة (قل ان تخفوا ما فى صدوركم أوتبدوه بعلمه الله) أى انه يعلم ضائركم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها أوتبدوها (ويعلم ما فى السموات وما فى الارض) فيعلم سركم وعلمكم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتكم عنه والآية بيان لقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وكأنه قال ويحذركم أنفسكم لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تم المقدورات بأسرها فلا تجسر واعلى عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس نفسا معملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمداً بعيداً) يوم منصوب بتود أى تمتنى كل نفس يوم تجد صحائف أعمالها أجزاء أعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمداً بعيداً أو بمضمر نحو اذ كر تود حال من الضمير فى عملت وأخبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ وذت وعلى هذا يصح أن تكون شرطية ولكن الجمل على الخبر أوقع معنى لانه حكاية كائن وأوفى للقراءة المشهورة (ويحذركم الله نفسه) كرره للتأكيد والتذكير (والله رؤف بالعباد) اشارة الى أنه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحتهم أو انه لذو مغفرة وذو عقاب أليم فترجى رجته ويخشى عذابه (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة ميل النفس الى الشئ لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقر بها اليه والى العبد اذا علم أن الكمال الحقيقى ليس الا الله وأن كل ما يراه كمالاً من نفسه أو غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الله وفى الله وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة فيما يقر به اليه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزماً لتابع الرسول فى عبادته والحرص على مطاعته (يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر أى يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقر بكم من جناب عزه ويؤنسكم فى جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة أو المقابلة (والله غفور رحيم) لمن يحب اليه بطاعته وتباعد نبيه صلى الله عليه وسلم روى اها نزلت لما قالت اليهود نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل نزلت فى وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حباً لله وقيل فى اقوام زعموا على عهده صلى الله عليه وسلم أنهم يحبون الله فامروا أن يجعلوا اقوالهم تصديقا من العمل (قل أطيعوا الله والرسول فان تولوا) يحتمل الماضى والمضارعة بمعنى فان تولوا

لا تقلب كان عن الماضوية فيصير المعنى وما كان عملت أى عملت سابقاً أى فى الدنيا تود الخ (قوله بحيث يحملها على ما يقر بها اليه) توضيحه ان لميل النفس الى الكمال مراتب فى الضعف والقوة فنادام الميل المذكور ضعيفاً لم يصل الى ان يحمل الشخص على ما يقر به الى الشئ السكامل لم يسم حباً (قوله من الله وبالله والى الله) يعنى حدوثه من الله تعالى وبقائه به واتهاؤه اليه بمعنى انه فى الحقيقة كماله تعالى باعتبار ذاته أى الكمال دال على عظمته تعالى (قوله لم يكن حبه الله وفى الله) أى يكون حبه مختصاً بالله تعالى حقيقة لا يكون لغيره اشتراك معه فيه وحبه فى الله تعالى عبارة عن ان يكون الحب فى رضاه فيؤل الى الاول (قوله على طريق الاستعارة أو المقابلة) وجه الاول بان الرضى شبه الحب لانه ترك الاعتراض وهو موجب فى الجملة للقرب الى الشئ الموصل الى الحب فيشتركان فى استلزام القرب

وهكذا في إيصال النفع فاستعير المحبة للرضا في الاول بأن يقال ان المحبة مستلزمة للرضا فيكون استعما لها فيه مجازا أمر سلا ولعل هذا أمر أدبه من الاستعارة فان المجاز المرسل أيضا استعارة لغوية ووجه الثاني ان الرضى وقع في الآية مقابلا للمحبة المذكورة سابقا فعبّر عنه بلفظ المحبة للمشاكل فانه قيل على هذا التقدير أيضا انكون المحبة مجازا اذ لا يخفى ان المراد بها غير معناها الحقيقي فواجبه جعله مقابلا للاستعارة قلنا لفظ المحبة وان كان مجازا على التقديرين لكن الاعتبار مختلف فبالاعتبار الاول يكون استعما لها في الرضى للمشابهة وعلى الثاني يكون استعما لها فيه باعتبار المصاحبة واعلم ان ظاهر كلامه يدل على ان مجموع ما ذكر من قوله أى برضى عنكم الى قوله يوبى عنكم في جوار قدسه معنى قوله تعالى (١٤) بحبيكم الله ويغفر لكم ذنوبكم لكن ليس كذلك بل معنى الاول برضى عنكم

ومعنى الثاني يتجاوز عما فرط منكم واما كشف المحب والتقريب في جذب العز فهما الا زمان لما ذكر متفرعان عليه (قوله وانه من هذه الخبيثة) أى التولى من حيث انه كفر فتكون النكسة في العدول عن المضمر الى المظهر ذرية (قوله تعالى وآل عمران) فان قيل آل عمران داخل في آل ابراهيم فواجبه ذكرهم صريحا بعد ان كانوا داخلين في آل ابراهيم قلنا ذكرهم لان يعرف العالمون شرف آل عمران وليس التخصيص بعد التعميم لزيادة الشرف كيف وينبئنا سيد العالمين صلوات الله وسلامه عليه داخل في آل ابراهيم عليهم السلام (قوله فينصب به) أى ينتصب بعلم (قوله وكان

(فان الله لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا ينشئ عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على أن اتولى كفر وانه من هذه الخبيثة ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين (ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قوا على ما لم يقو عليه غيرهم لما أوجب طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسمعيل واسحق وأولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن بصهر بن قهاث بن لادى بن يعقوب أو عيسى وأمه مريم بنت عمران بن ماثان بن العازر بن أفي يوذ بن يوزن بن زربابل بن ساليان بن يوحنا بن أوشيا بن أمون بن منسكين بن حازقا بن أخاز ابن يونام بن عوزيا بن يورام بن سافط بن ايشان بن راجيم بن سليمان بن داود بن ايشي بن عوبد ابن سلمون بن يعاز بن نحشون بن عمياد بن رام بن حصرون بن قارص بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام وكان بين العمرانين ألف وثمانمائة سنة (ذرية بعضهم بعض) حال أو بدل من الآلين أو منهما ومن نوح أى انهم ذرية واحدة متشعبة بعضهم بعض وقيل بعضهم بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع فعلية من الذر أو فاعولة من الذر أبدلت همزتها ياء ثم قلبت الواو ياء وأدغمت (والله سمع عليم) باقوال الناس وأعمالهم فيصطفى من كان مستقيما القول والعمل أو سمع بقول امرأة عمران عليم بنيتها (اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى) فينصب به اذ على التنازع وقيل نصبه باضماره كى وهذه خذنة بنت فاقوذ جدة عيسى وكانت لعمران بن بصهر بنت اسمها مريم أكبر من موسى وهرون فظن أن المراد زوجته ويرده كقالة زكريا فانه كان معاصر الابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى عليهما السلام ابني خالته من الاب روى انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي فى ظل شجرة اذ رأت طائرا يطعم فرخه خفت الى الولد وتمنته فقالت اللهم انك على نذرا ان رزقتنى ولدا ان تصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم لالغمان فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكرها (محمررا) معتقا لخدمته لأشغله بشئ أو مخلصا لامباداة ونصبه على الحال (فتقبل منى) ما نذرته (انك أنت السميع العليم) لقولى ونبتى (فلما وضعتها قالت رب

انى

لعمران بن بصهر الخ) أى كان لعمران ابني موسى عليه الصلاة والسلام بنت أكبر

من هرون أنحى موسى فظن بعض المفسرين ان المراد من عمران عمران بن بصهر وبنته مريم وزوجته هي التي ولدتها وهذا الظن فاسد لأن صريح القرآن دال على ان ذكر ياء كقالة مريم فان قيل لعل زكريا آخر كان في ذلك الزمان وله كقالة مريم أخت موسى قلنا زكريا هو أبو يحيى وهو في زمان عيسى كما استفيد من القرآن ولم يوجد شخص سمي يحيى قبله كما قال تعالى لم نجعل له من قبل سميا (قوله فلعلها بنت الامر على التقدير أو طلبت ذكرها) توضيح الاول انها قالت انى نذرت لك ما فى بطنى محمررا ان كان وتوجيه الثاني انها أرادت بالعبارة المذكورة وهي قوله تعالى انى نذرت لك ما فى بطنى محمررا طالب الولد الذكر فكان المقصود ههنا الرزق ولباذا ذكرها حتى يكون لها مال بيت المقدس (قوله ونصبه على الحال) فيه ان النذر لا بد له من متعلق هو فعمل الناذر وهو ههنا جاعله محمررا فذكر محمررا بعده

وجعله لا يفرع تكراراً فالأولى مانقله العلامة النيسابوري عن ابن قتيبة أن معناه نذرت لك أن أجعل مافي بطني محرراً وعلى هذا يكون محرراً مفعولاً ثانياً لا جعل ويكون أن أجعل متعلق بمعنى النذر (قوله لأن تأنيبها علم منه) أي تأنيب مافي البطن علم من الحال المذكور إذ لم يذ كر لم يعلم من تأنيب الضمير جزماً أنها أنى إذ يمكن أن يكون المرجع مذكراً أو تأنيب الضمير باعتبار النفس أو التسمية أو غيرها (قوله وإنما قلته تحسراً الخ) أي ليس المراد من قولها رب انى وضعتها أنى الأخبار بمفهومه إذ لا فائدة فيه بل المراد اظهار التحسر والتعجز باظهار فوات المقصود الذى هو تحرير الولد الذى كان قيل كاعلم المخاطب ماذا كرم علم أيضاً تحسرها لا يخفى عليه تعالى خافية قلت المقصود من الاظهار المذكور طلب راحة من الله تعالى بقبولها مكان الولد الذى ذكر كما قال الله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن (قوله تعالى رب انى وضعتها أنى) فان قيل قد تقرر في العربية أن ان لدفع الانكار التحقيقي أو التقديرى ولا انكارهنا حتى يدفع قلنا نقل في المطول عن عبد القاهر أنه قال قد يدخل للدلالة على ان الظن كان من المتكلم في الذى كان أنه لا يكون وعليه رب انى وضعتها أنى ورب ان قومى كذوبون ولقد أحسن بعض أهل العربية حيث قال يجوز إيراد ان على الجلة لاظهار المقصود على وجه التأكيد فيكون قوله تعالى أنك أنت السميع وكذا قوله في مريم وانى أعينها بك من هذا التنبيه قبيل اظهار المقصود على وجه التأكيد (قوله تعالى رب انى نذرت لك الخ) ظاهر هذه العبارة دال على ان النذر كان بعد الجمل لكن النذر المحكى عن أم مريم كان قبيل الجمل فلما ان يؤول قوله انى نذرت لك مافي بطني وامان

(١٥)

قبيل الجمل فبالطريق المذكور في التفسير واما بعد الجمل فبالطريق الذى حكى عنها القرآن (قوله وهو استئناف) أي كلام مستقل من الله تعالى لانه تحت القول حكاية عن أم مريم (قوله تعظما لموضعها ونجيها لها بشأنها) أي تعظما لموضعها الذى هو مريم ونجيها لها بشأنها اشعار بان لها شأناً عظيماً

انى وضعتها أنى) الضمير لمافي بطنها وتأنيبه لانه كان أنى وجاز انتصاب أنى حالاً عنه لان تأنيبها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد أو على تأويل مؤنث كالنفس والحيلة وإنما قلته تحسراً ونحو نالى ربه لانها كانت ترجو أن تادب ذكراً ولذلك نذرت تحريره (والله أعلم بما وضعت) أي بالشيء الذى وضعت هو استئناف من الله تعالى تعظما لموضعها ونجيها لها بشأنها وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على أنه من كلامها تسلياً لنفسها أي ولعل لله سبحانه وتعالى فيه سرا أو الاثنى كانت خيراً وقرئ وضعت على انه خطاب الله تعالى لها (وليس الذى ذكره كالأنثى) بيان لقوله والله أعلم أي وليس الذى ذكر الذى طلبت كالأنثى التى وهبت واللام فيها للعهد ويجوز أن يكون من قولها بمعنى وليس الذى ذكر والاثنى سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وإنما ذكر ذلك لربها تقرر باليه وطلبها لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقاً لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على أن الاسم والمسمى والتسمية أمور متغايرة (وانى أعينها بك) أجيرها بحفظك (وذريتها من

(قوله أى لعل الله فيه سرا) وهو كونها مالمعيسى من غير أب وهو مظهر للمجرات العظيمة (قوله بيان لقوله والله أعلم بما وضعت) باعتبار انه كقوله والله أعلم بما وضعت على ماذا كره يدل على تعظيم شأن المولود لان المقصود من قوله تعالى ليس الذى ذكر كالأنثى انه ليس الذى ذكر الذى طلبته كالأنثى التى وهبت لها لان لها شأناً عظيماً يحصل للذكر وهو كونها أم عيسى والجملة الثانية مبينة للغرض من الاولى (قوله أى وليس الذى ذكر الذى طلبت) الى قوله فيكون اللام للجنس حاصل قوله انه اذا كان الكلام المذكور قول الله تعالى كان اللام فى الكلمتين للعهد لأن الذى كرههم من الكلام السابق وهو التحرير والاثنى ذكرت صريحاً واما اذا كان المذكور كلام أم مريم كان اللام فيها للجنس والفرق انه على التقدير الاول كان المتكلم هو الله تعالى علماً بشأن الاثنى التى وضعت فيحسن ان يجعل اللام للعهد والاثنى عبارة عن أنى مخصوصة ويكون المعنى ليس الذى كره الذى طلبته أم مريم كالأنثى التى وهبت لها لان لها شأناً عظيماً واما اذا كان المتكلم أم مريم وهى لم تعلم شأنها فلا يحسن ان يكون معنى كلامها ان ليس الذى كره الذى طلبت كالأنثى التى وهبت بل الوجه ان يكون المعنى ليس جنس الذى كره الذى طلبت كجنس الاثنى التى وهبت اذ المقصود خدمة بيت المقدس والذ كور مشتركون فى صلاحيته دون الاناث فإرادة الاثنى المخصوصة ليس بذلك الحسن ولقد أحسن فى هذا التفصيل الذى غفل عنه صاحب الكشف والله الموفق (قوله وما بينهما اعتراض) فان قيل ما بينهما كلام الله تعالى وهما كلام أم مريم ولا يكون كلام متكلم معترضاً بين كلامى متكلم آخر قلنا هما أيضاً من كلام الله تعالى وان كان حكاية عن أم مريم (قوله وفيه دليل الخ) لان المسمى هو المفعول الاول والاسم المفعول الثانى وهما متغايران والالزم جعل الشئ نفسه وصيرورة الكلام بلا فائدة ولما كانت التسمية



فعل المتكلم يجب ان يكون مغاير للاسم والمسمى اذ هما ليس بفعل المتكلم (قوله ومعناه ان الشيطان يطعم في اغواء كل مولود الخ) قلدي هذا التفسير صاحب الكشاف ولا بحث على تغيير الحديث من الظاهر اذ لا مانع من مس الشيطان للمولود واستهلاكه صار خاتم ان معنى الحديث على ما ذكره ان مس الشيطان للمولود استعارة شبه حالة الشيطان في قصد الاغواء بحال من يس الشيء باليد وتعيينه لما يريد به وفيه ان قصد الشيطان الاغواء لا يوجب استهلاكه الا وصرأه الا ان يراد بالاستهلاك غير المعنى الظاهر منه فان قيل استهلاك الولد يكون أول زمان الوضع والاعادة المذكورة انما كانت بعد الوضع وبعد قولها في وضعها نفي وبعد التسمية فكيف تكون الاعادة مانعة من مس الشيطان واغوائه قلنا الواو لا تفيد الترتيب فلعل الاعادة متقدمة على القولين المذكورين وان كانت مذكورة بعدها فان قلت لم قالت وان سميتهما مريم وقالت (١٦) أعينها بلفظ المضارع قلنا لا فائدة استمرار الاعادة كأنها قالت أعينها في

كل زمان مستقبل (قوله فان الله تعالى عصمها الخ) هذا اشارة الى جواب سؤال يتوهم من الحديث المذكور وهو انه يلزم منه شرف عيسى وأمه على العالمين سيما المرسلين وليس كذلك فأجاب بان العصمة لا لشرفهم اعليهم بل بركة الاعادة المذكورة ومع قطع النظر عما ذكر لا يلزم شرفهم اعليه اذ جهات الشرف كثيرة غاية الأمر ان لها كمالا خاصا ليس لغيرها (قوله بوجه حسن الخ) لما كان القبول مصدرا كان الظاهر ان يكون الكلام فتقبلها ر بها قبولاً حسناً فيجب ذكر وجه الباء ههنا فوجه أولاً بان يراد بالقبول ما يقبل به الشيء وهو ما يكون منشأ التعلق بالاختصاص

الشيطان الرجيم المطرود وأصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل من مسه الامريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الامريم وابنها فان الله تعالى عصمها بركة هذه الاستعانة (فتقبلها ر بها) فرضي بها في النذر مكان الذكر (يقول حسن) أي بوجه حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر أو تسلمها عقيب ولادتها قبل أن تكبر وتصلح للسدانة روى أن حنة لما ولدتها الفتى في خرقة وجلتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتناقصوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قرياتهم فان بنى ماثان كانت رؤس بنى اسرائيل ومالوكم فقال زكريا أنا أحق بها عندى خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالتقوا فيه أفلامهم فطفا قلم زكريا ورست أفلامهم فتكفلها زكريا ويجوز أن يكون مصدرا على تقدير مضاف أي بذى قبول حسن وأن يكون تقييد بمعنى استقبال كتقضى وتجعل أي فآخذها في أول أمرها حين ولدت بقبول حسن (وأثبتها نباتا حسنا) مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها (وكفلها زكريا) شدد الغاء حزة والكسائي وعاصم وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عيش على أن الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول أي جعله كافلا لها وضامنا لصلحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا (كلما دخل عليها زكريا المحراب) أي الغرفة التي بنيت لها والمسجد أو أشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس (وجد عند هارزقا) جواب كلما وناصبه روى أنه كان لا يدخل عليها غيره واذ اخرج أغاق عابها سبعة أبواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس (قال يا مريم أي في لك هذا) من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك مجزئ زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه (قالت هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تسكمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير تقدير لكثرة

وعبر عنه بالوجه فتكون الباء للسببية وثانيا بان يقدر مضاف أي فتقبلها ر بها بذى قبول حسن وهو منشأ الاختصاص المذكور وثالثا بان يجوز ان يكون تقبل بمعنى استقبال بلعنى الذى ذكره فتكون الباء صلة (قوله لأنه محل محاربة الشيطان) قيل يفهم منه ان اسم المسكن يحى على مفعول ولوعلى الشئ وذو الاولى ان يقال لما كان هذا الموضع محل محاربة الشيطان فكان المصلى جعله آلة لمحاربته معه (قوله جواب كلما ناصبه) صريح في ان العامل في كلمة الشرط التى هى كلما الجزاء وقد صرح الرضى بخلافه وقال العامل في كل ظرف فيه معنى الشرط الشرط على ما قاله الا كثرون ولا يجوز ان يكون جزاءه على ما قال بعضهم ولو جاز عمل الجزاء في أداة الشرط قلنا الشرط أولى لانهما فعلان توجه الى شئ والا قرب أولى بالعمل (قوله وجعل ذلك مجزئ زكريا الخ) فيه ان الكلام المذكور لا يستلزم اشتباه الامر عليه اذ يجوز ان يكون الاستفهام لتحقيق ان مريم تعلم مع صغرهما من أين لها الرزق أم لا ولا حجب انه نقل هذه العبارة عن نبينا صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه يعلم حقيقة الأمر ولا اشتباه عليه

(قوله) أو بغير استحقاق تفضله) فان قيل تفسير الحساب بالاستحقاق لا يظهر وجهه قلنا الاستحقاق ان يكون كل رزق لسبب عمل من الاعمال فكان كل رزق مقابلا لعمل وهذا نوع من الحساب فان محصوله ان يكون أعداد الارزاق في مقابلة أعداد الاعمال (قوله أى من جنسهم الخ) الظاهر انه أراد بالملائكة واحدا منها فيكون من (١٧) قبيل اطلاق اسم الكل على الجزء مجازا

والمفهوم من كلام صاحب الكشف ان المراد جنس الملائكة فيكون الجمع المحلى باللام بمعنى الجنس لا الاستغراق على ما ذكره في مواضع من الكشف ولا يخفى ان نداء الجنس الذى هو الحقيقة ليس له معنى الا ان يحتمل على واحد من افراده فيؤول الى كلام المصنف فيكون ههنا نسبة الفعل الى واحد من الجنس فيكون مثل أكلت الخبز حيث جعل اللام على الجنس والوحدة مفهومة من قرينة الأكل قال العلامة التفتازانى هذا على طريقة نسبة حكم الفرد من الجنس الى الجنس نفسه وهو يدل على ان المجاز في النسبة فتأمل (قوله مبالغا في حبس النفس عن الشهوات) يعنى ان الحصور من يكون قادرا على الشهوات لكن منع نفسه عنها فاعلم ان يقدر فلا يسمى حصورا (قوله واستفهاما عن كيفية حدوثه) لا يخفى ان الجواب المذكور وهو قوله تعالى

أو بغير استحقاق تفضله وهو محتمل أن يكون من كلامها وأن يكون من كلام الله تعالى روى أن فاطمة رضي الله تعالى عنها أهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها إليهما وقال هلمى يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها أتى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزقني بشاء بغير حساب فقال الجدلة الذي جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع أهل بيته عليه حتى شعبوا وبقى الطعام كما هو فأوسعت على جبرائيل (هنا لك دعا زكريا به) في ذلك المكان أو الوقت اذ يستعارهنا ثم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله تعالى (قال رب هبلى من لدنك ذرية طيبة) كما وهبها لحنة الجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير أوانها انقبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هبلى من لدنك ذرية لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالسباب المعهودة (انك سميع الدعاء) بحجبه (فنادته الملائكة) أى من جنسهم كقولهم زيدا ربك الخليل فان المنادى كان جبريل وحده وقرأ جزء والسكاسى فناداه بالامالة والتذكير (وهو قائم يصلى في المحراب) أى قائم في الصلاة ويصلى صفة قائم وأخبر أحوال آخر أحوال عن الضمير فى قائم (ان الله يبشرك بيحيى) أى بان الله وقرأ نافع وابن عامر بالسكسر على ارادة القول أولان النداء نوع منه وقرأ جزء والسكاسى يبشرك ويحيى اسم أعجمى وان جعل عربيا فنع صرفه للتعريض وزن الفعل (مصدق بكلمة من الله) أى يعيسى عليه السلام سمي بذلك لانه وجد بأمره تعالى دون أب فشابه البسدييات التى هي عالم الامر أو بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الخويديرة لقصيدته (وسيدا) يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم فى أنه ما هم بمعصية قط (وحصورا) مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روى أنه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال مالعب خلقت (ونبيا من الصالحين) ناشئ منهم أو كانوا من عداد من لم يأت كبيرة ولا صغيرة (قال رب أى يكون لى غلام) استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا أو استفهاما عن كيفية حدوثه (وقد بلغنى الكبر) أذكر كنى كبر السن وأثر فى وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون سنة (وامرأتى عاقر) لاتلك من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) أى يفعل ما يشاء من المحجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شئ فان وعجو زعاقرأ وكما أنت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد وكذلك الله مبتدأ وخبر أى الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء ببيان له أو كذلك خبر مبتدأ محذوف أى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء ببيان له (قال رب اجعل لى آية) علامة أعرف بها الحبل لاستقبله بالشاشة والشكر وتزيج مشقة الانتظار (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام) أى لا تنقر على تكليم الناس ثلاثا وإنما حبس لسانه عن مكالمهم خاصة ليخلص المدة لانه كراهه تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر وأحسن الجواب

(٣ - (بيضاوى) - ثانى) كذلك الله يفعل ما يشاء لا يناسب الاستفهام بهذا المعنى فيكون فائدة الجواب منته عن السؤال عن كيفية الحدوث بل عليه الازعان (قوله أى يفعل ما يشاء مثل ذلك الفعل) فيكون كذلك معمولا ليفعل ما يشاء وتقديمه للاهتمام (قوله وكما أنت عليه الخ) هذا الوجه ليس بقوى اذ الكبر والعقر ليسا بأمرين يوجبان التعجب بل حصول الولد منهما موجب له فلا يحسن ان يشبه أحدهما بالآخر ولذا لم يذكر صاحب الكشف في ذكر الوجه الآخر (قوله وأحسن الجواب

ما اشتق من السؤال) أى مستخرجاً ومتفرعاً منه وههنا كذلك فإن السؤال لتحصيل أمر بوجوب الشكر واعتقال اللسان عن كلام البشر بوجهه أيضاً (قوله والمراد بالكلام ما دل على الضمير) بطريق عموم المجاز اذ هو معنى شامل للمعنى الحقيقي للتكلم والمعنى المجازى وهذا أحسن من عبارة الكشف حيث قال فإن قلت الرمز ليس من جنس الكلام فكيف استثنى منه قلت لما أهوى الى الكلام وفهم منه ما فهم سمي كلاماً ويجوز ان يكون استثناء منقطعاً هذا كلامه ويتوهم منه ان التكلم ههنا مستعمل فى المعنى الحقيقي والمجازى معا وهو غير جائز كما قال العلامة التفتازانى لكن يمكن جعل كلام الكشف على ما يوافق كلام المصنف (قوله روافف الينيك) المراد بالجمع التثنية لان لكل ألية رونفاً ولذلك قال ونستطارا بصيغة التثنية وسقوط النون بالجزم (قوله وهو مؤكداً لما قبله) (١٨) اذ الأمر بذكر الله يفهم من حبس لسانه عن تكليم الناس (قوله وتقييد

الأمر بالكثرة الخ) لك ان تقول لعل التصريح بالكثرة للباقة فى الكثرة أو دفع توهم ان الأمر يستعمل فى غير الكثرة مجازاً والجواب ان مبنى كلامه على الظاهر والاحتمال ان المذكور ان مبناه على خلافه (قوله أو ارهاصاً) هو تأسيس النبوة بظهور الخوارق قبل البعثة (قوله لقوله وما أرسلنا قبلك الا رجالاً) اذا كان الرسول أخص من النبی كما هو المقرر لا يلزم من نفي الارسل نفي الاستنباء اذا الارسل جعل الشخص رسولاً والاستنباء جعل الشخص نبياً نعم لو ثبت ان الارسل فى الآية بمعنى الاستنباء ثبت المدعى (قوله وقدم السجود الخ) ههنا وجه آخر أولى مما ذكر

ما اشتق من السؤال (الارمزاً) إشارة بنحو يذو رأس وأصله التعرک ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزاً بفتح حين تخدم جمع رامن ورمزاً كرسل جمع رموز على أنه حال منه ومن الناس معنى مترامزين كقوله متى ما لتفتي فردين ترجف \* روافف الينيك وتستطارا

(واذ كرر بك كثيراً) فى أيام الحبسة وهو مؤكداً لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الأمر بالكثرة يدل على أنه لا يفيد التكرار (وسبح بالعشي) من الزوال الى الغروب وقيل من العصر أو الغروب الى ذهاب صدر الليل (والابكار) من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمز جمع بكر كسحر واسحار (واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) كقوله اشفاها كرامة لها ومن أنكر الكرامة زعم ان ذلك كانت معجزة لكرامات أرواحها صلباً عيسى عليه الصلاة والسلام فان الاجماع على أنه سبحانه وتعالى لم يستثنى أمرأة لقوله تعالى وما أرسلنا قبلك الا رجالاً وقيل ألهموها والاصطفاء الاول تفضيلها من أمهات ولم يقبل قبلها أنثى وتفر بفعل العبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها تطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير أب وتبرئتها عما قد فتنها به اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين (يا مريم اقنتي لبك واسجدي واركعي مع الرا كمين) أمرت بالصلاة فى الجماعة بذكر أركانها مبينة فى المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك فى شرعهم وللتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب أو ليقترن اركعي بالرا كمين للايدان بان من ليس فى صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى آمن هو قنات آناء الليل ساجداً وقائماً بالسجود الصلاة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاختبات (ذلك من أنباء الغيب نوحيه اليك) أى ما ذكرنا من القصص من الغيوب التى لم نعرفها الا بالوحى (وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم) أقدا هم للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التوراة تبركاً والمراد تقرر بركونه وحياله على سبيل التهمك بمنكره فان طريق

وهو الدلالة على ان السجود أشرف من الركوع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من معرفة ربه وهو ساجد فان قيل فعلى هذا يعلم ان القنوت أشرف من السجود لتقدم الاول على الثانى فى الذكركلنا لا يلزم مما ذكرنا فان القنوت مقدم فى الوجود على الباقي فتقدمه يكون لذلك ويمكن ان يقال أيضاً تقدمه لاجل ان القيام أشرف من السجود كما هو مذهب امامنا الشافعى رضى الله عنه (قوله أو للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب) هذا اذا علم تقدم الركوع على السجود فى شرعهم واما اذا لم يعلم ذلك كيف يحصل التنبيه المذكور (قوله للايدان الخ) لك ان تقول هذا الايدان يحصل لو قيل واركعي واسجدي مع الرا كمين بل يلزم من تغيير المصلين بلفظ الرا كمين (قوله كقوله آمن هو قنات الخ) يرد عليه ان الدوام ليس معتبراً فى معنى القنوت بل الدوام لاستيفاد قائماً يستفاد من آناء الليل فلا يثبت من قوله تعالى آمن هو قنات الخ ان القنوت نفسه دوام الطاعة (قوله على سبيل التهمك) يمكن توضيح التهمك انه فهم من الكلام كأن الكفرة زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم شاهد الواقعة المذكورة لما ذكر

(قوله على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع) زمان البشارة لما يمكن ان يكون زمان البشارة وزمان الاخبار عن الاصطفاء واحدا لم تعرض لتوجيه هذا الابدال واما الاختصاص المذكور فالظاهر انه مقدم على البشارة بزمان كثير فاحتيج الى التوجيه المذكور فهو جواب سؤال انه لو كان قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك الآية بدلا من اذ يختصمون لكان زمان الاختصاص وزمان البشارة واحدا لكنهما غيران فاجاب بان زمانهما واحد متدفقه اتساع فالاختصاص يقع في بعضه والبشارة تقع في بعض آخر هذا هو المفهوم من كلام العلامة التفتازاني في حاشية الكشف فان قيل ما وجه الاحتياج الى اعتبار وحدة الزمان واتساعه قلنا لان هذا البديل لا يكون الابدال السكل اذ ليس بدل البعض ولا الاشتمال واذا كان بدل السكل يجب ان يكون الزمان واحدا ولم يمكن ان يكونا واحدا الا باعتبار اتساعه بتجزئته بجزأين (قوله لقيته سنة كذا) يعني يقال لقيته في سنة كذا مع ان الملاقاة في جزء منه فيكون الاختصاص وان كان في جزء والبشارة في جزء آخر يقال زمانهما واحد (قوله فانه اسم جنس مضاف) أي المبتدأ وهو اسمه اسم جنس مضاف فيشمل جميع الاسماء لان اسم الجنس المضاف للاستغراق (١٩) لكن يرد ان هذا يستلزم ان يكون

كل من أسمائه كل واحد من الثلاثة وليس كذلك وانما كل واحد واحد منها فالاولى الاقتصار على انه اسم جنس فيكون الغرض انه اسم جنس من غير اعتبار الاستغراق ويكون مفهوما كليا صادقا على افراد كثيرة (قوله لما كانت صفة الخ) أي ابن مريم وان لم يكن اسما بل صفة جعل حكم الاسم لانه يميز الاسماء فان قيل لم لا يجوز ان يكون صفة لعيسى كاجوزة على تقدير كون عيسى خبرا للمبتدأ المضاف قلنا اذا كان عيسى خبرا عن اسمه يكون المراد لفظ عيسى

معرفة الوقائع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لاشبهه فيه عندهم فيبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل (أهم بكلمة مريم) متعلق بمحذوف دل عليه بقون أقلامهم أي يلقونها ليعلموا أو يقولوا أهم بكلمة مريم (وما كنت لديهم اذ يختصمون) تنافسا في كفلتها (اذ قالت الملائكة) بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض أو من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصاص والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة كذا (يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم) المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق وأصله بالعبرية مسيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة أو بمطهره من الذنوب أو مسح الارض ولم يقم في موضع أو مسحه جبريل ومن العيس وهو نياض يعلوه جرة تكلف لاطائل تحته وابن مريم لما كان صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد به ان الذي يعرف به ويميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز له ممن سواه ويجوز ان يكون عيسى خبرا لمبتدأ محذوف وابن مريم صفة وانما قيل ابن مريم والخطاب لانه عليه السلام في قوله من غير أب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب (وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة بصفة كبره للمعنى والوجهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة (ومن المقر بين) من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة أو رفعه الى السماء وصحبة الملائكة (وبكلم الناس في المهد وكهلا) أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما مهد للصبي في مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذ كراهوالة المختلفة المتنافية ارشاد الى أنه مجزئ عن الألوهية (ومن الصالحين) حال ثالث من كلمة أو ضميرها الذي في

ولفظه لا يوصف بابن مريم (قوله تنبيهه على انه يولد من غير أب) يمكن أن يقال للاضافة الى مريم لتشير فيها بانها أم عيسى من غير أب (قوله حال مقدرة من كلمة) أي أمقدر او جاهته لانه عليه السلام في تلك الحالة لم يحصل له الوجهة (قوله كلام الانبياء من غير تفاوت) فان قيل لم يعلم ما ذكرنا قلنا من قوله تعالى وكهلاذ لو اريد مجرد التكلم لكان ذكر الكهل قليل الجدوى (قوله أحواله المختلفة المتنافية الخ) تنافي الاحوال المذكورة باعتبار ان الوجهة في الدنيا والآخرة تنافي التكليم في المهد لان الوجهة المذكورة لم تحصل له في المهد وكذا قوله من المقر بين أي داخل في جملة الملائكة التي في السموات ينافي كونه في المهد أي لا يجتمعان في زمان واحد وكونه متكلم في المهد ينافي كونه متكلم في كهلا وتنافي الاحوال دال على نفي الألوهية اذ هذا النوع من التغيير يستلزم الحدوث بل كل منها يستلزم كما يظهر بالتأمل الصادق (قوله حال ثالث من كلمة) الوجهه أن يقال حال رابع من كلمة أو ثالث من ضميرها فان وجهها حال أول ومن المقر بين ثان كائن عليه في الكشف ويكلم الناس ثالث ومن الصالحين رابع

(قوله نجب أو استبعاد عادى) لك أن تقول قوله لم يمسنى بشر لا يناسب التجنب والاستبعاد إذ عدم المس فيما مضى لا يوجب التجنب والاستبعاد العادى إذ يمكن أن يكون تزوج في المستقبل فالوجه الاقتصار على الوجه الآخر كما قال العلامة النيسابورى (قوله اشارة الى أنه تعالى كما بقدر الخ) فيه ان في هذا الكلام دلالة على ان خلق الاشياء بمجرد قول كن وأما ان فيه اشارة الى خلق الاشياء مدرجا بسبب ومواد فممنوع (قوله أو عطف على ببشر الخ) لا يخفى أنه على تقدير قراءة ونعلمه بالنون كان الاولى أن يكون استثناء (قوله مضمنا ٢٠) معنى النطق فيكون التقدير ورسولا الى بنى اسرائيل ناطقاً بما في قد جئتمكم

(قوله لخصوص بعثته)

أى لان بعثته مخصوصة

بهم (قوله فان الاحياء

ليس من جنس الافعال

البشرية) أى لما لم يكن

الاحياء من جنس أفعال

البشر يتوهم من قوله عليه

الصلاة والسلام أحيى

الموتى الالهوتية فكرر

ذكر باذن الله دفع التوهم

المدكور وأما ابراء الأكمه

والأبرص فهو من جنس

أفعالهم فلذا لم يكرر باذن

الله بعده وفيه أن ابراء

الأكمه يعنى بمسوح العين

ليس من جنس الافعال

البشرية وذكر باذن الله في

قوله فيكون طيرا باذن الله

لانه أيضا ليس من جنس

الافعال البشرية (قوله

ان كنتم موفقين للإيمان

انما فسر هذا لانه لو أتى

المؤمنين على معناه الحقيقي

لم يحتاجوا الى الآية اذ الآية

لتحصيل الايمان فاذا

حصل فلا حاجة اليها

(قوله ان كنتم مصدقين

بكم (قالت رب أى يكون لى ولد ولم يمسنى بشر) نجب أو استبعاد عادى أو استفهام عن أنه يكون بزواج وغيره (قال كذلك الله خلق ما يشاء) القائل جبريل أو الله تعالى وجبريل حكى لها قول الله تعالى (إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون) اشارة الى أنه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا بسبب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك (ونعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل) كلام مبتدأ ذكر تطييبا لقلوبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت أنها تلد من غير زواج أو عطف على ببشر أو وجها والكتاب الكتبة أو جنس الكتب المنزل وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بإلقاء (ورسولا الى بنى اسرائيل أى قد جئتمكم بآية من ربكم) منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول رسولا باني قد جئتمكم أو بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني قد جئتمكم ونخصيص بنى اسرائيل لخصوص بعثته اليهم أو للرد على من زعم أنه مبعوث الى غيرهم (انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير) نصب بدل من أى قد جئتمكم أو جبر بدل من آية أو رفع على هى انى أخلق لكم والمعنى أقدر لكم وأصور شيئا مثل صورة الطير وقرأ نافع انى بالكسر (فانفخ فيه) الضمير للكاف أى فى ذلك الشيء المماثل (فيكون طيرا باذن الله) فيصير حيا طيارا بإمر الله به به على أن احياءه من الله تعالى لامنه وقرأ نافع هنا وفى المائدة طائر بالالف والهمزة (وأبرى الأكمه والأبرص) الأكمه الذى ولد أعمى أو المسوح العين روى أنه لما كان يجتمع عليه ألوف من المرضى من أطاق منهم أتاه ومن لم يطق أتاه عيسى عليه الصلاة والسلام وما يداوى الابالدعاء (وأحيى الموتى باذن الله) كرر باذن الله دفع التوهم الالهوتية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية (وأنبئكم بما تأكلون وما تنشرون فى يومئذكم) بالمفقيات من أحوالكم التى لا تشكون فيها (ان فى ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين) موفقين للإيمان فان غيرهم لا ينفع بالمجرات أو مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقا لما بين يدى من التوراة) عطف على رسولا على الوجهين أو منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتمكم أى وجئتمكم مصدقا (ولأحل لكم) مقدر باضماره أو مر دود على قوله انى قد جئتمكم بآية أو معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتمكم معتنرا ولا طيب قلبك (بعض الذى حرم عليكم) أى فى شريعة موسى عليه الصلاة والسلام كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل فى السبت وهو يدل على ان شرعه كان ناسخا لشرع موسى عليه الصلاة والسلام ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كالأيو د نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ فى الحقيقة بيان وتخصيص فى الازمان (وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون ان الله

رى

للحق) أى مصدقين للحق بعد ظهوره (قوله على الوجهين) أى على الوجهين المذكورين

فى تفسير ورسولا الى بنى اسرائيل (قوله أو مر دود على قوله قد جئتمكم) أى قد جئتمكم بآية لأحل لكم (قوله ولا يخل ذلك بكونه

مصدقا للتوراة الخ) اذ يعلم من الانجيل ان ما فى التوراة من تحريم الاشياء بلا تنقييد فى الظاهر معناه تحريمها الى زمان معين واذا كان

معنى ما فى التوراة ما ذكر كان الانجيل مبينا مصدقا له (قوله فان النسخ فى الحقيقة الخ) أى ليس النسخ ابطالا للحكم السابق

حتى يكون النسخ مبطالا للنسخ بل مبينا للحكم المنسوخ

(قوله الفارقة بين النبي والساحر) فان الرسل يظهرن الخوارق لاجل دعوة الحق وأما السحرة فليس دعوتهم ماذكر ولا اظهار الخوارق لاجله ولك أن تقول ان دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل ليس مجرد ان الله ربى ور بكم بل هي شهادة أن لا اله الا الله وان الله رب كل شئ ويرد مثله على ماسيجي من قوله ان الله ربى ور بكم اشارة الى استعمال القوة النظرية باعتقاد الحق الذي غايته التوحيد هو شهادة أن لا اله الا الله (قوله أوجتسكم بآية على ان الله ربى ور بكم) هذه قراءة من قرأ ان يفتح الهزرة وهو من القراءة الشاذة فكان على المصنف بيان القراءة المذكورة (قوله تحقق (٢١) كفرهم الخ) اشارة الى أن الكفر

ليس أمراً محسوساً ذهوا  
أمر قلبي فيكون المراد من  
احساس الكفر تحقق  
العلم به كتحقق المحسوس  
(قوله أوفى وأللام) وعلى  
الاول معناه من أنصاري في  
سبيل الله وعلى الثاني من  
أنصاري لتقريب دين الله  
(قوله لا يسند الى الله تعالى)  
لان الحيلة فعل العاجز وهو  
تعالى منزعه عنه وعلى هذا  
فغنى المكر هو التدبير  
(قوله ظرف لمكر الله)  
قال العلامة التفاتاً في هذا  
أوجه من التعليق بخير  
المالكين اذ ليس لتعليق  
كونه أقدر على العقاب  
بزمان دون زمان كثير  
معنى (قوله أوميتك عن  
الشهوات العاقبة عن  
العروج الخ) لك أن تقول  
يفهم منه ان من لم يبق له  
شهوة يعرج الى السماء  
فيجب القول بان سائر  
الانبياء ليسوا كذلك فيلزم  
فضل عيسى على سائر

ربى ور بكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم) أى جتسكم بآية أخرى ألهمنيها بكم وهو قوله ان الله ربى ور بكم فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر أوجتسكم بآية على ان الله ربى ور بكم وقوله فاتقوا الله وأطيعون اعتراض والظاهر أنه تكرر ليرى قوله قد جتسكم بآية من ربكم أى جتسكم بآية بعد أخرى بما ذكرتم لكم والاول لتهديد الحق والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله أى لما جتسكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله في المخالفة وأطيعون فيما أودعتم اليه ثم شرع في الدعوة وأشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربى ور بكم اشارة الى استعمال القوة النظرية بالاقتدار الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استعمال القوة العملية فانه بملزمة الطاعة التي هي الاتيان بالادامر والاتناء عن المناهي ثم قرر ذلك بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام قل آمنتم بالله ثم استقم (فلما أحسن عيسى منهم الكفر) تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس (قال من أنصاري الى الله) ملتجأ الى الله تعالى أوداهباً وأوصاماً اليه ويجوز أن يتعلق الجار بأنصاري مضمناً معنى الاضافة أى من الذين يضيفون أنفسهم الى الله تعالى في نصرى وقيل الى ههنا بمعنى مع أوفى وأللام (قال الحواريون) حوارى الرجل خالصة من الخور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضرات خلوص أولائهن سمي به لأنحاج عيسى عليه الصلاة والسلام خلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقيل كانوا ملوكاً يلبسون البيض استنصرهم عيسى عليه الصلاة والسلام من اليهود وقيل قصارين يحورون الثياب أى يبيضونها (نحن أنصار الله) أى أنصار دين الله (أماناً بالله واشهداً باناسلهون) لشهد لنا يوم القيامة حين تشهد الرسل لقومهم وعلمهم (ربنا أماناً) أنزلت واتبعنا الرسول فاكتمنا مع الشاهدين) أى مع الشاهدين بوحدايتك أومع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم أومع أمة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس (ومكروا) أى الذين أحسن منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى عليه الصلاة والسلام وألقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث أنه في الاصل حيلة يجلب بها غيره الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المكافحة والازدواج (والله خير الماكرين) أقواهم مكرراً وأقدرهم على إيصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف لمكر الله وأخير الماكرين أو لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى اني متوفيك) أى مستوفى أهلك ومؤخر كالى أهلك المسمى عاصمياك من قتلهم أو قابضك من الارض من توفيت مالى أو متوفيك نائماً اذ روى أنه رفع نائماً أوميتك عن الشهوات العاقبة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل أماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى

الانبياء والجواب ان العروج الى الملكوت بالروح شامل لجميع الانبياء وهو المراد ههنا أما اذا أريد العروج بالبدن فنقول ان اللزوم ممنوع اذ لا يلزم من ارتفاع موانع الشئ وجوده لم لا يجوز أن يكون موقوفاً على شرط وجودى فيجوز أن يكون لبدن عيسى خاصة تستلزم العروج عند رفع الموانع وهي كونه حاصلاً من نفخ جبريل وليس لأبدان غيره من الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم تلك الخاصة ولا يلزم عما ذكر فضيلته عليهم كإمكان الاجسام الملائكة خاصة الرجوع الى السماء ولا يلزم منه تفضيلهم على غيرهم من الانبياء

(قوله وأن ينتصب بمضمر

الخ) أى يكون ذلك منتصباً

بمضمر (قوله مدينة لماله

الشبه) الاول أن يقال

لمساقيه التشبيه (قوله ويجوز

أن يكون ثم لتراخي الخبر

لأن الخبر) أى يكون لتراخي

الاخبار بهذا القول وهو

قاله كن عن خلقه من

التراب لتراخي نفس القول

المذكور عن خلقه من

التراب لأن القول المذكور

وخلقه من التراب معالكن

الاخبار عن قول كن

مؤخر عن الخلق كقولك

أعطيته اليوم ألفاً ثم أنا

أعطيته أمس ألفين أى

ثم أخبركم أنى أعطيته

أمس فيكون المعنى فيما

نحن فيه خلق آدم أى

صوره بشر أسويام أخبركم

أنه قال كن فيكون (قوله

وأصقمهم) عطف على عزة

أهلهم والمعنى أشد اتصالاً

منهم بقلبه (قوله وهو دليل

على نبوته) أى كلام العاقب

والاسقف دليل على نبوته

اذعلم من كلامهما أنهم

علموا نبوته بما ذكر في

كتبهم وبما شاهدوا منه

صلى الله عليه وسلم (قوله

أوهو فصل بفيء الخ) أى

هذا أقصر اضافي لاحق

اذليس الحق منحصر فيما

ذكر حقيقة بل بالإضافة

الى ما ذكره من أمر

(ورافك الى) الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرك من الدين كفروا) من سوء جوارهم  
أوقدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يعلونهم بالحقه أو السيف  
فى غالب الامر ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى الى الآن لم تسمع غلبة لليهود عليهم  
ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مرجعكم) الضمير لعيسى عليه الصلاة والسلام ومن تبعه ومن  
كفر به وغلب المخاطبين على الغائبين (فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من أمر الدين  
(فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات فنوفى لهم أجورهم) تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفىهم بالياء (والله لا يحب  
الظالمين) تقرير لتلك (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلاوه  
عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز أن يكون الخبر وتلاوه حال على ان العامل  
معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر يفسره تلاوه (والله كرا الحكيم) المشتمل على  
الحكم أو المحكم المنوع عن نظرق الخلل اليه برده القرآن وقيل اللوح (ان مثل عيسى عند الله  
كمثل آدم) ان شأنه الغريب كشأن آدم عليه الصلاة والسلام (خلق من تراب) جملة مفسرة  
للمتمثيل مدينة لماله الشبه وهو أنه خلق بلأب كما خلق آدم من التراب بلأب وأم شبه حاله بما هو  
أغرب منه اخاماً للخصم وقطعاً للمواد الشبه والمعنى خلق قلبه من التراب (ثم قال له كن) أى أنشأه  
بشرأ كقوله تعالى ثم أنشأناه خلقاً آخر وقدرتك كونه من التراب ثم كونه ويجوز أن يكون ثم لتراخي  
الخبر لأن الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية (الحق من ربك) خبر محذوف أى هو الحق وقيل الحق  
مبتدأ ومن ربك خبره أى الحق المذكور من الله تعالى (فلاتكن من الممتريين) خطاب للنبي صلى  
الله عليه وسلم على طريقة التيسير لزيادة الثبات أو لكل سامع (فن حاجك) من النصارى (فيه)  
فى عيسى (من بعد ما جاءك من العلم) أى من البينات الموجبة للعلم (فقل تعالوا) هلموا بالرأى  
والعزم (ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفسكم) أى يدع كل منا ومنكم نفسه  
وأعزة أهله وأصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قد مهم على الانفس لان الرجل فاطر بنفسه  
لهم ويحارب دونهم (ثم نبتل) أى نتباهل بان نلعن الكاذب منا واليه بالضم والفتح واللعنة وأصله  
الترك من قولهم مهلت الناقة اذا تركتها بلاصرار (فنجعل لعنة الله على الكاذبين) عطف فيه  
بيان روى انهم لمادعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فماتوا قالوا للعاقب وكان ذاراً بهم ما ترى فقال  
والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل فى أمر صاحبكم والله ما بهل قوم نبيا الاهل كوا فان أيتهم  
الالف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد غدا محتضناً  
الحسين أخذاً بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلى رضى الله عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فامنيوا  
فقال أسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوهاً لو سألو الله تعالى ان يرزى جيلاً من مكانه لأزاله فلا  
تباهاوا فنهلكوا فاذا عنوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم وبنوا له الجزية أنى حلة جراً وثلاثين درعاً من  
حديد فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسى بيده لو تباهاوا المسخو اقردة وخنازير ولا اضطرهم عليهم  
الوادى باراً ولا استأصل الله نجران وأهل حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من أنى بهم  
من أهل بيته (ان هذا) أى ما قص من نبأ عيسى ومريم (لهو القصص الحق) بجملة خبرها  
خبر ان أو هو فصل بفيء أن ما ذكره فى شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام  
دخلت فيه لانه أقرب الى المبتدأ من الخبر وأصلها ان تدخل على المبتدأ (وما من اله الا الله)

أن تدخل على المبتدأ لأنه لام الابتداء لكن لما امتنع دخوله عليه ههنا لزوم اجتماع حرفي التأكيده وهوان واللام دخلت على ماهو أقرب الى المبتدأ الذي هو موضعها الاصلى (قوله لا أحسوا يساويه الخ) لك أن تقول لم لا يجوز أن تكون آلهة متفاوتة قدرهم وحكمهم والجواب ان الالهية وهى المعبودية بالحق تقتضى أن يكون المعبود على اكمل حال ولو كان أحداً أكمل منه لكان ذلك الاكمل هو المعبود لامن هو ناقص عنه وقد أوضحنا ذلك أكمل ايضاح في أوائل الحواشى التى كتبناها على شرح المواقف (قوله بل والى فساد العالم) يرده على ان المشركين كثيرى فى العالم مع انه غير فاسد (٢٣) والجواب أن المراد بالفساد خلاف

ما هو الاصلح ولا شك ان المشرك مستلزمه (قوله ولا يراه أهلاً لان يعبد) هذا فى الظاهر تكرر اذ جعل غيره تعالى شريكاً فى استحقاق العبادة هو ان يعتقد انه أهل لان يعبد والجواب ان المراد من قوله ولا يجعل الخ نفي الشرك الجلى أى كونهم جاعلين لغير الله شريكاً له فى استحقاق العبادة وأرى به بالجعل الشرك والمراد من قوله ولا يراه أهلاً لان يعبد نفي كون غيره مستحقاً للعبادة فى الواقع (قوله قال هوذاك) فاعل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه ان اتخاذ الأجر والرهبان أرباباً مسن دون الله ذاك أى طاعتهم فى تحليل بعض الاشياء وتحريمها أو بالعكس (قوله اعترفوا باننا مسلمون) ونكم اعترفوا الخ الاول ان يكون

صرح فيه بمن الزيدة للاستغراق تأكيده الرد على النصارى فى تشبيههم (وان الله هو العزيز الحكيم) لا أحسوا يساويه فى القدرة التامة والحكمة البالغة لبشار كفى الالهية (فان تولوا فان الله عليهم بالفسدين) وعيده لهم ووضع المظهر موضع المضمير ليدل على ان التولى عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل والى فساد العالم (قل يا أهل الكتاب) يعلم أهل الكتابين وقيل برديده وفدجران أو يهود المدينة (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) لا يختلف فيها الرسل والكتب ويفسرها ما بعدها (ألا نعبد الا الله) أن نوحده بالعبادة ونخلص فيها (ولا نشرك به شيئاً) ولا نجعل غيره شريكاً له فى استحقاق العبادة ولا نراه أهلاً لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما أحدثوا من التحريم والتحليل لان كلامهم بعضنا بشئنا روى أنه لما نزلت اتخذوا أحرارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله قال عدى بن حاتم ما كنا نعبدهم يارسول الله قال أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هوذاك (فان تولوا) عن التوحيد (فقلوا) (اشهدوا باننا مسلمون) أى لزمتمكم الحجة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم أو اعترفوا بانكم كافرون بما نطق به الكتب ونطقت عليه الرسل (تنبيه) أنظر الى مارأى فى هذه القصة من المبالغة فى الارشاد وحسن التدرج فى الحجج بين أولأحوال عيسى عليه الصلاة والسلام وما تناوور عليه من الاطوار المنافية للالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزج شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباحلة بنوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنها واتقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقاً سهلاً وألزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك أياضاً عليهم وعلم ان الآيات والنسب لا تغنى عنهم أعرض عن ذلك وقال فقولوا اشهدوا باننا مسلمون (يا أهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما أنزلت التوراة والانجيل الا من بعده) تنازعت اليهود والنصارى فى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وزعم كل فريق أنه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حديثان بزلوا التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وكان ابراهيم قبيل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما (أفلاتعقلون) فتدعون المحال (ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم) هاتوف تنبيههم بها على حاطم التى غفلوا عنها وأنتم مبتدأ وهؤلاء خبره وحاجتكم جلة أخرى مبنية للاولى أى أنتم هؤلاء الحق وبيان حافتكم أنكم جادتم فيما لكم به علم مما وجدتموه فى التوراة والانجيل عناداً أو تدعون ورود فيه فلم تجدوا لول فيما لكم به ولا ذكره فى كتابكم

المقصود من الكلام هو الحقيقة والثانى ان يكون للتعريض فيكون المقصود الاصلى اثبات الكفر لاهل الكتاب (قوله ثم ذكر ما يحل عقدتهم الخ) هو قوله تعالى ان مثل عيسى الآيه فان شبهتهم الداعية الى الاعتراف بالوهيته كونه بغير أب والآية أبطلت هذه الشبهة (قوله واتقادوا بعض الانقياد) هو قبولهم الجزية وترك المباحلة كما دلت عليه القصة (قوله وعلم ان الآيات والنسب الخ) ثم انه لما ظهر لجاحهم وعنادهم نفي الله تعالى عنهم العقل بقوله أفلاتعقلون وأثبت شركهم فى الآيتين (قوله انكم جادتم الى قوله عناداً) معناه انكم جادتم ما فى التوراة وجادتم الحق بان تصروا على خلاف ما فيه عناداً (قوله أو تدعون ورود فيه) لا يخفى



ان هذه العبارة دلت على انهم كاذبون فيما ادعوا و رده فيه فكيف يفسر به قوله تعالى فيما ليس لكم به علم الا ان يقال المراد من العلم به بادعائهم فكانهم كانوا يدعون أشياء ليست في التوراة و يزعمون العلم بها و يفهم مما ذكر انهم لم يدعوا و رد كيفية دين ابراهيم في التوراة وهذا بعيد لان دعواهم ان ابراهيم كان على دينهم يدل على انهم يدعون العلم بدين ابراهيم و رده في كتابهم فالاولى الاختصار على الوجه الاول كما فعله صاحب الكشف (قوله وقيل هؤلاء بمعنى الذين) هذا هو مذهب الكوفيين (قوله أصله أنتم) بتوسط ألف بين همزة الاستفهام وهمزة أنتم (قوله بالمدمن غير همزة) أى باسقاط همزة أنتم (قوله تصرح بمقتضى ما قرره من البرهان) هو قوله تعالى يا أهل الكتاب لم تحتاجون الآية فانه على ما فسر دال على ان ابراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا (قوله لاشتراك الالزام) أى دل البرهان المذكور على انه لم يكن على الاسلام كما دل على انه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا لان نفي اليهودية والنصرانية بسبب انها متحققة بعد ابراهيم وهذا بعينه جار في كونه ليس على ملة الاسلام لانه أيضا قبلها واعلم ان المفهوم من كلام المصنف ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم يكن على ملة الاسلام فتكون شرعته مخالفة لملة الاسلام في الفروع قال العلامة النيسابورى في هذا المقام فان قيل قولكم ابراهيم على دين الاسلام ان أردتم به الموافقة في الاصول فليس هذا محتصا بدين الاسلام وان أردتم به الموافقة في الفروع لزم ان لا يكون محمد صاحب شرعة بل كان مقرر للشرع قبله قلنا تختار الاول والاختصاص (٢٤) ثابت لان اليهود والنصارى مخالفون في الاصول في زماننا ولهم بالتثليث

من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين و حاجتكم صلتهم وقيل ها أنتم أصله أنتم على الاستفهام للتعجب من جاعتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وأبو عمر وهاء أنتم حيث وقع بلمد من غير همز وورش أقل مدوقبل بالهمز من غير ألف بعد الهاء والباقون بالمد والهمز والبرزى بقصر المد على أصله (والله يعلم) ما حاجتكم فيه (وأنتم لاتعلمون) وأنتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) تصرح بمقتضى ما قرره من البرهان (ولكن كان حنيفا) مانثلا عن العقائد الزائفة (مسماها) منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام والا لا مشترك الالزام (وما كان من المشركين) تعرض بانهم مشركون لا شرأ كهم بعز برا والمسيح ورد لدعاء المشركين انهم على ملة ابراهيم عليه السلام (ان أولى الناس بابراهيم) ان أخصهم به وأقر بهم منه من الولي وهو القرب (للذين اتبعوه) من أمته (وهذا النبي والذين آمنوا) لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصلة وقرئ والنبي بالنصب عطف على الهاء في اتبعوه وبالجر عطف على ابراهيم (والله ولي المؤمنين) ينصرهم ويحازيهم احسن لايمانهم (ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية ولو معنى ان (وما يضلون أنفسهم) وما يتخطاها من الاضلال ولا يعود وباله الاعلهم اذ يضاعف به عذابهم أو ما يضلون الأمثالهم (وما

واشراك عزير والمسيح بالته الى غير ذلك من قبائح أفعالهم أو الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه تعالى نسخ تلك الفروع بشرع موسى ثم في زمان محمد نسخ شرع موسى بتلك الشريعة التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم فيكون محمد صاحب الشريعة مع موافقة شرعه شرع ابراهيم في معظم الفروع وهذا لفظ النيسابورى

يشعرون

بعينه وهو دال على ان المراد من كونه مسلما انه على ملة الاسلام ولا باعث على مجرد جعله منقادا

(قوله لموافقتهم له في أكثر ما شرع لهم على الاصلة) شرع بصيغة المجهول وتوضيح المقصود ان يقال موافقة النبي والمؤمنين في أكثر ما شرع الله لهم على الاصلة لا بمجرد اتباع ابراهيم بل لانه صلى الله عليه وسلم صاحب شرع بالاصلة أى بالاستقلال الا ان شرعه موافق لشرع ابراهيم في أكثر الفروع كما ان مجتهدا يوافق مجتهدا آخر في اجتهاده في وان لم يكن أحدهما تابعا للآخر بل كل منهما مستقل بنفسه (قوله عطف على الهاء في اتبعوه) الذين اتبعوا ابراهيم وهذا النبي هم المؤمنون فلا فائدة في ذكر المؤمنين بعده الا ان يقال من عطف الصفات بعضها على بعض (قوله ولو بمعنى ان ذكر) في قوله تعالى يود أحدهم لو يعمر ألف سنة ان لو بمعنى ليت وهما ان لو بمعنى ان والوجه ان يقال ان لو في مثل هذا الموضع حرف مصدرى فيكون معنى الكلام ودت طائفة من أهل الكتاب اضلالكم فتكون ان الواقعة في قوله ولو بمعنى أن أن المفتوحة وهي الحرف المصدرى وكما حققنا هذه المسئلة في سورة البقرة (قوله وما يتخطاها من الاضلال الخ) الكلام على هذا استعارة تمثيلية شبه حال من لا يتخطى الاضلال منه الى غيره ولا يؤثر فيه ولا يعود وبال اضلاله الاعليه بحال من لا يضل الانفسه تقديرا وعلى الوجه الآخر يكون التجوز في أنفسهم

(قوله يلبسون الحق مع الباطل) هذا تفسير يلبسون بفتح الباء ولبس الحق مع الباطل كلبس ثوبي زور (قوله كلابس ثوبي زور) هذا بقية لحديث وهو ان المتشيع بما لم يملك كلابس ثوبي زور وتوضيحه ان المتشيع هو الذي يظهر انه شيعان وليس به المراد بهذا المتصنف ولا بس ثوبي زور وهو الذي استعار ثوباً يتجمل به أو يتدسك به لتقبل شهادته فهو يشهد به زوراً ويظهر انه وليس له فيلبس بجهتي زور ويصير كانه لابس ثوبين من الزور ووجه الشبه بين المتصنف بما لم يملك ولا بس ثوبي زور ان المتصنف ادعى الكذب يزعم ان له فضيلة و يفوق الناس بزعمه الباطل فيكون له جهتان (٢٥) شبهتان بالزور واضافة الثوب الى الزور

للاختصاص كما في حاتم الجود

(قوله أي دبرتم ذلك الخ)

أي دبرتم التدبير المذكور

وهو الامر بالايمان أول

النهار والكفر آخره للعلة

المذكورة وهي مضمون

قوله تعالى ان يؤتي الخ أي

سبب التدبير المذكور هو

ايقاء الله أحد العلم والكتاب

والدين الحق كما آتاكم

وتوضيحه ما ذكره صاحب

الكشاف ان معناه لان

يؤتي أحد مثل ماؤتيتم

فانتم ذلك ودبرتموه لاشئ

آخر يعني ان ما بكم من

الحسد والبغى ان يؤتي

أحد مثل ماؤتيتم من

فضل العلم والكتاب دعاكم

الى ان قاتم ما قاتم (قوله

عطف على ان يؤتي على

الوجهين الاولين) العطف

على الوجه الثاني ظاهر واما

على الاول انكم دبرتم ما

ذكر لان يؤتي أحد مثل

ماؤتيتم وما يتصل به عند

كفركم من محاجتهم لكم

عند ربكم (قوله ان الهدى

يشعرون) وزره واختصاص ضرره بهم (يا أهل الكتاب لم تكفرون بايات الله) بما نطق به التوراة والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وأتم تشهدون) أنها آيات الله أو بالقرآن وأتم تشهدون نفعه في الكتاين أو تعلمون بالمعجزات أنه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) بالتحريف وبرز الباطل في صورته أو بالتقصير في التمييز بينهما وقرئ تلبسون بالتشديد وتلبسون بفتح الباء أي تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام كلابس ثوبي زور (وتكتمون الحق) نبوة محمد عليه السلام ونفعه (وأتم تعلمون) غلين بماتكمونه (وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار) أي أظهروا الايمان بالقرآن أول النهار (واكفروا آخره لعلهم يرجعون) واكفروا به آخره لعلهم يشكون في دينهم ظناً بانكم رجعتم لخلل ظهرosكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالوا لصحابهم الما حولت القبلة آمنوا بما أنزل عليهم من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها أول النهار ثم صلوا الى الصخرة آخره لعلهم يقولون هم أعلم منا وقد رجعوا ف يرجعون وقيل اثنا عشر من أخبار خير تقالوا بان يدخلوا في الاسلام أول النهار ويقولوا آخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علماءنا فلم نجد محمدا عليه الصلاة والسلام بالذات الذي ورد في التوراة لعل أصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم) ولا تقروا عن تصديق قلب الا لاهل دينكم أولا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم أرجى وأهم (قل ان الهدى هدى الله) هو يهدي من يشاء الى الايمان ويثبت عليه (أن يؤتي أحد مثل ماؤتيتم) متعلق بمحذوف أي دبرتم ذلك وقاتم لان يؤتي أحد والمعنى أن الحسد جعلكم على ذلك أو بلا تؤمنوا أي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتي أحد مثل ماؤتيتم الاشياعكم ولا تنفسوه الى المسلمين لئلا يزبد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوه الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض بدل على أن كيدهم لا يجدي بطلان أو خبر ان على أن هدى الله بدل من الهدى وقراءة ابن كثير أن يؤتي على الاستفهام للتقرير تؤيد الوجه الاول أي الا أن يؤتي أحد دبرتم وقرئ ان على انها نافية فيكون من كلام الطائفة أي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتي أحد مثل ماؤتيتم (أو يحاجوكم عند ربكم) عطف على أن يؤتي على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجيتكم عند ربكم والواو ضمير أحد لانه في معنى الجمع اذ المراد به غير اتباعهم (قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) رد وابطال لما زعموه بالحجة الواضحة (ومن أهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك)

(٤ - (بيضاوى) - ثاني) هدى الله) اعتراض هذا يتعلق بالتفسير الثاني لا بالاول اذ على هذا الوجه يكون

ان يؤتي أحد كلام الله تعالى كما ان قل ان الهدى هدى الله كذلك (قوله لا يجدي بطلان) قال في الصحاح معناه لا يستفاد منه كثير فائدة ووجه دلالة على ان كيدهم لا يجدي بطلان هو ان معنى الكلام ان الهدى الذي اهدى به المسلمون هدى الله الغالب على كل شئ فلا ينفع كيدهم في دفع الهدى المذكور (قوله وعلى الثالث معناه حتى يحاجوكم عند ربكم) أي يكون على الوجه الثالث وهو ان يكون ان يؤتي خبر ان أو بمعنى حتى لان حاصل الكلام حينئذ قل ان هدى الله ان يؤتي أحد مثل ماؤتيتم حتى يحاجوكم ولا يصلح عطف يحاجوكم

كعب الله بن سلام استودعه قرشي ألفا ومائتي أوقية ذهباً فاداه اليه (ومنها من أن تأمنه بدينار  
لابؤده اليك) كفتن حصان من غاز وراء استودعه قرشي آخر ديناراً فحده وقيل المأمونون  
على الكثير النصارى إذ الغالب فيهم الأمانة والخائشون في القليل اليهود إذ الغالب عليهم الخيانة  
وقرأ حجة وأبو بكر وأبو عمر ويؤده اليك ولا يؤده اليك بأسكان الهاء وقالون باختلاس كسرة  
الهاء وكذا روى عن حفص والباقر بن أشيب الكسرة (الامادمت عليه قائماً) الامدة  
دوامك قائماً على رأسه مبالغاً في مطالبتها بالتقاضى والترافع واقامة البينة (ذلك) إشارة إلى  
ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده (بأنهم قالوا) بسبب قولهم (ليس علينا في الاميين سبيل)  
أي ليس علينا في شأن من ليسوا من أهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاق وذم (ويقولون  
على الله الكذب) بادعائهم ذلك (وهم يعلمون) أنهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من  
خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة وقيل عامل اليهود رجالاً من قريش فلما أساموا  
تقاضوهم فقالوا سقط حكمكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم انه قال عند نزولها كذب أعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا هو تحت قدمي  
الا الامانة فانها مؤداة الى البر والفاجر (بلى) اثبات لما نفوه أي بلى عليهم فيهم سبيل (من أوفى  
بعهده واتي فان الله يحب المتقين) استئناف مقرر للجمله التي سدت بلى مسدها والضير المحرور  
لمن أولته ومحوم المتقين ناب عن الراجع من الجزاء الى من وأشهر بان التقوى ملاك الامر وهو  
يعم للوفاء وغيره من أداء الواجبات والاجتناب عن المناهي (ان الذين يشترون) يستبدلون  
(بعهده الله) بمعاهده الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات (وأيمانهم) وبما حلفوا به من  
فولهم والله لنؤمن به ولننصرنه (فما قليلاً) متاع الدنيا (أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم  
الله) بما يسرهم أو بشئ أصلاً وان الملائكة يسألنهم يوم القيامة ألا ينتفعون بكلمات الله وآياته  
والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من سخط على غيره  
واستهان به أعرض عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر  
النظر اليه (ولا يزكهم) ولا ينشئ عليهم (ولهم عذاب أليم) على ما فعلوه قيل انها نزات  
في أحبار حرفوا التوراة وبدلوا نص محمد صلى الله عليه وسلم وحكم الامانات وغيرهما وأخذوا  
على ذلك رشوة وقيل نزات في رجل أقام سلعة في السوق خلف لقا اشتراها بمال يشتريه به وقيل  
نزات في ترافع كان بين الأشعث بن قيس ويهودي في بشر أو أرض وتوجه الحلف على اليهودي (وان  
منهم لفر يقا) يعني المحرفين ككعب ومالك وحسي بن أخطب (يلون أسنتهم بالكتاب) يفتاؤونها  
بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف أو يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلون على قلب الواو  
المضمومة همزة ثم تخفيفها بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها (لتحسبوه من الكتاب  
وما هو من الكتاب) الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلون وقرئ يحسبوه بالياء والضمير  
أيضاً للمؤمنين (ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله) نأ كيد لقوله وما هو من الكتاب  
وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك نصر يحا لاتعر يضاً أي ليس هو نازل من عنده وهذا  
لا يقتضي أن لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى (ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون)

يحبوه وغيرهم من المتقين (قوله)  
 بما يسرهم الخ) هذان  
 تو جهان لقوله تعالى لا  
 يكلمهم الله الاول اني  
 الكلام بما يسرهم وان  
 وقع التكلم بالشئ الآخر  
 والثاني نفي التكلم مطلقا  
 في القيمة وقوله ان الملائكة  
 يستأمنهم جواب سؤال  
 هو انه كيف لا يكلمهم  
 بشئ أصلا وقد قال تعالى  
 فو ربك لنسأئنهم والجواب  
 عنه ان المراد أمر الله  
 الملائكة بالسؤال منهم  
 وقوله أو لا ينفعون بكلماته  
 وآياته معناه انهم لا ينفعون  
 بهافي الدنيا فيكون عدم  
 التكلم مجازا عن عدم  
 الانتفاع لان ما لا ينفع به  
 فكانه معدوم (قوله)  
 والظاهر انه كناية لاجاز  
 لانه يمكن ان يراد من عدم  
 التكلم المعنى الحقيقي فلا  
 وجه للحكم بانه مجاز والا  
 لم يصح ارادة المعنى الحقيقي  
 (قوله يقتلون الخ) أى  
 يصرفون أسلحتهم براءة  
 الكتاب ونفسه قوله  
 فيميلونها الخ فكان لسانهم  
 يريد أن يتكلم بالبنز  
 لاهم بانه حق وعادتهم  
 بقراته لكنهم يميلونها من  
 المنزل الى المحرف (قوله)

لأنهم يزعمون ذلك صريحا) أي يزعمون ان المحرف من عند الله ولا يكتفون بان  
يدخلوا المحرف في التوراة و يقرؤنه فيها (قوله وهذا لا يقتضي الخ) يعني يتوهم من قوله تعالى وما هو من عند الله انه أي المحرف ليس

من فعل الله تعالى بل من فعل العبد فيكون فعل العبد ليس فعل الله تعالى فيكون العبد خالفاً لفعله كما هو مذهب المعتزلة فاجاب بان المعنى ان المحرف ليس منزلاً من عند الله تعالى على نبيه وان كان فعله تعالى اذ لا يلزم من نفي الاخص وهو الازال من عنده نفي الاعم الذي هو كونه فعله تعالى (قوله بسبب كونكم معلمين الكتاب الخ) لك ان تقول يكفي في الر بانية كون الشخص علماً بالكتاب كادل عليه قراءة ابن كثير ونافع وغيرهما فائدة التعليم قلنا فائدة اعتبار العمل فان التعليم عمل وقد قال الرباني من له كمال عمل وعلم وأما قوله فائدة التعليم معرفة الحق والخير لا اعتقاد ففيه ان معرفة الحق والخير مقدم على التعليم فكيف يكون بسببه الا ان يقال ان التعليم بوجوب زيادة المعرفة وكما لها وثباتها (قوله عطفاً على ثم يقول) يدل على ان هذا العطف متحقق على الوجهين وهما كون لا مزبدة وغيرها (قوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه و يأمر الخ) فيه انه نهى عن اجتماع الأمرين (٢٧) المذكورين ولا يلزم النهي عن كل منهما وهو المطلوب قلنا المنهى عن مجموع الأمرين المذكورين يلزم النهي عن كل منهما لان أحد الأمرين يستلزم الآخر كما يفهم مما سيحجى من ان الامر بعبادة نفسه والهوى عن عبادة غيره من النبيين مما لا وجه له لانهم أ كفاؤه فاذا تحقق أحدهما وجب ان يتحقق الآخر فتتحقق المجموع وقوله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه هذا بيان حاصل معنى قوله ثم يقول للناس كونوا عباداً لى (قوله وغير من زيادة الخ) يعنى اذا كانت غير مزبدة يكون النهى متوجهاً الى مجموع القول وعدم الأمرين المذكورين أى ليس لمن آتاه الله الكتاب والحكم والنسوة أن يقول للناس كونوا عباداً لى ولا يأمرهم

تأ كيد وتسجيل عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه (ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله) تكذيب ورد على عبدة عيسى عليه السلام وقيل ان أبارفع القرطى والسيد النجرانى قال لا يحمده أثر بد أن نعبدك وتتخذك رباً فقال معاذ الله أن نعبد غير الله وأن نأمر بعبادة غير الله فما بذلك بعثى ولا بذلك أمرى فترأت وقيل قال رجل يارسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك قال لا ينبغي أن يسجد لاحد من دون الله ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله (ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الألف والنون كاللهياني والرقباني وهو الكامل فى العلم والعمل (بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون) بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب تعلمون بمعنى عالين وقرئ تدرسون من التدريس وتدرسون من أدرس بمعنى درس كأكرم وكرم ويجوز أن تكون القراءة المشهورة أيضاً بهذا المعنى على تقدير وبما كنتم تدرسون على الناس (ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً) نصبه ابن عامر وحزرة وعاصم ويعقوب عطفاً على ثم يقول وتكون لا مزبدة لتأ كيد معنى النفي فى قوله ما كان أى ما كان لبشر أن يستنبيه الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه ويأمر باتخاذ الملائكة والنبيين أرباباً وأغير مزبدة على معنى انه ليس له أن يأمر بعبادته ولا يأمر باتخاذاً كفاؤه رباباً بل ينهى عنه وهو أدنى من العبادة ورفع الباقون على الاستئناف ويحتمل الحال وقرأ أبو عمرو وعلى أصله رواية الدورى باختلاس الضم (أ يأمركم بالكفر) انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله (بعد أن أتم مسلمون) دليل على أن الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون لأن يسجدوا له (واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه) قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأثم به أولى وقيل معناه انه تعالى أخذ الميثاق من النبيين وأثمهم واستغنى بذكر الأثم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافته الى الفاعل والمعنى واذا أخذ الله الميثاق الذى وثقه الأنبياء على أثمهم وقيل المراد اولاد النبيين

بان يعبدوا الملائكة والنبيين والمقصود انه اذا أمر الناس بعبادة نفسه يجب ان يأمرهم بعبادة غيره من الانبياء والملائكة لانهم أ كفاء له فى عدم صلاحية العبودية فآتباتها لنفسه ونفياً عن غيرهم ترجيح من غير مرجح وهما نظير وجواب فتأمل واعلم ان على كلا الوجهين التفاتاً الى الآية لان حق الكلام أن يقال ولا يأمرهم اذا ضمير عبارة عن الناس المذكورين سابقاً (قوله بل ينهى عنه) فانه صلى الله عليه وسلم نهى العرب عن عبادة الملائكة واليهود والنصارى عن عبادة عزر والمسيح فان قيل لم يقل ولها كم أن تتخذوا الخ قلنا اذا كان عدم الامر بالاتخاذ المذكور والامر بعبادة نفسه منهياً عنه كما هو مقتضى الوجه الثانى فيكون النهى عن الاتخاذ مع الامر المذكور كذلك بطريق الاولى (قوله واذا كان هذا حكم الانبياء الخ) هذه الاشارة الى أخذ العهد والتبنيون لما كانوا أصحاب الوحي أمكن أخذ الميثاق عنهم وأما غيرهم من الأثم فاخذ الميثاق عنهم بواسطة أنبيائهم

(قوله واللام في الماموطة) كأنها وطأت طريق جواب القسم أي سهلته لفهمه (قوله الخبزية) أي كونهما موصولة فالضمير الراجع اليه مخذوف والتقدير أنتيكموه كاسيحي لكن هذا المعنى غير ظاهر ولذا اقتصر بعض المفسرين على الشرطية لأن يقال إن الماموطة مبتدأ متضمن لمعنى الشرط (قوله لأجل إيتائي أياكم الخ) فان قيل ما وجه جعل الإيتاء المذكور علة لاخذ الميثاق قلنا اختصاصهم بالفضيلة المذكورة وهي الإيتاء المذكور يوجب الإيمان بالرسول المصدق لهم ونصره فان قيل النبيون عالم لكن أصحاب الكتب ليسوا كذلك بل بعضهم قلنا الكتاب وان كان خالصا لكن الحكمة عامة للكل فيكون المجموع للمجموع والأولى أن يقال إن من لم ينزل عليه كتاب في حكم من نزل عليه من حيث وجوب الإتيان (قوله وقرئ لما يعني حين) اذا كان لماظرفا كان فعله الذي تعلق هو به محذوفاً (٢٨) لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم وجب عليكم الإيمان

به فيفيد جواب القسم ولا يجوز أن يكون ظرفا لقوله لتؤمنن لأن هذه اللام تمنع أن يعمل ما بعدها فإيا قبلها ويكون لتؤمنن سادسا مسددا جواب القسم (قوله فليشهد بعضهم على بعض) فعلى القول الأول من الأقوال المذكورة في تفسير ميثاق النبيين وكذا على باقيها يكون شهادة بعضهم على بعض شهادة لكل نبي وشهادة بعض الأمة على من سواهم وعلى القول الثالث يكون شهادة بعضهم لبعض ما ذكر أو يكون شهادة بعض الأمة على بعض وقس عليه القول الآخر (قوله عطف على الجلة المتقدمة) وهي فاولئك هم الفاسقون والمهزمة متوسطة بينهما لانكار أي لا يلزم

على حذف المضاف وهم بنو إسرائيل وأسماءهم نبيين تهكما لأنهم كانوا يقولون نحن أولى بالنبوة من محمد لأن أهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في الماموطة للقسم لأن أخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتل الشرطية وتؤمنن سادسا مسددا جواب القسم والشرط وتحتل الخبرية وقرأ جزء لما بالكسر على أن ما مصدرية أي لأجل إيتائي أياكم بعض الكتاب ثم محيى رسول مصدق له أخذ الله الميثاق لتؤمنن به ولتنصرنه أو موصولة والمعنى أخذه الذي آتيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما يعني حين آتيتكم أولن أجل ما آتيتكم على أن أصله لمن ما لا ادغام حذف إحدى الميمات الثلاث استقبالا وقرأ نافع آتيناكم النون والألف جميعا (قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري) أي عهدي سمي به لأنه يؤصر أي يشهد وقرئ بالضم وهو ما لفته فيه كبر وعبر أوجع أصار وهو ما يشده (قالوا أقررنا قال فاشهدوا) أي فليشهد بعضهم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة (وأما معكم من الشاهدين) وأنا أيضا على أقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون من الكفرة (أفغير دين الله يبغون) عطف على الجلة المتقدمة والمهزمة متوسطة بينهما لانكار أو محذوف تقديره أتتولون غير دين الله تبغون وتقديم المفعول لأنه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة عند أبي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالنسبة عند الباقرين على تقدير وقل لهم (وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها) أي طائعتين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف ومعانيته ما يلجئ إلى الاسلام كتنق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت أو مختارين كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدر أن يمتنعوا عما قضى عليهم (واليه ترجعون) وقرئ بالياء على أن الضمير لمن (قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يخبر عن نفسه ومتابعيه بالإيمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع فدينسب اليهم

من العطف المذكور عطف الانشاء على الاخبار لان الاستفهام ليس حقيقة بل للانكار (قوله أو أي طائعتين بالنظر واتباع الحجة) ظاهره يدل على حصر سبب الاسلام طوعا في النظر واتباع الحجة وليس كذلك اذ يجوز أن يكون السبب حصول العلم بداهة بوجوب الاسلام طوعا وكرها وهذا هو الظاهر من حال الملائكة الذين هم في السموات (قوله أو مختارين الخ) هذا تفسير آخر لقوله تعالى وله أسلم في قوله طوعا وكرها فالاسلام بالمعنى الأول هو تسليم الدين والإيمان وبالمعنى الثاني التسخير تحت الحكم وعدم القدرة عن الخروج عنه فان الكفار أيضا يستسخرون تحت حكم القضاء وما أراد الله بهم (قوله وأيضا المنسوب إلى واحد من الجمع الخ) لا يخلو ما أن يكون المنسوب المذكور ثابتا للجمع في الواقع أولا وعلى الأول لا يصح أن يقال المنسوب إلى واحد ينسب إلى الجمع لأن معنى العبادة المذكورة أن الشيء الذي هو غير ثابت للجمع ينسب اليه بسبب ثبوته لواحد منهم وعلى الثاني يكون النسبة إلى الجمع كنبأ وأما ما وقع في بعض عبارات من نسبة ما هو ثابت للواحد إلى الجمع فلعل فيه تقديرا بأن يقال في مثله فعلها الجماعة اذا فعل

واحد منهم أن المراد فعله بعض الجماعة فخذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه توسعاً ولما في هذا الاحتمال يتعرض له صاحب الكشف ولا العلامة التيسابورى بل اقتصر على الوجهين الآخرين ويمكن أن يقال أن النسبة المذكورة بطريق المجاز العقلي وقد أسلفنا البحث فيه (قوله والجواب أنه ينفي قبول الخ) حاصل هذا الجواب أن الاسلام هو الاعمال الخمسة المعلومة ويجوز أيضاً أن يكون الدين تلك الاعمال ومفهوم الآية أن الاعمال التي هي غير الاسلام اذا جعلها الشخص ديناً وأعرض عن الاسلام لن يقبل منه ولا يلزم من عدم قبول الاعمال المذكورة عدم قبول كل شيء غير الاسلام (قوله أى الواقعين في الخسران) انما فسر بذلك لأن الخاسر اذا جعل على ظاهره يقتضى مفعولاً فالما لم يذكره جعل بمعنى (٢٩) الواقع في الخسران حتى لا يقتضى

المفعول وهذا يظهر ماسيحه من قوله ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى دخلا في الصلاح (قوله عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل الخ) فان معناه بعد أن آمنوا ويستشهد بأصدق وأكن باعتبار أن أكن عطف على موضع أصدق لانه مجزوم ولم يكن الفاء كانه مجزوم (قوله وعلى الوجهين الخ) أما على الاول فلان الظاهر ان المعطوف خارج عن المعطوف عليه وأما على الثاني فلان الاقرار وهو الشهادة لو كان داخل حقيقة الإيمان لكان ذكره بعد ذكر الإيمان خاليا عن الفائدة (قوله وبفهمه ينفي جواز لعن غيرهم) لان تقديم الجار والمجرور وهو عليهم يقتضى حصر

أو بان يتكلم عن نفسه على طريقة الملوك اجلاله والنزول كما يعنى بالى لانه ينتهى الى الرسل يعنى يعنى لانه من فوق وانما قدم المنزل عليه عليه السلام على المنزل على سائر الرسل لانه المعروف له والعبارة عليه (لا يفرق بين أحد منهم) بالتصديق والتكذيب (ونحن له مساهمون) منقادون أو مخلصون في عبادته (ومن يبتغ غير الاسلام ديناً) أى غير التوحيد والانقياد لحكم الله (فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستبدل به على ان الإيمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب انه ينفي قبول كل دين يغيره لا يقبل كل ما يغيره ولعل الدين أيضاً للأعمال (كيف يهدى الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات) استبعاد لأن يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضع لهم حكم في الضلال بعيد عن الرشاد وقيل نفي وانكاره وذلك يقتضى أن لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ونظيره فأصدق وأكن أو حال باضمار قد من كفر واوهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الإيمان (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالاخلاق بالنظر ووضع الكفر موضع الإيمان فكيف من جاء الحق وعرفه ثم أعرض عنه (أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين) يدل بمنطوقه على جواز لعنهم وبفهمه على نفي جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر بمنوعون عن الهدى ما يسون عن الرحمة رأساً بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون أو العموم فان الكافر أيضاً يلحق منكر الحق والمترد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة أو العقوبة أو النار وان لم يجز ذكرهما لدلالة الكلام عليهما (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون) الذين تابوا من بعد ذلك (أى من بعد الارتداد وأصلحو) ما أفسدوا ويجوز أن لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم) يفضل عليه قيل انها زلت في الحارث بن سويد حين ندم على رده فإرسل الى قومه ان سلوا هاهنا الى من توبة فأرسل اليه أخوه الجلاس بالآية فرجع الى المدينة فتاب (ان الذين كفروا وابتعدوا كفروا) ثم ازدادوا كفراً كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الإيمان بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن أو كفروا

اللجنة عليهم (قوله مطبوعون على الكفر) فيه انه قال في ختم الله على قلوبهم الآية ان الختم هو الهيئة التي حصلت في النفس بمنع الإيمان وقبول الحق ويعبر عنه بالطبع وقال أيضاً ان ختم الله الآية علة للحكم السابق الذي هو تسوية الانذار وعدمه وعلى ما ذكر يكون الطبع مستلزماً لعدم الإيمان أبداً والالم يصح ان يكون علة للتسوية المذكورة والاستثناء المذكور ههنا وهو قوله تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحو الآية ينفي ذلك والجواب ان أولئك اشارة الى القوم المذكورين بعد استثناء الثابتين عنهم في الذين بقوا على الكفر وهم مطبوعون على الكفر بقي ههنا ان ايراد لعل لا يظهر وجهه فان ما ذكره الفرق البتة فالاولى اسقاطه (قوله فان الكافر الخ) جواب سؤال وهو انه كيف يعلم الناس الكافر بن وهم لم يلغوا من كفر بعد إيمانهم وتصديقه الرسول فاجاب بان الكافر وان لم يلغ صريحاً من كان بالصفة المذكورة وهي الكفر بعد الإيمان لكنه يلغ ضمناً فانه يلغ بخلاف الحق ومن كان

بالصفة المذكورة مخالفه (قوله ولذلك لم تدخل الفاء) توضيحه أن إدخال الفاء في الخبر يشعر بأن المبتدأ متضمن لعللة ترتيب الخبر عليه لكن محل عدم قبول التوبة على إحدى الصور المذكورة لم يكن علة عدم قبولها ما تضمنه المبتدأ فلا يصح إيراد الفاء على الخبر (قوله الثابتون على الضلال) إنما فسر بذلك لأن مطلق الضلال ليس مخصوصاً بهم بل يشملهم وغيرهم لكن الترتيب يدل على الاختصاص بسبب ضمير الفصل وكون الخبر محلي باللام فوجب أن يفسر بما ذكر حتى يصح الاختصاص ولك أن تقول الثبات على الضلال ليس مخصوصاً بهم لأن غيرهم قد يكون ثابت الضلال والاولى أن يفسر بكامل الضلال لأن لهم كمال الضلال لا رتدادهم بعد الإيمان وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم أو لكفرهم بعيسى والإنجيل وحمد القرآن وحل الضلال على كماله ذكره العلامة النيسابوري ويمكن أن يقال الثبات على الضلال مستفاد من عدم قبول التوبة ويكون القصراً ضافياً احترازاً عن تقبل توبتهم (قوله كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية الخ) توجيهه أن يقال عدم قبول ملء الأرض ذهباً كناية عن عدم قبول الفدية أصلاً فانه قيل لن يقبل من أحدهم فدية ولو كانت الفدية ملء (٣٠) الأرض لانه غاية الفدية وإنما وجهه به لأن ظاهر الكلام يقتضي أن يكون

بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرًا بالأصرار والعنادوا الطعن فيه والصد عن الإيمان ونقض الميثاق أو كقصور ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرًا بقولهم نرى بص محمد ريب المنون أو نرجع إليه ونناقضه بظهاره (لن يقبل توبتهم) لأنهم لا يتوبون ولا يتوبون إلا إذا أشرفوا على الهلاك فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظاً في شأنهم وإبرازاً لحالهم في صورة حال الآيسين من الرحمة أولاً لأن توبتهم لا تكون إلا اتفاقاً لا رتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم تدخل الفاء فيه (وأولئك هم الضالون) الثابتون على الضلال (ان الذين كفروا ومانوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً) لما كان الموت على الكفر سبباً لامتناع قبول الفدية أدخل الفاء ههنا للاشعار به وملء الشيء ما ملأه وذهباً نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البذل من ملء أو الخبر المحذوف (ولو افتدى به) محمول على المعنى كأنه قيل فلن يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهباً أو معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لوتقرب به في الدنيا ولو افتدى به من العذاب في الآخرة أو المراد ولو افتدى بمثل كقوله تعالى ولوان للذين ظلموا في الأرض جميعاً ومثله معه والمثل يحذف ويراد كثيراً لأن المثليين في حكم شيء واحد (أولئك لهم عذاب أليم) مبالغة في التحذير وإقناط لأن من لا يقبل منه الفداء عما يعفى عنه تكرر ما (وما لهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق (لن تنالوا البر) أي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير أولن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا مما تحبون) أي من المال أو ما يعمله وغيره كمال الجاه في معاونته الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان أحب أموالى إلى يرحاء فضعها حيث أراك الله فقال يرحاء يرحاء (قوله يرحاء) مال

المعنى فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً ان يفتديه ولو يفتدى به كذا وهذا المعنى غير ملائم (قوله أو المراد ولو افتدى بمثله) أي لن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به ولو افتدى بمثله أيضاً لم يقبل (قوله لان المثاليين في حكم شيء واحد) علة لازمة زيادة والحذف المذكورين أي قد يراد مثل الشيء وإضاف إليه نحو قولك مثلك لا يبخل وتريد أنت لا تدخل وقد يحذف المثل المضاف إليه نحو أبو يوسف أبو حنيفة وإنما زيد وحذف لأن حكم مثل الشيء حكم نفسه فاذا زيد

جعل حكم الشيء للمثل وإذا حذف جعل حكم المثل للشيء (قوله لان من لا تقبل منه الفدية الخ) أي لم يحصل من راجح قوله تعالى لن يقبل الخ الاقناط الكلبي إذ يمكن أن لا يقبل منه الفدية لكن يعفى عنه تكرر ما أي فضلاً فما قيل أولئك لهم عذاب أليم حصل الاقناط الكلبي من العبوة (قوله ومن مزيدة للاستغراق) الظاهر أنه أراد بالاستغراق في الناصر مطلقاً وهو المقصود لكن كون من مفيدة ليس مسامحاً إلا إذا دخلت على النكرة المفردة نحو ما جاء في من أحداً ما إذا دخلت على الجمع فلا تفيدده يمكن أن يكون مرادهم من الاستغراق استغراق الجمع كما قاله صاحب المفتاح من أن الجمع المحلى باللام يفيد استغراق الجمع لا المفرد (قوله يرحاء) قال شارح البخاري اختلفوا في ضبطه قال القاضي عياض روينا بفتح الباء والراء وفتح الراء وضمها مع كسر الباء قالو بالرفع قرأناه على شيوخنا بالاندلس والروايات فيه القصر وروينا أيضاً بالمد قال التيمي وحامقصور كذا المحفوظ ويجوز أن يمد في اللغة وقد جاء في اسم قبيلة يرحاء بستان من بساتين المدينة أي البستان الذي فيه يرحاء ضيف اليراء إلى حاو كانت بساتين المدينة تدعى بالآراء التي فيها و يرحاء بفتح الباء وسكون التحتانية وفتح الراء وهو مقصور لا يتيسر فيه إعراب فهو كلمة واحدة لا مضاف ومضاف إليه (قوله يرحاء)

كلمة فقال عند المدح والرضى بالشئ قال الرضى يقال باسكان الخاء وتنوينها مكسورة فان وصلت خفضته وتنوته مكسور الخاء ورمما تشدد متنو نامكسورا وهي من الاصوات الدالة على التعجب وقال القاضي عياض (٣١) حكى الكسرى بلاتوين وروى بالرفع

واذا كرت فالاختيار  
تحريك الاول منقونا  
واسكان الثاني (قوله راجع  
أورائج) أحدهما بالثناة  
التحتانية وقلها همزة  
والجيم أو الخاء وعلى هذا  
معناه قريب بروج نفعه  
لقربه من البلد والآخر  
بالموحدة والحاء (قوله  
وان الآية تسم الاتفاق  
الواجب والمستحب) علم  
ذلك من تصديق البئر  
والفرس فانه ليس صدقة  
الغرض تتعلق بها اذا لا  
زكاة فيها (قوله ويحتمل  
التبيين) وعلى هذا معناه  
شيأ مما يحجبون (قوله أى  
المطعومات) أى المراد من  
الطعام المطعومات كما  
صرح به العلامة التفنيزانى  
في هذا الموضع من حاشية  
الكشاف وحينئذ يلزم أن  
يكون لفظ كل لغوا اذا المراد  
من المطعومات كل واحد  
واحد منها لما قالوا من ان  
الجمع المحلى باللام للاستغراق  
ولو كان اللام في الجمع  
للجنس كما ذهب اليه  
صاحب الكشاف في  
مواضع اندفع السؤال  
والاولى أن يفسر الطعام  
بالمطعم فيكون المراد كل

راجع أورائج وفى رأى ان تجعلها في الاقر بين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل  
الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما أردت ان أتصدق بها فقال  
عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان اتفاق أحب الاموال على أقرب الاقارب أفضل وان  
الآية نعم الاتفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على ان من للتبعض ويحتمل  
التبيين (وما تنفقوا من شئ) أى من أى شئ محبوب أو غيره ومن لبيان ما (فان الله به عليم)  
فيجازيكم بحسبه (كل الطعام) أى المطعومات والمراد أكلها (كان حلالين اسرائيل)  
حلالا لهم وهو مصدر نعت به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن حل لهم  
(الاماحرم اسرائيل) يعقوب (على نفسه) كالحوم الابل والبانها وقيل كان به عرق النسا فنذر  
ان شفى لم يأكل أحب الطعام اليه وكان ذلك أحبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوى بآشارة اطباء واحتج  
به من جوز للتبني ان يجتهد ولما منع ان يقول ذلك باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء (من قبل  
ان تنزل التوراة) أى من قبل انزلها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيم عقوبة  
وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة مما نهى عليهم في قوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا  
عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الايتين بان قالوا السنا أول من حرمت عليه  
وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر اليها فحرمت علينا كما حرمت على  
من قبلنا وفي منع النسخ والطعن في دعوى الرسول عليه السلام موافقا لبراهيم عليه السلام بتحليله  
لحوم الابل والبانها (قل فانوا بالتوراة فأتوها ان كنتم صادقين) أمر بمحاجتهم بكتابتهم ونسبكتهم  
بما فيه من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روى انه عليه السلام لما قاله لهم بهتوا  
ولم يحسروا وان يخرجوا التوراة وفيه دليل على نبوته (فن افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله  
بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على نبي اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك) من بعد ما لزمهم  
الحجة (فأولئك هم الظالمون) الذين لا ينصفون من أنفسهم ويكبرون الحق بعدما وضح لهم  
(قل صدق الله) تعرض بكتبهم أى ثبت ان الله صادق فيما أنزل وأتم الكاذبون (فاتبعوا  
ملة ابراهيم حنيفا) أى ملة الاسلام التي هي في الاصل ملة ابراهيم أو مثل ملته حتى تتخلصوا من  
اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة لتسوية الاغراض الدنيوية وألزمتمكم تحريم  
طيبات أهل الله لا ابراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في  
التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعرض بشرك اليهود  
(ان أول بيت وضع للناس) أى وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضح هو الله تعالى ويدل عليه  
انه قرئ على البناء للفاعل (للهيكة) للبيت الذي بيكة وهي لغة في مكة كالنيط والنفيط وأمر  
راتب وراتم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زجه أو من بكه اذا دقه فانها  
تبك أعناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن أول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت  
القدس وسئل كم بينهما فقال أر بعون سنة وقيل أول من بناه ابراهيم ثم هدمه فبناه قوم من جرهم ثم  
العمالقة ثم قر يش وقيل هو أول بيت بناه آدم فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه

المطعم أى كل فرد من افراده ويمكن أن يقال مراد المصنف من قوله أى المطعومات تفسير كل الطعام لا تفسير الطعام (قوله وفى  
منع النسخ) عطف على قوله في دعوة البراءة فان تحريم اسرائيل أى يعقوب عليه الصلاة والسلام ما ذكره على نفسه يدل على  
نسخ حله (قوله والتجنب عن الافراط والتفريط) دلالة على التجنب غير ظاهري إلا ان يقال الشرك افراط فتأمل الظاهر



ان الامر باتباع ابراهيم وتخصيصه من بين سائر الاديان يدل على ما ذكر (قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية) اذ هو يدل على أن الذي بيكة الآن هو أول بيت وضع وأما النقل المذكور فيدل على أن أول بيت وضع للناس هو الضراح الذي رفع في زمان الطوفان (قوله حال من المستكن الخ) وهو فاعل الفعل الذي هو العامل في الظرف والتقدير للذي استقر بيكة مباركاً (قوله لانه قبلتهم الخ) هذا يدل على كونه هدى بالنسبة الى بعض العالمين لانه ليس بقبله لسكانهم فان قبله بعضهم كاليهوديت المقدس وأما العلة الثانية وهي قوله تعالى فيه آيات فيفيد انه هدى (٣٢) بالنسبة الى جميع العالمين (قوله كاتحرف الطيور عن موازاة الكعبة) أراد انها

لا تطير فوق الكعبة بل تنحرف حتى لا تكون فوقها حال الطيران وقوله على مدى الاعصار أى من الزمان القديم الى الآن (قوله أى ومنها أمن دخله) هذا التقدير يناسب العطف على مقام ابراهيم على ما ذكرنا في اعرابه وهو اذا كان مقام مبتدأ خبّره منها وأما المناسب للتقدير الثاني فهو ما ذكرنا من كونه بدلاً وهو أولى لعدم التقدير ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف (قوله كقوله عليه الصلاة والسلام الخ) فانه عليه السلام ذكر الثلاث ولم يذكر الاثنين لان قرّة العين في الصلاة ليست من الأمور الدنيوية فلا يصح أن يجعل الثالث منها أقول يمكن أن يقال اذا أراد بأمور الدنيا أمور تحصل فيها وان كانت متعلقة بالآخرة باعتبار

قبل آدم بيت يقال له الضراح يطوف به الملائكة فلما أهبط آدم أمر بان يحججه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة تطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه أول بيت بالشرف لا بالزمان (مباركاً) كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه آيات عجيبة كما قال (فيه آيات بينات) كاتحرف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وأن ضواري السباع تخاط الصيود في الحرم ولا تعرض لها وان كل جبار قصده بسوء فهره الله كاصحاب القيل والجلّة مفسرة للهدى أو حال أخرى (مقام ابراهيم) مبتدأ محذوف خبره أى منه مقام ابراهيم أو بدل من آيات بدل البعض من السكك وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات أثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى السككين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وبقاؤه دون سائر آثار الانبياء وحفظه مع كثرة أعدائه ألاف سنة ويؤيده انه قرى آية بيّنة على التوحيد وسبب هذا الاتزان لما ارتفع ببيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه (ومن دخله كان آمناً) جملة ابتدائية أو شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى أمن من دخله أى ومنها أمن من دخله وفيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن من دخله اقتصر بذكرهما من الآيات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه السلام حبب الى من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والأمن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمناً وعند أبي حنيفة من لزمه القتل برودة وقصاص أو غيرهما والتجأ الى الحرم لم يتعرض له ولكن الخبيء الى الخروج (ولله على الناس حج البيت) قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرأ أجرة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد (من استطاع اليه سبيلاً) بدل من الناس بدل البعض من السكك مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك أوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد أجره من بنوب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى انها بجموع الامرين والضمير في اليه للبيت والحج وكل ما في الى الشيء فهو سبيله (ومن كفر) فان الله غني عن العالمين وضع كفر موضع من لم يحج تأكيد الوجوه وتغليظ على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهودياً ونصرانياً وقد بدأ كذا أمر الحج في هذه الآية من وجوه

الدلالة

ظهور الاثر تكون قرّة العين في الصلاة من أمور الدنيا لكن المعنى الاول أولى وأحسن بمراتب كما لا يخفى

على ذوى البصائر فلذا جعل العلماء الحديث على المحمل الاول ووجه حسنه أنه صلى الله عليه وسلم لماعد الاثنين هم بالاعراض عن الأمور الدنيوية فكأنه قال في نفسه مالى ولأموال الدنيا فاعرض عنها واذكر شيئاً عظيماً يتعلق بالآخرة (قوله لان فيهما غنية عن غيرهما) أى في ذكر مقام ابراهيم وأمن الداخل ما يغني عن ذكر غيرهما اذا الأول متضمن لبقاء الأثر برؤية القدم وفي الثاني الأمن من العذاب يوم القيامة والاول بالنسبة الى الدنيا والثاني بالنسبة الى الدار الآخرة (قوله وكل ما في الى الشيء فهو سبيله) قال العلامة الطيبي معناه كل ما تأتي به الى الشيء من الاسباب فهو سبيله

(قوله الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر) وجه كونه تأكيداً للشعاره بان الحج كأنه أمر ثابت وجب من قبل لا حاجة له الى الأمر به في هذا الزمان بل أخبر عن وجوبه بالثابت وقال صاحب الكشف وجه التأكيد اشعاره بأنه هو واجب لله تعالى في رقاب الناس لا ينفكون عن أدائه والخروج عن عهدته أى لا ينفكون عن وجوب أدائه ووجوب الخروج عن عهده (قوله فانه كايضاح بعد ابهام) لوحذف الكاف لكان أولى لانه في الحقيقة ايضاح للمراد من الناس فانه أوضح ان المراد من الناس ليس العام الظاهر بل المقيّد وهم المستطيعون ولذا قال صاحب الكشف الثاني من وجوه (٣٣) التأكيد ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل

بعد الاجال ابراده في صورتين مختلفتين (قوله لانه تكليف شاق) يمكن أن يقال ان هذا تعليل لتأكيد أمر الحج بالوجوه المذكورة أى قدأكد وجوب الحج في هذه الآية من وجوه لأنه شاق الخ أى لما كان هذا التكليف تكليفاً شاقاً جامعاً لأنواع المشقة كدبالتأكيدات حتى يخافوا ويحذروا من تركه غاية الحذر ويمكن أن يقال علّة الاشعار بعظم السخط أى انما اشعر بعظم السخط لأنه تكليف شاق فأكد غاية التأكيد ليخافوا ويحذروا من تركه (قوله وكفرت به خمس ملل) أى أصحابها هم اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا (قوله يمنع النسخ الخ) أى ابتغاء عوج سبيل الله تعالى الذي هو دين محمد صلى الله عليه وسلم يكون اما يمنع النسخ

الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابراره في الصورة الاسمية وابراده على وجه يفيد أنه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم أولاً ثم تخصيصه ثانياً فانه كايضاح بعد ابهام وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفر من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخدلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واثباب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روى أنه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أرباب الملل فخطبهم وقال ان الله تعالى كتب عليكم الحج فخرجوا فامنت به ملّة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله) أى بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم أقبح لان معرفتهم بالآيات أقوى وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار (قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقرير ونفي العذر لهم واشعاراً بأن كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بساكوه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحشون بينهم حتى أتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما ينهم في الجاهلية من التعادى والتحارب ليعودوا لثلة ويحتالون لصدهم عنه (تبغونها عوجاً) حال من الواو أى باغين طالبيين لها عوجاً جاباً بان نلبسوا على الناس وتوهموا أن فيه عوجاً عن الحق يمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما وبان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختلف أمر دينهم (وأنتم شهداء) انما سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وأنتم عدول عند أهل ملاتكم يشقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الأولى كفرهم وهم يحجرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدقهم للمؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفون ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون (يا أيها الذين آمنوا ان طيعوا وافرقا من الذين أتوا الكتاب يردكم بعد ايمانكم كافرين) نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جالوساً يتحدثون فرهم شاس بن قيس اليهودي فغاضه تألفهم واجتمعهم فامر شاباً من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للأوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح

وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه اذا كان النسخ ممنوعاً عالم

(٥ - (بضاروى) - ثاني)

ثبت دين محمد صلى الله عليه وسلم كما هو حقه اذ هو دال على نسخ سائر الاديان وأيضاً انغيرت صفة الرسول المبعوث في آخر الزمان المذكورة في التوراة كان هذا متمسكهم أى اليهود في ابطال الدين الحنيفي (قوله ولما كان المنكر في الآية الأولى الخ) يعنى ان الشهادة تتعلق بالأمور الظاهرة ولذا ليس لأحد أن يشهد بشئ حتى يظهر عنده فلما كان كفرهم ظاهراً اناسب الشهادة ولما كان ذكرني العقبة مناسباً لاجتماعهم ولا خفاء مكرهم لأنهم لما كانوا يخفون الضد ويحتالون فيه كان ظاهراً حالهم مشعراً بانهم على ان الله غافل عما

يعملون اذ ليس من شأن من يعلم أنه تعالى مطلع على خفيات حاله وعمله أن يخفى مثل العمل المذكور (قوله ومن يمسك بدينه أو يلتجئ اليه) فعلى الأول ههنا ضاف محذوف وعلى الثاني تكون الباء بمعنى الى وعلى كل تقدير يكون في الاعتصام تجوز كما سيبيجي (قوله حق تقواه) فائدة هذا التقييد أنه يمكن أن يفهم من اتقوا الله انه يجب التقوى في الجملة ولا يجب است فراغ الوسع فلما قيل حق تقاه اندفع ذلك التوهيم (قوله كقوله فاتقوا الله ما استطعتم) يعنى ان معناه ومعنى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاه واحداً أن هذا منسوخ بالاول كما ذهب اليه بعضهم (قوله وفي هذا الامر تأ كيد للنهى الخ) النهى عن طاعتهم هو الذى ذكر في الآية السابقة وهى يأياها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من (٣٤) الذين أوتوا الكتاب الآية وانما كان تأ كيداً له لان طاعتهم توجب أمورا

نهى الله تعالى عنها منها الشرك وهم مشركون بعبادة عزيز والمسيح (قوله وقد يتوجه الى المجموع دونهما) أى دون الفعل فقط أو القيد فقط واعلم ان هذا التفصيل غير مذكور في هذا الموضع من الكشف ولا ان تقول اذا كان النهى متوجهاً بالذات نحو الفعل فلا فائدة في ذكر القيد بل المناسب تركه لثلاث يتوهم خلاف المقصود فان قولك لا تشرب الخمر عطشا النهى فيه يتوجه بالذات الى أصل الفعل الذى هو الشرب فقيد العطشان يجب ان يترك ثلاثتهم ان النهى يتوجه الى شربها في الحالة المذكورة لاني غيرها ويمكن ان يقال يجوز ان يكون فائدة القيد ان يعلم ان النهى

السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقال أذعنون الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد ان أكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم أمر الجاهلية وألف بين قلوبكم فعملوا أنها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالتقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضاً وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما أمر الرسول بان يخاطب أهل الكتاب اظهرا جلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله والله ويكلهمهم (وكيف تكفرون وأنتم تنلن عليكم آيات الله وفيكم رسوله) انكار وتجبيل لكفرهم في حال اجتماع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله) ومن يمسك بدينه أو يلتجئ اليه في مجامع أموره (فقد هدى الى صراط مستقيم) فقد اهتدى لا محالة (يأياها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاه) حق تقواه وما يجب منها وهو است فراغ الوسع في القيام بالمواجب والاجتناب عن المحارم كقوله فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا ينكفر ويذكر فلا ينسى وقيل هو ان تزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تأ كيد للنهى عن طاعة أهل الكتاب وأصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كفى نؤدة ونخمة والياء ألفا (ولا تخونن الا ذاتكم مسلمون) أى ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا أدرككم الموت فان النهى عن المقيد بحال أو غيرها قيد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد آخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي (واعتصموا بحبل الله) بدين الاسلام أو بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعاره الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردى وللو توقي به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز (جميعا) مجتمعين عليه (ولا تفرقوا) ولا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب أو لا تفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً أو لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل اللفة (واذكروا نعمة الله عليكم) التى من جللتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدى الى التألف وزوال الغل (اذ كنتم أعداء) في الجاهلية متقاتلين (فألف بين قلوبكم) بالاسلام (فأصبحتم بنعمته اخوانا) متحابين مجتمعين على الاخوة والله وقيل كان الأوس والخزرج اخوين لابوين

فوقه

عن الفعل في الحالة المذكورة بوجوب النهى عنه في غيرها بطريق الاولى كما يقال

لا تزن نائفاً فانه لا شك ان النهى يتوجه بالذات الى مطلق الزنا لكن القيد المذكور بوجوب النهى في غير الحالة المذكورة بطريق الاولى لانه اذا كان منهيا عن حال التوقان في غيرها أولى (قوله وللو توقي به والاعتماد عليه) الاعتصام معطوف على قوله الحبل أى استعار للكتاب الحبل واستعار للو توقي به أى بالحبل الاعتصام (قوله أعداء الخ) فان قيل ما وقع قوله تعالى اذ كنتم أعداء قلنا انه ظرف للنعمة اذى بمعنى الانعام والمعنى اذكروا نعمة الله عليكم في زمان كونكم أعداء فحصل التأليف والمحبة بينكم فان قيل كيف تكون العداوة والمحبة في زمان واحد قلنا يمكن ان يكون حصول احدهما في جزء منه والاخرى في آخر نظير ما مر في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم بين انا بدل من اذ يخضعون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان واحد متسع

(قوله خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم الخ) فيه ان مجرد خطاب الجمع على النحو الذي ذكر لا يفسد انه واجب على الكل لان معناه انه يجب على بعض منكم الأمر والنهي فهذا صريح في انه يجب على البعض ويمكن ان يفهم من الآية انه واجب على الكل اذ الوجوب على البعض ليس على بعض معين ولا معنى للوجوب على البعض الغير المعين فتعين الوجوب على الكل فتأمل (قوله والتبيين الخ) هنا نظر لان أحد الاحتمالين باطل لانه لا يتخلو اما ان يصلح كل واحد للتصديق للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولا وعلى الاول باطل قوله اذ لا يصلح له كل أحد وعلى الثاني يبطال الاحتمال الثاني وهو ان يكون من للتبيين وقد غير عبارة الكشف فوقع فيما وقع وعبارته ان من للتبعض وقيل للتبيين ويمكن ان يقال لما كان واجبا على الكل لا يسقط بفعل البعض كما هو الشأن في الكفارات فالوجوب على الجميع يناسب التبيين (٣٥) والسقوط بفعل البعض يناسب التبعض

والاولى ان يقال ان الاول

نظر الى التصديق للمنصب الاحتساب العام والثاني للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اذ اطلع عليه مع القدرة فان كل أحد مكاف بذلك (قوله وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الخ) لك ان تقول النهي عن المنكر ليس من جملة الدعوة الى الخير بل هو ردع عن الشر والجواب ان النهي طلب الكف عن المنكر والكف عنه خبر فطلبه دعوة الى الخير (قوله لان جميع ما أنكره الشرع حرام) ان أراد بانكار الشرع التحريم صار الكلام خاليا عن الفائدة وان أراد به مجرد النهي عنه فيكون جميع ما أنكره الشرع حراما ممنوعا لان المكروه

فوقع بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالاسلام وألف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم (وكنتم على شفا حفرة من النار) مشفين على الوقوع في نار جهنم الكفركم اذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لو وقعتم في النار (فانقذكم منها) بالاسلام والضمير للحفرة والنار وللشفا وتأنيسه لتأنيث ما أضيف اليه ولانه بمعنى الشفة فان شفا البشر وشفتها طرفها كالجنب والجانبه وأصله شفو فقلت الواو ألغيت في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم آياته) دلاله (لعلكم تهتدون) ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) من للتبعض لان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل أحد اذ لا تمضي له شروط لا يشترك فيها جميع الأمة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمسك من القيام بها خاطب الجميع وطلب بفعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا أو ما جيعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية أو للتبيين بمعنى وكونوا أمة يدعون كقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني أو ديني وعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام لا ليدان بفضل (وأولئك هم المفلحون) المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه السلام سئل من خير الناس فقال آصرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم والأمر بالمعروف يكون واجبا ومنسوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما أنكره الشرع حرام والظاهر ان العاصي يجب عليه أن ينهي عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك أحدهما وجوب الآخر (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتزيه وأحوال الآخرة على ما عرفت (من بعد ما جاءهم البينات) الآيات والحجج المبينة للحق الموجهة للاتفاق عليه والظاهر ان النهي فيه مخصوص بالفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف أممي رجة ولقوله عليه الصلاة والسلام من اجتهد فاصاب فله أجران ومن أخطأ فله

ما أنكره الشرع وليس يحرام ثم ان مفهوم كلامه ان كل منكر حرام وهو خلاف ما قاله العلماء قال الامام الغزالي في الاحياء المنكر التي يجب النهي عنه أعم من المعصية لان من رأى صبياً أو مجنوناً يشرب الخمر فعليه ان يريق خمره مع ان شرب الصبي والمجنون الخمر ليس بمعصية ثم ان بعض العلماء قصر حبان النهي عن المنكر يشمل النهي عن المكروه والمحجبه به جعل الأمر بالمعروف منقسما الى الواجب والمندوب والظاهر ان يقال النهي كالأمر ينقسم الى الواجب والمندوب فالنهي عن الحرام واجب والنهي عن المكروه مندوب (قوله والظاهر الخ) فيه ان ما ثبت فيه الحجة والبيئة الموجهة للاتفاق عليه لا يصح التفرق والاختلاف فيه سواء كان أصلاً وفرعاً اما اختلاف المجتهدين فليس مما ثبت فيه الحجة المذكورة فقوله والظاهر فيه ما فيه بل الوجه ان يقال على التفسير المذكور النهي عام في الاصول والفروع (قوله لقوله عليه السلام اختلاف أممي رجة) قال الشيخ الامام تقي الدين السبكي في

فتاويه ليس اختلاف الامة رجة وليس الحديث معروفا عند المحدثين ولم أقفله عن سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع ولا أظن له أصلا (قوله وقيل يوسم أهل الحق الخ) ظاهر هذه العبارة يدل على انه معنى لا يوجد في الكناية لكنه ليس كذلك لان الكناية توجب صحة المرادة المعنى الحقيقي فيجب وقوع بياض وجوه المؤمنين وسواد وجوه الكافرين ويمكن ان يقال مراده من قوله وقيل بيان جواز ارادة المعنى الحقيقي حتى تتحقق الكناية والاولى ان يقال المقصود منه ان المعنى بهذه العبارة المعنى الحقيقي وليست الكناية (قوله وهم المرتدون الخ) على هذا التقدير لا يثبت حكم جميع الناس والاولى هو التفسير الثالث وهو ان يراد جميع الكفار والحكم بان كل من كفر فهو كافر بعد (٣٦) الايمان لانه آمن حين خطاب ألسنير بكم (قوله أو جزءا لكفركم) الظاهر

أجر واحد (وأولئك لهم عذاب عظيم) وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) نصيب بما في لهم من معنى الفعل أو باضمار إذ كرو بياض الوجه وسواده كنايةتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم أهل الحق بياض الوجه والصحيفة وأشراق البشرة وسعى النور بين يديه وبيمينه وأهل الباطل باضداد ذلك (فاما الذين اسودت وجوههم أ كفرتم بعد ايمانكم) على ارادة القول أى فيقال لهم أ كفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم وهم المرتدون أو أهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه أوجيع الكفار كفروا بعدما أقر وابه حين أشهدهم على أنفسهم أو نمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب) أمر اهانة (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو جزءا لكفركم (وأما الذين ابيضت وجوههم في رجة الله) يعنى الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرجة تنبيه على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد أن يكون مطلع الكلام ومقطعة حلية المؤمنين وثوابهم (هم فيها خالدون) أخرجه مخرج الاستئناف للتأكيده كيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده ووعيده (تتلوها عليكم بالحق) ملتبسة بالحق لاشبهة فيها (وما الله يريد ظلما للعالمين) اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ فيظلم بنفسه ولا يمنع عن شئ فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كقَالَ (ولله ما فى السموات وما فى الارض والى الله ترجع الامور) فيجازى كلا بما وعدله وأوعده (كنتم خيرا أمة) دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله تعالى وكان الله غفورا راحما وقيل كنتم فى علم الله وفى اللوح المحفوظ أو فيما بين الامم المتقدمين (أخرجت للناس) أى أظهرت لهم (تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) استئناف بين به كونهم خير أمة وأخير ثان لكنتم (وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما يجب أن يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما أمر ان يؤمن به واما أخره وحقه ان يقدم لانه قصد بدكره الدلالة على انهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهار الدينه واستدلال هذه الآية على أن الاجماع حجة لانها تقتضى كونهم أمرين بكل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو أجمعوا على باطل كان أمرهم على

ان هذا على مذهب من جوز ان تكون الحروف الجارة بنوب بعضها عن بعض أو ان الباء قد تكون بمعنى اللام فتكون الباء ههنا بمعنى اللام والجزء مقدر ويمكن ان يكون ما ذكره حاصل المعنى (قوله لانه لا يحق عليه شئ الخ) أى الظلم تارة يفسر بنقص حق الغير وليس لاحد حق فى ملكه تعالى بل ما وجد فى أيدي المخلقين فهو حق خالص لله تعالى لا يشوبه شركة الغير وتارة يفسر بفعل يكون الفاعل ممنوعا منه اما شرعا أو عقلا وهو تعالى ليس ممنوعا عن فعل من الافعال اذ لا أحد يمنعها والعقل السليم لا يحكم بقبح شئ صدر منه (قوله دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ) لان نقول المناسب

التعبير بالجملة الاسمية ليدل على الدوام والثبات واما الفعل الماضى فهو لهم لشبهت خيريتهم فى الزمان خلاف الماضى دون الحال والجواب انه مدح ولا وجه لمدح شخص بمائت له فيما مضى ولم يثبت له فى الحال بل انصف بخلافه ثم انه من المعلوم ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا عاشرين فى السكك والشرف الى آخر أزمانهم فاذا كانوا خيرا فى الزمان الماضى فبطريق الاولى أن يكونوا خيرا فى الزمان الآتى ولو عبر بالجملة الاسمية لم يعلم منها صريحاً انهم خيرا فى أول الامر (قوله أو فيما بين الامم المتقدمين) أى مشهور فى الامم الماضية ان أمة محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم بان يعلم من الانبياء (قوله واستدل بهذه الآية على ان الاجماع حجة) فيه أن الظاهر أن مخاطبين بهذا الخطاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يدل على صحة الاجماع مطلقا فان قيل قد ثبت عصمة الامة

عن الاجتماع على الخطاب قلنا هذا دليل مستقل على أن الاجماع حجة فكونه بحجة يفهم منه لأن الآية التي استدل بها ههنا (قوله لكان خيرا لهم الخ) فان قيل هذه العبارة تدل على ان ما هم عليه نافع لكن الاسلام أنفع لهم فهاذا النفع الذي حصل من دينهم قلنا الرابسة والحظوظ الدنيوية والامان بقبول الجزية (قوله وهذه الجلة والتي بعدها الخ) المراد بهذه الجلة قوله تعالى عنهم المؤمنون وما عطف عليه والمراد بالتى بعدها ان يضروكم الاذى وانما كان ذكرهما على سبيل الاستطراد لان المقصود الاصلى بيان ان أهل الكتاب لو آمنوا لكان خيرا لهم ولا يخفى أن الجلتين المذكورتين لا يفيدان ذلك الغرض (قوله للتراخي في الرتبة) فان عدم كونهم منصورين بل مخدولين أعظم درجة من توليهم الادبار وفرارهم ومفهوم كلامه انهم على تقدير الجزم للتراخي في الرتبة وأما على تقدير عدمه فتكون بمعنى التراخي في الزمان لكن عبارة الكشف صريحة في انها على تقدير عدم الجزم للتراخي في الرتبة فانه صرح بانهم لا ينصرون عطف على جلة الشرط والجزاء وانهم للتراخي في الرتبة (قوله الامتعصمين أو ملتبسين (٣٧) بركة الله تعالى الى قوله واتباع سبيل

المؤمنين) فيه ان ذمة المسلمين هي قبول الجزية فعلى تقدير ان تكون الذلة قبول الجزية كجهاو بعض الاحتمالات التي ذكرها كان معنى الكلام ضربت عليهم الجزية في كل حال الا في حال الالتباس بقبول الجزية وهذا كلام متناقض وعبارة الكشف ههنا ان المعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعني ذمة الله وحبل الناس يعني ذمة الله وذمة المسلمين أى لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوه من الجزية انتهى وليس في كلامه أن الذلة هي الجزية ويمكن أن يقال اذا أريد بالذلة الجزية

خلاف ذلك (ولو آمن أهل الكتاب) إيمانا كما ينبغي (لكان خيرا لهم) لكان الإيمان خيرا لهم معاهم عليه (منهم المؤمنون) كعباد الله بن سلام وأصحابه (وأكثرهم الفاسقون) المتمردون في الكفر وهذه الجلة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد (ان يضروكم الاذى) ضرا يسيرا كقطع وتهديد (وان يقاتلوكم بولوكم الادبار) يهزموا ولا يضروكم يقتل وأسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون أحد ينصرهم عليكم أو يدفع بأسكم عنهم في اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم أخبر بأنه سيكون عاقبتهم الجزم والخذلان وقرئ لا ينصروا عطف على بولو على انهم للتراخي في الرتبة فيكون عدم النصر مقيد بقاتلهم وهذه الآية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبنى قينقاع ويهود خيبر (ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال والاهل أو ذل التمسك بالباطل والجزية (أنجما نفقوا) وجدوا (الاجبل من الله وحبل من الناس) استثناء من أعم عام الاحوال أى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الامتعصمين أو ملتبسين بركة الله أو كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين أو بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بغضب من الله) رجعوا به مستوجبين له (وضرب عليهم المسكنة) فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على أهله واليهود في غالب الامر فقراء ومساكين (ذلك) اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم أيضا (ذلك) أى الكفر والقتل (بمعاصها وكانوا يعتدون) بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى السكائر والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الآخرة كجهاو معال بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع أيضا (ليسوا سواء) في المساوي والضمير

يكون المراد من الحبلين المذكورين دين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين واذا أريد من الذلة هدر النفس والمال والاهل كان المراد من الحبلين التمسك بالكتاب وقبول الجزية وهذا التفصيل هو مراد المصنف (قوله وقيل معناه الخ) يدل على ان المعنى الاول وهو ان يكون ذلك الثاني اشارة الى الكفر والقتل أرجح من أن يكون اشارة الى ضرب الذلة والمسكنة وإيجاب الغضب ووجه بخان الاول أنه على التقدير الثاني لا حاجة الى تكرير لفظ ذلك بل يكفي ان يقال ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق وبمعاصوا وكانوا يعتدون اذ على هذا التقدير كل من المذكورات سبب ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب وأيضا المعنى الاول يفيد فائدة لم يفدها المعنى الثاني وهي أن العصيان الصغير يفضي الى الكبير والاصرار على الكبيرة يفضي الى الكفر (قوله في المساوي) هذه العبارة موهمة للمعنى الخالف للمقصود اذ المتبادر من نفي التساوي في المساوي أن يكون لكل منهم مساو بعضهم أكثر مساو لكن الاولى أن يقال المراد ليسوا سواء في الحال ولذا قال صاحب الكشف ليسوا مستوين ولم يذكر في المساوي

(قوله عبر عنه بالتلاوة الخ) أى عبر عن تلاوة القرآن في التهجد بما ذكرناه أظهر دلالة على المدح اذ يمكن أن يفهم من التهجد غير الصلاة وأبلغ لذلك أناء بلفظ الجمع واعلم أن التهجد هو الصلاة بعد النوم ولم يعلم من التلاوة أناء الليل ان يكون بعد النوم بل يمكن قبله وتبع في هذا الكشف الآن يقال المراد منه عدم النوم لترك النوم كما هو معناه اللغوي (قوله بشاره لهم الخ) هذا كله بسبب ذكر قوله والله عليهم بالمتقين بعد ذكر عدم الكفران أى الحرمان اذ في هذا الذكر اشعار بان عدم الكفران بسبب التقوى (قوله ما ينفق الكفرة الخ) لا يظهر وجه تخصيص الرياء بالمتقين والسمعة بالكفرة فان الرياء قصد اراءهم والسمعة قصد اسماعهم وكل منهما يجري في كل منهما والاولى أن يقال ما ينفق الكفرة قر به أو (٣٨) مفاخرة أو خوفاً أو رياء أو سمعة (قوله أو نعت وصف به البرد) انما قدر له موصوف

لانه اذا كان بمعنى الصفة كان بمعنى البارد فصار معنى الكلام كمثل ريح فيها بارد ولا يصح ذلك الا بتقدير موصوف حتى يصير المعنى كمثل ريح فيها برد قائم بالبرد فلزم بردان فان قلت لا يخفى ان هذا المعنى الحقيقي غير مطابق الواقع فواجهه ذلك قلنا معنى قولهم برد بارد برد شديد أو النسبة بطريق المجاز العقلي (قوله لان الاهلاك عن سخط أشد) أى انما شبه بحرث قوم ظلموا أنفسهم لان اهلاك حرث القوم المذكور يكون عن سخط وهذا الاهلاك أشد فيفيد احباط أعمالهم أشد الاحباط (قوله وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال الخ) يعنى لما كان هذا التشبيه تشبيهاً للحالة المركبة من الانفاق وظهوره

لاهل الكتاب (من أهل الكتاب أمة قائمة) استثناف ليمان في الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من أمت العود فقام وهم الذين أسلموا منهم (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون) يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون أبين وأبلغ في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها لما روى انه عليه الصلاة والسلام آخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس من أهل الاديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم (يؤمنون بالله واليوم الآخر) يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات آخرامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين في الليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته ماهدنون في الاحتساب متباطون عن الخيرات (وأولئك من الصالحين) أى الموصوفون بتلك الصفات ممن صلبحت أحوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه (وما نفعوا من خير فلن تكفروه) فلن يضيع ولا ينقص ثوابه ألبتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص وحزرة والكسائي وما نفعوا من خير فلن يكفروه بالياء والباقون بالتاء (والله عليم بالمتقين) بشاره لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو أهل التقوى (ان الذين كفروا لن تنفي عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً) من العذاب أو من الغناء فيكون مصدرا (وأولئك أصحاب النار) ملازموها (هم فيها خالدون) مثل ما ينفقون) ما ينفق الكفرة قر به أو مفاخرة وسمعة أو المانفاقون رياء أو خوفاً (في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح يصف فيها صر) برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصر صر فهو في الاصل مصدر نعت به أو نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك برد بارد (أصاب حرث قوم ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي (فاهلكته) عقوبه لهم لان الاهلاك عن سخط أشد والمراد تشبيهه ما أنفقوا في ضياعه بحرث كفار صر به صرفاً ستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة مآلى الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بآلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز أن يقدركم مثل مهلك ريح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) أى ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا أنفسهم لما ينفقوها بحيث يعتد بها أو ما ظلم

أصحاب

في الديار دون الآخرة بالحالة المركبة الاخرى التي هي ظهور الحرث أولاً ثم عروض الريح

للمذكورة واهلاكه لم يجعل كلمة التشبيه واردة على الحرث فعلم من ذلك أن التشبيه ههنا لم يكن تشبيه ما ينفقون بالحرث ولو كان كذلك لوجب اقتران كلمة التشبيه بالمشبه به الذي هو الحرث ووجه الشبه عدم الانتفاع بما شأنه النفع مع توقع الانتفاع والسعي في تحصيله واعلم ان صاحب الكشف ذكر في تفسير قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع انه لا بد من تقدير مضاف وتقديره مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق وقال العلامة التفاتاً في انما وجب تقدير المضاف لان التشبيه وان كان مركباً لكن لا خفاء في أن المناسبة تقتضى اضافة المثل في الطرفين الى المتناسبين انتهى كلامه وعلى هذا يجب تقدير مضاف ههنا لكن ظاهر كلام الكشف دال على انه لا يجب التقدير حيث قال وهو من التشبيه المركب ويجوز ان يراد مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح أو مثل ما ينفقون

كشك تلك ريج وهو الظاهر من عبارة المصنف أيضا فليتأمل (قوله وقرئ) ولكن أنفسهم يظلمونها الخ) أي قرئ ولكن بالشديد حتى يكون من الحروف المشبهة بالفعل وعلى هذا يكون أنفسهم اسماله فيجب تقدير مفعول يظلمون ولا يجوز أن يكون أنفسهم مفعول يظلمون والالوجب تقدير ضمير الشأن ليكون اسمال لكن لا يجوز تقديره بعد لكن إلا في الشعر بحسب الاستعمال (قوله ولكن من يبصر جفونك يعشق) إنما قدر ههنا ضمير الشأن لأن من يبصر الخ جلة شرطية جزاؤها يعشق فلو جعل من الشرطية اسمال لكن لزم أن لا يكون للسكن خبر فتعين أن يكون من الشرطية مع الجلة التي بعده خيرا والاسم محذوف ولا يصح أن يكون ههنا شيء مقدر الا ضمير الشأن (قوله على تضمين معنى المنع والنقص) فإن قيل قوله هذا موافق لما قال في الكشف هذا نحو قولهم لألوك جدا ولألوك نصحا على التضمين والمعنى لأن منكم نصحا ولا نقصك ويفهم منه أن التضمين ليس بالمعنى المشهور والذي ذكر في أوائل الكتاب من أنه جعل التضمن فيه على معناه والمضمن حالا كما في أحد الله اليك ان المعنى أحد الله منتهيا اليك بل معنى التضمن ههنا استعمال اللفظ فيما يتضمنه ويستلزمه ولذا قال العلامة التفتازاني معنى لألوك جهدا لأن منكم جهدا لأن من قصر في حقك فقد منعتك شيأ مع أنه صرح في أوائل الحاشية بأن معنى التضمن أن يبقى الفعل المذكور على معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الآخر بمعونة القرينة اللفظية فقولنا أحد اليك فلانأ أحد منتهيا اليك حده ويقاب كفيه على كذا معناه نادما على كذا وقد يعكس أي يجعل المذكور حالا والمضمن أصلا كما قال صاحب الكشف في تفسير

(٣٩)

قوله تعالى يؤمنون بالغيب ان معناه يعترفون ولا بد من اعتبار الحال أي يعترفون به مؤمنين والا لكان مجازا محضالا لتضمنها فهذا المذكور في أوائل الحاشية مناقض لما ذكره ههنا قلنا ما ذكروا ههنا محمول على الوجه الثاني من وجهي التضمن فيكون المعنى ههنا لا يمنعونكم خبالا مقصرين كما قالوا في تفسير يؤمنون بالغيب ان معناه يعترفون بالغيب مؤمنين فيكون

أصحاب الحرب باهلا كه ولكنهم ظلّموا أنفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن أي ولكن أنفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله وما كنت ممن يدخل العشي قلبه \* ولكن من يبصر جفونك يعشق (يا أيها الذين آمنوا لاتخذوا بطانة) وليجة وهو الذي يعرفه الرجل أسرارها ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبهه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق باللاتخذوا أو محذوف هو صفة بطانة أي بطانة كائنة من دونكم (لا يألونكم خبالا) أي لا يقصرون لكم في الفساد والال والتقصير وأصله ان يعدى بالحرف وعدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع والنقص (ودوا ما عنتم) تمنوا عنتمك وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (قد بدت البغضاء من أفواههم) أي في كلامهم لانهم لا يمتالكون أنفسهم لفرط بغضهم (وما تخفي صدورهم أكبر) مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار (قد بينا لكم الآيات) الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) ما بين لكم والجل الرابع جاءت مستأنفات على التعليل ويجوز أن تكون الثلاث الاول صفات لبطانة (ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم) أي أنتم أولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم بيان لخطئهم في موالاة الكفار وهو خبر ثان

نفيا للمنع والتقصير في الخبال فان النفي الوارد على الفعل المقيد قديتوجه الى الفعل والقيد معا كما في قوله ما جئتكم راكبا لنفي المجيء والركوب معا وقدم في كلام المصنف مثله فان قيل اذا صح المجاز فواوجه اعتبار التضمن وانه تكلف قلنا اعتبار زيادة المعنى لأنه في صورة المجاز يعتبر معنى واحد هو المعنى المجازي وفي صورة التضمن يعتبر معنيين المضمن والمضمن فيه فتأمل (قوله لان بدوه ليس عن روية واختيار) يعني انهم بذلوا الجهد في خفاء البغض لكن قديظهر منهم آثار البغض من غير اختيار تام فيكون ما يخفي صدورهم أكبر لأنه حصل من بذل وسعهم وغاية جهدهم (قوله مستأنفات الخ) أي عللا لعدم أخذ المؤمنين ببطانة من دونهم والجل الأربع هي قوله تعالى لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قديبيننا لكم الآيات الآية فان كلامها صالح لعدم أخذ البطانة المذكورة واما الجل الثالث فهي من قوله لا يألونكم خبالا أي قوله تعالى وما تخفي صدورهم أكبر والفرق بين الوجهين أنه على التقدير الاول يفيد عدم اتخاذ البطانة من دونهم مطلقا وعلى الثاني ان كانت الصفة مقيدة كان النهي مخصوصا بالمصنف بالصفات المذكورة فان كانت مبينة كانت عاملة (قوله وأهو خبر ثان أو خبر لأولاء) على الأول وأولاء اشارة الى المؤمنين وعلى الثاني اشارة الى الكافرين الخ الفين على قياس أنتز بد تحبه يمكن وجه آخر



(قوله أوصلته) أي صلة أولاد وهو إذا كان أولاد موصولاً (قوله وفيه نوبيخ الخ) هذا يستفاد من مجموع ما ذكر وهو حب المؤمنين لأهل الكتاب مع عدم إيمانهم بكتاب المؤمنين وإيمان المؤمنين بكتابهم لكن ظاهر كلامه أنه يستفاد من تؤمنون بالكتاب كله وتوجيه ان تخصيص الإيمان بكل (٤٠) الكتاب بالمؤمنين دال على ان غيرهم ليسوا كذلك فيدل على كونهم أصاب

(قوله دعاء عليهم الخ) عبارة الكشاف ان المراد بزيادة غيظهم زيادة ما يغيظهم من قوة الاسلام وعزأه فيكون دعاء زيادة الغيظ كناية عن دعاء قوة الاسلام وقال العلامة التفتازاني يشير الى ان هذا من كناية الكناية عبر بدعاء موتهم بالغيظ عن ملازمه الذي هو دعاء زيادة غيظهم الى حد الهلاك وبه عن ملازمه الذي هو قوة الاسلام وعزأه فهو يفيد ان المقصود قوة الاسلام الموجب لغيظهم الموجب لهلاكهم فلا يحصل الترتيب المذكور بل المعنى مجموع ما ذكر من الدعاء بزيادة الغيظ وقوة الاسلام المفضي الى هلاكهم فتأمل (قوله ولا تتعجب) ظاهر النهي عن التعجب المذكور يفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم اطلاعه تعالى على ما في الصدور فالأولى الوجه الأول (قوله ولأن الجسد) هذا يدل على ان الدعوى التي هي عدم ضير كيدهم أصلا مسبب عن الجسد المذكور

أو خبر لا ولاء والجملة خبر لا تتم كقولك أنت زيد تحبه أوصلته أو حال والعامل فيها معنى الإشارة ويجوز أن ينصب أولاء بفعل مضمر يفسره ما بعده وتكون الجملة خبراً (وتؤمنون بالكتاب كله) بحسب الكتاب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال أنكم تؤمنون بكتابهم أيضاً فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه نوبيخ بانهم في باطلهم أصلب منكم في حقكم (وإذا لقوكم قالوا آمنا) نفاقاً وتغريراً (وإذا خلوا أضوا عليكم الانامل من الغيظ) من أجله تأسفوا وتحسروا حيث لم يجدوا الى الشفي سبيلاً (قل موتوا بغيظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيدته بتضاعف قوة الاسلام وأهله حتى يهلكوا به (ان الله علم بذات الصدور) فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والخنق وهو محتمل أن يكون من القول أي وقول لهم ان الله علم بما هو أخفى مما تخفونه من عض الأنامل غيظاً وان يكون خارجاً عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على أسرارهم فاني أعلم بالاخفى من ضمايرهم (ان تمسكتم حسنة نسوهم وان تصيبكم سيئة يفرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشتموا بما أصابهم من ضر وشدة والمس مستعار للآصابة (وان نصبروا) على عداوتهم أو على مشاق التكليف (وتتقوا) موالاتهم أو ما حرم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئاً) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولأن الحد في الأمر المتدرب بالانقياد والصبر يكون قليل الانفعال جرياً على الخصم وضمة الرأى للاتباع كنسمة مد وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره (ان الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرها (محيط) أي محيط علمه فيجازيكم بما أنتم أهله وقرىء بالياء أي بما يعملون في عداوتكم علم فيعاقبهم عليه (واذ غدوت) أي واذ كراذ غدوت (من أهلك) أي من حجرة عائشة رضي الله عنها (نبؤى المؤمنين) تنزلهم أو تسوى وتبهي لهم ويؤيده القراءة باللام (مقاعداً للقتال) مواقف وأما كنهه وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله تعالى قبل أن تقوم من مقامك (والله سميع) لأقوالكم (عليهم) بنيانكم روى ان المشركين نزولوا احد يوم الأربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه وقد دعا عبد الله بن أبي بن سائل ولم يدعه قبل فقال هو وأكث الأنصار أقام رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خر جنا منهن الى عدو إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فكيف وأنت فينا فادعهم فان أقاموا أقاموا وبشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة وان رجعو رجعو آخائين وأشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رأيت في منامي بقرامذ بوحة جولى فاولتها خيراً ورأيت في ذباب سفيني فلما فاولته هزيمه رأيت كأنني أدخلت يدى في درع حصينة فاولتها المدينة فان رأيت أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال قاتلهم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد اخرج بنالى أعدائنا وبالفواحي دخل ولبس لأمته فلما رأوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا الصنيع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبى أن يلبس لأمته فيضعها حتى

وفيه ما فيه لان الجراءة على الخصم لانتافي ضير الخصم فالأولى الاقتصار على ما ذكره أولاً كما فعله صاحب يقائل الكشاف فان قيل كيف وقع الضر على المسلمين من كيد العدو يوم أحد قلنا هذا من عدم الصبر والتقوى لأن بعضهم بالغ في أمر النبي صلى الله عليه وسلم كاذكر في السبر وسيجيء

(قوله والظاهر انه ما كانت عزيمة الخ) أى ليس أمرا صادرا باختيارهم وقصدهم بل بمجرد خاطر وحديث نفس حصل بغيب اختيار لأن العزيمة المذكورة لاتناسب من كان الله وليه وانما قال الظاهر لأنه يمكن حصول العزم ثم ولاية الله لهم بالالتص والصبر والثبت على الحرب وماتقل في الكشف عن ابن عباس من انهم أضمرُوا أن يرجعوا فقصمهم الله بدل ظاهرا على اهم عزمواعلى الرجوع لأن أضمر وايدل على انهم قصدوا الرجوع باختيارهم وهذا هو العزم (٤١) (قوله ليدل على قلتهم) لان هذا

الوزن وزن جمع القلة (قوله أو اعلمكم بنعم الله عليكم) هكذا عبارة الكشف وقال العلامة التفتازانى يعنى انه كناية أو مجاز عن نيل نعمة أخرى توجب الشكر هذا كلامه يعنى انه يمكن ان جلة يشكرون كناية عن نيل نعمة أخرى فيكون المراد المعنى الغير الحقيقي مع جواز ارادة المعنى الحقيقي أو يجعل مجازا بان يراد المعنى الغير مع عدم جواز ارادة المعنى الحقيقي ولك أن تقول لا يخولوا ما أن يكون ههنا صارف مانع عن ارادة المعنى الحقيقي أولا فان كان الاول فلا يجوز ان يكون كناية وان كان الثانى فلا يجوز ان يكون مجازا فلا وجه للايهام بقوله انه كناية أو مجاز بل الحق انه كناية لانه لا مانع من ارادة الحقيقي والذي يخطرن ان غرض صاحب الكشف ان ههنا مقصدرا وانه فى الاصل اعلمكم بنعم الله عليكم

يقابل نخر ج بعد صلاة الجمعة وأصبح بشعب أحد يوم السبت ونزل في دعوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى أحد وسوى صفهم وأمر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا يا تونا من ورائنا (اذهمت) متعلق بقوله سميع عليم أو بدل من اذ غدوت (طائفتان مشكم) بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الأوس وكانا جنحى العسكر (أن تفشلا) ان نجينا وتضعف اوى أنه عليه الصلاة والسلام خرج في زهاء ألف رجل و وعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخرل ابن أبى قحافة ثمانية رجل وقال علام تقتل أنفسنا ولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الأنصارى وقال أنشدكم الله والاسلام في نبيكم وأنفسكم فقال ابن أبى لؤنعم قلنا لا تبعناكم فهم الحيات باتباعه فقصمهم الله فضاوم رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر أنهما كانت عزيمة لقوله تعالى (والله وليهما) أى عاصمهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز أن يراد والله ناصرهما فافهما بيفشلا ولا يتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) أى فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم بيذر (ولقد نصركم الله بيذر) نذ كبر ببعض ما فادهم التوكل و بدرءا بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدر فسمى به (وأنتم أذلة) حال من الضمير وانما قال أذلة ولم يقل ذلائل تضيها على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح (فاتقوا الله) فى الثبات (لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنعم به عليكم من نصره وأعلمكم بنعم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لأنه سببه (اذ تقول للمؤمنين) ظرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم أحد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبر واعن الغنائم وخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة (أن يكفيكم أن يمدكم بكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) انكار أن لا يكفيهم ذلك وانما سجيء بلى اشعارا بهم كانوا كالأيسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم قيل أمدهم الله يوم بدر أولا بألف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف وقرأ ابن عامر منزلين بالتشديد للتكثير والتدريج (بلى) ايجاب للمابعد لن أى بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حشا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال (ان اصبروا وتيقوا ويأتونكم) أى المشرقون (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه وهو فى الأصل مصدر من فارت القدر اذ غلت فاستعير للسرعة ثم أطلق للحال التى لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم فى الحال (يمدكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة) فى حال انيائهم بلا تراخ ولا تأخير (مسومين) معاملين من التسويم الذى هو اظهار سبب الشئ لقوله عليه الصلاة والسلام لأصحابه تسوموا فان الملائكة قد تسومت وأمر سليمان من التسويم يعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم بالملائكة (الابشرى لكم) الابشارة لكم بالنصر

(٦ - (بيضاوى) - ثاقى) فتشكرون خذف الجلة والفاء وأقيم تشكرون موضع ما حذف (قوله اشعارا بانهم كالأيسين عن النصر) تبع فيه الكشف فانه قال وانما سجيء بلى الذى هو لتأ كيد النفي للاشعار بانهم كانوا القلتهم وضعفهم وكثرة عدوهم كالأيسين من النصر وفيه شبهة أن أحدهما ان كون لن لتأ كيد النفي معارده صاحب المعنى حيث قال ولا يفيد لن لتأ كيد النفي خلافا للزخشرى فى كشافة الثانى أنه ان سلم اشعاره باليأس كان اشعاره باليأس من كفاية امداد الله لهم بألف من الملائكة وليس من شأن المؤمنين أن يظنوا ان امداد الله تعالى لهم بألف من الملائكة غير كاف لهم والجواب ان هذا القول لهم يشعر بانهم لشدة بأسهم عن النصر

لماذا تركهم انكروا عدم كفاية امداد الله تعالى باللائكة المذكورة (قوله او وما بالنصر ان كان اللام فيه العهد) اذا كان اللام للعهد كان المعنى النصر اليهود الواقع يوم بدر ليقطع طرفا من الذين كفروا ولا يخفى ان مطلق النصر ليس لما ذكر (قوله للتنبؤ دون التردد) لان القطع والكتب وقعا معا فلا يناسب التردد الذي يكفي فيه أحدهما مبهما (قوله لم يحتمل أن يكون معطوفاً الخ) لا يخفى ان العطف المذكور على هذين الاحتمالين من عطف الخاص على العام لكن عطف الخاص على العام بأو محل انظر بل لا يظهر للتركيب على الاحتمال الثاني (٤٢) وهو أن يكون العطف على شيء معنى ملائم ولعل صاحب الكشف يضعف الاحتمالين

(ولتطمئن قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لامن العدة والعدد وهو تنبيه على أنه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امددهم وعدلهم به بشارتهم و بطاعتي قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الأسباب أكثر وحشا على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزيز) الذي لا يغالب في أقضيته (الحكيم) الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) متعلق بنصرهم أو وما النصر ان كان اللام فيه العهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض وأسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من صناديدهم (أو يكبتهم) أو ينجز بهم والكتب شدة الغيظ أو وهن يقع في القلب وأللتنبؤ دون التردد (فينقلبوا خائبين) فيهنزوا منقطعي الآمال (ليس لك من الأمر شيء) اعتراض (أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عطف على قوله أو يكبتهم والمعنى ان الله مالك أمرهم فاما أن يهلكهم أو يكبتهم أو يتوب عليهم ان أسأموا أو يعذبهم ان أصروا وليس لك من أمرهم شيء وانما أنت عبيد مأموول لا تذايرهم وجهادهم ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر أو شيء باضمار ان أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وان تكون أو بمعنى الا أن أي ليس لك من أمرهم شيء الا أن يتوب الله عليهم ففسره أو يعذبهم فتشفي منهم روى ان عتبة بن أبي وقاص شجبه يوم أحد وكسر ربا عيته فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم بالدم فزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهأ الله لعلمه بأن فيهم من يؤمن (فأنهم ظالمون) فداستحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما في السموات وما في الأرض) خلقا وما كفا له الامر كله لالك (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كلنا في (والله غفور رحيم) لعباده فلا تبادر الى الدعاء عليهم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا ضاعفا مضاعفة) لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل منهم يربى الى أجل ثم يزيد فيه زيادة أخرى حتى يستغرق بالشئ الطفيف مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضاعفة (واتقوا الله) فيما نهيتهم عنه (اعلمكم تفليحون) راجعين الفلاح (زاتقوا النار التي أعدت للكافرين) بالتحريض زعن متابعتهم وتعاطى أفعالهم وفيه تنبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة (وأطيعوا الله والرسول اعلمكم ترجون) اتبع الوعيد بالوعد ترهبان الخالفه وترغبان في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبره (وسارعوا) بادروا

المذكورين لماذا كرا قال وقيل ان أو يتوب منصوب باضمار ان أو يتوب في حكم اسم معطوف بأو على الأمر أو على شيء وكأنه لم يستحسن هذا الوجه ولم يرتض به والمصنف ذهل عما أشار اليه صاحب الكشف فخرم بالاحتمال المذكور (قوله صريح في نفي وجوب التعذيب الخ) لانه علق بالمشبهة فلو كان واجبا لما صح تعليقه بهما ان التقيد بالتوبة وعدمها وهو أن يكون المعنى يغفر لمن يشاء بالتوبة أو يعذب من يشاء بعدمها كلنا في لظاهر الآية اذ هو يدل على انها معلقان بالمشبهة مطلقا لكن التقييد المذكورين منافيان للاطلاق المذكور واعلم ان التعليق بالمشبهة كما ذكرنا يفيد بحسب الظاهر ان لا وجوب لاحدهما لكن مذهب المعتزلة انه يجب

التعذيب لمن لم يتوب وبين هذين الامرين تناف وانما قال كلنا في لاحتال أن يكون المراد من الآية التقييد وان كان خلاف الظاهر جدا (قوله ولعل التخصيص بحسب الواقع الخ) ليس المراد من قوله تعالى أضعافا مضاعفة ان هذا النوع من الر باحرام دون غيره بل تخصيصه بالذ كر لاجل ان بعض الناس كان يأكل الر بأضعافا مضاعفة فزلت الآية في شأنه (قوله وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكفار وبالعرض للعصاة) أي المقصود بالذات من خلق النار عذاب الكافرين وأما قصد عذاب العصاة بها فأنما هو لاجل تشبههم بالكفار (قوله دليل عزة التوصل الخ) أي فلة التوصل الى ما جعل خبر الواحد منهما وهو الرجعة فإنحن فيه وانما كان دليلا عليها اذ المفهوم من ظاهره ان اطاعة الله والرسول لا توجب الجزم بالرجعة مثلا واذا كان كذلك

واقبلوا

مكان الوصول اليها عز يزافيكون المراد من القلة اذلة الاضافية لانه لما استلزم الطاعة الرحمة فقد تمفك الاولى عن الثانية لشقاء الخلق  
نعوذ بالله فوجود الثانية بالنسبة الى الاولى قليل فان قيل لا يخفى أن اطاعة الله والرسول تستلزم الرحمة مع ان بعضهم صرحوا بان عسى  
ولعل في القرآن الكريم لا يجاب وكلام صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى لعلمكم تتقون في أوائل سورة البقرة قريب من هذا  
قلنا وان كان الامر كذلك لكن ايراد لعل التي هي في الاصل بمعنى الرجاء يفيد بحسب الظاهر نظرا الى معناه الحقيقي أن اطاعة الله  
والرسول لاستلزم الرحمة فيكون الوصول اليها عز يزاف قليلا وفيه ما فيه والاولى أن يقال ان المراد من عزة التوصل قوة شرف التوصل  
بالمذكورة والدليل عليه انهما كان لعل مفيدا بحسب الظاهر لعدم استلزام الطاعة المذكورة الرحمة كان الوصول اليها في غاية  
الشرف (قوله واما خارجة عن هذا العالم) أي عن السموات والأرض اذ ثبت أن عرض الجنة مساو عرضهما فلو لم تكن خارجة  
عنهما لزم تداخل أحدهما أي أحدهما بين الآخر فلزم تداخل الاجسام (٢٣) وهذا مطابق لما روى عن أنس

رضي الله عنه انه قال الجنة  
فوق السموات السبع  
تحت العرش وأيضا اذا كان  
العرض الذي هو أقصر  
الامتدادين مساويا  
لسموات الارض فطولها  
الذي هو أطول الامتدادين  
أعظم منهما فيجب أن  
تكون الجنة خارجة عنهما  
وفيه نظر فتأمل فان قيل  
هذا يفهم من قوله تعالى  
وجنة عرضها السموات  
والارض فلم خصصه بأنه  
مفهوم من أعدت قلنا معنى  
كونها خارجة عن هذا العالم  
ان مكائنها خارج عن مكان  
هذا العالم الذي هو  
السموات والارض ولا  
يفهم من كون عرض  
الجنة كعرض السموات

واقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرأ  
نافع وابن عامر سارعوا بلواوا (وجنة عرضها السموات والارض) أي عرضها كعرضها ما ذكر  
العرض للبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات  
وسبع أرضين لو وصل بعضها ببعض (أعدت للثقلين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة  
وانها خارجة عن هذا العالم (الذين ينفقون) صفة مادحة للثقلين أو مدح منصوب  
أو مرفوع (في السراء والضراء) في حالتي الرخاء والشدة أو الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو  
عن مسرة أو مضرة أي لا يخلو عن حال ما يوافق ما قدر واعليه من قليل أو كثير (والكاظمين  
الغيظ) المسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمته القرية اذ املائها وشدت  
رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه أمنا  
وإيمانا (والعافين عن الناس) التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة  
والسلام ان هؤلاء في أمتي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب  
المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم (والذين اذا فعلوا  
فاحشة) فعلة بالغة في القبح كالزنى (أو ظلموا أنفسهم) بان أذنبوا أي ذنب كان وقيل الفاحشة  
الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله)  
تذكروا وعيده أو حكمه أو حقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن  
يعفر الذنوب الا الله) استفهام بمعنى النبي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة  
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة (ولم يصر واعلى ما فعلوا)  
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر وان عاد في

والارض انها خارجة عن هذا العالم أي مكائنها خارج عن مكائنها إذ يمكن أن تعدم السموات والارض وتوجد الجنة مكائنها فكان  
عرضها كعرضها مع ان مكائنها على هذا التفسير عرين مكائنها لا خارجا عنه فلا يلزم خروجها عن هذا العالم بل يفهم ما ذكر من أعدت  
للثقلين اذ لما كانت الجنة موجودة الآن لا يمكن أن لا يكون مكائنها خارجا عن مكائنها للزوم التداخل لزم أن تكون الجنة خارجة عنهما  
واعلم أن العلامة التفناني ذكر في تفسير كلام الكشف ان المراد من التشبيه المذكور البالغة في اتساع الجنة وليس القصد تحديده  
عرض الجنة ليمتنع كونها في السماء هذا كلامه ولا يخفى ان هذا مناف لسلام المصنف وهو انه يفهم من الآية كون الجنة خارجة عن هذا  
العالم (قوله أو مدح منصوب أو مرفوع) فالاول أن يكون بتقدير أمدح الذين ينفقون والثاني أن يكون بتقدير هم الذين ينفقون  
(قوله بالندم الخ) أراد ان لا يكفي أن يقول المذنب استغفر الله بل يجب التوبة والندم (قوله تذكروا) انما فسر به ليعلم أن المراد  
بالذكر التذكر القلبي لا اللفظي والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة ان قيل المفهوم من قوله تعالى ومن يعفر الذنوب الا الله  
حصص المغفرة وقصرها عليه وأما سعتها وعمومها فكيف يفهم قلت يفهم من ايراد الجمع الخلي باللام اذ يفهم ان كل ذنب صدر من شخص

لأنهم لا يعرفون الله وهو يستأثرهم سعة المغفرة (قوله تعالى وهم يعلمون) إشارة إلى أن من لم يعلم شؤنه فعل ذنبا وأصر به بسبب جهله فأعلمه كان مغفورا له والعلم أن صاحب الكشف صرح بأن النبي منصب على الفعل والقيود وفسر العلامة التفتازاني بأن النبي متوجه على الإصرار من غير اعتبار في القيود وأثبتته (٤٤) وقال هو المناسب للآية قول بل لا يمكن أن يتوجه النبي إلى القيود وهو العلم والقيود

اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عليهم عاين به (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وجلة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطفته على المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم أدون مما للمتقين الموت وفيه بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكفاك فارقا بين القليلين أنه فصل آيتهم بأن بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع ونخطوا الى التخصص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونتم أجر العاملين) لان التمدادك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما قوت على نفسه وكم بين المحسن والتدرك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالاجر لهذه النكتة والخصوص بالدخول محذوف تقديره ونتم أجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات (قد خلت من قبلكم سنين) وقائع منها الله في الأمم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا تافكتيلا سنة الله في الذين خلو من قبل وقيل أمم قال

مباين الناس من فضل كفضلكمو \* ولا رأوا مثله في سالف السنين

(فسبروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم (هنا بيان للناس وهدى ووعظة للمتقين) إشارة الى قوله قد خلت أو مفهوم قوله فانظروا أي أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين إلى ما لخص من أمر المتقين والتائبين وقوله قد خلت جملة معترضة للبعث على الإيمان والتوبة وقيل إلى القرآن (ولا تمنوا ولا تحزنوا) تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم (وأنتم الاعلون) وحالكم انكم أعلى منهم شأنًا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار وأنكم أصبتم منهم يوم بدرأكثر مما أصابوا منكم اليوم أو وأنتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصر والغلبة (ان كنتم مؤمنين) متعلق بالنهاية أي لانهم اصابكم إيمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالاعلون (ان بمسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله) قرأ جزء والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى ان أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم اهتم لم يضعفوا ولم يجبنوا فاتم أولى بان لاتضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسلمين كان يوم أحد فان المسلمين بالوأم من قبل ان يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (ولك الايام نذارها بين الناس) نصرها أي بينهم تبديل هؤلاء تارة وطولاء أخرى كقوله

فيوما علينا ويومانا \* ويومانساء ويومانسر

والمدولة كالعادة يقال دارت الشيء بينهم فتداولوه والأيام تحتمل الوصف والخبر وتداولها

والقيود معالان مناسب وهو قوله تعالى فاستغفروا لنوبهم يدل على علمهم (قوله جملة مستأنفة الخ) أي ان عطف المتقين والذين اذا فعلوا فاحشة على المتقين أو على صفته وهي الذين ينفقون كان أو انك الخ جملة مستأنفة والفرق بين هذين الوجهين ان الذين اذا فعلوا الخ على الوجه الاول عبر المتقين وعلى الثاني داخل فيهم (قوله وتنكير جنات على الاول الخ) أي على كونه خبرا لقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة يدل تنكير جنات على ما ذكره الدلالة ان تنكير جنات التي هي جمع قلة يدل على التقليل فيكون فيه تقييلا ان أي لهم جنات قليلة بالنسبة إلى الجنة التي هي عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين (قوله مستوجبون) هذا بظاهره يخالف الكلام أهل السنة ويمكن أن يراد من الاستيجاب اللزوم عادة (قوله هذه النكتة) أي للاشعار بان العامل المذكور كالأجير (قوله

يحتمل

فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين) انما قال ذلك لان أصل الهدى والموعظة قد حصل للمتقين

(قوله قد خلت اعتراض الخ) هذا على التقدير الأخير (قوله وحالكم انكم أعلى شأنًا منهم) يفيد علو شأن الكافرين لكن ليس لهم علوا لانظر إلى أمور الدنيا وأغلبهم على المؤمنين يوم أحد ولو قيل المراد بالاعلى ههنا بالمبالغة في العلو لكان أولى (قوله وتداولها

يُحْتَمَلُ الْخَبَرُ وَالْحَالُ إِذَا كَانَتِ الْأَيَّامُ وَصَفًا كَانَ لِدَاوُلَهَا خَبَرٌ وَإِنْ كَانَ خَبَرًا يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نِدَاوُلَهَا خَبَرًا وَإِنْ يَكُونُ حَالًا (قَوْلُهُ لَيْسَ كَيْتُ وَكَيْتُ الْخ) أَيْ لَيْسَ كَيْتُ الْقَتْلِ الْكَافِرِينَ وَدُخُولُهُمْ جَهَنَّمَ وَشَهَادَةُ الْمُسْلِمِينَ وَدُخُولُهُمْ الْجَنَّةَ وَرَفْعَةُ الْإِسْلَامِ (قَوْلُهُ وَالْقَصْدُ فِي أَمْثَالِهِ الْخ) أَيْ الْغَرَضُ مِنْ تَعْلِيلِ الشَّيْءِ بِحُصُولِ عِلْمِهِ تَعَالَى مَثَلًا وَنَفْيِهِ لَيْسَ حُصُولُ عِلْمِهِ تَعَالَى أَوْ نَفْيِهِ بَلْ الْغَرَضُ مِنْ قَوْلِهِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مَثَلًا وَجُودًا ثَمْنَيْنِ التَّائِبِينَ بِطَرِيقِ الْبَرِّ هَانَ فَإِنَّ عِلْمَهُ تَعَالَى بِهِمْ دَلِيلٌ عَلَى ثُبُوتِهِمْ وَحِينَئِذٍ يَقُولُ لَا يُخْفَى أَمَّا أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنْ اثْبَاتِ الْمَعْلُومِ اثْبَاتُهُ فِي الْخَارِجِ فَلْيُزْمَ أَنْ يَكُونَ ثُبُوتُهُ فِي الْخَارِجِ أَوْ لِأَيِّ الْإِلَاحِ صَحَّ الِاسْتِدْلَالُ مِنْ عِلْمِهِ تَعَالَى عَلَى ثُبُوتِهِ إِذْ صَحَّ الِاسْتِدْلَالُ أَنْعَامُهُ بِالْإِسْتِزَامِ أَوْ يَكُونُ الْمُرَادُ اثْبَاتُهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَلَا يُخْفَى أَنْ اثْبَاتُهُ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِلْمُهُ تَعَالَى بِهِ وَاحِدٌ فَلَا وَجْهَ لِلْحَكْمِ بِالْقَصْدِ إِلَى الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي وَالْجَوَابُ بِاخْتِيَارِ الْأَوَّلِ وَلَا يُلْزَمُ أَرْزُلِيَّةُ الْمَعْلُومِ فِي الْخَارِجِ لِأَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْعِلْمِ هُوَ تَعَلُّقُ الْعِلْمِ بِالْحَادِثِ أَيْ التَّعَلُّقُ بِالْجُودِ الْحَالِيِّ فَتَأْمَلُ (قَوْلُهُ أَوْ يَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ مُعَدَّلِينَ (٤٥) الْخ) قَالَ فِي الْكَشَافِ أَوْ لِيَتَّخِذَ

مِنْكُمْ بِالْشَّهَادَةِ مِنْ يَصْلَحُ لِلشَّهَادَةِ عَلَى الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يَدْبُرُ بِهِ صَبْرَكُمْ عَلَى الشَّدَائِدِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ أَنْتُمْ فِيهِ أَنْ كُونَهُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ نَوَاسِطَةً كُونَهُمْ عَدُوًّا وَأَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَمْرِ وَكُونَهُمْ كَذَلِكَ مُوجِبًا لَصُلُوحِ الشَّهَادَةِ أَمَّا صَبْرُهُمْ عَلَى الشَّدَائِدِ فَكَوْنُهُ مُوجِبًا لَصُلُوحِ كُونِهِمْ شُهَدَاءَ لِيَخْلُو عَنْ خِفَاءِ الْأَنْ يَقَالَ الصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُبْنِي عَنْ قُوَّةِ الْإِيمَانِ وَهِيَ تَنْبِئُ عَنِ الْعَدَالَةِ وَهِيَ مُوجِبَةٌ لَصُلُوحِ كُونِهِمْ شُهَدَاءَ الْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ الْمُرَادُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ

يَحْتَمَلُ الْخَبَرُ وَالْحَالُ وَالْمُرَادُ بِهَا أَوْقَاتُ النَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ (وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) عَطَفَ عَلَى عِلَّةٍ مَحْذُوفَةٍ نِدَاوُلَهَا لِيَكُونُ كَيْتُ وَكَيْتُ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ إِذَا بَانَ الْعِلَّةُ فِيهِ غَيْرُ وَاحِدَةٍ وَأَنْ مَا يَصِيبُ الْمُؤْمِنَ فِيهِ مِنَ الْمَصَالِحِ مَا لَا يَعْلَمُ أَوْ أَلْفَعْلُ الْمَعْلُوبُ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَلِيَتَمَيَّزَ الثَّابِتُونَ عَلَى الْإِيمَانِ مِنَ الَّذِينَ عَلَى حَرْفٍ فَعَلْنَا ذَلِكَ وَالْقَصْدُ فِي أَمْثَالِهِ وَتَقَائِضُهُ لَيْسَ إِلَى اثْبَاتِ عِلْمِهِ تَعَالَى وَنَفْيِهِ بَلْ إِلَى اثْبَاتِ الْمَعْلُومِ وَنَفْيِهِ عَلَى طَرِيقِ الْبَرِّ هَانَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ لِيَعْلَمَهُمْ عِلْمًا يَتَعَلَّقُ بِهِ الْخِزَاءُ وَهُوَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مُوجُودًا (وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) وَيَكْرَهُمْ نَاسًا مِنْكُمْ بِالْشَّهَادَةِ بِرِيدُ شُهَدَاءَ أَحَدًا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ مُعَدَّلِينَ بِمَا صُودِفَ مِنْهُمْ مِنَ الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ عَلَى الشَّدَائِدِ (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) الَّذِينَ يَضُرُّونَ خِلَافَ مَا يَظْهَرُونَ أَوْ الْكَافِرِينَ وَهُوَ اعْتِرَاضٌ وَفِيهِ تَنْبِيهُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَنْصُرُ الْكَافِرِينَ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَأَنْعَامًا لِيَعْلَمَهُمْ أَحْيَانًا اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ وَابْتِلَاءً لِلْمُؤْمِنِينَ (وَلِيَحْصِيَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا) لِيُظْهِرَهُمْ وَيُصَفِّيَهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ أَنْ كَانَتِ الدَّوْلَةُ عَلَيْهِمْ (وَيُحَقِّقُ الْكَافِرِينَ) وَيَهْلِكُهُمْ أَنْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ وَالْحَقُّ نَقْصُ الشَّيْءِ قَلِيلًا قَلِيلًا (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ) بَلْ أَحْسَبْتُمْ وَمَعْنَاهُ الْإِنْكَارُ (وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) وَلَمَّا تَجَاهَدُوا فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْجِهَادَ فَرْضٌ كِفَايَةٌ وَالْفَرْقُ بَيْنَ الْمَاوِلِ فِيهِ تَوْقِعُ الْفِعْلِ فَمَا يَسْتَقْبَلُ وَفَرَى يَعْلَمُ بِفَتْحِ الْمِيمِ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ يَعْلَمُ بِغَذْفِ النَّوْنِ (وَيَعْلَمُ الصَّابِرِينَ) نَصَبَ بِضَمِّ الْهَاءِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ لَجَمْعٍ وَفَرَى بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ لِلْحَالِ كَأَنَّهُ قَالَ وَلَمَّا تَجَاهَدُوا وَأَتَمَّ صَابِرُونَ (وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمُنُّونَ الْمَوْتَ) أَيْ الْحَرْبَ فَاتَمَّ مِنْ أَسْبَابِ الْمَوْتِ أَوْ الْمَوْتَ بِالشَّهَادَةِ وَالْخُطَابِ لِلَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا بِدَرَأٍ وَتَمَنُّوا أَنْ يَشْهَدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَشْهَدًا لِيُنَالُوا مَا نَالَ شُهَدَاءُ بَدْرٍ مِنَ الْكِرَامَةِ فَالْحَوَا يَوْمَ أَحَدٍ عَلَى الْخُرُوجِ (مَنْ قَبْلَ أَنْ تَلْقَوْهُ) مَنْ قَبْلَ أَنْ تَشَاهِدُوهُ وَتَعْرِفُوا شِدَّتَهُ (فَقَدْ رَأَيْتُمْ وَهَيْمَةً وَأَتَمَّ تَنْظُرُونَ) أَيْ فَقَدْ رَأَيْتُمْ مَعَايِنَ لَهُ حِينَ قَتَلَ دُونََكُمْ مِنْ قَتْلِ مَنْ أَخَوَانَكُمْ وَهُوَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ تَمَنُّوا الْحَرْبَ وَتَسَبَّبُوا لَهَا ثُمَّ جَنَبُوا وَانْهَزُوا مَوَاعِنَهَا أَوْ عَلَى تَمَيُّنِ الشَّهَادَةِ فَإِنْ فِي تَمَيُّنَاتِنَا

الْجِهَادِ وَمَنْ لَمْ يَصْبِرْ عَلَيْهِمْ وَفَرَمَ الْجِهَادَ صَارَ صَاحِبَ الذَّنْبِ الْكَبِيرِ وَخَرَجَ عَنِ الْعَدَالَةِ عَلَى التَّفْصِيلِ الْمَذْكُورِ فِي كِتَابِ الْفَقْهِ (قَوْلُهُ تَعَالَى أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ الْخ) لَمَّا كَانَ الِاسْتِفْهَامُ لِأَنَّ الْكَارَ دَلَّ الْكَلَامَ عَلَى أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ لَا يَكُونُ بِدُونِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ الْأَنْ يَقَالَ الْمُرَادُ دُخُولُ الْجَنَّةِ أَوَّلَ الْأَمْرِ لَكِنْ الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الْجِهَادِ مِنْ غَيْرِ عِذْرٍ لَا يَدْخُلُهَا الْإِبْعَادُ دُخُولَ النَّارِ الْخِزَاءُ التَّخَلُّفُ فَتَأْمَلُ (قَوْلُهُ وَلَمْ تَجَاهِدُوا) دَلَّ عَلَى أَنَّ نَفْيَ الْعِلْمِ بِالْمُجَاهِدِينَ كُنْيَةً عَنْ نَفْيِ الْجِهَادِ (قَوْلُهُ عَلَى أَنْ أَصْلَهُ يَعْلَمُ) أَيْ بَنُونَ التَّائِبِينَ كَيْدَ تَشْبِيهِهَا لِلنَّفْيِ بِالنَّهْيِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ لَجَمْعٍ لَكِنْ الْمَقْصُودُ نَفْيُ الْأَمْرِ مِنْ جَمِيعَا (قَوْلُهُ وَهُوَ تَوْبِيخٌ لَهُمْ الْخ) فَإِنْ قِيلَ مِمَّنْ هَزَمَهُمْ يَسْتَفَادُ قُلْنَا مِنْ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ وَقَتْلِ أَخَوَانِهِمْ إِذْ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّهُمْ لَوْ لَمْ يَنْهَزُوا الْقِتْلَاءَ كَأَخَوَانِهِمْ وَعِبَارَةٌ صَاحِبُ الْكَشَافِ أَيْ رَأَيْتُمْ مَعَايِنَ مَشَاهِدِينَ لَهُ حِينَ قَتَلَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنْ قَتْلِ مَنْ أَخَوَانَكُمْ وَأَقَارِبَكُمْ وَشَارَفْتُمْ أَنْ تَقْتُلُوا وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ وَاضِحَةٌ دَلَالَةً عَلَى هَزَمِهِمْ إِذْ فِيهِمْ مِنْهَا إِنَّهُمْ شَارَفُوا عَلَى الْقَتْلِ فَلَوْ لَمْ يَنْهَزُوا الْقِتْلَاءَ كَأَخَوَانِهِمْ (قَوْلُهُ فَإِنْ فِي تَمَيُّنَاتِنَا

غلبة الكفار) أي الثاني في ضمن الأول وإن لم يكن قصدهم الأمر الثاني والثوبى لتقصيرهم في النظر حتى يعلموا استلزام الأول الثاني (قوله وودع الرسول بالحفظ وتأخير الاجل) فيه خفاء إذ لا يفهم مما ذكر وهو كون الموت بالأجل وأنه باذن الله تعالى الحفظ ولا تأخير الاجل بل يفهم مجرد التشجيع وإن الجهاد والحرب لا يغير الاجل المعين واعلم ان صاحب الكشف قال ان من فوائد هذه كرامات صانع الله برسوله عند غلبة العدو والتشاهم عليهم من الحفظ والكلاءة وتأخير الاجل وهذا كلام صحيح وأما كونه وعدا على ما ذكره المصنف ففيه نظر ويحتاج ما ذكره الى شيء آخر والفرق بين ما ذكره صاحب الكشف وبين ما ذكره المصنف ان الآية على قول صاحب الكشف تدل على ما وقع في الماضي (٤٦) وعلى ما ذكره المصنف وعد النبي صلى الله عليه وسلم بما سيحيى في المستقبل

(قوله انكار لارتدادهم) الى قوله بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به قد جعل الفاء للتعقيب ويفهم مما ذكر ان ههنا مقبرا وكأنه قيل وعلم تحقق موتهم وبقاء دينهم متمسك به أفان مات الخ فيكون انكار لارتدادهم وانقلابهم بخلوه عليه الصلاة والسلام بعد علمهم بما ذكرى بعد العلم بما ذكر يجب عدم الارتداد لا الارتداد (قوله وقيل الفاء للسببية الخ) هذا كلام صاحب الكشف وتبعه المعلقون عليه وغيرهم وفيه نظر اذ لا معنى لجعل خلو الرسل وبقاء دينهم متمسك به سببا لما ذكر حتى يحتاج الى انكاره بل يجب ان يجعل الاول سببا لنقيض ما ذكر اللهم الآن يشكك تكلفا ويداد الوجه أن يقال ان الفاء في مثل

غلبة الكفار (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين خلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به وقيل الفاء للسببية والهمزة لانكار ان يحولوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روى أنه لما روى عبدالله بن قتيبة الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بجحرف كسر ربا عيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير رضى الله عنه وكان صاحب الراية حتى قتله ابن قتيبة وهو يرى أنه قتل النبي عليه الصلاة والسلام فقال قد قتلتم محمدا وصرخ صرخ ألا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو الى عباد الله فانحزاليه ثلاثون من أصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي داخلنا أمامنا من أسيقيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك رضى الله عنه ما يا قوم ان كان قتل محمد فان رب محمد سحى لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني أعوذ بك عما يقولون وأبرأ اليك منه وشديسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت (ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا) بارئ منه بل يضر نفسه (وسيجزى الله الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات عليه كأنس واخراجه (وما كان لنفس ان تموت الا بأذن الله) الا بمشيئة الله تعالى أو بأذنه ملك الموت عليه الصلاة والسلام في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس أجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه لا يستأخر ون عنه ساعة ولا يستقدمون بالا حجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال وعد للرسول صلى الله عليه وسلم بالحفظ وتأخير الاجل (كتابا) مصدر مؤ كذا المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) صفة له أي مؤقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب الدنيا تؤنه منها) تعريض لمن شغلته الغنائم يوم أحد فان المسلمين جاؤا على المشركين وهزموهم وأخذوا ينيهون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخالوا ما كانهم فانهز المشركون وجاؤا عليهم من وراءهم فهزموهم (ومن يرد ثواب الآخرة تؤنه منها) أي من ثوابها (رسنجزى الشاكرين) الذين شكروا وانهمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد (وكأن) أصله أي دخلت الكساف عليها وصارت بمعنى كم والنون تنوين أنشئت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكأن ككاعن ووجهه أنه قلب قلب الكلمة الواحدة كقولهم

هذا المقام مقدم على الهمزة في التقدير اسكن قدمت الهمزة لصدارتها من حيث الاستفهام والتقدير فان مات رعى الخ فتكون الباء لسببية خلو الرسل بقاء دينهم لانكار ارتدادهم بموته صلى الله عليه وسلم أي لما خلت الرسل وبقي دينهم بعدهم ينبغي ان لا يصير وأمر تدبى بعدهم صلى الله عليه وسلم واعلم ان ما قلنا من ان الهمزة مؤخر في التقدير عن حرف العطف في مثل هذا المقام المذكور هو مذهب الجمهور قال صاحب المعنى اذا كانت الهمزة في جملة معطوفة بالواو أو بالفاء وبثم قدمت على العاطف تنبيهها على اصلها في التصدير وتجعل أخواتها متأخرة عن حرف العطف كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة ونحو وكيف تكفرون وانى تؤفكون هذا مذهب سيبويه والجمهور وخالفهم جماعة أولهم الزمخشري انتهى وهذا المذهب أوقع الزمخشري فهاذا كره

(قوله ويؤيد الاول انه قرى بالتشديد) لان هذا البناء يدل على التكثير فالانساب ان يكون قتل مسند الى الجماعة التي هم الربيون حتى يتحقق التكثير فيه ان النبي متعدد في المعنى لان كآين للتكثرة ويمكن الجواب بان الكثرة انساب بالر بين لاهم اأم الانبياء والام أكثر من أنبيائهم وأيضاً كثرة النبي باعتبار المعنى وكثرة الربيين (٤٧) باعتبار اللفظ والثاني أولى بالاعتبار وبالجملة فادة الكثرة في الربيين

أظهر من كآين من نبي ويؤيد ما ذكرنا افراد ضمير منه الراجع الى نبي (قوله وهذا تعرض بما أصابهم الخ) فان بعض المؤمنين ضعفوا واستكانوا حيث قالوا ليت ابن أبي يأخذ لنا أمنا من أبي سفيان (قوله ليكون عن خضوع وطهارة الخ) أي أخرؤا طلب التثبيت عن دعاء مغفرة الذنوب ليكون دعاء التثبيت أقرب الى الإجابة لان دعاء الطاهر من ذنوبه الخاضع لله أقرب الى الإجابة (قوله لان ان قالوا أعرف) وحق الاعرف ان يكون مسندا اليه (قوله لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث) أي دلالة على ان نسبة القول اليهم بطريق صدوره عنهم فان قالوا صريح في انهم فاعلوا القول فتكون نسبة القول اليهم بجهة الفاعلية بخلاف قولهم فانه ليس في الاضافة نصريح بانهم فاعلوا القول المذكور اذ يكفي في الاضافة أدنى ملابسة

وعلى في عمري فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفا كما أبدلت من طائي (من نبي) بيان له (قائل معه ربيون كثير) ربايون علساء أنقياء أو عابدون لهم وقيل جماعات والر بي منسوب الى الربة وهي الجماعة للبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر ووبعقوب قتل واسناده الى ربيون أو ضمير النبي ومعه ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرى بالتشديد وقرى ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر (فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله) فما فترؤا ولم يشكس جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم (وما ضعفوا) عن العدو وفي الدين (وما استكانوا) وما خضعوا للعدو وأصله استكن من الكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريد والالف من اشباع الفتححة واستكن من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعرض بما أصابهم عند الارجاب بقتله عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرا فإنا في أمرنا ونبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربايين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى أنفسهم هضمها لها واطافة لما أصابهم الى سوء أعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب الى الإجابة وانما جعل قولهم خبر لأن أن قالوا اعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث (فآناهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) فآناهم الله بسبب الاستغفار واللجأ الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن اشعار بفضله وانه المعتد به عند الله (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم) أي الى الكفر (على أعقابكم فتنبهوا خاسرين) نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند اطرمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لاني سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والتزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم وقرى بالنصب على تقدير بل أطيعوا الله مولاكم (وهو خير ناصرين) فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) يريد ما قدف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وناذى يوسفان يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فاتى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عاصم والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن (بما أشركوا بالله) بسبب اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) أي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله \* ولا ترى الضب بها يشجر \* وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلطنة لحدة اللسان (ومأواهم النار وبشئ مشؤى الظالمين) أي مشواهم فوضع الظاهر موضع المضمر

(قوله بسبب الاستغفار الخ) هذه السببية تستفاد من الفاء (قوله بالضم) أي بضم العين (قوله وهو كقوله ولا ترى الضب بها يشجر) أي المراد من قوله تعالى ما لم ينزل به سلطانا انهم جعلوا شركاء الله ما ليس لهم حجة في الواقع على كونهم شركاء ولا تنزل أيضا والغرض دفع ان يتوهم عالم ينزل له حجة في الواقع لكن لم ينزل كما ان الظاهر من المصراع المذكور نفى الانحجار وان كان المقصود ان ليس بها ضب ولا انحجاره (قوله فوضع الظاهر موضع المضمر) أي وضع مشؤى الظالمين موضع مشواهم للتغليظ فان وصف الظالم بوجوب تغليظ



الامر على الظالم ولأنه كرملة سوء المشوى فان الظالم يستحق ان يكون مشواه سيأ (قوله من أحسه اذ أبطل حسه) هذا لا يخلو عن بعد  
وقول الصحاح يدل على ان أصل معنى حس قيل قال حسناهم بمعنى استأصلناهم قتلًا قال تعالى اذ تحسونهم باذنه وكلام الكشف  
يوافق كلام الصحاح (قوله تفضلا ٤٨) ولما علم من ندمهم على المخالفة) يفهم منه ان العفو عنهم لما علم من ندمهم على المخالفة

للتفليط والتعليل (ولقد صدقكم الله وعده) أى وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر  
وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون  
يضر يونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم (اذ تحسونهم باذنه) تقتلونهم من حسه  
اذ أبطل حسه (حتى اذا فشتهم) جبتم وضعف رأيكم أو ملتم الى الغنيمة فان الحرص من ضعف  
العقل (وتنازعتم في الامر) يعنى اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فساموقنا  
ههنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفردون العشرة ونفر الباقيون للثوب  
وهو المعنى بقوله (وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون) من الظفر والغنيمة وانهزم العبدون وجواب  
اذ انحذوف وهو امتحنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم التاركون المركز للغنيمة (ومنكم من  
يريد الآخرة) وهم الثابتون محفاظة على أمر الرسول عليه السلام (ثم صرفكم عنهم) ثم  
كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم (ليبتليكم) على المصائب ويمتحن ثباتكم على الايمان  
عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة (والله ذو فضل على المؤمنين)  
يتفضل عليهم بالعفو وفى الاحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم اذ الابتلاء يضارحة (اذ تصعدون)  
متعاقب بصرفكم أو لبتليكم أو بمقدركم كرواوا الاصداء الذهاب والابعاد في الارض يقال أصدنا من  
مكة الى المدينة (ولا تلوون على أحد) لا يقف أحد لحد ولا ينتظره (والرسول بدعوكم) كان  
يقول الى عباد الله الى عباد الله أمارسول الله من يكره فله الحنة (فى أئراكم) فى ساقتمكم أو  
جاءتكم الاخرى (فأنا بكم غما بغم) عطف على صرفكم والمعنى بخازا كم الله عن فشلكم  
وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى  
الله عليه وسلم أو بخازا كم غما بسبب غم أذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له (لكيلا  
تخزنوا على ما فاتكم ولما أصابكم) لتتمرنوا على الصبر فى الشدائد فلا تخزنوا فيما بعد على نفع  
فانت ولا ضرر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من  
الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير فى فأنابكم للرسول صلى الله عليه وسلم أى فأساكم فى  
الاغتمام فاقتم بما نزل عليكم كما اغتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تخزنوا  
على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) علم بأعمالكم  
وبما قصدتم بها (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمانة نعاسا) أنزل الله عليكم الامن حتى أخذكم النعاس  
وعن أبى طلحة غشينا النعاس فى المصاف حتى كان السيف يسقط من بدأ أحدنا فبأخذه ثم يسقط  
فبأخذه والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها أو هو المفعول وأمنة حال منه متقدمة أو  
مفعول له وحال من المخاطبين معنى ذوى أمنة أو على انه جمع آمن كبار وبرة وقرى أمنة يكون  
الميم كأنها المرة من الامن (يعنى طائفة منكم) أى النعاس وقرأ حزة والكسائى بالياء رداعلى  
الامنة والطائفة المؤمنون حقا (وطائفة) هم المنافقون (قدأهمتهم أنفسهم) أوقعتهم أنفسهم

ليس بطريق التفضل  
ويمكن ان يقال ان المراد  
ان العفو اما بمجرد التفضل  
من غير النظر الى ما يصدر  
منهم من الندم على المخالفة  
أو التفضل بسبب الندم بان  
يكون الندم سببا عاديا  
(قوله كاذكر) فيه ان  
يكون المعنى اذ كرمجد اذ  
تصعدون فيكون النسي من  
جانبهم لكنه ليس كذلك  
كافهم من الآية وهذا  
الاعتراض لم يرد على  
الكشاف لانه ذكر ان  
بعضهم قرأ يصعدون  
بالياء فيحتمل بلياء ان  
يكون تقدير اذ كرمجد على هذا  
الاحتمال والجواب ان  
المقصود ان المقدرفعل من  
جنس اذكر وهو اذ كروا  
فيكون الخطاب للمعتدين  
واما ما جوزه العلامة  
التفتازانى من انه من قبيل  
يأياها النبي اذ اطلقت النساء  
ففيه ما ذكر (قوله ونعاسا  
بدل الاشتمال) لانه ينتظر  
السامع ان ازال الأمنة  
بأى طريق كان فأنهم  
البدل انه بالنعاس (قوله  
وأمنة حال منه متقدمة)

على ما هو القاعدة من انه اذا كان صاحب الحال نكرة يجب تقديم الحال عليه لئلا يلتبس بالصفة  
(قوله أو مفعول له) أى على قوله نصب على المفعول (قوله أوقعتهم أنفسهم الخ) يقال أحمله الامر بمعنيين أحدهما أخزته  
الأمروأقلقه والآخر كان الامر مهماله فالتفسير الاول مأخوذ من المعنى الاول والثاني من الثاني والحصص المذكور مستفاد  
من المقام لان الكلام فى حكاية شدة الامر بدليل قوله تعالى يظنون بالله الخ وهو الظن المختص بالله الجاهلية كقوله حاتم الجود

(قوله أو استئناف على وجه البيان لما قبله) فيكون إيقاع أنفسهم هو الظن المذكور (قوله وهو الظن المختص بالخ) فيكون إضافته  
الظن إلى الجاهلية للاختصاص كقولهم حاتم جود ورجل صدق (قوله فلم يبق لنا من الأمر شيء) فيكون الاستفهام إنكارياً  
فيكون بمعنى النفي (قوله وأهل يزول عنا الخ) فيكون الاستفهام حقيقياً (٤٩) (قوله من الاخلاص والنفاق) هذا يدل

على أن الخطاب في هذه الآية مع المؤمنين والمنافقين معاً فإن اظهار الاخلاص يناسب المؤمنين و اظهار النفاق يناسب المنافقين لكن سوق الآية يدل على أن الخطاب مع المنافقين فقط لان مخاطبين هم الذين يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناهم هنا ولا يخفى أنهم المنافقون لا الخالصون والعجب أن صاحب الكشف جعل الخطاب مخصوصاً بالمؤمنين فالاعتراض عليه أقوى (قوله أى وفعل ذلك ليتلى) فإن قيل ما المعطوف عليه قلنا يمكن لو كنتم فيكون تحت قل أى وقل فعل الله ذلك ليتلى (قوله ويخلصه من الوسواس) معناه ما في القلوب من الوسواس أى يجعله مجرداً عن مقارنة الوسواس فيكون الاعتقاد خالصاً عن شائبه وهذا أكد من أن يقال وليخلص قلوبكم فإن تميم حص القلوب تجردها من الوسواس وهذا لا يستلزم بقاء الاعتقاد الصحيح بل يجوز أن

في الهموم أو ما بهمهم الإلهام أنفسهم وطلب خلاصها (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر أى يظنون بالله غير الحق الذي يحق أن يظن به و ظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملأ الجاهلية وأهلها (يقولون) أى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدل من يظنون (هل لنا من الأمر من شيء) هل لنا ما أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب فقط وقيل أخبر ابن أبي بقتل بنى الخزرج فقل ذلك والمعنى أنا منعنا تدبير أنفسنا ونصير فيها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء وأهل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء (قل ان الأمر كله لله) أى الغلبة الحقيقية لله تعالى ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) حال من ضمير يقولون أى يقولون مظهرين أنهم مستترشدون طالبون النصر مبطين الانكار والتكذيب (يقولون) أى في أنفسهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض وهو يدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له (لو كان لنا من الأمر شيء) كما وعد محمد أو زعم أن الأمر كله لله ولأوليائه ولو كان لنا اختيار وتدبير ولم نهرح كما كان رأى ابن أبي وغيره (ما قتلناهم هنا) لما غلبنا أو لما قتل من قتل منافي هذه المعركة (قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) أى خرج الذي قدر الله عليهم القتل وكتبه في اللوح المحفوظ إلى مصارعهم ولم تنفعهم الإقامة بالمدينة ولم ينج منهم أحد فانه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه (وليتلى الله ما في صدوركم) ولتحتج ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق وهو على فعل محذوف أى وفعل ذلك ليتلى أو عطف على محذوف أى لبرز لنفاذ القضاء وأصلح حجة ولا ابتلاء أو على قوله لكيلا نخزنوا (وليجصص ما في قلوبكم) وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوسواس (والله عليم بذات الصدور) بخفياتها قبل اظهارها وفيه وعد وعيد وتنبية على أنه غنى عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين و اظهار حال المنافقين (ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا) يعنى ان الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل فاطاعوه واقتروا دنو بالخالفه النبي صلى الله عليه وسلم بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة ففعلوا التأييد وقوة القلب وقيل استزل الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها بعضاً كالطاعة وقيل استزلهم بذلك ذنوب سلفت منهم فسكر هو القتال قبل اخلاص التوبة والخروج من الظلمة (ولقد عفا الله عنهم) لتوبتهم واعتذارهم (ان الله غفور) للذنوب (حليم) لا يعاجل بعقوبة الذنب كي يتوب (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعنى المنافقين (وقالوا لاخوانهم) لاجلهم وفيهم ومعنى اخوتهم اتفاقهم في النسب والمذهب (إذا ضربوا في الأرض) إذا سافروا فيها أو اعدوا للتجارة أو غيرها وكان حقها اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية (أو كانوا غزوا) جمع غاز كغاز وعنى (لو كانوا عندنا ما تواوا مماقتلوا)

(٧ - (بيضاوى) - ثانياً)

تكون ساذجة لا يتصور فيها شيء وهما نظر لا باقداً ثبتنا ان الخطاب مع المنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوسواس (قوله لاجلهم وفيهم) الباعث على هذين التأويلين ان قالوا لاخوانهم يدل بحسب الظاهر على ان الاخوان مخاطبون لكنهم ليسوا كذلك كما سيصرح به (قوله لكنه جاء على حكاية الحال الماضية)

هذه الحكاية على ما ذكرها هي ان تقدر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي أو كأنه موجود الآن واعلم ان المصنف تبع فيها ذكر صاحب الكشف واعترض المعلقون عليه بان حكاية الحال الماضية انما تكون حيث يؤثر بصيغة الحال والمذكور ههنا صيغة الاستقبال لان معنى اذا ضربوا حين يضر بون في المستقبل قال الزجاج اذا ههنا مجرد الزمان وقال قطرب كلمة اذا اذا يقوم كل منهما عن الآخر وهذا الجوابان مبنيان على استعمال اذا في غير المستقبل وهذا لم يوجد في استعمال العرب لكن القرآن أولى بان يستشهد به وهو حجة على غيره (٥٠) وليس غيره حجة عليه كما صرح بذلك كاه العلامة النيسابوري (قوله يعني

المنافقين) الدال على انهم منافقون ما في قوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك (قوله على ان يكون اللام لام العاقبة) أي ليست اللام لام العلة لان جعل الحسرة في القلوب لا يكون علة باعته على القول المذكور (قوله حسرة في قلوبهم خاصة) انما قال خاصة لان الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم سواء كان المؤمنون مثلهم أو لا فلولم يقل خاصة لان لا يكون الاعتقاد المذكور حسرة اذا وافقهم المؤمنون لكن ليس كذلك فاذا قيل خاصة صح الكلام لان عدم موافقة المؤمنين لهم موجب لكون الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوب المؤمنين (قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو تم أو تمتم) أي على أي وجه اتفق هلاككم (لاني الله تحشرون) لاني معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتهم مهجكم لوجهه لاني غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحزرة والكسائي تمتم بالكسر (فما رجعت من الله لنت لهم) أي فبرجعت وما من بدة للتأكيدي والتنبية والدلالة على ان ايئه لهم ما كان الابرجة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا) سيء الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا للسنة المشاورة للامة (فاذا عزمتم) فاذا عزمتم أنفسكم على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) في امضاء أمركم على ما هو أصح لك فانه لا يعلمه سواء وقرئ فاذا عزمتم على التمسك أي فاذا عزمتم لك على شيء وعيذته لك فتوكل على ولا تشاور فيه أحدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذلانه أو من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من

المنافقين) الدال على انهم منافقون ما في قوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك (قوله على ان يكون اللام لام العاقبة) أي ليست اللام لام العلة لان جعل الحسرة في القلوب لا يكون علة باعته على القول المذكور (قوله حسرة في قلوبهم خاصة) انما قال خاصة لان الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم سواء كان المؤمنون مثلهم أو لا فلولم يقل خاصة لان لا يكون الاعتقاد المذكور حسرة اذا وافقهم المؤمنون لكن ليس كذلك فاذا قيل خاصة صح الكلام لان عدم موافقة المؤمنين لهم موجب لكون الاعتقاد المذكور حسرة في قلوبهم خاصة دون قلوب المؤمنين (قوله تعالى ولئن قتلتم في سبيل الله أو تم أو تمتم) أي على أي وجه اتفق هلاككم (لاني الله تحشرون) لاني معبودكم الذي توجهتم اليه وبذلتهم مهجكم لوجهه لاني غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحزرة والكسائي تمتم بالكسر (فما رجعت من الله لنت لهم) أي فبرجعت وما من بدة للتأكيدي والتنبية والدلالة على ان ايئه لهم ما كان الابرجة من الله وهو ربطه على جاشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا) سيء الخلق جافيا (غليظ القلب) قاسيه (لانفضوا من حولك) لتفرقوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما لله (وشاورهم في الامر) أي في أمر الحرب اذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا للسنة المشاورة للامة (فاذا عزمتم) فاذا عزمتم أنفسكم على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) في امضاء أمركم على ما هو أصح لك فانه لا يعلمه سواء وقرئ فاذا عزمتم على التمسك أي فاذا عزمتم لك على شيء وعيذته لك فتوكل على ولا تشاور فيه أحدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح (ان ينصركم الله) كما نصركم يوم بدر (فلا غالب لكم) فلا أحد يغلبكم (وان يخذلكم) كما خذلكم يوم أحد (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) من بعد خذلانه أو من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من

قلنا لانه ترتب في الآية الاولى المغفرة والثواب على ما تقدم فكان تقدم القتل أنسب لان ثوابه أكثر وما في الآية الثانية فلما ترتب فيها الخسر وكان مساويا بالنسبة الى الموت والقتل وكان الموت أكثر كان تقدم الموت أنسب (قوله جواب القسم) فاللام في المغفرة لام جواب القسم واللام في ولئن تمتم اللام الموطى للقسم (قوله فاني نالون المغفرة والرجة الخ) تخصيص هذا بالذكر صريح في ان الخطابين هم المؤمنون حقا (قوله ربطه على جاشه) جأش القلب بالهمزة وعه عند الفرع وفلان رابط الجأش وربط الجأش كأنه يربط نفسه من الفرار بشجاعته (قوله حتى اغتم لهم بعد ان خالفوه) هذا رابط لآية بما سبق (قوله للتأكيدي والدلالة الخ) تبع في هذه العبارة اليكشاف وفيه توسع وحق العبارة أن يقال وما من بدة للتأكيدي والدلالة الخ لان أصل الدلالة على الحصر استفيد

من تقديم الجار والمجرور ولذا قيل أن في كلام الكشف حذفاً والمعنى ما من بدء والطرف مقدم للتأكيّد والدلالة (قوله أو ظن به الرامة) معطوف على قوله أنهم فيكون المعنى إماراة الرسول عما اتهم به أو عما ظن به الرامة (قوله وأما المبالغة في النهي الخ) لأن ما كان لنبي معناه على ما ذكرنا صريح النهي عن الغلول من وجهين أحدهما كون الكلام في صورة الخبر لأنه يفيدان حاجة إلى النهي الصريح والثاني نفي إمكان الغلول فيفيد أنه لا صحة للغلول النبي فضلاً عن وقوعه (قوله ومبالغة ثانية) لأن المبالغة الأولى استفيدت من قوله وما كان لنبي على ما ذكرنا (قوله فلا ينقص ثواب مطيعهم الخ) دل هذا الكلام على أن نقص زيادة ثواب المطيع وعقاب العاصي ظلم وهذا خلاف مذهب أهل السنة بل (٥١) مذهبهم أنه يقال حاكم على الإطلاق

بغله ما يشاء ولو عذب المطيع أو يزيد في عذاب العاصي لم يكن ظالماً ولا مجبباً لهذا كلام المعتزلة والجواب أن المراد من الظلم ههنا خلاف الوعد والأولى أن يقال المراد منه ما ذكرنا نقص الثواب وزيادة ولو لم يذ كر المقابل وقال لا ينقص من ثواب مطيعهم الخ لكان أولى حتى يكون لا ينقص الخ مفسراً لا يظلمون إلا أن يقال الفاء يقصر به كما في قوله تعالى فتوبوا إلى بارئكم فافقوا أو أنفسكم (قوله تعالى أفن اتبع رضوان الله) هذه الفاء مقدمة في الحقيقة على همزة الاستفهام وقد توضح في قوله تعالى أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم وهو توفية كل نفس ما كسبت لا تكار نسوية من اتبع ومن بآه

الله وتحذير عما يستجلب خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر لهم سواه وآمنوا به (وما كان لنبي أن يغفل) وما صح لنبي أن يغفل عن الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة يقال غفل شأماً من الغنم يغفل غلولا وأغل اغلالا إذا أخذه في خفية والمراد منه إماراة الرسول عليه السلام عما اتهم به اذ روى أن قطيفة جراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها أو ظن به الرامة يوم أحد حين تركوا المركز للغنمية وقالوا نخشى أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئاً فهو له ولا يقسم الغنائم وأما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى أنه بعث طلائع فغنم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم للطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظاً ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب أن يغفل على البناء للفعل والمعنى وما صح له أن يوجد غللاً أو أن ينسب إلى الغلول (ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة) يأت بالذي غلّه يحمله على عنقه كجاء في الحديث أو بما احتمل من وباله وأثمّه (ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني تعطى جزاء ما كسبت وأما وكان اللاتق بما قبله أن يقال ثم يوفي ما كسب لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه إذا كان كل كاسب مجزياً بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى (وهو لا يظلمون) فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم (أفمن اتبع رضوان الله) بالطاعة (كن بآه) رجع (بسخط من الله) بسبب المعاصي (ومأواه جهنم وبئس المصير) الفرق بينه وبين المرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا كذلك المرجع (هم درجات عند الله) شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها (لقد من الله على المؤمنين) أنهم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على أنه خبر مبتدأ محذوف مثل منه أو بعثه (اذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم) من نسبتهم أو من جنسهم عر بيأهم لم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من أنفسهم أي من أشرفهم لأنه عليه السلام كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم (يتلوا عليهم آياته) أي القرآن بعدما كانوا جاهلاً لم يسمعوا الوحي (ويزكهم)

(قوله تعالى وبئس المصير ههنا تقدير) والمعنى مأواهم يقال في شأنه بئس المصير فيكون متعلق خبر محذوف (قوله عالم بأعمالهم) تبع في هذا التفسير الكشف وهو يدل على أن كونه تعالى بصيراً عين كونه عالماً وهو ذنب بما قال بعضهم من أن البصر علمه بالمبصرات والحق أنه ليس كذلك قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على أنه تعالى سميع بصير لكنهم اختلفوا في معناه فقالت الفلاسفة والكعبي وأبو الحسن البصري ذلك عبارة عن علمه تعالى بالمسموعات والمبصرات وقال الجوهري ومنا ومن المعتزلة والكرامية أنهما صفتان زائدتان على العلم وتوضيحه أنا إذا علمنا شيئاً علمنا ما جلياً ثم ابصرناه فأنجد باليد به فرقا بين الحالتين ونعلم بالضرورة أن الحالة الثانية تشتمل على أمر زائد مع حصول العلم فيها فذلك الزائد هو الابصار (قوله وقرئ من أنفسهم) بفتح الفاء من النفاسة بمعنى

الشرف (قوله والمعنى وان الشان كانوا اني ضلال مبين) هكذا في الكشف والمعنى أن ان مخففه من المثقلة واسمها وهو ضمير الشان محذوف كما قاله العلامة التفازاني وهذا خلاف ما قاله ابن الحاجب من ان حذفه منصو باضعيف الاعم ان اذا خففت فانه لازم (قوله والواو عاطفة للجملة الخ) فالاول (٥٢) أن تكون الهمزة مؤنخة عن الواو لكهنا قدمت لتصدرها والثاني أن

تكون مقدمة في الأصل على الواو (قوله ولما ظرفه المضاف) ضمير ظرفه راجع الى قائم أي لما أصابكم قائم (قوله وتخليته الكفار) سماها اذنا لانها من لوازمه هكذا عبارة الكشف وهي مناسبة للذهب لانهم على أن مثل هذا لا يكون بارادة الله لان تغليب الكفار على المؤمنين قبيح وهو تعالى لا يريد القبيح والمناسب لاهل السنة أن يقال الاذن بمعنى الارادة (قوله وليخبر المؤمنين والمنافقون) ان أراد التمييز عند الله فيرد عليه ان الطائفتين ممتازان في علمه تعالى دائماً وان أراد التمييز عند الناس يرد عليه ان لا معنى لتفسير قوله تعالى وليعلم المؤمنين تمييزهم عند الناس اذا المراد بالعلم علم الله تعالى والاولى أن يقال مراده ان معنى قوله وليعلم المؤمنين لتمييز الله المؤمنين فيتمييز المؤمنين عند الخلق لكنه اكتفى بالثاني وهو لازمه (قوله وكلام مبتدأ) عطف على جملة ما أصابكم

يظهرهم من دنس الطباع وسوء الاعتقاد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) أي القرآن والسنة (وان كانوا من قبل اني ضلال مبين) ان هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة والمعنى وان الشان كانوا من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (أو لما أصابكم مصيبة قد أصبتم مثليها فإني هذا) الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ماسبق من قصة أحد أو على محذوف مثل أفعلتم كذا وقام ولما ظرفه المضاف الى أصابكم أي أقام حين أصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم أحد والحال انكم نلتهم ضعفيها يوم بدر من قتل سبعين وأمر سبعين من أين هذا أصابنا وقد وعدنا الله النصر (قل هو من عند أنفسكم) أي مما افترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز فان الوعد كان مشروطاً بالثبات والمطوعة أو اختيار الخروج من المدينة وعن علي رضي الله تعالى عنه باختياركم الفداء يوم بدر (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على النصر ومنعه وعلى أن يصيب بكم ويصيب منكم (وما أصابكم يوم التقي الجمعان) جوع المسلمين وجوع المشركين يريد يوم أحد (فبأذن الله) فهو كائن بقضائه أو لتخليته الكفار سماها اذنا لانها من لوازمه (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا) وليتمييز المؤمنين والمنافقون فيظهر ايمان هؤلاء وكفر هؤلاء (وقيل لهم) عطف على نافقوا داخل في الصلة أو كلام مبتدأ (تعالوا فإنا في سبيل الله وأدفعوا) تقسيم للامر عليهم وتخيير بين أن يقتلوا للأخرة أو للدفع عن النفس والاموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة وأدفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فان كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه (قالوا لو نعلم قتالا لانبغناكم) لو لم ما يصح أن يسمى قتالاً لانبغناكم فيه لكن ما أتم عليه ليس بقتال بل القاء بالنفس الى الهلكة أو لو نحسن قتالاً لانبغناكم فيه وانما قالوه دغلاً واستهزاء (هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) لانخراطهم بكلامهم هذا فأنهم أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم وقيل هم لاهل الكفر أقرب نصرة منهم لاهل الايمان اذ كان انخراطهم ومقاتلتهم تقوية للمشركين وتخذيلاً للمؤمنين (يقولون بافواهم اماليس في قلوبهم) يظهر ان خلاف ما يضررون لا توأطى قلوبهم ألسنتهم بالايمان وازافة القول الى الافواه تأكيد وتصور (والله أعلم بما يكتُمون) من النفاق وما يخابونه بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلاً بل واجب وأنتم تعلمونه مجملًا بأمارات (الذين قالوا) رفع بدلاً من واو يكتُمون أو نصب على الذم أو الوصف للذين نافقوا أو ج بدلاً من الضمير في بافواهم أو قلوبهم كقوله على حاله لو أن في القوم حاتمًا \* على جوده لئن بالماء حاتم

(لاخوانهم) أي لأجلهم يريد من قتل يوم أحد من أقاربهم أو من جنسهم (وقعدوا) حال مقدرة بقدر أي قالوا قاعدون عن القتال (لو أطاعونا) في القعود بالمدينة (ما قاتلوا) كما لم تقتل قرأ هشام ما قاتلوا بتشديد التاء (قل فادروا عن أنفسكم الموت ان كنتم صادقين) أي ان كنتم صادقين انكم تقدر ان تدفع القتل عن أنفسكم فادفعوا عن أنفسكم الموت وأسبابه فانه أحقر بكم والمعنى أن القعود غير مغن عن الموت فان أسباب الموت كثيرة كما

(قوله تعالى هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان) فان قيل انهم كافرون لانهم منافقون لما سيجي ان من قوله والله أعلم بما يكتُمون من النفاق قلنا المراد انهم لا تصر على الكفر وكما اظهروه أقرب منهم للإيمان الظاهري (قوله) تأ كيد وتصغير أي تحقير لانه مشعر بانه أمر صادر عن مجرد اللسان وليس منه في القلب شيء (قوله على جوده لئن بالماء حاتم) هذا استشهاد بأبدال المظهر من ضمير الغائب فان حاتمًا بدل من ضمير جوده وانما جعل بدلاً منه لانه مجرور اذا القوا في الكسر

(قوله أوالى الذين قتلوا والمفعول الأول محذوف) برده عليه ان الذين قتلوا كيف ينهون عن الحساب وأجيب بانهم أحياء ونفوسهم باقية مدركة ولقاتل أن يقول لا فائدة لهذا النهي لانهم يعامون انهم أحياء ولا يحسبون انهم أموات وأيضاً وصول هذا النهي اليهم خفاء ولا بد من نقل وبالجملة فهذا الوجه من الاهراب كما ذكرنا وليس كما ينبغي الآن يتسكك فيقال المقصود من نهى الشهداء عن الحساب المذكور نهى غيرهم ثم انه على ما ذكرناه جواز حذف أحد مفعولى باب حسبت والاقتصار على الآخر وهو قليل (قوله بل احسبهم) بلفظ الامر أحياء هذا التقدير الذى ذكره وليس بمرضى اذا كان حال الشهداء (٥٣) انهم أحياء فالمناسب الامر بالعلم لا الظن

فيناسب أن يقدر بل اعلمهم أحياء خصوصاً اذا كان المخاطب بهذا الخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الآن يقال ايراد الحسبان للمشاكلة (قوله مدبرك بذاته) فيه انه يلزم أن يكون مدركاً وأما كونه بذاته مدركاً من غير حاجة الى آلة فغير ظاهر لم يجوز أن يكون بعد خراب البدن متعلقاً بشئ يكون ذلك الشئ آلة لادراكه كما صرح به بعض أهل الكشف والتحقيق فان الحديث الذى روى عن ابن عباس صريح فى ان أرواحهم متعلقة بأجسام فيحتمل ان تكون تلك الاجسام آلات لادراكها كما فى هذه النشأة أبدانهم آلات له الا ان يقال مراده من ادراكه بالذات عدم احتياجه الى البدن الذى تعلق به فى الدنيا فان ادراكه باق مع خرابه (قوله

أن القتال يكون سبباً للهلاك والقعود سبباً للنجاة قد يكون الامر بالعكس) ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً نزلت فى شهداء أحد وقيل فى شهداء بدر والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرئ بالياء على اسناده الى ضمير الرسول أو من يحسب أوالى الذين قتلوا والمفعول الأول محذوف لانه فى الاصل مبتدأ جازئ الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة القتولين (بل أحياء) أى بل هم أحياء وقرئ بالنصب على معنى بل احسبهم أحياء (عند ربهم) ذور لى منه (برزقون) من الجنة وهوتاً كيد لكونهم أحياء (فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الابدية والقرب من الله تعالى والتمتع بنعيم الجنة (ويستبشرون) يسرون بالشارة (بالذين لم يلحقوا بهم) أى باخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم (من خلفهم) أى الذين من خلفهم زماناً أو رتبة (الأخوف عليهم ولا هم يحزنون) بدل من الذين والمعنى انهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا من خلفهم من المؤمنين وهوانهم اذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها خوف وقوع محذور وخزن فوات محبوب والآية تدل على أن الانسان غير الهيكلى المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاده ويؤيد ذلك قوله تعالى فى آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضى عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال أرواح الشهداء فى أجواف طير خضر ترد أثمار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى فتاديل معلقة فى ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح الارى يحا ورضا قال هم أحياء يوم القيامة وانما وصفوا به فى الحال لتحققه ودنوه وأحياء بالذكور وبالايمن وفيها حث على الجهاد وترغيب فى الشهادة وبعث على ازدياد الطاعة واجاد لمن يتخلى لاخوانه مثل ما أتم عليهم بشرى للمؤمنين بالفلاح (يستبشرون) كرره للتأكيدها ويلحق به ما هو بيان لقوله الاخوف عليهم ويجوز أن يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال أنفسهم (بنعمة من الله) ثواباً لاعمالهم (وفضل) زيادة عليه كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتكبرهم المتعظيم (وان الله لا يضيع أجر المؤمنين) من جملة المستبشرين به عطف على فضل وقرأ الكسائى بالكسر على انه استئناف معترض دال على أن ذلك أجورهم على إيمانهم مشعر بان من لايمان له أعماله محبطة وأجوره مضىعة (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم الفرح) صفة للمؤمنين وأنصب على المدح أو مبتدأ خبره (للذين أحسنوا منهم واثقوا أجر عظيم) بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون

واحد (الحديث فى الآية للشهداء بسر وهم بحسن حال اخوانهم) قوله ويجوز ان يكون الاول الخ أى يجوز ان يكون الاستبشار الاول استبشاراً بحال اخوانهم وهذا الاستبشار استبشار بحال أنفسهم فهذا الاحتمال والاحتمال الأول الذى ذكره ان يكون الاستبشاران بحال الاخوان (قوله على انه استئناف معترض) كذا فى الكشف ومعناه انه كلام مبتدأ ليس معطوفاً على ما سبق وكونه معترضاً لكونه فى آخر الكلام وليس بمعطوف ومن هذا علم ان الجملة المعترضة لا يلزم ان تكون بين كلامين متصاين (قوله المقصود من ذكر الوصفين) المراد من الوصفين الاحسان والتقوى لا النعت النحوى (قوله لان المستجيبين كلهم الخ) فانهم أى المستجيبين الصحابة وهم بالصفتين المذكورتين

(قوله) وينقص حتى يدخل صاحبه النار) فان قيل الايمان وان كان ضعيفا لا يوجب دخول الشخص في النار بل يوجب خروجه عنها كما ورد في الحديث انه يخرج من (٥٤) النار من كان في قلبه حبة من خردل من ايمان قلنا ضعف الايمان يوجب ترك

الواجب وفعل المهيئ  
الموجعين للدخول في النار  
(قوله وما بعده بيان  
لشيطنته) أي جملة استثنائية  
تكون دليلا على كونه  
شيطانا (قوله وأوصفته وما  
بعده خبره) أي الشيطان  
صفة لاسم الإشارة ويخوف  
أوليائه خبر فالعني انما  
ذلكم الشيطان يخوف  
أوليائه (قوله يعني ابليس  
عليه اللعنة) فان قيل  
محصل كلامه ههنا انه ان  
كان ذا إشارة الى المبتدئ  
كان المراد من الشيطان  
المعنى اللغوي وان كان  
إشارة الى القول كان المراد  
من الشيطان ابليس ولا  
يظهر توجه هذا الفرق  
قلنا الفرق انه على الأول  
لا بد أن يكون المراد من  
الشيطان غير ابليس لان  
نعما وأباسفيان غيره واما  
إذا أريد القول فلا بحث  
على ان يراد بالشيطان غير  
ابليس بل يمكن ان يقدر  
مضاف كاذ كرحتي يكون  
الشيطان ابليس كما هو  
المتبادر من لفظ الشيطان  
فان قيل كيف ينسب  
قولهما الى الشيطان قلنا  
لما حصل القول المذكور  
بسبب الشيطان ووسوسته  
نسب اليه (قوله الضمير للناس الخ) أي ضميرهم راجع الى الناس في قوله تعالى ان الناس قد جعوا الى الذين  
يلى الأول أي ان يفسر الاولياء بالقاعدين عن القتال والى الاولياء ان كان المراد من الاولياء أباسفيان وأعجابه وهو التفسير الثاني

الذين  
نسب اليه (قوله الضمير للناس الخ) أي ضميرهم راجع الى الناس في قوله تعالى ان الناس قد جعوا الى الذين  
يلى الأول أي ان يفسر الاولياء بالقاعدين عن القتال والى الاولياء ان كان المراد من الاولياء أباسفيان وأعجابه وهو التفسير الثاني

لأولياء (قوله يحتمل المفعول والمصدر) فعلى الأول معناه أن يصلوا إلى أولياء الله شيئاً من الأمور والضارة وعلى الثاني معناه أن يضرروا شيئاً من الضرر (قوله وفي ذكر الإرادة الخ) الأولى أن يقال إن في ذكرها دليل على المقصود الذي هو عدم جعل الخطأ لهم في الآخرة لأنه إذا لم يرد الله لهم حظاً في الآخرة لم يحصل لهم ذلك الخط لا يقال لو قيل لا يجعل الله لهم حظاً في الآخرة لكان دليل على إرادة عدم الجعل فكان أبلغ لأننا نقول لا يلزم من عدم الجعل إرادة عدم الجعل بل عدم إرادة الجعل مع أن المقصود عدم الجعل فالمناسب المبالغة فيه (قوله وإنما على بدل منه) لم يجعلوه مفعولاً ثانياً لأن المفعول الثاني من هذا الباب يجب أن يحمل على الأول لكن ههنا ليس كذلك ولهذا لما جعله مفعولاً ثانياً حكم بتقدير مضاف حتى يصح الجعل (قوله وإنما قصر على مفعول واحد لأن التعويل الخ) أي المبدل منه في حكم المنحى من حيث أنه غير مقصود بالذات والبدل المذكور يصح أن يكون قائماً مقام المفعولين لأن أن مع جملها يصح قيامها مقام مفعول باب حسبت فإن قيل قد مر جواز حذف (٥٥) أحدهم مفعول باب حسبت فما الحاجة إلى عنذر قيام البدل مقام

المفعولين قلنا فرق بين الاقتصار والحذف فالأقتصار أن لا يكون مفعول ثانٍ لامد كورا ولا مقدراً والحذف أن لا يكون ممد كورا ويكون مقدراً وههنا الاقتصار لا الحذف (قوله فكان حقها الخ) لأن قاعدة علم الخط أن ما المصدرية تفصل عن الحرف الذي قبلها تنبيهاً على كونها مع ما بعدها في حكم كلمة واحدة (قوله استئناف بما هو العلة للحكم قبلها) يعني دليل على الحكم المتقدم وهو عدم الحسبان المذكور فإنه إذا كان الاملاء لزادة الأتم كان دليلاً على

الذين يسارعون في الكفر) يقعون فيه سرعاً صاعليه وهم المنافقون من المتخلفين أو قوم ارتدوا عن الإسلام والمعنى لا يحزنك خوف أن يضررك ويعينوا عليك لقوله (أنهم لن يضرر الله شيئاً) أي لن يضرر وأولياء الله شيئاً يسارعهم في الكفر وإنما يضررون بها أنفسهم وشيئاً يحتمل المفعول والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء وكسر الزاي حيث وقع ما خلا قوله في الانبياء لا يحزنهم الفزع الأكبر فإنه ففتح الياء وضم الزاي فيه والباقيون كذلك في السكل (يريد الله أن يجعل لهم حظاً في الآخرة) نصيباً من الثواب في الآخرة وهو بدل على تبادلي طغيانهم وموتهم على الكفر وفي ذكر الإرادة أشعار بأن كفرهم بلغ الغاية حتى أراد أرحم الراحمين أن لا يكون لهم حظ من رحمة وإن مسارعهم في الكفر لأنه تعالى لم يرد أن يكون لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم) مع الحرمان عن الثواب (ان الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضرر الله شيئاً ولهم عذاب أليم) تكسر برلتاً كيداً وتعميم للكفرة بعد تخصيص من نافق من المتخلفين أو أراد من العرب (ولا تحسبن الذين كفروا أنما على لهم خيراً لأنفسهم) خطاب للرسول عليه السلام أولئك من يحسب والذين مفعول وإنما على لهم بدل منه وإنما اقتصر على مفعول واحد لأن التعويل على البدل وهو ينوب عن المفعولين كقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو المفعول الثاني على تقدير مضاف مثل ولا تحسبن الذين كفروا أمحباب أن الاملاء خير لأنفسهم أو ولا تحسبن حال الذين كفروا أن الاملاء خير لأنفسهم وما مصدرية وكان حقها أن تفصل في الخط ولكنها وقعت متصلة في الامام فأتبع وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم والكسائي ويعقوب بالياء على أن الذين فاعل وان مع ما في حيزه مفعول وفتح سينه في جميع القرآن ابن عامر وجزء وعاصم والاملاء الإمهال والطالة العمر وقيل تخليتهم وشأنهم من أملى لفرسه إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء (انما على لهم ليزدادوا) استئناف بما هو العلة للحكم قبلها وما كافة واللام لام الإرادة وعند المعتزلة لام العاقبة وقرئ إنما بالفتح ههنا وبكسر الأولى ولا يحسبن بالياء على معنى ولا يحسبن الذين كفروا أن املاءنا لهم لازدياد الأتم

عدم حسبان أن املاءهم خير لهم (قوله وعند المعتزلة الخ) أي ليست للإرادة حتى يكون المعنى لإرادة الله ازدياد أنهم كما هو مذهب أهل السنة لأن إرادة ازدياد أنهم بيع عند المعتزلة وهو غير جائز على الله تعالى (قوله وبكسر الأولى) أي بكسر في انما على لهم خير لأنفسهم (قوله ولا يحسبن الذين كفروا أن املاءنا لهم لازدياد الأتم بل للتوبة) لك أن تقول لا يخلو أماً أن يكون املاء الله تعالى لهم لازدياد الأتم أو للتوبة فإن كان الأول لم يكن هذا التفسير صحيحاً وإن كان الثاني لم يكن التفسير الأول صحيحاً والجواب أن كلا من الأمرين محتمل لأنه يصح أن يكون مراد الله تعالى من املائهم زيادة أنهم ويحتمل أن لا يكون كذلك بل يكون املاءهم لتوبتهم لأن الله يفعل ما يشاء والتفسير المذكور أن على هذين الاحتمالين فإن قيل إذا كان املاءهم لتوبتهم ودخولهم في الإيمان يجب أن يتوبوا ويدخلوا في الإيمان والازم خلاف مراد الله تعالى وهو باطل على مذهب أهل الحق قلنا لزوم ما ذكر إنما يكون إذا لم يقدر شيء آخر فالأمر أقدر بأن يقال انما على لهم لا مكان التوبة في زمان الاملاء أي لا التوسع في زمان مكان التوبة فلا



(قوله على هذا) أى قراءة إنما الثانى بالفتح كذا فى الكشف وقال العلامة التفتازانى يعنى ان ما على هذه القراءة مصدرية وليزدادوا فى موضع الخبر ولما لم يكن الاماء الذى للتوبة والدخول فى الايمان ملائمة لمقارنة العذاب بل الثواب جعل الواو حالية داخلية فى حيز النهى عن الحساب بمنزلة ان يقول ليزدادوا وليكون لهم عذاب وظاهر ان هذا المعنى لا يحصل بالواو العاطفة بل ليس ههنا ما يحسن عطف هذه الجملة عليه نعم لا اعتراضية وجه انتهى وفيه ان ان المفتوحة مصدرية فلا باعث على جعل ما مصدرية بل يلزم منه اجتماع حرفين مصدرين فالظاهر ان يقال ان ما كافة والجواب ان ما يجعل الفعل يتأول بل المصدر وأن تجعل الجملة التى بعدها تتأول بل المصدر فان المعنى ولا يحسن الذين كفر وا ازيداد ملائمتهم للانتم (قوله على هذا الخ) ليس كما ينبغي اذ على القراءة المشهورة وهى قراءة الاولى بالفتح وانما الثانية على الكسر يجوز ان تكون الواو احوالية أيضا فلا وجه لتخصيص الحالية بالقراءة الشاذة واعلم ان فى عبارة المصنف حيث قال بجواز اشارة الى كون جواز الواو اعتراضية بخلاف عبارة الكشف اذ ليس فيها اشعار بما ذكرناه جزم بان الواو على القراءة الغير المشهورة للحالية (قوله الخطاب لعامة المؤمنين) أى خطاب أتم على هذا يكون المناسب أن يكون المؤمنون مخلصين اذ لو كان المراد منهم المؤمنين مطلقا سواء كانوا مخلصين أو منافقين لناسب أن يقال ما كان الله لينركم (٥٦)

لكن الظاهر ان قوله لا يترككم محتاطين الخ تفسير قوله تعالى ما كان الله لينذر المؤمنين وهو يدل على ان المراد بالمؤمنين ما يعم المخلصين والمنافقين وبالجملة قد غير عبارة الكشف عما ينبغي وهى كانه قيل ما كان الله لينذر المخلصين منكم على الحال التى أتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض (قوله أو ينصب له ما يدل عليها) يعنى أن اطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على الغيب يكون بطريقين أحدهما بطريق الوحي والثانى أن يشاهد

بل للتوبة والدخول فى الايمان وانما على لهم خير اعتراض معناه ان املاء ناخير لهم ان انتهوا وتداركوا فيه ما فرط منهم (ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز أن يكون حال من الواو أى ليزدادوا انما معدا لهم عذاب مهين (ما كان الله لينذر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) الخطاب لعامة المخلصين والمنافقين فى عصره والمعنى لا يترككم محتاطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز المتناق من المخلص بالوحي الى نبيه باحوالككم أو بالتكاليف الشاقة التى لا يصبر عليها ولا يدعن لها الا المخلص المخلصون منكم كبذل الاموال والانفس فى سبيل الله ليختبر النبي به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم وقرأ جزءه والكسائى حتى يميزها وفى الانفال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء وتشديد ها والباقيون بفتح الياء وكسر الميم وسكون الياء (وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) وما كان الله ليؤتى أحدكم علم الغيب فيطلع على ما فى القلوب من كفر وإيمان ولكن الله يجتبي لرسالته من يشاء فيوحى اليه ويخبره ببعض المغيبات أو ينصب له ما يدل عليها (فآمنوا بالله ورسله) بصفة الاخلاص أو بان تعلموه وحده مطلقا على الغيب وتعلموه عمدا مجتبيين لا يعامون الامام عليهم الله ولا يقولون الاما وحى اليهم روى أن الكفرة قالوا ان كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر ففرزت وعن السدى أنه عليه السلام قال عرضت على أمتي وأعلمت من يؤمن بي ومن يكفر فقال المنافقون انه يزعم انه يعرف من يؤمن به ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا ففرزت (وان تؤمنوا) حق الايمان (وتتقوا) النفاق (فلكم أجر عظيم) لا يقدر قدره (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هؤلئرا لهم) القراءات فيه على ما سبق ومن قرأ

أمر ايدل على أمر يكون من بعد كما نصب للنبي صلى الله عليه وسلم علامات دالة على مصارع الكفار يوم بدر على ما ذكره بعض كبار أهل الكشف والتحقيق (قوله ولا يقولون الاما وحى لهم) أى لا يقولون فى أمر الشرائع والاخبار عن الله تعالى وعن الغيب (قوله انه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على أمتي الخ) يمكن أن يكون المراد من الامامة الاجابة ويكون معنى قوله أعلمت من يؤمن بي أعلمت من يؤمن بي فمن الخلاق ومن يكفر بي ويمكن أن يكون المراد امة الدعوة فيكون المعنى عرضت على امة دعوتى أى الخلاق الواصلة اليهم دعوتى ثم الظاهر أن المراد من قوله أعلمت من يؤمن بي الخ من كان موجودا فى عصره ولا قاهو يمكن أن يكون المراد غير والله ورسوله أعلم (قوله وان تؤمنوا وحى الايمان وتتقوا النفاق) هذا لا يلائم ان يكون الخطاب فى أول الآية لعامة المؤمنين لمخلصهم ومنافقيهم بل المناسب أن يكون لمنافقيهم خاصة وحينئذ يخالف هذا الخطاب للخطاب السابق فى هذه الآية وهو قوله تعالى ما أتم عليه فانه صرح بانه عام للمخلص وغيره واعلم أن تعليق تتقوا بالنفاق من ز ياداته على الكشف والمناسب ان يبقى التقوى على اطلاقه فيكون المعنى وتتقوا ما يجب أن يتقى حتى يشمل المخلص وغيره (القراءات فيه ما سبق) من قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا وانما على لهم الآية

بالتاء

أمر ايدل على أمر يكون من بعد كما نصب للنبي صلى الله عليه وسلم علامات دالة على

مصارع الكفار يوم بدر على ما ذكره بعض كبار أهل الكشف والتحقيق (قوله ولا يقولون الاما وحى لهم) أى لا يقولون فى أمر الشرائع والاخبار عن الله تعالى وعن الغيب (قوله انه عليه الصلاة والسلام قال عرضت على أمتي الخ) يمكن أن يكون المراد من الامامة الاجابة ويكون معنى قوله أعلمت من يؤمن بي أعلمت من يؤمن بي فمن الخلاق ومن يكفر بي ويمكن أن يكون المراد امة الدعوة فيكون المعنى عرضت على امة دعوتى أى الخلاق الواصلة اليهم دعوتى ثم الظاهر أن المراد من قوله أعلمت من يؤمن بي الخ من كان موجودا فى عصره ولا قاهو يمكن أن يكون المراد غير والله ورسوله أعلم (قوله وان تؤمنوا وحى الايمان وتتقوا النفاق) هذا لا يلائم ان يكون الخطاب فى أول الآية لعامة المؤمنين لمخلصهم ومنافقيهم بل المناسب أن يكون لمنافقيهم خاصة وحينئذ يخالف هذا الخطاب للخطاب السابق فى هذه الآية وهو قوله تعالى ما أتم عليه فانه صرح بانه عام للمخلص وغيره واعلم أن تعليق تتقوا بالنفاق من ز ياداته على الكشف والمناسب ان يبقى التقوى على اطلاقه فيكون المعنى وتتقوا ما يجب أن يتقى حتى يشمل المخلص وغيره (القراءات فيه ما سبق) من قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا وانما على لهم الآية

(قوله ليتطابق مفعولاه) أى ليحمل أحدهما على الآخر (قوله وان جعله الموصول) أى ان جعل فاعل تحسين الموصول (قوله كان المفعول الاول محذوفا) لم لا يجوز أن يكون هو مفعول أول لأنه ضمير مرفوع فلا يقع مفعولا (قوله بيان لذلك) أى بيان لكونه شرا لهم (قوله والمعنى سيلزمون الخ) هذا بناء على أن يطرقون استعارة تبعية والاستفاد من الحديث انه على معناه الحقيقي ولا منافاة إذ يمكن أن يطوق البخل حقيقة ويلزم أيضا بال بخله لزوم الطوق (قوله وهو أبلغ في الوعيد) لأن الوعيد في الخطاب والخصور أشد منه في الغيبة (قوله لولا ما بيننا من العهد) هذا يخالف لما قاله الفقهاء من ان (٥٧) العهد ينقض باسماع الذمى كقوله الكفر

(قوله أى سنكتبه) فان قيل الظاهر لقد كتبناه في صحائف الكتبة لان نزول الآية بعد ان قالوا ذلك القول والظاهر ان الكتبة كتبوه قلنا المراد سنثبت وعديته في صحائف الكتبة لانهم (قوله واستهزاء بالقرآن والرسول) لان قولهم استهزاء بقوله تعالى من ذا الذي يقرض الله (قوله وفيه مبالغات) الاولى انه تعالى قال هذا القول لهم بذاته المتعالى لا بواسطة الثانية انه تعالى أمرهم بما ذكرنا فأوجب عليهم الذوق الثالثة أمرهم بالذوق الذي هو دال على قوة ادراكهم للعذاب ووصوله الى باطنهم لان الذوق مستلزم له الرابعة وصف العذاب بالاحراق وما ذكرنا في ايراد الذوق أولى مما ذكره المصنف لما فيه من التسكف (قوله والمعنى انه لم يخف عليه الخ) وجعل هذا المجموع معنى

بالتاء قدر مضافا ليتطابق مفعولاه أى ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خير لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو من يحسب وان جعله الموصول كان المفعول الاول محذوفا لدلالة يبخلون عليه أى ولا يحسبن البخل على ما يحلهم هو خير لهم (بل هو) أى البخل (شر لهم) لاستجلاب العقاب عليهم (سيطو قون ما بخلوا به يوم القيامة) بيان لذلك والمعنى سيلزمون وبال ما بخلوا به الزام الطوق وعنه عليه الصلاة والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة قاله الاجل عليه شجاعا في عنقه يوم القيامة (ولله ميراث السموات والارض) وله ما فهم ما مما توارث فما لولا ان يبخلون عليه بماله ولا ينفقونه في سبيله أو أنه يرث منهم ما يسكونه ولا ينفقونه في سبيله بهلا كهم وتنفق عليهم الحسرة والعقوبة (والله بما يعملون) من المنع والاعطاء (خير) فجازيهم وقرأنا فاع وابن عامر وعاصم وجزء الكسافي بالتاء على الالتفات وهو أبلغ في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء) قاله اليهود لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وروى أنه عليه الصلاة والسلام كتب مع أبي بكر رضى الله تعالى عنه الى يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام الصلاة وابتأ الزكاة وأن يقرضوا الله قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازوراء ان الله فقير حتى سأل القرض فلطمه أبو بكر رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما بيننا من العهد لضربت عنقك فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجده ما قاله فنزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه أعد لهم العقاب عليه (سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) أى سنكتبه في صحائف الكتبة أو سنحفظه في علمنا لانهم لماله انه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله عز وجل واستهزاء بالقرآن والرسول ولذلك نظمته مع قتل الانبياء وفيه تنبيه على انه ليس أول جرعة ارتكبوها وان من اجترأ على قتل الانبياء لم يستبعد منه أمثال هذا القول وقرأ أجزمة سيكتب بالياء وضمها وفتح التاء وقتلهم بالرفع ويقول بالياء (ونقول ذوقوا عذاب الخريق) أى وننقم منهم بان نقول لهم ذوقوا العذاب المحرق وفيه مبالغات في الوعيد والذوق ادراك الطعوم وعلى الاتساع يستعمل لادراك سائر المحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناشئ عن البخل والتهالك على المال وغالب حاجة الانسان اليه لتحصيل المطاعم ومعظم بخله به للخوف من فقدانه ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال (ذلك) اشارة الى العذاب (بما قدمت أيديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر باليدى عن النفس لان أكثر أعمالها بهم (وأن الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما قدمت وسببته للعذاب من حيث ان نبي الظلم يستلزم العدل المقتضى اثابة المحسن ومعاقبة المسىء (الذين قالوا) هم كعب بن الاشرف ومالك وحبي وفنحاص ووهب بن يهودا (ان الله عهد البينا) أمرنا في التوراة وأوصانا (أن لا تؤمن

(٨ - (يضاهى) - ثانياً) ما ذكرنا لا يخلو عن تسكف والاولى أن يقال والله أعلم ان المقصود

من قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا رد اليهودي في سجده فيكون كناية عن كذبهم في سجده (قوله أو سنحفظ) لا يخفى ان كل شيء محفوظ في علم الله تعالى ازلا وأبدا فالاولى أن يقال هو كناية عن اعداد العذاب لهم (قوله لان أكثر أعمالها بهم) أى أكثر أعمالها الظاهرة (قوله يستلزم) لا يخفى انه تعالى كيف يشاء يفعل في ملكه بان يعاقب المطيع أو يثيب العاصي لا يكون ظالما كما هو مذهب أهل الحق فنفي الظلم عنه تعالى لا يقتضى ما ذكره المصنف والذي يخطر في خلدى والله أعلم ان المعنى وان الله ليس بظلام

للعبيد لوعذبهم يعني ان تعذيبهم بسبب أفعالهم ويكونه تعالى ليس بظلام بتعذيبهم اذ لو كان الله تعالى بتعذيبهم ظالم لم يعذبهم البتة والاول ثبوت السبب والثاني رفع المنافع وأيضاً يمكن أن يقال ان المراد من الظلم التعذيب بغير جرم ويكون المعنى ذلك العذاب الذي هو جزاء أفعالهم من غير زيادة بسبب ان الله تعالى لا يعذب بغير جرم فلو زاد في الجزاء لزم التعذيب بغير جرم لان الزيادة تعذيب من غير جرم وذكر الظالم بصيغة المبالغة مع ان الظاهر ذكر الظالم لان صدور فعل ناقص عن الكامل نقص كامل فلو صدر ظلم من الله تعالى وهو أكمل من غيره بل هو الكامل على الاطلاق وكل كمال مستفاد منه لكان ذلك الظلم في غاية الشناعة والعظم ومن صدر منه ظلم عظيم كان ظلاماً (قوله وهذا من مفتر ياتهم) محصل ما ذكر ان ما نقولوه من التوراة كذب لانه لا فائدة لتخصيص المعجزة بإيجاب الايمان بل كل معجز دال على ايجاب الايمان ولك أن تقول مفهوم قوله لم ان كل معجزة لا توجب الايمان وان أوجبت صدق صاحبها بل الموجب للايمان هو هذه المعجزة الخاصة فيجب اثبات ان المعجزة كلها توجب الايمان لا مجرد الدعوى والاولى أن يقال ان كذبهم يستفاد من قوله تعالى ان كنتم صادقين ثم لا يمكن أن يستفاد من كون الذين قالوا ان الله عهد اليهم الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فان فنحاص هو قائل بالقولين انذ كورين (٥٨) واخوته في حكمه عليهم اللعنة فيكون الذين الثانية صفة للذين السابقة

رسول حتى يأتينا بقر بان تأكله النار) بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانياس بن اسرائيل وهو ان يقرب بقر بان فيقوم النبي فيدعوه فيقتل بارسماوية فتأكله أي تحبسه الى طبعها بالاحراق وهذا من مفتر ياتهم وأباطيلهم لان كل النار القربان لم يوجب الايمان الا ان يكونه معجزة فهو وسائر المعجزات شرع في ذلك (قل قد جاءكم رسلي من قبلي بالبينات وبالنبي قلتم فلم قتلتموه ان كنتم صادقين) تكذيب والزام بان رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات أخر موجهة للتصديق وبما افترحوه فقتلوه فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توقفهم وامتناعهم عن الايمان لاجله فإلهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات أخر واجترأ على قتله (فان كذبوك فقد كذب رسلي من قبلك جاؤا بالبينات والزبور والكتاب المنير) تسلياً للرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه واليهود والزبور وهو الكتاب المقصور على الحكم من زبرت الشئ اذا حبسته والكتاب في عرف القرآن ما يتضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرآن وقيل الزبور المواعظ والزواج من ز برته اذ اذجرته وقرأ ابن عامر وبازر وهشام وبالكتاب باعادة الجار للدلالة على انها مغايرة للبينات بالذات (كل نفس ذائقة الموت) وعدو وعيد للصدق والمكذب وقرئ ذائقة الموت بالنصب مع التنوين وعدمه كقوله \* ولذا كرا الله الاقليات \* (وانما توفون أجوركم) تعطون جزاء أعمالكم خيراً كان أو شراً تاماً وفيها (يوم القيامة) يوم قيامكم من القبور ولفظ التوفية يشعر بأنه قد يكون قبلها بعض الاجور يؤيده قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار (فن زخر عن النار) بدعائها والزخرفة في الاصل تكرير الزخ وهو الجذب بالجملة (وأدخل الجنة فقد فاز) بالنجاة ونيل المراد

وهو الظاهر من العبارة فيكون المعنى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا فدل على كذبهم في هذا القول لانه تهديد لهم بهذا القول كما يدل على كذبهم في القول السابق (قوله تعالى بالبينات) ان قيل المناسب تقديم الذي قلم لانه أظهر في الزامهم قلنا يكون الذي قلم داخل في البينات فيكون تخصيصاً بعد تعميم فلذا أخر ثم انه نقل عن السدي ان هذا الشرط جاء في التوراة مع الاستثناء قال من جاءكم يزعم انه

والفوز

رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقر بان تأكله النار الا المسيح ومحمد

عليهما الصلاة والسلام وكانت هذه العادة جارئة الى مبعث المسيح (قوله للدلالة) يعني اذ لم تذكر الباء يمكن أن يكون الزبور الكتاب عين البينات بالذات وغيرها بالاعتبار فكان شئ واحد يثبت باعتبار تبينه الاشياء وكتبا باعتبار اشتباهه على الاحكام والشرائع فكان العطف بتغاير الاعتبار فيكون من عطف صفات شئ واحد بعضها على بعض لكن اذا كرر الباء كان مشعراً بتغاير هما بالذات اذ لو كانا واحداً بالذات لكان الظاهر عدم تكريرها وكذا نقول في وبالكتاب (قوله بالنصب مع التنوين وعدمه) أي بنصب الموت مع تنوين ذائقة وعدم تنوينها كما في قول أبي الاسود الدبلي فذكرته ثم عتابه \* باعتبار فيقا وقولاً جليلاً فالقيته غير مستعجب \* ولذا كرا الله الاقليات الاصل ذا كرا بالتنوين مجرور معطوفاً على مستعجب ولاضافه لان الله منصوب واسم الفاعل معتمد على النفي (قوله ولفظ التوفية الخ) انما يقل بدل بل يشعر بايصال بعض الاجر في القبور حتى يكون هذا الكلام دليلاً على نعيم القبر وعذابه لان توفية الاجور يوم القيامة يدل على أن قبله ايصال بعض الاجور ولعله يكون في الدنيا (قوله تعالى فن زخر) فان

قيل البعد عن النار مستلزم  
 لدخول الجنة فافادته  
 النصريح بذكره مع انه  
 موهم لعدم الاستلزام قلنا  
 بان البعد عن النار بان  
 يكون البعيد من أصحاب  
 الاعراف وهو السور الذي  
 بين الجنة والنار (قوله  
 فاهامتع بلاغ) أى متاع  
 ريباغيه الى مقاصد الآخرة  
 (قوله لمن معزومات  
 الامور) أى العزم ههنا  
 مصدر بمعنى المفعول أى  
 المعزوم فيكون المراد منه  
 امامعزوم العبد والمعزوم  
 الله تعالى وهو المراد بقوله  
 ما عزم الله تعالى عليه (قوله  
 ما أخذ الله) أى أخذ  
 الميثاق على أهل الجبل أن  
 يتعلموا بعد أخذ الميثاق  
 على أهل العلم أن يعلموا  
 (قوله أو المفعول الاول  
 محذوف) أى المفعول  
 الاول لا يحسب محذوف  
 وبمغزاة مفعوله اثنى  
 ويكون فلا تحسبهم تأكيد  
 وهذا اذا جعل التأكيد  
 مجموع فلا تحسبهم وأما اذا  
 جعل التأكيد للفعل  
 والفاعل اذ ليس المذكور  
 سابقا لا الفعل والفاعل  
 فالضمير المنصوب المتصل  
 بالآ كيد هو المفعول الاول  
 ولا حذف هكذا ذكر  
 العلامة التفتازاني ولا يخفى  
 ما في اتصال الضمير المنصوب  
 الذى هو المفعول الاول

والفوز الظفر بالبغيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة  
 فتدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر وبأنى الى الناس ما يحب أن يؤتى اليه (ومالحياء الدنيا)  
 أى لذاتها وزخارفها (الامتناع الغرور) شبهها بالامتناع الذى بداس به على المستام ويغر حتى يشتريه  
 وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طاب بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور مصدر أو جمع غار  
 (لتبون) أى والله لتختبرن (في أموالكم) بتكليف الانفاق وما يصيبها من الآفات  
 (وأنفسكم) بالجهاد والقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب  
 (ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا) من هجاء الرسول  
 صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين أخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا  
 أنفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقاءها حتى لا يرهقهم نزولها (وان تصبروا) على ذلك  
 (وتتقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى (من عزم الامور) من  
 معزومات الامور التى يجب العزم عليها ومعازم الله عليه أى أمره وبالعزم فى الاصل ثبات  
 الراى على الشئ نحو امضائه (واذأخذ الله) أى اذ كروفت أخذ (ميثاق الذين أوتوا الكتاب)  
 بربده العلماء (لتبينه للناس ولانكسبهم) حكاية لمخاطبتهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم  
 فى رواية ابن عباس بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذى ناب عنه قوله أخذ الله ميثاق الذين  
 والضمير للكتاب (فنبذوه) أى الميثاق (وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبد  
 وراء الظهر مثل فى ترك الاعتداد وعدم الالتفات وتقيضه جعله نصب عينيه والقاؤه بين عينيه  
 (واشتروا به) وأخذوا بدله (ثمان قليلا) من حطام الدنيا واغراضها (فبش ما يشترون)  
 يختارون لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار وعن على  
 رضى الله تعالى عنه ما أخذ الله على أهل الجبل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا  
 (لاتحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يمدوا واما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمغزاة من العذاب)  
 الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباء جعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين  
 يفرحون والثاني بمغزاة وقوله فلا تحسبنهم تأكيد والمعنى لاتحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من  
 التدليس وكتمان الحق ويحبون أن يمدوا واما لم يفعلوا بالميثاق واطهار الخفى والاخبار  
 بالصدق بمغزاة بمنجاة من العذاب أى فانزى بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وبالياء وفتح  
 الباء فى الاول وضمها فى الثانى على ان الذين فاعل ومفعول لا يحسبن محذوفان يدل عليهما مفعولا  
 مؤكده فسكانه قيل ولا يحسبن الذين يفرحون بما أتوا فلا يحسبن أنفسهم بمغزاة أو والمفعول الاول  
 محذوف وقوله فلا يحسبنهم تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول (ولهم عذاب أليم) بكفرهم  
 وتدليسهم روى أنه عليه الصلاة والسلام سأل اليهود عن شئ بمافى التوراة فاخبروه بخلاف ما كان  
 فيها وأرواهم قصد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت فى قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا  
 بانهم رأوا الصلحة فى التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت فى المنافقين فانهم يفرحون بمناقضتهم  
 ويستحمدون الى المسلمين بالابمان الذى لم يفعلوه على الحقيقة (ولله ملك السموات والارض)  
 فهو يملك أمرهم (والله على كل شئ قدير) فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله فقير  
 (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الاباب) لدلائل واضحة على  
 وجود الصانع وحدته وكمال علمه وقدرته لنوى العقول المجردة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما

لأنه يحسب بن مؤكده من البعد والتكبر ولعل ترك صاحب الكشف لهذا الوجه لما ذكرنا (قوله لأن مناط الاستدلال) على وجود الباري تعالى الجامع لصفات الكمال تغير الموجودات من حال مخصوص الى حال آخر مخصوص اذ هذا التغير لا بد له من متغير اذ لا يمكن أن يكون تغير الشيء مقتضى ذاته والازم أن يكون التغير المخصوص لازماً له لا ينفك عنه أصلاً وليس كذلك فثبت متغير خارج عن المتغير فثبت شيء غير الامور المذكورة يكون تغيرها بسببه فان كان ذلك الشيء متغيراً أيضاً قلنا الكلام الى غيره ونقول ان كان متغيراً أصلاً وهو أيضاً متغير وهم جوازم التسلسل وان كان بمعنى لا يكون متغيراً أصلاً ثبت وجود ذات متغير للاشياء لا يكون متغيراً أصلاً وهذا هو واجب الوجود اذ كل ممكن يقبل التغيرات وجوده من غير فلم يكن موجوداً فوجد بارادة مو جسده فهو قابل للتغير من مو جسده ثم ان النظام المحكم المستمر الذي في خالق السموات والارض والاختلاف المذكور دال على توحيد الذات المقدسة واتصافها بالعلم والقدرة والارادة (٦٠) الكاملة الى غير هاتين الصفتين وهذا التقرير وان اعتبر فيه بعض المقدمات

الحديثة التي يمنعها المجادل  
المعاند لكنه كاف لدوى  
البصائر ولهذا قيل لآيات  
لاولى الالباب (قوله كتحغير  
العناصر) هذا ما اخوذ  
من كلام الفلاسفة فانهم  
أثبتوا للعناصر صوراً  
جسمية ونوعية وكذا  
أثبتوا للأفلاك حركات  
وضعية يقبل بها اوضاعها  
التي هي نسب أجزاءها بعضها  
الى بعض وإلى الخارج  
عنها وأما أهل الشرع فلم  
يثبتوا للعناصر الصور بل  
قالوا ان كل جسم مركب  
من أجزاء لا تتجزأ وكذا  
لم يثبتوا للأفلاك حركات  
وضعية بل قالوا ان  
الكواكب يسبحون

سبق في سورة البقرة ولعل الاختصار على هذه الثلاثة في هذه الآية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعوضة لجملة أنواعه فانه اما أن يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه كتغير العناصر بتبدل صورها والخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل أوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها (الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم) أى يذكرونه دائماً على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتفع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين صل قائماً فان لم تستطع فقعداً فان لم تستطع فعلى جنب تومئاً بيمينه فهو حجة للشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصل مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلاً بمقادير يديه (ويتفكرون في خالق السموات والارض) استدلالاً واعتباراً وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكير لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام ينزل رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فظفر الى السماء والنجوم فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له فغفر الله له فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل أهله (ربنا ما خلقت هذا باطلاً) على ارادة القول أى يتفكرون قائمين ذلك وهذا الاشارة الى المتفكر فيه أى الخلق على أنه أراده المخلوق من السموات والارض أو البهائم انهما في معنى المخلوق والمعنى ما خلقتهم عبثاً ضالعين غير حكمه بل خلقتهم لحكم عظيمة من جهات أن يكون مبدءاً لوجود الانسان وسبباً لمعاشه ودليلاً يبدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك (سبحانك) تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض (فقنا عذاب النار) للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه فائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض جملهم على الاستعانة (ربنا انك من تدخل النار فقد أخرجته)

غاية

في الافلاك كما نص عليه في القرآن الكريم مثل قوله تعالى كل في فلك يسبحون

فالاولى أن يكتفى بمطلق التغير فان كل ما ذكر متغير الاحوال (قوله ومضطجعين) هذا تفسير لقوله تعالى وعلى جنوبهم ولك ان تقول لم يقل ومضطجعين وما فائدة العدول عنه مع انه أخصر وأقول والله أعلم لعل من فوائد تنويع العبارات بازاء الحالات والاعتبارات تغير أولاً عن حالة من الاحوال بالصدر الذي هو القيام وعن حالة بصيغة قعود الذي هو جمع قاعد الذي هو المشق وعن حالة نائمة بالجار والمجرور (قوله فهو حجة للشافعي رضي الله عنه) يعني تخصيص القرآن الاضطجاع بالذ كيردل على تعيينه بعد المجز عن القعود وانه لا يجوز الاستلقاء كما هو رأى الخنفية فان قيل الظاهر ان المراد من تذكرون غير الصلاة ولذا قال وقيل معناه يصلون فلا يكون حجة لان جل الذ كير على الصلاة خلاف الظاهر قلنا الذ كير محمول على الاطلاق فهو شامل للصلاة فيكون فيه حجة فتأمل والاولى أن يقال مراده ان الآية على التفسير المتأخر حجة للشافعي (قوله وفائدة الفاء الخ) توضيح ما ذكر انما كان من فوائد خلق السموات والارض ما ذكر من كونها مبدءاً لخلق الانسان الى آخر ما قاله كان للخالق العناية بخلق الانسان والرجعة عليه

فكان هذا باعثا على طالب الوقاية عن عذاب النار يعني لما گتبر بنار جهنم وتفضل علينا في الدنيا بالنعم المذكورة فأنتم علينا في الآخرة بالحفظ من عذاب النار (قوله من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك) الضمان اسم جبل فيه مرعى عظيم لكن في تنظيره بما ذكر شيء وهو ان الشرط والجزاء في من أدرك الضمان متحد فلا بد من تأويل الجزء بان يراد فقد أدرك غاية المرعى أو المرعى الكامل وأما قوله تعالى من تدخل النار فقد أخثر به فليس كذلك لان ادخال النار عذاب جسماني والآخرة عذاب روحاني فكاسيحي في كلامه والجواب أن المراد ان الجزء مفهوم من الشرط في كل من المثالين فان الاخرى مفهوم من ادخال النار فلو بقي الجزء على حاله لكان كلاما خاليا عن الفائدة فيجب أن يحمل الاخرى على كماله ولك أن تقول كمال الاخرى أيضا مفهوم من ادخال النار فتأمل (قوله وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أفظع) فانه رتب في هذا الكلام العذاب الروحاني وهو الاخرى على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزءا ولا يخفى أن المراد من الجملة الشرطية الجزء فيشعر بان الروحاني أفظع اذ لو كان الجسماني أفظع لكان الظاهر أن يجمع جزءا حتى يكون هو المقصود بالذات وأيضا المفهوم من قوله تعالى فقنا عذاب النار طلب الوقاية من عذابها وقوله ربنا انك من تدخل النار فقد أخثر به كأنه دليل على الطلب المذكور

(٦١)

عذاب النار لترب الخزي عليه وهذا التقدير يدل على ان غاية ما يخاف من العذاب الروحاني (قوله) ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة) رد لما قاله صاحب الكشاف من ان نفي النصرة مستلزم لنفي الشفاعة (قوله وفيه مبالغة الخ) لان الظاهر انه ان كان المنادي مسموعا كان كلامه مسموعا بطريق الاولى ولا يخفى ان المنادي غير مسموع فيجب تقدير شيء وهو ان يكون التقدير

غاية الاخرى وهو نظير قوله من أدرك مرعى الضمان فقد أدرك والمراد به تهويل المستعاض منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني أفظع (ومال الظالمين من أنصار) أراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمحل لدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار واقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصر دفع بقهر (ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للإيمان) أوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده لتعظيم شأنه والمراد به الرسول عليه الصلاة والسلام وقيل القرآن والنداء والدعاء ونحوهما يعدي بالي واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص (أن آمنوا بر بكم فآمنوا) أي بان آمنوا فآمنوا (ر بنافاغفر لناذنوبنا) كباثرتنا فانها ذات تبعة (وكفر عنا سيئاتنا) صغارتنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر (وتوفنا مع الأبرار) مخصوصين بصحبته معدودين في زميرتهم وفيه تنبيه على انهم محبوبون لقاء الله ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه والأبرار جمع بر أو بار كأر باب وأصحاب (ر بناوأنتنا ما وعدتنا على رسلك) أي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما أظهر امتثاله لما أمر به سأل ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعدون لسوء عاقبة أو قصور في

سمعنا نداء مناديا ينادي للإيمان (قوله وفي تنكير المنادي الخ) اطلاقه باعتبار انه لا يضاف الى شيء بعينه بان يقال اننا سمعنا مناديا للإيمان وانما كان الاطلاق أولا ثم التقييد ثانيا دال على التعظيم لان ما ذكرنا انما يكون فيمضي بقرى الاهتمام به (قوله لتضمنها الخ) فبالاعتبار الاول يتعدى بالي والثاني بالبلاء (قوله بان آمنوا) فيكون ان مفسرة لانها بعد النداء الذي بمعنى القول وفيه ان ان آمنوا لا يلائم ان يكون تفسيره لينادي للإيمان ولا للإيمان فقط اذ لا يلائم ان يقال سمعت مناديا أي آمنوا يوافق ما ذكرنا ما قاله صاحب المعنى ان الكوفيين أنكروا ان التفسيرية البتة وهو متجه لانه اذا قيل كتب فيه ان افعل لم يكن افعال نفس كتبت كما كان الذهب نفس العسجد في قوله هذا عسجد أي ذهب ولهذا لو جئت بآي في المثال المذكور مكان ان لم تحده مقبولا عند الطبع ويمكن ان يقال ان هتاهما مقدر المعنى ينادي للإيمان أي قال آمنوا حتى آمنوا تفسيره لينادي للإيمان فتأمل (قوله أو بان آمنوا) الظاهر ان هذا بدل عن قوله تعالى للإيمان فيكون المعنى ينادي بان آمنوا أي بطلب الإيمان لان ان وان جعلت الفعل بمعنى المصدر لكن بقي اعتبار المعنى في الماضي والاستقبال والطلب في الامر (قوله جمع بر أو بار) قال العلامة التفتازاني الجمهور على انه لم يثبت جمع فاعل على أفعال وان أصحاب جمع صحب بالسكون وصحب بالكسر مخفف صاحب بخذف الالف (قوله مخافة ان لا يكون من الموعدون لسوء عاقبة) اذا لم يكن من الموعدون بان كان سبي العاقبة أو قاصرا في الامتثال لوجه الدعاء بالعبارة المذكورة لان معناها طلب ما وعده الله واذ لم يكن الداعي من الموعدون لوجه الدعاء

بان يقول آتينا ما وعدتنا والاولى الاقمار على الامر من الاخيرين وهو امثال الامر والاستكانة أى الخضوع (قوله وهو أخص من أجب) لان استجابة الاستعمل الا في اجابة الدعوة بخلاف أجب فانه بمعنى جواب النداء والسؤال والدعاء وأيضا الاستجابة لاستعمل الا في تحصيل المطلوب بخلاف أجب (قوله على ارادة القول) يحتمل وجهين أحدهما ان يكون استجابة بمعنى قال والثاني ان يكون التقدير قائلا لا في لأضيع (قوله أولا نهما من أصل واحد) لا يظهر من هذا وجه كون بعضكم من بعض الاعتبار الاتصال فهو راجع الى ما بعده (٦٢) (قوله بين بها الخ) الشركة المذكورة ففهم من قوله من ذكر أو أنى فرداه من

علة الاشتراك تفهم من هذا القول لانه اذا كان بعضهم من بعض ومتصلا به فحكم كل من البعضين حكم الآخر فحكم النساء يكون حكم الرجال في جزاء الاعمال (قوله والثاني أفضل) أى أوجه تقدم قتلوا على قاتلوا لان القتل الذى فهم من قتلوا وهو الشهادة أفضل من المقاتلة وهذا اذا كان المقاتل والمقتول واحدا واما اذا كانا متغايرين فالوجه هو ما ذكره قوله أولان المراد الخ (قوله والمراد أمته) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يغرر أمك (قوله تنزيلا للسبب الخ) المبالغة ان أصل لا يغررك لاتكن مسرورا فنهى القلب عن الغارية ليستبدل به على تعاقى النهى باغترار الخطاب لان كون القلب غارا سبب لصيرورة الخطاب مغترا وهذا موافق لما قاله العلامة التفتازانى ان فيه اشعارا

الامثال أو تعبدا واستكانة ويجوز ان يعلى على محذوف تقديره ما وعدتنا من اولى رسلك أو محمولا عليهم وقيل معناه على أسنة رسلك (ولا تخزنا يوم القيامة) بان تعصمنا عما يقتضيه (انك لا تخلف الميعاد) بآثابة المؤمن واجابة الداعى وعن ابن عباس رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الاهتال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار من خزيه أمر فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبهم وهو أخص من أجب ويعنى بنفسه وباللام (الى لا أضيع عمل عامل منكم) أى باني لا أضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول (من ذكر أو أنى) بيان عامل (بعضكم من بعض) لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر أو لانهما من أصل واحد ولفرط الاتصال والاتحاد والاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال روى ان أم سلمة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انى أسمع الله يذكرك الرجال في الهجرة ولا يذكرك النساء فنزلت (فالتين هاجر وا) الخ تفصيل لعمال العمال وما أعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالتين هاجر وا الشرك أو الاوطان والعشائر للدين (وأخرجوا من ديارهم وأذوا في سبيلى) بسبب إيمانهم بالله ومن أجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا) في الجهاد وقرأ حزة والكسائى بالعكس لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني أفضل أولان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن كثير وابن عاصم فقولوا للتكثير (لا كفرن عنهم سياهم) لا محو نها (ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار نوابا من عند الله) أى أنيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عنده حسن الثواب) على الطاعات قادر عليه (لا يغررك تقاب الذين كفر وا في البلاد) والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو ثبتيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين أو لسل كل أحد والنهى فى المعنى للخطاب وانما جعل للقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة والمعنى لا تنظر الى ما لكفرة عليه من السعة والخط ولا تعتر بظاهر ما ترى من تبسطهم فى مكاسيهم ومتاجرهم ومزارعهم روى ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين فى رخاء واين عيش فيقولون ان أعداء الله فيما ترى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهاد فنزلت (متاع قليل) خبر مبتدأ محذوف أى ذلك القلب متاع قليل اقصر مدته فى جنب ما أعد الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدين فى الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه فى اليم فلينظر يجر جمع (ثم ما أوهم جهنم وبئس المهاد) أى ما هودوا لانفسهم (لكن الذين اتقوا

بان السبب عين القلب والمسبب الاغترار والنهى ورد عن الاول والمراد النهى عن الثاني رهم أعنى الاغترار مجازا أو كناية وذاك ان تقول لا تظهر السببية ههنا لان كون القلب غارا ليس سببا لكون الخطاب مغرورا لان الغارية والمغرورية متضابان وقد صرحوا بان القطع والانقطاع والكسر والانكسار مثلا متضابان وقد حقق فى العلوم العقلية ان المتضابين لا يصح كون أحدهما سببا للآخر بل هما معانى درجة واحدة والاولى ان يقال عاقى النهى بكون القلب غارا ليفسد نهى الخطاب عن الاغترار لان فى أحد المتضابين الذى هو الغارية يفسد فى المتضاب الآخر الذى هو الاغترار (قوله وبئس المهاد)

اما ان يكون معطوفاً على جهنم بتأويل ان مأواهم مقول في شأنه بشئ أو خبر محذوف أو تكون الواو اعتراضية (قوله) وكنا اذا الجبار (الملك العالى وضافنا بمعنى نزل بنا و صار ضيفاً لنا والقنا جمع (٦٣) فناة وهى الرح والمرهفات السيوف

الصادقة (قوله والمراد أئمة) فيكون ههنا مضاف مقدر أى لا يغرن أمتك (قوله) وانما دخت اللام الخ) أى لام التأكىد تدخل على خبر ان ومنع دخولها على اسمها حذراً من اجتماع حرفي التأكىد لكن ههنا دخلت على الاسم لتأخذه عن الخبر فلا يلزم الاجتماع المذكور (قوله) لان سرعة الحساب الخ) لان غرضه من الحساب ظهر ما يستحق المكلف من الجزاء وترتيبه عليه ومنه يعلم ما فهم من كلامه ان العلم بالجزاء داخل في سرعة الحساب (قوله) المقامات الثلاثة فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التى هى الشريعة ورفض العادات المرتبة الثانية التى هى الطريقة ومراقبة السر على جناب الحق المرتبة الثالثة التى هى الحقيقة

﴿سورة النساء﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله) وهو تقرير لخلقهم من نفس واحدة) أى خلق منها زوجها تقرير لما ذكره فيه انه لا يلزم من خلق حواء

ر بهم لهم جناب تجرى من تحتها الانهار خالد بن فهانزلامن عند الله) النزول والنزل ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال أبو الشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا \* جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزلاً (وما عند الله) لكثرة ودوامه (خير للابرار) مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في عبدالله بن سلام وأصحابه وقيل في أرباب من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا انصارى فأسلموا وقيل في أصحاب النجاشي لما نعاها جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلى على عليج نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم لفصل بينه وبين ان بالظرف (وما أنزل اليكم من القرآن) (وما أنزل اليهم) من الكتابين (خاضعين لله) حال من فاعل يؤمن وجعله باعتبار المعنى (لا يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً) كما يفعله المخرفون من أحبارهم (أولئك لهم أجرهم عند ربهم) ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين (ان الله سريع الحساب) لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغفائه عن التأميل والاحتياط والميراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعى سرعة الجزاء (بأيها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد (وصابروا) وغالبوا أعداء الله بالصبر على شدائد الحرب وأعدى عدوك في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقاً لشدته (ورابطوا) أبدانكم وخيوطكم في الثغور مترصدين للغزو وأنفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من رابط انتظر الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه الصلاة والسلام من رابط يوماً وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يقطر ولا ينقل عن صلاته الا الحاجة (واتقوا الله لعلكم تفلحون) فاقوه بالتبرى عما سواه لكي تفلحوا غاية الفلاح أو واتقوا القياح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التى هى الصبر على مفض الطاعات ومصابة النفس في رفض العادات ومراقبة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشرعية والطريقة والحقيقة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة آل عمران أعطى بكل آية منها أماناً على جسدهم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ السورة التى يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس والله أعلم

﴿سورة النساء مدنية وهى مائة وخمس وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(بأيها الناس) خطاب يع بنى آدم (اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة) هى آدم (وخلق منها زوجها) غطف على خلقكم أى خلقكم من شخص واحد وخلق منه أمكم حواء من ضلع من أضلاعه أو محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير

من آدم خلقهم من نفس واحدة بل خلقهم من نفسين غاية الان احداً هما خلقت من الأخرى وظنى ان ما ذكره قاصر عن توضيح المراد والمعنى والله أعلم انه جعل الاصل الاول لكم نفساً واحدة وهذا صحيح لانه آدم وحواء أصلان من الاول وعلى هذا ظهر كون خلق ههنا زوجها تقريراً للجملة الاولى التى هى خلقكم من نفس واحدة



(قوله اذ الحكمة تقتضي ان يكون النساء أكثر) كما سيحىء في قوله تعالى يهب لمن يشاء انثاء ويهب لمن يشاء الذكور انه لعل تقديم الاناث لكونها أكثر لتكثير النسل فعلى مقتضى ما ذكره ههنا يكون كون الاناث أكثر خلاف الحكمة والذي يخطر على ان تقديم الاناث هناك لكونها أكثر في أن الاسلام الذي هو آخر الزمان ورد في الحديث ان من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لمسيح امرأة رجل واحد ووصف الرجال بالكثرة ههنا للاهتمام بشأنهم أولان الرجال أكثر منهم في مجموع أزمنة وجودهم من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة وهذا لا ينافي ان يكون النساء أكثر في آخر الزمان (قوله بيان لكيفية تولدهم منها) لان تولدهم من نفس واحدة يناسب بيان كيفية اذهوا أمر خفي يتردد العقل فيه أهو من مجرد النفس الواحدة أو مناهم الزوج التي خلقت منها (قوله وذكر كثيرا) أى الظاهر يقتضى أن يقال رجالا كثيرة بالثبوت وإبرادها بالتدبير باعتبار تأويل الرجال بالجمع فكأنه قيل ان المراد جمع رجال كثيرا ونساء (قوله أولان المراد) يعنى لما كان ربكم خلقكم من نفس واحدة فينبىكم قرابة واتصال وهو يوجب الشفقة والرحمة من بعضكم على بعض كما لا يخفى على سليم الطبع (قوله وهو ضعيف لانه بعض الكلمة) أى الضمير المحرور وبعض الكلمة لان هذا الضمير (٦٤) قوى الاتصال لان اتصاله من وجهين أحدهما باعتبار كونه ضميرا متصلا والثاني

باعتباره متصل بالجار وتبع في تضعيف قراءة جزء صاحب الكشف وقال العلامة النيسابورى ومن قرأ بالجر فلا عطف على الضمير المحرور وفيه وهذا وان كان مستنكر اعند النحاة بدون إعادة الخافض لان الضمير المتصل من تمة ما قبله ولا سيما المحرور فاشبه العطف على بعض الكلمة الآن قراءة جزء مما ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يجوز الطعن فيها بقياس واه كبيت العنكبوت أقول قال بعض أكبر علم القراءة وهو

خلقهم من نفس واحدة (و ثبت منهم رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منها والمعنى ونشر من تلك النفس والزواج المخلوقة منها بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بما اذ الحكمة تقتضى ان يمكن أكثر وذكر كثيرا جلا على الجمع وترتيب الامر بالقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها أولان المراد به تمهيد الامر بالقوى فيما يتعلق بحقوق أهل منزله وبنى جنسه على ما دلت عليه الآيات التي بعدها وقرئ وخالق وبث على حذف مبتدأ تقديره وهو خالق وبث (واتقوا الله الذي تساءلون به) أى يسأل بعضكم بعضا فيقول أسألك بالله وأصله تساءلون فادغم التاء الثانية فى السين وقرأ عاصم وحزرة الكسائي بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمحرور كقولك مرتب زيد وعمرأ أو على الله أى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها وقرأ جزء الجار عطف على الضمير المحرور وهو ضعيف لانه بعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره والارحام كذلك أى مما يتقوا أو يتساءل به وقد نبه سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه الكريم على ان صلتهما بمكان منه وعننه عليه الصلاة والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول ألامن وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعته الله (ان الله كان عليكم رقيباً) حافظاً مطلعاً (وأتوا اليتمى أموالهم) أى اذا بلغوا واليتامى جمع يتيم وهو الذى مات أبوه من اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرّة اليتمة ما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على يتام ثم قلب فقليل يتامى أو على

الشيخ الجزرى في كتابه النشر الذى عمله فى القراءات كم من قراءة أنكرها بعض أهل النحوا وكثير منهم ولم يعتبر انه انكارهم بل أجمع الأئمة المقتضى بهم من السلف على قبولها تخفض والارحام واعلم أن الظاهر من قول العلامة النيسابورى ان كل حرف من قراءة كل من القراء السبعة متواتر لكنه خلاف ما قاله الجزرى فى النشر فقال زعم بعض المتأخرين أن القرآن لا يثبت الا بالتواتر ولا يخفى ما فيه لا اذ اشتراطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف اتقى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم قال ولقد كنت اجنح الى هذا القول ثم ظهر فسادة وموافقة أئمة السلف والخلف وقال القراءات المنسوبة الى كل قارىء من السبعة وغيرهم منقسمة الى المجموع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة أشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ضعف ما قيل من كون كل حرف من حروف القراءات السبعة متواترة (قوله ما على انه لما جرى مجرى الاسماء) يعنى ليس فى اللغة جمع فيل صفة على فعالى بل على فعال وفعلاء وفعلى ككرام وكرماء ومرضى وامافعىل اسما فيجمع على فمائل فاليتيم لما جرى مجرى الاسماء كصاحب وفارس فى عدم ذكر الموصوف معها أجرى مجرى الاسماء فجمع على يتام كما جمع أصيل على أصائل ثم نقل بعض الحروف عن مكانه كما ذكر

(قوله لانه من باب الآفات) أى اليتيم من الآفات لانه التجرد من الاب يجمع جمع ما هو آفة كمرىض جمع على مرضى (قوله قبل أن يزول الخ) فى الكشف وفيه أنه اذا كان اطلاق اليتيم على البالغ بطريق الاتساع كما ذكر كان اليتيم حقيقة من لم يصل الى البلوغ فاذا بلغ زال عنه اسم اليتيم فلا وجه لقوله أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم وأصل مراده قبل أن يزول عنهم هذا الاسم بطريق الاتساع أى قبل مجيء زمان لا يطلق عليه اسم اليتيم اتساعاً فانه أول زمان ابلوغ وفيما يقرب منه يطلق عليه اسم اليتيم فاذا ابدل يطلق عليه وقال العلامة التفاتاً الى اطلاق لفظ اليتامى حقيقة لغوية لاعرفية أو مجاز (٦٥) باعتبار ما كان لقرب العهد بالصغر

والاشارة الى وجوب

المسارعة الى دفع أموالهم

حتى كأن اسم اليتيم باق

بعد غير زائل انتهى ولو قال

المصنف أول بلوغهم وفى

وقت كان اسم اليتيم كأنه

باق عليهم لم يرد شئ (قوله

وهذا تبدل وليس تبدل)

فان التبدل هو اعطاء شئ

وأخذ آخر والتبدل أخذ

شئ وترك شئ آخر وكذا

الاستبدال فان استبدال

الحرام من أموال اليتامى

بالحلل من الاوصياء أن

يتكوا حلال أموالهم

ويأخذوا أموال اليتامى

التي هى حرام عليهم وكذا

أخذوا أموالهم بترك حفظها

(قوله ذهاباً الى الصفة)

يعنى استعملت كلمة مافى

النساء مع اختصاصها أو

غلبتها فى غير ذوى العقول

لان التفرقة بين من وما

انما هى اذا أريد الذات

أما اذا أريد الوصف كما

انه جمع على تجي كسرى لانه من باب الآفات ثم جمع تجي على يتامى كسرى وأسارى والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار والجرار لكن العرف خصه بمن لم يبلغ ووروده فى الآية اما للبلغ على الاصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حتماً على أن يدفع اليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم ان أونس منهم الرشد لذلك أسربت اليهم صغاراً وأغبر البالغ والحكم مقيد فكأنه قال وأتوهم اذا بلغوا يؤيد الأول ما روى ان رجلاً من غطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم فلما بلغ طلب المال منه فتنعه فنزلت فلما سمعها لم قال أطلعنا الله ورسوله نعوذ بالله من الحوب الكبير (ولا تبدلوا الخبيث بالطيب) ولا تستبدلوا الحرام من أموالهم بالحلال من أموالكم أو الأمر الخبيث وهو اختزال أموالهم بالأمر الطيب الذى هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من أموالهم وتعتوا الخسيس مكانها وهذا تبدل وليس تبدل (ولأن كل أموالهم الى أموالكم) ولأن كل ما مضموم الى أموالكم أى لا تنفقوه معاولاً سوا بينهم وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما زاد على قدر أجره قوله تعالى فليأكل كل بال معروف (انه) الضمير للاكل (كان حوباً كبيراً) ذنباً عظيماً وقرئ حوباً وهو مصدر حاب حوباً حاباً كقَالَ قولا وقال (وان خفتهم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) أى ان خفتهم أن لا تعدلوا فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فزوجهوا ما طاب لكم من غيرهن اذ كان الرجل يجد نتيمة ذات مال وجمال فيتزوجهما ضارباً بما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بحقوقهن أو ان خفتهم أن لا تعدلوا فى حقوق اليتامى فتحرجتم منها خافوا أيضاً أن لا تعدلوا بين النساء فانكحوهم مقداراً يمكنكم لوفاء بحقه لان المتخرج من الذنب ينبغى ان يتخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لماعظم أمر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتخرجون من تكبير النساء واضاعتهم فنزلت وقيل كانوا يتخرجون من ولاية اليتامى ولا يتخرجون من الزنى فقيل لهم ان خفتهم أن لا تعدلوا فى أمر اليتامى خافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما سمع عنهم بما ذهاباً الى الصفة وأجاء لمن مجرى غير العقلاء لنقصان عقولهم وظاهره أو ما ملكت أيمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على أن لا مزيدة أى ان خفتهم ان تجوروا (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد مكررة هى ثنتين ثنتين وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً رباعاً غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات وان كانت أصولها لم تبين لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوب بقية الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل ناكح يريد الجمع ان يذكح ماشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البكرة

(٩ - (بىضوى) - ثنى )

تقول فى الاستفهام ما يزيد أى فاضل أم كريم فغير عنه بكلمة

مادون من يحكم الوضع على ما ذكره صاحب الكشف وصاحب المفتاح وغيرهما وهما المراد من ما لصفة أى انكحوا

الموصوفة بأى صفة أردتم من البكر والثيب والشابة واضدادهالى غير ذلك من الاوصاف (قوله أو ما ملكت أيمانكم)

فان المراد مما ملكت أيمانكم الجوارى فانه عبر عنهم بما لقله عقولهم (قوله فانها بنيت صفات الخ) أى صيغت للوصفية وان لم

توضع أصولها التى هى ثلاثة وأربعها (قوله وقيل لتكرير العدل) لانها أخرجت عن أوزانها الاصلية وعن التكرار الى الوحدة (قوله متفقين فيه ومختلفين) لا يخفى مافى هذه العبارة ومحصلها ان معناها الاذن لكل واحد من الناكحين يريد الجميع أن يشكح

أي عدد شاء من الأعداد المذكورة سواء كان كل ناكح متفقين فيه أو مختلفين فإن الضمير في ينكح راجع إلى كل ناكح ولو قيل سواء كان الناكحون متفقين في العدد أو مختلفين لكان أولى (قوله ولو أفردت كان المعنى تجوز الجمع) أي لو قيل انكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين وثلاثاً أو أربعاً لكان المعنى اجعوا بين هذه الأعداد ولا يظهر التوزيع أي إن لكل واحد أن ينكح اثنتين فقط والفرق بين العبارتين أنه إذا قيل انكحوا اثنتين وثلاثاً أو أربعاً فحجرت العبارة يظهر منها أن يجوز الجمع بين الأقسام المذكورة بأن ينكح كل الأربع ويحتمل أن يكون المراد التوزيع بأن ينكح بعض اثنين وبعض ثلاثاً وبعض أربعاً وأما إذا قيل انكحوا اثنتين اثنتين وثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً بعاً بعاً فلا وجه له لأن يقال معناه يجوز الجمع بين هذه الأقسام بأن ينكح كل اثنين اثنين وثلاثاً ثلاثاً أو أربعاً أربعاً بعاً بعاً من أربع والحادىث الصراح مانعة عنه وفيه نظر إذ يمكن أن يقال إذا نظر إلى الأحاديث بكلمة التوزيع أو أورد العبارة الأولى وبالجملة فكلامه موضع نظر وقال صاحب الكشف الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح يريد الجمع ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال درهمين درهمين وثلاثة وثلاثة وأربعاً أربعة ولو أفردت لم يكن له معنى وتوضيحه أنه إذا قيل اقتسموا هذا المال درهمين وثلاثة وأربعاً لم يصح جعل درهمين حالاً من المال إذ ليس المال درهمين ما إذا كرر ظهر معنى آخر هو التفصيل فكأنه قيل اقتسموا هذا المال حال كونه درهمين درهمين باعتبار القسمة أو ثلاثة ثلاثة أي اقتسموا هذا المال كما انقسمته على هذا التفصيل الخصوص وصاحب الكشف لما جعل نظير ما ذكر اقتسموا هذا المال الخ يفهم منه ظاهره أن لا معنى لقول القائل انكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين وثلاثة وقد صرح العلامة التفتازاني بأن حكم الطيبات في أفراد النكاح حكم المال المذكور في القسمة حيث قال لم يصح جعل درهمين حالاً من المال الذي هو أفراد درهم بخلاف ما إذا كرر فإن القصد منه إلى الوصف والتفصيل في حكم الأقسام وكذلك الطيبات في حكم النكاح انتهى كلامه فظهر الفرق بين كلام المصنف وصاحب الكشف فإن المفهوم (٦٦) من كلام المصنف أن معناه يجوز الجمع دون التوزيع وكلام

صاحب الكشف  
درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو أفردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الأعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد (فإن خفتم أن لا تعدلوا) بين هذه الأعداد أيضاً (فواحدة) فاختاروا وأفانكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على أنه فاعل محذوف وأخبره تقديره فتكفيكم واحدة أو فالمقتنع واحدة (أو ما ملكت أيمانكم) سوى بين الواحدة من

صاحب الكشف  
بدل على أن ليس له معنى  
إذ لا معنى لخطاب الجمع  
بنكاح ما طاب من النساء  
حال كونه اثنتين إذ لا يصح

لجميع نكاح اثنتين ولا ثلاثة فإن قيل يفهم من قوله أنه يجوز أن ينكحوا اثنتين اثنتين ومن قوله ثلاث الأزواج أنه يجوز أن ينكحوا ثلاثة ثلاثة وأما أنه يجوز أن ينكح بعض اثنين وبعض ثلاثة فلا يفهم منه قلنا إذا جاز أن ينكح كل واحد اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً بعاً بعاً يلزم جواز أن ينكح واحد اثنتين والأخر ثلاثاً والأخر أربعاً بعاً إلا وجه لنجوز نكاح كل واحد اثنتين أو ثلاثاً والمنع من نكاح بعض اثنين والبعض الآخر ثلاثة وأربعاً فباعتأمل جد في هذا المقام فقد بقي ما فيه من الكلام والتوفيق من المهمم العلامة (قوله) ولو ذكرت بأول الخ أي لو قيل انكحوا ما طاب لكم من النساء اثنتين أو ثلاثاً أو أربعاً بعاً بعاً لكان المعنى أن لنا تكفين أن يأخذوا نوعاً خاصاً من هذه التقسيمات بأن يكون كل ناكح اثنين أو ثلاثاً أو أربعاً بعاً بعاً ولم يظهر أنه يجوز أن ينكح واحد اثنين وأخر أربعاً بعاً لأن مفهوم أو تجوز أحد الأمرين أو الأمور وأما جواز الجمع فأنما يفهم من خارج والحاصل أن الواو تدل على جواز الجمع من هذه الأنواع من الأعداد وهذا أي الجمع بأن ينكح واحد اثنين وأخر ثلاثة وأخر أربعاً بعاً فإن هذه الأنواع اجتمعت في الناكح وأما أن لا يدل على الجمع وقد أهمل شيئاً لا بد من ذكره وذكره صاحب الكشف حيث قال الواو دلت على إطلاق أن يأخذ الناكحون من أرادوا نكاحها من النساء على طريق الجمع مختلفين في تلك الأعداد ما شاءوا متفقين فيها محظور عليهم ما وراء ذلك فإن قوله محظور عليهم ما وراء ذلك غير مذكور في كلام المصنف ووجب ذكره ليتحرز عن مذهب من جوز نكاح التسع استدلالاً بان اثنين وثلاثاً أو أربعاً بعاً تسع وذلك لأن من نكح الخمس أو ما فوقها لم يحافظ على القيد المذكور أي كيفية النكاح وكونه على هذا التقدير والتفصيل بل جاوز إلى خمس وسداس (قوله تعالى) فإن خفتم أن لا تعدلوا فواحدة الخ يتوجه عليه وعلى ما تقدم وهو قوله وإن خفتم أن لا تنقسطوا في اليتامى الخ سؤال وهو أن يلزم من القول بالتأخر أن يكون نكاح الواحدة مشروطاً بخوف عدم العدل فلا يجوز بدونه ومن القول المتقدم أن يكون نكاح غير اليتامى مشروطاً بخوف عدم الإقساط في اليتامى ولا يجوز بدونه والذي يخطر لي والله أعلم أن المراد أن خفتم أن لا تعدلوا فلا حسن أن تنكحوا واحدة فالأحسنية مشروطة بالخوف المذكور وقس عليه قوله تعالى فإن خفتم أن لا تنقسطوا الخ

(قوله أقرب من ان لا يميلوا) أي أقرب الى عدم الميل والجور من اختيار كثرة الأزواج فان عدم الميل في هذه الصورة أيضا قريب لان في قدرة الزوج ان لا يميل عن الحق ولا يجور وهو شأن المؤمن اذ حصول الجور والميل انما هو لعارض لكن عدم الجور أقرب حصولا في اختيار الواحدة والتسري وان نوقش في القرب الى عدم الميل في صورة اختيار الواحدة فاقرب بيته أمر محقق وأما أقرب بيته الى عدم الميل والجور فاختيار الواحدة أقرب والمراد بيان شدة القرب كما قال تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا فان المراد أن لو فرض مستقرا ومقيلا يكون فيه نفع لكان الجنة خيرا منه وأحسن (قوله ولعل المراد بالعيال الخ) اذا كان المراد بالعيال الأزواج كان ذلك اشارة الى التسري فوجه الاقرب بية ظاهر لأن التسري أقرب الى عدم كثرة العيال بالنسبة الى اختيار الواحدة وهو قريب الى عدمها كما لا يخفى وان كان المراد الاول اذ يصبح أن يجعل ذلك اشارة الى اختيار الواحدة وكان الاقرب بية بالنسبة الى كثرة الأزواج فان قيل عدم كثرة الأزواج متحقق في كل من الصورتين وهما اختيار الواحدة والتسري فمعنى كون أحدهما قريبا الى عدم كثرة الأزواج والآخر أقرب قلنا المراد من الأقرب الى عدم كثرة الأزواج أقوى وأشد مناسبة لعدمها وظاهر ان مناسبة التسري لعدم الكثرة أقوى وأشد من اختيار الواحدة (قوله لجواز العزل) فيه انه يجوز العزل عن الزوجة أيضا عند (٦٧) الشافعي والاولى أن يقال لان الولد الحاصل

من التسري له النقص من جانبها فقد يعزل عنها أشد لدفع هذه المنقصة بخلاف الزوجة وأيضا قد يعزل عن الامة حذرا عن صيرورتها مستولدة (قوله وضمهما على التوحيد) أي بضم الصاد والدال على صيغة الفرد وهي صدقهن (قوله نظرا الى مفهوم الآية) يفهم من ان كون الخلعة بمعنى الفريضة أن ابتداء الصداق فرض مقدر على الزوج (قوله أو حال) يعني اذا كان الخلعة بمعنى الديانة كان مفعولا واذا كان

الأزواج والعدم من السراى خلفه مؤنهن وعدم وجوب القسم بينهما (ذلك) أي التقليل منهن أو اختيار الواحدة أو التسري (أدنى أن لا تعولوا) أقرب من أن لا تميلا يقال عال الميزان اذا مال وعال الخاكم اذا جاردعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا تكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مالهم فغير عن كثرة العيال بكثرة المؤمن على التكنية ويؤيده قراءة أن لا تعيلا من أعال الرجل اذا كثرت عياله ولعل المراد بالعيال الأزواج وان أريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى تزوج الاربع (وأتوا النساء صدقاتهن) مهورهن وقرىء بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة كغرفة وضمهما على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة (نحلة) أي عطية يقال نخله كذا نخله ونخل اذا أعطاه إياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة ونحوها فانظر الى مفهوم الآية لا الى موضوع اللفظ ونصها على المصدر لانها في معنى الابتاء أو الحال من ألوا أو الصدقات أي آتوهن صدقاتهن ناحلين أو منتهولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلاته عليهم فتسكون حالهم الصدقات وقيل ديانة من قولهم اتحل فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له أو حال من الصدقات أي دينامن الله تعالى شرعه والخطاب للأزواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور موليائهم (فان طبن لکم عن شيء منه نفسا) الضمير للصدقات جلا على المعنى أو مجرى مجرى اسم الإشارة كقول ربوبه

حالا كان بمعنى الدين ولا يتوهم انه اذا كان بمعنى الديانة جاز أن يكون مفعولا له وان يكون حالا ويمكن جعل عبارته على ان الديانة التي هي المصدر اذا أقيمت على معناها كانت مفعولا له واذا جعلت بمعنى الدين كانت حالا وقد غير عبارة الكشف وهي المعنى آتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول له ويجوز أن يكون حالا من الصدقات أي دينامن الله شرعه وفرضه (قوله جلا على المعنى) أي جلا على ما هو راجع الى معنى الصدقات ويقوم مقامها فانه لو قيل آتوا لنساء صدقاتهن يصبح كآتوا النساء صدقاتهن (قوله أو مجرى مجرى اسم الإشارة) أي تذكير الضمير وافراده باعتبار ان الضمير راجع الى الصدقات بتأويل المذكور كما في يتروبه قال صاحب الكشف ومن الحجج المسموعة من أفواه العرب ما روي عن ربوبه انه قيل له في قوله فيها خطوط من سواد وبلق \* كانه في الجلد توليع البهق فقال أردت كان ذلك قال العلامة التفاتاني لما توجه انه لا بد فيه من التأويل بل مذكور من غير توسط اسم الإشارة أجاب أي صاحب الكشف بان الفصحاء من العرب قد اعتبروا ذلك حيث قال ربوبه انه أردت كان ذلك مشيرا الى الخطوط وجعل الخلعة قول ربوبه لانفس البيت لاحتمال أن يكون تذكير الضمير باعتبار الخبر وهو توليع البهق انتهى ولا يخفى ما في المذكور من القصور فان السؤال انه لما وجب التأويل بالمذكور فأنها فائدة اعتبار اسم الإشارة ولم يجعل الضمير في القرآن عائدا الى الصدقات بتأويل المذكور وكذا في قول ربوبه فيجب في الجواب بيان نكتة ولا يخفى ان ما ذكره في الجواب من أن الفصحاء اعتبروا بذلك لا يخفى عن بيان النكتة لان السؤال

المندحور باقٍ ويجوز أن يقال لم اعتبر المصحاء ذلك ويمكن أن يقال ليس مراد رؤيته من الجواب المذموم رؤسها اسم الإشارة بل مراده أنه كما يجوز أن يقال كان ذلك إشارة إلى الخطوط بتأويل المذموم كذلك يجوز أن يقال كأنه بان يكون الضمير راجعاً إلى الخطوط بهذا التأويل (قوله توليع) قال الأصمى إذا كان في الدابة ضرب من الألوان من غير هيق فذلك التوليع والبق السواد والبياض (قوله لكن جعل العمدة) أي الظاهر أن يقال أن وهين عن طيب حتى يكون عن طيب من متعلقات الفحل لكنه جعل الطيب مسنداً وعمدة في الكلام مبالغة في اعتبار طيب النفس (قوله أقيمت مقام مصدر بهما) قال صاحب الكشف وقد يوقف على فكلوه ويستبدأ هنيئاً على الدعاء وعلى أنهما صفتان أقيمتا مقام المصدرين كأنه قيل هنيئاً مريئاً قال العلامة التفتازاني قوله وعلى أنهما صفتان بيان وتقييم لقوله على الدعاء كسبالك وعلى هذا ظهر ما في تقرير المصنف من التقصير في بيان المراد (قوله أو وصف بهما المصدر) أي كلاً هنيئاً (قوله يتأثمون) قال صاحب الصحاح تأثم تخرج عن الأثم أي يتخرجون أن يقبل أحدهم الخ (قوله وهو الملائم) أي (٦٨) كون المراد من أموالكم أموال السفهاء وأضيف إلى الأولياء كما

\* كأنه في الجسد توليع البهق \* اذ سئل فقال أردت كأن ذاك وقيل للإيتاء ونفساً تميز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فإن وهين لكم شيئاً من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس للمبالغة وعداء بهن لتضمن معنى التجاني والتجاوز وقال منه بعثاً لمن على تقليل الموهوب (فكلوه هنيئاً مريئاً) خفذه وناقضه حلالاته وناقضه وناقضه والمرى صفتان من هنا الطعام ومرأ إذا ساغ من غير غصص أقيمتا مقام مصدر بهما أو وصف بهما المصدر أو جعلتا حالاً من الضمير وقيل الهنيء ما يلهي الإنسان والمرى ما يلهي عاقبته روى أن ناساً كانوا يتأثمون أن يقبل أحدهم من زوجته شيئاً مما ساق إليها فترأت (ولا تنزلوا السفهاء أموالكم) نهى الأولياء عن أن يؤثروا الذين لا رشد لهم أموالهم فيضيعوها وإنما أضاف الأموال إلى الأولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو الملائم للآيات المتقدمة والمتأخرة وقيل نهى لكل أحد أن يعد إلى ما حوله الله تعالى من المال فيعطي امرأته وأولاده ثم ينظر إلى أيديهم وإنما سباهم سفهاء استخفافاً بعقولهم واستهجاناً لجمعهم قوماً على أنفسهم وهو أوفق لقوله (التي جعل الله لكم قياماً) أي تقومون بها وتتعشون وعلى الأول يؤول بها: التي من جنس ما جعل الله لكم قياماً سمي ما به القيام قياماً للمبالغة وقرأ نافع وابن عامر قباً بمعناه كعذ يعني عياد وقرئ قوماً وهو ما يقام به (وارزقوهم فيها أو كسوهم) واجعلوا ما كان رزقهم وكسوهم بأن تجروا فيها وتحصلوا من نفعا ما يحتاجون إليه (وقولوا لهم قولاً معروفاً) عدة جملة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع والعقل بالحسن والمنكر ما أنكره أحدهما ليقبحه (وابتلاوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ بمتبع أحوالهم في صلاح الدين والتهدي إلى ضبط المال وحسن التصرف بأن بكل إليه مقدمات العقد وعن أبي حنيفة رجه الله تعالى بأن يدفع إليه ما يتصرف فيه (حتى إذا بلغوا النكاح) حتى إذا بلغوا أحد البلوغ بأن يحتمل

ذكر هو الملائم للآية المتقدمة وهو قوله تعالى وآتوا اليتامى أموالهم وللآية المتأخرة وهي قوله تعالى فادفعوا إليهم أموالهم واعلم أن صاحب الكشف فسر السفهاء باليتامى حيث قال والدليل على أنه خطاب للأولياء في أموال اليتامى قوله وارزقوهم فيها وكسوهم وفيه أن ما ذكر لا يبدل على أن الخطاب في خصوص أهوال اليتامى لأن حكم السفهاء مطابقاً كذلك سواء كانوا يتامى أو لا فلذا لم يخص المصنف أموال السفهاء بأموال اليتامى بل أبهاها على إطلاقها وهو الظاهر ولا

باعث على الصرف عن الظاهر مع أن الحكم في مطلق السفهاء كذلك (قوله ثم ينظر إلى أيديهم) أي ثم يطلب منهم شيئاً من المال وينظر من أن يخرج من أيديهم شيء (قوله وهو أوفق الخ) لأن قيام الشخص وانتفاعه بماله لا بمال غيره (قوله ما يقام به) أي ما يقام به شيء أي جعل الله الأموال تقاومون بها أي يحصل القيام لكم ورفع الخلل عنكم بها (قوله واجعلوها مكاناً لرزقهم) إيراد لفظ في مشعر بأن المراد جعل أموالهم محلاً لرزقهم وهذا لا يكون إلا بالتجارة ولوقيل وارزقوهم منها لظن أن المراد أن رزقهم من نفس المال (قوله عدة جملة) بأن يقال لهم أن صلحتهم ورشدتهم سألنا إليكم أموالكم (قوله ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن) الأولى الاكتفاء بالأول وإن كل قول معروف أو واجب أو مندوب أو مباح وكل منها حسن في الشرع كما صرح به المصنف في منهاج الأصول ويمكن أن يقال مراده بما عرفه الشرع ما يحكم الشرع بترتيب الثواب عليه وبما عرفه العقل ما يكون ملائماً للطباع السليمة (قوله بأن يحتمل الخ) لم يذكر دليل حصول البلوغ بالاحتلام وذكر دليل البلوغ بالنسب لأن فيه اختلافًا كما في كره ولا اختلاف في حصوله بالاحتلام ودليل حصوله بالاحتلام قوله تعالى وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا وقوله صلى الله

عليه وسلم رفع القلم عن ثلاث عن الصبي حتى يحتمل الحديث (قوله لانه يصلح للنكاح عنده) أي يصلح لان يستقل بالنكاح بخلاف ما قبل البلوغ فانه لا يصلح للاستقلال فيه (قوله من غير تاخير عن حد البلوغ) يعتبر معه أساس الرشد (قوله والجللة الخ) أي الجللة المذكورة بعد حتى مع قوله تعالى فادفعوا اليهم أموالهم وانما قال دفع أموالهم اليهم يشترط فيه ايناس الرشد لان الجزء مقصود بالذات والشروط فيدله بمنزلة الظرف (قوله تعالى ولانأأكلوها الخ) فان قيل هذا نهى عن أكلهم اسرافا بدارا معا فان النهى عن أحدهما فقط قلنا النهى عنه قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف اذ يعلم منه النهى عن أكل ما لهم بغير المعروف لكن الاسراف والمبادرة غير المعروف (قوله بقدر حاجته وأجرة سعيه) هذا ظاهر اذا كانت الأجرة وقد رالحاجة مساو بين اما اذا زاد أحدهما على الآخر فكيف يأخذ بقدر (٦٩) الحاجة أو أجرة السعي قلنا الظاهر ان

مراده تعيين أجرة السعي وذكر قد رالحاجة للتصريح بأنه لا بد من الحاجة فتأمل (قوله ومبادر بن كبرهم) أي سابقين كبرهم أي مسرفين في ما لهم مخافة ان يكبروا فيأخذوه من أيدي الاولياء (قوله مشعر بان الولي له حق في مال الصبي) امدالة الاكل بالمعروف على ما ذكر فظاهر وما الاستعفاف فقد قالوا في دلالته انه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لا حق له فيه أصلا هذا كلامهم وفيه ان المعنى اذا كان ممنوعا من أكل مال اليتيم كما هو مذهب الشافعي وأصحابه رضى الله عنهم فلا وجه لكونه صاحب الحق

أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام اذا استكمل الولد خمس عشرة سنة كتب ماله وما عليه وأقيمت عليه الحدود وثماني عشرة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده (فان أنستم منهم رشدا) فان أبصرتم منهم رشدا وقرى أحستم بمعنى أحسستم (فادفعوا اليهم أموالهم) من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الآية أن ان الشرطية جواب اذا المتضمنة معنى الشرط والجللة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم اليهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذا الطفل يميز بعدها ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد (ولانأأكلوها اسرافا بدارا أن يكبروا) مسرفين ومبادرين كبرهم أو لا صرفكم ومبادرتكم كبرهم (ومن كان غنيا فليستعفف) من أكلها (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته وأجرة سعيه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في خجري يتيمأفأكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأنل مالا ولا واق مالك بماله و اراد هذا التقسيم بمذوقه ولانأأكلوها يدل على انه نهى للاولياء أن يأخذوا وينفقوا على أنفسهم أموال اليتامى (فادفعوا اليهم أموالهم فاشهدوا عليهم) بانهم قبضوها فانه أنفي للتهمة وأبعد من الخصومة وجوب الضمان وظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الاباليئة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة (وكفى بالله حسبي) محاسبا فلا تخالفوا ما أمرتم به ولا تتجاوزوا ما حذركم (لرجال نصب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصب مما ترك الوالدان والاقربون) يريد بهم المتوارثين بالقرابة (عما قل منه أوكثر) بدل مما ترك الوالدان والاقربون (نصيبا مفروضا) نصب على انه مصدر مؤكد كقوله تعالى فريضة من الله أحوال اذ المعنى ثبت لهم مفروضانصيب أو على الاختصاص بمعنى أعنى نصيبا مطلقا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو أعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ان أوس بن الصامت الانصاري

في مال اليتيم ثم ان الظاهر ان المبالغة في العفة للاشعار بان على الغنى عادة الاحتراز عن أكل مال اليتيم وبذل الوسع في ان لا يأكل كل مال اليتيم باحتيال انه ماله حتى يتحقق عنده انه ليس مال اليتيم (قوله و اراد هذا التقسيم) يعني لم يظهر من ظاهر قوله تعالى ولا تأكلوها انه خطاب لمن فاصحى بالتقسيم المذكور على الخطاب لان الاكل بالمعروف من أموال اليتامى انما يكون للاولياء (قوله يريد بهم المتوارثين بالقرابة) أي المراد من الاقر بين الذين يكون بينهم مع الرجال توارث بان يكون كل منهما صالحا للارث والعرض ميراثه ليس لمطلق الاقارب نصيب بل هو القرب المذكور (قوله نصب على انه مصدر مؤكد) والتقدير فرض لهم فريضة يجعل نصيبا مفروضا بمعنى افرضة (قوله أحوال الخ) هذا بيان حاصل المعنى والتقدير ثبت لهم نصيبا مفروضا وانما قدم المصنف الحال على ذى الحال لكونه نكرة (قوله أوس بن الصامت) قال العلامة التفتازاني في الكتب المعتمدة والروايات الصحيحة ان أوس بن ثابت أخا حسان استشهد باحد وأوس بن الصامت استشهد في خلافة عثمان رضى الله عنه

(قوله أم حجة) بالخاء المعجمة وبضم الكاف (قوله فزوى) تجمع (قوله عن الخوزة) هي مجتمع الملك موضع السلطنة (قوله الفضيخ) بالضاد والخاء المعجمتين (٧٠) قيل له المسجد الذي سكنه أصحاب الصفة (قوله وهو دليل الخ) لانه تعالى خاطب

أولاً بان لا فرق بين نصيبا مفروضا ولم يبين القدر المفروض ثم بين بقوله بوصيكم الله (قوله من لا يرث) لماذا كفي الآية السابقة حال الاقربين الوارثين ذكرهم هنا حال الاقرب بين غير الوارثين (قوله وأمدل عليه القسمة) أى المقسوم الذى هو الميراث (قوله وليخش الذين حالهم وصفهم انهم) فيكون بعض الصلة محذوفاً و يفسر تركوا يشارفوا لان الترك غير حاصل بالفعل لان الترك بعد الموت فلا وجه للخوف (قوله أمرهم بالتقوى الخ) أى أمرهم بالخشية وألقى قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا أمهم ثانياً بالتقوى الذى هو غاية الخشية ثم أمرهم بالقول المعروف فى قوله تعالى وليقولوا قولاً سديداً (قوله ظالمين وأعلى وجه الظالم) يعنى ظالم حال أو تميز (قوله فى بطونهم) هذا استفاد من لفظ فى لان المعنى نارا كما نأفى بطونهم وحقيقة الظرفية أى كمالها ان يكون المظروف مساوياً للظرف فإذا أكاو اقدر ما لا إلا البطن لم يكن المسا كقول فى البطن حقيقة أى كله بل فى بعض (قوله

خلف زوجته أم حجة وثلاث بنات فزوى ابتاعه سو بدو عرفة أوقتاده وعرفة ميراثه عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يجارب و يذب عن الخوزة فجاءت أم حجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجى حتى أنظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهم ما لا تنرقا من مال أوس شيئاً فان الله قد جعل لمن نصيباً ولم يبين حتى يبين فنزلت بوصيكم الله فاعطى أم حجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب (واذا حضر القسمة أولوا القربى) عن لا يرث (واليتامى والمساكين فازرقوهم منه) فاعطوهم شيئاً من المقسوم تطيباً لقلوبهم وتصدقاً عليهم وهو أمر ندب للبلغ من الورثة وقيل أمر وجوب ثم اختلف فى نسخه والضمير لما ترك أو مادل عليه القسمة (وقولوا لهم قولاً معروفاً) وهوان يدعوا لهم ويستقوا ما أعطوهم ولا يمنوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفاً خافوا عليهم) أمر للأوصياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوه فى أمر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم وللحاضرين المريض عند الإصاء بان يخشوا بهم أو يخشوا على أولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على أولادهم فلا يرثوه أن يضر بهم بصرف المال عنهم وألورثة بالشفقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا أولادهم بقوا خلفهم ضعفاً مثلهم هل يجوزون حرمانهم أو للموصين بان ينظروا للورثة فلا يسهروا فى الوصية ولو عاى حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا أن يخلفوا ذرية ضعفاً خافوا عليهم الضياغ وفى ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وأن يحب لأولاد غيره ما يحب لأولاده وتهديد للمخالف بحال أولاده (فليتقوا الله وليقولوا قولاً سديداً) أمرهم بالتقوى التى هى غاية الخشية بعد ما أمرهم بهامراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثانى ثم أمرهم أن يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لأولادهم بالشفقة وحسن الادب وللمريض ما يصد عن الاسراف فى الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة أو الحاضرى القسمة عذرا جليلا وعدا حسنا أو ان يقولوا فى الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) ظالمين وأعلى وجه الظلم (انما يأكلون فى بطونهم) ملء بطونهم (نارا) ما يجرى النار ويؤكل بها وعن أبى بردة رضى الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج أفواههم نارا فليل من هم فقال ألم تر أن الله يقول ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم نارا (وسيمضون سعيراً) سيدخلون نارا وأى نار وقرأ ابن عاصم وابن عباس عن عاصم بضم الياء مخففاً وقرئ به مشدداً يقال صلى النار قاصى حرها وصلية شويته وأصلية وصلية ألقية فيها والسرير فعيل بمعنى مفعول من سمرت النار اذا ألهبتها (بوصيكم الله) يأمركم ويهدهم اليكم (فى أولادكم) فى شأن ميراثهم وهو اجل تفصيله (لأنكم مثل حظ الانثيين) أى يعد كل ذكر باثنين حيث اجتمع الصنفان فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبية على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرم من بالكلية وقد اشتركا فى

الجهة

للظرف فإذا أكاو اقدر ما لا إلا البطن لم يكن المسا كقول فى البطن حقيقة أى كله بل فى بعض (قوله

تتيدخلون نارا وأى نار) شديدة الاحراق شأنها من الشدة بحيث تستحق أن تسأل عن حالها وتنحقق كيفيتها (قوله يقال صلى النار) بكسر الهمزة واصلية معنيان حقيقيان ولهما لازم هو الدخول فى النار فاستعمل ههنا فى اللازم واذا ضمنت الياء

شددت اللام أولا كان للمعنى الحقيقي الذي هو الادخال في النار (قوله وان كانت المولودة واحدة) يعني اذا كانت خالصة ليس معها ذكر من الأولاد والأولى أن يقال ان الضمير في كانت راجع الى الولد لأنه ذكر في ضمن أولادكم وتأنيثه باعتبار الخبر كاسم (قوله واقضى ذلك ان فرضهما للثلاثين) يعني انه ذكر ان للذكر الثلثين واللبنت معه الثلث بعد مائتين فيجب أن يكون للثنتين للثلاثين فبالحرى أن تستحقه مع أخت مثلها فان قيل هذا الدليل والذي يحجى بعده يدل على عدم النقص عن الثلث ولا يدل على عدم استحقاق الزيادة قلنا قوله تعالى فان كن نساء فوق اثنتين بدل (٧١) على عدم استحقاق الزيادة لأنه اذا كانت مافوق اثنتين

لا تستحق أكثر من الثلثين فهما بطريق الأولى (قوله لقوله فلهما الثلثان مما ترك) اي قوله تعالى في آخر السورة في آية يستقونك في النساء قل الله يفتيك في الكلالة (قوله فانه يفضي الى تفضيل الأنثى الخ) يعني اذا كان مع الأبوين الزوج فله النصف فلو كان فرض الأم في هذه الصورة ثلث كل المال وبقي للأب السدس لزم أن يكون للام ضعف مال الأب والخال أن الأب مساو للام في القرب الى الميت والجهة التي هي الكون أصلا قريبا (قوله فان كانوا الخ) كالأخوة للأب فانهم لا يرثون مع الأب لكن يرثون الأم من الثلث الى السدس (قوله من غير اعتبار الثلث) أي من غير اعتبار أن يكون الأخوة ثلاثة وان كان

الجهة والمعنى للذكر منهم خذف للعلم به (فان كن نساء) أي ان كان الأولاد نساء خلاصا ليس معهن ذكر فانت الضمير باعتبار الخبر أو على تأويل المولدات (فوق اثنتين) خبرتان أو صفة للنساء أي نساء زائدات على اثنتين (فلهن ثلثا ما ترك) التوفي منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت واحدة فلهما النصف) أي وان كانت المولودة واحدة وقرأنا فاع بالرفع على كان التامة واختلف في الثنتين فقال ابن عباس رضي الله عنهما حكمهما حكم الواحدة لأنه تعالى جعل الثلثين لمافوقهما وقال الباقر حكمهما حكم مافوقهما لأنه تعالى لما بين أن حظ الذي كرم مثل حظ الانثيين اذا كان معه أنثى وهو الثلثان اقتضى ذلك أن فرضهما للثلاثين ثم لما وهم ذلك أن يزداد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك أن البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع أخيها بالحرى ان تستحقه مع أخت مثلها وان البنتين أمس رجسا من الاختين وقد فرض لهما الثلثين بقوله تعالى فلهما الثلثان مما ترك (ولأبويه) ولأبوي الميت (لكل واحد منهما) بدل منه بشكر ريع العمل وفائدة التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس والتفصيل بعد الاجال تأكيذا (السدس مما ترك ان كان له) اي لميت (ولد) ذكر أو أنثى غير ان الأب يأخذ السدس مع الأنثى بالفرصة وما بقي من ذوى الفروض أيضا بالعصوبة (فان لم يكن له ولد وورثه أبواه) غصب (فلا تمة الثلث) مما ترك وانما لم يذكر حصص الأب لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب وكأنه قال فلهما ما ترك أثلا أو على هذا ينبغي أن يكون لها حيث كان معهما أحد الزوجين ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور ولا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الأنثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف وضع الشريعة (فان كان له أخوة فلا له السدس) باطلا فله بدل على ان الأخوة يرثونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الأب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم يأخذون السدس الذي يحجبوا عنه الأم والجمهور على ان المراد بالأخوة عدد من له أخوة من غير اعتبار التثليث سواء كان من الأخوة أو الأخوات وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لا يحجب الأم من الثلث مادون الثلاثة ولا الأخوات الخلف أخذنا بالظاهر وقرأنا أجرة والكسائي فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها (من بعد وصية يوصي بها أو دين) متعلق بماتقدمه من قسمة الموارث كلها أي هذه الانصاء للورثة من بعدما كان من صية أو دين وانما قال بالوالتى للإباحة دون الوالدة لالة على انها متساوية في الوجوب مقدمان على القسمة مجموعين ومنفردين وقدم الوصية على الدين وهي متأخرة في الحكم لاهامشبة بالميراث

خلاف مقتضى الظاهر (قوله ولا الأخوات الخلف) يفهم منه أنه لو اجتمع الأخ والأخت يجوبون الأم من الثلث الى السدس ويرد عليه أنه أيضا خلاف الظاهر لأن الظاهر انه مخصوص بالأخوة الخلف نعم يحتمل أن تكون صورة الاجتماع داخلية في الأخوة باعتبار التغليب (قوله بأو التي للإباحة الخ) أي التسوية وعدم اختلاف الحكم متعلق بالأمرين جميعا أو باحدهما (قوله وهي متأخرة في الحكم) أي تنفيذ الوصايا مؤخر عن أداء الدين بل يجب أولا أداء الدين ثم تنفيذ الوصية (قوله لأنها مشبهة بالميراث) وجه التشبيه ان الميراث ثبت بالموت كما ان الوصية كذلك بخلاف الدين فانه ثابت قبل الموت



(قوله شافعة على الورثة) فان أخذها من غير عوض وصل الى المورث بخلاف الدين (قوله ومن تدوب اليها الجميع) أى جميع المؤمنين يدعوا الى الوصية لقوله صلى الله عليه وسلم ما حق مسلم عند شئ بيت ليلتين الا وصيته مكتوبة عنده (قوله فالدين انما يكون) هذا وجه رابع لتقديم الوصية لأنها كثيرة بالنسبة الى الدين بل هو نادر (قوله أو مورثكم منهم) عطف على من يرثكم (قوله ولا يستثنى منه الخ) فان أولاد الأم ذكورا وإناثا يستوون في الميراث وكذا المعتق والمعتقة فان كلاهما يرث كل التركة بالعصوبة (قوله ويستوى الخ) أى اذا كانت الزوجة واحدة ولم يترك الزوج ولدا لها الربع وكذا اذا كانت الزوجة أكثر من واحدة سواء كانت ثلاثا أو أربعاً المجموع الربع (٧٢) وقس عليه حال الصورة التي ورثت الزوجة فيها الثمن (قوله من ورث) أى

يورث من المجرى لا الزيد فيه (قوله والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد) أى اذا كان مفعولا له كان بمعنى القرابة المذكورة أما اذا كانت خيرا أو حالا يكون بمعنى القريب الذي لا يكون والدا ولا ولدا فيكون كلاله التي بمعنى القريب المذكور الميت (قوله وتورث من أورث) أى يكون من باب الافعال فيكون المعنى يورث غيره وترك الميراث له وههنا اشكال وهو أنه اذا كان الرجل الوارث والكلالة ليس بولد ولا والد فضمير له يرجع الى الرجل على ما قاله المصنف وصاحب الكشف فيكون المعنى وان كان الوارث ليس بولد ولا والد له أخ وأخت من الأم فلكل منهما السدس فلزم دخول أخي

شافعة على الورثة مندوب اليها الجميع والدين انما يكون على السند دور وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بفتح الصاد (آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا) أى لاتعلمون من أنفع لكم من يرثكم من أصولكم وفر وعكم في عاجلكم وأجلكم فتجروا فيهم ما أوصاكم الله به ولا تعدوا الى تفضيل بعض وسومانه روى ان أحدا من الدين اذا كان أرفع درجة من الآخر في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته أو من مورثكم منهم أمن أوصى منهم فعرضكم للشواب بالماء وصيته أمن لم يوص فوفر عليكم ماله فهو واعتراض مؤ كد لأم القسمة أو تنفيذه الوصية (فريضة من الله) مصدر مؤ كد أو مصدر يوصيكم الله لانه في معنى يأمركم ويفرض عليكم (ان الله كان عليا) بالمصالح والرب (حكيا) فيما قضى وقدر (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن) أى ولوارث من بطنها أو من صاب بنها أو بنى بنها وان سفل ذكرا كان أو أنثى منكم أو من غيركم (من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية توصون بها أو دين) فرض للرجل بحق الزواج ضعف للمرأة كجاء في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشترى كافي الجهة والقرب ولا يستثنى منه الأولاد الام والمعتق والمعتقة ونستوى الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن (وان كان رجل) أى الميت (يورث) أى يورث منه من ورث صفة رجل (كلالة) خبر كان أو يورث خبره وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا ومفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من أورث وكلالة من ليس له بولد ولا ولد وقرى يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر أحوال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث مفعول به وهي في الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى - فأليت لأرثي لها من كلالة \* ولان حفا حتى ألقى محمدا فاستعيرت لقرابة ليست بالعضوية لانها كالة بالاضافة إليها ثم وصف بها المورث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من قراني (أو امرأة) عطف على رجل (وله) أى وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه (أخ أو أخت) أى من الام ويدل عليه قراءة أبي وسعد بن مالك وله أخ وأخت من الام وأنه ذكر في آخر السورة ان

للاختين

الميت من الأب اذا كان لهذا الأخ من الام وان كان هذا الاخ ليس

أخا للميت فلا بد من قيد آخر يخرج هذا الاخ وان كان ضمير له راجعا الى الميت فهذا مع انه خلاف ما قاله المصنف وصاحب الكشف لا يخفى ما فيه والجملة الاولى الاقتصار على أن يكون الرجل هو الميت (قوله وكلالة تحتل المعاني الثلاثة الخ) المعنى الاول من لم يخلف والدا ولا ولدا الثاني قرابة ليست من جهة الوالد والولد الثالث من لا يكون والدا ولا ولدا وعلى الاول وهو أن يكون بمعنى من لم يخلف ولدا ولا ولدا يكون خبر الرجل أحوالا اذا كان يورث خبرا (قوله فآليت الخ) أى حلفت لأرحم النافعة من كالاتها وأعيانها ولا من رقة قدمها ولان حتى حتى تلاقى محمدا أى النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لاهما كالة) أى ضعيفة بالنسبة الى قرابة البعضية (قوله وانه ذكر الخ) موقوف على قوله قراءة أبي أي لما ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين والاخوة كل المال علم أن المراد

مَنْ الاخْت والاخ ههنا ولد الام لقوله تعالى فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث اذ لو كان المراد ههنا اعم من ولد الام كان اطلاق الحكم باهم شركاء في الثلث مناقضاً للحكم المذكور في آخر السورة (قوله لان الادلاء الخ) أى النسبة الى الميت بسبب الام والظاهر ان ادلاءهم لما كان بمحض الانوثة حصلت قوة للاناث بسبب قوة المناسبة للواسطة التي هي الام فيصير هذا سبباً لكون حصة الاناث كالدكور ولك أن تقول الادلاء وان كان بمحض الانوثة لكن الذكورة توجب ترجيح الذكر كما في سائر صور اجتماع الذكور والاناث وأيضا لما كانت اولاد الام منتسبين الى الميت بالام فالظاهر أن يرثون من الميت كما يرثون من الام التي هي الواسطة والاولى أن يحال تعيين هذه الانصاء الى التعمد والقول بان الحكمة فيها مخفية (٧٣) (قوله ومفهوم الآية الخ) لان الفرض ان الميت

كلالة أى لم يخلف ولدا ولا والداً خص عنه أى أخرج هذه الصورة وهي اذا كان الاخ والاخت مع الام من حكم مفهوم الآية (قوله أو قصد المضارة الخ) أى بان يقصد بالوصية وان كانت بالثلث أو ما دون مضارة الورثة دون القرية أى التقرب من الله تعالى (قوله وهو حال الخ) أى اذا كان يوصى على البناء للمفعل كان غير مضار حالا من الضمير المستقر فيه وان قرئ على البناء للمفعول كان حالا من الضمير المستقر في بوصى المبني للمفعول من بوصى المبني للمفعول (قوله أى لا يضار وصية من الله الخ) المراد بالمضار بتوصية الله مخالفتها وقد وصى الله تعالى بشيئين أحدهما عدم الزيادة على الثلث في الوصية والثاني عدم قصد الضرر بالاولاد

للاختين الثلثين ولا اخوة الكل وهو لا يليق بالاولاد الام وان ما قدره هنا فرض الام فيناسب أن يكون لاولادها (فكل واحد منهما السدس فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث) سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الآية أنهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن يخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار) أى غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث أو قصد المضارة بالوصية دون القرية والافرار بدین لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمطلوب عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عباس عن عاصم (وصية من الله) مصدر مؤكد أو منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة أى لا يضار وصية من الله وهو الثلث فادونه بالزيادة أو وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والافرار الكاذب (والله عليم) بالمضار وغيره (حليم) لا يعاجل بعقوبته (ذلك) اشارة الى الاحكام التي قدمت في أمر اليتامى والوصايا والموارث (حدود الله) شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) توحيد الضمير في يدخله وجعل خالدين للفظ والمعنى وقرأ نافع وابن عامر تدخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقراً صائداً به غدا وكذلك خالداً وليسنا صفتين لجنات ناراً والاول لوجوب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هماله (واللاقي بآئين الفاحشة من نسائكم) أى بفعلها يقال آتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة التي في زيادة قبجها وشناعتها (فاستشهدوا عليهن أربعة منكم) فاطلبوا من قذفهن أربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن (فان شهدوا فامسكوهن في البيوت) فاحبسوهن في البيوت واجعلوا لها سجناء عليهن (حتى يتوفاهن الموت) يستوفى أر واحهن الموت أو يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في أوائل الاسلام فنسخ بالحدوي يحتمل أن يكون المراد به التوصية بما ساكن بعد أن يجدن كإلجائهم عليهن بما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله تعالى الزانية والزاني (أو يجعل الله لهن سبيلاً) كتعيين الحد المخلص عن الحبس أو النكاح المعنى عن السفاح (واللذان يأتيانها منك) يعنى الزانية والزاني وقرأ ابن

(١٠ - (بيضاوى - ثانياً) فالضرر بوصيته تعالى مخالفة أمره في أحدهما (قوله وخالدين حال

مقدرة الخ) لان الخلود غير موجود حال الدخول انما الموجود ان تقديره والفرض كما في المثال الذي ذكره والمعنى معه صقر بتقدير انه يصيد غداً (قوله لانهما جريا الخ) أى ليس خالدين في الحقيقة صفاً للجنات بل صفة للخالين فيها وهم من يطع الله ورسوله فالوجع صفة للجنات لوجب ابراز الضمير فيقال خالدين هم فيها كما ثبت في كتب النحو (قوله يستوفى أر واحهن الموت الخ) يعنى يتوفى باقى على أصل معناه ومحة المعنى اما باعتبار شئ مقدرة وهو الملائكة واما باعتبار تشبيه الموت بشخص مستوف أر واحهن فههنا استعارة (قوله كتعيين الحد الخ) الوجه الاول ناظر الى التفسير الاول والوجه الثاني ناظر الى التفسير الثاني

(قوله بالتوبيخ والتفريع وقيل بالتعير والجلد) قال في الصحاح التوبيخ التهديد والتفريع التضييق ثم قال التضييق التعير واللوم فيكون حاصل المعنى بالتهديد والتعير واللوم وقيل بالتعير والجلد (قوله فاقطعوا الخ) قال صاحب الكشف معني قوله تعالى فاقطعوا عنهما ذمهما وقولوا لهما ما استحييتا فان نابا وأصلها فاعرضوا عنهما واقطعوا التوبيخ والمذمة فان التوبة تمنع استحقاق الذم والعقوبة ويحتمل أن يكون خطا بالشهود العاثرين على سوائها ويراد بالايذاء ذمهما وتعنيفهما وتهديدهما بالرفع الى الامام فان تاب قبل الرفع الى الامام فاعرضوا عنهما ولا تتعرضوا لهما انتهى كلامه وعلى هذا ظهر ما في كلام المصنف من الاجال والابهام ثم ان قوله فاقطعوا عنهما الايذاء مناسب لما فسرناه أولا صاحب الكشف وقوله فاعرضوا عنهما بالستر مناسب لما فسرناه ثانيا ثم ان تفسير الايذاء بالتعير والجلد لا يناسب تفسير قطع الايذاء بالستر لانه بعد الجلد لا معنى للستر لكن صاحب الكشف لما فسر الايذاء بالتهديد والجلد مناسب (٧٤) تغييره قطعها بالستر فتأمل (قوله في السحاقات) أما الاول فيقرينة ايراد صيغة التأنيث

وأما الثاني فيقرينة صيغة المذكر (قوله كالمحتوم على الله) فان قيل بل هو محتوم عليه بمقتضى وعده اذا تمتنع تخلف وعده قلنا المراد من المحتوم الواجب عقلا وقبول التوبة ليس كذلك بل هو شبهه به (قوله ملتبسين بها) انما فسر بذلك ولم يفسر بجعل كون الفعل معصية لان التوبة لا تخصم بل من علم كون الفعل معصية ثم تاب فهو داخل تحت هذا الحكم بل من لم يعلم كونه معصية قد لا يحتاج الى التوبة لان فعل الجاهل معفو عنه وانما قلنا قد لا يحتاج لان الجاهل بما ذكر قد يؤاخذ بتقصيره في تحقيق الامر (قوله سوى بين من فسر

كثير والذات بنشد التوبن وتمكين مدا لالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين (فاذمها) بالتوبيخ والتفريع وقيل بالتعير والجلد (فان نابا وأصلها فاعرضوا عنهما) فاقطعوا عنهما الايذاء أو اعرضوا عنهما بالانحاض والستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الآية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة لاني الاذي ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات وهذه في اللواتين والزانية والزاني في الزناة (انما التوبة على الله) أي ان قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من ناب عليه اذا قبل توبته (للذين يعملون السوء بجهالة) ملتبسين بها سفيها فان ارتكاب الذنب سفيه وتجاهل ولذلك قيل من عصي الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته (ثم يتوبون من قريب) من زمان قريب أي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر أحدكم الموت وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغفره وسماء قريب لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وقبل أن يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعض أي يتوبون في أي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قيل أن ينزل بهم سلطان الموت أو يزين السوء (فاولئك يتوب الله عليهم) وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه بقوله انما التوبة على الله (وكان الله عليما) فهو يعلم باخلاصهم في التوبة (حكيمًا) والحكيم لا يعاقب التائب (ولبست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر أحدكم الموت قالوا اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار) سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفى التوبة للبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال توبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين والذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء أعمالهم بالذين يموتون الكفار (اولئك اعتدنا لهم عذابا أليما) تأكيدهم قبول توبتهم وبيان ان العذاب أعد لهم لا يجز عذابهم متى شاء والاعتداد بالتهمة من الاعتاد وهو العدة وقيل أصله أعدنا فأبدلت

والتوبة الخ) هذا الكلام يدل على ان قوله ولا الذين يموتون وهم كفار هم الذين لم يتوبوا أصلا وحيث لم يظهر الدال المعطوف عليه اذ لو عطف على الذين يعملون السيئات يوهن أن يكون المعنى وليست التوبة للكفار الذين ماتوا على الكفر ولم يتوبوا أصلا وهذا كلام لا فائدة فيه الآن يراد من التوبة ما يرتب عليها وهو الغفران ويمكن أن يقال معنى الآية وليست التوبة للذين يعملون السيئات من الفسقة حتى اذا حضر أحدكم الموت قالوا اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار بان تكون توبتهم في حال حضور الموت حتى يكون القيد المذكر وهو قوله حتى اذا حضر أحدكم الموت الخ قيد لهما (قوله البالغة في عدم الاعتداد بها) المراد بالبالغة التأنيث كيد ولا يخفى ان نسوية توبة الفرقة الاولى وعدم توبة الفرقة الثانية تؤكد عدم القبول لأن أصل عدم القبول حاصل من قوله تعالى وليست اتموبة للذين يعملون السيئات (قوله بالذين الخ) يعني نسب السوء الذي هو مفرد الى المؤمنين والسيئات التي هي الجمع باللام الى المنافقين اشعار بان أفعالهم السيئة كثيرة حتى كأنهم فاعلوا كل سيئة (قوله وقيل) المعنى على ما قال صاحب الكشف لا يحل لكم

الدال

التوبه الخ) هذا الكلام يدل على ان قوله ولا الذين يموتون وهم كفار هم الذين لم يتوبوا أصلا وحيث لم يظهر

أن تأخذوهن على سبيل الارث كما تجاوز الموارث وهن كارهات لذلك ومكرهات ومعناه ان النكح مخصوص بما اذا كانت كارهات أو مكرهات والمفهوم منه انه لا منع اذا لم يكن كذلك وليس كذلك والجواب ان الغالب السكره وما خرج مخرج الغالب لا يعتبر مفهوما (قوله فتزوجهن كارهات الخ) الظاهر ان الارث عبارة عن (٧٥) دعوى حق الاختصاص بالامور الثلاثة

المذكورة فيكون كرهات على هذا التقدير قيد للتزوج للارث (قوله تعالى ولا تعضواوهن الخ) فان قيل هذا لا يناسب ما قاله من ان العصية عضلها لتفتدى بما ورثت من زوجها لأن الوارث ما آناها شيئا فلنا يكون الميراث حينئذ بما آتيتموهن ما آتاهن من جنسكم (قوله وقيل الخطاب الخ) يفيد ان التفسير الذي تقدم مبنى على ان الخطاب في ثروتهن وعضواوهن لا لزواج وقوله بعد ذلك وقيل تم الكلام الخ يفيد ان الخطاب في ثروتهن والعصبة وفي لا تعضواوهن (قوله لانه أريد به الصفة الخ) هي المراد منه المنكوحة والزوجة وقيل مصدرية على ارادة المفعول فيكون ما نكح بعض المنكوحة (قوله للغة الخ) كذا في الكشف وتوضيحه انك جعلت ما نكح آباؤكم شاملة لما يمكن نكحها وما لا يمكن كاجعل الميب شاملا للعب المحقق والمفروض حتى يدخل فيه الشجاعة المستفادة من

العدل الاولى تاء (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرهات) كان الرجل اذا مات وله عصبة ألقى ثوبه على امرأته وقال أنا أحق بها ثم ان شاء تزوجها بصدقها الاول وان شاء زوجها غيره وأخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدى بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم أن تأخذوهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك أو مكرهات عليه وقرأ آية والسكائى كرها باضم في مواضعهما لغتان وقيل بالضم المشقة والفتح ما يكره عليه (ولا تعضواوهن لتذهبوا به بعض ما آتيتموهن) عطف على أن ترثوا وللتأ كيد للنفي أى ولا تمنعوهن من التزوج وأصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة يديها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يختنعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الأزواج ونهاهم عن العضل (الأن بأنين بفاحشة مبينة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من أعم عام الظرف أو المفعول له تقديره ولا تعضواوهن للافتداء الوقت أن بأنين بفاحشة أو ولا تعضواوهن لعله إلا أن بأنين بفاحشة وقرأ ابن كثير وأبو بكر مبينة هنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسر هاء فبهن (وغاشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجال في القول (فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا) أى فلا تفارقوهن لكرهات أنفس فانه قد تذكره ما هو أصح ديناً وأكثر خيراً وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو أصح للدين وأدنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهم فعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة وتزوج أخرى (وآتيتهم احداهن) أى احدى الزوجات جمع الضمير لانه أراد بالزوج الجنس (قنطارا) مالا كثيرا (فلا تأخذوا منه شيئا) أى من القنطار (أتأخذونه بهتانا وانما مبيتنا) استفهام انكار وتوبيخ أى أتأخذونه باهتين وأمينين ويحتمل النصب على العلة كفى قولك قعدت عن الحرب جينالان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم الماتم قيل كان الرجل منهم اذا أراد امرأة جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما أعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فهو عن ذلك والبهتان الكذب الذي بهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرهن بالظلم (وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض) انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملاسة ودخل بها وتقرر المهر (وأخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة أو ما وثق الله عليهم في شأنهن بقوله فامسك بمعروف وأسرر بحسان أو ما أشار اليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله أخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم) ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه أريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان ما نكح على الوجهين (الاما قد سلف) استثناء من المعنى اللازم للنهي وكأنه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم اما قد سلف أو من اللفظ للبالغة في التحريم والتعميم كقوله

قوله بهن فلول الخ وانما أفاذ البالغة لانه اذا حصرت المنكوحة فيما يسهل نكاحها ظهرت البالغة في حرمة جميع منكوحات الآباء بحيث لا تشذ احداهن من الحكم المذكور مع ان أصل التحريم والتعميم حصلا من قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء لأن ما من صيغ العموم واذا تحققت ما قلنا يظهر لك ما في كلام المصنف وصاحب الكشف من الاجمال

(قوله فانه لماؤاخذة الخ) قال العلامة النيسابوري قال بعضهم انه صلى الله عليه وسلم اقرهم عليهم مدة ثم امر بمفارقتهم وانما فعل ذلك ليكون صرفهم على الشد ويجوز يف بعضهم هذا القول وقال ما اقر احد على نكاح امرأة ابيه في الجاهلية وروى انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا بردة الى رجل عرس بامرأة ابيه ليقتهل ويأخذماله (قوله ما رخص لامة من الامم) قال العلامة النيسابوري بل ان زرا دشت بنى الجوس بزعمهم قال بل نكاح الامهات والبنات الا ان أكثر المسلمين اتفقوا على انه كان كذابا (قوله سبيل الخ) هذا الخصوص بالدم وفاعل أساء الضمير المبهم المستقر فيه المبين بالتمييز (قوله لانه معظم ما يقصد منهم) لك أن تقول معظم ما يقصد من الاستمتاع لا النكاح بمعنى الزوج الذي هو مراد ههنا كما صرح به الفقهاء وأضاف في قوله ولانه المتبادر الى الفهم نظرا ذلقائل أن يقول بل المراد الاستمتاع لانفس العقد ويمكن أن يقال المذمور ههنا يحتمل أحد شيئين اما النكاح أو الاستمتاع فان كان الاول فهو المطلوب وان كان الثاني فيدل على حرمة النكاح لان الغرض امنه وفائدته الاستمتاع فاذا حرم فاحرم حرم وأيضا يجب تقدير النكاح ههنا فلما ان يكون المقدر بمعنى الوطء أو العقد وظهر من حرمة العقد حرمة الوطء بلا توهم الخلاف دون العكس (قوله وكذا الباقيات) أى العمات من الجهات الثلاث أى العمة لابوين أى من كانت أختالاب لابوين والعمة لابى من كانت أختالاب من الاب فقط والعمة للام أى من كانت أختا للاب (٧٦) من الأم وقس عليه الخالات (قوله وأمرها على قياس النسب الخ) يعنى حكم

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلال آبائكم الا ما قد سلف ان أسكنكم أن تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لماؤاخذة عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتا) علة للهى أى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقتوا عند ذوى المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتى (وساء سبيلا) سبيل من يراه ويفعله (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهم ولانه المتبادر الى الفهم كتحريم الأكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولان ما قبله وما بعده فى النكاح وأمهاتكم نعم من ولدتك أو ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وان سفلت وأخواتكم الاخوات من الوجة الثلاثة وكذلك الباقيات والعمة كل أنثى ولدها من ولد ذكر اولدك والخالة كل أنثى ولدها من ولد أنثى ولدتك قريبا أو بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القرى والبعدي (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سعى المرضعة أما والمرضة أختا وأمرها على قياس النسب باعتبار المرضعة والوالد الطفل الذى در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء أخت ابن الرجل وأم أخيه من

الرضاعة حكم النسب باعتبار المرأة التي أرضعت فتكون المرضعة أم للرضيع وبناتها اخواته وأخواتها خالاته وقس عليه وكذا حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الفحل الذى نسب اليه اللبن أى والد الطفل الذى ولدته المرضعة ودرت عليه اللبن فيكون ذلك الوالد أبا الرضيع وبناته اخوات الرضيع وأخواته عماته وقس عليه وانما قال باعتبار والد الطفل الخ ولم يقل باعتبار

زوج المرضعة لانه يمكن ان يكون لبن المرأة منسوباً الى رجل مع انه ليس بزواج لها بان يطأها بشبهة أو يطأها بملك العيىن ثم ولدت من ذلك الوطء فان حكمهما حكم الزوج اذا كان لبن المرأة منسوباً اليهما فلو كان لرجل خمس مستولدات فأرضعت كل منها طفلا رضة صار الرجل اباه وحرم كل منها على الطفل لانها موطأت ابيه لانه لو طوى رجل امرأة بشبهة غلبت ولدت ثم أرضعت طفلا بهذا اللبن يصير الرضيع ابنا للوطى ويفهم من قوله باعتبار المرضعة الخ انه ليس حكم الرضاعة حكم النسب باعتبار الطفل الرضيع فلا تحرم أخوات الرضيع على صاحب اللبن ولا المرضعة على اخوته (قوله واستثناء الخ) اما الاول فصورته ان يكون لرجل ابن من امرأة ثم تزوجت هذه المرأة زوجا آخر وولدت منه بنتا فان هذه البنت التي هي أخت ابن الزوج الاول ربيبة الزوج الاول فتحرم مع ان أخت الابن الرضى على الرجل غير محرمة عليه أى على ذلك الرجل لكن الحرمة الاولى لصاهرة أى لكونها بنت زوجته لا بالنسب واما الثانى وهى أم أخت الرجل من الرضاع فصورته ان ترضع امرأة ذكرا وأنثى وتكون تلك المرأة ابست والدة لهما فلا يحرم أم تلك الانثى التي هي أم أخت الذكر من الرضاع على ذلك الذكر ويحرم أم الاخت من غير الرضاع فانه اذا نكح رجل امرأة وحصل له منها ابن ثم نكح أخرى وحصل منها بنت فان هذه الزوجة الثانية أم أخت الرجل الذى هو ابن المذكور وحرم عليه لبن هذه الحرمة ابست بسبب النسب بل بسبب كونها زوجة ابيه وهو المراد

الرضاع

بالمصاهرة (قوله فان حرمتها من النسب الخ) أى اذا كان حرمه أخت ابن الرجل باعتبار النسب بان يكون الأخت أخت الابن في النسب وكذا الابن ابنا للرجل في النسب تكون الحرمة أى حرمة أخت ابن الرجل عليه بسبب المصاهرة لا بسبب النسب كما ينهه وقس عليه الصورة الأخرى وهي أم أخت لرجل (قوله مقيدة للفظ الخ) المراد بالاق مع صلتها مجموع قوله تعالى الا في الاق دخلتم بهن اذ المعنى وور بانيكم الا في يكن في حجوركم من نسائكم الخ بان يكون من نسائكم متعلقا بيبكن كما ان في حجوركم كذلك حتى يكون من نسائكم الا في دخلتم بهن مقيدا للحكم لاقوله في حجوركم ذهوليس مقيدا كما سيدين (قوله ولا يجوز تعليقها الخ) حتى يكون المعنى وأمها ن نسائكم الا في دخلتم بهن فتسكون أمها ن النساء ليست بحرام مطلقا بل شرط الحرمة ان يكون النساء مدخولا بهن (قوله اللهم الا اذا جعلتها للاتصال) أى من جدل من للاتصال فيكون المعنى أمها ن نسائكم المتصلة بالنساء الا في في حجوركم وور بانيكم الا في في حجوركم المتصلة بالنساء الا في دخلتم بهن فان أمها ن النساء متصلة بالنساء والربائب (٧٧) أيضا متصلة بهن اما الاول فلانهن أى

الرباض من هذا الاصل ليس بصحيح فان حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب (وأمها ن نسائكم وور بانيكم الا في في حجوركم من نسائكم الا في دخلتم بهن) ذكرنا ولا محرمات النسب ثم محرمات الرضاة لان لها صلة كاحمة النسب ثم محرمات المصاهرة فان تحرر يهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من آخر سمى به لانه ير به كارب ولده في غالب الامر ف قيل بمعنى مفعول وانما الحق التاء لانه صار اسما ومن نسائكم متعلق بر بانيكم الا في بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجاع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامها ن أيضا لان من اذا غلقتها بالربائب كانت ابتدائية واذا غلقتها بالامها ن لم يحز ذلك بل وجب ان يكون بيان النسائكم والكلمة الواحدة لتحمل على معنيين عند جمهور الادباء اللهم اذا جعلتها للاتصال كقوله اذا حاولت في أسد جفورا \* فاقى لست منك ولست منى

على معنى ان أمها ن النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امرأة وطلقها قبل أن يدخل بها انه لا بأس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج أمها واليه ذهب عامة العلماء غير انه روى عن علي رضي الله تعالى عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز أن يكون الموصول الثاني صفة للنساء لان عاملاهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامها ن وهن في احتضانكم أو بصدة تقوى الشبه بينهما وبين أولادكم وصارت أحقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روى عن علي رضي الله تعالى عنه أنه جعله شرطا والامها ن والربائب يتناولان القرية والبعيدة وقوله دخلتم بهن أى دخلتم معهن السر وهي كناية عن الجاع ويؤثر في حرمة المصاهرة ما ليس بزنا كالوطء بشبهة أو ملك يمين وعند أى حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) تصرح بعد اشعار دفعه للقياس (وحلائل أبنائكم) زوجاتهم سبب الدرجة حليلة لخلها واخلوها مع الزوج (الذين من أصلابكم) احتراز عن المنبذين لاعتناء الولد (وان نجمعوا بين الاثنين) في موضع الرفع عطفًا على المحرمات

لا يخفى ان شبهها بالبنات وكونها في حكمهن تقوية علة حرمتهم ويفهم من قوله الشبه بينهما مع قوله تقوية العلة وتكميلها ان علة حرمة الربيبة مشابهتها بالولد فاصل المشابهة بتحقيق يكونها ولد الزوجة المدخولة فان كلام من ربيبتة التي هي بنت المدخولة ولد الرجل من أمها يصدق عليه انه ولد مدخولة الرجل واعلم ان ما جعله المصنف تقوية العلة جعله صاحب الكشاف نفس العلة فقال فائدة قيد في حجوركم التعليل التحريم والظاهر ان نظر المصنف ههنا أدق ثم ان في كلامهم إشارة الى عدم اعتبار مفهوم القيد اذا اعتبر انما يكون اذ لم يكن فائدة أخرى غير انتفاء الحكم عند انتفائه واما اذا اعتبر فائدة أخرى كما فهمنا فيه فلا يلزم اعتبار المفهوم كإقراره في الاصول (قوله تصرح بعد اشعار دفعه للقياس) يعنى لولم يذكر فان لم يكونوا الخ أمكن ان يقيس قانس غير المدخول بامها ن على المدخول بها بما جمع كونها بنت الزوجة (قوله لاعتناء الولد) فاهم أيضا من أصلها غاية الامر ان يكون بواسطة

(قوله والظاهران الحرمة) أي مجبهر جمع الاختين في النكاح كذا يحرم الجمع بينهما في الوطء بملك اليمين وقس عليه غير هذه الصورة (قوله فان المحرمات المعدودة الخ) أي كايحرم نكاح العمات والخالات وغيرهن بحرم وطؤهن بملك اليمين وعلى هذا فالمناسب ان يكون حرمت عليكم وطء أمهاتكم وبناتكم الآية حتى يشمل حرمة الوطء بالنكاح وملك اليمين ويفهم منه حرمة النكاح اذ معظم المقصود من النكاح الوطء والباقي توابعه واذا حرم الوطء حرم النكاح ويفهم مما ذكره ههنا خلاف ما ذكره أولا من تقدير النكاح فتأمل فان قلت يفهم من قوله والمحرمات المعدودات انه يحرم وطء الام والبنات بملك اليمين والحال انهما اذا صاراملكالا والاولاد عتقا في الحال فانعين تحريم وطئهما بملك اليمين قلنا قد يقران في الملك كما اذا وهب للمكاتب أو وصى له باحدهما فـ كان القريب كسوبا يقوم بكفاية نفسه فانه يجوز له قبوله واذا قبله ملك ولا يعتق عليه (قوله أو ما ملكت أيمانكم) وهو الذي مر في قوله تعالى فان خفتم ان لاتعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم (قوله لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك) يعني أو ما ملكت أيمانكم يراد به ماسوى الجمع بين الاختين الاما قد (٧٨) سلف كما قال فيما سلف ولم يذكر ههنا التوجيه الثاني من التوجيهات الذي ذكر

والظاهران الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلى رضي الله تعالى عنهما حرمتها آية وأحلتهما آية يعنيان هذه الآية وقوله أو ما ملكت أيمانكم فرجع على كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضي الله عنه التعليل وقول على أظهر لأن آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما جمع الحلال والحرام الاغلب الحرام (الاما قد سلف) استثناء من لازم المعنى أو منقطع معناه لكن ما قد سلف مغفور لقوله (ان الله كان عفورا رحما والمحصنات من النساء) ذوات الازواج أحصنهن التزويج أو الازواج وقرأ الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن لانهن أحصن فروجهن (الاما ملكت أيمانكم) يريد ما ملكت أيمانكم من اللاتي سبين ووطن أزواج كفار فهن حلال للساين والنكاح مرفوع بالسبي لقول أبي سعيد رضي الله تعالى عنه أصبنا سبيا يوم أوطاس ووطن أزواج كفار فذكرهنا أن تقع عليهن فساءلنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية فاستحللناهن وایاه عنی الفرزدق بقوله

وذات حایل أنکحتہا رماحنا \* حلال لمن یبني بها لم تطلق

وقال أبو حنيفة لوسى الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل السباي واطلاق الآية والحديث بخجة عليه (كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد أي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع أي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (وأحل لكم) عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرأ آية والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للفعل عطفًا على حرمت (ما وراء ذلك) ماسوى المحرمات الثمان المذكورة وخصص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها (ان يتقوا باموالكم محصنين غير مسافحين)

فيما سلف وامله ترك لاستثاله على التكليف واعلم ان صاحب الكشف لم يذكر ههنا في توجيه الاستثناء الا كونه منقطعا وقال العلامة التفتازاني اقتصاره عليه اشارة الى انه لا يناسب ان يقدم متصلا ويقصد التأكيذ والمبالغة كافي قوله تعالى ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الاما قد سلف وذلك لانه عقب هذا بقوله ان الله كان عفورا رحما وذلك بقوله انه كان فاحشة ومقتوا سواء سبيل انتهى وتوضيحه انه لو قصد من الاستثناء التأكيذ والمبالغة لا يناسب قوله تعالى ان الله

كان عفورا رحما لان الغفران والرحمة لا يناسب تاكيذ التحريم بخلاف قوله تعالى

انه كان فاحشة الآية فان جميع ما ذكره المصنف ههنا (قوله وغير هذا الحرف ٧) أي غير المحصنات من النساء المذكورة ههنا فانه أيضا يقرره بالفتح ولعل عدم قراءة الكسري لعلم كونها ذوات أزواج اذ لو قرئ بالكسري أي بكسر الصاد لم يعلم ذلك (قوله وایاه عنی الفرزدق الخ) أي أراد الفرزدق بقوله وذات حلیل الخ المسبية فان أنکحتہا رماحنا دال على انها أخذت بالحرب (قوله وخص عنه بالسنة) أي أخرج عما وراء ذلك محرمات الرضاع وغيرها مما ذكره فاما أيضا حرمة سوى المحرمات الثمان المذكورة وكونها ثمانية باعتبار ان قوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله تعالى وأخواتكم من الرضاة مشتملة على ثلاثة أصناف من المحارم الاصول بحسب النسب أو الرضاع وفروع النسب الاصول بالنسب والرضاع وان كان ما بحسب الرضاع لا يذکر الابعضه فهذه ثلاثة أصناف والخمسة الباقية هي ما ذكره بقوله تعالى وأمهات نسائكم الى قوله تعالى والمحصنات من النساء

(قوله والمعنى) الى قوله ارادة لا يخفى انه يمكن ان يقال بتقدير اللام فكان المعنى لان تبغوا ولا حاجة الى تقدير الارادة لان الارادة تستفاد من اللام فكان غرضه بيان حاصل المعنى والارادة بمعنى الطلب هنا بالمعنى المشهور راذ لا يجوز تخلف المراد عن الارادة الاطية عندنا (قوله ان تبغوا بامر السكم بالصرف) هكذا في أكثر النسخ وعلى هذا يكون المفعول مقدر وهو النساء كما صرح به صاحب الكشف وفي بعض النسخ من غير الباء وعلى هذا يكون المفعول الصفر مجازا من قبيل استعمال اسم السبب في المسبب لان الابتغاء والطلب سبب الصفر (قوله بدل الاشتغال) لما وجب تعلق الاحلال بشئ من الافعال اذ لا تتعلق الاحكام بالنوات كما مر فالسامع مشوف الى ذكر شئ بعده فيكون بدل الاشتغال (قوله ولا خجة فيه) لان اللازم منه صلاحية المال للصدقة ولا يلزم منه ان لا يكون غيره صالحا له ايضا ولا يخفى ان تخصيص المال بالذكر مشعر بما قاله الحنفية لكن السنة مثل قوله عليه الصلاة والسلام الوارد في المتفق عليه بين الصحيحين من رواية سهل بن سعد ان رسول الله صلى

(٧٩)

الله عليه وسلم قال لرجل التمس

تزوج امرأة هل معك شئ من القرآن قال نعم سورة كذا فقال زوجته بما معك من لقرآن (قوله وأفاستمتعتم به منهن) هذا التفسير يحوج الى تقدير اذ لا يرتبط الجزاء بالشرط في الآية كما لا يخفى فالتقدير فأتوهن أجورهن في مقابلة الاستمتاع (قوله أو مصدر مؤكد) أي فرض لكم الاجور فريضة دلالة قوله تعالى فأتوهن عليه (قوله أي ومن لم يستطع منكم ان يعتلى) هذا التفسير يجعل طولا بتقدير الفعل مع ان والطول بمعنى الاعتلاء والمقصود الغلبة على نكاح المؤمنات وفي هذا التفسير نظر وهو ان لقائل ان يقول لم أو رططولا ولم

مفعول والمعنى أحل لكم ما وراء ذلك ارادة ان تبغوا النساء بأموالكم بالصرف في مهورهن أو أثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز أن لا يقدر مفعول تبغوا وكأنه قيل ارادة ان تصرفوا أموالكم محصنين غير مسافحين أو بدل ما وراء ذلك بدل الاشتغال واحتج به الحنفية على أن المهر لا بد وان يكون مالا ولا خجة فيه والاحصان العفة فاما تخصيص للنفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه (فما استمتعتم به منهن) فمن تمتعتم به من المنكوحات وأفاستمتعتم به منهن من جاع أو عقد عليهن (فأتوهن أجورهن) مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفرضة أو صفة مصدر محذوف أي ايتاء مفرضا أو مصدر مؤكد (ولاجناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة) فيما زاد على المسمى أو يحيط عنه بالتراضي أو فيما تراضي به من نفقة أو مقام أو فراق وقيل نزلت الآية في المنفعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتحت مكة ثم نسخت لما روي انه عليه الصلاة والسلام أباحها ثم أصبح يقول يا أيها الناس اني كنت أمرتكم بالاستمتاع من هذه النساء ألا ان الله حرم ذلك الى يوم القيامة وهي النكاح المؤقت بوقت معلوم سمي بها اذا الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنهما ثم رجع عنه (ان الله كان علما) بالمصالح (حكما) فيما مرع من الاحكام (ومن لم يستطع منكم طولا) غنى واعتلاء وأصله الفضل والزيادة (أن ينكح المحصنات المؤمنات) في موضع النصب بطولا أو بفعل مقدر صفة له أي ومن لم يستطع منكم أن يعتلى نكاح المحصنات أو من لم يستطع منكم غنى يبلغ به نكاح المحصنات يعني الحرائر لقوله (فما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات) يعني الاماء المؤمنات فظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم نكاح الامة على من ملك ما يجعله صدقة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا وأول أبو حنيفة رحمه الله تعالى طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن أحبنا من حله أيضا على التقييد وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية دون المؤمنة حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم

يكتف بقوله ومن لم يستطع منكم ان ينكح المحصنات نعم اذا كان الطول بمعنى الغنى وهو التفسير الثاني كان تاما لان عدم الاستطاعة يحتمل لكن المقصود هنا عدم وجدان مهر الحرائر (قوله فظاهر الآية نكح للشافعي) لان حل طول نكاح المؤمنات على ملك فراش الحرية وحل النكاح في الشرع على الوطء خلاف الظاهر (قوله على أن النكاح هو الوطء) فيصير المعنى من لم يكن تحته حرة يطؤها فمما ملكت (قوله ومن أحبنا من حله أيضا على التقييد) أي حل لفظ المؤمنات في قوله تعالى المحصنات المؤمنات على انه لا لتقييد حتى لا يجوز نكاح الامة الكتابية لانه محمول على الافضل كما ذهب اليه أبو حنيفة (قوله وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية) يفهم منه ان ما تقدم من مذهب الشافعي عدم جواز نكاح الامة لمن قدر على الحرية الكتابية والام يكن فرق بين هذا المذهب وبين ما نقل عن الشافعي فان قيل كيف شرط نكاح الامة بعدم القدرة على الحرية الكتابية مع



أن القرآن الكريم قيد المحصنات بالمؤمنات فيفهم أن من لم يقدر على الحرية المؤمنة يجوز له نكاح الأمة كما هو مذهب بعض الأصحاب قلنا جل الشافعي قوله تعالى المؤمنات في المحصنات المؤمنات لأعلى التقييد بل حل ذكره على الأعم الأغلب فإن المؤمن في الغالب لا يرغب في نكاح الكافرة فكانه قيل ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات وغيرها والاختصار على المؤمنات لما ذكر (قوله ونقصان حق الزوج) لأن ولده منها تابع لهما ويجب عليه أن يخلبها في بعض الاوقات لخدمة سيدها (قوله فاكتفوا بظاهر الايمان الخ) فيه نظر اذ لا يلزم من كونه تعالى أعلم بإيمانهم الحقيقي الاكتفاء بظاهر الايمان نعم لو لم يكن العلم بإيمانهم مطلقا الا الله تعالى وجب لنا الاكتفاء بظاهر الايمان لكن لا يلزم من كونه تعالى أعلم بإيمانهم حصر العلم فيه بل يلزم عدم الحصر فالوجه الاكتفاء بالتفسير الثاني (٨٠) كما فعله صاحب الكشف (قوله واعتبار اذ منهم مطلقا لا اشعاره) اذ

يمكن اعتبار شرط آخر هو كون مباشر العقد الولي أو وكيله (قوله بغير مطل وضرار ونقصان المطل هو عدم الاداء بغير عذر والاضرار هو الاحوج الى التقاضي والملازمة (قوله عفاف) قال العلامة النيسابوري ظاهر الكلام ههنا حرمة نكاح الزانية لكن الاكثرين على أن الامر في الآية للاستحباب لان الواجب ان تكون الامة عفيفة لصحة نكاح أخذان السر قال العلامة النيسابوري قال أكثر المفسرين المسافحة هي التي ترمي مع كل من أرادها ومتخذة الخدن هي التي لها صديق معين (قوله تعالى فاذا أحصن الخ) هذا الشرط للدلالة على ان

والخذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج (والله أعلم بإيمانكم) فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسراير وبتفاضل ما بينكم في الايمان فربما تفضل الحرية فيه ومن حقكم أن تعتبروا فضل الايمان لأفضل النسب والمراد أن يسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده (بعضكم من بعض) أنتم وأرقاؤكم متساوون نسبكم من آدم وديشكم الاسلام (فانكم كوهن باذن أهلن) يريد أن يباين واعتبار اذ منهم مطلقا لا اشعاره على أن هن أن يباينن العقد بانفسهن حتى يحتج به الخنفيه (وأنتوهن أجورهن) أي أدوا اليهن مهورهن باذن أهلن خذف ذلك لتقدم ذكره أوالى موالين خذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب أن يؤدي اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للامة ذهابا الى الظاهر (بالمعروف) بغير مطل واضرار ونقصان (محصنات) عفاف (غير مسافحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا وتخذات أخذان) أخلاء في السر (فاذا أحصن) بالتزويج قرأ أبو بكر وحجة بفتح الهزنة والصاد والباقون بضم الهزنة وكسر الصاد (فان أنتين بفاحشة) زنى (فعلين نصف ما على المحصنات) يعني الحرائر (من العذاب) من الحد لقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لأن الرجم لا ينتصف (ذلك) أي نكاح الاماء (لمن خشى العنت منكم) لمن خاف الوقوع في الزنى وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر ولا ضرر أعظم من موافقة الانتم باخس القبايع وقيل المراد به الحد وهذا شرط آخر لنكاح الاماء (وأن تصبروا خير لكم) أي وصبركم عن نكاح الاماء متعفين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحم) بان رخص له (و يريد الله ليبين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام وأما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كافي قول قيس بن سعد

أردت لكيما يعلم الناس أنه \* سراويل قيس والوفود شهود

الاحصان بالتزويج في حق الامام لا يزد على الحد الذي كان عليها قبل التزويج (قوله لقوله تعالى وقيل وليشهد الخ) هذا دليل يدل على أن المراد بالعذاب الحد لا العذاب الاخرى كما لا يخفى (قوله الحرائر صلاح البيت والاماء هلاكه) ظاهر الحديث يقتضي حرمة نكاح الاماء اذ ما ينضى الى الهلاك محرم فليحمل الحديث على المبالغة (قوله غفور لمن لم يصبر) فان قات ما مناسبة ذكر الغفور ههنا قلت والله أعلم لعل المراد مغفرة الصغائر التي حصلت عند عدم النكاح بسبب قوة الشبق (قوله واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة) فيه ان الارادة الالهية اذا تعلقت بشئ لا ينفك الشئ عنه فان التعلق وحصول المراد واحد لانها أي الارادة الالهية علة تامة للشئ ولا ينفك الماعول عن علته التامة الا أن يقال ان الكلام في ارادة حصول الشئ في المستقبل أو يقال ان الارادة الالهية تعلقت في الازل بوجود الاشياء في الازمنة المستقبلية كما صرح به بعض المحققين من أهل علم الكلام ولو قيل لتأكيد معنى الارادة كما صرح به صاحب الكشف لم يتوجه اليه شيء

(قوله وليبين مفعول له) هذا على اصطلاح ابن الحاجب ومن يحدو وحدوه وأما المتقدمون من النحاة فيجعلون مثله مفعولاً له بالواسطة لامفعولاه (قوله يريد الحق لاجله) أى لاجل التبيين فيكون الحق انزال القرآن مثلاً (قوله ويغفر لكم ذنوبكم) اذا تبتم عن المعاصي (قوله أو يرشدكم إلى ما يمنعكم) فيكون يتوب عليكم مجازاً من قبيل اسم المسبب في السبب فان الارشاد المانع من المعاصي والحث على التوبة سبب قبول التوبة وكذا الارشاد إلى ما يكون كفارة للسيئات (قوله كرهه لتأكيده والمقابلة) المراد بالمقابلة مقابلة والله يريد أن يتوب عليكم وقوله تعالى ويريد الذين يتبعون الشهوات الآية أراد ذكر مقابله ليكون مشعراً بإبطال ارادتهم والعطف بين هاتين الجلتين لمناسبة المقابلة (٨١) بين المرادين والمرادين (قوله فان

اتباع الشهوات الاتمارها)

يريد دفع سؤال هوان بعض الصالحين قد يشتغل بشهوات النفس وليس داخلها في الحكم المذكور فاجاب بان المراد بمن يتبع الشهوات ليس المشتغل بها وانما هو المؤتمرها ومطيعها وأما الصالحون فما كان اشتغالهم بالشهوات المباحة الا لاجل تجويز الشرع (قوله بالاضافة الى ميل من اقترف) أى ليس المراد بالعظيم العظيم في ذاته اذ لعل مطلق بهم ليس كذلك بل قدنعوا باقرار الذنوب على السند ولعلمهم بان اقرار الذنوب العظيمة فى أنفسهم ليس من شأن الصحابة (قوله هذه الثلاث) وهى يريد الله ليبين لكم الآية والله يريد أن يتوب عليكم الآية ويريد الله أن يخفف عنكم الآية

وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له أى يريد الحق لاجله (ويهدىكم سنن الذين من قبلكم) مناهج من تقدمكم من أهل الرشيد لتسلكوا طرقهم (ويتوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما يمنعكم عن المعاصي ويحسبكم على التوبة وأولى ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها (والله يريد أن يتوب عليكم) كرهه لتأكيده والمبالغة (ويريد الذين يتبعون الشهوات) يعنى الشجرة فان اتباع الشهوات الاتمارها وأما التعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لاهلها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت (ان تملوا) عن الحق بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات (مبلا عظيماً) بالاضافة الى ميل من اقترف خطيئة على ندو غير مستحل لها (يريد الله أن يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السمحة السهلة ورخص لكم في الماضي كاحلال نكاح الامة (وخلق الانسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء من خير هذه الامة مما طلعت عاياه الشمس وغربت هذه الثلاث وان تحتنبوا كبار ما تنهون عنه وان الله لا يغفر أن يشرك به وان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءاً يجز به وما يفعل الله بعذابكم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بمالم يبيحه الشرع كالغصب والربا والقمار (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) استثناء منقطع أى ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه أو اقصدا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة أى تجارة صادرة عن تراض المتعاقدين وتخصيص التجارة من الوجوه التي بها يحل تناول مال الغير لانها أغلب وأرفق لنوى المروآت ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقاً وقيل المراد بالنهاى المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم أى لا أن تكون التجارة أو الجهة تجارة (ولا تقتلوا أنفسكم) بالبخع كما فعله جهلة الهند أو بالقاء النفس الى الهلكة ويؤيده ما روى أن عمرو بن العاص تأوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم أو بارتكاب ما يؤدى الى قتلها أو باقرار ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس وقيل المراد بالنفس من كان من أهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقتهما من حيث انه سبب قوامهما استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس

(١١ - (بيضاوى) - ثانياً) (قوله أو اقصدا) أى ولكن اقصدا (قوله لانها أغلب

وأرفق لنوى المروآت) بخلاف الاستنباب وطلب الصدقات ويجوز أن يراد بها الانتقال مطلقاً استعمالاً للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله تأوله في التيمم لخوف البرد) أى أول الالتقاء في الهلكة وجهه عليه في اثبات التيمم بخوف البرد (قوله فانه القتل الحقيقي) أى ارتكاب الذنوب الموجبة للهلاك في الآخرة فالمراد من القتل الحقيقي قطع فوائد الحياة وترتيب ما يناسب عليها ويجوز أن يراد بها القتل مطلقاً استعمالاً للاخص في العام حتى يشمل ما ذكرنا (قوله وقيل المقصود بانهى الخ) فيكون الاكل بمعنى الصرف استعمالاً لاسم المسبب في السبب والظاهر أن المراد من الاكل على غير هذا التفسير الاخذ وقد فسر به الاكل في قوله تعالى الذين يأكلون الربا (قوله بالبخع) البخع هو قتل النفس عملاً (قوله بين حفظ النفس والمال الذى هو شقيقهما) حفظ المال فهم من النهي من أكل المال

بالباطل فان كل المال بالباطل مستلزم لعدم حفظ المال (قوله لما أمر بنى اسرائيل بقتل الانفس) لا يخفى ان أمر بنى اسرائيل بقتل الانفس للجرمة الكبيرة التي هي عبادة الجبل كما قال تعالى واذا قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم الجبل فتوبوا الي بارئكم فاقتلوا انفسكم ولا يدل ما ذكر على انه تعالى رحيم بامة محمد صلى الله عليه وسلم لاعلى بنى اسرائيل كما فهم من كلامه وقوله نهى أمة محمد صلى الله عليه وسلم عن قتل الانفس (قوله وأتينا بما لا يستحقه) الظاهر اراد الواو مكان أو حتى يكون الافراط في التجاوز عن الحق تفسير العدوان والاتبان بما لا يستحق ظهما ثم انه اذا كان العدوان والتجاوز عن الحق كان بعينه الظلم فلا حاجة الى ذكره بعده الآن بقاظر العطف باعتبار التغاير في المفهوم ثم ان العدوان والتجاوز عن الحد ولذا فسر صاحب الصحاح بالظلم وأما الافراط في التجاوز فلم يذكر في الصحاح (قوله مصلية) أى مشوية (قوله على ارادة الجنس) فيكون حاصل معنى هذه القراءة والقراءة المشهورة واحدا لان اجتناب الجنس لا يكون الا باجتنابه عن جميع الكائنات (قوله والاقراب أن الكبيرة) الفقهاء صرحوا بان الراجح من تعريف الكبيرة انها ما يلحق صاحبها بالوعيد الشديد بنص كتاب أو سنة ولا يخفى الفرق بين هذا وبين مقاله المصنف الآن يقال مراده من الوعيد الوعيد (٨٢) الشديد ولكن مثل هذا التكلف لا يلائم التعريف سيما تعريف الكبيرة

وتستوفي فضائلها رافة بهم ورجة كما أشار اليه بقوله (ان الله كان بكم رحما) أى أمر ما أمر ونهى عما نهى لفرط رحته عليكم وقيل معناه انه كان بكم يأمة محمد رحما لما أمر بنى اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) إشارة الى القتل أو ما سبق من المحرمات (عدوا ناو ظاهما) افراطا في التجاوز عن الحق وأتينا بما لا يستحقه وقيل أراد بالعدوان التعدي على الغير وبالظلم ظم النفس بتعريضها للعقاب (فسوف نصليه نارا) ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وفتح النون من صلاه يصليه ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمر لله تعالى ولذلك من حيث انه سبب الصلى (وكان ذلك على الله يسيرا) لا عسرفيه ولا صارف عنه (ان تجتنبوا كائن ما نهون عنه) كائن الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبر على ارادة الجنس (نكفر عنكم سيئاتكم) تغفر لكم صفاتكم وذنوبكم وانما غفر الله لكم واختلف في الكائن والاقراب أن الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا أو صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنة وكل مال اليتيم والبال والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما الكائن الى سبع مائة أقرب منها الى سبع وقيل أراد به هنا أنواع الشرك لقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فأكبر الكائنات الشرك وأصغر الصفات حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له أمران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق من الثواب على اجتناب الأكبر ولعل هذا مما يتفاوت

التي فيها الخلاف (قوله لقوله ان الله لا يغفر الخ) يمكن أن يكون وجه الاستدلال به على ما زعمه هذا القائل ان المفهوم من قوله تعالى ان تجتنبوا الخ ان الكائنات غير مغفورة اذ قيد غفران السيئات باجتنابها والمفهوم من قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الشرك غير مغفور فتكون الكائنات أنواع الشرك لكنه ضعيف اذ لقائل أن يقول لانسلم أنه يلزم من الآية عدم غفران الكائنات وانما المفهوم منه ان الكائنات اذا

اجتنبت عنها كفرت السيئات الاخرى ثم انه استدلال بالموجبين من الشكل الثاني فلا يتج (قوله وأصغر باعتبار الصفات حديث النفس) هذا لا يطابق مقاله العلماء منهم حجة الاسلام فقال في كتاب الاحياء أول ما يرد على النفس الخطر كالجوارح مثلا صورة امرأة وهذا يسمى حديث النفس ولا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار ومقاله الحق مطابق لما ورد في الحديث فانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله تجاوز عن أمي ما وسوست به صدورهم اعمل به او تنكحهم فان الوسوسة حديث النفس على ما صرح به أهل اللغة وقد ورد في رواية أخرى عنى لامتي ما حدثت به أنفسها واذا كان حديث النفس مما ليس للاختيار فيه مدخل فلا وجه لعدوها من الصفات فان قلت لعله أراد بحديث النفس ليس ما ذكر بل الهم والعزم على الفعل الذي جعلوه مما يؤاخذ به العبد كما صرح به حجة الاسلام قلت هذا فاسد من وجهين أحدهما لا يطلق على العزم حديث النفس على ما نص عليه الحق فانه قال أما العزم والهم فلا يسمى حديث النفس والثاني أن الحكم بان العزم مطلقا أصغر الصفات منظوفيه لأن المعلوم ان العزم على القتل أكبر من غضب قليل من المال أخذ فكيف يكون أصغر الصفات (قوله فكفها عن أكبرهما كفر عنه ما ارتكبه) هذا خلاف ظاهر الآية لان ظاهر مفهومه ان الاجتناب عن جميع الكبائر مكفر للصغائر وان أراد جنس الكبيرة فهو أيضا مستلزم للاجتناب عن جميعها (قوله ولعل هذا مما يتفاوت

باعتبار الاشخاص والاحوال) أى لعل شكون الذنب كبيراً يختلف باعتبار تفاوت الاشخاص والاحوال وتفاوت أحوال شخص واحد فالذنب الصغير الصادر من غير الكامل يمكن أن يتصف بالكبر اذا صدر من الكامل واستشهد عليه بما ذكر من قوله لا يرى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في أخذ الفداء من أسارى بدر بقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم فيه عذاب عظيم وفي اذنه عليه السلام للتناقض في عدم الخروج الى الغزو بقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم الآية واعلم انه لا يلزم من عتاب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم صدور الذنب عنه اذ قد يمكن أن يكون العتاب بصورته لا يلبق بكامله صلى الله عليه وسلم وان لم يكن ذنباً اذا الكامل قد يصدر منه على التدور والانسابه فلا يلزم منه ما ادعاه من كون كبر الذنب بما يتفاوت بتفاوت الاشخاص والاحوال وان كان مراداً له لم يكن قوله لم يعد على غيره خطيئة فضلاً عن ان يؤاخذ به عليه ما محل نظر فتأمل (قوله من الامور الدنيوية كالمال والجاه) انما يخص بهما لأن تمنى الامور الاخرى يتوجب له ثواباً فلا يكون مذموماً بخلاف تمنى الامور الدنيوية اذ لا يكون له ثواب فيكون مذموماً (قوله) وأنه تشبه حصول الشيء له من غير طلب قال العلامة النيسابورى قال أهل السنة التمنى ارادة ما يعلم أو يظن عدم حصوله في المستقبل ولك ان تقول ان ارادة الشيء هو طلبه فكيف قال المصنف ان التمنى لا يكون مع الطلب وأيضاً المعلوم عدم حصوله لا يطلب فالما يظن عدم حصوله ويحتمل حصوله لم لا يطلب ثم ان صاحب المفتاح قال أما النوع (٨٣) الاول من الطلب فهو التمنى

أما ترى كيف تقول ليت زيدا جاءني فطلب كون غير الواقع فيما مضى واقعا ويمكن أن يقال ان الارادة ليست الطلب بل التمشي فاندفع الاعتراض الاول فان مراد المصنف ان التمنى هو تشهي النفس لحصول الشيء من غير اعتبار الطلب فيه لامر اعتباره عدم الطلب حتى لا يمكن أن يجتمع مع الطلب وان لا يكون فاندفع الثاني ثم

باعتبار الاشخاص والاحوال ألا ترى انه تعالى عاتب نبيه عليه الصلاة والسلام في كثير من خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلاً عن يؤاخذ به عليها (ونذكركم مداخل كريمة) الجنة وما وعد من الثواب أو ادخالهم كرامة وقرأنا نافع هذا وفي الحج يفتح الميم وهو أيضاً يحتمل المكان والمصدر (ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) من الامور الدنيوية كالجاه والمال فعمل عدمه خير والمقتضى للمنع كونه نذر يعة الى التعاسد والتعادي معرفة عن عدم الرضا بما قسم الله له وأنه تشبه حصول الشيء له من غير طلب وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتتمنى ما قدر له بكسب بطلالة وتضييع حظ وتتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال (للرجال نصيب مما كتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن) بيان لذلك أى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب ما كتسبوا ومن أجله فاطلبوا الفضل من الله تعالى بالعمل بالاحسان والتمنى كما قال عليه الصلاة والسلام ليس الايمان بالتمنى وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم على حسب ما عرف من حاله الموجبة لزيادة النقص كالمكتسب له (واسألوا الله من فضله) أى لا تمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفذ وهو يدل على أن التمنى عنه هو الحسد وألا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يقر به ويسوق اليكم وقرأ ابن كثير والكسائي وسألو الله من فضله وسلم

انه يمكن أن يقال أيضاً مراد المصنف من طلب الشيء قصد تحصيله والتوجه اليه وهذا لا يعتبر في التمنى اذ قد يعلم عدم حصوله قطعاً فكيف يرى حصوله وأما صاحب المفتاح فراده من الطلب ليس الا التمشي وميل الطبع اليه والتمنى مطلقاً كذلك وعلى هذا اندفع الاعتراض الثالث (قوله فان تمنى ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر) لأن القدر يقتضى ان لا يكون ذلك الشيء له وهو يشتهى أن يكون ذلك الشيء له لان اشتهاؤه خلاف ما قدر له متضمن لعدم الرضا بما قدر له مع ان فيما قدر له لا بد أن يكون حكمة وان خفيت وهو أى عدم الرضا به انكار تلك الحكمة وهو معارضة مع الحكمة (قوله وتتمنى ما قدر له بكسب بطلالة وتضييع) لان الكسب سبب لحصوله فينبغي أن يشتغل بالكسب ولا فائدة في مجرد التمنى بل هو تضييع الحظ الذي هو الامر المقدّر له بكسب لانه اذا اكتفى بمجرد التمنى ولم يشتغل بالكسب لم يحصل له مطلوبه (قوله وتتمنى ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال) فانه اذا قدر له شيء عن غير كسب لا بد له من حصوله في وقته المقدّر فقيل حصوله يكون التمنى ضائعاً وفي وقته يكون التمنى محالاً فالضايع والاستحالة بالنظر الى وقتين لانهما يجتمعان في وقت واحد لتناهي الصفتين (قوله وجعل ما قسم له الخ) الظاهر انه بصيغة المصدر عطف على النصيب أى المراد جعل ما قسم لكل منهم كالمكتسب له بصيغة المفعول أى جعل ما قسم لكل وارث كالشيء الذي اكتسبه ذلك الوارث وعلى هذا لا نكون من النسبية بل التبعيضية لان ما اكتسبه أعم بما ذكر (قوله أمر المواجهة) أى أمر الخطاب لأمر الغائب (قوله ولا تمنوا الخ) بين هذا الوجه والوجه الاول ان على الوجه الاول الحث على السؤال بمثل ما أعطاه الله للناس وعلى هذا الوجه الحث على سؤال مطلق النعم

(قوله فهو يعلم ما يستحقه كل انسان الخ) هذا يدل على ان كل ما أعطى شخصاً فهو بسبب استحقاقه فهو يدل على ان كل انسان في حد ذاته مستحق لان برده عليه من الله تعالى شيء وهذا الاستحقاق ليس من الله تعالى بل من ذاته والازم ان يكون اعطاء هذا الاستحقاق لاستحقاق آخر وهم جوا فاذ ثبت الاستحقاق الذاتي ثبت ان كل ما حدث في العالم يجب ان يكون على النحو الذي وجد وهذا ما صرح به حجة الاسلام في كتاب الاحياء وهذا امر غامض فتأمل فالاولى ان يقال ان الله عالم بحال كل شخص وسؤاله من فضله فيعطيه اذ اراد (قوله فاسألوا الله مثله الخ) هذا خلاف ما نقل العلامة النيسابوري عن المحققين فانه قال قال المحققون لا يجوز للانسان ان يقول اللهم أعطني دار مثل دار فلان وزوجة مثل زوجة فلان وان كان هذا غبطة لاحسدا بل ينبغي ان يقول اعطني ما يكون صلاحا في ديني ودنيائي ومعادي واسألوا الله من فضله كل ما يقر به ويسوقه اليكم أي اسألوا الله بعض فضله وعطائه بوسيلة ما يقر بفضله ويسوقه اليكم وحاصله افعلا ما تصلون به الى فضل الله ورضوانه (قوله وروى ان أم سلمة) يعني نزلت الآية المشتملة على قوله تعالى واسألوا الله من فضله فيدل على ان النساء لا يسألن ما للرجال ولكن يسألن من فضل الله تعالى فان فضل الله لانه ياله يعطيه من يشاء فاعله تعالى يعطى لامرأة واحدة أكثر ما يعطى رجالا كثيرة (قوله مع الفصل بالعامل) أي الفصل بالعامل الذي هو جعلنا بين كل الذي هو الموصوف ومما ترك الذي هو الصفة وانما (٨٤) جوزه لأن الكل معمول جعلنا فهو مؤخر تقدير (قوله لانه في معنى الوراث)

فسل الذين وشبهه اذا كان أمرا مواجها به وقيل السين واو أوفاء بغير همز وجزء في الوقف على أصله والباقيون بالهمز (ان الله كان بكل شيء علما) فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبين روى ان أم سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو وائما لنا نصف الميراث ليتنا كنارجالا فبزت (ولسكن جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقر بون) أي ولكل تركه جعلنا وراثا يولونها ويحرم زونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل أولسكن ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالى لانه في معنى الوراث وفي ترك ضمير كل والوالدان والاقر بون استئناف مفسر للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقر بون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين أو ولكل قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان والاقر بون على ان جعلنا موالى صفة كل والراجع اليه محذوف على هذا فالجمله من مبتدأ وخبر (والذين عاهدت ايمانكم) موالى الموالاة كان الخليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله ولولا الارحام بعضهم أولى ببعض وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى لو أسلم رجل على يد رجل وتعاقد اعلى أن يتعاقدوا يتوارثا صح وورث أو الازواج على ان العقد عدا النكاح وهو مبتدأ ضمن معنى الشرط وخبره (فأتوهم نصيبهم) أو منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضرب به أو معطوف على الوالدان وقوله فأتوهم جملة مسببة عن الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت عهودهم ايمانكم خذف العهود وأقيم الضمير المضاف

لان المولى بمعنى الوارث ثم انه اعترض على هذا الوجه والوجه الاول انه ليس لكل تركه موالى او كذا ليست لكل ميت وأجيب عنه بان المراد ان لكل جعلنا جنس الموالى قل أو أكثر حتى ان من لا وارث له فيتم المال وارثه فان قلت فلم لم يقل ولكل جعلنا مولى حتى يكون شاملا للواحد والاكثر فان المولى جنس قلنا العمل ايراد الجمع للايماء بان الغالب كثرة الموالى (قوله فان الاقر بون)

لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين) الظاهر ان هذا بناء على ما قاله أكثر الفقهاء الى الوالدين والاولاد لا يدخلون في الاقارب عرفا بل القريب من ينتهى اليه بواسطة وأجيب عنه بان المراد بالاقر بين المعنى اللغوى فيشمل الاولاد والتصريح بذلك والذين لشرفهم وزيادة الاهتمام بشأنهم (قوله أولسكن قوم جعلناهم الخ) أو رده عليه ان جعل الجار والمجرور مبتدأ بتقدير الموصوف فليس ولكل قوم من الموالى جميع ما ترك الوالدان لانصيب منه وأجيب انه مع قلته ثابت في القرآن الكريم كقوله تعالى وما مننا الا له مقام معلوم ومزادون ذلك وان ما يستحقه القوم بعض التركة لما فيها من مؤن التجهيز وقد يكون الدين والوصية (قوله موالى الموالاة) لما كان المولى لفظا مشتركا في معاني كثيرة منها الخليف المعاهد والمقصود ان الذين عقدت ايمانكم هم موالى الموالاة الذين هم المعاهدون (قوله فنسخ بقوله ولولا الارحام بعضهم أولى ببعض) فيه انه اذا كان لميت ذر رحم فهو أولع بالارث من الخليف الذي هو الاجنبى واما اذا لم يكن لميت ذر رحم وقربة فلم تدل هذه الآية على عدم ارث الخليف فلا يلزم نسخ آية والذين عقدت ايمانكم بل يلزم التخصيص (قوله أو الازواج) وعلى هذا الخطاب في ايمانكم للاولياء (قوله وقوله فأتوهم جملة مسببة) بصيغة المفعول لان ما تقدم سبب لانه اذا كان للذين عقدت ايمانكم نصيب كافهم من العطف المذكور ولزم وجوب ايمانهم بالنصيب (قوله وقرأ الكوفيون) أي قراء الكوفة من

السبعة وهم عاصم وحزة والكسائي عقدت بغير ألف أي عقدت عهدهم إيمانكم أي أيديكم فإنه لما كان مماسة الإيمان أي  
الأيدي علامة مقارنة للعهد نسب عقد العهد إلى الإيمان فيكون عهدهم مفعولا وإيمانكم فاعلا (قوله ثم حذف كاحذف)  
لأن تقدير القراءة الأخرى وهي أن يقرأ عاقبت إيمانكم أيهم (قوله واقامة الشعائر) أي الأمور الدينية التي يعتبر فيها اعلام  
الناس كالأذان والخطبة (قوله والشهادة في مجامع القضايا) أي (٨٥) الشهادة في جميع الأمور التي تعاق بها قضاء

القاضي فإن شهادة الرجال  
معتبرة في الجميع وشهادة  
النساء معتبرة في بعضه دون  
البعض الآخر كالقصاص  
والحدود (قوله والاستبداد  
بالفراق) أي الاستقلال  
بالفراق بين الزوجين (قوله  
لتقتص) يحتمل أن يكون  
هذا الحكم باجتهاده صلى  
الله عليه وسلم وإن يكون  
المراد من الاقتصاص  
ضرر بمن التعزير (قوله  
شأنه الخ) فيه أن علو  
الشأن يقتضي زيادة وأنه  
على علو الكرم الذي هو  
أنسب بالعفو قال تعالى خذ  
العفو (قوله وأنه يتعالى  
أن يظلم أحدا) فأنتم عباده  
يبنى لكم أن لاتظلموا  
الغير ولا تنقصوا حقه  
وتخلقوا باخلاق الله على  
قدر استطاعتكم (قوله  
ون خفتم شقاق بينهما) لم  
يذكر المصنف ولا صاحب  
الكشاف ما المراد من  
الخوف ونقل العلامة  
النيسابوري عن ابن  
عباس أن المراد العلم وقال  
الفقهاء إذا شهد الشقاق

إليه مقامه ثم حذف كاحذف في القراءة الأخرى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) تهدد على منع  
نصيبهم (الرجال قومون على النساء) يقومون عليهن قيام الولاية على الرعية وعلى ذلك باسرين  
وهي وكسبي فقال (بما فضل الله بعضهم على بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على النساء بكمال  
العقل وحسن التدبير ومنزلة القوة في الأعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية  
واقامة الشعائر والشهادة في مجامع القضايا وجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتمصيب وزيادة السهم في  
الميراث والاستبداد بالفراق (وبما أنفقوا من أموالهم) في فكاحهن كالمهر والنفقة روي أن سعد  
ابن الربيع أحد نقباء الانصار نشرته عليه امرأته حبيبة بنت زيد بن أبي زهير فلطمها فانطلق بها  
أبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقتص منه فزلت  
فقال عليه السلام أردنا أمرا وأراد الله أمرا والذي أراد الله خير (فالصلحيات قاتلات) مطيعات لله  
قائمات بحقوق الأزواج (حافظات للغيب) لمواجب الغيب أي يحفظن في غيبة الأزواج ما يجب  
حفظه في النفس والمال وعنده عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك وإن  
أمرتها أطاعتك وإن غبت عنها حفظت في مالها ونفسها الآية وقيل لأسرارهم (بما حفظ الله)  
يحفظ الله إياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له أو بالذي حفظه الله  
لهن عليهن من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والتب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على أن  
ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي حفظ حق الله وطاعته وهو  
التعفف والشفقة على الرجاك (واللاقي تخافون نشوزهن) عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة  
الأزواج من النشز (فعظوهن وأهجروهن في المضاجع) في المراقد فلا تدخلوهن تحت الحف وأولا  
تبشرهن فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبات أي لا تبايتهن (واضر بوهن)  
يعني ضرر باغير مبرح ولا شأن والأمور الثلاثة مرتبة يبنى أن يتدرج فيها (فان أطعنكم فلا تبغوا  
عليهن سبيلا) بالتوبيخ والابذاء والمعنى فاز يلوأعنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كان لم يكن  
فان النائب من الذنب كمن لا ذنب له (إن الله كان عليا كبيرا) فأحذروه فإنه أقدر عليكم منكم  
على من تحت أيديكم وأنه على علو شأنه يتجاوز عن سيئاتكم ويتوب عليكم فأنتم أحق بالعفو عن  
أزواجكم وأنه يتعالى ويتكبر أن يظلم أحدا وينقص حقه (وان خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأة  
وزوجها أذمرهما وان لم يجرذ كرها جرى ما يدل عليهما وإضافة الشقاق إلى الظرف املا لاجرائه  
مجرى المفعول به كقوله يأسارق الليلة أهل الدار أو الفاعل كقولهم نهارك صائم (فابعثوا حكام  
أهلهم وحكام من أهلها) فابعثوا أيها الحكماء متى اشتبه عليكم حالهما لتبين الامر أو اصلاح ذات  
البيين رجلا وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من أهلهم وآخر من أهلها فان الاقارب أعرف ببواطن  
الاحوال وأطلب للاصلاح وهذا على وجه الاستحباب فلو نصبنا من الاجانب جاز وقبل الخطاب للازواج

بينهما بعث حكما من أهلهم وحكما من أهلها لقوله تعالى وان خفتم شقاق بينهما الآية (قوله املا لاجرائه الخ) فان قلت لم يجعل الاضافة  
بمعنى في كافي ضرب اليوم على ما قاله ابن الحاجب قلت يحتاج إلى التجوز والتكاف (قوله رجلا وسطا) قال في الصراح يقال  
وسط في قومه اذا كان أوسطهم نسبا وأرفعهم محمدا (قوله وقيل الخطاب للازواج والزوجات) فالمراد من الحكم الجنس فيحتمل  
العقد والمعنى ابعثوا أيها الأزواج والزوجات التي وقع الشقاق جماعة حكام من أهلهم وجاعة حكما من أهلها

(قوله واستبدل به على جواز التحكيم) لفظ استبدل مشعر بضعف الاستدلال ووجه ضعفه ما ذكره بقوله ان النصب لاصلاح ذات البين (قوله ولا يباين الجمع والتفريق) أي ليس للحكمين ان يؤثر النكاح والاطلاق والفسخ اذ الاصل الظاهر في التقرير والارتفاع المذكورين رضا الزوجين (قوله الضمير الاول للحكمين الخ) انما رجح هذا الوجه على الوجهين الآخرين لان على الوجه الأخير وهو ان يكون الضمير راجعا الى الزوجين لا تظهر فائدة بعث الحكمين واماعلى الوجه الآخر وهو ان يكون الضميران راجعين الى الحكمين فلان المتبادر (٨٦) من التوفيق ههنا التوفيق بين الزوجين بقريضة المقام وذكر الشقاق بينهما (قوله بالظواهر)

والزوجات واستبدل به على جواز التحكيم والظاهر ان النصب لاصلاح ذات البين أو لتبيين الامر ولا يباين الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما أن يتخالعا وان جدا الصلاح فيه (ان بريدا اصلاحي يوفى الله بينهما) الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين أي ان قصدا الاصلاح وقع الله بحسن سعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل كلاهما للحكمين أي ان قصدا الاصلاح يوفى الله بينهما انتتفق كليهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين أي ان اراد الاصلاح وزوال الشقاق وقع الله بينهما اللفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من أصل نيته فيما يتحراه أصل الله مبتغاه (ان الله كان علما خيرا) بالظواهر والبواطن فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) صنا أو غيره أو شيئا من الاشراك جلليا أو خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا بهما احسانا (وبذي القربى) وبصاحب القرابة (واليتامى والمساكين والجار ذى القربى) أي الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين وقرى بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه (والجار الجنب) البعيد الذي لا قرابة له وعنه عليه الصلاة والسلام الجيران ثلاثة جواره ثلاث حقوق حق الجوار وحق اقرباة وحق الاسلام وجاره حقان حق الجوار وحق الاسلام وجاره حق واحد حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب (والصاحب الجنب) الرفيق في أمر حسن كتحمل وتصرف وصناعة وسفر فانه يحببك وحصل بحبك وقيل المرأة (وابن السبيل) المسافر أو الضيف (وما ملكت أيمانكم) العبيد والاماء (ان الله لا يحب من كان مختالا) متكبيرا يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه ولا يلتفت اليهم (خفورا) يتفاخر عليهم (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من قوله من كان أنصب على الذم أو رفع عليه أي هم الذين أومئدا خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بما منحوا به ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ أجرة والكسائي ههنا وفي الحد يد البخل بفتح الحرفين وهي لغة (ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) الغنى والعلم فهم أحقاء بكل ملامة (وأعدنا للكافرين عذابا مهينا) وضع الظاهر فيه موضع المضمرة اشارة بان من هذا شأنه فهو كافر لانعمة الله ومن كان كافرا لانعمة الله فله عذاب مهينه كما هان النعمة بالبخل والاختفاء والآية نزات في طائفة من اليهود كانوا يقولون لا انصار تنصيحنا لا تنفقوا أموالكم فانحش علىكم الفقر وقيل في الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم (والذين ينفقون أموالهم رياء الناس) عطف على الذين يبخلون أو الكافرين وانما شاركمهم في الذم والوعيد لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما نبني من حيث انهم ما طرفا افراط ونفسر يسوء في القبح واستحلاب الذم أو مبتدا خبره محذوف مدلول عليه

الظاهر من كلامه ان المراد من العلم العالم بالظواهر ومن الخبير العالم بالبواطن حتى يكون لفا ونشرا على الترتيب لكن الاول ان يقال ان العلم هو العلم بالظاهر والباطن والخبير العلم ببواطن الأور وهكذا فسره ويحصل منه تأكيده العلم بالبواطن وانما أكد العلم بالبواطن لان العلم بالبواطن مستلزم للعلم بالظاهر فالعلم بالبواطن أولى بالتأكيده (قوله وقرئ بالنصب بتقدير أخص) فيفيدان نوع اختصاص بالاحسان بسبب اجتماع اقرب والجوار (قوله على الاختصاص) أي قرئ ذى القربى (قوله والجار الجنب) قيل جنب فعل بمعنى المفعول من جنبه يجانبه أي المجنوب المنحى وقيل المعنى ذى الجنب بمعنى الجانب وهو الناحية وهو عبارة عن البعد (قوله)

بدل من قوله من كان) كذا في الكشف هذا على تقدير ان يكونا أي المختال والفخور والذين يبخلون طائفة واحدة وكذا الوجه الثالث واما على الوجهين الآخرين فلا يلزم الانحاد ويفهم بما ذكره ان بدل الكل ما صدق هو والمبدل منه على ذات واحدة وان كان بين البدل والمبدل منه عموم من وجه (قوله أحقاء بكل ملامة) هو الخبر المقدر المحذوف (قوله كما أهان النعمة بالبخل والاختفاء) فان اهانة كل شيء ان يفعل به ما لا يليق وشأن النعمة ان يجاد بها لان الجود منشأ نفع الدارين والجود مستلزم للاظهار في الجملة فثبت ان ما لا يجود بالنعمة أو يخفيها فعل ما لا يليق بها

(قوله تعالى فساء قرينا) أي فساء قرينه قربنا فالخصوص الذي يوجب الارتباط بالمبتدأ محذوف (قوله واعوانه الداخلة والخارجة) أما الأولى فالنفس والقوى الحيوانية وأما الخارجة فشياطين الجن والانس (قوله وتنبيهه على ان المدعى الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً) لان المفهوم من الآية التوبيخ على عدم الايمان والانفاق مع العلم بعدم ضررها (قوله ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً) معناه ينبغي ان يفعله للاحتراز عن احتمال النعم اللاحق بعدم فعله وهذا فيما يحتمل الضرر لعدم فعله فلا يلزم منه انه اذا دعى أحداً لشيء فعله وتركه متساوياً في عدم الضرر ان يكون فعله أولى (قوله وانما قدم الايمان ههنا وأخوه في الآية الأخرى) وهي قوله تعالى والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر لان القصد ههنا التخصيص اذ المقصود من قوله تعالى وماذا عليهم الخ على الايمان وما ذكر بعده ولما كان الايمان أشرف قدم ليوافق الوضع الطبع والمقصود من ذكر الايمان في الآية السابقة التعليل أي لتعليل انفاق الأموال ورياء الناس وعدم الانفاق لاجل الله تعالى وفي سبيله لعدم الايمان (قوله لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب) لانتجى ان المعنى الحقيقي للظلم ليس مجموع (٨٧) المعنيين المذكورين اللذين هما نقص الاجر

والزيادة المذكوران حتى يكون تحقق الظلم مستلزماً لتحقيقهما معاً فيلزم عدم تحقق الظلم بوقوع أحدهما دون الآخر والأولى أن يقال الظلم ههنا بمعنى ضرر الغير بما لا يستحقه فالمعنى ان الله لا يضر أحداً بما لا يستحقه مثقال ذرة فما ذكر تفصيل المعنى وإيراد أنواعه (قوله وفي ذكره إيماء) أي في ذكره مثقال الذرة إشارة خفية الى أن الظلم وان كان حقيراً جزأوه عظيم لان في ذكره المثقال إيماء الى ثقل الظلم لما كان الظلم المذكور حقيراً القدر فيكون ثقله باعتبار الجزاء (قوله وأنت الضمير تأنيث

بقوله ومن يكن الشيطان له قريناً) ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) ليتحروا بالانفاق مرضيه وثوابه وهم مشركو مكة وقيل المنافقون (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قريناً) تنبيه على أن الشيطان قرينهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله تعالى ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين والمراد باليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز أن يكون وعيد لهم بان يقرن بهم الشيطان في النار (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مآثرهم في الله) أي وما الذي عليهم أو أي نعمة نحقق بهم بسبب الايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحرّض على الفكر طلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من القوائد الجليلة والعوائد الجليلة وتنبيه على ان المدعى الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطاً فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا وأخوه في الآية الأخرى لان القصد بذكره الى التخصيص ههنا والتعليل ثم (وكان الله بهم عليماً) وعيد لهم (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) لا ينقص من الأجر ولا يزيد في العقاب أصغر شيء كالذرة وهي الخلة الصغيرة ويقال لكل جزء من أجزاء الهباء والمثقال مفعول من الثقل وفي ذكره إيماء الى أنه وان صغر قدره عظيم جزأوه (وان تك حسنة) وان يكن مثقال الذرة حسنة وأنت الضمير لتأنيث الخبر ولاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيهاً بحرف وف العلة وقرأ ابن كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (يضاعفها) يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعفها وكلاهما بمعنى (ويؤت من لده) ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفصيل زائد على ما وعد في مقابلة العمل (أجر عظيم) عطاء جزيلاً وانما سماه أجرة لانه تابع للاجر مزيد عليه (فكيف) أي فكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود والنصارى وغيرهم (اذا جئنا من كل

الخبر) فان قيل تأنيث الخبر بعد تأنيث الاسم فالقول بكون تأنيث الاسم باعتبار تأنيث الخبر دور قلنا ليس دخول التاء على الحسنة والسبب لتأنيثه بل للنقل فليس دخول التاء على الحسنة التي هي الخبر باعتبار تأنيث الاسم حتى يلزم ما ذكر (قوله تشبيهاً بحرف العلة) قال بعضهم شبهها في امتداد الصوت وقال الرضي النون مشابهة للواو في الغنة وقال آخرون حذف تخفيفاً لكثرة الاستعمال (قوله يضاعف ثوابها) لان جعل الفعل الواحد فعليين كالصلاة الواحدة صلاتين غير معقول فالمراد من المضاعفة التكثير في الاجر كان يستحق عشرة أجور فيجعل مائة وان كان كل أجراً دائماً لان الثواب هو المنفعة الحاصلة الدائمة وما قلناه هو معنى قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالعجب ان العلامة التفاضل في فسر الثواب بما ذكرتم جعل مضاعفته عبارة عن دوامه وعدم تنافيه (قوله زائداً على ما وعد في مقابلة العمل) فما وعد في مقابلة العمل لا بد أن يحصل بسبب الوعد وهذا الزائد ليس كذلك بل ان شاء أعطى والا لا يعطه كما قال تعالى وترزق من نساء بغير حساب (قوله لانه تابع للاجر) هو الموعود بالعمل الصالح وهذه الزائدة ليس كذلك فتسميته بالاجر تجوز لما ذكر



(قوله والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر) المراد من الظرف المعمول اذا والمبتدأ والخبر فكيف حال هؤلاء الكفرة والمعنى يشتد حال هؤلاء الكفرة ويهول اذا جئنا (قوله تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم) أقول ههنا شيان الاول ما فائدة جعل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم شهيداً على الانبياء مع كلهم الثاني ان الشهادة على صدق الشهداء لا تعلق له بالعلم بعقائدهم ولا استجماع شرعه مجامع قواعدهم بل مدارها على أن يعلم ان ما يقولون في شأنه انه صادق والجواب عن الاول ان فائدته اظهار شرف نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء وعن الثاني أن المزمع للشاهد يعتبر في تركيته الخبر الباطنة وهي أن يعلم باطن أحوال الشاهد حتى يتبين له ان تركيه وههنا ما قرر في الفقهيات ولا يخفى أن المزمع اذا كان عالماً بعقائد الشاهد وأعماله كان تركيته أقوى وأشد اعتباراً والعلم بعقائدهم إشارة الى الامور القلبية والاستجماع المذكور إشارة الى الاعمال يعني أن النبي صلى الله عليه وسلم عالم بعقائد الانبياء وأعمالهم فلذا صار مزمعاً لهم صلوات الله عليهم (قوله وقيل هؤلاء إشارة الى الكفرة) وحينئذ شهداته صلى الله عليه وسلم بعد شهادة الانبياء لتقوية شهادتهم (قوله (٨٨) وقيل الى المؤمنين) فان قيل الشهيد الذي ذكر في قوله تعالى من كل أمة بشهيد

المؤمنون أو الانبياء قلت بل الانبياء لوجهين أحدهما أنه يدل على أن شهيد كل أمة منهم والمؤمنون ليسوا كذلك والثاني ان على كل أمة شهيداً خاصاً وليس المؤمنون كذلك بل شهادتهم على الناس جميعاً (قوله أو الكفرة والعصاة) هذا يقتضي أن تكون الكفرة والعصاة مختلفين بالذات فالذين كفروا جمع والذين عصوا جمع آخر فالنقدير الذين كفروا والذين عصوا فزعم حذف الذين وهو غير جائز وقد صرح المصنف بذلك في تفسير قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به

أمة بشهيد) يعني بينهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح أعمالهم والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشان (وجئنا بك) يا محمد (على هؤلاء شهيداً) تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء إشارة الى الكفرة المستهين عنهم من حالهم وقيل الى المؤمنين كقوله تعالى لتكنوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً (يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لوتسوى بهم الارض) بيان لحالهم حينئذ أي يود الذين جعوا بين الكفر وعصيان الأمر أو الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى أو لم يبعثوا أو لم يخلقوا وكانوا هم والارض سواء (ولا يكتفون الله حديثاً) ولا يقدر ان يكتفوا على كتمانهم لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال أي يودون ان تسوى بهم الارض وحالهم اهم لا يكتفون من الله حديثاً ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على أفواههم فشهد عليهم جوارحهم فيشتد الأمر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى بهم على ان أصله تسوى فادغمت التاء في السين وقرأ حزة والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فنتسوى (يا أيها الذين آمنوا لا تقر بوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) أي لا تقوموا انيها وأنتم سكارى من نحو نوم أو خمر حتى تنتموها وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روى ان عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه صنع مأدبة ودعا نفر من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فأكوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم أحدهم ليصلي بهم فقرأ أعبد ما تعبدون فزلت وقيل أراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهى السكران عن قربان الصلاة وإنما المراد النهي عن الافراط في الشرب والسكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح

وسكري

حيث قال الجاني هو الرسول صلى الله عليه وسلم والمصدق أبو بكر رضي الله عنه

وذلك يقتضي اضممار الذي وهو غير جائز (قوله فتسوى بهم الارض الخ) هذه المذكورات ثلاثة أوجه وعلى الاول الباء للابسة أي تسوى الارض ملتبسة بهم وعلى الآخرين الباء صلة كما يقال سويت به أي جعلتهما مستويين (قوله لا يقدر ان يكتفوا على كتمانهم) انما قدر ذلك اذ المفهوم من ظاهر العبارة انهم قادرون على الكتمان ولا يكتفون بآرائهم لكنهم لا يقدر ان يكتفوا عليه (قوله الواو للحال) أي حال من الذين كفروا أي ودهم لتسوية الارض في حال عدم الكتمان والكذب (قوله من نحو نوم أو خمر) قال العلامة النيسابوري خالف الضحاك جهوراً والصحابة والتابعين فقال ان السكر ههنا يراد به غلبة النوم والجواب ان لفظ السكر حقيقة في سكر الخمر والاصل في الاطلاق حقيقة ومتى استعمل مجازاً لم يستعمل الا مقيداً كقوله وجاءت سكرة الموت وايضاً جمع المفسرون على انها في شرب الخمر انتهى وظاهر هذا الكلام أن الجمهور على أن المراد بالسكر ههنا سكر الخمر لا النوم وكلام المصنف مخالف له فيأمل (قوله وليس المراد نهى السكران عن قربان الصلاة الخ) فان قيل ههنا مخالف لما فسر به أولاً وهو قوله لا تقوموا اليها

وأتم سكارى قلنا ما ذكره أولاً والمعنى الحقيقي وهذا هو المعنى الكائن وأما جعل المراد ما ذكره لأن عدم الإفراط في الشرب مستلزم لعدم قربان الصلاة حال السكر دون العكس إذ لا يلزم من عدم قربان الصلاة حال السكر عدم الإفراط في الشرب (قوله أى جنباً غير عابري) هذا مطابق لما ذكره من أنه لا يحمل على غير إذا كانت تابعة لجمع منكور غير محصور فإن الجنب في حكم الجمع المنكور الغير المحصور (قوله وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث) لأنه يعلم من التقدير الذي ذكره بقاء الجنابة مع التيمم بل يفهم من الآية أن الجنب يجوز أن يقرب الصلاة حال الجنابة في السفر ولا يخفى أنه لا يجوز إلا في حال التيمم ولو كان التيمم رافعا للجنابة لم تكن الصلاة في حال الجنابة (قوله وفي الآية تنبيه الخ) لأنه إذا وجب تطهير البدن عن الحدث والخبث فتطهير القلب الذي هو ملك الأمر ومداره أولى (قوله فاحداث بخروج الخارج من أحد السبيلين) يمكن أن يكون مراده أن قوله تعالى أوجاء أحد منكم من الغائط مستعمل في حقيقته التي هي المحي من الأرض المطنشة ويكون ههنا مقدر هو فاحداث بخروج أحد السبيلين ويمكن أن تجعل الغاء للترتيب الذي ذكره وهو ذكر المفسر بعد الجمل كما في قوله تعالى فقد سألو موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة

(٨٩)

فإن القول المذكور هو بعينه السؤال الأكبر فتأمل (قوله تعالى أوجاء أحد منكم من الغائط) لك أن تقول سابق هذا الكلام وهو قوله تعالى وإن كنتم مرضى أو على سفر ولا تجدوا ماء فتيمموا الآفة يدل على أن المناسب أن يقال ههنا أوجستم من الغائط فلم يقل أوجاء أحد منكم قلت والله أعلم لعل التكتة في الأفعال على الجائي من الغائط أن يكون مفردا ليس معه غيره وهذه التكتة غير مرعية في غيره بقى ههنا أن يكون الجواب أن يقال لعل

وسكرى على أنه جمع كهلكى أو مفرد بمعنى وأنتم قوم سكرى أو جماعة سكرى وسكرى كجلى على اهصافه للجماعة (ولاجنباً) عطف على قوله وأنتم سكارى إذ الجلبة في موضع النصب على الحال والجنب الذي أصابته الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لأنه يجري مجرى المصدر (العابري سبيل) متعلق بقوله ولا جنباً استثناء من أعم الأحوال أى لا تقربوا الصلاة جنباً في عامة الأحوال إلا في السفر وذلك إذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم أو صفة لقوله جنباً أى جنباً غير عابري سبيل وفيه دليل على أن التيمم لا يرفع الحدث ومن فسر الصلاة بمواضعها فسر عابري سبيل بالمجازين فيها وجوز للجنب عبور المسجد به قال الشافعي رضي الله عنه وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يجوز له المرور في المسجد إذا كان فيه الماء أو الطريق (حتى تغتسلوا) غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي الآية تنبيه على أن المصلي ينبغي له أن يتحرز عما يليه ويشغل قلبه ويترك نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وإن كنتم مرضى) مرضاً يخاف معه من استعمال الماء فإن الواحد له كالفقار أو مرضاً يمنعه عن الوصول إليه (أو على سفر) لا تجذونه فيه (أوجاء أحد منكم من الغائط) فاحداث بخروج الخارج من أحد السبيلين وأصل الغائط المكان المطنش من الأرض (أو لاسستم النساء) أو لاسستم بشرتهن بشرتكم وبه استدلل الشافعي على أن اللبس ينقض الوضوء وقيل أوجاء معتموهن وقرأ جزء والكسائي هنا في المائدة لستم واستعماله كناية عن الجائع أقل من الملامسة (فلم تجدوا ماء) فلم تمكنوا من استعماله إذ المنوع عنه كالمفقود وجه هذا التقسيم أن المترخص بالتيمم إما يحدث أو جنب والحالة المقتضية له في غالب الأمر مرض أو سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والحدث لما لم يجز ذكره ذكر من أسبابه ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن

(١٢ - (بيضاوي) - ثاني) المراد فتيمموا وليتم ذلك الأحاد فهم مخاطبون في الصور الثلاث

والواحد في صورة واحدة خذف لدلالة القرينة وهي فتيمموا عليه أو يقال أحد بمعنى الجماعة كما قالوا في قوله تعالى لا نفرق بين أحد من رسله بلفظ أحد للتكتة المذكورة والتغيير (قوله فلم تمكنوا من استعماله) المفهوم منه أن المراد من عدم وجدان الماء عدمه حساً أو حكماً وإنما قال ذلك لأن في صورة المرضى لا يشترط في جواز التيمم فقد الماء حساً وههنا نظر وهو أن التقييد المذكور في الشرط وهو خوف الاستعمال أو المنع من الوصول عبارة عن عدم التمكن من استعماله فلزم التكرار إذ يلزم اعتبار عدم التمكن مقدراً تارة وصريحاً أخرى وهو قوله فلم تجدوا فإن قيل يمكن أن يجعل قوله تعالى فلم تجدوا قيداً لقوله تعالى أوجاء الخ قلنا لا باعث على هذا الجعل وتخصيص القيد بهذين دون غيرهما مع أن قوله إذ المنوع عنه كالمفقود مناسب للمرضى (قوله والحال المقتضية له في غالب الأمر) إنما قال في غالب لأنه قد يباح التيمم من غير السبيلين المذكورين كما إذا تيمم المقيم الصحيح لفقد الماء (قوله ما يحدث بالذات وما يحدث بالعرض) فالأول خروج الخارج من أحد السبيلين والثاني اللبس فإن كونه سبباً للحدث باعتبار

اللذة الحاصلة منه قال الفقهاء اذا لمس الرجل المرأة التي ليست محرمة له انتقض وضوء اللامس للنص وضوء الملموس لاشترائيهما في اللذة (قوله وكأنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر) برده عليه انه اذا كان المراد ما ذكرتم الاستغناء عن قوله ولا جنباً الا عابري سبيل اذ يفهم الحكم المذكور من قوله تعالى وان كنتم مرضى أو على سفر اذ معناه وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر ويمكن ان يقال لم يكتف بمآذ كرتان لزيادة الاهتمام بحال الجنبات التي هي محتاجة الى كثرة الماء مع ان المؤمنين كانوا كثيرى الاسفار والغزوات وعرض لهم عدم الماء في السفر كما هو مذكور في موضعه (قوله وعدى بالى تضمن معنى الانتهاء) هذا اذا كانت الرؤية قلبية والمعنى لم تعلم منتهى علمك اليهم (قوله بعدتمكنهم منه أو حصوله لهم) فالأول بالنظر الى الاختيار والثاني الى الاستبدال فهنا انف ونشر مرتب (٩٠) (قوله بانكاره) متعلق بالاختيار أو الاستبدال (قوله حظايسيرا) جعل

تفصيل أحواله بتفصيل حال الجنب وبين العذر بمجلافاً عنه قيل وان كنتم جنباً مرضى أو على سفر أو محدثين جئتم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء (فتيمموا صعيدا طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) أى فتمعدوا شيئاً من وجهه الارض طاهراً ولذلك قالت الحنفية لو ضرب المتييم يده على نجر صلد ومسح به أجزاء وقال أصحابنا لا بد من ان يعلق باليد شيئاً من التراب لقوله تعالى في المسألة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه أى بعضه وجعل من لا ابتداء الغاية تسع اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعض واليد اسم للعضو الى المنكب وما روى انه عليه الصلاة والسلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وأيديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذلك يسر الأمر عليكم ورخص لكم (ألم ترائى الذين أتونا) من رؤية البصر أى ألم تنظر اليهم أو القلب وعدى بالى تضمن معنى الانتهاء (نصبنا من الكتاب) حظايسيرا من علم التوراة لان المراد أحبار اليهود (يشترون الضلالة) يتخارونها على الهدى أو يستبدلون بها بعد تمكّنهم منه أو حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشي ويحرفون التوراة (ويريدون أن تضالوا) أيها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق (والله أعلم) منكم (باعداتكم) وقد أخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم (وكفى بالله ولياً) بلى أمركم (وكفى بالله نصيراً) يعينكم فنقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزايد فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادى بالاتصال الاضافى (من الذين هادوا يجرّفون) بيان للذين أتوا نصيباً فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض أو بيان لاعدائكم أو صلة لنصير أى نصركم من الذين هادوا ويحفظكم منهم أو خبر محذوف صفته يحرفون (الكلم عن مواضعه) أى من الذين هادوا قوم يحرفون الكلام أى يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها بآياته عنها وثابت غيره فيها أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه وقرئ (الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف كلمة (ويقولون سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك (واسمع غير مسمع) أى مدعوا عليك بلا سمعت لصمم أو موت أو اسمع غير محاب الى

التكبير للتحقير ولك ان تقول لو جعل التكبير للمعظيم لكان أدخل في افادة المقصود ههنا الذى هو تقبيح حال اليهود وتقرير بعهم فان اشتراء الضلالة بالهدى مع كثرة العلم بمافى التوراة أقبح من اشتراءها مع قلته ويمكن ان يقال لما عملوا بخلاف ما فى التوراة لم يكن حظهم من علمه عظيماً بل لو قيل حظهم فى حكم العدم لم بعد (قوله لتوكيد الاتصال الاسنادى) فان كفى متصل بالله اتصالاً اسنادياً لانه فاعل كفى وأيضاً هو أى كفى مضاف الى الله بواسطة حرف الجر فيكون بينهما اتصال أى تعلق اضافى وفيه انه لما كانت الباء زائدة لم يكن موجباً للربط والاتصال

وقد صرح صاحب المعنى بذلك حيث قال الحرف الزائد نحو الباء فى كفى بالله شهيداً لم يدل الربط بل لتقرير الكلام وتأكيد الاول ان يقال ان الباء الزائدة لتأكيد الاسناد كما قال غيره (قوله فانه يحتملهم وغيرهم) هذا بيان لكونه بيانا فان قلت ما موضع هذا الجار والمجرور ومن الاعراب قلت يفهم من قولهم انه صفة بالتأويل كما قالوا فى قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان ان المعنى فاجتنبوا الرجس الذى هو الأوثان وقوله تعالى وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات يفهم ان المعنى وعدا الله الذين آمنوا الذين هم هؤلاء (قوله أى مدعوا عليك بلا سمعت الخ) أى اسمع قولنا لك فى حال كونك مدعوا عليك وقال العلامة التفتازانى أى اسمع ندعوك عليك بلا سمعت محابا قيل هذه الدعوة بحيث يصح انك غير مسمع انتهى ولا يخفى ان هذا الكلام جمع بين التقيضين لان اسمع دال على كونه سامعاً حال الخطاب فقوله بحيث يصح انك غير مسمع دال على نفيه

(قوله أو اسمع غير مسموع كلام الخ) أي كلاما في حكم غير المسموع لان ما لا يرضاه السامع لا يتوجه اليه حتى يسمع بجماله فكانه غير مسموع (قوله فيكون مفعولا به) يعني على التقادير الثلاثة المذكورة يكون غير مسموع حالا وعلى هذا التقدير مفعول به (قوله اذا سبه) فيكون المراد من المكره السب (قوله وانما قالوه نفاقا) قد يقال ان المراد انه على التقدير الاخير نفاق لانه على هذا التقدير دعاء خيره صلى الله عليه وسلم فان قيل هذا لا يناسب نصريحهم بمصينا أجاب عنه صاحب الكشف بان الكفرة يواجهون النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر والعصيان ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء أو يقال لم ينطقوا بذلك ولكن لما لم يؤمنوا جعلوا كأنهم نطقوا به ويعلم منه ان المصنف ترك شيئا يجب تلوه عليه ولك ان تقول لما لم يصرحوا بالتقدير المذكور اني هو لفظ مكره فكان كلامهم بحسب الظاهر يحتمل الوجوه المتعددة التي ذكرت فلم يتحقق نفاقهم لان نفاقهم انما يتحقق اذا صرحوا بما يوجب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم أو كان ظاهرا فيه واما ههنا فليس كذلك بل الظاهر الدعاء (٩١) عليه ويمكن ان يقال هذا القول مطلق

اتفاق لانه كلام يحتمل دعاء الخبير فظاهر وان قصدهم بهذا القول اظهار دعاء الخير مع ان بواطنهم مخالفة له (قوله تعالى ليا بالستهم) مفعول له وكذا قوله طعنا في الدين أو حال بتأويل المشتق (قوله لدلالة ان عليه) لان ان مع جملتها فاعل ههنا فيدل على تقدير فعل هو ثبت (قوله ويجوز ان يراد بالقلة العدم) فيكون هذا الكلام من قبيل قوله تعالى لا يدقون فيها الموت الا الموتة الأولى وقدمر توضيح مثله (قوله تعالى لكان خيرا لهم الخ) فان قيل كيف كان هذا القول خيرا لهم والخال انه نفاق

ما تدعو اليه أو اسمع غير مسموع كلاما يرضاه أو اسمع كلاما غير مسموع اياك لان اذ ذلك تنبؤ عنه فيكون مفعولا به أو اسمع غير مسموع مكرها من قولهم أسمعهم فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا (وراعنا) انظرنا نكلمك أو نفهم كلامك (ليا بالستهم) فتلاها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتساوبون به موضع انظرنا وغير مسموع موضع لا سمعت مكرها أو فتلاها وضما لما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقيق نفاقا (وطعنا في الدين) استهزاء به وسخرية (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا إمكان ما قالوه (لكان خيرا لهم وأقوم) لكان قولهم ذلك خيرا لهم وأعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه (ولكن لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلا) أي الا ايمانا قليلا لا يعاباه وهو الايمان ببعض الآيات والرسول ويحتمل ان يراد بالقلة العدم كقوله \* قليل التشكي لله يصيبه \* أو الا قليلا منهم آمنوا أو سيؤمنون (يا أيها الذين آمنوا بما رزقنا من صدقنا معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردي على أديبارها) من قبل ان نمحو ونخطيط صورها ونجعلها على هيئة أديبارها يعني الاقفاء أو تنكسها الى ورائها في الدنيا وفي الآخرة وأصل الطمس ازالة الاعلام المائلة وقد يطلق بمعنى الطمس في ازالة الصورة ولطلى القلب والتغيير ولذلك قيل معناه من قبل ان تغير وجوها فنسلب وجاهتها واقباطها ونكسوها اصغار والادبار أو زردها الى حيث جاءت منه وهي أذرعات الشام يعني اجلاء بني النضير ويقرّب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء أو من قبل ان نطمس وجوها بان نعني الأبرار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق بالطبع وزردها عن الهداية الى الصلابة (أو نلعنهم كالعنا أصحاب السب) أو نخزهم بالسخ كما خزيناه أصحاب السب أو نخسجهم مسخا مثل مسخهم أو نلعنهم على لسانك كالعناهم على لسان داود والضمير لأصحاب الوجوه أو للذين على طريقة الالتفات

والقول الاول اظهار الكفر ولا يخفى ان النفاق أشد قلنا المراد ان هذا القول نظر الى ذاته خبر وان كان شر من القول الاول من جهة دلالة على النفاق (قوله كقوله قليل التشكي لله) المهم ما يوجب الهم والحزن وانما كان القلة ههنا بمعنى العدم لان الصبر في الاخران يناسبه عدم الشكوى مطلقا لقلة (قوله أو الا قليلا منهم آمنوا أو سيؤمنون) فان قيل فعلى هذا يلزم اتفاق القراء على غير المختار لان في مثله اختيار الرفع على البدلية كما في قوله ما فاعلوه الا قليلا وأيضا اذا كان القليل مؤمنون فكيف يصح لعنهم جميعا بكفرهم قلنا المراد انه استثناء من قوله تعالى لعنهم الله أي لعنهم الله الا قليلا فلا يؤمنون أي لا يؤمن أكرهم (قوله على طريقة الالتفات) لان الظاهر أن يقال أو نلعنكم كذا في الكشف وفيه انهم صرحوا بان المنادى اذا كان موصولا لافق الضمير العائد اليه ان يكون غائبا نحو قوله يامن يعز علينا أن نفارقهم وإذا كان كذلك حقي الضمير العائد الى الموصول ههنا أن يكون ضمير الغائب فايرادنا عنهم على مقتضى الظاهر فلا يكون التفاتا لان الالتفات هو التعبير على خلاف مقتضى الظاهر ولذا صرحوا بان الالتفات في نحو المثال المذكور قلنا صرحوا بان الضمير الواقع بعد تمام المنادى حقه أن يكون بطريق الخطاب وههنا كذلك لان المنادى قدم عند قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أو توالى الكتاب

وأما قول الشاعر فتمام المأدى عند قوله أن تفارقهم (قوله وعطفه على الطمس) أي عطف اللعن بالمعنى الاول الذي هو المسخ في الدنيا على الطمس يوجب أن لا يكون الطمس مسخ الصورة في الدنيا لان اللعن هو المسخ في الدنيا أيضا فلزم التكرار ولك أن تقول اللعن المذكور هو مسخ مخصوص هو جعلهم قردة وخنازير والطمس تخليط الوجوه وجعلها على هيئة دبابر هافلا يلزم على التقدير المذكور أن يكون الطمس عين المسخ (قوله ومن جعل الوعيد إلخ) أي بر دعي من جعل الوعيد في الآية على المسخ في الدنيا بان قال المراد من الطمس نحو تخطيط الصورة في الدنيا واللعن هو المسخ الخصوص في الدنيا حتى يكون الوعيد منحصر في تغيير الصورة في الدنيا يتجه عليه أنه لم يقع المسخ فاجاب بأنه بعد مترقب فيقع فيما يستقبل وبأن وقوعه مشروط بعدم إيمان جماعة لكن بعضهم قد آمن فلذا لم يقع ولا يخفى أن اطلاق قوله الوعيد يدل ظاهرا على أن هذا القائل جعل الطمس واللعن على المسخ فيدل على أنه مترقب وأما إذا كان مراده جعل اللعن على غير تغيير الصورة في الدنيا فلا يلزم وقوعه اذ الوعيد أحد الشيتين الطمس واللعن فلا يكون المسخ في الدنيا مترقا لان المترقب هو ما يعتقد أن يقع ولا يقال فيما شك في وقوعه أنه مترقب (قوله وان ذنبه لا ينحني عنه أثره إلخ) يفهم منه ان فعل الله تعالى موقوف على استعداد المحل وفيه شوب من كلام الفلاسفة والاولى الاقتصار على الوجه الاول ثم ان القائل أن يقول من أين يعلم أنه لا ينحني عنه أثره فان استدلل بعدم الغفران كان دورا والجواب أن يقال ان قوله لان ذنبه لا ينحني عنه أثره دليل على عدم الغفران وليس موجبا لعلم بعدم الغفران (٩٢) بل عدم الغفران علم من النص فالعلم بعدم الغفران دليل على العلم بعدم انحاء

أول وجوه ان أريد به الوجهاء وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن جعل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد مترقب أو كان وقوعه مشروطا بعدم إيمانهم وقد آمن منهم طائفة (وكان أمر الله) بايقاع شيء أو وعيده أو ما حكم به وقضاه (مفعولا) نافذا وكأنا فيقع لا محالة ما وعدتم به ان لم تؤمنوا (ان الله لا يغفر ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلوه عذابه وأن ذنبه لا ينحني عنه أثره فلا يستعد للعفو بخلاف غيره (ويعفوا من ذلك) أي مادون الشرك صغيرا كان أو كبيرا (ان يشاء) تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوه بالفعلين على معنى ان الله لا يغفر الشرك ان يشاء وهو من لم يتوب ويغفر مادونه ان يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بالدليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه ونقص لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كاهي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار (ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) ارتكب ما يستحقرونه الاثام وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول بطلق على الفعل وكذلك الاختلاق (ألتم الى الذين يزكون أنفسهم) يعني أهل الكتاب قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤا باطفاهم

أثره وعدم انحاء الآخر علة في نفس الامر لعدم الغفران فلا دور (قوله) اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة أولى منه أي انما قيد المعتزلة من يشاء بمن تاب للمحافظة على عموم آيات الوعيد فان آيات الوعيد عامة في الظاهر غير مقيدة بالمشيئة كقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ليس الجزاء مقيدا بالمشيئة حتى لو لم يشأ الله لم يكن

مخلدا فيها فيجب أن يحافظ على هذا العموم ويجعل قوله تعالى يغفر مادون ذلك لمن يشاء بمعنى لمن تاب حتى تكون الى آيات الوعيد باقية على عمومها من غير تقييد بالمشيئة فاجاب المصنف بأنه ليس حفظ عموم آيات الوعيد أولى من حفظ عموم هذه الآية وترك التقييد بالتائب (قوله نقض لمذهبهم) يعني لزمن من كلامهم ان غفران غير الشرك من التائب متعلق بالمشيئة ولا يخفى أن الامر الكائن بالمشيئة أمر اختياري لا واجب فغفران غير الشرك من التائب ليس واجبا لكن عندهم أنه واجب واعلم أنه يلزم على المعتزلة شيء آخر وهو ان الشرك وغيره من الكبائر متساويان عندهم في عدم الغفران من غير التائب وفي الغفران من التائب فلا وجه لتخصيص ذكر عدم غفران شرك من لم يتوب وغفران كبائر من تاب بل الوجه على مذهبهم أن يقال لا يغفر كبائر من لم يتوب ويغفر لمن بزيادة عذابه والذي يخطر في فهمي القاصر ان من أثبت لله تعالى شركا فقد اعتقد تقصا قائما ثبت شيئا منافرا له تعالى على الدوام فيستحق في مقابلته أن يلحق به شيء منافر على الدوام حتى يكون جزءا السبئية مثلها والشيء المنافر الدائم هو العذاب المخلد فان قلت اثبات التقص الدائم ظاهر اذا اعتقد الشرك وجود الهين خالقين للعالم اما اذا اعتقد الشرك في العبودية كعباد الوثن فالنقص الدائم قلت صلاحية تعالى للشرك في العبودية تقص دائم أثبتة للشرك لان هذا الشرك اعتقد أن ذات الله تعالى لا تأتي الشركة

في العبودية إذ لو كان تقتضي ذاته امتناعها لم تصح الشريعة في زمان أصلا وإذا لم يقتض امتناعها كان صالحا لها دائما أي صالحا لأن يجعل له شريك في أي زمان من الأزمنة (قوله في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكيا عنه) فإن قيل الافتراء هو أن يقول عن الشخص مالم يقله وهم لم ينقلوا ما ذكروا عن الله تعالى بل يقولون من عند أنفسهم قلنا كونهم أبناء الله وأزكيا عنه لو حصل قائما بكون بتعليم من الله فدعواهم ماذا كرمستلزم لأن الله أعلمهم بذلك (قوله ويجوز (٩٣) أن يكون المعنى الخ) أي يجوز أن يكون

المعنى إنكار مجموع الأمرين  
المنكوريين وإنكار المجموع  
المنكوري بسبب إنكار  
الجزء الأول ودليله عدم  
إعطائهم الناس تقيرا فإن  
هذا الشح يضاد الملك  
وهذا ما زاد على الكشف  
ولا يظهر وجهه لأن الكناية  
مصححة لارادة المعنى  
الحقيقي وههنا ليس كذلك  
لأن الاستفهام لا يصح  
ههنا حله على المعنى الحقيقي  
كما لا يخفى والاولى أن يقال  
إن أم إذا كان بمعنى بل  
مجردا من غير اعتبار  
الهمزة كما صرح به صاحب  
المعنى صح (قوله وأذن  
إذا وقع بعد الفاء أو  
الواو لا للتشريك مفرد)  
ذكروا في كتبهم  
أن أذن إذا وقعت بعد  
الواو أو الفاء يجوز الإلغاء  
والاعمال ولم يذكروا القيد  
الذي ذكره المصنف وهو  
أن يكون بغير التشريك  
في المفرد والظاهر أن مراده  
أن لا يذكروا بعد الواو والفاء  
مفرد مثل قوله فاما أذن

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال لا قالوا والله ما نحن إلا كهيتهم ما عملنا  
بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه وأثنى عليها (بل الله  
يزكى من يشاء) تنبيه على أن تزكيته تعالى هي المعتد بها دون تزكية غيره فإنه العالم بما ينطوي عليه  
الإنسان من حسن وقبيح وقد مذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين وأصل التزكية نفى ما يستقبح  
فعلا أو قولا (ولا يظلمون) بالذم أو العقاب على تزكيته أنفسهم بغير حق (فتيلا) أدنى ظلم  
وأصغره وهو الخيط الذي شق النواة يضرب به المثل في الحقة (انظر كيف يفترون على الله  
الكذب) في زعمهم أنهم أبناء الله وأزكيا عنه (وكنى به) بزعمهم هذا أو بالافتراء (إنما  
مبين) لا يخفى كونه مائما من بين آثامهم (ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت  
والطاغوت) نزلت في يهود كانوا يقولون إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد  
وقيل في حين بن أخطب وكعب بن الأشرف في جمع من اليهود خرجوا إلى مكة يحالفون قريشا على  
محاربه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أتم أهل كتاب وأتم أقرب إلى محمد منكم إلينا فلان آمن  
مكرم فاسجدوا لأهتنا حتى نطمئن إليكم ففعلوا والجبت في الأصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد  
من دون الله وقيل أصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق لكل باطل من  
معبود أو غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم وفيهم (هؤلاء) إشارة إليهم (أهدى من  
الذين آمنوا سبيلا) أقوم ديننا وأرشد طريقا (أولئك الذين ألغتهم الله ومن لعن الله فلن تجدله  
نصيرا) يمنع العذاب عنه بشفاعته أو غيرها (أم لهم نصيب من الملك) أم منقطعة ومعنى الهمزة  
إنكار أن يكون لهم نصيب من الملك ويخجل من زعمت اليهود من أن الملك سيصير إليهم (فاذا لا يؤتون  
الناس تقيرا) أي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون أحدا ما يوازي تقيرا وهو النقرة في ظهر  
النواة وهذا هو الإغراق في بيان شحهم فانهم إن تخلوا بالنقرة وهم ملوك فما ظنك بهم إذا كانوا فقراء  
أذلاء متفقرين ويجوز أن يكون المعنى إنكار أنهم أتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون  
الناس شيئا وإذا أذا وقع بعد الواو والفاء لا للتشريك مفرد جازية الإلغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا  
لا يؤتون الناس على النصب (أم يحسدون الناس) بل أم يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه والعرب والناس جميعا لأن من حسد على النبوة فكأنما حسد الناس كلهم كلهم ورشدتهم  
ونجهم وأنكر عليهم الحسد كما ذمهم على البخل ومما شرب الرذائل وكان بينهما تلازما تجاذبا (على  
ما آتاهم الله من فضله) يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي الموعود منهم (فقد  
آتيناهم آل إبراهيم) الذين هم أسلاف محمد صلى الله عليه وسلم وأبناء عمه (الكتاب والحكمة)  
النبوة (وآتيناهم ملكا عظيما) فلا يبعد أن يؤتيه الله مثل ما آتاهم (فهم) من اليهود (من

آتيك إذا يجوز في هذه الصورة الأعمال لوجود اعتمادا بعدها على ما قبلها (قوله وكان بينهما تلازما تجاذبا) إنما قال كان إذ قد  
يوجد الحسد بدون البخل كما إذا اتى محي عزوالة كالغير كالعلم وقد يوجد البخل بغير الحسد كما إذا منع تخيل بماله من غيرتي زوال  
مال الغير (قوله ارادة المعنى الحقيقي) فيصح أن يكون كناية أو بناء عمه هم أنبياء بني إسرائيل النبي هو يعقوب بن إسحاق أخى اسمعيل جد  
النبي صلى الله عليه وسلم (قوله من اليهود) إنما قال ذلك لأن الظاهر أن الضمير راجع إلى السخاء الحاسدين وهو غير مناسب فقال  
إن الضمير راجع إلى مطلق اليهود

(قوله بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى الخ) أي الظاهر أن المراد بالتبديل إما إعادة ذلك الجلد بعينه على صفة أخرى بعد زواله وفناؤه أو بزوال أثر الاحراق من نضجه وقلة احساسه أو وعدمه من غير فناءه بل مع بقائه وإما رجح كون الجلد بعينه الجلد الأول لان المناسب أن يكون الجلد المحترق النضيج هو بعينه الجلد الذي كان عند صدور المعصية في الدنيا ولعل هذا هو الحكمة في تبديل الجلد مع قدرته على عذاب الكافر مع غير التبديل ومن عدم النضيج (قوله والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية) جواب سؤال وهو أنه لم يزد من هذا القول التعذيب من غير معصية فإن هذا الجلد الثاني الذي هو بدل الجلد الأول لم يقارف معصية قطع أنه يعذب بالاحراق فأجاب بأن المعذب هو (٩٤) النفس العاصية التي اقترفت المعاصي في الدنيا لأن العذاب ادراك الالم والمدر ك

هو النفس لا الجلد فلا محذور أي لا يلزم المحذور الذي ذكره (قوله قدم ذكر الكفار ووعيدهم الخ) أي قيل أولاً أن الذين كفروا الآية لأن الآيات السابقة في بيان حال الكفار (قوله فينا لا جوب فيه) قال العلامة التفتازاني الفينان المتصل المنبسط فقيل من الفين كانه كثيرا لفنان وقيل فعلان من الفين وليس بواضح اشتقاقا وانصرافا انتهى فقوله فقيل اشارة الى أن ما قاله صاحب الصحاح من ان فينان من الفين بالفاء والياء التي هي آخر الحروف ضعيف من وجهين أحدهما الاشتقاق اذ لا يظهر وجه اشتقاق الفينان من الفين اذ لا مناسبة بين معنى الفينان والفين لان الفين هو الساعة والثاني انصراف فينان ولو كان

آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بما ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من صدعنه فحضر عنه ولم يؤمن به وقيل معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين أمره فكذلك لا يؤمن بكفر هؤلاء أمر ك) (وكفي بجهنم سعيها) ناراً مسعورة يعذبون بها أي ان لم يجالوا بالعقوبة فقد كفاهم ما أعد لهم من سعي جهنم (ان الذين كفروا بائنا سوف نصابهم ناراً) كالبيان والتقرير لذلك (كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها) بأن يعاد ذلك الجلد بعينه على صورة أخرى كقولك بدلت الخاتم قرطاً أو بان يزال عنه أثر الاحراق ليعود احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب) أي ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق لهم مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لآلة ادراكها فلا محذور (ان الله كان عزيزاً) لا يمنع عليه ما يريد (حكياً) يعاقب على وفق حكمته (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبداً) قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعيدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض (لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلالاً) فينا لا جوب فيه ودائماً لا ندسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظلال صفة مشتقة من الظل لثبات كيد كقولهم شمس شامس وليل أليل ويوم أيوم (ان الله بأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما أغلق باب الكعبة وأبى أن يدفع المفتاح ليدخل فيها رسول الله وقال لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه فلوى على كرم الله وجهه يده وأخذ منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس رضي الله عنه أن يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة ففزلت فامرته الله أن يرده اليه فامر علياً رضي الله عنه أن يرده وبعثت راليه وصار ذلك سبباً لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في أولاده أبداً (واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل) أي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيت بين من ينفذ عليه أمركم أو يرضى بحكمكم ولان الحكم وظيفة الولاية قيل الخطاب لهم (ان الله نعماء يعظكم به) أي نعم شيئاً يعظكم به أو نعم الشيء الذي يعظكم به فامتنعوا به موصوفة بـ يعظكم به أو مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من أداء الامانات والعدل في الحكومات (ان الله كان سميعاً بصيراً) باقوالكم وأحكامكم وما تفتعلون في الامانات (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم) يريد بهم أمراء المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده

ويندرج

فعلان لكان غير منصرف وأما الجوب فهو بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة وهي الفرجة (قوله

خطاب عام للمكلفين وان نزلت الخ) هذه العبارة أحسن من عبارة الكشف حيث قال الخطاب عام لكل واحد وقيل نزلت في عثمان بن طلحة لأن جعلها نازلة في عثمان بن طلحة لا يناسب أن يجعل مقابلاً لعموم الخطاب اذ يصح ان تنزل الآية في شخص معين لكن يكون حكمه عاماً (قوله أو يرضى بحكمكم) هذا في صورة التحكم وهو ان يجعل الخاصمان ثالثاً كالحكم بينهما (قوله أو نعم الشيء الذي يعظكم به) فيه نظر لأن ما في نعم على هذا التقدير إما أن يكون عبارة عن الشيء الموصوف بالذي أو عبارة عن الذي وعلى الأول لزم حذف الموصول الذي هو الذي وهو غير جائز كما مر قريباً وإما أن يكون عبارة عن الذي وهو الصفة فلزم حذف الموصوف

الذي هو الفاعل والجواب ان غرضه نماذكري توضيح المعنى والاختيار ان التقدير نعم الذي أو يقال حذف الشيء وجعل صفته منبأة فيصير فاعلا (قوله بعدما أمرهم بالعدل) أي بعدما أمرهم بالعدل في قوله وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل (قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم) فان المستنبطين الذين علموا الحكم بالاستنباط هم العلماء المجتهدون (قوله الآن يقال الخطاب لاوى الامر الخ) يمكن أن يكون المراد لاوى الامر العلماء وحينئذ يكون الخطاب في أن تنازعتم للعلماء يعني أن تنازعتم أيها العلماء المجتهدون فارجعوا فيه الى الله ورسوله فيكون التنازع بينهم ان حكم الله تعالى في المسئلة ماذا أقول فان قيل تنازعتم قبل الاجتهاد لا وجه له ادعى كل منهم ان يجتهدو يعمل بمقتضى اجتهاده فيكون بعد الاجتهاد ولا يخفى ان الاجتهاد لا يكون الا بعد الاطلاع على نصوص الكتاب والسنة وبذل الوسع في تحقيق مقاصدها وعلى هذا فالرجوع الى كتاب الله وسنة (٩٥) رسوله صلى الله عليه وسلم حصل قبل الاجتهاد فما معنى الرد الى

الله ورسوله بعد التنازع المذكور قلنا يمكن أن يقال صورة التنازع أن يقول المجتهد بعد الاجتهاد ان الحكم في المسئلة ما أدى اليه اجتهادى وهو وجوب حكم معين مثلا والاخرون لم يسموا حكمه لانهم لم يجتهدوا بعد حينئذ يجب عليهم الاجتهاد ان أرادوا تحقيق المسئلة (قوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة الخ) يرد عليه ان مناهجها آخر وهو المثبت بالاجماع ولذا قال في التفسير الكبير هذه الآية مشتبهة على أصول الفقه لأن أصول الشريعة الكتاب والسنة وأشير اليهما بقوله تعالى وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول والى اجماع والقياس

و يندرج فيهم الخلفاء والقضاة وأمر السرية أمر الناس بطاعتهم بعدما أمرهم بالعدل تنبيه على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى أولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم) أتم وأولو الامر منكم (في شئ) من أمور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد أن ينازع المجتهد في حكمه بخلاف المرؤس الآن يقال الخطاب لاوى الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (إلى الله) الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكر القياس وقالوا انه تعالى أوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس وأجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان بوجوب ذلك (ذلك) أى الرد (خير) لكم (وأحسن تأويلا) عاقبة وأحسن تأويلا من تأويلكم بلارد (ألم تولى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا الى الطاغوت) عن ابن عباس رضى الله عنهما أن منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم اتفقا على انهما احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى فلم يرض بقضائه وقال تتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم اليك فقال عمر رضى الله تعالى عنه للمنافق أ كذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى يرد وقال هكذا أفضى لمن لم يرض بقضائه ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفى معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه وألتشبهه بالشیطان أولان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه كما قال (وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا) وقرئ أن يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقوله تعالى أولياؤهم

فاشير الى الاجماع بقوله وأولى الامر فالقياس فذلك قوله تعالى فان تنازعتم في شئ الخ والجواب انه لا بد للاجماع من مستند هو النص أو القياس فهو راجع الى واحد منهما اذا جماعهم على شئ من غير مستند غير معقول كما صرح به (قوله ويؤثر لاجله) أى يختار على غيره لأجل الحكم بالباطل (قوله سمي بذلك لفرط طغيانه) ذكر وجوها ثلاثة في تسمية كعب بالطاغوت اذا كان المراد بالطاغوت ههنا كعبا وتوضيحه ان تسميته به امالة طغيانه فيكون من باب اطلاق العام وارادة الخاص واما لتشبهه بالشیطان الذى اسمه الطاغوت وعلى هذا فيكون الطاغوت استعاره ووجه التشبه فرط الطغيان واما علاقته بالشیطان من حيث ان التحاكم اليه متضمن للتحاكم الى الشيطان فعلى هذا يكون الطاغوت مجازا مرسلا وكذا على الاول ثم ان الاول أن يقال التحاكم اليه التحاكم الى الشيطان حكما من حيث ان حكمه حكمه (قوله كما قال وقد أمروا ان يكفروا به) الظاهر ان قوله تعالى وقد أمروا والآية دال على ان المراد من الطاغوت كعب اذ لو كان المراد منه الشيطان لكان الظاهر الاضمار في قوله تعالى ويريد من غير تصريح بذكر الشيطان



(قوله حذف لام الفعل اعتبارا) بلاغة أى تخفيفا إنما قال حذف اعتبارا اذ لا يصح أن تقلب الياء لتحركها وافتتاح ما قبلها ثم حذف ثم تقلب فتحة اللام الى الضمة لأن الفتحة دليل على ان ههنا كان ألف فلا تغير بخلاف ما اذا حذف الياء اعتبارا لأن الفتحة على هذا التقدير ليس دليلا على شيء فلذا حذف وغيرت (قوله هو مصدر أو اسم للمصدر) ظاهر عبارة الصحاح انه مصدر ولم يتعرض الى الاحتمال الآخر قال صدعته يصد صدودا (قوله ويصدون في موضع الحال) هذا اذا كان رأيت بمعنى أبصرت وهذا هو الظاهر واما اذا كان بمعنى علمت يكون مفعولا ثانيا (قوله أو خاليابهم) فالعنى قل لهم حال كونك في مجرد أنفسهم لا يختلط معهم غيرهم (قوله لأن معمول الصفة لا يتقدم الموصوف) فقوله في أنفسهم لا يتعلق بـليغا واللام تقدم معمول الصفة التي هي بـليغا على الموصوف هذا ما ذكر لكن الاصح عند جميع الكوفيين وبعض البصريين انه يجوز تقدم معمول الصفة على الموصوف اذا كان معمول ظرفا (قوله وكأنه احتج بذلك الخ) (٩٦) فان قيل اللازم من عدم طاعة الرسول عدم طاعة الله وهو يستلزم

الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتبارا ثم ضم اللام لـواو الضمير (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) هو مصدر أو اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السدة أنه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) يكون حالهم (اذا أصابهم مصيبة) كقتل عمر المنافق أو النعمة من الله تعالى (بما قدمت أيديهم) من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك (ثم جاؤك) حين يصابون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (مخلفون بالله) حال (ان أردنا الا احسانا وتوفيقا) ما أردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء أصحاب القتل طالبيين بدمه وقالوا ما أردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفى بينه وبين خصمه (أولئك الذين يغفل الله ما في قلوبهم) من النفاق فلا يغني عنهم الكتمان والخلف الكاذب من العقاب (فأعرض عنهم) أى عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم أو عن قبول معذرتهم (وعظهم) بلسانك وكفهم عما هم عليه (وقل لهم في أنفسهم) أى في معنى أنفسهم أو خاليابهم فان النصيح في السر أنجح (قولا بليغا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم أمره بالتجافي عن ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء عليهم السلام وتعليق الظرف بـليغا على معنى بليغا في أنفسهم مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم على الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذى يطابق مدلوله المقصود به (وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله) بسبب اذنه في طاعته وأمره المبعوث اليهم بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذى لم يرض بحكمه وان أظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان كافرا مستوجب القتل (ولو أنهم اذ ظهروا أنفسهم) بالنفاق والتحاكم الى الطاغوت (جاؤك) تائبين من ذلك وهو خبر ان واذا متعلق به (فاستغفروا الله)

الكفر ولكن ليس كل كافر مستوجب القتل فان الذمى كافر وليس بمستوجب له قتل المراد انه يستوجبه ان لم يحصل له الامان وهذا التخصيص علم من نصوص أخر (قوله كأن من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته) فان قيل يجوز ان يسلم أحد رسالة الرسول ولكن لم يطعه ولم يرض بحكمه قلنا الايمان هو التسليم والرضا لا مجرد تصديق الرسالة والالزام ان يكون اليهود العارفون بكونه رسول الله من المؤمنين فمن لم يرض بحكمه كان كافرا لرسالته وكان كافرا وقد أوضحنا ذلك فيما علقناه على تفسير

بالتوبة

أوائل البقرة لكن بقى ههنا شيء وهو ان الآية الآتية وهي قوله تعالى فلا

وربك لا يؤمنون الآية نزلت في الزبير وحاطب بن أبى بلتعة حين تخاضا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم للزبير فقال حاطب لأن كان ابن عمك فلهذا يدل على عدم رضا حاطب بحكمه صلى الله عليه وسلم مع انه من الصحابة فكيف لم يحكم بكفره بل حكموا بان كلامه اساءة أدب ويمكن ان يقال المراد من قوله ولم يرض بحكمه الرضا القلبي ولم يلزم من قول حاطب عدم الرضا القلبي اذ قد يعلم شخص كون حكم حقا ورضى به باطنا لكن حثه الغضب والجدل على التسكلم بغير الحق (قوله تعالى ولو أنهم اذ ظهروا أنفسهم جاؤك الخ) لك ان تقول بلغ ان يستغفروا الله في قبول توبتهم فما الحاجة الى المجيء الى الرسول صلى الله عليه وسلم الى استغفاره لهم والجواب ان يقال والله أعلم ان المجيء اليه واستغفاره لهم يدل على متابعتهم وطاعته أو يقال انهما يوجبان تزييته وقبول التوبة والرجعة العظيمة (قوله واذا يتعلق به) فالتقدير ولو أنهم جاؤك اذ ظهروا أنفسهم

(قوله وانما عدل عن الخطاب) أى الظاهر ان يقال فاستغفرت لهم كما خوطب بقوله جاؤك (قوله وحالا من الضمير فيه) ههنا احتمال آخر وهو ان يكون رجيا حال من الله فيكونا حالين متوافقين كما انهما على الاول حالان متساويان لكنه رجح التداخل لاستفاد من العبارة حصولهما معا (قوله لانها تزداد اضافة الاثبات) يعنى انه قد تزداد فى الاثبات فى اقسام نحو لأقسام فتكون ههنا لتأ كيد القسم لا غير إذ كونها لتأ كيد القسم أمر محقق موجب جملها على تأ كيده لها فى صورة النفي لان كونها لتأ كيد القسم أمر محقق وكونها لتأ القسم أمر محتمل إذ يحتمل فى هذه الصورة ان تكون لتأ كيد القسم وان تكون لتأ القسم فوجب حمل المحتمل على المحقق الذى هو تأ كيد القسم إذ الاصل عدم ثبوت المحتمل فلا يثبت من غير سبب (قوله تعالى ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت الآية) ذال على ان الايمان لا يحصل بدون الرضا القلبى فان قلت ماذا كرى بدل على الرضا بما كلف به بل هو أصل التكليف لكن الرضا القلبى ليس أمرا اختياريا بل أمر طبيعى فلا توجه توقيف الايمان عليه إذ قد لا يقدر الشخص على تحصيل الرضا القلبى قلنا المراد من الرضا ما يحصل بسببه الحاصلة بالاختيار وان كانت مكرهة بالطبع كمن شرب دواء كرى بما يعلم ان شفاؤه فيه فهو راض ببارادته ان يشربه وان كان طبيعته كارهة (قوله وان (٩٧) مصدرية أو مفسرة) قد مر البحث فى كون مثل ان هذه مفسرة لانه

بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول) واعتذر واليك حتى انتصبت لهم شفعيا وانما عدل عن الخطاب تفخيلا شأنه وتذبيها على ان من حق الرسول أن يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه أن يشفع في بكائر الذنوب (لوجدوا الله توابا رحيمًا) لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالاً ورجيا بدلا منه وحالا من الضمير فيه (فلاور بك) أى فور بك ولا مزيدة لتأ كيد القسم لانتظار لافى قوله (لا يؤمنون) لانها تزداد اضافة الاثبات كقوله تعالى لا أقسم بهذا البلد (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيها اختلاف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل أغصانه (ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت) ضيقا ما حكمت به أو من حكمك أو شكا من أجله فان الشاك فى ضيق من أمره (و يسلموا تسليما) وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم (ولوا أن كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم) تعرضوا لهم للقتل فى الجهاد أو اقتلوا كما قتل بنو اسرائيل وأن مصدرية أو مفسرة لان كتبنا فى معنى أمرنا (أو اخرجوا من دياركم) خروجهم حين استتيبوا من عبادة الجبل وقرأ أبو عمرو ويعقوب أن اقتلوا بكسر النون على أصل التحريك أو اخرجوا بضم الواو لا اتباع والتشبيه بواو الجمع فى نحو قوله تعالى ولا تنسوا الفضل وقرأ جزة وعاصم بكسر هم على الأصل والباقيون بضمهما اجزاء لهما مجرى الهزمة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الا قليل منهم) الانسان قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصورا كثيرهم ووهن اسلامهم والضمير للكتبوب ودل عليه كتبنا أولا حد مصدرى الفعلين

لا يمكن ان يجعل مكانه أى  
ومر الجواب أيضا (قوله  
لان كتبنا فى معنى أمرنا)  
لو كان كذلك لكان  
التركيب هكذا ولو أن أمرنا  
عليهم لكن أمر لا يتعدى  
بعلى فتأمل ولعل اقتصار  
صاحب الكشف على  
كونها مصدرية لا لاجل  
ما ذكرنا والاولى ان يقال  
ان كتبنا بمعنى أو حين  
الذى فى حكم القول (قوله  
انقياد بظاهرهم وباطنهم)  
هذا يناسب ان يكون المراد  
بالايمان الايمان الكامل

(١٣ - (بيضاوى) - ثانى) لان أصل الايمان المقابل للكفر لا يستلزم الانقياد الظاهرى بل هو أمر باطنى قلبى (قوله خروجهم حين استتيبوا من عبادة الجبل) أى أو اخرجوا من دياركم خروجاً مثل خروجهم أى مثل خروج بنى اسرائيل (قوله اجزاء لهما مجرى الهزمة المتصلة بالفعل) لك ان تقول لم قال فى قراءة أنى عمرو ويعقوب ان ضم الواو لا اتباع وقال ههنا ضم الواو باجرائها مجرى الهزمة ولم يقل لا اتباع كما قال فى الاول ويمكن ان يقال لا اتباع معلوم بما سبق فأراد ههنا ايراد علة أخرى للضم (قوله لما بين ان ايمانهم لم يتم الخ) لم يتعرض لرجع الضمائر المذكورة فى قوله فلاور بك لا يؤمنون الى آخر الآيات ويمكن ان يقال انها راجعة الى مجموع من فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم المخلصين منهم والمنافقين وحينئذ يظهر معانى الآيات فكان معنى ما فعلوه الا قليل منهم ما فعلوه الا المؤمنون حقا لا المؤمنون مطلقا لكن يلزم منه ان يكون المؤمنون حقا قليلا بالنسبة الى المنافقين والمفهوم من الكشف ان ضمير عليهم راجع الى المؤمنين الذين قالوا له لو أمرنى محمد ان أقتل نفسى لقتلتها والقائل ذلك ثابت وابن مسعود وعمار بن ياسر ولذا قال العلامة التفاتانى ضمير عليهم ليس لهؤلاء القائلين خاصة بل للمؤمنين جميعا وفيه توخيخ عظيم حيث جعلهم أقل انقياداً من بنى اسرائيل

(قوله لانه أشد لتحصيل العلم ونفى الشك) يفهم منه انه لو لم يفعلوا ما يوعظون به يحصل العلم ونفى الشك لكن حصوله عند فعله أشد وهذا لان الاعتقاد بقوى بسبب الاعمال ولذا صرح المحققون من العلماء الكبار منهم الامام حجة الاسلام رحمه الله بان الغرض من الأمر بالعبادات البدنية تقوية صفات القلب وتأكيدها (قوله في شراح من الحرة) الشراح بكسر الشين وبالحيم جمع شرح بسكون الراء وهو مسيل الماء والحرة أرض ذات حجارة سود والجدر بسكون الدال المهملة الجدار الصغيرة والمراد ما يحيط بالمرعة وقوله لان كان ابن عمك أى هذا الحكم والقضاء لانه كان ابن عمك فان أم الزبير صفة بنت عبد المطلب عممة النبي صلى الله عليه وسلم أمر الزبير ألا بالمساحة فلما أغضبه خصم الزبير استوفى للزبير حقه واعلم ان مقالة المصنف من ان القصة جرت بين الزبير وحاطب هو الذى فى الكشف لكن قال العلامة التفتازانى ان فى الصحيحين ان القصة جرت بين الزبير وبعض الانصار وحاطب لم يكن من الانصار (قوله لان اذا جواب وجزاء) اذا كان كذلك يجب ان لا تقدم على الشرط الذى هو لو ثبتوا لأن لكلمة الشرط التصدير ولذا قال فى تفسير قوله تعالى فاذن لا يؤتون لوكان (٩٨) لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون ثم انه يفهم من اذن معنى الشرط

وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء أو على الافعال قليلا (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومطاعته طوعا ورجية (لكان خيرا لهم) فى عاجلهم وآجلهم (وأشد تثبيتا) فى دينهم لانه أشد لتحصيل العلم ونفى الشك أو تثبिता لثواب أعمالهم ونصبه على التمييز والآية أيضا ما نزلت فى شأن المنافق واليهودى وقيل انها والتى قبلها زلت فى حاطب بن أبى بلاتعة خاصم زبير فى شراح من الحرة كانا بسقيان بها النخل فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم أرسل الماء الى جارك فقال حاطب لأن كان ابن عمك فقال عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم أرسله الى جارك (واذا لا يتناهم من لدنا أجرا عظيما) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو ثبتوا لا يتناهم لان اذا جواب وجزاء (ولهديناهم صراطا مستقيما) يصلون بسلوكة جناب القدس ويفتح عليهم أبواب الغيب قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) من يدترغب فى الطاعة بالوعد عليها مرافقة أكرم الخلاق وأعظمهم قدرا (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) بيان للذين أحوال منه أو من ضميره قسمهم أربعة أقسام بحسب منازلهم فى العلم والعمل وحث كافة الناس على أن لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم تارة بمراقى النظر فى الحجج والآيات وأخرى بمعارض التصفية والرياضات الى أوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء وأخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين أدى بهم الحرص على الطاعة والجدي فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله تعالى ثم الصالحون الذين صرفوا

لأن اذن فى جواب قول القائل ماذا يكون لهم بعد التثبيت فلا حاجة الى تقدير لو ثبتوا بعد اذن كقالة العلامة التفتازانى واعلم ان الرضى قال الذى يلوح لى فى اذن ويغلب فى ظنى ان أصله اذ حذفت الجلالة المضادة اليها وغوض منها التنوين ولم يكن قبل اذ ظرف فى صورة المضاف اليه فكسره نادر والوجه فتحه ليكون فى صورة ظرف منصوب لأن معناه الظرف اتبى فيكون اذن ههنا ظرفا وكان الأصل اذ ثبتوا

حذفت الجلالة وغوض منها التنوين واللام جواب قسم مقدر والتقدير اذن والله لا يتناهم (قوله مرافقة أكرم الخلاق وأعظمهم قدرا الخ) وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون (قوله بيان للذين حال منه أو من ضميره) ويكون المعنى النبيين والصديقين ثم المفهوم من كلامه انه مع كونه بيانا للذين يجوز أن يكون حال من ضميره باعتبار ان ضميره عبارة عنه فيلزم منه ايضا بيان الذين فان قلت الحال لا يكون الا عن فاعل أو مفعول به والذين فى هذا التركيب مضاف اليه ليس بفاعل ولا مفعول فلذا جعله حالا وتأويل وهو ان يجعل مع معنى المقارن (قوله وحث كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم) أى عن المجموع بان تأخر عن كل الاصناف الاربعة وان وجب تأخر غير الانبياء عنهم ثم ان المراد من المعية المذكورة رؤية المطيعين الانبياء والصديقين وغيرهما فى بعض الاوقات وفى كلها وان كان مع البعد فى الدرجة كقالة العلامة التفتازانى ليس المراد كون المطيعين مع المذكورين فى الآية ان كلهم فى درجة واحدة فان ذلك يقتضى التسوية بين الفاضل والمفضل وانه محال لكن المراد كونهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المسكان لأن الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا (قوله المتجاوزون حد الكمال) فيه ان أهل التكميل لا يتجاوزون حد الكمال والاولى أن يقال البالغون حد الكمال والتكميل ثم ان قوله وهم

اعمالهم

حذفت الجلالة وغوض منها التنوين واللام جواب قسم مقدر والتقدير اذن والله

الأنبياء الفائزون بكمال العلم والعمل إلى آخره شامل للصدقين لكن المناسب ذكر صفة ثمة الأنبياء عن غيرهم فالوجه أن يقال المراد به الفائزون بالعلم والعمل لا بإرشاد واحد من أبناء النوع بخلاف الصديقين وغيرهم فإن فوزهم بما ذكر بسبب هداية الأنبياء ولذا قال صاحب الكشف هم أفضل صحابة الأنبياء الذين تقدموا في تصديقهم كآبي بكر رضي الله عنه وصدقوا في أفعالهم وأقوالهم قال العلامة السبكي الصدوق في مبالغة في الصادق وهو من غلب على أقواله الصدوق قال وذكراً أكثر المفسرين أن الصديق من صدق بكل الدين لا يخالفه شك كقوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون لكن لم يذكر المصنف في تفسيره الصديق ما يناسب المعنى اللغوي ووجه تسميته به (قوله أما أن يكون عرفانهم بالبراهين الخ) لا يخفى أن الإدراك الحاصل بالامارة والافتناع والظن ولا يسمى عرفانا الآن يقال العرفان لم يحصل من امارة واحدة لكنه قد يحصل من الامارات ولذا قال المصنف وأما أن يكون بامارات واقتاعات بلفظ الجمع أو يراد بالعرفان الاعتقاد أهم من اليقين والظن الصادق ثم إن عبارته لم تشمل الصديق الذي كان مدار أمره على مجرد التصفية من غير النظر والاستدلال (قوله فيه معنى التعجب) (٩٩) أي كانه قليل ومأحسن وأولئك رفيقا

وان لم يكن المراد معنى التعجب حقيقة بل المراد المبالغة في المدح (قوله لانه يقال للواحد والجمع كالصديق) هكذا في الكشف وقال العلامة التفتازاني يعني انه ليس وصفا محضاً يجب جسه بجمع الموصوف بل من الاوصاف الجارية بجرى الاسماء المستوى فيها الواحد والجمع فيجوز أن يكون في المعنى جمعا حالاً من أولئك أو تمييزاً منه مطابقاً له ويجوز أن يكون مفرداً قصده بيان الجنس من غير النظر الى تعداد الأنواع فيكون

أعجارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته ولك أن تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء أما أن يكونوا بالغين درجة العيان أو وافقين في مقام الاستدلال والبرهان والأولون أما أن يتألوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريباً وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولاً فيكونون كمن يرى الشيء بعيداً وهم الصديقون والآخرون أما أن يكون عرفانهم بالبراهين الفاطمة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في أرضه وأما أن يكون بامارات واقتاعات تطمين اليها نفوسهم وهم الصالحون (وحسن أولئك رفيقا) في معنى التعجب ورفيقاً نصب على التمييز أو الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق وأولئك أريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روى أن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم أماته يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما بي من وجع عيراني إذا لم أرك أشمتك اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة تخفت أن لأراك هناك لاني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإن أدخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وإن لم أدخل فذاك حين لأراك أبداً فزات (ذلك) مبتدأ إشارة الى ما للطامعين من الأجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم أولى بفضل هؤلاء المنعم عليهم ومن يتهم (الفضل) صفته (من الله) خبره أو الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الإشارة (وكفى بالله علماً) بجزاء من أطاعه أو بمقادير الفضل واستحقاق أهله (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) تيقظوا واستعدوا للأعداء والحذر والحذر كالآثر والآثر وقيل ما يحذر به كالخرم والسلاح (فانفروا) فآخروا الى الجهاد (ثبات) جماعات متفرقة جمع ثبة من ثبتت على فلان ثبته إذا ذكرت متفرقة محاسنه ويجمع أيضاً على ثبين جبراً لما حذف من محزه (أو انفر واجيعاً) محققين كوكبة واحدة والآية وإن نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات

تمييزاً من أولئك باعتبار الجنس ولا يجب المطابقة لكونه ما حقا بالاسماء (قوله والفضل خبره ومن الله حال) فيه وجهان آخران أحدهما أن يكون من الله خبر بعد خبره والفضل والثاني أن يكون من الله صفة الفضل بتقدير المتعلق معرفة أي الفضل الكائن من الله (قوله واستحقاق أهله) فيه أن مذهب أهل الحق أن العبد ليس يستحق الثواب بل الثواب مجرد الفضل الآن يقال الاستحقاق بحسب الوعد (قوله فالحذر والحذر كالآثر والآثر) يعني الحذر بكسر الحاء وبسكون الميممة هو بمعنى الحذر بفتح المهملة والميممة (قوله وقيل ما يحذر به) فإن كان ذلك معناه الحقيقي اللغوي فيكون حقيقة والافيهكون مجازاً امرسلاً باستعمال الشيء وإرادة آله به (قوله ويجمع على ثبين جبراً الخ) فإن أصل ثبه ثبي خذف منه الياء ثم جمع على ثبين بزيادة الياء والنون جبراً للام الفعل المحذوفة فهما ليسا لمحض الجمع (قوله لكن يقتضي اطلاق لفظها الخ) فيه أن ظاهر لفظ الآية يقتضي الاختصاص بالحرب لقوله تعالى خذوا حذركم فإن الحذر على ما فسر به فليس في لفظها اطلاق بل تخصيص بالحرب والاولى أن يقال لما ثبتت المبادرة الى الحرب فهمت بالمبادرة الى الخيرات كلها لان المبادرة الى الحرب بسبب انه خير ومشمول على المنفعة الدينية وهو أمر مشترك بين جميع الخيرات

(قوله من أبطأ) أي منقولا من بطؤ بضم الطاء (قوله تنبيهها على فرط تحسرها) فيه أنه دال على صدور القول منهم البتة فإن لأم التأخيد تفيد تأكيدها دخلت عليه وأما على فرط تحسرها فلا يظهر ويمكن أن يقال إن المراد أنهم يقولون ذلك البتة في كل وقت من أوقات إصابة الفضل من الله تعالى وهو يدل على ذلك (قوله فإن هذا قول من لا مواصله بينكم وبينه) فإن قلت فعلى هذا لا يناسب لفظ كأن بل المناسب أن يقال ليقولن من لم يكن الخ قلنا المراد (١٠٠) من قوله تعالى كان لم يكن انه كأن لم تكن المودعة مطلقا في الظاهر ولا في

الباطن فإن المنافقين يوادون المؤمنين في الظاهر فنبه القرآن على أن كلامهم كلام من لا مودة ظاهرة وباطنة بينكم وبينه (قوله أحوال من الضمير في ليقولن) عطف على قوله اعتراض أي قوله تعالى كان لم يكن اعتراض أو حال من ضمير ليقولن أي مزنون في شأنهم عدم المودة (قوله وقيل انه متصل بالجملة الأولى) أي الجملة الشرطية المتقدمة وهي قوله تعالى فإن أصابكم مصيبة الآية فـكانه قيل إذا لم يكن معهم شهيد كان لم يكن بينكم وبينه مودة بالمعنى ظاهر لأن القول المذكور وهو فإن أصابكم الآية قول نشأ من عدم المودة (قوله وقيل ي أطلق للتنبيه على الاتساع) أي ذكره هنا مجرد التنبيه وهذا موافق لما في الصحاح وجوز أبو على إدخال حرف النداء على الفعل والحرف من غير اضمار المنادى

كلها كيفما أمكن قبل الفوت (وان منكم من ليبطئن) الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والباطون منافقوهم تشاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى أبطأ وهو لازم أو بطؤا غيرهم كما بطئ ابن أبي ناسيا يوم أحد من بطأ منقولا من بطؤ كقتل من نقل واللام الأولى للابتداء دخلت اسمان للفصل بالخبر والثانية جواب قسم محذوف والقسم بحجابه صلة من والراجع اليه ما استكن في لبطئن والتقدير وان منكم من أقسم بالله ليبطئن (فإن أصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) أي المبطئ (قد أنعم الله على) إذ لم أكن معهم شهيدا) حاضر اقصي بيني ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) كفتح وغنيمة (ليقولن) أكدته تنبيهها على فرط تحسرها وقرئ بضم اللام إعادة للضمير إلى معنى من (كأن لم يكن بينكم وبينه مودة) اعتراض بين الفعل ومفعوله وهو (باليثني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما) للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصله بينكم وبينه وإنما يريد أن يكون معكم لمجرد المال وأحوال من الضمير في ليقولن أودا دخل في القول أي يقول المبطئ لمن يبطئه من المنافقين وضعفة المسلمين تضر بيا وحسدا كان لم يكن بينكم وبين محمد صلى الله عليه وسلم مودة حيث لم يستعن بكم فتفوز وبما فاز باليثني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الأولى وهو ضعيف إذ لا يفصل أبعاض الجملة عما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب بن كنانة بالثاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في ليني محذوف أي يا قوم وقيل ي أطلق للتنبيه على الاتساع فأفوز نضب على جواب الثمني وقرئ بالرفع على تقدير فاما أفوز في ذلك الوقت أو العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) أي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المحضون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة أو الذين يشرونها ويختارونها على الآخرة وهم الباطون والمعنى أنهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما) وعدله الاجر العظيم غلب أو غاب ترغيبا في القتال وتكديبا لقولهم قد أنعم الله على إذ لم أكن معهم شهيدا وإنما قال فيقتل أو يغلب تنبيهها على أن المجاهد ينبغي أن يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة أو الدين بالظفر والغلبة وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل بل إلى إعلاء الحق وإعزاز الدين (وما لكم) مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الطرف من معنى الفعل (والمستضعفين) عطف على اسم الله تعالى أي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصونهم عن العدو أو على سبيل محذوف المضاف أي وفي خلاص المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فإن سبيل الله تعالى يعم أبواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من أيدي الكفار

الباطن فإن المنافقين يوادون المؤمنين في الظاهر فنبه القرآن على أن كلامهم كلام من لا مودة ظاهرة وباطنة بينكم وبينه (قوله أحوال من الضمير في ليقولن) عطف على قوله اعتراض أي قوله تعالى كان لم يكن اعتراض أو حال من ضمير ليقولن أي مزنون في شأنهم عدم المودة (قوله وقيل انه متصل بالجملة الأولى) أي الجملة الشرطية المتقدمة وهي قوله تعالى فإن أصابكم مصيبة الآية فـكانه قيل إذا لم يكن معهم شهيد كان لم يكن بينكم وبينه مودة بالمعنى ظاهر لأن القول المذكور وهو فإن أصابكم الآية قول نشأ من عدم المودة (قوله وقيل ي أطلق للتنبيه على الاتساع) أي ذكره هنا مجرد التنبيه وهذا موافق لما في الصحاح وجوز أبو على إدخال حرف النداء على الفعل والحرف من غير اضمار المنادى

للتنبيه لاللتداء على سبيل الاتساع فإن حرف النداء يتضمن التنبيه فجر د عن معنى النداء وأطلق (قوله تنبيهها أعظمها على أن المجاهد الخ) فانه تعالى حصر حاله في القتال والغلبة (قوله وأن لا يكون قصده بالذات إلى القتل الخ) هذا لا يفهم مما ذكر وإنما المفهوم منه أن المقصود القتال والغلبة والأولى أن يقال انه يفهم من قوله تعالى في سبيل الله فإن المقاتلة في سبيل الله هي أن يكون لاعلاء الدين كما نص عليه في صحيح البخاري من رواية قال جابر بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليري مكانه فن في سبيل الله قال من قاتل لشكرن كلمة الله العليا فهو في سبيل الله (قوله وتخليص ضعفة المسلمين الخ)

فيه ان أعظم أبواب الخير اهلاء الدين والجواب بان التخليص المذكور من اهلاء الدين والاولى ان يقال من أعظمها وأخصها (قوله فاستجاب الله دعاءهم الخ) فيه ان استجابة دعائهم حصول الامرين جميعا وهما الخروج وجعل الناصر والولى لكل منهم لكن ما وقع ليس كذلك بل أحدهما البعض والآخر لاخر والجواب من وجوه الاول أنه يمكن أن تكون الواو في واجعل بمعنى أو أثبتة بعضهم منهم الزخشرى والمقصود من الدعاء طلب أحد الامرين لكل منهم وقد حصل الثاني أن يكون المراد من الاخراج من القرية التخليص من أيدي أهلها وقد حصل الامر ان لكل منهم والله تعالى خلصهم منهم كما جعل لكل منهم وليا ونصيرا الثالث أن يكون المراد من استجابة دعائهم استجابة جعل الولي والنصير لهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة فصار النبي صلى الله عليه وسلم وليا وناصرا لهم وبقى بعضهم في مكة حتى جاء نصر الله والفتح فسار النبي صلى الله عليه وسلم واستعمل عليهم عتابا (قوله حتى يشاركوها أى

صادرا دعائهم مستجابا في الصورة المذكورة بسبب دعاء الولدان حتى يكون نذبيها على أنه يجب مشاركة الصبيان في استئزال الرحمة واستدفاع البلية في جميع الصور (قوله تعالى من لدنك وليا) أى وليا كائنا من لدنك أو من محض رحمتك وعنايتك (قوله عتاب بن أسيد) بفتح الهمة وكسر السين (قوله لا يؤبه به) بصيغة المجهول أى لا يبالي بشأنه ولا يعتد به عليه (قوله من اضافة المصدر الى المفعول به) فالمعنى يخشون الناس تخشيتهم الله (قوله واشتغلوا بما أمرتم) أى ليس المقصود أن تكليفهم منحصر في إقامة الصلاة

أعظمها وأخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المساكون الذين بقوا بمكة لصدا المشركين أو ضعفهم عن الهجرة مستذلين ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الخت وتنبهها على تنهاى ظلم المشركين بحيث بلغ أذاهم الصبيان وأن دعوتهم أجيت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركو في استئزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (الذين يقولون ربنا آخر جنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك نصيرا) فاستجاب الله دعائهم بان يسر لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خيرولى وناصر بفتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن أسيد فحماهم ونصرهم حتى صاروا أعز أهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكره لتذكير ما أسند اليه فان اسم الفاعل أو المفعول اذا جرى على غير من هوله كان كالفعل يذكروا ويؤث على حسب ما عمل فيه (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) فيما يصلون به الى الله سبحانه وتعالى (والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت) فيما يبلغهم الى الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) لما ذكر مقصد الفريقين أمر أولياءه أن يقاتلوا أولياء الشيطان ثم شجعهم بقوله (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) أى ان كيده للأومنين بالاضافة الى كيد الله سبحانه وتعالى للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا أولياءه فان اعتمادهم على أضعف شئ رأوه انه (ألم ترائى الذين قيل لهم كفوا أيديكم) أى عن القتال (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) واشتغلوا بما أمرتم به (فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس تخشية الله) يخشون الكفار أن يقتلوه كما يخشون الله أن يزل عليهم بأسه وإذا اللجأ فجاء جواب لما وفريق مبتدأ منهم صفته ويخشون خبره وتخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع المصدر والحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل أهل خشية الله منه (وأشد خشية) عطف عليه ان جعلته حالا وان جعلته مصدرا فلا لان أفعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله تعالى أى وتخشية الله تعالى أو تخشية أشد خشية منه على الفرض اللهم الا أن تجعل الخشية ذات خشية كقولهم جددته على معنى يخشون الناس خشية مثل خشية الله تعالى أو خشية أشد خشية من

وايتاء الزكاة بل كافوا بغيرهما وتخصيصهما من بين سائر التكاليف لزيادة الاهتمام واعلم أن المصنف ترك شيأ ذكره صاحب الكشاف ينبغى أن يذكر وهو أن المسلمين كانوا مكفوفين عن مقاتلة الكفار ماداموا بمكة وكانوا يخشون أن يؤذن لهم فيه فلما كتب عليهم القتال كف فريق منهم لاشكافى الدين لكن نفروا عن الاخطار بالارواح وانما قلنا انه ينبغى أن يذكر لانه أشد في التوبيخ والتقريع (قوله وقع موقع المصدر) والمعنى تخشون الناس خشية مثل خشية الله (قوله ان جعلته حالا) فيكون المعنى يخشون الناس حال كونهم أشد خشية من أهل خشية الله (قوله لان أفعال التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه) فان معنى أشد خشية شخص يكون خشية أقوى وظاهر أن الشخص المذكور موصوف بالخشية وليس من جنسها (قوله وتخشية الله) الى قوله خشية منه على الفرض معناه أو تخشية من كانت خشيتهم منه أشد من خشية الله وانما قال على سبيل الفرض لانهم لم يخشوا من الناس خشية خشية أشد خشية منه أى من الله تعالى اذ ليس أحد يكون خشيتهم منه أشد من خشيتهم من الله (قوله اللهم الى آخره)

يعني يمكن أن يكون من جنسه باعتبار الله كوربان يجعل الخشبية متصفة بالخشبية (قوله قرى بالرفع على حذف الفاء كما في قوله الخ) الغرض أن الفاء مقدر ههنا كما في الشعر فإن المبتدأ فيه مقدر وما ذكره المصنف مخالف لما قاله الرضى من أن حذف الفاء مختص بالضرورة (قوله أو على أنه كلام مبتدأ الخ) أى رفع يدرككم على أنه كلام مبتدأ لأجواب للشرطية وعلى هذا فإنما متصل بما لا يظنون أنهم اتكفونوا ثم استؤنف فقيل يدرككم الموت (قوله وقرئ مشيدة) بصيغة المفعول (قوله لعلموا أن الباسط والقباض هو الله) توضيحه أنهم لو تفكروا في حدوث حادث علموا انتهاءه إلى الباري لاستحالة الدور والتسلسل فعلموا أن لكل حادث فاعلا هو الله تعالى ولا يخفى (١٠٢) أن القبض والبسط أمران حادثان فيكونان أيضا من الله تعالى وههنا

كلام فتأمل (قوله لأنها السبب فيها) أى بسبب فعل قبيح صدر منها كما لا يخفى ولك أن تقول إن أراد بالسبب السبب الحقيقي الذي له دخل في وجود الشيء وهو الموقوف عليه فليس كذلك أليس لفعل من أفعال الشخص دخل في وجود ما عرض له بالعمى المذكور سواء كان السبب حسنة أو سيئة بل الفاعل المستقل هو الله تعالى كما هو مذهب أهل الحق وإن أراد بالسبب ما يوجد الشيء عنده بأرادته تعالى فالحسنة أيضا كذلك إذ توجد الحسنة عند صدور فعل حسن من العبد والجواب أن المراد ما صدر من النفس من القبيح سبب للسيئة والبلية بمعنى أنها لو لم توجد لم تحصل السيئة فإن عادة الله تعالى

خشية الله (وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب) استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا عن الموت ويحتمل أنهم ما نفوه هو إياه ولكن قالوه في أنفسهم خشى الله تعالى عنهم (قل متاع الدنيا قليل) سريع التقضى (والآخرة خير لمن أتق ولا تظلمون فتिला) أى ولا تنقصون أدنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وأمن آجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وجرزة والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة (أيما تكفونوا يدرككم الموت) قرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله \* من يفعل الحسنة الله يشكرها \* أو على أنه كلام مبتدأ وأينما متصل بلا تظلمون (ولو كنتم في بروج مشيدة) في قصور وأحصون مرتفعة والبروج في الأصل بيوت على أطراف القصور من تبرجت المرأة إذا ظهرت وقرئ مشيدة بكسر الياء وصفها بلابوصف فاعلمها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر إذا رفعه (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) كأنهم الحسنة والسيئة على الطاعة والمعصية فيعان على النعمة والبلية وهما المراد في الآية أى وان تصبهم نعمة تخصب نسبوها إلى الله سبحانه وتعالى وان تصبهم بلية كتحط أضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت أسعارها (قل كل من عند الله) أى ببسط وبقبض حسب ارادته (فما طؤء القوم لا يكادون يفقهون حديثا) يوعظون به وهو القرآن فانهم لو فهموه وتدبروا معانيه لعلموا أن الكل من عند الله سبحانه وتعالى أو حديثا كما هي لافهام لها أو حادثا من صروف الزمان فيفتكرون فيه فيعلمون أن القباض والبسط هو الله سبحانه وتعالى (مأصباك) يا انسان (من حسنة) من نعمة (فن الله) أى تفضلائه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافى نعمة الوجود فكيف يقتضى غيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ما يدخل أحد الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولأنت قال ولأنا (ومأصباك من سيئة) من بلية (فن نفسك) لأنها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله سبحانه وتعالى قل كل من عند الله فان الكل منه إجمادا وإيصالا غير أن الحسنة احسان وامتنان والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شمع نعله الا بذنب وما يعفوه الله أكثر والآياتن كما ترى لاجحة فيهما النال والعزلة (وأرسلناك للناس رسولا) حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل

والنعيم

جرت على أن البلية لم تنزل الا بعد المعصية لكن لا يصح أن يقال ان

وجود الحسنة لم تكن الا بعد صدور الفعل الحسن من النفس ولو لم يكن الاول لم يكن الثاني فان كثيرا من الحسنات حاصلة من غير صدور فعل حسن من النفس (قوله لاستجلابها بالمعاصي) فان قيل اذا كان المخاطب بما ذكر وهو الانسان مطلقا كان النبي صلى الله عليه وسلم داخل فيه لكن العلة المذكورة لا تناسب قلنا الظاهر أن المخاطب غير النبي صلى الله عليه وسلم اذ الخطاب لمن لم يعلم الحكم المذكور وهو عالم به وان دخل في الخطاب نقول المعاصي شاملة لما هو ترك الاول قليلا وجوزا له صلى الله عليه وسلم صدور ما هو ترك الاول قليلا كما وقع في قصة أسارى بدر (قوله لاجحة فيهما النال والعزلة) يعني لا يتوهم من قوله تعالى قل كل من عند الله أنه يحجبنا في أن خالق أفعال العباد هو الله تعالى لان المراد من الكل المذكور في الآية النعمة والبلية وهما ليسا من أفعال العباد فلا يلزم من كونهما

مخلوقين لله تعالى كون أفعال العباد مخلوقة له أيضا ولا يتوهم من قوله تعالى وما أصابك من سيئة فمن نفسك أن أفعال العباد مخلوقة لهم الابتعيين المراد منه كما ذكر بعد (قوله والتعميم ان علق بها) أي بالخال لك أن تقول التعميم مستفاد من أرسلناك للناس إذا كان للناس متعلقا بالفعل فمافائدة تعليقه برسولا مع أنه يلزم منه خلاف الوضع الطبع ويتوهم من تقديم الجار والمجرور أنه رسول للناس لا غيرهم مع أنه رسول للثقلين الآن يقال الناس أعم من الانس والجن كما قالوا في تفسير سورة النساء أو يقال أنه قصر بالنظر إلى من ادعى أنه رسول إلى بعض الناس لآل جيعهم ويمكن أن يقال إذا كان الظرف متعلقا برسولا فهم صريحا كونه رسولاً للناس جيعا بخلاف ما إذا كان متعلقا بالفعل فإنه يفهم ضمنا الخ (قوله ولا خارجا من في زور كلام) هذا استثناء فان خارجا هذا منصوب على المصدر مع أنه مشتق لأن اسم لا هو زور ليس يتصف خارجا بأنه خبر لآله إذا تقدم خبر لا على اسمها يبطل عملها في الخبر فوجب تقدير خبر أي لا زور كلام يخرج خارجا من في أي خروجا فيكون مصدر (قوله فترت) أي أنه صلى الله عليه وسلم منزه عن أن يكون مراده ما ذكره بل أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مبلغ ما أمر بتبليغه (١٠٣) فتكون طاعة طاعة الأمر (قوله من

تناقض المعنى الخ) قال العلامة النيسابوري اختلاف المفسرون في المراد من سلامته من الاختلاف فقال أبو بكر الاصم معناه ان المشافقين كانوا يتواطون على أنواع كثيرة من المكاييد والرسول صلى الله عليه وسلم يخبرهم عنها فقبل لهم ان ذلك لو لم يكن باخبار الله تعالى لم يطر دصقه ويظهر أنواع الاختلاف وقال أ كثر المتكلمين اتجاه معانيه وتلاوم مقاصده مع أنه مشتمل على علوم كثيرة وفنون غزيرة ولو كان من عند غير الله لم يخل من تناقض واضطراب وقار أبو مسلم المراد نظمه

والتعميم ان علق بها أي رسولاً للناس جميعا كقوله تعالى وما أرسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام (وكفي بالله شهيدا) على رسالتك بنصب المجزات (من يطع الرسول فقد أطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام في الحقيقة مبلغ والأمر هو الله سبحانه وتعالى روي أنه عليه الصلاة والسلام قال من أحبني فقد أحب الله ومن أطاعني فقد أطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الآن تتخذه ربا كما اتخذ النصارى عيسى ربافترت (ومن تولى) عن طاعته (فما أرسلناك عليهم حفيظا) تحفظ عليهم أعمالهم ونحاسبهم عليها أما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف (ويقولون) إذا أمرتهم بأمر (طاعة) أي أمرنا طاعة أو مناطعة وأصلها نصب على المصدر ورفعها للدلالة على الثبات (فاذا برزوا من عندك) خرجوا (يت طائفة منهم غير الذي تقول) أي زورت خلاف ما قلت لها أو ما قلت لك من القبول وضمان الطاعة والتبیت امامن اليتوتة لأن الامور تدبر بالليل أو من بيت الشعر أو البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ أبو عمرو وجزء بيت طائفة بالادغام لقر بهما في الخرج (والله يكتب ما يبيتون) يشته في صحائفهم للجزاة أو في جملة ما يوحى اليك لتطلع على أسرارهم (فاعرض عنهم) قل المبالاة بهم أو تخاف عنهم (وتوكل على الله) في الامور كلها سيما في شأنهم (وكفي بالله وكيفا) يكفيك مضرتهم وينقم لك منهم (أفلا يتدبرون القرآن) يتأملون في معانيه ويتصورون ما فيه وأصل التدبر النظر في ادبار الشيء (ولو كان من عند غير الله) أي ولو كان من كلام البشر كما زعم الكفار (لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) من تناقض المعنى وغاوت النظم وكان بعضه فصيحاً وبعضه ركيكا وبعضه يعصب معارضته وبعضه يسهل ومطابقة بعض أخباره المستقبل للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض أحكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء لنقصان القوة البشرية

وكون كلمة بل جزء منه بالفاحد الإعجاز ومن المعلوم ان الانسان اذا كان في غاية البسالة اذا كتب كتابا مشتملا على المعاني الكثيرة فلا بد ان يظهر التفاوت في كلامه بحيث يكون بعضه قويا وبعضه سخيلا انتهى كلامه فقد جعل المصنف الاختلاف على جميع ما ذكره المفسرون وكلامه ظاهر الاما ذكره من التناقض واعلم ان صاحب الكشف قد جعل الاختلاف على بلوغ بعضه حد الإعجاز وقصور بعضه عنه ولا يخفى أنه مشكل اذ يلزم منه جواز ظهور المجزأة على يد الكاذب بل ربما يقدح في اعجاز القرآن ولا يحصى عنه الا أن يحمل على الفرض والتقدير بمعنى انه لو كان لكلام غيره مرتبة الإعجاز في بعض خاصة أو على ان يكون ذلك القدر مأخوذا من كلام الله تعالى كما في الاقتباس وغيره هكذا ذكره العلامة التفازاني وفيه نظر اما أولا فلان لا نسلم انه يلزم منه جواز ظهور المجزأة على يد الكاذب اذ لا نسلم انه يجوز أن يكون ظهور الخارق المذكور على يد غير النبي صلى الله عليه وسلم مشروطا بعدم الدعوى الكاذبة وعند الدعوى لا يقدره الله تعالى على ذلك لتمييز النبي عن غيره واما ثانيا فلان لا نسلم انه يلزم منه القدح في اعجاز القرآن اذ صدور مجزأة واحدة من غير النبي لا يلزمه القدح ولما في عبارة الكشف من الاشكال غير المصنف عبارة الى ما قال من كون بعضه فصيحاً وبعضه ركيكا وبعضه



يصعب معارضته وبعضه يسهل (قوله ولعل ذكره ههنا الخ) ان أراد بما سبق من الأحكام السابقة المتقدمة على هذا الموضع من القرآن فغير ظاهر اذ لم يعض قريبا احكام متناقضة وان أراد ما سبق من الاحكام المتناقضة قبل نزول الآية فلا يظهر وجه ايراد هذه الآية ههنا فلا بد من بيان مخصص لا يرادها في هذا الموضع والاولى ان يقال ايرادها ههنا لانه لما ذكر ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم طاعة الله تعالى أورد هذه الآية دليلا على رسالته حتى تكون طاعته طاعته أي القرآن الذي أتى به النبي صلى الله عليه وسلم معجز من عند الله وهذا هو الذي ذكره العلامة النيسابوري (قوله لكانت اذا عنتهم مفسدة) لك أن تقول ظاهر أن اشاعة الخوف مفسدة وأما اذاعة الامن فكيف تكون مفسدة والجواب أن يقال يمكن كونه مفسدة لانه اذا أخبر بوعد الظفر على قوم فاذا بع ذلك الخبر واشتهر سعى هؤلاء القوم واستعدوا للقتال استعدادا بليغا أو يستملون من غيرهم فيشبه الامر على المسلمين وهو مفسدة (قوله ولوردوا ذلك الخبر الخ) أي لو لم يذيعوا بل فوضوه الى الرسول وإلى أولى الامر منهم لعل المتفكرون منهم أي من الصحابة ما يليق به فن هذه تكون تبعية ان كان المستنبطون بعضهم وبيان ان كانوا كلهم (قوله على أي وجه يذكره) هو مفعول ثان لعل أي علم المستنبطون الخبر ينبغي ان يذكر بأي وجه وفي أي زمان ومكان بخلاف ضعفه المسلمين الذين لا رأي لهم

فانهم لم يعلموا ان الخبر بأي وجه ينبغي ان يذكر بل ذكره وقبل وقته فعلى هذا فاعل يذكر ضمير الجماعة لكن لا يخفى ما في عبارته من الابهام والاولى أن يقال في تفسير قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه المراد يفعلون به ما ينبغي و يليق بسبب انهم أهل الاستنباط وجودة القرائح (قوله ولوردوه الى الرسول الخ) أي لو سكتوا عن الخبر حتى يسمعوا من الرسول وأولى الامر وتعرفوا انهم هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يستخرجون علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر (ولو فضل الله عليكم ورجته) بارسال الرسول وانزال الكتاب (لاتبتم الشيطان) بالكفر والضلال (الاقليلا) أي الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزبد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أو الانبعا قليلا على الندور (فقاتل في سبيل الله) ان تثبطوا تركوك وحدك (لانكف الانفسك) الاقل نفسك لا يضر كخالفهم وتقاعدتهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصر ك

فانهم لم يعلموا ان الخبر بأي وجه ينبغي ان يذكر بل ذكره وقبل وقته فعلى هذا فاعل يذكر ضمير الجماعة لكن لا يخفى ما في عبارته من الابهام والاولى أن يقال في تفسير قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه المراد يفعلون به ما ينبغي و يليق بسبب انهم أهل الاستنباط وجودة القرائح (قوله ولوردوه الى الرسول الخ) أي لو سكتوا عن الخبر حتى يسمعوا من الرسول وأولى الامر وتعرفوا انهم هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول وأولى الامر أي يستخرجون علمه من جهتهم وأصل الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر أول ما يحفر (ولو فضل الله عليكم ورجته) بارسال الرسول وانزال الكتاب (لاتبتم الشيطان) بالكفر والضلال (الاقليلا) أي الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه عن متابعة الشيطان كزبد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل أو الانبعا قليلا على الندور (فقاتل في سبيل الله) ان تثبطوا تركوك وحدك (لانكف الانفسك) الاقل نفسك لا يضر كخالفهم وتقاعدتهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك أحد فان الله ناصر ك

لا

أول لعلمه الذين يستنبطونه منهم أي الذين يتلقون العلم من الرسول وأولى الامر فعلى هذا

المستنبطون هم المديعون والاستنباط تلقبهم العلم من جهة الرسول وأولى الامر فن ههنا ابتدائية (قوله بارسال الرسول وانزال الكتاب) انما مخصص الفضل والرحمة بما ذكرنا لوجه ملاءمة اطلاقها كان المعنى لو لم يكن فضل الله ورجته عليكم لآمن قليل منكم واهتدى فبرادته اذ لم يكن الفضل مطلقا كيف يهتدى البعض واذا خصا بما ذكر لم يرد السؤال اذ عدم الفضل والرحمة المخصوصين لا يستلزم عدم الفضل والرحمة مطلقا اذ يجوز أن يكونا بوجه آخر كما نرى يدين عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل اهتديا الى الصواب ولك أن تقول لوجه ملاءمة اطلاقها لم يرد السؤال اذ لا يلزم من عدم الفضل والرحمة على الجميع عدمهما على البعض لكن معنى الآية لولا فضل الله ورجته على الجميع لايهتدى الا القليل فان قيل مفهوم الآية ان عدم الرحمة على الجميع يستلزم اهتداء القليل لكن الظاهر ان الاول لا يستلزم الثاني عقلا اذ يجوز ان يجتمع عدم هداية الجميع وعدم هداية كل بعض قلنا لا بد من ترتب جواب لولا على عدم مدخولها بأي وجه كان ولا يجب ان يكون عقليا بل يجب ان يكون بوجه من الوجوه أعم من ان يكون عقلا أو عادة أو غيرهما كان يكون في قضاء الله ان عدم شمول الرحمة لهم مع وجود الرحمة لبعضهم وعلى هذا يستلزم عدم الرحمة على الجميع الرحمة على بعضهم فيستقيم الكلام

(قوله وقرئ لا تكاف بالجزم) بان يكون لا للنهي كذا في الكشف ولا يخفى أن النهي ههنا طلب عدم التكليف بالفعل لكن كونه تعالى طالبا لعدم التكليف ليس مما ينبغي بل المناسب أن يخبر تعالى عن عدم التكليف ويمكن أن يقال إن لاهذه للنهي في الأصل لكن استعملت ههنا في غيره فتعمل نظر إلى أصلها وإيراد الكلام في صورة النهي وإرادة النفي للبالغة في عدم التكليف فكأنه مأثور بعدم التكليف (قوله تعالى فقاتل في سبيل الله) قال صاحب الكشف لما ذكر في الآية السابقة تنبيههم عن القتال وإظهارهم الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل الآية وظاهر كلام المصنف مرافقته لكن قصة المنافقين قد بعدت فالأولى أن يقال المعنى لما تفضل الله عليك بالنعم التي هي شرف الرسالة والمجيزات وعلى المؤمنين بهدياتهم (١٠٥) بارسالك قاتل في سبيل الله لتقوم دينه الحق واعلاء مكانته شكرا

لا الجنود روى أنه عليه الصلاة والسلام دعا الناس في بدر الصغرى إلى الخروج فسكره بعضهم فبرزت فخرج عليه السلام ومعه الاسبعمون لم يلوح على أحد وقرئ لا تكاف بالجزم ولا تكاف بالنون على بناء الفاعل أي لا تكافك الأفل نفسك لأننا لا تكاف أحدا إلا نفسك أقوله (وحرض المؤمنين) على القتال إذ ما عليك في شأنهم إلا التحريض (عسى الله أن يكف بأس الذين كفروا) يعني قر يشا وقد فعل بأن التي في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله أشد بأسا) من قر يش (وأشد تنكيلا) تعذيبا منهم وهو تفريع وتهديد لمن لم يتبعه (من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا وأوجب إليه نفعا ابتغاء لوجه الله تعالى ومنها الدعاء لمسلم قال عليه الصلاة والسلام من دعا لأخيه المسلم بظهر الغيب استحجب له وقال له الملك ولك مثل ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب إلى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) ير يد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرهما مساو لها في القدر (وكان الله على كل شيء مقبلا) مقدر من أقات على الشيء إذا قدر قال

وذي ضغن كغفت الضغن عنه \* وكنت على مساوته مقبلا

أوشهدا حافظا وامتثاقه من القوت فإنه يقوى البدن ويحفظه (وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) الجمهور على أنه في السلام ويدل على وجوب الجواب أما بأحسن منه وهو أن يزبد عليه ورجة الله فإن قاله المسلم زاد وبركاته وهي النهاية وأما برد مثله لما روى أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال عليك السلام ورجة الله وقال آخر السلام عليك ورجة الله فقال عليك السلام ورجة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورجة الله وبركاته فقال عليك فقال الرجل نقصني فإن ما قال الله تعالى وتلا الآية فقال صلى الله عليه وسلم أنك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه أقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل أول لترديد بين أن يحجي المسلم ببعض التحية وبين أن يحجي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث السلام مشرووع فلا يرد في الخطبة وقراءة القرآن وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الأصل مصدر حياك الله على الأخبار من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية وواجب الشواب أو الرد على المتهب وهو قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه (إن الله كان على كل شيء

(١٤ - (بيضاوى) - ثانی) فالجواب أنه استدلال على أن المراد من التحية السلام وإن وقع الفصل بين المدعى والمدعى عليه (وإنما دل الحديث المذكور بقوله فإن ما قال الله تعالى الآية في أن يقال الحديث لا يدل على قول الجمهور وهو أن المراد بالتحية السلام بل يجوز أن يكون المراد الدعاء مطلقا والسلام داخل فيه فيجب في تخصيص الآية بالسلام أنه من دليل آخر فتأمل (قوله السلامة عن المضار الخ) السلامة المفهومة من السلام عليك (قوله فلا يرد في الخطبة قراءة القرآن الخ) ظاهره يدل على أن الرد في الصورة المذكورة لا يجوز أو يكره وليس كذلك بل يستحب الجواب في الخطبة واختار الإمام النووي وجوب الرد على القارئ (قوله ومنه قيل الخ) أي من أجل ما ذكر وهو الحديث المذكور قيل أول لترديد فإنه علم منه أن النبي صلى الله عليه وسلم حيا المسلم في بعض الصور ببعض التحية

وحياة في بعضهما بتمامها وبفهم من اطلاق هذا القول أنه لو قال المسلم السلام عليك ورحمة الله لم يحب على المحب أن يقول ورحمة الله بل يكفي أن يقول وعليك السلام لأنه أتى ببعض التحية وهو ظاهر كلام الفقهاء على ما صرح به الدميري لكن ظاهر الآية وتفسير المصنف لها يدل على أنه لو قال المسلم السلام عليك ورحمة الله يجب أن يقال في الجواب مثل ما ذكره بأن يقال وعليك السلام ورحمة الله وكذا لو زاد المسلم لفظ وبركاته (قوله أو صفة المصدر) أي جمعاً لا ريب فيه (قوله فإنه لا يتطرق الكذب إلى خبره إلخ) فيه أن عدم تطرق الكذب إلى خبر الخبر لا يستلزم أن يكون أكثر صدقاً من الآخر إذ يجوز أن يخبر أحد عن ثلاثة أخبار مثلاً وصدق فيهم مع أنه لم يخبر عن غيرها وأخبر آخر عن مائة خبراً أكثرها صدق فإنه يصدق أن الخبر الأول لم يتطرق الكذب إلى خبره مع أن الآخر أكثر صدقاً ويمكن أن يقال المراد من أظهر صدقاً من الله فإن الدليل القاطع قام على صدقه تعالى في جميع أخباره بخلاف غيره من الخلق فإنهم ان الأول في العبارة المذكورة لا ينبغي أن يكون أحدهما تعالى في الصدق فالأولى أن يقال المراد من العبارة أن الله تعالى أصدق من كل أحد وانما دل على ذلك لا يكون (١٠٦) شخصين متساويين في الصدق لا يتأتى بل لابد أن يكون أحدهما

حسبياً بحاسبكم على التحية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر أو الله مبتدأ والخبر (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) أي الله والله ليحشرنكم من قبوركم إلى يوم القيامة أو مفضين إليه أو في يوم القيامة ولاله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلبة وهي قيام الناس من القبور والحساب (لا ريب فيه) في اليوم أو في الجمع فهو حال من اليوم أو صفة للمصدر (ومن أصدق من الله حديثاً) انكار أن يكون أحداً أكثر صدقاً منه فإنه لا يتطرق الكذب إلى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال (فما لكم في المنافقين) فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين (فئتني) أي فرقتين ولم تتفقوا على كفرهم وذلك ان باسما منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو لا اجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راكبين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد أو في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة والاشتياق إلى الوطن أو قوم أظهروا الاسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتني حال عاملها لكم كقولك مالك قائماً وفي المنافقين حال من فئتني أي متفرقين فيهم أو من الضمير أي فالكم تفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتني (والله أكرمهم بما كسبوا) ردهم إلى حكم الكفرة أو نكسهم بأن يصيرهم للنار وأصل الركس ردة الشيء مقولاً (أنريدون أن تهدوا من أضل الله) أن تجعلوه من المهتدين (ومن يضلل الله فليتجدله سبيلاً) إلى الهدى (ودوا لو تكفروا كما كفروا) تمنوا أن تكفروا وكفروهم (فتكونون سواء) فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفروا ولو نصب على جواب التمني لجاز (فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لأغراض الدنيا وسبيل الله ما أمر بسلكه (فان تولوا) عن الإيمان الظاهر

أصدق فإذا نفي الصدقية لمن أحدهما ثبتت للأخر فلما نفي في الآية أصدقية غير الله تعالى ثبتت أصدقيته تعالى ومثله يقع في العرف كثيراً مثل أن يقال ليس أحداً أعلم من زيد مثلاً ويراد به أعلم زمانه لأن غيره ليس باعلم مع أنه يجوز أن يكون مثله (قوله فئتني) حال عاملها لكم أو مالكم فالعنى على الأول ما حصل لكم حال كونكم فئتني وعلى الثاني ما تصفون (قوله من الضمير) أي من الضمير الذي هو في لكم والتقدير فاحصل لكم فئتني تفرقون في أمر المنافقين (قوله وفي

بالحجرة

للك أن تقول الحل اما حال عن الفاعل أو عن المفعول وفئتني

ليس أحدهما ويمكن أن يقال ان مراده ان فئتني بمعنى فرقتين فيكون فيه ضمير مستتر وفي المنافقين حال من ذلك الضمير قال الرضي في باب المبتدأ والخبر اما الجملة فان كان مؤثلاً بالمتشبه تحمل الضمير نحو هذا القاع غير فج كاه أي غليظ وكاههنا كيد للضمير وان لم يكن مؤثلاً لم يتحمل خلافاً للكسائي وكأنه نظر إلى ان زيد أخوك معناه زيد متصفاً بالأخوة وهذا زيد معناه هذا متصفاً بالزنية والجمد على هذا كاهه متحمل للضمير عند الكسائي انتهى كلامه فتأمل وإذا جاز في خبر المبتدأ مثل ما ذكرنا في الحال أيضاً دل على ممانع (قوله ولو نصب على جواب التمني لجاز) هذا يدل على أن لو هجروا أن تكون التمني وهو يحتاج إلى تكلف فالأولى أن يقال انهم مصدرية وقد تقدم هذا البحث (قوله فان تولوا عن الإيمان الظاهر بالحجرة أو عن اظهار الإيمان) هذان التفسيران متدافعان لانه لا يتخلو إيمان أن يكون اظهار الإيمان كافياً في دفع الأخذ والقتل أولاً فان كان الأول فلا حاجة إلى الهجرة فيكون ذكر الهجرة في التفسير الأول مستدركاً وان كان الثاني فلا يكون اظهار الإيمان مانعاً من القتل مع انه مفهوم الكلام بل

لأبد من الهجرة والمذمور في الكشف الاحتمال الاول ولم يلتفت الى ما ذكره ثانيا فظهر منه أنه لابد من الهجرة الصحيحة في دفع  
 الاخذ والقتل ووافق العلامة لنيسابوري صاحب الكشف حيث قال فان تولوا عن الايمان الظاهر بالهجرة الصحيحة فحكمهم  
 حكم سائر المشركين فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم ودفع السؤال أن يقال مراده أو اظهار الايمان بالهجرة فيكون محصل  
 التفسيرين واحدا (قوله والاول أظهر لقوله فان اعتزلوكم) قال العلامة انتفتازاني انما كان العطف على الصلة أرجح لان الاستثناء  
 يشعر بان سبب ترك التعرض لهم أمران أحدهما الاتصال بالمعاهدين والآخر الاتصال بالقوم الكافرين ان كان العطف على الصفة  
 ونفس الكف عن القتال ان كان العطف على الصلة لكن قوله فان اعتزلوكم الخ يشعر بأنه الكف لان المعنى ان كفوا عن قتالكم فلا  
 سبيل لكم عليهم فينبغي الاستثناء على وجه يفيد ذلك أي اقتلوهم الا الذين يصلون بالمعاهدين أو الذين كفوا عن قتالكم فيكون  
 هذا تقريرا له أقول بر دعليه انه اذا كان المعنى ما ذكره يعني ان الاعتبار على الكف عن القتال فافائدة جاؤكم وما فائدة التفصيل  
 بل الاولى ان يقال الا الذين يكفون عن قتالكم ويمكن ان يقال لما كان المفهوم من قوله تعالى فان اعتزلوكم ان الكف  
 والاقيةاد كافيان في الامان من غير اعتبار قيد آخر لكن العطف على الصلة يقتضي اعتبار أمر واحد وهو المجيء الى الرسول والعطف  
 على الصفة يوجب اعتبار شيئين أحدهما مجيء قوم كافين عن (١٠٧) القتال الى النبي صلى الله عليه وسلم والثاني

بالهجرة أو عن اظهار الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم) كسائر الكفرة  
 (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) أي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة (الا الذين  
 يصلون الى قوم ينسبكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي الا الذين يتصلون  
 ويتهنون الى قوم عاهدوكم ويغارقون محاربكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاسلميون فإنه عليه  
 الصلاة والسلام وادع وقت خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه  
 ومن لجأ اليه فله من الجوار مثل ماله وقيل بنو بكر بن زيدمنة (أو جاؤكم) عطف على الصلة أي أو الذين  
 جاؤكم كافين عن قتالكم وقاتل قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فالحق  
 بالمعاهدين أو أتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكف عن قتال الفريقين أو على صفة قوم وكأنه قيل الا  
 الذين يصلون الى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول أظهر لقوله فان اعتزلوكم  
 وقرئ بغير العاطف على أنه صفة بعد صفة أو بيان لصلواتهم واستئناف (حصرت صدورهم) حال باضار  
 قدو يدل عليه أنه قرئ حصرة صدورهم وحصرات صدورهم أو بيان لجاءكم وقيل صفة محذوف أي  
 جاؤكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين والخصر  
 الضيق والانقباض (أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم) أي عن أن أولان أو كراهية أن يقاتلوكم  
 (ولوشاء الله لسلطهم عليكم) بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم (فلقاتلوكم)  
 ولم يكفوا عنكم (فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم) فان لم يتعرضوا لكم (وألقوا اليكم السلم)

بغيرهما لكن الغالب لهما ما يستثنى ٧ صرحا بما هو الغالب وتجعل الصورة الأخرى في حكم المستثنى بقوله فان اعتزلوكم يعني ان لم يتصلوا  
 بالمعاهدين ولم يجيبوا اليكم لكن كفوا عن القتال وانقادوا لكم دخلوا في الامان (قوله وقرئ بغير العاطف الخ) كذا في الكشف  
 وفيه ما فيه اما أول فلان كونه بيافيه تكاف بعيد باعتبار ان المقصود من كل منهما الكف عن القتال وهما ثانيا فلانه يلزم على كل من  
 التقدير المذكورة ان يكون من استثنى من وجوب الأخذ والقتل هو الجامع بين لصفتين الاتصال بالمعاهدين والمجيء الى الرسول  
 والمؤمنين ويفهم منه انه لا يكفي واحد منهما وليس كذلك الاولى ان يقال ان على هذه الوجوه أو محذوفة قال الرضي قد يحذف أو كما  
 تقول كل معك لقيام قرينة دالة على المراد (قوله وبدل عليه أنه قرئ حصرة صدورهم الخ) أي يدل على كونه حال القرأتان  
 المذكورتان اذ الوجه كونهما حالا وقراءة حصرات صدورهم على لغة أكلوني البراغيث وانما لا يكون حالاباد كران المبرد على ان  
 حصرة صدورهم صفة لمقدروهم قوما وانما قدر هكذا لثلا يلزم تقدير قد فتكون حالا موطئة وقال العلامة انتفتازاني اعتبرض بان  
 المقصود من الحال الموطئة هو الصفة فلا بد من قد سيما عند حذف الموصوف فيكون ما ذكر التزاما لزيادة الاضمار من غير ضرورة  
 أقول فيه نظر (قوله فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا اليكم السلم) الظاهر ان قوله تعالى فلم يقاتلوكم الخ مفسر لقوله فان اعتزلوكم

والألم يكن فائدة لقوله فان اعتزلوكم (قوله أي لا يقتله في شيء من الأحوال الخ) كذا في الكشف وظاهر هذه العبارة يدل على أن خطأ مفعول فيه للاح لان المعنى الا في حال الخطأ أو الا في زمانه ولو قيل خطأ بمعنى خاطئ والمعنى لا ينبغي لمؤمن ان يقتل مؤمناً متصفا بصفة الاخطأ أي متصفاً بالخطأ لكان أولى (قوله الا بالخطأ) فيكون مثل قدمت عن الحرب جبنافان الجبن سبب للعود كما ان الخطأ سبب للقتل (قوله والاستثناء ١٠٨) منقطع) انما جعل الاستثناء منقطعاً على هذا التقدير لانه لو جعل متصلاً

الاستسلام والالتقياد (فاجعل الله لكم عليهم سبيلاً) فأذن لكم في أخذهم وقتلهم (ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم) هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فلما رجعوا كفروا (كلمار والى الفتنة) دعوا الى الكفر والى قتال المسلمين (أركسوا فيها) عادوا اليها وقلبوا فيها أفتح قلب (فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم) وينبذوا اليكم العهد (ويكفوا أيديهم) عن قتالكم (فخدوهم واقتلوهم حيث ثقتموهم) حيث تمكنتم منهم فان مجرد الكف لا يوجب في التعرض (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً) حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عدائهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطاً ظاهراً حيث أذن لكم في قتلهم (وما كان لمؤمن) وما صح له وليس من شأنه (أن يقتل مؤمناً) بغير حق (الاخطأ) فانه على عرضته ونفسه على الحال أو المفعول أي لا يقتله في شيء من الأحوال الاحال الخطأ أو لا يقتله له لالة الا بالخطأ أو على أنه صفة مصدر محذوف أي الا قتلاً خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع أي لكن ان قتله خطأ فجزأه ما يذكر والخطأ ما لا يضايمه القصد الى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالباً ولا يقصد به محذور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه أو يكون فعل غير المكاف وقرئ خطاء بالمد وخطي كصاحب تخفيف الهزمة والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخى أبي جهل من الام في حارث بن زيد في طريق وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فحر برقبة) أي فعليه أو فواجبه تحرير رقبة والتحرير الاعناق والحر كالعتيق للكريم من الشيء ومنه حر الوجه لا كرم موضع منه سمي به لان الكرم في الاحرار والوهم في العبيد والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالراس (مؤمنة) محكوم باسلامها وان كانت صغيرة (ودية مسالة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول ضحالك بن سفيان الكلابي كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصرى أن أورت امرأة شيم الضباني من عقل زوجها وهي على العاقلة فان لم تكن فلي بيت المال فان لم يكن ففي ماله (الأن يصدقوا) الآن يصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبها على فضله وعن النبي صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعلمه أو بمسألة أي نجب الدية عليه أو يسلمها الى أهله الاحال تصدقهم عليه أو زمانه فهو في محل النصب على الحال من القاتل أو الاهدأ أو الظرف (فان كان من قوم غدر لكم وهو مؤمن فتحر برقبة مؤمنة) أي فان كان المؤمن المقتول من قوم كفار محاربين أو في تضاعيفهم ولم يعلم إيمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لانه لا ذل لاهله ولا لورثته وبينهم ولاهم محاربون (وان كان من قوم ينسلكم وينهم ميثاق فدية مسالة الى أهله وتحر برقبة مؤمنة) أي وان كان من قوم كفرة معاهدين أو أهل الذمة فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما اذا كان المقتول معاهداً أو كان له وارث مسلم (فن لم يجد) رقبة بان لم يجد لها ولا يتوصل

لفساد المعنى لا يطلب من المؤمن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطأ فيلزم ان يكون القتل حال الخطأ مطلوباً وليس كذلك (قوله سمي العفو عنها صدقة حثا عليه) أي على العفو وسبب كونه حثاً كثرة النصوص الواردة في الحث على الصدقات وعظم ثوابها (قوله وهو متعلق بعلمه) أي عليه المقدر في قوله فتحر برقبة لانه فسر بقوله فعليه تحرير رقبة (قوله على الحال من القاتل أو الاهدأ أو الظرف) لا يخفى ان تصدقوا حاله عن الأهل بحسب الظاهر لانهم المصدقون واما جعله حالا عن الضمير الرجوع الى القاتل فباعتبار أمر مقدر هو عليه والمعنى الان يصدقوا عليه والافعليه تحرير رقبة مؤمنة ودية مسالة الى أهله (قوله من قوم كفار محاربين) أو في تضاعيفهم والمعنى ان يكون واحداً من هؤلاء القوم

أو لم يكن ويكون بينهم وهذا هو المراد بكونه في تضاعيفهم والدليل الذي ذكره صريح في انه لا بد ان يكون من قوم يكون جميعهم عدواً وانما قال دون الدية لأهله اذ في صورة الانفراد تجب الدية وبرثة بيت المال لان القرابة لا يرث (قوله اذ لا ورثة بينه وبينهم) أي بين المقتول وبين الكفار الذي هو فيهم فلا يرثون منه (قوله ولاهم محاربون) فلا يستحقون ان يأخذوا من القاتل المسلم الدية (قوله ولعله فيما اذا كان المقتول معاهداً الخ)

يعلى لألزم الدية من قتل شخصاً يكون من قوم معاهدين أذ يجوز أن يكون هذا الشخص ليس معاهداً ولا مؤمناً ولا وارث له مسلم فلا تلزم الدية نعم إذا كان معاهداً فتلزم الدية للعهد وإذا كان مسلماً له وارث مسلم فلزوم الدية قائم وعلى هذا الأولى أن يقال أو كان مسلماً له وارث (قوله أى فعله صيام شهرين ذاتوبة) أى يجب عليه صيام شهرين فدانو به حال من ضمير عليه الذى هو المفعول واعلم أن المراد من التوبة ليس غفر الذنب أذا لاذب في قتل الخطأ بل المراد الرجعة والتأسف عليه فإيجاب ما ذكر لترتب اشواب عليه مع الزجر عما صدر عنه من ترك الاحتياط (قوله لمافيه) (١٠٩) من التهديد العظيم قال ابن عباس (الح)

أى لاجل التهديد العظيم الذى يفهم من الآية قال ابن عباس أنه لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً والظاهر أنه أراد التشديد والتخويف والزجر العظيم عن قتل المؤمن لأنه أراد بعدم قبول توبته عدمه حقيقة أذ روى عنه أن توبته مقبولة (قوله والجهور) على أنه مخصوص بمن لم يمتنع أى العذاب المذكور مخصوص بمن لم يمتنع عن القتل والغرض أن من تاب تقبل توبته ولا يعذب بالعذاب المذكور والظاهر أن المراد من الجهور رجوع المسلمين فإن المعتزلة موافقه للأشاعرة فى أنه جزء من لم يمتنع كان لسائل أن يقول كيف يكون جزاؤه ما ذكر عند أهل السنة والحال أنهم على أن المؤمن العاصى المرتكب للكبيرة لا يخلد فى النار قال فى الجواب أن

به إليها (فصيام شهرين متتابعين) فعلية أو قالوا يجب عليه صيام شهرين متتابعين (توبة) نصب على المفعول أى شىء شرع ذلك توبة من تاب الله عليه إذا قبل توبته وعلى المصدر أى وتاب الله عليهم توبة أو الحال بخذف مضاف أى فعله صيام شهرين ذاتوبة (من الله) صفتها (وكان الله علياً) بحاله (حكماً) فيما أمر فى شأنه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) لمافيه من التهديد العظيم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهم لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً ولعله أراد به التشديد أذ روى عنه خلافه والجهور على أنه مخصوص بمن لم يمتنع بقوله تعالى وإنى لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندنا ما مخصوص بالاستحلال له كإذ كره عكرمة وغيره ويؤيده أنه نزل فى مقبس بن ضبابة وجد أخاه هشاماً قتيلاً فى بنى النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدفعوا إليه دينته فدفعوا إليه ثم حل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرئداً والمراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يعدم عذابهم (يأبها الذين آمنوا إذا ضربتم فى سبيل الله) سافرتهم وذهبتم للغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تتجولوا فيه وقرأ جزوة والكسائى فتبينوا فى الموضوعين هنا وفى الحجرات من التشديد (ولا تقولوا لمن أتىكم السلام) لمن حياكم بتحية الإسلام وقرأ نافع وابن عامر وجزوة السلم بغیر الالف أى الاستسلام والالتقياد وفسر به السلام أيضاً (لست مؤمناً) وإنما فعلت ذلك متعوذاً وقرئ مؤمناً بالفتح أى مبدولاً له إلا أن (تبتغون عرض الحياة الدنيا) تطلبون ماله الذى هو حطام سريع النفاذ وهو حال من الضمير فى قولوا مشعر بما هو الحامل لهم على الجملة وترك التثنية (فعند الله مغنم) لكم (كثيرة) تفنيكم عن قتل أمثاله (كذلك كنتم من قبل) أى أول ما دخلتم فى الإسلام تفوهم بكم على الشهادة فخصت بهاد ما كنتم وأموالكم من غير أن يعلم مواطء قلوبكم ألسنتكم (فمن الله عليكم) بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فى الدين (فتبينوا) وافعلوا بالداخلين فى الإسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظناً بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفاً فإن أبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيداً لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم (إن الله كان بما تعملون خبيراً) عالماً به وبالغرض منه فلا تهافتوا فى القتل واحتاطوا فيه روى أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فداك فهربوا وبقى مرداس ثقة بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا به وكبروا وكبر ونزل وقال لاله الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل نزلت فى المقداد مرءى رجل فى غنيمة فأراد قتله

توجيه الآية عندنا بأن يقدر قيده وهو الاستحلال فكأنه قيل ومن يقتل مؤمناً متعمداً مستحلاً للقتل فجزاؤه جهنم خالداً فيها الآية وما بان يقال المراد من الخلود المكث الطويل (قوله وعندنا الح) أى عند أهل السنة (قوله فإن الدلائل متظاهرة) أى الدلائل متظاهرة على أن عصاة المسلمين بأى معصية كانت لا يعدم عذابهم فإن الأحاديث دلت على أنه يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان ففى ذلك على أن المؤمن يخرج آخره وان صدرت منه أى معصية كانت (قوله فاطلبوا بيان الأمر وثباته) أى الأمر البين الثابت والحاصل أنه لا تتجولوا فى الأمر بل توقفوا واجتهدوا بقدر الوسع فى طلب القرائن والدليل على حال من أتى اليكم السلم (قوله وترتيب الحكم على ما ذكر الح) أى ترتيب الأمر بالتبيين على حالهم المستفاد من قوله تعالى كذلك كنتم من قبل



فأوحى الله إلى نبيهم الأقرع أن الله تعالى قد قبل صدقة تذك وقد شكر حسن نيتك وأعطاك ما لو كان طعاما فتصدقت فعمل من الأحاديث التي نقلناها استواء القاعدين الأضراء الذين ذكرناهم مع المجاهدين فإن قيل فلم يعطف الجلة الثانية على الأولى وعطف الثالثة على الثانية قلنا يمكن أن يقال لماذا ذكرني الاستواء بين المجاهدين والقاعدين غير أولى الضرر وجب أن يبين كيفية نفي الاستواء فبين بالجلتين الأخيرتين كيفية فلذا أي لأجل انهما بيان للأولى لم يعطف أو يقال لما نفي الاستواء المذكور كأن سألنا سألنا فحال الفرقين فاجيب بما ذكره الله أعلم (قوله لحسن عقيدتهم الخ) أي إعطاء المثوبة الحسنى التي هي مشتركة بين الفريقين لأجل اشتراكهما في العقيدة وتفضيل المجاهدين على القاعدين لأجل العمل الذي هو الجهاد (قوله ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر) فيكون المعنى وتفضلهم الله تفضيلا (قوله بأضمار فعلها) أي غفر الله لهم مغفرة ورحمة (قوله (١١١) كرر تفضيل المجاهدين) يمكن أن يقال

ذكر تفضيلهم ثلاث مرات أحدها ضامنا وهو يعلم من نفي الاستواء والثانية والثالثة ذكرنا صريحا وبما المبالغة بحسب الأجل فهو أنه أثبت للمجاهدين تفضيلا بدرجة ثم أثبت أجرا عظيما وبما يحسب التفضل فيعلم من التفاوت بالدرجات والمغفرة والرحمة فإن قيل يلزم أن لا يكون القاعد مغفور امر حواما ولا المغفرة والرحمة المذكورتان هنا العظيمتان وهذا لا ينافي أن يكون القاعد أيضا مغفور امر حوما نعم يستلزم تفاوت المغفرتين والرحمتين أو يقال إن لهم مغفرة ورحمة بسبب الجهاد وهذا لا ينافي أن يكون للقاعد مغفرة بسبب آخر (قوله وقيل الأول ما خولهم

(وعاد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلص نيتهم وإنما التفتوت في زيادة العمل المقتضى لمزيد الثواب (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر أو المفعول الثاني له تضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما (درجات منه ومغفرة ورحمة) كل واحد منها بدل من أجرا ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقوله ضربته أسواط أو أجرا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجبالا تفضيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجيل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله سبحانه وتعالى وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الأول هم الأضراء والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف أو كفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه وعليه قوله عليه الصلاة والسلام رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر (وكان الله غفورا) لما عسى أن يفرط منهم (رحما) بما وعدهم (أن الذين توفاهم الملائكة) يحتتم الماضي والمضارع وقرئ توفهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفى الملائكة أنفسهم فيستوفونها أي يستوفونها (ظالمى أنفسهم) في حال ظلمهم بأنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فإنما نزلت في أناس من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة (قالوا) أي الملائكة توبيخهم (فيم كنتم) في أي شيء كنتم من أمر دينكم (قالوا) كنا مستضعفين في الأرض اعتذروا مما ونحوه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة أو عن اظهار الدين وإعلاء كلمة الله (قالوا) أي الملائكة تكذيبا لهم وأتبكيتهما (ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها) إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والخبيثة (فأولئك ما دامهم جهنم) لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبران والفاء فيه تتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فم كنتم حال من الملائكة باضمار قد وأخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم وهو جلة معطوفة على الجلة التي قبلها مستتجة منها (وساء مصيرا) مصيرهم

في الدنيا) هذا الكلام الخالد دفع سؤال توههم ههنا وهوانه يظهر اختلاف بين قوله فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم الخ وبين فضل الله المجاهدين على القاعدين الخ إذ يفهم من الكلام الأول أن التفاوت بينهما بدرجة واحدة ومن الثاني أن التفاوت بينهما بدرجات ومغفرة ورحمة ولا حاجة في دفع السؤال إلى الأقوال المذكورة ههنا بعد التحقيق الذي قلنا (قوله وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه) هذا التفسير بعيد في هذا الموضع لأن الكلام في المجاهدين مع الكفار ولذا قيد بغير أولى الضرر وأيضاً المتبادر من القاعدون ههنا، لم يبق إلى جهاد الكفار (قوله يحتتم الماضي والمضارع) بخذف إحدى التائين وفي هذا الاحتمال نظر إذ لا يطابق ما يجيء بعده من الصيغ الماضية إلا أن يحمل على غير الماضي حقيقة بل يقال إنها للمستقبل حقيقة وعبر عنها بالماضي للقطع بتحقيقها (قوله حين كانت الهجرة واجبة) هذا دليل الظلم لأن ترك الواجب ظلم (قوله حال من الملائكة باضمار قد) هذا إذا كان صيغة الماضي على حقيقتها وأما إذا كانت بمعنى المستقبل فلا حاجة إلى الإضمار (قوله وهو جلة معطوفة



(الح) أي قوله تعالى فأولئك جلة معطوفة على قالوا ويتجه لان قول الملائكة لهم السلام المذكور الدال على التوبيخ على ترك الواجب دال على سوء عاقبتهم (قوله لا يتمكن الرجل من إقامة دينه) أي لم يتيسر له فعل الواجبات وترك المحرمات وهما مناقشة في ان المفهوم من الآية توبيخ الملائكة لجماعة المذكورة الواجب عليهم الهجرة من مكة على تركها ومن اقدمهم الكفار فكان وجوب الهجرة سبب التوبيخ على اقامته وهذا لا يدل على ما ذكر المصنف فان قيل يفهم من الآية وجوب الهجرة من مكة والتوبيخ على تركها ولا يخفى أن وجوب الهجرة انما كان لعدم تيسر اقامة الدين للمسلمين فهذا السبب انما وجد وجبت الهجرة قلنا اعل وجوب الهجرة أول الامر لا مجرد ما ذكر بدله وشئ (١١٢) آخره ودفع أذى المشركين لان المشركين آذوهم وعذبوهم لان يرجعوا

عن الاسلام وكان في هذا خوف ارتدادهم ويوهن أمر الاسلام ويؤيد ذلك ان بعضهم يساعدون الكفار كما ذكر المصنف (قوله لعدم دخولهم في الموصل وضميره والاشارة) لان الموصل عبارة عن الظالمين وكذا الضمير والاشارة لكن المستضعفين ليسوا ظالمين (قوله ان أريد الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان الح) يعني يفهم من العفوان الهجرة واجبة عليهم لكن يعني عنهم بضعفهم فاذا أريد بهم الممالك فالامر ظاهر أي ظاهر ان عدم الوجوب عليهم لاجل ضعفهم وأما اذا كان المراد الصبيان فليس عدم الوجوب عليهم لضعفهم بل لانهم غير مكافئين بشئ ولو كانوا أقوياء لم يجب عليهم شئ فأبراهم للمبالغة والاشارة

أوجههم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من إقامة دينه عن النبي صلى الله عليه وسلم من فردينه من أرض الى أرض وان كان شبرا من الأرض استوجبت له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونيه محمد عليهما الصلاة والسلام (الاستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصل وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان أريد به الممالك فظاهر وان أريد به الصبيان فالمراد بالاشارة في الامر والاشارة بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحصى لهم عنهل وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكنت (لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه أحوال منه أو من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما تتوقف عليه واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل (فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم) ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اذ انما ترك الهجرة أمر خطير حتى ان الضطر من حقه أن لا يأمن ويتصد الفرص وتعلق بها قلبه (وكان الله عفوا غفورا ومن يهجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعيا كثيرا) متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا براغم قومهم يسلكه أي يفارقهم على رغم توفهم وهو أيضا من الرغام (وسعة) في الرزق وظاهر الدين (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقري يدركه بالرفع على أنه خبر مبتدأ أخذوف أي ثم هو يدركه بالنصب على اضمار أن كقولهم سأترك منزلي بيني وبينهم \* وألحق بالحجاز فأستريح

(فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحما) الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله تعالى ثبوت الأمر الواجب والآية الكريمة نزلت في جذب بن ضمرة جله بنوه على سرير متوجها الى المدينة فلما بلغ التمتع أشرف على الموت فصفق يمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما يبيع عليه رسولك صلى الله عليه وسلم فمات (واذا ضربتم في الأرض) سافرت (فابس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام أتم في الفروان عائشة رضي الله تعالى عنها اعتمدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وأوجبه أبو حنيفة لقول عمر رضي الله تعالى عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وأقول عائشة رضي الله تعالى عنها

المذكورين وفيه أنه يفهم لولم يستضعف الصبيان لوجبت عليهم الهجرة الآن يقال في الوجوب عليهم تعلم من موضع اول آخر حينئذ يكون المراد من العفو ليس ترك الاخذ بالذنب بل مجرد عدم الاخذ (قوله الوقوع والوجوب متقاربان) لا بد من تبين معنى الوقوع حتى يظهر ما ذكر فنقول ان كان المراد بوقوع شئ على شئ انصافه به أو اتصاله به فهذا لا يقارب الوجوب وان أريد وجوب صدور رهنه فهذا عين معنى الوجوب لا تقاربه وان أريد به معنى آخر فلا بد أن يبين حتى يتكلم فيه ويمكن أن يقال الوقوع والوجوب بحسب أصل اللغة متقاربان لان الوجوب في اللغة السقوط والاولى الافتصا على ما ذكره آخر ان المعنى ثبت (قوله ثبوت الامر الواجب) أي ثبوت ما ثبت ثبوت الامر الواجب في تحقق الوقوع

(قوله كالتمام في الصحة) أي ليس معنى انها تمام غير مقصورة بل المراد ما ذكر (قوله والثاني لا ينفى جواز الزيادة) لك أن تقول إذا كانت الصلاة في الأصل ركعتين وأقرت عليهما في السفر كيف تجوز الزيادة مع أن الزيادة والنقص في الفريضة غير جائز فإنه لا يجوز أن يصلي الصبح مثلاً أربع ركعات ويمكن أن يقال المراد من قولها أقرت في السفر أي أقرت الصلاة الواجبة في السفر على ركعتين ومعنى زيدت في الحضر زيدت الصلاة الواجبة على ركعتين في الحضر وكون الصلاة الواجبة في السفر ركعتين لا تنافي جواز الزيادة عليهما بان تكون الزيادة غير واجبة كافي الرواية الثانية عن عائشة رضي الله عنها فانه يدل على أن الصلاة الواجبة في السفر ركعتان مع جواز الزيادة عليها (قوله فلاحاجة إلى تأويل الآية) أي من أوجب القصر للحديثين المذكورين اضطر إلى تأويل الآية لأن ظاهرها عدم وجوب القصر فاولها بما ذكر أي لا قصر حقيقة بل (١١٣) الركعتان صلاة تامة في نفسها غير مقصورة

من الرباعية وذكر القصر في الآية لأنه لما ذكر التعبير بعدم الجناح الدال بحجب الظاهر على عدم وجوب القصر لتطبيع أنفسهم لأنهم كانوا يتخيلون أن في القصر جناحاً وحجراً (قوله شرط باعتبار الغالب) يعني ذكر أن خفتم الخ ليس لأنه شرط القصر حقيقة فلا يقصرونه عند عدم الخوف بل لأجل أنه كان الغالب الخوف في السفر في وقت نزول الآية لكثرة المشركين وأهل الحرب (قوله تعلق بمفهومه من خص) مراده من المفهوم مفهوماً الخطاب أي تخصيص الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم يشعر بأن هذه الصلاة مخصوصة به ومن معه لأنه ذكر في الآية حال الصلاة إذا كان

أول ما فرست الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر فظاهرهما يخالف الآية الكريمة فإن محققاً الأول ومؤيلاً بأنه كالتمام في الصحة والأجزاء والثاني لا ينفى جواز الزيادة فلاحاجة إلى تأويل الآية بأنهم ألفوا الأربع فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر وقصان فسمى الايمان بهما قصر على ظنهم وفي الجناح فيه لتطبيع به نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أو بعبارة عندنا وستة عند أبي حنيفة وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة مخدوف أي شيئاً من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا بزيادة من عند الاختصاص (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً) شريطة باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر بمفهوماها كالمعتبر في قوله تعالى فان خفتم أن لا يقيم حدود الله فلا جناح عليهما فيها افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضاً في حال الأمن وقرئ من الصلاة أن يفتنكم بغير أن خفتم بمعنى كراهة أن يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره (واذا كنت فيهم فأقتطعهم الصلاة) تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول صلى الله عليه وسلم كيفيتها لآلئتم به الأئمة بعده فانهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فأجعلهم طائفتين فلتقم احداً هم معك يصلون وتقوم الطائفة الأخرى تجاه العدو (وليأخذوا أسلحتهم) أي المصلون حزموا وقيل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم (فإذا سجدوا) يعني المصلين (فليكونوا) أي غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي معه فغلب الخطاب على الغائب (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) لاشتغالهم بالحراسة (فليصلوا معك) ظاهره يدل على أن الامام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كفاعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يصلي بالاولى ركعة الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالاولى ركعة وينظر قائماً حتى تجو اصلاتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتى الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعداً حتى تجو اصلاتهم ويسلموا بهم كفاعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يصلي بالاولى ركعة ثم يذهب هذه وتقف بازاء العدو وتأتى الأخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود الى وجه العدو

(١٥ - (يضاهي) - ثاني) الرسول صلى الله عليه وسلم في المؤمنين ولم يذكر حالاً حين لم يكن فيهم فيمكن أن يفهم أن الصلاة المذكورة مخصوصة بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم (قوله عامة الفقهاء الخ) فيكون المراد أنه إذا كنت فيهم كان الحكم ما ذكر واذا لم تكن فيهم فليقم بهم امامهم تلك الصلاة (قوله وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم) أي الطائفة المذكورة في قوله تعالى فلتقم طائفة منهم معك تدل على وجود طائفة أخرى (قوله فغلب الخطاب الخ) أي غلب الخطاب الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم على الغائب الذي هم المؤمنون (قوله ظاهره يدل على أن الامام يصلي بكل طائفة مرة) لأن قوله فليصلوا معك يدل بظاهره على أن تمام صلاة كل من الطائفتين مع تمام صلاة الامام وهذا لا يكون الا بان يصلي بكل مرة

(قوله ونظيره قوله والذين نبؤوا الدار (١١٤) والايمن) لان التنبؤ حقيقة للدار فجعل متعاقبا لايمان أيضا أى كان الاخلاص

الحقيقة متعلق بالاسلحة  
فجعل متعاقبا بالخذر توسعا  
(قوله وهذا مما يؤيد ان  
الامر بالاخذ للوجوب  
دون الاستحباب) لان  
معنى الكلام لا حرج  
عليكم فى ترك أخذ السلاح  
بسبب ما ذكر فيدل  
بمفهومه على ان عليهم  
حرجا ان لا يأخذوا عند  
عدم الاعتذار المذكورة  
(قوله وخذوا خذركم)  
الظاهر انه عطف على مقدر  
وهو غنوا الرخصة فى  
ترك أخذ السلاح (قوله  
مسيافين) أى مصارمين  
السيوف ومرامين أى  
ترامون السهام ومشتحين  
بصيغة المفعول أى مجروحين  
(قوله وهذا دليل على أن  
المراد بالذكر الصلاة) أى  
ذكر هذا الحكم وهوان  
للصلاة وقتا محدودا لا يجوز  
اخراجها عنه فى أى حال  
يناسب أن يحمل الذكر فى  
قوله فاذكروا الله على  
الصلاة (قوله وامها واجبة  
الح) أى الصلاة واجبة  
كيفما أمكن الآن هذه  
الجملة متعلقة بقوله تعالى  
فاذا اطمأنتم الى ما كنون  
الصلاة طارقت محدود  
ليس له اختصاص بحال

وتأتى الاولى فتؤدى الركعة الثانية بغير قراءة وتم صلاتها ثم تعود وتأتى الأخرى فتؤدى الركعة  
بقراءة وتم صلاتها (ولما أخذوا خذركم وأسلحتهم) جعل الخذر آلة يتحصن بها المغازى لجمع  
ينسه وبين الاسلحة فى وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين نبؤوا الدار والايمن (ود  
الذين كفروا لونغفون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيمليون عليكم ميلة واحدة) تمنوا أن ينالوا منكم  
غرة فى صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان مالا جله أمر واخذ الخذر والسلاح (ولا  
جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) رخصة لهم فى وضعها  
اذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الامر بالاخذ للوجوب دون الاستحباب  
(وخذوا خذركم) أمرهم مع ذلك بأخذ الخذر كي لا يهجم عليهم العدو (ان الله أعد للكافرين  
عذابا مهينا) وعده للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالخزم لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الامر  
بالخزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب أن يحافظوا فى الأمور على مراسم التيقظ والتدبر  
فتذكروا على الله سبحانه وتعالى (فاذا قضيت الصلاة) أدبتم وفرغتم منها (فاذكروا الله قياما  
وقعودا وعلى جنوبكم) فدوموا على الذكر فى جميع الاحوال أو اذا أرتدتم أداء الصلاة واشتد  
الخوف فادوها كيفما أمكن قياما مسايقين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مشحين  
(فاذا اطمأنتم) سكنت قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلاة) فعدلوا واحفظوا أركانها  
وشرائطها وأتوا بها تامة (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فمرا محدود الاوقات  
لا يجوز اخراجها عن أوقاتها فى شئ من الاحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها  
واجبة الاداء حال المسايقة والاضطراب فى المعركة وتعليل الامر بالايمن بها كيفما أمكن وقال  
أبو حنيفة رحمه الله تعالى لا يصلى المحارب حتى يطمئن (ولا تهنوا) ولا تضعفوا (فى ابتغاء القوم)  
فى طلب الكفار بالقتال (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون)  
الزام لهم وتقريع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم  
يرجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغى أن يكونوا  
أرغب منهم فى الحرب وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تألمون  
ويكون قوله فانهم يألمون علة للنهي عن الوهن لاجله والآية نزلت فى بدر الصغرى (وكان الله عليا)  
بأعمالكم وضما نركم (حكيا) فيما يامر وينهى (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين  
الناس) نزلت فى طعمة بن أريق من بنى ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان فى جواب  
دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودى فالتفت السرع عند  
طعمة فلم توجد وحلف مأخذها وماله بها علم فتركوه واتبعوا أنزل الدقيق حتى انتهى الى منزل  
اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلأوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك واقتضح  
وبرى اليهودى فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل (بما أراك الله) بما عرفك الله  
وأوحى به اليك وليس من الرزية بمعنى العلم والالاستدعى ثلاثة مقاييل (ولا تكن من الخائنين)  
أى لاجلهم والذب عنهم (خصيا) للبراء (واستغفر الله) مما هممت به (ان الله كان غفورا  
رحيما) لمن يستغفره (ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم) يخونونها فان وبال خيانتهم يعود

عليها

الاطمئنان بل متعلق به وبغيره من الأحوال المذكورة وحل الجملة

المذكورة وهي قوله تعالى ان الصلاة الآية على ما ذكر لاطلاقها وعدم تقييدها بشئ (قوله بما هممت به) الظاهر ان الهم كان

بالأختیار والألم يومئذ بالأسف مغفارة وقد صرح الإمام بحجة الاسلام بأن لهم بما يؤخذ به العبد قال العلامة التفتازاني والنبيه ابو ربي قال بعض الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام لولان الرسول صلى الله عليه وسلم اراد أن يخاصم لاجل ذلك الخائن لما ورد النهي عنه ولما أمر بالاستغفار والجواب ان النهي عن الشيء لا يقتضي حصول المنهي عنه بل ثبت في الرواية ان قوم طعمة لما اتسوا منه صلى الله عليه وسلم ان بدراً عن طعمة وبلحق السرة اليهودي توقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي وبراءة طعمة ولم يظهر للرسول صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدح في شهادتهم فهم بالقضاء على اليهودي فاطلمه الله على حقيقة الحال ولعل المراد واستغفر لأولئك الذين يدعون براءة طعمة انتهى وعلى هذا ظهر تقصير المصنف في تبين معنى الاستغفار والنهي عن الجدال (قوله) أو جعل المعصية خيانة لها كذا في الكشف وليس مراده ان المعصية شئت بالخيانة فاستعبرت الخيانة لها ثم سرى الى الاستعارة التبعية في الفعل فيلزم ان يكون معنى يختانون أنفسهم (١١٥) يعصون أنفسهم ولا وجه له بل المراد ان المعصية جعلت خيانة توسعافصارت

عليها أو جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلمها عليها والضمير لطعمة وأمثاله أوله وقومه فانهم شاركوه في الاثم حيث شهدوا على براءته وخاصموه (ان الله لا يحب من كان خوانا) مبالغى الخيانة مصرعاً عليها (أيها) منهم كما فيها روى أن طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائطها بالسرق أهل فسطح الحائط عليه فقتله (يستخفون من الناس) يستترون منهم حياء وخوفاً ولا يستخفون من الله ولا يستحيون منه وهو أحق بان يستحيا ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الا ترك ما يستبجيه ويؤاخذ عليه (إذ يبيتون) يدبرون ويذرون (مالا) يرضى من القول من رضى البريء والخلف الكاذب وشهادة الزور (وكان الله بما يعملون محيطا) لا يفوت عنه شيء (ها أنتم هؤلاء) مبتدأ وخبر (جادلتم عنهم في الحياة الدنيا) جلة مدينة لوقوع أولاء خبراً أو صلة عند من يجعله موصولا (فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا) محامياً يحمهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءاً فسبحاً يسوء به غيره) (أو يظلم نفسه) بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالتوبة (يجد الله غفورا) لذنوبه (رحيماً) متفضلاً عليه وفيه حظ لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار (ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه) فلا يتعداه وبالله كقوله تعالى وان أسأتم فلها (وكان الله عليهما حكيماً) فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته (ومن يكسب خطيئة صغيرة أو لمّا عمد فيه) (أو اثماً) كبيرة أو ما كان عن عمد (ثم يرم به بريثاً) كما روى طعمة زيدا وحده الضمير له كان أو (فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً) بسبب رضى البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفاً أحدهما دون مقترفاً الآخر (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) بإعلام ما هم عليه بالوحي والضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم (لهم طائفة منهم) أى من بنى ظفر (أن يضالوك) عن القضاء

كسائر الخيانات فنسبت اليهم الخيانة والاولى ان يقال الخيانة بمعنى المضرة فعنى يختانون يضرون أنفسهم (قوله) جلة مدينة لوقوع أولاء خبراً أى يظهر منها وجه كون هؤلاء خبراً أى يفهم منهم معنى ها أنتم هؤلاء هؤلاء المجادلون ولولم يذكر هذه الجلة لم يظهر لها أنتم هؤلاء فائدة (قوله) أو صله عند من يجعله موصولا وهو مذهب الكوفيين (قوله) أم من يكون عليهم وكيلا قال العلامة التفتازاني أم في مثل هذا الموضع أعنى اذا وقع بعدها اسم استفهام تكون بمعنى بل لا متصلة ولا منقطعة قال

صاحب المغنى معنى أم المنقطعة الاضراب ثم تكون تارة للاضراب مجرداً وتارة تتضمن مع ذلك استفهاماً انكارياً أو طلباً فمن الاول نحو قوله تعالى هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور (قوله) ولذلك سوى بينهما) أى جعل جزاءهما واحداً وهو فقد احتمل أى جعل جزاء كسب الخطيئة وهى الصغيرة أو ما لا عمد فيه مع الرمي وكذا جزاء كسب الاثم وهو الكبيرة أو ما يكون عمداً مع الرمي واحداً مع ان كسب الصغيرة أو ما لا عمد فيه ليس ككسب الكبيرة أو ما فيه عمد البهتان وإنما جعل كذلك لانه وان لم يتعرف الاثم المبين بالاستقلال لكنه اقترفه في ضمن الرمي لانه متضمن لبراء النفس الخاطئة (قوله) وجعه للتعظيم أوله ولأمثله) هكذا وقع في كثير من النسخ والظاهر ان المراد من جمع الضمير جمعه في مثل هذا الموضع كافي قوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته لا تبعتم الشيطان الا قليلاً يكون بما ذكر كما قال في تفسير سورة هود في قوله فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استلغتم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله ان جمع الضمير في قوله لكم اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وأوله وللمؤمنين أيضاً لانهم كانوا أيجاداً كونهم وكان أمر الرسول يتناولهم من حيث انه يجب عليهم

أباهه في كل امر إلا ما خصه الدليل والأصح ما وقع في شئير أيضا ان المعنى ولولا فضل الله عليك ورحمته بأعلام ما هممت عليه والضمير للرسول (قوله وليس القصص فيه اني نبي الهم الخ) اذ من الظاهر ان الهم المذكور حاصل للطائفة المذكورة فيكون المعنى لهمت طائفة منهم مما مؤثر (قوله اذ لا فضل أعظم من النبوة) يدل على ان النبوة أعظم من الرسالة والامر كذلك على ما صرح به العلماء ولا يلزم منه تفضيل النبي على الرسول لان (١١٦) كل رسول نبي عند الجمهو وروهننا كلام فصلناه في الخواشي التي كتبناها

على شرح المواقف (قوله) كل ما يستحسنه الشرع ولا يشكره العقل (لا حاجة الى ما ذكره آخر فان كل ما يستحسنه الشرع لا بد ان لا يشكره العقل (قوله) وان من فعل خير (الخ) اعلم ان ظاهر قوله تعالى ومن يفعل ذلك الآية يدل على ان من فعل خير المحض وجه الله تعالى لا يدخل فيه رياء وسبعة كان له اجر عظيم وهذا لا ينفي ان يكون اذا كان الخير لله مع شوب من الرياء أن لا يكون له اجر مطلقا اذ الآية تنفي الاجر المقيد بالعظم ولا تنفي الاجر مطلقا ثم ان هذه المسئلة هي ان يكون العمل لله ولغيره للعساء فيها اختلاف فقال الامام حجة الاسلام اذا غلب جهة الله تعالى على الرياء كان الفاعل مثابا وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام من كبار العساء الرياء بأى وجه كان محبط للعمل قال الله تعالى وما أمروا الا

بالحق مع علمهم بالخال والجللة جواب لولا وليس القصص فيه الى نبي همهم بل الى نبي تأثيره فيه (وما يضلون الا أنفسهم) لانه ما أزال عن الحق وعادو باله عليهم (وما يضر ونك من شئ) فان الله سبحانه وتعالى عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم ومن شئ في موضع النصب على المصدر أى شياً من الضرر (وأزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم) من خفيات الأمور أو من أمور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيما) اذ لا فضل أعظم من النبوة (لا خير في كثير من نجواهم) من متناجهم كقوله تعالى واذ هم نجوى أو من تناجهم فقوله (الامن أمر بصدقة أو معروف) على حذف مضاف أى الانجوى من أمر أو على الانتطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة في نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا يشكره العقل وفسرهننا بالقرض واغائة الملهوف وصدقة التطوع وسائر مافسر به (أو اصلاح بين الناس) أو اصلاح ذات البين (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما) بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على أنه لما دخل الأمر في زمرة الخير بن كان الفاعل أدخل فيهم وأن العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقيد الفعل بان يكون طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى لان الاعمال بالنيات وأن كل من فعل خيرا رياء وسبعة لم يستحق به من الله أجرا ووصف الاجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أعراض الدنيا وقرأ جزء وأبو عمر ويؤتيه بالياء (ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق فان كلاما من المتخالفين في شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) ظهر له الحق بالوقوف على المجزات (ويتبع غير سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل (نوله ما تولى) نجعله واليا لما تولى من الضلال ونخل بينه وبين ما اختاره (وصله جهنم) وندخله فيها وقرى بفتح النون من صلاه (وساءت مصيرا) جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه سبحانه وتعالى رب الوعيد الشديد على المشاققة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة كل واحد منهما أو أحدهما أو الجمع بينهما والثاني باطل اذ يقبح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد وكذلك الثالث لان المشاققة محرمة ضم اليها غيرها أو لم يضم واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) كرهه للتأ كيد أو لقصة طعمة وقيل جاء شيخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني شيخ منهمك في الذنوب الا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم آخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هر باواني لنادم تائب فما ترى حالى

عند

ليعبدوا الله مخلصين له الدين قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم العمومات الواردة في فضل الجهاد

انما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا وكذا الثناء على العساء والمتقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك مخلصا (قوله) ونخل بينه وبين ما اختاره) هذان من كلمات المعتزلة ولذا أورده صاحب الكشف في كثير من المواضع لكن المناسب لمذهب أهل السنة ما ذكره أولا (قوله) كرهه الله تعالى للتأ كيد (الخ) أى ذكرا لله تعالى سابقان الله لا يغفران يشرك به فذكره ههنا للتأ كيدا ولقصة طعمة وارتداده والظاهر هذا الوجه لان مجرد التأ كيد لا يخص ذكرا ههنا المقام

(قوله فان الشرك أعظم أنواع الضلالة الخ) لك ان تقول نبي الصانع تعالى مجبور رأى المعطلة أعظم من الشرك والظاهر انه لا يحتاج الى ما ذكرنا للدعوى المذكورة إذ من البين ان الشرك ضلال عظيم (قوله وانما ذكر في الآية الأولى الخ) أي ذكر سابقا ان الله لا يفتقر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما وذكر في تلك الآية الافتراء (قوله وذلك اما لتأنيث أسماءها) فيه ان لبعض أسماء الاصنام علامة التأنيث دون البعض (١١٧) الآخر عن ابن عباس قال صارت الاوثان التي

عند الله سبحانه وتعالى فنزلت (ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلّالاً بعيداً) عن الحق فان الشريك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة واما ذكر في الآية الاولى فقد افترى لهما متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله سبحانه وتعالى (ان يدعون من دونه الا انانا) يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حى صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بنى فلان وذلك اما تأنت أسماؤها كما قال

أسد بسكونها (قوله وأتيناها الخ) قرئ اثنان قلب الواو همزة مع تخفيف التاء المثلثة وسكونها (قوله وإشارة إلى تحريم كل ما أحل) أي ليس المقصود من بتك آذان الانعام مجرد تحريمها بل تحريمها ونحریم غيرها (قوله ونقص كل ما خلق كمالا بالفعل أو بالقوة) المراد من الكامل بالقوة ما يكون مستعدا وقابلا للكمال لكن لم يصل اليه بعد ونقصه عبارة عن إزالة قابليته كالخضاء للعبد فان العبد الصبي صالح لان يصير رجلا كامل القوة من غير نقص يعترض من الخضاء فن فعل به الخضاء فقد زال استعدادده وكتغير فطرة الصبي وتحبيب الكفر اليه فانه نقص يعرض لمن يستعد للكمال وهو الاسلام

(قوله والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان لطقاً أو أناة فعلاً) يعني لئلا يحتمل قوله تعالى أن يكون حكاية عن قول الشيطان بأن نكلم بالجل المذكورة ويحتمل أن يكون حكاية عن فعل الشيطان فجعلها تحت القول على الجواز والعلامة أن من يريد بفعل شيئاً قرر مع نفسه وخاطبها فالشيطان إذا أراد الأفعال قال مع نفسه لاضلهم ثم فعل الاضلال ولهذا قال المحققون منهم الشريف العلامة تبعاً لابن سينا أن المتفكر يناجي نفسه وصرحوا بأن (١١٨) المعاني لا تتصور الامع تخيل الالفاظ بازائها مقدمة وانما خص ما ذكر

بالجل الرابع التي هي الشمس والقمر وتغير فطرة الله تعالى التي هي الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود على النفس كمالاً ولا يوجب لها من الله سبحانه وتعالى زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصاء مطلقاً لكن الفقهاء رخصوا في خضاء البهائم للحاجة والجل الرابع حكاية عما ذكره الشيطان لطقاً أو أناة فعلاً (ومن يتخذ الشيطان ولياً من دون الله) بإيثاره ما يدعو اليه على ما أمر الله به ومجاوزته عن طاعة الله سبحانه وتعالى إلى طاعته (فقد خسر خسراناً مبيناً) اذ ضيع رأس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكان من النار (يعدهم) مالا ينجزه (ويعنيهم) مالا ينالون (وما يعدهم الشيطان الاغوراً) وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطىر الفاسدة أو بلسان أوليائه (أولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصاً) معدلاً ومهر بامن خاص يحصى اذا عدل وعنها حال منه وليس صلته لاه اسم مكان وان جعل مصدراً فلا يعمل أيضاً فيها قبله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أبداً وعد الله حقاً) أى وعده وعدا وحق ذلك حقاً فالاول مؤ كد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤ كد لغيره ويجوز أن ينصب الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على انه حال من المصدر (ومن أصدق من الله قيلاً) جملة مؤ كدة بليغة والمقصود من الآية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرنائه بوعد الله الصادق لأوليائه والمبالغة في توكيده ترغيباً لعباده في تحصيله (ليس بأمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب) أى ليس ما وعده الله من الثواب ينال بامانيكم أيها المسلمون ولا باماني أهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالثمن ولكن ما وقرى القلب وصدقه العمل روى أن المسلمين وأهل الكتاب افتخروا فقال أهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أولى بالله منكم وقال المسلمون نحن أولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين وبدل عليه تقدم ذكرهم أى ليس الامر باماني المشركين وهو قولهم لاجنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكون خير امهم وأحسن حالاً ولا أمانى أهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا امن كان هوداً وأنصارى وقولهم لن تمسنا النار الا ايلاماً معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سوءاً يجز به) عاجلاً وأجلاً لما روى انها لما نزلت قال أبو بكر رضى الله تعالى عنه فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام أما تحزن ان تمرض اما يصابك اللأواء قال بلى يا رسول الله قال هوداك (ولا يجدون من دون الله ولياً ولا نصيراً) ولا يجدون لنفسه اذا جاوزوا الاة الله ونصرتهم من بواله وينصره في دفع العذاب عنه (ومن يعمل من الصالحات) بعضها وأشيائها فان كل أحد لا يمكن من كلها وليس مكلفاً بها (من ذكر أو أنى) (فى موضع الحال من المستكن في يعمل الخ) فالعنى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنى

بالجل الرابع التي هي لأضلهم الخ ولم يدخل لا تخذ من عبادك في الحكم لان لا تخذ من مجمل تفصيله بالجل الرابع (قوله عنها) حال والمعنى لا يجدون محيصاً بالبعد عنها (قوله فان جعل مصدراً فلا يعمل فيما قبله) عدم عمل المصدر فيما قبله هو المشهور بين النحاة لكن الرضى قال وأنا لا أرى منعاً من تقدم معموله عليه اذا كان ظرفاً وشبهه قال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة (قوله وحقا على انه حال من المصدر) على تقدير ما ذكر يكون المصدر وهو وعد الله مفعولاً مطلقاً وعامله يدخلهم بمعنى يعدهم الدخول فكيف يكون حالاً والحال لا يكون الاعن الفاعل والمفعول به ولم يذكره صاحب الكشاف وتوجيه كلامه أن يجعل حالاً من الادخال الذى هو المصدر المقدر وهو مفعول به

فتأمل (قوله جملة مؤ كدة) بسبب انها أثبتت صدقه ونفت أصدقته غيره بل أثبتت أصدقته تعالى (قوله فمن ينجو مع هذا يا رسول الله الخ) حل الصديق رضى الله عنه قوله تعالى على ان من عمل سوءاً يجز به يوم القيامة ويعذب به فلذا قال فمن ينجو من عذاب الله يوم القيامة فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ليس المراد من الجزاء ما زعمت بل الجزاء أعم من المصائب الدنيوية والاخرى فقول النبي صلى الله عليه وسلم في جواب الصديق يدل على ان الجزاء أعم من أن يكون عاجلاً أو أجلاً في الآخرة (قوله فى موضع الحال من المستكن في يعمل الخ) فالعنى ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنى

(قوله ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب) أي لاجل ان عدم نقض الثواب دال على عدم زيادة العقاب اقتصر على ذكره عقيب الثواب ولم يلتفت الى عدم زيادة العقاب في الآية السابقة لان الاوّل دال على الثاني (قوله تنبيهه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية) فيه ان العلم بأنه لا رب سوى الله تعالى وهو التوحيد وعمل الصالحات وترك السيئات واتباع الملة الحنيفية أمر مشترك بين المؤمنين والمؤمنين و وراءه مراتب أخرى في معرفة الله بسبب القابلية والارادة الالهية فكيف يقال ان التوحيد منتهى ما تبلغه القوة البشرية نعم لو كان المراد من اسلام الوجه هو الفناء في التوحيد بان

(١١٩)

يقطع النظر عن غير الله لكان لما قاله وجه (قوله تشبه بكرامة

الخليل عند خليله) يفهم

أن اطلاق خليل الله على

ابراهيم ليس حقيقة لغوية

بل بالمجاز بالوجه المذكور

ولذا صرح صاحب

الكشاف بأنه مجاز عن

اصطفائه واخصاصه بكرامة

تشبه كرامة الخليل عند

خليله ولك أن تقول قوله

من الخلّة يفيدان من معاني

الخليل من يوافق الآخر في

الخصائل والاخلاق و ابراهيم

عليه السلام تخلق

باخلاق الله تعالى بل هذا

شأن الاكابر كاورد تخلفوا

باخلاق الله فلم لا يجوز أن

يكون الخليل المطلق على

ابراهيم عليه السلام بهذا

المعنى حتى يكون حقيقة

قال العلامة النيسابوري

قيل الخليل هو الذي

يوافقك في أخلاقك وقال

صلى الله عليه وسلم تخلفوا

باخلاق الله فلم يبلغ ابراهيم

مبلغا يبلغه لمن تقدم فلا

ومن للابتداء (وهو مؤمن) حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيه على انه لا اعتدابه بدونه فيه (فالثلث يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيرا) بنقص شيء من الثواب واذ لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى أن لا يزداد عقاب العاصي لان المجازي أرحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرأ أن كثيرا أبو عمر وروا أبو بكر يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم بعضهم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء (ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله) أخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على أن ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية (وهو محسن) آت بالحسنات تارك للسيئات (واتبع ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها (حنيفاً) مائلاً عن سائر الأديان وهو حال من المتبع أومن الملة وأبراهيم (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) اصطفاؤه وخصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما أعاذ ذكره ولم يضر تفخيماً لشأنه وتضميماً على أنه الممدوح والخلّة من الخلل فإنه ودخل النفس وظالمها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليين يسد خلل الآخر وأمن الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يتراققان في الطريق أو من الخلّة بمعنى الخلّة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والابذان بأنه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس بمتارمه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه لفعّلت ولكن يريد للاضياف وقد أصابنا ما أصاب الناس فاجتاز غلصانه بيطحاه لينفذوا امنها الغرائر حياء من الناس فلما أخبروا ابراهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة منها فأخرجت حوارى واختبرت فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم رائحة الخبر فقال من أين لكم هذا فقالت من خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي الله عز وجل فسماه الله خليلاً (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكاً يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على أهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال (وكان الله بكل شيء محيطاً) احاطة علم وقدره فكان عالماً باعمالهم فيجازيهم على خيرها وشرها (ويستفتونك في النساء) في ميراثهن اذ سبب نزوله أن عينة بن حصن أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنا أنك تعطى الابنة النصف والاخت النصف وانما كننا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة فقال عليه الصلاة والسلام كذلك أمرت (قل الله يفتيك فيهن) يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبين المبهم (وما يتلى

جزم استحق اسم الخليل والجواب أن الخليل حقيقة المحبوب وهو من تميل النفس اليه لكمال ادراكه فيه ومحال أن يكون الله تعالى محبا لشئ حقيقة بالمعنى المذكور فلا بد من التأويل والامور المذكورة بيان مأخذ هذه الكلمة أي الخليل فتأمل (قوله والجملة استئناف جيء بهما للترغيب الخ) أي الواو في واتخذ ليست للعطف اذ ليس ما يحسن عطف هذه الجملة عليه اما عطفه على اتبع فلفساد المعنى لان اتبع عطف على أسلم فهو صلة من وأما عطفه على من أحسن ديناً فلم عدم الجهة الجامعة التي تصحح العطف فتكون جملة مستقلة مستأنفة برأسها كقوله ويعلمكم الله بعد قوله واتقوا الله ونحوه ونقر في الارحام ما نشاء بالرفع بعد قوله لنبين لكم (قوله

اللزامة) القطع



(قوله لا اختلا له لفظا ومعنى) اما لفظا فلانه عطف على الضمير المجزوم من غير اعادة الخافض وامامعنى فلان الافتاء في حكم النساء وميراثهن فلو عطف ما يتلى على الضمير يكون المعنى في حكم ما يتلى عليكم وهذا فاسد (قوله والافيدل من فيهن) أى بدل البعض لكنه لا يناسب ما سبق لان ما سبق في حكم ميراث النساء لا خصوص اليتامى منهن والجواب أن يقال لما ورث يتامى النساء مع قوة ضعفهن عن الجهاد المانع عن الميراث بزعم الجاهلية فغيرها من النساء أولى بالميراث فتأمل (قوله أوضمير المستكن) فيه انه بصير المعنى حينئذ قل الله يفتيكم ما يتلى عليكم في الكتاب فلزم خاوا الجملة الخبرية عن ضمير المبتدأ وهو مستلزم لعدم الربط الآن بتكليف فيقدر شيء بان يقال ما يتلى عليكم في الكتاب النازل (١٢٠) من عنده ولهذا التكليف يذكره صاحب الكشاف بل اقتصر على ان ما يتلى

عليكم على لفظ الله (قوله) كما يقول كلمتك اليوم الخ) هذا يحتمل غير المعنى المقصود اذ يجوز أن يكون المعنى كلمتك اليوم في حال زبد أى على حال فالأولى أن يمثّل بمثل ما أورد في الحديث ان امرأة عذبت في هرة أى بسببها (قوله أوعن أن تنكحوهن) يعنى يمكن أن لا يقدر عن فيكون المعنى ترغبون في نكاحهن أو يقدر عن والمعنى النفرة عن نكاحهن وما ذكر مشير الى كل من المعنيين (قوله والعرب ما كانوا يورثونهم) لانهم كانوا يورثون من يشهد القتال ويحوز الغنيمة كما مر والمسـتضعفون من الولدان كذلك (قوله وان جعلته بدلا فالوجه نصها الخ) أى لا يصح عطفها على يتامى النساء على تقدير ان يكون بدلا من فيهن

عليكم في الكتاب عطف على اسم الله تعالى أوضميره المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله سبحانه وتعالى والى ما في القرآن من قوله تعالى يوصيكم الله ونحوه والفعل الواحد ينسب الى فاعلين مختلفين باعتبارين مختلفين ونظيره أغناؤني زيد وعطاؤه أو استئناف معترض التعظيم المتأول عليهم على أن ما يتلى عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز أن ينصب على معنى وبين لكم ما يتلى عليكم أو يخفص على القسم كأنه قيل وأقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجزور في فيهن لا اختلا له لفظا ومعنى (في يتامى النساء) صلة يتلى ان عطف الموصول على ما قبله أى يتلى عليكم في شأنهن والافيدل من فيهن أوصلة أخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما يقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى جنسه وقرئ ييتامى ييتامى على أنه أيامى فقلبت همزته ياء (اللاقي لا تؤنوهن ما كتب لهن) أى فرض لهن من الميراث (وترغبون أن تنكحوهن) في أن تنكحوهن أو عن أن تنكحوهن فان أولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جيلات ويا كلون ما لهن والا كانوا يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان العقد في صفرها (والمستضعفين من الولدان) عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كالأبوان يورثون النساء (وأن تقوموا لليتامى بالقسط) أىضاعف عليه أى ويفتيكم أو ما يتلى في أن تقوموا هذا اذا جعلت في يتامى صلة لاحد هما فان جعلته بدلا فالوجه نصبهما عطف على موضع فيهن ويجوز أن ينصب وأن تقوموا باضمار فعل أى ويأمركم أن تقوموا وهو خطاب للامة في أن ينظر والهم ويستوفوا حقوقهم وللقوم بالنصفة في شأنهم (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليا) وعسلن آخر الخير في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها) توقعت منه لما ظهر لها من الخايل وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر (نشوزا) تجافيا عنها وترفعان عن صحبتها كراهة لها ومنعها لحقوقها (أو اعراضا) بان يقل بحالستها ومخادتها (فلا جناح عليهما أن يخالجا بينهما مصلحا) أن يتصالحا بان تحط له بعض المهر والقسم أو تهب له شيئا تستعمله به وقرأ الكوفيون أن يصلحهما أن يصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز أن ينتصب صلحا على المفعول به وبينهما ظرف وأحوال منه أو على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما أو هو محذوف وقرئ يصلحهما من أصل معنى اصطلم (والصلح خير) من الفرقه أو سوء العشرة أو من

الخصومة

اذ يلزم من العطف ان يكون ان تقوموا لليتامى بدلا أيضا من فيهن ولكن لو كان بدلا لكان بدل

غلط ولزم ترك بيان المقصود لان المقصود بيان ميراث النساء والقيام لليتامى بالقسط شيء آخر (قوله من أصل بين المتنازعين الخ) لا يخفى أن معنى أصل بين المتنازعين أو وقع الصلح بينهما فيلزم ان يكون لفظ الصلح بعده تكرار الا يقال ان أصل بمعنى أوقع لان قوله من أصل بين المتنازعين يأباه (قوله أو على المصدر) فيكون الصلح بمعنى الاصلاح (قوله والمفعول بينهما) أى بينهما هو المفعول أو هو محذوف والمعنى ان يصلح أحدهما (قوله والصلح خير من الفرقه وسوء العشرة أو من الخصومة) فيه انه لا خير في الفرقه وسوء العشرة ولا في الخصومة المذكورة ويمكن ان يقال اطلاق الخير بمعنى التفضل بناء على التقدير أى لو كانت الخصومة أمرا

شجودا لكان أصلح خيرا وأجدمنه قال الرضى اذا قلت أنت أعلم من الجاد فكذا نك قلت ان أمكن ان يكون للجناد علم فانت أعلم منه وهننا كلام وهوانه لما كان الصلح خيرا والتنازع شرًا فلم يقل أولًا فليصلحنا بينهما صلحا والجواب انه لمزيد الاهتمام فانه أثبت أولًا ان لا ضرر في الصلح ثم أثبت انه هو الخير لا غيره (قوله ولذلك اغتفر عدم مجازيتهما) أى لما كان قوله تعالى والصلح خير وقوله تعالى وأحضرت الانفس الشح جلتين محكمتين معترضتين لم يعتبر (١٢١) فيهما التجانس وعلم منه ان احدهما

غير معطوفة على الأخرى بل الواو في كل منهما اعتراضية اذ لو كانت الثانية معطوفة على الاولى لوجب التجانس والتناسب (قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا الخ) لك ان تقول الصلح فرع الزناح لكن المذكور في الآية خوفه لا نفسه فالمراد من الصلح المذكور ههنا رفع مخافة الزناح (قوله وهو متعذر الخ) اذا كان العدل متعذرا أى محالا كما ذكره صاحب الكشاف فكيف عدل الرسول صلى الله عليه وسلم وان أراد انه متعذر من غيره فلا يربطه بقوله ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويمكن ان يقال المراد من قوله فيعدل انه عدل في القسم واليئوتة هن (قوله ببذل أسلوة) بان يحصل للزوج زوجة أخرى وللزوجة زوج آخر وسلوة أى تسلي من غير ما ذكر وليس المراد

الخصومة ولا يجوز أن يراد به التفضيل بل بيان أنه من الخيور كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله (وأحضرت الانفس الشح) ولذلك اغتفر عدم مجازيتهما والاول للترغيب في الصلح والثاني لتحديد العذر في المما كسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المرأة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسمح بان يسكها ويقوم بحقوقها على ما ينبغي اذا كرهها وأحب غيرها (وان تحسنوا) في العشرة (وتتقوا) النشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعملون) من الاحسان والخصومة (خيرا) عالما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه أقام كونه عالما بما عملهم مقام اثباته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب (ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل أن لا يقع ميل لأبنة وهو متعذر فلذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا أملك (ولو حرصتم) أى على تحري ذلك وبالغتم فيه (فلا تملوا كل الميل) بترك المستطاع والجور على المرغوب عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله (فتنروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يميل مع احداهما جاء يوم القيامة وأحد شقيها مائل (وان تصلحوا) ما كنتم تفسدون من أمورهن (وتتقوا) فيما يستقبل من الزمان (فان الله كان غفورا رحيمًا) يغفر لكم ماضى من ميلكم (وان يتفرقا) وقرى وان يتفارقا أى وان يفارق كل منهما صاحبه (يغن الله كلا) منهما عن الآخر ببذل أسلوة (من سعته) غناه وقدرته (وكان الله واسعا حكيما) مقتدرا متقنا في أفعاله وأحكامه (ولله مافى السموات ومافى الارض) تنبيه على كمال سعته وقدرته (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى اليهود والنصارى ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا أوتوا وما في الآية لتأكيده بالامر بالاخلاص (واياكم) عطف على الذين (أن اتقوا الله) بان اتقوا الله ويجوز أن تكون أن مفسرة لان التوصية في معنى القول (وان تكفروا فان الله مافى السموات ومافى الأرض) على ارادة القول أى وقتنا لهم ولكم ان تكفروا فان الله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرغبته لاحتاجته ثم قرر ذلك بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (جيدها) في ذاته جند أولم يحمد (ولله مافى السموات ومافى الأرض) ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا جيدها فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما أفاض عليها من الوجود وأنواع الخصاص والكمالات على كونه جيدها (وكفى بالله وكيلًا) راجع الى قوله يغن الله كلام من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك (ان يشأ يذهبكم ايها

(١٦ - (بيضاوى) - ثانياً) من الغنى سعة الرزق حتى يردانه يفهم من الكلام المذكور انه لو لم يتفرقا لم يوسع الرزق عليهم (قوله لتأكيده بالامر بالاخلاص) فان قيل يفهم انه ذكر سابقا الامر بالاخلاص حتى تكون هذه الآية مؤكدة له قلنا قد سبق بآيات في قوله ومن أحسن ديناً من أسلم وجهه لله فانه يتضمن الامر بالاخلاص (قوله ويجوز ان تكون مفسرة الخ) وقد مر منا البحث في مثله (قوله تدل بحاجتها على غناه) لانه لما كان كل واحد من المخلوقات محتاجا اليه وجب غناه تعالى اذ لو كان محتاجا أيضا لزم الدور (قوله راجع الى قوله يغن الله كلام من سعته) وما بينهما مقرر لذلك فان قلت تقرير بعض ما ذكر من قوله تعالى ولله

ما في السموات وما في الارض ظاهر واما البعض الآخر فلا يظهر تقريره له وهو قوله تعالى ولقد صنبنا الخ فلنا يفهم من اختصاص التقوى به تعالى انه الرزاق لا غيره اذ لو كان شخص آخر رزاقا لوجب رعايته وتقواه فلما كان هو الرزاق لجميع الخلائق لا غيره كان كافيا في الاعتماد عليه في الرزق (قوله فليطلبهما) يفهم من كلامه انه اذا طلب بالعبادة الامر الاخرى والدينوى معا فيوزرهما كالجاهد مجاهد للشوب والغنيمة وفيه اختلاف بين العلماء فقال الامام حجة الاسلام اذا أشرك في العبادة غير وجه الله تعالى فالاعتبار الى غلبة الباعث فان كان وجه الله أغلب كان مثابا والا فلا وقال ابن عبد السلام انه لأجر فيما فيه شرك وقصد غير وجه الله بوجه من الوجوه سواء تساوى القصدان أو اختلفا والآيات والأحاديث دالة على هذه قال أبو هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن أشرك في عمله خذ أجره (١٢٢) ممن عمل له وروى عبادة الله عز وجل يقول في الكلمات القدسية

الناس) يفنكم ومفعول يشأ محذوف دل عليه الجواب (ويأت بآخرين) ويوجد قوما آخرين مكانكم وأخلاقا آخرين مكان الانس (وكان الله على ذلك) من الاعداد والابحاد (قدبرا) يبلغ القدرة لا يحجز مراد وهذا أيضا تقرير لغناه وقدرته وتمديد لمن كفر به وخالف أمره وقيل هو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لا يروى أنه لما نزلت ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا (من كان يريد ثواب الدنيا) كالجاهد مجاهد للغنيمة (فعند الله ثواب الدين والآخره) فإله يطلب أحدهما فليطلبهما مكن يقول ربنا آتئنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة أو ليطلب الاشراف منهما فان من جاهد خالصا لله سبحانه وتعالى لم تخطئه الغنيمة وله في الآخرة ما هي في حبه كالأشقي أو فعند الله ثواب الدارين فيعطى كلاما يريده كقوله تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه الآية (وكان الله سميعا بصيرا) عارفا بالاعراض فيجازى كلا بحسب قصده (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط) مواظبين على العدل مجتهدين في إقامة (شهادة الله) بالحق تقيمون شهادتكم لوجه الله سبحانه وتعالى وهو خبر ثان وأحوال (ولو على أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم بان تقرروا عليها لان الشهادة بيان للحق سواء كان عليه أو على غيره (أو الوالدين والاقربين) ولو على والديكم وأقاربكم (ان يكن) أى المشهود عليه أو كل واحد منهم ومن المشهود له (غنيا أو فقيرا) فلا تتنوعان إقامة الشهادة أو لا تنجورا وفيها ميلا وترجا (فأله أولى بهما) بالغنى والفقير وبالنظر لهما فلم تكن الشهادة عليهما أو لهما صلاحا لما شاعرها وهو علة الجواب أقيمت مقامه والضمير في بهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنسا الغنى والفقير لا اليه والالوحدو يشهد عليه أنه قرىء فأنه أولى بهم (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق أو كراهة أن تعدلوا من العدل (وان تلوا) ألسنتكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل قراءة نافع وابن كثير وأبو بكر وأبو عمرو وعاصم والسكاسى باسكان اللام وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرأ جزء وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم إقامة الشهادة فأدبتموها (أو تعرضوا) عن أدائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازى بكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين أو للمنافقين أو لمؤمنى أهل الكتاب

أنا أغنى الاغنياء عن الشرك من عمل لي عملا فاشرك معي غيرى ودعت نصبي لشريكي وفي هذا المعنى أحاديث أخرى بالجملة المختار هو التقرير الثاني اذ لا اختلاف فيه بين العلماء (قوله عارفا بالاعراض الخ) الأولى ان يقال معنى ثواب الدنيا أعم من ان يكون أراد به بدعائه أو يفعل لطلب ذلك الثواب وحينئذ يقول معنى سميعا بصيرا للدعوات ومعنى بصيرا بصيرا بأفعال العباد الدالة على مطالبهم فيجزى بهم على حسب أغراضهم ومطالبهم وهو علة الجواب وهو فلا تتبعوا الخ (قوله لا اليه والا لوحيد) أى لو كان الضمير راجعا الى المذكور وهو أحد الجنسين لوجب توحيد الضمير لان المرجع واحد

اذ

وهو أحد الجنسين ولا يخفى ان ما ذكر وجه صحة تنبيه الضمير واما وجه

العدول عن الظاهر الذى هو التوحيد فهو ان في الافراد وهم ان الحكم متعلق أحدهما دون الآخر (قوله ويشهد عليه) لان ضمير الجمع لا يرجع الى الواحد أصلا وقد يرجع الى المثني بالتوسع كما ان القلوب وهو صيغة الجمع مستعمل بمعنى التنشئة في قدصفت قلوبكما (قوله لان تعدلوا عن الحق الخ) صلة تعدلوا فيكون تعدلوا من العدول لامن العدل وهذه على تقدير ان يكون ان تعدلوا علة المنهى الذى هو الاتباع في هذه العبارة (قوله تعالى وان تلوا أو تعرضوا) لم يوضح المصنف حق التوضيح ولا صاحب الكشف ولا النيسابورى الفرق بين اللى والاعراض والظاهر ان المراد من اللى ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذى تستحق الشهادة ان يكون عليه ومن الاعراض ان لا يشقوه بها أصلا بوجه

(قوله أثبتوا على الإيمان الخ) فاثبتوا على تقدير ان يكون الخطاب للمسلمين وقوله وأمنوا به قلو بشئ على تقدير ان يكون الخطاب للمنافقين وقوله آمنوا إيماناً عاماً على تقدير ان يكون الخطاب لمؤمني أهل الكتاب (قوله ومن يكفر بشئ من لك) يعني لا يتوهم من ظاهر هذه العبارة ان الضلال البعيد هو الكفر بمجموع ما ذكر بل الضلال البعيد هو الكفر بواحد منها فالظاهر ان يقال الواو ههنا بمعنى أو بدلالة دلالة على ان الكفر بكل واحد من الأمور المذكورة موجب للضلال البعيد وامام اقال العلامة التفتازاني من انه يجعل الواو بمعناها الحقيقية والحكم بالأمور المتعلقة بقدر يرجع الى كل واحد منها وقدير جمع الى المجموع والتعويل في القرائن فقيه انه اذا كان الحكم راجعاً الى كل واحد كان خلاف الظاهر خدام من قبيل ان يقول (١١٣) القائل جاء في زيد وعمر ووبكر

ويقصد ان الجائي أحدهم (قوله بحيث لا يبيكاد عود الى طريقه) هذا لا يصح الا اذا كان الآية في جمع مخصوص لان بعض المشركين الذين يكفرون بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر قد يسلم بعضهم والظاهر انه لا حاجة الى هذه المبالغة بل المراد من اضلال البعيد ما يعسر العود منه الى سواء الطريق (قوله ان يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر) هذا لا يناسب ان يكون تفسير قوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم ولا دليله الذي ذكره وهو قوله فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم غميت عن الحق وعلى هذا فالمناسب ان يستحيل منهم عادة ان يتوبوا عن الكفر ويؤيده ما سيجيء في قوله من ان قوله تعالى بشر المنافقين الآية يدل على ان الآية في

اذ روى ان ابن سلام وأصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتة ابك وبموسى والبراءة وعزير ونكفر بما سواه فزلت (أمنوا بالله ورسله والكتاب الذي نزل على رسله والكتاب الذي أنزل من قبل) اثبتوا على الإيمان بذلك ودموا عليه أو آمنوا به قلو بكم كما آمنتم بأنفسكم أو آمنوا إيماناً عاماً بالكتاب والرسول فان الإيمان ببعض كلا إيمان والكتاب الاول القرآن والثاني الجنس وقرأنا نافع والكوفيون الذي نزل والذي أنزل بفتح النون والهمزة والزاي والباقيون بضم النون والهمزة وكسر الزاي (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالاً بعيداً) عن المقصد بحيث لا يكاد يعود الى طريقه (ان الذين آمنوا) يعني اليهود آمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام (ثم كفروا) حين عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عوده اليهم (ثم كفروا) بعيسى عليه الصلاة والسلام (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد صلى الله عليه وسلم أو قومنا كسر منهم الرداد ثم أصرروا على الكفر وازدادوا تمادياً في الغي (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم سبيلاً) اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الإيمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم غميت عن الحق لأنهم لو اخلصوا الإيمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في أمثال ذلك محدوف تعاقبه اللام مثل لم يكن الله مريداً ليغفر لهم (بشر المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) يدل على أن الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة بعد أخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان أنذرهم بهم (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) في محل النصب أو الرفع على الزم بمعنى أو يد الذين أوهم الذين (أيتبعون عندهم العزة) أيتعززون بموالائهم (فان العزة لله جميعاً) لا يتميز الامن أعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم (وقد نزل عليكم في الكتاب) يعني القرآن وقرأنا عصم نزل وقرأنا الباقيون نزل على البناء للفعول والقائم مقام فاعله (ان اذا سمعتم آيات الله وهي الخففة والمعنى أنه اذا سمعتم يكفروا بها ويستمزأها) حالان من الآيات جيء بهما لتقيد النهي عن المجالسة في قوله (فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من مجالسته هازئاً معانداً غير مرجو يؤيده الغاية وهذا كالمنازل عليهم بمكة من قوله واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية والضمر في معهم للكفرة المملول عليهم بقوله يكفروا بها ويستمزأها

المنافقين (قوله يدل على ان الآية في المنافقين) اذ لم يعلم صريحاً من الآية جزاء من تكرمه الكفر مع ان المناسب التصريح به للتهديد والتخويف اعظم الجرم فيناسب ان يكون بشر المنافقين الآية نصراً يحجز عنهم وهذا يدل على ان الآية في المنافقين اذ لم يكن لهم حصل ماذكرنا من المقصود (قوله ولا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم) دفع سؤال وهو انه قد تكون العزة أي الغلبة لغیر المذكورين بل تكون للكفار فقال ان عزة الكفار ليست بمعندتها بالنسبة الى عزة المؤمنين (قوله بما اذا كان من مجالسة الهضيء لكافر بالآية فالظاهر ابقاء الآية على ظاهرها كما بقى المصنف على اطلاقه قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية ولم يقيد بمن لم يكن مرجو الاسلام ولبس

هنا موجودا في الكشف ولا النيسابوري (قوله وقرئ بالفتح على البناء) فيه ان ما قالوه هو ان يقل اذا اُضيف الى ما صدره ما أولا وان يجوز بناؤه على الفتح لكن مثلهم ليس كذلك فالأولى أن يقال انه منصوب بانه خبر تنكثون المقدّر (قوله حينئذ أوفى الدنيا) أي في الآخرة أوفى الدنيا (١٢٤) (قوله واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم) لان مالكية السيد العبد

بنيته عليه (قوله وهو ضعيف الخ) فان قيل عدم اليثونة بمجرد الارتداد يثبت الحجة للكافر على المسلم فيما ذكر قلنا ممنوع اذ ليس له أن يمنع نكاح المسلم في حال الارتداد بل المنع انما هو من الشرع وان قيل اذا بقيت الزوجية الى حين يتوقف الوطء و يمنع الى عود الزوج الى الاسلام فلم يحصل التملك و يمنع التصرف الى الاسلام قلنا في صورة الزوجية أمدمعين يمكن انتظاره وهو انقضاء العدة واما في صورة شراء العبد المسلم فلم يكن أمد يوقف و يمنع التصرف الى حصوله وايضا الزوجية حاصلة قبل الكفر بخلاف تملك المبيع فانه في حين الكفر (قوله ليخالوهم مؤمنين) أي فيخيل المنافقون المؤمنين أي يوقعون في خيال المؤمنين انهم مؤمنون فعلى هذا كان يراون بمعنى التفعيل ويحتمل أن يكون للمقابلة بان يرى كل واحد صاحبه شيئا على ما فصله المصنف

(انكم اذا مثلهم) في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم أو الكفر ان رضيت بذلك أولان الذين بقاعدون الخاضعين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين وبدل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمدسر أولا لاستغنائه بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبنى كقوله تعالى مثل ما أنكم تنطقون (الذين يتر بصون بكم) ينتظرون وقوع أمر بكم وهو بدل من الذين يتخذون أوصفة للمنافقين والكافرين أو ذم مرفوع أو منصوب أو مبتدأ خبره (فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم) مظاهرين لكم فقتلهمونا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب فها سجال (قالوا ألم نستحوذ عليكم) أي قالوا للكفرة ألم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحوذ الاستيلاء وكان القياس أن يقال استحاذا يستحذ استحاذا فجاءت على الاصل (ونعنعكم من المؤمنين) بان خذلانهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم فاشركونا فيما أصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا خسة حظهم فانه مقصور على أمر دنيوي سريع الزوال (فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حينئذ أوفى الدنيا والمراد بالبديل الحجة واحتج به أصحابنا على فساد شراء الكافر المسلم والخفية على حصول اليثونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينبغي أن يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة (ان المنافقين يحادون الله وهو خادعهم) سبق الكلام فيه أول سورة البقرة (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى) متشاقين كالسكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهاجما كسلان (يراؤن الناس) ليخالوهم مؤمنين والمراد مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم والمقابلة فان المرائي يرى من رائيته عمله وهو يرى به استحسانه (ولا يذكرون الله الا قليلا) اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من رائيته وهو أقل أحواله أولان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل المراد بالذكور الصلاة وقيل الذكورية فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم (مذبذبين بين ذلك) حال من واو يراؤن كقوله ولا يذكرون أي يراؤنهم غير ذاكرين مذبذبين أو واو يذكرون أو منصوب على التمدد والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهي جعل الشيء مضطربا وأصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون فلو بهم أدينهم أو يتذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصاصل وقرئ بالذال الغير المجعلة بمعنى أخذوا تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة (لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) لانسو بين المؤمنين والى الكافرين أو لأصاثرين الى أحد الفريقين بالكيفية (ومن يضل الله فلن يجده سبيلا) الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فلاه من نور (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم

ارتدون

ولك أن تقول معنى يراؤن الناس فيلزم إراءة الناس أعمالهم للمنافقين لا إراءة الناس إياهم

استحسان أعمالهم الأثر يقال ان الاستحسان أيضا عمل (قوله وهو أقل أحواله) أي كون المرائي لا يفعل الا بحضرة مرأته هو أقل الاحوال (قوله فانهم لا يذكرون فيها الا التكبير والتسليم) حتى يراؤن الناس زمان ابتداء صلاتهم (قوله والمعنى مرددين بين الكفر والإيمان) لانهم في الحقيقة ولباطن كافرين وفي الظاهر مؤمنون فمن نظر الى ظاهرهم يحكم بايمانهم ثم اذا وجد فيهم أصل الكفر تردد

في أمرهم (قوله أوسلطان يسلط عليكم عقابه) كسلط يختصر على بني اسرائيل أي سلطانا جائرا يسلط الله عليكم عقاب ذلك السلطان ومحصول الكلام انه يمكن أن يكون السلطان عبارة عن الحجية وأن يكون عبارة عن الشخص له السلطنة (قوله وانما كان كذلك الخ) لتأنيده كلامه على قصة المنافقين في أوائل تفسير سورة البقرة (قوله والتحرريك أوجه) قال في الكشف الوجه التحريك وقال العلامة التفتازاني لأن أفعالا يكون جمع فعل بالتحريك كجمل وأجل لا بالسكون فانه شاذ ففرق ما بين عبارة الكشف والمصنف (قوله لان الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرهما الخ) فيه نظر فان الشكر هو فعل بني عن تعظيم المنعم لكونه منعما فالشكر لا يكون الا بعد معرفة الشاكر بالمنعم فامعنى قوله فيشكر شكرهما ثم يعين النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به والجواب ان مراده ان الشاكر يعرف أولا بالمنعم معرفة غير حقيقية (١٢٥) فيشكره ثم يعرفه معرفة كاملة فيؤمن به ايمانا

كاملا وتوضيحه ان المراد بالايمان الايمان المتعبر الذي هو اعتقاد انصاف المنعم بصفاته السكينة ويمكن أن يقال وجه تقديم الشكر ظهوره أولا قبل ظهور الايمان فان الايمان أمر قلبي خفي لا يظهر الا بافعال الجوارح الدالة على تعظيم المنعم المتعالى وهو الشكر (قوله ان رجلا ضاف قوما) يقال ضفت الرجل ضيفا اذا زلت عليه ضيفا (قوله فنزلت) رخصة في ان يشكر كذا ذكر العلامة النيسابورى (قوله وقرئ) من ظلم على البناء للفاعل الخ) قال صاحب الكشف يجوز أن يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء من القول الا الظالم على لغة من يقول ما جاء في زيد الامر والمعنى

(أتريدون أن نعملوا لله عليكم سلطانا مبينا) حجة بينة فان موالاتهم دليل على النفاق أو سلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) وهو الطبقة التي في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم أخطت الكفرة اذ ضمو الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين وأما قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وزعم أنه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا عثم خان ونحوه فن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات لانها متدركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهى لغة كالسطر والسطر والتحرريك أوجه لانه يجمع على ادراك (وان تجد لهم نصيرا) يخرجهم منه (الالذين تابوا) عن النفاق (وأصلحو) ما أفسدوا من اسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعتصموا بالله) وتقوا به أو تمسكوا بدينه (وأخلصوا دينهم لله) لا يريدون بطاعتهم الا وجهه سبحانه وتعالى (فأولئك مع المؤمنين) ومن عداهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيساھمونهم فيه (ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم) أيتشفي به غيظا أو يدفع به ضررا أو يستجلب به نفعاً وهو الغنى المتعالى عن النفع والضرر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره عليه كدوء مزاج يؤدى الى مرض فاذا أزاله بالايمان والشكرونى نفسه عنه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة أولا فيشكر شكرهما ثم يعين النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به (وكان الله شاكرا) مثيبا يقبل اليسر ويعطى الجزيل (علما) بحق شكركم وايمانكم (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم) الجهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روى أن رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب عليه فنزلت وقرئ من ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا أى والى الظالم يفعل ما لا يحبه الله (وكان الله سميعا) لكلام المظلوم (علما) بالظالم (ان تبدوا خيرا) طاعة وبرا (أو تخفوه) أو تنفعلوه سرا (أو تعفوا عن سوء) لكم المأخذة عليه وهو القصد وذكر ابداء الخير واخفائه تشبيها له ولذلك رتب عليه قوله (فان الله كان عفوا قديرا) أى يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام

ما جاء في الامر وقال العلامة التفتازاني لغة بنى نعيم يجوزون في غير الجنس البدل اما بضر من التأويل كالتعاون من الانيس واما على جعل المبدل منه بمنزلة غير المذكور حتى يكون الاستثناء مفرغا والنفي عاما لانه صرح بنفى بعض أفراد العام لزيادة الاهتمام بالنفي عنه أولا لكونه مظنة لتوهم الاثبات فيقولون ما جاء في زيد الامر ومعنى ما جاء في الامر وفكذا هي نال المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم وذكر الله لزيادة تحقيق نفي هذه القضية عنه فان قيل ما بعد الاحتمال لا يكون فاعلا وهو ظاهر فيكون بدل غلط قلنا انما يكون بدل غلط لو لم يكن هذا الخص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاء في أحد الامر فان قيل فيكون لفظ الله مجازا عن أحد ولا سبيل الى ذلك قلنا لا بل يكون لا يحب الله مؤولا بلا يحب أحديه وواقعا موقعه من غير تجوز في لفظ الله انتهى كلامه وفيه نظر لانه اذا كان لا يحب الله بمعنى لا يحب أحد فلا يخفى ان لا يحب مشترك بين العبارتين ومستعمل في معناه الحقيقي فلا مجاز فيه أصلا فيكون المجاز في

لفظ الله فيلزم المحذور الذي فرع عنه والجواب ان الانسليم ان لا يجب مستعمل في هذا التركيب في معنى بل لا يقصده شيء فوجب ان لا يجب الله مفرد كن يدو لا يجب جزء منه فكما ان جزء زيد لا يقصده معنى فكذلك لا يجب الا ان الفرق ان جزء زيد ليس له معنى ولا يجب له معنى لكن لا يقصده معنى عدم الحب وان كان مراد في هذا التركيب لكن لا من لفظ لا يجب بل يقصد بالمجموع المجموع من غير التجوز في واحد من أجزاء اللفظ فيكون هذان المجرز المركب الذي كل جزء منه لا حقيقة ولا مجاز اذ همارع لاستعمال اللفظ يمكن أن كل جزء لم يستعمل ولم يقصده معنى فتأمل (قوله فاتم أولى بذلك) أي أتم أولى بالفعول ضعف قدر تكلم بل لعدم قدر تكلم على اتصال الشر حقيقة اذ هو انما الله تعالى وأيضا ولم يعف اتقم من الغير يحتمل ان يصير المنتقم منه مصر على الضرب بل القطع والقنسل (قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا الخ) (١٢٦) ان تقول بين هذين الكلامين تناف فكيف يجمع بينهما بالواو بيان

التنافي انه فسر التفر يق بين الله ورسله بأن يؤمن بالله ويكفر برسله وهذا دال على الكفر بجميع الرسل وقوله يؤمن ببعض ويكفر ببعض صريح في الايمان ببعضها والكفر ببعض آخر والجواب ان يقال ان التفر يق بين الله ورسله يمكن بالتفريق بين الله وكل أحد من رسله وان يكون بالتفريق بينه وبين بعضهم فانه مستلزم للكفر بمجموعهم وهو التفر يق بين الله وبين الرسل وحينئذ يكون قوله تعالى ويقولون يؤمن ببعض ونكفر ببعض تفسيراً للجملة المتقدمة عليه وهكذا تقول ان قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بيان لقوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله) يؤمن ببعض ونكفر ببعض (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلاً) طر بقارسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق لا يختلف فان الايمان بالله سبحانه وتعالى لا يتم الا بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً وأجلاً فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال الله تعالى فاذابعد الحق الا الضلال (أولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لاعبره بإيمانهم هذا (حقاً) مصدر مؤكّد لغيره وأوصفة لمصدر الكافر ين معنى هم الذين كفروا كفراً حقاً أي يقيناً محققاً (وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم) أضادهم بمقابولهم وإعما دخل بين على أحد وهو يقتضي تعدداً وعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي (أولئك سوف نؤتيهم أجورهم) الموعودة لهم وتصديره بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على أنه كائن لا محالة وان تأخر وقرأ أحض عن عاصم وقالون عن يعقوب بالياء على تلوين الخطاب (وكان الله غفوراً) لما فرط منهم (رحيماً) عليهم بتضعيف حسناتهم (يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء) نزلت في أخبار اليهود قالوا ان كنت صادقاتنا بكتاب من السماء جلة كما في به موسى عليه السلام وقيل كتاباً بحرر الجحظ سواي على ألواح كما كانت التوراة أو كتاباً ناعاً حين ينزل أو كتاباً الينا باعياتنا بانك رسول الله (فقد سألو موسى أكبر من ذلك) جواب شرط مقدر أي ان استكبرت مأسألوهم منك فقد سألو موسى عليه السلام أكبر منه وهذا السؤال وان كان من آباءهم أسند اليهم لانهم كانوا آخذين بمذهبهم تابعين لمذاهبهم والمعنى ان عرفهم راسخ في ذلك وأن ما فترحوه عليك ليس باول جهالاتهم وخيالاتهم (فقالوا أرنا الله جهرة) عياناً أي أرنا نره جهرةً وأججهر من معانيه له (فاخذتهم الصاعقة) نار جاءت من قبل السماء فاهلكتهم (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهوتعنهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرزق بهم لمقا (ثم اتخذوا الجبل من بعد ما جاءتهم البينات) هذه الخناية الثانية التي اقترعها أيضاً وألهم والبنات المجزات ولا يجوز

التفريق هو الكفر بالله ورسله ولذا قال المصنف الكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل (قوله هم الكاملون في الكفر الخ) هذا يستفاد من ضمير الفصل وتعرف المشتق اذ مفهومه انهم كافرون لا غير ولما لم يكن الواقع كذلك علم ان المراد السكال (قوله وانما دخل بين على أحد) فسبق تزيف هذا الكلام وتحقيق الحق فيه فليرجع اليه (قوله على تلوين الخطاب) أي على الالتفات من التكلم الى النية (قوله جواب شرط مقدر الخ) لا يخفى ان لاربط بين الشرط والجزاء المذكورين بل هو مثل قولك ان تكرمني فقدأكرمك أمس ولا بد من تقدير شيء آخر والاو لى ان يقال انتقد ر وهذا ليس بمجب منهم فقد سألو موسى أكبر من ذلك فتكون انفاء التعليل قال الرضى قد يكون فاء السببية بمعنى لام السببية اذا كان ما بعده سبباً لمقبله كقوله أخرجه منها فانك رجيم وتقول أرمز يدافاه فاضل (قوله لما يستحيل في تلك الحالة التي كانوا عليها) أي كونهم على ذلك

جعلها

النحو من التركيب البدني الضعيف الذي لا يطبق الرؤية أو كونهم في الدنيا ورؤيته تعالى لا تكون الا في الآخرة (قوله ويجوز ان  
قوله فبظلم) لو كان كذلك لكان الظاهر ان يقال وبظلم حتى يكون الكلام فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم وقلمهم الخ وبظلم حرمانا عليهم  
الخ الان يقال فبظلم بدل مما سبق (قوله فيكون من صلة وقولهم الخ) فيكون التقدير فيما نقضهم ميثاقهم طبع الله على قلوبهم بل  
طبع عليها بكفرهم لان طبع الله على هذا التقدير من متعلقات قولهم قلوبنا غلفت الذي هو معطوف على المجرور الذي هو نقضهم فلا  
يعمل في الجار الذي هو الباء في فيما نقضهم والالزم اعمال ما يتعاق (١٢٧) بالمجرور في الجار وهو غير صحيح (قوله تعالى

بل طبع الله الخ) لك ان  
تقول ما للفرق بين كون  
القلوب في الاكنة كما هو  
التفسير الثاني وبين كونها  
مطبوعا عليها حتى يضرب  
عن الاول الى الثاني قلنا  
غرضهم من قولهم قلوبنا  
فداكنة ان قلوبهم هكذا  
خلفت فلا جرم منهم ومعنى  
الاضراب انه ليس الأمر  
كذلك بل الطبع عليها  
بسبب فعلهم الذي هو  
الكفر فتأمل (قوله  
ويجوز ان يعطف مجموع  
هذا الخ) فيكون المعنى  
فيجمعهم بين نقض الميثاق  
والكفر بايات الله وقتلهم  
الانبياء بغير حق وقولهم  
قلوبنا غلفت وجمعهم بين  
الكفر بعيسى وبهت  
مرهم وقولهم ناقتنا المسيح  
وفيه دليل على دلالة النهي  
على التحريم لان الله تعالى  
جعل أخذ الرابقيدا  
يكونه منياعه سببا  
لتحريم الطيبات فبدل

جلها على التوراة اذ لم تأتهم بعد (فعفوا عن ذلك وآتيناموسى سلطانا مبينا) تسلطوا ظاهرا عليهم  
حين أمرهم بان يقتلوا أنفسهم توبة عن اتخاذهم (ورفعنا فوقهم الطور مبينا قههم) بسبب ميثاقهم  
ليقبلوه (وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا) على لسان موسى والطور مطل عليهم (وقلنا لهم لا تعدوا  
في السبت) على لسان داود عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يراد على لسان موسى حين ظل  
الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود عليه الصلاة والسلام  
وقرأ ورش عن نافع لاتمدوا على أن أصله لا تعدوا فأدغمت التاء في الدال وقرأ قالون باخفاء حركة  
العين وتشديد الدال والنص عنه بالاسكان (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو قولهم سمعنا  
وأطعنا (فما نقضهم ميثاقهم) أي خالفوا ونقضوا ففعلناهم ما فعلنا بنقضهم وما من بدلة لثأ كيد  
والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز أن تتعلق بحرمانا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض  
وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم قلوبنا  
غلفت فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره (وكفرهم بايات الله)  
بالقرآن أو بما جاء في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلفت) أو عية العلوم أو في  
أكنة مما تدعون اليه (بل طبع الله عليهم بكفرهم) فجعلها محجوبة عن العلم وأخذها ومنعها  
التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر في المواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم كعبد الله بن سلام  
أو ايمانا قليلا لا ذا عبرة به لنقصانه (وكفرهم) بعيسى عليه الصلاة والسلام وهو معطوف على  
بكفرهم لانه من أسباب الطبع أو على قوله فيما نقضهم ويجوز أن يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على  
مجموع ما قبله ويكون تكرير يذكركم الكفر ايذانا بتكرير كفرهم فانهم كفروا بعيسى ثم بعيسى ثم  
بمحمد عليهم الصلاة والسلام (وقولهم على مريم هتنا عظميا) يعني نسبتها الى الزنا (وقولهم ناقتنا  
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) أي بزعمه ويحتمل أنهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم  
الذي أرسل اليكم ليحكم ليجنون وأن يكون استئثافا من الله سبحانه وتعالى بحدسه أو وضع اللذ كالحسن مكان  
ذكرهم القبيح (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبههم) روي أن رهطا من اليهود سبوه وأمه فدعا  
عليهم فسخطهم الله تعالى فردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله تعالى بأنه رفعه الى السماء  
فقال لا صحابه أياكم برضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالتقى الله  
عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا نافقه فخرج ليدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب  
وقتل وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن أنه  
عيسى فأخذ وصلب وأمثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما مذمهم الله سبحانه

على ان المنهي عنه سبب لما ذكر ولو لم يكن النهي دالا على الحرمة لم يصلح ان يكون سببا لما ذكر (قوله أو وضع اللذ كالحسن  
الخ) أي ان اليهود وصفوا عيسى بما تنزه شأنه عنه فلم يذكروا الله تعالى ما ذكره مما يوجب التمدح (قوله وهو  
معطوف على بكفرهم) ظاهر هذه العبارة انه رجح العطف على بكفرهم والكشاف سوى بين العطف عليه وبين العطف على قوله فيما  
نقضهم لانه قال الوجه ان يعطف على فيما نقضهم ميثاقهم ويجوز ان يعطف على ما يليه وهو قوله تعالى وبكفرهم فانظر ما بين عبارة  
الكشاف والمصنف



(قوله لا يقول هذا على حسب حسبانهم) أي لم يذمهم الله تعالى لمجرد قولهم المذكور راذ هو مطابق ظنهم أو ليس قصدهم الكذب حتى يذموا بل ذمهم باعتبار ما استفاد من كلامهم من التبجح والسرور بقتله ولك ان تقول يمكن ان يكون ذمهم بانهم جرموا بقتل عيسى مع وجود ما يكذبه فتأمل (قوله) (١٢٨) تعالى وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه) ههنا شك لان أحد ههنا الظاهر

من قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الخ ان جميع اليهود على اعتقادهم انهم قتلوا عيسى وهذا القول أعنى ان الذين اختلفوا فيه الخ على مفسره يدل على ان بعضهم في التردد والثاني ان الذين اختلفوا فيه بعضهم في التردد وبعضهم غير متردد بل جازم بقتله فكيف يصح اطلاق الحكم بان الذين اختلفوا فيه لفي شك والجواب ان المراد بالشك ههنا ما يقابل العلم وكلهم في الشك في قتله بهذا المعنى اذ ليس لهم علم به واما تردد بعضهم في قتله فمعناه انهم اعتقدوا اعتقادا راجحاً في قتله فاختلف في قتلهم الشبهة المذكورة (قوله) فيتصل الاستثناء الخ لا يخفى ان اتباع الظن الذي هو المستثنى ليس داخل في العلم بأي معنى كان نعم لو كان المعنى ما لهم من اتباع علم الانبياء الظن لكان كما قال ولذا اكتفى صاحب الكشف بكونه مستثنى منقطعاً (قوله هذا كان توعيده لهم الخ) أي هذا الكلام كالوعيد لاهل الكتاب لانه فهم منه انهم

وتعالى بما دلت عليه الكلام من جراءتهم على الله سبحانه وتعالى وقصدهم قتل نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا يقولهم هذا على حسب حسبانهم. وشبه مسند الى الجار والمجرور كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول أو في الامر على قول من قال لم يقتل أحد ولكن أرجف بقتله فشاخ بين الناس أو الى ضمير المقتول لدلالة ناقلة على ان ثم قتيلا (وان الذين اختلفوا فيه) في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام فاهل ما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فإني صاحبنا وقال بعضهم الوجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله سبحانه وتعالى يرفقني الى السماء انرفع الى السماء وقال قوم صلب الناس وصعد اللاهوت (لفي شك منه) اني تردد والشك كما يطلق على ما لا يرجح أحد طرفه يطلق على مطلق التردد وعلى ما يقابل العلم ولذلك أكد بقوله (ما لهم من علم الانبياء الظن) استثناء منقطع أي لكنهم يتبعون الظن ويجوز أن يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزماً كان أو غيره فيتصل الاستثناء (وما قتلوه يقيناً) قتلا يقيناً كما جزمه بقولهم انا قتلنا المسيح أو متيقنين وقيل معناه ما علموه يقيناً كقول الشاعر كذاك نخبر عن العالمات بها \* وقد قتلت بعلمي ذلكم يقيناً

من قولهم قتلت الشيء علماً ونحوه علماً اذا بالغ علمك فيه (بل رفعه الله اليه) رد وانكار لقتله واثبات لرفعه (وكان الله عزيزاً) لا يغلب على ما يريد (حكماً) فبادره لعيسى عليه الصلاة والسلام (وان من اهل الكتاب الا يؤمن به قبل موته) أي وما من اهل الكتاب أحد الا ليؤمن به بقوله ليؤمن به جلة قسمية وقعت صفة لاحد يعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى عليه الصلاة والسلام والمعنى ما من اليهود والنصارى أحد الا ليؤمن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل أن يموت ولو حين أن تزهر روحه ولا ينفعه إيمانه ويؤيد ذلك أنه قرئ الا ليؤمن به قبل موته بضم النون لان أحد في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم والتحريض على معالجة الايمان به قبل أن يضطروا اليه ولم ينفعهم إيمانهم وقيل الضمير ان لعيسى عليه أفضل الصلاة والسلام والمعنى أنه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعاً روى أنه عليه الصلاة والسلام ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى أحد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترزع الاسود مع الابل والنمو مع البقر والذئب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه (وبوم القيامة يكون عليهم شهيداً) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله (فبظلم من الذين هادوا) أي فبأي ظلم منهم (حرماً عليهم طيبات أحلت لهم) يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرماً (وبصدهم عن سبيل الله كثيراً) ناساً كثيراً أو صدأ كثيراً (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه) كان الربا محرماً عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة (وأعتدنا لكافرين منهم عذاباً أليماً) دون من تاب وآمن (لكن الراستخون في العلم منهم) كعبدة الله بن سلام وأصحابه (والمؤمنون) أي منهم

يؤمنون به قبل موته ولا ينفع الايمان فامرهم حتى قالوا يؤمنوا به قبل ذلك الوقت لكانوا كافرين مستحقين للعذاب او فان قيل ما فائدة قبل موته مع ان من المعلوم ان الايمان لا يكون الا في الحياة قبل الموت قلنا لو لم يكن هذا القيد لثوبهم انه يمكن ان يكون الايمان بعد البعث (قوله تعالى وأكلهم أموال الناس بالباطل) اما ان يحمل هذا على غير الربا بقريته المقابلة أو يحصل من

عطف العام على الخاص كما في قولك ذكره الامام وجيع المحققين (قوله ان جعل يؤمنون خبراً لاولئك) يلزم منه انه لو لم يجعل خبراً لاولئك لم يكن المقيمين الصلاة منصوباً على المدح ولم يظهر وجهه لم لا يجوز ان يكون جملة معترضة قال العلامة النيسابوري طعن الكسائي في القول بالنصب على المدح بانه يكون بعد تمام الكلام وههنا ليس كذلك لان الخبر اولئك والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فما الدليل على انه لا يجوز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ وخبره وعبارة الكشف هكذا وارتفع الراسخون على الابتداء ويؤمنون خبره والمقيمين نصب على المدح ولا يراد على هذه العبارة ما ورد على عبارة المصنف ثم قوله ان جعل الخ يدل على ان لنصبه احتمالاً آخر مثل ان يكون حالاً عن ضمير المؤمنين (قوله أو الضمير في يؤمنون) يلزم منه أن يكون المعنى والمؤمنون هم والمقيمون الصلاة ولا يخفى ما فيه ولذا لم يذكر في الكشف (قوله لاحد الوجوه) (١٢٩) المذكورة وهو العطف على الراسخين وأعلى الضمير أو على انه مبتدأ

(قوله لانه المقصود بالآية) أي لان الايمان بالانبياء والكتب مقصود الآية لان الآية في بيان حال الراسخين في العلم من أهل الكتاب ويناسبه ذكر ايمانهم بالقرآن واقامتهم الصلاة واثبات الزكاة أي بهذه الصفات يمتازون عن غيرهم من أهل الكتاب ويمكن أن يقال تأخرهم للتصريح بما علم ضمن التلأ كيد (قوله جواب لاهل الكتاب) هذا لا يناسب بعض الوجوه المذكورة هناك (قوله فان ابراهيم أول وأولى العزم منهم) أي أول وأولى العزم من النبيين من بعد نوح لأنه أول وأولى العزم منهم مطلقاً فان نوحاً منهم بالاتفاق وسيصرح المصنف به في قوله فاصبر كاصبراً ولو العزم

أومن المهاجرين والانصار (يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك) خبر المبتدأ (والمقيمون الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لأولئك أعطف على ما أنزل اليك والمراد بهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي يؤمنون بالكتب والانبياء وقرى بالرفع عطفاً على الراسخين وأعلى الضمير في يؤمنون أو على انه مبتدأ والخبر أولئك سنؤتيهم (والمؤتون الزكوة) رفعه لاحد الوجوه المذكورة (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه الايمان بالانبياء والكتب وما يصدق من اتباع الشرائع لانه المقصود بالآية (أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً) على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح وقرأ حزمة سنؤتيهم بالياء (انا وحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء واحتجاج عليهم بان أمره في الوحي كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام (وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان) خصهم بالذكر مع اشتغال النبيين عليهم تعظيمهم فان ابراهيم أول وأولى العزم منهم وعيسى آخرهم والباقيون أشرف الانبياء ومشاهيرهم (وأينادادوز بورا) وقرأ حزمة بورا بالضم وهو جمع زبور بمعنى مزمور (ورسلا) نصب بضمير دل عليه أوحينا اليك كارسلا أو فسره (قد قصصناهم عليك من قبل) أي من قبل هذه السورة واليوم (ورسلا) نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً) وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه مثل ما أعطى كل واحد منهم (رسلا مبشرين ومنذرين) نصب على المدح أو باضمار أرسلنا وعلى الحال ويكون رسلاً موطئاً لما بعده كقولك مررت بزيد جلاصاً (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) فيقولوا لو أرسلت الينار سولاً فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعم وفيه تنبيه على أن بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والآثار عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بأرسلنا أو بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبر للناس أو على الله والآخرا لا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعد ظرف لها أو صفة (وكان الله عزيزاً) لا يغلب فيما يريد (حكياً) فيجاد بر من أمر النبوة وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز (لكن الله يشهد) استدراك عن مفهوم

(١٧ - (بيضاوى) - ثاني) من الرسل والمراد بقوله وعيسى آخرهم أي آخر أولي العزم المذكورين في الآية (قوله أو فسره قد قصصنا) أي رسلاً منصوب بما علم يفسر قد قصصنا (قوله وفضل الله محمد صلى الله عليه وسلم بان أعطاه ما أعطى كل واحد منهم) صريح في أنه صلى الله عليه وسلم كلمة الله تكليماً كوسى وهذا بناء على ما قاله الامام النووي في شرح صحيح مسلم انهم اختلفوا في أن نبينا صلى الله عليه وسلم كغيره عز وجل ليلة الاسراء بغير واسطة أم لا فخى عن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كغيره وهذا القول بعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس (قوله والآخرا) أي اذا جعل واحداً منها خبراً كان الآخر حالاً (قوله ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر) أي هي مصدر فلا يقدّم عليه ما يعلق به وقد قلنا عن الرضى ان الحق خلاف ما ذكر (قوله وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز) مناسب لزمانه فانه لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ظهور البلاغة خص بالقرآن الذي هو

معجز وهذا لا يلزم ما سبق من انه تعالى أعطى محمد صلى الله عليه وسلم الخ (قوله قالوا ما نشهدك) فيكون قوله تعالى لكن الله يشهد الخ ردا لهذا القول (قوله وعلى الثالث حال من المفعول) لان ضمير بعلمه على هذا التقدير راجع الى القرآن والمعنى أنزل القرآن ملتبساً بعلمه بما يستفاد منه وهو (١٣٠) يحتاج اليه أمر المعاش والمعاد (قوله وفيه تنبيه على انهم الخ) في كونه تنبيها

ما قبله فكانه لما اعتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم بقوله انا وحيانا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد أو انهم أنكروه ولكن الله يثبت ويقره (عما أنزل اليك) من القرآن المعجز الدال على نبوتك روى أنه لما نزل انا وحيانا اليك قالوا ما نشهدك فزلت (أنزله بعلمه) أنزله ملتبساً بعلمه الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يعجز عنه كل بليغ أو بحال من يستعد للنبوة ويستأهل نزول الكتاب عليه أو بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها (والملائكة يشهدون) أيضا بنبوتك وفيه تنبيه على أنهم يودون أن يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بمثل ذلك سوى الفكر والنظر فلما في هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا (وكفى بالله شهيدا) أي وكفى بما أقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان المضل يكون أغرق في الضلال وأبعد من الانقلاع عنه (ان الذين كفروا وظلموا) محمد عليه الصلاة والسلام بانكار نبوته أو الناس بصددهم عما فيه صلاحهم وخلصهم أو باعم من ذلك والآية تدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها أبدا) لجرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يصعب عليه ولا يستعظمه (بأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر أمر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعده من أنكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فأمنوا خيرا لكم) أي إيماننا خيرا لكم أو اتقوا أمرا خيرا لكم مما أنتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يحذف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بإيمانكم ونبه على غناه بقوله الله مافى السموات والارض وهو يعلم ما شئتم اعليه وما تركبتمانه (وكان الله علما) باحوالهم (حكيا) فيما دبر لهم (بأهل السكاب لا تغلوا في دينكم) الخطاب للفريقين غلت اليهود في حط عيسى عليه الصلاة والسلام حتى رموه بأنه ولد من غير رشدة والنصارى رفعه حتى اتخذوه الها وقيل الخطاب للنصارى خاصة فانه أوفق لقوله (ولا تقولوا على الله الا الحى) يعنى تزييه عن الصاحبة والولد (انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم) أوصلها اليها وحصلها فيها (وروح منه) وذور وح صدر منه لا بتوسط ما يجرى مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه كان يحيى الاموات والقلوب (فأمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) أي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله

على مودتهم لما ذكر نظر وكذا في أصل مودتهم بل قوم منهم يمجحون فيبعد أن يقال ان أهل الكتاب يودون العلم بصحة نبوته صلى الله عليه وسلم (قوله يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع الخ) هذا اذا فسر الظم بالظم على النفس وأما اذا فسر بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهو داخل في الكفر ثم انه يمكن أن يكون المراد بالظم على النفس بالاعتقادات الباطلة وان لم يكن كفرا كاعتقادات أهل البدع (قوله وبانه يؤدي الخ) لان التقدير ان تؤمنوا يكن الايمان خيرا لكم (قوله ما لستم ملتأ عليه الخ) أي ما قام لهم وما في جوفهما (قوله وما تركبتمانه) هو أجزاءها (قوله لقوله لا تقولوا على الله الا الحق) لا يخفى أن اليهود قالوا على الله غير الحق من كون عزير ابنا له نعم ماسيحي من قوله ولا تقولوا ثلاثة مناسبة للنصارى بل لا يبعد أن يدعى ان الخطاب مخصوص بهم لما ذكره

والجواب عن عدم اختصاص النصارى واشراك اليهود في القول الغير الحق ان ظاهر قوله انما المسيح الخ او أن يكون تفسير القوله تعالى ولا تقولوا على الله الا الحق فيكون مختصا بالنصارى (قوله خالدين حال مقدرة) الظاهر انه حال من مفعول يهديهم فان اريد بالهداية هدايتهم في الدنيا الى طريق جهنم أي الى ما يؤدي الى الدخول فيها فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها نعم ان

أريد الهداية الى جهنم الهداية اليها في الآخرة لكن لما ذكر وجهه ثم انه يمكن تقدير فعل يكون خالدين حالاً من فاعله وهو يدخلون (قوله أي واحد بالذات لاتعدد فيه بوجه من الوجوه) هذا صريح في أن المراد بالثلاثة هو القول الثاني وهو أن الله ثلاثة لان قوله تعالى انما الله واحد واحدد لمقاتلهم وهو يرد أن الله مركب من ثلاثة أقانيم (١٣١) ولا يرد كون الآلهة ثلاثة نعم لوقال واحد

لاشريك له ولا تعدد فيه يرد هذه المقالة أيضاً (قوله لا يماثله شيء من ذلك يتخذ ولد) لان الولد لا بد أن يكون من جنس الوالد (قوله الرد على عبدة المسيح والملائكة) لا يتوهم منه أن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح فقال المراد انه للرد على عبدة المسيح وعلى عبدة الملائكة أيضاً (قوله باعتبار التكثير دون التكثير الخ) الاول بالثناء المثلثة والثاني بالباء الموحدة يعنى أن المبالغة تحصل في المعطوف باعتبار الكثرة دون الكبر والعظمة يعنى ان يستكشف المسيح وهو شخص واحد والا اشخاص كثيرة التي هم الملائكة المقربون (قوله وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً والنزاع فيه) فيه انه لو لم يستلزم ذلك لزم مذهب ثالث لم يقل به أحد لان مذهب أهل السنة ان الانبياء افضل من الملائكة من غير تفصيل ومذهب المعتزلة العكس من غير

أوالله ثلاثة ان صح أنهم يقولون الله ثلاثة أقانيم الاب والابن وروح القدس ويردون بالاب الذات والابن العلم وروح القدس الحياة (اتهموا) عن التثليث (خبركم) نصبه كما سبق (انما الله الواحد) أي واحد بالذات لاتعدد فيه بوجه ما (سبحانه أن يكون له ولد) أي أسبغته تسبيحاً من أن يكون له ولد فإنه يكون ان يعادله مثل ويطرق اليه فناء (له مافي السموات وما في الارض) ملكاً وخلقاً لا يماثله شيء من ذلك فيتخذ ولد (وكفى بالله وكيلاً) تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلاً لا يهـ والله سبحانه وتعالى قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عن مخلقه أو يعينه (ان يستكشف المسيح) لن يأف من نكثت الدمع اذا حثته باصبعك كيلا يرى أثره عليك (أن يكون عبد الله) من أن يكون عبداً له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستكشاف في عبودية غيره روى أن وفد تجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال عليه السلام وأي شيء أقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار أن يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت (ولاملائكة المقربون) عطف على المسيح أي ولا يستكشف الملائكة المقربون أن يكونوا عبيداً لله واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقاله مساقه لرد قول النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضى أن يكون المعطوف أعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استكشافهم كالدليل على عدم استكشافه وجوابه أن الآية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله أراد بالعطف المبالغة باعتبار التكثير دون التكثير كقولك أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤس وان أراد به التكثير فغايتة تفضيل المقرين من الملائكة وهم الكروبيون الذين هم حول العرش أو من أعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً والنزاع فيه (ومن يستكشف عن عبادته ويستكبر) ومن يرفع عنها والاستكبار دون الاستكشاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون بالاستحقاق (فسيحشرهم اليه جميعاً) فيجاز بهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم ويزيدهم من فضله وأما الذين استكفوا واستكبروا فمعدنهم عذاباً أليماً ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً) تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من غوى الكلام وكأنه قال فسيحشرهم اليه جميعاً يوم يحشر العباد للمجازاة أو لمجازاتهم فان اثابة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيبهم بالغم والحسرة (يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) عني بالبرهان المعجزات والنور القرآن أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه) في ثواب قسره بازاء إيمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب (وفضل) احسان زائد عليه (ويهديهم اليه)

تفصيل لكن كون الملائكة المقربين أفضل من عيسى دون البعض الآخر من الانبياء تفصيل فالاولى الاختصار على ما ذكر سابقاً (قوله فانه قد يكون باستحقاق) كما يطلق التكبر على الله (قوله فكانه قال فسيحشرهم اليه جميعاً) يوم يحشر العباد للمجازاة أو لمجازاتهم يعنى اذا كان ما ذكر تفصيلاً لجزء المتكبرين يجب أن تكون اثابة المؤمنين الصالحين من تفصيل جزء المتكبرين ووجهه أن اثابة المؤمنين تقدر بروحاني المستكبرين

(قوله لانه جعل أخوها عصبية) هذا يفهم من قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كرم مثل حظ الاثنين لانه يدل على ان الاخ عصبية لان شأن العصبية ان تكون حصته كذلك ويفهم من قوله تعالى وله أخت فلها نصف مازك ان المراد بما ذكر لان الأخت لام لا تراث النصف أصلا وكذا قوله تعالى وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كرم مثل حظ الاثنين لأن تفضيل الذكر من الاخوة على الانثى لا يكون في الاخوة من الام بل هم متساويان في الحصة (قوله والولد على ظاهره الخ) يعني ان الولد أهم من ان يكون ابنا أو بنتا ذ كونه الأخت تراث النصف لا بد فيه ان لا يكون للميت ابن ولا بنت هذا رد على الكشاف فانه صرح بان المراد من الولد الابن (قوله ان أريد يرثها الخ) ان أريد يرثها جميع المال فلا بد (١٣٢) ان لا يكون للميت ولدمطلقا لابن ولا بنت وان كان المراد يرث يرث في

الجلسة فالمراد الذي كره لان البنت لا تمنع ميراث الاخ مطلقا (قوله والآية كما لا يدل الخ) أي الآية دلت على سقوط الاخوة بالولد لقوله تعالى وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فتدل على انه ان كان لها ولد لم يرثوا لكن لا تدل على سقوط الاخوة بغير الولد ولا على عدم سقوطهم به أي بغير الولد بل هو مسكوت عنه لكن السنة أي الحديث دل على سقوط الاخوة بغير الولد أي بالاب (قوله ان فسرتم بالميت) يعني لو كان المراد بالكلافة الميت وهي من لم يكن لها ولد ولا والد كان معنى الكلام انه يرث الاخ من الميت التي لم يكن لها أب ولا ولد فعلم انه اذا كان لها أب لم يرث والا كان القيد مستدركا فعلم ان مراده بقوله ان الآية انها لا تدل مطلقا أي

الى الله سبحانه وتعالى وقيل الى الموعود (صراط مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا و طريق الجنة في الآخرة (يستفتونك) أي في الكلافة حذف لدلالة الجواب عليه روى أن جابر بن عبد الله كان مريضاً فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلاله فكيف أصنع في مالي فتزلت وهي آخر ما نزل من الاحكام (قل الله يفتيكم في الكلافة) سبق تفسيرها في أول السورة (ان امرؤ هالك ليس له ولد وله أخت فلها نصف مازك) ارتفع امرؤ بفعل بفسره الظاهر وليس له ولد وصفة له أو حال من المستمكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت الأخت من الابوين أو الاب لانه جعل أخوها عصبية وابن الام لا يكون عصبية والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لكنها لا تراث النصف (وهو يرثها) أي والمرء يرث أخته ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد) ذكرنا كان أو اني ان أريد يرثها يرث جميع ما لها والا فلرأبها البكر اذا البنت لا تحجب الاخ والآية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على أهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلافة ان فسرتم بالميت (فان كانتا اثنتين فلها الثلثان مما ترك) الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه بانثنتين التنبيه على أن الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجالا ونساء فلذلك كرم مثل حظ الاثنين) أصله وان كانوا اخوة وأخوات فغلب المذكر (يبين الله لكم أن تضلوا) أي يبين الله لكم ضلالكم الذي من شأنكم اذا خليتم وطباعكم لتحقرزوا عنه وتتحروا واخلافه أو يبين لكم الحق والصواب كراهة أن تضلوا وقيل لثلاثوا لخلف لا وهو قول الكوفيين (والله بكل شيء عليم) فهو عالم بمصالح العباد في الحيا والممات \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء فكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة ورث ميراثا وأعطى من الاجر كمن اشترى محررا وبرى من الشرك وكان في مشيئة الله تعالى من الدين يتجاوز عنهم

﴿سورة المائدة مدنية وآياتها مائة وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) الوفاء هو اقامة بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخطيب

قوم

على كل احتمال على ما ذكر بل على بعض الاحتمالات لانه اذا فسر الكلافة بمن لم يكن أب ولا ابنا

لا يدل على ما ذكر وهو سقوط الاخوة بغير الولد ثم انه اذا فسر الكلافة بالميت يوجب ان يكون المراد من المرء الهالك وكذا الاخت الهالكته هي الكلافة وهي التي لا يكون لها ولد ولا والد فيلزم استدراك قوله وليس له ولد وكذلك قوله ان لم يكن لها ولد هذا القيد يفهم من الكلافة (قوله وتنبيه) محمول على المعنى لان الاخت مفرد اللفظ (قوله ضلالكم الذي من شأنكم الخ) لا ينبغي ان العمل على خلاف مافي الآية بعد نزولها ضلالا واماقبلها فليس كذلك فالاولى ان يفسر الضلال بالتحير في الامر أو العمل على خلاف ما ينبغي

وبليق ﴿سورة المائدة﴾

(قوله شدوا العناج الخ) العناج حبل يشد في أسفل الدلو ثم يشد إلى العراقي والعرفوتان الخشبستان المعترضتان على الدلو كالصليب والكرب الحبل الذي يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثقل ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير فاستعار عقد الحبل على الدلو للعهد ورشح بذلك كشد العناج وشد الكرب هكذا قال جمع من المعلقين على الكشف وفيه ان المذكور في البيت هو العقد بلا تقييد بشئ وهو أعم من عقد الحبل على الدلو الا ان يراد انه استعمال العقد ولا في عقد الحبل على الدلو بطريق استعمال العام في الخاص مجازا ثم استعمال في العهد تجوز عن هذا المعنى وفيه تكلف لكن الباعث عليه استعمال الالفاظ المخصوصة ههنا بعقد الحبل على الدلو (قوله ولعل المراد بالعقد الخ) هذا يخالف لما قاله صاحب الكشف لانه قال الظاهر انها عقود الله عليهم في دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه فانه كلام قدم بجملة عقب بالتفصيل لكن كلام المصنف شامل لما ذكره صاحب الكشف وغيره وهو أي كلام المصنف أعم فائدة وأيضاً ليس ههنا تفصيل الحلال والحرام فقط بل غيره من التعارض على البر والتقوى وكيفية الضوء وغيرهما (قوله ان جلنا الامر على المشترك الخ) فيكون معنى الامر وهو أوفوا بجميع الألفاء فيكون شاملاً لما يجب باقفاً وما يحسن أي يستحب (قوله كل حي لا يمض) يشمل الصبي قبل سن التمييز الا ان يراد حي لا يكون قابلاً للتمييز (قوله وضافتها الى الانعام للبيان) كذا في الكشف وفيه انهم قد شرطوا في الاضافة البيانية ان يكون بين المضاف والمضاف اليه عموم وخصوص من وجه كتخاتم فضة فان الخاتم أعم من الفضة من وجه والفضة أعم منه من وجه آخر لكن الهيممة ليست كذلك بالنسبة الى الانعام فان الانعام لا توجد بدون الهيممة قال العلامة التفتازاني اشترطوا فيها كون المضاف اليه جنساً للمضاف كتخاتم فضة وههنا (١٣٣) الامر بالعكس (قوله في الاجترار) هو اخراج

الجرة وهي ما تجره النعم من العلف من الكرش الى الفم فتمضغه ثم تبتلعها (قوله وضافتها الى الانعام للاسبة الشبهة) أي الاضافة بمعنى اللام تجعل الشبه اختصاصاً فكان المراد من بهيممة الانعام ما يماثلها (قوله الا محرم ما يتلى عليكم) يعني ما يتلى عليكم مستثنى متصل وليس من جنس بهيممة

قوم اذا عقدوا عقد الجارهم \* شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا وأصله الجمع بين الشئتين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقد ما يعقد الله سبحانه وتعالى على عباده وألزمها اليهم من التكليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به أو يحسن ان جلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (أحلت لكم بهيممة الانعام) تفصيل للعقود والبهيممة كل حي لا يمض وقيل كل ذات أربع وبع وضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خزومعناه بهيممة من الانعام وهي الزوج الثمانية وألحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيممة ونحوهما ما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب وضافتها الى الانعام للاسبة الشبهة (الايتلى عليكم) الا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة أو الا ما يتلى عليكم تحريمه (غير محلى الصيد) حال من الضمير في لكم وقيل من واو أوفوا وقيل

الانعام التي هي المستثنى منه لان ما يتلى لفظ فقد محرم ما يتلى ليكون من جنس المستثنى منه وكذا الا ما يتلى عليكم تحريمه فان قيل يلزم على التقدير الثاني حذف الفاعل قلنا قال العلامة الطيبي في توجيهه انه حذف المضاف وهو الحرم وأقيم الضمير المحرور مقامه فصار الضمير المرفوع محروراً فاستترى في يتلى (قوله حال من الضمير في لكم) على تقدير ان يكون حالاً عن ضمير لكم كان المعنى أحلت لكم بهيممة الانعام حال كونكم غير محلى الصيد وأنتم حرم فلزم عدم الاحلال حال احلال الصيد وهم حرم وليس كذلك اذا الاحلال حاصل في الحال المذكور وفي غيره واما ما قاله العلامة التفتازاني من انه يمكن دفع هذا الاشكال بان المراد بالانعام أهم من الانسى والوحشى مجازاً وتغليبا أو كيفما شئت واحلالها على عمومها مختص بحال كونهم غير محلين للصيد في الاحرام اذ مده تحريم البعض وهو الوحشى ففيه انه يلزم منه استدراك اعتبار الاحلال بل يكفي ان يقال أحلت لكم بهيممة الانعام غير محرمين لان في حال الاحرام لم يحل جميع الانعام بل البعض محرم وهو الوحشى كما ذكره الجواب ان المراد من محلى الصيد وأنتم حرم على هذا التقدير الصائرون حال الاحرام حينئذ يصح ان يقال أحلت جميع الانعام حال كونكم غير صائدين حال الاحرام فيلزم انهم اذا كانوا صائدين حال الاحرام لم يحل لهم جميعها بل يحرم البعض وهو ما كان سبب الصيد (قوله وقيل من واو أوفوا) فان قيل لزم أن يكونوا مكلفين ببقاء العقود حال كونهم غير محلين دون حال الاحلال لكنهم مكلفون في كل حال ببقاء العقود فنقول لا يلزم ما ذكره انما يلزم لو لم تكن الحال دائمة أما اذا كانت دائمة فلا والحال ان عدم احلال الصيد حال الاحرام لازم لبقاء العقود اذ هو من جعلها المراد منه على هذا التقدير عدم اعتقاد حل الصيد حال الاحرام فهو مثل قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط اذ لا يلزم منه عدم الشهادة المذكورة حين عدم القيام بالقسط لأن

القيام بالقسط أمر دائمى لله تعالى كما في زيدا بورك عطوفاً فإنه لم يلزم منه عدم الأبوة اذ لم يكن عطوفاً إذ العطوفة لازمة (قوله وفيه تعسف) اذ يلزم منه استثناء المحلين للصيد في حال الاحرام عن المؤمنين وهو غير ملائم لأن شأن المؤمنين ليس احوال الصيد حال الاحرام بل تحريمه ثم ان حق (١٣٤) العبارة على تقدير الاستثناء أن يقال وهم حرم حتى يرجع الضمير الى المستثنى الذى

هو المحلون (قوله وهى اسم مأشعر) لفظ اسم يدل على ان الشعيرة ليست بصفقة مع ظهور الاشتقاق ودلالة على معنى زائد على الذات والدليل على عدم وصفيته ان المراد منها شئ مخصوص جعل شعاع الحرج فلم يبق فيه ابهام الذات (قوله) والخيار أن اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف مشابهته للفعل لأن الموصوفية تقتضى شبهه بالفعل اذ هى من خصائص الاسم (قوله ورضوانا بزعمهم) لأن المشركون يزعمون أن الحرج يقر بهم الى الله (قوله وعلى هذا فالآية منسوخة) لأن مفهوم آمين البيت الحرام يتبعون على هذا التفسير ان المشركون اذا كانوا آمين البيت الحرام لا يتعرض لهم ولا يخفى أنه منسوخ بقوله تعالى واقتلواهم حيث وجدتموهم ويرد على المصنف أنه وان لزم نسخ هذا الحكم لكن الآية مشتملة على أحكام كثيرة غير هذا الحكم فلا

استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول (وأنتم حرم) حال مما استمكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل أو تحريم (يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) يعنى مناسك الحج جمع شعيرة وهى اسم مأشعر أى جعل شعاع اسمى به أعمال الحج وموافقته لانها علامات الحج وأعلام النسك وقيل دين الله لقوله سبحانه وتعالى ومن يعظم شعائر الله أى دينه وقيل فرائضه التى حدها لعباده (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه أو بالنسب (ولا الهدى) مأهذى الى الكعبة جمع هدي كجدي في جمع جذية السرج (ولا القلائد) أى ذوات القلائد من الهدى وعطفها على الهدى للاختصاص فانها أشرف الهدى أو القلائد أنفسها والنهى عن احوالها مبالغة في النهى عن التعرض للهدى ونظيره قوله تعالى ولا يبدن زينتهن والقلائد جمع قلادة وهى ما قلده الهدى من نعل أو خاء شجر أو غيرها ليعلم به أنه هدى فلا يتعرض له (ولا آمين البيت الحرام) قاصدين لزيارته (يتبعون فضلاً من ربهم ورضواناً) أن يتبعهم ويرضى عنهم والجللة في موضع الحال من المستمكن في آمين وليست صفلة لانه عامل والخيار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استثناء كارتعاض من هذا شأنه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يتبعون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روى ان الآية نزلت عام القضية في حجاج الجمامة لاهم المساهون أن يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الخطيب بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ بتبعون على خطاب المؤمنين (واذا حلتم فاصطادوا) اذن في الاصطيداء بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الأمر دلالة الامر الآتى بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حكة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ أحلتم يقال حل المحرم وأحل (ولا يجرمكم) لا يحملكم أولايكم سبكم (شأن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر أضيف الى المفعول أو الفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم يسكون النون وهو أيضاً مصدر كيان أو نعت بمعنى بغض قوم وفعلان في النعت أكثر كطشان وسكران (أن صدركم عن المسجد الحرام) لان صدركم عنه عام الحديثية وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة على أنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمكم (أن تعتدوا) بالانتقام وهو ثانی مفعول بجرمكم فإنه يعدى الى واحد وإلى اثنين ككسب ومن قرأ بجرمكم بضم الياء جعله منقولاً من المتعدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومحاربة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) للتنقيح والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) فاتتامة أشد حرمت عليكم الميتة بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية (والدم) أى الدم المسفوح لقوله تعالى أو دما مسفوحا وكان أهل الجاهلية يصوبونه في الامعاء ويشونها (ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به) أى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه

يلزم نسخ الآية الآن يراد نسخ بعض ما فيها (قوله ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا) اذ من المعلوم أن ليس والمنقحة المقصود ههنا من الامر ايجاب الصيد والاستحبابه لأن الأمر ههنا لازالة الحرمة فيدل على الاباحة بخلاف الصور الأخرى اذ يمكن أن يكون في بعضها ما يناسب الإيجاب والاستحباب (قوله لأنه شرط معترض أغنى عن جوابه لا يجرمكم) صريح في أن جزء الشرط لا يتقدم عليه اذ لو كان جائزاً لتقدم لكان تقدير الجزاء لغوا

(قوله وهو يدل على أن جوارح الصيد الخ) هذا شامل للطيور كالصقور والبازي إذا اصطادت لأنها داخلية في جوارح الصيد (قوله لا مأدركم ذكائه وفيه حياة مستقرة) فسر وهابان لا يصير الحيوان إلى حركة المذبوح فيفيد أن كلامه إذا صار إلى حركة المذبوح يكون حراما (قوله من ذلك) أي بما ذكر من المنخقة (قوله وقيل الاستثناء مخصوص) يعني أن الجهور على أن الاستثناء متعلق بكل من المذكورات فقوله من ذلك إشارة إلى جميع ما ذكر من قوله والمنخقة الخ وقال بعضهم أن الاستثناء مخصوص بما كل السبع (قوله مسمى على الأصنام) أي مذكور على وجه تعظيم الأصنام بأن يقال ذبح هذه الغنم مثلا باسم اللات وقال العلامة النيسابوري بأن ذبح على اعتقاد تعظيم الصنم ويحتمل أن يكون الذبح للأصنام واقعا عليها (قوله والنصب واحد الانصاب) فيكون مفردا ولذا ذكر بعد ذلك وقيل جمع (قوله لأنه دخول في علم الغيب) فيه أنه يحتمل أنهم كانوا يجعلونه موجبا للظن ولا يزعمون العلم الا اذا ثبت أنهم كانوا يزعمونه وقال العلامة النيسابوري قال الواحدى (١٣٥) انما حرم لأنه طلب معرفة الغيب وأنه

مختص بالله تعالى وضعف بان طلب الظن بالامارات المتعارفة غير منهي عنه كالقائل وكما يدعيه أصحاب الفرسات ولذا قال أي النيسابوري كونه فسقا بمعنى الميسر ظاهر وأما بمعنى طلب الخير والشر فوجه أنهم كانوا يعتقدون ان ما خرج من الامر والنهي فهو بارشاد الاصنام واعانتها فذلك كان فسقا وهو أيضا موقوف على ثبوت ما ذكره والأسلم أن يكون إشارة إلى الميسر وإلى تناول ما حرم عليهم (قوله ان أر يدبرني) أي ان أراد المستقسم الله بقوله ربي (قوله والميسر المحرم) هذا عطف على قوله دخول

(والمنخقة) أي التي مائت بالخنق (والموقوذة) المضروبة بنحو خشب أو حجر حتى تموت من وقته اذا ضربته (والمتردبة) التي تردت من علو أو في برفات (والنطيحة) التي نطحتها أخرى فانت بالنطح والتاء فيها للنقل (وما كل السبع) وما كل منه السبع فانت وهو يدل على أن جوارح الصيد اذا كانت مما اصطادته لم تحل (الاما ذكركم ذكائه وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما كل السبع والذكاة في الشرع لقطع الخلقوم والمرى بمحدد (وما ذبح على النصب) النصب واحد الانصاب وهي أعمار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعنون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى معنى اللام أو على أصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع الواحد انصاب (وأن تستقسموا بالازلام) أي وجرم عليكم الاستقسام بالازلام وذلك أنهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة أقداح مكتوب على أحدها أمر فربي وعلى الآخر نهائي فربي والثالث غفل فان خرج الأمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل أجالوها ثانيا فغنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصاء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد (ذلكم فربي) إشارة إلى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إلى الله وافتراء على الله سبحانه وتعالى ان أر يدبرني الله وجه الله وشرك ان أر يدبه الصنم والميسر المحرم وأولى تناول ما حرم عليهم (اليوم) لم يرد به يوما بعينه وإنما أراد الزمان الحاضر وما يتصل به من الزمنة الآتية وقيل أراد يوم نزولها وقد نزلت بعد عصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع (بشس الذين كفروا من دينكم) أي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها ومن أن يغلبكم عليه (فلا تخشوهم) أن يظهروا عليكم (واخشون) وأخلصوا خشيتي (اليوم) أكلت لكم دينكم بالنصر والظهار على الاديان كلها أو بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على

في علم الغيب فكأنه قال وكون الاستقسام فسقا لانه دخول في علم الغيب الخ أي ان كان المراد به المعنى الأول ولانه الميسر المحرم ان كان المراد المعنى الثاني وقوله وأولى تناول ما حرم عليهم عطف على قوله إلى الاستقسام (قوله وأخلصوا خشيتي) يدل على النهي من الخشية من غير الله تعالى مطلقا وفيه ان يأس الذين كفروا ومن الدين القويم لا يستلزم عدم خشية المؤمنين مطلقا انما يستلزم عدم خشية المؤمنين من غلبة الكفار على دينهم مع ان الفاء في فلا تخشوهم تدل على الاستلزام المذكور وان أر يد النهي عن الخشية من غير تعالى اذ ليس لغيره تعالى تأثيرا أصلا ففيه انه لا دخل لذلك في يأس الذين كفروا ومن دين المؤمنين والجواب أن المراد واخشوني في أمر دينكم أي لا تخشوهم في أن يصيروا سببا للتغيير دينكم لانه تعالى حكم يأس الكافرين ولكن اخشوني في أمر الدين فاني قادر على قلب قلوبكم وجعلكم مرتدين (قوله على قواعد العقائد) هي أصول الاعتقادات والمراد بأصول الشرائع القواعد التي تستنبط منها الاحكام والمراد بقوانين الاجتهاد ما يجب أن يراعى فيه وهذا جواب عن دليل نفاة القياس فانهم تمسكوا على ابطاله بان الدين كمل في آخر عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان القياس جائزا بعده كان ذلك القياس لا بد أن يكون لاظهار حكم لم يكن معلوما فكان القياس



موجباً كمال الدين فلم يكن كاملاً في ذلك الزمان والجواب عنه ما ذكر وهو ان المراد بالدين كمال الدين تحقيق قواعد العقائد وتبيين قواعد الاجتهاد وهذا لا ينافي وقوع الاجتهاد ونحوه في الاحكام بعده (قوله بالهداية والتوفيق) لكأن تقول الهداية والتوفيق كانا حاصلين قبل ذلك اليوم وكذا ما ذكر سابقاً من التنصيص على قواعد العقائد والتوفيق المذكور والجواب ان المراد بكمال الهداية والتوفيق وكذا المراد بكمال التنصيص (قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً) فيه ان ظاهره انه معطوف على قوله تعالى أكلت لكم دينكم فيكون المعنى اليوم رضيت لكم الاسلام ديناً ويتوجه حينئذ انه لا فائدة لهذا التنصيص اذ هو تعالى راض بكون الاسلام لهم ديناً من أول الامر والجواب ان المراد بالرضى حكمه تعالى باختيار الاسلام لكم حكماً بدلاً لا ينسخ وكان هذا في ذلك اليوم (قوله) بان يأكلها تلذذاً يفهم منه انه اذا أكل المضطر الميتة للتلذذ لا لسد الرمق كان حراماً عليه الآن يقال هذا لا يتصور فتأمل (قوله أو تجاوزا حد الرخصة) لكأن تقول الاضطرار (١٣٦) لا يجامع تجاوز حد الرخصة لان المضطر مأذون في الاكل حتى يزول

الاضطرار الآن يقال ذلك للتأكيده (قوله كقوله غير باغ ولا عاد) يظهر منه ان المراد من الباغي من يأكلها تلذذاً ومن العادي من جاوز حد الرخصة لكنه فسر في سورة البقرة الباغي بالمستأثر على مضطر آخر (قوله لان يستأثرون بلفظ الغيبة) فلما تناسب ان يقول يقال لهم بضمير الغائب ولو كان مكان يستأثرون تستأثرون بلفظ الخطاب لكان المناسب لكم لا لهم (قوله) لما تضمن السؤال معنى القول وقع على الجملة) لا حاجة الى التضمن المذكور بل السؤال اذا كان عن حكم لا يتعلق بالجملة (قوله) أو ما يدل نص ولا قياس

أصول الشرائع وقوانين الاجتهاد (وأتممت عليكم نعمتي) بالهداية والتوفيق أو بكمال الدين أو بفتح مكة وهدم منار الجاهلية (ورضيت لكم الاسلام ديناً) اخترته لكم ديناً من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير (فمن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض لما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمته من جهة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي والمعنى فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات (في تخمة) مجاعة (غير متجانف لاثم) غير مائل له ومنحرف اليه بان يأكلها تلذذاً أو تجاوزاً حد الرخصة كقوله غير باغ ولا عاد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذ به بأكله (يستأثرون ماذا أحل لهم) لما تضمن السؤال معنى القول أو وقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا وانما قال لهم ولم يقل لعلني الحكيمة لان يستأثرون بلفظ الغيبة وكلا الوجهين سائغ في أمثاله والمسؤل ما أحل لهم من الطعام كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم سألو اعماً أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) ما لم تستخبه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبات العرب أو ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة (وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات ان جعلت مأموصولة على تقدير وصيدها علمتم وجلة شرطية ان جعلت شرطاً وجوابها فكروا والجوارح كواسب الصيد على أهلها من سبع ذوات الاربع والطير (مكبلين) معلمين اياه الصيد والمكبل مؤدب الجوارح ومضرر بها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون أكثر فيه وأثر أولان كل سبع يسمى كلباً لقوله عليه الصلاة والسلام اللهم سلط عليه كلباً من كلابك وانتصاه على الحال من علمته وفائدتها المبالغة في التعليم (تعلمونهم) حال ثانية أو استئناف (مما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه سبحانه وتعالى أو مما علمكم الله أن تعلموه من اتباع الصيد بالرسالة صاحبه وأن ينزجر بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد ولا يأكل منه (فكلوا مما أمسكن عليكم)

على حرمة) عطف على قوله ما لا تستخبه الطباع السليمة فان قيل خرج عنه ما يدل الاجماع على حرمة قلنا وهو الاجماع لا بدله من وجود نص وجده العلماء المجتمعون وان كان غير ظاهر علينا كما ذكر في الاصول فهو داخل في القسم الاول (قوله) مشتق من الكلب لان التأديب الخ) يعني لما كان المراد من المكبل معلم الجوارح ومؤدبها وهو اعم من أن يكون مؤدباً للكل ولغيره فلم اشتق له اسم من الكلب فأجاب بجوابين أحدهما ان التأديب للكل أكثر وأثر والثاني ان الكلب شامل لجميع أنواع السباع ومنها جوارح الطيور كما سيأتي في كلام المصنف (قوله سلط عليه كلباً من كلابك) لا بد من إيراد زيادة واردة في الحديث ذكرها صاحب الكشف وهي فاكه الاسد اذ بهذه الزيادة يعلم مقصوده وهو ان الكلب شامل لكل سبع (قوله وفائدتها المبالغة) هذه المبالغة اما المبالغة في صيغة التفضيل واما بدكر التكليب بعد ذكر تعليم الجوارح (قوله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه) أي لما كان العقل الذي هو الكاسب نعمته من الله تعالى لانه موجود العقل فكان ما تعلمون مما علمكم الله أي من الاشياء التي يكون الباري سبب العلم بها وهذا تكلف اذ هذا العلم ما يحض الالهام أو بسبب العقل الذي هو منحة منه تعالى

على حرمة) عطف على قوله ما لا تستخبه الطباع السليمة فان قيل خرج عنه ما يدل الاجماع على حرمة قلنا وهو الاجماع لا بدله من وجود نص وجده العلماء المجتمعون وان كان غير ظاهر علينا كما ذكر في الاصول فهو داخل في القسم الاول (قوله) مشتق من الكلب لان التأديب الخ) يعني لما كان المراد من المكبل معلم الجوارح ومؤدبها وهو اعم من أن يكون مؤدباً للكل ولغيره فلم اشتق له اسم من الكلب فأجاب بجوابين أحدهما ان التأديب للكل أكثر وأثر والثاني ان الكلب شامل لجميع أنواع السباع ومنها جوارح الطيور كما سيأتي في كلام المصنف (قوله سلط عليه كلباً من كلابك) لا بد من إيراد زيادة واردة في الحديث ذكرها صاحب الكشف وهي فاكه الاسد اذ بهذه الزيادة يعلم مقصوده وهو ان الكلب شامل لكل سبع (قوله وفائدتها المبالغة) هذه المبالغة اما المبالغة في صيغة التفضيل واما بدكر التكليب بعد ذكر تعليم الجوارح (قوله أو مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه) أي لما كان العقل الذي هو الكاسب نعمته من الله تعالى لانه موجود العقل فكان ما تعلمون مما علمكم الله أي من الاشياء التي يكون الباري سبب العلم بها وهذا تكلف اذ هذا العلم ما يحض الالهام أو بسبب العقل الذي هو منحة منه تعالى

(قوله بما جل ودق) أى بالامر الظاهر والامر الخفى أو بالامر العظيم والصغير (قوله اليوم أحل لكم الطيبات) فان قيل الطيبات قبل هذا اليوم كانت حلالاً قلنا المراد من اليوم ليس يوماً بعينه بل المراد منه الزمان الحاضر وما يداينيه من الازمنة الماضية والآتية ومن هذا يظهر ان تفسير اليوم بالزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية كما فعله المصنف سابقا ليس كما ينبغي بل يجب ان يجعل شاملاً للازمنة الماضية كما فعله صاحب الكشف ثم ان الاول أن يقال ان إعادة الحكم لان يعلم صر ببقاء هذا الحكم عند اكمال هذا الدين للاهتمام بشأنه (قوله وتقييد الحل بابتائها الخ) مفهوم هذا الكلام تقييد أصل الحل بالابتداء لانه الحث على الاول الآن يقال يعلم من النصوص الاخر انه ليس الا بتأثير طائفي جواز الوطء فالمفهوم غير (١٣٧) معتبرهنا ومعنى الكلام حينئذ والمحصنات حل لسكر اذا

وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان أكل منه فلا تأكل انما أمسك على نفسه واليه ذهب أكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديها الى هذا الحدم معتذر وقال آخرون لا يشترط مطلقاً (واذكر واسم الله عليه) الضمير للماعلم والمعنى سموا عليه عند ارساله وأولاً أمسكن بمعنى سموا عليه اذا أدركتم ذكاته (واقنوا الله) في محرماته (ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما جل ودق (اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) يتناول النباغ وغيرها ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه ناصري بنى تغلب وقال يسوع على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان ألقوا بهم في التفرير على الجزية لقوله عليه الصلاة والسلام سنوهم سنة أهل الكتاب غيرنا حتى نسأهم ولا تكل ذبايحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم أن تطعموهم وتنبعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك (والمحصنات من المؤمنات) أى الحرائر أو العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاول (والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) وان كن حريات وقال ابن عباس لا تنحل الحريات (اذا آتيتموهن أجورهن) مهو رهن وتقييد الحل بابتائها لتأكيده وجوبها والحث على ما هو الاول وقيل المراد بابتائها التزامها (محصنين) أعفاء بالنكاح (غير مساهنين) غير مجاهرين بالزنا (ولا متخذى أخدان) مسرين به واخذن الصديق يقع على الذكر والانثى (ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو فى الآخرة من الخاسرين) يريد بالايمان شرائع الاسلام والكفر به انكاره والامتناع عنه (يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة) أى اذا أردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتبسيه على أن من أراد العبادة ينبغي أن يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة واذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشئ والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثاً والاجماع على خلافه لما روى أنه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضى الله تعالى عنه صنعت شيئاً لم تكن تصنعه فقال عمداً فعلته فقيل مطلقاً أريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه الصلاة والسلام المائدة

والمحصنات حل لسكر اذا آتيتموهن أجورهن وكذا اذا لم تؤتوهن لكن ذكر الاول وترك الثانى للاهتمام بالاول (قوله تعالى محصنين غير مساهنين) فيه تأكيد للاهتمام بالاحسان اذ هو معلوم من قوله تعالى محصنين (قوله اذا أردتم القيام الى الصلاة) تدبيرة القيام بالى يدل على ان القيام الى الصلاة التوجه اليها وحينئذ يلزم استدراك فى الكلام لان التوجه الى الصلاة هو قصد لها وادائها فيكون معنى أردتم القيام الى الصلاة أردتم القصد والتوجه اليها ولا ينبغي انه يكفى أن يقال اذا توجهتم الى الصلاة أو اذا أردتموها يؤيد ذلك ما سيجى من انه يحتمل أن يكون المعنى اذا قصدتم الصلاة والجواب أن يقال المراد من القيام

(١٨ - (بياضى) - ثانياً) الى الصلاة الاشتغال بها وفيه ما فيه والاولى أن يقال المعنى اذا توجهتم الى الصلاة وهو قريب مما ذكره ثانياً (قوله لان التوجه الى الشئ الخ) فيه انه ان أراد أن التوجه الى الشئ والقيام له قصد حقيقة فليس كذلك لان القيام الى الشئ ليس قصد حقيقة بل مستلزم له وان أراد انهما مستلزمان له ففيه ان التوجه الى الشئ قصد حقيقة لا مستلزم له (قوله وقيل الامر فيه للندب) قال صاحب الكشف يحتمل أن يكون الامر للوجوب فيكون الخطاب للمحدثين خاصة وأن يكون للندب وفى كلامهما نظر اذ لا وجه لكون الامر للندب والالزام خروج المحدث عن هذا الحكم مع ان المقصود بالثبات حكمه فالوجه هو الاول (قوله وهو ضعيف الخ) فيه ان المصنف قال فى تفسير قوله تعالى ولا الشهر الحرام ان المراد القتال فيه وهو صريح فى سورة التوبة بان الجهور على ان حرمة المقاتلة فى الأشهر الحرم منسوخة

(قوله لان مطلق اليد يشتمل عليها) قال المحققون من الفقهاء ان اسم اليد عند الجمهور موضوع للعض من الاصبع الى المنيكب وجعل المحققون الى في هذا الكلام غاية للترك والمعنى اتركها الى المرفق والغاية لا تدخل في ذى الغاية على المشهور فلا يدخل المرفق في المترك وهذا الوجه أولى من الوجوه التي ذكرها المصنف اما الوجه الاول فقد قدح فيه واما الثاني فلانه خلاف الجمهور واما الثالث فلان اللازم غسل المرافق احتياطاً بخلاف الاول فان وجوب غسلها مفهوم الكلام (قوله احتياطاً) أى لما احتتمل دخول المرافق في وجوب الغسل حكم بوجوب غسلها لتيقن الخروج عن العهدة (قوله لكن لما لم تتميز الغاية عن ذى الغاية الخ) لان المرفق مفصل الذراع والعضد ولم يتميز في الحس عن الذراع (قوله احتياطاً) أى لما لم تتميز اليد عن المرفق حكم بوجوب غسل المرفق لتيقن غسل اليد (قوله بخلاف ما لو قيل مسحوا رؤسكم) فعلى هذا اذا كانت الباء زائدة كما اختاره المصنف كان في حكم وامسحوا رؤسكم فيقتضى الاستيعاب لان الحرف الزائدة يقتضى تأكيده ما دخل عليه فيفيد تأكيده مسح جميع الرأس فان قيل ان الباء وان كانت زائدة فهي تفيد التبعض فتدافع بيق (١٣٨) الفرق بين ما اذا كانت زائدة أو للتبعض وهو خلاف كلام المصنف

فتأمل (قوله أخذ باليقين) لان ما ثبت بيقيناً وجوب مسح بعض الرأس فلا يثبت وجوب الزائد اذ لا دليل عليه (قوله أخذ بالاحتياط) أى لما احتتمل ان يكون الواجب مسح كل الرأس حكم بوجوبه للخروج عن العهدة بيقين (قوله ووجهه الخ) أى وجه كونه للتبعض ما ذكر من أنه يدل على مطلق الاصاق فيشمل مسح البعض والكل لان الباء موضوعة للبعض (قوله بجره الباقون على الجوار) ههنا اشكال وهو ان أرجلكم على هذه القراءة اما معطوف على رؤسكم أو على وجوهكم

من آخر القرآن نزولاً فاحلوا احلالها وحرموا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أمروا الماء عليها ولا حاجة الى ذلك خلافاً لما لك (وأيديكم الى المرافق) الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة انى قوتكم أو متعلقة بمحذوف تقديره وأيديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا ذكره من يدفأة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقاً وأما دخولها في الحكم أو خروجهما منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الأيدي متداولة لها حكم بدخولها احتياطاً وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضى خروجها والامتناع عن غايه لقوله تعالى فنظرة الى ميسرة وقوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذى الغاية وجب ادخالها احتياطاً (وامسحوا برؤسكم) الباء مزيدة وقيل للتبعض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل بالمنديل ووجهه أن يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الاصاق فكأنه قيل وأصبقوا المسح برؤسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلاف العلماء في قدر الواجب فاجب الشافعي رضى الله تعالى عنه أقل ما يقع عليه الاسم أخذ باليقين وأبو حنيفة رضى الله تعالى عنه مسح ربع الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضى الله تعالى عنه مسح كله أخذاً بالاحتياط (وأرجلكم الى الكعبين) نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفاً على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقولاً كثر الأئمة والتحديد اذا مسح لم يحد وجهه الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم أليم وهو عذاب الجبر في قراءة جزء والكسائي وقولهم محجرب خرب وللشحابة باب في ذلك وفائدته التنبيه على

وعلى الاول يلزم ان يكون الواجب المسح لا الغسل وعلى الثاني يلزم ان يكون هذا الجبر لا عاملاً له مع ان الاعراب لا بد ان يكون له عامل وقد يقال ان الجبر على الجوار لا عراب ولا بناء فلا حاجة الى العامل واما قول صاحب الكشاف هو معطوف على المسوخ لا يمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد ففيه انه اذا عطف على المسوخ يلزم وجوب مسحهما لا غسلهما وقد طولوا الكلام في هذا المقام والذي ظهر لى والله أعلم ان يقال ان ههنا حذف مضاف والتقدير عبداً أرجلكم الى الكعبين ويكون هذا التقدير يمثل قوله تعالى والله يد الآخرة بجر الآخرة على تقدير والله ير يد عرض الآخرة فيكون مبدأاً أرجلكم منصوب معطوفاً على وجوهكم ولا حاجة الى القول بالجبر على الجوار مع ان هذه المسئلة مما اختلف فيه النحاة فان قيل مثل هذا التقدير حيث لا تناسقاً قلنا لا تناسقاً ههنا لان قراءة النص بالدالة على وجوب الغسل فقراءة الجبر يجب ان تطابق تلك القراءة وهذا يحصل بان بقدر ما ذكرنا وقال العلامة التفتازانى أقرب ما قيل في غسل الرجل ان قراءة النص توجب الغسل لانه لا مجال للعطف على محل الجار والمجرور مع الاتباس فوجب جعل قراءة الجبر عليه بطريق المشاكلة وألجبر على الجوار لا تنفاه الاتباس

بضرب الغاية أو تقدير وامسحوا بأرجلكم مراداً به الغسل الشبيه بالمسح تنبيهاً على وجوب الإقتصار أو بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز دفعا لاختلاف القراءتين ولا يخفى ما في كل من الاحتمالات من التكلف (قوله وفي الفصل بينه الخ) إيراد المسح بين غسل الوجه واليد وبين غسل الرجل اشعاراً بوجوب رعاية الترتيب بين الأمور المذكورة إذ لو لم يكن الترتيب واجباً لكان الأولى ذكر غسل الأعضاء الثلاثة متصلة وإفراد ذكر المسح وإنما قال إيماء ولم يقل دلالة ذلك أن تقول لهذا يدل على حسن الترتيب وهو لا يدل على الوجوب (قوله وأرجلكم مغسولة) فإن قيل يلزم عطف الاخبار على الانشاء لأن هذه الجملة معطوفة على قوله تعالى فاغسلوا قبلنا هذا الاخبار بمعنى الانشاء لأن المقصود فاغسلوا أرجلكم لكنه ذكر بصيغة الاخبار للبالغة فكانه أمر محقق أخبر عنه (قوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) الباء ههنا زائدة كقوله (١٣٩) المصنف في نفسه بر قوله وامسحوا برؤسكم

وحيث لا ينافي وجوب استيعاب الوجه واليدين (قوله ليظهركم بالتراب) لقائل أن يقول إذا كان التراب لا يرفع الحدث ولا يدفع الخبث عند الشافعية فما معنى التطهير بالتراب نعم هذا التفسير مناسب لمن ذهب إلى أن التيمم رفع للحدث ولذا ذكر النيسابوري أن التراب يوجب التكبير فكيف يكون التراب منظفاً ومطهراً وقال إمام الحرمين القول بكون التراب مطهراً قول ركيك ومنعه الإمام أبو حامد السكندري ما قاله مناف لما ورد في صحيح البخاري من أنه صلى الله عليه وسلم قال جعلت في الأرض مسجداً وطهوراً إلا أن يراد بالتطهير التطهير عن

أنه ينبغي أن يقتصد في صب الماء عليها ويغسل غسلًا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين أخويه إيماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وأرجلكم مغسولة (وإن كنتم جنباً فاطهروا) فاغسلوا (وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان أنواع الطهارة (ما يربده الله لي جعل عليكم من حرج) أي ما يربد الأمر بالطهارة للصلاة أو الأمر بالتيمم تضييقاً عليكم (ولكن يربد ليظهركم) لينظفكم أو ليظهركم عن الذنوب فإن الوضوء تكفير للذنوب أو ليظهركم بالتراب إذا أعوزكم التطهير بالماء ففعل يربد في الموضوعين محذوف واللام للعلّة وقيل مزيدة والمعنى ما يربد الله أن يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخس لكم في التيمم ولكن يربد أن يظهركم وهو ضعيف لأن أن لا تقدر بعد المزمدة (وليتيم نعمته عليكم) ليتيم بشرعها وهو مطهرة لأبدانكم ومكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين وأوليتم برخصه نعمة عليكم بعزائمه (لعلكم تشكرون) نعمته والآية مشتملة على سبعة أمور ركها مثنى طهارتان أصل وبدل والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وأن آت ما مانع وجامد وموجبهما حدث أصغروا كبروا أن المبيح للعدول إلى البدل مرض أصغروا أن الموعد عليهم ما تطهير الذنوب وإتمام النعمة (واذكروا نعمة الله عليكم) بالسلام لتذكركم المنعم وترغبكم في شكره (وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا) يعني الميثاق الذي أخذ على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره أو ميثاق ليلة العقبة أو بيععة الرضوان (واقتوا الله) في أنساء نعمته ونقض ميثاقه (إن الله عليم بذات الصدور) أي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلاً عن جليات أعمالكم (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا) عداءه بعلل لتضمنه معنى الجمل والمعنى لا يحملكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عنهم باركبا ما لا يحل ككثرة وقتل ونساء وصبيّة ونقض عهد تشفياً بما في قلوبكم (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أي العدل أقرب

الذنوب ولعل التيمم كذلك أو يكون المراد رفع مانع الصلاة بشرطه (قوله لأن أن لا تقدر بعد المزمدة) هذا خلاف ما صرح به الرضوي حيث قال الظاهر أن قدران بعد اللام الزائدة التي بعد فعل الأمر والأرادة نحو أمرت لا عدل ويريد الله ليذهب عنكم (قوله أوليتم برخصه الخ) الحكم أن ثبت على خلاف الدليل فرخصة والافترية (قوله سبعة) أحدها الطهارة الثانية الطهارة الأصلية الثالث غير المستوعب الرابع آلة الطهارة الخامس الموجب للطهارة السادس المبيح للعدول السابع الموعد عليها (قوله أصل وبدل) الأصل الطهارة بالماء والبدل التيمم (قوله مستوعب وغير مستوعب الخ) فالمستوعب الغسل لأنه يستوعب جميع البدن وغير المستوعب الوضوء وهو غسل ومسح والمحدود تطهير الوجه واليد والرجل وغير المحدود تطهير الرأس وأركانها مانع وجامد أي آلة الطهارة فالماء والجامد التراب (قوله ليتيم نعمته عليكم) فان لا تريد على المؤثر (قوله فضلاً عن جليات أعمالكم)

ذكر ذلك لبيان ربط هذه الجملة بما سبق فان انشاء النعم ونقض الميثاق أمران قد يكونان خفيين وقد يكونان جليين (قوله وبين انه مقتضى الهوى) أى الجور ومقتضى الهوى اذ تبين ان الجور مقتضى البغض (قوله وتكرير هذا الحكم) الظاهر ان يقال المشار اليه هو قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالحلالة ذكر هذا الحكم في سورة النساء

(١٤٠)

في قوله يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولوعلى أنفسكم وقوله ان الاولى نزلت في المشركين معناه ان ما في سورة النساء نزلت فيهم اى في العدل معهم والثانية نزلت في بيان العدل مع اليهود والقرينة على ذلك انه لما كان آباء بعض المؤمنين وأقاربهم كانوا مشركين أمر المؤمنين برعاية العدل معهم ولما كان بعد هذه الآية التي في المائدة حكاية اليهود ناسب ان تكون الآية لبيان حال اليهود (قوله) وكأنه قال وعدهم هذا القول الاول اولى لان الوعد بالقول ليس مقصودا بذاته بل المقصود نفس القول وان كان الوعد بالقول من القائل الصادق يقينا في حكم القول (قوله وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه) هذا لا يناسب ذكر القوم في الآية اذ الهام شخص واحد الاذا قيل بتقدير مضاف وهو البعض أو يقال ان القوم أرسلوا ذلك الواحد يبسط يده

للتقوى صرح لهم بالامر بالعدل وبين أنه يمكن من التقوى بعد ما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى واذا كان هذا للعدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله خير بما تعملون) فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمز يد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء نائرة الغيظ (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم) انما حذف ثانی مفعولى وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استئناف بيينة وقيل الجملة في موضع المفعول فان الوعد ضرب من القول وكأنه قال وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكذبوا باياتنا أولئك أصحاب الجحيم) هذا من عادته تعالى أن يتبع حال أحد الفريقين حال الآخر فواء بحق الدعوة وفيه من يدعو للمؤمنين وتطبيب لقلوبهم (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم) روى أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفاً قاموا الى الظاهر معاً فمصاصوا ندموا ألا كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم اذا قاموا الى العصر فرد الله عليهم كيدهم بأن أنزل عليهم صلاة الخوف والآية اشارة الى ذلك وقيل اشارة الى ما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلها عمر وبن أمية الضمري بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهوما يقتله فعد عمر وبن حشاش الى رحي عظيمة بطرحها عليه فامسك الله يده فنزل جبريل فاخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء أعرابي فسل سيفه فقال من يمنعك مني فقال الله فأسقطه جبريل من يده فاخذته الرسول صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فنزلت (اذ هم قوم أن يبسطوا اليك أيديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش به وبسط اليه لسانه اذا شتمه (فكف أيديهم عنكم) منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لإيصال الخير ودفع الشر (ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) شهداء من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش عنها أو كفيلاً يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به روى أن بني اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقر وأبصر أمرهم الله سبحانه وتعالى بالمسير الى أريحا من أرض الشام وكان يسكبها الجبابرة الكنعانيون وقال اني كتبتهما لكم داراً وقراراً فاخرجوا اليها وجهاداً ومن فيها فاني ناصركم وأمر موسى عليه الصلاة والسلام أن يأخذ من كل سبط كفيلاً عليهم بالوفاء بما أمروا به فاخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسارهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الاخبار ونهاهم أن يحدثوا قومهم فرأوا أجراماً عظيمة وبأساً شديداً فيها بوا ورجعوا وحدوا قومهم ونكثوا الميثاق الا كالب بن يوفنا من سبط يهوذا ويوشع بن نون من سبط افرايم ابن يوسف (وقال الله اني معكم) بالنصرة (لئن أقسمت الصلاة وآتيت الزكاة وآمنت برسلي

فنسب الفعل الى مجموع القوم توسعاً) قوله وآمنت برسلي ان قيل لم أخر ذكر الايمان بالرسول عن وعز وتموهام الصلاة والزكاة قلنا لعله رعاية لما يدرك من أحوال المؤمن فان ما يدرك من حال المؤمن أولاً الاعمال ثم يستدل به على الايمان وأشرف الاعمال التي تدرك في العموم الصلاة والزكاة

(قوله وأصله الذب) أى المنع فان من نصر آخر وقواه ذب عنه (قوله بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن الخ) عرض الشبهة بعد الميثاق المذكور يمكن أيضاً الا أنه أبعد من عرضها قبله وقال النيسابورى ان الضلال بعد الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم أشبع فلذا خص بالذكر (قوله استئناف لبيان قسوة قلوبهم) فكان التحريف والنسيان دليلين على قسوة قلوبهم وان كانت القسوة سبباً في الواقع (قوله اذ لا ضمير فيه) أى لا ضمير في بحر فون الذى (١٤١) هو الجلة الحالية يرجع الى صاحب الحال الذى هو القلوب (قوله

والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم) فيه ان كون الغدر من عادة أسلافهم غير داخل في الكلام وانما هو معلوم من غير هذا الموضع فلا يلائم قوله والمعنى الخ وانما معناه انك تطلع في كل وقت على خائنة ممن وجد منهم في زمانك ويمكن ان يقال غرضه ان المقصود انك تطلع على خائنة منهم في كل زمان وهو يدل على ان أسلافهم كانوا خائنين في كل زمان لان الولد سرأبيه أو تعلم من كلامهم ان أسلافهم كانوا كذلك لانهم ينسبون ما فعلوا اليهم (قوله وقيل تقديره ومن الذين الخ) قرينة هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذ لو لم يقدر ذلك لكان الظاهر ان يقال ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا الميثاق فان قيل فما وجه هذا الضمير على تقدير عدم التقدير قلنا تأكيده نسبة الميثاق اليهم (قوله من غرى

وعز رتموهم) أى نصرتموهم وقويتموهم وأصله الذب ومنه التعزير (وأقرضتم الله قرضاً حسناً) بالاتفاق في سبيل الخير وقرضاً يحتمل المصدر والمفعول (لأن كفرن عنكم سيأتكم) جواب القسم المدلول عليه باللام في المتن ساد مسد جواب الشرط (ولاً دخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فن كفر بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم (منكم فقد ضل سواء السبيل) ضلالاً لا شبهة فيه ولا غدر معه بخلاف من كفر قبل ذلك اذ قد يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (فما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طردناهم من رحمتنا أو مستخناهم أو ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) لانفعل عن الآيات والنذرو قرأ جزء والكسائي قسية وهى اما بالغة قاسية أو بمعنى رديئة من قولهم درهم قسى اذا كان مغشوشاً وهو أيضاً من القسوة فان المغشوش فيه يابس وصلابة وقرئ قسية باتباع القاف للسین (بحرفون الكلم عن مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة أشد من تغيير كلام الله سبحانه وتعالى والافتراء عليه ويجوز أن يكون حالاً من مفعول لعناهم لامن القلوب اذ لا ضمير له فيه (ونسوا حظاً) وتركوا نصيباً وافياً (عما ذكرناه) من التوراة أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وقيل معناه انهم حرفوها فزلت بشؤمها أشياء منها عن حفظهم لما روى ابن عباس مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) خيانة منهم أو فرقة خائنة وأخائن والتاء للمبالغة والمعنى ان الخيانة والغدر من عاداتهم وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الافليلانهم) لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فأعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتنبية على أن العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) أى وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا من قبلهم وقيل تقديره ومن الذين قالوا انا نصارى قوم أخذنا وانما قال قالوا انا نصارى ليدل على انهم سمو أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله سبحانه وتعالى (فنسوا حظاً مما ذكرنا به فاغرينا) فالزمننا من غرى بالشئ اذا لصق به (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية وملكانية أو بينهم وبين اليهود (وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون) بالجزء والعقاب (يا أهل الكتاب) يعنى اليهود والنصارى ووحده الكتاب لانه للجنس (قد جاءكم رسولنا بين لكم كثيراً مما كنتم تحفون من الكتاب) كنعت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى عليه الصلاة والسلام باجد صلى الله عليه وسلم في الانجيل (ويعفون كثيراً) مما تحفون لا يخبر به اذا لم يضطر اليه امر ديني أو عن كثير متهم فلا يؤاخذ به بجرمه (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)

بالشئ اذا لصق به) فتكون العداوة والبغضاء باصقان بهم لا ينفك عنهم (قوله وهم نسطورية الخ) النسطورية الذين قالوا بان أقنوم العلم اتحد بجسد المسيح بطريق الاشراق كما تشرق الشمس من كوة على بلور ويعتقوبية هم القائلون بان الاقنوم المذكور اتحد بجسد المسيح بان صار لحاودما والمساكنية هم الذين قالوا بنقل اقنوم العلم الى جسد المسيح فامتزج بناسوته امتزاج الخمر بالماء (قوله قد جاءكم من الله الخ) هذا تأكيده لقوله تعالى قد جاءكم رسولنا الخ لان مجيء النور والكتاب يؤكده مجيء الرسول

للتبيين ولذا لم يقع العطف بينهما (قوله لان المراد بهما واحد) الواحد الاول على تقدير ان يكون النور هو الكتاب المبين والثاني على تقدير ان يكون النور محمد صلى الله عليه وسلم ومراده انه على هذا التقدير المراد بالضمير النور والكتاب فهو مثنى المعنى موحد اللفظ للاشعار بانهم في حكم امر واحد لان من اتبع أحدهما لا بد ان يكون متبعا للآخر (قوله وقيل لم يصرح به واحد منهم ولكن لما عمو الخ) برد أن القرآن صرح بكفرهم مع انه على هذا التقدير لا يلزم كفرهم فان القول بما يستلزم الكفر غير الكفر كما قالوا ان الالتزام غير الالتزام وتوضيحه ان صاحب المواقف بعدما ذكر انه لا يكفر أحد من أهل القبلة نقل ان المعتزلة كفت في أمور وكذا المعتزلة كفر وأهل السنة ثم قال ما حاصله ان جميع ما ذكره القول بما يستلزم الكفر ولا يلزم الكفر منه لان الالتزام غير الالتزام والجواب انه ان سلم أنهم لم يصرحوا بما ذكره لكن حكم قولهم المذكور وحكم صريح الالتزام اذ من البين الذي في غاية الظهور ان القول المذكور مستلزم لما ذكره بخلاف الاقوال من أهل القبلة فان استلزامها للكفر ليس بذلك الظهور فلذا لم تكفر وههنا نظر وهو ان زعمهم ان فيه أى في المسيح لاهوتا يمكن (١٤٢) أن يكون المراد ان اللاهوت ظهر فيه ظهورا تاما وهذا لا يستلزم الكفر وان

يعنى القرآن فانه الكاشف لظلمات الشك والضلal والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم (يهدى به الله) وحده الضمير لان المراد بهما واحداً ولأنهما كواحد في الحكم (من اتبع رضوانه) من اتبع رضاه بالايمن منهم (سبل السلام) طرق السلامة من العذاب أو سبل الله (ويخرجهم من الظلمات الى النور) من أنواع الكفر الى الاسلام (بأذنه) بأمره أو توفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) طريق هو أقرب الطرق الى الله سبحانه وتعالى ومؤد الى له لاحتالة (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم) هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به أحد منهم ولكن لما عمو أن فيه لاهوتا وقالوا لاله الواحد لهم أن يكون هو المسيح فنسب اليهم لازم قولهم توضيح حالهم ونقص حجتهم (قل فمن يملك من الله شيئا) فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح) عيسى (ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعا) احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل عن الالهية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير) اذ احاطه على كل شيء من الشبهة في أمره والمعنى أنه سبحانه وتعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السموات والارض ومن أصل كخلق ما بينهما فينشئ من أصل ليس من جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يحاسبه اما من ذكر وحده كما خلق حواء أو من أتى وحدها كعيسى أو منها كسائر الناس (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) أشباع ابنه عزير والمسيح كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيون أو المقر بون عنده قرب الاولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك من يديان في سورة آل عمران (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أى فان صح ما زعمتم فلم يعذبكم بذنوبكم فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم

لاله الواحد لم يلزم منه أن يكون المسيح هو الله بن يلزم ان يكون الاله موجودا فيه (قوله وتقريره ان المسيح مقدور الخ) المراد بالمقدور ما يكون وجوده بالقدره وبالقدور ما يكون تحت حكم الباري واثبات الحكمين ظاهر أما الاول فيجده واثباته الثاني فبالقياس الى جميع أمثاله وأما الثالث فلان ما هو حادث لا بد أن يكون قابلا للفناء (قوله ازا حتما عرض لهم من الشبهة في أمره) يفهم من تفسيره ان الشبهة التي توجب اعتقاد كون المسيح هو الله كونه مخلوقا من غير أب لان

المذكور هو ذلك لكن بطلانها في غاية الظهور اذ كونه غير مخلوق من أب لا يصلح أن يتوهم منه ما ذكره كونه مصدرا للاحياء مثلا يصلح أن يكون منشأ لفاط الجاهلين (قوله كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيون) الخبيب بضم الخاء المعجمة تصغير الخب اسم لابن عبد الله بن الزبير واذ اجاز جمع اسم الابن واطلاقه على أشباع الابن أولى وفيه نظر اذ الابن نفسه داخل في الاول دون الثاني وقال العلامة الفتازاني وجه التمثيل انما لما جاز جمع خبيب لايه وأشباع ابيه فالولى أن يجوز جمع ابن الله لابن وأشباعه أقول فيه أيضا نظر لان المراد من أبناء الله على ما قرره صاحب الكشف وتبعه المصنف أشباع الابن فلا يدخل فيه الابن فقوله فالولى الخ غير مناسب للمقام (قوله وقد سبق لنحو ذلك من يديان في سورة آل عمران) انما قال لنحو ذلك لانه لم يذكر ذلك بعينه في السورة المذكورة بل ذكر ما هو قريب منه من كونهم محبين لله وغلوهم في أمره (قوله فان من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه) أى من كان حبيب الله تعالى لا يفعل شيئا يوجب أن يكون سببا لان يعذبه الله وفيه ان الاحباء هم المحبوبون فالأنسب أن يقال ان المحب لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة (قوله وقد عذبكم

في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ) وقال العلامة النيسابوري يمكن المعارضة بوقعة أحد و بقتل أحباء الله كالحسن والحسين رضي الله عنهما وأجيب بان المعارضة بوقعة أحد ساقطة لانهم وان ادعوا أنهم الاحباء لكن ما ادعوا أنهم الانباء أقول لو عورض بقتل الانبياء لكان أولى والاولى الاكتفاء من هذه الثلاثة بالسخ فان بديهية العقل حاكمة بان المسخ على صورة حيوان خسيس لا تعرض لأحباء الله بخلاف القتل والاسر فانهم اعرضا لاجابته (قوله بل أنتم بشر من خلق) فان قيل هذا لا يناسب ما فسر به قوله نحن أبناء الله وأحباؤه لان كونهم أشياع ابن الله لا يناق في البشرية فلنا المقصود من هذا القول انهم من جنس البشر يعذبهم الله لو يشاء كسائر البشر فقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه يدل على ان غرضهم انهم ليسوا ممن يعاملهم الله كسائر البشر ويحكم فيهم بما يحكم فيهم واليه أشار المصنف بقوله يعاملكم معاملة الناس (قوله أي جاءكم على حين فتور) (١٤٣) فتكون على معنى في كما في قوله تعالى على

ملك سليمان (قوله أي لا تعتذروا فقد جاءكم) فتكون الفاء لسببية ما بعدها الما قبلها فان انتهى عن الاعتذار بسبب مجيء البشير والنذير ويسمى مثل هذه الفاء فصيحة لانه يفصح عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن له ذلك الحسن (قوله وكانوا أحوج ما يكون اليه) أي كانوا في وقت هو أحوج وأوقات كونهم أي وجودهم اليه أي البعث (قوله اذ جعل فيكم أنبياء) ان جل التركيب على المعنى الحقيقي فكثرة الانبياء باعتبار موسى وهرون ويوسف وان ارتكب التجوز فجميع أنبياء بني اسرائيل داخلون بمعنى انه قدر في جنسكم الانبياء (قوله حين قتلوا يحيى الخ) أي تكاثر الملوك

في الدنيا بالقتل والاسر والمسخ واعتزتم بأنه سيعذبكم بالنار أياما معدودات (بل أنتم بشر من خلق) ممن خلقه الله تعالى (يفغر لمن يشاء) وهم من آمن به وبرسوله (ويعذب من يشاء) وهم من كفر والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عنده (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) كلها سواء في كونها خلقا وملكه (واليه المصير) فيجازي المحسن بالحسن والمسيء بالسوء (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم) أي الدين وحذف لظهوره أو ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى يبين لكم البيان والجهة في موضع الحال أي جاءكم رسولنا مينا لكم (على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من الارسل وانقطاع من الوحي أو بين حال من الضمير فيه (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير) متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على الارسلات ترى كإفعل بين موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما ألف وسبع مائة سنة وألف نبي وعلى الارسلات على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان بينهما ست مائة وخمسة وتسعون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العنسي وفي الآية امتنان عليهم بأن بعث اليهم حين انقطع آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون اليه (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمت الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) فأرشدكم وشرّفكم بهم ولم يبعث في أمة مبعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) أي جعل منكم أوفياءكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى ومحمدا قتل عيسى وقيل لما كانوا يلو كين في أيدي القبط فألقدهم الله وجعلهم ماله كين لانفسهم وأمورهم ساهم ملوكا (وأتاكم مالم يوت أحد من العالمين) من فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسواي ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة) أرض بيت المقدس سميت بذلك لانها كانت قرار الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومسكن المؤمنين وقيل الطور ومأخوله وقيل دمشق وفسطين وبعض الاردن وقيل الشام (التي كتب الله لكم) قسمها لكم أو كتب في اللوح انها تكون مسكنكم ولكن ان آمنتم

فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبياء بعد فرعون أي لما قتلوا يحيى انقطع كثرة الانبياء عنهم بشؤم فعلهم القبيح وفي أكثر النسخ حتى قتلوا الخ وعلى هذا فيكون المعنى تكاثر الانبياء والملوك فيهم قيل يحيى فلما قتل يحيى انقطع عنهم كثرة ما ذكر (قوله وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم) انما قال قيل لانه لا حاجة الى هذا التخصيص لان فاني البخر وتظليل الغمام وأمثالها لم توجد في غيرهم (قوله سميت بذلك الخ) ففي هذا يكون الاصل الارض المقدس ساكنها خذف المضاف فانقلب الضمير المحرور مرفوعا واستتر (قوله وقيل الطور ومأخوله الخ) فتعديسه باعتبار تجليه تعالى لموسى كما قال تعالى انك بالوادى المقدس طوى وتقديس دمشق وغيره يمكن أيضا باعتبار كونها مساكن الانبياء أوليغره (قوله قسمها لكم) أي أفردوها وعينها لكم من جلة الارض (قوله ولكن ان آمنتم الخ) متعلق



(قوله والنصب على الجواب) أى على جواب لا تردوا فان المضارع المدخول للفاء اذا كان بعد واحد من الامور الستة التى منها النهى يكون منصوبا (قوله من الذين يخافون الله) لانهم لم يخافوا الجبارة ولو كان معنى يخافون يخافون الجبارة لوجب أن يكونا خائفين أيضا (قوله فعلى هذا الواو ابني اسرائيل الخ) اذ لا يجوز رجوعه الى الجبارة لانهم لم يكونوا خائفين لامن الله تعالى ولا من بني اسرائيل فيكون التقدير من الذين يخافونهم (قوله وبشهادة) أى لما قال صاحب القيل وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة اذا ارى دب رجلان كالب ويوشع ويخافون من الله (١٤٤) وهو المعنى الاول يكون يخافون بالضم من باب الافعال (قوله) ويجوز أن يكون

وأتعظم لقوله لم بعد ما عصوا فانها محرمة عليهم (ولا تردوا على أدباركم) ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قيل لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا راسا ينصرف بنا الى مصر أو لا تردوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق على الله سبحانه وتعالى (فتقبلوا خاسرين) ثواب الدارين ويجوز في فتقبلوا الجزم على العطف والنصب على الجواب (قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين) متغلبين لا تتأق مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الامر بمعنى أجبره وهو الذى يجبر الناس على ما يريد (وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون) اذ لا طاقة لنا بهم (قال رجلان) كالب ويوشع (من الذين يخافون) أى يخافون الله سبحانه وتعالى ويتقونه وقيل كانا رجلا من الجبارة أسلما وسارا الى موسى عليه الصلاة والسلام فعلى هذا الواو ابني اسرائيل والراجع الى الموصول محذوف أى من الذين يخافهم بنو اسرائيل ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم أى المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا من الاخافة أى من الذين يخوفون من الله عز وجل بالتدكير أو يخوفهم الوعيد (أنعم الله عليهم) بالايان والتثيت وهو صفة ثانية لرجلان أو اعتراض (ادخلوا عليهم الباب) باب قر يهتم أى باغتهم وضاعطوهم فى الضيق وامنعوهم من الاصحار (فاذا دخلتموه فانكم غالبون) لتعسر الكسر عليهم فى المضايق من عظم أجسامهم ولاهم أجسام لا قبل فيها ويجوز أن يكون علمها بذلك من اخبار موسى عليه الصلاة والسلام وقوله كتب الله لكم أو معاظما من عادة الله سبحانه وتعالى فى نصرته رسله وماعهدا من صنعه لموسى عليه الصلاة والسلام فى قهر أعدائه (وعلى الله فتوكوا ان كنتم مؤمنين) أى مؤمنين به ومصطفين بوعدة (قالوا يا موسى اننا لن ندخلها أبدا) نفوادخولهم على التأكيد والتأييد (ماداموا فيها) بدل من أبدا بدل البعض (فاذهب أنت وربك فقاتلا فانهما قاعدون) قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل تقديره اذهب أنت وربك بعينك (قال رب انى لأملك الانفسى وأخى) قاله شكوى به وخزنه الى الله سبحانه وتعالى لما خالفه قومه وأيس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير هرون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا يوافقانه لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز أن يراد باخى من يواخينى فى الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطف على نفسى أو على اسم ان ورفعه عطف على الضمير فى لأملك أو على محل ان واسمها وجره عند الكوفيين عطف على الضمير فى نفسى (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) بان تحمك لنا بما نستحقه ونحكم عليهم بما يستحقونه أو بالتبديد بيننا وبينهم وتخليصنا من محبتهم (قال قاتها) فان الارض المقدسة

علمها بذلك الخ) ويجوز أن يقال انهما صارا ملهمين بذلك لحسن سيرتهما وصفاء سريرتهما (قوله على التأكيد والتأييد) التأكيد مستفاد من لن (قوله قالوا) ذلك استهانة بالله ورسوله الخ) لك أن تقول لم لا يجوز أن يكون ما قالوا لشدة خوفهم - ومنهم باروا حهم وأما قوله فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين لا يدل على ما ذكر اذ يجوز أن يكون فسقهم لعدم اطاعتهم أمر نبيهم وقال صاحب الكشف والظاهر انهم قصدوا بذلك استهانة بالله ورسوله وعبرة المصنف أقرب الى المناقشة والجواب أن يقال لو كان عدم ذهابهم الى الجبارة من الخوف لوجب عليهم تحليل عدم الذهاب بالخوف فالعدول عنه الى هذه العبرة الدالة على عظم الجراءة تدل على الاستهانة (قوله وقيل اذهب أنت وربك بعينك) الظاهر ان هذا أيضا استهزاء لان المعلوم من عادة الله تعالى انه لا يقبل واحد بلا أنصار

على الجوع الكثيرة القوية (قوله والرجلان المذكوران الخ) هذا جواب سؤال يتوهم على قوله انى لأملك الانفسى وأخى وتقريره ان الرجلين المذكورين كانا يوافقان موسى عليه السلام فلم قال لأملك الانفسى وأخى فاجاب بما ذكر (قوله وأعلى اسم ان) ويكون المعنى ان أخى لأملك الانفسى (قوله ورفعه عطف على الضمير فى لأملك) فيه انه يلزم أن يكون أخى فاعل املك وهو فاسد الآن يقال فى مثل هذه الصورة أن يكون العامل فى المعطوف قد لا يكون العامل فى المعطوف عليه والمعنى انى لأملك أخى الانفسى قوله وجره عند الكوفيين الخ) فاهم جوز والعطف على الضمير المحرور من غير اعادة الخافض ويكون التقدير الانفسى أخى

(قوله تعالى واتل عليهم نبأ ابني آدم الخ) يمكن أن يكون معطوفاً على قوله واذا قال موسى اذهب في تقدير واذا كذا قال موسى (قوله ولم يرد بهما ابني آدم الخ) زيف هذا بما سيجيء من قوله تعالى فبعث الله غراباً الآية اذ لو كانا غير ابني آدم من صلبه لما التبس على القاتل مواراة أخيه بالدفن (قوله ظرف النباء وأحوال منه) فعلى الاول يكون التقدير نبأهما في زمان قر بهما وعلى الثاني نبأهما واقعا في زمان قر بهما وهذا مما زاد على الكشف وفيه نظر لانهم (١٤٥) صرخوا بان الحال قيد للعامل فيكون الوقوع في

زمان القر بان كما في ضربت زيدا را كذا الزكوب في وقت الضرب فتأمل (قوله أو بدل على حذف مضاف) بدل البعض من الكل (قوله ظرف النباء) لان نبأهما في الاصل مصدر لانه حينئذ بمعنى المفعول فلم بين لتلخيص الاصل (قوله لفرط الحسد على قبول قر بانه) لك أن تقول يحتمل أن يكون التوعد المذكور لفرط العداوة على ما ترتب عليه من تزوج هابيل توأمة أى ثومة قاييل والجواب انه لما كان التزوج المذكور سبب تقبل قر بانه نسب التوعد بالقتل اليه (قوله وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق) فيه ان المعلوم من قواعد الشرع ان كل نفس متقية كانت أو عاصية اذا فعلت الطاعة وأخلصت النية قبلت منها قال القرطبي قال علماؤنا رحمه الله المخلصون وهم المؤمنون يعملون الفواحش

(محرمه عليهم) لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم (أو بعين سنة يتيهون في الارض) عامل الظرف اما محرمه فيكون التحريم موقفاً غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى أن موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده بمن بقي من بني اسرائيل ففتح أريحا وأقام بهما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر أخبرهم بان يوشع بعده نبي وأن الله سبحانه وتعالى أمره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل وامايتهون أى يسرون فيهما متحيرين لا يرون طريقاً فيكون التحريم مطلقاً وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة أحد ممن قال انان لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة أولادهم روى انهم لبشوا أربعين سنة في ستة فراسخ يسرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طمهم المن والسوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على أن موسى وهرون كانا معهم في التيه الا أنه كان ذلك روحاً لهما وزيادة في درجتهم ما وعقوبة لهم وأنهما ماتا في هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع أريحا بعد ثلاثة أشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب و يوشع (فلأنا سئ على القوم الفاسقين) خاطب به موسى عليه الصلاة والسلام لما ندب على الدعاء عليهم و بين أنهم أحقاء بذلك لفسقهم (واتل عليهم نبأ ابني آدم) قاييل وهابيل أوحى الله سبحانه وتعالى الى آدم أن يزوجه كل واحد منهما نواة الآخر فسخط منه قاييل لان نواة كانت أجل فقال لهما آدم قر باقر بانا فمن أيكما قبل تزوجها فقبل قر بان هابيل بان نزلت ناراً فكلته فازداد قاييل سخطاً وفعل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل (بالحق) صفة مصدر محذوف أى تلاوة ملتبسة بالحق أو حال من الضمير في اتل أو من نبأ أى ملتبسة بالصدق موافقا لما في كتب الاولين (اذ قر باقر بانا) ظرف لنبأ أو حال منه أو بدل على حذف مضاف أى واتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقر بان اسم ما يتقرب به الى الله سبحانه وتعالى من ذبيحة أو غيرها كما أن الحلوان اسم ما يحل به أى يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قر باناً قاييل كان قاييل صاحب زرع وقرب أردأ فجع عنده وهابيل صاحب زرع وقرب جلاسمينا (فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) لانه سخط حكم الله سبحانه وتعالى ولم يخلص النية في قر بانه وقصد الى أخس ما عنده (قال لاقتلك) توعد به بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قر بانه ولذلك (قال انما يتقبل الله من المتقين) في جوابه أى انما أتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلي فلم تقتلني وفيه إشارة الى أن الحاسد ينبئ أن يرى حرمانه من تقصيره ويجهت في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لافى ازالة الحظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وأن الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق (لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما أنا باسط يدي اليك لاقتلك انى أخاف الله رب العالمين) قيل

(١٩ - (بيضاوى) - ثانياً) والكبائر خسناتهم توضع في الكفة المظلمة فيكون لكبائرهم ثقل فان كانت الحسنات أثقل دخل الجنة وان كانت السيئات أثقل دخل النار وهذا صريح في قبول الطاعات والحسنات من غير المتقين اذ لو لم تقبل أصلاً لم تدخل في الميزان ولم يكن لها أثر فيحمل الكلام على ان القر بان المذكور لم يقبل الا من المتقين وأقول يمكن أن يقال المراد من التقوى التقوى من الشرك والكفر والعبادة انما تقبل من المتقين من الشرك فان كان مشركاً وكان خائفاً الى الشرك

فلا تتقبل منه الطاعة لكن خاتمة قاييل الى الشرك على ما روى انه لما قتل أخاه هرب عن أرض العين الى عدن فأتاه إبليس وقال إنما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار وبعدها فبنى بيت نار وهو أول من عبد النار (قوله لان الدفع لم يبع بعد) أي دفع الصائل لم يكن مباحا يومئذ (قوله وأنحر يا ماسهو الفضل) هذا لا يناسب قوله تعالى اني أخاف الله رب العالمين لانه يفيد ان تحرى الفضل للخوف والخوف إنما يكون علة للاحتراز عن غير الجائز لا عن المفضول الجائز ولذا لم يذكره صاحب الكشف (قوله وإنما قال ما أنا بباسط يدي إليك الخ) أي إنما قال بالجلالة الاسمية ليفيد العموم في الازمنة (قوله ارادة أن تحمل اني لو بسطت اليك يدي) أي مثل اني اذا لأم عليه حتى يتحمل عنه عين ذلك الائم ثم لك أن تقول تحمل مثل الائم الذي لم يقع لوجهه لا يلزم منه أن يكون للقاتل ائمان اثم قتله لصاحبه واثم قتل صاحبه (١٤٦) اياه لو وقع وأما مثيله بالمستبان ماقال فاعلى البادي فقياس مع الفارق فان

كان هابيل أقوى منه ولكن تخرج عن قتله واستسلم خوفا من الله سبحانه وتعالى لان الدفع لم يبع بعداً وتحري الماسهو الفضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وإنما قال ما أنا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع رأساً والتحرز من أن يوصفه ويطلق عليه ولذلك كد النبي بالباء (انني اريد أن تنوء بآثمي وأثمك فتكون من أصحاب الدار وذلك جزاء الظالمين) تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى إنما أستسلم لك ارادة أن تحمل اني لو بسطت اليك يدي وأثمك بسطتك يدك الى ونحوه المستبان ماقال فاعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى آثمي بآثم قتل وبأثمك الذي لم يتقبل من أجله قر بانك وكلاهما في موضع الحال أي ترجع ملتبسا بالائمين حاملهما ولعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فإر يد أن يكون لك لالى فالمراد بالذات أن لا يكون له لأن يكون لآخيه ويجوز أن يكون المراد بالائمين عقوبته وأرادة عقاب العاصي جائزة (فطوع له نفسه قتل أخيه) فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على أنه فاعل بمعنى فعل أو على أن قتل أخيه كأنه دعاها الى الاقدام عليه فطاوعته وله زيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله (فقتله فأصبح من الخاسرين) ديناً ودنيا اذ بقي مدة عمره مطروداً محزوناً قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم (فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه) روى أنه لما قتلته نجبر في أمره ولم يدبر ما يصنع به اذ كان أول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما الآخر فخره بمنقاره ورجليه ثم ألغاه في الحفرة والضمير في ليرى لله سبحانه وتعالى وألغراه وكيف حال من الضمير في يوارى والجللة ثانی مفعول يري والمراد بسوءة أخيه جسده الميت فانه مما يستقيح أن يرى (قال يا ويلتا) كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء التشكم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا أوانك والويل والويله الهلكة (أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري سوءة أخي) لأهتدي الى مثل ما هتدي اليه وقوله فأواري عطف على أكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى ههنا لو عجزت لو اريت وقري بالسكون على فأنأواري أو على تسكين المنصوب تخفيفاً (فأصبح من النادمين) على قتله ما كابد فيه من التحير

السب وقع من الجانبين فتحمل البادي اثم السب الصادر من الساب الآخر فان قلت المراد من مثل ائمه أي مثل اثم هابيل هو اثم قتل قاييل اياه لان هذا الائم مثل اثم هابيل لو بسط يده الى قتل قاييل قلنا فيكون المعطوف والمعطوف عليه واحداً لكن الظاهر ان المراد ههنا جمع الاثمين وهذا التفسير لصاحب الكشف وتبعه المصنف لكن ابن عباس وابن مسعود والحسن وقتادة قالوا معناه تحمل اثم قتلي وأثمك الذي كان قبل قتلي وفسره الزجاج بالتفسير الثاني من التفسيرين اللذين ذكرهما المصنف ويمكن أن يقال انه أراد اجتماع الاثمين عليه لكن لا يلزم من مجرد ارادة ثني وقوعه لكن بقي المالباعث

في

على هذا التفسير حتى يحوج الى هذا التكلف (قوله فالمراد بالذات ان لا يكون له الخ)

لك أن تقول اذا كان المقصود بالذات ما ذكر فم عدل الى المعنى الذي ذكره ويمكن الجواب بان العدول لردعه عن القتل ونحو يفهمه بان جزاءه الدخول في النار (قوله ويجوز أن يكون المراد بالائم الخ) فيه أن ارادة هابيل عقوبة قاييل بأثمه مستلزمة لارادة ائمه اذ هذا القول صدر قبل القتل فكانه قال أر يد أن تأثم بقتلي فعوقبت به ولو قيل المراد اني أر يد ان عوقبت بأثمك السابق على قتلي بقي انه لم يظهر لقوله بآثمي معنى (قوله أو على ان قتل أخيه) أي تصور قتل أخيه دعاه (قوله وكيف حال عن الضمير) أي على أي حال يوارى وهي المواراة على تلك الكيفية المخصوصة (قوله كلمة جزع وتحسر) أي أنحسر وأجزع عن العجز عن مواراة سوءة أخي وقوله والمعنى الخ أي أصل معناه ذلك لكن استعمل ههنا فإذ ذكر من التحسر (قوله اذ ليس المعنى لو عجزت لو اريت) فان ما بعده الغاء

الناصبه يكون مسببا عما قبلها كما في قوله أماتا نينا فتجدنا فان الاتيان سبب للتحديث فيكون حاصل المعنى لو تأتينا لمجدنا وما ذكره رد على الكشف فان قيل المراد من الاستفهام في قوله تعالى أعجزت فلنا المراد التجب اذ تجب من قصوره عن الغراب وعدم هدايته لما هتدى اليه فيكون عدم الاهتداء تفسير القول أعجزت الخ ولذا لم يعطف فلنا المناسب لما هتديت الى ما هتدي (قوله وعدم الظفر بما فعله من أجله) أى عدم الفوز بشئ قتل بسببه قابيل أخاه من أجل ذلك الشئ وهو تزوج توأمة لانه خلاف حكم الله الذى أوحاه الى آدم (قوله والمقصود منه تعظيم الخ) يعنى كل ما ذكر من وجوه الشبه يمكن اجراؤه في غير ما ذكرنا بان يقال مثلا من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل اثنين أو جماعة لكن تشبيهه بقتل الجميع للتحويل وتعظيم أمر القتل (قوله من أجل أمثال تلك الجناية) أى من أجل الاحتراز عن أمثال تلك الجناية وهي (١٤٧) القتل (قوله تعالى ثم انهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) فان قيل ما فائدة

في أمره وحله على رقبته سنة أو أكثر على ما قيل وتلذه للغراب واسوداد لونه وتبرى أبو به منه اذ روى أنه لما قتل اسود جسده فسأله آدم عن أخيه فقال ما كنت عليه وكيف افعال بل قتلته ولنا ذلك اسود جسده وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من أجله (من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل) بسببه قضينا عليهم وأجل في الاصل مصدر أجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جارك فعلته أى من أن جرت به أى جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتداء مئة ملقة يكتبنا أى ابتداء الكتب ونشؤه من أجل ذلك (أنه من قتل نفسا بغير نفس) أى بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص (أو فساد في الأرض) أو بغير فساد فيها كالشرك أو قطع الطريق (فكأنما قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجأ الناس عليه أو من حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء في استجلاب غضب الله سبحانه وتعالى والعذاب العظيم (ومن أحيائها فكأنما أحيانا الناس جميعا) أى ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو أو منع عن القتل أو استنقاذ من بعض أسباب الهلكة فكأنما فاعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس وأحيائها في القلوب ترهيبا عن تعرضها وترغيبا في المحاماة عليها (ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثير منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون) أى بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من أجل أمثال تلك الجناية وأرسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تكيد الامم وتجديد العهد كي يتخاموا عنها كثير منهم مسرفون في الأرض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر (انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله) أى يحاربون أولياءه وهم المسلمون جعل محاربهم محاربينهم تعظيما وأصل الحرب السلب والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة بالصورية وان كانت في مصر (ويسعون في الأرض فسادا) أى مفسدين ويجوز نصبه على العلة والمصدر لان سعيهم كان فسادا فكأنه قيل ويفسدون في الأرض فسادا (أن يقتلوا) أى قصاصا من غير صلب ان أفردوا القتل (أو يصلبوا) أى يصلبوا مع القتل ان قتلوا وأخذوا المال وللفقهة خلاف في أنه يقتل ويصأ أو يصلب حيا ويترك أو يطعن حتى يموت (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) تقطع أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى

المسرفون) فان قيل ما فائدة في الأرض مع انه معلوم ان اسرافهم ليس الا في الأرض لاني غيره فلنا يعلم أن اسراف ذلك الكثير ليس أسرا مخصوصا بهم بل انتشر شره في الأرض وسرى الى غيره هم (قوله وبهذا اتصلت الآية بما قبلها) فان مضمون الآية المتقدمة وهي قوله تعالى واتل عليهم الآية عصيان ابن آدم بالقتل بعينه عنه كإدله عليه قوله اني أريد أن تسبوا بنمي وانك اذ صار مضمون هذه الآية بسبب ما وقع في آخرها وهو قوله تعالى ثم ان كثير منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون ثم بنى اسرائيل بالقتل بعينهم عنه فصار محصلهما واحدا وهو القتل بعد النهي عنه فحصل الاتصال بينهما ويمكن

أن يقال ان المراد اتصال هذه الآية بما سبق من الآيات الواردة في بني اسرائيل من قوله تعالى ولقد أخذنا من ايثاق بني اسرائيل الى قوله تعالى واتل عليهم فان تلك الآيات بيان لعصيان بني اسرائيل وطيغاتهم وهذه الآية بسبب هذا الكلام الأخير مشتملة على عصيانهم أيضا فلذا حصل الاتصال وفي بعض النسخ اتصلت القصة بما قبلها أى اتصلت قصة بني آدم بما قبلها وعلى هذا فالسار اليه بهذا قوله بعدما كتبنا الخ فانه يوجب اتصال قصة بني آدم بما قبلها من أحوال بني اسرائيل اذ تبين منه أن ذكر القصة هكذا لاجل حال بني اسرائيل من أنه كتب عليهم بسببها ما ذكر من مفهوم قوله تعالى كتبنا الخ ثم انهم تجاوزوا عما كتب الله عليهم (قوله لان سعيهم كان فسادا) أى افسادا لبلأئهم قوله يفسدون والظاهر أن الغرض ان يسعون بمعنى يفسدون مجازا وقوله لان سعيهم كان فسادا أى مستنزما لانه كراهي وأريدهما لازم له مجازا

(قوله واعلى هذا للتفصيل) أى على مفسر بان يكون كل من العقوبات في صورة أخرى وقيل انه للتخيير ضعفه جمهور الفقهاء بأنه يلزم منه انه اذا أخاف السبيل من غير القتل والاخذ أن يقتله الامام واذا قتل وأخذ المال أن ينفيه (قوله تعالى ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) ان قيل قال الامام النووي في فتاويه وفي شرح صحيح مسلم اذا قتل الشخص قصاصا سقط عنه عقوبة الآخرة فكيف يكون له الخزي في الدنيا وفي الآخرة العذاب العظيم قلنا اذا قتل قاطع الطريق قصاصا سقط عنه أثم القتل وبقي عليه أثم اخافة السبيل فانه ضرر بجماعة المسلمين وهذا الأثم عام لكل قاطع طريق فيكون له في الآخرة عذاب بسبب الاخافة لكن هذا يخالف في الظاهر للحديث الصحيح الذي رواه النووي أنه قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا فغوب به كان كفارة له في الآخرة اذا علم منه أنه اذا اقتصر على مجرد الاخافة وبقي من الارض يسقط عنه الأثم فليس له في الآخرة عذاب لكن الآية دلت على ان عليه العذاب ويمكن أن يقال معنى الحديث أنه يسقط به ما يتعلق بالله (١٤٨) تعالى واخافة السبيل فيه حق الله وحق المسلمين وبالنفي يسقط الاول دون

الثاني ويمكن أن يقال لهم عذاب في الآخرة ان لم يجز لهم الخزي في الدنيا (قوله) يسقط بالتوبة حق وجوبه لاجوازه) يفهم منه ان قتله مع كونه قصاصا واجب في هذه الصورة لا يسقط بعفو ولي القصاص بخلاف سائر صور القصاص (قوله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة) فالظاهرة الكفرة المحاربون والباطنة النفس الحيوانية الامارة والشیطان (قوله) أولان الواو في مثله معنى (مع) كذا في الكشف فيكون الضمير راجعا الى ما في الارض الموصوف بكونه مع مثله قال العلامة التفنيزاني لا يخفى ان ما في الارض ليس معمولاً لذلك

ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينهوا من الارض) ينهوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصر واعلى الاخافة وفسر أبو حنيفة النخعي بالجلوس وأوفي الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام محيى بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق (ذلك لهم خزي في الدنيا) ذل وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (الالذين تابوا من قبل أن تقدر واعلهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله سبحانه وتعالى ويدل عليه قوله تعالى (فاعلموا أن الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة بدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان أسقطت العذاب وأن الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرک تدرك عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) أى ماتوا سألون به الى ثوابه والزني منه من فعل الطاعات وترك المعاصي ومن وصل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمحاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (اعلمكم تغفلون) بالوصول الى الله سبحانه وتعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض) من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليفتدوا به) ليجعلوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذا التقدير ثوبت أن لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيان اما لاجرائه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك أولان الواو في مثله معنى مع (ما تقبل منهم) جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (ولهم عذاب أليم) تصریح بالمقصود منه وكذلك قوله (يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم) وقرئ يخرجوا من أخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) جلتان عند سببويه اذا التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة أى حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية

الفعل المحذوف ولا متعلقا به من جهة المعنى بل بمعنى الحصول المستفاد من الظرف الواقع خبر ان أعنى حصل لهم ولا دخل يجوز أن يجعل هو العامل في المفعول معه لانه اذا كان للعامل معنى وجاز العطف تعين العطف مثل ما زيد وعمرو البحر ولا يجوز عمرا بالنصب اه أى اذا كان مثله معمولاً للفعل المستفاد من الظرف يجب أن يكون مرفوعا لانه يجب عطفه على الضمير الذي يكون فاعل حصل (قوله والجملة تمثيل للزوم العذاب) أى مجاز مركب عنه من غير نظر الى مفردات التركيب يعنى ان هذا المجموع مستعمل في معنى المجموع الذي هو لا سبيل لهم الى الخلاص من العذاب (قوله للمبالغة) يعنى ان المناسب لقوله تعالى يريدون أن يخرجوا أن يقال ما يخرجوا فالدول عنه الى ما ذكر لنكتة هي المبالغة فان ما هم بخارجين فيه تكررنى نسبة الخروج اليهم وتأ كيد للنفي بالباء كما قالوا يدي يضرباً بلغ من يضرب بـ بدلان فيه تقوى النسبة (قوله والفاء للسببية الخ) هذا من تمة كلام المبرد وتوضيحه ان اللام في السارق والسارقة لام الموصول فيكون اسما الفاعل فعلين في صورة الاسم والتقدير ما ذكر فيكون المبتدأ متضمنا لمعنى الشرط

فلذا يصح دخول الفاء في الجزاء وهذه الفاء تمنع عمل ما بعدها فإقبلها بالانفاق فلا يكون الكلام من باب شريطة التفسير (قوله وهو المختار في أمثاله) فيه نظر إذ يلزم منه أن يكون القرآن على غير المختار وأما ترجيح النصب بما ذكره ففيه ان العلامة التفتازاني ذكر ان الامر يقع في مثل هذا الموقع خبرا للبدء بالاتاويل وذلك لكونه في الحقيقة جزء الشرط وتفضيل سبويه بقراءة النصب على قراءة العامة انما هو على تقدير عدم التأويل أي تأويل الكلام بالجللة الشرطية وعدم الصرف من باب شريطة التفسير وعبارة الكشف أحسن من عبارة المصنف فانه قال وقراءة عيسى بن عمرو بالنصب وفضله سبويه على قراءة العامة وانما كان أحسن لانه لم يحزم بكون النصب مختارا لما نقله عن سبويه مع أن العلامة (١٤٩) الطيبي نقل عن صاحب الفوائد أن سبويه

ما فضل النصب مطلقا بل فضله اذا بني الاسم المتقدم على فعل الامر أما اذا لم يكن عليه بل بني على محذوف جاء الفعل طارئا عليه فعنده لا يكون النصب مختارا ولذا قال تقديره حكم السارق والسارقة فيما تلي عليكم والتس الامر على الزمخشري فظن ان السكك باب واحد (قوله ودل على فعلهما فاقطعوا) بل الجزاء والنكال بدلان على فعلهما وانما لم يعطف نكالا على جزء للاشعار بان القطع للجزاء علة للنكال (قوله ا كتفاء بتثنية المضاف اليه) أي لم يثن المضاف اليه لكونه تكميلا للتثنية (قوله والتفصي عن التبعات) أي عن مظالم العباد التي حصلت بالسرقة (قوله والعزم على عدم العود اليها) أي السرقة هذا باعتبار انه جعل التوبة

دخل الخبر لتضمنهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرق وقري بالنصب وهو المختار في أمثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا بظاهرا وتأويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار أو ما يساويه لقوله عليه الصلاة والسلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعامة خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصاييح والمراد بالأيدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أيمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثني كما في قوله تعالى فقد صفت قلوبكما ا كتفاء بتثنية المضاف اليه واليها اسم لتمام العفو ولذلك ذهب الخوارج الى أن القطع هو المنكب والجمهور على أنه الرسخ لانه عليه الصلاة والسلام أتى بسارق فامر بقطع يمينه منه (جزء مما كسبنا لكالا من الله) منصوبان على المفعول له والمصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عز يزكيم فن تاب) من السراق (من بعد ظلمه) أي بعد سرقة (وأصلح) أمره بالتقصي عن التبعات والعزم على أن لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأول كل أحد (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير) قدم التعذيب على المغفرة ابتداء على ترتيب ماسبق أولان استحقاق التعذيب مقدم أولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) أي صنيع الذين يقعون في الكفر سر رعا أي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) أي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنوا والواو تحتمل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر محذوف أي هم سماعون والضمير للفرقيين أول الذين يسارعون ويجوز أن يكون مبتدأ ومن الذين خبره أي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما من بدلة للتأكيذ أو لتضمنين السماع معنى القبول أي قابلون لما تفتريه الاحبار أولعلة والمفعول محذوف أي سماعون كلامك لي كذبوا عليك فيه (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) أي لجمع آخرين من اليهود لم يحضر واجلسك وتجاؤا عنك تكبرا وافرطا في البغضاء والمعنى على الوجهين أي مصغون لهم قابلون كلامهم أو سماعون منك لاجلهم والانهاء اليهم ويجوز أن تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيذ أي سماعون لي كذبوا لقوم آخرين (يحرفون الكلم من بعد

مجرد الندم على ما فعل فيجب اعتبار العزم المذكور معه (قوله لان ما فيه حق المسروق منه) فيه نظر اذ لو كان عدم السقوط لما ذكر لزم السقوط اذا عفا المسروق منه وليس كذلك بل الفقهاء صرحوا بان حدة السرقة محض حق الله تعالى (قوله ابتداء على ترتيب ماسبق) فان العقوبة المستفادة من فاقطعوا أيديهما الآية مقدم في الذكر على المغفرة التي هي قبول التوبة (قوله لا بآمنوا) اذ لو كان متعلقا به لكان مقول قولهم آمنا بأفواههم وليس كذلك لوجهين (قوله لي كذبوا عليك في كلامك) انما قال في كلامك لان الافتراء المطلق لاحاجة فيه الى سماع كلام المفتري عليه وانما الكذب في كلامه بان يز يدو ينقص ما يحتاج اليه (قوله والمعنى على الوجهين الخ) تعريف الوجهين مشعر بان هذين الوجهين هما الوجهان المذكوران سابقا لكن الوجه الثاني من هذين غير الثاني

من الاولين (قوله أي يملونه عن مواضعه) هذا بيان حاصل المعنى وأما تبين أصل المعنى فبان يقال يملونه من بعد وضعه في مواضعه ولك أن تقول ما فائدة لفظة (١٥٠) بعد ولم يقل من مواضعه والجواب ان ما ورد صريح في تحقيق مواضعه فيفيد

الاهتمام (قوله اما بماهاله  
أو تغيير موضعه) أي اما  
تركه واما وضعه في غير  
موضعه (قوله وأحال من  
الضمير فيه) يلزم أن  
يكون التحريف في حال  
السماع (قوله وهو كما ترى  
نص على فساد قول المعتزلة)  
فأنهم ذهبوا الى ان الله  
تعالى أراد اسلام الكافر  
وتطهيره عن الشرك لكنه  
لم يقع (قوله لانا لنزما  
الذب عنهم الخ) فان قلت  
إذا كان أحدهما ذميا يمكن  
أن يكون هو الظالم فلم تجز  
السلة المذكورة في هذه  
الصورة مع انه يجب الحكم  
قلنا لما يمكن الظلم ظاهرا  
عند الترافع جاز أن يكون  
الذي مظلوما فيجب الحكم  
فان قلت اذا كان المدعى  
عليه ذميا دون المدعى  
كيف يتصور الذب عنه قلنا  
يتصور بدفع مطالبة المدعى  
وإبذائه عنه (قوله وعند  
أبي حنيفة يجب مطلقا)  
سواء كانا ذميين أو أحدهما  
ذميا أولا (قوله فان الله  
يعصمك من الناس) فيه  
ان المصنف فسر العصمة أي  
في قوله تعالى والله يعصمك  
من الناس بعصمة الروح

مواضعه) أي يملونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا بماهاله أو تغيير وضعه واما معنى بحمله  
على غير المراد وأجرائه في غير مورد والجللة صفة أخرى لقوم أو صفة لسامعون أو حال من الضمير فيه  
أو استئناف لاموضع له أو في موضع الرفع خبر لمخدوف أي هم يحرفون وكذلك (يقولون ان أوتيتهم  
هذا خذوه) أي ان أوتيتهم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به (وان لم تؤتوه) بل أفتناكم محمد بخلافه  
(فاحذروا) أي احذروا قبول ما أفتاكم به روى أن شريفا من خير زنى بشر يفة وكانا محصنين  
فكروا راجعهما فارسا مع رهنهم الى بني قريظة ليسأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه  
وقالوا ان أمركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا فاهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن سوريا  
حكما بينه وبينهم وقال له أنشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور  
وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذي أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه هل تجدون فيه الرجم على من  
أحصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبتنه أن ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بالزانيين فرجعا عند باب المسجد (ومن برد الله فنته) ضلته أو فضيحه (فلن يملك له من  
الله شيئا) فلن تستطيع له من الله شيئا في دفعها (أولئك الذين لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) من  
الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة (لهم في الدنيا خزي) هو ان بالجزية والخوف من  
المؤمنين (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا وان استأنفت بقوله  
ومن الذين والا فلا فريقين (سماعون للكذب) كرهه للتأكيد (أ كالون للسحت) أي  
الحرام كالرشاء من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي  
ويعقوب في المواضع الثلاثة بضميتين وهما الفتان كالعق والنعق وقرئ بفتح السين على لفظ المصدر  
(فان جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاءكموا اليه بين  
الحكم والاعراض ولهذا قيل لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول للشافعي  
والاصح وجوبه اذا كان المترافعان أو أحدهما ذميا لانا لنزما لانا لالتزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والآية  
ليست في أهل النعمة وعند أبي حنيفة يجب مطلقا (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا) بان يعادوك  
لا عراضك عنهم فان الله سبحانه وتعالى يعصمك من الناس (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) أي  
بالعدل الذي أمر الله به (ان الله يحب المقسطين) فيحفظهم ويعظم شأنهم (وكيف يحكمونك  
وعندهم التوراة فيها حكم الله) تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال أن الحكم منصوص  
عليه في الكتاب الذي هو عندهم وتنبه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق وإقامة الشرع  
والمطالبوا به ما يكون أهون عليهم وان لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها حكم الله حال من  
التوراة ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدأ فن ضميرها المستكن فيه وتأنيثها كونها نظيرة  
المؤنث في كلامهم لفظا كقومة ودودة (ثم يتولون من بعد ذلك) ثم يعرضون عن حكمك الموافق  
لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجيب (وما أولئك بالمؤمنين)  
بكتابتهم لا عراضهم عنه أولا وعمایوافقه ثانيا أوبك وبه (انا أنزلنا التوراة فيها هدى)  
يهدى الى الحق (ونور) يكشف عما استبهم من الاحكام (يحكم بها النبيون) يعني أنبياء

وهو لا ينافي المضرة مطلقا والجواب ان مراده ههنا من أراد هذه العبارة عدم الضرر مطلقا (قوله  
لا عراضهم عنه) فان قلت الاعراض عن الشيء لا ينافي الايمان به لانه تصديق قلبي ويمكن وجود التصديق بحقيقة الشيء مع الاعراض  
عنه قلنا قد حققنا أن الايمان هو التسليم والرضا القلبي والاعراض عن الشيء دال على عدم الرضا به فلا يجتمع مع الرضا الذي هو الايمان

(قوله أو موسى ومن بعده) حتى يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم (قوله مدحهم) اعترض عليه بأن النبوة أعظم من الاسلام فكيف مدح النبي بأنه رجل مسلم ولا يخفى ان النزول من الاعلى الى الادنى قصور في البلاغة واما وصف القديم سبحانه بالصفات فاما هو لان المقصود من الله الموصوف بها الفات لا الموصوف بالالوهية واعلم ان عبارة الكشف هكذا صفة أجريت على سبيل المدح والسؤال المذكور يتجه عليه أيضا لکن أجاب عنه العلامة الفتازاني بان المراد صفة أجريت على طريق المدح وان لم يكن المقصود منه مدحهم بل يقصد التعريض باليهود انتهى كلامه ولا يخفى انه لا يمكن دفع الاعتراض عن المصنف بالجواب المذكور ويمكن أن يقال الغرض من مدح النبيين بوصف الاسلام مدح الوصف نفسه لان مدح النبيين مع وصفهم بالنبوة بالاسلام غاية مدح الاسلام وترغيب الناس فيه فباعثنا ما ذكر داخل في البلاغة (قوله وتنويعها بشأن المسلمين) أي تعظيمهم فان الاسلام الذي هو صفتهم مدح به الانبياء (قوله وتعرضا باليهود) أي تعريض بانهم غير مسلمين ادخل الاسلام صفة النبيين دون (١٥١) اليهود يومئذ اليهود اذ كانوا غير مسلمين كانوا بمنزل عن دين الانبياء

(قوله وهو يدل على ان النبيين انبياءهم) لان تخصيص الحكم باليهود دال عليه ولا يتوهم ان هذا تقيض ماسبق من انه يجوز أن يكون المراد انبياء بني اسرائيل ويجوز أن يكون المراد اعم لان المراد من الدلالة ههنا رجحان المعنى الاول بقرينة اللام الدالة على الاختصاص وان احتمل المعنى الآخر وأيضا دال على الذين هادوا متعلقا بانزولنا يجوز تعميم الانبياء (قوله والراجع الى ما محذوف) أي بما استحفظوه فان استحفظ متعد الى مفعولين صرح به صاحب الصحاح (قوله

بني اسرائيل أو موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا لم ينسخ وهذه الآية تمسك القائل به (الذين أسلموا) صفة أجريت على النبيين مدحهم وتنويعها بشأن المسلمين وتعرضا باليهود وأنهم بمنزل عن دين الانبياء عليهم الصلاة والسلام واقتفاء هديهم (للذين هادوا) متعلق بانزل أو يحكم أي يحكمون بهائي تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياءهم (والرأبونيون والاحبار) زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على النبيون (بما استحفظوا من كتاب الله) بسبب أمر الله اياهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن للتبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتركون أن يغير أو شهداء بينون ما يخفى منه كإفعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشون) نهى للحكام أن يخشوا غير الله في حكوماتهم وبادعوا فيها خشية ظالم أو مراقبة كبير (ولا تشعروا بآياتي) ولا تستبدلوا بأحكامي التي أنزلتها (ثمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما أنزل الله) مستهين به منكره (فأولئك هم الكافرون) لاسميتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الكافرون والظالمون والفاسقون فكفرهم لا ينكاره وظلمهم بالحكم على خلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها أو لطائفة كقائل هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصاري (وكتبنا عليهم) وفرضنا على اليهود (فيها) في التوراة (أن النفس بالنفس) أي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن) رفعها الكسائي على أنها جمل معطوفة على أن وما في حيزها باعتبار المعنى وكأنه قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقراءة تقعان على الجمل كالقول أو مستأنفة ومعناها وكذلك العين مقفولة بالعين والانف مجدوعة بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن مقفوعة بالسن أو على

تعالى فلا تخشوا الناس) لما قال تعالى انا أنزلنا التوراة قال بعد ذلك فلا تخشوا الناس أي فاحكموا بما يوافق مقتضاها ولا تخشوا الناس فنجأوا زوا عنها (قوله ولأنك الخ) أي ولا جلال حكمهم بغيرها وصفهم (قوله ويجوز أن يكون كل واحدة من الصفات الثلاثة الخ) يعني يجوز أن يكون كل واحدة من الصفات باعتبار حال مخصوص لطائفة مخصوصة كما ذكر من ان كفرهم لانكاره الخ ويجوز أن تكون موزعة على الطوائف بان تكون واحدة من الصفات لطائفة مخصوصة وأخرى لاخرى (قوله فرضنا على اليهود) ههنا محل نظر وهو ان هذا الكلام يدل على ان القصاص فرض على اليهود وفي شرح المواقيف ان القود أي القصاص متعين على اليهود وهذا ينافي ما سيجيء من قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفرارة له لانه اذا جاز العفو لم يكن القصاص متعينا فالجواب ان هذا الحكم وهو التصديق بالنظر اليه لا يكون شرع اليهود (قوله باعتبار المعنى) لان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس كتبنا عليهم النفس بالنفس (قوله ومستأنفة) المقصود منه ان تكون جملة مستقلة لأن تكون تحت كتبنا بل جواب سؤال يعني لما قيل ان النفس بالنفس فكانه سأل سائل ما حال العين وغيرها ففصل العين بالعين



(قوله معطوف على المستكن في قوله بالنفس) ويكون المعنى النفس مأخوذة هي بالنفس مأخوذة العين بالعين وإنما قال في الأصل لان أصل التركيب في الحقيقة ان النفس مأخوذة هي بالنفس فكان الضمير مفصولا عن الظرف الذي هو النفس فلمراد بالظرف قوله تعالى بالنفس (قوله والجار والمجرور) هو بالعين وظاهره لان المعنى أن النفس مأخوذة هي بالنفس ومأخوذة العين أى عينه المفقوأة بالعين فيكون الجار والمجرور متعلقا بما هو الحال حقيقة وإنما جعل بالعين مبنية للمعنى لان قوله ان النفس مأخوذة العين لا يظهر له معنى الا بقوله تعالى بالعين (قوله على أنه اجبال للحكم بعد التفصيل) ظاهر العبارة يدل على أن كونه اجبالا بعد التفصيل على قراءة الاربعة المذكورة ولك أن تقول على قراءة النصب أيضا اجبال للحكم بعد التفصيل ويمكن أن يقال انه اذا نصب الجروح عطفا على النفس كان الظاهر أن تكون الجروح لاتشمل ما ذكر اذا الظاهر الغالب عدم دخول أحد المعطوفين في الآخر فلا يكون اجبالا بعد تفصيل لان المراد من الاجبال اجبال (١٥٢) الحكم في جميع ما فيه القصاص وأما اذا رفع الجروح فلا يكون معطوفا

على ما ذكرنا فالظاهر كونه اجبالا بعد التفصيل (قوله عطفا على محذوف) مثل بيان فيكون المعنى وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصداق لما بين يديه من التوراة بياننا وهدى وموعظة (قوله أو تعلقابه) أى أو تعلقا بمحذوف ويكون التقدير وآتيناه هدى وموعظة فيكون أو تعلقا معطوفا على عطفا والمعنى أنه يجوز نصبهما بكونهما مفعولا ثانويا وهذا على وجهين أحدهما عطفهما على محذوف هو مفعول له كإذ بكنا والثاني أن يكونا مفعولا لهما لفعل محذوف والتقدير وآتيناه الانجيل هدى وموعظة وعلى هذين

أن المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وإنما ساغ لانه في الأصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور وحال مبنية للمعنى وقرأ نافع والاذن بالاذن وفي آذنيه باسكان الذال حيث وقع (والجروح قصاص) أى ذات قصاص وقرأ ما لكسائى أيضا بالرفع ووافقه ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر على أنه اجبال للحكم بعد التفصيل (فن تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص أى فن عفانته (فهو) فالتصدق (كفارة له) للتصدق بكفارة التي يستحقها بالتصدق له للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له أى فالتصدق بكفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شئ (ومن لم يحكم بما أنزل الله) من القصاص وغيره (فأولئك هم الظالمون وقفيينا على آثارهم) أى وأتبعناهم على آثارهم خذف المفعول لدلالة الجار والمجرور وعليه والضمير للنبين (يعيسى بن مريم) مفعول ثان عدى اليه الفعل بالباء (مصداق لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل) وقرئ بفتح الهزرة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال (ومصداق لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة للتقنين) ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف أو تعلقابه وعطف (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) عليه في قراءة حرة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف أى وآتيناه ليحكم وقرئ وأن ليحكم على أن ان موصولة بالامر كقولك أمرتك بأن قم أى وأمرنا بأن ليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) عن حكمه أو عن الايمان ان كان مستهينا به والآية تدل على أن الانجيل مشتمل على الاحكام وأن اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه الصلاة والسلام وأنه كان مستقلا بالشرع وحلهما على وليحكموا بما أنزل الله فيه من ايجاب العمل بأحكام التوراة خلاف الظاهر (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق) أى القرآن (مصداق لما بين يديه من الكتاب) من جنس الكتب المتزنة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس (ومهيمناعليه) ورقبنا على سائر الكتب يحفظه عن التغير ويشهد

على ما ذكرنا فالظاهر كونه اجبالا بعد التفصيل (قوله عطفا على محذوف) مثل بيان فيكون المعنى وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصداق لما بين يديه من التوراة بياننا وهدى وموعظة (قوله أو تعلقابه) أى أو تعلقا بمحذوف ويكون التقدير وآتيناه هدى وموعظة فيكون أو تعلقا معطوفا على عطفا والمعنى أنه يجوز نصبهما بكونهما مفعولا ثانويا وهذا على وجهين أحدهما عطفهما على محذوف هو مفعول له كإذ بكنا والثاني أن يكونا مفعولا لهما لفعل محذوف والتقدير وآتيناه الانجيل هدى وموعظة وعلى هذين

التقديرين يكون وليحكم معطوفا على ما ذكر (قوله وعلى الاول الخ) أى على تقدير جعلهما حالين لا يصح له عطف ليحكم عليهما بل يكون متعلقا بفعل مقدر هو آتيناه وهذا كله على قراءة حرة وهي أن يكون ليحكم بنصب الميم لتكون اللام الالة وأما على قراءة غيره وهو جزم ليحكم معطوف على محذوف مثل ليتبعوه وأليتدبروا أو بتقدير وقلنا ليحكم (قوله وأن اليهودية منسوخة الخ) لانه تعالى أوجب العمل بما في الانجيل وفيه نظراذ الظاهر ان من لم يحكم من أهل الانجيل بما أنزل الله فيه لم يعلم من مجرد نسخ اليهودية الا اذا ثبت أن كل اليهود من أهل الانجيل وهذا لا يفهم من مجرد الآية لم لا يجوز أن يكونوا جعلا مخصوصا نعم يعلم من خارج أن دين عيسى ناسخ لليهودية (قوله يحفظ عن التغير) هذا مما زاد على الكشاف وهو صريح في أن القرآن حافظ للكتب السماوية عن التغير لكن القرآن ناطق بأن اليهود قد غيروا والتوراة كما قال أنططعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما علقوه وهم يعلمون فأنهم قد فسرناهم قد غيروا واصفروا رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وآية الرجم الا أن يقال ان تحريفهم كان قبل نزول القرآن وبعده لا يغير شئ من الكتب لكن لابد لهذا من دليل

(قوله لتضمنه معنى لانتحرف) فيكون المعنى لانتحرف عما جاءك من الحق متبعاً أهواءهم كذا في الكشف وهذا أولى ولذا اقتصر عليه صاحب الكشف وإنما كان أولى لأن المقصود من النهي ههنا النهي عن اتباع أهوائهم وفي قوله لانتحرف عما جاءك متبعاً أهواءهم إشعار بأن المقصود النهي عن اتباع أهوائهم كما في قولك لا تذهب إلى فلان راكبا فإن المقصود النهي عن الركوب بخلاف الاحتمال الثاني فإنه لا يدل على ما ذكر بل يدل ظاهراً على أن المقصود (١٥٢) النهي عن الميل عما جاءك إليه (قوله لانه

طريق إلى ما هو سبب الحياة الابدية) يفهم منه وجه الشبه بين الدين والشرعة فانها طريق إلى الماء الذي هو سبب الحياة الدنيوية فهما مشتركان في سببية مطلق الحياة (قوله واستدل به الخ) اذ لما كان لكل شرعة ومنهاج خاصين فلا وجه لاتباع شرع من قبلنا وانما قال استدل بصيغة التضعيف اذ على تقدير أن يكون شرع من قبلنا شرعاً صالحاً لكل منا شرعة ومنهاج كما صرح ان لكل من المسلمين شرعة (قوله وحيازة لفضل السبق والتقدم) لان من سبق في الخير دال لغيره عليه فله أجر من عمل بمن تبعه (قوله بالجزاء الفاضل الخ) فيكون الانباء بالفعل لا بالقول (قوله ويجوز أن يكون جلة) يعني على التقديرين الأولين يكون احكام بمعنى المصدر لكن يجوز أن يكون جلة فتكون ان مفسرة لان الامر في معنى القول (قوله وفيه دلالة على

له بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول أي هو من عليه وحفوظ من التحريف والحفاظ له هو الله سبحانه وتعالى والحفاظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما أنزل الله اليك (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه فمع صلة لا لا تتبع لتضمنه معنى لانتحرف وأحوال من فاعله أي لا تتبع أهواءهم ما لا عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أيها الناس (شرعة) شرعية وهي الطريق إلى الماء شبه بها الدين لانه طريق إلى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين (ومنهاج) وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذ اوضح واستدل به على أن ما غير متعبدين بالشرائع المتقدمة (ولو شاء الله جعلكم أمة واحدة) جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ ونحو بل زعموا لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجباكم على الاسلام لاجركم عليه (ولكن ليبيوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بهامدعتين لهما معتقدين أن اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية أم تزيفون عن الحق وتفرطون في العمل (فاستبقوا الخيرات) فابتدروها انتهزا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم (إلى الله مرجعكم جميعا) استئناف فيه تعليل الامر بالاستباق ووعيد للمبادرين والمقصرين (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) بالجزاء الفاصل بين الحق والمبطل والعامل والمقصر (وأن أحكم بينهم بما أنزل الله) عطف على الكتاب أي أنزلنا اليك الكتاب والحكم أو على الحق أي أنزلناه بالحق وبأن احكم ويجوز أن يكون جلة بتقدير وأمرنا أن احكم (ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) أي أن يضلوك ويصرفوك عنه وإن بصلته بدل من هم بدل الاشتغال أي احذر فتنتهم أو مفعول له أي احذرهم مخافة أن يفتنوك روى أن أخبار اليهود قالوا اذهبوا بنا إلى محمد لعلمنا نقتنه عن دينه فقالوا يا محمد قد عرفت أننا أخبار اليهود وأنا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فتجأكم اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فإني ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فان تولوا) عن الحكم المنزل وأرادوا غيره (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم) يعني ذنب التولي عن حكم الله سبحانه وتعالى فغير عنه بذلك تنبيهها على أن لهم ذنوباً كثيرة وهذا مع عظمه واحدهما معدود من جئاتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد \* أو يرتبط بعض النفوس جاءها \* (وان كثير من الناس لفاسقون) لمتدرون في الكفر معتدون فيه (أفحكم الجاهلية يبغون) الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملأ الجاهلية التي هي متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحكم بما كان يحكم به أهل الجاهلية من التفاضل بين القتل وقرئ برفع الحكم على أنه مبتدأ ويبغون خبره والراجع محذوف حذف في الصلة في قوله تعالى أهدنا الذي بعث

(٢٠ - (بيضاوي) - ثاني) التعظيم كما في التنكير) في التعبير ببعض الذنوب وعدم تعيينه أشعار بأنه لا ينبغي أن يتلفظ به لشدة قبحه (قوله أو يرتبط بعض النفوس) يريد ببعضها نفسه وقصد بذلك تعظيمها إذ في إبهامها أشعار بأنه يعسر تعيينه ووصفه لعظم شأنها في غير عبارة مبهمه (قوله واستضعف ذلك في غير الشعر) أي حذف الضمير من خبر المبتدأ كما في المثال المذكور نص عليه سيوبه كما نقله عنه الرضي

(قوله وقرىء أنكم الجاهلية) بفتح الكاف (قوله كما في هيت لك) ومعناه هيت واخطاب لك (قوله لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضارتكم) الاول خاص بموالة بعض اليهود بعضا وموالة بعض النصارى بعضا والثاني عام لما ذكر ولموالة اليهود والنصارى (قوله وهذا للتشديد) أي ليس من والاهم من المؤمنين منهم في الحقيقة ولكن عدمهم للتشديد والمقصود من قوله تعالى فانه منهم انه قريب منهم أو هو في الظاهر منهم فان من نظر الى موالاتهم بحسب أول الامر انه منهم (قوله لاتراءى ناراهما) قال العلامة التفتازاني ذكر في الفائق ان قوما من مكة أسلموا وكانوا مقيمين بها قبل الفتح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنابىء من كل مسلم مع مشرك فقبل لم يارسول الله فقال لاتراءى (١٥٤) ناراهما أي يجب أن يتبعوا بحيث اذا أوقدت ناراهما لم تلعج احداهما

الاخرى واسناد الرؤية الى النار مجاز كما يقال دور فلان تتناظر أي تقابل (قوله فترى الذين الخ) هذه لفاء اماللسببية المحضة أي بسبب ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين هم المنافقون الموالون لاعداء الله ترى الذين في قلوبهم مرض أولعطف على قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين من حيث المعنى فكانه قيل ترى الظالمين لا يهديهم الله في الموالة معك فترى الذين في قلوبهم مرض (قوله تعالى فغسى الله) الفاء علة المحسوف والتقدير لاتبال بما قالوا ولا تحزن به فغسى الله الآية فان الوعد والترجيعة من الله الكريم متحقق الوقوع وهذه الفاء كما في قوله تعالى فخرج منها فانك رجيم (قوله شأفة اليهود) الشأفة بالشين المجمة والفاء قرحة

الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرىء أنكم الجاهلية أي يبعون حاكما يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر تبغون بانتاء على قل لهم أنكم الجاهلية تبغون (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) أي عندهم واللام للبيان كما في قوله تعالى هيت لك أي هذا الاستفهام لقوم يوقنون فأنهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون أن لأحسن حكما من الله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء) فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشرهم معاشرة الاحباب (بعضهم أولياء بعض) ايماء الى علة النهي أي فأنهم متفقون على خلافكم بوالى بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادكم (ومن يتولهم منكم فانه منهم) أي ومن والاهم منكم فانه من جلتهم وهذا التشديد في وجوب محابنتهم كما قال عليه الصلاة والسلام لاتراءى ناراهما أولان الموالى لهم كانوا منافقين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين ظلموا أنفسهم بموالة الكفار أو المؤمنين بموالة أعدائهم (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعني ابن أبي وضرابه (يسارعون فيهم) أي في موالاتهم ومعاونتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة) يعتذرون بأنهم يخافون أن تصيبهم دائرة من دوائر الزمان بان يتقلب الامر وتكون الدولة للكفار وى أن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى الى موالى من اليهود كثير اعدددهم وانى برأى الله الى رسوله من ولايتهم وألى الله ورسوله فقال ابن أبى انى رجل أخاف الدوائر لأبرأ من ولاية موالى فنزلت (فغسى الله أن يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار المسلمين (أو أمر من عنده) يقطع شأفة اليهود من القتل والاجلاء أو الأمر باظهار أسرار المنافقين وقتلهم (فيمصبحوا) أي هؤلاء المنافقون (على ما أمروا في أنفسهم نادمين) على ما استبطنوه من الكفر والشك في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم فضلا عما أظهره مما أشعر على نفاقهم (ويقول الذين آمنوا) بالرفع قراءة عاصم وحزرة والكسائي على أنه كلام مبتدأ أو يؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير وواعى انه جواب قائل يقول فإذا يقول المؤمنون حينئذ بالنصب قراءة أبى عمرو ويعقوب عطف على أن يأتي باعتبار المعنى وكأنه قال عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا أو يجعله بدلا من اسم الله تعالى داخل في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث أو على الفتح بمعنى عسى الله أن يأتي بالفتح ويقول المؤمنون فان الاتيان بما يوجهه كالانتيان به (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لعكم)

يقوله

تخرج في أسفل القدم فتكوى وتذهب يقال في المثل استأصل الله شأفته أي أذهب الله كما أذهب ذلك

القرحة بالسكى (قوله على أنه كلام مبتدأ) فتكون الجملة معترضة تفيد مقالة المؤمنين في الحالة المذكورة (قوله عطف على ان يأتي باعتبار المعنى) المراد عطفه على يأتي حتى يلزم دخول ان عليه (قوله أو يجعله بدلا من اسم الله) أي يجعل ان يأتي بدلا منه (قوله فان الاتيان بما يوجهه كالانتيان به) يعني انه لا يأتي بقولهم بل الآتى بقولهم هم لكن لما كان الله تعالى آتيا بما يوجب قولهم الله كور فهو كالا فى بقولهم وجه الشبه السببية للقول المذكور وهذا على تقدير ان يكون الاتيان بالقول الاتصاف بكونه قائلا وفيه انه لا حاجة الى هذا التكلف اذ يمكن ان يكون المراد من الاتيان بالشئ إيجاده والآتى لكل شئ في الحقيقة هو الله تعالى اذ هو الفاعل المستقبل لكل شئ

على ما هو مذهب أهل السنة ثم إن مجرد كون الاتيان بما يوجب الشيء شبيها بالاتيان به لا يصح نسبة الاتيان اليه الا ان يقال مراده انه قيل آتى الله بقول المؤمنين وأرى آتى الله بما يوجب قول المؤمنين وفيه من التكلف ما لا يخفى مع ان ما يوجبه هو الفتح ولعل مراده بما ذكر بيان مناسبة بين المعطوف عليه وهو الاتيان بالفتح وبين المعطوف وهو قول المؤمنين (قوله وفيه معنى التعجب) لان حيوط أعمالهم دفعة مع اشتغالهم به مديدة فوجب التعجب واعلم ان عبارة الكشف هكذا حبطت أعمالهم من جلة قول المؤمنين أى بطلت أعمالهم التي كانوا يتكفونها في أعين الناس وفيه معنى التعجب كانه قيل (١٥٥) ما أحبط أعمالهم وأمن قول الله عز وجل

شهادة لهم بحبوط أعمالهم قال العلامة التفناني انما قال في الاول فيه معنى التعجب اذ ليس للمؤمنين بذلك شهادة ولا فيه فائدة بخلاف ما اذا كان من قول الله تعالى فانه شهادة بذلك وحكم وفيه تعجب للسامعين انتهى فحكم بحصول معنى التعجب على التقدير الاول وبحصول التعجب على الثاني لكن المصنف حكم بدذكرا الوجهين بان فيه معنى التعجب وهذا يحتمل وجهين أحدهما على الوجهين فيه معنى التعجب والثاني ان فيه معنى التعجب على الوجه الأخير وعلى كلا التقديرين مخالف لظاهر كلام الكشف ويمكن توجيه كلام المصنف بان مراده ان معنى التعجب يحصل من الكلام المذكور سواء كان التعجب للقائل أو لغيره (قوله لانه بمعنى أقسموا) أى بمعنى مصدره (قوله وهذا من

يقوله المؤمنون بعضهم لبعض تعجباً من حال المنافقين وتبجحاً بما من الله سبحانه وتعالى عليهم من الاخلاص أو يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالعاضدة كما حكي الله تعالى عنهم وان قولتكم لننصرنكم وجهه الايمان أغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير وأقسموا بالله يجهدون جهداً يمتنعهم خذف الفعل وأقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة أو على المصدر لانه بمعنى أقسموا (حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين) امامن جلة المقول أو من قول الله سبحانه وتعالى شهادة لهم بحبوط أعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما أحبط أعمالهم فأخسرهم (بأياها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) قرأه على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام والباقرين بالادغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله تعالى عنها قبل وقوعها وقدرت من العرب في وأخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذا الجار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة فسر المسلمون وأتى الخبر في وأخر ربيع الاول وبنو حنيفة أصحاب مسيلة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مسيلة الكذاب أما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فخار به أبو بكر رضى الله تعالى عنه بجند من المسلمين وقتله وحشى قاتل جزوة بنو أسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد فهرب بعد القتل الى الشام ثم أسلم وحسن اسلامه وفي عهد أبي بكر رضى الله عنه سبع فرزة قوم عيينة بن حصن وغطفان قوم قررة بن سامة القشيري وبنو سليم قوم الفجاءة بن عبد الليل وبنو يربوع قوم مالك بن نورة وبعض عيم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحر بن قوم الحطيم بن زيد وكنى الله أمرهم على يده وفي امرأة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه غسان قوم جبلة بن الاهيم تنصروا رسالي الشام (فسوف يأت الله بقوم يحجبهم ويحبونه) قيل هم أهل اليمن لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أشار الى أبي موسى الاشعري وقال هم قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه الصلاة والسلام سئل عنهم فضر بده على عاتق سامان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية ألفان من النخع وخسة آلاف من كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من أفناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتى الله بقوم مكاهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب في الآخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه (أذلة على المؤمنين) عاطفين عليهم متذللين لهم جمع

الكائنات التي أخبر الله عنها قبل وقوعها) كذا في الكشف وفيه ان من يرتد منكم إلخ لا يدل على وقوع الارتداد اذ هو جلة شرطية لاتدل على وقوع الطرفين أو أحدهما كما اذا قيل من يكون شريكاً في الالوهية فهو خالق فانه صادق مع امتناع الطرفين والاولى ان يقال ان وقوعه مستفاد من قوله تعالى فسوف يأتى الله بقوم إلخ اذ هو يدل على وقوع انبائهم مكان المرتدين كإفساره والجواب انه لو كان الكلام مجرد الفرض والتقدير لكان الكلام قليل الجدوى والوجه ان يقال ان المقصود منكم من يرتد ومن يرتد عن دينه فسوف يأتى الله الآية (قوله من أفناء الناس) قال في الصحاح يقال هومن أفناء الناس اذا لم يعلم انه بمن هو

(قوله أو للقبالة) فإنه وقع مقابلاً لعزة على الكافرين (قوله مبالغة) أحدهما في وحدة اللومة والآخرى في تنكير لائم أذهو يفيد أنهم لا يخافون أي لومة من أي لائم كان وهما كلام وهو أنه لو قيل ولا يخافون لوم لائم يكون في الخوف من جنس اللوم فيفيد أن لا خوف لامن القليل ولامن الكثير بخلاف اللومة فإن معناه في الخوف من اللوم الواحد فيهم جواز الخوف من اللوم الكثير والجواب أن مراده أنه في الأصل للمرة لكن المراد ههنا الجنس مجازاً ونسكة التجوز الأشعار بأن جنس اللوم من كل لائم عندهم في حكم اللومة الواحدة ويؤيد ذلك ما قاله النيسابوري معناه لا يخافون شيئاً قط من لوم أحد من اللوام ويمكن أن يقال الخوف من اللوم الكثير يستلزم الخوف من اللوم الواحد لأنه من أسباب اللوم الكثير ومقدماته فإذا حصل خيف منه حصول الكثير عنده فتأمل ثم أنه يحتمل أن تكون اللومة بعض اللوم فإذا اتنى الخوف عن بعض اللوم اتنى عن كل بعض فيفيد في الخوف عن كل لوم لكونه نكرة في سياق النفي (قوله للتنبيه على أن الولاية لله على الإصالة الخ) فيكون التقدير إنما وليكم الله وكذلك رسوله والذين آمنوا هكذا قرره العلامة الطيبي وفيه أنه يلزم التناقض (١٥٦) من ظاهر الكلام لأنه حصر الولاية أولاً لله تعالى ثم شرك فيها رسوله

والمؤمنين ويمكن أن يقال المعنى إنما وليكم بالإصالة هو الله تعالى وكذلك رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون أي يشتركون في أصل الولاية وإن كانوا تابعين فيها ثم أنه يمكن أن يقال لأحاجة في اثبات الإصالة والتابع المذكورين إلى التقدير الذي ذكر لأن إثبات الولاية أولاً لله ثم رسوله يوجب إلى أن إثباتها عليه السلام بالتابع بخلاف ما لو كان مقام المفرد والجمع بأن قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا فإن المجموع خبر عن الأولياء فلا يفيد إثبات الولاية أولاً لله تعالى (قوله فإنه جرى مجرى الاسم) يعني الذين آمنوا ووصف لأن الموصل وضع لكونه وصلة إلى وصف والذين المعارف والوصف لا يوصف فأجاب بأن الذين يؤمنون في معنى المؤمنين الثابتين الإيمان فهو اسم يستحق أن يوصف واعلم أن العلامة انتقازاً في قال ههنا يجعل صاحب الكشاف الذين يقيمون وصفاً للذين آمنوا لأنهما وصفان والوصف لا يوصف إلا إذا أجرى مجرى الاسم كالمؤمنين مثلاً بخلاف الذين آمنوا فإنه في معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لأنه ليس في معنى الحدوث انتهى كلامه ولا يخفى مخالفة هذا الكلام لقول المصنف فتأمل (قوله والظاهر بما ذكرنا) لأنه سبق أن الولاية بمعنى المحبة في بابها الذين آمنوا لا تتخذها اليهود والنصارى وأولياءه الظاهر أن المراد بالولاية ليس المستحق للتصرف والمتولى الأمور إذا المؤمنون لا يتخذون الجماعة المذكورة حكماً (قوله وإن صح أنه نزل فيه فله الخ) فيه أنه يلزم أن يكون من شرط الولى إيتاء الزكاة حال الركوع إن أريد بالذين آمنوا الخ على رضى الله عنه وغيره وإن أريد على رضى الله عنه فقط بقى السؤال الوارد على إيراد لفظ الجمع (قوله وعلى هذا يكون دليلاً الخ) أي على أن يكون ذمهم ككون حالاً مخصوصة ليؤتون الزكاة (قوله وإن صدقة التطوع تسمى زكاة) فيه أنه يمكن أن يكون

ذليل لاذلول فإن جمعه ذل واستعماله مع على إمالته معنى العطف والخنو وللتنبيه على أنهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خاضعون لهم وللقبالة (أعزة على الكافرين) شدة متغلبين عليهم من عزه إذا غلبه وقرى بالنصب على الحال (يجاهدون في سبيل الله) صفة أخرى لقوم أو حال من الضمير في أعزة (ولا يخافون لومة لائم) عطف على يجاهدون بمعنى أنهم الجامعون بين المجاهدة في سبيل الله والتصلب في دينه وأحوال بمعنى أنهم مجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فأنهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة أوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئاً يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغة (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من الأوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء) يمنحه ويوفى له (والله واسع) كثير الفضل (عليهم) بمن هو أهله (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقبيه من هو حقيق بها وإنما قال وليكم الله ولم يقل أولياؤكم للتنبيه على أن الولاية لله سبحانه وتعالى على الإصالة ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على التابع (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) صفة للذين آمنوا فإنه جرى مجرى الاسم أو بدل منه ويجوز نصبه ورفع على المدح (وهم راكعون) متخشعون في صلاتهم وركعتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصاً على الاحسان ومسارة إليه وانهازات في على رضى الله تعالى عنه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه واستبدل بها الشبهة على امامته زاعمين أن المراد بالولى المتولى للأموال والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه مع أن جل الجمع على الواحد أيضاً بخلاف الظاهر وإن صح أنه نزل فيه فاعله جرى بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون دليلاً على أن الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وإن صدقة التطوع تسمى زكاة (ومن يتول الله ورسوله

لله تعالى) (قوله فإنه جرى مجرى الاسم) يعني الذين آمنوا ووصف لأن الموصل وضع لكونه وصلة إلى وصف والذين المعارف والوصف لا يوصف فأجاب بأن الذين يؤمنون في معنى المؤمنين الثابتين الإيمان فهو اسم يستحق أن يوصف واعلم أن العلامة انتقازاً في قال ههنا يجعل صاحب الكشاف الذين يقيمون وصفاً للذين آمنوا لأنهما وصفان والوصف لا يوصف إلا إذا أجرى مجرى الاسم كالمؤمنين مثلاً بخلاف الذين آمنوا فإنه في معنى الحدوث ألا ترى أنه جعل الذي يوسوس صفة الخناس لأنه ليس في معنى الحدوث انتهى كلامه ولا يخفى مخالفة هذا الكلام لقول المصنف فتأمل (قوله والظاهر بما ذكرنا) لأنه سبق أن الولاية بمعنى المحبة في بابها الذين آمنوا لا تتخذها اليهود والنصارى وأولياءه الظاهر أن المراد بالولاية ليس المستحق للتصرف والمتولى الأمور إذا المؤمنون لا يتخذون الجماعة المذكورة حكماً (قوله وإن صح أنه نزل فيه فله الخ) فيه أنه يلزم أن يكون من شرط الولى إيتاء الزكاة حال الركوع إن أريد بالذين آمنوا الخ على رضى الله عنه وغيره وإن أريد على رضى الله عنه فقط بقى السؤال الوارد على إيراد لفظ الجمع (قوله وعلى هذا يكون دليلاً الخ) أي على أن يكون ذمهم ككون حالاً مخصوصة ليؤتون الزكاة (قوله وإن صدقة التطوع تسمى زكاة) فيه أنه يمكن أن يكون

طرح الخاتم لاداء صدقة الفرض بان يكون خاتم فضة يؤدي به زكاة الفضة (قوله تنبيهها على البرهان) فان كون الجماعة حزب الله دليل على غلبتهم على عدوهم لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فان قلت لو عبر عنه بالضمير لكان مشتبها على البرهان أيضا لان الضمير راجع الى من يتولى الله ورسوله وكون الشخص متولى الله ورسوله دليل على الغلبة قلنا الضمير راجع الى نفس الذات المذكورة ولا يدل على اعتبار الصيغة وقد مر في أوائل تفسير سورة البقرة ان التعبير باسم الاشارة في قوله تعالى وألئك على هدى من ربهم يدل على اعتبار الصفات المذكورة سابقا بخلاف ما لو عبر عن المذكورين بالضمير ين فقليل هم على هدى من ربهم وقد سلف توضيحه (قوله على ان النهى عن موالاة الخ) أى ان النهى المذكور نهى

(١٥٧)

عن موالاة الكفار مطلقا سواء

كان الخ (قوله من) والذين آمنوا) ومن يتخذهم أولياء (فان حزب الله هم الغالبون) أى فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع الضمير تنبيهها على البرهان عليه فـ كما أنه قيل ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويع هذا كرههم وتعظيم الشائهم وتثريبهم بهذا الاسم وتعر يسا لمن يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون لامرئ بهم (بأبها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزا ولا لعبا من الذين أتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء) نزلت في رفاعة بن زيد وسوسو يدين الحرث أظهر الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهم وقد رتب النهى عن موالاةهم على اتخاذهم دينهم هزا ولاعبا إيماء الى العلة وتنبيهها على أن من هذا شأنه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة والبغضاء وفصل المستهزئين بأهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم أبو عمر و الكسائي ويعقوب والكفار وان عم أهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على أن النهى عن موالاة من ليس على الحق رأسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرقه عن الصواب كأهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين (واتقوا الله) بترك المنهاى (ان كنتم مؤمنين) لان الايمان حقا يقتضى ذلك وقيل ان كنتم مؤمنين بوعده و وعيده (واذا نادى بم الى الصلوة اتخذوها هزا ولعبا) أى اتخذوا الصلاة أو المناداة وفيه دليل على أن الاذان مشروع للصلاة روى أن نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول الله قال أحرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فقطر شريرها في البيت فأحرقه وأهله (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق والهرهه والعقل يمنع منه (قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا) هل تشكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا أنكره واتقم اذا كافأه وقرئ تنقمون بفتح القاف وهى لغة (الا أن آمننا بالله وما أنزل علينا وما أنزل من قبلك) الايمان بالكتب المنزلة كلها (وان أن كنتم فاسقون) عطف على أن آمننا وكأن المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة أى ما تنكرون منا الا مخالفتكم حيث دخلنا الايمان وأتم خارجون منه أو كان الاصل واعتقاد أن أن كنتم فاسقون فحذف المضاف أو على ما أى وما تنقمون منا الا الايمان بالله وما أنزل وبأن أن كنتم فاسقون أو على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا أن آمننا لقلة انصافكم وفسقكم أو نصب بضمها رفعل يدل عليه هل تنقمون أى ولا تنقمون أن أن كنتم فاسقون أو رفع على

كان الخ (قوله من) ليس على الحق رأسا) أى أصلا (قوله وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة) اذ فيه النداء الى الصلاة وقد ذمهم الله تعالى باتخاذهم زوافدل على كونه أمرا مشروعا ولو كان غير مشروع لم يذم الهادى به (قوله تعالى وان أن كنتم فاسقون) فان قيل قوله تعالى يا أهل الكتاب هل تنقمون منا يدل على ان الخطابين للمؤمنين ولا يخفى ان الخطابين لهم فاسقون فامعنى قوله تعالى ان أن كنتم فاسقون قلنا معناه ان أن كنتم فاسقون فاسقون لان بعض قومهم وهم اليهود أسلم كعب الله ابن سلام وشيعته واذا كان المعنى ما ذكرنا يكون أكثر القوم هم الخطابين الناقين ولا يخفى لطف هذا المعنى بهذه العبارة ولعل

حذف المضاف لاجل هذه التكررة والاولى أن يقال وان أن كنتم فاسقون أى كاملون في الفسق فان الاحبار والرؤساء وشيعتهم يضلون غيرهم من أرادهم فلم يجد الفسق (قوله واعتقاد أن أن كنتم فاسقون) فيكون الاعتقاد معطوفا على ان آمننا لانه بتقدير الايمان بالله أى ما تنقمون منا الا الايمان بالله واعتقاد فاسقكم وانما قدر هذه التقديرات لان انكارهم وعيبيهم المؤمنين بايمانهم متصور فلما انكارهم وعيبيهم المؤمنين بأن أن كنتم أى أهل الكتاب فاسقون فلا وجه له اذ هذا الوصف عيب أهل الكتاب لا عيب المؤمنين (قوله أى ولا تنقمون أن أن كنتم فاسقون) فيكون محصل الآية نوبخ أهل لكتاب بانكم تعيبون منا الايمان ولم تعيبوا فسقكم

(قوله أى وفسقكم ثابت) فيكون جملة حالية أى لا تنعمون منا الا في حال فسقكم (قوله الى قوله ونحن له مسلمون) فكان قوله صلى الله عليه وسلم أو من بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أتى موسى وعيسى الآية (قوله فوضعت ههنا موضعتها الخ) أى وضعت الثوبة موضع العقوبة على طريق المبالغة والتهمك بمعنى على تقدير أن يكون المنتقم شيئاً منكراً فاتم بأهل الكتاب شرمنه ولا يخفى انه مستلزم للمبالغة باعتبار انهم شرمن المنكر والتهمك باعتبار استعمال المثوبة في العقوبة كما كان المثال المذكور يفيد المبالغة والتهمك باعتبار جعل التحية بينهم ضرباً واجيعاً (قوله عطفه على من) فانه على التقديرين الاولين مجرور (قوله جعل مكانهم شرراً) (١٥٨) فكان خبثهم وقبحاتهم بمرتبة من الشدة بحيث يسرى الى مكانهم وأيضا

هو من الكناية (قوله وقيل مكاناً منصرفاً) أى منقلباً وهو جهنم (قوله بين غلوا النصرارى وقدح اليهود) فان النصرارى غلوا في أمر عيسى وقالوا في شأنه ما حكي عنهم في القرآن وسيجيء واليهود قد حوافيه وقالوا ما هو برى عنه والاولى في تفسير سواء السبيل الا كتفاء بقصد الطريق والتوسط واما تخصيصه بما ذكر فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره غيره (قوله الزيادة مطلقاً) أى لهم الزيادة في الامرين على بعض الاغيار كالنصارى مثلاً ثم انه لو قيل الزيادة بالاضافة الى المؤمنين لم يبعد فيكون الكلام على سبيل الفرض والتقدير كما في قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً فان الحسنة بالنسبة الى أصحاب النار فيكون الكلام على الفرض والتقدير يعنى لو

الابتداء والخبر محذوف أى وفسقكم ثابت معلوم عنكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والآية خطاب لليهود سأول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به فقال أو من بالله وما أنزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذلك كره عيسى لا تعلم ديننا شر من دينكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) أى من ذلك المنقوم (مثوبة عند الله) جزاء ثابتاً عند الله سبحانه وتعالى والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقه قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ونصّبها على التمييز عن بشر (من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) بدل من بشر على حذف مضاف أى بشر من أهل ذلك من لعنه الله أو بشر من ذلك دين من لعنه الله أو خبر محذوف أى هو من لعنه الله وهم اليهود أبعدهم الله من رحته وسخط عليهم بكفرهم وانهم اكرمهم في المعاصي بعد وضوح الآيات ومسح بعضهم قردة وهم أصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار أهل مائدة عيسى عليه الصلاة والسلام وقيل كلا المسخين في أصحاب السبت مسخت شبائهم قردة ومشائهم خنازير (وعبد الطاغوت) عطف على صالة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للنعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبوداً فيكون الرجوع محذوفاً أى فيهم أو بينهم ومن قرأوا عبد الطاغوت أو عبد على أنه نعت كقطن ويقطأ أو عبدة أو عبد الطاغوت على أنه جمع كخدم وأن أصله عبدة فحذف التاء للزيادة عطفه على القردة ومن قرأوا عبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت الجبل وقيل الكهنة وكل من أطاعوه في معصية الله تعالى (أو لك) أى الملعونون (شر مكاناً) جعل مكانهم شرراً ليكون أبغى في الدلالة على شرارتهم وقيل مكاناً منصرفاً (وأضل عن سواء السبيل) قصد الطريق المتوسط بين غلوا النصرارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقاً بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلالة (واذا جاؤكم قالوا آمنا) نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو في عامة المنافقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خروا جوابه) أى يخرجون من عندك كادخلوا لم يؤثروا فيهم ماسمعوهم منك والجلتان حالان من فاعل قالوا بالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخروا وقد وان دخلت لتقرىب الماضي من الحال ليصح أن يقع حالاً فأدت أيضاً لما فيها من التوقع أن اماراة النفاق كانت لأئمة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظنه ولذلك قال (والله أعلم بما كانوا يكتمون) أى من الكفر وفيه وعيد لهم (وترى كثيراً منهم) أى

كان مستقر أصحاب النار ومقيلهم حسن لكان أصحاب الجنة خير مستقراً وأحسن مقيلاً فصار مطابقاً لما ذكر أولاً من قل هل أنبئكم بشر من ذلك ثم انه يمكن أن يقال ان الاصل بمعنى الضال فقد قال الرضى ان افعال اذا كان مجرداً عن اللام والاضافة أو من كان بمعنى الفاعل والتعبير عنه بالفعل للمبالغة في الضلال (قوله لما فيها من التوقع الخ) فيفيد توقع دخولهم ملتبساً بالكفر وخروجهم أيضاً ملتبساً به (قوله تعالى وهم قد خروا جوابه) فان قلت لم يقل وقد خروا به كقيل وقد دخلوا بالكفر قلت لا فائدة تكيد الكفر بسبب التقوى لانهم كفرون عند الدخول واذا دخلوا وسمعوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم وأنكروه زاد كفرهم (قوله ولذلك قال والله أعلم الخ) أى في قوله والله أعلم دلالة على ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان عالماً أيضاً بما كانوا يكتمون لكن الله أعلم ويعلم

بما ذكرنا أنه كان المناسب ان يقول وكان الرسول يعلمه حتى يناسبه قوله والله أعلم (قوله وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم) فيه انه لا يلزم من قول الاثم الكذب اذ يمكن أن يكون قول الاثم غيره كالتلف مثلاً وسأمر ما يكون صادقا يتأذى به غيره ولا يجوز الشرع اظهاره بالقول والله أعلم (قوله وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود الخ) فلا فرق بين ان يقال يدز يد مغفولة وبين ان يقال هو بخيل في ان المراد اثبات بخله ولم يقصد فيه الى اثبات بدو لا غل بل هو مجاز مركب لا يتفتق فيه الى المفردات بل الى المجموع من حيث المجموع (قوله ولذلك) أى ولا جل ان غل اليد ليس على حقيقته يستعمل حيث يمتنع اليد والغل كفى قوله جادا لحي بسط اليمين الخ والمراد من بسط اليمين السحاب ويمتنع فيه اليد وبسطها (قوله شابت له الليل) اللمة بالكسر الشعر الذي تجاوز شحمة الاذن والمراد من التركيب المذكور انه طلع الصبح (قوله وقيل انه) (١٥٩) فقير الفرق بين هذا المعنى والمعنى الاول

ان الاول يفيد انه غنى لكنه بخيل والثاني يفيد سلب الغنى عنه واثبات فقره تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (قوله فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل الخ) أى اذا كان المراد غل الايدي حقيقة لا يطابق هذا ما سبق من قولهم يد الله مغفولة الا من حيث اللفظ فان لفظ الغل مستعمل في الموضوعين ومن حيث الاصل فان أصل الغل والمعنى الحقيقي منه مشترك بين الموضوعين وان كان المراد في الاول المعنى المجازي وفي الآخر المعنى الحقيقي كما في النظم المذكور فان السب الاول في المعنى الحقيقي والسب الثاني في المعنى المجازي وهما مشتركان في اللفظ وفي أصل المعنى

من اليهود أو من المنافقين (يسارعون في الاثم) أى الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم (والعدوان) الظلم أو مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعدى الى غيرهم (وأكلهم السحت) أى الحرام خصه بالذكور للمبالغة (لبس ما كانوا يعملون) لبس شيئا عملوه (ولولايهاهم الرانيون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت) تخفيض لعلماهم على النبي عن ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي أفاد التوبيخ واذا دخل على المستقبل أفاد التحضض (لبس ما كانوا يصنعون) أبلغ من قوله لبس ما كانوا يعملون من حيث ان الصنع عمل الانسان بعد تدبر فيه وتروي اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة أقبح من موقعة المعصية لان النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بأبلغ الذم (وقالت اليهود يد الله مغفولة) أى هو معك يقرر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يدو غل وبسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك كقوله

جادا لحي بسط اليمين بوابل \* شكرت نداءه تلاعه ووهاده

ونظيره من المجازات المركبة شابت له الليل وقيل معناه أنه فقير لقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء (غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا) دعاء عليهم بالبخل والتكبر وأبالفقر والمسكنة أو بغل الايدي حقيقة يغفلون أسارى في الدنيا ومسحوبين الى النار في الآخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاصل كقوله سبني سب الله دابره (بل بداه مبسوطتان) ثني اليد بمبالغة في الرد وثني البخل عنه تعالى واثباتا لغاية الجود فان غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه يديه وتنبهها على منح الدنيا والآخرة وعلى ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام (ينفق كيف يشاء) تأكيد لذلك أى هو مختار في انفاقه بوسع تارة ويضيق أخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لاعلى تعاقب سعة وضيق في ذات يد ولا يجوز زجعه حالاً من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولان اليمين اذا ضمير لها فيه ولان ضميرها لذلك والآية نزات في فنخاص بن عاز وراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمد صلى الله عليه وسلم

فان السب في الاصل القطع وهو المراد من السب الثاني (قوله فان غاية ما يبذله السخي من ماله أن يعطيه يديه) أى غاية ما يبذله السخي بنفسه لا بواسطة غيره ان يبذل يديه والافقد يتصور بذل باكثر مما يعطيه يديه ويفرض بان يعطى يديه ويفوز العطايا الى غيره أيضا (قوله وتنبه على منح الدنيا والآخرة الخ) أى ثني اليمين لما ذكر ولاشارة الى منح الدنيا والآخرة فتكون احدي اليمين اشارة الى عطية الدنيا والاخرى الى عطية الآخرة أو العطية للاستدراج والعطية للاكرام (قوله لاعلى تعاقب سعة وضيق في ذات يده) أى سعة الرزق وضيقه بارادته لا بحسب سعة ذات اليد التي هي الرزق وضيقها تفاوت الرزق اذا كان بحسب سعة المال وضيقه لم يكونا بالمشيئة (قوله اذ لا ضمير لهما) فيه انه يفهم منه ان الحالية لا يجوز تقدير الرابطة فيه بل يجب ان يكون مذكورا لفظا والالفاظ جملها حالا ويقدر الضمير بأن يكون التقدير بنفقي كيف يشاء بهما



وأشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله (وليز بدن كثير امنهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) أى هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق أقوالهم (كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) كلما أرادوا حرب الرسول صلى الله عليه وسلم واثارة شر عليه ردهم الله سبحانه وتعالى بأن أوقع بينهم منازعة كف بها عنه شرهم أوكلا أرادوا حرب أحد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم فاختصر ثم أفسدوا فسلط عليهم فطرس الرومي ثم أفسدوا فسلط عليهم المجوس ثم أفسدوا فسلط عليهم المسلمين ولا حرب صلة أوقدوا أو صفة نارا (و يسعون في الارض فسادا) أى للفساد وهو اجتهدهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم (والله لا يحب المفسدين) فلا يجازيهم الا شرا (ولو أن أهل الكتاب آمنوا) بحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به (واتقوا) ما عدنا من معاصيهم ونحوه (لكفرنا عنهم سيئاتهم) التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها (ولأدخلناهم جنات النعيم) وجعلناهم داخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وأن الاسلام يجب مقابله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل) باذاعة ما فيها من نعت محمد عليه الصلاة والسلام والقيام باحكامها (وما أنزل اليهم من ربه) يعنى سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم والقرآن (لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) لوسع عليهم أرزاقهم بأن يفيض عليهم بركات من السماء والارض أو بكثر ثمره الاشجار وغلة الزروع أو يرزقهم الجنان اللينة الثمار فيجتنونها من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين ذلك أن ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم للقصور الرفيض ولو أنهم آمنوا أو أقاموا ما أمروا به لوسع عليهم وجعل لهم خيرا دارين (منهم أمة مقتصدة) عادلة غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته (وكثير منهم ساء ما يعملون) أى بش ما يعملونه وفيه معنى التهجيب أى ما أسوأ عملهم وهو المعادة وتخريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة (بأيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك غير مرأب أحد ولا خائف مكرها (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه كما أمرت (فابلغت رسالته) فما أدبت شيئا منها لان كتابنا بعضها يضع ما أدى منها كترك بعض أركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقص به أو فكأنك ما بلغت شيئا منها كقوله فكأنما قتل الناس جميعا من حيث ان كتابنا البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر رسالته بالجمع وكسر التاء (والله يعصمك من الناس) عدة وضمان من الله سبحانه وتعالى بعصمة روحه صلى الله عليه وسلم من تعرض الاعادى وازاحة لعاذيره (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثنى الله برسالاته فضقت هذا زاعا فوحي الله تعالى الى ان لم تبلغ رسالتي عندك بكتي وضمن لي العصمة فقيوت وعن أنس رضى الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاتح ج رأسه من قبة آدم فقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمتي الله من الناس وظاهر الآية يوجب تبليغ كل ما أنزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) أى دين يعتد بهو يصح أن يسمى شيئا لانه باطل (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل

أى نسب القول المذكور الى اليهود وان كان القائل واحدا منهم لانهم رضوا به فحكمهم حكمه (قوله وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم) لفظ السيئات جمع فيفيد الكثرة واما العظم فيستفاد من منع دخول الجنة اذ صفات الذنوب لا تمنع دخول الجنة عند اجتنب الكبائر كما قال تعالى ان تجنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية (قوله فيه معنى التعجب) لانهم شاهدوا صفة النبي صلى الله عليه وسلم وأسمعوا من أخبارهم وعرفوا انه النبي الموعود ثم أفرطوا في العداوة فهذه الحالة حقيق بان يتعجب منها ولان التعجب مشعر بالبالغ في العداوة التي هي المراد ههنا (قوله عدة وضمان من الله بعصمة روحه الخ) فيه ان العدة بعصمة الروح فقط لا توجب ازالة المعاذير مطلقا اذ يجوز بقاء الخوف من الجروح الان يقال خوف الجروح ليس بمعذرة واعلم ان العلامة النيسابورى أورد ههنا سؤاله وان قيل أين ضمان العصمة وقد جرى عليه يوم أحد ما جرى فالجواب ان الآية نزلت بعد يوم أحد والمراد انه يعصمه من القتل وعليه ان يتحمل كل ما دون النفس انتهى كلامه وهذا مؤيد لما قلنا

(قوله ناطقة بوجوب الطاعة) هذا يدل على ان كل الخلق يجب عليه طاعة شرع كل نبي مالم ينسخ لان قوله أمرة بالايمان بمن صدقه المجزة كذلك أى يجب على جميع البرية الايمان بكل نبي صدقه المجزة وهو مصادم لقوله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه وبعث الى الناس عامة ويمكن ان يقال المراد بوجوب طاعته على من بعث اليه (قوله والا فاعلموا أنا أو أتم بغاة) اذ التقدير أنا بغاة وأتم كذلك وليس أنتم معطوفاً على اسم ان والاولو جب ان يقال واياكم لان أتم ضمير مرفوع لا يعطف على الضمير المنصوب الذي هو اسم ان ولا يجوز عطفه على محل اسم ان اذ لا يجوز العطف على المرفوع المتصل من غير تأكيده أو فصل (قوله وهو كاعتراض دل به الخ) انما قال كاعتراض لان هذه الجملة (١٦١) معطوفة على الجملة السابقة (قوله أولى بذلك) انما كان أولى لان

في تقديم الصابئين اشعار بان قبول ايمانهم مع انهم بعيدون من الايمان دليل على قبول ايمان غيرهم اذ الدليل يقدم على مدلوله (قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها) قال العلامة النيسابوري هذه عبارة الأكثرين وكانهم جعلوا الحرف مع الاسم جميعاً بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ اذ الاسم وحده منصوب وعبارة البعض ان العطف انما هو على محل الاسم فقط ومعنى كونه مرفوع المحل انه كان قبل دخول العامل مرفوعاً (قوله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان فاجتمع عليه عاملان) لانهما كان الصابئون مرفوعاً كان رفعه بالابتداء فيكون خبره وهو خبر ان مرفوعاً بالابتداء ولما كان خبر ان مرفوعاً بافتتاحها فترجم اجتماع

اليكم من ربكم) ومن قامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه فان الكتب الالهية بأسرها أمرة بالايمان بمن صدقه المجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد فاعلموا أصولها ومالم ينسخ من فروعها (وليزيدن كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغياناً وكفراً فلا تأس على القوم الكافرين) فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم بما بلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عمافي حيزان والتقدير ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله \* فاقى وقيار بها الغريب \* وقوله

والا فاعلموا أنا أو أتم \* بغاة ما يقيننا في شقاق أى فاعلموا أنا بغاة وأتم كذلك وهو كاعتراض دل به على أنه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الايمان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم أولى بذلك ويجوز أن يكون والنصارى معطوفاً عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بماعنا عدنا وأنت بما \* عندك راض والرأى مختلف ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معافى جتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا لعدم التأكيده والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هوداً وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتداء وقيل الصابئون منصوب بالفتحة وذلك كما يجوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبر ان أو خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف أى من آمن منهم أو النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزةياء والصابئون بخذفها من صباء بادل الهمزة ألفاً ومن صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شريعاً ولا عقلاً (لقد أخذنا ميثاق نبي اسرائيل وأرسلنا اليهم رسلاً) لينذروهم وليبينوا لهم أمر دينهم (كلماء جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) بما يخاف هواهم من الشرائع ومشاق التكليف (فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف أى رسول منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف

(٢١) - (بيضاوى) - (ثاني) عاملين على معمول واحد واعتراض عليه بأنه انما يلزم ذلك لو كان المذكور

خبراً عنهما مثل ان زيدا وعمرهما قائمان واماعلى نية التأخير واعتبار مضى الخبر تقديره فيكون المذكور معمول ان فقط وخبر المعطوف محذوف كما في ان زيدا قائم وعمر وعطفاً على محل ان مع اسمها (قوله ولا يوجب كون الصابئين هوداً) وبمثل هذه العلة يمنع عطفه على ضمير آمنوا (قوله وخبر المبتدأ) كما مر في قوله ويجوز ان يكون النصارى معطوفاً عليه الخ (قوله بادل الهمزة ألفاً) فاذا نبي منه اسم الفاعل انقلب كافي رضى جعل اسم الفاعل منه رام فيسقط في الجمع (قوله جواب الشرط والجملة صفة رسلا) هذا صريح خلاف الكشف حيث قال فان قلت أين جواب الشرط قلت قوله فريقاً كذبوا وفريقاً يقتلون نأب عن الجواب لان الرسول الواحد

لا يكون فريقين ولانه لا يحسن ان تقول ان اكرمتم اخي اذك اكرمتم قلت هو محذوف يدل عليه فريقا كذبوا وفريقا يقتلون فكأنه قيل كلما جاءهم رسول منهم ناصبوه هذه عبارته وهي صريحة في عدم جواز جعل فريقا كذبوا الآية جوابا للمحذورين المذكورين لكن المصنف اختار كونه جوابا بذكر ما اختاره صاحب الكشف بقوله وقيل فله نظر الى ما ذكره النيسابوري في دفع ما قاله صاحب الكشف ان عدم حسن التركيب المذكور في محل النزاع واما ان الرسول الواحد لا يكون فريقين فتغليط لان قوله كلما جاءهم يدل على كثرة الرسل فلهذا صح جعله فريقين هكذا كلامه وفيه نظرا ما أولا فلان عدم حسن التركيب المذكور بسبب ان تقديم المفعول يفيد الاختصاص وتقرير أصل الفعل مع النزاع في المفعول وتعليقه بالشرط يشعر بالشك في أصل الفعل هكذا قاله المحققان الطيبي والنيسابوري وأما ثانيا فلان كون كلما يدل على كثرة الرسل لا يدفع المحذور المذكور لان المحذور هو ان في أي زمان جاءهم رسول واحد من الرسل كذبوا فريقتهم ويقتلون فريقتهم وهذا المعنى غير صحيح واعلم ان فما ذكره المحققان بحثاذا يمكن أن يقال ان تقديم المفعول في القرآن ليس للاختصاص بل لتقديم في قوله فريقتهم يقتلون لرعاية الفاصلة في قوله تعالى فريقا كذبوا لمطابقة الفريقين (١٦٢) فلا تقاس العبارة القرآنية ههنا على المثال الذي أورده صاحب

الكشاف (قوله وتنبها على أن ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا) فيكون الفعل المضارع بمعنى الاستمرار وهذا يوافق ما قاله في تفسير قوله تعالى أو كلما جاءكم رسول بما لا تؤمنوا أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا يقتلون حيث ذكر من نكات ايراد الفعل المضارع انهم بعد فيه فانهم حاولوا قتل محمد صلى الله عليه وسلم لولا عصمة الله (قوله اوهي للتحقيق) أي ان التي من الحروف المشبهة للتحقيق والحسبان الظن فدخوله عليه لاجل ما ذكر

وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضرها واستغفطا للقتل وتنبها على أن ذلك من ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافضة على رؤس الآي (وحسبوا أن لا تكون فتنه) أي وحسبوا أن لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ أبو عمر ووحدة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على أن هي الخففة من الثقيلة وأصله انه لا تكون فتنه خففت أن وحذف ضمير الشأن فصارت أن لا تكون وادخل فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان أو أن بمعنى حيزها ساد مسد مفعوليه (فعموا) عن الدين أو الدلائل والهدى (وصموا) عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا الجبل (ثم تاب الله عليهم) أي ثم تابوا فتاب الله عليهم (ثم عموا وصموا) مرة أخرى وقرئ بالضم فيهما على أن الله تعالى عمهم وصمهم أي رماهم بالعمى والصمم وهو قليل واللغة الفاشية أعمى وأصم (كثير منهم) بدل من الضمير أو فاعل والواو علامة الجمع كقولهم كلوني البراغيث أو خبر مبتدأ محذوف أي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع (والله بصير بما يعملون) فيجاز بهم على وفق أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني امراة اعبدا الله في ورى بكم) أي اني عبد مريب مثلكم فاعبدوا خالق وخالقكم (انهم يشرك بالله) أي في عبادته أو فيما يختص به من الصفات والافعال (فقد حرم الله عليه الجنة) يمنع من دخوله كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين (ومأواه النار) فانها المعدة للشركين (وما للظالمين من أنصار) أي وما لهم أدينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على أنهم ظلموا

بالاشراك

(قوله لان تقدم الخبر في مثله ممتنع) لان الخبر وهو عموا وصموا أسند الى

ضمير المبتدأ وقد قالوا ان الخبر اذا كان مسندا الى ضمير المبتدأ وجب تقديم المبتدأ للالتباس بالفاعل كما في زبد قام فانه لو قيل قام زيد للالتباس المبتدأ بالفاعل فان قيل الالتباس المذكور انما هو فيما اذا كان الضمير مستترا كما في زبد قام أم عبارة القرآن المذكورة فلا يحصل فيها الالتباس لو قدم الخبر اذا الضمير بارز في الفعل الذي هو الخبر فانه قد أجاب عنها الرضى بأنه يشبه المبتدأ بالبدل من الفاعل أو بالفاعل على طريقة يتعاقبون فيكم ملائكة واعلم أن بعضهم جوز أن يكون كثير منهم مبتدأ والفعل المقدم عليه خبر اوله يقال بالاشتباه المذكور وفيه ما فيه (قوله تعالى انهم من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) لانها تبدل على أن كل مشرك لا يدخل الجنة وان لم يصل اليه دعوة نبي فتدل على أن التوحيد بما يستقل به العقل كإيمان معرفة الله من حيث وجوده وعلمه وقدرته كذلك اذا لا يمكن أن يكون التصديق مستفاد من الشرع لان إثبات الشرع موقوف على إثبات الرسالة وإثباتها موقوف على إثبات وجود المرسل العالم القادر المريد فلو توقف إثبات هذه الامور على الشرع لزم الدور وهذا يؤيد ما قاله بعض أكابر العارفين من ان إثبات الرسالة متوقف على التوحيد اذا لو وجد الشرع في التنازع في تعيين الشخص بالرسالة (قوله أي وما لهم أحد ينصرهم) فيه ان ما ذكر ليس معنى الكلام

وانما معناه ان ليس لهم جمع من الانصار والاولى أن يقال انه رد لهم في دعوى ان لهم أنصارا كثيرة حيث زعموا ان أسلافهم ينصر ذريتهم  
ويمكن أن يقال ان ايراد الجمع ههنا للشعار بأن نصرة الواحد أمر غير محتاج الى التعرض الى نفيه لشدة ظهوره وانما ينبغي التعرض  
لنفي نصرة الجميع (قوله فاطنك بغيره) أي أنهم عظموا عيسى روح الله (١٦٣) وكلته وعيسى معادهم بذلك وصار

التعظيم المذكور سببا  
لكونهم ظالمين لاناصر لهم  
فما حال من عظم مخلوقا  
نازل الدرجة (قوله مستحق  
للعباداة من حيث انه مبدأ  
جميع الموجودات) ولم  
يخصص بهذا القيد كان  
أولى لانه تعالى يستحق  
العبادة من حيث الذات  
والانصاف بالكمالات  
فتخصيص استحقاقها  
بالحيثية المذكورة تخصيص  
بلاخصص (قوله وألحسن  
الذين كفروا من النصارى)  
المعنى الاول يفيد ان المراد  
من الذين كفروا من كان  
كافرا ومقرا على الكفر فله  
العذاب وهذا المعنى يفيد  
ان من أحدث الكفر من  
النصارى فله العذاب (قوله  
وتنبهوا على ان العذاب الخ)  
أي ذكر الشهادة مرة بعد  
أخرى مشعر بدوام  
الكفر (قوله وهو أعجب)  
لان اعطاء الحياة لاجزاء  
البدن الذي كان حيا قبل  
أقرب من اعطائها للجماد  
الذي لم يدرك الحياة قط  
(قوله ودل على انه لا يوجب  
الخ) لو قال ودل على ما ينافي

بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه الصلاة والسلام  
وأن يكون من كلام الله تعالى نبيه به على أنهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى صلى الله عليه وسلم وتقر باليه  
وهو معادهم بذلك ومخاصمتهم فيه فاطنك بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) أي  
أحد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والمساكنية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وماسبق قول  
اليقونية القائلين بالاتحاد (وما من اله الا الله واحد) وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة  
من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشراكة ومن  
مزيدة للاستغراق (وان لم ينتهوا عما يقولون) ولم يوحدا (لحسن الذين كفروا منهم من  
أليم) أي لحسن الذين بقوامهم على الكفر وألحسن الذين كفروا من النصارى وضعه موضع  
ليسنتهم تكبرا للشهادة على كفرهم وتنبهوا على أن العذاب على من دام على الكفر ولم ينقلع عنه  
فلذلك عقبه بقوله (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) أي أفلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد  
والاقوال الزائفة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والخلول بعد هذا التقرير والتهديد  
(والله غفور رحيم) يغفر لهم ويمحهم من فضله ان تابوا في هذا الاستفهام توجب من اصرارهم  
(ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) أي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله  
سبحانه وتعالى بالآيات كما خصهم بها فان أحيا الموتى على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسمى على  
يد موسى عليه السلام وهو أعجب وان خلقه من غير أب فقد خلق آدم من غير أب وأم وهو أغرب  
(وأمه صديقة) كسائر النساء اللاتي يلازمهن المصدق أو يصدقن الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
(كانا بيا كالان الطعام) ويفتقران اليه افتقرا لحيوانات بين أولأ أقصى ما لهما من الكمالات ودل  
على أنه لا يوجب لهما ألوهية لان كثير من الناس يشار كهما في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي  
الربوبية و يقتضى أن يكونا من عداد المراتك الكائنة الفاسدة ثم عجب عن يدى الربوبية لهما  
مع أمثال هذه الأدلة الظاهرة فقال (انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظروا ان يؤفكون) كيف  
يصرفون عن استماع الحق وتأمله ثم لتفاوت ما بين المجيبين أي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم  
عنها أعجب (قل أنعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضررا ولا نفعا) يعنى عيسى عليه الصلاة والسلام  
وهو ان ملك ذلك بتجليك الله سبحانه وتعالى اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله تعالى به  
من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته لو طوت لنفى  
القدرة عنه وأساوتينها على أنه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فيه عزل  
عن الألوهية وانما قدم الضر لان اتحزز عنه أهم من تحرى النفع (والله هو السميع العليم)  
بالاقوال والعقائد فيجازى عليها خيرا غير وان شرا فشر (قل بأهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم  
غير الحق) أي غلوا باطلا فترفعوا عيسى عليه الصلاة والسلام الى أن تدعوا له الألوهية أو تضعوه  
فترفعوا أنه لغير رتبة وقيل الخطاب للنصارى خاصة (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) يعنى

الألوهية لكان أولى لان الرسالة تنافي الألوهية (قوله نظر الى ما هو عليه في ذاته) يعنى أطلق ما الذى هو لغير العقلاء وأريد به عيسى  
عليه السلام نظرا الى ما هو عليه في ذاته وهو عدم اتصافه بصفات العقلاء نظرا الى نفسه فان اتصافه بها لان ذاته بل من خلقه تعالى فجعل  
في حكم غير العقلاء نظرا الى هذه الحالة وانما نظر الى حاله في ذاته للتقصيد الى نفي القدرة عنه مطلقا (قوله وتنبهوا على انه من هذا الجنس)  
أي من جنس ما لا يملك تفعا ولا ضرا

(قوله أى لا ينهى بعضهم بعضاً) أراد ان الهى عن المنكر بعد وقوعه لادخله فيكون المراد النهى عن المعاودة اليه أو يكون المراد من فعلوه أرادوا فعلها والمراد ينتهون وينقاعون (قوله تهجيب من سوء فعلهم) فان اللوم على الاصرار على الذنب يستحق أن تهجيب منه خصوصاً اذا كان مقروناً بالقسم (قوله واخلود في العذاب) يدل على ان قوله في العذاب هم خالدون بتأويل مفرد معطوف على الخصوص بالتم وكذا قوله لان كسبهم السخط واخلود لكن بتأويل ان سخط بالسخط لاجل ان المصدرية واما الجملة الثانية فليست تحت ان حتى يصح جعلها بتأويل المصدر فالظاهر جعلها تذيلاً للسخط الله تعالى (قوله نبههم) لانه اذا قيل آمن ذلك القوم بالنبي تبادر منه أن المراد نبههم (١٦٤) قوله وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبهنا صلى الله عليه وسلم لان

المنافقين آمنوا بنبيهم أى أسلافهم وأئمتهم الذين قد ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شر يعتهم (وأضلوا كثيراً) ممن شايعهم على بدعهم وضلالهم (وضلوا عن سواء السبيل) عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه صلى الله عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم) أى لعنهم الله في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان أهل أيلة لما اعتدوا في السبت لعنهم الله تعالى على لسان داود فسخطهم الله تعالى قردها ومحبا المائدة لما كفروا وعاد عليهم عيسى عليه السلام ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خسة آلاف رجل (ذلك جماعصوا وكانوا يمتدون) أى ذلك اللعن الشنيع المقتضى للسخط بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهى بعضهم بعضاً عن معاودة منكر فعلوه أو عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله وتهميؤله أو لا يتنهون عنه من قولهم تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع (لبس ما كانوا يفعلون) تهجيب من سوء فعلهم مؤكداً بالقسم (ترى كثيراً منهم) من أهل الكتاب (يتولون الذين كفروا) يوالون المشركين بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (لبس ما قدمت لهم أنفسهم) أى لبس شيئاً قدموه ليردوا عليه يوم القيامة (أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) هو الخصوص بالتم والمعنى موجب سخط الله واخلود في العذاب أو علة التهم والخصوص بخدوف أى لبس شيئاً ذلك لانه كسبهم السخط واخلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعنى نبههم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد نبهنا عليه السلام (وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيراً منهم فاسقون) خارجون عن دينهم أو متمردون في نفاقهم (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الذين أئتمروا) لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهما كهم في اتباع الهوى وركونهم الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وقرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) للذين جانبهم ورقة فلو بهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه أشار بقوله (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون) عن قبول الحق اذا قدموه أو يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على أن التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض عن الشهوات محمود وان كانت من كافر (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع) عطف على

المنافقين آمنوا بنبيهم أى يسلمون نبوته ككافرون بنينا فلا يمكن أن يكون المراد بالنبي نبههم (قوله إذ الايمان يمنع ذلك) فيه ان أصل الايمان لا يمنع حب جماعة من الكفار فانه قد يكون لاجل اغراض دنيوية والجواب أن المراد حب الكفار بغض الرسول الله صلى الله عليه وسلم كما هو ولا يخفى أن الحب المذكور كفر (قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم) فيه ان بعض النصارى قائلون بأن الله هو المسيح ابن مريم وبعضهم بأنه ابنه وقال بعضهم انه وابنه اله واليهود لم يقولوا مثل ذلك بل قالوا عزرا بن الله والجواب أنه لا ينافي تضاعف كفر اليهود لان أنواع الكفر والضلال كثيرة وما ذكر بعض منه (قوله واليه أشار بقوله)

لا

ذلك بأن منهم الخ) فيه ان كون بعضهم قسيسين ورهبانا لا يدل على كون كل النصارى

على ما ذكر نعم قوله تعالى وانهم لا يستكبرون يدل عليه ما فسرناه فالوجه ان يقال ان المراد بعض النصارى فان بعضهم يظهر ون العداوة للساميين كذا قاله ابن عباس وقال آخرون مذهب اليهود انه يجب عليهم اىصال الشر الى من يخالفهم في الدين باى طريق كان من القتل وغصب المال أو بوجه المكاييد والخيول وليس النصارى مذهبهم ذلك بل الايذاء في دينهم حرام وهذا وجه التفاوت بالعداوة والمودة هكذا قاله النيسابورى وعلى هذا يمكن ارادة العموم وحينئذ نقول ان القسيسين والرهبان متقدموهم والباقيون تابعون لهم في المودة (قوله تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول الخ) ظاهر الكلام ان النصارى كلهم كذلك وليس كذلك فان نصارى نجران لم

يقولوا ربنا آمنوا لم يدخلوا في المؤمنين وإن أراد أن بعضهم كذلك فهذا لا يدل على أن تكون النصارى مطلقا أقرب مودة والجواب ما هو المنقول عن ابن عباس (قوله فوضع موضع الامتلاء للبالغه) أى اطلق الفيض وأراد به الامتلاء للاشعار بان الامتلاء وصل الى مرتبة توجب انصباب الدمع (قوله أو جعلت أعينهم الخ) الفرق بين هذا المعنى وبين المعنى الاول انه على المعنى الاول جعل تفيض بمعنى تمتلئ استعمال اللفظ السبب في معنى المسبب وعلى الثاني جعل (١٦٥) التركيب من المجاز العقلي وقد أسلفنا البحث

عن هذا المجاز في أوائل تفسير سورة البقرة ولا يخفى أن المبالغة في هذا المعنى أكد (قوله أو للتبعيض) وعلى هذا تكون ماصدرة والمعنى من عرفانهم بعض الحق (قوله أو جواب سائل الخ) فيه نظر فإن علماء العربية صرحوا بان جواب السؤال لا بد فيه من الفصل لا يعطى على السؤال اللهم الان يقال ان هذه الواو ليست للعطف بل زائدة وقد أثبتتها الكوفيون والاختف وجاعه ومثاله بقوله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها فان احدى هاتين الواوين زائدة والاولى ان يقال انه عطف على مقدر كانه قيل آمنا لتحقيقه عندنا ومالنا لانؤمن بالله (قوله وذكره توطئة ونعظما) فيه انه اذا كان توطئة ونعظما لا يظهر أصل معنى ومالنا لانؤمن بالله ولذا لم يذكره صاحب الكشف ولا غيره (قوله

لا يستكبرون وهو بيان لرفعة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء موضع الامتلاء للبالغه وأجعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بانفسها (مما عرفوا من الحق) من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا وأول تبعيض فانه بعض الحق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاكم فكيف اذا عرفوا كله (يقولون ربنا آمنا) بذلك أو بمحمد (فا كتبنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بانه حق أو بنبوته أو من أمته الذين هم شهداء على الامم يوم القيامة (ومالنا لانؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنامع الصالحين) استهفاهم انكار واستبعاد لا شفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانحراف مع الصالحين والدخول في مداخلهم أو جواب سائل قال ألم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعمل مافي اللام من معنى الفعل أى شئ حصل لنا غير مؤمنين بالله أى لو وجدنا نبته فانهم كانوا مثلثين أو بكتابه ورسوله فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة ونعظما ونطمع عطف على تؤمن أو خبر محذوف والوالو الحال أى ونحن نطمع والعمل فيها عامل الاولى مقيداتها أو تؤمن (فأثابهم الله بما قالوا) أى عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان أى معتقده (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روى أنها نزلت في النجاشي وأصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأه ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه وأحضر الرهبان والقسيسين فأسر جعفر أن يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين أو سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا بايائنا أولئك أصحاب الجحيم) عطف التشكيك بايائ الله على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جعلا بين الترغيب والترهيب (بأيها الذين آمنوا انحر مواطيات ما أحل الله لكم) أى ما طاب ولتدنه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما سجد الله سبحانه وتعالى بجعل الحلال حراما فقال (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز أن يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية نهاية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لأصحابه يوما بالغ في انذارهم فرفقوا واجتمعوا في بيت عثمان ابن مظعون واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين قائمين وأن لا يناموا على الفرش ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقر بوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسبحوا في الارض ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم أؤمر بذلك ان لا تفككم عليكم حقا

مقيدا بها) اذ لو لم يقيد بها لزم ان يكون المعنى ومالنا نطمع فيكون رد الطمع دخول الجنة ولا وجه له (قوله ومن قولك هذا قول فلان أى معتقده) على هذا يناسب ان يفسر ما قالوا بما اعتقدوا (قوله أحسنوا النظر والعمل) الاول يتعلق بالقلب والثاني يتعلق بالجوارح (قوله فتكون الآية نهاية) فان النهي عن تحريم ما أحل مستفاد من الانحراف وكذا النهي عن تحليل ما حرم لانه اذا كان الشر وع في الحرام منهيا كان تحليله بطريق الاولى

(قوله تعالى وكلاهما رزقكم الله حلالا طيبا) فان قيل كل ما وصل الى الشخص حلالا كان أَوْ حراما فهو رزق فما الفائدة في رزقكم الله مع انه يشعر بان في الوجود رازقا غيره قلنا فائدة ذكره ان يعلم ان الحرام أيضا من رزق الله اذ لو قيل كلا حلالا طيبا لم يعلم ان الحرام أيضا من رزق (قوله ويجوز ان تكون مفعوله الخ) أي يجوز ان يكون عمار رزقكم الله مفعول كلا والمعنى كلا واشيا عمار رزقكم الله (قوله واللغومون اليمين ما لا قصد معه الخ) أي لا يقصد معناه سواء كان صدره من غير قصد بل سبق لسان أو بقصده لكن يكون جاهلا بمعناه (قوله لانه مصدر وحال منه) أي اللغوم مصدر فيصح تعلق في أيما نكح به وقوله وأحوال منه عطف على قوله صلة (قوله واستدل بظاهره الخ) أي ذكر الكفارة بعد (١٦٦) عقد الايمان وقيل ذكر الحنث دال على ما ذكرنا وما قال واستدل الدال

فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطر وأكل اللحم والدم وآتى النساء فن رغب عن سنن فليس مني فترلت (وكلا عمار رزقكم الله حلالا طيبا) أي كلا ما حل لكم وطاب عمار رزقكم الله فيكون حلالا لمفعول كلا وما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز أن تكون من ابتدائية متعلقة بكلا ويجوز أن تكون مفعولا وحلالا حال من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة لمصدر محذوف وعلى الوجه لولم يقع الرزق على الحرام لم يكن له ذكر الحلال فائدة زائدة (واقول الله الذي أتم به مؤمنون لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) هو ما يبدو من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله واليه ذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وقيل الحلف على ما ينظر انه كذلك ولم يكن واليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى وفي أيمانكم صلة يؤاخذكم أو اللغو لانه مصدر وأحوال منه (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) بما عقدتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم أو بنكث ما عقدتم خذف للعلم به وقرأ أجزءة والكسائي وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن عامر بوابة ابن ذكوان عاقدتم وهو من فاعل بمعنى فعل (فكفارته) فكفارة نكثه أي الفعل التي تذهب اثمه وتستتره واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث وهو عندنا خلافا للحنفية لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي هو خير (اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم) من أقصده في النوع أو القدر وهو مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع عند الحنفية ومجمله النصب لانه صفة مفعول محذوف تقديره أن تطعموا عشرة مساكين طعاما من أوسط ما تطعمون أو الرفع على البدل من اطعام وأهلون كارضون وقرئ أهاليكم بسكون الياء على لغة من يسكنها في الأحوال الثلاث كالآلث وهو جمع أهل كاللبي في جمع ليل والاراضي في جمع أرض وقيل هو جمع أهلة (أو كسوتهم) عطف على اطعام أو من أوسط ان جعل بدلا وهو ثوب يغطي العورة وقيل ثوب جامع قص أو رداء أو أزار وقرئ بضم الكاف وهو لغة كقدوة في قدوة وكأسوتهم بمعنى أو كمثل ما تطعمون أهاليكم اسرافا كان أو تقتبرا أو اسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم الاوسط والكاف في محل الرفع وتقديره أو اطعامهم كأسوتهم (أو تحرير رقبة) أو اعتاق انسان وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه

على ضعف الاستدلال لان قوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان معناه على ما فسر له لكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فعلى هذا تكون الكفارة بعد الحنث اذ لو لم يعتبر الحنث لزم المؤاخذة بمجرد الايمان وليس كذلك (قوله وهو مد لكل مسكين) الظاهر ان الضمير راجع الى الاوسط في القدر وحيث أنه يبقى الاوسط في النوع مبهما لم يعلم قدره الا ان يقال الضمير راجع الى مطلق الاوسط أي الاوسط سواء كان في النوع أو القدر فهو مد (قوله أو الرفع على البدل من اطعام) والمعنى اطعام من أوسط ما تطعمون فهنا مضاف ومقدر (قوله أو من أوسط لمن جعله بدلا) قلنا في هذا ما نقل من حواشي الكشاف عن مصنفه واعترض عليه بانه يلزم

منه اختلال المعنى لانه يصير المعنى فكفارته اطعام عشرة مساكين كسوتهم لان المعطوف على البدل في حكم البدل واجب بان المبدل منه قد يكون في حكم المنحى فكان لم يكن مذكورا هكذا نقله العلامة التفقازاني وفيه انه لا يتخلل اما ان يكون للمبدل منه فائدة تفوت بعده أو لا فان كانت له فائدة فلا يكون في حكم المنحى وان لم يكن له فائدة لزم وقوع ما لا فائدة له في القرآن وهو محال (قوله وقيل ثوب جامع قص أو رداء أو أزار) كلامه كالصرح في ان كل واحد منها ثوب جامع لكن كلام الكشاف دال على خلافه فانه قال وعن ابن عمر أزار وقص أو رداء وعن مجاهد ثوب جامع والمفهوم من عبارته ان الثوب الجامع هو ما يستر البدن على ما هو المتعارف

(قوله ومعنى أو الخ) فيه مسامحة اذ هذا ليس معنى أو والالوجب هذا المعنى في كل موضع استعمال فيه ولكن مراده ان لأودخلا في افادة هذا المعنى في هذا الموضوع (قوله اذ احلقتم وحنثتم) لك ان تقول فالناسب ان يكون موضع اذ احلقتم اذ احنثتم لان الحلف مذكور صريح في ذلك كفارة أيمانكم وحنث يجب اعتباره ولم يذكر صريحاً والجواب ان عدم ذكر الحنث للإشارة الى ان حقه نظرا الى ذاته ان لا يقع وانما يناسب وقوعه بسبب انضمام شيء آخر من الخارج اليه وهذا مدلول قوله واحفظوا أيمانكم على بعض تفاسيره (قوله بأن تضنوا بها الخ) أى شأن الحلف ان لا يقع على كل شيء بل يقع على شيء له شأن (قوله أو بان تكفروها اذ احنثتم) فان قيل اذا وقع الحنث فاحفظ الايمان قلت حفظها حفظ حرمتها (١٦٧) بان يصرف الكفارة التي هي رادعة عن

الحنث فيها (قوله أى الاضنام الخ) سبق في أول السورة تفسير الانصاب بمعنيين أحدهما انه عبارة عن الأعمجار التي كانت منصوبة حول الكعبة يذبحون عليها يعدون ذلك قربة وقيل هي الاضنام وهما خص الانصاب بالاضنام ولا يظهر باحث عليه فلو قال سبق تفسيره في أول السورة كما ذكر في الاضلام لكان أولى (قوله أو لضاف محذوف) يفهم منه انه لولم يحذف المضاف لكان الكلام صحيحا على ما هو التفسير الاول ولا يخفى انه لا يصح الاخبار عن الامور المذكورة بالعمل فوجب لتصحيح الكلام تقدير المضاف وهذا مقتضى كلام الكشاف فانه قال فان قلت الام يرجع هذا

الايمان قياسا على كفارة القتل ومعنى أو إيجاب احدى الخصال الثلاث مطلقا وتخيير المسكافى التعيين (فن لم يجد) أى واحدا منها (فصيام ثلاثة أيام) فكفارته صيام ثلاثة أيام وشرط فيه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه التتابع لانه قرئ ثلاثة أيام متتابعات والشواذ ليست بحجة عندنا اذا لم تثبت كتابا ولم تر سنة (ذلك) أى المذكور (كفارة أيمانكم اذ احلقتم) وحنثتم (واحفظوا أيمانكم) بان تضنوا بها ولا تبدلوا السكلى أمر أو بان تبرأ فيها ما استطعتم ولم يفت بها خيرا أو بان تكفروها اذ احنثتم (كذلك) أى مثل ذلك البيان (يبين الله لكم آياته) اعلام شرائعه (لعلكم تشكرون) نعمة التعليم وأوصيه الواجب شكرها فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه (يا أيها الذين آمنوا انما الخ والميسر والانصاب) أى الاضنام التي نصبت للعبادة (والاِزْلَام) سبق تفسيرها في أول السورة (رجس) قدر تعاف عنه العقول وأفرده لانه خبر للخمر وخبر المعطوفات محذوف ولضاف محذوف كانه قال انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان) لانه مسبب عن تسويله وتزيينه (فاجتنبوه) الضمير للرجس أو لما ذكر أو للتعاطى (لعلكم تفلحون) لى تفلحوا بالاجتناب عنه واعلم أنه سبحانه وتعالى أكد تحريم الخمر والميسر في هذه الآية بان صدر الجملتين بما قرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيه على أن الاشتغال بهما شريحت أو غالب وأمر بالاجتناب عن عينهما وجعله سببا يرجح منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فهم من المفاسد الدنيوية والدينية المقتضية للتحريم فقال تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما خصهما بأعادة الذكر وشرح ما فهم من الوال تنبيه على انهما المقصود بالبيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما في الحرمة والشرارة لقوله عليه الصلاة والسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلاة من الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفرق بينه وبين الكفر ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتب على ما تقدم من أنواع الصوارف فقال (فهل أتم منتهون) ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأن الاعذار قد انقطعت (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فيما أمر به (واحذروا) ما نهى عنه أو حلفتم (فان توليتهم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين) أى فاعلموا أنكم تضرروا الرسول

الضمير في قوله فاجتنبوه قلت الى المضاف المحذوف كانه قيل انما شأن الخمر والميسر أو تعاطيها وما شابه ذلك ولذا قيل رجس من عمل الشيطان (قوله وامر بالاجتناب عن عينهما) فكأنه نهى عن القرب منهما والتلبس بهما فيصير دليلا على النهي عن تعاطيها فيفيد المبالغة في النهي عنه (قوله لقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن) أى هو مثله في ترك الفرائض والعبادات (قوله من حيث انها عماده) فان الدين قائم بالصلاة فمن ترك الصلاة مطلقا قد ينجر الى الكفر نعوذ بالله (قوله والفرق بينه وبين الكفر) فان الصلاة أقوى أركان الاسلام بعد الشهادتين فمن أخل بها وتركها مطلقا كان اخلاها بالباقي أولى وحال من يكون كذلك قريب من الكفر وقد ينجر اليه (قوله ثم أعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام الخ) أى لماعدل عن صيغة الامر الى صيغة الاستفهام أشعر بأنه لا حاجة الى الامر بالانتهاء لانه قد قدم الحجة وانقطع العذر بل يكفي الاستفهام



(قوله مما لم يحرم عليهم) هذا التقدير يستلزم الجناح فيما طعموا من الحلال اذ لم يتقوا من الحرام وليس كذلك بل الجناح اذ لم يتقوا في عدم التقوى من الحرام لا فيما طعموا من الحلال فالوجه ان بقدر الكلام جناح فيما اذ اطعموا اذ اما اتقوا في المطعومات بان تجنبوا المحرمات والعجبان صاحب الكشف قرروا الكلام على ما قررناه وغير المصنف الى ما تراهم يمكن أن يقال مراده مما لم يحرم مما لم يحرم عينه والمراد بما اذ اتقوا التقوى في كسبه بان لم يكسبه بطريق محرم ودهنا كلام آخر وهو انه لزم من الكلام الكريم ان المؤمنين لا جناح عليهم في المطعومات اذا اجتنبوا المحرمات ونبتوا على الايمان والعمل الصالح فيفهم منه انهم اذ لم يعملوا الصالحات لهم جناح فيما طعموا مع انهم اتقوا من الحرام وليس كذلك ويمكن أن يقال المراد بذكر الايمان والعمل الصالح ههنا الترغيب فيه والحث عليه بايها ان من ليس كذلك (١٦٨) فعليه جناح في المطعوم وان كان حلالا (قوله باعتبار الاوقات

صلى الله عليه وسلم بتوليكم فاما عليه البلاغ وقد ادى وانما حضر رتمه أنفسم (ليس على الذين آمنوا وحدثوا الصالحات جناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم اقله (اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات) أى اتقوا المحرم ونبتوا على الايمان والاعمال الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد كالخمر (وآمنوا) بتعريمه (ثم اتقوا) ثم استمروا ونبتوا على اتقاء العاصي (وأحسنوا) ونحروا الاعمال الجلية واشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة رضى الله تعالى عنهم يا رسول الله فكيف بأخواننا الذين ماتوا وهم بشر بن الخمر وياكون الميسر فنزلت ويحتمل أن يكون هذا التكرير باعتبار الاوقات الثلاثة أو باعتبار الحالات الثلاث استعمال الانسان التقوى والايمان بينه وبين نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله تعالى ولذلك بدل الايمان بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره أو باعتبار المراتب الثلاث المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما يتقنه فانه ينبغي أن يترك المحرمات توقيا من العقاب والشبهات تحريزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة (والله يحب المحسنين) فلا يؤاخذهم بشئ وفيه أن من فعل ذلك صار محسنا ومن صار محسنا صار الله محبوبا (يا أيها الذين آمنوا لياونكم الله بشئ من الصيد تناله أيديكم ورماحكم) نزلت في عام الحديبية ابتلاههم الله سبحانه وتعالى بالصيد وكانت الوحوش تغشاهم في رحا لهم بحيث يتمكنون من صيدها أخذوا بأيديهم وطعنوا برماحهم وهم محرمون والتقليل والتحقير في بشئ للتنبيه على أنه ليس من العظام التي تدحض الاقدام كالايتلاء ببذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو أشد منه (ليعلم الله من يخافه بالغيب) ليميز الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه من لا يخافه اضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم (فمن اعتدى بعد ذلك) بعد ذلك الابتلاء بالصيد (فله عذاب أليم) فالوعيد لاحق به فان من لا يملك جأشه في مثل ذلك ولا يراعى حكم الله فيه فكيف به فيما تكون النفس أميل اليه وأحرص عليه (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أى محرمون جمع حرام كداح وردح ولعله ذكر القتل دون الذبح والدكاة للتعميم وأراد بالصيد ما يؤكل لانه الغالب فيه عرفا ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس يقتلن

الثلاثة الماضي والحال والاستقبال يعنى اتقوا في الماضي ثم اتقوا في الحال ثم اتقوا في المستقبل فتكون خارجة عن الاستقبال كما في قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد واذاروا وتجارة أو طهروا انفضوا اليها (قوله استعمال الانسان التقوى بينه وبين نفسه الخ) الحالة الاولى هي ان لا يفعل شئاً يضر نفسه وان لم يكن منقضا للغير والثانية ان لا يفعل ما يصل ضرره الى الناس والثالثة ان لا يفعل شئاً يتعلق بجناح العزة والكبرياء جل جلاله عما لا يليق به (قوله المبدأ والوسط والمنتهى) أى مبدأ السلوك والتوجه الى الله تعالى ووسط السلوك اليه وانهاءه الموجب

للاصول الى المحبوب الحقيقي ويمكن أن يقال المراد بمبدأ العمر وأخوه وسطه (قوله وهو غائب) أى العذاب غائب أى لم يحضر منتظراً أى مترقب ان يقع بعد (قوله فذكر العلم وأراد وقوع المعلوم وظهوره أو تعلق العلم) فيه نظر لان لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون معنى العلم ما ذكر والا لاختل نظام الكلام كالايتنى نعم لو كان المراد من مجموع يعلم الله من يخافه بالغيب ما ذكر لكان وجه المعنى على الاول ليظهر الخائف أو يقع وعلى الثاني ليعتلق علم الله بتحقيق الخوف في الخارج بعد ان كان بالقوة (قوله فالوعيد لاحق به) قلنا في هذه العبارة الكشف وهو مناسب للذهاب الى الوعيد لاحق بالقاعدة البتة لا يعنى عنه وأما على طريق المصنف فيكون المعنى أى يستحق ان يلحق به الوعيد أو فالوعيد لاحق به ان شاء الله تعالى (قوله للتعميم) أى ذكر القتل للتعميم فانه أعظم من الذبح والدكاة (قوله ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الخ) فانه لما جاز قتلها في الحرم علم انه لم يكن صيداً ولو كان

صيد الم يحل قتلها في الحرم وهي عالم يؤكل لحما فيؤبد ذلك ان المراد بالصيد ما يحل أكله وأيضا قوله عليه الصلاة والسلام يقتلن مشعر بان الاشياء المذكورة ليست بصيد ولا لاقيل خمس تصاد في الحل والحرم (قوله بل لقوله ومن عادفتكم الله منه) لان العمد منشأ للانتقام لا للخطأ والعمد بالمعنى الذي ذكره لا يتصور قبل نزول الآية بل بالعود الى الصيد بعد نزولها (قوله ولان الآية نزلت الخ) مؤيد ثان لان يكون متعمدا ليس بقيد لوجوب الجزاء يعني ذكره متعمدا ليس لتقييد الحكم المذكور بل لانه نزلت الآية في شأن المتعمدين وفيه ان قوله اذ روى الخ يدل على ان قتلهم كان عن قصد ولا يدل على ان قتلهم كان عن علمهم بان قتله حرام عليهم لان قوله فنزلت الخ دال على ان حرمة صيد الحرم بعد نزول الآية فلا يدل على ان قتلهم كان عن تعمد لان التعمد على مفسره عبارة عن أن يكون القتل عن قصد ومع العلم بانه حرام (قوله وعليه الخ) أى على رفع الجزاء والمثل لا يتعاق الجار وهو من مجزاء الذي هو المصدر لانه لو كان الجار صلة لوجب تقديمه على صفة المصدر الذي هو مثل لما ذكر فيكون من النعم صفة المصدر فيكون المعنى جزاء بمائل ما قتل كائن من النعم (قوله ما قيمته قيمته) أى هدايا قيمته قيمة الصيد (قوله وأحكام) (١٦٩) مثل الخ) فيكون كناية عن جزاء ما قتل كما ان

مثلى لا يقول كذا كناية عن ان لا أقول كذا فلنفظ المثل في الموضوعين زائد يعنى انه لو حذف لم يتخل المعنى (قوله وخزاة مثل ما قتل) أى قرئ هكذا باضافة الجزاء الى الضمير (قوله واللفظ الاول أوفى) أى لفظ القرآن أوفى بذهب الشافى رضى الله عنه لان المتبادر من قوله من النعم ان يكون بعض النعم فتكون المائنة باعتبار الخلقه وأيضا المتبادر من المثل هو غير المائنة باعتبار القيمة (قوله حال من ضمير خبره) أى اذا جعل خبره متبادرا بتقدير فعلية جزاء كان يحكم به ذوا عدل حال من الضمير الذى في خبره (قوله

في الحل والحرم الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والسكب العقور وفي رواية أخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه من التنبيه على جواز قتل كل مؤذ واختلف في أن هذا النهى هل يلغى حكم الذبح فيلحق مذبوح الحرم بالميتة ومذبوح الوثني أولا فيكون كالشاة المقصوبة اذا ذبحها الغاصب (ومن قتله منكم متعمدا) ذا كرا لا حرامه علمنا بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على أن ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف العائد والمخطئ واحد في اجاب الضمان بل لقوله ومن عادفتكم الله منه ولان الآية نزلت فيمن تعمد اذ روى انه عن لهم في عمرة الحديبية حمار وحش قطعنه أبو اليسر برحه فقتله فنزلت (جزاء مثل ما قتل من النعم) برفع الجزاء والمثل قراءة السكوفيين ويعقوب بمعنى فعلية أى فواجبه جزاء بمائل ما قتل من النعم وعليه لا يتعاق الجار بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعاق المصدر كالملة فلا يوصف ما لم يتمها وانما يكون صفته وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول وأحكام مثل كافي قولهم مثلى لا يقول كذا والمعنى فعلية أن يجزى مثل ما قتل وقرئ جزاء مثل ما قتل بنصبهما على فاليجز جزاء أوفى فعلية أن يجزى جزاء بمائل ما قتل وخزاة مثل ما قتل وهذه المائنة باعتبار الخلقه والهيئة عند مالك والشافى رضى الله تعالى عنهما والقيمة عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال يقوم الصيد حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخير بين أن يهدى ما قيمته قيمته وبين أن يشتري بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما وان لم تبلغ تخير بين الاطعام والصوم واللفظ الاول أوفى (يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء ويحتمل أن يكون حالا من ضميره في خبره أو منه اذا أضفته أو وصفته ورفعت به بغير مقدر لمن وكما أن التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد يحتاج الى المائنة في الخلقه والهيئة اليهما فان الأنواع تشابه كثيرا وقرئ ذوا عدل على ارادة الجنس أو الامام (هديا) حال من الهاء في به أو من جزاء وان نون لتخصصه بالصفة أو بدل من مثل

(٢٢ - (بيضاوى) - ثاني) أو منه اذا أضفته الخ) أى أو يكون يحكم به ذوا عدل حال من

الجزاء اذا أضفته الى مثل أو جعلته موصوفا به ورفعت أى رفعت الجزاء على كل من التقديرين المذكورين بخبر مقدر لان في قوله ومن قتل فيكون التقدير ومن قتل منكم متعمدا فيجب عليه جزاء مثل ما قتل من النعم فيكون جزاء فاعلان ذلك المقدر (قوله وكما أن التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد الخ) جواب سؤال هو انه اذا كان لا بد من عدلين مجتهدين في الامر يلزم ان يكون المراد من المثل في قوله جزاء مثل ما قتل المثل باعتبار القيمة فلزم خلاف مذهب الشافى الذى هو مذهب المصنف فاجاب بانه كما ان المائنة باعتبار القيمة تحتاج الى الاجتهاد كذلك المائنة باعتبار الهيئة والخلق (قوله وقرئ ذوا عدل على ارادة الجنس) يعنى لا يكون المراد الواحد بل من يحكم بالعدل فيكون المراد اثنين (قوله وان نون) أى وان نون جزاء فيكون منكر لانه نكرة مختصة بالوصف فيصلح كونه ذا حال فان قيل اذا كان صاحب الحال نكرة وجب تقديم الحال عليه فالجواب ان تقدمها اذا كان ذو الحال نكرة مختصة أما اذا كان

نكرة مختصة بوصف أو إضافة فلا يجب تقديم الحال عليه كما جاء في الحديث سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخليل لجاء فرس له سابقاً (قوله باعتبار محله) هذا إذا أضيف إليه الجزاء فيكون مفعولاً في الحقيقة (قوله وإن نصبت) أي إن نصبت الجزاء كان كفارة خبر المحذوف مثل أو الواجب كفارة (قوله والثقل الشديد الخ) الظاهر أن هذا ناظر إلى ضمير وبال أمره إلى الله تعالى فلا بد من تقدير وهو أن يكون المعنى ليندوق وبال مخالفة أمره (قوله تعالى عفا الله عما سلف) أن قيل العفو فرع المعصية وهي تحصل باشتغال المحرم بالصيد بعد نزول آية (١٧٠) التحريم فامعنى العفو عمن قتل الصيد محرماً في الجاهلية أو قبل التحريم

فلما عفوهمنا مجرد عدم المؤاخذه (قوله فهو ينتقم الله) انما قدر المبتدأ وهو هو لأن المضارع إذا كان جزاء لا تدخل الفاء عليه (قوله وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد) إذ يجوز أن يكون المعنى ينتقم الله منه إذا لم يكفر (قوله عطف بيان على جهة المدح) انما قال على جهة المدح لانه ليس للإيضاح إذا الكعبة في غاية الشهرة والوضوح بحيث لا تحتاج إلى ما يوضحها فإن قيل ما الفرق بين الصفة على جهة المدح وبين عطف البيان على جهته قلنا من شرط الاشتقاق في الوصف وهم أكثر النحاة فالفرق ظاهر عندهم ومن لم يشترط كان الحاجب فالفرق أن القصد بالذات في اللفظ والمعنى والقصد بالذات في عطف البيان إلى الذات (قوله أعل عينه) اذ هو في الأصل مصدر قوم فقلبت

باعتبار محله أو لفظه فيمن نصبه (بالغ الكعبة) وصف به هدياً لأن إضافته لفظية ومعنى بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به ثم وقال أبو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به حيث شاء (أو كفارة) عطف على جزاء إن رفته وإن نصبت خبر محذوف (طعام مسكين) عطف بيان أو بدل منه أو خبر محذوف أي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر كفارة طعام بالاضافة للتبيين كقولك غامضة والمعنى عند الشافعي أو أن يكفر بطعام مسكين ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مداً (أو عدل ذلك صياماً) أو مساواة من الصوم فيصوم عن طعام كل مسكين يوماً وهو في الأصل مصدر أطلق للمفعول وقرئ بكسر العين وهو ما عدل بالشئ في المقدار كعدلى الجمل وذلك إشارة إلى الطعام وصياماً ما يميز للعبد (ليندوق وبال أمره) متعلق بمحذوف أي فعلية الجزاء والطعام أو الصوم ليندوق ونقل فعله وسوء عاقبة هتك حرمة الاحرام أو الثقل الشديد على مخالفة أمر الله تعالى وأصل الوبل الثقل ومنه الطعام الويل (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرماً في الجاهلية أو قبل التحريم أو في هذه المرة (ومن عاد) إلى مثل هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة على العائد كما حكى عن ابن عباس وشريح (والله عز و ذ انتقام) ممن أصر على عصيانه (أحل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر هو الطهور وماؤه الحل ميتته وقال أبو حنيفة لا يحل منه إلا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر (وطعامه) ما قذفه أو نصب عنه وقيل الضمير للصيد وطعامه أكله (متاعاً لكم) تمتعاً لكم نصب على الغرض (وللاسيارة) أي وللسيارة لكم يتزودونه قديداً (وحرم عليكم صيد البر) أي ما صيده أو الصيد فيه فعلى الأول يحرم على المحرم أيضاً ما صاده الحلال وإن لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه الصلاة والسلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تقطعوا دمه ويصل لكم (مادتم حرماً) أي محرمين وقرئ بكسر الدال من دام يدام (وتقوا الله الذي إليه تحشرون جعل الله الكعبة) صبرها وانما سمى البيت كعبة لتكعبه (البيت الحرام) عطف بيان على جهة المدح أو المفعول الثاني (قياماً للناس) اتعاشلهم أي سبب اتعاشلهم في أمر معاشهم ومعادهم بلوذه الخائف يأمن فيه الضعيف ويرجى فيه التجار ويتوجه إليه الحاج والعمار أو ما يقوم به أمر دينهم ودينهم وقرأ ابن عامر قياماً على أنه مصدر على فعل كالشبع أعل عينه كما أعل في فعله ونصبه على المصدر أو الحال (والشهر الحرام والهدى والقلائد) سبق تفسيرها والمراد بأشهر الشهر الذي يؤدي فيه الحج وهو ذو الحجة لانه المناسب لقنائه وقيل الجنس (ذلك) إشارة إلى الجعل أو إلى ما ذكر من الأمر بحفظ حرمة الاحرام وغیره (لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) فإن شرع

واو ياء (قوله ونصبه على المصدر أو الحال) فيه ان ما ذكرنا من أن المعنى اتعاشلهم أي بسبب اتعاشلهم الاحكام يدل على أنه مفعول ثان لجعل ان جعل البيت الحرام عطف بيان فقوله ونصبه على المصدر أو الحال مخالف لثم ان نصبه على المصدر بان يقال المعنى ينتعش الناس اتعاشلهم فقدر الفعل والفاعل وذكر الفاعل بعده بعد دخول حرف الجر عليه فوجب حذف فعله قال الرضى المصدر اذا جرف فعله أو مفعوله بالاضافة أو بحرف الجر يجب حذف فعله قياساً (قوله تعالى ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في الخ) ما رأينا فيها ورد علينا من التفسير ما يبين أن العلم بما ذكر دليل على العلم بأن الله تعالى يعلم كل شئ ما قول المصنف فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل

فظاهر أنه وقوعها الخ لا يفي بالقصود المذكورة والذي يستحق والله أعلم أنه تعالى لما كان مجرد بالذات وبالفعول عن المادة وعن التعلق بها كان نسبتها إلى جميع الجزئيات على السوية فإذا علم أنه تعالى تحقق عنده أحوال بعض الجزئيات وهو الكعبة وما يتعلق بها علم أنه عالم بكل الجزئيات إذ نسبتها إلى جميعها على السوية فكانه تعالى عالماً بالجميع بلا مرجح (قوله فاشياء اسم جمع الخ) قال في الصحاح تصغيره على شيء وشيء بكسر الشين ولا يقال شويء والجمع (٢٧١) أشياء غير مصروف وظاهر كلامه بخلاف

الكلام المصنف (قوله أو استئناف) فكأنه لما قال لا تسألوا عن أشياء أن تبد لكم تسؤكم تسأل سائل ما حال ما سلف من المسئلة أجيب عنه بما ذكر (قوله وهو أنه مما يغفركم الله) يعني أنه علم من الكلام الأول أن العاقل لا ينبغي أن يشتغل بما يغفركم الله ومن الكلام الثاني أن السؤال مما يغفركم الله فحصل من هاتين المقدمتين أن السؤال لا ينبغي للعاقل أن يشتغل به ويرد عليه أن المقدمة الأولى كافية في المطلوب المذكور ولا يحتاج إلى الثانية والجواب أن الحاصل من المقدمة الأولى المنع من السؤال عن أشياء أن ظهرت كان ظهورها موجبا للغم لكن لا يعلم من مجردها أن السؤال موجب للظهور فلا يعلم أن السؤال عنها موجب للغم وإنما يعلم بانضمام المقدمة الثانية وهي أن السؤال يترب عليه الظهور الموجب للغم وإنما قدمت

الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المترتبة عليها دليل حكمة الشارع وكمال علمه (وأن الله بكل شيء عليم) تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد إطلاق (اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم) وعيد ووعيد انتباه محارمه ولمن حافظ عليها أولن أصدر عليه ولمن أوقع عنه (ما على الرسول إلا البلاغ) تشديدي في إيجاب القيام بما أمر به أي الرسول أو في بما أمر به من التبليغ ولم يبق لكم عذر في التفریط (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة (قل لا يستوي الخبيث والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله سبحانه وتعالى بين الرديء من الأشخاص والأعمال والأموال وجيدها رغبته في مصالح العمل وحلال المال (ولو أعجبتكم كثرة الخبيث) فإن العبرة بالجوادة والرداءة دون القلة والكثرة فإن الحمود القليل خير من المذموم الكثير والخطاب لكل معتبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا أولى الألباب) أي فاتقوه في تحري الخبيث وإن كثروا ثمروا الطيب وإن قل (لعلكم تفلحون) راجع إلى أن تبلغوا الفلاح روي أنها نزلت في حجاج البجامة لما هم المسلمون أن يوقعوا بهم فهو واعنه وإن كانوا مشركين (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) الشرطية وما عطف عليها صفتان لأشياء والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أشياء إن نظر لكم نعمكم وإن تسألوا عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كقدمتين تنتجان ما يمنع السؤال وهو أنه مما يغفركم الله والعاقل لا يفعل ما يغفركم الله وأشياء اسم جمع كطرفاء غير أنه قلبت لانه جعلت لفعاء وقيل أفعاء حذف لانه جمع لشيء على أن أصله شيء كهيئ وأشيء كهدى يخفف وقيل أفعال جمع له من غير تغيير كيت وأبيات ويرده منع صرفه (عفا الله عنها) صفة أخرى أي عن أشياء عفا الله عنها ولم يكلف بها ذروى أنه لما نزلت ولله على الناس حج البيت قال سرافقة بن مالك أكل عام فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أعاد ثلاثا فقال لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فزالت أو استئناف أي عفا الله عما سلف من مسئلتكم فلا تعودوا مثلها (والله غفور رحيم) لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب ذات يوم وهو غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعنيه فقال لا أسئل عن شيء إلا أجبت فقال رجل أين أبي فقال في النار وقال آخر من أبي فقال حذافة وكان يدعى لغيره فنزلت (قد سأها قوم) الضمير للمسئلة التي دل عليها تسألوا ولذلك لم يعد من أو لأشياء بخذف الجار (من قبلكم) متعلق بسأها وليس صفة لقوم فإن ظرف الزمان لا يكون صفة للجنة ولا حالها ولا خبرا عنها (ثم أصبحوا بها كافرين) أي بسببها حيث لم تأثموا بها تسألوا أجودا (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام) رد وانكار لما ابتدعه أهل الجاهلية وهو أنهم إذا انتجت أنثاة خسة أبطن آخرها

المقدمة الثانية في القرآن للاهتمام به (قوله ولأشياء بخذف الجار) فيكون التقدير قد سأل عنها (قوله وليس صفة قوم الخ) فيه أن الصورة المذكورة ليس فيها الظرف خبرا بل الجار والمجرور غاية الأمر أن المجرور ظرف وما منعه هو أن يكون نفس الظرف خبرا فإن قيل انهم استدلو على الدعوى المذكورة بأن جعل ظرف الزمان خبرا عن الجنة مما لا يفيد كقولك زيد يوم السبت إذ لا فائدة فيه وهذا الدليل جارفا إذا أخبر عن الجنة بالجار ومجرور هو ظرف الزمان قلنا لا نسلم عدم الفائدة لأن وصف القوم بكونهم من قبل يفيد فائدة هي أنهم ليسوا معهم فان قلت هذا يستفاد من سأها قلنا خفيئذ المانع من وصف القوم بما ذكر ليس كونه جنة بل لأن تقدمهم حصل

من قوله سأطأ فأتأمل (قوله ولذلك الخ) ولأن جعل بمعنى وضع لامن جعل الشيء شيئاً لم يتمد الى مفعولين (قوله الواو للحال) فلد في هذا صاحب الكشف وفيه ان لولادخله بحسب الظاهر في معنى الحالية بل الحال ما دخلت عليه لو فياخر استدراكها ويمكن أن يقال في توجيهه أى توجيه كلامه تعالى ان المعنى أى كيفهم ذلك ولو كان أبأؤهم الآية (قوله فلا يكتفى بالتقليد) أى لم يصح الاقتداء الا بمن علم أنه عالم مهتد فنفتى بشخص لا يصح اقتداؤه الا بعلمه بان مقلده لا يقول الا عن علم واهتداء فنبت عند المقتدى ما قاله المقتدى بالدليل اجالا وهو انه يعلم أن لقوله (١٧٢) دليلا ونجاة والالم يقل به فارتفع التقليد المحض اذ هو اتباع الغير بلا دليل

ذكر بحر وأذنهما أى شقوها واخلوا سبيلها فلا تترك ولا تحجب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناتقى سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة أنثى فهي لم وان ولدت ذكرا فهو لأهلهم وان ولدتها قاروا وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد جى ظهره ومعنى ما جعل ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) يتحريم ذلك ونسبته الى الله سبحانه وتعالى (وأكثرهم لا يعقلون) أى الحلال من الحرام والمبيح من المحرم أو الأمر من الناهى ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه أن منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعهم حب الرئاسة وتقليد الآباء أن يعترفوا به (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول قالوا حسبي ما وجدنا عليه آباءنا) بيان لغصور عقولهم وانهم اكلهم في التقليد وان لا سند لهم سواء (أولو كان أبأؤهم لا يعبدون شيأ ولا يهتدون) الواو للحال والمهزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال أى أحسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهالة ضالين والمعنى أن الاقتداء انما يصح بمن علم أنه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالخبرة فلا يكتفى بالتقليد (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أى احفظوها والزمو اصلاحها والجار مع الجرور جعل اسما لازما ولذلك نصب أنفسكم وقرئ بالرفع على الابتداء (لا يضركم من ضل اذا اهتديتم) لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء أن ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه الصلاة والسلام من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه والآية نزلت لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم وقيل كان الرجل اذا أسلم قالوا له سفهت آباءك فزالت ولا يضركم بحتمل الرفع على أنه مستأنف ويؤيده أن قرئ لا يضركم والجزم على الجواب أو الهى لكنه ضمت الرأ اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الرأ المدغمة وتنصرفة قراءة من قرأ لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضره ويضوره (الى الله مرجعكم جميعا فينبشكم بما كنتم تعملون) وعدو وعيد للفر يقين وتنبيه على أن أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره (يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم) أى فيما أمرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد فى الوصية وضافها الى الظرف على الاتساع وقرئ شهادة بالنصب والتنوين على ليقم (اذا حضر أحدكم الموت) اذا اشار فو وظهرت أماراته وهو ظرف للشهادة (حين الوصية) بدل منه وفى ابداله تنبيه على أن الوصية مما ينبغي أن لا يتهاون فيه وأظرف

أصلا وهما سؤال لان اللازم من ظاهر مقاله أن مقلد الشافعى يجب أن يعلم أن امامه على علم واهتداء فى القول المخصوص بوجوب النية فى الوضوء مع انه ليس كذلك اذ لا يجب أن يكون لمقلده علم بما ذكر وانما غايته الظن الا أن يراد بالعلم الاعتقاد الراجح بدليل أعم من القطع والظن وان أريد أن الاقتداء انما يصح عن علم انه عالم مهتد فى الجملة وفى بعض الامور يرد عليه أنه لا يكتفى فى اتباعه فى الامر المخصوص والجواب انه اذا اعتقد المقتدى يقينا ان المقتدى من العلماء يعتقدان حكمه لا بد أن يكون عن الدليل وهذا يكتفى فى اتباعه فى الحكم المخصوص (قوله وقرئ بالرفع على الابتداء) وحينئذ يمكن خبره عليكم بمعنى الزمو مقدا عليه وأن يكون التقدير حفظ

حضر

أنفسكم عليكم أى واجب عليكم كخلف المضاف الذى هو الحفظ واعرب المضاف اليه وهو أنفسكم

بإعرايه (قوله ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته) جواب سؤال وهو انه قد يؤاخذ الشخص بفعله غيره كما اذا اشتغل أحد بشرب الخمر ولم يمنعه غيره مع قدرته عليه فاجاب بان المؤاخذة ليس على شرب غيره الخمر بل على حيثية منعه عن المعصية حسب القدرة (قوله تنبيه على ان أحدا لا يؤاخذ بذنب غيره) لان قوله تعالى فينبشكم بما كنتم تعملون دال على تخصيص الشخص بابناء عمله دون عمل غيره (قوله وفى ابداله تنبيه) لانه يصير المعنى لتقم شهادة بينكم حين الوصية فيكون الامر بالشهادة حين الوصية فيحصل ضمنا المراد بها

(قوله اثنان فاعل شهادة) فيه نظر لانه صرح بان الشهادة الاشهادوهي فعل الموصى المختصر فلا يحس أن يكون اثنان فاعلا لها بل لابد أن يكون منصوبا حتى يكون مفعولا ولم يجعل صاحب الكشف الشهادة بمعنى الاشهاد فلم يرد عليه ماورد على المصنف بل جعل الشهادة بالمعنى الحقيقي واثنان فاعلا يعني فيما يفرض عليكم ان يشهدا اثنان (قوله أو آخران من غيركم) الظاهر انه عالم بقيل ذوا عدل منكم أو من غيركم لبشمل الكفار اذ لم يجد المسلمين في السفر كما هو مذهب (١٧٣) بعضهم وهذا يؤيد بقوله من قال ان المراد

من قوله تعالى منكم من المسلمين (قوله وهو الاوليان) الضمير راجع الى قوله للفاعل والمعنى من الدرجة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوها للقيام بالشهادة و يظهر لهما كذب الكاذبين كذا في الكشف فالاوليان فاعل استحق وان يجردوها مفعولا وتوضيح الكلام على ماظهر لي والله أعلم ان يقال استحق بمعنى أوجب لانهما اذا استحقا الشهادة فكانت أوجبا والمعنى من الذين أوجب عليهم الاوليان بالشهادة ان تجردوها الورثة للشهادة فيكون نسبة الاجاب الى الشاهدين اسنادا مجازيا من قبيل اسناد الفعل الى سببه (قوله تعالى من الذين استحق عليهم) أي من الذين استحق عليهم الائم ليكون هذا كناية عن جنى عليهم لان قوله تعالى استحق انما يؤدي معنى

حضر (اثنان) فاعل شهادة ويجوز أن يكون خبرها على حذف المضاف (ذوا عدل منكم) أي من أقاربكم أو من المسلمين وهما صفتان لا اثنان (أو آخران من غيركم) عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا (ان أتم ضربتم في الارض) أي سافرت فيها (فما بئسكم مصيبة الموت) أي قاربتم الاجل (تحبسونهما) تقفونهما وتضربونهما صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله أو آخران من غيركم اعتراض فأنذره الدلالة على أنه ينبغي أن يشهدا اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فن غيركم أو استئناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا بالشاهدين فيقال تحبسونهما (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل أي صلاة كانت (فيقسمان بالله ان ارتبتم) ان ارتاب الوارث منكم (لا نشترى بهننا) مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض بفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لا نستبدل بالقسم أو بالله عرضا من الدنيا أي لا نخلف بانه كاذبا لطمع (ولو كان ذا قربى) ولو كان المقسم له قريبا منا جوابه أيضا محذوف أي لا نشترى (ولانكم شهادة الله) أي الشهادة التي أمرنا الله باقامتها وعن الشعبي أنه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالمدعى حذف حرف القسم وتمويض حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لافعلن (انا اذا لمن الاثمين) أي ان كنتمنا وقرئ للاثمين بخذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها (فان عثر) فان اطلع (على أنهما استحقا اثما) أي فعلا ما أوجب اثما كتحرير (فآخران) فشاهدا آخران (يقومان مقامهما) ما من الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء للفاعل وهو الاوليان (الاوليان) الاحقان بالشهادة لقرايتهما معرفتهما وهو خبر محذوف أي هما الاوليان أو خبر آخران أو مبتدأ أخبره آخران أو بدل منهما أو من الضمير في يقومان وقرأ جزة ويعقوب وأبو بكر عن عاصم الاولين على أنه صفة للذين أو بدل منه أي من الاولين الذين استحق عليهم وقرئ الاولين على التثنية واتصبا على المدح والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما) أصدق منها وأولى بان تقبل (وما اعتدنا) وما تجاوزنا فيها الحق (انا اذا لمن الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق أو الظالمين أنفسهم ان اعتدنا ومعنى الآيتين أن المختصر اذا أراد الوصية ينبغي أن يشهد عدلين من ذوي نسب أو دينه على وصيته أو يوصي اليهما احتياطاً فان لم يجد هما بان كان في سفر فآخرين من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتباب أقساما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على أنهما كذبا بإمرة أو مظنة حلف آخران من أولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يخلف الشاهد ولا يعارض بينه وبين الوارث وثابت

جنيا على الورثة بسبب نحر يفهم الشهادة فيكون الورثة مجتنباً عليهم والمعنى الحقيقي من الذين استحق الائم بالجناية عليهم فيكون عليهم متعلقا بمقدور مفهوم من الكلام ولاجل خفاء معنى الآية احتيج الى التقديرات ولذا قال الامام تقي المفسرون على ان هذه الآية في غاية الصعوبة اعرابا ونظما وحكما (قوله أو بدل منهما) تبع في ثنية الضمير صاحب الكشف المفهوم من كلام العلامة التفتازاني ان الضمير الراجع الى لفظ المتي حقه ان يكون مفردا لان لفظ المتي كآخرين مثلا لفظ واحد (قوله أو من الضمير) أي بدل من ضمير يقومان وهذا يدل على ان المبدل منه ليس في حكم المطروح اذ لا وجه لان يقال فآخران يقوم الاوليان

(قوله وأهل تخصيص العدد لخص الوصية) أي تخصيص الوصية بكونه اثنين لخصوص الواقعة فإن الوصية فيها اثنان على أحد الاحتمالين والافيجوز ان يوصى الى واحد (قوله على المدعين بعد ايمانهم) أي على الورثة بعد ايمان الاوصياء والشهود (قوله ففتنضحو الخ) يدل على ان الفضيحة (١٧٤) تحصل بسبب رد اليمين والخلف الكاذب وفيه ان رد اليمين حصل بعد

الغشور على خيانتهم وحلفهم الكاذب لقوله تعالى فان عثر على انهما استحقا لما الا ان يراذ زيادة لفضيحة وظهورها (قوله لانه حكم يعم اليهود) الاولى أن يقال لانه حكم يعم اليهود والاوصياء فان حكم الشاهد المفهوم من الآية منسوخ كاذكر (قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي لا يهدي بعضهم فيجب ان يحترزوا عن الفسق خذرا ان يكونوا من ذلك البعض وانما قلنا ذلك لان من الفساق بل من الكفرة من هدى الله الى الحق والى طريق الجنة (قوله فقوله يوم يجمع الله الرسل ظرف) أي اذا كان المراد الاعتداء الى الجنة والى طريق الجنة كان يوم يجمع الله الرسل ظرفا ليهدي (قوله ولذلك قالوا الخ) لما كان المقصود التوبيخ الى ان يقولوا كيفية جوابهم قالوا لا علم لنا ذلك لان المقصود بيان حالهم لوجب ان يذكر ما أجابوا (قوله وفيه التشكي عنهم) اذ السكوت عن

ان كانوا وصيين و رد اليمين الى الورثة اما لظهور رخيانة الوصيين فان تصديق الوصية باليمين لا ماته أو التغير الدعوى اذ روي أن تيمما الداري وعدى بن يز بد خر ج الى الشام للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلمانا فلما قدموا الشام مرض بديل فدون مامعه في صحبة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به وأوصى اليهما بان يدفعامتاعه الى أهله ومات ففتنشا وأخذوا منه انا من فضة فيه ثلثمائة مثقال منقوش بالذهب فغيباه فاصاب أهله الصحيفة فطالوا بها الاناء فجحدوا فزفوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا الآية خلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخطى سبيلها ثم وجد الاناء في أيديهما فأتاهما بنوسم في ذلك فقالا قد اشترينا منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا أن نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان خلفا واستحقاه وأهل تخصيص العدد فيهما لخصوص الواقعة (ذلك) أي الحكم الذي تقدم وأتحليف الشاهد (أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها) على نحو ما جالوها من غير تحريف وخيانة فيها (أو يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم) أن ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتنضحو بانظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جاع الضمير لانه حكم يعم اليهود كلهم (واتقوا الله واسمعوا) ما توصون به سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) أي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين أي لا يهديهم الى حجة أو الى طريق الجنة فقوله تعالى (يوم يجمع الله الرسل) ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا يدل الاشتغال أو مفعول واسمعوا على حذف المضاف أي واسمعوا خبر يوم جمعهم أو منصوب باضمار اذكر (فيقول) أي للرسول (ماذا أجبتكم) أي اجابة أجبتكم على ان ماذا في موضع المصدر أو بأي شيء أجبتكم فحذف الجار وهذا السؤال لتوبيخ قومهم كما أن سؤال ابو دة لتوبيخ الوائد ولذلك (قالوا لا علم لنا) أي لا علم لنا بما لست تعلمه (انك أنت علام الغيوب) فتعلم ما نعلمه بما أجابونا وأظهرنا لنا وما لانعلم مما أضمرنا وفي قلوبهم وفيه التشكي منهم ورد الأمر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك أو لا علم لنا بما أحدثوا بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرئ علام بالنصب على أن الكلام قد تم بقوله انك أنت أي انك أنت الموصوف بصفتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص أو النداء وقرأ أبو بكر وحزرة الغيوب بكسر الغين حيث وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذ كرعتي عليك وعلى والدتك) بدل من يوم يجمع وهو على طريقه ونادى أصحاب الجنة والمعنى أنه سبحانه وتعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسؤال الرسل عن اجاباتهم وتعيد ما ظهر عليهم من الآيات فكذبته طائفة وسموهم مسحرة وغلا آخرون فالتخونهم آلهة أو نصب باضمار اذ كر (اذا يدتك) قويتك وهو ظرف لتعنتي أو حال منه وقرئ آيدتك (بروح القدس) بحيريل عليه الصلاة والسلام أو بالكلام الذي يحياه الدين أو النفس حياة أبدية ويظهر من الآثام ويؤيده قوله (تكلم الناس في المهدي وكهلا) أي كائنا في المهدي وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة والكهولة

شرح حالهم مفيد لاهم عاموا لا ينبغي ان يذكر (قوله وقيل لا علم لنا الى جنب علمك) ظاهر هذا المعنى لا يناسب جواب السؤال المذكور وان كان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيقال القوم فهو راجع الى ما ذكره المصنف (قوله ويؤيده قوله ويكلم الناس) أي يؤيده احياء النفس حياة أبدية

(قوله على السنن رسل) يمكن أن يكون المراد الرسل الموجودين في زمان عيسى ويمكن أن يورد على السنة الرسل المتقدمة فان وصول الخبر المتواتر عن الرسل المتقدمة اليهم في حكم أمر الرسول مشافهة (قوله فيكون تنبيها) الظاهر ان جعله ظرفا لقالوا تنبيه على ما ذكر أي ر بط أحد هذين الكلامين بالآخذ على ذلك (قوله على ماقتضيه (١٧٥) الحكمة والارادة الخ) يعني انهم عالمون بأنه

تعالى قادر على ما ذكر لكن سؤلهم عن استطاعته بحسب الارادة والحكمة فكانهم قالوا هل ارادته تعالى تتعلق بانزال المائدة المذكورة فيستطيع ما ذكر أو تتعلق بعدم انزالها حتى لا يستطيع لان ارادته تعالى اذا تعلق بشئ لا يمكن وقوع نقيضه لكن قوله اتقوا الله ان كنتم مؤمنين لا يلائم هذا التفسير لان السؤل عن الاستطاعة بحسب الحكمة والارادة ليس فيه قصور وسوء أدب اذ هو من علوم الغيب ولا يعلم أحد ارادته تعالى بشئ مستقبل الا بان اعلمه الله تعالى (قوله تمهيد عنبر) لا يخفى ان ما ذكر لا يصلح ان يكون عذرا في السؤل المذكور على ما فسر اذ ما فسر هو انه لم يكن الاخلاص عن تحقيق المناسب على هذا التقدير ان يسألوا نريد ان ينزل ر بك علينا ما تدع من السماء (قوله قالوا لا نريد ان ينزل) لك أن تقول هذا خلاف صريح قوله تعالى اني منزلها

على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتسكّم وبه استدلل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتمل (واذ علمتكم الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل واذ تخرج من الطين كهينة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر (واذ كففت بني اسرائيل عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله (اذ جنتهم بالبينات) ظرف لكففت (فقال الذين كفروا منهم ان هذا الاسحري من آي ما هذا الذي جئت به الا سحر مبين وقرأ حزقو الكسائي الاسحار فالاشارة الى عيسى عليه الصلاة والسلام (واذ اوحيت الى الحواريين) أي أمرتهم على أسنن رسل (ان آمنوا بي و برسولي) يجوز أن تكون أن مصدرية وأن تكون مفسرة (قالوا آتينا بآية واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم) منصوب باذكري وظرف لقولنا فيكون تنبيه على أن ادعاءهم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ر بك أن ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ماقتضيه الحكمة والارادة لا على ماقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطعم ر بك أي هل يجيبك واستطاع بمعنى أطاع كاستجاب وأجاب وقرأ الكسائي تستطيع ر بك أي سؤل ر بك والمعنى هل نسأله ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء بعيدا انحرك أو من مائه اذا أعطاه كأنها تميد من تقدم اليه ونظيرها قولهم شجرة مطعمة (قال اتقوا الله) من أمثال هذا السؤل (ان كنتم مؤمنين) بكامل قدرته وصحة نبؤي أو صدقهم في ادعائكم الايمان (قالوا نريد أن نأكل منها) تمهيد عذر وبيان لمادعاهم الى السؤل وهو أن يجتمعوا بالاكل منها (وتطمئن قلوبنا) بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكامل قدرته سبحانه وتعالى (ونعلم أن قد صدقتنا) في ادعاء النبوة وأن الله يجيب دعوتنا (ونكون عليهما من الشاهدين) اذا استشهدتنا أو من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر (قال عيسى ابن مريم) لما رأى أن لهم غرضاً صحيحاً في ذلك أو أنهم لا يقلعون عنه فأراد اذاهم الحجة بكاملها (اللهم ر بنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) أي يكون يوم نزولها عيداً لعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيداً وقرئ نكن على جواب الامر (لأولنا وآخرنا) بدل من لنا باعادة العامل أي عيد المتقدمين ومتأخريهم يشاروي أنها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذته النصراني عيدا وقيل يأكل منها أولنا وآخرنا وقرئ لأولنا وآخرنا بمعنى الامة أو الطائفة (وآية) عطف على عيداً (منك) صفة لها أي آية كائنة منك دالة على كمال قدرتك وصحة نبؤي (وارزقنا) المائدة أو الشكر عليها (وأنت خير الرازقين) أي خير من برزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤلهم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد (فمن يكفر بعد منكم فاني أعذبه عذاباً) أي تعذيباً ويجوز أن يحمل مفعولاً به على السعة (لأعذبه) الضمير للمصدر أو للعذاب ان أراد ما يعذب به على حذف حرف الجر

عليكم ويمكن أن يقال ان المراد من الكلام اني منزلها عليكم ان أردت المصاحفة والحكمة في انزالها لكن لم تنزل لعدم الشرطين المذكورين (قوله على السعة) أي على حذف حرف الجر وإصال الفعل اليه والتقدير أعذبه بعذاب (قوله الضمير للمصدر أو للعذاب) ظاهره يدل على ان المراد من المصدر هو التعذيب الذي ضمن لأعذبه لا يقال يلزم حينئذ جعل الجلة الوصفية التي هي لأعذبه حالة



عن ضمير الموصوف الذي هو العذاب لانا نقول على هذا يكون الجار والمجرور مقدر يحصل به الربط وكأنه قيل لأعذبه أحدا من العالمين  
(قوله أو القصور) عطف على (١٧١) قوله اما المغايرة بان يكون المراد من دون دنو المرتبة ونقصانها بالنسبة الى الله

(أحدا من العالمين) أى من عالمي زمانهم أو العالمين مطلقا فانهم مستخو أقرده وخنازير ولم يعذب  
بمثل ذلك غيرهم روى أنها نزلت سفرة جراء بين غنميتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم  
فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة  
وعقوبة ثم قام فتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فإذا سمعته مشوية  
بلا فلوس ولا شوك تسيل دسها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحو لها من ألوان البقول ما خلا  
السكرات وإذا خسة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني غسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع  
جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس  
منها ولكن اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كلوا ما سألتهم واشكروا بمدكم الله ويزدكم من فضله  
فقالوا يا روح الله لو أن ينذامن هذه الآية آية أخرى فقال يا سمكة أحبي بإذن الله تعالى فاضطررت ثم قال  
لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بها ففسخوا وقيل كانت تأتيتهم  
أربعين يوما بما يجتمع عليها الفقراء والأغنياء والصغار والكبار بأى كونه حتى إذا جاءها في طارت  
وهم ينظرون في ظلمها ولما كل منها فقير إلا غنى مدة عمره ولا مريض إلا برى ولم يعرض أبدا ثم أوحى  
الله تعالى الى عيسى عليه السلام أن اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الأغنياء والاصحاء فاضطرب  
الناس لذلك ففسخ منهم ثلاثة وثمانون رجلا وقيل لما وعد الله أن يزيلها به الشر بعة استعفوا وقالوا  
لا نريد فلم تزل وعن مجاهد أن هذا مثل ضرب به الله لمقرعي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا  
عبارة عن حقائق المعارف فأنها غذاء الروح كما أن الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فاعمل الحال أنهم  
رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى عليه الصلاة والسلام ان حصانكم الايمان  
فاستعملوا التقوى حتى تتكفوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال وأخوافيه فسأل لأجل  
اقتراحهم فبين الله سبحانه وتعالى أن أزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا  
انكشف له ما هو أعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضالا بعيدا (واذا قال الله يا عيسى  
ابن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) ير بدبه توبيخ الكفرة وتبكيتهم  
ومن دون الله صفة الهين أو صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على أن عبادة الله  
سبحانه وتعالى مع عبادة غيره كعبادة من عبده مع عبادتهما كأنه عبدهما ولم يعبد أو القصور  
فانهم لم يعبدوا وإنما مستقلان باستحقاق العبادة واعازعوا أن عبادتهما توصل الى عبادة الله  
سبحانه وتعالى وكأنه قيل اتخذوني وأمي الهين متوصلين بذالى الله سبحانه وتعالى (قال سبحانه)  
أى أنزهك نزيها من أن يكون لك شريك (ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) ما ينبئ لى  
أن أقول فلا لا يخفى لى أن أقوله (ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك)  
تعلم ما أخفيه فى نفسى كما تعلم ما أعلنه ولا أعلم ما أخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك للشكاة وقيل  
المراد بالنفس الذات (انك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه  
(ماقات لهم الامأمرتنى به) تصریح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه (أن اعبدوا الله

تعالى فعلى التقدير الاول  
يكون معنى قوله تعالى الهين  
من دون الله الهين كالتنين  
من جلة غير الله وعلى هذا  
التقدير يكون المعنى الهين  
كالتنين من جنس ما هو  
أدنى بالنسبة الى الله  
تعالى قوله فيكون فيه  
تنبيه الخ) لانه توبيخ على  
اتخاذهم اياهم معبودين  
من دون الله ففيه إيماء الى  
أن لا يجتمع عبادة الله مع  
عبادة غيره فمن عبده غيره  
فكأنه لم يعبد (قوله  
وقوله فى نفسك للشكاة  
وقيل المراد الذات) لا يخفى  
انه على تقدير المشكاة  
لا يمكن جعل النفس بمعناها  
الحقيقية بل بحسب معنى  
آخر والمناسب هو الذات  
(قوله تقرير للجملتين  
باعتبار منطوقه ومفهومه)  
اما الاول فلان اثبات علم  
جميع الغيوب له تعالى  
متضمن لعلمه ما فى النفس  
وأما الثانى فلان حصر علم  
الغيوب فيه تعالى على ما هو  
مستفاد من ضمير الفصل  
يفهم أن عيسى لا يعلم ما يعبد  
الله فان قيل شرط ضمير  
الفصل أن يكون الخبر

معرفا باللام أو أفعل من قلنا يجوز بعضهم أن يكون الخبر مضافا الى المفرد (قوله  
تصریح بنفى المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه) والمعنى ما قلت لهم شيئا من الامر بالعبادة الامأمرتنى ولا يخفى أن المستفهم عنه  
داخِل فى المنفى

(قوله عطف بيان للضمير) قال صاحب المغنى عطف البيان في الجوامد نظير النعت في المشتقات فكأن الضمير لا ينعت فكذلك لا يعطف عليه عطف بيان وهم الزمخشري فاجاز ذلك ذهبوا عن هذه النكتة وعن نص عليه من المتأخرين ابن السيد وابن مالك والقياس معهما اه كلامه (قوله وليس من شرط البدل جواز طرح البدل منه الخ) جواب سؤال هو انه اذا كان بدلا للزم منه ما ذكر من المحذور وفي قوله وليس من شرط البدل اشعار بأنه قد يكون البدل منه في حكم المطروح والاسكان الاول أن يقال والبدل منه ليس في حكم المطروح أصلا ثم ان اعيدوا الله بمعنى عبادة الله فلذا صح جعله بدلا وعطف بيان (قوله وأخبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو اعني) فيه ان هذا الضمير راجع الى ما أمرتني وهو ليس أن اعيدوا الله بل العبادة ولا يصح جعل ان مصدرية حتى تؤول الجلة بالمصدر لانه يصير هكذا الاما أمرتني به وهو عبادة الله في ور بكم وهو غير صحيح كالا (١٧٧) يخفى فان قيل مراده ما أمرتني بان

أقوله هو أن اعيدوا الله قلنا ما أمر بان يقول عيسى هو اعيدوا الله من غير ان لامعها وقس عليه كونه مفعولا (قوله فان المصدر لا يكون مفعول القول) يعني لو كان بدلا عما أمرتني كان مفعولا كجاء ما أمرتني أيضا كذلك لكن اذا كان ان مصدرية كان أن اعيدوا الله في معنى عبادة الله فيكون المعنى ما قلت لهم الا العبادة وهذا غير صحيح (قوله وهو لا يقول اعيدوا الله في ور بكم) يمكن أن يقال ان المعنى ما قلت لهم الاما أمرتني بان أقول لهم حينئذ لا يلزم المحذور لان ما أمر الله عيسى بان يقوله هو اعيدوا الله في ور بكم (قوله الا أن يؤول القول بالامر) فيلزم هنا ما ذكره أولا من

ر في ور بكم عطف بيان للضمير في به أو بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح البدل منه مطلقا يلزم بقاء الموصول بلا راجع أو خبر مضمر أو مفعوله مثل هو أو اعني ولا يجوز بدله من ما أمرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله سبحانه وتعالى وهو لا يقول اعيدوا الله في ور بكم والقول لا يفسر بل الجلة تحكي بعده الا ان يؤول القول بالامر فكان قيل ما أمرتهم الابعاء أمرتني به أن اعيدوا الله (وكنتم عليهم شهيدا ما دمت فيهم) أي رقبيا عليهم أم نعمهم أن يقولوا ذلك ويعتقدوه أو مشاهد الاحوالهم من كفر وإيمان (فلما نوفيقي) بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي أخذ الشيء وافيوا الموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفي الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (كنت أنت الرقيب عليهم) المراقب لاحوالهم فتمنع من أردت عصيته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات (وأنت على كل شيء شهيد) مطلع عليه مراقبه (ان تعذبهم فاتهم عبادك) أي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على أنهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) فلا يجوز ولا استقباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعذر وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته لئيم التردد والتعليق بان (قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على أنه ظرف لقال وخبر هذا محذوف أو ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى واقع يوم ينفع وقيل انه خبر ولكن بنى على القتح باضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) بيان للنفع (لله ملك السموات والارض وما بين) وهو على كل شيء قدير تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وأمه وانما لم يقل ومن فيهن تغليباً للعقلاء وقال وما فيهن اتباعاً لهم غير أولى العقل لاعلاماً بأنهم في غاية القصور عن معنى الربوبية والتزول عن رتبة العبودية واهانة لهم

(٢٣ - (بيضاوي) - ثاني) المحال فيحتاج الى التأويل الذي قلنا وحينئذ لا يحتاج الى تفسير القول بالامر (قوله ولا اعتراض على المالك المطلق) فان العباد قد يعترض عليهم ببعض ما يفعلون في ملكهم مما يجوز له الشرع فان العبد ليس بمالك مطلقا بل ليس بمالك في الحقيقة (قوله فلا عجز ولا استقباح) فان كونه تعالى عزيزا غالبيا في الجز وحكما فيني استقباح فعله (قوله فلا امتناع فيه لذاته الخ) فيه ان التعليق بان قد يكون في الممتنع بالذات كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانه يلزم التعليق كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولاجل ما قلنا لم يتعرض له صاحب الكشاف (قوله وخبر هذا محذوف) والتقدير هذا جزء الصدق أو نحوه (قوله لان المضاف اليه معرب) قال الرضي هذا مما اختلف فيه النحاة فبعض البصريين على أنه لا يجوز في مثله الا الاعراب في الظرف المضاف لضمة علة البناء وعند الكوفيين وبعض البصريين يجوز بناؤه اعتبارا بالعلة الصحيحة

(قوله وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية) لان ماموضوع للجنس فيدل على ان ماهو فيهن أجناس فكل ما فيهن من الاشخاص له مجانس وكل ماله مجانس لا يصلح للالوهية لان الالوهية تقتضى التوحيد والانفراد عن المجانس والظاهر من كلامهم في هذا الموضوع وغيره ان استعمال ما فيا لاجنس له ولا مجانس كقوله تعالى والسما وما بناها والأرض وما طحاها لا بطريق الحقيقة (قوله ولان ما يطلق متناولا لاجناس كلها) أى يطلق على العالم وعلى غيره بخلاف من فانه مخصوص بذى العلم ولا يطلق على غير العالم لا تغليباً فان قيل قد ورد في التنزيل اطلاقه على غير ذى العلم وهو قوله تعالى فمنهم من يمضى على بطنه ومنهم من يمضى على أربع فلنا قال الرضى لما غلب العلماء في ضمير منهم نشأ عن هذا التغليب اطلاق من على غير ذى العلم ﴿سورة الانعام﴾ (قوله أخبر أنه تعالى حقيق بالجد) انما قال ذلك ولم يقل كل جد حاصل له لان استحقاقه تعالى للحمد اتم (قوله ونبه على أنه المستحق له) فيه اشعار بان غيره تعالى لا يستحق الحمد فان الخبر المحلى باللام يفيد الحصر وانما اختص به لان الحمد لا يتعلق الا بالفاعل المختار ولا فاعل غيره تعالى لانه خالق السموات والأرض وقد أوضحنا هذا البحث حتى الايضاح في أوائل الخواشي التي كتبناها على تفسير فاتحة الكتاب من البيضاوى (قوله جدأ ولمحمد) لأن استحقاقه للحمد بواسطة خلق السموات والأرض مثلاً وهذه الصفة ثابتة له جدأ ولمحمد (قوله وهي مثلهن) مأخوذ من قوله تعالى ومن الارض مثلهن (قوله لأن طبقاتها مختلفة بالذات الخ) هذا موافق لكلام الفلاسفة فانهم يقولون لكل فلك هيولى خاصة وصورة (١٧٨) نوعية خاصة وأما الشرع فالظاهر انه لم يصح فيه شئ دل على كونها مختلفة

وتنبها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا لاجناس كلها فهو أولى بارادة العموم  
 \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المائدة أعطى من الاجر عشر حسنات ومحى عنه  
 عشرين سيئة ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودى ونصرانى يتنفس في الدنيا  
 ﴿سورة الانعام مكية غير ست آيات وأثلاث آيات من قوله  
 قل تعالوا وهي مائة وخمس وستون آية﴾  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
 (الجد لله الذى خلق السموات والأرض) أخبر بانه سبحانه وتعالى حقيق بالجد ونبه على انه المستحق  
 له على هذه النعم الجسم جدأ ولمحمد ليكون حجة على الذين هم بهم يعدلون وجمع السموات  
 دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرعها وعلو  
 مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) أنشأهما والفرق بين خلقى وجعل الذى له  
 مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمن ولذلك عبر عن احداث النور

بالذات والحقائق بل  
 المحققون من المتكلمين  
 على ان الاجسام كلها  
 متساوية في تمام الماهية  
 وهذا هو المفهوم من كلام  
 العلامة النيسابورى ولعل  
 استفادة اختلافها بالذات  
 من حركاتها متفاوتة والآثار  
 لأن الطبيعة الواحدة  
 لا يصدر عنها الأفاعيل  
 المتنافية وهذا أيضا بناء  
 على مذهبهم وأما الشرع

والظلمة

فانه ثبت ان الفاعل لكل هو الله تعالى بحسب ارادته فيمكن ان تكون السموات متحدة بالنوع مختلفة

الحركات بارادة القادر المختار اختلافه وهما نظر حكيم أيضا وهوان يقال لم لا يجوز ان تكون السموات متحدة مع اختلاف الحركات  
 بواسطة التشخيص لا يقال لعل مراده من الاختلاف بالذات اختلافها بحسب الاشخاص لانا نقول طبقات الارض أيضا كذلك  
 مختلفة الاشخاص (قوله وقدمها لشرعها) هذه مسئلة اختلف فيها العلماء قال العلامة النيسابورى قال بعضهم السماء أفضل  
 لانها معبد الملائكة وما وقع فيها معصية ولذا لما عصى الله آدم أهبط من الجنة وقال الله تعالى لا يسكن في جوارى من عصاني وقال  
 تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا ووقع في الأ كثر ذكر السماء مقدما على الأرض والسماء مؤثر والأرضيات متأثرة والمؤثر  
 أشرف من المتأثر وقال الآخرون بل الأرض أفضل لانه تعالى وصف بقاعا من الأرض بالبركة فقال ان أول بيت وضع للناس للذى  
 بمكة مباركا وهدى للعالمين وقال في البقعة المباركة وقال في المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ووصف جلة الأرض بالبركة فقال تعالى  
 وبارك فيها وقدر فيها أقوانها وخلق الانبياء من الأرض الى غير ذلك من الدلائل التي ذكرها أقول لا يخفى ان قوله لانه تعالى وصف  
 بقاعا من الارض الخ يدل على شرفها لا شرفيتها (قوله وتقدم وجودها) مراده ان السموات على هذه الهيئة التي وقعت مقدمة  
 على الارض السكينة على هذه الهيئة الموجودة لانه تعالى قال في سورة النازعات أم السماء بناها رفع سمكها فسواها وأغطش ليلها  
 وأخرج ضحاها والأرض بعد ذلك دحاها فانه صريح في ان بسط الارض مؤخر عن تسوية السماء (قوله وفي الجمل معنى التضمنين)  
 قال العلامة التفتازاني معنى التضمنين جعل شئ في ضمن شئ بان يحصل منه أو يصير اياه أو ينقل منه أو يلهو بالجله فيه اعتباره ريشيين

وأرتباط بينهما وفي الخلق معنى الإيجاد بقدر وتسوية انتهى كلامه ولا يخفى أن التضمنين بالمعنى المذكور لا يناسب الصور الثلاث الأولى الابتكاف بعيدا لحاجة إليه والأولى أن يقال إن جعل أعم من خلق لأنه يقال فيها ليس بمخلوق والخلق لا يقال فيها ليس بوجود (قوله تنبيه على أنهما لا يقومان بأنفسهما) وفيه نظر لأنه إن أراد من عدم القيام بنفسه كون الشيء عرضا فتضمنين بالمعنى المذكور لا يدل عليه كما لا يخفى وإن أراد من عدم القيام بنفسه احتياجهما إلى الخالق في الوجود والبقاء فلا يصح كونهما معبودين كما زعمت الشنوية فهذا لا يحتاج إلى تعليق الجعل بهما بل لوعلى الخلق بهما وقيل وخلق الظلمات والنور حصل المقصود لكن ظاهر عبارة المصنف وهو أنه عبر عن أحداث النور والظلمة بالجعل الخ بدل على خلاف ذلك والأولى أن يقال جعل الظلمات والنور ولم يدخلهما تحت الخلق لإفادة أن الظلمة ليست من الموجودات (قوله على ما زعمت الشنوية) أي القائلون بوجود الهين خير وشر فالأول هو النور والثاني هو الظلمة وفيه أن النور والظلمة اللذين ذكر وهما بمعنى غير المعنى المشهور وهما بهذا المعنى قائمان بذاتهما لا بالجعل فافهم قالوا النور هو الذات المظهر للغير الفاعل للخير والظلمة ضده والمعنى المشهور للنور هو كيفية تكون مظهر للأشياء عند الحس البصري والظلمة عدمها ولا يخفى أن النور بالمعنى المذكور موجود (١٧٩) وقائم بذاته كسائر الجواهر فكيف يدل القرآن على بطلانه (قوله

والظلمة بالجعل تنبيه على أنهما لا يقومان بأنفسهما كما زعمت الشنوية وجعل الظلمات لكثرة أسبابها والأجرام الحاملة لها لأن المراد بالظلمة الضلال والنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتفديمها لتقدم الإعدام على المسكات ومن زعم أن الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم أن عدم المسكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل (ثم الذين كفروا برهم يعدلون) عطف على قوله الحمد لله على معنى أن الله سبحانه وتعالى حقيق بالجد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون برهم تنبيه على أنه خلق هذه الأشياء أسبابا لتكوينهم وتعيشهم فن حقه أن يحمدهم عليها ولا يكفر أو على قوله خلق على معنى أنه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه أحد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدوهم بعد هذا البيان والباء على الأول متعلقة بكفر واصله يعدلون محذوفة أي يعدلون عنه ليقع الإنكار على نفس الفعل وعلى الثاني متعلقة يعدلون والمعنى أن الكفار يعدلون برهم الاثنان أي يسوونها به سبحانه وتعالى (هو الذي خلقكم من طين) أي ابتداء خلقكم منه فانه المادة الأولى وإن آدم الذي هو أصل البشر خلق منه وأخلق آباءكم خفف المضاف (ثم قضى أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة وقيل الأول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فإن الأجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجلتها وقيل الأول النوم والثاني الموت وقيل الأول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن يأتي وأجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى أي مثبت معين لا يقبل التغيير وأخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيه يعلم ولا قدرة ولانه

هو أعم من إيجاد نفسه أو إرادته في محل أن جعل المحل متصفا به ولا يخفى أن الموجود قد يتصف بالمعدومات (قوله أو عطف على خالق الخ) كذا في الكشف ومحصول ما ذكر العلامة التفتازاني وغيره أنه ليس القصد ههنا عطف الموصول وصاته على مثلها إذا لمعنى لقول القائل الحمد لله الذي الذين كفروا برهم يعدلون بل هو داخل تحت الصلة فكانه قيل الحمد لله الذي كان منه تلك النعم العظام ثم من الكفرة الكفران أقول فيه نظرا ماؤلا فلا ن مثل هذا التكتف البعيد وتغيير النظم لا ينبغي الاضرورة ولا ضرورة ههنا وأما ثانيا فلا ن قوله من الكفرة الكفران لا يناسب لأن يذكر بعد الحمد الله إذ علاقته مع الحمد (قوله لا يقدر على شيء منه) تنبع في هذه العبارة صاحب الكشف ومعلقوه والأولى أن يقال ما لا يقدر على شيء (قوله بعد هذا البيان) الوجه أن يقال بعد ظهور هذه الآيات التي هي خلق السموات والأرض كما قال صاحب الكشف (قوله ليقع الإنكار على نفس الفعل) أي ليقع الإنكار على نفس (قوله والاستئناف به لتعظيمه) يعني لم يعطف أجل مسمى على مفعول قضى وهو أجل وجعل كل منهم مستقلا لما ذكر ولذلك نكر ووصف به لتعظيمه (قوله مثبت معين لا يقبل التغيير) بخلاف الأجل الأول فانه قد يتغير بالأسباب كالصداقات وسائر الأعمال فتأمل (قوله لا مدخل لغيره فيه يعلم ولا قدرة)

القرآن على بطلانه (قوله لكثرة أسبابها الخ) أي لكثرة أسبابها بالنظر إلى أسباب النور والافساب النور والأجرام الحاملة له أيضا كثيرة (قوله والهدى واحد) أي دين الله واحد أي أصول الدين في كل ملة من ملل الانبياء واحد وانما الاختلاف في الفروع ولذا قال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى (قوله حتى لا يتعلق به الجعل) لأن الجعل الانشاء

بغلاف الاجل السابق فانه قد يعلم لبعض أصحاب الوحي والالهام وقد يكون لقدرة الغير مدخل فيه بحسب الظاهر كالقتل وغيره (قوله ولانه المقصود بيانه) لان الاجل الاول الذي هو الموت معلوم القضاء اولانه أعظم من الأول (قوله تعالى ثم قضى أجلا) الظاهر ان ثم ههنا بالمعنى الحقيقي وهو التراخي فان الحكم بقضاء الأجل الذي هو الموت مؤخر عن الخلق بزمان (قوله ولذلك استغنى عن تقديم الخبر) اعلم ان المشهور رضى استعمال الفصحاء تأخير المبتدا مع الوصف عن الظرف كما صرح به صاحب الكشف ومعلقوه فوجد ذكر المرجح بخلاف المشهور ولم يذكره (١٨٠) المصنف وذكره صاحب الكشف وهو الى قصد التعظيم (قوله استخراج

المقصود بيانه (ثم أتممترون) استبعاد لامراتهم بعد ما ثبت أنه خالقهم وخالق أصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجعلها وابداع الحياة فيها وإبقائها ما يشاء كان أقدر على جمع تلك المواد وأحيائها ثانيا فآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك وأصله المرى وهو استخراج اللبن من الضرع (وهو الله) الضمير لله سبحانه وتعالى والله خبره (فى السموات وفى الارض) متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله سبحانه وتعالى وهو الذى فى السماء له وفى الارض له أو بقوله (يعلم سركم وجهركم) والجهة خبر ثان أو هي الخبر والله بدل ويكنى لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد فى الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه أو ظرف مستقر وقع خبرا بمعنى أنه سبحانه وتعالى لكامل علمه بما فيهما كأنه فيهما ويعلم سرهم وجهرهم كيان وتقريره وليس متعلقا بالمصدر لان صفته لا تتقدم عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير أو شر فيشيب عليه ويعاقب ولعله أو يدبلسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الانفس وبالمكتسب أعمال الجوارح (وماتأنيهم من آية من آياتهم) من الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للتبعض أى ما يظهر لم دليل قط من الادلة أو معجزة من المعجزات وآية من آيات القرآن (الا كانوا عنها معرضين) تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) يعنى القرآن وهو كاللزام بماقبله كأنه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم أو كالدليل عليه على معنى أنهم لما عرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو أعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه البقاء (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزؤن) أى سيظهر لهم ما كانوا يستهزؤن عند نزول العذاب بهم فى الدنيا والآخرة أو عند ظهور الاسلام وارتفاع أمره (ألم يروا كم أهلكننا من قبلهم من قرن) أى من أهل زمان والقرن مدة أغلب أعمار الناس وهى سبعون سنة وقيل ثمانون وقيل القرن أهل عصره نبي أوفائق فى العلم قلت المدة وأكثر واشتقاقه من قرنت (مكناهم فى الارض) جعلناهم فيها كما كانوا يقرروا فيها وأعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا به من أنواع التصرف فيها (مالم نمكن لكم) مالم نجعل لكم من السعة وطول المقام يأهل مكة أو مالم نعظمكم من القوة والسعة فى المال والاستظهار بالعدد والاسباب (وأرسلنا السماء عليهم) أى المطر أو السحاب والمظلة فان مبدأ المطر منها (مدرارا) أى مغزارا (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) فعاشوا فى الخصب والربف بين الانهار والثمار (فأهلكناهم بذنوبهم) أى لم يغن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا) وأحدثنا (من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم والمعنى أنه سبحانه وتعالى كما قدر على أن يهلك من قبلكم كعاد ونمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر

اللبن من الضرع) ولعل سبب النقل من هذا المعنى الى الشك ان الشك منشأ استخراج العلم الذى هو كاللبن (قوله متعلق باسم الله) ليس المراد ما هو الظاهر انه يتعلق بنفس اسم الله بل المراد انه متعلق بما تضمنه الاسم الاقدس فانه متضمن للعبودية كقول القائل هو حامى طيى أى جواد فيه لان الاسم لا يتعلق به الجار والجورور الابعبار معنى ظاهر (قوله أو ظرف مستقر وقع خبرا) فيكون المعنى وهو الله كائن فى السموات وفى الارض ويكون كونه تعالى فيهما مجازا عن علمه بما فيهما استعمال كون العالم فى الشئ بمعنى علمه بما فيه بطريق المجاز المرسل (قوله وليس متعلق المصدر) أى ليس فى السموات والارض متعلقا بالسر والجهر لان صلة المصدر لا تتقدم وقد قدمنا

مرا را ان المحققين على انه يجوز اذا كان ظرفا أو جارا أو مجرورا (قوله ما يخفى وما يظهر من أحوال النفس) لا يقال لا يظهر من أحوال النفس شئ بل هي كلها سر والظاهر هو أعمال الجوارح لا ناقول أعمال الجوارح دالة على أحوال النفس فيظهر أحوالها بأعمال الجوارح ويمكن أن يقال المراد من الاولين ما يظهر وما خفى من الاحوال التى لا تكون بالكسب وبالثالث ما يكون بالكسب (قوله كانه قيل) الى قوله أو كالدليل الخ هذا بناء على ان الفاء السببية قد تكون لسببية ماقبلها لما بعدها أو بالعكس فعلى الوجه الاول يكون الوجه الاول من السببية وعلى الوجه الثانى يكون الوجه الثانى منها

(قوله تعالى في قرطاس) فان قلت ما فائدة لفظ القرطاس قلت فائدته المبالغة لانهم اذا قالوا في بيان ماهو المتعارف وهو كون الكتاب في القرطاس انه السحر فقولهم هذا في الايكون معتداً اولى (قوله ثم لا ينظرون) قال صاحب الكشف عدم انظارهم اما لانهم عابوا الملك فقد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي انه لا شيء أئين منها وأيقن ثم لا يؤمنون كما قال ولوانزلنا اليهم الملائكة لم يكن بدمن اهلاكم كما هلك أصحاب المائدة واما زوال الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكم واما لانهم اذا شاهدوه في صورته زهقوا واحدهم من هول ما يشاهدون وأقول فان قيل لم كان زوال الاختيار سبب اهلاكم فلنلان خلقهم كان للابتداء بالتكليف فاذا بطل الاختيار زال التكليف فزال سبب (١٨٩) وجودهم وزول الوجود بزوال سببه (قوله

بهم بلا دة يقدر أن يفعل ذلك بكم (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق (فلمسوه بأيديهم) فمسوه وتخصيص للمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم أن يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانالسناسماء (لقال الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) نعمنا ونعنادا (وقالوا لولا أنزل عليه ملك) هلا أنزل معه ملك بكمنا أنه نبي كقوله لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى أن الملك لو أنزل بحيث عاينوه كما اقترحوا حتى اهلاكم فان سنة الله قد جرت بذلك فيمن قبلهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله بطريقة عين (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء للاطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا أنزل عليه ملك وتارة يقولون لوشاء ربنا لانزل ملائكة والمعنى ولو جعلناقر ينالك ملكا يعاينونه أو الرسول ملكا لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما آراهم كذلك الافراد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف أي ولو جعلناه رجلا للبسنا أي خلطنا عليهم ما يحاطون على أنفسهم فيقولون ما هذا الابشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحدة وللبسنا بالتشديد للمبالغة (واقد استهزئ برسول من قبلك) تسليفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما يرى من قومه (خاف بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون به حيث اهلكوا لاجله وأفتزل بهم وبال استهزأهم (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا أن السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايحاب النظر في آثار الهالكين (قل لمن مافي السموات والارض) خلقا وملاكا وهو سؤال تبيكيت (قل لله) تقريرا لهم وتنبها على أنه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم أن يذكر واغيره (كتب على نفسه الرحمة) الزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعين الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر أي ليجمعنكم في القبور ومبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم

ولانه يتقدمه الابصار) أي اللبس بالايدي متقدم عليه الابصار بلا مانع فلا حاجة الى ذكر الابصار ههنا (قوله وتارة يقولون لوشاء ربك لانزل ملائكة) فان قيل فعلى هذا كان المناسب ان يقال ولو جعلناه ملائكة ليطابق الافتتاح وهو قولهم لوشاء ربك لانزل ملائكة والجواب ان المراد بذلك الجنس فيكون شاملا للجمع (قوله واغفار آهم كذلك الافراد من الانبياء) فيه خفاء قال العلامة النيسابوري ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما رأى جبرائيل عليه الصلاة والسلام غشى عليه وان جيسع الرسل عاينوا الملائكة في صورة ابشر كأضياف لوط و ابراهيم وكالذين تسوروا المحراب (قوله يستخفونهم) الضمير راجع الى الرسل فيكون

تعديته بمن مثل قوله تعالى اننا سنخرمهم (قوله ان السير ثمة لاجل النظر) فيكون الفاء السببية بان يكون ما قبلها سببا لما بعدها فان السير سبب حصول النظر في الخارج (قوله سؤال تبيكيت) أي الزام والحام أي أورد عليهم حجة ما قدر وراعى الجواب عنها (قوله تقريرا لهم) أي جعلهم مقررين لهم واذا كان مافي السموات والارض لله بطل الشركة والشركاء (قوله وتنبه على انه المتعين للجواب) لان تعليم الرسول صلى الله عليه وسلم بالقول به من غير الالتفات الى جوابهم مشعر بان هذا الجواب متعين فلا حاجة الى ان يجيبوا (قوله الزمها تفضلا واحسانا) لانه وعد بالرحمة فصارت الرحمة واجبة بمقتضى الوعد لان اخلاف الوعد نقص وهو على الله تعالى محال وفي كلامه رد على من قال ان الرحمة واجبة عليه مطلقا بالوعد

(قوله وقيل بدل من الرحلة الخ) فيه ان الظاهر ان معنى قوله تعالى قل لمن مافي السموات وما في الارض قل للكافرين لان المؤمنين معترفون بان الكل له فلامعنى للتبكيك على ما صرح به فظاهره يدل على انه يكون الخطاب في ليجمعنكم لهم أيضا ولا يناسبه قوله فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم الآن بقال انه أعرض عن الكافرين واعلم ان العلامة الطيبي قال قال الزجاج يجوز أن يكون ليجمعنكم بدلا من الرحمة وفسر رحته بانه يهملهم الى يوم القيامة والامهال الرحمة انتهى بحروفه ولا يخفى ان هذا هو المناسب (قوله فاكتفى باحد الضدين عن الآخر) فان قلت لم ذكر وله ماسكن ولم يقل وله مانحر كقلنا يمكن أن يكون الاصل السكون وأما الحركة فتحتمل الى محرك وفيه ان مانحر من الليل والنهار أعظم وأظهر اذ هو السموات والكواكب فهو أولى بالذكر فالاولى تفسير ماسكن بالوجه الاول وهو ان يكون من السكنى (قوله لكل مسموع) هذا العموم مستفاد من حذف متعلق السميع اذ لما كان لا بد للسمع من متعلق والتخصيص (١٨٢) ببعض المسموعات تخصيصا بالتخصص فوجب تقدير ما دل على العموم

أو في يوم القيامة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحلة بدل البعض فان من رحته بعثه اياكم وانعامه عليكم (لا رب فيه) في اليزم وألجم (الذين خسروا أنفسهم) بتضييع رأس الملم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم أو رفع على الخير أى وأنتم الذين أو على الابتداء والخبر (فهم لا يؤمنون) والفاعل الدلالة على أن عدم ايمانهم مسبب عن خسارتهم فان ابطال العقل باتباع الخواص والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر أدى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع من الايمان (وله) عطف على الله (ماسكن في الليل والنهار) من السكى وتعديته بنى كافي قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم والمعنى ما شتملا عليه أو من السكون أى ماسكن فيهما وتحرك فاكتفى باحد الضدين عن الآخر (وهو السميع) لكل مسموع (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شئ ويجوز أن يكون وعيدا للمشركين على أقوالهم وأفعالهم (قل أغير الله أخذوليا) انكار لا تخاذل غير الله ولما لا تخاذل لولى فلذلك قدم وأولى الهمة والمراد بالولى المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك (فاطر السموات والارض) مبدعهما وعز: ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى أتاني أعرابيان يتخصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتهما أى ابتدأتهما ووجه على الصفة لله فانه بمعنى الماضى ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح (وهو يطعم ولا يطعم) يرزق ولا يرزق وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الباء وبكس على أن الضمير لغير الله والمعنى كيف أشرك بمن هو فاطر السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائها للفاعل على أن الثانى من أطم بمعنى استطمع أو على معنى انه يطعم تارة ولا يطعم أخرى كقوله يقبض ويسط (قل انى أمرت أن أكون أول من أسلم) لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق أمته في الدين (ولا تكون من المشركين) وقيل لى ولا تكون ويجوز عطفه على قل (قل انى أخاف ان عصيت

(قوله لا لا تخاذل لولى) اذ لو أخر غير الله لتوهم ان انكار اتخاذ غير الله ولما لاجل انكار اتخاذ لولى وأما اذا قدم فلا يتوهم ما ذكر أصلا والاولى أن يقال ان تقديم غير الله للاشعار بان الانكار مخصوص باتخاذ غير الله وليا فيكون اشعار باتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولى ومعبود ولا يصح اتخاذ غير الله وليا فيجب اتخاذ الله وليا لانه لا بد من ولى ومعبود اهل وانما قلنا لا بد من اتخاذ المعبود لان الخلق لا بد له من خالق ومنهم حقيقى وهو يستحق ان يكون معبودا (قوله

ربى

فانه بمعنى الماضى) أى كونه صفة لله موجب كونه معرفة فيجب كونه بمعنى

للماضى حتى يكون مضافا فيتعرف (قوله وتخصيص الطعام لشدة الاحتياج اليه) أى تخصيص الطعام بالذكر من بين أفراد الرزق وجعله بمعناه لما ذكر والظاهر ان الشراب داخل فيه لقوله ومن لم يطعمه فانه معنى (قوله وقرئ بعكس الاول) أى وقرئ يطعم الاول بفتح العين ويطعم الثانى بكسرها كما صرح به صاحب الكشف وفيه ان شركاءهم أصنام والضم جراد لا يطعم والجواب ان المراد من الاطعام على هذه القراءة الترية لامعناه الحقيقى كذا قال العلامة الطيبي لكن بقى الاشكال على المصنف وصاحب الكشف فانهما فسر الاطعام بالرزق ولا يخفى ان الاصنام ليست بمرزوقة لان الرزق النفع الواصل الى الحيوان وقال العلامة التفتازانى صح ذلك بالنظر الى اطلاق غير الله فان منهم من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة ثم ان قول المصنف ما هو نازل عن رتبة الحيوانية لا يناسب قوله يطعم ولا يطعم على عكس الاول لان ما يطعم ولا يطعم حيوان وهذا من زوائده على الكشف فالظاهر ان قوله والمعنى الخ ان معنى القراءة الأولى ما ذكر أى أغير الله وهو الضم النازل عن رتبة الحيوانية اتخذوليا والحال ان الله يرزق ولا يرزق والحيوان يرزق ولا يرزق والضم لا يرزق ولا يرزق (قوله وقيل لى ولا تكون من المشركين ونحوه) ظاهر العبارة يفيد انه رجح الأول مع ان المناسب الوجه الثانى

لاحتياج الاول الى التقدير دون الثاني (قوله محذوف دل عليه الجلالة) والمعنى ان عصيت ربى أخاف عذاب يوم عظيم (قوله وقد قرئ باظهاره الخ) أى قرئ من يصرف الله عنه يؤمئذ ويكون التقدير من يصرف الله العذاب عنه يومئذ أو من يصرف الله عنه عذاب الله يومئذ (قوله تعالى وان بمسك الله بضر فلا كاشف له الا هو) حجة أخرى على المشركين فانهم لما كان الله قادرا على دفع الضر لا غيره بطل الشرك لانه لا وجه لعبادة من لم يكن قادرا على دفع الأذى وترك عبادة من قدر عليه (قوله تعالى فهو على كل شئ قدير) دل هذا على ان غير الله تعالى لا يقدر على ايصال ذلك الخير لانه لما كان الله قادرا على ايصال ذلك الخير ومنعه كما فهم من قوله تعالى فهو على كل شئ قدير فلو قدر غيره عليه فاذا أراد ايصاله الى العبد وأراد الله عدم ايصاله (١٨٣) اليه لزم ما لزم من التامع (قوله تصوير

الخ) الباء بالعلية متعلق بالعلو والمراد تصوير العباد فاستعمل ما هو للفوقية المكانية في الشرف والعلو بحسب المرتبة وغرضه ان ليس العبارة على معناها الحقيقي وانما المراد منه تخيل قهره وعلوه بالوجه الذى ذكره والأولى ان يقال القهر عبارة عن الغلبة وهى معناه الحقيقي والمراد من الفوقية العلو الربى (قوله تعالى قل الله) أى هو أكبر شهادة فان قلت ما المراد من شهادة الله قلنا اظهار المجزة على يد النبى صلى الله عليه وسلم فان حقيقة الشهادة ما تبين به المدعى وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل ولا شك ان دلالة الفعل أقوى من دلالة القول بعروض الاحتمالات فى الالفاظ بخلاف الفعل فان دلالتة لا تعرض له

ربى عذاب يوم عظيم) مبالغة أخرى فى قطع أطماعهم وتعرض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشروط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه الجلالة (من يصرف عنه يومئذ) أى يصرف العذاب عنه وقرأ أجزاء والكسائى ويعقوب وأبو بكر عن عاصم يصرف على أن الضمير فيه لله سبحانه وتعالى وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف أو يومئذ بحذف المضاف (فقد رجه) نجاه وأنعم عليه (وذلك الفوز المبين) أى الصرف أو الرمح (وان بمسك الله بضر) ببليه كمرض وفقر (فلا كاشف له) فلا قادر على كشفه (الا هو وان بمسك بخير) بنعمة كصحة وغنى (فهو على كل شئ قدير) فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد لفضله (وهو القاهر فوق عباده) تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة (وهو الحكيم) فى أمره وتدييره (الخير) بالعباد وخفايا أحوالهم (قل أى شئ أكبر شهادة) نزلت حين قال قرئش يا محمد لقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهدك أنك رسول الله والشئ يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه فى سورة البقرة (قل الله) أى الله أكبر شهادة ثم ابتداء (شهيد بينى وبينكم) أى هو شهيد بينى وبينكم ويجوز أن يكون الله شهيد هو الجواب لانه سبحانه وتعالى اذا كان الشهيد كان أكبر شئ شهادة (وأوحى الى هذا القرآن لاندركم به) أى بالقرآن واكتفى بذلك الانذار عن ذكر البشارة (ومن بلغ) عطف على ضمير المخاطبين أى لاندركم به يا أهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر ومن الثقليين ولا ندرككم به أيها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وفيه دليل على أن أحكام القرآن تم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم وأنه لا يؤاخذهم ان لم تبلغه (أنتم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى) تقرير لهم مع انكار واستبعاد (قل لا أشهد) بما تشهدون (قل انما هو اله واحد) أى بل أشهد أن لا اله الا هو (وانى يرى مما تشركون) يعنى الاصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه) يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته المذكورة فى التوراة والانجيل (كما يعرفون أبناءهم) بحلالهم (الذين خسروا أنفسهم) من أهل الكتاب والمشركين (فهم لا يؤمنون) لتضييعهم مابه يكتسب الايمان (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاءنا عند الله (أو كذب بآياته) كأن كذبوا بالقرآن والمهجرات وسموها سحرا وانما ذكرأ وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيه على أن كلا منهما واحد بالغ غاية الافراط فى الظلم على النفس (انه) الضمير

الاحتمال والمراد من الشهادة ههنا الشهادة على نبوته صلى الله عليه وسلم فان القرآن دال عليه لانه أعجزهم عن المعارضة كدال عليه سبب النزول لقوله تعالى شهيد بينى وبينكم ولقوله تعالى وأوحى الى هذا القرآن لاندركم لكن قوله تعالى أنتم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى يدل على ان المراد الشهادة على التوحيد (قوله وهو دليل الخ) فيه انه فسر وألمن بلغ بالموجودين الغائبين كما هو الظاهر من عبارته بقرينة ما قاله ثانيا من ان المراد به الموجودون بعده وعلى هذا يكون محتملا للعنيين فكيف يكون دليلا والمحمتمل لا يصلح دليلا والأولى ان يقال ظاهر قوله تعالى ومن بلغ مطلق عام للموجودين الغائبين والذين يوجدون بعده الى يوم القيامة (قوله بالغ غاية الافراط فى الظلم) فمأفرط فى تفسير هذه الآية والوجه ان يقال المراد من أمثال هذا التركيب أى من أظلم شدة الظلم الا يمكن فى كل



موضع خصوصاً في هذا الموضع حمله على الباطل غاية الافراط في الظلم اذ قتل النبي مثلاً بلغ منه في الظلم (قوله منصوب بمضمر تهويل لا لأمر) يفيد ان اضرار العامل بشعر التهويل وقال صاحب الكشاف ناصبه محذوف تقديره يوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليقى على الاهام الذي هو ادخل في التخويف فعمل من عبارته ان التخويف لم ينشأ من مجرد حذف العامل وانما نشأ من تركه مع فاعله ومراد المصنف ما ذكر صاحب الكشاف فكانه قال لو ذكر العامل لوجب ذكر فاعله فلم يبق التهويل وان كان حذف الفاعل موجباً للتهويل لان السامع (١٨٤) يذهب كل مذهب يمكن بخلاف ما اذا ذكر فانه يعين ما هو المذکور (قوله

للشأن (لا يرفع الظالمون) فضلاً عن لا أحد أظلم منه (ويوم نحشرهم جميعاً) منصوب بمضمر تهويل لا لأمر (ثم نقول للذين أشركوا أين شركاؤكم) أي ألهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمونهم شركاء حذف المفعولان والمراد من الاستفهام التوبيخ وعلله بحال بينهم وبين آلهتهم حينئذ ليقفوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل أن يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكأنهم غيب عنهم (ثم لم يكن فتنتهم إلا أن قالوا) أي كفرهم والمراد عاقبته وقيل معذرتهم التي يتوهمون أن يتخلصوا بها من فتنة الذهب اذا خلصت وقيل جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب أولانهم قصدوا به الاخلاص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم لم تكن بالياء وفتنتهم بالرفع على أنها الاسم ونافع وأبو عمرو وأبو بكر عن عبالثاء والنصب على أن الاسم أن قالوا والتأنيث للخبر كقولهم من كانت أمك والباقون بالياء والنصب (والله ربنا ما كنا مشركين) يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا أخرجنامنها وقد أيقنوا بالخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند أنفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) أي بنى الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف بخلاف النظم ونظير ذلك قوله يوم يعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ جزة والسكاكر بنابالنصب على النداء والمدح (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء (ومنهم من يستمع اليك) حين تتلو القرآن والمراد أبو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وأبو جهل وأضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما أدرى ما يقول إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان افي لاري حقاً فقال أبو جهل كلا (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أغشية جمع كنان وهو ما يستر الشيء (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفي آذانهم وقراً) يمنع من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في أول البقرة (وان ربوا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا جاؤك يجادلونك) أي بلغ تكذيبهم الآيات الى أنهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجل لا عمل لها والجللة اذا جوابه وهو (يقول الذين كفروا ان هذا الأساطير الاولين) فان جعل أصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال مجيئهم ويجوز أن تكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجرو ويجادلونك حال ويقول تفسيره والاساطير الباطل جمع أسطورة أو أسطورة واسطار جمع سطر وأصله السطر بمعنى الخط (وهم يهون عنه)

وقد أيقنوا بالخلود) لك ان تقول من أين يعلم انهم عند هذا القول أيقنوا بالخلود لا بد من بيان (قوله وهو لا يوافق قوله انظر الخ) اعلم ان من قال بالتفسير المذكور غرضه منع صدور الكذب عنهم في الآخرة بناء على مذهبه وان كان بخلاف الجمهور ولما كان شركهم محققاً كان نفي الشرك عنهم كذباً فلا بد لنفي الكذب من ان يقال معناه انهم ما كانوا مشركين في اعتقادهم حتى يكونوا موحدين في اعتقادهم وهذا لا يلزم قوله تعالى انظر كيف كذبوا على أنفسهم لانه يدل على ان قوله ما كنا مشركين كذب لكن معناه ان اعتقادنا كنا مشركين وهذا ليس بكذب أي عند مانع الكذب يوم القيامة ان اعتقادهم كذلك في الواقع فأجاب بان المراد

كذبهم في الدنيا فرد عليه بأنه يوجب اختلال النظم واذا ظهر لك ما قد مر من كلام المصنف من أي القصو رواه الامام في الكلام (قوله وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف بخلاف النظم) لان أول الكلام بيان حالهم في الآخرة وهو تلك النظم (قوله ونظير ذلك قوله) لان معناه يحلفون بالله في الآخرة بانهم مسلمون كما يحلفون لكم في الدنيا انهم لم ينكم (قوله وحتى هي التي يقع بعدها الجل الخ) وهي حتى الابتدائية (قوله ويجوز ان تكون الجارة الخ) هذا بناء على الظاهر من ان اذا ليس بلازم الظرفية والازم ان يكون منصوباً بالجر وراوا أيضاً زان دخول حتى الجارة على المقدّر واذا كانت الجارة يكون المعنى حتى وقت مجيئهم كذا قاله صاحب الكشاف (قوله خرافات الاولين) قيل أصل الخرافة الخرافة من الفواكه من الشجر ثم جعل اسماً لما يتلوهي به من الاحاديث

وقيل انه رجل من خزاعة استهونه الجن فرجع الى قومه فكان يحدتهم بالباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا أصل له قال حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للباطيل خرافات (قوله استئناف كلامهم على وجه الاثبات الخ) هكذا في الكشف قال العلامة التفناني يريد انه ليس بعطف على زديدخل تحت التمني ويكون المعنى باليتنا لا تكذب بل هو عطف على التمني عطف اخبار على انشاء وهو جائز باقتضاء المقام وكذا دعني ولا أعود انتهى كلامه وفيه انه لا حاجة الى القول بعطف الاخبار على الانشاء مع انه خلاف المشهور اذ المصنف وصاحب الكشف صرحا بان هذا الكلام مستأنف فالظاهر ان (١٨٥) الواو للاستئناف قال صاحب المعنى

الواو في قوله تعالى لنبيين لكم ونقر في الارحام ما نشاء ونحو من يضل الله فلا هادي له ويذرهم فيمن رفع ايضا ونحو واتقوا الله ويعلمكم للاستئناف اذ لو كانت للعطف لاتصّب تقرر ولزم نذر ولزم عطف الخبر على الامر وكذلك قولهم دعني ولا أعود (قوله وانهم لا كاذبون الخ) جواب لسؤال فكان سائلا يقول اذا كان الكل تحت التمني فما الكذب والحال ان الكذب لا يكون الا في الاخبار والتمني انشاء لاخبار فاجاب بما ذكر (قوله اجراء لها مجرى الفاء) لاجابة الى اجراء الواو مجرى الفاء بل النجاة قالوا ان الفعل كما يكون منصوبا بعد الفاء بعد التمني يكون منصوبا بعد الواو بعده ايضا فيكون المعنى ياليت ردنا وعدم تكذيبنا وكوننا من المؤمنين (قوله ما كانوا

أي يهون الناس عن القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم والايمان به (ويناؤون عنه) بانفسهم أو يهون عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويناؤون عنه فلا يؤمنون به كأبي طالب (وان يهلكون) وما يهلكون بذلك (الانفسهم وما يشعرون) أن ضرره لا يتعداهم الى غيرهم (ولوترى اذ وقفوا على النار) جوابه مخدوف أي لوتراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها أو يطلعون عليها أو يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها رأيت أمر اشيعنا وقرىء وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليها ووقفوا (فقالوا ليتنا نرد) تمنيا للرجوع الى الدنيا (ولا تكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين) استئناف كلامهم على وجه الاثبات كقولهم دعني ولا أعود أي وألا أعود تركتني أولم تركني أو عطف على نرد وحال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لا كاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصيبها حجة وبعقوب وحفص على الجواب باضمار أن بعد الواو اجراء لها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول على العطف ونصب الثاني على الجواب (بل بداهم ما كانوا يخفون من قبل) الاضراب عن ارادة الايمان المفهومة من التمني والمعنى أنه ظهر لهم ما كانوا يخفون من نفاقهم أو قبائح أعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزيمة على أنهم لو ردوا الآمنوا (ولوردوا) أي الى الدنيا بعد الوقوف والظهور (لعادوا لما نهوا عنه) من الكفر والمعاصي (وانهم لا كاذبون) فبا وعدوا به من أنفسهم (وقالوا) عطف على لعادوا وعلى أنهم لا كاذبون أو على نهوا أو استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا (ان هي الاحياء الدنيا) الضمير للحياة (وما نحن بمعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للسؤال والتوبيخ وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم أو جزائه أو عرفوه حتى التعريف (قال أليس هذا بالحق) كانه جواب قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقرير على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب (قالوا بلى وربنا) اقرار مؤكدا باليمين لانجلاء الامر غاية الجلاء (قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم أو يبدله (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم لقاء الله البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة) غاية لكذبوا لخسرانهم لا غاية له (بقة) فجأة ونصبا على الحال أو المصدر فانها نوع من المجيء (قالوا يا حسرتنا) أي تعالى فهذا أوانك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة الدنيا أضمرت وان لم يجز ذكرها لعلهم بها وفي الساعة يعني في شأنها والايمان بها (وهم يحملون أو زارهم على ظهورهم) تمثيل لاستحقاقهم آصار الآثام (الأساء مايزرون) بشئ شيأ يزرهونه وزهم (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) أي وما أعمالها الا لعب ولهو يلعبون

(٢٤ - (بيضاوي) - ثاني) يخفون من نفاقهم) أي بداهم جزءا ما كانوا يخفون (قوله ونصبا على الحال) وعلى هذا تكون بغتة بمعنى مفاجئة واعلم ان صاحب الكشف ذكر فائدة تركها المصنف وهو انه قال فان قلت انما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت وقوعا في احوال الآخرة جعل من جنس الساعة وسمى باسمها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته أو جعل مجيء الساعة بسرعة كالواقع بغير فترة وأقول يمكن ان يقال لم يذكره هنا تحسره عند الموت للاشعار بان تحسره وقت قيام الساعة عبرة من الشدة لابلتفت معها الى التحسر عند الموت (قوله بشئ شيأ يزرهونه وزهم) انما قدر كذلك لان القاعدة في مثل هذه الصورة ان يكون الفاعل ضميرا مستترا ميمز الما ولا بد من مخصوص مقدر أيضا

(قوله تنبيه على ان الخ) لانه لما قيل الآخرة خير للثنتين يفهم منه ان خير بته مخصوص بهم لان العقل يحكم بانه لا بد من حياة مستقرة فافعالهم تنفعهم النفع الأخرى واما أعمال غيرهم فتكون لهم وابعالانه اذا كان الحياة التي هي اللعب والله موجوده فالحياة التي لا طوف فيها ولا لعب موجودة بطريق (١٨٦) الاولى (قوله معنى قدز يادة الفعل) يعني ان قدز في الاصل للتقليل لكنه قد

تستعمل للتكثير استعمال  
الضد في الضد كرب فانه  
قد وضع للتقليل وقد  
يستعمل في ضده (قوله  
ولكنه قد يهلك المال نائله)  
أوله أخى ثقة ليهلك الخ  
ماله يعني ليس السكر يوجب  
جوده بل هو ذاتي يهلك  
المال كرمه والنوال العطاء  
(قوله في الحقيقة) يمكن  
ان يراد ان غرضهم في  
الحقيقة ليس تكذيبك  
ولكن مقصودهم تكذيب  
آيات الله وان يراد ان  
تكذيبهم ليس عن القلب  
لانهم يعلمون صدقك  
وانما هو باللسان (قوله  
وفيه دليل الخ) لان الغرض  
من هذه الآية تسليق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
وأمره باقتدائه بالرسول  
المتقدمة في صبرهم على  
تكذيبهم حتى أنهم النصر  
ولا بد من وقوع تكذيبه  
حتى يتحقق الاقتداء بهم  
(قوله تعالى أو سلماني  
السما) يجوز ان يكون في  
معنى الى وقد جوز النحاة  
كون في هذا المعنى أى  
سألما واصلا الى السماء اذا

الناس و يشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الاحياتنا الدنيا (وللدار  
الآخرة خير للذين يتقون) لدوامها وخالوص منافعها والذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على أن مالمس  
من أعمال المتقين لعب وطو وقرأ ابن عامر والدار الآخرة (أفلا يعقلون) أى الامر من خبر وقرأ نافع  
وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالذاء على خطاب المخاطبين به أو تغليب الحاضرين على  
الغائبين (قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون) معنى قدز يادة الفعل وكثرته كفى قوله  
\* ولكن قد يهلك المال نائله \* والهاء في انه للشأن وقرئ ليحزنك من أحن (فانهم  
لا يكذبونك) في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي لا يكذبونك من أ كذبه اذا وجده كاذبا أو نسب  
الى الكذب (ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون) ولكنهم يجحدون بآيات الله ويكذبونها  
فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على أنهم ظلموا ويجحدونهم أو جحدوا لتمرهم على الظلم والبلاء  
لتضمين الجحد معنى التكذيب روى أن أبا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما  
نكذب ما جئتنا به فنزلت (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليق لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه  
دليل على أن قوله لا يكذبونك ليس لفي تكذيبه مطلقا (فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) على  
تكذيبهم واذا هم فتأس بهم واصبر (حتى أتاهم نصرنا) فيه إيماء بوعده النصر للصابرين (ولا  
مبدل لكلمات الله) لمواعيده من قوله ولقد سبق كتبتا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءك  
من نبي المرسلين) أى بعض قصصهم وما كابدوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشدق  
(اعراضهم) عنك وعن الإيمان بما جئت به (فان استطعت أن تبنتني نفقا في الأرض أو سلفا في  
السماء فتبنتيهم بآية) منفذا تنفذ فيه الى جوف الأرض فتقطع لهم آية أو مصعدا تصعد به الى  
السماء فتبنتيهم بآية وفي الأرض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز أن يكونا متعلقين  
ببنتني أو حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول  
والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق  
السماء لآتى بهار جاء إيمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أى ولو شاء الله جمعهم على الهدى  
لو فهم للإيمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته فلانها لك عليه والمعتزلة أولوه بانه لو شاء  
لجمعهم على الهدى بأن يأتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة (فلانك كون من  
الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجاهلة (انما  
يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل لقوله وألقى السمع وهو شهيد  
وهؤلاء كالموق الذين لا يسمعون (والموق يبعثهم الله) فيعلمهم حين لا ينفقهم الإيمان ثم  
اليه يرجعون (للجزاء) وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه أى آية بما اقترحوه أو آية أخرى سوى  
ما أنزل من الآيات للتكاثرة لعدم اعتدادهم بها عندا (قل ان الله قادر على أن ينزل آية) مما  
اقترحوه أو آية تضرهم الى الإيمان كسنتي الجبل أو آية ان يجدها هلكوا (ولكن أكثرهم

لا

يكون المعنى سألما رأسه في السماء (قوله أو حالين عن المستكن) أى حالين عن الضمير المستتر

في تبنتني أى تبنتني حال كونك في الأرض أو في السماء (قوله هؤلاء كالموق لا يسمعون) بيان لربط قوله تعالى والموق يبعثهم الله  
بما سبق أى المستجيبون هم الذين يسمعون ويفهمون أنك على الحق لكن هؤلاء كالموق فهم يبعثهم الله فيؤمنون بك لكن  
لا ينفقهم الإيمان

(قوله وصفه به قطعاً المجاز السرعة ونحوها) أي إنما وصف طائراً بالجملة المذكورة دفعا لتوهم ان الطائر ان مجاز عن السرعة حتى لا يكون طائراً حقيقياً بل يكون المراد بالطائر السريع الحركة ويمكن أيضاً ان يكون المراد الطائر بالجملة كما حكى عن بعض العارفين ويمكن أيضاً ان يكون المراد من الطائر الذي لا يدب على الارض بان لم يكن له جناحان كبعض العنكب الذي يتحرك في الهواء واعلم انه لم يتعرض لفائدة قوله تعالى في الارض وذكره صاحب الكشف فقال معنى ذلك زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وامن دابة في جميع الارضين السبع ومن طائر يطير في جوار السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا أم محفوظة أحوالها غير مهملة أمرها (قوله بالرفع على المحل) فان محل دابة الرفع باسمية ما (قوله وان قرآن الخ) فان قيل هذا التفسير لا يناسب ظاهر ما سبق وما لحق وهو قوله تعالى ثم الى ربه هم يحشرون بخلاف الاول فان معناه على الاول اننا فصلنا أحوال كل أمة من الامم المذكورة وغيرها في اللوح المحفوظ وانتشار أرقامها فيكون المذكورات أمماً أمثالكم وبعد انقضاء آجالهم الى (١٨٧) ربه هم يحشرون ويمكن ان يقال ان

المناسبة مع القرآن ان القرآن ينمنه التكليف فمن عمل بها كان مثاباً في وقت الحشر ومن لم يعمل بها كان معاقباً (قوله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة) لانه حجة واضحة على انه تعالى يضل من يشاء والمعتزلة ينفون ذلك ويقولون الاضلال فيبيح تعالى الله عنه ويفسرون الاضلال بمعنى اللطف وتخليه العبد بحاله حتى يختار الضلالة (قوله استفهام تعجب) فيه انهم قالوا ان رأيتكم بمعنى أخبرني كما صرح به في الكشف وليس فيه استفهام ولا تعجب بل أمر للتوبيخ والجواب ان هذه الكلمة

لا يعلمون) أن الله قادر على انزالها وأن انزالها يستجلب عليهم البلاء وأن لهم فيها أنزل مندوحة عن غيرهم وقرأ ابن كثير ينزل بالتخفيف والمعنى واحد (وامن دابة في الارض) تدب على وجهها (ولا طائر يطير بجناحيه) في الهواء وصفه به قطعاً المجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل (الا أم أمثالكم) محفوظة أحوالها مقدرة أرقامها وأجالاتها والمقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليسكون كالدليل على أنه قادر على أن ينزل آية وجع الامم للحمل على المعنى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من الجليل والدقيق لم يهمل فيه أمر حيوان ولا جasad والقرآن فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من أمر الدين مفصلاً أو مجملاً ومن مزيدة وشئ في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدى بنى الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف (ثم الى ربه هم يحشرون) يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روى أنه يأخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حشرهما موتها (والذين كذبوا بآياتنا صم) لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعاً تتأثر به نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق (في الظلمات) خير ثالث أي خابطون في ظلمات الكفر أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر (من يشأ الله يضلله) من يشأ الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) بأن يرشده الى الهدى ويحمّله عليه (قل رأيتكم) استفهام تعجب والكاف حرف خطاب كدبة الضمير لتأكيده لا محل له من الاعراب لانك تقول رأيتك زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولاً كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل ولزم في الآية أن يقال رأيتكم بل الفعل معلق أو المفعول محذوف تقديره رأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرأنا فاع رأيتكم وأرأيتكم وأرأيتكم

مراد بها الاستخبار عن الشيء العجيب فلما كانت للاستخبار تكون للاستفهام ولما كانت دالة على الشيء العجيب يقصد بها تعجيبهم عن حالكم أيها المخاطبون وعجيب يستحق ان تعجب منها (قوله والكاف حرف خطاب) الوجه ان يقال كم حرف خطاب يؤكّد التاء ويبين ان معناها الجمع قال الرضي ان كم رأيتكم حرف خطاب وليس بمفعول فان قلت اذا كان رأيتكم بمعنى أخبروني فما وجه نصب زيد في قوله رأيتكم زيدا ما شأنه قلنا نصبه باعتبار انه في الاصل مفعول به لرأيتكم ولما حمل للجملة الواقعة بعدها لانها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها كانه قال المخاطب لما قلت رأيت زيدا عن أي شيء من حاله تسأل فقلت ما صنع فقولك رأيت زيدا ما صنع معنى أخبروني عنه ما صنع فهذا التركيب في الاصل له معنى ثم استعمل بالتجوز في هذا المعنى (قوله بل الفعل معلق) هذا يخالف اصطلاحهم فان تعلق فعل القلب عندهم ان يهمل عن العمل لفظاً ويعمل معنى اذا كان قبله الاستفهام والنفي أو اللام وهذا الفعل ليس كذلك والجواب ان يقال التقدير رأيتكم هذه الاصنام ويحكم فيكون تعليقا اصطلاحاً ويمكن أن يراد التعليق بمعنى ابطال العمل وجعل المفعول منسياً والاكتفاء بالجملة الشرطية (قوله اذ المفعول محذوف تقديره الخ) فيكون قوله تعالى ان تأمكم عذاب الله مبیناً

لهذا المقدور والتقدير أرايتكم ان غير الله تدعون (قوله أو ونسوه من شدة الأمل) فتدعون على هذا بعناء الحقيق وعلى الأول بالمعنى المجازي (قوله هما صيغتا تأنيث ١٨٨) لأمذ كرهما فاهما فعلا الصفة وليس لهما الفعل لا يقال البأس مذكر

وأقرأ يتم وأقرأيت وشبهها إذا كان قيل الرأ هزمة بتسهيل الهزمة التي بعد الرأ والكسائي يحذفها أصلا والباقيون يحذفونها وجزء إذا وقف وافق ناعما (ان أنا كم عذاب الله) كما أتى من قبلكم (أو أتتكم الساعة) وهو لها بدل عليه (أغير الله تدعون) وهو تبتكيت لهم (ان كنتم صادقين) أن الاصنام آلهة وجوابه محذوف أي فادعوه (بل آياه تدعون) بل تخصونه بالدعاء كحكي عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص (فيكشف ما تدعون اليه) أي ما تدعونوه الى كشفه (ان شاء) أي يتفضل عليكم ولا يشاء في الآخرة (وتنسون ما تشركون) وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على أنه القادر على كشف الضمردون غيره أو ونسونه من شدة الأمر وهو له (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) أي قبلك ومن زائدة (فأخذناهم) أي فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالأساء) بالشدّة والفسق (والضراء) والضراء والآفات وهما صيغتا تأنيث لأمذ كرهما (لعلهم يتضرعون) يتذللون لنا ويتوبون عن ذنوبهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه نفى تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعونه أي لم يتضرعوا (ولكن قست قلوبهم وزيّن لهم الشيطان ما كانوا يعاملون) استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وأنه لا مانع لهم الاقصاد قلوبهم وعبادتهم بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلماسوا ما ذكرناه) من الأساء والضراء ولم يتعظوا به (فتحننا عليهم أبواب كل شيء) من أنواع النعم مراوحة عليهم بين نوبي الضراء والسراء وامتحنناهم بالشدّة والرخاء الزاما للحجة وازاحة للعلة أو مكرا بهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحننا بالشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف (حتى اذا فرحو) أعجبوا (بما أتوا) من النعم ولم يزيّدوا غير البطر والاستغفال بالنعم عن النعم والقيام بحقه سبحانه وتعالى (أخذناهم بغتة فاذا هم مبسورون) متحسرون آيسون (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم بحيث لم يبق منهم أحد من دبره دبره وادبورا اذا تبعه (والجدل رب العالمين) على اهلاكم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم عقابهم وأعمالهم نعمة جليلة يحق أن يحمدها (قل أرايتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) أصمكم وأعماكم (وختم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يزل به عقلكم وفهمكم (من اله غير الله يأتيتكم به) أي بذلك أو بما أخذ وختم عليه أو بأحد هذه المذكورات (انظر كيف نصرف الآيات) نكرهاتارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالنبي والتذكير بأحوال المتقدمين (ثم هم بصدفون) يعرضون عنها وهم لا يستبعد الاعراض بعد نصريف الآيات وظهورها (قل أرايتكم ان أنا كم عذاب الله بغتة) من غير مقدمة (أو جهرة) بتقدمة أمانة تؤذن بحلوله وقيل ليلا ونهارا وقرى بغتة أو جهرة (هل يهلك) أي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب (الاقوم الظالمون) ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرى يهلك بفتح الياء (وما نرسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنين بالجنة (ومبشرين) الكافرين بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهم بهم (فن آمن وأصلح) ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم (فلا خوف عليهم) من العذاب (ولا هم يحزنون) بفوات الثواب (والذين كذبوا بآياتنا

البأساء والضراء مصدران (قوله استدراك على المعنى) يعنى ان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل الى ما ذكر لان ذكر القساوة التي هي المانع مشعر بان عليهم ما ذكر فكأنه قيل لكن يجب التضرع وتركوه لما ذكر (قوله أي بذلك الخ) اشارة الى أنه يمكن توجيه افراد الضمير باحد الوجوه المذكورة وقد سبق في قوله تعالى ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وجه التعبير عن المتعدد بذلك فان قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت الاشعار بان الامسور المذكورة أمور ظاهرة فيكون الاحتجاج بها آكد ومع ذلك فيه تكلف والاولى الاقتصار على الوجهين الآخرين (قوله تارة من جهة المقدمات العقلية الخ) فالاول مستفاد من أوائل السورة فانهادات على وجود صانع قادر مختار مستقل بالابجاد يفعل ما يشاء والثاني مستفاد من قوله تعالى كتب ربكم على

بسمهم

نفسه الرحمة الآية والثالث من قوله ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك الآيتين (قوله ولذلك صح الاستثناء الخ) ولا فقد يهلك الصالحون بشؤم الظالمين كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة

(قوله كأنه الطالب للوصول اليهم) اذ نسبة المس الى العذاب تدل على ان المس والملاقاة من جانبه وبفعله فهو مشعر بما ذكر لكن ناقش فيه العلامة التفتازاني بان المس ليس من خواص الاحياء حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقى الجسمين من غير واسطة بينهما أقول ان سلم ما ذكر فنقول المتبادر كونه من الاحياء (قوله واستغنى بتعريفه عن التوصيف) أى لم يصف العذاب بالشدة والعظماء كتعريفه العهدى المعلوم من المواضع الأخر فكأنه قيل يسهم عذاب جهنم الذى هو أشد العذاب والعذاب العظيم (قوله تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية الخ) فيه ان التبرأ عن دعواهما ليس فيه كبير جدوى (١٨٩) اذ ظاهر انه عليه السلام لم يزعم أحد

في شأنه ما ذكر والاولى أن يقال المزداد اظهار الجز عن اظهار ما اقترحوه من المجزآت كما قالوا ان تؤمن لك حتى تقبجر لنا من الارض ينبوعا وعن الاطلاع عن الغيوب (قوله رد الاستبعادهم دعواه) أى دعوى ان النبوة من كمالات البشر وقوله وجزمهم على فساد مدعاه معناه على فساد انه نبى (قوله دون الفارغين الجازمين باستحالته) فيه نظراذ هو صلى الله عليه وسلم أمور بانذار كل مكاف فلا باعث على التخصيص فان قيل ما فائدة انذار المتشدد الجاحد وهو غير مؤثر فيه قلنا اذ احذرته حتى لا يقول في القيامة ما سمعت حديث الخشر من النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا المتشدد اذا سمع من جرب صدقه أمر الخشر وأهواله فالظاهر انه يحصل فيه خوف فيكون فائدة

يسهم العذاب جعل العذاب مسا لهم كأنه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف (بما كانوا يفسقون) بسبب خروجه عن التصديق والطاعة (قل لأقول لكم عندي خزائن الله) مقدوراته او خزائن رزقه (ولأعلم الغيب) ما لم يوحى الى ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول (ولا أقول لكم انى ملك) أى من جنس الملائكة أو أقدر على ما يقدرون عليه (ان أتبع الامايوحى الى) تبرأ عن دعوى الألوهية والملكية وداعى النبوة التى هي من كمالات البشر رد الاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه (قل هل يستوى الاعمى والبصير) مثل الضال والمهتدى أو الجاهل والعالم أو مدعى المستحيل كالألوهية والملكية ومدعى المستقيم كالنبوة (أفلاتنكبرون) فتهتدوا أو فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل أو فتعلموا أن اتباع الوحى مما لا يحصى عنه (وأذنبه) الضمير لما يوحى الى (الذين يخافون أن يحشر والى ربهم) هم المؤمنون المفرطون فى العمل أو المجوزون للحشر مؤمننا كان أو كافرا مقربا أو متبردا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته (ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع) فى موضع الحال من يحشروا فان الخوف هو الحشر على هذه الحالة (اعلمهم يتقون) لى يتقوا (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) بعدما أمره بانذار غير المتقين ليتقوا أمره باكرام المتقين وتقربهم وأن لا يطردهم ترضية لقرىش روى أنهم قالوا لو طردت هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما نأبطارد المؤمنين قالوا فافهم عنا اذا جئناك قال نعم وروى أن عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت حتى تنظر الى ماذا يصبرون فدعا بالصحيفة وبعلى رضى الله تعالى عنه ليكتب فزلت والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل صلاتا الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغداة هنا وفى الكهف (بريدون وجهه) حال من يدعون أى يدعون ربهم مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تذبها على أنه ملاك الامر ورتب النهى عليه اشعارا بأنه يقتضى اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ) أى ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله أعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا فى ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لانهم اسبوا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره المشركون وطعنوا فى دينهم فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم أى من فقرهم وقيل الضمير للشركين والمعنى لا تؤاخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهملك ايمانهم بحيث نظر المؤمن طمعا فيه (فتطردهم) فتبعدهم وهو جواب النفي (فتكون من الظالمين) جواب النهى ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب وفيه نظر (وكذلك فتنا بعضهم ببعض)

الذين يخافون الاشعار بعوم الخوف لانه ما مور بانذار الكل (قوله تعالى ليس لهم من دون الله ولى ولا شفيع) أى ليس لهم شفيع غيره تعالى فيه اشعار بان الشفاعة الحاصلة للمؤمنين ونصرتهم بشفاعته الله تعالى ونصرتة ليس لغيره مدخل فيه فالظاهر ان المراد ليس الجنس الخائفين ولى وشفيع غيره (قوله وفيه نظر) اذ يلزم منه ان يكون ما ذكر وهو قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شئ الخ سببا لكونه صلى الله عليه وسلم ظاهرا لان المعطوف عليه كذلك ولانه مدخول الفاء السببية (قوله أى ليس عليك حساب ايمانهم) أى تحقيق قدر ايمانهم ورتبته

(قوله واللام للعاقبة أول التعليل) فان قيل التعليل ليس ههنا بمعناه الحقيقي لان أفعاله تعالى، نهزه عن العلل والاعراض فيكون بمعناه المجازي وهو مجرد الترتيب فيكون في الحقيقة لام العاقبة فلا وجه للتدريج فلنا لام مختلفة بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتيب بالتعليل كانت اللام للتعليل وان لم يعتبر (١٩٠) كانت للعاقبة (قوله على ان فتنا متضمن معنى خذلنا) الظاهر انه متعلق

ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف أحوال الناس في أمور الدنيا فتنا أي ابتلينا بعضهم ببعض في أمر الدين فقدمنا هؤلاء الضعفاء على أشرف قريش بالسبق الى الايمان (ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من ينننا) أي هؤلاء من أنعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الا كابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لأن يخص هؤلاء من بينهم بأصالة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة أول التعليل على أن فتنا متضمن معنى خذلنا (أليس الله بأعلم بالشاكرين) بمن يقع منه الايمان والشكر فيوقفه ومن لا يقع منه فيخله (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وأمره بان يبدأ بالتسليم أو يبلغ سلام الله تعالى اليهم ويبشرهم بسعة رحمة الله تعالى وفعله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفصيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي أن يقرب ولا يطرد ويعز ولا يذل ويبشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا أصبنا ذنوبا عظيما فلم رد عليهم شيئا فانصرفوا فزلت (انه من عمل منكم سوءا) استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على البدل منها (بجهالة) في موضع الحال أي من عمل ذنبا جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فبدأ أشار اليه أو ملتبس بفعل الجاهلة فان ارتكاب ما يؤدي الى الضرر من أفعال أهل السفه والجهل (ثم تاب من بعده) بعد العمل أو السوء (وأصلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود اليه (فانه غفور رحيم) فتحة من فتحة الأول غير نافع على اضمار مبتدأ أو خبر أي فأمره أو فله غفرانه (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل الواضح (نفصل الآيات) أي آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصيرين منهم والاواوين (وليس تبين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولست أوضح بمحمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى ولتين سبيلهم والباقيون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكرو يؤثرون ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي تفصل الآيات ليظهر الحق وليستبين (قل اني نهيته) صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأنزل على من الآيات في أمر التوحيد (أن أعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تعبدون من دون الله أو ما تدعونها آلهة أي تسعونها (قل لا أتبع أهواءكم) تأكيده لقطع اطماعهم وإشارة الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجھالهم وبيان لمبدأ ضلالهم وأن ما هم عليه هوى وليس هدى وتنبية لمن تحرى الحق على أن يتبع الحق ولا يقلد (قد ضللت اذا) أي ان اتبعت أهواءكم فقد ضللت (وما أنا من المهتدين) أي في شئ من الهدى حتى أكون من عداهم وفيه تعريض بأنهم كذلك (قل اني على بينة) تنبيه على ما يجب اتباعه بعدما بين مالا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحى

بكل المعنيين ويوجب اعتبار الضمير المذكور ان القول المذكور لا يحصل الا من الخذلان (قوله وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج) الوصف بانواع الحجج يفهم من الوصف بالايمان بالقرآن لانه لا يكون الا بعد اتباع الموجب الايمان به وهو الحجج (قوله أي من عمل ذنبا جاهلا الخ) لك أن تقول اذا كان جاهلا بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد لم يعلم انه ذنب اذ لو علم انه ذنب لعلم ما يتبعه من المضار والمفاسد فاذا لم يعلم انه ذنب لم يكن صدوره عنه ذنبا اذ لا يؤاخذ به اذ الجاهل معذور فلا حاجة الى التوبة بل لا وجه لها اذ التوبة انما تكون عن الذنب فالاولى الوجه الثاني مما قاله وتوضيحه ان يقال المراد ان من فعل منكم سوءا مع علمه بانه ذنب ملتبسا بجهالة أي بسببه لان من علم ان عمل كذا ذنب وفعله فلا يخلو عن جهالة وسفه أو يقال من

أو

عمل سوءا أي ذنبا بجهالة أي مع تقصيره في تحقيق العلم بانه ذنب مع وجوب تحقيقه تاب وأصلح لانه

مؤاخذ بالتقصير (قوله ايذانا بانهم الجامعون بين العلم والعمل) فالعمل يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى يؤمنون بآياتنا (قوله ولست أوضح يا محمد الخ) فيكون ولست تبين معطوفا على الجملة التي هي قوله تعالى وكذلك تفصل الآيات (قوله صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة الخ) يمكن أيضا أن يكون النهي المذكور بحصول علم ضروري بالتوحيد

(قوله ويجوز أن يكون صفة) يعني أن الوجه الأول أن يكون من ربي متعلقا بخير يعني أن كوفي على يئنه من أجل معرفته في وسبها وإذا كان صفة لينة كان المعنى على يئنه كائنه من ربي (قوله تعالى وكذبتم به الخ) جلة حاله من يئنه بتقدير قد وقوله تعالى ما عندي ما تستجولون به خبر ثان لربى وترك العطف لان القاعدة ان العطف وتركه في هذا الموضع جائز (قوله تعالى قل لو أن عندي ما تستجولون به لقضى الأمر بيني وبينكم) فان قيل هذا يناقض حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم كما فهم من الآيات نحو قوله تعالى فلعلك باخع نفسك لان شدة حرصك طلب اسلامهم يستلزم طلب طول بقائهم حتى (١٩١) يؤمنوا قلنا الاستلزام ممنوع اذ يجوز أن

يكون صلى الله عليه وسلم طالب بالاسلامهم ماداموا أحياء وهذا لا ينافي ارادة هلاكهم فكأنه صلى الله عليه وسلم طالب بالحياتهم بشرط الاسلام واما هلاكهم (قوله والمعنى انه المتوصل الى المغيبات الخ) فيكون من قبيل المجاز المرسل فان كون مفاتيح الغيب عنده تعالى مستلزم للتوصل اليه فاستعمل ما هو موضوع الاول في الثاني وقد صرح العلامة التفناني بأنه كما يكون المجاز المركب بطريق التشبيه قد يكون بغيره كقوله \* هو اى مع الركب اليمانيين مصدق البيت فان الركب موضوع للخبر والمقصود منه اظهار التحزن والتحسر (قوله وفيه دليل على انه تعالى الخ) فان الغيب شامل للاشياء التي لم توجد في الخارج فاذا علم في الازل كل ما لم يوجد ثبت علمه

أو الحجب العقلية أو ما يعجزها (من ربي) من معرفته وأنه لا معبود سواه ويجوز أن يكون صفة لينة (وكذبتم به) الضمير لربى أى كذبتم به حيث أشركتم به غيره أوليئنه باعتبار المعنى (ما عندي ما تستجولون به) يعنى العذاب الذى استجولوه بقولهم فأمرنا علينا بخارجة من السماء وأثننا بعذاب أليم (ان الحكم الا لله) فى تجميل العذاب وتأخيره (بقضى الحق) أى القضاء الحق أو يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعهما فيما يقضى من تجميل وتأخير وأصل القضاء الفصل بتمام الامر وأصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الاثر ومن قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو أن عندي) أى فى قدرتي ومكنتي (ما تستجولون به) من العذاب (لقضى الامر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلا غضا لربى وانقطع ما بيني وبينكم (والله أعلم بالظالمين) فى معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وهو أعلم بمن ينبئ أن يؤخذ ومن ينبئ أن يهمل منهم (وعنده مفاتيح الغيب) خزائنه جمع مفتاح بفتح الميم وهو الخزن أو ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتيح التى هو جع مفتاح بكسر الميم وهو المفتاح ويؤيده أنه قرئ مفاتيح والمعنى أنه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم أوقاتها وما فى تجميلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته ونعلقت به مشيئته وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم ما فى البر والبحر) عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) مبالغة فى احاطة علمه بالخزائيات (ولاحبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) معطوفات على ورقة وقوله (الا فى كتاب مبين) بدل من الاستثناء الاول بدل السكل على أن الكتاب المبين علم الله سبحانه وتعالى أو بدل الاشتغال ان أريد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل ورقة أو رفعا على الابتداء والخبر الا فى كتاب مبين (وهو الذى يتوفاكم بالليل) ينمكم فيه ويرافكم استعير التوفى من الموت للنوم لما بينهما من المشاركة فى زوال الاحساس والتميز فان أصله قبض الشئ بتمامه (ويعلم ما حرم بالنهار) كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار بالكسب جى على المعتاد (ثم يبعثكم) يوقظكم أطلق البعث ترشيحا للتوفى (فيه) فى النهار (ليقضى أجل مسمى) ليلبلغ المتيقظ آخر أجله المسمى له فى الدنيا (ثم اليه مرجعكم) بالموت (ثم يبعثكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى أنكم ملقون كالخيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وأنه سبحانه وتعالى مطلع على أعمالكم يبعثكم من القبور فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعمالكم من النوم بالليل وكسب

بالاشياء قبل وقوعها (قوله بدل من الاستثناء الاول) هو قوله تعالى الا يعلمها فان معناه الا فى علمه وهو معنى قوله تعالى الا فى كتاب مبين والمعنى وما تسقط من ورقة ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا يعلمها فى كتاب مبين (قوله فان أصله قبض الشئ بتمامه) اذا كان أصل التوفى ما ذكر فلا حاجة الى الاستعارة من الموت بل يقال انه استعمل مجاز النرم لانه قبض فى الجلة (قوله أطلق البعث لترشيح الخ) لما استعير التوفى من الموت للنوم كان البعث الذى هو فى الحقيقة الاحياء بعد الموت ترشيحا لانه أمر ملامم المستعار منه ولعل هذا كان سببا لاعتبار الاستعارة من الموت (قوله فى شأن ذلك الذى قطعتم به أعمالكم) هذا التكلف لاظهار



صرح به الضمير في فيه ومعنى في شأن ذلك الخ لاجل تعاطي الذي قطعتم به أعمالكم حتى تكون في معنى اللام ومعنى ثم يبعثكم على ما ذكره المصنف أنه يعلم ما جرحتم به النهار المتقدم ثم يبعثكم في النهار التأخر ليقضى (قوله والحكمة فيه الخ) أى الحكمة في كتب الحفظة الاعمال ان المكاف الخ (١٩٢) وفيه اشارة الى انه لما علم تعالى أعمالهم لا يفوت شئ منها عن عامه ففائدة

الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذى سماه وضر به البعث الموتى وجزأهم على أعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم يبعثكم بما كنتم تعملون بالجزاء (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة تحفظ أعمالكم وهم الكرام الساكبون والحكمة فيه أن المكاف اذا علم أن أعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان أزجوعن المعاصي وأن العباد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه المظلمين عليه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت وأعوانه وقرأ جزء توفاه بالالف عمالة (وهم لا يفرطون) بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة أو نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) الذى يتولى أمرهم (الحق) العدل الذى لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم لغيره فيه (وهو أسرع الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) من شدائد هما استعيرت الظلمة للشدة لمشاركتها في أهول وابطال الابصار فقبل لليوم الشديد يوم مظم ويوم ذكوا كب أو من الخسف في البر والغرق في البحر وقرأ يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه تضرعا وخفية) معلنين ومسررين أو اعلانا واسراراً وقرأ أبو بكر هنا وفي الاعراف وخفية بالكسر وقرئ خيفة (لئن أنجيئنا من هذه لنكونن من الشاكرين) على ارادة القول أى تقولون لئن أنجيئنا وقرأ الكوفيون لئن أنجى الله اليوافى قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله ينجيكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخفقه الباقون (ومن كل كرب) غم سواها (ثم أتتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيه على أن من أشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى فكأنه لم يعده رأساً (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) كإفعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل (أو من تحت أرجلكم) كما غرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم كأكبركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم سفلكم وعبيدكم (أو بلسكم) بخلطكم (شيعا) فرقامتجز بين على أهواء شتى فينشب القتال بينكم قال

وكتيبة لبستها بكتيبة \* حتى اذا التبت نفضت لها يدي

(ويذيق بعضكم بأس بعض) يقاتل بعضكم بعضا (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يفقهون وكذب به قومك) أى بالعذاب أو بالقرآن (وهو الحق) الواقع لاحالة أو الصدق (قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى أمركم فأمنعكم من التكذيب أو أجاز بكم انما أنا منذر والله الحفيظ (اسكن نبأ) خبر يريد به اما بالعذاب أو بالاعباده (مستقر) وقت استقرار ووقوع (وسوف تعلمون) عند وقوعه في الدنيا والآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا) بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها (فأعرض عنهم) فلا تتجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) أعاد الضمير على معنى الآيات لانها القرآن (واما بنبئك الشيطان) بان يشغلك

الكتب ان يطلع غيره على الاعمال حتى يشهد عليهم يوم العرض الاكبر (قوله لا حكم لغيره فيه) لا بحسب الظاهر ولا بحسب الحقيقة بخلاف الدنيا فإنه وان لم يكن حاكم في الحقيقة غيره فيها لكن بحسب الظاهر حكاهم متعددة (قوله وانما وضع تشركون الخ) أى المناسب بحسب الظاهر في هذا المقام ان يقال اتم لا تشكرون بناء على انه هو الموعود فوضع الشرك موضع عدم الشكر دلالة على ما ذكره في عدم شكره دلالة على عدم عبادته لان العبادة شكر لله تعالى (قوله قل هو القادر) لم يتعرض الى اثبات حصر القادر عليه كما هو الحق عند أهل السنة لان مجرد قدرته تعالى على ما ذكر كاف في التخويف ولا حاجة الى ما ذكر ثم ان العلامة التفاتنا في صرح بان القدرة على الامور المذكورة ليست لغير الله على مذهبي أهل السنة والمعتزلة أقول فيه خفاء اذ لعل المعتزلة يقولون بان

اذا قتل بعض بأس بعض هو القتل بما في قدرة البشر (قوله من فوقكم أى كأكبركم) أى عذابا مبتدأ بوسوسته من كأكبركم أو بسببهم (قوله وهو الحق الواقع لاحالة أو الصدق) فالاول بالنظر الى التفسير الاول وهو العذاب والثاني بالنظر الى الثاني وهو القرآن (قوله وقت استقرار) يحتمل أن يكون المستقر بمعنى اسم الزمان ويحتمل أن يكون مصدرا ويقدر الوقت عليه

(قوله لان من حسابهم بأياه) قال العلامة التفتازاني لانه اذا عطف مفرد على مفرد بحرف الاستدراك فالقيد والمعتبرة في المعطوف عليه السابق في الذكر عليه تعتبر في المعطوف البتة بحكم الاستعمال تقول لما جاءني يوم الجمعة وفي الدار راكبا ومن هذا القوم رجل ولكن امرأة يلزم ان يكون محبي المرأة في يوم الجمعة في الدار بصفة الركوب وتكون هي من ذلك القوم البتة لا يجوز الاستعمال بخلافه وبفهم من الكلام سواء بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امرأة فانه لا يعد (١٩٣) ان تكون من غير العرب أقول السبب انه

يفهم مما ذكر ان ما تقدم على المعطوف عليه في مثل ما جاءني من العرب رجل وهو كون الجائي من العرب أمر مقرر لكن لا رجل بل امرأة بخلاف ما اذا أخر (قوله ولا على شيء لذلك) أي لا يصح ان يكون معطوفا على لفظ شيء لمثل المحذور الذي ذكر (قوله ولان من لا تزداد في الاثبات) يعني ان لكن ذكرى مثبت فلو كان ذكرى معطوفا على لفظ شيء لكان من واردا عليه أيضا فكان التقدير ولكن من ذكرى فيلزم ما ذكر (قوله وههنا الفداء) دل على مغايرة الفدية والفداء بان تكون الفدية بما يجعل عوضا عن شيء كفدية الصوم فانه جعل عوضا عنه وأما الفداء فهو مصدر لكن قال صاحب الصحاح الفدية وفداء واحد (قوله لا إلى ضميره) أي لا إلى ضمير العدل لان العدل ههنا بمعنى المصدر فلا يناسب اسناد يؤخذ اليه بخلاف قوله لا يؤخذ منها عدل

بوسوسته حتى تدسى النهى وقرأ ابن عامر يفسدك بالنشيد (فلا تنقد بعد الذكري) بعد أن ذكره (مع القوم الظالمين) أي معهم فوضع الظاهر موضع المضمر دلالة على أنهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام (وما على الذين يتقون) وما يلزم المتقين من قبائح أعمالهم وأقوالهم الذين يحاسبونهم (من حسابهم من شيء) شيء مما يحاسبون عليه (ولكن ذكرى) ولكن عليهم أن يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو بمحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محال من شيء لان من حسابهم بأياه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزداد في الاثبات (لعلهم يتقون) يحتنبون ذلك حياء وكراهة لساءتهم ويحتمل أن يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنتلم بمجاسمتهم روى أن المسادين قالوا لئن كنا نقوم لكما استهزأ بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام ونطوف فنزلت (وذرا الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا) أي بنوا أمر دينهم على التسهل وتدنيوا عما لا يعود عليهم بنفع عاجل وأجلا كعبادة الاصنام وتحريم البحائر والسوائب أو اتخذوا دينهم الذي كفوه لعبا وهوا حيث سخر ربه أو جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمانا لهو ولعب والمعنى أعرض عنهم ولا تتبال بأفعالهم وأقوالهم ويجوز أن يكون تهديدا لهم كقوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منكسورا بآية السيف جملة على الأمر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وغرتهم الحياة الدنيا) حتى أنكروا البعث (وذكر به) أي بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) مخافة أن تسلم إلى الهلاك وترهن بسوء عملها وأصل الإيسال والبسل المنع ومنه أسد باسل لان فرسته لا تنفك منه والباسل الشجاع لا تمتنعه من قرنه وهذا بسل عليك أي حرام (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تعدل فداء العدل الفدية لانها تعادل المفدى وههنا الفداء وكل نصب على المصدرية (لا يؤخذ منها) الفعل مسندا إلى مهال إلى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدى به (أو لئك الذين أسبلوا بما كسبوا) أي سلموا إلى العذاب بسبب أعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يشجر جرفي بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم (قل أذعوا) أنعبس (من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا) ما لا يقدر على نفعنا وضرنا (وزد على أعقابنا) ونرجع إلى الشرك (بعد اذ هدانا الله) فأنقذنا منه ورزقنا الاسلام (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى بهوى هو اذا ذهب وقرأ أجزه استهواه بالف مالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل زد أي مشبهين الذي استهوته أو على المصدر أي رداه مثل رد الذي استهوته (في الارض حيران) متحيرا ضالعا عن الطريق (له أعجاب) لهذا المستهوى رفقة (يدعونه إلى الهدى) إلى

(٢٥ - (يضاهي) - ثاني) لان العدل لما خوذ المفدى به (قوله وأعلى المصدر أي رداه مثل رد

الذي الخ) هذا رد على الكشف وفيه ان الرد ههنا بمعنى الرجوع الى الحالة الاولى ولذا فسر بقوله ورجع الى الشرك ولك أن تقول مامعنى رجوع الذي استهوته الشياطين ويمكن أن يقال معناه رجوع الذي استهوته الشياطين من عندهم فان الراجع من عندهم تغلب عليه الحيرة واختلال العقل والاولى أن يقال الرد ههنا بمعنى الدفع والمعنى كدفع الذي استهوته الشياطين في الارض حيران

(قوله تسمية للمفعول بالمصدر) أي تسمية للمفعول الذي هو الطريق المهدى إليه بالمصدر (قوله أمرنا بذلك) أي بالاسلام كما صرح به صاحب الكشاف يعني ان المقصود من الامر بالاسلام نفسه لانه لا شيء آخر حتى يكون الامر به لغرض آخر بل هو المقصود بالذات فتكون الامم لأمكي (قوله أو على موقعه) قال العلامة التفنيزاني قيل المراد كثيرا ما يقع في مثل هذا الموقع ان نسلم معطوف وان أقيموا بهذا الاعتبار على طريقة فاصدق رأكن وهذا يشعر بقوله كانه قيل أمرنا ان نسلم وان أقيموا لكن لا ينبغي أن أن في ان نسلم مصدرية وانصبه للمضارع وفي أن أقيموا مفسرة انتهى كلامه وفيه انه لم لا يجوز ان تكون ان في أن أقيموا مصدرية ونقل العلامة النيسابوري عن الزجاج أنه لا بد ههنا من تأويل ليصح (١٩٤) العطف والتقدير أمرنا بالنسليم ولان نقيم أو أمرنا أن نسلموا وان أقيموا

أن يهدوه الطريق المستقيم أو إلى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر (اثننا) يقولون له اثننا (قل ان هدى الله) الذي هو الاسلام (هو الهدى) وحده ومعاده ضلال (وأمرنا بالنسليم لرب العالمين) من جهة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر أي أمرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة (وأن أقيموا الصلاة واتقوه) عطف على لنسلم أي للاسلام ولأقامة الصلاة أو على موقعه كانه قيل وأمرنا ان نسلم وأن أقيموا الصلاة روى أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا بأهله إلى عبادة الاوثان فزلت وعلى هذا كان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق رضي الله تعالى عنه تعظيما لشأنه واطهارا للاتحاد الذي كان بينهما (وهو الذي اليه تحشرون) يوم القيامة (وهو الذي خلق السموات والارض بالحق) قائما بالحق والحكمة (ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة اسمية قدم فيها الخبر أي قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى أنه الخالق للسموات والارضين وقوله الحق ماخذ في السكائات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات أو الهاء في واتقوه أو بمحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدأ وخبر أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق أي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها وحين تقوم القيامة فيكون التسكين حشر الاموات وحياءها (وله الملك يوم ينفخ في الصور) كقوله سبحانه وتعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (عالم الغيب والشهادة) أي هو عالم الغيب (وهو الحكيم الخبير) كالفعل لك لا لاية (واذا قال ابراهيم لأبيه أزر) هو عطف بيان لآبيه وفي كتب التواريخ قيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وأزر وصف معناه الشيخ أو المعوج ولعل منع صرفه لانه أعجمي حمل على موازنه أو نعت مشتق من الازر أو الوزر والاقرب انه علم أعجمي على فاعل كعابر وشاخ وقيل اسم صنم بعده فلحق به للزوم عبادته أو أطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الضم ونصبه بفعل مضمير يفسره ما بعده أي أتعبد أزر ثم قال (أنتخذ أصناما آلهة) تفسيره وتقريرا وبدل عليه أنه قرىء أزرنا نتخذ أصناما بفتح همزة أزر وكسرها وهو اسم صنم وقرأ يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم (اني أراك وقومك في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا انتصير بنصره وهو حكاية حال ماضية وقرىء نرى بالتاء ورفع الملكوت أي بالتاء الذي هو الحرف

قيل والسرفى العبدول عن الظاهر ان المكلف كالفائب مالم يسلم فاذا أسلم صار كالخاضر (قوله وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات والهاء في فاتقوه) على التقديرين بقدر شيء فعلى الاول خلق ما في اليوم المذكور وعلى الثاني اتقوا أهواله والتعاقب مجازي كالاسناد المجازي (قوله أو بمحذوف دل عليه بالحق) والمعنى وقوله بالحق متحقق يوم يقول كن فيكون أو فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق الخ هذا التفسير لا يناسب أن يكون قوله فاعلا ليكون بل المناسب له أن يقال وحين يقول كن فيكون قوله الحق أي أثر قوله الحق ويراد بالتوسل ما يتعلق بالقول أي يكون مانعاً به قوله وارا دته بالتكوين (قوله

لانه أعجمي حمل على موازنه) أي اذا كان صفة فنع صرفه لانه أعجمي حمل على موازنه أي على ما هو على وزنه كشالح دلائل الذي هو غير منصرف للجمعة والعلمية لان عدم صرفه بالاستقلال لفقد شرطه الذي هو العلمية (قوله وأنت الخ) أي ليس بأعجمي بل عربي مشتق فيكون عدم صرفه للموصف والوزن لانه على وزن فاعل (قوله والاقرب انه علم أعجمي) لوجود نظائره في الاعجمي وعدم التكاف فيه اذا كان علما بخلاف ما اذا كان أعجميا حمل على موازنه أو مشتقا مما ذكر (قوله اذ أطلق عليه بحذف المضاف) والاصل عابد أزر (قوله وهو يدل على انه علم) هذا مما زاد على الكشاف وفيه انه يحتمل أن يكون وصفا في الاصل على ما ذكر ثم ينادى به كما يقال يا عالم فان الذراء لا يختص بالعلم غاية الامر أن نداء العلم يكون أكثر فعلة نظرا لكونه راجحا للسكرثرة (قوله ومثل هذا التفسير بنصره) اشارة الى الهداية الى التوحيد وابطال الشرك (قوله وقرىء نرى بالتاء ورفع الملكوت) أي بالتاء الذي هو الحرف

الثالث ويكون فاعله ملكوت السموات أى تبصره أحوال المخوقات كما تبصرناه أحوالهم (قوله للبالغة) أى فى الملك اعظم الملكوت وكثرتها (قوله أو على وجه النظر والاستدلال) هذا لا يناسب منصب مقام الخليل صلوات الله وسلامه عليه فالأولى الاقتصاد على الوجه الأول ولذا اقتصر عليه الزخشرى (قوله فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار بنافى الالوهية) لان الاحتجاب والانتقال تغير والمتغير حادث والحادث لا يصلح للالوهية لان الاله يجب قدمه (قوله تعالى انى برىء مما تشركون) فان قيل لا يلزم من بطلان كون النجوم شركاء فى الالوهية بطلان الشرك مطابقا قلنا لزوم (١٩٥) بطلانه اما لانهم كانوا عابدين للسكراب والاصنام لا غير واذا بطل كونهم شركاء بطل الشرك بالاتفاق مطابقا لان هذه

الاجرام الشريفة النيرة العالية لم تصلح للالوهية لم يصلح غيرها لها (قوله استدلالا واطهارا للشبهة الخصم) يعنى استدلالا بكونه أكبر الاجرام النيرة على انه الرب اذ الظاهر ان الخصم وهو المشرك ادعى ربوبية الشمس بواسطة ما ذكر (قوله لتعدد دلالته) أى لدلالة الاقوال على الحدوث من وجهين أحدهما الاستتار والخفاء والثاني ان حدوث أقوله يدل على حدوث بزوغه فظهوره لانه اذا زال الظهور والبرزوغ دل زواله على حدوثه اذ لو كان قديما لما زال وحدوث البرزوغ دل على حدوث البازغ لما ذكر ان كل متغير حادث (قوله لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع بل لا تضر ولا تنفع مطلقا فان النافع والضار هو الله

دلائل الربوبية (ملكوت السموات والارض) ربوبيتها وملكها وقيل بمجانبتها وما بدائعها والملكوت أعظم الملك والتاء فيه للبالغة (وايكون من الموقنين) أى ليستدل وليكون أو وفعلنا ذلك ليكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك ترى اعتراض فان أباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والسكراب فأراد أن يبينهم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والسكراب كان زهرة أو المشتري وقوله هذا ربى على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكره عليه بالافساد وعلى وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مرافقه أو أول أو ان بلوغه (فلما أفل) أى غاب (قال لأحب الأولين) فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضى الامكان والحدوث وبنافى الالوهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدئا فى الطلوع (قال هذا ربى فلما أفل قال لئن لم يهدنى ربى لاكون من القوم الضالين) استعجز نفسه واستعان بربه فى درك الحق فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتبيينا لهم على أن القمر أيضا تغير حاله لا يصلح للالوهية وأن من اتخذها الها فهو ضال (فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى) ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التأنيث (هذا أكبر) كبره استدلالا واطهارا للشبهة الخصم (فلما أفلت قال يا قوم انى برىء مما تشركون) من الاجرام المحدثه المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرأ منها توجه الى موجدها ومبدعها الذى دلت هذه الممكّنات عليه فقال (انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيقا وما انا من المشركين) وانما احتج بالاقلودن والبرزوغ مع أنه أيضا انتقال لانه دلالته ولانه رأى الكوكب الذى يعبدونه فى وسط السماء حين حاول الاستدلال (وحاجه قومه) وخاصموه فى التوحيد (قال أتخافون فى الله) فى وحدانيته سبحانه وتعالى وقرأ نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون (وقد هذان) الى توحيد (ولأخاف مما تشركون به) أى لأخاف معبوداتكم فى وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع (الا أن يشاء ربى شيئا) أن يصيبني بمكره من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من آلهتهم وتهديدهم بعداب الله (وسع ربى كل شيء علما) كأنه علة الاستثناء أى أحاط به علما فلا يبعد أن يكون فى علمه أن يحرق بمكره من جهتها (أفلا تتذكرون) فتميزوا بين الصحيح والفساد والقادر والعاجز (وكيف أخاف ما أشركتم) ولا يتعلق به ضرر (ولا تخافون أنكم أشركتم بالله) وهو حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور والعاجز بالقادر الضار النافع (ما لم ينزل به عليكم سلطانا) ما لم ينزل بشرا كه كتابا

تعالى وحده على هذا فقوله تعالى الآن يشاء ربى شيئا مستثنى منقطع والمعنى لكن أخاف أن يشاء ربى شيئا مكرها لى أما اذا جعل متصلا كما هو مفهوما كلام المصنف فهو بناء على مقاله من ان ما أشركوه ضار ونافع لكن لا بنفسه بل بإرادة الله ومعنى الاستثناء على الاتصال لأخاف ما تشركون فى شيء من الاوقات الاوت مشيتة فى مكرها ومن جنسها (قوله ما لم ينزل به عليكم سلطانا) لا يقال ما يصلح للشرك لاحاجة الى نصب الله دليلا عليه لانا نقول من المعلوم ان الأشياء التى كانوا يعبدونها ليست آله مستقلة كالواجب فثبت كونهم شركاء له يحتاج الى دليل من الله تعالى

(قوله أولم ينصب عليه دليلا) هذا محصل معنى ما لم ينزل به عايكم سلطانا والمقصود نعيم الدلائل بحيث يشمل الدليل العقلي والنقلي (قوله لما روى الخ) ولان هذا هو المناسب للمقام لانه جواب الاستفهام المذكور وهو عن أحقية المشرک بالامن أو الموحّد وههنا سؤال وهو ان المفهوم من الاحقية ان المشرک حقيق بالامن البتة لكن التردد في انه أحق به أم الموحّد لكن الواقع ان ليس للمشرک أمن أصلا والجواب أن المراد من الاحق الحقيق وانما عبر عنه بالاحق للبالغة بمعنى انه الحقيق بالامن أى كامل الاستحقاق به (قوله عليه السلام ليس ما تظنون الخ) فان قيل المؤمن الفاسق الذى مناب من الفسق ليس له الامن فما وجه جعل الظلم على الشرک مع انه يقتضى ان من لم يشرک آمن وان كان فاسقا قلنا على التقدير المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتداء الى طريق يوجب الامن من الخلود فاذا كان المراد (١٩٦) من الظلم المعصية كان الأمن الامن من العذاب مطلقا ولا يخفى ان الحديث المذكور

انما يناسب المقام اذا كان الصحابة فهموا من الظلم المعصية مطلقا ومن الامن الامن من خلود العذاب لان الامن من خلود العذاب يحصل من عدم الشرک أما اذا كان الصحابة فهموا من الامن الامن من العذاب مطلقا فالحديث لا يناسب المقام لان الامن من العذاب لا يحصل من عدم الشرک (قوله وليس الايمان به الخ) رد لما يقال لبس الايمان بالكفر أى خلطه به غير متصور فاجاب المصنف بان المراد من الايمان ههنا ليس الايمان التام بل المراد منه التصديق بوجود الصانع وهذا يتصور خلطه بالكفر كما قال تعالى وما يؤمن أكثرهم بالله الا وهم مشرکون (قوله متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك

أولم ينصب عليه دليلا) (فاى الفريقين أحق بالامن) أى الموحّدون أو المشرکون وانما لم يقل أيضا أما أم أنتم احتراماً من تزكية نفسه (ان كنتم تعلمون) ما يحق أن يخاف منه (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانا بهم بظلم أولئك لهم الامن وهم مهتدون) استئناف منه أو من الله بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرک لما روى أن الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا أينما لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرک بالله ان الشرک اظلم عظيم وليس الايمان به أن يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشرک به وقيل المعصية (وتلك) اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون أو من قوله أو تحاجوني اليه (نحجتنا آتيناها ابراهيم) أرشدناه اليها وأعلمناه اياها (على قومه) متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك ومحدوف ان جعل بدله أى آتيناها ابراهيم بحجة على قومه (نرفع درجات من نشاء) فى العلم والحكمة وقرأ الكوفيون ويعقوب بالتنوين (ان ربك حكيم) فى رفعه وخفضه (علم) بحال من يرفعه واستمداده له (وهيناله اسحق ويعقوب كلا ههنا) أى كلا منهما (ونوحا ههنا من قبل) من قبل ابراهيم عده ههنا نعمة على ابراهيم من حيث انه أبوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد (ومن ذريته) الضمير لابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ الكلام فيه وقيل لنوح عليه السلام لانه أقرب ولان يونس ولوطا الياسمن ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختصاص البيان بالاعدودين فى تلك الآية والتى بعدها وإن كورون فى الآية الثالثة عطف على نوحا (داود وسليمان وأيوب) أيوب بن اموص من أسباط عيص بن اسحق (ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجى المحسنين) أى ويجزى المحسنين جزاء مثل ما جزى ابراهيم برفع درجاته وكثرة أولاده والنسبة فيهم (وزكريا ويحيى وعيسى) هوابن مريم وفى ذكره دليل على أن الذرية تتناول أولاد البنت (والياس) قيل هو ادريس جند نوح فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية الاولى وقيل هو من أسباط هرون أخى موسى (كل من الصالحين) الكاملين فى الصلاح وهو الانبياء بما ينبئ والتحرز عمالابنئى (واسماعيل واليسع) هوابن اسحق بن اخطوب وقرأ جزء والكسائى واليسع وعلى القراءة هون علم أعجمى أدخل عليه اللام كما أدخل على اليزيد فى قوله

الخ) فيكون تلك مبتدأ ونحجتنا خبرا وآتيناها ابراهيم خبر بعد خبر أحوال بتأويل أشير المستفاد رأيت من تلك وان جعل نحجتنا بدلا كان آتيناها ابراهيم خبر تلك واعلم أن صاحب الكشف لم يتعرض لما ذكره المصنف ولعل السبب فيه انه اذا كان محتجنا بدلا من تلك وكان على قومه متعلقا بحجتنا لزم ذكر الخبر قبل تمام المبتدأ لان البدل عن المبتدأ فى حكمه (قوله ولان يونس ولوطا الخ) نقل العلامة الطيبي عن جامع الاصول أن يونس بن متى كان من الاسباط فبقى لوط خارجا من الذرية ولما كان ابن أخيه وآمن به وهاجر معه أمكن أن يجعل من الذرية على سبيل التغليب (قوله فيكون البيان مخصوصا بمن فى الآية) الاولى ان المراد من البيان بيان الذرية وهون من قوله داود وسليمان الخ لانه على هذا التقدير لا يمكن أن يكون ما فى الآية الثانية دليلا بالذرية ابراهيم أو نوح كما لا يخفى

(قوله دليل على أنه متفضل بالهداية) لأنه علقها على مشيئته لأنه أمر واجب عليه (قوله ليسوا بها بكافرين) لم يقل فقد وكلناهما قوماً مؤمنين ليكون قيصا من يحا الما قبل لان عدم الكفر الايمان فيبطل مذهب المعتزلة من ثبات الواسطة (قوله فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله) لك ان تقول ظاهر الآية يدل (١٩٧) على عموم الاقتداء في الأصول والفروع

خص ما اختلفوا فيه اذ لا يمكن الاقتداء بهم فيها فيقتضي عليه فيثبت انه صلى الله عليه وسلم متعبد بشرع من قبله فيما اتفقوا عليه من الاصول والفروع (قوله على انها كناية المصدر) أي الهاء ضمير راجع الى الاقتداء الذي هو مصدر اقتده (قوله وفي السخط على الكفار) عطف على قوله في الرحمة والانعام على العباد (قوله وتضمن ذلك نوبيعهم) هذا مبتدأ خبره قوله ببدء بعض الخ أي التبويج ولزم لا بمجرد تجزئتها بل بسبب ابدء بعض أجزائها واخفاء بعضها (قوله روى ان مالك بن الصيف الخ) هذا جواب عما طعن به بعض الملاحدة في هذه الآية وهو انه اما ان يكون المراد من قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ان أهل الكتاب قالوا ذلك وهو باطل لانهم لم يقولوا ذلك وكيف يقولون وهم أهل التوراة والانجيل أو المراد ان المشركين قالوا ذلك فلا فائدة لقوله تعالى

وأيت الوليد بن الزبير مباركاً \* شديداً بأعباء الخلافة كاهله  
(ويونس) هو يونس بن متى (ولوط) هو ابن هاران أخى إبراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة وفيه دليل على فضلهم على من عداهم من الخلق (ومن آبائهم وذرياتهم واخوانهم) عطف على كلاً ونوحاً أي فضلنا كلاً منهم أو هدينا هؤلاء وبعض آبائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبياً ولا مهدياً (واجتبيناهم) عطف على فضلنا أو هدينا (وهديناهم الى صراط مستقيم) تكرير لبيان ما هدى الله اليه (ذلك هدى الله) إشارة الى ما دأبوا به (يهدي به من يشاء من عباده) دليل على أنه متفضل عليهم بالهداية (ولو أشركوا) أي ولو أشرك هؤلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع فضلهم وعلو شأنهم (لحبط عنهم ما كانوا يعملون) لكانوا كغيرهم في حبوط أعمالهم بسقوط ثوابها (وأولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد به الجنس (والحكمة) الحكمة أو فصل الامر على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة (فان يكفروا بها) أي هذه الثلاثة (هؤلاء) يعني قریشاً (فقد وكلناهم) أي بمراعاتها (قوماً ليسوا بها بكافرين) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام المدكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار أو أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو كل من آمن به أو الفرس وقيل الملائكة (وأولئك الذين هدى الله) يريد الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتقدم ذكرهم (فهداهم اقتده) فاختص طريقهم بالاقتداء والمراد بهذا ما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافاً الى الكل ولا يمكن التأسي بهم جميعاً فليس فيه دليل على أنه عليه الصلاة والسلام متعبد بشرع من قبله والهاء في اقتده للوقف ومن أثبت في الدرج ساكنة كان كثير ونافع وأفي عمره وعاصم أجرى الوصل مجرى الوقف ويحذف الهاء في الوصل خاصة حزة والكسائي وأشبها بالكسر ابن عاصم برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر وكسر هاء بغير اشباع برواية هشام (قل لا أسألكم عليه) أي على التبليغ أو القرآن (أجراً) جعله من جهنم كمال يسأل من قبل من النبيين وهذا من جملة ما أمر بالاقتداء بهم فيه (ان هو) أي التبليغ أو لقرآن أو الغرض (الاذ كرى للعالمين) الاذ كبراً وموعظة لهم (وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد (اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) حين أنكروا الوحي وبعثه الرسل عليهم الصلاة والسلام وذلك من عظام رحمة وجلال نعمته أو في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس) وقراءة الجمهور (نجا لونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيراً) بالناء وانما قرأ بالياء ابن كثير وأبو عمرو ولا على قالوا ما قدرنا أو تضمن ذلك نوبيعهم على سوء جهلهم بالتوراة وذهمهم على تجزئتها ببدء بعض اتخبطوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه وروى أن مالك بن الصيف قال لما أغضب الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله أشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الخبر السمين قال نعم ان الله يبغض الخبر السمين قال عليه الصلاة والسلام فأنت الخبر السمين

قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى لانهم غير معترفين بنزول التوراة حينئذ تقول الجواب الذي ذكره المصنف بقوله روى الخ اختيار اللشق الاول من التردد وقوله وقيل هم المشركون اختيار اللشق الثاني منه وقوله فلا عليك بعد التبليغ أي لا بأس عليك

(قوله أحوال من المفعول أو فاعل يلعبون) عطف على قوله صلة أى الظرف صلة ما ذكر أحوال من مفعول ذرهم والمعنى ذرهم كائنين في خوضهم أو من فاعل يلعبون (١٩٨) أى يلعبون كائنين في خوضهم (قوله أو من هم الثاني) عطف على قوله

وقيل هم المشركون والزاهمهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو أننا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم (وعلمتم) على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (مالم تعملوا أنتم ولا آباؤكم) زيادة على ما في التوراة وبياننا للتبس عليكم وعلى آباءكم الذين كانوا أعلم منكم ونظيره ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن آمن من قريش (قل الله) أى أنزله الله أو الله أنزله أمره بأن يجيب عنهم إشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبها على أنهم بهتوا بحيث أنهم لا يقرون على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم) في أباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة (يلعبون) حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم أو يلعبون أحوال من مفعوله أو فاعل يلعبون أو من هم الثاني والظرف متصل بالاول (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) كثير الفائدة والنفع (مصدق الذي بين يديه) يعني التوراة أو الكتب التي قبله (ولتنذر أم القرى) عطف على ما دل عليه مبارك أى للبركات ولتنذروا علة لحذف أى ولتنذر أهل أم القرى أنزلناه وانما سميت مكة بذلك لانهما قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمهم وأعظم القرى شأنا وقيل لان الارض دحيث من تحتها ولائها مكان أول بيت وضع للناس وقرأ أبو بكر عن عاصم بالياء أى ولينذر الكتاب (ومن حوله) أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون) فان من صدق بالآخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضيمير يحتملهم ما يحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لاهتمام الدين وعلم الايمان (ومن أعلم من افترى على الله كذبا) فزعم أنه بعثه نبيا كسليمة والاسود العنسي وأخلاق عليه أحكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) كعبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين فلما بلغ قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قال عبد الله فتبارك الله أحسن الخالقين تعجبان تفصيل خلق الانسان فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها فكذلك نزل فتشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد أوحى الى كما أوحى اليه واثن كان كاذبا لقد قلت كما قال (ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله) كالذين قالوا لنشاء لقلنا مثل هذا (ولو ترى اذ الظالمون) حذف مفعوله دلالة الظرف عليه أى ولو ترى الظالمين (في غمرات الموت) شدائد من غمره الماء اذا غشيه (واللائكة باسطوا أيديهم) بقبض أرواحهم كالتمسك الملقط أو بالعذاب (أخرجوا أنفسهم) أى يقولون لهم أخرجوها لينا من أجسادكم تغليظا وتعنيفا عليهم أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا (اليوم) يريدون وقت الامامة والوقت الممتد من الامامة الى الملائكة (أى الهوان) أى الهوان يريدون العذاب المتضمن اشدة واهانة فاضافته الى الهوان لعراقة وتمكنه فيه (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) كادعاء الولد والشرى بركله ودعوى النبوة والوحى كاذبا (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون (ولقد جئتمونا) للحساب والجزاء (فرادى) منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا وعن الاعوان والاولاد التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فردوا لاف للتأنيث ككسالى وقرى وفردا ككثلاث وفردى ككبرى (كخالقكم) كخالقكم

من هم الاول أى ويكون يلعبون حالا من هم الثاني وهو هم في خوضهم وعلى هذا فالظرف وهو في خوضهم متصل بالاول أى يذرهم لا يلعبون لانهما كان يلعبون حالا من هم في خوضهم يكون متاخرا بحسب الرتبة عنده لان مرتبة المفعول التأخر عن العامل فلو كان الظرف المذكور متعلقا متقدما بحسب الرتبة لزم التناقض (قوله لانهما قبلة أهل القرى ومحجهم ومجتمهم) فيتوجه أهل القرى اليها كما يتوجه الاولاد الى أمهم ويجمعون عندها كما يجتمعون عندها وأعظم القرى شأنا فهي أصل والباقية تبع (قوله لان الارض الخ) فكأن انقرى أخرجت منها كما أخرج الولد من الام ولانها مكان أول بيت فكانت أصلا واذا كانت كذلك كانت أصلا لجميع الارض (قوله حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه) فان مفعوله هو الظالمين فكأنه قيل ولو ترى الظالمين اذ هم في غمرات الموت الخ فلما

حذف الظالمين قام الظرف مقام الضمير والمعنى لو رأيت الظالمين في الوقت المذكور لرأيت أمرا عجيبا ولا يخفى ان قوله اذ الظالمون في غمرات الموت الاية دل عليه (قوله تغليظا الخ) أى ليس المراد من أخرجوا طلب اخراج الانفس والارواح منهم لانهم غير قادرين عليه بل ايدأؤهم وتغليظ الامر عليهم (قوله لعراقة وتمكنه فيه) أى لاصالة الهوان وتمكنه من العذاب

(قوله غرلا) الاغرل بالغين المحجمة والراء المهملة الاقلف (قوله لهما) أى لا يقدر ون على الكلام (قوله أى وقع التقطع) لان الفعل المبني للفاعل اللازم أسند الى ضمير مصدره (قوله أو أقيم مقام موصوفه) أى أقيم مقام ما فان المعنى تقطع شئ حصل بينكم بان يكون ما بمعنى شئ ويكون موصوفا بالظرف أى شئ حصل بينكم (١٩٩) وهو معطوف على قوله أسند اليه الفعل أى أسند اليه الفعل بلا ملاحظة

أول مرة) بدل منه أى على الهيئة التى ولدت عليها فى الانفراد أو حال ثانية ان جوز التعدد فيها أو حال من الضمير فى فردى أى مشبهين ابتداء خلفكم عراة حفاة غرلاهما أو صفة مصدر جئتمونا أى مجيئنا كما خلقناكم (وتركتهم ماخولناكم) ما نفضلنا به عليكم فى الدنيا فسلطتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمت منه شيئا ولم تحتملوا تقيرا (وما ترى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه وأقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم أو ان لا تبث ولا جزاء (ان الله فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الخنطة ولنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى الميت هو الذى يحق له العبادة (فأنى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر أصبح اذا دخل فى الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فائق الاصباح بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسه أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فائق ولذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر فى الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون (والشمس والقمر) عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى مجهولان (حسانا) أى على ادوار مختلفة بحسب بهما الاوقات ويكونان علمى الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحساب بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كسحاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبا أى ذلك التسيير بالحساب المعالوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه الخصوص (العليم) بتدبيرهما والانفع من التداوى للممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (اتهدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل فى البر والبحر وضافتها اليهما للابسة أوفى مشبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكور بعد ما أجلها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام (فستقر ومستودع) أى فلنكم استقرار فى

أول مرة) بدل منه أى على الهيئة التى ولدت عليها فى الانفراد أو حال ثانية ان جوز التعدد فيها أو حال من الضمير فى فردى أى مشبهين ابتداء خلفكم عراة حفاة غرلاهما أو صفة مصدر جئتمونا أى مجيئنا كما خلقناكم (وتركتهم ماخولناكم) ما نفضلنا به عليكم فى الدنيا فسلطتم به عن الآخرة (وراء ظهوركم) ما قدمت منه شيئا ولم تحتملوا تقيرا (وما ترى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) أى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم (لقد تقطع بينكم) أى تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف أسند اليه الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه وأقيم مقام موصوفه وأصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به (وضل عنكم) ضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم أو ان لا تبث ولا جزاء (ان الله فائق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذى فى الخنطة ولنواة (يخرج الحى) يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله (من الميت) مما لا ينمو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم جلا على فائق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان له (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى الميت هو الذى يحق له العبادة (فأنى تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فائق الاصباح) شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل أو عن بياض النهار أو شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذى يليه والاصباح فى الاصل مصدر أصبح اذا دخل فى الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فائق الاصباح بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكنا) يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسه أو يسكن فيه الخلق من قوله تعالى لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى المعطوف عليه فان فائق بمعنى فائق ولذلك قرئ به أو به على أن المراد منه جعل مستمر فى الأزمنة المختلفة وعلى هذا يجوز أن يكون (والشمس والقمر) عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى مجهولان (حسانا) أى على ادوار مختلفة بحسب بهما الاوقات ويكونان علمى الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما أن الحساب بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كسحاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسبا أى ذلك التسيير بالحساب المعالوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما وسيرهما على الوجه الخصوص (العليم) بتدبيرهما والانفع من التداوى للممكنة لهما (وهو الذى جعل لكم النجوم) خلقها لكم (اتهدوا بها فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل فى البر والبحر وضافتها اليهما للابسة أوفى مشبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكور بعد ما أجلها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلا فصلا (لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون به (وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة) هو آدم عليه الصلاة والسلام (فستقر ومستودع) أى فلنكم استقرار فى

تقدير (قوله وعلى هذا الخ) أى على تقدير أعمال جاعل يكون الليل منصو بالحلابانه مفعوله (قوله فاضافتها اليها للابسة) أى لالتصافها بها فان الظلمة عبارة عن أمر عدى ليست بعرض قائم بشئ (قوله وسماها ظلمات الخ) أى سمي الطرق المذكورة ظلمات لاشتراكها فى سببية الضلال (قوله بينها فصلا فصلا) أراد ان المراد من التفصيل الذى هو المصدر من باب النفعيل التكنيد



(قوله لان الاستقرار منادون الاستيداع) هذا دليله انه قرئ المستقر بلفظ اسم الفاعل ولم يقرأ المستودع كذلك (قوله لان انشاءهم من نفس واحدة الخ) أى الفقه الفطنة وتدقيق النظر فان انشاء خلق بنى آدم من آدم والاستيداع فى أصلاب الآباء يحتاج الى نظر ولما كان المذكور محتاجا اليهما (٢٠٠) فصل الآية يبيّنهون (قوله على تلويين الخطاب) أى على تغيير الكلام من الغيبة

الى التكلم بطريق الالتفات (قوله ثبت كل صنف من النبات) الظاهر ان المراد هو شئ يخرج من الحب أوّل الامر بقرينة قوله تعالى فأخرجنا منه خضرا (قوله أخر جنانا من النخل نخلا من طلعهما قنوان) انما قدر نخلا المنكر ليكون صالحا لكونه موصوفا بجملة قوله ومن النخل الخ فيكون هذا الاحتمال والذي يليه جملة معترضة بين المعطوف عليه الذى هو نبات كل شئ والمعطوف الذى هو جنات (قوله وانما اقتصر هنا على ذكرها من مقابلها) أى اقتصر على دانية ولم يذكر غير دانية أيضا لما ذكر (قوله اذ العنب لا يخرج من النخل) يعنى لو عطف جنات على قنوان لزم اخراج العنب من النخل ولك ان تقول اذا كان قنوان مبتدأ ومن النخل خبره كان جنات عطفا على قنوان ومن اعناب عطفا على النخل ولا يلزم ما ذكر من اخراج العنب من

الاصلاب أو فوق الارض واستيداع فى الارحام أو تحت الارض أو موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول أى فتنكم فار ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان أمرها ظاهر ومع ذلك خلق بنى آدم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصر يفهم بين أحوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر (وهو الذى أنزل من السماء ماء) من السحاب أو من جانب السماء (فأخرجنا) على تلويين الخطاب (به) بالماء (نبات كل شئ) ثبت كل صنف من النبات والمعنى اظهار القدرة فى انبات الانواع المختلفة المغننة المسقية بماء واحد كفى قوله سبحانه وتعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض فى الاكل (فأخرجنا منه) من النبات والماء (خضرا) شيا أخضر يقال أخضر وخضر كأعور وعور وهو الخارج من الحبة المشعب (نخرج منه) من الخضر (حبا متراكبا) وهو السنبل (من النخل من طلعهما قنوان) أى وأخرجنا من النخل نخلا من طلعهما قنوان أو من النخل شئ من طلعهما قنوان ويجوز أن يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعهما بدل منه والمعنى وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو الاعناق جمع قنوك قنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على أنه اسم جمع اذ ليس فعلا من أبنية الجمع (دانية) قريبة من المتناول أو ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالة عليه وزيادة النعمة فيها (وجنات من اعناب) عطف على نبات كل شئ وقرأ نافع بالرفع على الابتداء أى ولسمك أو ثم جنات أو من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل (والزيتون والرمان) أيضا عطف على نبات أنصبت على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم (مشتبه وغير مشتبه) حال من الرمان أو من الجميع أى بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه فى الهيئة والقدر واللون والطعم (انظر الى ثمره) أى تمر كل واحد من ذلك وقرأ جزء والكسائى بضم الناء والميم وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب أو ثمار ككتاب وكتب (اذا أثمر) اذا أخرج ثمره كيف يشاء شيئا لا يكاد يتدفع به (وينعه) الى حال نضجه أو الى نضجه كيف يعود ضحاذا نفع ولذة وهو فى الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا أدركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانه (ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون) أى لآيات دالة على وجود القادر الحكيم وتوجيهه فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المغننة من أصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من أحوالها ولا يعوقه عن فعله نديعارضة أو ضد يعانده ولذلك عقبه بتوحيه من أشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا لله شركاء الجن) أى الملائكة بأن عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنالاجتنانهم تحقيرا لشأنهم أو الشياطين لانهم أطاعوهم كما يعطى الله تعالى أو عبدوا الأوثان بتسوس يلهم وتحريضهم أو قالوا الله خالق الخير

النخل غاية ما فى الباب ان يكون المعطوف على المبتدأ وهو جنات نكرة محضة ولم يعرف امتناعه كما صرح به العلامة التفتازانى (قوله ولا يعوقه ند عن فعله الخ) لا يقال يمكن ان يكون له ند لا يعارضه أو ضد ولكن لا يعارضه وعلى هذا لا يلزم اختلال النظم فى أفعاله تعالى لاننا نقول هذا بناء على ان الفطرة السليمة تحكم بانه لو كان له تعالى ند أو ضد لابدان يقع التنازع والاختلال فى نظام العالم كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فما تامل

وكل

(قوله أى وجعلوا له اختلاقهم) يعنى على تقدير العطف على الشركاء لا يراد بخلقهم الاصنام والالم بحسن عطفه على شركاء لان الاصنام داخله في الشركاء فيجب ان يكون الخلق بمعنى الكذب فتأمل (قوله ثبت الغدر) الغدر بفتح الغين المحجمة والدال المهملة ثابت في كلامه وقتال (قوله وقرئ بالياء للفصل) لان القاعدة ان الفعل المضارع اذا نسب الى المؤن الحقيقي يجب ان يكون بالتاء الا اذا كان بينهما فصل نحو يحيى القاضي امرأة فانه يجوز الامر ان (قوله لتطرق التخصيص الى الاول) أى الى شئ الاول لان بعض الاشياء غير مخلوق له تعالى فان ذاته وصفاته معلومان له تعالى وليس بما مخلوقين له فلو قيل وهو به علم لشوهم ان بعض الاشياء غير معلوم له تعالى كما انه غير مخلوق له (قوله الاول أن مبدعنا الخ) هذا الوجه من الاستدلال يفهم من قوله تعالى بديع السموات والارض (قوله لاستمرارها وطول مدتها) يعنى ان فائدة الولد ان يكون خليفة للوالد وقائما مقامه بعده ولما كانت السموات والارض مستمرين على حالهما مع طول مدة بقائهما لاجابة لها الى ولد يخلقها مع انها من جنس ما يصلح للولادة أى (٢٠١) داخله في الممكن الذى يصلح لذلك وان كان في ضمن بعض الافراد

(قوله والثاني ان المعقول من الولد الخ) هذا الوجه يستفاد من قوله تعالى انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة (قوله والثالث ان الولد كفء الوالد) هذا يستفاد من قوله تعالى وخلق كل شئ الآتية وفي الوجه الثاني من هذين الوجهين مناقشة ظاهرة وهي ان التفاوت في العلم بل في سائر الكمالات لا ينافي الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير جاهلا في الغاية بل ولد النبي كافرا وبالعكس ويمكن ان يقال مراده ان البارئ تعالى عالم بكل المعلومات فلو كان غيره كفوا له بان يكون مماثلة في حقيقته لكان هو أيضا صالحا لذلك

وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما هو رأى التنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء أو شركاء الجن والله متعلق بشركاء أحوال منه وقرئ الجن بالرفع كأنه قيل من هم فقيل الجن والجن بالجر على الاضافة للتبيين (وخلقهم) حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا أن الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفًا على الجن أى وما يخلقونه من الاصنام أو على شركاء أى وجعلوا له اختلاقهم للدفع حيث نسبوه اليه (وخرقوا له) افتعلوا وافتروا له وقرأ نافع بتشديد الراء للتكثير وقرئ وحرقوا أى وزقروا (بنين وبنات) فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوه وبروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو والمصدر أى خرقا بغير علم (سبحانه وتعالى عما يصفون) وهو أن له شريكا أو ولدا (بديع السموات والارض) من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها أو الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى أنه عديم النظر فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفع على الخبر والمبتدأ محذوف أو على الابتداء وخبره (أنى يكون له ولد) أى من أين وكيف يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل أو لان الاسم ضمير الله أو ضمير الشأن (وخلق كل شئ وهو بكل شئ عليم) لا تخفى عليه خافية وأنما يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعنا السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو أولى بأن يتعالى عنها وأن ولد الشئ نظيره ولا نظير له فلا ولد والثاني أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين والله سبحانه وتعالى منزّه عن المجانسة والثالث أن الولد كفء الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول أن كل ماعداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني أنه سبحانه وتعالى لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (الله بك لاله الا هو خالق كل شئ) اخبار مترادفة ويجوز أن يكون البعض بدلا وصفة والبعض خبر (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة

(٢٦ - (بيضاوى) - ثانى)

لذلك فتأمل (قوله أخبار مترادفة) أى أخبار عن شئ واحد وهو ذلك لان بعضها خبر عن بعض والجملة خبر عن الاول كما في زيد أبوه قائم (قوله ويجوز ان يكون البعض بدلا وصفة والبعض خبرا) بان يكون الله بدلا وركبكم صفة والباقي خبرا (قوله فان من استجمع هذه الصفات الخ) الاول ان يقال من وجد فيه أحده هذه الصفات فهو حقيق بالعبادة ويمكن ان يقال لما كان المراد من العبادة غاية التعظيم يلزم من عبادة الله عدم عبادة الغير لان الشرك في العبادة يقدر في غاية التعظيم لان غاية تعظيمه تقتضى عدم تعظيم غيره لان غاية التعظيم تقتضى الانفراد فيلزم ان لا تكون عبادة أحد مع عبادة غيره لانها لا تكون غاية التعظيم وهذا من سوانح الوقت وعلى هذا يقدر فياذ كره صاحب الكشف ومن تبعه كما لم ينصف من ان تقدير المعقول في قوله اياك نعبد

يفيد الاختصاص اذ على ما ذكرنا الاختصاص يفهم من مجرد العبادة لاحاجة الى الاشعار بالتخصيص الى تقديم المفعول (قوله) لانه ليس الادراك مطلق الرؤية بل أخص منه فان الادراك على ما فسرناه هو الاحاطة ولا يخفى ان الاحاطة به تعالى ممتعة وهذا لا ينافي مطلق الرؤية فان الاحاطة عبارة عن ادراكه تعالى بذاته وبجميع صفاته على ما هو عليه من غير جهل بشئ من ذاته وصفاته وهذا غير لازم من رؤيته (قوله فيدركه) لا تتركه الا بصار كالا بصار) أى لا تترك الا بصاراً نفسها هو تعالى يدركها (قوله فيكون اللطيف مستعاراً لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها) فيه انه يلزم تكرار اذهنا بعينه هو معنى لا تتركه الا بصار الا ان يقال المراد بما لا يدرك بالحاسة ما لا يدرك بحاسة من الحواس (قوله ولا ينطبع فيها) لا يخفى ان ليس محسوس من المحسوسات منطبعاً في الحاسة وانما ينطبع فيها مثاله اذ لا معنى للقول بان الجبل والسماء أنفسهما منطبعان في الحاسة وانما انطبع صورتها ثم ان ينطبع فيه اشعاراً بتجريح مذهب القائل بان الا بصار انما هو على (٢٠٢) وجه الانطباع وقد ذكر عليه شكوك وشبه ليس ههنا موضع ذكرها

(وهو على كل شئ وكيل) أى وهو مع تلك الصفات متولى أموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انتجاح ما تروكم وريب على أعمالكم فيجوز بكم عليها (لا تتركه) أى لا تحيط به (الا بصار) جمع بصروهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف اذ ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عام في الاوقات فلعله مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصير يدركه مع أن النفي لا يوجب الامتناع (وهو يدرك الا بصار) يحيط علمه بها (وهو اللطيف الخبير) فيدرك ما لا تتركه الا بصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعاراً من مقابل الكشيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها (قد جاءكم بصائر من ربكم) البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها للدلالة لانها تحيى لها الحق وتبصرها به (فن أبصر) أى أبصر الحق وآمن به (فانفسه) أبصر لان نفسه لها (ومن عني) عن الحق وضل (فعليها) وباله (وما أنا عليكم بحفيظ) وانما أنا منذر والله سبحانه وتعالى هو الحفيظ عليكم يحفظ أعمالكم ويجاز بكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول عليه الصلاة والسلام (وكذلك نصرف الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجزاء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصبر وهو نقل الشئ من حال الى حال (وليقولوا درست) أى وليقولوا درست صبرنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرأ ابن كثير وأبو عمر ودارست أى دارست أهل الكتاب إذا كرتهم وابن عامر يعقوب درست من الدروس أى قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم أساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست على البناء للمفعول بمعنى قرئت أو عفيت ودارست بمعنى درست ودارست اليهود محمد صلى الله عليه وسلم وجاز اضمارهم بلاذ كر لشهرتهم بالدراسة ودرس أى عفون ودرس أى درس محمد صلى الله عليه وسلم ودارسات أى قديمات وأذوات درس كقوله تعالى في عيشة راضية (ولنبينه) اللام على أصله لان التبين مقصود

والتحقيق ان العلم بالمبصرات حضوري بان يدرك نفس المبصر من غير انطباع كما هو مذهب الاشراقين لا على طريق الانطباع كما هو مذهب أرسطو وشيعته ولا على طريق الخروج كما هو مذهب الرياضيين (قوله) سميت بها للدلالة أى سمي الدليل بالبصيرة لانه أى الدليل يحى أى يظهر للنفس الحق أى سبب ظهوره كان البصيرة الحقيقية كذلك ويمكن ان تبقى الدلالة على معناها الحقيقي اذ بواسطة دلالة الدليل يظهر للنفس الحق (قوله وانما أنا منذر والله هو الحفيظ) التخصيص يفهم من إيلاء الضمير حرف النفي (قوله وهذا كلام

وارد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم) فكانه قيل قل قد جاءكم بصائر من ربكم الآية (قوله واللام التصريف لام العاقبة) اذ ليست على أصلها ان تدخل على ما هو المراد لكن المقصود من التصريف المذكور ليس قولهم المذكور فاللام لام العاقبة وهي اللام التي تدخل على ما يترتب على شئ وليس مقصوداً (قوله والدرس القراءة والتعليم) فيكون المعنى ليقولوا قرأت على الغير وتعلمت منه لان الآيات نزلت من عند الله عليكم (قوله اللام على أصله) لانها دخلت على ما هو المراد وتوجه اليه القصد فان قلت اللام الاولى داخلة على ما هو المراد لان كل ما وقع فهو لا بد ان يكون مراداً لله تعالى فقولهم بدارسته صلى الله عليه وسلم أى اضماراً لله فتكون اللام باقية على أصلها قلنا المراد من إبقاء اللام على أصلها ان تدخل على الفائدة المطلوبة من الشئ وظاهران القول بالدراسة ليس الفائدة المطلوبة من التصريف بخلاف التبين هذا توضيح كلام المصنف والكشاف وقال أبو البقاء يمكن ان تكون اللام الاولى على أصلها بان المقصود قولهم المذكور لزيادة العقوبة عليهم

(قوله اعتراض كذبه إيجاب الاتباع) أي اعتراض بين المعطوف عليه الذي هو الاتباع والمعطوف الذي هو هذا الاعراض (قوله أو حال مؤ كدة من ذلك الخ) فإن الانفراد بالالوهية يؤكده وجوب الاتباع المذكور (قوله فلا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم) فلا يكون الكلام منسوخا وهو ثابت على كل حال وأما إذا جمل الاعراض (٢٠٣) على ما يعم ترك القتال لزم النسخ بآية

السيف والقتال (قوله فأنهم يعلمون) فأنهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراض كذبه إيجاب الاتباع أو حال مؤ كدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف جمل الاعراض على ما يعم السكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اثرا كهم (ما أشركوا) وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا ير يد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيقا (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم (ولا تنسبوا الذين يدعون من دون الله) أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق إلى الباطل (غير علم) على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهن عن سب آلهتنا ولنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فأنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى إلى الشر شر (كذلك زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر بأحداث ما يمكنهم منه وبحملهم عليه توفيقا وتخليلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لان السلام فيهم والمشيبه به تزيين سب الله لهم (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) بالمحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيده التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واستحقاق مارأوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقتراحهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي (وما يشعركم) وما يدرككم استفهام انكار (أنها) أي إن الآية المقترحة (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا تدرون أنهم لا يؤمنون أنكر السبب مباغلة في نفى المسبب وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما يلزمه الظاهر العالمه بأنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزبدة وقيل أن بمعنى لعل إذا قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فأنهم يمتحنون بحجى الآية طمعا في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عامر وجزء لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت فليكون انكارا لهم على حلفهم أي وما يشعركم أن قلوبهم حينئذ لا تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) أي بما نزل من الآيات (أو لمرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ونذعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للفعول والاسناد إلى الأئمة (ولوأنا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما افترضوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة

النصر يف والضمير للآيات باعتبار المعنى أو للقرآن وإن لم يذكر لكونه معلوما والمصدر (نقوم يعلمون) فأنهم المنتفعون به (اتبع ما أوحى إليك من ربك) بالتدين به (لا اله الا هو) اعتراض كذبه إيجاب الاتباع أو حال مؤ كدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية (وأعرض عن المشركين) ولا تحتفل بأقوالهم ولا تلتفت إلى آرائهم ومن جعله منسوخا بآية السيف جمل الاعراض على ما يعم السكف عنهم (ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اثرا كهم (ما أشركوا) وهو دليل على أنه سبحانه وتعالى لا ير يد إيمان الكافر وأن مراده واجب الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا) رقيقا (وما أنت عليهم بوكيل) تقوم بأمورهم (ولا تنسبوا الذين يدعون من دون الله) أي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا عن الحق إلى الباطل (غير علم) على جهالة بالله سبحانه وتعالى وبما يجب أن يذكر به وقرأ يعقوب عدوا يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي أنه عليه الصلاة والسلام كان يطعن في آلهتهم فقالوا لتنتهن عن سب آلهتنا ولنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونهم فأنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على أن الطاعة إذا أدت إلى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى إلى الشر شر (كذلك زينا لكل أمة عملهم) من الخير والشر بأحداث ما يمكنهم منه وبحملهم عليه توفيقا وتخليلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل أمة بالكفرة لان السلام فيهم والمشيبه به تزيين سب الله لهم (ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون) بالمحاسبة والمجازاة عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) مصدر في موقع الحال والداعي لهم إلى هذا القسم والتأكيده التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في طلب الآيات واستحقاق مارأوا منها (لئن جاءتهم آية) من مقتراحهم (ليؤمنن بها قل إنما الآيات عند الله) هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وإرادتي (وما يشعركم) وما يدرككم استفهام انكار (أنها) أي إن الآية المقترحة (إذا جاءت لا يؤمنون) أي لا تدرون أنهم لا يؤمنون أنكر السبب مباغلة في نفى المسبب وفيه تنبيه على أنه سبحانه وتعالى إنما يلزمه الظاهر العالمه بأنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وقيل لا مزبدة وقيل أن بمعنى لعل إذا قرئ لعلها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر عن عاصم ويعقوب أنها بالكسر كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فأنهم يمتحنون بحجى الآية طمعا في إيمانهم فنزلت وقيل للمشركين إذ قرأ ابن عامر وجزء لا يؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعركم أنها إذا جاءت فليكون انكارا لهم على حلفهم أي وما يشعركم أن قلوبهم حينئذ لا تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون بها (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) عطف على لا يؤمنون أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وأبصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) أي بما نزل من الآيات (أو لمرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون) ونذعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للفعول والاسناد إلى الأئمة (ولوأنا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما افترضوا فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة

محرضون على حصول الآية التي افترضوها حرصا على إيمانهم كانكم تعلمون أنهم يؤمنون عند وجودها مع انكم لم تعلموا أنها إذا جاءت يؤمنون وإذا كانت غير زائدة اذ في علمي انهم لا يؤمنون مع وجود الآية وأنهم لا تعلمون فلم تحرضوا على الآية المقترحة (قوله فقالوا لولا أنزل علينا الملائكة) هذا ملاماً انتاز لنا إليهم الملائكة وقوله فاتوا بأثنا مناسب لقوله وكلمهم الموتى وقوله أو أتاني بالله

والملائكة قبيلا ملائمة وحشرنا عليهم كل شيء قبلا (قوله وإنما جاز ذلك لعمومه) أي وإنما جاز كون كل شيء ذالعا مع كونه منكرا بكونه عامنا كجواز وقوعه مقيدا لانه اذا علم الحكم خرج من الابهام الذي يوجب عدم العلم بانه أي شيء هو (قوله وهو حجة واضحة على المعتزلة) في بطلان قولهم ان الايمان والكفر بمشيئة العبد لا بمشيئة الله (قوله ولذلك أسند الجهل الى أي نسب الجهل المذكور وهو أي الجهل بانهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا عارض لاكثرهم لاجمعهم اذ لعل بعضهم بصمون على الكفر بحيث انهم اعتقدوا انهم لا يؤمنون على أي حاله من الحالات (٢٠٤) (قوله غرورا مفعوله أو مصدر الخ) ففعل الاول كان من قبيل قعدت

فأتوا يا آباءة أو أتاني بالله والملائكة قبيلا وقيل جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلاء بما بشروا به وأذروا به أوجع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جاءت أو مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرادة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وإنما جاز ذلك لعمومه (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الأن يشاء الله) استثناء من أعم الاحوال أي لا يؤمنون في حال من الاحوال الاحال المشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة (ولكن أكثرهم يجهلون) أنهم لو أتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهداً ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك أسند الجهل الى أكثرهم مع أن مطلق الجهل يعمهم أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أنهم لا يؤمنون فيؤمنون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) أي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقا عدوا وهو دليل على أن عداوة الكفرة للانبياء عليهم الصلاة والسلام بفعل الله سبحانه وتعالى وخلقه (شياطين الانس والجن) مردة القر يقين وهو بدل من عدوا أو أول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به أحوال منه (يوسى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس أو بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف القول) الاباطيل الموهمة منه من زخرفه اذ ازينه (غرورا) مفعوله أو مصدر في موقع الحال (ولو شاء ربك) ايمانهم (ما فعلوه) أي ما فعلوا ذلك بمعنى معاداة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وإيحاء الزخارف ويجوز أن يكون الضمير للارحاء أو الزخرف أو الغرور وهو أيضا دليل على المعتزلة (فذرهم وما يفترون) وكفرهم (والتصنى اليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا ان جعل علة أو متعلق بمحذوف أي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة أو لام القسم كسرت لالم يؤكد الفعل بالنون أو لام الامر وضعفه أظهر والصفو الميل والضمير له الضمير في فعلوه (وليرضوه) لانفسهم (وليقتروا) وليكتسبوا (ما هم مقترفون) من الآثام (أفغير الله أتبى حكما) على ارادة القول أي قل لهم يا محمد أفغير الله أطلب من يحكم بيني وبينكم وبفضل الحق منامن المبطل وغير مفعول أتبى وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما بلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) القرآن المجز (مفضلا) مينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على أن القرآن بما جازه ونقر به معن عن سائر الآيات (والذين آتيناها الكتاب يعملون أنه منزل من ربك بالحق) تأييد للدلالة لا بما جاز على أن القرآن حق منزل من عند الله سبحانه وتعالى يعلم أهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع أنه عليه الصلاة والسلام لم يمارس كتبهم ولم يخاطب علماءهم وإنما وصف جميعهم بالعلم لان أكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بأدنى تأمل وقيل

عن الحرب تجبنا لان الغرور وهو الغفلة سبب الانجاء وعلى الثاني يكون الغرور بمعنى الغار (قوله) وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء بمشيئة الله) فهو دليل واضح على رد المعتزلة أيضا (قوله) ولكل متعلق به أحوال منه) فعلى تقدير الحالية معناه عدوا كأننا لكل نبي وحينئذ يكون تقديم لكل نبي واجبا لكونه حالا من نكرة هي عدوا وأما إذا كان متعلقا به يكون تقديمه للشرف وهو دليل أيضا على المعتزلة اذ يفهم من تفسير لو شاء ربك ايمانهم انه تعالى لم يشأ ايمانهم لكن المعتزلة على انه تعالى يريدو يشاء ايمانهم لكنهم لم يؤمنوا (قوله) والمعتزلة لما اضطروا فيه الخ اضطرارهم بسبب انه علم من الآية ان قلب أفئدة الكافرين الخ ماذا كرم فعل الله تعالى وهذا قبيح

المراد

عند المعتزلة فان الاضلال قبيح عندهم (قوله أو لام الامر وضعفه أظهر) اذ لو كان اللام لام الامر لم انجزم الفعل فلزم حذف الالف لكنها ثابتة وإنما قال وضعفه أظهر لان الاحتمال المتقدم عليه أيضا ضعيف وهو كون اللام المكسورة للقسم (قوله ويحتمل العكس) أي يحتتمل أن يكون حكما مفعولا وغیر الله حالا لان الغير وان اضيف الى المعرفة فهو باقى على تنكيره (قوله وفيه تنبيه الخ) يعنى انه يفهم من قوله تعالى وهو الذي أنزل اليكم الكتاب مفصلا أي يبين فيه الحق من المبطل فيلزم استقلاله بالحجة ثم ان فيه اشعارا بان القرآن ينفي أخذ غير الله حكما فيلزم استقلال القرآن بالحجة (قوله وإنما وصف جميعهم بالعلم الخ) لا أن نقول

على هذا لا يمكن جعل يعلمون بالمعنى الحقيقي لان بعضهم لا يعلمون حقيقة المعنى المجازي لان أكثرهم يعلمون حقيقة فان قيل نسب الى الكل بطريق التغليب قلنا التغليب يعتبر فيه التجوز والاولى أن يقال المراد بالذين آتيناهم الكتاب أخبارهم وعلماءهم واما تخصيصهم بمؤمني أهل الكتاب فلا حاجة اليه لان غير المؤمنين منهم يعلمون ذلك (قوله فلا تكون من الممتريين في انهم يعلمون ذلك الخ) لما كان هذا الخطاب غير ملائم بحسب الظاهر أجاب عنه بوجه أو بعبارة الاولى متعلق الممتريين علم أهل الكتاب بحقيقة القرآن الثاني المقصود من الخطاب تهيج النبي وتحريضه على تقوية الدين وتأنيده والثالث ان المقصود خطاب الامة الرابع ان الخطاب علم لكل أحد (قوله بلغت الغاية اخباره وأحكامه ومواعيده صدق الخ) لا يخفى ان الصدق مما لا يقبل الشدة والضعف فالمراد انه ظهر صدقه غاية الظهور (قوله ونصهم ماعلى التمييز والحوال والمفعول له) على (٢٠٥) الاول والثالث يكون الصدق باقيا على

معناه الحقيقي وعلى الثاني يكون بمعنى الصادق وعلى الثالث يعتبران سبب تمام الكلمات الصدق والعدل كما ان الجبن سبب للعود عن الحرب في قوله فقدت عن الحرب جينا (قوله بفعل بدل عليه اعلم) والمعنى ان ربك هو أعلم من كل أحد يعلم من يضل عن سبيله (قوله فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل هذا الموضع) لك ان تقول يفهم منه انه قد ينصب المفعول في موضع آخر لكن الرضى قال ان كلهم متفقون على انه لا ينصب المفعول به ولا شبه المفعول به وذلك لضعف مشابته للفعل ثم قال وفي مثل أنا أعلم منك يز منطلقا نصب منطلقا بعلم نفسه عند الكوفيين للاضطرار

المراد مؤمنوا أهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد (فلا تكون من الممتريين) في انهم يعلمون ذلك أو في أنه منزل لجحدود أكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التيسير كقوله تعالى ولا تكون من المشركين أو خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل أحد على معنى أن الادلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي لأحد أن يمتري فيه (وقمت كلمات ربك) بلغت الغاية اخباره وأحكامه ومواعيده (صدقاً) في الاخبار والمواعيد (وعدلاً) في الاقضية والاحكام ونصهم ما يحتمل التمييز والحوال والمفعول له (لا مبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيئاً منها بما هو أصدق وأعدل ولا أحد يقدر أن يحرفها شائعا ذاعا كما فعل بالتوراة على أن المراد بها القرآن فيكون ضامنا لها من الله سبحانه وتعالى بالحفظ كقوله وانا له لحافظون أو لاني ولا كتاب بعدها ينسخها ويبدل أحكامها وقرأ الكوفيون ويعقوب كلمة ربك أي ما تكلم به أو القرآن (وهو السميع) لما يقولون (العليم) بما يضررون فلا يهملهم (وان قطع أكثر من في الارض) أي أكثر الناس يريد الكفار والأجهال وأتباع الهوى وقيل الارض أرض مكة (يضلوك عن سبيل الله) عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يأمر الا بما فيه ضلال (ان يتبعون الا الظن) وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق أو جهالاتهم وآراؤهم انفسا فان الظن يطلق على ما يقابل العلم (وان هم الا بخبر صون) يكذبون على الله سبحانه وتعالى فيما ينسبون اليه كالتخاذ للولد وجعل عبادة الأوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحار أو يقدرون أنهم على شيء وحقيقته ما يقابل ظن وتخمين (ان ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) أي أعلم بالفرقيين ومن موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه أعلم لانه فان أفعّل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة معلى عنها الفعل المقدر وقرئ من يضل أي يضل الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر أو مجرورة بإضافة أعلم اليه أي أعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله أو من أضلته اذا وجدته ضالا والتفصيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجوه التي يمكن تعاقب العلم بها وزومه وكونه بالذات لا بالغير (فكلا وماذا كراسم الله عليه) مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كلا وماذا كراسم الله على ذبحه لا عما ذكر

اليه وعند البصريين نصبه بفعل مقدر مدلول عليه باعلم والتقدير أنا أعلم منك يز يداعلم منطلقا فاعلى هذا مراده بقوله لا ينصب الظاهر في مثل ذلك انه لا ينصب المفعول به وان كان ينصب الحال وغيره (قوله أعلم المضلين) لا يخفى ان ظاهر المعنى لا جدوى فيه لان كونه تعالى أعلم المضلين يفتح أضامن الضالين أمر في غاية الظهور فلا جدوى في ذكره فيجب ان يكون ههنا تقدير أي أعلم الذين هم عالمون بالمضلين كما قدره بركة بين في قولهم محمد أفضل قرين أي التقدير انه صلى الله عليه وسلم أفضل الناس من بين قرين والوجه للاقتصار على الوجه الاول وهو ان يكون منصوباً بفعل مقدر والزحشرى اقتصر على التفسير المذكور ولم يفصل هذا التفصيل (قوله والتفضيل في العلم بكثرة الخ) فالاولان يفيدان التفضيل بحسب الكمية والآخران يفيدان التفضيل بحسب الكيفية ويفهم مما ذكر ان الزيادة المعبرة في اسم التفضيل أهم من الزيادة أن تكون بحسب الكم والكيف

(قوله وأولوه بما ذكر اسم غير الله عليه) فيكون وأنه لفسق نهيها هذا كمراسم غير الله عليه وقوله تعالى وإن الشياطين لخنس هن الميتة لأن أولياء الشيطان جادلوا المؤمنين في تحريم الميتة بالدليل الفاسد كما فصله المصنف ولم يعلموا أن الميتة قد فسدها بفساد الدم الذي بقي فيه ولم يخرج بالذبح (قوله وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي) لا يخفى أن ما علم من كتب النحوان جملة الجزاء إذا كانت جملة اسمية وجب دخول الفاء على الجزاء إلا إذا اعتبر ما يجوز عدم دخول الفاء ولم يجعلوا كون الشرط ماضياً من جملة ما يجوز عدم الفاء قال الرضى قوله (٢٠٦) تعالى وإن أطعتموهم أنكم مشركون إن عدم الفاء على الجزاء لا اعتبار

عليه اسم غيره أو مات حتف أنفه (إن كنتم بآياته مؤمنين) فإن الإيمان بها يقتضى استحابة ما أحله الله سبحانه وتعالى واجتناب ما حرمه (وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) وأى غرض لكم في أن تتحرجوا عن أكله وما يمنعكم عنه (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول وتأنف ويعقوب وحفص حرم على البناء للفاعل (الماضطر رتم اليه) مما حرم عليكم فإنه أيضاً حلال حال الضرورة (وإن كثيراً للضلون) بتحليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والباقيون بالفتح (بأهوائهم بغير علم) بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (إن ربك هو أعلم بالعتدين) بالمجاوزين للحق إلى الباطل والحلال إلى الحرام (وذر وأظهرا لاثموا باطنه) ما يعلن وما يستر أو ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنا في الحوائث واتخاذ الأخدان (إن الذين يكسبون الأثم سيحزون بما كانوا يتفرون) يكسبون (ولأنهم كانوا يعلمون كمراسم الله عليه) ظاهرياً تحريم متروك التسمية عمداً أو نسياناً أو إلهاء به ذهب داود وعن أحمد مثله وقال مالك والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة والسلام ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه وفرق أبو حنيفة رحمه الله بين العمد والنسيان وأوله بالميتة أو بما ذكر غير اسم الله عليه لقوله (وإنه لفسق) فإن الفسق ما أهل لغير الله به والضمير لما يجوز أن يكون للذات الذي دل عليه لأنهم كانوا (وإن الشياطين ليوحون) ليوسوسون (إلى أوليائهم) من الكفار (ليجادلوكم) بقولهم تأكلون ما قتلتم أنتم وجوارحكم وتدعون ما قتلته الله وهو يؤيد التأويل بالميتة (وإن أطعتموهم) في استحلال ما حرم (أنكم لمشركون) فإن من ترك طاعة الله تعالى إلى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد أشرك وإنما حسن حذف الفاء فيه لأن الشرط بلفظ الماضي (أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً راعيناه به في الناس) مثله من هداه الله سبحانه وتعالى وأقذه من الضلال وجعل له نوراً والحجج والآيات يتأمل بها في الأشياء فيميز بين الحق والباطل والحق والمبطل وقرأ نافع ويعقوب ميتة على الأصل (كن مثله) صفته وهو مبتدأ أخبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها) حال من المستكن في الظفر لامن الهاء في مثله للفصل وهو مثل لمن يبق على الضلالة لا يفارقها بحال (كذلك) كذا بن للمؤمنين إيمانهم (زين للكافرين ما كانوا يعملون) والآية نزلت في جزة وأبي جهل وقيل في عمر وأعمار وأبي جهل (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها) أى كما جعلنا في مكة أكابر مجرمين ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاً أكابر مجرمين على تقديم المفعول الثاني أو في كل قرية أكابر ومجرمها

القسم فإنه إذا كان القسم مقدماً على الشرط كان الجواب للقسم لفظاً وإن توسط بين الشرط والجزاء جاز أن يعتبر القسم وإذا اعتبر القسم لم يجب دخول الفاء في الجزاء (قوله صفته) وهو مبتدأ خبره في الظلمات إلى قوله للفصل لقاتل أن يقول أى فائدة في لفظة مثله وما معنى حاله في الظلمات قالوا جاب أن يقال كمن هو في ظلمات والجواب أن المراد من مثله في الظلمات ليس أن المثل حاصل في الظلمات حتى يكون في الظلمات ظرفاً لثله بل المراد مثله في الظلمات بعينه أى حال الشخص المذكور من الجار والمجرور فيكون الظلمات ظرفاً للشخص لا للمثل وليس الغرض أن مثله حاصل في الدار حتى تكون الدار ظرفاً للمثل كما قال المعلقون على الكشف أن المقصود أن جملة في الظلمات ليس

بخارج منها وقع خبر المبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى أنه إذا وُصف بقال له ذلك وعلى هذا تبين أن بدل الضمير المستكن في ليس راجع إلى من لا إلى المثل (قوله حال من المستكن في الظفر لامن الهاء في مثله للفصل) أى لو وقع الفصل بين الهاء في مثله وبين الحال بالخبر وهو الجار والمجرور وهو غير جائز لأنه لا يخبر عن المبتدأ إلا بعد ذكر ما هو من تنته ويمكن أن يقال لا يجوز أن يكون حالاً من ضمير مثله لأن الحال إنما يكون عن الفاعل والمفعول والضمير المذكور ليس واحداً منهما (قوله على تقديم المفعول الثاني على الأول) إنما جعل أكابر مفعولاً ثانياً لا محط الفائدة أى جعلنا مجرميها أكابر لم يكروا فيها فإن المكرو

انما نشأ من صفة الكبر كناية بقوله وتخصيص الاكابر الخ (قوله ان فسر الجعل بالتمكين) يعني لو فسر الجعل بالتصير كما قاله أولا وجب أن يكون له مفعولان فيكون المعنى فصيرونا كبر مجرى القرية في القرية وليس له معنى (قوله وافعل التفضيل اذا أضيف الخ) أطلق الحكم لكن المستلزم ان أفعال التفضيل اذا أضيف يقصد به الزيادة على من أضيف اليه جاز فيه الافراد والمطابقة وهنا كذلك لان الاكبرية انما هي بالنسبة الى الجرمين (قوله فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل) أى وضع الذين لا يؤمنون موضعهم للتصريح بعلّة وضع الرّجس فان عدم الايمان هلة (قوله الطريق الذى (٢٠٧) ارتضاء أو عاداته وطريقه الذى اقتضته

حكّمته) هذا على طريق  
الف والنشر فالاول ناظر  
الى أن المشار اليه بهذا  
البيان الذى جاء به القرآن  
والاسلام والثاني ناظر الى  
ما سبق من التوفيق  
واخذلان وهذا مناسب لما  
فى الكشف فانه قال وهذا  
طريقه الذى اقتضته  
الحكمة وعاداته فى التوفيق  
واخذلان (قوله حال  
مؤكدة) هذا ان قيل  
بان الاستقامة تفهم من  
صراط ربك وقوله أو  
مقدمة اذا لم يقل به فان  
صراط الرب يمكن أن يكون  
معناه صراط جعله الرب  
وهو لا يستلزم الاستقامة  
فان طريق اخذلان  
والضلال مما جعله الرب  
وهو لا يوصف بالاستقامة  
وأما صاحب الكشف فقال  
فعله انما جعله تأكيذا  
ولم يقل لغيره بناء على  
ان الصراط المضاف الى

بدل ويجوز أن يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين وأفعال التفضيل اذا أضيف جاز فيه الافراد  
والمطابقة ولذلك قرئ أ كبر مجرى ما وتخصيص الاكابر لاهم أقوى على استنباع الناس والمكرهم  
(وما يكررون الابانفسهم) لان وباله يحق بهم (وما يشعرون) ذلك (واذا جاءتهم آية قالوا لن  
نؤمن حتى نؤتى مثل ما نؤتى رسلك) أى كفار قريش لما روى ان أباجهل قال زاجنا بنى عبد مناف  
فى الشرف حتى اذا صرنا كفرة سى رهان قالوا امانا بنى بوحى اليه والله لا نرضى به الا أن يأتينا وحى كآيائه  
فزلت (الله أعلم حيث يجعل رسالته) استئناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما  
هى بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بهامان يشاء من عباده فيجئى رسالته من علم انه يصلح  
له وهو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته (سصيب الذين  
أجر مواصغار) ذل وحقارة بعقد كبرهم (عند الله) يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله  
(وعذاب شديد بما كانوا يكررون) بسبب مكرهم أو جزاء على مكرهم (فن يرد الله أن يهديه)  
يعرفه طريق الحق ويوفقه للإيمان (يشرح صدره للإسلام) فيفسح له ويفسح فيه مجاله وهو  
كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهية لخلقه فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه أشار عليه أفضل  
الصلاة والسلام حين سئل عنه فقال نور يقذفه الله سبحانه وتعالى فى قلب المؤمن فينشرح له  
وينفسح فقالوا هل لذلك من أمارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافى عن دار الغرور  
والاستعداد للوثة قبل نزوله (ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينبوع قبول  
الحق فلا يدخله الإيمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وأبو بكر عن عاصم حرجا بالكسر أى  
شد بد الضيق والباقون بالفتح وصفوا بالمصدر (كأنما يصعد فى السماء) شبهة بمبالغة فى ضيق صدره بمن يزاو  
ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان بمنع منه كما يمنع  
الصعود وقيل معناه كأنما يصعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدوا فى الهرب منه وأصل يصعد يتصعد  
وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعدوا أبو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) أى  
كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرّجس على الذين لا يؤمنون) يجعل  
العذاب واخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل (وهذا) اشارة الى البيان  
الذى جاء به القرآن والى الاسلام والى ما سبق من التوفيق واخذلان (صراط ربك) الطريق الذى  
ارتضاء أو عاداته وطريقه الذى اقتضته حكّمته (مستقبا) لا عوج فيه أو عادلا مطردا وهو حال  
مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا ومقيدة والعامل فيها معنى الاشارة (قد فصلنا الآيات لقوم

الرب تعالى لا يكون الاستقيا وهناسؤال وهوانه اذا فسر صراط الرب بالتوفيق واخذلان فیردان صراط الرب اذا أريد به التوفيق  
يصح وصفه بالاستقامة وأما اذا أريد به اخذلان كيف يصح وصفه بالاستقامة والجواب ان الاستقامة تفسر بتفسير بن أحدهما  
مالا عوج فيه وهذا يناسب التفسير المذكور غير اخذلان والآخرة العادل المطرد فالعادل مالا جور فيه والمطرد هو الطريق الذى  
يوصل الى المقصود من ذلك الطريق فطريق التوفيق يقصد منه التوفيق وطريق اخذلان يقصد منه اخذلان ويوصل اليه ويمكن أن  
يقال المراد بما لا عوج فيه الطريق الذى يصل السالك فيه الى المنتهى من غير اعوجاج وانحراف واقع فى ذلك الطريق وطريق  
اخذلان مستقيم هذا المعنى فتأمل



(قوله وهو اعتراف الخ) لا يخفى انه ليس باعتراف بما فعلوا في طاعة الشيطان وانما هو اعتراف بالبعث والاعتراف بطاعة الشيطان يستفاد من قوله تعالى ربنا استمتع بعضنا ببعض (قوله ومعنى الاضافة ان جعل مكانا) قال الرضى قال بعضهم العامل في المضاف اليه معنى الاضافة وليس بشئ لانه ان (٢٠٨) أريد بالاضافة كون الاسم مضافا فهذا المعنى المقتضى للاعراب والعامل

ما به يتقوم المعنى المقضى وان أريد به النسبة التي بين المضاف والمضاف اليه فينبغي أن يكون العامل في الفاعل والمفعول أيضا النسبة التي بينهما وبين الفعل كما قال خلق العامل في الفاعل هو الاسناد لا الفعل اه وبه يظهر ما ذكره المصنف من جعل الفاعل معنى الاضافة (قوله) لكن لما جمعوهم مع الجن في الخطاب صح ذلك اذ المعنى رسل من مجموعكم أى بعض منكم ولا يخفى ان الرسل الذين هم من الانس بعض من المجموع المذكور (قوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا) حال من ضمير قالوا بتقدير قد والمعنى قالوا شهدنا على أنفسنا حال كونهم متصفين بهم اغتروا بالحياة الدنيوية (قوله) تعليل للحكم الحكم هنا ما فهم من السابق وهو ارسال الرسل اليهم لينذروهم بالبعث والجزاء (قوله وظالم الخ) فيكون حال من ر بك يفهم منه أنه تعالى لو عاقبهم قبل ارسال الرسل لكان ظالما وهذا خلاف مذهب أهل

يدكرون) فيعلمون أن القادر هو الله سبحانه وتعالى وان كل ما يحدث من خير أو شر فهو بقضائه وخلقهم وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لم دار السلام) دار الله أضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها ودار السلامة من المكاره أودار تحينهم فيها سلام (عند ربهم) في ضمانه أو ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره (وهو وليهم) موليهم أو ناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو متوليهم بحزائهم فيتولى إيصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب باضمار اذ كرا ونقول والضير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح عن يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) يعنى الشياطين (قد استكثرتم من الانس) أى من اغوائهم واضلالهم أو منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم (ربنا استمتع بعضنا ببعض) أى انتفع الانس بالجن بان دولهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان أطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استمتع الانس بهم أنهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتعهم بالانس اعترافهم بهم يقتدرون على اجارتهم (و بلغنا الجن الذي أوجلت لنا) أى البعث وهو اعتراف بما فعلوه من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم (قال النار مثواكم) منزلكم أودات مثواكم (خالدين فيها) حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا (الامام شاء الله) الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الامام شاء الله قبل الدخول كأنه قيل النار مثواكم أبدا الامام مهلككم (ان ر بك حكيم) في أفعاله (عليم) بأعمال الثقلين وأحوالهم (و كذلك نولى بعض الظالمين بعضا) نكل بعضهم الى بعض أو نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم وأولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا (بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (يامعشر الجن والانس ألهأتكم رسل منكم) الرسل من الانس خاصة لكن لما جمعوهم مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والمرجان يخرج من الملح دون العذب وتعلق نظايره قوم وقالوا بعث الى كل من اثنتين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله تعالى ولولاى قومهم منذرين (يقصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا) جوابا (شهدنا على أنفسنا) بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا) وشهدوا على أنفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيوية والذات الخدجة وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم ان اضطروا الى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم (ذلك) اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك (أن لم يكن ر بك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) تعليل للحكم وأن مصدرا ية أو مخففة من الثقيلة أى الامر ذلك لا تتفاء كون ر بك أولان الشأن لم يكن ر بك مهلك أهل القرى بسبب ظلم فاعله أو ملتبس بظلم وظالمها وهم غافلون لم ينهوا برسل أو بدل من ذلك (واكمل) من المكلفين (درجات) مراتب (بما

الحق وان أريد بالظلم عدم السفة بارسال الرسل لزم التكرار لانه يفهم من قوله وأهلها غافلون لم يمتنعوا برسل عملا (قوله أو بدل من ذلك) عطف على قوله تعليل للحكم أى يكون ان لم تكن الآية بدلا من ذلك ويكون المعنى الامر أن لم يكن ر بك وههنا احتمال آخر وهو أن يقال ذلك مبتدأ وان لم يكن خبر والمعنى ذلك أى ارسال الرسل بان لم يكن ر بك الآية بالمعنى الذى ذكره المصنف

(قوله يترحم عليهم بالتكليف)  
 فان نفس التكليف رجة  
 لانه هداية الى ما يوجب  
 الكمال ورفعة الدرجات  
 (قوله فعملها الرفع) لانها  
 في الاصل مبتدأ وما علق  
 عنه الفعل ولم يعمل فيه بقى  
 على رفعه الاصل (قوله  
 ثم رجحوه عليه الخ) هذا  
 تفسير قوله تعالى فا كان  
 لشركائهم فلا يصل الى الله  
 وما كان لله فهو يصل الى  
 شركائهم (قوله وهو ضعيف  
 في العربية) تتبع الزخشمى  
 في تضعيف القراءة التي هي  
 من السبعة وقال العلامة  
 التفقازانى القراءة مما  
 يستشهد بها الالهافاذا وقع  
 الفصل بين المضاف والمضاف  
 اليه بغير الظرف في القرآن  
 ينبغى ان يحكم بالجواز وحده  
 صاحب المفتاح على حذف  
 المضاف اليه من الاول  
 واخرا المضاف من الثانى  
 والتقدير قتل شركائهم  
 اولادهم قتل شركائهم  
 وذكر صاحب الاتصاف  
 ان اضافة المصدر الى معموله  
 وان كانت محضة اسمها  
 تشبه غير المحضة فاتصالها  
 بالمضاف اليه ليس كاتصال  
 غيره وقد جازى في الغير الفصل  
 بالظرف فيزهرهوعن الغير  
 بالفصل بغير الظرف

عملوا) من أعمالهم أو من جزائها أو من أجلها (ومار بك بغافل عما يعملون) فيخفى عليه عمل  
 أو قدر ما يستحق به من ثواب أو عقاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخناب على الغيبة (وربك  
 الغنى) عن العباد والعبادة (ذو الرجة) يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصى  
 وفيه تنبيه على أن ما سبق ذكره من الارسال ليس لنفعه بل لترجحه على العباد وتأسيس لما بعده وهو  
 قوله (ان يشأ يذهبكم) أى مابه اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم  
 ما يشاء) من الخلق (كما أنشأكم من ذرية قوم آخرين) أى قريبا بعد قرن لكنه أبقاكم ترجا  
 عليكم (انما نعدون) من البعث وأحواله (لآت) لكائن لا محالة (وما أنتم بمحجزين) طلبكم  
 به (قل يا قوم اعملوا على مكانتكم) على غاية تمككنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن  
 أبلغ التمككن أو على ناحيتكم وجهتكم التي أنتم عليها من قولهم مكن مكانة كقيام ومقامة  
 وقرأ أبو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع في كل القرآن وهو أمر تهديد والغنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم  
 (انى عامل) ما كنت عليه من المصاهرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر بمبالغة في الوعيد  
 كأن المهدد يريد تعذيبه بجماعه عليه فيحمله بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بان المهدد لا يتأتى منه  
 الا الشكر كالأمور به الذى لا يقدر أن يتفصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان  
 جعل من استفهامية بمعنى أينما تكون له عاقبة الدار الحسنى التى خلق الله لها هذه الدار فعملها الرفع  
 وفعل العلم معاق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بـ تعلمون أى فسوف تعرفون الذى تكون له عاقبة  
 الدار وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المندربانه محق وقرأ جزة  
 والكسائى يكون بالياء لان تأنيث العاقبة غير حقيقى (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع  
 الكافرين لانه أعم وأكث فائدة (وجعلوا) أى مشركو العرب (لله مآذرا) خلق (من  
 الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا الله بنعمهم وهذا شركائنا ما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان  
 لله فهو يصل الى شركائهم) روى أنهم كانوا يعينون شيأ من حرث وتاج لله ويصرفونه الى الضيفان  
 والمساكين وشيأ منهمما لأهلهم وينفقونه على ساداتها ويذبحونه عند هائم ان رأوا ما عينوا الله أركى  
 بدكوه بما لأهلهم وان رأوا ما لأهلهم أركى تركوه لها حبا لأهلهم وفي قوله مآذرا تنبيه على فرط جهالتهم  
 فانهم أشركوا الخالق في خلقه جادا لا يقدر على شئ ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزكى له وفي قوله بنعمهم  
 تنبيه على أن ذلك ما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ الكسائى بالضم في الموضعين وهو لغة فيه وقد جاء فيه  
 الكسر أيضا كلود والود (ساء ما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين في قسمة  
 القربان (زين لكثير من المشركين قتل أولادهم) بالوأة ونحرمهم لأهلهم (شركاؤهم) من  
 الجن أو من السدة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للفعل الذى هو القتل ونصب  
 الاولاد وجوز الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من  
 ضرورات الشعر كقوله

فزين جنتها بمزجة \* زج القلوص أبى مزادة

وقرى بالبناء للفعل وسر أولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين (لبرودهم) ليهلكوهم  
 بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسبعيل أو ما وجب  
 عليهم أن يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين والعاقبة ان كان من السدة (ولوشاء  
 الله ما فعلوه) ما فعل المشركون ما زين لهم أو الشركاء التزيين أو الفریقان جميع ذلك (فذرهم  
 وما يفترون) افتراءهم أو ما يفترونه من الافك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لأهلهم (أنعام

(قوله لان ما قالوه تقول على الله الخ) أراد ان افتراء مصدر قالوا لان قالوا ههنا بمعنى افترأوا لان قولهم المذكور تقول وافتراء على الله (قوله والجار متعلق بقول أو بمحذوف) المراد من الجار لفظ على فيكون المعنى قالوا عليه افتراء هذا على الاحتمال الأول وعلى الثاني معناه افتراء واقعا عليه فيكون متعلقا بمحذوف هو أى المحذوف صفة للافتراء وانما يتعلق بالافتراء لان المفعول المطلق لا يعمل (قوله أو على الحال أو المفعول الخ) عطف على قوله على المصدر أى أو يكون افتراء منصوب على الحال بمعنى اسم الفاعل فيكون الجار المذكور متعلقا به أو على المفعول (٢١٠) وانما يجوز أن يكون متعلقا بقالوا على هذين الاحتمالين لانه لما جاز

وتحسب حجة) حرام فعل بمعنى مفعول كالذي يستوى فيه الواحد والكثير والذكري والانثى وقرئ بحجر بالضم وحج أى مضيق (لا يطلعهما الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (يزعمهم) من غير حجة (وأنعام حوت ظهورها) يعنى البحائر والسواحب والحوامى (وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها) في الذبح وانما يذكرون أسماء الاصنام عليها وقيل لا يجوزون على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله سبحانه وتعالى والجار متعلق بقالوا أو بمحذوف هو صفة له أو على الحال أو على المفعول له والجار متعلق به أو بالمحذوف (سيجزىهم بما كانوا يفترون) بسببه أو بدله (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام) يعنون أجنة السحائر والذوائب (خاصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) حلال لذكور خاصة دون الاناث وان ولد حيال قوله (وان يكن ميتة فهم فيه شركاء) فالدكور والاناث فيه سواء وتأنث الخالصة لعمى فان ما فى معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية أبى بكر ابن عمر في تسكن بالاناء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصب كغيرهم أو التاء فيه للبالغة كما في رواية الشعرأ وهو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على أنه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا أو حال من الضمير الذى في الظرف لامن الذى في لذكورنا ولامن الذى لذكورنا لا تنقد على العامل المعنوى ولا على صاحبها الجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما أو ميتة أو ثامن والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغاب الذكر (سيجزىهم وصفهم) أى جزء وصفهم الكذب على الله سبحانه وتعالى في التحريم والتحليل من قوله وتصفأستفهم الكذب (انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا أولادهم) يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكمثير (سفيها بغير علم) تخلف عقولهم وجهلهم بأن الله سبحانه وتعالى رازق أولادهم لاهم ويجوز نصبه على الحال والمصدر (وحرموا ما رزقهم الله) من البحائر ونحوها (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة في مثله (قد ضلوا وما كانوا مهتدين) الى الحق والصواب (وهو الذى أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مرفوعات على ما يحملها (وغير معروشات) ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير معروشات ما نبت في البرارى والجبال (والنخل والزروع مختلفا) كنه ثمره الذى يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزروع والباقي مقدس عليه أو للنخل والزروع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه والجميع على تقدير أكل ذلك أو كل واحد منهما ومختلفا لا مقدرة لانه لم يكن ذلك عند الانشاء (والزيتون والزمان متشابهان وغير متشابه) يتشابه بعض أفرادهما في اللون والطعم ولا يتشابه بعضها (كلوا من

تعلق الجار بما هو قريب منه لا وجه لتعلقه بما هو كثير التقدم واما على الوجه الأول فلما يصح ان يتعلق بالافتراء جازان يتعلق بالمحذوف الذى هو بعيد وهو قالوا ولك ان تقول لما جاز على الأول ان يتعلق بالمحذوف الذى هو صفة للافتراء لا ضرورة داعية الى تعلقه بما هو بعيد وهو قالوا ان هذه العبارة تحتمل وجهين أحدهما ان التقدير من المذكورين على كل من هذين الاحتمالين والثاني ان يكون بطريق اللبس فتأمل (قوله فان ما فى معنى الاجنة) أى ما فى قوله قالوا ما فى بطون هذه الانعام (قوله وقرئ بالنصب على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا) والتقدير ما فى بطون هذه الانعام يخلص لذكورنا خاصة فيكون خاصة تأكيذا بمعنى الكلام السابق اذ يفهم من

ثمرة

لذكورنا خالص (قوله من الضمير) الذى في الظرف وهو فى بطون أى ما حصل

فى بطون هذه الانعام خاصة (قوله لانها لا تتقدم على العامل المعنوى وعلى صاحبه الجرور) فلو كان حالا عن الضمير الذى في ذكرنا لزم تقدم الحال على العامل المعنوى ولو كان حالا عن الذى كور لزم تقدم الحال على صاحبه الجرور (قوله وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير) فيكون الهاء فى خاصه هاء الضمير لانهما التأنث (قوله سفيها بغير علم) المراد من السفة الظنون الفاسدة وبعدم العلم الجهل بما هو الحق فيكون المعنيان متغايرين

نمره) من تمر كل واحد من ذلك (اذا اثمر) وان لم يدرك ولم يبيع بعد وقيل فأنته رخصة المالك في الاكل منه قبل أداء حتى الله تعالى (وأتاحه يوم حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لان الزكاة المقدرة لانها فرضت ببلدية والآية مكتوبة وقيل الزكاة والآية مدنية والامر بابتائهما يوم الحصاد لهما به حينئذ حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم أن الوجوب بالادراك لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحزق والسكسائي حصاده بكسر الحاء وهولعة فيه (ولانسرفوا) في التصديق كقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط (انه لا يجب المسرفين) لا يرتضى فعلهم (ومن الانعام حولة وفرشا) عطف على جنات أى وأنشأ من الانعام ما يحمل الانتقال وما يفرش للذبح أو ما يفرش المدسج من شعره ووصفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) كلوا مما أحل لكم منه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحرير من عند أنفسكم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (ثمانية أزواج) بدل من حولة وفرشا ومفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما وفعل دل عليه وحال من ما بمعنى مختلفة ومتعددة والزوج مائة آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لجموعهم والمراد الاول (من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش والنجعة وهو بدل من ثمانية وقرى اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئین أوجع ضائن كتابه وتجرو قرى بفتح الهززة وهولعة فيه (ومن المعز اثنين) التيس والعز وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالفتح وهو جمع ما عر كصاحب وصحب وحارس وحرس وقرى العزى (قل آله كرين) ذكر الضأن وذكر المعز (حرم أم الاثنيين) أم اثنين هما ونصب لذكرين والاثنيين بحرم (أما اشتملت عليه أم ارحام الاثنيين) أو ما حملت اناث الجنسين ذكرًا كان أو أنثى (بنثوى بعلم) بامر معلوم يدل على أن الله تعالى حرم شيئاً من ذلك (ان كنتم صادقين) في دعوى التحريم عليه (ومن الابل اثنين) ومن البقر اثنين قل آله كرين حرم أم الاثنيين أما اشتملت عليه أرحام الاثنيين) كسابق المعنى انكار أن الله حرم شيئاً من الاجناس الاربعة ذكرًا كان أو أنثى أو ما تحمل انما هاردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكر الانعام تارة وانما هاردا أخرى وأولادها كيف كانت تارة زاعمين أن الله حرمها (أم كنتم شهداء) بل ان كنتم شاهدين حاضرين (اذوصا الله بهذا) حين وصاكم بهذا التحريم اذ أنتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة أمثال ذلك الا المشاهدة والسماع (فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً) فنسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراً وهم المقررون لذلك أو عمرو بن لحي بن قعدة المؤسس لذلك (ايضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين قل لأجذ فيما أوصى الى) أى في القرآن أوفياً أوصى الى مطلقاً وفيه تنبيه على أن التحريم انما يعلم بالوصى لابل هوى (محرم) طعاماً محرم (على طعام يطعمه الآن يكون ميتة) الآن يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحزق تكون بالباء لتأنيث الخبر وقرأ ابن عامر بالياء ورفع ميتة على أن كان هى التامة وقوله (أو دما مسفوحاً) عطف على أن مع ما فيه أى الوجود ميتة أو دما مسفوحاً أى مصبوحاً كالدم في العروق لا كالكدب والطحال (أو لحم خنزير فانه رجس) فان الخنزير أوله قدر لتعوقه كل النجاسة وأخيه نخب (أو فسقا) عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعامل (أهل لغير الله به) صفة له موضحة وانما سمى ما ذبح على اسم الضم فسقا لتوغل في الفسق ويجوز أن يكون فسقا مفعولاً لمن أهل وهو عطف على يكون والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن

التين وغيره فعلم من الامر بالأداء يوم الحصاد المبلغ في وجوب الأداء وفي قوله (قوله عطف على جنات) والتقدير وهو الذى أنشأ جنات وحولة وفرشاً من الانعام (قوله أوجع ما عر كصاحب وصحب أو حارس وحرس) فالاول بتقدير يسكن العين والثاني بتقدير تحريكه ولم يذكر احتمال كون المعز جنساً كما ذكر في الضأن لكن صاحب الصحاح صرح بأنه اسم جنس (قوله وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوصى) فيه أن ظاهر التركيب يدل على ان التحريم يعلم بالوصى واما انه لا يعلم الا به ففيه معلوم منه والجواب ان هذه الآية لرد ما زعمه المشركون من تحريم ما لم يحرم الله يعنى لم يوح الى نحرى ما ذكرتم وانما الموصى الى تحريم ما ذكر في الآية الكريمة فبطل زعمكم في تحريم الامور المذكورة فلو لم يكن الحصر مقصوداً لم يقدر بطلان زعمهم (قوله أى الوجود ميتة) على تقدير قراءة ابن عامر واما على قراءة غيره فالمعنى لأجذ طعاماً محرماً كما كنا

على حال الاحال كونه ميتة أو دما مسفوحاً (قوله والمستكن فيه راجع الى ما رجع اليه المستكن في تكن) فيه نظر اذ يلزم ان يكون في اهل ضمير مستتر راجع الى الطعام المحرم ولا يخفى ان ضمير به راجع اليه ايضا فيكون المعنى اهل الطعام لغير الله بالطعام ولا وجه له

كما لا يخفى بل الوجه ان يقال به قائم مقام الفاعل وليس في أهل على هذا التقدير ضمير ولقد وقع في هذا الخطأ من عدم التأمل في عبارة الكشف فانه قال ويجوز ان يكون فسقا مفعولا له من أهل أي أهل لغير الله به فسقا فان قلت وعلام يعطف أهل والام يرجع الضمير في به على هذا القول قلت يعطف على يكون ويرجع الضمير الى ما يرجع اليه المستكن في يكون هذا كلام الكشف فعلى القاضي ان يقول والضمير في به راجع الى ما يرجع اليه المستكن في يكون وقد غير العبارة فوقع فيما وقع (قوله ولا على حل الاشياء الامع استصحاب) أي لا تدل الآية على حل شيء آخر اذ يمكن ورود دليل من الحديث على تحريمه نعم لو اعتبر الاستصحاب بان قال المذكور في الآية حرمه هذه الاشياء المحصورة ولم يدل الدليل على تحريم غيرها بقي حالها بالاستصحاب لكان الاستدلال صحيحا ولا يخفى ان الاستصحاب فرع عدم ورود دليل على التحريم فلو ورد لكان محرما أيضا (قوله ولا اضافة لزيادة الربط) يعني يكفي ان يقال ومن البقر والغنم حرمنا عليهم الشحوم اذ يعلم منه ان الشحوم شحوم البقر والغنم فاضافة الشحوم الى الضمير لزيادة الربط وانما قصد الى زيادة الربط ليعلم اختصاص الحكم بما ذكره لظاهر ما ذكره (قوله ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم) يعني التصريح بلفظ كل يومى الى انه كان قبل ذلك تحريم بعض من الاشياء المذكورة عليهم (٢١٣) فلما ظله واحرم الكل (قوله تعالى وانا لصادقون في الاخبار) والوعد

في يكون (فن اضطر) فن دعت الضرورة الى تناول شيء من ذلك (غير باغ) على مضطربه (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ به الآية محكمة لاهتد على أنه لم يجد فيها أوصى الى تلك الغاية محرما غير هذه وذلك لا ينافي ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الامع الاستصحاب (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذى مخلب وحافر وسمى الحافر ظفرا بحجاز او لعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) الثوب وشحوم السكبي والاضافة لزيادة الربط (الاما حلت ظهورهما) الاما علق بظهورهما (أوالحوايا) أو ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية أو حاويات كقصاصها وقواصع أو حاوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما وأومعنى الواو (أوما اختلط بغيرهم) هوشحم الآلية لاتصالها بالعصص (ذلك) التحريم أو الجزاء (جزيناهم ببغهم) بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) في الاخبار أو الوعد والوعد (فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة) يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل (ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين) حين ينزل أو ذو رحمة واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على المجرمين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على ازال البأس عنهم مع الدلالة على أنه لا زبهم لا يمكن رده عنهم (سيعقوب الدين أشركوا) اخبار عن مستقبل ووقع مخبره يدل على اعجازه (لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء) أي لو شاء خلاف ذلك مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهذا أجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا أرادوا بذلك

والوعيد) مجرد هذا لا يكفي في تخصيص هذا الكلام بقوله تعالى وانا لصادقون اذ لقائل ان يقول ان صدق الله تعالى مشترك في كل خبر فوجه تخصيص ذكره بهذا المقام والاولى ما قاله بعضهم معناه وانا لصادقون فيما أخبرنا من تحريم ذلك عليهم بالسبب المذكور لا كما زعموا ان اسرائيل حرمه وليس من قبل ذنب صادر عنا ويمكن حل عبارته على ما ذكرنا (قوله وقيل هو عطف على شحومهما الخ) فعلى هذا تكون الحوايا من جملة

المحرمات عليهم واما على الاول فيكون داخلا في المستثنى من المحرم (قوله فاقام مقامه ولا يرد بأسه الخ) يعني أنهم أقبح ولا يرد بأسه بمقام ذو بأس للدلالة عليه مع زيادة عدم رد العذاب عنهم اذ ازل ولوقيل فقل ربكم ذو رحمة واسعة وذو بأس لم يفهم ما ذكر (قوله ووقع مخبره يدل على اعجازه) يعني لما دعى النبوة وأخبر عن الغيب ووقع كما أخبر به لزم الاعجاز وهو أمر خارق للعادة ولك أن تقول لا يلزم من مجرد ذلك الاعجاز اذ قد يخبر الشخص عن الشيء في المستقبل بالظن ثم بعد ذلك يقع كما أخبر الآن يقال ان هذا الاخبار على سبيل الجزم بقرينة السنين التي تدل على التأكيذ (قوله مشيئة ارتضاء) أي المشيئة ههنا بمعنى الرضا والمعنى لو رضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا وانما وجب هذا التأويل لان الآية وردت في ذم الكفرة ولو أقيمت المشيئة على معناها لكان المعنى ولو أراد الله عدم اشراكنا ما أشركنا وهذا المعنى هو مذموم أهل الحق فلم يتوجه الذم لكنه اذا جعلت المشيئة بمعنى الرضا كان المعنى ولو رضى الله بعدم اشراكنا ما أشركنا وبفهم انه لم يرض بعدم الشرك وهو باطل عند أهل الحق فالذم على موقعه والدليل على ان المشيئة ليست على معناها قوله تعالى فلو شاء الله لهذا أجمعين اذ يفهم منه أن مراد الله تعالى كائن البتة فلا يصح الذم لو أراد الكفرة هذا المعنى لقولهم المذكور ومعنى الكلام أنه تعالى رضى بالشرك والتحريم المذكورين وانهم أي المشركين أشركوا التلك ولو كان المرضي عند الله عدم

اشترك المشرك لما أشركوا (قوله حتى ينفض ذمهم به دليلا للمعتزلة) أي المعتزلة القائلين بعدم إرادة الله للقباح ومنها الشرك فلو كانت المشيئة بمعنى الإرادة الرضاية كان المعنى لو أراد الله عدم اشراكنا ما أشركنا فكوننا مشركين بسبب إرادة الله اشراكنا ولما ذمهم الله تعالى بهذا القول لزم أن لا يكون الشرك مراد الله وهو مذهب المعتزلة (قوله ويؤيد ذلك قوله الخ) وجه التأييدان معنى هذا الكلام أنهم كذبوا الرسل في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يرض به وإذا كان عدم رضائه بالشرك كاذبا كان راضيا بالشرك فيكون دعوى المكذبين أنه غير ممنوع بل مرضى (قوله ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع) فان الآية في ظن المشرك الذي يعارضه القاطع الذي هو دليل التوحيد ودليل عدم تحريم ما حرموه وانما قال ذلك اذ الظن يتبع (٢١٣) في الفروع الفقهية التي لم يدل عليها

قاطع (قوله ولذلك قيد الشهداء بالاضافة) يعني لما كان المراد من الشهداء قدوتهم في التحريم قيد الشهداء بالضمير ليقيد أن الشهداء شهداء وهم لا شهداء غيرهم فيكون فيه إشارة الى عدم التمسك بكل منهما (قوله وبين لهم فساده) إشارة الى أن المقصود من لا تشهد معهم إبطال كلامهم وتبين فساده لا مجرد عدم موافقتهم في الشهادة اذ هو قليل الجدوى (قوله للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى) ووجه الدلالة أنه يفهم من الكلام المذكور أن المكذبين للآيات اجتمع فيهم الافتراء وهو تحريم ما أحل الله والتكذيب فيكون فيهم اجتماع اتباع الهوى مع التكذيب (قوله أي لا تنشركوا) جعل أن مفسرة فأورد عليه أنه

أنهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار عن ارتكاب هذه القبائح بإرادة الله إياها منهم حتى ينفض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد بذلك قوله (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي مثل هذا التكذيب لك في أن الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير في أشركنا من غير تأكيد المفصل بلا (حتى ذاقوا بأسنا) الذي أنزلنا عليهم بتكذيبهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظروهم لنا (ان تتبعون الاطن) ما تتبعون في ذلك الاطن (وان أتم الاخرصون) تكذبون على الله سبحانه وتعالى وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه (قل فله الجنة البالغة) البينة الواضحة التي بلغت غاية المانة والقوة على الاثبات وأبلغ بها صاحبها مدعواه وهي من الحجج بمعنى القصد كأمها تقصد اثبات الحكم وتطلبه (فلو شاء لهداكم أجمعين) بالتوفيق لها والجل عاها ولا تكن شاء هداية قوم وضلال آخرين (قل هل شهداءكم) أحضرهم وهم هو اسم فعل لا يتصرف عند أهل الحجاز وفعل يؤتى ويجمع عند بني نعيم وأصله عند البصريين ها لم من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه الأصل وعند الكوفيين هل أم خذفت الهمزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كافي الآية ولازما كقوله لم البنا (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهرهم باقتطاعهم ضلالهم وأنه لا متمسك لهم بكن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم (فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع المظهر موضع المضمير للدلالة على أن مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وأن متبع الحجة لا يكون الا مصداقها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوثان (وهم يبرهم يعدلون) يجعلون له عديلا (قل تعالوا) أمر من التعالي وأصله أن يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فأتسع فيه بالتعميم (أتل) اقرأ (ما حرم بكم) منصوب بأتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويحوز أن تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول أتل لانه بمعنى أقل فكأنه قيل أتل أي شيء حرم بكم (عليكم) متعلق بحرم وأتل (لا تنشركوا به) أي لا تنشركوا به ليصح عطف الامر عليه ولا يمنع تعليق الفعل المفسر بما حرم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أصدادها ومن جعل أن ناصبة فحلها نصب

عطف في الآية الاوامر على النواهي مع انها أي الاوامر غير صالحة لبيان المحرمات بل لبيان الواجبات والى هذا السؤال أشار بقوله ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم وأجيب عنه بأن الاوامر ههنا بتأويل المنهيات فقوله تعالى وبالوالدين احسانا بتأويل لا تسبوا بالوالدين والى هذا الجواب أشار المصنف بقوله فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى أصدادها فان قيل اذا كانت ان مفسرة فالمفسر أي شيء قلنا ان كانت ماموصولة كان المفسر ثلاثة المحرمات وان كانت مصدرية كان المفسر ثلاثة تحريم المحرمات فان قيل لا تنشركوا ليس تلاوة المحرمات ولا تلاوة تحريمها قلنا هو وان لم يكن تلاوتها ولا تلاوة تحريمها صريح بالآن عدم الشرك ليس حراما لكن يفهم منه ما حرم فتكون ان تفسيرية بهذا الاعتبار (قوله فحلها نصب

بعلينكم على انه لا اغراء) قال العلامة التفتازاني ياباه عطف الاوامر الا ان تجعل لانهية وان المصدرية موصولة بالنواهي والاوامر على قاعدة صاحب الكشف من جواز اجتماع الجوازم والنواصب لكون الجازم يعمل في نفس الفعل والناسب في لام الفعل (قوله أو بالبدل من ما أومن عائده المحذوف) والتقدير ما حرمه ربكم وعلى هذين الاحتمالين تكون لازائدة اذ لو لم تكن زائدة لكان لا تشر كوا حينئذ بمعنى عدم الشرك وهو غير محرم بل المحرم هو الشرك واذ جعلت لازائدة صار أن لا تشر كوا بمعنى الشرك (قوله والجر بتقدير اللام) أي لا تشر كوا والمعنى اتل ما حرم ربكم عليكم لعدم شرككم ويكون علة للتحريم أو التلاوة ومعنى الآية حينئذ اتل ما حرم ربكم عليكم من الشرك والاساءة بالوالدين (٢١٤) وقيل الأولاد وغيرها ثلاث تشر كوا (قوله وضعه موضع النهي عن الاساءة

للمبالغة) هذا الشارة الى ما سبق من ان الاوامر بمعنى النواهي وافادة المبالغة باعتبار الاستدلال لانه في الظاهر الأمر بالاحسان والأمر بالاحسان دليل على النهي عن الاساءة (قوله منع لموجبة ما كانوا يفعلون لأجله) فان موجب الفعل هو حصول الاملاق أو خشية الاملاق وقوله نحن نرزقكم وايهام وعد بالرزق فوجب وقوعه فلا وجه للقتل خشية الاملاق فهذا الاحتجاج على منع القتل (قوله كأنك) بال كاف وضم النون لان الاشد في الاصل الاشد بضم الدال الاولى ثم نقل الضم الى الشين فادغم الدال الاولى في الثانية وهو الاشد قال صاحب الصحاح افعل من أبنية الجمع ولم يجيء عليه الواحد الا أنك وأشد (قوله

بعلينكم على أنه لا اغراء وبالبدل من ما أومن عائده المحذوف على أن لازائدة والجر بتقدير اللام أو الرفع على تقدير المتلو أن لا تشر كوا أو المحرم أن تشر كوا (شيأ) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين احسانا) أي وأحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على أن ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا أولادكم من املاق) من أجل فقر ومن خشية كقوله خشية املاق (نحن نرزقكم وايهام) منع لموجبة ما كانوا يفعلون لأجله واحتجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش) ككثرة الذنوب أو الزنا (ما ظهر منها وما بطن) بدل منه وهو مثل قوله ظاهر الانهم وباطنه (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الخلق) كالقتل وقتل المرتد ورحم المحسن (ذلكم) اشارة الى ما ذكر مفصلا (وصاكم به) بحفظه (لعلكم تعقلون) ترشدون فان كمال العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن) أي بالفعل التي هي أحسن ما يفعل بماله كحفظه وتميمه (حتى يبلغ أشده) حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وأنعم أو شد كصر وأصر وقيل مفرد كأنك (وأوفوا السكيل والميزان بالقسط) بالعدل والتسوية (لا تكف نفسا الاوسعها) الا ما يسعها ولا يسر عاينها وكره عقيب الامر معناه ان ايفاء الحق عسر عليكم فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم (واذا قلتم في حكومة ونحوها (فاعدلو) فيه (ولو كان ذا قرى) ولو كان المقول له أو عاينه من ذوى قرابتكم (وبعهد الله أوفوا) يعني ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية أحكام الشرع (ذاكم وصاكم به لعلكم تذكرون) تنظفون به وقرأ جزء وحفص والسكائي تذكرون بتخفيف الدال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديد يدها (وأن هذا صراطي مستقيما) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فاتها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ جزء والسكائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف وقرأ الباقر بها مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله (فاتبعوه) وقرأ ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربكم وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الا ديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان مقتضى الحق واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات (فتفرق بكم) فتفرقكم وتز يلكم (عن سبيله) الذي هو اتباع الوحي واقتفاء لبرهان (ذلكم) الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال والتفرق عن الحق

الاما يسعها ولا يسر عليها) فان قلت عدم العسر معلوم من الوسع فان الوسع القدرة على الشيء وهو ثم

لا ينافي العسر بل العسر متازم للوسع قلنا قد فسر قوله تعالى لا يكف الله نفسا الاوسعها بتفسيرين أحدهما الامانة قدرتها والثاني مادون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها فاذا كرهه ناهى عنى على التفسير الثاني (قوله الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة) الظاهر أن يجعل اشارة الى قوله تعالى أن لا تشر كوا الآيتين (قوله على انه علة لقوله فاتبعوه) فان قيل يكون التقدير فاتبعوه لان هذا صراطي مستقيما فلزم اجتماع حرفي العطف قلنا هذا النحوى من الاجتماع جائز كقوله الى وربك فكبر قال العلامة التفتازاني ورود الفاء مع الواو عند تقديم المعمول فصلا بينهما شائع في الكلام (قوله فان مقتضى) الحقبة النامة على أمرين مختلفين والازم وقوع المتناقضين وهو محال

(قوله عطف على وصاكم) فيه انه يلزم أن يكون المعنى ثم ذلك آتينا موسى الكتاب ولا يخفى ما فيه والحق انه أراد انه معطوف على جملة ذلك وصاكم (قوله ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب) فان قيل وصية الله حديدتها الوصية في القرآن والقرآن أعظم من التوراة فكيف قال ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب والجواب (٢١٥) ان انزال التوراة أعظم من الوصية المذكورة لاشتمال التوراة

عليها وعلى غيرها ولا يلزم أن تكون التوراة أعظم من القرآن بل يلزم ان تكون معاني التوراة أعظم من بعض معاني القرآن (قوله ويؤيده ان قرئ على الذين أحسنوا) أراد به يمكن ان يكون المراد من قوله تعالى الذي أحسن موسى وأتمه المحسنون وظاهره يؤيده القراءة المذكورة ويمكن ان يكون المراد الذي أحسن تبليغه وهو موسى (قوله وعلى الوجه الذي هو أحسن ما يكون) فان قلت يرد عليه انه يلزم ان تكون التوراة أحسن من القرآن قلنا لا زومه ممنوع اذ يمكن ان يكون الوجه الأحسن مشتركا بين كتابين بان يكون كل منهما على الوجه الأحسن بقى انه يلزم ان يكون القرآن والتوراة متساويين لان كلا منهما على الوجه الأحسن ويمكن ان يقال المراد على الوجه الذي يكون أحسن ما عليه

(ثم آتينا موسى الكتاب) عطف على وصاكم وضم للتراخي في الاخبار ولا تفاوت في الرتبة كانه قيل ذلك وصاكم به قديما وحديثا ثم أعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب (تماما) للكرامة والنعمة (على الذي أحسن) على كل من أحسن القيام به ويؤيده أن قرئ على الذين أحسنوا أو على الذي أحسن تبليغه وهو موسى عليه أفضل الصلاة والسلام أو تمام على ما أحسنه أي أجاده من العلم والتشريع أي زيادة على علمه أو تمامه وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي على الذي هو أحسن أو على الوجه الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب (وتفصيلا لكل شيء) وبيان تفصيلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهو عطف على تمام ونصبها يحتمل العلة والحال والمصدر (وهدي ورجة لعلمهم) لعل بني اسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون) أي بقاءه للجزاء (وهذا كتاب) يعني القرآن (أنزلناه مبارك) كثير النفع (فاتبعوه وانقوا لعلكم ترجون) بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (أن تقولوا) كراهة أن تقولوا علة لانزلناه (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلك) اليهود والنصارى وعلل الاختصاص في النمل ان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي المخففة من الثقيلة ولذلك دخلت اللام الفارقة في خبر كان أي وانه كنا (عن دراستهم) قراءتهم (لغافلين) لاندري ما هي أولا نعرف مثلها (أو تقولوا) عطف على الاول (لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم) لحدة أذهاننا وثقابة أفهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار واطلب على أن أميون (فقد جاءكم بينة من ربكم) حجة واضحة تعرفونها (وهدي ورجة) لمن تأمل فيه وعمل به (فن أظلم من كذب آيات الله) بعد أن عرف صحتها أو تمكن من معرفتها (وصدف) أعرض أو صد (عنها) فضل أو أضل (سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) شره (بما كانوا يصدفون) باعراضهم أو صددهم (هل ينظرون) أي ما ينظرون يعني أهل مكة وهم ما كانوا منتظرين لذلك ولكن لما كان باحقهم لحوق المنتظر شهوا بالمنتظرين (الآن تأتيهم الملائكة) ملائكة الموت أو العذاب وقرأ أجهزة والسكاسي بالياء هنا وفي النحل (أو يأتي ربك) أي أمره بالعذاب أو كل آية يعني آيات القيامة والهلاك السكلى لقوله (أو يأتي بعض آيات ربك) يعني اشراط الساعة وعن حذيفة بن اليمان والبراء بن عازب كنا ننذا كرا الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما ننذا كرون قلنا ننذا كرا الساعة قال انها لا تقوم حتى تواقبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسف بالشرق وخسف بالغرب وخسف بحجرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونار تخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك) لا ينفع نفسا إيمانها) كالحتمض اذ صار الامر عيانا والإيمان بهاني وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الإيمان الى ضمير المؤث (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كبت في إيمانها خيرا) عطف على آمنت والمعنى انه

الكتب في زمان نزولها أو يقال ان القرآن مستثنى من الحكم فكان الذي هو أحسن ما يكون عليه الكتب غير القرآن (قوله وهم ما كانوا منتظرين الخ) اذ الانتظار ترقب وقوع الشيء وهم غير متربين لذلك بل هم جازمون بعدهم وقد قصر المصنف وصاحب الكشف في بيان معنى ينتظرون اذ يدل من كلامه انه غير باق على معناه الحقيقي لكن لم يظهر ان معناه المجازي المستعمل فيه أي شيء والظاهر ان يقال ان المعنى ما يفعلون الاسباب آيات الملائكة أو آيات امر الرب به الخ



(قوله وهذا دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل) اذ على التفسير المذكور يفهم انه لا ينفع الايمان في اليوم المذكور اذا كان الايمان مقدما على ذلك ليوم ولم يكن مقرونا بالعمل الصالح (قوله وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم) الكلام الأول كلام المعتزلة وهذا الكلام كلام أهل السنة يعني ان من اعتبر الايمان المجرد عن العمل له ان يقول يلزم من الآية الكريمة على التفسير المذكور عدم اعتباره الايمان المذكور راكنا لم لا يجوز ان يكون حكم عدم الاعتبار مخصوصا بذلك اليوم ولا يلزم عدم اعتباره في جميع الازمان ويؤيد ما ذكرنا تقدم الظرف على الفعل (قوله وحل التردد على اشتراط النفع بأحد امرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها) هذا جواب ثان عن كلام غير المعتزلة وهو ان يقال حصل التردد انه لا ينفع الايمان يومئذ اذا لم يتقدم الايمان أول يتقدم الايمان مع العمل الصالح فيكون النفي متوجها الى أحد الأمرين كما قال المحققون ان العموم أي عموم التكرار أو مافي حكمها لا يلزم اذا عطف أحد الأمرين على الآخر ثم سلط عليه النفي فيصير مثل قوله تعالى ولا تطع منهم أعمأ أو كفور فان المعنى النهي عن اطاعة كل منهما فان قلت يلزم استدراك في الكلام (٢١٦) اذ لما ذكر في تقديم الايمان لاحاجة الى نفي تقدم الايمان المقرين بالخير

لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها ومقدمة ايمانها غير كاسية في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحل التردد على اشتراط النفع بأحد الأمرين على معنى لا ينفع نفسا خلا عنها ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي أحدثته حينئذ وان كسبت فيه خيرا (قل انتظروا واما منتظرون) وعيد لهم أي انتظروا والبيان أحد الثلاثة فاما منتظرون له وحينئذ لنا الفوز وعليكم الويل (ان الذين فرقوا دينهم) بددوه فامنا ببعض وكفروا ببعض أو افترقوا فيه قال عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة وقرأ أحزرة والكسائي فارقوا أي يأنوا (وكانوا شيعة) فرقا تشيع كل فرقة اماما (است منهم في شيء) أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم وأمن عقابهم أو أنت برى عنهم وقيل هو نهي عن التعرض لهم وهو منسوخ بالآية السيف (اعلمهم الى الله) يتولى جزاءهم (ثم يندبهم بما كانوا يفعلون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أي عشر حسنات أمثالها فضلا من الله وقرأ يعقوب عشرة بالتثنية وأمثالها بالرفع على الوصف وهذا أقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين و بسبع مائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر الكثرة دون العدد (ومن جاء بالسيدة فلا يجزي الامثالها) قضية للعدل (وهم لا يظلمون) بنقص الثواب وزيادة العقاب (قل اني هادي ربي الى صراط مستقيم) بالسجى والارشاد الى ما نصب من الحجج (دينا) بدل من محل الى صراط اذ المعنى هادي صراطا كقوله ويهديكم صراطا مستقيما أو مفعول فعل مضمر دل عليه المفعول (قبلا) فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرأ ابن عامر وعاصم وحزرة والكسائي في جماعي انه

فنا معنى الكلام ان الايمان لا ينفع في ذلك اليوم ولم يتقدم الايمان المجرد عن العمل ولا الايمان المقر به وفائدة التفصيل المبالغة في نفي تقدم جميع أقسام الايمان وهذا سقط ما قاله العلامة التفناراني من الاستدراك فعمل من عدم نفع الايمان في ذلك اليوم عند انتفاء الايمان بقسميه معا انه اذا كان أحد القسمين موجودا كان الايمان في ذلك ليوم نافعا سواء كان الايمان المتقدم المجرد عن الخير والمقررون به (قوله والعطف على لم يكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي أحدثته حينئذ وان اكتسبت فيه

خيرا) هذا جواب ثالث وتوضيحه ان يقال انه يجوز ان يكون أوهنا بمعنى الواو وقد أثبتته الكوفيون والاختش مصدر والجزم على ما ذكرنا صاحب المغني فيمكن أن يكون المعنى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن أمنت من قبل وكسبت في ايمانها خيرا أي لا ينفع الايمان ان لم تكنسب فيه خيرا وكذا ان كسبت فيه خيرا ثم ان صاحب المغني نقل عن بعضهم ان أو قد تحجبى بمعنى كلة الشرط ومثله بقولهم لا تبسك أعطيتني أو حرمتني أي ان أعطيتني أو حرمتني واذ ثبت ذلك فلك ان تحمل كلام المصنف عليه فتأمل (قوله بنقص الثواب وزيادة العقاب) يدل على ان نقص الثواب وزيادة العقاب ظلم وليس كذلك اذ الظلم غير متصور على الله تعالى لانه تصرف في حق الغير وكل ما في الكون ملك الله تعالى لا ان يفسر الظلم بغير ما ذكرنا فالاولى ان يقال انهم لا يظلمون بوجه من الوجوه فلا يكون جزاء السيئة بمثلها ظاهرا وفيه دفع شبهة المعتزلة فانهم قالوا لما كان كل ما وقع من العبد فهو فعل الله موجود بارادته وقدرته على رأى أهل السنة لزمن من عقاب العبد الظلم عليه تعالى أو يقال وهم لا يظلمون لوزن بدني جزء السيئة بمثلها (قوله وهو أبلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة) يعني ان القيم بالتشديد أبلغ من المستقيم باعتبار الوزن فانه صفة مشبهة تدل على الثبوت والاستمرار

والمستقيم أبلغ من القيم باعتبار الصيغة أي باعتبار كونه من باب الاستفعال الدال على الطلب فكانه نفسه الذي يطلب قوامه (قوله مله ابراهيم عطف بيان لدينا) كونه بنا باعتبار اشتغاله على الاضافة التي توجب التوضيح وقد تبع صاحب الكشف في ذلك وقال صاحب المعنى ان البيان لا يخالف المدين في التعريف والتذكير واما قول (٢١٧) الزخري ان مقام ابراهيم عطف بيان على

مصدر نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام (مله ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا) حال من ابراهيم (وما كان من المشركين) عطف عليه (قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها أوفر باني أوحى (ومحياي ومماتي) وما أنا عليه في حياتي وأموت عليه من الايمان والطاعة وطاعات الحياة والخيرات المضافة الى الملمات كالوصية والتسديد والحياء والملمات أنفسهما وقرأنا نافع محياي باسكان الناء اجراء للوصل مجرى الوقف (للقرب العالمين لاشريك له) خالصه لاشرك فيها غيرا (وبذلك) القول أو الاخلاص (أمرت وأنا أول المسلمين) لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام أمته (قل أغير الله أغير ربنا) فأنشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شيء) حال في موضع العلة للانكار والدليل له أي وكل ماسواه محبوب مثلي لا يصلح للربوبية (ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا ينفعني في ابتغاء رب غيرهما أتم عليه من ذلك (ولا تزوروا زرة زور أخرى) جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولم تحمل خطاياكم (ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة (فنبشركم بما كنتم فيه مختلفون) بتبيين الرشد من الغي وتمييز الحق من المبطل (وهو الذي جعلكم خلائف الارض) يخلف بعضكم بعضا وخلفاء الله في أرضه تصرفون فيها على ان الخطاب عام وخلفاء الامم السالفة على ان الخطاب للمؤمنين (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) في الشرف والغنى (ليبلوكم فيما آتاكم) من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب) لان ما هوأت قريب أولانه يسرع اذا أراد (وانه لغفور رحيم) وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الوصف بالرحمة وأتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيه على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فن قرأ الانعام صلى الله عليه واستغفر له أولئك السبعون ألف ملك بعد ذلك آية من سورة الانعام يوم اولية

﴿ تم الجزء الثاني من تفسير البضاوى ويليه الجزء الثالث أوله سورة الاعراف ﴾

آيات يثبت فسوه واعلم ان الدين هو الطريقه المخصوصة النابتة عن النبي تسمى من حيث الانقياد لها ديناً ومن حيث تملى وتبين للناس مله ومن حيث سننها الله تعالى أو من حيث يردها الوردون المتعطشون الى زلال نيسل الكمال شرعا وشرعية فالدين يضاف الى الله تعالى والى النبي صلى الله عليه وسلم والى آحاد الامة والملة الى النبي والى الامة وكذا الشريعة هكذا قال العلامة التفازاني ويفهم منه ان الملة والشريعة لا يضافان الى الله تعالى فتأمل (قوله فلا ينفعني في ابتغاء رب غيره) أي لا يدفع عني جزاء أتم ابتغائي رب غيره كونهم على هذا الابتغاء أي أنا لا غيري حاصل اثمي وهم حاملون آثامهم ومعنى ولا تكسب كل نفس الا عليها انه لا يكسب كل نفس سيئة الا عليها فلا يكون منافيا لقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت (قوله أو خلفاء الامم السالفة) الامم

(٢٨ - (بضاوى) - ثانی) الذين خلت مطلقا لم يكن الخطاب مختصا بالمؤمنين (قوله وصف العقاب ولم يصفه الى نفسه) أي لم يصف نفسه بأنه معاقب ووصفها بأنه غفور (قوله غفور بالذات معاقب بالعرض) المغفرة صدرت منه تعالى بلا فعل صدر من العبد بوجهها لكن العقاب لم يصدر منه تعالى الا بسبب فعل صدر من العبد لكن في اشعار ما ذكر به خفاء لان ما دل عليه هي المبالغة في وصفه بالرحمة فلا يلزم من مجرد ذلك كونه بالذات

## فهرست الجزء الثاني من تفسير البيضاوي

صفحة	صفحة
٢٦ بيان ان اليهود كانت تزعم ان اموال المسلمين كانت مباحة لهم في كتابهم	٢ سورة آل عمران
٢٩ بيان ان الاسلام هو دين الفطرة وان الطالب لغيره واقع في الخسران	٣ بيان اثبات علمه تعالى بالجزئيات على وجه جزئي حتى على مذهب الفلاسفة
٣١ بيان ان أول بيت وضع للناس المسجد الحرام ومن بناه	٤ بيان معنى المحكم والمتشابه
٣٥ بيان ان الامر بالمعروف فرض كفاية وذ كر شروطه	٥ بيان الرد على تشبث النصارى بانتقال اقنوم العلم الى المسيح
٣٦ بيان كون هذه الامة خير الامم والاستدلال على كون الاجماع حجة	٦ بيان صدق وعد الله نبيه بقوله قل للذين كفروا استغلبون بما حصل بيدروخير
٤٠ بيان ما حصل قبل غزوة أحد من استشارة النبي لاصحابه	٧ بيان معنى كون رضوان الله أكبر وما هو المراد بالرضوان
٤٦ بيان ما حصل للنبي في غزوة أحد من جرحه وكسر ربايعته وغير ذلك	٨ بيان معنى شهادة الله بانه لا اله الا هو
٤٨ بيان ما حصل للمسلمين من النصر باحد وأسباب انهزامهم بعد ذلك	٩ بيان الفرق بين التوحيد والايمان والاسلام
٥٠ بيان الامر بالمشاورة	١١ بيان ان أول راية ترفع يوم القيامة راية اليهود ثم يفضحون
٥٣ بيان ان الانسان غير الهيكل المحسوس وانه جوهر مدرك بذاته	١٢ بيان ما ظهر للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق من الآيات
٥٤ بيان ان الايمان يزيد وينقص	١٤ بيان نسب موسى ومريم عليهما السلام
٥٦ بيان ان الانبياء لا يطلعون على الغيب الا باعلام الله لهم	١٦ بيان معنى مس الشيطان للمولود حين وضعه
٥٨ بيان ان المعجزات جميعها توجب الايمان وان اليهود كذبوا في دعواهم التخصيص	١٨ بيان تكليم الملائكة لمريم وانه لم تنبأ امرأة
٦٠ بيان ان الاستدلال على وجود الباري طريقة تغير العالم	١٩ بيان المسيح وأصل معناه
٦٣ تفسير سورة النساء	٢٠ بيان معنى النسخ وان شريعة المسيح فيها نسخ لما في التوراة
٦٤ بيان ما قيل في القرا آت السبع من ان كل حرف منها منقول بالتواتر أم لا	٢١ بيان معنى قوله تعالى لعيسى عليه السلام افي متوفيك وما ذهبت اليه النصارى في ذلك
٦٦ بيان ما قيل في قوله تعالى فانكحو امماطاب لكم الآلة وتحقيق ذلك من جهة العربية	٢٢ بيان المجادلة التي حصلت بين النبي وأساقف نجران ومعنى المباهلة
٦٨ بيان ان الشخص لا ينبغي له ان يعطى مافي يديه من المال لاهله ثم يقعد ناظر المأعطاهم	٢٣ بيان تنازع اليهود والنصارى في ابراهيم عليه السلام
	٢٤ بيان كون ابراهيم عليه السلام للمسلمين اختصاصا باتباعه

٥. ٣

٥. ٤ .

صحيحة	صحيحة
١١٦ بيان حكم من فعل العبادة لغرض شرعي ودينوي	٧٠ بيان ان الانسان الوصي يلزمه ان يحب لمن تحت رعايته ما يحبه لبيته
١١٩ بيان الخلقة وكيف اتخذ الله ابراهيم خليلا	٧٢ بيان معنى السكالة
١٢٠ بيان ما كانت العرب تفعله مع النساء وصغار الولدان من أكل حقوقهن	٧٤ بيان ان التوبة تقبل قبل الموت
١٢٢ بيان ما يجب على الشاهد من إقامة الحق	٧٧ بيان محرمات النكاح وان الربيبة لا تحرم الا بال دخول بائنها
١٢٥ بيان السبب في تغليظ عذاب المنافق وبيان النفاق الموجب للكفر	٧٩ بيان عدم جواز نكاح الامة الابشروط وبيانها
١٢٧ بيان ما فعلته اليهود مع المسيح وكيف رفعه الله	٨١ بيان ان ثمان آيات في النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس
١٢٨ بيان نزول المسيح آخر الدنيا و إيمان كل العالم به	٨٢ بيان الكبائر والاختلاف فيها
١٢٩ بيان ان بعثة الأنبياء من ضروريات مصالح الخلق	٨٤ بيان الميراث بالمخالفة ونسخه
١٣٠ بيان ان النظريات ضروريات للملائكة	٨٥ بيان الحكم الذي يكون من أهل الرجل والمرأة في الشقاق ووظيفته
١٣٢ تفسير سورة المائدة	٨٦ بيان ان الاسراف مذموم كالبخل
١٣٥ بيان ما كانت تفعله الجاهلية من الاستقسام بالازلام	٨٧ بيان ان الانسان اذا دعى لأمر لا ضرر فيه ينبغي له الاجابة
١٣٦ بيان الطيبات التي أحل أكلها	٩٢ بيان الاحتجاج على المعتزلة والخواارج في منعهم جواز غفران الذنوب
١٣٨ بيان ان المائدة من آخر القرآن نزولا وأنه لا نسخ فيها	٩٣ بيان ان البخل والحسد شر الرذائل وان بينهما تلازما وتجاذبا
١٤٠ بيان ان العدل ولو مع الكفار مقتضى التقوى وان الجور مقتضى الهوى	٩٥ بيان ان الناس مأمورون بطاعة الامراء اذا حكموا بالعدل
١٤٢ بيان ما ذهب اليه بعض فرق النصارى من قولهم المسيح هو الله	٩٨ بيان ان المرضى عليهم من الناس أربعة وبيان ما يميز به كل فريق
١٤٣ بيان المدة والأنبياء بين موسى وعيسى وبين عيسى ومحمد عليهم السلام	١٠٢ بيان ان كل ما أصاب من بلية فن ذنب
١٤٥ بيان أن موسى عليه السلام مات بالتيه أو بعده	١٠٣ بيان معنى سلامة القرآن من الاختلاف
١٤٨ بيان حدود قطاع الطريق من المسلمين	١٠٥ بيان المواضع التي لا يستحسن فيها السلام
١٥٠ بيان تحريف اليهود	١٠٨ بيان القتل الخطأ ودينه
١٥١ بيان كفر من لم يحكم بما أنزل الله	١١٠ بيان الدليل على صحة إيمان المكروه وان المجنهد قد يخطئ وان خطؤه مغتفر
	١١٢ بيان قصر الصلاة ولو في سفر فيه أمن
	١١٣ بيان صلاة الخوف

صحيفة	صحيفة
١٩٤ بيان الخلاف في أبي سيدنا ابراهيم	١٥٤ في بيان النهي عن موالاته الكفار
٢٠٠ بيان ما يعتقده المشركون في الجن من الشركة	١٥٥ بيان الفرق التي ارتدت من العرب في أوخر حياة رسول الله
٢٠٥ بيان الامر بالتسمية عند الذبح	١٦٠ بيان ان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه
٢٠٩ بيان ما كانت تفعله الجاهلية من القسمة لشركائهم في الزرع والانعام	١٧٦ بيان المائدة التي نزلت من السماء وكلام بعض الصوفية فيها
٢١٢ بيان ما حرم على بني اسرائيل من الشحوم وغيرها	١٧٨ تفسير سورة الانعام
٢١٦ بيان التفرق في الدين وأنه سنة قديمة	١٨٨ بيان من طلبت قریش ابعادهم عن النبي ليجالسوه ونهى الله له عن ذلك

S. 6

\* تمت \*





## الجزء الثالث

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام  
الحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله  
ابن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي وهو نسبة  
الى قرية يقال لها البضا من أعمال شيراز  
توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة  
رحمه الله وأسكنه من  
الفردوس أعلاه  
آمين

و بهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي  
الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين  
قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء  
لطلبة السنة الثامنة

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة أصحابها  
مصطفى البابي الحلبي وأخويه بكرى وعيسى  
بمصر



﴿سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله شك فان الشاك حرج الصدر) يدل على ان الحرج ليس بالمعنى الحقيقي الذي هو الضيق بل مجاز في الشك المستلزم له (قوله اوصيق قلب من تبليغه) يريد انه اذا قدر مضاف يصح ان يراد المعنى الحقيقي وانما كان كذلك لانه لم يصح ان يحصل من نفس الكتاب الحرج حتى ينهي عنه بقوله فلا يكن في صدرك حرج اما اذا قدر المضاف المذكور وهو التبليغ فيصح ان يحمل على معناه الحقيقي اذ التبليغ بصدرك الحرج وضييق الصدر لما ذكر (قوله وتوجه النهي اليه للمبالغة الخ) يعني كان الظاهر ان يقال فلا يحرج صدرك بدل فلا يكن في صدرك حرج (٢) فتوجيه النهي الى الحرج يوجب المبالغة لانه استدلال فانه اذا نفي الحرج

من الشيء تحقق عدمه في الخارج فلا يكون في الصدر الحرج (قوله والفاء) يحتمل العطف والجواب ان قيل يلزم من العطف عطفه الانشاء على الاخبار قلنا يمكن ان يقال النهي ههنا بمعنى النفي والمعنى فلا يكون في صدرك حرج وعلى هذا لا يلزم ما ذكر واما اذا كان على الاصل فيكون معطوفا على محذوف والتقدير ثبت واستقر في اخذ القرآن فلا يكن في صدرك حرج منه (قوله اذا نزل اليك لتتندر الخ) توضيح الكلام انه اذا كان الفاء للجواب يجب تعليق لتتندر بما نزل اليك فان كان لتتندر المذكور في القرآن متعلقا بانزل فذلك والا يجب ان يقدر لتتندر حتى

﴿سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من قوله واسئلهم الى قوله واذتقنا الجبل بحكمة كلها وقيل الاقوله وأعرض عن الجاهلين وآبها مائتان وخمس أوست آيات﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(المص) سبق الكلام في مثله (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب أو خبر المص والمراد به السورة أو القرآن (أنزل اليك) صفته (فلا يكن في صدرك حرج منه) أي شك فان الشاك حرج الصدر اوصيق قلب من تبليغه مخافة أن تكذب فيه أو تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لأمر ينك ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب فكأنه قيل اذا نزل اليك لتتندر به فلا يحرج صدرك (لتتندر به) متعلق بانزل أو بلا يكن لانه اذا أيقن أنه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم أو علم أنه موفق للقيام بتبليغه (وذكري للمؤمنين) يحتمل النصب باضمار فعلها أي لتتندر به وتذكر كذا كذا فانها بمعنى التذكير والجرج عطف على محل تنذر والرفع عطف على كتاب أو خبر المحذوف (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) ييم القرآن والسنة لقوله سبحانه وتعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما أنزل أي ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء وقرئ ولا تتبعوا (قليلًا مآخذ كرون) أي تذكروا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون حيث تذكرون دين الله وتبعون غيره وما من زيادة لتأكيد القلة وان جعلت مصدريه لم ينصب قليلا تذكرون وقرأ حزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بخفف التاء وابن عامر تذكرون على أن الخطاب بعد مع

النبي

يكون المعنى اذا أنزل اليك لتتندر فلا يكون في صدرك حرج منه لتتندر (قوله)

ييم القرآن والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى الخ) هذا اذا كان الضمير راجعا الى ما ينطق اما اذا كان راجعا الى القرآن فلا يلزم ما ذكر (قوله أي تذكروا قليلا أو زمانا قليلا) الظاهر ان المراد من تأكيد القلة في التذكير لان عدم التذكير يناسب الكفرة لا التذكير القليل (قوله وان جعلت مصدريه لم ينصب قليلا تذكرون) لان معمول ما دخل عليه المصدريه لا يتقدم عليها وفي كلامه اشعار بأنه يجوز ان تكون مامصدريه ويكون معموله لافعل محذوف لكن العلامة الطيبي نقل عن أبي البقاء انه لا يجوز ان تكون مامصدريه فلا يبقى لقليل ما نصب (قوله على ان الخطاب مع النبي بعد) لان قراءته بالياء ثم التاء فيكون الخطاب بهذا الكلام للنبي صلى الله عليه وسلم فيلزم تقدير قل على قوله اتبعوا حتى يكون الخطاب من أول الكلام الى ههنا مع النبي صلى الله عليه وسلم

ولك ان تقول يمكن ان يكون قراءة ابن عامر بطريق الالتفات (قوله أردنا اهلاكمها الخ) انما وجهه هذين التوجيهين المسايحيين  
من بعد من قوله تعالى فجاءها بأسنا نباتا لان يحيى البأس مقدم على الاهلاك ولو كان أهلاكمها بمعنى الحقيقي لوهم عكس ما ذكر  
(قوله لا اكتفاء بالضمير وحده فانه غير فصيح) فان قيل قد وقع في القرآن العزيز مثل قوله تعالى وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو  
قلنا وقوعه بدون الواو بسبب صحة جعله في تأويل المفرد فان بعضكم لبعض (٣) عدو في تأويل متعددين بخلاف ما نحن فيه

وذكر بعض المحققين ان  
الضمير اذا كان في صدر الجملة  
كما هو المثال يحسن ترك  
الواو (قوله وفي التعبيرين  
مبالغة في غفلتهم)  
اما الاول فبالتبشير عن  
البائتين بالبيات الذي هو  
المصدر فيه مبالغة كما في  
زيد عدل واما الثاني  
فلتقوى الاسناد بتكرره  
(قوله الى دعائهم  
واستغاثتهم الخ) أي يصح  
ان تكون الدعوى بمعنى  
الدعاء فيكون مصدرا  
حقيقة وان تكون بمعنى  
ما يدعى به فتكون بمعنى  
المفعول (قوله وأما كانوا  
يدعونهم من دينهم) فالمعنى  
ما كان قائدة دينهم واعتناقه  
الاغناء القول المخصوص وهو  
الاعتراف بالظلم (قوله تعالى  
فما كان دعواهم الآية)  
لم يتعرض لاعراب هذه  
الجملة وذكر صاحب  
الكشاف ان دعواهم  
خبر لكان جارا على ما  
هو الراجح في نظاره كما  
قال تعالى فما كان جواب

التي صلى الله عليه وسلم (وكم من قرية) وكثيرا من القرى (أهلاكمها) أردنا اهلاكم أهلها  
أو أهلاكمها بالخذلان (فجاءها) فجاء أهلها (بأسنا) عذابنا (نباتا) بالتين كقوم لوط  
مصدر وقع موقع الحال (أوهم قائلون) عطف عليه أي قائلين نصف النهار كقوم شعيب واما  
حذفت واو الحال استغالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو عطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير  
فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وأنهم من العذاب ولذلك خص الوقتين ولاهما  
وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما أفظع (فما كان دعواهم) أي دعاؤهم  
واستغاثتهم أو ما كانوا يدعونهم من دينهم (اذ جاءهم بأسنا الآن قالوا انا كنا ظالمين) الاعترافهم  
بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانهم تحسرا عليهم (فلنسلن الذين أرسل اليهم) عن قبول الرسالة  
واجابتهم الرسل (ولنسلن المرسلين) عا أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة  
وتقريرهم والمنفي في قوله ولا يسل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعمال الأول في موقف الحساب  
وهنا عند حصولهم على العقوبة (فلنقصن عليهم) على الرسل حين يقولون لاعلم لنا انك أنت علام  
الغيوب وأعلى الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه (بعل) عالمين بظواهرهم وبواطنهم وبمعلوماتهم  
(وما كنا غائبين) عنهم فيخفي علينا شيء من أحوالهم (والوزن) أي القضاء ووزن الاعمال  
وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على أن صحائف الاعمال توزن بميزان له اسان وكفتان ينظر اليه الخلاق  
اظهار للمعدلة وقطعا للمعذرة كما سألهم عن أعمالهم فتعترف بها أنسأهم وتشهد بها جوارحهم  
ويؤيده ما روي أن الرجل يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر  
فيخرج له بطاقة فيها كل ما شهد الشهاده فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات  
ونقلت البطاقة وقيل توزن الاشخاص لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال انه لي في العظم  
السمين يوم القيامة لابن عند الله جناح بعوضة (يومئذ) خبر المبتدأ الذي هو الوزن (الحق)  
صفته وأخبر بمحذوف ومعناه العدل السوي (فن ثقلت موازينه) حسنة أو ما يوزن به حسنة  
فهو جمع موزون أو ميزان وجهه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن (فأولئك هم المفلحون)  
الفائزون بالنجاة والثواب (ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييع الفطرة  
السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب (بما كانوا يأتينا بظالمون) فيكذبون بدل  
التصديق (ولقد مكناكم في الأرض) أي مكناكم من سكنها وزرعها والتصرف فيها (وجعلنا  
لكم فيها معاش) أسبابا ليعيشون بها جمع معيشة وعن نافع أنه همزه تشبيها بما الياء فيه  
زائدة كصاحف (قليل ما تشكرون) فيما صنعت اليكم (راقده خلقناكم ثم صورناكم)  
أي خلقنا أباكم آدم طينا غير صور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق السكل وتصويره

قومه الان قالوا وما كان محجهم الان قالوا (قوله ويؤيده ما روي ان الرجل الحديث) فان قلت ما في الحديث وهو انه طاشت  
السجلات وتقلب البطاقة يدل على فلاح كل مؤمن فلزم ان لا يعذب أحد منهم أصلا وهو خلاف النصوص قلنا يمكن ان يكون  
المراد من الفلاح عدم خلود العذاب بقرينة مقابلة في سورة المؤمنين وهو قوله تعالى ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا  
أنفسهم في جهنم خالدون ويمكن ان يقال لا يلزم من غلبة البطاقة على السجلات غلبتها على كل معصية لكل مؤمن بل يحتمل ان تكون  
السجلات سجلات لبعض المعاصي (قوله صفته أو غير محذوف) لم يقبل بكونه خيرا العلامة التفاتنا في ما أنه ليس المعنى على ان

الوزن في ذلك اليوم هو الحق وغيره الباطل بل على ان الوزن العدل في الاعمال يكون في ذلك اليوم لاقى أيام الدنيا ثم انه يفهم مما ذكر جواز الفصل بين الموصوف والصفة بالاجنبي (قوله أو ابتداء خلقكم) أى خلقى جمعكم ويمكن ايراد معنى آخر وهو ان يكون المراد خلقنا مادنتكم ثم صورناه في فيه ان مادة كل واحد مقدمة على صورته وعلى هذا يكون ثم في قوله تعالى ثم قلنا التأخير الاخبار (قوله تعالى لم يكن من الساجدين) ان قيل قد علم من قوله تعالى الابليس انه لم يسجد لآدم فما فائدة لم يكن من الساجدين قلت المعلوم من قوله تعالى الابليس انه لم يسجد عقيب الأمر واماعدم سجوده لمطلقا فغير معلوم منه بل يمكن ان يتوهم انه يسجد في غير ذلك الحين واما اذا قيل انه لم يكن من الساجدين اندفع ذلك التوهم فيكون تكميلا (قوله وقيل الممنوع من الشيء مضطر الى خلافه) فيكون منعك بمعنى اضطررك بالعلامة المذكورة (قوله جواب من حيث المعنى) أى الجواب الصريح المانع كوفى خيرا منه (قوله وقال بالحسن والقبح العقليين) يفهم منه ان القول بالحسن والقبح العقليين الذين قال بهما ابليس مردود لانه ذكره في معرض الذم لكنهما ههنا المعنيين بالدين (٤) ذكرهما ابسا مردودين فان معنى الحسن على ما ذكره هو حكم العقل بكونه شيا

أو ابتداء خلقكم ثم تصوركم بان خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم لتأخير الاخبار (فسجدوا الابليس لم يكن من الساجدين) ممن يسجد لآدم (قال مامنعك ألا تسجد) أى أن تسجد ولا صلة مثلها في التلايل لمؤكدة معنى الفعل الذى دخلت عليه ومنه على أن الموجع عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكأنه قيل ما اضطررك الى ألا تسجد (اذأمرتك) دليل على أن مطلق الامر للوجوب والفور (قال أخير منه) جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال المانع أى خبره ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول فكيف يحسن أن يؤمر به فهو الذى سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين أولا (خلقتمى من نار وخلقته من طين) تعليل لفضله عليه وقد غلط في ذلك بان رأى الفضل كما باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار اليه بقوله تعالى مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى أى بغير واسطة وباعتبار الصورة كانه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي ففعلوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك أمر الملائكة بسجوده لما بين لهم أنه أعلم منهم وأن له خواص ليست غيره والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنه ولعل إضافة خلقى الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء والجنة (فياكون لك) فياصح (أن تكبر فيها) وتعصى فانها مكان الخاشع والطمع وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق باهل الجنة وأنه سبحانه وتعالى انما طرده وأهبطه لتكبره لا مجرد عصيانه (فأخرج انك من الصاغرين) ممن أهانه الله لتكبره قال عليه الصلاة والسلام من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال أنظرنى الى يوم يبعثون) أمهلنى الى يوم القيامة فلا تمنى ألا تبجل عقوبتى (قال انك من المنظرين) يقتضى الاجابة الى ما سأله ظاهر الكنه محمول على ما جاء مقيد بقوله تعالى الى

يستحسنه الطبع لا بمعنى ترتب الثواب عليه في الآخرة والقبح ما يكرهه الطبع لا بمعنى ترتب العقاب وهما ههنا المعنيين بما أثبتته الشكول وليس مجردود نعم اثباتهما بمعنى ترتب الثواب والعقاب مردود ولا يلزم من كلامه ذلك (قوله كما أشار اليه بقوله مامنعك أن تسجد لما خلقت بيدى) فيكون المراد من اليدين القدرة الكاملة الواصلة الى الغاية لان ما حصل من اليدين معا يكون أقوى مما حصل من يد واحد لهذا استعمال لفظ المثني وقد قالوا فى توجيه الأمر معان أخر

والله أعلم (قوله وباعتبار الصورة كانه عليه الخ) فان الصورة هى الجزء الذى حصل به الشخص بالفعل والروح كذلك والتنبيه الذى يفهم منه هو إضافة الروح الى ذاته تعالى فهذه الإضافة تشرى بنية تدل على شرف الانسان بحسب الصورة (قوله والآية دليل الكون والفساد) فيه ان الكون وجود عنصر بعد ما لم يكن والفساد عدمه بعد وجوده والكلام المذكور دل على وجود الانسان والشيطان بعد ما لم يكن فهو دليل الكون واما الفساد فغير معلوم منه فان قيل خلقهما من الطين والنار دليل على ذهاب صورة الطين والنار قلنا ممنوع لم لا يجوز ان يكونا باقين على صورتهما مع زوال خواصهما ولذا قال محققو الفلاسفة ان العناصر الأربعة تتحقق بصورها فى بدن الانسان وتبقى مع الصورة الانسانية ويدل عليه قوله باعتبار الجزء الغالب فان كون الطين جزء الانسان وكون النار جزء الشيطان دليل بقائهما الان يقال جزئتهما باعتبار ان يادتهما تخلف الصورة الطينية والنارية وتلبس صورتين أخريين (قوله لكنه محمول على ما جاء مقيد بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الأولى) ذكر في سورة الجبرات يوم الوقت المعلوم هو النفخة الأولى عند الجمهور ولم يذكر دليل عليه ولعل دليله

ان الملعون سأل انظاره الى يوم يبعثون فاجيب بانك تنظر الى يوم الوقت المعلوم فهذا يدل على تغايرهما اذ لو كان المراد هو البعث لكان الظاهر ان يقال انك من المنظرين اليه (قوله تسمية أو جلا على النقي) فعني قوله فباأغوي بني على الأول بتسميتك اياي اغوايوا على الثاني معناه بملكك اياي على النقي وملكك اياي اغوايوا (قوله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف) والمعنى اقسام بالله لأجتهدن بسبب اغوائك اياي فالمراد بفعل القسم هو أقسم فيكون علة القسم اغواء الله تعالى اياه (قوله فان اللام تصدعنه) لان اللام القسم الصدارة (قوله كما غسل الطريق الثعلب) عسلان الثعلب عدوه واسرعه والتقدير (٥) كما غسل الثعلب الطريق أي فيه ولم يجعله من

النصب على نزع الخافض لان الظرفية مرادة (قوله لان الاتيان منه يوحش) أي يوجب الوحشة والتنفّر ومن يريد اغواء أحد بالحيلة لا يفعل ما يوقعه في التنفّر عنه ولك ان تقول الاتيان من جانب السفّل انما يوجب التوحش اذا اطلع المأني اليه على الآتي المذكور أما اذا لم يطلع عليه كافي سورة اتيان الشيطان فلزوم التوحش منوع (قوله ويحتمل ان يقال من الخ) ويحتمل ان يقال من بين أيديهم من جهة آياتهم ومن تقدم عليهم ومن خلفهم من جهة أولادهم والمتأخرين وعن إيمانهم أي من جانب الذين على حواشي أنسابهم كالأعمام والأخوال وعن شمائلهم أي عن جانب الاجانب يعني لا وسوسنهم بان يقولوا ويفعلوا في حق آباؤهم

يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى أو وقت يعلم الله انتهاء أجله فيه وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعرّضهم للشواب بمخالفته (قال فباأغوي بني) أي بعد أن أمهلتي لاجتهدن في اغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطة تسميتهم أو جلا على النقي أو تكليفها بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن فان اللام تصدعنه وقيل الباء لتقديم (لا قعدن لهم) ترصد اياهم كايقة القطاع للسابلة (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله لدن بهز الكف يغسل متنه \* فيه كما غسل الطريق الثعلب

وقيل تقديره على صراطك كقوله ضرب زبد الظهر والبطن (ثم لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شمائلهم) أي من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من أي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس وعن ابن عباس رضى الله عنهما من بين أيديهم من قبل الآخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن أيما نهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل أن يقال من بين أيديهم من حيث يعلمون ويقدرّون على التحرّز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرّون وعن أيما نهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم أن يعملوا ويتحرّزوا ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهم امتوجه اليهم والى الأخيرين بحرف المجاوزة فان الآتي منهما كلنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قوهم جاست عن عيئه ولا تجدا كثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله ظلنا لقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما رأى فيهم مبدء الشر متعدد ومبدء الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة (قال اخرج منها مذموما) مذموما من ذمه اذا ذمه وقرئ مذموما كسول في مسؤل أو كسول في مكيل من ذمه يذمه ذمما (مدحورا) مطرودا (لمن تبعك منهم) اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه (لأملأ جهنم منكم أجمعين) وهو سادس جواب الشرط وقرئ لمن بكسر اللام على أنه خبر لأملأ ن على معنى لمن تبعك هذا الوعيد أو علة لا خرج ولأملأ ن جواب قسم محذوف ومعنى منكم منكم فغلب المخاطب (ويا آدم) أي وقلنا يا آدم (اسكن أنت وزوجك الجنة فكلام من حيث شئنا ولا تقرر باهذه الشجرة) وقرئ هدى وهو الاصل لتصغيره على ذيالها بدل من الباء (فتسكونا من الظالمين) فتصبرا من الذين ظلموا أنفسهم وتكوبا يحتمل الجزم على العطف والنصب على الجواب (فوسوس لهما الشيطان) أي فعل الوسوسة لاجلها

وأما نهم ما يستحقون العقاب به وقس على هذا (قوله فان الآتي منهما كلنحرف عنهم) أي ليس في مرتبة من جاء من بين أيديهم ومن خلفهم في التوجه اليهم لان من توجه الى أحد فاما ان يريد عاصيه بتوجهه اليه فيجىء اليه من بين يديه والافيجىء من خلفه وقال صاحب الكشف وتبعه غيره ان المفعول فيه عدى اليه الفعل نحو تعدى الى المفعول به فكما اختلفت التبعية في ذلك اختلفت في هذا وكانت لغة تؤخذ ولا تقاس هذا كلامه وهو خال عن التكاف وقال بعض المفسرين خص العيين والشمال بكامة عن لانها تفيد البعد وعلى جهتي العيين والشمال مكان لقوله عن العيين وعن الشمال فعيد والشيطان لا بد ان يتباعدا عن الملك هذا كلامه قائل (قوله لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) في كثير من النسخ لقوله باللام ويردانه لا يترجم من هذا الكلام ما ادعاه من ان قول

ابليس على أكثر بني آدم ظننا لان (٦) هذا الكلام ورد في أهل سبأ وفي بعض النسخ بالكاف وهو الوجه ويدل عليه قوله

وهي في الاصل الصوت الخفي كالهنيمة والخشخشة ومنه وسوس الخلى وقد سبق في سورة البقرة كيفية وسوسته (ليبدى لهما) ليظهر لهما واللام للعاقبة وللفرض على أنه أراد أن يضايبوسوته أن يسوأهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسواة وفيه دليل على أن كشف العورة في الخلوة وعند الزوج من غير حاجة فبيح مستهجن في الطباع (ما زورى عنهما من سواتهما) ما غطى عنهما من عورتيهما وكانا لا يرايهما من أنفسهما ولا أحد منهما من الآخر وإنما لم يقل الواء المضمومة حمزة في المشهور كما قبلت في أوصل تصغير واصل لان اثنا عشرة مد ذوقرى سواتهما بخذف الهمزة والقاء حركته على الواو وسواتهما بقلبهما واوا وادغام الواو الساكنة فيها (وقال ما نهياكم بما كنتم في الشجرة إلا أن تكونا) الاكراهة أن تكونا (ملكين أو تكومان بالخالدين) الذين لا يموتون أو يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام وجوابه أنه كان من المعلوم أن الحقائق لا تنقلب وإنما كانت رغبتهما في أن يحصل لهما أيضاً للملائكة من الكمالات الفطرية والاستغناء عن الطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم. طلقا (وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين) أي أقسم لهما على ذلك وأخرجه على زنة المعاملة للمعاقبة وقيل أسماه بالقبول وقيل أقسم عليه بالله انه لمن الناصحين فأقسم لهما فحمل ذلك مقاسمة (فدلاهما) فزلهما الى الاكل من الشجرة تنبيهه على أنه أهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سفالة فان التدلية والادلاء ارسال النقيض من أعلى الى الأسفل (بغرور) بما غرهما به من القسم فانهما ظنا أن أحدا لا يخاف بالله كاذبا أو ملتبسين بغرور (فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سواتهما) أي فلما وجد اطعمهما أخذين في الاكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية فنهات عنهما لباسهما وظهرت لهما عورتاهما واختلف في أن الشجرة كانت السنبلة أو الكرم أو غبرهما وأن اللباس كان نورا أو حلة أو ظرفا (وظفقا بخصفان) أخذتا ورقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قيل كان ورق التين وقرى بخصفان من أخصف أي بخصفان أنفسهما وبخصفان من خصف وبخصفان وأصله بخصفان (وناداهما ربهما ألم أنهما كنتم لهما الشجرة أو قل لهما الشيطان لكما عدو مبين) عتاب على مخالفة النهي ونوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على أن مطلق النهي للتحريم (قالا ربنا ظننا أنفسنا) أضررناها بالمعصية والتعريض للاخراج من الجنة (وانا نغفر لانا وترحنا لتكون من الخاسرين) دليل على أن الصغار معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا تجوز المعاقبة عليهما مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا إنما قال ذلك على عادة المقر بين في استعظام الصغير من السيئات واستحقاق العظم من الحسنات (قالا هبطوا) الخطاب لآدم وحواء وذريتهما وأولهما ولا بليس كرا الامر له تبعال يعلم أنهم قرناء أبدا وأخبر عما قال لهم متفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أي متعادين (والكم في الارض مستقر) استقرار أي موضع استقرار (ومتاع) وتمتع (الى حين) الى تقضى آجالكم (قال فيها نحيون وفيها نعوون ومنها نخرجون) للجزاء وقرأ جزءا والكسائي وابن ذكوان ومنها نخرجون وفي الزخرف كذلك فخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وأنزل لکم من الانعام وقوله تعالى وأنزلنا الحديد (يا واری سواکم) التي قصد الشيطان ابداءها وبغيتكم عن خصف الورق روى أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا

لما رأى الخ (قوله وفيه دليل على ان كشف العورة الخ) انما استفيد ذلك من قوله تعالى لهما اذ يعلم منه ان كشف عورة كل منهما لنفسه فبيح وكذا لزوجيه (قوله وقرى سواتهما الخ) في هذه العبارة اختلال اذ لا يخلو اما ان تكون سواتهما في قوله وقرى سواتهما بتخفيف الواو أو بقشد يدها وعلى الأول لا يصح قوله وقلها واوا الخ وعلى الثاني لا يصح قراءة لأول وحق العبارة ان يقال وقرى سواتهما بخذف الهمزة والقاء حركتها وقرى سواتهما بقلبهما واوا الخ (قوله جوابه انه كان من المعلوم ان الحقائق لا تنقلب) أي من المعلوم ان آدم لا يصير ملكا حتى يستدل بتخني صبر ورثه ملكا على أشرفية الملك (قوله وقيل أسماه) أي يمكن ان يحصل قاسم بالمعنى الذي هو القسم من الجانبين فيكون قسم ابليس ماذكر صريحا وهو قسمه بانه من الناصحين وقسمهما ضمني بان كانا يقسمان بما ذكر من القبول (قوله وفيه دليل على أن مطلق النهي

للتحريم) الحرمة على مافسر وهابه هو الفعل الذي يستحق به الفاعل العذاب الاخرى ولبس فيأذ كر الله ما يدل على ذلك (قوله أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية) فالتمديد السهوي يناسب الانزال

(قوله ولباس التقوى المشار اليه) توجيهه كونه مشار اليه بان يقال ان لباس التقوى داخل في الريش الذي هو لباس الجلال فيجعل الجلال شاملا للتقوى وانما قال ولباس التقوى المشار اليه لدفع سؤال هو ان ذلك اسم اشارة وهو اعرف من المضاف الى المعرف باللام والجواب انه جعله صفة بتأويل المشار اليه فكأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه فيكون الموصوف والصفة متساويين في رتبة التعريف (قوله والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية) أي مضمون هذه (٧) الآية مقصود من قصة أمر الملائكة بالسجود

واباء ابليس عن السجود وباقي ما ذكر (قوله لظهور فساده) لان مجرد تقايد الغير بلا سبب معتبر عند العقل مذموم ظاهرا لفساده عند العقلاء (قوله ولادلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب التمس عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة الخ) يفهم منه أنه لو أريد بالفحشاء غير ما ذكر بل ما يرتب عليه العقاب آجلا كان فيه الدلالة ووجهه أنه اذا أريد بها أي بالفحشاء ما يرتب عليه العقاب آجلا لزم أن يكون القبح بحسب العقل لا بحسب الشرع اذ لو كان الفحشاء ما يرتب عليه العقاب آجلا بحسب الشرع وهو قوة مانهية عنه الشرع لزم خلو المذكور وهو قوله ان الله لا يأمر بالفحشاء عن الفائدة اذ يؤل الى أن يكون المعنى ان الله لا يأمر بمناهية عنه مطلقا (قوله

الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم أن انكشاف العورة أول سوء أصاب الانسان من الشيطان وأنه اغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم (وريشا) ولباسا تتجملون به والريش الجلال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذ انما قول قرى ريشا وهو جعر يش كشعب وشعاب (ولباس التقوى) خشية الله وقيل الايمان وقيل السم الحسن وقيل لباس الحرب ورفع به بالابتداء وخبره (ذلك خير) أو خير وذلك صفة كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر والكسائي ولباس التقوى بالنصب عطفا على لباسا (ذلك) أي انزال اللباس (من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته (لعلهم يدكرون) فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح (يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان) لا يمحنتكم بأن يمتدكم دخول الجنة باغوائكم (كما أخرج أبويكم من الجنة) كما نحن أبويكم بأن أخرجهم منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به (ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما) حال من أويكم أو من فاعل أخرج واسناد النزاع اليه للتسبب (انه يراكم هو وقييله من حيث لا ترونهم) تعليل للنهي وتأكيدهم للتحذير من فتنه وقييله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث لا تراهم في الجنة لا تقتضي امتناع رؤيتهم وتمثلنا لنا (انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) بما أوجدنا بينهم من التناسل أو يارسألهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سؤلواهم والآية مقصود القصة وفذلكة الحكاية (واذ فعلوا فاحشة) فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) اعتذروا واحتجوا بأمرين تقايد الآباء والافتراء على الله سبحانه وتعالى فأعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) لان عادته سبحانه وتعالى جرت على الامر بحسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولادلالة فيه على أن قبح الفعل بمعنى ترتب التمس عليه آجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل مما حووا سؤلوا من مرتبين كانه قيل لهم لما فعلوا ما فعلتم فقالوا وجدنا عليها آباءنا ففعلنا ومن أين أخذنا بأمر الله أمرنا بها وعلى الوجهين يقتنع التقليد اذ اقام الدليل على خلافه لا مطلقا (أقولون على الله ما لا تعلمون) انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله تعالى (قل أمر ربى بالقسط) بالعدل وهو الوسط من كل أمر المتجافى عن طرفي الافراط والتفريط (وأقيموا وجوهكم) وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها وأقيموا نحو القبلة (عند كل مسجد) في كل وقت سجود أو مكانه وهو الصلاة أو في أي مسجد حضرتكم الصلاة ولا تؤخروها حتى تعودوا الى مساكنكم (وادعوه) واعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة فان

اذ اقام الدليل على خلافه لا مطلقا) لان الكلام انما يفيد أن التقليد في فعل الفحشاء مذموم فيلزم ما ذكر من أن التقايد فيما ثبت الدليل على خلافه مذموم ولا يلزم ذم التقليد مطلقا من الكلام المذكور (قوله تعالى وأقيموا) ليس معطوفا على قل اذ المناسب أن يخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم بان يقال لهم أقيموا بل يكون معطوفا على أمر ربى وان لزم عطف الانشاء على الاخبار لان مثله يجوز اذا كان تحت القول كما قال صاحب الكشف انه يجوز قال زيد نودى للصلاة وصل في المسجد (قوله انكار يتضمن النهي عن الافتراء على الله) أي انكار لما قالوه من أن الله أمرنا بها على وجه يتضمن النهي عن الافتراء على الله مطلقا

(قوله يدل على أن الكافر الخاطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم) أي الكافر الذي أخطأ بالاجتهاد والكافر الذي علم وعاند ومشأوا بأن في استحقاق الذم والدخول في خلود العذاب لأن ما ذكره واتخاذ الشياطين أولياء وحسبان الهداية مشتركان بين الفريقين فإن قيل كيف يكون للمعاند العارف بحقيقة الاسلام حسبان كونه على الاهتداء فلذا يحتمل أن يكون حسبانته على الاهتداء في بعض الامور كما قال بعض محققي المفسرين يحسبون (أ) أنهم مهتدون معناه يحسبون أنهم يتوصلون بالشياطين الى الله ولا يعلمون

اليه مصيركم (كابدكم) كما أنشأكم ابتداء (تعودون) باعادته فيجازيكم على أعمالكم فأخلصوا له العبادة وانما شبه الاعادة بالابتداء تقرير الامكانها والقدرة عليها وقيل كابدكم كم من التراب تعودون اليه وقيل كابدكم كم حفاة عراة لا تعودون وقيل كابدكم كم مؤمناء وكافرا يعيدكم (فريقا هدى) بأن وفقهم للإيمان (وفريقا حق عليهم الضلالة) بمقتضى القضاء السابق واتصابه بفعل يفسره ما بعده أى ودخل فريقا (انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) لتعليل لخلد لانهم أوتوا تحقيق لاضلالهم (ويحسبون أنهم مهتدون) يدل على أن الكافر الخاطئ والمعاند سواء في استحقاق الذم وللغفار أن يجعله على المقصر في النظر (يا بني آدم خذوا زينتكم) ثيابكم لمواراة عورتكم (عند كل مسجد) لطواف أو صلاة ومن السنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة في الصلاة (وكاواوا شربوا) ما طاب لكم روى أن بني عامر في أيام حجهم كانوا لا يأكلون الطعام الا قنونا ولا يأكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فزلت (ولا تسرفوا) بتحريم الحلال أو بالتعدى الى الحرام أو بإفراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما أخطأ نك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد قد جمع الله الطب في نصف آية فقال كواواوا شربوا ولا تسرفوا (انه لا يحب المسرفين) أى لا يرضى فعلهم (قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر ما يتجمل به (التي أخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدرع (والطيبات من الرزق) المستلذات من المساكين والمشارب وفيه دليل على أن الاصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالاصلة والكفرة وان شاركوهم فيها فتب (خالصة يوم القيامة) لا يشاركوهم فيها غيرهم واتصباها على الحال وقرأ نافع بالفرفع على أنها خبر بعن خبر (كذلك تفصل الآيات لقوم يعلمون) أى كتفصيلنا هذا الحكم تفصل سائر الاحكام لهم (قل انما حرم ربى الفواحش) ما زائد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج (ما ظهر منها وما بطن) جهرها وسرها (والانم) وما يوجب الانم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر (والبغى) الظلم أو الكبر أو فرده بالدكر للبالغة (بغير الحق) متعلق بالبنى مؤكده معنى (وأن تشركو بالله ما لم ينزل به سلطانا) نهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بالاحادي في صفاته سبحانه وتعالى والافتراء عليه كقولهم الله أمرنا بها (ولكل أمة أجل) مدة أو وقت انزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة (فأجاباء أجلهم) انقضت مدتهم أو حان وقتهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) أى لا يتأخرون ولا يتقدمون أقصروا وقت أو لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول (يا بني آدم ائمنوا بآياتكم) رسل منكم بقصون عليكم آياتي شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن اتيان الرسل أمر جائز غير واجب كالظنه أهل التعليم وضمت اليها

أن ذلك لا يأتى أعداء الله أصلا ومعاسبوا أنهم مهتدون فيه بمبالغة الشيطان تركهم التزين والتلذذ مع العبادة فطافوا عراة وتركوا اللحم والدم مع الاحرام انتهى وينبئ جل الكلام على المعنى الذى ذكرناه حتى تكون الضمائر باسرها راجعة الى مطلق الكفار كما هو ظاهر العبارة وأما القول بأن ضمير انهم اتخذوا الشياطين راجع الى مطلق الكفار وضمير يحسبون راجع الى بعضهم فلا يخفى ما فيه (قوله وللغفار أن يجعله على المقصر في النظر) أى لمن فرق بين الكافر الخاطئ والمعاند في استحقاق الذم أن يتشبه بان المسراد بالضمير المذكور في انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر وهم الذين حق عليهم الضلالة وأما الذين اجتهدوا وبدلوا الوسع فعذرون كما هو مذهب البعض (قوله وتنبيه على تحريم اتباع) هذا فائدة

اليها

قوله ما لم ينزل به سلطانا (قوله ولا يتقدمون أقصروا وقت) ههنا اشكال لم يلتفت اليه

المصنف اذ لقال أن يقول اذا جاء وقت الهلاك لاعمى لتقدمهم على ذلك وأجيب عنه بجوابه أحدها أن لا يستقدمون كلام مستأنف ليس معطوف على لا يستأخرون الثانى أن المراد بلا يستقدمون أنه لا يتجاوز أجلهم عن وقته المعين حتى لو أرادوا أن يكون مقدماء عليه لم يتيسر رفيعه تأكيدهم التأخر

(قوله وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني الخ) هذا لا يلائم هذا الكلام فان كلام الوعد والوعيد المذكورين يترتب على ما تقدم عليه فان وعيد الكافر متحقق البتة كما أن وعيد المؤمن متحقق أيضا ويمكن أن يقال ان إيراد الفاء مشعر بان ما قبلها سبب لما بعدها والظاهر من حال المسبب أن يلزم السبب ففيه إيماء إلى أن عدم الخوف (٩) لازم للإيمان والعمل الصالح وليس في

الآية الاخرى اشعار بلزوم الوعيد ففهي إيماء إلى الفرق بين الوعد والوعيد وأن يقال أيضا ان لفظة من شرطية هي نافذة دخل الفاء على جوابه وأما الذين كذبوا بآياتنا فليس بكافة الشرط بل متضمن معناه فادخال الفاء على الاول دون الثاني لهذا التفاوت (قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها) فان قيل يلزم التسلسل اذ يلزم أن يكون كل أمة تقدمت عليها طائفة أخرى على ما فسرهما المصنف والجواب أن المراد كلما دخلت أمة مقتدية بالغير لعنت أختها التي ضلت بالافتداء بها فلا يلزم التسلسل اذ يمكن أن يكون أمة دخلت في النار ولا تكون مقتدية بالغير بل هي ابتدعته بطريق الاستقلال من غير الافتداء بالغير (قوله وأما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم) فان قلت ما وجه كون التقليد المذكور موجبا مستقلا بمرتبة من العذاب غير ما

اليها مالتا كيد معنى الشرط ولذلك أكد فعلها بالنون وجوابه (فن اتقى وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فن اتقى التكذيب وأصلح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخال الفاء في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمساحة في الوعيد (فن أعظم من افترى على الله كذبا أو كذب بآياته) من تقول على الله ما لم يقله أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والآجال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ أي مما أثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) أي يتوفون أو واحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (أيما كنتم تدعون من دون الله) أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحققها الفصل لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) أي قال الله تعالى لهم يوم القيامة أو أحد من الملائكة (في أمتهم قد دخلت من قبلكم) أي كائنين في جملة أمتهم مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعني كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخاها (كلما دخلت أمة) أي في النار (لعنت أختها) التي ضلت بالافتداء بها (حتى اذا ادركوا فيها جميعا) أي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أضرهم) دخولوا أو منزلة وهم الاتباع (لا ولاهم) أي لاجل أولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم (ربنا هؤلاء أضلونا) سنو لنا الضلال فاقتد بناهم (فآتتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا أو أضلوا (قال لكل ضعف) أما القادة فيكفرهم وتضليلهم وأما الاتباع فيكفرهم وتقليدهم (ولكن لاتعلمون) ما لكم أو ما لكل فريق وقرأ عاصم بالياء على الانفصال (وقالت أولاهم لأضرهم فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا كلامهم على جواب الله سبحانه وتعالى لأضرهم ورتبوه عليه أي فقد ثبت أن لفضل لكم علينا وانا وياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب (فدوقوا العذاب بما كنتم تكسبون) من قول القادة أو من قول الفر يقين (ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها) أي عن الإيمان بها (لاتفتح لهم ابواب السماء) لأدعيتهم وأعمالهم أولار واحهم كاتفتح لأعمال المؤمنين وأر واحهم لتتصل بالملائكة والتاء في تفتح لتأنيث الابواب والتشديد لكثرة قرأ أبو عمر وبالتخفيف وحزرة والكسائي به وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البناء للفاعل ونصب الابواب بالتاء على أن الفعل للآيات والياء على أن الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجل في سم الخياط) أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فها هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبه الابرة وذلك مما لا يكون فكنا ما يتوقف عليه وقرئ الجبل كالفصل والجبل كالنغر والجبل كالقفل والجبل كالنصب والجبل كالخبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو الخياط ما يحاط به كالخزام والحزم (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع (نجزي الجرمين لهم من جهنم

(٢ - (بيضاوي) - ثالث) يوجهه الكفر قلنا لما كان مجرد التقليد لا يصلح أن يكون مسببا للاتباع فهم مقصرون فيلزم تعذيبهم وأيضا التقليد ما يقدر المتبوعين على الضلال والاضلال فلذا صار سببا للعذاب (قوله وقرأ عاصم بالياء على الانفصال) أي على انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها شاملة للفر يقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع على الغيب الذين هم القادة اذ على قراءة عاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب (قوله عطفوا كلامهم على كلام الله)



كلامهم هو فما كان لكم علينا من فضل (قوله للبدل عن الاعلال عند سيبويه) أى العوض عن اللام المحذوفة كما فصل في مكتب النحو (قوله وذكرا الجر مع الحرمان من الجنة الخ) أى تنبيه على أن الظلم أعظم الاجرام يعنى ذكر الخاص الذى هو الظلم بعد ذكر الجرم الذى هو العام وذكر معه التعذيب بالنار الذى هو أشد من الحرمان من الجنة تنبيه على ما ذكر (قوله أأرجو أن أكون أنا وعثمان الخ) يدل على أن فى صدر كل منهم غلامان الآخرين ثم نزع ولعل هذا من مقتضى الطباع البشرية ثم نزع بتوفيق الله تعالى وعصمته والاولى أن يقال المراد من التطهير (١٠) عدم اتصافهم به من أول الامر رضى الله عنهم وانما خص كرم الله وجهه الاصحاب

المذكورة لما جرى من خلافة عثمان ومحاربة طلحة والزبير فى حرب الجبل مع على رضى الله عنه أو يقال معنى كلامه كرم الله وجهه اخراج أسباب الغل فلا يلزم منه سبق وجود الغل فى صدورهم (قوله دل عليه ما قبله) وهو قوله تعالى وما كنا لنبتدى أى لولا أن هدانا الله ما كنا لنبتدى وإنما لم يجعل القدم جوابا لولو لأنها صادرتها لا بتقديم عليها جوابها (قوله مبينة للاولى) أى الحمد لله الذى هدانا لهذا (قوله والمنادى له بالذات أو رتموها) أى مانودوا له ولا جعله هو أو رتموها بما كنتم تعملون وانما قال والمنادى له بالذات لان الظاهر أن المنادى له ان تلکموا الجنة فاشار الى أنه ليس بمنادى بالذات بل هو مقدمة والمنادى له بالذات أو رتموها الآية

لأنهم بعد دخولهم الجنة يعملون أنهم فى الجنة فلا فائدة فى مجرد أن يقال لهم ان تلکموا الجنة فظهر بما ذكرنا أن قوله وصول والمنادى له بالذات الخ متعلق بقوله الاخير وهو بعد دخولهم يمكن أن يقال انه متعلق بالاحتمالين الآن أو رتموها مقصد الدلالة بالذات (قوله وأن فى المواقع الخمسة) الاول ان تلکموا الجنة والثانى أن قد وجدنا والثالث أن لعنة الله والرابع أن سلام عليكم والخامس أن أفيضوا علينا من الماء (قوله لان مأساهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعده أى لو قيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فلهم أن كل ما وعدوا فهو مخصوص بهم وليس كذلك لما ذكر (قوله والاعيان ما لم تكن منتصبة) قال فى الصحاح قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالخائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان فى أرض أو دين ومعاش

مهاد فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية والتنوين فيه للبدل عن الاعلال عند سيبويه وبالصرف عند غيره وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك تجزى الظالمين) عبر عنهم بالجرميين تارة وبالظالمين أخرى اشعارا بانهم يتكذبونهم الآيات اتصفوا بهذه الاوصاف النسيمة وذكرا الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيه على أنه أعظم الاجرام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا تكف نفسا الاوسعها أو ولكم أصحاب الجنة هم فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى فى أن يشفع الوعيد بالوعد ولا تكف نفسا الاوسعها اعتراض بين المبتدا وخبره للترغيب فى اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكف نفس (ونزعنا ما فى صدورهم من غل) أى نخرج من قلوبهم أسباب الغل وأظهره امامته حتى لا يكون بينهم الاتواطؤ وعن على كرم الله وجهه انى لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم (تجرى من تحتهم الانهار) زيادة فى لذتهم وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذى هدانا لهذا) لما جزاؤه هذا (وما كنا لنبتدى لولا أن هدانا الله) لولا هداية الله ونوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا المحذوف دل عليه ما قبله وقرأ ابن عامر ما كنا بغيره وأولى انها مبينة للاولى (لقد جاءت رسلنا بالحق) فاهتدى بنا برشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه بيقين فى الدنيا صار لهم عين اليقين فى الآخرة (ونودوا أن تلکم الجنة) اذارأوها من بعيد أو بعد دخولها والمنادى له بالذات (أو رتموها بما كنتم تعملون) أى أعطيتهموها بسبب أعمالكم وهو حال الجنة والعامل فيها معنى الاشارة وأخبر والجنة صفة تلکم وأن فى المواقع الخمسة هى الخففة أو المفسرة لان المناداة والتأذين من القول (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تبجحا بحالهم وشماة لأصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان مأساهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعده بهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة (قالوا نعم) وقرأ الكسائى بكسر العين وهما لعتان (فاذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين الفريقين (أن لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير فى رواية البرزى وابن عامر وحزرة والكسائى أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول أو اجراء أذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة للظالمين مقرررة أذم مرفوع أو منصوب (ويبغونها عوجا) ز يغاوميلاعما هو عليه والعوج بالكسر فى المعافى والاعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح ما كان فى المنتصبة كالخائط والريح (وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب) أى بين الفريقين لقوله تعالى فضرب بينهم بسورا وبين الجنة والنار ليجن

لأنهم بعد دخولهم الجنة يعملون أنهم فى الجنة فلا فائدة فى مجرد أن يقال لهم ان تلکموا الجنة فظهر بما ذكرنا أن قوله وصول والمنادى له بالذات الخ متعلق بقوله الاخير وهو بعد دخولهم يمكن أن يقال انه متعلق بالاحتمالين الآن أو رتموها مقصد الدلالة بالذات (قوله وأن فى المواقع الخمسة) الاول ان تلکموا الجنة والثانى أن قد وجدنا والثالث أن لعنة الله والرابع أن سلام عليكم والخامس أن أفيضوا علينا من الماء (قوله لان مأساهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا بهم وعده أى لو قيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فلهم أن كل ما وعدوا فهو مخصوص بهم وليس كذلك لما ذكر (قوله والاعيان ما لم تكن منتصبة) قال فى الصحاح قال ابن السكيت كل ما كان ينتصب كالخائط والعود قيل فيه عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان فى أرض أو دين ومعاش

(قوله) وملائكة يرون في صورة الرجال (لعل الباعث على هذا التفسير ما يحىء بعده وهو يعرفون كلامهم لان معرفة الفريقين تناسب الملائكة) قوله وانما يعرفون ذلك بالالهام أو تعليم الملائكة (في هذا الحصر خفاء اذ يمكن أن يعلمهم الله تعالى بطريق آخر كأن يكون بخلق صورة تخبر عن حالة كل واحد من الفريقين (١١) قوله حال من الواو على الوجه الاول الخ) الوجه

الاول هو اول الوجوه التي ذكرت في تفسير رجال يعني اذا كان المراد بالرجال جماعة من الموحدين قصروا في العمل فيجبسون بين الجنة والنار كانت الجنة المذكورة حالا من الواو لان عدم الدخول في الجنة مع طمعهم فيه مناسبة لهم وأما اذا كان المراد من الرجال الانبياء والشهداء وخيار المؤمنين فلا يناسبهم ما ذكر بل على كل من الوجوه يصلح أن تكون الجنة المذكورة حالا من الاعحاب (قوله وهو أوفق للوجوه الاخيرة) وهي من وقيل قوم علت درجاتهم الخ وانما كان أوفق لان هذا القول وهو الامر بدخول الجنة غير مناسب لمقام هؤلاء المحبرسين في الاعراف المنوعين من دخول الجنة لان المناسب للمحبوسين ادخال أنفسهم في الجنة لا أمر غيرهم بالدخول فيها (قوله ادخلوا) بصيغة المجبول (قوله ليسا لم الافاضة) أي انما خصصنا مارزقكم الله لاشرى منا

وصول اثر احدهما الى الأخرى (وعلى الاعراف) وعلى أعراف الحجاب أي أعاليه وهو السور المضروب بينهم جامع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فانه يكون لظهوره أعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيجبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله سبحانه وتعالى فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء عليهم الصلاة والسلام وأول الشهداء رضي الله تعالى عنهم أو خيار المؤمنين وعلمائهم وملائكة يرون في صورة الرجال (يعرفون كلا) من أهل الجنة والنار (بسيماهم) بعلامتهم التي أعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من سام به اذا أرسلها في المرعى معلمة أو من وسم على القلب كالجاء من الوجه وانما يعرفون ذلك بالالهام أو تعليم الملائكة (ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم) أي اذا نظروا اليهم سمعوا عليهم (لم يدخلوها وهم يطمعون) حال من الواو على الوجه الاول ومن أصحاب على الوجوه الباقية (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا) نعوذ بالله (ربنا لاتجعلنا مع القوم الظالمين) أي في النار (ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ما أغنى عنكم جمعكم) كثرتكم أوجعكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق أو على الخلق وقرئ تستكبرون من الكثرة (أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله بركة) من تمة قولهم للرجال والاشارة الى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحترقونهم في الدنيا ولا يدخلون الجنة (ادخلوا الجنة لا تخفوا عليكم ولا أنتم تحزنون) أي فالتفتوا الى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو أوفق للوجوه الاخيرة وأفضل لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله سبحانه وتعالى بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لماعبروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله سبحانه وتعالى أو بعض الملائكة أهؤلاء الذين أقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولاهم لا خوف عليكم (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء) أي صوبه وهو دليل على أن الجنة فوق النار (أو عمار زقكم الله) من سائر الاشربة ليسا لم الافاضة ومن الطعام كقوله \* علفتها تبنا وماء باردا \* (قالوا ان الله حرمهما على الكافرين) منعهما عن المنع المحرم عن المكاف (الذين اتخذوا دِينهم هوا ولعبا) كتحريم البحيرة والتصيدية والمكاف حول البيت واللهو وصرف الهمة بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم) نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار (كانسوا لقاء يومهم هذا) فلم يحطروه بيأهم ولم يستعدوا له (وما كانوا بآياتنا ينجحون) وكما كانوا منكبرين أنهما من عند الله (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) بينا معانيه من العقائد والاحكام والمواظف مفصلة (على علم) عالين بوجه تفصيله حتى جاء حكما وفيه دليل على أنه سبحانه وتعالى عالم بعلم أو مشتملا على علم فيكون حالا من المقول وقرئ فصلناه أي على سائر الكتب عالين بأنه حقيق بذلك (هدى ورجة لقوم يؤمنون) حال من الهاء (هل ينظرون) ينتظرون (الاتأويله) الاما يؤل اليه أمره من تبين صدقه

ذكر لان الافاضة تحصيل السيلان ولا تكون الا لاشربة (قوله علفتها تبنا وماء باردا) أي علفتها تبنا وسقيتها ماء باردا (قوله منعهم انهم) انفسهم بذلك لان الآخرة ليست بدار تكليف حتى يكون فيها حرمه شيء (قوله وفيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم) أي فيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم زائد على نفس ذاته لا كما قاله الفلاسفة من أن العلم أي علمه تعالى عين ذاته

(قوله فعلى الاول المسؤول أحد الامرين الخ) أى على قراءة الرفع المسؤول أحد الامرين من وجود الشفعاء والرد على الثانى وهو قراءة النصب المسؤول وجود الشفعاء أثبتة لكن املاحد الامرين وهما الشفاعة والرد وذلك على أن يكون نرد عطفاعلى يشفعوا أو الامر الواحد وهو الرد (قوله جواب الاستفهام (١٢) الثانى) وهو على تقدير أن يكون أو بمعنى أو هل نرد فان قلت انه صحيح على أن يكون

أو نرد بمعنى الاستفهام وأما اذا كان أوفيه بمعنى الى أن فواجه اعرا به ولم يذكره المصنف قلنا يكون عطفاعليه (قوله دليل الاختيار) فيه نظر لانه لو سلم القدرة على اليجاد دفعة يستلزم ثبوت الاختيار فلا حاجة الى اعتبار خلقها بالتدرج بل يكفي أن يقال لما ثبتت القدرة على إيجادها دفعة ثبت الاختيار الآن يقال المراد من القدرة قوة اليجاد مطلقا سواء كان بطريق الإرادة والاختيار أو بطريق الإيجاب ثم أن كون التدرج دليل الاختيار فيه خفاء كما يظهر للمتأمل (قوله استوى أمره) يمكن أن يكون استوى على العرش كناية عن استواء الملك (قوله وقيل الملك) فيكون المعنى استوى على الملك (قوله ولم يذكر عكسه للعلم به) أى يعلم من يغشى الليل النهار عكسه وهو يغشى النهار الليل وانما لم يذكر الثانى

بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل) تركوه ترك الناسى (قد جاءت رسلك بنا بالحق) أى قد تبين أنهم جاؤا بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا) اليوم (أو نرد) أو هل نرد الى الدنيا وقرى بالنصب عطفاعلى فيشفعوا أولان أو بمعنى الى أن فعلى الاول المسؤول أحد الامرين الشفاعة أو ردهم الى الدنيا وعلى الثانى أن يكون لهم شفعاء املاحد الامرين أو الامر واحد وهو الرد (فنعمل غير الذى كنا نعمل) جواب الاستفهام الثانى وقرى بالرفع أى فنحن نعمل (قد خسروا أنفسهم) بصرف أعمارهم فى الكفر (وضل عنهم ما كانوا يفترون) بطل عنهم فلم ينفعهم (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام) أى فى ستة أوقات كقوله ومن بولهم يومئذ بده أو فى مقدار ستة أيام فان المتعارف باليوم زمان طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ وفى خلق الاشياء مدرجاع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظر وحث على التأنى فى الامور (ثم استوى على العرش) استوى أمره واستولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله لا كيف والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذى عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الاجسام سمي بارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فان الامور والتدابير تنزل منه وقيل الملك (يغشى الليل النهار) يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم به أولان اللفظ يحتملها ولذلك قرى يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ جزء والكسائى ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد فيه وفى الرد للدلالة على التكرير (يطلبه حثيثا) يعقبه سريعا كاطالبه لا يفصل بينهما شئ والحيث فيعمل من الحث وهو صفة مصدر محذوف أو حال من الفاعل بمعنى حاثا والمفعول بمعنى محثونا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السهوات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر (ألا اله الا خلق الامر) فانه الموجد والمتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعالى بالوحدانية فى الألوهية وتعظم بالتفرد فى الربوبية وتحقيق الآية والله سبحانه وتعالى أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أربابا فيبين لهم أن المستحق للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لانه الذى له الخلق والامر فانه سبحانه وتعالى خلق العالم على ترتيب قويم وندب حكيما فابعد الافلاك ثم زينها بالكواكب كما أشار اليه بقوله تعالى فقضاهن سبع سموات فى يومين وعمد الى ايجاد الاجرام السفلية فخلق جساما قابلا للصو والمبتدلة والهيئات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية متضادة الآثار والافعال وأشار اليه بقوله وخلق الارض أى مافى جهة السفلى فى يومين ثم أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى بعد قوله خلق الارض فى يومين وجعل فيها راسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام أى مع اليومين الاولين لقوله تعالى فى سورة السجدة الله الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم انما له عالم الملك عمدا الى نديره كالمالك الجالس على عرشه

بدل الاول لان تعاقب التغشية بالليل أظهر (قوله أولان اللفظ يحتملها ولذلك قرى الخ) هذا يدل على لتدوير أن ما ذكره أولا من أن معنى يغشى الليل النهار يغطيه به تغطية النهار بالليل حتى يكون العكس يعطى الليل بالنهار فيكون موافقا للقراءة المذكورة وهو فتح ياء يغشى ونصب الليل ورفع النهار وانما اعتبر بأول تقدم المفعول الثانى لان جعل الليل غشاوة للنهار أنسب من العكس ولذا فسر صاحب الكشاف أولا بما يعطى تقديم المفعول الثانى

لتدبير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحرك الافلاك ونسيير الكواكب وتكوير  
الليالي والايام ثم صرح بما هو فذلكم التقرير ونتيجته فقال أله الخلق والامر تبارك الله رب  
العالمين ثم أمرهم بان يدعوه متذللين مخلصين فقال (ادعوا ربكم تضرع وخفية) أى ذوى تضرع  
وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص (انه لا يحب المعتدين) المجاوزين ما أمروا به في الدعاء  
وغيره فيه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الانبياء عليهم الصلاة والسلام  
والصعود الى السماء وقيل هو الصياح في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون  
قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل  
وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يحب المعتدين (ولا تنسدوا في  
الارض) بالكفر والمعاصي (بعد اصلاحها) بيعت الانبياء وشرع الاحكام (وادعوه خوفا  
وطمعا) ذوى خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا  
واحسانا لفرط رحمته (ان رحمت الله قريب من المحسنين) ترجيح الطمع وتنبه على ما يتوسل  
به الى الاجابة وتذكير قريب لان الرحمة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف أى أمر قريب أو على تشبيهه  
بفعل الذى هو معنى مفعول أو الذى هو مصدر كالتقيض أو للفرق بين القريب من النسب  
والقريب من غيره (وهو الذى يرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحجزة والكسائي الريح على  
الوحدة (نشرا) جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحجزة  
والكسائي نشرا بفتح النون حيث وقع على أنه مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطايع  
فان الارسل والنشر متقاربان وعاصم بشرنا وهو تخفيف بشر جمع بشير وقد قرئ به وبشر بفتح  
الباء مصدر بشره بمعنى بأشرا وللإشارة وبشرى (بين يدي رحته) قدام رحته بمعنى المطر فان  
الصبا تثير السحاب والشمال تجمعها والجنوب تدره والدبور تفرقه (حتى اذا أقبلت) أى حلت  
واشتقاقه من القلة فان المقل للشئ يستقله (سحابا ثقالا) بالماء جمعه لان السحاب جمع بمعنى  
السحاب (سقناه) أى السحاب وافراد الضمير باعتبار اللفظ (بلد ميت) لاجله أو لحياته  
أو لسقيه وقرئ ميت (فانزلنا به الماء) بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريج وكذلك  
(فاخرجنا به) ويحتمل فيه عود الضمير الى الماء واذا كان للبلد فالبلد لا يلصاق في الاول وللظرفية  
في الثاني واذا كان لغيره فهي للسببية فيهما (من كل الثمرات) من كل أنواعها) كذلك نخرج  
الموتى (الاشارة فيه الى اخراج الثمرات أو الى احياء البلد الميت أى كما نحييه باحداث القوة النامية  
فيه ونظرنا بها) انواع النبات والثمرات نخرج الموتى من الاجداث ونحييها برودة النفوس الى مواد  
أبدانها بعد جمعها ونظرنا بها بالقوى والحواس (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن من قدر على  
ذلك قدر على هذا (والبلد الطيب) الارض الكريمة التربة (يخرج نباته باذن ربه) بمشيئته  
وتيسيره عبره عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لانه أوقعه في مقابلة (والذى خبث) أى  
كالحره والسبخة (لا يخرج الانكسار) قليلا عديم النفع ونضبه على الحال وتقدير الكلام والبلد  
الذى خبث لا يخرج نباته الانكسار خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فصار مر فوعا مستترا  
وقرئ يخرج أى يخرج به البلد فيكون الانكسار مفعولا ونكد اعل المصدر رأى ذا نكد ونكد  
بالاسكان للتخفيف (كذلك نصرف الآيات) نرددها ونكررها (لقوم يشكرون) نعمة  
الله فيفتكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر الآيات وانتفع بها ولم يرفع البهارا أسا ولم

(قوله فالبلد لا يلصاق في  
الاول وللظرفية في الثاني)  
أى الباء في أنزلنا به الماء  
للاصاق وفي أخرجنا به  
بمعنى في ولك أن تقول  
يمكن أن تكون الاولى أيضا  
بمعنى في فيكون المعنى  
أنزلنا فيه الماء (قوله  
وتطسرتها بالقوى  
والحواس) فيه أنه يلزم  
أن تكون الحواس والقوى  
موجودة في البدن في أن  
لم يتعلق النفس به والوجه  
أن يقال بعد جمع ابدانها  
وتهيئتها لتعلق النفس  
وصلوحه للقوى والحواس  
حتى اذا تعلق النفس به  
فاضل معه القوى والحواس  
(قوله وقرئ يخرج أى  
يخرجه البلد الخ) أى قرئ  
يخرج في الموضعين بضم  
الياء لاذكر في الكشف  
وقرئ يخرج نباته أى  
يخرجه البلد فيكون قوله  
يخرجه البلد تفسير قوله  
تعالى يخرج نباته

(قوله ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد) صريح في أن لام جواب القسم لا تكون الامع قد وليس كذلك إذ قد تطلق بدون قد كقوله تعالى تالله لا كيدن أصنامكم والجواب أن المراد أن هذه اللام أي لام جواب القسم لا توجد الامع قد إذا كان القسم محذوفا (قوله فان الخطاب اذا سمعها الخ) أي سمع هذه اللام توقع وقوع ما صدر بها لان لام القسم تقيدها كيد وقوع ما صدر بها (قوله على اللفظ أي على الجمل (١٤) على لفظ الموصوف فان غيره في الحقيقة صفة الهاذ التقدير مالكم اله غير (قوله

وعرض لهم) أي أوما إلى أن الضلالة لهم لاله فان تقدم الجار والمجرور يفيد ذلك الاختصاص (قوله بالغ في النفي كجاءوا في الاثبات) أي قوم نوح لما بالغوا في اثبات الضلال له حيث حكى عنهم الله تعالى بالجملة الاسمية المؤكدة بان واللام بالغ نوح أيضا في نفي الضلالة عن نفسه حيث أورد التكررة الواحدة في سياق النفي مجيبا لهم على سبيل استغراق النفي لا يقال ان معنى الوحدة لا يستلزم نفي الكثرة إذ يصح أن يقال ليس عندي ثمرة بل ثمرات كثيرة لانا نقول هذا لا يناسب المقام وهو نفي الضلال عن نفسه (قوله استدراك باعتبار ما يلزمه) الظاهر أن يقال ليس في ضلالة ولكنني على هدى لكنه قال ولكنني رسول من رب العالمين باعتبار لازمه وهو كونه على هدى فانه لازم الرسالة فان قبيل لفائدة في

يتأثر بها (لقد أرسلنا نوحا إلى قومه) جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه اللام الامع قد لانها مظنة التوقع فان الخطاب اذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن متوشلح بن ادريس أول نبي بعده بعث وهو ابن خسين سنة أو أربعين (فقال يا قوم اعبدوا الله) أي اعبدوه وحده لقوله تعالى (مالكم من الله غيره) وقرأ الكسائي غيره بالكسر نعتا أو بدلا على اللفظ حيث وقع اذا كان قبله من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان لل داعي الى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان (قال الملائ من قومه) أي الاشراف فانهم يملئون العيون رداء (انا انراك في ضلال) زوال عن الحق (مبين) بين (قال يا قوم ليس بي ضلالة) أي شيء من الضلال بالغ في النفي كجاءوا في الاثبات وعرض لهم به (ولكني رسول من رب العالمين) استدراك باعتبار ما يلزمه وهو كونه على هدى كانه قال ولكنني على هدى في الغاية لاني رسول من الله سبحانه وتعالى (أبلغكم رسالات ربي وأوضح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) صفات لرسول أو استئناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمر وأبلغكم بالتخفيف وجع الرسالات لاختلاف أوقاتها ولتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والاحكام ولأن المراد بها ما أوحى اليه والى الانبياء قبله كصحف شيث وادريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على احضار النصح لهم وفي أعلم من الله تقرير لما وعدهم به فان معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحى أشياء لا علم لكم بها (أو عجبتم) الهمة للانكار والوالاعطف على محذوف أي كذبتهم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذ كرم ربيكم) رسالة أو موعظة (على رجل) على لسان رجل (منكم) من جلتكم أو من جنسكم فانهم كانوا يتعجبون من ارسال البشر ويقولون لوشاء الله لأنزل ملائكة ماسمعنا هذا في آياتنا الأولى (لينذركم) عاقبة الكفر والمعاصي (ولتتقوا) منهما بسبب الانذار (واعلمكم ترجون) بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجب والترحم من الله سبحانه وتعالى تفضل وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله تعالى (فكذبوه فأنجيناه والذين معه) وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافت وستة من آمن به (في الفلك) متعلق بعه أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو من الضمير في معه (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (انهم كانوا قوما عجبين) عجب القلوب غير مستبصرين وأصله عجبين خفف وقرئ عامين والأول أبلغ لدلالته على الثبات (والى عاد أخاهم) عطف على نوحا في قومه (هودا) عطف ببيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب للواحد منهم فانه هود بن عبد الله بن رياح بن الخلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ ابن ارفخشذ بن سام بن نوح ابن عم أبي عاد وانما جعل منهم لانهم أفهم لقوله وأعرف بحاله وأرغب في

الاستدراك لان نفي الضلالة مستلزم للهدى قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها

أفتقائه (قوله وان المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه الخ) فان قلت النصوص قاطعة بان المتقين يدخلون الجنة ويأمنون العذاب البتة ومع هذه القواطع فامعنى عدم الامن من العذاب قلنا لان المتقي لا يعلم عاقبته هل يستمر على تقواه أم لا لكن المدار على خواتم الاعمال (قوله وانما جعل منهم) أي وانما جعل بينهم منهم

(قوله اذ كان من أشرفهم من آمن به الخ) يعني لما قيل قال الملأ الذين كفروا من قومه فانهذ على أن بعض قومه كافرون فدل على أن بعضهم مؤمنون (قوله وكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح الخ) أي أقرب إلى قبول النصح والاتباع من قوم نوح فانهم كانوا في غاية البعد ولهذا آمن يهود بعض الملأ من قومه دون الملأ من قوم نوح (قوله وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه الخ) أي تنبيه على أنه كان معروفاً بينهم بالامانة والنصح اذ لو لم يكن كذلك (١٥) لم يكن لهذا الكلام كثير فائدة فكذا نه قيل

أتم تعرفون اني كنت  
أميناً فيما بينكم وناصحاً  
لكم فالآن أيضاً كذلك  
فصدقوني في دعوى الرسالة  
(قوله ولعل النكتة في  
اختلاف العبارتين) حيث  
قال نوح لقومه أنصح  
لكم وقال هود لقومه وأنا  
لكم ناصح أمين ان نوحاً  
أحدث النصح عند النبوة  
فلذا قال بصيغة المضارع  
وهود كان مستمرافى  
النصح فلذا قال بالجملة  
الاسمية (قوله تعميم بعد  
تخصيص) لان ما ذكر أولاً  
من كونهم خلفاء قوم نوح  
والزيادة في الخلق داخل  
في آلاء الله (قوله وألصق  
على المجاز الخ) فان المجيء  
والذهاب مستلزمان للقصده  
فاستعملا فيها ولازمهما  
(قوله واستدل به على أن  
الاسم هو المسمى) الى قوله  
وضعهما ظاهر اما وجه  
الاستدلال على الاول فبأن  
يقال ان المراد بالاسماء  
المسميات التي هي الاصنام  
اذ المجادلة فيها لافى مجرد  
الانفاظ فيكون الاسم عين

اقتفائه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الله غيره) استأنف به ولم يعطف كانه جواب سائل قال فما  
قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم (أفلا تتقون) عذاب الله وكان قومه كانوا أقرب من قوم نوح  
عليه السلام ولذلك قال أفلا تتقون (قال الملأ الذين كفروا من قومه) اذ كان من أشرفهم من آمن  
به كثر ثوبن سعد (انا لترك في سفاهة) متمكنافى خفة عقل راسخافيا حيث فارقت دين قومك  
(وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس في سفاهة ولكنى رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات  
ربى وأنا لكم ناصح أمين أو عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق نفسه وفي  
اجابة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلماتهم الحقاء عما جابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال  
النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين  
تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين وقرأ أبو عمرو وأبلغكم في الموضوعين في هذه السورة وفي الاحقاف مخففاً  
(واذكروا اذ جعل لكم خلفاء من بعد قوم نوح) أى في مساكنهم وفى الارض بأن جعلكم ملوكاً  
فان شدد بن عاد من ملك معمورة الارض من رمل عاج الى شجر عجمان خوفهم من عقاب الله ثم  
ذكرهم بانعامه (وزادكم فى الخلق بسطة) قامة وقوة (فاذكروا آلاء الله) تعميم بعد تخصيص  
(لعلكم تفلحون) السكى يفضى بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا أجبنا  
لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما أشرك به  
آباؤهم انهم كما في التقليد وحب المال لقوة معنى المجيء في أجبنا اما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه  
أو من السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبى (فأنتنا بما نعدنا) من العذاب المدلول  
عليه بقوله أفلا تتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع عليكم) قد وجب وحق عليكم  
أو نزل عليكم على أن المتوقع كواقف (من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب  
(وغيظ) ارادة انتقام (أتجادلوننى فى أسماء سميتموها أتم وآياكم ما نزل الله بهامن سلطان) أى فى  
أشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الالهية لأن المستحق للعبادة بالذات هو الموجد للكل وانها لو  
استحققت كان استحقاقها يجعله تعالى اما بانزال آية أو بنصب حجة بين ان منتهى جهنم وسندهم أن  
الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى واسناد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهرها  
لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية اذ لو لم يكن  
كذلك لم يتوجه الذم والابطال بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها سلطاناً وضعفها ظاهر (فانتظروا)  
لما وضح الحق وأتم مصررون على العناد نزول العذاب بكم (انى معكم من المنتظرين فأجيبناهم والذين  
معه) فى الدين (رحمة منا) عليهم (وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أى استأصلناهم  
(وما كانوا مؤمنين) تعرف من آمن منهم وتنبيه على أن الفارق بين من نجوا وبين من هلك  
هو الايمان روى أنهم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم هوداً فكذبوه وازدادوا عتوا فأما سك

المسمى واما على الثانى فبأن يقال ما نزل الله بهامن سلطان يدل على أن اطلاق الاسماء والتسمية موقوف على حجة صادرة من الله تعالى وهذا معنى التوقيف واما بيان ضعف الاستدلال الاول فبأن المراد من الاسماء المسميات مجازاً ولذا قال فى أسماء سميتموها آلهة وهذا لا يستلزم أن يكون الاسم عين المسمى وأما ضعف الثانى فلان المراد بما نزل الله بها من سلطان ما نزل الله حجة على استحقاقها للعبادة وهذا لا يستلزم كون الاسماء توقيفية

الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشرِكهم اذ انزل بهم بلاء توجَّهوا الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجُهِزوا اليه قيسل بن عثر ومرتد بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان اذ ذاك بمكة العما لقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهركمة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قيتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أمرهم ذلك واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القيتان

ألا ياقيل ويحك قم فهينم \* لعسل الله يسقينا الغماما

فيسقى أرض عادان عادا \* قد أمسوا ما يبينون الكلاما

حتى غنتابه فأزعجهم ذلك فقال مرتد والله لا تسقون بدعانكم ولكن ان أطعتم نبينكم وتبتم الى الله سبحانه وتعالى سقيتم فقالوا للمعاوية أحبسنا عنا لا يقدم من معناتكم فانه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيسل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثا يضاء وحراء وسوداء ثم ناداه من السماء ياقيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فأنها أكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض بمطرنا فجاءتهم منها رج عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله سبحانه وتعالى فيها حتى ماتوا (والى نمود) قبيلة أخرى من العرب سمو بابهم أيهم الأكبر نمود بن عابر بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموه بلقة مأثم من النمذ وهو الماء القليل وقرى مصر وفا بنأويل الحى أو باعتبار الاصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى (أخاهم صالح) صالح بن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن نمود (قال ياقوم عبدوا الله ما لكم من الغيرة قد جاءكم نعمة بينة من ربكم) معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتى وقوله (هذه ناقة الله لكم آية) استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هى له آية ويجوز أن تكون ناقة الله بدلا وأعطف بيان ولكم خبرا عما لافى آية وإضافة الناقة الى الله لتعظيمها ولانها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة ولذلك كانت آية (فذر وهاتأكل فى أرض الله) العشب (ولا تمسوها سوء) نهى عن المس الذى هو مقامة الاصابة بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة فى الامر وازاحة للعذر (فياخذكم عذاب أليم) جواب للنهى (واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عادو بوأكم فى الأرض) أرض الحجر (تتخذون من سهولها قصورا) أى تبنيون فى سهولها أومن سهول الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر (وتنتحون الجبال بيوتا) وقرى تنتحون بالفتح وتنتحون بالاشباع وانتصاب بيوتا على الحال المفدرة والمفعول على أن التقدير بيوتا من الجبال أو تنتحون بمعنى تتخذون (فاذكروا آلاء الله ولا تعنوا فى الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه) أى عن الايمان (للذين استضعفوا) أى للذين استضعفهم واستذلوهم (لن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل السك ان كان الضمير لقومه وبدل البعض ان كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو (أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه) قالوه على الاستهزاء (قالوا انا نأمرنا رسول به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب السوى الذى هو نعم تنبيها على أن رساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ونحى على ذى رأى وانما الكلام فيمن آمن به ومن كفر فلذلك قال (قال الذين استكبروا انا بالذى آمنتم به كفرور) على وجه المقابلة ووضعوا آمنتم به موضع أرسل بهردا لما جاءوه معلوما

(قوله بدل السك ان كان الضمير لقومه الخ) أى ان كان ضميرهم فى منهم راجعا الى القوم كان لن آمن منهم وللذين استضعفوا واحدا لان كل واحد منهما بعض من القوم وان كان الضمير المذكور راجعا الى الذين استضعفوا كان من آمن منهم بعضا من الذين استضعفوا

(قوله للابسة أولانه كان  
برضاهم) فيكون مجازا  
عقليا فان قيل على التقدير  
الاخير يمكن أن يكون  
مجازا لقوله يا ويكون معنى  
فعمقروا الناقرة وضوا بعقر  
الناقرة قلنا فلا يعلم عقر الناقرة  
بالفعل وهذا هو القصد  
لارضاهم بعقرها (قوله  
ظاهرة أن توليه عنهم  
كان بعد ان أبصرهم جاثمين)  
فان الغاء يدل عليه ثم ان  
أهل قلب بدر سمعوا  
مقالة النبي صلى الله عليه  
وسلم ولكن لم يستطيعوا  
أن ينطقوا بالجواب كما وقع  
في الحديث فيحتمل أن  
قوم صالح أيضا كانوا  
كذلك وبدل عليه قوله  
نعالي ولكن لا تحبون  
الناسخين بصيغة الحال فعلى  
هذا يكون التعقيب أى  
تعقيب التولى بالنسبة الى  
التكذيب (قوله أودى  
ذلك على سبيل التحسر  
عليهم) يعنى ليس الغرض  
مخاطبتهم به حقيقة وإنما  
الغرض اظهار التحسر  
والتحزن (قوله وهو أبلغ  
في الانكار والتوبيخ) لأنه  
أكد الكلام بحرف  
التأكيدي واردة بالجملة  
الاسمية فيفيد انهم البتة  
فعلوا تلك الفعل الفحشاء  
فيفيد زيادة التوبيخ

مساما (فعمقروا الناقرة) فنحروها أسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة أولانه كان برضاهم  
(وعتوا عن أمرهم) واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح عليه الصلاة والسلام بقوله  
قدروها (وقالوا يا صالح انتنبا تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الزلزلة (فأصبحوا  
في دارهم جاثمين) خامدين ميتين روى أنهم بعد عا د عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا وعمرروا  
أعمار أطوالا لا تفي بها الابنية فنحوت البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا  
في الارض وعبدوا الاصنام فبعث الله اليهم صالحا من أشرفهم فأذنبهم فسألوه آية فقال آية آية  
تريدون قالوا اخرج معنا الى عيبدنا فتدعواهلك وتدعوا لهتنا فن استجيب له اتبع فخرج  
معههم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو الى صخرة منفردة يقال لها  
الكاتبه وقال له اخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فعالت صدقناك فأخذ  
عليهم صالح مواثيقهم لأن فعلت ذلك لنؤمّن فقالوا نعم فصلى ودعاه به فتمحضت الصخرة  
تمحض التتويج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم  
تجعت ولدا مثلها في العظم فأمن به جندع في جماعة ومنع الباقي من الايمان ذؤاب بن عمرو  
والجباب صاحب أوثانهم ورباب بن صفر كاهنهم فكشفت الناقه مع ولدها ترى الشجر وترد  
الماء غبا فثار فرفع رأسهم الى البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ماشاوا حتى تمتلئ  
أو انهم فيشربون ويدخرون وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم الى بطنه ونشئ  
بطنه فتهرب مواشيهم الى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت عقرا لهم غيرة أم غنم وصدة بنت  
الختار فعمقروها واقتسموا لحمها فرقى سقبا جبلا اسمه قارة فرغانا لما فقال صالح لهم أدركوا  
الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدر واعليه اذا انفجرت الصخرة بعد رغانه فدخلها  
فقال لهم صالح تصبّح وجوهكم غدا مصفرة وبعد غد حجرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم  
العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأتجاه الله الى أرض فلسطين ولما كان ضحوة  
اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفّنوا بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا  
(فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين) ظاهره  
أن توليه عنهم كان بعد أن أبصرهم جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أهل قلب بدر وقال انا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا أو  
ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم (ولو طأ) أى وأرسلنا لو طأ (اذ قال لقومه) وقت قوله  
لهم أو اذ كر لو طأ واذ بدل منه (أتأتون الفاحشة) توبخ وتقريع على تلك الفعل المتبادية  
في القبح (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ما فعلها قبلكم أحد قط والباء للتعدي ومن الاولى  
لتأكيدهم النفي والاستغراق والثانية للتبعض والجملة استئناف مقرر للانكار كانه وبخهم أولا  
بإتيان الفاحشة ثم باخها فانه أسوأ (أنتم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء) بيان لقوله  
أتأتون الفاحشة وهو أبلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص أنكم على الاخبار المستأنف وشهوة  
مفعولة أو مصدر في موقع الحال وفي التقييدها وصفهم بالهيمية الصرفة وتنبه على أن العاقل  
ينبغي أن يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد بقاء النوع لاقضاء الوطر (بل أنتم قوم مسرفون)  
اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب أمثاله وهي اعتياد  
الاسراف في كل شيء أو عن الانكار عليها الى التمسك على جميع معانيهم أو عن محذوف مثل لا عذر



لكم فيه بل أنتم قوم عادتكُم الاسراف (وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخر جوههم من قريتهم) أي ما جاؤا بما يكون جواباً عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالامر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم أناس يتطهرون) أي من الفواحش (فانجيناها وأهلها) أي من آمن به (الامرأته) استثناء من أهلها فانها كانت تسر الكفر (كانت من الغابرين) من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور (وأما مطرنا عليهم مطرا) أي نوعا من المطر عجيبا وهومبين بقوله وأما مطرنا عليهم حجارة من سجيل (فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) روى أن لوط بن هاران بن تارح لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه السلام الى الشام نزل بالاردن فإرسله الله الى أهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم يسمتعوا عنهما فأمطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم (والى مدين أخاهم شعيبا) أي وأرسلنا اليهم وهم أولاد مدين بن ابراهيم خليل الله شعيب بن ميكائيل بن يسحجر بن مدين وكان يقال له خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الغيرة فدجاكم بينة من ربكم) يريد المجزة التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي وما روى من محاربة عاصموسى عليه الصلاة والسلام التين وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة وكانت الموعد قوله من أولاده وقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقالة ويحتمل أن تكون كرامة لموسى عليه السلام وأنها صا لنبوة (فاوفوا الكيل) أي آلة الكيل على الاضرار أو اطلاق الكيل على المكيل كالعيش على المعاش لقوله (والميزان) كما قال في سورة هود أو فوا المكيل والميزان أو الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان مصدرا كالليعاد ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم وأما قال أشياءهم لانه جميع تنبها على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا مكسوه (ولا تفسدوا في الارض) بالكفر والحيث (بعد اصلاحها) بعد ما أصلح أمرها وأهلها الانبياء وأتباعهم بالشرائع أو أصلحو فيها والاضافة اليها كالاضافة في بل مكر الليل والنهار (ذلكم خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخبرة اما الزيادة مطلقا أو في الانسانية وحسن الاحدثة وجعل المال (ولا تعدوا بكل صراط توعدون) بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان كان واحدا لكنه يشعب الى معارف وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا أحدا يسى في شيء منهم انعموه وقيل كانوا يجلسون على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا انه كذاب فلا يفتنك عن دينك وتعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق (وتعدون عن سبيل الله) يعنى الذى قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لسل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتقيها لما كانوا عليه أو الايمان بالله (من آمن به) أي بالله أو بكل صراط على الاول ومن مفعول تعدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون يقال وتعدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موقع الحال من الضمير في تعدوا (وتبغونها عوجا) وتطلبون لسبيل الله عوجا بقاء الشبه أو وصفها للناس بها معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عدكم أو عددكم (فكثركم) بالبركة في النسل أو المال (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) من الامم قبلكم فاعتبروا بهم (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) فتر بصوا (حتى يحكم الله بيننا)

(قوله وولادة الغنم التي دفعها اليه الدرع خاصة) الدرع جمع الأدرع وهو من الشاء ما اسود رأسه وابيض سائر جسده (قوله وكانت المدعوة له من أولادها) أي كانت الدرع هي ما وعد شعيب لموسى أي وعد شعيب ان ما ولدت الغنم وكان أدرع كان لموسى (قوله فتأخر عن هذه المقالة) رد على صاحب الكشاف حيث جعل البينة المذكورة في القرآن عبارة عما روى من محاربة عصا موسى التين الخ (قوله ويحتمل ان يكون كرامة لموسى أو ارضا النبيوته) الظاهر الاقتصار على الأخير لأنهم عرفوا الارهاص بخارق عادة صدر من النبي قبل دعواها (قوله أو الايمان بالله) عطف على قوله الذي قعدوا يعنى المراد من سبيل الله إما الصراط الذي قعد عليه أو الايمان بالله

(قوله اذا لمعقب لحكمه ولا حيف فيه) هذان لا يدلان على المدعى من انه تعالى خير الحاكمين أما الاول فلان كونه لا معقب لحكمه لا يدل على كونه خيرا لالحاكمين بل يدل على انه حاكم قوي لا يقدر أحد على تعقب حكمه وأما الثاني وهو كون حكمه لا حيف فيه فلا يدل عليه لانه قد يكون الحكم العدل لا حيف في حكمهم أيضا ويمكن ان يقال للمادل على كونه أقوى الحكم من حيث الحكم اى من المعلوم ان هذا لوصف مخصوص به دل على كونه خيرا لهم اذا اقوى على نفاذ الحكم لا بدان يكون خيرا من حيث كونه حاكما بالمراد من خيرا لالحاكمين أقواهم في الحكم وعدم الحيف في حكم الله تعالى محقق ظاهر وأما عدمه في حكم غيره فليس كذلك بل غاية الظن ولو فرض اليقين فلا يطمئن الخاطر بعدم الحيف فيه كاطمئنانه في حكمه تعالى (قوله أى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها الخ) دللت عبارته على ان جلة لو كنا كارهين حاله وعلى هذا الميق للمعنى بل (١٩) يكفي ان يقال كنا كارهين بتقدير انعود

الى الكفر في حال كراهتنا له والذى ظهر لى ان التقدير قال انعود الى الكفر ولو كنا كارهين فكفر بمعنى ولو كنا كارهين الكفر فكفر فيكون لو كنا كارهين جلة شرطية حذف جزأها لدلالة ما قدمها عليها (قوله وهو بمعنى المستقبل) الى قوله لتقريبه من الحال فكانه قيل ان عدنا في ملتكم لکننا مقترين الآن وهذا للمبالغة ويمكن ان يقال ان قد لئنا كيد كما قال الزمخشري في قوله تعالى قد يعلم (قوله وما يصح لنا الخ) فيه أنه ان كان المراد من الصحة الخل فهو باطل لان العود الى الكفر غير حلال سواء وقت ارادة الله تعالى اياه وعند عدمها وان كان المراد امکان الوقوع يعنى لا يمكن وقوع العود الى

أى بين الفرقين بنصر المحققين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين وعيد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذا لمعقب لحكمه ولا حيف فيه (قال الملاء الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا) أى ليكون أحد الامرين اما اخراجكم من القرية أو عودكم في الكفر وشعب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك أجرى الجواب في قوله (قال أولو كنا كارهين) أى كيف نعود فيها ونحن كارهون لها أو تعيدوننا في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلقنا عليه (ان عدنا في ملتكم بعد ان نجانا الله منها) شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وأدخل عليه قد لتقريبه من الحال أى قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد اخلاص منها حيث نزعهم أن الله تعالى نداوانه قد تبين لنا أن ما كنا عليه باطل وما أتم عليه حق وقيل انه جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا (وما يكون لنا) وما يصح لنا (أن نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) خذنا لنناورنا وادنا وفيه دليل على أن الكفر بمشيئة الله وقيل أراد به حسم طمعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شئ علما) أى أحاط علمه بكل شئ مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الإيمان ويخلصنا من الاشرار (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة أو أظهر أمرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويميز الحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه (وأنت خير الفاتحين) على المعنيين (وقال الملاء الذين كفروا من قومه انن اتبعتم شعيبا) وتركتم دينكم (انكم اذ الخاسرون) لاستبدادكم ضلالتهم هذاكم أولفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطقيف وهو سادسة جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة في سورة الحجر فأخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مبادئها (فأصبحوا في دارهم جاثمين) أى في مدينتهم (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يغنوا فيها) أى استؤصلوا كان لم يقيموا بها المغنى المنزل (الذين كذبوا شعيبا) كانوا هم الخاسرين (دينا ودينا لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول

الكفر الا عند ارادة الله تعالى اياه يكون هذا الكلام قليل الجدوى لأن كل شئ فهو كذلك والذى يخطر لى والله أعلم ان المعنى لا يلىق بنا ان نكفر لكن وقت مشيئة ربنا الى الكفر نعود اليه (قوله وقيل أراد حسم طمعهم الخ) فان قيل اذا كان الكلام محذولا فكيف يصح ان يكون دليلا على ما ذكره قلنا غرضه ان يبقى الكلام على ظاهره واذا كان كذلك فالعود عن الظاهر لا يجوز من غير باعث (قوله ولعلها كانت من مبادئها) يمكن ان يكون المعنى لعل الصيحة من مبادئ الزلزلة بان تقع الصيحة ثم الزلزلة فيمكن عكس ما ذكره الظاهر ان يقال ان الزلزلة تقع بها الصيحة وهى الصوت العظيم الحاصل من حركات أجزاء الأرض وانشقاقها بشدة فيكون هلاكمهم بسبب كل منهما أى عند كل منهما فان السبب عند الاشارة بهذا المعنى أى ما يجري فعل الله تعالى عنده لا تأثر بسبب من الاسباب في شئ ولا توقف بوجه (قوله وللتنبية على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول

واستأنف الجنتين وأتى بهما اسميتين (فتولى عنهن وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ونصحت لكم) قاله تأسفهم لشدة حزنه عليهم ثم أنكر على نفسه فقال (فكيف آسى على قوم كافرين) ليسوا أهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم أو قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الإبلاغ والإنذار وبذلت وسى في النصيحة والاشفاق فإتصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ فكيف آسى بالميتين (وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء) بالبؤس والضر (لعلهم يضرعون) حتى يتضرعوا ويتذلّلوا (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة ابتلاء لهم بالأمرين (حتى عفوا) كفروا وعددا وعددا يقال عفا النبات إذا كثر ومنه إعفاء الحصى (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) كفرانا لنعمة الله ونسياننا لذكوره واعتقادنا بأنه من عادة الدهر يعاقب الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا من مثل مامسنا (فأخذناهم بفتة) فجأة (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب (ولأن أهل القرى) يعني اقترى المدلول عليها بقوله وما أرسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حوطا (آمنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (افتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتحنا بالتشديد (ولكن كذبوا) الرسل (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفأمن أهل القرى) عطف على قوله فأخذناهم بفتة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك أمن أهل القرى (أن يأتيهم بأسنا نياتا) نبيتا أو وقت بيات أو ميتتا أو ميتتين وهو في الأصل مصدر بمعنى البيتوتة ويحى بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال من ضميرهم البارز والمستتر في بيان (أو أمن أهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر أو بالسكون على التردد (أن يأتيهم بأسنا ضاحيا) ضحوة النهار وهو في الأصل ضوء الشمس إذا ارتفعت (وهم يلعبون) يلهون من فرط الغفلة أو يشتغلون بما لا ينفعهم (أفأمنوا مكر الله) تكرر بقوله أفأمن أهل القرى ومكر الله استعارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر وترك النظر والاعتبار (أولم يهد للذين يرون الأرض من بعد أهلها) أي يخلفون من خلائقهم ويرون ديارهم وانما عدى يهد باللام لأنه بمعنى يبين (أن لولنشاء أصبناهم بذنوبهم) أن الشأن لو نشاء أصبناهم بجزاء ذنوبهم كما أصبنا من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا (ونطبع على قلوبهم) عطف على ما دل عليه أولم يهد أي يغفلون عن الهداية أو منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على أصبناهم على أنه بمعنى وطبعنا لأنه في سياقه جواب لولافضائه إلى نفي الطبع عنهم (فهم لا يسمعون) سماع تفهم واعتبار (تلك القرى) يعني قرى الامم المارذ كرهـم (نقص عليك من أنبأها) حال أن جعل القرى خبرا وتكون أفادته بالتهديد وخبر أن جعلت صفة ويجوز أن يكونا خبرين ومن للتعويض أي نقص بعض أنبأها ولها أنباء غيرها لا نقصها (ولقد جاءتهم وسلهم بالبينات) بالمعجزات (فما كانوا ليؤمنوا) عند مجيئهم بها (بما كذبوا من قبل) بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على التكذيب أو فـما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاوله والآيات المتتابعة واللام لتأكيد النفي والدلالة على أنهم ما صلحوا للإيمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) فلا تلبس

واستأنف الخ) لك ان تقول ماذا كرم من كون شعيب وتابعيه راجحين والكافرون خاسرون يفهم من قوله تعالى كانوا هم الخاسرين والجواب ان التخصص مستفاد منه ولكل من الامور المذكورة دخل في المبالغة فيه لأن الاستئناف مقول هذا الموضوع يفيد الاختصاص كما هو مذهب صاحب الكشف وعلى هذا ترتيب ان كلام الامور المذكورة يفيد المبالغة في الاختصاص كما ظهر بالتأمل (قوله عطف على قوله فأخذناهم بفتة) توضيحه ان الفاء في أفأمن مقدمة على الجزة في الاصل وانما أخرت لصدارة الجزة فالتقدير فأخذناهم بفتة فأمن أهل القرى وانما صح العطف لأن الاستفهام ليس على حقيقته وانما هو لانكار أمهم بعد ما وقع من السراء والضراء (قوله ويكون أفادته بالتهديد بها) لك ان تقول اما أن يعلم الخاطب ان المشار إليه بتلك هو القرى أولا يعلم فأن كان الاول لزم ان يكون ذكرها لغوا وان كان الثاني لم تكن الفائدة بمجرد التقييد بالخال بل هي مفيدة بنفسها

(قوله) أولا كثرة الالام المذكورين) تدل عبارته على ان الآية المذكورة على هذا الاحتمال ليست باعتراف لأهلها على هذا التقدير من جهة أحوالهم بخلاف الاحتمال الأول فإلها ليست مختصة بهم (قوله) وكان أصله تحقيق على ان لا قول) الى قوله أو ضمن يعني ان أصل الكلام ان يقال على قراءة نافع وهو ان يكون على مشددة الياء بياء (٢١) التكلم لأن المعنى واجب على ان لا أقول على الله الا

القول الحق ولما أخرج الكلام عن أصله وجب توجيهه أولا بان ههنا قلبا والاصل ماهو على قراءة نافع فقلب في القراءة الأخرى الى ما ذكر والمراد ماهو الأصل وثانيا بانه كناية لانه اذا كان واجبا على القول الحق أن يكون قوله كان واجبا عليك ان تقوله لان ما كان واجبا عليه أن يكون فعلك كان واجبا عليك أن تفعله فذكر أحد المتلازمين وأريد الآخر والثابان المراد بالبالغة فكان القول الحق يجب عليه ان يطلبك حتى تنطق به وفي هذه التوجيهات اشكال اذ يلزم منه أن يكون اعتبار التكلم في أقول ضائعا بل الحق ان يقال تحقيق على ترك القول الا بالحق أن يكون لي كما لا يخفى على من له طبع سليم وقوله والمعنى

شكيتهم بالآيات والنذر (وما وجدنا الا كثرة لهم) لا كثرة الناس والآية اعتراض أولا كثرة الالام المذكورين (من عهد) من وفاء عهد فان كثرتهم تقضوا ماعهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج أو ماعهدوا اليه حين كانوا في ضرو ومخافة مثل ان أنجيتمنا من هذه لنكون من الشاكرين (وان وجدنا كثرة لهم) أي علمناهم (لناستين) من وجدت زيدا إذا الحفاظ لدخول ان الخففة واللام الفارقة وذلك لا يسوغ الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهم او عند الكوفيين ان للنفي واللام معنى الا (ثم بعثنا من بعدهم موسى) الضمير للرسل في قوله ولقد جاءهم رسلكم بالبين (باياتنا) يعني المعجزات (الى فرعون وملئه فظلموا بها) بان كفروا بها ما كان الايمان الذي هو من حقها ووضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن الريان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين) اليك وقوله (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها عليه وكان أصله تحقيق على أن لا أقول كما قرأ نافع فقلب لامن الالباس كقوله \* وتشقى الرماح بالضياطرة الجر \* أولان ما لزمك فقد لزمته وللأغراق في الوصف بالصدق والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى الا بمثل ناطقاه أو ضمن حقيق معنى حر يص أو وضع على مكان الباء لا فائدة للممكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة أبي الباء وقرىء تحقيق أن لا أقول بدون على (قد جئتكم بينة من ربكم فأرسل معي بنى اسرائيل) ظلمهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال (قال ان كنت جئت باية) من عندهم أرسلك (فأت بها) فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك (ان كنت من الصادقين) في الدعوى (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه ثعبان وهو الحية العظيمة روى أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغراقاه بين لحية ثمانون ذراعا وضع لحية الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث وانهمز الناس من ذبح فأت منهم خمسة وعشرون الفا وصاح فرعون يا موسى أنشدك بالذي أرسلك خذه وأنا ومن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فأخذه فعاد عصا (ونزع يده) من جيبه أو من تحت ابطه (فاذا هي بيضاء للناظرين) أي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليها النظارة أو بيضاء للنظار لأنها كانت بيضاء في جبايتها روى أنه عليه السلام كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه أو تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس (قال الملاء من قوم فرعون ان هذا الساحر عليم) قيل قاله هو وأشرف قومه على سبيل التشاور في أمره فحكي عنه في سورة الشعراء عنهم ههنا (يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون) تشيرون في أن

الح ظاهره أنه المعنى على التوجيه الثالث يمكن ان يقال مراده انه المعنى على التوجيه الثالث بحسب الظاهر وان كان المراد في الحقيقة المعنى الأصلي (قوله وتشقى الرماح بالضياطرة الجر) الضياطر الرجل الضخم وقياس جمعه الضياطر الا انه عوض التام من المدة كبيطرة في جمع بيطار والجر عندهم الجهم وهو ذم وأصل هذا الشعر وتشقى الضياطرة الجر بالرمح فكان ههنا قلب

نفعل (قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين يأثوك بكل ساحر عليم) كأنه انفتحت عليه  
 آراؤهم فأشاروا به على فرعون والارعاء التأخير أي أخر أمره وأصله أرجته كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر  
 ويعقوب من أر جأت وكذلك أرجهوه على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير أو أر جهمي  
 من أر جيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل وانكسائي وأما قرأته في رواية قالون أرجه  
 بحذف الياء فلا لاكتفاء بالكسرة عنها وأما قراءة حمزة وعاصم وحفص أرجه بسكون الهاء فلتنبيه  
 المنفصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه وأما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان أرجته بالهمزة  
 وكسر الهاء فلا يرتضي النحاة فان الهاء لا تنكسر الا اذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة وتوجه أن  
 الهمزة لما كانت تقلب ياء أجزأت مجراها وقرأ أجزاء والكسائي بكل سحار فيه وفي بونس ويؤيده  
 اتفاقهم عليه في الشعراء (وجاء السحرة فرعون) بعدما أرسل الشرط في طلبهم (قالوا نحن لنا  
 لاجران كنا نحن الغالبين) استأنف به كأنه جواب سائل قال ما قالوا اذ جاؤا وقرأ ابن كثير ونافع  
 وحفص عن عاصم ان لنا لاجرا على الاخبار ويجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر والتذكير للتعظيم  
 (قال نعم) ان لكم لاجرا (وانكم لمن المقر بين) عطف على ماسد مسده نعم وزيادة على الجواب  
 لتحريضهم (قالوا يا موسى امان تأتي واما أن نكون نحن الملقين) خبر وموسى مراعاة للادب  
 أو اظهار الجلالة ولكن كانت رغبتهم في أن يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو أبلغ وتعرف  
 الخبر ونوسيط الفصل أو تأكيد ضميرهم المتصل بالمنفصل فذلك (قال بل ألقوا) كرمات سحرا وأزدراء  
 بهم ووثوقا على شأنه (فلما ألقوا سحروا أعين الناس) بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه  
 (واسترهبوهم) وأرهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهيبتهم (وجاؤا بسحر عظيم) في فنه  
 روى أنهم ألقوا احبالا غلاظا وخشب اطوالا كأنهم حياث ملأوا الوادي وركب بعضها بعضا (وأوحينا  
 الى موسى أن ألق عصاك) فألقاها فصارت حية (فاذا هي تلقف ما يأفكون) أي ما يزورونه  
 من الافك وهو الصرغ وقلب الشيء عن وجهه ويجوز أن تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى  
 المفعول روى أنها لما تلقفت حبالهم وعصيتهم وابتلعها بأسرها أقبلت على الحاضرين فهرى بواو ازددجوا  
 حتى هلك جمع عظيم ثم أخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا سحر البقيت  
 حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف ههنا وفي طه والشعراء (فوقع الحق) ثبت لظهور  
 أمره (وبطل ما كانوا يعملون) من السحر والمعارضة (فقلبوا هنالك) وانقلبوا صاغرين  
 أي صاروا أذلاء مهوتين أو رجوعا الى المدينة أذلاء مقهورين والضمير لفرعون وقومه (والقي  
 السحرة ساجدين) جعلهم ملقنين على وجوههم تنبيه على أن الحق بهرهم واضطرهم الى السجود  
 بحيث لم يبق لهم تمالك وأن الله ألهمهم ذلك وجعلهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين أراد بهم كسر  
 موسى وينقلب الامر عليه أو مباغة في سرعة خروجه وشده (قالوا أمانا رب العالمين رب موسى  
 وهرون) أبدلوا الثاني من الاول لثلاثتهم أنهم أرادوا به فرعون (قال فرعون أمتهم به) بالله  
 أو بموسى والاستفهام فيه لانكار وقرأ أجزاء والكسائي وأبو بكر عن عاصم وروح عن يعقوب  
 وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص أمتهم به على الاخبار وقرأ أنبسل قال فرعون  
 وأمتهم يبدل في حال الوصل من همزة الاستفهام واو مفتوحة ويمد بعد هامة في تقدير ألفين وقرأ

(قوله فنبهوا عليها بتغيير النظم الخ) لا يخفى ان هذه  
 العبارة القرآنية ليس  
 بعينها عبارتهم بل تكلموا  
 بكلام تكون هذه العبارة  
 ترجمته فلا يلزم قوله فنبهوا  
 عليها بتغيير النظم وتعرف  
 الخبر الخ بل الوجه ان يقال  
 فنبهوا عليه بعبارة دالة  
 عليها فان قلت فكيف قيل  
 في التفسير أن قالوا يا موسى  
 امان تأتي الخ قلنا المقصود  
 ظاهر وهو أنهم قالوا عبارة  
 لها معنى هذه العبارة كما  
 اذا قيل بالفارسية زيد  
 السادة لست غفكي العري  
 بلسانه انه قيل زيد قائم  
 وهكذا الحال في القصص التي  
 حكى الله تعالى عن الكفار  
 (قوله كأنهم طلبوا  
 رهيبتهم) أو رد كان المفيدة  
 للتنبيه لأن من طلب  
 الشيء بالغ فيه فلما أرهبهم  
 ارهابا شديدا فكانه طلب  
 رهيبتهم (قوله جعلهم  
 ملقنين على وجوههم الخ)  
 يعني في التعبير بالقي اشعار  
 بان سجودهم كانه ليس  
 باختيارهم بل غيرهم أنفاه  
 ففيه تنبيه على ما ذكر

(قوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته) أى قطع فرعون أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبهم أيضا بحيث يكون العذابان معا وأما الله تعالى لفرط رحمته لم يجمع النوعين بل جعل واحدا منهما بعد واحد على (٢٣) التعاقب والاولى ان يقال ولكن العذابان

لا يجمع الله بينهما بل أمر باحدهما في صورة وبالأخرى في صورة أخرى فان قلت لعل المعنى ان الله تعالى أمر بالتعاقب في قطع اليد والرجل قلت هذا ليس معنى ظاهر العبارة لان عبارته تدل على ان العذاب الواقع من فرعون على السحرة كان على التعاقب وما وقع منه عليهم هو مجموع القطع والصلب ولذا قال لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم بواو الجمع ثم ان التعاقب بهذا الطريق لا يفهم من القرآن (قوله وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فاصدق وأكن) يعنى ليفسدوا جواب شرط من حيث المعنى لان المال ان تذر موسى وقومه يفسدوا في الارض فيكون بذرك بالسكون معطوفا عليه من حيث المعنى (قوله وتحقق له) أى الحسم الجزم بتحقيق الوعد المذكور من النصرة على القبط وقوله واللام في الارض تحتل العهد فتكون الارض عبارة عن الارض المذكورة وقوله في قوله تعالى

في طه على الخبر مهمزة وألف وقرأ في الشعراء على الاستفهام مهمزة ومدة مطولة في تقدير ألفين وقرأ الباقون بتحقيق المهمزة الاولى وتلين الثانية (قبل أن آذن لكم ان هذا لكم مكرتموه) أى ان هذا الصنيع خلية احتملتموها أنتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل أن تخرجوا للميعاد (لتخرجوا منها أهلها) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى اسرائيل (فسوف تعلمون) عاقبة ما فعلتم وهو تهديد بمحمل تفصيله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لا صلبنكم أجمعين) تفصيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه أول من سن ذلك فشرعه الله لقطعاع تعذيب الجرمهم ولتلك سباه محار به الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رحمته (قالوا انالى ربنا منقلبون) بالمولد للاحالة فلان بالى بوعيدك أو انما منقلبون الحزبنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك الى ربنا فيحكم بيننا (وما ننقم منا) وما نتسكرونا (الآن آمنابا آيات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال وأصل المناقب ليس بما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لرضائكم ثم فزعوا الى الله سبحانه وتعالى فقالوا (ربنا فرغ علينا صبرا) أفرض علينا صبرا يغمرنا كما يغمر الماء وأصب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام قيل انه فعل بهم ما وعدهم به وقيل انه لم يقدر عليهم اقوله تعالى أئتما ومن اتبعكم الغالبون (وقال الملا من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض) بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (ويذكر) عطف على يفسدوا أو جواب الاستفهام بالواو كقول الخطيئة ألم ألكم جاركم ويكون بيني \* وبينكم المودة والاخاء

على معنى أليكون منك ترك موسى ويكون منه تركه اياك وقرئ بالرفع على أنه عطف على أنذر أو استئناف أو حال وقرئ بالسكون كانه قيل يفسدوا ويذرك كقوله تعالى فاصدق وأكن (وأهلك) معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناما أو أمرهم أن يعبدوها تفر باليه ولذلك قال أنار بكم الاعلى وقرئ الاهتك أى عبادتك (قال) فرعون (سنقتل أبناءهم ونستحي نساءهم) كما كنا نفعل من قبل ليعلم أناعلى ما كنا عليه من القهر والغلبة ولايتوهم أنه المولود الذى حكم للنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف (وانا فوقهم قاهرون) غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكيناهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تسليتهم وتقرير الامر بالاستعانة بالله والتثبت في الامر (والعاقبة للمتقين) وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من اهلاك القبط وتوحيدهم وديارهم وتحقق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض تحتل العهد والجنس (قالوا) أى بنو اسرائيل (أو ذينامن قيل أن تأتينا) بالرسالة بقتل الانباء (ومن بعد ما جئتنا) باعادته (قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) تنصير يحاكي كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يقبلوا بذلك واعله أى بفعل الطمع لعدم جزمه بانهم المستخلفون باعيانهم أو اولادهم وقد روى أن مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام (فينظر كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة

ليفسدوا في الارض (قوله ولعله أى بفعل الطمع لعدم جزمه الخ) يرد عليه أيضا انه يفهم من تخصيصه نكته ايراد فعل الطمع بالاستخلاف ان هلاك العدو كان متيقنا فكيف يكون تحت فعل عسى ويمكن ان يقال ان مجموع الامر من حيث المجموع تعلق به فعل الطمع وهذا الايضاح ان يكون واحدا منهما محز ومابه ولعل موسى كان جازما بوقوع اهلاك والاستخلاف المذكورين

فيكون ايراد فعل الطمع ليعني خوفهم فيتضرعون الى الله تعالى ويزيدون في العبادة والدعاء بهلاك العدو ولعلمهم لو علموا يقيناً هلاك العدو لم يبالغوا في الامور المذكورة (قوله لكثرة وقوعها وتعلق الارادة بها بالذات الخ) يعني ان ما كثر وقوعه وتعلق الارادة به بالذات كان أنسب بان يكون (٢٤) معلوماً معاً هو على عكس ما ذكر فينا سبب الاول التعريف والثاني التكبير

وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) بالجسد وب لقلة الامطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم اذا قحطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة العاهات (لعلهم يذكرون) لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو ترق قلوبهم بالشدة فيفزعوا الى الله ويرغبوا فيها عنده (فاذا جاءتهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا هذه) لاجلنا ونحن مستحقوها (وان تصبهم سيئة) جذبوا بلاء (يطيروا موسى ومن معه) يتشاءموا بهم ويقولون ما أصابتنا الا بشؤمهم وهذا اغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فان الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهما كافيان في النفي وانما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بهامع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها الا بالتبع (الا انما طأثرهم عند الله) أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيتته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فانها التي ساقط اليهم ما يسوءهم وقرئ انما طأثرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن ما يصيبهم من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم (وقالوا هم) أصلها ما الشرطية ضمت اليها ما الزيادة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استقلاً لا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحله الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفصره (تأثنا به) أي أيمأثني نحضرنا تأثنا به (من آية) بيان لمهما وانما سموها آية على زعم موسى للاعتقاد هم ولذلك قالوا (لتسحرنا بها فانحن لك بمؤمنين) أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في بهيها لمها ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنه بعده باعتبار المعنى (فأرسلنا عليهم الطوفان) ماء طاف بهم وغشى أما كنهم وحروثهم من مطر أو سيل وقيل الجدرى وقيل الموتان وقيل الطاعون (والجراد والقمل) قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها (والضفادع والدم) روي انهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدرون أن يخرجوا من بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت بيوت بني اسرائيل مشبكة ببيوتهم فلم يدخل فيها قطرة وركد على أراضيهم فنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعاً فقالوا لموسى ادع لنار بك يكشف عنا ونحن نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلاء والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فاكلت زروعهم وغمارهم ثم أخذت نأكل الابواب والسقوف والسياب ففزعوا اليه ثانياً فدعا وخرج الى الصحراء وأشار بعاصه نحو المشرق والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فاكل ما بقاء الجراد وكان يقع في أعينهم ويدخل بين أنوفهم وجلودهم فيمصها ففزعوا اليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن انك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع

وتعلقها بحرف الشك التي موضعها عدم التحقق الذي يناسب القلة وكلامه كالصريح في ان البلاء ليس القصد بها بالذات وانما القصد اليها بالتبع وفيه نظر لان البلاء الواردة على قوم كافرين ظالمين كعاد وعمود القصد الى وقوعها بالذات للشيء آخر فان قلت المقصود منها هلاك الاقوام المذكورين قلنا المقصود من النعم والسراء أيضاً تنعيم الخلائق فلم تكن النعم مقصودة بالذات ويمكن ان يقال المراد من الصدور بالذات عدم الوقوع بشئ آخر متقدم عليه ولا يخفى ان العناية الالهية تقتضي شمول النعم والرحمة على الخلق لا بسبب مجرد أعمالهم وأفعالهم فان الله تعالى يرزق بعض الخسوفات كالطيور والانعام بمجرد رجته لا بشئ صدر منهم بخلاف السيئة فانها لم تصدر من الله تعالى الا بعد فعل صادر من العبد يقتضيه مع انه تعالى يعفو

كما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير (قوله من مه الذي يصوت به بحيث

الكاف الخ) الذي يكف الشخص عن شئ أي ينهه عنه والمقصود منه الهى عن الشئ والمراد منه نهى موسى عن دعوى النبوة فكأنهم قالوا اترك دعوى النبوة (قوله ولذلك قالوا الخ) أي قولهم لتسحرنا يدل على انهم ما اعتقدوا ان ما أتى به آية من عند الله (قوله والضمير في بهيها) لا يدل على ان الضمير المذكور بعد البيان في كل موضع راجع الى المبين لالى البيان

بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب الى قدوهم وهي  
تغلى وأقواهم عند التكلم ففرعوا اليه ونضروا فخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم  
ثم نقضوا العهود ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطى مع الاسرائيلى  
على اناء فيكون ما يلى القبطى دما وما يلى الاسرائيلى ماء ويمص الماء من فم الاسرائيلى فيصير دما  
فيه وفيه قيل سلط الله عليهم الرعاف (آيات) نصب على الحال (مفصلات) مميزات لا تشكك  
على عاقل أنها آيات الله ونقمة عليهم أو مفصلات لامتحان أحوالهم اذ كان بين كل اثنين منها شهر  
وكان امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة برهم  
هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الايمان (وكانوا قومًا مجرمين ولما وقع عليهم الرجز)  
يعنى العذاب المفصل أو الطاعون الذى أرسله الله عليهم بعد ذلك (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بجمعك  
عندك) بعهد عندك وهو النبوة بالذى عهد اليك أن تدعوه فيجيبك كما أجابك فى آياتك  
وهو صلة لادع وأحال من الضمير فيه معنى ادع الله متوسلا اليه بجماعه عندك أو متعلق بفعل محذوف  
دل عليه التماسهم مثل اسعفنا الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك أو قسم بحاب بقوله (ان كشفت  
عنا الرجز لنؤمن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل) أى أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا  
الرجز لنؤمنن ولنرسلن (فلما كشفنا عنهم الرجز الى أجل هم بالغوه) الى حد من الزمان هم  
بالغوه فعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الفرق أو الموت وقيل الى أجل عينيه لايمانهم (اذاهم  
ينكثون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم فاجؤا النكث من غير تأمل وتوقف فيه (فانتقمنا  
منهم) فاردنا الانتقام منهم (فأغرقناهم فى اليم) أى البحر الذى لا يدرك قعره وقيل لجته (بانهم  
كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى  
صاروا كالغافلين عنها وقيل الضير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا (وأورثنا القوم الذين كانوا  
يستضعفون) بالاستعباد وذبح الابناء من مستضعفيهم (مشارق الارض ومغاربها) يعنى أرض  
الشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا فى نواحيها (التي باركنا فيها) بالخصب  
وسعة العيش (وقتكت ربك الحسنى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته  
اياهم بالنصرة والتكبير وهو قوله تعالى ونريد أن نمنن الى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلات ربك  
لتعدد المواعيد (بما صبروا) بسبب صبرهم على الشدائد (ودمرنا) وخربنا (ما كان يصنع  
فرعون وقومه) من القصور والعمارات (وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون  
من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وأبو بكر ههنا فى النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة  
فرعون وقومه وقوله (وجاوزنا بنى اسرائيل البحر) وما بعده ذكر ما أحدثه بنو اسرائيل  
من الامور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعمة الجسام وأراهم من الآيات العظام تسلياً لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم بما رأى منهم وايقاظ للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراعاة أحوالهم روى  
أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا (فاتوا على  
قوم) فروا عليهم (يعكفون على أصنامهم) يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقرو ذلك أول  
شأن الجبل والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل من لحم وقرأ جزء والكسائي  
يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى اجعل لنا الهة) مثالا لنعبد (كلهم آلهة) يعبدونها وما كافة  
للكاف (قال انكم قوم تجهلون) وصفهم بالجهل المطلق وأكده لبعده ما صدر عنهم بعد ما رأوا

(قوله فاردنا الانتقام  
منهم) انما فسر به ذلك  
لان الانتقام ليس نفس  
الاغراق فيجب ان  
يفسر انتقمنا بارادة الانتقام  
(قوله روى ان موسى عليه  
الصلاة والسلام عبر بهم  
بعد مهلك فرعون الخ)  
هذا صريح فى ان عبور  
موسى وقومه بعد هلاك  
فرعون وقومه لىكن الآية  
الذكورة فى سورة الشعراء  
فى قوله تعالى وأنجيناهم موسى  
ومن معه أجمعين ثم أغرقنا  
الآخرين صريح فى ان  
عبور موسى وقومه قبل  
هلاك فرعون وما قصه  
المصنف فى البقرة نص فى  
تقدم العبور على هلاك  
فرعون وما زعم على  
المصنف لزعم على الكشاف  
والنيسابورى اللهم الا ان  
ياتزم ان عبور موسى  
وقومه على البحر مرتين  
مرة قبل هلاك فرعون  
وهو مدلول الآية فى سورة  
يونس ومرة بعد هلاكهم  
وهو مدلول الرواية  
الذكورة فتأمل



(قوله وانما بالغ الخ) قلب الغنى اسم الإشارة للاهتمام بتعنتهم حتى يحكم عليهم بالحكمين المذكورين وتقديم الخبرين لإفادة الاهتمام بشأن التبار والبطلان (قوله أو كن (٢٦) مصلحا) يعنى أن فعل أصل امامتعد وهو المعنى الذى سبق فيكون مفعوله محذوفا

أولاًزم وهو هذا المعنى (قوله لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا الخ) لم يجز عليه دليلا ولم يقل انه ثابت فى كتاب وكانه ادعى البهاده واجماع من يعتمد بهم على ذلك فتأمل (قوله ولن ينظر الى) ينبئ ان يكون ينظر بصيغة الغائب المجهول يعنى انه لما قال موسى أرى أنظر اليك يمكن ان يقال فى الجواب لن أرى أولن أريك وهذا يناسب ان يقال قوله أرى ويمكن ان يقال أيضا لن ينظر الى وهذا يناسب قوله أنظر اليك واما اذا قرئ لن تنظر الى بصيغة الخطاب ففيه ان فيه أيضا تنبيها على ما ذكر وههنا سؤال وهو انه لم يقل أرى أنظر اليك ولم يقل أرى أراك مع ان فى الثانى ايجازا ونصرا بما بالمقصود الذى هو الرؤية ويمكن ان يقال والله أعلم ان هذا التركيب لا يلائم الطبع ملائمة التركيب الوارد فى القرآن فلذا اختير عليه (قوله ودعوى الضرورة مكابرة أو جهل بحقيقة الرؤية) لان الرؤية فى

من الآيات الكبرى عن العقل (ان هؤلاء) اشارة الى القوم (متبر) مكسر مدمر (ماهم فيه) يعنى أن الله يهدم دينهم الذى هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاء (باطل) مضمحل (ما كانوا يعملون) من عبادتها وان قصدوا بها التقرب الى الله تعالى وانما بالغ فى هذا الكلام بايقاع هؤلاء اسم ان والاخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين فى الجملتين الواقعتين خبر لان للتنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وأن الاحباط السلكى لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا (قال غير الله أبغضكم اهلا) أطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) والحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قبلوا تخصيص الله اياهم من أمثاله بما لم يستحقوه تفضلا بان قصدوا أن يشركوا به أخس شئ من مخلوقاته (واذ أنجيناكم من آل فرعون) واذ كروا صنيعة معكم فى هذا الوقت وقرأ ابن عامر أنجياكم (يسومونكم سوء العذاب) استشفاف لبيان ما أنجاهم منه وحال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) بدل منه مبين (وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) وفى الانجاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) ذال القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب وواعدنا (وأتممناها بعشر) من ذى الحجة (فتم ميقات ربه أربعين ليلة) بالغاً أربعين روى انه عليه السلام وعد بنى اسرائيل بمصر ان يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك فرعون سأل ربه فأمره الله بصوم ثلاثين فلما تم أنكر خلاف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنناشم منك رائحة المسك فافسدته بالسواك فأمره الله تعالى ان يزبد عليها عشرا وقيل أمره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة فى العشر وكلفه فيها (وقال موسى لآخيه هرون اخلفنى فى قومي) كن خليفتي فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحا (ولاتبغ سبيل المفسدين) ولاتبغ من سلك الفساد ولا تطع من دعاك اليه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقفناه واللام للاختصاص أى اختص بميقاتنا (وكلمه ربه) من غير وسط كما يكلم الملائكة وفهنا روى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين (قال رب أرى أنظر اليك) أرى نفسك بان تمكننى من رؤيتك أو تتجلى لى فأنظر اليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة فى الجلة لان طلب المستحيل من الانبياء محال وخصوصا ما يقتضى الجهل بالله ولذا لكرده بقوله تعالى لن ترانى دون لن أرى أولن أريك أولن تنظر الى تنبيه على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معدنى الرأى لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيته قومه الذين قالوا أرنال الله جهرة خطأ اذ لو كانت الرؤية متممة لوجب أن يجهلهم ويخرج شهنهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا الهوا لا يتبع سبيلهم كما قال لآخيه ولاتبغ سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ اذ لا يدل الاخبار عن عدم رؤيته اياه على أن لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا فضلا عن أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة بحقيقة الرؤية (قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى) استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه وفى تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل

الحقيقة الانكشاف التام للشيء عند شخص وهو أعمن ان يكون فى جهة أو غيرها فلدى المذكور على اما ان يعلم حقيقة الرؤية ويدعى استحالة رؤية الله تعالى فيكون مكابرا أو لا يعلم فيكون جاهلا بحقيقة الرؤية وقد أوضحنا حق الايضاح بمحثة رؤية الله تعالى فى شرح تهذيب الكلام

على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل هو جبل زبير (فلما تجلّى ربه للجبل) ظهر له عظمته ونصدي له اقتداره وأمره وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه (جعله ذكاً) مدكوكاً مفتتاً والدك والحق اخوانك كالشك والشق وقرأ جزءه والكسائي ذكاء أى أرضاً مستوية ومنه ناقة ذكاء للتي لاسنام لها وقرأ ذكاً أى قطعاً جمع ذكاء (وخموسى صعقا) مغشياً عليه من هول ما رأى (فلما أفاق قال) تعظيماً لما رأى (سبجاً نك نبت اليسك) من الجراءة والاقدام على السؤال من غير اذن (وأنا أول المؤمنين) مر تفسيره وقيل معناه أنا أول من آمن بانك لا ترى في الدنيا (قال ياموسى انى اصطفتيك) اخترتك (على الناس) أى الموجودين في زمانك وهرودن وان كان نبيا كان مأموراً باتباعه ولم يكن كلياً ولا صاحب شرع (برسالاتي) يعنى أسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برساتي (وبكلامي) وبكلامي اباك (نخذ ما آتيتك) أعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه روى أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة واعطاء التوراة كان يوم النحر (وكتبنا له في الاواح من كل شئ) مما يحتاجون اليه من أمر الدين (موعظة وتفصيلاً لكل شئ) بدل من الجار والمجرور أى وكتبنا له كل شئ من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلاف في أن الاواح كانت عشرة أو سبعة وكانت من زمرد أوز برجد أو ياقوت أحر أو صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده وسقفها باصابعه وكان فيها التوراة وغيرها (نخذها) على اضمار القول عطف على كتبنا أو بدل من قوله نخذها ما آتيتك والهاء لالاواح أو لكل شئ فانه معنى الاشياء أو للرسالات (بقوة) بجد وعزيمة (وأمر قومك يأخذوا بأحسنها) أى بأحسن ما فيها كاصبر والعفو بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة الذنب والحث على الافضل كقوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم أو بواجباتها فان الواجب أحسن من غيره ويجوز أن يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقاً بالاضافة وهو المأمور به كقولهم الصيف أحر من الشتاء (سأرىكم دار الفاسقين) دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها أو منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا فلا تنفسقوا أو دارهم في الآخرة وهي جهنم وقرأ سائر يك بمعنى سائين لكم من أوربت الزند وسأورثكم ويؤيده قوله وأورثنا القوم (سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق والانفس (الذين يتكبرون في الارض) بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها أو باهلاكهم (بغير الحق) صلوة يتكبرون أى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل أو حال من فاعله (وان يروا كل آية) منزلة أو معجزة (لا يؤمنوا بها) لعنادهم واختلال عقولهم بسبب انهما كهم في الهوى والتقليد وهو يؤيد الوجه الأول (وان يروا سبيل الرشداً لا يتخذونه سبيلاً) لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ جزءه الكسائي الرشداً بفتح الراء وقرأ الرشاد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام (وان يروا سبيل الذى يتخذونه سبيلاً ذلك بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أى ذلك الصرغ بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز أن ينصب ذلك على المصدر أى سأصرف ذلك الصرغ بسببهما (والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة) أى ولقاءهم الدار الآخرة أو ما وعد الله في الدار الآخرة (حبطت أعمالهم) لا ينتفعون بها (هل يجزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء أعمالهم (وانخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه للميقات (من حليهم) التى استعاروا من القبط حين هربوا بخروجهم من مصر وضافتها اليهم لانها كانت في أيديهم وملكوها

(قوله ان المعلق على الممكن ممكن) فيه ان المراد من استقرار الجبل استقراره عند تجلّى الرب تعالى له ومن أين يعلم ان استقراره في الوقت المذكور ممكن (قوله ظهر له عظمته) فيه ان ظهور عظمة الله تعالى للجبل يستدعى ان يكون له ادراك وهو مستلزم للحياة فيكون التفاوت بينهما وبين ما أداه بقيل الخ ان الاول يستدعى الحياة والثاني يفيد الحياة والرؤية معا (قوله وهو المأمور) أى أعم من ان يكون على سبيل الوجوب وعلى التنبه ويمكن ان يجوز في الظهور (قوله كقولهم الصيف أحر من الشتاء) أى الصيف أزبدى حرارته من الشتاء في برودته (قوله وهو يؤيد الوجه الأول) من الوجهين اللذين ذكرا في تفسير قوله تعالى سأصرف عن آياتي الخ لان عدم الايمان بالآية مناسب للطبع على القلوب

بعدها لهم وهو جمع حلى كشدى وثدى وقرأ حزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلى ويعقوب  
على الأفراد (عجل جسدًا) بدنا ذا لحم ودم وأجسدنا من الذهب خالي من الروح ونصبه على البدل  
(له خوار) صوت البقر روى أن السامري لمصاغ الجمل ألقي في فمه من تراب أثر فرس جبريل  
فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الحبل فتدخل الريح جوفه وتصور وانما نسب اتخاذهم وهو  
فعله امالانهم رضوا به أولان المراد اتخاذهم اياه لها وقرئ جوار أى صياح (ألم يروا أنه لا يكلمهم  
ولا يهديهم سبيلا) تقر يع على فرط ضلالتهم واخلاصهم بالنظر والمعنى ألم يروا حين اتخذوه لها أنه  
لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا أنه خالق الاجسام والقوى والقدر  
(اتخذوه) تكرير للنم أى اتخذوه لها (وكانوا ظالمين) واضعين الاشياء في غير مواضعها فلم  
يكن اتخاذ الجمل بدعائهم (ولما سقط في أيديهم) كناية عن اشتداد ندمهم فان الندم المتحسر  
يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بناء الفعل للفاعل بمعنى وقع العض فيها  
وقيل معناه سقط الندم في أنفسهم (ورأوا) وعلموا (أنهم قد ضلوا) باتخاذ الجمل (قالوا لئن  
لم يرجعنا ربنا) بانزال التوراة (ويغفر لنا) بالتجاوز عن الخطيئة (لنكون من الخاسرين)  
وقرأهم اجزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا)  
شديدا الغضب وقيل حزينا (قال بشما خلقتموني من بعدى) فعلن بعدى حيث عبدتم الجمل  
واخطاب العبيدة أو قم مقامى فلم تكفوا العبيدة واخطاب لهرورن والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة  
نفس المستكن في بشس والمخصوص بالنم محذوف تقديره بشس خلافة خلفتموهم بان بعدى  
خلاقتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقي أو من بعد ما ريت منى من التوحيد والتزيه والحل عليه  
والكف عما ينافية (أعجلتم أمر ربكم) أن تركتموه غير تام كأنه ضمن عجل معنى سبق فعدى  
تعديته أو أعجلتم وعد ربكم الذى وعدني من الاربعين وقد رتم موقى وغيرتم بعدى كما غيرت الامم  
بعد أنبيائهم (وألقى الألواح) طرحها من شدة الغضب وفرط الضجيرة للدين روى أن التوراة  
كانت سبعة أسباع في سبعة الألواح فلما ألغها انكسرت فرفع ستة أسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ  
وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه (بجره اليه) توها  
بانه قصر في كفهم وهرون كان أكبر منه بثلاث سنين وكان جولا لينا ولذلك كان أحب الى بنى  
اسرائيل (قال ابن أم) ذكر الام ليرققه عليه وكان ابن أم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي  
وأبو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن أم بالكسر وأصله يا ابن أى خذفت الياء كتفاء بالكسرة  
تخفيفا كالمندى المضاف الى الياء والباقيون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله أو تشبيها بخمسة عشر  
(ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) ازااحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعى في  
كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقار بواقلى (فلا تشمت بي الاعداء) فلا تفعل بي ما يشمتون  
بي لاجله (ولا تجمعاني مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالمواخذة أو نسبة التقصير (قال  
رب اغفر لي) بما صنعت بأخى (ولاخى) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية  
له ودفعاً للشجاعة عنه (وأدخلنا في رحمتك) بمن يبد الانعام علينا (وأنت أرحم الراحمين) فانت  
أرحم بنا منا على أنفسنا (ان الذين اتخذوا الجمل سينالهم غضب من ربهم) وهو ما أمرهم به من قتل  
أنفسهم (وذلة في الحياة الدنيا) وهى خروجه من ديارهم وقيل الجزية (وكذلك ينجز المفترين)  
على الله ولا فرية أعظم من فريتهم وهى قولهم هذا الهكم والله موسى ولعله لم يفتر مثلها أحد قبلهم

(قوله وقيل صاغه بنوع من الحبل الخ) هذا ليس بشئ لان الاول مناسب لقوله تعالى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصر وابه فقيض قبضة من أثر الرسول فنبذتها (قوله أولان المراد اتخاذهم اياه لها) يجب تمين هذا التفسير اذ لو كان المراد من اتخاذ الاول لم يكن لقوله تعالى ألم يروا أنه لا يكلمهم الخ ربطا ظاهر بما سبق وههنا سؤال وهو ان ما فائدة قوله جسدا ولم يقل عجلا له خوار والجواب ان فائدته انه مجرد جسد لا روح فيه أو فيه روح لكن لا يكون له الخواص والآثار فانه لم يكن (قوله) فصار يده مسقوطا فيها أى سقط العاض في اليد المعضوض وانما جعله كناية ولم يجعل مجازا لانه يمكن ان يراد به المعنى الحقيقي (قوله ولا فرية أعظم من فريتهم) لانهم جعلوا الجمل المصوغ اله موسى بعد ما رأوا الآيات من موسى ومبالغته في التوحيد

ولابعدهم (والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي (ثم تابوا من بعدها) من بعد السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالإيمان وما هو مقتضاه من الأعمال الصالحة (إن ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور رحيم) وإن عظم الذنب كجرمة عبدة الجبل وكثر كجرائم بني إسرائيل (ولما سكت) سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب) باعتذار هرون أو بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث أنه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكت وأسكت على أن المسكت هو الله أو أخوه والذين تابوا (أخذ الألواح) التي ألغها (وفى نسختها) وفيما نسخ فيها أى كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها أى من الألواح المنكسرة (هـدى) بيان للحق (ورجة) إرشاد إلى الصلاح والخير (للذين هم لربهم يرهبون) دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير أو حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم (واختار موسى قومه) أى من قومه خذف الجار وأوصل الفعل اليه (سبعين رجلاً ليقاننا فلما أخذتهم الرجفة) روى أنه تعالى أمره أن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنين فقال ليت خلف منكم رجلاً فتشاوروا فقال إن لمن قصد أجر من خرج فقد هلك وبوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيهم غمام فدخل موسى بهم الغمام وخر واسجد افسمعه تعالى يكلمهم موسى بأمره وينهاهم ثم انكشف الغمام فأقبلوا إليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة أى الصاعقة أو رجفة الجبل فصعقوا منها (قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) نفي هلاكهم وهلاكه قبل أن يري ما رأى أو بسبب آخر أو عنى به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترجت عليهم بالانقضاء منها فان رجعت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عجب احسانك (أنهم كذبوا بما فعل السفهاء منا) من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة الجبل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبه فلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم وأمر فوا على إهلاكه نخاف عليهم موسى فبكى ودعا فكشفها الله عنهم (إن هي الا فتنتك) ابتلاؤك جين أسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية أو أوجدت في الجبل خوارق اغوا به (تضل بهم من نشاء) ضلاله بالتجاوز عن حده أو باتباع الخيال (وتهدى من نشاء) هداه فيقوى بها إيمانه (أنت ولينا) القائم بأمرنا (فاغفر لنا) بمغفرة ما قارفنا (وارحنا وأنت خير الغافرين) تغفر السيئة وتبطلها بالحسنة (واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق طاعة (وفي الآخرة) الجنة (اناهدنا اليك) تبنا اليك من هاديهم وادار جمع وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل وللفعول بمعنى أملنا أنفسنا وأملنا اليك ويجوز أن يكون المضموم أيضاً مبنياً للمفعول منه على لغة من يقول عود المر يض (قال عذابي أصيب به من أشاء) تعذيبه (ورجتي وسعت كل شيء) في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره (فسأ كتبها) فسأ كتبها في الآخرة أو فسأ كتبها كتيبة خاصة منكم يا بني إسرائيل (للذين يتقون) الكفر والمعاصي (ويؤنون الزكاة) خصها بالذكر لاناقتها ولأنها كانت أشق عليهم (والذين هم بآياتنا يؤمنون) فلا يكفرون بشئ منها (الذين يتبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره يأمرهم أو خبر مبتدأ تقديره هم الذين أو بدل من الذين يتقون بدل البعض أو

(قوله ويحتمل أن يكون مبنياً للفاعل أو المفعول) أى إذا قرئ بكسر الهاء فاما إذا كان يضم الهاء فهو مبنى للفاعل الاعلى للغة التى يذكرها (قوله أو فسأ كتبها كتيبة خاصة) أى سأ كتب رجلة خاصة على بنى إسرائيل وإن كان مطلق الرجعة يعم كل موجود يعنى إن السين تفيد الاستقبال فيكون اما باعتبار ثبوتها فى الآخرة واما باعتبار حصولها لبنى إسرائيل فى مستقبل الزمان

(قوله ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ الخ) هذا نقيض ما ذكر في تفسير قوله تعالى وأمر قومك ياخذوا باحسنها فإنه قال باحسن ما فيها كالصبر والعسفو بالإضافة الى الانتصار والاقتصاص على طريقة النذب والحث على الافضل ويمكن ان يجمع بين الكلامين بان المأمور به في الألواح على سبيل النذب الصبر والعفو ثم تعين عليهم القصاص بجرائم صدرت منهم (قوله وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله) المراد من الوجوه الاول كون الذي له ملك السموات والارض صفة لله أو مدحاً منصوباً أو مرفوعاً (قوله وانما عدل عن التكلم الى الغيبة) أي الاصل ان يقال فآمنوا بالله وبني اذا الآية تحت قوله تعالى قل يا أيها الناس وانما عدل عن التكلم الى قوله ورسوله لاجراء الصفات المذكورة وهو النبي الأبي الذي يؤمن بالله وكلماته عليه (قوله وحذفه للدلالة على ان موسى لم يتوقف في الامتثال) فيه انه لو ذكر وقيل فضرِب فانجست لذل على ذلك

الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه رسولا بالإضافة الى الله تعالى ونبيا بالإضافة الى العباد (الاي) الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيه على أن كمال علمه مع حاله احدى معجزاته (الذي يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل) اسما وصفة (بأمرهم بالمعروف ونيهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات) مما حرم عليهم كالشحوم (ويحرم عليهم الخبثات) كالدم ولحم الخنزير أو كالبابا والرشوة (ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم) ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة وأصل الاصر البقل الذي يأصر صاحبه أي يحبس من الحراك لنقله وقرأ ابن عامر آصارهم (فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه بالقوة وقرئ بالتخفيف وأصله المنع ومنه التعزير (ونصروه) لي (واتبعوا النور الذي أنزل معه) أي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه ظاهر أمره مظهر غيبه اولانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز أن يكون معه متعلقا باتبعوا أي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون إشارة الى اتباع الكتاب والسنة (أولئك هم المفلحون) الفائزون بالرجة الادبية ومضمون الآية جواب دعاء موسى صلى الله عليه وسلم (قل يا أيها الناس اني رسول الله اليكم) الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقيلين وسائر الرسل الى أقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والارض) صفة لله وان حيل بينهم بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالتقدم عليه أو مدح منصوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (لأله الاوه) وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الااله لا غيره (في يحيي ويميت) مزبد تقرير لا اختصاصه بالالوهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي الاي الذي يؤمن بالله وكلماته) ما أنزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته على ارادة الجنس أو القرآن أو عيسى تعرض لليهود وتنبيه على أن من لم يؤمن به لم يعتبر إيمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات الداعية الى الايمان به والاتباع له (واتبعوه لعلكم تهتدون) جعل رجاء الاهتداء أثر الأمرين تنبيه على أن من صدقه ولم يتابعه بالترام شرعه فهو يعد في خطا الضلالة (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل (أمة يهدون بالحق) يهدون الناس محقين أو بكلمة الحق (وبه) بالحق (يعدلون) بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من أهل زمانه أتبع ذكرهم ذكرا ضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيه على أن تعارض الخير والشر وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر وقيل مؤمنوا أهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رأيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض (اثنتي عشرة) مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى صير أحوال وتأنيته للحمل على الامة أو القطعة (أسباطا) بدل منه ولذلك جمع أو تميز له على أن كل واحدة من اثنتي عشرة أسباط فكأنه قيل اثنتي عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها (أئما) على الاول بدل بعد بدل أو نعت أسباطا وعلى الثاني بدل من أسباطا (وأوحينا الى موسى اذ استسقاء قومه) في التيه (أن اضرب بعصاك الحجر فانجست) أي فضرِب فانجست وحذفه للايعاء على أن موسى صلى الله عليه وسلم لم يتوقف في الامتثال وأن ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته (منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس) كل سبط (مشر بهم وظلنا عليهم

أيضاً لان الفاء تدل على التعقيب والجواب ان الحذف يدل على سرعة الامتثال دلالة عليه لانه رتب الانبياء على الضرب من غير ذكره فهو يدل على سرعة وقوع الامتثال في زمان قليل بحيث كان لم يكن والاولى (٣١) ان يقال وحذفه للمبالغة في سرعة الامتثال

(قوله والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي) ولما لم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم علم انه بالوحي (قوله أو للمضاف المحذوف) أي المضاف المحذوف في قوله تعالى واسئل القرية (قوله أو بدل منه) أي من المضاف المحذوف ولا يلزم صحة وقوع البديل مقام البديل منه حتى يرد انه لا يصح ان يقال واسئلهم عن أهل القرية اذ كانت حاضرة البحر (قوله ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم) بلفظ المصدر يؤيد أن السبت بمعنى التعظيم وكذلك قوله تعالى ويوم لا يستنون ويؤيد ان السبت بالمعنى المصدرى لاشتقاق الفعل منه (قوله أو سؤالاً عن علة الوعظ) يدل على ان المعنى الاول النهي عن الوعظ (قوله اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك) هذا تقيض ما سبق من قوله حين أسوا من اعاظهم لانهم اذا أسوا من اعاظهم قبل هلاكهم فكيف يصح قوله اذ اليأس لا

الغمام) ليقبهم حر الشمس (وأنزّلنا عليهم المن والسوى كلوا) أي وقلنا لهم كلوا (من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسمهم يظلمون) سبق تفسيره في سورة البقرة (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية) باضمار اذ كر والقرية بيت المقدس (وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجداً) مثل ما في سورة البقرة معنى غير أن قوله فكلوا فيها بالفاء أفاد تسبب سكنهم للأكل منها ولم يتعرض له ههنا اكتفاء بذكره ثمة أو بدلالة الحال عليه وأما تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا أثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة بينهما (تفعل لكم خطيئاً تكسبهن المحسنين) وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما أخرج الثاني مخرج الاستشعار للدلالة على أنه فضل محض ليس في مقابلة ما أمر به وقرأنا فع ابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبناء للمفعول وخطيئاً تكسب بالجمع والرفع غير ابن عامر فانه وحده وقرأ أبو عمر وخطاياكم (فبذل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجلاً من السماء بما كانوا يظلمون) مضى تفسيره فيها (واسئلهم) للتقرير والتقرير بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم أو وحي ليكون لك ذلك معجزة عليهم (عن القرية) عن خبرها ومواقع باهلها (التي كانت حاضرة البحر) قريبة منه وهي ايلة قريبة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت) يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ طرف لسكانت أو حاضرة أو للمضاف المحذوف أو بدل منه بدل الاشتمال (اذ تاتيهم حيتانهم) ظرف ليعدون أو بدل بعد بدل وقرئ يعدون وأصله يعدون ويعدون من الاعداد أي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا أن يشتغلوا فيه بغير العبادة (يوم سببتهم شرعاً) يوم تعظيمهم أمر السبت مصدر سبنت اليهود اذا عظمت سببتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسبائهم وقوله (ويوم لا يستنون لاتاتهم) وقرئ لا يستنون من أسبت ولا يستنون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعاً لمن الحيتان ومعناه ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنأوا شرف (كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون) مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله أي لاتاتهم مثل اتانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون (واذ قالت) عطف على اذ يعدون (أمة منهم) جماعة من أهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى أسوا من اعاظهم (لم تعظون قوم الله مهلكهم) مخترمهم (أو معذبهم عذاباً شديداً) في الآخرة لتأديبهم في العصيان قالوه مبالغة في أن الوعظ لا ينفع فيهم أو سؤالاً عن علة الوعظ ونفعه وكأنه تقاويل بينهم أو قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرع منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة أجابوا بهوعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم (قالوا معذرة الى ربكم) جواب للسؤال أي موعظتنا انهاء عذر الى الله حتى لا تنسب الى تقريط في النهي عن المتكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر أو العلة أي اعتذرنا به معذرة أو وعظناهم معذرة (ولعلمهم يتقون) اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك (فلمأسوا) تركوا ترك

يحصل بالهلاك ثم قوله حين أسوا لا يناسب لعلمهم يتقون على بعض التفاسير التي ذكرها وهو ان يكون القول المذكور هو التقاويل بين صلحاء القرية الذين أسوا من اعاظهم لانهم اذا أسوا من اعاظهم كيف يقول بعضهم بعض ذلك وهو قوله لعلمهم يتقون لانه يفيد رجاء التقوى ويمكن ان يقال مراده من أسوا قرى بوا من اليأس كما قيل فدققت الصلاة وهي لم تقم بعد بل المراد

الناسي (ماذكروا به) ماذكرهم به صلحاؤهم (أنجينا الذين يهتدون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة أمر الله (بعذاب بئس) شديد فعيل من بؤس يبؤس وبؤسا اذا اشتد وقرأ أبو بكر بئس على فيعل كضيم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على أنه بئس كحذر كقريء به تخفف عنه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد وقرأ نافع بئس على قلب الهمزة ياء كما قبلت في ذنب أو على أنه فعل النهم وصف به فجعل اسما وقرئ بئس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغمها و بئس بالتخفيف كهيمن وبئس كفعل (عما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (فلماسعوا عما نهوا عنه) تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله تعالى وعتوا عن أمر ربهم (فلنا لهم كونوا قردة خاسئين) كقوله انما قولنا لشيء اذا أردنا أن نقوله كن فيكون والظاهر يقتضي أن الله تعالى عذبهم أولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فسحقهم ويجوز أن تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا لا لاولى روى أن الناهين لما أسوأ عن اعطاء المعتدين كرهوا ما سكتهم فقسما القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم أحد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا أنسابهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي أنسابهم وتشم ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا يبدانهم (واذ تأذن ربك) أى أعلم تفعل من الايدان بمعناه كالتموعد والايعاد أو عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله وأجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك أجيب بجوابه وهو (ليبعثن عليهم الى يوم القيامة) والمعنى واذا أوجب ربك على نفسه ليلسلطن على اليهود (من يسومهم سوء العذاب) كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخر بديارهم وقتل مقاتليهم وسبي نساءهم وذرايرهم وضرب الجزية على من بقى منهم وكانوا يؤذونها الى الجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر (ان ربك لسريع العقاب) عاقبهم في الدنيا (وانه لغفور رحيم) لمن تاب وآمن (وقطعناهم في الارض أعما) وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تمة لأدبارهم حتى لا يكون لهم شوكة قط وأما مفعول ثان أوحال (منهم الصالحون) صفة أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظراؤهم (ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون ذلك أى منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم (وبلوناهم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم (لعلهم يرجعون) ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه (خلف من بعدهم) من بعد المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورثوا الكتاب) التوراة من أسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها (يأخذون عرض هذا الأدنى) حطام هذا الشيء الأدنى يعنى الدنيا وهو من الدنوا والدناوة وهوما كانوا يأخذون من الرشاقى الحكومة وعلى تحريف الكلم والجلالة حال من الواو (ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه وهو يحتمل العطف والحال والفعل مسند الى الجار والمجرور وأو مصدر يأخذون (وان ياتهم عرض مثله يأخذوه) حال من الضمير في لنا أى يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدتين الى مثله غير تائبين عنه (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى في الكتاب (ألا يقولوا على الله الا الحق)

قربها والاولى ان يقال بدل قوله حين أيسوا حين تضجروا (قوله كقوله انما قولنا لشيء الخ) الظاهر انه لا أمر ولا قول في الحقيقة وانما الغرض ارادة جعلهم قردة بدليل ما قاله في نفسه بقوله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون وهوان ليس المراد به حقيقة أمر وامتنال بل تمثيل حصول ما تعلق به ارادته بالامثلة بطاعة المأمور المطيع بالاتوقف فيكون معنى قوله انما قولنا لشيء الخ انما ارادنا لشيء في وقت ارادتنا ان يز يد كونه فيكون (قوله وهو يحتمل العطف والحال) فالاول بان يكون معطوفا على يأخذون والثاني ان يكون حالا عن ضمير يأخذون (قوله حال عن الضمير في لنا) الوجه ان يقال انه حال على الضمير في يقولون فانه الملام لقوله يرجون المغفرة ويصرون على الذنب

(قوله والمراد تو يبيخهم على البت بالمغفرة) يعنى اتهم فعلوا المحرمات وجزموا بالغفران وهو مضموم وهذا رد على قول صاحب الكشف من ان مذهب أهل السنة في غفران الذنوب من غير توبة مذهب اليهود وبيان الفرق ان اليهود كانوا يجزمون بالمغفرة من غير توبة واما أهل السنة فليسوا كذلك بل يقولون بمجرد الاحتمال ولم يجزموا بها (قوله فانه تقرير) دفع سؤال وهو انه كيف يعطف عليه والمعطوف عليه انشاء لانه استفهام فلزم عطف الاخبار على الانشاء فاجاب بان الاستفهام ليس على حقيقته بل هو لتقرير فيكون خبرا في الحقيقة (قوله وهو اعتراض) أى لم يؤخذ اعتراض لانه واقع بين المعطوف والمعطوف عليه (قوله لانهم كانوا يوعدون به) أى بانهم لم يقبلوا أحكام التوراة وقّع الجبل عليهم (قوله لانه لم يقع متعلقه) فيه انه اذا كان كذلك لم يكن يقينا لان متعلق اليقين لابد ان يقع والالم يكن يقينا بل جهلا مركبا (قوله اى اخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون الخ) ظاهره دال على ان المراد من اخراج النرية المذكورة في الآية اخراج الاولاد وخلق أبدانهم (٣٣) التى تتعلق بها الارواح على الترتيب الذى

نحن شاهدناه من الجواب ان المراد اخراج النرية على ترتيب التوالد من زمان آدم الى يوم القيامة فاخرج ذرية آدم من ظهره ثم اخرج من ظهور ذريته هذه النرية وهكذا اسكن قد صرح في شرح المصاييح بما هو اصرح فقال المراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان وهذا يخالف الاحاديث فانها صريحة في اخراج النرية في زمان آدم من ظهره بنعمان يعنى عرفة بين مكة والطائف (قوله ونصب لهم دلائل وركب في عقولهم الخ) اعلم ان معنى كلامه ان قوله تعالى وأشهدهم واقع على طريقة التمثيل

عطف بيان للميثاق أو متعلق به أى بان يقولوا والمراد تو يبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب (ودرسوا فيه) عطف على ألم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير يرأو على ورثوا وهو اعتراض (والدار الآخرة خير للذين يتقون) مما يأخذ هؤلاء (أفلا يعقلون) فيعدوا ذلك ولا يستبدلوا الأدنى الذى المؤدى الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء على التلويح (والذين يسكنون بالكتاب وأقاموا الصلاة) عطف على الذين يتقون وقوله أفلا يعقلون اعتراض أو مبتدأ خبره (انا لانصنع أجرا للمصلحين) على تقدير منهم أو وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على أن الإصلاح كالمنافع من التضييع وقرأ أبو بكر بمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانفتها على سائر أنواع التمسكات (واذنتقنا الجبل فوقهم) أى قلعهاه ورفعناه فوقهم وأصل التنتق الجذب (كأه ظلة) سقيفة وهى كل ما أظلك (وظنوا) وتيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولاهم كانوا يوعدون به وانما أطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلكم ما فيها والايه عن عليكم (خذوا) على اضاها القول أى وقلنا خذوا أو قائلين خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب بقوة) بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو (واذكروا ما فيه) بالعمل به ولا تتركوه كالمنسى (لعلكم تتقون) قبائح الاعمال وذنابل الاخلاق (واذا أذخركم من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم) أى اخرج من أصلهم نسبهم على ما يتوالدون قربا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بنى آدم بدل البعض وقرأ نافع وأبو عمر وابن عامر ويعقوب ذريتهم (وأشهدهم على أنفسهم ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا) أى ونصب لهم دلائل بر ببيتهم وركب في عقولهم ما يدعوههم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم ألت بر بكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وعتكهم

(٥ - (بيضاوى) - ثالث) اسكن العلامة الطيبي قال ذهب أهل التأويل الى ان المراد بالاشهاد ما ركبته الله فيهم من العقول وآثارهم من البصائر وكانه أشهدهم على أنفسهم وقرهم وقال لهم ألت بر بكم وكاسهم قالوا بلى فذهبوا في معناه الى انه تمثيل وتصوير للمعنى وهذا الذى ذهبوا اليه في تأويل حديث عمر تأويل مستقيم لولا مخالفة حديث ابن عباس رضى الله عنهما وهو ما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أخذنا الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان يعنى عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترهم بين يديه كالدرم قلنا ألت بر بكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وهذا الحديث مخرج في كتاب النسائي لا يحتتمل من التأويل ما يحتمله حديث عمر لظهور المراد منه أقول لان قوله صلى الله عليه وسلم قلهم قالوا بلى ايراد التكليم والقول كالصرح في ان الاشهاد هو التكليم والقول والجواب أيضا القول الحقيقي والاسما كان لا يراد التكليم وايراده بالقول كبير وجهه ثم قال أى العلامة الطيبي ان الاحاديث الثلاثة الواردة في هذا الباب متعاضدة متوافقة الاول حديث عمر رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى الآية فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بهيئته



فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون الثاني حديث أبي هريرة وهو أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته إلى يوم القيامة الحديث الثالث حديث ابن عباس وهو ما ذكرنا وإذا قرر هذا فالواجب على المفسر المحقق أن لا يفسر كلام الله المجيد برأيه إذا وجد من جانب السلف الصالح نقلا معتمدا فكيف بالنص القاطع من حضرة الرسالة صلى الله عليه وسلم فإن الصحابي رضي الله عنه لماسأله صلى الله عليه وسلم عما أشكل عليه من معنى الآية ان الاشهاد هل هو حقيقة أولا والاخراج والمقاولة بقوله قال ألتستبر بكم قالوا بلى إنما هو على المتعارف أم على الاستعارة فلما أجابه صلى الله عليه وسلم بما عرف منه ما اراده سكتا انتهى كلامه وهو صريح في أنه يجب حمل الآية على المعنى الحقيقي دون التمثيل كاحله القاضي وغيره تبعاً للزمخشرى وتوضيح كلام الطيبي أنه لو لم نحمل الاحاديث على الحقيقة لم يكن لجوابه صلى الله عليه وسلم في سؤال الصحابي فائدة إذ الصحابي حمل الكلام على المعنى الحقيقي ويكون المراد من الحديث غيره على التقدير المذكور ثم ان ههنا سؤالاً أورده بعضهم وهو أنه إذا كان اقرار الذرية بما ذكر وقت الاخراج من الظهور ان كان عن اضطرار حيث كشفت بحقيقة ما شاهدوه عين اليقين فلم ان يقولوا يوم القيامة شهدنا يومئذ فلما زال عنا علم الضرورة وكلنا إلى آرائنا كان منامن أصاب ومنامن أخطأ وان كان عن استدلال ولكنهم عصموا عنده من الخطأ فلم ان يقولوا يوم القيامة أي دنا يوم الاقرار بتوفيق الله وعصمته وحرمانهما من بعد ولومدنا بهما أيضاً السكات شهدتنا في كل حين كشهدتنا في اليوم الاول بعد تبين ان الميثاق ماركب الله ففهم من العقول (٣٤) وآتاهم من البصائر لانها هي الحجة القاطعة المانعة لهم عن قولهم انا كنا

منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل و يدل عليه قوله (أن تقولوا يوم القيامة) أي كراهة أن تقولوا (انا كنا عن هذا غافلين) لم ننبه عليه بدليل (أو تقولوا) عطف على أن تقولوا وقرأ أبو عمر و كاهما بالياء لأن أول الكلام على الغيبة (انما أشرك أباً ونا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فافند بناهم لأن التقليد عند قيام الدليل والتمسك من العلم به لا يصلح عذراً (أفتنكنا بما فعل المبطلون) يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم أخرجه من ظهره ذرية كالنور وأحياهم وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه وقد حقت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصاييح والمقصود من إيراده هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد ما ألزمهم

عن هذا غافلين وأجاب العلامة الطيبي عن قوله انهم يقولون شهدنا يومئذ الخ بأنكم ما وكلتم إلى آرائكم بل أرسلنا رسلنا تترى! لتوقظكم عن سنة الغفلة وأما الجواب عن قوله فلم ان يقولوا يوم القيامة

أي دنا يوم الاقرار الخ فهو ان هذا مشترك الازام لانه اذا قيل لهم ألم ننحكم العقول والبصائر بالميثاق فلم ان يقولوا فاذا حرمتنا اللطف والتوفيق فاي فائدة لنا في العقل والبصيرة أقول ببق ههنا اشكال وهو انه اذا حمل الآية على المعنى الحقيقي كما قاله الطيبي والحال ان الله تعالى عليهم بان الذرية عالمون بأنه تعالى بهم اذ لو لم يعلموا لم يكن للسؤال عنهم معنى ولم يكن لجوابهم أيضاً وجه ولما تقرر انه تعالى ربهم وعلم الله تعالى انهم عالمون فافائدة هذا السؤال والجواب ويمكن ان يقال الفائدة اظهار كمال القدرة لمن حضر ذلك المشهد من الملائكة وغيرهم من خلق الله تعالى فانه لا يخفى ان اخراج ذرية آدم إلى يوم القيامة مرة واحدة كالنور والسؤال عنهم بما ذكر وجوابهم بما ذكر وامن غرائب القدرة التي بهرت عقول أولى الابصار أو يقال الفائدة اطلاع من حضر ذلك المكان حتى يشهد عليهم يوم القيامة هذا ما خطر على خاطري القاصر والله ورسوله أعلم فان قيل كيف التوفيق بين الآية والحديث فان الآية دللت على اخراج الذرية من ظهور بني آدم والحديث على اخراج الذرية من ظهر آدم فجوابه ان المراد من بني آدم آدم وذريته لكن غالب اخراج النصارى من أصلاب أولاده نسل بعد نسل حيث شد على ذراري نفسه ويعضده ما رواه الواحدى عن الكسائي انه قال لم يذكر ظهر آدم وإنما أخرجوا جميعاً عن ظهره لان الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من بعض على نحو ما هو المشاهد من الآء واستغنى عن ذكر ظهر آدم لما علم انهم كلهم أولاده فاخرجوا من ظهره ويمكن ان يقال المراد من اخراج الذرية من ظهر آدم اخراجها من ظهره أعم من ان يكون بلا واسطة أو بواسطة واحدة أو وسائط قليلة وكثيرة ولما كان من أخرجه من ظهر آدم بلا واسطة قليلاً والقرآن ناظر الى الغالب الذي كان ماسوا كالعديم فان ما ظهر من آدم بلا واسطة بالنسبة الى ما خرج من ظهور ذريته كالعديم فقال تعالى وإذا أخبر بك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم (قوله على طريقة التمثيل) ويمكن ان يراد بقوله على طريقة التمثيل الاستعارة التمثيلية بان شبيهه من نصب له دلائل الربوبية وركب في عقله ما يدعوه الى الاقرار بها بين

أشهد الله على نفسه بالاقرار بالبوينة في جواب السؤال عنها بألست بكم ووجه الشبه كون كل منهما عالماً بكونه تعالى ربه ومستعداً للاعتراف بهما حين السؤال ويمكن أن يراد بقوله المذكور مجرد التشبيه فلا يلزم أن يكون في الكلام استعارة تمثيلية بل مجرد استعارة هو في هذا المقام إشكال وهو أن السؤال بألست بكم وإقرار الذراري برؤيته تعالى لا ينافي الشرك لأن المشركين قائلون بأن الله تعالى ربههم كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم (٣٥) ليقولن الله فاعني قوله تعالى ان تقولوا يوم

القيامة بمعنى كراهة ان تقولوا يوم القيامة الخ والجواب عنه انه يفهم من سياق الآية ان المراد من قوله تعالى ألست بكم لا غيرى ولا يخفى ان هذا ينافي الشرك لان الشرك عبارة عن اتخاذ رب مع الله تعالى كما قال حكاية عن يوسف عليه السلام يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار (قوله) انما عاقى رفعه بمشيئته ثم استدرك الخ (التنبيه على تعليق الأمور بالمشيئة مستفاد من قوله تعالى ولو شئنا لرفعناه بها وأمروا الوسائط مستفاد من قوله تعالى ولكنه أخلد إلى الأرض فان مشيئته عدم رفعه بل انحطاطه وخذلانه بسبب الاخلاص إلى الأرض واتباع الهوى وان حب الدنيا رأس كل خطيئة بان يقاس سائر المعاصي على ما ذكر بان يقال لما كانت هذه المعصية الكبيرة سبب

بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وجعلهم على النظر والاستدلال كما قال (وكذلك فصل الآيات ولعلمهم يرجعون) أى عن التقليد واتباع الباطل (وانزل عليهم) أى على اليهود (نبأ الذى آتيناها آياتنا) هو أوحى دعاءه إلى بني اسرائيل أو أمية بن أبى الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم أن الله تعالى مرسل رسولاً في ذلك الزمان ورجأ أن يكون هو فلما بعث محمد عليه السلام حسده وكفر به وأعلم بن باعوراء من الكنعانيين أو قى علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) من الآيات بان كفر بها وأعرض عنها (فاتبعه الشيطان) حتى لحقه وقيل استتبعه (فكان من الغاوين) فصار من الضالين روى أن قومه سألوه أن يدعو على موسى ومن معه فقال كيف أدعوا على من معه الملائكة فالجوا حتى دعا عليهم فيقوا في التيه (ولوشئنا لرفعناه) إلى منازل الأبرار من العلماء (بها) بسبب تلك الآيات وملازماتها (ولكنه أخلد إلى الأرض) مال إلى الدنيا أو إلى السفالة (واتبع هواه) في إظهار الدنيا واسترضاء قومه وأعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله تعالى ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيهه على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعها وأن عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وأن السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه أن يقول ولكنه أعرض عنها فادفع موقعه أخلد إلى الأرض واتباع هواه مباغته وتنبيهه على ما حله عليه وأن حب الدنيا رأس كل خطيئة (فثله) فصقته التي هي مثل في الخسة (كمثل السكب) كصفته في أخس أحواله وهو (ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) أى يلهث دائماً سواء جل عليه بالزجر والطراد أو ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى الاثنى في الخاتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذى هو في الرفع ووضع المنزل للمباغاة والبيان وقيل لمادعا على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه فوق على صدره وجعل يلهث كالسكب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص) القصة المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم (لعلهم يتفكرون) تفكراً يؤدى بهم إلى الانعاط (ساء مثلاً القوم) أى مثل القوم وقرى ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالنم (الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الحجج عليهم وعلمهم بها (وأنفسهم كانوا يظلمون) اما أن يكون داخل في الصلة معطوفاً على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم أنفسهم أو منقطعاً عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب لأنفسهم فان وبال لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول (من يهده الله فهو المهتدى ومن يضلل فاولئك هم الخاسرون) تصریح بان الهدى والضلال من الله وأن هداية الله تختص ببعض دون بعض وأنها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني

حب الدنيا كان جميع المعاصي كذلك وفيه ما فيه (قوله) والتمثيل لازم الخ أى لازم للتركيب المتقدم وهو قوله تعالى ولكنه أخلد إلى الأرض واتباع هواه لانه يستلزم الانحطاط والخذلان فاقم التمثيل المذكور وهو قوله تعالى فثله كمثل السكب الخ مقام اللازم لانه في حكم غاية الانحطاط (قوله) تصریح بان الهدى والضلال من الله تعالى أى الاهتداء والضلال منه تعالى اما الاول فلأن قوله تعالى فهو المهتدى جملة خبرية محلا باللام تفيد حصر الاهتداء على من هداه الله تعالى واما الثاني فلان ضمير الفصل في قوله فاولئك هم الخاسرون وكون الخبر محلى باللام يفيد الحصر (قوله) وانها مستلزمة للاهتداء فتكون الهداية بمعنى الدلالة الموصلة لا الدلالة على

بأن يوصل فانها قد جاءت بالمعنيين أما الأول فكما في هذا الموضع وأما الثاني فكما في قوله تعالى وأما من دونه فهدى بشاهم فاستخبروا العمى على الهدى (قوله تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) تقديم ذكر الجن على الانس امالان خلق الجن أقدم كما قال الشيخ الكامل صاحب الفتوحات ان (٣٦)

من الجن في جهنم أكثر من الداخلين من الانس فان الشياطين من الجن والانس داخلون في جهنم واعلم ان هذا ينافي بظاهر ما قاله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فانه حصر خلقهم لاجل للعبادة والخلق لها ينافي الخلق لجهنم لان هذا يستلزم الخلق لعدم العبادة والجواب عنه أنه يمكن ان يكون معنى قوله تعالى الا ليعبدون الا ان يعبدون وهذا لا ينافي ان يكون خلق كثير منهم لجهنم (قوله فانه تدرى الحق) فان قيل المؤمن الفاسق لم يجتهد في تجنب المنافع ودفع المضار أيضا فوجب ان يكونوا أضل من الدواب قلنا لا بخدوراهم أضل من الدواب من هذه الجهة وان كان لهم شرف من جهة أخرى ويمكن ان يقال أيضا ان المؤمن الفاسق لم يجزم بان الفسق ضار له بل يظن ويأمل العفو ولو جزم بانه يضره في الاخرة لانه انتهى

باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على أن المهتدين كواحد لاحتياط ريقهم بخلاف الضالين والاقصاري الاخبار عن هذه الله بالمهدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على أنه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل لغيره لكفاه وأنه المستلزم للفوز بالنعم والآلة والعنوان لها (ولقد ذرأنا) خلقنا (لجهنم كثيرا من الجن والانس) يعني المصيرين على الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله (ولهم أعين لا يبصرون بها) أي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار (ولهم أذان لا يسمعون بها) الآيات والمواظع سماع تأمل وتذكر (ولئك كالانعام) في عدم الفقه والبصائر للاعتبار والاستماع للتدبير أوفى أن مشاعرهم وقواهم متوجهة الى أسباب التبعيض مقصورة عليها (بل هم أضل) فانه تدرى كمال ما يمكن لها أن تدرى من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار (ولئك هم الغافلون) السكاملون في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) لانها دالة على معاني هي أحسن المعارف والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات (فادعوه بها) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في أسماهم) وانزكوا تسمية الزائعين فيها الذين يسمونه بما لا يتوقف فيه اذربا بيوهم معنى فاسدا كقولهم يا بالمسكارم يا ببيض الوجه أو لاتبوا لوانسكارهم ماسمي به نفسه كقولهم ما نعرف الارجن التيامة أو وذروهم والحادهم فيها بطلاقها على الاصنام واشتقاق أسماهم منها كاللات من الله والعزى من العز يزولوا فقومهم عليه وأعرضوا عنهم فان الله يحجزهم كما قال (سيحجزون ما كانوا يعملون) وقرأ أجزه هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحدا لحدا اذا مال عن القصد (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) ذكر ذلك بعد ما بين أنه خلق للنار طائفة صالين ملحدين عن الحق للدلالة على أنه خلق أيضا للجنة أمة هادين بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه أن في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه الصلاة والسلام لاتزال من أمي طائفة على الحق الى أن يأتي أمر الله اذلوا اختص بعهد الرسول أو غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم) سنستدرجهم الى الهلاك قليلا قليلا وأصل الاستدرج الاستبعاد والاستنزال درجة بعد درجة (من حيث لا يعلمون) ما نريد بهم وذلك أن تتوارع عليهم النعم فيظنوا أنها لطف من الله تعالى بهم فيزدادوا بطراواهما كافي التي حتى يحق عليهم كلة العذاب (وأملى لهم) وأمهلهم عطف على سنستدرجهم (ان كيدى متين) ان أخذى شديد وانما سماء كيد الان ظاهره احسان وباطنه خذلان (أولم يتفكروا ما باصاحبهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من الجنة) من جنون روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذلوا فخذلهم بأس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لجنون بات يهوت الى الصباح فترأت (ان هو الانذير مبين) موضع انذاره بحيث لا يخفى على ناظر (أولم ينظروا) نظرا استدلال (في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء) مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة

مبدعها

(قوله كقولهم يا بالمسكارم

يا ببيض الوجه) أما الاول فيوهم انه تعالى ابتاعهم بالمسكارم وأما الثاني فلانه يوهم الجسمية (قوله واستبدل به على صحة الاجماع الخ) انما قال استبدل الدال على ضعف الاستدلال كما دل عليه استقرار كلامه لانه يمكن ان يقال لعل المراد ان في أكثر الازمنة قوما كذلك فلا يلزم ان يكون الاجماع مطلقا لهلا أو يقال ان المراد انهم يهدون بالحق ويعدلون به في أكثر الامور (قوله يهوت الى الصباح)

أى يصبح ويدعو (قوله صحة ما يدعوههم اليه) وهو وحدة الخالق واستحقاقه للعبادة وإبطال الشرك (قوله وكذا اسم يكون) أى يكون ضمير الشأن (قوله مغافصة) بالعين المحجمة أى أخذة الموت له بغاة (قوله كالتقرير له) أى لقوله تعالى فبأى حديث بعده يؤمنون. يعنى ان الهداية مخصوصة بالله تعالى فمن أضله الله ولا يؤمن بالقرآن فلا يهتدى بشئ أصلاً (قوله بالرفع على الاستئناف) يعنى ان لنذرهم اعرابين عند القراءة أحدهما الرفع والآخر الخزم وعلى قراءة الرفع يقرأ أما بالنون أو بالياء وعلى كل من هذين التقديرين فاجله استئناف وعلى التقدير الآخر معطوف (قوله واشتقاق ايان من أى الخ) (٣٧) قال صاحب الكشف وقيل اشتقاقه

من أى قال العلامة التفتازانى صدرهنا الكلام بلفظ قيل وصرخ آخره بأنه مرتجى لان الاشتقاق فى غير المتصرفه يأباه الا كثرون على ما ذكر فى موضع آخر وكذا اشتقاق أى من اويت (قوله لا يظهر أمرها فى وقتها) أى لا يقدر على اظهار أمرها الواقع فى وقتها بان يعلم عينه الا الله فيعلم منه ان غيره لا يعلمها اذ لو كان عالمها لقدر على اعلام غيره وقرب عما ذكرنا ما قاله العلامة النيسابورى أن الحاصل انه لا يقدر على اظهار وقتها المعين بالخيار والاعلام الا هو والاولى ان يقال ان المعنى لا يظهر أمر الساعة أى وجودها والاهوال الكائنة فيها الا هو أى لا يقدر على ما ذكره الا الله تعالى فقوله تعالى انما علمها عندى فى بيده ان

مبدءها وعظم شأن مالها ومتولى أمرها يظهر لهم صحة ما يدعوههم اليه (وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) عطف على ملكوت وأن مصدر به أو مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وكذا اسم يكون والمعنى أظلم نظروا في افتراء أجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزول العذاب (فبأى حديث بعده) أى بعد القرآن (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به وهو النهاية فى البيان كأنه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر وقيل هو متعلق بقوله عسى أن يكون كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به فبأى حديث أحق منه بر بدون أن يؤمنوا به وقوله (من يضل الله فلا هادى له) كالتقرير والتعليل له (ونذرهم في طغيانهم) بالرفع على الاستئناف وقرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضل الله وحزاة الكسائي به وبالجزم عطف على محل فلا هادى له كأنه قيل لا يهده أحد غيره وينذرهم (يعمهمون) حال من هم (يسئلونك عن الساعة) أى عن القيامة وهى من الاسماء الغالبة واطلافا عليها اما لوقوعها بغتة أو لسرعة حسابها أو لانها على طولها عند الله كساعة (أيان مرساها) متى ارساها أى انبأتها واستقرارها ورسوا لشيئ ثباته واستقراره ومنه رسا الجبل وأرسى السفينة واشتقاق أيان من أى لان معناه أى وقت وهو من أويت اليه لان البعض آوالى السكل (قل انما علمها عندى فى) استأنره لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسل (لا يجلبها لوقتها) لا يظهر أمرها فى وقتها (الاهو) والمعنى ان اخفاءها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقيد كاللام فى قوله أقم الصلاة لدلوك الشمس (ثقلت فى السموات والارض) عظمت على أهلها من الملائكة والثقلين هو لها وكأنه إشارة الى الحكمة فى اخفاءها (لاتأتىكم الا بغتة) الاغاة على غفلة كما قال عليه الصلاة والسلام ان الساعة تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يقوم ساعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه (يسئلونك كأنك حفى عنها) عالم بها فعيل من حفى عن الشئ اذا سأل عنه فان من بالغ فى السؤال عن الشئ والبحث عنه استحكم علمه فيه ولذلك عدى بمن وقيل هى صلة يسئلونك وقيل هو من الخفاوة بمعنى الشفقة فان قرىشا قالوا له ان يبنناو بينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسألونك عنها كأنك حفى تتحفى بهم فتخصهم لأجل قربانهم بتعليم وقتها وقيل معناه كأنك حفى بالسؤال عنها تنجبه من حفى بالشئ اذا فرح أى تكثره لانه من الغيب الذى استأنره الله بعلمه (قل انما علمها عند الله) كره لذكر يسألونك لما ينطبه من هذا الزيادة

علمها مخصوص به تعالى وقوله تعالى لا يجلبها لوقتها الاهو يفيد أن القادر على اظهار أمرها ليس الا الله فيكون العلم بها والقدرة عليها مخصوصا به تعالى (قوله واللام للتأقيد كاللام فى قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس) فيه نظر اذ يلزم ههنا تكرار الوقت لان الوقت مذكور صريحا واللام أيضا تفيد بخلاف قوله تعالى لدلوك الشمس فانه لا يلزم منه التكرار كما لا يخفى ولذا لم يذكره صاحب الكشف والوجه ان يقال ان اللام ههنا بمعنى فى كما فى قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياى فانها بمعنى فى كذا قاله صاحب المغنى والحب ان قوله ولا لا يظهر أمرها فى وقتها يدل على ان اللام بمعنى فى (قوله هو لها) لا يخفى أن الهول يترتب على وقوعها أو العلم بوقوع وقتها وأما العلم بتعيين وقوع وقتها فلا يكون موجبا للهول حتى يكون سببا لا خفاءها (قوله فان من بالغ الخ) يعنى الظاهر من كلامه ان حفى عنها بمعنى المستحكم

علمها لان معناه الاصلى كثير السؤال وهو يستلزم استحكام العلم (قوله والتبرى من ادعاء العلم بالغيوب) فيه نظر اذ لا يلزم من عدم تلك النفع والضرر عدم العلم بالغيوب فان كلامنا من الخلق لا يملك لنفسه نفعا ولا ضررا بل المالك المطلق خالق الكل جل جلاله مع ان بعضهم كاللائكة المقر بين عالم بعض الغيوب وان اريد التبرى عن ادعاء العلم بجميع الغيوب فهو ايضا غير مفهوم من الكلام مع انه قليل الجدوى لانه من الظاهر الجلى ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعى ذلك ولم يظن واحد في شأنه ما ذكر (قوله تعالى الا ماشاء الله) يدل هذا الاستثناء على ان صلى الله عليه وسلم مالك وقادر لنفسه ماشاء الله لكن الدلائل الدالة على نفي خالق الاعمال الدالة على انه لا يمكن وقوع الخلق بقدرته فيكون المراد (٣٨) بالمسكية القدرة بحسب الظاهر كما يقال فلان قادر على فعل كذا والظاهر ان

وللمبالغة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان علمها عند الله لم يؤت له احد من خلقه (قل لأملك انفسى نفعا ولا ضررا) جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهر للعبودية والتبرى من ادعاء العلم بالغيوب (الاماشاء الله) من ذلك فيلهمنى اياه ويوفقنى له (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) ولو كنت أعلمه خالفت حالى ما هى عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا معنى سوء (ان أنا الاذير وبشير) ما أنا الا عبد مرسل للانذار والبشارة (لقوم يؤمنون) فانهم المتشفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلقا بالنذير محذوف (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها وامن جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم أزواجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس بها ويطمئن اليها اطمئنان الشيء الى جزئه وجنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب (فلما تغشاها) أى جامعها (جئت جلا خفيفا) خفف عليها ولم تلق منه ما تلقى منه الحوامل غالبان الأذى أو مجحولا خفيفا وهو النطفة (فرت به) فاستمرت به أى قامت وقعدت وقرىء فرت بالتخفيف وفاستمرت به وفارت من المورد وهو المحيى والذهب أو من المربة أى فظنت الحمل وارتابت منه (فلما أنزلت) صارت ذات ثقل بكبر الولد فى بطنها وقرىء على البناء للمفعول أى أنزلها جلا (دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا) ولدنا سويا قد صلح به (لنكونن من الشاكرين) لك على هذه النعمة المجدة (فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) أى جعل أولادهما له شركاء فيما آتى أولادهما فسموه عبد العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله (فتعالى الله عما يشركون أى شركون ما لا يخلق شيأ وهم يخلقون) يعنى الاصنام وقيل لما جلت حواء آتاهما ابليس فى صورة رجل فقال لها ما يدريك ما فى بطنك اعلم بهيمة أو كلب وما يدريك من أين يخرج خفاف من ذلك وذكرته لآدم فهمامنه ثم عاد اليها وقال فى من الله بمنزلة فان دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بن الملائكة فتقبلت فلما ولدت سميها عبد الحارث وأمثال ذلك لاتلاقى بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب فى خلقكم لآل قصى من قرىش فانهم خلقوا من نفس قصى وكان له زوج من جنسه عربية قرشية وطلبامن الله الولد فأعطاهما أربعة بنين فسميهم عبد مناف وعبد شمس وعبد قصى وعبد الدارو يكون الضمير فى يشركون لهما ولا عقابهما المقتدين بهما وقرأ نافع وأبو بكر شركا

الاستثناء منقطع والمعنى لكن ماشاء الله يقع على نفعا كان أو ضررا (قوله تعالى ولو كنت أعلم الغيب الخ) ههنا اشكال وهوان لقائل أن يقول لم يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيوب لكن لا يقدر على دفع السراء والضرراء اذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما لا يخفى كفى قصة أحد فانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بانكسار يقع للمسلمين لرؤى يارها كفى كتب السبر مع انه لم يقدر على رد ما قدره الله والجواب انه يجوز أن يكون حال النبي صلى الله عليه وسلم بان يكون المقدر ان علمه بالغيوب مستلزم لما ذكر فان استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا بل يجوز أن يكون فى بعض الاوقات وبالنسبة الى

بعض الاشخاص كما يقال للعالم النحرير ان عرض عليك أى مسألة فيها اشكال تعرف الجواب ولا يلزم اى صحة هذا القول بالنسبة الى كل واحد والانسكار الواقع على المسلمين يوم اُحدم يقع على نفسه صلى الله عليه وسلم لكن المراد به لو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من خير متعلق بنفسى وما مسنى السوء المتعلق بغيرى ولم يدل الكلام على انه لو كنت أعلم الغيب لم يس السوء غيرى (قوله ليناسب فلما تغشاها) فان التذكير يناسب تغشى والمناسب للضمير الرجوع الى النفس أن يكون مؤثرا لانها مؤثثة سماعا فتدكيره يكون بالاعتبار المذكور (قوله على حذف المضاف) أى على حذف المضاف من الموضعين فان جعلنا معنى جعل أولادهما حذف الاولاد فانقلب الضمير الجرور مرفوعا متصلا وفيما آتاهما معنى فيما آتى أولادهما ويدل عليه قوله تعالى

أى شركه بان أشركا فيه غيراً وذوى شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جى به على تسميتهم اياها  
 آلهة (ولا يستطيعون لهم نصراً) أى لعبدتهم (ولا أنفسهم ينصرون) فيدفعون عنها  
 ما يعترىها (وان ندعوهم) أى المشركين (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ نافع  
 بالتخفيف وفتح الباء وقيل الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام أى ان ندعوهم الى أن يهدوكم  
 لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله (سواء عليكم أذعوتوهم أم أنتم صامتون) وانما  
 لم يقل أم صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى بالثبات على الصمات أولانهم ما كانوا  
 يدعونها لخوائجهم فكأنه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم  
 (ان الذين تدعون من دون الله) أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عباداً مثلكم) من حيث انها  
 مملوكة مسخرة (فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة ويحتمل انهم لما  
 نحتوها بصور الاناسي قال لهم ان قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء مثلكم فلا يستحقون  
 عبادتكم كالأستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم  
 أيدي يطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها) وقرئ ان الذين يتخففون  
 ان ونصب عباد على أنها نافية عملت عمل ما للحجازية ولم يثبت مشله ويطشون بالضمة ههنا وفي  
 القصص والدخان (قل ادعوا شركاءكم) واستعينوا بهم في عداوتي (ثم كيدون) فبالغوا فيها  
 تقدررون عليه من مكروهي أتم وشركاؤكم (فلا تنظرون) فلا تهلون فاني لأبالي بكم لولوني على  
 ولاية الله تعالى وحفظه (ان ولي الله الذى نزل الكتاب) القرآن (وهو يتولى الصالحين) أى  
 ومن عاده تعالى أن يتولى الصالحين من عباده فضلاً عن أنبيائه (والذين تدعون من دونه  
 لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) من تمام التعليل لعدم مبالاهم بهم (وان ندعوهم  
 الى الهدى لا يسمعوا واراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم  
 صوّروا بصورة من ينظر الى من يواجهه (خذ العفو) أى خذ ما عفاك من أفعال الناس وتسهل  
 ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد وخذ العفو عن المذنبين أو الفضل وما يسهل  
 من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة (وأمر بالعرف) المعروف المستحسن من الأفعال  
 (وأعرض عن الجاهلین) فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل أفعالهم وهذه الآية جامعة لمكارم الأخلاق  
 آمرة للرسول باستجماعها (واما ينزعك من الشيطان نزغ) ينحسبك منه نخس أى وسوسة  
 تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ والنسغ والنخس العرز شبه وسوسته  
 للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه (فاستعذ بالله انه سميع)  
 استعاذتك (عليم) يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من أذاك عليم  
 بأفعاله فيجازيه عليها مغنياً اياك عن الانتقام ومشايعة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف  
 من الشيطان) لمة منه وهو اسم قاتل من طاف بطوف كأنها طافت بهم ودارت حولهم فلم تقدر أن  
 تؤثر بهم أو من طاف به الخيال يطيف طيفاً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب طيف  
 على انه مصدر أو تخفيف طيف كاي وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره (تذكروا)  
 ما أمر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون) بسبب التذكروا مواقع الخطأ ومكايد الشيطان  
 فيتحرزون عنها ولا يتبعونه فيها والآية نأ كيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله (واخوانهم يمدونهم)  
 أى واخوان الشياطين الذين لم يتقوا يمدوهم الشياطين (فى النجى) بالنزىين والجل عليه وقرئ

أي شركون بصيغة الجمع لانه  
 لولم يكن المراد الأولاد بل  
 آدم وحواء لوجب ان يقال  
 فتعالى الله عما يشركان  
 (قوله ثم عاد عليه بالنقض)  
 أى بالرد عليهم بانه لو  
 استحقوا عبادتكم فلا أقل  
 من أن يكون لهم حواس  
 وآلات أفعال مثل مالكم  
 لكن ليسوا كذلك  
 وكيف يستحقون عبادتكم  
 وأنتم أفضل منهم (قوله)  
 تعالى واراهم ينظرون  
 اليك) يحتمل أن يكون  
 الخطاب للنبي صلى الله عليه  
 وسلم وان يكون الخطاب  
 عاماً والمقصود للمبالغة في  
 كون الاصنام مشبهين  
 بالناظرين مع عدم نظرهم  
 ويفهم منه توبيخ الكفرة  
 بانهم سعوا في تصوير  
 عيونهم مع انهم لا فائدة  
 فيه أصلاً وهذا يدل على  
 غاية جهلهم وشقاوتهم (قوله)  
 أو الفضل وما يسهل من  
 صدقاتهم) وذلك قبل  
 وجوب الزكاة لان المعنى  
 ما أتوك به فخذ ولا تسأل  
 ما وراء ذلك لانه يشق  
 عليهم ففسخت بآية الزكاة

(قوله وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة) انما قال خارج اذ لا يمكن ان يقال انهما مستحبان في الصلاة مطلقا والا لآدى الى ترك قراءة المصلى اذا كان غير مقرأ وههنا كلام وهو انه لم يتعرض لما هو مذهبه من ان الاستماع الى قراءة الامام واجب أو مستحب بل الظاهر من قوله أمرنا (٤٠) وجوب الانصات على المأموم عند قراءة الامام وليس كذلك (قوله وهو ضعيف)

يبدو منهم من أمدو بمدونهم كأنهم يعينونهم بالتسهيل والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال (ثم لا يقصرون) ثم لا يسكنون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان أى لا يكفون عن النفي ولا يقصرون كالتقنين ويجوز أن يراد بالآخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على ما هو له (واذا لم تأتهم بآية) من القرآن أو مما اقترحوه (قالوا لولا اجتبيتها) هلا جعناها تقولا من نفسك كسائر ما نقرؤه أو هلا طلبنا من الله (قل انما اتبع ما يوحى الى من ربي) لست بمخترق للآيات أولست بمقترح لها (هذا بائس من ربكم) هذا القرآن بائس للقلوب بها يبصر الحق ويدرك الصواب (وهدى ورجة لقوم يؤمنون) سبق تفسيره (واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحون) نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فأمر بالاستماع وقراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى وجوبهما حيث يقرأ القرآن مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على المأموم وهو ضعيف (واذكر ربك في نفسك) عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما أو أمر للمأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قرأته كما هو مذهب الشافعي رضى الله تعالى عنه (تضرعوا خيفة) متضرعا خائفا (ودون الجهر من القول) ومتكلمين كلاما فوق السر ودون الجهر فانه أدخل في الخشوع والاخلاص (بالغدو والآصال) بأوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر أصل اذا دخل في الاصيل وهو مطابق للغدو (ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) يعنى ملائكة الملائكة الأعلى (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) وينزهونه (وله يسجدون) ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو نعيم من عبادهم من المكلفين ولذلك شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان ببكي فيقول يا ويله أمره هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت في النار وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة يديه وبين ابليس ستر وكان آدم شفيعا له يوم القيامة

﴿سورة الانفال مدنية وآيات وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسئلونك عن الانفال) أى الغنائم يعنى حكمها وانما سميت الغنيمة نقلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم خطر عطية له وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) أى أمرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين في غنائم بدر أنها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم والأانصار وقيل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غنائم أن ينقله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين وأسر واسبعين ثم طلبوا فأنفهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كناردا لكم ففئة تمحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام أن يني بما وعد وهو قول

اذ يمكن أن يسكت الامام قدر قراءة المأموم (قوله) أو أمر للمأموم بالقراءة بالسر بعد فراغ الامام فان قيل بل الظاهر من ذكر الذاكر ربه في نفسه أن يخطر بقلبه لابلسانه قلنا لو كان المراد من الذكر المذكور المذكور القلب لم يبق لقوله دون الجهر من القول كبير فائدة بل الوجه أن يقال ودون القول (قوله فوق السر ودون الجهر) ههنا شيان أحدهما أنه قال ان قوله تعالى اذكر ربك في نفسك أمر للمأموم بالقراءة سرا فكيف يكون كلاما فوق السر الثاني انه لا واسطة بين السر والجهر فان السر هو أن يخفي الصوت بحيث يسمع المتكلم دون غيره والجهر ما يخالف ذلك كذا ذكره الفقهاء والجواب عن الاول انه يؤمر بالسر المأموم وفي غيره ما ذكر وهو ما فسق السر وكأنه قيل واذكر ربك سرا في الصلاة اذا كنت مأموما وفوق السر ودون الجهر

الشافعي

اذ لم تكن مأموما وعن الثاني ان هذا الاصطلاح غير اصطلاح الفقهاء فالسر وهو ما يسمعه دون

غيره وما فوقه دون الجهر وهو ما يسمعه القريب أيضا والجهر ما يسمعه البعيد (قوله بأوقات الغدو) انما قال الوقت لان الغدو الفعل وهو الدخول في الغدوة (قوله والعشيات) فسر الأصل بالعشيات ﴿سورة الانفال﴾

(قوله وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين فإن الإيمان يقتضى ذلك الخ) التفسير الاول مبنى على أن أصل الإيمان يقتضى ما ذكره والتفسير الثانى معناه أن الإيمان الكامل نفس ما ذكر ولا يخفى أن اصلاح ذات البين داخل فى مقتضى طاعة الأوامر وما وقع فى القرآن فهو تعميم بعد تخصيص والذى يخطر على بال الله أعلم أن يقال إن (٤١) أطيعوا الله شامل لجميع الأوامر والنواهي وإنما

قدم ما يدل على الاحتراز عن المحرمات لئلا يكره الانفال التى هى محل الغلول ثم ذكر اصلاح ذات البين لانه يناسب ما روى فى القصة للمذكورة فى اختلاف أهل بدر رضى الله عنهم (قوله وهو قول من قال الإيمان يز يد بالطاعة الخ) فيه أنه يكفى زيادة الإيمان أى التصديق بسبب العمل مع عدم دخوله أى العمل فيه أى الإيمان فإن العمل بالأمور يوجب ثبات الاعتقاد ثم انه قد حقق فى موضعه أن الإيمان يز يد وينقص لاسبب العمل بل بمجرد مشاهدة الآيات ومعرفة الدلائل فلا وجه لخصر زيادة الإيمان بالطاعة ونقصه بالمعصية فى دخول العمل (قوله تعالى أولئك هم المؤمنون حقا) الظاهر من هذا المصحح أن من اتصف بوجود القلب عند ذكر ربه والتوكل وسائر ما ذكر لا يصير على المعصية فلا يكون فاسقا والام بمصحح بما ذكر وإنما الاصرار بشأن الغالفين كما

الشافعى رضى الله عنه وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل أخى عمير فقتلت به سعيد بن العاص وأخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولا لك اطرحه فى القبض فطرحته وبى ما لا يعلمه الا الله من قتل أخى وأخذت سبلى فجاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتنى السيف وليس لى وانه قد صار لى فاذهب فذهبته وقرى يستأونك علفا لم يحدف اهل حمزة والقواء حر كتهما على اللام وادغام نون عن فيها ويستأونك الانفال أى يسألك الشبان ما شرطت لهم (فألقوا الله) فى الاختلاف والمشاجرة (وأصلحو ذات بينكم) الحال التى بينكم بالمواساة والمساعدة فبارزكم الله وتسليم أمره الى الله والرسول (وأطيعوا الله ورسوله) فيه (ان كنتم مؤمنين) فإن الإيمان يقتضى ذلك أو ان كنتم كاملى الإيمان فإن كمال الإيمان بهذه الثلاثة طاعة الأوامر والانتفاء عن المعاصى واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان (انما المؤمنون) أى الكاملون فى الإيمان (الذين اذا ذكروا الله وجلت قلوبهم) فزعت لذكركه استعظامه وتهيبا من جلاله وقيل هو الوجل بهم بمعصية فيقال له أتى الله فيزع عنها خوفا من عقابه وقرى وجلت بالفتح وهى لغة وفرفت أى خافت (واذ أتيت عليهم آياته زادتهم إيمانا) لزيادة المؤمن به أو لطمئنان النفس ورسوخ اليقين بظواهر الأدلة أو بالعمل بموجبها وهو قول من قال الإيمان يز يد بالطاعة وينقص بالمعصية بناء على أن العمل داخل فيه (وعلى ربهم توكلون) يفوضون اليه أمورهم ولا يخشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلاة وعمار زقناهم بنفقون أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا إيمانهم بانضموا اليه مكارم أعمال القلوب من الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن أفعال الجوارح التى هى العبادات الصالحة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف أو مصدر مؤكد كقوله هو عبد الله حقا (لهم درجات عند ربهم) كرامة وعالم منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) أعد لهم فى الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهى أمده (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال فى كراهتهم إياها كما أن أخرجك للحرب فى كراهتهم له وهى كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة أوصفة مصدر الفعل المقدرى قوله والله والرسول أى الانفال ثبتت لله والرسول صلى الله عليه وسلم مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك يعنى المدينة لانها مهاجرة ومساكنة أو بيته فيها مع كراهتهم (وان فرىقا من المؤمنين لكارهون) فى موقع الحال أى أخرجك فى حال كراهتهم وذلك أن عير قرىش أقبلت من الشام وفيها تجارة عظيمة ومعها راء بعون راكبهم أبو سفيان وعمر بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمر بن هشام فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر المسلمين فأعجبهم تلقى الكثرة المال وقلة الرجال فلما أخرجوا باغ الخبر أهل مكة فنأدى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاء لآء على كل صعب وذلول عبركم أموالكم ان أصابهم محمد لئن تفلحوا بعدها أبدا وقدرت

(٦ - (بيضاوى) - ثالث)

قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون (قوله وحقا صفة مصدر محذوف) أى المؤمنون إيمانا حقا أى متحققا فى الواقع كاملا (قوله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) الظاهر أن يقال انه متعلق بفعل مقدرم مفهوم من قوله تعالى لهم درجات عند ربهم والتقدير ثبت لهم تلك الدرجات بالحق كما أخرجك أى مثل ثبات إخراجك ربك من بيتك بالحق وهذا أقرب من الوجهين اللذين ذكرهما



(قوله وفيه ايماء الى أن مجادلهم الحق) لان من سيق الى الموت وينظر أسبابه يفزع ويخاف غالباً وهذا يدل على ان المجادلة ليست لعدم طاعتهم لقوله ولا لعدم ميل طابعهم الى الغزو ولكسل بل للخوف لاجل قلة عددهم وعددهم (قوله وقد أبدل عنها انها لكم بدل الاشتغال) فيه ان معنى اذ يعدكم الله احدى الطائفتين يعدكم حصولها أيديكم وأخذها وحصولها في الايدي هو بعينه بمعنى انها لكم فيكون بدل الكل لا يدل الاشتغال والجواب ان المراد من انها لكم صيورتها لكم وهو غير الاخذ (قوله وليس بتكرير) لان الاول لبيان المراد وما ينسب وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى جعل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها فالعنى انه جعل الرسول على اختيار ذات الشوكة ليحق الحق وقوله ونصره عليها معطوف على الداعي أى لبيان الداعي وبيان نصره عليها أى على ذات الشوكة والاولى أن يقال انه متعلق بقوله ويقطع دابر الكافرين أى يقطع دابرهم ليحق الحق ويبطل

قبل ذلك بثلاث عاتكة بن عبد المطلب أن ملكاً نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة إلا أصابه شئ منها فحدث بها العباس وبلغ ذلك أبا جهل فقال ما ترى رجالهم أن يتنبؤوا حتى تنبأ نساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة ومضى بهم الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع عليه لسوقهم يوماً في السنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل عليه جبريل عليه السلام بالوعد باحدى الطائفتين اما العير واما قریش فاستشار فيه أصحابه فقال بعضهم هلا ذكرت لنا القتال حتى تأهب له انما خرجنا للعير فردد عليهم وقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وقالوا فاحسنتم قام سعد بن عباد فقال انظر امرأك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال مقداد بن عمرو وامض لما أمرك الله فانا معك حيثما أحييت لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلانا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا معكما مقاتلون فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أشير واعلى أيها الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم وقد شرطوا حين يبعوه بالعقبة أنهم برآء من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتخوف أن لا يروا نصرته الاعلى عدوده به بالمدينة فقام سعد بن معاذ فقال لكأني نرى يدنا يا رسول الله فقال أجل قال قد أمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر غطتته خضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا واننا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله تعالى فنشطه قوله ثم قال سير واعلى بركة الله تعالى وأبشروا فان الله قد وعدني احدى الطائفتين والله لكأني أنظر الى مصارع القوم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له لم فقال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد أعطاك ما وعدك فكره بعضهم قوله (بجدالونك في الحق) في اشارك الجهاد باظهار الحق لا يشارهم تلقى العير عليه (بعد ما تبين) لهم أنهم ينصرون أنجباً توجهوا باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون) أى يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت وهو يشاهد أسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تأهبهم اذ روى أنهم كانوا رجالاً وما كان فيهم الافارس وفيه ايماء الى ان مجادلهم إنما كانت لفرط فزعهم ورعيتهم (واذ يعدكم الله احدى الطائفتين) على اضمراذ كروا احدى ثلثي مفعولي يعدكم وقد أبدل منها (انها لكم) بدل الاشتغال (ونودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) يعنى العير فانه لم يكن فيها الا الأربعون فارسا ولذلك يمتنونها ويكرهون ملاقة النفير لكثرة عددهم وعددهم والشوكة الحدة مستعارة من واحدة الشوك (ويريد الله أن يحق الحق) أى يشبهه ويعليه (بكلمانه) الموحى به في هذه الحال أو بأوامره للملائكة بالامداد وقرئ بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والعنى أنكم تريدون أن تصيبوا مالا ولا تلقوا مكروها والله يريد اعلام الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (ليحق الحق ويبطل الباطل) أى فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان المراد وما ينسب وبين مرادهم من التفاوت والثاني لبيان الداعي الى جعل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من

الباطل وإنما ذكر أولاً للاشعار بأنه المقصود الأصلي وذكرياً لثبوت لشبهين أحدهما بيان التوسل إليه والثاني أنه المقصود من قطع دابر الكافرين (قوله أو أجرى استجاب مجرى قال الخ) الأول هو أن يكون (٤٣) القول مقدرًا بأن يقال المعنى استجاب

لكم قائلاً إنى معكم والثاني

أن يقال استجاب نوع من

القول (قوله متبعين أو

متبعين) الأول بفتح الباء

وسكون التاء من إردفه

إذا حدث بعده فيكون

المرادف بصيغة المفعول

المتبوع المقدم والثاني من

الاتباع فيكون الأول

المتقدمة والثاني الساقة

(قوله وما جعله الله أى

الامداد الإلهي لكم إلا

بشارة لكم بالنصر) المراد

من الامداد الأخبار بالامداد

فإن نفس الامداد ليس

بشارة إذ هي عبارة عن

الخبر السار (قوله بدل

ثان) فيكون زمان متصل

يقع في بعض الأعداء كور

بأن يعدكم الله إحدى

الطائفتين أنهما لكم وفي

بعض الاستغانة وفي بعض

التغشية (قوله أو بما في

عند الله من معنى الفعل)

عند ههنا ليس بظرف

فليس فيه معنى الفعل

والوجه أن يقال أو متعلق

بفعل مفهوم من الجار

والجرور وهو من عند الله

كما قاله صاحب الكشف

(قوله وهو مفعول له باعتبار

المعنى) أى ليس مفعولاً

له بحسب الظاهر بل بدل

أذ يعدكم ومتعاقب قوله ليحقق الحق أو على الضم إذا ذكر واستغاثتهم أنهم لما علموا أن لا محيص عن القتال أخذوا يقولون أى رب انصرنا على عدوك أغثنا يا غياث المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه عليه السلام نظر إلى المشركين وهم ألف وإلى أصحابه وهم ثلثمائة فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو اللهم أنجز لى ما وعدتني اللهم أن تهلك هذه العصابة لا تعبدنى الأرض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فقال أبو بكر يا بنى الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك (فاستجاب لكم أى معكم) باني معكم خفف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ أبو عمرو بالكسر على إرادة القول أو إجراء استجاب مجرى قال لأن الاستجابة من القول (بألف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين أو بعضهم بعضاً من إردفته أنا أذاجت بعده أو متبعين بعضهم بعضاً المؤمنين أو أنفسهم المؤمنين من إردفته إياه فردفه وقرأ نافع ويعقوب مردفين بفتح الدال أى متبعين أو متبعين بمعنى أنهم كانوا مقدمة الجيش أو ساقهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضهماً وأصله مردفين بمعنى مترادفين فادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الأصل أو بالضم على الاتباع وقرئ بألف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور أن المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة أو الساقة أو وجوههم وأعيانهم أو من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقدرى أخبار تدل عليها (وما جعله الله) أى الامداد (الإلهي) البشارة لكم بالنصر (ولتطمئن به قلوبكم) فيزول ما بهما من الوجع لقلتمكم وذلتمكم (وما النصر إلا من عند الله) أن الله عز وجل حكيم) وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوهما وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها (أذ يغشاكم النعاس) بدل ثان من أذ يعدكم لآظها رغبة ثالثة أو متعلق بالنصر أو بما في عند الله من معنى الفعل أو يجعل أو باضمار إذا ذكر وقرأ نافع بالتخفيف من أغشيته الشئ إذا غشيته إياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمر يغشاكم النعاس بالرفع (أمنة منه) أمانة الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فإن قوله يغشاكم النعاس متضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعنى الأمانة فعل لفاعله ويجوز أن يراد بها الإيمان فيكون فعل المغشى وأن تجعل على القراءة الأخيرة فعل النعاس على الجواز لأنها لا صحابة أولاً لأنه كان من حقه أن لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشاهم فكان أنه حصل له أمانة من الله لولاها لم يغشاهم كقوله

يهاب النوم أن يغشى عيوناً \* تهابك فهو نفار شرود

وقرئ أمانة كرجة وهي لغة (وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحديث والجنابة (ويذهب عنكم رجز الشيطان) بمعنى الجنابة لأنها من تخييله أو وسوسته وتخويفه إياهم من العطش روى أنهم نزلوا في كتب أعقرت نسو خ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتمأ كثيرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس إليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتكم على الماء وأتم تصلون محدثين مجنبيين وتزعمون أنكم أولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فأنزله الله المطر فظروا ليلاً حتى جرى الودى واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وايربط على قلوبكم) بالوثوق على لطف الله بهم (ويثبت به الاقدام) أى بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل أو بالربط على القلوب حتى

الاشتغال من النعاس أو حالاً منه لكنه جعل مفعولاً له للفعل الذي هو تنعسون المقصود من يغشى نظراً إلى أن الأمانة هي المقصود بالذات

(قوله وفيه دليل على أنهم قاتلوا) أي الملائكة قاتلوا لأنه تفسير لقوله فنبذوا وهو الخطاب مع الملائكة فالمناسب أن يكون فاضربوا خطابهم أيضا حتى يكون الكلام على نسق واحد والدليل على أن الكلام في قوله تعالى فاضربوا مع المؤمنين ماسيحي من قوله جعل الخطاب فيه مع المؤمنين إلخ ولكل واحد من المخاطبين قبل هذا الخطاب وهم الملائكة والمؤمنون (قوله تقرير لتعليل) أي لتعليل ما ذكر بقوله تعالى ذلك بأنهم شاقوا الله وإنما كان تقريرا أي تأكيذا لأن محصل الجلتين واحد (٤٤)

ثبتت في المعركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث أو متعلق بيبثت (إلى الملائكة أي معكم) في أعانتهم وتثبيتهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على إرادة القول أو إجراء الوحي بجره (فنبذوا الذين آمنوا) بالبشارة أو بتكذيب سوادهم أو بمجاربة أعدائهم فيكون قوله (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) كالتفسير لقوله إني معكم فنبذوا وفيه دليل على أنهم قاتلوا ومن منع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين إماما على تغيير الخطاب أو على أن قوله سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب هو المذابح والرؤس (واضربوا منهم كل بنان) أصابع أي جزأ رقابهم واقطعوا أطرافهم (ذلك) إشارة إلى الضرب أو الأمر به والخطاب للرسول أو لكل أحد من المخاطبين قبل (بأنهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لأن كلاما من المتعادين في شق خلاف شق الآخر كالعادة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجانب (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب) تقرير لتعليل أو وعيد بما أعد لهم في الآخرة بعد ما حاق بهم في الدنيا (ذلكم) الخطاب فيه مع الكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع أي الأمر ذلكم أو ذلكم واقع أو نصب بفعل دل عليه (فدوقوه) أو غيره مثل باشر أو أو عليكم فتكون الفاء عاطفة (وأن للكافرين عذاب النار) عطف على ذلكم أو نصب على المفعول معه والمعنى ذوقوا ما جعل لكم مع ما أجل لكم في الآخرة ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفر سبب العذاب الآجل أو الجمع بينهما وقرئ وإن بالكسر على الاستئناف (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كأنهم زحفون وهو مصدر زحف الصبي إذا دب على مقعده قليلا قليلا سمي به وجع على زحوف واتصاه على الحال (فلاتولهم الأديار) بالانتهزام فضلا أن يكونوا مثلكم أو أقل منكم والظاهر أنها محكمة مخصوصة بقوله حرض المؤمنين على القتال الآية ويجوز أن ينتصب زحفا لحال من الفاعل والمفعول أي إذا لقيتموهم متزاحزين يدبون اليكم وتدبون إليهم فلاتهزموا أو من الفاعل وحده ويكون أشد حاراً بما سيكون منهم يوم حنين حين تولوا وهم اثنا عشر ألفا (ومن يولهم يومئذ برة الامتحرفا لقتال) يريد الكفر بعد الفرو وتغير البر العدو فاته من مكاييد الحرب (أو متحيزا إلى فئة) أو متحازا إلى فئة أخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان في سرية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ففروا إلى المدينة فقاتل رسول الله نحن الفرارون فقال بل أنتم الكفارون ونافتكم وانتصاب متحرفا ومتحيزا على الحال والالوا ليعمل لها أو الاستثناء من المولين أي الأرجل متحرفا أو متحيزا ووزن متحيز متفعيل لامتفعل والالكان متحوزا لأنه من حاز يحوز (فقدباء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) هذا إذا لم يزد العدو على

فيكون المراد بالعذاب عذاب الدنيا وعلى التقرير الآخر يكون المراد من العذاب عذاب الآخرة (قوله) على طريقة الالتفات لأن الكافرين قد ذكروا بلفظ الغيبة في قوله بأنهم شاقوا الله (قوله فتكون) الفاء عاطفة هذا على جميع تقادير نصب لأنه يقدر فعل أمر يصلح أن يكون معطوفا عليه واما على تقدير الرفع فلا يصح أن تكون الفاء عاطفة والايانم عطفا لانشاء على الاخبار فتكون الفاء للسببية (قوله عطف على ذلكم) الذي ظهر لي من كلامه أنه إذا كان معطوفا على ذلكم يكون ذلكم فاعلا لفعل مقدر هو وقع فيكون المعنى وقع ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله الآية أي وقع أن للكافرين عذاب النار بأنهم شاقوا الله المقصود بالإشارة إلى ذلكم وهذا على تقدير رفعه ونصبه ولا يخفى أن أن مع اسمها في تأويل المصدر وعطفها

الضف

على جملة مستقلة هو المبتدأ والخبر لا يتخلو عن شيء ويمكن أن يقال العطف على ذلكم على تقدير

أن يكون خبر المبتدأ وهذا لا يتخلو عن تكلف ولذا قال بعضهم الأولى أن يكون للكافرين عذاب النار مبتدأ محذوف الخبر أي نبوت العذاب للكافرين محقق ثابت (قوله والظاهر أنها محكمة مخصوصة إلخ) أي حكم الآية ليس بمنسوخ بل مقيد بما إذا لم يكن الذين كفروا أكثر من مثل المؤمنين فكان مخصوصا بالآية المذكورة (قوله والالوا إلخ) لتكون المستثنى منصوبا على الحال لا بال

فيكون استثناء عن أعم العام وأما إذا كان استثناء من المتولين أي من لفظه من كان منصوصاً بالبالاعلى الحال وقوله لا عمل له تفسيره لكونه لقوا (قوله أي أذيت بصورة الرمي) إذا كان المراد من الرمي (٤٥) الرمي الموصل للحصبة إلى أعين المشركين كما

ذكره أولاً فلا حاجة هنا إلى أن يقال إن المراد بقوله أذ رميت الاتيان بصورة الرمي بل الوجه أن يقال أذ اتيت بحقيقة الرمي فثبت الرمي للرسول حقيقة ولكن وصول الحصبة إلى أعينهم يكون بقدرته تعالى وهذا مناسب لما ذكره من أن اللفظ قد يطلق على المسمى وعلى ما هو كاله والجواب إن المراد أذ اتيت بصورة الرمي الموصل (قوله ورفع مابعده في الموضعين) أحدهما قوله ولكن الله رمى والآخر قوله ولكن الله قتلهم (قوله وليبلى المؤمنين منه الخ) عطف على مقدركه أنه قيل ولكن الله رمى ليهدم الكفار وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا وقال صاحب الكشاف وللإحسان المؤمنين فعل ما فعل فقيه (قوله ولن تغني حينئذ كثيركم إذا لم يكن الله معكم بالنصر الخ) الأولى أن يقال ولن تغني كثيركم بل ليس الإغناء إلا من الله سبحانه وتعالى (قوله ولا تتولوا عن الرسول) أي

الضعف لقوله الآن خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب (فلم تقتلوهم) بقوتكم (ولكن الله قتلهم) بنصركم وتسليطكم عليهم والقاء الرعب في قلوبهم روى أنه لما طلعت قر يش من العقنقل قال عليه الصلاة والسلام هذه قر يش جاءت بخيلائها وغرها كيذبون رسولك اللهم إني أسألك ما وعدتني فأثاء جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فأردهم بها فلما اتقى الجعان تناول كفاً من الحصبة فرمى بها في وجوههم وقال شامت الوجوه فلم يبق مشرك الاشغل بعينيه فانهزموا وردفهم المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم ثم لما انصرفوا أقبلوا على التفاجر فيقول الرجل قتل وأمرت فزت والقاء جواب شرط محذوف تقديره إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم (ومارميت) يا محمد رميتا توصله إلى أعينهم ولم تقدر عليه (أذ رميت) أي أذ اتيت بصورة الرمي (ولكن الله رمى) أي بما هو غاية الرمي فأوصلها إلى أعينهم جميعاً حتى انهزموا وتمكنتم من قطع دابرهم وقد عرفت أن اللفظ يطلق على المسمى وعلى ما هو كاله والمقصود منه وقيل معناه يارميت بالرب أذ رميت بالحصبة ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم وقيل انه نزل في طعنة ظعن بها أي بن خلف يوم أحد ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات أو رمية سهم رماه يوم خيبر نحو الحصن فأصاب كنانة بن أبي الحقيق على فراشه والجمهور على الأول وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن بالتخفيف ورفع مابعده في الموضعين (وليلى المؤمنين منه بلاء حسنا) ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل (إن الله سميع) لاستغاثتهم ودعائهم (عليهم) بنياتهم وأحوالهم (ذلكم) إشارة إلى البلاء الحسن والقتل والرمي ومحله الرفع أي المقصود أو الأمر ذلكم وقوله (وأن الله موهن كيد الكافرين) معطوف عليه أي المقصود بلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين وإبطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وموهن بالتشديد وحفص موهن كيداً بالإضافة والتخفيف (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل التحكيم وذلك أنهم حين أرادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفتيين وأكرم الحزبين (وإن تنتهوا) عن الكفر ومعاداة الرسول (فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين وخير المزالين (وإن تعودوا) لحاربه (نعد) لنصرته عليكم (وإن تغني) ولن تدفع (عنكم فتكم) جماعتكم (شيأ) من الإغناء أو المضار (ولو كثرت) فتكم (وإن الله مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع وابن عامر وحفص وأن بالفتح على تقدير وإن الله مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب للمؤمنين والمعنى إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وإن تنتهوا عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم وإن تعودوا إليه نعد عليكم بالانكار أو تهيبج العدو وإن تغني حينئذ كثيركم إذا لم يكن الله معكم بالنصر فإنه مع السكامين في إيمانهم يؤيد بذلك (يأيها الذين آمنوا) أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه) أي ولا تتولوا عن الرسول فإن المراد من الآية الأمر بطاعته والنهي عن الاعراض عنه وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه على أن طاعة الله في طاعة الرسول لقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله وقيل الضمير للجهد أو للامر الذي دل عليه الطاعة (وأنتم تسمعون) القرآن والمواظ

إنما خصص نهى التولى بالرسول ولم يقل ولا تتولوا عنهم لأن المراد الأمر بطاعته لأن أول السورة نزلت للنهي عن مخالفته (قوله وذكر طاعته للتوطئة) أي هو دليل على طاعة الرسول لأنه إذا كان طاعة الله واجبة وقد أمر بطاعة الرسول فطاعة الرسول واجبة أيضاً (قوله والتنبيه على أن طاعة الله الخ) لأنه على طاعة واحدة بهما

(قوله فكلهم لا يسمعون رأساً) يعني ان المراد من لا يسمعون سماع مفيد الشئ ظاهر اطلاقه يوم ان ليس لهم سماع أصلاً ففيه مبالغة (قوله لا يظلمهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله) وهو العقل فان الانسان فضل عن البهائم لاجل عقله وتمييزه (قوله تعالى ولو أسمعهم لتولوا) أو رد ههنا اشكال وهو انه حصل منها قياس على هيئة الشئ فتلزم نتيجة هي انه لو علم الله فيهم خيراً أى سعادة لتولوا وهو محال ويمكن دفعه بان المراد من الاسماع الاول الاسماع المفهم الموجب للهداية والاسماع الثانى هو الاسماع المجرد ثم أردنا ههنا سؤال آخر وهو انه علم من قوله ولو أسمعهم لتولوا ان التولى منتف لان لولا امتناع الشئ لامتناع غيره ونفى التولى خير لكن أول الكلام دال على ان ليس فيهم خير أجابوا عنه بان لو الثانية لمجرد الاستلزام (٤٦) لا الامتناع المذكور فلا اشكال وعلى نحو ما ذكرنا بل كلام المصنف (قوله

وحد الضمير فيه لماسبق) وهو ان دعوة الله ودعوة الرسول واحدة فانه قد مر ان طاعة الله وطاعة رسوله واحدة ولان دعوة الله تسمع من الرسول فالداعى هو الرسول صلى الله عليه وسلم (قوله وظاهر الحديث يناسب الاول) لكونه مطلقاً (قوله لما يحكيكم) فيه اشعار بعلّة وجوب الاستجابة (قوله من العلوم الدينية) التفسير الاول ناظر الى ان المراد من الحياة حياة القلب فان حياته بالعلوم والتفسير الثانى ناظر الى ان المراد من الحياة الحياة الاخرى (قوله تمثيل لغاية قرب به من العبد) أى المراد من قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه انه تعالى فى غاية القرب من العبد قرباً معنوياً فان كونه تعالى فى غاية القرب من العبد لازم

سماع فهم وتصديق (ولا تكفونوا كالذين قالوا سمعنا) كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع (وهم لا يسمعون) سماعاً يتفقهون به فكأنهم لا يسمعون رأساً (ان شر الدواب عند الله) شر ما يدب على الارض أو شر البهائم (الصم) عن الحق (البكم الذين لا يعقلون) اياه عندهم من البهائم ثم جعلهم شرها لا يظلمهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله (ولو علم الله فيهم خيراً) سعادة كتبت لهم أو انتفاعاً بالآيات (لا سمعهم) سماع تفهم (ولو أسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا) ولم يتنفعوا به أو ارتدوا بعد التصديق والقبول (وهم معرضون) لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم أحي لنا قسماً فانه كان شيخاً مباركاً حتى يشهدك وتؤمن بك والمعنى لا سمعهم كلام قصى (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول) بالطاعة (اذ دعاكم) وحد الضمير فيه لماسبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروى أنه عليه الصلاة والسلام مر على أبى وهو يصلى فدعاه فجعل فى صلاته ثم جاء فقال مامنك عن اجابتي قال كنت أصلى قال ألم تخبر فيما أوحى الى استجبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع الصلاة فان الصلاة أيضاً اجابة وقيل لان دعاءه كان لا يجرى لا يحتمل التأخير ولا صلى أن يقطع الصلاة لظهور الحديث يناسب الاول (لما يحكيكم) من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل بموته قال لا تنجبن الجهول حلتة \* فذاك ميت وثوبه كفن

أوعا بورثكم الحياة الابدية فى النعيم الدائم من العقائد والاعمال أو من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلهم العدو وقتلهم أو الشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه) تمثيل لغاية قرب به من العبد كقوله تعالى ونحن أقرب اليه من جبل الوريد وتنبيه على أنه مطلع على مكنونات القلوب مما عسى يغفل عنه صاحبها وأوحى على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل أن يحول الله بينه وبين قلبه بالماوت أو غيره أو تصوير وتخييل لتلكه على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان أراد سعادته وبينه وبين الإيمان ان قضى شقاوته وقرئ بين المرء بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركة على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه (وأنه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم (وانقوا فتنة لا تصين الذين ظلموا منكم خاصة) اتقوا ذنباً يعمكم أثره كافر المشرى بين أظهركم والمداهنة فى الامر بالمعروف وإفتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل فى الجهاد على أن قوله لا تصين اما

جواب

لكونه حائلاً بينه وبين قلبه فاستعمل العبارة التى هى بهذا المعنى فى المعنى الاول

الذى هو غاية قرب به من عبده وعلى هذا فالمناسب ان يقال مجاز عن غاية قرب به لانه على ما قلنا مجاز مركب مرسل لا تمثيل اذ هو استعارة كما قرر فى موضعه (قوله وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب) لان الشخص الحائل بين شخص وبين آخر قد يطلع على ما فى الشئ ولم يطلع عليه الشخص (قوله أو تصوير وتخييل الخ) لان من حال بين شخص وبين ما يتعلق به يصير متصرفاً فيه (قوله على ان قوله لا تصين اما جواب الامر على معنى ان أصابكم الخ) هذا ليس طريق البصر بين ولا طريق الكوفيين لان الشرط المقدر على جواب الامر على طريقة الاولين هو فعل الامر حتى يكون التقدير ان لا تصينوا لا يصين الخ وعلى طريقة الآخرين

ان لاتنقوا لاتصين الذين ظلموا بل كلامه يفيد ان قوله لاتصين جواب شرط مقدر هو من جنس فعل الجواب أو يكون لا يصين صفة  
(قوله وفيه ان جواب الشرط متردد الخ) فيه ان جواب الشرط وان كان مترددا في حد ذاته لكن مجزوم به نظرا الى تعليقه بالشرط  
فعل ادخال نون التأكيده عليه لهذا كما ان وقوعه على تقدير وقوع الشرط محقق (قوله أو لانهى على ارادة القول) فيكون المعنى  
انقوا فنته مقولا في شأنها لاتصين الذين ظلموا منكم خاصة (قوله وان اختلفا في المعنى) لان معنى لاتصين نفي ومعنى لاتصين اثبات لكن  
هذا امر ظاهر لا حاجة الى التعرض اليه (قوله ويحتمل ان يكون الخ) فيكون المعنى لاتتعرضوا للذنب ان تتعرضوا تصيب الفتنة  
الذين ظلموا منكم خاصة (قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعية ٤٧) وعلى الأخيرين للتبيين) اما كونها للتبعية

على الوجوه الاول وهي  
كون لاتصين جوابا أو  
صفة ولا نافية أو صفة ولا  
ناهية فلان الخطاب مع  
جميع المؤمنين كما هو  
الظاهر والذين ظلموا  
بعضهم على ما هو المتبادر  
واما على الوجه الرابع  
وهو ان يكون لاتصين  
الذين ظلموا جواب القسم  
على القراءة المذكورة  
فلانه لو كان للتبعية  
لكان المعنى اتقوا أيها  
المؤمنون فتنة تصيب بعضكم  
خاصة ولا يناسب الامر باتقاء  
الكل عن فتنة تصيب  
البعض واما على التقدير  
الاخير وهو ان يكون  
لاتصين نهيا بعد الامر  
فلان المخاطب بان تعرضوا  
الذين ظلموا الا ان الظالمين  
بعضهم بل جميع المتعرضين  
للاظلم ظالمون فلا يصلح من  
للتبعية فتكون بيانية  
(قوله ومن في منكم الخ) اما

جواب الامر على معنى ان اصابكم لاتصيب الظالمين منكم خاصة بل نعمكم وفيه أن جواب  
الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله تعالى ادخلوا  
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة الفتنة والالتصيق وفيه شدو لان النون لا تدخل المنى في غير القسم  
أو لانهى على ارادة القول كقوله

حتى اذا جن الظلام واختلف \* جاؤا بمذق هل رأيت الذنب قط

واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرأ لاتصين وان اختلفا في المعنى ويحتمل أن يكون نهيا  
بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم  
على الوجوه الاول للتبعية وعلى الأخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على أن الظلم منكم أقبح من  
غيركم (واعلموا أن الله شديد العقاب واذكروا اذ أنتم قليل مستضعفون في الارض) أرض  
مكة يستضعفكم قريش وخطاب المهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء في أيدي فارس  
والروم (تخافون أن يتخطفكم الناس) كفار قريش أو من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم  
مضادين لهم (فاوكم) الى المدينة أو جعل لكم مأوى تتحصنون به عن أعاديكم (وأيدكم بنصره)  
على الكفار أو بمظاهرة الانصار أو بإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من  
الغنائم (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول) بتعطيل  
الفرائض والسنان أو بان تضمر واخلاف ما تظهرون أو بالغلول في الغنائم وروى أنه عليه  
السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسألوه الصلح كما صالح اخوانهم بني النضير على  
أن يسيروا الى اخوانهم باذرع وأريحاء بارض الشام فابى الا أن ينزلوا على حكم سعد بن  
معاذ فابوا وقالوا أرسلينا أبا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله وماله في أيديهم فبعثه اليهم  
فقالوا ما ترى هل تنزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه أنه النج قال أبو لبابة فإزالت  
قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله  
لأأذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فبكى سبعة أيام حتى خر مغشيا عليه ثم  
تاب الله عليه فقبل له قديب عليك خل نفسك فقال لا والله لأحلها حتى يكون رسول الله  
صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فخله بيده فقال ان من تمام توبتي أن أهجردار قومي  
التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي فقال عليه السلام بجز بك الثالث أن تتصدق به وأصل

الاول فظاهر واما الثاني فلان الوجه الاول من الوجهين الاخيرين لما كان الماء وراقتا الفتنة هو المجموع لا يناسب ان يكون الذين ظلموا  
بعضهم لانه لما أصاب الفتنة بعضهم لاحاجة الى أمر الجميع بالتقوى أما في الوجه الثاني فلان المعنى النهي عن اصابة جزء الظلم للظالمين خاصة  
فلو كان الظالمون الذين يصل اليهم أثر الفتنة خاصة بعضهم المخاطبين فلا حاجة الى أمر الجميع بالتقوى فان قلت قوله فان وباله الظلم يصيب  
الظالم خاصة بنافي قوله اتقوا ذنبا يعمكم أثره قلنا يمكن أن يكون المراد من الأثر العام البلاء الديني فانه قد يعيد الذنب وغيره ومن الوبال  
الواصل الى الظالم خاصة العقوبة الاخرى فانهما لا تصل الى غير الظالم كما قال تعالى ولا تزوروا زورا أخرى (قوله وفائدته التنبيه الخ) أي  
تخصيصهم بذكر الجار والمجرور من بين الظالمين لا بدله من نكتة هي ما ذكر

(قوله وأمنصب على الجواب بالواو) فيكون النهي عن الجمع بين أمرين وهذا إذا كانوا مجمعون بين الخالتين أما إذا لم يكونوا كذلك فالمناسب الجزم بالعطف حتى يكون النهي متعلقا بكل منهما (قوله ويستترها الخ) والمراد من ذكر هذه الاحتمالات دفع توهم التكرار في الجملتين المذكورتين (قوله مما يوجب تنوَاهُهم عليه) أي على الله تعالى (قوله) واسناد أمثال هذا مما يحسن للزواج (الخ) أي اطلاق الماكر على الله تعالى يحسن عند نسبة المكر الى غيره تعالى وأما اطلاقه على الله تعالى من غير مزاجه فغير حسن وهذا هو الذي ذكرنا في تفسير آل عمران ان المكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها خيرا الى الغير بجميعة لا يسند الى الله تعالى الاعلى سبيل المقابلة ولا يظهر من كلامه سبب عدم اطلاقه الا أن يقال ان الحيلة توهم العجز والعجز عليه محال فان الحيلة عمالا يطلق على الله سبحانه وتعالى لانها من شأن العاجزين

الخن النص كما أن أصل الوفاء النمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه (وتخونوا أماناتكم) فيما بينكم وهو مجزوم بالعطف على الاول أو منصوب على الجواب بالواو (وأنتم تعلمون) أنكم تخونون أو وأنتم علماء تميزون الحسن من القبيح (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) لانهم سبب الوقوع في الائم والعقاب ومحنة من الله تعالى ليلوكم فيهم فلا يحملنكم جهنم على الخيانة كأبي لباية (وأن الله عنده أجر عظيم) لمن آثر رضا الله عليهم ورأى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤدبكم اليه (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل أو نصرا يفرق بين الحق والباطل باعزاز المؤمنين واذلال الكافرين أو مخرجا من الشبهات ونجاة عما تحذرون في الدارين أو ظهورا يشهر أمركم ويثبت صيتكم من قولهم بت أفعل كذا حتى سطم الفرقان أي الصبح (ويكفر عنكم سيئاتكم) ويستترها (ويغفر لكم) بالتجاوز والغفو عنكم وقيل السيئات الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تأخر لانها في أهل بدر وقد غفرها الله تعالى لهم (والله ذو الفضل العظيم) تنبيه على أن ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وأنه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل (واذ يكره الذين كفروا) تذكار لما كره قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واسيدلائه عليهم والمعنى واذا كراذ يكرهون بك (ليثبتوك) بالوثاق أو الحبس أو الاختان بالجرح من قولهم ضربه حتى أثبتته لاثراك به ولا براح وقرئ ليثبتوك بالتشديد وليثبتوك من البيات وليثبتوك (أو يفتلوك) بسيوفهم (أو يخرجوك) من مكة وذلك أنهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم بليس في صورة شيخ وقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن أحضركم ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقال أبو البجري رأيي ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال الشيخ بش الرأي يأتيكم من بقاتلكم من قومه وبخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحمله على جمل فتخرجوه من أرضكم فلا يضركم ما صنع فقال بش الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل أنا رأيي أن تأخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا صارما فيضربوه ضربة واحدة فيفترق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه فأقرب جبريل النبي عليهما السلام وأخبره الخبر وأمره بالهجرة فبيت عليا رضي الله تعالى عنه في مضجعه وخرج مع أي بكر رضي الله تعالى عنه الى الغار (ويذكرون ويكرهون) برذ مكرهم عليهم أو بمجازاتهم عليه أو بمعاملة الماكرين معهم بان آخر جهنم الى بدر وقلل المسلمين في أعينهم حتى جلاوا عليهم فقتلوا (والله خير الماكرين) اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد أمثال هذا مما يحسن للزواج ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من إيهام التهم (واذا أتتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لنساء قلنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحرث واسناده الى الجميع اسنادا فلهذا رئيس القوم اليهم فانه كان قاصدهم أو قول الذين ائتمروا في أمره عليه السلام وهذا غاية مكاربتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فامنعهم أن يشاؤا وقد تحذروهم وقرعهم بالهجز عشرين ثم قرعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع أنفهم وفرط استنكاظهم أن يغلبوا خصوصا في باب البيان (ان هذا الأساطير الاولين) ماسطره الاولون من القصص (واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا نجارة من السماء أو اتنا بعذاب أليم) هذا أيضا من كلام ذلك القائل أبلغ في الجود روى أنه

(قوله والمراد منه التهمك واطهار اليقين والحزم التام على كونه باطلا) اذ لو احتمل الحقيقة عندهم لما طلبوا ما يطلب العاقل ارسال الحجارة من السماء والعذاب الاليم على تقدير حقيقة شيء بل مع احتمال الحقيقة (٤٩) فعمل ان مقصودهم الاستهزاء (قوله

لالحق مطلقا التجوزهم ان يكون الحق) فيه ان قوله من عندك يدل على ان المعلق به كونه حقا بالوجه المذكور الا ان براديه تأكيد الامر وزيادة الدلالة (قوله والتوقف في اجابة دعائهم) فيه انه صرح بأن ما ذكر ليس بدعاء حقيقة وانما المعنى به التهمك لكن المراد من الدعاء ما هو في صورته (قوله والدلالة على ان عذابهم عذاب الاستئصال والنبي بين أظهرهم خارج عن عادته) فان قلت من أين يعلم ان المراد من العذاب العذاب المذكور قلنا لان العذاب قد وقع عليهم كالحق والنبي فيهم فعمل ان العذاب العذاب الذي بهلكهم بكياتهم بالاستئصال (قوله وأفرضه على معنى الحق) هذا هو الظاهر وأما الوجه الاول فبعيد لان الضمائر المذكورة من قبل راجعة الى الكفار وأما الثاني فيفيد ان يكون مجرد قولهم اللهم غفرناك موجبا للعذاب مع انه سبأ لهم في الكفر والمعاصي (قوله متى زال ذلك) أي متى زال ذلك

لما قال النضر ان هذا الأساطير الاولين قاله النبي صلى الله عليه وسلم ذلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرآن حقا منزلا بمطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره أو اثنا بعذاب أليم سواء والمراد منه التهمك واطهار اليقين والحزم التام على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على أن هو مبتدأ غير فصل وقاعدة التمر يف فيه الدلالة على أن المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله للحق مطلقا التجوزهم أن يكون مطا بقا للواقع غير منزل كأساطير الاولين (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لهما لهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتأكيد النبي والدلالة على أن تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم اما استغفار من بقي فيهم من المؤمنين أو قولهم اللهم غفرناك أو فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم أهلها مصلحون (وما لهم ألا يعذبهم الله) وما لهم مما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون (وهم يصدون عن المسجد الحرام) وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجائر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية (وما كانوا أولياءه) مستحقين ولاية أمره مع شركهم وهودر لما كانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء (ان أولياءه اللاتقون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضمير ان الله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن لا ولاية لهم عليه كأنه نبه بالاكثر أن منهم من يعلم ويعاند أو أراد به السكل كما يراد بالقلة العدم (وما كان صلاتهم عند البيت) أي دعاؤهم أو ما يسمونه صلاة أو ما يضعون موضعها (الأماء) صغيرا فعلا من مكاء كذا وأصفر وقرئ بالقصر كالبكاء (وتصدية) تصفيقات فعل من الصدا أو من الصد على ابدال أحد حرفي التضعيف بالياء وقرئ صلاتهم بالنصب على أنه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب أو عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روى أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراة الرجال والنساء مشكين بين أصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وقيل كانوا يفعلون ذلك اذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي يخطون عليه وبرون أنهم يصلون أيضا (فدوقوا العذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل أن تكون للعهد والمعهود اتنا بعذاب (بما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله) نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من قريش يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا وفي أبي سفيان استأجروا ليوم أحد ألفين من العرب سوى من استجاش من العرب وأنفق عليهم أربعين أوقية وفي أصحاب العير فإنه لما أصيب قريش ببدر قيل لهم أعينوا هذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارا ففعلوا والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله (فسينفقونها) بتأملها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق أحدو يحتمل أن يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق الثاني لبيان عاقبته وأنه لم يقع بعد (ثم تكون عليهم حسرة) ندما وغشا لقواتهم من غير مقصود جعل ذاتها نصير حسرة وهي عاقبة انفاقها مبالغة (ثم يغلبون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجلا قبل ذلك (والذين

(٧ - (بيضاوي - ثالث)

والمانع أي أي شيء حصل لهم يمنع تعذيبهم في وقت زال ذلك المانع (قوله) ويحتمل ان يراد بها واحد الحق) يراد على هذا الوجه انه ينبغي على هذا أن يقال ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا فائدة تكرار ينفقون (قوله تعالى) ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون (فان قلت الحسرة بسبب المغالوية فيجب عكس الترتيب المذكور قلنا



الحسرة لا يلزم أن تكون بسبب المغلوية بل قد تكون بسبب عدم الغلبة والفوز بالمقصود (قوله إذا سلم بعضهم) مما قال ذلك نظر إلى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب إذ لو لم يسلم بعضهم لم يحصل التمييز (قوله واللام متعلقة بيمحشرون أو يغلبون) فعلى الأول التمييز في الآخرة وعلى الثاني التمييز في الدنيا (٥٠) (قوله واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة) فإن وقوع الحسرة

المذكورة مستلزمة لتمييز الخبيث من الطيب (قوله) ان ينتهوا عن معاداة الرسول بالدخول في الاسلام) انما قدر هكذا لان القراءة بالياء للغيبة فلو لم يقدر هكذا لكان الظاهر القراءة بالتاء للخطاب كما وقع في قراءة بعضهم بالتاء والكاف (قوله ويكون تعاليقه باتهامهم) أى تعليق قوله تعالى فان الله بما تعملون بصير كما هو قراءة يعقوب باتهام الكفار عن الكفر كما يستدعي اثباتهم للباشرة أى كما يستدعي اثابة المنتهين عن الكفر بمباشرة الانتهاء يستدعي اثابة المؤمنين المخاطبين في قوله تعالى تعملون على قراءة يعقوب بتسببهم لانتهاء الكافرين (قوله والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم الخ) فيه نظر اما أولافلان لقائل أن يقول انه لو كان مجرد التعظيم ولم يكن لله تعالى شئ فامعنى هذا التركيب واذ لم يكن لله تعالى شئ كان هذا التركيب كذابا اما ثانيا فلا لانسلم ان ذكر الله

كفروا) أى الذين ثبتوا على الكفر منهم إذا سلم بعضهم (الى جهنم يحشرون) يساقون (ليميز الله الخبيث من الطيب) الكافر من المؤمن أو الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيمحشرون أو يغلبون أو ما نفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما نفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون عليهم حسرة وقراءة الكسائي ويعقوب ليميزن التمييز وهو أبلغ من الميز (ويجعل الخبيث بعضهم على بعض فيركه جميعا) فيجعله ويضع بعضه الى بعض حتى يتراكبوا لقرطاز دحاهم أو يضع الى الكافر ما نفقه ليزيده عذابه كمال الكافرين (فيجعله في جهنم) كله (وأولئك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالقرين الخبيث أو الى المتفقين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران لانهم خسروا أنفسهم وأموالهم (قل للذين كفروا) يعنى أباسفيان وأصحابه والمعنى قل لاجلهم (ان ينتهوا) عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام (بغيرهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرى بالتاء والكاف على أنه خاطبهم وبغير على البناء للفاعل وهو الله تعالى (وان يودوا) الى قتاله (فقدمت سنت الاولين) الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على أهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك (وقائلوهم حتى لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك (ويكون الدين كله لله) وتضمن محل عنهم الايمان الباطلة (فان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما يعملون بصير) فيجازيهم على انهم عنه واسلامهم وعن يعقوب يعملون بالتاء على معنى فان الله بما يعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثباتهم للباشرة يستدعي اثابة مقاتلتهم للتسبب (وان تولوا) ولم ينتهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم (نعم المولى) لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغيب من نصره (واعلموا انما غنمتم) أى الذى أخذتموه من الكفار قهرا (من شئ) مما يقع عليه اسم الشئ حتى الخيط (فان لله خمسة) مبتدأ خبره محذوف أى فثبت ان لله خمسة وقرئ فان بالكسر والجمهور على أن ذكر الله للتعظيم كافى قوله والله ورسوله أحق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين (والرسول واذى القرى واليتامى والمساكين وابن السبيل) فكانه قال فان لله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخمين به وحكمه بعد باقى غير ان سهم الرسول صلوات الله وسلامه عليه يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كإفعله الشيخان رضى الله تعالى عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه سقط سهمهم وسهم ذوى القرى بوفاته وصار السكل مصر وفا الى الثلاثة الباقية وعن مالك رضى الله تعالى عنه الامر فيه مفوض الى رأى الامام يصرفه الى ما يراه أهم وذبح أبو العالية الى ظاهر الآية فقال يقسم ستة أقسام ويصرف سهم الله الى الكعبة لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يأخذ قبضة منه فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقى على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل هو مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذوى القرى بنو هاشم وبنو المطلب لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم

في المثل به للتبرك بل ارضاء الله تعالى واجب وكذا ارضاء رسوله غاية الامر انهما متلازمان فيكون التقدير والله أحق ان يرضوه ورسوله كذلك وهو أحد التفاسير التي قاله المصنف والجواب عن الاول ان المراد من قوله فان لله خمسة ان المختص به خمسة هم المعطوفون ولما كان لا ضرورة الى ذكر قوله فان لله خمسة علم ان ذكره لجزء التعظيم والى هذا الجواب اشار فيما سيجيء بقوله فكانه قال فان لله خمسة يصرف الى هؤلاء الاخمين به

ذوى

(قوله والجللة حال من الظرف قبله) وهو قوله بالعدوة الدنيا اذ التقدير اذا تم كنتم بالعدوة الدنيا حال كون الركب أسفل منكم (قوله وفائدتها الدلالة على قوة العدو والخ) ماذكره في أمر العدو له وجه لكن (٥١) لقائل ان يقول ضعف شأن المؤمنين وما

عطف عليه لا يظهر مما ذكر الا أن يقال ان ذكر ما يختص بقوة العدو ومن غير التعرض الى ما يقوى المؤمنين بدل على ضعف حالهم (قوله ولذا ذكر مرا كز الغريقين الخ) أى للاشارة الى قوة العدو وضعف المؤمنين عين مرا كزهم لأن مركز العدو قريب من غلبتهم ومركز المؤمنين قريب من ضعفهم لأن مكانهم لا يصلح للإقامة ولم يكن لهم ماء فلو كان لهم قوة لوجب ان يتحولوا الى العدو القصوى التي فيها الماء (قوله ايهلك من هلك عن بينة) عن ههنا بمعنى بعد أى بعدينة (قوله والمراد من هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة) اذ لو كان المراد من هلك من هلك حقيقة لكان المعنى ليهلك من هلك فيما مضى ولا معنى له (قوله ولعل الجمع بين الوصفين الخ) أى لعل الجمع بين وصفى السميع والعليم لاشتمال الأمرين المذكورين وهما الهلاك والحياة على القول والاعتقاد فان الحى له قول واعتقاد كما ان المشرف على الهلاك كذلك (قوله

ذوى القر في عليهما فقال له عثمان وجير بن مطعم رضى الله عنهما هؤلاء اخوتك بنوهائهم لا تنكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله منهم أرايت اخواتنا من بنى المطلب أعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة واحدة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام وشبك بين أصابعه وقيل بنوهائهم وحدهم وقيل جميع قر يش الغنى والفقر فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والآية نزلت بيدر وقيل الخمس كان فى غزوة بنى قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة أيام للنصف من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة (ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا أى ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس هؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالانحسار الاربعة الباقية فان العلم العملى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل (وما أنزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من الآيات والملائكة والنصر وقرى عبدنا بضمتين أى الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) المسلمون والكافرون (والله على كل شئ قدير) فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة (اذا تم بالعدوة الدنيا) بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحرركات الثلاث شط الوادى وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قياسه قلب الواوياء كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو أكثر استعمالا من القصيا (والركب) أى العير أو قوادها (أسفل منكم) فى مكان أسفل من مكانكم بمعنى الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجللة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطيئ نفوسهم على أن لا يتخلوا مرا كزهم ويدلوا منتهى جهدهم وضعف شأن المسلمين والتيتأ أمرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مرا كز الغريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الرجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن همام بخلاف العدو القصوى وكذا قوله (ولو تواعدتم لاختلقتم فى الميعاد) أى لو تواعدتم أنتم وهم القتال ثم علمتم حالكم لاختلقتم أنتم فى الميعاد هيبة منهم وبأسامن الظفر عليهم ليتحققوا أن ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعان الله تعالى خارقا للمادة فيزدادوا ايمانا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) حقيقا بان يفعل وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه وقوله (ايهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة) بدل منه أى متعلق بقوله مفعولا والمعنى لموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهد هال لا يكون له حجة ومعدنة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة أولي صدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد من هلك ومن حى المشارف للهلاك والحياة أو من هذا حاله فى علم الله وقضائه وقرئ ايهلك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر ويعقوب من حى بك الدغام للحمل على المستقبل (وان الله لسميع عليم) بكفر من كفر وعقابه وإيمان من آمن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الأمرين على القول والاعتقاد (اذير يكهم الله فى منامك قليلا) مقدر باذكر أو بدل ثان من يوم الفرقان أو متعلق بعليم أى يعلم

اذير يكهم الله فى منامك قليلا) برده بلزم أن يكون منامه على خلاف الواقع والجواب ان المقام مقام التعبير فإراءه قليلا عبارة عن كونهم مغلوبين فظهرت مغلوبيتهم بصورة (قوله والمراد المغلوبة) فلا يرد ما ذكر

المصالح اذ قلهم في عينك في رؤياك وهو أن تخبر به أصحابك فيكون ثبوتها لهم وتشجيعا على عدوهم (ولو أراكم كثيرا لفشلتم) لجبنتم (ولتنازعتم في الامر) في أمر القتال وتفرقت آراؤكم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) أنعم بالسلامة من الغشل والتنازع (انه علم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها وما يغير أحوالها (واذير يكموهم) اذ التقيتم في أعينكم قليلا (الضميران مفعولان) يرى وقليلا حال من الثاني وانما قلهم في أعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لمن الى جنبه أترأهم سبعين فقال أترأهم مائة ثبوتها لهم وتصديق الرواية الرسول صلى الله عليه وسلم (ويقال لكم في أعينهم) حتى قال أبو جهل ان محمدا وأصحابه أكلة جزور وقلهم في أعينهم قبل التحام القتال ليحترقوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثروهم حتى يرونها مثلهم لتفجأهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظام آيات تلك الواقعة فان البصروا ان كان قديرى الكثير قليلا والقليل كثيرا السكن لاعلى هذا الوجه والى هذا الحجة وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى في الشروط (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) كرهه لاختلاف الفعل المعلن به لأن المراد بالامرئمة الاكتفاء على الوجه المحكى وههنا عزاز الاسلام وأهله واذلال الاشراك وحزبه (والى الله ترجع الامور) يا أيها الذين آمنوا اذ القيتم فشة حار بتم جماعة ولم يصفها لأن المؤمنين ما كانوا يلحقون الا الكفار واللقاء ما غاب في القتل (فأثبتوا) للقائمهم (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب داعين له مستظهريين بذكره مترقبين لنصره (لعلكم تفلحون) تظفرون بمراقبكم من النصر والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد و يقبل عليه بشرائره فارغ البال واثق بالان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فعلتم بيدرا واحدا (فتفشلوا) جواب النهى وقيل عطف عليه ولذلك قرئ (وتذهب بحكم) بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشى أمرها وتقادذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصر لا تكون الا برج بيعتها الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهاكت عاد بالدور (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالكلاءة والنصرة (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعنى أهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا) غرا وأشرا (ورثاء الناس) ليثنوا عليهم بالشجاعة والسباحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة وافاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت عيكم فقال أبو جهل لا والله حتى نقدم بدر ونشرب فيها الخمر وتعزف علينا القيان ونظم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنايا وناحت عليهم النوائح فهنى المؤمنين أن يكونوا أمثالهم بطرين مرأين وأمرهم بأن يكونوا أهل تقوى واخلاص من حيث ان النهى عن الشيء أمر بضده (ويصدون عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر (والله بما يعملون محيط) فيجازيكم عليه (واذرين لهم الشيطان) مقدر باذكر أعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم) مقالة نفسانية والمعنى أنه ألقى في روعهم وخيل اليهم أنهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم وأمرهم أن اتباعهم اياه فيما يظنون أنها قربات مجبر لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وأفضل الدينين ولكم خبر لا غالب أو صفته وليس صلته والا لا تصب كقولك لا ضار باز يداعننا (فلما تراءت الفئتان) أى تلاقى الفريقان (نكص على عقبيه)

(قوله وهو ان تخبر به أصحابك) أى تخبر أصحابك عن انك رأيتهم في المنام قليلا (قوله مع التساوى في الشروط) أى مع التساوى في شروط الرؤية بحسب العادة اذ لم يكن للروية شرط عقلى عندنا ولك ان تقول ما ذكره من التعليل مناسب لتقليل الكثير لا لتكثير القليل (قوله لاختلاف الفعل المعلن به) أى لاختلاف الفعل المعلن بقوله ليقضى الله أمرا كان مفعولا فان الفعل المعلن به أولا هو الجمع على غير ميعاد وثانيا هو التقليل فى الأعين

(قوله وعلى هذا) أي على تقدير قيل لما اجتمعت الخ اذ على التقدير الأول وهو كون القول عبارة عن الوسوسة لا يحتمل هذا لأن الوسوسة لا توجب الخوف (قوله وبقي في قلوبهم شبهة) بقاء الشبهة في القلوب بوجوب عدم الجزم المنافي للإيمان إلا أن يكتبني في الإيمان بالظن كما هو رأي صاحب المواقف وتفسر الشبهة بعدم قوة الإيمان حتى يكون تفسير العدم الاطمئنان ولذا فسرهم صاحب الكشف بالذين ليسوا بثباتي الاقدام في الاسلام (قوله وان قل) أي وان قل المستجربة وان ذل المستجربة في صورة انه مستجرب في الظاهر لا في الحقيقة (قوله فان لتجعل المضارع ماضيا) هذا اذا كان لو بمعناه الحقيقي (٥٣) اما اذا كان بمعنى ان فلا يقلب كما في قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون

موقوفون عند ربهم ولو ترى اذ الجرمون ناكسوا رؤسهم وعدم جزم لو وان كانت بمعنى ان لكثرة ورودها على صيغة الماضي (قوله وهو على الأول) أي يضر بون على وجوههم على تقدير كون الملائكة فاعل يتوفى (قوله اذ لولاه لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم) أي لولا انضمام هذا القيد وهو عدم كونه تعالى ظلاما للعبيد الى السبب المذكور وهو ما قدمت ايدىكم بل يكون الظلم متحققا لا يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فلم يكن ما قدمت ايدىكم سبب العذاب وقوله لا ان لا يعذبهم بذنوبهم عطف على قوله ان يعذبهم ومعنى المجموع انه على تقدير كونه ظلاما للعبيد يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم لانه يمكن ان لا يعذبهم بذنوبهم حتى يكون الظلم سببا لترك

رجع القهقري أي بطل كيدوه وعاد ما خيل اليهم أنه يحيرهم سبب هلاكهم (وقال اني بريء منكم اني أرى ما لا ترون اني أخاف الله) أي تبرا منهم وخاف عليهم وأيس من حالهم لما رأى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قر يش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الائمة وكذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقه بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم واني يحيركم من بني كنانة فلما رأى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى أين أتخذ لنا في هذه الحالة فقال اني أرى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقه فبلغه ذلك فقال والله ما شرعت بمسيركم حتى بلغتني هزيتكم فلما أساموا علموا أنه الشيطان وعلى هذا يتمل أن يكون معنى قوله اني أخاف الله اني أخافه أن يهينني مكرها من الملائكة أو يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ رأى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر (والله شديد العقاب) يجوز أن يكون من كلامه وأن يكون مستأنفا (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) والذين لم يطمثوا الى الإيمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل هم المشركون وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين (غرهؤلاء) يعنون المؤمنين (دينهم) حتى تعرضوا لما لا يدى لهم به فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف (ومن يتوكل على الله) جواب لهم (فان الله عزيز) غالب لا يذل من استجار به وان قل (حكيم) يفعل بحكمته البالغة ما يستبعد العقل ويحجز عن ادراكه (ولو ترى) ولورأت فان لتجعل المضارع ماضيا عكس ان (اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة) يسدروا وظرف ترى والمفعول محذوف أي ولو ترى الكفرة أو حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز أن يكون الفاعل ضمير الله عز وجل وهو مبتدأ خبره (يضر بون وجوههم) والجملة حال من الذين كفروا واستغنى فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم أو من الملائكة أو منهما لاشماله على الضمير بن (وأدبارهم) ظهورهم وأستاههم ولعل المراد تعميم الضرب أي يضر بون ما قبل منهم وما أدبر (وذوقوا عذاب الحريق) عطف على يضر بون باضمار القول أي ويقولون ذوقوا إشارة لهم بعذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد تكلموا بها لتهيب النار منها وجواب لو محذوف لتفطيع الامر وتهويله (ذلك) الضرب والعذاب (بما قدمت ايدىكم) بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك (وأن الله ليس بظلام للعبيد) عطف على ما للدلالة على أن سببته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لا يمكن أن يعذبهم بغير ذنوبهم لأن لا يعذبهم بذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقة ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض

التعذيب لان ترك التعذيب من مستحقة ليس بظلم شرعا ولا عقلا (قوله حتى ينتهض الخ) معناه لو كان ترك التعذيب ظلما لكان في الظلم سببا للتعذيب هذا توضيح كلامه لكن في قوله اذ لولاه الخ انظر اذ يفهم منه ان تعذيبهم بغير ذنوبهم ظلم وليس كذلك اذ على تقدير كونه تعالى ليس بظلام يمكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم اذ هو الفاعل لما يشاء اذ لا مانع له ولا اعتراض عليه كيف يفعل على ما هو مذهب أهل السنة والذي سنح لي والله أعلم ان المراد بالظلم التجاوز عما يستحقه الكافر المذنب الى ما هو أشد فانه ليس عادته سبحانه والمعنى كذلك الجزاء المعين فقط بسبب عدم عادته بالتجاوز عما يستحقه الكافر المذنب

(قوله وظلام للتكثير لاجل العبيد) أى صيغة المبالغة باعتبار الكمية فإن العبيد لما كانت متعددة كان الظلم عليهم متعددًا فالمبالغة التى فى الظلام باعتبار كثرة الظلم لا باعتبار قوته حتى يلزم ثبوته فى الجملة (قوله وليس السبب المفهوم الخ) أى المفهوم من مظاهر الكلام ان سبب ما حل بهم من العقوبة عدم تغيير (٥٤) الله تعالى ما أنعم عليهم حتى يغير واحا لهم لكن السبب فى الحقيقة ليس ذلك

العدم المذكور بل عادة الله تعالى على ما ذكرنا لان هذا المفهوم وهو عدم تغيير نعمة الله تعالى حتى يغيروا حالهم صادق وان لم يغيروا حالهم فلا يكون موجبا للعذاب بل الموجب له التغيير فالخاصل ان ذلك العذاب بسبب جريان عادة الله بتغيير نعمته عند تغيير القوم حالهم لكنهم غيروا فذلك حل بهم العذاب (قوله ولما ينطبه من الدلالة على كفران النعم بقوله باياتهم) فان الآيات نعم وتكذيبها كفرانها وأيضا فان الرب مفيض النعم فتكذيب آياته كفران نعمته (قوله والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم) لان الثانى مذكور بعد ذكر تغيير النعمة (قوله ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر الخ) أى يحتمل ان يكون طبعهم على الكفر بسبب مبالغتهم فى كسب الكفر وتعودهم (قوله لبيان والتخصيص) أى لبيان

نفى الظلم سبب التعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد (كذاب آل فرعون) أى دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذى دأبوا فيه أى داموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل فرعون (كفروا بايات الله) تفسير لدأبهم (فأخذهم الله بذنوبهم) كما أخذ هؤلاء (ان الله قوى شديد العقاب) لا يغلبه فى دفعه شئ (ذلك) إشارة الى ما حل بهم (بان الله) بسبب أن الله (لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم) مبدلا باها بالنعمة (حتى يغيروا ما بان أنفسهم) يبدلوا ما بهم من الحال الى حال أسوأ كتحغير قريش حالهم فى صلة الرحم والكفر عن تعرض الآيات والرسول بمعاداة الرسول عليه السلام ومن تبعه منهم والسعى فى اراقة دماءهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جري عادته تعالى على تغييرهم حتى يغيروا حالهم وأصل يك يكون خذفت الحركة للحزم ثم الواو الالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالجر وفالينة تخفيغا (وان الله سميع) لما يقولون (علمهم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون والذين من قبلهم) كذبوا باياتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) تكرر لئلا يكيد ولما ينطبه من الدلالة على كفران النعم بقوله باياتهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الاول لتشبيه الكفر والاخذ به والثانى لتشبيه التغيير فى النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة أو من غرقى القبط وقتلى قريش (كانوا ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصى (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا) أصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم إيمان ولعله اخبار عن قوم مطبوعين على الكفر باهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتنبية على أن تحقق المعطوف عليه يستدعى تحقق المعطوف وقوله (الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة) بدل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود قريظة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فاعانوا المشركين بالسلاح وقالوا نسينا ثم عاهدتهم فنكثوا وما ألهمهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الاشرف الى مكة خالفهم ومن لتضمين المعاهدة معنى الاخذ والمراد بالمرة المعاهدة أو المحاربة (وهم لا يتقون) سبة الغدر ومغيبته أولا يتقون الله فيه أو نصره للمؤمنين وتسليطه اياهم عليهم (فاما تتقنهم) فاما تصادقهم وتظفرن بهم (فى الحرب فشردهم) ففرق عن مناصبتك ونكل عنها بقتلهم والنكابة فيهم (من خلفهم) من وراءهم من الكفرة والتشريد تفرق على اضطراب وقري فشر ذبال المجمة وكأنه مقلوب شذر ومن خلفهم والمعنى واحداه اذا شرد من وراءهم فقد فعل التشريد فى الورا (لعلهم يذكرون) لعل المشركين يتعظون (واما تخفون من قوم) معاهدين (خيانه) نقض عهد بأمارات تلوح لك (فانبذ اليهم) فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على عدل وطريق قصد فى العداوة ولا تناجزهم الحرب فانه يكون خيانه منك أو على سواء فى الخوف أو العلم بنقض العهد وهو فى موضع الحال من التنازع على الوجه الاول أى ثابتا على طريق

المراد من الذين كفروا أى هم أى طائفة (قوله أو على سواء فى الخوف أو فى العلم بنقض العهد) سوى

الظاهر هو الوجه المتقدم على هذين الوجهين واما التفسير بالخوف فلا يظهر له وجه ولذا لم يذكره صاحب الكشف ولا غيره الا ان يقال المراد الخوف من عواقب نقض العهد فانه اذا نقض العهد حصل خوف عواقبه (قوله وهو فى موضع الحال من التنازع على الوجه الاول الخ) الوجه الاول هو ان يكون المراد من سواء العدل والظلم بقصد على الوجهين الاخيرين وهو ان يكون المراد السواء

في الخوف والعلم فيمكن ان يكون صاحب الحال النابذ والمنبوذ اليهم أو هما معا لان الخوف والعلم مشترك بينهما وعلى الوجهين الآخرين يكون المعنى فأنبذ اليهم كأننا على سواء في الخوف مع المنبوذ اليهم أو في (٥٥) العلم معهم النابذ على السواء في أحدهما أو

كأنين أي النابذ والمنبوذ اليهم على سواء (قوله وان لاصلة) أي زائدة فيكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا انهم ينجزون (قوله ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من هذا العهد الخ) الباء للسببية والمعنى وما يحذر بسببه من نبذ العهد فمن ليست ببيانية بل متعديّة \* به يحذر وما يحذر هو غلبة الكفار يعني لما أمر سابقا بنبذ العهد اليهم على سواء أصلح في الخوف ان ٧ نبذ العهد اليهم بالطريق المذكور يوجب ايقاظ العدو واستعداده بشوكته فيجب ان يحذر منه فأزال أو هم بهذه الآية أي ايقاظهم واستعدادهم لا يوجب سبقهم (قوله من فل المشركين) القل القوم المنهزمون (قوله ولعله عليه السلام خصه بالذكر لانه أقواه) أي لان الرمي أقوى القوة تأثيرا وفعالا للعدو فإنه يقتل العدو من بعد فيكون معنى الحديث الا ان القوة الكاملة هو الرمي (قوله وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب) لا يخفى ان تضييع

سوى أو منه أو من المنبوذ اليهم أو منهم على غيره وقوله (ان الله لا يحب الخائنين) تعليل للامر بالنبذ والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال على طريقة الاستثنا (ولا تحسبن) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وقوله (الذين كفروا سبقوا) مفعولاه وقرأ ابن عامر وحجزة وحفص بالياء على أن الفاعل ضمير أحد أو من خلفهم أو الذين كفروا والمفعول الاول أنفُسهم خذف للتكرار وعلى تقدير أن سبقوا وهو ضعيف لان المصدرية كالوصول فلا تخذف أو على ايقاع الفعل على (انهم لا ينجزون) بالفتح على قراءة ابن عامر وأن لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين أي مفلتين والظاهر أنه تعليل للنهي أي لا تحسبنهم سبقوا فافتوا لانهم لا يفوتون الله أو لا يجدون طالعهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت ان الأنة تعليل على سبيل الاستثنا ولعل الآية ازاحة لما يحذر به من نبذ العهد وايقاظ العدو وقيل نزلت فيمن أفلت من قل المشركين (وأعدوا) أيها المؤمنون (لهم) لنافضي العهد أو الكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب وعن عقبة بن عامر سمعته عليه الصلاة والسلام يقول على المنبر ألا ان القوة الرمي قالها ثلاثا ولعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه أقواه (ومن رباط الخيل) اسم للخيل التي تربط في سبيل الله فعال بمعنى مفعول أو مصدر رسمي به يقال رباط رباطا ورباط مرابطة ورباطا أو جمع ربيط كفصيل وفصال وقرئ رباط الخيل بضم الباء وسكونها جمع رباط وعطفها على القوة كعطف جبريل وميكائيل على الملائكة (ترهبون به) تخوفون به وعن يعقوب ترهبون بالتشديد والضمير لما استطعتم أو للاعداد (عدو الله وعدوك) يعني كفار مكة (وأخرين من دونهم) من غيرهم من الكفرة قيل هم اليهود وقيل المنافقون وقيل الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم بأعيانهم (الله يعلمهم) يعرفهم (وماتنققوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه) وأنتم لا تظلمون بتضييع العمل ونقص الثواب (وان جنحوا) مالوا ومنه الجناح وقد رمدى باللام والى (للسلم) للصليح والاستسلام وقرأ أبو بكر بالكسر (فاجنح لها) وعاهد معهم وتأثبت الضمير لجل السلم على نقيضها فيه قال

السلم تأخذ منها مارضيت به \* والحرب يكفيك من أنفاسها جوع

وقرئ فاجنح بالضم (وتوكل على الله) ولا تخف من ابطائهم خداع فيه فان الله يعصمك من مكرهم ويحقه بهم (انه هو السميع) لا قوا لهم (العليم) بنياتهم والآية مخصوصة بأهل الكتاب لاتصلها بقصتهم وقيل عامة نسختها آية السيف (وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله) فان حسبك الله وكافيك قال جرير

اني وجدت من المكارم حسبكم \* أن تلدسوا حر الثياب وتشبعوا

(هو الذي أبدك بنصره وبالمؤمنين) جميعا (وألف بين قلوبهم) مع ما فيهم من العصبية والضعفينة في أدنى شيء والتهالك على الانتقام بحيث لا يكاد يأنف فيهم قلبا حتى صاروا كنفس واحدة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وبيانه (لو أنفقت ما في الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم) أي تناهى عدوتهم الى حد لو أنفق منقى في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على الألفة

العمل ونقص الثواب ليس بظلم لانه تعالى الفاعل لما يشاء لكن مراده ان الظلم ههنا عدم ايفاء الجزاء بمعنى تضييع العمل ونقص الثواب (قوله حر الثياب الخ) هو من الثياب كرمه بالخاء والراء المهملتين ويمكن ان يكون بالخاء والزاي المجمعتين وهو آخر الثوب يصفهم بانهم لثام يقنعون بالملأ كل والملابس

(قوله ويأيه) أي كونه  
مبجزة من مجزأته انه من  
غرائب القدرة بحيث انه  
لوانفق ما في الارض جميعا  
ما حصل (قوله يأيه النبي  
حسبك الله) المراد من  
كونه تعالى حسبا للنبي في  
الآية المتقدمة كونه كافيا له  
في دفع الخداع واما هذه  
الآية ففيه كونه كافيا له في  
جميع الأمور (قوله عند  
الكوفيين) اذ عند  
البصريين لا يجزى الاعداد  
الجار (قوله وتكرير  
المعنى الواحد الخ) المعنى  
الواحد هو الأمر بالمصابرة  
مع الثبات وعبر عنه بعبارة  
احدهما ان يكن منكم  
مائة صابرة يغلبوا مائتين  
والاخرى وان يكن منكم  
ألف يغلبوا ألفين باذن الله  
(قوله والضعف ضعف  
البدن وقيل ضعف  
البصيرة وكانوا متفاوتين فيها)  
يعني ان الصحابة المتقدمين  
في الاسلام كانوا من أهل  
البصيرة التي في غاية الكمال  
فلذا أمروا بمصابرة عشرة  
أمثالهم واما الذين تأخروا  
فلهم ضعف ما فيها فكان في  
جولة الصحابة ضعف فلدا  
خفف عنهم وأمر الواحد  
منهم بمصابرة الاثنين (قوله  
حتى يشحن في الارض) قيد  
الاختان بالارض اشارة الى  
عمومه

والاصلاح (واسكن الله ألف بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب يقلبها كيف يشاء (انه  
عز يز) تام القدرة والغلبة لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم أنه كيف ينبغي ان يفعل ما يريد  
وقيل الآية في الأوس والخزرج كان بينهم احن لأمد لها وقائع هلكت فيها ساداتهم فأنساهم  
الله ذلك وألف بينهم بالاسلام حتى تصافوا وصاروا أنصارا (يأيه النبي حسبك الله) كافيك (ومن  
اتبعك من المؤمنين) اما في محل النصب على المفعول معه كقوله

اذا كانت الهيجا واشتجر القنا \* خسبك والضحاك سيف مهند

أو الجر عطف على المكني عند الكوفيين أو الرفع عطف على امم الله تعالى أي كفاك الله والمؤمنون  
والآية نزلت بالبيداء في غزوة بدر وقيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا  
وست نسوة ثم أسلم عمر رضي الله عنه فنزلت ولذلك قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما نزلت في  
اسلامه (يأيه النبي حرض المؤمنين على القتال) بالغ في حثهم عليه وأصله الحرض وهو أن  
ينبهك المرض حتى يشفي على الموت وقرئ حرص من الحرص (ان يكن منكم عشرون  
صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفان الذين كفروا) شرط في معنى الامر  
بمصابرة الواحد للعشرة والوعد بأنهم ان صبروا غلبوا بعون الله وتأييده وقرأ ابن كثير ونافع  
وابن عامر تكن بالتاء في الآيتين ووافقه البصريان في وان تكن منكم مائة (بأنهم  
قوم لا يفقهون) بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يشعرون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم  
الدرجات قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله الا الهوان والخذلان (الآن خفف الله عنكم وعلم أن  
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) لما  
أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين  
وقيل كان فيهم قلة فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد بذكر الاعداد  
المتناسبة للدلالة على أن حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة  
وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان الفتح وهو قراء عامم وحجرة والضم وهو قراءة الباقين (والله مع  
الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لنبي) وقرئ للنبي على العهد (أن  
يكون له أسرى) وقرأ البصريان بالتاء (حتى يشحن في الأرض) يكثر القتل ويبالغ فيه حتى  
يدل الكفر ويقل خزيه ويعز الاسلام ويستولى أهله من اتخذه المرض اذا أنقله وأصله الشخانة  
وقرئ يشحن بالتشديد للبالغة (تريدون عرض الدنيا) حطامها بأخذ كم الفداء (والله يريد  
الآخرة) يريد لكم نواب الآخرة وأسبب نيل ثواب الآخرة من اعزاز دينه وقمع أعدائه وقرئ  
بجر الآخرة على اضممار المضاف كقوله

أكل امرئ نحسين امراً \* ونار توقد باليسل نارا

(والله عز يز) يغلب وألياءه على أعدائه (حكيم) يعلم ما يليق بكل حال ويخصه بما كما أمر بالاختان  
ومنع عن الافتداء حين كانت الشوكة للشركين وخير بينه وبين المن لماتحتول الخال وصارت الغلبة  
للمؤمنين روي أنه عليه السلام أتى يوم بدر بسبعين أسيرا فيهم العباس وعقيل بن أبي طالب فاستشار  
فيهم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه قومك وأهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية  
تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله تعالى عنه اضرب أعناقهم فانهم أئمة الكفر وان الله أغناك  
عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحزبه من أخويهما فلنضرب أعناقهم فلم يهود ذلك

(قوله والآية دليل على أن الانبياء يجتهدون) فيه انه يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يجتهد ولا يلزم مما ذكره غير من الأنبياء كذلك اذ لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون خاصه أو لجماعة منهم لا كلهم (قوله ولكن لا يقررون عليه) فيه نظرا أيضا اذ المفهوم من الآية أن النبي لم يقرر على ما اجتهد في الحكم بخصوص المذكور في الآية المذكورة وأما عدم تقريره في جميعه فضلا عن سائر الانبياء فغير معلوم من مجرد الآية نعم يعلم من ضم شيء اليه (قوله أو قوما) بمالم يصرح لهم بالنهي عنه) فيه انه يلزم أن لا يعذب أحد لمخالفة مقتضى القياس والاجتهاد اذ الحكم المفهوم من القياس لم يصرح به لكن المسئلة ان الاجتهاد اذا حكم على حرمة شيء فذلك المجتهد ومن تبعه ان فعل ذلك استحق العذاب ويمكن أن يقال ما أدى اليه الاجتهاد من قبيل المصريح بانه علم من قواعد الشرع وجوب العمل به أو يقال المراد من العذاب في قوله وان لم يعذب قوما العذاب الدنيوي ولا بنافي استحقاقه الأخرى وي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ابشدر قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا فغير أعصابه فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرني فان أجذبكاء بكيت والاتباء كيت فقال ابك على أصحابك في أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة اشجرة قريبة والآية دليل على أن الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وأنه قد يكون خطأ ولكن لا يقررون عليه (لولا كتاب من الله سبق) لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح المحفوظ وهو أن لا يعاقب المخطئ في اجتهاده أو أن لا يعذب أهل بدر أو قوما بمالم يصرح لهم بالنهي عنه وأن الفدية التي أخذوها استحل لهم (المسك) لتألكم (فيما أخذتم) من الفداء (عذاب عظيم) روى أنه عليه السلام قال لو نزل العذاب بالمأثم لكان غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه أيضا أشار بالاختيار (فكلموا مما غنمتم) من الفدية فانهم من جملة الغنائم وقيل أمسكوا عن الغنائم فنزلت والفاء للتسبب والسبب محذوف تقديره أبحث لكم الغنائم فكلوا بنحوه تشبث من زعم أن الامر بالوارد بعد الحظر للاراحة (حلالا) حال من المغنوم أو صفة للصدراى كحلالا وفائدته ازالة ما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك المعاتبة أو حرمته على الاولين ولذلك وصفه بقوله (طيبا واتقوا الله) في مخالفته (ن الله غفور) غفر لكم ذنبكم (رحيم) أباح لكم ما أخذتم (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من الاسرى) وقرأ أبو عمر ومن الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا واخلاصا (يؤتكم خيرا مما أخذتمكم) من الفداء روى أنها نزلت في العباس رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفدى نفسه وابني أخويه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحرث فقال يا محمد تركتني أن تكشف قريشا ما بقيت فقال أين الذهب الذي دفعته الى أم الفضل وقت خر وجك وقت لها اني لا أدري ما يصيبني وفي وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك واعبد الله وعبى الله والفضل وقم فقال العباس وما يدريك قال أخبرني به ربى تعالى قال فاشهد أنك صادق وأن لا اله الا الله وأنتك رسوله والله لم يطلع عليه أحد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل قال العباس فأبدلني الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون عبدا ان أدناهم ليضرب في عشرين ألفا وأعطاني زمزم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربكم يعني الموعد بقوله (ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا) يعني الاسرى (خيانتك) نقض ما عاهدوك (فقد خانوا الله) بالكفر ونقض ميثاقه المأخوذ بالعقل (من قبل فأمكن منهم) أى فأمكنك منهم كالفعل يوم بدر فان أعادوا الخيانة فسيمكنك منهم (والله عليهم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا) هم المهاجرون وهاجروا أو طأنهم حبالة ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) فصرقوها في الكراع والسلاح وأففقوها على المحاييج (وأنفسمهم في سبيل الله) بمباشرة القتال (والذين آووا ونصروا) هم الانصار آووا المهاجرين الى ديارهم ونصروهم على أعدائهم (وأولئك بعضهم أولياء بعض) في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون الاقارب حتى نسخ بقوله وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض بالانصرة والمظاهرة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) أى من توليهم في الميراث وقرأ جزء ولايتهم بالكسر تشبيها بالاعمال والصناعة كالكتابة والامارة كأنه بتولية صاحبه يزاول عملا (وان استنصروكم



(قوله وهو بمفهومه يدل على منع التوارث بينهم وبين المسلمين) فيه انه لا يلزم من مجرد كون الكفار أولياء بعض كانه لا يلزم من كون بعض القوم أولياء بعض أن لا يكون لهم أولياء من غيرهم والاولى أن يقال لما ذكر في الآية السابقة أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فخص المؤمنين بالذكور وههنا خصص الكافرين بظهور أن لا ولاية بينهم وبين المسلمين (قوله لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام الخ) القسم الاول المدلول عليه بقوله تعالى ان الذين آمنوا وهاجروا والقسم الثاني المدلول عليه بقوله تعالى والذين آووا ونصروا والقسم الثالث المفاد بقوله تعالى والذين آمنوا ولم يهاجروا وههنا كلام وهو ان الآية دلت على ان المؤمنين حقاقر قتان لشكرار فرقة الذين هاجروا والذين آمنوا بقوله تعالى والذين آمنوا وهاجروا (٥٨) وجاهدوا في سبيل الله وفرقة آووا ونصروا وهم المذكورون بقوله والذين آووا ونصروا لكن ما ذكره

في الدين فعليكم النصر) فواجب عليكم أن تنصروهم على المشركين (الاعلى قوم ينكم وينكم و بينهم ميثاق) عهد فانه لا ينقض عهدهم لنصرهم عليهم (والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) في الميراث والمؤازرة وهو بمفهومه يدل على منع التوارث والمؤازرة بينهم وبين المسلمين (الاتفعلوه) الاتفعلوا ما أمرتم به من التواصل بينكم وتولى بعضهم لبعض حتى في التوارث وقطع العلائق بينكم وبين الكفار (تكن فتنة في الارض) تحصل فتنة فيها عظيمة وهي ضعف الايمان وظهور الكفر (وفساد كبير) في الدين وقرى كثير (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لما قسم المؤمنين ثلاثة أقسام بين أن الكاملين في الايمان منهم هم الذين حققوا ايمانهم بتحصيل مقتضاه من الهجرة والجهاد وبذل المال ونصرة الحق ووعد لهم الموعد الكريم فقال (لهم مغفرة ورزق كريم) لاتبعة له ولامنة فيه ثم ألحق بهم في الاسرى من سيلحق بهم ويتسم بسمتهم فقال (والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) أي من جلتكم أي المهاجرون والانصار (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) في التوارث من الاجانب (في كتاب الله) في حكمه أوفى اللوح أوفى القرآن واستدل به على توريث ذوى الارحام (ان الله بكل شئ عليم) من الموارث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة أولا واعتبار القرابة ثانيا \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانفال وبراعة فاما شفيع له يوم القيامة وشاهداً أنه برى من النفاق وأعطى عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وجلته يستغفرون له أيام حياته

### ﴿سورة براءة مدنية﴾

وقيل الايتين من قوله لقد جاءكم رسول وهي آخر ما نزل ولها أسماء أخر التوبة والمقشقة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والخافرة والمخزية والفاحصة والمنسكة والمشردة والمدممة وسورة العذاب لما فيها من التوبة للمؤمنين والقشقة من النفاق وهي التبري منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزهم ويفضحهم ويشكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وأيماماته وثلاثون وقيل تسع وعشرون وانما ترك التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان وبسم الله امان وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة وآية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت قصتها تشابه قصة

المصنف يدل على أنه فرقة وهم الذين هاجروا وجاهدوا أو آووا ونصروا لانه لم يكرر الذين بل جعل الموصوف بجميع ما ذكر فرقة واحدة الا أن يقال ان الكلام على سبيل التوزيع فيكون لبعضهم حق ايمانه بالهجرة وبعضهم بالنصرة (قوله استدل به على توريث ذوى الارحام) يعنى من ذهب الى أن توريث ذوى الارحام ثابت استدل بما ذكره دل صيغة استدل على ضعف الاستدلال على ما هو عادته وبيانه ان النصوص الأخر دلت على عدم توريثهم الا بشرائط مخصوصة والله أعلم بالحال

### ﴿سورة التوبة﴾

(قوله وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزلت الخ) فيه نظرا ذ الكلام في

الانفال

أن لا يصدر بالتسمية وما ذكره لا يدل على سبب عدم التصدير وانما يدل على سبب اتصال براءة الانفال

لابسورة أخرى والذي يدل على المقصود أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ابتدأ فيها بالتسمية وقال العلامة النيسابورى استبعد جمع من العلماء ذلك الوجه لا بالوجود ٧ في بعض السور واعلم أن صاحب الكشف قال فان قلت هل صدرت بآية التسمية كما صدرت سائر السور قلت ذلك ابن عباس عثمان رضى الله عنهما فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه السورة والآية قال اجعوا هاهنا الموضوع الذى بذكر فيه كذا وكذا وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أين نضعها وكانت قصتها شبيهة بقصتها فلذلك ضمت اليها واعترض عليه بان هذا الجواب غير مطابق للسؤال لانه سئل عن سبب عدم التصدير بالبسملة وأجاب عن ضم احدي السورتين الى

الآخري وأجاب العلامة الفتازاني بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبين موضع السورة والآية ولم يبين ههنا وكانت القصتان متشابهتين فلم يعلم أن هذه الآيات من الانفال لتوصل بها كآية بالآية أو سورة مغايرة لها ليفصل بينهما بتسمية فقرن بينهما كما تقرر الآية بالآية ولا كافتران سورة بسورة بل من بين بين ولوجاز أن لا يكون (٥٩) ترتيبها على سبيل الوحي لجأزمته في سائر

السور وفي آيات السورة الواحدة وذلك يفضي الى الزيادة والنقصان في القرآن أقول فيه نظر أما ولا فلا لنا لاسم تجوز مثله في سائر السور والآيات والفرق ان الترتيب في سائر السور والآيات قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز التغيير وأما الترتيب ما بين هاتين السورتين فلم يثبت فلهذا تصرف الصحابة فيه وأما ثانيا فلا نه لا يلزم من جواز التغيير في الترتيب جواز الزيادة والنقص فتأمل (قوله لما اختلف الصحابة الخ) هذا يدل على انهم لو اتفقوا على انهما سورتان لكتب باسم فكانت بالسلسلة تابعة لآرائهم لكن ليس الامر كذلك بل الكل لامر النبي صلى الله عليه وسلم وإلهامه إشارة الى ما في القولين قال قيل ويمكن أن يقال ان اتفاقهم في مثل ما ذكر يدل على انهم استمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ما اتفقوا عليه وتوضيحه أن المراد انه على قول من قال هما سورتان يكون ههنا

الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر اليهود وفي براءة نبذها فضمت اليها وقيل لما اختلفت الصحابة في انهما سورة واحدة هي سابعة السبع الطوال أو سورتان تركت بينهما فرجعة ولم تكتب بسم الله (براءة من الله ورسوله) أي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره مواصلة من الله ورسوله ويجوز أن تكون براءة ممتدة لتخصصها بصفةها والخبر (الى الذين عاهدتم من المشركين) وقرئ بنصها على اسمعوا براءة والمعنى أن الله ورسوله برئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما عاقلت البراءة بالله ورسوله والمعااهدة بالمسلمين للدلالة على أنه يجب عليهم نبذ عهد المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله تعالى واتفاق الرسول فأنها برئانها وذلك أنهم عاهدوا مشركي العرب فكتبوا الاناسا منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد الى الناكثين وأهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا فقال (فسيحوا في الارض أربعة أشهر) شوال وذى القعدة وذى الحجة والمحرم ولأنها نزلت في شوال وقيل هي عشرون من ذى الحجة والمحرم وصفر وربيع الأول وعشرين من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روى أنها لما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على أهل الموسم وكان قد بعث أبا بكر رضي الله تعالى عنه أميراً على الموسم فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عني الرجل مني فلما دعا على رضي الله تعالى عنه سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال أميراً ومأموراً قال أموره فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر رضي الله تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على رضي الله عنه يوم النحر عند جرة العقبة فقال أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا أجماداً فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم الى كل ذى عهد هدهد ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدي عني الرجل مني ليس على العموم فانه صلى الله عليه وسلم بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا من عثرته بل هو مخصوص باليهود فان عادة العرب أن لا يتولى العهد وتقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه أنه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلي (واعلموا أنكم غير مجزيين الله) لا تقوتونه وان أمهلهم (وان الله مخزي الكافرين) بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الآخرة (وأذن من الله ورسوله الى الناس) أي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان والعتاء ورفع كرفع براءة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم أفعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روى أنه صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر وألان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من أعماله فانه أكبر من باقي الاعمال أو لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده أعياد أهل الكتاب أولا نه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين (ان الله) أي بأن الله (برى من المشركين) أي من عهدهم (ورسوله) عطف على المستكن في برى وأعلى محل ان واسمها في قراءة من كسرهما الجراء للاذان

موضع التسمية وعلى قول من قال انه سورة واحدة لا يكون ههنا موضع فلما لم يتحقق قول أحد الفريقين عمل بشئ من كل قول عمل بالفصل للقول الاول وترك التسمة للقول الثاني (قوله أو على محل ان واسمها في قراءة من كسرهما الخ) وذلك لان المسكورة في التفسير المعنى جاز أن تقدر كالفعل فيعطف على محل ما عملت فيه هذا معنى قولهم يعطف على محلها مع اسمها قال ابن الحاجب ورسوله بالرفع معطوف

على اسم أن باعتبار المحل وإن كانت مفتوحة لأنها في حكم المكسورة فانهم لما قالوا يعطف على اسم أن المكسورة دون غيرهما فهو أنه لا يجوز العطف على المفتوحة والمفتوحة تنقسم قسمين قسم يجوز العطف على اسمه بالرفع وقسم لا يجوز فالذي يجوز هو أن تكون في حكم المكسورة كقولك علمت أن زيداً قائم وعمرولأنه بمعنى أن زيداً قائم وعمره فكما جاز العطف ثم جازها (قوله وهذا محل بالنظم) يخالف للاجتماع فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم (الح) أما مخالفة النظم فلأن الأشهر الأربعة التي ذكرت أولاً في قوله تعالى فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ليست (٦٠) عين الأشهر الحرم بل شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم والأشهر الحرم

رجب والثلاثة الأخيرة وأما مخالفته للاجتماع لأنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم على ما ذكره وفيه نظراً إذ يفهم منه أن بقاء حرمة مخالفة الاجتماع لكن ما سنبين في تفسير قوله تعالى أن الجهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة فيفهم من نسبة النسخ إلى الجهور أن بقاء الحرمة المذكورة غير مخالف للاجتماع بل مخالف للجهور (قوله تعالى فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) لك أن تقول تخليص السبيل لا تكون إلا بعد أداء كل ما يجب على المكف فواجبه بطها بالمرين المذكورين فقط قلنا لعل المراد أنه بعد التوبة عن الكفر يجب أن ينظر في صلاتهم وزكاتهم حتى يتحقق إيمانهم وأما غيرهما فلا يجب تفحصه بل إذا

مجرى القول وقرئ بالنصب عطف على اسم أن وألان الواو بمعنى مع ولا تكرر فيه فإن قوله براءة من الله أخبار بثبوت البراءة وهذه أخبار بوجوب الإعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخصه بالمعاهدين (فإن تنتم) من الكفر والعذر (فهو) فالتوب (خير لكم وإن توليتم) عن التوبة وأنتم على التولي عن الإسلام والوفاء (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) لأن فتوته طلباً ولا تنجزونه هرباً في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب أليم) في الآخرة (الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من المشركين أو استدراك فكانه قيل لهم بعد أن أمروا بهذا العهد إلى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم ينصوكم شيئاً) من شروط العهد ولم ينكثوه ولم يقتلوا منكم ولم يضرركم قط (ولم يظهروا عليكم أحداً) من أعدائكم (فأتوا إليهم عهدهم إلى مدنتهم) إلى تمام مدنتهم ولا تجزهم مجرى الناكثين (إن الله يحب المتقين) تعليل وتنبيه على أن تمام عهدهم من باب التقوى (فاذا انسحل) انقضى وأصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه من سلخ الشاة (الأشهر الحرم) التي أيسح للناكثين أن يسيحوا فيها وقيل هي رجب وذو القعدة والحجة والمحرم وهذا محل بالنظم يخالف للاجتماع فإنه يقتضي بقاء حرمة الأشهر الحرم إذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها (فاقتلوا المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأسروهم والاختيذ الأسير (واحصروهم) واحبسوهم أو حيلوا بينهم وبين المسجداً الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) كل أمر لئلا يتسلطوا في البلاد واتصاه على الظرف (فإن تابوا) عن الشرك بالإيمان (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقاً لتوبتهم وإيمانهم (فخلوا سبيلهم) فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل على أن تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلو سبيله (إن الله غفور رحيم) تعليل للأمر أي خلواهم لأن الله غفور رحيم غفر لهم ما قد سلف وعهد لهم الثواب بالتوبة (وإن أحد من المشركين) المأمور بالتعرض لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك جوارك (فأجروه) فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر (ثم أبلغه مأمنه) موضع أمناه أن لم يسلم وأحذر رفع بفعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لأن أن من عوامل الفعل (ذلك) الأمن والأمر (بأنهم قوم لا يعلمون) ما الإيمان وما حقيقة ما تدعوهم إليه فلا بد من أمانيهم ثم يسمعون ويتدبرون (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد لأن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وغرة صدورهم أولان بنى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون كيف

تحقق تركه منهم يجب إجبارهم عليه قال الشافعي رضي الله عنه أنه تعالى أباح دماء الكفار بجميع وقدم الطرق والأحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر وأقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فلم يوجد هذا المجموع فوجب أن تبقى إباحة الدم على الأصل فتارك الصلاة يقتل ولعل أبأكبر رضى الله عنه استدلل بمثل ذلك في قتال ما نفي الزكاة (قوله لأن أن من عوامل الفعل) هذا لا يتناول قصور لأنه أن أريد أن لا بد أن تعمل في الفعل في أي موضع وقع فليس كذلك إذ قد يقع على الفعل الماضي وإن أريد أنه قد يعمل في الفعل فهذا لا يدل على أن ما بعده ليس مبتدأ الآن يقال إنها عاملة في الفعل حقيقة وتقدير السكن الأولى أن يقال لأنه لا يدخل الأعلى الفعل ولقد أحسن صاحب الكشف حيث قال لأن أن متى عقل الفعل لا تدخل على غيره (قوله وخبر يكون كيف) فالمنى

على أى حال يكون للمشركين عهد (قوله وهو على الأولين صفة للعهد الخ) أى عند الله على تقدير ان يكون كيفاً والمشركين خبراً صفة للعهد وظرفه والمعنى على التقدير الأول عهد كائن عند الله وهذا هو الظاهر وعلى الثانى يكون ظرفاً للعهد متعلقاً بـ «نفس العهد لا بالكون المقدور» والاسكان صفة فتأمل (قوله وكيف على الآخرين حال من العهد) أى كيف على الوجهين الآخرين وهما ان يكون للمشركين أو عند الله خبراً حال والمعنى على أى حال يكون للمشركين عهد (٦١) عند الله (قوله وللشركين ان لم يكن خبراً

فبين) فكأنه اذا قيل كيف يكون عهد عند الله وعند رسوله فقبل من فقيل للمشركين (قوله) والمتحمل الشرطية والمصدرية (في الأخير) نظراً على تقدير ان تكون مصدرية زمانية التقدير فعدة استقامتهم لكم فاستقيموا لهم ويلزم منه تكرار الفاء اذ يكفي أن يقال فعدة استقامتهم لكم استقيموا لهم (قوله) وخبر عما ان الموت وقع في الحضر فكيف مات أخى وهو في البادية والهضبة والقلب قبل هما أسماء جبلين وقيل الهضبة الجبل والقلب البئر العادية (قوله) كالسقب (السقب) ولد الناقة والزأل ولد النعام قال العلامة التفنيزاني هذا خطاب لأبي سفيان استهزاء أى لاقرباء بينك وبين قريش (قوله) اشتقاقه من أأل الشيء هذا ما نقله النيسابوري عن الزجاج ثم قال معنى العهد والقرابة غير خارج من ذلك

وقدم للاستفهام أو للمشركين أو عند الله وهو على الأولين صفة للعهد وظرفه أو ليكون وكيف على الآخرين حال من العهد وللشركين ان لم يكن خبراً فبين (الذين عاهدتم عند المسجد الحرام) هم المستثنون قبل وعمله نصب على الاستثناء أو الجر على البدل أو الرفع على أن الاستثناء منقطع أى ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام (فاستقاموا لكم فاستقيموا لهم) أى فتربصوا أمرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم غير أنه مطلق وهذا مقيد وما تحتل الشرطية والمصدرية (ان الله يحب المتقين) سبق بيانه (كيف) تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد أو بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل لعدم كفاي قوله وخبر عما ان الموت بالقرى \* فكيف وهاتها هضبة وقلب

أى فكيف مات (وان يظهر واعليكم) أى حالهم أنهم ان يظفروا بكم (لا يربحوا فيكم) لا يراوفا فيكم (الا) حلفاً وقيل قرابة قال حسان

لعمرك ان الاك من قريش \* كالسقب من رأل النعام

وقيل ربو بية ولعله اشق للحلف من أأل وهو الجوار لانهم كانوا اذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروهم استعبر للقرابة لانها تعقد بين الاقارب لا يعقده الحلف ثم لا بوية والترية وقيل اشتقاقه من أأل الشيء اذا حده ومن أأل البرق اذا لمع وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرئ ايلاً كجبرئيل وجبرئيل (ولاذمة) عهداً أو حقايعاب على اغفاله (يرضونكم بأفواههم) استئناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالاً من فاعل لا يربحوا فاهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين بوعده الايمان والطاعة والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا عليهم والحالية تنافيه (وتأني قلوبهم) ماتت فوبه أفواههم (وأكثرهم فاسقون) حشر دون لاعتقده تزعمهم ولا مرواً تزدعهم وتخصيص الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغر والتعفف عما يجير الى أحد وثمة السوء (اشترى بآيات الله) استبدلوا بالقرآن (فمنا قليلاً) عرضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) دينه الموصل اليه أو سبيل يته بصحر الحجاج والعمار والفاء للدلالة على أن اشتراءهم أدهم الى الصد (انهم ساء ما كانوا يعملون) عملهم هذا أو مادل عليه قوله (لا يربحون في مؤمن الا لاذمة) فهو تفسير لا تكرير وقيل الأول عام في الناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب الذين جمعهم أبو سفيان وأطعمهم (وأولئك هم المعتدون) في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين لهم مالكم وعليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل من أحكام المعاهدين أو خصال التائبين (وان نكثوا أيمانهم من بعد

وأقول المعنى الأخير الذي ذكره لا يخرج منه نفي العهد والقرابة (قوله لان المراد اثبات ارضائهم المؤمنين) أى المراد ثبوت ارضائهم المؤمنين بالامور المذكورة ولو كانت الجملة حالية يلزم عدم الثبوت لانتهاء حال من لا يربحوا التي هي جزاء الشرط الذي هو غير ثابت فيكون ما هو حال غير ثابت أيضاً (قوله اعتراض للبحث على تأمل ما فصل الخ) أى جملة فاضلة بين المعطوف عليه وهو فان تابوا وبين المعطوف وهو وان نكثوا وانما كان حثاً على ما ذكره لانه لما قال الله تعالى ان تفصيل الآيات للعامة كان هذا باعاً مثلك على التأمل فيه

(قوله وتثبت به من لم يقبل توبة المرتد) وجه التثبت أنه أمر في الآية بقتل أئمة الكفر وذكراهم لا إيمان لهم فلا إيمان للمرتد (قوله وفيه دليل الخ) فيه نظر لأن اللازم (٦٣) أنهم لا إيمان لهم لأنهم نكثوا عهدهم وطعنوا في إيمانهم بسبب الامرين

عهدهم) وإن نكثوا ما يبيعوا عليه من الإيمان أو الوفاء بالعهود (وطعنوا في دينكم) بصريح التكذيب وتقبيح الأحكام (فقاتلوا أئمة الكفر) أي فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع الضمير للدلالة على أنهم صاروا بذلك ذوى الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاهم بالقتل وقيل المراد بالأئمة رؤساء المشركين فالخصيص أما لان قتلهم أهم وهم أحق به أو للنج من مراقبتهم وقرأ عصم وابن عامر وحزرة والكسائي وروح عن يعقوب أئمة بتحقيق الهمزة على الأصل والتصریح بالياء لحن (أنهم لا إيمان لهم) أي لا إيمان لهم على الحقيقة والباطل طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على أن الذي إذا طعن في الإسلام فقد نكث عهده واستشهد به الخفية على أن بين الكافر ليست بيننا وهو ضعيف لان المراد في الوثوق عليها أنها ليست بأيمان لقوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم وقرأ ابن عامر لا إيمان لهم بمعنى لا أمان ولا إسلام وتثبت به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز أن يكون بمعنى لا يؤمنون على الاخبار عن قوم معينين أو ليس لهم إيمان فإزاحوا لاجله (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا أي ليكن غرضكم في المقاتلة أن ينتهوا عما هم عليه لا يصل الاذية بهم كهم طريفة المؤذين (ألا تقاتلون قوما) تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار فأفادت المبالغة في الفعل (نكثوا أيمانهم) التي حلفوها مع الرسول عليه السلام والمؤمنين على أن لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على خراعة (وهو باخراج الرسول) حين تشاوروا في أمره بدرا الندوة على ما مر ذكره في قوله واذا تكبر بك الدين كفروا وقيل هم اليهود نكثوا عهدهم الرسول وهو باخراجه من المدينة (وهم بدؤكم أول مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة والسلام بدأهم بالدعوة والزمام الحجة بالكتاب والتجدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعونكم أن تعارضوهم وتصادموهم (أتخشونهم) أتتركون قتالهم خشية أن ينالككم مكروهم منهم (فأله أحق أن تخشوه) فقاتلوا أعداءه ولا تتركوا أمره (ان كنتم مؤمنين) فان قضية الإيمان أن لا تخشى الا منه (قاتلوهم) أمر بالقتال بعد بيان موجبته والتوبيخ على تركه والتوعد عليه (يعذبهم الله يا أيديكم ويخزهم وينصركم عليهم) وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعني بني خراعة وقيل بطون من المؤمنين سبأ قدموا مكة فاسلموا فلقوا من أهلها أذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشروا فان الفرج قريب (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم وقد أوفى الله بما وعدهم والآية من المجزات (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك أيضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على أنه من جملة ما يجب به الامر فان القتال كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم آخرين (والله عليم) بما كان وما سيكون (حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة (أم حسبتم) خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال وقيل للنافقين وأم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسان (أن تتركوا وما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) ولم يبين اخلص منكم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفي العلم وأراد نفي المعالوم للمبالغة فانه كالبرهان عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه (ولم يتخذوا) عطف على جاهدوا داخل في الصلة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) بظانة يوالونهم ويفشون اليهم أسرارهم ومافي لما من معنى التوقع منبه على أن تبين ذلك متوقع

المذكورين ولو كان نفي الامان أو الامر بالقتال بمجرد الطعن لكان ما قاله صحيحا والجواب ان قوله تعالى وإن نكثوا أيمانهم سبب مستقلا لما ذكره من كون إيمانهم كالعهد فيجب ان يكون الطعن أيضا كذلك والا لكان ذكره لا فائدة فيه فيلزم أن يكون الطعن سببا للتكث (قوله فافادت المبالغة في الفعل) لأن دخول الهمزة للانكار على النفي يفيد توبيخهم على ترك القتال وهو يستلزم المبالغة في القتال (قوله على انه من جملة ما يجب به الأمر) لأن المعنى قاتلوهم فتعذبوهم ويتوب على عكس فأصدق وأكن من الصالحين حيث قدر المنصوب بحز وما وجه كون القتال سببا للتوبة انه يصير سببا لثبوتهم باعلاء شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودين الاسلام فصار سببا لانكسار نخوتهم وعثوهم والتأمل في أمر الدين وحقيقته فصار سببا للإسلام (قوله فانه كالبرهان عليه) معناه ان نفي العلم به دليل على علمه اذ المذكور هو الاول وعلى هذا فالوجه

(والله خبير بما تعملون) يعلم غرضكم منه وهو كالزيج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله (ما كان للشركين) ما صح لهم (أن يعمروا مساجد الله) شيأ من المساجد فضلا عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وانما جع لأنه قبلة المساجد وامامها فعمره كعامة الجميع ويدل عليه قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد (شاهدين على أنفسهم بالكفر) باظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الوار والمغنى ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين همارة بيت الله وعبادة غيره روى أنه لما أسر العباس غيره المسلمون بالشرك وقطيعة الرحم وأغلظ له على رضى الله تعالى عنه في القول فقال ما بالك تذكرون مساوينا وتكتمون محاسنا انالنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت (أولئك حبطت أعمالهم) التي يفتخرون بها بما قارنهما من الشرك (وفي النار هم خالدون) لاجله (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة) أى انما تستقيم عمارتها هؤلاء الجامعين للكمالات العالمة والعملية ومن عمارتها تزينا بالفرش وتزيروها بالسرور وادامة العبادة والدكر ودرس العلم فيها وصيانتها بما تين له تحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان يبوقى في أرضي المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوى في لعبد تظفر في بيته ثم زارنى في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائرته وانما لم يذكر الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم لما علم أن الإيمان بالله قرينه وتماه الإيمان به ولدلالة قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة عليه (ولم يخش الله) أى في أبواب الدين فان خشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتجلك عنها (فمضى أولئك أن يكونوا من المهتدين) ذكره بصيغة التوقع قطعاً لاطماع المشركين في الاهتداء والاتقاع بأعمالهم وتو يبخا لهم بالقطع بانهم مهتدون فان هؤلاء مع كمالهم اذا كان اهتداؤهم دائرا بين عسى ولعل فباطنك باضدادهم ومنع المؤمنين أن يغتروا باحوالهم يتكوا واهلها (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية والعمارة مصدر اسقى وعمر فلا يشبهان بالجث بل لا بد من اضرار تقديره أ جعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن وأ جعلتم سقاية الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الازل قراءة من قرأ سقاية الحاج وعمرة المسجد والمعنى انكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحيطة بالمؤمنين وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله (لا يستون عند الله) وبين عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه الصلاة والسلام منهم كون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووقفهم للحق والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بما ملأهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله) أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم تستجمع فيه هذه الصفات أو من أهل السقاية والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم (يشرهم بهم درجة منه ورضوان وجنات لهم فيها) في الجنات (نعيم مقيم) دائم وقرأ جزء يشرهم بالتخفيف وتنكير الم بشره بأشعار بأنه وراء التعيين والتعريف (خالدين فيها أبدا) أ كذا الخلود بالتأييد لأنه قد يستعمل لكسك الطويل (ان الله عنده أجر عظيم) يستحق قدره ما استوجبوه لاجله وأنعم الدنيا (يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) نزلت في المهاجرين فانهم لما أمروا بالهجرة قالوا ان هاجرنا قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهب تجاراتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهيا عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بكم والمعنى لاتتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان وصدونكم عن الطاعة لقوله (ان

استحبوا الكفر على الإيمان) ان اختاروه وحسوا عليه (ومن يتولم منكم فاولئك هم الظالمون) بوضعهم الموالة في غير موضعها (قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) أقر باؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعقد العشرة وقرأ أبو بكر وعشيرانكم وقرئ وعشائركم (وأموال اقترفتوها) ا كتسبقتها (وتجارة تخشون كسناها) فوات وقت نفاقها (ومسا كن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله) الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف في التحفظ عنه (فتر يصواحتي بأني الله بامرهم) جواب ووعيد والامر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل فتح مكة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص منه (لقد نصركم الله في موطن كثيرة) يعني موطن الحرب وهي موافقها (ويوم حنين) وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر في أيام موطن أو يفسر الموطن بالوقت كقتل الحسين ولا يمنع ابدال قوله (اذمجتكم كثرتمكم) منه أن يعطف على موضع في موطن فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف اليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وانحبابها اياهم في جميع الموطن وحنين واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفا العشر الذين حضروا فتح مكة وألفان انضموا اليهم من الطلقاء هوازن وثقيفا وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر رضي الله تعالى عنه أو غيره من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة انحبابك كثرتهم واقتتلوا قتالا شديدا فأدرك المسلمين انحبابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فاهم مكة وبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه الا عمه العباس أخذ بالجماعة وابن عمه أبو سفيان بن الحرث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس وكان صيتا صريح بالناس فنادى يا عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقوا واحدا يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتفتوا مع المشركين فقال صلى الله عليه وسلم هذا حين حي الوطيس ثم أخذ كفاهم ترابا فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا (فلم تغن عنكم) أي الكثرة (شيأ) من الاغناء أو من أمر العدو (وضافت عليكم الارض بما رحبت) برحبها أي بسعتها لا تجدون فيها مفرأ فطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب أو لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم (مدبرين) منهزمين والادبار الذهاب الى خلف خلاف الاقبال (ثم أنزل الله سكينته) رحته التي سكنوا بها وأمنوا (على رسوله وعلى المؤمنين) الذين انهزموا واعادة الجار للتنبيه على اختلاف حالهما وقيل هم الذين ثبتوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفروا (وأُنزل جنودا لم تروها) باعينكم أي الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق للإسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس وأبرهم وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا ما سبواكم وما أموالكم فقالوا ما كنا نفضل الا بحساب شيأ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وأنا خيرناهم بين التراب والاموال فلم يعدلوا بالا حساب شيأ فن كان يده سبي وطابت نفسه أن يرده

فشأنه ومن لا فليعلمنا وإيكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً فنعطيه مكانه فقالوا أرضينا ولسنا  
فقال اني لأدرى لعل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا (يأبىها  
الذين آمنوا انما المشركون نجس) خبث باطنهم أولاً لأنه يجب أن يحتجب عنهم كما يحتجب عن  
الانجاس أولاً لأنهم لا يتطهرون ولا يتجنبون عن النجاسات فهم ملاسبون لها غالباً وفيه دليل  
على أن ما غالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إن أعيانهم نجسة كالكلاب  
وقرىء نجس بالسكون وكسر النون وهو ككبد في كبد وأكثر ما جاء تابعاً لرجس (فلا يقر بوا  
المسجد الحرام) لنجاستهم وانما نهى عن الاقتراب للبأفة أو لمنع عن دخول الحرم وقيل  
المراد به النهي عن الحج والعمرة لاعتدال دخول مطلقاً وإليه ذهب أبو حنيفة رحمه الله تعالى  
وقاس مالكاً سائر الساجد على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون  
بالفروع (بعد علمهم بهذا) يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل سنة حجة الوداع (وان خفتم  
عيلاً) فقرا بسبب منعهم من الحرم واقطاع ما كان لكم من قدمهم من المكاسب  
والارفاق (فسوف يغنيكم الله من فضله) من عطائه أو تنفضله بوجه آخر وقد أنجز وعده بأن  
أرسل السماء عليهم مدراراً ووفى أهل تبالة وجرش فأسلموا وامتناروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم  
وتوجه اليهم الناس من أقطار الأرض وقرىء عائلة على أنها مصدر كالعافية أرحال (ان شاء) قيده  
بالمشيئة لتقطع الآمال إلى الله تعالى وإينبه على أنه تعالى متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود يكون  
لبعض دون بعض وفي عام دون عام (ان الله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قاتلوا الذين  
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) أى لا يؤمنون بهم على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة فان إيمانهم كلاً  
إيمان (ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله) ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة وقيل رسوله هو الذى  
يرغمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً (ولا يدينون دين الحق)  
الثابت الذى هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها (من الذين أتوا الكتاب) بيان للذين لا يؤمنون  
(حتى يعطوا الجزية) ما تقرر عليهم أن يعطوه مشتق من جزى دينه اذا قضاه (عن يد) حال  
من الضمير أى عن يد مؤاتية بمعنى منقادين أو عن يدهم بمعنى مسلمين بأيديهم غير باعئين بأيدي غيرهم  
ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقراء وعن يد قاهرة عليهم بمعنى  
عاجزين أو أذلاء ومن الجزية بمعنى نقد مسلمة عن يد إلى يد أو عن انعام عليهم فان ابقاءهم بالجزية نعمة  
عظيمة (وهم صاغرون) أذلاء وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال تؤخذ الجزية من  
الذمى ونوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر رضي الله  
تعالى عنه لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عنده عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه أنه  
صلى الله عليه وسلم أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوهم سنة أهل الكتاب وذلك لان لهم شبهة  
كتاب فالحق بالكتابين وأما سائر الكفرة فلا تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة رحمه الله  
تعالى تؤخذ منهم الا من مشركى العرب لما روى الزهري أنه صلى الله عليه وسلم صالح عبدة الاوثان  
الامن كان من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى تؤخذ من كل كافر الا المرتد وأقلاها في كل سنة دينار  
سواء فيه الفنى والفقر وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى على الفنى ثمانية وأربعون درهماً وعلى المتوسط  
نصفها وعلى الفقير الكسوب بعها ولا شيء على الفقير غير الكسوب (وقالت اليهود عزير ابن  
الله) انما قاله بعضهم من متقدميهم أو ممن كانوا بالبدنة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة



(قوله أولان يفعل ما فعله الخ) فيه ان هذا لا يوجب القول بكونه الها كما أشار اليه بقوله من لم يكن الها ولا يوجب القول بكونه ابن الاله والجواب انه لما ثبت عندهم ان عيسى (٦٦) لم يكن الها مستقلا من غير أن يكون حاصل من الله تعالى كان هذا

باعتنا على القول بكونه ابنا له ليس من جنس المخلوقين الآخرين بل من جنس الاله والالم يمكن صدور ما ذكر عنه (قوله ونفى للتجوز عنها) يعنى قوله تعالى بافواهم صريح في ان هذا قولهم البتة أى قول اليهود لانه قوله نسب اليهم تجوزا بأن يكون مشلا قول من نسب اليهم وانتمى لهم (قوله ولا يوجد مفهومه في الاعيان) لك أن تقول كل قول قضية مفهومها لا يوجد في الاعيان أى في الخارج لا شتاها على النسبة التي يستحيل وجودها في الخارج عند المحققين والاولى أن يقال لا يوجد مفهومه في نفس الامر (قوله خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه) أى صارهم فاعلا (قوله دعاء عليهم) لا يظهر وجه كونه دعاء من الله تعالى عليهم لأن هذا الدعاء طلب اهلاكهم ولا وجه لنسبة هذا النجومن الطلب اليه تعالى ويمكن توجيهه بان يقال ان ههنا مقدرا فيكون التقدير قولوا قاتلهم الله حتى يكون الخطاب للمؤمنين بدعاء اهلاك عليهم (قوله واستئناف مقرول للتوحيد) أى دليل مقرله أى أمر وابعادة اله الواحد هو

مختصر من محفظ التوراة وهو لما أحياء الله بعد مائة عام أملى عليهم التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا الا انه ابن الله والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا معتمدا لهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتونين على أنه عري في مخبر عنه بآين غير موصوف به وحذفه في القراءة الاخرى المانع صرفه للجمعة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيها للتونين بحروف اللين أولان الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا وصاحبنا وهو منصف لانه يؤدي الى تسليم الذنب وانكار الخبر المقدس (وقالت النصارى المسيح ابن الله) هو أيضا قول بعضهم وانما قالوه استحالة لان يكون ولد بلا أب أولان يفعل ما فعله من ابراء الاكاه والابرص و احياء الموق من لم يكن الها (ذلك قولهم بافواهم) اما ان كيد النسبة هذا القول اليهم ونفى للتجوز عنها أو اشعار بانه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للهمل الذي يوجد في الافواه ولا يوجد مفهومه في الاعيان (يضا هو قول الذين كفروا) أى يضاهى قولهم قول الذين كفروا وخذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (من قبل) أى من قبلهم والمراد قد ماؤهم على معنى أن الكفر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله أو اليهود على أن الضمير للنصارى والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيا على فيل للتي شابهت الرجال في انها لا تحيض (قاتلهم الله) دعاء عليهم بالاهلاك فان من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم (أتى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق الى الباطل (اتخذوا أجبارهم و رهبانهم أربابا من دون الله) بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم (والمسيح بن مريم) بأن جعلوه ابنا لله (وما أمروا) أى وما أمر المتخذون أو المتخذون أربابا فيكون كالل دليل على بطلان الانتخاذ (الا يعبدوا) ليطيعوا (الها واحدا) وهو الله تعالى وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله (لا اله الا هو) صفة ثمانية أو استئناف مقرر للتوحيد (سبحانه عما يشركون) تنزيه له عن أن يكون له شريك (بر بدون أن يظفوا) يخمدوا (نور الله) حجة الدلالة على وحدانيته وتقديسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (بافواهم) بشرهم أو بتكذيبهم (ويأبى الله) أى لا يرضى (الأن يتم نوره) باعلاء التوحيد واهزاز الاسلام وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يطلب اطفاء نور عظيم مثبت في الآفاق يريد الله أن يزيده بنفخه وانما صرح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لانه في معنى النفي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كالبيان لقوله ويأبى الله الا أن يتم نوره ولذلك كرر (ولو كره المشركون) غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على انهم ضموا الكفر بالرسول الى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق أو للرسول عليه الصلاة والسلام واللام في الدين للجنس أى على سائر الاديان فينسسخها أو على أهلها فيخذهم (يا أيها الذين آمنوا ان كثير من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل) يأخذونها بالرشا في الاحكام سمى أخذ المال أكلا لانه الغرض الاعظم منه (و يصدون عن سبيل الله) دينه (والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله) يجوز أن يراد به الكثير من الاحبار والرهبان فيكون

مبالغة الله تعالى لانه لا اله غيره (قوله بشرهم أو تكذبهم) أى التمسككم بكلمة الشرك أو بالتكذيب (قوله وقيل انه تمثيل لحالهم الخ) أى

تكون استعارة تمثيلية منشؤها تشبيه مركب بمركب (قوله فجعل الاجاء للنار مبالغة) لأن الاجاء هو التسخين والنار في ذاتها سخينة فتسخينها يكون مبالغة (قوله لأن جمعهم وامسا كهم كان لطلب (٦٧) الوجهة بالغنى الخ) قد أبهم في العبارة

و بينه صاحب الكشف  
فقال لانهم لم يطلبوا بأموالهم  
الا الوجهة عند الناس  
بازرار جنوبهم وليس ناعم  
من الثياب على ظهورهم  
وصار الوجه الثاني ان  
التولى بالظهر بعد القول  
ثم ان لقائل أن يقول الصدر  
أولى بالسكى من الجنب  
لتحويل الصدر عنهم مطلقا  
ولعل المراد جميع البدن  
والاكتماء بها لأنها قريبة  
على ماسواها (قوله معمول  
عدة لانها مصدر) فلذا  
قدر بمبلغ عددها اي عدد  
اتمى اليه عددها حتى يصح  
الحل (قوله والجمهور على ان  
حرمة المقاتلة فيها منسوخة)  
ذكر هذه الدعوى ولم  
يذكرها دليل ولا يجعله  
مؤيده من انه صلى الله  
عليه وسلم حاصر الطائف  
وغزاها وزن بجنين في  
شوال وذى القعدة فلا يدل  
على جواز ابتداء المقاتلة  
وانما يدل على انه اذا ابتدئ  
في غير الاشهر الحرم يجب  
اتمامه وان تكن في الاشهر  
الحرم اذ المسئلة انه اذا  
شرع في القتال يجب  
اتمامه لكن الترمذى ذكر  
ان الله تعالى أذن في القتال  
اذا ابتدأهم المشركون به

مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والرضى به وان يراد المسلمون الذين يجمعون المال و يقتنونه ولا  
يؤدون حقه ويكون اقترانه بالمرتبين من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على  
المسلمين فذكر عمر رضى الله تعالى عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لم يفرض الزكاة  
الا ليطيب بهما بقى من أموالكم وقوله عليه الصلاة والسلام ما أدى زكاته فليس يكنز أى يكنز أو وعد  
عليه فان الوعد على الكنز مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله صلى الله عليه وسلم  
من ترك صفراء أو بيضاء كوى بها ونحوه فالمراد منها ما يؤد حقها لقوله عليه الصلاة والسلام  
فيما أورده الشيخان مرويا عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه ما من صاحب ذهب ولا فضة  
لا يؤدى منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من يارفي كوى بها جبينه وجنبه وظهره  
(فبشرهم بعذاب أليم) هو السكى بهما (يوم يحصى عليهما نار جهنم) أى يوم توقد النار ذات حى  
شديد عليهما وأصله تحمى بالنار فجعل الاجاء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل الى الجار  
والجرور وتنبها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث الى صيغة التذكير وانما قال عليها والمذكور  
شيآن لان المراد بهما دنانير ودرهم كثيرة كما قال على رضى الله تعالى عنه أربعة آلاف ومادونها  
نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله تعالى ولا تنفقوها وقيل الضمير فيهما للكنوز وأللا موال فان الحكم  
عام وتخصيصهما بالدكر لانهما قانون القول وللنفقة وتخصيصها لقرىها ودلالة حكمها على ان الذهب  
أولى بهذا الحكم (فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم) لان جمعهم وامسا كهم اياه كان  
لطلب الوجهة بالغنى والتنعيم بالطعام الشهية والملابس البهية وأولاهم ازور واعن السائل وأعرضوا  
عنه وولوه ظهورهم وأولاهم أشرف الاعضاء الظاهرة فانها المشقة على الاعضاء الرئيسة التى  
هى الدماغ والقلب والكبد وأولاهم أصول الجهات الاربع التى هى مقادير البدن وما أخبره وجنباه  
(هذا ما كنزتم) على ارادة القول (لأنفسكم) لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها  
(فدوقوا ما كنتم تكنزون) أى وبالكنزكم أو ما كنزونه وقرئ تكنزون بضم النون (ان  
عدة الشهور) أى مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لانها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب  
الله) فى اللوح المحفوظ أو فى حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله (يوم خلق السموات والارض)  
متعلق بمافييه من معنى الثبوت أو بالكتاب ان جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت فى نفس  
الامر من خلق الله الاجرام والازمنة (منها أربعة حرم) واحد فرد وهو رجب وثلاثة سرد ذوالقعدة  
وذوالحجة والحرم (ذلك الدين القيم) أى تحريم الاشهر الاربعة هو الدين القويم دين ابراهيم  
واسماعيل عليهما الصلاة والسلام والعرب ورثوه منها (فلا تظلموا فيهن أنفسكم) بهتك حرمتها  
وارتكاب حرامها والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن  
فانه أعظم وزرا كارتكابها فى الحرم وحال الاحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا فى الحرم  
وفى الاشهر الحرم الا أن يقتالوا يؤيد الاول ما روى أنه عليه الصلاة والسلام حاصر الطائف وغزا  
هو وزن بجنين فى شوال وذى القعدة (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) جميعا وهو  
مصدر كفف عن الشيء فان الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال (واعلموا أن الله مع المتقين)  
بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم (انما النسيء) أى تأخير حرمة الشهر الى شهر آخر

فقال وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم وأباح البداة به فى غير الاشهر الحرم بقوله فاذا انسأخ الاشهر الحرم وفى السنة الثانية بعد  
الفتح أمر به من غير عهد شرط ولا أمان فقال وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة وقيل الآية التى فصلها ٧ فقيل هى قاتلوا الذين

كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون اهلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص  
 الاشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع برواية ورش انما النسي بقلب الهمزة ياء وادغام الياء  
 فيها وقرئ النسي بخذفها والنسء والنساء وثلاثها مصادر نساء اذا أخره (زيادة في الكفر)  
 لانه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه الله فهو كفر آخر ضموا الي كفرهم (يضل به الذين كفروا)  
 ضلالا زائدا وقرأ جزء والكسائي وحفص يضل على البناء للفعل وعن يعقوب يضل على أن الفعل  
 لله تعالى (يحولون عاما) يحلون المنسي من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا آخر (ويحرمونه  
 عاما) فيتركونه على حرمة قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جل  
 في الموسم فينادي ان آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحله ثم ينادي في القابل ان آلهتكم قد حرمت  
 عليكم المحرم فحرموه والجلتان تفسير للضلال أحوال (ليواطأ عداة ما حرم الله) أي ليوافقوا  
 عدة الاربعة المحرمة واللام متعلقة بيجرمونه أو بما دل عليه مجموع الفعلين (فيحولوا ما حرم الله)  
 بمواطأة العدة وحدها من غير مراعاة الوقت (زين لهم سوء أعمالهم) وقرئ على البناء للفعل  
 وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم حسنا (والله لا يهدي القوم  
 الكافرين) هداية موصلة الى الاهتداء (يأيها الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل  
 الله اثاقتم) تباطأتم وقرئ تثاقتم على الاصل وأثاقتم على الاستفهام للتوبيخ (الى الارض)  
 متعلق به كأنه ضمن معنى الاخلاذ والميل فعدي بالي وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا بها بعد رجوعهم  
 من الطائف في وقت عسرة وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم (أرضيتم بالحياة الدنيا)  
 وغرورها (من الآخرة) بدل الآخرة ونعيمها (فما تراع الحياة الدنيا) فما التمتع بها (في الآخرة)  
 في جنب الآخرة (الاقليل) مستحقر (الانفروا) ان لانفروا الى ما يستنفرتم اليه (يعذبكم  
 عذابا أليما) بالاهلاك بسبب فظييع كقحط وظهور عدو (ويستبدل قوما غيركم) ويستبدل  
 بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس (ولا تنصروه شيئا) اذا يدح تناقلكم في نصر  
 دينه شيئا فإنه الغنى عن كل شيء وفي كل أمر وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم أي ولا تنصروه فإن  
 الله سبحانه وتعالى وعد له بالعصمة والنصرة وعده حق (والله على كل شيء قدير) فيقدر على التبديل  
 وتغيير الأسباب والنصرة بلا مدد كما قال (الان تنصروه فقد نصره الله) أي ان لم تنصروه فسي نصره الله  
 كما نصره (اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين) ولم يكن معه الا رجل واحد خذف الجزاء  
 وأقيم ما هو كالديل عليه مقامه أو ان لم تنصروه فقد أوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك  
 الوقت فلن يخذله في غيره واسناد الاخراج الى الكفرة لان همهم باخراجه أو قتله تسبب لاذن الله له  
 بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من بحرى المنقوص بحرى المقصور في الاعراب ونصبه  
 على الحال (اذ هم في الغار) بدل من اذا أخرجه بدل البعض اذا المراد به زمان متسع والغار ثقب  
 في أعلى ثور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا (اذ يقول) بدل ثان أو ظرف  
 لثاني (لصاحبه) وهو أبو بكر رضى الله تعالى عنه (لأنه نحن ان الله معنا) بالعصمة والمعونة وروى  
 أن المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر رضى الله تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك يا ثانيين الله ثالثهما فأعماههم الله عن الغار فجعلوا يترددون  
 حوله فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله جاملتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه  
 (فأنزل الله سكينته) أمنت التي تسكن عندها القلوب (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم أو

لا يؤمنون بالله (قوله أو بما  
 دل عليه مجموع الفعلين)  
 فان قيل كيف يكون لاحلال  
 شهر دخل في مواطأة عدة  
 ما حرم الله قلنا احلال شهر  
 في عام له دخل في المواطأة  
 المذكورة اذا أريد حرمة  
 شهر آخر في ذلك العام لانه  
 لو لم يحل ذلك الشهر وزيد  
 شهر آخر خرج عن العدة  
 (قوله كأنه ضمن معنى  
 الاخلاذ والميل) فيكون  
 المعنى اثاقتم ما تئيل الى  
 الارض (قوله وأقيم ما هو  
 كالديل مقامه) وانما قال  
 كالديل لانه لم يكن دليلا  
 حقيقة اذ لم يلزم من النصر  
 في زمان النصر في زمان آخر

على صاحبه وهو الاظهر لانه كان منزجاً (وأيدته بمنود لم تزوها) يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أولي عينوه على العدو يوم بدر والاحزاب وحنين فتكون الجلبة معطوفة على قوله نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى) يعني الشرك أو دعوة الكفر (وكلمة الله هي العليا) يعني التوحيد أو دعوة الاسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول صلى الله عليه وسلم عن أيدي الكفار الى المدينة فانه المبدأ له أو بتأييده اياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة الله بالنصب عطف على كلمة الذين ورفع أبلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها وان فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفعل (والله عزير حكيم) في أمره وقد يره (انفر واخفا) لنشاطكم له (وتقالا) عنه لمشتقة عليكم أو لقلة عيالكم ولكثرتها أو ركبانا ومشاة أو خفاها وتقالا من السلاح أو محارها وراضا لذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألى أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على الأعشى حرج (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) بما أمكن لكم منهما كليهما أو أحدهما (ذلكم خير لكم) من تركه (ان كنتم تعلمون) ان خير علمتم أنه خير أو ان كنتم تعلمون أنه خير اذا اخبر الله تعالى به صدق فبادروا اليه (لو كان عرضاً) أى لو كان مادعوا اليه فعدانيوياً (قريباً) سهل المأخذ (وسفراقصداً) متوسطاً (لاتبعوك) لوافقوك (ولكن بعدت عليهم الشقة) أى المسافة التي تقطع بمشقة وقرى بكسر العين والشين (وسيحلفون بالله) أى المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين (لو استطمعوا) يقولون لو كانا استطاعة العدة أو البدن وقرى لو استطمعنا بضم الواو تشبهاً لها بواو الضمير في قوله واشتروا الضلالة (اخرجنا معكم) سادس سد جواي القسم والشروط وهذا من المجزئات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (بهاكون أنفسهم) بايقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لان الحلف الكاذب ايقاع للنفس في الهلاك أو حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) في ذلك لانهم كانوا يستطيعون الخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطئه في الاذن فان العفو من روادفه (لم أذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاينة عليه والمعنى لاى شئ أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا بكاذب وهلاتوقفت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شئين لم يؤمر بهما أخذه للعداء واذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أى ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فان الخلف منهم يبادرون اليه ولا يتوقفون على الاذن فيه فضلاً أن يستأذنوك في التخلف عنه أو أن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدوا (والله يعلم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه (انما يستأذنك) في التخلف (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله عز وجل واليوم الآخر في الموضوعين للاشعار بان الباعث على الجهاد والوازع عنه الايمان وعدم الايمان بهما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يتحيدون (ولو أرادوا الخروج لاعبوا) للخروج (عدة) أهبة وقرى عده بخذف التاء عند الاضافة كقوله

ان الخليل أجسادوا البين فاتجروا \* وأخلفوك عدا الامر الذي وعدوا

وعده بكسر العين بالاضافة وعدة بغيرها (ولكن كره الله انبعائهم) استدرارك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن ثبطوا لانه تعالى كره انبعائهم أى نهوضهم للخروج (فتبطهم)

(قوله لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية في نفسها) لانه اذا نصبت كانت تحت الجعل فكان المعنى وجعل كلمة الله هي العليا فكان علوها محتاجا الى الجعل وأما اذا كانت مرفوعة اشعر بما ذكره الواقع ان كلمة الله لها العلو في نفسها وأما علوها على كلمة الكفر وغلبتها فيكون لأسباب فان قيل لم يقل كلمة الذين كفروا السفلى برفع كلمة من غير جعل حتى يعلم انهم انفسها سفلى كما قال في مقابلها قلنا لو قيل كذلك لم يعلم أن تسفلها حصل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وانما يعلم انها في نفسها سافلة (قوله يقولون الخ) بيان لقوله وسيحلفون بالله (قوله وهلاتوقفت) بحج تقدير هذا حتى يكون متعلقاً بقوله حتى يتبين (قوله عده) والاصل عدته خذفت التاء وبقي الضمير الذي هو المضاف اليه (قوله وأخلفوك عدا الامر الخ)

التمثيل مجرد حذف الهاء عند الإضافة (قوله تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم) أي ليس أمراً بالقعود في الحقيقة ولكن تمثيل القاء كراهة الخروج في قلوبهم بالقول المذكور فاستعمل الثاني في الأول (قوله وعلى الوجهين لا يخفى عن ذم) لأنه جعلهم من الملحقين بالنساء والصبيان والمراد بالوجهين حمل الكلام على المجاز والحقيقة (قوله لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء) فيكون التقدير (٧٠) ما زادكم شيئاً الا خبالاً فيلزم أن يزهدوا على ما عليه المؤمنون خبالاً فيكون

للمؤمنين أحوال من غير خبال ثم لحق بهم بسبب خروج القاعدين خبال لم يكن قيل (قوله ولاجل هذا التوهم جعل هذا الاستثناء منقطعاً) فيصير المعنى ما زادكم شيئاً لكن يفعلون خبالاً فلا يلزم وجود الخبال قبل لكن فيه ان المنقطع لا يكون مفرغاً لان المستثنى منه في المفرغ أعم العام والمستثنى داخل فيه فكيف يكون منقطعاً (قوله تداركاً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم الخ) أي جعل الأمور المذكورة جبراً لما فوته الرسول صلى الله عليه وسلم من تكليفهم بالخروج معه الى الحرب أي لما هون الأمر عليهم وسهل بسبب المبادرة الى الأذن فضحهم الله وشدد الأمر عليهم (قوله والآن لان احاطة أسبابها بهم كوجودها) مجرد ما ذكر لا يصح الحكم بان جهنم محيطة بالكافرين في هذه الدار

خبسهم بالجين والكسل (وقيل اقعدهم القاعدين) تمثيل لالقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود وحكاية قول بعضهم لبعض أو اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخفى عن ذم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم شيئاً (الاخبالاً) فساداً وشرّاً ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا زاده لان الزيادة باعتبار أعم العام الذي وقع منه الاستثناء ولاجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعاً وليس كذلك لانه لا يكون مفرغاً (ولأوضحوا خلالكم) ولا سرعوا ركايتهم بينكم بالخميمة والتضريب أو الهزيمة والتخديبل من وضع العبر وضعا اذا أسرع (يبغونكم الفتنة) يريدون أن يفتنوك بايقاع الخلاف فيما بينكم والرب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في وأضعوا (وفيكم سماعون لهم) ضعفة يسمعون قولهم ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل اليهم (والله عليم بالظالمين) فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشبث أمرك وتفرق أصحابك (من قبل) يعني يوم أحد فان ابن أبي وأصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جدة أسفل من نية الوداع انصرفوا يوم أحد (وقبلوا لك الأمور) ودبروا لك المكائد والحيل ودور والآراء في ابطال أمرك (حتى جاء الحق) بالنصر والتأييد الالهي (وظهر أمر الله) وعلا دينه (وهم كارهون) أي على رغم منهم والآيتان للتسليّة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما تبطههم الله لاجله وكره انعائهم له وهتك استارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركاً لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم بالمبادرة الى الأذن ولذلك عتب عليه (ومنهم من يقول ائذن لي) في القعود (ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة أي في العصيان والمخالفة بان لا تأذن لي وفيه اشعار بانه لا محالة تتخلف أذن له أم لم يأذن أوفى الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعد أي أوفى الفتنة بنساء الروم لما روى أن جدي بن قيس قال قد علمت الانصار أي موع بالبناء فلا تفتني ببنات الاصفر ولكني أعيذك بمالي فاتركني (ألا في الفتنة سقطوا) أي ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف أو ظهور النفاق لا ما احتزوا عنه (وان جهنم محيطة بالكافرين) جامعة لهم يوم القيامة والآن لان احاطة أسبابها بهم كوجودها (ان تصبك) في بعض غزواتك (حسنة) طفر وغنيمة (تسوهم) لفرط حسدهم (وان تصبك) في بعضها (مصيبة) كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد (يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل) تبجحوا بالنصر افهم واستحمدوا رأيهم في التخلف (ويتولوا) عن متحدثهم بذلك ومجتمعهم له وعن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) الا ما اختصنا بآبائه واجابه من النصر والشهادة أو ما كتب لأجلنا في اللوح المحفوظ لا يتغير بموافقتكم ولا بمخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهل يصيبنا وهو من في فعل لا من فعل لانه من نبات الواو

الآن يقال المراد ان أسباب جهنم محيطة بهم بتقدير مضاف أو تجوز (قوله ويصيبنا وهو من في فعل) أي لقولهم يصيب الذي هو القراءة الاخيرة من في فعل من الملتحق بفعل ولايس من باب التفعيل لان عين الفعل بهذه الصيغة واو فلو كان من باب التفعيل لوجب أن يقال يصوبنا لان باب التفعيل يكون عينه واو أما اذا كان في فعل بزيادة الياء كان أصله يصوب اجتمع الياء والواو والسابق ساكن فقلت الواو ياء وأدغم الاولى في الثانية فصارت يصيب

(قوله لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره) أى لا بد من حصول توكلهم على الله لان شأنهم واستعدادهم أن لا يتوكلوا على غيره فلا يتوهم اتحاد الدعوى والدليل والحصر المذكور يستفاد من تقديم الظرف وتأخر الله والمعنى اذا كان الله متولى أمرنا فلننفع ما هو من حقنا من تخصيصه بالتوكل عليه (قوله أى يقال لن تقبل منكم نفقاتكم) طوعا وكرها (قوله تعالى انما يريد الله ليغنيهم) قيل مثل هذه اللام زائدة فهيها مقدر فيكون المعنى ما ير بد الله باعطاء الاموال والاولاد اعطائها لشيئ الا لاجل العذاب (قوله نابت مناب الفاء الجزائية) والشبه بينهما ان اذا المفاجاة تدل على التعقب كالفاء (قوله فسيؤتينا) كثير مما آتانا فان قيل من أين يفهم الاكثرية قلنا لما كان سخطهم على قلة العطية يناسب ان يكون المعنى سيعطيكم الرسول مالا يوجب السخط والموجب هو القلة وهما اشكال وهو ان الآية السابقة من قوله تعالى فان اعطوا منها رضوا الخ انهم اذا اعطوا رضوا وان كانت العطية قليلة وانما

لقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصده وقيل من الصوب (هو مولانا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان حقهم أن لا يتوكلوا على غيره (قل هل تر بصون بنا) تنظرون بنا (الا احدى الحسنين) الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصر والشهادة (ونحن نتر بص بكم) أيضا احدى السوأتين (أن نصيبكم الله بعذاب من عنده) بقارة من السماء (أو يابدينا) أو يعذبنا بآبائنا وهو القتل على الكفر (فتر بصوا) ما هو عاقبتنا (انما عكم تر بصون) ما هو عاقبتكم (قل أنفقوا طوعا أو كرها لن يتقبل منكم) أمر في معنى الخبر أى لن يتقبل منكم نفقاتكم أنفقتم طوعا أو كرها وقائده المبالغة في تساوى الانفاقين في عدم القبول كأنهم أمروا بان يمتحنوا فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس وأعينك بما لى ونفى التقبل يحتمل أمرين أن لا يؤخذ منهم وان لا يشاؤا عليه وقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له (وامنعهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله) أى وامنعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ أحزة والكسائي أن يقبل بالياء لان تأنيث النفقات غير حقيقى وقرئ يقبل على أن الفعل لله (ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى) متناقلين (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها معا قبا (فلا تحبكم أموالهم ولا أولادهم) فان ذلك استدراج وو بالهلم كما قال (انما يريد الله ليغنيهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدائد والمصائب (وترهق أنفسهم وهم كافرون) فيمتوتوا كافر بن مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك استدراجا لهم وأصل الزهوق الخروج بصوبة (ويحلفون بالله انهم لننكم) انهم لن جلة المساعين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يخافون منكم أن تفعلوا بهم ما تفعلون بالمشركون فيظهرون الاسلام تقية (لو يجدون ملجأ) حصنا يلجئون اليه (أو مغارات) غيرنا (أو مدخلا) نفقا ينحشرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أى مكانا يدخلون فيه أنفسهم ومتدخلا ومن دخلا من تدخل وأندخل (لولوا اليه) لاقبلوا نحوه (وهم مجمحون) يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجوح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة (ومنهم من يلزمك) يعيبك وقرأ يعقوب يلزمك بالضم وإن كثير يلازمك (في الصدقات) في قسمها (فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم بسخطون) قيل انها نزلت في أبى الجواز المنافق قال ألا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل وقيل في ابن ذى الخويرة رأس الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنما حنين فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنم عليهم فقال عدل يا رسول الله فقال ويلك ان لم أعدل فمن يعدل واذا المفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله) ما أعطاهم الرسول من الغنمية أو الصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبية على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام كان بأمره (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله (سيؤتينا الله من فضله) صدقة أو غنيمة أخرى (ورسوله) فيؤتينا كثيرا آتانا (انا الى الله راغبون) في أن يغنينا من فضله والآية بأسرها في حيز الشرط والجواب محذوف تقدير هـ كان خير اهلهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم فقال (انما الصدقات للفقراء والمساكين) أى الزكوات هؤلاء المعطودين دون غيرهم وهو دليل على أن المراد بالزكواتهم في قسم الزكوات دون الغنم والفقير من لامله

ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه من السكون كان الهزأ سكنه ويدل عليه قوله تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وإنه صلى الله عليه وسلم كان يسأل المسكنة ويتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى أو مسكينا ذميرته (والعالمين عليها) الساعين في تحصيلها وجمعها (والمؤلفة قلوبهم) قوم أسلموا ودينتهم ضعيفة فيستألف قلوبهم وأشرف قديرتهم باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرهم وقد أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم عينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل أشرف يستألفون على أن يسلموا فإنه صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم والاصح أنه كان يعطيهم من خمس الخمس التي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشئ منها على قتال الكفار وما نى الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة لتكثير سواد الاسلام فلما أعزه الله وأكثرت أهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف في فك الرقاب بان يعاون المسكين بشئ منها على أداء النجوم وقيل بان يتناع الرقاب فتعتق وبه قال مالك وأحمد وأبو ينفى الاسارى والعدول عن اللام الى في الدلالة على أن الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل للإيدان بانهم أحق بها (والغارمين) والمدينون لأنفسهم في غير معصية ومن غير اسراف اذ لم يكن لهم وفاء أو اصلاح ذات البين وان كانوا أغنياء لقوله صلى الله عليه وسلم لتحل الصدقة لغنى الخمسة لغاز في سبيل الله والغلام أو لرجل اشتراها بماله أو لرجل له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهدى المسكين للغنى أو لعامل عليها (وفي سبيل الله) وللصرف في الجهاد بالاتفاق على المتطوعة وابتياح الكراع والسلاح وقيل وفي بناء القناطر والمصانع (وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه الآية الكريمة أى فرض لهم الله الصدقات فريضة وأحال من الضمير المستكن في الفقراء وقرى بالرفع على تلك فريضة (والله عليم حكيم) يضع الأشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضى تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية وجوب الصرف الى كل صنف وجده منهم ومراعاة التسوية بينهم قضية للاشتراك واليه ذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه قال الأئمة الثلاثة واختاره بعض أصحابنا وبه كان يفتى شيخى والذى رجعها الله تعالى على أن الآية بيان أن الصدقة لا تخرج منهم لا ليجاب قسمها عليهم (ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن) يسمع كل ما يقال له ويصدق سمي بالجراحة للبالغة كأنه من فرط استماعه صار جلته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك واشتق له فعل من أذن أذا نادا استمع كاف وشلل روى أنهم قالوا الحمد أذن سامعة نقول ما شئنا ثم نأنيه فيصدقنا بما نقول (قل أذن خير لكم) تصديق لهم بأنه أذن ولكن لاعلى الوجه الذى ذموا به بل من حيث أنه يسمع الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله (يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده من الأدلة (ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم من خلوهم واللام من جهة التفرقة بين إيمان التصديق فانه بمعنى التسليم وإيمان الامان (ورجة) أى وهورجة (الذين آمنوا منكم) لمن أظهر الإيمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه تنبيه على أنه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترجا عليكم وقرأ جزء ورجة بالجر عطف على خير وقرى بالنصب على أنها علة فعل دل عليه أذن خير أى يأذن لكم رجة وقرأ نافع أذن بالتخفيف فيهما وقرى: أذن خير على أن خير صفة له أو خبر ثان (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم) بإذائه (يخلفون بالله لكم) على معاذيرهم فيما قالوا أو تخلفوا (ليرضوكم) لترضوا عنهم والخطاب للمؤمنين (والله

سخطهم لعدم العطاء مطلقا وهذه الآية دالة على أنهم غير راضين مع الاعطاء بسبب القلة فيبينها تخالف ويمكن الجواب بان المراد من قوله تعالى فان أعطوا منهارضوا عنهم اذ أعطوا العطاء الكثير رضوا وان لم يعطوا ذلك العطاء الكثير سخطوا

ورسوله أحق أن يرضوه) أحق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاء من أولان الكلام في ابداء الرسول صلى الله عليه وسلم وارضائه أولان التقدير والله أحق أن يرضوه والرسول كذلك. (ان كانوا مؤمنين) صدقا (ألم يعلموا أنه) أن الشأن وقرئ بالتاء (من بحاد الله ورسوله) يشاقق مفاعلة من الحاد (فان له نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر أى حق ان له أعلى تكسر بران للتأ كيد ويحتمل أن يكون معطوفا على أنه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحاد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر (ذلك الخزي العظيم) يعنى الهلاك الدائم (بحكر المنافقون أن تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تنبيههم بما في قلوبهم) وتهتك عليهم أستارهم ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم أضافى كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرز أو مظهر (ما تحذرون) أى ما تحذرونه من انزال السورة فيكم أو ما تحذرون اظهاره من مساوكم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نحوض ونلعب) روى أن ركب المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظر والى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فأخبر الله تعالى به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا والله ما كنا في شئ من أمرك وأمرأ محبابك ولكن كنا في شئ مما يخوض فيه الركب ليقتصر بعضنا على بعض السفر (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) تو يبخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعباً باعتذارهم بالكاذب (لا تعتذروا) لا تشتغلوا باعتذاركم فانهم معلومة الكذب (قد كفرتم) قد أظهرتم الكفر بإدعاء الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فيه (بعد إيمانكم) بعد إظهاركم الإيمان (ان يعف عن طائفة منكم) لتوبتهم وإخلاصهم أولتجنهم عن الإيداء والاستهزاء (تعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين) مصرين على النفاق أو مقدمين على الإيداء والاستهزاء أو قرأ عصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا إلى المعنى كأنه قال ان ترحم طائفة (المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض) أى متشابهة في النفاق والبعد عن الإيمان كإبعض الشئ الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله (يا أمرون بالنسكر) بالكفر والمعاصي (وينهون عن المعروف) عن اديان والطاعة (و يقبضون أيديهم) عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح (نسوا الله) أغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فنسبهم) فتركهم من لطفه وفضله (ان المنافقين هم الفاسقون) الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين الخلود (هى حسبهم) عقابا وبجزاء فيه دليل على عظم عذابها (ولعنهم الله) أبعدهم من رحته وأهانهم (ولهم عذاب مقبم) لا ينقطع والمراد به ما وعدوه أو ما يقاسونه من تعب النفاق (كالذين من قبلكم) أى أنتم مثل الذين أوفعتم مثل فعل الذين من قبلكم (كانوا أشد منكم قوة) أكثر أموالا وأولادا) بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم (فاستمتعوا بخلاقهم) نصيبهم من ملاذ الدنيا واشتقاقهم من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه (فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم) ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من

(قوله الواحد مختلفة)  
كإبعض الشخص الانساني  
مثلا



(قوله لم يستحقوا عليها نوابي الدارين) أي لم يستحقوا بالبحسب وغدا الله لان الله تعالى ما وعد الكافرين بالثواب لافي الدنيا ولا في الآخرة بل وعد المؤمنين بما ذكر فهم مستحقون للثواب فيها بحسب الوعد دون الكافرين واما ما وقع للكافرين من النعم كالصحة وغيرها فليس بحسب الاستحقاق (٧٤) بل بسبب مبدء الكرم الالهي (قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء

بعض في مقابلة قوله والمتناقضون والمتناقضات بعضهم من بعض) فانه يفيد كون بعضهم من بعض مع شيء آخر هو ولاية بعضهم لبعض وانما لم يقل والمتناقضون والمتناقضات بعضهم أولياء بعض للأشعار بان ولايتهم كالعديم (قوله ثلاثة النبیین الخ) هذا الحديث يخالف ظاهر القرآن لان ظاهره حكمه بان جنات عدن لجميع المؤمنين والمؤمنات وتخصيص المؤمنين ببعض المذكور في الحديث لا يلائم الآية المتقدمة من اطلاق المؤمنين في الحكم وهو كون بعضهم أولياء بعض واذا قيل هو توزيع ماذ ذكر على المؤمنين كما هو الاحتمال الثاني من الاحتمالات التي ذكرها لم يرد شيء وهذا يرجع هذا الاحتمال وعلى الاحتمالين الاخيرين يقال ان الحديث مخصص للآية (قوله و مرجع العطف فيها الخ) يعني عطف مسا كن طيبة على جنات المذكور اما باعتبار تغاير هما بالذات بان تكون المسا كن غير

الشهوات الفانية والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذات الحقيقية تمهيدا لنعم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء أثرهم (وخضتم) ودخلتم في الباطل (كالذي خاضوا) كالذين خاضوا وكالفرج الذي خاضوا أو كالخوض الذي خاضوه (وأولئك حبسوا في الدنيا والآخرة) لم يستحقوا عليها نوابي الدارين (وأولئك هم الخاسرون) الذين خسروا الدنيا والآخرة (ألم بأنهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح) أغرقوا بالطوفان (وعاد) أهل كوكب الریح (وثمود) أهل كوكب الرحفة (وقوم إبراهيم) أهل كوكب نمرود ببعوض وأهلك أصحابه (وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم قوم شعيب أهل كوكب بالنار يوم الظلة (والمؤتفكات) قريات قوم لوط انتفكت بهم أي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وأمطروا حجارة من سجيل وقييل قريات المكذبين المتمردين وانتفا كهن انقلاب أحوالهم من الخير إلى الشر (أتتهم رسولهم) يعني السكل (بالبنات فا كان الله ليظلمهم) أي لم يك من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بالجرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عرضوا للعقاب بالكفر والتكذيب (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في مقابلة قوله المتناقضون والمتناقضات بعضهم من بعض (بأمرهم بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله) في سائر الامور (وأولئك سبجهم الله) لاجل محالة فان السين مؤكدة للوقوع (ان الله عزيز) غالب على كل شيء لا يتبع عليه ما يريد (حكيم) يضع الاشياء مواضعها (وعدا الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومسا كن طيبة) تستطيبها النفس أو يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر (في جنات عدن) اقامة وخلود وعنه عليه الصلاة والسلام عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبیین والصدیقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك من مرجع العطف فيها يحتمل أن يكون الى تعدد الموعود لكل واحد وللجميع على سبيل التوزيع أو الى تغاير وصفه فكأنه وصفه أولا بأنه من جنس ما هو أسمى الا ما كن التي يعرفونها لتمثيل اليه طباعهم أول ما يقرع أسماعهم ثم وصفه بأنه مخفوف بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها أما كن الدنيا وفيها ما تشتهي النفس وتلذذ الاعين ثم وصفه بأنه دار اقامة وثبات في جوار عليين لا يعتريهم فيها فناء ولا تغير ثم وعدهم بما هو أكبر من ذلك فقال (ورضوان من الله أكبر) لانه المبدء السكل سعادة وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لأهل الجنة هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد أعطينا ما لم نعط أحدنا من خلقك فيقول أنا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون وأي شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا (ذلك) أي الرضوان أوجيع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذي تستحقه روحه الدنيا وما فيها (بأيمان النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالزمام الحجة واقامة الحدود (واغلظ عليهم) في ذلك ولا تحاسبهم (ومأواهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يخلفون بالله ما قالوا) روى أنه صلى الله عليه وسلم أقام في غزوة

تبوك

الجنات كما ورد في الحديث انها قصور من اللؤلؤ وغيره وهذا يحتمل احتمالين أحدهما ان السكل

واحد من المؤمنين جنات ومسا كن طيبة الثاني أن تكون الجنات والمسا كن لجميع المؤمنين على التوزيع بان يكون الجنات المذكورة لبعضهم ومسا كن طيبة للآخرين أو باعتبار تغاير الوصف بان تكون الجنات والمسا كن متعدين بالذات والعطف باعتبار تغاير الوصف

(قوله والاستثناء مفرغ

من أعم المغايل أو العلل)

الأول بتقدير أن يكون

المعنى ما وجد وما يورث

نفسهم أي ما وجدوا شيئاً

ورث نعمتهم إلا أن أغناهم

الله ورسوله والثاني بتقدير

أن يكون المعنى ما تمسوا

لشيء من الأشياء إلا لاغناء

المدكور (قوله فأورثهم

البخل نفاقاً) الخ (أما ورث

البخل النفاق لانه

يوجب كراهة حكم الله

ورسوله بالتصدق وهو

كفر فيجب النفاق عند

خوف اظهار الكفر (قوله

أو يلقون عملهم أجزأه

وهو يوم القيامة) هذا

يدل على ان القلب وهو

الروح الانساني باق بعد

الموت والصفات الكسبية

في الدنيا باقية فيه أيضا

(قوله مستقبح من

الوجهين) أحدهما

الكذب والآخر خلف

الوعد (قوله والمقال مطلقا

الخ) يعني يمكن ان يحمل

كذبهم على اخلاف الوعد

فانه اخلاف وكذب

وهذان هما الوجهان

الذان أشار اليهما المصنف

بقوله مستقبح من الوجهين

وأن يحمل على الكذب

مطلقا أعم من أن يكون

كذبا على وجه الاخلاف أو

غيره

تبوك شهر بن يزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد أن كان ما يقول محمد  
لاخواننا حق النحن شر من الخير فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره خلف بالله ما قاله  
فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته (ولقد قالوا لك الكفر وكفروا بعد اسلامهم) وأظهروا الكفر  
بعد اظهار الاسلام (وهو ما علموا) من فتك الرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند  
مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر  
بخطام راحته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الابل  
وفقععة السلاح فقال اليكم اليكم يا أعداء الله فهربوا أو أخرجه واخرج المؤمنين من المدينة أو بان  
يتوجهوا عبد الله بن أبي وان لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما نكمروا) وما أنكرنا أو  
ما وجدوا ما يورث نعمتهم (الآن أن أغناهم الله ورسوله من فضله) فان أكثر أهل المدينة كانوا  
يحاولون في ضنك من العيش فلما قسمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى  
فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر ألفا فاستغنى والاستثناء مفرغ من أعم  
المغايل أو العلل (فان يتوبوا بك خير لهم) وهو الذي جعل الجلاس على التوبة والضمير في بك  
للتوب (وان يتولوا) بالاصرار على النفاق (يعذبهم الله عذابا ليما في الدنيا والآخرة) بالقتل  
والنار (وما لهم في الارض من ولي ولا نصير) فينجيهم من العذاب (وممنهم من عاهد الله لئن آتانا  
من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين) نزلت في ثعلبة بن حاطب أتي النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال ادع الله أن يرزقني ما لا فقال عليه الصلاة والسلام يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه  
فراجع وقال الذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه فذاع له فالتفت غنا فمتم  
كما ينبغي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقيل كثرت ماله حتى لا يسعه واد فقال يا حج ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم  
مصدقين لآخذ الصدقات فاستقبلهم الناس بصدقاتهم ومراثة ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرأه الكتاب  
الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا جزية فارجع حتى أرى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة  
بالصدقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله مني أن أقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه فقال  
هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم لجأه الى أبي بكر رضى الله  
تعالى عنه فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر رضى الله تعالى عنه في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان  
رضي الله تعالى عنه (فلما آتاهم من فضله بخوابه) منعوا حق الله منه (وتولوا) عن طاعة الله (وهم  
معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض عنها (فأعقبهم نفاقا في قلوبهم) أي فجعل الله عاقبة فعلهم  
ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للبخل والمعنى فأورثهم البخل نفاقا متمكنا  
في قلوبهم (الي يوم يلقونه) يلقون الله بالموت أو يلقون عملهم أي جزاءه وهو يوم القيامة (بما  
أخلفوا الله ما وعدوه) بسبب اخلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (وبما كانوا يكذبون)  
وبكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين أو المقال مطابقا وقرئ  
يكذبون بالشديد (ألم يعلموا) أي المنافقون أو من عاهد الله وقرئ بالتاء على الانفات (أن الله  
يعلم سرهم) ما أسرّوه في أنفسهم من النفاق أو العزم على الاخلاف (ونجواهم) وما يتناجون به  
فيما بينهم من المطاعن أو تسمية الزكاة جزية (وأن الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين  
يلمنون) ذم مرفوع أو منصوب أو بدل من الضمير في سرهم وقرئ يلزون بالضم (المطوعين)

المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات) روى أنه صلى الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضت ربني أربعة وأمسكت لعمالي أربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله له حتى صولحت إحدى امرأتيه عن نصف الثمن على ثمانين ألف درهم وتصدق عاصم بن عدى بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت لي ثلثي أجر بالجر ير على صاعين فتركت صاعا لعمالي وجئت بصاع فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع أبي عقيل ولكنه أحب أن يذكروا نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت (والذين لا يجودون الا جهدهم) الاطاعتهم وقرىء بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه (فيسخرون منهم) يستهزؤن بهم (سخر الله منهم) جازاهم على سخريتهم كقوله تعالى الله يستهزئ بهم (ولهم عذاب أليم) على كفرهم (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) ير يدهبه التساوى بين الامرين في عدم الافادة لهم كإصص عليه بقوله (ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) روى أن عبد الله بن عبد الله بن أبي وكان من المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض أبيه أن يستغفر له ففعل عليه الصلاة والسلام فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا بد من علي السبعين فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز أن يكون ذلك حادثة خلفه حكم ما رواه فبين له أن المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبع مائة ونحوها في التكثير لاشتغال السبعة على جملة أقسام العدد فكأنه العدد بأسره (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى أن اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا قصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المتمردين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقطع ولا يهتدى والتنبية على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم بأسه من إيمانهم ما لم يعلم أنهم مطبوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قرى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال أقام خلاف الحى أى بعدهم ويجوز أن يكون بمعنى المخالفة فيكون انتصابه على العلة أو الحال (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) اشارة للدعة والخفض على طاعة الله وفيه نعيض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضا بهنل الاموال والمهج (وقالوا لا تنفروا في الحرب) أى قال بعضهم لبعض أو قالوه للمؤمنين تنبیطا (قل نار جهنم أشد حرا) وقد آثروها بهذه المخالفة (لو كانوا يفقهون) أن ما آثمهم اليها أو أنها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون) اخبار عما يؤل اليه حالهم في الدنيا والآخرة أخرجه على صيغة الامر للدلالة على أنه حتم واجب ويجوز أن يكون الضحك والبكاء كناية عن السرور والنم والمراد من القلة العدم (فان رجعت الله الى طائفة منهم) فان رذك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعنى منافقهم فان كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقى منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا

صاحب الكشف أنه صلى الله عليه وسلم خيل للسامع انه يفهم العدد المخصوص دون التكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار الرأفة والرحمة (قوله على جملة أقسام العدد فكأنه العدد بأسره) لاشتغاله على الزوج وهو الاثنان وزوج الفرد وهو الستة وزوج الزوج وهو الاربعة والفرد وهو الثلاثة بخلاف الستة فانها لا تشمل على زوج الفرد بل هو بعينها زوج الفرد تأمل وقال بعضهم ان السبعة عدد كامل لاشتغالها على الزوج والفرد الاولين (قوله فيكون انتصابه على العلة أو الحال) فعلى الاول معناه بخالفة رسول الله وعلى الثانى معناه محالين لرسول الله (قوله للدلالة على أنه حتم واجب) لان أصل الامر الوجوب (قوله والمراد من القلة العدم) لاجابة الى جعل القلة بمعنى العدم بل المعنى يضحكون قليلا في الدنيا يكون أو يفتنون كثيرا في الآخرة (قوله فان كلهم لم يكونوا منافقين) أى كل المتخلفين ليسوا منافقين فان قيل فكيف قالوا كلهم لا تنفروا في الحرب

وكيف قيل في شأنهم قل نار جهنم أشد حرا قلنا العمل صدور الفعل المذكور من بعض المؤمنين لا انكارا فاستأذنوك بل للدعوة الواحدة ولما صاروا محالين للرسول في أمر الجهاد صاروا احق بالنازك قال المصنف وقد آثروها بهذه المخالفة الا ان تاب الله على

(فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقابلوا معي عدوا) اخبار في معنى النهي للبالغة (انكم رضيتم بالعودة أول مرة) تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم وأول مرة هي الخرجة الى غزوة تبوك (فاقعدوا مع الخالفين) أي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع الخلفين على قصر الخالفين (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) روى أن عبد الله بن أبي دعار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل قبضه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قبضه ونهي عن الصلاة عليه لان الضن بالقميص كان محلا بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قبضه حين أسر بيدر والمراد من الصلاة الدعاء لليت والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رب النهي على قوله مات أبدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكأنه لم يجز (ولا تقم على قبره) ولا تقف عند قبره للدفن أو الزيارة (انهم كفروا بالله ورسوله وما تواؤمهم فاسقون) تعليل للنهي أو لتأيد الموت (ولا تهجك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا ونزهق أنفسهم وهم كافرون) تكرر للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز أن تكون هذه في فريق غير الاول (واذا أنزلت سورة) من القرآن ويجوز أن يراد بها بعضها (أن آمنوا بالله) بان آمنوا بالله ويجوز أن تكون أن المفسرة (وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولو الطول منهم) ذوو الفضل والسعة (وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين) الذين قعدوا لعذر (رضوا بان يكونوا مع الخوالف) مع النساء جمع خالفة وقديقال الخالفة للذي لا خليفه (وطيع على قلوبهم فهم لا يفقهون) مافي الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي جمع خيرة تخفيف خيرة (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بالمطالب (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لمالهم من الخيرات الاخرية (وجاء المعتدرون من الاعراب ليؤذن لهم) يعني أسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتدرون بالجهد وكثرة العيال وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك أغارت طي على أهاليها ومواشيها والمعدر امامن عذر في الامر اذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذره أو من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الدال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعتدرون من أعذر اذا اجتمع في العذر وقرئ المعتدرون بتشديد العين والدال على أنه من تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في أنهم كانوا معتدري بالتصنع أو بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم منافقوا الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الإيمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب أو من المعتدري فان منهم من اعتذر لكسبه لالكفرة (عذاب أليم) بالقتل والنار (ليس على الضعفاء ولا على المرضى) كالهرمي والزمني (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) لفقيرهم كجهينة ومن ينه وبنى عذرة (حرج) اثم في التأخر (اذا انصحو الله ورسوله) بالإيمان

من تاب (قوله تكرر  
للتأكيد الخ) قد صرنا  
هو في المعنى قريب من  
هذه الآية وهي قوله تعالى  
فلا تهجك أموالهم ولا  
أولادهم انما يريد الله  
ليعذبهم بها في الحياة الدنيا  
(قوله والامر حقيق به)  
أي النهي المذكور حقيق  
بالتأكيد لما ذكر ويجوز  
أن يكون لغير التأكد بان  
تكون هذه الآية في شأن  
جمع غير الجمع المذكور  
سابقا في الآية المتقدمة

(قوله تعالى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم الآية) فيه إشكال إذ يلزم منه أن يكون زمان الاتيان وزمان التولي واحداً لأن إذا ظرف للشرط والجزاء والجواب أن يقال المعنى إذا ما أتوك قلت ماذا كان الاتيان حال التولي سبباً للتولي المذكور كما قال الرضي في قولك إذا جئني اليوم أكرمك غداً إن المعنى إذا جئني اليوم كان سبباً لا كرامى لك غداً والاولى أن يقال إن ههنا حرف العطف مقدر على قلت ويكون المعنى ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أجلكم عليه تولوا وزمان الاتيان مع القول هو زمان التولي واختاره الرضي (قوله فإن من البيان الح) تحقيقه أن تفيض العين معناه يفيض شئ من الاشياء من العين فيكون من السمع بيانا لذلك الشئ المبهم ولذا قال في محل النص على التمييز أي بمعنى تفيض دمعاً كقولك طالب زيد علماً (قوله نصب على العلة الح) فعلى الاول يكون المعنى تولوا للجزن وعلى الثاني

والطاعة في السر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح أو بمقادير واعليه فعلاً أو قولاً يعود على الاسلام والمسلمين بالصالح (ما على المحسنين من سبيل) أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبهم سبيل وإنما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على أنهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك (والله غفور رحيم) لهم أو ليسى فكيف للمحسن (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم) عطف على الضعفاء وعلى المحسنين وهم البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمر وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعليه بن زيد أثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد نذرنا الخروج فاجلنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال عليه السلام لا أجد ما أجلكم عليه فتولوا وهم يكونون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى وأصحابه (قلت لا أجد ما أجلكم عليه) حال من الكاف في أتوك باضمار قد (تولوا) جواب إذا (وأعينهم تفيض) تسيل (من الدمع) أي دمعافان من اللبيان وهي مع الجرو ر في محل النصب على التمييز وهو أبلغ من يفيض دمعها لانه يدل على أن العين صارت دمعافياً (حزناً) نصب على العلة أو الحال أو المصدر لفعل دل عليه ما قبله (ألا يجدوا) لليجاد وامتعلق بحزناً أو بتفيض (ما ينفقون) في مغزاهم (إنما السبيل) بالمعاتبسة (على الذين يستأذنونكم وهم أغنياء) واجدون الاهبة (رضوا بان يكونوا مع اخوالف) استثناف لبيان ما هو السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالبناء والانتظام في جملة الاخوالف ايشارة للدعة (وطبع الله على قلوبهم) حتى غفلوا عن وخامة العاقبة (فهم لا يعلمون) مغيبته (يعتدون اليكم) في التخلف (اذا رجعت اليهم) من هذه السفرة (قل لا تعتذروا) بالمعاذير الكاذبة لانه (ان تؤمن لكم) لن نصديقكم لانه (قد نبأنا الله من أخباركم) أعلمنا بالوحي الى نبيه بعض أخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد (وسيرى الله عملكم ورسوله) أتوبوعون الكفر أمتبتون عليه فكأنه استنبأه وإمهال للتوبة (ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة) أي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شئ من ضمايرهم وأعمالهم (فينبئكم بما كنتم تعملون) بالتوبيخ والعقاب عليه (سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لترضوهم) فلا تعاتبوهم (فأعرضوا عنهم) ولا توخوهم (انهم رجس) لا ينفع فيهم التأنيب فان المقصود منه التطهير بالجل على الانابة وهو لأرجاس لا تقبل التطهير فهو علة لأعراض وترك المعاتبه (ومأواهم جهنم) من تمام التعليل وكأنه قال انهم أرجاس من أهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كففتهم عتاباً فلا تتكفوا عتابهم (جزاء بما كانوا يكسبون) يجوز أن يكون مصدراً وأن يكون علة (يحلفون لكم لترضوهم) بحلفهم فتستدعوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم (فان ترضوهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي فان رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدهم لا ينفخهم إذا كانوا في سخط الله وبصدد عقابه وان أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من الآية النهي عن الرضا عنهم والاعتذار بمعاذيرهم بعد الامر بالأعراض وعدم الالتفات نحوهم (الاعراب) أهل البدو (أشد كفراً ونفاقاً) من أهل الحضرت نحوهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لاهل العلم وقلة استماعهم للكتاب والسنة (وأجدر ألا يعلموا) وأحق بان لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) من الشرائع فرائضها وسننها (والله عليم) يعلم حال كل أحد من أهل البر والمسر (حكيم) فيما يصيب به مسيئتهم

تفيض أعينهم من السمع محزونين وعلى الثالث يحزنون حزنا (قوله) (٧٩) اعتراض بالدعاء عليهم) لا يخفى إن الدعاء

طلب الشيء من الله تعالى

فلا يظهر وجه الدعاء لله تعالى

بل الوجه هو ما قاله ثانيا من

إن المراد الأخبار عن وقوع

ما يتر بصون عليهم (قوله)

لكن ليس له أن يصلي عليه

الخ) فيه أن العبارة دلت

بحسب الظاهر على أنه لا

يجوز للمصدق أن يصلي على

المصدق وليس كذلك بل

هو جائز (قوله عطف على

من حولكم أو خبر

محذوف صفته) فعلى الأول

يكون المعنى ومن حولكم

من الأعراب ومن أهل

المدينة منافقون مردوا

وعلى الثاني يكون المعنى

ومن أهل المدينة جمع

مردوا على النفاق خبر ٧

(قوله أنا ابن جلا) التقدير

أنا ابن رجل جلا (قوله

وتفرقهم في نحاي مواقع

الهم) أي هم واقعون

راسخون في حفظ مواقع

الهمة أي يحفظون مواقع

الهمة بحيث لا يصل إليها

أحد (قوله والواو إما بمعنى

الباء كافي قولهم الخ) إذا

كان الواو بمعنى الباء اشكل

الامر في عطف درهما على

شاة لأنه يلزم منه أن يكون

باع الدرهم كإباح الشاة

لكن الغرض بيع الشاة

واخذ الدرهم وعبارة

الزحزح شري قريب من ذلك

ولكن يمكن توجيهه لأنه قال هذا من قبيل بع الشاة شاة ودرهما لأنه يعني شاة بدرهم فانه لم يصرح فيه بان الواو بمعنى الباء فيمكن أن

ومحسنهم عقابا وثوبا (ومن الأعراب من يتخذ) يعد (ما ينفق) يصرفه في سبيل الله ويتصدق به (مغرما) غرامة وخسرانا لا يحاسبه قر به عند الله ولا يرجو عليه ثوبا وإنما ينفق رياء وتقية (ويتر بصكم الدوائر) دوائر الزمان ونو به لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتر بصون أو الأخبار عن وقوع ما يتر بصون عليهم والدائرة في الاصل مصدر أو اسم فاعل من دار بدور وسمى به عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه للبالغة كقولك رجل صدق وقرأ ابن كثير وأبو عمرو السوء هنا وفي الفتح بضم السين (والله سمع) لما يقولون عند الاتفاق (عليهم) بما يضررون (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله) سبب قربات وهي ثأني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب صلواته لأنه صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمصدق عليه أن يدعو للتصدق عند أخذ صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى لأنه منصبه فله أن يفضل به على غيره (الانهاقر به لهم) شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرف التنبيه وإن المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم وقرأ أورش قر به بضم الراء (سيدخلهم الله في رجنه) وعدلهم بإحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله (إن الله غفور رحيم) لتقريره وقيل الأولى في أسد وغطفان وبنو تميم والثانية في عبد الله ذي الجادين وقومه (والسابقون الأولون من المهاجرين) هم الذين صالوا إلى القبليتين أو الذين شهدوا بدر أو الذين أسلموا قبل الهجرة (والانصار) أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفًا على والسابقون (والذين اتبعوهم باحسان) اللاحقون بالسابقين من القبليتين أو من اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة (رضي الله عنهم) بقبول طاعتهم وارتضاء أعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمة المدينة والدنيوية (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار) وقرأ ابن كثير من تحتها الأنهار كما في سائر المواضع (خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) ومن حواسكم أي ومن حول بلدكم يعني المدينة (من الأعراب منافقون) هم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا نازلين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على من حولكم أو خبر لمحذوف صفته (مردوا على النفاق) ونظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله \* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا \* وعلى الأول صفة للمنافقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر أو كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق (لا تعلمهم) لا تعرفهم بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنويفهم في نحاي مواقع التهم إلى حد أخفى عليك حالهم مع كمال فاعنتك وصدق فراستك (نحن نعلمهم) ونطلع على أمرارهم إن قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا (سنعذبهم مرتين) بالفضيحة والقتل أو بأحد هما وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان (ثم يردون إلى عذاب عظيم) إلى عذاب النار (وآخرن اعترفوا بذنوبهم) ولم يعتذروا عن تحلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين أو قوا أنفسهم على سواري المسجدين بلغهم منازل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرأهم فسأل عنهم فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم (خلطوا أعمالا صالحا وأخر سينا) خلطوا العمل الصالح الذي هو اظهار الندم والاعتراف بالذنب بأخر سين هو التخلف وموافقة أهل النفاق والواو إما بمعنى الباء كافي قولهم

يكون غرضه بيان محصل  
المعنى ويكون أصل  
المعنى بعث الشاة بعث شاة  
وأخذت درهما قوله واما  
يتوب عليهم ان تابوا  
والترديد للعباد الخ تبس  
فيه صاحب الكشاف  
حيث قال اما للعباد أى  
خافوا عليهم العذاب وارجوا  
لهم الرحمة ولا يخفى ما فيه من  
التكساف والاولى أن يقال  
اما هنا للتنويع لا للشك  
وللتشكيك يعنى أحد  
الامرئين لازم قوله وفيه  
دليل على أن كلا الامرئين  
بارادة الله تعالى أى فى  
الترديد المذكور دليل على  
ما ذكرناه لانه لو لم يكن الله  
تعالى مريدا بل فعله بحسب  
الايجاب لا بالارادة كما هو  
زعم الفلاسفة لوجب تعيين  
أحدهما ولأوجه للترديد  
قوله عطف على وآخرون  
مرجون اعلم ان آخرون  
مرجون عطف على  
وآخرون منافقون فيكون  
المعنى ومن حولكم من  
الاعراب منافقون  
وآخرون والذين اتخذوا  
مسجدا قوله أو منصوب  
على الاختصاص والمعنى ذم  
الذين اتخذوا قوله و بغير  
الواد يحتمل أن يكون  
بتقدير الواد عند من يجوز  
حذفها كآفى على الفارسي

بعث الشاة ودرهما أولدلالة على أن كل واحد منهما مخلوط بالآخر (عنى الله أن يتوب عليهم)  
أن يقبل توبتهم وهى مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم (ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن  
التائب ويتفضل عليه (خذه من أموالهم صدقة) روى أنهم لما أطلقوا لواء رسول الله هذه أموالنا  
التي خلفتنا فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت (نظهرهم) من  
الذنوب أو حب المال المؤدى بهم الى مثله وقرئ نظهرهم من أطهره بمعنى طهره ونظهرهم بالجزم  
جوابا للامر (وتزكهم بها) وتزكى بها حسناتهم وترفعهم الى منازل الخالصين (وصل عليهم)  
واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم (ان صلاتك سكن لهم) تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها  
قلوبهم وجعلها لتعدد المدعو لهم وقرأ حزة والكسائي وحفص بالتوحيد (والله سميع) باعترافهم  
(عليم) بندامتهم (ألم يعلموا) الضير اما المتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم  
والاعتداد بصدقاتهم وأغريهم والمراد به التحضيض عليهما (أن الله هو يقبل التوبة عن عباده)  
اذا صحت وتعديته بعن لتضمنه معنى التجاوز (ويأخذ الصدقات) يقبلها قبول من يأخذ شيئا  
ليؤدى بدله (وأن الله هو التواب الرحيم) وأن من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم  
(وقل اعلموا) ماشتم (فسيرى الله عملكم) فانه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا (ورسوله  
والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كآرايتهم وتبين لكم (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) بالموت  
(فينبشكم بما كنتم تعملون) بالمجازاة عليه (وآخرون) من المتخلفين (مرجون) مؤخرون  
أى موقوف أمرهم من أرجائه اذا أخرته وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص مرجون بالواو  
وهما لغتان (لأمر الله) فى شأنهم (اما بعد بهم) ان أصرروا على النفاق (واما يتوب عليهم)  
ان تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على أن كلا الامرئين بارادة الله تعالى (والله عليم) باحوالهم  
(حكيم) فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة  
ابن الربيع أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يسأوا عنهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك  
أخلصوا نياتهم وفوضوا أمرهم الى الله فرجهم الله تعالى (والذين اتخذوا مسجدا) عطف على  
وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره مخدوف أى وفهم وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص  
وقرأ نافع وابن عامر بغير الواو (ضرارا) مضارة للمؤمنين روى أن بنى عمرو بن عوف لما نبوا  
مسجدا فباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأثمهم فأناهم فضلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم  
ابن عوف فبنوا مسجدا على قصد أن يؤثمهم فيه أبو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما أتموا أتوا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اننا قد بينا مسجدا لذى الحاجة والعله واليلة المطيرة والشاتية  
فصل فيه حتى تتخذوه مصلى فأخذ ثوبه ليقوم معهم فنزلت فدعا جبالك بن الدخشم ومعن بن عدى  
وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وأحرقوه ففعلوا واتخذ  
مكانه كناسة (وكفرا) وتقوية للكفر الذى يضرهمونه (وتفرقوا بين المؤمنين) يريد الذين  
كانوا يجتمعون للصلاة فى مسجد قباء (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعنى  
الراهب فانه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل  
يقاتله الى يوم حنين حتى انهزم مع هوازن وهرب الى الشام لىأتى من قيصر بجند يحارب بهم رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ومات بقتلهم وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحزاب فلما انهزموا  
خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب أو بالتخذوا أى اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء

بالتخلف لما روى أنه بنى قبيل غزوة تبوك فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فقال  
 أنا على جناح سفر وإذا قد منا إن شاء الله صلياً فيه فلما قفل كر عليه فترأت (وليحلفن إن أردنا  
 الأحسن) ما أردنا بينائنا إلا الخلصة الحسنى أو الإرادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على  
 المصلين (وإنه يشهد أنهم لكذبون) في حافهم (لاتقم فيه أبداً) للصلاة (لمسجد أسس على  
 التقوى) يعني مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقاء من  
 الاثنين إلى الجمعة لأنه أوفى للقسمة أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أبي سعيد رضى الله  
 عنه سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة (من أول يوم)  
 من أيام وجوده ومن يوم الزمان والمكان كقوله

لمن الديار بقنة الحجر \* أقوين من محجج ومن دهر

(أحق أن تقوم فيه) أولى بأن تصلى فيه (فيه رجال يحبون أن يتطهروا) من المعاصي والخصال  
 المذمومة طلباً لمرضاة الله سبحانه وتعالى وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها (والله يحب المطهرين)  
 يرضى عنهم ويدنيه من جنابه تعالى إدا جاءه المحب حبيبه قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فإذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة والسلام أمؤمنون  
 أتمم فسكنوا فأعاده فقال عمرهم مؤمنون وأنعمهم فقال عليه الصلاة والسلام أنرضون بالقضاء  
 قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام أنصبرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكروني في الرخاء قالوا نعم  
 فقال صلى الله عليه وسلم أتمم مؤمنون ورب الكعبة جلس ثم قال يا معشر الانصار إن الله عز وجل قد  
 أننى عليكم فما الذى تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نبتع الغائط بالاجار  
 الثلاثة ثم نبتع الاجار الماء فتلافيه رجال يحبون أن يتطهروا (أفمن أسس بنيانه) ببيان دينه  
 (على تقوى من الله ورضوان خير) على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة  
 (أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) على قاعدة هي أضعف القواعد وأرغاه (فأهابه في نار  
 جهنم) فأدى به خوره وقلة استعساكه إلى السقوط في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جوفه  
 الوادى الهاثر في مقابلة التقوى تمثيلاً لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحهم  
 بأسيارهم في النار ووضع في مقابلة الرضوان تنبيهاً على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه من النار  
 ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة أدناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه على صدد الوقوع  
 في النار ساعة فساعة ثم إن مصيرهم إلى النار لا محالة وقرأ مانع وابن عامر أسس على البناء للمفعول  
 وقرئ أسس بنيانه وأس بنيانه على الإضافة وأسس بالفتح والمد وأساس بالكسر وثلاثها  
 جمع أس وتقوى بالتثنية على أن الالف للالحاق لا للتأنيث كتثري وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر  
 جوف بالتخفيف (والله لا يهدي القوم الظالمين) إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذى  
 بنوا) بناؤهم الذى بنوه مصدرأر يدب به المفعول وليس بجمع وذلك قد تدخله التاء ووصف بالفرد  
 وأخبر عنه بقوله (ريبة في قلوبهم) أى شكاً ونفاقاً والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال بسبب شكهم  
 وتزايد نفاقهم فإنه جعلهم على ذلك ثم لما هدم للرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم وازداد  
 بحيث لا يزال وسمه عن قلوبهم (الأن تقطع قلوبهم) قطعاً بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك  
 والاضمار وهو في غاية المبالغة والاستثناء من أعم الأزمنة وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقتل أو  
 في القبر أو في النار وقيل القطع بالتوبة ندماً وأسفاً وقرأ يعقوب إلى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى  
 تنقطع وهو قراءة ابن عامر وحزرة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع قلوبهم على

ويحتمل أن يكون جملة  
 مستقلة منفردة لثم  
 المتخذين تقريرا لثم  
 المنافقين (قوله بأنه أوفى  
 للقصة) أى القصة التى  
 ذكرت قبل ذلك وهى قوله  
 فى نفسه ير مسجد الضرار  
 روى ان بنى عمرو بن  
 عوف الخ



(قوله وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان صيغة المبني للفعل لزم ان يكون كونهم مقتولين مقدما على كونهم قاتلين وهو محال وأجاب (٨٢) بان الواو لا توجب الترتيب فتكون المقتولية بعد القاتلية وان تقدم في الذكر

وقوله وان فعل البعض الخ جواب آخر وهو انه يمكن أن يكون المقتولية لبعض والقاتلية لبعض آخر وان أسند كل منهما بحسب الظاهر الى الكل فلا ضير في تقدم المقتولية على القاتلية (قوله والعاطف فيه للدلالة الخ) يعني ان الواو تشعر بالاتصال وهذا ان الامر ان يتصل أحدهما بالآخر ولك أن تقول فالمناسب أن يقال الراكون والساجدون بالواو لان مجموعهما في حكم خصلة واحدة كانه قيل الجامعون بين الركوع والسجود والجواب ان الامر بالمعروف يتضمن النهي عن المنكر وبالعكس بخلاف الركوع والسجود فان أحدهما لا يتضمن الآخر وانما قلنا ان الامر بالمعروف متضمن للنهي عن المنكر لان الامر بالشئ نهى عن ضده والنهي عن الشئ أمر بضده (قوله تعالى و بشر المؤمنين) معطوف على مقدر مستفاد من الامور السابقة فكأنه قال مرهم بما ذكره بشر المؤمنين قبل (قوله بان ما توا على

خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول (والله اعلم) بنياتهم (حكيم) فيما أمرهم بهدم بنياتهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في سبيله (يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) استئناف ببيان ما لاجله انشراء وقيل يقاتلون في معنى الامر وقرأ حمزة والكسائي بتقديم المبني للفعل وقد عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند الى الكل (وعدا عليه حقا) مصدر مؤكد لادل عليه الشراء فانه في معنى الوعد (في التوراة والانجيل والقرآن) مذكور فيهما كما أثبت في القرآن (ومن أوفى بعهده من الله) مبالغة في الانجاز وتقرير لكونه حقا (فلا تبشروا ببيعكم الذي يبيعهم به) فافرحوا به غاية الفرح فانه أوجب لكم عظام المطالب كما قال (وذلك هو الفوز العظيم الثابون) رفع على المدح أي هم الثابون والمراد بهم المؤمنون المذكورون ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره الثابون من أهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده أي الثابون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرى بآباء نصبا على المدح أو بوصافة للمؤمنين (العابدون) الذين عبدوا الله مخلصين له الدين (الحامدون) لنعيمائه أو لما بهم من السراء والضراء (السائحون) الصائمون لقوله صلى الله عليه وسلم سياحة أمي الصوم شبه بها لانه يعوق عن الشهوات ولانه رياضة نفسانية يتوصل بها الى الاطلاع على خفايا الملك والملوك أو السائحون للجهاد أو طلب العلم (الراكعون الساجدون) في الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالايمان والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كانه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى (والحافظون لحدود الله) أي فهايته وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل انه لا يذيان بان التعداد قد تم بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك سمي واو الثمانية (وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن ايمانهم دعاهم الى ذلك وأن المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف البشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم بما يحل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال عليه السلام لا أزال استغفر لك ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال اني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي فأذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأذن لي على الآيتين (ولو كانوا أولى قربي من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) بأن ما توا على الكفر فيه دليل على جواز الاستغفار لآحيائهم فانه طلب توفيقهم للإيمان به دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لآبيه الكافر فقال (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها إياه) وعدها ابراهيم أباه بقوله لاستغفرن لك أي لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ أباه أو وعدها ابراهيم أبوه وهي الوعد بالإيمان (فلمتابين له أنه عدو لله) بان مات على الكفر

او

(الكفر) هذا التخصيص ليس بشئ كإني اذ يمكن أن يبين النبي كون شخص معين من أصحاب الجحيم بالوحي وعللة التخصيص ان الآية نزلت في استغفار النبي صلى الله عليه وسلم لأبي طالب بعد موته

او اوحى اليه بانه ان يؤمن (تبرأ منه) قطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) لكثير التآوه وهو  
 كناية عن فرط ترجمه ورقه قلبه (حليم) صبور على الأذى والجله لبيان ما حمله على الاستغفار له مع  
 شكاسته عليه (وما كان الله ليضل قوما) أى ليسمهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم (بعد اذهادهم)  
 للاسلام (حتى بين لهم ما يتقون) حتى بين لهم حظر ما يجب تقاؤه وكأنه بيان عذر الرسول عليه الصلاة  
 والسلام في قوله لعنه أومن استغفر لاسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم مضوا على الأمر الاول  
 في القبلة والخروج ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف (ان الله بكل شئ عليم) فيعلم  
 أمرهم في الحالين (ان الله له ملك السموات والأرض يحيى ويميت ومالك من دون الله من ولى  
 ولا نصير) لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا أولى قرى وتضمن ذلك وجوب التبرؤ عنهم  
 رأسا بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولى أمره والغالب عليه ولا يتأقن لهم ولاية ولا نصرة الا منه  
 ليتوجهوا بشراً شرهم اليه يتبرؤ مما عاده حتى لا يبق لهم مقصود فيما يتوبون ويذرون سواه (لقد نأب  
 الله على النبي والمهاجرين والانصار) من اذن المنافقين في التحلف أو برأهم عن علقه الذنوب كقوله  
 تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من أحد الا وهو  
 محتاج الى التوبة حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذ  
 ما من أحد الا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقى اليه توبة من تلك النقيصة واطهار لفضلها بانها  
 مقام الانبياء والصالحين من عبادته (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك  
 كانوا في عسرة الظهر يعقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا يقسمان خمره والماء  
 حتى شربوا الفظ (من بعدما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو اتباع الرسول  
 عليه السلام وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد اليه الضمير في منهم وقرأ جزء وحفص يزيغ  
 بالياء لان تأنيث القلوب غير حقيقي وقرى عن بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين (ثم  
 ناب عليهم) تكرير للتأني كيد وتنبية على أنه ناب عنهم من أجل ما كابدوا من العسرة أو المراد أنه  
 ناب عنهم لكي يدودتهم (انه بهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة كعب بن مالك  
 وهلال بن أمية ومرة بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو وأخلف أمرهم فانهم  
 المرجؤون (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) أى رحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو  
 مثل لشدة الحيرة (وضاقت عليهم أنفسهم) قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس  
 ولا سرور (وظنوا) وعلموا (أن لا ملجأ من الله) من سخطه (الا اليه) الى استغفاره  
 (ثم تاب عليهم) بالتوفيق للتوبة (ليتوبوا) أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التائبين  
 أو رجع عليهم بالقبول والرجة مرة بعد أخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن  
 تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المتفضل عليهم بالنعم (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فيما لا يرضاه  
 (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعهودهم وفي دين الله نية وقولا وعملا وقرى عن الصادقين  
 أى في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأضرابهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم  
 من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) نهى عن بصيغته النبي للباغاة (ولا يرغبوا بأنفسهم  
 عن نفسه) ولا يصونوا أنفسهم عما يلصق نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الأهوال روى  
 أن أباحيشمة بلغ بستانه وكانت له زوجه حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت اليه  
 الرطب والماء البارد فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى

(قوله وفي الجملة دليل على  
 ان الغافل غير مكلف)  
 فالمراد من الغافل من لم يصل  
 اليه أمر النبي بالتكاليف  
 اذ يعلم من الآيات ان من  
 كان كذلك لم يسم ضالولا  
 يؤاخذ مؤاخذته (قوله أو  
 برأهم عن علقه الذنوب)  
 فيكون المراد بالذنب  
 ما يكون نقصا بالنسبة الى  
 الشخص أعسم من ترك  
 الاولى (قوله وقيل هو  
 بعث على التوبة) لك  
 أن تقول قوله لقد نأب  
 معناه قبول التوبة عنهم  
 فيما مضى فهو يدل على  
 قبول توبتهم سابقا لعل  
 بعثهم على التوبة فالجواب  
 ان القائل المذكور اعلمه  
 جعل الماضي بمعنى المضارع  
 للاشعار بتحقيق وقوعه  
 فكان تاب بمعنى يتوب  
 فصح جعله باعشا على التوبة  
 (قوله وتاب على الثلاثة)  
 انما قدر تاب بهنا لأن تاب  
 المذكور أولا هو التوبة  
 عن الاذن في التحلف  
 والتوبة على الثلاثة ليست  
 كذلك

الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه وريحه ومر كالريح فمد رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كن بأخيصة فكأنه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا يرغوا بجوز النصب والجزم (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المشايعة (بأنهم) بسبب أنهم (لا يصيبهم ظمأ) شئ من العطش (ولا نصب) تعب (ولا نجسة) مجاعة (في سبيل الله ولا يطؤون) ولا يدوسون (موطأ) مكانا (يفيض الكفار) يفضهم وطؤه (ولا ينالون من عدو نبلا) كالقتل والاسر والنهب (الا كتب لهم بعمل صالح) الا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المشايعة (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) على احسانهم وهو تعليل لكتب وتنبه على أن الجهاد احسان (أما في حق الكفار فلأنه سعى في تكميلهم باقصى ما يمكن كضرب المداوى للجنون وأما في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم (ولا ينفقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما أتفق عثمان رضي الله تعالى عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) في مسيرهم وهو كل منعرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال فشاع بمعنى الأرض (الا كتب لهم) أثبت لهم ذلك (ليجز بهم الله) بذلك (أحسن ما كانوا يعملون) جزاء أحسن أعمالهم وأحسن جزاء أعمالهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو وأطلب علم كما لا يستقيم لهم أن يتشبثوا جميعا فإنه يخل بأمر المعاش (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة وأهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقه فيه ويتجشمو امشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم) وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه بالذكرا لانه أهم وفيه دليل على أن التفقه والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم وقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد (لعلهم يحذرون) ارادة أن يحذروا عما ينذرون منه واستدله على أن اخبار الآحاد بحجة لان عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة نفر دوا بقرية طائفة الى التفقه لتنفذ فرقتها كي يندكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الاخبار مالم يتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه تقريراً واعتراضاً في كتابي المرصاد وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبقي المؤمنون الى النفي وانقطعوا عن التفقه فأمرُوا أن ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الا كبرلان الجدال بالجهة هو الأصل والمقصود من البعثة فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجوعوا للطوائف أي ولينذروا لبواقي قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار) أمرُوا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولاً بالذمار عشيرته الاقربين فان الاقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالى المدينة كقرنظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبراً على القتال وقرى بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها (واعلموا أن الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة (واذا ما أنزلت سورة فأنهم) فمن المنافقين (من يقول) انكاراً واستهزاء (أيكم زادته هذه) السورة (إيماناً) وقرى أيكم بالنصب

(قوله وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقه ارشاد القوم) فان قيل معظم الغرض من الفقه تخليص النفس من العقاب والوصول الى دار القرار وجوار رب الارباب وأما الارشاد فهو وان كان مطلوباً بالكن لا يستحق ان يجعل معظم الغرض قلنا المراد معظم الاغراض الحاصلة من الدنيا لکن الاغراض من تخليص النفس وغيره هي الاغراض الحاصلة في الآخرة بقى أن يقال ليس غاية السعى الارشاد بل تكميل النفس ثم الارشاد (قوله لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد) يعني ذكر ما ذكر وترك ذكر غيره يدل على ما ذكره (قوله فلو لم يعتبر الاخبار مالم يتواتر لم يفد ذلك) فيه انه يمكن أن يعتبر الخبر الغير المتواتر ولا يلزم وجوب العمل به فيكون مفيداً

على اضرار فعل يفسره زادته (فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا) بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها الى ايمانهم (وههم يستبشرون) بزوالها لانه سبب زيادة كلامهم وارتفاع درجاتهم (وأما الذين في قلوبهم مرض) كفر (فزادتهم رجسا الى رجسهم) كفر ايمانهم مضموا الى الكفر بغيرها (وماتوا وهم كافرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه (أولايرون) يعني المنافقين وقرئ بآباء (أنهم يفتنون) يتلون باصناف البليات أو بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعانون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) لا يبتلون ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون) ولا يعتبرون (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) تفاخروا بالعيون انكارا لها وسخرية أو غيظا لما فيها من عيوبهم (هل يراكم من أحد) أي يقولون هل يراكم أحد ان قمع من حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم فان لم يره أحد قاموا وان يره أحد أقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرة مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن الايمان وهو يحتمل الاخبار والدعاء (بانهم) بسبب أنهم (قوم لا يفقهون) اسوء فهمهم وألعد تدبرهم (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) من جنسكم عري مثلكم وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم (عز يزعليه) شديد شاق (ما عنتم) عنتم ولقاؤكم المكروه (حريص عليكم) أي على ايمانكم وصلاح شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قدم الابلغ منهما وهو الرؤف لان الرأفة شدة الرحمة محافظة على القواصل (فان تولوا) عن الايمان بك (فقل حسبي الله) فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم (لا اله الا هو) كالدليل عليه (عليه نوكت) فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب العرش العظيم) الملك العظيم أو الجسم العظيم المحيط الذي تنزل منه الاحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن أي بن كعب رضي الله تعالى عنه ان آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل القرآن على الآية آية وحرفا فخر ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فانهما انزلتا على ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة والله أعلم

﴿سورة يونس عليه السلام مكية وهي مائة وتسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) نغمها ابن كثير ونافع برواية قالون وحفص وقرأورش بين اللذين وأما لها الباقون اجزاء لائف الراء مجرى المتقلبة من الباء (تلك آيات الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنته السورة أو القرآن من الآي والمراد من الكتاب أحدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم أو لانه كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ شيء منها (أكان للناس عجبيا) استفهام انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه (أن أوحينا) وقرئ بالرفع على ان الامر بالعكس أو على ان كان تامة وان أوحينا بدل من عجب واللام للدلالة على أنهم جعلوا له عجبوا به لم يوجهون نحوه انكارهم واستهزاءهم (الى رجل منهم) من أفناء رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله تعالى لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينعم أي طالب وهو من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة الرحي والنبوة هذا والله عليه الصلاة والسلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبرونه الا في المال وخفة الحال أعون شيء في هذا الباب ولذلك كان أكثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من أنه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة الانعام (أن أنذر الناس) أن هي المفسرة والمحفقة من الثقيلة

﴿سورة يونس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قوله ووصفه بالحكيم الخ)

الاول أن يكون من قبيل

النسب كلاين وتامر والثاني

أن يكون الاسناد محجازيا

من قبيل وصف الشيء

بوصف محدثه (قوله

للتعجب) متعلق بقوله

انكار أي الاستفهام يفيد

انكار التعجب (قوله من

افناء رجالهم) أي ممن

لا يعرف بجاهه وياسة ونحو

ذلك مما يعدونه من التفاخر

لانه غير معلوم النسب بل

هو معروف مشهور (قوله

ان هي المفسرة) فيكون

ابذر الناس تفسير الاوحينا

(قوله اذ قلنا) فلما بمعنى النفي فيكون المعنى اذ ما من أحد (قوله و اضافنها الى الصدق لتحققها الخ) فيكون الصدق اما بمعنى الحقيقة أو بمعناه الحقيقي المقابل للكذب وعلى (٨٦) الأول الصدق صفة للقدم أى قدم صادقة وعلى الثانى يكون سببا لها (قوله

وفيه اعتراف الخ) فيه ان القول بكونه سحر اعتراف بكونه خارقا للعادة ولكن ليس فيه اعتراف بالجزع عن المعارضة ويمكن ان يقال ان مجرد قولهم بانه سحر مبين من غير التعرض بالمعارضة يدل على الجزا اذ لو لم يكن الجزع لوجب التعرض فى مقام التحدى (قوله التى) هى أصول الممكنات الخ) فيه ان الملائكة والعرش والكبرى من الممكنات مع ان أصلها ليس السموات والأرض ويمكن ان يقال المراد انها أسباب الأمور الحادثة فيها (قوله للبالغة فى استحقاقهم العقاب) فان قوله تعالى لهم شراب الآية يدل بحسب الظاهر على انهم مستحقون لذلك فى ذواتهم وهوانت لهم فى الواقع ولا حاجة الى ان يجوز وا به (قوله والتنبيه الخ) صرح بقوله ليجزى الذين آمنوا الخ ولم يصرح بثله فى الذين كفروا الزيادة العناية باناتهم واما الكافرون فكأنه يقصد عقابهم ولم يلتفت الى شأنهم (قوله ويجوز ان يكون منصوبا أو مفعولا) فعلى

فتكون فى موقع مفعول أو حيناً (و بشر الذين آمنوا) عزم الانذار اذ قلنا من أحد ليس فيه ما ينبى أن نذكر منه وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار ما يصح أن يبشر واه حقيقة (أن لهم) بأن لهم (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كاسميت النعمة بidalها تعطى باليد و اضافنها الى الصدق لتحققها والتنبيه على أنهم انما ينالونها بصدق القول والنية (قال الكافرون ان هذا) يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام (لسحر مبين) وقرأ ابن كثير والكوفيون لساحر على أن الاشارة الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أمورا خارقة للعادة مجزة باله عن المعارضة وقرىء ما هذا الاسحرمبين (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض) التى هى أصول الممكنات (فى ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر) يقدر أمر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبق به كفته وبهى يتحرر بكمه أسبابها وينزلها منه والتدبير النظر فى أدبار الامور لتجىء محمودة العاقبة (ما من شفيع الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم أن ألهتم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن أذن له (ذلكم الله) أى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية (ربكم) لا غير اذ لا يشاركه أحد فى شئ من ذلك (فاعبدوه) وحدوه بالعبادة (أفلانذ كرون) تفكرون أذنى تفكر فينبهكم على أنه المستحق للربوبية والعبادة لا ماتعبدونه (اليه مرجعكم جميعا) بالوت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه (وعاد الله) مصدر مؤ كد لنفسه لان قوله اليه مرجعكم وعدم من الله (حقا) مصدر آخر مؤ كد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله (انه يبدؤ الخلق ثم يعيده) بعد بده واهلا كه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أى بعدله أو بعد الله وقيامهم على العدل فى أمورهم أو بإيمانهم لانه العدل القويم كما أن الشرك ظلم عظيم وهو الوجه لمقابلة قوله (والذين كفروا لهم شراب من جيم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) فان معناه ليجزى الذين كفروا بشراب من جيم وعذاب أليم بسبب كفرهم اكنه غير النظم للبالغة فى استحقاقهم العقاب والتنبيه على أن المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة والعقاب واقع بالعرض وأنه تعالى يتولى ااثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه وأما عقاب الكفرة فكأنه دعاء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم أفعالهم والآية كالتعليق لقوله تعالى اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابداء والاعادة مجازاة الله للمسكين على أعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة و يؤيده قراءة من قرأ أنه يبدأ بالفتح أى لانه ويجوز أن يكون منصوبا أو مفعولا بما نصب وعد الله أو بما نصب حقا (هو الذى جعل الشمس ضياء) أى ذات ضياء وهو مصدر كقيام أوجع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن الواو وقرأ ابن كثير رواية فقبل هنا وفى الانبياء وفى القصص ضياء همزتين على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) أى ذا نور وأسمى نور للبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة فى ذاتها والقمر نيرا بعرضه مقابلة الشمس والاكتساب منها (وقدر منازل) الضمير لسكل واحد أى قدر مسير كل واحد منهما منازل وأقدره ذات منازل للقمر وتخصيصه بالذ كر لسرعة سيره ومعاينة منزلته واطاعة أحكام الشرع به ولذلك علله بقوله (لتعلموا عدد السنين والحساب) حساب الاوقات من

الاشهر

الأول بقدر وعد على الثانى بصيغة المفعول (قوله وقد نبه سبحانه) أى على تقدير كون النور ما اكتسب

كان فى الكلام إجماء الى ان النور والتسبيح هو التنزيه من كل نقص

الاشهر والايام في معاملاتهم وتصرفاتهم (ما خلق الله ذلك الا بالحق) الامتثال بالحق مراعيافيه مقتضى الحكمة البالغة (نفصل الآيات لقوم يعلمون) فانهم المنتفعون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص بفصل بالياء (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض) من أنواع البكائات (آيات) على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته (لقوم يتقون) العواقب فانه يحملهم على التفكير والتدبر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة لغفلتهم عنها (واطمأنوا بها) وسكنوا اليها مقصرين همهم على لذائذها وزخارفها وأسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون فيها لانهم كهم فمما يضادها والعطف اما التغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعد على الجمع بين الدهول عن الآيات رأسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخاطر الآخرة بآلامهم أصلا واما التغاير القرين والمراد بالاولين من أنكر البعث ولم ير الا الحياة الدنيا والآخرين من أطأه حب العاجل عن التأمل في الآجل والاعدادله (أولئك ما أوهم النار بما كانوا يكسبون) بما أوظروا عليه وعمر نوابه من المعاصي (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم) بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يؤدي الى الجنة أولادراك الحقائق كما قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وأما في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على أن سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وأن العمل الصالح كاللتممة والرديف له (تجزي من تحتهم الانهار) استئناف أو خبر ثان وأحوال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله (في جنات النعيم) خبر أو حال أخرى منه أو من الانهار أو متعلق بتجزي أو يهدي (دعواهم فيها) أي دعاؤهم (سبحانك اللهم) اللهم انا نسبحك تسبيحا (ونحيتهم) ما يحجب به بعضهم بعضا وتحيية الملائكة اياهم (فيها سلام وأخرد دعواهم) وأخرد دعائهم (أن الحمد لله رب العالمين) أي أن يقولوا ذلك ولعل المعنى أنهم اذا دخلوا الجنة وعانوا عظمة الله وكبريائه مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات وأالله تعالى فحمدوه وأثنوا عليه بصفات الاكرام وأن هي الخففة من الثقيلة وقد قرئ بها و بنصب الحمد (ولو يجعل الله للناس الشر) ولو يسره اليهم (استجابه بالخير) وضع موضع تجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم في الخير حتى كأن استجابه به تجليل لهم أو بان المراد شر استجابه كقولهم فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يجعل الله للناس الشر تجيله للخير حين استجابه استجبالا كاستجابه بالخير خفف منه ما حذف لدلالة الباقي عليه (لقضى اليهم أجلهم) لا ميتوا وأهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب لقضى على البناء للفاعل وهو الله تعالى وقرئ لقضينا (فندرك الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون) عطف على فعل محذوف دل على الشرطية كأنه قيل ولكن لا نجعل ولا نقضى فنذرهم امهالهم واستدراجا (واذا مس الانسان الضر دعانا) لازالته مخلصافيه (لجنبه) ملق جنبه أي مضطجعا (أو قاعا أو قائما) وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال وألصاف المصار (فلما كشفنا عنه ضره مر) يعني مضى على طريقته واستمر على كفره أو مر عن موقف الدعاء لا يرجع اليه (كأن لم يدعنا) كأنه لم يدعنا نخفف وحذف ضمير الشأن كما قال

ونحمر مشرق اللون \* كأن ندياه حقان

(قوله أي ان يقولوا ذلك) أي ان التقدير ان يقولوا ان الحمد لله رب العالمين فان الاولى مصدرية والثانية مخففة كما سيجيء وأما قدر هكذا لان الحمد لله ليس نفس المعنى المصدري هذا توجه كلامه وفيه نظر لانه يفيد ان قولهم الحمد لله رب العالمين بدون ان فالوجه ان معتبرة والتقدير وأخرد دعواهم شئ هو ان الحمد لله رب العالمين (قوله حتى كان استجابه به تجليل لهم) أي استجبال الناس بالخير أي طلبهم سرعة الخير تجليل لهم أي تحصيل سرعة من الله (قوله بان المراد شر استجابه) أي اشعار بان المراد من الشر المذكور شر استجابه (قوله وفائدة التردد تعميم الدعاء لجميع الاحوال) ولأصناف المضار (الاول مسلم واما الثاني فلان التردد المذكور يفيد التعميم لجميع المضار باعتبار ان من له مضرة لا تخلو من حال من الاحوال المذكورة واذا كان في كل حال منها داعيا كان عاما لجميع المضار

(قوله فان الاستفهام) يحجب ان يعمل فيه ماقبله) هذا عن تقديم كيف مع أنه معمول يعملون أي انما يقدم مع كونه معمولاً لان الاستفهام له صدر الكلام فلا يؤخر عن عامله (قوله وفائدة الدلالة) أي فائدة لفظ كيف ماذكر (قوله ولذلك يحسن الفعل تارة الخ) فان الكذب قد يكون حسناً اذا ترتب عليه فائدة شرعية وقد يكون قبيحاً اذا لم يكن كذلك وكذلك الغيبة تكون حسنة اذا جوزها الشرع وهو في مواضع مخصوصة وتكون قبيحة اذا لم يكن كذلك بل القتل قد يكون حسناً وقد يكون قبيحاً وقس عليه (قوله ولعلمهم سألو ذلك الخ) أي لا يكون غرضهم أنه صلى الله عليه وسلم لو أتى بما تضمنوا آمنوا به بل أنه اذا أتى به أزموه ويقولون له انك لست بنبي انك اتبعنا رأينا فليس ما أتيت به من عند الله بل من عند نفسك (قوله تفادى ما أضافوا اليه كناية) أي اخبار واحتراز عما أضافوا اليه أي النبي صلى الله عليه وسلم كناية وهو الافتراء على الله فان سؤالهم المذكور وهو الاتيان بقرآن غير هذا أو تبديله يتضمن القول بأنه

(الى ضرورة) الى كشف ضرر (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للسريرين ما كانوا يعملون) من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم) يأهل مكة (لما ظلموا) حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح لاعلى ما ينبغي (وجاءتهم رسلهم بالبينات) بالحجج الدالة على صدقهم وهو حال من الواو باضمار قد أعطف على ظلموا (وما كانوا ليؤمنوا) وما استقام لهم أن يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بأنهم يعمنون على كفرهم واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكم بسبب تكذيبهم للرسل واصرارهم عليه بحيث تحقق أنه لا فائدة في امهالهم (نجزي القوم المجرمين) نجزي كل مجرم أو نجزيكم فوضع المظهر موضع الضمير للدلالة على كمال جرمهم وأتهم اعلام فيه (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم) استخلفناكم فيها بعد القرون التي أهلكناها استخلاف من يختبر (لننظر كيف تعملون) أنعمولون خيراً أو شرافعمالكم على مقتضى أعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب أن يعمل فيه ماقبله وفائدة الدلالة على أن الاعتبار في الجزاء جهات الاعمال وكيفياتها الا هي من حيث ذاتها ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح أخرى (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني المشركين (انت بقرآن غير هذا) بكتاب آخر تقرأه ليس فيه ما نستعبد من البعث والثواب والعقاب بعد الموت أو ما نكرهه من معائب أهلكنا (أو بدله) بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية أخرى ولعلمهم سألو اذ لك كي يسعفهم اليه فيلزموه (قل ما يكون لي) ما يصح لي (أن أبدله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفاً وانما كتنى الجواب عن التبدل لاستلزام امتناعه امتناع الاتيان بقرآن آخر (ان أتبع الامايوحى الي) تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في أمر لا يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقص بنسخ بعض الآيات ببعض ورد ما عرضوا له بهذا السؤال من أن القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبدل في الجواب وسماه عصياناً فقال (اني أخاف ان عصيت ربى) أي بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح (قل لو شاء الله) غير ذلك (ما نلوت عليهم ولا أدراكم به) ولا أعلمكم به على لسانى وعن ابن كثير ولا أدراكم بلام التأكيد أى لو شاء الله ما نلوت عليهم ولا أعلمكم به على لسان غيرى والمعنى أنه الحق الذى لا يحصى عنه لولم أرسل به لأرسل به غيرى وقرئ ولا أدراكم ولا أدراكم بلامهمز فيهما على لغة من يقلب الالف المبدلة من الياء همزة أو على أنه من الدرء بمعنى الدفع أى ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدرؤني بالجدال والمعنى أن الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئتي حتى أجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله (فقد لبثت فيكم عمراً) مقدار عمر أربيعين سنة (من قبله) من قبل القرآن لا تألوه ولا أعلمهم فانه إشارة الى أن القرآن معجز خارق للعادة فان من عاش بين أظهرهم أربيعين سنة لم يمارس فيها علماً ولم يشاهد علماً ولم ينشئ قرىضاً ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتاباً بذت فصاحته فصاحة كل منطبق وعلا عن كل منشور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع وأعرب عن أقاصيص الاولين وأحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله تعالى (أفلا تعقلون) أي أفلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكير فيه لتعلموا أنه ليس الا من الله (فن أظلم من افترى على الله كذباً) تفادى ما أضافوا اليه كناية أو تقليم للشركان بافترائهم على الله تعالى في قولهم انه لدو شر يك وذو ولد (أو كذب بآياته) فكفر بها (انه لا يقلح المجرمون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم) فانه جاد

(قوله يشفع لنا فيما بهمننا من أمور الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث فكأنهم كانوا شاكين فيه) فيه نظر اذ لم يفهم من قولهم هؤلاء شفعاؤنا عند الله انهم شاكون في البعث بل هو أمر مسكوت عنه بل ما حكى الله تعالى عنهم في مواضع من الكتاب الكريم دال على قطعهم ببنى البعث كقوله تعالى هيئات هيئات لما توعدون ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين والاولى ان يقال ان المراد انهم شفعاؤنا في الآخرة ان كان بعث ويكون هذا القول منهم على سبيل الفرض والتقدير يعني ان كان بعث كما زعمتم أيها المؤمنون فيكون هؤلاء شفعاؤنا فيها (قوله منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اماماوى واما أرضي) فان بعض معبوداتهم الكوكب وهي سماوية (قوله كانه تذكرة لغيرهم) أى كانه يذكر حال مخاطبين لغيرهم ليشجب من حالهم أى من كان مخاطبا أولا صاروا غائبين والذين يكون الكلام معهم أشخاص آخرون فذكر حال الاولين للآخرين (قوله أو مفعول دعوا الخ) فيه انه

لا يقدر على نفع ولا ضرر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى تعود عبادته بحجب نفع أو دفع ضرر (ويقولون هؤلاء) الاوثان (شفعاؤنا عند الله) تشفع لنا فيما بهمننا من أمور الدنيا أوفى الآخرة ان يكن بعث وكأنهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الصار النافع الى عبادة ما يعلم قطعا أنه لا يضر ولا ينفع على توهم أنهم بما يشفع لهم عنده (قل أنبئو الله) أنخبرونا (بما لا يعلم) وهو أن له شريكا وهو هؤلاء شفعاؤنا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما وفيه تفرع وتسهمهم (في السموات ولا في الارض) حال من العائد المحذوف مؤكدة للنفي منبهة على أن ما يعبدون من دون الله اماماوى واما أرضي ولائى من الموجودات فيهما الا وهما حدث مقهور مثلهم لا يليق أن يشرك به (سبحانه وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم وأعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ جزء والكسائي هنا وفي الموضعين في أول النحل والروم بالاء (وما كان الناس الا أمة واحدة) موحدون على الفطرة أو متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام الى أن قتل قابيل هابيل أو بعد الطوفان وعلى الضلال في فترة من الرسل (فاختلفوا) باتباع الهوى والباطل أو ببغضة الرسل عليهم الصلاة والسلام فبعثهم طائفة وأصرت أخرى (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الحكم بينهم والعذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء (لقضى بينهم) عاجلا (فما فيه يختلفون) باهلاك المظل وأبقاء المحق (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أى من الآيات التي اقترحوها (فقل انما الغيب لله) هو المختص بعلمه فاعلمه يعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها (فاتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكى يحدوكم ما نزل على من الآيات العظام واقترحكم غيره (واذا أذقنا الناس رحمة) محقة وسعة (من بعد ضراء مستهم) كقحط ومرض (اذلهم مكر في آياتنا) بالظن فيها والاحتيال في دفعها قيل خط أهل مكة تسبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رجهم الله بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله (قل الله أسرع مكرًا) منكم قد دبر عقابكم قبل أن تدبروا كيدهم وانما عدل على سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجأة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى اما الاستدراج أو الجزاء على المكر (ان رسلنا يكتبون ما تمكرون) تحقيق للانتقام وتنبه على أن ما دبروا من اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا أن يخفى على الله تعالى وعن يعقوب يكررون بالياء ليوافق ما قبله (هو الذى يسيركم) بحملكم على السبر ويمكنكم منه وقرأ ابن عامر ينشركم بالنون والشين من النشر (في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك) في السفن (وجوز بهم) بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للبالغة كانه تذكرة لغيرهم ليشجب من حالهم وينكر عليهم (بريح طيبة) لينة الهبوب (وفرحوها) بتلك الريح (جاءتها) جواب اذا والضمير للفلك أو للريح الطيبة بمعنى تلقفها (ريح عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب (وجاءهم الموج من كل مكان) يحجى الموج منه (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهل كوا وسدت عليهم مسالك الاخلاص كمن احاط به العدو (دعوا الله لمخلصين له الدين) من غير اشراك لتراجع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بديل اشتغال لان دعاءهم من لوازم ظنهم (لأن أنجيئنا من هذه لتكون من الشاكرين) على ارادة القول أو مفعول دعوا لانه من جملة القول (فلما أنجاهم) اجابة لدعائهم (اذا هم يبيعون في الارض) فاجؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن نخر يب المسلمة بين ديار الكفرة



واحرأق زرعهم وقلع أشجارهم فانها افساد بحق (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) فان وباله عليكم أو أنه على أمثالكم وأبناء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وورفعه على أنه خبر بغيكم وعلى أنفسكم صلته وأخبره بتد محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم خبر بغيكم ونصبه محض على أنه مصدر مؤكد أي تمتعون متاع الحياة الدنيا ومفعول البني لأنه بمعنى الطلب فيكون الجار من صلته والخبر محذوف تقديره بغيكم متاع الحياة الدنيا محذوف أو ضلال ومفعول فعل دل عليه البني وعلى أنفسكم خبره (ثم الينا مرجعكم) في القيامة (فنبشكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها المحيية في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها (كجاء أنزلناه من السماء فاختلف به نبات الارض) فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا (بما كل الناس والانعام) من الزروع والبقول والخشيش (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) حسنوها بهجتها (وازينت) تزينت باصناف النبات وأشكالها وألوانها المختلفة كمرس أخذت من ألوان الثياب والزين فتزينت بها وازينت أصله تزينت فأدغم وقد قرئ على الاصل وازينت على أفعلت من غير اعلال كاغليت والمعنى صارت ذات زينة وازينات كايضاخت (وظن أهلها أنهم قادرون عليها) متمكنون من حصد ما ورفعه غلتها (أنها امرنا) ضرب زرعها بما يحتاجه (ليلاً ونهاراً فجعلناها) فجعلنا زرعها (حصيداً) شبيهاً بما حصد من أصله (كأن لم تغن) كأن لم يغن زرعها أي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل (بالامس) فيا قبيله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات فجأة وذهابها حطاً ما بعد ما كان غضا والتفوز بين الارض حتى طمع فيه أهله وظنوا أنه قد سلم من الجوائح والمساء وان وليه حرف التشبيه لأنه من التشبيه المركب (كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون) قائمهم المنتفعون به (والله يدعوا الى دار السلام) دار السلامة من التقضي والآفة أودار الله وتخصيص هذا الاسم أيضاً للتنبيه على ذلك أودار يسلم الله والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الجنة (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صراط مستقيم) هو طريقها وذلك الاسلام والتسرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على أن الامر غير الارادة وأن المصير على الضلالة لم ير د الله رشده (للذين أحسنوا الحسنى) المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد على المثوبة تفضلاً لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف وأكثر وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة الجنة هي اللقاء (ولا يرهق وجوههم) لا يفشها (قتر) غيرة فيها سواد (ولاذلة) هوان والمعنى لا يرهقهم ما يرهق أهل النار ولا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون لازوال فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) عطف على قوله للذين أحسنوا الحسنى على مذهبه من يجوز في الدار يزيد بدوا الحجر عمره والذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة مثلها على تقدير جزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها أي أن تجازى سيئة بسيئة مثلها لا يزداد عليها وفيه تنبيه على أن الزيادة هي الفضل والتضيف أو كأمأ أغشيت وجوههم وأولئك أصحاب النار وما بينهما اعتراض بجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف أي جزاء سيئة بمثلها واقم أو بمثلها على زيادة الباء وتقدير مقدر بمثلها (وترهقها ذلة) وقرئ بالياء (ما لهم من الله من عاصم) ما من أحد يعصمهم من سخط الله ومن جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين

هلى هذا يكون حق العبارة دعوا الله أى قالوا لله انن أنجيتنا كما قال تعالى ما قلت لهم الا ما أمرتني به (قوله والمضاف محذوف في الموضعين) أى في قوله فجعلناها لان المعنى فجعلنا زرعها وفي قوله كان لم تغن لان المعنى كان لم يغن زرع الارض لان الضمير مؤنث في الموضعين وراجع الى الأرض لكن الحكم منها متعلق بالزرع فلا بد من المضاف (قوله والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات الخ) أى المشبه به ذلك والمشبه زوال الحياة بعد حصولها والدنيا واغترار الناس (قوله فانه من التشبيه المركب) أى لا يلزم في التشبيه المركب ان تكون آلة التشبيه وارادة على المشبه (قوله وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية الخ) لان تخصيص الهداية بالمشيئة دال على أنه تعالى لم يشأ هداية بعض فلو كانت الارادة أى المشيئة عين الامر لم يكن لتخصيصها ببعض وجه لان الامر عام ليكل أحد كما فهم من قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام

(قوله والعامل في الموصوف عامل في الصفة) كذا في الكشف قال العلامة التفتازاني واعترض عليه صاحب التفسير بان من الليل ليس معمول أغشيت فضلا عن الليل بل هو صفة لفظا فيكون العامل فيه معنى الاستقرار والحصول كما في سائر الظروف المستقرة ولو سلم فذو الحال هو الليل وهو معمول الجار لا الفعل وأجيب بان معنى كلامه ما تقرر في علم النحو من ان الخبر والصفة والحال وغير ذلك هو الظرف لاعماله الذي هو كائن وحاصل أو يكون ويحصل حتى ان الضمير قد تحول اليه والعمل قد صار له وان الصفة معمول لما الموصوف معمول له وان كل مجرور بحرف الجر هو في التحقيق معمول لفعل (٩١) تعلق به الجار والمجرور ولان حرف الجر

انما وضعت لافضاء معاني الافعال الى الاسماء حتى ان العامل في مررت بهند جالسة هو الفعل لا حرف الجر مع القطع باتحاد عامل الحال وذو الحال وحينئذ لا إشكال في كلام المصنف ولا غبار عليه ولا فرق في كون من الليل معمول أغشيت بين ان تكون من للتبيين على ان المراد بالليل زمان كون الشمس تحت الافق في الجلة والتبويض على ان المراد به جميع ذلك الزمان أقول لا يخفى ان الدار في قولنا يدي في الدار لا يصلح للخبرة ولا يصح المعنى بدون اعتبار الامر المقدر فالحكم بكون الامر المقدر غير عامل بل شيء آخر تحكم بحسب الظاهر فتأمل (قوله أو معنى الفعل) فيكون العامل هو الامر المقدر (قوله وعلى هذا يصح ان يكون مظهرا الخ) أي على تقدير ان يكون قطعا يسكون الطاء يكون مفردا

(كأنما أغشيت) غطيت (وجوههم قطعا من الليل مظهرا) لفرط سوادها وظلمتها ومظلمها حال من الليل والعامل فيه أغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة ومعنى الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا بالسكون فعلى هذا يصح ان يكون مظهرا صفة له أو حاله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) مما يحتاج به الوعيدية والجواب ان الآية في الكفار لا تشمل السبائات على الكفر والشرك ولان الذين أحسنوا يتناول أصحاب الكبيرة من أهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه (وبوم نحشرهم جميعا) يعني الفريقين جميعا (ثم تقول للذين أشركوا مكانكم) الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) تأكيد للضمير المنتقل اليه من عامله (وشركاؤكم) عطف عليه وقرىء بالنصب على المفعول معه (فزيلنا بينهم) ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم (وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم لانها الأسماء بالاشراك لاما أشركوا به وقيل ينطق الله الاصنام فتشابههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة والمسيح وقيل الشياطين (فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم بكنهه الحال (ان كننا عن عبادتكم لغافلين) ان هي الخففة من الثقلية واللام هي الفارقة (هنالك) في ذلك المقام (تبلى كل نفس ما أسلفت) تخبرنا ما قدمت من عمل فتعين نفعه وضربه وقرأ أجزءة والكسائي تلومن التلاوة أي تقرأ ذكر ما قدمت أو من التلاوة يتبع عملها فيقودها الى الجنة أو الى النار وقرىء نبلى بالنون ونصب كل وإبدال مامنه والمعنى تختبرها أي تفعل بها فصل المختبر حالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما أسلفت من أعمالها ويجوز أن يراد به نصيب بالباء أي بالعباد كل نفس عاصية بسبب ما أسلفت من الشر فتكون مامنصوبة بنزع الخافض (وردوا الى الله) الى جزائه اهتم بما أسلفوا (مولاهم الحق) ربهم ومولى أمرهم على الحقيقة لاما تخذونه مولى وقرىء الحق بالنصب على اللوح أو المصدر المؤكد (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا يفكرون) من أن آلهتهم تشفع لهم أو ما كانوا يدعون أنها آلهة (قل من يرزقكم من السماء والارض) أي منهما جميعا فان الارزاق تحصل بأسباب سماوية ومواد أرضية أو من كل واحد منهما توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف أي من أهل السماء والارض (أمن يملك السمع والأبصار) أم من يستطيع خلقهما وتوسيتهما أو من يحفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من أدنى شيء (ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي) ومن يحيي ويميت أو من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبيرا أمر العالم وهو تعميم بعد تخصيص (فسيقولون الله)

فيصحب جعل مظهرا صفة له أو حاله واما بالتحريك فهو جمع فلا يصح جعل مظهرا صفة أو حاله والالوج بان يقال مظلمة ليطابق الموصوف أو ذا الحال (قوله والجواب ان الآية في الكفار الخ) فيكون اللام في السبائات لاستغراق أنواع المعاصي ومن جعلها الشرك (قوله فتكون مامنصوبة بنزع الخافض) أي منصوبة بخلاف الباء السببية (قوله أو من كل منهما توسعة عليكم) الظاهر انه متعلق بالخير فانه قد يحصل الرزق من السماء وحده كالماء النازل من السماء ومن الارض وحده كالعيون التي يحصل منها الزرع والجواهر التي تحصل فيها (قوله من لبيان من الخ) لا يخفى ان الجواب لا يناسب هذا الوجه لان الله تعالى ليس من أهل السماء والارض

اذ لا يقدرّون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط وضوحه (فقل أفلاتقون) أنفسكم عقابه  
باشرا ككم اياه مالا يشاركه في شيء من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) أي المتولى لهذه الامور  
المستحق للعبادة هور بكم الثابت بويته لانه الذي أنشأكم وأحياكم وورثكم وديرأموكم (فماذا  
بعد الحق الا الضلال) استهفام انكار أي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو  
عبادة الله تعالى وقع في الضلال (فأني تصرفون) عن الحق الى الضلال (كذلك حقت كلمت  
ربك) أي كما حقت الربوبية لله أو أن الحق بعده الضلال أو أنهم مصروفون عن الحق كذلك  
حقت كلمة الله وحكمه وقرأ نافع وابن عامر كلمات هنا وفي آخر السورة وفي غافر (على الذين  
فسقوا) ترمذوا في كفرهم وخروجوا عن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة  
أو تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعداب (قل هل من شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده)  
جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهاتها وان لم يساعدوا عليها ولذلك أمر الرسول  
صلى الله عليه وسلم أن ينوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) لان الجاهم  
لا يدعيهم أن يعترفوا بها (فأني تؤفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم  
من يهدي الى الحق) نصب الحجج وارسل الرسل عليهم الصلاة والسلام والتوفيق للنظر والتدبر  
وهدي كما يعدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على أن المنتهى غاية الهداية وأنهم تتوجه  
نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بهما أسند الى الله تعالى (قل الله يهدي للحق) أفن يهدي الى الحق  
أحق أن يتبع أمن لا يهدي (الآن يهدي) أم الذي لا يهتدي الآن يهدي من قولهم هدى بنفسه  
اذا اهتدى ولا يهدي غيره الآن يهده الله وهذا حال أشرف شركائهم كالملائكة والمسيح وعز يروقرأ  
ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد الدال ويعقوب وحفص بالكسر  
والتشديد والاصل يهتدي فأدغم وفتح الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى  
أبو بكر يهدي بانباع الياء الهاء وقرأ أبو عمرو وبالدغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم  
في حكم المتحرك وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الآن يهدي للبالغة (فما لكم كيف تحكمون)  
بما يقتضي صريح العقل بطلانه (وما يتبع أ كثرهم) فيما يعتقدونه (الظننا) مستندا الى  
خيالات فارغة وأقيسة فاسدة كقياس الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بأدنى مشاركة  
موهومة والمراد بالأكثر الجميع أو من ينشئ منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف (ان الظن  
لا يغني من الحق) من العلم والاعتقاد الحق (شيأ) من الاغناء ويجوز أن يكون مفعولا به ومن  
الحق حاله وفيه دليل على أن تحصيل العلم في الاصول واجب والا كتهفاء بالتقليد والظن غير جائز  
(ان الله عليم بما يفعلون) وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن البرهان (وما كان هذا القرآن  
أن يفترى من دون الله) افتراء من الخلق (ولكن تصديق الذي بين يديه) مطابقا لما تقدمه  
من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مجزا دونها عيار عليها  
شاهد على صحتها ونصبه بأنه خبر لكان مقدر أو علة لفعل محذوف تقديره ولكن أنزله الله تصديق الذي  
وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق (وتفصيل الكتاب) وتفصيل ما حقق وأثبت من  
العقائد والشرائع (لاريب فيه) منتقيا عنه الرب وهو خير ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز  
أن يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وأن يكون استثناء (من رب العالمين) خبر آخر  
تقديره كانتا من رب العالمين أو متعلق بتصديق أو تفصيل ولا ريب فيه اعتراض أو بالفعل المعال

ولذا أشار الى ضعفه بقوله  
قيل (قوله والمراد بهما  
العدة بالعداب) أي على  
التوجيه الاخير واماعلى  
الاول فالمراد بالكلمة  
الحكم بعد الايمان (قوله  
وفيه دليل على أن تحصيل  
العلم في الاصول واجب)  
فيه ان المفهوم من الآية على  
ما ذكره هو ان ظنونهم  
مستندة الى خيالات فارغة  
وقياسات فاسدة والظن  
المستند الى خيال فارغ  
وقياس فاسد لا فائدة فيه  
ولا يلزم من مجرد ما ذكر  
عدم اعتبار الظن والتقليد  
مطلقا لا يجوز اعتبار الظن  
والتقليد المطابقين للواقع  
سلطان الظن مطلقا غير  
معتبر لكن لا يلزم عدم  
اعتبار التقليد المطابق  
للحق والجواب ان المراد  
من الظن في قوله تعالى ان  
الظن لا يغني من الحق شيأ  
مطلق الظن الشامل  
للصحيح والفاقد كانه  
قيل ما يتبع أكثرهم الا  
ظنا فاسدا والحال ان الظن  
مطلقا غير نافع فكيف  
الظن الفاسد (قوله داخل  
في حكم الاستدراك)  
أي الاستدراك على انه  
ليس معنى مفترى من دون  
الله (قوله أو بالفعل المعال  
بهما) الفعل المعال بهما  
هو أنزله الله على ما ذكره

بهما ويجوز أن يكون حالاً من الكتاب أو من الضمير في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع الظن  
 لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه (أم يقولون) بل أيقولون (افتراه) محمد صلى الله عليه وسلم  
 ومعنى الهزئة فيه لا نكار (قل فأتوا بسورة مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى على وجه  
 الافتراء فإنكم مثلي في العربية والفصاحة وأشد مني في النظم والعبارة (وادعوا من استطعتم) ومع  
 ذلك فاستعينوا بمن أمكنكم أن تستعينوا به (من دون الله) سوى الله تعالى فإنه وحده قادر على  
 ذلك (إن كنتم صادقين) أنه اختلقه (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب (بما يحيطوا  
 بعلمه) بالقرآن أول ما سمعوه قبل أن يتدبروا آياته ويحيطوا بالعلم بشأنه أو بما جهلوه ولم يحيطوا به  
 علماً من ذكر البعث والخزاء وسائر ما يخاف دينهم (ولما يأتهم تأويله) ولم يقفوا بعد على تأويله  
 ولم تبلغ أذهانهم معانيه وأول ما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب حتى يبين لهم أنه صدق  
 أم كذب والمعنى إن القرآن مجز من جهة اللفظ والمعنى ثم أهم فاجؤا تكذيبه قبل أن يتدبروا نظامه  
 ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في لما أنه قد ظهر لهم بالآخرة عجزه لما كرر عليهم التحدي فராوا  
 قواهم في معارضته فضاءت دونها أول ما شاهدوا وقوع ما أخبر به طبقاً لأخباره مما رافق بقلعوا  
 عن التكذيب تردوا وعنادوا (كذلك كذب الذين من قبلهم) أنبياءهم (فانظر كيف كان  
 عاقبة الظالمين) فيه وعيدهم بمثل ما عوقب به من قبلهم (ومنهم) ومن المكذبين (من يؤمن  
 به) من يصدق به في نفسه ويعلم أنه حق ولكن يعاند أو من سيؤمن به ويتوب عن الكفر (ومنهم  
 من لا يؤمن به) في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره أو في المستقبل بل بموت على الكفر (وربك أعلم  
 بالمفسدين) بالمعاندن أو المصيرين (وإن كذبوك) وإن أصرروا على تكذيبك بعد الزام الحجّة  
 (فقل لي عملى ولكم عملكم) فبما منهم فتدأعذرت والمعنى لي جزءا وعملى ولكم جزءا عملكم حقا  
 كان أو باطلا (أتتم برؤن مما عملوا وأبأرى مما تعملون) لا تؤاخذون بعملى ولا تؤاخذ بعملكم  
 ولما فيه من إهمام الأعراض عنهم وتخليه سبيلهم قيل أنه منسوخ بآية السيف (ومنهم من يستمعون  
 اليك) إذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالأصم الذى لا يسمع أصلاً (أفأنت  
 تسمع الصم) تقدري على سماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم إلى صممهم عدم تفقههم وفيه  
 تنبيه على أن حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى  
 إلا باستعمال العقل السليم في تدبره وعقولهم لما كانت مؤفة بمعارضة الوهم ومشايعة الآلف والتقليد  
 تعذرافهاهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسر الدالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام  
 الناعق (ومنهم من ينظر اليك) يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك (أفأنت تهدي  
 العمى) تقدري على هدايتهم (ولو كانوا لا يبصرون) وإن انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة  
 فإن المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحسد الاعمى  
 المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير لاحق والآية كالتعليل للأمر بالتدبر والأعراض عنهم  
 (إن الله لا يظلم الناس شيئاً) بسلب حواسهم وعقولهم (ولكن الناس أنفسهم يظلمون) بإفسادها  
 وتفويت منافعها عليهم وفيه دليل على أن للعبد كسبا وأنه ليس بمسلوب الاختيار بالكسبة كما زعمت  
 المجبرة ويجوز أن يكون وعيداً لهم بمعنى أن ما يحق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله  
 لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا أنفسهم باقتراف أسبابه وقرأ أبو عمر والكسأى بالتحفيف ورفع  
 الناس (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار) يستقصرون مدة إلبسهم في الدنيا أو

فيصير المعنى أنزله الله من  
 رب العالمين أى من عنده  
 بإقامة الضمير مقام المظهر  
 (قوله والبرهان عليه) أى  
 البرهان على وجوب اتباع  
 القرآن وهو كونه من عند  
 الله (قوله فإنكم مثلي في  
 العربية الخ) الظاهر أنكم  
 مثلي على زعمكم لأنه في  
 نفس الأمر كذلك وهذا  
 كاف في الإلزام (قوله  
 معنى التوقيع في المالح) يعنى  
 ان إتيان تأويله لهم  
 بالمعنيين المذكورين  
 متوقع لما ذكر من ظهور  
 عجزهم وأظهر صدق  
 أخباره في بعض ما شاهدوه

(قوله وهو حال أخرى) مقدره أو بيان الخ) يعنى ان التعارف بينهم ليس فى الحشر فيجب ان يكون حال المقدره والتقدير يوم نحشرهم مقدر التعارف بينهم واما كونه بيان لما ذكره فلان التعارف دليل على عدم طول اللبث لان طوله يوجب النسيان وعدم التعارف فلم يحصل التعارف على عدم طول اللبث (قوله ويجوز أن يكون حالا من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول) فيكون التقدير يتعارفون مقولاً لهم قد خسر الذين كذبوا بقاء الله (قوله ويجوز ان يكون الجواب ماذا الخ) فيكون المعنى ان انا كم امارات العذاب ماذا يستجمل منه المجرمون (قوله أو قوله اثم اذا ما وقع آنتم به الآن) فيكون التقدير ثم اذا ما وقع آنتم أى يقال لهم أ كفرتم قبل وقوع العذاب ثم اذا وقع آنتم (قوله وقيل انه لانكار الخ) فان قيل اذا كان للانكار فامعنى يستنبونك قلنا المراد الاستنباء بحسب الظاهر وان كان انكاراً فى الحقيقة (قوله ويؤيده انه قرئ آخى هو) أى لان فيه حصر الحق فى القرآن

فى القبول وهو ما يرون والجملة التشبيهية فى موضع الحال أى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة أو صفه ليوم والعائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله أو لصدر محذوف أى حشراً كأن لم يلبثوا قبله (يتعارفون بينهم) يعرف بعضهم بعضاً كأنهم لم يتعارفوا الا قليلاً وهذا أول ما نشره واثم ينقطع التعارف لشدة الأمر عليهم وهى حال أخرى مقدره أو بيان لقوله كأن لم يلبثوا أو متعلق الظرف والتقدير يتعارفون يوم يحشرهم (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) استثناء للشهادة على خسرتهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير فى يتعارفون على ارادة القول (وما كانوا مهتدين) اطرق استعمال ما منحوا من المعاون فى تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات أدت بهم الى الردى والعذاب الدائم (واما نرينك) نبصرك (بعض الذى نعهدهم) من العذاب فى حياتك كما أراه يوم بدر (أو توفينك) قبل أن نريك (فالىنا مرجعهم) فتركه فى الآخرة وهو جواب توفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك (ثم الله شهيد على ما يفعلون) محاز عليه ذكر الشهادة وأراد نتيجه ما مقضاها ولذلك رتبها على الرجوع ثم أومؤد شهاده على أفعالهم يوم القيامة (ولكل أمة) من الامم الماضية (رسول) يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (قضى بينهم) بين الرسول ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فأنجى الرسول وأهلك المكذبون (وهم لا يظلمون) وقيل معناه لكل أمة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكفار لقوله وبقى بالبينين والشهداء وقضى بينهم (ويقولون متى هذا الوعد) استبعاد له واستهزاء به (ان كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لأملك انفسى ضرراً ولا نفعا) فكيف أملك لكم فاستجمل فى جلب العذاب اليكم (الاماء الله) أن أملكه أو ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (لكل أمة أجل) مضروب هلاكهم (اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستجملون فسيحين وقتكم وينجز وعدكم (قل أرأيتم ان انا كم عذابه) الذى تستجملون به (بياتاً) وقت بيات واشتغال بالنوم (أونها) حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم (ماذا يستجمل منه المجرمون) أى شئ من العذاب يستجملونه وكله مكر وه لا يلائم الاستجمال وهو متعلق بأرأيتم لانه بمعنى أخبرنى والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على أنهم لجرمهم ينبغي أن يفزعوا من مجىء العذاب لأن يستجملوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستجمال أو تعرفوا خطاهم ويجوز أن يكون الجواب ماذا كقولك ان أتيتك ماذا تعطينى وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم أو بقوله (أثم اذا ما وقع آنتم به) بمعنى ان انا كم عذابه آنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستجمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار التأخير (آآن) على ارادة القول أى قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آآن آنتم به وعن نافع آآن يحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام (وقد كنتم به تستجملون) تكذيباً واستهزاء (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قيل المقدر (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الكفر والمعاصى (ويستنبونك) ويستجربونك (أحق هو) أحق ما قول من الوعد وأداء النبوة تقوله بجد أم باطل تهزل به قاله حى بن أخطب لما قدم مكة والظاهر أن الاستفهام فيه على أصله لقوله ويستنبونك وقيل انه لانكاراً ويؤيده أنه قرئ آخى هو فان فيه

غير شائبة (قوله ليس  
تكريرا) أي ليس قوله  
تعالى فقتل بينهم بالقسط  
وهم لا يظلمون تكريرا  
لقوله تعالى قبل ذلك بآيات  
فاذا جاء رسو لهم قضى بينهم  
بالقسط وهم لا يظلمون  
(قوله فهو يقدر عليهما في  
العقبى) لك ان تقول فهو  
يقدر عليهما أي على الحياة  
في العقبى لان اعتبار الامانة  
في العقبى خال عن الفائدة  
اذ لا امانة فيها ويمكن ان  
يقال انه وردان والحوش  
حشرت ثم أميت (قوله  
والتكبير فيها للتعظيم) أي  
التكبير في الكلمات  
المذكور وهي موعظة  
وشفاء وغيرهما لذكر  
(قوله فان اسم الاشارة  
بمنزلة الضمير) يعني قوله  
فبذلك فليفرحوا بمنزلة قوله  
فه فليفرحوا أي بفضل الله  
و برحمة فليفرحوا فهذه  
قريئة ان فليفرحوا مقدر  
في الاول (قوله وللفعل إلخ)  
فيكون المعنى فداءكم  
موعظة من ربكم بفضل الله  
و برحمة (قوله وللربط بما  
قبلها) أي زيادة الربط والا  
فأصل الربط يحصل بالجاء  
والمجرور (قوله وتكريره  
للتأكيد) والمعنى فليفرحوا  
بذلك فليفرحوا (قوله على  
الاصل المرفوض) أي

نعر يضابنه باطل وأحق مبتدأ والضمير مر تفع به ساد مسد الخبر أو خبر مقدم والجار في موضع نصب  
يستنبذونك (قل أي وربي انه الحق) ان العذاب لكائن أو ما دعيته ثابت وقيل كلا الضميرين  
للقرآن وإي معنى نعم وهو من لوازم القسم ولذلك يوصل بواوه في التصديق فيقال إياي والله ولا يقال  
إي وحده (وما أنتم بمعجزين) بفائتين العذاب (ولو أن لكل نفس ظلمت) بالشرك أو التعدي  
على الغير (مافي الارض) من خرائنها وأموالها (لافتدت به) لجعلته فدية لها من العذاب من  
قولهم افتداه بمعنى فداه (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحسوه  
من فظاعة الأمر وهوله فلم يقدرُوا أن ينطقوا وقيل أسروا الندامة أخلصوها لان اخفاءها  
اخلاصها أولا نه يقال سر الشيء لخالصته من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل أظهرها من قولهم أسر  
الشيء وأشره اذا أظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين  
الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك أو الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير  
انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم (ألان الله ما في السموات والارض) تقرير لقدرته تعالى على  
الاثابة والعقاب (ألان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا خلف فيه (ولكن  
أكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون لتصور عقوبتهم الاظهارا من الحياة الدنيا (هو يحيي  
ويميت) في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات  
للحياة والموت قابلة لهما أبدا (واليه ترجعون) بالموت أو النشور (يأيها الناس قد جاءكم  
موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) أي قد جاءكم كتاب جامع  
للمحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاصحها المرغبة في المحاسن والزاجرة عن المقاصح  
والحكمة النظرية التي هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق  
واليقين ورحمة للمؤمنين حيث أنزلت عليهم فتجوابها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت  
مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكبير فيها للتعظيم (قل بفضل الله  
و برحمة) بانزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله (فبذلك فليفرحوا) فان اسم الاشارة  
بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله و برحمة فليعتنوا أو فليفرحوا فبذلك فليفرحوا فائدة ذلك التكرير  
التأكيد والبيان بعد الاجال واجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح أو بفعل دل عليه قد جاءكم  
وذلك اشارة الى مصدره أي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ  
فيهما فليفرحوا أو للربط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب  
للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله \* واذا هلكت فعند ذلك فاجزى \* وعن يعقوب فلتفرحوا  
بالتاء على الاصل المرفوض وقدر وى مرفوعا يؤيده أنه قرئ فافرحوا (هو خير مما يجمعون) من  
حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون بالتاء على معنى فبذلك  
فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه أيها المخاطبون (قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق)  
جعل الرزق منزلا لا نه مقدري السماء محصل باسباب منها (وما في موضع نصب بانزل أو بأرأيتم فانه  
بمعنى أخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذلك ويجزى على التبعض فقال (فجعل منه حراما  
وحلالا) مثل هذه انعام وحرت حراما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا  
(قل الله أذن لكم) في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه (أم على الله تفترون) في نسبة  
ذلك اليه ويجوز أن تكون المنفصلة متصلة بأرأيتم وقل مكررا للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار

المتروك وهو ان يكون لام الامر داخلة على صيغة الخطاب (قوله ويجوز ان يكون المنفصلة متصلة بأرأيتم) المراد من المنفصلة قوله

تعالى آله أذن لكم أم على الله تفترون (قوله تعالى وما ظن الذين يفترون) المقصود من هذا الكلام ليس حقيقة الاستفهام بل المضاف مقدر ويكون المعنى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب في شأن يوم القيامة أى ما ظنهم في شأنه وما وقع فيه الظنون عدم وقوع الجزاء فيه (قوله ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي) أى يدل على كون يوم القيامة ظرف الظن قراءة ظن بصيغة الماضي لأن أكثر أحوال القيامة عبر عنه في القرآن (٩٦) بصيغة الماضي (قوله تعميم الخطاب بعد تخصيصه بالنبي الذي هو رأسهم وقدمتهم)

لأن الخطابين الأولين للنبي صلى الله عليه وسلم والثالث شامل له ولا متنه (قوله والضمير فيه وما يتلوا منه له الخ) فيكون المعنى وما تتلوا تلاوة كائنه منه (قوله ولذلك ذكر حيث خص الخ) أى حيث خص الخطاب بالنبي ذكر نبأ عظما فانه قال في خطابه الشأن وتلاوة القرآن وحيث عم الخطاب للمؤمنين ذكر ما هو أعم فانه ذكر في الخطاب العمل وهو شامل للجليل والحقير (قوله فان العامة لا تعرف يمكن اغترابها ليس فيهما ولا متعلقا بهما) أى تخصيص الارض والسماء بالذكر مع ان في الوجود اجراما خارجة عنهم الما ذكر وهذا قبل اشتهار وجود العرش والكرسى وأما بعد اشتهار وجودهما فيها ذكره ممنوع ثم ان وجود ما يتعلق بهما وليس فيهما غير ظاهر ويمكن ان يقال المراد بما في السموات ما في جوفها وما يتعلق بهما

وأمن منقطعة ومعنى الهزيمة فيها تقرير لافتراءهم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) أى شيء ظنهم (يوم القيامة) يحسبون أن لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه انه قرئ بلفظ الماضي لأنه كائن في اجهام الوعيد تهديد عظيم (ان الله لنو فضل على الناس) حيث أنعم عليهم بأعقل وهدهم بارسال الرسل وانزال الكتب (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة (وماتكون في شأن) ولا تكون في أمر وأصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت قصده والضمير في (وماتنولونه) له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول أولان القراءة تكون لشأن فيكون التقدير من أجله ومفعول تتلو (من قرآن) على أن من تبعية أو مزيدة لتأ كيد النفي أو للقرآن واضماره قبل الذكر ثم بيانه تفخيم له ولله (ولا تعملون من عمل) تعميم الخطاب بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه غفامة وذلك كحيث عم ما يتناول الجليل والحقير (الا كنا عليكم شهودا) رقباء مطلعين عليه (اذ تفيضون فيه) تخوضون فيه وتندفعون (وما يعزب عن ربك) ولا يبعد عنه ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ (من مثقال ذرة) موازن ثقل صغيرة أو هباء (في الأرض ولا في السماء) أى في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف يمكن اغترابها ليس فيهما ولا متعلقا بهما ما تقدم الأرض لان الكلام في حال أهلها والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولأصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية وأصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ جزء يعقوب بالرفع على الابتداء والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لاستناع الصرف وعلى محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (ألا ان أولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) لفوات أموال والآية كجمل فسر قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم إياه (لهم البشري في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به المتقين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وما برهم من الرؤيا الصالحة وما ينسج لهم من المكاشفات وبشري الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسامين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ومحل الذين آمنوا النصب والرفع على المدح أو على وصف الأولياء أو على الابتداء وخبرهم لهم البشري (لا تبدل لكلمات الله) أى لا تغيير لاقواله ولا خلاف لمواعيده (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق البشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه أن يقع بعده كلام يتصل بما قبله (ولا يحزنك قولهم) اثرا كهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ بأفع يحزنك من أخزوه وكلاهما بمعنى (ان العزة لله جميعا) استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه

قيل

يكون جزئها أوقائما والاولى ان يقال أريد بالارض الجهات السفلية وبالسما الجهات العالوية

فكل ما في العالم فهو في أحدهما وقد جرت المصنف ما ذكرنا في تفسير سورة البقرة (قوله جعل الاستثناء منقطعا) اذ لو كان متصلا لزم عزوب ما في الكتاب المبين من الله تعالى (قوله بيان لتوليهم لهم) أى لتولى الله تعالى للمؤمنين فانه فسر أولياء الله بالذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة وذكر ان الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم فلهذا ذكر ان لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة بيان لتوليهم لهم (قوله ويدل على كونه للتعليل قراءة ان بالفتح) اذ التقدير لان العزة لله

قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جيمالا يملك غيره شيئا منها فهو يقهرهم وينصرك عنهم  
 (هو السميع) لاقوالهم (العليم) بعزائمهم فيكافئهم عابها (ألا ان لله من السموات ومن في  
 الارض) من الملائكة والنفيلين واذا كان هؤلاء الذين هم أشرف الممكّنات عبيدا لا يصلح أحد منهم  
 للربوبية فما لا يعقل منها أحق أن لا يكون له ندا أو شركا فهو كالدليل على قوله (وما يتبع الذين  
 يدعون من دون الله شركاء) أى شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز أن يكون  
 شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه (ان يتبعون الا الظن) أى ما يتبعون بقينا  
 وانما يتبعون ظنهم اهاشركاء ويجوز أن تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة معطوفة على  
 من وقرئ تدعون بالتاء الخطابية والمعنى أى شئ يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنفيلين أى  
 انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فالكلام لا يتبعونهم فيه كقوله أولئك الذين يدعون يبتغون الى  
 ربهم الوسيلة فيكون الزام بعد ربهم وانما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ ربهم  
 (وانهم الا يخرون) يكذبون فيما ينسبون الى الله أو يحزنون ويقدرون اهاشركاء تقدير اباطلا  
 (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والهار مبصرا) تنبيه على كمال قدرته وعظم نعمته المتوحد  
 هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصر وافية بفرقة بين الظرف  
 المجرد والظرف الذى هو سبب (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ  
 الله ولدا) أى تبناه (سبحانه) تنزيهه عن التبنى فانه لا يصح الا من يتصور له الولد وتجب من  
 كلمتهم الحقا (هو الغنى) علة لتنزيهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة (له ما فى السموات وما فى  
 الارض) تقرير لغناه (ان عندكم من سلطان بهذا) نفي لمعارض ما أقامه من البرهان مبالغة فى  
 تجهيلهم وتحقير البطلان قولهم وهذا متعلق بسلطان أو نعمت له أو بعدكم كما أنه قيل ان عندكم فى هذا  
 من سلطان (أتقولون على الله ما لا تعلمون) توبيخ وتقرير على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل  
 على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها عير سائغ (قل  
 ان الذين يفترون على الله الكذب) بانخاذ الولد واضافة الشريك اليه (لا يفلحون) لا ينجون  
 من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع فى الدنيا) خبر مبتدأ محذوف أى افتراؤهم متاع فى الدنيا  
 يقيمون به رئاستهم فى الكفر وأحياتهم وأقبلهم متاع أو مبتدأ خبره محذوف أى لهم تمتع فى الدنيا  
 (ثم اليها مرجعهم) بالموت فيلقون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا  
 يكفرون) بسبب كفرهم (واتل عليهم نبأ نوح) خبر مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان  
 كبر عليكم) عظم عليكم وشق (مقامى) نفسى كقولك فعلت كذا لمكان فلا أو كوفى واقامنى  
 ينشكم مدة مديدة أو قيامى على الدعوة (وتذكروا) اياكم (بآيات الله فعلى الله توكلت)  
 وثقت به (فاجعوا أمركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) أى مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع  
 عطفا على الضمير المتصل وجازم غير أن يؤيد كدلفصل وقيل انه معطوف على أمركم بحذف المضاف  
 أى وأمر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع  
 فاجعوا من الجمع والمعنى أمرهم بالعزم والألجام على قصده والسعى فى اهلا كه على أى وجه يمكنهم ثقة  
 بالله وقلة مبالغة بهم (ثم لا يكثر أمركم) فى قصدى (عليكم غمة) مستورا واجعله ظاهرها مكشوفها  
 من غمة أو قلته أو قلته لا يكثر حالكم عليكم غما ذا أهل كتمونى وتخلصتم من ثقل مقامى ونذ كبرى  
 (ثم افضوا) أدوا (الى) ذلك الامر الذى تريدون فى وقرئ ثم افضوا الى الفاء أى انتهوا الى بشركم  
 أو ابرزوا الى من أفضى اذا خرج الى الفضاء (ولا تنتظرون) ولا تملأونى (فان توليتهم) أعرضتم

قوله فيكون الزام بعد  
 برهان) البرهان مستفاد  
 من قوله تعالى ألا ان لله من  
 فى السموات ومن فى  
 الارض والالزام قوله وما  
 يتبع الذين يدعون (قوله  
 تفرقة بين الظرف المجرد  
 والظرف الذى هو سبب)  
 أى تفرقة بين الليل الذى  
 هو لمجرد الظرفية وبين  
 النهار الذى هو ظرف  
 وسبب للإبصار اذ لو قيل  
 لتبصروا فيه لم يدل على  
 كونه سببا للروية (قوله  
 وفيه دليل الخ) أى فيه  
 دليل على ان كل قول غير  
 بداهى لا دليل عليه فهو  
 جهالة (قوله ويؤيده  
 القراءة بالرفع) أى يؤيد  
 المعنى المذكور وهو كون  
 شركائكم كفعولامه قراءة  
 ارفع لان ما ل القراءتين  
 واحد (قوله أو ثم لا يكثر  
 حالكم غما الخ) الظاهر  
 ان المعنى تفكروا فى أن لا  
 يكون أمركم وحالكم غما  
 عليكم اذا أهل كتمونى  
 (قوله والمحكى مفهوم  
 قولهم) أى المحكى وهو  
 انه اسعير ليس بعينه ما قالوه  
 على هذا التقدير وهو  
 الاستفهام التقريرى  
 والمحكى المذكور هو  
 مفهوم هذا الاستفهام



عن نذ كبرى (فاسألتكم من أجر) يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم إياي لاجله أو يفوتني  
لتوليكم (إن أجري) ما ثوابي على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لاتعاق له بكم يثبني به آمنتم  
أو توليتم (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين لحكمه لأخالف أمره ولأرجو غيره  
(فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ألزمهم الحجة وبين أن توليهم ليس بالاعتقادهم وتقردهم لاجرم  
حقت عليهم كلمة العذاب (فنجيناه) من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين  
(وجعلناهم خلائف) من الهالكين به (وأغرقتنا الذين كذبوا بآياتنا) بالطوفان (فانظر  
كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم  
وتسليته (ثم بعثنا) أرسلنا (من بعده) من بعده نوح (رسلا إلى قومهم) كل رسول إلى قومه  
(فآذوهم بالبينات) بالمعجزات الواضحة المثبتة لدعواهم (فما كانوا يؤمنوا) فما استقام لهم أن  
يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله إياهم (بما كذبوا به من قبل) أي بسبب تعودهم  
تكذيب الحق وتقرنهم عليه قبل بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام (كذلك نطبع على قلوب  
المعتدين) بخذلانهم لأنهم أكلهم في الضلال واتباع المألوف وفي أمثال ذلك دليل على أن الأفعال واقعة  
بقدره الله تعالى وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من بعده هؤلاء الرسل  
(موسى وهرون إلى فرعون وملئه بآياتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن اتباعهما (وكانوا  
قومًا مجرمين) معتادين الاجرام فلذلك نهاونوا رسالهم واجترأوا على ردها (فلما جاءهم الحق  
من عندنا) وعرفوه بظواهر المعجزات الباهرة الزيلة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (إن هذا  
لسحرمين) ظاهر أنه سحرا وفائق في فنه واضح فيما بين أخوانه (قال موسى أتقولون للحق لما  
جاءكم) أنه لسحر خذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز أن يكون (أسحر هذا) لأنهم  
بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم إلا أن يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوما  
قولهم ويجوز أن يكون معنى أتقولون للحق أنعيونهم من قولهم فلان يخاف القالة كقوله تعالى سمعنا  
ففي يذ كبرهم فيستغنى عن المفعول (ولا يفلح الساحرون) من تمام كلام موسى للدلالة على أنه ليس  
بسحر فأنه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولأن العالم بأنه لا يفلح الساحر لا يسحر  
أو من تمام قولهم أن جعل أسحر هذا محكما كأنهم قالوا أجتنبنا بالسحر طلب به الفلاح ولا يفلح  
الساحرون (قالوا أجتنبنا لثقتنا) لتصرفنا والفت والقتل أخوان (عما وجدنا عليه آباءنا) من  
عبادة الأصنام (وتكون لكم الكبرياء في الأرض) الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر  
أو التكبر على الناس باستتباعهم (وما نحن لكما بؤمنين) بمصدقين فيما جنت به (وقال فرعون  
اتنوني بكل ساحر) وقرأ أجرة والكسائي بكل ساحر (عليم) حاذق فيه (فلما جاء السحرة قال  
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جنت به السحر) أي الذي جنت به هو السحر  
لأسماءه فرعون وقومه سحرا وقرأ أبو عمرو وأسحر على أن ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجنت  
به خبرها وأسحر بدل منه وأخبر مبتدأ محذوف تقديره أهو السحرا ومبتدأ خبره محذوف أي  
السحرة وهو ويجوز أن ينتصب ما يفعل بفسره ما بعده وتقديره أي شيء أنيتم (إن الله سيضلهم)  
سيمحقه أو سيظهر بطلانه (إن الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت ولا يقويه وفيه دليل على أن  
السحر افساد وتوهمه لاحقيقة له (ويحق الله الحق) ويشبهه (بكلماته) بأوامره وقضائاه وقرئ  
بكلمته (ولو كره الجرمون) ذلك (فما آمن لموسى) أي في مبدأ أمره (الاذرية من قومه)  
الأولاد من أولاد قومه بنى إسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الاطاعة من شبابه وقيل

(قوله أي بسبب تعودهم  
تكذيب الحق الخ) ظاهر  
العبارة مشعر بأن ما  
أذكره مصدريه وحيث  
يشكل أمر الضمير في به  
ويمكن أن يقال المراد فما  
كانوا ليؤمنوا بحق  
كذبوا به قبل بعثة الرسل  
فان المشركين قبل بعثة  
الانبياء كانوا على الشرك  
ما قرأوا بالتوحيد وبعد بعثة  
الانبياء أيضا كذلك اذ  
كانوا مطبوعى القلوب  
فتكون اللام في الحق  
ليبان المعطوف فيه كافي  
هيت لك (قوله ولم يبطل  
سحر السحرة) هذا فرع  
أن لا يكون سحر فوق  
سحر آخر وفيه ما فيه

(قوله على ما هو المعتاد)

ضمير العظماء) فيه خفاء  
لان رجوع ضمير الجمع الى  
الواحد كما هو المعتاد في  
ضمير العظماء يكون  
للتعظيم وهذا مما لا وجه له  
ههنا فان القائل بالكلام  
المذكور هو الله تعالى ولا  
معنى لتعظيم الله فرعون  
وامثاله ويمكن أن يقال  
المراد منه اظهار العظمة  
(قوله فان المعلق بالايان  
وجوب التوكل الخ) فالمعنى  
ان كنتم آمنتم فوجب  
عليكم اتوكل عليه وان  
كنتم مسلمين توكلتم عليه  
(قوله ان دعاك زيد فاجبه  
الخ) والمعنى ان دعاك زيد  
فاجبه أى وجبت الاجابة  
ان قدرت تجبه (قوله ان  
اتخذ امباء) فيكون المعنى  
ان اتخذ امباءة بيوتهم  
(قوله فيكون ربنا نكر برا  
للاول تأ كيد الخ) هذا على  
تقدير تعلقه بآية على أى  
معنى كانت اللام (قوله أى  
واقسها واطبع عليها) لك  
ان تقول اما ان يعلم موسى  
عليه السلام انهم لم يؤمنوا  
أولم يعلم فان كان الاول فإ  
فائدة هذا الدعاء مع ان  
قوله معاملة من ممارسة  
أحوالهم انه لا يكون غيره  
يدل على انه علم ذلك وان  
كان الثاني فيردان الانبياء  
مبعوثون لاجل الدعوة الي

الضمير لفرعون والثرية طائفة من شبانهم آمنوا به أو مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه  
وزوجه وامشطنه (على خوف من فرعون وملئهم) أى مع خوف منهم والضمير لفرعون وجمعه  
على ما هو المعتاد في ضمير العظماء أو على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر وألذرية والقوم  
(أن يفتنهم) أن يعذبهم فرعون وهو يدل منه أو مفعول خوف وإفراده بالضمير للدلالة على أن  
الخوف من الملاء كان بسببه (وان فرعون لعال في الارض) لغالب فيها (وانه لمن المسرفين)  
في الكبر والعنوت حتى ادعى الربوبية واسترق أسباط الانبياء (وقال موسى) لما رأى تخوف  
المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم  
مسلمين) مسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايان  
وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشرط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك  
زيد فاجبه ان قدرت (فقالوا على الله توكلنا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك أجيبت دعوتهم  
(ر بنا لنجعلنا فتنة) موضع فتنة (للقوم الظالمين) أى لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونحنابرحتك  
من القوم الكافرين) من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تنبيه على ان  
الداعى ينبغي له أن يتوكل ألا لتجابه دعوته (وأوحينا الى موسى وأخيه أن يتوآ) أى اتخذ امباءة  
(لقومكما بمصر بيوتا) تسكنون فيها أو ترجعون اليها للعبادة (واجعلوا) أنتم وقومكما  
(بيوتكم) تلك البيوت (قابلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى  
صلى الله عليه وسلم يصلى اليها (واقموا الصلوة) فيها أمر وابدلك أول أمرهم لثلاظهر عليهم  
الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما  
ثنى الضمير أولاً لان النبوة والقوة واتخاذ العباد عما يعاطاه رؤس القوم بشاور ثم جمع لان جعل البيوت  
مساجد والصلوة فيها مما ينبغي أن يفعله كل أحد ثم وحده لان البشرى في الاصل وظيفة صاحب الشريعة  
(وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة) ما يزين به من الملابس والراكب ونحوهما  
(وأموال في الحياة الدنيا) وأنواعا من المال (ر بنا ليضلوا عن سبيلك) دعاء عليهم بلفظ الامر بما  
علم من ممارسة أحوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهى متعلقة  
بآية وتحتل ان تكون العلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما  
جعلوا سببا للضلال فكأنهم أو توهوا ليضلوا فيكون ربنا نكر برا للاول تأ كيدا وتنبيها على ان  
المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم مقدمة لقوله (ر بنا اطمس على أموالهم) أى أهلكها  
واطمس الحق وقرئ اطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) أى واقسها واطبع عليها حتى  
لا تفهم للايمان (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) جواب للدعاء أو دعاء بافظ التمسى  
أو عطف على ايضالوا وما بينهما دعاء معترض (قال قد أجيبت دعوتكما) يعنى موسى وهرون لانه  
كان يؤمن (فاستقيا) فانتبا على ما تأتمن عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستجلا فان ما طلبنا كائن  
ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) طريق  
الجهالة في الاستسجال أو عدم الوثوق والاطمئنان وبعده الله تعالى وعن ابن عاصم برواية ابن ذكوان  
ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرهما لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان أيضا (وجاوزنا  
بني اسرائيل البحر) أى جاوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من  
فعل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فادركهم يقال تبعته حتى أتبعته (فرعون  
وجنوده بغيا وعدوا) باغين وعادين وأللبغى والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا أدركه الفرق) لحقه

(قال آمنت أنه) أي بانه (لأله الذي آمنت به بنو اسرائيل وأمان المسلمين) وقرأ حزة  
والكسائي أنه بالكسر على اضممار القول والاستئناف بدلا وتفسيرا لأمنت فنكبت عن الايمان  
أو ان القبول والبالغ فيه حين لا يقبل (آلآن) أتؤمن الآن وقد آيست من نفسك ولم يبق لك اختيار  
(وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنتم من المفسدين) الضالين المضلين عن الايمان  
(فاليوم نتجيك) نتقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجلك طافيا أو نلقيك على نجوة من  
الارض ليرالك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب نتجيك من أنجى وقرى نتجيك بالخاء أي نلقيك بناحية من  
الساحل (بيدك) في موضع الحال أي بيدك على راي عن الروح أو كاملا سوا أو غير يانمن غير لباس  
أو بدرعك وكانت لهدرع من ذهب يعرف بها وقرى أبدا لك أي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى  
باجرامه أو بدرعك كأنه كان مظاهريتها (لتكون لمن خلقك آية) لمن وراءك علامة وهم بنو  
اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمتهم ما خيل اليهم أنه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين  
أخبرهم بغرقه إلى ان عاينوه مطرعا على عمرهم من الساحل أولي بأني بعدك من القرون اذ اسمعوا  
ما لأمرك بمن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان وأوحجة تدهم على ان الانسان على ما كان عليه  
من عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقك أي لخالقك آية  
أي كسائر الآيات فان أفرادها ياك باللقاء إلى الساحل دليل على أنه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة  
الشبهة في أمرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا لوجه أيضا محتمل على المشهور  
(وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد بؤنا)  
أنزلنا (بنو اسرائيل مبوءا صدق) منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر (ورزقناهم من  
الطيبات) من الذائد (فما اختلفوا حتى جاءهم العلم) فما اختلفوا في أمر دينهم الا من بعد ما قرؤا  
التوراة وعلموا أحكامها وفي أمر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر  
منجزاته (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فيميز المحق من المبطل بالانحاء  
والاهلاك (فان كنت في شك مما أنزلنا اليك) من القصص على سبيل الفرض والتقدير (فاسأل  
الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما ألقينا اليك والمراد  
تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها وأوصاف أهل الكتاب  
بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل اليه أو تهيبج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة تهيئة لا إمكان وقوع  
الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد  
أتمته أو لكل من يسمع أي ان كنت أيها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك رفيه تنبيه على  
ان كل من خالجه شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم (لقد جاءك الحق  
من ربك) واضحا أنه لا مدخل للريبة فيه بالآيات القاطعة (فلا تكون من الممترين) بالزلزل عما  
أنت عليه من الجزم واليقين (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)  
أيضامن باب التهيبج والتبذيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكون ظهيرا للكافرين (ان الذين  
حق عليهم) ثبتت عليهم (كفر بك) بأنهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب  
(لا يؤمنون) اذ لا يكذب كلامه ولا يتنقض قضاؤه (ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصل  
لايمانهم وهو تعلق ارادة الله تعالى به مفقود (حتى يروا العذاب الأليم) وحينئذ لا ينفعهم كالم نفع  
فرعون (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي أهلكتها آمنت قبل  
معابنة العذاب ولم تؤخر اليها كما أخر فرعون (فنفعها إيمانها) بأن يقبله الله منها ويكشف

الايمان وهذا ينافي هذا.  
الدعاء والاولى ان يقال ان  
موسى عليه السلام علم انهم  
لم يؤمنوا والمقصود من  
هذا الدعاء زيادة القسوة  
والطبع حتى يزدادوا في  
الكفر والطغيان فيستحقوا  
زيادة العذاب (قوله وهذا  
الوجه محتمل أيضا على  
المشهور) أي هذا الوجه  
الذي ذكرناه (قوله والمراد  
تحقيق ذلك) أي قوله وقيل  
لا يخفى ان هذه المقاصد  
حصلت اذ ثبتت حقيقة ما  
أنزل اليك بل حق العبارة  
استشهد على حقيقة القرآن  
بالسؤال من أهل الكتاب  
قالوجه ما أورده بقوله  
وقيل (قوله فهلا كانت  
قرية من القرى الخ) لك  
ان تقول الأولى ان تجعل  
القرية للجنس حتى يكون  
تندبها لأهل القرى جميعا  
أي الواجب على جميع  
القرى الايمان فلاوجه  
لاعتبار قرية منها الا ان  
يقال المراد زيادة التوبيخ  
بأنه لم يؤمن قرية منها فان  
هذا أدخل في التوبيخ  
من ان يقال يؤمن جميع  
القرى

العذاب عنها (الاقوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) أول ماراً أو أماراة العذاب ولم يؤخروه الى حواله (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا) ويجوز أن تكون الجملة في معنى انني لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلاً لان المراد من القرى أهلها كأنه قال ما آمن أهل قرية من القرى العاصية فنفعهم إيمانهم بالاقوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البذل (ومتعناهم الى حين) الى آجالهم روي أن يونس عليه السلام بعث الى أهل نينوى من الموصل فكذبوه وأصر وأعليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى أربعين فلما دنا الموعد أغامت السماء غيماً أسود ذا دخان شديد فهبط حتى غشى مدينهم فهابوا فطلبوا يونس فلم يجدوه فألقوه واصدقه فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بأنفسهم ونسأهم وصدانهم ودوابهم وفرقوا بين كل وألده ولدها غن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والجهيج وأخلصوا التوبة وأظهروا الايمان ونصروا الى الله تعالى فرجهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم أحد (جميعاً) مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في أنه تعالى لم يشأ إيمانهم أجمعين وأن من شاء إيمانه يؤمن لاحالة والتقييد بمشئته الاجاء خلاف الظاهر (أفأنت تكره الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالفاء وبلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقدير الضمير على الفعل للدلالة على أن خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكن تخصيصه بالاكراه عليه فضلاً عن الحث والتحريض عليه اذ روي أنه كان حريصاً على إيمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله (وما كان لنفس أن تؤمن) بالله (الاباذن الله) الابارادته وألطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هذا فإنه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب أو الخذلان فإنه سببه وقرئ بالزاي وقرأ أبو بكر ونجمل بالنون (على الذين لا يعقلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات أو لا يعقلون دلالته وأحكامه لماعلى قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) أى تفكروا (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته لندلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظر واعن العمل (وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه ومنافة أو استفهامية في موضع النصب (فهل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلكم) مثل وقائهم ونزول بأس الله بهم لا يستحقون غيره من قولهم أيام العرب لوقائهم (قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين) لذلك أو فانتظروا هلاك اني معكم من المنتظرين هلاككم (ثم تنجي رسلنا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل أيام الذين خلوا كأنه قيل نهلك الأمم ثم تنجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية (كذلك حقاً علينا نتج المؤمنين) كذلك الانجاء أو انجاء كذلك تنجي محمد وصحبه حين نهلك المشركين وحقاً علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك وقرأ حفص والسكاكي تنجي مخففاً (قل يا أيها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من ديني) وسميته (فلا تعبدوا الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذي يتوفاكم) فهذا خلاصة ديني اعتقاداً وعملاً فأعرضوا على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو أني لا أعبد ما تخلقوه وتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي هو بوجدكم ويتوفاكم واعما خص التوفى بالذكر للتهديد (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمبادل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من أن يجوز أن يكون من المطرد مع أن وأن وأن يكون من غيره كقوله أمرتك الخير فافعل ما أمرت به \* فقد تركت ذامال وذاتسب

(قوله وحذف الجار الخ)  
أى يحتمل أن يكون حذف حرف الجر من أن في هذا الموضع بالنظر الى القياس المطرد وهو حذف حرف الجر من أن وان ويحتمل أن يكون نظر الى خصوص لفظ أمرت من غير نظر الى القياس المذكور حتى لو فرض أنه لم يكن ذلك القياس المطرد لجاز حذفه نظر الى لفظ الأمر وجواب السؤال مقدّر عن تبعه الدعاء ونحوه السؤال ان يقال لم لا يعبد ما لا ينفع ولا يضر وأجيب بأنه يستلزم الظلم

(وأن أقم وجهك للدين) عطف على أن أكون غير أن صلة أن محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المتصود وصلها بما يتضمن معنى المصدر لتدل به عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخير منها والطلب والمعنى وأمرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه بأداء الفرائض والالتقاء عن القبح وفي الصلاة باستقبال القبلة (حنيفاً) حال من الدين أو الوجه (ولأنك كون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك) بنفسه ان دعوته أو خذلته (فان فعلت) فان دعوته (فانك اذا من الظالمين) جزاء للشرط وجواب لسؤال مخرج من تبعه الدعاء (وان بمسك الله بضر) وان يصبك به (ولا كاشف له) يرفعه (الاهو) إلا الله (وان يردك بخير فلا راد) فلا دافع (لفضله) الذي أرادك به ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبية على أن الخير مريد بالذات وأن الضر انما مسهم لا بقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لاستحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده (يصيبه) بالخير (من يشاء من عباده وهو اغفور الرحيم) فترضوا لرحمته بالطاعة ولاتياسوا من غفرانه بالعصية (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله أو القرآن وليبقى اسمك عذر (فن اهتدى) باليمان والمتابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليها) لان وبال اضلال عليها (وما نأعلمكم بوكيل) بحفظه وكول الى امركم وانما أنابشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم وتحمل أذيتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة أو بالامر بالقتال (وهو خير الحاكمين) اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على لسائر اطلاعه على الظواهر \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعد من غرق مع فرعون

﴿سورة هود مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب) مبتدأ وخبر أو كتاب خبر مبتدأ محذوف (أحكمت آياته) نظمت انظما محكما لا يعثر به اخلال من جهة اللفظ والمعنى أو منعت من الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ أو أحكمت بالحجج والدلائل أو جعلت حكمه منقول من حكم بالضم اذا صار حكمها لانها مشهولة على أهميات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالفوائد من المقائد والاحكام والمواعظ والاخبار أو بجعلها سورا أو بالانزال نجما نجما أو فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت أي فرقت بين الحق والباطل وأحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتركيب وتم للتفاوت في الحكم أو لالتراخي في الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر بعد خبر أو صلة لاحكامت أو فصلت وهو تقرر لاحكامها وتاصيلها على أكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر أمره وما خفي (الاعتبدوا الله) لان لا تمبدوا وقيل أن مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى اقول ويجوز أن يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد أو الامر بالتبهي من عبادة لغير كانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزمونه أو تركوها تركا (نبي لكم منه) من الله (نذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وأن استغفروا ربكم) عطف على ألا تعبدوا (ثم توبوا اليه) ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز أن يكون تم لتفاوت ما بين الامرين (بمتعكم متاعا حسنا) يعيشكم في أمن ودعة (الى أجل مسمى) هو آخر أعماركم المقدره أو لا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق

(قوله مع تلازم الامرين)  
أي المس والارادة فان مس  
الخير وكذا الشر يستلزم  
الارادة وبالعكس

﴿سورة هود﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(قوله مبتدأ وخبر أو  
كتاب خبر مبتدأ محذوف)  
الاول على تقدير الحروف  
المذكورة أسماء السورة  
والثاني على تقدير غيره  
(قوله وتم للتفاوت في الحكم  
الح) فالاول باعتبار ان بين  
الاحكام والتفصيل تفاوت  
بينما والثاني باعتبار ان  
الاخبار عن تفصيلها متأخر  
عن الاحكام (قوله كانه  
قيل ترك عبادة غير الله)  
هنا تكلف بعيد والاولى  
ان يقدر الزموا ان لا  
تعبدوا الا الله (قوله ثم  
توصلوا الى مطلوبكم  
بالتوبة) الاولى ان يقال  
المقصود لرسوخ عليها اذ  
الاستغفار بدونه لا فائدة له

(قوله أي خلق ذلك كخاقي من خلق الخ) أي قدر ذلك لان الله تعالى (١٠٣) منزه عن الابتلاء لان الابتلاء شأن

من يجهل عليه عاقبة الامر ويريد ان يعلم فان قلت وجه خلق الارض وكذا خلق الكواكب لا ابتلاء للانسان ظاهر واما خلق السموات لاجله فغير ظاهر اذ السموات لم تكن محسوسة وليس لها حركة عند أهل الشرع بل الحركة للكواكب لاهلنا قلنا يمكن ان يكون خلقهن لأجل ان تكون أمكنة الكواكب وأمكنة الملائكة العاملين في السموات والأرض لاجل الانسان (قوله وانما جاز تعليق السلولي الخ) أي تعليق كلمة الاستفهام التي هي إيهام فانه من خصائص أفعال القلوب (قوله وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل الخ) غرضه انه لما كان الاختبار والامتحان شاملا لجميع الفرق باعتبار العمل الحسن والقيح اذ العامل قد يكون حسن العمل وقد يكون قبيح فالظاهر ان يقال ليس بكم بعمل الحسن أو بعمل القبيح فالعدول الى أحسن عمل الخ كل واحد على ان يسمى لتحصيل أحسن الاعمال وان يكون همه أحسن من أعمال الآخرين واما بيان

والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال كلها مضافة الى كل أحد فلا تتغير (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعط كل ذي فضل في دينه جزءا فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للوحد الثابت بخير الدارين (وان تولوا) وان تتولوا (فاني أخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم القيامة وقيل يوم الشدايد وقد اتوا بالقحط حتى أكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاهد عن القياس (وهو على كل شيء قدير) فيقدر على تعذيبكم أشد عذاب وكأنه تقدير لكبر اليوم (ألا انهم يثنون صدورهم) يثنونها عن الحق وينحرفون عنه أو يعطفونها على الكفر وعداوة النبي صلى الله عليه وسلم أو يقولون ظهورهم وقرئ يثنون بالياء والثاء من اثنوني وهو بناء مبالغة واثنون وأصله ثنوني من الثن وهو الكلاء الضعيف أراد به ضعف قلوبهم أو مطاوعة صدورهم للثني وثنني من اثنان كأيأض بالهمزة وثنوي (ليستخفوا منه) من الله بسرهم فلا يطاع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا أرخينا ستورنا واستغشينائنا بنا وطونا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة (الآحين يستغشون ثيابهم) الآحين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم (يعلم ما يسررون) في قلوبهم (وما يعلنون) بأفواههم يستوى في علمه سرهم وعلمهم فكيف يخفي عليه ما عسى يظهره (انه عايم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور أو بالقلوب وأحوالها (وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه فضلا ورجة وانما أتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وجلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) أما كنهها في الحياة والممات أو الاصلاب والارحام أو مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمعار حين كانت بعد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب وأحوالها (في كتاب مبين) مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه أريد بالآية بيان كونه عالما بالعلوم كلها بما بعدها بيان كونه قادر على الممكنات بأسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام) أي خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف أو ما في جهتي العلو والسفل وجعل السموات دون الارض لاختلاف العلو يات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قيل خلقهما لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء أول جادث بعد العرش من أجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله أعلم بذلك (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) متعلق بخلق أي خلق ذلك تكافؤ من خالق ليعاملكم معاملة المبتلى لحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك أسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه أعمالكم ودلائل وأمارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار شامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على أحسن المحاسن والتحضيض على الترق دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أيكم أحسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله والمعنى أيكم أكل علما وعملا (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحر مبين) أي ما البعث أو القول به أو القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة والبطلان وقرأ حزة

التحضيض على الترق دائما فانه لما أفاض ان يظهر إيهام أحسن عملا كان هذا باعثا لكل أحد على الترق دائما لدفع خوف ان يكون غيره أحسن عملا

(قوله على تضمن قلت معنى ذكرت) التضمن على ما عرفت ان يصدق لفظ فعل معناه الحقيقي ويلاحظ معه معنى فعل آخر ولا يلحق انه لا يناسب ههنا اذ يصير المعنى ولئن قلت ذا كرا انكم مبعوثون فالاولى ان يقال ان قلت بمعنى ذكرت (قوله توقعوا بعثكم) ظاهر هذه العبارة ان على اسم فعل كما ان عليكم كذلك بمعنى احفظوا لكن هذا يحتاج الى نقل صريح ويمكن ان يقال اول العبارة بهذا المعنى كما قال في لعنكم تتقون (١٠٤) راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين (قوله وهو دليل على جواز تقديم

والكسائي الاساحر على أن الاشارة الى القائل وقرئ أنكم بالفتح على تضمن قلت معنى ذكرت أو أن يكون أن بمعنى على أي ولئن قلت عليكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوه من قبيل ملاحقة له بمبالغة في انكاره (ولئن أخرنا عنهم العذاب) الموعود (الى أمة معدودة) الى جماعة من الاوقات قليلة (ليقولن) استهزاء (ما يحبسهم) ما يمنعه من الوقوع (الايوم) يا أيهم (كيوم بدر) ليس مصر وفاعلهم ليس العذاب مدفوع عنهم يوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها (وحاق بهم) وأحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد (ما كانوا به يستهزؤون) أي العذاب الذي كانوا به يستهزئون فوضع يستهزؤون موضع يستهجلون لان استهجالهم كان استهزاء (ولئن أدقنا الانسان منارحة) ولئن أعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها (ثم نزعناها منه) ثم سلبنا تلك النعمة منه (انه ليؤس) قطع رجاءه من فضل الله تعالى لقلة صبره وعدم ثقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سابقه من النعمة (ولئن أدقناه نعماء بعد ضراء مسته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفقهاء نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيأت عني) أي المصائب التي ساءتني (انه لفرح) بطم بالنعمة مغتر بها (غفور) على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقه وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على أن ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمغن كالأعوج لما يجده في الآخرة وأنه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبتدأ لأصول (لا الذين صبروا) على الضراء إيماناً بالله تعالى واستسلاماً لقضائه (وعملوا الصالحات) شكراً لآلائه سابقها ولاحقها (أو لك لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) أقوله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلي باللام أفاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعاً (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) ترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من تارك التبليغ لشيء لوجود ما يدعوا اليه وقوعه لجواز أن يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيالات والوحى والثقة في التبليغ ههنا (وضائق به صدرك) وعارض لك أحياناً ضيق صدرك بأن تتلو عليهم مخافة (أن يقولوا لولا أنزل عليه كثر) ينفقه في الاستبعا كالمالك (أو جاء معه ملك) يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره أن يقولوا (انما أنت نذير) ليس عليك الا الاذار بما أوحى اليك ولا عليك ردوا أو اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك (والله على كل شيء وكيل) فتوكل عليه فانه عالم بما يحلهم وفاعل بهم جزء أقوالهم وأفعالهم (أم يقولون افتراه) أم منقطعة والهاء لما يوحى (قل فأنا بعشر سوره مثله) في البيان وحسن النظم بخداهم ولا بعشر سور ثم لما عجزوا عنها سهل الامر عليهم وتحداهم بسورة وتوحيد المثل باعتبار كل واحدة (مفتريات) مختلفات من عند أنفسكم من صح أي اختلقته من عند نفسي فأنكم

خبرها عليها) ليس دليلاً على جواز تقديم مطلق الخبر بل على جواز تقديم الخبر الذي يكون طرفاً وانما كان دليلاً على ما ذكرناه اذا جاز تقديم معمول خبر ليس الذي هو الظرف عليها كان جواز تقديم نفس الخبر الذي يكون طرفاً عليها أولى (قوله وفي اختلاف الفقهاء نكتة لا تخفى الخ) أي اختلاف فعل أدقناه ومسه أي لم يقل بعد ضراء أدقناه أو مسناه بالنسبة الى المتكلم كما كان أدقناه كذلك للدلالة على أن مس الضراء ليس مقصوداً بل ذات وانما وقع بالعرض والتبع بخلاف اذاقة النعماء وهذا الذي ذكر سابقاً في تفسير قوله تعالى وان يمسسك الله بضر (قوله وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه الخ) أي يستفاد من ظاهر تخصيص اللفظين المذكورين بالذكر وعدم التعرض لما يدل على كبر النعمة والضربان اللذان النبوية تكون قليلاً

عرب

وكذا ضررها لان الاولى عبرت بالاذاقة والثاني بالمس وهما دالان على القلة والخفارة كما ذكر

(قوله ولا يلزم من توقع وجود الشيء لوجود الخ) ظاهره يدل على ان التارك كان متوقعاً منه صلى الله عليه وسلم ولم يقع لوجود الصارف وليس كذلك فالتوقع من بعض الناس لما رأوا من ضيق صدره بانكار المشركين اياه (قوله وعارض لك أحياناً ضيق صدر) هذا انما استفاد من صيغة اسم الفاعل التي للحديث لا للشبوت (قوله وتوحيد المثل باعتبار كل واحد) فيكون المعنى بعشر سور كل واحد منها مثله

(قوله تقدر على مثل ما أقدر عليه الخ) فيه نظر إذ كونهم قادرين على ما أقدر عليه النبي صلى الله عليه وسلم بل أقدر منه دال على أن بلاغتهم أرفع وأعلى من بلاغته والظاهر أنه ليس كذلك كيف وقد قال أبا أفصح من نطق بالضاد والعلاء جعلوا كلامه عليه الصلاة والسلام في البلاغة قريباً من القرآن ثم الدليل الذي ذكره لا يساعده فإن تعلمهم القصص والأشعار لا يدل على كونهم أقدر على النظم والظاهر أن يقال إن هذا الزام لهم كما قيل لهم أنهم يزعمون القدرة على البيان والبلاغة فوق كل واحد فان ادعيت في اختلق هذا القرآن من عند نفسه فاختلقوا أنهم مثله (قوله والتنبية الخ) عطف على قوله لأن المؤمنين فكانه قال ما لتعظيم الرسول وأولان المؤمنين الخ يعني أن في الخطاب لهم تنبيه على أن التحدي يوجب ما ذكر (١٠٥) فيجب أن لا تغفلوا عنه بل تستغلوا به

(قوله فاعلموا أنه نظم لا

علمه الله) هذا باعتبار

أنه لما قد تفيد الحصر

كما في قوله إنما الله حكيم

واحد (قوله ونوف

بالخفيف والرفع لأن الشرط

ماض) أي بالتخفيف

من باب الأفعال وما رفعه

أي عده جزمه فلان الشرط

وكان ماض وهو القاعدة

ذا كان الشرط ماضياً يجوز

جزم الجزاء ورفع (قوله

مطلقاً في مقابلة ما عملوا الخ)

فالمرأى المسلم لا يكون له في

مقابلة ما رأى في النار

وأما إيمانه فلا يكون فيه

الرياء أصلاً فيدخل آخر

الامر في الجنة (قوله لانهم

استوفوا ما يقيضه صور

أعمالهم الحسنة وبقيت

لهم أوزار العزائم السيئة)

أي استوفوا جزاء أعمالهم

التي لها صور حسنة كالبر

والإحسان ولكن لما لم

يكن البر والإحسان الآمن

أجل ما هو فساد وفساد

عرب فصحاء مثلي تقدر على مثل ما أقدر عليه بل أنهم أقدر لتعلمكم القصص والأشعار وتعودكم القرص والنظم (وادعوا من استطعتم من دون الله) إلى المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين) أنه مفترى (فان ليستجيبوا لكم) باتيان ما دعوتهم اليه وجمع الضمير إما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم أولان المؤمنين كانوا أيضاً يتحدونهم وكان أمر الرسول صلى الله عليه وسلم متناولاً لهم من حيث أنه يجب اتباعه عليهم في كل أمر إلا ما خصه الدليل والتنبيه على أن التحدي مما يوجب رسوخ إيمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله (فاعلموا) إنما أنزل بعلم الله) ملتصقاً بإعلمه الله ولا يقدر عليه سواء (وأن لا اله الا هو) واعلموا أن لا اله الا الله لأنه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور مجزأاتهم ولتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه بأعجازه عليه وفيه تهديد وإقناط من أن يحيرهم من بأس الله آلهتهم (فهل أتم مسلمون) ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقاً يجوز أن يكون الكل خطاباً للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم أي فان لم يستجيبوا لكم في المظاهرة ليجزهم وقد عرفهم من أنفسهم القصور عن المعارضة فاعلموا أنه نظم لا يعلمه الله وأنه منزل من عنده وأن مادعاكم اليه من التوحيد حق فبل أنهم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجاة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب لم يخفى فيه من معنى اطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم أعمالهم فيها) نوصل اليهم جزاء أعمالهم في الدنيا من الصحة والثروة وسعة الرزق وكثرة الأولاد وقرى يوف بالياء أي يوف الله وتوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان لشرط ماض كقوله

وان أتاه كريم يوم مسغبة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم

(وهم فيها لا يبغضون) لا ينقصون شيئاً من أجورهم والآية في أهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وغيرهم وبرهم (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقاً في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة (وحبط ما صنعوا فيها) لأنه لم يبق لهم ثواب في الآخرة ولم يكن لانهم لم يردوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على أن الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون) لأنه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحدة من الجنتين علة لما قبلها وقرى باطلاً على أنه مفعول يعملون وما بهامية أوفى معنى المصدر كقوله \* ولا خارجاً من زور كلام \* وبطل على الفعل (أفنى كان على ينة

(١٤) - (بيضاوي) - ثالث)

لان صورهم وعزائمهم حرام بقي لهم في الآخرة أوزار تلك العزائم فجوزوا بها

(قوله وكان كل واحدة من الجنتين علة لما قبلها) فيكون حبط ما صنعوا فيها علة لكونهم في الآخرة ليس لهم الا النار وقوله وباطل ما كانوا

يعملون علة للحبوط المذكور فكأنه قيل حبطت أعمالهم وعدم ترتب ثواب عليها البطالانها كونها ليست على ما ينبغي (قوله وما

إبهاميه أو في معنى المصدر الخ) فعلى الأول معناه باطلاً أي باطل كانوا يعملونه لان ما لإبهاميه هي التي تؤكدها مسبقها وهو هنا باطل

وعلى الثاني معناه وبطل بطلاً ما كانوا يعملونه



(قوله والهمزة لانكار ان يعقب الخ) اعتبار كونهم عقب المذكورين سابقا حتى شوجه الانكار عليه ليس له كبير حسن عند من له ذوق صحيح والاولى ان يقال ان الفاء (١٠٦) مقدمة على همزة الاستفهام في الاصل فقد تمت تصدرا كما قالوا في نظائر

هذا الموضع والاصل فامن  
كان فتكون الفاء الفاء  
الجوابية والتقدير اذا كان  
الامر كذلك وهو ان من  
كان يريد الحياة الدنيا ليس  
له في الآخرة الا النار فامن  
كان على ينة من ربه الخ  
ك هؤلاء الذين ليس لهم  
في الآخرة الا النار فتكون  
الهمزة لانكار النسوبة  
والفاء مشيرة الى علة الانكار  
(قوله والشاهد ملك  
يحفظه) ولا يلزم ان يكون  
جبرائيل اذ ليس الحافظ  
المذكور مخصوصا به (قوله  
يضاعف لهم العذاب) فان  
قيل ما معنى مضاعفة  
العذاب وقد نص الله تعالى  
على ان من جاء بالسيئة فلا  
يجزى الا مثاها وهم لا  
يظلمون قلنا معناه هو ان  
يضاعف عذاب شركهم  
بارتكاب أنواع الكفر  
والمعاصي الأخر فان قوله  
ما كانوا يستطيعون السمع  
وما كانوا يبصرون دليل  
على ما ذكر اذ يستفاد منه  
انه لا يبصر شيئا مما دل على  
توحيد الله وصفاته مما  
ثبت في الآفاق والانفس  
ولم يسمعوا شيئا من آيات  
الله بل أعرضوا عنها  
وأبغضوها ولم يلتفتوا اليها

من ربه) برهان من الله يدل على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من  
هذا شأنه هؤلاء مقصرون همهم وأفكارهم على الدنيا وأن يقارب ينهم في المنزلة وهو الذي أغنى  
عن ذكر الخبر وتقديره أفمن كان على ينة كمن كان يريد الحياة الدنيا وهو حكمهم كل مؤمن  
مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا أهل الكتاب (ويتلوه) ويتبع  
ذلك البرهان الذي هو دليل العقل (شاهد منه) شاهد من الله يشهد بصحته وهو القرآن  
(ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) يعني التوراة فانها أيضا تتلوه في التصديق  
أو اليقظة هو القرآن ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل أو لسان الرسول صلى الله عليه وسلم  
على أن الضمير له أو من التلو والشاهد ملك يحفظه والضمير في تلوه اما لمن أو للينة باعتبار المعنى  
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأة وقرئ كتاب بالنصب عطفًا على الضمير في تلوه أي يتلو  
القرآن شاهد من كان على ينة دالة على أنه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل وقرأ من  
قبل القرآن التوراة (اماما) كتابا مؤتمنا به في الدين (ورحة) على المتزل عليهم لانه الوصلة  
الى الفوز بخير الدارين (أولئك) إشارة الى من كان على ينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن  
يكفر به من الأحزاب) من أهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالنار  
موعدة) يردها لا محالة (فلانك في مرة منه) من الموعدة أو القرآن وقرئ مرة بالضم وهما  
الشك (انه الحق من ربك ولكن أ كثر الناس لا يؤمنون) لفظة نظرهم واخلاق فكرهم  
(ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) كان أسدنا إليه ما لم ينزله أو نفي عنه ما أنزله (أولئك) أي الكاذبون  
(يعرضون على ربهم) في الموقف بأن يحسبوا وتعرض أعمالهم (ويقولوا شاهدنا) من الملائكة  
والنبيين أو من جوارحهم وهو جمع شاهد كاشحاب وشهيد كائنا من جملتهم (هؤلاء الذين  
كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) نهو عن عظيم مما يحق بهم حيث مد ظلمهم بالكذب على  
الله (الذين يصدون عن سبيل الله) عن دينه (ويفنونها عوجا) يصفونها بالانحراف عن  
الحق والصواب أو يغيثون أهلها أن ينجوا بالردة (وهو بالآخرة هم كافرون) والحال أنهم كافرون  
بالآخرة وتكرههم لئلا يكيد كفرهم واختصاصهم به (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض)  
أي ما كانوا معجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) بمنعوتهم  
من لعقاب ولا يكتفون آخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون شديدا ودوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف  
وقرأ ابن كثير وابن عسرو ومقبوب يضعف بالتشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتعامهم عن  
الحق وبغضهم له (وما كانوا يبصرون) لتعامهم عن آيات الله وكأنه ألمة لمضاعفة العذاب وقيل  
هو بيان منافاة من ولاية الآلهة بقوله وما كان لهم من دون الله من أولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر  
لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض (أولئك الذين خسروا أنفسهم) باشتراء عبادة  
الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها أو خسروا بما بدلوا  
وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الخسرة والدائمة (لاجرم أنهم في الآخرة هم الخاسرون)  
لأحد أبن وأ كثر خسرا منهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا الى ربهم) اطمانوا  
اليه وخشعوا له من الخبت وهو الأرض المطمئنة (أولئك هم المحاببة الجنة هم فيها خالدون) دائمون

مثل

رأسا فكان لهم بكل ما عرضوا عنه ونها ونوا به نوع من العذاب فصار عذاب الشرك مضاعفا بسبب  
لحقق الانواع الأخرى من العذاب اليه

(قوله يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ) عمل ما ذكر انه يجوز ان يكون هناك أربع تشبهات أحدها تشبيه الكافر بالاعمى وتشبيهه بالاصم وتشبيه المؤمن بالبصير وتشبيهه بالسميع وان يكون تشبيهان أحدهما تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم وتشبيه المؤمن بالجامع بين البصير والسميع ولا يخفى ان هذا الكلام من باب اللف وانشر فان كلام الوصفين المتضادين مناسب لواحد من الفريقين ومن باب الطباق أيضا وهو جمع الضدين في كلام وهو ههنا الاعمى والبصير والاصم والسميع (قوله باني لكم) أي ملتبس بقوله اني لكم (قوله ويجوز ان تكون مفسرة متعلقة بارسلنا وبندبر) فلي الاول يكون المعنى ارسلنا نوحا برسالة وقول هو ان لا تعبدوا الا الله وعلى الثاني منذر بقوله هو ان لا تعبدوا الا الله (قوله لكن بوصف به العذاب) (١٠٧) أو زمانه الخ يعني يجوز ان يكون

ليتم صفة للعذاب فيكون جوه الجوار على طريقة بحر ضرب خرب وان يكون صفة اليوم وعلى كل من التقديرين النسبة مجازية للبالغة فانه اذا وصف العذاب بانه مؤلم أي موجد للألم حصلت المبالغة بان ذلك مؤلمين أحدهما المعذب والثاني العذاب وقس عليه الاحتمال الثاني (قوله فانه بالغبلة صار مثل الاسم الخ) أي الارذل صفة في الاصل لكنه غلب في نوع مخصوص كالا كبر اصبر ورته بغلبة الاسمية في حكم الاسماء فانه صار مشهورا في الانسان الخسيس فذا جمع على الارذل لكن اظهر انه لا حاجة الى اعتبار غلبة الاسمية لان الارذل افعال التفصيل يجمع على لا فاعل كالا فاضل والا كابر

(مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالا عمى والاصم والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاقبه عن آيات الله والاصم لتعاقبه عن اسماع كلام الله تعالى وتأنيبه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير لان امره بالصدق فيكون كل واحد منهما مشبهما بآيتين باعتبار وصفتين أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف لهطف الصفة على الصفة كقوله \* الصالح فالغائم فالآيب \* وهذا من باب اللف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلا) أي تمثيلا أو صفة أو حالا (أفلا تذكرون) بضرب الامثال والتأمل فيها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم قرأتكم وعاصم وابن عامر وجزءا بالكسر على ارادة لقول (نذيرين) أي بين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص (ألا تعبدوا الا الله) بدل من اني لكم أو مفعول مبين ويجوز ان تكون أن مفسرة متعلقة بارسلنا أو بندبر (اني أخاف عليكم عذاب يوم الهم) مؤلوهو في الحقيقة صفة المعذب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره مائم للبالغة (فقال للملأ الذين كفروا من قومه ما نراك الا بشرا مثلنا) لامرزة لك علينا تحضك بالنبوة ووجوب الطاعة (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) أخسا وتا جمع أرذل فانه بالغبلة صار مثل الاسم كالا كبرا وأرذل جمع رذل (بأدي اراي) ظاهر اراي من غير تعق من اليد وأول الراي من البدء والياء مبدل من الهمزة لان كسار ما قبلها وقرأ أبو عمر وبالحمزة واتصافه بالظرف على حذف المضاف أي وقت حدوث بأدي الراي والعمل فيه اتبعك وانما استرذلوهم لذلك أول قهرهم فانهم لم يعلموا الا ظاهر من الحياة الدنيا كان الاخطأ بها أشرف عندهم والمحروم منها أرذل (وما نرى لكم) لك ولتبعيك (علينا من فضل) يؤهلكم للنبوة واستحقاق المناجاة (بل نظنكم كاذبين) ايك في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فغلب الخاطب على الغائبين (قال يا قوم أرايتم) أخبروني (ان كنت على بنة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وأنا في رجة من عنده) بايتاء اليينة أو النبوة (فعميت عليكم) غفيت عليكم فلم تهديكم وتوحيد الضمير لان اليينة في نفسها هي الرحمة أو لان خفاءها يوجب خفاء النبوة أو على تقدير فعميت بعد اليينة وحذفها للاختصار أو لانه لكل واحدة منهما وقرأ جزء والكسائي وحفص فعميت أي أخفيت وقرئ فعماها على أن الفعل لله (أنلزمكموها) أنكرهمكم على الاهتداء بها (وأتم لهاكارهون) لا تختارونها ولا تتأملون فيها وحيث اجتمع

وعبارة صاحب الكشف والاراذل جمع لارذل كقوله أكا بر مجرميها حاسنكم أخلاقا (قوله وأرذل جمع رذل) فالارذل بضم الذال جمع رذل بفتح الراء كالا كلب فانه يجمع على أكا ب (قوله والياء مبدل من الهمزة) أي اذا كان من البدء بمعنى الابتداء كان بأدي الراي موز لا آخر فقلب ياء لكسر ما قبله (قوله وانما استرذلوهم لذلك) أي لكونهم اتبعوا بأدي الراي فان من له عقل ومعرفة لا يتبع أحد بأدي الراي بل لو اتبع لا تتبع بعد فكر ونظر (قوله وتوحيد الضمير لان اليينة في نفسها الخ) أي ما سبق شيئا من أحدهما اليينة والثاني الرحمة فيجب بحسب الظاهر تثنية الضمير فيقال فعميتا عليكم فتوحيد ما باعتبار ان اليينة والرحمة واحدة والعطف باعتبارها تغايرهما لا اعتبارا ولا شيئا آخر ذكر

(قوله واسناده الى الاعين للبالغة والتنبيه الخ) اما الاول فلانهم بمنزلة من العيب تعيبهم العين الذي هو من أعضاء الانسان فكيف صاحب العين واما الثاني فلا شعار الاسناد الى العين بان أعينهم تعيب التابعين لقلوبهم يعني انهم ازدرؤهم بمجرد النظر اليهم وابتصار فقرهم بعيونهم من غير أن تتأمل قلوبهم (١٠٨) في حالهم وتفتكر في شأنهم (قوله شرط ودليل جواب) فالشرط هو قوله تعالى

لا ينفعكم نصحي (قوله والجملة دليل جواب) أي مجموع قوله تعالى ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم دليل يدل على جواب الشرط وهو قوله ان كان الله يريد أن يغويكم (قوله ولذلك نقول لو قال الرجل أنت طالق الخ) لان التركيب المذكور على قياس ما ذكر في معنى ان قلت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق وهذا يقتضي ان يكون وقوع الطلاق مشروطا بان تسلكم أولا ثم تدخل الدار فلو دخلت ثم تسلكم لم تطلق (قوله وهو جواب لما أو هو ما ان جداله كلام بلا طائل) فقصوده ان كلامي نصح وارشاد لانه كلام بلا فائدة يكون المقصود منه مجرد الجدل والخاصة لكن عدم ترتيب الفائدة عليه لارادة الله تعالى اغواءكم وضلالكم (قوله ودليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء الخ) هذا رد للمعتزلة (قوله من غوى الفصل اذا بشم فهلك غوى)

ضمير ان وليس أحدهما مرفوعا وقد علم الا عرف منها جاز في الثاني الفصل والوصل (ويا قوم لا أسألكم عليه) على التبليغ وهو وان لم يذكر معلوم يذكر (مالا) جعلا (ان أجرى الاعلى الله) فانه المأمول منه (وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لهم - بين سلاوا طردهم (انهم ملافور بهم) فيخاصمون طاردهم عندهم وانهم يلاقونه ويفوزون بقره فكيف أطردهم (ولكني أراكم قوما تجهلون) بلقار بكم أو باقدارهم أو في التماس طردهم أو تندسهنون عليهم بان ندعوهم أراكم (ويا قوم من ينصرني من الله) يدفع انتقامه (ان طردهم) وهم بتلك الصنة والمثابة (أفلا تدكرون) لتعرفوا ان الناس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب (ولأقول لكم عندي خزائن الله) رزقه وأمواله حتى يحسدتم فضلي (ولأعلم الغيب) عطف على عندي خزائن الله أي ولأقول لكم: أعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا أو حتى أعمر أن هؤلاء انبعوني بأدي اراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على أقول (ولأقول اني ملك) حتى تقولوا ما أنت الا بشم مثلنا (ولأقول للذين تردى أعينكم) ولأقول في شأن من استرذلتموهم لفقرهم (لن يؤذيهم الله خيرا) فان أعداء الله هم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا (الله أعلم بما في أنفسهم اني اذا لمن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والازدراء به افتعال من زري عليه اذا عابه قلبت تاؤد والالتجاس الزاء في الجهر واسناده الى الاعين للبالغة والتنبيه على انهم استرذلواهم بأدي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثائه حالهم وقلة مناهلهم دون تأمل في معانيهم وكالاتهم (قالوا يا نوح قد جدادتنا) خاصمتنا (فأكثر جدادتنا) فأطلته وأثبت بأبواؤه (فأنا بما نعبد) من العذاب (ان كنت من الصادقين) في الدعوى والوعيد فان مناظر تلك لا تؤثرفينا (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) عاجلا أو آجلا (وما أتم عجزي) بدفع العذاب أو الهرب منه (ولا ينفعكم نصحي ان أردت أن أنصح لكم) شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله (ان كان الله يريد أن يغويكم) وتقدير الكلام ان كان الله يريد أن يغويكم فان أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل أنت طالق ان دخلت الدار ان قلت زيدا فانت طالق ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما أو هو ما ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وأن خلاف مراده محال وقيل أن يغويكم أن يهلككم من غوى الفصل غوى اذا بشم فهلك (هو بكم) هو خالفكم والمتصرف فيكم وفق رادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (أم يقولون افتراء قل ان افتريته فعلى اجرامى وباله وقرىء اجرامى على الجمع (وأنا بريء مما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الافتراء الى (أوحى الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامك فلا تبئس) فلا تحزن ولا تتأسف (بما كانوا يفعلون) أقطعه الله تعالى من ايمانهم ونهاه أن يغتم بمافعلوه من التكذيب والابذاء (واضع الفلك باعيننا) ملتسبا بعيننا عبر بكثرة آله الحس الذي يحفظ به الشيء وراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريق التمثيل (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني في الذين ظلموا)

ولا

يكسر الواو يقال بشم الفصل اذا أكثر شرب اللبن (قوله على طريقة التمثيل) التمثيل هو التشبيه

لكن العبارة المذكورة دالة على ان الاعين مجزئة لانه استعمال الاعين التي هي متلزمة بالحفظ وعدم الاختلال في لازمها الذي هو المبالغة في الحفظ نعم لو أراد بدلالة الاعين مابة الحفظ والرعاية عن الاختلال وهو القدرة والارادة لكان تمثيلا وهذا هو المفهوم من الكشف فانه قال فانه يدل على ان الله صفات تكون منشأ لحفظه عن الزيغ

(قوله واشتباها بما قدرناه  
حالا) أى انتصاب مجراها  
ومرساها بما قدرناه حالا  
من ضمير اركبوا وهو  
مسين أو قائلين بسم الله  
فيكونان ظرفين للقدس  
(قوله على ان بسم الله خير  
أوصلة والخبر محذوف) اذا  
كان صلة يكون التقدير  
اجراؤها وارساؤها بسم الله  
ثابت (قوله فهى اما جلة  
مقتضية) الانتصاب الاربع  
وهو ان يبتدأ بكلام من  
غير تهية قبل ذلك والمراد  
ههنا ما فسر به وهو ان لا  
تعلق لها بما قبلها اذ كل ما  
تعلق بما قبله ففيه تمته  
(قوله أحوال مقدرة من  
الواو والأهاء) أى اركبوا  
مقدرين اجراءها وارساءها  
(قوله ويجوز ان يكون  
متحما) ويكون التقدير  
بأنه مجراها وارساءها (قوله  
وكلاهما يحتمل الثلاثة)  
أى المجرى والمرسى على  
تقدير فتح الميم يحتمل  
الوجه الثلاثة وهى كونها  
مفعولا فيه أو مصدرا ومع  
بسم الله جلة مستقلة (قوله  
وابنه بحذف الألف)  
فيكون بفتح الهاء وهذا  
دليل على انه ليس ابنه والا  
لم ينسب إلى أمه بل إلى أبيه  
ويمكن ان يقال النسبة إلى  
الأم دون الأب لكونه  
كافرا (قوله وقيل كان

ولاتراجعني فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغفرون) محكوم عليهم بالاغراق  
فلا سبيل الى كفه (ويضع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلاهما عليه ملا من قومه سخروا  
منه) استهزأ به لعمله السفينة فانه كان يعملها في بركة بعيدة من الماء أو ان عزته وكانوا يضحكون  
منه ويقولون له صرت نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخروا منا فانا نسكر منكم كما تسخرون)  
اذا أخذكم العرق في الدنيا والخرق في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال (فسوف تعلمون  
من يأتيه عذاب يخز به) يعنى به اياهم وبالعذاب العرق (ويحل عليه) وينزل عليه أو يحل عليه  
حلول الدين الذى لانفكك عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء أمرنا)  
غاية لقوله ويضع الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه أو حتى هى التى يبتدأ بعدها الكلام (وفارالتنور)  
نعم الماء منه وارتفع كالقدر تقوور والتنور تنور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة  
في موضع مسجدها أو في الهند أو بعين وردة من أرض الجزيرة وقيل التنور وجه الأرض أو شرف  
موضع فيها (قلنا اجل فيها) في السفينة (من كل) من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها  
(ز وجين اثنين) ذكرنا أننى هذا على قراءة حفص والبقون أضافوا على معنى اجل اثنين  
من صنف ذكر وصنف أنثى (وأهلك) عطف على ز وجين أو اثنين والمراد امرأته وبنوه  
ونسأؤهم (الامن سبق عليه القول) بأنه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه وائلة فانهما كانا  
كافرين (ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين  
زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام وياث و نسأؤهم واثنا وسبعون رجلا وامرأته من غيرهم  
روى أنه عليه الصلاة والسلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلثة ذراع وعرضها  
خمسون وسبعها ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في أسفلها الدواب والوحش وفي أوسطها الانس  
وفي أعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) أى صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لاسها في الماء كالركوب  
في الأرض (بسم الله مجراها ومرساها) متصل باركبوا حال من الواو أى اركبوا فهم اسمين الله  
أو قائلين باسم الله وقت اجرائها وارسائها أو مكانهما على أن المجرى والمرسى للوقت أو المكان أو المصدر  
والضاف محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما بسم الله  
على أن المراد بهما المصدر أو جلة من مبتدأ وخبر أى اجراؤها بسم الله على أن بسم الله خبر أوصلة والخبر  
محذوف وهى اما جلة مقتضية لارتعلق لها بما قبلها أحوال مقدرة من الواو والأهاء وروى أنه كان اذا  
أراد أن تجرى قال بسم الله فجرت واذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست: يجوز أن يكون الاسم  
مقحما كقوله \* ثم اسم السلام عليكما \* وقرا جزءة والكسائي وعاصم برواية حفص مجراها  
بفتح من جرى وقرئ \* مرساها أيضا من رسا وكلاهما يحتمل الثلاثة ويجريها ومرسها بلفظ الفاعل  
صفتين لله (ان ر في لغفور رحيم) أى لولا مغفرته لفرطناكم ورحمته اياكم لما نجاكم (وهى تجرى  
بهم) متصل بمحذوف دل عليه اركبوا أى فركبوا اسمين وهى تجرى وهم فيها (في موج كالجبال) في  
موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل موجة منها جبل في تراكمها وارتفاعها ما قيل  
من أن الماء طبق ما بين السماء والأرض وكانت السفينة تجرى في جوفه ليس بثابت والمشهور أنه علا  
شواخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق (ونادى نوح ابنه) كنعان  
وقرى ابنها وابنه بحذف الألف على أن الضمير لامرأته وكان ربيده وقيل كان لغير رشدة لقوله تعالى  
نغاثا مها وهو خطأ اذا لانباء عصمت من ذلك والمراد بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابنه على الندبة

بغير رشدة لقوله نغاثا مها الخ) أى كان ولادته من زنا وهو خطأ لانه عظيم معصوم عنه الأنبياء

(قوله ولكونها حكاية الخ) جواب سؤال مقدر هو انه اذا كان الالف للندبة لم يحذف حرفها شيئا والقاعدة المقررة في النحو قلأجاب بان امتناع حذف الحرف اذا كان (١١٠) الندبة حقيقة لاحكاية لسكن هذا اللفظ وقع على طريق الحكاية فهذا جاز

حذف الحرف (قوله وعاصم) عطف على ابن كثير أي غير ابن كثير وغير عاصم فانه فتح الباء ههنا بان قلب ياء المتكلم الفاعل أسقطت واكتفى بالفتحة (قوله الامكان من رحمهم الله) فيكون اسناد العصمة الى المكان مجازيا فان قيل معنى الكلام ان لا يعصم بشئ من أمر الله وقضائه الامكان من رحمة الله فيكون المكان عاصما من الله وواثياله وليس كذلك اذ ليس بشئ يرد أمر الله وقضائه لقوله تعالى لا معقب لحكمه ولاراد لفضله قلنا المراد ههنا من العصمة من أمر الله العصمة من بلائه وهو الطوفان (قوله وأرانداءه) لا حاجة الى ذلك بل يجوز ان يبقى النداء على حقيقةه ويكون قوله فقال رب ان ابني من أهلي تفصيلا وتبيينا للنداء فتكون الغاء للترتيب المذكور لان نادى نوح به بحمل تفصيله قوله تعالى رب ان ابني من أهلي (قوله تصريحا بانناقة بين وصفيهما) أي للتصريح بانناقة بين وصفي العمل الصالح والعمل الفاسد

ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه عن أبيه وعن دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا بعده (باني اركب معنا) في السفينة والجمهور كسروا الباء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول بانفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح ههنا اقتصارا على الفتح من الالف المبذلة من ياء الاضافة واختافت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم أبو عمرو والكسائي وحقق لتقاربهما (ولاتكن مع الكافرين) في الدين والانزال (قال سآوى الى جبل بعصمى من الماء) أن يغرقى (قال لعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم) الاراحم وهو الله تعالى أو الامكان من رحمهم الله وهم المؤمنون رد بذلك أن يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم للاندبة المعصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لعاصم بمعنى لا داعصمة كقوله في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع أي لكن من رحمة الله يعصمه (وحال بينهما الموج) بين نوح وابنيه أو بين ابنه والجبل (فكان من المفرقين) فصار من المهلكين بالماء (وقيل يأرض ابلى ماءك ويامءأقلى) نوديا بما نأدى به اولو العلم وأمر بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهم لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع الذي يأمر المنقاد لحكمه المبادر الى امتثال أمره مهابة من عظمتة وخشية من أليم عقابه والبلغ النشف والاقلاع الامساك (وغيض الماء) نقص (وقضى الامر) وأجزأه وعدم من اهلاك الكافرين وانجاء المؤمنين (واستوت) واستقرت السفينة (على الجودي) جبل باو وصل وقيل بالشام وقيل بآمل روى أنه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم فصار ذلك سنة (وقيل بعدا للقوم الظالمين) هلا كلهم يقال بعد بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجع عوده ثم استعبر للهلاك وخص بدعاء السوء والآفة في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه الحال مع الإيجاز الخالي عن الاخلال وفي ايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وأنه متمعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم بأن مثل هذه الافعال لا يقدر عليها سوى الواحد القهار (ونادى نوح ربه) وأرانداءه بدليل عطف قوله (فقال رب ان ابني من أهلي) فانه النداء (وان وعدك الحق) وان كل وعدته حتى لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت أن تنجي أهلي فاحاله أهلي لم ينج ويجوز أن يكون هذا النداء قبل غرقه (وأنت أحكم الحاكمين) لانك أعلمهم وأعد لهم وألانتك أكثر حكمه من ذوى الحكم على أن الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (قال يافرح انه ليس من أهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر وأشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه لتعليل لنفي كونه من أهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاه ذات العمل للبالغة كقول الخنساء تصف ناقه

ترنع مارتعت حتى اذا دكرت \* فاعما هي اقبال وادبار

ثم بدل الفاسد بغير الصالح نصرحاً بالمنافضة بين وصفيهما واتقاء ما وجب النجاة لمن نجما من أهله عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل غير صالح أي عمل غير صالح (فلتأسلن ماليك بعلم) ما لا تعلم أصواب هو أم ليس كذلك وانما سمي نداء سؤالا لئلا تضمن ذكر الوعد بنجاة أهله استنجازه في شأن ولده أو استفسار المانع للانجاء في حقه وانما سماه جهلا وزجره عنه بقوله (اني أعظك أن تكون من

(قوله وقد دلت على الحال الخ) فيه ان الاستثناء المذكور يفيد ان بعضا من اهل لا بدان يعرفون ويبرهنون هذا لا يدل على ان ابنه لا بدان يكون غربا لا يجوز ان يكون بعض الاهل امرأته ويمكن ان يقال لما جرى ما جرى بين نوح وابنه (١١١)

دل على انه من المستثنى المذكور فاستجاز الوعد في شأنه ليس كما ينبغي (قوله) واهم مع كثرتهم ظاهر كلامه يدل على انه دليل ثان على انه لم تعلمه فكانه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلمه لانه لم يخاطب غيرهم وهم لم يعلمونه فكيف يعلمه أولا هم مع كثرتهم لم يسمعو فكيف يسمعه (قوله ثم توسلوا اليه بالتوبة) معناه على ما ظهر من قوله وأيضا التبى من الغير الخ يدل على ان المراد من الايمان الايمان بوجوده تعالى وصفاته الكاملة والمراد من التوبة التوبة عن الشرك وقد صرح بذلك صاحب الكشف لكن الظاهر الاثم ان قال استغفروا ربكم بالايمان والتبى عن الشرك ثم توبوا أى دوموا على التوبة هكذا ذكره الطبري وغيره (قوله وقرئ) بالجر على الجرور وحده أى قرئ بغير غيره بجعله صفة للجرور الذى هو اله وحده لا بجعله صفة للجار والجرور معالان المجموع مرفوع محلا بانه اسم لا ولا ان تقول الاله مرفوع محلا وان كان مجرورا لفظا فيمكن رفع غيره بالجل على محلهما وعلى محل الجرور وحده لكن قوله جل على الجرور وحده

الجاهلين لان استثناء من سبق عليه القول من اهل قد دله على الحال وأغناه عن السؤال لكن أشغله حب الولد عنه حتى أشبه عليه الامر وقرأ ابن كثير بفتح اللام والون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير أنهما كسرا النون على أن أصله تسألني خذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت الشديدة لالياء ثم حذفوا كسفا بالكسرة وعن نافع رواية رويس اثباتها في الوصل (قال رب انى أعوذ بك أن أسألك) فيما يستقبل (ماليس لى به علم) مالا علمى بصحته (والا تغفرلى) وان لم تغفرلى ما فرط منى في السؤال (وترجنى) بالتوبة والتفضل على (أكن من الخاسرين) أعمالا (قيل يا نوح اهبط بسلام منا) انزل من السفينة مسلما من المكروه من جهنم أو مساهما عليك (وبركات عليك) ومبارك عليك أو زيارات في نسلك حتى نصير آدمانيا وقرئ اهبط بالضم وركعة على التوحيد وهو الخبر الناهى (وعلى أم عن معك) وعلى أم هم الذين معك سموأما لتحز بهم ولتشعب الامم منهم أو وعلى أم ناشئة عن معك والمراد بهم المؤمنون قوله (وأتم ستمتعهم) أى وعن معك أتم ستمتعهم في الدنيا (ثم يسهم من عذاب أليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم (تلك) اشارة الى قصة نوح ومحلهما بالرفع بالابتداء وخبرها (من أنباء الغيب) أى بعضها (نوحها اليك) خبر ثان والضمير لها أى موحاة اليك أو حال من الانباء أو هو الخبر ومن أنباء متعاقبه أو حال من الهاء في نوحها (ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) خبر آخر أى مجهولة عندك وعند قومك من قبل إيماننا اليك أو حال من الهاء في نوحها أو الكاف في اليك أى جاهلا أنت وقومك بها وفي ذكرهم تنبيه على أنه لم تعلمه اذ لم يخاطب غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوها فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة وأذية القوم كما صبر نوح (ان العاقبة) في الدنيا بالظفر وفي الآخرة بالفوز (للتقين) عن الشرك والمعاصى (والى عاد أخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان (قال يا قوم اعبدوا الله) وحده (مالكم من اله غيره) وقرئ بالجر جلا على الجرور وحده (ان أنتم الا مفترون) على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا (يا قوم لأسألكم عليه أجر ان أجرى الاعلى الذى فطرني) خاطب كل رسول به قومه ازاحة للهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع مادامت مشوبة بالمطامع (أفلا تعقلون) أفلا تستعملون عقولكم فتعرفوا الحق من المبطل والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليه بالتوبة وأيضا تبى من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده (يرسل السماء عليكم مدرارا) كثيرا الدر (ويزدكم قوة الى قوتكم) ويضاعف قوتكم وانما رغبتهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا محاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر وأقيم أرحام نسائهم ثلاثين سنة فوعدهم هود عليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار تضاعف القوة بالتناسل (ولا تولوا) ولا تعرضوا عما أدعوك اليه (مجرمين) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ما جئنا ببينة) بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من المجهزات (وما نحن بتاركى آلهتنا) بتاركى عبادتهم (عن قولك) صادر بن عن قولك حال من الضمير تاركى (وما نحن لك بمؤمنين) اقنط له من الاجابة والتصديق (ان نقول الا اعتراك) ما نقول الا قولنا اعتراك أى أصابك من عرا يعروه

مرفوع محلا وان كان مجرورا لفظا فيمكن رفع غيره بالجل على محلهما وعلى محل الجرور وحده لكن قوله جل على الجرور وحده

بال على ان الجلى بالجل على الجرور وحده دون الرفع

(قوله والافولان الاستثناء مفرغ) كون الالفوا عبارة عن عدم العمل فان الاستثناء المفرغ هو المعمول بحسب العامل المندم على الاول والعامل ههنا القول المقدم وهذا يدل على ان المختار عنده ان الاقدتعمل في المستثنى وهو مذمب المبر والزوج (قوله والاخذ صيغة تمثيل لذلك) أي تجوز عن ذلك وهو كون المأخوذ مأمورا متقددا لان كل دابة كانت ماضية ما يبد صاحبها في منقادة له (قوله بالجزم على الموضع) فان قوله تعالى فقد بلغتمكم مجزوم الموضع بكونه جزاءه (قوله وأعطف على الجواب بالفاء) أي الجواب مع الفاء وانما قال ذلك لانه لو كان معطوفا على الجواب (١١٢) بدون الفاء لكان داخل تحت الفاء أيضا فيلزم ان يكون حرف واحد هو

الفاء واجب الدخول على جملة هي قد بلغتمكم غير واجب الدخول على أخرى هي يستخلف والاولى ان يقال انه معطوف على مقدروه الجزاء حقيقة فهو مقدر في المعنى لان الابلاغ مقدم على التولي فكيف يكون جزاءه فيكون قد بلغتمكم علة للجزاء أقم مقامه (قوله تكرر لبيان مانجاهم عنه الخ) يعني انه علم سابقا انه تعالى مجاهم من عذاب ولم يعلم كونه نجاهم من عذاب غليظ أو حقير فلما قيل نجيناها من عذاب غليظ حصل بيان المجمع السابق لكن الاول ان يقال الجملة الثانية للإشارة الى عظم النجاة فكان هذه النجاة متعسدة وليبان غلظ العذاب (قوله والمراد به تنجيته من عذاب الآخرة أيضا) عطف على

إذا أصابه (بعض آلهتنا بسوء) بخنول لسبك إياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والافولان الاستثناء مفرغ (قال اني أشهد الله واشهدوا اني برى عما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون) أجاب به عن مقاتلهم الحناء بان أشهد الله تعالى على براءته من آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تأكيد لذلك وتثبيتا له وأمرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وأن يجتمعوا على الكيد في اهلا كه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا أنهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء أن يضروه لم يبق لهم شبهة أن آلهتهم التي هي جاد لا يضرو ولا ينفع لا تحتمل من اضرارها تنقما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الحلم للغير من الجبابرة الفناء العطاش الى اوراقه دمه هذا الكلام ليس بالثقته بالله وتبطلهم عن اضرارهم ليس الابعصمته اياه ولتلك عقبه بقوله (اني توكلت على الله ربى وربكم) تقرر له والمعنى أنكم وان بذلتم غاية وسعكم كل تصور في فاني متوكل على الله واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحق في مالم يردوه ولا تقدر على مالم يقدره ثم برهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو أخذ بناصيتها) أي الا هو مالك لها قادر عليها بصرفها على ما يريد بها والاخذ بناصيتها تمثيل لذلك (ان ربى على صراط مستقيم) أي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفونه ظالم (فان تولوا) فان تولوا (فقد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم) فقد أدبت ما على من الابلاغ والزام الجملة فلا تفرط منى ولا عذر لكم فقد بلغتمكم ما أرسلت به اليكم (ويستخلف ربي قوم غيركم) استئناف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم وأموالهم وأعطف على الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كما به قيل وان تولوا يعذرنى ربي ويستخلف (ولا تضروه) بتوليكم (شيئا) من الضر ومن جزم يستخلف أسقط النون منه (ان ربى على كل شيء حفيظ) رقيب فلا تخفى عليه أسماؤكم ولا يغفل عن مجازاتكم وأحافظ مستول عليه فلا يمكن أن يضروه شيئا (ولما جاء أمرنا) عذابنا أو أمرنا بالعذاب (نجيناها ووالذين آمنوا معه برحمة منا) وكاوا أربعة آلاف (ونجيناها من عذاب غليظ) تكرر لبيان مانجاهم منه وهو السموم كانت تدخل أنوف الكفرة وتخرج من أديبارهم فتقطع أعضائهم والمراد به تنجيته من عذاب الآخرة أيضا ولتعزيز بان لهم كين كعذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وتلك عاد) أناسم الإشارة باعتبار القبيلة أولان الإشارة الى قبورهم وآثارهم (بجحوا بآيات ربهم) كفروا بها (وعصوا رسلا) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأ عما عصى الكل لانهم أمروا بطاعة كل رسول (وانبعوا أمر كل جبار عنيد) يعني كبراءهم الطاغين وعنيد من عند عنيدا

قوله تكرر راجح يعني يمكن ان تكون النجاة المذكورة ثانيا عين النجاة الاولى ويمكن أيضا ان تكون وعندا غيرها بان الاولى النجاة من عذاب الدنيا والثانية النجاة من عذاب العقبي (قوله ولان الإشارة الى قبورهم وآثارهم) فيكون المعنى وأصحاب تلك القبور (قوله لانهم أمروا بطاعة كل رسول) هذا الدليل لا يلزم منه المدعى وهو ان من عصى رسولا فقد عصى الكل والاولى ان يقال لان عصيان قوم رسول بان لا يسلموا له التوحيد وطاعة الله وكل رسول فهو أمر بما ذكر فن أنكر التوحيد والايان فقد كذب كل رسول (قوله تعالى واتبعوا أمر كل جبار عنيد الخ) فيه ان كل جبار داخل في جملة عاد فيلزم ان يكونوا تابعين لجبارين آخرين والجواب ان يقال ان كل جبار لما وافق الجبارين الآخرين فكأنه تابع لهم أو ان المراد ان أرادهم تابعون لا كبرهم فيلزم على

رؤسائهم تضعيف العذاب (قوله دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة الخ) أى هذا السلام أصله الدعاء لتمكن المراد به ما ذكر اذ لا معنى للدعاء بالهلاك بعد وقوعه (قوله وقيل هومن العمرى بمعنى أعمركم فيها الخ) قال الجوهرى أعمرته داراً وأرضاً اذا أعطيته اياه وقلت هي لك عمرى أو عمرك فاذا مت رجعت الى والاسم العمرى ولا يخفى مناسبة (١١٣) ما ذكره للمبين الذين ذكرهما

وعند او عنودا اذا ظنى والمعنى عصوامن دعاهم الى الايمان وما ينجزهم وأطاعوا من دعاهم الى الكفر وما يردهم (وأنبعوا في هذه الدنيا لنعته ويوم القيامة) أى جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين نكسهم في العذاب (ألا ان عادا كفروا ربهم) مجذوه أو كفروا نعمه أو كفروا به خذف الجار (ألا بعدا لعاد) دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على أنهم كانوا مستوحين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الأواعد ذكرهم فقط ليعالوا امرهم وحشا على الاعتبار بحالهم (قوم هود) عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عادارم والاياء الى ان استحقاقهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود (والى عودا خاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو أنشأكم من الارض) هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب (واستمعكم فيها) عمركم فيها واستبقاكم من العمر وأقبركم على عمارتها وأمركم بها وقيل هومن العمرى بمعنى أعمركم فيها دياركم وبرزها منكم بعد انصرام أعماركم أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم (فاستغفروهم ثم توأنا اليه ان ربي قريب) قريب الرحمة (محجب) لداعيه (قلوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) لما ترى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سبيدا ومستشارا في الامور وان توافقنا في الدين فلما سمعنا هذا القول منك انقطع رجاءنا عنك (أنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية الحال الماضية (وانتالي شك بما تدعوننا اليه) من التوحيد والتبرئ عن الاوثان (مرتب) موقع في الرتبة من أربابه أو ذى رتبة على لسان الدارج من أرباب الامر (قال ياقوم أرى ان كنت على بينة من ربي) بيان وبصرة وحرف الشك باعتبار مخاطبين (وأنتاني منه رحمة) نبوة (فمن ينصرتني من الله) فمن يمنعني من عذابه (ان عصيته) في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به (فانز يدوتني) اذن باستباعتكم اياي (غير تحسير) غير أن تحسروني بابطال ما منحتني الله به والتعرض لعذابه أو فتنز يدوتني بما تقولون لي غير أن أسبكم الى الخسران (ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية) انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها التنكيرها (فذر وهنا نأكل في أرض الله) تزع نباتها وتشرب ماءها (ولامسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب) عاجل لا يترأخى عن مسك لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة أيام (فعقروها فقال تمتعوا في داركم) عيشوا في منازلكم أو في داركم الدنيا (ثلاثة أيام) الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير مكذوب فيه فأتسع فيه بجرائه مجرى المفعول به كقوله \* ويوم شهدناه سلبا وعامرا \* أو غير مكذوب على المجاز وكان الواعد قال له أتى بك فان وفى به صدقه والا كذبه أو وعد غير كذب على أنه مصدر كالمجود والمفعول (فلما جاء أمرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ) أى ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة وأذلهم وفضيحهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه هنا وفي المعارج في قوله من عذاب يومئذ (ان ربك هو القوى العزيز) القادر

وقوله بمعنى أعمركم فيها دياركم ويرثها منكم الى آخر الكلام (قوله موقع في الرتبة) ان قيل مامعنى كون الشك موقعا في الرتبة قلنا كونه موقعا فيها اما باعتبار ان شك جمع يوجب وقوع الرتبة لا آخر فان الطباع مجبولة على التقليد واعتبار ان أصل الشك قد يوجب استمراره (قوله على الاسناد المجازى) فيكون الشك مريبا ككون الجذاج في جذده (قوله وحرف الشك باعتبار مخاطبين) حرف الشك هو ان يكونه باعتبار مخاطبين معناه انه من باب ارضاء العنان والاستدراج مع مخاطبين (قوله واسمك حال منهما) قال العلامة الطيبي قيل هذا قول لم يقل به أحد والاولى ان يقال ان لكم حال عمل فيها معنى الاشارة وانه حال من الضمير فيه (قوله غير مكذوب فيه فأتسع فيه الخ) أى خذف الجار واستتر الضمير في المكذوب لصيرورته مفعولا به قائما مقام الفاعل (قوله أو غير

(١٥ - (بيضاوى) - ثالث) مكذوب على المجاز) يجعل الوعد كالشخص الذى قيل له القول فان المكذوب

هو الذى قيل له الكذب فجعل الوعد كذلك الشخص فاسند اليه المكذوب مجازا عقليا (قوله تعالى ومن خزي يومئذ) يدل على ان المعنى نجينا صالحا والذين آمنوا معه من العذاب ومن الخزي في ذلك اليوم فان ما وقع عليهم عذاب وخزي وعلى هذا ظهر ما فى كلام المصنف من التقصير في التفسير (قوله على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه) أى جعلوا اليوم مبهنا لاضافته الى المبهني الذى هو اذ يقبض



المضاف حكم المضاف اليه لشدة الاتصال بينهما (قوله ذهابا الى الحي والاب الاكبر) هذا علة تنوين ثم ودأى تنوينه اما باعتبار تأويله بالحي أو بجمعه عبارة عن أنهم الاكبراء (١١٤) على هذين التقديرين يكون ثمود منصرفا وما اذا جعل عبارة عن

على كل شيء والغالب عليه (وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جائعين) قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف (كأن لم يغنوا فيها) لأن ثمود كفر وأرهم) نوبأوب بكر ههنا وفي الحجم والكسائي في جميع القرآن وإن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو في قوله (ألا بعدا لثمود) ذهابا الى الحي والاب الاكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم) يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل (بالشرى) بيشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط (قالوا اسلاما) سلمنا عليك سلاما ويجوز نصبه بقولوا على معنى ذكر واسلاما (قال سلام) أي أمركم أو جواي سلام أو عليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحتهم وقرأ جزء والكسائي سلم وكذلك في التاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح (فما لبث أن جاء بجمل حنيد) فمأبطا بجيئه به أو فمأبطا في المجيء به أو فمأبطا أخر عنه والجار في أن مقدرا ومحدوف والخنيد المشوي بالرفق وقيل الذي يقطر ودكه من حنث الفرس اذا عرقته بالجلال لقوله بجمل سمين (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه) لا يدون اليه أيديهم (نكرهم وأوجس منهم خيفة) أنكر ذلك منهم وخاف أن يردوا به مكرها ونكر وأنكر واستنكر بمعنى والايحاس الادراك وقيل الاضمار (قالوا) له لما أحسوا منه أثر الخوف (لأنخف انا رسلنا الى قوم لوط) انما لا نكسر سلة اليهم بالعذاب وانما لم نعد اليه أيدينا لاننا لا نكل (وامرأته قائمة) وراء الستر تسمع محاورتهم أو على رؤسهم للخدمة (فضحكت) سرورا وبال الخيفة وهلاك أهل الفساد وأباصابة رأيها فانها كانت تقول لا ابراهيم اضمم اليك لوطا فاني أعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت خاضت قال الشاعر

وعهدى بسلمى ضاحكا في لبابة \* ولم يعد حقا نديها أن تحلما

ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرى بفتح الحاء (فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب) نصب ابن عامر وجزء وحفص بفعل بفسره ما دل عليه الكلام وتقديره وهبناهما من وراء اسحق يعقوب وقيل أنه معطوف على موضع باسحق أو على لفظ اسحق وفتحته للجر فانه غير مصروف وردد الفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على أنه مبتدأ وخبره الظرف أي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحق ليس من حيث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام وراءه بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في الحكاية بعد أن ولد افسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها لمن هاجر ولانها كانت عقيمة حتى يصع على الولد (قالت يا ويلتي) يا عجباً وأصله في الشر فاطلق على كل أمر فظيع وقرى بالياء على الاصل (أألدوا يا عجوز) ابنة تسعين أو تسع وتسعين (وهذا بعلي) زوجي وأصله القائم بالامر (شيفا) ابن مائة أو مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل فيها معنى اسم الإشارة وقرى بالرفع على أنه خبر محدوف أي هو شيخ أو خبر بعد خبر أو هو الخبر وبعلي بدل (ان هذا الشيء عجيب) يعني الولد من هرمين وهو استجاب من حيث العادة دون القدرة ولذلك (قالوا) أنجبين من أمر الله ورحمته وبركاته عليكم أهل البيت) منكرين عليها فان خوارق العادات

القبيلة يكون غير منصرف بالتأنيث والعلمية فلا يدخله التنوين (قوله والجار مقدر أو محدوف الخ) اذا كان مقدرا كان مابعد ما بقيا على الجر واذا كان محدوفا لم يكن مجرورا بل منصوبا (قوله بالرفق) الرضف المجارة المحمالة (قوله وخاف ان يردوا به مكرها) لان العادة ان من له ارادة سوء باحد لا بد اذا كان حضره لم يأكل طعامه (قوله وانما لم نعد اليه أيدينا لاننا لا نكل) أي ليس عدم أكلنا للعداوة ولقصد الاذى واعمالنا كل لان حالنا المستمر عدم الاكل (قوله للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف الخ) الاولى ان يقال للفصل بينه وبين الحرف العاطفة بالظرف فانه لا يجوز اذا كان المعطوف عليه مجرورا لان الحرف العاطف كحرف الجر ولا يجوز الفصل بين حرف الجر ومجرورهما الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فخاثر (قوله بل من حيث انه وراء ابراهيم من جهته) وفيه نظر وجه النظر انه لا يفهم ما

باعتبار

ذكر من هذه الاضافة قبل المفهوم خلاف ما ذكر (قوله والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة الخ) أي

يحتمل ان الملائكة بشر وهاولدين وعينوا اسمهما الهاو ويحتمل انهم لم يذكر واسمهما الهاو بل قالوا لها بشرناك وابن ابن (قوله فاطلق في كل أمر فظيع) أي شديد جاوز الحد

باعتبار أهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمن يد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق  
بان يستغربه عاقل فضلاً عن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات وأهل البيت نصب على المدح أو التنداء  
لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا أيها العصابة (انه حميد) فاعل ما يستوجب به الحمد  
(حميد) كثير الخير والاحسان (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) أي ما وجس من الخيفة واطمأن  
قلبه بعرفاتهم (وجاءته البشري) بدل الروح (بجدلنا في قوم لوط) يجادل رسلنا في شأنهم  
ومجادلتهم قولهم فيها لوطا وهو ما جواب لما جرى به مضارعا على حكاية الحال أولانه في سياق  
الجواب بمعنى الماضي كجواب لو أدليل جوابه المذوف مثل اجترأ على خطا بنا أو شرع في جدالنا  
أو: معلق به أقيم مقامه مثل أخذ أو قبل بجدلنا (ان ابراهيم حليم) غير محمول على الانتقام من  
السيء اليه (أوآه) كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس (منيب) راجع الى الله  
والمقصود من ذلك بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة قلبه وفطر ترجمه (يا ابراهيم) على ارادة  
القول أي قالت الملائكة يا ابراهيم (أعرض عن هذا) الجدال (انه قد جاء أمر ربك) قدره  
بمقتضى قضائه الأزل بعد انهم وهو أعلم بحالهم (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) مصروف بجدال  
ولادعاء ولا غير ذلك (ولما جاءت رسلنا لوطا أمسى بهم) ساء مجيئهم لانهم جاؤه في صورة غلمان فظن  
انهم ناس خفاف عليهم أن يقصدهم قومهم فيحجز عن مدافعتهم (وضاق بهم ذرعا) وضاق بمكانهم  
صدرة وهو كناية عن شدة الانقباض للحجز عن مدافعة المكروه والاحتياط فيه (وقال هذا يوم  
عصيب) شديد من عصبه اذا شده (وجاءه قومهم يهرعون اليه) يسرعون اليه كأنهم يدفعون  
دفعاً للطلب الفاحشة من أضيافه (ومن قبل) أي ومن قبل ذلك الوقت (كانوا يعملون السيات)  
الفواحش ففروا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا يهرعون لها مجاهرين (قال يا قوم هؤلاء بناتي)  
فدى بهن أضيافه كرم واجبة والمعنى هؤلاء بناتي فترجووهن وكانوا يطلبنهن قبل فلا يجيبهن خبئهم  
وعدم كيفاءتهم لحرمة السمات على الكفار فانه شرع طارئاً وبالمالفة في تناهي خبئ ما يرومونه  
حتى ان ذلك أهون منه وأظهارا لشدة امتعاضه من ذلك كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نسائهم فان  
كل نبي أبواته من حيث الشفقة والترية وفي حرف ابن مسعود وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم (هن  
أطهر لكم) أنظف فعلا وأقل خشا كقولك الميتة أطيب من الغصوب وأحل منه وقرئ أطهر  
بالنصب على الحل على ان هن خبير بناتي كقولك هذا أخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها  
(فانتوا الله) بترك الفواحش أو بإظهارهن عليهم (ولا تخزونا) ولا تفضحوني من الخزي أو ولا  
تخجلوني من الخزية بمعنى الحياء (في ضيقي) في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزؤه (أليس  
منكم رجل رشيد) يهتدي الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق)  
من حاجة (وانك تعلم ما تريد) وهو اتيان الذكران (قال لو أن لي بكم قوة) لوقويت بنفسي  
على دفعكم (أو آوى الى ركن شديد) الى قوى أمتنع به عنكم شبهة بركن الجبل في شدته وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم رحم الله أباؤي الى ركن شديد وقرئ أو آوى بالنصب باضمار أن كأنه  
قال لو أن لي بكم قوة أو آوى جواب لو محذوف تقديره لدفعتكم روي انه أغلق بابها دون أضيافه وأخذ  
بمجادلهم من وراء الباب ففسقوا والجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب (فلو ايلوط اما  
رسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرارك باضمار ناهيوت عليك ودعنا يا هم خلاهم أن  
يدخلوا فضر بغير بل عليه السلام بخناحه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فخرجوا يبولون

اجترأ على خطا بنا أو شرع  
في جدالنا في قوم لوط ولا  
يناسب جهله دليل عليه  
فلا دلي على بيان للجواب  
المقدر (قوله فانه شرع  
طارئ) أي هذا أمر  
حادث في شرع نبينا صلى  
الله عليه وسلم (قوله أو  
مبالغة في تنهيه خبئ ما  
يرومونه) عطف على قوله  
كرما وحيث أي يحتمل أن  
يكون قوله هؤلاء بناتي هن  
أطهر لكم ليس للكرم بل  
للتقل من الاخش الى  
الاهون (قوله أو أظهارا  
لشدة امتعاضه من ذلك  
كي يرقوا له) يقال امتعض  
من الشيء اذا غضب منه وشق  
ذلك الشيء عليه والمقصود  
ن لوطا أظهر بالقول  
المذكور رشدة ما يرومونه  
عليه كي يرقوا أي رجوا  
عليه ويتهوا عما أرادوا  
(قوله أنظف فعلا أو أقل  
خشا كقولك الميتة  
أطيب من الغصوب) دفع  
شبهة هي ان لقائل ان يقول  
أطيب لما يرومونه فكيف  
يكون بناته أطيب منه  
فاجاب بما ذكر وهذا  
ناظر الى قوله أنظف فعلا أي  
على تقدير ان يكون لما  
يرومونه نظافة بناته أنظف  
(قوله ولا فصل الخ) أي  
ليس هو ضمير فصل على

يقدر بر نصب أظهر اذا لا يقع ضمير الفصل بين الحال وذيها (قوله كان بأوى الى ركن شديد) أي كان بأوى الى حبل الله وقوته (قوله أو آوى)

يعني يكون الفعل مما دخل عليه حرف المصدر فيكون بمعنى المصدر (قوله بالقطع من الاسراء) أي لفظ أسرى بفتح المعزة من باب الأفعال (قوله وفي المعنى لوط) الأولى ان يقال لوط ومن معه من أهله (قوله وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر) الى قوله من أحد أي اذا فسر الالتفات بالتخلف يصح ان يكون الاستثناء من الامل ومن أحد فالعنى على الاول فاسر باهلك بقطع من الليل الامر أنك ولا يتخلف منكم أحد وعلى الثاني يكون المعنى فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يتخلف منكم أحد الامر أنك فانهما يتخلف ولا تناقض بين المعنيين لان المراد من لا يتخلف منكم أحد على التقدير الاول لا يتخلف منكم أحد غير المرأة المذكورة بقرينة الاستثناء السابق تقديرها واما اذا فسر الالتفات بالنظر الى الوراء فلو استثنى المرأة من أهلك كان المعنى فاسر باهلك بقطع من الليل الامر أنك فانهما لم تسر وهذا يوجب عدم التفاتهما الى الوراء في اثناء السرى لانه فرع السرى لكن على تقدير رفع امر أنك على البديل من أحد كما هو قراءه ابن كثير وأبي عمرو يلزم التفات المرأة الى الوراء فيلزم ان يكون لها السرى مع لوط فلزم التناقض وقوله لان القواطع لا يصح جعلها على المعاني المتناقضة معناه ان القرآن قطعي الصحة على كل قراءة فلا يصح ان يحمل لفظ القرآن على معنيين متناقضين لان أحد المتناقضين لا بد ان

(١١٦)

أجاب عنه بعض فضلاء الغرب بان نقول انه مستثنى من قوله فاسر باهلك ومعنى لا يلتفت عدم النظر الى الوراء في الذهاب قوله لكم فلزم ان لا تسرى معهم وهذا يناهى ان يكون مرفوعا على البديل من أحد بسبب انه يستلزم ان تسرى معهم اذا فسر الالتفات بما ذكر قلنا عدم السرى معهم ممنوع غاية الامر ان لوط لم يسر بهما لا يجوز ان تسرى هي بنفسها (قوله والاولى جعل الاستثناء في القراءتين عن قوله ولا يلتفت)

وحينئذ يصح جعل الالتفات على التخلف وعلى التوجه الى الوراء فان كان الواقع ذهابهم كان محولا وصياح على الثاني وان تحقق عدم ذهابهم كان الالتفات محولا على الاول أي على التخلف (قوله ولا بعد ان يكون أ كثر القراء على غير الافصح) أي يلزم من ذلك ان يكون أ كثرهم على غير الافصح وهو النصب لأن الافصح في مثله الرفع على البديل لكن أ كثر القراء على النصب (قوله بل عدم نهبا عنه استصلاحا) قيد للنهي أي نهبا عنه استصلاحا معدوم (قوله ولذلك علله على طريقة الاستئناف الخ) أي لاجل ان المقصود عدم نهبا عنه استصلاحا بطريق الاستئناف فكانه سأل سائل لم تنهبا عن الالتفات فبطل لأنه مصيها ما أصابهم وفي عبارته شيء لان هذا التعليل أيضا يصح على تقدير لزوم أمر الالتفات فتأمل (قوله ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع) لانه يكون بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح الكلام فكيف في القرآن (قوله ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله جعلنا عليا سافها الخ) أي يؤيد التقدير الثاني أمر ان أحدهما ان الامر هو الاصل من وجهين أحدهما ان يكون على هذا التوجيه في لفظ الامر على الاصل أي على الحقيقة والثاني ان الاصل في وقوع الاشياء أمر الله والثاني انه جعل الانقلاب وهو جعل الاعلى أسافل مسببا على محي الامر فلا يكون الامر عبارة عن العذاب والاصار المعنى فلما جاء عذابا عذبا بناهم ويرد عليه انه لم يزل هذا التقدير ان لا يصح جعل الامر على الانقلاب ويمكن جملة عليه ان كان العذاب شيئا آخر غير جعل عليا سافها (قوله فانه روى الخ)

يُمكن ان يكون هذا دليلاً  
على انه فعل الملائكة  
ويمكن ان يكون دليلاً على  
تعظيم الامر لانه فعل عظيم  
حصل من ملك عظيم (قوله  
أوعلى شذاها) الجماعة  
الخارجون من المدن  
(قوله وتذكر البعيد على  
تأويل المكان أو الحجر)  
أى لما كان المبتدأ وهى  
هى مؤنثا وجبان يقال  
بعيدة على تطابق المبتدأ  
لكن ذكر بتأويل حجر  
أو مكان أى ما هى أى  
الحجارة من الظالمين بحجر  
بعيد أو ما هى أى القرى  
من الظالمين بمكان بعيد  
(قوله ولوز يادة لايتأتى  
دونها) أى بزيادة لايتأتى  
ترك أحمد التطفيف  
دونها (قوله وقد يكون  
محظورا) أى يكون  
اعطاء الزيادة محظورا  
كما فى الربوبات (قوله  
من غير زيادة ونقصان)  
أى من غير زيادة حرام كما  
فى الربوبات ولا نقص أصلا  
ولا حيلة ترى بان الايفاء  
حاصل وليس بحاصل  
وعبارة القاضى وهى قوله  
فان الزيادة ايفاء وهو  
مندوب يدل على ان اعطاء  
الزيادة مندوب مطلقا وفيه  
ما فيه (قوله والعش)  
معطوف على البخس  
(قوله لان الرجل لا يؤمر  
بفعل غيره) هذا العلة التقدير  
المذكور والمعنى انه ان لم

وصباح الديكة ثم قلبها عليهم (وأمرنا عليها) على المدن أو على شذاها (حجارة من سجل)  
من طين متحجر لقوله حجارة من طين وأصله سنك كل فرب وقيل انه من أسجله اذا أرسله وأدر  
عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل أو من مثل العطية فى الادرار أو من السجل أى مما كتب الله أن  
يعذبهم به وقيل أصله من سجين أى من جهنم فأبدلت نونه لاما (منضود) نضد معد العذابهم أو نضد  
فى الارسال بتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار أو نضد بعضه على بعض وألحق به (مسومة) معلمة  
للعذاب وقيل معلمة بياض وجررة أو بسما تتميز به عن حجارة الارض أو باسم من يرمى بها (عند  
ربك) فى خزائنه (وماهى من الظالمين ببعيد) فانهم بظلمهم حقيق بأن تظلم عليهم وفيه وعيد  
لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام أنه سأل جبريل عليه السلام فقال بئنى ظالمى أمتك ما من ظالم منهم  
الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل الضمير للقرى أى هى قرية من ظالمى مكة  
يمرون بها فى أسفارهم الى الشام وتذكر البعيد على تأويل الحجر أو المكان (والى مدین أخاهم  
شعبيا) أرادوا لمدین بن ابراهيم عليه السلام وأهل مدین وهو بلد بناه فسمى باسمه (قال يا قوم  
اعبدوا الله ما لكم من الغيرة ولا تنقصوا المكيال والميزان) أمرهم بالتوحيد أولا فانه ملك الامر ثم  
نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافى للعدل المحل بحكمة التعاوض (انى أراكم تجبر) بسعة تفنيكم عن  
البخس أو بنعمة حقها ان تنفضوا على الناس شكر اعليا لأن تنقصوا حقوقهم أو بسعة فلا تزلوها  
بما أنتم عليه وهو فى الجملة علة للتهنى (وانى أخاف عليكم عذاب يوم محيط) لا يشد منه أحد منكم وقيل  
عذاب مهلك من قوله وأحيط بجره والمراد عذاب يوم القيامة أو عذاب الاستئصال ووصف اليوم  
بالاحاطة وهى صفة العذاب لاشتاله عليه (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) صرح بالامر بالايفاء بعد  
التهنى عن ضده بالغة وتنبها على أنه لا يكفهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعى فى الايفاء  
ولوز يادة لايتأتى بدونها (بالقسط) بالعدل والسوية من غير زيادة ولا نقصان فان الزيادة ايفاء وهو  
مندوب غير مأثور به وقد يكون محظورا (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) تعميم بعد تخصيص فانه أعم  
من أن يكون فى المقدار أو فى غيره وكذا قوله (ولا تعثوا فى الارض مفسدين) فان العثو يعم تنقيص  
الحقوق وغيره من أنواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العثو فى المعاملات والعثو  
السرقه وقطع الطريق والغارة وفائدة الخراج ما يقصده به الاصلاح كإفعاله الخضر عليه السلام  
وقيل معناه ولا تعثوا فى الارض مفسدين أمر دينكم ومصالح آخرتكم (يقب الله) ما أبقاه لكم  
من الحلال بعد انتزه عما حرم عليكم (خير لكم) مما تجمعون بالتطفيف (ان كنتم مؤمنين)  
بشرط أن تؤمنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالایمان أو ان كنتم  
مصدقين لى فى قولى لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات وقرئ تقية الله بالتاء وهى  
تقواه التى تكفى عن المعاصى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم  
فأجاز بكم عليها وانما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت وألست بحافظ عليكم نعم الله لولم تتركوا  
سوء صنيعكم (قالوا يا شعيب أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آبائنا) من الاصنام أجاوبه  
أمرهم بالتوحيد على الاستنزاه به والتهكم بصلاته والاشعار بأن مثله لا يدعوا اليه داع عقلى وانما دعاك  
اليه خطرات ووسوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلاة فلذلك جعوا وخصوا  
الصلاة بالذكر وقرأ حجرة والكسائى وحفص على الافراد والمعنى أصلواتك تأمرك بتشكيف أن  
ترك خذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (أو أن تفعل فى أموالنا منشاء) عطف على

يقدر ما ذكرنا ان يؤمر شعب عليه السلام ترك قومه عبادة الاوثان ولا معنى له فيجب ان يقدر ما ذكره (قوله وقرى بالياء فهماء) اى قرى تفعل وتشاء بقاء الخطاب والمعنى اصولك تأمر كى يا شعيب ان تفعل فى أموالنا منشاء وفعله فى أموالهم هو أمرهم بعدم التطفيف وإيفاء الحق (قوله ينههم عن تقطيع الدراهم والدنانير) أراد به تنقيصها فان من قطع بعضا من شئ فقد نقصه فهم أرادوا بقولهم ان نفعل فى أموالنا منشاء التقطيع المذكور (قوله تهكموا به الخ) يعنى هذه العبارة تحتل وجهين أحدهما ان يكون قصدهم التهمك والسخرية فيكون مقصودهم من وصفه بالحلم والرشد وصفه بضمهما أى تهنيك يا شعيب بواسطة اتصافك بالطيش والسفاهة الثانى ان يكون مقصودهم انك فى الحقيقة موصوف بالحلم والرشد لكن ما يصدر منك من النهى عن التصرف فى الاموال كيف يشاء صاحبها مناف لهما فيجب عليك ان تترك النهى (قوله أى ما أر يدان آتى ما أنها كم عنه لاستبد به) أى ما أر يد بالنهى المذكور ان تنتهوا عنه حتى استقل به واستبد به أى انفرد (١١٨) به (قوله وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس) أى اذا قصد الغير

فعله وأنت مول عنه (قوله أهمها وأعلىها حق الله الخ) فالجواب الاول وهو قوله قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بنية من ربى ورزقنى منه زرقا حسنا رعاية حق الله تعالى والثانى وهو قوله وما أر يدان أخالفكم الى ما أنها كم عنه رعاية حق النفس اذ على كل احد ان ينهى نفسه عما ينهى غيره من المعاصى الثالث رعاية حق الناس وهو قوله ان أر يد الاصلاح ما استطعت وانما كان ذلك يقتضى ما ذكرأما الاول فلان من حق الله على العبد ان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وأما الثانى فلأن حق النفس على الشخص ان يفعل ما يوجب نجاتها

مأى وأن نترك فعلنا منشاء فى أموالنا وقرى بالياء فهماء على أن نترك وهو جواب النهى عن التطفيف والامر بالإيفاء وقيل كان ينههم عن تقطيع الدراهم والدنانير فأرادوا به ذلك (انك لانت الحليم الرشيد) تهكموا به وقصدوا وصفه بذلك أو عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بأنه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى أمثال ذلك (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بنية من ربى) اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة (ورزقنى منه زرقا حسنا) اشارة الى ما آتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحية والجسمانية أن أخون فى وحيه وأخالفه فى أمره ونهيه وهو اعتذار عما أنكر وأعليه من تغيير المؤلف والنهى عن دين الآباء والضير فى منه لله أى من عنده وباعثته بلا كد منى فى تحصيله (وما أر يدان أخالفكم الى ما أنها كم عنه) أى وما أر يدان آتى ما أنها كم عنه لاستبد به دونكم فلو كان صوابا لآثرته ولم أعرض عنه فضلا عن أن أنهى عنه يقال خالفته زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان أر يد الاصلاح ما استطعت) ما أر يد الا أن أصالحكم بأمرى بالمعروف ونهى عن المنكر مادته أستطيع الاصلاح فلو وجدت الصلاح فيما أنتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على أن العاقل يجب أن يراعى فى كل ما ياتيه ويذره أحد حقوق ثلاثة أهمها وأعلىها حق الله تعالى وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضى ان آمركم بما أمرتكم به وأنها كم عنكم نهيتكم عنه وما مصدر بواقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح أى المقدار الذى استطعت أو اصلاح ما استطعته فخذ المضاف (وما توفيقى الا بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الالهياتيه ومعوته (عليه توكلت) فانه القادر المتمكن من كل شئ وماعده عاجز فى حذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ (واليه أنيب) اشارة الى معرفة المعاد وهو أيضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفى هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره من الله تعالى والاستعانة به فى مجامع أمره والاقبال عليه

وذلك بالامر والنهى المذكورين (قوله ما مصدرية واقعة موقع الظرف) والمعنى مدة استطاعتى (قوله بشرأشه المقدار الذى استطعت) أى لمقدار من الاصلاح الذى استطعته فيكون بدل البعض (قوله وفيه اشارة الى محض التوحيد الذى هو أقصى مراتب العلم بالمبدأ) فان قلت أقصى مراتب العلم به تعالى هو ان يعلم بجميع صفاته الثبوتية والسلبية لا مجرد العلم بالتوحيد قلنا مراده العلم بتوحيد الافعال بان يعلم ان لا فاعل سواه بل هو تعالى فاعل مستقل للسلك من غير توسط وهذا العلم لا يحصل الا بعد معرفة بصفاته الثبوتية والسلبية فان الفاعل المستقل بجميع ما فى العالم لا بد ان يكون علما قادرا مر يد اسميعا صبرا الى غير ذلك كالا يخفى على الفطن وانما كان ما ذكر اشارة الى توحيد الافعال لان حصر التوكل فى جميع الامور عليه تعالى كما هو مقتضى تقديم الظرف يدل على ان لا فاعل غيره أيضا اذ لو كان غيره فاعلا لم يحصر التوكل عليه فقط بل يكون التوكل عليه وعلى ذلك الغير (قوله على الله متعلق بالحصر) أى يفيد حصر الانابة على الله لسبب تقديم الصلة

(قوله لا يكسبنكم) أي لا يحصل لكم شقاق اصابة ما أصاب الأقوام المذكور بنهي الشقاق عن الكسب وأريد منهم عما يوجب البلايا بسبب الشقاق وفي هذا مبالغة لأنه نهى الشقاق الذي لا يصح أن ينهى فلزم نهى المشائين بطريق الأولى لأنه إذا نهى الشقاق الذي ليس من شأنه أن يطلب منه شيء ففيه دليل على أن من يطلب النهي عنه هو أصحاب الشقاق (قوله وهو منقول من المتعدى إلى مفعول) أي أكرم منقول من جرم المتعدى إلى مفعول واحد ولو كان منقولا من جرم المتعدى إلى مفعولين لكان له ثلاثة مفاعيل (قوله لضافته إلى المبني) فإن القاعدة أن مثل إذا ضيف إلى المبني بنى على الفتح ولو قال لضافته إلى ما لكان أولى لأن مجرد الإضافة إلى المبني لا توجب البناء (قوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت) الاستشهاد بلفظ غير أنه مضاف إلى أن نطقت وهو مبني في هذه الحالة (قوله وقيل قالوا ذلك استهانة الخ) أي قالوا ما قالوا لعدم المبالاة بكلامه وقوله كما تقول (١٩٩) لمن لا تبالي شأنه لا أفهم كلامك وغرضك

أن لا معنى لكلام القائل أو تقول لا أفهم كلامك لمن يفرغ عنه وعن كلامه وغرضك الاعراض عنه وأمره بالسكوت (قوله وهو مع عدم مناسبة الخ) عدم المناسبة لاجل الاعمى لا يوجب عدم اعتبار قول صاحبه مطلقا ولا لفظه بمبالاة بشأنه ومع عدم المناسبة يرد الجار والمجرور إذ لا وجه لقول القائل أنا لترك فينا أعمى إذ من كان أعمى فهو أعمى في الواقع لا بالنسبة إلى جماعة دون جماعة فلا فائدة في التقييد بقوله فينا (قوله ومنع بعض المعتزلة الخ) يعني أن بعض المعتزلة منع جعل الاعمى نبيا قياسا على ما ذكر لكن القياس قياس مع الفارق فإن النبوة أخبار من الله تعالى

بشرائره وحسم أطماع الكفار وظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بمعاداتهم وتهديد بهم بالرجوع إلى الله للجزاء (و يا قوم لا يجرمكم) لا يكسبنكم (شقاق) معاداة (أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح) من الغرق (أو قوم هود) من الرجم (أو قوم صالح) من الرجفة وأن يصلتها ثانی مفعول جرم فإنه يعدي إلى واحد وإلى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجرمكم بالضم وهو منقول من المتعدى إلى مفعول واحد والاول أوضح فإن أكرم أقل دورا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لضافته إلى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت \* جملة في غصون ذات أرقال (وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا ومكانا فإن لم تعتبر وابن قبلهم فاعتبروا بهم وأليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم كما أصحابهم وأفراد البعيد لأن المراد ما أهلاكم أو وما هم بشيء بعيد ولا يبعد أن يسوي في أمثاله بين المذكور والمؤث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه) عما أتم عليه (إن رب رحيم) عظيم الرحمة للتائبين (ودود) فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البالغ المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار (قالوا يا شيعب ما نفقه) ما نفهم (كثيرا ما تقول) كوجوب التوحيد وحرمة البهس وما ذكرت دليلا عليهما وذلك لقصور عقولهم وعدم تفكيرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه أو لأنهم لم يلقوا إليه أذهابهم لشدة نفرتهم عنه (وانا انراك فينا ضعيفا) لا قوة لك فتمتنع من أن أردنا بك سوءا أو مهينا لا عز لك وقيل أعمى بلغه جبر وهو مع عدم مناسبة يرد التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الاعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولولا رهطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على مثلنا لا تخوف من شوكتهم فإن رهط من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى التسعة (لرجناك) لقتلناك برمي الاحجار أو بأصعب وجه (وما أنت علينا بعزير) فتمنعنا عنك عن الرجم وهذا يدلن السفه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي إيلاء ضميره حرف النفي تنبيهه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة وأن المانع لهم عن إيذائه عزة قومه. ولذلك (قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا) وجعلتموه كالنسي النبوذ وراء الظاهر بأشراككم به والاهانة برسوله فلا يتقون على الله وتبكون على لرهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

للعباد ولا حاجة إلى البصر فإن النبوة أمر يفاض على الباطن وأما القضاء فإنه حكم على شخص معين لشخص آخر فيحتاج إلى معرفتهما بالتعيين ولا تحسم معرفة الشخص الاباروقية والشهادة اثبات حق لشخص معين على شخص آخر فيحتاج إلى رؤية الشخصين وأيضا النبوة إذا حصلت لابد من عصمة الله من الخطأ لأنه مقصود بخلاف القضاء والشهادة (قوله فإن رهط من الثلاثة إلى العشرة) هذا دليل على عدم الخوف إذ ليس بهذا القدر رشوة تخاف منها (قوله لقتلناك برمي الاحجار أو بأصعب وجه) فعلى الاول يكون الرجم مستعملا في معناه الحقيقي وعلى الثاني في معناه المجازي (قوله تعالى قال يا قوم الخ) فيه اشكال لأن قوله أرهطى أعز عليكم من الله يدل على أن الله تعالى عزة عندهم وقوله واتخذتموه وراءكم ظهرا يدل على خلافه ويمكن دفعه بأن يقال إن الاعز به على الفرض والتقدير يرى لو كان لله عز عندكم لكان قومي أعز عليكم منه وهذا لا ينفي عدم العزة مطلقا في الواقع (قوله وهو يحتمل الانكار والتوبيخ

والرد والتكذيب) الاولان ظاهران وأما الرد والتكذيب فهو باعتبار ردهم وتكذيبهم في دعواهم ان عدم رجهم لشعب بسبب غرة قومه فكانه قال ادعيتم انكم تقدرين على رجي لكن عدم رجكم اياي بسبب قومي انكم كاذبون في هذه الدعوى لانكم لا تقدرين على رجي واهلاكي لان الله تعالى (١٢٠) يدرك مني (قوله فهو أبلغ في التهويل) لانه مشعر بأنه بما يستحق ان يسأل

عنه ويتوجه اليه (قوله ومن هو كاذب على زعمهم) فيه ان من هو كاذب على زعمهم معلوم الآن ولا وجه لتعليق العلم به للمستقبل لانهم كذبوه الآن فان المعلوم ان الكاذب على زعمهم هو شعيب بل المعنى الصحيح أن يقال سوف تعلمون من هو كاذب في الواقع فان الكاذب في زعمهم هو شعيب لكن الكاذب في الواقع قومه المنكرون له (قوله يجري مجرى السب) لان الوعيد في ايقاعه للوعد كالسب الموجب للسبب لكنه ليس السبب الحقيقي بل السبب الحقيقي هو كفرهم وطغيانهم فلذلك قال يجري مجرى السب فان قيل في كلام شعيب عليه الصلاة والسلام ذكر الوعد أيضا وهو قوله يا قوم اعملوا على مكاتبتكم الى قوله رقيب غاية الامر انه لم يذكر الوعد قلنا يمكن أن يحمل ما ذكر على العذاب الدنيوي ويمكن أن يقال ان ذكر الفاء في الموضعين

والرد والتكذيب وظهر بامتنان الى الظاهر والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما تعملون محيط) فلا يخفى عليه شيء منها فيجازى عليها (ويا قوم اعملوا على مكاتبتكم اني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق مثله في سورة الانعام والفاء في سوف تعلمون ثمة للتصریح بان الاصرار والتمسك فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها هنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من العذاب والكاذب مني ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاثر اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعون كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما أقول لكم (اني معكم رقيب) منتظر فاعيل بمعنى الرقيب كالمرسيم والمرقب كالعشير أو المرتقب كالرفيع (ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالوعد كافي قصة عاد اذ لم يسبقه ذكر وعدي جري السبب به بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذب وقوله ان موعدهم الصبح فاذك جاء بقاء السبية (وأخذت الذين ظلموا الصيحة) قيل صالح بهم جبريل عليه السلام فهل كوا (فاصبحوا في ديارهم جاثين) ميتين وأصل الجثوم اللزوم في المكان (كأن لم يغنوا فيها) كأن لم يقيموا فيها (ألا بعدا لمدن كما بعدت ثمود) شبههم بهم لان عذابهم كان أيضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدنين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصل فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعده مصدر لهما والبعده مصدر المكسور (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) بالثورة أو المعجزات (وسلطان مبين) وهو المعجزات القاهرة أو العصا وافراده بالذكر لانها أهرها ويجوز أن يراد بهما واحد أي ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا على نبوته واضحا في نفسه وأموضا باها فان أبان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما ان الآيات تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء (الى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون) فاتبعوا أمره بالكفر بموسى أو فأتبعوا موسى الهادى الى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريفة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعى الى ما لا يخفى فساد على من له أدنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (ومأمر فرعون برشيد) مرشدا وذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح (يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم (فأوردتهم النار) ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى آياتنا ما وردا ثم قال (وبش الوردا المورد) أى بش المورد الذى وردوه فانه يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار بالصد والآية كالدليل على قوله وما أمر فرعون برشيد فان من كان هذه عاقبته لم يكن في أمره رشد وتفسيره على ان المراد بالرشد ما يكون مأمويا لعاقبة حميدا (وأتبعوا في هذه) الدنيا (لعة ويوم القيامة) أى يلعنون في الدنيا والآخرة

بش

لقرع عذاب قوم صالح ولوط للوعد المذكور من غير فصل بعيد (قوله بخلاف قصتي صالح ولوط) فانه

ذكر بعد الوعد قصة صالح بعد ذكر الوعيد وأما قصة لوط فليست كذلك (قوله ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى آياتنا ما وردا) فيكون ههنا تشبيه النار بالماء فكان الماء المحفوظ ذهنا مقدر استعارة بالكناية والورد استعارة تخيلية ويمكن أن يكون تشبيه النار بالماء للتضاد فان كلامهما ضد الآخر

(قوله وهو اللعنة في الدارين) الاولى كما قال صاحب الكشف أن يقال الرفد اللعنة في الدنيا فانه رُفد للعداب في الآخرة وممدله وقد رُفدت باللعنة في الآخرة (قوله فيكون محل الكاف النصب على المصدر) أى أخبر بك أخذ مثل ذلك الاخذ وفيه ان المصدر النوعي متقدم على الفعل (قوله لعلمه بان ما حاق بهم الخ) وذلك لان عذاب (١٢١) الآخرة الا كبر لقوله تعالى ولعذاب الآخرة

أ كبر لو كانوا يعلمون وللأخبار الواردة في شدة عذاب الآخرة وزادته على عذاب الدنيا بما لا يتناهى (قوله والتغيير للبدالة على ثبات معنى الجمع) أى التغيير عن الفعل وهو يجمع الى اسم المفعول لما ذكر فان يجمع بدل صريح على الاستقبال ولا يتوهم منه الثبوت دائماً بخلاف المجموع فانه يتوهم منه الثبوت دائماً وان كان في الواقع الحدوث في المستقبل والغرض ان التعبير بصيغة تدل ظاهراً على الثبوت الدائم أبلغ من صيغة تدل صريحاً على الحدوث في المستقبل فان قيل ان اسم الفاعل والمفعول موضوعان للحدوث قلنا صرح بعض المحققين بانهم ليسا موضوعين للحدوث بل لطلق ثبوت المصدر واذا كان وضعهما لطلق الثبوت يمكن أن يدل على الثبوت الدائم في المقام الظني لان تخصيصه بزمان دون زمان لا بد فيه من

(بش الرفد المرفود) بش العون المعان أو العطاء المعطى وأصل الرفد ما يضاف الى غيره ليعمده والخصوص بالنم محذوف أى رُفد بهم وهو اللعنة في الدارين (ذلك) أى ذلك النبأ (من أنباء القرى) المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك (منها قائم) من تلك القرى باق كالزعر القائم (وحصيد) ومنها على الامر كالزعر المحصود والجلسة مستأنفة وقيل حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح اذ لا واولا ولا ضمير (وما ظلمناهم) باهلا كنا اياهم (ولكن ظلموا أنفسهم) بأن عرضوا له بارتكاب ما يوجب (فما أغنت عنهم) فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم بل ضررتهم (آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لما جاء أمر ربك) حين جاءهم عذابه ونقمته (وما زادهم غير تنبيب) هلاك أو تخسير (وكذلك) ومثل ذلك الاخذ (أخذر بك) وقرئ أخذر بك بالفعل وعلى هذا يكون محل الكاف النصب على المصدر (اذا أخذ القرى) أى أهلها وقرئ اذ لان المعنى على المضى (وهي ظالمة) حال من القرى وهي في الحقيقة لاهلها لكنها لما أقيمت مقامه أجزيت عليها وفائدتها الاشعار بأنهم أخذوا بظلمهم وانذار كل ظالم ظلم نفسه وأغبره من وخامة العاقبة (ان أخذه أليم شديد) وجميع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير (ان في ذلك) أى فيما نزل بالام الهلكة أو فيما قصه الله تعالى من قصصهم (آية) لعبرة (لن خاف عذاب الآخرة) يعتبر به عظمته لعلمه بأن ما حاق بهم نموذج مما أعد الله للجرمين في الآخرة أو ينجز به عن موجباته لعلمه بأنهم اله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فان من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لاسباب فلسفية اتفقت في تلك الايام لالذنوب المهلكين بها (ذلك) اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه (يوم مجموع له الناس) أى يجمع له الناس والتغيير للبدالة على ثبات معنى الجمع اليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة (وذلك يوم مشهود) أى مشهود فيه أهل السموات والارضين فأتسع فيه بأجزاء الظرف مجرى المفعول به كقوله \* في محفل من نواصي الناس مشهود \* أى كثير شاهده ولوجعل اليوم مشهوداً في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان سائر الايام كذلك (ومناؤخره) أى اليوم (الاجل معدود) الا لانه مدة معدودة متناهية على حذف المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالاجل لامتتها فانه غير معدود (يوم يأتي) أى الجزاء أو اليوم كقوله ان تأتيهم الساعة على ان يوم بمعنى حين أو الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من نحوه وقرأ ابن عاصم وحجزة بأن بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة (لا تكلم نفس) لا تكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعته وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه بإضمار ذكر أو بالانتهاء المحذوف (الاباذنه) الا اذن الله كقوله لا يتكلمون الا من أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتنون في موقف آخر أو المأذون فيه هي الجوابات الحق والممنوع عنه

(١٦ - (بيضاوى) - ثالث) مرجح فيكون التخصيص حاصل من الخارج لا من نفس الصيغة (قوله على ان اليوم بمعنى الحين) اذ لا يلزم أن يكون وقت عدم تكلم كل نفس الا باذنه اليوم المتعارف وهو زمان طلوع الشمس فوق الافق (قوله وهو الناصب للظرف الخ) أى الناصب ليوم يأتيه الاما لا تكلم نفس أو اذن كالمقدر والمعنى اذ كر يوم يأتي أى هذا الوقت المخصوص أو الانتهاء المحذوف والمعنى لانه لا يكلم معدود يوم يأتي (قوله وهذا في موقف الخ) الغرض منه ازالة التناقض بين القولين المذكورين في القرآن



(قوله لان دوامهما كاللزوم لدوامه الخ) اذا كان دوامهما لزوما ودوام العذاب لازما فلا يخفى انه لا يلزم من وجود اللازم وجود الملزوم فلا يلزم من دوام العذاب دوامها فعمل ان قوله لان الخ دليل على قوله ولا من دوامها لا نقوله الا من قبل المفهوم وانما عرف من قبل المفهوم لانه لو لم يكن ماذ كرمفهو لم يكن للربط المذكور كبير وجه فتأمل (قوله وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده الخ) فيه انه تشبيه بما لا يعرف وهو سموات الآخرة وأرضها بما يعرف الخلق وجوده وهو السموات والأرض في الدنيا وانقلب الأمر على المصنف (قوله ومن عرفه فاعلم يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب الخ) أي من عرف دوام السموات والأرض في الآخرة استدل عليه بدوام الثواب والعقاب (١٢٢) بانه لما كان الثواب والعقاب أبديين كان الخلائق في الآخرة أبدية وخالقها

لا بد لهم من مقل ومظل هما الأرض والسموات فلا بد ان يكون السموات والأرض موجودين في الآخرة فلا يكون هذا التشبيه مقيد لاذ الغرض من هذا التشبيه دوام ارتباط عذابهم بدوام السموات والأرض لكن دوام عذابهم ثابت قبل اثبات السموات والأرض كما قررنا فتأمل (قوله فان التأيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء) أي اذا قيل ان فلانا في محل كذا خالد من اليوم فلانا الى الابد فاذا لم يكن في ابتداء ذلك اليوم في المحل المذكور يصح ان يقال انه خالد فيه من ذلك اليوم الى الابد الا في ابتداءه (قوله وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو على الخ) فيه نظر

هي الاعذار الباطلة (فمنهم شقي) وجبت له النار بمقتضى الوعيد (وسعيد) وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لاهل الموقف وان لم يذكر لانه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفسا وأللتناس (فاما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير اخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كبرهم وعظمهم وتشبيه حالهم عن استوائ الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه وتشبيه صراخهم باهوات الحير وقرئ شقوا بالضم (خالدين فيها ما دامت السموات والأرض) ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فان النصوص دالة على تأيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم أيضا من زوال السموات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامهما لا من قبيل المفهوم لان دوامهما كاللزوم لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق وقيل المراد سموات الآخرة وأرضها بدل عليه قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وان أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فاعلم يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدى له التشبيه (الامام شافعي) استثناء من الخلود في النار لان بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في حجة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل يكفي عن زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فانهم مفارقون عن الجنة أيام عذابهم فان التأيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو لاء وان شقوا بعصيانهم فقد عدوا بما عاصوا ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لان من شرطه أن تكون صفة كل قسم منتفية عن قسمه لان ذلك الشرط حيث التقسيم لا تفصل حقيقة أو مانع من الجمع وههنا المراد ان أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وان حالهم لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبار بن أولان أهل النار ينقلون منها الى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه وأصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لان ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأق في اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان كان الحكم مطاوعا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقيل هو

لان الاتصال بجناب القدس أمر روحاني وهذا لا يوجب عدم كون المتصل في الجنة وخروجها عنها والعبارة الواضحة ان يقال المراد من خالدين فيها خالدين في نعيمها والتمتع بها وحينئذ يكون الاستثناء من الخالدين صحيحا لانه يصح أن يكون في الجنة ولا يكون في التمتع بديمهم العدم تلذذه بما فيها والاتصال بما هو أعلى منها والذهول عنها (قوله وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء الخ) ظاهر العبارة انه يحتمل على التأويل الثاني وهو ان يكون المستثنى مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ ان يكون الاستثناء استثناء من الخلود ويرد الاحتمال الأول أيضا وهو ان يكون المستثنى الوقوف في الموقف للحساب ان يكون استثناء من الخلود أيضا فالوجه ان يقال ان المراد من قوله هذا التأويل هو جعله استثناء من أصل الحكم فيكون المعنى اذا جعل الاستثناء استثناء من أصل الحكم يمكن أن يجعل الاستثناء من الخلود أيضا غاية ما في الأمر ان يكون مستثنى واحد مستثنى من شئين وهو جائز اذا لم يحتل المعنى كقول القائل ما هو

أب ولا ين الأز يد اصرح به الرضى (قوله ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد) أى لأجل ان هذه الآية صريحة فى تأييد التعميم والثواب وكون الآية الأولى غير صريحة فى تأييد العذاب كما مر وان كان كونهم فى النار خالداً اذ لا يلزم من الكون فى النار العذاب لان الله تعالى يقدر على دفع ضر النار كما دفع ضرها عن ابراهيم عليه السلام (١٣٣) ذهب بعض الأكارى الى انقطاع

العذاب دون الثواب (قوله)

بقتضى التماثل فى المسببات)

ليس المراد انه يستلزم ذلك

بل المراد من شأنه ان يكون

كذلك (قوله فانك تقول

وفيه حقه الخ) فاما اذا قيل

غير منصوص ذهب الاحتمال

لمذكور اذ لا وجه لان

يقال وفيت بعض حقه غير

منصوص (قوله خذفت

أولاهن) اذ يلزم من

خذف أحد الآخرين عدم

الادغام الذى هو المقصود من

القلب (قوله وألعبس)

بان تكون اللام الثانية

للتوطئة والاولى للتأيد

فعلى هذا يكون التقدير

وان كلا والله لما ليوفينهم

وعلى التقدير الاول يكون

العسنى وان كلا لوائه

ليوفينهم حتى يكون اللام

للتأيد اذ ادخل على خبر

ان (قوله ولذلك قال عليه

السلام شيتنى هود)

فان قلت قد وردت هذه

العبارة وهو فاستقم كما

أمرت فى سورة الشورى

أيضاف لم نسب التشيب الى

سورة هود ولم ينسبه الى

اشورى قلنا ما لأجل ان

من قوله لم فيها زفير وشهيق وقيل الالهنا بمعنى سوى كقولك على ألف الا لان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التى لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض (ان ربك فعال لما يريد) من غير اعتراض (وأما الذين سعدوا فى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والأرض الاما شاء ربك عطاء غير مجد) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا ينقطع وتنبه على أن المراد من الاستثناء فى الثواب ليس الانقطاع ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأيد وقرأ آية الجنة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعد الله بمعنى أسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد أى أعطوا عطاءً والحال من الجنة (فلذلك فى مريم) شك بعد ما نزل عليك من ما لك أمر الناس (مما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين فى أنها ضلال مؤذى الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصص عليك سوء عاقبة عبادتهم ومن حال ما يعبدونه فى أنه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه تلييل النهى عن المرية أى هم وآباؤهم سواء فى الشرك أى ما يعبدون عبادة الا لعبادة آباؤهم أو ما يعبدون شيئاً الا مثل ما عبدوه من الاوثان وقد بلغك ما لحق آباؤهم من ذلك فليس لحقهم مثله لان التماثل فى الاسباب يقتضى التماثل فى المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد خذف للدلالة من قبل عليه (واما لم يوفوهم نصيبهم) حظهم من العذاب كما بأبائهم ومن الرزق فيكون عند التأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجب (غير منصوص) حال من النصيب لتقييد التوفية فانك تقول وفيت حقه وترد به فاء بعضه ولو مجازاً (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء فى القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى كلمة الاظهار الى يوم القيامة (لقضى بينهم) بانزال ما يستحقه الما بطل ليمتد به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (لنى شك منه) من القرآن (مرتب) موقع فى الرتبة (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتوئين بدل من المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتباراً للاصل (لما ليوفينهم ربك أعمالهم) اللام الاولى موطئة للقسم والثانية للتأيد كيداً وبالعكس وما مر بذكر بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وجزءاً لما بالتشديد على ان أصله لمن ما قبلت النون مما لا ادغام فاجتمعت ثلاث ميمات خذفت أولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك جزاء أعمالهم وقرىء ما بالتوئين أى جميعاً كقوله كلاً لما وان كل لما على أن ان نافية ولما بمعنى الا وقد قرىء به (انه بما يعاملون خير) فلا يفوته شئ منه وان خفى (فاستقم كما أمرت) لما بين أمر المختلفين فى التوحيد والنبوة وأطنب فى شرح الوعد والوعيد أمر رسول صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما أمر بها وهى شاملة للاستقامة فى العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما نزل والقيام بوظائف العبادات من غير تنريط وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهى فى غاية العسر ولذلك قال عليه الصلاة والسلام شيتنى هود (ومن تاب معك) أى تاب من الشرك والكفر وآمن

نزول سورة هود أسبق واما الاقتران الأمر بالاستقامة باقتران أمر أمته بها والحال انه صلى الله عليه وسلم شديد الشفقة على أمته فشق عليه أمر أمته بالاستقامة لخوفه من عدم اطاعتهم ولا استحقاقهم العذاب وقال بعض المحققين ان نسبة التشيب الى سورة هود ليست لأجل الآية الواردة بل لأجل الآية الواردة فى قصة هود وهو قوله تعالى ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فانه صريح فى ان الاختيار للخالفين بل هم تحت حكم قدرة الخالق يذهبون اضطرار الى حيث تقسرون عليه فشق عليه صلى الله عليه وسلم ان العباد ما مورين مكفون مع

انهم تحت حكم القادر على الذم والحمد (قوله وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص الخ) هذا يمكن أن يستفاد من قوله تعالى فاستقم كما أمرت لأن الخروج عن مقتضى النصوص والتمسك بالقياس مع وجودها ذهاب عن المأثور الخ وعن حكم النص الى الاجتهاد وهو خلاف الاستقامة وان يستنبط (١٢٤) من قوله ولا تطفوا فان تجاوز عن النصوص طغيان وخروج عن الحد (قوله الى من

وجد منه ما يسمى ظلماً) هذا بالنظر الى ان الذين ظلموا من وجد منه الظلم في الزمان الماضي ولا يخفى ان هذا في غير التائب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له (قوله) ثم لاستبعاد نصره ايهم لا يخفى ان ثم وقع على عدم النصر لاعلى النصر فتعين استبعاده فهذا وأمثاله يفيدان ثم يكون لاستبعاد ما سيجيء بعدها أهم من أن يكون متصلاً بها أولاً (قوله لأنه مضاف الى الظرف) أى لما كان طرفي النهار مضافاً الى النهار صار في حكم الظرف (قوله وقيل الظهر والعصر) هذا هو الاولى لأنه على تفسير المصنف لزم عدم ذكر الظهر (قوله عدل عن المضمر الخ) أى ليكون لفظاً الاحسان كالبرهان على عدم الاضاعة فان الاحسان يقتضى أن لا يضاع (قوله وإيماء بأنه لا يعتد بهما دون الاخلاص) فيكون الاخلاص هو الاخلاص لأن من لا يخلص العمل

معك وهو عطف على المستكن في استقام وان لم يؤكده بمتنفس لقيام الفاصل مقامه (ولا تطفوا) ولا تخرجوا عما حد لكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجاز يكمن عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا اليهم أذى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتركي بزيهم وتعظيم ذكركم واستدعائهم (فتمسك النار) بركونكم اليهم وإذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلماً كذلك فإظناك بالركون الى الظالمين أى الموسومين بالظلم ثم الميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه وأهل الآية أبلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى أحد طرفي افراط وتفریط فانه ظلم على نفسه أو غيره بل ظلم في نفسه وقرى تركنوا فتمسك بكسر التاء على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من أركنه (ومالك من دون الله من أولياء) من أنصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لاتصرون) أى ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه أن يعذبكم ولا يبقى عليكم ثم لاستبعاد نصره ايهم وقد أوعدهم بالعذاب عليه وأوجه لهم ويجوز أن يكون منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وأن غيره لا يقدر على نصرهم أتتج ذلك أنهم لا ينصرون أصلاً (واقم الصلوة طرفي النهار) غدوة وعشية واتصابه على الظرف لأنه مضاف اليه (وزلفا من الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من أزلفه اذا قربه وهو جمع زلف وصالاة الغداة صلاة الصبح لانها أقرب الصلاة من أول النهار وصالاة العشي صلاة العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصالاة الزلف المغرب والعشاء وقرى زلفا بضمين وضمة وسكون كبسرو بسرف بسرة وزلني بمعنى زلفه كقربى وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما مما اجتبت الكفار وفي سبب النزول أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني قد أصبت من امرأة غيري ألم آتها فزلت (ذلك) إشارة الى قوله فاستقم وما بعده وقيل الى القرآن (ذكرى لاذكرين) عظة للتعظين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) عدول عن الضمير ليكون كالبرهان على المقصود ودليلاً على أن الصلاة والصبر احسان وإيماء بأنه لا يعتد بهما دون الاخلاص (فلولا كان) فهلا كان (من القرون من قبلكم) من الرأى والعقل وأولو فضل وإنما سمي بقية لان الرجل يستبقى أفضل ما يخرج منه ومنه يقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم ويجوز أن يكون مصدراً كالتيقن أى ذوا بقاء على أنفسهم وصيانة لهامن العذاب ويؤيده أنه قرى بقية وهي المرة من مصدر بقاء يبقيه اذ اراقبه (ينهي عن الفساد في الارض الا قليلاً ممن أئيينا منهم) لكن قليلاً منهم أئييناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذ جعل استثناء من النفي اللازم للتضيض (واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه) ما أنعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل

اسبابها

فهو غير محسن ولذا ورد في الحديث الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه (قوله وأولو بقية من الرأى والعقل)

تسمية الرأى والعقل بالبقية لبقاء أثرهما (قوله أفضل ما يخرج منه) أى أفضل من جنس ما يخرج منه من ماله (قوله ولا يصح اتصاله الا اذا جعل الخ) النفي اللازم من التخصيص هو ان ليس من القرون من قبلكم وأولو بقية ينهي عن الفساد وحينئذ يصح الاتصال اذ يصح ان يقال ليس من القرون من قبلكم وأولو بقية ينهي عن الفساد الا قليلاً ممن أئييناهم

(قوله وأتبع الذين ظلموا أجزاء ما أتروا) أي صار تابعاً لهم فيكون جزءاً مما أتروا فاعلاماً مؤشراً عن مفعوله وإنما يعضده ما ذكر لان حصول النجاة للبعض يناسب حصول العذاب للآخرين (قوله فتكون الواو للحال) ويكون صاحب الحال ضمير منهم (قوله ويجوز أن تفسر به المشهورة) أي يجوز أن يفسر به أتبع على القراءة المشهورة (قوله ولذلك قدم (١٣٥) الفقه الخ) أي لاجل ان الله تعالى ساع

في حقه وهو رفع الشرك واستئصال المشركين ولم يسأح في حق العباد أن يظلم بعضهم على بعض بل يستأصل الظالمين قدم الفقهاء حقوق العباد اذا اجتمع حقوق الله تعالى وحقوق الناس وههنا كلام وهو ان الفقهاء قالوا اذا اجتمع حق الله كالزكاة ودين الناس على حي ولم يكن محجوراً عليه قدم حق الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم فدين الله أحق أن يقضى متفق عليه وان كان محجوراً عليه قدم حق الآدمي ويؤثر حق الله تعالى مادام حياً وأما اذا اجتمع في تركه الميت لحق الله مقدم وظاهر ان اطلاق المصنف مخالف لكلام الفقهاء (قوله وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة الخ) اما الاول فلا أنه أمر الكل بان يكونوا أمة واحدة مسلمين لكنه لم يشأ ذلك اذ لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة مسلمين وأما الثاني والثالث فظاهر (قوله أو اليه والى الرحمة) أي

أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك (وكانوا مجرمين) كافر بن كانه أراد أن يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وترك النهي عن المنكرات مع الكفر وقوله واتباع معطوف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتباع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع أو اعتراض وقرئ وأتبع أي وأتبعوا جزءاً مما أتروا فتكون الواو للحال ويجوز أن تفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى يظلم بشرك) (وأهلها مصلحون) فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا واتباعوا وذلك لفرط رجمته ومساحتته في حقوقه ومن ذلك قدم الفقهاء عند تراحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الشرك ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على أن الامر غير الارادة وأنه تعالى لم يرد الايمان من كل أحد وأن ما أراده يجب وقوعه (ولا يزالون محتلفين) بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لاتحاد تيجد اثنين يتفقان مطلقا (الامن رحم ربك) الاناس اهداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين الحق والعمدة فيه (ولذلك خلفهم) ان كان الضمير للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة أو اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة (ونمت كلمت ربك) وعيد أو قوله لللائكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس) أي من عصاتهم (أجمعين) أو منهما أجمعين لامن أحدهما (وكلا) وكل نبأ (نقص عليك من أبناء الرسل) تخبرك به (مانتبه فؤادك) بيان لكلا أو بدل منه وقائده التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة واحتمال أذى الكفار أو مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من أنواع الاقتصاص نقص عليك مانتيبه فؤادك من أبناء الرسل (وجاءك في هذه) السورة أو الانباء المقتصة عليك (الحق) ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين) اشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكاتكم) على حالكم (اناعاملون) على حالنا (وانتظروا) بنا الدوائر (انامنتظرون) أن ينزل بكم نحو ما نزل على أمثالكم (ولقد غيب السموات والارض) خاصة لايحتمل عليه خافية مما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لامحالة أمرهم وأمرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفعول (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعباداة على التوكل تنبيه على أنه انما ينفع العابد (ومار بك بغافل عما تعملون) أنت وهم فيجازي كلا ما يستحقه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء هنا وفي آخر العمل \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية وآياتها مائة واحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

لها معاً أي المجموع منهما فيكون خلق الناس لذين الامر بن أي الاختلاف والرحمة وتكون الرحمة متعلقة ببعض (قوله أي من عصاتهم أجمعين أو منهما أجمعين لامن أحدهما) فالأول استغراق أشخاص العصاة والثاني لشمول الصنفين وهذا يدل على ان أجمعين يجوز ان يكون تأكيذاً للثني وهو خلاف ما قاله النجاة (قوله تنبيه على انه انما يتنفع بالعابد) أي التوكل انما ينفع العابد دون غيره ﴿سورة يوسف﴾

(قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال) كونه توطئة للحال باعتبار كون المراد به لسورة فانه بهذا المعنى بعينه لا يدل على هيئة صحيح بها ان يقع حالا نعم هو يدل على الهيئة باعتبار المعنى الاصلى الذى هو كونه مصدر بمعنى المفعول فلذا يجوز كونه حالا باعتبار هذا المعنى (قوله لاشتماله على الجانب الخ) اما الجانب فتمكن يوسف من امرأة العزيز غواية مع صون نفسه وقطع النساء أي يدين من التمجيد والهيمنان فى حسنه ووصوله من كونه عبدا الى السلطنة بواسطة تعبير المفاتم ووقوعها على ما عبره ووجدان يعقوب ربحه من مسافة أيام ولا يخفى ان ما ذكر آيات وعبر واما (١٢٦) الحكم فلاشتماله على ما ورد من البلاء والرءاء عليه فثبت قلبه على الصبر والسكون فى كل ما وقع فيستحق به أجرا

(الترك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات السورة وهى المراد بالكتاب أى تلك لآيات السورة الظاهر أمرها فى الاعجاز والواضحة معانيها والمبيضة لمن تدبرها أهمها من عند الله أولها يهود ماسألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم تتفل آل يعقوب من الشأم الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام فنزلت (اما أنزلناه) أى الكتاب (قرأنا عرييا) سعى البعض قرأنا لانه فى الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما لكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو فى نفسه اما توطئة للحال التى هى عرييا أو حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعرييا صفة له أو حال من الضمير فيه أو حال بعد حال وفى كل ذلك خلاف (لعلكم تعقلون) علة لانزاله هذه الصفة أى أنزلناه مجموعا ومقسرا وألغى كى تفهموه وتحيطوا بمعانيه أو لتستعملوا فيه عقولكم فعملوا أن اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم القصص مجاز لا يتصور الا بالانحاء (نحن نقص عليك أحسن القصص) أحسن الاقتصاص لانه اقتصر على أروع الاساليب أو أحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعمل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص أثره اذا تبعه (بما أوحينا اليك) أى بإيحائنا (هذا القرآن) يعنى السورة ويجوز أن يجعل هذا مفعول نقص على أن أحسن نصب على المصدر (وان كنت من قبله لمن الغافلين) عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرر سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هى المخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة (اذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص ان جعل مفعولا بدلا للاشتمال أو منصوبا باضمار اذ كر ويوسف عبرى ولو كان عرييا بالصرف وقرى بفتح السين وكسرهما على التلعب به لاعلى أنه مضارع بنى للمفعول والفاعل من أسف لان المشهورة شهدت بحجته (لايه) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم عليهم السلام وعنه عليه الصلاة والسلام الكرىم ابن الكرىم ابن الكرىم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم (ياأبت) أصله بأبى فعوض عن الباء تاء التأنيث لتناسبهما فى الزيادة ولذلك قلبها هاء فى الوقف ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر فى كل القرآن لانها حركة أصلها أولانه كان يأبتا خذف الالف وبقى الفتحة وانما جاز يأبتا ولم يجز يأبى لانه جمع بين العوض والمعوذ وقرى بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كأصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لامن الرؤية لقوله لا نقص رؤياك ولقوله هذا تأويل رؤياى من قبل (أحد عشر كوكبا والشمس والقمر) روى عن جابر رضى الله تعالى عنه أن يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أخبرنى بما محمد عن النجوم

وعلى تنبيه السامع على ان لا يتعجز عما وقع عليه من البلاء لانه قد يقضى الى سعادة الدارين وعلى الاشارة بنبوته فى أول الأمر برؤياه وعلى قلبه فى أطوار الشدة والرءاء ليستعد للسلطنة لان السلطان يناسبه التقلب المذكور حتى يعلم يقاع كل منهما موقعه وفيها غير ما ذكر كما لا يخفى (قوله وفى كل ذلك خلاف) الظاهر ان مراده انهم اختلفوا فى هذه الاحتمالات فبعضهم اختار بعضها والبعض الآخر منهم اختار البعض الآخر منها (قوله كأنقص والسلب) النقص بفتح حى بمعنى المنقوض والسلب المسلوب (قوله يعنى السورة) يعنى المراد من قوله تعالى هذا القرآن السورة (قوله على التلعب) يعنى المراد أى على جعله علما نارة بضم السين وتارة بفتحها وأخرى بكسرهما

الى

باختلاف الروايات (قوله لتناسبهما فى الزيادة) أى لكون كل منهما من الحروف

الزيادة ولان التاء علامة التأنيث كما قد تكون الباء علامة له أيضا فى اسم الاشارة والفعل المضارع للواحدة المخاطبة (قوله ولذلك قلبها هاء فى الوقف الخ) أى لاجل ان التاء تاء التأنيث قلبها فى القراءة المذكورة هاء فى الوقف (قوله وكسرهما لانها عوض حرف يناسبها) أى كسر التاء لان التاء عوض عن حرف يناسب الكسرة وهو الباء فكسر والتاء ليدل على انها مقبولة عن الباء (قوله لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم) أى منزلة ياء التكلم التى هى اسم

الى الحس المشترك (للتخييلة

قوة حاصلة في مقدم البطن

الواسط من الدماغ شأنها

تركيب الصور والمعاني

بعضها ببعض وشأنها ان

تفعل في اليقظة والنوم

فاذا فرغ الحس المشترك

من الصور المتأدية من

الخارج بسبب النوم عمات

التخييلة تركيب الصور

والمعاني بعضها مع بعض

وبعد التركيب انطبعت

تلك الصور في الحس

المشترك فصارت في حكم

المرئي (قوله لتضمنه معنى

فعل يتعدى به تأكيذا)

هذا الفعل هو احتمال

(قوله كلام مبتدأ خارج

عن التشبيه) تبع في

هذا الكشف وهو من

تدقيقه فان تشبيه الاجتناء

بالنبوة والأموال والعظام

بالاجتناء بالرؤيا المذكورة

يلائم غاية الملائمة بخلاف

تشبيه التعليم بالاجتناء في

الرؤيا المذكورة فانه ليس

بملائمة تلك الملائمة فان

الاجتناء المقيد بالرؤيا

المذكورة يناسبه ان

يقابله اجتناء مقيد بشئ

آخرون التعليم كالانصاف

على من له ذوق صحيح فتأمل

(قوله والمراد باخوته بنو

علائه العشرة) المراد من

العلائه الاخوة الذين

التي راكن يوسف فسكت فتزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا أخبرتك هل تعلم قال نعم قال جريان والطارق والذباب وقابس وعمودان والفلق والمصج والضروح والفرغ وثواب وذوالكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلان من السماء وسجدن له فقل اليهودي اى وائله انها لأسماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استئناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلان تكرير وانما أجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم (قال يائى) تصغير ابن صغره لشفقة أو لصغر السن لانه كان ابن اثنتى عشرة سنة وقرأ حفص هنا وفي الصفات بفتح الباء (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصد فيه لرسالته ويفوقه على اخوته يخاف عليه حسدهم وبغيمهم والرؤيا كالرؤية غير أنها مختصة بما يكون في النوم فرق بينهما بحر في التأنيت كالقربة والقرى وهي انطباع الصورة المنحدرة من أفق التخييلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن أدنى فراغ فتصور بما فيها مما يليق بهامن المعاني الحاصلة هناك ثم ان التخييلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لتلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الالبالية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتياج اليه وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمنه معنى فعل يعدى به تأكيداً ولذلك أكد بالصدر وعلاه بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) ظاهر العداوة لما فعل بآدم عليه السلام وحواً فلا يألو جهداً في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحاملهم على الكيد (وكذلك) أى وكما اجتباك مثل هذه الرؤيا بالدالة على شرف وعز وكال نفس (يحتبك ربك) للنبوة والملك أو لأمور عظام والاجتناء من حيث الشئ اذا حصلته لنفسك (ويعلمك) كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا لانها أحاديث الملك ان كانت صادقة وأحاديث للنفس أو الشيطان ان كانت كاذبة أو من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كأباطيل اسم جمع للباطل (ويعلمك عليك) بالنبوة أو بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى آل يعقوب) يريد به سائر بنيه ولعله استدلل على نبوتهم بضوء الكواكب وأوسله (كأتمها على أبويك) بالرأس الوكيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحق باثباته من الذبح وفدائه بذبح عظيم (من قبل) أى من قبلك أو من قبل هذا الوقت (ابراهيم واسحق) عطفيان لابويك (ان ربك عالم) عن يستحق الاجتناء (حكيم) يفعل الاشياء على ما ينبغي (لقد كان في يوسف واخوته) أى في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله تعالى وحكمته أو علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية (للسائلين) ان سأل عن قصتهم والمراد باخوته بنو علائه العشرة وهم هود واورو وبيلا وشمعون ولاوى وزبالون ويشخرو ودينه من بنت خالته لى تزوجها يعقوب ولا فلما توفيت تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرماً حينئذ وأربعة آخرون دان وفتالى وجادوا وشرمن سريين زلفوه بلهة (اذ قالوا ليوסף واخوه) بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (أحب الى أينا منا) وحده لان أفعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف أخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف (ونحن عصبه) والحال أناجاعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبه والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الأمور تعصب بهم (ان أبا ناني ضلال مبين) لتفضيله المفضول وألترك التعديل في المحبة

أبوهم واحد وأمهاتهم شتى (قوله لاختصاصه بالاخوة من الطرفين) أى لاختصاصه بآخوه يوسف من الاب والام

وروى أنه كان أحب إليه لما يرى فيه من الخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى جعلهم على التعرض له (اقتلوا يوسف) من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كأنهم اتفقوا على ذلك الأمر الامن قال لا تقتلوا يوسف وقيل انما قاله شمعون وأودان ورضى به الآخرون (أو اطرحوه أرضاً) منكورة بعيدة من العمران وهو معنى تنكبرها واهمالها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة (يخل لكم وجهه أيكم) جواب الأمر والمعنى يصف لكم وجهه أيكم فيقبل بكيته عليكم ولا يلتفت عنكم إلى غيركم ولا يزعكم في محبته أحد (وتكونوا) جزم بالعطف على يخل أو نصب باضمار أن (من بعده) من بعد يوسف والفراغ من أمره أو قتله وأطرحة (قوما صالحين) تائبين إلى الله تعالى عما جئتم أو صالحين مع أيكم يصلح ما بينكم وبينه بعد ندمه ودونه أو صالحين في أمر دنياكم فإنه ينظم لكم بعده بخلو وجهه أيكم (قال قائل منهم) يعني يهوذا وكان أحسنهم فيه رأياً وقيل روبيل (لا تقتلوا يوسف) فإن القتل عظيم (والقوة في غيابة الجب) في قعره سمى به الغيبو به عن أعين الناظرين وقرأ نافع في غيابات في الموضعين على الجمع كأنه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد (يلتقطه) يأخذه (بعض السارة) بعض الذين يسرون في الأرض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي أو ان كنتم على أن تفعلوا ما يفرض بينه وبين أبيه (قالوا) يا أبانا مالك لا تأمننا على يوسف (لما تخافنا عليه) وإنا له لناصحون) ونحن نشفق عليه ونريد له الخير أرادوا به استئذاله عن رأيه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والشهور تأمنا بالادغام باشمهم وعن نافع بترك الاشتم ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كئيتين وتيمنا بكسر التاء (أرسله معنا غدا) إلى الصحراء (ترتع) تنسج في كل القواكه ونحوها من الرزقة وهي الخشب (وتلعب) بالاستباق والاتصال وقرأ ابن كثير ترتع بكسر العين على أنه من ارتعى ونافع بالكسر والياء فيه وفي يلعب وقرأ الكوفيون ويعقوب بالياء والسكون على اسناد الفعل إلى يوسف وقرئ ترع من ارتع ماشيته وترتع بكسر العين ويلعب بالرفع على الابتداء (واناله لحافلون) من أن يناله مكروه (قال في ليحزني أن تذهبوا به) لشدة مفارقتة على وقلة صبري عنه (وأخاف أن يأكله الذئب) لان الأرض كانت مذابة وقيل رأى في المنام أن الذئب قد شدد على يوسف وكان يحذر عليه وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية قالون وفي رواية اليزيدي وأبو عمرو وفقاو عاصم وابن عامر وحزرة درجا واشتقاقه من نذابت الرمح اذا هبت من كل جهة (وأنتم عنه غافلون) لاشتغالكم بالرنع واللعب أو لقلة اهتمامكم بحفظه (قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة) اللام موطنه لقسم وجوابه (انا اذا لخاسرون) ضعفاء مغبون أو مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن عصبة للحال (فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلاه في غيابة الجب) وعزموا على القائه فيها والبئر بيت المقدس أو بئر بأرض الاردن أو بين مصر ومدين أو على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلاوا به ما فعلوا من الذي فقد روى أنهم لما بوزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهوذا ما عاهدتوني أن لا تقتلوه فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فعلق بشفيرها فربطوا به ونزعوا قميصه ليطخوه بالدم ويحتالوا به على أبيهم فقال يا اخوتنا ردوا عني قميصي أنوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر بلسوك ويؤسوك فلما بلغ نصفها القوة وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاء جبريل بالوحي كما قال (وأوحينا إليه) وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مرافقا أوحى إليه في صفرة كما أوحى إلى يحيى وعيسى عليهم الصلاة والسلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين أتى في النار جود عن ثيابه فأتاه جبريل

(قوله أو نصب باضمار ان)  
قال الطيبي فيكون المعنى  
يخل لكم وجهه أيكم مع  
كونكم قوما صالحين (قوله  
وحده) أي أو رد صيغة  
الواحد والحال انه صيغة  
الاثنين يوسف وأخيه لما  
ذكر من ان أفعل اذا  
استعمل بمن فرد مذكرا  
غير (قوله بخلاف أخويه)  
أي أفعل التفضيل المحلى  
باللام والمضاف (قوله لان  
الامور تعصب بهم) أي  
قرنت بهم (قوله وهو  
معنى تنكبرها واهمالها)  
أي المقصود من تنكبر  
الأرض واهمالها كونها  
بعيدة فان التنكبر قد  
يقصد به النوع والمراد به  
ههنا النوع من الأرض  
وهو البعيد (قوله يصف  
لكم) من صفايصو أي  
يخلص لكم من غير شركة  
يوسف عليه السلام (قوله  
واشتقاقه من نذابت الرمح)  
الاخذ منه فان الذئب يأتي  
من كل جانب كالرمح

عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فدفعه إبراهيم إلى اسحق واسحق إلى يعقوب فجعله في  
 تيممة علقها يوسف فأخرجه جبريل عليه السلام وألبسه إياه (لتنبتهم بأمرهم هذا) لتحدثهم  
 بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) أنك يوسف لعلوا شاك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير  
 للحلي والهيآت وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلا عليه بمئزرين ففرغهم وهم لم منكرون  
 بشره بما يؤول إليه أمره إنسانا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل بأوجين أي آتسناه بالوحى  
 وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا بأباهم عشاء) أي آخر النهار وقرئ عشا وهو تصغير عشي وعشي بالضم  
 والقصر جمع أعشى أي عشوا من البكاء (يبكون) متباكين روى أنه لما سمع بكاءهم فزع وقال  
 ما لكم يا بني وأين يوسف (قالوا يا أبانا ناذهنا نستبق) تنسابق في العدو وأوفى الرمي وقد يشترك  
 الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن  
 لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف (وجاؤا على قيصه  
 بدم كذب) أي ذى كذب بمعنى مكذب فيه ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للبالغة وقرئ بالنصب  
 على الحال من الواو أي جاؤا كاذبين وكذب بالمدال غير المجهمة أي كدرا وطري وقيل أصله البياض  
 اختارج على أظفار الأحداث فشب به الدم اللاصق على القميص وعلى قيصه في موضع النصب على  
 الظرف أي فوق قيصه وعلى الحال من الدم أن جوز تقديمها على الجوز وروى أنه لما سمع بخبر يوسف  
 صاح وسأل عن قيصه فأخذه وألقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت  
 كالיום ذنباً أحلم من هذا كل ابني ولم يمزق عليه قيصه ولذلك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً) أي  
 سهلت لكم أنفسكم وهونت في أعينكم أمر أعظم من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جيل) أي  
 فامرى صبر جيل أو فصبر جيل أجل وفي الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه إلى الخلق (والله  
 المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من إهلاك يوسف وهذه الجرعة كانت قبل  
 استنبأهم من صبح (وجاءت سيارة) رفقة يسرون من مدين إلى مصر فزولوا قريبان من الحب وكان  
 ذلك بعد ثلاث من القائه فيه (فارسوا لواوردهم) الذى برد الماء ويستقى لهم وكان مالك بن ذعر  
 الخزاعي (فادلى دلو) فارسها في الحب ليلاً هافتدلى بها يوسف فلما رآه (قال يا بشرى هذا غلام)  
 نادى ا بشرى بشارته لنفسه وألقومه كأنه قال تعالى فهذا أو أنك وقيل هو اسم لصاحبه ناداه ليعينه  
 على إخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافة وأمال فتحة الراء جزءة والكسائي وقرأ  
 ورش بين اللفظين وقرئ يا بشرى بالادغام وهولغة وبشرى بالسكون على قصد الوقف (وأسروه)  
 أي الوارد وأصحابه من سائر الرفقة وقيل أخفوا أمره وقالوا لهم دفعه إلى ناهل الماء لنبيعه لهم  
 بمصر وقيل الضمير لآخوة يوسف وذلك أن يهوذا كان يأتيه كل يوم بالطعام فأتاه يومئذ فلم  
 يجده فيها فأخبر آخوته فأتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا بقى منافا شتره فسكت يوسف مخافة أن  
 يقتلوه (بضاعة) نصب على الحال أي أخفوه متاعاً للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما يباع  
 من المال للتجارة (والله عليم بما يعملون) لم يخف عليه أسرارهم أو صنع آخوة يوسف  
 بأبيهم وأخيه (وشروه) وباعوه في مرجع الضمير الوجهان أو اشتروه من آخوته (بثلثي نجرس)  
 مبخوس لزيته أو نقصانه (درهم) بدل من الثمن (معدودة) قليلة فانهم كانوا يزنون ما يبلغ  
 الاوقية وبعدها ما دونها فيل كان عشرين درهماً وقيل كان اثنين وعشرين درهماً (وكانوا فيه)  
 في يوسف (من الزاهدين) الزاهدين عنه والضمير في وكانوا ان كان للآخوة فظاهر وان كان  
 للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والمتقط للشئ متهاون به خائف من انتزاعه مستجمل

(قوله وفرط محبتك له)  
 فان من افراط المحبة لشئ  
 لا تطمئن نفسه باعتقاد  
 هلاكه ولا يسلم هلاكه (قوله  
 ما رأيت كالיום ذنباً أحلم  
 من هذا) والمعنى ما رأيت  
 ذنباً أحلم من هذا الذنب  
 قبل ذلك اليوم مثل  
 رؤيتي هذا الذنب في هذا  
 اليوم (قوله فانه ما يباع  
 من المال للتجارة) أي شئ  
 قطع من المال لها (قوله  
 في مرجع الضمير وجهان)  
 أي يحتمل ان يكون  
 المرجع الوارد والرفقة  
 ويحتمل ان يكون آخوة  
 يوسف



في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه آبق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف بيته الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول (وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطيفير أو طفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن يوسف عليه السلام ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش أربعين سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من أولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الأولاد باحوال الآباء روي أنه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبت في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره ريان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيها اشتراجه من جعل شراءه غير الأول فقيل عشرون ديناراً وزوجان فعل ونوبان أبيضان وقيل ملوثة فضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل أو زليخا (أكرمي مثواه) اجعلي مقامه عندنا كرمي أي حسناً والمعنى أحسنني تعهده (عسى أن ينفعنا) في ضياعنا وأموالنا ونستظهر به في مصالحنا (أو نتخذ ولدًا) تتبناه وكان عقياً لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل أفرس الناس ثلاثة عزير مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استأجره أبو بكر حين استخلف عمر رضي الله تعالى عنهما (وكذلك يمكننا يوسف في الأرض) وكما كنا نحجته في قلب العزيز أو كما يمكننا في منزله أو كما أئجيناها وعطفنا عليه العزيز بمكانها فيها (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) عطف على مضمرة تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه أي كان القصد في إيجائه وتمكينه إلى أن يقيم العدل ويدبر أمور الناس ويعلم معاني كتب الله تعالى وأحكامه فينفذها وتعيير النامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها يشتغل بتدبيرها قبل أن تحل كما فعل أسنیه (والله غالب على أمره) لا يرد شيء ولا ينزع عنه فيما يشاء أو على أمر يوسف أراد به أخوته شيئاً وأراد الله غيره فلم يكن إلا ما أراد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيده أو طائفة صنعته وخفايا لطفه (ولما بلغ أشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والأربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم (آتيناها حكماً) حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل أو حكماً بين الناس (وعلمنا) يعني علم تأويل الاحاديث (وكذلك نجزي المحسنين) تنبيه على أنه تعالى إنما آتاه ذلك جزاء على إحسانه في عمله وإتقائه في عنفوان أمره (ورأودته التي هوى في بئها عن نفسه) طلبت منه وتمحلت أن يواقعها من رادير وذاذاجاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد (وغلقت الابواب) قبيل كانت سبعة والتشديد للتكثير أو للبالغة في الإيثاق (وقالت هيتك) أي أقبل وبادر أو تهيات والكامة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كأي واللام للتبيين كالتي في سقبالك وقرأ ابن كثير بالضم وفتح الهاء تشبهاً بهجته ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وقرأ هشام كذلك إلا أنه همز وقد روي عنه ضم التاء وهواة فيه وقرئ هيت كبير وهت كجئت من هاء هيء إذا تمهيء وقرئ هيت وعلى هذا فاللام من صاته (قال معاذ الله) أعوذ بالله معاذاً (انه) ان الشأن (ربي أحسن مثواي) سيدي قطفير أحسن تعهدي إذ قال لك في أكرمي مثواه فاجزأه أن أخونه في أهله وقيل الضمير لله تعالى أي انه خالقي أحسن منزلي بان عطف على قلبه فلا أعصيه (انه لا يذلغ الظالمون) المجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان الزنا ظم على الزاني والمزني بالهاء (ولقد همت به وهم بها) قصدت مخالطته وقصدت مخالطتها وهم بالسبي قصدوا العزم عليه ومنه الهمام وهو الذي إذا هم بشيء أمضاه والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيقي بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم

(قوله تعالى أشده) قال صاحب الصحاح هو مفرد في لفظ الجمع مثل أنك ولا نظير لهما (قوله) والتشديد للتكثير أو للبالغة في الاتيان يعني باب التفعيل باعتبار كثرة التعليل بسبب كثرة الابواب أو باعتبار المبالغة في التعليل بسبب الاهتمام به فان باب التفعيل يجيء للمعنيين (قوله واللام للتبيين) أي ليس للصلة إذ لا يقتضيه اسم الفاعل وكون اللام للتبيين باعتبار ان معناه ان الخطاب لك فيكون لتبيين المخاطب واعلم ان تفسير هيت ليس في الصحاح بل هو مذكور في كتاب المعنى لكنه صرح بأنه اذا كان بمعنى تهيات كان اللام صلة له لا لتبيين قال واما قوله تعالى وقالت هيتك فنقرأ بهاء مفتوحة وباء ساكنة وتاء مفتوحة او مضمومة أو مكسورة فهيت اسم فعل ثم قيل مسماه فعل ماض تهيات واللام متعلقة به كما تتعلق بمسماه لو صرح به وقيل مسماه فعل امر بمعنى أقبل ونعال واللام للتبيين أي إبادتيك أو أقولك

(قوله قتلته لولم أخف الله)

فان المراد من قتلته المشاركة على القتل لانفسه والمعنى شارفت على القتل لولم أخف الله لقتلته (قوله بالكسر) أى بكسر لام المخلصين (قوله أو الامر مثل ذلك) فعلى هذا يكون التقدير رفعنا ما فعلنا لنصرف عنه سوء (قوله أو ضمن الفعل معنى الابتداء) أى ابتداء الباب مستبقي (قوله تعالى وألقيا سيدها) أى ز وجها أعمال يقل سيده أو سيدهما لان منشأ الغيرة والقهر الزوجية فقط لا لكونه صاحبها (قوله والجمع بين ان وكان الخ) يفهم منه انه لا يجوز الجمع بين ان وكان الا اذا قدر شي لان ان مقتضاه الاستقبال وكان بمعنى الماضي لا ينقلب الى الاستقبال (قوله فغدا من لصرف العلمية والتأنيث المعنوي) لان معناهما الجبهة التي هي مؤنث (قوله وتأنث بهنا الاعتبار غير حقيقي) أى تأنيث نسوة غير حقيقي لانه بالتأويل باعتبار الجمعية ولهذا جرد فعله عن التأنيث لانك في الظاهر غير الحقيقي باختيار (قوله وأصل فتى فنى) أى هوائى لا وادى والاقليل في تنزيه فتوان (قوله لصرف الفعل عنه) أى الاصل ان ينسب شغف الى الحب ويقال قد شغف

أو مشاركة لهم كقولك قتلته لولم أخف الله (لولا أن رأى برهان ربه) في قبح الزنا وسوء مغتبه لخالطها الشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز أن يجعل بهم اجواب لولا فانها في حكم أدوات الشرط فلا تقدم عليها اجوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل تمثل له يعقوب عاضا على أنامله وقيل قطفير وقيل نودى يابوسف أنت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء (كذلك) أى مثل ذلك التثنية تثناه أو الامر مثل ذلك (لنصرف عنه سوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (انه من عبادنا المخلصين) الذين أخلصهم الله لطاعته وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في أوله الالف واللام أى الذين اخصوا دينهم لله (واستبقا الباب) أى تسابقا الى الباب مخذف الجار أو ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك أن يوسف فرمها ليخرج وأسرع وراءه لتمتعه بالخروج (وقد في قصه من دبر) اجتنبته من ورائه فانقصه والقدا الشق طول والفظ الشق عرضا (وألفيا سيدها) وصادفها زوجها (لدى الباب) قالت ماجزا من أراد بأهلك سوء الآن يسجن أو عذاب أليم) ايها ما بأنما فرت منه تبرئة لسانهم عند زوجه وتغييره على يوسف واغراء به اتقاء ما منه وما نافية واستفهامية بمعنى أى شيء جزاؤه الا السجن (قال هي راودتني عن نفسي) طالبتني بالموافاة وانما قال ذلك دفعا لمعارضته له من السجن أو العذاب الاليم ولولم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من أهلها) قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبياني المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم أبو بعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما ألقى الله الشهادة على اسان أهلها لتكون أزم عليها (ان كان قصصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على أنها قد قصصه من قدامه بالدفع عن نفسها أو أنه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقصه جيبه (وان كان قصصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين) لانه يدل على أنها تبعت ما اجتنبت ثوبه فقصدته والشرطية محكية على ارادة القول أو على أن فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها أدت مؤداه والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره فلو كان أحسنت الى اليوم فقد أحسنت اليك من قبل فان معناه ان تمنن على باحسانك أمئن عليك باحساني لك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانهما قطاعان الا في كعبه وبعدو بالفتح كأنهما جعلاهما من الجهتين فغدا الصبر وبكون العين (فلما رأى قصصه قد من دبر قال انه) ان قولك ماجزا من أراد بأهلك سوء أو ان سوء أو ان هذا الامر (من كيدك) من حيلتك والخطاب لها ولا مثالا أو لساير النساء (ان كيدك عظيم) فان كيد النساء أطف وأعلق بالقلب وأشد تأثيرا في النفس ولانهم يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه حرف النداء لقر به وتفظنه للحديث (أعرض عن هذا) ا كتمه ولا تذكره (واستغفرى لذنبك) ياراعيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين من خطي اذا أذنب متعمدا والتذكير للتغليب (وقال نسوة) هي اسم لجمع امرأة وتأنث بهنا الاعتبار غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغف فيها (في المدينة) ظرف لقول أى أشعن الحكاية في مصر أو صفة نسوة وكن خنساء ووجه الخاحب والساق والخبا والسجان وصاحب الدواب (امرات العز يزتراد فقاها عن نفسه) تطلب موافقة غلامها ياها والعز يز بلسان العرب الملك وأصل فتى فتى لقولهم فتيان والقوة شاذة (قد شغفها حبا) شق شغاف قلبها وهو حجابها حتى وصل الى فؤادها حيا ونسبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البعير اذا هناه بالقطران فأحرقه (انالزها في ضلال مبين) في ضلال عن الرشاد وبعد عن الصواب (فلما سمعت

بمكرهن) باغتيابهن وانما ساء مكر الانهن اخفينه كما يخفي الما كرمكراه وقلن ذلك لثريهن يوسف  
اولاها استكنتمهن سرها فافشينه عليها (أرسلت اليهن) تدعوهن قيل دعتهن أربعين امرأة  
فيهن الخمس المذكورات (وأعدت لهن متكا) ما يتكئن عليه من الوسائد (وأتت كل واحدة  
منهن سكيناً) حتى يتكئن والسكا كين بأيديهن فاذا خرج عليهن يتهنن ويشغلن عن نفوسهن  
فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها فيكئن بالحجة أو يهاب يوسف مكرها اذا خرج وحده على  
أربعين امرأة في أيديهن الخناجر وقيل متكا طعاماً أو مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام  
والشراب ترافوا لذلك نهى عنه قال جيل

فظلنا بنعمة واتسكنا \* وشربنا الخلال من قلله

وقيل المتكا طعام يحزحزا كان القاطع يتسكى عليه بالسكين وقرئ متكا محذف الهمزة ومتكاه  
باشباع الفتحة كمتزاح ومتكاه هو الأترج أو ما يقطع من متك الشيء اذا ابتكته ومتكاً من نكي  
يتكا اذا اتسكا (وقالت اسراج عليهن فلما رأينه أكرهه) عظمته وهين حسنه الفائق وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل كان يرى تلاً لوجهه على  
الجدران وقيل أكرهه بمعنى حضن من أكرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحوض  
والهاء ضمير المصدر أو ليوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام أي حضن لهن شدة  
الشبق كما قال المتنبي

خف الله واسترذا الجبال يرفع \* فان لحث حاضت في الخدور العوانق

(وقطعن أيديهن) جرحنها بالسكا كين من فرط الدهشة (وقلن حاش لله) تنزيهاً له من صفات  
الهمز وهجاء من قدرته على خلق مثله وأصله حاشا كقراءه أبو عمرو في الدرج خذفت ألفه الاخيرة  
تخفيفاً وهو حرف يفيد معنى التنزيه في باب الاستئناس موضع التنزيه واللام للبيان كما في قولك  
سقيالك وقرئ حاش الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله بالتثنية على تنزيه منزلة المصدر وقيل حاشا  
فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف أي صار في ناحية الله مما يتوهم فيه (ما هذا  
بشراً) لان هذا الجبال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في أعمال ما عمل ليس مشاركتها في نفي  
الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وقرئ أي بعد مشتري لثيم (ان هذا الاملاك كرم) فان  
الجمع بين الجبال الراقي والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة ولان جماله فوق جلال  
البشر ولا يفوقه فيه الاملاك (قالت فذلكن الذي لمتني فيه) أي فهو ذلك السيد الكنعاني الذي  
لمتني في الافتتان به قبل أن تصورته حق تصويره ولتصورته بما عاينته لعذر تنفي أو فهذا هو الذي  
لمتني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) فامتنع  
طلب العصمة أقربت لمن حين عرفت أنهم يعذرنها كي يعاونها على الإانة عريكته (ولئن لم يفعل  
ما أمره) أي ما أمر به خذف الجار وأمرى اياه بمعنى موجب أمرى فيكون الضمير ليوسف  
(ليسجنن وليكونا من الصاغرين) من الازل وهو من صغر بالكسر يصغر صغراً وصغاراً والصغير  
من صغر بالضم صغراً وقرئ ليكونن وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف  
كنسفاً على حكم الوقف وذلك في الخفيفة لشبهها بالتثنية (قال رب السجن) وقرأ يعقوب بالفتح  
على المصدر (أحب الي مما يدعوني اليه) أي آثر عني من مؤاتاتها زانظرا الى العاقبة وان كان  
هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعاً لانهن خوفن من مخالفتها وزبن  
لهن مطاوعتها ودعونهن الى انفسهن وقيل انما ابتلى بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولي به أن يسأل

حبه فلما صرف عنه الى  
يوسف نصب على التمييز  
كافي طابز بدأ باذا الاصل  
طاب ابو زيد فلما صرف  
طاب عن الاب ونسب الى  
ز بد نصب أبا على التمييز  
(قوله و بشري) بكسر الباء  
فيكون من حرف الجر  
ويكون المعنى ما هذا ملتبس  
بشري أي عبد مشتري  
لم بل هو ملك كريم (قوله  
يعاونها على الإانة عريكته)  
أي على تليين شدة يوسف  
وامالته على اطاعتها (قوله  
وقرأ يعقوب بالفتح على  
المصدر) أي يفتح الشين  
(قوله ولذلك رد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم على من  
سأل الصبر) لان سؤال  
الصبر متضمن للبلاء لان  
الصبر يكون على البلاء ولا  
يليق بالعبد ان يسأل البلاء  
من الله تعالى وعلى تقدير  
عدم تضمينه له يكون سؤال  
العافية أولى لانه متضمن  
لسؤال عدم وقوعه في  
البلاء

الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على من كان يسأل الصبر (والانصرف عني) وان لم تصرف عني (كيدهن) في حبيب ذلك الى وتحسينه عندى بالتثبيت على العصمة (أصب اليهن) امل الى جانبهن أو الى أنفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبر المليل الى الهوى ومنه الصبر لان النفوس تستطعمها وتميل اليها وقرئ أصب من الصباية وهي الشوق (وأكن من الجاهلين) من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم لا يفعل القبيح أو من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سواء (فاستجاب له ربه) فأجاب الله دعاءه الذي تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) فثبتته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان (انه هو السميع) لدعاء المتجشئين اليه (العليم) بأحوالهم وما يصلحهم (ثم بداهم من بعد ما رآوا الآيات) ثم ظهر للذين يزأروا هله من بعد ما رآوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النساء أيديهن واستعصامه عنهن وقاعل بدا مضمر يقصره (ليسجنه حتى حين) وذلك لانها خدعت زوجها وحملت على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس انه المحرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم أو العزيز ومن يليه وعنى بلغة هذيل (ودخل معه السجن فتيان) أي أدخل يوسف السجن واتفق أنه أدخل حينئذ آخوان من عبيد الملك شرابه وخبازه للاتهام باهم ما يردان أن يسماه (قال أحدهما) يعني الشراي (أني أراي) أي في المنام وهي حكاية حال ماضية (أعصر خرا) أي عنبوا سماءه خرا باعتبار ما يؤل اليه (وقال الآخر) أي الخباز (أني أراي أحمل فوق رأسي خبزنا كل الطير منه) تنس منه (نبشنا) بتأويله اننا راك من المحسنين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا ومن العالمين وانما قال ذلك لانهما رأياه في السجن يذكر الناس ويعبر رؤياهم أو من المحسنين الى أهل السجن فاحسن الينا بتأويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يأتيناك طعام ترزقناه الا نبأنا كما بتأويله) أي بتأويل ما قصصنا على أو بتأويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه أراد ان يدعوهم الى التوحيد ويرشد هم الى الطريق القويم قبل أن يسعف الى مأساة لاهمه كاهو طريقة الانبياء والنازلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليندلهما على صدقه في الدعوة والتعبير (قبل أن يأتينا كما ذلكا) أي ذلك التأويل (عما علمني ربي) بالالهام والوحى وليس من قبيل التكهن أو التنجيم (أني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون) تعليل لما قبله أي علمني ذلك لاني تركت ملة أولئك (وانبت ملة آباءي ابراهيم واسحق ويعقوب) أو كلام مبتدأ التمهيد الدعوة واطهار أنه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل أن يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرر الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كفرهم بالآخرة (ما كان لنا) ما صح لنا معشر الانبياء (أن نشرك بالله من شئ) أي شئ كان (ذلك) أي التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس يبعثنا لارشادهم وتبئتهم عليه (ولكن أكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون أو من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلائل وانزال الآيات ولكن أكثرهم لا ينظرون اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها (يا صاحبي السجن) أي ياسا كنيه أو يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الاتساع كقوله \* ياسارق الليلة أهل الدار \* (أرأب متفرون) شئ متعددة متساوية الاقدام (خير أمة الله الواحد) المتوحد بالالوهية (القهار) الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره (ماتعبدون

(قوله قطع النساء أيديهن) فيه أن قطع النساء أيديهن دال على غاية حسن يوسف ولا يدل على براءته ولو قال واستعصامه عنهن مع قطعهن أيديهن لكان أولى لانه يدل على عصمته مع شدة حبهن له وميلهن اليه وهذا أدخل في العصمة (قوله انما لم يقل ذلك أول الامر بل طلب المهلة) لانه لو عبر رؤياهما أول الامر لا مكن ان يشك فيه وأراد يوسف ان يقدم على التعبير أمورا حارت سببا لقبولهما تعبيره واليه أشار بقوله فقدمما يكون الخ (قوله فانه يشبه تفسير المشكل) أي تسميته بالتأويل الذي هو التعبير ههنا لانه يشبه تفسير المشكل

(قوله بين لهم أولاً رجحان التوحيد الخ) أُرِيبَ بَابِ مُشْفَرُوفُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَكِيمٌ بَانَ كَوْنُ الْخَلْقِ لَهُمْ مَعْبُودٌ وَوَاحِدٌ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ مَعْبُودُونَ مُسْتَقَلَّةٌ وَهَذَا أَمْرٌ ظَنِّي وَأَمَّا قَوْلُهُ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ الْخُجَّةُ فَاطْعَةٌ عَلَى أَنْ مَا عِبَادُهُ لَيْسَتْ آلِهَةٌ (قوله الظان يوسف ان ذكرك الخ) فإِنْ الْحَاصِلُ مِنَ الْجَهْدِ لَا يَلِيسُ الْإِظْنُ وَإِنْ كَانَ عَنْ وَحْيٍ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الظَّانُّ يَوْسُفَ لِأَنَّ الْوَحْيَ الْيَقِينَ لَا الْظَّنَّ الْإِنِّ يَقَالُ إِرَادَ مِنَ الظَّنِّ الْيَقِينَ (قوله فاضاف اليه المصدر للاستهله) أَيْ الْأَصْلُ أَنْ يَقُولَ ذَكَرَهُ لَهُ لَكِنْ أَضَافَ الَّذِي كَرَاهِي الرِّبِّ لِلْبَاسَةِ يَنْهَمَا (قوله لما) (١٣٤) لَبِثَ فِي السِّجْنِ سَبْعًا بَعْدَ الْخَمْسِ هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَبِثَ فِي السِّجْنِ اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ كَذَلِكَ وَيُمْكِنُ أَنْ يَقَالَ إِنْ الْمُرَادُ أَنَّهُ لَبِثَ فِي السِّجْنِ بَعْدَ الْإِسْتِغَاثَةِ الْمَذْكُورَةِ بِضْعَ سِنِينَ وَعَلَى هَذَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مَدَّةُ مَكْنَتِهِ قَبْلَ الْإِسْتِغَاثَةِ وَبَعْدَهَا اثْنَيْ عَشَرَ سَنَةً لَكِنْ قَوْلُ الصَّنِيفِ سَابِقًا فِي تَفْسِيرِ لَيْسَ جَنَّتُهُ أَنَّهُ مَكْنَتُ سَبْعِ سِنِينَ يَذَاهِبُهُ (قوله لكنها لا تلحق بمنصب الانبياء) قَالَ الْمُحَقِّقُونَ الْإِسْتِغَاثَةُ بَغَيْرِ اللَّهِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ جَائِزَةٌ فَتَقْدَرُ أَنْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْخُذُهُ النَّوْمُ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَكَانَ يَطْلُبُ مِنْ يَحْرُسُهُ حَتَّى جَاءَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ فَنَامَ وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَلَا خِلَافَ فِي جَوَازِ الْإِسْتِغَاثَةِ بِالْكَفَّارِ فِي دَفْعِ الظُّلْمِ وَالْحَرْقِ وَالْفِرْقِ إِلَّا أَنَّ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَوَّبَ عَلَى قَوْلِهِ إِذْ كَرَنِي

مِنْ دُونِهِ خُطَابُ لَهَا وَلَنْ عَلَى ذَيْنِهَا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ (الْأَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ) أَيْ الْأَشْيَاءُ بِاعْتِبَارِ أَسْمَاءِ أَطْلَقْتُمْ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ تَدُلُّ عَلَى تَحَقُّقِ مَسْمِيَّاتِهَا فِيهَا فَكَانَ كَمَا لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا الْأَسْمَاءَ الْمَجْرُودَةَ وَالْمَعْنَى أَنَّكُمْ سَمِيْتُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ الْإِلَهِيةِ عَقْلٌ وَلَا تَقِلُّ آلِهَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُمْ تَعْبُدُونَهَا بِاعْتِبَارِ مَا تَطْلُقُونَ عَلَيْهَا (إِنْ الْحَكْمُ) مَا لِحَكْمِي فِي أَمْرِ الْعِبَادَةِ (الْإِلَهِ) لِأَنَّهُ الْمُسْتَحَقُّ لَهَا بِالذَّاتِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ الْوَاجِبُ لِدَانِهِ الْمَوْجُودِ لِكُلِّ وَالْمَالِكُ لِمَرِهِ (أَمْرٌ) عَلَى لِسَانِ أَنْبِيَائِهِ (أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ) الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْحُجُجُ (ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ) الْحَقُّ وَأَنْتُمْ لَا تَعْبُدُونَ الْمَعُوجَ عَنِ الْقَوِيمِ وَهَذَا مِنَ التَّدرِجِ فِي الدَّعْوَةِ وَالزَّامُ الْحُجَّةُ بَيْنَ لَهُمْ أَوَّلًا رَجْحَانُ التَّوْحِيدِ عَلَى اتِّخَاذِ الْإِلَهِةِ عَلَى طَرِيقِ الْخُطَابَةِ ثُمَّ بَرَهَنَ عَلَى أَنَّ مَا يَسْمُونَهَا آلِهَةً وَيَعْبُدُونَهَا لَا تَسْتَحِقُّ الْإِلَهِيةَ فَانْزَعَتْ عَنْهَا الْعِبَادَةُ أَمَّا بِالذَّاتِ وَأَمَّا بِالْغَيْرِ وَكُلَا الْقَسْمَيْنِ مُنْتَفَعَيْنِ ثُمَّ نَصَّ عَلَى مَا هُوَ الْحَقُّ الْقَوِيمُ وَالَّذِينَ الْمُسْتَقِيمَ الَّذِي لَا يَقْتَضِي الْعَقْلَ غَيْرُهُ وَلَا يَرْضَى الْعِلْمُ دُونَهُ (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) فَيُخْطِطُونَ فِي جَهَالَتِهِمْ (بِإِصْحَاحِي السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا) يَعْنِي الشَّرَافِي (فِي سَبْقِي رَبِّهِ خَرَا) كَمَا كَانَ يَسْقِيهِ قَبْلَ وَيَعُودُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ (وَأَمَّا الْآخَرُ) يَرِيدُ بِهِ الْخَبَازَ (فَيَصْلُبُ فَنَأْ كُلَّ الطَّيْرِ مِنْ رَأْسِهِ) فَقَالَ كَذَبْنَا فَقَالَ (قَضَى الْأَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ) أَيْ قَطَعَ الْأَمْرَ الَّذِي تَسْتَفْتِيَانِ فِيهِ وَهُوَ مَا يُؤَلِّقُ إِلَيْهِ أَمْرٌ كَمَا وَلَدَكَ وَحْدَهُ فَانْهَمَا وَأَنْ اسْتَفْتِيَا فِي أَمْرٍ مِنْ لَكُنْهُمَا أَرَادَا اسْتِثْنَاءَ عَاقِبَةِ مَا زِلَ بِهِمَا (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا) الظَّانُّ يَوْسُفَ أَنْ ذَكَرَ ذَلِكَ عَنْ اجْتِهَادٍ وَإِنْ ذَكَرَهُ عَنْ وَحْيٍ فَهُوَ النَّاجِي الْأَنْ يُؤَدِّلُ الظَّنَّ بِالْيَقِينِ (إِذْ كَرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ) إِذْ كَرَاهِي عِنْدَ الْمَلِكِ كَيْ يَخْلُصَنِي (فَانْهَاهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ بِهِ) فَانْهَى الشَّرَافِي أَنْ يَذَكَرَهُ لَهُ فَاضَافَ إِلَيْهِ الْمَصْدَرَ لِلْبَاسَةِ لَهُ أَوْ عَلَى تَقْدِيرِ ذَكَرَ أَخْبَارَ بِهِ وَأَنْهَى يَوْسُفَ ذَكَرَ اللَّهُ حَتَّى اسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي يَوْسُفَ لَوْلَمْ يَقُلْ إِذْ كَرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ لَمَا لَبِثَ فِي السِّجْنِ سَبْعًا بَعْدَ الْخَمْسِ وَالْإِسْتِغَاثَةُ بِالْعِبَادِ فِي كَشْفِ الشَّدَائِدِ وَإِنْ كَانَتْ مَحْمُودَةً فِي الْجُمْلَةِ لَكُنْهَا لَا تَلْحِقُ بِمَنْصَبِ الْأَنْبِيَاءِ (فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) الْبُضْعُ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ مِنَ الْبُضْعِ وَهُوَ الْقَطْعُ (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَهْمَانٍ بِأَكْهَنٍ سَبْعَ عَجَافٍ) لَمَّا دَنَا فَرَجَّه رَأَى الْمَلِكُ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَهْمَانٍ خُوجِنٍ مِنْ نَهْرِ يَابِسٍ وَسَبْعَ بَقَرَاتٍ مَهَازِيلَ فَلَبِثَتْ الْمَهَازِيلُ السَّمَانَ (وَسَبْعَ سَنَابِلَاتٍ خَضِرٍ) قَدْ انْعَقَدَتْهَا (وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ) وَسَبْعًا أُخْرَى يَابِسَاتٍ قَدْ أُدْرِكَتْ فَاتَوَتْ الْيَابِسَاتُ عَلَى الْخَضِرِ حَتَّى غَلِبَتْ عَلَيْهَا وَأَمَّا اسْتِغْنَى عَنْ بَيَانِ حَالِهَا بِمَا قَصَّ مِنْ حَالِ الْبَقَرَاتِ وَأَجْرَى السَّمَانَ عَلَى الْمُبْزَدُونَ

عِنْدَ رَبِّكَ لَوْ جَوَّهَ مِنْهَا لَمْ يَقْتَدِ بِالْخَلِيلِ جَدِّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ - بَيْنَ وَضْعِهِ فِي الْمَنْجْنِيقِ وَلَقِيَهُ جِبْرَائِيلُ فِي الْهَوَاءِ الْمُمِيزِ وَقَالَ هَلْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ قَالَ أَمَا لِيكَ فَلَا مَعْنَى أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ اتَّبَعَ مِلَّةَ آبَائِهِ وَمِنْهَا أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَعَاذَ اللَّهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّهُ الرَّبُّ بِمَعْنَى الْإِلَهِ لِأَنَّ أَطْلَاقَ هَذَا اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ لَا يَلِيقُ عَلَيْهِ وَإِنْ كَانَ رَبُّ الدَّارِ وَرَبُّ الْعِلَامِ مُسْتَعْمَلًا فِي كَلَامِهِمْ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْوُجُوهِ (قوله وَأَمَّا اسْتِغْنَى عَنْ بَيَانِ مَا لَهَا بِمَا قَصَّ مِنْ حَالِ الْبَقَرَاتِ) أَيْ أَكْتُفَى عَنْ تَفْصِيلِ حَالِ السَّنَابِلِ بِحَالِ الْبَقَرَاتِ فَكَأَنَّهُ قَبْلَ سَبْعِ سَنَابِلَاتٍ خَضِرٍ وَأُخْرَى يَابِسَاتٍ حَالُهَا شَبِيهِ بِحَالِ الْبَقَرَاتِ السَّمَانِ وَالْبَقَرَاتُ الْجَفَافُ لَغْلَبَةِ السَّنَابِلِ الْيَابِسَةِ عَلَى الْخَضِرِ (قوله وَأَجْرَى السَّمَانَ عَلَى الْمُبْزَدُونَ الْمُبْزَالِخُ) أَيْ جَوَّلَ السَّمَانَ صِفَةَ الْبَقَرَاتِ دُونَ السَّبْعِ وَالْأَقْلِيلِ سَبْعَ بَقَرَاتٍ سَهْمَانٍ وَأَمَّا جَعَلَ كَذَلِكَ لِأَنَّ التَّمْيِيزَ أَيْ تَمْيِيزَ هَذِهِ الْبَقَرَاتِ بِمَا

وقع في مقابلها بما هي بالسنان فكانها التميز حقيقة فوجب ان يكون مجرورا (قوله لتعذر التميز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس) أي التميز لبيان الجنس لكن لم يعلم من الجفاف بيان الجنس فلا يصح جعله تميزا ولك ان تقول لوجعل جفاف تميزا وأضيف اليه السبع وقيل سبع جفاف علم ان سبع بقرات بجفاف تقيضه للتقابل فلما حذف المميز ايجازا لعدم اللبس انقلب الموصوف تابعا للمميز فارتفع الاعتناء بشأن الوصف لان المقصود الا ابتلاء بالشدة بعد الرخاء وبيان (١٣٥) الكمية بالعدد والكيفية بالقرات تابع

ومن ثم ترك التميز في القران  
الجنس وقياسه بجفاف لانه جمع بجفاف لكنه حمل على ما كان لانه تقيضه (يا أيها الملاء أفتوتني في رؤياي)  
عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم علمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور  
الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالا من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبتت من  
عبرتها تعبرا واللام للبيان أو لتقوية العامل فان الفعل لما أخر عن منعه وله ضعف فقوى باللام كاسم  
الفاعل أو لتضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كأنه قيل ان كنتم تتنبئون بعبارة الرؤيا (قالوا  
أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغت وأصله ما جمع من أخلاط النبات  
وخزم فاستعبر للرؤيا بالكاذبة وانما جعوا للغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل  
أو لتضمنه أشياء مختلفة (ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين) يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة  
أي ليس لها تأويل بل ندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للتعذر في جهلهم بتأويله  
(وقال الذي نجح منهما) من صاحبي السجن وهو الشراقي (وادكر بعد أمة) وقد ذكر يوسف  
بعد جاعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرى أمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما نعم عليه  
بالنجاة وأمه أي نسيان يقال أمه يأمله أذ انسى والجملة اعتراض ومقول القول (أنا أنبئكم بتأويله  
فارسلون) أي الى من عنده علمه أو الى السجن (يوسف أيها الصديق) أي فارسلى الى يوسف  
بجاء فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو البالغ في الإدق لانه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل  
رؤياه ورؤيا صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عنبات خضر وأخر  
يابسات) أي في رؤيا ذلك (لعلني أرجع الى الناس) أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد إذ  
قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلا ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما  
لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترتم دونه ولا يعلمهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي  
على عادتك المستمرة واتصبا على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بضمها ففعله أي تدأبون دأبا وتكون  
الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما صدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمرا أخرجه في  
صورة الخبر مبالغة لقوله (فأحصدتم فذرته في سنبله) ثلاثيا كاه السوس وهو على الأول نصيحة  
خارجة عن العبارة (الأقليا ممنا تكون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد  
بأكلن ما قدمن لهم) أي بأكل أهلهم ما اخترتم لاجلهم فاستد البهن على المجاز تطبيقا بين المعبر  
والمعبر به (الأقليا لما تحصنون) تحززون لبذو والزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث  
الناس) يمتطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من القوت (وفيه يعصرون) ما يعصر كالعنب  
والزيتون لكثرة الثمار وقيل يجلبون الضروع وقرأ أجزه والكسائي بالتاء على تغليب المستغنى وقرئ  
على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيشهم الله ويغيث بعضهم  
بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم

المميز لان التميز بها ووصف السبع المثاني بالجفاف لتعذر التميز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان  
الجنس وقياسه بجفاف لانه جمع بجفاف لكنه حمل على ما كان لانه تقيضه (يا أيها الملاء أفتوتني في رؤياي)  
عبروها (ان كنتم للرؤيا تعبرون) ان كنتم علمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور  
الخيالية الى المعاني النفسانية التي هي مثالا من العبور وهي المجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة أثبتت من  
عبرتها تعبرا واللام للبيان أو لتقوية العامل فان الفعل لما أخر عن منعه وله ضعف فقوى باللام كاسم  
الفاعل أو لتضمن تعبرون معنى فعل يعدي باللام كأنه قيل ان كنتم تتنبئون بعبارة الرؤيا (قالوا  
أضغاث أحلام) أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغت وأصله ما جمع من أخلاط النبات  
وخزم فاستعبر للرؤيا بالكاذبة وانما جعوا للغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل  
أو لتضمنه أشياء مختلفة (ومانحن بتأويل الأحلام بعالمين) يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة  
أي ليس لها تأويل بل ندنا وانما التأويل للمنامات الصادقة فهو كأنه مقدمة ثانية للتعذر في جهلهم بتأويله  
(وقال الذي نجح منهما) من صاحبي السجن وهو الشراقي (وادكر بعد أمة) وقد ذكر يوسف  
بعد جاعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرى أمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما نعم عليه  
بالنجاة وأمه أي نسيان يقال أمه يأمله أذ انسى والجملة اعتراض ومقول القول (أنا أنبئكم بتأويله  
فارسلون) أي الى من عنده علمه أو الى السجن (يوسف أيها الصديق) أي فارسلى الى يوسف  
بجاء فقال يا يوسف وانما وصفه بالصديق وهو البالغ في الإدق لانه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل  
رؤياه ورؤيا صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عنبات خضر وأخر  
يابسات) أي في رؤيا ذلك (لعلني أرجع الى الناس) أعود الى الملك ومن عنده أو الى أهل البلد إذ  
قيل ان السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلا ومكانك وانما لم يبت الكلام فيهما  
لانه لم يكن جازما بالرجوع فربما اخترتم دونه ولا يعلمهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي  
على عادتك المستمرة واتصبا على الحال بمعنى دائبين أو المصدر بضمها ففعله أي تدأبون دأبا وتكون  
الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما صدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمرا أخرجه في  
صورة الخبر مبالغة لقوله (فأحصدتم فذرته في سنبله) ثلاثيا كاه السوس وهو على الأول نصيحة  
خارجة عن العبارة (الأقليا ممنا تكون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد  
بأكلن ما قدمن لهم) أي بأكل أهلهم ما اخترتم لاجلهم فاستد البهن على المجاز تطبيقا بين المعبر  
والمعبر به (الأقليا لما تحصنون) تحززون لبذو والزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث  
الناس) يمتطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من القوت (وفيه يعصرون) ما يعصر كالعنب  
والزيتون لكثرة الثمار وقيل يجلبون الضروع وقرأ أجزه والكسائي بالتاء على تغليب المستغنى وقرئ  
على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي يغيشهم الله ويغيث بعضهم  
بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم

الاكل الى السنين حتى يحصل التطابق بين المعبر وهو المنام وبين المعبر به وهو التأويل والتعبير (قوله على تغليب المستغنى) أي  
تغليب المخاطب الذي هو المستغنى عن تعبیر الرؤيا (قوله أي يغيشهم الله ويغيث بعضهم بعضا) التوجيه الأول بالنظر الى المبني  
للفعل والثاني بالنظر الى صيغة المبني للفاعل (قوله ومن أعصرت السحابة الخ) هذا معطوف على قوله من عصره (قوله فعدي  
بنزع الخافض) فيصبر أعصرتهم السحابة فاذا بنى للمفعول وحذف الفاعل صار يعصرون وأما إذا كان أعصر بمعنى مطر فلا حاجة الى

بها بعد ان أول البقرات السمان والسنبلات الخضضر بسنين مخضبة والجفاف واليابسات بسنين مجدبة  
وابتلاع الجفاف السمان باكل ما جمع في السنين المخضبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي أو بان  
انتهاء الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ماضيهم عليهم (وقال الملك  
اتنوني به) بعد ما جاءه الرسول بالتعبير (فلما جاءه الرسول) ليخرجه (قال ارجع الى ربك  
فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن) انما أتاني في الخروج وقدم سؤال النسوة ولخص حالهن  
لتظهر براءة ساحتهم ويعلم أنه سجن ظلماء فلا يقدر الحاسد أن يتوسل به الى تقبيح أمره وفيه دليل  
على انه ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتقن مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه وليت في  
السجن ما لبث لأسرعت الاجابة وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله أن يفنن عن حالهن  
تمهيجاه على البحث وتحقيق الحال وانما لم يتعرض لسيدته مع ما صنعت به كرمًا ومراعاة للادب  
بقرئ النسوة بضم النون (ان ربي بكيدهن عليم) حين قلن لي أطمع مولانك وفيه تعظيم  
كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى أنه برى عما قذف به والوعيد لهن على كيدهن (قال  
ما خطبك) قال الملك لهن ما شأنكن والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه (اذ راودتن  
يوسف عن نفسه قلن حاش لله) تنزيهه وتجب من قدرته على خلق عفيف مثله (ما علمنا عليه من  
سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) ثبت واستقر من حصص البعير  
اذا أتى مباركه ليناخ قال

فحصص في صم الصفا فذاته \* وناء بسلمى نواة ثم صمما

أظهر من حص شعره اذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البلاء للفعل (أنا راودته  
عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتنى عن نفسى (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما عاد اليه  
الرسول وأخبره بكلامهن أى ذلك التثبت ليعلم العزيز (أنى لم أخنه بالغيب) بظهر الغيب وهو حال  
من الفاعل أو المفعول أى لم أخنه وأنا غائب عنه أو هو غائب عني وأظرف أى يمكن الغيب وراء الاستار  
والابواب المغلقة (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) لا ينفذه ولا يسدده ولا يهدي الخائنين بكيدهم  
فاوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل في خيانتها زوجها وتوكيد لاماته ولذلك عقبه  
بقوله (وما برى نفسى) أى لا أنزهها تنبيه على أنه لم يرد بذلك تركية نفسه والحب بحاله بل اظهار  
ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس أنه لما قال ليعلم أنى لم أخنه بالغيب قال له جبريل  
ولاحين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بطبع مائلة الى الشهوات فتم  
بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الأدقات (الامارح ربي) الاوقت رحمة ربي  
أو الامارحة الله من النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن رحمة ربي هي التي  
نصرف الاساءة وقيل الآية حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع  
بالسوء على قلب الحمزة واوا ثم الادغام (ان ربي غفور رحيم) يغفرهم النفس ويرحم من يشاء  
بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ويرحمه ما استغفره واسترحمه مما ارتكبه (وقال  
الملك اتنوني به) استخلصه لنفسى أجعله خالصا لنفسى (فلما كلفه) أى فلما أتوا به فكلمه وشاهد  
منه الرشاد والدهاء (قال انك اليوم لدينا مكيين) ذو مكانة ومنزلة (أمين) مؤتمن على كل شئ  
روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددًا فلما دخل على الملك قال اللهم انى  
أسألك من خبره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعاه بالبرية فقال الملك ما هذا اللسان  
قال لسان آباءى وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال أحب أن

ما ذكر فيكون بمعنى  
يطرون كما يقال مطرنا (قوله  
أو بان انتهاء الجذب  
بالخصب) مراده انه لما  
رأى السنبلات اليابسة  
سيعا تظن ان القحط في  
سبع لا غير فيكون قوله  
ذلك اشارة الى قوله ثم يأتي  
من بعد ذلك عام (قوله  
وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم الخ) فان قلت ما فعله  
يوسف أولى أو مضمون  
ما قاله النبي صلى الله عليه  
وسلم قلت الثاني لان  
التخلص من البلاء اذا  
حصل الله تعالى سبب النجاة  
أولى لان ترك التخلص  
فرع طلب البلاء وهو خلاف  
الاولى والاولى طلب المعافاة  
من بلاء الله تعالى والعافية  
رزقها الله تعالى (قوله  
فحصص الخ) التفتت جمع  
تفتة بكسر الفاء وهي ما يقع  
من أعضاء البعير على الارض  
وناء الجلى اذا أثقله والتصميم  
المضى في الامر يعنى ركب  
عليه سلمى ونهض بها وسار  
(قوله فاوقع الفعل على  
الكيد مبالغة) فيه انه لم  
يقع في التركيب فعل  
الهداية بل نفي عنه فلا  
يفيد المبالغة نعم لو كان  
الفعل مثبتا لا فادما ذكر  
ولهذا لم يذكره صاحب  
الكشاف ولا غيره

أسمع رؤياي منك فكاها ونعت له البقرات والسنابل وأما كنهها على مارأها فأجلسه على السرير  
وفوض إليه أمره وقيل توفي فقفير في تلك الليالي فنصبه منصبه ورتج منه راعيل فوجدها عند راء  
وولده منها افرانهم وميشا (قال اجعلني على خزائن الارض) ولني أمرها والارض أرض مصر  
(اني حفيظ) لها من لا يستحقها (عليم) بوجوه التصرف فيه واهله عليه السلام لما رأى أنه  
يستعمله في أمره لا محالة آثر ماتم فوائده ونجلى عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية وإظهاره  
مستعد لها والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة الخلق إلا بالاستظهار به  
وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف في الارض) في أرض مصر (يتقوا منها  
حيث يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون (نصيب برحمتنا من نشاء)  
في الدنيا والآخرة (ولا نضع أجرا للمحسنين) بل نوفي أجورهم عاجلا وأجلا (ولأجر الآخرة خير  
للمؤمنين آمنوا وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روى أنه  
لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنوات المجيدة  
وعم القحط مصر والشام ونواحيهما وتوجه اليه الناس فباعها أول بالدرهم والدنانير حتى لم يبق معهم  
شيء منها ثم بالخلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر  
على الملك فقال رأى ربك فاعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد  
فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه ليرة (فدخلوا عليه فعرّفهم وهم له منكرون) أي عرفهم  
يوسف ولم يعرفوه طول العهد ومفارقتهم إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعده  
التي رآه عليهم من حاله حين فارقه وقلة تأملهم في حلاله من التهيّب والاستعظام (ولما جهزهم  
بجهازهم) أصلحهم بعدتهم وأوفر ركايتهم بما جاؤا لاجله والجهاز ما يعد من الامتعة للثقلة كعدد  
السفر وما يحمل من بلدة إلى أخرى وما ترف به المرأة إلى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اتوني  
باخ لكم من أيكم) روى أنهم لما دخلوا عليه قال من أتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله إنما  
نحن بنو أب واحد وهو شيخ كبير صديق نبي من الانبياء اسمه يعقوب قال كم أتم قالوا كنانتي عشر  
فذهب أحدنا إلى البرية فهلك قال فسكم أتم ههنا قالوا عشرة قال فابن الحادي عشر قالوا عندنا يئنا يتسلى  
به عن الهالك قال فمن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا أحد ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندى رهينة  
وانتوني بأخيكم من أيكم حتى أصدقكم فافترعوا فاصابت شمعون وقيل كان يوسف يعطي اسكل نفر  
جلا فسألوه جلا زائد الاخ لهم من أيهم فاعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليعلم صدقهم (الأترون  
أني أف الكيل) اتهم (وأنا خير المنزلين) للضيف والمضيفين لهم وكان أحسن انزالهم وضيافتهم  
(فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندى ولا تقربون) أي ولا تقربوني ولا تدخلوا ديارى وهو أمانسى  
أوننى معطوف على الجزاء (قالوا سنرأوه عنه أباه) سنجهد في طلبه من أييه (وانا لفاعلون)  
ذلك لا تتواني فيه (وقال لفتيته) لغدانه الكيلين جمع فتى وقرأه جزرة والكسائي وحفص لفتيانه  
على أنه جمع الكثرة ليوافق قوله (اجعلوا بضاعتهم في رحا لهم) فانه وكل بكل رحل واحدا يعي فيه  
بضاعتهم التي شروا بها الطعام وكانت أعلا وأدما وإنما فعل ذلك توسعا ونفلا عليهم وترفعا من أن  
ياخذ ثمن الطعام منهم وخوفان ان لا يكون عند أبيه ما يرجعون به (لعلهم يعرفونها) لعلهم  
يعرفون حق ردها أولسكى يعرفوها (إذا انقلبوا) انصرفوا ورجعوا (إلى أهلهم) وفتحوا  
أوعيتهم (لعلهم يرجعون) لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع (فلما رجعوا إلى أيهم قالوا يا أبا  
نا منع منا الكيل) حكم بمنعه بعد هذا ان لم يذهب بيننا وبيننا (فارسل معنا خانا نكتل) نرفع المانع

(قوله لعلهم يعرفون حق  
ردها الخ) إنما قدر في الأول  
دون الثاني لأنهم يعرفون  
بضاعتهم البتة فلا يناسبه  
لعل التي تفيد الاحتمال



(قوله وقد قلتم في يوسف الخ) الغرض من هذا الكلام اني لا اكنتم عليه انكم قلتم في يوسف ما تقولون الآن ووقع ما وقع (قوله هذا اذا كانت استفهامية الخ) يفهم منه انها اذا كانت استفهامية لا يجوز الاحتمال الثاني وسببه انه يلزم منه عطف الاخبار على الانشاء الذي هو الاستفهام وفيه ان الاستفهام المذكور للانكار فهو في المعنى خبر (قوله جواب القسم) لا يخفى ان قوله لتأنتني ليس بعينه جواب القسم لكن يستفاد منه الحلف اذ المعنى حتى تقولوا والله لتأنتني به (قوله أقسمت بالله الافعال الخ) أراد ان مجموع الكلام المذكور ما ذكر فان العلامة الطيبي روى عن المصنف أى صاحب الكشف انه قال قولهم أقسمت بالله لما فعلت اثبات في الظاهر وليس باثبات لانه نفى وقسم وليس بقسم لانه في معنى الطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه بمعنى الاسم فالكلام كله أذن ليس على ظاهره ولذلك أغفل على سببويه حتى سأل عنه الخليل (قوله الهامة) كل ذى سم قائل

من الكيل ونسكتل ما نحتاج اليه وقرأ جزء والكسائي الباء على اسناده الى الاخ أى يكتل لنفسه فينضم اكتبته الى اكتبنا (واناله لحافظون) من أن يناله مكروه (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنكم على أخيه من قبل) وقد قلتم في يوسف واناله لحافظون (قائلة خير حفظا) فأتوا كل عليه وأفوض أمرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا على قراءة جزء والكسائي وحفص بحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرى خير حافظا وخير الحافظين (وهو أرحم الراحمين) فارجو أن يرحنى يحفظه ولا يجمع على مصيبتين (ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى ردت بنقل كسرة الدال المدغمة الى الراء نقلها في بيع وقيل (قالوا يا أبا ناسين) ماذا نطلب هل من من يد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وبيع مناورد علينا متاعنا أولا نطلب وراء ذلك احسانا أولا نبغى في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من احسانه وقرى ما نبغى على الخطاب أى أى شئ نطلب وراء هذا من الاحسان أو من الدليل على صدقنا (هذه بضاعتنا ردت اليها) استئناف موضع لقوله ما نبغى (ونميرا أهلنا) معطوف على محذوف أى ردت اليها فاستظهر بها وغير أهلنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ أمانا) عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب أخينا هذا اذا كانت الاستفهامية فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على ما نبغى أى لا نبغى فيما نقول ونميرا أهلنا ونحفظ أمانا (ذلك كيل يسير) أى مكيل قليل لا يكفينا استقلا وما كيل لهم فآرادوا أن يضاعفوه بالرجوع الى الملك ويزدادوا اليه ما يكال لاخيهم ويجوز أن تكون الإشارة الى كيل بعير أى ذلك شئ قليل لا يضاقنا فيه الملك ولا يتعاطمه وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان جل بعير شئ يسير لا يتحاطر لمثله بالولد (قال لن أرسله معكم) اذ رأيت منكم ما رأيت (حتى تؤتون موثقا من الله) حتى تعطوني ما تؤتون به من عند الله أى عهدا موثقا بذكر الله (لتأنتني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأنتني به (الا أن يحاط بكم) الا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا أن تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من أعم الاحوال والتقدير لتأنتني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم أو من أعم العلل على ان قوله لتأنتني به في تأويل النفي أى لا تمتنعون من الايتان به الا للاحاطة بكم كقولهم أقسمت بالله الافعال أى ما أطلب الافعال (فلما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما نقول) من طلب الموثق واتيانه (وكيل) رقيب مطلع (وقال يابنى لا تدخلوا من باب واحد ودخلوا من أبواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جلال وأبهة مشتهرين في مصر بالقرب والكرامة عند الملك خاف عليهم أن يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا ولعلهم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى اليها خوفه على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في عودته اللهم افي أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة (وما أغنى عنكم من الله من شئ) بما قضى عليكم بما أشرت به اليكم فان الحذر لا يمنع القدر (ان الحكم الا لله) يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سواء ولا ينفعكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الحرفين في عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل الانبياء سبب لان يقتدى بهم (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى من أبواب متفرقة في البلد (ما كان بغنى عنهم) رأى يعقوب واتباعه لهم (من الله من شئ) بما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فسر قوا وأخذ بنيامين بوجودان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء منقطع أى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفته عليهم وحرازته من أن يعانوا (قضاها) أظهرها ووصى بها

والقاء للعطف على مقدر  
وتقدير الكلام وعليه  
ليتوكل المتوكلون (قوله  
لعلمه لم يقله بأمر يوسف)  
يعني نسبة السرقة اليهم لما  
كان كذبا لا يناسب ان  
يكون بأمر يوسف واما قوله  
أو كان فقيهه انه لا يصح نسبة  
السرقة الى الغير الآن  
يقال المراد ان فيكم سارقا  
واعلم ان الوجه الاقل لا  
يرفع الاشكال مطلقا لان  
جعل السقاية في رحل أخيه  
بالقصد المذكور وهو ان  
ينسب السرقة اليه لا  
يناسب يوسف فلا بد ان  
يكون برضا بنيامين قالوجه  
الوجيه هو الثاني (قوله  
مثل ذلك الكيد) ليس  
الغرض منه التشبيه بل  
المقصود ان كدنا ليوسف  
ذلك الكيد المخصوص  
(قوله واحتج به من زعم  
انه تعالى علم بذاته) يعني  
من زعم ان علمه عين ذاته  
كما يقوله الفلاسفة لازائد  
عليه كما يقول أهل السنة  
استدل بما ذكر (قوله  
ولان العليم) أي المراد ان  
فوق كل ذي علم غير بالغ  
العلم عليهم كامل هو الله تعالى  
فيكون كل ذي علم عاما  
مخصوصا يخرج عن الخلق  
أي كل ذي علم مخلوق كجان  
فوق كل العلماء عليهم علم  
مخصوص

(وانه لنوع علم لماء علمناه) بالوحى ونصب الحجاج ولذلك قال وما أغنى عنكم من الله من شيء ولم يغتر بتدبيره  
(ولكن أكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وأنه لا يغني عنه الحذر (ولما دخلوا على يوسف أوى اليه  
أخاه) ضم اليه بنيامين على الطعام أوفى المنزل روى انه أضافهم فاجلسهم منى فبقي بنيامين وحيدا  
فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لجلس معي فاجلسه معه على مائدة ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا  
وهذا الاثنان له فيكون معي فبات عنده وقال له أحب أن أكون أخاك بدل أخيك الهالك قال من يجد أخا  
مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا زاحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه (قال إني أنا أخوك فلا تبتئس)  
فلا تحزن افتعال من البؤس (بما كانوا يعملون) في حقنا فيما مضى (فلما جهزهم بمجهازهم جعل  
السقاية) المشربة (في رحل أخيه) قيل كانت مشربة جعلت صاعا يكال به وقيل كانت تسقى الدواب  
بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل على حذف جواب فلما تديره أهلهم  
حتى انطلقوا (ثم أذن مؤذن) نادى مناد (أيها العبر انكم لسارقون) لعلمه لم يقله بأمر يوسف عليه  
الصلاة والسلام أو كان تعيبة السقاية والنسب عليها برضا بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف  
من أيه أو أنكم لسارقون والعبر القافلة وهو اسم الابل التي عليها الاجال لانها تعبر أي تتردد فقيل  
لاصحابها كقوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي وقيل جمع عبر وأصله فعل كسقف فعل به  
ما فعل بيض تجوز به لقافلة الجير ثم استعير لكل قافلة (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون) أي شيء ضاع  
منكم والفقد غيبة الشيء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من أفقده اذا وجدته فقيدا  
(قالوا نفقد صواع الملك) وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواع من الصياغة  
(ولم جاء به حمل بعير) من الطعام جعله (وأنابه زعيم) كفيل أؤذيه الى من رده وفيه دليل على  
جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل (قالوا نالله) قسم فيه معنى التجب والتاء بدل من الباء  
مختصة باسم الله تعالى (لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم  
على براءة أنفسهم لما عرفوا منهم في كرمي مجيهم ومد اختلهم للملك بما يدل على فرط أمانتهم كرد  
البضاعة التي جعلت في رحالهم وكم الدواب للثلاث تناول زرا وطعاما لاحد (قالوا فاجزاءه) فما  
جزاء السارق أو السرقة أو الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في ادعاء البراءة (قالوا  
جزاءه من وجد في رحله فهو جزاؤه) أي جزاء سرقة أخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان  
شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزاؤه تقرير بالحكم والزمام أو خبر من والفاء  
لتضمنها معنى الشرط أو جواب لها على أنها شرطية والجملة كما هي خبر جزاؤه على إقامة الظاهر فيها  
مقام الضمير كأنه قيل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك نجزي الظالمين) بالسرقة (فبدأ  
باوعيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وعاء أخيه) بنيامين نفيا للتهمة  
(ثم استخرجها) أي السقاية أو الصواع لانه يذكروا يؤث (من وعاء أخيه) وقرئ بضم الواو  
وبقلها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كدنا ليوسف) بأن علمناه اياه وأوحينا به اليه  
(ما كان لياخذ أخاه في دين الملك) ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما أخذ دون  
الاسترقاق وهو بيان للكيد (الآن يشاء الله) أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك فلا استثناء من أعم  
الاحوال ويجوز أن يكون منقطعاً أي لكن أخذه بمشبهة الله تعالى وأذنه (نرفع درجات من نشاء)  
بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذي علم عليم) أرفع درجة منه واحتج به من زعم أنه تعالى عالم  
بذاته اذا لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه والجواب أن المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام  
فيهم ولان العليم هو الله سبحانه وتعالى ومعناه الذي له العلم البالغ لقوله لانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق

كل العلماء عليم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (فقد سرق أخ له من قبل) يعنون يوسف قيل ورثت عجمته من أبيهما منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف ونحبه فلما شب أراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم أظهرت ضياعها ففحص عنها فوجدت محزومة عليه فصارت أحق به في حكمهم وقيل كان لأبي أمه صنم فسرقه وكسره وألغاه في الجيف وقيل كان في البيت عناق أو دجاجة فأعطاهما السائل وقيل دخل كنيسة وأخذ تمثالا صغيرا من الذهب (فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم) أكنها ولم يظهرها لهم والضمير للإجابة أو المقالة أو نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة التفسير يفسرها قوله (قال أتم شرمكانا) فانه بدل من أسرها والمعنى قال في نفسه أتم شرمكانا أي منزلة في السرقة لسرقتكم أخاكم أو في سوء الصنيع مما كنتم عليه وتأنثها باعتبار الكلمة أو الجلالة وفيه نظاراذ المفسر بالجلالة لا يكون الا ضمير الشأن (والله أعلم بما تصفون) وهو يعلم أن الامر ليس كما تصفون (قالوا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا) أي في السن أو القدر ذكر وإله حاله استعطا فإله عليه (نقدأ أحدا من مكانه) بدله فان أباه نكلان على أخيه المهالك مستأنس به (اننا نراك من المحسنين) لينا فاتم احسانك وأمن المتعبدين بالاحسان فلا تغير عادتك (قال معاذ الله أن نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده) فان أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذنا أحدكم مكانه (انا اذا لظالمون) في مذهبيكم هذا وان مراده ان الله أذن في أخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحته ورضاه عليه فلو أخذت غيره كنت ظالما (فلما استنابا سوامنه) يشسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السنين والتاء للبالغه (خلصوا) انفردوا واعتزلوا (نجيا) متناجين وانما وحده لانه مصدر أو برزته كما قيل هم صديق وجعه أنحية كندى وأندية (قال كبيرهم) في السن وهو رويل أوفى الرأي وهو شمعون وقيل يهوذا (ألم تعلموا أن أباكم قد أخذ عليكم موثقا من الله) عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقانه لانه باذن منه وتأكيده من جهته (ومن قبل) ومن قبل هذا (ما فرطتم في يوسف) قصرتم في شأنه وما عزيده وبجور أن تكون مصدرة في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا بأس بالفضل بين العاطف والمعطوف بالظرف أو على اسم ان وخبره في يوسف أو من قبل أو الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظرا لان قبل اذا كان خبرا أو صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وأن تكون موصولة أي ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه في حقه من الجناة ومحل ما تقدم (فلن أبرح الارض) فلن أفارق أرض مصر (حتى بأذن لي أبي) في الرجوع (أو يحكم الله لي) أو يقضى لي بالخروج منها أو بخلاص أخي منهم أو بالمقابلة معهم لتخليصه روى انهم كلوا العزير في اطلاقه فقال روى بيل أيها الملك والله لتتركنا ولا يصح صيغة تضع منها الخوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لابنه قم إلى جنبه فسه وكان بنو يعقوب عليه السلام اذا غضب أحدهم فسه الأخذ به فسه فقال روى بيل من هذا ان في هذا البلد لبزرا من زرع يعقوب (وهو خير الحاكين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا ابا ان ابنك سرق) على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرئ سرق أي نسب إلى السرقة (وما شهدنا) عليه (الاجماع لنا) بان رأينا أن الصواع استخرج من وعائه (وما كنا للغيب) لباطن الحال (حافظين) فلان دري انه سرق أو سرق ودرس الصواع في رحله أو وما كنا للعواقب عاقلين فلم ندر حين أعطيناك الموثق انه سيسرق أو أنك نصاب به كما صبت بيوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر أو قرية بقرها لحقهم المنادي فيها والمعنى أرسل إلى أهلها واسألهم عن

(قوله والضمير للإجابة الخ) أي أخفى جوابهم في نفسه أو أخفى حقيقة مقالهم أو نسبة السرقة اليه ولم يبين ان تلك السرقة كيف وقعت وان ليس فيهما يوجب العار والدم (قوله وخبره في يوسف أو من قبل) فاذا كان الخبر في يوسف كان المعنى ان تفريطكم كائن في يوسف من قبل واذا كان الخبر من قبل كان المعنى ان تفريطكم في يوسف كائن من قبل (قوله لان قبل اذا كان خبرا أو صلة الخ) اما أن يلتزم هذا النظر على تقدير ان يكون من قبل خبر ان او يجب بيان الفرق بينه وبين ما اذا كان المبتدأ وتوضيح ما ذكر ان الخبر والصلة انما يهتتم بشأنه فاستكره ان يكونا قاصين (قوله ومحل ما فرطتم في يوسف على هذا التقدير هو محله على تقدير كون ما مصدرية أي محلهما من الاعراب واحد

القصة (والعير التي أقبلنا فيها) وأصحاب العير التي توجهنا فيهم وكننا معهم (وإنا الصادقون) <sup>٧</sup> نأ كيد في محل القسم (قال بل سؤلت) أي فلما رجعوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم قال بل سؤلت أي زيفت وسهلت (لكم أنفسكم أمرا) أردتموه فقد رتموه والافأ أدري الملك أن السارق يؤخذ بسرقة (فصبر جيل) أي فامرى صبر جيل أو فصبر جيل أجل (عسى الله أن ياتيني بهم جميعا) يوسف وبنيامين وأخيهما الذي توقف بمصر (أنه هو العليم) بحالي وحالهم (الحكيم) في تدبيرهما (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لمصادف منهم (وقال يأسفا على يوسف) أي يأسفا تعال فهذا أوانك والاسف أشد الحزن والحسرة والالاف بدل من ياء المتكلم وإنما تأسف على يوسف دون أخويه والحادث رزوهما لأن رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضا آخذا بجماع قلبه ولأنه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط أمة من الأمم الله وإنا إليه راجعون عند المصيبة الأمانة محمد صلى الله عليه وسلم ألا ترى إلى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وقال يأسفا (وايضت عيناه من الحزن) لكثرة بكائه من الحزن كأن العبرة محقت سوادهما وقيل ضعف بصره وقيل عمي وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز التأسف والبكاء عند التفجع ولعل أمثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسطخ الرب وانا عليك يا إبراهيم لحزونون (فهو كظيم) ملوء من الغيظ على أولاده مسك له في قلبه لا يظهره ففعل بمعنى مفعول كقوله تعالى وهو مكظوم من كظم السقاء اذا شده على ملئه أو بمعنى فاعل كقوله والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه وأصله كظم البعير جرحه اذا ردها في جوفه (قالوا والله نفثت كذبا يوسف) أي لا تفتأ ولا تزال تذكره فجمع عليه غذف لا كما في قوله \* فقلت بين الله أبرح قاعدا \* لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفي (حتى تكون حرضا) مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذي اذا به هم وأمرض وهو في الأصل مصدر ولذلك لا يؤث ولا يجمع والتع بالسكر كدنف ودفن وقد قرى به وبضمتين كجنب (أو تكون من الهالكين) من الميتين (قال انما أشكو بني وحزني) همى الذي لا أقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر (إلى الله) لا إلى أحد منكم ومن غيركم فلو في وشكايي (وأعلم من الله) من صنعه ورجته فانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجئ إليه أو من الله بنوع من الالهام (مالاته لعمرون) من حياة يوسف وقيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف أنه لا يموت حتى يحرقه اخوته سجدا (يا بني اذهبوا فتحسبوا من يوسف وأخيه) فتعرفوا منهم ما وقفصوا عن حالهما والتحسس تطلب الاخساس (ولا تياسوا من روح الله) ولا تنظوا من فرجه وتنفسه وقرى من روح الله أي من رجه التي يحيي بها العباد (انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون) بالله وصفاته فان العارف المؤمن لا يقنط من رجه في شيء من الاحوال (فامادخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز) بعد ما رجعوا إلى مصر رجعة ثانية (مسنا وأهلنا الضر) شدة الجوع (وجئنا ببضاعة مزجاة) رديئة وقليلة ترد دفع رغبة عنهم من أزجيته اذا دفعته ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر والحنة الخضراء وقيل الاقط وسويق المقل (فاوف لنا الكيل) فاتم لنا الكيل (وتصدق علينا) بردأ خينا أو بالمساحة وقبول المزجاة أو بالزيادة على ما يساويها واختلف في أن حرمة الصدقة تم الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو تختص بنبينا صلى الله عليه وسلم (ان الله يجزي المتصدقين) أحسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر هذه

(قوله علامة الاثبات) هو  
اللام والنون قال صاحب  
الكشاف لو كان اثباتا لم  
يكن بد من اللام والنون  
(قوله همى الخ) هو تفسير  
للبث قال العلامة  
النيسابورى قال العلماء اذا  
أسر الانسان حزنه كان هما  
فاذا لم يقدر على اسراره  
فذكره لغيره كان بشا  
فغنى الآية لا ذكر الحزن  
الشديد والالحزن القليل  
الامع الله تمنعنا لوليه ٧

صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه اختص عرفا بما يتخى به ثواب من الله تعالى (قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه) أى هل علمتم قبحة فتيانته عنه وفعلهم بأخيه أفراده عن يوسف وإذلاله حتى كان لا يستطيع أن يكلمهم إلا بهجوزة (إذا تم جاهلون) قبحة فذلك أقدمتم عليه وأعاقبته وإنما قال ذلك تنصيحاً لهم وتحريضاً على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتكسبهم لامتاعة وتثريباً وقيل أعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا له ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال لهم ذلك وإنما جعلهم لأن فعلهم كان فعل الجهال أولانهم كانوا حينئذ صديقات طياشين (قالوا أئنتك أنت يوسف) استفهام تقرير ولذلك حقق بأن ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الإيجاب قيل عرفوه برواته وشماله حين كلمهم به وقيل بسم فعرفوه بمنايا وقيل رفع التاج عن رأسه فقرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكانت لسارة ويعقوب مثلها (قال أبا يوسف وهذا أختي) من أتي وأذى ذكره تعريفاً لنفسه به وتفخماً بالشأنه وإدخاله في قوله (قد من الله علينا) أى بالسلامة والكرامة (انه من يتقى) أى يتق الله (ويصبر) على البليات أو على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على أن المحسن من جع بين التقوى والصبر (قالوا تالله لقد آثرك الله علينا) اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة (وان كنا خاطئين) والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بمافعلنا معك (قال لا تريب عليكم) لا تأنيب عليكم فنعيل من التريب وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعبر للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه (اليوم) متعلق بالتريب أو بالمقدّر الجار الواقع خبراً لا تريب والمعنى لأثر بكم اليوم الذي هو مظنته فإظنكم بسائر الايام أو بقوله (يغفر الله لكم) لانه صفع عن جرمهم حينئذ واعترفوا بها (وهو أرحم الراحمين) فانه يغفر الصغار والكبار ويتفضل على الثائب ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه أرسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشى الى الطعام ونحن نستحي منك لما فرط منافيك فقال ان أهل مصر كانوا ينظرون الى العين الأولى ويقولون سبحان من بلغ عبد ابيع بعشرين درهماً بالغ واقدشرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا أنكم اخوتي وأنى من حفدة ابراهيم عليه السلام (اذهبوا بقميصي هذا) القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ (فالقوه على وجه أبي بات بصيرا) أى يرجع بصيرا أى ذا بصير (وأوتوني) أتم وأنى (بأهلكم أجمعين) بنسائكم وذرائعكم ومواليكم (ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من عمرانها (قال أبوهم) لمن حضره (انى لأجدر بـ يوسف) أوجهه الله ربح ما عبق بقميصه من ريحه حين أقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخاً (لولا أن تفقدون) تنسبونى الى الفقد وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة لان نقصان عقلها ذاتى وجواب لولا محذوف تقديره اصدقتمونى وأقلت انه قريب (قالوا) أى الحاضرون (تالله انك لفي ضلالك القديم) لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثار ذكره والتوقع للقائه (فلما أن جاء البشير) يهوذا روى أنه قال كما أحرزته بحمل قيصة الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (ألقاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجه يعقوب عليه السلام أو يعقوب نفسه (فارتد بصيرا) عاد بصيرا لما اتعش فيه من القوة (قال ألم أقل لكم انى أعلم من الله ما لا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وانزال الفرح وقيل انى أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تياسوا من روح الله أوانى لأجدر بـ يوسف (قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه أن يصفح عنه

(قوله فاستعبر للتقريع الذي يمزق العرض) أى التريب الذي هو فى الاصل ازالة التريب استعمل فى تمزيق العرض واذهاب ماء الوجه الذى هو عبارة عن زوال الخيرية والوجهة (قوله لما اتعش فيه من القوة) هذا ليس كما ينبغي لانه لم تعد قوة البصر اذا ذهبت بالكلية بسبب قوة البدن والاولى أن يقال ان هذا كان معجزة ليعقوب أليوسف

ويسأله المغفرة (قال سوف أستغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) أخره الى السحر أو الى صلاة الليل أو الى ليلة الجمعة نحو الوقت الاجابة أو الى أن يستحل لهم من يوسف أو يعلم أنه عفا عنهم فان عفو المظالم شرط المغفرة ويؤيده ما روى أنه استقبل القبلة قائماً يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما أذلة خاشعين حتى نزل جبريل وقال ان الله قد أجاب دعوتك في ولدك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة وهوان صح فدل على نبوتهم وأن ماصدر عنهم كان قبل استنبأهم (فأمدادوا على يوسف) روى أنه وجه اليه رواحل وأموالاً ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك باهل مصر وكان أولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلاً وامراً وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستاً ألف وخمسة مائة وبضعة وسبعين رجلاً وسوى الذرية والهرمى (أوى اليه أبو يه) ضم اليه أباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام تنزل العلم منزلة الاب في قوله والله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق وأولان يعقوب عليه السلام نزوحها بعد أمه والزابة تدعى أما (وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمين) من القحط وأصناف المسكاره والشبهة متعلقة بالدخول المكيف بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم (ورفع أبو يه على العرش ونحو له سجداً) تحية وتكرمة فان السجود كان عندهم بحرى مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجداً لله شكراً وقيل الضمير لله تعالى والواو لا يوبه واخوته والرفع مؤخر عن الخروا وان قدم لفظ اللاهتاهم بتعظيمه لهما (وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل) التى رأيتها أيام الصبا (قد جعلها ربى حقاً) صدقاً (وقد أحسن ربى اذ أخرجنى من السجن) ولم يذ كر الجلب لثلاث يكون تريباً عليهم (وجاء بكم من البدو) من البادية لانهم كانوا أصحاب المواشى وأهل البدو (من بعد أن نزع الشيطان بينى وبين اخوتى) أفسد بيننا وحش من نزع الرائض الدابة اذ انحسها وجعلها على الجرى (ان ربى لطيف بالشاء) لطيف التدبير له اذ مامن صعب الاوتنفذ فيه مشيئته ويسهل دونها (انه هو العليم) بوجوه الصالح والتدبير (الحكيم) الذى يفعل كل شئ في وقته وعلى وجه يقتضى الحكمة روى ان يوسف طاف بابيه عليهما الصلاة والسلام فى خزائنه فلما أدخله خزانة القراطيس قال يا بنى ما أعفك عندك هذه القراطيس وما كتبت الى على ثمان مراحل قال امرنى جبريل عليه السلام قال وأما سأله قال أنت أبسط منى اليه فأسأله فقال جبريل الله امرنى بذلك لقولك وأخاف أن يأكله الذئب قال فهلا خفتنى (رب قد أتيتنى من الملك) بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) الكتب أو الرؤيا ومن أيضاً للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعهما واتتصاه على انه صفة المنادى أو منادى برأسه (أنت ولي) ناصرى ومتولى أمرى (فى الدنيا والآخرة) أو الذى يتولانى بالنعمة فيهما (توفى مساماً) اقبضنى (وألحقنى بالصالحين) من آبائى أو بعامه الصالحين فى الرتبة والكرامة روى أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعين سنة ثم توفى وأوصى أن يدفن بالشام الى جنب أبيه فذهب به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثاً وعشرين سنة ثم تافت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيباً طاهراً فتخاضع أهل مصر فى مدفنه حتى هو بالقتال فرأوا ان يجعلوه فى صندوق من مرمر ويدفنه فى النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرفه فيه ثم نقله موسى عليه الصلاة والسلام الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افراتيم وميشاو وهو جد يوشع بن نون ورجة امرأة أيوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام واخطاب فيه للرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدا (من أنباء الغيب نوحيه

(قوله على أنه صفة المنادى)  
والمعنى على هذا يكون  
يا الله فاطر السموات  
والارض

(اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذ اجعوا أمرهم وهم يكرون) كالل دليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحى لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عز مواعلى ما هو به من ان يجعلاه فى غيابة الجب وهم يكرون به وبإيابه ليس له معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت أحدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره فى غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا (وما أكثر الناس ولو حرصت) على إيمانهم وبالغت فى اظهار الآيات عليهم (بمؤمنين) لعنادهم وتصميمهم على الكفر (وماتسألهم عليه) على الانباء أو القرآن (من أجي) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) عظة من الله تعالى (للعالمين) عامة (وكأين من آية) وكمن آية والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكإل قدرته وتوحيده (فى السموات والارض يمرن عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عناه معرضون) لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمرن فيكون لها الضمير فى عليها بالنصب على ويطؤون الارض وقرئ والارض يمشون عليها أى يترددون فيها يرون آثار الامم الهالكة (وما يؤمن أكثرهم بالله) فى اقرارهم بوجوده وخالفته (الا وهم مشركون) بعبادة غيره أو باتخاذ الاحبار أربابا ونسبة التبنى اليه تعالى أو القول بالنور والظلمة أو النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية فى مشركى مكة أو قيل فى المنافقين وقيل فى أهل الكتاب (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله) عقوبة تغشاهم وتشم لهم (أو تأتيهم الساعة بقتة) فجأة من غير سابقية علامة (وهم لا يشعرون) باتيائها غير مستعدين لها (قل هذه سبيلي) يعنى الدعوة الى التوحيد والاعداد للعاد ولذلك فسر السبيل بقوله (أدعوا الى الله) وقيل هو حال من الباء (على بصيرة) بيان وحجة واضحة غير عمية (أنا) تأكيد للاستتر فى ادعوا أو على بصيرة لانه حال منه أو مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما أنا من المشركين) وانزهه تنزيها من الشركاء (وما أرسلنا من قبلك الا رجالا) رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه فى استنباء النساء (يوحى اليهم) كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى فى كل القرآن ووافقه جزء والقسائى فى سورة الانبياء (من أهل القرى) لان أهلها اعلم واحمل من أهل البدو (أفلم يسروا فى الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيحذروا وتكذبك أو من المشغوفين بالدينا المتهاكلين عليها فيقلعوا عن حبها (ولدار الآخرة) ولدار الحال أو الساعة أو الحياة الآخرة (خير للذين اتقوا) الشرك والمعاصى (أفلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالياء جلا على قوله قل هذه سبيلي أى قل لهم أفلا تعقلون (حتى اذا استأس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام أى لا يغروهم بمادى أيامهم فان من قبلهم امهالوا حتى أس الرسل عن النصرة عليهم فى الدنيا وعن إيمانهم لانها بهم فى الكفر مترفين متادين فيه من غير وازع (وظنوا أنهم قد كذبوا) أى كذبهم أنفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون أو كذبهم القوم بوعدها ليمان وقيل الضمير للرسل اليهم أى وظن الرسل اليهم أن الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثانى للرسل أى وظنوا أن الرسل قد كذبوا أو خلفوا فما وعدتهم من النصرة وخط الامر عليهم وما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الرسل ظنوا أنهم خلفوا وما وعدهم الله من النصرة ان صح فقد أراد بالظن ما به محس فى القلب على طريق الوسوسة هذا وان المراد به المبالغة فى التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد أى وظن الرسل أن القوم قد

بان شبه المبالغة في التراخي بظن الكذب باعتبار استلزام كل منهما لعدم قرب حصول المطلوب فاستعمل لفظ ظن الكذب في المبالغة في التراخي (قوله وظنوا انهم قد كذبوا عند قومهم الخ) أي ظنوا ان القوم على انهم كاذبون (قوله وانما لم يعينهم للدلالة الخ) يمكن أن يقال للدلالة على ان مدار الامر على مجرد الارادة والمشيئة لا على الاستحقاق (قوله وفيه بيان للشبثين) أي فيه بيان قوله تعالى من نشأ أي يعلم منه ان لم يشأ الله نجاتهم هم غير المؤمنين فيكون المستثنى صفة لجميع المذكور (قوله اذما من أمر ديني الخ) فيكون المراد من قوله تعالى وتفصيل كل شيء تفصيل الامور الدينية أي تبينها بوجه (سورة الرعد) (قوله والقرآن) عطف على السورة أي أو يعنى بالكتاب القرآن (قوله ومجمله الجر بالعطف على الكتاب) عطف العام على الخاص الخ فيه نظر لانه فسر الكتاب تفسيرين أحدهما السورة والآخر القرآن ولا يخفى ان القرآن كله ليس أعم من الاول بل أحدهما (١٤٥) كل والآخر جزء وكذا ليس بأعم من القرآن (قوله والجملة كالجملة

كذبهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالانخفاض وبناء الفاعل أي وظنوا أنهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخى عنهم ولم يروا له أثرا (جاءهم نصرنا فننجي من نشأ) النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستأهلون ان يشاء نجاتهم لا يشار إليهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للفعول وقرئ فنجا (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين) اذ انزل بهم وفيه بيان للشبثين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء وأممهم وفي قصة يوسف واخوته (عبرة لأولي الابواب) لذوي العقول المبرأة من شوائب الالف والركون الى الخس (ما كان حديثنا يفترى) ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين اذما من أمر ديني الاوله سند من القرآن بوسط أو بغير وسط (وهدي) من الضلال (ورجة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) يصدقونه \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا أرقاء كم سورة يوسف فانه أعماسم تلاها وعلماها أهله وما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مساميا

\* سورة الرعد مدنية وقيل مكية الا قوله ويقول الذين كفروا الآية وهي ثلاث وأربعون آية \*

\* بسم الله الرحمن الرحيم \*

(المر) قيل معناه أنا الله أعلم وأرى (تلك آيات الكتاب) يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها أي تلك الآيات آيات السورة السكاملة والقرآن (والذي أنزل اليك من ربك) هو القرآن كله ومجمله الجر بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص أو أحدهما الصفتين على الاخرى أو الرفع بالابتداء وخبره (الحق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو أعم من المنزل صريحا أو ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا خلاصهم بالنظر والتأمل فيه (الله الذي رفع السموات) مبتدأ وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر (بغير عمد) أساطين جمع عماد كاهاب وأهب أو عمود كأديم وأدم وقرئ عمد كرسى (ترونها) صفة لعمد أو استئناف للاستشهاد برؤية السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام

(١٩ - (بيضاوي) - ثالث) بان المراد بالمنزل ما هو منزل صريحا أو ضمنا والقياس مما نزل ضمنا وان لم ينزل صريحا وهما نظر وهوان حصر الحق في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم اما أن يكون حصرا حقيقيا ولا لا سبيل الى الاول اذ يلزم أن يكون كل ما سوى القرآن باطلا وليس كذلك ولا الى الثاني لان الحصر الاضافي اما أن يكون بالنسبة الى ما وراءه من الكتب السماوية وليس كذلك اذ يلزم بطلان ما وراءه واما أن يكون بالنسبة الى غيره وهو أمر مبهم لا يفهم انه بالاضافة الى أي شيء والجواب أن يقال المراد ان الذي أنزل اليك من ربك هو الحق البالغ الى نهاية الكمال في الحقيقة والصدق وليس سائر الكتب كذلك فان حقيقة القرآن تعلم من نفسه لانه مبجى بخلاف سائر الكتب فهذا سبب الحصر المستفاد من قوله والذي أنزل اليك من ربك هو الحق لا من زيد عليه (قوله فان ارتفاعها على سائر الاجسام الخ) هذا بناء على ما ثبت في علم الكلام من أن الاجسام مركبة من أجزاء لا تتجزأ من الهوى والصور كما قاله الفلاسفة



المساوية لها في حقيقة الجريمة واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد وأن يكون بمخصص ليس بحجم ولا جسماني يرجح بعض الامكنات على بعض ابرادته وعلى هذا المهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (وسخر الشمس والقمر) ذلها لما أراد منهما كالحركة المستمرة على حد من الرعة ينفع في حدوث الكائنات وبقائها (كل يجري لأجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها أدواره وألغاية مضر وبه ينقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) أمر ملكوته من الابدان والاعدام والاحياء والامانة وغير ذلك (يفصل الآيات) ينزلها ويبينها مفصلة أو يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لعلكم تلقوا بها) (يؤمنون) لكي تفكروا فيها وتحققوا كمال قدرته فتعلموا أن من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها قادر على الاعادة والجزاء (وهو الذي مد الارض) بسطها طولا وعرضا تثبت عليها الإقدام ويقلب عليها الحيوان (وجعل فيها راسي) جبلا ثوابت من رسالتي اذ ثبتت جمع راسية والتاء للتأنيث على انها صفة أجبل أو اللبالة (وأنها را) ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال أسباب لتولدها (ومن كل الثمرات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) أي وجعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير (يفشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعدما كان مضيا وقرأ جزء والكسائي وأبو بكر يفشى بالتشديد (ان في ذلك آيات لقوم يتفكرون) فيها فان تكوّن ما يخصها بوجه دون وجه دليل على وجود صانع حكيم دبر أمرها وهيا أسبابها (وفي الارض قطع متجاورات) بعضها طيبة وبعضها سيئة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها تصلح للزراعة دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لفعاله على وجهه دون وجهه لم تكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما ينزهها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة مشاركة في النسب والاوزان (وجنات من أعناب وزرع ونخيل) وبساتين فيها أنواع الاشجار والزرع ونخيل والزرع لانه مصدر في أصله وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات (صنوان) نخلات أصلها واحد (وغير صنوان) ومتفرقات مختلفات الاصول وقرأ حفص بالضم وهو لغة بني نعيم كقنوان في جمع قنوة (تسقي بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل) في الثمر شكلا وقدر او رائحة وطعما وذلك أيضا ما يدل على الصانع الحكيم فان اختلاف ما مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقي بالتذكير على تأويل ما ذكر وجزء والكسائي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر (ان في ذلك آيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالتفكير (وان تعجب) يا محمد من انكارهم البعث (فحجب قولهم) حقيق بان يشجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة أسير شئ عليه والآيات المعدودة كلها دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته (أثنا كناترا باثنا لني خلق جديد) بدل من قولهم أو ففعله والعامل في اذا محذوف دل عليه أثنا لني خلق جديد (أو لئلك الذين كفروا برهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث (وألئك الاغلال في أعناقهم) مقيدون بالضلال لا يرجي خلاصهم أو يغنون يوم القيامة (وألئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار (ويستجولونك بالسبيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك لانهم استجولوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استنزاء (وقد خلعت من

اذن لي هذا أقول يمكن أن يكون ارتفاعها بمقتضى طباعها كما يقولون ولك أن تقول كونها مركبة من اجزاء لا تتجزأ لا يقتضي تساويها في الحقيقة والصفات اذ يجوز أن تكون الاجزاء المذكورة مختلفة الحقائق كما هو مذهب بعض المتكلمين وبعضها يقتضى الرفع وبعضها السفل والحق ان أمثال هذه الدلائل تقيد الظن بالنسبة الى الناظرين وتنبيه الكاملين المستعدين لحصول اليقين (قوله أو لغاية مضر وبه الخ) لا ينبغي ان مجرد قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت لا يدل على انقطاع سيرها في ذات الوقت بل لا بد له من دليل آخر (قوله تعالى يفشى الليل النهار) لم يقل يفشى النهار الليل وان كان النهار ستر الليل لان التغشية وهي السترا نسب بالليل (قوله وضيم الفصل لتخصيص الخلود بالكفار) فيكون الخلود بمعنى الابد هنا وان كان بمعنى المكث الطويل في المواضع الاخر (قوله وقرئ المثلث بالتخفيف الخ) أي بفتح الميم وسكون اثناء والمثلث بضم الميم والهاء والمثلث بضم الميم

الميم وفتح الثاء (قوله فان  
التائب ليس على ظلمه)  
فان التائب من الذنب يكن  
لا ذنب له (قوله ومن منع  
ذلك خص الظلم الخ) تقييد  
من غير دليل أو على الثاني  
لزم ان يكون الله تعالى غافرا  
للكفار ولا يطلق هذا  
الاسم عليه تعالى بالنسبة الى  
الكفار (قوله أى جلها)  
فتكون مامصرية أو ما  
تحمله فتكون ماموصلة  
أو موصوفة (قوله تعين ان  
تكون مامصرية) اذ لو  
كانت موصولة أو موصوفة  
لزم خلوا لجله عن العائد الى  
ما اذ لا يمكن أن يقال  
التقدير وماتفضه الارحام  
ا. الكلام على تقدير ان  
يكون الفعل لازما فلا  
يكون لمفعول (قوله فانها  
لله وألما فيهما) فالاول على  
تقدير ان يكون الفعل  
متعديا والثاني على تقدير  
ان يكون لازما (قوله وهو  
عطف على من أو مستخف  
الخ) فعلى الاول يكون من  
مقدرا على قوله وسارب بالنهار  
حتى يكون المتصف بالصفتين  
المذكورتين شخصين ولذا  
قال في الاحتمال الثاني على  
ان يكون من في معنى  
الانسين وانما اعتبر ذلك  
لان الاستواء لا بد ان  
يكون بين اثنين (قوله  
نكن مثل من ياذن الخ)

قبلهم المثلاث) عقوبات أمثالهم من المكذبين فمالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم  
والمثلة بفتح الثاء وضما كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثل للقصاص  
وأمثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلاث بالتخفيف والمثلاث باتباع الفاء العين  
والمثلاث بالتخفيف بعد الاتباع والمثلاث بفتح الثاء على أنها جمع مثلة كركبة وركبات (وان ربك  
لذو مغفرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم أنفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة  
والتقييده داليل على جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم  
بالصغائر المكفرة لمجنب الكبار أو أول المغفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب)  
للكفار وأولن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوز ما هنا أحد العيش ولولا وعيده  
وعقابه لان كل أحد (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه) لعدم اعتدادهم بالآيات  
المنزلة عليه واقتراح الحو ما أوفى موسى وعيسى عليهما السلام (انما أنت منذر) مرسل للأنذار  
كغيرك من الرسل وماعليك الا الاتيان بما تصح به نبوتك من جنس المجازات لا بما يترشح عليك  
(ولكل قوم هاد) نبي مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم  
الى الصواب أو قادر على هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدى الامن يشاء هدايته بما ينزل عليك من  
الآيات ثم أردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدرته تنبيه على أنه تعالى قادر على  
انزال ما أقرحوه وانما ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وأنه قادر على هدايتهم وانما لم  
يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر فقال (الله يعلم ما تحمل كل أنثى) أى جالها وأما محمله على أى  
حال هو من الاحوال الحاضرة والمترتبة (وما تفيض الارحام وما تزداد) وما تفيضه وما تزداده  
الجنة والمدة والعدد أقصى مدة الحمل أربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستة عند أبي حنيفة وروى  
أن الضحاك ولد لستين وهرم بن حيان لاربعة سنين وأعلى عدده لاحد له وقيل نهاية ما عرف  
به أربعة واليه ذهب أبو حنيفة رضي الله عنه وقال الشافعي رحمه الله أخبرني شيخ يابن أن  
امرأته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد تنهض دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا  
ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تسعة افا ان جعلتهم لازمين تعين امان أن تكون مصدرة  
واسنادهما الى الارحام على المجاز فانهم ماله تعالى أولما فيهما (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوز  
ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين  
وهيأله أسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك وقرأ ابن كثير هاد واول وواق وما عند الله باق بالتثوين في  
الوصل فاذا وقف وقف بالياء في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقيون يصلون بالتثوين  
ويقفون بغير ياء (عالم الغيب) الغائب عن الحس (والشهادة) الحاضرة (الكبير) العظيم الشأن  
الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته والذي كبر عن نعت الخلقين  
وتعالى عنه (سواء منكم من أسر القول) في نفسه (ومن جهر به) لغیره (ومن هو مستخف  
بالليل) طالب للتحفاء في مخنبا بالليل (وسارب) بارز (بالنهار) براه كل أحد من سرب سربا  
اذا برز وهو عطف على من أو مستخف على أن من في معنى الاثنين كقوله \* نكن مثل من ياذن  
يصطحبان \* كأنه قال سواء منكم اثنتان مستخف بالليل وسارب بالنهار والآية متصلة بما قبلها مقرر  
لكمال علمه وشموله (له) لمن أسر وأجهر أو استخفي أو سرب (معقبات) ملائكة تعقب في حفظه  
جمع معقبة من عقبه مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كأن بعضهم يعقب بعضا ولا أنهم يعقبون أقواله وأفعاله  
فيكتبونها أو اعتقب فادغم الثاء في القاف والتاء للمبالغة أولان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ

بدا وقع اعتراضا بين من وصلته أى نكن مثل رجلين يصطحبان (قوله والتاء للمبالغة أولان المراد بالمعقبات) اذ ادان المعقبات جمع معقبة

فشاء المعقبة اما لأجل المبالغة واما لأجل التأنيث باعتبار ان موصوفها الجماعة (قوله أو من الإهمال الخ) فيشكون المعنى من عمل بين يديه وهو المقدم ومن عمل خلفه وهو المؤخر فيكون المعنى من أجل حفظ الإهمال ما قدم وما أخر (قوله الجلاوزة) جمع جلاوز وهو الشرطي الذي يعمل بشرط أخذ شيء (قوله يحفظونه في توهمه من قضاء الله) أي يحفظونه بزعمه لانهم يحفظونه في الواقع اذ لا حفظ عن قضاء الله بحسب الواقع (قوله والعامل) (١٤٨) في اذا ما دل عليه الجواب) لا يخفى ان المصدر الواقع في الجزاء وهو المراد

صالح لان يكون عاملا في اذا جعله ما دل عليه الجزاء عاملا لانفسه اما لان معمول المصدر لا يتقدم وقد ذكر مرارا وذكرنا الجواب عنه ان بعض المحققين جوز تقديم معمول المصدر عليه اذا كان ظرفا واما لان ما بعد الفاء لا يعمل فيما قبلها وهو أيضا مردود بما ذكر العلامة: لتفتازاني في حاشية الكشف بأنه منقوض بقوله تعالى وربك فكبر قال وهو كثير في الكلام من غير خلاف في ان المصدر مفعول الفعل (قوله وفيه دليل على ان خلاف مراد الله تعالى الخ) فان قلت مضمون الآية هو ان الله تعالى اذا اراد يقوم سواء فيجب وقوعه وخلافه محال ولا يدل على ان كل ما اراد الله تعالى كذلك قلنا بل دل أنه لا فرق بين ارادة السوء و ارادة غيره فاذا كان ارادته السوء يستحيل رده فكذلك غيره (قوله)

معاقب جمع معقب أو معقبة على تعويض الياء من حذف إحدى القافين (من بين يديه ومن خلفه) من جوانبه أو من الاعمال ما قدم وأخر (يحفظونه من أمر الله) من بأسه متى أذنب بالاستمهال أو الاستغفاره أو يحفظونه من المضار أو يراقبون أحواله من أجل أمر الله تعالى وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل من أمر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم) من العافية والنعمة (حتى يغيروا ما بآئفسهم) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له) فلا راد له فاعمل في اذا ما دل عليه الجواب (وما لهم من دونه من دال) بمن يلى أمرهم في دفع عنهم السوء وفيه دليل على أن خلاف مراد الله تعالى محال (هو الذي يربكم البرق خوفا) من أذاه (وطمعا) في الغيث وانتصاهما على العلة بتقدير المضاف أي ارادة خوف وطمع والتأويل بالاخافة والاطمئاع أو الخال من البرق أو المخاطبين على اضمار ذوا واطلاق المصدر بمعنى المفعول أو الفاعل للبالغة وقيل يخاف المطر من بضره ويطعم فيه من ينفعه (وينشئ السحاب) الغيم المنسحب في الهواء (الثقال) وهو جوع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بحمده) ملتبسين به فيضجون بسبحان الله والحمد لله أو يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) فيهلكه (وهم يجادلون في الله) حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيا يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم والجدال التشدد في الخصومة من الجدل وهو القتل والواد والطف الجلة على الجلة أو لاجل قاته مروى أن عامر بن الطفيل وار بدن ربيعة أخا لبيد وفد اعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذ عامر بالمجادلة ودارأر بدمن خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتله ورمى عامر ابعدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت (وهو شديد المحال) المحايلة المكابدة لأعدائه من محل فلان بقلان اذا كايدوه وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل أصله المحل بمعنى القحط وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفعول من الحول والحيلة أعل على غير قياس وبعضه أنه قرئ بفتح الميم على أنه مفعول من حال يحول اذا احتال ويجوز أن يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعدا الله أشد وموساه أحد (له دعوة الحق) الدعاء الحق فانه

وانتصاهما الخ) أي انتصاهما بكل منهما بكونه مفعولا له وانما وجب تقدير المضاف لانه شرط في نصب المفعول الذي له ان يكون فعلا لفاعل عامله (قوله أو يدل الرعد بنفسه) الوجه الذي ذكره ولا يجوز الحذف بان قدر مضاف هو السابقون وهذا مجاز في الكلمة وهو يسبح حتى يكون بمعنى بدل لان تسبيح الله مستلزم للدلالة على كماله في ذاته تعالى وصفاته فاستعمل التسبيح الذي هو المألوم في الدلالة التي هي اللازمة والوجه الثالث وهو الذي يدل عليه حديث ابن عباس لا مجاز فيه أصلا بل يكون التسبيح على حقيقته ولا تقدر أيضا (قوله كقولهم فساعدا الله أشد وموساه أحد) الساعد مجاز عن القوة كما ان اليد مجاز عن القدرة والموسى عبارة عن شيء

يكون سببا لقطع العصاة من أصولهم (قوله والحق على الوجهين ما يناقض الباطل) أما على الأول فلان الدعوة الى عبادته حق والى عبادة غيره باطلة وأما على الثاني فلان الدعوة الغير المحببة ليست بحقة فتكون باطلة (قوله وإضافة الدعوة الخ) أى إضافة الدعوة الى الحق للملازمة واختصاصها بكونه حقة لا تنجوا زالى الباطل هكذا (١٤٩) فى الكشف (قوله وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم الخ) أى شبهوا

بن أراد ان يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ولم تافى كفاه أصلا قال العلامة الطيبي الوجه الاول انها من التشبيه التمثيلي فشبها حالة عدم استجابة الاصنام دعاءهم وانهم لم يفوزوا من دعائهم الاصنام بالاجابة والنفع بحالة عدم استجابة الماء لمن بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغه فاه والوجه عدم استطاعته اجابة الدعاء مع العجز عن اصال النفع وهو كاترى منتزع من عدة أمور والوجه الثاني انها من التشبيه الغير المركب العقلي شبهوا فى عدم انتفاعهم بدعاء آلهتهم بشخص يروم من الماء الشرب ويفعل ما لا يحصل منه على شئ والوجه قلة جدوى توجده المطلوب (قوله وانتصاب طوعا وكرها بالخال او العلة) فان قيل لا يصلح كرها مفعولا له يسجد له ليس بعله للسجود لان كراهة الشئ ليست علة لحصوله فلنا هذا اذا كان الكره

الذى يحق أن يعبد ويدعى الى عبادته دون غيره أوله الدعوة المحببة فان من دعاه أجابه ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل وإضافة الدعوة اليه لما ينهمان الملازمة وعلى تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية فى أريد وعامر أن اهلا كهما من حيث لم يشعر به محال من الله اجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم أو دلالة على أنه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محال بهم وتوهم بدعائهم باجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم أو بيان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) أى والاصنام الذين يدعواهم المشركون خذف الراجع أو المشركون الذين يدعون الاصنام خذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشئ) من الطلبات (الا كباسط كفيه) الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغه فاه) يطلب منه أن يبلغه (وما هو ببالغه) لانه جاد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاثبات بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم وقيل شبهوا فى قلة جدوى دعائهم لما بن أراد أن يغترف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالثاء وبسط بالتوين (ومادعاء الكافرين الا فى ضلال) فى ضياع وخسار وباطل (ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالى الشدة والرخاء والكفرة كرها حال الشدة والضرورة (وظلالهم) بالعرض وأن يراد به انقيادهم لاحداث ما أرادهم منها شأوا أو كرها وانقياد ظلالهم لتصرفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالخال أو العلة وقوله (بالعدو والاصال) ظرف لبسجد والمراد بهما الدوام وأحوال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما والغدوج غداة كفى جمع قناتة والاصال جمع أصيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل الغدو مصدر ويؤيده أنه قد قرئ والايصال وهو الدخول فى الاصيل (قل من رب السموات والارض) خالقهما ومتولى أمرهما (قل الله) أحب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواء ولانه البين الذى لا يمكن المراء فيه أو لقنهم الجواب به (قل أفألتخذن من دونه) ثم أنزههم بذلك لان اتخاذهم منكرا بعيد عن مقتضى العقل (أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا) لا يقدر على أن يجلبوا اليها نفعا أو يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون انتفاع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم فى اتخاذهم أولياء رجاء أن يشفعوا لهم (قل هل يستوى الأعمى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك وقيل المعبود الغافل عنكم والمعبود المطاع على أحوالكم (أم هل تستوى الظلمات والنور) الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالياء (أم جعلوا لله شركاء) بل أجعلوا الهمة لانكار وقوله (خلقوا تخلفه) صفة لشركاء داخله فى حكم الانكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى أنهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها وانكسر الخلقوا

بمعنى الكراهة اما اذا كان بمعنى الشدة والضرورة فيكون علة للسجود لان الشدة العارضة توجب عليه غاية التواضع (قوله والمراد بهما الدوام) أى المراد من السجود فى هذين الوقتين السجود فى جميع الازمان وهذا على تقدير ان يكون السجود مجعولا على المعنى المجازى (قوله لان الامتداد والتقليص فىهما أظهر) المراد من التقليص التقصان فيكون المعنى الامتداد فى الأصال أظهر والتقليص فى الغدوا أظهر اما الاول فلان فى الاصيل يزيد الظل فى زمان قصير قدرا كبيرا واما الثانى فلان نقصانه فى القداة فى زمان قليل كثير

شركاء عاجزين لا يقدرّون على ما يقدرّ عليه الخالق فضلا عما يقدرّ عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء) أي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عن سواه ليدل على قوله (وهو الواحد) انتوحد بالالوهية (القهار) الغالب على كل شيء (أنزل من السماء ماء) من السحاب أو من جانب السماء أو من نفسها فإن المبادئ منها (فسالت أودية) أنها رجعت وأدوها موضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فانسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكبرها لأن المطر يأتي على تناوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها الذي علم الله تعالى أنه نافع غير ضار أو بمقدارها في الصغر والكبر (فاحتل السيل زبدا) رفعه والزبد وضراغليان (رايا) عاليا (وعما توقدون عليه في النار) يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه (ابتغاء حلية) أي طلب حلى (أو متاع) كالأواني وآلات الحرب والحراث والمقصود من ذلك بيان منافعها (زبد مثله) أي وعما يوقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن اللابتداء أو للتبعض وقرا أجزءة والكسائي وحفص بالياء على أن الضمير للناس واضماره للعلم به (كذلك يضرب الله الحق والباطل) مثل الحق والباطل فإنه مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الأودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به أنواع المنافع ويكث في الأرض بأن يثبت بعضه في مناقعه ويسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون والقي والآبار والفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلى واتخاذ الامتعة المختلفة وبدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبد هما وبين ذلك بقوله (فاما الزبد فيذهب جفاء) يحفأ به أي يرمى به السيل والفلز القاذب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد (وأما ما ينفع الناس) كالماء وخلاصة الفلز (فيمكث في الأرض) ينتفع به أهلها (كذلك يضرب الله الأمثال) لايضاح المشتبهات (للذين استجابوا) للمؤمنين الذين استجابوا (لربهم الحسنى) الاستجابة الحسنى (والذين لم يستجيبوا له) وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على أنه جعل ضرب المثل لسان الفريقين ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا خبر الحسنى وهي المنوبة والأجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لو أن لهم مافي الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به) وهو على الأول كلام مبتدأ لبيان ما آل غير المستجيبين (أولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة فيه بأن يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء (ومأواهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد) المستقر والمخصوص بالذم محذوف (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق) فيستجيب (كن هو أعمى) عمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة لانكار أن تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل (إنما يتذكر أولو الألباب) ذوو العقول المبرأة عن مشايعة الآلف ومعارضة الوهم (الذين يوفون بعهده الله) ماعقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى أو ما عهد الله تعالى عليهم في كتبه (ولا ينقضون الميثاق) ما وقوه من الموائيق بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) من الرحم وموالاة المؤمنين والایمان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويندرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس (ويخشون ربهم) وعيده عموما (ويخافون سوء الحساب) خصوصا فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (ولذين صبروا) على ما تكرهه النفس وبخالفه الهوى (ابتغاء وجه ربهم) طلب الرضا لاجزاء وسمعة ونحوهما (وأقاموا الصلوة) المفروضة (أنفقوا مما رزقناهم) بعضه الذي وجب عليهم انفاقه (سرا) لمن لم يعرف بالمال (وعلاية) لمن عرف به (ويدبرون بالحسنة السيئة) ويدفعونها بما في جازون الاساءة بالاحسان

(قوله أو من جانب السماء) أو من السماء نفسها فإن المبادئ منها) أي لما كان مبادئ الماء من جانب السماء فإنه يحصل بارتفاع الأبخرة الحاصلة من حركات السكواكب على طريق العادة (قوله واتسع فيه الخ) أي تجوز فيه فاطلق اسم الوادي الذي هو المحل على الحال الذي هو الماء (قوله لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع) أي ليس سيل جميع الأودية في زمان واحد بل بعض في بقعة في زمان وبعض في زمان آخر في بقعة أخرى (قوله على وجه التهاون اظهارا لكبريائه) أي ما ذكر الفلزات بل ذكرها بوصف نازل هو ايقاد النار عليه اظهارا لكبريائه باعتبار أن ما هو أشرف الامور الدنيوية عند أكثر الخلق فهو خسيس عند الله تعالى (قوله بجفائه) أي بجفاء السيل وهو رميه به

(قوله وهو دليل على ان)

الدرجة تعلو بالشفاعة) يعني اذا كان المراد ما ذكر وهو انه لحق بهم من صلح من اهلهم الخ فهو يفيد ان الشفاعة توجب رفع الدرجة واما المعنى الآخر فهو لا يفيد ذلك اذ المعنى انهم يدخلون الجنة مع هؤلاء لاسبابهم وشفاعتهم بل بسبب اعمالهم لكن مصاحبتهم معهم بسبب قرابة (قوله لا سلام فان الخبر فاصل) أى لا يتعلق بمصيرهم بلام لوجود الفاصل بينهما وهو عليكم وهذا خلاف ما قاله صاحب الكشف فانه قال يجوز ان يتعلق بمصيرهم بسلام أى يسلم عليكم ويكرمكم بصبركم وما قاله المصنف هو المشهور بين النحاة لان المصدر في حكم ان مع الفعل والفصل بين بعض الصلة وبعضها لا يجوز وقال الرضى أنا لا أرى منعاً من ذلك وليس كل ما أول شيء بكلمة حكم ما أول به فلا منع من تأويله بالحرف المصدرى من جهة المعنى مع انه لا يلزمه أحكامه وكلام صاحب الكشف يؤيد ما ذكره الرضى (قوله يجوز فيه الرفع والنصب) الرفع بانه مبتدأ وطم خبره وخبر وطم صلة والنصب بانه مفعول فعل مقدر وهو طابوا

أو يتبعون السيئة الحسنة فتمحوها (أو لك لم عقي الدار) عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها وهي الجنة والجنة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لأولى الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا تلك الصفات (جنات عدن) بدل من عقي الدار ومبتدأ خبره (يدخلونها) والعدن الإقامة أى جنات يقيمون فيها وقيل هو بطنان الجنة (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر أو مفعول معه والمعنى أنه يأتى بهم من صلح من أهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاهم وتعظيماً لشأنهم وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة وأن الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في أنسهم وفي التقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الانساب لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب) من أبواب المنازل ومن أبواب الفتوح والتخف قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام سلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم أو محذوف أى هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء لاسمىة أو للبدلية (فتم عقي الدار) وقرئ فتم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره (والذين ينتفضون عهد الله) يعني مقابلي الاولين (من بعد ميثاقه) من بعد ما أوتقوه من الاقرار والقبول (ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض) بالظلم وتيسيح الفتن (أو لك لم العنة وطم سوء الدار) عذاب جهنم أو سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقي الدار (الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيقه (وفرخوا) أى أهل مكة (بالحيوة الدنيا) بما بسط لهم في الدنيا (وما الحيوة الدنيا في الآخرة) أى في جنب الآخرة (الامتاع) الامتعة لاندوم كجمالة الزك وبزاد الراعى والمعنى انهم أشعروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فبايستوجبون به نعيم الآخرة واغترروا بما هو في جنبه نزق قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربهم لضل الناس بالهوى) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات (ويهدى اليه من أناب) أقبل الى الحق ورجع عن العناد وهو جواب بيجرى مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما أعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان أنزلت كل آية ويهدى اليه من أناب بما جئت به بل بأدى منه من الآيات (الذين آمنوا) بدل من من أو خبر مبتدأ محذوف (ونطمئن قلوبهم بذكر الله) أنسا به واعتماداً عليه ورجاء منه أو بذكر رجته بعد القلق من خشيته أو بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته أو بكلامه يعنى القرآن الذى هو أقوى المعجزات (ألا بذكر الله تطمئن القلوب) تسكن اليه (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) مبتدأ خبره (طوبى لهم) وهو فعل من الطيب قلبت ياؤه واو الضمة ما قبلها مصدر لطلب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ (وحسن ما ب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى ارسال الرسل قبلك (أرسلناك فى أمة قد خلت من قبلها) تقدمتها (أأم) أرسلوا اليهم فليس بسدع ارسالك اليهم (استلوعا بهم الذى أوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى أوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحمن) وحالهم أنهم يكفرون بالبلغ الرحمة الذى أحاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمة فلم يشكروا نعمة وخصوصاً ما أنعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذى هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل نزلت فى مشركي أهل مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن (قل هوربى) أى الرحمن خالق ومولى أمرى (لا اله الا هو) لا مستحق للعبادة سواه (عليه توكلت) فى نصرته عليكم (واليه متاب) مرجى ومرجعكم

(قوله حين ما قبل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) فالمعنى يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه تعالى أى يشكرون اطلاقه عليه

(قوله ونذ كبركم خاصة) أي نذ كبره دون فطعت وسبرت (قوله وهو اضرب عما تضمنته لومن معنى النفي) اذ يفهم منها انه لم يوجد قرآن كذلك فكأنه قيل لم يوجد قرآن سبرت به الجبال الخ بل الله الأمر جميعا بمعنى الاضرب عن المقدس المذكور لكن لا يخفى ان الملام للاضراب ان يكون الجواب المقدس لما آتوا حتى يكون المعنى ولو وجد قرآن بالوصف المذكور لما آمنوا أي ليس القرآن المذكور موجبا ليمانهم بل لله الامر جميعا فإيمانهم (١٥٢) منوط بآرادته ويؤيد ذلك ما سيحىء من قوله أفلم يأس الذين آمنوا من

(ولو أن قرآن سبرت به الجبال) شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن أو المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم أي ولو أن كتابا عزعت به الجبال عن مقارها (أو فطعت به الأرض) تصدعت من خشية الله عند قراءته أو شقت فجعلت أنهارا وعيوناً (أو كأم به الموتى) فتسمع فتقرؤه أو فتسمع وتجب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في العجز والنهاية في التكبر والانداز وأما آمنوا به كقوله ولو أننا زلنا إليهم الملائكة الآية وقيل ان قر يشاقوا لأمحمدان سر أن تتبعك فسير بقرآنك الجبال عن مكة حتى تسع لنا فتخذ فيها باسنتين وقطائع وأسخر لنا به الريح لنزكها وتجر الى الشام أو ابعت لنا به قصي بن كلاب وغيره من آياتها ليكلمونا فيك فزات وعلى هذا افتق طبع الأرض قطعها بالسير وقيل الجواب مقدم وهو قوله وهم يكفرون بالرحن وما بينهما اعتراض ونذ كبركم خاصة لاشغال الموتى على الذكر الحقيقي (بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل شيء وهو اضرب عما تضمنته لومن معنى النفي أي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه من الآيات الآن ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه بأنه لا تلبس له شكيمتهم ويؤيد ذلك قوله (أفلم يأس الذين آمنوا) عن ايمانهم مع ما رأوا من أحوالهم وذهب أكثرهم الى أن معناه أفلم يعلم الماروي أن عليا وابن عباس وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين قرؤا أفلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما ولذلك علقه بقوله (أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم تعلق المشيئة باهتمامهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره أفلم يأس الذين آمنوا عن ايمانهم علمهم أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا أو بآمنوا (ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال (قارعة) داهية تفرعهم وتقلقهم (أو تحل قريبا من دارهم) فيفزعون منها ويتطايروا اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون مصابين بما صنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام كان لا يزال يبعث السرايا عليهم فتغير حوالهم وتحتطف مواشيهم وعلى هذا يجوز أن يكون نحل خطابا للرسول عليه الصلاة والسلام فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية (حتى يأتي وعد الله) الموت والقيامة أو فتح مكة (ان الله لا يخاف الميعاد) لامتناع الكذب في كلامه (ولقد استهزئ برسول من قبلك فامليت للذين كفروا) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعيد للمستهزئين به والمقترحين عليه والاملاء أن يترك ملاوة من الزمان في دعة وأمن (ثم أخذتهم فكيف كان عقاب) أي عقابي اياهم (أنهن هو قائم على كل نفس) رقيب عليها (بما كسبت) من خير أو شر لا يخفى عليه شيء من أعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك (وجعلوا لله شركاء) استئناف أو عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية أو لم يوحده وجعلوا عطف عليه

إيمانهم ونعم ما قال بعضهم من انه معطوف على محذوف تقديره ليس لك من الأمر شيء بل لله الأمر جميعا (قوله فان الميؤس عنه لا يكون الا معلوما) لان اليأس عن حصول الشيء لا يكون الا بعد العلم به لان اليأس عنه هو اعتقاد عدم حصوله (قوله فان معناه نفي هدى بعض الناس الخ) فان قلت لا يلزم من نفي هدى بعض الناس اليأس من ايمان المشركين المذكورين اذ يجوز ان يكون البعض المذكور غيرهم قلنا المراد من الناس المذكورين في هذا الموضع المشركون المذكورون بقريشة ان نزول الآية المذكورة فيهم لا مطلق الناس فيفهم من الكلام ان ايمان بعض هؤلاء المشركين غير مراد (قوله ملاوة) قال في الصحاح أفت بهن ملاوة وملاءة أي حينا وبرهة (قوله استئناف أو عطف) قيل

الاستئناف لا يكون بالواو فكيف جعل وجعلوا لله شركاء استئنافا قلنا الاستئناف على نوعين أحدهما ويكون الاعتبار عند النحاة ما يكون مسبوفا برأى الاستئناف بان يكون كلاما مستقلا (قوله أو لم يوحده وجعلوا عطف عليه الخ) يعني العطف يحتمل وجهين أحدهما أن يكون جعلوا عطفًا على كسبت بان يكون بمعنى الكسب وجعل بمعنى الجعل عطف المصدر على المصدر حقيقة أو يكون ههنا جلة مقدرة وهي لم يوحده ويكون جعلوا لله شركاء للتنبيه على ان الألوهية موجب لاستحقاق العبادة وأيضا للتنبيه على فساد ما آلهم بانهم جعلوا الجاد شركاء لذات المقدسة الجامعة لجميع الكمالات

(قوله وهذا احتجاج بليغ الخ) فقوله تعالى أفن هو قائم على كل نفس بما كسبت حجة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك وقوله تعالى قل سموهم احتجاج آخر أذ يدل على أن ليس للشركاء صفة يستحقون بها العباداة والنسبة بالاله وقوله تعالى أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض حجة ثالثة على نبي الشريك لأنه ليس كذلك ادلو كان لعلمه الله لأن علمه (١٥٣) محيط بالاشياء وقوله تعالى أم يظهر من القول حجة رابعة اذ معناه

ان أخذهم الشركاء ليس بماله حقيقة بل مجرد أمر ظاهر خال عن المعنى وإبراده هذا التحجج بهذه العبارات الوجيزة من أعجب الاساليب (قوله فتخيّلوا أباطيل) أي تكفوا وسعوا في حصول أباطيل في خيالهم حتى حصلت فيه (قوله وهو على قول سيبويه حال الخ) اذا كان مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف يكون تجري من تحتها الانهار حالاً من الضمير المحذوف العائد الى الموصول أي مثل الجنة التي وعد بها المتقون حال كونها تجري من تحتها الانهار والاولى ان يقال ان الجملة استئناف فكان سائلاً قال ما حال تلك الجنة فأجيب تجري من تحتها الانهار (قوله أي مثل الجنة) فيكون المثل بمعنى المثل (قوله على طريق قولك صفة زيد) أسمر الخ) فان المراد منه ان صفة هو الاسمر بعينه لان الاسمر صادق عليها كما يقال ان زيداً أسمر

ويكون الظاهر فيه موضع الضمير للتنبيه على أنه المستحق للعبادة وقوله (قل سموهم) تنبيه على أن هؤلاء الشركاء لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العباداة ويستأهلون الشركة (أم تنبؤنه) بل أنبؤنه وقرئ تنبؤنه بالتخفيف (بما لا يعلم في الارض) بشركاء يستحقون العباداة لا يعلمهم أو بصفات لهم يستحقونها الاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل شيء (أم يظهر من القول) أم تسموهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافوراً وهذا احتجاج بليغ على أسلوب عجيب ينادى على نفسه بالاغزاز (بل زين للذين كفروا ماكرهم) تمويههم فتخيّلوا أباطيل ثم خالوها حقاً وأكيدهم للاسلام بشركم (وصدوا عن السبيل) سبيل الحق وقرأين كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وصدوا بالفتح أي يصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين (ومن يضل الله) يخذله (فما له من هاد) يوفقه الهادي (لهم عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب (ولعذاب الآخرة أشق) لشدة ودوامه (وما لهم من الله) من عذابه أو من رحمة (من واثق) حافظ (مثل الجنة التي وعد المتقون) صفتها التي هي مثل في القرابة وهو مبتدأ خبر محذوف عند سيبويه أي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره (تجري من تحتها الانهار) على طريقة قولك صفة زيد أسمر أو على حذف موصوف أي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار أو على زيادة المثل وهو على قول سيبويه حال من العائد المحذوف أو من الصلة (أكلها داثم) لا ينقطع ثمرها (وظلها) أي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا بالشمس (تلك) أي الجنة الموصوفة (عقبى الذين اتقوا) ما لهم ومنتهمي أمرهم (وعقبى الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطماع للثقلين واقنات للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل اليك) يعني المسلمين من أهل الكتاب كابن سلام وأصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلاً أو بعون بنجران وثمانية باليمن واثنتان وثلاثون بالحبشة أو عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الأحزاب) يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعبادة ككعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والعاقب وأشياعهما (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرائعهم أو ما يوافق ما حرمه منها (قل انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) جواب للذين ينكرون أي قل لهم اني أمرت فيما أنزل الي بان أعبد الله وأوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واماماتكم كونه ما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعو) لالى غيره (واليه ما تب) واليه مرجع الجزاء لالى غيره وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانبياء وأما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاعصار والام فلامعنى لانكاركم المخالفة فيه (وكذلك) ومثل ذلك الانزال المشتمل على أصول الديانات المجمع عليها (أنزلناه حكماً) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربياً) مترجماً لسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصابه على الخال (ولئن

(٢٠ - (بيضاوي) - ثالث) والمراد ان حال الجنة هو بعينه مفهوم تجري من تحتها الانهار لأن تجري من تحتها الانهار صادق على حال الجنة (قوله وفي ترتيب النظمين) أي في ذكر تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار بعد قوله تعالى مثل الجنة الاطماع والاقنات المذكوران اذ يفهم من تلك عقبى الذين اتقوا مقابل الآخر ان الجنة للذين اتقوا دون الكافرين وان النار عقبى لهم دون الذين اتقوا (قوله واتصابه على الخال) يدل على ان عربياً حال لكن حكماً حال وعربياً صفة وقد صرح



صاحب الكشف بان حكاه  
عربيا حال لكن في كلام  
المصنف اشارة الى ان الحال  
في الحقيقة هو عربيا كما  
صرحوا في قوله تعالى قرأنا  
عربيا (قوله وهذا طلائع)  
أي الاخبار بان علينا  
الحساب طليعة العذاب  
أي مقدمته اذ هو مخبر عنه  
(قوله لانه يقف وغريمه  
بالافتضاء) أي يعقب غريمه  
ملتبسا بالتقاضى (قوله اذ  
لا يؤيه) أي لا يبالي ولا  
يعتبر (قوله واللام تدل على  
ان المراد بالعقب الخ) لان  
اللام للنفع (قوله ويؤيده  
قراءة من قرأ ومن عنده)  
أي قراءة من عنده الذي  
هو من الحروف الجارة  
والتأنيد لاجل ان الذي  
حصل من عنده علم الكتاب  
هو الله تعالى يؤيد قول من  
قال من بفتح الميم عبارة  
عن الله (قوله وهو مبين  
لثانية) أي كون الظرف  
خبيرا وعلم الكتاب مبتدأ  
مبين للقراءة الثانية وهي  
قراءة من بالكسر اذ لا  
يصح أن يجعل فاعلا للظرف  
اذ لا اعتماده على هذا  
التقدير

﴿سورة ابراهيم﴾

(قوله بدعائك اياهم الى  
ما تضمنه) أي الى ما تضمنه

الكتاب

اتبع أهواءهم) التي يدعونك اليها كتقرب دينهم والصلاة الى قبلتهم بعد ما حولت عنها (بعد  
ما جاءك من العلم) بنسخ ذلك (مالك من الله من ولى ولا واق) ينصرك وينزع العقاب عنك  
وهو حسم لاطماعهم وتهيج للمؤمنين على الثبات في دينهم (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك) بشرا  
مثلك (وجعلناهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا كما هي لك (وما كان لرسول) وما صح له  
ولم يكن في وسعه (أن يأتي بآية) تقترح عليه وحكم يلتزم منه (الا باذن الله) فانه الملى بذلك  
(لكل أجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم (يمحو الله  
ما يشاء) ينسخ ما يستصوب نسخه (ويثبت) ما تقتضيه حكمته وقيل يحوسب سيئات الثواب  
ويثبت الحسنات مكانها وقيل يحومل من كتاب الحفظ ما لا يتعلق به جزاء أو يترك غيره مثبتا أو يثبت  
ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يحورقنا ويثبت آخرين وقيل يحو الفاسدات ويثبت الكائنات  
وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي ويثبت بالتشديد (وعنده أم الكتاب) أصل الكتب  
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه (واما زيناك بعض الذي نعدهم أو توفيناك)  
وكيفما دارت الحال أرى نباك بعض ما وعدناهم أو توفيناك قبله (فانما عليك البلاغ) لا غير  
(وعلينا الحساب) للجازاة لا عليك فلا تحتفل بأعراضهم ولا تستجمل بعذابهم فانما فاعل قوله وهذا  
طلائعه (أو لم يروا أنا أن في الارض) أرض الكفرة (تنقصهم من أطرافها) بما نفتحه على المسلمين منها  
(والله يحكم لامعقب حكمه) لارادله وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب  
لانه يقفوغريمه بالافتضاء والمعنى انه حكم للإسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن  
تغييره ومحل لامع المنفى النصب على الحال أي يحكم نافذا حكمه (وهو سريع الحساب) فيحاسبهم  
عما قيل في الآخرة بعد ما عذبهم بالقتل والاجلاء في الدنيا (وقدمكر الذين من قبلهم) بآياتهم  
والمؤمنين منهم (فله المكر جميعا) اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه دون  
غيره (يعلم ما تكسب كل نفس) فيعجزها (وسيعلم الكفار لمن عقبي الدار) من الحزبين حيثما  
يأتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على أن المراد  
بالعقب العقابية المحمودة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكافر  
على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفر واو الكفرة أي أهله وسيعلم من أعلمه اذ أخبره  
(ويقول الذين كفروا لست مرسلا) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني  
وبينكم) فانه أظهر من الادلة على رسالتي ما بيني عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب)  
علم القرآن وما ألت عليه من النظم المجزأ وعلم التوراة وهو ابن سلام وأضرابه أو علم اللوح المحفوظ وهو  
الله تعالى أي كفى بالذي يستحق العباد بالذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ الا هو شهيدا بيننا في خزي  
الكاذب منا أو يؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب وعلى الاول مرتفع بالظرف  
فانه معتمد على الموصول ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثاني وقرئ  
ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء للفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
الرعد أعطى من الاجر عشر حسنة بوزن كل سحاب مضى وكل سحاب يكون الى يوم القيامة

وبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية وهي اثنتان وخسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب) أي هو كتاب (أنزلناه اليك لتخرج الناس) بدعائك اياهم الى ما تضمنه (من)

(قوله تسهيل الحجاب) أي تسهيل ما تعذر وفيه ان اللازم مما ذكر استعمال المفيد الذي هو الاذن بمعنى تسهيل الحجاب في المطلق فيكون مجازا مرسل لا استعارة (قوله أحوال من فاعله أو مفعوله) فعلی الاول يكون التقدير ليخرج الناس ملتبسا باذن ربهم وعلى الثاني ملتبسين به (قوله أو استئناف) كان سائلا قال إلى أي نور الاخراج فقيلا إلى صراط العزيز الجيد (قوله وتخصيص الوصفين بالذكر) اما عدم اذلال السالك فلان العزة والغلبة تناسب اعزاز من قصد (١٥٥) السالوك في سبيله واما عدم التخييب فلان الجيد

بمعنى المحمود والمحمود من أوصل النعمة إلى الغير حتى يستحق أن يحمد إذا الجيد من كان كاملا في حد ذاته مستحقا للمحمد وهو يناسب عدم تخييب السائل (قوله وألله خبر مبتدأ أعذوف) فيكون التقدير هو الله الذي وصرجع الضمير العزيز الجيد (قوله لانه كالعالم الخ) هذا يدل على ان عطف البيان يجب أن يكون علما أوفى حكمه في الاختصاص (قوله فان المختار لشي الخ) فيكون يستحبون مجازا مرسل من باب اطلاق اسم اللازم على ملزومه (قوله اذا تنكب) أي مال عن الحق (قوله وليس فصيحاً الخ) لان الفعل المتعدي اذا وجد لاحاجة إلى تعديته ان لازم لانه تكلف وتبع في هذا صاحب الكشف وفيه ان القراءات تؤخذ من الرواية لا من الدراية فلا وجه للقول بان في صده منسوخة عن تكلف التعدي (قوله والنصب

الظلمات) من أنواع الضلال (إلى النور) إلى الهدى (باذن ربهم) بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج أحوال من فاعله أو مفعوله (إلى صراط العزيز الجيد) بدل من قوله إلى النور بتكرير العامل أو استئناف على أنه جواب لمن يسأل عنه وإضافة الصراط إلى الله تعالى إمالا نه مقصده أو المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على أنه لا يدل سالكه ولا يخيب سائله (الله الذي له ما في السموات وما في الأرض) على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر أو الله خبر مبتدأ محذوف والذي صفته وعلى قراءة الباقي عطف بيان العزيز لانه كالعالم لاختصاصه بالمعبود على الحق (وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات إلى النور والويل نقيض الوأل وهو النجاة وأصله النصب لانه مصدر الالاء لم يشترط منه فعل لكن رفع لفائدة الثبات (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه أن يكون أحب اليها من غيره (ويصدون عن سبيل الله) بتعويق الناس عن الإيمان وقرئ ويصدون من أصدده وهو منقول من صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحاً لان في صده منسوخة عن تكلف التعدي بالهمزة (ويبغونها عوجاً) ويبغونها لهاز يفاوذكوا بغير الحق ليقدر حوافيه مخدوف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجرصة للكافرين والنصب على التزم والرفع عليه أو على أنه مبتدأ أخبره (أولئك في ضلال بعيد) أي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل والبعدي الحقيقة للضلال فوصف به فعله لمبالغة أو لا لامر الذي به الضلال فوصف به ملابسته (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما أمر به فيفقهوه عنه يسر وسرعة ثم ينقلوه ويرجوه إلى غيرهم فانهم أولى الناس اليه بان يدعوه وأحق بان يذنبهم ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشرته أولاً ولونزل على من بعث إلى أمم مختلفة كتب على ألسنتهم استنقل ذلك بنوع من الانجاز لكن أدى إلى اختلاف الكلمة وإضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في انعاب القرائح وكذا النفوس من القرب المقتضية لجزئيل الثواب وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى أنزل الكتب كلها بالعبودية ثم ترجها جبريل عليه السلام وكل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك ليس بصحيح برده قوله ليعين لهم فانه ضمير القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم تنزل لتبين للعرب (يفضل الله من يشاء) فيخذه عن الإيمان (ويهدي من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يغلب على مشيئته (الحكيم) الذي لا يضل ولا يهدي بالحكمة (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعني البدو والعصا وسائر معجزاته (أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور) بمعنى أي أخرج لان في الارسل معنى القول أو بان أخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح أن توصل بها أن الناصبة

على التزم والرفع عليه) فمضى الاول اذم الذين يستحبون الحياة الدنيا وعلى الثاني بش الذين يستحبون (قوله وذلك يؤدى إلى اختلاف الكلمة) أي إلى اختلاف ما تمسك به الفرق من الكتب والالفاظ فلا يفتقون على كتاب واحد وذلك يفضي إلى كثرة الاختلاف اذ لو كانت الكتب كثيرة باختلاف الالسنة لحصل الاختلاف بين كل طائفة في كتبهم فيتضاعف الاختلافات (قوله وإضاعة فضل الاجتهاد الخ) اذ لما كان القرآن منزلاً بلغة العرب يبدل جماعة من كل طائفة وسعهم في تحقيق لغات العرب واعرابها وأحوال

[ مفرد أنها وترأثيها ولو كان الكتب مختلفة لكان لكل طائفة اكتفاء بما هو معهم فلم يحصل لهم فضل الاجتهاد (قوله ويجوز ان ينتصب بعلينكم ان جعلت الخ) أي يجوز نصب (١٥٦) اذا أنجاكم بعلينكم اذا جعلت عليكم ظر فاستقر الانه حينئذ مقدر بالفعل

(وذكرهم بآيام الله) بوقائعه التي وقعت على الامم والدارجة وآيام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر على نعمائه فإنه اذا سمع بما أنزل على من قبل من البلاء وأفيض عليهم من النعماء اعتبر وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنه بذلك تنبيهه على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ أنجاكم من آل فرعون) أي اذكروا نعمته عليكم وقت أنجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعلينكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا أرادت بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمة الله بدل الاشمال (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أحوال من آل فرعون آمن ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا ما غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثمه ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو ما جنس العذاب واستعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة (وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه (بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجاء والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) أي ضمن كلام موسى صلى الله عليه وسلم وتأذن بمعنى أذن كتوعدا وعذبا غير أنه أبلغ لما في الفعل من معنى التكاف والمبالغة (الئن شكرتم) يا بني اسرائيل ما أنعمت عليكم من الانجاء وغيره بالايمان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (ولئن كفرتم) ما أنعمت عليكم (ان عذابي لشديد) فلعلي أعذبكم على الكفران عذابا شديدا ومن عادة أكرم الاكرمين ان يصرح بالوعده ويعرض بالوعيد (فقال لا يزيدنكم وعرض بالوعيد فقال ان عذابي لشديد من جهة انه لم يقل وان كفرتم عذبتمكم (قوله والجملة مفعول قول مقدر) فيكون التقدير واذا تأذن ربكم قائلا لئن شكرتم الخ (قوله جملة وقعت اعتراضا) لان مجموع هذا الكلام لا يصح ان يجعل معطوفا على ما قبله (قوله ولذلك قال ابن مسعود) المراد من النساء الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الازمنة المتقدمة وانما كذبهم لان الله تعالى نفي علم الآباء المذكورة عنهم أي عن النساءين (قوله وعلى هذا

فيصلح ان يكون عاملا اما اذا كان صلة للنعمة فلا يصلح ان يكون عاملا اذ ليس مقدر بالفعل وحينئذ تكون النعمة بمعنى العطية لا بمعنى الانعام اذ لو كان بمعنى الانعام لكان عليكم صلاته (قوله وهو اما جنس العذاب) وعلى هذا فعطف يذبحون عليه عطف الخاص على العام (قوله ومن عادة أكرم الاكرمين ان يصرح بالوعده ويعرض بالوعيد) فإنه تعالى صرح بالوعده فقال لا يزيدنكم وعرض بالوعيد فقال ان عذابي لشديد من جهة انه لم يقل وان كفرتم عذبتمكم (قوله والجملة مفعول قول مقدر) فيكون التقدير واذا تأذن ربكم قائلا لئن شكرتم الخ (قوله جملة وقعت اعتراضا) لان مجموع هذا الكلام لا يصح ان يجعل معطوفا على ما قبله (قوله ولذلك قال ابن مسعود) المراد من النساء الذين يدعون العلم بالآباء الموجودين في تلك الازمنة المتقدمة وانما كذبهم لان الله تعالى نفي علم الآباء المذكورة عنهم أي عن النساءين (قوله وعلى هذا

يحتمل ان يكون تمثيلا) أي يحتمل ان يكون استعارة بان يكون المراد من رد الايدي في الافواه منهم عن التيكلم من غير اعتبار المعنى الحقيقي للبد (قوله لان الكلام في المشكوك فيه لا للشك) لان القاعدة ان يلى الهمزة ما يتعلق به الفرض انما



معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة أو من القبيلين كان أوقع (من ورأه جهنم) أى من بين يديه فانه مرصدها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها في الآخرة وقيل من ورأه حياته وحقيقته ما توارى عنك (ويسقى من ماء) عطف على محذوف تقديره من ورأه جهنم بلقي فيها ما يلقي ويسقى من ماء (صديد) عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود أهل النار (يتجرعه) يتكاف جرعه وهو صفة لماء أو حال من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسيغه) ولا يقارب أن يسيغه وكيف يسيغه ليعص به فيطول عذابه والسوغ جواز الشرب على الحلق بسهولة وقبول نفس (وبأنه الموت من كل مكان) أى أسبابه من الشدة تدفعه من جميع الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من أصول شعره وإبهام رجله (وما هو بميت) فيستريح (ومن ورأه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى يستقبل في كل وقت عذاباً أشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في أهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنينهم التي أرسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغير جاءهم فلم يفتحهم وودعهم أن يستقيم في جهنم بدل سقيهم صديداً أهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ خبره محذوف أى فيأتي عليكم صفته التي هي مثل في الغرابة أو قوله (أعمالهم كرماد) وهو على الأول جملة مستأنفة لبيان مثلهم وقيل أعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حثاته وأسرعته الذهاب به وقرأ نافع الرياح (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للبالغة كقولهم نهارة صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واثابة الملهوف وعق الرقاب ونحو ذلك من مكائدهم في حيلهم وذهابها بهاء منشورا لبنائها على غير أساس من معرفة الله تعالى والتوجه به اليه وأعمالهم للأصنام برماد طيرته الريح العاصف (لا يقدرن) يوم القيامة (مما كسبن) من أعمالهم (على شيء) لحيلهم فلا يبرهن له أثر من الثواب وهو فذلك التمثيل (ذلك) إشارة إلى ضلالتهم مع حسابهم أنهم محسنون (هو الضلال البعيد) فانه الغاية في البعد عن طريق الحق (المر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلوين (أن الله خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة والوجه الذي يحق أن تخلق عليه وقرأ حزة والكسائي خالق السموات (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) يعدمكم ويخلق خلقاً آخر مكانكم رب ذلك على كونه خالقاً للسموات والأرض استدلالاً به عليه فان من خلق أصولهم وما يتوقف عليه تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغير الطبائع قدراً أن يبدلهم بخلق آخر ولم يمنع عليه ذلك كما قال (وما ذلك على الله بعزيز) بتعذراً ومتعسراً فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور ودون مقدور ومن كان هذا شأنه كان حقيقاً أن يؤمن بهو يعبد رجاء لثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (وبرزوا جميعاً) أى يبرزون من قبورهم يوم القيامة لأمر الله تعالى ومحاسبته أو لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا الله تعالى عندهم أنفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (فقال الضعفاء) الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من يفخم الآلاف قبل الهمزة فيمليها إلى الواو (الذين استكبروا) رؤسائهم الذين استتبِعوهم واستغفروهم (انا كنا لكم نبعا) في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب أو مصدر نعت به للبالغة أو على افعالهم مضاف (فهل أتم مغنون عنا) دافعون عنا (من عذاب الله من شيء) من الأولى للبيان واقعة موقع الحال والثانية للتبعيض واقعة موقع المفعول أى بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا للتبعيض أى بعض شيء هو

والفرق بين الوجهين ان في الاول الخطاب مع الانبياء فقط دون اغيرهم وفي الثاني الخطاب مع الانبياء والمؤمنين (قوله ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من الكفرة الخ) لان تحصيل نقض مادعوه أشد في الخيبة والخسران (قوله واقف على شفيرها) أى واقف على شفير جهنم في الدنيا باعتبار القرب واستعداده لحصوله فيها (قوله على التلوين) أى تغيير الكلام من طور إلى طور آخر وهو هنا الالتفات من الغيبة إلى الخطاب (قوله وألله على ظنهم) فيه انه لم أن يكون المعنى برزوا يوم القيامة بته على ظنهم فيكون البروز لله مظنوناً لهم يوم القيامة لكن البروز انذ كور معلوم لهم لا مظنون الا أن يقال الظن بمعنى العلم والاولى أن يقال برزوا لله على علمهم أو برزوا على خلاف ظنهم في الدنيا (قوله انكشفوا الله عندهم أنفسهم) أى تيقنوا في تلك الحالة انهم مكشوفون لله تعالى

(قوله والاعراب ماسبق)

بأن يكون من عذاب حالا ومن شيء مفعولا (قوله وعدا من حقه أن ينجزه أو وعدا أنجزه) فالأول باعتبار استحقاقه للإنجاز والثاني باتصافه بالإنجاز بالفعل (قوله ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم الخ) فتكون الدعوة سلطنة تقديرا كما يقدر الضرب تحية (قوله وهو الكسب الذي يقوله أصحابنا) لا يخفى أن الكسب فعل ماضٍ بإيجاد الله تعالى كسائر الأفعال لا يجوز يمكن أن يقال أن كلام الشيطان لا يصح أن يحتج به سبحانه غرض اللعين في ذلك الوطن أسكات تبعه (قوله فاذا لم تكسر وقبلها الألف الخ) أي إذا لم تكسر ياء الألف في مثل الألف وقبلها ألف في مثل غلاماى فبطريق الأولى أن لا تكسر وقبلها ياء لا بد من الثقل (قوله أجزائها مجرى الهاء والكاف) فكأنه يزاد الواو والياء بعد الهاء والكاف ثم حذف الياء واكتفى بالكسر كذلك حذف الهاء ههنا واكتفى بالكسر (قوله باثرا كهم الشيطان) أي اثرا كهم الشيطان باعتبار أن عبادة الأصنام في الحقيقة عبادة الشيطان لأنه أوقفهم في عبادتها

بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل أن تكون الأولى مفعولا والثانية مصدرا أي فهل أتم مغنون بعض العذاب بعض الأغناء (قالوا) أي الذين استكبروا جوابا عن معاتبه الاتباع واعتذارا عما فعلوا بهم (لو هذا والله) للإيمان ووقفنا له (لهديناكم) ولكن ضللتنا فأضللتنا كأي اخترنا لكم ما اخترناه لا نفسنا وألوهنا والله طريق النجاة من العذاب لهديناكم وأغنيناه عنكم كما عرضنا لكم له لكن سددوا وناطقوا بالخلوص (سواء علينا أجزعنا أم صبرا) مستويا بين علينا الجزع والصر (مالنا من محيص) منجاء ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل أن يكون مكانا كالبيت ومصدرا كالغيب ويجوز أن يكون قوله سواء علينا من كلام القرنيين ويؤيده ما روي أنهم يقولون تعالوا لنخرج فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا فنصبر فيصبرون كذلك ثم يقولون سواء علينا (وقال الشيطان لما قضي الأمر) أحكم وفرغ منه ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين (إن الله وعدكم وعد الحق) وعدا من حقه أن ينجز أو وعدا أنجزه وهو الوعد بالبعث والخزاء (ووعدتكم) وعدا بالباطل وهو أن لا بعث ولا حساب وإن كانا فلا أصنام تشفع لكم (فأخلفتكم) جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه (وما كان لي عليكم من سلطان) تسلط فالجئكم إلى الكفر والمعاصي (الآن دعوتكم) الادعاء أي أياكم إليها بسو لي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع \* ويجوز أن يكون الاستثناء منقطعا (فاستجبتم لي) أسرعتم اجابتي (فلا تلموني) بوسوستي فإن من صرح العدواة لا يلام بأمثال ذلك (ولوموا أنفسكم) حيث أطمعتموني إذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لمادعاكم واحتجت المعتزلة بأمثال ذلك على استقلال العبد بأفعاله وليس فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها أن يكون لقدرة العبد مدخل مافي فعله وهو الكسب الذي يقوله أصحابنا (ما أنا بمصرخكم) بمغيشكم من العذاب (وما أتم بمصرخي) بمغيشي وقرأ أجزء بكسر الياء على الأصل في التقاء الساكنين وهو أصل مرفوض في مثله لمافية من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حوكة ياء الألف في الكسر وقبلها ألف فبالحري أن لا تكسر وقبلها ياء وأعلى لغتهم بز ياء على ياء الألف إضافة اجراء لها مجرى الهاء والكاف في ضربته وأعطيتكه وحذف الياء كفاء بالكسرة (إني كفرت بما أشركتمون من قبل) ما أمام مصدرية ومن متعلقة بأشركتموني أي كفرت اليوم بأشرككم إياي من قبل هذا اليوم أي في الدنيا بمعنى تبرأت منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم أو موصولة بمعنى من نحو مافي قولهم سبحان ما سخر كن لنا ومن متعلقة بكفرت أي كفرت بالذي أشركتموني به وهو الله تعالى بطاعتكم إياي فيما دعوتكم إليه من عبادة الأصنام وغيره من قبل أشرككم حين رددت أمره بالسجود لأدم عليه الصلاة والسلام وأشرك منقول من شركت زيدا للمتعدية إلى مفعول ثان (إن الظالمين لهم عذاب أليم) تمة كلامه وأبداء كلام من الله تعالى وفي حكاية أمثال ذلك أطف للسامعين وإيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم ويتدبروا عواقبهم (وأدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها بأذن ربهم) بأذن الله تعالى وأمره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وأدخل على التكلم فيكون قوله بأذن ربهم متعلقا بقوله (تحيتهم فيها سلام) أي تحييتهم الملائكة فيها بالسلام بأذن ربهم (ألم تركبوا الله مثلا) كيف اعتمده ووضعه (كلمة طيبة كشجرة طيبة) أي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز أن تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها وأخبر مبتدأ محذوف أي هي كشجرة وإن تكون أول مفعول في ضرب اجراء له

مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (أصلها ثابت) في الأرض ضارب بعروقه فيها (وفرعها) وأعلاها (في السماء) ويجوز أن يريد وفروعها أي أفنانها على الاكتفاء بلفظ الجنس لا كتنسابه الاستغراق من الإضافة وقرئ ثابت أصلها والأول على أصله ولذلك قيل أنه أقوى ولعل الثاني أبلغ (تؤتي أكلها) تعطي ثمرها (كل حين) وقته الله تعالى لأثمارها (بإذن ربها) بإرادة خالقها وتكوينه (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) لأن في ضربها زيادة الفهم وتذكير فانه تصور للعاني وإدناء طامن الحس (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة) كمثل شجرة خبيثة اجتثت استوصلت وأخذت جثتها بالسكاية (من فوق الأرض) لأن عروقها قريبة منه (مالها من قرار) استقرار واختلاف في الكلمة والشجرة فسرت الكلمة الطبية بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى والدعاء إلى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يميم ذلك فالكلمة الطبية بما أعرب عن حق أو دعا إلى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطبية بالنخلة وروى ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالخنظة والكشوث ولعل المراد بهما أيضا ما يميم ذلك (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يزالون إذا فتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما السلام وجرجيس وشمعون والذين فتنهم أصحاب الاختود (وفي الآخرة) فلا يتلعمقون إذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولاندشهم أهوال يوم القيامة وروى أنه صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول رب الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم فينادى مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالاعتصام على التقاليد فلا يهتدون إلى الحق ولا يثبتون في مواقف الحق (ويفعل الله ما يشاء) من تثبيت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (أبتر إلى الذين بدلوا نعمت الله كفرا) أي شكر نعمته كفرا بأن وضعوه مكانه أو بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سابت منهم فصار أثار كين لها محصاين للكفر بدلا كاهل مكة خلقهم الله تعالى وأسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم أبواب رزقه وشرّفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا بذلك فحقحطوا سبع سنين وأسرّوا وقتلوا يوم بدر وصاروا أذلاء فبقوا مسلوبى النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلى رضى الله تعالى عنهما هم الأجفان من قر يش بنو المغيرة وبنو أمية فاما بنو المغيرة فكفيتهم يوم بدر واما بنو أمية ففتحوا إلى حين (وأحلاقوهم) الذين شايعواهم في الكفر (دار البوار) دار الهلاك بجعلهم على الكفر (جهنم) عطف بيان لها (يصلونها) حال منها أو من القوم أي داخلين فيها مقاسين خرها أو مفسر لعل مقدر ناصب لجهنم (وبس القرار) أي وبس المقر جهنم (وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله) الذي هو التوحيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح الياء وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد لكن لما كان تسيجته جعل كالغرض (قل تمتعوا) بشهواتكم أو ببادة الاوثان فانهم من قبيل الشهوات التي تمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايدان بان المهديد عليه كالطوبى لأفضائه إلى المهدي به وأن الامر من كائنات لا محالة ولذلك عليه بقوله (فان مصيركم إلى النار) وان المخاطب لانهما كه فيه كالأمور به من أمر مطاع (قل لعبادى الذين آمنوا) خصهم بالاضافة تنويعا لهم وتذنيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف بدل عليه جوابه أي قل لعبادى الذين آمنوا أقيموا الصلاة وأنفقوا (يقيموا الصلاة وينفقوا عما رزقناهم) فيكون

(قوله لاكتسابه الاستغراق من الإضافة) لما قرئت في الاصول (قوله) والاول على أصله) لأن الثبات للأصل حقيقة فالاصل ان يجعل له الثبات للشجر وانما كان أقوى لاشتماله على تكرار الاسناد (قوله ولعل الثاني أبلغ) لعل أبلغيته باعتبار ان العناية ههنا بالثبات والثاني قدم فيه لثبات فكان أبلغ ويمكن أن يقال انه اذا أجرى ثابت على شجرة وجعل صفة لها فكان فيه ايماء إلى ثبوت الشجرة وان كان الثبوت في الحقيقة للأصل بخلاف ما ذاقيل أصلها ثابت فانه ليس فيه الايماء المذكور (قوله واما بنو أمية ففتحوا حتى حين) هذا على تقدير ان يكون المراد من الكفر الكفران لا الكفر المقابل للإيمان اذ ليس بنو أمية كافرين (قوله جعل ذلك كالعوض بادخال اللام) فتكون اللام استعارة تبعية كافي قوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا

(قوله ويجوز ان يقدر ابلاد الامر ليصح تعلق القول بهما) المراد من تعلق القول بهما ان يكونا مقول القول فيكونا مثل قوله تعالى قل الذين كفروا سيغلون بقرءاء البلاء على الغيبة فيكون المعنى على ان يحكى أمر الله لهم باقامة الصلاة وعبرة الكشاف وجوزوا ان يكون يقيموا ينفقوا بمعنى ليقيموا فيكون هذا هو القول وانما جاز حذف اللام (١٦١) لان الامر الذي هو قفل عوض عنه

(قوله وهو ضعیف الخ) اذ

لو كانا جوابي أقيموا وكان

المعنى أقيموا الصلاة ان

تقيموا الصلاة تقيموا

وينفقوا فليزم الامر ان

الذكور ان أحدهما اتحاد

الشرط والجزاء والثاني

ان يكون الشرط بصيغة

الخطاب والجزاء بصيغة

الغيبة فعلم بما ذكر ان

يقيموا الصلاة الخ جواب

لقل أي قل لهم أقيموا أو

لتقل لهم أقيموا يقيموا

(قوله لا انتفاع فيه بمبايعة

ولا مخالفة أي كما في المبايعة

والمخالفة الواقعين في الدنيا

(قوله ويحتمل عكس

ذلك) بان يكون من الثمرات

بمعنى بعض الثمرات مفعولا

ورزقا حالا (قوله فان

الموجود من كل صنف

بعض ما في قدرة الله تعالى)

تخصيص كل صنف ببعض

اذ السؤال في الاكثر عن

الصنف لا الشخص كما اذا

سئل أحد صنفاهما والخير

مثلا فاعطى بعض أفراد

ولا يعطى جميع هذا الصنف

لان كل ما يخرج الى الفعل

من أفراد فهو بعض ما في

ايدانا بأنهم لفرط مطاوعتهم للرسول صلى الله عليه وسلم بحيث لا ينفك فعلهم عن أمره وأنه كالسبب الموجبه ويجوز ان يقدر ابلاد الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله

محمد تفد نفسك كل نفس \* اذا ما خفت من أمر تبالا

لدلالة قفل عليه وقيل هما جوابا أقيموا وأنفقوا قامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان أمر المواجهة لا يحاج بلفظ لغبية اذا كان الفاعل واحدا (سرا وعلانية) منتصبان على المصدر أي اتفاق سرا وعلانية أو على الحال أي ذوى سرا وعلانية أو على الظرف أي وقتي سرا وعلانية والاحب اعلان لواجب واخفاء المتطوع به (من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه) فينتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره أو يفديه بنفسه (ولا خلال) ولا مخالفة فيشفع لك خايل أو من قبل أن يأتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالفة وانما ينتفع فيه بالاتفاق لوجه الله تعالى وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام (الله الذي خلق السموات والارض) مبتدأ وخبره (وأزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم) تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات تيان له وحال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز أن يراد به المصدر فينتصب بالغة والمصدر لان أخرج في معنى رزق (وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره) بمشيئته الى حيث توجهتم (وسخر لكم الانهار) فجعلها معدة لا تتناكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشياء لتعليم كيفية اتخاذها (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) بدأ بان في سائرهما واما رتهما واصلاح ما يصاحبه من المكونات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم (وأتاكم من كل ما سألتموه) أي بعض جميع ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله تعالى ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقا بان يسئل لاحتياج الناس اليه سئل أول يسئل وما يحتمل أن تكون موصولة وموصوفة ومصدرية وان يكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين أي وأتاكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز أن تكون ما مافية في موقع الحال أي وأتاكم من كل شيء غير سائله (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصوها ولا تطيقوا عد أنواعها فضلا عن أفرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على أن المفرد يفيد الاستغراق بالإضافة (ان الانسان لظالم) يظلم النعمة باغفال شكرها ويظلم نفسه بان يعرضها للحرمان (كفار) شديد الكفران وقيل ظالم في الشدة يشكو ويحزع كفار في النعمة بجميع وجمع (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد) بلدة مكة (آمنا) ذا أمن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا آمنا ان السؤال في الاول ازالة الخوف عنه وتصديره آمنا في الثاني جعله من البلاد الآمنة (واجنبي وبنی) بعدني واياهم (أن نعبد الاصنام) واجعلنا منها في جانب وقرئ و اجنبي وهما على لغة مجد وأما أهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على أن عصمة الانبياء

(٢١ - (بيضاوي) - ثالث)

قدرة الله تعالى من هذا الصنف اذ في قدرته إيجاد أفراد آخر (قوله

وما يحتمل الخ) وعلى الاول وأتاكم من كل الذي سألتموه وعلى الثاني المعنى أتاكم من كل سؤالكم أي مسؤولكم (قوله وفيه دليل على

ان المفرد الخ) فيه نظر لان هذا يفهم بسبب الحكم بعدم الاحصاء فهنا شيء يدل على عمومته معنى لأنه يحصل من مجرد الاضافة (قوله تعالى

ان الانسان لظالم كفار) قد قيل لعدم التناهي لان الظلوم والكفار صفتان مانعة فيناسب عدم تناهي النعمة (قوله والفرق بينه الخ)



بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهرة لا يتناول أحفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة أن أولاد اسمعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم محتجابه وإنما كانت لهم حجارة بدورون بهاد يسمونها الدورو يقولون البيت حجر غيثاً نصبتنا بحجر افهوه بمنزلته (رب انهن اضلن كثيرا من الناس) فذلك سألت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله تعالى وغرتهم الحياة الدنيا (فن تبغى) على ديني (فانه مني) أى بعضى لا ينفك عنى فى أمر الدين (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تقدراً أن تغفر له وترجعه ابتداء أو بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على أن كل ذنب فله أن يغفره حتى الشرك الآن الوعيد فرق بينه وبين غيره (رب انانى أسكنت من ذريتي) أى بعض ذريتي أو ذرية من ذريتي خذف المفعول وهم اسمعيل ومن ولده من فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بوادغير ذى زرع) يعنى وادى مكة فانها حجرة لانتبت (عند بيتك المحرم) الذى حرم التعرض له والتهاون به وأولم يزل معظمها بمنعها به الجبارة أو منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقاً أى أعتق منه ولودعاه هذا الدعاء أول ما قدم فعله قال ذلك باعتبار ما كان أو ماسيئول اليه روى أن هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسمعيل عليه السلام فغارت عليهما فنادت به أن يخرجهما من عندها فخرجهما الى أرض مكة فظهر الله عين زمزم ثم ان جوههم رأوا ثم طيور فقالوا الطير الاعلى الماء فقصده فقرأوها وعندهما عين فقالوا ائثر كينافى مائك نشرك فى ألباننا ففعلت (رب بنا ليقموا الصلاة) اللام لام كي وهى متعلقة باسكنت أى ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع من كل مرتفق ومرتق الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثم والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقامة الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى أن يوفقهم لها (فاجعل أفئدة من الناس) أى أفئدة من أفئدة الناس ومن للتبعض ولذلك قيل لوقال أفئدة الناس لازدجت عليهم فارس والروم ولجت اليهود والنصارى أو لا ابتداء كقولك القلب منى سقيم أى أفئدة ناس وقرأ هشام أفئدة بخلف عنه بياء بعد الهزمة وقرئ أفئدة وهو يحتمل أن يكون مقلوب أفئدة كآدر فى أدور وأن يكون اسم فاعل من أفئت الرحلة اذا عجلت أى جماعة يجالون نحوهم وأفئدة بفتح الهزمة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز أن يكون من أفئت (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقاً ووداداً وقرئ تهوى على البناء للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوى بهوى اذا أحب وتعديته بالى لتضمته معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديا لانبات فيه (لعلهم يشكرون) تلك النعمة فأجاب الله عز وجل دعونه فجعله حراً آمناً يجي اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية فى يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نخفى وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك أعلم بأحوالنا ومصالحنا وأرحم بآمنائنا بنفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكننا ندعوك اظهار العبوديتك واقتدار الى رحمتك واستجبالنا لئلا نل ما عندك وقيل ما نخفى من وجد الفرقه وما نعلن من التصرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة فى التصرع واللجأ الى الله تعالى (وما يخفى على الله من شئ فى الارض ولا فى السماء) لانه العالم يعلم ذاتى يستوى نسبتته الى كل معلوم ومن للاستغراق (الجلد الذى وهب لى على الكبير) أى وهب لى وأنا كبير آيس من الولد قيدا لهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واطهارا لما فيها من آلائه (اسمعيل واسحق) روى أنه ولده لاسمعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنى عشرة سنة (ان ربى اسميع الدعاء) أى لمحبيه من قولك سمع الملك كلامى اذا اعتد به وهو

أى قوله تعالى اجعل هذا بلداً آمناً يدل على انه سأل جعله بلداً آمناً لان البلد مفعول يجعل وقوله تعالى اجعل هذا البلد آمناً يدل على انه سأل جعله ذا أمن لاجعله باداً (قوله ولودعا بهذا الدعاء أول ما قدم الظاهر ان مراده من الدعاء هو مجموع قول ابراهيم فى قوله واذ قال الى قوله لعلهم يشكرون فيكون قوله هذا البلد وقوله عند بيتك المحرم باحد الاعتبارين (قوله وتكرير النداء وتوسيطه) أى ابراد لفظ ربنا على ليقموا الصلاة دل على ان مجرد الاقامة مقصود بالذات دون الاسكان بخلاف ماله لم تكرر والظاهر انه لو لم يكرر لم يوسط لذل الكلام على ذلك لكن حصل من التكرار قوة للدلالة (قوله فلا حاجة لنا الى الطلب) فيه ان علمه تعالى بجميع الاحوال لا يلزم ان لا حاجة لنا الى الطلب (قوله لانه يعلم بعم الخ) الاولى أن يقال ان كل شئ موجود بارادته تعالى فيجب ان يكون علمه محيطاً بها

من أبنية المبالغة العاملة عمل الفعل أضيف إلى مفعوله أو فاعله على اسناد الماع إلى دعاء الله تعالى على  
 المجاز وفيه اشعار بأنه دعاء به وسأل منه الولد فاجابه وهبه سؤله حين ما وقع اليأس منه ليكون  
 من أجل النعم وأجلها (رب اجعلني مقيم الصلاة) معدلا لها مواظبا عليها (ومن ذريتي) عطف  
 على المنصوب في اجعلني والتبعيض لعلمه بإعلام الله أو استقراء عاداته في الامم الماضية انه يكون في  
 ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واستجب دعائي أو وتقبل عبادتي (ربنا اغفر لي ولوالدي)  
 وقرئ ولا بوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل أراد بهما آدم وحواء (وللذين يؤمنون يوم يقوم  
 الحساب) ثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق أو يقوم اليه أهله خذف  
 المضاف أو أسند اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب لرسول الله صلى  
 الله عليه وسلم والمراد به تثبته على ما هو عليه من أنه تعالى مطلع على أحوالهم وأفعالهم لا يخفى عليه خافية  
 والوعيد بأنه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة أو لكل من توهم غفلة جهلا بصفاته واغترارا بامهاله  
 وقيل انه تسلية للظالم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر عذابهم وعن أبي عمر والنون (ليوم  
 تشخص فيه الابصار) أي تشخص فيه أبصارهم فلا تفر في أما كنهم من هول ما ترى (مهمطين) أي  
 مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يظرفون هيبة وخوفا وصل الكلمة هو الاقبال على الشيء  
 (مقننى رؤسهم) رافعها (لا يرتد اليهم طرفهم) بل تثبت عيونهم شاخصة لا تطرف أو لا يرجع اليهم  
 نظره فينظر والى أنفسهم (وأفئدتهم هواء) خلاه أي خالية عن الفهم لفرط الخيرة والدهشة ومنه  
 يقال لا لحق ولا لجان قلبه هواء أي لا رأى فيه ولا قوة قال زهير \* من الظلمان جؤجؤه هواء \*  
 وقيل خالية عن الخبر خاوية عن الحق (وأبذر الناس) يا محمد (يوم يأتهم العذاب) يعني يوم القيامة  
 أو يوم الموت فانه أول أيام عذابهم وهو مفعول ثان لا نذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب  
 (ربنا أخرجنا إلى أجل قريب) أخر العذاب عنا أو ردنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى حدمن الزمان قريب  
 أو أخر أجالنا أو أبقنا مقدار ما تؤمن بك ونحب دعوتك (نحب دعوتك وتنبع الرسل) جواب للامر  
 ونظيره لولا أخرتني إلى أجل قريب فاصدق وأكن من الصالحين (أولم تكونوا أقسمتم من قبل  
 مالكم من زوال) على ارادة القول ومالك جواب القسم جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون  
 الحكاية والمعنى أقسمتم أنكم باقون في الدنيا لا تزولون بالموت ولعلمهم أقسموا بظنهم وغرورا أو دل  
 عليه حالهم حيث بنوا شديدا وأملوا بعيدا وقيل أقسموا أنهم لا ينتقلون إلى دار أخرى وأنهم اذا  
 ماتوا لا يزولون عن تلك الحالة إلى حالة أخرى كقوله وأقسموا بالله جهدا بما نهم لا يبعث الله من يموت  
 (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) بالكفر والمعاصي كعاد وثمود وأصل سكن أن يعدي  
 بني كفر وغنى وأقام وقد يستعمل بمعنى النبوى فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم  
 كيف فعلنا بهم) بما تشاهدونه في منزلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من أخبارهم (وضربنا  
 لكم الامثال) من أحوالهم أي بينا لكم أنكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب أو صفات  
 ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة (وقدمكر ومكرهم) المستفرغ فيه  
 جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عنده فعلهم فهو مجاز بهم عليه أو  
 عندهما بمكرهم به جزاء لمكرهم وإبطاله (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لتزول منه الجبال)  
 مسوى لازالة الجبال وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان  
 الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكر واليزيلوا ما هو  
 كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرائعه وقرأ الكسائي انزل بالفتح والرفع على

قوله على المطابقة دون  
 الحكاية) أي فالتعبير  
 بالخطاب في قوله تعالى  
 مالكم من زوال ليس على  
 الحكاية عن قولهم اذ  
 عبارتهم ليست على طريق  
 الخطاب بل على طريق  
 التكلم بل الخطاب بناء على  
 مطابقتها مع أقسمتم) قوله  
 ولعلمهم أقسموا بظنهم وغرورا  
 الخ) أي ليس قسمهم بناء  
 على اعتقادهم انهم لا  
 يموتون لان هذا الاعتقاد  
 خلاف صريح العقل  
 وشهادة الاموات وانما  
 قالوا ذلك باللسان تكبرا  
 وغرورا والمراد انهم فعلوا  
 ما يدل على انهم لا يموتون  
 فنزل حالهم منزلة القسم  
 قوله مخففة من المثقلة  
 خبر ان المخففة يلزمها اللام  
 المفتوحة ولهذا قال صاحب  
 المغني يلزمها لام الابتداء  
 الا اذا دل دليل على ان ان  
 للاثبات ليست بنافية كافي  
 قراءة أي رجاء وان كل ذلك  
 لما متاع الحياة الدنيا بكسر  
 اللام قوله وقرئ بالفتح  
 والكسر) أي بفتح اللام  
 وكسرها على قول من يجعل  
 لام كي مفتوحة

أنها الخففة واللام هي الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وإن كاد مكرهم (فلا تخدع الله بخلف وعده رسله) مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لأغلبن أنا ورسلي وأصله يخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذا ما بأنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده أحدا فكيف يخلف رسله (ان الله عز و ز) غالب لا يماكر قادر لا يدافع (ذو انتقام) لا ولاء له من أعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم ياتيهم أو ظرف للانتقام أو مقدر باذ كر أو لا يخلف وعده ولا يجوز أن ينتصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيها بعده (والسموات) عطف على الارض وتقديره والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقولك بدلت الدراهم ذناير وعليه قوله بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الخلقه دائما اذا أذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات والآية تحتملهما فمن على رضى تعالى عنه تبدل ارضاه من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وأُس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي تلك الارض وانما تغير صفاتها بدل عليه ماروى أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال تبدل الارض غير الارض فتبسط وتعمد الاديم العاكظي لاترى فيها عوجا ولا أمنا واعلم أنه لا يلزم على الوجه الاول أن يكون الحاصل بالتبديل أرضا وماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني أن يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما شربه به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لى علمين وقوله ان كتاب الفجار لى سبعين (و برزوا) من أجداثهم (لله الواحد القهار) لحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على أن الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غلب لاية لب فلامستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار (وترى الجرمين يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت أو قرنوا مع الشياطين أو مع ما كتسبوا من العقائد الزائفة والملكات الباطلة أو قرنت أيديهم وأرجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل أن يكون تمثيلا لما أخذتهم على ما اقترفته أيديهم وأرجلهم (في الاصفاد) متعلق بمقرنين أو حال من ضميره والصفد القيد وقيل الغل قال سلامة بن جندل

وزيد الخليل قد لا في صفادا \* يعض بساعدهو بعظم ساق

وأصله الشد (سرايلهم) قصانهم (من قطران) وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فنهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو أسود منق تشتعل فيه النار بسرعة تظلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كاقمص ليجتمع عليهم لدع القطران ووحشة لونه ونقن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على أن التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب اليها أنواع من الغموم والآلام وعن يعقوب قطران والقطر النحاس أو الصفر المذاب والآتى المتناهي حره والجله حال ثانية أو حال من الضمير في مقرنين (ونفسي وجوههم النار) وتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كالتطلع على أفق دتهم لانها فارغة عن المعرفة مما لوأ بالجهالات ونظيره قوله تعالى أن تبقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون في النار على وجوههم (ليجزى الله كل نفس) أى يفعل بهم ذلك ليجزى كل نفس مجرمة (ما كسبت) أو كل نفس من مجرمة أو مطيعة لانه اذا بين أن المجرمين يعاقبون

فيه انه فيه التبديل بعود الجلود بعينها (قوله وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات) فيه انه فسر هذا التبديل بمحو سوابق المعاصي بالتوبة واثبات لواحق الطاعات كائنها ولا يخفى ان هذا تبديل الذات لا تبديل الصفة (قوله واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول الخ) لان تبديل الارض يحتمل أن يكون البديل لاعلى صفة الارضية وحقيقتها بل على حقيقة وصفة أخرى وانما قال على الوجه الاول اذ على الثاني حقيقة الارضية والسجادة باقية (قوله وتوصيفه بالوصفين الخ) لانه اذا كان الامر للواحد القهار فلا مطمع للنجاة بسبب شخص آخر ولا بشفاعته بالاستقلال وبالجله حصل اليأس من نصرة الغير بوجه من الوجوه فهو دال على شدة الامر ولا يخفى دلالة صفة القهار على الشدة (قوله وهو يحتمل أن يكون تمثيلا) أى يحتمل أن يكون التقرير بين الايدي والارجل استعارة عن اقتران ما اكتسبته أيديهم وأرجلهم بالاعضاء المذكورة فالعنى مقرنين بما اكتسبته أيديهم وأرجلهم (قوله ويحتمل أن يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس)

فُتْشِبِه حال النفس مع الهياآت النفسانية المؤذية بحال الشخص مع ثلثه بالقطران ووجه الشبه تألم اللابس باللبوس وكرهته له فبشعار هذا اللفظ المركب وهو سراييلهم من قطران للسياآت الحاصلة للنفوس الموجبة لآلامهم ومضارهم وعقوباتهم (قوله ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا) لان ضمير برزوا راجع الى جميع الاخلاقي المؤمنين والمجرمين فيكون الجزء شاملا للآثابة والعقوبة وأما اذا كان اللام متعلقا بتعشى كان صر محالين حال المجرمين وحال المؤمنين تعلم بالمقايضة (قوله منتهى كمالها التوحيد) فيه نظر لان التوحيد ليس منتهى كمالها بل منتهى كمالها معرفة الصفات الالهية والآيات المبينة في الآفاق والانفس بل نقول التوحيد أول مراتب الايمان فتكميل الرسل مستفاد من قوله تعالى ولينذر وابه لان الانذار للرسل والاستكمال (١٦٥) بالقوة النظرية يستفاد من قوله تعالى

وليعلموا أنهم اهوال واحد واستصلاح القوة العملية مستفاد من قوله تعالى ولينذروا أولو الالباب ﴿سورة الحجر﴾

(قوله وتنكيره للتفخيم) أى اذا كان القرآن عبارة عن السورة فيجب أن يكون معرفا كالكتاب فاجاب بان تنكيره للتفخيم (قوله أى آيات الجامع الخ) كذا في الكشف وقال

الطبيسي فان قلنا المال الى أن الكتاب وقرآن مبين وصفان لموصوف واحد اقيامه فاذك الموصوف فان قدرته معرفة بأياه وقرآن مبين لانه نكرة وان قدرته نكرة بأياه قوله تعالى الكتاب قلب أقدره معرفة وقرآن مبين في تأويل المعرفة لان معناه البالغ في القراءة الى حد الإعجاز (قوله حين عاينوا حال المسلمين عند حصول

لاجرامهم علم أن المطيعين يتأبون طاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا (ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله حساب عن حساب (هذا) اشارة الى القرآن أو السورة أو ما فيه من العظة والتذكير أو ما وصفه من قوله ولتحسين الله (بلاغ للناس) كفاية لهم في الموعظة (ولينذروا به) عطف على محذوف أى لينصحوا ولينذروا بهذا البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز أن تتلقى محذوف تقديره ولينذر وابه أنزل أو تلى وقرى بفتح الباء من نذره اذا علمه واستعد له (وليعلموا أنهم اهوال واحد) بالنظر والتأمل فيما فيه من الآيات الدالة عليه أو المنبهة على ما يدل عليه (ولينذروا أولو الالباب) فيردعوا عما يردبهم ويتدعوا عما يحظيهم واعلم أنه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل للناس واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله تعالى من الفاترين بهما \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبدها

﴿سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الترك آيات الكتاب وقرآن مبين) اشارة الى آيات السورة والكتاب هو السورة وكذا القرآن وتنكيره للتفخيم أى آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا بين الرشد من الخي بيانا غريبا (ر بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر أو حلول الموت أو يوم القيامة وقرآن فاعصم بما بالتخفيف وقرى \* بما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث ودونها ما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وحقه أن يدخل الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى كالماضي في تحققه أجرى مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله

ر بما تنكره النفوس من الامم شر له فرجة كحل العقال

ومعنى التقليل فيه الايدان باهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالخرى أن يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم أهوال القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادتهم كالغيبة في قولك حاف بأنه ليفعلن (ذرهيم) دعهم (بأكلوا بجمعا) دعهم

النصر أو الموت الخ) الظاهر ان الموت عطف على النصر ويلزم ودادهم الاسلام حين عاينوا حال المسلمين حال الموت وذلك بان كشف الله عليهم عند الموت حسن حال المسلمين ووخامة عاقبة الكافرين ويمكن أن يكون معطوفا على عاينوا فيكون المعنى حين عاينوا أو عند حلول الموت (قوله وفيه ثمان لغات) ضم الراء مع التخفيف ومع التشديد وفتح الراء مع التخفيف ومع التشديد فهذه أربعة وكل منهما ما مع التاء ولا فيحصل ثمانية (قوله وحقه ان يدخل الماضي) لانهما وضعت لتقليل المحقق الواقع أو تحقيقه (قوله ر بما تنكره النفوس من الامر الخ) اذ لمعنى رب شئ تنكره النفوس (قوله ومعنى التقليل فيه انهم الخ) غرضه ان رب ههنا المقصود منه التذكير لكن عبر عنه بلفظ رب المفيدة للتقليل في أصل وضعه اشعارا بما ذكر (قوله والغيبة في حكاية ودادتهم الخ) أى الظاهر أن يقال ر بما يود الذين كفروا

لو كنا مسلمين اذ المعنى انهم يقولون في أنفسهم أو بلسانهم لو كنا مسلمين؟ لكن عدل الى الغيبة لانه تعالى مخبر عن حالهم (قوله تأكيذا للصوفها بالوصوف) لان الواو الوصلة (٦٦) بين الشيتين (قوله وتذكر ضمير أمة) وهي الضمير في يستأخرون للحمل

على المعنى لان الغالب من الأمة مذكرون (قوله والمعنى انك تقول قول المجانين حتى تدعى الخ) أى حتى يصل جنونك الى مرتبة ادعاء النبوة (قوله ركب مع ما كارب مع لا لمعنيين الخ) يدل على ان لومها لمعنيين أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره والثاني التحضيض وعبارة الكشف أصرح منه فانه قال لو ركب مع لا ولما لمعنيين أحدهما امتناع الشيء لوجود غيره كقول الشاعر لولا الحياء ولولا الدين عبتكما

ببعض ما فيكما اذ عبتا عورى

والثاني التحضيض (قوله ولذا أكده من وجوه) الأول ايراد الثاني ايراد الجملة الاسمية الثالث تكرير الاسناد (قوله أو نفي تطرق للخلل الخ) معطوف على قوله فقدره والمعنى ان قوله تعالى وإياه لحافظون امامو كدلقوله نزلنا الذكر والفرس نفي تطرق للخلل اليه فيما يستقبل من الزمان يعنى ان الغرض منه انه مؤكد للجملة السابقة وأنه مفيد

بديانهم (وبلهم الامل) ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد للعاد (فسوف يعملون) سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقنات الرسول صلى الله عليه وسلم من ارعواهم وايدانه بأنهم من أهل الخذلان وان نصحبهم بعد اشتغالهم بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التعم وما يؤدى الى طول الامل (وما أهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) أجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل أن لا تدخلها الواو كقوله الا لها منذرون ولكن لما شابهت صورتها صورة الحال أدخلت عليها تأكيذا للصوفها بالوصوف (مانسب من أمة أجلها وما يستأخرون) أى وما يستأخرون عنه وتذكر ضمير أمة فيه للحمل على المعنى (وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على انهم ألتزموا الى ما نادوه له وهو قولهم (انك لمجنون) ونظير ذلك قول رفعون ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعى أن الله تعالى نزل عليك الذكر أى القرآن (لوما تأتينا) ركب لوم مع كارب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض (بالملائكة) ليصدقك ويعضدك على الدعوة كقوله تعالى لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو للعقاب على تكذيبنا لك كآت الامم المكذبة قبل (ان كنت من الصادقين) فدعواك (ما بيل الملائكة) بالياء ونصب الملائكة على أن الضمير لله تعالى. وقرأ جزء والكسائي وحفص بالنون وأبو بكر بالياء والبناء للفعل ورفع الملائكة وقرئ تنزل بمعنى تنزل (الاباحق) الاتي يلا ملتبس بالحق أى بالوجه الذى قدره واقتضته حكمته ولا حكمة في أن تأتيكم بصور تشاهدونها فانه لا بدكم الا لبسولا في معاجلتكم بالعبوة فان منكم ومن ذرارىكم من سبقتم كلمته بالايان وقيل الحق الوحى أو العذاب (وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب لهم وجزاء لشرط مقدر أى ولولنا الملائكة ما كانوا منظرين (انما نحن نزلنا الذكر) ردنا نكارهم واستهزاءهم ولذلك أكده من وجوه وقرره بقوله (وانا له لحافظون) أى من التحريف والزيادة والنقص بأن جعلناه مجزا مبينا لكلام البشر بحيث لا يخفى تغير نظمه على أهل اللسان أو نفي تطرق للخلل اليه في الدوام بضم ان الحفظ له كجاني أن يطعن فيه بأنه المتزلزل وقيل الضمير في له للنبي صلى الله عليه وسلم (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذ اتبعه وأصله الشيع وهو الخطب الصغار توفده الكبار والمعنى نبأنا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا فيما بينهم (وما يأتينهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن) كما يفعل هؤلاء وهو تسليية للنبي عليه الصلاة والسلام وما للحال لا يدخل الامصارا بمعنى الحال أو ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية (كذلك نلنك) ندخله (في قلوب الجرمين) والسالك ادخال الشيء في الشيء كالخيط في الخيط والريح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على أن الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله (لا يؤمنون به) له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك اسلك نسلك الذى كرى قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به أو بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب الضائر توافقه في المرجوع اليه ولا يتعين أن تكون الجملة حال امن الضمير لجواز أن تكون حال امن الجرمين ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه (وقد خلت سنة الاولين) أى سنة الله فيهم بان خذلهم

وسلك

معنى آخر (قوله وهذا لاحتجاج ضعيف) أى الاستدلال بان الضمير في المذكورين لمرجع

واحد ضعيف (قوله لجواز أن يكون حال امن الجرمين) الاولى ان يقال يجوز أن يكون حال امن الجرمين اذ هو مفعرا به بواسطة

(قوله ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف) أى بصيغة المجهول المخففة فإنه يدل على أن الفعل من السكر يكسر السين وهو السجراذ لو كان من السكر بضم السين لما بنى منه الفعل المجهول لأنه لازم (قوله ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت) أى تدل قراءة من قرأ سكرت بفتح السين وتخفيف الكاف المكسورة انها من السكر بضم السين (قوله مع بساطة السماء) أراد أن حصول البروج المختلفة في الخواص مع اتحادها في الحقيقة لبساطة السماء دال على الصانع القدير المختار وفيه ان اختلاف الخواص نشأ من الكواكب الحالة فيها وهي مختلفة الطباع فالاولى الاستدلال بحلول كل كوكب بمكان معين مع اتحاد الامكنة في الحقيقة (قوله لما يبينهم من المناسبة بالجواهر) لاحاجة الى الملازمة بالجواهر بل يحفظون لقرينهم من السماء (قوله ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد) أى لا يقدح في كلام ابن عباس تكون الشهب قبل المولد لاحتمال أن يكون لها قبل أى شبه اقتداره على كل شيء

وسلك الكفر في قلوبهم أو باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون وعيدا لأهل مكة (ولو فتحناعلهم) أى على هؤلاء المقترحين (باب من السماء فظلا وفيه يعرجون) يصعدون إليها يرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون أو تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا) من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق (انما سكرت أبصارنا) سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف أو حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسحورون) قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات وفي كتمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بأن ما يرونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل البهم بنوع من السحر (ولقد جعلنا في السماء بروجاً) اثني عشر مختلفة الهياكل والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء (وزيناها) بالاشكال والهياكل البهية (لنأزبن) المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها (وحفظناهم من كل شيطان رجيم) فلا يقدرون يصعد إليها ويوسوس إلى أهلها ويتصرف في أمرها ويطلع على أحوالها (الامن استرق السمع) يدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سراشبه به خطفهم اليسيرة من قطان السموات لما يبينهم من المناسبة في الجوهر أو بالاستدلال من أوضاع الكواكب وحركاتها عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنهم كانوا لا يحبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز أن يكون لها أسباب أخرى وقيل الاستثناء منقطع أى ولكن من استرق السمع (فأتبعه) فقبه ولحقه (شهاب مبین) ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق (والارض مددناها) بسطناها (وألقينا فيها رواسي) جبالاً ثوابت (وأنبثنا فيها) في الارض أو فيها وفي الجبال (من كل شيء موزون) مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته أو مستحسن مناسب من قولهم كلام موزون أو ما يوزن ويقدر أوله وزن في أبواب النعمة والمنفعة (وجعلنا لكم فيها معاش) تعيشون به من الطعام والملابس وقرئ معاش بالهمزة على التشبيه بشماثل (ومن لستم له برازقين) عطف على معاش أو على محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما يظنون انهم يرزقونهم ظناً كاذباً فإن الله يرزقهم وياهم وفذلكة الآية الاستدلال بجعل الارض معدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محددة فيها أنواع النبات والحيوان المختلفة خلقة وطبيعة مع جواز أن لا تكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الالوهية والامتنان على العباد بما أنعم عليهم في ذلك ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وقال (وان من شيء الا عندنا خزائنه) أى وما من شيء الا ونحن قادرون على إيجاده وتكوينه أضعاف ما وجد منه فضرب الخزان مثلاً لاقتداره أو شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج استخراجها الى كلفة واجتهاد (وما نزلها) من بقاع القدرة (الا بقدر معلوم) حده الحكمة وتعلق به المشيئة فان تخصيص بعضها بالاجساد في بعض الاوقات مشتمل على بعض الصفات والحالات لا بد له من تخصص حكيم (وأرسلنا الريح لواءح) حوامل شبه الريح التي جاءت بخير من انشاء سحب ماطر بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالقيم أو ملقحات للشجر أو السحاب وظاهر الطوائع بمعنى المطيمات في قوله \* ومختبها تطيح الطوائع \* وقرئ وأرسلنا الريح على تأويل الجنس (فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناهم كوه) فجعلناه لهم سقياً (وما أتم له بحازنين) قادرين متمكنين من اخراجه نبي عنهم ما أثبتة لنفسه أو حافظين في الغدران والعيون والآبار وذلك أيضاً يدل على المدبر الحكيم تولى النبي وعيسى عليهما السلام أسباب اخراجه ما ذكر (قوله فضرب الخزان مثلاً لاقتداره)

وإيجاده بالخزائن المودوعة فيها الأشياء الميأة المعدودة ليؤذن أن مقدره كأنه حاصل موجود (قوله وتكرر بالضمير للدلالة على الحصر) أي تكرر بر ضمير المتكلم للدلالة على أن الأحياء والأمانة منحصران في الله تعالى لا يتصف غيره بشئ منها فان نحن من قبيل ضمير المنفصل (قوله والتنبية على أن (١٦٨) ماسبق من الدلالة الخ) يعني تأكيده وقوع الحشر بعد ذكر العلم الكامل والقدرة الكاملة

يدل على أن تحقق وقوع الحشر مستفاد من الأمرين المذكورين وهما العلم والقدرة ويدل على ذلك قوله تعالى أنه حكيم عليم يعني أن الحكمة والعلم الكاملين يدلان على وقوع الحشر لأن من كان له العلم والقدرة الكاملان لا بد أن يكون قادرا على صحة الاعادة ولما أخبر بوقوعها كان محققا (قوله ولا يمنع خالق الحياة في الأجرام البسيطة الخ) جواب سؤال مقدر وهو أنه كيف يتخلق الحياة في النار وهو جرم بسيط لكن المشاهدة والقياس أن الحياة لا تكون إلا في المركب فاجاب بالانسلم إمتناع خلق الحياة في الجسم البسيط كما لا يمنع خلقها في المجردات مع أنها أبعد من الحياة من الجسم ولا يخفى أن هذا قول بالمجردات ولما لم يثبت وجودها بل منع جمهور المتكلمين وجودها لوجه لأن يجعل معنا عليها ثم إن المراد من خلق الجن من النار هو أن الجزء الغالب عليه النار كما أن الجزء الغالب على

كأنه دل حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه يتفجع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي النور فوقوقه دون خد لا بدله من سبب مخصص (وانا نحن نجني) بإيجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها (ونمت) بازالتها وقداول الحياة بمايم الحيوان والنبات وتكرر بالضمير للدلالة على الحصر (ونحن الوارثون) الباقيون اذا مات الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين) من استقدم ولادة وموتوا ومن استأخر ومن خرج من أصلاب الرجال ومن لم يخرج بعدا ومن تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة رثا آخر لا يخفى علينا شئ من أحوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصف الاول فازدجوا عليه فترز وقيل ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم للثا ينظر اليها وتأخر بعض ليصبرها فترز (وان ربك هو بحشرهم) لا محالة للجزاء وتوسط الضمير للدلالة على أنه القادر والمتولى لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبية على أن ماسبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الأشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله (انه حكيم) باهر الحكمة متقن في أفعاله (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا الانسان من صلصال من طين ابس يصلصل أي يصوت اذا انقر وقيل هو من صلصل اذا أنتن تضعيف صل (من جا) طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو وصفه صلصل أي كائن من حا (مسنون) مصور من سنة الوجه أو مصوب لبيس ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القلوب من السن وهو الصب كأنه أفرغ الجافصور منها ثمثال انسان أجوف فيس حتى اذا انقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواء ونفخ فيه من روحه أو منق من سنت الحجر على الحجر اذا حككت به فان ما يسيل بينهما يكون منتقا ويسمى السنين (والجان) أبالجن وقيل ابليس ويجوز أن يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس بأسره مخلوقا منها واتصابه بفعل يفسره (خلقناه من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحرا الشديد النافذ في المسام ولا يمنع خلق الحياة في الأجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها أقبل لها من التي الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساقي الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء (واذا قال ربك) واذا ذكر وقت قوله (لللائكة اني خالق بشرا من صلصال من حا مسنون فاذا سويته) عدلت خلقته وهبته لنفخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فخي وأصل النفخ اجزاء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق أولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وتفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملها في تجاويف الشرايين الى أعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا وادافه الروح الى نفسه لما سرى النساء (فقهوا له)

فاسقطوا

(قوله جعل تعلقه بالبدن نفخا)

الانسان التراب ولذا يميل بالطبع الى أسفل فلا يبقى كل منهما على بساطته (قوله جعل تعلقه بالبدن نفخا) فاسقطوا أي الروح لا ينفخ في البدن لأنه أمر خارج عن البدن مجرد على ماهو مقتضى كلامه ههنا وصرح سابقا بوجود المجردات لكن لما كان متعلقا بالبخار اللطيف الذي حل في القلب ولا يسه به تبيخير لطائف الاخلاط الجانية من السكبه اليه وهذا البخار نافذ في التجاويف

منفوخ فيها فنسبة النفخ الى الروح باعتبار تعلقه بما هو منفوخ حقيقة فتكون النسبة مجاز اعقيا على قاعدتهم ولا حاجة الى هذا التأويل بل يقال ان المراد بالروح نفس هذا البخار وعند وجود هذا البخار ونفخه في البدن تتعلق النفس الناطقة (قوله وفيه نظراذ لو كان كذلك كان الثاني حالاً كيدا) يعني يجب أن يكون أجعين منصوبا بالحالية لا مرفوعا بانه تأكيد (قوله وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته) لانه يتضمن ان تركه لا يسجد ليس بسبب انه (١٦٩) أشرف في الواقع من آدم ولكن لشقاء فيه وسوء خاتمة وبعده عن

الخير (قوله فانه منتهى أمد اللعن) المراد مجرد البعد عن الرحمة منتهى يوم الدين وامافي اليوم فليس مجرد البعد بل هو مع أنواع العذاب (قوله أولانه الخ) والفرق بينه وبين ما ذكره المصنف انه على كلام المصنف لم يبق اللعن المذكور في الآية اذ المراد مجرد اللعن وهو غير باق حقيقة واما على كلام صاحب القيل فاللعن المذكور في الآية باق لكنه في حكم الزائل (قوله متعلق بمحذوف) والتقدير لما أخر جتني ورجتني فانظر في (قوله وثانياً يوم البعث اذ به يحصل الخ) هذا الايلاء وجه تسميته اليوم يوم البعث والاولى ان يقال تسميته به لان الخلاق يبعثون فيه والوجه ان يقال يسمى بالبعث لما ذكرنا وانما يطلب العين الانظار الى يوم البعث لاقطاع التكليف بعد البعث فلا

فاسقطوا له (ساجدين) أمر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم أجمعون) أكذباً كيدين للبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل أكذب بالكل للاحاطة وابعين للدلالة على أنهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك كان الثاني حالاً كيدا (الا ابليس) ان جعل منقطعاً اتصل به قوله (أبى أن يكون مع الساجدين) أى ولكن ابليس أبى وان جعل متصلاً كان استثناء فاعلى أنه جواب سائل قال هلا سجد (قال يا ابليس مالك ألا تسكون) أى غرض لك في أن لا تسكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم كن لأسجد) اللام لتأ كيد النبي أى لا يصح مني وينافي حالي أن أسجد (لبشر) جسماني كفيف وأنا ملك روحاني (خلقته من صصال من حأسنون) وهو أخس العناصر وخلقته من نار وهي أشرفها استنقص آدم عليه السلام باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (قال فاخرج منها) من السماء وألجنة أوزمر الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرحم بالحجر أو شيطان يرحم بالشبه وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته (وان عليك اللعنة) هذا الطرد والابعاد (الي يوم الدين) فانه منتهى أمد اللعن فانه يناسب أيام التكليف ومنه زمان الجزاء وامافي قوله فاذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه وقيل انما احد اللعن به لانه بعد غاية يضرب بها الناس وأولانه يعذب فيه بما ينسى اللعن معه فيصير كالزائل (قال رب فأنظري) فأخترني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الي يوم يبعثون) أراد أن يحذف صفحة في الاغواء أو نجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فأجابه الى الاول دون الثاني (قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) المسمى فيه أهلك عند الله أو انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند الجمهور ويجوز أن يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فغير عنه أولاً ويوم الجزاء لما عرفته وثانياً يوم البعث اذ به يحصل العلم باقطاع التكليف واليأس عن التضييل والثالث بالعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك أن لا يموت فلعنه يموت أول اليوم ويبعث مع الخلاق في تضاعفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة تدل على منصب ابليس لان خطاب الله على سبيل الالهانة والاذلال (قال رب بما أغويتني) الباء للقسمة ومصدرية وجوابه (لأزبن لهم في الارض) والمعنى أقسم باغوائك اياي لأزبن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور كقوله أدخله الى أرض وفي انعقاد القسم بافعال الله تعالى خلاف وقيل للسببية والمعتزلة أولوا الاغواء بالنسبة الى الغي والتسبب له بأمره اياه بالسجود لآدم عليه السلام أو بالاضلال عن طريق الجنة واعتذر واعن امهال الله له وهو سبب لزيادة غيه وتسليطه على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه ومن تبعه أنهم يموتون على الكفر و يصيرون الى النار أمهل ولم يعمل وان في امهاله تعريضاً لمن يخالفه لاستحقاق من يد الثواب وضعف

(٢٢ - (بيضاوى) - ثالث) يحصل بعده الاغواء الذي هو غرضه من الانظار (قوله فلعنه يموت)

أول اليوم ويبعث مع الخلاق في تضاعفه) أى لاحتمال ان يموت ابليس أول يوم القيامة ولا يلزم ان يكون بعث كل الخلق في أول آن ذلك اليوم بل يمكن ان يبعث الخلق في أثناء ذلك اليوم (قوله وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة) أى هذه المخاطبة التي جرت بين الله تعالى وبين ابليس وان لم تكن بواسطة الاولى ان يقال هذه المخاطبة ان لم تكن بواسطة بخلاف الاولان بعض المتكلمين على انه تعالى خاطبه بلسان بعض الملائكة رساله (قوله وضعف



ذلك لا يخفى على ذوى الألباب) لان تأويل الاغواء بما ذكر بعيد لا باعث عليه ولان الالهال لاجل ما ذكر مع اشتماله على المضار الغير المتناهية لا يناسب قواعدهم (قوله وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين) أى تغيير وضع النظم فان فيما سبق كان المستثنى منه الناس والمستثنى المخلصين وههنا العباد المستثنى منهم والغاوون مستثنى (قوله وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً) أى اذا كان المراد ان ليس له سلطان وحكم عليهم يكون الاستثناء منقطعاً لانه نفي ان يكون له سلطان عليهم مطلقاً فلو كان الاستثناء متصلاً لزم ان يكون له سلطان على الغاوين وليس كذلك (قوله وعلى الاول) أى على جعل الاستثناء متصلاً لزم اندفاع قول من شرط ان يكون المستثنى أقل من الباقي واللازم التناقض لانه على هذا القول لزم ان يكون المخلصون وهو المستثنى فى الكلام المقدم أقل من الباقي فيكون الغاوون أكثر ولما كان الغاوون مستثنى (١٧٠) فى الاستثناء الثانى لزم ان يكون الغاوون أقل والمخلصون أكثر وانما قال

ذلك لا يخفى على ذوى الالباب (ولأغور ينهم أجمعين) ولاجلهم أجمعين على الغواية (الاعبادك منهم المخلصين) الذين أخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو عمر وبالكسر فى كل القرآن أى الذين أخلصوا نفوسهم لله تعالى (قال هذا صراط على) حق على أن أراعيه (مستقيم) لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو تخليص المخلصين من اغوائه وأوالاخلاص على معنى انه طريق على يؤدى الى الوصول الى من غير اعوجاج وضلال وقرئ على من علوا الشرف (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين) تصديق لابلis فيما استثناء وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع محالب الشيطان عنهم وتكذيب له فيما أوهم أن له سلطاناً على من ليس بمخلص من عباده فان منتهى تزيينه التحريض والتدليس كما قال وما كان لى عليكم من سلطان الآن ادعوتكم فاستجبتم لى وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعاً على الاول يدفع قول من شرط أن يكون المستثنى أقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثناءين (وان جهنم لموعدهم) لموعدا الغاوين أو المتبعين (أجمعين) تاكيد للضمير وأحوال العامل فيها الموعدان جعلته مصدراً على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل (له سبعة أبواب) يدخلون منها لكثرتهم أو طبقات ينزلونها بحسب مراتبهم فى المتابعة وهى جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار مجامع المهلكات فى الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبانية أولان أهلها سبع فرق (لكل باب منهم) من الاتباع (جزء مقسوم) أفرز له فاعلاها للوحدين العصابة والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمتقين وقرأ أبو بكر جزؤ بالتثنية وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على الزاى ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجزاء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه أو من المستكن فى الظرف لافى مقسوم لان الصفة لا تعمل فيما تقدم موصوفها (ان المتقين) من اتباعه فى الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة (فى جنات وعيون) لكل واحد جنّة وعين أو لكل عدة منهما كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قوله ومن دونهما جنتان وقوله مثل الجنة التى وعد المتقون فيها أنهار

على الاول أى على جعل الاستثناء متصلاً لان القائل المذكور وانما قال ما قال فى الاستثناء المتصل لافى المنقطع (قوله على تقدير مضاف) أى على وان جهنم محل موعدهم (قوله ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان) فيقدر فعل هكذا موعدا ينسب اليهم (قوله لكثرتهم) أى لكثرة الداخلين فيها فيناسب تعدد الابواب حتى لا يحتاج دخولهم الى طول زمان (قوله أو طبقات الخ) فتكون الابواب اشارة للطبقات باعتبار اشتغالها على الابواب (قوله فى الركون الى المحسوسات) جعل المحسوسات حسناً بناء على جعل الحواس الظاهرة حسناً فان قلت الحواس الباطنة حس كالأظاهرة

فيعجز زيادة الابواب قلنا الركون الى الباطنة تاديم للركون الى الظاهرة فلذا اقتصر عليه (قوله) من أفرز له أى لكل باب بعض من أتباع الشياطين أفرز له أى عين من بينهم للدخول فى ذلك الباب (قوله ثم أجرى الوصل مجرى الوقف) بان شدد الراء فى الوصل (قوله ومنهم حال منه الخ) وتقديره على صاحبه وهو الجزء لكون الحال نكرة وكونه جالماً لانه الجزء فاعل الظرف فيكون التقدير لكل باب جزء مقسوم منهم أحوال من المستكن فى الظرف وهو لكل باب وهذا اذا كان جزء مبتدأ قدم عليه الخبر (قوله لانه مقسوم لان الصفة الخ) أى لزم بما ذكر ان يكون المقسوم عاملاً فى الحال الذى هو منهم وهو مقدم على الجزء الذى هو موصوف المقسوم وهذا غير جائز عندهم (قوله وقوله مثل الجنة الخ) اذ اللام فى المتقين للاستغراق فيكون المعنى مثل الجنة التى وعد لى كل من المتقين فيها أنهار

(قوله لأنه بمعنى متصافين) فيكون مشتقا نظرا الى المعنى ففسيه ضمير مستتر والتصافي التخالص والمراد خلوص كل واحد منهم الى المحبة لا لاخيرين لا يخلط محبته شي من ذلك دور (قوله وفي ذكر المغفرة (١٧١) دليل (الح) لان المقصود منهم المتقون لانهم

المرادون بعبادى بقرينة ما سبق وهو قوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان واذا كان كذلك كان المراد بالمغفرة المغفرة للمتقين فلم يرد بالتقوى عدم صدور الذنب والام تتعلق المغفرة به (قوله وفي عطف ونبههم عن ضيف ابراهيم على نبي عبادى تحقيق لها بما يعتبرون به) أى فى هذا العطف تحقيق للرحمة والعذاب بدليل يحصل لهم أى للعباد الاعتبار بهذا الدليل فان قصة ابراهيم المسكورة ههنا مفيدة للرحمة على ابراهيم والعذاب على قوم لوط (قوله فبأى أعجوبة تبشرون فى وبأى شئ تبشرون) أراد بالاول تعظيم البشارة فيكون المعنى تبشرون فى بأمر عظيم وبالثانى تقوية الانكار السابق (قوله أبشرون فى والغرض الاصل من هذين الكلامين تحقيق البشارة وقوة اليقين بهما واطمئنان القلب كما قال عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي فيكون الانكار بحسب الظاهر لاحقيقة وكيف ينكر ما بشر به الملائكة صلوات الله عليهم (قوله لانهم

من ماء غير آسن الآية وقرأ نافع وحفص وأبو عمرو وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين (ادخلوها) على ارادة القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على أنه ماض فلا يكسر التنوين (سلام) سالمين أو مسلما عليكم (آمنين) من الآفة والزوال (وزعنا) فى الدنيا بما ألف بين قلوبهم أو فى الجنة بتطيب نفوسهم (ما فى صدورهم من غل) من حقد كان فى الدنيا وعن على رضى الله تعالى عنه أرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم أو من التحاسد على درجات الجنة ومرايب القرب (اخوانا) حال من الضمير فى جنات أو فاعل ادخلوها أو الضمير فى آمنين أو الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرر متقابلين) ويجوز أن يكونا صفتين لاختوانا أو حالين من ضميره لأنه بمعنى متصافين وأن يكون متقابلين حالا من المستقر فى على سرر (لا يمسهم فيها نصب) استئناف أو حال بعد حال أو حال من الضمير فى متقابلين (وما هم منها بخارجين) فان تمام النعمة بالخلود (نبي عبادى) أى أنا الغفور الرحيم وأن عبادى هو العذاب الاليم) فذلك ما سبق من الوعد والوعيد وتقريره وفى ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقى الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها وفى توصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفى عطف (ونبههم عن ضيف ابراهيم) على نبي عبادى تحقيق لها بما يعتبرون به (اذ دخلوا عليه فقاوا سلاما) أى نسلم عليك سلاما أو سلمنا سلاما (قال انامنكم وجاؤن) خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت ولانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرئ لا تأجل ولا توجل من أو جله ولا توجل من واجله بمعنى أو جله (انا نبشرك) استئناف معنى التعليل انتهى عن الوجل فان البشر لا يخاف منه وقرأ جزء نبشرك بفتح النون والتخفيف من البشر (بغلام) هو اسحق عليه السلام لقوله وبشرناه باسحق (علم) اذا بلغ (قال أبشرون فى على أن مسنى الكبر) تعجب من أن يولد له مع مس الكبر اياه وانكار لان يبشر به فى مثل هذه الحالة وكذا قوله (فم تبشرون) أى فبأى أعجوبة تبشرون أو فبأى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شئ وقرأ ابن كثير بكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية وكسرها وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استنقلا لاجتماع المثاليين ودلالة باقيا نون الوقاية وكسرها على الياء (قالوا بشرناك بالحق) بما يكون لاحالة أو باليقين الذى لا لبس فيه أو بطريقه حق وهو قول الله تعالى وأمره (فلا تكن من القائلين) من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على أن يخلق بشرا من غير أبوين فكيف من شيخ فان وعجز عاقر وكان استعجاب ابراهيم عليه السلام باعتبار العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون) المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال تعالى لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقرأ أبو عمرو والكسائى يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيها فقط بالفتح (قال فما خطبكم أيها المرسلون) أى فاشأنكم الذى أرسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد فى بشارة ذكر يومهم عليهما السلام أو لانهم بشروه فى تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود لا تبدؤا بها (قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين) يعنى قوم لوط (الا آل لوط) ان كان استثناء من قوم كان منقطعا اذ القوم مقيسد

بشر وابه فى تضاعيف الحال (الح) أى بشر وابه فى أثناء الحكاية وزمان الملاقة لازالة الخوف ولو كان المقصود بالذات هو البشارة لا تبدؤا بها حتى يحصل المقصود بالذات وهو البشارة وازالة الخوف أيضا (قوله ان كان استثناء من قوم كان منقطعا) لان آل لوط

لم يكونوا مجرمين والمستثنى منهم القوم المجرمون فيكون المعنى أنا مرسلون إلى الجماعة المجرمين إلا آل لوط فانالم نرسل اليهم فيكون آل لوط  
 دخلا في الجماعة المجرمين حتى يمكن اخراجهم بالاستثناء واما اذا كان مستثنى من ضمير مجرمين يكون استثناء آل لوط من المتصفين  
 بالاجرام فالاستثناء يفيد عدم انصافهم به اذا المعنى جماعة متصفة بالاجرام جميعهم إلا آل لوط (قوله وهو استثناء اذا اتصل الاستثناء بالـ)  
 أى اذا كان الاستثناء المذكور وهو آل لوط متصلا كان الكلام تاما عند قوله إلا آل لوط فيكون انالمنجوههم أجمعين ابتداء كلام آخر  
 واستثناء كأنه قال ما حال آل لوط قليل (١٧٢) انالمنجوههم أجمعين اذ يحتمل ان يتوهم ان آل لوط داخلون في العذاب وان كان خلاف

الظاهر اذ قد يشمل العذاب  
 من لا يكون مجرما وان كان  
 الاستثناء المذكور منقطعا  
 كان المستثنى ابتداء كلام  
 آخر فيكون انالمنجوههم  
 أجمعين مقبالة (قوله وعلى  
 هذا جاز ان يكون الخ) أى  
 اذا كان الاستثناء منقطعا  
 يمكن ان يكون الامر أنه  
 مستثنى من آل لوط ويكون  
 المعنى لكن آل لوط إلا  
 امرأته منجوههم منه وان  
 يكون مستثنى من ضميرهم  
 أى انالمنجوههم الامر أنه  
 واما على الاول وهو ان  
 يكون الاستثناء متصلا  
 يجوز ان يكون الامر أنه  
 مستثنى من ضمير آل لوط  
 لاختلاف الحكمين لان  
 آل لوط متعلق بارسالنا والا  
 امرأته متعلق بمنجوههم  
 هكذا في الكشف واعترض  
 عليه بان الارسل اذا كان  
 بمعنى الاهلاك فلا اختلاف  
 اذ التقدير إلا آل لوط لم  
 يهلكوا بمعنى منجوههم وجواز  
 الاستثناء من الاستثناء  
 شرطه ايضا ان يتخلل لفظة

بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين  
 وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى أنا أرسلنا إلى قوم أجرام كلهم إلا آل لوط منهم لهلك المجرمين وننجي  
 آل لوط منهم ويدل عليه قوله (انالمنجوههم أجمعين) أى عما يعبذب به القوم وهو استثناء اذا  
 اتصل الاستثناء ومتصل بالـ لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع وعلى هذا جاز أن يكون قوله  
 (الامر أنه) استثناء من آل لوط أو من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الامن ضميرهم لاختلاف  
 الحكمين اللهم إلا ان يجعل انالمنجوههم اعتراضا وقرأ أجرة والكسائي لمنجوههم مخففا (قدرنا  
 انها لمن الغابرين) الباقيين مع الكفرة لهلك معهم وقرأ أبو بكر عن عاصم قدرنا هنا وفي  
 النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص أفعال القلوب تتضمنه معنى العلم ويجوز أن  
 يكون قدرنا أجرى مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول وأصله جعل الشيء على مقدار غيره  
 واسنادهم إياه إلى أنفسهم وهو فعل الله سبحانه وتعالى لما لهم من القرب والاختصاص به (فما جاء  
 آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون) تنكركم نفسى وتفرعنكم مخافة أن تظرفوني بشر  
 (قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما يسرك ويشفي  
 لك من عدوك وهو العذاب الذى توعدتهم به فيمترون فيه (وأنتناك بالحق) باليقين من  
 عذابهم (وانالصادقون) فيما أخبرناك به (فأسر باهلك) فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان  
 بوصل الهزمة من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر من السبر (بقطع من الليل) في طائفة من  
 الليل وقيل في آخره قال

افتحى الباب وانظري في النجوم \* كملينا من قطع ليل بهم

(واتبع أديبارهم) وكن على أثرهم تذودهم وتسرع بهم وتقطع على حالهم (ولا يلفت منكم أحد)  
 لينظر ما وراءه فيرى من الهول ما لا يطيقه أو فيصيبه ما أصابهم أو لا ينصرف أحدكم ولا يتخلف  
 امرؤ لغرض فيصيبه العذاب وقيل نهوا عن الالتفات ليوطنوا نفوسهم على المهاجرة (وامضوا حيث  
 تؤمرون) إلى حيث أمركم الله بالمضى إليه وهو الشام أو مصر فعدى وامضوا إلى حيث تؤمرون  
 إلى ضميره المحذوف على الاتساع (وقضينا) إليه أى وأوحينا (إليه) مقضيا لذلك عدى إلى (ذلك)  
 الامر) مبهم بفسره (أن دابر هؤلاء مقطوع) ومحله النصب على البديل منه وفي ذلك تفخيم  
 للامر وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستثناء والمعنى أنهم يستأصون عن آخرهم حتى  
 لا يبقى منهم أحد (مصبحين) داخين في الصبح وهو حال من هؤلاء أو من الضمير في مقطوع وجهه

هى الاستثناء بين متعدد يصلح مستثنى منه وههنا يتخلل انالمنجوههم فلو قال إلا آل لوط الامر أنه لجاز ذلك للحمل

أقول فيسكنى هذا في عدم كونه مستثنى من آل لوط ولا حاجة إلى اعتبار اختلاف الحكمين (قوله وانما علق والتعليق من خواص  
 افعال القلوب الخ) التعليق ههنا بدال ان على الاسمين قال الرضى ومن المعلقات ان المكسورة اذا لم يمكن فتحها بدال خال الام على  
 الخبر (قوله افتحى الباب الخ) كأنه طال عليه الليل فطاب صبيحته بذلك أو كان يحب طول الليل الوصال (قوله وامضوا إلى حيث) يعنى  
 الأصل ان يقال وامضوا إلى حيث تؤمرون لأن معنى مضى ذهب خذف إلى وعدى الفعل بنفسه للاتساع (قوله وفي ذلك تفخيم للامر)

لأن التعيين بعد الأيهام  
 إنما هو ليتقرر في ذهن  
 المخاطب ولا يكون ذلك  
 إلا فيما بهتم المتكلم بشأنه  
 (قوله جعل الخطاب لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم)  
 وأشار بقوله إلى ضعف  
 قول صاحب الكشف  
 حيث جعل الخطاب للوط  
 بتقدير القول وما قاله المصنف  
 أقوى لأنه لما أمكن الجدل  
 على ماهو المفهوم من ظاهر  
 الكلام رجح عليه وأما  
 قيل إن التقدير لغير ضرورة  
 لا يجوز واللام يسبق للنقل  
 اعتباراً أصلاً لأنه ما من نقل  
 إلا أو أمكن التقدير فيه  
 فوجب الجدل على أنه قسم  
 بجناحه صلى الله عليه وسلم  
 كذا نقله الطيبي عن بعضهم  
 ففيه أنه يجتمع قرآن تفيد  
 الظاهر وتمنع التأويل  
 مطلقاً (قوله لفرط غففتهم  
 أو حسباهم) الحسبان  
 المذكور وإن كان أيضاً من  
 فرط الغفلة لكن المراد من  
 فرط الغفلة ههنا عدم  
 الحسبان بقرينة المقابلة  
 (قوله وقيل هو منسوخ  
 بآية السيف) إنما قال قيل  
 لأن المراد بالصفح على ما  
 ذكره هو عدم التججيل  
 وهذا لا ينافي قائلهم بالسيف  
 لأنه يمكن أن يكون النسب  
 صلى الله عليه وسلم مأموراً  
 بالحلم وعدم التججيل  
 وبالقتال معهم أيضاً بأن  
 يكون مأموراً ألا بالحلم

للحمل على المعنى فإن دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم (يستبشرون)  
 بإضياف لوط طمعاً فيهم (قال إن هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني) بفضيحة ضيفي فإن من أسى إلى ضيفه  
 فقد أسى إليه (واقفوا الله) في ركوب الفاحشة (ولا تخزون) ولا تذلو في بسببهم من الخزي  
 وهو الهوان أو لا تخجلوني فيهم من الخزي وهو الحياء (قالوا أولم تنهك عن العالمين) عن أن  
 تجبر منهم أحداً وتمنع بيننا وبينهم فإنهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه  
 أو عن ضيافة الناس وانزالهم (قال هؤلاء بناتي) يعني نساء القوم فإن نبي كل أمة بمنزلة أبيهم وفيه  
 وجوه ذكرت في سورة هود (إن كنتم فاعلين) قضاء الوطر أو ما أقول لكم (لعمرك) قسم بحياة  
 المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام قالت الملائكة  
 له ذلك والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يشار إلا خوف فيه لأنه كثير الدور  
 على ألسنتهم (إنهم لن يسكرتهم) لن يغيروا بينهم أو شدة غلغلتهم التي أزالت عقولهم وتميزهم بين خطيئهم  
 والصواب الذي يشار به إليهم (بعمهون) يتحجرون فكيف يسمعون نصحك وقيل الضمير لقريش  
 والجملة اعتراض (فأخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل عليه السلام  
 (مشرقين) داخلين في وقت شر وق الشمس (فجعلنا عليهما) على المدينة أو على قراهم (سافلهما)  
 وصارت منقلبة بهم (وأما ناعليهم حجارة من سجيل) من طين متحجرة وأطعن عليه كتاب من  
 السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه القصة في سورة هود (إن في ذلك لآيات للذين يذكرون)  
 المتفكرين الذين يتنبئون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (وانها) وإن المدينة أو القرى  
 (للسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها (إن في ذلك لآية للمؤمنين) بالله ورسوله (وإن  
 كان أصحاب الأيكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فبعثه الله إليهم فكذبوه فاهلكوا  
 بالظلة والأيكة الشجرة المتكاثفة (فأقمنا منهم) بالهلاك (وانهما) يعني سدوم والأيكة وقيل  
 الأيكة ومدن فإنه كان مبعوثاً إليهما فكان ذكر أحدهما إنما على الأخرى (لبا ما مبين) لطريق  
 واضح والامام اسم ما يؤتم به فسمي به الطريق ومطعم البناء واللوح لاهما ما يؤتم به (ولقد كذب  
 أصحاب الحجر المرسلين) يعني نعوذ بكذبوا صالحاً ومن كذب واحداً من الرسل فكأنما كذب الجميع  
 ويجوز أن يكون المراد بالمرسلين صالحاً ومن معه من المؤمنين والحجر وادي المدينة والشام يسكنونه  
 (وآتيناهم آياتنا فكانوا يعرضونها معرضين) يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم أو معجزاته كالناقة  
 وسقياها وشرها ودرها أو ما نصب لهم من الأدلة (وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين) من الانهدام  
 ونقب اللصوص وتخريب الأعداء لو ناحتها أو من العذاب لفرط غفلتهم أو حسبائهم أن الجبال تحمهم  
 منه (فأخذتهم الصيحة مصبحين) فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون (من بناء البيوت الوثيقة  
 واستكثار الأموال والعدد وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) إلا خلقنا متبسات بالحق  
 لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور فلذلك اقتضت الحكمة اهلاك أمثال هؤلاء وإزاحة  
 فسادهم من الأرض (وإن الساعة لآتية) فينتقم الله لك فيها من كذبك (فاصفح الصفيح الجليل)  
 ولا تنجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفيح الجليل وقيل هو منسوخ بآية السيف (إن ربك هو  
 الخلاق) الذي خلقك وخلقهم ويده أمرك وأمرهم (العليم) بحالك وحالم فهو حقيق بأن  
 تسلك ذلك إليه ليحكم بينكم أو هو الذي خلقكم وعلم الأصفيح لكم وقد علم أن الصفيح اليوم أصلي  
 وفي مصحف عثمان وأبى رضي الله عنهما هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير والخلق يختص  
 بالكثير (ولقد آتيناك سبعاً) سبع آيات وهي الفاتحة وقيل سبع سور وهي الطوال وسبعها

الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس أو الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وهي الاسباع (من المثاني) بيان للسبع والمثاني من التثنية أو الثناء فان كل ذلك مثني تكرر قرأته وألفاظه أو قصصه ومواعظه أو مثني عليه بالبالغة والاعجاز أو مثني على الله بما هو أهله من صفاته العظمى وأسماؤه الحسنى ويجوز أن يراد بالمثاني القرآن أو كتب الله كلها فتكون من للتبعية (والقرآن العظيم) ان أريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الشكل على البعض أو العام على الخاص وان أريد به الاسباع فمن عطف أحد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطمح ببصرك طموح راغب (الى ما تمناه أو واجمهم) أصنافا من الكفار فانه مستحق بالاضافة الى ما أوتيه فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام الذات وفي حديث أبي بكر رضي الله تعالى عنه من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من الدنيا أفضل مما أوتي فقد صغر عظميا وعظم صغيرا وروى أنه عليه الصلاة والسلام وافي بأذرع سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها أنواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال للنفاق بناها أو نفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد أعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم المتمتعون به (واخفض جناحك للمؤمنين) وتواضع لهم وارفق بهم (وقل اني أنا النذير المبين) أئذ لم يبين وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا (كما أنزلنا على المقسمين) مثل العذاب الذي أنزلناه عليهم فهو وصف لمفعول النذير أقيم مقامه والمقسمون هم الاثنا عشر الذين اقتسموا مدخل مكة أيام الموسم لينفروا والناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم فأهلكهم الله تعالى يوم بدر وألرهمط الذين اقتسموا أي تقاسموا على أن يبيتوا صالحا عليه الصلاة والسلام وقيل هو صفة مصدر محذوف يدل عليه ولقد آتيناك فانه بمعنى أنزلنا اليك والمقسمون هم الذين جعلوا القرآن عشرين حيث قالوا عند ابعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل يخالف طعنا وقسموه الى شعر وسحر وكهانة وأساطير الاولين أو أهل الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤه من كتبهم فيكون ذلك نسبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن عينك الخ اعتراضا لها (الذين جعلوا القرآن عضين) أجزاء جمع عضه وأصلها عضوه من عضى الشاة اذا جعلها أعضاء وقيل فعلة من عضته اذ ابهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضة والمستعضة وقيل أسحارا وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للقسامين أو مبتدأ خبره (فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون) من التقسيم أو النسبة الى السحر فنجازيهم عليه وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي (فاصدع بما تؤمر) فاجهر به من صدع بالجحة اذا تكلم بها جهارا أو فافرق به بين الحق والباطل وأصله الابانة والتميز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي بما تؤمر به من الشرائع (وأعرض عن المشركين) ولا تلتفت الى ما يقولون (انا كفييناك المستهزئين) بقمهم واهلا كهم قيل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن المطلب يبالغون في ايداء النبي صلى الله عليه وسلم ولا يستهزاه به فقال جبريل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أكفيكم فارجى الى ساق الوليد ففر بنبال فتعلق بشو به سهم فلم ينهطف تعظما لاخذه فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات وأما الى أخص العاص فدخلت فيه شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات وأشار الى أنف عدي بن قيس

المقيد بقيد وهو ان يكون قبل ظهور العناد وبالقتل المقيد بقيد وهو ان يكون بعد ظهوره والحال يختص بالكثير أي تختص بمن له كثرة الآثار (قوله ومن على الله بما هو أهله) بصيغة الفاعل فكان المثاني جمع مثني (قوله فمن عطف الشكل على البعض أو العام على الخاص) الأول على تقدير ان يكون المراد بالقرآن مجموع السور والمثاني على ان يكون المراد بالقرآن مفهوم الشكل وهو الكلام المنزل من الله تعالى على النبي للاعجاز فان قلت كيف يكون انباء هذا المفهوم العام قلنا انبأه في ضمن الخصوصيات (قوله فقد صغر عظميا الخ) صغر عظميا هو القرآن وعظم صغيرا هو غيره (قوله ولا تمدن الخ) اعتراض أي بين الشئين المتصلين وهما قوله تعالى ولقد آتيناك الآية وقوله تعالى كما أنزلنا

﴿سورة النحل﴾ (قوله على ناولين الخطاب) أي على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في الكلام (قوله وأعلى إن الخطاب للمؤمنين) يعني ماسبق هو أن يكون الخطاب في فلا تستجابه للشركين (١٧٥) فيكون في تشركون التفات وأما إذا

فامتخط قيحافات إلى الأسود بن عبد يغوث وهو قاعد في أصل شجرة فجعل ينطح برأسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات وإلى عيني الأسود بن المطالب فعمي (الذين يجعلون مع الله الها آثر فسوف يعلمون) عاقبة أمرهم في الدارين (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون) من الشرك والطعن في القرآن والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فافزع إلى الله تعالى فيما نالك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم عنك أو فتره عما يقولون حامدا له على أن هداك للحق (وكن من الساجدين) من الصليين وعنه عليه الصلاة والسلام أنه كان إذا سحر به أمر فزع إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين) أي الموت فإنه متيقن لحاقه كل شيء مخلوق والمعنى فاعبده مادامت حيا ولا تغفل بالعبادة لحظة ﴿عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المهاجرين والأنصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم والله أعلم﴾  
﴿سورة النحل مكية غير ثلاث آيات في آخرها وهي مائة وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أتى أمر الله فلا تستجلبوه) كانوا يستجلبون ما وعدهم الرسول صلى الله عليه وسلم من قيام الساعة أو أهلاك الله تعالى إياهم كما فعل يوم بدر استهزأوا وتكذبا ويقولون إن صبح ما نقوله فلا صنم تشفع لنا ونخلصنا منه فنزلت والمعنى إن الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستجلبوا وقوعه فإنه لا خير لكم فيه ولا خلاص لكم منه (سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ وجل عن أن يكون له شرك بك فيدفع ما أرادهم وقرأ جزء الكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستجلبوه والباقيون بالياء على ناولين الخطاب أو على أن الخطاب للمؤمنين أو لهم ولغيرهم لما روى أنه لما نزلت أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجلبوه (ينزل الملائكة بالروح) بالوحي والقرآن فإنه يحيي به القلوب الميتة بالجهل أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك إشارة إلى الطريق الذي به علم الرسول صلى الله عليه وسلم ما تحقق موعدهم به ودنوه وإزاحة لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل من أنزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل على المضارع المبني للفعل من التنزيل (من أمره) بأمره أو من أجله (على من يشاء من عباده) أن يتخذ رسولا (أن أنذروا) بأن أنذروا أي أعلموا من نذرت بكذا إذا علمته (أنه لا اله الا أنا فأتقون) أن الشأن لا اله الا أنا فأتقون أو خوفوا أهل الكفر والمعاصي بأنه لا اله الا أنا وقوله فأتقون رجوع إلى مخاطبتهم بما هو المقصود وأن مفسرة لأن الروح بمعنى الوحي الدال على القول أو مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح أو النصب بنزع الخافض أو مخففة من الثقيلة والآية تدل على أن نزول الوحي بواسطة الملائكة وإن حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالقوى الذي هو أقصى كمال القوة العلمية وإن النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث أنها تدل على أنه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شرك بك لقد رعى ذلك فيلزم التمانع (خلق السموات والأرض بالحق) أوجدهما على مقدار وشكل وأوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منها أو عما يقتضي وجوده أو بقاءه إلهما وما لا يقدر على خلقهما

كان الخطاب للمؤمنين فلا التفات بل فاعل لا تستجلبوا جماعة وفاعل يشركون جماعة أخرى ويفهم أنه إذا كان الخطاب لهم ولغيرهم لا يكون التفاتاً أيضاً لأن الفاعل في الكلام مختلفان وإن كان بالكساية والجزئية (قوله وذكره عقيب ذلك) أي ذكر ينزل الملائكة بالروح الآية للإشارة إلى أن سبب اختصاصه بالعلم بما ذكره هو قربانين أمر الله فإن علمه به بواسطة الوحي وليس لغيره ذلك (قوله أو النصب بنزع الخافض) فيكون التقدير بأن أنذروا فتكون الباء للسببية فيكون المعنى تنزل الملائكة بسبب الإنذار (قوله والآية تدل على أن) ظاهر كلامه أن الآية تدل على أن الوحي لا يكون الا بواسطة الملك وفي هذا الحصر خفاء (قوله على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية) أهل المراد من منتهى كمال القوة العلمية أن يقين التوحيد أشرف الاعتقادات اليقينية (قوله) وأن النبوة عطائية (الخ) هو مذهب أهل الحق لا كسبية كما هو رأي الخارجين عن

الاسلام وفيه مثل النظر المذكور سابقا (قوله عما يشركون منها) أي من السموات والأرض فإن بعض الكفرة يعبدون الكواكب وبعضهم يعبدون ما يحتاج في وجوده أو بقاءه إلى السموات والأرض كالاشجار والأحجار

(قوله وفيه دليل على ان الله تعالى ليس من الاجرام) لان كل ما هو جرم اما من السموات او من الأرض وغالغهما وما فيهما هو الله تعالى فهو تعالى ليس من الاجرام وفيه (١٧٦) انه يدل على انه تعالى ليس من السموات والأرض ولكن لا يدل على انه ليس

وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام (خلق الانسان من نطفة) جاد لاحسبها ولا حرك سبالة لا تحفظ الوضع والشكل (فاذا هو خصيم) منطبق بمجادل (مبين) للحجة أو خصيم مكافح خالفه قائل من يحيي العظام وهي رميم روى ان أنى بن خلف أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قد رم فنزلت (والانعام) الابل والبقر والغنم واتصاها بضمير يفسره (خلقها لكم) أو بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلقت لأجله وما بعده تفصيل له (فيها دفاء) ما يدفأ به فيق البرد (ومنافع) نسلها وودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول عوضها (ومنها تأكلون) أى تأكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للحفاظ على رؤس الآي ولأن الأكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش وأما الأكل من سائر الحيوانات الماء كولة فعلى سبيل التداوى أو التفكه (ولسكن فيها جبال) زينة (حين تربحون) تردونها من مراعيها الى مراعيها بالعشي (وحين تسرحون) تخرجونها بالغداة الى المراعي فان الافنية تنزى بها في الوقتين ويجل أهلها في عين الناظر ين البها وتقدم الراحة لان الجبال فيها أظهر فاتها تقبل ملائى البطون حافلة الصروع ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى حيناً على ان تربحون وتسرحون وصفان له بمعنى تربحون فيه وتسرحون فيه (وتحمل أثقالكم) أحمالكم (الى بلدكم تكونوا بالفيه) أى ان لم تسكن الانعام ولم تخلق فضلاً ان تحملوها على ظهوركم اليه (الابشى الأنفس) الابل كلفة ومشقة وقرى بالفتح وهو لغة فيه وقيل المفتوح مصدر شق الأمر عليه وأصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم رؤوف رحيم) حيث رحمكم بخلقها لا تنفعاكم وتيسر الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام (لتركبوا زينة) أى لتركبوها وتزينا بها زينة وقيل هى معطوفة على محل تركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب وأما التزىن بها فخالص بالعرض وقرى بغير واو وعلى هذا فيحتمل ان يكون علته لتركبوها وأما مصدر فى موضع الحال من أحد الضميرين أى متزينين أو متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولادليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالباً ان لا يقصد منه غيره أصلاً ويدل عليه ان الآية مكية وعامة المفسرين والمحدثين على ان الحر الأهلية حرمت عام خبير (ويخلق ما لا تعلمون) لما فصل الحيوانات التى يحتاج اليها غالباً احتياجاً ضرورياً وغير ضرورى لأجل غيرها ويجوز ان يكون اخباراً بان له من الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر (وعلى الله قصد السبيل) بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق وأقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلاً وعليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصداً مستقيم كأنه يقصد الوجه الذى يقصد السالك لا يميل عنه والمراد من السبيل الجنس ولذلك أضاف اليه القصد وقال (ومنها جائر) حائذ عن القصد وعن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طرق الضلالة ولأن المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرى ومنكم جائر أى عن القصد (ولو شاء) الله (لهذا كم أجمعين) أى ولو شاء هذا يتسكم أجمعين لهذا كم الى قصد السبيل هداية مستمرة للاهتمام (هو الذى أنزل من السماء) من السحاب أو من جانب السماء (ماء لكم منه شراب) ما شر به بونه

من الاجرام اذ من الاجرام ما لا يكون شيئاً منهم ما مع ان المجسمة يقولون بان الله تعالى هو المتمكن على العرش وهو من جنس السموات والأرض الآن يقال ان المراد بالسموات والأرض جهة العلو والسفل (قوله ولأن الأكل منها هو المعتاد الخ) أى يحتمل ان يكون تقديم الظرف للاختصاص أى منها تأكلون بحسب العادة لامن غيرها ولا يردان الأكل ليس مخصوصاً بها بل يشمل غيرها من الحبوب لأن الحصر اضافى (قوله) وقيل هى معطوفة على محل لتركبوا) يعنى ان التزىن سبب المنافع المترتبة عليها وهى بفعل الخالق بخلاف الركوب (قوله لأن المقصود من خلقها الركوب الخ) ففرن اللام الصريحة بما هو المقصود الأصلى (قوله) وبدل عليه ان الآية مكية الخ) أى بدل على ما ذكرنا من عدم دلالة الآية على حرمة الخيل ان الآية نزلت بمكة وحرمة الحر الأهلية عام خبير وهو بعد الهجرة فلو كانت الآية دالة على حرمة ما ذكر فيها لكانت

الحر الأهلية محرمة من حين نزول الآية (قوله بيان مستقيم الطريق) الى قوله رحمة وفضلاً أى على الله بحسب ولكم الفضل والكرم ان يبين طريق الهداية بمعنى انه يناسب كرمه وفضله بيان طريق الهداية واذا بين علم ان خلافه ضلالة فلا حاجة الى بيانه

ولكم صلة أنزل وأخبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به وتقديما يوهم حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه العيون والآبار منه لقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكنناه في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى وقيل كل ما نبت على الارض شجر قال

يعلفها اللحم اذا عزر الشجر \* واخيل في اطعامها اللحم ضرر

(فيه تسميون) ترعون من سامت الماشية وأسماها صاحبها وأصله السومة وهي العلامة لانهما تؤثر بالرمي علامات (ينبت لكم به الزرع) وقرأ أبو بكر بالنون على التفخيم (والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات) وبعض كلها اذا لم ينبت في الارض كل ما يمكن من الثمار وأصل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو أشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصریح بالاجناس الثلاثة وترتيبها (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) على وجود الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق أعلاها ويخرج منه ساق الشجرة وينشق أسفلها فيخرج منه عروقها ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على أجسام مختلفة الاشكال والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار مقدس عن منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم) بان هيأها لئلا تفعمكم (مسخرات باسمه) حال من الجميع أى تفعمكم بها حال كونها مسخرات لله تعالى خلقها ودبرها كيف شاء ولم يخلقها له ليعبدها وتقديره وأحكمه وفيه ايدان بالجواب عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب وأوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب في انها ايضا يمكنه الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصوص مختار واجب الوجود دفعا للدور والتسلسل أو مصدر مسمى جمع لا اختلاف الانواع وقرأ حفص والنجوم مسخرات على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الآية وذكر العقل لانهما يدلان على انواعا من الدلالة ظاهرة لذوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكل كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل أى وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا ألوانه) أصنافه فانها تتخالف بالالوان غالبا (ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذى سخر البحر) جعله بحيث تتكئون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والقوص (لتأكلوا منه لحطاطيا) هو السمك وصفه بالطراوة لانه أرطب اللحوم يسرع اليه الفساد فيسارع الى أكله ولا يظهر قدرته في خلقه عند باطريا في ماء عاق وتمسك به مالك والثورى على ان من حلف ان لا يأكل لحما حنث بأكل السمك وأجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق ألا ترى ان الله تعالى سمي الكافر دابة ولا يحنث الخالف على أن لا يركب دابة يركوبه (ونستخرج جوامع حلية تلبسونها) كالؤلؤ والمرجان أى تلبسها نساء كم فاستداهن لهن من جلتهن ولانهن يتزين بها لاجلهم (وترى الفلك) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشقه بحيز ومهامن النحر وهوشق الماء وقيل صوت جوى الفلك (ولتبغوا من فضله) من سعة رزقه يركوبها للتجارة (ولعلكم تشكرون) أى تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحقوقها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل الممالك سببا للانتفاع وتحصيل المعاش (وألقى في الارض رواسي) جبالا وراسي (أن عميدكم) كراهة أن تميل بكم وتضطرب وذلك لان

(قوله ولا بأس به الخ)  
وكذا كل ما يشرب كعصير  
الانمار والأوراق (قوله  
أو مصدر جمع لا اختلاف  
النوع) عطف على قوله  
حال أى مسخرات اما حال  
أو مصدر مسمى جمع  
لا اختلاف التسميات  
(قوله فانها تتخالف بالالوان  
غالبا) أى قيل ألوانه وأريد  
أصنافه من قبيل المجاز  
المرسل أطلق اسم اللازم  
وأريد به المزموم (قوله تشقه  
بحيز ومهامن) الحيز وموسط  
الصدر



(قوله وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة الخ)  
 لوجه هذا الكلام لاعلى  
 مذهب أهل الحق ولاعلى  
 مذهب الفلاسفة اما الاول  
 فظاهر ذلك السلك ليس الا  
 بارادة الله تعالى وليس من  
 حق شئ ومقتضى ذاته ان  
 يتصف بالحركة ولو سلم ان  
 الافلاك تستحق ان تتحرك  
 بالاستدارة لتعلق ارادته  
 وهو موجب للحركة فلا  
 نسلم ان الارض كذلك  
 وأما الثانى فلان الفلاسفة  
 لم يقولوا ان حق الارض  
 ان تتحرك بالاستدارة  
 (قوله وكان حق الكلام  
 أفن لا يخلق الخ) لان  
 المشركين ما شبهوا الخالق  
 بالانصام بل شبهوا الانصام  
 بالخالق فحق العبارة ان يقال  
 انكاروا عليهم أفن لا يخلق  
 كمن يخلق لكنه اذ قوى  
 وجه الشبه بين الامرين  
 يرجع التشبيه الى التشابه  
 فيقال وجه الخليفة كالقمر  
 والقمر كوجه الخليفة  
 والمشركون لما عاملوها  
 بما ينبغى ان يعامل به مع  
 الخالق لم يبق عندهم فرق  
 بينها وبينه تعالى عما يقول  
 الظالمون (قوله هم أموات  
 لا يعتبر بهم الحياة وأموات  
 حالا أو مآلا) فالاول اذا  
 كان المراد الانصام وسائر  
 ما ليس له علم والثانى ما هو  
 شامل لذى العلم وغيره (قوله وفيه تنبيه الخ) لانه يعلم منه ان البعث للجزاء والجزاء من توابع التكليف

الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة  
 كلافلاك أو ان تتحرك بآدى سبب لانحر يك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت  
 الجبال بشقلها نحو المركز فصارت كالادوات التى تمنعها عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور  
 فقالت الملائكة ما هي بمقر أحد على ظهرها فأصبحت وقد أرسيت بالجبال (وأنهارا) وجعل فيها  
 أنهارا لان أنقى فيه معناه (وسبلا لعلكم تهتدون) لمقاصدكم أو الى معرفة الله سبحانه وتعالى  
 (وعلامات) معالم يستدل بها السابلة من جبل وسهل وريج ونحو ذلك (وبالنجم هم مهتدون)  
 بالليل في البرارى والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة وبالنجم بضم نين وضمة وسكون على  
 الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى ولعل الضمير لقرىش لانهم كانوا كثيرى الاسفار  
 للتجارة مشهورين بالاهتداء فى مسائرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم  
 واحكام الضمير للتخصيص كأنه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا مهتدون فالاعتبار بذلك  
 والشكر عليه ألزم لهم وأوجب عليهم (أفمن يخلق كمن لا يخلق) انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة  
 على كمال قدرته وتناهى حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدعائه لان يسأله ويستحق مشاركته  
 ما لا يقدر على خلق شئ من ذلك بل على إيجاد شئ ما وكان حق الكلام أفمن لا يخلق كمن يخلق لكنه  
 عكس تنبيه على انهم بالاشراك بالله سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات المجزئة شبهها بها والمراد  
 بمن لا يخلق كل ما عدا من دون الله سبحانه وتعالى مغلبا فيه أو لو العلم منهم أو الاصنام وأجروها مجرى  
 أولى العلم لانهم سموها آله ومن حق الاله ان يعلم ولشأن كنهه وبين من يخلق أو للبالغة وكأنه قيل  
 ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده (أفلا تدرون) فتعرفوا فساد  
 ذلك فانه جلالة كالحاصل للعقل الذى يحضر عنده بآدى ذكر والتفات (وان تعدوا نعمة الله  
 لا تحصوها) لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها أتبع ذلك تعداد النعم والزمام الحجة على  
 تفرد باستحقاق العبادة تنبيهها على أن وراء ما عدا نعمة لا تنحصر وأن حق عبادته تعالى غير مقدور  
 (ان الله لغفور) حيث يتجاوز عن تقصير فى أداء شكرها (رحيم) لا يقطعها لتفريطكم فيه  
 ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقائدكم وأعمالكم  
 وهو عديد وتزيف للشرك باعتبار العلم بعد تزيف باعتبار القدرة (والذين تدعون من دون الله) أى  
 والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وقرأ حفص ثلاثها بالياء (لا يخلقون شيا)  
 لما نفي المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنهم لا يخلقون شيا لينتج أنهم لا يشاركونه ثم أكد ذلك  
 بأن أثبت لهم صفات تنافي الالهوية فقال (وهم يخلقون) لانهم ذوات متمكنة مفعلة الوجود الى  
 التخليق والاله ينفى أن يكون واجب الوجود (أموات) هم أموات لا تعتبر بهم الحياة وأموات حالا أو  
 مآلا (غير أحياء) بالذات ليتناول كل معبود والاله ينفى أن يكون حيا بالذات لا يعتبر به الممات (وما  
 يشعرون أيان يعنون) ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على  
 عبادتهم والاله ينفى أن يكون علما بالغيوب مقدر اللثوب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث من  
 توابع التكليف (الهمكم الهواحد) تنكير ليدعى بعد اقامة الحجج (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم  
 منكرة وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة  
 فان المؤمن بما يكون طالبا للدلائل متأملا فيما يسمع فينتفع به والكافر بما يكون حاله بالعكس  
 وانكار قلوبهم ما لا يعرف الا بالبرهان اتباعا للسلاف وركونا الى المألوف فانه ينافى النظر والاستدكار  
 عن اتباع الرسول وتصديقه والاتفات الى قوله والاول هو العمدة فى الباب ولذلك رب عليه ثبوت

فيكون البعث كذلك (قوله وهو في موضع الرفع يحرم لانه مصدر أو فعل) لا يخفى انه اذا كان لاجرم بمعنى حقالم يصح حينئذ ان يكون عاملا فلا يستحق فاعلا فلا يبقى على معناه الحقيقي نعم اذا كان فعلا وكان بمعنى ثبت كان ماذ كفاعلا ويكون لارد للكلام السابق كأنه قيل لا يصح الاستكبار ثم قيل ثبت ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون (قوله فضلا عن الذين الخ) أي لا يحب المستكبرين مطلقا فضلا عن الذين استكبروا عن توحيدهم (قوله على التهمك) اذ اعتقادهم انه غير منزل من عند الله (قوله هم المقتسمون) أي المقتسمون الذين جعلوا القرآن عصين (قوله وبعض أوزار (١٧٩) ضلال من يضلونهم الخ) يفهم منه ان أوزار

ضلال من يضلونهم قسما  
قسم متعلق بالمباشرة وقسم  
متعلق بالتسبب فيحمل  
المضل القسم المتعلق بالتسبب  
من غير ان ينقص من  
وزر زوال الضلال شيء  
(قوله وهو على سبيل  
التمثيل) يعني لبس المقصود  
من أتى الله ببيانهم الآية  
المعنى الحقيقي انما المراد  
استصالحهم واهل اكهم  
بما جعلوه سببا لبقائهم  
ونجاتهم فشبّه حال الماكرين  
في وضع المنصوبات وقصد  
هلاك العدو ورجوع  
وخامة عاقبة المكر اليهم  
أي بالماكرين بمن بنى بنيانا  
قصده هلاك العدو ووضع  
مأدبة فيه ليكيد بها العدو  
فتنقلب عليه من حيث لا  
يشعر ثم استعمل العبارة  
الثانية في معنى هلاك  
الماكرين بانقلاب مكرهم  
عليهم ومن هذا يعلم ان في  
المشبهه محذوفا وهو قصد  
صاحب البيان المكر

الآخرين (لاجرم) حقا (ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) فيجاز بهم وهو في موضع الرفع يحرم لانه مصدر أو فعل (انه لا يحب المستكبرين) فضلا عن الذين استكبروا عن توحيدهم أو اتباع الرسول (واذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم) القائل بعضهم على التهمك أو الوافدون عليهم أو المساعون (قالوا أساطير الاولين) أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الاولين وانما سموه منزلا على التهمك أو على الفرض أي على تقدير أنه منزل فهو أساطير الاولين لا تحقيق فيه والقائلون قيل هم المقتسمون (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيمة) أي قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة فان اضلالهم نتيجة رسوخهم في الضلال (ومن أوزار الذين يضلونهم) وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب (بغير علم) حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم اذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين الحق والمبطل (الأساء ما يزرون) بس شيأ يزرونه فعلهم (قدمكر الذين من قبلهم) أي سوا منصوبات لميكروا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام (فأتى الله ببيانهم من القواعد) فانها أمره من جهة العمد التي بنا عليها بأن ضعفت (نخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يجتنبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليرصد أمر السماء فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيمة ينجز بهم) بذلمهم أو يعذبهم بالنار كقوله تعالى بنا انك من تدخل النار فقد أخرجته (ويقول أين شركائي) أضاف الى نفسه استهزاء وحكاية لاضافتهم زيادة في توبيخهم (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ فاع بكسر النون بمعنى تشاقوني فان مشاققة المؤمنين كشاققة الله عز وجل (قال الذين أتوا العلم) أي الانبياء أو العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاققونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة (ان اخزى اليوم والسوء) الذلة والعذاب (على الكافرين) وفائدة قوله اظهرا الشماتة بهم وزيادة الاهانة وحكايتهم لان يكون لطفًا ووعظًا لمن سمعه (الذين تنوفاهم الملائكة) وقرأ حزة بالياء وقرئ بادغام التاء في التاء وموضع الموصل يحتمل الالوجه الثلاثة (ظالمى أنفسهم) بأن عرضوها للعذاب المخلد (فالقوا السلم) فسلموا وأخبتوا حين عاينوا الموت (ما كننا) قائلين ما كننا (نعلم من سوء) كفرو وعدوان ويجوز أن يكون تفسير السلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) أي فتجسيم الملائكة بلى (ان الله عليهم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فالقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كننا

بعده حتى يتم التشبيه واعلم أن المنصوبة بمعنى الحيلة وهي في الاصل للشبكة والحباله فبتر مجرى الاسماء كالدابة (قوله يحتمل الالوجه الثلاثة) فانه يحتمل أن يكون صفة للكافرين أو منصوب بالاخصاص أو خبر مبتدأ محذوف (قوله وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ) أي اذا كان المراد من هذا بيان حالهم في الآخرة لزم وقوع الكذب في يوم القيامة فن لم يجوز أن يكذب أحد في ذلك اليوم لابد أن يؤزل هذا القول وهو ما كننا نعمل من سوء بان المراد ما كننا عاملين السوء في اعتقادنا أي ما كننا معتقدين اننا نعمل السوء

(قوله وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعموا في الجواب) دليل على أنهم لم يتلعموا في الجواب لأن نصب خبراً يجعله مفعولاً به لأنزل هو الظاهر السابق إلى الفهم المطابق للسؤال فكان هذا الجواب لاجتهادنا إلى تأويل وأما رفعه فلما لم يطابق السؤال بل يخالفه نوع مخالفة لأن السؤال جملة فعلية والجواب جملة اسمية على تقدير الرفع فيحتاج إلى تأمل ما (قوله ويجوز أن يكون بمابعده حكاية الخ) الأولى كما قال صاحب الكشف أن يقال يجوز أن يكون للذين أحسنوا مع مابعده بدلاً عن قوله خبراً أي قالوا للذين أحسنوا الآيتين (قوله وهو يؤيد الوجه الأول) وهو أن يكون (٣٨٠) جنات عدن الخ خبر مبتدأ محذوف لأنه إذا كان جنات عدن مخصوصاً بالمدح كان

نعمل من سوء بأننا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سواء احتمل أن يكون الراد عليهم هو الله تعالى أو أولو العلم (فادخلوا أبواب جهنم) كل صنف بابها المعد له وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها (خالد بن فيها فلبس مشوى المتكبر بن) جهنم (وقيل للذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا أنزل ربكم قالوا خيراً) أي أنزل خيراً وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعموا في الجواب وأطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى أن أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من بأنهم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقدسين قالوا له ما قالوا وإذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافأة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) أي ولتوابعهم في الآخرة خير منها وهو وعدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بمابعده حكاية لقولهم بدلاً وتفسير الخبر أعلى أنه منتصب بقالوا (ولنم دار المتقين) دار الآخرة خذفت لتقديم ذكرها وقوله (جنات عدن) خبر مبتدأ محذوف ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون) من أنواع المشتبهات وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجتمع ما يرده إلى الجنة (كذلك يحجز الله المتقين) مثل هذا الجزاء يحجز بهم وهو يؤيد الوجه الأول (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة ظالمى أنفسهم وقيل فرحين ببيعة الملائكة إياهم بالجنة وأطيبين يقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يحية بكم بعد مموتكم (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تبعثون فانها معدة لكم على أعمالكم وقيل هذا التوفي وفاة الخشر لأن الأمر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينتظر الكفار المأذون كرههم (الآن تأتئهم الملائكة) لقبض أرواحهم وقرأ حزة والكسائي بالياء (أو بآي أمر بك) القيامة والعذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل الذين من قبلهم) فأصابهم ما أصابوا (وما ظلمهم الله) بتدبيرهم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه (فأصابهم سيئات ما عملوا) أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف أو تسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وأحاط بهم جزاؤه والحق لا يستعمل إلا في الشر (وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا جرحنا من دونه من شيء) إنما قالوا ذلك استهزاءً ومنعاً للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو أنكار القبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر ونحوها محتجين بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها عنهم ولشأن خلافه ملجئاً إليه للاعتذار

السكلام كالصريح في أن جنات عدن جزءا للمتقين فيكون قوله تعالى كذلك يحجز الله المتقين تأكيذاً بخلاف ما إذا كان خبر مبتدأ محذوف فإنه لم يعلم صريحاً أن جنات عدن جزءا للمتقين كما علم من الصورة الأولى وأعلم أنه ليس المقصود من قوله تعالى كذلك تشبيهاً بل المقصود أن هذا الجزاء المخصوص يحجز الله المتقين فالحسن أن يفسر هكذا (قوله حين تبعثون الخ) لك أن تقول بل تدخل أرواحهم في الجنة حين الموت فالتخاطب بقوله سلام عليكم ادخلوا الجنة أرواح الطيبين ولا حاجة إلى القول بأن المراد من الدخول الدخول حين البعث والمراد من التوفي وفاة الخشر وقوله لأن الأمر بالدخول حينئذ ممنوع نعم بما ذكرنا

اذ

كان المراد بالدخول دخول الأبدان في الجنة حينئذ وأما دخول الأرواح فلا نسلم أنه لا يكون إلا حينئذ

(قوله ما ينتظر الكفار) أي ليس الكفار إلا في صورة من ينتظر (قوله الأمر من المذكور بن) لأنهم لما فعلوا ما يوجب العذاب فكأنهم ينتظرون له (قوله فما الفائدة فيهما) أي لما تبسّر له تعالى أن يدخل بعض العباد في الجنة وبعضهم في النار من غير تكليف وبعث للرسول فما الفائدة فيهما (قوله استهزاء) إنما كان ذلك استهزاءً لأن الكلام في صورة الاعتذار وليس باعتذار حينئذ (قوله الاعتذار) عطف على قوله استهزاءً أي قالوا ذلك استهزاءً ومنعاً للبعثة للاعتذار أو هو ظاهر الاعتذار أي لم يقلوا ذلك على وجه العذر وهو أن معذروهم في تلك الأعمال لأن الله تعالى أرادها فكيف لا تفعل

(قوله تنبيهه على الجواب من الشبهتين) فيه خفاء (قوله تنبيهه على فساد الشبهة الثانية الخ) وهي ما قاله المشركون لو كان ما فعلنا مستقبحا لما شاء الله صدور هاجنا ذم المعلوم أن الضلالة قبيحة والحاصل أنه يعلم من الكلام أن الشركة ضلالة والضلالة قبيحة وهذا يهدم شبهتهم وانما قال من حيث انه قسم من هدى الله لان ظاهر قوله تعالى ومنهم من حقت عليه الضلالة لا يدل على ما ذكرنا وانما يدل عليه من الخبيثة المذكورة فيكون معناه من حقت عليه الضلالة بارادة الله تعالى (قوله وهو أبلغ) لان هذه الصيغة تدل على ان من يضله الله لا يهدي أصلا وأما على البناء للفاعل فيدل على ان الله تعالى لا يهدي من يضل ولا ينفي صريحا ان لا يهديه غيره تعالى (قوله أو جوابا للامر) ليس هذا في الكشف بل اقتصر على لوجه الاول ولا وجه لكونه جوابا للامر ههنا اذ كونه جوابا للكن انما يحصل بان يكون المعنى ليكن منك الكون ثم الكون متى كما يصح أن يقال زنى فاكرمك بالنصب فيكون المعنى

اذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيهه على الجواب عن الشبهتين (كذلك فعل الذين من قبلهم) فأنكروا بالله وحرموا حله وردوا رسله (فهل على الرسل الا البلاغ المبين) الا البلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هدى من شاء الله هداه لكنه يؤدي اليه على سبيل التوسط وما شاء الله وقوعه انما يجب وقوعه لا مطلقا بل باسباب قدره الهة ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الالهية في الامم كلها سببا لهدى من أراد هتداءه وزيادة لضلال من أراد ضلاله كالغذاء الصالح فانه ينفع المزاج السوى ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) يأمر بعبادة الله تعالى واجتناب الطاغوت (فهم من هدى الله) وفهم للإيمان بارشادهم (ومنهم من حقت عليه الضلالة) اذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثباته بفضل الله تعالى وارادته من حيث انه قسم من هدى الله وقد صرح به في الآية الاخرى (فسيروا في الارض) يامعشر قريش (فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) من عادوهم ودغيرهم لعلكم تعبرون (ان تحرص) يا محمد (على هداهم فان الله لا يهدي من يضل) من يريد ضلاله وهو المعنى بمن حقت عليه الضلالة وقرأ غير السكوفيين لا يهدي على البناء للمفعول وهو أبلغ (وما لهم من ناصرين) من ينصرهم يدفع العذاب عنهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من موت) عطف على وقال الذين أشركوا ائذا نأنا بهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فسادهم ولقد رددنا عليهم أبلغ رد فقال (بلى) يبعثهم (وعدا) مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فان يبعث موعده من الله (عليه) انجازه لامتناع الخلف في وعده أولان البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة أخرى للوعد (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنهم يبعثون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت عادته بمرعاتها واما لقصور نظرهم بالمولف فيتوهمون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) أي يبعثهم ليبين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فيما يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقضى له من حيث الحكمة وهو المميز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالشواهد والعقاب ثم قال (انما قولنا لئن اذا أردنا أن تقول له كن فيكون) وهو بيان امكانه وتقرر براه أن تكون الله بمحض قدرته ومشيبته لا توقف له على سبق المواد والمدد والالزام التسلسل فكم كما يمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطف على تقول أوجوا بالامر (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجروا بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة أو المحبوسون المعتدون بمكة بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله أي في حقه ووجهه (لنبؤتهم في الدنيا حسنة) مباءة حسنة وهي المدينة أو تبوءة حسنة (ولأجر الآخرة أكبر) عما يجمل لهم في الدنيا وعن عمر رضى الله تعالى عنه أنه كان اذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ بارك الله فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما أدخلك في الآخرة أفضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهم هؤلاء المهاجرين خير الدارين لو افقوهم أو للمهاجرين أي لو علموا ذلك لزدوا في اجتهادهم وصبرهم (الذين صبروا) على الشدائد كاذي الكفار ومفارقة الوطن ومحل النصب والرفع على المدح (وعلى ربهم يتوكلون) منقطعين الى الله مفوضين اليه الامر كله (وما أرسلنا من قبلك

الارجال ابوحى اليهم) رد لقول قريش الله اعظم من أن يكون رسوله بشرا أى جرت السنة الالهية بان لا يبعث للدعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شككم فيه (فاستأوا أهل الذكر) أهل الكتاب وعلماء الاحبار ليعلموكم (ان كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة وقوله جاعل الملائكة رسلا معنا رسلا الى الملائكة أو الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يبعثوا الى الانبياء الامم مثلين بصورة الرجال و رد عماروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل صلوات الله عليه على صورته التى هو عليها مرتين وعلى وجوب المراجعة الى العلماء فيما لا يعلم (بالبينات والزبر) أى أرسلناهم بالبينات والزبر أى المعجزات والكتب كأنه جواب قائل قال لم أرسلوا ويجوز أن يتعلق بما أرسلنا داخلنا فى الاستثناء مع رجالا أى وما أرسلنا الرجال بالبينات كقولك ما ضربت الا زيدا بالسوط أو صفة لهم أى رجالا متبينين بالبينات أو يوحى على المعصولة أو الحال من القائم مقام فاعله على أن قوله فاستأوا اعتراض أو بلا تعلمون على أن الشرط للتبكيك والالزام (وأرسلنا اليك الذكر) أى القرآن وانما سمي ذكرا لانه موعظة وتنبية (لتبين للناس منازل اليهم) فى الذكر بتوسط انزاله اليك مما أمروا به ونهوا عنه أو بما تشابه عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود أو يرشد الى ما يدل عليه كالتقياس ودليل العقل (ولعلمهم يتفكرون) واردة أن يتأوا فيه فيتنبهوا للحقائق (أفأمن الذين مكروا السيئات) أى المكرات السيئات وهم الذين احتالوا الهلاك الانبياء أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صدا صحبه عن الايمان (أن يخفف الله بهم الارض) كما خفف بقارون (أو يأخذهم العذاب من حيث لا يشعرون) بغتة من جانب السماء كما فعل بقوم لوط (أو يأخذهم فى قلوبهم) أى متقبلين فى مسائرهم ومتاجرهم (فأهم بمجزين أو يأخذهم على تخوف) على مخافة بان يهلك قوم ما قبلهم فيتخوفوا قبا أيهم العذاب وهم متخوفون أو على ان ينقصهم شيئا بعد شئ فى أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من تخوفه اذا انقصته روى أن عمر رضى الله تعالى عنه قال على المنبر ما يقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف النقص فقال هل تعرف العرب ذلك فى أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبر يصف ناقته

تخوف الرجل منها ناما كقردا \* كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر عليكم بدو انكم لاتضلوا قالوا وما بدو اننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (أو لم يروا الى ما خلق الله من شئ) استفهام انكار أى قدرأوا أمثال هذه الصنائع فما بهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وما وصوله بتهمة بيانها (يتقيؤ ظلاله) أى أولم ينظروا الى الخلوقات التى لها ظلال متفيئة وقرأ أجزء والكسائي تروا بالثناء وأبو عمرو تنفيؤ بالثناء (عن العيين والشمال) عن إيمانها وعن شمائلها أى عن جانبي كل واحد منها استعارة من بين الانسان وشماله ولعل توحيد العيين وجمع الشمال باعتبار المعنى فان قلت الحال يجب أن يكون من الفاعل أو المفعول به وضمير ظلاله ليس شيئا منها قلنا لانسلم أن يكون كل ذى حال يجب أن يكون مفعلا أو مفعولا بل قد يكون

ليكن منك زيارة فأكرام منى وقد صرح الرضى بعدم جواز كونه منصوبا على جواب الامر (قوله) أو الحال من القائم مقام فاعله وهو الجار والمجرور وهو اليهم (قوله على أن قوله فاستأوا اعتراض) هذا متعلق بقوله ويجوز أن يتعلق بما أرسلنا الخ اذ على كل من التقادير المذكورة كان قوله تعالى فاستأوا جلة معترضة بين أمرين متصين (قوله على ان الشرط للتبكيك والالزام) اذ ليس الشرط على حقيقته اذ من المعلوم المقرر انهم لم يعلموا البينات والزبر (قوله تخوف الرجل منها ناما كقردا) التامك طويل السنم (قوله وتوحيد العيين وجمع الشمال باعتبار اللفظ والمعنى) توحيد العيين باعتبار توحيد لفظ ما وجمع الشمال باعتبار ان ما يشمل عليه ما متعدد (قوله) وهما حالان من الضمير فى ظلاله (فيكون جمع الحالين باعتبار المعنى فان قلت الحال يجب أن يكون من الفاعل أو المفعول به وضمير ظلاله ليس شيئا منها قلنا لانسلم أن يكون كل ذى حال يجب أن يكون مفعلا أو مفعولا بل قد يكون

تغيرهما ولهذا اعترض الرضى على ابن الحاجب قال ويخرج من تعريف الحال الحال من المضاف اليه اذ لم يكن المضاف عاملا في المضاف اليه كقوله تعالى ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين (قوله وجع داخرون بالواو لان من جلتها من يعقل) لانه قرر ان سجد الله وهم داخرون حال من الضمير في ظلاله فيكون ذوالحال أصحاب الظلال ولا يخفى أن بعضهم عقلاء وبعضهم غير العقلاء (قوله لان الدخور من أوصاف العقلاء) لان الدخور كما بينه هو الصغار والانتقياد وهو صفة أولى العقل (قوله ييم الانتقياد لارادته الخ) أى المراد من الانتقياد المطلق العام ليشمل جميع ما في السموات وما في الارض وفيه أنه لو كان المراد الانتقياد لارادته طبعاً لم الجميع أيضاً (قوله أعطف المجرى على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة أرواح مجردة) وجه الاستدلال ان ما في السموات وما في الارض من الشيثيين أحدهما الدابة والآخرة الملائكة فتكون الملائكة خارجين من الدابة أى المتحرك الحركة (١٨٣) الجسمانية فلا تكون أجساما لان الجسم

لا بد أن يكون له حركة جسمانية فكانوا داخلين في الدابة وفيه نظر لما ذكر من أنه يمكن أنه تخصيص بعد تعميم (قوله أو بيان لما في الارض الخ) عطف على قوله بيان لهما والمقصود أن من دابة اماناً أن يكون بياناً لما في السموات وما في الارض أو بياناً لما في الارض فيكون المراد من الدابة ما يدب على وجه الارض وتكون الملائكة بياناً لما في السموات وتعييناً له اجلالاً وتعظيماً للملائكة بتكرير ذكرهم (قوله أو المراد بهما ملائكتهما من الحفظ وغيرهم) يعنى أو يكون المراد من الملائكة ملائكة الارض من الحفظ وهم الكرام الكاتبون وغيرهم فتكون الدابة والملائكة بيان لما في

وجع داخرون بالواو لان من جلتها من يعقل وأولان الدخور من أوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين الفلك وهو جانبه الشرقي لان الكواكب تظهر منه اخذته في الارتفاع والسطوع وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له من الارض فان الظلال في أول النهار تبتدىء من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تبتدىء من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض (وله يسجد ما في السموات وما في الارض) أى بتقاد انتقياداً ييم الانتقياد لارادته وتأثيره طبعاً والانتقياد لتكليفه وأمره طوعاً يصح اسناده الى عامة أهل السموات والارض وقوله (من دابة) بيان لهما لان الديدب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في أرض أو سماء (والملائكة) عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم وأعطف المجرى على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة أرواح مجردة أو بيان لما في الارض والملائكة تكرر لما في السموات وتعيين له اجلالاً وتعظيماً والمراد بها ملائكتهما من الحفظ وغيرهم وما لما استعمل للعقلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القبيلان أولى من اطلاق من تغليب العقلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته (يتخافون ربهم من فوقهم) يخافونه أن يرسل عذاباً من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده والجلالة حال من الضمير في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته (ويفعلون ما يؤمرون) من الطاعة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لاتخذوا الهين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه أو ايماء بان الاثنينية تنافي الالوهية كما ذكر الواحد في قوله (انما هو اله واحد) للدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة دون الالهية وللتنبيه على أن الوحدة من لوازم الالهية (فاياي فارهبون) نقل من الغيبة الى التكلم مبالغته في التهيب وتصريحاً بالمقصود فكأنه قال فانا ذلك اله الواحد فاياي فارهبون لا غير (وله ما في السموات والارض) خلقاً وملكاً (وله الدين) أى الطاعة (واصبا) لازماً لما تقر من أنه اله وحده والحقيق بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب أى وله الدين ذا كلفة وقيل الدين الجزاء أى وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر (أفغير الله تتقون) ولا ضرر سواء كانا نافع غيره كما قال تعالى (وبابكم من نعمة فن الله)

الارض ويكون المراد من الدابة غير الملائكة (قوله وما لما استعمل للعقلاء الخ) انما كان أولى لان استعماله للجمتمع من العقلاء وغيرهم لا يتناول عن تكلف والاولى أن يقال لو استعمل من توهم أن الحكم مخصوص بالعقلاء لان أصل وضعه للعقلاء بخلاف ما (قوله انهم مكلفون مدارون بين الخوف والرجاء) أى قائمون بين الخوف والرجاء وفيه أنه يفهم من الآية ان لهم فرقا وأما الرجاء فلا يفهم من الآية فتأمل تعرف ويمكن ان يقال ان اطاعتهم لما يؤمرون به فريضة الرجاء لان من أطاع الكريمة في أمره يحصل له رجاء الكرم والعفو فكيف من يطيع أكرم الاكرمين في جميع أوامره ونواهي (قوله ايماء بان الاثنينية تنافي الالهية) لان ذكر الاثنين مع كونه معلوماً من المعدود لا بد له من فائدة يمكن ان تكون هي ايماء الله كورلان فيه ايماء الى ان النهى بواسطة الاثنينية فيلزم تنافي بينهما وبين الالوهية كما ان ذكر الواحد في هذا المقام مع كونه معلوماً يمكن ان يكون لما ذكر من ان الوحدة من لوازم الالوهية

أى وأى شئ اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط باعتبار الاخبار دون الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سببا للاخبار بانها من الله لا حصولها منه (ثم اذا سمك الضر فالله تجأرون) فما تضرعون الاله والجوار رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فرق منكم) وهم كفاركم (بر بهم بشركون) بعبادة غيره هذا اذا كان الخطاب عاما فان كان خاصا بالمشركون كان من البيان كانه قال اذا فرقى وهم أتم ويجوز أن تكون من التبعض على أن يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجحهم الى البر ففهم مقتصد (ليكفروا بما آتيناهم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشر كهم كفران النعمة أو انكار كونها من الله تعالى (فتمتعوا) أمر تهديد (فسوف تعلمون) أغلظ وعيده وقرى فيمتنعوا مبنيا للمفعول عطف على ليكفروا وعلى هذا جاز أن تكون اللام لام الامر الوارد للتهديد والفاء للجواب (ويجعلون لما لا يعلمون) أى لآلهتهم التى لا علم لها لانها جاد فيكون الضمير لما والى لا يعلمونها فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفعهم وتشفع لهم على ان العائد الى ما محذوف ألجلهم على أن ما مصدرية والمجمل له محذوف العلم به (نصيبا مزارقناهم) من الزروع والانعام (ثالثا لتسألن عما كنتم تفترون) من انها آلهة حقيقة بالتقرب اليها وهو وعيد لهم عليه (ويجعلون لله البنات) كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيهه له من قولهم أو تعجب منه (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على البنات على ان الجعل بمعنى الاختيار وهو وان أنضى الى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد لكنه لا يعبد تجوز به في المعطوف (واذا بشر أحدكم بالانثى) أخبر بولادتها (ظل وجهه) صار أودام النهار كله (مسودا) من السكابة والحياء من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والشعور (وهو كظم) مملوء غيظا من المرأة (يتوارى من القوم) يستخفى منهم (من سوء ما بشر به) من سوء المشر به عرفا (أبمسكه) محذوف نفسه متفكرا في أن يتركه (على هون) ذل (أم يدسه في التراب) أى يخفيه فيه ويشده وتذكر الضمير للفظ ما قرى بالتأنيث فيهما (ألا ساء ما يحكمون) حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم (للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهى الحاجة الى الولد المنادية بالموت واستبائهم الذكور واستظهارهم وكراهة الاناث وأدهن خشية الاملاق (ولله المثل الاعلى) وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والجود الغائى والتراهة عن صفات المخلوقين (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليها) على الارض وانما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس والدابة عليها (من دابة) قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه كاد الجعل يهلك في حجره بذناب ابن آدم أو من دابة ظالمة وقيل لو أهلك الآباء بكفرهم لم يكن البناء (ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى) سماه لاعمصارهم وألعذابهم كي يتوالدوا (فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) بل هلكوا أو عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وإضافة الظلم اليهم أن يكونوا كلهم ظالمين حتى الانبياء عليهم الصلاة والسلام لجواز أن يضاف اليهم ما شاع فيهم ومصدر عن أكثرهم (ويجعلون لله ما يكرهون) أى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة والاستخفاف بالرسول وأراذل الاموال (وتصفألسنتهم الكذب) مع ذلك وهو (أن لهم الحسنى) أى عند الله كقوله ولئن رجعت الى ربي انى لي عنده الحسنى وقرى الكذب جمع كذب صفة للألسنة (لاجرم أن لهم النار) رد كلامهم وأثبت لضده (وأنهم مفرطون) مقدمون الى النار من افراطه في

حتى انتهى الامر الى ان ذكر الاله يوجب ذكر الواحد (قوله باعتبار الاخبار دون الحصول) فيكون المعنى ما اتصل بكم من نعمة فيخبركم انها من الله لا حصولها منه لان استقرار النعمة مسبب عن حصولها لاسبابه (قوله ويجوز ان تكون من التبعض) فيكون المعنى اذا كشف الضر عنكم كان فريق منكم عائدا الى الشرك وفريق منكم مستقيا على التوحيد

(قوله على أنه حكاية حال ماضية أو آتية) فالأول بالنظر إلى المعنى الذي ذكره أو لا وهو أنه وليهم حين كان يزبن لهم والثاني بالنسبة إلى المعنى الثاني وهو أن يكون وليهم يوم القيامة (قوله فاهم أفعلا المنزل بخلاف التبيين) أي ذكر هدى ورجعة بالنصب بانهما مفعول لهما لانهما مفعلا فاعل الفعل المعلن وأما التبيين فلما لم يكن كذلك بل هو فعل الرسول ذكره بصيغة الفعل (قوله فانه يخلق من بين أجزاء الدم الخ) توضيحه انه يحصل اللبن من بين الأجزاء التي في القرث ثم من بين الأجزاء التي في الدم فالمعنى من بين أجزاء قرث وبين أجزاء دم (قوله أو لواحداه) أوله على المعنى (يعني ان ضمير بطونه راجع إلى واحد من الانعام وحينئذ فالمراد من بطون واحد من الانعام الاشياء التي في باطنه (قوله متعلق بمحذوف) انما قال متعلق بمحذوف لانه لا يصح ان يكون متعلقا بنسقيكم المذكور لان قوله تعالى وان لكم في الانعام ينفع منه

طلب الماء اذ قدمته وقرأ نافع بكسر الراء على انه من الافراط في المعاصي وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الماء ومكسورا من التفریط في الطاعات (ثانته لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم) فأصر وأعلى قبائحها وكفروا بالبرساين (فهو وليهم اليوم) أي في الدنيا وعبر باليوم عن زمانها أو فهو وليهم حين كان يزبن لهم أو يوم القيامة على انه حكاية حال ماضية أو آتية ويجوز أن يكون الضمير لقريش أي زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلاء اليوم بغيرهم ويعوهم وان يقدر مضاف أي فهو ولي أمثالهم والولي القرين أو الناصر فيكون نفيا للناصر لهم على أبلغ الوجوه (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم) للناس (الذي اختلفوا فيه) من التوحيد والقدر وأحوال المعاد وأحكام الأفعال (وهدي ورجعة لقوم يؤمنون) معطوفان على محل تبيين فانهما مفعلا المنزل بخلاف التبيين (وانته أنزل من السماء ماء فأحياه الأرض بعد موتها) أثبت فيها أنواع النبات بعد يسها (ان في ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع تدبر وانصاف (وان لكم في الانعام لعبرة) دلالة يعبر بهما من الجهل إلى العلم (نسقيكم مما في بطونه) استئناف لبيان العبرة وانما ذكر الضمير ووحده ههنا للفظ وأتته في سورة المؤمنين للمعنى فان الانعام اسم جمع ولذلك عده مسبو به في المفردات المبينة على أفعال كأخلاق وأكياش ومن قال انه جمع نعم جعل الضمير للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها وأولوا حده وأوله على المعنى فان المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين (من بين فرث ودم لبننا) فانه يحتاج من بعض أجزاء الدم المتولد من الأجزاء اللطيفة التي في القرث وهو الاشياء المأكولة المنهضة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما ان البهيمة اذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما ولعله ان صح فالمراد ان أوسطه يكون مادة اللبن وأعلاه مادة الدم الذي يغذي البدن لانهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثقله وهو القرث ثم يمسها رثما يهضمها هضمًا ثانيًا فيحدث أخلاطا أربعة مائة فتتميز القوة المميزّة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المراتين وتدفعها إلى الكليّة والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الاعضاء بحسبها فيجى إلى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم ان كان الحيوان أنثى زاد أخلاطا على قدر غذائها لاستيلاء البرد والرطوبة على مناجها فيندفع الزائد أو إلى الرحم لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فينبض بمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله تعالى في أحداث الاخلاط والألبان واعاد مقارها ومجارها والاسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر إلى الاقرار بكمال حكمته وتنهاى رحمته ومن الأولى تبعية لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض لان بين القرث والدم المحل الذي يتبدأ منه الاسقاء وهي متعلقة بنسقيكم وأحوال من لبنا قدم عليه تشكيه ولتنبيه على انه موضع العبرة (خالصا) صافيا لا يستصحب لون الدم ولا رائحة القرث أو مصفى عما يصحبه من الأجزاء الكثيفة بتضييق مخرجه (سائغا للشاربين) سهل المرور في حلقهم وقرئ سغيا بالتشديد والتخفيف (ومن ثمرات النخيل والأعناب) متعلق بمحذوف أي ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرهما وقوله (تتخذون منه سكرا) استئناف لبيان الاسقاء وبتتخذون ومنه تكرر للظرف تأكيد أو خبر لمحذوف صفته تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه وتذكر الضمير على الوجهين الأولين لانه لا مضاف المحذوف الذي هو العصير أو لان الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر رسمي به



(قوله والافخامة بين العتاب والمئة) أى اذا كان نزول هذه الآية بعد حمة الخمر تكون الآية جامعة بين العتاب بسبب اشتغالها على اتخاذ السكر وبين المنة نظر الى الرزق الحسن (قوله جعلت أعراض الكرام سكرا) فجعل أعراض الكرام عن خطأ الشخص سكرا أى تقلا يثقل به هكذا ذكره المعلقون على الكشاف (قوله وقيل ما يسد الجوع) مقصوده ان المراد من السكر المذكور في القرآن هو السكر المطعوم الذى يسد الجوع فيكون الرزق الحسن هو منه (قوله وتأنيث الضمير على المعنى الخ) أى يكون التأنيث باعتبار ان الخطاب مع جماعة النحل (قوله ولعل ذكره للتنبيه على ذلك) أى لعل ذكر اتخاذ البيوت لاجل التنبيه على ان بيوته مشتملة على ما ذكر (قوله عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس) العدول عن خطاب النحل مسلم واما العدول الى خطاب الناس فباعتبار ان المعنى يخرج اكرم ايها الناس شراب مختلف ألوانه (قوله بسبب اختلاف سن النحل والفصل) ويمكن أيضا باختلاف ما يلتقط (قوله

الخمر (ورزق حسنا) كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدلالة على كراهتها والافخامة بين العتاب والمئة وقيل السكر النبيذ وقيل الطعم قال \* جعلت أعراض الكرام سكرا \* أى تنقلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر فيكون الرزق ما يحصل من اثمائه (ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات (وأوحى ربك الى النحل) ألهما وقذف في قلوبها وقرئ الى النحل بفتحين (أن اتخذى) بأن اتخذى ويجوز أن تكون ان مفسرة لان في الايجاء معنى القول وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل مذكر (من الجبال بيوتا من الشجر وما يعرشون) ذكر بحرف التبعيض لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم أو سقف ولا في كل مكان منها وانما سمى ما بنينه لتعسل فيه بيتا تشبهها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الابالات وأنظار دقيقة ولعل ذكره للتنبيه على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرأ ابن عامر وأبو بكر يعرشون بضم الراء (ثم كلى من كل الثمرات) من كل ثمرة تشبهها مرها وحلواها (فاسلكى) ماأكلت (سبل ربك) في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من أجوافك وفاسلكى الطرق التي ألهمك في عمل العسل أو فاسلكى راجعة الى بيوتك سبل ربك لاتتوعر عليك ولا تلتبس (ذللا) جمع ذلول وهي حال من السبل أى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها لك أو من الضمير فى اسلكى أى وأنت ذلل متفاداة لما مرت به (يخرج من بطونها) كأنه عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامة لأجلهم (شراب) يعنى العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل تأكل الازهار والاوراق العطرية فتستحيل في بطنها عسلا ثم تقيء اذ خارا للشتاء ومن زعم أنها تلتقط بافواهها أجزاء طلية حلوة صغيرة متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها اذ خارا فاذا اجتمع في بيوتها شئ كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه (مختلف ألوانه) أبيض وأصفر وأحمر وأسود بحسب اختلاف سن النحل والفصل (فيه شفاء للناس) اما بنفسه كما في الامراض البلغمية أو مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون مجعون الا والعسل جزء منه مع أن التنكير فيه مشعر بالتبعيض ويجوز أن يكون للتعظيم وعن قتادة أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخى يشتكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرأ فكأنما شفا من عسله من عسل النحل (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال الجميلة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من خالق قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه (والله خلقكم ثم يتوفاكم) بأجال مختلفة (ومنكم من يرد) يعاد (الى أرذل العمر) أخسه يعنى الهرم الذى يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون (لكيلا يعلم بعد علم شيا) ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم (ان الله عليم بمقادير أعماركم) (قدر) عييت الشاب النشط وبييت الهرم القاني وفيه تنبيه على ان تفاوت أجال الناس ليس الابتعاد بقادر حكيم إركبأ بنيتهم وعدلأ من جههم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لم يباغ التفاوت هذا المبلغ (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) فنكم غنى ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مما ليك حالهم على خلاف ذلك (فما الذين فضلوا

ولو كان ذلك مقتضى الطبايع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ) فيه نظر لا يخفى

(قوله فان ما يردون عليهم رزقهم الخ) أي ما يرد السادات على المالك رزق المالك الذي أجرى الله تعالى على أيديهم (قوله فالجالة لازمة للجملة المنفية) أي جلة فهم فيه سواء لازمة للجملة المنفية وهي قوله تعالى (١٨٧) فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما

ما كنت أيمانهم أي لما كان السادات لم يكونوا رادي رزق أنفسهم على المالك بل يردون على المالك رزق المالك لزم منه ان تكون السادات والعبيد متساويين في كونهما مرزوقين من الله تعالى (قوله ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب) أي واقعة موقع جواب النفي المقدم اذ التقدير ما ذكر كقولك ماتا نينا فتحدثنا ويمكن ان يقال تقدير فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ما كنت أيمانهم ان ردوه فهم فيه سواء فهو في الحقيقة جواب شرط مقدر (قوله أو مقدر) الاولى ان يقال ومقدرة لها لانها صالحة للأمرين معا (قوله هو خلق حواء من آدم) فان قيل فامعنى جمع الانفس والازواج قلنا لعله يقول المراد من الانفس والازواج البعض أي من بعض الانفس بعض الازواج (قوله والعطف لتغاير الوصفين) أي عطف الحفدة على البنين وان كانا متحدين لتغاير وصفي الابن والحافد (قوله أولاهم التخصيص مبالة) أي

برادي رزقهم) بمعنى رزقهم (على ما ملكت أيمانهم) على ما ليكم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله في أيديهم (فهم فيه سواء) فالملوك والممالك سواء في أن الله رزقهم فالجالة لازمة للجملة المنفية أو مقررة لها ويجوز أن تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم بشر كون بالله بعض مخلوقاته في الالهية ولا يرضون أن يشاركهم عبيدهم فيما نعم الله عليهم فيسناوهم فيه (أفنبعمة الله يحسدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى أن يضاف اليهم بعض ما نعم الله عليهم ويحسدوا انه من عند الله وأحيث أنكروا أمثال هذه الحجج بعدما نعم الله عليهم بإيضاحها والباء لتضمن الجود معنى الكفر وقرأ أبو بكر يحسدون بآاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أي من جنسكم لتأنسوا بها وتكون أولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة) وأولاداً وأولاداً وبنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت ثم خدمة وقيل هم الأختان على البنات وقيل الراتب ويجوز أن يراد بها البنون أنفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من اللذات والحالات ومن التبعيض فان المرزوق في الدنيا أنموذج منها (أقبل الباطل يؤمنون) وهو ان الأصنام تنفعهم وأن من الطيبات ما يحرم عليهم كالبخائر والسوايب (و بنعمت الله هم يكفرون) حيث أضافوا نعمة الى الأصنام أو حرموها محل الله ثم وتقديم الصلاة على الفعل اما لاهتمام أولاهم بالتخصيص مبالة أو للحفاظ على الفواصل (و يعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقاً من السموات والأرض شيئاً من مطر ونبات وزرقا ان جعلته مصدراً فشيئاً منصوب به والافيدل منه (ولا يستطعون) أن يملكوه ولا استطاعة لهم أصلاً وجع الضمير فيه وتوحيد في لا يملك لأن ما مفرد في معنى الآلهة ويجوز أن يعود الى الكفار أي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم أحياء متصرفون شيئاً من ذلك فكيف بالجناد (فلا تضر بوا لله الأمثال) فلا تجعلوا له مثلاً تشركون به أو تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فإدما تعتولون عليه من القياس على أن عبادة عبيد الملك أدخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون (وأتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرت عليه فهو تلعيل للنهي وأنه يعلم كنه الأشياء وأتم لا تعلمونه فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز أن يراد فلا تضر بوا لله الأمثال فانه يعلم كيف تضر الأمثال وأتم لا تعلمون ثم علمهم كيف يضرب فضر مثلاً لنفسه ولن يعبدونه فقال (ضرب الله مثلاً عبداً ماعلاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه مناراً قاحساً فهو ينفق منه سرا وجهراً هل يستون) مثل ما يشرك به بالملوك العاجز عن التصرف رأياً ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الأصنام التي هي أعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الإطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد بالملوكية للتمييز عن الحر فانه أيضاً عبداً لله وبسبب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسماً للمالك المتصرف بدل على أن المملوك لا يملك والأظهر ان من نكرة موصوفة ليطابق عبداً وجع الضمير في يستون لأنه للجنسين فان المعنى هل يستوى الاحرار والعبيد (الحمد

تقدیم بنعمة الله على يكفرون لايهام تخصيص الكفران بالنعمة فكان كفرهم مخصوص بالنعمة وانما قال لايهام التخصيص ولم يقل للتخصيص اذ ليس كفرهم مخصوصاً بنعمة الله بل كفرهم يكون بأشياء أخرى (قوله وجعله قسماً للمالك المتصرف الخ) فيه نظر فانه لم يجعل

لله) كل الجدة له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لأنه مولى النعم كلها (بل أكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمة الى غيره ويعبدونه لأجلها (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم) ولدا خس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لنقصان عقله (وهو كل على مولاه) عيال وقفل على من يلي أمره (أينما يوجهه) حيثما يرسله مولاه في أمر وقرى يوجهه على البناء للفعول ويوجهه بمعنى يتوجه كقوله أينما أوجه ألقى سعدا وتوجه بلفظ الماضي (لا يأت بجبر) بنجح وكفاية مهم (هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو فهم منطبق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحسبهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاو ببلغه بأقرب سعى وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لأنهما كمال ما يقابلهما وهذا مثيل ثان ضر به الله تعالى لنفسه وللانعام لا بطل المشاركة بينه وبينها أو للؤمن والكافر (ولله غيب السموات والأرض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيها عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه غائب عن أهل السموات والأرض (وما أمر الساعة) وما أمر قيام الساعة في سرعته وسهولته (الا كالجح البصر) الا كرجع الطرف من أعلى الحدقة الى أسفلها (أو هو أقرب) أو أمرها أقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتدنى فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وأو للتخيير أو بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كالجح البصر أو هو أقرب مبالغة في استقربه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر أن يحيي الخلائق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرجا ثم دل على قدرته فقال (والله أنزجكم من بطون أمهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة أو اتباع لما قبلها وحزرة بكسر ها وكسر الميم والهاء مزيدة مثاليها اوراق (لا تعلمون شيئا) جهالا مستصحبين جهل الجأدية (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) أداة تتعلمون بها فتحسون بمشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البدئية وتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها (لعلكم تشكرون) كي تعرفوا ما أنعم عليكم طور ابعاد طور وفنتشكروه (ألم ير والى الطير) قرأ ابن عامر وحزرة ويعقوب بالباء على أنه خطاب للعامة (مسخرات) مذلات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المؤاتية له (في جوار السماء) في الهواء المتباعده من الارض (ما يمكن) فيه (الاله) فان تقل جسدها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها (ان في ذلك آيات) تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران وخلق الجوب بحيث يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبيعتها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المنتفعون بها (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت المتخذة من الحجر والمدر فعل بمعنى مفعول (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب المتخذة من الادم ويجوز أن يشاؤ المتخذة من الور والصوف والشعر فانها من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها (تستخفونها) تجدونها خفيفة بخف عليكم حملها ونقلها (يوم ظعنكم) وقت ترحالكم (ويوم اقامتكم) ووضعها أو ضربها وقت الحضر أو النزول وقرأ الجازيان والبصريان يوم ظعنكم بالفتح وهو لغة فيه (ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها) الصوف للضائفة والوبر للابل والشعر للعز وضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلته (أثنا) ما يلبس ويفرش (ومتاعا) ما يجربه (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلاتها تنبى مدة مديدة أو الى حين مماتكم

قسم المالك المتصرف قسم المالك بل المالك خاص ينفق سرا وجهرا ولو سلم انه قسم للمالك المتصرف لا يلزم منه ان لا يكون العبد مالكا أصلا وانما يلزم منه ان لا يكون مالكا متصرفا وقد يكون الشخص مالكا ولا يكون متصرفا كالصبي والسفيه والمجنون (قوله جزئيات الاشياء) فتدركونها ثم تنتبهون بقلوبكم الخ هذا كلام الفلاسفة ومن يحدو حذوهم فاتهم قالوا ان النفس في أول الفطرة خالية عن العلوم ثم اذا استعملت الاشياء أى المشاعر أدركت صوراً جزئية ونهت لمشاركات جزئية بين الاشياء ومباينات جزئية بينها فاستعدت لان يفيض عليها من المبدأ الفيض المشاركات الكلية لكن أهل السنة لاحاجة لهم الى القول بهذا الطريق ابل لهم ان يقولوا اذا استعملت النفس المشاعر يمكن ان يحصل لها معاني جزئية وكيفية معاينة الامر ان الادراك في أول الامر كان ناقصا ثم يترقى تدريجا (قوله ووضعها أو ضربها) هم امر فروعان معطوفان على حملها ونقلها

(قوله وذكرا لا كثيرا)  
 لان بعضهم الخ أى كون  
 أكثرهم جاحدين يدل  
 على ان بعضهم ليسوا  
 بجاحدين وعدم وجودهم  
 دليل على عدم علمهم لان  
 الجحود هو انكار الشيء  
 مع العلم به كما قال تعالى  
 وحجودوا بها واستيقنتها  
 أنفسهم ظلما وعلوا (قوله  
 فعدم العلم اما لنقصان  
 عقولهم ولتفريطهم) او  
 لانه لم يقم الحجة عليه (قوله  
 ونم لزيادة ما يحق بهم الخ)  
 لان نم دال على بعد الاذن  
 عن الوقوع فيدل على ان  
 مانعا شديدا يمنع وقوعه  
 وهو يدل على الانقاط  
 السكلى (قوله أو يحق بهم  
 ما يحق بهم) أى نصب يوم  
 بما ذكر او بهذا الفعل  
 الذى هو يحق (قوله أوفى  
 انهم جالوهم الخ) ما ذكر  
 هو متعلق بالاصنام  
 المذكورة سابقا وأثانهم  
 التى دعوا شركاء أو  
 الشياطين الذين شاركوهم  
 (قوله استئناف أوحال)  
 فالاول على تقدير ان  
 لا يكون وجنابك شهيدا  
 معطوفا على نعت والثاني  
 على ان يكون معطوفا  
 على نعت (قوله وانما  
 حرمان المحروم من تفریطه)

أولى أن تفضوا منه أوطاركم (والله جعل لكم مآخا) من الشجر والجبل والابنية وغيرها  
 (ظلالا) تتقون بها حر الشمس (وجعل لكم من الجبال أكنانا) مواضع تسكنون بها من الكهوف  
 والبيوت المنحوتة فيها جمع كن (وجعل لكم سرايل) ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها  
 (تقيم الحر) خصه بالذكر اكثفاء باحد الصدين أولان وقاية الحركات أهم عندهم (وسرايل  
 تقيم بأسكم) يعنى الدروع والجواشن والسرايل يعنى كل ما يلبس (كذلك) كاتمام هذه النعم  
 التى تقدمت (يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون) أى تنظرون فى نعمه فتؤمنون به وتقدرون  
 لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة أى تشكرون فتسلمون من العذاب أو تنظرون فيها فتسلمون  
 من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع (فان تولوا) أعرضوا ولم يقبلوا منك (فانما عليك  
 البلاغ المبين) فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام السبب (يعرفون  
 نعمة الله) أى يعرف المشركون نعمة الله التى عدّها عليهم وغيرها حيث يعرفون بها بانها من  
 الله تعالى (ثم ينكرونها) بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاة آلهتنا أو بسبب كذا أو  
 باعراضهم عن أداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمجرات ثم أنكروها  
 عندا ومعنى ثم استبعادا لانكار بعد المعرفة (وأكثرهم الكافرون) الجاحدون عندا واذكر  
 الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لنقصان العقل أو التفريط فى النظر أو لم يقيم عليه الحجة لانه لم يبلغ  
 حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كفى قوله بل أكثرهم لا يعلمون (ويوم نبعث من كل أمة  
 شهيدا) وهو نبيها يشهدهم وعلمهم بالايمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) فى الاعتذار  
 اذ لا عذر لهم وقيل فى الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من  
 الانقاط السكلى على ما ينون به من شهادة الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ولا هم يستعيبون) ولا هم  
 يسترضون من العتي وهى الرضا واتصاب يوم بمحذوف تقديره اذ كراؤخو فهم أو يحق بهم  
 ما يحق وكذا قوله (واذا رأى الذين ظلموا العذاب) عذاب جهنم (فلا يخفف عنهم) أى العذاب  
 (ولا هم ينظرون) يهلون (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أثانهم التى دعوا شركاء أو الشياطين  
 الذين شاركوهم فى الكفر بالحل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك)  
 نعبدهم وأنطيعهم وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين فى ذلك أو التماس لأن يشطر عذابهم (فألقوا اليهم  
 القول انكم الكاذبون) أى أجابوهم بالتكذيب فى أنهم شركاء الله أو أنهم ما عبدوهم حقيقة وانما  
 عبدوا أهراءهم كقوله تعالى كلا يكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام به حينئذ أوفى أنهم  
 جالوهم على الكفر وألزموهم اياه كقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم  
 لى (والقوا) وألقى الذين ظلموا (الى الله يومئذ السليم) الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار فى الدنيا  
 (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من ان آلهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين  
 كذبوهم وتبرأ منهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) بالمنع عن الاسلام والجل على الكفر  
 (زدناهم عذابا) لصددهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم  
 مفسدين بصددهم (ويوم نبعث فى كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبيهم فان نبى كل أمة بعث  
 منهم (وجنابك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (وزلنا عليك الكتاب) استئناف  
 أوحال باضمارق (نبينا) نبينا بلغا (للكل شئ) من أمور الدين على التفصيل أو الاجال بالا حلة  
 الى السنة أو القياس (وهدى ورجة) للجميع وانما حرمان المحروم من تفریطه (وبشرى  
 للمسلمين) خاصة (ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط فى الأمور واعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل

والنشر بك والقول بالكسب المتوسط بين محض الجبر والقدر وعمل كالتعب بآداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقاً كالجود المتوسط بين البخل والتبذير (والاحسان) احسان الطاعات وهو ما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل أو بحسب الكيفية كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وإيتاء ذى القربى) وإعطاء الأقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للبالغة (وينهى عن الفحشاء) عن الإفراط في متابعة القوة الشهوية كالزنا فانه أقبح أحوال الانسان وأشنعها (والمنكر) ما ينكر على متعاطيه في إثارة القوة الغضبية (والبني) والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضى الله عنه هي أجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون رضى الله تعالى عنه ولولم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنه نبيان لكل شئ وهدى ورجة للعالمين ولعل إيرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتبنيه عليه (يعظمكم) بالامر والنهي والميز بين الخير والشر (لعمركم نذرون) تنعظون (واوفوا بعهدي الله) يعنى البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل أمر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله (اذا عاهدتم) وقيل النذور وقيل الايمان بالله (ولا تنقضوا الايمان) أى ايمان البيعة أو مطلق الايمان (بعدتوكيدها) بعدتوثيقها بذكر الله تعالى ومنه أ كذب قلب الواوهمزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً) شاهداً بتلك البيعة فان الكفيل مراد لحال المكفول به قريب عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من نقض الايمان والعهود (ولا تكونوا كالثي نقضت غزطاً) ما غزلته مصدر بمعنى المفعول (من بعد قوة) متعلق بنقض أى نقضت غزطاً من بعد ابرام واحكام (انكنا) طاقات نكث فلها جمع نكث واتصابه على الحال من غزطاً أو المفعول الثانى لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شأنه وقيل هي ربطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها كانت خرقاء تفعل ذلك (تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم) حال من الضمير في ولا تكونوا أو في الجار الواقع موقع الخبر أى لا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذة ايمانكم مفسدة ودخلاً بينكم واصل الدخول ما يدخل الشئ ولم يكن منه (أن تكون أمة هي أربى من أمة) لان تكون جماعة أزيد عدداً وأوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدر وايقوم لكثرةكم وقتلهم أولئك مرة منابذهم وقوتهم كفر يش فانهم كانوا اذا رأوا شوكة في أعادى حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا أعداءهم (انما يبلوكم الله به) الضمير لان تكون أمة لانه بمعنى المصدر أى يختبركم بكونهم أربى لينظروا أتمسكون بحبل الوفاء بعهدهم الله وبيعة رسوله أم تغفرون بكثرة قریش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للرباء وقيل للامر بالوفاء (وليدينكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على أعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) متفقة على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتسلن عما كنتم تعملون) سؤال تبيكيت ومجازاة (ولا تتخذوا ايمانكم دخلاً بينكم) نصريح بالهوى عنه بعد التضمن تأكيدها ومبالغة في قبح المنهى (فتزل قدم) أى عن محجة الاسلام (بعدثونها) علمها والمراد أقدامهم وانما وحدهم ونسكروا للدلالة على أن زلزل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة (وتذوقوا السوء) العذاب في الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله) بصدقكم عن الوفاء أو صدقكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا

أى من كان محروماً من رحمة القرآن فهو لتقصيره والا فرجة القرآن شاملة لكل أحد) قوله ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم لان الظاهر منه ان المراد الامر بالايفاء بما يجب الوفاء به اعم من ان يكون مآوقع العهد به في الماضي أو المستقبل فلا يلائمه قوله تعالى اذا عاهدتم لانه بوجب اختصاصه بالاستقبال

تشتروا بعهد الله) ولا تستبدلوا عهد الله وبيعه رسوله صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلا) عرضا يسيرا وهو ما كانت قریش يعدون لضعفاء المسلمين و يشترطون لهم على الارتداد (ان ما عند الله) من النصر والتغني في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خير لكم) مما يعدونكم (ان كنتم تعملون) ان كنتم من أهل العلم والتمييز (ما عندكم) من أعراض الدنيا (ينفذ) ينقض ويفنى (وما عند الله) من خزان رحته (باق) لا ينفذ وهو تعليل للحكم السابق ودليل على أن نعم أهل الجنة باقية (وليجزين الذين صبروا أجرهم) على الفاقة وأذى الكفار وعلى مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (بأحسن ما كانوا يعملون) بما يرجح فعله من أعمالهم كالواجبات والمندوبات أو يجزأ أحسن من أعمالهم (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) ينسه بالنوعين دفعا للتخصيص (وهو مؤمن) اذا اعتدأ بأعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب (فلكحينه حياة طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا يطيب غيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات أن يتها بعيشه وقيل في الآخرة (ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) من الطاعة (فاذا قرأت القرآن) اذا أردت قراءته كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) فاسأل الله أن يعينك من وساوسه لثلاث وسوسك في القراءة والجمهور على أنه للاستحباب وفيه دليل على أن المصلى يستعين في كل ركعة لان الحكم المترتب على شرط يتكرر بقياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ابدان بأن الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأنيه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) على أولياء الله تعالى المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون وأمره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحترقون على ندور وغفلة ولذلك أمروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لثلاثي توهم منه أن له سلطانا (انما سلطانه على الذين يتولونه) يحمونوه ويطيعونه (والذين هم به) بالله أو بسبب الشيطان (مشركون واذا بدلنا آية مكان آية) بالنسخ فجعلنا الآية الناسخة مكان المنسوخة لفظا أو حكما (والله أعلم بما ينزل) من المصالح فلعل ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فيثبت مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (انما أنت مفتر) متقول على الله تأمر بشئ ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو جواب اذا والله أعلم بما ينزل اعتراض اتوا ببيخ الكفار على قوهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز أن يكون حالا (بل أكثرهم لا يعلمون) حكمة الاحكام ولا يميزون الخطأ من الصواب (قل نزله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام واطافة الروح الى القدس وهو الطهر كقوله حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على أن انزاله مدرجا على حسب المصالح بما يقتضي التبديل (من ربك بالحق) ملتبس بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) ليثبت الله الذين آمنوا على الإيمان بأنه كلامه وأنهم اذا سمعوا النسخ وتدرأوا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمأن قلوبهم (وهدى وبشرى للمسلمين) المتقدين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت أي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه نعيض بحصول أضداد ذلك لغيرهم وقرئ يثبت بالتخفيف (ولقد نعلم أنهم يقولون انما يعلمه بشر) ينعون

(قوله ينسه بالنوعين دفعا للتخصيص) اذ قد يتوهم من لفظة من الذكر (قوله مكان الآية المنسوخة لفظا أو حكما) فالمنسوخة لفظا فقط ما نسخت قراءة أو بقى حكمها كآية الرحم والمنسوخة حكما ما ثبتت قراءتها لكن ترك حكمها (قوله وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا) لان تدريج انزاله بحسب المصالح والحال ان المصالح تختلف بالازمان ففي زمان المصلحة في عدم وجوب بشئ وفي زمان آخر المصلحة في وجوبه فيقتضى نسخ الحكم الاول وهو عبارة عن التبديل

ألستم الكذب أى لاتحرموا ولا تهللوا بمجرد قول تنطق به ألستم من غير دليل ووصف ألستم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة وألستم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عدم فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب أو كذاب بالرفع صفة للالسة والنصب على التزم أو بمعنى الكلام الكواذب (لتفتروا على الله الكذب) تعليل لا يتضمن القرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون) لما كان المفترى يفترى لتحصيل مطلوب نفي عنهم الفلاح وبينه بقوله (متاع قليل) أى ما يفترون لاجله أو ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك) أى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بقصصنا أو بحرمانا (وما ظلعناهم) بالتحريم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوقبوا عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للضررة يكون للعقوبة (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) بسببها أو ملتبسين بها ليم الجهل باللهو بعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره (ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) لذلك السوء (رحيم) يشب على الانابة (ان ابراهيم كان أمة) لكماله واستجماعه فضائل لانكاد توجد الامفرقة في أشخاص كثيرة كقوله

ليس من الله بمستنكر \* أن يجمع العالم في واحد

وهو رئيس الموحدين وقدة المحققين الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهم الزائفة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما أحله وألانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من أمة اذا قصده أو اقتدى به فان الناس كانوا يؤمنونه للاستفادة ويقتدون بسيرة كقوله انى جاعلك للناس اماما (فاننا لله) مطيعا قائما بأوامره (حنيفا) مائلا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كجاءوا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم (شاكر لانعمه) ذكر بلفظ الفعلة للتنبيه على أنه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتباء) للنبوة (وهذا الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (وآتيناه في الدنيا حسنة) بان حببنا الى الناس حتى ان أر باب الملل بتولونه وبنون عليه ورزقه أولاد طيبة وعمراطويلا في السعة والطاعة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن أهل الجنة كما سأله بقوله وألحقني بالصالحين (ثم أوحينا اليك) يا محمد وثم امتعظيمه والتنبيه على أن أجل ما أوتى ابراهيم اتباع الرسول عليه السلام ملته وألترأخى أيامه (أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى والمجادلة مع كل أحد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة الموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت أو التخلي فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) أى على نبيهم وهم اليهود أمرهم موسى عليه السلام أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا ان يديوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض قالهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبالسبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه أخرى واحتالوا له الحيل وذكرهم هنا تهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانهم الله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالمجازاة على الاختلاف أو بمجازاة كل فريق بما يستحقه (ادع) من بعث اليهم (الى سبيل ربك)

(قوله وانه كما يكون للضررة الخ) يعنى ان حرمه الشيء قد تكون للضررة كالتيه والدم ولحم الخنزير وقد يكون تحريم الشيء لعقوبة جع كتحريم الاشياء المذكورة في سورة الانعام على يهود (قوله وهو رئيس الموحدين وقدة المحققين) لعل مراده أنه رئيس الموحدين يكونون في عصره والافقد تقدم عليه الانبياء والمرسلون والنبي صلى الله عليه وسلم أفضل منه فكيف يكون رئيس الكل (قوله الذى جادل فرق المشركين وأبطل مذاهبهم الزائفة) كما أزم الذى حاجه في ربه وكما أزم عبدة الكواكب كما ذكر في سورة الانعام وكما أزم أباه وقومه من عبدة الاصنام

عن العقاب وان عاقبتكم ﴿سورة الاسراء﴾ \*

من المسجد الحرام فلو كان بداية أسرائه أيضا خارجا من المسجد الحرام كانت البداية تطابق النهاية فان قيل الرواية وهي انه صلى الله عليه وسلم كان في بيت أم هانيء فأسرى به الخ تدل على انه من خارج الحرام فواجه قول من قال ان بدايته من المسجد حقيقة قلنا يمكن أنه صلى الله عليه وسلم خرج من بيت أم هانيء الى المسجد ثم خرج منه

اللہ علیہ وسلم خرج من بیت أم هانیء الى المسجد ثم خرج منه



(قوله ولذلك نجب قريش واستحاوه) لك أن تقول لعل انكارهم لعدم وصول فهمهم الى عروج الروح على الوجه المذكور فلذا استحاوه فلا يدل انكارهم على أن الاسراء بالجسد (قوله ثم ان طرفها الاسفل الخ) الاولى أن يقال ان طرفها المؤخر يصل موضع طرفها المقدم في أقل من ثانية واعلم أن الثانية جزء من ستين جزء من الدقيقة التي هي جزء من ستين جزء من ساعة هي جزء من أربع وعشرين جزء من اليوم والليلة (قوله لانه لم يكن حينئذ من ورائه مسجد الخ) أي انما سمى بيت المقدس بالمسجد الأقصى أي الابدل اذ ليس بعده مسجد آخر (قوله وصرف الكلام من الغيبة الخ) لانه وان كان بطريق الغيبة يفهم منه كثرة البركات وتعظيمها لكن التكلم صريح في أنه فعل الله تعالى لا حاجة الى القرينة ففيه زيادة تعظيم فان الاكابر اذا أرادوا تعظيم فعل نسبوه الى أنفسهم (قوله نصب على الاختصاص أو على النداء) فالمعنى على الاول أعني ذرية من جملنا الخ والثاني ياذر ذرية من جملنا (قوله أو قضينا) أي ويكون جواب قضينا

الانبياء عليهم الصلاة والسلام فصليت بهم ثم خرج الى المسجد الحرام وأخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتياد ناس من آمن به وسعى رجال الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا أن صدقه على ذلك قال انى لاصدقه على أبعدهم ذلك فسمى الصديق واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى له فطفيق بنظر اليه وبذمتهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عبرنا فأخبرهم بعدد جبالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جل أورك فخرجوا يشدون الى الثانية فصادفوا العير كما أخبرتم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الاسحرمين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في أنه كان في المنام أو في اليقظة بروحه أو بجسده والا كثر على أنه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدره المنتهى ولذلك نجب قريش واستحاوه والاستحالة مدفوعة بمأثبات في الهندسة أن ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونييفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في أقل من ثانية وقد برهن في السلام أن الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر أن يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم أو فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات (الى المسجد الأقصى) بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد (الذي باركنا حوله) ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء عليهم الصلاة والسلام من لدن موسى عليه الصلاة والسلام ومحفوظ بالانهار والاشجار (لنر به من آياتنا) كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرىء ليريه بالياء (انه هو السميع) لا قول محمد صلى الله عليه وسلم (البصير) بأفعله فيكرمه ويقرب به على حسب ذلك (وأتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ألا تتخذوا) على أن لاتتخذوا كقولك كتبت اليك أن افعل كذا وقرأ أبو عمرو بالياء على لان لاتتخذوا (من دوني وكلا) ر بانه يكون اليه أموركم غيري (ذرية من جملنا مع نوح) نصب على الاختصاص أو النداء ان قرئ أن لاتتخذوا بالناء على النهي يعني فلنا لم لاتتخذوا من دوني وكلا أو على أنه أحد مدفوع لياتتخذوا ومن دوني حال من وكلا فيكون كقوله ولا يأمرنكم أن تتخذوا الملائكة والنبين أربابا وقرىء بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو بدل من واتتخذوا واذر ذرية بكسر الذا ل وفيه تذكير بانعام الله تعالى عليهم في انجاء آبائهم من الفرق بحملهم مع نوح عليه السلام في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام (كان عبدا لشكورا) يحمده الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وقضينا الى بني اسرائيل) وأوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتونا (في الكتاب) في التوراة (لنفسدن في الارض) جواب قسم محذوف أرقضينا على اجراء القضاء المبثوث مجرى القسم (مرتين) افسادتين أولاها مخالفة أحكام التوراة وقتل شيعة وقيل أرمياء وثانيها قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام (ولعلن علوا كبيرا) ولتستكبرن عن طاعة الله تعالى أولتظمن الناس (فأذا جاء وعد أولاهما) وعد عقاب أولاهما (بعثنا عليكم عبادا لنا) بختصر عامل طراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزرى وقيل سنحاريب من أهل نينوى (أولى بأس شديد) ذوى قوة وبطش في الحرب شديد (بخاسوا) فترددوا والطلبكم وقرىء بالحاء المهملة وهما أخوان (خلال الديار) وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم وحرقوا التوراة وخربوا المسجد والمعزلة لما منعوا تسليط الله الكافر على ذلك أولوا البعث

بالتخلى وعدم المنع (وكان وعدا مفعولا) وكان وعد عقابهم لا بد أن يفعل (ثم ردنا لكم  
الكرة) أى الدولة والغلبة (عليهم) على الذين بعثوا عليكم وذلك بان ألقى الله في قلبهم بن  
اسفنديار لما ورث الملك من جده كشتاسف بن هراسف شفقة عليهم فرد أسراهم الى الشام وملك  
دانيال عليهم فاستولوا على من كان فيهم من أتباع بختنصر أو بان سبط الله داود عليه الصلاة والسلام  
على جالوت فقتله (وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكتفيرا) مما كنتم والنفير من ينفر  
مع الرجل من قومه وقيل جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو (إن أحسنتم أحسنتم  
لأنفسكم) لأن ثوابها (وان أسأتم فلها) فان وبالله عليها وانما ذكرها باللام ازدواج (فأذا جاء  
وعد الآخرة) وعد عقوبة المرة الآخرة (ليسوا وأجوهكم) أى بعثناهم ليسوا وأجوهكم أى  
يجعلوها بادية آثار المساء فيها خذف لدلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر وحزرة وأبو بكر  
ليسوا على التوحيد والضير فيه للوعد وألبعث أولته ويعضده قراءة الكسائي بالنون وقرئ  
لنساء بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة ولنسوان بفتح اللام على الاوجه الاربعه على أنه  
جواب اذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثناهم (كما دخلوه أوّل  
مرة ولتبروا) لهلكوا (ما عاوا) ما غلبوه واستولوا عليه أو مدة عاؤهم (تنيرا) وذلك بان سبط  
الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف اسمه جودرز وقيل جردوس  
فدخل صاحب الجيش مذبح قراينهم فوجد فيه دما يغلي فسأله عن فقا لودم قربان لم يقبل منا  
فقال ماصدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ماتركت منكم أجدا فقاتلوا  
انه دم يحيى فقال لئله هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من  
أجلك فاهدا بأذن الله تعالى قبل أن لا أتبعي أحد منهم فهدأ (عسى ربكم أن يرجكم) بعد المرة الآخرة  
(وان عدمتم) نوبة أخرى (عدنا) مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بكذب محمد صلى الله عليه  
وسلم وقصد قتله فعاد الله تعالى بتسليطه عليهم فقتل قريظة وأجلى بنى النضير وضرب الجزية على  
الباقين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا لا يقدر ون على الخروج منها أبدا  
الآباد وقيل بساطا كما يبسط الحصير (ان هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم) للحال والأطريقة التي  
هي أقوم للحالات أو الطرق (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا) وقرأ  
جزرة والكسائي ويبشر بالتخفيف (وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذابا أليما) عطف  
على أن لهم أجرا كبيرا والمعنى أنه يبشر المؤمنين بشارتين نوابهم وعقاب أعدائهم وعلى يبشر بأخبار  
يخبر (ويدع الانسان بالشكر) ويدعو الله تعالى عند غضبه بالشكر على نفسه وأهله وماله أو يدعو بما  
يحسبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان عجولا) يسارع الى كل  
ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته وقيل المراد آدم عليه الصلاة والسلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب  
لينهض فسقط وروى أنه عليه السلام دفع أسيرا الى سودة بنت زمعة فرجته لأنينه فارخت كتافه فهرب  
فدعا عليها بقطع اليد ثم ندب فقال عليه السلام اللهم انما أنا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلة  
فنزلت ويجوز أن يريد بالانسان الكافر والدعاء استجابه بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحرث  
الله انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فاجيب له فضر به عنقه صبرا يوم  
بدر (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم يتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره  
(فخجونا آية الليل) أى الآية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيهما للتبيين كاضافة العدد الى العدود  
(وجعلنا آية النهار مبصرة) مضئية أو مبصرة للناس من أبصره فبصر أو مبصرا أهله كقولهم أجبن

(قوله والاضافة فيهما للتبيين  
الخ) المراد من التبيين أن  
الاضافة اضافية بيانية تخاتم  
فضة لصحة حل المضاف اليه  
على المضاف (قوله وانما  
ذكر باللام للازدواج) أى  
للساكنة مع القرينة السابقة  
(قوله والضير فيه للوعد)  
أولبعث أولته (قوله على  
الاوجه الاربعه) هي  
المفهوم من قوله وقرئ  
ليسوا بالنون والياء

(قوله ويعضده قراءة يعقوب) أي ويقوى الحالية قراءة يعقوب لأنه على هذه القراءة لا يحتمل إلا الحالية فيكون حالاً من فاعل يخرج  
(قوله وتذكيره) أي يجب بحسب الظاهر (١٩٨) أن يقال حسية لأنه صفة النفس لكنه ذكر ما باعتبار أن الحاسب

والشاهد في الأغلب صفة  
للكور فغلب التذكير  
على التأنيث أو باعتبار أن  
النفس بمعنى الشخص  
(قوله تعالى من اهتدى  
الح) فإن قيل قد يكون  
اهتداء الشخص سبباً  
لا هتداء غيره وضلاله سبباً  
لضلال غيره بأن أضله عن  
الطريق قلنا المقصود أن  
مجرد اهتداء الشخص  
لا ينفع غيره ومجرد ضلاله  
لا يضر غيره وأما الهداية  
والاضلال فليست بنفس  
الاهتداء والضلالة (قوله  
واذا تعلقت ارادتنا الح)  
فإن قلت إذا تعلقت ارادة  
الله تعالى بشئ لا بد أن  
يوجد أو أن التعاق  
لكن الكلام صريح في  
أنه يتوقف الاهلاك على  
الارادة ولا يقع إلا بعد زمان  
طويل قلنا معناه إذا تعلقت  
ارادتنا باهلاك قرية بسبب  
فسق متر فيها في زمان  
أمرنا متر فيها الح (قوله  
كقولهم إذا أراد المرء  
أن يموت الح) أي ويكون  
واذا أردنا أن نهلك قرية  
بمعنى دنا وقت هلاكها كما  
يقال إذا أراد المرء أن  
يموت دنا وقت موته لعلاقة  
بين ارادة الشئ ودنو وقته

الرجل إذا كان أهله جنباء وقيل الآيتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نرى الليل والنهار  
آيتين وأجعلنا الليل والنهار ذى آيتين ومحو آية الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مظموسة  
النور ونقص نورها شيئاً إلى الحاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع  
تبصر الأشياء بضوئها (لتبغوا فضلاً من ربكم) لتطلبوا في بياض النهار أسباب معاشكم وتتوصلوا  
به إلى استبانة أعمالكم (ولتعلموا) باختلافهما أو بحركاتهما (عدد السنين والحساب)  
وجنس الحساب (وكل شئ) تفقهرون إليه في أمر الدين والدنيا (فضلناه تفصيلاً) بيناه بياضاً غير  
ملتبس (وكل إنسان أزمانه طائر) عمله وما قدر له كأنه طير اليه من عش الغيب وكر القدر لما  
كانوا يطمنون ويثبشون بسنوح الطائر وبروحه استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله تعالى  
وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطوق في عنقه (ونخرج له يوم القيامة كتاباً) هي صحيفة عمله  
أو نفسه المنتقشة بأثار أعماله فإن الأعمال الاختيارية تحدث في النفس أحوالاً ولذلك فيسب  
تكرر رهاطها لمكات ونصبه بانه مفعول أحوال من مفعول محذوف وهو ضمير الطائر ويعضده  
قراءة يعقوب ويخرج من خرج ويخرج قرئ ويخرج أي الله عز وجل (بلقاه منشورا)  
لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو باقائه صفة ومنشور حال من مفعوله وقرأ ابن عامر بلفاء على  
البناء للمفعول من لقيه كذا (اقرأ كتابك) على ارادة القول (كفى بنفسك اليوم عليك  
حسباً) أي كفى نفسك والباء من يدة وحسباً تمييزاً على صلته لأنه ما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى  
الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد  
لأنه يكفي المدعى ما أمسه وتذكيره على أن الحساب والشهادة ما يتولاه الرجال وأعلى تأويل النفس  
بالشخص (من اهتدى فانه يهتدى لنفسه ومن ضل فانه يضل عليها) لا ينجي اهتداؤه غيره  
ولا يردي ضلاله سواه (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس حاملة وزراً وزر نفس أخرى بل  
انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين الحجج وبمهد الشرائع فيلزمهم الحجج  
وفيه دليل على أن لا وجوب قبل الشرع (واذا أردنا أن نهلك قرية) وإذا تعلقت ارادتنا باهلاك  
قوم لا نفاذ قضائنا السابق أو دنا وقته المقدر كقولهم إذا أراد المرء أن يموت ازداد مرضه شدة  
(أمرنا متر فيها) متنعماً بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده فإن  
الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمر في العصيان فبدل على الطاعة من طريق المبالغة وقيل أمرناهم  
بالفسق لقوله (ففسقوا فيها) كقولك أمرته فقرأ فانه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر  
محاز من الجمل عليه أو التسبب به بأن صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق ويحتمل  
أن لا يكون له مفعول منوى كقولهم أمرته فعصاني وقيل معناه كثرنا يقال أمرت الشئ وأمرته فامر  
إذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة النجاج وهو أيضاً محاز من  
معنى الطاب ويؤيده قراءة يعقوب أمرنا ورأية أمرنا من أي عمرو ويحتمل أن يكون منقولاً من  
أمر بالضم إمارة أي جعلناهم أمراء وتخصيص المترفين لأن غيرهم يتبعهم ولأنهم أسرع إلى الحماقة  
وأقدر على الفجور (حق عليها القول) يعني كلمة العذاب السابقة بحلوله أو بظهور معاصيهم  
أو بانهاهم كهم في المعاصي (فدمرناهم تدميراً) أهلكناهم باهلاك أهلها وتخريب ديارهم (وكم

فإن ارادته تعالى للشئ ودنو وقته فر بيان (قوله سكة مأبورة ومهرة مأبورة) قال في الصحاح السكة الطريقة أهلكنا  
المصطفة من النخل والمأبورة الملقحة والمهرة الانثى من ولد الفرس قال ومعنى هذا الكلام خير المال تلجأ أو زرع

(قوله وتقديم الخبر لتقدم متعلقه وهو الامر الباطني) فان للامر الباطني تقدماً شرفياً ووجوداً على الامر الظاهري لان الامر الظاهري ينشأ عن الامر الباطني (قوله وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل) أي مدار الامر على مشيئة الله تعالى وان هم الشخص لشئ من المراتب فضل أي زيادة لا دخل له في حصول المراد (قوله وقرئ يشاء) أي بصيغة الغائب وعلى هذا فالضمير فيه لله حتى

يطابق القراءة المشهورة وهو قراءته من نشاء بالنون والمراد من مطابقة القراءتين كون الفاعل للفعلين هو الله تعالى (قوله وقيل لمن) أي ضمير نشاء لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد الله اذ ليس كل من أراد شيئاً يفعل له ما يشاء بل مقيد بأرادة الله تعالى (قوله لا للتقرب بما يختارون بآرائهم) أي التقرب الحقيقي الى الله تعالى هو التقرب بالاتيان بما أمر الله به والالتزام بما نهى عنه لا التقرب بما تختارون آرائهم الفاسدة (قوله واحداً من الفريقين) الفريق الأول مرید (العاجلة والفريق الثاني من أراد الآخرة وسعى لها سعيها) (قوله وانتصاب كيف بفضلنا على الحال) أي انظر فضلنا بعضهم على بعض كأننا على أي حال وكيفية (قوله ويجوز ان تكون ان مفسرة ولا ناهية) فيكون المعنى قضى ربك شيئاً هو عبادة الرب دون غيره (قوله لان صلته لا تتقدم عليه) أي صلة المصدر لا تتقدم على

أهلكتنا) وكثيراً أهلكتنا (من القرون) بيان لكم وتمييزه (من بعد نوح) كعاد ونمود (وكفى ربك بذنوب عباده خبيراً بصيراً) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصوراً عليها (مجللنا فيها ما نشاء لمن نريد) قيد المجمل والمجمل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجحد كل مقن ما يتمناه ولا كل واجد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشيئة والهم فضل لمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ ما يشاء والضمير فيه لله تعالى حتى يطابق المشهورة وقيل لمن فيكون مخصوصاً بمن أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية في المنافقين كانوا يراؤن المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الامساك بهم في اغنائهم ونحوها (ثم جعلنا له جحيم يصلاه من مومنين حورا) مطروداً من رحمة الله تعالى (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) حقها من السعي وهو الاتيان بما أمر به والالتزام بما نهى عنه لا التقرب بما يختارون بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص (وهو مؤمن) ايماناً صحيحاً لا شرك معه ولا تكذيب فانه العمدة (فاولئك) الجامعون للشرط الثلاثة (كان سعيهم مشكوراً) من الله تعالى أي مقبولاً عنده مثاباً عليه فان شكر الله الثواب على الطاعة (كلاً) كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه (نعم) بالعطاء مرة بعد أخرى ونجعل آتفه مدد السالفه (هؤلاء وهؤلاء) بدل من كلاً (من عطاء ربك) من معطاه متعلق بنعم (وما كان عطاء ربك محظوراً) ممنوعاً لا يمنعه في الدنيا من مؤمن ولا كافر تفضلاً (انظر كيف فضانا بعضهم على بعض) في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على الحال (وللاخرة اكبر درجات وأكبر تفضيلاً) أي التفاوت في الآخرة أكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها (لا تجعل مع الله الهة أخرى) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته أو لكل أحد (فتعبد) فتصبر من قولهم شحذا الشفرة حتى فعدت كأنها حربة أوفتجز من قولهم فعد عن الشئ اذا عجز عنه (منذوماً مخذولاً) جامعاً على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين والخذلان من الله تعالى ومفهومة ان الموحدين يكون ممدوحاً منصوراً (وقضى ربك) وأمر أمرهم مقطوعاً به (أن لا تعبدوا) بأن لا تعبدوا (الآياه) لان غاية التعظيم لا تنحى الا ان له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الآخرة ويجوز أن تكون ان مفسرة ولا ماهية (وبالوالدين احساناً) وبان تحسنوا أو وأحسنوا بالوالدين احساناً لانهما السبب الظاهر للوجود والتعيش ولا يجوز أن تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه (اما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) اما هي ان الشرطية زبدت عليها مأتاً كيداً ولذلك صح حقوق النون المؤكدة للفعل وأحدهما فاعل يبلغن وبدل على قراءة عجزه والكسائي من ألف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على أحدهما فاعلاً وبدلاً ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدهم اللان ومعنى عندك أن يكونا في كنفك وكفالتك (فلا تقل لهما أف) فلا تنصجر بما يستفترعنهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على نصجر وقيل هو اسم الفعل الذي هو انصجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع

المصدر وقدم مراراً ان معمول المصدر اذا كان ظرفاً وجاراً ومجروراً جازاً ان يتقدم عليه (قوله ولذلك صح لحقوقها النون المؤكدة الخ) للقاعدة المقررة في النحون فعل الشرط يؤكده بالنون المؤكدة اذا لحق ما حرف الشرط (قوله ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدهم اللان) أي لاجل انه معطوف على أحدهما لا يجوز ان يكون تأكيدهم اللان يبلغان

(قوله وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف) ليس المراد بالتخفيف تخفيف الغاء إذ ليس هو قراءة ابن عامر بل المراد ان فتح الغاء هو تخفيف الكسرة (قوله وقيل عرف الخ) أي يدل عرفاً على ما ذكره فيكون معناه ما ذكره وهو المنع من سائر الأذى كما قولهم فلان لا يملك النقيير (٢٠٠) والقطيمير معناه انه لا يملك شيئاً (قوله جعل للنل جناحاً كما جعل الخ) نقل في

وفحص للتشكيك وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرأ به منوا وبالضم للاتباع كند منوا وغير ممنون والنهي عن ذلك يدل على المنع من سائر أنواع الأذى قياساً بطريق الأولى وقيل عرفاً كقولك فلان لا يملك النقيير والقطيمير ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل أبيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذي بهما بعد الأمر بالاحسان بهما (ولا تنهرهما) ولا تزجرهما عما لا يجنبك باغلاظ وقيل النهي والنهر والنهم أخوات (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولاً كريماً) جيلاً لا مراسرة فيه (واخفض لهما جناح الذل) نذل لهما وتواضع فيهما جعل للنل جناحاً كما جعل لبيد في قوله

وغدا قرع قد كشفت وقرة \* إذ أصبحت بيد الشمال زمامها

للشمال يدا للقرعة زماماً وأمره بتخفزه مبالغة وأراد جناحه كقوله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وضافته إلى الذل للبيان والمبالغة كما ضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل وقرأ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعته منه ذلول (من الرحة) من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أوفر خلق الله تعالى إليهما بالامس (وقل رب ارحهما) وادع الله تعالى أن يرحمهما برحمته الباقية ولا تكلف برحمتك الفائية وإن كانا كافرين لأن من الرحة أن يهدبهما (كأرياني صغيراً) رحمة مثل رحمتهم على وتر بينهما وإرشادهما إلى في صغري وقاء بعد ذلك للراحين روى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبوي بلغا من الكبر أي ألى منهما ما وليا مني في الصغر فهل قضيتهم أحقه ما قال لا فأنهما كانا بفعل ذلك وهما بحبان بقاءك وأنت تفعل ذلك وتر بد موتهم (ربكم أعلم بما في نفوسكم) من قصد البر إليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوفير وكأنه تهديد على أن يضر لهما كراهة واستنقلاً (إن تكونوا صالحين) قاصدين للصالح (فإنه كان لأزوين) للتوابع (غفورا) ما فرط منهم عند سرح الصدر من أذية أو تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز أن يكون عاماً لكل نائب ويندرج فيه الجاني على أبوية التائب من جنابته لورود على أثره (وأت ذا القربى حقاً) من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال أبو حنيفة حقهم إذا كانوا أحارم فقراء أن ينفق عليهم وقيل المراد بذى القربى أقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً) بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه الاسراف وأصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف قال وفي الوضوء سرف قال نعم وإن كنت على نهر جار (إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة فإن التضضيع والاتلاف شر أو أصدقاءهم وأتباعهم لأنهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روى أنهم كانوا ينحرون الأبل ويتياسرون عليها ويبدرون أموالهم في السعة فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم بالانفاق في القربات (وكان الشيطان لربه كفوراً) مبالغاً في الكفر به فينبغي أن لا يطاع (وأما تعرض عنهم) وإن أعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد يجوز أن يراد بالأعراض

الطول عن اسرار البلاغة ان الاستعارة على قسمين أحدهما أن ينتقل الاسم عن مسماه إلى أمر متحقق يمكن أن ينص عليه ويشار إليه نحو رأيت أسداً أي رجلاً شجاعاً والثاني أن يؤخذ الاسم عن حقيقة ويوضع موضعاً لا يتبين فيه شيء يشار إليه فيقال هذا هو المراد بالاسم كقول لبيد وغدا قرع قد كشفت وقرة \* إذ أصبحت بيد الشمال زمامها جعل للشمال يدا من غـ برأني يشير إلى معنى يجري عليه اسم اليد ولهذا لا يصح أن يقال إذا أصبحت بشئ مثل اليد للشمال كما يقال رأيت رجلاً مثل الأسد هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من البعد والغربة والظاهر أن يقال إن اليد في المثال اندكورت استعيرت للقوة الموجودة في الربح التي هي سبب حركته وهي مدافعة وميله إلى جانب الحركة فالوجه ههنا ما ذكرنا في ان المراد بالجناح الدليل أو المذلول وهو الرحة فاستعير الجناح

للرحة لأنه كما شتمل الجناح على الشيء اشتملت الرحة عليه (قوله كما جعل لبيد في قوله وغدا قرع قد

كشفت وقرة الخ) أي كشفت وصرفت شدة الزمان عن الناس والقرعة البرودة والظاهر أن مراده أن بيد الشمال زمام القرعة إذ حيث ذهب الربح ذهب القرعة أي البرودة معه (قوله لافتقارهما إلى من كان الخ) أي لافتقارهما إلى ولدهما الذي كان قبل ذلك أي حين الطفولية أخرج خلق الله إليهما فان احتياج الطفل إلى الأبوين أشد من كل من هو غيره إليهما (قوله حياء من الرد) أي حياء من رد

سؤالهم يدل عليه ما روى صاحب الكشف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سئل شيئا وليس عنده أعرض عن السائل وسكت (قوله أو منتظرين له) يعني أن ابتغاء ما مفعول له وما حال من (٢٠١) ضمير ذوى القربى وغيرهم فيكون المعنى واما

عنهم أن لا ينفعهم على سبيل الكناية (ابتغاء رجة من ربك ترجوها) لا تتظار رزق من الله ترجوه أن يأتيك فتعطيه أو منتظرين له وقيل معناه لفقدر رزق من ربك ترجوه أن يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز أن يتعاقب الجواب الذي هو قوله تعالى (فقل لهم قولاً ميسوراً) أى فقل لهم قولاً لنا ابتغاء رجة الله بوجتك عليهم بأجل القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل أغناكم الله تعالى ورزقنا الله وإياكم (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط) تمثيلان لمنع الشحيح واسراف المبدّر نهي عنهما أمر بالاعتقاد بينهما الذي هو الكرم (فتعدهما) فتصبر ما لو ما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير (محسوراً) نادماً أو منقطعاً بلك لاشئ عندك من حسره السفر إذا بلغ منه وعن جابر ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً أنه صلى فقال إن أمي تستكسيك درعاً فقال صلى الله عليه وسلم من ساعة إلى ساعة فعدنا فذهب إلى أمه فقالت قل له إن أمي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل صلى الله عليه وسلم داره ونزع قميصه وأعطاه وقعد عريانياً وأذن بلال وانتظروه للصلاة فلم يخرج فازل الله ذلك ثم سلاه بقوله (إن ربك ييسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسعه ويضيقه بمشيئته التابعة للحكمة البالغة فليس ما يرهقك من الاضاعة المصلحتك (انه كان بعباده خبيراً بصيراً) يعلم سرهم وعلمهم فيعلم من مصالحهم ما ينفي عنهم ويجوز أن يراد ان البسط والقبض من أمر الله تعالى العالم بالسرائر والظواهر فأما العباد فعلمهم أن يقتصدوا وأنه تعالى ييسط تارة ويقبض أخرى فاستنابته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل البسط وأن يكون تمهيداً لقوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق) مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم هو وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم أرزاقهم فقال (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيراً) ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل وانقطاع النوع والخطأ الاثم يقال خطي خطاً كأنما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من أخطأ يضاد الصواب وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطأ بالمد والكسر وهو ما لغة فيه أو مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته \* وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبنى عليه وقرئ خطأه بالفتح والمد وخطأ بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً (ولا تقربوا الزنا) بالعزم والاتباع بالمقدمات فضلاً عن أن تبشروه (انه كان فاحشاً) فعلة ظاهرة القبح زائده (وساء سبيلاً) وبش طر يقاطر يقه وهو الغصب على الابضاع المؤدى إلى قطع الانساب وهيج الفتن (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) الاباحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمداً (ومن قتل مظلوماً) غير مستوجب للقتل (فقد جعلنا لوليهِ) للذي يلي أمره بعد وفاته وهو الوارث (سلطاناً) تسلطاً بالمؤاخذه بمقتضى القتل على من عليه أو بالقصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوماً يدل على ان القتل عمد عدوان فان الخطأ لا يسي ظمناً (فلا يسرف) أى القاتل (في القتل) بأن يقتل من لا يستحق قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الولي بالثلثة وقتل غير القاتل ويؤيد الأول قراءة في فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب

(٢٦ - (بيضاوى) - ثالث) تسرفوا) فان لا تسرفوا يناسب ان يكون الخطاب للناس حتى يوجب نهيهم عن القتل اما اذا كان الخطاب للولي فينبغي أن يكون الفعل للواحد الغائب وللجمع وأما قال يؤيد الاول ولم يقل نص فيه لانه يمكن أن يكون جمع الضمير باعتبار تعدد الاولياء (قوله على خطاب أحدهما) أى القاتل أو الولي

(قوله الا باحدى ثلاث الخ) في هذا الحصر نظر اذ لو لم يدفع الصائل الا بالقتل فقتل فلا يرتب عليه اثم فيكون داخل في قتل النفس بحق (قوله فيكون تخييلا) أي لا يسئل العهد حقيقة اذ العهد غير عاقل حتى يسئل عن الشيء بل المراد مجرد تخييل (٢٠٢)

أحدهما (انه كان منصورا) علة النهي على الاستثناء والضمير اما للقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالثواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث أوجب القصاص له وأمر الولاة بمعونه واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص أو التعزير والوزير على المسرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا أن تنصرفوا فيه (الا بالتي هي أحسن) الا بالطريقة التي هي أحسن (حتى يبلغ أشده) غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء (وأوفوا بالعهد) بما عاهدكم الله من تكاليفه أو ما عاهدتموه وغيره (ان العهد كان مسؤولا) مطلوبا بطلب من المعاهد أن لا يضيعه ويوفي به أو مسؤولا عنه يسئل الناكث ويعاب عليه لم نكثت أو يسئل العهد تسبكتا للناكث كما يقال لئلا يؤد به ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا السكيل اذا كاتم) ولا تبخسوا فيه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالميزان السوي وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان الهجوم اذا استعملته العرب وأجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتكبير ونحوها صار عربيا وقرأ جزء والكسائي وحفص بكسر القاف هنا وفي الشعراء (ذلك خير وأحسن تأويلا) وأحسن عاقبة تفعليل من أكل اذا رجع (ولا تنقب) ولا تتبع وقرئ ولا تنقب من قاف أثره اذا قفاه ومنه القافة (مالم يسئل به علم) مالم يتعلق به علمك تقليدا أو رجاء بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه أن المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً وظناً واستعماله بهذا المعنى شائع وقيل انه مخصوص بالعقائد وقيل بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قفأ مؤمنا بماليس فيه حسبه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالخروج وقول الكمي

ولا أرمي البريء بغير ذنب \* ولا أقفوا الخواص ان قفينا

(ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك) أي كل هذه الاعضاء فاجرا بما جرى العقلاء لما كانت مسؤلة عن أحوالها شاهدة على صاحبها هذا وان أولاء وان غلب في العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله \* والعيش بعد أولئك الأيام \* (كان عنه مسؤولا) في ثلثها ضمير كل أي كان كل واحد منها مسؤولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز أن يكون الضمير في عنه لمصدر لا تنقب وألصاحب السمع والبصر وقيل مسؤولا مستند الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسئل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على أن العبد مؤاخذ بزمه على المعصية وقرئ والفؤاد بقلب الهزمة واذا بعد الضمة ثم ابداهما بالفتح (ولا تمش في الارض مرحا) أي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا وهو باعتبار الحكم أبلغ وان كان المصدر كد من صريح النعت (انك لن تحرق في الارض) لن نجعل فيها خرقا شدة وطأناك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتطاولك وهونهم بالختال وتعليل للنهي بان الاختيال حاقة مجردة لا تعود بجحوى ليس في التذلل (كل ذلك) إشارة الى اخصال الخس والعشرين المذكورة من قوله تعالى لا تجعل مع الله الهيا آخر وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها المكتوبة في ألواح موسى عليه السلام (كان سيئه) يعني المنهي عنه فان المذكورات مأمورات ومنه وقرأ الحجازيان والبصريان سبته على أنها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك إشارة الى منهي عنه خاصة

للسؤال تعديرا وتوبيخا لنا كثر (قوله قرئ ولا تنقب) هذا أجوف بضم القاف والاول بسكونه وضم الفاء ناقص (قوله سواء كان قطعاً أو ظناً) فان المجتهد اذا ظن شيئا وجب عليه العمل (قوله في ردغة الخبال) قال في الصحاح قيل الخبال صديد أهل النار وقال أيضا الردغة الطين ويحتمل أن المراد طين يحصل من امتزاج التراب بصديد أهل النار (قوله ضمير عليها) أي في كان وعنه ومسؤولا لضمير راجع الى كل (قوله وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يقدم) هذا ارد على الكشاف حيث قال وعنه في موضع الرفع بالفاعلية ويمكن أن يقال عدم تقديم الفاعل لاجل اشتباهه بالمتبدا ولا اشتباهه في تقديم الجار والمجرور على المسؤل ونقل هذا عن صاحب التقریب (قوله وهو باعتبار الحكم أبلغ) أي قراءة مرحا حتى يكون صفة أبلغ وآكد باعتبار الحكم أي باعتبار النهي عن المرح فان قراءة مرحا يدل على النهي عن المرح

أي الاختيال مطلقا وأما قراءة مرحا فتح الراء فليس في مرتبة ذلك التأكيده لانه يدل على النهي عن المبالغة في المرح والاختيال لانه في الظاهر نهى عن أن يكون الماشي دين المرح وان كان الاتصاف بالمصدر آكد من الاتصاف بالصفة وعلى

(قوله أوصفتها بمحمولة على المعنى) أى عند ربك مكرها صفة محمولة على المعنى والالوجب بحسب اللفظ أن يقال مكرهه لانه صفة السيئة التي هي المؤث (قوله والمراد به المبعوض الخ) أى ليست السكراته بالمعنى المقابل للإرادة كما هو مذهب المعتزلة لان كل ما وقع فهو مراد الله تعالى عند أهل الحق فيجب أن تكون السكراته بمعنى المقت (٢٠٣) والبغض وعدم الرضا وحاصله الاعتراض

وعلى هذا قوله (عذر بك مكر وها) بدل من سيئة أو صفة لها محمولة على المعنى فإنه بمعنى سيئاً وقد قرئ به ويجوز أن ينتصب مكر وها على الحال من المستكن في كان أو في الظرف على أنه صفة سيئة والمراد به المغبوض المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على أن الحوادث كلها واقعة بإرادته تعالى (ذلك) إشارة إلى الأحكام المتقدمة (مما أوحى إليك ربك من الحكمة) التي هي معرفة الحق لذاته واختر للعمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر) كرهه للتنبيه على أن التوحيد مبدأ لازم ومنتهى فإن من لا قصده لطلب عارده من قصد فعله أو تركه من ضاع عنه أنه أساء الحكمة والمؤخذ بفعله (قوله) رتب عليه وألاما هو عائدة الشريك في الدنيا) حيث قال في أول الآيات لتجعل مع الله الها آخر فتعده مذموماً مخذولاً (قوله ثم

وَمَلَأَ كَمَا وَرَبَّ عَلَيْهِ أَوْلَا مَا هُوَ عَائِدَةُ الشَّرْكِ فِي الدُّنْيَا وَثَانِيًا مَا هُوَ نِيَّةُ حُجَّتِهِ فِي الْعَقَبَى فَقَالَ تَعَالَى  
(فَتَنَّا فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا) تَلَوْمُ نَفْسِكَ (مَدْحُورًا) مَبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ)  
وَالْبَنِينَ خُطَابُ مَنْ قَالُوا الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَالْهَمْزَةُ لِلانْكَارِ وَالْمَعْنَى أَفْخَضَكُمْ بِكُمْ بِأَفْضَلِ الْوِلَادِ  
وَهُمُ الْبَنُونَ (وَاتَّخَذُوا مِنَ الْمَلَائِكَةِ نِسَاءً) بَنَاتُ نَفْسِهِ وَهَذَا اخْتِلَافٌ مَعَالِيهِ عَقُولُكُمْ وَعَادَتُكُمْ (انْتَكُمْ  
تَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا) بِإِضَافَةِ الْوِلَادَةِ إِلَيْهِ وَهِيَ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ الْأَجْسَامِ لِسُرْعَةِ زَوَالِهَا ثُمَّ تَبْضِيلُ  
أَنْفُسِكُمْ عَلَيْهِ حَيْثُ تَجْعَلُونَ لَهُ مَاتَكِرَهُونَ ثُمَّ يَجْعَلُ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ هُمْ مِنْ أَشْرَفِ خَلْقِ اللَّهِ أَدْوَنَهُمْ  
(وَأَقْدَصُفُنَا) كَرَّرْنَا هَذَا الْمَعْنَى بِوُجُوهٍ مِنَ التَّقْرِيرِ (فِي هَذَا الْقُرْآنِ) فِي مَوَاضِعٍ مِنْهُ وَيَجُوزُ  
أَنْ يَرَادَ بِهَذَا الْقُرْآنِ إِبْطَالُ إِضَافَةِ الْبَنَاتِ إِلَيْهِ عَلَى تَقْدِيرٍ وَأَقْدَصُفُنَا الْقَوْلُ فِي هَذَا الْمَعْنَى أَوْ أَوْفَعُنَا  
التَّصْرِيفُ فِيهِ وَفَرَى عَصْرُفَنَا بِالْتَّخْفِيفِ (لِيَذْكُرُوا) لِيَذْكُرُوا وَقَرَأُ جَزْءًا وَالْكَسَاءُ هُنَا وَفِي  
الْفَرْقَانِ لِيَذْكُرُوا مِنَ الذِّكْرِ الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى التَّذَكُّرِ (وَمَا يَرْبُذُهُمُ إِلَّا نُفُورًا) عَنِ الْحَقِّ وَقَوْلُهُ  
طَعْمًا يَنْتَهَى إِلَيْهِ (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ) أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ وَقَرَأُ ابْنَ كَثِيرٍ وَحُفْصٌ عَنْ  
عَاصِمٍ بِالْيَاءِ فِيهِ وَفِي مَا بَعْدَهُ عَلَى أَنْ الْكَلَامَ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَأَفْقَهُمَا نَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ  
وَأَبُو عَمْرٍو وَأَبُو بَكْرٍ وَيَعْقُوبُ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَى عَمَّا أَمَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ  
يُخَاطَبَ بِهِ الْمُشْرِكِينَ وَالثَّانِيَةَ عَمَّا تَزَهَبُ عَنْ نَفْسِهِ عَنْ مَقَاتِلِهِمْ (إِذَا لَا تَبْتَغُوا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)  
جَوَابٌ عَنْ قَوْلِهِمْ وَجُزْءًا لِلَّهِ وَالْمَعْنَى طَلَبُوا إِلَى مَنْ هُوَ مَالِكُ الْمَلِكِ سَبِيلًا بِالْمَعَارَظَةِ كَمَا يَفْعَلُ الْمُلُوكُ بِبَعْضِهِمْ  
مَعَ بَعْضٍ أَوْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ وَالطَّاعَةِ لِعَالِمِهِمْ بِقُدْرَتِهِ وَعِزِّهِمْ كَقَوْلِهِ تَعَالَى أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ  
إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ (سَبْعَانَهُ) يَنْزِعُهُ تَنْزِيحًا (وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا) تَعَالَى (كَبِيرًا) مُتَبَاعِدًا  
غَايَةَ الْبَعْدِ عَمَّا يَقُولُونَ فَانَّهُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الْوُجُودِ وَهُوَ كَوْنُهُ وَاجِبُ الْوُجُودِ وَالْبَقَاءِ لِذَاتِهِ وَاتِّخَاذِ  
الْوَلَدِ مِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِهِ فَانَّهُ مِنْ خَوَاصِّ مَا يَمْتَنِعُ بِقَاوِئِهِ (تَسْبِيحُهُ السَّمَوَاتِ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ  
فِيهِنَّ) وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ) يَنْزِعُهُ عَمَّا هُمْ مِنْ لَوَازِمِ الْأَمْكَانِ وَتَوَابِعِ الْحُدُوثِ بِلِسَانِ  
الْحَالِ حَيْثُ نَدَلُ بِأَمْكَانِهَا وَحُدُوثِهَا عَلَى الصَّانِعِ الْقَدِيمِ الْوَاجِبِ لِذَاتِهِ (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ)  
أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ لَا خِلَالَكُمْ بِالنَّظَرِ الصَّحِيحِ الَّذِي بِهِ يَفْهَمُ تَسْبِيحَهُمْ وَيَجُوزُ أَنْ يَحْمَلَ التَّسْبِيحُ عَلَى  
الْمُشْتَرَكِ بَيْنِ اللَّفْظِ وَالدَّلَالَةِ لِإِسْنَادِهِ إِلَى مَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ اللَّفْظُ وَالْإِلَهَاقُ إِلَى مَا لَا يَتَصَوَّرُ مِنْهُ وَعَلَيْهِمَا عِنْدَ مَنْ

وأبو عمر وأبو بكر ويعقوب في الثانية على أن الأولى مما أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أن  
يخاطب به المشركين والثانية مما تَزَه به نفسه عن مقاتلتهم (إذا لا يتبعوا إلى ذي العرش سبيلا)  
جواب عن قولهم وجزاء للو والمعنى طلبوا إلى من هو مالك الملك سبيلا بالمعارة كما يفعل المالك بعضهم  
مع بعض أو بالتقرب اليه والطاعة لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون  
إلى ربهم الوسيلة (سبحانه) ينزهه تنزيها (وتعالى عما يقولون علوا) تعاليا (كبيرا) متباعدة  
غاية البعد عما يقولون فإنه في أعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب الوجود والبقاء لذاته واتخاذ  
الولد من أدنى مراتبه فإنه من خواص ما يتمتع بقاؤه (تسبيح له السموات السبع والأرض ومن  
فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده) ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان  
الحال حيث تدل بإمكانها وحدونها على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن لا تفقهون تسبيحهم)  
أيها المشركون لا خللكم بالنظر الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز أن يحمل التسبيح على  
المشرك بين اللفظ والدلالة لاسناده إلى ما يتصور منه اللفظ وإلى ما لا يتصور منه وعليهما عند من

ما يمنع بقاءه) الأولى أن يقال إن الولد دل على الجسمية الموجبة للحدوث والنقص لأجل أن فائدة الولد الاعانة (قوله والمعنى اطلبوا الخ) يعني لو كان الآلهة موجودة كما زعموا فإما أن يكونوا مثله تعالى فظلياً وإلى المقاومة سبباً وأدنى منه تعالى فظلياً، فطلبوا التفرغ إليه لكن الآلهة التي لكم ليست كذلك (قوله ويجوز أن يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة الخ) أي معنى مشترك بينهما أو الأولى أن يقال على معنى مشترك بين دلالة اللفظ ودلالة الحال وهو مطلق الدلالة (قوله وعليهم الخ) أي يمكن أن يراد بالتسبيح التسبيح باللفظ والحال



المستور معناه الحقيقي ما  
يستره شيء لكن الحجاب ليس  
كذلك فعنه ذو ستر ترى  
صاحب الستر على معنى أن  
يتصف بان يستر شيئا كافي  
قوله تعالى وعده ما نيا فان  
الماتى ما ناه شيء لكن  
الوعد ليس كذلك بل هو  
الآتى فعنه ذاتان أى  
اتصف به (قوله لا يفهمون  
ولا يفهمون الخ) هذا  
اثبات للحجابين فالحجاب  
الاول عدم الفهم والحجاب  
الثاني عدم فهم عدم الفهم  
(قوله للدلالة المنصوبة في  
الآفاق والانفس) هى  
تسبيح الموجودات على  
المعنى الذى ذكر (قوله  
بسببه أولاه) فتكون  
الباء في به للسببية (قوله  
وقيل الذى له سحر) فيه  
ضم السين وفتحها مع  
سكون الحاء المهملة وفتحها  
(قوله لما بين غضاضة الحى  
ويبوسة الرميم من  
المباعدة والمنافة) الاولى  
أن يقال لما بين العظام  
والاجزاء المتفتتة المنتشرة  
في الاطراف والبدن المجتمعة  
والاجزاء التى فيها الحياة  
والقوى والآثار الحيوانية  
والانسانية من التباعد  
والتنافر (قوله ما دل عليه  
مبعوثون) فالغنى أنبعث

جوز اطلاق اللفظ على مغنيه وقرأ ابن كثير وابن عامر ونافع وأبو بكر يسبح بالياء (انه كان حلما)  
حيث لم يعالجكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم (غفورا) لمن تاب منكم (واذا قرأت القرآن  
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما تقرؤه عليهم (مستورا) ذا  
ستر كقوله تعالى وعده ما نيا وقولهم سيل مفعم أو مستور راعن الحس أو بحجاب آخر لا يفهمون ولا  
يفهمون أنهم لا يفهمون نفي عنهم أن يفهموا ما أنزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه للدلالات  
المنصوبة في الانفس والآفاق تقرير له وبيان لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله  
(وجعلنا على قلوبهم أكنة) نكنا ونحول دونها عن ادراك الحق وقبوله (أن يفقهوه) كراهة  
أن يفقهوه ويجوز أن يكون مفعولا ما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم أكنة أى منعناهم أن  
يفقهوه (وفى آذانهم وقرا) بمنعهم عن استماعه ولما كان القرآن مجزأ من حيث اللفظ والمعنى  
أثبت لشركه ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ (واذا ذكرت بك فى القرآن وحده) واحدا  
غير مشفوع به ألهمهم مصدر وقع موقع الحال وأصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده (ولو على أديبارهم  
نفورا) هر بامن استماع التوحيد ونفرة أو تولية ويجوز أن يكون جمع نافر كقاعده وقعود (نحن أعلم  
بما يستمعون به) بسببه ولا جله من الهزء بك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا  
(واذ هم نجوى) أى نحن أعلم بفرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضرون له وحين  
هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل أن يكون جمع نجى (اذ يقول الظالمون ان تتبعون  
الارجلا مسحورا) مقدر بأذكر أو بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمون موضع الضمير للدلالة  
على أن تناجهم بقولهم هذا من باب الظلم والمسحور هو الذى سحر فزال عقله (وقيل الذى له سحر  
وهو الرقة أى الارجل بتنفس ويا كل ويشرب مثلكم) أنظر كيف ضرب بالاك الامثال) مثلك  
بالشاعر والساحر والساكن والمجنون (فضلا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سبيلا)  
الى طعن مؤججه فيتهاقون ويخطون كالمتحير فى أمره لا يدري ما يصنع أو الى الرشد (وقالوا أننا  
كناعظاما وورثانا) خطا (أننا لمبعوثون خلقا جديدا) على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة  
الحى ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لانفسه لان ما بعد ان  
لا يعمل فيما قبلها وخلقها مصدر أحوال (قل) جواب لهم (كونوا بخجارة أو حديد أو خلقا مما يكره  
في صدوركم) أى مما يكره عنكم عن قبول الحياة لكونه أبعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن  
احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوفة وقد كانت غضة  
موصوفة بالحياة قبل والشئ أقبل لما عهد فيه مما يبعد (فسيقولون من يعبدنا قل الذى فطركم  
أول مرة) وكنتم ترابا وما هو أبعد منه من الحياة (فسينفضون اليك رؤسهم) فسيحرق كونها محوك  
تجبا واستهزاء (ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا) فان كل ما هو آت قريب واتصاه  
على الخبر والظرف أى يكون في زمان قريب وأن يكون اسم عسى أو خبره والاسم مضر (يوم  
يدعوك فتستجيبون) أى يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهم الدعاء والاستجابة للنبية على  
سرعتها وتيسر أمرها وأن المقصود منهما الاحضار للحاسبة والجزاء (محمده) حال منهم أى  
حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم  
وبحمدك أو متقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) وتستقصرون  
مدة لبثكم في القبور كالذى مر على قرية أو مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعنى

المؤمنين (يقولوا التي هي أحسن) الكلمة التي هي أحسن ولا يتحاشنوا المشركين (إن الشيطان يفرغ بينهم) يهيج بينهم المراءى والشر فاعل الخاشنة بهم تقضى إلى العناد وازدياد الفساد (إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم أعلم بكم أن يشأ ربكم) تفسير للتي هي أحسن وما بينهما اعتراض أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من أهل النار فإنه يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا الله (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) موكولا اليك أمرهم تقسره على الإيمان وانما أرسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم وممر أصحابك بالاحتمال منهم وروى أن المشركين أفرطوا في إيذائهم فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل شتم عمر رضي الله عنه رجل منهم فهم به فامرهم الله بالعفو (وربك أعلم بمن في السموات والأرض) وباحوا لهم فيختار منهم لنبوته ولا يتهمه يشاء وهو رد لاستبعاد قریش أن يكون نبيهم أي طالب نبيا وأن يكون المرأة الجورج أصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النفسانية والتجربة عن العلائق الجسمانية لا بكثره الأموال والاتباع حتى داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحى إليه من الكتاب لا بما أوتيته من الملك قيل هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وأتينا داود وزبور) تنبيه على وجه تفضيله وهو أنه خاتم الأنبياء وأمه خير الأمم المدلول عليه بما كتب في الزبور من أن الأرض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتقرينه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لأنه في الأصل فعول للمفعول كالحلوب أو المصدر كالقبول ويؤيده قراءة جزء بالضم وهو كالعباس أو الفضل أولان المراد وآتيناه داود بعض الزبور أو بعضا من الزبور فيه ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم أنها آلهة (من دونه) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كاللرض والفقر والقحط (ولا تحويلا) ولا تحويل إذ ذلك منكم إلى غيركم (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) هؤلاء الآلهة يبتغون إلى الله القربة بالطاعة (أيهم أقرب) بدل من واو يبتغون أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى الله الوسيلة فكيف بغير الأقرب (ويرجون رجته ويخافون عذابه) كساتر العباد فكيف يزعمون أنهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بأن يحذر كل أحد حتى الرسل والملائكة (وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالول والاستئصال (أو معدنوها عذابا شديدا) بالقتل وأنواع البلية (كان ذلك في الكتاب) في اللوح المحفوظ (مسطورا) مكتوبا (وما منعنا أن نرسل بالآيات) وما صرفنا عن إرسال الآيات التي اقترحها قریش (الآن كذب بها الأولون) الاتكذيب الأولين الذين هم أمثالهم في الطبع كعاد ونمود وانما لو أرسلت الكذبواها تكذيب أولئك واستوجبوا الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد قضينا أن لا نستأصلهم لأن منهم من يؤمن أو يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال (وأتينا نمود الناقة) بسؤالهم (مبصرة) يَبْصُرُ ذاتُ أبصار أو بصائر وأجاعتهم ذوى بصائر وقرى بالفتح (فظلمواها) فكفروا بها وظلموا أنفسهم بسبب عقرها (وما نرسل بالآيات) أي بالآيات المقترحة (الانحويقا) من نزول العذاب المستأصل فإن لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمهجرات وآيات القرآن الانحويقا بعذاب الآخرة فإن أمر من بعث اليهم مؤخر إلى يوم القيامة والباء مزيدة أوفى موقع الحال والمفعول محذوف (واذ قلنا لك) واذكر إذا وحينا اليك (إن ربك أحاط بالناس) فهم في قبضة قدرته وأحاط بقریش بمعنى أهلكتهم من أحاط بهم العدو فهي بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك) ليلة المعراج وتعلق به من قال إنه كان

والاستجابة مشعرة  
بالسؤال المشعر بالخفاء  
لان السؤال يكون له قوله  
كالعباس والفضل أي  
يجوز في الزبور التعريف  
والتكبير كما يجوز في العباس  
والفضل قوله أولان المراد  
بعض الزبور أو بعضا من  
الزبور فيه ان ذكر الرسول  
في الاحتمال الثاني فيه خفاء  
ولذا اختلف فيه المعلقون  
على الكشف قوله ذات  
ابصار أو بصائر أي  
سبب للإبصار والبصيرة  
فان حق من ظهر له مثل  
هذه الآية أن يرى آثار  
صنعه أو يدركها بقلبه أن  
يؤمن به (قوله والباء  
مزيدة أوفى موقع الحال  
والمفعول محذوف الخ)  
أي اما أن تكون بالآيات  
مفعولا فتكون الباء  
مزيدة وغيره فتكون حالا  
والمفعول محذوف والمعنى  
وما نرسل النبي ملتبسا  
بالآيات الاخ

في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية وأعم الحديثية حين رأى أنه دخل مكة وفيه أن الآية مكة الآن يقال رآها بمكة وحكاها حينئذ ولعل رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله تعالى اذ يركبهم الله في منامك قليلاً ولما روى أنه لما ورد دماه قال لكا في أنظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فتسامعت به قريش واستسخر وامنه وقيل رأى قوماً من بني أمية يركبون منبره وينزون عليه نزول القردة فقال هذا حظهم من الدنيا يعطونه بسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله (الافتنة للناس) ما حدث في أيامهم (والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لم يسمع المشركون ذكرها قالوا ان محمداً يزعم أن الحليم تحرق بالحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر ولم يعلموا ان من قدر أن يحمي ويراى سمندل من أن تأكل النار وأحشاء النعمة من أذى الجر وقطع الحديد المحماة الجر التي تبتهلها قدر أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعننا في القرآن لعن طاعمها وصفت به على المجاز للباغة وأوصفها بانها في أصل الحليم فانه لا يبعد مكان من الرحمة أو بانها مكر وهمة مؤذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضاراً وقد أؤلت بالشیطان وأنى جهل والحكيم من أنى العاصي وقرئت بالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والشجرة الملعونة في القرآن كذلك (وتخوفهم) بأنواع التخويف (فما يزدهم الاطفياناً كبيراً) الاعتوا متجاوز الحد (واذقنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد لمن خلقت طيناً) لمن خلقته من طين فنبذ بنزع الخافض ويجوز أن يكون حالاً من الراجع الى الموصول أى خلقته وهو طين أومنه أى أسجد له وأصله طين وفيه على الوجه الثلاثا بقاء بعله لانكار (قال رأيتك هذا الذى كرمت على) الكاف لتأكيده الخطاب لا محل لمن الاعراب وهذا مفعول أول والذى صفته والمفعول الثانى محذوف لدلالة صلت عليه والمعنى أخبرني عن هذا الذى كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على (لئن أخرتني الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم وجوابه (لا تحسبن ذرية الا قليلاً) أى لاستاصلتهم بالاغواء الا قليلاً لأقدر أن أقاوم شكيتهم من احتكك الحراد الارض اذا جرد ما عليها كلاماً مأخوذ من الخنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباط من قول الملائكة ان تجعل فيهم من يفسد فيهم مع التقرير وأقرت من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليته بينه وبين ماسؤله نفسه (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤكم وجزاؤهم فغلب الخطاب على الغائب ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات (جزاء موفوا) مكمل من قولهم فر لصاحبك عرضه واتصاب جزاء على المصدر بضاها رفعه أو بما في جزاؤكم من معنى تجازون أحوال موطئة لقوله موفورا (واستفزز) واستخفف (من استطعت منهم) أن تستفزه والفز الخفيف (بصوتك) بدعائك الى الفساد (وأجلب عليهم) وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح (بخيلك ورجلك) باعوانك من راكب ورجل والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصاحب والركب ويجوز أن يكون تمثيلاً لتسلطه على من يغويه بمغوار صوت على قوم فاستفززهم من أماكنتهم واجلب عليهم بمجده حتى استأصلهم وقرأ حفص ورجل بالخسر وغيره بالضم وهما لقتان كندس ونُدس ومعناه وجعلك الرجل وقرى ورجلك ورجالك (وشاركهم في الاموال) بحملهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى والتفضيل بالحل على الاديان الزائفة والحرف التميمة والافعال القبيحة (وعدهم) المواعيد الباطلة كشفاة الآلهة والاتكال على كرامة الآباء وتأخير التوبة لطول الأمل (وما يدهم الشيطان الا غرورا)

(قوله أومنه) أى أحوال من الموصول نفسه لا من الراجع اليه ويجوز أن يكون الخطاب للتابعين على الالتفات فيكون المعنى فان جهنم جزاؤكم يا تابعيه حتى يحصل الربط (قوله أو) حال موطئة لقوله موفورا قال بعضهم والمعنى ذوى جزاء موفورا فيكون حالاً من الضمير في يجزون وقال العلامة الطيبي الاول أن يقال انه حال مؤكدة عن مضمون الجملة السابقة كقوله زيد حاتم جوداً (قوله والخيال الخيالة) أى اصحاب الخيل (قوله ويجوز) أن يكون تمثيلاً لتسلطه على من يغويه الخ أى يجوز أن يكون استفزازاً بمن استطاع منهم وجلبه عليهم بخيله ورجله تمثيلاً أى استعاره تمثيلية فيكون المشبه تسلطه عليهم وتصرفه فيهم وسوسته واضلاله اياهم والمشبه به الاستفزاز بالصوت والجلب بالخيال والرجل ووجه الشبه كونهم منقادين لحكمه فاعلين لما أرادهم منهم فيكون الطرفان ووجه التشبه مركات (قوله لتسلطه على من يغويه بمغوار الخ) المغوار المقاتل

(قوله اعراض) فانه وقع بين الجمل التي خاطب الله بها الشياطين (قوله وتعظيم الاضافة الخ) أي ظاهر قوله تعالى عبادي يفيد العموم لكن الاضافة المفيدة لتعظيم العباد وتقييدها في قوله الاعبادك منهم المخلصين يدلان (٢٠٧) على أن المراد بعبادي بعض عباده

(قوله فيكم حال أو صلة)  
فعلى التقدير الاول أن  
يخسف جانب البر كما تنامعكم  
(قوله تنبيه على أنهم كما  
وصلوا الخ) لان الجانب  
والساحل جهة البر (قوله  
لامقل) قال في الصحاح  
المقل الملجأ (قوله والمستثنى  
جنس الملائكة وألخوص  
منهم ولا يلزم الخ) أي قوله  
تعالى وفضلناهم على كثير  
يفيد ان بعضا من الخلق لا  
يفضل عليهم الانسان والا  
لما كان للفظ كثير وجه  
وجيه فهذا البعض الذي  
لا يفضل عليه الانسان هو  
الملائكة وعلى هذا يلزم  
سؤال وهو أن هذا مناف  
لقاعدة أهل السنة أن  
الانسان أفضل من الملك  
فأجاب بقوله ولا يلزم الخ  
أي لا يلزم من عدم تفضيل  
جنس البشر على جنس  
الملك أو ألخوص منهم أن  
لا يكون خواص البشر  
أعلى من خواص الملك  
فان عدم تفضيل جنس  
البشر معناه ان ليس كل  
فرد من أفراد جنس البشر  
أفضل من كل فرد من  
أفراد جنس الملك وهذا  
لا ينافي ان يكون ألخوص

اعراض لبيان مواعيد الباطلة والغرور تزيب الخطأ بما يوهم انه صواب (ان عبادي) يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقيد في قوله الاعبادك منهم المخلصين يخصهم (ليس لك عليهم سلطان) أي على اغوائهم قدرة (وكنتي ربك وكلا) يتوكلون عليه في الاستعاذة منك على الحقيقة (ربكم الذي يزجي) هولدي يجرى (لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله) الريح وأنواع الامتعة التي لا تكون عندهم (انه كان بكم رحبا) حيث هبأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما تعسر من أسبابه (واذا مسكم الضر في البحر) خوف الغرق (ضل من تدعون) ذهب عن خواطرهم كل من تدعونه في حوادثكم (الاياه) وحده فأنكم حينئذ لا تخطر ببالكم سواء فلا تدعون لكشفه الاياه أو ضل كل من تعبدونه عن اغاثكم الا الله (فلما نجاكم) من الغرق (الى البر أعرضتم) عن التوحيد وقيل استعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة

*Al-Bayhaqi*  
*Da'ir al-Ma'rifat*  
*no 57, p. 80.*

عطاء فتى تمكن في العالي \* فأعرض في المسكارم واستطالا  
(وكان الانسان كفورا) كاتعليل للاعراض (أفأنتم) الهزمية في الانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره أن تجوت فأنتم حملكم ذلك على الاعراض فان من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قادر أن يهلككم في البر بالخسف وغيره (أن يخسف بكم جانب البر) أن يقلبه الله وأتم عليه أو يقلبه بسببكم فيكم حال أو صلة ليخسف دقرا ابن كثير وأبو عمرو بالنون فيه وفي الآية التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على أنهم كما وصلوا الساحل كفروا وأعرضوا وان الجوانب والجهات في قدرته سواء لا معقل يؤمن فيه من أسباب الهلاك (أو يرسل عليكم حاصبا) ربحا تحصب أي ترمي بالحصاء (ثم لتجدوا لكم وكلا) يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله (أم أنتم أن يبعدكم فيه) في البحر (تارة أخرى) يخلق دواعي لجشكم الى أن ترجعوا فتركبوه (فيرسل عليكم قاصفا من الريح) لانهر بشئ الاقصته أي كسرته (فيفرقكم) وعن يعقوب بالهاء على اسناده الى ضمير الريح (بما كفرتم) بسبب أشرككم أو كفرانكم نعمة الانجاء (ثم لتجدوا لكم علينا نبيعا) مطالبا يتبعنا باتصافا وصرف *Sec. 25, 26* (ولقد كرمانا بني آدم) بحسن الصورة والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتميز بالعقل والافهام بالنطق والاشارة والخط والتهدي الى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على مافي الارض والتمكن من الصناعات والسياق الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالمنافع الى غير ذلك مما يقف الحصريون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان يتناول طعامه بفيه الا الانسان فانه يرفعه اليه بيده (وجعلناهم في البر والبحر) على الدواب والسفن من حاتم جدا اذا جعلت له ما يركبه وجعلناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الارض ولم يفرقهم الماء (ورزقناهم من الطيبات) المستلذات مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) بالعبادة والاستيلاء والشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة عليهم الصلاة والسلام وألخوص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمسئلة موضع نظر وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف (يوم ندعو) نصب باضمار اذ كرا وظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقرى يدعو ويدعى ويدعو على قلب الالف واوا في لغة من يقول أقفعو في أففى أو على ان

*Sec. 25, 26*

من البشر أفضل من خواص الملك (قوله وفيه تعسف) اما أولافلان استعمال الكثير بمعنى الكل خلاف الظاهر جدا واما ثانيا فلانه لا فائدة للفظ الكثير مقام لفظ الكل (قوله ويدعو على قلب الالف واوا الخ) أي قراءة يدعو بصيغة المجهول وهو يحتمل وجهين أحدهما ان تكون صيغة مفرد غائب فتقلب ألفها واوا كافي أقصى فانه قد قلب ألفه واوا ويحتمل ان يكون صيغة جمع

والواو علامة الجمع كما في قوله وأسروا النجوى الذين ظلموا أو ضميره وكل بدل منه والنون محذوفة لقلة المبالاة بها فانها ليست بالاعلامه الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى (كل أناس بامامهم) بمن اتسموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا أي تنقطع علاقة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم وقيل بامهاتهم جمع أم تحف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسن والحسين رضي الله عنهما وأن لا يفتضح أولاد الزنا (فن أوتى) من المدعوين (كتابه يمينه) أي كتاب عمله (فالوليك يقرؤن كتابهم) انتهجا ونجحاً بما يرون فيه (ولا يظلمون فتيلاً) ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء وجمع اسم الإشارة والضمير لان من أوتى في معنى الجمع وتعلق القراء بآيات الكتاب باليمين بدل على أن من أوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشبه من الجمل والخبر ما يحبس المستمع عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى) أيضاً مشعر بذلك فان الاعمى لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة (وأول سبيلاً) منه في الدنيا زوال الاستعداد وقد ان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمى بقلبه كالجاهل والابله ولذلك لم يذكر أبو عمرو ويعقوب فان أفعال التفضيل تمامه بمن فكأن أفعاله في حكم المتوسطة كما في أعمالكم بخلاف البت فان أفعاله واقعة في الطرف لفظاً وحكماً فكانت معرضة للامالة من حيث انها نصير ياء في التثنية وقد املها محزنة والكسائي وأبو بكر وقرأ ورش بين بين فبهما (وان كادوا ليفتنونك) نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالاً تنقخر بها على العرب لانعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربنا نفولنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنوانا تمنعنا باللات سنة وأن نحرم وادينا كاحرم مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك فقل ان الله امرني وقيل في قريش قالوا لا تمكنا من استسلام الحجر حتى نل ما لفتنا وتمسها بيدك وان هي الخففة واللام هي الفارقة والمعنى ان الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستئزال (عن الذي أوحينا اليك) من الاحكام (لتفترى علينا غيره) غير ما أوحينا اليك (واذا لا تخذوك خليلاً) ولو اتبعت مرادهم لا تخذوك باقتناك وليا لهم برئاً من ولايتي (ولو لأن تبنتك) (ولو لا تثبتنا اياك) (لقد كدت تتركنا البهم شيئاً قليلاً) لقاربت أن تميل الى اتباع مرادهم والمعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدعهم وشدة احتياهم لكن أدركتكم عصمتنا فغنت أن تقرب من الركون فضلاً عن أن تتركنا اليهم وهو صريح في أنه عليه الصلاة والسلام ما هم باجابتهم مع قوة الدواعي اليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لأذقناك) أي لو قاربت لأذقناك (ضعف الحياة وضعف الممات) أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما نعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحياة وعذاباً ضعفاً في الممات بمعنى مضاعفاً ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيفت كإيضاف موصوفها وقيل الضعف من أسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجلدك علينا نصيراً) بدفع العذاب عنك (وان كادوا) وان كادوا أهل مكة (ليستفزونك) ليخرجونك بمعاداتهم (من الارض) أرض مكة (ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك) ولو خرجت لا يبقون بعد سخري وجك (الا قليلاً) الا زماناً قليلاً وقد كان كذلك فانهم أهل كوا بيدر بعد هجرته بسنة وقيل الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان

وتكون ثبوته محذوفة لقلة المبالاة والاعتناء بها لما ذكره وحينئذ فتكون الواو علامة الجمع والفاعل كل أناس أو تكون الواو ضمير الفعل وفاعله وكل أناس بدل منه (قوله) والحكمة في ذلك اجلال عيسى وشرف الحسن والحسين أي الحكمة في دعوة الخلق بالأمهات بان يقال يا فلان بن فلانة اجلال عيسى واطهار شرف السبطين اذ لودعي الخلق بالآباء لكان هذا نوع نقص بالنسبة الى عيسى بان يدعى بالأم والخلق بالآباء وفيه اظهار شرف السبطين بان يدعى بأمهات التي هي بنت سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعدم افتضاح أولاد الزنا ظاهراً فانه لودعي الخلق بالآباء وأولاد الزنا بالأمهات لكان هذا تصرفاً بكونهم أولاد الزنا وليس لهم آباء (قوله) من عمى بقلبه الخ يعني ان العمى وان كان من العيوب لا يبني منه أفعال التفضيل لكنه اذا كان بمعنى فقد الحاسة اما اذا كان المراد عمى القلب يكون كالجهل فيبني منه أفعال التفضيل (قوله) لانعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا والاول معناه لا يؤخذ عشر أموالنا

كنت نبيا فالحق بها حتى تؤمن بك فوق ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت فرجع ثم قُتل منهم بنو قريظة وأجلى بنو النضير بقليل وقرىء لا يلبثوا منصوبا بأذى على أنه معطوف على جملة قوله وان كادوا ليستفزونك لعلهم يفتكوك إذا لا تعمل إذا كان معتمدا مابعدا على ما قبلها وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب وحفص خلافاً وهو لغة فيه قال الشاعر

عفت الديار خلافتهم فكأنما \* بسط الشواطب بينهم حصيرا

(سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا) نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة وهو أن يهلك كل أمة آخر جوارسهم من بين أظهرهم فالسنة لله وأضافها إلى الرسل لانها من أجلهم وبدل عليه (ولا تجد لسنتنا تحويلا) أي تغييرا (أقم الصلاة لدلوك الشمس) لزوالها وبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام أتاني جبريل لدلوك الشمس حين زالت فصلني في الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للاتقال ومنه الدلك فان الدلك لا يستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدج ودخ وداع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لان الناظر إليها يدلك عينه ليدفع شعاعها واللام للتأنيث مثلها في ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة (وقرآن الفجر) وصلاة الصبح سميت قرآنا لانه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الامر بإقامتها على الوجوب فيها ناضا وفي غيرها قياسا (ان قرآن الفجر كان مشهودا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجمل الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس ان فسر الدلوك بالزوال وصلوات الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لمبدأ الوقت ومنتهاه واستدل به على أن الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض الليل فاترك الوجود للصلاة والضمير للقرآن (نافلة لك) فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة أفضلية لك لاختصاص وجوبه بك (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا) مقاما يحمد به وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روي أبو هريرة رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمي ولا شعاره بان الناس يحمدهونه لقيامه فيه وما ذاك الامقام الشفاعة واتصاه على الظرف باضمار فعله أي فيقيمك مقاما أو يتضمن يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام (وقل رب أدخلني) أي في القبر (مدخل صدق) ادخالا مرضيا (وأخرجني) أي منه عند البعث (مخرج صدق) اخراجا ملقي بالكرامة وقيل المراد ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل ادخاله مكة ظاهر اعليها واخراجها منها أمان من المشركين وقيل ادخاله الغار واخراجها منه سالما وقيل ادخاله فيما حمله من أعباء الرسالة واخراجها منه مؤدبا حقه وقيل ادخاله في كل ما يلبسه من مكان أو أمر واخراجها منه وقرىء مدخل ومخرج بالفتح على معنى أدخلني فادخل دخولا وأخرجني فأخرجني خروجا (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) حجة تنصرني على من خالفني أو ملكا ينصر الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفهم في الارض (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهى الباطل) وذهب وهلك الشرك من زهى روحه اذا خرج (ان الباطل كان زهوقا) مضمع لا غير ثابت عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمحصرته

والثاني معناه لا يبعث الى  
الغازي ولا يضرب علينا  
البعوث والثالث التجنية  
وهو ان يضع يده على  
ركبته (قوله لان اذن  
لا تعمل اذا اعتمد مابعدا  
على ما قبلها) الاعتماد على  
ما قبل هو ان يكون من  
تمته (قوله نعم لو فسر  
بالقراءة الخ) لان معناه  
حينئذ اقم قراءة صلاة  
الفجر فتكون القراءة في  
صلاة الفجر واجبة (قوله  
والآية جامعة للصلوات  
الخمس ان فسرنا الدلوك بالزوال  
وبصلوات الليل وحدها  
ان فسر بالغروب) ليس  
كذلك بل على التقدير  
الثاني شاملة لصلاة العشاءين  
وصلاة الصبح مع ان صلاة  
الصبح من صلاة النهار عند  
أهل الشرع فان ابتداء  
النهار عندهم من طلوع  
الفجر الصادق ولقد أحسن  
صاحب الكشف حيث  
قال ان كان الدلوك الزوال  
فآية جامعة للصلوات الخمس  
وان كان الغروب فقد خرج  
منها الظهر والعصر

في عين واحد واحد منها فيقول جاء الحق وزهق الباطل فينكتب لوجهه حتى ألقى جميعها وبقى صن  
خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى به فكسره (وتنزل من القرآن  
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى ومن  
البيان فان كله كذلك وقيل انه للتبويض والمعنى أن منه ما يشفي من المرض كالفاحة وآيات الشفاء  
وقرأ البصريان تنزل بالتخفيف (ولا يزيد الظالمين الا خسارا) لشكذبهم وكفرهم به (واذا  
أنعمنا على الانسان) بالصحة والسعة (أعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه  
وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بامرهم ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار لانه من  
عادة المستكبرين. وقرأ ابن عامر رواية ابن ذكوان هنا وفي فقلت ونأى على القلب أو على أنه  
بمعنى نهض (واذامسه الشر) من مرض أوفقر (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله  
(قل كل يعمل على شاكلته) قل كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى  
والضلالة أو جوهر روحه وأحواله التابعة لمزاج بدنه (فر بكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا)  
أسد طريقا وأبين منهجا وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والعادة والدين (ويستلونك عن  
الروح) الذي يحيا به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من أمر ربي) من الابداعات  
الكائنة بكن من غير مادة وتولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث  
بتكوينه على أن السؤال عن قدمه وحديثه وقيل بما استأثر الله بعلمه لما روى أن اليهود  
قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذى القرنين وعن الروح فان أجاب عنها أو  
سكت فليس بنبي وان أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فيبين لهم القصتين وأبهم أمر  
الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق أعظم من الملك وقيل القرآن ومن أمر  
ر في معناه من وحيه (وما أوتيتم من العلم الا قليلا) تستفيدونه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل  
للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد  
حساف فقد فقد علما وإعلم أكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيء من أحواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى  
أن الروح مما لا يمكن معرفته ذاته الا بعوارض يميزه عما يلتبس به فلذلك اقتصر على هذا الجواب  
كما اقتصر موسى في جواب ما ربه العالمين بذكر بعض صفاته روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم  
ذلك قالوا نحن محتضون بهذا الخطاب فقال بل نحن وأتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة نقول ومن يؤت  
الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وساعة نقول هذا فنزل ولو أن ما في الأرض من شجرة أفلام وما قالوه  
لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية أن يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينظم به  
معاشه ومعاذ وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل ينال به خيرا الدارين وهو بالاضافة  
اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) اللام الأولى موطة للقسم ولنذهبن جوابه  
النائب مناب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه من المصاحف والصدور (ثم لا تجد لك  
به علينا وكيا) من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا (الارحة من ربك) فانها ان ثالث  
فلعلها استردده عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطع بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهور  
به فيكون امتنانا بابقائه بعد المنة في تنزيهه (ان فضله كان عليك كبيرا) كارساله وانزال الكتاب  
عليه وابقائه في حفظه (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) في البلاغة  
وحسن النظم وكال المعنى (لا يأتون بمثله) وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق

(قوله ما أعجب شأنك الخ)  
ادعوا ان في القرآن تنافضا  
فانه تارة ادعى ان من أوتي  
الحكمة فقد أوتي خيرا  
كثيرا وتارة يدعى انه لا  
يؤتى الانسان الا العلم القليل  
فلا يعطى الخبر الكثير  
وهذا نص في سوء فهمهم  
فان كثرة شيء لا تنافي قلته  
اذ يمكن ان يكون شيء كثيرا  
بالنسبة الى شيء وقليل  
بالنسبة الى غيره وما نحن  
فيه كذلك فان ما أوتي  
الانسان من الحكمة كثيرا  
بالنسبة اليه وفي غاية القلة  
بالنسبة الى علم الله تعالى -

وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطنة ولولا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير

وان أناه خليل يوم مسئلة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم

(ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ولو تظاهروا على الاتيان به ولعلهم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجهم عن كونه معجزا ولا عنهم كانوا واسط في اتيانهم ويجوز أن تكون الآية تقرير لقوله ثم لا تجد لك به علينا وكلا (ولقد صرفنا) كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان (للناس في هذا القرآن من كل مثل) من كل معنى هو كالثلث في غرابته ووقوعه موقعه في الانفس (فأني أكون للناس الا كفورا) الاجودا وانما جاز ذلك ولم يجز ضربت الازيدا لانه متأول بالنفي (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا) نعمنا واقتراحا بعدما لم تتمهم الحجة ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف والارض أرض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعل من نبع الماء كيعسوب من عب الماء اذ اخر (أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفيض جريا) أو يكون لك بستان يشتمل على ذلك (أو تسقط السماء كازعمت علينا كسفا) يعنون قوله تعالى أو تسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وأبو عمر ووحدة الكسافي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وأبو بكر ونافع في غيرهما وحفص في اعمد الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسفرة وسدرا وفعل بمعنى مفعول كالطحن (أو تأتي بالله والملائكة قبيلا) كفيلا بما تدعيه أي شاهدا على صحتها ضامنا للركة أو مقابلا كالعشير بمعنى المعاصر وهو حال من الله وحال الملائكة محذوف لدلالة ما عليها كما حذف الخبر في قوله \* فاني وقيارها الغريب \* أو جاعة فيكون حالا من الملائكة (أو يكون لك بيت من زخرف) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترى في السماء) في معارجها (ولن نؤمن لريك) وحده (حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه) وكان فيه تصديقك (قل سيحان ربي) تعجبا من اقتراحاتهم أو تنزيها لله من أن يأتي أو يتحكم عليه أو يشاركه أحد في القدره وقرأ ابن كثير وابن عامر قال سبحانه ربي أي قال الرسول (هل كنت الانبشرا) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى تتخيروها على هذا هو الجواب الجميل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات آخر قوله ولونزلنا عليك كتابا في قرطاس ولو فتحنا عليهم بابا (وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى) أي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق (الآن قالوا أبعث الله بشرا رسولا) الاقوله هذا والمعنى أنه لم يبق لهم شبهة تمنعهم عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الانكارهم أن يرسل الله بشرا (قل) جوابا لشبهتهم (لو كان في الارض ملائكة يمشون) كما يمشي بنو آدم (مطمئنين) ساكنين فيها (لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا) لنمكّنهم من الاجتماع به والتلق منه وأما الانس فعاتهم عمادة عن ادراك الملك والتلق منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملك لا يحتمل أن يكون حالا من رسولا وأن يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول أوفق (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) على أني رسول الله اليكم باظهاره المعجزة على وفق دعواي أو على أني بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم وشهيد انصب على الحال والتمييز (انه كان بعباده خيرا بصيرا) يعلم أحوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجاز بهم عليها وفيه تسليمة للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه)

(الخ) أي المقصود من الآية بيان اعجاز القرآن وهو يثبت بعينهم قدرة الجن والانس على الاتيان بمثله ولا يتوقف اعجازه على عدم اتيان الملائكة بمثله وههنا نظر وهو انه اذا قدر الملك على الاتيان بمثله فيمكن ان يكون القرآن من الملك أيضا فلم يثبت انه كلام الله تعالى فلم تثبت النبوة مع انها المقصود من الاعجاز والجواب ان الملك لا يأتي بالمعجز الى الكاذب على الله تعالى في دعوى النبوة (قوله ولانهم واسط في اتيانهم) يعني ان الملائكة واسط في اتيانهم فهم آتون به فلا يصح ان الملائكة لا يأتون بمثله (قوله لانه مؤول بالنفي) أي أي أكثر الناس مؤول بالنفي لان معناه ما فعل أكثر الناس شيئا الا كفورا (قوله حتى تتخيروها على) أي ليس باللائية والرسول ان يتحكموا على الله باظهار الآيات حتى تتخيروا أتم على الحكم على الله باظهار ما أتم ترديدونه ومعنى تتخيروا أي تختاروا وتحكموا على الحكم على الله (قوله الاقوله هذا) لا يخفى ان المراد من معنى هذا القول هو انكار

بعث البشر لنفس القول (قوله والاول أوفق) لان الانكار في قوله أبعث الله بشرا رسولا يتوجه الى بشرة الرسول لاني الرسالة



يهودونه (وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يسحبون عليها أو يمشون بهاروي أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يشبههم على وجوههم (عجبا وبكاء وصبا) لا يبصرون ما يقرأ عينهم ولا يسمعون ما يلبس مسامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياه لم يستبصروا بالآيات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا بالصدق ويجوز أن يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤثي القوى والحواس (وأواهم جهنم كما خبت) سكن لهما بأن أكلت جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيرا) توقد ابا نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتصقة مستعرة كأنهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه أشار بقوله (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا وقالوا أنذا كنا عظاما مرفقا تأنس بالمعوتون خلقا جديدا) لان الإشارة الى ما تقدم من عذابهم (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذي خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم) فانهم ليسوا أشد خلقا منهم ولا الاعادة أصعب عليه من الابداء (وجعل لهم أجيالا ريب فيه) هو الموت والقيامة (فأبى الظالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الانحودا (هل لو أنهم تملكون خزائن رحمة ربى) خزائن رزقه وسائر نعمه وأنتم مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول حاتم لودات سوار لطمتني وفائدة هذا الخذف والتفسير المبالغه مع الإيجاز والدلالة على الاختصاص (اذا امسكنم خشية الانفاق) ليختم مخافة النفاق بالانفاق اذ لا أحد الا بوجع النفع لنفسه ولو أكرهه بشئ فأنما يؤثر له عوض يفوقه فهو اذن بخيل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخله أغلب فيهم (وكان الانسان قتورا) بخيلا لان بناء أمره على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبدله (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتلق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تنسركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الرابوا لا تشوا بيري الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذروا محصنة ولا تنفروا من الزحف عليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للخلق الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها نزلت على حال من يتعاطى متعلقها في الآخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة اليهود أن لا تعدوا حكم مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام (فاسأل بني اسرائيل اذ جاءهم) فقلنا له سلمهم من فرعون ليرسلهم معك أو سلمهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل على لفظ المضى بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقلنا أو سأل على هذه القراءة أو فسأل يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم أو عن الآيات ليطهر للشركين صدقك أو لتسلي نفسك وأتعل أن تعالى لوائى بما اقترحوا لأصروا على العناد والمكابرة كن قبهم أولي زاد يقينك لان تظاهر الأدلة بوجوب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان ان نسابا تينا وأبصار يخبروك على انه جواب الامر وأبصار اذ كر على الاستئناف (فقال له فرعون انى لا ظنك يا موسى مسحورا) سحرت فتخط عقلك (قال لقد علمت) يا فرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه (ما أنزل هؤلاء) يعنى الآيات (الارب السموات والارض بصائر) بينات تبصرك صدقك ولكنك تعاند واتصاه على الحال (وانى لا ظنك يا فرعون مشبورا) مصر واقعن اخير مطبوعا على الشر من قولهم ما تبرك عن هذا أى ماصرفك وهاك القار ع ظنه وشنان ما بين

فالمناسب ان يكون بشرا قيدا حتى يتوجه الانكار اليه كما هو المشهور من ان النفي يتوجه الى القيد وهذا يناسب ان يكون بشرا حالا حتى يكون قيدا (قوله لان الإشارة الى ما تقدم من عذابهم) هذا علة لقوله واليه أشار بقوله يعنى ذلك إشارة الى ما تقدم من عذابهم وهو اعادة العذاب عليهم بعد ما خبت النار (قوله والدلالة على الاختصاص) يعنى لو أنهم تملكون خزائن رحمة الرب لمنعمت الصرف منها ولا امسكنموها خشية الانفاق بخلاف ما لو كان مالهما غير كم وهو الله تعالى (قوله على هذه القراءة) أى على قراءة سأل بلفظ الماضى كقراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله وعلى هذا كان اذ نسابا تينا وأبصار يخبروك أو أبصار اذ كر) أى على ان يكون المراد سل يا محمد بنى اسرائيل الخ كان اذ منصوبا بآيتنا الخ اذ لا يمكن جعله متعلقا بقوله فاسأل بنى اسرائيل اذ لا معنى لان يقال سل يا محمدى اذ جاءهم أى فى زمان محبى الآيات اياهم

الظنين فان ظن فرعون كذب بحم وظن موسى يحوم حول اليقين من تظاهر أماراته وقرى وان  
 اخالك يا فرعون لمثورا على ان المحففة واللام هي الفارقة (فأراد) فرعون (أن يستفهم)  
 أن يستخف موسى وقومه وينفهم (من الارض) أرض مصر والارض مطلقا بالقتل والاستئصال  
 (فأغرقناه ومن معه جميعا) فعكسنا عليه مكره فاستفزناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) من  
 بعد فرعون وأغرقه (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي أراد أن يستفهم كم منها (فاذا جاء وعد  
 الآخرة) الكرة والحياة والساعة والدار الآخرة يعني قيام القيامة (جئناكم لفيقا) محتطين اياكم  
 واياهم ثم نحكم بينكم ونميز سعداءكم من أشقيائكم واللغيف الجماعات من قبائل شتى (و بالحق أنزلناه  
 بالحق نزل) أي وما أنزلنا القرآن الا ملتبس بالحق المقضي لانزاله وما نزل على الرسول الا ملتبسا بالحق  
 الذي اشتمل عليه وقيل وما أنزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا  
 محفوظا بهم من تخليط الشياطين وعلله أراد به نفي اعتراء البطلان له أول الامر وآخوه (وما أرسلناك  
 الا مبشرا) للطبع بالشواب (ونذيرا) للعاصي بالعقاب فلا عليك الا التبشير والانهذار (وقرآنا  
 فرقناه) نزلناه مفرقا منجما وقيل فرقناه بالحق من الباطل فخذ الجار كما في قوله ويوما شهدناه  
 وقرى بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة (لتقرأ على الناس على مكث)  
 على مهل وتؤد فانه أيسر للحفظ وأعون في الفهم وقرى بالفتح وهو لغة فيه (وزلناه تنزيلا) على  
 حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا تؤمنوا) فان إيمانكم بالقرآن لا يزيدكم كالا وامتناعكم عنه  
 لا يورثه نقصا وقوله (ان الذين آمنوا العلم من قبله) تعليل له أي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير  
 منكم وهم العلماء الذين قرؤا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وأمارات النبوة وتمكنوا من اليز  
 بين الحق والمبطل وأروا وانعتك وصفة ما أنزل اليك في تلك الكتب ويجوز أن يكون تعليلنا لعل على  
 سبيل التسلية كأنه قيل نسل بإيمان العلماء عن إيمان الجاهلة ولا تكثر بإيمانهم واعراضهم (إذا  
 يتلى عليهم) القرآن (ينحرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله أو شكرا  
 لانجاز وعده في تلك الكتب ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه  
 (ويقولون سبحان ربنا) عن خلف الموعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وعده كائننا  
 لا محالة (وينحرون للاذقان يكونون) كرهه لاختلاف الحال والسبب فان الأول للشكر عند انجاز  
 الوعد والثاني لما أترفهم من مواضع القرآن حال كونهم باكين من خشية الله وذكرا للذن لان أول  
 ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لاختصاص الخروجه (ويزيدهم) سماع القرآن  
 (خشوعا) كما يزيدهم علما وبقينا بالله (قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن) نزلت حين سمع المشركون  
 رسول الله يقول بالله يارجن فقالوا انه ينهانا أن نعبد الهين وهو يدعوا لها آخر وأقالت اليهود انك لتقل  
 ذكر الرحمن وقد أكثره الله في التوراة والمراد على الأول هو التسوية بين اللفظين بأنهما يطلقان على  
 ذات واحدة وان اختلف اعتبارا لاطلاقهما والتوحيد انما هو الذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني  
 انهما سميان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو وجود لقوله (أيامادعوا فله الاسماء الحسنى)  
 والدعاء في الآية بمعنى التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف أولهما استغناء عنه وأو للتخيير  
 والتنوين في أيامادعوس عن المضاف اليه وما صلة لتأكيد ما في أيامن الابهام والضمير في فله للسمي لان  
 التسمية له لا للاسم وكان أصل الكلام أيامادعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للبالغة  
 والدلالة على ماهو الدليل عليه وكونها حسنى لدلائها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر  
 بصلاتك) بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها (ولا تخافت

(قوله واللام فيه لاختصاص  
 الخروجه) هذا تقرير  
 ناقص وفي الكشف ان  
 معنى الخرو للذن السقوط  
 على وجهه وانما ذكر الذن  
 لانه أول ما يلقى الارض  
 للساجد فيفهم منه ان اللام  
 لاختصاص الخرو بالوجه  
 لان الذن بمعنى الوجه  
 وحينئذ اختصاص الخرو  
 بالذن ظاهر واما كلام  
 المصنف فلا يفهم منه ان  
 المراد بالذن الوجه واما  
 قول صاحب الكشف انه  
 أول ما يلقى الارض فالمراد  
 انه أقرب أجزاء الوجه  
 من الارض حال السجود  
 والاولى ان يقال ان ذكر  
 الذن لافادة المبالغة في  
 خروجه لان وصول الذن  
 الى الارض عسير لا يكون  
 الا بعد المبالغة في الخرو  
 (قوله وهو أجود لقوله  
 أيامادعوا) أي أنسب  
 اليه لان الحكم بالاستواء  
 يناسب ان يكونا اسمين  
 لذات واحدة كما هو مفهوم  
 كلام اليهود لأنهما اسمان  
 لذاتين مختلفين كما زعم  
 المشركون (قوله والدلالة  
 على ماهو الدليل عليه)  
 فان قوله تعالى فله الاسماء  
 الحسنى دليل على ان  
 تسميته بكل منها حسن

(قوله نفي عنه الخ) فنفى الولد يدل على عدم الشر بك من الجنس اختيارا ونفي الشر بك من الملك يدل على عدم الشر بك من غير الجنس اضطرابا ونفي الولد ونفي الولي من النذل يدل على عدم المعاون (قوله وفيه تنبيه الخ) فان قوله تعالى كبره تكبيرا معناه انساب الكبرياء والعظمة اليه ففيه اشارة الى انه تعالى أعظم وأكبر من ان يحمده الحامدون ويعرفه العارفون ﴿سورة الكهف﴾  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ (قوله تنبيهها على انه أعظم نعمائه الخ) أي تخصيص هذه النعمة التي هي القرآن بالذكور من سائر النعم على العباد دال على انه أشرف والا لزم ترجيح أحد المتساويين أو ترجيح المرجوح فان قيل الدليل المذكور على كون القرآن أفضل النعم مشترك بين القرآن وبين ارسال النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم الهادي الى ما فيه كمال العباد والداخي الى نظام صلاح المعاش والمعاد فيلزم ان يكون كل منهما أعظم قلنا كونه هاديا وداعيا بسبب القرآن فانه استفاد

الامور الدينية منه فان القرآن هو الاصل واعلم ان صاحب الكشف جعل ههنا أجزل النعماء نعمة الاسلام وانزال القرآن حيث قال لقن الله عباده كيف يحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وما نزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم (قوله شيأ من العوج) لان المتكررا اذا كان داخلا في سياق النفي يفيد العموم (قوله وتناف في المعنى) لو فسر العوج في المعنى بمالا يقبله العقل السليم لكان أولى ليم التنافي وغيره ولذا فسر صاحب الكشف في الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء من الحكمة والاصابة فيه (قوله وهو في المعاني الخ) أي العوج بكسر العين يستعمل في المعاني كما ان

بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والخافتة (سبيلا) وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب روي ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول أبا جري ربي وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول أطرط الشيطان وأوقظ الوسنان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك) في الالهية (ولم يكن له ولي من الدن) ولي يواليه من أجل منزلة بل يدفها بمواالاته نفي عنه أن يكون له ما يشاركه من جسده ومن غير جنسه اختيارا واضطرابا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه الكامل الذات المنفرد بالابحاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة أو منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتجديد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي أن يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار ألف أوقية ومائتا أوقية والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب ﴿سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الآية وهي مائة واحدى عشرة آية﴾  
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
 (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) يعني القرآن رب استحقاق الحمد على انزاله تنبيهها على انه أعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداخي الى ما به ينظم صلاح المعاش والمعاد (ولم يجعل له عوجا) شيأ من العوج باختلال في اللفظ وتناف في المعنى أو انحراف من الدعوة الى جناب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان (قيما) مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط أو قيا بمصالح العباد فيكون وصفه بالكمال أو على الكتب السابقة يشهد بصحتها واتصافه بمضمرة تقديره جعله قيا أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب على أن الواو في ولم يجعل للحال

العوج بفتح العين يستعمل في الاعيان أي الاجسام ويوافقه ما قاله الراغبان العوج بالكسر يستعمل فيما يدرك بالبصرة والعوج بالفتح يستعمل فيما يدرك بالبصر كالتشب المنتصب (قوله مستقيما لا افراط فيه ولا تفريط) أي ليس في القرآن الكريم افراط في الامر بالعبادات والنهي عن الاشياء ومبالغة في الاجتهاد بحيث يتعسر على البشر ولا تقصير في بيان الامور التي يجب ان تراعى بحسب الفعل والترك وعلى هذا لا يكون قيماتا كيد النفي العوج ولا عكسه بخلاف ما ذكره صاحب الكشف حيث قال فان قلت ما الفائدة الجمع بين نفي العوج والاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر قلت فأنذته التأكيد فرب مستقيم مشهود بالاستقامة وهو لا يحتاج الى نفي العوج بالتفتيش والتصفح هذا كلامه أقول يرد على هذا التقدير ان المناسب له تقديم التقييم على نفي العوج حتى يكون نفي العوج محتاجا اليه لكونه مزبلا لما يتوهم من بقاء شيء من العوج واما اذا ذكر نفي شيء من العوج مطلقا

لا حاجة الى ذكر القيم والوجه ان يقال ان ذكر القيم لاجل ان لا يتوهم ان له عوجا ذاتيا لبالجمل فان بعض الاشياء مما تنفر عنه الطباع السليمة ويستقيم لاجل الجاعل بل لصفة ذاتية (قوله ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير) أى من جعل الواو للعطف وقها حالاً من الكتاب لزمه ان يقول بان في هذا التركيب تقديم وتأخير فيكون قياماً حقيقة مؤخر اللفظاً (قوله خذف الاول اكتفاء بدلالة القرينة) فيه ان القرينة لا تدل على اعتبار خصوص الكافرين بل على اعتبار عموم العاصين لان الانذار مناسب لمطلق العصاة وكذا المقابلة بالذين آمنوا وعملوا الصالحات وقد يقال المراد من البأس الشديد العذاب الذى يبلغ الغاية وهو مخصوص بالكافرين (قوله وكرر الانذار متعلقاً بهم الخ) أى بالثنتين للولد التكرار حاصل بتعليق الانذار بهم وانما يفيد الاستعظام لكونه تخصيصاً بعد تعميم (قوله أى بالولد) أى ليس لهم علم بما يرتب على كون الولد لله تعالى من المحالات (قوله أو بالله) عطف على قوله بالولد (قوله من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به) أى من غير علم الآخر منهم بالمعنى الذى ارادته الأوائل منهم من اللفظ الذى كانوا يقولونه وانهم كانوا يقولون الابن على الاثر والاب على المؤثر فلم يفهم الآخر ما أراده الأوائل فتوهموا ان مراد الأوائل من لفظ الابن الولد (قوله اذ لو علموه) هذا دليل يتعلق بكل من التقادير أى لو علموا ما يرتب على كون الولد ولداً لما جوزوا الخ وعلموا ما فى اتخاذ أولو علموا ما أراده الأوائل منهم لما جوزوا (قوله الذين تقولونه بمعنى التبنى) أى ليس المراد ان ليس (٢١٥) لا بأهم مطلقاً بل لا بأهم الذين

يقولون بأنه تعالى تبنى أحداً وأما آبائهم الذين يقولون بأن لله تعالى ابناً بمعنى أنه أوجده فهم علمون (قوله لما فيها من التشبيه والتشريك) فان التبنى من جنس التبنى ومتبني كل أحد شبيهه وشريكه فى الحقيقة ولوازمها الى غير ذلك من الزيج مثل لزوم الجسميه والتحبز والامكان والحدوث اذ الولد من جنس الأب ولقاتل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اتخاذ الابن لاماذا كره بل لعل شرفه والتقرب الى الأب فى

دون العطف اذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أعضاء المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير وقرئ قوماً (لينذر بأساً شديداً) أى لينذر الذين كفر واعتدوا بشديد الخذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصاراً على الغرض المسوق اليه (من لدنه) صادر من عنده وقرأ أبو بكر بأسكان الدال كاسكان الباء من سبع مع الأتنام ليدل على أصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً) هو الجنة (ما كثر فيه) فى الاجر (أبداً) بلا انقطاع (وينذر الذين قالوا اتخذنا الله ولداً) خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقاً بهم استعظاماً للكفرهم وانما يذكر المنذر به استغناءً بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) أى بالولد وأما اتخاذ أولو القول والمعنى أنهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب وتقليد بلا سمعوه من أوليهم من غير علم بالمعنى الذى أرادوا به فانهم كانوا يطلقون الأب والابن بمعنى المؤثر والاثراً أو بالله اذ لو علموا لما جوزوا نسبة اتخاذ اليه (ولا بأهم) الذين تقولونه بمعنى التبنى (كبرت كلمة) عظمت مقالتهم هذه فى الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وإهمام احتياجه تعالى الى ولديعه ونحوه الى غير ذلك من الزيج وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية والاول ابلغ وأدل على المقصود (تخرج من أفواههم) صفة لها تفيد استعظام اجترأهم على اخراجها من أفواههم واخراجها بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو الخصوص بالذم لان كبرهنا بمعنى بشى وقرئ كبرت بالسكون مع الأتنام (ان يقولون الا كذباً فاعليك يا خع نفسك) قالها (على آثارهم) اذ اولوا عن الايمان شبهه لما بداخلة

صفات الكمال وان لم يكونا من جنس واحد والاولى ان يقال لا معنى لاتخاذ الولد الا ان يكون وارثه وخليفته عنه وهذا فى حق تعالى محال واما تقريب أحد غيره الى نفسه لمناسبات بينهما فلا وجه لجعله اتخاذ الولد (قوله وكلمة نصب على التبيين) من الضمير المبهم المستتر فيه كما فى نعم رجالاً زيد (قوله يفيد استعظام اجترأهم الخ) لما كان من المعلوم ان الكلمة تخرج من أفواههم فقائدة التنبيه بهذه الصفة تفيد استعظامها فكان كبرها باعتبار هذه الصفة أى هى كلمة يجب ان لا يتكلم بها أحد فالتكلم بها لا يكون الا لعظم الجراءة (قوله واخراجها بالذات هو الهواء الحامل لها) فان الكلمة لفظ هو كيفية صوت يحصل للهواء الخارج من الصدر فالخراج بالذات هو الهواء الذى يكتف بالكيفية المذكورة وخروج الكلمة بالعروض (قوله وقيل صفة محذوف هو الخصوص بالذم) والمعنى كبرت كلمة قول تخرج من أفواههم (قوله بالسكون مع الاشياء) أى بسكون الباء مع اشياء الضمة (قوله لعلك يا خع نفسك) فان قلت ان معنى الترجى الذى هو معنى لعل لا يتصور فى التكلم الذى هو الله تعالى ولا فى الخطاب الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم اذ لا يكون راجياً لبخعه قلنا المراد أن فى صورة من يرجى منه البخع كما قال فى تفسيره لعلكم تتقون انه يجوز ان يكون حالاً من ضمير خلقكم على معنى انه خلقكم فى صورة من يرجى منه التقوى (قوله شبهه الخ) أى شبه الله النبى عليه الصلاة والسلام بمن فارقه أعزته ووجه

الشبه ما حصل في صدره من الوجد وهذا التشبيه مستفاد من قوله تعالى باخع نفسك فلذا قال فهو يتحسر على آثارهم أي تولىهم وبيخع نفسه وجدا عاياه ولذا جعل أسفا مفعولا مطلقا لفعل مقدره هو يتحسر (قوله للتأسف أو متأسفا) أي أسفا ما مفعول له بباخع لان البخع والتأسف فعلا فاعل واحد وإما حال عنه (قوله فلا يجوز أعمال باخع الخ) يعني اذا قرئ ان بالكسر كان باخعا للاستقبال فيوجد شرط عمله فينبغ نفسك واما اذا قرئ ان بالفتح كان باخع للماضي لأن لم يؤمنوا للماضي لأن لم جعله للماضي فيكون المعنى لعلك نبخت نفسك لاجل عدم ايمانهم في الماضي ولا يعمل في المفعول الا اذا جعل باخع حكاية حال ماضية أي لتصور تلك الحالة في ذهن المخاطب حتى كأنه واقع في ذلك الزمان فيوجد شرط عمله فان قيل لم لا يجوز ان يكون ان لم يؤمنوا للماضي و باخع للحال والاستقبال والمعنى لعلك باخع نفسك في الحال أو المستقبل لتوليهم في الزمان الماضي قلنا نفوت المبالغة في وجده صلى الله عليه وسلم على توليهم اذا التأ كيد في ان يكون البخع في بدء زمان التولي لابعده ومن هذا يعلم ان لم لا تقلب المضارع الى الماضي اذا اجتمعت مع ان الشرطية واذا اجتمعت مع ان الناسبة فليتها الى المضى والفرق ان الناسبة قد تدخل على فعل ماض لفظا ومعنى كقوله تعالى لولا ان من الله علينا لخسف بنا واما ان الشرطية فليست كذلك (٢١٦) فلقوتها غلبت على لم (قوله هو من زهد فيه الخ) ما ذكره يفيد

الحسن ولا يفيد الأحسنة لان من لم يكن على الطريق الذي ذكره لم يكن له حسن العمل والاولى ان يقال معناه ليسو مراتب الاشخاص في الزهد والقناعة فان للزهد من الدنيا مراتب فان بعضهم يقتصرون على قدر الضرورة وبعضهم جاوز عنه (قوله وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه يفهم ان مدار الامر على حسن العمل فلا ضير لغيره عند وجوده فلا يضر ك تولى المشركين بل لك الدرجة العليا والسعادة العظمى لانك أحسن عملا

من الوجد على توليهم بمن فارقه أعزته فهو يتحسر على آثارهم وبيخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (أسفا) للتأسف عليهم أو متأسفا عليهم والاسف شرط الخزن والفضب وقرئ أن بالفتح على لان فلا يجوز أعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية (انا جعلنا ما على الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهلها (لنبولهم أيهم أحسن عملا) في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما رزق به أيامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (والاجاعلون ما علمنا صعيدا جزا) ترهيد فيه والجزر الارض التي قطع نباتها مأخوذ من الجزر وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما علمنا من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعل كصعيدا لمس لانيات فيه (أم حسبت بل أحسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) في ابقاء حياتهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجبا) وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفاتنة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بهجيب مع أنه من آيات الله كالنذر الحقيق والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريتهم أو كلهم قال أمية بن أبي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا \* وصيدهم والقوم في الكهف هجدا أولوح رصاصي أو حجرى رقت فيه أسباؤهم وجعل على باب الكهف وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فأخذتهم السماء فأدوا الى الكهف فاتحط صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل الله يرحنا بركته فقال أحدهم

من غيرك واما العمل الحسن لغيرك فهو نتيجة عملك ولا يخفى ان هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم استعملت (قوله ترهيد فيه) أي ترهيد وتقليل في أخذ ما على الارض لانه لما صار آخر الى التراب لا ينبغي ان يكتسب ويجمع أكثر مما يحتاج اليه (قوله وقصتهم الخ) بيان ربط هذه القصة مع الآية السابقة (قوله ليس بهجيب خبر قصتهم) يعني ان اتخاذ أنواع ما على الارض أعجب بمراتب غير متناهية من قصة أصحاب الكهف لكن شأن الانسان ان لا يتعجب مما يأنس به ويشاهد كثيرا بخلاف ما يشاهده نادرا (قوله مع أنه من آيات الله كالنذر الحقيق) ما ذكره أولا يفيد ان قصة أصحاب الكهف بالنسبة الى الآيات المذكورة ليس بعظيم وهنا يدل على انه في حد ذاته ليس بامر عظيم بل حقير ويمكن أن يكون ضمير مع انه راجع الى خلق ما في الارض الخ يعني أن خلق ما في الارض مع انه عظيم بالنسبة الى حال أصحاب الكهف فهو حقير بالنسبة الى منتهى آيات الله تعالى (قوله قال أمية بن أبي الصلت الخ) هذا دليل على أن الرقيم السكب لانه ذكر أن الرقيم مجاور للوصيد الذي هو فناء للبيت وقد يعلم ما يحجب عن قوله تعالى وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم بأسط ذراعيه بالوصيد ان المجاور للوصيد السكب

(قوله وقد رفع ذلك نعمان بن بشير) أي رفع نعمان بن بشير هذا الحديث المشتمل على قصة هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين عن ابن عمر مثل هذا الحديث لكن على غير هذا الترتيب ومع زيادة نقص فاذكري هذه الرواية ثالثا جعله في المرتبة الأولى (قوله وقيل لأصحاب الرقيم) هذا خلاف الظاهر اذ لو كان كذلك لكان المناسب أن يقال أصحاب الكهف وأصحاب الرقيم فإما مع عدم تكراره فالتبادر أن يكون أصحاب الكهف والرقيم معا جعلا واحدا ولذا قال قيل (قوله أرادهم) أي كلهم (قوله رجة توجب لنا المغفرة الخ) لا يخفى أن المغفرة رجة فالظاهر أن يقال رجته هي المغفرة كما قاله صاحب الكشاف لكنه أراد بالرجة عملا يوجب الأمور المذكورة وصاحب الكشاف نظر إلى أن الرجة هي الأمر الذي ينتفع به (٢١٧) المخلوق فيشمل نفس المغفرة وغيرها

ولعل فائدة ذلك أنا نطلب من محض لطفك رجة لا نأعمالنا شيئا نستحق به المغفرة والرزق (قوله أو اجعل أمرنا كله راشدا) ففيه مبالغة أن أحدهما جعل الأمر نفس الرشدهو كذا يدعى لأن الرشدمصدر والثانية تجريد الرشدمن الأمر فانزع من الأمر الرشدمثله (قوله بنى على أمراته) أي بنى الحجاب عليها (قوله ووصف سنين به الخ) أي فائدة وصف السنين به يحتمل أن يكون لفائدة الكثرة أي سنين كثيرة ويحتمل التقليل أي سنين قليلة ووصفها بالقلة مع كونها أكثر من ثلثة لانها كبعض يوم عنده لقوله تعالى وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وإذا كان يوم عنده تعالى كألف سنة مما تعدون كان السنين

استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطيته مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعت في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ماشاء الله فرجع إلى بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال لي عندك حقاوذكركه لي حتى عرفته فدفعها إليه جميعا اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فأفرج عنا فأنصردع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها فقال أجيبي له وأغشي عيالك فأنت وسلمت إلى نفسها فلمنا كسفتها وهمت بها ارتعدت فقلت مالك قالت أخاف الله فقلت لها خفت في الشدة ولم أخف في الرخاء فتركها وأعطيتها ملتصقا اللهم إن كنت فعلت لوجهك فأفرج عنا فأنصردع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي أبوان همان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فبسنى ذات يوم غيث فلم أبرح حتى أمسبت فأتيت أهلي وأخذت محبلي فخلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق على أن أوقظهما فتوقعت جالساً ومحبلي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم إن كنت فعلته لوجهك فأفرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير (إذا وى الفتية إلى الكهف) يعني فتية من أشرف الروم أرادهم دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا إلى الكهف (فقالوا بنا آتنا من لدنك رجة) توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو (وهي آتنا من لدنك رجة) من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصير بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا كله راشدا كقولك رأيت منك أسدا وأصل التهينة أحداث هيئة الشيء (فضر بنا على آذانهم) أي ضربنا عليهم حجبا يمنع السمع معنى آذانهم أمانة لا تنههم فيها الأصوات فغذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على أمراته (في الكهف سنين) ظرفان لضربنا (عددا) أي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فإن مدة لبثهم ببعض يوم عنده (ثم بعثناهم) أي بظناهم (لنعلم) ليتعلق علمنا تعلقا خاليا مطا بقا لتعلقه أو لا تعلقا استقباليا (أي الخزي بن) المتخلفين منهم أو من غيرهم في مدة لبثهم (أحصى للبشوا أمدا) ضبط أمدا الزمان لبثهم وما في أي من معنى الاستفهام علق عنه لتعلم فهو مبتدأ وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمدامفعول له وللبشوا حال منه أو مفعول له وقيل إنه المفعول واللام مزيدة ومأموصولة وأمدأ تمييز وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو أحصى للبال وأفلس من ابن المذلق وأمدانصب بفعل دل عليه أحصى كقوله

(٢٨ - (بيضاوي) - ثالث) المذكرة كبعض اليوم (قوله لتعلق علمنا تعلقا خاليا الخ)

هذا دفع أن يتوهم حدوث علمه تعالى فلزم الجهل السابق تعالى عن ذلك فالمراد أن يحدث تعلق علمنا الذي هو الصفة الثابتة تعلقا خاليا أي نعلم أن الأمر واقع في الحال بعد أن علمنا في الماضي أنه سيقع في المستقبل الزمان يعني أنه تعالى علم في الازل أنه يقع ذلك الشيء فيما لا يزال وإذا وقع ذلك الشيء تعلق علمه بأنه واقع في الحال فإن قلت يفهم من قوله تعالى لنعلم الخ أنه أمر عظيم حتى يصير سببا على بعثهم بعد انما بعثهم فواجه عظمه قلنا لتعلق علمه تعالى في الازل بعثهم في ذلك الزمان وجب بعثهم فيه والازم الجهل وهو مستلزم للعلم الخالي الذي ذكره المصنف (قوله وللبشوا حال منه) والتقدير أمدا كقوله لبثهم فإمصدرية (قوله وأمدانصب بفعل دل عليه أحصى)

أى أحصى أمداً فيكون أحصى الأول اسم تفضيل واحصى الثانى فعلاً ما ضياً بمعنى ضبط كأمس (قوله قومنا عطف بيان) لأن المقصود ههنا جعل القوم محكوماً عليهم بأنهم اتخذوا آلهة من دون الله الخ (قوله خبرى معنى الانكار) ودليله لولا بآتون عليهم بسلطان بين (قوله وفيه دليل على أن ما لدليل (٢١٨) عليه من الديانات) أى من أصول الدين مردود ولا يصح التقليد فى الأصول

\* واضرب مثلاً بالسيوف القوانسا \* (نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق (انهم فتية) شبان جمع فتى كصبي وصبية (آمنوا ربهم وزدناهم هدى) بالثبوت (وربطنا على قلوبهم) وقربنا هاباً بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراءة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار (اذقوا) بين يديه (فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعومن دونها لقد قلنا اذا شططنا) والله لقد قلنا قولاً ذا شطط أى ذا بعد عن الحق مفرط فى الظلم (هؤلاء) مبتدأ (قومنا) عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره وهو اخبار فى معنى انكار (لولا بآتون) هلا بآتون (عليهم) على عبادتهم (بسلطان بين) يبرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على أن ما لدليل عليه من الديانات مردود وأن التقليد فيه غير جائز (فمن أظلم من افترى على الله كذباً) بنسبة الشريك اليه (واذا عترفوا هم) خطاب بعضهم لبعض (وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير المنصوب أى واذا عترفتم القوم ومعبودهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون الاصنام كسائر المشركين ويجوز أن تكون ما مصدرية على تقدير واذا عترفوا هم وعبادتهم العبادة الله وأن تكون نافية على أنه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتحديد معتبر بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم (فاو الى الكهف ينشر لكم ربكم) يسط الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحمته) فى الدارين (ويهيئ لكم من أمركم مرفقا) ما ترتقون به أى تشفقون وجزمهم بذلك لنصوح بيقينهم وقوة وفهم بفضل الله تعالى وقرأ نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذاً كالرجع والمحيض فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لورأتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (اذا طلعت تزاو عن كهفهم) تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبياً ولان الله تعالى زوّر شعاعهم وأصله تزاو وفأذ غمت الناء فى الزاوى وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزوّر كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) تقطعهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) يعنى يمين الكهف وشماله لقوله (وهم فى فجوة منه) أى وهم فى مسرع من الكهف يعنى فى وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كراب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف فى مقابلة نبات نعش وأقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق رأس السرطان ومغربه والشمس اذا كان مدارها مداره تطلع مائة عنه مقابلة لجانبه الايمن وهو الذى يلى المغرب وتغرب محاذية لجانبه الايسر فيقع شعاعها على جانبه ويحل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذى أجسادهم ويبلى ثيابهم (ذلك من آيات الله) أى شأنهم وابواؤهم الى كهف شأنه كذلك وأخبارك قصتهم وأواز ورار الشمس عنهم وقرضها طالع وغار به من آيات الله (من يهده الله) بالتوفيق (فهو المهتد) الذى أصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم أو التنبيه على أن أمثال هذه الآيات كثيرة ولكن المنتفع بها من وقته الله التامل فيها والاستبصار بها (ومن يضل) ومن يخذله (فلن نجده) ولما مرشداً من يلبس ويرشده (وتحسبهم أيقاظاً) لانفتاح عيونهم أو لكثرة قلبهم (وهم رقاد) نيام

ويمكن أن يقال المراد من الديانات مطلق الامور الدينية أصولاً وفروعاً وأما كون شخص مقلداً الآخر فى المذهب فليس من التقليد بل دليل على قول المجتهد دليل عليه (قوله جنوبياً) أى بابه مقابل القطب الشمالى وهو ذاهب الى جانب الجنوب (قوله فى مقابلة نبات نعش) أى نبات نعش الكبرى والصغرى التى تدور قرب القطب الشمالى (قوله وأقرب المشارق والمغارب) كل نقطة على الافق تطلع منه الشمس تسمى مشرقاً ولما كان الكهف فى جانب شمال منطقة البروج كان الاقرب الى محاذة الكهف مشرق رأس السرطان أى نقطة على الافق تطلع منها الشمس اذا كانت فى رأس السرطان أى أوله لان مشرق رأس السرطان أقرب الى القطب من سائر المشارق فلا جرم يكون أشد محاذة للكهف من سائر المشارق فاذا طلعت من هذا المشرق يقع شعاعها فى الجانب الغربى من

وتقلبهم

الكهف واذا غربت فى مغرب رأس السرطان تكون أقرب محاذة الى الكهف من سائر

المغارب لان هذا المغرب أقرب الى القطب الشمالى (قوله تطلع مائة عند مقابلة لجانبه الايمن) وهو الذى يلى المغرب تسمية الجانب الغربى منه باليمين باعتبار قرب اليمين الباطنى فيه فيكون الجانب الشرقى شمالاً مثل ما ذكر (قوله أول كثره تقلبهم) فى الكشاف قيل عيونهم

مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقيل لكثرة قلوبهم وقيل لهم قلوبان في السنة وقيل ثقيلة واحدة في يوم عاشوراء (قوله فقال لواطلت عليهم الخ) ولا يخفى أنه يفهم مما ذكر منع النبي عن اطلاعه (٢١٩) صلى الله عليه وسلم ودخول كهفهم لو قدر اذ

لا وجه للاطلاع على موضع  
بوجوب فرار المطلع سيما النبي  
صلى الله عليه وسلم (قوله  
ولذلك أحالوا الخ) أي  
اختلفوا بينهم ثم اتفقوا على  
أن الله أعلم بمدة لبسهم أو  
يكون القولان المتقدمان  
قول بعضهم والقول الثالث  
قول البعض الآخر (قوله  
بالتخفيف) أي تسكين  
الراء قالوا ذلك إشارة إلى  
قالوا لبنا يوما أو بعض يوم  
وهذا إشارة إلى ربكم أعلم  
بما لبستم (قوله ويرد المدغم  
لانتقاء الساكنين على غير  
حده) الساكنان هما الراء  
والقاف المدغمة في الكاف  
وانما كان على غير حده  
لان حد التقاء الساكنين  
أن يكون الأول حرف مد  
(قوله أو يصبروكم بها  
كرها) فيه نظر فان المصير  
إلى ملة الكفر كرها لا  
بوجوب الكفر لان محل  
الايمان القاب فكيف  
يترتب عليه عدم الفلاح  
أبدا قلنا تصحيح ما ذكر  
يكون بان ثبت أن الاكراه  
في ذلك الزمان لا يرفع  
الخرج فان ثبت صح كلام  
المصنف والظاهر أن المراد  
من يعيدوكم في ملتهم انهم

(وقلبهم) في رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كيلا تأكل الارض ما يليها من أبدانهم على  
طول الزمان وقرئ: وقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وقلبهم على الصدر منصوبا بفعل يدل عليه  
وتحسبهم أي وترى قلبهم (وكلبهم) هو كلب مروابه فتبعهم فطرده فأنطقه الله تعالى فقال  
أنا أحب أحياء الله فناموا وأنا أحسبك أو كلب راع مروابه فتبعهم ونبعه الكلب ويؤيده قراءة  
من قرأ وكالبهم أي وصاحب كلبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية ولذلك أحمل اسم الفاعل  
(بالوصيد) بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة (واطلت عليهم) فنظرت اليهم وقرئ:  
واطلت بضم الواو (وليت منهم فرارا) هربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية  
والعلة والحال (ولمئت منهم رعبا) خوفا بلاء صدرك بما ألبسهم الله من الهيبة وألعظم أجرامهم  
وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكائهم وعن معاوية رضي الله عنه أنه غزا الروم فر بالكهف فقال  
لو كشف لنا عن هؤلاء فنظروا اليهم فقال له ابن عباس رضي الله عنهما ليس لك ذلك قد منع الله تعالى  
منه من هو خير منك فقال لواطلت عليهم وليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءهم ترج  
فأحرقتهم وقرأ الحجاز يان للث بالتشديد للبعالة وابن عامر والكسائي يعقوب رعبا بالتثقيل  
(وكذلك بعثناهم) وكما أبعثناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا (ليتساءلوا بينهم) يسأل بعضهم  
بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله تعالى ويستبصر ربه أمر  
البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل منهم كم لبستم قالوا لبنا يوما أو بعض يوم) بناء على  
غالب ظنهم لان النائم لا يحصى مدة نومه ولذلك أحالوا العلم إلى الله تعالى (قالوا ربكم أعلم بما لبستم)  
ويجوز أن يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخريين عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدة  
وانتهبوا ظهيرة وظنوا أنهم في يومهم أو اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا إلى طول أظفارهم  
وأشعارهم قالوا هذا ثم علموا أن الأمر ملتبس لا طريق لهم إلى علمه أخذوا فيها بهمهم وقالوا  
(فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) والورق الفضة مضروبة كانت أو غير مضروبة  
وقرأ أبو بكر وأبو عمر وحزة وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف في  
الكاف والتخفيف مكسورا والواو مدغما وغير مدغم وردد المدغم لانتقاء الساكنين على غير حده  
وحلهم له دليل على أن التزود رأى المتوكلين والمدينة طرسوس (فلينظروا أي أهلها) (أزكى  
طعاما) أحل وأطيب أو أكثر وأرخص (فليأتكم برزق منه وليتلف) وليتكاف اللطف  
في المعاملة حتى لا يغبن أو في التخفي حتى لا يعرف (ولا يشعروا بكم أحدا) ولا يفعلن ما يؤدي إلى  
الشعور (انهم ان يظهر واعليكم) أي يطلعوا عليكم أو يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في أيها  
(يرجوكم) يقتلوكم بالرجم (أو يعيدوكم في ملتهم) أو يصيروكم بها كرها من العود بمعنى  
الصيرورة وقيل كانوا أولا على ذنبهم فآمنوا (ولن تفلحوا اذا أبدا) ان دخاتم في ملتهم  
(وكذلك أبعثنا عليهم) وكما أبعثناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم أطلعا عليهم (ليعلموا) ليعلم الذين  
أطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث والموعود الذي هو البعث (حق) لان نومهم  
وانقباهم كحال من يموت ثم يبعث (وأن الساعة لا ريب فيها) وأن القيامة لا ريب في امكانها

يحتالون أنواع الخيل حتى يجلب اليكم الكفر وهو بوجوب عدم الفلاح أبدا (قوله وأن الساعة لا ريب في امكانها) قد فسر قوله تعالى  
وعد الله حتى بان البعث حق وفسر قوله تعالى ان الساعة آتية لا ريب فيها بأنه لا ريب في امكانها فثبت توجبه ان بعد تحقق حقيقة البعث  
لا حاجة إلى ذكر امكان البعث بعده بل حق النظم أن يقال لا ريب في امكان الشيء ثم بعد ذلك يقال انه متحقق والذي وصل إليه فهمي



والله أعلم أن يقال إن المراد بقوله وعذابه حق أن كل ما وعده الله حق لأن من قدر على البعث المذكور وهو بعث أصحاب الكهف بعد نومهم فهو في غاية القدرة فكل ما وعده يكون متحققا البتة وحينئذ يكون قوله تعالى وإن الساعة لا ريب فيها أنه لا ريب في تحققها حينئذ يكون تخصيصا بعد تعميم وفيه بحث سيجيء (قوله فإن من توفي الخ) لك أن تقول التوفي ممنوع لأنه قال إن الله تعالى أنامهم والجواب أن المراد من التوفي ههنا الأمانة كما قال تعالى الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها بقى أن يقال البعث من النوم ليس كعادة الروح إلى البدن المتفتت المنتشر أجزاءه بل بينهم ما يوجب بعيد فكيف يدل الأول على الثاني وأما قول المصنف تبعا لأصحاب الكشاف أن نومهم وانتباههم كحال من يموت ثم (٢٢٠) يبعث غير وافي بمحصل العلم بحقيقة الساعة لما بينهما من التفاوت العظيم كما

ذكرنا والذي يخطر لي والله أعلم أنه يحتمل أن يكون المراد أن الله تعالى جعل الإطلاع على حال أصحاب الكهف من النوم الطويل في السنين مع حفظ أبدانهم ثم انتباههم سببا لعلم المطالعين عليهم بحقيقة الساعة يعني أنه تعالى حصل لهم العلم بحقيقة الساعة عند الإطلاع على حالهم وربط أحدهما بالآخر لما بينهما من التناسب وليس المراد أن العلم بحالهم لا بد أن يكون مستلزما للعلم بحقيقتها (قوله ويثبتان أنها يبعثان معا) فيه نظر إذ بعث الجسم عبارة عن تعاقب الروح به وهذا المعنى غير ممكن في الروح فلا يكون البعث بمعنى واحد متعلقا بهما بل بمعنىين مختلفين فلزم استعمال لفظ واحد في محل واحد لعنيين مختلفين وقد قال المصنف تبعا لأصحاب الكشاف سابقا

فإن من توفي نفوسهم وأمسكها ثلثة مائة سنين حافظا أبدانها عن التحلل والتفتت ثم أرسلها إليها قدر أن يتوفي نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فبردها عليها (اذ يتنازعون) ظرف لا عثرنا أي أعترا عليهم حين يتنازعون (بينهم أمرهم) أمر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان مع اليرتفع الخلاف ويثبتان أنهم يبعثان معا أو أمر الفتية حين أنامهم الله ثانيا بالموث فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم أول مرة أو قالت طائفة نبي عليهم نبيا ناسكنا الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون لتتخذن عليهم مسجدا يصلي فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم نبيا نارهم أعلم بهم قال الذين غلبوا على أمرهم لتتخذن عليهم مسجدا) وقوله ربه أعلم بهم اعتراض أمان الله رد على الخائفين في أمرهم من أولئك المتنازعين أو من المتنازعين في زمانهم أو من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أو من المتنازعين للرد إلى الله بعد ما ذكروا أمرهم وتناقضوا الكلام في أنسابهم وأحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى أن المبعوث لما دخل السوق وأخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس اتهموه بأنه وجد كنزا فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيا موحدا قصص عليه القصص فقل بعضهم إن آباءنا أخبر وأن فتية فروا بدينهم من دقيانوس فاعلمهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة من مؤمن وكافر وأبصر وهم وكلمهم ثم قالت الفتية للملك نستودعك الله ونعبدك به من شر الجن والإنس ثم رجعوا إلى مضاجعهم فأتوا فدفعهم الملك في الكهف ونبي عليهم مسجدا وقيل لما اتهموا إلى الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى أدخل أولا ثلاثا يفزعوا فدخل فعلمهم المداخل فبنوا لهم مسجدا (سبعة ولون) أي الخاضون في قصتهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كاهنهم) أي هم ثلاثة رجال بر بعهم كاهنهم بانضمامهم اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا (ويقولون خمسة سادسهم كاهنهم) قاله النصارى أو العاقب منهم وكان نسطوريا (رجبا بالغيب) يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وإتيانابه أو ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن إذا ظن وأعماله يذكر بالسنة اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثامنهم كاهنهم) انما قاله المسلمون بأخبار الرسول لهم عن جبريل عليهما الصلاة والسلام وإيماء الله تعالى إليه بأن اتبعه قوله (قل ربني أعلم بعدتهم ما يهملهم الا قليل) وانبع الأولين قوله رجبا بالغيب وبأن أثبت العلم بهم طائفة بعد ما حصر أقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فإن عدم إيراد رابع في نحو هذا المحل دليل لعدم

في سورة النساء ان السكامة الواحدة لا تحمل على معنيين مختلفين عند جمهور الادباء والجواب ان المراد مع البعث تصيرا أحدهما على الحالة السابقة على الموت وهذا معنى واحد موجود في الروح والجسد فالجسد صار على حاله السابقة على الموت من تعاقب الروح به وكذلك الروح صار على حاله السابقة على الموت من تعلقه بالبدن (قوله وكان يعقوبيا) اعلم ان أئمة النصارى كانت يعقوب ونسطور وملكا وكاهنهم ذهبوا إلى الاقاييم أي الاصول الثلاثة الأب والابن وروح القدس المعبر بها عندهم عن الوجود والحياة والعلم وقالوا ان الله تعالى جوهر واحد وهو هذه الاقاييم الثلاثة ثم ان الملكانية قالت أقنوم العلم اتحدت بحسد المسيح وتدرعت بناسوته بطريق الامتزاج كالخمر بالماء وقالت النسطورية اتحدت بطريق الاثراق كما تشرق الشمس من كوة على باور وقالت البعوية اتحدت

بطريق الانقلاب لما ودا بحيث صار الاله هو المسيح (قوله مع ان الاصل ينفيه) فان الاصل في كل شيء العدم حتى يثبت بدليل وغيره (قوله بان أدخل الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة الخ) قال صاحب المعنى الواو بهذا المعنى أى التأكيد والاثبات المذكورين أثبتا الزمخشري ومن قلده وجعلوا على ذلك مواضع الواو فيها كلها واو الحال نحو وعسى أن تكبر هوأشياء وهو خير لك وسبعة وثامنهم كلهم والمسوغ لمجيء الحال من النكرة في هذه الآيات امتناع الوصفية اذ الحال متى امتنع كونها صفة جاز مجيئها من النكرة ولهذا جاءت منها عند تقدمها عليها نحو في الدار قائمًا راجل وعند جودها نحو هذا خاتم الحديد او المانع للوصفية في الآيات اقترانها بالواو انتهى كلامه واذا ثبت جواز الحال عن النكرة بالشروط المذكور لا حاجة الى القول بالوصفية مع الواو المشعر بعدمها قال الرضى الاعرف مجيئ نعت النكرة المقطوع بالواو الدال على القطع والفصل اذ ظاهر النكرة يحتاج الى الوصف فلك القطع يحرف هو نص في القطع أعنى الواو كقول الشاعر \* وبأوى الى نسوة عطل وشعنا \* انتهى كلامه وحينئذ نقول اما أن يكون الواو مشعرًا بانقطاع ما بعدها عما قبلها أو مشعرًا باتصاله وعلى الأول ضعف قول الزمخشري وعلى الثاني ضعف قول (٢٢١) الرضى وغيره من النحاة فتأمل (قوله من غير تجهيل لهم والرد عليهم) المراد عدم التصريح بالتجهيل والرد والا

فالتجهيل والرد يحصلان بان يقص القرآن عليهم لانه يعلم منه ما ذكر (قوله لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد الخ) فيكون المعنى انى فاعل ذلك الا أن يشاء الله ان أفعله فلزم منه انه ان شاء الله فاعله لم يفعل وهذا غير سديد كما لا يخفى وان كان المعنى الا أن يشاء الله عدم فعلى لا يناسبه النهي بل لوجه للنهي عنه وهذا معنى قوله واستثناء اعتراض المشيئة الخ أى اعتراض المشيئة متجاوز عن الفعل بان

مع أن الاصل ينفيه ثم رد الأولين بان أتبعهما قوله رجا بالغيب ليتعين الثالث وبان أدخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة تشبيهها بالواقعة حالاً من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انصافه بها أمر ثابت وعن على رضى الله عنه هم سبعة وثامنهم كلهم وأما هوهم يملئها ومكشليها ومشليها هؤلاء أصحاب بين الملك ومروث وديرونوش وشاذنوش أصحاب يساره وكان يستشيرهم والسابع الراعى الذى واقفهم واسم كلهم قطمير واسم مدينتهم افسوس وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل منهم (فلا تمارفهم - امراء ظاهرا) فلا تجادل في شأن الفتية الاجد الاظهار غير متعق فيه وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن قصصهم سؤال مسترشد فان فيما أوحى اليك لمندوحة عن غيره مع أنه لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفصيح المسؤول وتزييف ما عنده فانه محل بمكارم الاخلاق (ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله) نهى تأديب من الله تعالى لنبية حين قالت اليهود لقر يش سلامه عن الروح وأصحاب الكهف وذو القرنين فسألوه فقال اتنوني غدا أخبركم ولم يستثن فإبطأ عليه الوحى بضعة عشر يوما حتى شق عليه وكذبته قريش والاستثناء من النهي أى ولا تقولن لاجل شئ تعزم عليه انى فاعله فيما يستقبل الا بأن يشاء الله أى الامتنع بما يشيئته قائلا ان شاء الله أو الاوقت أن يشاء الله أن تقوله بمعنى أن يأذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها دونها لا يناسب النهي (واذكر ربك) مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روى أنه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذ انسيت) اذ فرط منك نسيان لذلك ثم يذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة مالم يحث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق ولا كذب

يتعلق بعدمه أى لو حبل الاستثناء على استثناء مانعية ارادة الله تعالى لفعله بان يشاء الله عدم فعله كان هذا الاستثناء لا يناسب النهي (قوله ولو بعد سنة مالم يحث) أى لو قال لم أفعل ذلك ولم يقل ان شاء الله متصلا فيمكن أن يقول ولو بعد سنة مالم يحث أى مالم يخالف ما ذكر بان يفعل (قوله لم يتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق) لانه لو صح الاستثناء متى شاء المقر والطلق والمعتق فله أن يقول في كل زمان ان شاء الله فاذا قال بطل ما قال سابقا من الاقرار والطلاق والعتاق فاذا قال زيدا مثلاً فلان على كذا فلو كان للمقر أن يقول ان شاء الله متى شاء لم يثبت الاقرار لانه اذا قال الاستثناء بطل الاقرار وقس عليه الطلاق والعتاق (قوله ولم يعلم صدق ولا كذب) عدم العلم بالكذب ظاهر لانه اذا قال زيدا فاعل كذا غدا فاعلم بفعله لم يظهر كذبه اذ يمكن أن يقول غرضي افعلم ان شاء الله وأما عدم العلم بالصدق ففيه نظر لانه اذا قال بطل كذا غدا فاعلم بالصدق والجواب أنه اذا جوز ما ذكر وهو ذلك الاستثناء فى أى وقت كان لم يعلم صدق الخبر فيما ذكر ولا كذبه مثلاً اذا قال زيدا فاعلم بصدق ولا كذبه فيما ذكر وهو قوله وعمر وقائم لانه يجوز أن يكون مراده ان شاء الله فيكون كلامه قضية متصلة في الحقيقة وهو ان شاء الله وعمر وقائم وعلى هذا لا يكون فى عمر وقائم حكم كإقرار فى المنطقى

من أن كل واحد من طرفي الشرطية ليس فيه حكم واذا لم يكن فيه حكم لم يكن خبراً ولم يمكن اتصافه بالصدق ولا بالكذب فليتل (قوله وليس في الآية والخبر) أي ليس فهم ما أن الاستثناء الذي هو ان شاء الله متدارك به على القول السابق وهو قوله عليه السلام اثبتوني غداً أخبركم لأن ان شاء الله المذكور في الحديث ليس متداركاً به عن القول بالاخبار عن أصحاب الكهف وغيرهم المذكور في السؤال عنهم من النبي صلى الله عليه وسلم بل هو استثناء عن شيء مقدر التقدير كما نسيت ذكر الله إذ كره حين التذكر ان شاء الله والغرض من هذا الكلام وهو قوله وليس في الآية الخ دفع الاستدلال على جواز تأخير الاستثناء كما هو مذهب ابن عباس وتوضيحه ان الاستثناء الواقع في الحديث وهو قوله عليه السلام بعد نزول الآية ان شاء الله استثناء على القول السابق وهو قوله عليه السلام اثبتوني غداً أخبركم فكان هذا دليلاً على جواز تأخير الاستثناء لان هذا الاستثناء وقع بعد أيام كثيرة فاجاب بقوله وليس في الآية الخ (قوله كقصص الانبياء) هي (٢٢٢)

وليس في الآية والخبر أن الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز أن يكون المعنى واذا كرر بك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء بمبالغة في الخث عليه أو اذا كرر بك وعقابه اذا تركت بعض ما أمرك به ليعتلك على التدارك أو اذا اعتراك النسيان ليدركك المنسى (وقل عسى أن يهدين ربي) بدني (لا قرب من هذارشدا) لا قرب رشدا وأظهر لالة على أي نبي من نبيا أصحاب الكهف وقد هدها له اعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعدة عنه أيامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقلة إلى قيام الساعة أو لا قرب رشدا وأدنى خير من المنسى (ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا) يعني لبثهم فيه أحياء مضروبا على آذانهم وهو بيان لما أجل قبل وقيل أنه حكاية كلام أهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم ثلثمائة وقال بعضهم ثلثمائة وتسع سنين وقرأ أجزء والكسائي ثلثمائة سنين بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد يحسنه ههنا أن علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وأن الاصل في العدد اضافته إلى الجمع ومن لم يضاف أبدل السنين من ثلثمائة (قل الله أعلم بما لبثوا) له غيب السموات والارض له ما غاب فيه ما خفي من أحوال أهلها فالاخلاق يخفى عليه علما (أبصر به وأسمع) ذكر بصيغة التمجيد للدلالة على أن أمره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي وألهاء تعود إلى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء من يدة عند سبويه وكان أصله أبصر أي صار ذا بصر ثم نقل إلى صيغة الامر بمعنى الانشاء فبر زال ضمير لعدم لياق الصيغة له أولاً يدة الباء كفي قوله تده إلى وكفي به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعل ضمير المأمور وهو وكل أحد والباء من يدة ان كانت الهمزة للتعدية ومعدية ان كانت للصيرورة (ما لهم) الضمير لاهل السموات والارض (من دونه من ولي) من يتولى أمورهم (ولا يشرك في حكمه) في قضائه (أحدا) منهم ولا يجعل له فيه مدخل أو قرأ ابن عامر وقانون عن يعقوب

المستقلة بمجزة بالنسبة إلى الجائين بعده الناظرين لها (قوله على وضع الجمع موضع الواحد الخ) أي لفظ مائة يضاف إلى المفرد فاضافته إلى الجمع ههنا وهو سنين لجعله بمنزلة المفرد ويؤيده ما ذكرنا من ان المصنف لم يذكر فائدة قوله تعالى وازدادوا تسعا مع انه يمكن أن يقال هذا المعنى باخصر مما ذكر وهو ان يقال ثلثمائة وتسع سنين وذكر وافيه أمرين أحدهما ان فوت العبارة عن هذا الوجه إلى ما في القرآن للإشارة إلى أن مدة لبثهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا اذا اعتبرت ثلثمائة سنين قرية لان التفاوت بين ثلثمائة سنين

بالتاء

شمسية وثلثمائة سنين قرية تسع سنين قرية ودلالة اللفظ على هذا المعنى غير ظاهرة الثاني

انهم لما استكملوا ثلثمائة سنين قرب أمرهم من الانبهاء ثم انفق ما أوجب بقاءهم في النوم بعد ذلك تسع سنين والاولى أن يقال يحتمل انهم انتهوا زمانا قليلا ثم ارادوا النوم فناء وتسع سنين وحينئذ ظهر نسبة الازدياد (قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا) فان قيل قد قال الله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلثمائة سنين فبعد ذلك علم الخلق مدة لبثهم بالتعيين فواجبه قوله تعالى قل الله أعلم بما لبثوا قلت يمكن الجواب من وجوه أحدها انه يمكن أن يكون مدة لبثهم ما ذكر تحقيقا ويمكن أن تكون تقريرا بالله أعلم بمدة لبثهم اذ تحقق عنده انه على أي وجهه ولم يتحقق عند غيره الثاني ان السنين يمكن أن تكون شمسية ويمكن أن تكون قرية والله أعلم بذلك على التحقيق دون غيره الثالث ان التسعة الزائدة ظاهرة أن تكون سنين لكن يحتمل أن تكون غيرها بل شهورا أو أياما والله عالم بذلك على التعيين (قوله لعدم سياق الصيغة له) لان صيغة أمر المخاطب لا يستتر فيه ضمير الغائب (قوله والفاعل ضمير الامور الخ) الغرض ان معنى التركيب في الاصل ما ذكر وان كان معناه في الحال غيره بل هو بمعنى التمجيد

(قوله أمره أن يلزم درسه ويلزم أصحابه) فيه أن الشرط المذكور مستلزم للمعطوف عليه دون المعطوف فتأمل ويمكن أن يقال لما دل  
 ما ذكر على أن القرآن مجزوع على أنه صلى الله عليه وسلم ثبت وظهر نبوته فلا حاجة إلى إرضاء الأغنياء وإمالة قلوبهم بأن يطرد أصحابه  
 الفقراء فلذا أمر بدرس القرآن وملازمة الصحابة (قوله لتضمنه معنى نبيا) من النبوة (قوله حال من الكاف في المشهورة) كذا في الكشف  
 وهذا خلاف القاعدة المشهورة أن الحال يجب أن تكون عن الفاعل أو المفعول به لأن يقال إن المضاف إليه المذكور يمكن أن يجعل فاعلا  
 بتغيير التركيب وإيراد مقامه فتأمل (قوله بقوله واتبع هواه وجوابه مامر) (٢٢٣) تمسك المعتزلة بأن الإغفال ليس

بالمعنى الذي اعتبره أهل  
 السنة بوجهين الأول أن  
 الغفلة لو كانت صادرة من  
 الله تعالى لم يصح منه  
 مؤاخذه العبد بها الثاني  
 صدور الإغفال بالمعنى  
 المذكور أو لأم من الله تعالى  
 ينافي أن يكون اتباع الهوى  
 من العبد بل يكون أيضا  
 من الله تعالى تبعاً للإغفال  
 والجواب عن الأول مامر  
 من أن الله تعالى مالك الملك  
 على الإطلاق يفعل ما يشاء  
 لا يقيح منه شيء ولا يتصور  
 منه الظلم فله أن يغفل قلب  
 العبد ثم يؤاخذه بالغفلة  
 وعن الثاني أن نسبة اتباع  
 الهوى إلى العبد ليس بمعنى  
 أن العبد موجد للحقيق  
 بل باعتبار كونه مظهر له  
 (قوله بإسناد الفعل إلى  
 القلب) أي يرفع القلب  
 حتى يكون هو الفاعل  
 لا غفلنا (قوله خبر محذوف)  
 والتقدير الموحى إليك الحق  
 كأنهم ركبكم فيكون من  
 ركبكم حالاً من الضمير المستتر

بالتاء والجزم على نهى كل أحد عن الاشرار ثم لما دل لشمال القرآن على قصة أصحاب الكهف من  
 حيث أنهم امن المغيبات بالإضافة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم على أنه وحى مجزأ أمره أن يداوم درسه  
 ويلزم أصحابه فقال (واتل ما أوحى إليك من كتاب ربك) من القرآن ولا تسمع لقولهم انت  
 بقرآن غير هذا أو بدله (لا تبدل لكلماته) لأحد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن تجد من  
 دونه ملتحدا) ملتحداً تعدل إليه انهممت به (واصبر نفسك) واحبسها وثبتها (مع الذين يدعون ربهم  
 بالغداة والعشي) في مجامع أوقاتهم أو في طرفي النهار وقرأ ابن عامر بالغداة وفيه أن غدوة علم في  
 الأكثرت فتكون اللام فيه على تأويل التنكير (يريدون وجهه) رضا الله وطاعته (ولا تعد  
 عينك عنهم) ولا تجاوزهم نظرَكَ إلى غيرهم وتعديتهم بعن لتضمينه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينك  
 ولا تعد من أعداء وعداءه والمراد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يزدري فقراء المؤمنين وتعلو  
 عينه عن رثائهم طموحاً إلى طراوة زى الأغنياء (تريدون الحياة الدنيا) حال من الكاف  
 في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها (ولا تطع من أغفلنا قلبه) من جعلنا قلبه غافلاً (عن  
 ذكرنا) كأمية بن خلف في دعائه إلى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على أن  
 الداعي إلى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وأنه ما كفى المحسوسات حتى خفي عليه أن  
 الشرف بحيلة النفس لا يزينة الجسد وأنه لو أطاعه كان مثله في العباوة والمعتزلة لما غفلوا عن إسناد الإغفال  
 إلى الله تعالى قالوا أنه مثل أجبنته إذا وجدته كذلك أو نسبته إليه أو من أغفل الله إذا تركها بغير رسة  
 أي لم نسمه بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان واحتجوا على أن المراد ليس ظاهر ما ذكر  
 أو لا بقوله (واتبع هواه) وجوابه مامر غير مرة وقرئ أغفلنا بإسناد الفعل إلى القلب على معنى حسبنا  
 قلبه غافلين عن ذكرنا إياه بالمؤاخذه (وكان أمره فرطاً) أي تقدم ما على الحق ونبتدأه وراه وظهره يقال  
 فرس فرط أي متقدم للخيول ومنه الفرط (وقل الحق من ربكم) الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه  
 الهوى ويجوز أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن ربكم جالا (فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)  
 لأبالي بإيمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله فإنه وإن كان بمشيئته  
 فمشيئته ليست بمشيئته (انا اعتدنا) هيئنا (لظالمين نارا) أحاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم  
 من النار وقيل السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط وقيل سرادقها دخانها وقيل حائط من نار  
 (وان يستغيثوا) من العطش (يغاثوا بماء كاللهل) كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على  
 طريقة قوله \* فاعتبوا بالصليب \* (يشوى الوجوه) إذا قدم ليشرب من فرط حوارته وهو صفة

في الموحى (قوله فانه وإن كان بمشيئته الخ) يعني أن الإيمان والكفر وإن كان بمشيئته أي بمشيئته العبد فمشيئة الإيمان أو الكفر ليست  
 بمشيئته بل بمشيئة الله تعالى وفي هذا الكلام نظر إذ يفهم منه أن العبد بعد أن أوجده الله فيه مشيئة الإيمان مثلاً كان موجد له بمشيئته وهو  
 خلاف الواقع ويمكن أن يقال معناه أنه وإن فرض أن فعل العبد بمشيئته فمشيئته ليست بمشيئته ويمكن أيضاً أن يقال إن للمشيئة دخلاً في  
 فعله بطريق الكسب لا بطريق الخلق (قوله وهو على طريقة فاعتبوا بالصليب) قال في الصحاح أعتبني فلان بمعنى أَرْضَانِي والصليم الداهية  
 فيكون المعنى اَرْضُوا بالداهية فيكون تمهكاً

ثانية لماء أو حال من المهل أو الضمير في الكاف (بش الشراب) المهل (وساءت) النار (مرتقفا) متكا أو أصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتقفا (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لانضيع أجركم من أحسن عملا) خبر ان الأولى هي الثانية بما في حينها والراجع محذوف تقديره من أحسن عملا منهم أو مستغنى عنه بعموم من أحسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد أو واقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا لا يحسن اطلاقه على الحقيقة الاعلى الذين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجرا وخبر ثان (يحاون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتشكيكه لتعظيم حسناتهم الا حاطة به وهو جمع أسورة أو اسوار في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان وأكثرها طراوة (من سندس واستبرق) عمارق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي النفس وتلد الاعين (متكئين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة التمتع حين (نعم الثواب) الجنة ونعيمها (وحسنت) الارائك (مرتقفا) متكا (واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن اسمه يهودا ورثا من أبيهما ثمانية آلاف دينار فذا طارفا شترى الكافر بهما ضاعا وعقارا وصر فيها المؤمن في وجوه الخبر وآل أمرهم الى ما حكاها الله تعالى وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاشود ومؤمن وهو بوسامة عبد الله تزوج أم سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لهما جناتين) بستانين (من أعناب) من كروم والجملة بتأنيدها لبيان التمثيل اوصفة للرجلين (وحققناهما بنخل) وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما يقال حفه القوم اذا اطافوا به وحققه بهم اذا جعلتهم حافين حوله فتزيده الباء مفعولا ثانيا كقولك غشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والقوا كمتواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق (كلتا الجنتين أنتأ كلها) ثمها وافراده الضمير لافراد كلتا قري كل الجنتين آتى كله (ولم تظلم منه) ولم تنقص من اكلمها (شيأ) يعهد في سائر البساتين فان الثمار تتم في عام وتنقص في عام غالبا (وبخرنا خلاطهما نهرا) ليدوم شرهما فانه الاصل ويزيدهما وعن يعقوب وبخرنا بالتخفيف (وكان له ثمر) أنواع من المال سوى الجنتين من ثمرة ما اذا كثرة وقرأ عاصم بفتح اللام والميم وأبو عمرو بضم اللام واسكان الميم والباقيون بضمهما وكذلك في قوله واحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره) راجعه في الكلام من حار اذا رجع (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا) حشما واعوانا وقيل اولادا ذكور الانهم الذين ينفرون معه (ودخل جنته) بصاحبه يطوف به فيها ويفخر بها وافراده الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنفيسا على أن لا الجنة لا غيرها ولا حظ له في الجنة التي وعد المتقون أولا اتصال كل واحدة من جنتيه بالآخرى اولان الدخول يكون في واحدة واحدة (وهو ظالم لنفسه) ضارها بحببه وكفره (قال ما أظن أن تبدي) أن تقضى (هذه) الجنة (أبدا) لطول أمه وتمادي غفلته واعتدائه بهملته (وما أظن الساعة قائمة) كائنة (ولئن رددت الى ربي) بالبعث كما رعت (لأجدين خيرامنهما) من جنته وقرأ الجازيان والشامى منهما أى من الجنتين (منقلباً) مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما أقسم على ذلك لاعتقاده أنه تعالى انما أولادها ولاستئثاره واستحقاقه اياه لذاته وهو معه انما نلقاه (قال له صاحبه وهو يحاوره) كفرت بالذي خلقك من تراب)

يشابه المهل (قوله وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتقفا) اذ لا ارتفاق لاهل النار اذ الارتفاق (قوله أو واقع موقعه الظاهر) أى وقع الراجع الى المبتدأ اسما ظاهرا هو من أحسن عملا لانه متحدا مع الذين آمنوا وعملوا الصالحات (قوله أولئك لهم الجنة) عطف على قوله هي الثانية أى خبران الاولى وهو قوله تعالى ان الذين آمنوا انا لانضيع اجرهم أو أولئك لهم وما بينهما وهو قوله تعالى انا لانضيع اجرهم اعتراض (قوله لجمع بين النوعين للدلالة على) أى الجمع بين النوعين من جنس واحد دل على حصول ما تشبهه النفس وتلد الاعين ولك أن تقول ان أراد حصول كل ما تشتهي النفس وتلد الاعين فهو غير لازم مما ذكر وان أراد حصول بعضها فهذا حاصل لو اكنفى بواحد من النوعين من غير الجمع بينهما الا أن يقال ان استيفاء أنواع جنس واحد يدل على استيفاء أنواع الاجناس فتأمل (قوله وافراده الجنة) أى ارادها بصيغة المفرد لا التثنية مع انه ذكر سابقا أن له جناتين تنبها على ما ذكر اذ فيه اشارة خفية الى أن ليس له تعدد الجنة بل الجنة الواحدة فتأمل

(قوله لأنه أصل مادته أو مادة أصله) أما الاول فلان مادة الشخص النطفة والنطفة حصلت من الغذاء وهو حاصل من التراب وأما الثاني فلان أصل النوع الانساني آدم وهو من التراب (قوله لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى) لا يخفى أن الكفر بالبعث وهو انكاره ليس منشؤه الشك في كمال قدرته تعالى اذ انكار البعث عبارة عن نفي تحققه ولا يلزم من نفيه نفي القدر عليه اذ كثير من الاشياء التي تحت قدرة القادر غير موجودة فان قيل لعل نفيه للبعث لانه نفي

(٢٢٥)

لانه أصل مادتك أو مادة أصلك (ثم من نطفة) فانها مادتك القريبة (ثم سواك رجلا) ثم عدلك وكذلك انسانا ذكرنا بالغامبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفر بالله تعالى لان منشأ الشك في كمال قدرة الله تعالى ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر أن يعيده منه (لكننا هو الله ربى ولا أشرك برى أحدا) أصله لكن أنا غدفت الهمة بنقل الحركة أودونه فتلاقت النونان فكان الادغام وقرأ ابن عامر و يعقوب فى رواية بالالف فى الوصل لتعويضا من الهمة أو لاجراء الوصل مجرى الوقف وقد قرئ لكن أنا على الاصل وهو ضمير الشأن وهو بالجملة الواقعة خبرا له خبر أنا أو ضمير الله والله بدله وربى خبره والجملة خبر أنا والاستدراك من أن كفرت كأنه قال أنت كافر بالله لكنى مؤمن به وقد قرئ لكن هو الله ربى ولكن أنا لا اله الا هو ربى (ولولا اذ دخلت جنتك قلت) وهلا قلت عند دخولها (ما شاء الله) الامر ما شاء الله أو ما شاء كائن على أن ماموصولة أو أى شئ شاء الله كان على أنها شرطية والجواب محذوف اقرارا بأنها وما فيها بمشيئة الله ان شاء أبقاها وان شاء أبادها (لاقوة الابالة) وقلت لاقوة الابالة اعترافا بالهجز على نفسك والقدرة لله وان ماتيسرك من عمارتها وتدير امرها فجمعوته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فآعجه فقال ما شاء الله لاقوة الابالة لم يضره (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا) يحتمل أن يكون أفاضلا وأن يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرئ أقل بالرفع على أنه خبر أنا والجملة مفعول ثان لتربى وفى قوله وولد ادليل لمن فسر النفر بالاولاد (فعسى ربى أن يؤتينا خيرا من جنتك) فى الدنيا أو فى الآخرة لا يمانى وهو جواب الشرط (و يرسل عليها) على جنتك لكفرتك (حسبان من السماء) مراعى جمع حسبان وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير يتخير بها أو عذاب حساب الاعمال السيئة (فتصبح سعيدا زلقا) أرضا ملساء يزلق عليها باستئصال نباتها وأشجارها (أو يصبح ماؤها غورا) أى غائرا فى الارض مصدر وصف به كالزلق (فلن نستطيع له طلبا) للساء الغائر ترد فى رده (وأحيط بثمره) وأهلك أمواله حسبما توقعه صاحبه وأنذر منه وهو مأخوذ من أحاط به العدو فانه اذا أحاط به غلبه واذا غلبه أهلكه ونظيره أى عليه اذا أهلكه من أى عليهم العدو اذا جاءهم مستعليين عليهم (فأصبح بقلب كفيه) ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا (على ما نفق فيها) فى عمارتها وهو متعلق بقلب لان قلب الكفين كناية عن الندم فكأنه قيل فأصبح يندم أو حال أى متحسرا على ما نفق فيها (وهى خاوية) ساقطة (على عروشها) بأن سقطت عروشها على الارض وسقطت السكروم فوقها عليها (ويقول) عطف على يقلب أو حال من ضميره (بالبنتى لم أشرك برى أحدا) كأنه تذكرة موعظة أخيه وعلم أنه أتى من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل أن يكون توبة من الشرك وندما على ما سبق منه (ولم تكن له فئة) وقرأ حزة والكسائى بالياء لتقدمه (ينصرونه) يقدررون على نصره

لا يلزم الشك في كمال القدرة اذ لعله اعتقد أن البعث ممنوع وعدم القدرة على الممتنع لا ينافى في كمال القدرة وفيه انه لما يقدر على البداء فبأدنى تأمل يعلم قدرته على الاعادة فان شك في امكانه نفي القدرة اذ امكانه يعلم بأدنى تأمل والاولى أن يقال انه علم كفره بشئ آخر هو شركه كما أخبر عنه تعالى بما سيجىء من قوله ولم أشرك برى أحدا (قوله ظهر البطن) مفعول مطلق أى يقاب كفيه تقليبا حاصلا (قوله أو حال من ضميره) فان قيل الفعل المضارع المثبت اذا وقع حال لم تدخل الواو عليه قلنا ههنا مقدر والتقدير وهو يقول (قوله ويحتمل أن يكون توبة من الشرك) فان قيل بل هو توبة منه البتة لان التوبة من الشرك هو الندم عليه وهو المفهوم من باليتنى لم أشرك لا يقال لا يكتفى بالندم فى التوبة بل العزم على ان لا يعود لاناقول من ندّم

(٢٩ - (بيضوى) - ثالث)

صاحب المواقف ووافقه شارحه بل يقال القول المذکور على الندم على الشرك لا يكتفى بمجرد هذا فى التوبة بل لابد من الندم على المعصية من حيث كونها معصية ولعدم ندم القاتل المذکور على الشرك لالكونه معصية بل لانه يفضى الى هلاك ماله وبستانه ولما كان هذا الاحتمال ثابتا لم يجزم المصنف بان هذا القول توبة منه بل قال يحتمل الخ (قوله لتقدمه) أى لتقدم الفعل على المسند اليه المؤث لان

القاعدة أن الفعل إذا أسند إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي يجوز تذكيره وتأنيثه (قوله ولا يعبد غيره الخ) أي في هذا الوقت ولا يكون معبود غير الله تعالى (قوله فيكون تنبيهاً الخ) أي قوله ياليتي لم أشرك برأي أحد لم يصدر عنه بسبب ندمه على الشرك بل للاضطرار والجزع فلا يوجب اسلامه ولهذا شبه قوله بقول المشركين الداعين لله خالصاً من غير شرك اذ اركبوا في الفلك واذ انجوا اظهروا الشرك يعني لما لم يكن لغير الله تعالى سلطان في ذلك المقام قال ذلك المشرك ما قال (قوله هي كماء) على هذا يكون المعنى ما يشبه الحياة كماء وفيه أن ما يشبه الحياة الدنيا ليس كماء بل هو نفس الماء اذ المقصود ههنا أن يبين أن حال الحياة الدنيا كالحال المستفاد مما ذكر بعد الكاف على ما سيجيء فالوجه أن يكون المراد من المثل (٢٢٦) الحال فيكون المعنى حال الحياة الدنيا كحال ماء ونظيره كثير في القرآن

كقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً والمقصود مما ذكر ما سيجيء من قوله والمشبّه به الخ فيكون المراد من الحال من الطرفين مجموع أمور (قوله ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات) فيه أن كلام من الأمور المذكورة عمل من أعمال حسنة وقد قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فيكون للصلوات عشر أمثالها وكذا لغيرها من الأعمال فهي لا تكون ثمرتها أبد الآباد فان قلت هذا إنما يدل منه وقد يكون أثره إلى سبع مائة فلتأني السؤل لان التضعيف على أي قدر كان لا يوجب الثمرة ابد الآباد اللهم الآن يقال والله يصاعف لمن يشاء بالقدر الغير المتناهي في المدة الغير المتناهية لمن يشاء من عباده فان فضله غير متناه ولو فسر الباقيات

بدفع الاهلاك أو رد المهلك أو الاتيان بمثله (من دون الله) فانه القادر على ذلك وحده (وما كان منتصراً) وما كان ممنوعاً بقوته عن انتقام الله منه (هناك) في ذلك المقام وتلك الحال (الولاية لله الحق) النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقرير القول ولم تكن له فتة ينصرفون عنه وينصرف فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصير فافعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله (هو خير نواباً وخير عقبا) أي لأوليائه وقرأ جزء السكائي بالسكسر ومعناها السلطان والملك أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله تعالى فاذا اركبوا في الفلك دعوا الله لخلصن له الدين فيكون تنبيهاً على أن قوله ياليتي لم أشرك كان عن اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ أبو عمرو والسكائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ عاصم وحزرة عقبا بالسكون وقرئ عقيباً وكلمها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) واذ كرهم ما يشبه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها وصفتها الغريبة (كماء) هي كماء يجوز أن يكون مفعولاً ثانياً لاضرب على أنه بمعنى صبر (أترلناه من السماء فاختلف به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضاً من كثرته وتكاثره وأنجم في النبات حتى روى ورف على هذا كان حقه فاختلف بنبات الارض لئلا يكون لما كان كل من المختلطين موصوفاً بصفة صاحبه عكس للبالغة في كثرته (فأصبح هشياً) مهشوماً مكسوراً (تذروه الرياح) تفرقه وقرئ نذره من أذرى والمشبّه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجلهة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون أخضر وارفاً ثم هشياً نظيره الرياح فيصير كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الانشاء والافناء (مقتدراً) قادراً (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) يتزين بها الانسان في دنياه وتفتني عنه عما قريب (والباقيات الصالحات) وأعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الآباد ويندرج فيها ما فسرت به من الصلوات الخمس وأعمال الحج وصيام رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (نواباً) عائدة (وخيراً ملاً) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذ كر يوم نقلها ونسيرها في الجواء ونذهب بها فنجعلها هباء منبثاً ويجو زعطفه على عند ربك أي الباقيات الصالحات خير عند الله يوم القيامة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر تسير بالياء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت (وترى الارض بارزة) بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يستترها وقرئ وترى على بناء المفعول (وحشرناهم) وجعناهم الى الموقف ومحبيته ماضياً بعد نسيروا ترى

الصالحات بالاعتقادات التي هي عبارة عن الايمان وتوابعه ظهر ما قاله من بقاء الاثر ابد الآباد يمكن أن يقال ان المراد من الامثال العشرة كونها أمثالاً في صفات مخصوصة وان كانت دائمة ابد الآباد والله أعلم فتأمل في هذا المقال (قوله بمعنى صبر) أي جعل الحياة الدنيا مثل ماء (قوله ورف) يقال رف النبات أي اهتز فنضارة وتلاؤوا (قوله عكس للبالغة في كثرته) أي للبالغة في كثرة الماء فان المختلط بشئ يكون أقل من ذلك الشئ غالباً فاذا قيل فاختلف بنبات الارض لم يدل كثرة الماء واذ قيل اختلف به نبات الارض أفاد في الظاهر قلة النبات وكثرة الماء (قوله بل الكيفية المنتزعة الخ) وكذا المشبه الكيفية المنتزعة فانه حال الحياة الدنيا تنبهاً وترقيها ثم الوقوف في البكال ثم اليبس والشيوخوخة ثم الفناء (قوله ومحبيته ماضياً الخ) أي محبي حشرناهم بصيغة

الماضي مع كونه مستقبلا يكون لاحد شيتين الاول ان يكون لتحقيق الحشر فكانه امر قد وقع وتحقق فكأن قوله تعالى ونفخ في الصور الثاني ان يكون للاشعار بتقديم الحشر على التسيير فكان مضى حشرنا بالنسبة الى التسيير واما قال أولم يقل وللدلالة الخ للدلالة على استقلال كل من الامرين (قوله وعلى هذا الخ) أي على هذا الوجه وهو ان يكون مضى حشرنا بالنسبة الى التسيير يكون حشرناهم حالا من فاعل نسير لان محصل المعنى نسير الجبال حال حشرناهم قبل واما على الوجه الاول فهو جملة مستقلة ليس قيد الماضي سبق (قوله شبه حالهم بحال الجنดาخ) يفهم منه ان العرض ليس على حقيقته لان العرض على الشخص حقيقة عبارة عن ايراد شيء في نظر ذلك الشخص لا يكون قبل ذلك في نظره وملاحظته والله تعالى عالم بكل شيء في كل حين فلا وجه للعرض حقيقة بالنسبة اليه فيكون المراد ايرادهم في موضع واحد يطلع عليه الحكم ووجه الشبه ورودهم في موضع يطلع عليه الحكم (قوله على اضممار القول على وجه الخ) فعلى كونه حالا يكون المعنى وعرضوا على ربك يقول لهم لقد جئتمونا وعلى (٢٢٧) الوجه الثاني يكون المعنى ونقول لهم يوم نسير الجبال

لقد جئتمونا (قوله وان الانبياء كذبواكم بالتخييف أي يقولون لكم الكذب (قوله وبلى للخروج من قصة الى أخرى) فالقصة الاولى حكاية تسيير الجبال والعرض وما يتعلق بهما والقصة الأخرى زعمهم الفاسد كذب الامور المذكورة وعدم الساعة واما قال للخروج من قصة الى أخرى لامن جملة الى أخرى لان ما تقدم قصة مشتملة على جل وكذا ما تأخر اذ هو مشتمل على نفي جميع مواعيد القيامة فكانه بل زعمهم ان لا بعث ولا حشر ولا وقوف ولا حساب الخ (قوله ينادون هلكتم التي الخ) شبه

لتحقيق الحشر أو للدلالة على أن حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعدهم وعلى هذا تكون الأوائل حال باضممار قد (فلم تغادر) فلم تترك (منهم أحدا) يقال غادره وأغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) شبه حالهم بحال الجندا المعروفين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم (صفا) مصطفين لا يجب أحد أحد (لقد جئتمونا) على اضرار القول على وجه يكون حالا وعاملا في يوم نسير (كما خلقناكم أول مرة) عراة لاشئ معكم من المال والولد كقوله ولقد جئتمونا فرادى وأحياء تخلقتكم الاولى لقوله (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعدا) وقت الانجاز الوعد بالبعث والنشور وأن الانبياء كذبواكم به وبلى للخروج من قصة الى أخرى (وضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشمال وفي الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) خائفين (بمافيهم) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكتم التي هلكوها من بين الملائكة (مال هذا الكتاب) تعجبهم من شأنه (لا يغادر صغيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الا حصاها) الاعددها وأحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاضرا) مكتوبا في الصحف (ولا يظلم ربك أحدا) فيكتب عليه ما لم يفعل او يزد في عقابه الملائكة لعمله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للاُمور المقصود ببيانها في تلك الحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم فمر ذلك بانه من سنن ابليس اولما بين حال المغرور بالدينيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان زعمهم اولما في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وأبقى من انفسها واعلاها هم فقرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من العداوة القديمة وهكذا مذهب كل متكبر في القرآن (كان من الجن) حال باضممار قد واستئناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فقيل كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) فخرج عن أمره بترك السجود

هلكتم بالشخص الذي يمكن طلب اقباله على الاستعارة بالكناية وجعل ايراد عليه استعارة تخيلية فهم طلبوا هلاكهم حتى يرى ما هم فيه (قوله كرهه في مواضع أخر الخ) أي كره الله تعالى حكاية أمر ابليس بالسجود وابائه وما يتعلق به في مواضع من القرآن منها ذكره تعالى ههنا وفي سورة البقرة وفي الاعراف وفي الاسراء وغيرها ونسكت التكرار جعل ذكره في مواضع مقدمة لما يجي بعده من الامور المقصودة المناسبة لذلك المحل وذكر قصة ابليس ههنا لانه لما ذكر حال المفتخرين والمتكبرين وسوء صنيعهم وحالهم مذكورة في ضمن حال أحد الرجلين الذين جعل الله لهما البستان المذكور ثم كفر بالله تعالى وتكبر على الرجل الآخر ذكروا قصة ابليس للاشعار بان المفتخر تشبه بابليس حيث استكبر عن سجد آدم بعد أمر الله تعالى به اولما بين حال المغرور بالدنيا وهو ذلك الرجل أيضا أو يكون المشار اليه بقوله تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا اذ فيه اشارة الى المغرورين بها أي بالحياة الدنيا وما يتعلق بها ذكر قصة ابليس المغرور (قوله فقيل كان من الجن) يعني لما توجه السؤال بان ابليس في زمرة الملائكة كما هو المفهوم من ظاهر قوله تعالى فسجدوا الا ابليس وليس من شأن الملائكة عصيان أمر الله تعالى بل طاعته كما أمر فلم خالف ابليس فقيل في الجواب انه ليس ملكا حقيقة



لأن من الجن وأدخاله في الملازمة تغليب (قوله والفاء للسبب) يعني هي مشعرة بأن كونه من الجن سبب لفسقه عن أمر ربه ويرد عليه أنه إذا كانت الجنية سببا للفسق عن أمر الرب فلا بد أن كل جنى كذلك لكنهم كالانس بعضهم مطيع وبعضهم عاص كما علم من الاخبار الواردة في حالهم والجواب ان من شأن الجن الفسق لكن بعضهم بعصمة الله بعنايته به ويمكن ان يقال ان الجن على طباع مختلفة فشأن بعضهم الطاعة وشأن بعض آخر التمرد والطغيان وأبليس كان من هذا الصنف فيكون معنى قوله تعالى كان من الجن كان من المتمردين بقرينة تمرد وطغيانه (قوله أعقيب ما وجد منه الخ) هذا التعقيب مستفاد من الفاء (قوله وسماهم ذرية مجازا) أي سمي الاتباع ذرية على سبيل المجاز (قوله وأبليس وذريته) (٢٢٨) مخصوص بالثم (قوله ردّا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء

والفاء للسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في أصله والكلام المستقصى فيه في سورة البقرة (أفنتخذونه) أعقيب ما وجدته تتخذونه والهمزة للانكار والتعجب (وذريته) أولاده أو أتباعه وسماهم ذرية مجازا (أولياء من دوني) فستبدلونيهم في قطيعي عنهم بدل طاعتي (وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا) من الله تعالى ابليس وذريته (ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم) نفى احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفى الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح به بقوله (وما كنت متخذ المصلين عضدا) أي أعوانا ردّا لاتخاذهم أولياء من دون الله شركاء له في العبادة فان استحقاق العبادة من توابع الخلقية والاشتراف فيه يستلزم الاشتراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعاد الاعتقاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاني نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي أن أعتضد بالمضلين لديني وبعضه قراءة من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم وقرئ متخذ المصلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع عاضد من عضده اذا قواه (ويوم يقول) أي الله تعالى للكافرين وقرأ جزء بالنون (نادوا شركائي الذين زعمتم) أنهم شركائي وشفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي وازافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته (فدعوهم) فنادوهم للاغاثة (فلم يستجيبوا لهم) فلم يغيثوهم (وجعلنا بينهم) بين الكفار وأهلهم (موبقا) مهلكا يشتركون فيه وهو النار وأعداؤه هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان أو مصدر من وبق بوقا وبقا اذ هلك وقيل البين الوصل أي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة (ورأى الجرمون النار فظنوا) فأبقنوا (أنهم مواقعوها) محاطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها مصرفا) انصرفا أو مكانا ينصرفون اليه (ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه (وكان الانسان أكثر شئ) يتأق منه الجدل (جدلا) خصوصية بالباطل واتصافه على التمييز (وما منع الناس أن يؤمنوا) من اليمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المبين (ويستغفرونهم) ومن الاستغفار من الذنوب (الأن تأتهم سنة الاولين) الاطلب أو انتظار أو تقدير أن تأتهم سنة الاولين وهي الاستئصال

الخ) فان قيل لم بعد أحد ابليس وذريته قلنا عبادته الاصنام في الحقيقة عبادة الشيطان (قوله فان استحقاق العبادة من توابع الخلقية) فان العبادة غاية الخضوع وغاية الخضوع لا تنبغي لغير الخالق والالزم استواء الخالق وغير الخالق في غاية الخضوع والعقل يشهد بان حقا (قوله والاشتراف فيه يستلزم الاشتراك فيها) أي الاشتراك في استحقاق العبادة يستلزم الاشتراك في الخلقية (قوله والمعنى ما أشهدتهم خلق ذلك الخ) فيه ان المذكور في القرآن نفى أمرين خاصين وهونى احضارهم خلق السموات والارض وخلق أنفسهم ولا يلزم من نفى الخاص نفى العام وهونى اختصاصهم ببعض العلوم والذي يلوح في والله أعلم انه تعالى قال

خذف

ما أحضرت المشركين خلقا من السموات والارض وما اعتضدت بهم في خلق

هذه الأمور العظام التي منها السموات التي في غاية العظم الدالة على نهاية القدرة والغلبة فبالحرى ان لا اعتضد بهم في تقرير الدين الذي هو أهن من خلق تلك الأمور بمراتب لا تخص (قوله من كل جنس يحتاجون اليه) ولا يلزم منه ذكر كل شئ من الاشياء في القرآن (قوله تعالى وكان الانسان أكثر شئ جدلا) فان قيل ما وجه ربط هذا الكلام بقوله تعالى ولقد صرفنا الخ قلنا ربطه انه مع اننا ورد في القرآن كل ما يحتاجون اليه ونبين بيانا شافيا فيه يجادلون فيه ويخوضون في الباطل (قوله يتأق منه الجدل) صفة شئ فكأنه قيل أكثر شئ يتأق منه الجدل (قوله الاطلب أو انتظار الخ) الطاب والانتظار اما حقيقة تان بان يطلبوا العذاب عنادا

فما حكم الله تعالى عنهم بقوله جل وعلا واذا قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم واما مجازان بان يستعمل الانتظار والطلب بمعنى الاستحقاق والاستعداد (قوله وتذكر الضمير وافراده للغي) أى تذكر مفعول يفقهوه وافراده مع انه راجع الى الآيات للغي أى لتأويلها (٢٢٩) بالقرآن أو بالوحى (قوله البليغ المغفرة)

مستفاد من صيغة الغفور

(قوله استشهدا على ذلك)

أى على كونه تعالى موصوفا

بالرجة بامهال قر يش فانه

تعالى لولم يكن موصوفا بها

لم يهمل قر يشامع شركهم

وفرط عداوتهم لرسوله

(قوله أو مفعول مضمر

مفسر) يعنى مفعول

أهلكنا المضمر المفسر

بأهلكناهم (قوله ولا بد

من تقدير مضاف فى

أحدهما الخ) أى لا بد من

تقدير مضاف بان يقال

المعنى أهل تلك القرى (قوله

لا هلاك لهم وقتنا معلوما الخ)

جعل المهلك مصدر المعنى

الاهلاك وهو على قراءة

غير عاصم فانهم قرؤا ضم

الميم وفتح اللام على ان

يكون مصدرا على زنة

المفعول (قوله حتى أبلغ

مجمع البحرين من حيث

الخ) عطف على حاله أى

لدلالة حاله ولدلالة قوله فان

حتى تدل على الغاية وهي

تستدعى ذاغاية (قوله

ويجوز أن يكون أصله الخ)

الباعث على هذا التكلف

ان البراح هو الزوال وهو

غير مسند الى موسى بل

خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه (أو بأنهم العذاب) عذاب الآخرة (قبلا) عيانا وقرأ الكوفيون قبلا بضمين وهو لغة فيه أجمع قبيل بمعنى أنواع وقرئ بفتحين وهو بضاعة يقال لقيته مقابلة وقبلا وقبلا وقبليا واتصاه على الحال من الضمير أو العذاب (وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) للمؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات والسؤال عن قصة أصحاب الكهف ونحوها تعنتا (ليدحضوا به) ليزيلوا الجدل (الحق) عن مقره ويطولوه من ادحاض القدم وهو ازالها فها وذلك قولهم للرسول ما أنتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لأنزل ملائكة ونحو ذلك (واتخذوا آياتي) يعنى القرآن (وما أنذروا) وأنذارهم أو والذى أنذروا به من العقاب (هزأ) استهزاء وقرئ هزأ بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يتدبرها ولم يتذكر بها (ونسئ ما قدمت يدها) من الكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (ان جعلنا على قلوبهم أكنة) تعليل لاعتراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه وتذكر الضمير وافراده للغي (وفى آذانهم وقرأ) بمنعهم أن يستمعوه حق استماعه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا أبدا) تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله ما لا أدعوهم فان حرصه صلى الله عليه وسلم على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرجة (لو يؤاخذهم بما كسبوا الجمل لهم العذاب) استشهدا على ذلك بامهال قر يش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر أو يوم القيامة (ان يجردوا من دونه موتا) منجاولا ملجأ يقال وأل اذا نجا وأل اليه اذا لجأ اليه (وتلك القرى) يعنى قرى عاد وثمود وأضرابهم وذلك مبتدأ خبره (أهلكناهم) أو مفعول مضمر مفسر به والقرى صفته ولا بد من تقدير مضاف فى أحدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظلموا) كقر يش بالتكذيب والمراء وأنواع المعاصي (وجعلنا لهم موعدا) لا هلاك لهم وقتنا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بآخرة العذاب عنهم وقرأ أبو بكر لهلكهم بفتح الميم واللام أى هلاكهم وحفص بكسر اللام جلا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيص (واذا قال موسى) مقدر باذكر (لقناه) يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يتخذه ويذبحه ولذلك سماه قناه وقيل لعبداه (لا أبرح) أى لا أزال أسير خفف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) من حيث انها تستدعى ذاغاية عليه ويجوز أن يكون أصله لا يبرح مسيرى حتى أبلغ على أن حتى أبلغ هو الخبر خفف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وأن يكون لأبرح هو بمعنى لا أزال وعمّا ناعليه من السير والطلب ولا أفاقره فلا يستدعى الخبر ومجمع البحرين ملتحق بحرى فارس والروم بما على المشرق وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وقرئ يجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (أو أمضى

الى سيره فى الحقيقة فاستاده اليه على ما هو الظاهر يستدعى تكلفا وقوله فانقلب الضمير والفعل معناه انقلب ضمير المتكلم البارز الى المستتر وانقلب فعل الغائب الى المتكلم (قوله فلا يستدعى الخبر) لان لا يزول ليس من الافعال التى تستدعى خبرا (قوله على الشذوذ من يفعل الخ) أى اجمع بكسر الميم من يجمع بفتح الميم شاذ كجان المشرق والمطلع بكسر الراء واللام من يشرق ويطلع بضمهما شاذان وعبارة

الكشاف وهو في الشدوذ من يفعل كالمشرق والمطلع من يفعل (قوله حتى أبلغ الان أمضى) فيكون أو بمعنى الا كما في قوله لا زملك  
أوتعطيني حتى وانما يجملها بمعنى أن ان اذ لوجه له اذ كان المعنى حتى ان ان أمضى حقيا وهو غير صحيح لاجتماع حرفين للغاية وان كان  
متعلقا بقوله لا أبرح كان المعنى لا أبرح أسير الى أن أمضى حقا فكان جزا بسير الحقب وهو مناف لقوله تعالى حتى أبلغ الجمع  
البحرين (قوله فوات المجمع) أي (٢٣٠) فوات المجمع ليعتد بانه لا يحصل الجمع (قوله ينتقي علم الناس الى علمه) أي

حقا) أو أسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع أو مضى الحقب وحتى أبلغ الا أن أمضى  
زمانا أتيقن معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى أن موسى عليه  
الصلاة والسلام خطب الناس بعد هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم أحدا  
أعلم منك فقال لا فوالله الله اليه بل أعلم منك عبدنا الخضر وهو بمجمع البحرين وكان الخضر في أيام  
أفرديون وكان على مقدمة ذئ القرنين الا كبر وبقى الى أيام موسى وقيل أن موسى عليه السلام سأل  
ربه أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركني ولا ينساني قال فأي عبادك أقضى قال الذي يقضى  
بالحق ولا يتبع الهوى قال فأي عبادك أعلم قال الذي ينتقي علم الناس الى علمه عسى أن يصيب كلمة تدله  
على هدى أو تردده عن ردى فقال ان كان في عبادك أعلم مني فادلني عليه قال أعلم منك الخضر قال أين  
أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف به قال تأخذ حوتاني مكتل خيث فقده فهو هناك فقال  
لفتاه اذ فقدت الحوت فاخبرني فذهباً عيشان (فلما بلغا مجمع بينهما) أي مجمع البحرين وبينهما ظرف  
أضيف اليه على الاتساع أو بمعنى الوصول (نسباً حوتهما) نسب موسى عليه الصلاة والسلام أن يطلبه  
ويتعرف حاله ويوشع أن يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر روى أن موسى عليه السلام رقد  
فاضطرب الحوت المشوى ووثب في البحر ممجزة لموسى أو الخضر وقيل توشع من عين الحياة  
فاتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسباً فقد أمره وما يكون منه أماره على الظفر بالمطلوب  
(فاتخذ سبيله في البحر سرباً) فاتخذ الحوت طريقه في البحر سراً كما من قوله وسارب بالنهار وقيل  
أمسك الله جريته الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه أو  
من السبيل ويجوز تعلقه بالتخذ (فلما جازا) مجمع البحرين (قال لفتاه تناغدا ما) ماتتغدى  
به (لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً) قيل لم ينصب حتى جازا الموعد فلما جازوه وسار الليلة والغد الى  
الظهر أتى عليه الجوع والنصب وقيل لم يعى موسى في سفر غيره ويؤيده التقييد باسم الإشارة (قال  
أرأيت اذا وينا) أرأيت مادها في اذا وينا (الى الصخرة) يعني الصخرة التي رقد عندها  
موسى وقيل هي الصخرة التي دون نهر الزيت (فاني نسيت الحوت) فقدته أو نسيت ذكره بما  
رأيت منه (وما أنسانيه الا الشيطان أن أذكره) أي وما أنساني ذكره الا الشيطان فان أن أذكره  
بدل من الضمير وقرئ أن أذكره وهو اعتذار عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان  
كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكانه لما مضى بمشاهدة أمثاله عند موسى وألفها قل اهتمامها ولعله نسي  
ذلك لاستغراقه في الاستبصار والتجاذب شرائره الى جناب القدس بما عراه من مشاهدة الآيات  
الباهرة وانما نسبته الى الشيطان هضم لنفسه لأن عدم احتمال القوة للجائنين واشتغالها باحدهما عن  
الآخر يعد من نقصان (واتخذ سبيله في البحر عجباً) سبباً لعجابه وهو كونه كالسرب واتخاذ عجباً والمفعول  
الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر أي قال في آخر كلامه أو موسى في جوابه عجباً تعجباً من

يطالب انضمام علم الناس الى  
علمه (قوله وبينهما ظرف  
أضيف اليه الخ) بان  
يخرج الظرف عن الظرفية  
فصار المعنى محل جمع بينهما  
أو يكون بمعنى الموصل  
فيصير المعنى محل جمع  
وصليهما وفيه انه يكفي أن  
يقال محل اجتماعهما أو محل  
وصلهما ولا يلزم اجتماع  
الجمع والوصل ولذا لم يذكر  
صاحب الكشاف هذا  
الوجه (قوله وقيل نسباً  
تفقداً أمره وما يكون منه  
الخ) أي نسباً يتقصداً  
حال الحوت في ذلك الوقت  
ويبتظراً حصول ما يكون  
فوزاً بالمطلوب الذي هو  
التقاء الخضر (قوله فصار  
كالطاق) أي حصل في  
الماء جوف خال كالسرب  
في الارض سكن في الحوت  
(قوله وانما نسب الى  
الشيطان الخ) فيه انه يلزم  
من كلا الوجهين الكذب  
وهو لا يناسب نبيا مرسلاً  
ولا ضرورة الى اثبات  
التجوز والتكافؤ ولو كان  
القول منه على ما ذكره

المصنف لوجب أن يكون بدله أن يقول ولم أستطع تذكره فان فيه أيضاً هضم لنفس مع الاختصار (قوله تلك  
والمفعول الثاني هو الظرف) هذا على التقدير الثاني اذ عليه عجباً لغة للمفعول المطلق المحذوف فوجب أن يكون الظرف مفعولاً ثانياً اذ  
ليس شيء آخر يصح ان يكون كذلك (قوله وقيل هو مصدر فعله المضمر) فيكون التقدير عجباً تعجباً من تلك الحالة (قوله أي قال  
في آخر كلامه عجباً) أي هذا اللفظ لتعجبه من تلك الآية

(قوله مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا الخ) فان قيل فيه ان كل علم لا يعلم الا بتوفيق الله تعالى فالاولى ان يقال هو علم يختص به تعالى لا يعرفه الا من اصطفاه الله تعالى من عباد قلائد السؤل انما يرد اذا كان التوفيق بتقديم الفاء على القاف وأما اذا كان بالعكس وهو الواقع ههنا فلا يرد لان المراد بالعلم الا بتوفيق الله ما لا يحصل بالكسب ولا يكون تحت اختيار الشخص (قوله وهو في موضع الحال من الكاف) والتقدير كانت على شرط تعليمك اياي (قوله (٢٣١) ومفعول علمت العائد المحذوف) لان التقدير

ما علمته (قوله وكلاهما منقولان من علم الذي له مفعول واحد الخ) وهوان يكون علم بمعنى عرف (قوله ويجوز ان يكون رشا علة لاتبعك) أى يكون رشا مفعولاه لاتبعك فان الاتباع والرشد وهو الاهتداء الى الخير فعلا فاعل واحد (قوله على وجوه من التأكيد) أحدها ايراد الجملة الاسمية الثاني ايراد ان علمها الثالث ايراد على الفعل فانه يفيد التأكيد كما صرح به الزمخشري في الكشاف وتبعه الرضى وقال صاحب المغنى كون لن للتأكيد دعوى بلا دليل (قوله على ما أتولى) متعلق بقوله كيف تصبر أى كيف تصبر على ما أتولى وأنت نبى (قوله وتعليق الوعد بالمشيئة الخ) لما كان كل أمر لا يكون وقوعه بالمشيئة الله تعالى لا يحتاج الوعد المذكور الى ذكر التعليق بالمشيئة لانه معلوم انه متعلق به فالتصريح بالتعليق لا بد

تلك الحال وقيل الفعل لموسى أى اتخذ موسى سبيلا الحوت فى البحر مجبى (قال ذلك) أى أمر الحوت (ما كنا نبغ) نطلب لانه أمانة المطلوب (فارتد على آثارهما) فرجعا فى الطريق الذى جا آفيه (قصصا) يقصان قصصاى يتبعان آثارهما اتباعا أو مقتضين حتى أتيا الصخرة (فوجدوا عبدا من عبادنا) الجمهور على أنه الخضر واسمه بليان ملكان وقيل اليسع وقيل الياس (أتيناها رحلة من عندنا) هى الوحى والنبوة (وعلمناهم من لدنا علما) مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن) على شرط أن تعلمنى وهو فى موضع الحال من الكاف (مما علمت رشا) علما دارشده وهو اصابة الخير وقرأ البصريان بفتح تين وهما الفتان كالبحل والبخل وهو مفعول تعلمنى ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم الذى له مفعول واحد ويجوز ان يكون رشا علة لاتبعك أو مصدرا باضمار فعله ولا ينافى نبوته وكونه صاحب شريعة أن تعلم من غيره ما لم يكن شرطاً في أبواب الدين فان الرسول ينبغي أن يكون أعلم من أرسل اليه فابعث به من أصول الدين وفروعه لا مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن أن يكون تابعه وسأل منه أن يرشده وينعم عليه بتعليم بعض ما أنعم الله عليه (قال انك لن تستطيع معي صبرا) نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) أى وكيف تصبر وأنت نبى على ما أتولى من أمور ظواهرها منا كبر وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرائكم وأمصدر لان لم تحط به بمعنى لم تجربها (قال ستجدني ان شاء الله صابرا) معك غير منكسر عليك (ولأعصى لك أمرا) عطف على صابرا أى ستجدني صابرا وغير عاص أو على ستجدني وتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن وخلفه ناسيا لا قدح في عصمته وأعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلاف وفيه دليل على أن أفعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى (قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) فلا تفتحنى بالسؤال عن شيء أنكرته منى ولم تعلم وجه محنته (حتى أحدث لك منه ذكرا) حتى أتيتك بيانا وهو قرأ نافع وابن عامر فلا تسألني بالنون الثقيلة (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى إذا ركبا في السفينة خرقها) أخذ الخضر فأسغرق السفينة بأن قلع لوحين من ألواحها (قال خرقها لتغرق أهلها) فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضى الى غرق أهلها وقرئ لتغرق بالتشديد لكثير وقرأ جزة والاساقى ليغرق أهلها على اسناده الى الاهل (لقد جئت شيئا مرمورا) أثبت أمرا عظيما من أمر الامر اذا عظم (قال ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) نذ كبر لاذكره قبل (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذى نسيت أو بشئ نسيت بمعنى وصيته بان لا يعترض عليه أو بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان أخرجه في معرض النهى عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل أراد بالنسيان الترك أى لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك أول مرة وقيل انه من معار يض الكلام والمراد شئ آخر نسيت (ولا ترهقني من أمري عسرا)

ان يكون لنسكتة هى ما ذكره التيمن ظاهر وأما العلم بصعوبة الامر فلان القول بانى أفعل كذا دال على تحقق الوقوع ظاهرا فلما علم صعوبة الاتباع توسل بالاستثناء الدال على عدم يقين وقوعه لاجل صعوبته (قوله وفيه دليل الخ) لانه لما كان الاتباع بمشيئته كان كل فعل كذلك اذا لفرق بين فعل وفعل فتأمل (قوله بالذى نسيت أو شئ نسيت) يعنى يجوز ان تكون ماموصولة وان تكون موصوفة (قوله وقيل انه من معار يض الكلام الخ) أى موسى عليه السلام لم ينس الوصية المذكورة لكن أورد الكلام في صورة دل على

الذين ان لم يقصد نسيان الوصية بل نسيان شيء آخر حتى لا يلزم الكذب (قوله والاولى ابلغ) لدلالة الصيغة على المبالغة في الزيادة للدلالة على قوة علة انكار القتل (قوله (٢٣٢) ولعله اختار الاول لذلك) أي لعل أبهمروا اختاروا قراءة زكية

ذكر من أن الزاكية أعلى من الزكية فان لم يقارف الذنب أصلاً على من قارفه ثم استغفر (قوله وكلا الامرين منتف) اما الحد فلانه لم يذنب ذنباً يستحق الحد وأما القصاص فلانه لم يقتل نفساً (قوله لان القتل أقبح الى قوله فكان جديراً الخ) أي جعل اعتراض موسى عليه السلام في المرة الثانية نفس الجزاء وعمدة الكلام لان الجزء الثاني من الكلام لمزيد الاهتمام به وقوته في الاعتراض بخلاف المرة الاولى والمراد بجعله عمدة الكلام ان يكون الاعتراض من جملة الكلام الاول الذي أتى الى الخاطب لمزيد الاهتمام (قوله ولذلك فصله الخ) أي لاجل ان الاعتراض بالقتل أقبح جعل آخر هذه الآية نكراً وجعل فاصلة الآية السابقة امرالان كون الشيء نكراً أبلغ من كونه امراً (قوله لمافيه من معنى النبي) يعني مافيه من معنى النبي يدل على عدم المشيئة فان لو شئت يستلزم المشيئة لما قالوا ان لو لا تنفاه أحد الشينين لا تنفاه الآخر

ولا تغني عسراً من أمرى بالمضايقة والمؤاخذة على المنسى فان ذلك يعسر على متابعتك وعسر امفعول ثان لترهق فانه يقال رهقه اذا غشيته وأرهقه اياه وقرئ عسرا بضمين (فاظلقا) أي بعد ما خرجا من السفينة (حتى اذا القيا غلاما فقتله) قيل قتل عنقه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل أضجعه فذبحه والغاء للدلالة على أنه كالفقه قتله من غير تر وواستكشاف حال ولذلك (قال أقتلت نفساً زكية بغير نفس) أي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ورويس عن يعقوب زكية والاولى ابلغ وقال أبو عمرو والزكية التي لم تذب قط والزكية التي أذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم أو أنه لم ير هاقداً ذنبت ذنباً يقتضي قتلها وأقتلت نفساً فتقادها به به على أن القتل انما يباح حداً أو قصاصاً وكلا الامرين منتف ولعل تغيير النظم بأن جعل خرقها جزاء واعتراض موسى عليه السلام مستأنفا في الأولى وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان القتل أقبح والاعتراض عليه أدخل فكان جديراً بأن يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد جئت شيئاً نكراً) أي منكراً وقرأ نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وأبو بكر نكراً بضمين (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زاد فيه لك مكافئة بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرمته الاشمة تراز والاستنكار ولم يرعو بالتدكير أول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة (قال ان سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني) وان سألت محبتك وعن يعقوب فلا تصاحبني أي فلا تجعلني صاحبك (قد بلغت من لدني عذرا) قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله أخى موسى استجيا فقال ذلك لوليت مع صاحبه لا بصر أعجب الاعاجيب وقرأ نافع من لدني بتحر يك النون والاكتفاء به عن نون الدعامة كقوله \* قدني من نصر الخبيبين قدني \* وأبو بكر لدني بتحر يك النون واسكان الدال اسكان الضاد من عضد (فاظلقا حتى اذا أتيا أهل قرية) قرية انطاكية وقيل أبله البصرة زقيل باجو وان ارمينية (استطعموا أهلها فابوا أن يضيفوهما) وقرئ يضيفوهما من أضافه يقال ضافه اذا بزل به صيفا وأضافه وضيفه أنزله وأصل التركيب لليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجد فيها جداراً يريد أن ينقض) بداني أن يسقط فاستعيرت الارادة للشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال ير يدالرح صدر أبي براء \* ويعدل عن دماء بني عقيل ان دهرنا لم شمل بجمل \* لزمان يهيم بالاحسان

(قوله تحريضا على أخذ الجمل أو تمر يضاهيه فضول) اما الذي حرى يضاهيه فضول الكواكب هو به أو افعل من التقص وقرئ أن ينقض وأن ينقص بالصاد المهملة من اتقاصت السن اذا انشقت طولاً (فاقامه) بعمارتها أو بعمود عمده به وقيل مسح يبيده فقام وقيل نقضه وبناء (قال لوشئت لا تخذت عليه أجراً) تحزيضاً على أخذ الجمل ليمتثابه أو تعريضاً بأنه فضول لمافي لومن النبي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يبالا نفسه واتخذت فعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لا تخذت أي لا أخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص النزال وأدغمه الباقون (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو الى الاعتراض الثالث والوقت أي هذا الاعتراض

(قوله تحريضا على أخذ الجمل أو تمر يضاهيه فضول) اما الذي حرى يضاهيه فضول الكواكب هو به أو افعل من التقص وقرئ أن ينقض وأن ينقص بالصاد المهملة من اتقاصت السن اذا انشقت طولاً (فاقامه) بعمارتها أو بعمود عمده به وقيل مسح يبيده فقام وقيل نقضه وبناء (قال لوشئت لا تخذت عليه أجراً) تحزيضاً على أخذ الجمل ليمتثابه أو تعريضاً بأنه فضول لمافي لومن النبي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يبالا نفسه واتخذت فعل من اتخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لا تخذت أي لا أخذت وأظهر ابن كثير ويعقوب وحفص النزال وأدغمه الباقون (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني أو الى الاعتراض الثالث والوقت أي هذا الاعتراض

الفراق بيني وبينك فكانه قيل الفراق بيني وبينك فراق بيني وبينك والاولى الاقتصار على الوجه الآخر (قوله واضافة الفراق الى  
البيان الخ) هذا يدل على ان ما اختاره ابن الحارث من ان الاضافة قد تكون بمعنى في ضعيف اذ لو جاز ما ذكر لم يحتاج ههنا الى الاتساع  
بل يقال أضيف المصدر الى البيان الذي هو الظرف بتقدير في كافي ضرب اليوم على ما اختاره ولاجل ضعفه وكونه خلاف الجمهور ورده  
الرضي (قوله على سبيل التقييد والتعميم) اما التقييد فلما راد به ان مسكنة الملاك مع قيد كون الملك المذكور وراءهم سبب لما ذكر  
واما التعميم فلدلالته على ان الاصل رعاية حال المساكين وخوف (٢٣٣) الغصب منهم لما ذكر (قوله والمعنى عليها)

أى معنى الكلام على  
مقتضى هذه القراءة فان  
الصاحبة وان لم تذكر في  
القراءة المشهورة اعتبر  
معناها اذ يعلم من الآية انه  
غصب كل سفينة صالحة لانه  
غصب كل سفينة صالحة  
وغيرها اذ لو كان كذلك  
لما كان لتعيينها فائدة  
(قوله ويجوز ان يكون  
قوله غشينا حكاية الخ) أى  
يجوز ان يكون قول الخضر  
غشينا الخ حكاية عما قال  
الله تعالى فكانه قال الخضر  
واما الغلام فكان أبواه  
مؤمنين فقال ربك غشينا  
(قوله رجاء بالثقل) أى  
بتحريك الحاء واما  
الباقون فقرؤا بسكون  
الحاء (قوله روى ذلك  
مرفوعا) أى مرفوعا الى  
النبي صلى الله عليه وسلم  
(قوله والتم على كثرهما  
في قوله تعالى والذين  
يكتزون الخ) جواب سؤال  
وهو ان الله عز وجل وصف  
أباهما بالصالح ومع وصفه

سبب فراقنا وهذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البيان اضافة المصدر الى الظرف على الاتساع وقد  
قرئ على الاصل (سانبك وتأويل ما لم تستطع عليه صبرا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع الصبر عليه لكونه  
منكرا من حيث الظاهر (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) لمحاوٍج وهو دليل  
على أن المسكينين ١. من ملك شيئا اذ لم يكفه وقيل سمواسا كين ليجزهم عن دفع الملك أو  
لزمتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمين وخسة يعملون في البحر (فأردت أن أعيها) ان أجعلها  
ذات عيب (وكان وراءهم ملك) قدامهم أو خلفهم وكان رجوعهم عليه واسمه جلندى بن كركر  
وقيل منوار بن جلندى الازدى (بأخذ كل سفينة غصبا) من أصحابها وكان حق النظم أن يتأخر قوله  
فأردت أن أعيها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعيب مسببة عن خوف الغصب وانما قدم  
للعناية أولان السبب لما كان مجموع الامر من خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبة على أقوى الجزأين  
وأدعاهما وعقبه بالاخر على سبيل التقييد والتعميم وقرئ على كل سفينة صالحة والمعنى عليها (وأما الغلام  
فكان أبواه مؤمنين غشينا برهقهما) أن يغشيهما (طغيانا وكفرا) لنعمتهما بعقوبة فيلحقهما  
شرأ أو يقرن بإيمانهم ما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر أو يعديهما بعقلته  
فيرتد اباضا له أو بمعاذته على طغيانه وكفره بحاله وانما خشى ذلك لان الله تعالى أعلمه وعن ابن  
عباس رضى الله عنهما أن نجدة الحر ورى كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن  
قتل الولدان فكاتب اليه ان كنت علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك أن تقتل وقرئ  
خاف ربك أى فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز أن يكون قوله غشينا حكاية قول الله عز وجل  
(فأردنا أن يبدلهم أربعا خيرا منه) أن يرزقهما بدله ولذا خيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب  
والاخلاق الرديئة (وأقرب رجاء) رجة وعطف على والديه قبل ولدت لهما جارية فترزجها بنى فولدت له  
نبيها هدى الله به أمة من الأمم وقرأ نافع وأبو عمر ويبدلها بالتشديد وابن عامر ويعقوب وعاصم رجاء  
بالتخفيف وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة) وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين  
في المدينة) قيل اسمهما أصرم وصريم واسم المقتول جيسور (وكان تحته كنزهما) من ذهب وفضة  
ر وى ذلك مرفوعا والتم على كثرهما في قوله والذين يكتزون الذهب والفضة لمن لا يؤدى زكائهما وما  
تعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر  
كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن  
يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد  
رسول الله (وكان أبوهما صالحا) تنبيه على أن سعيه ذلك كان اصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب

(٣٠ - (بيضاوى) - ثالث) بالكنز لان الظاهر ان الاب هو السكار كما فهم من التفسير والحال ان كنز

الذهب والفضة مذموم فاجاب بان ما ورد من الذم هو لمن يكتزهما ولم يؤد زكائهما (قوله وما تعلق بهما من الحقوق) كما اذا تعلق به الدين  
الذى على صاحبه بان أفلس أو مات وتعلق الدين بما كنز من الذهب والفضة (قوله وقيل من كتب العلم) معطوف على من ذهب وفضة  
وتقدير الكلام قالوا ان السكت من ذهب وفضة وقيل الخ (قوله تنبيه الى ان سعيه) أى سعى الخضر بمجرد صلاح الاب وفيه ان  
حفظ مال الولدان مطلقا محمود والا يقال السعى المذكور وهو اقامة الجدار لصلاح الاب (قوله وقيل كان بينهما وبين الاب

الذي حفظا فيه) أي حفظ الولدان لأجل صلاحه (قوله ولعل اسناد الإرادة أولاً الخ) يعني قال الخضر أولاً فأردت أن أعيها لأن العيب فعله ونسب ثانياً الإرادة إليه وإلى الله تعالى فقال فأردنا لأن ما دخل عليه الإرادة وهو إبدال الغلام أنما يحصل بقتله الذي هو فعله وإيجاد الولد الآخر الذي هو محض فعل الله تعالى ونسب ثالثاً الإرادة إلى الله تعالى لأن إبقاء الولدين وحفظ الكنز لأدخل للخضر فيهما (قوله أولاً لأن الأول في نفسه ثم الخ) أي تعيب السفينة ثم في حد ذاته وإن كان خيراً بالنظر إلى مقصود الخضر (قوله أولاً اختلاف حال العارف الخ) فالخضر في أول الأمر (٢٣٤) نظر إلى محض الوساطة فنسب الإرادة إلى نفسه ثم ترقى ثانياً فنسب الفعل إلى

الله تعالى والوساطة معاً ثم ترقى ثالثاً فقطع النظر عن الوسائط وجعل نظره خالصاً إلى الله تعالى هذا توضيح مقصوده ولا يخفى أن قطع النظر عن الوسائط لا يناسب حال العارف سيما الخضر (قوله ومن فوائد هذه القصة أن لا يجب المرء بعلمه) فإن موسى عليه السلام مع كمال علمه تعلم من الخضر (قوله ولا يبادر الخ) فإن موسى عليه السلام بادر إلى الإنكار وكان في كل ما أنكر سرخفي عليه (قوله وإن يداوم على التعلم) إذ فوق كل ذي علم عليم (قوله ويتذلل للعلم) كان موسى تذلل للخضر حين قال لا تؤاخذني بما نسيت الخ (قوله ويراعى الأدب في المقال) كإراعى الخضر حيث نسب الإرادة إلى نفسه إلى آخر ما ذكر (قوله وإن يتنبه المجرم على جرمه) فإن الخضر نبه

الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحاً واسمه كاشح (فأرد بك أن يبلغاً أشدهما) أي الحلم وكال الرأي (ويستخرجاً كنزهما) راحة من ربك (مرحومين من ربك ويجوز أن يكون علة أو مصدر الإرادة فإن إرادة الخير راحة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت راحة من ربك ولعل اسناد الإرادة أولاً إلى نفسه لأنه المباشر للتعيب وثانياً إلى الله وإلى نفسه لأن التبديل باهالك الغلام وإيجاد الله بدله وثالثاً إلى الله وحده لأنه لا مدخل له في بولغ الغلامين أولاً لأن الأول في نفسه ثم والثالث خبر والثاني متمم أو لاختلاف حال العارف في الالتفات إلى الوسائط (وما فعلته) وما فعلت ما رأيت (عن أمرى) عن رأيي وأما فعلته بامر الله عز وجل ومبني ذلك على أنه إذا تعرض ضرر أن يجب تحمل أهونهما لدفع أعظمهما وهو أصل محمد غير أن الشرائع في تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل ما لم نستطع عليه صبراً) أي ما لم نستطع خذف التأني تخفيفاً ومن فوائد هذه القصة أن لا يجب المرء بعلمه ولا يبادر إلى إنكار ما لم يستحسنه ففعل فيه سر لا يعرفه وأن يداوم على التعلم ويتذلل للعلم ويراعى الأدب في المقابل وأن ينبه المجرم على جرمه ويعفونه حتى يتحقق إصراره ثم يهاجر عنه (ويستلونك عن ذي القرنين) يعني إسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين لأنه طاف قرفى الدنيا شرقها وغربها وقيل لأنه انقرض في أيامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان أي صغيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل أنه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكباش للشجاع كأنه ينطح أقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على إيمانه وصلاحه والسائون هم اليهود سألوهم امتحاناً أو مشركو مكة (قل سأناو عليكم منه ذكراً) خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين وقيل لله (أنا مكناله في الأرض) أي مكناله أمره من التصرف فيها كيف شاء خذف المفعول (وأتيناها من كل شيء) أرادته ونوجه إليه (سبباً) وصلة توصله إليه من العلم والقدرة والآلة (فاتبع سبباً) أي فإراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً يوصله إليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التأني حتى أذاب بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حجة ذات حاء من جئت البئر إذ أصارت ذات حاء وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وأبو بكر حامية أي حارة ولاتنا في بينهما جواز أن تكون العين جامعة للوصفين أو حية على أن ياءها مقابضة عن الهمة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك أذلم يكن في مطعم بصرة غير الماء ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل إن ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حجة فبعث معاوية إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك تجده في التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين (قوما) قيل كان لباسهم جلود الوحش

وطعامهم

موسى على ما صدر عنه من السؤال أي ينبغي أن ينبه المجرم على جرمه حتى يتحقق إصراره

فأنه لو لم ينبه على جرمه لاحتمل أن يكون صدوره عنه بسهولة ونسياناً فإما أذنبه على ما صدر منه مما لا ينبغي ثم عاد إلى فعله يتحقق تعمله واضراره على جرمه فيها جرمه المنبه عنه أي عن المجرم أي يتركه كما هاجر الخضر عن موسى (قوله يعني إسكندر الرومي) قال الإمام في جعل ذي القرنين إسكندر أشكال قوي وهو أنه كان تلميذاً لارسطا طاليس وكان على مذهبه فتعظيم الله تعالى إياه بوجوب الحكم بأن مذهب ارسطاطاليس حق وذلك مما لا سبيل إليه (قوله وقيل لله) فيكون المعنى سأناو عليكم من الله ذكره لأن ما يحىء هو مقول إله تعالى وفعله (قوله فأراد بلوغ المغرب فاتبع سبباً) إنما قدر هذا بقريضة قوله تعالى حتى أذاب بلغ مغرب الشمس

(قوله ويؤيد الاول قوله الخ) وجه التأييد انه يعلم من الكلام ان بعضهم آمن ولا يتكون الابد الدعوة ففهم منه اختيار الدعوة حتى يظهر اصرار البعض وايمان آخرين (قوله ويجوز ان يكون اما وما (٢٣٥) للتقسيم دون التخبير الخ) المعنى على

التخبير انك تخبرين ان تدعو جميعهم أو تقتل جميعهم والتقسيم بان يعذب بعضهم بعد الدعوة ويحسن مع بعضهم (قوله وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف الخ) قال صاحب الصحاح المطلع والمطلع أيضا موضع الطوع وعلى هذا لاحاجة الى تقدير مضاف (قوله أخذ من الجنوب الى الشمال) هذا يفهم من قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين لان ما بين السدين في اقاصى جهة الشمال فالظاهر انه سار من الجنوب الى الشمال حتى انتهى الى ما هو من اقاصى قطب الشمال (قوله لانه في الاصل مصدر الخ) قال صاحب الكشاف ما كان من خلق الله فهو مضموم لان السد بالضم بمعنى مفعول أى هو مما فعله الله وخلقه والسد بالفتح مصدر سمي به حدث مما يحدثه الناس لان الحدوث فيما يحدثه الناس أظهر والسد بالضم مفعول فهو أنسب بان ينسب الى الله تعالى لان المفعول في الحقيقة مفعوله (قوله وقيل بالعكس) ووجهه ان السد بالفتح فعل في الاصل

وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخير الله بين أن يعذبهم أو يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله (قلنا اذا القرنين امان نعذب) أى بالقتل على كفرهم (واما أن تتخذ فيهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره الله بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله (قال) امان ظلم فسوف نعذبه ثم رد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) أى فاختر الله الدعوة وقال امان دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره أو استمر على ظلمه الذى هو الشرك فنعذبه انا ومن معى في الدنيا بالقتل ثم يعذبه الله في الآخرة عذابا منكر الميعه مثله (وأمان آمن وعمل صالحا) وهو ما يقتضيه الايمان (فه) في الدارين (جزاء الحسنى) فعلته الحسنى وقرأ جزء والكسائى ويعقوب وحفص جزاء امنونا منصوبا على الحال أى فله المثوبة الحسنى مجزأ بها أو على المصدر لفعله المقدر حالا أى يجزى بها جزاء أو التمييز وقرئ منصوبا غير ممنون على أن تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على أنه المبتدأ والحسنى بدل و يجوز أن يكون اما وما للتقسيم دون التخبير أى ليسكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوجى وان كان غيره فبالهام أو على لسان نبي (وسنقول له من أمرنا) مما نأمر به (يسرا) سهلا مبسرا غير شاق وتقديره ذا اليسر وقرئ بضمين (ثم أتبع سببا) ثم أتبع طريقا وصله الى المشرق (حتى اذا بلغ مطلع الشمس) يعنى الموضع الذى تطلع الشمس عليه أولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف أى مكان مطلع الشمس فانه مصدر (وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا) من اللباس أو البناء فان أرضهم لاتمسك الابنية وأنهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية (كذلك) أى أمر ذى القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك وأمره فيهم كأمرة في أهل المغرب من التخبير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لوجد وأنجعل أوصفة قوم أى على قوم مثل ذلك القبيل الذين نغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم (وقدأحطنا بما لديه) من الجنود والالات والعدد والاسباب (خبرنا) عما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم أتبع سببا) يعنى طريقا ثالثا معترض بين المشرق والمغرب أخذ من الجنوب الى الشمال (حتى اذا بلغ بين السدين) بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبال ارمينية واذر بيجان وقيل جبال منيفان في اواخر الشمال في منقطع أرض الترك من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائى وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما غتان وقيل المضموم لما خلقه الله تعالى والمفتوح لما عمل به الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفه (وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا) لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ جزء والكسائى لا يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه (قالوا اذا القرنين) أى قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (ان يأجوج وماجوج) قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك وماجوج من الجبل وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف وقيل عريان من أج الظالم اذا أسرع وأصلهما اللهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث (مفسدون في الارض) أى في أرضنا بالقتل والتخريب واثلاف الزرع قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون الأخضر الا كلوه ولا ييسوا الاحتمالوه وقيل كانوا يأكلون

ولا فاعل الا الله تعالى واما السد بالضم فهو المفعول اذا المتبادر من المفعول ما فعله الناس كما يقال المصنوع لما صنعه (قوله ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث) بان يكونا سمي قبيلتين



الناس (فهل نجعل لك خراجاً) جعلنا نخرجه من أموالنا وقرأ حجة والكسائي خراجاً كلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن نجعل يبتنا وبينهم سداً) يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حزة والكسائي (قال ما مكني فيه ربي خير) ما جعلني فيه مكنياً من المال والمالك خبر ما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة بي إليه وقرأ ابن كثير مكني على الأصل (فاعينوني بقوة) أي بقوة فعلة أو بما أتقوى به من الآلات (أجعل ينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً وهو أكبر من السد من قولهم ثوب مرد إذا كان رقاعاً فوق رقاع (أتوفى زبر الحديد) قطعه والزريرة القطعة الكبيرة وهو لا ينفى رد الخراج والاقتصار على المعونة لأن الإتياء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة أبي بكر ردماً أتوفى بكسر التثنية موصولة الهمة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في أمر تلك الخبر لأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة دون الخراج على العمل (حتى إذا ساءوا بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتنضيد هاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر بضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لأن كلاهما بمنزلة عن الآخر ومنه التصادف للتقابل (قال انفخوا) أي قال للعملة انفخوا في الأكوار والحديد (حتى إذا جعله) جعل المنفوخ فيه (ناراً) كالنار بالاحياء (قال أتوفى أفرغ عليه قطراً) أي أتوفى قطراً أي نحاساً مذاباً أفرغ عليه قطراً الحذف الأول دلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على أن أعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد ولي اذ لو كان قطراً مفعول أتوفى لا ضرر مفعول أفرغ حذر من الالتباس وقرأ حزة وأبو بكر قال أتوفى موصولة الألف (فما استطاعوا) يحذف التاء حذر من تلاقي متقاربين وقرأ حزة بالأدغام معاً بين الساكنين على غير حدة وقرئ بقلب السين صاداً (أن يظهره) أن يعلاه بالصعود لارتفاعه وإغلاسه (وما استطاعوا له نقباً) لخشته وصلابته قيل حفر للأساس حتى بلغ الماء وجهه من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد ينهنا الخطب والفحم حتى ساءوا أعلى الجبلين ثم وضع المنافع حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب عليه فاختلط والتصق ببعضه ببعض وصار جبلاً صلباً وقيل بناه من الصخور مرتبطاً بعضها ببعض بكلا ليب من حديد ونحاس مذاب في تجاوزها (قال هذا) هذا السد أو الأقدار على تسويته (رحمة من ربي) على عباده (فإذا جاء وعد ربي) وقت وعده بخروج ياجوج وماجوج أو بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة (جعله دكا) مذكوكاً مبسوطاً مسوي بالأرض مصدر بمعنى مفعول ومنه جل أدك لمنبسط السنام وقرئ الكوفيون دكاً بالمدى أرضاً مستوية (وكان وعد ربي حقاً) كائناً لا محالة وهذا آخر حكاية قول ذي القرنين (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض) وجعلنا بعض ياجوج وبعض ياجوج حين يخرجون مما وراء السد يموجون في بعض من دحين في البلاد أو يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون السهم وجنهم حيارى ويؤيده قوله (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (جمعناهم جمعاً) للحساب والجزاء (وعرضنا جنهم يومئذ للكافرين عرضاً) وأبرزناها وظهرناها لهم (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر إليها فإذا كثر التوحيد والتعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعاً) استماعاً لا تذكراً ولا فراط صممهم عن الحق فإن الأصم قد يستطيع السمع إذا صح به وهؤلاء كأنهم أصممت مسامعهم بالكلية (أخسب الذين كفروا) أظفونوا والاستفهام للاستنكار (أن يتخذوا عبادي) اتخذواهم الملائكة والمسيح (من دوني وأولياء) معبودين نافعهم أولاً أعذبهم به خذف المفعول الثاني كما يحذف الخبر للقرينة أو سداً يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ أخسب الذين كفروا أي أفكاهم في النجاة وأن ينفى في حيزها من تقع بانه فاعل حسب فان

(قوله) وهو لا ينفى رد الخراج) أي طلب إتياء زبر الحديد غير مناف لرد الخراج لأن أداء الخراج أن لا يقبل إتياءك عين من الإعيان وطلب إتياء زبر الحديد طلب مناوئته وان لم يكن ملكاً للطالب ويدل عليه أي على أن الإتياء ليس بمعنى الإعطاء والتخليك يتوفى بوصول الهمة فان من المعلوم أنه من المناولة (قوله) ولأن إعطاء الآلة من الإعانة بالقوة الخ) هذا وجه آخر لتفي منافاة رد الخراج مع طلب إتياء زبر الحديد وتوضيحه أن رد الخراج عدم قبول الأجرة على العمل وطلب آلات العمل غير طلب الأجرة (قوله حذر من الالتباس) فانه لو لم يضر جاز في هذا التركيب أن يكون قطراً معمولاً للفعل الأول فزرم الالتباس في أن قطراً هو مفعوله الأول والثاني واما إذا اضمر ارتفع الالتباس (قوله) حذفت المفعول الثاني الخ) وهو نافعهم أولاً أعذبهم به أي أخسب الذين كفروا اتخذوا عبادي معبودين نافعهم أولاً أعذبهم به وفي هذا جواز

الأفتصار على أحد مفعولى أفعال القلوب وهو مذهب صاحب الشكشاف (قوله أو خبره) أى يتكون أن اتخذوا عبادى خبر الحسب على معنى الانكار أى ليس بكاف (قوله وفيه تهكم وتنبيه الخ) أما الأول فلأن النزل هو الطعام الذى يكون للنزول فاستعارة النزل الذى هو الطعام لجهنم استعارة تهكمية كفى قوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم وأما الثانى فلأن النزل طعام يقدم أول الامر وما حصل بعده ليس نزلا فيكون النزل قليلا بالنسبة الى غيره فان قيل فما العذاب الذى يستخف دونه جهنم قلنا له عذاب الارواح لا اعتقادات الباطلة والاخلاق الردية والخسرات وغيرها (قوله لانه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم) فلاؤل ان يكون الاعمال جمع عامل كالاشهاد جمع شاهد واذا كان التمييز صفة وجبت مطابقة للميز وأما اذ لم يكن من أسماء الفاعلين بل يكون مصدرا فلا يجمع الا اذا قصد الانواع (قوله ومحل الرفع على الخبر المحذوف) كأن سائلا يقول من الاخسرون أعمالا فقيل الذين ضل سعيهم والجر بأن يكون بدلا من الاخسرين والنصب بأن يكون التقدير أدم الذين ضل سعيهم (قوله) (٢٣٧) بالقرآن أو بدلائله الخ) فلاؤل الآيات

القولية والثاني الآيات الفعلية ويمكن أن تكون عامة للقولية والفعلية أيضا (قوله بالبعث على ما هو عليه) أى بالبعث على ما هو عليه فى الحقيقة وهو بعث الابدان احياء يوم الحشر والجزاء على الاحوال التى اخبرت عنها الشريعة الحقة لاعلى ما قاله أهل الكتاب من انهم لن تسهم النار الا أياما معدودة وقد سبقت الاشارة الى أهل الكتاب بقوله كآلهابانية ولا كما قالته الفلاسفة من ان البعث بتجرد الروح عن البدن وعودة الارواح المجردة (قوله فتزدرى بهم الخ) هذا يجعل الوزن مجازا والوجه الثانى بأن يكون المراد الوزن الحقيقى (قوله

النت إذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل فى العمل أو خبره) انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا) ما يقام للنزول وفيه تهكم وتنبيه على أن لهم وراءهم من العذاب ما تستحققونه (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا) نصب على التمييز وجمع لانه من أسماء الفاعلين أو لتنوع أعمالهم (الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعيهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم وآخرهم ومحل الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال والجر على البدل والنصب على الذم (وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) يحسبهم واعتقادهم أنهم على الحق (أولئك الذين كفروا بآياتهم) بالقرآن أو بدلائله المنصوبة على التوحيد والنسبة (ولقائه) بالبعث على ما هو عليه أو لقاء عذابه (غطت أعمالهم) بكفرهم فلا يشاؤون عليها (فلا تقم لهم يوم القيامة وزنا) فتزدرى بهم ولا تجعل لهم مقدارا واعتبارا ولا تضع لهم ميزانا يوزن به أعمالهم لا تحباطها (ذلك) أى الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جلة مبينة له ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف أى جزاؤهم به وجزاؤهم بدله وجهنم خبره وجزاؤهم خبره وجهنم عطف بيان للخبر (عما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) أى بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس أعلى درجات الجنة وأصله البستان الذى يجمع الكرم والنخل (خالدين فيها) حال مقدرة (لا يغيغونها حولا) تحو لا اذ لا يجدون أطيب منها حتى تنازعهم اليه أنفسهم ويجوز أن يراد به ناكدا لخلود (قل لو كان البحر مدا) ما يكتب به وهو اسم ما يعبده الشئ كالخبر للدواة والسيط للسراج (الكلمات ربى) الكلمات علمه وحكمته (لنفذ البحر) لنفذ جنس البحر بأسره لان كل جسم متناه (قبل أن تنفذ كلمات ربى) فانها غير متناهية لا تنفذ كعلمه وقرأ جزءه والكسائى بالياء (ولو جئنا بمثله) بمثل البحر الموجود (مددا) زيادة ومعوثة لان مجموع المتناهيين متناه بل مجموع ما يدخل فى الوجود من الاجسام لا يكون الامتناهيا للدلائل القاطعة على تنهاى الابعاد والمتناهى ينفذ قبل أن ينفذ غير المتناهى لاحالة وقرئ ينفذ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهى ما يستعمله الكاتب ومددا وسبب نزولها أن اليهود قالوا فى كتابكم

أو لا تضع لهم ميزانا الخ) صريح فى أن أعمال الكفار لا تدخل فى الميزان لحبوطها (قوله ويجوز أن يكون ذلك مبتدأ الخ) فذلك اشارة الى كفرهم (قوله أى الامر ذلك) فيكون المراد من الامر الجزاء ومن ذلك جهنم حتى يكون جزاؤهم جهنم مبينة له ولما كانت الاولى مبهمة فى الظاهر احتاجت الى مبيين (قوله وأصله البستان الخ) هذا غير مطابق لما فى الصحاح لانه قال الفردوس البستان (قوله حال مقدرة) لان الخلود لا يتحقق بالفعل بل أمر مقدر متصور فانهم يقدر وون فى أنفسهم خلودهم فى الجنة (قوله اذ لا يجدون أطيب منها) لو قال لا يتصورون أطيب منها حتى يغيغونها حولا لكان أولى فانه قد يتصور الشخص أحسن مما كان ويبغى التحول اليه (قوله لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربى) يعنى لنفذ البحر مع عدم نفاذ كلمات ربى فلا يلزم إمكان نفاذ كلمات الرب (قوله وسبب نزولها الخ) يعنى ان الحكمة خير كثير وهذه الكثرة لا تنافى القلة لانه وان كانت كثيرة فهى بالنسبة الى كلمات الله قليلة

ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وتقرؤون وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً (قل انما أنا بشر مثلكم)  
لا أدعي الاحاطة على كلماته (يوحى الى انما الحكم الواحد) وانما تميزت عنكم بذلك (فمن كان برحولقاء  
ربه) - يؤمل حسن لقائه أو يخاف سوء لقائه (فليعمل عملاً صالحاً) يرضيه الله (ولا يشرك بعبادة ربه  
أحداً) بان برائيته أو يطلب منه أجر أو يرى أن جند بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عمل  
العمل لله فاذا اطلع عليه مرفى فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه فزت أنت بقاله وعنه عليه الصلاة  
والسلام اتقوا الشرك الا صغر قالوا وما الشرك الا صغر قال الرباء والآية جامعة لخلاصتى العلم والعمل وهما  
التوحيد والاخلاص فى الطاعة \* وعن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأها عند مضجعه

كان له نور اى مضجعه يتلأأ الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نور يتلأأ لمن مضجعه

الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه

حتى يستيقظ وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ

سورة الكهف من آخرها كانت له نورا

من قرنه الى قدمه ومن قرأها

كلها كانت له نوراً من

الارض الى

السماء

(قوله يا أمل حسن لقائه)

أى البعث على وجه حسن

(قوله بان برائيته أو يطلب

منه أجراً) أى برائى أحداً

غير الله أو يطلب من ذلك

الاحد أجراً (قوله ان الله

لا يقبل ما شورك فيه) هذا

يدل ظاهراً على عدم قبول

عمل كان صنعه خالصاً لله ثم

إذا اطلع عليه بعد ذلك

حصل السرور وليس

كذلك على ما هو مذهب

أهل السنة من عدم حبوط

الاعمال فيجب حمله على

ما إذا عمل عملاً مقرباً

بالسرور على الاطلاع

﴿تم الجزء الثالث من تفسير البيضاوى ويليهِ الجزء الرابع أوله سورة مريم﴾

﴿ فهرست الجزء الثالث من تفسير البيضاوى ﴾

صحيفة	صحيفة
٢٨ بيان ما فعله ابليس مع حواء حين جلت والطعن في ذلك	٢ تفسير سورة الاعراف
٤٠ تفسير سورة الانفال	٣ بيان ان الو زن في الآخرة هل هو لصحائف الاعمال أم للأشخاص
٤١ بيان السبب في غزوة بدر	٤ بيان غلط ابليس في دعواه الأفضلية على آدم
٤٧ بيان محاصرة بني قريظة	٦ بيان ما استدبل به على ان الملائكة أفضل من الانبياء والجواب عنه
٥٠ بيان قسمة الغنائم وما فيها من الخلاف	٨ بيان معنى السرف المتقوم
٥٣ بيان ما فعله ابليس مع قريش حين أرادوا غزوة بدر	١٠ بيان معنى اخراج الغل من صدور أهل الجنة
٥٧ بيان ما فعله النبي مع عمه العباس حين دفعه القداء في غزوة بدر	١١ بيان الأعراف وأهلها
٥٨ تفسير سورة براءة	١٢ بيان الابداع الذي تفرد به البارى في مخلوقاته
٦٤ بيان غزوة حنين وما أصاب المؤمنين فيها	١٤ بيان نسب نوح عليه السلام
٦٥ بيان الجزية ومن تؤخذ منه	١٥ بيان نسب هود عليه السلام
٦٧ بيان التشديد على منع الزكاة	١٥ بيان ما فعل الله بما دوا ما فعلوا
٦٨ بيان الغار الذي ذهب اليه صلى الله عليه وما فعله المشركون	١٦ بيان نسب صالح عليه السلام
٧٢ بيان الأصناف الذين تصرف اليهم الزكاة وذكر الخلاف في تعميمهم	١٧ بيان ما فعلت ثمود وما فعل بهم
٧٦ بيان الصدقات التي تصدق بها المؤمنون وعابهم عليها المنافقون	١٨ بيان نسب مدين وشعيب عليه السلام
٨٠ بيان مسجد الضرار وما بني لأجله	٢١ بيان حال عصاموسى حين ألقاها عند فرعون
٨٤ بيان الدليل على أن أخبار الأحاد حجة	٢٤ بيان ما أرسل على قوم فرعون من الآيات
٨٥ تفسير سورة يونس	٢٦ بيان الدليل على جواز رؤية الله تعالى
٨٨ بيان جملة ما احتوى عليه القرآن	٢٨ بيان ما فعله السامرى من صوغ الجمل
٩٣ بيان الدليل على ان للعبد كسبا	٣٠ بيان ان بعثته صلى الله عليه وسلم الى كافة الثقلين
١٠٠ بيان ان الانسان وان عظم شأنه بعيد عن مظان الربوبية	٣١ بيان القرية التي أهلكت بسبب الصيد في السبت
١٠١ بيان بعث يونس عليه السلام الى أهل نينوى وما فعلوه	٣٢ بيان ما عذب به أهل القرية من المسخ
١٠٢ تفسير سورة هود	٣٣ بيان أخذ الله الميثاق على بني آدم وما قيل في ذلك
١٠٨ بيان حكم التعليق بشرطين	٣٥ بيان الذى آتاه الله آياته فانسلج منها كيفية ضلاله
١١٢ بيان ما بداه هود عليه السلام من المعجزة	

## صحيفة

١٢٢ بيان ان حال أهل الموقف لا يتخلو عن السعادة والشقاوة وور بما يجتمع الأمران لواحد

١٢٥ تفسير سورة يوسف عليه السلام  
١٢٨ بيان جهة البئر الذي رمى به يوسف عليه السلام

١٣٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من الحسن

١٣٦ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من معرفة اللغات

١٤٢ بيان ما كان عليه يوسف عليه السلام من كرم الأخلاق

١٤٥ تفسير سورة الرعد  
١٤٨ بيان ما فعله أربدوعا من بني الطفيل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعل بهما

١٥٢ بيان ما اقترحته قريش على النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات

١٥٤ تفسير سورة إبراهيم عليه السلام

١٦٢ بيان حال هاجر أم إسماعيل عليه السلام

١٦٥ تفسير سورة الحجر

١٦٨ بيان قبول المواد للجمع والاحياء

١٧٤ بيان ما ورد في فضل من أوتي القرآن

١٧٥ تفسير سورة النحل

١٧٧ بيان ما يعثرى الحبة عند بذرها مما يدل

## صحيفة

على عجيب صنع الحكيم جل شأنه  
١٨٥ بيان حال الغداء بعد استقراره في الجوف الى ان يكون دما ولبنا

١٩٢ بيان ما فعلته قريش من التعذيب لعمار وأبويه

١٩٣ بيان حصر المحرمات في أجناس أربعة وما ضم اليها

١٩٥ تفسير سورة بني اسرائيل  
١٩٦ بيان ما فعله يحنص بن اسرائيل

٢٠٢ بيان حجة من منع التقليد والرد عليه

٢٠٥ بيان حجة من قال ان الاسراء كان مناما والرد عليه

٢٠٨ بيان ما قالته ثقيف للنبي صلى الله عليه وسلم وأباه

٢٠٩ بيان ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة

٢١٤ تفسير سورة الكهف  
٢١٦ بيان من دخلوا غارا فسد عليهم وخلصوا بتوسلهم باعمالهم الصالحة

٢٢٣ بيان ما طلبته صنديد قريش من ابعاد فقراء المهاجرين عن مجلس النبي

٢٢٤ بيان حال الأخوين الذين مات والدهما وافترق حالهما في اليسار والفقر

٢٣٠ بيان الذي دعا موسى عليه السلام الى سؤاله الاجتماع بالخضر

- ٢ تفسير سورة مريم
- ٤ بيان الحكم الذى آناه الله يحيى عليه السلام وهو وصى
- ٧ بيان ما ذهب اليه النسطورية والملكانية فى السيد عيسى عليه السلام
- ٨ بيان ما قام به ابراهيم عليه السلام مع أبيه من النصيحة والأدب
- ١٠ بيان ما يلزم قارئ القرآن من البكاء
- ١٣ بيان ورود المؤمنين وغيرهم على النار
- ١٦ تفسير سورة طه
- ٢٠ بيان سبب العقدة التى كانت فى لسان سيدنا موسى عليه السلام
- ٢١ بيان المحبة التى أعطاها الله لسيدنا موسى فى صغره
- ٢٣ بيان الخطأ والنسيان واستحاجتهما على الله تعالى
- ٢٥ بيان ما صنعتة السحرة من السحر لموسى عليه السلام
- ٢٨ بيان أصل موسى السامى وما فعله
- ٣١ بيان ما كان عليه آدم عليه السلام من الحلم
- ٣٤ تفسير سورة الأنبياء
- ٣٧ بيان الفرق بين الاستثنائية والتى بمعنى غير
- ٣٩ بيان معنى رتق الارض والسموات وفتقهما
- ٤٣ بيان ما فعل ابراهيم عليه السلام حين ربحى فى النار وما قاله
- ٤٤ بيان الخصومة التى عرضت على داود وسليمان وحكم كل فيها وبيان الحكم فى شر بعثنا
- ٤٨ تفسير سورة الحج
- ٥٢ بيان الخلاف فى جواز بيع دور الحرم واجارتها وبسط الدليل لكل
- ٥٥ بيان ما كان يفعله أهل الجاهلية مع المسلمين فى ابتداء الأمر
- ٥٧ بيان الفرق بين النبي والرسول وبيان عدد الأنبياء
- ٥٨ بيان ما قيل فى الغرائق
- ٦١ بيان السجدة الثانية من تلك السورة
- ٦٢ تفسير سورة المؤمنون
- ٦٦ بيان ما فى عصاموسى عليه السلام من الآيات
- ٦٩ بيان معنى فساد السموات عند اتباع الحق الاهواء
- ٧٣ تفسير سورة النور
- ٧٤ بيان معنى الاحصان وبيان الخلاف فى ان الثائب عن القذف تقبل شهادته أم لا
- ٧٥ بيان أسباب حديث الافك
- ٧٦ بيان ان القاذف لأزواج النبي هل له توبة أم لا
- ٧٧ بيان الاربعة الذين برأهم الله

- ٧٨ بيان ما يجوز اظهاره للمرأة من زينتها و بدنھا
- ٧٩ بيان الكتابة للارقاء
- ٨٠ بيان معنى النور ووجه اطلاقه على الله تعالى
- ٨٣ بيان ما قيل في المطر و السحاب و البرد و الثلج
- ٨٨ تفسير سورة الفرقان
- ٩٢ بيان السبب في احباط أعمال الكفار
- ٩٧ بيان السبب الذي يدعو الى التوكل
- ١٠٠ تفسير سورة الشعراء
- ١٠٢ بيان ان الواجب تعالى لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية
- ١٠٥ بيان ان الموت لاهل الكمال و صلة الى نيل المنجا
- ١١٠ بيان ان المعاني الروحانية تنزل اولا على الروح ثم منها الى القلب ثم منه الى الدماغ
- ١١٢ تفسير سورة النمل
- ١١٤ بيان ما اوتيه سليمان عليه السلام من معرفة منطلق الطير
- ١١٥ بيان السبب في تفقد سليمان الطير حتى علم بغياب الهدد
- ١١٧ بيان ان احضار عرش بلقيس من المعجزات
- ١٢١ بيان الدابة التي تخرج آخر الزمان تكلم الناس
- ١٢٣ تفسير سورة القصص
- ١٢٥ بيان المدينة التي دخلها موسى عليه السلام
- ١٢٦ بيان الشروط التي جرى عقد زواج موسى عليها
- ١٣٠ بيان معنى الاختيار
- ١٣٢ بيان نسب قارون و أسباب حسده
- ١٣٤ تفسير سورة العنكبوت
- ١٤٠ بيان معنى المجادلة بالتي هي احسن
- ١٤٢ تفسير سورة الروم
- ١٤٤ بيان ان آية فسبحان الله جامعة للصلوات الخمس و بيان فضلها
- ١٤٩ بيان الأسباب التي تقتضي عدم التوكل
- ١٥٠ تفسير سورة لقمان
- ١٥١ بيان نسب لقمان و معنى الحكمة
- ١٥٤ تفسير سورة السجدة
- ١٥٧ تفسير سورة الاحزاب
- ١٥٨ بيان معنى كون النبي اولى بالمومنين من انفسهم
- ١٥٩ بيان غزوة الخندق
- ١٦١ بيان غزوة بني قريظة

## صحيحة

- ١٦٤ بيان زواجه صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش  
 ١٦٧ بيان وجوب الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم  
 ١٦٩ تفسير سورة سبأ  
 ١٧١ بيان معنى تسميخ الحبال والطير مع داود عليه السلام  
 ١٧٢ بيان كيفية موت سليمان عليه السلام وما فيه من الايات  
 ٠٠٠ بيان نسب سبأ ومسكنهم  
 ١٧٣ بيان ما فعل بسبأ ونخر يب ديارهم  
 ١٧٨ تفسير سورة فاطر  
 ١٨٤ تفسير سورة يس  
 ١٨٥ بيان رسل عيسى عليه السلام الى انطاكية وما فعلوه  
 ١٨٧ بيان العذاب الذي فعل بأصحاب القرية

(عت)



## ﴿الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير﴾

ان اُصدق لهجة حكمية وأسنى سياسة شرعية هي الاحاديث النبوية والكلام المنسوب للحضرة المصطفوية وأشمل كتاب جمع من الاحاديث الرقائقي وصفامن الموضوعات التي لا يدركها الامن حاز من العلوم الحديثة الدقائق كتاب الجامع الصغير وكتاب زيادة الجامع الصغير لخاتمة المحققين ومرجع الفضلاء المتأخرين العلامة الشيخ عبد الرحمن السيوطي رحمه الله وأتابه رضاه ولما كان هذان الكتابان من واد واحد في الترتيب وهما المؤلف واحد وشرطهما واحد في البداية والتعقيب رأى حضرة علامة الزمان ودره جید هذا الأوان القدوة الفاضل الشيخ يوسف النبهاني حفظه الله وأدام علاه ان هذين الكتابين جمع فيهما من الاحاديث ما لم يجمع في كتاب وأتى فيهما من الحكم النبوية بلباب اللباب ورأى فيهما بعض اختلال في الترتيب فقدم ماحقه التأخير ووضعت بعض الاحاديث في غير مواضعها على حسب ما شرط من التبويب فرأى حفظه الله على حسب طبعه الكريم من السعي وراء المنفعة العمومية والخدمات للحضرة النبوية أن يجمع هذين الكتابين في كتاب وينقح ترتيبهما على مقتضى شرطهما المستطاب ويميز أحاديث الزيادة من الجامع برمز (ز) في الحرف المخصوص في كل باب فجاء سفرنا لم يسبق مثله كتاب وسماه الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير ولتم المنفعة جميع الطبقات ويجسر على الاستفادة والقراءة من لم يتقن العربية ولم يحسن تلك الادوات ضبطه بالشكل التام ليعم النفع جميع الأنام وقد جاء الكتاب في ثلاثة مجلدات ضخام وقد شرعنا في طبعه اتماما للنفع العام وقد نجز منه الجزء الاول وبعوته تعالى يتم الباقي على أحسن نظام ونستكمل شمسه التمام

## الجزء الرابع

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

المحققين وقدوة المدققين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالكازروني رحمه الله آمين

قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء

لطلبة السنة التاسعة

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

على نفقة اصحابها

مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى

بمصر

﴿سورة مريم﴾ (قوله لان الفات اسماء التهجى يا آت) لانهم قالوا آلاف في الاسماء المتكسنة الامقلو بعن واو اوياء قال العلامة الطيبي من جعل أصله الياء ما لها ومن نغم تصور ان عين الفـهـل منقلبة عن الواو كالـباب والدار لان الالف اذا وقعت عينا رجعت حالها فالواجب ان يعتقد انها منقلبة (٢) عن الواو (قوله فانه مشتمل عليه) ان أول كهيعص بالسورة والقرآن يكون مشتملا

على ذكر كريا فيصح أن يجعل خبره توسعا والتقدير فيه ذكر كريا (قوله على أن الرجعة فاعله على الاتساع) بان يكون اسناد التكرار الى الرجعة مجازا عقليا (قوله بدل منه أو عطف بيان له) فالاول بتقدير أن يكون العبد غير مقصود بالذكر بل المقصود ذكر الواو الثاني على تقدير العكس فان المحققين قالوا الفرق بين البدل أى بدل الكل وعطف البيان انه ان كان ذكر المتبوع مقصودا بالذات فالتابع بيان وان كان الامر بالعكس فالتابع بدل (قوله قال الرب انى وهن العظم منى) قال علماء المعانى انما لم يقل وهن عظمى ليكون تفصيلا بعد الاجال ويمكن أن يقال لو قيل كذلك لم تكن فيه اللام المفيدة للإشارة الى الجنس (قوله ثم أخرج مخرج الاستعارة) أى أخرج الاشتغال مخرج الاستعارة بان يراد بالاشتغال الانتشار والقشور (قوله مبالغة) لافادة ان اشتغال الشيب يفضى الى اشتغال الرأس (قوله

﴿سورة مريم مكية الآية السجدة وهي ثمان وتسعون آية﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(كهيعص) أمال أبو عمر والهاء لان ألفات أسماء التهجى يا آت وابن عامر وحزرة الياء والكسائي وأبو بكر كلهما ونافع بين بين ونافع وابن كثير وعاصم يظهر ون دال الهجاء عند الدال والباقون يدغمونها (ذكر رجعت بك) خبر ما قبله ان أول بالسورة أو بالقرآن فانه مشتمل عليه أو خبر محذوف أى هذا المتلوه ذكر رجعت بك أو مبتدأ حذف خبره أى فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذ كر رجعة على الماضى وذ كر على الامر (عبده) مفعول الرجعة أو الذ كر على أن الرجعة فاعله على الاتساع كقولك ذ كرني جود زيد (ز كريا) بدل منه أو عطف بيان له (اذ نادى ربه نداء خفيا) لان الاخفاء والجر عند الله سريان والاخفاء أشد اخبايا وأ كثر اخلاصا وأثلا يلام على طاب الولد في ابان الكبير أو أثلا يطالع عليه مواليه الذين خافهم أولان ضعف الهرم أخفى صوته واختاف في سنه حيثئذ فليل ستون وقيل سبعون وقيل خمس وسبعون وقيل خمس وثمانون وقيل تسع وتسعون (قال رب انى وهن العظم منى) تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة البدن وأصل بنائه لانه أصل ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن وتوجيه لان المراد به الجنس وقرئ وهن ووهن بالضم والكسر ونظيره كمال الحركات الثلاث (واشتغل الرأس شيئا) شبه الشيب في بياضه وانارته بشواظ النار وانتشاره وقشوره في الشعر باشتغالها ثم أخرج مخرج الاستعارة وأسند الاشتغال الى الرأس الذى هو مكان الشيب مبالغة وجعله يميرا ايضا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على أن علم المخاطب بتعين المراد يغنى عن التقييد (ولم أكن بدعائك رب شقيا) بل كلما دعوتك استجبت لى وهو توسل بماسلف معه من الاستجابة وتنبه على أن المدعولة وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وأنه تعالى عوده بالاجابة وأطمعه فيها ومن حق الكريم أن لا يخيب من أطمعه (وانى خفت الموالى) يعنى بنى عمه وكانوا أشرار بنى اسرائيل خفاف أن لا يحسنوا خلافته على أمته ويدلوا عليهم دينهم (من ورائى) بعد موتى وعن ابن كثير بالمدو والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف أو بمعنى الموالى أى خفت فعل الموالى من ورائى أو الذين يلون الامر من ورائى وقرئ خفت الموالى من ورائى أى قبلوا وعجزوا عن اقامة

واكتفى باللام عن الاضافة الخ) لم يقل رأسى لما ذكر (قوله على أن المدعولة) المراد من المدعولة وجود يحيى الدين

(قوله وهو متعلق بمحذوف) وهو فعل المقدر المضاف الى الموالى فيكون فى قوله أى خفت فعل الموالى من ورائى والذين يلون الامر من ورائى لف ونشر مرتب (قوله أى الذين يلون الامر من ورائى) فيكون الظرف متعلق بيلون لا بخفت لانه لا معنى للخوف به الموث

(قوله فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت) ظاهره أنه يتعين ذلك التعاقب ولا يصح جعله متعلقا بالموالى لأنه لو كان كذلك لكان المعنى أنه درج الذين كانوا يلون الأمر من قدامى وليسوا كذلك لانهم لم يكونوا يلون الأمر وفيه نظر لان هذا المحذور لازم سواء كان الظرف متعلقا بالموالى أو بخفت فالوجه أن يقال ان الظاهر أن يكون الظرف متعلقا بالفعل لكن لما كان على التقدير السابقة لوجه جعل الظرف متعلقا به اذ لا معنى لخفت من ورأى اذ لا وجه للخوف من بعد الموت فيكون متعلقا بالموالى أو بمقدروا أما على هذه القراءة وهو قراءة حفت بمعنى قلت فيصح أن يكون الظرف متعلقا به فالاولى الاقتصار عليه (قوله صفتان له) فان قيل كيف يكونان صفقتولوى والحال أن يحيى قتل قبل زكريا عليهما السلام على ما ذكر في التواريخ المعتبرة فلزم عدم استجابة دعاء زكريا في الورثة وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبي بحجاب قلنا استجابة دعاء الانبياء ليس عامافي كل دعوة قال العلامة الطيبي الصحيح ان الانبياء ان كانوا مستجابي الدعوة لكن ليس كل ما

(٣)

الدين بعدى أو خوف أو درج أو قدامى فعلى هذا كان الظرف متعلقا بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لاناد (فهبلى من لدنك) فان مثله لا يرجى الامن فضلك وكما قدرتك فاني وامرأتى لانصلح للولادة (وليا) من صلبى (يرثني ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزمهما بوجعرو والكسائي على أنهم ما جوب الدعاء والمراد ورثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثي الحجرة فانه كان حبرا يرث من آل يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان أخا زكريا وعمران بن ماثان من نسل سليمان عليه السلام وقرئ يرثني وارث آل يعقوب على الحال من أحد الضميرين وأورث بالتصغير لصغره وارث من آل يعقوب على أنه فاعل يرثني وهذا يسمى التجرد على علم البيان لانه جرد عن المذكور أو لامع أنه المراد (واجعله رب رضيا) ترضاء قولوا وعمل (يا زكريا اننا نبشرك بغلام اسمه يحيى) جواب لدائه ووعد باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشرى يقال (لم نجعل له من قبل سميا) لم نسم أحد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسم الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شديدا كقوله تعالى هل تعلم له سميا لان التماثلين يتشاركان في الاسم والظاهر أنه أعجبي وان كان عر بيا فتقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حي به رحم أمه ولان دين الله حي بدعوته (قال رب أنى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) حساسة وفحولا في المفاصل وأصله عتو وكفعو فاستقلوا تولى الضميتين والواو بن فكسروا التاء فانقلب الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت وقرأ حزة والكسائي وحفص عتيا بالكسر وانما استجيب الولد من شيوخ فان عجوز عاقرا عتقا فان المؤثر فيه كمال قدرته وأن الوسائط عند التحقيق مانعة ولذلك (قال) أى الله تعالى أو الملك المبالغ للبشارة تصديقه (كذلك) الامر كذلك ويجوز أن تكون الكاف منصوبة بقال في (قال ربك) وذلك إشارة الى مبهم يفسره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة من قرأ وهو على هين

لا يدفع الأثر الى ابراهيم ودعائه في آية والدعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على مارو يبناء عن الترمذى والنسائي عن خباب بن الارت انه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة فاطها فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قبل قال أجل انها صلاة رغبة ورهبة انى سألت الله فيها ثلثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدا (قوله) واورث بالتصغير) فان قيل يجب أن يكون تصغير وارث وايرث بتقديم الواو على المهزلة لا أو يرث بالعكس فان الواو مقدم في الاصل فيجب أن يكون التصغير كذلك فلانان قاعدة

التصغير ان ألف اسم الفاعل في ضارب مثلا قلبت الى الواو فيقال في تصغير ضارب ضو رب فيكون تصغير وارث وو يرث لكن قاعدة الصرف ان الواو بن المتحركين اذا اجتمع في أول الكلمة قلبت الاولى همزة فيقال في تصغير واصل أو يصل (قوله لانه جرد عن المذكور أولا) اذ التقدير يرثني به ومنه وارث من آل يعقوب هكذا قدره العلامة الطيبي جرد عن الولي الذي هو المذكور وارث مع ان المراد من الوارث هو الولي فكأنه جرد واخرج عن شخص شخصا آخر (قوله لان الماتلين يتشاركان في الاسم) أى اسم الجنس الذى يشتركان فيه (قوله وانما استجيب الولد الخ) استجابة لما ذكر دال على أن الاب لا دليل من شأنهما فيكون محض القدرة وليس للاب والام مدخل في الولادة بل يمكن وجود الشخص من غير الابوين لانه لا فرق بين حصول الولد من الابوين الذين ليس من شأنهما الابلا وبين حصول شخص من غير الابوين فدل هذا على الغاء الوسائط اذ لا فرق بين الاب والام الذين هما واسطة الولد وبين غيرهما من الوسائط (قوله ويجوز أن يكون الخ) هذا على تقدير أن يكون فاعل قال الاولى الملك فيكون المعنى قال الملك ربك قال ذلك القول (قوله) وذلك إشارة الى مبهم الخ) هذا متفرع على قوله ويجوز أن يكون الخ

(قوله وهو على ذلك يهون على) أي هو مع ذلك أي حصول ولدك مع ما ذكر من كبرك وعقر امرأتك يهون على (قوله وأما وعدت وهو على هين الخ) ان قيل الظاهر انه زائد اذ يلزم منه التكرار ولا يناسبه قوله وهو على ذلك يهون على وفي الكشف المعنى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على أو يشار بذلك الى ما تقدم من وعد الله وهذا يقيد بما ذكرنا فالجواب أن المراد انه على تقدير أن يكون المعنى ان الامر كما وعدت (٤) يمكن أن يفسر قوله وهو على هين بالتفسير الاول والتفسير

الثاني أيضا وأما اذا كان المعنى ان الامر كما قلت يكون معنى قوله تعالى وهو على هين المعنى الاول فتأمل (قوله ومفعول قال الثاني محذوف الخ) على التقدير الاول تقدير وجود الواو والتقدير قال بك هو على هين محذوف لدلالة المذكور عليه (قوله وفيه دليل الخ) هذا مذهب أهل السنة خلافا للعتزلة (قوله علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به) الظاهر ان المراد بما بشرتني به الحبل وكذا فسر في سورة آل عمران (قوله سوى الخالق) فيكون حالا من فاعل تكلم (قوله من المصلى أو من الغرفة) بيان للحرب (قوله وقيل النبوة الخ) قال الامام الاقرب هذا أي تفسير الحكم بالنبوة لانه تعالى ذكر مناقب شريفة ليحيى على سبيل المدح لا لرياء بان أشرفها النبوة فوجب جملة عاها وروى الواحد عن ابن عباس ان الحكم النبوة

أي الامر كما قلت أو كما وعدت وهو على ذلك يهون على أو كما وعدت وهو على هين لا يحتاج فيما أريد أن أقوله الى الاسباب ومفعول قال الثاني محذوف (وقد خلقتك من قبل ولم تكن شيئا) بل كنت معدوما صرنا وفيه دليل على أن المعدوم ليس بشئ وقرأ جزء والكسائي وقد خلقناك (قال رب اجعل لي آية) علامة أعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) سوى الخالق ما بك من خرس ولا بك وانا ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران للدلالة على أنه استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد عنه والشكر ثلاثا أيام ولياليهن (فخرج على قومه من المحراب) من المصلى أو من الغرفة (فاوحى اليهم) فاعلموا اليهم لقوله الارض وقيل كتب لهم على الارض (أن سبحوها) صلوا أو زهروا ربكم (بكرة وعشيا) طرفي النهار ولعله كان مأمورا بان يسبحوا ويمر قومه بان يوافقوه وأن تحتمل أن تكون مصدرية وأن تكون مفسرة (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) خذ الكتاب التوراة (بقوة) بمجد واستظهار بالتوفيق (وأتيناها الحكم صبيا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل النبوة أحكام الله عقلي في صباه واستنباه (وحنانا من لدنا) ورحمة منا عليه أو رحمة وتعطفنا في قلبه على أبيه وغيرهما عطف على الحكم (وزكاة) وطهارة من الذنوب أو صدقة أي صدق الله به على أبيه أو مكنته ووفقه للصدق على الناس (وكان تقيا) مطيعا متجنبنا عن المعاصي (وبرأوا اليه) وبارأهم (ولم يكن جبارا غصيا) عاقا أو عاصي ربه (وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من أن يناله الشيطان بما ينال به بني آدم (ويوم يموت) من عذاب القبر (ويوم يبعث حيا) من عذاب النار وهو القيامة (واذكر في الكتاب) في القرآن (مريم) يعني قصتها (اذ انبئت) اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتغال لان الاجيان مشتملة على ما فيها أو بدل الكل لان المراد بمریم قصتها بالظرف الامر الواقع فيه وهما واحد وظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى أن المصدرية كقولك أكرمك اذ لم تكرمني فتكون بدلا لا محالة (من أهلها مكانا شرقيا) شرق بيت المقدس أو شرق دارها ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف أو مفعول لان انبئت متضمن معنى أنت (فاتخذت من دونهم حجابا) سترا (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها نبيا سويا) قيل قعدت في مشرقه للاغتسال من الحيض متحجبة بشئ يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا ظهرت فيبنيها في مغسلها أو تأها جبريل عليه السلام متمثلا بصورة شاب أو مرد سوى الخالق لتستأنس بكلامه ولعله اتهم ببيع شهوته فتنحدر نطقها الى رحها (قالت اني أعوذ بالرحمن منك) من غابة عافها (ان كنت تقيا) تتق الله وتحفظ بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله أي فاني عاندة منك أو فتتعظ بتعويذى أو فلا تعرض لى ويجوز أن يكون للمبالغة أي ان كنت تقيما متورا عافاني أنه تؤذمنك فكيف اذ لم تكن كذلك (قال انما امارسول ربك) الذي استعنت به (لأهلبك غلاما) أي لأكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز أن يكون حكاية لقول الله تعالى ويؤيده قراءة أبي عمرو والاكثر نافع ويعقوب بالياء (زكيا) طاهرا من

(قوله لان المراد بمریم قصتها الخ) فيكون التقدير واذا كرفي الكتاب قصة مريم انبذها من أهلها في الذنوب الزمان المذكور (قوله كقولك أكرمك اذ لم تكرمني) يعني أكرمك لان لم تكرمني أي لعدم كرامك اباي للرد عليك (قوله أو ظرف لمضاف مقدر) أي واذا كرفي الكتاب حال مريم اذ انبذت (قوله ويجوز أن يكون حكاية لقول الله عز وجل) ولتقدير قال ربك أرسلت الرسول اليك لأهلبك ومحصول الكلام ههنا ان فاعل الهبة المذكورة ليس جبريل حقيقة بل هو الله تعالى فاما أن

يكون أهـب مجازاً أو يكون على الحقيقة ويكون قول الله عز وجل (قوله لانه للمبالغة أو للنسب كطائفي) التعليل الثاني ظاهر لانهم قالوا اذالم يقصد به اسم الفاعل الحدوث بل يقصد به الاطلاق فهو بمعنى النسبة وان كان على صورة الفاعل كلابن وناسم ولا تدخله التاء لان الدخول على الصفة فرع الدخول على الفعل فاذا كانت الصفة بمعنى الحدوث كانت بمعنى الفعل فدخلت عليها التاء واذا لم يقصد بها الحدوث لا تكون مشابهة للفعل فلم يدخل عليها التاء وأما التعليل الاول ففيه نظر (هـ) اذ التاء تدخل على بناء المبالغة كعلامة ونسابة

والجواب ان التاء لداخلة

في مثل علامة ونسابة ليست

للتأنيث وانما هي تأكيد

المبالغة وكلامه في تاء

التأنيث واعلم أن المفهوم

من كلامه ان تاء التأنيث

لا تدخل على صيغة المبالغة

واهل سببه ان دخول تاء

التأنيث على الصفة كما

ذكر لاجل مشابهة المشتق

للفعل واكن الفعل

لا يفيد المبالغة فالصفة التي

تفيد المبالغة لانشبه الفعل

كالمشابهة فلا تدخل

التاء للتأنيث كما لا تدخل

التاء على الصفة التي لا

يقصد بها الحدوث بل

النسبة كما سر (قوله تدوس

بنا الجاجم) الججمة عظيم

فوق الرأس والترتيب

عظم الصدر أي تدوس

خيولنا جاجم الاعداء

وترائبهم ونحن على ظهورها

والمعنى ههنا فالتبنيث ملتبسة

به أي انتبذت وهو في بطنها

(قوله لكن خص به في

الاستعمال) أي خص أجا

بألجأ في الاستعمال كما في فانه

مخصوص بإعطى ولا يقال

الذئوب أو باميا على الخير أي مترقي من سن إلى سن على الخير والصالح (قالت أي يكون لي غلام ولم يمتسني بشر) ولم يباشري رجل بالحلال فان هذه الكنايات إنما تطلق فيه أما الزنا فإما يقال فيه خبث بها وخبر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله (ولم أك بغيا) عليه وهو فاعول من البغي قلبت واوه ياء وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء وفعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة أو للنسب كطائفي (قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعل له) أي ونفعل ذلك لنجعل له آية أو لنبين به قدرتنا ولنجعل له قيل وعطف على ليهب على طريقة الالتفات (آية للناس) علامة لهم وبرهاننا على كمال قدرتنا (ورحمنا) على العباد يهتدون بارشاده (وكان أمراء قضيا) أي تعلق به قضاء الله في الازل أو قدر وسط في الوح وكان أمرا حقيقا بان يقضى ويفعل لكونه آية ورحمة (خملته) بان نفخ في درعها فدخلت النفخ في جوفها وكان مدة حملها سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كحاملته نبذته وسنّها ثلاث عشرة سنة وقيل عشرين وقد حاضت حيضتين (فانتبذت به) فاعتزلت وهو في بطنها كقوله

\* تدوس بنا الجاجم والتريب \* الجار والمجرور في موضع الحال (مكانا قضيا) بعيدا من أهلها وراء الجبل وقيل أقصى الدار (فأجاها الخاض) فالجأها الخاض وهو في الأصل منتول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كما في قرى الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج (الى جذع النخلة) لتستريح به وتعتمد عليه عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن وكانت نخلة يابسة لأرأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس أو للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كلتعالم عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريهامان آياته ما يسكن روعتها يطعمها الرطب الذي هو خسة النفساء الموافقة لها (قالت يا ليتني مت قبل هذا) استحياء من الناس وخفاة لومهم وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو بكر مت من مات يموت (وكنيت نسيا) ما من شأنه أن ينسى ولا يطالب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حجة وحفص بالفتح وهو لغة فيه أو مصدر سمي به وقرئ به وباهمز وهو الحليب الخلوط بالماء ينسؤه أهل لقلته (منسيا) منسى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الانبعاث (فناداهما من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها أسفل من مكانها وقرأ نافع وحجزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجبر على أن في نادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للنخلة (ألا تحزني) أي لا تحزني أو بان لا تحزني (فجعل ربك تحتك سريرا) جمولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيدا من السرو وهو عيسى عليه الصلاة والسلام (وهزى اليك بجذع النخلة) وأمليه اليك والباء من بدة للتأكيّد أو أفعلى الحز والامالة به أو هزى الفرة بهزه والهن تحريك بك مجذب ودفع (تساقط عليك) تساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حجة وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى

آتيت المسكان وآتية (قوله وكانت كلتعالم عند الناس الخ) لا يخفى ان المعهود هو الذي يكون معهودا بين المتكلم والمخاطب لكن النخلة ليست كذلك اذ هي ليست معهودة بين المتكلم وبين الذي هو المخاطب لكنه أجرى عليه الحكم للعهد اذ لم يكن غيرها في ذلك الموضع فكأنها معهودة والاولى أن يقال المعهود بمعنى المعروف والمعروف يؤيده قوله وكانت كلتعالم عند الناس فكأنه ذل نأجاها الخاض الى جذع النخلة التي عرفها الناس وتعينت عندهم بسبب من الاسباب (قوله ينسؤه أهله) أي يدفعه (قوله منسى الذكر) فالاول من شأنه أن لا يذكر وهذا يحتمل أن يكون مذكورا والثاني ما لا يذكر أصلا (قوله أي لا تحزني) فكأنه أن مفسرة (قوله بان لا تحزني)

على تقدير أن تكون ان ناصبة (قوله لمافيه من المجزات) أى لمافيا ذكر لا يخفى أن المجزة أمر خارق مقرر بالتجدي ولا تجدى في ذلك الوقت فالأولى أن يقال لمافيه من الازهاصات (قوله بعد أن أخبرتمكم بنذرى) لك أن تقول هذا من جملة التكلم مع الانسى بعد نذر عدم التكلم فلزم نقض النذر الآن يقال هذا عندهم من تمة النذر أو يقال هذا مستثنى للقرينة العقلية لأنها لم تجبر لكان موجباً لظواهر الناس عنها لعدم جوابها بالكلامهم (قوله وكان زائدة) إنما حكى بزيادة لانهاد الله على أنه صبي قبل ذلك الزمان لا في الحال وليس كذلك بل هو في الحال المذكور صبي وعلى هذا فالظرف وهو قوله في المهد متعلق بيبكون ليفيد الحالية لكن يرد هذا على ما ذكره من كونها تامة واعلم (٦) انه ذكر هذا التريديد الذي لم يذكره صاحب الكشف وترك شيئاً ذكره

ترفع به الشبهة قال ان كان لا يقع مضمون الجملة في زمان ماضٍ مبهم يصلح للقرينة البعيد وهو هنا للقرينة الخاصة وتوضيح رفع الشبهة بان يقال ان لفظ كان يفيد المباعدة لانه اذا لم يصح التكلم مع من كان في الزمان الماضي صبياً فالأولى أن لا يصح مع من يكون في الحال صبياً واعلم انه نقل العلامة الطيبي عن الزجاج ان الاجود أن تكون من بمعنى الشرطية أى من يمكن في المهد صبياً كيف نكلمه قال ابن الانباري هذا كما يقال كيف أعظم من لا تقبل موعظتى أى من يمكن لا تقبل موعظتى فالمضى بمعنى المستقبل في باب الجزاء واعلم ان الشبهة وارادة فيها اذا كانت تامة كما مر مروداً فيه مامراً واما جملة الهادئة فلا شك ان ظاهر لان المراد من الدوام الدوام في ممتنع الأزمنة كما صرح به ابن الحاج حيث قال كان تكون ناقصة لثبوت خبرها ماضياً دائماً ومنقطعاً ولا وجه للدوام بهذا المعنى ههنا (قوله لانه أول المقامات) أى كون الشخص عبد الله من أول مقامات الكاملين لانه عبارة عن كون العبد مطيعاً لاوامر الله ونواهيهِ ولا يتجاوز عنه أصلاً (قوله وللرد على من زعم بويته) الاولى أن يقال للرد على من زعم انه ابن الله فتأمل وقال الشيخ الكامل في الفتوحات ما رأيت ولا سمعت عن أحد من المقر بين انه وقف مع ربه على قدم العبودية المحضة فالملاءة على يقول أن تجعل فيها من والمعصوم من العبث يقولون ربنا ظلمنا أنفسنا وبقولنا رب لا نذكر على الارض من الكافرين ديلاً ويقولون ان تهلاك هذه العصاة فلن

أسقطت وقرئ تنساقط وتسقط ويسقط فالتاء للنخلة والياء للجدع (رطباً جنياً) تمييزاً أو مفعول روى أنها كانت نخلة يابسة لأرأس طاولاً ثم وكان الوقت شتاءً فزهزتها فجعل الله تعالى لها رأساً وخصوصاً ووطياً وتسليتها بذلك لمافيه من المجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنتهى لمن رآها على أن من قدر أن يثمر النخلة اليابسة في الشتاء فقرأن يحلها من غير غل وأنه ليس بيدع من شأنها مع مافيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامر بن فقال (فكلوا واشربوا) أى من الرطب وماء السرى أو من الرطب وعصيره (وقرى عيناً) وطبى نفسك وارضض عنها ما أخرجك وقرى وقرى بالكسر وهو لغة تجرد واشتقاقه من القرار فان العين اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره أو من القران دعة السرور باردة ودعة الحزن حارة ولذلك يقال قررة العين للمحبوب وسخنتها للمكروه (فما ترون من البشر أحداً) فان ترى آدمياً وقرى ترون على لغة من يقول لبأت بالحج لتأخ بين الحمزة وحرف اللين (فقولوا انى نذرت للرحمن صوماً) صمتاً وقد قرى به أوصيماً وكانوا لا يتكلمون في صيامهم (فلن أكرم اليوم انسياً) بعد أن أخبرتمكم بنذرى وانما أكرم الملائكة وأنجى ربي وقيل أخبرتهم بنذرها بالاشارة وأمرها بذلك لكرهه المجادلة والا كشفاء بكلام عيسى عليه الصلاة والسلام فانه قاطع في قطع الطاعن (فأتته) أى مع ولدها (قومها) راجعة اليهم بعد ما ظهرت من النفاس (تحمله) حاملة اياه (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً) أى يدعى منك رمان فرى الجلد (يا أخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من أعقاب من كان معه في طبقة الاحوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما ألف سنة وقيل هو رجل صالح أوطاح كان في زمانهم شبهوا به نهكاً ولما رآه أقبل من صلاحها وشتموها به (ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغياً) تقر بولان مجامعت به فرى وتنبيه على أن الفواحش من أولاد الصالحين أخف (فاشارت اليه الى عيسى عليه الصلاة والسلام أى كما هو ليحيىكم (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً) ولم نهده صبياً في المهد كالمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصيها حال من المستكن فيه وتامة أودائمه كقوله تعالى وكان الله عليهما حكيماً أو بمعنى صار (قال انى عبد الله) أنطقه الله تعالى به أولاً لانه أول المقامات وللرد على من يزعم ربوبيته (أتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبياً وجعلنى مباركاً) نفعا معلماً للخير والتعبير بلفظ الماضى اما باعتبار ما سبق في قضائه أو بجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل أكمل الله عقله واستنبأ طفلاً (أينا كنت) حيث كنت (وأوصانى) وأمرنى بالصلاة

تعب في الارض من بعد اليوم وهذا كلمة استعجال لكون الانسان عجولا هذه عبارته و يفهم منه ان العبودية أن لا يتصرف الشخص بنفسه ولا يدعو شيئا ولا يستفهم شيئا بل فوض الامر كله الى سيده فعلى هذا اذا كان الشخص على هذه الحالة في بعض الاوقات دون بعض كان عبدا في تلك الحال دون غيرها وان كان على تلك الحال في جميع الاحوال والاقوات كان عبدا في جميعها لكن كون الشخص عبدا في جميع الاوقات لا يعرف بل لعلمه لم يكن فان اكابر الملائة الاعلى والمصومين فترت عنهم العبودية المحضة كما ذكر الشيخ فان قيل الطائفة المهيمنة عباد محضة لانهم لم يتكلموا بشئ من قبل هذه الأمور بل تهيموا في تحجلى الله تعالى حتى غفلوا عن ذواتهم مطلقا ولم يعلموا غير الله تعالى قلنا العبد المحض من عرف الاشياء لكن لم يتصرف فيها بشئ تفوق ايضا للامر الى الله تعالى (٧) وأما المجهول فليس لهم تفوق ايضا الامر

بل في عز الجبرياء والكبرياء

والله أعلم (قوله) يؤيد به

القرائة بالكسر والجر

أى يؤيد ما ذكر قراءه برا

بهما أى بكسر الباء وجر

الأخر ووجه التأييد انه على

تقدير الجر متعلق بأوصافى

فهو يناسب نصبه بفعل

دل عليه أوصافى (قوله

والتعريف للعهد) أى

السلام الذى كان على

يجب يكون على ومن هذا

يعلم تولد بجي قبل عيسى

عليهما السلام (قوله

حيث جعله الموصوف

باضداد ما يصفونه) فانهم

وصفوا عيسى بأنه ابن الله

وما ذكر الله تعالى انه خالق

من مريم بسبب جبريل

وهو عبد من عباده ونبية

وغير ذلك ثم عكس الحكم

أى حكم بعكس ما ذكره

في أمر عيسى بان هذا

الموصوف عيسى فانه عكس

ما ذكره من أن هذا

الموصوف ليس عيسى

(بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته أو تطهر النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا بوالدنى)

و بارابها عطف على مبارك و قرى بالكسر على أنه مصدر وصف به أو منصوب بفعل دل عليه

أوصافى أى وكافى برا و يؤيد القراءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلنى جبارا شقيا)

عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا) كما هو على بجي

والتعريف للعهد والظاهر أنه للجنس والتعريف بالجنس على أعدائه فانه لما جعل جنس السلام

على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان

العذاب على من كذب وتولى (ذلك عيسى ابن مريم) أى الذى تقدم نعتة هو عيسى بن مريم

لما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابغ والطريق البرهاني حيث جعله

موصوفا باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول الحق) خبر محذوف أى هو قول الحق الذى

لا ريب فيه والاضافة للبيان والضمير للسلام السابق ولتمام القصة وقيل صفة عيسى أو بدل أو خبر

ثان ومعناه كلمة الله وقرأ أعاصم وابن عامر و يعقوب قول بالنصب على أنه مصدر مؤكد وقرى

قال الحق وهو بمعنى القول (الذى فيه يترون) فى أمره يشكون أو يتنازعون فقالت اليهود

ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرى بالتاء على الخطاب (ما كان الله أن يتخذ من ولد سبحانه)

تكذيب للنصارى وتزييه لله تعالى عما بهتوه (ادافضى أمرا) فأنما يقول له كن فيكون

تبييت لهم فان من اذا أراد شيئا أو جده يكن كان منزعا عن شبه الخلق الى الحاجة فى

اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب (وان الله ربى و ربكم

فاعبدوه هذا صراط مستقيم) سبق تفسيره فى سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن

بالتفتح على ولان وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف الأحزاب من بينهم) اليهود والنصارى

أوفرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى

السما وملك كانية قالوا هو عبد الله ونبية (قويل للذين كفروا من مشهيد يوم عظيم) من شهود

يوم عظيم هولاء وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة أو من وقت الشهود أو من مكانه فيه أو من شهادة ذلك

اليوم عليهم وهو أن تشهد عليهم الملائكة والانباء وألسنتهم وآراهم وأرجلهم بالكفر والفسق

أو من وقت الشهادة أو من مكانها وقيل هو ما شهدوا به فى عيسى وأمه (أسمعهم وأبصر)

تجب معناه أن استمعهم وابصارهم (يوم يأتوننا) أى يوم القيامة جدير بأن يتجب منهما بعد

ما كانوا اصما عميا فى الدنيا والتهديد بما سيسمعون ويبصرون يومئذ وقيل أمر بأن يسمعهم

(قوله أولئام القصة) أى لآخرها وهو قوله تعالى ذلك عيسى ابن مريم (قوله مصدر مؤ كد)

عيسى بن مريم (قوله ولان) فيكون معطوفا على قوله تعالى اذافضى اذ كانه قيل ما كان الله أن يتخذ من ولد لانه اذافضى أمرا فأنما

يقول له كن فيكون ولان الله ربى وعلى هذا يكون معنى الكلام قل يا محمدا كان الله أن يتخذ من ولد فان قيل كون الله رب

كل شئ والامر بعبادته لا ينافى اتخاذ الولد قلنا لا يخفى ان المقصود الامر بعبادته دون غيره ولو كان له تعالى ابن لوجب عبادته أيضا

كما قال تعالى قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين (قوله والتهديد بما سيسمعون) فعلى الاول التجب من سماعهم وابصارهم

يوم يأتوننا وعلى الثانى سيسمعون ويبصرون يوم يأتوننا فهذه الخويف لانهم سيسمعون ويبصرون أمور اعظيمة كما قال



ولتعلم نباءه - حين فان قيل لا يفهم من المعنى الذى ذكره أولاً وثانياً كون الجار والمجرور فاعلا بل المراد على الاول ان شأنهم أن يتعجب الناس من اسماعهم وبصائرهم وقس عليه المعنى الثانى قلنا أراد أن الجار والمجرور كان فاعلا فى الاصل فان أفعل يزيد على مذهب سيبويه فعل وفاعل (أ) والباء زائدة ولا يلزم أن يكون فاعلا نظرا الى المعنى المراد كما أن فى ما أحسن زيدا

زيدا مفعول فى الاصل لكن اذا قصد معنى التعجب لم يكن كذلك ولذا قال بعضهم ان التقدير المذكور لتعجب الاعراب أى لتسهيل طريقة الفهم فى الاصل قبل النقل الى التعجب لالبيان انها بذلك المعنى فى هذه الحال لانها الآن لانشاء التعجب والحاصل انه اذا اعتبر أن الصيغتين المذكورتين كانتا فى الاصل على الهمز المذكور ثم نقلتا الى معنى التعجب يكون بهن فاعلا نظرا الى المعنى الاصلى على ما هو مذهب سيبويه كما مر وأما اذا لم يعتبر معنى التعجب كان بهم مفعولا (قوله والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع الخ) المراد من الاول الوجهان المذكوران أولاً ومن الثانى ما قاله بقوله وقيل لان المعنى حينئذ أسمعه وأبصرهم (قوله حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين) أى كائنون فيه حال كونهم فى غفلة (قوله يدل من ابراهيم على هذا التقدير) لم يكن اذ ظرفا بل لمجرد الزمان فاما على التقديرين الآخرين

و يبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحقق بهم فيه والجار والمجرور على الاول فى موضع الرفع وعلى الثانى فى موضع النصب (لكن الظالمون اليوم فى ضلال مبين) أوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالههم بانه ضلال بين (وأبصرهم يوم الحسرة) يوم يتحسر الناس المسىء على اساءته والحسن على قلة احسانه (اذ قضى الامر) فرغ من الحساب وتصادر العريقان الى الجنة والنار واذهب من اليوم أو ظرف للحسرة (وهم فى غفلة وهم لا يؤمنون) حال متعلقة بقوله فى ضلال مبين وما بينهما اعتراض أو بانذرهم أى أبذرهم غافلين غير مؤمنين فتكون حال متضمنة للتغليل (ان نحن نرت الارض ومن عليها) لا يبقى لأحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك أو تتوى الارض ومن عليها بالافناء والاهلاك توفى الوارث لارثه (والذين يرجعون) يردون للجزاء (واذ كرى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا) ملازما للصدق أو كثيرا للتصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله تعالى وآياته وكتبه ورسله (نبيا) استنبأه الله (اذ قال) يدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض أو متعلق بكان أو بصديق نبيا (لا يه يا بئ) التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا بئى ويقال يا بئتا واما تذكرة الاستعطف ولذلك كررها (لم تعبد الا اسمع ولا يبصر) فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرى خضوعك (ولا يفتى عنك شيئا) فى جواب نفع أو دفع ضردعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه بأبلغ احتجاج وأرشقه برفق وحسن أدب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة التى تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح وبأنى الركون اليه فضلا عن عبادته التى هى غاية التعظيم ولا تحق الا ان له الاستغناء التام والانعم العام وهو الخالق الرازق المحيى للميت المعاقب المنيب ونبه على أن العاقل ينبغى أن يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشئ لو كان حيا لم يسمعا بصيرا مقتدر على النفع والضروا لكان ممكن لا يمكنه لا سنكشف العقل القويم عن عبادته وان كان أشرف الخلق كاللائكة والنبين لما يراه مثله فى الحاجة والافتقار للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى أن يتبعه ليهديه الى الحق القويم والصرط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهى مستقلا بالنظر سوى فقال (يا بئ فى قد جاعى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا) ولم يسم أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له فى مسير يكون أعرف بالطريق ثم نبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضرفانه فى الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الأمر به فقال (يا بئ لا تعبد الشيطان) ولما استهجن ذلك بين وجه الضرفيه بان الشيطان مستعص على ربك المولى للنعم كلها بقوله (ان الشيطان كان للرجن عصيا) ومعلوم أن المطاوع للعاصى عاص وكل عاص حقيق بأن تسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بنحو يفه سوء عاقبته وما يجزى اليه فقال (يا بئ فى أخاف أن يمسك عذاب من الرجن فتكون للشيطان وليا) قرىنا فى اللعن والعذاب تليه وملكه أو ثابته فى موالاته فانه أكبر من العذاب كما أن رضوان الله أكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب امال للمجاملة أو لخصاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من بين جنائياته لارتفاع همته فى الرابانية ولانه ملاكها

فهو ظرف (قوله لا يقال يا بئى) لاجتماع العوض والمعوض وأما يا بئ فهو باشباع فتحة التاء (قوله فانه او كبر الخ) أى موالاة الشيطان ورضاه أكبر من كل واحد من العذاب لان رضاه منشأ كل سخط وعذاب كما أن رضوان الله تعالى منشأ كل نعيم وثواب (قوله امال للمجاملة) أى لحسن العشرة والمخاطبة فان الخوف عديم الجزم بالعذاب وهو يفيد ما ذكر

وكذا المس وتذكير العذاب يدل بحسب الظاهر على الخفة والقلة (قوله وأخضع العاقبة) يعنى يمكن ان ابراهيم لم يعلم في ذلك الوقت عاقبة حال أبيه وان العذاب لاحق به ألبتة ولذا قال أخاف ولم يعلم ان عذابه عظيم أولا لكن الغالب على الظن ان مثل أبيه لا يخلو من عذاب ما على أى حال فلذا قال بالس وتذكير العذاب (قوله وأهل اقتصره على عصيان الشيطان من جنائياته الخ) أى لم يذكر انه عدو لبني آدم ومغويهم بر بدد دخولهم في النار وغير ذلك بل اقتصر من جنائياته وقبائح أعماله على مجرد العصيان للرجح لارتقاء همته في الرابطة أى لتعلق مهمة ابراهيم بالرب تعالى وما يتعلق به دون أحوال بني آدم أولانه ملاكها أى لان العصيان ملاك الجنائيات أولانه من حيث انه الخ أولان العصيان نتيجة معاداته آدم لان عصيانه (٩)

عليه السلام ان الشيطان عدو لآدم وأولاده فلا ينبغي ان يتبعه (قوله لانكار نفس الرغبة) لان الانكار يتوجه الى ما يلي الهمزة (قوله وان ملاك الامر خاتمه) وهو ليس بمعلوم اذ الانبياء عليهم السلام يعلمون الاشياء بالوحى ولعل هذا الامر غير بمعلوم في تلك الحالة وان كان كلهم مأمون بالعاقبة (قوله والمراد باللسان ما يوجد به) أى الكلام الذى يوجد باللسان وصدومه (قوله واضافته الى الصدق الخ) لانه اذا كان نبوؤهم صادقا وعليها كانوا أحقاء بمآذ كروما هو صادق على ثبوت بقاؤه على صرور الدهر (قوله فأنبأهم عنه) أى المراد من قوله تعالى نبيا أنبأ صفات الله تعالى وشرائع الله له عوثة اليهم (قوله ولذلك قدم

أولانه من حيث انه نتيجة معاداته لآدم وذريته منه عليها (قال أراغب أنت عن آلهي يا ابراهيم) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفاظظة وغلظة العناد فناده باسمه ولم يقابل بأبني بابني وأخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدوره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها بما لا يرغب عنها عاقل ثم هده فقال (الئن كنته) عن مقاتك فيها أو الرغبة عنها (لارجنك) بلساني يعنى الشتم والتم أو بالحجارة حتى تموت أو تبعد مني (واهجرني) عطف على ما دل عليه لارجنك أى فاحترني واهجرني (مليا) زمانا طويلا من الملاوة أو مليا بالذهاب عنى (قال سلام عليك) توديع ومتاركة ومقابلة للسبئية بالحسنة أى لأصيبك بمكرهه ولا أقول لك بعد ما يؤذيك ولكن (سأستغفر لك ربي) لعله يوفقك للتوبة والايان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة (انه كان بنى حفييا) بليغا في البر والالطاف (وأعتزلكم وما ندعون من دون الله) بالهاجرة بدني (وأدعورني) وأعبده وحده (عسى أن لا أكون بدعاه في شقيا) خائبا ضائع السبي مثلا كم في دعاء هلتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبية على أن الاجابة والاثابة تفضل غير واجبتين وأن ملاك الامر خاتمه وهو غيب (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) بالهجرة الى الشام (وهبنا له اسحق ويعقوب) بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام أتى أولاد حارث وزوج بسارة وولدت له اسحق وولد منه يعقوب وأهل تخصيصهم بالذكر لانهم ماشحجرونا الانبياء أولانه أراد أن يذ كراسمعييل بفضل على الانفراد (وكلا جعلنا نبيا) وكلا منهما مؤمنهم (وهبنا لهم من رجنتا) النبوة والاموال والاولاد (وجعلناهم لسان صدق عليا) يفتخر بهم الناس ويشنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لى لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على أنهم أحقاء بما يشنون عليهم وأن محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار ونحول الدول وتبدل الملل (واذ كرفي الكتاب موسى انه كان مخلصا) موحدا أخلص عبادته عن الشرك والرياء أو أسلم وجهه لله وأخلص نفسه عما سواه وقرأ الكوفيون بالفتح على أن الله أخلصه (وكان رسولا نبيا) أرسله الله الى الخلق فأنبأهم عنه ولذلك قدم رسولا مع أنه أخص وأعلى (ونادينا من جانب الطور الايمن) من ناحية اليمنى من اليمن وهي التي تلى عين موسى أو من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة (وقر بناه)

(٣ - (بيضاوى) - رابع)

رسولا مع أنه أخص وأعلى) أى قدم رسولا على نبيا لما ذكره وان كونه رسولا مقدم على انبائه للخلق مع ان الرسول أخص من النبي اذ كل رسول نبي ولا عكس وكذا الرسول أعلى من النبي اذ الرسول يشتمل على كمالات النبي لانه نبي وكونه أخص وأعلى يقتضيان التقديم من وجه ويمكن أن يقال انه قدم رسولا على نبيا لما ذكره ان الرسول أخص من النبي وأعلى وهذا يقتضيان تقديم النبي على الرسول من وجه آخر اذ يقال عالم نحر يروا يقال نحر يرعالم (قوله بان تمثل له الكلام من تلك الجهة) أى من الجهة التي فيها العين أعم من أن تكون عينها جهة حقيقة معينة وألا وفي غاية ايهام والاولى أن يقال من ناحية اليمنى أو من جهة الميمون لان كلامه تعالى لا يختص بجهة دون جهة كما ان صاحب الكلام كذلك وسيجيء في نفسه برسورة طه في كلام المصنف انه قيل لما نودي قال من المتكلم قال اني

تقر يب تشريف شبهه بمن قر به الملك لما جاءه (نجيا) مناجيا حال من أحد الضميرين وقيل  
مرتعا من النجوة وهو الارتقاء لما روى أنه رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم (ووهبنا  
له من رجنتا) من أجل رجنتا أو بعض رجنتا (أخاه) معاضدة أخيه وموازنة أجابه لدعوته  
واجعل لي وزيراً من أهلي فإنه كان أسن من موسى وهو مفعول أو بدل على تقدير أن تكون من  
التبعية (هرون) عطف بيان له (نبيا) حال منه (واذ كرفي الكتاب اسمعيل أنه كان صادق الوعد)  
ذكره بذلك لأنه المشهور به والموصوف بأشياء في هذا الباب لم نعهد من غيره وناهيك أنه وعد  
الصبر على الذبح فقال ستجدني إن شاء الله من الصابرين فوفى (وكان رسولاً نبيا) يدل على أن  
الرسول لا يلزم أن يكون صاحب شريعة فإن أولاد إبراهيم كانوا على شريعته (وكان بأمر أهله  
بالصلاة والزكاة) اشتغالا بالأهم وهو أن يقبل الرجل على نفسه ومن هو أقرب الناس إليه بالتكميل  
قال الله تعالى وأذكر عشيرتك الأقربين وأمر أهلك بالصلاة وأتقوا أنفسكم وأهل بيوتكم قال الله تعالى  
الأنبياء آباء الأمم (وكان عند ربهم مرضيا) لاستقامة أقواله وأفعاله (واذ كرفي الكتاب  
ادريس) وهو سبط شيث وجد أبي نوح عليهم السلام واسمه أخنوخ واشتقاق ادريس من  
الدرس برده منع صرفه نعم لا يبعد أن يكون معناه في تلك اللغة قر يمان ذلك فلقب به لكثرة درسه  
اذرؤى أنه تعالى أنزل عليه ثلاثين صحيفة وأنه أول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب  
(أنه كان صديقا نبيا ورفعا مكانا عليا) يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السماء  
السادسة والرابعة (أو لك) إشارة إلى المذكورين في السورة من زكريا إلى ادريس عليهم السلام (لذين  
أنعم الله عليهم) بأنواع النعم الدينية والدنيوية (من النبيين) بيان للموصول (من ذرية آدم) بدل  
منه بأعادة الجار ويجوز أن تكون من فيه للتبعية لأن المنعم عليهم أهم من الأنبياء وأخص من  
القرية (ومن جملنا مع نوح) أي ومن ذرية من جملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فإن إبراهيم  
كان من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية إبراهيم) الباقون (واسرائيل) عطف على إبراهيم أي  
ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دلائل على أن أولاد البنات  
من القرية (ومن هدينا) ومن جملة من هديناهم إلى الحق (واجتنبنا) للنبوة والكرامة (إذا  
تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا وتلك أن جعلت الموصول صفته واستثناها  
جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واختباتهم لمع ما لهم من علو الطبقة في شرف النسل وكمال النفس  
والزلفى من الله تعالى وعن النبي عليه الصلاة والسلام اتلوا القرآن وباكوا فإن لم تبكوا فتبوا كواو البكي  
جمع بك كالسجود في جمع ساجد وقرئ يتلى بالياء لأن التأنيث غير حقيقي وقرأ أجزء والكسائي  
بكيا بكسر الباء (نخلف من بعدهم خلف) ففعلهم وجاء بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح  
وخلف سوء بالسكون (أضاعوا الصلوة) تركوها أو أخروها عن وقتها (واتبعوا الشهوات)  
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الأب والانهاك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه  
في قوله واتبعوا الشهوات من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور (فسوف يلقون غيا)  
شرا كقوله

فمن ياق خير ابحمد الناس أمره \* ومن يغول يعدم على الفئ لا ثما

أجزاء غي كقوله تعالى ياق أئمانا وغيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعين منه وأديتها  
(الامن تاب وآمن وعمل صالحا) يدل على أن الآية في الكفرة (فأولئك يدخلون الجنة) وقرأ  
ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على البناء للمفعول من أدخل (ولا يظلمون شيئا) ولا

أنا الله فوسوس اليه  
ابليس لعل نسمع كلام  
شيطان فقال أنا عرفت أنه  
كلام الله باني أسمعه من  
جميع الجهات بجميع  
الأعضاء وهذا القول  
يقوى الوجه الثاني بل  
يعينه (قوله أو بدل) أي  
بدل من المقدر اذ التقدير  
ووهبنا له شيئا من رجنتا  
فيكون أخاه بدلا من شيئا  
وان كان ظاهر عبارته  
يفيدان أخاه بدل من  
الحرف الذي هو من الذي  
للتبعية إلا أن يقال ان  
من التبعية اسم كالإكاف  
بمعنى المثل لكن ما رأينا  
في كلامهم (قوله عطف  
بيان له) إنما اختار هذا  
على البدل لأن أخاه مقصود  
بالذات لأن عظم النعمة  
يجعل أخيه نبيا لا يجعل  
الشخص المسمى بهارون  
نبيا فهذا من دقائق العربية

(قوله لانه المضاف اليه في العلم) توضيحه ان عدن علم لان جنات عدن معرفة لانضافها بالوصول الذي هو من المعارف وهو قوله تعالى التي وعد الرحمن وليس نعر فيها الا باضافتها الى عدن ونعر يفعدن ليس الا لكونه عاملا لا يصح أن يكون شيئا من أقسام المعارف الا العلم فقوله لانه المضاف اليه في العلم معناه ان (١١) عدنا مضاف الى الجنات التي هي علم أي في حكمه لان

نعر فيها بسبب علمية مضاف هي اليه (قوله) أو علم للعدن بمعنى الإقامة) فعلى الوجه الاول يكون العدن علم الشخص الذي هو الجنة المخصوصة وعلى الثاني يكون علم الجنس (قوله تعالى وما تنزل الا بأمر بك الآية) فان قلت ما وجه الارتباط بين هذه الآية وبين ما تقدم عليها قلت والله أعلم لعل وجهه انه لما ذكر حال طوائف بني آدم من النبيين والعاصين والتائبين أو المتقين ناسب أن يذكر حال باقي ذوى العقول من الملائكة بالنسبة الى خالقهم وقال بعضهم في وجه الارتباط تلك الجنة وان كانت من خلق الرحمن فحقها ان يرحمهم بها مقيم الصلاة وتاركها ومتبع الشهوات ومجتنبها هي التي نفرت من غير المتقي من عبادنا وان انتسبوا الى عظيم رحمتنا من كان تقيا فانه يأخذ بنسبته وتصيب غير المتقي بمقتضى عموم الرحمة رعاية للحكمة ولا يبعد التخصيص في الرحمة

ينقصون شيئا من جزاء أعمالهم ويجوز أن ينتصب شيئا على المصدر وفيه تنبيه على أن كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم (جنات عدن) بدل من الجنة بدل البعض لاشتمالها عليها أو منصوب على المدح وقرى بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة كبره ولذلك صح وصف ما أضيف اليه بقوله (التي وعد الرحمن عباده بالغيب) أي وعداها اليهم وهي غائبة عنهم أو وهم غائبون عنها أو وعدهم بإيمانهم بالغيب (انه) ان الله (كان وعده) الذي هو الجنة (مأثرا) بأنبأ أهلها الموعود لهم لا محالة وقيل هو من أتى اليه احسانا أي مفعولا منجزا (لا يسمعون فيها الغوا) فضول كلام (الاسلاما) ولكن يسمعون قولوا يسلمون فيه من العيب والنقصية أو تسلم الملائكة عليهم أو تسلم بعضهم على بعض على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواء كقوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

أو على أن معناه الدعاء بالسلامة وأهلها أغنياء عنه فهو من باب الغو ظاهر وانما فائدته الاكرام (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة المتنعمين والتوسط بين الزهادة والرغبة وقيل المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا) نبقها عليهم من ثمره تقواهم كما يبق على الوارث مال مورثه والورثة أقوى لفظ يستعمل في التملك والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا إسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو أطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد (وما تنزل الا بأمر بك) حكاية قول جبريل عليه الصلوة والسلام حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم لماسئلا عن فدية أصحاب الكهف وذى القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فأبطأ عليه خمسة عشر يوما وقيل أر بعين يوما حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل بمعنى أنزل والمعنى وما نزل وقتناغب وقت الابامر الله على ما تقتضيه حكمته وقرى وما يتنزل بالياء والضمير للوحى (له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا تنتقل من مكان الى مكان ولا تنزل في زمان دون زمان الابامر ومشيئته (وما كان ربك نسيا) تارك لك أي ما كان عدم النزول الالهم الامر به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة رآها فيه وقيل أول الآية حكاية قول المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما تنزل الجنة الابامر الله واطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمتربة والحاضرة فما وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم أي وما كان ربك نسيا لعمال العالمين وما وعدهم من الثواب عليها وقوله (رب السموات والارض وما بينهما) بيان لامتناع النسيان عليه وهو خبر محذوف أو بدل من ربك (فابعده واصطبر لعبادته) خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب عليه أي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له أن ينسأك وأعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا تتشوش بابطاء الوحى وهزء الكفرة وانما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما يورد عليه من الشدائد

العامية مع وقوعه في الرحمة الخاصة فان الملائكة على الانبياء ولا يجمع جميع أوقانهم بل اختص ببعضها وما تنزل الا بأمر بك هذا كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلف البعيد (قوله وما عدى باللام لتضمنه معنى الثبات) أي الصبر يتعدى بعلى دون اللام فتعديته ههنا باللام لاجل تضمن معنى الثبات وكأنه قيل اصبر ثابتا لعبادته

(قوله ولا يستحق العباد غير) لا يعلم من تخصيص تسميته بالله دون غيره عدم استحقاق الغير للعبادة ويمكن أن يقال لما كان هذا الاسم الشريف دل على غاية الكمال وقد حفظ عن الشركة دل على ان المسمى في غاية الكمال محفوظ عن الشركة في العبادة (قوله المراد الجنس بأسره) اذا كان كذلك لم قول كل واحد واحد من أفراد الانسان وليس كذلك وأما الاستشهاد بالثال المذكور ففيه انه يجوز أن يراد بنى فلان بعضهم أو كلهم باعتبار ان البعض بياثر الفعل وآخرون رضوا به فكان كلهم قتله والمعنى بنو فلان صاروا سبقتله (١٢)

والمشاق كقولك للمحارب اصطبر لقرئك (هل تعلم له سمياً) مثلاً يستحق أن يسمى الها أو أحداً سمي الله فان المشركين وان سمووا الضم الهام بسموه الله فقط وذلك لظهور أحديته تعالى وتعالى ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو قتر يرلا مرأى اذا صح أن لأحد مثله ولا يستحق العبادة غيرهم لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها (ويقول الانسان) المراد به الجنس بأسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقله كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم أو بعضهم المعهود وهم الكفرة أو أبي بن خلف فانه أخذ عظاما بالية ففقتها وقال يزعم محمد أنا نبئت بعدما ماتت (أنذا ماتت لسوف أخرج حياً) من الارض أو من حال الموت وتقديم الظرف ولاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه أخرج لابه فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي ههنا مخرصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمة واللام في بالله للتعويض فسأخ اقتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان اذا ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (وألا يذ كر الانسان) عطف على بقول وتوسيط همزة الانكار بينه وبين الماطف مع أن الاصل أن يتقدمها للدلالة على أن المنكر بالذات هو المعطوف وأن المعطوف عليه انما انشأ منه فانه لو نذر كرو تأمل (أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً) بل كان عدم ما صرنا لم يقل ذلك فانه أعجب من جمع المواد بعد التفريق وإيجاد مثل ما كان فيهما من الاعراض وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذ كر من الذ كر الذي يراد به التفكير وقرئ يئذ كر على الاصل (فور بك لنحشرنهم) أقسم باسمه تعالى مضافاً الى نبيه تحقيقاً للامر وتفخيماً للشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف وأمفعول معه لما روى أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم كل مع شيطانه في سلسلة وهذا وان كان مخصوصاً بهم ساغ نسبته الى الجنس بأسره فانهم اذا حشروا وفيهم الكفرة مقرنون بالشياطين فقد حشروا جميعاً معهم (ثم لنحضرنهم حول جهنم) يرى السعداء ما نجحهم الله منه فيزدادوا غبطة وسروراً وينال الاشقياء ما دحروا لمعادهم عدو يزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم الى دار الثواب وشمايتهم عليهم (جشياً) على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلاع أولانه من توابع التوقف للحساب قبل التواصل الى الثواب والعقاب وأهل الموقف جاؤون لقوله تعالى وتري كل أمة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم اهانة بهم أولحجزهم عن القيام لما عراهم من الشدة وقرأ أجزاء والكسائي وحفص جشياً بكسر الجيم (ثم لنزعن من كل شيعة) من كل أمة شاعت ديناً (أهم أشد على الرجن عتياً) من كان أعصى وأعتى منهم فنظرهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على أنه تعالى يعفو كثيراً

لكن قدر مضاف وهو البعض وكأنه قيل ويقول بعض من كل هذا الجنس ومجمل الكلام ههنا انه امان يراد بالانسان الجنس والعموم ويقدر مضاف أو يراد به المعهود ولا يخفى ما فيه (قوله على الخبر) أى على الخبر بحسب الظاهر اذ لا يصدر بكامة الاستفهام والافعلى التقدير الاول خبر لانه في معنى الانكار (قوله مع ان الاصل أن يتقدمها) أى يتقدم المعطوف عليه والمعطوف يعنى أو يقول الانسان الخ انما كان الاصل ذلك لان القول المذكور منكراً فالاصل أن تدخل همزة الانكار عليه حتى يكون الجميع في حديث الانكار (قوله ساغ نسبته الى الجنس) اذ يصح أن يقال ان كل الجنس يحشر مع الشياطين لان كلهم يحشرون معاً

من

(قوله من كل أمة شاعت ديناً) لا يخفى

ان هذه العبارة شامة لطوائف المؤمنين أيضاً ولا يناسب ما اتصل به وهو أنهم أشد على الرجن عتياً والاولى أن يفسر بما فسر صاحب الكشف بان يقال المراد من الشيعة الطائفة التي شاعت أى تبعت غاويها من الغواة (قوله وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيراً عن أهل الكبار) فيه انه لا يلزم من نزع الاشد عتياً ترك غير الاشد والعفو عنه ولولزم فلا يلزم أيضاً اذا خص بالكثرة الا أن يقال ظاهر التركيب واختصاص الاشد بالذ كر فيفسر ما ذكر وأما اذا خص بالكثرة فيعلم من خارج ان غير

الاشد معفو عنه (قوله فالمراد انه يميز طوائفهم الخ) هذا التفسير لا يلائم ظاهر الآية لانها تدل على انه تعالى ينزع عن كل طائفة أعتاهم فيكون المنزوع بعض كل طائفة ولذا قال صاحب الكشاف يريد بتمتاز من كل طائفة من طوائف النفي والفساد اعصاهم فاعصاهم وأعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار تقدم أولاهم فالواهم بالعذاب (قوله ومرفوع عند غيره اما بالابتداء الخ) لما كان كونه معرا يقتضي أن يكون منصوبا بنزع عن بين وجه رفعه أولا بكونه مبتدأ ووجه ابتداءه بوجه ثلاثه أحدها كون الجلة محكية الثاني كونها معلقة عنها الفعل الثالث كون الجلة مستأنفة وثانيا بكونه فاعل شيعه (قوله أو مستأنفة) الظاهر ان المراد من كونها مستأنفة ان يكون كلاما مستقلا لان تكون جوابا لسؤال اذ الكلام في ان أيهم للاستفهام نعم لولم يجعل أيهم استفهاما لا يمكن ان يجعل جوابا لسؤال ولذا قال صاحب (١١٣) الكشاف ويجوز أن يكون النزوع واقعا على كل شيعه والمعى

لنزع عن بعض كل شيعه فكان قائلا قال من هم فقال أيهم أشد على الرحمن عتيا ولم يتعرض لكونه استفهاما (قوله واما بشيعه) عطف على قوله اما بالابتداء أى رفع شيعه لانها بمعنى تشيع لا يخفى ان هذا وان صح من حيث التركيب لكن لا يظهر له معنى يقبله الطبع ولذا لم يذكره غيره ويحتمل ان يقال مراده انه مرفوع بما يستفاد من شيعه وهو يشيع فكانه قيل ثم لنزع عن بعض كل شيعه يشيع دينه أيهم أشد (قوله وعلى للبيان الخ) هذا متعلق بجميع ما ذكر فيكون التقدير أيهم أشد عتيا و كأن سائلا قال على من أشد عتيا

من أهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد أنه يميز طوائفهم أعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب أو يدخل كلا طبعها التي تليق به وأيهم مبنى على الضم عند سيبويه لان حقه أن يبني كسائر الموصولات لكنه أعرب جلا على كل وبعض اللزوم الاضافة واذا حذف صدر صلتها زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بنزع عن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره اما بالابتداء على أنه استفهامي وخبره أشد والجلة محكية وتقدير الكلام لنزع عن من كل شيعه الذين يقال فيهم أيهم أشد أو معلق عنها لنزع عن تضمنه معنى التمييز اللازم للعلم أو مستأنفة والفعل واقع على من كل شيعه على زيادة من أو على معنى لنزع عن بعض كل شيعه واما بشيعه لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان أو متعلق بالفعل وكذا الباء في قوله (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها صليا) أى لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى أو صليهم أولى بالنار وهم المنزوعون ويجوز أن يراد بهم وبأشدهم عتيا رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف اضلالهم واضلالهم وقرأ جزء والكسائي وحقق صابيا بكسر الصاد (وان منكم) وامنكم التفات الى الانسان ويؤيده أنه قرئ وان منهم (الاوردها) الاواصلها وحاضر دونها ير بها المؤمنون وهي خادمة وتهاجر بغيرهم وعن جابر رضى الله عنه أنه عليه السلام سئل عنه فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردت قوتها وهي خادمة وأما قوله تعالى وأما لك عنهما بعدون فالمراد عن عذابها وقيل ورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها (كان على ربك حتما مقضيا) كان ورودهم واجبا وأوجه الله على نفسه وقضى به بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل أقسم عليه (ثم نتجى الذين اتقوا) فيساقون الى الجنة وقرأ الكسائي ويعقوب نتجى بالتخفيف وقرئ ثم بفتح التاء أى هناك (ونذر الظالمين فيها جحشا) منها ربهم كما كانوا هودا يدل على أن المراد بالورود الجحش حوالبها وأن المؤمنين يفارقون الفجرة الى الجنة بعد تجايزهم وتبقى الفجرة فيها منها ربهم على هياتهم (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) مرثلات الالفاظ مبينات المعاني بنفسها أو ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم أو واضحات الاعجاز (قال الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم أو معهم (أى الفريقين) المؤمنين والكافرين (خبر مقاما) موضع قيام أو مكانا وقرأ ابن كثير بالضم أى موضع إقامة ومثل (وأحسن نديا) مجلسا ومجتمعا والمعنى أنهم لما سمعوا الآيات الواضحات وعجزوا عن معارضتها

فيل على الرحمن (قوله وكذا الباء في قوله الخ) أى الباء في قوله تعالى بها (قوله أى لنحن أعلم بالذين هم أولى بالصلى) هذا بناء على تقدير ان يكون هالبيان لانه اذا قيل الذين هم أولى بالصلى كان سائلا قال باى شئ الصلى فقيل بالنار والثاني على تقدير ان تكون الباء متعلقة بأولى (قوله التفات الى الانسان) أى الخطاب مع الانسان المذكور قبل في قوله أولا يذكر الانسان (قوله) وهو دليل على ان المراد بالورود الجحش حوالبها) يراد عليه انه يدل على الجنو فيها لا الجنو حوالبها ومثله بر دعى عبارة الكشف ووجه العلامة الطيبي بانه قد سبق ان المراد بالورود اما الدخول أو الجواز على الصراط أو القرب والدنو من جهنم أو الجنو حوالبها والذى يدل على ظهور الوجه الاخير قوله ونذر الظالمين فيها جحشا لما قلنا ان نتجى ونذر تفصيل لقوله وان منكم الاوردها ولا بد على هذا الوجه من تقدير مضاف أى نذر الظالمين في حول جهنم انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا الجواب لا يجرى في كلام المصنف اذ لم يسبق

والدخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا والاستدلال بزيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة الدنيا فردعناهم بذلك أيضا مع التهديد بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أثاثا ورثا) وكم بقول أهلكنا ومن قرن بيانه وإنما سمي أهل كل عصر قرناً أي مقدماً من قرن الدابة وهو مقدمها لانه يتقدم من بعده وهم أحسن صفه لكم وأثاثهم عن النسبة وهو متاع البيت وقيل هو ما جد منه والخرفى مارت والرثى المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن والخبز وقرأ نافع وابن عامر ر يا على قلب الهمزة وادغامها و على أنه من الرى الذى هو النعمة وقرأ أبو بكر ر يا على القلب وقرى ر يا بحذف الهمزة وز يامن الزى وهو الجمع فانه محاسن مجموعة ثم بين أن تمتيعهم استدراج وليس باكرام وإنما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان في الضلالة فليمد له الرحمن مدا) فيمده ويمهله بطول العمر والمتع به وإنما أخرجه على لفظ الامر ابتداء بأن أمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجاً وقطعا لما ذكره كقوله تعالى إنما على لهم ليزدادوا أثماً وبقوله أولم نعلمكم ما يتد كرفيه من نذ كر (حتى إذا رآوا ما بوعدون) غاية المدة وقيل غاية قول الذين كفروا والذين آمنوا أي قالوا أي الفريقين خير حتى إذا رآوا ما بوعدون (أما العذاب وأما الساعة) تفصيل للموعود فانه أما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم إياهم قتلاً وأسراً وأما يوم القيامة وما يتألم فيه من الخزي والنكال (فسيعلمون من هو شر مكاناً) من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدره وعاد ما تمتعوا به خذلاً واربوا بالاعليم وهو جواب الشرط والجللة محكية بعد حتى (وأضعف جنداً) أي فئة وأنصاراً قابل به أحسن نديان حيث ان حسن النادى باجتماع وجوه القوم وأعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) عطف على الشرطية المحكية بعد القول كأنه لما بين أن أمهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله أراد أن يبين أن قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لأن الله عز وجل أراد به ما هو خير له وعوضه منه وقيل عطف على فليمد دلالة في معنى الخبر كانه قبل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد المقابل له هداية (والباقيات الصالحات) الطاعات التي تبقى عائدتها أيد الآباد ويدخل فيها ما قبل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثواباً) عائدة مما تمتع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما ما كسبها النعيم المقيم وما كسبته الحسرة والعذاب الدائم كما أشار إليه بقوله (وخير مرداً) والخير ههنا ما مجرد الزيادة أو على طريقة قولهم الصيف أحسن من الشتاء أي أبلغ في حرمه منه في برده (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لاوتين ما لاولدا) نزلت في العاص بن وائل كان خباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى تكفر بمحمد فقال لا والله لا أكفر بمحمد حياً ولا ميتاً ولا حين تبعث قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك ولما كانت الرؤية أقوى سند الاخبار استعمل أ رأيت بمعنى الاخبار والغاء على أصلها في التعقيب والمعنى أخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث أولئك وقرأ جزء والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في أسد أولغة فيه كالعرب والعرب (أطلع الغيب) أفد بلغ من عظمة شأنه إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحده به الواحد القهار حتى ادعى أن يؤتى في الآخرة ما لاولدا وتأتى عليه (أم اتخذ عند الرحمن عهداً) أو اتخذ من عالم الغيب عهداً بذلك فانه لا يتوصل إلى العلم به الا بالحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه

(قوله فردعناهم ذلك) أيضاً مع التهديد بقوله (وكم أهلكنا قبلكم من قرن هم أحسن أثاثا ورثا) ولا نهم استدلووا بحسن حالهم في الدنيا على حسن حالهم عند الله فردعناهم بأن القرون المتقدمة أحسن حالا في الدنيا منهم مع أهلاكم من الله تعالى بالعذاب والاستئصال (قوله لانه يتقدم من بعده) كما ان قرن الحيوان يتقدمه (قوله والجللة محكية بعد حتى) أي حتى هذه هي حتى التي يحكى بعدها الجمل وتستأنف لاحتى التي تجرأ وتنصب ولا حتى العاطفة (قوله لانه في معنى الخبر الخ) فلا يلزم من عطف بزيادة عليه عطف الخبر على الانشاء (قوله ويزيد المقابل له هداية) بهذا التقدير يحصل الربط بين الشرط والمعطوف على الجزاء (قوله والخير ههنا الخ) أي ليس المراد من الخبرية الانفعالية بالنسبة إلى مراد الكفرة حتى يلزم أن يكون هو أيضاً فاعمال المراد من الخير ههنا الذي فيه أصل النفع والزيادة عليه (قوله والغاء على أصلها من التعقيب) والاصل فأ رأيت بمعنى فأخبر فقد تمت

(كلا) ردع وتنبه على أنه مخطئ فيما صوره لنفسه (سنتكتب ما يقول) سنظهر له أنا كتيبنا قوله على طريقة قوله \* اذا ما اتسبنا لم نلدني لثيمة \* أي تبين آتي لم تلبني لثيمة وأسنتقم منه انتقام من كتب جرمة العدو وحفظها عليه فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الابدية رقيب عتيد (ونعده من العذاب مدا) ونطول له من العذاب ما يستأهله أو نز يدعنا به ونضاعفه له لكفره وافترائه واستهزائه على الله جأت عظمته ولذلك أ كده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) بموته (ما يقول) يعني المال والولد (ويأتينا) يوم القيامة (فردا) لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا أن يؤتى ثم زائدا وقيل فردا رفضا لهذا القول منفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده (كلا) ردع وانكار لتعزهم بها (سيكفرون بعبادتهم) ستجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدنا قولوا له تعالى اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وسيسر الكفرة لسوء العاقبة أنهم عبدوها لقوله تعالى لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله بنا ما كنا مشركين (ويكونون عليهم ضدا) يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز أي ويكونون عليهم ذللا وبضدهم على معنى أنها تكون معونة في عذابهم بأن توفد ميانهم أو جعل الواو للكفرة أي يكونون كافرين بهم بعد أن كانوا يعبدونها وتوحيد لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فأنهم بذلك كالشيء الواحد ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام وهم يدعى من سواهم وقرئ كلا بالتونين على قلب الالف نوناني الوقف قلب ألف الاطلاق في قوله \* أقلل اللوم غاذل والعتابن أو على معنى كل هذا الرأي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده أي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم (ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين) بأن سلطانهم عليهم أ وقبضنا لهم قرناء (تأزهم أزا) تهزهم ونغرهم على المعاصي بالسويلات وتحجب الشهوات والمراد تنجيح رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقاريل الكفرة وتماديهم في الفی وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق على ما نظفت به الآيات المتقدمة (فلانجمل عليهم) بان يهلكوا حتى تستريح أنت والمؤمنون من ضرورهم وتظهر الأرض من فسادهم (انما نعد لهم) أيام آجالهم (عدا) والمعنى لانجمل لاهلهم فانه لم يبق لهم الا أيام محصورة وأنفاس معدودة (يوم نحشر المتقين) نجمة بهم (الى الرحمن) الى ربهم الذي جهمهم رجته ولا اختيار هذا الاسم في هذه السورة شأن ولعله لان مساق هذا الكلام فيها التعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها (وفدا) وافدين عليه كما يفد الوفا على الملوك منتظرين اكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كما تناسق البهائم (الى جهنم ورذا) عطاشا فان من يرد الماء لا يردده الالعطش أو كالدواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب اليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الامن تحلى بما يستعده ويستأهل أن يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله تعالى والأامن اتخذ من الله اذنافيا كقوله تعالى لانتفع الشفاعة الامن أذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به ومحله الرفع على البدل من الضمير أو النصب على تقدير مضاف أي الاشفاع من اتخذوا وعلى الاستثناء وقيل الضمير للمعجزمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده أن يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا في بين الناس جاز أن ينسب اليهم (لقد جئتم شيادا) على الالتفات للمبالغة في التهم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والأدبالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وأدنى

من قوله لاثنين اذا اللام لام القسم (قوله فان نفس الكتابة لا تتأخر عن القول) هذا دليل على ان سنتكتب ليس على معناه الحقيقي والالزم أن يكون المعنى بعد ذلك نكتب ما يقول في زمان الحال فيلزم تأخر الكتابة عن القول مع ان قوله ما يلفظ من قول الخ يراد به ان الملك الموكل يكتب في الحال ما يقول (قوله أو جعل الخ) عطف على يؤيد الاول أي جعل الواو للاصنام ويؤيده ما ذكر أو جعل الضمير للكفرة (قوله أو على الاستثناء أي على الاستثناء من الضمير) قوله والضمير يحتمل الوجهين أي يحتمل أن يعود الى الناس جميعا وإلى الكافرين المعهودين وفي الاحتمال الاول ما تقدم (قوله جاز أن ينسب اليهم) الوجه هو الوجه الثاني وهو ان ينسب الى الكفرة ولا وجه لان ينسب الى جميع الناس شامل للمؤمن والكافر (قوله على الالتفات للمبالغة في التهم) فان ذم الشخص بطريق الخطاب في الحضور أشد من ذمه بالغيبة



الامر وأدنى أثقلني وعظم على (تكاد السموات) وقرأنا فاع والكسائي بالياء (يتفطرن منه) يتشققن مرة بعد أخرى وقرأ أبو عمرو وابن عامر وجزرة وأبو بكر ويعقوب يتفطرن والاول أبلغ لان الفعل مطارع فعل والافتعال مطاوع فعل ولان أصل التفعل التكلف (وتنشق الارض ونحر الجبال هدا) تهدها أو مهدودة ولا نهتد أي تكسر وهو تقرر لكونه ادا والمعنى أن هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصورت بصورة محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها وأن فظاعتها مجلبة لغضب الله بحيث لو لاهمه خرب العالم وبدد قوائمه غضبا على من تقوهمها (أن دعوا للرجن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد أو لهدا على حذف اللام وافضاء الفعل اليه والجر باضمار اللام أو بالابدال من الهاء في منه والرفع على أنه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك أن دعوا أو فاعل هذا أي هدها دعاء الولد للرجن وهو من دعا بمعنى سمي المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل مادي له ولدا أو من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه (وما ينبغي للرجن أن يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لوطب مثلالا انه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرجانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة ومنع عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى أصولها وفرعها فكيف يمكن أن يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) أي ما منهم (الا أتى الرجن عبدا) الا وهو عا لوك له يأوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت الرجن على الاصل (لقد أحصاهم) حصرهم وأحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوز علمه وقبضة قدرته (وعدهم عدا) عدا أشخاصهم وأنفاسهم وأفعالهم فان كل شيء عنده بمقدار (وكلمهم آتية يوم القيامة فردا) منفردا عن الانباع والانصار فلا يجانسه شيء من ذلك ليتخذ ولدا ولا يناسبه ليشرك به (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرجن ودا) سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا يقول لخير يل أحببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادى في أهل السماء ان الله قد أحب فلانا فاحبه فيحبه أهل السماء ثم توضع له الحبة في الارض والسبين اما لان السورة مكية وكانوا بمقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام أولان الموعود في القيامة حين تعرض حسنتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان أنزلناه بلغتك والباء بمعنى على أو على أصله لتضمن يسرناه معنى أنزلناه أي أنزلناه بلغتك (انبشروا بالمتقين) الصائرين الى التقوى (وتنذر به قوما لدا) اشداء الخصومة آخذين في كل لديد أي شق من المراء لفرط لجاجهم فنبشروا به وأنذر (وكم أهلكننا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتجييس للرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تشعروا) هل تشعروا باحد منهم وتراه (أو تسمع لهم ركزا) وقرئ تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي وأصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الريح اذا غيب طرفه في الارض والركز المال المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة صريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام المذكورين فيها وبعده من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع الله .

﴿سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طه) نخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل ونخم الطاء وحده أبو

(قوله والمعنى ان هول هذه الكلمة الخ) الاولى أن يقال ان هذه الكلمة من الهول بحيث لو تسمع السموات والارض لانفطرت ولا انشقت (قوله تعالى أو تسمع لهم ركزا) انما خص الخفي بالركن لانه اذا لم يسمع منهم الصوت الخفي فبالاولي أن لا يسمع الغير الخفي لان أصل الصوت وأكثره يكون خفيا والجهارة قد تعرض له والاولي ان يقل تخصيصه بالذكر للتنبيه على ان الاثر الظاهر لم يبق لهم فهل يبق الاثر الخفي ﴿سورة طه﴾

(قوله فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار) أى جعلوا باطاً وحذفوا ذاً من هذا فبقى طه قال صاحب الكشف كأنهم فى لغتهم قالبون الهاء طاء أى كأن عكس جرى فى لغتهم قلب الهاء طاء (قوله لجواز أن يكون قسماً) أى بعضهم استدل على أن طاهاً بمعنى يارجل بما ذكر فى البيت فقال ان طاهاً المذكور فى البيت يجوز أن يكون قسماً فلا يلزم أن يكون بمعنى يارجل (قوله وقيل فى يطاء الفالح) أى يطاء مهجوز الادم فقلبت همزته ألفاً ثم بنى عنه الامر فبقى مجرد حرف الطاء ثم ضم اليه هاء السكت فصارت طه أمراً وهذا متفرع على ما ذكر من أنه قرئ طه ط بلاً ألف وضم اليه هاء السكت (قوله وعلى هذا الخ) أى على هذا التقدير وهو أن يكون طه أمراً يمكن أن يكون طاهاً وهو قراءة قالون وابن كثير وابن عامر وحفص كاذراً ولا وقراءة الباقين من القراء السبعة كما ذكرنا فيما نالنا أمراً أيضاً وتكون الألف طامقوبة من الهمزة وهما ضمير راجع الى الأرض وفيه أنه لو كان كذلك لزم كتابتها ببطاهاً بان تكون الألف فى آخرهما مكتوبة (قوله أو أكتفى بشرطى الكلمتين) أى أكتفى عن طاء مجرد حرف الطاء وعن الضمير بمجرد حرف الهاء لكن عبر عنهما أى تلفظ بهما بالاسمين لا بصورتى الحرفين لانهما مسميان (قوله والقرآن فيه واقع موقع العائد) (١٧) هذا على التقديرين المذكورين فكان أنه قيل طه ما نزلنا عليك

عمر وورش لاستعلائه وأماهما الباقيون وهما من أسماء الحروف وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح فعل أصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طاهاً فى خلافتكم \* لا قدس الله أخلق الملاعين ضعيف لجواز أن يكون قسماً كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على أنه أمر للرسول صلى الله عليه وسلم بان يطاء الأرض بقدميه فانه كان يقوم فى نهجده على إحدى رجليه وأن أصله طاً فقلبت همزته هاءاً وقيل فى يطاء ألفاً كقوله لا هناك المنع \* ثم بنى عليه الامر وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل أن يكون أصل طه طاهاً والألف مبدلة من الهمزة والهاء كناية الأرض لكن يرد ذلك كتابتهما على صورة الحرف وكذا التفسير بيارجل أو أكتفى بشرطى الكلمتين وعبر عنهما باسمهما (ما نزلنا عليك القرآن لتشتقى) خبر طه ان جعلته مبتدأ على أنه مؤول بالسورة أو القرآن والقرآن فيه واقع موقع العائد وجوابه ان جعلته مقسماً به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان كانت جملة فعلية أو اسمية بضمير مبتدأ أو طائفة من الحروف محكية والمعنى ما نزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قریش اذا ما عليك الآن تبلغ أو بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقاء شائع بمعنى التعب ومنه أشقى من راض المهر وسيد القوم أشقاهم ولعله عدل اليه بالاشعار بأنه أنزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما رأوا كثرة عبادته قالوا انك لتشتقى بترك ديننا وان القرآن أنزل عليك لتشتقى به (الانذكرة) لكن نذكركم واتصاها على الاستثناء المنقطع ولا يجوز أن يكون بدلاً من محل لتشتقى لاختلاف الجنسین ولما فعلوا لا نزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل هو مصدر فى موقع الحال من الكاف أو القرآن أو مفعول له على أن لتشتقى متعلق بحذف هو صفة

فكان أنه قيل طه ما نزلنا عليك لتشتقى (قوله أو استئناف الخ) لانها قيل طاً الأرض بقديم وكأنه قيل لم أمرنى بذلك فقيل ما نزلنا الخ والاولى أن تجعل الاستئناف استئنافاً نحو يا لا يائنا حتى يشمل الصورة الثالثة وكون طه جملة فعلية بان يكون أمراً لم يقدر عليه شئ واسمية بان يكون أمراً واقعاً خبراً عن المبتدأ بالتأويل فكان أنه قال أنت طه (قوله من راض المهر) بفتح الميم وسكون الهاء (قوله والمعنى ما نزلنا عليك

القرآن لتتعب بفرط تأسفك

(٣ - (بيضاوى) - رابع)

على كفر قریش الخ) انما قيد بذلك احترازاً عما سيحجى عن انه يمكن أن يكون المعنى ما نزلنا اليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه (قوله ولعله عدل اليه الخ) أى لعله عدل عن قوله ما نزلنا عليك القرآن لتتعب الى قوله ما نزلنا عليك القرآن لتشتقى (قوله لاختلاف الجنسین) كذا فى الكشف ويرد عليه أن البديل والمبدل منه لا يلزم أن يكونا من جنس فان الثوب فى قولك سلب زيد ثوبه ليس من جنس المبدل منه ولذا قال بعض المعلقين على الكشف ان مقاله ليس بجواب مفهوم والجواب أن يقال المبدل منه لابد من أن لا يكون فى الكلام مقصوداً والمقصود هو البديل ولهذا يجوز اطراحه الا حيث لا يستقيم بقية الكلام بغيره ونقل الطيبي عن صاحب الكشف لا يجوز البديل لان التذكرة ليست من الشقاوة فى شئ ليس هى اياه ولا بعضه ولا مشتمل عليه أقول التذكرة تستلزم الشقاوة بمعنى التعب لان التذكرة بين أظهر الكافرين المصيرين على الكفر لا تخلو عن تعب وان كان التذكرة كرنى يخشى وهذا كافى فى بديل الاشمال

بنفسه) أى اذا كان تنزيلا بدلا عن تذكرة وهى مفعول لازم أن يكون تنزيلا أيضا مفعولا له فإزيم تعليل انزال القرآن بتنزيله فإزيم تعليل الشئ بنفسه لان الانزال والتسزيل واحد (قوله لا يعمل بنفسه ولا بنوعه) الاول على تقدير ان الانزال والتسزيل بمعنى واحد والثاني على أن يكون الانزال أعم من التسزيل بان يكون الانزال أعم من أن يكون دفعة واحدة أو على التدرج (قوله على الترتيب الذى هو عند العقل) فان العقل يدرك أولا أفعاله تعالى ويستدل منها على صفاته (قوله ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته) كمال الإرادة مستفاد من قوله بان قصد العرش الخ لان كمالها بان يكون من مبدأ العالم الى آخره تحت تصرفها وفهم من الكلام المذكور وهو قوله الرحمن الخ ما ذكرنا (قوله ويجوز أن يكون خبرا ثانيا) يعنى أن قوله تعالى الرحمن اذا وقع على المدح يجوز أن يكون فاعلا لفعل مقدر

القرآن أى ما نزلنا عليك القرآن المنزل لتتعب بتبليغه الا تذكرة (من يخشى) لمن في قلبه خشية ورقة تتأثر بالانذار أو لمن علم الله منه أنه يخشى بالتخوف منه فانه المنتفع به (تنزيلا) نصب باضمار فاعله أو يخشى أو على المدح أو البذل من تذكرة ان جعل حالاً وان جعل مفعولاً له لفظاً أو معنى فلا لان الشئ لا يعمل بنفسه ولا بنوعه (عن خالق الارض والسموات العلى) مع ما بعده الى قوله الاسماء الحسنى تفخيم لشأن المنزل بفرط تعظيم المنزل بذكر أفعاله وصفاته على الترتيب الذى هو عند العقل فبدلاً بخالق الارض والسموات التى هى أصول العالم وقدم الارض لانها أقرب الى الخس وأظهر عنده من السموات العلى وهو جيع العلى تأنيث الاعلى ثم أشار الى وجه احداث الكائنات وندير أمرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وأزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسب ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته فقال (الرحن على العرش استوى له ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته وإرادته ولما كانت القدرة تابعة للإرادة وهى لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفياتها على سواء فقال (وان تجهر بالقول فانه يعلم السرا وأخفى) أى وان تجهر بذكر الله ودعائه فاعلم أنه غنى عن جهرك فانه سبحانه يعلم السرا وأخفى منه وهو ضمير النفس وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيه ما ليس لاعلام الله بل لتصور النفس بالذكر وروسخه فيها ومنعها عن الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجوار ثم انه لما ظهر بذلك أنه المستجيب لصفات الالهية بين أنه المتفرد بها والمتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن فى عن خلق الارض صلة لتنزيلا وصفة له والانتقال من التكلم الى الغيبة للثقتان فى الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على أنه واجب الايمان به والاقبال له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية كلام جبريل والملائكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتداء ويجوز أن يكون خبرا ثانيا والثرى الطبقة الترايبية من الارض وهى آخر طبقاتها والحسنى تأنيث الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء فى الحسن لدلتها على معاني اشرف المعاني وافضلها (وهل أتاك حديث موسى) قفى تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتى به فى تحمل اعباء النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من أوائل ما نزل (اذ رأى ناراً) ظرف للحديث لانه حدث أو مفعول لاذكر قيل انه استاذن شعبا عليهما الصلاة والسلام فى الخروج الى أمه وخروج باهله فلما وافى وادى طوى وفيه الطور وولد له ابن فى ليلة شاتية مظلمة مشاحجة وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب الطور ناراً فقال (لا هله مكتوا) أقيموا مكانكم وقرأوا سورة لاهله مكتوا ههنا وفى القصص بضم الهاء فى الوصل والباقون بكسرهما (انى آنست ناراً) أبصرتها ابصار الاشبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (لعلى آتاكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جرة (أو أجد على النار هدى) هاديا يبدلنى على الطريق أو يهدينى أبواب الدين فان أفكار الابرار مائلة اليها فى كل ما يعين لهم ولما كان حصولها مقربا بنى الامر فيها على الرجاء بخلاف الايناس فانه كان محققا ولذا قال حققه لهم ليوطنوا أنفسهم عليه ومعنى الاستعلاء فى على النار أن أهلها مشرفون عليها ومستعلون للمكان القريب منها كما قال سيديويه فى صمرت بزيدانه لصوق بمكان يقرب منه (فلما أتاهما) أى النار وجدنا ناراً

ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف والتقدير هو الرحمن وعلى هذا يكون على العرش استوى خبرا ثانيا

(قوله تعالى نودي ياموسى الخ) الظاهر انه اذا فتح همزة ان كان ياموسى بيانا لنودى ولا يصح أن يكون فاعلا لنودى لان الجمله لا يصح أن تقام مقام الفاعل كما صرح به صاحب الكشف بل ما يقوم مقامه هو المصدر أى نودى نداء وأما اذا كسرت همزة كان التقدير نودى فقيل ياموسى انى أنار بك (قوله وهو اشارة الى أنه عليه السلام يتلقى من ربه كلامه لتلقياروحانيا الخ) أراد أن روح موسى عليه السلام أدرك معاني الالفاظ الواردة عليه ثم نقل تلك المعاني بصورة الالفاظ فحصل فى الحس المشترك الذى هو قوة تدرك جميع ما تدرك الحواس فتدرك الالوان والاصوات ولما حصل (١٩) فى الحس المشترك لم يختص بجهة دون

أخرى ولا يتخلو هذا الكلام عن اهمام فالاولى أن يحمل على ظاهره لانه تعالى قادر على أن يجعل لكل عضو قوة سامعة تدرك الصوت والنداء ولما حصل الادراك لكل عضو لم يكن ادراك الاصوات مختصا بجهة دون أخرى كما لا يخفى وقد صرح بعض أكار العارفين رضى الله عنهم انه قد يحصل لبعض الاكابر أن يدرك بكل قوة ما تدركه القوة الاخرى (قوله والمقدس يحتمل المعنيين) أى يحتمل أن يكون المقدس بمعنى المنزه عن النقص الماعظم وهو مناسب لما قال أولا ومن أن الحفوة تواضع ويحتمل أن يكون بمعنى الطاهر من النجاسة وهو مناسب ما قيل من انه أمر بذلك لنجاسة نعليه وهما نظر اذا لا يخفى أن هذا الكلام لا يظهر ارتباطه بل لو قيل نودى موسى باقى بك حصل

بيضاء تنقد فى شجرة خضراء (نودى ياموسى انى أنار بك) فتجده ابن كثير وأبو عمر وأبى باني وكسره الباقون باضمار القول أو اجراء النداء مجراه وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودى قال من المتكلم قال انى أنا الله فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله باقى أسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى أنه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه لتلقياروحانيا ثم نزل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة (فاخلع نعليك) أمره بذلك لان الحفوة تواضع وأدب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانها كانتا من جلد جاز غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من الالهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليل للأمر باحترام البقعة والمقدس يحتمل المعنيين (طوى) عطف بيان للوادى ونونه ابن عامر والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كنى من الطى مصدر لنودى أو المقدس أى نودى نداء بن أو قدس مرتين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ جزء وأنا اخترتك (فاستمع لما يوحى) للذى يوحى اليك أولوحي واللام تحتمل التعلق بكل من الفعلين (اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى) بدل مما يوحى دال على أنه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم والأمر بالعبادة التى هى كمال العمل (وأقم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر وأقردها بالأمر للعلة التى انط بها اقامتها وهى ذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكرى لاني ذكرتها فى الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالثناء أولد كرى خاصة لارتأى بها ولا تشوبها بذكر غيبرى وقيل لاوقات ذكرى وهى مواقيت الصلاة أولد كرى صلاتى لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة أو نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول وأقم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كاتنة لا محالة (أكاد أخفيها) أريد اخفاء وقتها وأقرب أن أخفيها فلا أقول انها آتية ولولا ما فى الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعتذار لما أخبرت به أو أكاد أظهرها من أخفاءها اسلب خفاءه يؤيده القراءة بالفتح من خفاء اذا أظهره (لتجزى كل نفس بما تسعى) متعلق بآتية أو باخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدك عنها) عن تصديق الساعة أو عن الصلاة (من لا يؤمن بها) نهى الكافر أن يصد موسى عليه الصلاة والسلام عنها والمراد نهيه أن يصد عنها كقولهم لأرنيك ههنا تنبيه على أن فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم يعرض عنها وأنه ينبغي أن يكون راسخا فى دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه فيه (واتبع هواه) ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها (فتردى) فتهلك بالانصداد بصدده (وما نلك) استفهام يتضمن استيقاظ المأبريه فيهما من الجحائب (بيمينك) حال من معنى الاشارة

الارتباط الظاهر ودفعه بان يقال أن ياموسى خبر مبتدأ محذوف والتقدير نودى نداء هو ياموسى ويكون باقى أنار بك متعلقا بنودى (قوله دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى العلم الخ) فتذكر فى كلامه أن التوحيد منتهى العلم وأوردنا عليه ان منتهى العلم أن يعلم صفاته وأفعاله تعالى على حسب الطاقة والاولى أن يقال انه دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو أول الواجبات العلمية ومطلق الطاعة وتخصيص الصلاة بالذكر التى هى أشرف الاعمال (قوله أو باخفيها على المعنى الاخير) فيكون أكاد أزيل خفاءه بل أظهرها وأوجدها لتجزى كل نفس وأما المعانى المتقدمة فلا يخفى انه لا يناسب أن يتعلق ليجزى بها (قوله تنبيه على أن فطرته السليمة الخ) يعنى يفهم من نهى الكافر بحسب الظاهر أن موسى لو امتنع عن الصلاة كان بسبب صد الكافر لامن نفسه

وقيل صلة تلك (ياموسى) تكسر رلز بأداة الاستثناس والتنبية (قال هي عصاى) وقرئ عصى على لغته ذيل (أنو كاً عليها) أعتد عليها إذا عيبت أو وقفت على رأس القطيع (وأهش بها على غنمى) وأخط الورق بها على رؤس غنمى وقرئ أهش وكلاهما من هش الخبز هيش إذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم أى انحى عليها زجرها (ولى فيها ما رب أخرى) حاجات أخر مثل ان كان إذا سار ألقتها على عاتقه فعلق بها اداونه وعرض الزندين على شعبتها وألقى عليها الكساء واستظل به وادأقصر الرشاء وصله بها وادأقصر السباع لغنمه فأنزل بها وكأنه صلى الله عليه وسلم فهم أن المقصود من السؤال أن يذكر حقيقة ما يرى من منافعها حتى إذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة وجد منها خصائص أخرى غارقة للعادة مثل أن تستعمل شعبتها بالليل كالشمع وتصيران دلو عند الاستقاء وتطول بطول البئر وتحارب عنه إذا ظهر عدو وينبع الماء بر كرها وينضب بزعرها وتورق وتثمر إذا اشتبهت ثمرة فركها على أن ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة أحدتها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقة ما ومنافعها مفصلاً ومجماً على معنى أنهم من جنس العصى تنفع منافع أمثالها ليطابق جوابها فخرض الذى فهمه (قال ألقتها ياموسى) فألقتها فاذهى حية تسمى) قيل لما ألقتها انقلبت حية صفراء بغلظ العصى ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا تارة نظرا الى المبدأ وتعباً ما مرة باعتبار المنتهى وحية أخرى باعتبار الاسم الذى يسم الحالين وقيل كانت فى ضخامة الشعبان وجلادة الجان ولذلك قال كأنها جان (قال خذها ولا تخف) فأنه لما رآها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها (سنعيد هاسيرتها الاولى) هيئتها وحالتها المتقدمة وهى فعلة من السبر تجوزها الطريقة والهيئة واتصاها على نزع الخافض أو على أن أعاد منقول من عاده بمعنى عاد إليه وعلى الظرف أى سنعيد هاسيرتها أى على تقدير فعلها أى سنعيد العصا بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بهما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له به ذلك اطمأنت نفسه حتى أدخل يده فىها وأخذ بلحيتها (واضم يدك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة من جناحي الطائر سمياً بذلك لانه يحضهما عند الطيران (نخرج بيضاء) كأنها مشعة (من غير سوء) من غير عاهة وربع كنى به عن البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافوه وتنفرون عنه (آية أخرى) مجزة ثانية وهى حال من ضمير تخرج كبيضاء أو من ضميرها ومفعول باضار خذ أو دونك (الزرك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا المضمراً أو بمادل عليه آية أو القصة أى دللنا بها وأفعلنا ذلك انريك والكبرى صفة آياتنا ومفعول نريك ومن آياتنا حال منها (اذهب الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة (انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى) لما أمره الله بخطب عظيم وأمر جسم سأل أن يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل أعبائه والصبر على مشاقه والتلقى لما ينزل عليه ويسهل الامر له بإحداث الاسباب ورفع الموانع وفائدة لى إبهام المشروح والميسر أولاً ثم رفعه يذكّر المصدر والامرتنا كيداً ومبالغة (واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولى) فأنما يحسن التبليغ من التبليغ وكان فى لسانه رنة من جرة ادخلها فاه وذلك أن فرعون حله يوماً فخذ بلحيته وتنفها فغضب وامر بقتله فقالت آسية انه صبي لا يفرق بين الجبر والياقوت فاحضر ابن يديه فآخذ الجرة ووضعهافى فيه ولعل ببيض يده كان لذلك وقيل احترقت يده فاجتهد فرعون فى علاجها فلم تبرا ثم لمداعه قال الى أى رب تدعونى قال الى الذى أبرأدى وقد عجزت عنه واختلف فى زوال العقدة بكألفا فن قال به تمسك بقوله وقد اوتيت سؤلك

(قوله تكسر رلز بأداة الاستثناس) أى تكسر ياموسى للز بأداة المذكورة فانه حصل أصل الاستثناس بنداؤه أولاً فى قوله تعالى فلما أتتهم انودى ياموسى (قوله وكأنه عليه السلام فهم الخ) انما قال وكأنه لاحتمال أن يكون المقصود من السؤال استثناس موسى ونحو ثبته على الكلام والتخفيف عليه لما حصل من المأهبة بخطاب ملك الملوك ورب الارباب تعالى شأنه (قوله واتصاها على نزع الخافض) اذ التقدير سنعيد هاسيرتها (قوله باضار خذ أو دونك) يقال دونك فى الاغراء (قوله ولعل ببيض يده كان لذلك) أى يحتمل ان الله تعالى جعل يد موسى بيضاء من غير سوء جبراً لاحتراقها باخذ الجرة أو لانه لطم فرعون

(قوله ولذلك نكرها وجعل الخ) فان ظاهر التشكيك للتبعيض فكأنه قيل احل بعض عقدة لساني وجعل موسى يفقهها وجواب الامر ليسكون دالا على أن المطلوب ليس ازالة العقدة بالكلية بل الافهام فبأي طريق حصل الافهام حصل المطلوب (قوله ولي صالة) أي صلة لوزيرا ومتعلق به (قوله أولى وزيرا) عطف على قوله وزيرا (٢١) وهرن وألهما وزيرا وثانيهما لي أي

وام جعل وزيرا كائنا لي (قوله أو وزيرا من أهلي) أي يحتمل أن يكون مفعولاه وزيرا ومن أهلي ويكون لي تيننا (قوله كقوله تعالى ولم يكن له كفوا أحد) فان له بيان فانه اذا قيل لم يكن كفوا أحد فكأنه قيل لمن فقيل في جوابه أي لله (قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة أخرى) فان قيل لم قيل ولقد مننا وصرح بالفعل وقيل سابقا قد أوتيت سؤلوك ولم يصرح بالفعل قلنا لان السابق لما قيل في جواب دعاء موسى من الله تعالى علم ان الفاعل هو الله تعالى وأما المن المذكور فاولم يصرح بفاعله لم يظهر فاعله مراعاة للنظم لان الضمير في قوله أن اقدفيه في التابوت لموسى البتة فاللائم أن تكون الضمائر الباقية لموسى أيضا مع أن قوله تعالى يأخذه عدو لي وعدوله أيضا لا بد أن يكون لموسى أيضا (قوله كقوله تعالى وقذف في أولهم الرعب الى قوله غلام)

ياموسى ومن لم يقل احتج بقوله هو أفصح معنى لسانا وقوله ولا يكاديين واجاب عن الاول بانه لم يسأل حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام ولذلك نكرها وجعل يفقهها وجواب الامر ومن لساني يحتمل أن يكون صفة عقدة وأن يكون صلة احل (واجعل لي وزيرا من أهلي هرون أخى) يعنى على ما كلفتنى به واشتقاق الوزيرا من الوزر لانه يحمل الثقل عن أميره أو من الوزر وهو الملحق لان الأمير يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في أمور ومنه الموازنة وقيل أصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليلس قلبت همزته وادا كقلبا في موازر ومفعولا جعل وزيرا هرون قدم ثانيا لها للعناية به ولى صلة أو حال أولى وزيرا هرون عطف بيان للوزير أو وزيرا من أهلي ولي تبين كقوله ولم يكن له كفوا أحد أو خي على الوجوه بدل من هرون أو مبتدأ خبره (اشد به أزرى وأشركه في أمرى) على لفظ الامر وقرأهما ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر (كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا) فان التعاون بهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايد (انك كنت بنا بصيرا) علما باحوالنا وأن التعاون مما يصلحنا وأن هرون نعم المعين لي فيما أمرتني به (قال قد أوتيت سؤلوك ياموسى) أي مسؤلوك فعل بمعنى مفعول كالخبز والا كل بمعنى الخبز والمأ كقول (ولقد مننا عليك مرة أخرى) أي أنعمنا عليك في وقت آخر (اذ أوحينا الى أمك) بالهام أو في منام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك لاعلى وجه النبوة كما أوحى الى مريم (ما يوحى) ما لا يعلم الا بالوحى أو بما ينهى أن يوحى ولا يخجل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (أن اقدفيه في التابوت) بان اقدفيه أي اقدفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقدفيه في اليم) والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله \* غلام رماه الله بالحسن يافعا \* (فليلقه اليم بالساحل) لما كان القاء البحر اياه الى الساحل أمرا واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو عيون فيطعم أمره بذلك وأخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة للنظم فالقذف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فوسى بالعرض (ياخذ عدو لي وعدو له) جواب فليلقه وتكرر وعدو للمبالغة ولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعت فيه ثم قبرته وألقته في اليم وكان يشمرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتتح فاذا هو صبي أصبح الناس وجهها فاحبه حبا شديدا كما قال سبحانه وتعالى (وألقيت عليك محبة منى) أي محبة كائنته منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يبصر عنك من رآك فلذلك أحبك فرعون ويجوز أن يتعلق منى بالحب أي أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وظاهر اللفظ أن اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد أن يؤول الساحل بحجب فوهة نهره (ولتصنع على عيني) لترى وبحسن اليك وأثار أعينك وراقبك والعطف على علة مضرة مثل ليتعطف عليك أو على الجملة السابقة باضمار فعل معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر ولتصنع بالنصب وفتح التاء أي وليكون عملك على عين منى لئلا تخالف به عن أمرى (اذمثنى أختك)

هذا يدل ظاهره على أن المراد من القذف هو الوضع لان المراد من الرمي هو الوضع على ما صرح به صاحب الكشف حيث قال المعنى حصل فيه الحسن ووضعه فيه والعلام اليافع الذي ارتفع ولم يبلغ (قوله وأخرج الجواب مخرج الامر) معطوف على قوله جعل أي الاصل أن يقال يليقه اليم بالساحل حتى يكون جوا بالقوله فاقدفيه في اليم لكنه عدل الى ما ذكره (قوله وعلى الجملة

السابقة باضمار فعل) فعلى هذا يكون (٢٢) المعنى وألقيت عليك محبة منى وفعلت ذلك لتصنع على عيني (قوله على أن

ظرف لالقيت أو لتصنع أو بدل من إذا وحينما على أن المراد بها وقت متسع (فتقول هل أدلكم على من يكفله) وذلك لأنه كان لا يقبل لدى المراضع فجاءت أخته مريم متفحصة خبره فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل نديها فقالت هل أدلكم فجاءت بامه فقبل نديها (فرجعناك الى أمك) وفاء بقولنا انارادوه اليك (كي تقرر عيناها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك أو أنت على فراقها وفقد اشفاقها (وقلت نفسا) نفس القبطى الذى استغاثه عليه الاسرائيلي (فنجيناك من الغم) غم قتله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن منه بالهجرة الى مدين (وقتلك فتونا) وابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء على أنه جمع فتن أو فتنه على ترك الاعتداد بالثاء كجوزو بدورى في حجة و بدره فخلصناك مرة بعد أخرى وهو اجل الممانا الى سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي واجلا على حذر وفقد الزاد أو جرف نفسه الى غير ذلك أو له ولما سبق ذكره (فلبت سنين في أهل مدين) لبت فيهم عشر سنين قضاء لأوفى الاجلين ومدين على ثمان مراحل من مصر (ثم جئت على قدر) قدرته لان أكلماك وأستبتك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر أو على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء (ياموسى) كرهه عقيب ماهو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك (واصلطعتك لنفسى) واصطفيتك لحبى مثله فيما خوله من الكرامة بمن قر به الملك واستخلصه لنفسه (اذهب أنت وأخوك يا قاتى) بمجراتى (ولانثيا) ولانثيا ولا تقترأ ولا تقصروا قرىء تنيا بكسر التاء (في ذكرى) لانثيا فى حينها ثقيلها وقيل فى تليغ ذكرى والدعاء الى (اذهب الى فرعون انه طغى) أمر به أولا موسى عليه الصلاة والسلام وحده وهما نياياه وأخاه فلا تكرر وقيل أوحى الى هرون أن يتاقى موسى وقيل سمع بمقبله فاستقبله (فقلوا له قولنا) مثل هل لك الى أن تركى وأهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة فى صورة عرض ومشورة حذرا أن تحملها الجحافة على أن يسطو عليك أو احترام الماله من حق التريسة عليك وقيل كنياه وكان له ثلاث كنى أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة وقيل عداه شهابا بالاهرم بعده وملك كاليزول الابلوت (لعله) يتذكر أو يخشى متعلق باذها أو قولا أى بأشرا الامر على رجائكما وطمعكما أنه ثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجى مجتهد والآيس متكلف والفائدة فى ارسالهما والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واطهار ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات والتدكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول أى ان لم يتحقق صدقكما ولم يتدكر فلا أقل من أن يتوهمه فيخشى (قالا ربنا اتناخاف أن يفرط علينا) أن يجعل علينا بالعقوبة ولا يصبر الى تمام الدعوة واطهار المجزة من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرىء يفرط من أفرطته اذا حمله على المجلة أى يخاف أن يجعله حامل من استكبار أو خوف على الملك أو شيطان انسى أو جنى على المعالجة بالعقاب ويفرط من الافراط فى الاذية (أو أن يطغى) أو أن يزداد طغيا نافيت خطى الى أن يقول فيك ما لا ينبغي لجرائته وقساوته واطلاقه من حسن الادب (قالا لنخافا نثى معكما) بالحفظ والنصر (أسمع وأرى) ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصركم كما ويجوز أن لا يقدر شئ على معنى اننى حافظكما سامعا ومبصر والحافظ اذا كان قادرا اسميعا بصيرا ثم الحفظ (فانياه فقلوا انار سولار بك فارسا لى اسرائيل) أطلقهم (ولا تعذبهم) بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا فى أيدى القبط يستخدمونهم ويتعبونهم فى العمل ويقتلون ذكورا واولادهم فى عام دون عام وتعقيب الانبياء بذلك دليل على أن

المراد بها وقت متسع) أى بان يكون المراد من قوله تعالى اذا وحينالى أمك أى زمان تمتد وقع الايجاء فى بعضه والمشي المذكور فى بعض آخر كما يقال حدث فى هذه السنة كذا وان كان حدوده فى جزء قصير منها (قوله ابتليناك ابتلاء أو أنواعا من الابتلاء) فالاول أن يكون مصدر امفردا كالمخرج والدخول والثانى أن يكون نجعا على انه جمع فتن بفتح الفاء أو فتنه على ترك الاعتداد بالثاء فلو حفظت كأنها لم تكن وانما قال ذلك لان الفعلة لا تجمع على فصول الاندرا (قوله أوله ولما سبق ذكره) أى أو هو اجل الممانا الى سفره ولما تقدم ذكره من جعله فى التابوت وقذفه فى اليم (قوله قرره) عقيب ماهو غاية الحكاية تنبيه على ذلك (أى كرىء) موسى بعد تمام حكاية ماضى تنبيه على انه وصل ماضى حكاية الى النهاية (قوله أمر به موسى أولا وحده) أى أمر الله تعالى موسى وحده بالذهاب الى فرعون فى قوله تعالى اذهب الى فرعون انه طغى وهما أمر موسى وأخاه بالذهاب اليه فلا تكرر

(قوله متعلق باذها أو قولا) يفهم منه أن مجرد ذهابهما اليه من غير قول صالح للذكر وخشيته يمكن أن يكون ذلك بان يكون مجرد رؤيتهما ومهاجرتهم فى نظره أو صدور آيات ومجرات يوجب ما ذكر (قوله واطلاقه من حسن الادب) يتمثل أن

تخليص

يكون المراد من الاطلاق عدم تقييده بظني الجار والمجرور وهو عليك ويحتمل أن يكون المراد من أن الاطلاق من حسن الأدب اطلاق فرعون أي عدم تقييده بحسن الادب وهذا هو الظاهر فعلى التقدير الاول يكون اطلاقه مرفوعا على التقدير الثاني يكون مجرورا (قوله ويجوز أن يكون للتدرج في الدعوة) أي الدعوة من الاسهل الى الاصعب فان ارسال بنى اسرائيل أسهل على فرعون من الاقرار بوحداية الله تعالى وعبادته وترك طغيانه وعتوه الفاحش (قوله وسلام الملائكة الخ) فان قيل الاولى أن يقال وسلام الله والملائكة الخ قلنا هذا مبني على ما قاله الفقهاء من أن

(٢٣)

والملك خلاف الاولى أو مكره (قوله ان عذاب المتزولين) المراد بالتزولين الدنيا والآخرة وعذاب المتزولين يفهم من اطلاق العذاب ولان المقام مقام التهديد (قوله وتغيير النظم والتصریح بالوعيد) أي الظاهر يقتضى أن يقال والسلام على من اتبع الهدى والعذاب على من كذب وتولى فغير النظم الى ما ذكرنا ذكره يفهم من عبارته أن لكل من الامور المذكورة دخلا في التهديد أما الاخيران فظاهر وأما الاول فلان تغيير النظم يدل على الاهتمام بشأنه حتى يستحق أن يلتفت اليه التفاتا خاصا ويغير النظم السابق به (قوله وقرئ خلقه بصيغة الفاعل في القراءة الشاذة والاولى أن يقال ان حذف أحدهم فعلى أعطيت على الشذوذ والندرة (قوله ثم عرفه كيف يرتفق به

تخليص المؤمنين من الكفرة أهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز أن يكون للتدرج في الدعوة (قد جئتكم بآية من ربك) جملة مقررمة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحده الآية وكان معه آيتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها لا الاشارة الى وحدة الحجّة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم بينة فات بآية قال أولو جئتكم بشئ مبين (والسلام على من اتبع الهدى) وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين أو السلامة في الدارين لم (انافد أوصى النبي أن العذاب على من كذب وتولى) أن عذاب المتزولين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصریح بالوعيد والتوكيد فيه لان التهديد في أول الامر أهـم وأثجج وبالواقع أليق (قال فن ر بكالياموسى) أي بعد ما أتياه وقال له ما أمرابه ولعله حذف لدلالة الحال عليه فان المطيع اذا أمر بشئ فعله بالحالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى عليه الصلاة والسلام بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره وناعبه وألانه عرف أن له رتبة ولاخيه فصاحة فاراد أن يفحّمه وبدل عليه قوله أم أناخير من هذا الذى هو مبين ولا يكاديين (قال ربنا الذى أعطى كل شئ) من الانواع (خلق) صورته وشكله الذى يطابق كماله الممكن له أو أعطى خلقته كل شئ محتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثانى لانه المقصود بيانه وقيل أعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه أو المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثانى محذوفا أي أعطى كل مخلوق ما يصلحه (ثم هدى) ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا أو طبعاً وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته على أن الغنى القادر بالذات المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وأن جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وأفعاله ولذلك هبت الذى كفر وأخف عن الدخّل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه (قال فبالقرون الاولى) فحاطهم بعدموتهم من السعادة والشقاوة (قال علمها عند ربى) أي هو غيب لا يعلمه الا هو وانما أنا عبد مثلك لأعلم منه الامأ أخبرني به (في كتاب) مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز أن يكون تمثيلا لئلا يكتفى في علمه بما استحقظه العالم وقيدته بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربى ولا ينسى) والضلال أن تخطئ الشئ في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان أن تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما محالان على العالم بالذات ويجوز أن يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه أبعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادى مدتهم وتباعد أطرافهم كيف أحاط علمه بهم وبأجزائهم وأحوالهم فيكون معنى الجواب أن علمه تعالى محيط بذلك كله وأنه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى

أعطى) مثل ان اليد والرجل لاأخذ والمشي ثم علمه أن يأخذ الاشياء باليد ويمشي بالرجل بل خلق الفهم له فيعرفه أول ما ولد أن يمض الشئ حتى يشرب اللبن ولا يخفى أن كل شئ لا يعرف الارتفاق بما أعطى وانما ذلك الذى له ادراك الا اذا قيل بالتجوّز وعبرة الكشف أي عرف كيف يرتفق بما أعطى وكيف يتوصل اليه ولا يرد عليه ما يرد على المصنّف (قوله تعالى في كتاب لا يضل ربى) الاولى أن يقال هذه حال من ضمير عند أي حصل عنده كائنات في كتاب لا يضل ربى فيكون الله تعالى عالما بها وهي أيضا مشتة في اللوح أيضا فيانم أن يكون علمه تعالى بها لا بسبب اثباتها في اللوح كما توهم من ظاهر العبارة (قوله ويؤيده الخ) لان النسيان يناسب العلم لا الكتاب (قوله ويجوز أن يكون سؤاله دخلا) لما قال سابقا ولذلك فهبت الذى كفر وأخف عن الدخّل



عليه قال ههنا يحتمل أنه لم يفهم من الدخول بل دخل عليه بما ذكر (قوله تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة الخ) فيه ان هذا التنبيه يحصل لوقيل فأخرج به أزواجاً بطريق الغيبة لان كمال القدرة يتفرع على الإخراج سواء كان بلفظ التكلم أو الغيبة الآن يقال ان مراده ان ما ذكر استفاد من وضع ضمير الجمع موضع المفرد فانه يدل على ما ذكر كما ان الملك الكبير لا يأتي عن ارادته شيء عن في ملكه ثم ان صاحب (٢٤) الكشف والمصنف لم يصرحا به التفات بل قالان العدول المذكور يقل

من الغيبة الى التكلم وقال العلامة الطيبي اذا حكم بان الله تعالى حكى عن موسى وغير العبارة من الغيبة الى التكلم لان الضميرين عبارتان عن شيء واحد كان التفاتا واذا نظر الى ان موسى عليه السلام سمع هذه الكلمات بعينها من الله فأثبتها وأدريجها في كلامه كان التفاتا أيضا (قوله) فان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان دليل على ان الموعد مصدر للاسم زمان أو مكان لان الاختلاف يناسب المصدر لا الزمان والمكان لان الاختلاف عبارة عن ترك الفعل الموعود قوله بفعل دل عليه المصدر لانه فانه موصوف (أي هو منصوب بوعد الذي دل عليه موعد ولا يصح نصبه بنفس المصدر لانه موصوف بل تختلف المصدر الموصوف لا يعمل كإمكان المشتق اذا كان موصوفا لا يعمل بضعف مشابهته للفعل بسبب كونه موصوفا فان الفعل

(الذي جعل لكم الارض مهادا) مرفوع صفة لربى وأخبر بخذوف أو منصوب على المدح وقرأ الكوفيون ههنا في الزخرف مهدا أى كالمهد متمهدونها وهو مصدر سمي به والباقيون مهادا وهو اسم ما يمهّد كالفراس أوجع مهده ولم يختلفوا في النبا (وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والودية والبرارى تسلكونها من أرض الى أرض تبغوا منها فها (وأزل من السماء ماء) مطرا (فاخرجنا به) عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى تنبيهها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايدنا بانها مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظائره كقوله ألم تر ان الله أنزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فابنتا به حدائق الآيات (أزواج) أصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتراح بعضها ببعض (من نبات) بيان أوصاف لازدواج كذلك (شئ) ويحتمل أن يكون صفة لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوى فيه الواحد والجمع وهو جمع شتت كريض ومرضى أى متفرقات في الصور والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فذلك قال (كلوا وارعوا أنعامكم) وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول أى أخرجنا أصناف النبات فآلئين كلوا وارعوا والمعنى معديها لتفادعكم بالاكل والعلف آذنين فيه (ان في ذلك آيات لاولى النهى) لتدوى العقول الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية (منها خلقناكم) فان التراب أصل خلقه أول آبائكم وأول مواد أبدانكم (وفيها نعيدكم) بالموت وتفكيك الاجزاء (ومنها نخرجكم تارة أخرى) بتأليف أجزائكم للمتفتنة المختلطة بالتراب على الصور السابقة ورد الارواح اليها (ولقد أنزلنا ماء من السماء) بصرناه اياها وأعرفناه صحتها (كلها) تأكيده لشمول الانواع أو لشمول الافراد على أن المراد بآياتنا آيات مبهودة وهي الآيات التسع المختصة بموسى أو بأنه عليه السلام أراه آياته وعدده عليه ما أتى غيره من المعجزات (فكذب) موسى من فرط عناده (وأبى) الايمان والطاعة لعتوه (قال أجنثنا لتخرجنا من أرضنا) أرض مصر (بسحرك يا موسى) هذا تعليل وتخير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه فان الساحر لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه (فلنأتينك بسحر مثله) مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) وعدا لقوله (لانتخلف نحن ولا أنت) فان الاختلاف لا يلائم الزمان والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل دل عليه المصدر لانه موصوف أو بانه يدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم أو باضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول أو وعدكم موعدكم يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو ظاهر في أن المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوى مسافته إلينا واليك

لا يوصف وما ذكره دلل على الكشف فانه قال هو منصوب بالمصدر أو بفعل دل عليه المصدر ويمكن أن يقال مراد صاحب الكشف انه منصوب بمصدر مقدر من جنس المصدر الاول أو بفعل من جنسه (قوله كما هو على الاول) أى يقدر هكذا اذا جعلنا الموعد مهدا او يجعل مكانا سوى منصوب بفعل مقدر (قوله منتصفا يستوى الخ) أى منتصفا من مكان يستوى بعد هذا المنتصف مناع بعده منك والظاهر ان المراد ان القاء ما يردون القاء واظهار الاعاجيب به يكون في المكان المذكور ليكون اطلاع كل من المتخاصمين على ما وقع في هذا الوسط على سواء

وهو في النعت كقولهم قوم عدى في الشدوذوقراً ابن عامر وعاصم وحزة ويعقوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء أو يوم النبروز أو يوم عييد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار (وأن يحشر الناس ضحي) عطف على اليوم أو الزينة وقرئ على البناء للفاعل بالتاء على خطاب فرعون والياء على أن فيه ضمير اليوم أو ضمير فرعون على أن الخطاب لقومه (فتولى فرعون فجمع كيده) ما يكاد به يعني السحرة والآلهم (ثم أتى) الموعد (قال لهم موسى ويلكم لا تفترؤا على الله كذباً) بأن تدعوا آياته سحراً (فيسحركم بعذاب) فيهلككم ويستأصلكم وبه قرأ حزة والكسائي وحفص ويعقوب بالضم من الاسحات وهو لغة تجذيم والسحت لغة الحجاز (وقد خاب من افترى) كخاب فرعون قانه افترى واحتمل ليقى الملك عليه فلم ينفعه (فتنازعوا أمرهم بينهم) أي تنازعت السحرة في أمر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذان كلام السحرة (وأسروا النجوى) بأن موسى ان غلبنا اتبعناه أو تنازعوا واختلّفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السروقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير لاسروا النجوى كأنهم تشاوروا في تلقيقه حذراً أن يغلبا فيقبيهما الناس وهذان اسم ان على لغة بلحرت بن كعب فأنهم جعلوا الالف للتننية وأعر بوا المشي تقدير او قيل اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعده ما مبتدأ وخبر وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ وقيل أصله انه هذان لهما سحران مخفف الضمير وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ أبو عمرو ان هذين وهو ظاهر وان كثير وحفص ان هذان على أنها هي المخففة واللام هي الفارقة أو النافية واللام بمعنى الا (يريدان أن يخرجنا كمن أمرضكم) بالاستيلاء عليها (يسحرهما بذهابطر يقتكم المشلى) عندهم الذي هو أفضل المذاهب باظهار مذهبا واعلاء دينه ما قوله في أخاف أن يبدل دينكم وقيل أرادوا أهل طر يقتكم وهم بنو اسرائيل فأنهم كانوا أرباب علم فيما بينهم لقول موسى أرسل معنا بني اسرائيل وقيل الطرية اسم لوجوه القوم وأشرافهم من حيث أنهم قدوة لغيرهم (فاجعوا كيدكم) فازمعوه واجعلوه مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ أبو عمرو فاجعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم لبعض (ثم اتوا صفا) مصطفين لانه أهب في صدور الرائيين قيل كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا وأقباو عليه أقبالة واحدة (وقد أفلح اليوم من استعلى) فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض (قالوا يا موسى أمان تلقى) وأما أن تكون أول من ألقى أي بعد ما أتوا مراعاة للدرب وأن بما بعده منصوب بفعل مضمر أو مرفوع بخبرية مجدوف أي اختراقك أولاً والقاء نا والأمر القاءك أو القاءنا (قال بل ألقوا) مقابلة أدب بادب وعدم مبالاة بسحرتهم واسعا فالي ما وهو من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيبير النظم الى وجهه أبلغ ولان يبرزوا معهم ويستنفذوا أقصى وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق على الباطل فيدمغه (فاذا احببهم وعصيتهم يخيل اليه من سحرتهم أنها تسمى) أي ألقوا فاذا احببهم وعصيتهم وهي للمفاجأة والتحقيق أنها أيضا ظرفية تستدعي متعلقا ينصها وجلة تضاف اليها لكنها خست بان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجلة ابتدائية والمعنى فلقوا ففاجأ موسى عليه الصلاة والسلام وقت تخيل سعى حبائهم وعصيتهم من سحرتهم وذلك بانهم اطمخو به بالزبح فلما ضربت عليها الشمس اضطربت تخيل اليه أنها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان وروح تخيل بالتاء على استناده الى ضمير الحبال والعصى وإبدال أنها تسمى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل

(قوله وقيل أصله ان هذان لهما ساحر) الغرض منه دفع ما ليرد ان اللام لا تدخل خبر المبتدأ نقل العلامة الطيبي عن الزجاج انه قال حكى أبو عبيدة وهو من رؤساء الرواة انه لغة لسكرانة وكذلك روى الكوفيون انها لغة لبني الحارث بن كعب وقال ابن الحاجب في الامالي وهذه القراءة مشككة وأظهرها ان هذان مبنى بجاء في الرفع والنصب والجر على حال واحدة (قوله وقيل ان بمعنى نعم) فان قيل نعم تصديق للماسيق فما هو قلنا شيء مقدر بنية ما يتصل به بان قال بعضهم حين النجوى هما سحران فقال أكثرهم ان أي نعم هما سحران وهذا الوجه وان ضعفه ابن الحاجب في الامالي لكن الزجاج أعجب به وقال وهو الذي اراده الله أعلم وقد عرضته على علي بن محمد بن يزيد يعني المبرد وعلى ابن اسماعيل فقبلاه وذكرا انه أجود ما سمعوه في هذا المعنى (قوله تخيل بالتاء) على صيغة المجهول من باب التفعيل

بالباء على اسناده الى الله تعالى وتخيّل بمعنى تتخيّل (فلو جس في نفسه خيفة موسى) فاضمر فيها خوفاً من مفاجاته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية أو من أن يخالج الناس شك فلا يتبعوه (قلنا لا تخف) ما توهمت (انك أنت الاعلى) تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكداً بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتكرير الخبر ولفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل (والألق ما في يمينك) أبهمه ولم يقل عصاك تخفيراً لها أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم وألق العويذة التي في يدك أو تعطيها لها أي لا تحتفل بكثرة هذه الاجرام وعظمتها فان في يمينك ما هو أعظم منها أثره قاله (تلقف ما صنعوا) يتلعه بقدره الله تعالى وأصله تتلقف خذفت احدي الثاين وناء المضارعة تحتل التأنيث والخطاب على اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان بالرفع على الحال أو الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف على أنه من تلقفته بمعنى تلقفته (انما صنعوا) ان الذي زوروا وافتعلوا (كيد ساحر) وقرئ بالنصب على أن ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ أجرة والكسائي سحر بمعنى ذى سحراً وبتسمية الساحر سحراً على المبالغة أو باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقهه وانما وحده الساحر لان المراد به الجنس المطابق ولذلك قال (ولا يفلح الساحر) أي هذا الجنس وتنكير الاول لتسكير المضاف كقول الحجاج

يوم ترى النفوس ما أعدت \* في سبي دنيا طالمات دمدت

كانه قيل انما صنعوا كيد سحري (حيث أتى) حيث كان وأين أقبل (فألقى السحرة سجداً) أي أتاني فتلقفت فتحقق عند السحرة أنه ليس بسحراً وانما هو آية من آيات الله ومعجزة من معجزاته قالوا هم ذلك على وجوههم سجدوا لله توبة عما صنعوا واعتابوا وتعظيماً لما رأوا (قالوا آمنا برب هرون وموسى) قدم هرون لكبر سنه أو لروى الآية أو لان فرعون ربي موسى في صغره فلو اقتصر على موسى أو قدم ذكره لما توهم أن المراد فرعون وذكر هرون على الاستبعاد روى أنهم رأوا في سجودهم الجنة وما نزلهم فيها (قال آمنتم له) أي لموسى واللام لتضمن الفعل معنى الاتباع وقرأ أقبل وحفص آمنتم له على الخبر والباقون على الاستفهام (قبل أن آذن لكم) في الايمان له (انه لكبيركم) لعظيمكم في فنكم وأعلمكم به أو لاستاذكم (الذي علمكم السحر) وأتم توطأتم على ما فعلتم (فلا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتداءً من مخالفة العضو والعضو وهي مع المجرور بها في حيز النصب على الحال أي لأقطعنها مختلفات وقرئ لأقطعن وأصلبن بالتخفيف (ولأصلبنكم في جذوع النخل) شبه تمكين المصوب بالجذع بتمكين المظروف بالظرف وهو أول من صلب (ولتعلمن أبنا) يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لتغير الله أراد به توضيح موسى واخر به فانه لم يكن من التعذيب في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به (أشد عذاباً وأبقى) وأدوم عقاباً (قالوا لن نؤثر) لن نخشرك (على ما جاءنا) موسى به ويجوز أن يكون الضمير فيه لما (من البينات) المعجزات الواضحات (والذي فطربا) عطف على ما جاءنا أو قسم (فاقص ما أنت قاض) ما أنت قاضيه أي صانعه أو حاكم به (انما تقتضي هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تهواه وتخضع بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وأبقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقتضي هذه الحياة الدنيا كقولك صبح يوم الجمعة (انا آمنا ربنا بالغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما أكرهتنا عليه من السحر) من معارضة المعجزة روى أنهم قالوا فرعون أربنا

(قوله مؤكداً بالاستئناف)

فان الاستئناف جواب السؤال وهو دال على انه مما بهم بشأنه حتى يسأل عنه وجواب به (قوله وللفظ العلو الدال على الغلبة الظاهرة) فيه ان العلو مشترك بين موسى وبينهم كما هو مقتضى صيغة التفضيل وإذا كان كذلك فكيف يدل مجرد العلو على غلبة موسى عليه السلام عليهم وانما يدل عليها صيغة

التفضيل والجواب ان المراد من صيغة التفضيل المبالغة في العلو فلا يلزم أيضاً اثبات العلو للسحرة فان قلت فعلى هذا لا نفيد صيغة التفضيل المبالغة والتقرير قلنا المبالغة في العلو تستفاد من صيغة التفضيل (قوله كقول الحجاج الخ) الاستشهاد في قوله في سبي دنيا لانه لما كان المضاف في هذا التركيب منكر انكر المضاف اليه أي لما كان الغرض تنكير المضاف تنكير المضاف نكر المضاف اليه وقوله قد دمدت أي

أهملت في جمعها وتمهيشة أسبابها وما في طالمات كافة أو مصدرية

(قوله والعامل فيها معنى الإشارة) لا يظهر وجهه اذ لا وجهه لان يقال أشير اليهم حال كونهم خالدين ولا أن يقال اشتراك الدرجات حال كونهم خالدين فيها فالاولى الاختصار على الوجه الثاني (قوله كان) (٢٧) فتودر حلى الخ) القنود جمع

فتاد وهو خشب الرحل والخالبان عرقان مكتنفان بالسرقة الغارز بتقديم الراء على الزاى الناقفة التى قل لبنها والجمع الغرز وحوالب خبر كان ومعنى عطف وغرزا جياعا حالان فالغنى كأن فتودر حلى حين شددت حوالب ناقتي ومعنى جياعا وكونهما حالين باعتبار معنى التشبيه المستفاد من كان اذ المعنى القنود مشبهة بالحوالب والمعنى حال كون الحوالب غرزا والمعنى جياعا فيكون ههنا مضاف محذوف وهو الجواب والغرض منه اظهار دقة الاختساب المذكورة وقيل خبر كان فى البيت الذى يليه وحوالب مفعول ضمت أى حين شددت على حوالب ناقتي واعلم ان الاستشهاد بالبيت فى قوله ومعنى جياعا فان معنى مفرد ووصف بالجمع الذى هو الجياع (قوله ولا تخشى استئناف الخ) هذا على قراءة جزة واماعلى غيرها فيكون عطفًا ولا حاجة الى التكلف الذى ذكره (قوله والباء للتعسدية الخ) أى اذا كان اتبع الذى هو الخفف بمعنى اتبع المشدد تكون الباء لتعسدية تفهيد ان

موسى تأمنا فوجدوه نحرسه العاصف قالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل سحره فاقى الا أن يعارضوه (والله خير وأبني) جزاء وأخبر ثوابا وأبني عقابا (انه) ان الامر (من) يأتي ربه مجرما بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة مهنأة (ومن) بأنه مؤمن نافذ عمل الصالحات) فى الدنيا (فأولئك لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجربى من تحتها) الانهار خالدين فيها) حال والعامل فيها معنى الإشارة والاستقرار (وذلك جزاء من ترك) تظهر من أدناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث (يحتمل أن تكون من كلام السحرة) أن تكون ابتداء كلام من الله تعالى (ولقد أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى) أى من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له فى ماله سهما أو فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله (فى البحر) يسا) يابس مصدر وصف به يقال يابس يابس أو فاتخذ من ضرب البلبان اذا عمله (فى البحر) يسا) يابس مصدر وصف به يقال يابس يابس ويسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يابس التى جف لبنها وقرىء يسا وهو اما مخفف منه أو وصف على فعل كصعب أوجع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله

كان فتودر حلى حين ضمت \* حوالب غرزا ومعنى جياعا

أو لتعدد معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لا تخاف دركا) حال من المأمور أى آمنا من أن يدرككم العدو وأوصفت ثانية والعائد محذوف وقرأ جزة لا تخف على انه جواب الامر (ولا تخشى) استئناف أى وأنت لا تخشى أو عطف عليه والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنوننا وحال بالواو والمعنى ولا تخشى الفرق (فاتبعهم فرعون مجنونه) وذلك أن موسى عليه السلام خرج بهم أول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص أثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعهم جنوده خذف المفعول الثانى وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم يؤيده القراءة به والباء للتعسدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم (ففسهم من اليم ما غشيهم) الضمير لجنوده وله ولم وفيه مبالغة ووجازة أى غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرىء فغشاهم ما غشاهم أى غطاهم ما غطاهم والفاعل هو الله تعالى أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذى ورطهم للهلاك (وأضل فرعون قومه وما هدى) أى أضلهم فى الدين وما هدىهم وهو تهكم به فى قوله وما هدىكم الاسبيل الرشاد أو أضلهم فى البحر ومانجا (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون على اضمار قلنا أولاد الذين منهم فى عهد النبى عليه والصلاة والسلام بما فعل بآبائهم (قد أنجيناكم من عدوكم) فرعون وقومه (وواعدناكم بجانب الطور الايمن) بمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عد المواعدة اليهم وهى موسى أوله وللسبعين المختارين للملابسة (ونزلنا عليكم المن والسلوى) يعنى فى التيه (كلوا من طيبات ما رزقناكم) لذائذه وأحلاله وقرأ جزة والكسافى أنجيتكم وواعدتكم وما رزقتكم على التاء وقرىء وواعدتكم وواعدناكم والايمى بالجر على الجوار مثل حجر ضرب خرب (ولا تلغوا فيه) فيما رزقناكم بالاخلاق لشكرهم والتعدي لما حدث الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق (فيحل عليكم غضى) فيلزمكم عذابى ويجب لكم من حل الدين اذا واجب أداؤه (ومن يحلل عليه غضى فقد هوى) فقد تردى وهلك وقيل وقع فى الهاوية وقرأ الكسافى يحل ويحلل بالضم من حل يحل اذا نزل (وانى اغفار لمن تاب) عن الشرك (وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا ثم اهتدى)

فرعون جعل جنوده تابعين لبني اسرائيل سائرين فى أثرهم وقيل الباء مزيدة وعلى هذا يكون مجنونه بدلا من فرعون بدل اشتغال فيكون المعنى اتبعهم جنود فرعون (قوله وهو وراءهم) أى ساقهم خلفهم

(قوله وتلك قدم جواب الانكار الخ) أى (٢٨) المناسب بحسب الظاهر ان يذ كر وألسبب المجلة فيقول عجلت اليك رب لترضى

ثم استقام على الهدى المذكور (وما عجلت عن قومك ياموسى) سؤال عن سبب المجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم عليهم فلذلك أجاب موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه أهم (قال) موسى (هم أولاء على أثرى) أى ما تقدمتهم الابخطى سيرة لا يعتد بها عادة وليس يبنى وينهم الامسافة قرية يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا (وعجلت اليك رب لترضى) فان المسارعة الى امتثال أمرك والوفاء بعهدك توجب مرضاتك (قال) فاقدمتني قومك من بعدك (ابتليناهم بعبادة الجبل بعد ذلك وجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة ألف مناجم من عبادة الجبل منهم الاثنا عشر ألفا (وأضلهم السامري) باتخاذ الجبل والدعاء الى عبادته وقرى وأضلهم أى أشدهم ضلالا لانه كان ضالامضلا وان صح أنهم أقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوا بأيامها أربعين وقالوا قد أكلنا العدة ثم كان أمر الجبل وأن هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله عن المترب بلفظ الواقع على عادته فان أصل وقوع الشئ ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علبا من كرمات وقيل من أهل باجر ما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا (فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى الاربعين وأخذ التوراة (غضبان) عليهم (أسفا) حزينا بما فعلوا (قال) يا قوم ألم يعدكم بكم وعدا حسنا) بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور (أطفال عليكم العهد) أى الزمان يعنى زمان مفارقتهم (أم أردتم أن يحل عليكم) بحسب عليكم (غضب من ربيكم) بعبادة ما هو مثل في العبادة (فاخلفتم موعدي) وعهدكم كما يابى بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما أمرتكم به وقيل هو من أخلف وعده اذا وجدت الخلف فيه أى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التريديد ولا على الشك الذى يليه ولا جوابهم له (قالوا) ما أخلفنا موعداك بملكنا) بان ملكنا أمرنا نأخذ لخلينا وأمرنا لم يسول لنا السامري لما أخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحزرة والكسائي بالضم وثلاثون فى الاصل لغات في مصدر ملكت الشئ (ولكننا جلنا أوزار من زينة القوم) جلنا اجمالنا من حلى القبط التى استعرتها منها حين همنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا العيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به وقيل هى ما ألقاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها أوزار لانها آثام فان الغنائم لم تكن تحل بعد ولا لانهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى (فقدناها) أى فى النار (فكذلك ألقى السامري) أى ما كان معه منهاروى أنهم لما حسبوا أن العدة قد مكثت قال لهم السامري انما أخلف موسى ميعادكم كما لمعكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فالرأى أن نحفر حفيرة ونسجر فيها ناراً ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ أبو عمرو وحزرة والكسائي وأبو بكر وروح جلنا بالفتح والتخفيف (فاخرج لهم مجلا جسدا) من تلك الحلى المذابة (له خوار) صوت الجبل (فقالوا) يعنى السامري ومن اقتن به اول ما رآه (هذا الهيك واله موسى فنسى) أى فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور أو فنسى السامري أى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (الايرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرى يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من

وهم أولاء على أثرى لكنه قدم جواب الانكار لما ذكر (قوله تعالى قال فانا قد قمنا قومك الخ) فان قلت ما هذه الفاء قلنا فاء التعقيب فكانه قيل أقول عقب الخطاب المذكور فاقدمتني قومك (قوله وان صح فتنا قومك) قوله وان صح الخ) أى نقل أن عبادتهم للجبل كانت بعد ذهاب موسى بعشرين ليلة فاشكل الحال بانه كيف قال الله تعالى عنه عند مقدم موسى الى موعد وعده الله تعالى وأضلهم السامري بصيغة الماضى والحال ان العبادة المذكورة لم تقع بعد فاجاب باننا لنسلم صحة هذا النقل وان سلم فنقول هذا اخبار على ما سيقع على عادته تعالى بلفظ الماضى (قوله تعالى أطفال عليكم العهد) فان قيل ما هذه الفاء قلنا فاء السببية يعنى أخلفتم موعدي أطفال عليكم العهد (قوله اذ ليس فى الآية ما يدل عليه) هذا على لقوله ان صح أى انما قلنا ان صح بطريق الشك اذ ليس فى الآية ما يدل على القصة المذكورة (قوله وهو لا يناسب الترتيب على التريديد الخ) أى لا يناسب اخلاف الوعد بهذا المعنى ترتيبه على التريديد المذكور

لان وجدانهم طول العهد المذكور او ارادتهم حلول غضب الرب تعالى لا يصلح ان يكون علة لوجدانهم الخلف فى (قبل) وعدم موسى بل يصاح ان سبب خلفهم وعدمهم مع موسى ولا يخفى ان وجدانهم الخلف وعدم موسى كما لا يناسب الترتيب المذكور

قبل) من قبل رجوع موسى عليه الصلاة والسلام او قول السامري كأنه أول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توههم ذلك وبادر تحذيرهم (يا قوم انما فتنتهم به) بالهجل (وان ربكم الرحمن) لاغير (فاتبعوني واطيعوا أمري) في الثبات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على الهجل وعبادته (عا كفين) مقيمين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول (قال ياهرون) أي قال له موسى حين رجع (مامنعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الهجل (الأنتبعن) أن تتبعني في الغضب لله المقاتلة مع من كفر به أو أن تأتي عقي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله مامنعك ان لا تسجد (أفصيت أمري) بالصلاة في الدين والمحاماة عليه (قال ابن ام) خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجهور على انهما كانا من اب وام (لاناخذ بلحيتي ولا برأسي) أي بشعر رأسي قبض عليها ما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام حديدا خشنا متصليا في كل شيء فلم يملك حين رآهم يعبدون الهجل (اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل) لو قاتلت اوفارقت بعضهم ببعض (ولم تقرب قولي) حين قلت اخلفني في قومي واصليح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة لهم الى ان ترجع اليهم فتتدارك الامر برأيك (قال فاخطبك يا سامري) أي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك أي ما طلبك له وما الذي حلك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصر وابه) وقرأ جزء والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفتنوا له وهوان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس أثره شيئا الا حياه أو أيت ما لم تزوه وهوان جبريل عليه الصلاة والسلام جاءك على فرس الحياة وقيل انما عرفه لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل (فقبضت قبضة من أثر الرسول) من تربة موطنه والقبضة المرة من القبض فاطلق على المقبوض كضرب الامبر وقرئ بالصاد والاول للاخذ بجميع الكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل عليه الصلاة والسلام واهله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل أو اراد ان يذنه على الوقت وهو حين أرسل اليه ليندبه به الى الطور (فنديتها) في الحلي المذاب أو في جوف الهجل حتى حيي (وكذلك سولت لي نفسي) زينته وحسينته لي (قال فاذهب فان لك في الحياة) عقوبة على ما فعلت (ان تقول لا ماساس) خوفا من ان يمسك احد فتأخذك الحى ومن مسك فتتجأى الناس ويحتموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشى النافر وقرئ لامناس كفجأرو وهو علم للمسة (وان لك موعدا) في الآخرة (ان تخلفه) ان تخلفك الله و ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر اللام أي لن تخلف الواعد اياه وسياتيكم لاحالة تخلف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله (وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عا كفا) ظلت على عبادته مقبيا خذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الطاء على نقل حركة اللام اليها (لنحرقنه) أي بالنار يؤيده قراءة لنحرقنه أو بالمبرد على انه مبالغة في حرق اذ ارد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه (ثم لنسفته) ثم لنسدر ينه رمادا أو مبرودا وقرئ بضم السين (في اليم نسفا) فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته و اظهار غباوة المفتنين به لمن له أدنى نظر (انما الهكم) المستحق لعبادتهم (الله الذي لا اله الا هو) اذ لا أحد يماثلها أو يدانيه في كمال العلم والقدرة (وسع كل شيء علما) وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا الهجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثالا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه

لا يناسب الارادة المذكورة  
ولا قولهم في جوابه  
وهو ما خلفنا موعدك  
بل كنا (قوله وهذا  
الجواب يؤيد الوجه الاول)  
من الوجهين اللذين ذكرهما  
في تفسير قوله تعالى ولقد  
قال لهم هارون من قبل  
(قوله ويؤيده قراءة  
لنحرقنه) أي يؤيد  
التفسير بتحرير النار  
قراءة لنحرقنه من  
باب الافعال لان الاحراق  
لا يتعلق الا بالنار (قوله  
على انه مبالغة) من حرق  
بكسر الراء (قوله ويعضده  
قراءة لنحرقنه) بالنون  
وضم الراء لان هذه  
الصيغة لاتنعاق قال في  
الصحاح لنحرقنه أي  
لنبردنه

وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلمساعدى الفعل بالتضعيف الى المفعولين  
 صار مفعولا ( كذلك ) مثل ذلك الاقتصاص يعنى اقتصاص قصة موسى عليه الصلاة والسلام  
 ( نقص عليك من انباء ما قد سبق ) من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في  
 علمك وتكثير المجزاتك وتنبهها وتذكير المستبصرين من أممك ( وقد آتيناك من لدنا ذكرا )  
 كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكير والاعتبار والتذكير فيه للتعظيم وقيل  
 ذكرا جيلا وصينا عظما بين الناس ( من أعرض عنه ) عن الذكرا الذى هو القرآن الجامع لوجوه  
 السعادة والنجاة وقيل عن الله ( فانه يحمل يوم القيامة وزرا ) عقوبة ثقيلة فادحة على كفره  
 وذنبه بسماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها لجل الذى يفتح الحامل وينقض  
 ظهره أو ثمنا عظيما ( خالدين فيه ) فى الوزر وفى حله والجمع فيه والتوحيد فى أعرض للحمل على  
 المعنى ( وساء لهم يوم القيامة جلا ) أى شس لهم فيه ضير بهم فستره جلا والمخصوص بالذم  
 مخدوف أى ساء جلا وزرهم واللام فى لهم للبيان كفى هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى أحن والضمير الذى  
 فيه للوزر أشكل أمر اللام ونصب جلا ولم يند من يد معنى ( يوم ينفخ فى الصور ) وقرأ أبو عمر وبالنون على  
 اسناد النفخ الى الأمر به تعظيما له أو للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على أن فيه ضمير الله أو ضمير اسرافيل  
 وان لم يجرد ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ فى الصور وهو جمع صورة وقد سبق بيان ذلك ( ونحشر  
 الجرمين يومئذ ) وقرئ ويحشر الجرمون ( زرقا ) زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة أسوأ ألوان  
 العين وأبغضها الى العرب لان الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق العين ولذلك قالوا فى صفة العدو  
 أسود الكبد أصهب السبال أزرق العين أو عيافان حدقة الاعمى زرقا ( يخافقون بينهم ) يخفون  
 أضوا انهم لما يلاصدورهم من الرعب والهول واخفت خفض الصوت واخفاؤه ( ان ما ) لبتهم الاعشرا  
 أى فى الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها ولا استطالتهم مدة الآخرة أو لتأسفهم عليها لما عاينوا  
 الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها فى قضاء الاوطار واتباع الشهوات وفى القبر لقوله  
 ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات ( نحن أعلم بما يقولون ) وهو مدة لبثهم ( اذ يقول مثلهم طريقة )  
 اعد لهم رأيا أو عملا ( ان لبتهم الا يوما ) استرجاح قول من يكون أشد تنقلا منهم ( ويستألونك  
 عن الجبال ) عن ما آل أمرها وقد سأل عنها رجل من ثقيف ( فقل ) لهم ( ينسفها فى نسف )  
 يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها ( فيذرهما ) فيذر مقارها أو الارض واضمارها من  
 غبرذ كالدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة ( قاعا ) خاليا ( صفصفا ) مستويا  
 كأن أجزاءها على صف واحد ( لا ترى فيها عوجا ولا أممات ) اعوجاجا ولا تنوتا ان تاملت فيها بالقياس  
 الهندسى وثلاثها أحوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك  
 ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت وهو النتوء اليسير وقيل لا ترى استثناء مبين  
 للحالين ( يومئذ ) أى يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز أن يكون بدلا ثانيا  
 من يوم اقامة ( يتبعون الداعى ) داعى الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على  
 صخرة يث المقدس فيقبلون من كل أوب الى صوبه ( لا عوج له ) لا يعوج له مدعوه ولا يعدل عنه  
 ( وخشعت الاصوات للرجن ) خفضت لمهابته ( فلا تسمع الا همسا ) صونا خفيا ومنه الهميس لصوت  
 أخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق أقدامهم ونقلها الى المحشر ( يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن أذن  
 له الرجن ) الاستثناء من الشفاعة أى الاشفاعة من أذن له أو من أعم المقاميل أى الامن اذن  
 فى أن يشفع له فان الشفاعة تنفعه فن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثانى منصوب على

( قوله ولو جعلت ساء بمعنى  
 أحن الخ ) أى يجب على  
 هذا التقدير ان يكون  
 الكلام هكذا وساء هم  
 يوم القيامة جلهم ( قوله  
 أشكل الامر الخ ) لانه  
 اذا كان بمعنى أحن كان  
 المناسب ان يقال ساء هم يوم  
 القيامة كقوله لا يحزنهم  
 الفزع الاكبر وأيضا لجدوى  
 فى قوله ( قوله أو لتأسفهم  
 عليها لما عاينوا الخ ) فيه  
 ابهام وتوضيحه ما ذكره  
 صاحب الكشف  
 يستقصرون مدة لبثهم فى  
 الدنيا لما عاينون من  
 الشدائد التى تذكرهم أيام  
 النعمة والسرور فيتأسفون  
 عليها ويصفونها بالقصر  
 لان أيام السرور قصار ( قوله  
 وثلاثها أحوال مترتبة )  
 ووجه الترتيب أن المناسب  
 أن تجعل الارض أولا قاعا  
 خاليا عن الغبر ثم تجعل  
 مستويا بحسب الظاهر ثم  
 تجعل مستويا حقيقة

(قوله أو قوله لاجله وفي شأنه)

أى قول الشافع لاجل  
المشفوع وفى شأنه  
والفرق بينه وبين ماسبقه  
ان قوله لاجله متعلق برضى  
على الاول ومتعلق بقوله  
فى الثانى (قوله فتكون  
اللام بدل الاضافة) أى  
الاصل وجوه المجرمين  
خذف المضاف اليه  
وعوض عنه اللام (قوله  
وهو يحتمل الحال) أى  
الحال من الوجوه والمعنى  
وقد خاب من جل ظلمها  
منهم أى من الوجوه  
والحالية تناسب العموم  
والاستئناف يناسب  
الخصوص (قوله وأجزاء  
ظلم وهضم الخ) فيه نظر  
اذ لا يلزم من الايمان  
وبعض العمل أن لا يظلم  
غيره ولا يهضم حقه فالوجه  
الى الاول (قوله ولهذه  
النسكة أسند الخ) أى  
لاجل ان المراد حصول  
ملكه التقوى لهم واحداث  
العظة والاعتبار عند سماع  
آيات الوعيد أسند الخ (قوله  
أو الثابت الخ) عطف بحسب  
المعنى فكأنه قيل الحق  
المستحق للعالم كوت  
لذاته أو الثابت (قوله وقد  
قال الله تعالى ولم نجعله  
عزما) يعنى انه مع كون  
حلم آدم واجعا على أحلام  
بنيه قال الله ذلك فلم  
ان أحلام آدم وبنيه لم تكن

المفعولية وأذن يحتمل أن يكون من الاذن ومن الأذن (ورضى له قولا) أى ورضى لمكانه عند  
الله قوله فى الشفاعة أو رضى لاجله قول الشافع فى شأنه أو قوله لاجله وفى شأنه (يعلم ما بين أيديهم)  
ما تقدمهم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط  
علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين أو لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك  
ولا تفصيل ما علموا منه (وعنت الوجوه للحى القيوم) ذات وخضعت له خضوع العذاة وهم الاسارى  
فى يد الملك القهار وظاهرها يقتضى العموم ويجوز أن يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام  
بدل الاضافة ويؤيد به (وقد خاب من جل ظلمها) وهو يحتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله  
عنت وجوههم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) اذ الايمان شرط فى  
صحة الطاعات وقبول الخبرات (فلا تخاف ظلمها) منع ثواب مستحق بالوعيد (ولا هضمها) ولا كسرها  
منه بنقصان أو أجزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ فلا تخاف على النهى (وكذلك)  
عطف على كذلك نقص أى مثل ذلك الانزال أو مثل انزال هذه الآيات المنضمنة للوعيد  
(أنزلناه قرآنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرفنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد  
(لعلهم يتقون) المعاصى فتصير التقوى لهم ملكة (أو يحدث لهم ذكرا) عظة واعتبارا حين  
يسمعونها فتشبههم عنها ولهذا النسكة أسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فتعالى  
الله) فى ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا تماثل ذاته ذاتهم (الملك)  
النافذ أمره ونهيه الحقيق بان يجرى وعده ويخشى وعيده (الحق) فى ملكوته يستحقه لذاته  
أو الثابت فى ذاته وصفاته (ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه) نهى عن الاستجمال فى  
تلقى الوحي من جبريل عليه السلام ومساوقته فى القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل  
الاستطراد وقيل نهى عن تبليغ ما كان مجعلا قبل أن يأتى بيانه (وقل رب زدنى علما) أى سل  
الله زيادة العلم بدل الاستجمال فان ما أوحى اليك تناله لاحتالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد أمرناه  
يقال تقدم الملك اليه وأوعز اليه وعزم عليه وعهد اليه اذا أمره واللام جواب قسم محذوف وانما  
عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على ان أساس بنى آدم على العصيان وعرقهم  
راسخ فى النسيان (من قبل) من قبل هذا الزمان (فونسى) العهد ولم يعن به حتى غفل عنه وأترك ما وصى  
به من الاحتراز عن الشجرة (ولم نجعله عزما) تصمى رأى وثباتا على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب  
لم يزل الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان فى بدء أمره قبل أن يجرب الامور ويزوق شرها  
وأمرها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو وزنت احلام بنى آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى  
ولم نجعله عزما وقيل عزما على الذنب لانه أخطأ ولم يتعمده ونجد ان كان من الوجود الذى بمعنى العلم  
فله عزما مفعولا وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما أو متعلق بنجد (واذ قلنا  
للائكة اسجدوا لآدم) مقدر باذ كراى اذ كره حاله فى ذلك الوقت ليتبين لك انه نسى ولم يكن من  
أولى العزيمة والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق القول فيه (أبى) جلة مستأنفة لبيان  
ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله  
فسجدوا لان المعنى أظهر الاباء عن الطاعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزجك فلا تخرجنكما)  
فلا يكون سببا لاختراجهما والمراد انهم ما عن أن يكون بحيث يتسبب الشيطان الى اخراجهما  
(من الجنة فذشقي) أفرد به اسناد الشقاء اليه بعد اشرا كهما فى الخروج اكتفاء باستلزام  
شقاؤه شقاءهما من حيث انه قيم عليها ومحافضة على الفواصل أولان المراد بالاشقاء التعب فى طلب



ان في قوله ان لك وقد امتنع دخول ان المكسورة على ان المفتوحة مع انه لا يمتنع دخول الواو التي هي نائب عنها عليها بسبب ما ذكر وهو ان امتناع دخول ان المكسورة على ان المفتوحة بسبب ان المكسورة لتحقيق ما دخلت عليه كان المفتوحة فلا يجتمعان لامتناع اجتماع حرف تحقيق وأما الواو فابست موضوعة لتحقيق حتى يكون حكمها حكمان (قوله بزعمه) أي بزعم ابليس (قوله وقد أمالهما حزة والكسائي) أي أمالاهمة أعمى في الموضعين لان أصلها الياء (قوله ولعله اذا دخل النار الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان أعمى في الآخرة كان عماه أديفا معني ان عذاب الآخرة أبقى من العسمى والجواب ما ذكره وهو انه يمكن أن يحشر أعمى ثم اذا دخل النار زال عماه لما ذكر (قوله أي اهلا كئنا إياهم أو الجلة بضمونها) فيه انهم منعوا وقوع الجلة فاعلا وان أريد به مضمونها أي اهلا كئنا إياهم كان

المعاش وذلك وظيفة الرجال و يؤيده قوله (ان لك أن لا تجوع فيها ولا تمري وأنك لا تنظما فيها ولا تضحي) فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من أسباب الكفاية وأقطاب الكفاف التي هي السبع والرى والكسوة والكن مسغنيان عن اكتسابها والسبي في تحصيل أغراض ماعسى ينقطع ويزول منها بذ كرفاؤها ليطرق سمه باصناف الشقوة المخدرة والعاطف وان ناب عن ان لكئنا ناب من حيث انه عامل لامن حيث انه حرف تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرأ نافع وأبو بكر وانك لا تنظما بكسر الهمزة والباء فيفتحها (فوسوس اليه الشيطان) فأنهى اليه وسوسه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا فاضافها الى الخلد أي الخلود لانها سببه بزعمه (وملك لا يبلى) لا يزول ولا يضعف (قال كئنا فيها فبت لها مسوا أتهما وطفقا ليمحطان عليهما من ورق الجنة) أخذ ايلزقان الورق على سوا أتهما للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه) باكل الشجرة (فغوى) فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة أو عن المأمور به وعن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرى فغوى من غوى الفصيل اذا انحمن اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته وتوحيه بلوغ لا ولاده عنها (ثم اجتباها ربه) اصطفاها وقر به بالجل على التوبة والتوفيق لها من أجي الى كذا فاجتبيته مثل جلبت على العروس فاجتلتيتها وأصل معنى الكلمة الجمع (فتاب عليه) فقبل توبته لما تاب (وهدى) الى الثبات على التوبة والتشيت بأسباب العصمة (قال اهبطا منها جميعا) الخطاب لآدم وحواء أوله ولا بليس ولما كانا أصلى الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال (بعضكم لبعض عدو) لأمر المعاش كماله الناس من التجاذب والتحارب أو لاختلال حال كل من النوعين بواسطة الآخر و يؤيد الاول قوله (فاما يا نبيكم منى هدى) كتاب ورسول (فمن اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشتى) في الآخرة (ومن أعرض عن ذكرى) عن الهدى الذاكرى والداعي الى عبادتى (فان له معيشة ضنكا) ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه المذكور والمؤنث وقرى ضنكى كسكى وذلك لان مجامع همتهم ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متها الكا على ازديادها خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع أنه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر وبوسع بركة الايمان كقَالَ وَضُرَبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا اتَّقُوا الْآيَاتِ وَقِيلَ لَهُمْ هُوَ الضَّرْبُ وَالزَّقُومُ فِي النَّارِ وَقِيلَ عَذَابُ الْقَبْرِ (ونحشره) قرى بسكون الهاء على لفظ الوقف والجزم عطف على محل فان له معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة أعمى) أعمى البصر وأ القلب و يؤيد الاول (قال رب لم تحشرني أعمى وقد كنت بصيرا) وقد أمالهما حزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وقرى أبو عمر وبن الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير (قال كذلك) أي مثل ذلك فعلمت ثم فسر فقال (أتتكم آياتنا) واضحة نيرة (فأنسيتها) فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها (وكذلك) ومثل تركك إياها (اليوم نفسى) ترك في العمى والعذاب (وكذلك) نجى من أسرف) بالانهمك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذب بها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار أي والنار بعد ذلك (أشد وأبقى) من ضنك العيش أو من ضنك العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله وحاله أو عما فعله من ترك الآيات والكفر بها (أفلم يهد لهم) مسند الى الله تعالى أو الرسول أو مادل عليه (كم أهلكنا قبلهم من القرون) أي اهلا كئنا إياهم أو الجلة بضمونها

(قوله والفعل على الاولين معاني) لان الفاعل هو الله والرسول فيكون كم أهلكنا مفعولا مصدرا بكامة الاستفهام فيحصل التعليق وانذا قال ويدل عليه القراءة بالنون لانه صريحة في أن فاعله مضمرة فيلزم التعليق وأما على الاخيرين فكم أهلكنا بمنزلة الفاعل (قوله تعالى يشون في مساكنهم) صفة للقرون بان تجعل اللام في القرون للعهد الذهني فيكون في حكم النكرة كما جاءوا اللام في قوله \* ولقد أمر على انائهم يسبني \* وحكمه وان جلة يسبني صفة للثيم وانما جعلنا القرون في حكم النكرة لانه لا غرض متعلق بتعيينه بل المراد مطلق القرون لان الغرض التنبيه باهلاك قرون يشون في مساكنهم وقال المصنف تعال صاحب الكشف في قوله تعالى المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة أن لا يستطيعون (٣٣) صفة للرجال والنساء والولدان (قوله

أو اسم آلة) أي بمعنى اسم آلة وهو ملزم قال صاحب الكشف واللام امام صدر لازم وصف به وامافعال بمعنى مفعول (قوله لازم خصم) اعلمه من قبيل جرد قطيعة أي خصم منزلي ملح مبالغ في الخصومة (قوله أي كان الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم) فيكون المراد بالاجل المسمى يوم القيامة أي يكون مجموع الامرين لازما لهم (قوله وانما قدم زمان الليل الخ) أي قدم آناء الليل على فسبح وعكس فيما تقدم وهو قوله فسبح بحمد ربك قبل طالع الشمس وقبل

والفعل على الاولين معاني يجري مجرى علم ويدل عليه القراءة بالنون (يشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار هلاكهم (ان في ذلك آيات لأولي النهى) لذوي العقول الناهية عن التغافل والتعاضى (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لازما) لكان مثل منازل بعد وغود لازما لظواهر الكفرة وهو مصدر وصف به أو اسم آلة مسمى به اللازم لقرط لزومه كقولهم لئلا نخضم (وأجل مسمى) عطف على كلمة أي ولولا العدة بتأخير العذاب وأجل مسمى لا عمارهم وألعذابهم وهو يوم القيامة أو يوم بدر لكان العذاب لازما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان أي لكان الاخذ العاجل وأجل مسمى لازمين له (فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك) وصل وأنت حامد لربك على هدايته وتوفيقه أو نزهه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا لله على ما ميزك بالهدى معترفابانه المولى للنعم كلها (قبل طلوع الشمس) يعني الفجر (وقبل غروبها) يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار أو العصر وحده (ومن آناء الليل) ومن ساعاته جمع آناء الكسر والقصر أو آناء بالفتح والمد (فسبح) يعني المغرب والعشاء وانما قدم زمان الليل لاختصاصه بمزيد الفضل فان القلب فيه أجمع والنفس أميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه أجز ولذلك قال سبحانه وتعالى ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قبلا (وأطراف النهار) تكرر يراد بالصبح والمغرب ارادة الاختصاص وبحيثة بلفظ الجمع لأمن الالباس كقوله \* ظهرا همامل ظهور الترسين \* أو أمر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول من النهار وبداية النصف الآخر وجعله باعتبار النصفين أولان النهار جنس أو بالتطوق في أجزاء النهار (لعلك ترضى) متعلق بسبح أي سببح في هذه الاوقات طمعا أن تنال عذابه ترضى نفسك وقرأ الكسائي وأبو بكر البناء للمفعول أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك (الى ما متعنا به) استحسننا له ونمنا أن يكون لك مثله (أزواجهم) أصنافهم الكفرة ويجوز أن يكون حالا من الضمير في به والمفعول منهم أي الى الذي متعنا به وهو أصناف بعضهم أو ناسا منهم (زهرة الحياة الدنيا) منصوب بمحذوف دل عليه متعنا به على تضمينه معنى أعطينا أو بالبدل من محل به أو من أزواجاً بتقدير مضاف ودونه أو

#### ( ٥ - (بضاي) - رابع )

غروبها ووجه التقديم ما ذكر (قوله ارادة اختصاص) فان صلاة الصبح فيها مشقة لكونه وقت شدة النوم وصلاة المغرب وقتها ضيق فكرر لعنهم بهما (قوله فانه نهاية النصف الاول الخ) لا يخفى ان أول الظهر حين زالت الشمس عن منتصف السماء فكيف يصح انه نهاية النصف الاول بل هو بداية النصف الثاني (قوله وجعه باعتبار النصفين) فان المشنى قد عبر عنه بصيغة الجمع لئلا ما ذكر (قوله أولان النهار جنس) فله أفراد كثيرة فيتحقق الاطراف (قوله أو من أزواجاً) بتقدير مضاف ودونه فالاول على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف الكفرة فانهم ذوو زهرة الحياة الدنيا والثاني على تقدير ان يكون المراد من الأزواج أصناف التمتعيات فانها زهرة الحياة الدنيا

بالتم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهو لغة كالجمرة في الجهرة أو جمع زاهر وصف لهم  
بانهم زاهر والديا التمتعهم وبها زهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنفتهم فيه) لنبلوهم  
وتختبرهم فيه أولئذ ينهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما ادّخر لك في الآخرة وأما رزقك من  
الهدى والنبوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وأنت) فإنه لا ينقطع (وأمر أهلك بالصلاة) أمره بان  
يأمر أهل بيته أو التابعين له من أمته بالصلاة بعدما أمره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها على خصائصهم  
ولا يهتموا بأمر المعيشة ولا يلتفتوا لفت أر باب الثروة (واصطبر عليها) وداوم عليها (لانسألك  
رزقا) أي أن ترزق نفسك ولأهلك (نحن نرزقك) وإياهم ففرغ بالك لأمر الآخرة (والعاقبة)  
المحمودة (للتقوى) لذرى التقوى روى أنه عليه الصلاة والسلام كان إذا أصاب أهله ضرر أمرهم  
بالصلاة وتلا هذه الآية (وقالوا لا يأتي نبأ آية من ربه) بآية ندل على صدقه في ادعاء النبوة أو بآية  
مقترحة انكار المساجبة من الآيات أوللا اعتداده نعمتنا وعنادا فالزهم بآنيته بالقرآن الذي هو أم  
المجربات وأعظمها وأبقاها لان حقيقة المجزة اختصاص مدعى النبوة بنوع من العلم أو العمل  
على وجه خارق للعادة ولا شك أن العلم أصل العمل وأعلى منه قدرا وأنتى أثره فكذلك كان من  
هذا القليل ونههم أيضا على وجه أبين من وجوه إعجازه المختصة بهذا الباب فقال (أولم يأتهم بينة مافي  
الصحف الأولى) من التوراة والإنجيل وسائر الكتب السماوية فإن اشتغالها على زبدتها فإياها من  
العقائد والأحكام الكلية مع أن الآتي بها لم يرها ولم يتعلم ممن علمها الإعجاز بين وفيه اشعار بأنه  
كابدل على نبوته برهان لما تقدمه من الكتب من حيث أنه معجز وتلك ليست كذلك بل هي  
مفتقرة إلى ما يشهد على صحتها وقرئ الصحف بالتخفيف وقرأ نافع وأبو عمرو وحفص عن عاصم  
أولم تأتهم بانتاء والباقون بالياء (ولو أنأهلكناهم بعدذاب من قبله) من قبل محمد عليه الصلاة  
والسلام أو الينة والتذكير لانها في معنى البرهان أولادها القرآن (لقالوا بنا لو لأرسلنا  
رسولا فننزع آياتك من قبل أن نذل) بالقتل والسبي في الدنيا (وتخزي) بدخول النار يوم  
القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول فيهما (قل كل) أي كل واحد منا ومنكم (متر بص) منتظر  
لما يؤل إليه أمرنا وأمركم (فتر بصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعلمون من أصحاب الصراط السوى)  
المستقيم وقرئ السواء أي الوسط الجيد والسواء أي الشر والسوى وهو تصغيره (ومن  
اكتدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحملها الرفع بالابتداء ويجوز أن تكون  
الثانية موصولة بخلاف الأولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجلة الاستفهامية المعطى  
عنها الفعل على أن العلم بمعنى المعرفة وعلى أصحاب أو على الصراط على أن المراد به النبي صلى  
الله عليه وسلم وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين  
والانصار رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الانبياء مكية وآياتها مائة واثننا عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقترب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى أو عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا وراهم قريبا  
وقوله ويستجيبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون  
أولان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لا اقتراب أو تأكيد للاضافة

(قوله فتكون معطوفة

على محل الجلة الاستفهامية

الخ) وهي جملة من أصحاب

الصراط السوى وانما قال

على ان العلم بمعنى المعرفة

لانه اذا لم يكن كذلك

وجب ان يكون له مفعولان

فلا يصح ان يكون من

اكتدى من غير شيء آخر

مفعولا له بل لابد من مفعول

آخر لان الموصول مع صلاته

في حكم كلمة واحدة فلزم

الاقتصار على أحد مفعولى

باب حسبت

﴿سورة الانبياء﴾

(قوله بالاضافة الى ماضى

الخ) ير بديان وجهه

اقتراب الحساب ووجهه

باربعة أوجه (قوله وتأكيد

للاضافة) كما قالوا في لا

أبالك ان اللام الظاهرة

تأكيد للام المقدرة

(قوله وأصله اقتراب حساب الناس الخ) أي الأصل ما ذكره باضافة الحساب الى الناس ثم قيل اقتراب للناس الحساب ليحصل التبيين بعد الإلهام ثم قيل اقتراب للناس حسابهم بتقدير اقتراب حساب للناس حسابهم فيحصل منه فائدتان أحدهما كما دعي الاضافة والثاني التبيين بعد الإلهام هكذا ذكره العلامة الطيبي وفيه أنه يلزم منه حذف الفاعل الذي هو الحساب في قوله اقتراب حساب للناس حسابهم فالوجه الاقتصار على ان المسأل أي اقتراب للناس حسابهم حتى يكون الفاعل حسابهم فيفيدنا كيد معني الاضافة لان قوله تعالى حسابهم في معني حساب للناس (قوله تعالى محدث) فان قيل ما فائدة قوله تعالى محدث فلنا فائدة أنه لو لم يذكر لجاز ان يتوهم ان ذكره او احداثه تكرر بيانه بان يذكره النبي صلى الله عليه وسلم مرة بعد أخرى (٣٥)

فأذا قيل محدث علم أنه لم يكن فكان بعد ما لم يكن (قوله) وهو آكد من قوله تعالى قل أنزله الذي يعلم الخ لان هذه الآية صريحة في أنه تعالى يعلم القول الخفي والظاهر وتلك الآية تدل على أنه تعالى يعلم الاسرار ومن يعلم الاسرار وان كان الظاهر منه أنه يعلم الجهر أيضا لكن التصريح به أشد تقريرا ولك ان تقول تلك الآية آكد من وجه لانها تدل على أنه تعالى يعلم السر أيضا منهم ما علم من ان يكون قولاً وغيره وهذه الآية تدل على أنه تعالى يعلم القول سرا وجهرا واعلم ان العلامة الطيبي نقل عن الراغب ان القول يستعمل على وجوه أحدها ان يكون للحروف المبرزة في النطق مفردا كان أو جملة الثاني للتصوير في النفس

وأصله اقتراب حساب الناس ثم اقتراب للناس الحساب ثم اقتراب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقييدهم بقوله (وهم في غفلة) أي في غفلة عن الحساب (معرضون) عن التفكير فيه وهما خبران للضمير ويجوز أن يكون الظرف حالاً من المستكن في معرضون (مأبأيتهم من ذكر) ينههم عن سنة الغفلة والجهالة (من ربهم) صفة لذكر أو صلة لأيتهم (محدث) تنزيه ليعكر على أسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع جملا على المحل (الاستمعه وهم يلبعون) يستهزون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكير في العواقب وهم يلبعون حال من الواو وكذلك (لاهية فلوهم) أي استمعهو جامع بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز أن يكون من واو يلبعون وقرئت بالرفع على أنها خبر آخر للضمير (وأسرأ النجوى) بالغوا في اخفائها أو جعلوها بحيث خفي تناجهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو أسروا للايماء بأنهم ظالمون فيها أسروا به وأفاعل له والواو لعلامة الجمع أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره وأصله وهو لاء أسروا النجوى فوضع الموصول وضعه تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم أو منصوب على التهم (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحروا) أتم تبصرون) بامر في موضع النصب بدلا من النجوى أو مفعول لقول مقدرا كأنهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم أن الرسول لا يكون إلا ملكا واستلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره وانما أسروا به تشاورافي استنباط ما بهدم أمره ويظهر فساد للناس عامة (قل ربي يعلم القول في السماء والارض) جهرا كان أو سرا فاضلا عما أسروا به فهو آكد من قوله قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختبره هنا ليطابق قوله وأسروا النجوى في المبالغة وقرأ أجرة والكسائي وحفص قال بالاخبار عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهو السميع العليم) فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضرون (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى أنه تخاليل أحلام ثم الى أنه كلام افتراء ثم الى أنه قول شاعر والظاهر أن بل الاولى لغمام حكاية والابتداء بخبري أو للاضراب عن تحاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تقاويلهم في أمر القرآن والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه بأبطل خيالات اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها من تلقاء نفسه ثم الى أنه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز أن يكون السكك من الله تنزيلا لقولهم في درج الفساد لان كونه شعرا أبعد من كونه مفترى لانه مشعور بالحقائق

قبل الابرار باللفظ فيقال في نفس قول لم أبرزه وعلى هذا ظهر ما ادعاه من كونه آكد لان السر هو الحديث في النفس كذا قاله الراغب (قوله اضراب لهم عن قولهم هو سحر الخ) فيكون بل الخ من كلام الكفرة كذا في الكشاف واعترض عليه بان فيه اشكالاً من حيث أنه لو كان كذلك لوجب ان يقال قالوا بل أضغاث أحلام (قوله والظاهر ان بل الاولى الخ) فيكون من كلام الله تعالى (قوله) أو للاضراب عن تحاورهم الخ) فقوله اضراب لهم عن قولهم الخ معناه ان كلامهم الاول وهو قولهم أفتأتون السحروا أتم تبصرون وكذا قولهم أضغاث أحلام الخ كلاهما ساين تحاورهم في شأن القرآن (قوله ويجوز أن يكون السكك من الله تعالى الخ) حاصله ان بل للترقي من الفاسد الى الافسد فان نسبة القرآن الى السحر فاسد وكونه أضغاث أحلام أفسد منه لان السحر شبهه بالعجاز من وجه وهو شق العادة بخلاف أضغاث الاحلام وقس عليه الباقي

الامر صح التشبيه بالوجه  
المذكور (قوله أولان  
اخبار الجحيم الغفير الخ) فيه  
نظر لان اخبار الجحيم الغفير  
من اليهود والنصارى وغيرهم  
بكذب النبي صلى الله  
عليه وسلم لا يوجب العلم  
بل يوجب جهلهم والجواب  
عنه ان اخبار الجحيم الغفير  
يوجب العلم اذا وجد شروط  
التواتر وليس تكذيبهم  
لاي صلى الله عليه وسلم  
كذلك لظهور ما يرد قولهم  
(قوله وارادة عن غضب  
شديد) أي هذه آية وارادة  
عن غضب شديد أي دالة  
عليه (قوله بالاثارات  
الانبياء) الثار القصاص  
وهذا النداء للتعجب والمعنى  
يا أيها الناس تعجبوا من  
نارات الانبياء وفيه أن  
المناسب أن يقال بالافراد  
لانهم قتلوا انبياءا واحدا الآن  
يقال ان مشاهدة نارات النبي  
المذكور في حكم مشاهدة  
نارات الانبياء (قوله  
أوصفه له أحوال من  
ضميره) أي حامدين اما  
صفة الحصيد أحوال من  
الضمير المستتر فيه ويرد  
عليه أن الصفة جمع  
والموصوف مفرد وكذا  
الضمير المستتر فيه مفرد  
والحال جمع الآن يقال  
الحصيد وان كان مفردا في  
اللفظ لأنه في معنى الجمع

والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتمل على مغيبات كثيرة  
طابقت الواقع والمفتري لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جروا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
نيقوا أربعين سنة وما سمعوا منه كذبا قط وهو أبعد من كونه سحرا لانه يجانس من حيث انهما  
من الخوارق (فليأتنا آية كما أرسل الاولون) أي كما أرسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا  
وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسل يتضمن الانبيان بالآية (ما آمنت  
قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) باقتراح الآيات لما جاءتهم (أفهم يؤمنون) لو جتتهم  
بها وهم أعنى منهم وفيه تنبيه على أن عدم الانبيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو أتى به ولم يؤمنوا  
استوجبوا عذاب الاستئصال كمن قبلهم (وما أرسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فاسألوا أهل  
الذكر ان كنتم لاتعلمون) جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فامرهم أن يسألوا أهل  
الكتاب عن حال الرسل المتقدمة ليزول عنهم الشبهة والاحالة عليهم لاللازام فان المشركين كانوا  
يشاورونهم في أمر النبي عليه الصلاة والسلام ويثقون بقولهم أولان اخبار الجحيم الغفير يوجب العلم  
وان كانوا كفارا وقرأ حفص نوحى بالنون (وما جعلناهم جسد الا كآكل الطعام وما كانوا  
خالدين) نفى لما اعتقدوا أنهم من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا أبشارا مثلهم وقيل  
جواب لقولهم ما لهذا لرسول يا كل الطعام ويمشى في الأسواق وما كانوا خالدين تأكيده وتقريره  
فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدى الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس أولانه مصدر  
في الاصل أو على حذف المضاف أو تأويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذلول فلهذا لا يطلق على  
الماء والهواء ومنه الجسد للزعران وقيل جسم ذور كيب لان أصله جمع الشيء واشتداده (ثم  
صدقناهم الوعد) أي في الوعد (فانجيناهم ومن نشاء) يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكمة كمن  
سيؤمن هو وأحد من ذريته ولذلك جيت العرب من عذاب الاستئصال (وأهلكنا المسرفين)  
في الكفر والمعاصي (لقد أنزلنا اليكم) ياقريش (كتبا) يعني القرآن (فيه ذكر كم) صبتكم  
كقوله وانه لذكر لك ولقومك أو موعظتكم أو ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق  
(أفلاتعقلون) فتؤمنون (وكم قصصنا من قرية) وارادة عن غضب عظيم لان القصص كسر بين  
تلازم الاجزاء بخلاف الفصل (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت بهما لما أقيمت مقامه (وأنشأنا  
بعدها) بعد اهلاك أهلها (قوما آخرين) مكانهم (فلما أحسوا باسنا) فلما أدركوا شدة عذابنا  
ادراك المشاهدة المحسوس والضمير لاهل المخذوف (اذاهم منهار كضون) بهربون مسرعين  
را كضين دوابهم أو مشبهين بهم من فرط اسراعهم (لانزكضوا) على ارادة القول أي قيل لهم  
استهزاء لانزكضوا اما بلسان الحال أو المقال والقائل ملك أو من ثممن المؤمنين (وارجعوا الى  
ما ترفتم فيه) من التمتع والتلذذ والترف ابطار النعمة (ومسا كنسكم) التي كانت لكم (لعلكم  
تستلثون) غدا عن أعمالكم أو تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب أو تقصصون للسؤال  
والتشاور في المهام والنوازل (قالوا يا ويلتنا انا كنا ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة  
فذلك لم ينفعهم وقيل ان أهل حضور من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم فخنصر  
فوضع السيف فيهم فنادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فنبهوا وقالوا ذلك (فما زالت تلك دعواهم)  
فما زالوا يرددون ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كأنه يدعوا ويل ويقول يا ويل تعال فهذا  
أو انك وكل من تلك ودعواهم يحتمل الاسمية والخبرية (حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد وهو  
النبات المحصود ولذلك لم يجمع (حامدين) مبتئين من خدت النار وهو مع حصيد بمنزلة المفعول الثاني  
كقولك جعلته حولا حامضا ذا المعنى وجعلناه لهم جامعا بين لماناة الحصيد والخودا وصفة له أحوال من ضميره

(قوله والمراد الرد على النصارى) فانهم ادعوا انه تعالى اتخذ الزوجة والولد (قوله ووجهه مع بعده الحق على المعنى والعطف على الحق) بان يقال معنى قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل بل نحقق الحق فيجوز أن يعطى على الحق فيدفع الذى هو فى تأويل المصدر والمعنى بل نحقق الحق فيدفع الباطل (قوله وذكره لترشيع المجاز) فان الدمع مستعار من شق غشائه والهلاك يناسبه لانه لازمه (قوله وألانه أعم منه من وجه) الوجه الاول بناء على أن من فى السموات والارض عبارة عن مطلق من فى جهات العلو والسفل وهذا الوجه بناء على أن المراد بمن فى السموات والارض من فى السموات السبع والارض حتى لا يشمل من (٣٧) فى الكرسي والعرش فهو أعم من وجه

من فى السموات والارض  
اذ يمكن أن يكون من فى  
السما والارض ملكا مقربا  
ويمكن أن يكون غيره ويمكن  
أن يكون ملك مقرب ليس  
فى السماء ولا فى الارض  
(قوله بالاستحسار الذى  
هو أبلغ من الحسور) أى  
التعب وذلك لان الاستحسار  
طلب الحسور ولا طلب  
فدل السنين على المبالغة  
فيكون المعنى نفي مبالغة  
التعب فيشعر بان ما هم عليه  
حقيق بالتعب الشديد لكنهم  
ليسوا كذلك فلا يرد انه لو  
قيس لا يحسرون لكان  
أولى وألانه يفيد نفي مطلق  
التعب اذ على هذا التقدير  
تفوت النكتة المذكورة  
(قوله وهو استئناف) أى  
يسبحون استئناف أو  
حال من ضمير قبله فى  
يستحسرون أو غيره (قوله  
وقادتها التحقير دون  
التخصيص) أى فائدة من

(وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين) وانما خلقناها مشحونة بضروب  
البدائع تبصرة للنظار وتذكرا لئلا يتردى الاعتبار وتسببا لما ينتظم به أمور العباد فى المعاش  
والمعاد فينبغى أن يتساقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغفروا بزغارفها فانها سريعة الزوال  
(لوأردنا أن نتخذها) ما يتلوه به ويلعب (للتخذنا من لدنا) من جهة قدرتنا وأدبنا  
عندنا بما يليق بحضرتنا من المجدات لا من الاجسام المرفوعة ولا جوارم المبسوطة كما دلتكم فى رفع  
السقوف وتزويدها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد به الرد  
على النصارى (ان كنا فاعلين) ذلك وبدل على جواب الجواب المتقدم وقيل ان نافية والجملة كالتبعية  
للشرطية (بل نقذف بالحق على الباطل) اضرب عن اتخاذ اللهو وتزيينه لانه عن اللاعب أى بل من  
شأننا أن نغلب الحق الذى من جلته الجدى على الباطل الذى من عداوته اللهو (فيدمغه) فيمحققه وانما  
استعار ذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلاية الرمي والدمع الذى هو كسر الدماغ بحيث يشق  
غشاؤه المؤدى الى زهوق الروح تصوير الإبطاله به وبالمبالغة فيه وقرئ فيدمغه بالنصب كقوله  
سأترك منزلى لبنى تميم \* وألحق بالحجاز فاسترحبا

ووجهه مع بعده الجمل على المعنى والعطف على الحق (فاذا هو زاهق) هالك والزهوق ذهاب الروح  
وذكره لترشيع المجاز (ولكم الويل عما تصفون) مما تصفونه به مما لا يجوز عليه وهو فى موضع الحال  
ومما مصدرية أو موصولة أو موصوفة (وله من فى السموات والارض) خلاقا وملكا (ومن عنده)  
يعنى الملائكة الملائكة منهم مكرامتهم عليه منزلة المقر بين عند الملوك وهو معطوف على من فى  
السموات وأفراده للتعظيم وألانه أعم منه من وجه والمراد به نوع من الملائكة متعال عن التبوء فى  
السموات الارض أو مبتدأ خبره (لا يستكبرون عن عبادته) لا يعظمون عنها (ولا يستحسرون)  
ولا يعيرون منها وانما جىء بالاستحسار الذى هو أبلغ من الحسور تنبيه على أن عبادتهم بشغلها ودوامها  
حقيقة بان يستحسرن منها ولا يستحسرون (يسبحون الليل والنهار) يزهون به ويعظمونه دائما  
(لا يفترقون) حال من الواو فى يسبحون وهو استئناف أو حال من ضمير قبله (أم اتخذوا آلهة) بل  
اتخذوا والهمزة لانكار اتخاذهم (من الارض) صفة لآلهة أو متعلقة بالفعل على معنى الابتداء  
وقادتها التحقير دون التخصيص (هم ينشرون) الموتى وهم وان لم يصرحوا به لكن لزم  
ادعاءهم لها الالهية فان من لوازمها الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به تجهيلهم والتمسك بهم  
وللبالغة فى ذلك زبد الضمير الموهوم لاختصاص الانصار بهم (لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصف  
بالاعتذار الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده ودلالته على ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما

الارض تحقير آلهم لانه لا تخصيص الآلهة الارضية بالحكم فان الآلهة غير الله تعالى محقرون سواء أخذت من الارض أو من  
غيرها (قوله فان من لوازمها الخ) فيه أنه لا يلزم من الاقتدار على الشئ تحصيله فلا يلزم من القدرة على الانشمار انشماره بالفعل والاولى أن يقال  
انهم لم يعبدوا الاصنام ولا بد للعبادة من فائدة وهى الثواب فاقتربوا على عبادتها بوجوب عليهم الاقرار بكونها لا حشر والنشر والثواب  
(قوله لتعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعده الخ) أى انما جازى الاعلى معنى غير وجعل صفة للآلهة لتعذر حمله على الاستثناء لانه  
اخراج شئ عن شئ لولم يكن الاستثناء به لكان الاول داخلا فى الثانى لكن الامر ههنا ليس كذلك لان آلهة جمع منكور غير محصور  
فلا يعلم ان الله داخل فيها أولا (قوله ودلالته الخ) هذا دليل آخر على جعل الإبهنى الصفة وتوضيحه انه لو جعل الإبهنى الاستثناء به لكان

المعنى لو كان فيهما آلهة يستثنى منها الله لفسدنا فإلزم أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن منها الله تعالى لم يلزم منها الفساد وهو خلاف المقصود  
 اذ المقصود لزوم الفساد من تعدد الآلهة مطلقاً أي من غير تقييد بان ليس الله تعالى منهم أو بان يقيدها بإدخال الله تعالى فيهم وأما اذا  
 جعل الالهي غير يلزم الفساد على كل حال اذ المعنى لو كان فيهما آلهة متصفة بكونهم غير الله لزم الفساد (قوله لما يكون بينهما من الاختلاف  
 والتمايز فانه ان توافقت الخ) بين هذين الكلامين نوع تناقض لان القول الاول يدل على تعيين التخالف والقول الثاني وهو قوله فانه  
 ان توافقت الخ صريح في احتمال التخالف (٣٨) والتوافق وحاصل التردد بانها ان توافقت على مراد معين

لزم اجتماع القدرة المتعددة  
 المستقلة على شخص  
 واحد وهو محال لما اشهر  
 في الكتب من امتناع اجتماع  
 فواعل مستقلة على معول  
 واحد للزوم احتياجه  
 واستغنائه عن كل واحد  
 وان تخالفت الآلهة في بيان  
 بريد واحد وجوده والآخر  
 عدمه لزم تعاقب القدر عنه  
 بان يكون كل منهما مانعا  
 عائقا عن الآخر فلزم المحال  
 وههنا بحاث دقيقة فصلناها  
 في أوائل الحواشي التي كتبناها  
 على شرح المواقف ثم ان في  
 الآية أمرين أحدهما ما  
 فائدة لفظ الجلالة ولم يقل لو  
 كان فيهما اله الا الله لفسدنا  
 مع انه أعم لانه يفيد ان  
 ليس اله غير الله مطلقا  
 بخلاف لفظ الجمع فانه  
 يفيد نفى جميع الآلهة ولم  
 يفيد نفى الواحد غير الله  
 الثاني ما فائدة لفظ الا الله  
 مع انه من المعلوم ان الآلهة  
 لا بد أن تكون غير الله والجواب  
 عن الاول ان الغرض من

دونه والمراد ملازمة لكونها مطلقا أو معه جلالة على غير كما استثنى بغير جلالها ولا يجوز الرفع  
 على البديل لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان يكون في كلام غير موجب (لفسدتا) لبطلتا  
 لما يكون بينهما من الاختلاف والتمايز فانه ان توافقت في المراد تطردت عليه القدس وان تخالفت  
 فيه تعاقبت عنه (فسبحان الله رب العرش) المحيط بجميع الاجسام التي هو محل التدابير ومنشأ  
 التدابير (عمايصفون) من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد (لا يسئل عما يفعل) لعظمته وقوة  
 سلطانه وتفرده بالالوهية والسلطنة الثانية (وهم يستلون) لانهم يملكون مستعبدون والضمير  
 للآلهة وللعباد (أم اتخذوا من دونه آلهة) كرهه استعظاما للكفرهم واستفظاعا لآلههم وتبكيئا  
 واظهارا لجهلهم أوصافا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار ما يكون لهم دليلا من العقل  
 على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموقى فاتخذوهم آلهة لما وجدوا فيهم من خواص الالوهية أو  
 وجدوا في الكتب الالهية الأمر باشرأ كههم فاتخذوهم متابعين للامر وبعض ذلك أنه رب على الاول  
 ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني ما يدل على فساده قولا (قل هاتوا برهانكم) على ذلك امان  
 العقل أو من النقل فانه لا يصح القول بما لا دليل عليه كيف وقد تطاعت الحجج على بطلانه عقلا ونقل  
 (هذان كرم من معي وذكر من قبلي) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا امر  
 بالتوحيد والنهي عن الاشرار والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعبثة الرسل وانزال الكتب صح  
 الاستدلال فيه بالنقل ومن معي أمته ومن قبلي الامم المتقدمة واطراف الذكرا اليهم لانه عظمتهم وقرئ  
 بالتنوين والاعمال بهو بمن الجارة على أن مع اسم هو ظرف كقبل وبعد وشبههما وبعدهما (بل  
 أكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ الحق بالرفع على انه خبر مخوف  
 وسط للتأكيدين السبب والمسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك  
 (وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي اليه أنه لا اله الا أنا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان  
 ذكر من قبلي من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالوجود بين أظهرهم وهو الكتب الثلاثة  
 وقرأ حفص وحزرة والكسائي نوحى اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا  
 اتخذ الرحمن ولدا) نزلت في خرافة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) تنزيه له عن ذلك (بل  
 عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بالاولاد (مكرمون) مكرمون وفيه تنبيه على  
 مدحض القوم وقرئ بالتشديد (لا يسبقونه بالقول) لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو بدى العبيد  
 المؤدبين وأصله لا يسبق قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله وادائه تنبيه على  
 استهجان السبق المعرض به للقاء الذين على الله مالم يقوله وأنبئت اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا

لزم اجتماع القدرة المتعددة  
 المستقلة على شخص  
 واحد وهو محال لما اشهر  
 في الكتب من امتناع اجتماع  
 فواعل مستقلة على معول  
 واحد للزوم احتياجه  
 واستغنائه عن كل واحد  
 وان تخالفت الآلهة في بيان  
 بريد واحد وجوده والآخر  
 عدمه لزم تعاقب القدر عنه  
 بان يكون كل منهما مانعا  
 عائقا عن الآخر فلزم المحال  
 وههنا بحاث دقيقة فصلناها  
 في أوائل الحواشي التي كتبناها  
 على شرح المواقف ثم ان في  
 الآية أمرين أحدهما ما  
 فائدة لفظ الجلالة ولم يقل لو  
 كان فيهما اله الا الله لفسدنا  
 مع انه أعم لانه يفيد ان  
 ليس اله غير الله مطلقا  
 بخلاف لفظ الجمع فانه  
 يفيد نفى جميع الآلهة ولم  
 يفيد نفى الواحد غير الله  
 الثاني ما فائدة لفظ الا الله  
 مع انه من المعلوم ان الآلهة  
 لا بد أن تكون غير الله والجواب  
 عن الاول ان الغرض من

الآية الرد على الكفرة وانهم اتخذوا آلهة متعددة ثم انه لا فرق بين نبي الآلهة المتعددة وبين نبي اله غير الله اذ المحال المترتب  
 عن كل منهما واحد وعن الثاني ان فيه اشعارا بان معنى غير الله مناف للالوهية حتى لا يمكن ان يكون شيء متصف بانه غير الله صالحا للالوهية  
 (قوله أوصافا لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الخ) سندا آخر يكون وكذا دليلا (قوله هو بمن الجارة الخ) أي قرئ بالتنوين وبمن الجارة  
 على ان مع اسم كقبل فكما ان قبل وشبهه قديد خل من عليه فيقال من قبلي كذلك يقال من معي (قوله وفيه تنبيه على مدحض القوم)  
 أي تنبيه على منشأ شبهتهم وهي ان اكرام الله لبعض عبادهم منشأ شبه اتخاذهم اولادا (قوله تنبيه على استهجان السبق المعرض  
 به للقاء الذين على الله مالم يقوله) أي على استهجان السبق الذي يعرض به أي بذلك السبق المستهجن للقاء الذين كورين فان القول

على الله ما لم يقه سبق عليه (قوله بالضم) أى بضم الباء من يسبقونه (قوله من الملائكة) تخصيص الملائكة ببناء على سبق ذكرهم (قوله والكفرة) وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر الخ) فيه نظر إذ تمكنهم من العلم الحاصل بالنظر بان السموات والارض كانتا رتقا ثم فتنقنا تنوع واما قوله فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب فففيه ان انفصالهما لا يدل على عروض الفتق بعدما كانتا رتقا لم لا يجوز ان يكونا مخلوقين منفصلتين بل ارتقا وفتق (٣٩) فان استدلل بهما على ان القرآن

المجهر نص عليهما فنقول هذا كاف في اثبات الرتق والفتق ولا حاجة الى الدليل العقلى المذكور وقال صاحب الكشف فان قلت متى رأوا همارتقا حتى جاء تقير يهرم بذلك قلت فيه وجهان أحدهما انه وارد في القرآن الذى هو مجزة في نفسه فقام مقام المرئى المشاهد والثاني أن تلاصق الارض والسماء وتباينهما كالألصاق في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص أقول في الوجه الثاني مثل ما في الوجه الاول من الوجهين اللذين ذكرهما المصنف (قوله أو صيرنا كل شئ حى) فان قيل التصيير يدل على الحيوان دون الماء أولا ثم صار بحيث لا يحيا دونه مسع انه ليس كذلك قلت كل حيوان فهو جنين ولا يحتاج الى الماء ثم اذا تولد صار محتاجا (قوله فالظرف لغو) أى متعلقه

عن تكرير الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقتة أسبقه (وهم بامرهم يعملون) لا يعملون قط ما لم يأمرهم به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) لا تخفى عليه خافية عما قدموا وأخروا وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحظتهم بذلك يضبطون أنفسهم ويراقبون أحوالهم (ولا يشفعون الا ان ارضى) أن يشفع له مهابة منه (وهم من خشيته) عظمتهم ومهابته (مشفقون) مرعدون وأصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدى عن فعنى الخوف فيه أظهر وان عدى بعلى فبالعكس (ومن يقل منهم) من الملائكة أو من الخلائق (انى الهمن دونه فذلك نجز به جهنم) يريد به نفي البتوة وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد المشركين تهديدا مسمى الربوبية (كذلك تجزى الظالمين) من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية (أولم ير الذين كفروا) أولم يعلموا وقرأ ابن كثير بغير واو (أن السموات والارض كانتا رتقا) ذات رتق أو مرتوقتين وهو الضم والالتحام أى كالتشامخ واحدا وحقبة متحدة (ففتقناهما) بالتنويغ والتمهيد وأو كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتى صارت أفلا كوا كانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها وأحوالها طبقات وأقاليم وقيل كاتبا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تخطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات سماء الدنيا وجمعها باعتبار الآفاق أو السموات بأسرها على أن لها مدخلا مافى الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون من العلم به نظر فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء أو بوسط أو استفسار من العلماء ومطالعة للكتب وانما قال كاتا ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيأ رتقا أى مرتوقا كالرفض بمعنى المرفوض (وجعلنا من الماء كل شئ حى) وجعلنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من أعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وارتفاعه به بعينه أو صيرنا كل شئ حى بسبب من الماء لا بحداده وقرئ حيا على أنه صفة كل أو مفعول ثان والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا فى الارض رواسى) ثابتات من رسا الشئ اذا ثبت (أن نجد بهم) كراهة أن نجعلهم وتضطرب وقيل لان لا نجد خذف للأمن الالباس (وجعلنا فيها فى الارض أوالرؤاسى) (فجاسبا) مسالك واسعة وانما قدم فجاسبا وهو وصفه ليصير حاله لا فيدل على أنه حين خلقها خلقها كذلك أو ليبدل منها سبلا فيبدل ضمنا على أنه خلقها ووسعها للسبلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يهتدون) الى مصالحهم (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) عن الوقوع بقدرته أو الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم عشيته أو استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) عن أحوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته وكمال قدرته وتناهى حكمته التى يحس ببعضها يبحث عن بعضها فى علمى الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين

مخصوص مذكور وهو جعلنا فيهم منه انه على التقدير السابق ظرف مستقر أى وجعلنا كل شئ حى كاتبا بسبب الماء حتى يكون مفعولا ثانيا لصيرنا (قوله ليصير حاله لا فيدل على أنه حين خلقها خلقها كذلك) لان الحال قيد العامل كفى جاء يدرأ كبا فانه يدل على ان الالكوب وقت المجيء (قوله فيدل على انه خلقها ووسعها للسبلة) لان البديل هو المقصود بالذات فالمقصود كونها سبلا أى محلا للسبلة (قوله مع ما فيه من التوكيد) لان الفجاجة يدل على السبيل لان الفجج الطريق الواسع فاذا قدم الفجج جل على معناه الحقيقى فحصل اتما كيد بذكر سبلا بعده وأما اذا أخر الفجاجة جل الفجج على الواسع لان السبيل قد قدم ذكره فلا حاجة الى اعتياد



اشتراكهما بين جميع الكواكب لعدم الالتباس والاشتباه في عدم اختصاصهما بهما اذ من العلوم ان الجلة ليست مخصوصة بهما (قوله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك) أى لانكار الخلود بعد ما تقرر ان لا خلود لاحد من فلك فليس لاحد بعدك أيضاً خلود (قوله وهو برهان على ما أنكره) هكذا وقع بصيغة الجمع في بعض النسخ وليس له وجه ظاهر والوجه صيغة المفرد كما وقع في بعض النسخ (قوله تقرر المسبق) وهو عدم الخلود (قوله ولحيولة الصلة بينهما وبين الخبر) أى كرفضهم لان الصلة التي هي بذكر الرحمن فصلت بين المبتدأ والخبر والمراد بكونه صلة كونه صلة الكافرين أى تعلقه (قوله جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هومنه) أى جعل الجبل الذي جبل عليه الشخص بمنزلة شيء طبع ذلك الشخص وخلق منه ولذلك قيل انه من القلب لان الظاهر ان يقال خلق الجبل من الانسان لان الانسان الموصوف

والذات والجبل الصفة والعرض

(قوله وفي لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالي غير رحته الخ) فكان فيه تأقن للجواب بان السكالي هو رحته لكنهم لما كانوا مرضين

(وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في فلك) أى كل واحد منهما والتنوين بدل من المضاف اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسرعون) يسرعون على سطح الفلك اسراع الساج على سطح الماء وهو خبر كل والجلة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل الضمير واوالعقلاء لان السباحة فعلهم (وما جعلنا بشر من قبلك الخلد) أى ان متفهم الخالدون (نزلت حين قالوا تر بص به رب المنون وفي معناه قوله

فقل للشامتين بناأفيقوا \* سياتي الشامتون كالتقينا

والفاء لتعاقب الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر ذلك (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما أنكره (ونبأكم) ونعاظكم معاملة المختبر (بالشرا والخير) بالبالا والانعم (فتنة) ابتلاء مصدر من غير لفظه (والينا ترجعون) فجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياطة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقرر المسبق (واذراك الذين كفروا ان يتخذونك) ما يتخذونك (الاهروا) الامهز وأبه ويقولون (أهذا الذى بذكر آلهتكم) أى بسوء وانما أطلقه للدلالة الحال فان ذكر العدول لا يكون الانسواء (وهم بذكر الرحمن) بالتوحيد أو بإرشاد الخلق ببعث الرسل وانزال الكتب رجة عليهم أو بالقرآن (هم كفرون) منكرون فهم أحق أن ينهزأ بهم ونكر بر الضمير للتأكيذ والتخصيص وحيولة الصلة بينهما وبين الخبر (خلق الانسان من عجل) كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيدا من السكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو منه. يالفة في لزومها ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال الوعيد روى أنها نزلت في النضر بن الحرث حين استعجل العذاب (سأريكم آياتي) نقماتي في الدنيا كوقعة بدر وفي الاخرة عذاب النار (فلا تستعجلون) بالاثبات بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليعودوا عن مرادها (ويقولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضى الله عنهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) محذوف الجواب وحين مفعول يعلم أى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل جانب بحيث لا يقدر على دفعها ولا يجنون ناصراً يمنعها لما استعجلوا ويجوز أن يترك مفعول يعلم ويضم لحين فعل بمعنى لو كان لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلان ما هم عليه حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما أوجب لهم ذلك (بل تأتيهم) العدة والنار أو الساعة (بغتة) فجأة مصدر أحوال وقرئ بفتح الغين (فتنههم) فتغلهم أو تحيرهم وقرئ الفعلان بالياء والضمير للوعد أو الحين وكذا في قوله (فلا يستطيعون ردها) لان الوعد بمعنى النار أو العدة والحين بمعنى الساعة ويجوز أن يكون للنار أو البغتة (ولاهم ينظرون) يمهلون وفيه تذكير بما هالم في الدنيا (ولقد استهزئ برسلك قبلك) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خلق بالذين سخرنا منهم ما كانوا به يستهزئون) وعدله بأن ما يفعلونه به يحق بهم كما حاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعنى جزاءه (قل) يا محمد للمستهزئين (من يكأؤكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان أرادكم وفي لفظ الرحمن تنبيه

على

على أن لا كالي غير رجته العامة وأن اندفاعه بجهلته (بل هم عن ذكرهم معرضون) لا يخطر ببالهم فضلاً أن يخافوا بأسه حتى إذا كانوا من عرافوا الكالي وصلحوا للسؤال عنه (أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تتجاوز منعنا أو من عذاب يكون من عندنا والاضرابان عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن الشيء بعيد عن المعتد لنقيضه أبعد (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم مناصحون) استئناف باطل ما اعتقدوه فان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله فكيف ينصر غيره (بل تمنعنا هؤلآء وآباءهم حتى طال عليهم العمر) اضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الاعمار وأعن الدلالة على بطلانه ببيان ما وهمهم ذلك وهو أنه تعالى متعمهم بالحياة الدنيا وأمهاتهم حتى طالت أعمارهم غسبوا أن لا يزالوا كذلك وأنه بسبب ما هم عليه ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب فقال (أفلا يرون أن أناني الأرض) أرض الكفرة (تنقصهم أنطرافها) بتسليط المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين (أفهم الغالبون) رسول الله والمؤمنين (قل إنما أنذركم بالوحي) بما أوحى الى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء على أن فيه ضميره وأنما سألهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون (إذا ما نذرون) منصوب بيسمع أو بالدعاء والتقيد به لان الكلام في الانذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاهلهم (ولئن مستهم نفخة) أدنى شئ وفيه مبالغاة ذكر المس وما في النفخة من معنى القلة فان أصل النفخ هبوب رائحة الشئ والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذي يندرون به (ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين) لدعوا على أنفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوى والجزاء على حسب الاعمال بالعدل وفراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة (اليوم القيامة) جزاء يوم القيامة وأهله أوفيه كقولك جئت لخس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيئاً) من حقها أو من الظلم (وان كان مثقال حبة من خردل) أى وان كان العمل أو الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة (أتنبأها) أحضرناها وقرئ أتنبأ عني جاز بناها من الاتباء فانه قريب من أعطينا أو من المؤاناة فانهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء وأتينا من الثواب وجشوا والضمير للمثقال وتأنيثه لضافته الى الحبة (وكفى بنا حاسبين) إذ لا من يدعى علمنا وعدلنا (ولقد أتينا موسى وهرون الفرقان وضياعوذ كرام المؤمنين) أى الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق والباطل وضياع يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكريات عظماء المتقون أو ذكريات محتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياع بغير واو على أنه حال من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمؤمنين أو مدح لهم منصوب أو مرفوع (بالقيب) حال من الفاعل أو المفعول (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كثير خيره (أنزلناه) على محمد عليه الصلاة والسلام (أفأتم له منكر ون) استفهام توبيخ (ولقد أتينا إبراهيم رسده) الا هتداء لوجوه الصلاح وضافته ليدل على أنه رشد مثله وان له شأنًا وقرئ رسده وهو لغة (من قبل) من قبل موسى وهرون أو محمد عليه الصلاة والسلام وقيل من قبل استنبائه أو بلوغه حيث قال انى وجهت (وكنابه عللين) علمنا أنه أهل لما أتيناها أو جامع

عن ذكره ما عرفوا ان الكالي رجته ولم يصاحوا للسؤال عما هو الكالي (قوله بل لهم آلهة) الاولى أن يقال ان أم ههنا مجرد الاضراب من غير استفهام كما قال صاحب المعنى ان أم في قوله تعالى أم جعلوا لله شركاء لجسد الاضراب لا يتضمن الاستفهام فكان معنى الكلام حينئذ عن ذكرهم معرضون بل لهم آلهة تمنعهم من دوننا فلا تسأل عنهم فكان هذا الكلام وهو قوله لهم آلهة واقعا على التهمك (قوله أواللبالغة) لان الجماع وقت الانذار مما يجيب أن يبلغ فيه لانه منجى الشخص عن العذاب فن لم يسمع وقت الانذار فهو في غاية الغفلة

(قوله وفيه إشارة الى أن علمه تعالى باختيار وحكمة) اذ المعنى على ما فسرناه أنه لما آتينا به إشارة الى أن إيتاء رسله لاهلته عليه الصلاة والسلام ومفهومه أنه لو لم يكن أهلها آتينا به وهذا يدل على الاختيار اذ لو لم يكن مختاراً بل بالذات لزم الإيتاء سواء كان أهلاً ولا فتأمل (قوله وهو) (٢٢) جواب عما لزم الاستفهام (الخ) أى هذا الجواب لا يكون جواباً

الظاهر عن السؤال اذ السؤال عن التماثيل أنفسهم لا عن علة عبادتها لكن لما كان الاستفهام المذكور لالتحقير كان متضمناً للسؤال عن علة عبادتها فهذا الجواب جواب عنه (قوله لعدم استناد الفر يقين الى دليل) المراد من الفر يقين الآباء والابناء المقلدون لهم (قوله والتقليد انجاز انما يجوز لمن علم انه في الجملة على حق) يفهم منه انه لا يجوز التقليد أصلاً وان علم المقلدان مقلده على حق لكن فيه نظر لان من قلده امامه في فروع الفقه علم في الجملة انه وامامه على الحق وان لم يعرف التفصيل وههنا نظر آخر وهو ان كان المراد من العلم اليقين فالقلد لا يلزم أن يحصل له اليقين لان من قلده امامه قد يكون امامه على الخطأ فكيف يكون تقليده يقيناً وان كان المراد الجزم المطلق فالكاثرون حصل لهم الجزم بان الاصنام آلهتهم ومعبودهم (قوله

لحسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه إشارة الى أن فعله سبحانه وتعالى باختيار وحكمة وأنه عالم بالجزئيات) اذ قال لايه وقومه متعلق بأنينا أو برشده أو بمعذوف أى اذ كرمنا أو قات رشده وقت قوله (ما هذه التماثيل التي أتم لها كفنون) تحقيراً لشأنها وتوبيخاً على اجلها فان التمثال صورة لا روح فيها لا يضر ولا ينفع واللام للاختصاص لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى أتم فاعلون العكوف لها ويجوز أن يؤول بعلى أو بضمن العكوف معنى العبادة (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدون) فسادناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى عبادتها وحلهم عليها (قال لقد كنتم أتم وأباؤكم في ضلال مبين) منحرفين في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفر يقين الى دليل والتقليد انجاز فاما يجوز لمن علم في الجملة أنه على حق (قالوا أجبنا بالحق أم أنت من اللادعين) كأنهم لاستيعابهم تضليله اياهم ظنوا أن ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا أجبنا بقوله أم تلعب به (قال بل يكفر بالسموات والارض الذي فطرهن) اضراب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما دعاهن والسموات والارض أول التماثيل وهو أدخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم (وأنا على ذلكم) أى المذكور من التوحيد (من الشاهدين) من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحقيقته (وتالله) وقرئ بالباء وهى الاصل والياء بدل من الواو المبدلة منها وفيها تعجب (لأكيدين أصنامكم) لأجنتدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التامع التعجب لصعوبة الامر وتوقفه على نوع من الحيل (بعد أن تولوا) عنها (مدبرين) الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا (لجعلهم جنوداً) قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالخطام من الجنود وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة أوجع جذيد تخفاف وخفيف وقرأ بالفتح وجذد اجمع جذيد وجذد اجمع جذوة (الا كبراهم) للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفأس على عنقه (لعلهم يرجعون) لانه غلب على ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم أو أنهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كسرها لذن من شأن المعبود أن يرجع اليه في حل العقد فيكتمهم بذلك أو الى الله أى يرجعون الى توحيدهم عند تحققهم بحجرتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا يا لئسنا انهم الظالمين) بجرأته على الآلهة الحقيقية بالاعظام أو بافرطه في حطها أو بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا فتي يذكركم) يعيهم فعله فعله ويذكر ثنائى مفعول سمع أو صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو أبخ في نسبة الذكرا اليه (يقال له ابراهيم) خبر محذوف أى هو ابراهيم ويجوز أن يرفع بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فابوابه على أعين الناس) بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في أعينهم تتمكن الراكب على المركوب (لعلهم يشهدون) بفعله أو قوله أو يحضرون عقوبته (قالوا أنت فعلت هذا بأهلتنا يا ابراهيم) حين أحضره (قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون) أسند الفعل اليه تجوز لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته اياه أو تقرير لنفسه مع

الاستهزاء

أولاهم يرجعون الى الكبر (الخ) هذا ضعيف لانهم عالمون

بأن الاصنام لا تصلح للسؤال ولا للجواب (قوله وهو أبخ في نسبة الذكرا اليه) أى لنسبة الذكرا اليه طر بقان أحد هما ما ذكره والثاني أن يقال سمعنا بذكركم فتي وانما كان أبخ لان سمعنا لما يتعلق بفتى أفادانه سمع ذكركم فتي لان سمع الفتى نفسه لا وجه له ثم اذا ذكر يذكركم علم مرة أخرى ذكركم فتي (قوله ويجوز أن يرفع بالفعل الخ) هذا هو الظاهر فيدبني أن يجعل هو الاصل على عكس ما ذكره الا

الاستهزاء والتبكيت على أسلوب تعريضي كالموقف لك من لا يحسن الخط فيما كتبت بخط رشيق  
أأنت كتبت هذا فقلت بل كتبت أنت وحكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل إنه في المعنى متعلق  
بقوله ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض أو إلى ضمير في أو إبراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ  
وخبر ولذلك وقف على فعله ومارى أنه عليه الصلاة والسلام قال لإبراهيم ثلاث كلمات تسمية  
للمعاريض كذا بالشبهات صورتها صورته (فرجعوا إلى أنفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)  
فقال بعضهم لبعض (انكم اتم الظالمون) بهذا السؤال أو بعبادة من لا ينطق ولا يضرب ولا ينفع  
لا من ظلمتموه بقولكم انه من الظالمين (ثم نكسوا على رؤوسهم) انقلبوا إلى المجادلة بعدما استقاموا  
بالراجعة شبه عودهم إلى الباطل بصيرة أسفل الشيء مستعليا على أعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد  
ونكسوا أي نكسوا أنفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على  
إرادة القول (قال أتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد  
اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الألوهية (أف لكم وما تعبدون من دون الله)  
تصجر منه على اصرارهم بالباطل البين وأف صوت المتضجر ومعناه قبحا وتنا واللام لبيان  
المتأفله (أفلا تعقلون) قبح صنيعكم (قالوا) أخذنا في المضارة لما عجزوا عن الحاجة (حرقوه)  
فان النار أهول ما يعاقب به (وانصروا ألهتكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم  
ناصرين لها نصر مؤثرا والقاتل فيهم رجل من أكراد فارس اسمه هيون خسف به الأرض وقيل غرود  
(قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم) ذات برد وسلام أي بردى بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل  
النار المسخرة لقصرته مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام بردى ثم حذف المضاف وأقيم  
المضاف إليه مقامه وقيل نصب سلا ما بفعله أي وسلا ما سلا ما عليه روى أنهم بنوا حظيرة بكوني وجعوا  
فيها نار عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولاء فرموا به فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال أما  
اليك فلا فقال فسلر بك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله تعالى ببركة قوله الحظيرة روضة  
ولم يحترق منه الا وثاقه فاطلع عليه غرود من الصرح فقال اني مقرب الى اهلك فذبح أربعة آلاف  
بقرة وكف عن إبراهيم عليه السلام وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هواء طيبا  
ليس ببدع غير أنه هكذا على خلاف المعتاد فهاؤذن من معجزاته وقيل كانت النار يحاطها لكنة سبحانه  
وتعالى دفع عنه أذاها كما ترى في السندمل ويشعر به قوله على إبراهيم (وأرادوا به كيدا) مكرا في  
اضرارهم (فجعلناهم الاخيرين) أخسر من كل خاسر لما عادسهم برهاننا قاطعا على أنهم على الباطل  
وابراهيم على الحق وموجبنا زبد درجته واستحقاقهم أشد العذاب (ونجيناهم ولوطا إلى الأرض التي  
باركنا فيها للعالمين) أي من العراق إلى الشام وبركانه العامة أن أكثر الانبياء بعثوا فيه فانتشرت  
في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم  
والخصب الغالب روى أنه عليه السلام نزل بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفك وبنيهما مسيرة  
يوم وليلة (وهبهنا اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما أو ولد ولد أوز يادة على ماسأل  
وهو اسحق فتختص ويعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان  
وقفناهم للصالح وجعلناهم عليه فصاروا كاملين (وجعلناهم أئمة يقتدى بهم) (يهودون) الناس  
إلى الحق (بامرنا) لهم بذلك وأمرنا ناليهم حتى صاروا مكملين (وأوحينا اليهم فعل الخيرات)  
ليحشوا عليها فيتم كلهم بانضمام العمل إلى العلم وأصله أن تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل  
الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكوة) وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل

أن يقال المراد من التقليد  
في أصول الدين لا الفروع  
٧ (قوله على أسلوب  
تعريضي كالموقف لك من  
لا يحسن الخط الخ) فان  
انقصود من قوله بل  
كتبت انبات الكتابة  
لنفسه ونفيه عن الامي  
واثبات الكتابة في الظاهر  
للأمي للاستهزاء (قوله أو  
حكاية لما يلزم من مذهبهم  
جوازه) فان من قال بالهية  
شيء يلزم عليه أن يجوز  
عليه مثل ما ذكر (قوله  
وقيل إنه في المعنى يتعلق  
الخ) أي قوله تعالى فعله  
كبيرهم يتعلق بقوله ان  
كانوا ينطقون أي ان كانوا  
ينطقون فعله كبيرهم  
بمعنى انهم ان كانوا ذوي  
نطق يصلحون للفعل  
الذكور فاسألوهم (قوله  
للمبالغة أو للتقريع) انما  
أفاد الاستفهام المبالغة  
اذ هو مشعر بأنه لا حاجة  
إلى الامر بل هو مستحق  
الوقوع فيسأل عنه هل  
وقع أم لا

وحذفت ناء الإقامة المعوضة من إحدى الالفين اقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا عابدين) موحدين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلة (ولو طأ آتيناها حكما) حكمة أو نبوة أو فصلا بين الخصوم (وعلمنا) بما ينبغي علمه للانبياء (ونجيناها من القرية) قرية سدوم (التي كانت تعمل الخبائث) يعني اللواطه وصفها بصفة أهلها أو أسندها اليها على حذف المضاف وأقامتها مقامه وبدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وأدخلناه في رجتنا) في أهل رجتنا أو رجتنا (انه من الصالحين) الذين سبقت لهم منا الحسنى (ونوحا إذا نادى) اذ دعا الله سبحانه على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فاستجبنا له) دعاءه (فنجيناها وأهلها من الكرب العظيم) من الطوفان أو أذى قومه والكرب الغم الشديد (ونصرناه) مطاوع انتصر أي جعلناه منتصرا (من القوم الذين كذبوا بآياتنا) انهم كانوا قوم سوء فاغر قناهم أجعين (لاجتماع الاسرى تكذيب الحق والاهماك في الشر ولعلمهما يجتمعان في قوم الاو اهل كهم الله تعالى) (وداود وسليمان اذ يحكما في الحث) في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده (اذ نفثت فيه غم القوم) رعتليلا (وكنا لحكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والمتحاكمين اليهما عالين (ففهما ساليان) الضمير للحكومة أو الفتوى وقرئ فافهمناها روى أن داود حكم بالغنم لصاحب الحث فقال سليمان وهو ابن إحدى عشرة سنة غير هذا أرفق بهما فامر بدفع الغنم الى أهل الحث ينتفعون باليانها وأولادها وأشعارها والحث الى أرباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان ولعلمهما قالوا اجتهدا والاول نظير قول أي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيولة في العبد المغصوب اذا أبق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وهكذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراءة حائطا وأفسدته فقل على أهل الاموال حفظها بالنهار وعلى أهل الماشية حفظها بالليل وعند أي حنيفة لضمان الآن يكون معها حافظ لقوله صلى الله عليه وسلم جرح الجماء جبار (وكلا آتيناها حكما وعلمنا) دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على أن كل مجتهد مصيب وهو مخالف لمفهوم قوله تعالى ففهمناها ولولا النقل لاحتمل توافقهما على أن قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقصدن الله معه اما بالسان الحال أو بصوت يتمثل له أو بخلق الله تعالى فيها السلام وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال أو استنشاف ليمان وجه التسخير ومع متعلقة بسخرنا أو يسبحن (والطير) عطف على الجبال أو مفعول معه وقرئ بالرفع على الابتداء أو العطف على الضمير على ضعف (وكنا فاعلين) لامثاله فليس يبدع منا وان كان عجبا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس) عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال

البس لسكل حالة لبوسها \* اما نعيمها واما لبوسها

قيل كانت صفائح خلقها وسردها (لكم) متعلق بعل وأوصفه للرب (ليحصنكم من باسكم) بدل منه بدل الاشتغال بأعادة الجار والضمير له اود عليه السلام أول لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص بالتاء لصنعة أو للربوس على تأويل الدرع وفي قراءة أبي بكر ورويس بالنون لله عز وجل (فهو أتم شاكرون) ذلك أمر أخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع (وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان نافع له وفي الاول أمر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالإضافة اليه (الريح عاصفة) شديدة الهبوب من حيث انها بعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر وكانت نفسها طيبة وقيل كانت رعاء تارة وعاصفة

(قوله لان الخارق فيه)  
عائد الى سليمان تابع  
له الثاني تفسير الاول

أخرى حسب ارادته (نجرى بامر) بمشيتته حال ثانية أو بدل من الاولى أو حال من ضميرها (الى الارض التي باركتها فيها) الى الشام و احابعد ما سارت به منه بكرة (وكننا بكل شيء عليمين) فنجرى به على ما تقتضيه الحكمة (ومن الشياطين من يغوصون له) في البحار ويخرجون نفائسها ومن عطف على الرجح أو مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة (ويعملون عملا دون ذلك) ويتجاوزون ذلك الى أعمال آخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل (وكنالهم حافظين) أن يزيعوا عن أمره أو يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم (وأيوب اذ نادى ربه أي مسنى الضر) باني مسنى الضر وقرى بالكسر على اضمار القول أو تضمين النداء معناه والضر بافتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال (وأنت أرحم الراحمين) وصفر به بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطالب لطفافي السؤال وكان روميا من ولد عيص بن اسحق استنبأ الله وكثر أهله وماله فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه ثمانى عشرة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو سبعا وسبعة أشهر وسبع ساعات روى أن امرأته ماخير بنت ميثان بن يوسف أروجة بنت افراتيم بن يوسف قالت له يومال دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أستعجى من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائى مدة رخائى (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر) بالشفاء من مرضه (وأتيناها أهله ومثلهم معهم) بأن ولد له ضعف ما كان وأحبي ولده وولد له منهم نوافل (رحمة من عندنا وذكري للعابدين) رحمة على أيوب وتذكيره من العابدين ليصبروا كما صبر فينا بوا كما أنيب وألرجتنا للعابدين فانأذ كرههم بالاحسان ولا نساهم (واسمعيل وادريس وذالكفل) يعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله تعالى أو تكفل أمته وله ضعف عمل أنبياء زمانه ونوابهم والكفل يحيى بمعنى النصيب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدائد النوب (وأدخلناهم في رجتنا) يعنى النبوة أو نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان صلاحهم معصوم عن كسر الفساد (وذالك النون) وصاحب الحوت يونس بن متى (اذذهب مغاضبا) لقومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادى اصرارهم مهاجرة عنهم قبل أن يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم ليعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة أولاه أغضبهم بالمهاجرة تخوفهم لحوق العذاب عندها وقرى مغضبا (فظن أن لن نقدر عليه) لن نصيق عليه أولن نقضى عليه بالعقوبة من القدر وبعضه أنه قرى مثقلا أولن نعمل فيه قدرتنا وقيل هو تمثيل للحال بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرى بالياء وقرأ يعقوب على البناء للمفعول وقرى به مثقلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثفة أو ظلمات بطن الحوت والبحر والليل (أن لا اله الا أنت) بانه لا اله الا أنت (سيحانك) من أن يحجزك شيء (انى كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة الى المهاجرة وعن النبي عليه الصلاة والسلام ما من مكروب يدعوه بهذا الدعاء الا استجيب له (فاستجبنا له ونجيناها من الغم) بأن قذفه الحوت الى الساحل بعد أربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة أيام والغم غم الالتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك تنجي المؤمنين) من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام يحيى ولذلك أخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن

(قوله وهي نكرة موصوفة) يحتمل أن تكون موصولة أيضا وقد صرح به بعضهم ولعله نظر الى أن لا حاجة ههنا الى اعتبار التعريف الموصولى

(فوله وقيل وفعلنا النسخ)

انما قال هكذا لان قوله تعالى فنفسنا معنا الظاهر حينئذ لکن الغرض ههنا ليس احياء مريم فاما ان يقدر ما قاله أولا ويؤول هذا التأويل (قوله الذي هو يا مريم وحده) أى من غير واسطة ملك (قوله رجوعهم الى التوبة والحياة) المعنى الاول ناظر الى التفسير الاول وهو قوله حكمنا باهلا كها والمعنى الثانى ناظر الى المعنى الثانى وهو قوله أوجدناها هلكة (قوله أوفاعل له سادس خبره) هذا على مذهب الاخفش والكوفيين من ان فاعل الصفة سادس خبرها وان لم تكن الصفة بعد حرف النفي أو الاستفهام وأما قوله أو دليل عليه هو معطوف على قوله مبتدأ خبره حرام يعنى اما ان يقال انهم لا يرجعون مبتدأ خبره حرام أو فاعل له أو يقال انهم لا يرجعون دليل عليه أى على حرام المذكور وعلى الاول يكون المعنى وحرام عليها تو بهم أو حياتهم وأعدم بعثهم ويكون لاعلى التقديرين الاولين صلة أى زائدة وعلى الاحتمال الثانى تكون لا غير زائدة وحرام خبر مبتدأ محذوف ويكون انهم

عامر وأبو بكر بشديد الحليم على أن أصله تنجى فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء الثانية في تظاهرون وهى وان كانت فاء فحذفها وقع من حذف حرف المضارعة التى تلغى ولا يقدح فيه اختلاف جر كى النونين فان الداعى الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول أسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا ورد بأنه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضى لا يسكن آخره (وزكر يا ذنادى ربه رب لا تذرني فردا) وحيدا بلا ولد يرثني (وأنت خير الوارثين) فان لم ترزقني من برثني فلا بالى به (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصبحنا له وزجه) أى أصلحناها للولادة بعد عقرها أولزكر يا تبصحين خلقها وكانت جردة (الهم) يعنى المتوالدين أو المذكورين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام (كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى أبواب الخير (ويدعون تارغباء ورهبيا) ذوى رغب ورهب أو راغبين في الثواب راجين للإجابة أو في الطاعة وخائفين العقاب أو المعصية (وكانوا خاشعين) مخبتين أو دائبين الوجه والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال (والتي أحصت فرجها) من الحلال والحرام يعنى مريم (ففنفسنا فيها) أى فى عيسى عليه الصلاة والسلام فيها أى حينئذ في جوفها وقيل فعلنا النسخ فيها (من روحنا) من الروح الذى هو بأمرنا وحده أو من جهة روحنا يعنى جبريل عليه الصلاة والسلام (وجعلناها وابنها) أى قصتهما وأحاطهما ولذلك وحده (آية للعالمين) فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى (ان هذه أمتمكم) أى ان ملة التوحيد والاسلام ملتكم التى يجب أن تكونوا عليها فيكونوا عليها (أمة واحدة) غير مختلفة فيما بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا مشاركة لغيرها في صحة الانبىاع وقرئ أمتمكم بالنصب على البدل وأمة بالرفع على الخبر وقرئ بالرفع على أنهما خبران (وأنا ربكم) لاله لكم غيرى (فاعبدون) لا غير (وتقطعوا أمرهم بينهم) صرفه الى الغيبة التفان ليعنى على الذين تفرقوا في الدين وجعلوا أمره قطعاً موزعة بقبيل فعلهم الى غيرهم (كل) من الفرق المتحزبة (الينارجعون) فنجاز بهم (فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله ورسوله (فلا كفران) فلا تضيق (لسميعه) استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعتائه ونفى نفي الجنس للبالغة (واناله) لسميعه (كاتبون) مثبتون في بحيفة عمله لا يضيع بوجهما (وحرام على قرية) ومنتع على أهلها غير متصور منهم وقرأ أبو بكر وحزرة والكسائي وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ حرم (أهل كنها) حكمنا باهلا كها أو وجدناها هالكه (أنهم لا يرجعون) رجوعهم الى التوبة أو الحياة ولا صلة وأعدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام أو فاعل له سادس خبره أو دليل عليه وتقديره تو بهم أو حياتهم أو عدم بعثهم أو لانهم لا يرجعون ولا ينبون وحرام خبر محذوف أى وحرام عليها ذاك وهو المذكور فى الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم أنهم لا يرجعون (حتى اذا فتحت بأجوج وأجوج) متعلق بحرام أو محذوف دل الكلام عليه أو بلا يرجعون أى يستمر الامتناع أو الهلاك أو عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور أماراتها وهو فتح سد بأجوج وما جوج وهى حتى التى يحكى الكلام بعدها والمحكى هى الجلة الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالشديد (وهم) يعنى بأجوج وما جوج أو الناس كلهم (من كل حذب) نشر من الارض وقرئ جدت وهو القبر (ينسلون) يسرعون من نسلان الذنب وقرئ بضم السين (واقرب الوعد الحق) وهو القيامة (فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها تظاهر تاعلى وصل الجزاء بالشرط فيتأكد

لا يرجعون دليل عليه أى حرام على القرية المذكورة ما ذكر في الآية السابقة وهو عدم كفران سعيه (قوله واقع موقع الحال من الموصول) المراد أن يكون الحال لا من ضمير الموصول وهو الواو في كفروا (قوله وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولاً بمن أو بما يعمه) فيه بحث اذ مقتضى عبارته أنه على تقدير أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه يكون مأمولاً بمن أو بما يعمه لكن ليس كذلك بل يكون مأمولاً بمن البتة ولا مجال لكون (٤٧) مأمولاً بما يعمه وحق العبارة أن يقال

يحتمل أن يكون المراد بما يعبدون ابليس وأعوانه ويناسبه الرواية المذكورة أولاً وأن يكون عاملهم وأسائر المعبودين ويناسبه الرواية الثانية وعلى الأول يكون مأمولاً بمن وعلى الثاني يكون مأمولاً بما يعمه وإن أريد بقوله على هذا أن يكون المراد بما يعبدون مجموع الاثنان وابليس وأعوانه يكون مؤولاً بما يعمه فقط ويمكن أن يكون المراد بقوله وعلى هذا الخ وعلى أن يكون عز براوعيسى والملائكة غير معبودين يكون مأمولاً بمن بان ما عبادة عن ابليس وأعوانه وما يكون مؤولاً بما يعمه بان يكون المراد الاثنان وابليس وأعوانه جيهة قائم (قوله ويكون قوله ان الذين يباينون المجوز أو التخصيص) فالاول على تقدير أن يكون ما مؤولاً بمن والثاني على تقدير عموم ما هكذا قيل والاولى أن يكون مراده ان أريد بما يعبدون الباعث على العبادة يكون تعبدون

والضمير للقصة وأمرهم يفسره الابصار (يا ويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الحال من الموصول (قد كُتِبَ غَفْلَةً مِنْ هَذَا) لم نعلم أنه حق (بل كنا ظالمين) لانفسنا بالاخلال بالنظر وعدم الاعتداد بالنذر (انكم وما تعبدون من دون الله) يحتمل الاثنان وابليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبادتهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبيري قد خصمك ورب الكعبة أليس اليهود عبدوا وعز براوا النصراني عبدوا المسيح وبنو ملاح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي أمرتهم بذلك فأنزل الله تعالى ان الذين سبقتم لهم من الحسنى الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون مأمولاً بمن أو بما يعمه ويدل عليه ما روى أن ابن الزبيري قال هذا شئ لا تختاروا لكل من عبد من دون الله فقال صلى الله عليه وسلم بل لكل من عبد من دون الله يكون قوله ان الذين يباينون المجوز أو التخصيص تأخر عن الخطاب (حصب جهنم) ما يرى به اليها وتهميج به من حصبه يخصبه اذ ارماه بالحصاء وقرئ بسكون الصاد وصفها المصدر (أنتم لها رادون) استئناف أو بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص والدلالة على أن ورودهم لاجلها (لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها) لان المؤاخذة بالعذاب لا يكون الها (وكل فيها خالدون) لاختصاصهم عنها (لهم فيها زفير) أي تنفس شديد وهو من اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان أريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يسمعون (ان الذين سبقتم لهم من الحسنى) أى الخصلة الحسنى وهى السعادة والتوفيق بالطاعة والالبشرى بالجنة (أولئك عنهم ميعدون) لانهم يرفعون الى أعلى عليين روى أن علياً كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم أقيمت الصلاة فقام بجرداءه ويقول (لا يسمعون حسيها) وهو بدل من معبدون وأحوال من ضميره مسبق للمباغة في اعبادهم عنها والحسيس صوت يحس به (وهم فيها اشتهت أنفسهم خالدون) دائمون في غاية التمتع وتقدير الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) النفخة الاخيرة لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض أو الانصراف الى النار وأحيان يطبق على النار أو يذبح الموت (وتتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهنئين لهم (هنا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذى كنتم توعدون) فى الدنيا (يوم نطوى السماء) مقدر باز كراً وظرف لا يحزنهم أو تتلقاهم أحوال مقدر من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطى ضد النشر أو المحو من قولك اطوى عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبنى آدم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والتاء والبناء للمفعول (كطى السجل للكتاب) طيا كطى الطومار لاجل الكتابة ولما يكتب أو كتب فيه ويدل عليه قراءة حزة والكسائى وحفص على الجمع أى للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفعت اليه أو كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه

مجاز والقرينة عليه ان الذين سبقتم لهم من الحسنى الآية اذ يعلم منه اهم غير داخين تحت ما تعبدون لان لهم حكماً آخر ففية قرينة على ان ليس المراد بما تعبدون المعنى الحقيقي ثم كونه بياناً للتخصيص ظاهر لكن كونه بياناً للتجو زفيه خفاء اذ لم يبين من الآية المذكورة كورة وهى قوله ان الذين سبقتم لهم من الحسنى أن يكون قوله تعالى ما تعبدون مجازاً الا ان يقال المراد انه اذ ثبت ان المراد بما تعبدون الباعث على العبادة كانت هذه الآية زيادة بيان للتجو زالمذكور (قوله لان المؤاخذة بالعذاب لا يكون الها) فيه انه يلزم ان يكون الاثنان معذبة وهذا لا يعلم من الآية فالاولى أن يقال ان الورود فى جهنم لا يناسب الاوهية وان كان من غير تعذيب (قوله لا تغليب) بان يسند فعل البعض



وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه ( كما بدأنا أول خلق نعيده )  
 أى نعيد ما خلقناه مبتدأ أعادة مشل بدئنا إياه فى كونهما إيجادا عن العدم أو جمعاً بين الأجزاء  
 المتبددة والمقصود بيان صحة الأعادة بالقياس على الإبداء لشمول المكان الذاتى المصحح  
 للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كفاة أو مصدرية وأول مفعول  
 لبداًنا أو لفعل يفسره نعيده أو موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده أى نعيد  
 مثل الذى بدأنا وأول خلق ظرف لبداًنا أو حال من ضمير الموصول المحذوف (وعدا) مقدر  
 بفعله تأ كيدا لنعيده أو منتصب به لانه عدة بالأعادة (علينا) أى علينا لنجازه (انا كنا فاعلين)  
 ذلك لامحالة (ولقد كتبنا فى الزبور) فى كتاب داود عليه السلام (من بعد الذ كر) أى  
 التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب المنزل وبالله كى اللوح المحفوظ (أن الارض) أى  
 أرض الجنة أو الارض المقدسة (يرمها عبادى الصالحون) يعنى عامة المؤمنين أو الذين كانوا  
 يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وأمة محمد صلى الله عليه وسلم (ان فى هذا) أى فيما ذكر من  
 الاخبار والمواعظ والمواعيد (لبلاغاً) لكفاية أو اسبب بلوغ الى البغية (لقوم عابدين) همهم  
 العبادة دون العادة (وما أرسلناك الا رحمة للعالمين) لان ما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب  
 لصلاح معاشهم ومعه وقيل كونه درجة للكفار منهم به من الخسف والمسوخ وعذاب الاستئصال  
 (قل انما يوحى الى انما الحكم الواحد) أى ما يوحى الى الا أنه لا اله الا الله الواحد وذلك لان  
 المقصود الاصلى من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشئ والثانية على  
 العكس (فهل أنتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد  
 عرفت أن التوحيد مما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) أى أعلمتكم  
 ما أمرت به أو حى فى الحكم (على سواء) مستويين فى الاعلام به أو مستويين أنما أنتم فى العلم  
 بما أعلمتكم به أو فى المعادة أو ايدنا على سواء وقيل أعلمتكم أى على سواء أى عدل واستقامة رأى  
 بالبرهان النير (وان أدري) وما أدري (أقرب أم بعيد ما نوعدون) من غلبة المسلمين أو الخسر لكنه  
 كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما تجاهرون به من الطعن فى الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من  
 الاخر والاحقاد للمسلمين فيجازىكم عليه (وان أدري لعله فتنة لكم) وما أدري لعل تأخير جزائكم  
 استدراج لكم وزيادة فى افتتانكم وأمتحان لينظر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتمتع الى أجل  
 مقدر تقضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل المقتضى لاستبجال العذاب  
 والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب  
 بالضم وروى أى حكم على بناء التفضيل وأحكم من الاحكام (ور بنا الرحمن) كثير الرحمة على خلقه  
 (المستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الحال بأن الشوكة تكون لهم وأن راية  
 الاسلام تخفق أياماً تسكن وأن الموعد به لو كان حقا لزل بهم فأجاب الله تعالى دعوة رسوله صلى الله  
 عليه وسلم غيباً ما نبيهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النسي  
 صلى الله عليه وسلم من قرأ اقترب حاسبه الله حساباً يسيراً وصاحفه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه فى  
 القرآن والله تعالى أعلم

﴿سورة الحج مكية الاست آيات من هذان خصمان الى صراط الحميد وآياتها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاسناد المجازى أو تحريك الاشياء

وهم العابدون الى السك  
 وهم العابدون والاصنام  
 (قوله وما كفاة أو  
 مصدرية) وعلى كل حال  
 يكون الفعل بمعنى المصدر  
 (قوله فالاولى) أى انما الاولى  
 لقصر الحكم أى المسند  
 وهو الوحي على كون الاله  
 واحداً وانما الثانية لقصر  
 الشئ أى المسند اليه وهو  
 الاله على الحكم وهو الوحدة  
 أى الاله مقصور على  
 الوحدة لا يتجاوزها الى  
 الكثرة

﴿سورة الحج﴾

فيها فاضيت اليها اضافة معنوية بتقدير في اضافة الصدر الى النظر على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطافتها الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل علل امرهم بالتقوى بفضاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم منها سوى التدرع بلباس التقوى فيقتوا على انفسهم ويتقوها بما لزمه التقوى (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) تصوير ل هولاء الضمير للزلزلة ويوم منصوب بتذهل وقرى تذهل وتذهل مجهول ومعرفا أي تذهلها الزلزلة ولذ هول الذهاب عن الامر بدعشة والمقصود الدلالة على أن هولها بحيث اذا ذهبت التي ألقت الرضيع نديها زعته من فيه وذهلت عنه ومأموصولة أو مصدرية (رتضع كل ذات حمل حملها) جنيتها (وترى الناس سكارى) كانوا سكارى (وما هم بسكارى) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارقهم هول به حيث طهر عقولهم وأذهب تمييزهم وقرى ترى من ارتبك قائماً ورؤيت قائماً بنصب الناس ورفعهم على أنه نائب مناب الفاعل وتأنيته على تأويل الجماعة وافراده بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع وأثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء للسكر مجرى العلل (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت في النضر بن الحرث وكان جدي لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي نعمه وأضرابه (ويتبع) في المجادلة أو في عامة أحواله (كل شيطان مرید) متجرد للغساو أصله العري (كتب عليه) على الشيطان (أنه من تولاه) تبعه والضيم للشان (فانه يضله) خبر لن أو جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشانه أنه يضله لاعلى العطف فانه يكون بعد تمام الكلام وقرى بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو اضمار القول أو تضمين الكتب معناه (ومهديه الى عذاب السعير) بالجل على ما يؤدى اليه (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدور وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فانا خلقناكم) أي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزج ريبكم فانا خلقناكم (من تراب) بخلي آدم منه أو الاغذية التي يتكون منها النى (ثم من نقطة) منى من النطف وهو الصب (ثم من علققة) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يضرغ (مخلقة وغير مخلقة) مسواة لانقص فيها ولا عيب وغير مسواة وأنامة وساقطة أو مصورة وغير مصورة (لنبيين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمتنا وأن ما قبل التغير والفساد والتكون مرة قبلها أخرى وان من قدر على تغييره ونصويره وألا قدر على ذلك ثانياً وحذف المفعول اجماء الى أن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (ونقرى الارحام من انشاء) أن نقره (الى أجل مسمى) هو وقت الوضع وأذناه بعد ستة أشهر وأقصاه أربع سنين وقرى ونقر بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطف على نسين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا ويشواوا يبلغوا احد التكليف وقرنا بالياء فعاوضباو بقر بالياء ونقر من قررت الماء اذا صبته وطفلا حال أجريت على تأويل كل واحد أو للدلالة على الجنس أو لانه في الاصل مصدر (ثم تبلغوا أشدكم) كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كماها شدة في الامور (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الاشد وقبله وقرى يتوفى أي يتوفاه الله تعالى (ومنكم من مردأ) أرذل العمر وهو الهرم والخرف وقرى يسكون الميم (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ليعود كهيئته الاولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسئ ما علمه وينسك ما عرفه والآية استدلال ثان على امكان البعث بما يعترى الانسان في اسنانه من الامور

(قوله تعالى وان الساعة آتية إلح) ههنا اشكال وهو ان ذلك في قوله تعالى ذلك بأن الله هو الحق اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان فبدل النظم على أن خلق الانسان في أطوار مختلفة بسبب ان الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور لان قوله تعالى وان الساعة معطوف على ماسبق ولا يظهر لهذا الكلام معنى والجواب أن يقال والله أعلم ان ذلك اشارة الى احياء الارض بعد موتها وانشاء الانسان دليل (٥٠) على ان الساعة آتية الآية لان ما ذكر من أطوار خلق الانسان واحياء

الارض قرائن قيام الساعة وبعث الاموات ولذا ذكر في القرآن في بعض المواضع ذكر النشور بعد ذكر احياء الارض فقال تعالى فأحييناه الارض بعد موتها كذلك النشور واعلم ان ما ذكر في هذا الموضع وان كان اقتاعات لكن يكتفي بها لتحقيق صدق القائل بالبعث واحياء الموتى فتكون هذه القرائن لازلة الوهم واطمئنان النفوس وأما قوله فان التغير من مقدمات الانصرام ففيه خفاء مع أنه لا يخفى ان الجنة والدار الآخرة يقع فيها التغيرات مع عدم انصرامها (قوله بأن الله هو الحق) لم يتعرض لابرار ضمير الفصل المفيد للحصر فالاولى أن يقال انه دليل على ان الله تعالى فاعل للامور المذكورة لا غيره لأنه المتحقق بالذات المحقق للتغير فان قيل الحق هو الموجود في نفسه وامان يكون محققا للتغير فلا يعلم

المختلفة والاحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الارض ها مدة) ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) واتفخت وقرىء ور بات أي ارتفعت (وأنتت من كل زوج) من كل صنف (بهبج) حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كرهها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة (ذلك) اشارة الى ما ذكر من خلق الانسان في أطوار مختلفة وتحويله على أحوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدأ خبره (بأن الله هو الحق) أي بسبب أنه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء (وأه يحيي الموتى) وانه يقدر على احيائها والامساكها النطقة والارض الميتة (وأه على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى السكل على سواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات لزم اقتداره على احياء كلها (وأن الساعة آتية لا ريب فيها) فان التغير من مقدمات الانصرام وطلأته (وأن الله يبعث من في القبور) بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيده ولما نيط به من الدلالة بقوله (ولا هدى ولا كتاب منير) على أنه لا سند له من استدلال أو وحى أو اول في المقادير وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه (ثاني عطفه) متكبراً وثني العطف كناية عن التكبر على الجيد ومعرضاً عن الحق استخفافاً به وقرىء بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضل عن سبيل الله) علة للجدال وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء على أن اعراضه عن الهدى التمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال وأنه من حيث مؤاده كالغرض له (له في الدين خزي) وهو ما أصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيمة عذاب الحرى) المحرق وهو النار (ذلك بما قدمت يداك) على الالتفات أو ارادة القول أي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وأن الله ليس بظالم للعبيد) وإنما هو مجاز لم على أعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن الناس من بعد الله على حرف) على طرف من الدين لا يثبت له فيه كالذي يكون على طرف الجيش فان أحس بظفر فرق والافر (فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه) روى أنها نزلت في أعراب قدموا المدينة فكان أحدهم اذا صاح بدنه وتجت فرسه مهراسر ياولدت امرأته غلاماً سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت الا شراً وانقلب وعن أبي سعيد أن يهودياً أسلم فاصابته مصائب فتشاهم بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتني فقال ان الاسلام لا يقال فتزات (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب عصمته وجبوت عمله بالارتداد وقرىء خاسر بالانصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع الظاهر موضع الضمير تنصيماً على خسرانه أو على أنه خبر محذوف (ذلك هو الخسران المبين) اذا خسران مثله (يدعون من

دون

من كونه تعالى حقاً قلنا لما انحصر الوجود

في نفسه فيه تعالى علم أن غيره لا يتحقق به لان ما لا يتحقق له في نفسه أي بمقتضى ذاته لا يصلح أن يتحقق به غيره (قوله فالاولى لقصر الحكم) أي المستند وهو الوحي على كون الاله واحداً وإنما الثانية لقصر الشيء أي المسند اليه وهو الاله على الحكم وهو الوحدة أي الاله مقصر على الوحدة أي لا يتجاوزها الى الكثرة (قوله بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف) أي تحويلنا الانسان على أحوال متضادة في حال الحياة ثم موته بسبب ان الله يبعث من القبور فان البعث لا بد له من الموت السابق (قوله والاولى في المقلدين إلح) لانه

ذكر في الاول قوله تعالى ويتبع كل شيطان مرید (قوله واللام معلقة ليدعو الخ) حاصل كلامه في هذا المقام ان يدغو بمعنى يعتقه واللام معلقة عنه العمل كما تعلق سائر افعال القلوب واما معنى القول فتكون الجملة الله كورة بعده مقولا للقول واما ان يكون يدعو تأكيد للدعوة الاول فيتم الكلام عنده ويكون لمن ضره اقرب من نفعه كلاما مستأنفا كان سائلا يقول ما حال المدعو الذي لا ينفع ولا يضر فاجيب بذلك (قوله والمراد بالنصر الرزق والضمير (٥١) لمن) هذا التفسير في غاية البعد اما أولا

فلانه لو فسر النصر بالرزق لاجابة الى عود الضمير الى من بل يمكن ان يجعل للرسول كما جعل اذا كان النصر بمعناه الحقيقي واما ثانيا فلان ظن الشخص ان لا يبرق اطلاقا ليس له باعث فلا يصدر عن ذي رأى بل من له أدنى عقل فالوجه ان يقال معناه ان لن يبرقه الله بل يبرقه غيره حتى يكون رازقه غيره (قوله سماه على الاول كيدا) لان الكيد الاحتيال لا يصل الضرر الى الغير لكن المعنى الاول يوصل الضرر الى نفس المحتال لا الى غيره فقسمة الفعل المذكور كيدا لانه غاية ما يقدر عليه كما ان الكيد كذلك وانما قال على الاول اذ على الثاني وهو قوله وقيل فليندد حبلا الى سماء الدنيا يكون الكيد على الحقيقة قال العلامة الطيبي الكلام على الاول كناية عن شدة الغيظ

دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه) يعبد جادا لا يضر بنفسه ولا ينفع (ذلك هو الضلال البعيد) عن المقصد مستعار من ضلال من أبعد في التيه ضالا (يدعو لمن ضره) بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة (أقرب من نفعه) الذي يتوقع بعبادته وهو الشفاعة والتوسل به الى الله تعالى واللام معلقة ليدعو من حيث انه بمعنى يزعم والزعم قول مع اعتقاد أو ادخاله هلى الجملة الواقعة بمقولا اجراءه مجرى يقول أى يقول الكافر ذلك بدعاء وصرخ حين يرى استضراره به أو مستأنفا على أن يدعوه كبري الاول ومن مبتدأ خبره (لبش المولى) الناصر (وليش العشير) صاحب (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) من ائابة الموحد الصالح وعقاب المشرك الطالح لا دافع له ولا مانع (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة) كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لن (فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع) فليستقص في ازاله غيظه أو جزعه بان يفعل كل ما يفعله المعتلى غيظا والمبالغ جزع حتى يمدد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا خنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه وقيل فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانها فيجتهد في دفع نصره أو تحصيل رزقه وقرأ ورش وأبو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام (فلينظر) فليتصور في نفسه (هل يذهبن كيد) فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه (ما يغيظ) غيظه أو الذي يغيظه من نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلناه) أنزلنا القرآن كله (آيات بينات) واضحة (وأن الله يهدي) ولان الله يهديه أو يثبت على الهدى (من يريد) هدايته أو اثباته أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) بالحكومة بينهم وإظهار الحق منهم على المبطل والأجزاء فيجازى كلاما يلحق به ويدخله المحل المعدل واما ادخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لئلا يدل التأكيد (ان الله على كل شئ شهيد) عالم به مراقب لحواله (ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض) يتسخر لقدرته ولا يتأني عن تديره أو يدل بذلته على عظمه مدبره ومن يجوز أن يعزى أولى العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجال والشجر والدواب) افراد اهل بالذكرا لشهرتها واستبعاد ذلك منها وقرئ والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف أو الجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطف عليها ان جوز افعال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهومه واسنادا باعتبار أحدهما الى أمر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المستدل بهم أو مبتدأ خبره محذوف يدل عليه خبر قسمه نحو قوله الثواب أو فاعل فعل مضمرا ويُسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) بكفره

والامر للالهانة وعلى الثاني الكلام استعارة تمثيلية والامر بشجيزه أقول انما كان كناية على الاول لانه يمكن أن يقصد معناه الحقيقي والمعنى الغير الحقيقي الذي هو شدة الغيظ وانما كان استعارة تمثيلية على الثاني لان المراد ليفعل كل ما يتصور ان يفعل فيكون الامر للتشجير لان ما ذكر غير ممكن للانسان وعلى الاول للهانة وهو ظاهر (قوله فان تخصيص الكثير) أى تخصيص الكثير بالذكرا يدل على ان المراد بسجودهم غير المعنى الذي ذكر أولا وهو التسخير لقدرته اذ لو كان كذلك لم يكن للتخصيص بالكثير وجه لان السكك كذلك

( قوله وكثير تذكر ) ويجوز أن يجعل وكثير تكرير الاول ( فيكون حق عليه العذاب خبر كثير الاول أي وكثير من الناس حق عليه العذاب ) ( قوله ولو عكس جاز ) أي لو قيل هؤلاء الخصوم اختصا بالجمع أولا والتثنية ثانيا جاز أيضا ( قوله أو من ضميرهم ) أي الضمير في قوله تعالى لهم غير الاسلوب لان الموافق للاسلوب السابق وهو قوله تعالى والذين كفر واقطعت لهم الخ أن يقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات أدخلوا في الجنة لكنك غير إلى ما ذكر ( قوله غير أسلوب الكلام الخ ) أي الظاهر الموافق لما تقدم أن يقال ولبسوا حريرا لكنك غير إلى ما ذكر لمحافظة هيئة الفواصل اذ لو قيل لبسوا حريرا لكان في آخر هذه الفاصلة الالف في الكتابة وفي الوقف بخلاف الفواصل الباقية ( قوله والاخلاق المستكن فيه ) أي ان لم نجعل المذكورة مفعولا ثانيا لجعلنا بل جعل للناس مفعولا ثانيا تقدير جعلناه كائن للناس كان الجملة المذكورة حالا من الضمير للمستكن

وابائه عن الطاعة و يجوز أن يجعل وكثير تكرير الاول مباينة في تكثير المحققين بالعذاب وأن يعطيه على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حق بالضم وحقا باضمار فعله ( ومن يهن الله ) بالشقاوة ( فما له من كرم ) يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام ( ان الله يفعل ما يشاء ) من الاكرام والاهانة ( هذان خصمان ) أي فوجان محتصمان ولذلك قال ( اخصموا ) جلا على المعنى ولو عكس لجاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون ( في ربهم ) في دينه وفي ذاته وصفاته وقيل تخصمتم اليهود والمؤمنون فقال اليهود نحن أحق بالله وأقدم منكم كتابا وديننا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله أننا بحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب وأتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم كفرتم به حسدا فأنزلت ( فالذين كفروا ) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ( قطعت لهم ) قدرت لهم على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ( ثياب من نار ) نيران تحيط بهم احاطة الثياب ( يصب من فوق رؤسهم الحميم ) حال من الضمير في لهم وأخبر ثاب والجيم الماء الحار ( يصهر به ما في بطونهم والجلود ) أي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فتذاب به أحشائهم كذاب به جلودهم والجملة حال من الجيم أو من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ( ولهم مقامع من حديد ) سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يجمع به أي يكف بعنف ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها ) من النار ( من غم ) من عمومها بدل من الهاء باعادة الجار ( أعيدوا فيها ) أي خرجوا أعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضر بهم طيب النار فيرفعهم إلى أعلاها فيضربون بالمقامع فهوون فيها ( وذوقوا ) أي وقيل لهم ذوقوا ( عذاب الحرى ) أي النار البالغة في الاحراق ( ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ) غير الاسلوب فيه وأسند الادخال الى الله تعالى وأكده بان ايجاد الحال المؤمنين وتعطيل الشائهم ( يحلون فيها ) من حليت المرأة اذا ألبستها الحلى وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد ( من أساور ) صفة مفعول محذوف وأساور جمع اسورة وهي جمع سوار ( من ذهب ) بيان له ( ولؤلؤ ) عطف عليها لا على ذهب لانهم لم يبعد السوار منه الآن براد المرصعة ونصبه مافع وعاصم عطف على محلها أو اضرار الناصب مثل ويؤتون وروى حفص بهمزتين وترك أبو بكر والسوسي عن أبي عمرو الهمزة الاولى وقرئ لؤلؤا بقلب الثانية واو او لوليا بقلبهما واو ين ثم قلب الثانية ياء وليلا بقلبهما ياءين ولول كاد ( ولباسهم فيها حرير ) غير أسلوب الكلام فيه للدلالة على أن الحرير ثيابهم المعتادة والمحافظة على هيئة الفواصل ( وهدوا الى الطيب من القول ) وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده وكلمة التوحيد ( وهدوا الى صراط الحميد ) المحمود نفسه وأعاقبته وهو الجنة أو الحق والمستحق لذاته الحمد وهو الله سبحانه وتعالى وصراطه الاسلام ( ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله ) لا يريد به حال ولا استقبالا وانما يريد به استمرار الصد منهم كقولهم فلان يعطى وينع ولذلك حسن عطفه على الماضي وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية أي معذبون ( والمسجد الحرام ) عطف على اسم الله وأوله الخفية بمكة واستشهدوا بقوله ( الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ) أي المقيم والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين أخرجوا من ديارهم وشراءهم عمر رضى الله عنه دار السجن فيها من غير تكبير وسوء اخبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والاخلاق من المستمكن فيه ونصبه حفص على أنه المفعول أو الحال والعاكف مر تقبح به وقرئ العاكف

بالجر على أنه بدل من الناس (ومن يرد فيه) مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورد (بالحد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول باعادة الجأر أو صلة له أى ملحد اسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب أليم) جواب لمن (واذ يوأى الابراهيم مكان البيت) أى واذا كراذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أى واذا أنزلناه فيه قيسل رفع البيت الى السماء وانطمس أيام الطوفان فأعلمه الله مكانه برج أرسلها فكنت ماحوله فبناه على اسمه القديم (أن لا تشرك فى شياً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) أن مفسرة لبوا نامن حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التوبة من أجل العبادة أو مصداقية موصولة بالنهى أى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والافئدة لمن يطوف به ويصل فيه وله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك ككيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء (وأذن فى الناس) نادى فيهم وقرئ وآذن (الحج) بدعوة الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فيا بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع (يا أيها رجال) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كجبالى (وعلى كل ضامر) أى وركبانا على كل بعير مهيول أنعبه بعد السفر فهيله (يا أيها الضامرون) صفة لضمير محمولة على معناه وقرئ يا أيها الضامرون والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق والمغق بمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (وبذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيهها على أنه المقصود بما يتقرب به الى الله تعالى (فى أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) على الفعل بالمرزوق وبينه بالهيمه نحر يضاً على التقرب وتنبيهها على مقتضى الذكر (فكلوا منها) من لحومها أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو نذبا الى مواساة الفقراء ومسواتهم وهذا المنطوق به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذى اصابه بؤس أى شدة (الفقر) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول (ثم ايقضوا نفوسهم) ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما ينذرون من البرى فحجم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما (بالبيت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس والمعنى من تسلط الجبارة فكلم من جبار سار اليه ليهده فنهى الله تعالى وأما الحاج فاما قصد اخراج ابن الزبير منه دون النساء عليه (ذلك) خبر محذوف أى الامر بذلك وهو واثمالة تطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خير له) فالتعظيم خيره (عند ربه) ثواباً (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوة عليكم كتحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالهيئة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجن من الاوثان) فاجتنبوا الرجن الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غابة

(قوله تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان أو الثاني بدل من الاول باعادة الجأر أو صلة له أى ملحد اسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام (نذقه من عذاب أليم) جواب لمن (واذ يوأى الابراهيم مكان البيت) أى واذا كراذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف أى واذا أنزلناه فيه قيسل رفع البيت الى السماء وانطمس أيام الطوفان فأعلمه الله مكانه برج أرسلها فكنت ماحوله فبناه على اسمه القديم (أن لا تشرك فى شياً وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود) أن مفسرة لبوا نامن حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التوبة من أجل العبادة أو مصداقية موصولة بالنهى أى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وطهر بيتي من الاوثان والافئدة لمن يطوف به ويصل فيه وله عبر عن الصلاة باركانها للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك ككيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء (وأذن فى الناس) نادى فيهم وقرئ وآذن (الحج) بدعوة الحج والامر به روى أنه عليه السلام صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاسمعه الله من أصلاب الرجال وأرحام النساء فيا بين المشرق والمغرب ممن سبق في علمه أن يحج و قيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بذلك في حجة الوداع (يا أيها رجال) مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخفف الجيم ومثقله ورجالى كجبالى (وعلى كل ضامر) أى وركبانا على كل بعير مهيول أنعبه بعد السفر فهيله (يا أيها الضامرون) صفة لضمير محمولة على معناه وقرئ يا أيها الضامرون والركبان أو استئناف فيكون الضمير للناس (من كل فج) طريق (عميق) بعيد وقرئ عميق يقال بئر بعيدة العمق والمغق بمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (منافع لهم) دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (وبذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين لا ينفك عنه تنبيهها على أنه المقصود بما يتقرب به الى الله تعالى (فى أيام معلومات) هى عشر ذى الحجة وقيل أيام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) على الفعل بالمرزوق وبينه بالهيمه نحر يضاً على التقرب وتنبيهها على مقتضى الذكر (فكلوا منها) من لحومها أمر بذلك اباحة وازاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه أو نذبا الى مواساة الفقراء ومسواتهم وهذا المنطوق به دون الواجب (وأطعموا البائس) الذى اصابه بؤس أى شدة (الفقر) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به فى الاول (ثم ايقضوا نفوسهم) ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليوفوا نذورهم) ما ينذرون من البرى فحجم وقيل مواجب الحج وقرأ أبو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء (وليطوفوا) طواف الركن الذى به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع وقرأ ابن عامر وحده بكسر اللام فيهما (بالبيت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس والمعنى من تسلط الجبارة فكلم من جبار سار اليه ليهده فنهى الله تعالى وأما الحاج فاما قصد اخراج ابن الزبير منه دون النساء عليه (ذلك) خبر محذوف أى الامر بذلك وهو واثمالة تطلق للفصل بين كلامين (ومن يعظم حرمات الله) أحكامه وسائر ما لا يحل هتكه أو الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والحرم (فهو خير له) فالتعظيم خيره (عند ربه) ثواباً (وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم) الا المتلوة عليكم كتحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالهيئة وما أهل به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا الرجن من الاوثان) فاجتنبوا الرجن الذى هو الاوثان كما تجتنب الانجاس وهو غابة

(قوله ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة الخ) في كلامه إيهام وتوضيحه ما في الكشف وهو أنه يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب وإن يكون من المفرد فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده بأن صور حاله بصورة حال من خرم السماء فاختطفه الطير فتفرق مزعاف حوصلها وأعصفت به الريح حتى تبوأ في بعض المواضع البعيدة وإن كان مفرداً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والأهواء التي توزع أفكاره بالطير المختطفة والشیطان الذي يطرح به في وادي الضلالة بالريح (٥٤).

المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها (واجتنبوا قول الزور) تعميم بعد تخصيص فإن عبادة الأوثان رأس الزور كأنه لما حث على تعظيم الحرمات أتبعه ذلك ردالما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواحب وتعظيم الأوثان والافتراء على الله تعالى بأنه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال عدلت شهادة الزور لأشرك بالله تعالى ثلاثاً ولا هذه الآية والزور من الزور وهو الانحراف كما أن الأفك من الأفك وهو الصرف فإن الكذب منحرف مصروف عن الواقع (خفاء الله) مخلصين له (غير مشركين به) وهما حالان من الواو (ومن يشرك بالله فكأنما خرم السماء) لأنه سقط من أوج الإيمان إلى حضيض الكفر (فتخطفه الطير) فإن الأهواء الرديئة توزع أفكاره وقراً نافع وحده فتخطفه بفتح الخاء وتشديد الطاء (أو تهوى به الريح في مكان سحيق) بعيد فإن الشيطان قد طوح به في الضلالة وأوللت خيبر كما في قوله أو كسب من السماء أو للتنويع فإن من المشركين من لا خلاص له أصلاً ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة لكن على بعد ويجوز أن يكون من التشبيهات المركبة فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلك نفسه هلاً كإشبه أحد الهلاكين (ذلك ومن يعظم شعاً والله) دين الله أو فرائض الحج ومواضع نسكه أو الهدايا لأنها من معالم الحج وهو أوفق لإظهار ما بعده وتعظيمها أن تختارها أحساناً ما غالية الإيمان روي أنه صلى الله عليه وسلم أهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في أنفه برة من ذهب وإن عمر رضي الله تعالى عنه أهدى نجبية طلبت منه بثلاثمائة دينار (فانهم تقوى القلوب) فإن تعظيمها منه من أفعال ذوى تقوى القلوب خذفت هذه المضافات والعائد إلى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما (لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق) أى لكم فيها منافع درها ونسلها وصفوها وظهرها إلى أن تنحرج ثم وقت نحرها منتهية إلى البيت أى ما يليه من الحرم ثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي في الرتبة أى لكم فيها منافع دينوية إلى وقت النحر وبعده منافع دنيئة أعظم منها وهو على الأولين أمتصل بحديث الانعام والضمير فيه لها والمراد على الأول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها إلى أجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية إلى البيت العتيق الذي ترفع إليه الأعمال أو يكون فيه نواحيها وهو البيت المعمور والجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات في الأسواق إلى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية إلى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة (ولكل أمة) ولكل أهل دين (جعلنا منسكاً) متعبداً أو قرباناً يتقرر بون به إلى الله وقراً أجزء والكسائي بالكسر أى موضع نسك (ليذكروا اسم الله) دون غيره ويجعلوا نسكيتهم لوجهه علل جعله بتبنيها على أن المقصود من المناسك تذكار المعبود (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) عند ذبحها وفيه تنبيه على أن القر بان يجب أن يكون نعماً (فألكم الواحد فله أسلموا) أخلصوا التقرب والد كروا لا تشوبوه

فطبق به ما ذكره المصنف (قوله خذفت هذه المضافات) لاجابة الى تقدير بعضها وهو أفعال ذوى بل يكفى أن يقال وتعظيمها منه من تقوى القلوب أى ما بين ههنا والجواب عنه انه لا يناسب ذكر القلوب على هذا التقدير بل المناسب خذفه (قوله وهو على الأولين الخ) هو ما ذكر في تفسير شعائر الله فهو دين الله أو فرائض الحج وتوضيحه ان قوله تعالى لكم فيها منافع إلى أجل مسمى الآية على الأولين أمتصل بما تقدم من ذكر الانعام ويذكروا الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام لانه اذا كان المراد من الشعائر الدين أو فرائض الحج لا يظهر ارتباط هذه الآية وهو قوله تعالى لكم فيها منافع الآية بما سبق زيادة ظهور فيقال انه مرتبط بما تقدم من قصة الانعام وعلى هذا يكون الضمير في فيها راجعاً إلى

الانعام وأما أن يكون المراد من هذه الآية على التفسير الأول وهو تفسير الشعائر بالدين ما ذكره هو ان المعنى لكم بالاشراك فيها منافع دينية الخ وعلى هذا يكون ضمير فيها راجعاً إلى الشعائر بمعنى شرائع الله ودينه ويكون المراد منها أى من هذه الآية على التفسير الثاني وهو تفسيراً شعائر بفرائض الحج ومواضع نسكه ما ذكر بقوله لكم فيها منافع التجارات وعلى هذا يكون الضمير في فيها راجعاً إلى فرائض الحج ومواضع نسكه (قوله متعبداً الخ) يعنى اذا قرئ بفتح السين يحتمل أن يكون اسم مكان وهو المتعبد وأن يكون مصدر ميميما وهو القر بان وأما اذا قرئ بكسر السين فهو اسم مكان

بالاشراك (و بشر الخبثين) المتواضعين أو المخلصين فان الاخبات صفتهم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) هيبة منه لاشراق أشعة جلاله عليها (والصابرين على ما أصابهم) من الكلف والمصائب (والمقيمين الصلاة) في أوقاتها وقرى والمقيمين الصلاة على الاصل (وعمار زقناهم ينفقون) في وجوه الخير (والبدن) جمع بدنة خشب وخشبة وأصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها مأخوذة من بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقرة لها في اجزائها عن سبعة بقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك واتصافه بفعل يضره (جعلناها لكم) ومن رفعه جعله مبتدأ (من شعأثر الله) من أعلام دينه التي شرعها الله تعالى (لكم فيها خير) منافع دينية ودنيوية (فأذكروا اسم الله عليها) بان تقولوا عند ذبحها الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك واليك (صواف) قائمات قد صفقن أي ديهن وأرجلهن وقرى صواف من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وعلى طرف حافر الرابعة لان البدنة تعقل احدي يديها فتقوم على ثلاث وقرى صوافنا بادل التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي أي خواص لوجه الله وصوافي بسكون الياء على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم أعط القوس باريها (فأذا وجبت جنوبها) سقطت على الارض وهو كناية عن الموت (فكلوا منها وأطعموا القانع) الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسئلة ويؤيده قراءة القنح أو السائل من قنعت اليه فنوعا اذا خضعت له في السؤال (والمعترض) والمعترض بالسؤال وقرى والمعترض يتالعه وعراه واعتراه واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا من نحره قيا ما (سخرناها لكم) مع عظمها وقوتها حتى تأخذوها منقادا فتعقلوها وتحبسوها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها (للكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص (ان يذال الله) ان يصيب رضاه وان يقع منه موقع القبول (لحومها) المتصدق بها (ولاد ماؤها) المهرقة بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يذال الله التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعونكم الى تعظيم أمره تعالى والتقرب اليه والاخلاص له وقيل كان أهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطلخوا السكبة بدمائها قربا الى الله تعالى فهم به المسامون فنزلت (كذلك سخرها لكم) كره نذير بالنعمة وتعليل له بقوله (لتكبروا الله) أي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحده بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال أو الذبح (على ما هداكم) أرشدكم الى طريق تستخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا والتضمنه معنى الشكر (وبشر المحسنين) المحاصنين فيما يأثرون وبذرونة (ان الله يدفع عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون يدفع أي يبالغ في الدفع مبالغته من يغالب فيه (ان الله لا يحب كل خوان) في أمانة الله (كفور) لنعمة كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضى فعلهم ولا ينصرهم (أذن) رخص وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزرة والكسائي على البناء للفاعل وهو الله (الذين يقاتلون) المشركين والمأذون فيه محذوف لدلالته عليه وقرأ نافع وابن عامر وحفص بفتح التاء أي للذين يقاتلهم المشركون (بأنهم ظلموا) بسبب أنهم ظلموا وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا يأثونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم أؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي أول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم لقدير) وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع أذى الكفار عنهم (الذين أخرجوا من ديارهم) يعني مكة (بغير حق) بغير موجب استحقاقه (الآن يقولون ان الله على طريقة قول النابغة

(قوله بل الحسد يثمنع ذلك) لان ذكر البقرة بعد ذكر البدنة يدل على تغايرهما (قوله اعط القوس باريها) نقل الطيبي عن الميمني ان معنى هذا المثل استعنى على عملاك باهل المعرفة والحذق فيه (قوله أو السائل الخ) يرد عليه أنه يلزم التكرار لان المعتر أيضا السائل والجواب ان القانع هو السائل المتواضع والمعتر السائل الغير المتواضع



(قوله اذ لم يستجمع ذلك غيرهم) هذا الاختصاص ناشئ من التمكن في الارض (قوله قرأ البصريان بغير لفظ التعظيم) أي قرأ بصيغة المتكلم الواحد (قوله فيكون) الجار متعلقا بخبر (قوله) هذا على التقديرين المذكورين (قوله فانها حال والاهلاك ليس حال خرابها الخ) أي

(٥٦)

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* بهن فلول من قراع الكتاب

وقيل منقطع (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) يتسليط المؤمنين منهم على الكافرين (لهدمت) خربت باستيلاء المشركين على أهل الملل وقرأ نافع دفاع وقرأ نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (وبيع) بيع النصارى (وصلوات) كنائس اليهود سميت بهالانها يصلى فيها وقيل أصلها صلواتا بالبرانية فعربت (ومساجد) مساجد المسلمين (يد) كرفها اسم الله كثيرا (صفة للاربع) أول مساجد خست بها تفضيلا (ولينصرن الله من نصره) من ينصر دينه وقد أنجز وعده بأن سلط المهاجرين والانصار على ضاديد العرب وأكسرة الجحيم وقيصرتهم وأورثهم أرضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم (عز) لا يمانعه شيء (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمر وبالعرف ونهوا عن المنكر) وصف للذين أخرجوا وهنأوا قبل بلاءه وفيه دليل على صحة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من نصره (ولله عاقبة الأمور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد كيدنا وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وداد ونمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدین) تسليته صلى الله عليه وسلم بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحد في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه النظم وبنى الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط لان تكذيبه كان أشنع وآياته كانت أعظم وأشيع (فألميع للكافرين) فاهلهم حتى انصرفت آجالهم المقدرة (ثم أخذتهم فكيف كان نكير) أي انكارى عليهم بتغير النعمة بمحنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا (فكأن من قرية أهلكناها) باهلاك أهلها وقرأ البصريان بغير لفظ التعظيم (وهي ظالمة) أي أهلها (فهى خاوية على عروشها) ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطل بنائها غرت ستوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف وأخالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخبره ويجوز أن يكون خبرا به مدخرا أي هي خالية وهي على عروشها أي مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على أهلكناها لاعلى وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خواتمها فاعمل لما ان نصبت كأي بمقدر يفسره أهلكنا وان رفعت بالابتداء فحلها الرفع (و برمعطة) عطف على قرية أي وكبر عمارته في البوادي تركت لا يستقي منها هلاك أهلها وقرئ بآفة تخفيف من أعطله بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع أو محصن أخليه عن سأكنيه وذلك يقوى أن معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببيت برقي سفح جبل يحضر موت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا قوم حنظلة بن صفوان من قوم صالح فلما قتلوه هلكهم الله تعالى وعطلهم (أفل يسروا في الارض) حث لهم على أن يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا بهم وان كانوا قد سافروا ولم يسافروا لذلك (فتكون لهم قلوب يعقلون بها) ما يجب أن يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال (أو أذان يسمعون بها) ما يجب أن يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم (فانها) الضمير للفة أو مبهمة يفسره الابصار وفي تعمي راجع اليه والظاهر أقيم مقامه (لا تعمي الابصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) عن الاعتبار أي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ألفت عقولهم باتباع الهوى

ليس حال خرابها الخ) أي قوله تعالى وهي ظالمة حال ولو كان خاوية على عروشها معطوفا عليها لكان حالاً أيضاً وليس كذلك (قوله فلا محل لما ان نصبت كين الخ) لانه اذا نصب بما ذكر كان اهلكتها جملة مستقلة وأما اذا رفع كين كان اهلكتها خبرا فيكون مرفوعا محلا وكين عطف عليه (قوله حث لهم على أن يسافروا الخ) فيكون هذا الاستفهام تنديما على عدم السفر فيكون حثا عليه كما يقال ألم تعلم العلم تنديما للمخاطب على ترك التعلم وحثا عليه (قوله وهذا نساء قبل بلاء) قال في الكشف وعن عثمان رضى الله عنه هذا والله نساء قبل بلاء بر يدان الله قد أثبت عليهم قبل أن يحدنوا من الخير ما حدنوا (قوله والظاهر أقيم مقامه) يعنى يكون الابصار فاعلا لتعمي قائما مقام مفسر الضمير اليه أي بدل عليه فهذا هو الاحتمال الثاني وحاصل الاحتمال الاول أن تكون الابصار مفسر للضمير حقيقة ويكون التقدير هكذا فانها هي الابصار

والانهماك

لا تعمي فتكون الابصار بيانا للضمير ورفعه باعتبار أصل متبوعه الذي هو الرفع بالابتداء

قال الرضى بعد ما قرأ ان المعطوف على اسم ان يجوز فيه الرفع باعتبار الجمل على المحل ان حكم الوصف وعطف البيان والتأكيد والبدل عند الجرحى والزجاج والفراء جواز الجمل على المحل كالمعطوف ولم يذكر غيرهم في ذلك منعا والاصل الجواز ولا فارق

(قوله ونبي التجوز) يعني لولم يذكر النبي في الصدور لأنهم أن يذهب الوهم إلى أن المراد من القلوب بعض المشاعر غير البصائر ولما ذكر زال احتمال التوهم (قوله قيل لما نزل إلخ) من فوائد نزول هذه التي نحن في تفسيرها بعد نزول ما تقدم أن يعلم أن المراد من العمى ليس عمى البصر بل عمى القلب فيزول خوف ابن أم مكتوم (قوله وأمن حيث أن أيام الشدائد مستطالة) فيكون معناه أن ما بعده من كآف سنة بسبب شديد هو عند الله في القصر كيوم (قوله وبالغة في التعميم والتحويل) لأن الكلام بحسب الظاهر يفيد هلاك القرية فضلاً عن أهلها وهلاك القرية يدل على هلاك أهلها مطلقاً ويوجب الهول للدلالة على شدة العذاب (قوله على أنها حال مقدرة) فيكون المعنى مقدرين إعجازهم المؤمنين (قوله الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة إلخ) يلزم منه كإصرار به أن لا يكون أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى رسلاً لكن الامام رد على من (٥٧) فسر الرسول بأنه من جمع إلى المجيزة الكتاب

والنبي من لم ينزل عليه كتاب فقال يلزم منه ان اسحق ويعقوب وأيوب ويونس وهرون وسليمان لم يكونوا رسلاً وأقول هذا مرد ما قاله المصنف لأن الانبياء المذكورين صلوات الله عليهم كالم يكونوا أصحاب الكتب المنزلة عليهم لم يكونوا أصحاب الشرائع الجديدة فان قيل ما ذكره المصنف مخالف لصرح القرآن حيث قال تعالى وان يونس لمن المرسلين قلت المعنى الذي كور بالرسول اصطلاحاً وأما قوله تعالى لمن المرسلين فبالمعنى اللغوي ثم ان الامام قال الاولى أن يقال من جاءه الملك ظاهراً أو مرادعوة الخلق فهو رسول ومن رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي فهو نبي أقول

والانهماء في التقليد وذكر الصدور للأنبياء كيدون في التجوز وفضل التنبيه على أن العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في هذه أعمى قال ابن أم مكتوم يا رسول الله أأبى الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى فتردت قائماً لا تعمي البصائر (ويستعملونك بالعذاب المتوعد به ولن يخلف الله وعده) لا امتناع الخلف في خبره فيصديهم ما وعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يجمل بالعقوبة (وان يوماً غندر بك كآف سنة مما تعدون) بيان لتناهي صبره وتأنيبه حتى استقصى المدد الطوال ولم يبدأ عذابه وطول أيام حقيقة وأمن حيث أن أيام الشدائد مستطالة وقرأ ابن كثير وحجزة والكسائي بالياء (وكأين من قرية) وكمن أهل قرية خذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام بالغة في التعميم والتحويل وانما عطف الاولى بالفاء وهذه بالاولى بدل من قوله فكيف كان تكبر وهذه في حكم ما تقدمها من الجلتين لبيان أن التوعد به يحق بهم لا محالة وأن تأخير عاداته تعالى (أملت لها) كما أهلتكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا أيها الناس انما أنا نذير مبين) أوضح لكم ما أنذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفرقين لأن صدر الكلام ومساقه للمبشرين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لما بدر منهم (ورزق كريم) هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله (والذين سبغوا في آياتنا) بالرد والابطال (معاجزين) مسابقين مشاققين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاجزه وعجزه اذا سبقه فسبقه لان كلام المتسابقين يطلب إعجاز الآخرة للحوق به وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجيز بن علي أنه حال مقدرة (وأولئك أصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسم دركة (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي) الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرر بشرع سابق كأبياء بني إسرائيل الذين كانوا بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء أمته بهم فالنبي أعم من الرسول يدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً قيل فكيف الرسل منهم قال ثلثمائة وثلاثة عشر تجاغفيرا وقيل الرسول من جمع إلى المجيزة كتاباً منزلاً عليه والنبي غير

(٨ - (بيضاوي) - رابع) ظاهر هذه العبارة يدل على أن بين الرسول والنبي تبايناً وليس كذلك لانه خلاف القرآن والحديث أما الاول فلما ذكر الله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسلاً نبياً وأما الحديث فلما روى عنه صلى الله عليه وسلم ان عدد الرسل منهم أي من الانبياء ثلثمائة وثلاثة عشر فعلم ان مراد الامام تعريف النبي غير الرسول واعلم أن الآية المذكورة تدعى المصنف لان اسمعيل لم يكن له شريعة مجددة بل على شريعة أبيه ابراهيم عليهما السلام فالوجه أن يقال ان تعريف مطلق النبي انه من جاءه الملك ظاهراً أو مرادعوة الخلق أو رأى في النوم أو أخبره رسول بأنه نبي وهذا أولى بما قاله الامام انه أخبره رسول أنه نبي وهذا الذي ذكرنا من العموم المطلق بين النبي والرسول هو المشهور بين الجمهور وقال الشيخ الكامل صاحب الفتوحات وقد خالفهم وذهب إلى أن بينهما عموم مامن وجه فقال كل رسول لم يخص بشيء من الحكم في نفسه فهو رسول لا نبي وان خص

مع التبليغ فهو رسول الله ونبي (قوله لأنه أيضاً يحتمله) أى يحتمل أن يكون هذا الكلام أيضاً من الشيطان على التقدير المذكور  
ولك أن تقول لم لا يجوز أن يرفع (٥٨) النبي الاجلال بأن يقول هذا قرآن وذلك من كلام الشيطان وقريب

الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام  
(الاذننى) زور في نفسه ما هو به (ألقى الشيطان في أمنيه) في تشبهه ما يوجب اشتغاله بالدينا كما قال  
عليه الصلاة والسلام وانه ليغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة (فينسخ الله ما يلقي الشيطان)  
فيبطله ويذهب به بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه (ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته  
الداعية الى الاستغراق في أمر الآخرة (والله عليم) باحوال الناس (حكيم) فيما يفعله بهم قيل حدث  
نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمى لحرصه على ايمان قومه أن ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر  
به ذلك حتى كان في نادهم فنزلت عليه سورة والنجم فاخذ يقرؤها فلما بلغ ومنات الثالثة الاخرى  
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهواً الى أن قال تلك الغرائق العلى وان شفاعتهن لترجى ففرح  
به المشركون حتى شاربوه بالسجود لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا  
سجد ثم نهجه جبريل عليه السلام فاغتم لذلك فعزاه الله به هذه الآية وهو مردود عند المحققين وان صح  
فابتلاء يميز به الثابت على الايمان عن المتردد فيه وقيل تخنى قرأ كقوله

تخنى كتاب الله أول ليلة \* تخنى داود الزبور على رسل

وأمنيته قراءته والقاء الشيطان فيها أن نكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة  
النبي صلى الله عليه وسلم وقدر أيضاً بأنه يحل بالوثوق على القرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي  
الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمله الآية تدل على جواز السهولة على الانبياء وتطرق الوسوسة  
اليهم (ليجعل ما يلقي الشيطان) علة لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه  
الحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك ونفاق (والقاسية) قلوبهم (المشركين) وان  
الظالمين) يعنى الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم (ان شقاق بعيد) عن  
الحق وعن الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أتوا العلم أنه الحق من ربك) ان القرآن هو الحق  
النازل من عند الله وأنه تمكين الشيطان من الانقضاء هو الحق الصادر من الله لانه ما جرت به عادته في  
الانس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (فتخبت له قلوبهم) بالاعتقاد والخشية  
(وان الله لهادى الذين آمنوا) فيما أشكل (الى صراط مستقيم) هو نظر صحيح بوصفهم الى ما  
هو الحق فيه (ولا يزال الذين كفروا في مرية) في شك (منه) من القرآن أو الرسول أو مما أتى  
الشيطان في أمنيه يقولون ما يباله ذكرها يترجم اريد عنها (حتى تأتيهم الساعة) القيامة وأشرطها  
أو الموت (بغتة) فجاء (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان  
أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعقم أولان المقاتلين أبناء الحرب فاذا قتلوا صاروا عقيم فوصف  
اليوم بوصفها اتساعاً أولانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم الملم تنشئ مطرا ولم تنفع شجراً أولانه لا  
مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها  
للتحويل (الملك يومئذ) التنوين فيه ينوب عن الجلة التي دلت عليها الغاية أى يوم نزول مرتبهم  
(بحكم بينهم) بالمجازاة والضيم يعنى المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا وعملوا  
الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكنزوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين) وادخال القاء في  
خبر الثانى دون الاول تنبيه على أن ائابة المؤمنين بالجنات تفصل من الله تعالى وأن عقاب الكافرين

منه ما ذكره في تفسير  
النسخ بقوله فيبطله  
ويذهب به بعصمته (قوله)  
علة لتمكين الشيطان منه  
الظاهر ان معناه انه علة  
لتمكين الشيطان من  
اللقاء في أمنية الانبياء  
المتقدمة لكن الاولى أن  
يجعل المعنى انه علة لتمكين  
الشيطان من النبي صلى  
الله عليه وسلم أى ما فعله  
به من الامور المذكورة  
التي جوزها في شأنه من  
تمنى زوال المسكنة وغيره  
فيكون التقدير ومكنا  
الشيطان مما فعل من  
الوسوسة ليجعل ما يلقي  
الشيطان الآتين واما قدر  
هذا لانه اذا لم يقدر هكذا  
فيكون الجعل والعلم  
المذكوران في قوله ليجمع  
وليعلم سببين لالقاء الشيطان  
في أمنية الرسول والنبي من  
الرسول والانبياء المتقدمين  
عليه صلى الله عليه وسلم  
لكن هذا اللقاء أى القاء  
الشيطان في أمنية الانبياء  
ليس لحصول علم العلماء  
بأن القرآن حق بقى ههنا  
ان قوله أو تمكين الشيطان  
من اللقاء الخ لا يظهر له وجه  
فايتأمل في هذا المقام  
والاولى أن يقال والله أعلم

ان المعنى ليجمع ما يلقي الشيطان في أمنية الانبياء والرسول فتنة للذين في قلوبهم مرض وليعلم الذين أتوا العلم ان احكام مسبب  
الآيات ونسخ ما يلقي الشيطان هو الحق من ربك فيؤمنوا به أى باحكام الآيات ونسخ ما يلقي الشيطان قاله صاحب الفوائد (قوله تعالى  
فالذين آمنوا الآتين) لايحى أن هاتين الآيتين دالتان على أن اليوم يوم القيامة والبعث فالاولى الاقتصار على ما فسرناه آخر وهو تفسير

مشاركاً لقوله ألم ترنا بعالمه  
ولم يك تابعا لنزول ويكون  
مع ناصبه مصدرا معطوفا  
على المصدر الذي تضمنه  
ألم تر وهو الرؤية والتقدير  
ألم يكن لك رؤية وانزال  
الماء من السماء واصباح  
الارض مخضرة وهذا  
غير مراد من الآية بل  
المراد أن يكون اصباح  
الارض مخضرة بانزال  
الماء فيكون حصول  
اخضرار الارض تابعا  
للانزال وقال العلامة  
الطبي بنصره قول أبي  
البقاء إنما رفع فتصبح  
وان كان قبله لفظ الاستفهام  
لأمرين أحدهما انه  
استفهام بمعنى الخبر أي  
قد رأيت فلا يكون له  
جواب والثاني ان ما بعد  
الفاء ينتصب اذا كان  
المستفهم عنه سببا له ورويته  
لانزال الماء لا توجب  
اخضرار الارض إنما يجب  
عن الماء أقول على تقدير  
النصب يمكن حصول المعنى  
المراد بأن يقال المعنى  
واحتمياج الارض مخضرة  
بتقدير الجار والمجرور  
(قوله فانها مساوية  
لسائر الاجسام في الجسمية)  
لا يلزم من التساوي في

مسبب عن أعمالهم فلذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله فماتوا في الجهاد أو ماتوا البرزق منهم الله رزقنا حسنا) الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف أنفه في العدا لاستوائهم في القصد وأصل العمل روى أن بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم قالوا يابى الله هؤلاء الذين قتلوا وقد علمنا ما أعطانا الله تعالى من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا فلما انما منته فزلت (وان الله هو خير الرازقين) فانه يرزق بغير حساب (ليدخلنهم مدخلا يرضونه) هو الجنة فيها ما يحبونه (وان الله اعلم) باحوالهم وأحوال معادهم (حليم) لا يعاجل في العقوبة (ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عاقب به) ولم يرد في الاقتصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء لا لزواج أولانه سببه (ثم بئى عليه) بالمعاودة الى العقوبة (لينصرنه الله) للاحالة (ان الله لعفو غفور) للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام وأعرض عما عذب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض للبحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كل قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر فغيره بذلك أولى وتنبيه على أنه تعالى قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب أن الله تعالى قادر على تغليب الامور بعضها على بعض جار عاده على المداولة بين الاشياء المتعاقدة ومن ذلك ايلاج أحد الملوك في الآخر بان يزديه ما ينقص منه أو بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بتغيب الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (بصير) يرى أفعالهما فلا يهملهما (ذلك) الوصف بكمال القدرة والعلم (بان الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان أن يكون مبدءا لكل ما يوجد سواه علما بذاته وبمعاده والثابت الالهية ولا يصلح لها الا ان كان قادرا علما (وان ما يدعون من دونه) الها وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو بكر بالثاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للمفعول فتكون الواو لما فانه في معنى الآلهة (هو الباطل) المعدوم في حد ذاته أو باطل الالهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن أن يكون له شريك لاشئ أعلى منه شأن أو أكبر منه سلطانا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) استفهام تقرر ولذلك رفع (فتصبح الارض مخضرة) عطفت على أنزل اذ لو نصب جوابا للدل على نفي الاخضرار كما في قولك ألم تر أني جئتكم فتسكنوني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان (ان الله لطيف) يصل علمه وألطفه الى كل ما جل ودق (خير) بالتدوير الظاهرة والباطنة (له ما في السموات وما في الارض) خلقا وما لكا (وان الله هو الغني) في ذاته عن كل شئ (الجيد) المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله (ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض) جعلها مذكلة لكم معدة لتنافعكم (والفلك) عطفت على ما وعلى اسم أن وقرئ بالرفع على الابتداء (تجرى في البحر بأمره) حال منها وأخير (ويمسك السماء أن تقع على الارض) من أن تقع أو كراهة أن تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمسك (الاباذنه) الابشيشة وذلك يوم القيامة وفيه رد لاستمسكها كإبذاتها فانها مساوية لسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل الهابط قبول غيرها (ان الله بالناس لرؤف رحيم) حيث هيأ لهم أسباب الاستدلال وفتح عليهم أبواب المنافع ودفع عنهم أنواع المضار (وهو الذي أحياكم) بعد أن كنتم جسادا عناصر ونطقا (ثم يميتكم) اذا جاء أجليكم (ثم يحييكم) في الآخرة (ان الانسان لكفور) لمجدول نعم الله مع ظهورها (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) متعبدا

الجسمية قبول الميل اليها أي الى  
الارض اذ يمكن أن يكون فيه مانع منه

(قوله كما اذا رفعت خبرا) أى

مبتداً محذوف (قوله

أَوْحَالًا مِنْهَا) عطف على

قوله استثنا فأى اذا جمعت

النار بدلا من شر كانت

الجملة المذكورة حلالاً من

الشر) قوله لأن لن بما فيها

قال ايضا في قوله

لَعَالَىٰ إِن يَخْفُوا مِنَّا جَنًّا

۱۱ ان کو مفت کر دینا۔

ههنا للنفاة بين الخلة و بين

الإصنام وافقة المصنف

الکشاف فہماذ کر وقال

أحب الفوائد النفوس كد

لا يدل على الامتناع والكون

بِحْتَمَلِهِ وَلَمَّا كَانَ مُحْتَمَلًا لَهُ

جعل عليه اقرينة سوق

الكلام لانه ان امكن

ذلك مهم لا يحصل

لاستبعاد المذكور

والمبالغة في تجهيلهم

واسـتركاك عقولهم وقال

لعلامة الطيبي هذا هو

الحق لان مقصود الزمخشري

من اثبات الاستحالة

تقریر مذہبہ فی قولہ تعالیٰ

ن ترانی وقد استشهد بهذه

لَا يَأْتِي عَلَى مَطْلُوبِهِ فِي ذَلِكَ

المقام (قوله بجوابه المقدر

فی موضع حال) لا یخفی ان

جعل هذه الجملة بمعنى

بجتماعین متعاونین یوجب

زيادة تقدير الجواب

لان ما ذكر معنى لواجتمعوا

نقط وهذا مما يؤيد قول

لرزی ان ہذہ الواولیست حا

أَوْ شَرِيعَةً تَعْبُدُونَهَا وَفِي ذَلِكَ عِيدَا (هَمْ نَاسِكُوهُ) يَسْكُونُهُ (فَلَا يَنَازِعُنْكَ) سَأْتُ رَبِّكَ بِأَبْلِ الْمَلِكِ (فِي الْأَمْرِ) فِي أَمْرِ الدِّينِ وَأَوَّلِ النَّسَائِكَ لَأَنَّهُمْ بَيْنَ جَهَالٍ وَأَهْلِ عُنَادٍ أَوْلَانِ أَمْرُ دِينِكَ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يَقْبَلَ التَّرَاجُعُ وَقِيلَ الْمُرَادُ هِيَ الرُّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْإِتِّفَاقِ إِلَى قَوْلِهِمْ وَتَمَكِّنْهُمْ مِنَ الْمُنَازَعَةِ الْمُؤَيَّدَةِ إِلَى تَزَاعُهِمْ فَانْهَاهَا تَمَنُّعُ طَالِبِ الْحَقِّ وَهَؤُلَاءِ أَهْلُ مِرَاعٍ وَأَعْنِ مَنَازِعَتَهُمْ كَقَوْلِكَ لَا يَاضَارُ بِكَ زَيْدٌ وَهَذَا إِنَّمَا يَجُوزُ فِي أَعْمَالِ الْمَغَالِبَةِ لِلتَّلَازُمِ وَقِيلَ نَزَلَتْ فِي كُفَّارِ خَزَاعَةٍ قَالُوا لِلْمُسْلِمِينَ مَا لَكُمْ تَأْكُلُونَ مَا قَاتَلْتُمْ وَلَا تَأْكُلُونَ مَا قَاتَلَهُ اللَّهُ وَفَرَى فَلَا يَنَازِعُنْكَ عَلَى تَهْيِيجِ الرُّسُولِ وَالْبَالِغَةِ فِي تَثْبِيْتِهِ عَلَى دِينِهِ عَلَى أَنَّهُمْ نَازَعْتَهُ فَرَضْتَهُ إِذَا غَلِبَتْهُ (وَإِدْعِ إِلَى رَبِّكَ) إِلَى تَوْحِيدِهِ وَعِبَادَتِهِ (أَنْتَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) طَرِيقٌ إِلَى الْحَقِّ سَوِيٍّ (وَأَنْ جَادِلُوكَ) وَقَدْ ظَهَرَ الْحَقُّ وَلَزِمَتْ الْحَقَّةُ (فَقُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا نَعْمَلُونَ) مِنَ الْجُمَادِلَةِ الْبَاطِلَةِ وَغَيْرِهَا فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا وَهُوَ وَعِيدٌ فِيهِ رَفْقٌ (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) يَفْصِلُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكُمْ وَالْكَافِرِينَ بِالشَّوَابِ وَالْعِقَابِ (يَوْمَ الْقِيَمَةِ) كَافِصِلٍ فِي الدُّنْيَا بِالْحُجُجِ وَالْآيَاتِ (فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) مِنْ أَمْرِ الدِّينِ (أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ (أَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ) هُوَ الْوُحْدُ كَتَبَهُ فِيهِ قَبْلَ حُدُوثِهِ فَلَا يَهْمُنُكَ أَمْرُهُمْ مَعَ عِلْمَانِهِ وَحِفْظِنَاهُ (أَنْ ذَلِكَ) أَنْ الْإِحَاطَةَ بِهِ وَاثْبَاتِهِ فِي الْوُحْدِ الْمَحْفُوظِ أَوْ الْحَكْمِ بَيْنَكُمْ (عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ) لِأَنَّ عِلْمَهُ مَقْتَضِي ذَاتِهِ الْمُتَعَلِّقُ بِكُلِّ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى سَوَاءٍ (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا) حُجَّةٌ تَدُلُّ عَلَى جَوَازِ عِبَادَتِهِ (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) حَصَلَ لَهُمْ مِنْ ضَرُورَةِ الْعَقْلِ أَوْ اسْتِدْلَالِهِ (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) وَمَا لِلَّذِينَ ارْتَكَبُوا مِثْلَ هَذَا الظُّلْمِ (مَنْ نَصِيرُ) يَقَرُّرُ مِنْهُمْ أَوْ يُدْفَعُ الْعَذَابُ عَنْهُمْ (وَإِذْ تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) مِنَ الْقُرْآنِ (بَيِّنَاتٍ) وَاضِحَاتٍ الدَّلَالَةِ عَلَى الْعُقَايِدِ الْحَقِيقَةِ وَالْأَحْكَامِ الْإِلَهِيَّةِ (تَعْرِفُ فِي وَجْهِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّكْرِ) الْإِنْكَارِ لِقَرْطِ نَكْبِهِمْ لِلْحَقِّ وَغِيْظُهُمْ لِأَلَا طِيلَ أَخْذُهَا تَقْلِيدًا وَهَذَا مَمْتَنِي الْجَهَالَةِ وَلَا لِشَعَارِ بِذَلِكَ وَضَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا مَوْضِعَ الضَّمِيرِ أَوْ مَا يَقْصِدُونَهُ مِنَ الشَّرِّ (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا) يَتَّبِعُونَ وَيَبْطِشُونَ بِهِمْ (قُلْ فَأَنِّي نَسِيْتُكُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكُمْ) مَنْ غِيْظَكُمْ عَلَى اتِّبَالِي وَسَطَوْتَكُمْ عَلَيْهِمْ أَوْ عَمَّا أَصَابَكُمْ مِنَ الضَّرَرِ بِسَبَبِ مَا نَوَّلَاكُمْ (النَّارُ) أَيْ هُوَ النَّارُ كَأَنَّهُ جَوَابُ سَائِلٍ قَالِ مَا هُوَ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ (وَعِذُّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَفَرَى بِالنَّصَبِ عَلَى الْإِخْتِصَاصِ وَالْجُرْ بَدَلًا مِنْ شَرَفِكَ كَوْنِ الْجَلَّةِ اسْتِنَافًا كَمَا إِذَا رَفَعْتَ خَبْرًا أَوْ أَحَالَ مَنَّا (وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ) النَّارَ (بِأَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ) بَيْنَ لَكُمْ حَالٌ مُسْتَعْرَبٌ أَوْ قَعَرٌ رَافِعٌ وَلَوْلَا أَنَّ سَهَامًا مَثَلًا أَوْ جَعَلَ اللَّهُ مِثْلَ أَيْ مِثْلُ فِي اسْتِحْقَاقِ الْعِبَادَةِ (فَلَا تَسْمَعُوا لَهُ) لِلْمِثْلِ أَوْ لَشَأْنِهِ اسْتِمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَتَفَكُّرٌ (أَنْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) يَعْنِي الْأَصْنَامَ وَفَرَى يَعْقُوبُ بِالْيَاءِ وَفَرَى بِهِ مَبْنِيَا الْمَفْعُولِ وَالرَّاجِعِ إِلَى الْمَوْصُولِ مُحْدَثٌ عَلَى الْأَوَّلِينَ (لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَعَ ضَعْفِهِ لَنْ بِمَافِيهِمْ تَأْكِيدُ النَّفْيِ دَالَّةٌ عَلَى مَنَافَاةٍ بَيْنِ الْمُنْفَى وَالنَّفْيِ عَنْهُ وَالذُّبَابِ مِنَ الذُّبَابِ لِأَنَّهُ يَذِبُ وَجَعَهُ أَذْبَهُ وَذُبَانٌ (وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ) أَيْ لِلْخَلْقِ هُوَ بِجَوَابِهِ الْمَقْدَرِ فِي مَوْضِعٍ حَالٍ جِيءَ بِهِ لِلْبَالِغَةِ أَيْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى خَلْقِهِ مَجْتَمِعِينَ لَهُ مِيعَاوِينَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ إِذَا كَانُوا مُفْرَدِينَ (وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُونَهُ مِنْهُ) جَهْلُهُمْ غَايَةَ التَّجْهِيلِ بِأَنْ أَشْرَكُوا إِلَهًا قَدَرَ عَلَى الْقُدُورَاتِ كَمَا هُوَ تَفَرُّدٌ بِإِجَادِ الْمَوْجُودَاتِ بِأَسْرِهِمَا تَائِلٌ هِيَ أَعْزَ الْأَشْيَاءِ وَبَيْنَ ذَلِكَ بَأْنُهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ أَقْلِ الْأَحْيَاءِ وَأَذْهَلُهَا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ لَنْ لَا تَقْوَى عَلَى مِقَاوِمَةِ هَذَا الْأَقْلِ الْأَذَلِّ وَتَجْزَعُ مِنْهُ عَنْ نَفْسِهَا وَاسْتِنْقَاذُهَا مِنْ عِندِهَا قِيلَ كَانُوا يَطْلُونَهَا بِالطَّبِيبِ وَالْعَسَلِ وَيَفْلُقُونَ عَلَيْهَا الْإِبْوَابَ فَيَدْخُلُ الذُّبَابُ مِنَ السَّكْوِيِّ فَيَأْكُلُهَا (ضَعُفُ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ) عَائِدَةُ الْمَعْنَى وَمَعْبُودُهُ

وحصله والعبارة المفصلة به  
واحد والتفاوت في التقرير  
(قوله) وألانها أعظم أركانها  
فيه نظر فقد قال الامام النووي  
رحمه الله في الاذكار اختلاف  
العلاء في السجود في  
الصلاة وفي القيام أيهما  
أفضل فذهب الشافعي رحمه  
الله ومن وافقه أن القيام  
أفضل لقول النبي صلى الله  
عليه وسلم أفضل الصلاة  
طول القنوت ومعناه القيام  
ولأن ذكر القيام هو القرآن  
وذكر السجود هو التسبيح  
والقرآن أفضل وذهب  
بعض العلماء إلى أن  
السجود أفضل لقوله صلى  
الله عليه وسلم في الحديث  
المتقدم أقرب ما يكون  
العبد من ربه وهو ساجد  
(قوله) فعكس وأضيف  
الحق إلى الجهاد مباغة)  
أي كان لفظ الحق مؤخرًا  
في الأصل صفة للجهاد فقدم  
عليه وأضيف إليه مباغة  
وجهه المبالغة أن الأمر  
باصفة وهي الحق ههنا أمر  
بالموصوف لان الصفة  
لا تيسر فعلها بدونه فكان  
الأمر بالحق متضمنًا للأمر  
بالجهاد وأما الأمر بالموصوف  
فليس أمرًا بالصفة لأن  
الموصوف قد لا يستلزمها  
فالامر بالصفة أمر عوصوفها  
بخلاف الأمر بالموصوف  
(قوله) فأضيف الجهاد اسماعا

أو الذباب يطالب ما يسلب عن الضم من الطيب والضم يطلب الذباب منه السلب أو الضم والذباب  
كانه يطالبه ليستنتفذه منه ما يسلبه ولو حقت وجدت الضم أضداف بدرجات (ما قدروا الله حق قدره)  
ما عرفه حق معرفته حيث أشركوا به وسموا باسمه ما هو بعد الأشياء عنه مناسبة (إن الله لقوى)  
على خلق الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء وألهمهم التي يعبدونها عاجزة عن أهلها مقورة من  
أذلها (الله يظفي من الملائكة رسلا) يتوسطون بينه وبين الأنبياء بالوحى (ومن الناس) يدعون  
سائرهم إلى الحق ويبلغون إليهم ما نزل عليهم كأنهم لا فرق رويته في الألوهية وفي أن يشار كغيره  
في صفاتها بين أن له عبادا مصطفىين للرسالة يتوسل بأجابتهم والافتداء بهم إلى عبادة الله سبحانه  
وتعالى وهو أعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن سواه من الموجودات تقرير النبوة وتزيف القولهم  
ما نبذهم إلا ليقر بونالي الله زلي والملائكة بنات الله تعالى ونحو ذلك (إن الله سميع بصير)  
مدرك للأشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم) عالم بواقعها ومتربها (والى الله ترجع الأمور)  
واليه ترجع الأمور كلها لأنه مالكم بالبادات لا يستل عما يفعله من الاصطفاء وغيره وهم يستلون  
(يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا) في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا يفعلونها أول  
الاسلام أو صلوا وعبر عن الصلاة بهما لأنها أعظم أركانها وأخضعوا لله وخروا له سجدا (واعبدوا  
ربكم) بسائر ما تعبدكم به (وافعلوا الخير) ونحو ما هو خير وأصلح فيما تأتون وتذرون كنوافل  
الطاعات وصلة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون) أي افعلوا هذه كلها أو تمراجون الفلاح  
غير متيقنين له واثقين على أعمالكم والآية آية سجدة عند ناظرهم ما فيها من الأمر بالسجود  
ولقوله عليه الصلاة والسلام فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها فلا يقرأها (وجاهدوا  
في الله) أي لله ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كاهل الزيف والباطنة كالهوى والنفس وعنه  
عليه الصلاة والسلام أنه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر  
(حق جهاده) أي جهاد أفيه حقا خالصا لوجهه فعكس وأضيف الحق إلى الجهاد مباغة كقولك  
هو حق عالم وأضيف الجهاد إلى الضمير انشاعا ولأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول لوجه الله تعالى  
ومن أجله (هو اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضى للجهاد والداعي إليه  
وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بشكليف ما يستند القيام به عليكم إشارة  
إلى أنه لا مانع لهم عنه ولا عنهم في تركه أو إلى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم  
لقوله عليه الصلاة والسلام إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بأن جعل لهم من  
كل ذنب مخرجاً بان رخص لهم في المضائق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه  
والأروش والديات في حقوق العباد (ملة أيكم إبراهيم) منتصبة على المصدر بفعل دل عليه مضمون  
ما قبلها بخذف المضاف أي وسع دينكم توسعة ملة أيكم أو على الأغراء أو على الاختصاص وإنما  
جعلها أيهم لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالأب لامتبه من حيث أنه سبب لحياتهم  
الأبدية ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة ولأن أكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على  
غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرآن في الكتب المتقدمة (وفي هذا) وفي القرآن  
والضمير لله تعالى ويدل عليه أنه قرأ الله سماكم وأبراهيم وتسميتهم بمسلمين في القرآن وإن  
لم تكن منه كانت بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره  
وفي هذا بيان تسميته أيكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة متعلق بسماكم (شهيد عليكم)  
بأنه بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته أو بطاعة من أطاع وعصيان من

أي كان الأصل حق جهاد فيه خذف لفظي وأضيف الحق اسماعا كقوله يوم تشهدناه سلبا عامرا (قوله) متعلق بقوله سماكم أي سماكم

ووصفكم بهذه الصفة الكريمة التي هي صفة الاسلام ثم حصر شهادة الرسول عليكم وتكونوا شهداء على الناس أي وصفكم بهذه الصفة والطاعة سبب لشهادة الرسول عليكم بهما فان قيل يعلم من الآية ان ما ذكر سبب لانحصار شهادة الرسول عليكم حتى لا يكون شهيداً على غيركم اذلو (٦٢) كان شهيداً على غيركم لا تكون حاجة الى شهادتكم وهذا ينافي

ما قال في تفسير قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ان المراد بهؤلاء الشهداء الذين هم الانبياء قلنا المفهوم منها انه عليه السلام لا يكون شهيداً على غيرهم من الامم وامانه لا يكون شهيداً على الانبياء فلان قيل ليس تسميتهم بالمسلمين سبب لشهادة الرسول عليهم وانما سببها اسلامهم نفسه لان تسميتهم به قلنا تسمية الله تعالى اياهم بالمسلمين حكم على اسلامهم عند وجودهم فهو في الحقيقة سبب لاسلامهم وعلى هذا ظهر ان تسمية الامم بالصفة المذكورة سبب لكون الرسول شهيداً عليهم ﴿سورة المؤمنين﴾ (قوله ان يكون في عرض غير عرضه) وفي الصحاح العرض بالضم ناحية الشيء (قوله وعلى صلة لحافظين الخ) هذه الوجوه المذكورة لا يتضح منها معنى على والوجه ان يقال انه صلة للمفسر الذي هو بذلوها كما ذكرنا ويقال

عصى (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل اليهم (فأقيموا الصلوة وآتوا الزكاة) فتقر بوا الى الله تعالى بأنواع الطاعات لما خصكم بهذا الفضل والشرف (واعتصموا بآلته) وثقوبه في مجامع أموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى أموركم (فتع المولى ونعم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حجها وعمره اعتمرها بعد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة المؤمنين﴾ مكية وهي مائة وتسع عشرة آية عند

البصريين ومائة عشرة عند الكوفيين

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد أفلح المؤمنون) قد فازوا بأمانهم وقد ثبت المتوقع كأن لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخلت على الماضي ولذلك تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد أفلح بالفاء حركة الهزئة على الدال وحذفها وقرئ أفلحوا على لغة أكلوني البراغيث أو على الابهام والتفسير وأفلح بالضم اجتزاء بالضمعة عن الواو وأفلح على البناء للمفعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خائفون من الله سبحانه وتعالى متدللون له ملازمون بأبصارهم مساجدهم روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يصلي رافعاً بصره الى السماء فلما نزلت روى يبصره نحو مسجد وأنه رأى رجلاً يعث بلحيته فقال لو شفع قلب هذا خشعت جوارحه (والذين هم عن اللغو عمالا يعنيهم من قول أو فعل (معروضون) لما بهم من الجدم اشغلهم عنه وهو ما بلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسمباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً فان أصله أن يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المرواة اجتنابه والزر كاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبدلونهم (الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) زوجاتهم أو سر ياتهم وعلى صلة لحافظون من قولك احفظ على عتار فرسى أو حال أي حافظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج أو التسرى أو فعل دل عليه غير ملومين وانما قال ما جاز للمماليك مجرى غير العقلاء اذ الملك أصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة أشهى الملالهي الى النفس وأعظمها خطراً (فانهم غير ملومين) الضمير لحافظون أولن دل عليه الاستثناء أي فان بذلوها لازواجهم أو أماتهم فانهم غير ملومين على ذلك (فن ابنتي وراء ذلك) المستثنى (فاواشكهم العادون) الكاملون في العدوان (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق أو الخلق (راعون) قائمون بحفظها واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج

المعنى حافظون الاعلى حال الوقوع على أزواجهم وقد قلنا في ذكره صاحب الكشف والعجب انه قدر الكلام هكذا الذين هم لفروجهم غير حافظين الاعلى أزواجهم وظاهر هذا الكلام عكس المعنى المراد والاولى أن يقال على بمعنى مع والتقدير حافظون الا كائين مع أزواجهم وكون على بمعنى مع مما صرح به صاحب المعنى

لاماتهم

(قوله وصف به المحل للبالغة الخ) يعني أن المسكين صفة للظروف جعل صفة للظرف مبالغة في اتصاف الظرف بالحصانة فكان هذا الظرف متمكن في مكان كإتصافه بالقرار مبالغة لانه اتصاف بالمصدر (قوله لتفاوت الاستحالات الخ) أى إيراد الفاء في بعض المواضع ونم في بعضها يدل على ما ذكر من التفاوت فان استحالة السلالة (٦٣) الى النطفة واستحالة النطفة الى العلقه

يبعد بالنسبة الى استحالة العلقه وهى الدم الجامد الى المضغه وهى اللحم المضوغ فاستعمل ثم للإشارة الى البعد المذكور ويرد عليه ان استحالة المضغه الى العظام أيضا بعيد جدا مع انه عطف بالفاء ويمكن أن يقال لما ورد الفاء في قوله تعالى خفقتا للنطفة علقه أورد الفاء بعده أيضا ليكون على طريقة واحدة اشعارا بأن هذه الاستحالة في هذه المدة القصيرة كأنها ليس فيها تراخ اذ هذه الاستحالة بحسب الظاهر تستحق أن تكون في أزمان متطاولة فتأمل (قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لم تلبثوا في الأرض الا يوما) فان قلت لم يجرى بان واللام وبالأسم سيما الصفة المشبهة فيما ليس فيه الإنكار في وجه وأتى فيها فيه الخلاف بان وحدها جواب عنه العلامة الطيبي بأن الكلام في إبداع تلك الخلقة العظيمة الشأن وان لها حياة أبدية لا يصل اليها

لأمتهم على الأفراد لأن الإلباس أو ألانها في الأصل مصدر (والذين هم على صلواتهم يحافظون) يواظبون عليها يؤدونها في أوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرار ولذلك جمعه غير جزء والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به أولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بأمر الصلاة تعظيم لشأنها (أو لك) الجامعون لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء بأن يسموا وراثدون غيرهم (الذين يرثون الفردوس) بيان لما يرثونه وتقيد للوراثه بعد إطلاقها تعظيمها وتأييدا كيداهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من أعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على أنفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم فيها خالدون) أنت الضمير لانه اسم للجنة (ولقد خلقنا الانسان من سلاله) من خلاصة سلت من بين الكندر (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة أو من يمانية أو بمعنى سلالة لانها في معنى مسلوقة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان آدم عليه السلام خلق من صفوة سلت من الطين والجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه خلق منه والسلالة نطفته (ثم جعلناه) ثم جعلناه له خندق المضاف (نطفة) بأن خلقناه منها ثم جعلناه السلالة نطفة ونذكر الضمير على تأويل الجوهر والمسلول والماء (في قرار مكنين) مستقر حصين يعنى الرحم وهو في الأصل صفة للمستقر وصف به المحل للبالغة كما عبر عنه بالقرار (ثم خلقنا النطفة علقه) بأن خلقنا النطفة البيضاء علقه جراء (نخلقنا العلقه مضغة) فصرنا ناهنا قطعة لحم (نخلقنا المضغة عظاما) بأن صلبناها (فكسونا العظام لحما) مما سبق من المضغة أو مما ابتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لا اختلافها في الهيئته والصلابة وقرأ ابن عسار وأبو بكر على التوحيد فيها ما اكتشف باسم الجنس عن الجمع وقرىء بأفراد أحدهما وجمع الآخر (ثم أنشأناه خلقا آخر) وهو صورة البدن أو الروح أو القوى بنفخة فيه أو المجموع وثمانين الخلقين من التفاوت واحتج به أبو حنيفة على أن من غضب بيضة فأفرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق آخر (فتبارك الله) فتعالى شأنه في قدرته وحكمته (أحسن الخالقين) المقدرين تقدير الخلقين المميزين لدلالة الخالقين عليه (ثم انكم بعد ذلك لم تلبثوا) لصائرهم الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى للشبوت دون اسم الفاعل وقد قرىء به (ثم انكم يوم القيمة تبعثون) للمحاسبة والمجازاة (ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطابقة النعل بالنعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقه أو لانها طرق الملائكة أو الكواكب فيها مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك الخلق الذى هو السموات وعن جميع المخلوقات (غافلين) مهملين أمرا هابل نحفظها عن الزوال والاختلال ونذكر أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبا اقتضته الحكمة وتعلقت به المشيئة (وأنزّلنا من السماء ماء بنقد) بنقدير يكثر نفعه ويقل ضرره أو بمقدار ما عملنا من صلاحهم (فأسكنناه) فجعلناه ثابتا مستقرا (في الأرض وانا على ذهاب به) على ازالته بالافساد

أحد الأبلوت وتلك الحياة هي المقصود من خلقها لكن تلك الحياة مشكوك فيها فأكد بذلك الاعتبار قلت هذا الكلام لا يتخلو من إبهام والاضح أن يقال ان الخلق لتأديهم في العفلة نزولوا بمنزلة المنكرين لاوت كما تقرر في العربية من ان غير المنكر قد يجعل منزلة المنكر لظهور أمارات الإنكار عنه ولما أكد بتلك التأكيدات ما هو وسيلة لاحاجة الى تلك المرتبة فيها هو المقصود وهو البعث



أو التصعيد أو التعميق بحيث يتعدى استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير  
ذهاب إيمان إلى كثرة طرقه ومبالغة في الإيعاده ولذلك جعل أبليغ من قوله قدل أرايتم أن أصبح  
ماؤكم غورا فمن يأتكم بما معين (فأنشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)  
في الجنات (فواكه كثيرة) تتفكهون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تأكلون)  
تغذيا أو ترتزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفته ويجوز أن يكون الضمير  
للتخيل والأعناب أي لكم في ثمراتها أنواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبد والعصير  
والدبس وغير ذلك وطعام تأكلونه (وشجرة) عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء أي  
ومما أنشأنا لكم به شجرة (تخرج من طور سيناء) جبل موسى عليه السلام بين مصر وأيلة وقيل  
بفلسطين وقد يقال له طور سيناء ولا يخلو من أن يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة أضيف إليها  
أو المركب منهما علم له كمرى القيس ومنع صرفه للتعريف والجمعة أو التأنيث على  
تأويل البقعة لآلاف لانه فيعال كدعاس من السناء بلد وهو الرفعة أو بالقصر وهو النور  
أو ملحق بفعل كعلباء من السنين إذا فعلاء بالف التأنيث بخلاف سيناء على قراءة  
الكوفيين والشافعي يعقوب فانه فيعال كدعاس أو فعلاء كسجرا لافعال اذ ليس في كلامهم  
وقرى بالكسر والقصر (تنبت بالدهن) أي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحباله ويجوز أن تكون  
الباء صلة معدية لتنبت كافي قولك ذهب يزيد وقرأ ابن كثير وأبو عمرو يعقوب في رواية  
تنبت وهو ما من أنبت بمعنى نبت كقول زهير

رأيت ذوى الحاجات عند يوتهم \* قطيناهم حتى إذا أنبت البقل

أوعلى تقدير تنبت يتونها ملتبسا بالدهن وقرى على البناء للمفعول وهو كالاول ونثر بالدهن  
وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت بالدهن (وصيغ لا كين) معطوف على الدهن جار على  
إعرابه عطفاً لحدوصي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنًا بدهن به يسرج  
منه وكونه ادا ما يصيغ فيه الخبز أي يغمس فيه للتدما وقرى وصباغ كدباغ في ديبغ (وان لكم  
في الانعام لعبرة) تعتبرون بحالها وتستدلون بها (نستقيم كما في بطونها) من الالبان وأمن العلف  
فان اللبن يتكون منه فغن للتبعض أو لابتداء وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نستقيم بفتح  
النون (ولكم فيها منافع كثيرة) في ظهورها وأصوافها وشعورها (ومنها ما يكون) فتتفنون  
بأعيانها (وعليها) وعلى الانعام فان منها ما يجعل عليه كالابل والبق وقيل المراد الابل لانها هي  
المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فاهما سفا من البر قال ذو الرمة

\* سفينه برحت خدي زمامها \* فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعوثهن أحق بردهن (وعلى  
الفلك تحملون) في البر والبحر (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) إلى آخر القصص  
مسوق لبيان كفران الناس ما عددهم من النعم المتلاحقة وما حق بهم من زوالها (ما لكم من الله  
غيره) استئناف لتعليل الأمر بالعبادة وقرأ الكسائي غيره بالجر على اللفظ (أفلا تتقون) أفلا تخافون  
أن يزيل عنكم نعمه فهل لكم ويعذبكم برفضكم عبادة الله إلى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي  
لا تحصى (فقال الملا) الأشراف (الذين كفروا من قومه) لعوامهم (ما هذا الا بشر مثلكم يريد  
أن يتفضل عليكم) أن يطلب الفضل عليكم يسودكم (ولو شاء الله) أن يرسل رسولا (لأنزل ملائكة)  
رسلا (ما سمعنا بهذا في آياتنا الأولى) يعنون نوحا عليه السلام أي ما سمعنا به أنه نبي وما كلمهم به من  
الحث على عبادة الله سبحانه وتعالى وفي الغيرة أو من دعوى التوبة وذلك اما لفرط عنادهم أو لانهم

(قوله وفي تنكيره ذهاب  
الح) لان التنكير يدل  
على الوحدة فيكون  
معناه على فرد واحد عظيم  
من الذهاب فيدل على  
أن للذهاب أفرادا متعددة  
بخلاف ما لو عرف ولفظ  
غورا في قوله تعالى ان  
أصبح ماؤكم غورا صريح  
في فرد خاص من الذهاب  
وهو ذهابه في عمق الأرض  
بخلاف الذهاب فانه شامل  
له ولغيره من الأنواع  
المذكورة والمبالغة  
باعتبار أن الذهاب شامل  
الازالة بالكلية بخلاف  
الغور (قوله فيكون  
الضمير في قوله كالضمير  
في بعوثهن) فان فيه أيضا  
يرجع الضمير إلى شخص  
واحد مخصوص من المذكور  
قبل وهو المطلق الرجعية

كانوا في فترة متطاولة (ان هو الرجل بهجنة) أي جنون ولا جله يقول ذلك (فتر بصوابه) فاحتملوه  
 وانتظروا (حتى حين) لعله يفيق من جنونه (قال) بعدما أيس من إيمانهم (رب انصرني) باهلا كههم  
 أو بانجاز ما وعدتهم من العذاب (عما كذبون) بدل تكذيبهم إياي أو بسببه (فأوحينا اليه أن  
 اصنع الفلك باعيننا) بحفظنا نحفظه أن تختلط فيه أو يفسده عليك مفسد (ووحينا) وأمرنا  
 وتعليمنا كيف تصنع (فأذا جاء أمرنا) بالركوب أو نزول العذاب (وفار التنور) روى أنه قيل  
 لنوح إذا فار الماء من التنور اركب أنت ومن معك فلم ينبع الماء منه أخبرته أمر أنه فركب ومحله في  
 مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه أخذ كرتها  
 في هود (فاسلك فيها) فادخل فيها يقال سلك فيه وسلك غيره قال تعالى ماسلككم في سقر (من كل  
 زوجين اثنين) من كل أمي الذكروا لثي واحد من زوجين وقرأ حفص من كل بالنوين أي  
 من كل نوع زوجين واثنين تأكيد (وأهلك) وأهل بيتك أو من آمن معك (الامن سبق عليه  
 القول منهم) أي القول من الله تعالى باهلا كه لكفره وانما جاء بعلي لان السابق صار كالحجاء  
 باللام حيث كان نافع في قوله تعالى ان الذين سبقتم منا الحسنى (ولانما طين في الذين ظلموا)  
 بالدعاء لهم بالانجاء (انهم مفرقون) لمحالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شأنه لا يشفع له  
 ولا يشفع فيه كيف وقد أمره بالجدة على النجاة منهم بهلا كههم بقوله (فأذا استويت أنت ومن معك  
 على الفلك فقل الحمد لله لذي نجاننا من القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد  
 لله رب العالمين (وقل رب أنزلي) في السفينة أو في الارض (منزلا مباركا) يتسبب لزيد الخير في  
 الدارين على قراءة أي بكر وقرئ منزل بمعنى انزال أو موضع انزال (وأنت خير المنزلين) ثناء مطابق  
 لدعائه أمره بان يشفعه به مبالغته فيه وتوسله به الى الاجابة وانما أفرد بالامر والمعلق به أن يستوى  
 هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم (ان في ذلك)  
 فيما فعل بنوح وقومه (آيات) يستدل بها ويعتبروا ولو الاستبصار والاعتبار (وان كنتم لمتبئين)  
 لمصبيين قوم نوح ببلاء عظيم وعتحين عبادنا بهذه الآيات وان هي الخفقة واللام هي الفارقة  
 (ثم أنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد وثمود (فارسلنا فيهم رسولا منهم) هو هود أو صالح وانما  
 جعل القرن موضع الارسل ليدل على أنه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما أوحى اليه وهو بين  
 أظهرهم (أن اعبدوا الله مالكم من الغيرة) تفسير لارسلنا أي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا  
 الله (أفلا تتقون) عذاب الله (وقال الملأ من قومه الذين كفروا) لعله ذكر بالواو لان كلامهم  
 لم يتصل بكلام الرسول صلى الله عليه وسلم بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير  
 سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو بمعادهم الى الحياة الثانية  
 بالبعث (وأترفناهم) ونعمناهم (في الحيوة الدنيا) بكثرة الاموال والاولاد (ما هذا الا بشر مثلكم)  
 في الصفة والحالة (يا كل ما تأكلون منه وشرب مما تشربون) تقرير للمعائلة وما خيرية  
 والعائد الى الثاني منصوب محذوف أو مجرور خذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه (ولئن أطعتم بشرا  
 مثلكم) فيما يأمركم به (انكم اذ الخاسرون) حيث أذلتم أنفسكم واذا جزاء للشرط وجواب  
 للذين قالوهم من قومه (أي بعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والاعصاب  
 (أنكم مخرجون) من الاجداث أو من العدم نارة أخرى الى الوجود وأنكم تكرير للاول  
 أ كدبه لما طال الفصل يشنه وبين خبره أو انكم مخرجون مبتدأ خبره الظرف المقسم أو فاعل  
 للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول أي انكم اخراجكم اذا متم أو انكم اذا متم وقع

(قوله أمره بأن يشفعه  
 به مبالغته فيه) أي أمر الله  
 تعالى نوحا عليه السلام  
 بأن يشفع الدعاء وهو  
 قوله رب أنزلي بالثناء وهو  
 قوله تعالى وأنت خير  
 المنزلين مبالغة في الامر  
 بالانزال لان لفظ وأنت  
 خير المنزلين اشعارا بطلب  
 الانزال

اخر اجمكم ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف الدلالة خبر الثاني عليه لأن يكون الظرف لان اسمه جنة (هيئات هيئات) بعد التصديق أو الصحة (لما توعدون) أو بعد ما توعدون واللام للبيان كافي هيئت لك كأنهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فإله هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيئات بمعنى البعد وهو مبتدأ خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منوناً للتكبير وبالضم منوناً على أنه جمع هيئة وغير ممنون تشبيهاً بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبإبدال التاء هاء (إن هي الأحياء الدنيا) أصله أن الحياة الأحياء الدنيا فاقم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذراً عن التكرير واشعاراً بأن تعينها مغن عن التصريح بها كقوله

«هي النفس ما جعلتها تتحمل» ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكأنتم مثل لا التي تنفي ما بعدها في الجنس (نموت ونحيا) يموت بعضها ويولد بعض (وما نحن بمبعوثين) بعد الموت (إن هو) ما هو (الرجل افترى على الله كذباً) فيما يدعيه من إرساله له وفيما يدعي من البعث (وما نحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتقم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم إياي (قال عما قليل) عن زمان قليل وماصمة لتوكيد معنى القلة أو نكرة موصوفة (ليصبحن نادمين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب (فاخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثابت الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بالحق أو بالوعد الصدق (لجعلناهم غشاً) شبههم في دمارهم بغشاء السيل وهو جيله كقول العرب سال به الوادي لمن يملك (فبعد القوم الظالمين) يحتمل الاخبار والدعاء وبعد مصدر بعد اذا هلك وهو من المصادر التي تنصب بأفعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعى عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل (ثم أنشأنا من بعدهم قروناً آخرى) هي قوم صالح ولوط وشعيب وغيره، (ما نسبق من أمة أجلها) الوقت الذي حد لها كما من من مبدء للاستغراق (وما يستأخرون) الاجل (ثم أرسلنا رسلنا تنزيهاً) متواترين واحداً بعد واحد من الوتر وهو الفرد والتاء بدل من الواو كقولك وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ أبو عمر وروا بن كثير بالتثنية على أنه مصدر بمعنى المواترة وقع حالاً وأماله جزه وابن عامر والكسائي (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) إضافة الرسول مع الإرسال إلى المرسل ومع المجيء إلى المرسل اليهم لان الإرسال الذي هو مبدء الأمر منه والمجيء الذي هو انتهاء اليهم (فاتبعنا بعضهم بعضاً) في الإهلاك (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الأحاديث يسمر بها وهو اسم جمع للحديث أو جمع أحداثه وهي ما يتحدث به نملها (فبعد القوم لا يؤمنون) ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بآياتنا (بالآيات التسع) (وسلطان مبين) وحجة واضحة ملزمة لا خصم ويجوز أن يراد به العصارا فرادها لانها أول المعجزات وأما تعلقت بهما مجرات شتى كأنقلاهما حية وتلفقهما ما أفكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار العيون من الحجر بضرهما بها وحراستهما ومصيرها شامة وشجرة خضراء ثمرة ورشاء ودلوا وأن يراد به المعجزات والآيات الخفية وأن يراد بهما المعجزات فآيات للنسوة وحجة بيّنة على ما يدعيه النبي صلى الله عليه وسلم (الفرعون وملأه فاستكبروا) عن الإيمان والمتابعة (وكانوا قوماً عاينين) متكبرين (فقالوا أنؤمن لبشر ين مثلاً) ثنى البشر لانه يطلق للواحد كقوله بشر اسوا كايطلق للجمع كقوله فاما ترين من البشر أحداً لم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كآثر تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنسوة قياس حال الانبياء على أحوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة

(قوله ويجوز أن يكون خبر الاول محذوف والخ) أى يجوز أن يكون خبران الاول محذوف الدلالة خبران الثانية عليه ولا يجوز أن يكون خبر الاول هو الظرف وهو اذا مسم لان الظرف لا يصح أن يكون خبر للجنة وهو اسم انكم

وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت فى أصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكثيرى فى جانب النقصان أغنياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن أن يكون فى طرف الزيادة أغنياء عن التفكير والتعلم فى أكثر الاشياء وأغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهى اليه علمهم واليه أشار بقوله تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أئمة الحكم اله واحد (وقومهما) يعنى بنى اسرائيل (لناعبدون) خادمون منقادون كالعباد (فكذبوهم فكاونا من المهلكين) بالفرق فى بحر قلزم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (العلم) لعل بنى اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغرافهم (يهتدون) الى المعارف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) بولادتهما من غير مسيس قالآية أمر واحد مضاف اليهما وأجعلنا ابن مريم آية بأن تكام فى المهد وظهرت منه معجزات أخرى وأمه آية بأن ولدت من غير مسيس خذفت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآتيناهما الى ربوة) أرض بيت المقدس فانهم رفعة أدمشقي وأرملة فلسطين أو مصر فان قراها على الربي وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ ر باوة بالضم والكسر (ذات قرار) مستقر من الارض منبسطة وقيل ذات ثمار وزروع فان ساكنها يستقرون فيها لاجلها (ومعين) وماء معين ظاهر جار فعيل من معن الماء اذا جرى وأصله الابعاد فى الشيء أو من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع أو مفعول من عانه اذا أدركه بعينه لانه اظهره مدرك بالعيون وصف ما هاب ذلك لانه الجامع لاسباب التره وطيب المكان (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لعلهم يخطئوا بذلك دفعة لانهم أرسلوا فى أزمنة مختلفة بل على معنى أن كلامهم خوطب به فى زمانه فدخل تحت عيسى دخولا أوليا ويكون ابتداء كلامه ذكر تنبيه على أن تهية أسباب التمتع تكن له خاصة وأن اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاج على الرهبانية فى رفض الطيبات وحكاية لما ذكر لعيسى وأمه عند ايوانهما الى الربوة ليقتهن بالرسول فى تناول مارزقا وقيل النداء لفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذه من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسب الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عندكم بكم (انى بما تعملون عليم) فاجاز بكم عليه (وأن هذه) أى ولان هذه والمعلل به فائقون أو واعملوا أن هذه وقيل انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستثناف (أمتكم أمة واحدة) ملتكم ملة واحدة أى متحدة فى الاعتقاد وأصول الشرائع أو جعائكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد فى العبادة ونصب أمة على الحال (وأنا ربكم فائقون) فى شق العصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا أمرهم بينهم) فتقطعوا أمر دينهم وجعلوه أديانا مختلفة أو فترقوا وتجزوا وأمرهم منصوب بنزع الخافض أو التمييز والضمير لمادل عليه الامة من أربابها وأهلها (زبرا) قطعاً جعز بوز الذى بمعنى الفرقه ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من أمرهم أو من الواو أو مفعول ثانٍ لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل وقيل كتباً من زبرت الكتاب فيكون مفعولاً ثانياً أو حالاً من أمرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتشخيف الباء كرسلى فى رسل (كل حزب) من المتحزبين (بما لديهم) من الدين (فرحون) محبوبون معتقدون أنهم على الحق (فندهم فى غمرتهم) فى جهالتهم شبهة بالماء الذى يغمر القامة لانهم مغمورون فيها أو لاهبون بها وقرئ فى غمراتهم (حتى حين) الى أن يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون أنما نعدهم به) أن مانعهم ونجعلهم مدداً (من مال وبنين) بيان لما ليس خبره فانه

(قوله والمعلل به فائقون)

أى اتقون لان هذه أمتكم

أمة واحدة فيكون فائقون

عطف على اتقون المقدر

نا كيداً والمعنى انه لما

كانت العقائد الصحيحة

التي يجب أن يعتقدوها كل

أحد واحدة لا تختلف

باختلاف الامم والعصر

ثبت التوحيد والبعث

والجزاء فيجب التقوى

على الكل (قوله وقيل

انه معطوف على ما تعملون)

والقدير انى عليهم بما

تعملون وبأن هذه أمتكم

أمة واحدة (قوله والضمير

لمادل عليه الامة من أربابها

أولها) فالاول على تقدير

ان يكون المراد من الامة

الملة والثانى على تقدير أن

يكون المراد منها الجماعة

(قوله بتقدير مثل كتب)

فيكون المعنى فتقطعوا

أمرهم بينهم زبرا أى كتبها

أى حال كون ذلك الامر

كتب فى كتب

غير معاتب عليه وإنما المعاتب عليه اعتقادهم أن ذلك حير لهم خبره (نسارع لهم في الخيرات) والراجع  
محذوف والمعنى أي يحسبون أن الذي غلبهم به نسارع به لهم فبإفهام خبرهم وكرامهم (بل لا يشعرون)  
بل هم كالبهايم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه فيعلموا أن ذلك الامداد استدرج لاسرعة في  
الخبر وقرئ بمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل أن يكون فيهما ضمير المعبده  
ويسارع مبني للمفعول (ان الذين هم من خشية ربهم) من خوف عذابه (مشفقون) حذرون  
(والذين هم بآيات ربهم) المنصوبة والمنزلة (يؤمنون) بتصدق مدلولها (والذين هم برهم  
لا يشركون) غير كاجاميل ولا خفيا (والذين يؤتون ما آتوا) يعطون ما أعطوه من الصدقات وقرئ  
يأتون ما آتوا أي يفعلون ما فعلوا من الطاعات (وقلو بهم وجلة) خائفة أن لا يقبل منهم وأن لا يقع  
على الوجه اللائق فيؤاخذ به (أنهم إلى ربهم راجعون) لأن مرجعهم إليه وأمن أن مرجعهم  
إليه وهو يعلم ما يخفى عليهم (أولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات أشد الرغبة  
فيبادرونها أو يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية للموعدة على صالح الاعمال بالمبادرة إليها  
كقوله تعالى فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون أثباتهم ما نفي عن اضدادهم (وهم لها سائقون)  
لأجلها فاعلون السابق أو سابقون الناس إلى الطاعة أو الثواب أو الجنة أو سابقون أي ينالونها  
قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله تعالى هم لها عاملون (ولانكف نفسا الأوسمها)  
قدر طاقتهما يربده التجرىض على ما وصف به الصالحين وتسهيلا على النفوس (ولدينا كتاب)  
يربده الوح أو صحيفة الأعمال (ينطق بالحق) بالصدق لا يوجد فيه ما يخاف الواقع (وهم لا يظلمون)  
بزيادة عقاب ونقصان ثواب (بل قلوبهم) قلوب الكفرة (في عمرة) في غفلة غامرة لها (من هذا)  
من الذي وصف به هؤلاء ومن كتاب الحفظة (ولهم أعمال) خيئة (من دون ذلك) متجاوزة  
لما وصفوا به أو متخطية عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معتادون فعلها (حتى إذا  
أخذنا متريفيهم) متنعيمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى  
الله عليه وسلم فقال اللهم اشد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فحطوا حتى  
أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة (إذا هم يجأرون) فاجأوا الصراخ بالاستغاثة وهو جواب  
الشرط والجلالة مبتدأ بعد حتى ويجوز أن يكون الجواب (لانتجأروا اليوم) فانه مقدر بالقول أي  
فيلهم لانتجأروا اليوم (انكم منالانصررون) تعليل للنهي أي لانتجأروا فانه لا ينفعكم إذا تمنعون  
منأ ولا يلحقكم نصر ومعونة من جهننا (قد كانت آياتي تتلى عليكم) يعني القرآن (فكنتم على  
أعقابكم تنكبسون) تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل بها والنكوص الرجوع  
فهقرى (مستكبرين به) الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بأنهم قوامه أغنت عن  
سبق ذكره والآيات فانه بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين أولان  
استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه أو بقوله (سامرا) أي تسمرون بذكر القرآن  
والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمر جاع سامر  
(تهجرون) من الهجر بالفتح ما معنى القطيعة والهديان أي تعرضون عن القرآن أو تهذون في شأنه  
أو الهجر بالضم أي الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من أهجرو قرئ تهجرون على المبالغة  
(أفأبدروا القول) أي القرآن ليعلموا أنه الحق من ربهم بما عجزوا لفظه ووضوح مدلوله (أم جاءهم  
مالم يأت آباءهم الأولين) من الرسول والكتاب أو من الأمن من عذاب الله تعالى فلم يخافوا  
كما خاف آباؤهم الاقدمون كاسماعيل وأعقابه فآمنوا به وكتبته ورسله وأطاعوه (أم لم يعرفوا  
رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم إلى غير ذلك مما هو صفة الانبياء

(قوله ويجوز أن يكون  
الجواب إذا هم يجأرون  
الحق) فعلى هذا يكون إذا هم  
يجأرون معطوفا على قوله  
تعالى إذا أخذنا بحذف  
العاطف كما جوزه بعضهم  
في قوله ولا على الذين إذا ما  
أتوك لتحملهم قلت لا  
أجد ما أحلكم الآية  
أو على كونه بدلا  
من الجلة المذكورة إذا لوجه  
له غيرها (قوله ووضوح  
مدلوله) فيه ان وضوح مدلوله  
لم يدل على كونه من الرب  
تعالى لان كثير من كلام  
الناس واضح المدلول  
والجواب ان المراد من  
المدلول كونه لامن كلام  
البشر فانه يفهم من مدلوله  
انه ليس كذلك فالقصد  
من وضوح المدلول  
وضوح كونه لامن كلام  
الناس والآية ان يقال ان  
وضوح مدلوله كونه على  
أحسن منهاج وأوضح  
طريق بحيث من تأمل  
مدلوله معانيه يتضح له انه  
ليس من جانب البشر وحاصله  
وضوح مدلوله من حيث  
انه ليس من جانب البشر  
لان فيه معاني مترتبة لا يصل  
إليها فهم البشر باستقلاله  
فيكون معجزا من حيث  
اللفظ والمعنى

(قوله فان انكار الشيء قطعاً الخ) يعني لما كان الانكار للشيء يثبت أن يكون بسبب ظهور امتناعه أو سبب البحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن فلم يوجد ولم يكن أحد هذين الأمرين متحققاً فيما نحن فيه فيجب أن يكون انكارهم لـ (٦٩) الأمور المذكورة فحصل ما قاله ان

انكارهم لابد أن يكون  
لاحد الأمور الثلاثة اذ لو لم  
يكن لواحد منها لزم أن يكون  
لواحد من هذين الأمرين  
المذكورين وهما متفقان  
ههنا فان قوله تعالى فهم له  
منكرون مشعر بتوابعهم  
بانكار رسولهم لان انكارهم  
ناشئ من أحد الوجوه  
المذكورة وهي لا يثبت أن  
تكون سبب الانكار  
وحق العبارة أن يقال لاحد  
هذه الوجوه التي لا تصلح  
للانكار فان انكار الشيء  
قطعاً وظناً الخ انما يتجس  
الخفانه اظهروه لم يذكره  
(قوله وقيل لواتابع الحق  
أهواءهم الخ) الفرق بين  
هذا المعنى وبين المعنى الاول  
ان المعنى الاول هو انه لو كان  
الواقع في الاصل موافقاً  
لهو انهم افسدت السموات  
والارض وهذا المعنى هو انه  
لو صار الحق تابعا لأهواءهم  
بعدمه كان على خلافها  
لزم الفساد فعلى المعنى الاول  
اتباع بمعنى الموافقة في الاصل  
وعلى الثاني الموافقة بعد  
الخالفه ولذا قال وانقلب  
باطلاً (قوله وهو على أصل  
المعتزلة) أي على قاعدة  
ان الله لا يصلح أن يوجد  
منه الكفر والمعاصي اذ هو

عليهم الصلاة والسلام (فهم له منكرون) دعوا له أحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء  
قطعاً وظناً انما يتجس اذا ظهر امتناعه بحسب النوع أو الشخص أو بحث عما يدل عليه أقصى ما يمكن  
فلم يوجد (أم يقولون به جنة) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون أنه صلى الله عليه وسلم أرجحهم عقلاً  
وأدقهم نظراً (بل جاءهم بالحق وأكثرتهم للحق كارهون) لانه يخالف شهاداتهم وأهواءهم  
فلذلك أنكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استغفكافاً من توابع  
قومه وأولئك فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق (ولوا تبع الحق أهواءهم) بان كان في الواقع  
آلهة شتى (افسدت السموات والارض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله تعالى لو كان فيهما  
آلهة الا الله لفسدتا وقيل لواتابع الحق أهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبق أولوا تبع  
الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم أهواءهم وانقلب شرك كالحاء الله بالقيامة وأهلك العالم من  
فرط غضبه وألوا تبع الله أهواءهم بان أنزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية  
ولم يقدر أن يسلك السموات والارض وهو على أصل المعتزلة (بل أتيناهم بذكرهم) بالكتاب  
الذي هو ذكرهم أي وعظمتهم وأصابتهم والذكر الذي تمنوه يقولهم لو أن عندنا ذكراً من الاولين  
وقرئ بذكرهم (فهم عن ذكرهم معرضون) لا يلتفتون اليه (أم تسألهم) قيل انه قسم قوله  
أم به جنة (خرجا) أجزا على أداء الرسالة (فخرج ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير)  
لسعته ودوامه ففيه مندوحة لك عن عطاءهم والخرج بازاء الدخول يقال لكل ما تخرجه الى غيرك  
والخرج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار بالكثرة والزموم فيكون أبلغ ولذلك عبر به  
عن عطاء الله إياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحجرة والكسائي خراجا فخرج للمزاوجة  
(وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خواجه تعالى (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم)  
تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم أنه سبحانه ألزمهم الحجة  
وأزاح العلة في هذه الآيات بأن حصر أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ماعدا كراهة  
الحق وقلة الفطنة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا كيون)  
لعداؤون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسلك طريقه (ولورجنناهم  
وكشفنا ما بهم من ضر) يعني القحط (للجوا) لثبوتوا والجحج في الشيء (في طغيانهم)  
افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (يعمهمون) عن الهدى روى  
أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز فجاء يوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله  
والرحم أنئت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف ولا بناء بالجوع فنزلت  
(ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا اليهم) بل أقاموا على عتوهم  
واستكبارهم واستكان استعمل من الكون لان المقترا تنقل من كون الى كون أو اقتل من  
السكون أشعبت فتحتهم (وما يتضرعون) وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاده على ما قبله (حتى اذا  
قبحنا عليهم بالاذعذاب شديد) يعنى الجوع فانه أشد من القتل والاسر (اذ هم فيه مبلسون) متحيرون  
أيسون من كل خير حتى جاءك أعتاهم يستعطفك (وهو الذي أنشأ لكم السمع والابصار) اتحسوا بها  
مانصب من الآيات (والأفئدة) لتتفكروا فيها وتستدلوا بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية

ظلم ونقص تعالى الله عنه وأما أهل السنة فهم ينكرون القاعدة المذكورة وهذا بحث مذكور في علم الكلام (قوله بان حصر  
أقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام الخ) وهي أي هذه الاقسام هي التي ذكرت من قوله تعالى أفلم يدبروا القول الى ههنا فان تدبر  
القول حاصل لهم لانهم علموا العجزا ويعرفون ان الانبياء كانوا قبل ذلك ويعرفون رسولهم وأنكر كونه مجنونا وسؤال الخرج منهم

(قليلًا من الشكر) تشكرونها شكرًا قليلًا لان العمد في شكرها استعمالها فيما خلقت لاجلها والاذعان لما منحها من غير اشراك وماصمة للتأكيد (وهو الذي ذرأكم في الارض) خلقكم وبشكم فيها بالتناسل (واليه تحشرون) تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم (وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار) ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة أو لامره وقضائه تعاقبهما واشتقاق أحدهما واذا ديد الآخر (أفلا تعقلون) بالنظر والتأمل أن السكل منا وأن قدر تناتم الممكنات كلها وأن البعث من جلتها وقرىء بالياء على أن الخطاب السابق لتغليب المؤمنين (بل قالوا) أي كفار مكة (مثل ما قال الأولون) أبأؤهم ومن دان بدينهم (قالوا أنما متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون) استبعادا ولم يتأملوا اهم كانوا قبل ذلك أ يضاروا باخلاقوا (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا الاساطير الأولين) الا كاذبيهم التي كتبوها جمع أسطورة لانه يستعمل فيما يتلوه به كالأعاجيب والاضاحيك وقيل جمع اساطير جمع سطر (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم أو من العالمين بذلك فيكون استهانة بهم وتقرير لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الجلي الواضح الزامًا بما لا يمكن لمن له مسكة من العلم انكاره ولذلك أخبر عن جوابهم قبل أن يجيبوا فقال (سيقولون لله) لان العقل الصريح قد اضطربهم بادنى نظر الى الاقرار بأنه خالقها (قل) أي بعد ما قالوه (أفلا تذكرون) فتعلمون أن من فطر الارض ومن فيها ابتداء قادر على إيجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس أهون من اعادته وقرىء تذكرون على الاصل (قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم) فانها أعظم من ذلك (سيقولون لله) قرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قرأ أفلا تتقون) عقابه فلا تنسركوا به بعض مخلوقاته ولتنسكروا قدرته على بعض مقدوراته (قل من بيده ملكوت كل شيء) ملكه غايه ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يحجر) يغيث من يشاء ويحرسه (ولا يحجر عليه) ولا يغيث أحد ولا يمنع منه وتعد به على المتضمنين معنى النصرة (ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فاني تسحرون) فمن أين نخدعون فتصرفون عن الرشده مع ظهور الامر وتظاهر الأدلة (بل أتيناهم بالحق) من التوحيد والوعد بالنشور (وانهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما نتخذ الله من ولد) لتقدسه عن مماثلة أحد (وما كان معهم من اله) يساعده في الألوهية (اذ ذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه أي لو كان معه آله كما تقولون لذهب كل منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الآخرين وظهر بينهم التحارب والتغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء ولا لازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله عما يصفون) من الولد والشرىك لما سبق من الدليل على فساده (عالم الغيب والشهادة) خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توافقه في أنه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (فتعالى عما يشركون) بالفاء (قل رب اماتر يني) ان كان لابد من أن تريني لان ما والنون للتأكيد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تتجاني في القوم الظالمين) قرينهم في العذاب وهو ما لهم من النفس أولان شؤم الظلمة قد يحق بمن وراءهم كقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن أنه تعالى أخبرني به عليه السلام أن له في أمته نعمة ولم يطلع على وقتها فأمره بهذا الدعاء وتكرار النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل نصره وجوار (واناعلى أن نريك ما نعدهم لقادرون) لكننا نؤخره علمًا بأن بعضهم أو بعض أعقابهم يؤمنون

(قوله الخطاب السابق) هو قوله تعالى تحشرون وما تقدم عليه والغرض انه اذا قرىء بالتاء الفوقانية فالخطاب للكفار واما اذا قرىء يعقلون بالياء التحتانية فيكون هذا الكلام في الكفار والخطابات السابقة يدخل فيها الكفار مع تغليب المؤمنين على الكفار اذ لو كان المراد من الخطابين السابقين الكفار لكان المناسب تعقلون بالخطاب (قوله تعالى اذ ذهب كل اله بما خلق الخ) يفهم منه ان ما ذكر مقتضى صفة الملك والسلطنة ولو لم يقع لكان لعارض ما ضعف او خوف أو نحو ذلك مما ينافي الألوهية

أولاً لانغديرهم وأنت فيهم ولعذر لانكارهم الموعود واستجابه له استهزاء به وقيل قد أراه وهو قتل  
بدر أو فتح مكة (ادفع بالنبي هي أحسن السيئة) وهو الصفح عنها والاحسان في مقابلتها لكن بحيث  
لم يؤد إلى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر بالمعروف والنهي  
عن المنكر وهو أبلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل (نحن أعلم بما يصفون)  
بما يصفونك به أو بوصفهم اياك على خلاف حالك وأقدر على جزائهم فكل الشياطين (وقل رب  
أعوذ بك من هزات الشياطين) وسأوسهم وأصل الهمز النخس ومنه مهمما الرافض شبه ختم الناس  
على المعاصي بهمز الرضا للدواب على المشي والجمع للمرات أولتنزع الوسوس وأولتعدد المضاعف اليه  
(وأعوذ بك رب أن يحضرون) يحوموا حولي في شئ من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة  
القرآن وحلول الاجل لانها أخرى الاحوال بأن يخاف عليه (حتى اذا جاء أحدهم الموت) متعلق  
بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله من الشيطان أن يزل عنه الحلم ويغريه  
على الانتقام أو بقوله انهم الكاذبون (قال) تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما اطع  
على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والاولا وتلغيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني  
كما قيل في قفا وأطرقا (لعل أعمل صالحا فتركت) في الايمان الذي تركته أي لعل آتى بالايمان  
وأعمل فيه وقيل في المال أوفى الدنيا وعنه عليه الصلاة والسلام قال اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا  
أترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاخزان بل قدومالي الله تعالى وأما الكافر فيقول رب  
ارجعون (كلا) ردع عن طلب الرجعة واستبعادها (انها كلمة) يعني قوله رب ارجعون الخ  
والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض (هو قائلها) لا محالة لتسلط الحسرة عليه (ومن  
وراءهم) أمامهم والضمير للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الي يوم يعثون) يوم  
القيامة وهو اقنات كل من الرجوع الى الدنيا لما علم أنه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع  
فيه الى حياة تكبر في الآخرة (فاذا نفخ في الصور) لقيام الساعة والقراءة بفتح الواو وبه بكسر  
الصاد ويبدأن الصور أيضا جع الصورة (فلا أنساب بينهم) تنفعهم زوال التعاطف والتراحم من فرط  
الخبرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه أو يفخرون بها  
(يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يتساءلون) ولا يسأل بعضهم بعضا لاشغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله  
وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك بعد المحاسبة أو دخول أهل الجنة الجنة  
والنار النار (من ثقلت موازينه) موازين عقائده وأعماله أي فمن كانت له عقائد وأعمال سالحة  
يكون لها وزن عند الله تعالى وقدر (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنجاة والدرجات (ومن  
خفت موازينه) ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله تعالى فلانقيم لهم يوم القيامة وزنا  
(فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوا حيث ضيعوا زمان استكاملها وأبطأوا استعدادها لنيل كمالها  
(في جهنم خالدون) بدل من الصلاة وأخبرنا أن أولئك (تلقف وجوههم النار) تحرقها والفتح كالفتح  
الأنه أشد تأثرا (وهم فيها كالحون) من شدة الاحتراق والكلو ح تقلص الشفتين عن الاسنان  
وقريء كالحون (ألم تكن آتيتني عليكم) على اضمار القول أي يقال لهم ألم تكن (فكنتم بها  
تكذبون) تأنيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا)  
ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ جزء والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة  
وقريء بالكسر كالكتابة (وكنا قومًا ضالين) عن الحق (ربنا أخرجنا منها) من النار (فإن  
عدنا الى التكذيب) فانا ظالمون) لأنفسنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سوتها وان في النار فانها ليست



(قوله أى لانه كان فريق من عبادى يقولون ر بنا الآيه فاتخذتموهم سخر يا) فالتعليل باعتبار الاتخاذ المند كور (قوله افرادا) وأشراكا لا يخفى ان الافراد (٧٢) عبارة عن أن يعبد الله وهذا مناف للمعية فالوجه أن يكون مخصوصا

مقام سؤال من خسأت الكلب اذا جرته غسأ (ولانكم لومون) في رفع العذاب أولانكم لومون رأسا قيل ان أهل النار يقولون ألف سننقر بنا أبصرنا وسمعنا فيجيبون حق القول منى فيقولون ألفا ر بنا أمنا اثنتين فيجيبون ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم فيقولون ألفا ما لك ليقتض علينا ر بك فيجيبون انكم ما كسبون فيقولون ألفا ر بنا أخرنا الى أجل قرب فيجيبون أولم تكونوا أقسمتم من قبل فيقولون ألفا ر بنا أخرنا لنعمل صالحا فيجيبون أولم نعلمكم فيقولون ألفا رب ارجعون فيجيبون اخسؤا فيها ثم لا يكون لهم فيها لاز فيرو شهيق وعواء (انه) ان الشأن وقرئ بالفتح أى لانه (كان فريق من عبادى) يعنى المؤمنين وقيل الصحابة وقيل أهل الصفة (يقولون ر بنا أمنا فاغفر لنا وارحنا وأنت خير الراجرين فاتخذتموهم سخر يا) هزوا وقرأ نافع وحزة والكسائى هنا فى ص بالضم وهم مصدر سخرز يدت فيه ما ياء النسب للعصابة وعند الكوفيين المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الاقياد والعبودية (حتى أنسوكم ذكرى) من فرط تشاغلهم بالاستهزاء بهم فلم يخافوا فى أو ألبائى (وكنتم منهم تصحكون) استهزاء بهم (انى) جزيهم اليوم بمصبروا) على اذا كم (أنهم هم الفا زون) فوزهم بجماع مراداتهم مخصوصين به وهونانى مفعولى جزيتهم وقرأ جزء والكسائى بالكسر استئنافا (قال) أى الله وأللك المأمور بسؤالهم وقرأ ابن كثير وجزء والكسائى على الأمر للملك أو لبعض رؤساء أهل النار (كم لبثتم فى الارض) أحياء وأموانا فى القبور (عدد سنين) تميز لكم (قالوا البشنا بمو أو بعض يوم) استقصار المدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم فى النار وألناها كانت أيام سرورهم وأيام السرور وقصار أولانها منقضية والمنقضى فى حكم المعدم (فأسأل العادين) الذين يتكئون من عذابها ان أردت تحقيقها فالناسخ فيه من العذاب مشغولون عن تذكرة واحصائها أو الملائكة الذين يعدون أعمار الناس ويحسون أعمالهم وقرئ المادين بالتخفيف أى الظلمة فانهم يقولون مانقول والعادين أى القدماء المعمرين فانهم أيضا يستقصرون (قال) وفى قراءة جزء والكسائى قل (ان) لبثتم الا قليلا لو أنكم كنتم تعلمون) تصديق لهم فى مقامهم (أخسبتم أنما خلقتكم عبثا) توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى عابثين أو مفعول له أى لم تخلقكم تلهيا بكم وإنما خلقتكم لتعبدكم ونجاز بكم على أعمالكم وهو كالديل على البعث (وأنكم إلينا لاترجعون) معطوف على أنما خلقتكم أو عبثا وقرأ جزء والكسائى ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم (فتعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عباده مملوك بالذات مالك بالعرض من وجهه دون وجهه وفى حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عداه عبده (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالجرام وينزل منه محكمات الاقضيه والاحكام ولذلك وصفه بالكرم وألنسيته الى أكرم الأكرمين وقرئ بالرفع على أنه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) يعبد افرادا أو اشراكا (لا برهان له به) صفة أخرى لا اله الا لله فان الباطل لا برهان به بجىء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على أن التدين بمالا دليل عليه ممنوع فضلا عما دال الدليل على خلافه وأعراض بين الشرط والجزاء لذلك (فإنما) حسابه عند ربه) فهو مجاز له بمقدار ما يستحقه (انه لا يفلح لكافرون) ان الشأن وقرئ بالفتح على التعليل أو الخبر أى حسابه عدم الفلاح بدأ السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح

بالاشراك ويمكن أن يقال أراد بالافراد أن يكون الاله الاول منفردا مستقلا ومن الاشراك خلق الاشياء بان يكون شريك الله فى الخلق والابجاد ثم ان ههنا أسئلة الاول لم يقل ومن يدع الها غير الله الثانى ان الغيرية مستفادة من المعية فافاد بلفظ الآخر الثالث ما فاد بلفظ لا برهان له به مع ان من المعلوم ان لا برهان على وجود اله غير الله بل البراهين قاطعة على امتناعه والجواب عن الاول انه لو قيل ومن يدع الها غير الله يمكن أن يتوهم ان افراد غير الله بالعبادة مذموم لا الاشراك وأيضا المعية اشعار بوجوب دعوة الله بخلاف ما اذا قيل ومن يدع غير الله وعن الثانى ان المعية تحتمل أن يفهم منه المغايرة الاعتبارية وهذا ليس بممنوع وأما اذا قيل الها آخر بعد ذكر المعية تكون المعية مجمولة على المطلق والتقييد بالآخر للدلالة على المغايرة بالذات اذ لو لم يكن المسرد ذلك لكان ذكره مستدركا

والاولى أن يقال ان ذكر لفظ الآخر للتصريح بالوهيته تعالى اذ لو قيل ومن يدع مع الله الها لكان ألوهية غيره مذكورا دون ألوهيته فلا يكون صريحا فى الشراك وعن الثالث توبيخ المشركين بانهم عبدوا آلهة لا برهان لهم لان عبادة شئ لا تثبت الوهيته غاية الجهل والقونهاية الجحافة

عن الكافرين ثم أمر رسوله بأن يستغفروه ويسترجه فقال (وقبل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنين بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنده عليه الصلاة والسلام أنه قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر وروى أن أولها وآخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع من آخرها فقد نجح وأفلح

﴿سورة النور مدنية وهي أربع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سورة) أي هذه سورة أوفياء وحيثما إليك سورة (أنزلناها) صيغتها ومن نصبها جعله مفسر الناصبها فلا يكون له محل إلا إذا قدر أنزل أو دونك أو نحوه (وفرضناها) وفرضنا ما فيها من الأحكام وشدده ابن كثير وأبو عمرو واكثره فراضها والمفروض عليهم أسوأ للمبالغة في إيجابها (وأنزلنا فيها آيات بينات) وأصحها الدلالة (لعلكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرئ بتخفيف الدال (الزانية والزاني) أي فيما فرضنا وأنزلنا حكمهما وهو الجلد ويحوز أن يرفعاً لا ابتداء والخير (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والغناء لتضمنها معنى الشرط إذا اللام بمعنى الذي وقرئ بالنصب على ضمها فعمل يفسره الظاهر وهو أحسن من نصب سورة لاجل الأمر والزان وبلاياها وانما قدم الزانية لأن الزاني لا يغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض نفسها عليه ولأن مفسدته تتحقق بالإضافة إليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن لمدل على أن حد المحصن هو الرجم وزاد الشافعي عليه تقرب بالحر سنة لقوله عليه الصلاة والسلام البكر بالبكر جلد مائة ونفره بعام وليس في الآية ما يدفعه ليسخ أحدهما الآخر نسخامة بولاً أو مردوداً وله في العبد ثلاثة أقوال والاحصان بالحرية وبالبلوغ والعقل والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الخفية الاسلام أيضاً وهو مردود برجه عليه الصلاة والسلام يهوديين ولا يعارضه من أشرك بالله فليس بمحصن إذا المراد بالمحصن الذي يقتص له من المسلم (ولا تأخذنكم بهما رأفة) رجة (في دين الله) في طاعته وإقامته حده فتعطلوه وتساعوه فيه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمسح على فعالة (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فإن الإيمان يقتضي الجدي في طاعة الله تعالى والاجتهاد في إقامة حدوده وأحكامه وهو من باب التمهيج (وليشهد عدا بهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التشكيل فإن انتفضيح قد ينسكل أكثر مما ينسكل التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلاماً ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح الا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها الا زاناً أو مشركاً) إذا الغالب أن المائل إلى الزنا لا يرغب في نكاح الصوايح والمساخة لا يرغب فيها. اصلحاء فإن المشاكسة علة للالفة والتضام والمخالفة سبب للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة أن يقال والزانية لا تنكح الا من هو زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعة المهاجرين لما هموا أن يتردوا بجوارحهم يكرين أنفسهم لينفقن عليهم من أكسابهم على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني (وحرم ذلك على المؤمنين) لانه تشبيهه بالفاسق وتعرض للثمة وتسبب لسوء القالة والظعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النبي بمعنى انتهى وقد قرئ به والحمة على ظاهرها والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه أو منسوخ

﴿سورة النور﴾

(قوله وكان حق المقابلة)  
أن يقال (حتى يكون الحكم  
من الجانبين من جانب  
الزاني بأنه لا يمسك الا إلى  
الزانية ومن جانب الزانية  
بأنها لا تميل الا إلى الزاني)

(قوله وقيل المراد بالنكاح الح) هذا اذا كان المراد من لا تنكح النهي واذا كان المراد النفي فلا يلزم ما ذكر قيل الاولى أن يقال اذا كان النفي بمعنى والمراد الوطء يلزم كون الكلام خاليا عن الفائدة فتأمل (قوله لوصف المقذوفات) أى القرينة لتحصيل القذف بالزنا ووصف المقذوفات بالاحصان (قوله ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل الح) فيه نظر لان الحد ثابت لا يسقط بالتوبة وأما قوله لان من تمام التوبة الح فلا يدفع النظر لانه اذا استسلم للحد لا يسقط الحد فالوجه أن يقال ان الاستثناء راجع الى قوله ولا تقبلوا كما قال العلامة الطيبي لان الامام الشافعي جعله متعلقا به ونقل عن ابن الحاجب ان رجوع الاستثناء الى الجمل كلها ليس بمستقيم أما الجلد فلم يرجع اليه بالانفاق وأما قوله وأولئك فأنما جىء به لتعذر تعليل منع الشهادة فلم يبق الا قوله ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا (قوله وعاقب العامل عنه) والتعليق باعتبار ان الشهادة قرينة من العلم لانهما بينة عليه (قوله لانهما أفوك عن وجهه) أى مصروف عما ينبغى ان يكون عليه

بقوله وأنكحوا الايامى منكم فانه يتناول المساحات ويؤيده أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤى الى نهى الزاني عن الزنا البرزانية والزانية أن يزنى بها الا زمان وهو فاسد (والذين يرمون المحصنات) يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان وذكرهن عقيب الزواني واعتباراً بربعه شهادة بقوله (ثم لم يأثروا باربعه شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) والقذف بغيره مشل يافاسق وياشارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان ههنا بالخرية والبلوغ والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكرو والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة أولان قذف النساء أغلب وأشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الادعاء ولا تعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافاً لابي حنيفة ولكن ضربه أخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم شهادة) أى شهادة كانت لانهم فتر وقيل شهادتهم فى القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافاً لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول سيان في وقوعهما مجاوب بالشرط لا ترتيب بينهما فاعتبرت بان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد أسوأ مما بعده (أبدا) ما لم يتب وعند أبي حنيفة الى آخر عمره (وأولئك هم الفاسقون) المحكوم بفسقهم (الا الذين تابوا) عن القذف (من بعد ذلك وأصلحو) أعماهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد أو الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى أصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له أو الاستحلال ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجرم على البدل من هم فى لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) علة للاستثناء (والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهداء الا أنفسهم) نزلت فى هلال بن أمية رأى رجلا على فراشه وأنفسهم بدل من شهداء وصفة لهم على أن لا يعنى غير (فشهادة أحدهم أربع شهادات) فالواجب شهادة أحدهم وأفعليهم شهادة أحدهم وأربع نصب على المصدر وقدر رفعه حجة والكسافى وحقق على أنه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها أقرب وقيل بشهادة تقدمها (انه لمن الصادقين) أى فهارماها به من الزنا وأصله على أنه خذف الجار وكسرت ان وعلى العامل عنه باللام تأكيذا (والخامسة) والشهادة الخامسة (أن لعنت الله عليه ان كان من الكاذبين) فى الزنى هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة فسح عند النكاح عليه الصلاة والسلام المتلاعنان لا يجتمعان أبدا وتفرق الحاك فرقة طلاق عند أى حنيفة ونفى الولدان تعرض له فيه وثبوت حد الزنا على المرأة لقوله (ويدرأ عنها العذاب) أى الحد (أن تشهد أربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فيأمر ما نى به (والخامسة أن غضب الله عليه ان كان من الصادقين) فى ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بها الخبر أو بالعطف على أن تشهد ونصها حفص عطا على أربع وقرأ أفع ويعقوب أن لعنة الله وأن غضب الله بتخفيف النون فيهما وكتب الصادق وفتح الباء من غضب وفتح الهاء من اسم الله والباقون بتشديد النون فيهما ونصب التاء وفتح الضاد وجز الهاء (ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم) متروك الجواب للتعظيم أى لفضلكم وعاجلكم بالعقوبة (ان الذين جاؤا بالافك) بالبلغ ما يكون من الكذب من الأفك وهو الصرف لانه قول مأفوك عن وجهه والمراد ما أفك به على عائشة رضى الله تعالى عنها وذلك أنه عليه الصلاة والسلام استصحبها فى بعض الغزوات فاذن ليلة فى القبول بالرحيل فشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرجل فلم تستصحبها فاذا عقد من جزع ظفار

قد انقطع فرجعت لتلتسمه فظن الذي كان يرحلها أنهم ادخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار  
فلمساعدت الى منزلهم لخدمة أحد اجلس كى يرجع اليها منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي  
رضي الله تعالى عنه قد عرس وراء الجيش فادخل فاصبح عنده منزله فاعرفها فاباخر رحلته فركبتها  
فقادها حتى أتيا الجيش فانهمت به (عصبة منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعة  
و كذلك العصابة يريد عبد الله بن أبي وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح بن أثناة وجنة  
بنت جحش ومن ساعدتهم وهي خبران وقوله (لا تحسبوه شر السكم) مستأنف والخطاب للرسول صلى  
الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان رضي الله تعالى عنهم والهاء للادفك (بل هو خير السكم)  
لا كتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بآزال ثمانى عشرة آية في براءتكم وتعظيم  
شأنكم وتحويل اليعيد لمن تكلم فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا (لكل امرئ منهم ما كتب  
من الآثم) لكل جزاء ما كتب بقدر ما خاض فيه مختصا به (والذي نولى كبره) معظمه وقرأه يعقوب  
بالضم وهو لغة فيه (منهم) من الخاضعين وهو ابن أبي فانه بدأ به وأذاعه عداوة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم وأهو وحسان ومسطح فانهم اشابعاه بالتصريح به والذي يعنى الذين (له عذاب عظيم) في  
الآخرة أو في الدنيا بان جلدوا وصار ابن أبي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان أعشى أشل اليدين  
ومسطح مكفوف البصر (لولا) هال (اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا) بالذين منهم  
من المؤمنين والمؤمنات كدولة تعالى ولا تلهو وأنفسكم وانما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة بمبالغة في  
التوبيخ واشعار بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين والكشف عن الطعن فيهم وذبح الطاعنين عنهم  
كأيذوبهم عن أنفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلة من حيث انه لا ينفك  
عنه ولذلك يتبع فيه ما لا يتبع في غيره وذلك لان ذكر الظرف أهم فان التحضيض على أن لا يخلوا  
بأوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول المستيقن المطلع على الحال (لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء فاذ  
لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون) من جملة المقول تقرر براكبونه كذبا فان مالا حجة  
عليه كذب عند الله أى في حكمه ولذلك رتب الحد عليه (ولولا فضل الله عليكم ورحمته في الدنيا  
والآخرة) لولا هذه الامتناع الشئ لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي  
من جللتها الامهال للتوبة ورحمته في الآخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم (لكم) عاجلا (فيا أفضتم)  
خضتم (فيه عذاب عظيم) يستحقرونه اللوم والجند (اذ) ظرف لاسمكم أو أفضتم (تلقونه  
بالسكم) يأخذ بعضكم من بعض بالسؤال عنه يقال تلقى القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على  
الاصل وتلقونه من لقيه اذ التقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من القائه بعضهم على بعض  
وتلقونه وتلقونه من الألقى واللقى وهو الكذب وثقفونه من ثقفته اذا طابته فوجدته وثقفونه أى  
تبعونه (وتقولون بأفواهكم) أى تقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب (ما ليس  
لكم به علم) لانه ليس تعبيراً عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم  
(وتحسبونه هينا) سهلا لا تابعة له (وهو عند الله عظيم) في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة  
آثام مترتبة على قبحهم العذاب العظيم تلقى الافك بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستفغارهم  
لذلك وهو عند الله عظيم (ولولا اذ سمعتموه قاتم ما يكون لنا) ما ينبغي وما يصح لنا (أن نتكلم  
بهذا) يجوز أن تكون الإشارة الى القول المخصوص وأن تكون الى نوعه فان قذف أكاذيب الناس  
محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديق للصديق حرمه رسول الله صلى الله عليه وسلم (سبحانك)  
تعجب من ذلك الافك أو عن يقول ذلك وأصله أن يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من أن يصعب

(قوله وانما عدل فيه من  
الخطاب الخ) لان الالتفات  
الى الغيبة اشعار بأنهم  
لا يستحقون الخطاب  
والعدول من ظننتم  
بأنفسكم خيرا الى ما ذكر  
دليل على انه خلاف  
مقتضى الايمان (قوله من  
جملة المقول تقرر براكبونه  
فانه يجب قالوا لان المعنى  
لولا قالوا هذا افك مبين  
لولا جاؤا الآية يعنى ينبغي  
للمؤمنين القول بأنه افك  
والقول بمجىء أربعة فاذا  
لم يجيؤا به فأولئك المفترون  
عند الله هم الكاذبون

عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب أو تنزيه لله تعالى من أن تكون حرمته نبيه فاجرة فان جفورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقرير الما قبله وتمهيد القول (هذا بيان عظيم) لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها باعتبار متعلقاتها (يعظمكم الله أن تعودوا لمثله) كراهة أن تعودوا أو في أن تعودوا (أبدا) مادمت أحياء مكلفين (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيب ونقريع (وبين الله لكم الآيات) الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب كي تتعظوا وتتأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها (حكيم) في تدابيرها ولا يجوز الكسبنة على نبيه ولا يقرر عليها (ان الذين يحبون) يريدون (أن تشيع) أن تنتشر (الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة) بالحد والسعي إلى غير ذلك (والله يعلم) ما في الضمائر (وأنتم لاتعلمون) فعاقوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) تترك برلمنة بترك المعالجة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا اعطى قوله (وأن الله رؤوف رحيم) على حصول فضله ورحمته عليهم وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكر مرة (يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح الطاء وقرأ نافع والبرزى وأبو عمرو وأبو بكر وحزرة بسكونها (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء مأفوط قبجه والمنكر ما أنكره الشرع (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها (ما زكي) ما طهر من دنسها (منكم من أحد أبدا) آخر الدهر (واسكن الله يزي من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله سميع) لمقاتلهم (عليهم) بنياتهم (ولا يأتل) ولا يحلف افتعال من الآلية أو لا يقصر من الأولو يؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقد حلف أن لا ينفي على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين (أولوا الفضل منكم) في الدين (والسعة) في المال وفيه دلائل على فضل أبي بكر وشره فعرض الله تعالى عنه (أن يؤثروا) على أن لا يؤثروا أو في أن يؤثروا وقرئ بالتاء على الالتفات (أولى القرى والمسكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لان الكلام فيمن كان كذلك أولوصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعاليل المقصود (وليصفوا) ما فرط منهم (وليصفحوا) بالانغماض عنه (ألا تحبون أن يغفر الله لكم) على عفوكم وصفحكم واحسانكم الى من أساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه عليه الصلاة والسلام قرأها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فقال بلى أحب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحسنات) العفاف (الغافلات) عما قدن به (المؤمنات) بالله ورسوله استباحة لعرضهن وطعنات الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كان أي (لعنوا في الدنيا والآخرة) لما طعنوا فيهن (ولهم عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يبت وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما لا نوبله ولو فنتت وعيدات القرآن لم تنجد أغلظ مما نزل في أفك عائشة رضي الله تعالى عنها (يوم تشهد عليهم) ظرف لما فيهم من معنى الاستقرار للعذاب لانه موصوف وقرأ جزءة والكسائي بالياء للتقدم والفصل (ألستهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) يعترفون بها بانطاق الله تعالى اياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك من يدهويل للعذاب (يومئذ يوفيه الله دينهم الحق) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لمعاينتهم الامر (ان الله هو الحق المبين) الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشركه في

قوله فاستعمل لكل متعجب (الح) أي استعمل في كل متعجب من غير قصد تنزيه قوله ويخل بمقصود الزواج (الح) وهو حصول الولد والنسل لان المرأة اذا كانت زانية لم يعلم كون الولد من الزوج (قوله المبهوت عليه) هو النبي والصديق وابنته وغيرهم (قوله ولا يقرر عليها) لاحاجة الى ذلك بعد قوله ولا يجوز الكسبنة بل تركه أولى (قوله الحد والسعي) لا يقال من حد في الدنيا كخذه كفارة لذنبه ولم يدخل النار بسبب ذنبه الموجب للحد فكيف يستحق الحد والسعي معا لانا نقول مفهوم الآية ان السعي بسبب حب اشاعة الفاحشة والحد بسبب القول الفاحش (قوله أو لموصوفات) لانه اذا نهى عن التقصير في اعطاء كل ما كان ذا قرى وكل ما اتصف بالمسكنة وكل من اتصف بالهجرة فالنهي عن التقصير في اعطاء من كان جامعاً للصفات المذكورة كان أولى وهذا هو المقصود (قوله لا للعذاب الح) أي العذاب مصدر والمصدر الموصوف لا يعمل (قوله للتقديم الح) أي لتقديم الفعل على الفاعل لاؤثرت الفصل الجار والمجرور بينهما

ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواء أودى الحق البين أى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لاحتالة (الخبثات للخبثين والخبثون للخبثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) أى الخبثات يتزوجن الخبث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله (أو لك) يعنى أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم أو الرسول وعائشة وصفوان رضى الله تعالى عنهم (مبرؤن مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته عليه السلام ولم يقرر عليها وقيل الخبثات والطيبات من الأقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للأفكبين أى مبرؤن مما يقولون فيهم أو للخبثين والخبثات أى مبرؤن من أن يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله أربع بارعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه الصلاة والسلام من قول اليهود فيه بالجبر الذى ذهب بشو به ومريم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات الكريمة مع هذه المبالغة وما ذلك الا لظاهر منصب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم) التى لا تسكنونها فان الآجر والمعبر أيضا لا يدخلان الا باذن (حتى تستأمنوا) تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشئ اذا أبصره فان المستأذن مستعلم للحال مستكشف انه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستئناس الذى هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فاذا أذن له استأنس أو تفر فواهل ثم انسان من الانس (وتساموا على أهلها) بان تقولوا السلام عليكم أ أدخل وعنه عليه الصلاة والسلام التسليم أن يقول السلام عليكم أ أدخل ثلاث مرات فان أذن له دخل والارجع (ذلكم خير لكم) أى الاستئذان أو التسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من تحية الجاهلية كان الرجل منهم اذا دخل بيتا غير بيته قال حيتيم صباحا أو حيتيم مساء ودخل فر بما أصاب الرجل مع امرأته فى الحاف وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أ أستأذن على أمى قال نعم قال انها ليس لها خادم غيرى أ أستأذن عليها كذا دخلت قال أنتحب أن تراها عر يانة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أى أنزل عليكم أو قيل لكم هذا ارادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم (فان لم تجدوا فيها أحدا) يأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فان المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرّف فى ملك الغير بغير إذنه محظور واستثنى ما اذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلحوا (هو أركى لكم) الرجوع أ طهر لكم عما لا يحلوا للحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المرأة أو أنقع لدينكم ودنياكم (والله بما تعملون عليم) فيعلم ما تأتون وما تذكرون بما خوطبتم به فيجوز لكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة) كالأبطال والحوائث والخانات والخانقات (فيها متاع) استمتاع (لكم) كالاستكتمان من الخراب والبرد وإيواء الامتعة والجلوس للعامة وذلك استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عورات (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أى ما يكون نحو محرم (ويحفظوا فروجهم) الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعية وقيل حفظ الفروج ههنا خاصة سترها (ذلك أذكى لهم) أنفع لهم أو أ طهر لما فيه من البعد عن الريبة (ان الله خير بما يصنعون) لا يخفى عليه اجالة أبصارهم واستعمال سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكنوا على حذر منه فى كل حركة وسكون

(قوله ذلكم خير لكم)  
يفهم منه ان الخبر فى قوله  
ذلكم خير لكم اما مجرد  
عن التفضيل واما ان  
يكون التفضيل تقدير يا  
وأما ما قاله من قوله من أن  
تدخلوا بغتة أو من تحية  
أهل الجاهلية ففيه أنه  
لاحسن فى واحد منهما  
فلاوجه لاعتبار التفضيل  
الابما ذكرنا

(وقل للمؤمنات بغضن من أبصارهن) فلا ينظرن الى ما لا يحل لهن النظر اليه من الرجال (ويحفظن فروجهن) باستتار والاحتفاظ عن الزنا وتقديم الغض لان النظر بر يد الزنا (ولا يبدين زينتهن) كالخلى والثياب والاصباغ فضلا عن مواضعهن لئلا يحل أن تبدي له (الماظهر منها) عند مزاوله الاشياء كالثياب والخاتم فان في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف المضاف أو ما يعم المحسن الخلقية والتزينة المستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست بعورة والماظهر أن هذا في الصلاة لاني النظر فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والحرم النظر الى شيء منها الا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة (وليضر بن بخرهن على جينوهن) ستر الاعناقهن وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم (ولا يبدين زينتهن) كرره لبيان من يحل له الابداء ومن لا يحل له (الابعوثن) فانهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا الى جميع بدنهن حتى الفرج بكره (أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبناءهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بنى أخواتهن) لكثرة مدخلتهن عليهن واحتياجهن الى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن محاسنة القرائب ولهم أن ينظروا منهم ما يبعد عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان أو لان الاحوط أن يستتر عنهم - ندرا أن يصغوهن لابنائهم (أو نسائهن) يعني المؤمنات فان الكافرات لا يتحرجن عن وصفهن للرجال أو النساء كهن وللعلماء في ذلك خلاف (أو ما ملكت أيمانهن) يعم الاماء والعبيد لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أتى فاطمة بعد وبهبه لها وعابها ثوب اذا قمعت به رأسها لم يبلغ رجلها وماذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه الصلاة والسلام انه ليس عليك بأس انما هو أبوك وغلامك وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالأجنبي منها (أو التابعين غير أولي الاربة من الرجال) أي أولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المحبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر غير بالنصب على الحال (أو الأطفل الذين لم يظهر وا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع ولعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضر بن بأرجلهن) ليعلم ما يخفين من زينتهن (ليستقعقع خايخاها فيعلم أنها ذات خلخال فان ذلك بورث ميلا في الرجال وهو أبلغ من النهي عن اظهار الزينة وأدل على المنع من رفع الصوت) (وتوبوا الى الله جيعا أياه المؤمنون) اذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفریط سبما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كما يتذكر وقرأ ابن عامر أياه المؤمنون وفي الزخرف يأياه الساحر وفي الرحمن أياه الثقلان بضم الهاء في الوصل في الثلاثة والباقيون بفتحها ووقف أبو عمرو والكسائي عليهن بالالف ووقف الباقيون بغير الالف (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (وأنكم حوا الاياي منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم) لما نهى عما عسى يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للالفة وحسن التولية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بأمر النكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طهرها وما اشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبد الماوجب على الولي والمولى وأياي مقلوب أي ايم كيتاى جمع أيم وهو العزب ذكرنا كان أو أنثى بكرة كان أو ثيبا قال

(قوله لكنه يجب الندم عليه الخ) قال العلماء من أذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما بذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى به عز وجل (قوله ولما كان المستثنى منه الخ) أي لما كان المستثنى من الفروج كالشاذ النادر أطلق الفروج ولم يذكر المستثنى بخلاف الغض فان ما لم يغض البصر عنه كثير فلذا قيل يغضوا من أبصارهم

فان تشكحى أنكح وان تتأبى \* وان كنت أفتى منكم أنأبى

وتخصيص الصالحين لأن احصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله) رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب أو الخطوبة من المناكحة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غادر رائج أو عديم الله بالاغناء لقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا الغنى في هذه الآية اسكن مشروط بالمشيئة كقوله تعالى وان خفتن عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسع) ذو سعة لا تنفذ نعمته اذ لا تنتهى قدرته (عليم) يبسط الرزق و يقدر على ما تقتضيه حكمته (وليستعفف) وليجتهد في العفة وقمع الشهوة (الذين لا يجدون نكاحا) أسبابه ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به أو بالوجدان المتكسر منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيجدوا ما يتزوجون به (والذين يبتغون الكتاب) المكاتبه وهو أن يقول الرجل لملوكه كاتبك على كذا من الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقه اذا أدى المال أو لانه مما يكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها الى بعض (عما ملكت أيمانكم) عبدا كان أو أمة والموصول بصلته مبتدأ خبره (فكاتبوهم) أو مفعول لمضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والامر فيه للندب عند أكثر العلماء لان الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية باطلا فاعلى جواز الكتابة الحالية ضعيف لان المطلق لا يعم مع أن المجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كافي السلم فيما لا يوجد عند المحل (ان علمتم فيهم خيرا) أمانة وقدرة على أداء المال بالاحتراف وقد روى مثله مرفوعا وقيل صلاح في الدين وقيل ما لضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز (وأتوهم من مال الله الذي آتاكم) أمر بالموالي كما قيل له بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حظ شئ من مال الكتابة وهو للوجوب عند الأكثر ويكفي أقل ما يتحول وعن على رضى الله تعالى عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الثلث وقيل ندب لهم الى الاتفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في حديث بريدة هو لها صدقة ولناهدية (ولا تكرهوا فتياتكم) اماء كم (على البغاء) على الزنا كانت لعبد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكل بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان أردن تحصنا) تعففا شرط للاكره فانه لا يوجد دونه وان جعل شرط للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكره لجواز أن يكون ارتفاع النهى بامتناع المنهى عنه وايشار ان على اذا لان ارادة التحصن من الاماء كالشاذ النادر (لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أى هن أوله ان تاب والاول أوفى للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من بعدا كراههن لمن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكروه غير آثم فلا حاجة الى المغفرة لان الاكره لا ينافي المؤاخاة بالذات ولذلك حرم على المكروه القتل وأوجب عليه القصاص (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) يعنى الآيات التى بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحزرة والكسائى بالكسرى في هذا وفي الطلاق لانها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة من بين معنى تبين أو لانها بينت الاحكام والحدود (ومثلامن الذين خلوا من قبلكم) أى ومثلامن أمثال من قبلكم أى وقصة عجيبة مثل قصصهم ذى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها فانها كقصة يوسف

(قوله ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به) وهو المهر فان قيل هذا يدل على أن للنكاح أسبابا غير المهر فاهى قلنا يجوز أن يراد النفقة والكسوة وان يراد ما هو أعم مثل مسكن لائق بسكنى الزوجة (قوله وضعفه ظاهر لفظا ومعنى) اما لفظا فلان المناسب حينئذ أن يقال ان علمتم لهم خيرا وامام على فلان المكاتب لامل له حين الكتابة عليه لان ما في يده حينئذ مال صاحبه (قوله لجواز أن يكون ارتفاع النهى الخ) أى ارتفاع النهى عن الاكره في صورة ارادة التحصن لجواز الاكره بل لانه لا معنى للنهى عن الاكره فيها



(قوله أو الذي به يدرك) عطف على قوله أو يوجد ها (قوله من حيث أنه يطلق على الباصرة الخ) لا حاجة إلى هذا الكلام الطويل بل يكفي أن يقال والمراد الذي به يدرك السموات والأرض أو يدرك أهلها فإن النور وضع أولاً لكيفية المعلومة التي به يدرك الأشياء فيمكن أن يتجاوز بها أو يراد ما يدرك به الشيء فيكون المعنى الله ما يدرك به السموات والأرض (قوله وقصور الادراك الخ) أي انحصار الادراك البشري على ما ذكرناه فإنه لا يدرك في غالب الامر الا ما ذكرنا من المتعلق بهما الكواكب والحركات وما حصل من العالم بسببهما ومن المدلول بهما ذات الله تعالى وصفاته وفعاله (قوله وضافته الى ضميره الخ) الاضافة المذكورة وان احتمل ان تكون بيانية حتى يكون اطلاقه (٨٠) على ظاهره لكنها قليلة بالنسبة الى غيرها (قوله وهي الكوة) هي

بفتح الكاف والضم لغة والتعديل بكسر القاف (قوله وقد قرئ به مقولاً) أي قرئ بكسر القاف والراء وقلب الهمزة ياء (قوله) وقرأ نافع وابن عامر الخ في التفسير قرأ ابن كثير وأبو عمرو نوناً بالتاء مفتوحة وفتح الواو والبدال مشددة وأبو بكر وحزرة والكسائي بالتاء مضمومة واسكان الواو وضم البال مخففاً والباقيون كذلك الا انه بالياء واذا تحقق هذا علم تقصير المصنف في بيان القراءة في هذا الموضع اما أولاً فلانه علم من قوله وقرئ توقد أنه قراءة شاذة لان عادته التفسير عن القراءة الشاذة بصيغة المبني للمفعول والمفهوم من التفسير انه قراءة ابن كثير وأبي عمرو واما ثانياً فلانه لم يعلم من كلام المصنف ان قراءة القراء الباقيين الذين لم يذكرهم بأي طريق

ومريم (وموعظة للمتقين) يعني ما عطف به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لانهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والأرض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة أولاً وبواسطتها سائر المبصرات كالكييفية الفائضة من النبين على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى لا بتقدير مضاف كشكولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجوزاً ما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكواكب وما يفيض عنهما من الانوار وباللائكة والانبياء أو مدبرهما من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لانهم يهتدون به في الامور أو موجد هما فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما ان أصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه والذي به تدرك أو يدرك أهلها من حيث أنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركته في توقف الادراك عليه ثم على البصرة لانها أقوى ادراكاً كافاتها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودات والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست لذاتها والمفارقتها فهي اذن من سبب يفيضها عنها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة والانبياء ولذلك سمو أنواراً ويقرب منه قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهم امناه هادي من فهم ما فهم بنوره يهتدون وضافته اليهما للدلالة على سعة اشراقه أو لاشتمالهما على الانوار الحسية والعقلية وقصور الادراك البشرية عليهما وعلى التعلق بهما والمدلول لهما (مثل نوره) صفة نوره المحيية الشان وضافته الى ضميره سبحانه وتعالى دليل على أن اطلاقه عليه لم يكن على ظاهره (كشكوة) كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة وقرأ الكسائي برواية الدوري بالماله (فيها مصباح) سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الانبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتهلة (المصباح في زجاجة) في قنديل من الزجاج (الزجاجة كانتها كوكب دري) مضى مثلاً أي كازهرة في صفاته وزهرته منسوب الى الدرأ وفعل كركي من الدرء فانه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضاً من لعانه الا أنه قلبت هزته ياء و يدل عليه قراءة حزة وأبي بكر على الاصل وقراءة أبي عمرو والكسائي دري كشرية وقد قرئ به مقولاً (يوقد من شجرة مباركة زيتونة) أي ابتداء ثقب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالبته زيتونها في ايهام الشجرة وصفها بالبركة ثم ابدال الزيتون عنها تفخيماً لسانها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد وحزرة

والكسائي

(قوله وأصل الظهور الوجود) ان أراد ان الظهور لا يكون بدون الوجود يعني يجب ان

يكون الشيء موجوداً أولاً حتى يظهر ففهم انه يلزم أن يكون الشيء معدوماً حتى يكون خفياً وليس كذلك اذ كثير من الموجودات يكون خفياً وان أراد ان حقيقة الوجود والظهور واحد حتى يكون كل موجود ظاهراً بالعكس كما ان كل خفي معدوم بالعكس فذكر الاصل مستدرك بل حق العبارة أن يقال الظهور هو الوجود وان أراد معنى آخر فهو غير ظاهر والاولى أن يقال كل موجود فهو ظاهر في الحلة فكل خفي فهو معدوم ويمكن أن يقال الظهور في أصل اللغة بمعنى الوجود لكن المشهور أن الظهور وجود لا خفاء فيه وكذلك الخفاء في الاصل هو العدم لكن المشهور ان الخفاء يعرض بوجود

(قوله وانماولى الكاف المشكاة لاشتهالها عليه) هذه علة ناقصة اذ مجرد اشتغال المشكاة على المصباح لا يصحح دخول الكاف عليها بل لا بد له من نكتة أخرى لانه خلاف الاصل والظاهر أن يقال النكتة المبالغة في الاضاءة لانه اذا صح تمثيل نوره تعالى بالمشكاة بحسب الظاهر لشدة نورها لا بد أن يكون مصباحا في غاية الانارة (قوله) (٨١) وتشبيهه بأوفى من تشبيهه بالشمس)

لان الهدى محفوف بظلمات  
أوهام الناس كما ان المشكاة  
والمصباح محفوف بالظلمات  
بخلاف الشمس فانها  
غير محفوفة بها (قوله)  
أوتُمثل لما نور الله به قلب  
المؤمن الخ) فيكون ههنا  
مضاف مقدر والمعنى مثل  
نوره كنوره مشكاة (قوله)  
وهي الحساسة التي تدرك  
المحسوسات بالخواس  
الخمس) الحساسة هي  
الخواس الخمس فلا يصح  
أن يقال تدرك المحسوسات  
بالخواس الخمس بل ينبغي  
أن يقال أعنى الخواس  
الخمس (قوله ووجهها الى  
الظاهر) أى الى قدومه لا  
الى خلفه فانها غير نافذة  
(قوله بالاشياء الخمسة  
المذكورة) بردها الى  
كان تشبيه مجموع الامور  
المذكورة بما منح الله على  
عباده بالامور الخمسة  
المذكورة كان حق العبارة  
أن يقال مثل نوره كمشكاة  
وزجاجة ومصباح الخ  
حتى يكون تشبيها  
مفردا شبه كل واحد مما في  
أحد الطرفين بما يناسبه في  
الطرف الآخر (قوله وضبطها

والكسائي وأبو بكر باتناء كذلك على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توفد من  
تتوقد و يوقد بحذف التاء لاجتماع ز يادنين وهو غريب (لاشرقية ولاغربية) تقع الشمس  
عليها حينئذ بعد حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتى تكون على قلة أو محراء واسعة فان  
ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أولانابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام  
فان زيتونه أجود الزيتون أولافى مضجى تشرق الشمس عليها دائما فتشرقها أوفى مقناة تغيب  
عنها دائما فتغرب كنهانها وفى الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقناة ولا خير فيهما فى مضجى (يكاد  
زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار) أى يكاد يضىء بنفسه من غير نار كالأشجار والأشجار ويطير (نور على  
نور) نور متضاعف فان نور المصباح زاد فى انارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة  
لأشعته وقد ذكر فى معنى التمثيل وجوه الاول انه تمثيل للهدى الذى دل عليه الآيات المبينات فى جلاء  
مدلولها وظهر ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة وتشبيهه للهدى من حيث انه محفوف بظلمات  
أوهام الناس وخيالهم بالمصباح وانما ولى الكاف المشكاة لاشتهالها عليه وتشبيهه بأوفى من  
تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها  
من مصباحها ويؤيده قراءة قاتل مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة  
الخمس المترتبة التى منوط بها المعاش والمعاد وهى الحساسة التى تدرك بها المحسوسات بالخواس الخمس  
والخيالية التى تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شئت والعاقلة التى تدرك  
الحقائق الكلية والمفكرة وهى التى تولد المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التى  
تتجلى فيها ألواح الغيب وأسرار المكشوفات المختصة بالانبياء والاولياء المعنوية بقوله تعالى ولكن جعلناه  
نورا نهدى به من نشاء من عبادنا بالاشياء الخمسة المذكورة فى الآية وهى المشكاة والزجاجة والمصباح  
والشجرة والزيت فان الحساسة كالمشكاة لان عملها كالسوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها  
واضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة فى قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها  
للأنوار العقلية وانارتها بما تستعمل علمه من المعقولات والعاقلة كالمصباح لاضائها بالادراكات  
الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كالشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانها لها الزيتونة  
المثمرة بالزيت الذى هو مادة المصاييح التى لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن الواح  
الجسمية أولوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة فى القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية  
كالزيت فانها الصفاة وشدة كائنها تكاد تنضى بالمعارف من غير تفكير ولا تعلم أو تمثيل للقوة  
العقلية فى مراتبها بذلك فانها فى بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم  
تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير  
كالزجاجة متلألئة فى نفسها قابلة للأنوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة  
وان كان بالحدس فكالزيت وان كان بقوة قدسية فكالتى يكاد زيتها يضىء لانها تكاد تعلم ولو  
لم تتصل بملك الوحي والالهام الذى مشله النار من حيث ان العقول تستلعل عنه ثم اذا حصلت لها  
العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شئت كانت كالمصباح فاذا استحضرتها كانت نورا على نور

(١١ - (بيضاوى) - رابع) (للأنوار العقلية) المراد من الأنوار العقلية الصور المدركة لها الملازمة لها (قوله والعاقلة  
كالمصباح الخ) فعلى هذا يناسب ان تكون في مجرد الظرفية لان المصباح الذى هو العاقلة ليس في الحساسة التى هى كالمشكاة وقس على  
ما ذكرنا الوجه الآخر الذى سند كره (قوله تخبر الخ) أى تقييد الممثل بما يكون كالمكان له وانما قال كالتحيز لان البيت ليس خبرا حقيقيا

(يهدى الله لنوره) لهذا النور الثاقب (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (و يضرب الله الامثال للناس) ادناء لالمعقول من المحسوس توضيحاً وبياناً (والله بكل شئ عليم) معقولا كان أو محسوسا ظاهرا. كان أو خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدرها ولن لم يكثر بها (في بيوت) متعلق بما قبله أى كشكاة فى بعض بيوت أو توقد فى بيوت فيكون تقييداً للممثل به بما يكون تحييراً ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين أو أبدانهم بالمساجد ولا ينافى جمع البيوت وحيدة المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف بلا اعتبار وحيدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرر مؤكداً لا يذكرك لانه من صلة أن لا فلا يعمل فيما قبله أو بمحدوف مثل سبحوا فى بيوت والمراد بها المساجد لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة والتسكير للتعظيم (أذن الله أن ترفع) بالبناء أو التعظيم (ويذكر فيها اسمه) عام فيما تضمن ذكره حتى للمذاكرة فى أفعاله والمباحثة فى أحكامه (يسبح له فيها بالغدو والآصال) ينزهونه أى يصاون له فيها بالغدوات والعشيات والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقتترانه بالآصال وهو جمع أصيل وقرىء والاصال وهو الدخول فى الاصيل وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بالفتح على اسناده الى أحد الظرفين الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرىء تسبح بالتاء مكسور التأنيث الجمع ومفتوحاً على اسناده الى أوقات الغدو (رجال) لانهم تجارة) لا تشغلهم معاملة رابحة (ولا يبيع عن ذكر الله) مبالغة بالتعظيم بعد التخصيص أن ار يد به مطلق المعوضة أو بافراد ما هو الا هم من قسمى التجارة فان الربح يحقق البيع ويتوقع الشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه أصلها ومبدؤها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجرف كذا اذا جلبه وفيه إيماء بانهم تجار (واقام الصلاة) عوّض فيه الاضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالاعلال كقوله \* وأخلفوك عد الامر الذى وعدوا \* (وايتاء الزكوة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يتخافون يوماً) مع ما هم عليه من الذكرو الطاعة (تقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتغير من الهول أو تنقلب أحوالها فتتقلب القلوب مالم تكن نفسه وتبصر الابصار مالم تكن تبصر أو تنقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والابصار من أى ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم (ليجزىهم الله) متعلق بيسبح أو لانهم أو يتخافون (أحسن ما عملوا) أحسن جزاء عملوا الموعود لهم من الجنة (ويزيدهم من فضله) أشياء لم يدهم بها على أعمالهم ولم تخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقر بالزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الاحسان (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان أعمالهم التى يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة فى العاقبة كالسراب وهو ما يرى فى الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب أى يجرى والقيعة بمعنى القاع وهو الارض الخالية عن النبات وغيره المستوية وقيل جمعه كجار وجرة وقرىء بقيعات كديمات فى ديمة (يحسبه الظما أن ماء) أى العطشان وتخصصه لتشبيه الكافر به فى شدة الخيبة عند ميسر الحاجة (حتى اذا جاءه) جاءه ما توهمه ماء أو موضعه (لم يجد شيئاً) بما ظنه (ووجد الله عنده) عقابه أو زبائنه أو ووجه محاسن اياه (فوفاه حسابه) استعراضاً أو مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى أنها نزلت فى عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد فى الجاهلية والنسب الدين فلما جاء الاسلام كفر (أو كلمات) عطف على كسراب وأللتخير فان أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لالبحر والامواج والسحاب أول للتويع فان أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت قبيحة فكالظلمات أول للتقسيم باعتبار وقتين

للمشكاة ولا لزجاجة (قوله) أو تمثيلاً لصلاة المؤمنين (الخ) لا يخفى ان جعل المراد من البيوت الصلاة أو الابدان لا يظهر له وجهه يعابه ولذا لم يوجد فى الكشف ولا فى النيسابورى (قوله وقرىء بالتاء مكسورا (الخ) المراد من قوله مكسورا مكسور الباء التحتانية وفى الكشف وقرىء يسبح بالياء وكسر الباء وعن أبى جعفر بالياء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والآصال على زيادة الباء بجعل الاوقات مسبعة

فانها كالظلمات في الدنيا وكالسراب في الآخرة (في بحر الحى) ذى لج أى عميق منسوب الى اللج وهو معظم الماء (يفشاه) يغشى البحر (موج من فوقه موج) أى أمواج مترادفة متراكمة (من فوقه) من فوق الموج الثانى (سحاب) غطى النجوم وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر (ظلمات) أى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى أو باضافة السحاب اليها في رواية البرزى (اذا أخرج يده) وهى أقرب ما يرى اليه (لم يكذبها) لم يقرب أن يراها فضلاً أن يراها كقول ذى الرمة

إذا غير النأى المحبين لم يكذب \* رسيس الهوى من حبيمة يبرح

(قوله والضائر للواقع)

والضائر للواقع في البحر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله نورا) ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فقال من نور) خلاف الموفق الذى له نور على نور (المر) ألم تعلم علماً يشبه المشاهدة في اليقين والثبوت بالوحى والاستدلال (أن الله يسبح له من في السموات والارض) ينزه ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والارض ومن تغلب العقلاء أو الملائكة والنقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجوصافه باسطة أجنحتها بما فيها من القبض والسطح حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع تعالى ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر أو من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) أى قد علم الله دعاءه وتزجيده اختياراً أو طبعاً لقوله (والله عليم بما يفعلون) أو علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع أنه لا يبعد أن يلهم الله تعالى الطير دعاء وتسبيحاً كما ألهمها علوماً دقيقة في أسباب تعيشتها لانكاد تهتدى اليها العقلاء (ولله ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ومافيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) مرجع الجميع (ألم تر أن الله يربح سحاباً) يسوقه ومنه البضاعة المزجاة فانه يربحها كل أحد (ثم يؤلف يده) بأن يكون فرعاً فيضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صريح بفساده المعنى بين أجزائه وقرأنا نافع بزيادة ورش بولف غير مهموز (ثم يجعله ركاماً) متراً كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرى من خلله (و ينزل من السماء) من الغمام وكل ما عاكف فهو سماء (من جبال فيها) من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها أو وجودها (من برد) بيان للجبال والمفعول محذوف أى ينزل مبتدأ من السماء من جبال فيها من برد برداً ويجوز أن تكون من الثانية أو الثالثة للتبعية وواقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كافي الارض جبال من شجر وليس في العقل قاطع بمنعه والمشهور أن الابخرة اذا اتصاعدت ولم تحلها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يستد البرد تقاطر مطراً وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجاً والآنزل برداً وقد يبرد الهواء برداً مفرطاً فينقبض وينعقد سحاباً وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لابد أن يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على أنها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحاطها وأوقاتها واليه أشار بقوله (فيصيبه من يشاء و يصرفه ممن يشاء) والضمير للبرد (يكاد سنابرقه) ضوء برقه وقرى بالمعنى العلو و بادغام الدال في السين و برقه بضم الباء وفتح الراء وهو جمع برقه وهى المقدار من البرق كالغرفة و بضمها للانباع (بذهب بالابصار) بإبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك أقوى دليل على كمال قدرته من

تخصيص

حيث انه توليد للضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة الباء (يقلب الله الليل والنهار) بالمعاقبة  
 بينهما أو بنقص أحدهما وزيادة الآخر أو بتغيير أحوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور أو بمبايع  
 ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبارة لولي الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال  
 قدرته وإحاطة علمه ونفاذ مشيئته وتزهه عن الحاجة وما يقضى اليها لمن يرجع الى بصيرة (والله  
 خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرأ جزء والكسائي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء)  
 هو جزء مادته أو ماء مخصوص هو النطفة فيكون تنزلاً للغالب مستزلة الكل اذ من الحيوانات ما  
 يتولد عن النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس بصلصة خلق (فهم من يمشى على بطنه) كالحية  
 والتماسى الزحف مشياً على الاستعارة أو المشاكلة (ومنهم من يمشى على رجلين) كالانسان والطير  
 (ومنهم من يمشى على أربع) كالنعم والوحش ويندرج فيه ماله أكثر من أربع كالغناكب فان  
 اعتمادها اذ امتشت على أربع ونزد كبر الضمير لتغليب العقلاء والتعبير بمن عن الاصناف ليوافق  
 التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ماهو أعرف في القدرة (يخلق الله ما يشاء) مما ذكر وما لم يذكر  
 بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضاء والهيئات والحركات والطبائع والقوى والافعال مع  
 اتحاد العنصر بمقتضى مشيئته (ان الله على كل شيء قدير) فيفعل ما يشاء (لقد أنزلنا آيات مبینات)  
 للحقائقي بأنواع الدلائل (والله يهدي من يشاء) بالتوفيق للنظر فيها والتدبر لعلها (الى صراط  
 مستقيم) هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسل)  
 نزلت في بشر المناق خاصة بهم وديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وقيل في مغيرة بن اثل خاصه عليه رضى الله عنه في أرض فافى أن يحاكمه الى رسول الله صلى الله  
 وسلم (وأطعنا) أى وأطعناهما (ثم يتولى) بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم من بعد  
 ذلك) بعد قولهم هذا (وما أولئك بالمؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون اعلاما من الله  
 تعالى بأن جميعهم وان آمنوا بلسانهم لم تؤمن قلوبهم والى الفريق منهم وسبب الايمان عنهم لتوليهم  
 والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان والثابتون  
 عليه (واذ ادعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم) أى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم فانه الحاكم  
 ظاهرا والمذعوا اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حكم  
 الله تعالى (اذا فريق منهم معرضون) فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلهم  
 بأنك لا تحكم لهم وهو شرح للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق) أى الحكم لعلهم (يأتوا  
 اليه مدعنين) منقادين لعلهم بأنه يحكم لهم واليه صلا لياتوا أو لمدعنين وتقديمه للاختصاص (أف  
 قلوبهم مرض) كفراً أو ميل الى الظلم (أم ارتابوا) بأن رأوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك  
 (أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة (بل أولئك هم الظالمون) اضراب عن  
 القسمين الآخرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم امخلل فيهم أو في الحكم  
 والثاني اما أن يكون محققا عندهم أو متوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط أماته صلى الله  
 عليه وسلم بمنعه فتعين الاول وظلمهم بعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك  
 عن غيرهم سيما المدعى الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن  
 يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) على عادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه  
 على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واستناده الى  
 ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) فيما يأمر الله وفي القرائن والسنن

(قوله توليد للضد من  
 الضد الخ) أى توليد النار  
 من المادة المائية التي هي  
 البرد الخ (قوله ليوافق  
 التفصيل) من لفظ من في  
 المواضع الثلاثة الاجمال  
 المذكور في هم الذي هو  
 لتغليب العقلاء

(ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويشقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلا  
 ياء أو بواو بركروا ويعمر بركون الهاء وحذف بسكون القاف فشبّه تقة بكتف وخفف والهاء ساكنة  
 في الوقف بالاتفاق (فأولئك هم الفاترون) بالنعيم المقيم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) انكار للامتناع  
 عن حكمه (لئن أمرتهم) بالخروج عن ديارهم وأموالهم (ليخرجن) جواب لأقساموا على الحكاية  
 (قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) أي المطلوب منكم طاعة معروفة لا يمين على الطاعة  
 النفاقية المنكرة أو طاعة معروفة أمثل منها أولئك طاعة وقرئت بالنصب على أطيعوا طاعة (ان  
 الله خير بما تعملون) فلا يخفى عليه سرا تركم (قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) أمر بتبليغ  
 ما خاطبهم الله به على الحكاية بمبالغة في توكيدهم (فان تولوا فانما هم على) أي على محمد صلى الله عليه  
 وسلم (ما حل) من التبليغ (وعليكم ما حلتم) من الامتثال (وان تطيعوه) في حكمه (تهتدوا)  
 الى الحق (وما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد أدى وانما بقي ما حلتم  
 فان أدبتم فليسكم ان توليتهم فعليكم (وعدا الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات) خطاب للرسول  
 صلى الله عليه وسلم وللأمة أوله ولكن معه ومن للبيان (ايستخلفهم في الارض) ليجعلهم خلفاء  
 متصرفين في الارض تصرف الملوك في عابليهم وهو جواب قسم مضمرة تقديره وعدهم الله وأقسم  
 ليستخلفهم أو الوعد في تحققة منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلهم) يعني بني اسرائيل  
 استخلفهم في مصر والشام بعد الجبارة وقرأ أبو بكر بضم التاء وكسر اللام وإذا ابتداء ضم الالف  
 والباقيون بفتحهما وإذا ابتدأوا كسروا الالف (وليمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام  
 بالتقوية والتثبيت (وليبذلهم من بعد خوفهم) من الأعداء وقرأ ابن كثير وأبو بكر بالتخفيف  
 (أما) منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ثم هاجروا  
 الى المدينة وكانوا يصيحون في السلاح ويمسكون فيه حتى أبحر الله وعده فآظهمهم على العرب كلهم  
 وفتح لهم بلاد الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة  
 الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع وقيل الخوف من العذاب  
 والامن منه في الآخرة (يعبدوني) حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد واستئناف  
 ببيان مقتضى الاستخلاف والامن (لا يشركون في شيئاً) حال من الواو أي يعبدوني غير مشركين  
 (ومن كفر) ومن ارتدأ وكفر هذه النعمة (بعد ذلك) بعد الوعد وحصول الخلافة (فأولئك  
 هم الفاسقون) السكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الآيات أو كفروا تلك  
 النعمة العظيمة (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول) في سائر ما أمركم به ولا يبعد  
 عطف ذلك على أطيعوا الله فان الفاصل وعد على المأمور به فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول  
 صلى الله عليه وسلم للتأكيّد ولتعليق الرجعة بها أو بالندرجة هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كإعلاق  
 به الهدى (لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض) لا تحسبن بالجمد الكفار معجزين لله عن  
 ادراكهم واهلاكهم وفي الارض مسلة معجزين وقرأ ابن عامر وحزرة بالياء على أن الضمير فيه لمحمد  
 صلى الله عليه وسلم والمعنى كما هو في القراءة بالتاء والذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسبن الكفار  
 في الارض أحدًا معجز الله فيكون معجزين في الارض مفعوليه أو لا يحسبنونهم معجزين خذنف  
 المفعول الأول لان الفاعل والمفعولين شي واحد فاكثرتي بذكر اثنين عن الثالث (وما أوهام النار)  
 عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا معجزين وما أوهام النار لان المقصود من  
 التهمى عن الحسبان تحقيق نفي الإعجاز (ولبس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا أيها الذين

جواب القسم بل لخرجنا  
 لان قولهم هو والله لئن  
 أمرتنا لخرجنا فاما المناسب  
 أيضاً أن يكون بل لخرجنا  
 جواب القسم في الكلام  
 الذي حكى عنهم لكن  
 ارادة حكاية الحال الماضية  
 تصوره بصيغة الحال (قوله  
 الموعود والموعود عليه)  
 الموعود هو الاستخلاف  
 والامن من بعد الخوف  
 والموعود عليه هو الامان  
 وعمل الصالحات (قوله  
 ما خاطبهم الله الخ) أي  
 الظاهر أن يقال وأطيعوني  
 وانما قيل أطيعوا الرسول  
 حكاية لكلام الله تعالى  
 وأما التثبيت فباعتران  
 ذكر رسول الله موجب للاطاعة  
 (قوله ومن للبيان الخ)  
 وانما كان للبيان لان  
 مخاطبين هم المؤمنون  
 فلا يصلح من أن يكون  
 للتبعيض (قوله وتعليق  
 الرجعة الخ) أي تعليق الرجعة  
 بطاعة الرسول أو بالشيء  
 الذي يندرج فيه طاعة  
 الرسول وهو مجموع ما ذكر  
 من اقامة الصلاة وغيرها  
 (قوله ولا يحسبن الكفار  
 أحدًا الخ) لك أن تقول  
 اذا كان المعنى انه لا يحسبن  
 الكفار في الارض أحدًا  
 معجز الله فافائدة التعبير  
 بلفظ الجمع مع أن التعبير به  
 يوجب نفي جماعة المعجزين

ولا ينبغي مطلق المعجز ويمكن أن يقال المقصود ما ذكر لكن عبر بلفظ الجمع لان ظاهر حال الكفار ونفرهم بفرق مختلفة واتخاذ كل

أمنوا المستأذنين الذين ملكتم أيمانكم) رجوع الى تمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من  
الاهيات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعدها والوعيد على الاعراض  
عنها والمراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال لما روي أن غلام أسماء بنت أبي مرشد دخل  
عليها في وقت كرهته فزلت وقيل أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحج بن عمر والانصاري وكان  
غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر رضي الله تعالى عنه  
لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم  
انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت هذه الآية (والذين لم يلبغوا الحلم منكم)  
والصبيان الذين لم يلبغوا من الاحرار فغير عن البلوغ بالاحتلام لانه أقوى دلائله (ثلاث مرات) في  
اليوم واللييلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ثياب النوم ولبس ثياب  
اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلاث مرات والرفع خبر المحذوف أي هي من قبل صلاة الفجر (وحين  
تضعون ثيابكم) أي ثيابكم لليقظة للقبولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه  
وقت التجرد عن اللباس والالتحاق بالحاف (ثلاث عورات لكم) أي هي ثلاث أوقات يختل  
فيها تسترتم ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره ما بعده وأصل العورة الخلل ومنها أعور المكان  
ورجل أعور وقرأ أبو بكر وحزرة والكسائي ثلاث بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا  
عليهم جناح بعدهن) بعده هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فينسجها  
لانه في الصبيان ومما ليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) أي هم طوافون  
استئشاف ببيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخالطة وكثرة المدخلة وفيه دليل على  
تعلييل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بأنها عورات (بعضكم على بعض)  
بعضكم طائف على بعض أو يطوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (يبين الله لكم  
الآيات) أي الاحكام (والله عليم) بأحوالكم (حكيم) فيأمر علكم (واذا بلغ الاطفال  
منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها  
واستدل به من أوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا  
قسما للمالك فلا يستدرون فيهم (كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم) كره تأكيده  
ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) المجائز اللائي قعدن عن الحيض والحمل  
(اللاتي لا يرحون نكاحا) لا يطعن فيه لكبرهن (فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن) أي  
الثياب الظاهرة كالجلباب والفاء فيه لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي وألوصفها بها (غير متبرجات  
بزينة) غير مظهرات زينة مما أمرن باخفائه في قوله تعالى ولا يبدن زينتهن وأصل التبرج  
التكاف في اظهار ما يخفى من قوهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة العين بحيث يرى بياضها  
محيطا بسوادها كانه لا يغيب منه شيء الا أنه خص بتكشيف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال (وأن  
يستعففن خيبرهن) من الوضع لانه أبعد من التهمة (والله سميع) لمقاتلن للرجال (عليم)  
بمقصودهن (ليس على الاعمي حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) فني لما كانوا  
يتخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من استقذارهم أو أكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح  
و يبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة أن لا يكون ذلك من طيب  
قلب ومن اجابة من يدعوهن الى بيوت آبائهم وأولادهم وأقاربهم فيطمعونهم كراهة أن يكونوا  
كلا عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة أو كان في أول الاسلام ثم نسخ

فريق الها يدل على أن كل  
فريق يعتقد معجز الله (قوله  
أن لا يدخلوا علينا) قيل  
لا مزيد للتأكيده كقوله  
تعالى ما منعك أن لا تستجد  
وقال العلامة الطيبي الوجه  
أن يقدر مضاف والمعنى  
لوددت ان الله عز وجل  
نهى هؤلاء عما هم عليه  
من الفعل القبيح ارادة  
ان لا يدخلوا علينا (قوله  
وجوابه ان المراد الخ) أي  
المراد من الاطفال المذكورة  
هي ناهم الذين جعلوا قسما  
للمالك فلا يستدرون  
العبد البالغ من الاطفال  
(قوله لانه خص بتكشيف  
المرأة الخ) على هذا يلزم  
أن يكون بزينة لا حاجة  
اليها والجواب ان مراده  
ان التبرج مطلق الاظهار  
ولكن لا يتعلق في  
الاستعمال الابازينة ولا  
يقال متبرج كناية

بنحو قوله لاندخلوا بيوت النبي الآن يؤذن لكم الى طعام وقيل نفى للخرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلزم ما قبله ولا ما بعده (ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم) من البيوت التي فيها أزواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيت له قوله عليه السلام أنت ومالك لأكلم وقوله عليه السلام ان أطيب ما يأكل المؤمن من كسبه وان ولده من كسبه (أو بيوت آباءكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت أخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو مملكتكم مفتاحه) وهو ما يكون تحت أيديكم وتصرفكم من ضيعة أو ماشية وكألة أو حفظا وقيل بيوت الممالك والمفتاح جمع مفتاح وهو ما يفتح به وقرئ بمفتاحه (أو صديقكم) أو بيوت صديقكم فانهم أَرْضَى بالتبسط في أموالهم وأسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن أو قرينة ولذلك خصص هؤلاء فإنه يعتاد التبسط بينهم أو كان ذلك في أول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على أن لا قطع بسرقة مال المحرم (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا أو أشتاتا) مجتمعين أو متفرقين نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده أو في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا يأكلون الامعة أو في قوم تخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الطوائف في القدرارة والهمة (فاذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت (فساموا على أنفسكم) على أهلها الذين هم منكم ديناً وقرابة (تحية من عند الله) ثابتة بامر مشروعة من لديه ويجوز أن تكون من صلاة للتحية فانه طلب الحياة وهي من عنده تعالى ولتصاحبها بالصدور لانها معنى التسليم (مباركة) لانها يرجى بهاز يادة الخير والثواب (طيبة) تطيب بها نفس المستمع وعن أنس رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال لي متى لقيت أحدا من أمتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فاصلاة الابرار الاولين (كذلك بين الله لكم الآيات) كرره ثلاثا يريد التأكيد وتفخيم الاحكام المختمة به وفصل الاولين بما هو مقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال (لعمركم تعقلون) أي الحق والخير في الامور (انما المؤمنون) أي السكاملون في الايمان (الذين آمنوا بالله ورسوله) من صميم قلوبهم (واذا كانوا معه على أمر جامع) كالجمعة والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ أمر جميع (لم يذهبوا حتى يستأذنوه) يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدأذن لهم واعتبارا في كمال الايمان لأنه كالصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) فانه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنوك لبعض شأنهم) ما يعرض لهم من المهام وفيه أيضا مبالغة وتضييق للامر (فأذن لمن شئت منهم) تفويض للامر الى رأي الرسول صلى الله عليه وسلم واستدلال به على أن بعض الاحكام مفوضة الى رأيه ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدقه فكأن المعنى فأذن لمن علمت أنه عندي (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان الاستئذان ولولعذر قصوره لأنه تقديم لامر الدنيا على أمر الدين (ان الله غفور) لفرط العباد (رحيم) بالتيسير عليهم (لاتجعلوا دماء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لاتقتسوا دماءه اياكم على دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته عليه السلام واجبة والمراجعة بغير اذنه محرمة وقيل

(قوله وفصل الاولين بما هو مقتضى لذلك) فان العلم والحكمة اللذين هما الفاصل للارثنين المتقدمين مقتضيان لذلك أي لتبيين الآيات وتعليل المؤمنين للآيات مقتضاه والمقصود منه أي من التبيين (قوله أبلغ الخ) الابلية باعتبار تأكيده بان والخصر المستفاد من أولئك (قوله وتضييق للامر) التضييق باعتبار ذكر البعض (قوله ومن منع ذلك الخ) فيكون الاول بسبب العذر للرأي النبي صلى الله عليه وسلم



يقضى كل دعائه مستجاب البتة لكن في الترمذي والنسائي على ما ذكره الطبري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت الله ثلاثاً فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألته أن لا يهلك أمتي فأعطانيها وسألته أن لا يسلط عليهم من غيرهم فأعطانيها وسألته أن لا يذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها (قوله وحذف المفعول الخ) المفعول المحذوف هو مفعول يخالفون وهو المؤمنون قال العلامة النيسابوري تقول خالفته عن القتال أي جبت وأقدم هو وخالفته إلى القتال أقدمت وجبت هو (قوله فان الامر بالخذر عنه الخ) أي الامر بالخذر عن أحد العذابين يدل على حسن الخذر المشروط بقيام المقتضى له أي قيام مقتضى الشيء الذي يحذر عنه فيدل على وجوده فان الخذر عمالم يتحقق وقوعه ولا وقوع ما يقتضيه ليس بحسن والمراد بقيام المقتضى للشيء ما يقتضى اليه في الجلة وهو مخالفة الامر فيكون الامر مستلزماً للوجوب وفيه ان حسن الخذر لم يشترط بقيام المقتضى ولا تحققه بل مشروط باعتقاد قيامه سواء كان جزماً أو ظناً

لا تجعلوا دعاءه وتسميته كدعاء بعضكم بعضاً باسمه ورفع الصوت به والدعاء من وراء الحجرات ولكن باقبة المعظم مثل يائي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت ولا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تنالوا بسخطه فان دعاءه موجب ولا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم بحجبه مرة ويرده أخرى فان دعاءه مستجاب (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم) يتسللون قليلاً قليلاً من الجماعة ونظر تسلل تدرج وتدحل (لو اذا) ملاوذة بان يستتر بعضكم ببعض حتى يخرج أو يلوذ بمن يؤذن له فينطلق معه كأنه نابعه واتصافه على الحال وقرىء بالفتح (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) يخالفون أمره بترك مقتضاه ويذهبون سمتاً خلاف سمتة وعن التضمة معنى الاعراض أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه ودونه وحذف المفعول لان المقصود بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله تعالى فان الامر له في الحقيقة أو للرسول فانه المقصود بالذكر (أن تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة واستدل به على أن الامر للوجوب فانه يدل على أن ترك مقتضى الامر مقتض واحد العذابين فان الامر بالخذر عنه يدل على خشية المشروط بقيام المقتضى له وذلك يستلزم الوجوب (ألا ان الله ما في السموات والارض قد يعلم ما أنتم عليه) أيها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق والاخلاص وانما كدعاهم بقدر ثبات كيد الوعيد (ويوم يرجعون اليه) يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز أن يكون الخطاب أيضاً مخصوصاً بهم على طريق الالتفات وقرأ يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم (فينبئهم عما عملوا) من سوء الاعمال بالتوبيخ والمجازاة عليه (وأنه بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقي

﴿سورة الفرقان مكية وآيها سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تبارك خبره من البركة وهي كثرة الخير أو تزايد على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لمافي من كثرة الخير أو لدلالته على تعاليه وقيل دام من برك الطائر على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشئين اذا فصل بينهما سمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقريره والحق والمبطل بالمجازة أو لكونه مفصولاً بعضه عن بعض في الانزال وقرىء على عبادهم وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمتة كقوله تعالى واقعدوا اننا انزلنا اليكم آيات والانباء على ان الفرقان اسم جنس للكتب السماوية (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس (نذيراً) منذراً أو انذاراً كالنكير بمعنى الانكار هذه الجلة وان لم تكن معارضة لكنها القوة دليلها أجيبت مجرى المعلوم وجعلت صلة (الذي له ملك السموات والارض) بدل من الاول أو مدح مرفوع أو منصوب (ولم يشخذوا) كزعم النصارى (ولم يكن له شريك في الملك) كقول النوبة أثبت له الملك مطلقاً وفي ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء) أحدثه احد انما اعني فيه التقدير حسب ارادته تخلقته الانسان من مواد مخصوصة وصوروا اشكال معينة (فقدرة تقدير) فقدرة وهيأه لها أراد منه من

الخصائص

بل الاحتمال كاف ثم ان الواجب ما يقتضى تركه عذاب الآخرة لأحد العذابين ﴿سورة الفرقان﴾ (قوله وهذه الخصائص الجلة وان لم تكن معلومة الخ) غرضه ان الصلة يجب أن تكون معلومة للمخاطبين لكن المعاندين المشركين الذين هم المقصودون بالخطاب

الخصائص والافعال كهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك أو فقد دره للبقاء الى أجل مسمى وقد يطلق الخلق لمجرد اليجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى وأوجد كل شيء فقد دره في ايجادها حتى لا يكون متفاوتا (واخذوا من دونه أهلة) لما تضمنه الكلام اثبات التوحيد والنبوة أخذ في الرد على المخالفين فيهما (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) لان عبديتهم يشعرونهم و يصورونهم (ولا يملكون) ولا يستطيعون (لا نفسهم ضرا) دفع ضر (ولا نفعا) ولا جاب نفع (ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا) ولا يملكون امانة أحدا وحياءه أو لا وبعثه ثانيا ومن كان كذلك فبعزل عن الالهية لعرائه عن لوازمها واصفاه بما ينافى فيها وفيه تنبيه على أن الاله يجب أن يكون قادرا على البعث والحياة (وقال الذين كفروا ان هذا الافاك) كذب مصروف عن وجهه (افتراه) اختلقه (وأعانه عليه قوم آخرون) أي اليهود فانهم يلقون اليه أخبار الامم وهو يعبر عنها بعبارة وقيل جبرو يسار وعداس وقد سبق في قوله انما يعلمه بشر (فقد جاؤا ظما) يجعل الكلام المجوزاف كاختلغا متلفعا من اليهود (وزورا) بنسبة ما هو يرى منه اليه وأتى وجاء بطلقان بمعنى فعل فيه بيان تعديته (وقالوا أساطير الاولين) ماسطره المتقدمون (اكتبها) كتبها لنفسه أو استكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه أي وأصله كتبها كاتب له خذف اللام وأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل للضمير فاستترفيه (فهي تمل عليه بكرة وأصيلا) ليحفظها فانه أي لا يقدر أن يكرر من الكتاب ولتكتب (قل أنزل الذي يعلم السر في السموات والارض) لانه أعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمنه اخبارا عن مغيبات مستقبلة وأشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الامم رافكيف تجعلونه أساطير الاولين (انه كان غفورا رحما) فلذلك لا يجمل في عقو بشكم على ما تقولون مع كمال قدرته علمه أو استحقاقكم أن يصب عليكم العذاب صبا (وقالوا مال هذا الرسول) ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم (يا كل الطعام) كنانا كل (ويثني في الاسواق) لطلب المعاش كما يثني والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخاف حاله حالنا وذلك لعدم فهمهم وقصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل عن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما أشار اليه تعالى بقوله قل انما أنا بشر مثلكم بوحى الى انما الحكم اله واحد (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) لنعلم صدقه بتصديق الملك (أو بلى اليه كنز) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل المعاش (أو تكون له جنة يأكل منها) هذا على سبيل التنزيل أي ان لم يلق اليه كنز فلا أقل من أن يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيعيش برعيه وقرأ أجرة والكسائي بالنون والضمير للكفار (وقال الظالمون) وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تتبعون) ما تتبعون (الارجلا مسحورا) سحر فغلب على عقله وقيل ذاسح وهو الرثة أي بشر الامم (انظر كيف ضرب بوالك الامثال) أي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلا) عن الطريق الموصلى الى معرفة خواص النبي والمميز ينسوه بين المتنبين فخطوا خبط عشواء (فلا يستطيعون سبيلا) الى القدح في نبوتك أو الى الرشود والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك في الدنيا خيرا من ذلك) مما قالوا لكن أخره الى الآخرة لانه خير وأبقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويحمل لك قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وأبو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله

وان أتاه خليل يوم مسغبة \* يقول لا غائب مالي ولا حرم

ههنا منكرون له فأجاب بان هذه الصلة وان لم تكن معاملة لهم لكن في حكم المعاملة لقوة دليلها (قوله) وقد يطلق الخلق لمجرد الخلق حق العبارة أن يقال فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهكذا قاله صاحب الكشف والمعنى من غير نظر الى ما اعتبر في الخلق بمعنى التدبير (قوله خليل) من الخلعة وهي الفقر ويقال مالي حرم اذا كان لا يعطى منه

(قوله وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو الخ) فشبّه الشرط والجزاء بالتعني في عدم تحقق وقوعهما حال المشاركة فكما يجوز نصب الفعل بعد التثنية كذلك بعد الجزاء (قوله فانه أعجب منه الخ) لان أمر الساعة تقرر في السنة الانبياء المتقدمة واشتهر بين الامم (قوله لا تترامى نارهما الخ) أي يجب على المسلم أن يبعد منزله عن منزل المشرك ولا ينزل بالمنزل الذي اذا أوقدت فيه نار تلوح وتظهر لنار المشرك واسناد الرؤية الى النار على سبيل (٩٠) المجاز والمقصود رؤية أهلها (قوله الى السكنز والجنة الخ) أي السكنز والجنة اللتين

ويجوز أن يكون استئنافا بعد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على أنه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرنا انظارهم على الخطام الدنيوية وظنوا أن الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك لفقرك أو فلذلك كذبوك لالما تمحلوا من المطاعن الفاسدة وفكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقونك بما وعد الله لك في الآخرة أو فلان تجب من تكذيبهم اياك فانه أعجب منه (وأعندنا كذب بالساعة سعيها) نار أشد بدة الاستعثار وقيل هو اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذا رأيتهم) اذا كانت برأى منهم كقوله عليه السلام لا تترامى نارهما أي لا تتقاربان بحيث تكون احدهما برأى من الاخرى على المجاز والتأنيث لانه بمعنى النار أوجهنهم (من مكان بعيد) هو أقصى ما يمكن أن يرى منه (سمعوا لها تغيظا وزفيرا) صوت تغيظ شبه صوت غلياتها بصوت المغتاض وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم تكن مشروطة عندنا بالبنية ممكن أن نحقق الله فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانتها فنسب البها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقا) لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها كعرض السموات والارض (مقرنين) قرنت أيديهم الى أعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك) في ذلك المكان (ثبورا) هلا كما أي يمتنون الهلاك وينادونه فيقولون تعال يا ثبورا ههنا نحنك (لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا) أي يقال لهم ذلك (وادعوا ثبورا كثيرا) لان عذابكم أنواع كثيرة كل نوع منها ثبور لشدة أولانه يتجدد لقوله تعالى كلما ضجعت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور (قل أذلك خير أم جنة الخلد التي وعد المتتون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقرع مع التهكم والى السكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح وللدلالة على خلودها أو التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله أو اللوح أو لان ما وعده الله تعالى في تحققه كالواقع (جزاء) على أعمالهم بالوعد (ومصيرا) ينقلبون اليه ولا يمنع كونها جزءا لهم أن يتفضل بها على غيرهم رضاهم مع جواز أن يراد بالمتقين من يتقى الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها ما يشاؤون) ما يشاؤنه من النعيم ولعله تقصيرهم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شأو الكامل بالشهية وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من أحد ضايرهم (كان على ربك وعدا مسؤولا) الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعد أي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب أو مسؤولا لئلا ينسى في دعائهم بنا أو تناما وعدهنا على رسالك أو الملائكة بقولهم بنا أو أدخلهم جنات عدن التي وعدتهم وما في على من معنى الوجوب لامتناع الخلف في وعده تعالى ولا يلزم منه الاجزاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعد مقدم على الوعد

ذكرهما المشركون بقولهم أو يلقى اليه كنز (قوله) يعني كانت لهم جزءا يعني ان قوله تعالى كانت لهم جزءا بتقديم الظرف يدل على اختصاص الجنة بالمتقين لا يدخل غيرهم فيها مع انه يدخل فيها عصاة المؤمنين فأجاب وألا بأن الجنة للمتقين ويتفضل بها على غيرهم باذنهم كما ان المالك يهب ملكة لغيره بأن يحمله شريكا فيه وثانيا بأنه يجوز ان يراد بالمتقين المؤمنون مطلقا والتقوى هي التقوى عن الكفر (قوله الى الانجاز) لك أن تقول فيه ان الانجاز واجب فهو ملجأ اليه لانه بعد الوعد وخلف الوعد على الله تعالى محال لانه نقص لا يليق بكرمه الآن يقال المراد بالاجزاء الى الشيء أن لا يحصل ذلك الشيء بالارادة بل بالقسر ومن هنا يتبين معنى قوله فان تعلق الارادة بالموعد مقدم الخ أي لما كان حصول الموعد بالارادة لم يحصل الاجزاء لكن

في التقديم المذكور نظر اذا ارادة الموعد من الله تعالى مستلزم لحصول الموعد و بعد حصول الموعد لا معنى الموجب للوعد ويمكن أن يقال مراده من ارادة الموعد انه تعالى أراد في الازل حصول الموعد في زمان معين من الازمنة المستقبلية فتعلق ارادته تعالى في الماضي بوجود الموعد في المستقبل فاذا حصل ذلك الزمان المعين حصل الموعد وهذه الارادة لاتنافي الوعد لانها قبل حصول الموعد ثم بعد تعلق الارادة حصل الوعد ثم بعد الوعد حصل الموعد بمقتضى تعلق الارادة الازلية وتحقق في هذا المقام وهو تعلق الارادة أولا بوجود شيء في زمان من الازمنة المستقبلية مذكور في شرحنا تهذيب الكلام فليطلب منه

الموجب للانحياز (ويوم نحشرهم) للجزاء وقرئ بكسر الشين وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله) يم كل معبود سواه تعالى واستعمال ما بالان وضعه أعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف أولانه أريد به الوصف كانه قيل ومعبودهم ولتغليب الاصنام تحقيرا أو اعتبارا لغلبة عبادها أو يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال والجواب أو الاصنام ينطقها الله أو تنطقهم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل (فيقول) أى للمعبودين وهو على تلويح الخياط وقرأ ابن عامر بالنون (أأتم أضلتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل) لا خلاطهم بالنظر الصحيح واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقرير وتبكيك للعبدة وأصله أأضلتم أم ضلوا فغير النظم ليلى خوف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو التلويح للفعل دونه لانه لاشبهة فيه والامتناع بالعتاب وحذف صلة الضل مبالغة (قالوا سبحانه) تعجبنا ما قيل لهم لانهم اماننا لك أو انبياء معصومون أو جادات لا تقدر على شئ أو اشعار بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده فكيف يليق بهم اضلال عبيده أو تنزيها لله تعالى عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) ما يصح لنا (أن نتخذ من دونك من أولياء) للعصمة أو لعدم القدرة فكيف يصح لنا أن ندهو غيرنا أن يتولى أحد ادونك وقرئ تتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذى له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله الثانى من أولياء ومن للتبويض وعلى الاول مزبدة لتأكيد التني (ولكن متعتهم وآباءهم) بأنواع النعم فاستغروا فى الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى غفلوا عن ذكر كرك أو التذكير لأنك والتدبر فى آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فغلبهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينتهض حجة علينا للمعتزلة (وكانوا) فى قضائك (قوم ابورا) هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه الواحد والجمع أو جمع باثر كانه عود (فقد كذبوكم) التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون (بما تولون) فى قواكم انهم آلهة وهؤلاء أضلوا والبلاء بمعنى فى أومع الجور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء أى كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا (فما يستطيعون) أى المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدن (صرفا) دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف أى يمتثل (ولانصرا) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم) أيها المكافون (نذقه عذابا كبيرا) هى النار والشرط وان عم كل من كفر أو فسق لكنه فى اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وقافا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجاعا والعفو عندنا (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) أى الارسلانهم فحذف الموصوف لدلالة المرسلين عليه وأقيمت الصفة مقامه كقوله تعالى وما مننا الا له مقام معلوم ويجوز أن تكون حالا كتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق وقرئ يمشون أى تشبههم حوائجهم وألناس (وجعلنا بعضهم) أيها الناس (لبعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالاغنياء والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة وابتدأهم لهم وهو تسلي لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر (أنصرون) علة للجعل والمعنى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله تعالى ليلاوكم أيكم أحسن عملا وحث على الصبر على ما افتنوا به (وكان ربك بصيرا) بمن يصبر أو بالصواب فيما ينتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون الايامون) لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث ولا يخافون لقاءنا بالشر على لغة هامة وأصل اللقاء الوصول الى الشئ ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئى والمراد به

(قوله لانه لاشبهة فيه) أى فى  
الاضلال والضللال اذ لو شك  
فى وجودهما لما حسن  
العتاب المستفاد من قوله  
تعالى أأتم أضلتم  
وقرئ لاتتخذ بصيغة  
المتكلم المجهول (قوله ومفعوله  
الثانى من أولياء) فان من  
أولياء مفعول أن تتخذ  
واذا قرئ بصيغة المتكلم  
المجهول كان له مفعول هو  
ضمير المتكلم

(قوله واللام جواب قسم الخ) لانه جلة قسمية دلت على شدة استكبارهم بحيث تقتضي التعجب (قوله وجارة) الجارة اسم امرأة هي بسوس صاحبة ناقة جساس وجساس اسم رجل هو قاتل كليب والنا ب ناقة يقال نابتا أى ناقتنا وهذا البيت يدل على قصة وهي ان كليب ارى الناقة المذكورة فقتلها فشكت

(٩٢)

الوصول الى جزائه ويمكن أن يراد به الرتبة على الاول (لولا) هلا (أُنزل علينا الملائكة) فتخبرنا بصدق محمد صلى الله عليه وسلم وقيل فيكونوا رسلا اليها (أورى بنا) أى امرنا بتبديقه واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) أى في شأنها حتى أرادوا لها ما يتفق لأفراد من الانبياء الذين هم أكمل خاق الله في أكمل أوقاتها وما هو أعظم من ذلك (وعتوا) ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) بالغاً أقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات القاهرة فأعرضوا عنها واقتروا حال انفسهم الخبيثة ماسدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم مخدوف وفي الاستئناف بالجلة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله

وجارة جساس أباً بانبائها \* كليباً علت ناب كليب بواؤها

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت والعداب يوم نصب باذ كراً ومبادل عليه (لابشرى يومئذ للمجرمين) فانه بمعنى يمنعون البشرى أو يعدمونها يومئذ تكبر أو أخبروا للمجرمين تبين أو خبرنا أن أظرف لما يتعلق به اللام أول بشرى ان قدرت منونة غير مبنية مع لافها لاتعمل وللمجرمين اماعام يتناول حكمه حكمهم من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر وما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعاراً بما هو المانع للبشرى والموجب لما يقابلها (ويقولون حجر عجمورا) عطف على المدلول أى ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعانة وطلبان الله تعالى أن يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو أو هجوم مكره أو تنقوها الملائكة بمعنى حرما محرما عليكم الجنة والبشرى وقرى عجمرا بالضم وأصله الفتح غير أنه لما اختص بموضع مخصوص غير كتعديك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجورا للتأكيد كقوله موت مات (وقدما الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) أى وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المسكارم كقرى الضيف وصللة الرحم واثانة الملهوف فأحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم وأعمالهم بحال قوم استعصوا على سلطانهم فقدم الى أشياءهم فزفها وأبطالها ولم يبق لها أثر والهاء غبار يرى في شعاع يطلع من الكوة من الهبة وهي الغبار ومنثورا صفتة شبه عملهم المحبط بالهاء في حقارته وعدم نفعه ثم بالمشور منه في انتثاره بحيث لا يمكن نظمه أو تفرقه نحو أغراضهم التي كانوا يتوجهون به نحوها أو مفعول ثالث من حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله تعالى كونوا فردة خاسئين (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) مكانا يستقر فيه في أكثر الاوقات للتجالس والتحدث (وأحسن مقيلا) مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن تجوز له من مكان القبول على التشبيه ولانه لا يتخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي أحسن رمز الى ما يتميز به مقيله من حسن الصور وغيره من التماسين ويحتمل ان يراد باحد هما المصدر أو الزمان اشارة الى أن مكانهم وزمانهم أطيب ما يتخيل من الامكنة والازمنة والتفضيل بالارادة الزيادة مطلقا أو بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روى أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار (ويوم تشقق السماء) أصله تشقق خدفت التاء وأدغمها بن كثير

ناب الناقة التي كليب بواؤها  
أى كليب قصاصها  
والاستنهاد في علت ناب  
كليب بواؤها فانه يقتضى  
التعجب (قوله وأظرف)  
معطوف على قوله تكبر  
أى يوم تكبر أو أخبر  
أظرف (قوله ولا يلزم من  
نفي البشرى الخ) لانه اذا  
كان لا بشرى يومئذ  
للمجرمين مطلقا فلا بشرى  
للكافرين بطريق الاولى  
(قوله غير انما اختص  
بموضع مخصوص) وهو  
موضع لقاء العدو وهجوم  
المكره والخ غير محجورا  
ذكر ولا يتصرف فيه ولا  
يظهر ناصبه للاشعار بتغييره  
عن حاله الاصلية والمراد  
من عدم التصرف انه  
لا يستعمل الامنصوب على  
المصدر (قوله مكان القبول  
على التشبيه) أى المقيلا  
في الاصل محل القبول  
فأستعمله ههنا على  
التشبيه ولان المكان  
الذى يؤوى اليه للقبول  
لا يتخلو عن النوم غالبا وما  
التمتع ذلك لانه لا نوم في  
الجنة حتى يمكن أن يستعمل  
المقبل ههنا بمعناه الحقيقي

ونافع

والمراد من قوله على التشبيه تشبيه مكان الاسترواح بمكان القبول والمراد من قوله ولانه لا يتخلو من ذلك

غالبا انه لا يتخلو مكان القبول عن الاسترواح فكانت القبول مستلزما له غالبا فاطلق القبول وايدبه الاسترواح بطريق المجاز المرسل ثم أطلق المقيلا وأيدبه مكان الاسترواح

ونافع وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الآن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة نزيلاً) في ذلك الغمام بصحائف أعمال العباد وقرأ ابن كثير ونزل وقرئ ونزلت وأنزل ونزل والملائكة بحذف نون السكامة (الملك يومئذ الحق للرحمن) الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى إلا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته وتبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لأنه متأخر أو صفته والخبر يومئذ أو للرحمن (وكان يومئذ على الكافرين عسيرا) شديدا (و يوم بعض الظالمين على يده) من فرط الحسرة وعض اليدين وأكل البنان وحرق الأسنان ونحوها كذايات عن الغيظ والحسرة لانهم من رواد فهم المراد بالظالم الجنس وقيل عقبة بن أبي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعا إلى ضيافته فأتى أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فمات به وقال صباقت فقال لا ولكن ألى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له فقال لأرضى منك الآن تانيه فتطأ فاه وتبزي في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لأفلاكك خارجا من مكة الأعلاوت رأسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله وطعن أبيا باحدي المبارزة فرجع إلى مكة ومات (يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) طريقال النجاة أو طريقا واحد أو هو طريق الحق ولم تنسحب في طرق الضلالة (ياويلتي) وقرئ بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلانا خليلا) يعني من أضله وفلان كناية عن كناية عن الاجناس (لقد أضلني عن الذكر) عن ذكر الله أو كتابه أو موعظة الرسول أو كلمة الشهادة (بعد اذ جاءني) وتمكنت منه (وكان الشيطان) يعني الخليل المضل أو ابليس لأنه حمله على مخالفته ومخالفة الرسول أو كل من تشيطن من جن وانس (للانسان خذولا) يواليه حتى يؤديه إلى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فقول من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ وفي الدنيا بشا إلى الله تعالى (يارب ان قومي) قرئوا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا) بان تركوه وصدوا عنه وعنه عليه الصلاة والسلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول يارب عبدك هذا اتخذني مهجورا أقض بيني وبينه وأهجروا ولغو فيه اذا سمعوه وأزعجوا أنه هجروا وأساطير الاولين فيكون أصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز أن يكون بمعنى الهجر كالحجود والمعقول وفيه تحوير لقومه فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام اذا شكوا إلى الله تعالى قومه على طم العذاب (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ومن المجرمين) كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على أنه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع (وكفى بربك هاديا) إلى طريق قهرهم (وانصبرا) لك عليهم (وقال الذين كفروا ولا نزل عليه القرآن) أي أنزل عليه تكبير بمعنى أخبر لثلاثا ناقض قوله (جلة واحدة) دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جلة أو مفرقا مع ان للتفريق فوائد منها ما أشار اليه بقوله (كذلك لنثبت به فؤادك) أي كذلك أنزلناه مفرقا لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه لان حاله يخاف حال موسى وداود وعيسى حيث كان عليه الصلاة والسلام أميا وكانوا يكتبون فلواتي عليه جلة لعل بحفظه ولعله لم يستب له فان التلقف لا يتأتى الاشياء فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل من جمعا وهو يتحدى بكل نجم فيجزمون عن معارضة تزداد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حاله بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ

(قوله نزل الملائكة)  
بضم اللام وكان أصله نزل  
الملائكة بنصب الملائكة  
حذف النون وضم النون  
الباقية (قوله صفة) أي فالحق  
صفة الملك والخبر ما ذكر  
(قوله لم يستب) أي لم يتهيأ  
والتلقف أي الاخذ من  
الغير لا يتيسر الا تدريجا

ومنها انضمام القراء من الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتمهل في هشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في اللسان وهو تفليجها (ولايأتونك بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجثناك بالحق) الدامغ له في جوابه (وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم أويأتونك بحال عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله الأعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي مقبلو بين أو مسحور بين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها عنه عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منسوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (أولئك شر مكاناً أو أضل سبيلاً) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبلاغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) يوارزه في الدهوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرون عليه (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا) يعني فرعون وقومه (بآياتنا فدمرناهم تدميراً) أي فذهبنا اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصة كسقاء بما هو للقصور منها وهو الزام الحجة بعبثه الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التأكيذ بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل أو بعثة الرسل مطلقاً كالبراهمة (أغرقتهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقهم أو قضتهم (لناس آية) عبرة (وأعدنا للظالمين عذاباً ألياً) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمير تظليهم (وعادا ونودا) عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ جزء وحفص وثمود على تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيباً فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغبر المطوية فانهارت فغسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية ببلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخداد وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم أصحاب حظظة بن صفوان النبي ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فهمان كل لون وسجوها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قنق أو دح وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغر بافداع عليها حظظة فاصابها الصاعقة ثم امهم فتلاوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوله أي دسوه في بئر (وقرونا) وأهل أعصار قيل القرن أر بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيراً) لايعلمها الا الله (وكلاضربناه الامثال) بيناه القصص العجيبة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً فلما أصروا هلكوا كما قال (وكلاضربنا نبيراً) فقتناه تفتيتاً ومنه التبر لفتات الذهب

(قوله ومنها انضمام القراء من الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا نزل عليه القرآن جلة واحدة ويحتمل أن يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا) وقرأناه عليك شيئا بعد شيء على تودة وتمهل في هشرين سنة أو ثلاث وعشرين وأصل الترتيل في اللسان وهو تفليجها (ولايأتونك بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك (الاجثناك بالحق) الدامغ له في جوابه (وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن بياناً أو معنى من سؤالهم أويأتونك بحال عجيب يقولون هلا كانت هذه حاله الأعطيناك من الاحوال ما يحق لك في حكمتنا وما هو أحسن كشفاً لما بعثت له (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم) أي مقبلو بين أو مسحور بين عليها أو متعلقة قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها عنه عليه الصلاة والسلام يحشرون الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منسوب أو مرفوع أو مبتدأ خبره (أولئك شر مكاناً أو أضل سبيلاً) والمفضل عليه هو الرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله تعالى قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كأنه قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا أنهم شر مكاناً وأضل سبيلاً وقيل انه متصل بقوله أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للبلاغة (ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيراً) يوارزه في الدهوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان المتشاركين في الامر متوازرون عليه (فقلنا اذهب الى القوم الذين كذبوا) يعني فرعون وقومه (بآياتنا فدمرناهم تدميراً) أي فذهبنا اليهم فكذبوهم فدمرناهم فاقصر على حاشيتي القصة كسقاء بما هو للقصور منها وهو الزام الحجة بعبثه الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرناهم فدمرناهم فدمرناهم على التأكيذ بالنون الثقيلة (وقوم نوح لما كذبوا الرسل) كذبوا نوحاً ومن قبله أو نوحاً وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل أو بعثة الرسل مطلقاً كالبراهمة (أغرقتهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا اغرقهم أو قضتهم (لناس آية) عبرة (وأعدنا للظالمين عذاباً ألياً) يحتمل التعميم والتخصيص فيكون وضعاً للظاهر موضع المضمير تظليهم (وعادا ونودا) عطف على هم في جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين وقرأ جزء وحفص وثمود على تأويل القبيلة (وأصحاب الرس) قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله تعالى اليهم شعيباً فكذبوه فبيناهم حول الرس وهي البئر الغبر المطوية فانهارت فغسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية ببلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخداد وقيل بئر بانطاكية قتلوا فيها حبيب النجار وقيل هم أصحاب حظظة بن صفوان النبي ابتلاه الله تعالى بطير عظيم كان فهمان كل لون وسجوها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له قنق أو دح وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا أعوزها الصيد ولذلك سميت مغر بافداع عليها حظظة فاصابها الصاعقة ثم امهم فتلاوه فاهلكوا وقيل هم قوم كذبوا نبيهم ورسوله أي دسوه في بئر (وقرونا) وأهل أعصار قيل القرن أر بعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر (كثيراً) لايعلمها الا الله (وكلاضربناه الامثال) بيناه القصص العجيبة من قصص الاولين انذاراً واعذاراً فلما أصروا هلكوا كما قال (وكلاضربنا نبيراً) فقتناه تفتيتاً ومنه التبر لفتات الذهب

(قوله لانه فارغ) أى غير مشغول بضميره فيصح أن يعمل فيه بخلاف الاول (٩٥) فانه مشغول به (قوله فانه يفيدنى

ما يلزمه الخ) فان ما يلزم من قولهم هو ضلال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المضل لابد أن يكون ضالا (قوله اشعارا بأن المعقول الخ) فان صنع الرب مد الظل أمر معقول جعل المحسوس لادخاله تحت الرؤية والظل أمر محسوس وقد وقع التعبير عن رؤية الظل بمدودا برؤية الرب ماذا للظل فجعل المعقول من الكلام وهو رؤية الظل بمدودا لانه علامة الرؤية وهذا كان هذا الامر المعقول جعل المحسوس لما ذكرنا فالامر المحسوس المفهوم من هذا الشكل أولى بالظهور فى الدلالة على ما ذكر ولا يخفى ما فى هذا الكلام من الاغلاق والاولى أن يقال التعبير المذكور للاشعار بأن المقصود العلم بالرب علما يشبه الرؤية فان لم ترالى الظل الرؤية متعلقه بالظل وفى ألم ترالى ربك الرؤية متعلقه بالرب (قوله فانه لا يظهر للحس الخ) أى لا يظهر وجود الظل عند الحس الا بطولع الشمس فان الظل كيفية مما نة للشعاع لكنه قبله لم يظهر قبل طولع الشمس وجود كيفية منافية لوجود

والفضة وكلا الاول منصوب بمادل عليه ضربا كاذبرا والى الثانى بغير لانه فارغ (ولقد اتوا) يعنى قر يشامروا مراما فى متاجرهم الى الشام (على القرية التى أمطرت مطر السوء) يعنى سدوم وعظمى قرى قوم لوط أمطرت عليها الحجارة (أفلم يكونوا يرونها) فى مزار مرورهم فیتعظوا بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفره لا يتوقعون نشورا ولا عقوبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا ففروا بها كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا فى الثواب ولا يخافونه على اللغة التهامية (واذا راؤك ان يتخذونك الاهزوا) ما يتخذونك الاموضع هزأ أو مهزوا به (أهذا الذى بعث الله رسولا) محكى بعد قول مضر والاشارة للاستحقار واخراج بعث الله رسولا فى معرض التسليم بمجملته صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولا لقوالوا هذا الذى زعم أنه بعثه الله رسولا (ان) انه (كاد ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاد فى الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يوردها ما يسبق الى الذهن بانها حجة ومجرات (ولأن صبرنا عليها) ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا فى مثله تقييد الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على أنه لا يهملهم وان أمهلهم (أرأيت من اتخذ اظهواه) بان أطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يصدق دليلا وانما قدم المفعول الثانى للعداوة به (أفأنت تكون عليه وكلا) حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصى وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجب والثانى للانكار (أم تحسب) بل أنت تحسب (أن) كثرهم يسمعون أو يعقلون فنجدى لهم الآيات أو الحجج فنهم بشأنهم ونطمع فى إيمانهم وهو أشد مذمة مما قبله حتى حق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا وخوفا على الرئاسة (انهم الا كالانعام) فى عدم اشتغالهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمجرات (بل هم أضل سبيلا) من الانعام لانها تنقاد لمن يتهددها وتيزمن بحسن البها ممن يسىء اليها وتطلب ما ينفعها وتتجنب ما يضرها وهؤلاء لا ينقادون لهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذى هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذى هو أشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكن تب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكن تب شرا لخلاف هؤلاء ولان جهاتها لاتضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدى الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولاها غير متمكنة من طلب الكمال فلان تقصير منها لا ذم وهؤلاء مقصرون ومستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم (ألم ترالى ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف مد الظل) كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف مدهر بك فغير النظم اشعارا بأنه المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دالة الحدوثه وتصرفه على الوجه النافع بأسباب ممكنة على أن ذلك فعل الصانع الحكيم كالشاهد المرئى فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينتم علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع الفجر والشمس وهو أطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسدد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويهر البصر ولذلك وصف به الحجة فقال وظل مدود (ولو شاء لجعلها سنا كونا) ثابتا من السكنى أو غير مرتقل من السكون بأن يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام أو لا يوجد ولا يتفاوت الاسباب حركتها (ثم قبضناه اليها) أى أزلناها بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه الذى هو فى معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح

الشعاع فاذا طلعت وزال الظل عن موضع الشعاع ظهر ان الظل كان موجودا والاولى أن يقال



الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع الخلق ثم في الموضعين لتفاضل الامور وتفاضل مبادئ  
 اوقات ظهورها وقيل مد الظل لما بين السماء والارض تحتها فألقت عليها ظلمها ولو شاء لجعله  
 ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا أى مسلطا عليه مستبعا لايه كما يستتبع الدليل المدلول  
 أو دليل الطريق من يهديه فإنه يتفاوت بحر كنهها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الدنيا قبضاً يسيراً  
 فشيء إلى أن تنتهى غاية نقصانه أو قبضناه لا عند قيام الساعة بقبض أسبابه من الاجرام المظلة  
 والمظل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لباساً) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتاً) راحة  
 للابدان بقطع المشاغل وأصل السبت القطع أو موتاً كقوله وهو الذى يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة  
 ومنه المسبوت للميت (وجعل النهار نشوراً) ذا شعور أى انتشار ينتشر فيه الناس للعاش أو بعث  
 من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى أن النوم واليقظة أو نموذج الموت والنشور وعن لقمان  
 عليه السلام باني كآنام فتتوفا كذلك تموت فتتشر (وهو الذى أرسل الريح) وقرأ ابن  
 كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشراً) ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون  
 على التخفيف وجزء والكسائي به وبفتح النون على أنه مصدر ووصف به وعاصم بشراً تخفيف  
 بشر جمع بشور بمعنى مبشر (بين يدي رحته) يعني قدام المطر (وأزنان من السماء ماء ظهوراً) مطهراً  
 لقوله ليظهركم به وهو اسم لما يظهر به كالوضوء والوقوف لما يتوضأ به وبوقده قال عليه الصلاة والسلام  
 التراب طهور المؤمن طهور اناء أحدكم اذا ولغ الكلب فيه أن يغسل سبعاً احداهن بالتراب وقيل بليغا  
 في الطهارة وفعل وان غلب في المعنيين لكنه قد جاء للفعل كالمضبوط والمصدر كالقبول وللإسم  
 كالذنوب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتتميم للجنة فيما بعده فان الماء الطهور أهناً وأنفع  
 مما خالطه ما ينزل طهوريته وتنبيه على أن طواهرهم لما كانت مما ينبغي أن يطهروها فباطونهم  
 بذلك أولى (لنحيي به بلدة ميتاً) بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على  
 الفعل كسائر ابناء المبالغة فاجرى مجرى الجمادى (ونسقيه ما خلقنا انعاماً ناسياً كثيراً) يعني أهل  
 البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والانس وتخصيصهم لان أهل المدن والقرى  
 يقيمون بقرب الانهار والمناقع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات  
 تبعث في طلب الماء فلا يعوزها الشرب غالباً مع أن مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة  
 فهو لتعداد أنواع النعمة والأزنام قنينة الانسان وعامة منافهم وعليه معاشهم منوط بها ولذلك  
 قدم سقيا على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وعيشها وقرئ نسقيه بالفتح وسقى  
 وأسقى لغتان وقيل أسقاه جعل له سقياً أو ناسى بخذف ياء وهو جمع أنسى أو انسان كظرائى في ظر بان  
 على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء (ولقد صرناه بينهم) صرنا هذا القول بين الناس في  
 القرآن وسائر الكتب والمطر بينهم في البلدان المختلفة والافات المتعارفة وعلى الصفات المتفاوتة من  
 وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس رضى الله عنه ما علم مطر من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباد الله على  
 ماشاء وتلاهذه الآية وفى الانهار والمناقع (ليذكروا) ليتفكروا ويعرفوا كمال القدرة وحق النعمة في  
 ذلك ويقوموا بشكره أو ليعتبروا بالصرف عنهم والههم (فأبى أكثر الناس الا كفوراً) الا  
 كفران النعمة وقلة الاكثر لها وأجودها بأن يقولوا مطرنا نبوء كذا ومن لا يرى الامطار الا  
 من الانواء كان كافراً بخلاف من يرى أنهما من خلق الله والانواء وسائل وامارات بجعله تعالى (ولو  
 شئنا لبعثنا في كل قرية نذيراً) نبيا نذيراً أهلها فيخف عليك أعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك

المراد انه لا يظهر الظل غاية  
 الظهور الا عند طلوع الشمس  
 على بعض الاجرام فاذا  
 أحس الشعاع والظل ظهر  
 ظهوراً تاماً كقيل وبضدها  
 تتميز الاشياء (قوله أو دليل  
 الطريق من يهديه الخ)  
 أى دليل الطريق من  
 يهديه الظل الى مقصوده  
 لان الظل تابع للشمس فلو لم  
 تكن الشمس لم يكن الظل  
 فكان الظل دليلاً (قوله  
 ولانه غير جار على الفعل  
 كسائر ابناء المبالغة) المراد  
 بالجرى على الفعل أى  
 الفعل المضارع موافقته  
 في الحركات والسكنات وميت  
 ليس كذلك كآنية المبالغة  
 كفعول ومفعول (قوله ولذلك  
 نكر الانعام والانس)  
 أى لما كان أهل البوادي  
 قليلين بالنسبة الى أهل  
 المدن وانقرى نكر الانعام  
 والانس لتدل على القلة  
 ووصفهم بالكثرة في حد  
 ذاتهم لا ينافى القلة بالنسبة  
 (قوله فيهم وبما حولهم الخ)  
 اظاهرا يقال ولهم وما  
 حولهم الخ (قوله وعليه معاشهم  
 منوط بها) عليه جمع على  
 كسبي وصبية والمقصود ان  
 معاشهم منوط بها

اجلالك وتعظيم الشانك وتفضيلك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واطهار الحق (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وهو تهيج له عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (وجاهدكم به) بالقرآن أو بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم مجتهدون في ابطال حرك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف أو لان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين أظهرهم مع عقوهم وظهورهم أولانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يمتازان من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات) قاع للعطش من فرط عذوبته (وهذا ملح أجاج) بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل أصله ملح خفف كبرد في بارد (وجعل بينهم بارزا) حاجزا من قدرته (وحجرا محجورا) وتنافرا بليغا كأن كلامهم ما يقول للآخر ما يقوله المتوقد لمتوقد زعنه وقيل حدا محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير وبالبرزخ ما يحول بينهم من الارض فتكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع أن مقتضى طبيعة أجزاء كل عنصر أن تضامت وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو الذي خاق من الماء بشرا) يعني الذي خر به طينة آدم أو جعله جزءا من مادة البشر لتجتمع وتسلس وتقبل الاشكال والحيات بسهولة والنظنة (لجعل نسبها وصهرا) أى قسمه قسمين ذوى نسب أى ذكوراً ينسب اليهم وذوات صهر أى انما يصره بهم كقوله تعالى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خاق من مادة واحدة بشرا اذا أعضاء مختلفة وطباع متباينة وجعله قسمين متقابلين ورعا يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم) يعنى الاصنام أو كل ما عبد من دون الله اذا من مخلوق يستقل بالنفع والضرر (وكان الكافر على ربه ظهيرا) يظهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس أو أبو جهل وقيل هينامهينا لا وقع له عنده من قوهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهره فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) للمؤمنين والكافرين (قل ما أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الامبشرا ونذيرا (من أجر الامن شاء) الافعل من شاء (أن يتخذ الى ربه سبيلا) أن يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه مقصود فعله واستثناءه منه قلعا لشبهة الطمع واطهار الغاية الشفقة حيث اعتد بانفعاك نفسك بالتعرض للشواب والتخلص عن العقاب أجزا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بأن طاعتهم تعود عليه بالشواب من حيث انها بدلاته وقيل الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل (وتوكل على الحى الذى لا يموت) فى استكفاء شرورهم والاعانة عن أجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) ونزهه عن صفات النقصان مثنياعليه بأوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوانبه (وكفى به بذنوب عباده) مظهر منها وما بطن (خبيرا) مطلعا فلا عليك ان آمنوا أو كفروا (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقريرا لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق للكل والمتصرف فيه وتحريص على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ أمره فى كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج والرجح خبر للذى ان

(قوله وتفضيلا لك على سائر الرسل) هذا غير ظاهر اذا يلزم من تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالرسالة فى زمانه تفضيله على سائر الرسل الا اذا أثبتنا مع كل رسول نبيا آخر

جعلته مبتدأ والمخوف ان جعلته صفة للحي أو بدل من المستكن في استوى وقرى بالجرف صفة للحي  
 (فاسئل به خيرا) فاسأل همأذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى أو جبريل أو  
 من وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرجن والمعنى ان أنكروا اطلاقه على  
 الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا بحججهم وما يرافقه في كتبهم وعلى هذا يجوز  
 أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما بعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء  
 لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيرا (واذا قيل لهم اسجدوا للرجن قالوا وما الرجن) لانهم  
 ما كانوا يظنون انه الله أو لانهم ظنوا أنه أراد به غيره ولذلك قالوا (أنسجد لما تأمرنا) أى الذى  
 تأمرنا به معنى تأمرنا بسجوده أو لامرك لنا من غير عرفان وقيل لانه كان معر بالمسموعه وقرأ حزة  
 والكسائي يأمرنا بالياء على أنه قول بعضهم لبعض (وزادهم) أى الامر بالسجود للرجن  
 (نفورا) عن الايمان (تبارك الذى جعل فى السماء بروجا) يعنى البروج الاثنى عشر سميت به  
 وهى القصور العالية لانها لكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج اظهروه  
 (وجعل فيها سراجا) يعنى الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حزة والكسائي سراجا وهى  
 الشمس والكواكب الجبار (وقرأ منيرا) مضى بالليل وقرئ وقرأ أى ذاقر وهو جمع قراء  
 ويحتمل أن يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب (وهو الذى جعل الليل والنهار  
 خففة) أى ذوى خلقه يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغي أن يعمل فيه أو بان يعتقبا  
 لقوله تعالى واختلاف الليل والنهار وهى للحالة من خلف كالركبة والجلسة (لمن أراد أن يذكر)  
 بأن يتذكر آلاء الله ويتفكر فى صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد  
 (أو أراد شكورا) أن يشكر الله تعالى على ما فيه من النعم وليكونا قين للذكرين والشاكرين من  
 فانه ورد فى أحد هاتركه فى الآخر وقرأ حزة أن يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليدكر وادافقه  
 الكسائي فيه (وعباد الرجن) مبتدأ خبره وألئك يحزون العرفة أو (الذين يمشون على الارض)  
 وضافهم الى الرجن للتخصيص والتفضيل أولانهم الراسخون فى عبادته على أن عباد جمع عابد  
 كتاجر ونجار (هونا) هينين أو مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى أنهم يمشون بسكينة وتواضع  
 (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) تسامنا منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر وأسدا  
 من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال لتسخره فان المراد به الاغضاء عن  
 السفهاء وترك مقابلتهم فى الكلام (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) فى الصلاة وتخصيص  
 البيوت لان العبادة بالليل أحزوا بعد عن الرياء وتأخير القيام للروى وهو جمع قائم أو مصدر أجرى  
 مجراه (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما) لازما ومنه الغريم  
 للآزمة وهو ايدان بانهم مع حسن مخالطتهم مع الخلق واجتهادهم فى عبادة الحق وجلون من العذاب  
 مبتهلون الى الله تعالى فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم (انها)  
 ساعات مستقرة ومقاما) أى بسبت مستقرا وفيها ضامير بهم يفسره المميز والمخصوص بالتم ضمير  
 محذوف به تربط الجملة باسم ان وأخزت وفيها ضمير اسم ان ومستقر حال أو تمييز والجملة لتعليل لآلة  
 الاولى أو لتعليل ثان وكلاهما محتملان الحكاية والابتداء من الله (والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا)  
 لم يحاوزوا واحد الكرم (ولم يفتروا) ولم يضيّقوا تضيق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق فى  
 الحرام والتقتير منع الواجب وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن  
 عامر والكوفيون بضم الياء وكسر التاء من أقتروا وقرئ بالشديد والكل واحد (وكان

(قوله وعلى هذا يجوز أن يكون الرجن مبتدأ والخبر ما بعده) يجوز كون ما بعده وهو فاسئل به خيرا خبر الاله أى الرجن مفيد بموصول وصلة لانه فى التقدير الرجن أى الذى أنكروا اطلاقه على الله فاسئل به خيرا فصار التركيب مثل الرجل الذى يأتينى فله درهم (وقرأ أى ذاقر الخ) فىكون المعنى وجعل فيها الالبالى القمر وذو الالبالى القمر هو القمر (قوله أو لتعليل الثانى) فىكون المعنى ان عذابها كان لازما لانه مستقر ومقام للداخلين فيه على الابد والاولى الاقتصار على الترادف اذ لزوم العذاب علة لسوء المستقر وقبح المقام اذ القول بان الجملة الثانية للتعليل لا عكسه

بين ذلك قواما) وسطاعدا لاسمى به الاستئانة الطرفين كاسمى سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما  
يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان أحوال مؤكدة ويجوز أن يكون الخبر بين  
ذلك لغوا وقيل أنه اسم كان لكن معني لضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لأنه بمعنى القوام فيكون  
كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخرو لا يقتسلون النفس التي حرم الله)  
أي حرما بمعنى حرم قتلها (الاباحي) متعلق بالقتل المحذوف أو بلايتلون (ولا يزنون) نفى  
عنهم أمهات المعاصي بعد ما أثبت لهم أصول الطاعات اظهار الكمال إيمانهم واشعارا بأن الاجر  
الذي كورموه وذلك جامع بين ذلك وتعر يضال الكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدهم فقال  
(ومن يفعل ذلك يلق أثاما) جزاء اثم أو اثما باضمار الجزاء وقرئ أياما أي شدا أي يقال يوم ذواب  
أي صعب (يضاعف له العذاب يوم القيمة) بدل من يلق لأنه في معناه كقوله

مضى تأننا نعلم بنا في ديارنا \* تجد حطبا جز لا وارا تاججا

وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف أو الحال وكذلك (وتجد فيه مهانا) وابن كثير ويعقوب  
يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الألف في يضعف وقرئ وتجد على  
بناء المفعول مخففا وقرئ مثقلا وتضعيف العذاب مضاعفته لانضمام المعصية الى الكفر وبدل  
عليه قوله (الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات) بان يجوز  
سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكافئها لواقع طاعتهم أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة  
الطاعة وقيل بان يوفق له لاضداد ما سلف منه أو بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا (وكان الله غفورا  
رحيما) فلذلك يعفو عن السيئات ويثبت على الحسنات (ومن تاب) عن المعاصي يتركها والندم  
عليها (وعمل صالحا) يتلافى به ما فرط وأخرج عن المعاصي ودخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله)  
يرجع الى الله بذلك (متابا) مرضيا عند الله ما حبال للعقاب محصلا للثواب أو يتوب متابا الى الله  
الذي يحب التائبين ويصطنع بهم أو فانه يرجع الى الله الى ثوابه مرجعا حسنا وهو تعميم بعد  
تخصيص (والذين لا يشهدون الزور) لا يقيمون الشهادة الباطلة ولا يحضرون محاضر الكذب  
فان مشاهدة الباطل شركة فيه (واذا امروا بالنعوى) ما يجب أن يلقى ويطرح (مروا كراما)  
معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الانغضاء عن الفواحش  
والصفح عن الذنوب والسكينة عما يستهجن التصريح به (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم) بالوعظ  
أو القراءة (لم يخروا عليها صما وعميانا) لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا  
يسمع ولا يبصر بل أكبوا عليها صامعين بآذان واعية مبصرين بعيون راعية فالمراد من النفي نفى  
الحال دون الفعل كقولك لا يلقى زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها بالنعوى (والذين  
يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين) بتوفيقهم للطاعة وحياسة الفضائل فان  
المؤمن اذا شارك أهله في طاعة الله سر بهم قلبه وفرحتهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين  
وتوقع حقوقهم به في الجنة ومن ابتدائية أو بيانية كقولك رأيت منك أسدا وقرأ أجرة وأبو عمرو  
والكسائي وأبو بكر وذرتنا وقرأ ابن عامر والحريان وحفص ويعقوب وذرتنا بالالف وتنكير  
الاعين لارادة تنكير القررة تعظما وتقليلها لان المراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون  
غيرهم (واجعلنا للمتقين اماما) يفتدون بنافي أمر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوجيهه اما  
للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم طفلا لأنه مصدر في أصله أولان المراد واجعل كل  
واحد منكم أولادهم كنفس واحدة لاتحاد طريقهم واتفاق كلمتهم وقيل جمع أم كصائم وصيام ومعناه

(قوله لاستقامة الطرفين

الح) أي اعتدلهما فكان

الطرفين اعتدلا في الوسط

(قوله وبين ذلك لغوا الح)

لعله أراد أنه ظرف لغو

متعلق بقوله تعالى قواما

كما يقال متوسط بين الأمرين

(قوله وقيل انها للمعاصي

المدلول الح) الأولى ان

يقال للمعاصي المدلول عليها

بقوله اذا ذكروا لان

التذكير مشتمل على النهي

عن المعاصي

قاصدين لهم مقتدين بهم (أولئك يجزون الغرفة) أعلى مواضع الجنة وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى وهم في الغرفات آمنون وللقرأة بها وقيل هي من أسماء الجنة (بما صبروا) بصبرهم على المشاق من مضطحات الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلقون فيها نحيباً وسلاماً) دعاء بالتعظيم والسلامة أي بحميمهم الملائكة ويسلمون عليهم أو يحني بعضهم بعضاً ويسلم عليه أو بقبلة دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر يلقون من لقي (خالد بن قيس) لا يموتون فيها ولا يخرجون (حسن مستقر أو مقاما) مقابل ساءت مستقرامعنى ومثله اعراباً (قل ما يعيرونكم في) ما يصنع بكم من عباد الخيش اذا هيأته أو لا يعتد بكم (لولا دعاؤكم) لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهوسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعبادكم لولا دعاؤكم معه آلهة ومان جعلت استفهامية فحذفها للنصب على المصدر كأنه قيل أي عبأ يعبأ بكم (فقد كنتم) بما أخبرتمكم به حيث خلفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون أي الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جسدكم من العبادة والتكذيب (فسوف يكون لزاما) يكون جزاء التكذيب لازما يحق بكم لا محالة وأثره لازما بكم حتى يكسبكم في النار وانما أضمر من غير ذكر لتهويل والتنبيه على أنه مما لا يكتننه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر وانما أضمر من غير ذكر لتهويل والتنبيه اللزوم كالثبات والثبوت \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بأن الساعة آتية لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الاقوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون

الى آخرها وهي مائتان وست وأربع وعشرون آية \*

بسم الله الرحمن الرحيم \*

(طسم) قرأ حزة والكسائي وأبو بكر بالامالة ونافع بين كراهة للعود الى الباء المهرب منها وأظهر نونه حزة لانه في الاصل منفصل عما بعده (تلك آيات الكتاب المبين) الظاهر اعجازه وصحته والاشارة الى السورة والقرآن على ما قرر في أول البقرة (اعلك باخع نفسك) قاتل نفسك وأصل البخع أن يباخ بالزنج البخاع وهو عرق مستبطن الفقار وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالاضافة ولعل للاشفاق أي اشفق على نفسك أن تقتلها حشرة (ألا يكونوا مؤمنين) ثلاثاً يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة ملجئة الى الايمان أو بلية فاسرة عليه (فظلت أعناقهم لها خاضعين) منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فافحمت الاعناق ليبيان موضع الخضوع وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء أجريت مجازهم وقيل المراد بها الرؤساء والجماعات من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على نزل عطف وأكن على فاصدق لانه لو قيل أنزلنا بده لصح (وما بأنهم من ذكر) موعظة وطائفة من القرآن (من الرحمن) بوحية الى نبيه (محدث) مجدداً ناله لتكرير التذكير وتوبيخ التقرير (الا كانوا عنده معرضين) الاجددوا اعراضاً عنه واصراراً على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) أي بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم الى الاستهزاء به المخبر به عنهم ضمننا في قوله (فسيأتيهم) أي اذا هم ساءلهم عن الله يوم بدر أو يوم القيامة (أنباء ما كانوا به يستهزئون) من أنه كان حقاً ما باطلوا وكان حقيقاً ما يصدقو يعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره (أولم يروا الى الارض) أولم ينظروا الى عجائبها (كم أنبتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة

(قوله دعاء بالتعظيم الخ)

ولعل فائدة الدعاء بالتعظيم انه قدر في علم الله ان بقاء أهل الجنة في الجنة بسبب دعاء الملائكة اذ مقصودهم من الدعاء اظهار حبهم لحياة المؤمنين وبقائهم في الجنة

سورة الشعراء \*

(قوله بالامالة الخ) امالة ألف

الطاء (قوله كراهة للعود

الى الباء الخ) وانما كان

الياء مهرباً عنها لان الفات

أسماء التهجي يأت كاذ كره

المصنف في أول سورة صبر

فهرب عن الياء الى الالف فلو

أميلت الالف يحصل العود

الى الياء المهرب عنه (قوله

البخاع) بالباء الموحدة

(قوله ولعل للاشفاق الخ)

دل على الامر بالاشفاق

فضية الانكار أي انك تفعل

ذلك فلا تفعل (قوله

فظلت عطف الخ) يعنى

وظلت معطوف على المضارع

الذي لو استعمل بده

الماضي لكان صحيحاً كما

ان أكن معطوف على

أصدق على انه لو قيل

أصدق بجزو والكان

صحيحاً

وهو صفة اسكل ما يحمديو برضى وههنا يحتاج مل أن تكون مقيدة لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن تكون مدينة منبهة على أنه ما من نبت الاولة فائدة اما وحده أو مع غيره وكل لاحاطة الازواج وكل كثرتها (ان في ذلك) ان في انبات تلك الاوصاف وفي كل واحد (آية) على أن منبتها تام القدرة والحكمة سايف النعمة والرجة (وما كان أكثرهم مؤمنين) في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام (وان ربك لهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث أمهلهم أو العزير في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذ نادى ربك موسى) مقدر باذكرا وظرف لما بعده (أن انت) أي انت أو بان انت (القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بني اسرائيل وذبح أولادهم (قوم فرعون) بدل من الاول أعطف ببيان له ولعل الاختصار على القوم للعلم بان فرعون كان أولى بذلك (الآيتون) استئناف أتبعه ارساله اليهم للانذار تعجيبا له من افراطهم في الظلم واجترأهم عليه وقرئ بالثناء على الالتفات اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا غيبا حينئذ اجر واجرى الحاضر ين في كلام المرسل اليهم من حيث أنه مبلغه اليهم واسماعه مبدأ اسماعهم مع ما فيه من مزيد الخ على التقوى لمن تدبره وتأمل موده وقرئ بكسر التون اكتفاء بها عن ياء الاضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يأنس اتقون كقوله ألا يا سجدا (قال رب اني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطق لساني فأرسل الى هرون) رتب استدعاء ضم أخيه اليه واشراكه له في الامر على الامور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطق لانها اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى قلبه وينوب منها به متى تعتبره حجة حتى لا تختل دعوته ولا تنزع حجة وامس ذلك تعلا لانه وتوقفا في تاق الامر بل طالبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عنده فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطق بالنصب عطف على يكذبون فيكونان من جملة ما خاف منه (ولهم على ذنب) أي تبعة ذنب خفف المضاف وأسمى باسمه والمراد قتل القبطي وانما سماه ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع (فأخاف أن يقتلون) به قبل أداء الرسالة وهو يضاليس تعلا وانما هو استدفاع للباية المتوقعة كأن ذاك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله (قال كلا فاذهابا كائنا) اجابة له الى الطالبين بوعده لدفع بلائهم اللزم رده عن الخوف وضم أخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهب على تغليب الحاضر لانه معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ابردع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته (انامعكم) يعني موسى وهرون وفرعون (مستمعون) سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهر كما عليه مثل نفسه تعالى بمن حضر محادثة قوم اسماعا لما يجري بينهم وترقبا لامدادا واياته منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والاصوات وهو خبر ثان أو اخبر وحده ومعكم لغو (فأتيا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) أفرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال الشاعر

لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* بسر ولا أرسلتهم برسول

ولذلك نرى تارة أفرد أخرى والاتحاد هما للاخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به أولانه أراد أن كل واحد منا (أن أرسل معناني اسرائيل) أي أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال المتضمن معنى القول والمداخلهم ليندبوا معنا الى الشام (قال) أي فرعون لموسى بعدما أتياه فقال له ذلك (ألم نر بك فينا) في منازلنا (وليدا) طفلا سمي به لقر به من الولادة (ولبت فينا من عمرك سنين)

(قوله وكل لاحاطة الخ)  
فأولم يذكر لم يدل على  
الكثرة اذ يحتمل ان  
يكون المبتدئ زوجين  
اثنين ولولم يذكر لم يدل على  
الاحاطة اذ قد يكون بعض  
من الامور الكثيرة كثيرا  
أيضا (قوله لقد كذب  
الواشون) في الاستدلال  
نظر فانه يجوز أن يكون  
الرسول ههنا بمعنى المشتق  
(قوله أي أرسل الخ)  
فالتقدير انارسل رب  
العالمين اليك يقول هو  
أرسل

قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقي بعد  
 الغرق خمسين (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعني قتل القبطي وبخه به معظما اياه بعد ما عد عليه نعمته  
 وقرى فعلتك بالكسر لانها كانت قتلة بالوكر (وأنت من الكافرين) بنعمتي حتى عمدت الى قتل  
 خواصي أو بمن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالتيقفة فهو حال من احدى اثناءين ويجوز  
 أن يكون حكما مبتدأ عليه بانه من الكافرين بالهيتة أو بنعمته لما عاد عليه بالخالفه أو من الذين  
 كانوا يكفرون في دينهم (قال فعلتها اذا وانا من الصالحين) من الجاهلين وقد قرى به والمعنى  
 من الفاعلين فعل أولى الجهل والسفسه أو من الخطائين لانه لم يتعمد قتله أو من لذاهلين عما يؤل اليه  
 الوكر لانه أراد به التأديب أو الناسين من قوله أن تضل احداهما (فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي  
 ربي حكما) حكمة (وجعاني من المرسلين) ردأولا بذلك ما وبخه قد خاف نبوته ثم كر على ما عد  
 عليه من النعمة لم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادر في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة  
 نعمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني اسرائيل) أي وتلك التريسة  
 نعمة تمنها علي ظاهرا وهي في الحقيقة تعبيدك بني اسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فانه  
 السبب في وقوعي اليك وحصولي في تربيتك وقيل انه مقدر بهمة الانكار أي أو تلك نعمة  
 تمنها علي وهي أن عبدت ومحل أن عبدت الرفع على انه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجرح بالخيار  
 الباء والنصب بخذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شتعا بهمة وأن عبدت عطف بياها والمعنى  
 تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي وانما وحدث الخطاب في تمنها رجوع فيما قبله لان المنة كانت منه  
 وحده والخوف والفرار منه ومن ملته (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به  
 فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل  
 (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بظاهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد  
 الا بذكر الخواص والافعال والية اشارة بقوله (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم موقنين الاشياء  
 محققين لها علمتم أن هذه الاجرام المحسوسة يمكنه لتركها وتعددها وتغير أحوالها فلهام بدى واجب  
 لذاته وذلك المبدئ لا بد وأن يكون مبدئ السائر الممكنات ما يمكن أن يحس بها وما لا يمكن والان لم تعدد  
 الواجب واستغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بالوازمه  
 الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاسيما تحالة التركيب في ذاته (قال لمن حوله  
 ألا تستمعون) جوابه سأله عن حقيقته وهو يذكرا فاعاله أو يزعم انه رب السموات وهي  
 واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية أو غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب  
 آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في اقتضائه الى مصور حكيم ويكون  
 أقرب الى الناظر وأوضح عند التأمل (قال ان رسوا لكم الذي أرسل اليكم لجنون) أسأله عن شيء  
 ويحيين عن آخر سماه رسولا على السخرية (قال رب المشرق والمغرب وما بينهما) تشاهدون  
 كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها الى  
 المغرب على وجه نافع تنظم به أمور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل علمتم أن  
 لا جواب لكم فوق ذلك لا ينهم أولان لما رأى شدة شكهم خاشعهم وعارضهم بمثل مقالهم  
 (قال ان اتخذت الها غيري لأجعلنكم من المسجونين) عدولا الى التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع  
 وهكذا يدن المعاند المحجوج واستدل به على ادعائه الالهية وانكاره الصانع وان تجبه بقوله  
 ألا تستمعون من نسبة الربوبية الى غيره ولعله كان دهر ياعتقد أن من ملك قطرا أو تولى

(قوله الافراد) هي البسائط  
 اذ هي افراد لا زوجية ولا  
 تعدد في ذاتها (قوله ان  
 كنتم تعقلون الخ) فان  
 قوله ان كنتم تعقلون  
 يفيد الخاشنة والتعريف  
 بعدم العقل كما ان قول  
 فرعون بنسبته الجنون  
 الى موسى بخاشنة (قوله وان  
 تجبه الخ) عطف على  
 ادعائه يعني لما كان دعواه  
 انه الله كان هذا قرينة لان  
 يكون قوله ألا تستمعون  
 تجيبا من اتخاذ اله آخر

أمره بقوة طالعها استحق العبادة من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا لذلك جعل أبلغ من لأسجنك (قال أولو جئتكم بشئ مبین) أي أنفعل ذلك ولوجئتكم بشئ يبين صدق دعواي يعني المجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالاول للحال ولها الهمة بعد حذف الفعل (قال فالت به ان كنت من الصادقين) في أن لك ينه أوفى دعواك فان مدعى النبوة لا بد له من حجة (فأتى عصاه فاذا هي ثعبان مبین) ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب اذا جرفته فانفجر (ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) روى أن فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده قال فافيه فاذا دخلها في ابطنه ثم نزعها واهلها شعاع يكاد يغشى الابصار ويسد الافق (قال للملا حوله) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فأتى في علم السحر (بريداً نخرجكم من أرضكم بسحره فذاتاً تمرن) بهر سلطان المجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم وانتمارهم وتنفيرهم عن موسى واطهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا أرجه وأخاه) أي أخر أمرهما وقل احبسهما (وابعث في الدائن حاشرين) شرط يحشرون السحرة (ياتوك بكل سحار عليم) يفضلون عليه في هذا الفن وأما هذان عامر وأبو عمر ووالكسائي وقرئ بكل ساحر (جمع السحرة لصفات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة (وقيل للناس هل أنتم مجتمعون) فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تأبط شرا

هل أنت باعث دينار لحاجتنا \* أو عذرب أخاعون بن مخراق

أي ابعث أحدهما ليناسر يعا (اعلنا تتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين) لعلنا تتبعهم في دينهم ان غلبوا الترجى باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع ومقصودهم الاصلى أن لا يتبعوا موسى لأن يتبعوا السحرة فساووا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى عليه الصلاة والسلام (فما جاء السحرة قالوا فرعون أئن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقر بين) انهم لهم الاجر والقرينة عندهم زيادة عليه ان غلبوا فاذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالسحر وهم الغتان (قال لهم موسى ألقوا ما اتمم لقلوبكم) أي بعد ما قالوا له امان ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتقوية بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لمحالة توسل به الى اظهار الحق (فألقوا حبالهم وعصهم وقالوا بعزة فرعون اننا نحن الغالبون) أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لغرض اعتقادهم في أنفسهم وأولادياتهم باقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر (فأتى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف (ما يافيكون) ما يقبلونه عن وجهه بنموهم وتزودهم فيغيثون حبالهم وعصهم أنها حبات تدعى أو فاكهم تسمة للمأفوك به مبالغة (فأتى السحرة ساجدين) لعلمهم بان مثله لا يتأتى بالسحر وفيه دليل على أن منتهى السحر نمو به وتزويق بخيل شيا لا حقيقة له وأن التبخر في كل فن نافع وانما يدل الخور بالالقاء ليسا كل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا الجمالكوا أنفسهم كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق (قالوا آمنارب العالمين) بدل من أتى بدل الاشتمال أو حال باضمار قد (رب موسى وهرون) ابدال للتوضيح ودفع التوهم والاشعار على أن الموجب لا يمنهم ما أجر على أيديهما (قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر) فعلمكم شيأ دون شئ ولذلك غلبكم أو فواعدكم على ذلك وتواطأتم وعليه أراد به التلبيس

(قوله لعلمهم بان مثله الخ)  
لانهم في أعلى مراتب  
السحر فلما غلبوا دل على  
ان منتهى علمهم ليس الا  
الاول الذي هو التزويج  
اذ لو كان له مرتبة أخرى  
غير الاول لعلموا



على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حزة والكسائي وأبو بكر وروح أمنتهم بهمنين (فلسوف هـ مون) وبال ما فاعلم وقوله (لا قطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا صلبنكم أجمعين) بيان له (قالوا الضير) لا ضرر علينا في ذلك (انالير بنامقيلون) بما نوعه نابه فان الصبر عليه محامد لا نوب موجب للشواب والقرب من الله تعالى وبسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها (انا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لأن كنا (أول المؤمنين) من أتباع فرعون ومن أهل المشهود والجلية في المعنى تعليل ثان لنفي الضير وتعليل لليلة المتقدمة وقرئ ان كنا على الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة وعلى طريقة المدل بامرهم نحو ان أحسنت اليك فلانس حق (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادي) وذلك بعد سنيين أقامه بين أظهرهم يدعوهم الى الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزدوا الاعتوا وفساد اوقرا بن كثير ونافع أن أسر بعبادي بكسر النون ووصل الالف من سرى وقرئ ان سر من السبر (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالاسراء أي أسر بهم حتى اذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فاطبقه عليهم فاغرقهم (فارسل فرعون) حين أخبر بسرهم (في المدائن حاشرين) العساكر ليتبعوهم (ان هؤلاء اشرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استقلهم وكانوا سبعمائة ألف وسبعين ألفا بالإضافة الى جنوده اذرى أنه خرج وكانت مقدمته سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها نوب شرادهم المأبى وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط منهم قليل (وانهم لنا غافلون) لغافلون ما يغفلنا (وانا لجمع حذرون) وانا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم في الامور اشارة ولا الى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم الى تحقق ما يدعوا اليه من فرط عداوتهم وجوب التيقظ في شأنهم حثا عليه أو اعتذر بذلك الى أهل المدائن كي لا يظن بهما يكسر سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والاول للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدى في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك انما يفعل حذرا وقرئ حادرون بالدال المهملة أي أقوياء قال أحب الصبي السوء من أجل أمه \* وأبغضه من بغضها وهو حادر

أوتاموا السلاح فان ذلك بوجوب حذارة في أجسامهم (فاخر جناهم) بان خلقنا داعية الخروج بهذا السبب لخصائهم عليه (من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم) يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجا فهو مصدر ومثل ذلك المقام الذي كان لهم على أنه صفة مقام أو الامر كذلك فيكون خبر المحذوف (وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم) وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (فلما استراى الجمعان) تقار باحيت رأى كل واحد منهما لآخر وقرئ تراأت الفتتان (قال أصحاب موسى ان املدركون) للمحققون وقرئ لمدركون من ادرك الشيء اذا تابعه ففنى أي لمتابعون في الهلاك على أيديهم (قال كلا) ان يدركوكم فان الله وعدمكم بالخالص منهم (ان معي ربي) بالحفظ والنصرة (سبهدين) طريق النجاة منهم روى أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت بهذا البحر أمامك وقد غشيتك آل فرعون فقال أمرت بالبحر ولعلى أو مر بما أصنع (فاوحينا الى موسى أن اضرب بعصاك البحر) بحر القلزم أو النيل (فانفلق) أي فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقا بينهما سالك (فكان كل فرق كالطود العظيم) كالجبل المنيف الثابت في مقمره فدخلوا في شعابها كل سبط في شعب (وأزلفنا) وقر بنا (ثم الآخر بن) فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مدخلهم (وأبحينا موسى ومن معه

(قوله أو على طريقة المدل الخ) ولعل التكتة بهذا المبالغة باعتبار الإيماء الى ان الشك في الاحسان سبب لعدم نسيان الحق (قوله مثل ذلك الاخراج الخ) لا يخفى ان اعتبار المثلية والنسبة لا وجه له ههنا لان المقام واحد وكذا الاخراج والحق ان يقال لامثلية ولا نسبة بل المعنى أخرجناهم ذلك الاخراج الخصوص وقد نقلنا مثل هذا في تفسير سورة الانعام عن العلامة التفنازاني (قوله لمدركون) بتشديد الدال وكسر الراء

أجمعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى أن عبروا (ثم اغرقنا الآخرين) بالطباقة عليهم (إن في ذلك لآية) وآية آية (وما كان أكثرهم مؤمنين) وماتت عليها أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقى في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا الجبل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة (وان ربك هو العزيز) المنتقم من أعدائه (الرحيم) بأوليائه (واتل عليهم) على مشركى العرب (نبأ إبراهيم إذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون) سألهم إبراهيم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة (قالوا نعبد أصناما فنظفل لها عاكفين) فاطلوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحا به وافتخارا ونظلا ههنا بمعنى ندمهم وقيل كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل (قال هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون خفف ذلك للدلالة (اذ تدعون) عليه وقرئ يسمعونكم أى يسمعونكم الجواب عن دعائكم ومحيطه مضارع اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها (أو ينفعونكم) على إعبادكم لها (أو يضررون) من أعرض عنها (قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) أضر بواعن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضرر أو نفع والتجوا إلى التقليد (قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أتم وأباؤكم الأقدمون) فإن التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقا (فانهم عدوى) يريد أنهم أعداء لعابدهم من حيث أنهم يتضررون من جهنم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه وأن المغرى بعبادتهم أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر في نفسه نعر يضاهم فانه أنفع في النصيح من التصريح واشعار بانها نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وافراد العدو لانه في الاصل مصدر أو بمعنى النسب (الارب العالين) استثناء منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبده وكان من آبائهم من عبدا لله (الذى خلقني فهو يهدين) لانه يهدى كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ إيجادها إلى منتهى أجله يتمكن بهما من جلب المنافع ودفع المضار مبدؤها بالنسبة إلى الانسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم ومنتهى الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائدها والفاء للسببية ان جعل الموصول مبتدأ أول للعطف ان جعل صفة قرب العالمين فيكون اختلاف النظم تقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله (والذى هو يطعمني ويسقين) على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرر الموصول على الوجهين للدلالة على أن كل واحدة من الصلوات مستقلة بامتضاء الحكم (واذا مرضت فهو يشفين) عطف على يطعمني ويسقين لانه من روادفهما من حيث ان الصحة والمرض في الاغاب يتبعان الماء كقول والمشروب وانما ينسب المرض اليه تعالى لان المقصود تعديد النعم ولا ينتقض باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث انه لا يحس به لا ضرر فيه وانما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلة إلى نيل المحاب التي تستحق درونها الحياة الدنيوية وخلص من أنواع المحن والبلبات ولان المرض في غالب الامر انما يحدث بتفريط من الانسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الاخلاط والاركان من التنافي والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها فظهر او ذلك بقدره الله العزيز العلم (والذى يمينني ثم يحيين) في الآخرة (والذى أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك ضمما لنفسه وتعليل الامانة أن يحتجبوا المعاصي ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفار الماعسى يندر منه من الصغار ورجل الخطيئة على كلباته الثلاث انى سقيم بل فعلة كبيرهم هذا وقوله هي أختي ضعيف لانها معارض وليست خطابا (رب هب لي حكما) كمال في العلم والعمل أستعده بخلافه الحق ورأسه الخالق (والخلقني

(قوله تعالى قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون الخ) أى أخبروني عن حال ما كنتم تعبدون أو أخبروني ما كنتم تعبدون حقيق بالعبادة أو لا وهذا استهزاء بعبدة الاصنام والفناء السببية تفيد ان ما بعد الفاء وهو الفاء سبب لطلب الاخبار عن حالهم فهذه الفاء بمعنى اللام والمعنى أخبروني عن حالها لانها عدوى وقد صرح الرضى بأنه قد يجيء الفاء بمعنى اللام في مثل قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم (قوله فيكون اختلاف النظم) اختلاف النظم عبارة عن إيراد خلق بصيغة الماضي ويهدين بصيغة المضارع

بالصالحين) ووفقتي للكمال في العمل لا تنظم به في عداد الكاملين في الإصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) جاها وحسن صبت في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة الا وهم محبوبون له مشنون عليه أو صادق من ذريتي يجدد أصل ديني ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم اليه وهو محمد صلى الله عليه وسلم (واجعلني من ورثة جنة النعيم) في الآخرة وقدم معنى الورثة فيها (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للإيمان (انه كان من الصالحين) طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فلعلمه كان لظنه انه كان يخفي الإيمان تقيّة من غم ورواد ذلك وعده به أولاً انه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزني) بمعاتبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعديبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً أو بتعذيب والدي أو بيعته في عداد الصالحين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزية بمعنى الخياء (يوم يبعثون) الضمير للعباد لانهم معاصون أول الصالحين (يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم) أي لا ينفعان أحداً الا خلاص سليم القلب عن الكفر وميل المعاصي وسائر أافانه أو لا ينفعان الا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء محال عليه المال والبنون أي لا ينفع غنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى لكن سلامة من أتى الله بقلب سليم تنفعه (وأزلت الجنة للمتقين) بحيث يرونها من الموقف فيبتجحون بانهم المحشورون اليها (وبرزت الجحيم للغاوين) فيرونها مكشوفة ويتحسرون على أنهم المسوقون إليها في اختلاف الفعلين ترجيح جانب الوعد (وقيل لهم أيما كنتم تعبدون من دون الله) أين آلهتكم الذين تزعمون انهم شفعاؤكم (هل ينصرونكم) بدفع العذاب عنكم (أو ينصرون) بدفعه عن أنفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (فكذبوا فيها هم والغاوين) أي الآلهة وعبدتهم والكعبة تذكر بالكتب لتكرير معناها كأن من أتى في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها (وجنود ابليس) متبعوه من عصاة الثقلين وأشياطينه (أجمعون) تأكيد للجنود ان جعل مبتداً خبره ما بعده أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله (قالوا هم) فيها يختصمون بالله ان كنا في ضلال مبين) على ان الله ينطق الاصنام فتخاصم العبد ويؤيده الخطاب في قوله (اذنيسوكم رب العالمين) أي في استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة والمعنى انهم مع تخصمهم في مبدأ ضلالتهم معترفون بانهما كهم في الضلالة متحسرون عليها (وما أضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة والانبياء (ولا صديق جيم) اذا خلاه يومئذ بعضهم لبعض عدواً ولا المتقين وأفاننا من شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعا وأصدقاء أو ووقنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحدة الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق أولان الصديق الواحد يسمى أكثر بما يسمى الشفعاء وأطلاق الصديق على الجمع كالعديل لانه في الاصل مصدر كالحنين والصهيل (فلو أن لنا كرة) تمن للرجعة أقسم فيه لومقام ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أو شرط حذف جوابه (فنكون من المؤمنين) جواب التمني أو عطف على كرة أي لو أن لنا أن نكر فنكون من المؤمنين (ان في ذلك) أي في هذا كرم قصة ابراهيم (لاية) لجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فانها جاءت على أنظم ترتيب وأحسن تقرير ينفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها وحسن

(قوله الاستثناء محال الخ) فيكون المال والبنون عبارة عن الغنى لانهما سببان له (قوله وفي اختلاف الفعلين الخ) فان الازلاف هو التقرّب وهو أقوى من التبريز (قوله وكذا الضمير) أي الضمير المنفصل في قوله وهم فيها الاصنام والغاوين وجنود ابليس وعلى هذا فلا بد من قال من ان الله تعالى أنطق الاصنام حتى يتصور الاختصاص وأما اذا كان الضمائر للعبدة فلا حاجة إلى انطاق الاصنام والخطاب في نسويكم ليس على الحقيقة بل للتحسر والندامة وعلى هذا فلا اختصاص بين العبد باعتبار ان الرؤساء والخدم يختصمون فقال التابعون أنتم أضلّتمونا وقال الرؤساء بل ضلّتم بأنفسكم (قوله) أو لاطلاق الصديق على الجمع الخ) فيكون الواحد من الصديق كالجمع من الشفع

دعوته للقوم وحسن مخالطته معهم وكمال اشفاقه عليهم وتصور الامر في نفسه واطلاق الوعد والوعيد على سبيل الحكاية تعريضا وايضا ظاهرا لهم ليكون ادعى لهم الى الاستماع والقبول (وما كان أكثرهم) أكثر قومه (مؤمنين) به (وإن ربك هو العزيز) القادر على تعجيل الانتقام (الرحيم) بالامهال لكي يؤمنواهم أو أحد من ذريتهم (كذبت قوم نوح المرسلين) القوم مؤمنة ولذلك تصغر على قومه وقدمت الكلام في تكذيبهم المرسلين (اذ قال لهم أخوهم نوح) لانه كان منهم (الأتقون) الله فتقوا عبادته غيره (انني لكم رسول أمين) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به من التوحيد والطاعة لله سبحانه (وما أسئلكم عليه) على ما أنا عليه من الدعاء والنصح (من أجران أجرى الاعلى رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون) كره للتأكييد والتنبية على دلالة كل واحد من اماتته وحكم طمعه على وجوب طاعته فيما يدعوه اليه فكيف اذا اجتماعا وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وحفص بفتح الياء في أجرى في الكلمات الخمس (قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون) الاقلون جاهها وما لاجع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب وأتباعك وهو جمع تابع كشاهد وأشهد أو تبع كبطل وأبطال وهذا من سخافة عقولهم وقصور رأيهم على الخطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن اتباعهم وایمانهم بما يدعوه اليه ودليلا على بطلانه وأشاروا بذلك الى أن اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة فلذلك (قال وما علمي بما كانوا يعملون) انهم عملوه اخلاصا أو طمعا في طعمة وما على الاعتبار بالظاهر (ان حسابهم الاعلى ربي) ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها (لوتشعرون) لعلمكم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون (وما أنا بطارد المؤمنين) جواب لما أتهم قوهم من استدعاء طردهم وتوقيف ایمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه وقوله (ان أنا لا نذير مبين) كالعلة له أي ما أنا لارجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا أعزاء أو أذلاء فكيف يلحق في طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء أو ما على الانذاركم انذارا يبين بالبرهان الواضح فلا على أن أطردهم لاسترائكم (قالوا لننم ننته يا نوح) عما تقول (لتكونن من المرجومين) من المشتمين أو المضروبين بالجمرة (قال رب انقضي كذبون) اظهار الما يدعوه عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه (فافتح بيني وبينهم فتحا) فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة (وتجنني ومن معي من المؤمنين) من قصدهم أو شؤم عملهم (فأتجنيها ومن معي في الفلك المشحون) المملوء (ثم أغرقنا بعد) بعد انجائه (الباقين) من قومه (ان في ذلك لآية) شاعت وتواترت (وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين) أنه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم أيهم (اذ قال لهم أخوهم هود لا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجران أجرى الاعلى رب العالمين) تصدير القصص بهاد لالة على أن البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرئين عن المطامع الدنيئة والاغراض الدنيوية (أتبنون بكل ريع) بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها (آية) علما للمارة (تعبثون) يبنأها لذكواهم بتدو بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون اليها أو بروج الحمام أو بنيان يجتمعون اليه للعبث بمن يرع عليهم أو قصور يفتخرون بها (وتتخذون مصانع) ما تتخذ الماء وقيل قصور مشيدة وحصونا (لعلكم تخلصون) فتحكمون بنيانها (واذا بطشتم) بسيف أو سوط (بطشتم جبارين) متسلطين غاشمين بلارفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة (فاتقوا الله) بترك هذه الاشياء

(قوله اظهرا لما يدعوا عليهم الخ) أي سبب الدعاء عليهم التكذيب لا تخويف القوم نوحا ولا شقاقهم اياه

(وأطيعون) فيما أَدْعُوكم اليه فإنه أُنْفَع لَكُمْ (واتقوا الذي أَمَدَّكُمْ بِمَعْلُومٍ) كرهه مرتباً على امداد الله تعالى إياهم بما يعرّفونه من أنواع النعم لتعليلاً وتنبهاً على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالاتقطاع ثم فصل بعض تلك النعم كالفصل بعض مساوهم المدلول عليها الجلال الانكار في ألا تتقون مبالغة في الإبقاء والحث على التقوى فقال (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ وَجَنَاتٍ وَعَيْونَ) ثم أَوَعَدَهُمْ فقال (أَنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) في الدنيا والآخرة فإنه كما قدر على الانعام قدر على الانتقام (قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أُعْظَتْ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ) فأنالنا نعوذ عمن نحن عليه وتغيير بشق النبي عمن اقتضيه المبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه (ان هذا الاخلاق الاولين) ما هذا الذي جئتكم به الا كذب الاولين أو ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيوا ونحو مثلهم ولا بحث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم وحزرة خاق الاولين بضم تين أي ما هذا الذي جئت به الاعادة الاولين كانوا يلفقون مثله أو ما هذا الذي نحن عليه من الدين الاخلاق الاولين وعادتهم ونحن هم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الاعادة قديمة لم تزل الناس عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه (فكذبوه فأهلكناهم) بسبب التكذيب برجع صرصر (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين أنتركون فمأهنا آمنين) انكار لان يتركوا كذلك أوتد كبر للنعمة في تخليته الله إياهم وأسباب تعذيبهم آمنين ثم فسره بقوله (في جنات وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم) لطيف لبن للطف القمر أولان النخل أنثى وطلع أنث النخل ألطف وهو ما يطلع منها كنصل السيف في جوفه شماريح القنوأ وتمتلد منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر أشجار الجنات أولان المراد ما غيرها من الأشجار (وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين) بطرين أو حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو فرهين وهو أبلغ من فارهين (فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين) استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامر أو نسب حكم الامر الى أمره مجازاً (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لاسرافهم ولذلك عطف (ولا يصلحون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ) الذين سحرُوا كثيراً حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر وهي الرثة أي من الاناس فيكون (ما أنت الا بشر مثلهنا) نأ كيد له (فأت بآية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه ناقة) أي بعدما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها (لها شرب) نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرى بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تراجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم اعظم ما يحل فيه وهو أبلغ من تعظيم العذاب (فمقرها) أسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقرها برضاهم ولذلك أخذوا جميعاً (فأصبحوا نادمين) على عقرها خوفاً من حلول العذاب لآتية أو عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فأخذهم العذاب) أي العذاب الموعود (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين) في نفي الايمان عن أكثرهم في هذا المعرض ايعاء بأنه لو آمن أكثرهم أو شطرهم لما أخذوا بالعذاب وأن قرى شال انما عصوا عن مثله ببركة من آمن منهم (وان ربك هو العزيز الرحيم) كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الاعلى رب العالمين

(قوله وتغيير بشق النبي الخ) يعني مقتضى المبالغة ان يقال أوعظت أو لم تعظ لكنه غير الى ما ذكرنا لبالغة فان المعنى حيثئذ أم لم تكن من جنس الواعظين (قوله أو يذكرك الخ) فيكون الاستفهام للتقرير (قوله عظم اليوم اعظم ما كان فيه الخ) للدلالة على ان في اليوم من العظمة والقوة ماوجب عظمة غيره (قوله نادمين الخ) أي الندم على الفعل المذكور لخوف العذاب للآتية والندم على مخالفة أمر الله (قوله في نفي الايمان عن أكثرهم الخ) الاول مسلم وفي الثاني خفاء ويمكن أن يقال ان معنى وما كان أكثرهم مؤمنين ان أكثرهم كافرون ففيه ايماء الى أنه لو لم يكن أكثرهم كافرين بل كان أكثرهم مؤمنين أو كان المؤمنون نصفاً منهم لما عذبوا

أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ) أَتَأْتُونَ مِنْ بَيْنِ مَنْ عَدَاكُمْ مِنَ الْعَالَمِينَ الذِّكْرَانَ لَا يُشَارِكُكُمْ فِيهِ غَيْرُكُمْ أَوْ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنْ أَوْلَادِكُمْ مَعَ كَثْرَتِهِمْ وَغَلَبَةِ الْأُنَاثِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ قَدْ أَعْوَزَنَكُمْ فَأَلْمَزُوا بِالْعَالَمِينَ عَلَى الْأَوَّلِ كُلِّ مَنْ يَسْكُحْ وَعَلَى الثَّانِي النَّاسَ (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ) لِأَجْلِ اسْتِمْتَاعِكُمْ (رَبِّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ) لِبَيَانِ أَنْ أُرِيدَ بِهِ جِنْسُ الْأُنَاثِ أَوَّلْتَبْعِيضِ أَنْ أُرِيدَ بِهِ لِعَضْوِ الْمُبَاحِ مِنْهُمْ فَيَكُونُ تَعْرِيفًا بِأَتَمِّهِمْ كَانُوا يَفْعَلُونَ مِثْلَ ذَلِكَ بِنِسَائِهِمْ أَيْضًا (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ) مُتَجَاوِزُونَ عَنْ حَدِّ الشَّهْوَةِ حَيْثُ زَادُوا عَلَى سَائِرِ النَّاسِ بِلِالْحَيَوَانَاتِ أَوْ مَفْرُطُونَ فِي الْمَعَاصِي وَهَذَا مِنْ جِلَّةِ ذَلِكَ وَأَوْحَقُّهُ أَنْ تَوْصَفُوا بِالْعِدْوَانِ لِأَنَّكُمْ بِكُمْ هَذِهِ الْجُرْمَةَ (قَالُوا إِنَّهُمْ لَمَّا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ أَعْوَجُّوا مِنْهُمْ نَهْمًا وَتَقْبِيحًا أَمَرْنَا) لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخُرْجَانِ مِنَ الْمُنْفِيِّينَ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرْنَاوَالْعَالَمِينَ كَانُوا يُخْرِجُونَ مِنْ أَخْرَجُوهُ عَلَى عُنْفٍ وَسُوءِ حَالٍ (قَالَ إِنِّي أَعْمَلُكُمْ مِنَ الْقَالِينَ) مِنَ الْمُبْغِضِينَ غَايَةَ الْبُغْضِ لَا أَقْفَعُ عَنِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ بِالْإِعَادِ وَهُوَ أَوْلَى بِالْإِعَادِ مِنْ أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ قَالُوا لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّهُ مَعْدُودٌ فِي زَمَرَتِهِمْ مَشْهُورٌ بِأَنَّهُ مِنْ جِلَّتِهِمْ (رَبِّ نَجْنِي وَأَهْلِي عَمَّا يَعْمَلُونَ) أَيْ مِنْ شَوْمِهِ وَعَذَابِهِ (فَنَجِينَهُ وَأَهْلَهُ أَجْعَلِينَ) أَهْلُ يَتَنَّهُوَالْمُتَّبِعِينَ لَهُ عَلَى دِينِهِ بِأَخْرَاجِهِمْ مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَدْ حُلُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ (الْعَجُوزَا) هِيَ امْرَأَةٌ لَوْطَ (فِي الْعَابِرِينَ) مُقَدَّرَةٌ فِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ إِذَا أَصَابَهَا حَجَرٌ فِي الطَّرِيقِ فَأَهْلَكَهَا لِأَنَّهَا كَانَتْ مَائِلَةً إِلَى الْقَوْمِ رَاضِيَةً بِفَعْلِهِمْ وَقِيلَ كَانَتْ فِيمَنْ بَقِيَ فِي الْقَرْيَةِ فَانْهَارَ الْمُنْجَرِّجُ مَعَ لَوْطَ (ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ) أَهْلَكَنَاهُمْ (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) وَقِيلَ أَمْطَرَ اللَّهُ عَلَى شَذَازِ الْقَوْمِ حِجَارَةً فَأَهْلَكَهُمْ (فَسَاءَ مَطَرُ الْمَذْرُوبِينَ) اللَّامُ فِيهِ لِلْجِنْسِ حَتَّى يَصِحَّ وَقُوعُ الْمُضَافِ إِلَيْهِ فَاعِلٌ سَاءَ وَالْخُصُوصُ بِالذِّمِّ مُحْدُوفٌ وَهُوَ مَطَرُهُمْ (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَطَوَّى الْعِزَّ بِزَالِحِهِمْ كَذَبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ) الْأَيْكَةُ غَيْضَةٌ تَنْبَتُ نَاعِمُ الشَّجَرِ بِرِيدِ غَيْضَةٍ بِقَرَبِ مَدِينِ تَسْكُنُهَا طَائِفَةٌ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ شُعْبِيًّا كَمَا بَعَثَ إِلَى مَدِينِ وَكَانَ أَجْنَبِيًّا مِنْهُمْ فَلَمَّا قَالَ (إِذَا قَالُوا لَهُمْ شُعْبِيُّ الْأَتَتَقُونَ) وَلَمْ يَقُلْ أَخُوهُمْ شُعْبِيٌّ وَقِيلَ الْأَيْكَةُ شَجَرٌ مُلْتَفٌ وَكَانَ شَجَرُهُمُ الدُّومُ وَهُوَ الْمَثَلُ وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابْنُ عَامِرٍ لَيْكَةُ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ وَابْقَاءِ حُرْكَتِهَا عَلَى اللَّامِ وَقُرِئَتْ كَذَلِكَ مَقْشُوحَةً عَلَى أَنَّهَا لَيْكَةُ وَهِيَ اسْمُ بَلَدِهِمْ وَأَمَّا كَتَبْتَ هَهُنَا فِي صَ بَغِيرِ أَلْفِ اتِّبَاعًا لِلْفُظِّ (إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُ الْعَالَمِينَ) أَوْفُوا (الْكَيْلَ) أَمْوَهُ (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ) التَّافِقِينَ حَقُوقَ النَّاسِ بِالْإِطْفَافِ (وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتَكُمْ) بِالْمِيزَانِ السَّوِيِّ وَهُوَ أَنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَإِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْطِ فَفَعَلَسَ بِتَكْرِيرِ الْعَيْنِ وَالْإِفْعَالِ وَقَرَأَ حِزَّةً وَالْكَسَائِيُّ وَحَفْصٌ بِكَسْرِ الْقَافِ (وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقُوقِهِمْ (وَلَا تَعْشُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) بِالْقَتْلِ وَالْغَارَةِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولَى) وَذَوَى الْجِبِلَّةِ الْأُولَى يَعْنِي مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الْخَلَائِقِ (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ) وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا) أَتَوَابِلُواوَالِدَلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ جَامِعٌ بَيْنَ وَصْفَيْنِ مُتَنَافِيَيْنِ لِلرَّسَالَةِ مُبَالِغَةً فِي تَكْذِيبِهِ (وَأَنْظُرْكَ لِمَنِ الْكَادِبِينَ) فِي دَعْوَاكَ (فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ) قِطْعَةً مِنْهَا وَلَعَلَّهَا جَوَابُ مَا أَسْأَلَهُ بِالْأَمْرِ بِالْقُوَى مِنَ التَّهْدِيدِ وَقَرَأَ حَفْصٌ يَفْتَحُ السَّيْنِ (إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِي دَعْوَاكَ (قَالَ رَبِّ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) وَبَعْدَ ذَلِكَ مَنَزَلُكُمْ عَلَيْكُمْ مَا وَجِبَ لَكُمْ عَلَيْهِ فِي وَقْتِهِ الْمَقْدَرُ لَهُ لَا حِمْلًا (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظَّلَّةِ) عَلَى نَحْوِ مَا اقْتَرَحُوا بِأَنْ سَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَسَةَ أَيَّامًا حَتَّى غَلَتْ أَنْهَارُهُمْ وَأَظْلَمَتْهُمْ سَحَابَةٌ فَاجْتَمَعُوا وَاتَّحَتُوا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا (إِنَّه كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنْ رَبُّكَ لَطَوَّى الْعِزَّ بِزَالِحِهِمُ

هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديداً  
للكافرين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم  
مبالاة به يدفع أن يقال أنه كان بسبب اتصالات فلكية أو كان ابتلاء لهم لامواخذة على تكذيبهم (وأنه  
لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك) تقرر برحمة تلك القصص وتنبية على اعمار القرآن  
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فان الاخبار عنهما لم يتعلمها الا يكون الا وحيامن الله عز وجل والقلب  
ان أراد به الروح فذاك وان أراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحية انما تنزل أولاً على الروح  
ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما من التعلق ثم تتصدمه الى الدماغ فينتقش بهالوح المتخيلة والروح  
الامين جبريل عليه السلام فانه أمين الله على وحيه وقرأ ابن عاصم وابو بكر وجزة والكسائي  
بتشديد الزاي ونصب الروح الامين (لتكون من المنذرين) عما يؤدي الى عذاب من فعل أو  
ترك (بلسان عربي مبين) واضح المعنى لثلاثي قولوا ما نضنع بما لانفهمه فهو متعلق بنزل ويجوز أن  
يتعلق بالمنذر ين أي لتكون ممن أنذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم  
الصلاة والسلام (وأنه لن يزيبر الاولين) وان ذكره أو معناه في الكتب المتقدمة (أولم يكن لهم آية)  
على صحة القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (أن يعلمه علماء بني اسرائيل) ان يعرفوه بنعته  
المذكور في كتبهم وهو تقرر لكونه دليلاً وقرأ ابن عاصم نكن بالياء وآية بالرفع على أنها الاسم  
واخبرهم وأن يعلمه بدل أو الفاعل وأن يعلمه بدل ولهم حال أو أن الاسم ضمير القصة وآية خبر أن  
يعلمه والجملة خبر تكن (ولونزلناه على بعض الاعجميين) كهاوز يادة في اعجازها أو بلغة العجم  
(فقرأهم ما كانوا به مؤمنين) لفرط عنادهم واستكبارهم ولعدم فهمهم واستنكافهم من  
اتباع العجم والاعجميين جمع أعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك ساكناه)  
أدخلناه (في قلوب المجرمين) والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الآية على  
أنه بخاق الله وقيل للقرآن أي أدخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازها ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون  
به حتى يروا العذاب الأليم) الملقى الى الايمان (فيا أيهم بغفلة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون)  
بآياته (فيقولوا هل نحن منظر) نحس منظر (تخسروا تأسفاً) أقبعنا بناسيتهم جلون) فيقولون أمطر  
علينا بحجارة من السماء فتأجما نعدنا وهاطلهم عند نزول العذاب طلب النظرة (أفرايت ان متعناهم  
سنين ثم جاءهم ما كانوا يعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتنعون) لم يغن عنهم تمتعهم المتطاوّل في دفع  
العذاب وتخفيفه (وما أهلكنا من قرية الا الهامنذرون) أنذروا أهلها الزاما للحجة (ذكرى)  
تذكروا ومحلهما نصب على العلة والمصدر لهما في معنى الانذار والرفع على انها صفة منذران باضمار  
ذووا ويجعلهم ذكرى لامعناهم في التذكروا وخبر محذوف والجملة اعتراضية (وما كنا نعلمهم) (وما كنا نعلمهم)  
فهلك غير الظالمين أو قبل الانذار (وماتنزلت به الشياطين) كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يليق  
الشياطين على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم أن يتنزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدر  
(انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لمعزولون) لانه مشروط بمشاركة في صفاء الذات وقبول  
فيضان الحق والانتقاش بالصور المسكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك  
والقرآن مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقاها الا من الملائكة (فلانذع مع الله اهلنا آخر  
فتكون من المعذبين) تهيب لزيادة الاخلاص ولطف لسائر المكافين (وأندرعشيتك الاقرين)  
الاقر منهنم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم أهم روى أنه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذوا خذوا حتى  
اجتمعوا اليه فقال لو أخبرتمكم ان بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مصدق قائلنا نعم قال فاني نذير

(قوله فهلك غير الظالمين  
الح) يدل على انه تعالى  
لو اهلك غير الظالمين لكان  
ظالماً وهو خلاف ما صرح  
به أهل السنة انه يجوز له  
تعالى ان يعذب العالمين  
بغير ذنب وصرحوا بانه  
مالك الملك ان تصرف في  
ملكه كيف شاء لا يكون  
ظالماً فان قيل المراد من  
الظلم وضع الشئ في غير  
موضعه وعذاب غير الظالم  
كذلك قلنا فعلى هذا يمتنع  
عذابهم لاسيما للظلم  
المستحيل على الله تعالى اذ  
هو نقص والنقص عليه  
تعالى محال فالاولى أن يقال  
والله أعلم ان المعنى وما  
كنا نعلمهم بالظالمين فان  
الانذار وقبله وان جرت  
عادتنا بعدم الاهلاك الا  
بعد الانذار رحمة وعناية  
أو يقال المراد ما كنا  
مشبهين بالظالمين فان  
الاهلاك قبل الانذار شبهه  
بالظلم وقد فسره به بعضهم  
فتأمل

لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا أراد أن ينحط ومن للتبيين لان من اتبع أعم من اتبع لدين أو غيره أو للتبعيض على أن المراد من المؤمنين المشارفون للإيمان أو المصدقون باللسان (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني برى عما تعملون) مما تعملونه أو من أعمالكم (ونوكل على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر أعدائه ونصر أوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط (الذي يراك حين تقوم) الى التهجيد (وتقلبك في الساجدين) وترددك في تصفح أحوال المجتهدين كما روى أنه عليه السلام لما نسخ قيام فرض الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببوت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيت الزناير لما سمع بهما من دندنتهم بذلك والله وتلاوة القرآن أو تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والعودة اذا أمتهم وانما وصفه الله تعالى بعلمه بحاله التي لها يستأهل ولا يتبعه بوصفه بأن شأنه قهر أهدائه ونصر أوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه (انه هو السميع) لما تقوله (العليم) بما تنويه (هل أنبئك على من تنزل الشياطين تنزل على كل أفك أثيم) لما بين أن القرآن لا يصح أن يكون مما تنزل به الشياطين أ ك ذلك بأن بين أن محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصح أن ينزلوا عليه من وجهين أحدهما انه انما يكون على شريك كذاب كثيرا لاثم فإن اتصال الانسان بالغايات لما بينهما من التناسب والتواء وحال محمد صلى الله عليه وسلم على خلاف ذلك وثانيهما قوله (يلقون السمع) وأ كثرهم كاذبون) أى الأفا كون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وأمارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم أشياء لا يطابق أكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيزد فيها أكثر من مائة كذبة ولا كذلك محمد صلى الله عليه وسلم فإنه أخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طبق كلها وقد فسر الاكثر بالكل لقوله تعالى كل أفك أثيم والاطهر أن الاكثرية باعتبار أقوالهم على معنى أن هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين أى يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل أن يرجوا فيخطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى أوليائهم أو يلقون مجموعهم منهم الى أوليائهم وأ كثرهم كاذبون فما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لاعلى نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم ولقصور فهمهم وضبطهم وأفهامهم (والشعراء يتبعهم الغاؤون) وأتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف أبطل كونه عليه الصلاة والسلام شاعرا وقرره بقوله (ألم ترأهم في كل واديهيمون) لأن أكثر مقدماتهم خيالات لاحقيقة لها وغلب كلماتهم في التهيب بالحرم والغزل والابتهار وتزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد بالكذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه أشار بقوله (وأهم يقولون ما لا يفعلون) وكأنه لما كان اعجاز القرآن من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزل به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القرآن لهما ومضادة حال الرسول صلى الله عليه وسلم لحال أربابهم وقرأ نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين تشبيها لبعه بعض (الا الذين آهوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا واتصروا من بعد ما ظهروا) استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحث على طاعته ولو قالوا هجوا أرادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافأه هجاة المسلمين كعبدة الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين

(قوله في النسيب بالحرم الخ) في الصحاح نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا شب بها ومغازلة النساء محادثتهن والاسم الغزل وحرمه الرجل أهله والحرم النساء والابتهار دعوى الشئ كذبا



وكان عليه الصلاة والسلام يقول لحسان فن وروح القدس معك وعن كعب بن مالك أنه عليه الصلاة والسلام قال له اهجهم فالذي نفسى بيده هو أشد عليهم من النبل (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) تهديد شديد لما فى سيعلم من الوعيد البالغ وفى الذين ظلموا من الاطلاق والتعظيم وفى أى منقلب ينقلبون أى بعد الموت من الإبهام والتهويل وقد تلاها أبو بكر لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ أى منقلت ينقلبون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون أن ينقلبوا عن عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الانفلات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهو دوحا وشعيب وإبراهيم و بعدد من كذب يعيسى وصدق بمحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل﴾ مكية وهى ثلاث وأربع وأخس وتسعون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) الإشارة الى آى السورة والكتاب المبين اما اللوح المحفوظ وابانتته أنه خط فيه ما هو كائن فهو بينه للنظر بين فيه وتأخيرته باعتبار تعلق علمنا به وتقديمه فى الحجر باعتبار الوجود أو القرآن وابانتته لما أودع فيه من الحكم والاحكام أو لصحته بعجزه وعطفه على القرآن كعطف إحدى الصفتين على الأخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والعمل فى سماء معنى الإشارة أو بدلان منها وخبران آخران أو خبران لمخدوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلوة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من تمة الصلوة والواو للحال أو للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وأنهم الاوحدون فيه أو جلة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العقوبة والوقوف على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم) زين لهم أعمالهم القبيحة بأن جعلها مشبهة للطبع محبوبة للنفس أو الأعمال الحسنة التى وجب عليهم أن يعملوها بترتيب المثوبات عليها (فهم يعمهون) عنها لا يدركون ما يتبعها من ضرر وأوقع (أولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسرى يوم بدر (وهم فى الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرا الماتوات المثوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤناه (من لدن حكيم عليم) أى حكيم وأى عليم والجمع بينهما مع أن العلم داخل فى الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هى حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المعجيات ثم شرع فى بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله انى آنست ناراً) أى اذ كرقصته اذ قال ويجوز أن يتعاقب تعليم (سأتيتكم منها بخبر) أى عن حال الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح أنه لم يكن معه غير امرأته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالانتيان وان أبطأ (أوأتيتكم بشهاب قبس) شعلة نار مقبوسة وإضافة الشهاب اليه لانه قد يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على أن القبس بدل منه أو وصفه لانه بمعنى القبوس والعدنان على سبيل الظن ولذلك عبر عنها بصيغة الترجى فى طه والترديد للدلالة على أنه ان لم يظفر بهم لم يعدم أحدهما بناء على ظاهر الامر وأتقنا عبادة الله تعالى أنه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (لعلكم تصطلون) رجاء أن تستدقوا بها والصلاء النار

﴿سورة النمل﴾

(قوله والسين للدلالة الخ)

هذا خلاف ما قاله بعضهم

ان السين للاستقبال

اقرب وسوق

للاستقبال البعيد

العظيمة ( فلما جاءه نودى أن بورك ) أى بورك فإن النداء فيه معنى القول أو بأن بورك على أنها مصدرية أو مخففة من الثقل والتخفيف وإن اقتضى التعويض بـ لا وقد أو السين أو سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في أحكام كثيرة ( من فى النار ومن حولها ) من فى مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة فى قوله تعالى نودى من شاطئ الوادى الأيمن فى البقعة المباركة ومن حول مكانها والظاهر أنه عام فى كل من فى تلك الأرض وفى ذلك الوادى وحولها من أرض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الأنبياء وكفاتهم أحياء وأمواتا وخص صانك البقعة التى كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدر الخطاب بذلك إشارة بأنه قد قضى له أمر عظيم تنتشر بركته فى أقطار الشام ( وسبحان الله رب العالمين ) من تمام ما نودى به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمة ذلك الأمر وأنجب من موسى لما داهاه من عظمتته ( يا موسى إنه أنا الله ) الهاء للشأن وأنا الله جملة مفسرة له والامتكام وأنا خبره والله ييان له ( العزيز الحكيم ) صفتان لله ممدتان لما أراد أن يظهره وبدأ بالقوى القادر على ما يبعد من الإوهام كقلب العصا حية القاعل كل ما فعله بحكمة وتدبير ( وألق عصاك ) عطف على بورك أى نودى أن بورك من فى النار وأن ألقى عصاك وبدل عليه قوله وإن ألقى عصاك بعد قوله إن يا موسى إنى أنا الله يتكر برأى ( فلما رآها تهتز ) تهتز بضربها ( كأنها جان ) حية خفيفة سريعة وقوى عجائز على لغة من جدى الحرب من التقاء الساكنين ( ولما يدبر ولم يعقب ) ولم يرجع من عقب المقاتل إذا كره بعد الفرار وانما رعب لظنه أن ذلك لا مراءى به وبدل عليه قوله ( يا موسى لا تخف ) أى من غيرى ثقة فى اومطلق قوله ( إنى لا يخاف لى المرسلون ) أى حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم أخوف الناس أى من الله تعالى ولا يكون لهم عندى سوء عاقبة فيخافون منه ( الأمن ظم ثم بدل حسنا بعد سوء فاقى غفور رحيم ) استثناء منقطع استدرك به ما يحتاج إلى الصدور من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرط منه صغيرة فانهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون به من الله مغفرة ودرجة فانه لا يخاف أيضا وقصد تعريض موسى بركه القبطى وقيل متصل ثم بدل مستأنف معطوف على محذوف أى من ظم ثم بدل ذنبه بالتوبة ( وأدخل يدك فى جيبك ) لانه كان بمدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب أى يقطع ( تخرج بيضاء من غير سوء ) آفة كبرص ( فى تسع آيات ) فى جبلتها أو معها على أن التسع هى الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والجذب فى بواجرهم والنقصان فى مزارعهم ولمن عد العساو واليد من التسع أن بعد الآخرين واحد أو لا بعد الفلق لانه لم يبعث به إلى فرعون أو أذهب فى تسع آيات على انه استشف بالارسل فيتعلق به ( إلى فرعون وقومه ) وعلى الأولين يتعلق بنحو مبعوث أو مرسل ( انهم كانوا قوما فاسقين ) تعليل للارسل ( فلما جاءتهم آياتنا ) بأن جاءهم موسى بها ( مبصرة ) بينة اسم فاعل أطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها بالابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت ما تبصر وأذات تبصر من حيث انها تهدى والعمى لانه تدى فضلا عن أن تهدى أو مبصرة كل من نظر اليها وتأمل فيها وقرئ مبصرة أى مكانا يكثر فيه التبصر ( قالوا هذا سحر مبين ) راضع سحره به ( وسجدوا بها ) وكذبوا بها ( واسيقنتها أنفسهم ) وقد اسيقنتها الان والاول للحال ( ظلما ) لانفسهم ( وعلموا ) ترفعا عن الايمان واتصافهم ما على العلة من سجودا ( فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ) وهو الاغراق فى الدنيا والاحراق فى الآخرة ( ولقد آتينا داود وسليمان علما ) طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع أو علما أى علم ( وقالوا الحمد لله ) عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما أتياه فى مقابلة هذه النعمة

( قوله تعالى كأنها جان )  
أى هى شبيهة بالجنّة  
الصغيرة فى مرة المشى  
وان كانت عظيمة فى الجثّة

كانته قال فعلا شكر الله ما فعلا وقال الحمد لله (الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من لم يؤت علماً ومثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله حيث شكرنا على العلم وجهلنا أساس الفضل ولم يعتبر أدونه ما أوتينا من الملك الذي لم يؤت غيرهما ونحرمهم من العلم على أن يحمد الله تعالى على ما آتاه من فضله وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة والعلم والملك بأن قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر (وقال يا أيها الناس علمنا منطلق الطير وأوتينا من كل شيء) تشهيرا لنعمة الله وتوحيها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كأن أو مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والباطن للحيوان والجاد فان الأصوات الحيوانية من حيث أنها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف الأغراض بحيث يفهمها من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام مهماسم صوت حيوان علم بقوة القدسية التخيل الذي صوته والغرض الذي توخاه به ومن ذلك ما حكى أنه مر ببلبل يصوت ويرقص فقال يقول إذا أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال أنها تقول ليت الخلق لم تخلقوا فاعلمه كان صوت البلبل عن شبع وفرغ بال وصياح الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا وأوتينا له ولأبيه عليهما الصلاة والسلام أوله وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثيرة ما أوتى كقولك فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شيء (إن هذا هو الفضل المبين) الذي لا يخفى على أحد (وحشر) وجمع (سليمان) جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحسون بحس أو لهم على آخره لم يتلحقوا (حتى إذا أتوا على وادي النمل) وادبالشأم كثير النمل وتعدية الفعل اليه بعلى املان آتياهم كان من عال أولان المراد قطعه من قوهم أتى على الشيء إذا أنفده وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا آخر يات الوادي (قالت نملها يات النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما رأتهم متوجهين إلى الوادي فرت عنهم مخافة حطهم فتبعها غيرهما فصاحت صيحة نبت بها ما يحضرتها من النمل فتبعها فشبها ذلك مخاطبة العقلاء ومناجاة لهم ولذلك أجروا محرابهم مع أنه لا يتمتع أن خلق الله سبحانه وتعالى فيها العقل والنطق (لا يحطمنكم سليمان وجنوده) نهى لهم عن الحطم والمراد نهى عن التوقف بحيث يحطمونها كقولهم لا أرى نيك ههنا فهو استئناف أو بدل من الأمر لاجوابه فان النون لا تدخل في السعة (وهم لا يشعرون) بأنهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كأنها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والإيذاء وقيل استئناف أي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فتبسم ضاحكاً من قوطها) تعجباً من حذرها وتحذيرها زاهدتها إلى مصالحها وسرورها بما خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سألت توفيق شكره (وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك) أي اجعلني أزرع شكر نعمتك عندي أي أكفه وأربطه لا ينفلت عني بحيث لا أنفك عنه وقرأ البزي وورث بفتح باء وزعني (التي أنعمت علي وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمة أو تعميها لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سبباً للدينية (وأن أعمل صالحاً ترضاه) انما بالشكر واستدامة للنعمة (وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في عبادهم الجنة (وتفقد الطير) وتعرف الطير فيمجد فيها الهدى (فقال مالي لأرى الهدى أم كان من الغائبين) أم منقطعة كأنه لما لم يره ظن أنه حاضر ولا يراه لساتراً وغيره فقال مالي لأراه ثم احتاط فلاح له

(قوله تكثير النعمة الخ)  
فالتكثير باعتبار  
النعمة عليه غير النعمة  
عليهما بحسب الظاهر  
وكذا العكس والتعميم  
باعتبار المال وهو ان النعمة  
عليه هي النعمة عليهما  
وكذا العكس

الحقيقة الخ) لان الاصل  
 الغالب ان يحلف الخائف  
 على فعل نفسه دون فعل  
 غيره ويفهم من كلامه انه  
 يجوز ان يحلف على فعل غيره  
 وهو كذلك فقد صرح  
 به الفقهاء فقالوا وقال أحد  
 آخر أقسمت عليك بالله  
 لتفعلن كذا وقصد به يمين  
 نفسه كان يميناً ويستحب  
 ابرار القسم ان لم يتضمن  
 محرماً أو مكروهاً (قوله  
 كأنهم كانوا الخ) انما قال  
 كأنهم كانوا ليعيدونها بلفظ  
 كأن المقيد لعدم الجزم لانه  
 يحتمل أن يكون السجود  
 لها لا للعبادة التي هي غاية  
 التعظيم والخضوع بل  
 لشيء منهما (قوله بين  
 العظيمتين الخ) أي بين  
 العظيم الذي هو عرش بلقيس  
 وبين العظيم الثاني الذي  
 هو عرش الله تعالى بون  
 عظيم وفي هذا الكلام  
 لطائف الاول ايراد لفظ بين  
 و بون والثاني لفظ العظيم  
 صفة لبون بين العظيمين  
 الثالث ان البون العظيم يمكن  
 ان يراد به البون بحسب  
 المكان ويمكن ان يراد به  
 البون بحسب الشرف الرابع  
 كون الكلام ههنا شعراً  
 (قوله والتفسير للبالغة  
 الخ) أفاد انه للبالغة باعتبار  
 ان كنت من الكاذبين

أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو غائب كأنه يسأل عن محبة ماله (لا عذبه عذاباً  
 شديداً) كنتفريقه والقائه في الشمس أو حيث النمل يأكله أو جعله مع ضده في قصص  
 (أو لأذبحه) ليعتبر به أبناء جنسه (أو لياثني سلطان مبین) بحجة تبين عذره والخلف في الحقيقة  
 على أحد الاولين بتقدير عدم الثالث لسكن لما اقتضى ذلك وقوع أحد الامور الثلاثة الخوف  
 عليه بعطفه عليها وقرأ ابن كثير وأولياثني بنونين الاولى مفتوحة مشددة (فكث غير بعيد)  
 زما غير مدبر بدبه الدلالة على سرعة رجوعه خوفاً منه وقرأ أعاصم بفتح الكاف (فقال أخطت بما  
 لم تحط به) يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيهه على أن في أدنى خلق الله تعالى من أحاط علمها عالم  
 يحيط لتخاف اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء بطابق وبغير اطباق (وجئتك  
 من سبأ) وقرأ ابن كثير برواية البرزى وأبو عمر وغير مصروف على تأويل القبيلة والبلدة والقواسم  
 بهـ مزه ساكنة (بنبايقيين) بخبر متحقق روى أنه عليه الصلاة والسلام لما أتم بناء بيت المقدس تجهز  
 للحج فوافي الحرم وأقام ههنا ماشاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحاً فوافي صنعاء فظهرت فاعجبته  
 نزاهة أرضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدى هدرانده لانه يحسن طلب الماء فتفقده لذلك فلم يجد  
 اذ خلق حين نزل سليمان فرأى هدهداً واقفاً فاحتط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصفه ثم رجع  
 بعد العصر وحكي ما حكي وأهل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده أشياء أعظم من ذلك  
 يستكبرها من يعرفها ويستكبرها من ينكرها (انى وجدت امرأة تملكهم) يعني بلقيس بنت  
 شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ أو لاهلها (وأوتيت من كل شيء) يحتاج اليه الملوك  
 (وله عرش عظيم) عظمه بالنسبة اليها وإلى عروش أمثالها وقيل كان ثلاثين ذراعاً في ثلاثين  
 عرضاً وسكناً وثلاثين في ثمانين من ذهب وفضة مكلاً بالجواهر (وجدتها وقومها يسجدون  
 للشمس من دون الله) كأنهم كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) عبادة الشمس  
 وغيرها من مقابح أعمالهم (فصدهم عن السبيل) عن سبيل الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه  
 (ألا يسجدوا لله) فصدهم لئلا يسجدوا أو زين لهم أن لا يسجدوا إلى أعلى أنه بدل من أعمالهم  
 أو لا يهتدون إلى أن يسجدوا بزيادة لأوفراً الكسائي ويعقوب الابتالي تخفيف على أنها التنبيه  
 وبالنداء ومناداه مخدوف أي ألا يا قوم اسجدوا كقوله

وقالت ألا يا اسمع أعظمك بخطئة \* فقلت سمعاً فانطق وأصبي

وعلى هذا صرح أن يكون استئنافاً من الله أو من سليمان والوقف على لا يهتدون فيكون أمر بالسجود  
 وعلى الاول دماً على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود في الجلالة لا عند قراءتها وقرئ هـ لا  
 وهلا بقلب الهمزة هاءاً ولا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذي يخرج الخبء في السموات  
 والارض ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وصفه تعالى بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود  
 من التفرد بكمال القدرة والعلم حثاً على سجوده وورداً على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره  
 واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق النكواكب وانزال الامطار وانبات النبات بل الانشاء فانه اخراج  
 ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم  
 أنه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي متخفون ومتعلقون بالثناء (الله لا اله الا هو رب  
 العرش العظيم) الذي هو أول الاجرام وأعظمها والمحيط بجماعتها بين العظيمين بون (قال  
 سننظر) سننظر من النظر بمعنى التأمل (أصدقت أم كنت من الكاذبين) أي أم كذبت  
 والتغير للمبالغة ومحافظه القواصل (انذهب بكتابي هذا فاقه اليهم ثم تول عنهم) ثم تنح عنهم الى

من المستمرين على الكذب لانه لا يدل على زمان مخصوص بل كان للاستمرار

مكان قريب تتوارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول (قال) أى بعد ما ألقى اليها (يا أيها الملأ أنى أتى الى كتاب كريم) لكرم مضمونه وأمر سله وألانه كان محتوما أو لغرابه شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدى من كوة وألقاه على نحرها بحيث لم تشعر به (انه من سليمان) استئناف كأنه قيل له ما من هو وما هو فقلت انه أى ان الكتاب والعنوان من سليمان (وانه) أى وان المكتوب والمضمون وقرىء بالفتح على الابدال من كتاب والتعليل لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم لاتعلاوا على) أن مفسرة أو مصدرية فسكون بصاتها خبر محذوف أى هو أو المقصود أن لاتعلاوا أو بدل من كتاب (واتنوفى مسلمان)

مؤمنين أو متقادين وهذا كلام فى غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسطة الدالة على ذات الصانع تعالى وصفاته صريحا أو التزاما والنهى عن الترفع الذى هو أم الرذائل والأمير بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة الحجج على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة (قالت يا أيها الملأ أفتنوفى فى أمرى) أجيئونى فى أمرى الفتى واذكر واما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة أمرا) ماأبت أمرا (حتى تشهدون) لا يجزىكم استعطفهم بذلك لئلا يؤاها على الاجابة (قالوا نحن أو لواقوة) بالاجساد والعدد (وأولو أباس شديد) نجدة وشجاعة (والامر اليك) موكل (فانظرى ماذا أمرين) من المقاتلة أو الصلح نطعمك وتنبع رأيك (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية غلبوا وغلبوا) (أفسدوها) تزييف لما أحست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة أن يتخطى سليمان خطتهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من أموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجل لا تدرى عاقبتها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) نهب أموالهم ونحرب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر (وكذلك يفعلون) تأكيذا وصف من حالهم وتقرير بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة أو تصديق لها من الله عز وجل (وانى مرسله اليهم يهدى) بيان لما ترى تقديمه فى المصالح والمعنى انى مرسله رسلا يهدى أدفعها عن ملكى (فناظره ثم رجع المرسلون) من حاله حتى أعمل بحسب ذلك روى أنها بعثت منذرين عمرو فى وفد وأرسلت معهم غلاما على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحقا فيه درة عنراء وجرعة معوجة الثقب وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجوارى وثقب الدرة ثقب المستوي أو سلك فى الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا عظمة شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال فطلب الحق وأخبر عما فيه فامر الارضة فأخذت شعرة ونفنت فى الدرة وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفدت فى الجزعة ودعا للماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجمله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والعلام كياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية (فلما جاء سليمان) أى الرسول أو ما أهدت اليه وقرىء فلما جاءوا (قال أعتمدنى بمال) خطاب للرسول ومن معه أو للرسول والمرسل على تغليب المخاطب وقرىء أجزءو ويعقوب بالادغام وقرىء بنون واحدة بنونين وحذف الياء (فما أتانى الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرىء نافع وأبو عمرو وحفص بفتح الياء والباقون باسكانها وبامتها الكسائى وحده (خير مما آتاكم) فلا حاجة لى الى هديتكم ولا وقع لها عندى (بل أنتم يهديتكم تفرحون) لانكم لا تعلمون الاظاها من الحياة الدنيا فتفرحون بما يهدى اليكم حبال زيادة أموالكم أو بما تهدونه

(قوله وقرىء بالفتح الخ) أى قرىء انه من سليمان وانه بفتح ان فى الموضعين (قوله ان مفسرة) أى مفسرة لشئ مقدر والتقدير أنها كم عن شئ وأعلمكم شئاً هو لاتعلاوا على (قوله فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من أعظم الدلالة) أى القاء الكتاب اليها من غير توسط بأحد من الناس بل بآتيانه اليها من حيث لم تشعر به معجزة والاولى أن يقال ان أمر سليمان عليه السلام كان مشهورا فاستدعاؤها الى الانقياد لا يكون استدعاء للتقليد

افتخار على أمثالكم والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الى بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالديار والزيادة فيها (ارجع) أيها الرسول (اليهم) الى بلقيس وقومها (فلما أتيتهم بجند ولا قبل لهم بها) لاطافتهم بمقاومتها ولا قدرة لهم على مقابلتها وقرى بهم (ولنخرجهم منها) من سبأ (أذلة) بذهاب ما كانوا فيه من العز (وهم صاغرون) أسراء مهانون (قال يا أيها الملأ أئكم تأتيني بعرضها) أراد بذلك أن يريها بعض ما خصه الله تعالى به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدق في دعوى النبوة ويختبر عقلها بأن ينكر عرضها فينظر أن تعرفه أم تنكره (قبل أن يأتوني مسلمين) فانها اذا أتت مسلمة لم يحل أخذها الا برضاها (قال عفريت) حيث مارد (من الجن) بيان لانه يقال للرجل الخبيث المذكر المعفر أقرانه وكان اسمه ذكوان أو صخر (أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك) من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وإني عليه) على حمله (تقوى أمين) لا اختل منه شيئا ولا بدله (قال الذي عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره أو الخضر أو جبريل عليهم السلام أو ملك أيداه الله به أو سليمان عليه السلام نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وأن هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (أنا آتيك به قبل أن يرد اليك طرفك) للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك أو أراد اظهار معجزة في نقله فجحداهم أو لا ثم أراهم أنه يتأتى له ما لا يتأتى لغيره من الفضل عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة والوحي وآتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه ولما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله

وكنت اذا أرسلت طرفك رائدا \* لقلبك يوما تبعتك المناظر

وصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى أنك ترسل طرفك نحو شيء فقبل أن ترده أحضر عرضها بين يديك وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه (فلمسأراه) أي العرش (مستقرا عنده) حاصلين يديه (قال) تلقينا للنعمة بالشكر على شاكاة المخلصين من عباد الله تعالى (هذا من فضل ربي) تفصل به على من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه أو غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء (ليباوأي أشكر) بان أراه فضلا من الله تعالى بالاحول مني ولا قوة وأقوم بحقه (أم أكفر) بان أجد نفسي في البين أو أقصر في أداء ما وجبه ومحلهما النصب على البدل من الياء (ومن شكر فأنما يشكر لنفسه) لانه به يستجلب له اذوام النعمة ومن يدها ويحط عنها عباء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران (ومن كفر فإن ربي غني) عن شكره (كريم) بالانعام عليه ثانيا (قال نكروا لها عرشها) بتغيير هيئته وشكله (ننظر) جواب الامر وقرى بالرفع على الاستئناف (أنه تدي أم تكون من الذين لا يهتدون) الى معرفته أو الجواب الصواب وقيل الى الإيمان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها وقد خلقت مغلفة عليه الابواب موكدة عليها الحراس (فلمسأراعت قيل أهكذا عرشك) تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده بسخافة العقل (قالت كأنه هو) ولم تقل هو هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها (وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) من نعمة كلامها كأنها ظنت انه أراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت وأوتينا العلم بكامل قدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه الحالة أو المعجزة بما تقدم من الآيات وقيل انه من كلام سليمان عليه السلام وقومه وعطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على إيمانها بالله ورسوله حيث جاوزت ان يكون ذلك عرشها تجوز غالبا واحضاره ثمة من المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة والسلام أي

(قوله والاضراب عن انكار الامداد بالمال عليه وتقليله الخ) انكار الامداد المستفاد من قوله بالمال هو المستفاد من قوله أتمدوتني بمال وتقليله هو المستفاد من قوله فما آتاني الله خير مما آتاكم (قوله تعالى أم تكون من الذين الآتية) لا يخفى ان الاصل ان يقال أنه تدي أم لا تهتدي قال عدول اليه اما للبالغة اذا لم تهتدي الى معرفة عرشها مع انه بعينه في ذاته فكانها لم تهتدي الى شيء أو

لحفظ الفواصل

وأوتينا العلم بالله وقدرته وصحة ما جاء به من عنده قبلها وكنا منقادين لحكمه ولم نزل على دينه ويكون  
 غرضهم فيه التحدث بما أنعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكر الله تعالى (وصدها ما كانت  
 تعبد من دون الله) أي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم إلى الإسلام أو وصدها الله عن عبادتها  
 بالتوفيق للإيمان (انها كانت من قوم كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صدها على  
 الاول أي صدها عن شؤنها بين أظهر الكفار أو التعليل له (فيل لها ادخل الصرح) القصر وقيل  
 عرصة الدار (فلما رآه حسبه لجة وكشفت عن ساقها) روى أنه أمر قبل قدومه أبناء قصر  
 صحنه من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره فجلس  
 عليه فلما أبصرته ظننته ماء را كذا فكشفت عن ساقها وقرأ ابن كثير برواية قنبل ساقها بالهمز  
 حملا على جمعه سووق وأسوق (قال انه) ان ما ظننته ماء (صرح محمد) مجلس (من قوارير) من  
 الزجاج (قالت رب اني ظلمت نفسي) بعبادتي الشمس وقيل بظني سليمان فانها حسبت أنه يغير قها  
 في اللجة (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) فيما أمر به عباده وقد اختلف في أنه تزوجها أو زوجها  
 من ذي تبع ملك همدان (ولقد أرسلنا إلى نوحا صالحا أن اعبدا الله) بأن اعبدا الله وقرئ  
 بضم النون على اتباعها الباء (فأذا هم فريقان يختصمون) ففاجؤا التفرق والاختصاص فآمن  
 فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين (قال يقوم لم تستجبلون بالسبيته) بالعقوبة فتقولون  
 اثنا بجمعنا (قيل الحسنة) قبل التوبة فتؤخرونها إلى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق  
 ايعاده تبنا حينئذ (ولولاهم تغفرون الله) قبل نزوله (لعلمكم ترجون) بقبولها فاتها لتقبل حينئذ  
 (قالوا اطيرنا) نشاء منا (بك وبمن معك) اذ تناهت علينا الشدا تدأ ووقع بيننا الافتراق منذ  
 اخترعتم دينكم (قال طائركم) سبيكم الذي جاء منه شركم (عند الله) وهو قدره أو عملكم  
 المكتوب عنده (بل أتم قوم تقنون) تخبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان  
 طائرهم الذي هو مبدأ ما يحق بهم الذي ذكر ما هو الداعي اليه (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة  
 أنفس وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق بينه وبين نفر انه من الثلاثة والسبعة إلى العشرة  
 والنفر من الثلاثة إلى التسعة (يفسدون في الارض ولا يصلحون) أي شأنهم الافساد الخالص عن  
 شوب الصلاح (قالوا) أي قال بعضهم لبعض (تقاسمو الله) أمر مقول أو خبر وقع بدلا وحالا  
 باضمار قد لتبنيته وأهله) لتباغثن صالحا وأهله ليلا وقرأ جزء والكسائي بالتاء على خطاب بعضهم  
 لبعض وقرئ بالياء على أن تقاسموها خبر (ثم لنقولن) فيه القرا آت الثلاث (لوليه) لولي دمه (ما  
 شهدنا مهلك أهله) فضلا أن تولينا أهلا كهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في  
 قراءة حفص فان مفعلا قد جاء مصدرا كرجع وقرأ أبو بكر بالفتح فيكون مصدرا (وانا الصادقون)  
 ونحلف انا الصادقون أو والخال انا الصادقون فيما ذكرنا لان الشاهد للشيء غير المباشرة عرفا أو لانما  
 شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك مارأيت ثمة رجلا بل رجلاين (ومكروا مكرا)  
 بهذه المواضع (ومكروا مكرا) بأن جعلناها سببا لأهلا كهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى أنه  
 كان لصالح في الحجر مسجد في شعب يصل فيه فقالوا زعم أنه يفرغ من آل ثلاث فففرغ منه ومن أهله  
 قبل الثلاث فذهبوا إلى الشعب ليقبضوه فوقع عليهم صخرة حياطهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا  
 ثمة وهلك الباقون في أما كنهم بالصيحة كما أشار إليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكروهم انادمرناهم  
 وقومهم أجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فخيرها كيف وانادمرناهم استثناف أو خبر محذوف  
 لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويعقوب أنادمرناهم

(قوله ويكون غرضهم فيه  
 الخ) هذا دفع سؤال وهو  
 انه من المعلوم ان  
 سليمان كان عالما بما يجب  
 العلم به قبل بلقيس وكان  
 اسلامه قبل اسلامها  
 فائدة قوله وأوتينا الخ  
 وجوابه ان الغرض منه  
 التواضع واظهار نعمة الله  
 ومثرف العلم والاسلام  
 (قوله اذ الشاهد لشيء الخ)  
 الغرض من ذلك عدم  
 كذبهم في حلفهم بأحد  
 الوجهين المذكورين

بالفتح على أنه خبر محذوف أو بدل من اسم كان أو خبر له وكيف حال (فتلك بيوتهم خاوية) خالية من خوى البطن اذا خلا واساقطة منه مدممة من خوى النجم اذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الإشارة وقرئ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف (بما ظلموا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك آية لقوم يعلمون) فيتعظون (وأنجيئنا الذين آمنوا) صالحا ومن معه (وكانوا يتقون) الكفر والمعاصي فلذلك خصوا بالنجاة (ولو طأ) واذ كر لو طأ ووارسلنا لوطا للدلالة ولقد أرسلنا عليه (اذ قال لقومه) بدل على الاول وظرف على الثاني (أتأتون الفاحشة وأنتم تبصرون) تعلمون خشعها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها أقبح أو يبصرها بعضهم من بعض لانهم كانوا يعلنون بها فتكون أخفى (أنتم لتأتون الرجال شهوة) بيان لانها منهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة على قبحه والتنبيه على أن الحكمة في الواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر (من دون النساء) اللاتي خلقن لذلك (بل أنتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من يجهل قبحها أو يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح أو تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف به في معنى المخاطب (فما كان جواب قومه الا أن قالوا اخرجوا آل لوط من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) أي يتزهون عن أفعالنا وعن الاقدار ويدعون فعلنا فترا (فأنجيناه وأهله الامر أنه قدرناهم من الغابرين) قدرنا كونهم من الباقيين في العذاب (وأمرنا عليهم مطر افساء مطر المنذرين) مر مثله (قر الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بعدم ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم شأنه وما خص به رسوله من الآيات الكبرى والاتصاف من العباد بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكر اعلى ما أنعم عليهم أو علمه ما جهل من أحوالهم وعرفا بالفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين أو لوطا بان يحمده على هلاك كفره وقومه وبسـلم على من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك (الله خير ما يشركون) الزام لهم وتهم بهم وتفسير لأبهم اذ من المعلوم أن لا خيرا في ما أشركوه وأسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدأ كل خير وقرأ أبو عمر وعاصم ويعقوب بالتاء (أمن) بل أمن (خلق السموات والارض) التي هي أصول الكائنات ومبادئ المنافع وقرئ أمن بالتخفيف على أنه بدل من الله (وأُنزل لكم) لاجلكم (من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة) عدل به من الغيبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على أن انبات الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما أشار اليه بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجورا) شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة (أله مع الله) أغريه بقرن به ويجعل له شريكا وهو المنفرد بالخلق والتكوين وقرئ ألهما باضمار فعل مثل أتدعون أو أنشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج الثانية بين بين (بل هم قوم बदلون) عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل الارض قرارا) بدل من أمن خلق السموات وجعلها قرارا ببدء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأق استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل خلاها) وسطها (أنهارا) جارية (وجعل لها رواسي) جبالات تكون فيها المعادن وتنبع من حضيضها المنابع (وجعل بين البحرين) العذب والمالح أو خليجي فارس والروم (حاجزا) برزخا وقدمر بينه في الفرقان (أله مع الله بل أكرههم لا يعلمون) الحق فيشركون به (أمن يحجب المضطر اذا دعاه) المضطر الذي أوجده شدة ما به الى الاجالى الله تعالى من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف السوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بأن ورثكم سكانها والتصرف فيها بمن

(قوله أو علمه ما جهل من أحوالهم الخ) أى أو على علمه ما جهل من أحوالهم فيكون معطوفا على ما وليس معطوفا على أنعم حتى يكون المعنى أو على ما علمه ما جهل لفساد التركيب هذا اذا جعل ما موصولة وأما اذا كانت مصدرية فالمعنى على انعامه أو تعليمه ما جهل من أحوالهم (قوله لتأكيد اختصاص الفعل به تعالى ليدل على نفي الشرك) لا يخفى ان نسبة الاثبات بطريق التكلم أظهر في الاختصاص فيكون أكد وتوضيحه أنه اذا قرئ بطريق التكلم يفيد الاختصاص من غير اعتبار شئ آخر وأما اذا قرئ بصيغة الغيبة فهو بحسب الظاهر بدل على اختصاصه بن خلق السموات والارض اذ الضمير راجع اليه ولما كان خلق السموات والارض مختصا بالله تعالى كان انبات الحدائق مخصوصا به أيضا فاختصاصه به تعالى يكون بهذه الواسطة وأنما يلتفت في أنزل لان العجب في انبات الحدائق المختلفة الانواع من الماء المتشابه أقوى من انزال الماء



كاللازم له الخ) انما قال  
كاللازم لان التفرد يعلم  
الغيب ليس بلازم للقدرة  
العامة من حيث هي قدرة  
عامة وانما اللازم لها العلم  
لا التفرد به (قوله لدلالته  
على انه تعالى الخ) لا يخفى  
ان هذه النكتة حصلت  
على جعل الاستثناء  
متصلا ودخوله تعالى  
فيمس في السموات  
والارض بطريق الادعاء  
ولذا لم يجعل صاحب الكشف  
الاستثناء منقطعاً بل جعل  
المستثنى من جنس المستثنى  
منه بالفرض والتقدير  
(قوله لا يعلمونه كما ينبغي)  
أى يصدقون به على خلاف  
ما ينبغي ولا يخفى ان ما قاله  
المصنف لا يتناول عن ايهام  
وتوضيح المقام ان على القراءة  
المشهورة معنى الكلام بل  
اضمحج علمهم في وقوع  
الآخرة بل هم في شك منها  
متحيزين لم يدروا ما يقولون  
ولا يخفى ان هذا نزق لان  
اضمحلال العلم قد يكون  
بحصول الظن فاذا ثبت  
الشك وقيل بل هم في شك  
منها علم انتفاء الظن فيها أيضاً  
ومعنى الحكم بانهم مناهمون  
الجاهلون بكل وجه فهو  
أقوى من الحكمين  
المتقدمين (قوله وهذا وان

قبلكم (أ اله مع الله) الذى خصكم بهذه النعم العامة والخاصة (قليل ما تذ كرون) أى تذ كرون آلاءه  
تذ كرا قليلاً وما مزيدة والمراد بالقلة العدم وأحقارة المزية للفائدة وقرأ أبو عمرو وهشام وروح  
بالياء وحزرة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الدال (أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر) بالنجوم  
وعلامات الارض والظلمات ظلمات الليالي واذافنها الى البر والبحر للملازمة أو مشبهات الطرق  
يقال طريقة ظلماء وعمياء لاني لا منار بها (ومن يرسل الرياح نشر ابن يدي رحته) يعنى المطر  
ولو صح أن السبب الاكثرى في تكون الرياح معاودة الادخنة الصاعدة من الطبقة الباردة  
لانكسار حرها وتموجها الهواء فلا شك أن الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك من خلق الله تعالى  
والفاعل للسبب فاعل للسبب (أ اله مع الله) يقدر على مثل ذلك (تعالى الله عما يشركون)  
تعالى الله القادر الخالق عن مشاركة العاجز الخلق (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان  
أنكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) أى بأسباب  
سماوية وأرضية (أ اله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على أن غيره يقدر على شئ  
من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالهية (قل لا يعلم من في  
السموات والارض الغيب الا الله) لما بين اختصاصه تعالى بالقدرة التامة الفارقة العامة أتبعه  
ما هو كاللازم له وهو التفرد به الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التيمية للدلالة على  
أنه تعالى ان كان من في السموات والارض ففهم من يعلم الغيب بمبالغة في نفيه عنهم أم توصل على  
أن المراد من في السموات والارض من تعلق علمه بها واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعلم الله  
تعالى وأولى العلم من خلقه وهو موصول أو موصوف (وما يشعرون أيان يبعثون) متى ينشرون  
مركبته من أى وأن وقرئت بكسر الهمزة والضمير لن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم في الآخرة)  
لما نفي عنهم علم الغيب وأكد ذلك بنفي شعورهم بها وما أعلمهم لمحالته بالغ فيه بأن أضرب عنه  
وبين أن ما انتهى وتكامل فيه أسباب علمهم من الحجج والآيات وهو أن القيامة كائنة لمحالته لا  
يعلمونه كما ينبغي (بل هم في شك منها) كمن تخير في الأمر لا يجد عليه دليلاً (بل هم منها عميون) لا يدركون  
دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختلف بالمشركين ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم  
كما يستند فعل البعض الى الشكل والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وقيل الاول اضراب عن  
نفي الشعور بوقت القيامة عنهم الى وصفهم باستحكام علمهم في أمر الآخرة تمكياً بهم وقيل أدرك بمعنى  
انتهى واضمحج من قولهم أدركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تقدم وقرأ أنافع وابن عامر وحزرة  
والكسائي وحفص بل ادراك بمعنى تتابع حتى استحكم أو تتابع حتى انقطع من تدارك بنوفلان  
اذ انتابعا في الهلاك وأبو بكر أدرك وأصلهما تفاعل وافتعل وقرئ أدرك بهمزتين وأدرك بألف  
بينهما وبل أدرك وبل تدارك وبل أدرك وبل أدرك وأدرك وأدرك ومافيه استفهام  
صریح ومضمن من ذلك فأنكار ومافيه بلى فأنبات لشعورهم وتفسيره بالادراك على التهمكوما  
بعده اضراب عن التفسير بمبالغة في نفيه ودلالة على أن شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها  
عميون أورد وأنكار لشعورهم (وقال الذين كفروا أئذا كنا تراباً أأنا لنخرجون) كالبيان  
لعمهم والعامل في اذاماد عليه أننا نخرجون وهو نخرج لا نخرجون لان كلامهم الهمزة وان واللام  
مانعة من عملها فيما قبلها وتكرر الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاجزاج من الاجداث  
أو من حال الفناء الى الحياة وقرأ أنافع اذا كنا همزة واحدة مكسورة وقرأ ابن عامر والكسائي اننا

اختص الخ) أى أسند الى جميعهم بحسب الظاهر وان كان المراد البعض فيه مافيه فالاولى ان يقال انضمائهم  
للكفرة حتى لا يحتاج الى هذا التكلف (قوله تنزيل لحوالهم الخ) أى ذكر جهلهم بأحوال القيامة أى كيف يشعرون بوقت

بنونين على الخبر (لقد وعدنا هذا نحن وأبائنا من قبل) من قبل وعد محمد صلى الله عليه وسلم  
وتقديم هذا على نحن لأن المقصود بالذكر هو البعث وحيث أخرا المقصود به المبعوث (ان  
هذا الأساطير الأولين) التي هي كالأسفار (قل سبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة  
المجرمين) تهديد لهم على التكذيب وتخويف بأن ينزل بهم مثل ما نزل بالمسكين قبلهم والتعبير عنهم  
بالمجرمين ليكون لطفًا للمؤمنين في ترك الجرائم (ولا تحزن عليهم) على تكذيبهم واعراضهم  
(ولا تسكن في ضيق) في حرج صدور قرأ ابن كثير بكسر الصاد وهما الغتان وقرئ ضيق أى أمر  
ضيق (عما يحكرون) من مكربهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب  
الموعود (ان كنتم صادقين قل عسى أن يكون ردف لكم) تبعكم ولحقكم واللام من مبدلة لتأ كيد  
أو الفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهولعة فيه (بعض الذى تستجلبون)  
حاوله وهو عذاب يوم يدور عسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطبقونها اظهارا  
لوقارهم واشعارا بأن الرزم منهم كالصرح من غيرهم وعليه جرى وعد الله تعالى ووعيدة (وان  
ر بك لتوفى على الناس) لتأخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الا فضل وجعهما فضول  
وفواضل (ولكن أكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه بل يستعجلون  
بجملهم وقوعه (وان ر بك ليعلم ما تكن صدورهم) ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كنت أى  
سئرت (وما يعلنون) من عداوتك فيجاز بهم عليه (وما من غائبة في السماء والارض) خافية  
فيهما وهما من الصفات الغالبة والتناء فيهما للبالغة كفاي الراوية واسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في  
عافية وعاقبة (الافى كتاب مبين) بين اومبين ما فيه لمن يطالع والمراد اللوح أو القضاء على  
الاستعارة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون) كالتشبيه والتزييه  
وأحوال الجنة والنار وعزى بروا المسيح (وانه لهدى ورحمة للمؤمنين) فانهم المنتفعون به (ان ربك  
يقضى بينهم) بين بني اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق أو بحكمته وبدل عليه أنه قرئ بحكمه  
(وهو العزيز) فلا رد قضاؤه (العليم) بحقيقة ما يقضى فيه وحكمه (فتوكل على الله) ولاتبال  
بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لاتسمع  
الموتى) تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن مشايعتهم ومعاذتهم رأسا وانما  
شبهوا بلوقى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كاشبهوا بالصم في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا  
ولوا مدبرين) فان اسماعيل في هذه الحالة أبعده وقرأ ابن كثير ولا يسمع الصم (وما أنت بهادى العمى  
عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ أجزءة وحده وما أنت تهدى العمى (ان تسمع) أى  
ما يعبد اسماعيل (الامن يؤمن باياتنا) من هو فى علم الله كذلك (فهم مسلمون) مخلصون من أسلم  
وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (أخرجنا  
لهم دابة من الارض) وهى الجساسة روى أن طوطاستون ذراعا وطأ ربع قوائم وزغب ورش  
وجناحان لا يفوتها رطب ولا يد كها طالب وروى أنه عليه الصلاة والسلام سئل من أين أخرجها فقال  
من أعظم المساجد حرمته على الله يعنى المسجد الحرام (نكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام اذ قرئ  
نكلمهم وروى أنها تخرج ومعها صاموسى وغنم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتسكت بالعصافى  
مسجد المؤمنين نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم فى أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس  
كانوا آياتنا) أخرجوها وسائر أحوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرآن وقرأ الكوفيون ان  
الناس بالفتح (لا يوقنون) لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها وحكاية قول الله عز وجل وأعلمه خروجها و

القيمة وهم لا يعلمون  
كونها بل كيف يشعرون  
وهم في ظلمة الشك بل هم  
في العمى (قوله وتقدم هذا  
على نحن الخ) أى التقديم  
علامة الاهتمام حيث قدم هنا  
الذى هو اشارة الى البعث  
علم ان الاهتمام بشأن  
البعث فاذا أخرج هذا علم ان  
الاهتمام الى المبعوث  
وتوضيحه انه اذا قدم هذا  
يكون اشارة الى انكار  
البعث من حيث هو بعث  
أى ان البعث أمر محال  
واذا أخرج وقدم المبعوث  
كان اشارة الى أن بعثنا  
وبعث آياتنا منكم ويؤيد  
ان ما وقع ههنا لانكار  
البعث المبالغة فى انكارهم  
للبعث حيث نفى عنهم العلم  
بوقت البعث ثم اضمحل  
علمهم بوقوعه ثم الشك  
فيه ثم الجهل بالصرف  
(قوله يكون لطفًا للمؤمنين في  
ترك الجرائم) يعنى لطفًا  
للمؤمنين بأنهم ما اشتغلوا  
بالجرائم ولا يخفى ان عدم  
اشتغالهم وتركهم للجرم  
من لطف الله تعالى

تكلما على حذف الجار (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) يعني يوم القيامة (من يكذب بآياتنا) بيان للفوج  
 أي فوجا مكذبين ومن الأولى للتبعيض لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين (فهم  
 يوزعون) يحبس أو لهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعدا أطرافهم (حتى إذا  
 جاؤا) إلى المحشر (قال أ كذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علما) الواو للحال أي أ كذبتم بهابادي الرأي غير  
 ناظرين فيها نظر المحيط عنكم بكنهها أو أنها حقيقة بالتصديق أو التأكيد أو لاعتطف أي أجمعتم بين  
 التأكيد والكذب بها وعدم القاء الأذهان لتحقيقها (أماذا كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه بعد  
 ذلك وهو للتبكيك اذ لم يفعلوا غير التأكيد من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعانا غير ذلك (ووقع  
 القول عليهم) حل بهم العذاب الموعود وهو كهيم في النار بعد ذلك (بما ظلموا) بسبب ظلمهم وهو  
 التأكيد بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لشغلهم بالعذاب (ألم يروا) ليتحقق لهم التوحيد  
 ويرشداهم إلى تجوز الحشر وبعثة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين  
 بذاته لا يكون إلا بقدره قاهر وأن من قسر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قسر على ابدال  
 الموت بالحياة في مواد ابدال وأن من جعل النهار ليصروا فيه سبعا من أسباب هاشمهم لعله لا يخل  
 بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه) بالنوم والقرار  
 (والنهار مبصرا) فإن أصله ليصروا فيه فيولغ فيه بجعل الابصار حالا من أحواله المجعول عليها بحيث  
 لا ينفك عنها (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) لدلائلها على الأمور الثلاثة (ويوم ينفخ في  
 الصور) في الصور أو القرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذ انفخ في البوق (ففرع  
 من في السموات ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بالمأضي لتحقق وقوعه (الامن شاء الله)  
 أن لا يفرع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحلة  
 العرش وقيل الشهداء وقيل موسى عليه الصلاة والسلام لأنه صقع مرة ولعل المراد ما عي ذلك  
 (وكل أتوه) حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية أو راجعون إلى أمره وقرأ حزة وحفص أتوه على  
 الفعل وقرئ أتاه على التوحيد للفظ السك (داخرين) صاغرين وقرئ ذخرين (وترى الجبال  
 تحسبها جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمرمر السحاب) في السرعة وذلك لأن الاجرام الكبار اذا  
 تحركت في سمت واحد لا تكاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤ كد لنفسه وهو مضمون الجملة  
 المتقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شيء) أحكم خلقه وسواه على ما ينبغي (انه خير بما  
 يفعلون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيكم عليها كما قال (من جاء بالحسنة فله خير منها) اذ  
 ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاقي وسبع مائة بواحدة وقيل خير منها أي خير حاصل من جهتها  
 وهو الجنة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وهشام خير بما يفعلون بالياء والباقيون بالياء (وهم من فرع  
 يومئذ آمنون) يعني به خوف عذاب يوم القيامة والاول ما يلحق الانسان من التيبس لما يرى من  
 الاهوال والعظام ولذلك يعي الكافر والمؤمن وقرأ الكوفيون بالتنوين لأن المراد فرع واحد من  
 افراع ذلك اليوم وآمن بتعدي الجارو بنفسه كقوله فأقمنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع  
 يومئذ يفتح الميم والباقيون بكسرها (ومن جاء بالسيئة) قيل بالشرك (فكبت وجوههم في النار)  
 فكبوها على وجوههم ويجوز أن يراد بالوجه أنفسهم كما رأيت باليدى في قوله تعالى ولا تلقوا  
 بأيديكم إلى التهلكة (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو باضمار القول أي قيل لهم ذلك  
 (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرما) أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لهم ذلك

(قوله وقدره القاهر المذكور) يدل على توحده لبرهان التمانع (قوله لعله لا يتجاوز الخ) أي ليس الغرض من ذكر الليل والنهار خصوص حالهما بل الغرض تحصيل أسباب المعاش ومصالح المعاد للسكلي فبهما (قوله فيولغ فيه) البصائر حالا من أحواله (انما يجعل السكون حالا من أحوال الليل كما جعل الابصار حالا من أحوال النهار لان الابصار لازم النهار وأما السكون فليس بلام لليل اذ قد تتحرك الجماعة الكثيرة في الذهب بالليل في الطرق إلى الاسفار (قوله قيل جبريل الخ) قال الشيخ الكامل في الفتوحات واعلم أن منزل أهل القرية يعطيهم اتصال حياتهم بالآخرة فلا يدركهم الصعق الذي يدرك الارواح بل هم من استثنى الله بقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن الأرض الامن شاء الله (قوله لانه فرع واحد من افراع ذلك اليوم) وهو فرع الدخول في العذاب

بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة اشعاراً بأنه قد أتم الدعوة وقد كملت وماعليه بعد الاستغفار بشأنه والاستغفار في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشأنها وقرى التي حرمها (وله كل شئ) خلاقاً وملكاً (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين أو الثابتين على ملة الاسلام (وأن أنالوا القرآن) وأن أواظب على تلاوته لتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً أو أتباعه وقرى وأنال عليهم وأن اتل (فن اهتدى) باتباعه إياي في ذلك (فانما يهتدى لنفسه) فان منافعه عائدة اليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقبل انما أنا من المنذرين) فلا على من وبال ضلاله شئ اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمة النبوة وعلى ما علمني ووفقي للعمل به (سبريكم آياته) القاهرة في الدنيا كوقفة بدر وخروج دابة الارض أو في الآخرة (فتعرفونها) فتعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة (ومار بك بغافل عما تعملون) فلا تحسبوا ان تأخير عذابكم لغفلة عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالياء \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو داود وصالحا و ابراهيم وشعيبا ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

﴿سورة القصص مكية وقيل الا قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب الى

قوله لا نبئني الجاهلين وهي ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم تلك الآيات الكتاب المبين تلاو عليكم) تقرأوه بقراءة جبريل ويجوز أن يكون معنى تنزله مجازاً (من نبأ موسى وفرعون) بعض نبأهما مفعول تلاو (الحق) محققين (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون به (ان فرعون علا في الارض) استئناف مبين لذلك البعض والارض أرض مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا يشيعونه فيما يريدأ ويشيع بعضهم بعضاً طاعته أو أصنافاً في استخدامه استعمل كل صنف في عمل أو اخرا بابان أغرى بينهم العداوة كي لا يتفقوا عليه (يستضعف طائفة منهم) وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل أو صفة اشيعا أو استئناف وقوله (يذبح أبناءهم ويستحى نساءهم) يدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فواجهه (انه كان من المفسدين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من أولاد الانبياء لتخيل فاسد (وزيد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض) أن تفضل عليهم بانقاذهم من بأسه ونز يد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا في الارض من حيث انها واقعا نفسير للنبا أو حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز أن يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع أن منة الله بخلاصهم لما كانت قريية الوقوع منه جازاً تجري مجرى المقارن (ونجعلهم أمم) مقدمين في أمر الدين (ونجعلهم الوارثين) لما كان في ملك فرعون وقومه (ونمكن لهم في الارض) أرض مصر والشام وأصل التمكين أن تجعل للشئ مكاناً يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر (وزي فرعون وهامان وجنودهما منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدمولود منهم وقرأ حذرة والكسائي ويري بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع (وأوحينا إلى أم موسى) بالهام أو رؤيا (أن أرضعيه) ما مكنك اخفاؤه (فاذا خفت عليه) بأن يحس به (فألقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولا تخافي) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تحزني) لفراقه (ان اردوه اليك) عن قرى ببحث تأمين عليه (وجاءوه من الرسلين)

(قوله وخروج دابة

الارض) وعلى هذا

فالخطاب في سبريكم للجنس

لالموجودين في عهد النبي

صلى الله عليه وسلم (قوله

في الصور الخ) الاول أن يكون

الصور جمع صورة مخفف

صور والثاني أن يكون

الصور اسم القرن المخصوص

﴿سورة القصص﴾

(قوله ولا يلزم الخ) جواب

سؤال هو انه لزم أن يكون

ارادة المنة على المستضعفين

مقارنة للاستضعاف

ولا يلحني أن المراد لا يتخلف

عن الارادة الالهية فيلزم

أن تكون المنة المذكورة

مقارنة للاستضعاف مع انه

ليس كذلك بل استضعاف

فرعون اياهم قبل المنة بسنين

فأجاب أولاً بأن تعلق ارادة

المنة تعلق استقبالي فيكون

المعنى وزيد أن نمن بعد

ذلك بسنين وثانياً بأن

ما أراد الله حصوله في الزمان

المستقبل في حكم الحاضر

في تحقيق الوقوع

تفسير الخططين بما ذكر  
أولاً وهو أن يكون من الخطأ  
والثاني بالنظر الى المعنى  
الثاني وهو تفسير الخططين  
بالمذنبين (قوله أو خاطين  
الصواب الى الخطأ) يعنى  
ان الخططين بالتخفيف  
مأخوذ من الخطوة والخطى  
بمعنى المتجاوز (قوله  
خطاب بلفظ الجمع للتعظيم)  
أى الخطاب مع فرعون  
فقط للتعظيم ويمكن أن  
يقال المراد لا تقتله ولا  
يقتله لك الملقطون فغلب  
المخاطب (قوله حال من  
الملقطين) أى حال من  
فاعل التقطه وهو الآل  
(قوله أو من القائل والمقول  
له) الاول امرأة فرعون  
والمقول له فرعون وآله  
وقوله وهم لا يشعرون انهم  
على الخطأ فى التقاطه ناظر  
الى الوجه الاول (قوله  
أو فى طمع النفع) ناظر الى  
الوجه الثانى فيه نف ونشر  
(قوله أو من أحد ضميرى  
تتخذه) الضمير الاول  
ضمير المتكلم والثانى ضمير  
الغائب ولا يخفى ان الاحتمال  
الاول من الاحتمالات المذكورة  
بعبارة (قوله ويؤيد بأنه  
قرئ فرغانم قولهم دما  
دماؤهم بينهم فرغ) أى  
هدر باطل فكانه بطل  
قلبها لان القلب الذى

روى انهم الماضر بها الطاق دعت قابله من الموكلات بحبالى بنى اسرائيل فعاجتها فلما وقع موسى على  
الارض هالها نور بين عينيه وارتشت مفصلها ودخل حبه فى قلبها بحيث منعها من السعابه فأرضعته  
ثلاثة أشهر ثم ألح فرعون فى طلب المواليد واجتهد العيون فى تفحصها فأخذت له تابوتاً فقدفته فى  
النيل (فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً) تعليل لا تتقاطه اياه بما هو عاقبته ومؤداه  
تشبيهه بالغرض الحامل عليه وقرأ حزة والسكسأى وحزناً (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا  
خاطئين) فى كل شئ فليس يبدع منهم أن قتلوا ألوفاً لاجلهم ثم أخذوه برؤونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا  
يحسرون أو مذنبين فعاقبهم الله تعالى بأن رضى عدوهم على أيديهم فالجمله اعترض لتأكيد كيد خطئهم  
أوليان الموجب لما ابتلوا به وقرئ خاطين تخفيف خاطئين أو خاطين الصواب الى الخطأ (وقالت  
امرأت فرعون) أى لفرعون حين أخرجه من التابوت (قرة عينى ولك) هو قرة عين لئلا نهما  
لما رآياه أخرج من التابوت أحياه أولاً لأنه كانت له ابنة برصاء وعالجها الأطباء برقى حيوان بحرى يشبه  
الانسان فلتطخت برصها برقه فبرئت وفى الحديث أنه قال لك لالى ولوقال هولاء كما هو لك لهداه الله  
كما هداها (لا تقتله) خطاب بلفظ الجمع للتعظيم (عسى أن ينفعنا) فان فيه محابيل العين ودلائل  
النفع وذلك لما رأت من نور بين عينيه وارتضاعه اياهما لبناء برء البرصاء برقه (أو تتخذ ولدان)  
أو تبنياه فانه أهل له (وهم لا يشعرون) حال من الملقطين أو من القائلة والمقول له أى وهم لا يشعرون  
أنهم على الخطأ فى التقاطه أو فى طمع النفع منه والتبني له أو من أحد ضميرى تتخذ على أن الضمير  
للناس أى وهم لا يشعرون أنه لغيرنا وقد تبنياه (وأصبح فؤاد أم موسى فارغاً) صغرامن العقل لما  
دعها من الخوف والخيرة حين سمعت بوقوعه فى يد فرعون كقوله تعالى وأفئدتهم هواء أى  
خلأه لا يقول فيها يؤيده أنه قرئ فرغانم قولهم دماؤهم بينهم فرغ أى هدر أو من لهم لفرط  
وثوقها بوعده الله تعالى أو سماعها أن فرعون عطف عليه وتبناه (ان كادت لتبدي به) انها كادت  
لتظهر بموسى أى بأمره وقصته من فرط الضجر أو الفرح لتبنيه (لولا أن ربنا على قلبها)  
بالصبر والثبات (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله ومن الواقفين بحفظه لا تبني  
فرعون وعطفه وقرئ مؤسسى اجراء للضمة فى جوار الوادى مجرى ضميتها فى استدعاء همزها همز واو  
وجوه وهو علة الابط وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (وقالت لاخته) مريم (قصه) انبى  
أثره وتنبى خبره (فبصرت به عن جنب) عن بعد وقرئ عن جانب وعن جنب وهو بمعنى  
(وهم لا يشعرون) أنها نقصت أو أنها أخت (وحرمناعليه المراضع) ومنعناه أن يرتضع من المراضعات  
جمع مراضع أو مرضع وهو الرضاع أو موضعه يعنى الثدي (من قبل) من قبل قصصها أثره (فقال  
هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم) لاجلكم (وهم له ناحون) لا يقصرون فى ارضاعه  
وتر يتهرؤى أن هامان لما سمعه قال انها التعرفه وأهلها خفدوا لحثى تجبر بحاله فقالت انما أردت وهم  
للك ناحون فامرهم فرعون أن تأتي من يكفله فأتى بامها موسى على يد فرعون يبكي وهو يعمله  
فلم اوجد ريحها استأنس والتقم نديها فقال لها من أنت من فقدت كل ندى الأندك فقالت انى  
امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا أوقى بصي الاقبلى فدفعه اليها وأجرى عليها فرجعت به الى بيتها من  
يومها وهو قوله تعالى (فرددناه الى أمه حتى تفرغ منها) بولدها (ولا تحزن) بفرقه (ولتعلم أن وعد  
الله حق) علم مشاهدة (ولكن أكرههم ليعلمون) أن وعده حق فيرتابون فيه أو أن الغرض  
الاصلى من الردع ما بذلك وما سواه تبع وفيه تعرض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه فى يد

لا عقل له باطل فى حكم العدم (قوله روى أن هامان لما سمعه الخ) أى سمع انها قالت وهم له ناحون قال فرعون  
ما يأتى (قوله وما سواه الخ) أى ما سواه بما يرتب على الردمن الانعام عليها فارضاع موسى وتر يتهنا اياه تابع له (قوله وفيه تعرض الخ)

انما حصل التعريض

الذكور لان حصل علمه  
بما ذكر يشعر بأنه حصل  
منها ما لا يناسبه العلم المذكور  
وهو اضطرابها (قوله وهو  
أوفق الخ) وعلى هذا  
فلما راد بالحكم علم الحكماء  
وبالعلم علم العلماء (قوله  
والاشارة على الحكاية)  
كأنه قيل فوجد فيها رجلين  
يقول الناظر اليهما هذا من  
شيعة وهذا من عدوة  
(قوله لم يستثن) أى لم  
يقبل فلن أكون ظهيرا  
للمجرمين ان شاء الله (قوله  
قاله الامر ايلي الخ) يعنى  
أراد موسى أن يبطش على  
عدوهم او هم الاسرائيلي  
انه أراد أن يبطش عليه  
بناء على ما ذكر (قوله ومن  
قوله تعالى وقضينا اليه  
ذلك الأمر) لان المعنى قضينا  
هلاك قومهم واللازم منه انتهاء  
حياته وهؤلاء فاستعمل المزموم  
في اللازم فعنى قضى عليه  
الموت انتهى حياته وانما  
قال ذلك لان قضاء الموت  
والفعل الذى هو ازالة الحياة  
ليس فعل موسى فلا بد أن  
يؤول لقوله وأصله انتهى  
حياته معناه ان الاصل في  
هذا المقام انتهى حياته وقوله  
من قوله وقضينا اليه ذلك  
الأمر أن قوله قضى عليه  
ما أخذ منه ههناذا اقرب  
فانتهى حياته من باب الافتعال  
كما هو في بعض النسخ وأما اذا

فرعون (ولما بلغ أشده) مبلغه الذى لا يز بد عليه نشوءه وذلك من ثلاثين الى أربعين سنة فان  
العقل يكمل حينئذ وروى انه لم يبعث نبي الا الى رأس الاربعين سنة (واستوى) قدّه أو عقله  
(آتيناه حكما) أى نبوة (وعلمنا) بالدين أو علم الحكماء والعلماء وسمتهم قبل استنبائه فلا يقول  
ولا يفعل ما يستجمل فيه وهو أوفق لنظم القصة لان الاستنباء بعد الهجرة في المراجعة (وكذلك)  
ومثل ذلك الذى فعلنا بموسى وأمه (نجى المحسنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر  
آتيامن قصر فرعون وقيل منف أو حائين أو عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من أهلها)  
في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القياولة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها  
رجلين يقتلان هذا من شيعة وهذا من عدوة) أحدهما من شايعة على دينه وهم بنو اسرائيل  
والآخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فاستفاه الذى من شيعة على الذى) هو  
(من عدوة) فسأله أن يغيبه بالاعانة ولذلك عدى بعلى وقرئ استعانه (فكره موسى) فضرب  
القبطي بجمع كفه وقرئ فذكره أى فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله وأصله فأنهى حياته  
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لانه لم يؤمر بقتل الكفار أولانه كان  
مأمورا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا قدح ذلك في عصمته لكونه خطأ وانما عدده من عمل الشيطان  
وسماه ظمنا واستغفر منه على عادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مصل مبين)  
ظاهر المساواة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفر لي) ذنبى (فغفر له) لاستغفاره (انه هو  
الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما أنعمت على) قسم محذوف الجواب أى أقسم  
بانعامك على بالغفرة وغيرهالاتو بن (فلن أكون ظهيرا للمجرمين) أو استعطف أى بحق انعامك  
على اعصمى فلن أكون معينا لمن أدت معاوته الى جرم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه  
لم يستثن فابتلى به مرة أخرى وقيل معناه بما أنعمت على من القوة أعين أولياءك فلن أستعملها  
في مظاهرة أعدائك (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يترصد الاستقادة (فاذا الذى استنصره  
بالامس يستنصره) يستغيثه مشتق من الصراخ (قاله موسى انك لغوى مبين) بين الغواية  
لانك نسيت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما أن أراد أن يبطش بالذى هو عدوه لهما) لموسى  
والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا أعداء لبني اسرائيل (قال يا موسى أريد أن  
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس) قاله الاسرائيلي لانه لما ساه غوياظن أنه يبطش عليه أو القبطي وكأنه  
توهم من قوله انه الذى قتل القبطي بالامس لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا أن تكون  
جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر في العواقب (وما تريد أن تكون من المصلحين) بين  
الناس فتدفع التخاصم بالتي هي أحسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملئه  
وهو باقتله فخرج مؤمن آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة  
يسمى) يسر صفة رجس أو حال منه اذ جعل من أقصى المدينة صفقه لاصلة لجاء لأن  
تخصيصها بلحقه بالعارف (قال يا موسى ان الملا يأمرون بك ليقتلوك) يتشاورون بسبك وانما  
سمى التشاور اتمار الان كلاما من المتشاورين يأمر الآخر ويأمر (فخرج انى لك من الناصحين)  
اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الموصول (خرج منها) من المدينة  
(خائفا يترقب) لحوق طالب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصني منهم واحفظني من لحوقهم  
(ولما توجه تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام ولم  
تكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربي أن يهديني سواء

قري فافهمى حياته من باب  
الافعال فالعنى أبلغ حياته  
الى النهاية وهو أيضا  
من قوله وقضينا اليه ذلك  
الأمر لان معناه أنهى حياة  
هؤلاء الجماعة (قوله مختلفين)  
الاختلاف انما يفهم من  
أن الناس المجتمعين حول  
البئر يكونون مختلفين  
هكذا ذكره العلامة الطبي  
ومن للبيان أى جماعة  
كثيرة هي ناس مختلفون  
(قوله دونه) أى دون المفعول  
أى الغرض هو البيان  
المدكور لا المفعول (قوله  
كالخال) الخال جمع رخل  
بكسر الخاء المجمة الأتني  
من ولد الضأن (قوله ولذلك  
الخ) أى لان الفقير يعنى  
السائل أى الطالب عدى  
باللام كما أن الطالب عدى  
بها (قوله هذا) أى هذا  
ما ذكر (قوله وان من فعل  
الخ) أى مع قطع النظر عما  
ذكر من فعل الخ (قوله  
فكانت الاغنام للزوجة)  
انما قال ذلك لان الواجب  
ان مهر المرأة واصل اليها الى  
أبها (قوله وهذا استدعاء الخ  
لان الارادة لا يحصل العقد  
بها ثم انه لم يعين أحد الشئتين  
وقوله مع انه يمكن الخ معناه  
ان ما ذكرناه هو بشرعنا  
ويمكن أن يكون في شريعة  
شعيب يحصل العقد بما  
ذكر (قوله يشق الخ) أى  
يشق عليك اعتقادك

(السبل) تولا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطريق فعن له ثلاث طرق فأخذ فى أوسطها  
وجاء الطلاب عقيبها فأخذوا فى الآخرين (ولما ورد ما عدين) وصل اليه وهو بئر كانوا يسقون منها  
(وجد عليه) وجد فوق شفيرها (أمة من النابن) جماعة كثيرة مختلفين (يسقون) مواشهم  
(ووجد من دونهم) فى مكان أسفل من مكانهم (امرأتين تزدودان) تمنعان أغنامهما عن الماء  
لئلا تختلط بأغنامهم (قال ما خطبكما) ماشأنا كما تزدودان (فالتا لانسق حتى يصدر الرعاء) تصرف  
الرعاة مواشهم عن الماء حذر اعن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو بيان ما يدل  
على عفتهم ما يدعوه الى السقي لهما ثم دونه وقرأ أبو عمر وروا بن عامر يصدر أى ينصرف وقرئ  
الرعاء بالضم وهو اسم جمع كالرخال (وأبو ناسيخ كبير) كبير السن لا يستطيع أن يخرج للسقي فبرسلنا  
اضطرا (فسقى لهما) مواشيهما رجة عليهما قبل كانت الرعاة يضعهون على رأس البئر يجري الاقله  
الاسبعة رجال أو أكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بئرا  
أخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها (ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما أنزلت الى) لاشئ أنزلت  
الى (من خير) قليل أو كثير وجهه الا كثرون على الطعام (فقبر) محتاج سائل ولذلك عدى  
باللام وقيل معناه انى لما أنزلت الى من خير الدين صرت فقيرا الى الدنيا لانه كان فى سعة عند فرعون  
والغرض منه اظهار التبجح والشكر على ذلك (بخاءته احداهما تشى على استحياء) أى  
مستحبة متخفرة قليل كانت الصغرى منهما قليل الكبرى واسمها صفراء وصفراء وهى التى تزوجها  
موسى عليه السلام (قالت ان أى يدعوك ليحزبك) ليكافئك (أجر ما سقيت لنا) جزاء سقيك  
لنا ولعل موسى عليه الصلاة والسلام انما أجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بعرفته لاطمعا  
فى الاجر بل روى أنه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه وقال انا أهل بيت لا نبيع ذنبا بالدين حتى قال  
له شعيب عليه الصلاة والسلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا هذا وان كل من فعل معروفنا هدى  
بشئ لم يحرم أخذه (فلم ياجاه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين) يريد  
فرعون وقومه (قالت احداهما) يعنى التى استدعته (يا بأت استأجره) لرحى الغنم (ان خير من  
استأجرت القوى الامين) تعليل شائع يجرى مجرى الدليل على أنه حقيق بالاستنجار وللبالغة فيه جعل  
خير ما هو ذكرا للفعل بلفظ الماضى للدلالة على أنه امر ومجرب معروف روى أن شعيبا قال لها  
وما أعلمك بقونه وأمانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب رأسه حتى بلغت رسالته وأمرها بالمشى  
خلفه (قال فى أى بدأ أن أنسحكك احدى ابنتي هاتين على أن تاجرني) أى تاجر نفسك منى أو تسكون  
لى أجيأ أو تشينى من أجرك الله (ثم انى حجج) ظرف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار  
مضاف أى رعية ثم انى حجج (فان أنعمت عشرا) عملت عشر حجج (فن عندك) فأنعمه من  
عندك تفضلا لمن عندى الزما عليك وهذا استدعاء العقد لان نفسه فاعله جرى على أجرة معينة  
وبمهر آخر أو رعية الاجل الاول وعدله أن يوفى الأخباران تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للزوجة  
مع أنه يمكن اختلاف الشرائع فى ذلك (وما أى بدأ أن شق عليك) بالزام اتمام العشر أو المناقشة فى  
مراعاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك  
فى اطاقته ورأيتك فى مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) فى حسن المعاملة ولين الجانب  
والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك يبنى وبينك) أى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لنخرج عنه (أيما  
الاجلين) أطولهما وأقصرهما (قضيت) وفيتك اياه (فلا عدوان على) لا تعتدى على يطلب الزيادة  
فكالا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثمان أو فلا كون معتدا بترك الزيادة

عليه كقولك لا اثم على وهو أبلغ في اثبات الخيرة وتساوي الاجلين في القضاء من أن يقال ان قضيت  
الاقصر فلا عدوان على وقرئ أيما كقوله

تنظرت نصرا والسما كين أيهما \* على من الغيث استهلت مواطره

وأى الاجلين ما قضيت فتسكون ما من مودة لتأ كيد الفعل أى اى الاجلين جردت عزى لقضائه  
وعدوان بالكسر (والله على ما نقول) من المشاركة (وكيل) شاهد حفيظ (فلما قضى موسى  
الاجل وسار باهله) بامر أنه روى أنه قضى أقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرة أخرى ثم عزم  
على الرجوع (أنس من جانب الطور نارا) أبصر من الجهة التي تلى الطور (قال لاهله امكثوا اني  
آنست نارا على آتيكم منها بخبر) بخبر الطريق (أوجدوة) عود غليظ سواء كان في رأسه نار أو لم يكن  
قال باتت حواطب ليلي يلمس لها \* جزل الجذدى غير خوار ولادعر

وقال آخر وأتني على فبس من النار جذوة \* شديدا عليه حرها والتهابها

ولذلك ينسب بقوله (من النار) وقرأ عاصم بالفتح وحزرة بالضم وكها لغات (لعلكم تصطلون)  
تستدفون بها (فلما أتاه نودي من شاطئ الوادى الايمن) أتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى  
(في البقعة المباركة) متصل بالشاطئ أو صلة لنودي (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها  
كانت ثابتة على الشاطئ (أن يا موسى) أى يا موسى (انى أنا القرب العالمين) هذا وان خالف ما في طه  
والنمل لفظا فهو طبقة في المقصود (وأن ألقى عصاك فلما رآها تهتز) أى فألقاها فصارت شعبا واهتزت  
فلما رآها تهتز (كما نهجان) في الهيئة والجئنة أو في السرعة (ولى مدبرا) منهزم مامن الخوف (ولم  
يعقب) ولم يرجع (يا موسى) نودي يا موسى (أقبل ولا تخف انك من الامنين) من المخاوف فانه  
لا يخاف لدى المرسلون (اسلك يدك في جيبك) أدخلها (تخرج بيضاء من غير سوء) عيب (واضمم  
اليك جناحك) يدك المبسوطين تتقي بهما الحية كالخائف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى  
وبالعكس أو بادخالهما في الجيب فيكون تكسيرا للغرض آخر وهو أن يكون ذلك في وجه العدو  
اظهار جراءة ومبدأ اظهروا مجزة ويجوز أن يراد بالضم التجلد والثبات عند انقلاب العصا  
استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن واطمأن ضمهما اليه (من الرهب)  
من أجل الرهب أى اذا عراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرأ ابن عامر وحزرة  
والكسائي وأبو بكر بضم الزاء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرأ حفص بالفتح والسكون  
والحل لغات (فذا انك) اشارة الى العصا واليد وشدها بن كثير وأبو عمرو ورويس (برهانان)  
حجتان وبرهان فعلان لقولهم أبره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض وقال  
برهאו برهرة للمرأة البيضاء وقيل فعال لقولهم برهن (من ربك) مرسلان هما الى فرعون  
وملئه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا أحقاء بان يرسل اليهم (قال رب اني قتلت منهم نفسا فأخاف  
أن يقتلون) بها (وأخى هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي ردا) معينا وهو في الاصل اسم ما يعان  
به كالدفع وقرأ نافع رد بالتخفيف (يصدقني) بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزيب الشبهة (انى  
أخاف أن يكذبون) ولساني لا يطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره  
وتوضيحه لكنه استند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ عاصم وحزرة يصدقني بالرفع على أنه صفة  
والجواب محذوف (قال سنشد عضدك بأخيك) سنقوم بك به فان قوة الشخص بشدة اليد على من والة  
الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة العضد (ونجعل لك سلطانا) غلبة أو حجة (فلا يصاون  
اليكما) باستيلاء أو حجاج (بايتنا) متعلق بمحذوف أى اذهب بايتنا أو نجعل أى نسلط كما

وظنك ما تبين تقول تارة  
أطبقه وتارة لأطبقه (قوله  
فيكون ما) على قراءة أيما  
الاجلين بالتأ كيد  
عموم الاجل وفي التأ كيد  
القضاء (قوله أوجدوة) قال في  
الصحاح قال مجاهد في قوله  
أوجدوة من النار أى قطعة  
من الجرد ونقل عن الراغب  
التي تبقى من الخطب بعد  
الانتهاب والوجه أن تعتبر  
الجذوة بهذا الابدال والام  
يناسبه قوله تعالى من  
النار (قوله جزل الخ) الجذل  
الخطب اليابس العظيم  
والجذى جمع جذوة والحوار  
الضعيف والدعر الخطب  
الردى والكثير الدخان  
اشتهد بالبيت الاول على  
أن الجذوة تطلق على العود  
من غير نار وبالتالى على  
العود معها (قوله هذا وان  
خالف الخ) الاولى أن يقال  
يحمل أن يكون الخطاب  
مع موسى بلطف استفاد منه  
جميع ما ذكر فدكر في بعض  
المواضع بعضها منه وفي موضع  
آخر بعضا آخر



(قوله أو قسم جوابه لا يصلون) قال الطيبي فيه تساهل لان جواب القسم لا يقدم عليه ولا يكون فيه فاء ومراعاة ان ما قبله يدل على أن جوابه محذوف (قوله (١٢٨) أو بيان) كأنه قيل بماذا يغلبون فقيل يغلبون بآياتنا (قوله بمعنى أنه

صلة لما بينه) أى صلة للغالبين المقدر الذى بينه الغالبون المذكور (قوله كأننا فى أيامهم) فيكون حالاً عن هذا كما هو المذكور فى الكشف والاولى أن يقال المعنى ماسمعنا بوقوع هذا فى آياتنا الاولين حتى يكون الجار والمجرور متعلقا بذلك المقدر (قوله والمقصود منها الخ) لا يخفى أن الثواب والعقاب كليهما بالارادة الالهية ولو كانت الارادة الى الثواب دون العقاب لم يقع عقاب الآن يقال ان الثواب يجرى مجرى المراد المقصود لان الله تعالى أمرهم بسلك طريق الثواب ونهاهم عن طريق العقاب والاولى أن يقال المراد من عاقبة الدار العاقبة المحمودة بقرينة قوله تعالى له هكذا قال محي السنة وعلى هذا لاحاجة الى قوله فان المراد الخ (قوله وهذا من خواص العلوم الفعلية) أى العلوم التى تكون أسباباً للمعلوماتها فان نفي السبب يستلزم نفي المسبب وأما العلوم الانفعالية فلمالك تكن أسباباً لتكن كذلك فهذا اعتراض على القول المذكور وهو الذى ذكره الزمخشري (قوله ولذلك ناداه باسمه) ينافى

بها أو بمعنى لا يصلون أى تمتنعون منهم أو قسم جوابه لا يصلون أو بيان للغالبون فى قوله (أتنا ومن اتبعك الغالبون) بمعنى أنه صلة لما بينه وأصله على أن اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى (فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى) سحر تختلعه لم يفعل قبل مثله وأسحر عمله ثم نفى به على الله وأسحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر (وماسمعنا بهذا) يعنون السحراً وأدعاء النبوة (فى آياتنا الاولين) كأننا فى أيامهم (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده) فيعلم أى محق وأتم مبطلون وقرأ ابن كثير قال بغير واو لانه قال ما قاله جواباً لما قالهم ووجه العطف أن المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد (ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هى الجنة لأنها خلقت مجازاً الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حزة والكسائى يكون بالياء (انه لا يفلح الظالمون) لا يفوزون بالهوى فى الدنيا وحسن العاقبة فى العقبى (وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيرى) نفي علمه باله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعدمه ولذلك أمر ببناء الصرح ليصعد اليه ويتطلع على الحال بقوله (فاؤقذلى يا هامان على الطين فاجعل لى صرحاً لعل اطلع الى موسى) كأنه توهم أنه لو كان لكان جسماً فى السماء يمكن الترقى اليه ثم قال (وانى لأظنه من الكاذبين) أو أراد أن يبنى له رسداً يترصد منه أوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثته رسول وتبدل دولة وقيل المراد بنى العلم نفي العلوم كقوله تعالى أننبشون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقيق معلوماتها فيلزم من انتفاءها انتفاءها ولا كذلك العلوم الانفعالية قيل أول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك أمر باتخاذ على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه ينافى وسط الكلام (واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق) بغير استحقاق (وظنوا أنهم اينالاي رجعون) بالشعور وقرأ نافع وحزة والكسائى بفتح الياء وكسر الجيم (فاخذاه وجنوده فنبذهم فى اليم) كما ربيانه وفيه غفلة وتعظيم لشأن الأخذ واستحقار للمأخوذين كأنه أخذهم مع كثرتهم فى كف وطرحهم فى اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك عن مثلها (وجعلناهم أئمة) قدوة للضلال بالحل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله تعالى وجعلوا الميثمكة الذين هم عباد الرحمن ائمةً يمنع اللطف الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى موجباتها من الكفر والمعاصى (ويوم القيمة لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأنبعناهم فى هذه الدنيا لعنة) طردا عن الرحمة وألعن الالعين بلعنهم الملائكة والمؤمنون (ويوم القيمة هم من المقبوحين) من المطرودين وأعن قبح وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعد ما هلكنا القرون الاولى) أقوام نوح وهود وصالح ولوط (بصائر للناس) أنوار القلوبهم تنبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل (وهدى) الى الشرائع التى هى سبل الله تعالى (ورجوة) لانهم لو عملوا بها نالوا رجوة الله سبحانه وتعالى (لعلهم يتذكرون) ليكونوا على حال يرجى منهم التذكرو وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب الغربى) يريد الوادى أو الطور فانه كان فى شق الغرب من مقام موسى أو الجانب الغربى منه واخطاب لرسول الله صلى الله

وسط السلام دليل تعظيم فرعون لانه لم يذكره بصفة الوزارة ولم يبتدىء باسمه (قوله من المطرودين) كذا فى الكشف عليه وهذا يناسب ما قاله أبو الليث من أن المقبوح مأخوذ من قبحه بالتخفيف قبحاً بالفتح وقبحاً أيضاً نجاه عن كل خير أو ما المعنى الثانى

عليه وسلم أي ما كنت حاضرا (اذقنيها إلى موسى الأمر) اذأوحينا إليه الأمر الذي أردنا نعرضه  
(وما كنت من الشاهدين) للوحي إليه وعلى الوحي إليه وهم السبعون المختارون للميقات  
والمراد الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبيل الأخبار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحي  
ولذلك استدرك عنه بقوله (ولكننا أنشأنا قرونا فتناولنا طول عليهم العمر) أي ولكننا أوحينا اليك  
لأننا أنشأنا قرونا مختلفة بعد موسى فتناولت عليهم المدد خرفت الأخبار ونفدت الشرائع واندرست  
العلوم خدفت المستدرك وأقام سببه مقامه (وما كنت نأويا) مقبلا (في أهل مدين) شعيب والمؤمنين  
به (تناولوا عليهم) تقرأ عليهم تعلمهمهم (آياتنا) التي فيها قصصهم (ولكننا كنا مرسلين) إياك وتخبرين  
لك بها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) لعل المراد به وقت ما أعطاه اتورا وبالاول حين ما  
استنبأه لانهما المذكوران في القصة (ولكن) علمناك (رحمة من ربك) وقرئت بالرفع على هذه  
رحمة من ربك (لتنذر قوما) متعلق بالفعل المحذوف (ما أناهم من نذير من قبلك) لوقوعهم في فترة  
ينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة أو بينك وبين اسمعيل على أن دعوة موسى وعيسى  
كانت مختصة ببني اسرائيل وما حوالاهم (لعلهم يتذكرون) يتعظون (ولو لأن) تصيبهم مصيبة  
بما قدمت أيديهم فيقولوا ربنا لو أرسلت الينار سولا (لولا الأولى امتناعية والثانية تحضيضية واقعة  
في سياقها لانها انما أجبت بالفاء تشبيهها بالامر مفعول يقولوا المعطوف على تصيبهم بالفاء المعطية  
معنى السببية المنبهة على أن القول هو المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجب به وأنه لا يصدر عنهم  
حتى تلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا أصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم  
ربنا هلا أرسلت الينار سولا ببلغنا آياتك فتبعها ونكون من المصدقين ما أرسلناك أي انما أرسلناك  
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم (فتتبع آياتك) يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات  
(ونكون من المؤمنين فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أني مثل ما أوتي موسى من الكتاب  
جلة واليد والعصا وغيرها فتراحوا وتمتنا (أول يكفروا بما أوتي موسى من قبل) يعني أبناء جنسهم  
في الزأى والمذهب وهم كفر زمان موسى أو كان فرعون عريمان أولاد داود (قالوا ساحران)  
يعني موسى وهرون أو موسى ومجدها عليهم السلام (نظاهرا) تماونا باظهار تلك الخوارق أو  
بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون سحران بتقدير مضاف أوجعلهما سحرين مبالغة واسناد  
نظاهرهما إلى فعلهما دلالة على سبب الإعجاز وقرى اظهرا على الادغام (وقالوا انا بكل كافرون)  
أي بكل منهما أو بكل الانبياء (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما) مما أنزل على موسى  
وعلى واضمارهما دلالة المعنى وهو يؤيدان المراد بالساحرين موسى ومجدهما الصلاة والسلام  
(أتبعه ان كنتم صادقين) اناس احسان مختلفان وهذا من الشروط التي يرادها الاكلام والتبكيك  
واهل محيىء حرف الشك للتمسك بهم (فان لم يستجيبوا لك) دعائك إلى الانبياء بالكتاب الاهدي  
خدفت المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يعدى بنفسه إلى الدعاء وباللام إلى الداعي فاذا عدى إليه  
حذف الدعاء غالبا كقوله

وداع دعائهم يحجب إلى النسيان \* فلم يستجبه عند ذاك محجب

(فاعلم انما يتبعون أهواءهم) اذ لو اتبعوا حجة لآتوا بها (ومن أضل ممن اتبع هواه) استفهام بمعنى  
النفي (بغير هدى من الله) في موضع الحال للتأكيده والتقييد فان هوى النفس قد يوافق الحق  
(ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا أنفسهم بالانهماك في اتباع الهوى (ولقد وصلنا لهم  
القول) أنبعنا بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير وفي النظم لتقرر الدعوة بالحجة والمواظ

فيه ان قبيح وجهه فعل  
فلان لا يبنى منه اسم المفعول  
(قوله لانها الخ) أي لان  
لولا الثانية أجبت بالفاء  
فتكون تحضيضية لان  
الامتناعية لانجاب (قوله  
ما يجب به) هو في الارسال  
فلزم ثبوت الامتثال (قوله  
وهو يؤيد الخ) أي يؤيد  
ان المراد بالساحرين في  
قوله ساحران (قوله وداع  
الخ) أي رب داع دعا على  
من يحجب إلى الندى أي  
هل يحجب المستجدين فلم  
يجبه أحد (قوله أكاة  
رأس) أي قليلون يكفهم  
رأس واحد

بالمواعيد والنصائح بالعبر (اعلمهم بتذكرون) فيؤمنون ويطيعون (الذين آتيناهم الكتاب من قبلهم به يؤمنون) نزلت في مؤمنى أهل الكتاب وقيل في أربعين من أهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقرآن كالمستكن في (واذا بتلى عليهم قالوا آمنا به) أى بانه كلام الله تعالى (انه الحق من ربنا) استئناف ليبيان ما أوجب ايمانهم به (انا كامن قبله مسلمين) استئناف آخر للدلالة على أن ايمانهم به ليس مما أحدثوه حينئذ وانما هو أمر تقدم عهد له مارأوا ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القرآن أو تلاوته عليهم باعتقادهم محتمة في الجلة (أولئك يؤتون أجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابتهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (عاصبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين أو على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده أو على أذى المشركين ومن هاجرهم من أهل دينهم (ويدرون بالحسنة السيئة) ويدفون بالطاعة المعصية لقوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة الحسنة تمحها (ومارزقناهم ينفقون) في سبيل الخير (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) تكريما (وقالوا) للاغني (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) متاركه لهم وتوديعا أو دعاء لهم بالسلامة عما هم فيه (لانبغى الجاهلين) لانطلب صحبتهم ولا نريدها (انك لاتهدى من أحببت) لاتقدر على أن تدخلهم في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فيدخله في الاسلام (وهو أعلم بالهتدين) بالمستعدين لذلك والجمهور على أنها نزلت في أى طالب فانه لما حضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاله الله لكه أحتاج لك بهاء عند الله قال يا بن أخي قد علمت انك لصادق ولكن أكره أن يقال خدع عند الموت (وقالوا ان ننبع الهدى معك تتخطف من أرضنا) نخرج منها نزلت في الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف ان اتبعناك وخالقنا العرب وانما نحن أكلة رأس أن يتخطفوننا من أرضنا فرد الله عليهم بقوله (أولم نمكن لهم حرما آمنا) أولم نجعل مكانهم حرما إذا أمن بحرمة البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم آمنون فيه (يجي اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالتاء (ثمرات كل شئ) من كل أوب (رزقنا لدنا) فإذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف نعرضهم للتخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن أكرههم ليعلمون) جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموه وقيل انه متعلق بقوله من لدنا أى قليل منهم يتدبرون فيعلمون أن ذلك رزق من عند الله وأكرههم ليعلمون اذلو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من معنى يجي أو حال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين أن الامر بالعكس فانهم أحقاء بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (ولم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) أى ولم من أهل قرية كانت حالهم كحالهم في الامن وخفض العيش حتى أشرؤا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم (فتلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم الا قليلا) من السكى اذ لا يسكنها الا المارة يوما أو بعض يوم أو لا يبقى من يسكنها من شؤم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم اذ لم يخلفهم أحد يتصرف تصرفهم في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض أو بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم أو باضار زمان مضاف اليها أو مفعولا على تضمين بطرت معنى كفرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهلك القرى حتى يبعث في أمها) في أصلها التي هي أعمالها لان أهلها تكون أقطن وأنبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لازام الحجة وقطع المعذرة (وما كنا مهلكي القرى الا أهلها ظالمون) بتكذيب الرسل والعتوف الكفر (وما أتيتهم من شئ) من أسباب الدنيا (فتعاقب الحياة الدنيا وزينتها) تمتعون وتزنيون به

مدة حياتكم المنقضية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة وبهجة كاملة (وأي) لانه أبدى (أفلا تعلقون) فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير وقرأ أبو عمرو بالياء وهو أبلغ في الموعظة (أفمن وعدناه وعدا حسنا) وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود (فهو لاقيه) مدركة لا محالة لا امتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية (ممن متعناه متاع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب بالتحسر على الانقطاع (ثم هو يوم القيمة من المحضرين) للحساب أو العذاب وثم للتراخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع وابن عامر في رواية والكسائي ثم هو يسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالتصل وهذه الآية كالنتيجة التي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء (ويوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منصوب باذكر (فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي خذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما (قال الذين حق عليهم القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله تعالى لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين أغوينا) أي هؤلاء الذين أغويناهم خذف الراجع الى الموصول (أغويناهم كأغوينا) أي أغويناهم فغوا وغامل ما غوينا وهو استئناس للدلالة على أنهم غواوا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا يجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فافادته زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم (تبرأنا اليك) منهم وما اختاروه من الكفر هو من الكفر وهو منهم وهو تقرر للجملته المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا (ما كانوا يا نبي يعبدون) أي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون أهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم ايانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوههم) من فرط الحيرة (فلم يستجيبوا لهم) لجهزهم عن الاجابة والنصرة (ورأوا العذاب) لازم بهم (لأنهم كانوا يهتدون) لوجه من الخيل يدفعون به العذاب أو الى الحق لما رأوا العذاب وقيل لوللتعنى أي تنموا أنهم كانوا يهتدين (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل أولا عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فعميت عليهم الانبياء يومئذ) فصارت الانبياء كالعمى عليهم لانهم تندي اليهم وأصله فعموا عن الانبياء لكنه عكس مباغلة ودلالة على أن ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا أخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبياء ما أجابوا به الرسل أو ما يعمها وغيرها فاذا كانت الرسل ينتفعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون الى علم الله تعالى فحاطنك بالضلال من أهمهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء (فهم لا ينساء لون) لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة أو العلم بانه مثله في العجز (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحا) وجع بين الايمان والعمل الصالح (فعسى أن يكون من المقبلين) عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام أو ترجع من التائب بمعنى فليتوقع أن يفلح (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) أي التخير كالطيرة بمعنى التطير وظاهره في الاختيار عنهم رأسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد أنه ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ولذلك خلعت عن العاطف ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختاروا والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصالح (سبحان الله) تنزيه له أن ينازعه أحد أو يراحم اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم أو مشاركة ما يشركونه (وربك يعلم

(قوله وهو أبلغ) لانه لما عدل عن الخطاب الى الغيبة أشعر بأن هؤلاء لا يستحق أن يتخاطبوا فكأن فيه زجر عظيم (قوله تشبيها للنفس) أي كما يقال في عضد عضد بسكون الضاد وقال ثم هو يسكون الهاء فكأن الميم متصلة بالهاء (قوله وهو تقرر بالجملة المتقدمة) لان التبرأ عن الشخص مشير الى غوايته (قوله مباغلة) لانه اذا عميت الانبياء التي ليست من شأنها العمى فلم يشركوا أولى بأن يكونوا عميا (قوله ويفوضون الخ) حيث يقولون لاعلم لنا لك أنت علام الغيوب (قوله وارج) لانه يعلم العاقبة

ما تـكن صدورهم) كعاداة الرسول وحقده (وما يعلنون) كالطعن فيه (وهو الله) المستحق للعبادة (لا اله الا هو) لأحد يستحقها الا هو (له الجدى الاولى والآخرة) لانه المولى للتم كلها عاجلها وأجلها يحمد المومنون في الآخرة كما جوده في الدنيا بقولهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى صدقنا وعده ابتهاج بفضلته والتناذاً بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شئ (واليه ترجعون) بالنشور (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمداً) دائماً من السرد وهو المتابعة والميم من زيادة كيم دلامص (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض أو تحريكها حول الأفق الغائر (من اله غير الله بأنكم بضياء) كان حقه هل اله قد كرم من على زعمهم أن غيره آلهة وعن ابن كثير بضياء همزتين (أفلا تسمعون) سماع تدبر واستبصار (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة) باسكانها في وسط السماء أو تحريكها على مدار فوق الأفق (من اله غير الله بأنكم بليل تسكنون فيه) استراحة عن متاع الاشغال واعلم بصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء أكثر مما يقابله ولذلك قرن به أفلا تسمعون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استفادة العقل من السمع أكثر من استفادته من البصر (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار بانواع المكاسب (ولعلكم تشكرون) ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها (و يوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) تقرع بعد تقرع الاشعار بانه لا شئ أجلب لغضب الله من الامراك به أو الاول لتقرر فساد رأيهم والثاني لبيان أنه لم يكن عن سند وما كان محض تشوه وهوى (وزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيداً) وهو بينهم يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للأمم (هأنذا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به (فعلوا) حينئذ (أن الحق لله) في الالهية لا يشاركها أحد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الضائع (ما كانوا يفترون) من الباطل (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوى وكان ممن آمن به (فبني عليهم) فطلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت أمره أو تكبر عليهم أو ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل أو حسدهم لما روى أنه قال لموسى عليه السلام لك الرسالة ولطرون الجبورة وأنا في غير شئ الى متى أصبر قال موسى هذا صنع الله (وآتيناه من الكنوز) من الاموال المدخرة (ما ان مفتاح) مفاتيح صناديقه جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدتها المفتاح (لتنوع بالعصبة أولى القوة) خبران والجملة صلة ما هو ثاقبي مفعول آتى وناء به الجل اذا أثقله حتى أماله والعصبة والعصابة الجاعة الكثيرة واعصوبوا اجتمعوا وقرئ لينوع بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب ببنوء (لا تفرح) لا تبطر والفرح بالدينام موم مطلقاً لانه نتيجة حبه والرضا بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لاحالة يوجب الترح كقائل

أشد الغم عندى في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقلا

ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهى ههنا بكونه مانعاً من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) أى بزخارف الدنيا (وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه أن يكون وصلة اليها (ولا تنس) ولا تترك ترك المنسى (فصبيك من الدنيا) وهو أن تحصل بها آخرتك وتأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) فيها نعم الله عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) باسم يكون علة الظلم والبنى نهى له عما كان عليه من الظلم والبنى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء أفعالهم

(قوله لان استفادة العقل الخ) لان من جملة ما يستفاد من السمع كلام الله تعالى وأنبيائه

(قال انما أوتيته على علم عندي) فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاء والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان أعلمهم بها وقيل هو الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندي صفة له أو متعلق بأوتيته كقولك جاز هذا عندي أي في ظني واعتقادي (أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثرا رجعا) تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التوراة يخرج أو رد لدعائه العلم وتعظمه به بنى هذا العلم عنه أي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يأتي به نفسه مصارع الهالكين (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) سؤال استعمال فانه تعالى مطلع عليها ومعاتبه فانهم يعذبون بها بغتة كما أنه لما هدد قارون بذكر هلاك من قبله بمن كانوا أقوى منه وأعنى أن كد ذلك بان ين أن لم يكن مطلع على ما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها المحالة (فخرج على قومه في بيته) كما قيل أنه خرج على بغلة شهياء عليه الأرجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على ز به (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة (بالبليت لنامثل ما أوتي قارون) تمنوا مثله لآعينه حذر عن الحسد (انه لاحظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين أتوا العلم) بأحوال الآخرة للمتقين (وإلهمكم) دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرتضى (نواب الله) في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما أوتي قارون بل من الدنيا وما فيها (وما يلقاها) الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء وللثواب فانه بمعنى المثوبة أو الجنة أو الإيمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الصابرون) عن الطاعات وعن المعاصي (خسفناه وبادرنا الأرض) روي أنه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقربته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف على واحد خسبه فاستكثره فعمد إلى أن يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية ليرميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك جفرت بفلانة فاحضرت فناشداهم موسى عليه السلام بالله أن تصدق فقاتل جعل لي قارون جعل على أن أرميك بنفسى فخر موسى شاكيا منه الى ربه فاوحى الله اليه أن مر الأرض بما شئت فقال يأرض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه خسف به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فاوحى الله اليه ما أفضلك استرجك مرارا فلم ترجه وعزى وجلالى لودعاني مرة لاجبته ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله تعالى حتى خسف بداره وأمواله (فما كان له من فئة) أعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما كان من المنتصرين) المنتصرين منه من قولهم نصره من عدوه فاتصروا اذا منعه منه فامتنع (وأصبح الذين تنوأموا مكانه منزلة) بالاس من د زمان قرب (يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يبسط ويقدر بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضى البسط ولا لهُوان يوجب القبض وويكأن عند البصر بين مركب من وى للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما أشبه الامر أن الله يبسط الرزق وقيل من وبك بمعنى وبك وأن تقدره وبك اعلم أن الله (لولا أن من الله علينا) فلم يعطنا ماتمينا (خسف بنا) لزيدة فينا ما ولد فيه خسف بنا لاجله وقرأ حفص بفتح الخاء والسين (ويكأنه لا يفتح الكافرون) لنعمة الله أو المكذبون برسوله وما وعدواهم من ثواب الآخرة (تلك الدار الآخرة) اشارة تعظيم كأنه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغتك وصفها والدار صفة والخبر (نجيها

(قوله والمعنى ما أشبه الامر)

أى ما أشبه أمر قارون بأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من غير كرامة أى أشد مناسبة حالة قارون في سقر زقه بالبسط المذكور

للذين لا يريدون علواً في الأرض (غلبة وقهراً) ولا فساداً (ظلمة على الناس) كما أراد فرعون وقارون  
 (والعاقبة) المحمود (للمتقين) ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدراً ووصفاً  
 (ومن جاء بالسنة فلا يجزي الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجيناً لحاطم  
 بتكرير اسناد السبئية اليهم (الاما كانوا يعملون) أي الامثل ما كانوا يعملون خذف المثل وأقيم  
 ما كانوا يعملون مقامه مبالغة في المائلة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته  
 وتبليغه والعمل بما فيه (رادك الى معاد) أي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك أن يبعثك  
 فيه أو مكة التي اعتدت بها على أنه من العادة رده اليها يوم الفتح كأنه لما حكم بأن العاقبة للمتقين  
 وأكد ذلك بوعده المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روى أنه لما بلغ بحجة  
 في مهاجرة اشتاق الى مولده ومولد آبائه فزلت (قل في أعلم من جاء بالهدى) وما يستحقه من  
 الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره أعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب  
 والاذلال يعني به نفسه والمشركون وهو تقرر للوعيد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا أن يلقى  
 اليك الكتاب) أي سيردك الى معادك كما ألقى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارحة من  
 ربك) ولكن الفأرة رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولاً على المعنى كأنه قال وما ألقى اليك  
 الكتاب الارحة (فلانكون ظهيراً للكافرين) بمداراتهم والتحمل عنهم والاجابة الى طلبهم  
 (ولا يصدنك عن آيات الله) عن قراءتها والعمل بها (بعداذنك ازلت اليك) وقرئ يصدنك من  
 أصد (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكون من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع  
 مع الله الهاً آخر) هذا وما قبله لالتيسير وقطع أطماع المشركين عن مساعدتهم (لا اله الا هو  
 كل شيء هالك الا وجهه) الاذانه فان ما عداه يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء  
 النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزاء بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص  
 كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهده يوم  
 القيامة أنه كان صادقاً

﴿سورة العنكبوت﴾  
 (قوله ووقع الاستفهام)  
 لان ما صدر بالاستفهام  
 كلام مستقل منقطع عما  
 قبله وقوله أو بما يضم معه  
 أريد به ما ضم اليه من الرأى  
 والصادق المرء والمص

### ﴿سورة العنكبوت مكية وآياتها تسع وستون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم) سبق القول فيه ووقع الاستفهام بعده دليل استقلاله بنفسه أو بما ضم معه - (أحسب  
 الناس) الحسبان بما يتعاق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين  
 متلازمين أو ما يسد مسددهما كقوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) فان معناه  
 أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم آمنا  
 هو الثاني كقوله حببت ضربه للتأديب أو أنفسهم متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل  
 بل يتمتعهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات وأنواع  
 المصائب في النفس والاموال لتمييز الخالص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا  
 بالصبر عليها عالى الدرجات فان مجرد الايمان وان كان عن خلوص لا يقتضى غير الخلاص من  
 الخلود في العذاب روى أنها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار  
 وقد عذب في الله تعالى وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر  
 فقتله فخرج عليه أو امرأته (ولقد فتنا الذين من قبلهم) متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى  
 أن ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه (فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن

الكاذبين) فليتعلمن علمه بالامتحان تعلقا بالياتيمز به الذين صدقوا في الايمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى ولیميزن أولیجازین وقرىء وليعلمن من الاعلام أى ويعرفهم الله الناس أوليس منهم بسمه يعرفون بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها (أم حسب الذين يعملون السيئات) الكفر والمعاصى فان العمل يعم أفعال القلوب والجوارح (أن يسدقونا) أن يفوتونا فلا تقدر أن نجازيهم على مساوئهم وهو ساد مسد مفعول على حسب لاشتماله على مسند ومسند إليه ويجوز أن يضمن حسب معنى قدراً وأم منقطعة والاضراب فيها لان هذا الحساب أن يطل من الاول ولهذا عقبه بقوله (ساءما يحكمون) أى يشس الذى يحكمونه أو حكمنا يحكمونه حكمهم هذا خذف المخصوص بالذم (من كان يرجوا لقاء الله) فى الجنة وقيل المراد بلقاء الله الوصول الى ثوابه وألى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله فاما أن يلقاه بغير رضى من أفعاله أو بسخط لما سخط منها (فان أجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لآت) لجاء وإذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمهه ويصدق رجاءه وما يستوجب به القرية والرضا (وهو السميع) لاقوال العباد (العليم) بعقائدهم وأفعالهم (ومن جاهد) نفسه بالصبر على مضى الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد لنفسه) لان منفعة لها (ان الله غنى عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجة عليهم ومراعاة مصالحهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصى بما يتبعها من الطاعات (ولنجزيهم أحسن الذى كانوا يعملون) أى أحسن جزاء أعمالهم (وصينا الانسان بوالديه حسنا) بآيتائهما فعلاذا احسن أو كأنه فى ذاته حسن لقرط حسنه ووصى بيجرى مجرى أمر معنى وتصرفا رقيق هو بمعنى قال أى وقلنا له أحسن بوالديك حسنا وقيل حسنا منتصب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أى قلنا وطما وأفعل بهما احسنا وهو وفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرىء حسنا واحسانا (وان جاهدك لتشرك فى ما ليس لك به علم) بالهتة عبر عن نفها بنى العلم بها اشعار بأن ما لا يعلم يحته لا يجوز اتباعه وان لم يعلم بطلانه فضا لا عما علم بطلانه (فلا تطعهما) فى ذلك فانه لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولا بد من اضرار القول ان لم يضمر قيل (الى مرجعكم) مرجع من آمن منكم ومن أشرك ومن بوالديه ومن عقى (فأنبتكم بما كنتم تعملون) بالجزاء عليه والآية نزلت فى سعد بن أبى وقاص وأمه حنيفة فانها لما سمعت باسلامه حلفت انها لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد وليبت ثلاثة أيام كذلك وكذا النى فى لقمان والاحقاف (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم فى الصالحين) فى جنتهم والكمال فى الصلاح منتهى درجات المؤمنين ومتمنى أنبياء الله المرسلين أو فى مدخلهم وهو الجنة (ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى فى الله) بأن هذبهم الكفرة على الايمان (جعل فتنة الناس) ما يصيبه من أذيتهم فى الصرف عن الايمان (كعداب الله) فى الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر من ربك) فتح وغنيمة (ليقولن انا كنا معكم) فى الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون أو قوم ضعف ايمانهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الاول (أوليس الله بأعلم بما فى صدور العالمين) من الاخلاص والنفاق (وليعلمن الله الذين آمنوا) بقلوبهم (وليعلمن المنافقين) فيجازى الفرقين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا سبلنا) الذى نسلكه فى ديننا (ولنعلم خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة وأن كان بعث ومؤاخذه وانما أمرنا أنفسهم بالجل عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغة فى تعليق الجل بالاتباع والوعد بتخفيف الاوزار عنهم ان كانت تشجيعا لهم عليه وهذا

(قوله أو طهما) أى أعطهما  
فالتقدير وصينا الانسان  
بوالديه قلنا له وطما وافعل  
بهما (قوله وهو وفق لما  
بعده) اذ القول مقدر على  
قوله وان جاهدك (قوله  
والكمال فى الصلاح الخ)  
قال العلامة الطيبي وذلك  
أن الصلاح ضد الفساد  
والفساد خروج الشئ عن  
كونه منتفعا به ولا كمال  
للانسان اكمن من حصوله  
على ما خلق له من البقاء  
ولا يحصل له ذلك فى الدنيا  
فاذن ليس ذلك الا فى  
مقعد صدق



الاعتبار رد عليهم وكذبهم بقوله (وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون) من الاول للتيدين والثانية من زيادة والتقدير وما هم بحاملين شيئا من خطاياهم (وليحمل ان تقا لهم) انقال ما اقترفته أنفسهم (وانقال مع انقا لهم) وانقالا اخر معهما لما تسببوا به بالاضلال والحل على المعاصي من غير ان ينقص من انقال من تبعهم شيء (وليسئلن يوم القيامة) سؤال تفرع وتبكيك (عما كانوا يفترون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما) بعد المبعث اذ روى انه بعث على رأس الاربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخمسين قدينا على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تخيل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتثبيتته على ما يكاد به من الكفرة واختراف المعجزين لما في التكبر من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لمسا طاف بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فأنجيناه) أي نوحا عليه السلام (وأصحاب السفينة) ومن أركب معه من أولاده وأتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) أي السفينة والحادثة (آية للعالمين) يتعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا ونصب باضمار اذ كورقوى بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبدوا الله) ظرف لارسلنا أي أرسلناه حين كمل عقده وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل اشتمال ان قدر باذكر (واتقوه ذلكم خير لكم) مما أتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله آياتنا نتخلفون افكنا) وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله تعالى أو تعملونها وتحتونها الا لا فك وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرىء تخلفون من خلق للتكثير وتخلفون من تخلف للتكافؤ فكا على انه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى خلقا اذا افك (ان الذين تعبدون من دون الله لا يعلمون لكم زقا) دليل ثان على شرارة ذلك من حيث انه لا يجدي بطائل ووزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق وتنكيره للتعميم (فابتغوا عند الله الرزق) كله فانه للمالك له (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لما حفركم من النعم بشكره أو مستعدين للقاءه بهما فانه (اليه ترجعون) وقرىء بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب اثم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وانما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي يزال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدهما من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن تكون اعتراضا بذكر شأن النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مندهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساقها لتسليته رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنقيص عنه بأن آياه خليل الله صلوات الله عليهما كان غمنا بضم حوا منى به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق) من مادة ومن غيرهما قرأ حزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرىء ببدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا الاعلى يبدئ فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن تؤول الاعادة بأن ينشئ في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وتعطف

(قوله للدلالة على كمال العدد) لان الاستثناء لا يذ كر الا للنص على العدد بحيث لا يحتمل الزيادة والنقص (قوله على تقدير القول) أي اذا كانت القراءة بقاء الخطاب كان القول مقفرا حتى يصح المعنى فيكون المعنى قال ابراهيم أولم تروا وأما اذا كانت القراءة بالياء كان هذا كلاما من الله لرد عليهم (قوله تعالى ثم يعيده) يحضره اخبار بالاعادة بالموت (قوله معطوف على أولم يروا الخ) اذا كان معطوفا على أولم يروا كان المعنى يرون ان الله يبدئ الخلق ثم يعيده

على يدي (ان ذلك) الاشارة الى الاعادة والى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) اذ لا يقتصر في فعله الى شيء (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لاراهيم وأحمد عليهما الصلاة والسلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسم الله مع ابقائه مبتدأ بعد اضماره في بدأ والقياس الاقتصار عليه للدلالة على أن المقصود بيان الاعادة وأن من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي أن يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها أهون والكلام في العطف مامى وقرىء النشأة كالآفة (ان الله على كل شيء قدير) لان قدرته لذاته ونسبة ذاته الى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الاخرى كما قدر على النشأة الاولى (يعذب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمته (واليسه تغلبون) تردون (وما أتمم بحجزين) ربكم عن ادراككم (في الارض ولا في السماء) ان فررتن من فضائه بالتواري في الارض أو الهبوط في مهاو بها والتحصن في السماء والقلاع الذاهبة فيها وقيل ولان في السماء كقول حسان  
أمن بهجور رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء

(قوله والكلام في العطف مامى) يعنى هو معطوف على سبروا وأوانظروا والاعلى كيف بدأ الخلق لان الرؤية غير واقعة على الاعادة ويجوز أن يؤول انشاء النشأة بالانشاء في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة فان قلت لزم عطف الاخبار على الانشاء قلت هذا وعكسه جائز في الجمل التي لها محل من الاعراب مثل ما وقع تحت القول مثل قال زيد نودى للصلاة وصل في المسجد نص عليه الزمخشري في سورة نوح

(ومالك من دون الله من لى ولا نصير) يحرسكم عن بلاء يظهر من الارض أو ينزل من السماء ويدفعه عنكم (والذين كفروا بآيات الله) بدلائل وحدانيته وأكثبه (ولقائه) بالبعث (وأولئك يشوا من رجنى) أى يأسون منها يوم القيامة فعبر عنه بالماضى للتحقق والمبالغة أو أيسوا في الدنيا لانكار البعث والخزاء (وأولئك لهم عذاب أليم) بكفرهم (فما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له وقرىء بالرفع على أنه الاسم والخبر (الأن قالوا اقتلوه أو حرّوه) وكان ذلك قول بعضهم لكن لمسايق فيهم ورضى به الباقون أسند الى كلهم (فأنجاه الله من النار) أى فقد نفوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجائه منها (آيات) هى حفظه من أذى النار واجتادها مع عظمتها في زمان يسير وانشاء روض مكانها (لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالثبوت حص عنها والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون الله آوتا نامودة بينكم في الحياة الدنيا) أى لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ونافى مفعولى اتخذتم محذوف ويجوز أن تكون مودة المفعول الثانى بتقدير مضاف أى اتخذتم وأناس بسبب المودة بينكم أو بتأويلها بالمودودة وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن كثير وأبو عمر والسكاكى ورؤيس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدأ محذوف أى هى مودودة وأسبب مودة بينكم والجملة صفة أو ثناء وخبر ان على أن مامصدرية أو موصولة والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومضافة بفتح بينكم كما قرىء لقد تقطع بينكم وقرىء انما مودة بينكم (ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ولبعض بعضكم بعضا) أى يقوم التناكروا والتلاعن بينكم أو بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله تعالى ويكونون عليهم ضدا (وما أواكم النار وما لكم من ناصرين) يخلصونكم منها (فأمن له لوط) هو ابن اخيه وأول من آمن به وقيل انه آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال انى مهاجر) من قومي (الى ربي) الى حيث أمرنى (انه هو العزيز) الذى يمنعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يأمرنى إلا بما فيه صلاحى روى أنه هاجر من كوثى من سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط سدوم (وهبنا له اسحق ويعقوب) ولدا ونافلة حين أيس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكرا اسمعيل (وجعلنا فى ذرية النبوة) فكثر منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعه (وأوتيناها أجره) على هجرته النينا

(في الدنيا) باعطاء الولد في غير أوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم واتقاء أهل المال اليه  
والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر (وانه في الآخرة لمن الصالحين) نفي عداد الكافرين في الصلاح  
(ولو طأ) عطف على إبراهيم أو على ما عطف عليه (اذ قال لقومه أتتكم لتأتون الفاحشة) الفعلة  
البالغة في التبجح وقرأ الحريمان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقيون على الاستفهام  
وأجمعوا على الاستفهام في الثاني (ماسبقكم بهما من أحد من العالمين) استئناف مقرر لفاحشتها  
من حيث انها ما شأنت منه الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى أقدموا عليها خبث طينتهم (أتتكم  
لتأتون الرجال وتقطعون السبيل) وتعرضون للسبالة بالقتل وأخذ المال أو بالفاحشة حتى انقطعت  
الطرق أو تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واثبات ما ليس بحرث (وتأتون في ناديكم)  
في مجالسكم الغاصة بأهلها ولا يقال النادي اللامانيه أهله (المنكر) كالجماع والضراط وحل  
الازار وغيرهما من القبايح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق (فما كان جواب قومه الا أن  
قالوا اتنا بهذا الله ان كنت من الصادقين) في استقباح ذلك أو في دعوى النبوة المفهومة من  
التوبيخ (قال رب انصرني) بانزال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها  
فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال العذاب واشعارا بانهم أحقاء بأن يجعل لهم العذاب  
(ولما جاء رسلنا إبراهيم بالبرى) بالشارة بالولد والذاتة (قالوا انماهلكوا أهل هذه القرية)  
قربة سديم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان أهلها كانوا ظالمين) تعليل لاهلاكهم  
لم باصرارهم وتماديهم في ظلمهم الذي هو الكفر وأنواع المعاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم  
بأن فيها من لم يظلم أو معارضة للوجوب بالمانع وهو كون النبي بين أظهرهم (قالوا نحن أعلم بمن فيها  
لننجينه وأهله) تسليم لقوله مع ادعاء من يدعي له بأنهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه بتخصيص  
الاهل بمن عداه وأهله وأتأقبت الاهلاك باخراجه منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الامرأته  
كانت من الغابرين) الباقيات في العذاب والقرية (ولما أن جاءت رسلنا لوطا سيء بهم) جاءت المساءة  
والغم بسببهم مخافة أن يقصدهم قومه بسوء وأن صلاته لتأكيدهم الفاعلين واتصالهما (وضاق بهم  
ذرعا) وضاق بشأنهم وتديروا أمرهم ذرعه أي طاقته كقولهم ضاقت يده بإزاره ربح ذرعه بكذا  
إذا كان مطية لله وذلك لان طول ذيل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه أثر  
الضجرة (لأنخف ولأنخزن) على تمكنهم منها (انما ننجوك وأهلك الامرأتك كانت من الغابرين)  
وقرأ جزء والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم أبو بكر وابن كثير في الثاني  
وهو وضع الكاف الجر على المختار ونصب أهلك باضمار فعل أو بالعطف على محله باعتبار الاصل (انا  
منزلون على أهل هذه القرية برجز من السماء) عذابا منها سمي بذلك لانه يلقى المعذب من قوهم  
ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب  
فسقهم (ولقد تركنا منها آية بينة) هي حكايتها الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة  
المطرقة فانها كانت باقية بعد وقيل بنية أنهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في  
الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا أو آية (والى مدین أخاهم شعبيا فقال يا قوم اعبدوا الله  
وارجوا اليوم الآخر) وافعلوا ما ترجون به ثوابه فأقيم المسبب مقام السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى  
الخوف (ولا تعشوا في الارض مفسدين فكذبوه فأخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة وقيل صيحة  
جبريل لان القلوب ترجف لها (فأصبحوا في دارهم) في بلدهم أو دورهم ولم يجمع لأن اللبس  
(جائمين) باركين على الركب ميتين (وعادوا غمدا) منصوبان باضمار اذ كر أو فعل دل عليه ما قبله

(قوله بتخصيص الاهل)  
أي الاهل المذكور في قوله  
انماهلكوا أهل هذه  
القرية وفيه تأخير  
البيان لان قولهم نحن  
أعلم بمن فيها لننجينه  
وأهله بيان لقوله انماهلكوا  
أهل هذه القرية (قوله  
واتصالهما) أي ترب  
أحدهما على الآخر (قوله  
باعتبار الاصل) لانه في  
الاصل مفعول منجون اذ  
الاصل منجوك فلما  
أضيف سقط النون

مثل أهل كسنا وقرأ تجزءة وحفص و يعقوب وعمود غير منصرف على تأويل القبيلة (وقد تبين لكم من مساكنهم) أي تبين لكم بعض مساكنهم وأهلاكم من جهة مساكنهم إذا نظرت إلى البها عند مروركم بها (وزين لهم الشيطان أعمالهم) من الكفر والمعاصي (فصدهم عن السبيل) السوي الذي بينه الرسل لهم (وكانوا مستبصرين) متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا أو متبينين أن العذاب لاحق بهم بأخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا (وقارون وفرعون وهامان) معطوف على عادو تقديم قارون لشرف نسبه (ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا ساقبين) فأتين بل أدركهم أمر الله من سبق طالبه إذا فاته (فكلا) من المذكورين (أخذ ناذبته) عاقبناه بذنبه (فنههم من أرسلنا عليه حاصبا) ربحا عاصفا فيها حصاء أو ملكا رماهم بها كقوم لوط (ومنهم من أخذته الصيحة) كمدبن وعود (ومنهم من خسفنا به الأرض) كقارون (ومنهم من أغرقنا) كقوم نوح وفرعون وقومه (وما كان الله ليعلمهم) ليعلمهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم أذليس ذلك من عادته عز وجل (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالتعريض للعذاب (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء) فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا (كمثل العنكبوت اتخذت بيتا) فيما نسجت في الوهن والخور بل ذاك أوهن فان لهذا حقيقة واتقاعا ما ومثلهم بالإضافة إلى الموحد كمثلها بالإضافة إلى رجل بنى بيتا من حجر وجص والعنكبوت بقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كناء طاغوت ويجمع على عنا كيب وعنا كب وعكاب وعكبة وأعكب (وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت) لايت أوهن وأقل وقاية للحجر والبرد منه (لو كانوا يعلمون) يرجعون إلى علم الله أن هذا مثلهم وأن دينهم أوهن من ذلك ويجوز أن يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم شبهه بتحقيق التمثيل فيكون المعنى وان أوهن ما يعتمد به في الدين دينهم (ان الله يعلم ما تدعون من دونه من شيء) على اضمار القول أي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ البصريان بالياء جلا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بتدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين أو نافية ومن مزيدة وشئ مفعول تدعون أو مصدرية وشئ مصدر أو موصولة مفعول ليعلم ومفعول تدعون عائد لها المخذوف والكلام على الآتين تجهيل لهم وتوكيد للمثل وعلى الأخيرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) لتليل على المعنيين فان من فرط الغبارة اشراك ما لا يعد شيئا من هذا شأنه وان الجاد بالإضافة إلى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعلوم وأن من هذا وصفه قادر على مجازاتهم (وتلك الامثال) يعني هذا المثل ونظائره (نضر بها للناس) نقر بيما لم يعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسناتها (والعالمون) الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه (خلق الله السموات والأرض بالحق) محقا غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افادة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما أشار إليه بقوله (ان في ذلك لآية للمؤمنين) لانهم المنتفعون به (اتل ما أوحى إليك من الكتاب) نقر بالي الله تعالى بقرائه وتحفظا لا فغاظه واستكشافا لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له أول ما قرع سمعه (وأقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا للاتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكرة وتورث النفس خشية منه روى أن فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ارتكبه فوصف له عليه السلام فقال ان صلواته مستهانة فلم يلبث أن تاب (ولذ كرامة كبر) وللصلاة كبر من سائر الطاعات وانما

(قوله فيما نسجته) من تمام طرف التشبيه وقوله في الوهن والخور وجه الشبه (قوله أو مثله بالإضافة إلى الموحد الخ) فيكون في طرف التشبيه محذوف (قوله تحقيقا للتمثيل) يعني لما مثل المشركين في اتخاذ البيت حق التشبيه بان صرح بان دينهم كبيت العنكبوت في الوهن (قوله والكلام على الاولين) أي على أن تكون ما استفهامية أو نافية وقوله وعلى الأخيرين أي ان تكون مصدرية وموصولة (قوله لتليل على المعنيين) أي على ان يكون المقصود من قوله ان الله يعلم التجهيل والوعيد

عبر عنها بالاعتذار بأن اشتغالها على ذكره هو العمدية في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات أو ولد كراهة إياكم برحمته أكبر من ذكركم إياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات فيجوز يكفه أحسن المجازة (ولا تجادلوا أهل الكتاب الأباتي هي أحسن) إلا بالخصلة التي هي أحسن كعارضه الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشغبة بالنصح وقيل هو منسوخ بآية السيف إذ لا مجادلة أشد منه وجوابه أنه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم (الذين ظلموا منهم) بالافراط في الاعتداء والعناد أو بانبثاق الولد وقولهم بالله مغلوقة أو ببند العهد ومنع الجزية (وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم) هو من المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وبكتبه ورسله فان قالوا باطل لم تصدقوهم وان قالوا حق لم تكذبوهم (واهلنا واهلكم واحد ونحن له مسلمون) مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم أحبارهم ورهبانهم أو بابائهم دون الله (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (أنزلنا إليك الكتاب) وحيام صدق أسرار الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) هم عبد الله بن سلام وأضرابه أو من تقدم عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب (ومن هؤلاء) ومن العرب أو أهل مكة أو من في عهد الرسول من أهل الكتابين (من يؤمن به) بالقرآن (وما يحدثنا) مع ظهورها وقيام الحجة عليها (الالكافرون) اللاتوغلون في الكفر فان جزمهم به عندهم عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشار إليه بقوله (وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك) فان ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشرعية على أي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة وذكر الخميني زيادة تصور للمعنى ونفي للتجوز في الاسناد (اذ لا رتاب المبطون) أي لو كنت ممن يخطو ويقرأ لقالوا لعله تعلمه أو لالتقطه من كتب الاولين الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم وألارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لا رتاب أهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل القرآن (آيات ينات في صدور الذين أوتوا العلم) يحفظونه لا بقدر أحد على تحريفه (وما يحدثنا الا الظالمون) المتوغلون في الظلم بالكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها (وقالوا لا أنزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصر يان وحفص آيات (قل اعمال الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء لست أملكها فاستيكم بما تقرحونه (وانما أنا نذير مبين) ليس من شأنى الا الانذار واباتته بما أعطيت من الآيات (أولم يكفهم) آية مغنية عما اقترحوه (أما أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم متحدثين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضحل بخلاف سائر الآيات أو يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في أيديهم من نعتك ونعت دينك (ان في ذلك) الكتاب الذي هو آية مستمرة وحجة مبنية (لرحمة) لنعمة عظيمة (وذكرى لقوم يؤمنون) وتذكروا لمن همه الايمان دون التعتن وقيل ان أناسا من المسلمين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فترتل (قل كفى بالله بئس وبنسكم شهيدا) بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات أو بتبليغى ما أرسلت به إليكم ونضحى ومقابلتكم إياي بالكذب والتعتن (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حالى وحالكم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يعبد من دون الله (وكفروا بالله) منكم (أولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستجلبونك بالعذاب) بقولهم أمطر

(قولها انتفاء وجه واحد الخ) يعني ان ارتيابهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بسبب انتفاء وجه واحد من وجوه اعجاز وهو كونه أميا وظهور الكتاب المعجز منه موجب لكونهم مبطلين اذ لا وجه للارتياب بسبب انتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز ووجود الوجوه الكثيرة منه (قوله) فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر (يعنى على هذا التقدير ابطالهم باعتبار كونهم من أهل الكتاب منكرين لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم وكونهم من أهل الكتاب أمر محقق لا مقدر بخلاف الاحتمالين الاولين فان انصافهم بالابطال على هذين الاحتمالين باعتبار أمر مقدر هو قولهم انه صلى الله عليه وسلم أخذه من كتب الاقدمين

(قوله واللام للعهد الخ)

أى لام الكافر بن العهد أو  
للجنس (قوله وكان رفيق  
ابراهيم ومحمد عليهما  
السلام) ولعل رفاقته ايها  
عليهما الصلاة والسلام  
لانهما هاجرا من بلدهما  
(قوله فيكون) متعلق بان  
يقرأ لثبوتهم من التوابع لان  
هذا الفعل متعد بمفعول  
واحد (قوله واهامه) أى  
الضمير بهم لم يذ كر مرجه  
فيكون المراد بالضمير  
المذكور غير من يشاء  
الذى ذكر وتوضيح  
الكلام ههنا ان ايهامه  
معطوف على وضع الضمير موضع  
أى على وضع الضمير موضع  
من يشاء واهام الضمير  
لان ايهامه أن لا يكون  
مرجه منه كوروا انما جعل  
الضمير المبهم موضع من  
يشاء لان من يشاء أيضا  
مبهم ويحتمل أن يقال ان  
ايهامه مرفوع والمغنى ان  
ايهامه لاهام من يشاء  
(قوله عند مقالمهم) أى  
عند قولهم الحمد لله لا يعلمون  
منه ما يفهم عنه فانك  
قصدت به ان كل الحمد له  
وهو العبود بالحق لا غير  
والشركون لا يعلمون ذلك  
(قوله اراد ان الفاء فاذا  
ركبوا للتعقيب) أى هم  
بعد ان أشركوا اذ اركبوا  
في الفلك

عليها حجارة من السماء (ولولا أجل مسمى) لكل عذاب أو قوم (لجاهم العذاب) عاجلا  
(وليا تبينهم بقعة) بقعة في الدنيا كقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) باتيانها  
(يستجيبونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين) ستحيط بهم يوم يأتينهم العذاب أو هي  
كالمحيط بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع  
المضمر للدلالة على موجب الاحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم  
يفشاهم العذاب) ظرف لمحيط أو مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم)  
من جميع جوانبهم (ويقول) الله أو بعض ملائكته بأمره لقراءة ابن كثير وابن عامر  
والبصريين بالذون (ذوقوا ما كنتم تعملون) أى جزاءه (يا عبادي الذين آمنوا ان أرضي واسعة  
فايأ فاعبدون) أى اذ لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى  
حيث يمشي لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من أرض الرض ولو  
كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفاء جواب شرط محذوف  
اذ المعنى ان أرضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة الى في أرض فاخلصوها في غيرها (كل نفس ذائقة  
الموت) تناله بالمحالة (ثم اليناترجعون) للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له وقرأ  
أبو بكر البلاء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لننبأهم) لننزلهم (من الجنة غرفا) عللى وقرأ  
جزء والكسائي تشو بينهم أى لقيمة منهم من الثواب فيكون انتصاب غر فالاجرة تجري لنزولهم أو  
بنزع الخافض أو تشبه الظرف المؤقت بالمهم (تجري من تحتها الانهار خالدين فيها هم أحوالهم)  
وقرى فنعيم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين صبروا) على أذية المشركين والهجرة  
للدين الى غير ذلك من المحن والشاق (وعلى ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله (وكأين من  
دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها (الله يرزقها وياكم)  
ثم انهم اضعفها وتوكلها وياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها وياكم لا الله لان رزق  
الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة فانهم لما أمروا بالهجرة قال  
بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا (العلم) بضميركم  
(ولئن سألتهم من خالق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر) المسؤول عنهم أهل مكة (ليقولن  
الله) لما تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات الى واحد واجب الوجود (فان يؤفكون)  
يصرفون عن توحيد بعد اقرارهم بذلك (الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده وبقدره) يحتمل  
أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحد على أن البسط والقبض على التعاقب وأن لا يكون على وضع  
الضمير موضع من يشاء واهامه لان من يشاء منهم (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم ومفاسدهم  
(ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) معترفين بأنه الموجد  
للممكنات بأمرها أو صولها وافر وعها ثم انهم يشركون به بعض مخلوقاته الذى لا يقدر على شئ من ذلك  
(قل الحمد لله) على ما عصمكم من مثل هذه الضلالة وعلى تصديقك واطهار محبتك (بلأكثرهم  
لا يعقلون) فيتناقضون حيث يقولون بأنه المبدئ لكل ماعداه ثم انهم يشركون به الصم وقيل  
لا يعقلون ما تزيده بتحميدك عند مقامهم (وما هذه الحياة الدنيا) اشارة تحقير وكيف لا وهى لان  
عند الله جناح بعوضة (الاهل والعب) الا كمالهمى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويتبعون  
به ساعة ثم يتفرون متعسين (وان الدار الآخرة طيبات للحيوان) طيب دار الحياة الحقيقية لا متناع  
طربان الموت عليها أو هي في ذاتها حياة للبالغة والحيوان مصدر حي يسمى به ذو الحياة وأصله حيوان

فقلبت البياء الثانية واواوهوا بأغ من الحياة لما في بناء فعلا من الحركة والاضطراب اللازم للحياة  
ولذلك اختير عليها ههنا (لو كانوا يعلمون) لم يؤثر واعلمها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها  
عارضة تسر بعة الزوال (فاذا ركبوا في الفلك) متصل بما دل عليه شرح حالهم أي هم على ما وصفه واباه  
من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله مخلصين له الدين) كائنين في صورة من أخلص دينه من  
المؤمنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد الا هو (فلما  
نجاهم الى البر اذا هم يشركون) فاجؤا المعادة الى الشرك (ليكفروا بما آتيناكم) اللام فيه لام كي  
أي يشركون ليكونوا كافر بن بشر كهم نعمة النجاة (وليتمتعوا) باجتماعهم على عبادة  
الاصنام وتواديهم عليها ولام الامر على التهديد و يؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي وقالون  
عن نافع ولتتمتعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (أو لم يروا) يعني أهل  
مكة (أننا جعلنا حرمنا آمنا) أي جعلنا بلدهم موصونا عن النهب والتعدى آمنا أهلهم عن القتل والسبي  
(ويتخطف الناس من حولهم) يختلسون قتلا وسبيًا اذ كانت العرب حوله في تغاور وتناهب (أفبالباطل  
يؤمنون) أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرهما لا يقدر عليه الا الله يؤمنون بالظن أو الشيطان  
(و بنعمة الله يكفرون) حيث أشركوا به غيره وتقديس الصلتين للاهتمام والاختصاص على طريق  
المبالغة (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) بأن زعم أن له شريكا (أو كذب بالحق لما جاءه) يعني  
الرسول أو الكتاب وفي لما تنسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى  
التكذيب أول ما سمعوه (أليس في جهنم مثوى للكافرين) تقر برئائهم كقوله  
\* ألسنم خير من ركب المطايا \* أي ألا يستوجبون الثواب فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على  
الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب ولا جرائمهم أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين  
حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة (والذين جاهدوا فينا) في حقنا واطلاق المجاهدة ليع جهاد  
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه (لهددناهم سبلنا) سبل السبل والينا والوصول الى جانبنا  
أو لنز يدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى  
وفي الحديث من عمل بماء علم ورثة الله علم ما لم يعلم (وان الله ليع الحسنين) بالنصر والاعانة \*  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات  
بعد كل المؤمنين والمنافقين

### ﴿سورة الروم﴾

مكية الاقوله فسبحان الله الآية وآياتها ستون أو تسع وخمسون آية

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الم غلبت الروم في أدنى الارض) أرض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم أو في أدنى أرضهم  
من العرب واللام بدل من الاضافة (وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم  
وهو لغة كالجلب والجلب (سيفعلون بضع سنين) روى أن فارس غزوا الروم فوافوهم باذرع  
و بصرى وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح  
المشركون وشتموا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا  
على اخوانكم ولتظهروا عليكم فزلت فقال لهم أبو بكر لا يقرن الله أعينكم فوالله لتظهروا الروم  
على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت اجعل بيننا رجلا ناجحك عليه فناجبه على  
عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلاث سنين فاخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله

(قوله اللام فيه الخ) كاللام  
في قوله ليكون لهم عدوا  
وخرنا (قوله على طريق  
المبالغة) لان ايمانهم ليس  
مخصوصا بالباطل ولا كفرهم  
مخصوصا بنعمة الله المذكورة  
فانهم مؤمنون بوجود  
الصانع وكافرون بالصفات  
وبالرسول فليس الاختصاص  
ههنا حقيقة بل على طريق  
المبالغة والمقصود ان  
ايمانهم بالباطل بمرتبة من  
القوة وكذا كفرهم بنعمة  
الله حيث توهم انهما مختصان  
بهما (قوله أي ألم يعلموا ان  
في جهنم مثوى للكافرين  
الخ) يعني انهم وان لم  
يعتقدوا ان جهنم مثوى  
للكافرين لكن لظهور  
دلائله فهو في حكم ما اعتقدوه  
لان ما حصل للشخص  
بادنى تأمل وتوجه فهو في  
حكم الحاصل فتو ييخهم  
بانهم علموا ان جهنم مثوى  
للكافرين مع انهم اجترؤا  
الجراءة المذكورة  
﴿سورة الروم﴾

صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايدة في الخطر ومادة في الاجل فجعله  
مائة قلوب الى تسع سنين ومات أبى من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قوله من أحد  
وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبى وجاء به الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدلت به الخنفية على جواز العود والفاسدة في دار الحرب وأجيب  
بانه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح  
وسيغلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة  
من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا تكون اضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر  
من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غاليين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو  
وقت كونهم غاليين أى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بقضائه وقرئ من قبل  
ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كأنه قيل قبلوا بعد أى أولاً وأخراً (ويومئذ) ويوم تغلب  
الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب التفاضل  
وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم وقيل  
بنصر الله المؤمنين باظهار صدقهم أو بان ولي بعض أعدائهم بعضا حتى تفانوا (بنصر من يشاء)  
فينصره ولا تارة وهؤلاء أخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل  
عليهم بنصرهم أخرى (وعند الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده)  
لامتناع الكذب عليه تعالى (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا يحقه وعده لجهلهم وعدم  
تفكيرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها (وهم عن الآخرة)  
التي هي غائبها المقصود منها (هم غافلون) لا تحظر بباطلهم وهم الثانية نكر يرلاؤلى أو مبتدأ  
وغافلون خبره والجملة خبر الأولى وهو على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى  
الجملة المتقدمة المبجلة من قوله لا يعلمون تقرير الجهااتهم وتشبيهها لهم بالحجوات المقصورا درا كها من  
الدنيا ببعض ظاهرها فان من العلم بظاهرها معرفة حقائقها ووصفاتها وخصائصها وأفعالها وأسبابها  
وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها والذالك نكر ظاهرا وأما باطنها فانها مجاز الى الآخرة  
ووصلة الى نيلها وأتمودج لأحوالها واشعار ابانه لافرق بين عدم العلم والعلم الذى يخص بظاهر الدنيا  
(أولم يتفكروا في أنفسهم) أولم يحدثوا التفكر فيها أولم يتفكروا في أمر أنفسهم فانها أقرب اليهم  
من غيرها وأمر آية يجتلى فيها المستبصر ما يجتلى له في الممكنات بأسرها ليتحقق لهم قدرة مبدعها على  
اعادتها مثل قدرته على ابدائها (ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق) متعلق  
بقول أو علم محذوف يدل عليه الكلام (وأجل مسمى) تنتهى عنده ولا تبقى بعده (وان كثير من  
الناس بلبقاء بهم) بلبقاء جزائه عند انقضاء الاجل المسمى أو قيام الساعة (لكافرون) جاحدون  
يحسبون أن الدنيا بديهة وأن الآخرة لا تكون (أولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم) تقرير ليسيرهم في أقطار الارض ونظرهم في آثار المدرسين قبلهم (كانوا أشد منهم  
قوة) كعادهم وعود (وأثاروا الارض) وقلوبها واجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البزور  
وغيرها (وعمروها) وعمرها الارض (أكثرعما عمروها) من عمارة أهل مكة اياها فانهم أهل  
وادعير ذى زرع لا تبسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث انهم مغترون بالدنيا مقتضون بها وهم  
أضعف حالها اذ مدار أمرها على التبسط في البلاد والسيطرة على العباد والتصرف في أقطار الارض  
بانواع العمارة وهم ضعفاء ماجئون الى دار لا تنفع لها (وجاءتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات أو

(قوله تقريرا) علة الابدال  
(قوله المحققة) بالجر صفة  
الغفلة (قوله واشعارا)  
عطف على تقريرا (قوله  
ما يجتلى له الخ) فان في  
النفس أنموذجا من كل شئ  
ولذا قيل عالم النفس يطابق  
عالم الآفاق ولك ان تقول  
اذا كان المراد الامر بالتفكر  
في أمر ذاته فما وجهه  
ارتباط قوله ما خلق الله  
السموات والارض الخ  
بالامر المسد كور قلنا اذا  
تفكر الشخص في شأن  
نفسه علم انه خلق من نطفة  
حاصلة من الغذاء الحاصل  
من الاسباب السماوية  
والارضية فاذا وصل الى  
هذه المرتبة من تفكر  
جزم بان الله خالق السموات  
والارض ثم جزم بان خلقتهما  
ليس الا لما ذكر (قوله  
متعلق بقول أو علم  
محذوف) فيكون المعنى أولم  
يتفكروا فيقولوا ما خلق  
الله السموات الخ أو  
يعلموا ما ذكر



(قوله ويجوز الخ) فيكون المعنى ثم كان عاقبة الذين اقرءوا الخطيئة الذي هو التكذيب بالآيات والاستهزاء بها العذاب الأبدى أو دخول جهنم أبداً ومثل ذلك (١٤٤)

الآيات الواضحات (فما كان الله ليظلمهم) ليفعل بهم ما تفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم (ثم كان عاقبة الذين أساءوا السوا) أي ثم كان عاقبتهم العاقبة السوأى أو الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما يقتضيه أن تكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤا بمثل أفعالهم والسوأى تأنيث الاسوأ كالخسنى أو مصدر كالشرى نعت به (أن كذبوا بآيات الله وكانوا يستهزئون) علة أو بدل أو عطف بيان للسوأى أو خبر كان والسوأى مصدر أساء أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقرءوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا بآيات الله واستهزؤا بها ويجوز أن تكون السوأى صلة الفعل وأن كذبوا تأبهوا والخبر محذوف للابهام والتحويل وأن تكون أن مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأى وان كذبوا على الوجوه المذكورة (الله يبدو الخلق) يشتمهم (ثم يعيده) يعيدهم (ثم اليه ترجعون) للجزاء والعهدول الى الخطاب للبالغة في المقصود وقرأ أبو بكر وأبو عمر وروح بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يسكتون متحيرين أي سين يقال ناظره فابلس اذا سكت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة الميلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه اذا أسكنه (ولم يكن لهم من شركائهم) ممن أشركوهم بالله (شفعاء) يجيرونهم من عذاب الله ومحبيته بلفظ الماضي لتحققه (وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون بآلهتهم حين يشكوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعا وعاءعوا بني اسرائيل بالواو وكذا السوأى بالالف اثباتا للهزمة على صورة الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون) أي المؤمنون والكافرون لقوله تعالى (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة) أرض ذات أزهار وأثمار (يجيرون) يسرون سروراتهم له وجوههم (وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون) مدخلون لا يغيبون عنه (فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى الامر بتزبده الله تعالى والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته ودلالته على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزبه واستحقاقه الحمد من أهل السموات والارض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة والعظمة فيها أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين اذا نقص نورها والظهرة التي هي وسطه لان تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيها معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا عن ابن عباس أن الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولتلك زعم الحسن أنها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقتا وانما فرضت الخمس بالمدينة والأكثر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه الصلاة والسلام من سره أن يكال له بالقفيز الا وفي قليل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاتته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاتته في يومه وقرئ حين تمشون وحين تمشون أي تمشون فيه وتصبحون فيه (يخرج

صاحب التفسير هذا ليس مخصوصا بخط المصحف بل هو القياس (قوله اخبار الخ) أي هذا الكلام اما خبر بمعنى الامر حتى يكون المعنى تسبحون الله تسبيحا في هذه الاوقات أي سبحوه فيها ودلالة الخ أي كلام دال على انه يقع التسبيح العقلي له تعالى والشهادة العقلية على استحقاق الحمد فالمراد من الشهادة على تزبده هو دالة الحوادث الكائنة في هذه الاوقات على تزبده دالة عقلية والمعنى تسبح الله أي تسبيح وتزبده الشهادة على استحقاق الحمد من حيث الدالة العقلية في هذه الاوقات وزبدة الكلام انه اما أمر بتسبيح ذوى القول له تسبيح التسبيح القولى وكذا الحمد القولى له أو كلام دال على انه يقسم تسبيحه واستحقاقه الحمد بل جده بشهادة الحوادث كل منهما بالعقل أي بالدلالة العقلية (قوله في هذه الاوقات الخ) فان المساء وقت زوال النور الكامل المنتشر في جميع الآفاق في

زمان يسر والصباح وقت انتشار النور فيها في زمان يسر أيضا وكذا وقت الظهر وقت وصول النور الى النهاية وفيه وقت العصر حصلت النعم والكاسب ولا يخفى ان آثار العظمة والقدرة في الصباح والمساء أكثر لان الاول حصل النور المبسوط وفي الآخر حصلت الظلمة المنتشرة في زمان قليل ولما كان كذلك كان تعالى على كمال العظمة والقدرة منزها

الحى من الميت) كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة (ويخرج الميت من الحى) كالنطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت والعكس (ويحيى الأرض) بالنبات (بعد موتها) يدها (وكذلك) ومثل ذلك الإخراج (تخرجون) من قبوركم فإنه أيضا يعقب للحياة الموت وقرأ جزءة والكسأى بفتح التاء (ومن آياته أن خلقكم من تراب) أى فى أصل الإنشاء لانه خلق أصلهم منه (ثم إذا أنتم بشر تنتشرون) ثم فجاءتم وقت كونكم بشرا منتشرين فى الأرض (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال ولأنهن من جنسهم لامن جنس آخر (لتسكنوا بها) ليملوا بها زمانا فلوها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتناظر (وجعل بينكم) أى بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حال الشبق وغيره باختلاف سائر الحيوانات نظما لأمر المعاش أو بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف والتعاون المحوج الى التوادد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كقوله ورحمة منا (ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) فيعلمون ما فى ذلك من الحكم (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم) لغاتكم بان علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أو أوجس نطقكم وأشكاله فانك لا تكاد تسمع منطقين متساوين فى الكيفية (وأولوا انكم) بياض الجلد وسواده أو تخطيطات الاعضاء وهياكلها وأولوا انها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى ان التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والامور الملاقية لهما فى التخليق يختلفان فى شئ من ذلك لاحالة (ان فى ذلك لآيات للعالمين) لا تكاد تخفى على عاقل من ملك أو انس أو جن وقرأ حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاكم من فضله) منامكم فى الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وتقوى القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وابتغاكم بالنهار لفلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين اشعار بان كلامنا من الزمانين وان اختص باحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه (ان فى ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تفهم واستبصار فان الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته يريكم البرق) مقدر بان المصدرية كقوله

ألا يهذه الزجرى أحضر الوخى \* وان أشهد اللذات هل أنت مخلدى

أو الفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعدي خبر من أن تراه أو صفة لمخوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله

فما الدهر الا نار تان فنهما \* أموت وأخرى أبتنى العيش أ كدح

(خوفا) من الصاعقة للسافر (وطمعا) فى الغيث للقيم ونصبهما على العلة للفعل يلزم المذكور فان اراءهم تستلزم رؤيتهم أوله على تقدير مضاف نحو ارادة خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالاختاف والاطماع كقولك فعلته رغب للشيطان أو على الحال مثل كامتة شفاها (ويبرز من السماء ماء) وقرئ بالتشديد (فيحيى به الأرض) بالنبات (بعد موتها) يدها (ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم فى استنباط أسرارها وكيفية تكوّنهم يظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بامرهم) قيامهما باقامته لهما وارادته لقيامهما فى حيزيهما المعينين من غير مقيم محسوس والتعبير بالامر للمبالغة فى كمال القدرة والغنى عن الآلة (ثم اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون) عطف على ان تقوم على تأويل مفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض

عن النقائص مناسب  
التسبيح فى الوقتين  
المذكورين (قوله بان  
علم كل صنف لغته الخ) بان  
علم كل صنف ألفاظا مخصوصة  
وعلمه أيضا معانى مخصوصة  
وان تلك الالفاظ موضوعة  
لتلك المعانى وألهم كل صنف  
ألفاظا مخصوصة موضوعة  
لمعان مخصوصة وأقدره  
على استعمالها (قوله  
فلف) فيكون أصل التركيب  
منامكم وابتغاكم بالليل  
والنهار حتى يكون نشرنا  
بعد الف والاشعار المذكور  
باعتبار ان منامكم وان  
اختص بالليل فهو يحتمل  
أن يكون واردا على  
الوقتتين ففيه اشارة الى  
صلاحية الوقتين للنم و كما  
أن منامكم يحتمل أن يكون  
متعلقا بهما كان الابتغاء  
أيضا كذلك وعلى هذا  
فالاولى ان يقال انما آخر  
ابتغاءكم للاشعار المذكور  
(قوله ويؤيده) أى يؤيد  
الف والنشر الآيات الواردة  
فى مواضع القرآن كقوله  
جعل لكم الليل لتسكنوا  
فيه والنهار مبصرا

الموتى من القبور لأن ههنا قولاً مفيداً للامر بقيامها ولا كلام مفيد للامر بخروج الموتى فيكون المراد من يقول أيها الموتى اخرجوا مجرد ابدانه والخروج (قوله بالإضافة إلى قدركم) فكانه قيل هو أهون عليه على تقدير أن تكون قدرته كقدرتكم (قوله يصفه به ما فيه) دلالةً ونطقاً أى يصفه أى الله تعالى ما فيه - أى فى السموات والارض بكالقدرة والحكمة التامة وغيرها من سائر الصفات ما وجد فى السموات والارض دلالةً أى دلالة عقلية أو نطقاً أى دلالة لفظية (قوله تعالى تخافونهم) قال أبو البقاء هو حال من الضمير المستتر فى سواء أى فأنتم تساوون خائفاً بعضهم (قوله غير ملتفت) هذا بصيغة الفاعل أى غير ملتفت إلى شئ آخر وقوله أو ملتفت عنه بصيغة المفعول والاول حال عن الوجه والثانى عن الدين (قوله نصب على الاغراء أو المصدر) والمعنى على الاول ابتغوا فطرة الله وعلى الثانى فطرت فطرة الله (قوله لان الآية الخ) والمعنى فأنتم أنت ومن معك (قوله لا يرتبها صورت الخ) متعلق بقوله لان الآية خطاب الخ أى الخطاب له ولهم لكن صدر بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً

بأمره ثم خروجكم من القبور إذا دعاكم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعالى ابدانه بالتوقف واحتياج إلى تنجيم عمل بسرعة ترتب اجابة الداعى المطاع على دعائه ثم امتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الارض متعاقباً دعاكم كقولك دعوتهم من أسفل الوادى فطلع إلى لا يتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله واذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء فى جواب الاولى (وله من فى السموات والارض كل له قاتون) منقادون لفعله فيهم لا يتمتعون عليه (وهو الذى يبدو الخ) ثم يعيده (بعدها) بهم (وهو أهون عليه) والاعادة أسهل عليه من الاصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم والافهاما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكره لاهون وألان الاعادة بمعنى أن يعيد (وله المثل) الوصف المحجب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسر بقول لاله الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذى ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه (فى السموات والارض) يصفه به ما فيه ما دلالة ونطقاً (وهو العزيز) القادر الذى لا يهجز عن ابداء ممكن واعادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته (ضرب لكم مثلاً من أنفسكم) مثلاً من أحوالها التى هى اقرب الامور اليكم (هل لكم بما ملكت أيما نكم) من ممالككم (من شر كاهن فجار فقامكم) من الاموال وغيرها (فأنتم فيه سواء) فتكونون أنتم وهم فيه سواء يتصرفون فيه كنصرفكم مع أنهم بشر مثلكم وأنهم معاراة لكم ومن الاولى للابتداء والثانية للتبعض والثالثة من زيادة لتأكيد الاستفهام الجارى مجرى النفي (تخافونهم) أن يستبدوا ويتصرف فيه (تخيفتكم أنفسكم) كالتخاف الاحرار بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك التفصيل (نفل الآيات) تبينها فان التفصيل مما يكشف المعاني ويوضحها (تقوم يعقلون) يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (أهواءهم بغير علم) جاهلين لا يفقهون شئ فان العالم اذا اتبع هواهم بماردعه علمه (فمن يهدى من أضل الله) فمن يقدر على هدايته (وما لهم من ناصرين) بخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم عن آفاتهما (فأقم وجهك للدين حنيفاً) فقوم له غير ملتفت أو ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء أو المصدر لمدل عليه ما بعده (التي فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهى قبولهم للحق وتمسكهم من ادراكها وملة الاسلام فانهم لو خاولوا وما خلقوا عليه أدى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لاتبدل خلق الله) لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغى أن يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور بأقامة الوجه له أو الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستقيم الذى لا عوج فيه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبرهم (منبئين اليه) راجعين اليه من أناب اذا رجع مرة بعد أخرى وقيل منقطعين اليه من التائب وهو حال من الضمير فى الناصب المقدر لفطرة الله أو فى أقم لان الآية خطاب للرسول والامة لقوله (واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تسكنوا من المشركين) غير أنها صدرت بخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم تعظيماً له (من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين وتفرقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وقرأ آية والكسائى فاروقاً بمعنى تفرقوا دينهم الذى أمر به (وكانوا شيعاً) فرقاً شيعاً كل امامها الذى أضل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون) مسرورون ظناً بانه الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين فرقوا (واذا مس الناس ضر) شدة (دعوا ربهم منبئين اليه) راجعين اليه من دعاء غيره (ثم اذا أفقهم منه رجعة) خلاصاً من تلك الشدة (اذ فریق منهم ربهم بشركون) فاجأ فریق منهم بالاشراك برهم الذى عافاهم (ليكفروا بما آتيناهم) اللام فيه للعاقبة وقيل

(قوله فيستدلون به الخ) أما كمال القدرة فباعتبار أنه قادر على بسط الرزق وأما كمال الحكمة فباعتباره أنه لو بسط للجميع لبغوا في الأرض كمال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ولو ضيق على كلهم لم يظهر كمال القدرة (قوله غير مشعر به) إذ لم يعلم أن الحق هو النفقة ولا أنها بعض الحق المذكور في الآية (قوله بالقصر) (١٤٧) أي بقصر همزة اتيم (قوله لتربوا) يضم

الناء (قوله أثبت له لوازم) الألوهية ونفاها عما اتخذه شركاء) هذا النفي من تقديم ذكر الله وإبراده في الجلالة الاسمية على ما هو رأى صاحب الكشف من أن مثل هذا التركيب يفيد التخصيص (قوله لوازم الألوهية) فأنها تقتضي أن يخلق الخلق ليظهر كمال الخالق وإذا خلق يجب الرزق عادة وأما الامانة فكونها من لوازم الألوهية في اعتبار كمال القدرة أيضا أو بان يقال ان البعث بعد الموت والجزاء من جلة الكمال فهو من لوازمه فتكون الامانة أيضا لازمالان البعث لا يكون الا بعد الموت فتأمل (قوله فيبعدان شيوع الحكم) فان الأولى للتبعض فتفيسد ان ليس لبعض الشركاء أن يفعل ما فعله تعالى (قوله المنفى) وهو الفعل (قوله الموتان) يضم الميم موت يقع في الماشية (قوله أو يكسبهم الفساد) فيكون الفساد نفس المعصية (قوله واللام للعلة أو العاقبة) اذا كان الفساد عبارة عما ذكر

للامر بمعنى التهديد لقوله (فتمتعوا) غير أنه انتفت فيه مبالغة وقرى وليتمتعوا (فسوف تلمعون) عاقبة تمتعكم وقرى بالياء التحتية على أن تمتعوا ماض (أم أنزلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل ذال سلطان أي ملكا معه برهان (فهو يتكلم) تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق أرنطق (بما كانوا به يشركون) بأشرا كههم وصحته أو بالامر الذي بسببه يشركون به في ألوهيته (واذا أذقنا الناس رحمة) نعمة من صحة وسعة (فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصهم سبيته) شدة (عما قدمت أيديهم) بشؤم معاصيهم (اذا هم يقنطون) فاجؤا القنوط من رحمة وقرأ الكسائي وأبو عمرو بكسر النون (أو لم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر) فهاهم لم يشكروا ولم يحسنوا في السراء والضراء كالؤمنين (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة (فأت ذا القرنين) كصلة الرحم واحتج به الخنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل) ما وظف لهم من الزكاة والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أولن بسط له ولذلك رتب على ما قبله بالفاء (ذلك خير للذين يريدون وجه الله) ذاته أو جهته أي يقصدون به وفهم إياه خالصا وجهة التقرب اليه لاجهة أخرى (وأولئك هم المفلحون) حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيتكم من ربا) زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر معنى ما جئتم به من اعطاء ربا (ليربوا في أموال الناس) ليزيدوا في أموالهم (فلا يرعوا الله) فلا يزد كوعنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا أي لتزيدوا أولتصيروا وذوي ربا (وما آتيتكم من زكاة تريدون وجه الله) تبتغون به وجهه خالصا (فأولئك هم المضعفون) ذوو الاضعاف من الثواب ونظير المضعف الموقى والموسر لدى القوة واليسار أول الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم يركة الزكاة وقرى بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والاتفات فيه للتعظيم كأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق نرى يفالحاهم أوللعميم كأنه قال فمن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع منه محذوف ان جعلت ماموصولة تقديره المضعفون به أو فؤتوه أولئك هم المضعفون (الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) أثبت له لوازم الألوهية ونفاها رأسماعا اتخذه شركاء لمن الاصنام وغيرهما وكذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال (سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز أن تكون الحكمة الموصولة صفة واخبر هل من شركائكم والرايط من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية فيبدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة من بدية لتعميم المنفى وكل منها مستقلة بتأكيده لتجيز الشركاء وقرأ جزء والكسائي بالناء (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والغرق واخفاق الغاصة ومحن البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى والبجور (بما كسبت أيدي الناس) بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياه وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قاييل أخاه وفي البحر بان جلندا ملك عمان كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزائه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير يعقوب لنذيقهم بالنون (لعلهم يرجعون) عماهم عليه (قل سيروا في

أولامن الجذب وغيره مما يترتب على المعاصي كان اللام للعلة لان المعنى أظهر الله الفساد لما ذكره اذا كان المراد من الفساد نفس المعصية كان اللام للعاقبة اذا المعنى أظهر الناس المعاصي بكسبهم إياه للاذاقة ولا يخفى ان باعث الناس على المعاصي ليس الاذاقة المذكورة فتكون اللام للعاقبة

الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل (اتشاهدوا مصداق ذلك وتحققوا صدقه ) كان  
أكثرهم مشركين ( استثناف للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان  
الشرك في أكثرهم ومادونه من المعاصي في قليل منهم ) فأقم وجهك للدين القيم ( البليغ الاستقامة  
(من قبل أن يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر أن يردّه أحد وقوله (من الله) متعلق بيأتي ويجوز أن  
يتعلق بمردلانه مصدر على معنى لا يردّه الله لتعلق إرادته القديمة بجميعه (يومئذ يصدعون) يصدعون  
أي يتفرون فر بقى في الجنة وفر يقى في السعير كما قال (من كفر فعليه كفره) أي وبالله وهو النار  
المؤبدة (ومن عمل صالحا فلا لنفسهم يمهدون) يسوون منزلا في الجنة وتقدم الظرف في الموضعين  
للدلالة على الاختصاص (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة يمهدون أو يصدعون  
والاقتصار على جزء المؤمنين للأشعار بأنه المقصود بالذات والاكتفاء على غوى قوله (أنه لا يحب  
الكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيده اختصاص الصلاح المفهوم من  
ترك ضميرهم إلى التصريح بهم لتأويله ومن فضله دال على أن الأثابة تفضل محض وتأويله بالاعطاء  
أو الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته أن يرسل الرياح) الشمال والصبال الجنوب  
فانهار ياح الرحمة وأمال البور فرج العذاب ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها ياح ولا تجعلها  
ريحا قرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الرج على إرادة الجنس (بمشرات) بالطر (وليذيقكم  
من رحمتي) يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لتزول المطر المسبب عنها أو الروح الذي هو  
مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها بمشرات أو عليها باعتبار المعنى أو على يرسل بضم  
فعل معلل دل عليه (ولتجرى الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم  
تشكرون) ولتشكروا نعمة الله تعالى فيها (ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءهم بالبينات  
فانقمنا من الذين أجمعوا) بالتدمير (وكان حق علينا نصر المؤمنين) اشعار بأن الانتقام لهم  
واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم وعنه عليه الصلاة والسلام ما من  
امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد وقف  
على حقا على أنه متعاقب بالانتقام (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيسطه) متصلا نارة (في  
السماء) في سمته (كيف يشاء) سائرا أو واقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب إلى غير ذلك  
(ويجعله كسفا) قطعانارة أخرى قرأ ابن عامر بالسكون على أنه مخفف أو جمع كسفة أو مصدر  
وصف به (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) في التارئين (فاذا أصابه من يشاء من عباده)  
يعني بلادهم وأراضيهم (إذا هم يستبشرون) لحجى الخصب (وان كانوا من قبل أن ينزل عليهم)  
المطر (من قبله) تكرر بالثبات كيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام بأسهم وقيل الضمير  
للمطر أو السحاب أو الأرسال (لمبلسين) لآيسين (فانظر إلى أثر رحمت الله) أثر الغيث من النبات  
والاشجار وأنواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص (كيف يحيي الارض  
بعد موتها) وقرئ بالتاء على اسنادها إلى ضمير الرحمة (ان ذلك) يعني أن الذي قدر على احياء  
الارض بعد موتها (لحجى الموقى) لقادر على احيائهم فانه احداث لمثل ما كان في مواد أباداتهم من  
القوى الحيوانية كما أن احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل  
أن يكون من الكائنات الراضية ما يكون من مواد ماتت وتبدت من جنسها في بعض الاعوام  
السالفة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته إلى جميع الممكنات على سواء (ولئن أرسلنا  
ريحا فرا أو مصفرا) فرأوا الأثر والزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان

(قوله أو على يرسل)  
فيكون التقدير ويجري  
الرياح لنذيقكم وهذا اذا  
كان الدال هو قوله لتجري  
أو يكون التقدير يرسل  
الرياح لنذيقكم وهذا اذا  
كان الدال يرسل المقدم  
ذكره وعبارته تحتل  
الوجهين

مصفر الم عطر واللام . ومطة للقسيم دخلت على حرف الشرط وقوله (لظاوا من بعده يكفرون) جواب  
سد مسد الجزاء ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآية ناعية على الكفار بقلة تشبهتهم وعدم تدبرهم  
وسرعة تولد لهم لعدم تفكيرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضى أن يتوكلوا على الله ويلتجوا  
اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولا يأسوا من رحمة وأن يبادروا الى الشكر والاستدامة  
بالطاعة اذا أصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وأن يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار  
ولا يكفروا ونعمه (فانك لاتسمع الموفى) وهم مثاهم بالاسدوا عن الحق مشاعرهم (ولاتسمع الصم  
الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليسكون أشد استحالة فان الاصم لمقبل وان لم يسمع الكلام  
يفطن منه بواسطة الحركات شيئا وقرأ ابن كثير بالياء مفتوحة ورفع الصم (وما أنت بهادى العمى  
عن ضلالتهم) سباهم عميا فقد هم المقصود الحقيقي من الابصار ولعمري قلوبهم وقرأ حجة وحده  
تهدى العمى (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) فان ايمانهم بدعوى الحق تاتى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز  
أن يراد بالؤمن المشار للإيمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) أى  
ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف أساس أمركم كقوله خلق الانسان ضعيفا وخلقكم من أصل  
ضعيف وهو النطفة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الحلم أو تعاقب بآدابكم الروح (ثم  
جعل من بعد قوة ضعفا وشبهة) اذا أخذ منكم السن وفتح عاصم وجزء الضاد في جميعها والضم  
أقوى لقول ابن عمر رضى الله عنهما مقرر أنها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأني من  
ضعف وهما الغنان كالفقروا والفقروا والتكبر مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق  
ما يشاء) من ضعف وقوة وشبهة وشبهة (وهو العليم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع  
امكان غيره دلائل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من  
ساعات الدنيا ولا نهايات تقع بغتة وصارت علامتها بالغلبة كالكوكب للزهرة (يقسم المجرمون  
ما لبثوا) في الدنيا وفي القبور وأفيابين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء  
الدنيا والبعث أربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقوا مدة لبثهم اضافة  
الى مدة عذابهم في الآخرة أو نسيانا (كذلك) مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا  
يؤفكون) يصرفون في الدنيا (وقال الذين أوتوا العلم والايمن) من الملائكة والانسان  
(لقد لبثتم في كتاب الله) في علمه وقضائه أو ما كتبه لكم أى أوجبه أو اللوح أو القرآن وهو  
قوله ومن وراءهم برزخ (الى يوم البعث) ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذى  
أنكرتموه (ولكنكم كنتم لاتعلمون) أنه حق لتفريطكم في النظر والفاء لجواب شرط محذوف  
تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه أى فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لاتنفع  
الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذرا ولان تأنيها غير حقيقي  
وقد فصل بينهما (ولاهم يستعذبون) لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم أى ازالة اعتبارهم من التوبة  
والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعذبني فلان فاعتبته أى استرضاني فأرضيته (ولقد  
ضر بنا الناس في هذا القرآن من كل مثل) ولقد وصفناهم فيه بأنواع الصفات التى هي في الغرابة  
كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة فيما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة  
والاستعجاب أو بينناهم من كل مثل بنههم على التوحيد والبعث وصدق الرسول (واين جنتهم بآية) من  
آيات القرآن (ليقولن الذين كفروا) من فرط عنادهم وقسوة قلوبهم (ان أتم) يعنون الرسول  
والمؤمنين (المبطلون) مزورون (كذلك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعقلون)

(قوله القطر) بفتح القاف  
وسكون الطاء المطر وهو جمع  
قطرة (قوله تعالى ولا تسمع  
الصم الدعاء الخ) فائدة قوله  
هذا مع ما قال انك لاتسمع  
الموفى ان الكفار لا يسمعون  
الدعاء حقيقة فضلا عن أن  
يفهموا حقيقة ما هو معنى  
المسموع فعدم اسماع الموفى  
عبارة عن عدم وصول  
فهم الكفار الى المقصود  
من الالفاظ (قوله في الدنيا  
الخ) فيه أنه اذا كان  
المراد من الساعة القيامة  
التي تقوم في آخر ساعة من  
ساعات الدنيا فبعد ما تاتى  
القيامة كيف يقسم المجرمون  
القسم المذكور فالاولى ان  
يقال ان المراد من الساعة  
البعث وهذا هو المناسب  
لما سيحكي عن قوله وقال  
الذين أوتوا العلم الآية (قوله  
في علمه وقضائه) أى على  
ما قرر في علم الله وقضائه  
وهكذا التقديرات الاخر

لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق و يوجب تكذيب الحق (فاصبر) على اذاهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه (ولا يستخفنك) ولا يحملنك على الخفة والطلاق (الذين لا يوفون) بتكذيبهم وايدائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف التون وقرئ ولا يستحقنك أى لا يزغفك فيكونوا أحق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وأدرك ما ضيع في يومه وليلته

### ﴿سورة لقمان مكية﴾

الآية وهى الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة فان وجوبهما بالمدينة وهو ضعيف لانه لا بنافى شرعتهما بمكة وقيل الاثلاث من قوله ولوان ما فى الارض من شجرة أقلام وهى أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الملك آيات الكتاب الحكيم) سبق بيانه فى بونس (هدى ورجة للمحسنين) حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الإشارة ورفعهما مجزأة على الخبر بعد الخبر أو الخبر لمحدوف (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوفون) بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتدادهما وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (أو لك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) لاستجماعهم العقيدة الحققة والعمل الصالح (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهمى عما يعنى كالأحاديث التى لأصل لها والاساطير التى لا اعتبار بها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان أراد بالحديث المنكر وتبعيضه ان أراد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحرث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عادو ثمود فانا أحدكم بحديث رسم واسفنديار والا كأمرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من أراد للاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) ذنبه أو قراءة كتابه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح الباء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشتريه أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن (ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حزة والكسائي ويعقوب وحفص عطف على ليضل) أولئك لهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه (وإذا تتلى عليه آياتناولى مستكبرا) متكبرا لا يعابها (كأن لم يسمعها) مشابها حاله من لم يسمعها (كأن فى أذنيه وقرا) مشاهما من فى أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع والاولى حال من المستكن فى ولى أو فى مستكبرا والثانية بدل منها أو حال من المستكن فى لم يسمعها ويجوز أن يكونا استئنافين وقرأ نافع فى أذنيه (فبشره بعدذاب أليم) أعلمه بان العذاب يحق به لا محالة وذكر البشارة على التهكم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) أى لهم نعيم الجنات فعكس للبالغة (خالدين فيها) حال من الضمير فى لهم أو من جنات النعيم والعامل ما تعلق به اللام (وعند الله حقا) مصدران مؤكدا للاول لنفسه والثانى لغيره لان قوله لهم جنات وعد ليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذى لا يقبله شئ فيمنعه عن انجاز وعده ووعيدة (الحديم) الذى لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته (خلق السموات بغير عمد ترونها) قد سبق فى الرعد (وألقى فى الارض رواسي) جبلا لشواخ

### ﴿سورة لقمان﴾

(قوله فعكس للبالغة) لانه اذا كانت الجنات لهم كان نعيمها لهم أيضا لان ملك الجنة مستلزم ملك نعيمها بخلاف العكس

(أن تعيدكم) كراهة أن تعيدكم فإن تشابه أجزائها يقتضي تبدل أحيائها وأوضاعها لامتناع اختصاص كل منها بالذات أو الشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين (و بث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فانبثنا فيها من كل زوج كريم) من كل صنف كثير المنفعة وكأنه استدلل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهدبه قاعدة التوحيد وقررها بقوله (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فإذا خلق آلهتمكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق أو ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلته فاروني معاني عنه (بل الظالمون في ضلال مبين) اضرب عن نبيكيتهم إلى التسجيل عليهم بالضللال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أنهم ظالمون بأشرا كههم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعني لقمان بن باعوراء من أولاد أزرابن أخت أيوب وأخا له وعاش حتى أدرك داود عليه الصلاة والسلام وأخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على أنه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الإنسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة الثابتة على الأفعال الفاضلة على قسرها قوتها ومن حكمته أنه يحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما أتمها بسهاو قال نعم لبوس الحرب أنت فقال الصمت حكم وقليل فاعلمه وأن داود عليه السلام قال له يوما كيف أصبحت فقال أصبحت في يدي غيري فتفكر داود فيه فصعق صعقة وأنه أمره بان يذبح شاة ويأتي باطبيب مضطتين منها فأتى باللسان والقلب ثم بعد أيام أمره بان يأتي باخبث مضطتين منها فأتى بهما أيضا فسأله عن ذلك فقال هما أطيب شيء إذا طابا وأخبث شيء إذا خبثا (أن اشكر لله) لأن اشكر أو أي اشكر فإن ابتاء الحكمة في معنى القول (ومن يشكر فلنما يشكر لنفسه) لأن نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق من يدها (ومن كفر فإن الله غني) لاحتياج إلى الشكر (جيد) حقيق بالجدوان لمحمد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال (واذا قال لثمان لابنه) أنتم وأشكم وأمانان (وهو يعظه يابني) تصغيرا شفاقا وقرأ ابن كثير ههنا وفي يابني أقسم الصلاة بالسكان الباء وحفص فيه ما وفي يابني انها نك بفتح الباء ومثله البري في الاخير وقرأ الباقر في الثلاثة بكسر الباء (لا تشرك بالله) قيل كان كافرا فلم يزل به حتى أسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما (ان الشرك لظلم عظيم) لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه (ووصية الانسان بوالديه جلته أمه وهنا) ذات وهن أوتهن وهنا (على وهن) أي تضعف ضعفا فوق ضعف فانها لا تزال يتضاعف ضعفها والجلية في موضع الحال وقرئ بماله تحريك يقال وهن يهن وهنا وهن يوهن وهنا (وفصاله في عامين) وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في تلك المدة وقرئ وفصاله في عامين وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان (أن اشكر لي ولوالديك) تفسير لوصينا أو علة له أو بدل من والديه بدل الاشتمال وذكر الرجل والقصال في البين اعتراض مؤد كد للتوصية في حتها خصوصا ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام لمن قال له من أبر أمك ثم أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك (إلى المصير) فاحاسبك على شكرك وكفرك (وان جاهدك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما وقيل أراد بنفي العلم به نفية (فلا تظنوهما) في ذلك (وصاحبهم في الدنيا معروفا) صحابا معروفا يرتضيه الشرع ويقضه الكرم (واتبع) في الدين (سبيل من أباب إلى) بالتوحيد والاخلاص في الطاعة (ثم إلى مرجعكم) مرجعكم ومرجعهما (فانثبكم بما كنتم تعملون) بأن أجازيك على إيمانك وأجازيهما على كفرهما والابتان معترضان في تضاعيف وصية لقمان تأكيد لما فيها من النهي عن الشرك كأنه



قال وقد وصينا بئيل ما وصي به وذكر الوالدين للبالغ في ذلك فانهما مع انهما نالوا الباري في استحقاق  
العظيم والطاعة لا يجوز أن يستحقاه في الاشراك فما ظنك بغيرهما وزوطهما في سعد بن أبي وقاص  
وأمه مكنت لاسلامه ثلاثاً لم تطعم فيها شيئاً ولذلك قيل من أناب اليه أبو بكر رضي الله عنه فانه أسلم  
بدعوته (يا بني انهما انك مثقال حبة من خردل) أي ان الخصلة من الاحسان أو الاساءة ان تك مثلاً  
في الصغر كحبة الخردل ورفيع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتأتيها لاضافة المثقال الى  
الحبة كقول الشاعر \* كما شرفت صدر القناة من الدم \* أولان المراد به الحسنة أو السيئة  
(فتسكن في صخرة أو في السموات أو في الارض) في أخفى مكان وأحرزه كجوف صخرة أو أعلاه  
كمحبب السموات أو أسفله كمقعر الارض وقرى بكسر الكاف من وكن الطائر اذا استقر في وكنته  
(يأت بها الله) يحضرها فيحاسب عليها (ان الله لطيف) يصل علمه الى كل خفي (خير) عالم بكنهه  
(يا بني أقم الصلوة) تكمينا لنفسك (وأمر بالمعروف ونه عن المنكر) تكمينا لغيرك (واصبر  
على ما أصابك) من الشدة أو دسيسة في ذلك (ان ذلك) إشارة الى الصبر الى كل ما أمر به (من عزم  
الامور) معازمة الله من الامور أي قطعه قطع إيجاب مصدر أطلق للمفعول ويجوز أن يكون  
بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر أي جد (ولا تصرخ ذلك للناس) لا تله عنهم ولا توهم صفحة  
وجهك كما يفعله المتكبرون من الصغر وهو أو الصبيداء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وأبو عمرو  
وحزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه وأعلاه وعلاه (ولا تمس في  
الارض مرحاً) أي فرحاً مصدر وقع موقع الحال أي ترح مرحاً ولاجل المرح وهو البطر (ان الله لا يحب  
كل مختال فخور) علة للهي وتأخير الفخور وهو مقابل للمصغر خذو المختال للمشي مرحاً لتوافق  
رؤس الآي (واقصد في مشيك) توسط فيه بين الديدب والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة  
المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان اذا مشى أسرع فالمراد ما فوق ديب  
التماوت وقرئ يقطع الهجزة من أقصد الراي اذا سدد سهمه نحو الرمية (واغضض من صوتك)  
وانقص منه واقصر (ان أنكر الاصوات) أوحشها (اصوت الجير) والجار مثل في النهم سبها فقه  
ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة  
مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل الجرس في التكبير دون الآحاد أولانه مصدر في  
الاصل (ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات) بأن جعله أسباباً لحصول ما أفعلكم (وما في الارض)  
بأن مكنكم من الانتفاع به بوسط أو غير وسط (وأسبغ عليكم نعمة ظاهرة وباطنة) محسوسة  
ومعقولة ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ وأصبغ بالبدال  
وهو جار في كل سين اجتمع مع الغين أو الخاء أو القاف كصالح يصقرو قرأ نافع وأبو عمرو وحفص زعمه  
بالجمع والاضافة (ومن الناس من يجادل في الله) في توحيد وصافته (بغير علم) مستفاد من دليل  
(ولا هدى) راجع الى رسول (ولا كتاب منير) أنزل الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم اتبعوا  
ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد في الاصول (أو لو كان  
الشيطان يدعوهم) يحتمل أن يكون الضمير لهم ولا يأتهم (الى عذاب السعير) الى ما يؤل اليه من  
التقليد أو الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه والاستفهام للتركيب والتعجب (ومن يسلم  
وجهه الى الله) بأن فوض أمره اليه وأقبل بشراشره عليه من أسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده  
القرآن بالتشديد وحيث عدى باللام فلتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن) في عمله (فقد استمسك  
بالروة الوثقى) تعلق بأوثق ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المستغفل بالطاعة بمن أراد أن يترقى الى شاهق

(قوله ويجوز أن يكون بمعنى  
الفاعل) فيكون اطلاق  
العازم عليه اسناداً مجازياً  
لان العازم هو الأمر

(قوله وليس بمستفيض) فإن قيل ظاهر العبارة أن قراءة ولا يحزنك بأن يكون من باب الافعال ليس بمستفيض وفي الكشف أن الذي عليه الاستعمال المستفيض أخزه ويجوز أن يكون بمعنى الفاعل فينبههما اختلاف قلنا العمل مراد الكشف أن أخزن يستعمل في الماضي ويحزن بفتح الباء مستعمل في المستقبل (قوله لأن المراد (١٥٣) تفصيل) قال في الكشف أريد تفصيل

الشجر ونعمها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا برت أقلاماً أقول لا يخفى أنه إذا كان المراد تفصيل الأحاد لا يناسب ما قاله وأولاً أن المعنى ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً بل المناسب أن يقال ولو ثبت كون كل شجرة أقلاماً لتفصيل المبالغة (قوله والبحر يمد من بعده) المراد من البحر موضع الماء جعل بمنزلة الدواة وقوله من بعده معناه من بعد الماء أي من بعد فئته فالبحر الأول بمعنى المكان وضمير بعده راجع إلى البحر بمعنى نفس الماء ومعنى الكلام والبحر أي مكان الماء يمد من بعده فئته الماء الذي كان في ذلك المكان يعني لوفني ماء البحر الأعظم بسبب كتب كلمات الله وجعل سبعة أبحر مدادا وصبت في مكان الماء الأول بعد فئته (قوله على أنه مستأنف) لا يخفى أن جعله استئنافاً يوجب

جبل فتمسك بأوثق عرا جبل المتدلى منه (والى الله عاقبة الامور) اذ السلك صائر اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فإنه لا يضر في الدنيا والآخرة وقرئ فلا يحزنك من أخزن وليس بمستفيض (الينا مرجعهم) في الدارين (فنبههم بما عساوا) بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات الصدور) فجاز عليه فضلاً عما في الظاهر (نمتهم قليلاً) تمتعاً وزماناً قليلاً فان ما يزل والنسبة الى ما يدوم قليل (ثم نضطرهم الى عذاب غليظ) يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ أو يضم الى الاحراق الضغط (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث اضطرروا الى اذعانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجأهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم (لله ما في السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الغني) عن جده الخالد (الحميد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام) ولو ثبت كون الأشجار أقلاماً وتوحيد شجرة لأن المراد تفصيل الاحاد (والبحر يمد من بعده سبعة أبحر) والبحر المحيط بسعته مدادا ممدوداً بسعة أبحر فاغنى عن ذكر المداد يمده لأنه من مد الدواة وأمداه ورفه للعطف على محل أن ومعمولها و يمده حال أول الابتداء على أنه مستأنف أو الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم أن أو اضمار فعل يفسره بجمه وقرئ يمده ويمده بالياء والتاء (ماندت كلمات الله) بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد واثار جمع القلة للأشعار بأن ذلك لا يفي بالقليل فكيف بالكثير (ان الله عزيز) لا يجزه شيء (حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمته أمر والآية جواب للبهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أمروا وقد قرئ أن يسألوه عن قوله تعالى وما أوتيتهم من العلم الا قليلاً وقد أنزل التوراة وفيها علم كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة) الا تخلقها وبعتها اذ لا يشغله شأن عن شأن لأنه لا يكتفي بوجود الكل تعالى ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما أمرنا شيء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسمي الشمس والقمر كل بحري) كل من النبرين يجري في فلكه (الى أجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري وثمة غرضه حقيقة أو مجازاً وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومجائب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته أو الثابت لهيته (وأن ما تدعون من دونه الباطل) المعلوم في حد ذاته لأنه لا يوجد ولا يتصف بالاجتماع أو الباطل لهيته وقرأ البصريان والكوفيون غير أبي بكر بالياء (وأن الله هو العلي الكبير) مترفع على كل شيء ومتسلط عليه (ألم تر أن اذلك تجرى في البحر بنعمت الله) بأحـ أنه في تهيئة أسبابه وهو استشهاده آخر على باهر قدرته وكآله حكمته وشمول انعامه والباء للصلة

(٢٠ - (بيضاوي) - رابع )

عدم كونه مربوطاً بالسابق واللاحق وإنما يذكره صاحب الكشف بل قال وعلى الابتداء والواو للحال (قوله والباء الخ) يعني أن الباء اما متعلقة بتجري كالباء في مررت فتكون الباء فيه للصلة أو متعلقة بمقدره وحال مثل أن يقال التقدير تجري في البحر مقترناً بنعمة الله الأولى أن يقال ان الباء للسببية أو متعلقة بحال المقدّر

أوالحال وقرئ الفلك بالثقل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون (ليرىكم من آياته) دلالته (ان في ذلك آيات لكل صبار) على المشاق فيتعبد نفسه بالتفكير في الآفاق والانس (شكور) يعرف النعم ويتعرف مانحها وللمؤمنين فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيتهم) علاهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل أو سحاب وغيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كثرة وقلال (دعوا الله مخلصين له الدين) لزوال ما يئزع الفطرة من الهوى والتقليد بمادهاهم من الخوف الشديد (فلمسناهم الى البر فمنهم مقتصد) مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد ومتوسط في الكفر لا نزجاره بعض الانزجار (وما يحدد بآياتنا الا لكل خثار) غدار فانه نقض للعهد القطري أولاً كان في البحر واختار أشد الغدر (كفور) للتم (بأيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوم لا يجزي والدن ولده) لا يرضى عنه وقرئ لا يجزي من أجزأ اذا أغنى والراجع الى الموصوف محذوف أى لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف على والد أو مبتدأ أخيره (هو جازعن والده شيئاً) وتغيير النظم للدلالة على أن المولود أولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين أن ينفع أباه الكافر في الآخرة (ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بأن يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها الماروي أن الحرث بن عمرو أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واتي قد ألفت حباتي في الارض فتي السماء فطر رجل امرأتى أذكر أم أنثى وما أعمل غداً أو أين أموت فنزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مفاتيح الغيب خمس وتلاهذه الآية (وينزل الغيث) في ابائه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) أذكر أم أنثى أم ناقص (وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً) من خير أو شرور بما تعزم على شيء وتفعله بخلافه (وما تدرى نفس بأى أرض تموت) كما تدرى في أى وقت تموت روى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يدم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه ربي فدي فرأى أن نعماني وتلقيني بالهذه ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تهجأ منه اذا مرت أن أقبض روحه بالهذه وهو عندك وانما جعل العلم لله تعالى والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العالين ويدل على أنه ان أعمل حيله وأنفذ فيها وسعته لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليل عليه وقرئ بأية أرض وشبهه سيوبه تأنيهاً بتأنيث كل في كتمان (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خير) يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رفيقاً يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر اعشر ابعده من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

﴿سورة السجدة مكية وآياتها ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) ان جعل اسم السورة أو القرآن فابتدأ خبره (تنزيل الكتاب) على أن التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعدد الحروف كان تنزيل خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لاريب فيه) فيكون (من رب العالمين) حالاً من الضمير في فيه لان المصدر لا يعمل فيما بعد الخبر ويجوز أن يكون خبراً ثانياً ولا ريب فيه حال من الكتاب واعتراض والضمير في فيه لضمون الجلالة يؤيده قوله (أم يقولون افتراه) فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله (بل هو الحق من ربك) فانه تقر بوله ونظم الكلام على هذا أنه أشار الى الالامحازه ثم رتب عليه أن تنزله من رب العالمين وقررد ذلك بنفى الريب عنه ثم أضرب

(قوله وقطع طمع الخ) لان شفقة الوالد لولده أقوى فاذالم يكن الوالد يجزي عن ولده فالمولود أولى والاولوية تستفاد من ايراد الجلالة الاسمية

﴿سورة السجدة﴾

(قوله بمضمون الجلالة) وهو أن الكتاب من عند الله أى لا ريب فيه من عند الله (قوله على هذا) أى على أن يكون المقصود تعدد الحروف

عن ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكار الله وتجهيلا منه فان أم منقطعة ثم أضرب عنه الى اثبات أنه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال (لتنذر قوم ما أناهم من نذير من قبلك) اذا كانوا أهل الفترة (لعلهم يهتدون) بانذارك اياهم (الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش) مريانه في الاعراف (مالسكم من دونه من ولي ولا شفيع) مالسكم اذا جاوزتم رضائ الله أحد بنصركم ويشفع لكم أو مالسكم سواء ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على أن الشفيع متجاوز به للنصر فاذا أخذ لكم لبيق لكم ولي ولا ناصر (أفلاتنكرون) بمواظ الله تعالى (يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر أمر الدنيا بأسباب سماوية كاللائكة وغيرها بازالة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه) ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا (في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة ألف سنة فان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى قضاء ألف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام الساعة ثم يعرج اليه الامر كله يوم القيامة وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه خالصا كما يرضيه الا في مدة متطاولة لقلة الخلق والاعمال الخالص وقرئ يعرج و يعدون (ذلك عالم الغيب والشهادة) فيدبر أمرهما على وفق الحكمة (العزيز) الغالب على أمره (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه إيماء بأنه يراعى المصالح تفصلا واحكاما (الذي أحسن كل شيء خلقه) خلقه موفرا عليه ما يستعمله ويليق به على وفق الحكمة واصلاحه وخلق له بدل من كل بدل الاشتغال وقل علم كيف يخلق من قولهم قيمة المرء ما يحسنه أي بحسن معرفته وخلق له مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل (وبدأ خلق الانسان) يعني آدم (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت بذلك لانها تنسل منه أي تنفصل (من سلالة من ماء مهين) ممتن (ثم سواه) قومه بتصور أعضائه على ما ينبغي (ونفخ فيه من روحه) أضاف الى نفسه تشريفا له واشعارا بأنه خلق عجيب وأن له شأنه مناسبة قال في الحضرة الربوبية ولا جله قيل من عرف نفسه فقد عرف ربه (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوص السمع وابتصر ووتعلوا (قليل ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا (وقالوا أئذ ضلنا في الارض) أي صرنا تاربا مخلوطا بتراب الارض لا يتميز منه أو غبنا فيها وقرئ ضلنا بالکسر من ضل يضل وصلنا من صل اللحم اذا أنثن وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه (أننا لفي خلق جديد) وهو نبعت أو مجد دخلقنا وقرأ نافع والكسائي ويعقوب ان على الخبر والقائل أني بن خلف واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هم بلقاء ربهم) بالبعث أو بتلقي ملك الموت وما بعده (كافرون) جاحدون (قل يتوفاكم) يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبق منكم أحد والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتحقيقه واستقصيته وتبجته واستجلبته (ملك الموت الذي وكل بكم) بقبض أرواحكم واحصاء آجالكم (ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجزاء (ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم) من الخياء والخزي (ربنا) قائلين ربنا (أبصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) منك تصديق رسلك (فارجعنا) الى الدنيا (نعمل صالحا اناموفنون) اذ لم يبق لنا شك بما شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره رأيت أمرا فظيعا ويجوز أن تكون للتعني والمضى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت

(قوله فالشيء على الأول)

(الخ) يعني لا بد من تخصيص

الشيء المذكور فان الواجب

تعالى شيء ولا يدخل تحت

الحكم المذكور فاما أن

يختص بمنفصل أي شيء

غيره مذکور والمعنى كل شيء

مخلوق أو بمتصل أي

مذکور وهو خلقه الذي

صفته (قوله على الخبر)

أي بحسب الظاهر والا

فهو في الحقيقة انكار

(قوله للتعني) ويكون

التعني من رسول الله صلى

الله عليه وسلم كما كان

الترجي له في قوله لعلهم

يهتدون

أر يقدر مادل عليه صلاة اذ والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (ولو شئت لآتيننا كل نفس هداها) ما نهتدى به إلى الإيمان والعمل الصالح بالتوفيق له (واسكن حق القول مني) ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) وذلك نصريح بعدم إيمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق الحكم بأنهم من أهل النار ولا يدفعه جعل ذوق العذاب مسبباً عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكيرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) فانه من الوسائط والأسباب المقتضية له (إننا نبيناكم) تركناكم من الرحمة أو في العذاب ترك المنسى وفي استناده وفي بناء الفعل على ان إسمائها تشديد في الانتقام منهم (وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون) كرر الأمر للتأكيد ولما نبط به من التصريح بمفعوله وتعليله بأفعالهم السيئة من التكذيب والمعاصي كعائلته بتركهم تدبر أمر العاقبة والتفكير فيها دلالة على ان كلامهم بما يقضي ذلك (إنما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجداً) خوفاً من عذاب الله (وسبحوا) زهوه عما يليق به كالجزع عن البعث (يحمد ربهم) حامدين له شكراً على ما وفقهم للإسلام وآثامهم الهدى (وهم لا يستكبرون) عن الإيمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبراً (تتجافى جنوبهم) ترتفع وتنحى (عن المضاجع) الفراش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين إياه (خوفاً) من سخطه (وطمعا) في رحمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه الصلاة والسلام اذا جع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد جاء نداي بصوت يسمع الخلق كلهم سيعلم أهل الجمع اليوم من أولى بالكرم ثم يرجع فينادي إقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جيها إلى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان أناس من الصحابة يصلون من المغرب إلى العشاء فنزلت فيهم (ومما رزقناهم ينفقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم) لملك مقرب ولا نبي مرسل (من قرأ عين) مما نقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعهم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وقرأ جزء ويعقوب أخفى لهم على أنه مضارع أخفيت وقرئ تخفي وأخفى والفعل للكل هو الله وقرأت عين لاختلاف أنواعها والعلم بمعنى المعرفة ومما موصولة أو استفهامية مععلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) أي جزاء جزاء وأخفى للجزاء فان إخفائه لعلو شأنه وقيل هذا القوم أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) خارجاً عن الإيمان (لا يستون) في الشرف والثوبة تأكيده وتصريح بالجمع للحمل على المعنى (أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فأنها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنها لا محالة وقيل المأوى جنات الجنان (نزل) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم أو على أعمالهم (وأما الذين فسقوا فإياهم النار) مكان جنات المأوى للمؤمنين (كلما أرادوا أن يخرجوا منها ليعيدوا فيها) عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون) إهانة لهم وزيادة في غيظهم (ولنذيقنهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما منحوا به من السنة سبع سنين والقتل والأسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخر (لعلهم) لعل من بقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر روي أن الوليد بن عقبة فخر علياً رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات (ومن أظلم ممن ذكر آيات ربهم ثم أعرض عنها) فلم يتفكر فيها ولم يستعبد إلا عراض عنهما مع فرط وضوحها وإرشادها إلى أسباب السعادة بعد التذكير بها عقلاً كما في بيت الحاسية

(قوله ولا يدفعه الخ) جواب سؤال وهو انه اذا كان دخول جهنم بسبب عدم مشيئة الإيمان لم يكن حينئذ العذاب بسبب النسيان المذكور والالزم توارد العاتين على معلول واحد فأجاب بأن الأمر المذكور سبب عادي ولا محذور في تعدد الأسباب العادية (قوله وفي استناده) انما دل الاستئناف على ما ذكر لان جعل الجملة مستقلة من غير عطف على سابق يدل على شدة الاهتمام به (قوله تعالى فأوهم النار) يدل على أن ما أوهم النار لا غير وأما قوله فلهم جنات المأوى لا يدل على أن ما أوهم الجنة المذكورة بل لعلهم يدخلون موضعاً آخر

ولا يكشف الغماء الابن حرة \* يرى غمرات الموت ثم يزورها

(انامن المجرمين منتقمون) فكيف بمن كان أظلم من كل ظالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلا تكن في مرية) في شك (من لقائه) من لقاءك الكتاب كقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب فيه أو من لقاء موسى الكتاب أو من لقاءك موسى وعنه عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة أسري في موسى صلى الله عليه وسلم رجلا آدم طوالا جدا كأنه من رجال شنوءة (وجعلناه) أي المزل على موسى (هدى) لبني اسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهتدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (بامرنا) ايها به أو بتوقيفنا له (لما صبروا) وقرأ أحزوة والكسائي ورويس لما صبروا أي لصبرهم على الطاعة وعن الدنيا (وكانوا يايتنا يوقنون) لاعتنائهم فيها النظر (ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيمة) يقضى فيميز الحق من الباطل بتمييز الحق من الباطل (فيما كانوا فيه يختلفون) من أمر الدين (أولم يهد لهم) الواو للعطف على منوى من جنس المعطوف والقاعد ضمير ما دل عليه (كم أهلكنا من قبلهم من القرون) أي كثرة من أهلكناهم من القرون الماضية أو ضمير الله بدليل القراءة بالنون (يشنون في مساكنهم) يعني أهل مكة يمررون في متاجرهم على ديارهم وقرى يشنون بالشديد (ان في ذلك لآيات أفلا يسمعون) سماع تدبر واتعاظ (أولم يروا أنا نسوق الماء الى الأرض الجرز) التي جرز نباتها أي قطع وأزيل لاني لا تنبت لقوله (فنخرج به زرعاً) وقيل اسم موضع باليمن (تأكل منه) من الزرع (الغمامهم) كالتين والورق (وأنفسهم) كالحب والتمر (أفلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به (قل يوم الفتح لا يفتح الدين كقروا إيمانهم ولا هم ينظرون) وهو يوم القيامة فإنه يوم نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر أو يوم فتح مكة والمراد بالدين كقروا المقتولون منهم فيه فأنهم لا ينفعهم إيمانهم حال القتل ولا يملكون وانطباعه جوابا على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فأنهم لما أرادوا به الاستجبال تكذبا واستهزاء أجيبوا بما يمنع الاستجبال (فاعرض عنهم) ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانتظر) النصر عليهم (انهم منتظرون) الغلبة عليك وقرى بالفتح على معنى أنهم أحقاء بان ينتظروا لهم وأن الملائكة ينتظرونه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك أعطى من الاجر كأمأة حيالية القدر وعنه من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام

\* سورة الاحزاب مدنية وآيات ثلاث وسبعون آية \*

\* بسم الله الرحمن الرحيم \*

(يا أيها النبي اتق الله) ناداه بالنبي وأمره بالقوى تعظيما له وتفخيماً لشأن التقوى والمراد به الامر بالشبات عليه ليكون مانعاً له عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يعودونهم في الدين روى أن أباسه فيان وعكرمة بن أبي جهل وأبا الاعور السامي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن أبي ومعتب بن قشير والجند بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقيل ان لها شفاعة وندعك ورك بك فزلت (ان الله كان عليا) بالمصالح والمفاسد (حكيماً) لا يحكم إلا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كالنهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيراً) فوج اليك ما تصلح به أعمالك ويغني عن الاستماع الى الكفرة وقرأ أبو عمرو وبالياء على ان الواو ضمير

(قوله الغمام) يراد بها ههنا شدة اقتحام الحرب أي لا يكشف الأمر العظيم إلا رجس كرم يرى شدة المدوت ثم يقتحهما (قوله أو من لقاء موسى) يراد به انه كيف يرتب عدم كونه في ربة من لقاء موسى على إيتاء موسى الكتاب ويمكن ان يقال المعنى ولقد آتينا موسى الكتاب فيكون نبيا فلا تك في مرية من لقائه حين ملاقة الانبياء ليلة الاسراء (قوله قرى بالفتح) أي قرى ينظرون بفتح الظاء فيكون اسم مفعول

\* سورة الاحزاب \*

الكفر والمنافقين أى ان الله خبير بما يدهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل أمرك الى تدبيره (وكفى بالله وكيلاً) موكل ولا الى الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلين في جوفه) أى ما جمع قلين في جوف لان القلب معدن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى وأولاً ومنبع القوى بأسرها وذلك يمنع التعدد (وما جعل أزواجكم اللائى تظهرون منهن أمهاتكم وما جعل أديعاءكم أبناءكم) وما جمع الزوجية والامومة فى امرأة ولا الدعوة والبنوة فى رجل والمراد بذلك ربما كانت العرب تزعم من أن اللبيب الارب له قلبان ولذلك قيل لاني معمر أو جليل بن أسد الفهرى ذو القلبين والزوجة المظاهرة عنها كالأم ودعى الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبى عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد أو المراد فى الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفى القلبين لتهميد أصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين فى جوف لادائه الى التناقض وهو أن يكون كل منها أصلاً لكل القوى وغير أصل لم يجعل الزوجية والدعى الذين لا ولادة بينهما وبينه وأمه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ أبو عمرو اللادى بالياء وحده على أن أصله اللام همزة خففت وعن الحجاز بين مثله وغيرها وعن يعقوب بالهمز وحده وأصل تظهرون تظهرون فان دغمت التاء الثانية فى الظاء وقرأ ابن عامر تظهرون بالادغام وحزة والكسائى بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظاهر أن يقول للزوجة أنت على كظهر أى مأخوذة من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن تضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقاً فى الجاهلية وهو فى الاسلام يقتضى الطلاق أو الحرمة الى أداء الكفارة كعادى آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذى هو محمود فان ذكره يقارب ذكر الفرج أو للتغليظ فى التحريم فانهم كانوا يحرمون انيان المرأة وتظهرها الى السماء وادعياء جمع دعى على الشذوذ وكأنه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى ما ذكرنا الى الاخير (قولكم بافواهم) لاحقيقة له فى الاعيان كقول الهاذى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو هدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لأبائهم) انسبوهم اليهم وهو افراد المقصود من أقواله الحق وقوله (هو أقسط عند الله) تعليل له والضمير اصدار دعوههم وأقسط أفضل تفضيل قصده الزيادة مطلقاً من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ فى الصديق (فان لم تعملوا آباءهم) فنسبوهم اليهم (فاخوانكم فى الدين) أى فهم اخوانكم فى الدين (ومواليتكم) وأولياؤكم فيه فقولوا هذا أخى ومولاى بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطفين قبل النهى أو بعده على النسيان أو سبق اللسان (ولكن ما تعمدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعمدت قلوبكم أو اولئك ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفوراً رحيماً) لغفوه عن الخطيئة واعلم أن التبنى لا عبرة به عندنا وعندنا فى حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجمله الذى يمكن الحاقه به (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) فى الامور كلها فانه لا بأس بهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب اليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه اثم من شفقتهم عليها روى أنه عليه الصلاة والسلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزات وقرئ وهو أب لهم أى فى الدين فان كل نبي أب لامته من حيث انه أصل فيما به الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وأزواجه أمهاتهم) منزلات منزلتهن فى التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالاجنيات ولذلك قالت عائشة رضى الله عنها السنأ أمهات النساء (وأولوا الارحام) وذو القربايات (بعضهم أولى

(قوله وذلك يمنع التعدد) أى يجب أن يكون القلب منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيوانى بتمامه فلو كان لواحد قلبان لزم أن يكون كل منهما منبعاً للقوى بأسرها ومعدناً للروح الحيوانى بتمامه وهو باطل لتوارد علتين مستقلتين على معالول واحد ولا أن تقول لم لا يجوز أن يكون قلب منبعاً لبعض القوى والقلب الآخر للبعض الآخر فتأمل (قوله بهذا التأويل) أى يتأويل الاخوة فى الدين والولاية فيه (قوله واستحقاقه التعظيم) هذا الانساب من قول عائشة رضى الله عنها السنأ أمهات النساء فانهم يستحقون التعظيم من الرجال والنساء

بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة والمواثيق الدين (في كتاب الله) في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية الموارث أو فيما فرض الله (من المؤمنين والمهاجرين) بيان لاوى الارحام أو صلة لاوى أى أولو الارحام بحق القرابة أولى بالميراث من المؤمنين بحق الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة (الآن تفعلوا الى أوليائكم معروفا) استثناء من أعم ما يقدر الاولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع (كان ذلك في الكتاب مسطورا) كان ما ذكر في الآيتين ثابتا في اللوح أو القرآن وقيل في التوراة (واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم) مقدر باذكر وميثاقهم عهدوهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين القيم (ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم) خصهم بالذكر لانهم مشاهير باب الشرائع وقدم نبينا عليه الصلاة والسلام تعظيما له وتكريرا لما شأنه (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عظيم الشأن أو مؤثرا كدبا ليعين والتكرير لبيان هذا الوصف تعظيما له (ليسأل الصادقين عن صدقهم) أى فعلمنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الانبياء الذين صدقوا عهدهم عما قالوه لقومهم أو تصديقهم إياهم بكيانهم أو المصدقين لهم عن صدقهم فان مصدق الصادق صادق أو المؤمنون الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم (وأعد للكاثرين عذابا ألما) عطف على أخذنا من جهة ان بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لأمانة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قال فأناب المؤمنين وأعد للكاثرين (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود) يعنى الاخراب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر ألفا (فأرسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لم تروها) الملائكة روى أنه عليه الصلاة والسلام لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامى بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم ريحا باردة في ليلة شاتية فاخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الامدنى أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالتجاء التجاء فانهزموا من غير قتال (وكان الله بما تعملون) من حفر الخندق وقرأ البصر بان بالياء أى بما يعمل المشركون من التحزب والمحاربة (بصيرا) رائيا (اذ جاءكم) بدل من اذ جاءكم (من فوقكم) من أعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادى من قبل المغرب قريش (واذ زاغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وخوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرعدة تنتفخ من شدة الزرع فيرتفع القلب بار تفاعها الى رأس الحنجرة وهى منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون التثبت القلوب أن الله منجز وعده في اعلاء دينه أو بمنحهم غافوا الزلزل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما حكي عنهم والاف مزيدة في أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافى وقد أجرى نافع وابن عمر وأبو بكر فيها الوصل مجرى الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحذرة ويعقوب مطلقا وهو القياس (هنالك ابتلى المؤمنون) اختبروا فظهر المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل (وزلزلوا زلا شديدا) من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح (واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الا غرورا) وعدا باطلا قيل قاله معتب بن قشير قال بعدنا محمد بفتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعنى أوس بن قيطى وأتباعه (يا أهل يثرب) أهل المدينة وقيل هو اسم

(قوله أو منقطع) والمعنى  
لكن فعلكم الى أوليائكم  
معروفا معتبر في الشرع  
مستحسن فيه (قوله أو  
عن تصديقهم) عطف  
على ما أى عما قالوه لقومهم  
أو تصديق لأنهم الانبياء  
والغرض تبكيت الكافر  
(قوله فان الخ) انما ذكر  
هذا المصدق المذكور في قوله  
تعالى (قوله أو المصدقين)  
عطف على الانبياء



أرض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام) لاموضع قيام (لكم) ههنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان أو مصدر من أقام (فارجعوا) إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى لامقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه لتسلموا أو لامقام لكم بيثرب فارجعوا كما فار اليكم كنتم المقام بها (و يستأذن فريق منهم النبي) للرجوع (يقولون ان بيوتنا عورة) غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار اذا اختلت وقد قرئ بها (وما هي بعورة) بل هي حصينة (ان ير يدون الا فرارا) أى وما ير يدون بذلك الا الفرار من القتال (ولو دخلت عليهم) دخلت المدينة أو بيوتهم (من أقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بان دخول هؤلاء المتحيزين عليهم ودخول غيرهم من العساكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سلوا الفتنة) الردة ومقاتلة المسلمين (لأنوها) لأعطوها وقرأ الحجاز يان بالقصر بمعنى لجأوها وفعولها (وما نلبثوا بها) بالفتنة أو باعطائها (الا يسيرا) رثما يكون السؤال والجواب وقيل ما لبثوا بالمدينة بعد تمام الارتداد الا يسيرا (ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الا دبار) يعنى بنى حارثة عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا للمشله (وكان عهد الله مسؤولا) عن الوفاء به مجازى عليه (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت والقتل) فانه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم (واذا لا تمتعون الا قليلا) أى وان نفهكم الفرار مثلا فتمتع بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تميعا أو زمانا قليلا (قل من ذا الذى يعصمكم من الله ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة) أى أو يصيبكم بسوء ان أراد بكم رحمة فاختصر الكلام كما في قوله

(قوله أو مشبهين الخ) فيكون قوله تعالى كالذى يغشى عليه من الموت على أحد التقديرين حالامن ضمير ينظرون وعلى التقدير الآخر حالامن أعينهم (قوله أو أبطل الخ) فانه لو لم يكن النفاق لكان لهم أعمال

\* متقلا سيفاورحما \* أو جل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجدون لهم من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع الضر عنهم (قد يعلم الله المعوقين منكم) المبطلين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقاتلين لاخوانهم) من سائر كنى المدينة (هلم اليها) قربوا أنفسكم اليها وقد كراصله في الانعام (ولا يأتون أباس الا قليلا) الاتيانا أو زمانا أو بأسا قليلا فانهم يعتذرون ويتنبطون ما مكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقا تلون الا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من تمتة كلامهم ومعناه لا يأتى أصحاب محمد حروب الا حزاب ولا يقاتلوا ومنهم الا قليلا (أشحة عليكم) بخلاف عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله والظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدورا عينهم) فى أحداقهم (كالذى يغشى عليه) كمنظر المغشى عليه أو كدوران عينيه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا ولو اذابك (فاذا ذهب الخوف) وحيزت الغنائم (سلقوكم) ضرب بوم (بالسنة حداد) ذربة يطلبون الغنيمة والساق البسط بقهر باليد أو باللسان (أشحة على الخيرا) نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة لرفع وليس بشكرير لان كلامهم مقيد من وجه (أولئك لم يؤمنوا) اخلاصا (فأحبط الله أعمالهم) فآطهر بطلانها اذ لم تثبت لهم أعمال فبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هينا تتعلق الإرادة به وعدم ما يمنعه عنه (يحسبون الا حزاب يذهبوا) أى هؤلاء الجنيهم يظنون أن الا حزاب لم ينهزموا وقد انهزموا ففروا الى داخل المدينة (وان يأت الا حزاب) كرتانية (يودوا لو أنهم يادون فى الأعراب) تمنوا انهم خارجون الى البدو حاصلون بين الأعراب (يسألون) كل قادم من جانب المدينة (عن أنباءكم) عما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه السكرة ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال (ما قاتلوا الا قليلا) رياء وخوفا من

التعير (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) خصلة حسنة من حقها أن يؤتى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة عشرين مناجيد أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ أعاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان رجوا الله واليوم الآخر) أي ثواب الله ولقاءه ونعيم الآخرة وأيام الله واليوم الآخر خصوصاً وقيل هو كقولك أرجوز يداو فضله فإن اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يحتمل الأمل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يبدل منه (وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة لذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتى بالرسول من كان كذلك (ولم أر أي المؤمنون الا حزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله عليه الصلاة والسلام سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله عليه الصلاة والسلام انهم سائررون اليكم بعد تسع أو عشر وقرأ حمزة وأبو بكر بكسر الزاء وفتح الهمزة (وصدق الله ورسوله) وظهر صدق خبر الله ورسوله وأصدقا في النصر والتواب كما صدق في البلاء وظهر الاسم للتعظيم (وما زادهم) فيه ضمير لما رأوا أو الخطب أو البلاء (الايماناً) بالله ومواعيده (وتسلياً) لا وامره ومما يدره (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لك الصدق فان المعاهد اذا وفي بعده فقد صدق فيه (فمنهم من قضى نحبه) نذره بان قاتل حتى استشهد كحزمة ومصعب بن عمير وأُس بن النضر والنضرب الذرروا ستمير للموت لانه كذا نذر لازم في رقبة كل حيوان (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعبان وطلحة رضي الله عنهما (وما بدلوا) العهد ولا غيروه (تبدلاً) شيئاً من التبدل روي أن طلحة ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيب يده فقال عليه الصلاة والسلام أوجب طلحة وفيه نعر يض لاهل النفاق ومرض القلب بالتبدل وقوله (ليجزى الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم) تعليل للنطوق والمعرض به فكان المنافقين قصروا بالتبدل عاقبة السوء كما قصه المخلصون بالثبات والوفاء بالعاقبة الحسنى والثبوت عليهم مشروطة بتوبتهم والمراد بها التوفيق للتوبة (ان الله كان غفوراً رحيماً) لمن تاب (ورد الله الذين كفروا) يعني الأحزاب (بمغيطهم) متغيظين (لم ينالوا) خيراً غير ظافرين ومما حالان بتدخل أو تعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قوياً) على احداث ما يريد (عزيزاً) غالباً على كل شئ (وأُنزل الذين ظاهروهم) ظاهرُوا الأحزاب (من أهل الكتاب) يعني قريظة (من صياصيهم) من حصونهم جمع صيصية وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك (وقد في قلوبهم الرعب) الخوف وقرئ بالضم (فريقا تقتلون وتأسرون فريقاً) وقرئ بضم السين روي أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب فقال أنتزع لامتك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وأنا علمد اليهم فأذن في الناس أن لا يصلاوا العصر الا في بني قريظة فحاصروهم احدى وعشرين أو ثلثاً وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسألتهم فكبر النبي عليه الصلاة والسلام فقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرفعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر وأسروا منهم سبع مائة (وأورثكم أرضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (وأموالهم) نقودهم ومواسيهم وأنهم روي أنه عليه الصلاة والسلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم

(قوله أرجوز يداو فضله الخ)  
أي أرجو فضل زيد كذا  
في الكشف بدليل أن  
اليوم الآخر داخل فيها  
فذكره بعدها تكرار  
ولك أن تقول انه تخصيص  
بعد تعميم وللإشارة إلى  
ضعفه قال وقيل

فيه الانصار فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضى الله عنه أما نغضس كما خست يوم بدر فقال لا انما جعلت هذلى طعمة (وأرضالم تطؤها) كفارس والروم وقيل خير وقيل كل أرض تفتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) فيقدر على ذلك (يا أيها النبي قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا) السعة والتنعيم فيها (وزيبتها) زخارفها (فتعالين أمتعن) أعطكن المتعة (وأمرحكن سرا حاجيلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سأله ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة رضى الله عنها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختياريها فشكل الله لمن ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد وتعلق التسريح بإرادتهن الدنيا وجعلها قسما لا رادتهن الرسول يدل على أن المحبرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا ليد والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة رضى الله عنها خير نارسل الله صلى الله عليه وسلم فاخرناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق وقيل لان الفرة كانت بإرادتهن كاختيار المحبرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبأئدة عند الحنفية واختلف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ أمتعن وأمرحكن بالرفع على الاستئناف (وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله أعدهن الحسنات من كن أجرا عظيما) يستحقرونه الدنيا وزيتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة) بكبيرة (مبينة) ظاهر قبحةا على قراءة ابن كثير وأبي بكر والباقيون بكسر الياء (بضاعف لها العذاب ضعفين) ضعف في عذاب غيرهن أى مثليه لان الذنب منهن أفتح فان زيادة قبحة تنبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعف حد العبد وعوب الانبياء بما لا يعاب به غيرهم وقرأ البصريان بضعف على البناء للفعول ورفع العذاب وابن كثير وابن عامر بضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه (ومن يقنت منكن) ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله) ولعل ذكر الله للتعظيم أو لقوله (وتعمل صالحا نؤتيها أجرا مريا) مرة على الطاعة ومرة على طهين رضا النبي عليه الصلاة والسلام بالقناعة وحسن العاشرة وقراءة الكسائي وعمل بالياء جلا على لفظ من ويؤنها على أن فيه ضمير اسم الله (وأعندنا طراز كريمة) في الجنة زيادة على أجرها (يا نساء النبي استن كأحد من النساء) أصل أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستوي يافيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى استن بك جماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل (ان اتقين) مخالفة حكم الله ورسوله (فلا تخضعن بالقول) فلا تنجن بقول لكن خاضعا لينامثل قول المريات (فيقطع الذي في قلبه مرض) فجور وقرئ بالجزم عطف على محل فعل النهي على أنه نهى مريض القلب عن الطمع عقيب نهيه عن الخضوع بالقول (وقلن قولا معروفا) حسنا بعيدا عن الريبة (وقرن في بيوتكن) من وقر يقر وقرأ أو من قر يقر حذف الاولى من رأى اقرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت أقرو وهو لغة فيه ويحتمل أن يكون من قارىفا اذا اجتمع (ولا تبرجن) ولا تتبخرن في مشيكن (تبرج الجاهلية الاولى) تبرج مثل تبرج النساء في أيام الجاهلية القديمة وقيل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه الصلاة والسلام كانت المرأة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشى وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه الصلاة والسلام لأبي الدرداء رضى الله عنه ان فيك جاهلية قال جاهلية

(قوله تعالى وأمرحكن) لانه لما جعل التسريح وهو ايقاع الطلاق مترتبا على ارادة الدنيا ولم يرتب على ارادة الرسول شيئا من الطلاق علم انه لا يقع شي باختيار المحبرة زوجها وأيضا لما كان اختيار الدنيا لا يوقع الطلاق بل يحتاج الى التسريح فاختيار الزوج أولى بعدم وقوع الطلاق (قوله خلافا ليد الخ) فان زيدا قال انه يقع طلقة واحدة اذا اختارت نفسها واجاز الحسن التمتع وهو رواية عن مالك أيضا (قوله وقيل الخ) عللة أخرى لتقديم التمتع على التسريح أى بعضهم قال ان الفرة حصلت بمجرد ارادتهن الدنيا لان الآية توجب تفويض الطلاق اليهن فبمجرد ارادتهن يحصل الطلاق فاذا حصل الطلاق ترتب عليه المتعة فلذا قدم المتعة لان الطلاق حاصل أو لا بمجرد الارادة

كفراً وإسلام قال بل جاهلية كفر (وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله) في سائر  
 مأمر كن به ومنها كن عنه (انما ير بد الله لينهب عنكم الرجس) الذنب المندس لعرضكم وهو تعبد  
 لامرهن ونهيهن على الاستئذان ولذلك عمم الحكم (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح  
 (و يظهر كم) عن المعاصي (تظهيرا) واستعارة الرجس للعصية والترشيح بالتطهير للتنفير عنها  
 وتخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمة وعلى وابنهم رضى الله عنهم لما روى أنه عليه الصلاة والسلام  
 خرج ذات غدوة وعليه مرط مرحل من شعر أسود فجلس فأنت فاطمة رضى الله عنها فأدخلها  
 فيه ثم جاء على فأدخله فيه ثم جاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فأدخلهما فيه ثم قال انما ير بد الله  
 لينهب عنكم الرجس أهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجاباتهم حجة ضعيف لان  
 التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآية وما بعدها والحديث يقتضى أنهم من أهل البيت لأنه ليس غيرهم  
 (واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة) من الكتاب الجامع بين الامر بين وهو  
 تذ كبر بما أنعم الله عليهن من حيث جهلن أهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء  
 الوحي وما وجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والاثمار فيما كلفن به (ان الله  
 كان لطيفاً خبيراً) يعلم ويدبر بما يصلح في الدين ولذلك خير كن ووعظ كن أو يعلم من يصلح لنبوته  
 ومن يصلح أن يكون أهل بيته (ان المسلمين والمسلمات) الداخلين في السلم المتقادين لحكم الله  
 (والمؤمنين والمؤمنات) المصدقين بما يجب أن يصدق به (والقاتلن والقاتلات) المداومين على  
 الطاعة (والصادقين والصادقات) في القول والعمل (والصابرين والصابرات) على الطاعات وعن  
 المعاصي (والخاشعين والخاشعات) المتواضعين لله بقولهم وجوارهم (والتصدقين والمتصدقات)  
 بما وجب في مالهم (والصائئين والصائمات) الصوم المفروض (والحافظين وفروجهم والحافظات)  
 عن الحرام (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) بقولهم والسننهم (أعد الله لهم مغفرة) لما  
 اقترفوا من الصغائر لانهم مكفرات (وأجر عظمي) على طاعتهم والآية وعد لهم ولا مشاهن على  
 الطاعة والتدبر هذه الخصال روى أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله  
 الرجال في القرآن بخير فافينا خير نذكر به فنزلت وقيل لما نزل قال نساء المسلمين فانزل  
 فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين وهو ضرورى وعطف الزوجين  
 على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضرورى ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات وفائدته  
 الدلالة على أن اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة) ما صلح له (اذا قضى  
 الله ورسوله أمراً) أى قضى رسول الله وذكر الله تعظيم أمره والاشهاد بان قضاءه قضاء الله لانه  
 نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبد المطلب خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن  
 حارثة فأبى هي وأخوها عبد الله وقيل في أم كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم  
 فزوجها من زيد (أن تكون لهم اخيرة من أمرهم) أن يختاروا من أمرهم شيئاً بل يحب عليهم  
 أن يجعلوا اختيارهم تعالى اختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الأول لعموم مؤمن  
 ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني للتعظيم وقرأ السكوفيون وهشام يكون بالياء  
 (ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ لاً ميبناً) بين الانحراف عن الصواب (واذ تقول للذي أنعم الله  
 عليه) بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو زيد  
 ابن حارثة (أمسك عليك زوجك) زينب وذلك أنه عليه الصلاة والسلام أبصرها بعدما أنكحها  
 اياه فوقع في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وسمعت زينب بالسيحفة فدكرت لزيد

(قوله وهو ضرورى الخ)

أى عطف المسلمات على

المسلمين وكذا النظائر

الباقية ضرورى اذ لا يصح

أن يقال ان المسلمين المسلمات

لكن يصح أن يقال ان

المسلمين والمسلمات المؤمنين

والمؤمنات بحذف الواو

من المؤمنين (قوله وجمع

الضمير الاول الخ) هذا

التفصيل غير مذكور في

الكشاف بل قال لما وقع

مؤمن ومؤمنة تحت النفي

عم كل مؤمن ومؤمنة

فرجع الضمير على المعنى

لا على اللفظ وما قاله صاحب

الكشاف هو الظاهر وأما

ما قاله المصنف ففيه خفاء

وتوضيحه أن يقال ان

الضمير الثاني راجع الى

الرسول صلى الله عليه وسلم

أى ليس لهم بعد أمر الرسول

أن يختاروا من أمرهم شيئاً

بل عليهم اتباع أمره مطلقاً

فقطن لذلك ووقع في نفسه كراهة صحتها في النبي عليه الصلاة والسلام وقال أر يد أن أفارق صاحبتى فقال مالك أراك منها شيء فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها الشرفها تتعظم على فقال له أمسك عليك زوجك (وانى الله) في أمرها فلا تطلقها ضاررا وتعللا بتكبرها (وتخفى في نفسك ما الله مبديه) وهونكاحها ان طلقها أو ارادة طلاقها (وتخشى الناس) تعييرهم اياك به (والله أحق أن تخشاه) ان كان فيه ما يخشى والوالوالحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس وأظهار ما يذافي اضماره فان الاولى في أمثال ذلك أن بصمت أو يفوض الامر الى ربه (فلما قضى زيد منها وطرا) حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها (زوجنا كها) وقيل قضاء الوطر كناية عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكم كها والمعنى أنه أمر بتزويجها منه أن يجعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيدها أنها كانت تقول لساثر نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى تولى انكاحي وأنتن زوجكن أولياؤكن وقيل كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد دين على قوة إيمانه (لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا) علة للتزويج وهو دليل على أن حكمه وحكم الأمة واحد الا ما خصه الدليل (وكان أمر الله) أمره الذي ير بده (مفعولا) مكونا لا محالة كما كان تزويج زينب (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) قسم له وقدره من قوطم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لأزواجهم (سنة الله) سن ذلك سنة (في الدين خلوا من قبل) من الأنبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما أباح لهم (وكان أمر الله قدر ما قدورا) قضاء مقضيا وحكما مبتوتا (الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين خلوا أومدح لهم منصوب أو مرفوع وقرئ رسالة الله (ويخشونه ولا يخشون أحدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله حسيبا) كافيا للخوف ومحاسبا فينبغي أن لا يخشى الا منه (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم) على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد والدولة من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومها بكونه أبا للظاهر والقائم وإبراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لارجلهم (واكن رسول الله) وكل رسول أؤامته لا مطلقا بل من حيث انه شقيق ناصح لهم واجب التقدير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة قرئ رسول الله بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر أى ولكن رسول الله من عرفتم أنه لم يعش له ولد ذكر (وخاتم النبيين) وآخرهم الذي ختمهم أو ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمصبه أن يكون نبيا كما قال عليه الصلاة والسلام في إبراهيم نوفي لوعاش لكان نبيا ولا يقدر فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع أن المراد منه أنه آخر من نبي (وكان الله بكل شيء عليما) فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه (يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله الذي كرا كثيرا) يغلب الاوقات ويم الانواع بما هو أهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد (وسبحوه بكرة وأصيلا) أول النهار وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكر للدلالة على فضلها على سائر الاوقات لكونهما مشهودين كافراد التسبيح من جهة الازكار لأنه العمدتها وقيل الفعلان موجهان اليهما وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلى عليكم) بالرجة (ولما كنتم) بالاستغفار لكم والاهتمام بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشتركة وهو العناية بصلاح أمركم وظهور شرفكم مستعار من الصلو وقيل الترحم والانعطاف المعنوي مأخوذ من الصلاة المشتمة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين ترحم عليهم سبوا وهو السبب للرجة من حيث انهم مجابو الدعوة (ليخرجكم من الظلمات الى النور) من ظلمات

(قوله فلا تطلقها ضاررا الخ) أى لا تطلقها بقصد الضرر اربطاقها أو لتعلل بتكبرها (قوله ولكن رسول الله) فان قلت ما وجه الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله قلنا لما كان كل رسول أبا أمته وقد نص الله تعالى بأنه ما كان أبا أحد من الرجال توهم انه صلى الله عليه وسلم ليس رسولاً دفع هذا الوهم بما ذكر فعل منه أن الابوة المنفية هي الابوة الحقيقية (قوله ولما كان الخ) هذا بيان حكمة كونه صلى الله عليه وسلم يكن أبا أحد من الرجال وبيانه انه لو كان أبا الرجل يكون ذلك الرجل نبيا فلم يكن خاتم النبيين وفيه انه يمكن أن يكون أبا الرجل لم يصل الى سن النبوة فيكون خاتم النبيين وأبا لأحد من الرجال (قوله من الصلاة) لان فيها العناية بصلاح الأمر

(قوله أي يحيون) يرد

عليه أنه على التقدير المذكور يكون تحييتهم يوم يلقونه جملة وسلام جملة أخرى بتقدير شيء والاولى أن يقال المعنى ما يحيى بعضهم بعضاً أو ما يحييهم الله به أو الملائكة سلام كما قال في قوله وتحييتهم فيه سلام (قوله واختلاف النظم الخ) أي الظاهر أن يقال وأجر كرم حتى يكون جملة اسمية كقوله سلام لانه في تقدير سلام عليكم فغير الى ما ذكره لمحافظة الفواصل والمبالغة المذكورة وهي أنه أعد الآل لهم أجر كرم هذا على التفسير الذي ذكره لكن الوجه أن يقال ان تحييتهم يوم يلقونه سلام جملة اسمية فالناسب أن تعطف عليه جملة اسمية أيضاً والعدول الى الفعلية لما ذكر (قوله وأطلق له) أي أطلق الاذن للتبشير من حيث ان الاذن من أسباب التبشير (قوله من أبار الله) أي من أبار الله برهانا وهو الرسول صلى الله عليه وسلم حقق بأن يكتبني بالله ولا يلتفت الى غيره (قوله والضمير لغير المدخول بهن) اراد به انه لا يمكن أن يكون المراد بالتسريح طلاقاً متباعلي طلاق آخر لان البحث في غير المدخول بها وهي لا يلحقها طلاق بعد طلاق لانها اذا طلقت واحدة بآنت

الكفر والمعصية الى نور الايمان والطاعة (وكان بالمؤمنين رحماً) حيث اعتنى بصلاح أمرهم ونافاه قدرهم واستعمل في ذلك ملائكته المقربين (تحييتهم) من اضافة المصدر الى المفعول أي يحيون (يوم يلقونه) يوم لقائه عند الموت أو الخروج من القبور ودخول الجنة (سلام) اخبار بالسلامة عن كل مكروه وآفة (وأعد لهم أجراً كريماً) هي الجنة واهل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو أهم (يا أيها النبي انا أرسلناك شاهداً) على من بعث اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة (ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله) الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته (بآذنه) بتيسيره وأطلق له من حيث انه من أسبابه وقيد به الدعوة ايذاناً بانه أمر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه (وسراجاً منيراً) يستضاء به عن ظلمات الجهالات ويقتبس من نوره أنوار البصائر (و بشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً) على سائر الامم أو على جزاء أعمالهم ولعله معطوف على محذوف مثل فراقب أحوال أمتك (ولا تقطع الكافرين والمنافقين) تمهيح له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع أذاهم) ايذاءهم اياك ولا تحتفل به أو ايذاءك اياهم مجازاة ومؤاخذه على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه يكفيكم (وكفى بالله وكيلاً) موكل باليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما رصفه بخمس صفات قابل كلامها بخطاب يناسبه خذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر بيشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراغبة الكفار والمبالاة باذاهم والداعي الى الله بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتماء به فان من أناره الله برهانا على جميع خلقه كان حقيقاً بأن يكتبني به عن غيره (يا أيها الذين آمنوا اذكركم المؤمنين ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن) نجما معوهن وقرأ جزء والكسائي بالف وضم التاء (فما لكم عليهن من عدة) أيام يتر بصن فيها بأنفسهن (تعتدونها) تستوفون عددها من عدت الدراهم فاعتدها كقولك كاتمه فاكتهل أو تعدونها والاسناد الى الرجال لدلالة على ان العدة حق الازوج كما يشعر به فالكسر وعن ابن كثير تعتدونها مخففاً على ابدال احدى الدالين بالياء وعلى انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضى عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة وتخصيص المؤمنات والحكم عام للتنبيه على ان من شأن المؤمن ان لا ينسكح الا مؤمنة تخير النطقه وفائدة ثم ازاحة ما عسى أن يتوهم تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يؤثر في النسب يؤثر في العدة (فتعتوهن) أي ان لم يكن مفروضاً فان الواجب للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز أن يؤول التمتع بما يعمها أو الامر بالمشتراك بين الوجوب والندب فان المتعة سنة للمفروض لها (وسرحوهن) أخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة (سراح جيبلاً) من غير ضرار ولا منع حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السننى لانه مر تب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن (يا أيها النبي انا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن) مهورهن لان المهر أجز على البضع وتقييد الاحلال له باعطائهم بمجدة لا لتوقف الحل عليه بل لا يشار الا فضل كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) فان المشتراة لا يتحقق بدء أمرها وما جرى عليها وتقييد القرائب بكونها ما جرات معه في قوله (و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالانك اللاتي هاجرن معك) و يحتمل تقييد الحل بذلك في حقه خاصة ويعضده قول أم هانئ بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنرت اليه فعنرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني

لم أهاجر معه كشت من الطلقاء (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله  
أو عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل أى  
أعلمناك حل امرأة مؤمنة تهيب لك نفسها ولا تطلب مهرًا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في  
اتفاق ذلك والقاتل به ذكر أربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وأم شريك  
بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرىء أن بالفتح أى لان وهبت أمة واحدة أن وهبت كقولك اجلس مادام  
زيد جالس (ان أراد النبي أن يستدكحها) شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها  
منه لا توجب له حلها الا بآرادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعدول عن الخطاب الى الغيبة  
بلغت النبي مكررات الرجوع اليه في قوله (خالصة لك من دون المؤمنين) ايدان بانه مما خص به  
لشرف نبوته وتقرير بالاستحقاقه الكرامة لاحله واحتج به أصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بافظ  
الهبه لان اللفظ تابع للمعنى وقد خص عليه الصلاة والسلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب  
النكاح والرغبة فيه وخالصة مصدر مؤن كدأى خلص احلالها واحلال ما حللناك على القيود  
المدكورة خلوصك أحوال من الضمير في وهبت أو صفة لمصدر محذوف أى هبة خالصة (قد علمنا  
ما فرضنا عليهم في أزواجهم) من شرائط العقد وجوب القسم والمهر بالوطء حيث لم يسم (وما ملكت  
أيمانهم) من توسيع الامر فيها انه كيف ينبغي أن يفرض عليهم والجملة اعتراض بين قوله (لكيلا  
يكون عليك حرج) ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو ذلك لا مجرد  
قصد التوسيع عليه بل لعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (وكان الله  
غفوراً) لما يسر التحرز عنه (رحمياً) بالتوسعة في مظان الحرج (ترجى من تشاء منهم) تؤخرها  
وتترك مضاعفتها (وتؤوى اليك من تشاء) وتضم اليك من تشاء وتضاعفها أو تطلق من تشاء وتمسك  
من تشاء وقرأ نافع وجزء والكسائي وحفص ترجى بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت) طلبت (عن  
عزلة) طلقت بالرجعة (فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن  
وبرضين بما آتيتهن كلهن) ذلك التغويض الى مشيتك أقرب الى قرعة عيونهن وقلة حزنهن  
ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان سويت بينهن وجدن ذلك تفضيلاً منك وان رجحت  
بعضهن علمن انه بحكم الله تعالى فتطمئن به نفوسهن وقرىء نقر بضم التاء وأعينهن بالنصب وتقر  
بالبناء للمفعول وكأهن تأ كيدنون برضين وقرىء بالنصب تأ كيداهن (والله يعلم ما في قلوبكم)  
فاجتهدوا في احسانه (وكان الله عليماً) بذات الصدور (حلياً) لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى  
(لا يحل لك النساء) بالياء لان تأنيث الجمع غير حقيقي وقرأ البصريان بانتاء (من بعد) من بعد التسع  
وهو في حقه كالاربعة في حقنا ومن بعد اليوم حتى لومات واحدة لم يحل له نكاح أخرى (ولأن  
تبدل من أزواج) فتطلق واحدة وتنكح مكانها أخرى ومن من بعد لتأ كيد الاستغراق  
(ولو أعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهومن أزواج  
لتوغلها في التنكيز وتقديره مفروضاً لعجابك من واختلف في أن الآية محكمة أو منسوخة بقوله  
ترجى من تشاء منهم وتؤوى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قراءة فهو مسبوق بها  
نزولاً وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربع الا لا نص على احلالهن لك ولا أن  
تبدل من أزواج من اجناس أخرى (الا ما ملكت يمينك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج  
والاماء وقيل منقطع (وكان الله على كل شيء رقيباً) فتحفظوا أمركم ولا تتخطوا ما احل لكم (بأيمانها

يحتاج الى التأويل الذي ذكره في الاحتمال الثاني وانما قيل امرأة مؤمنة ان وهبت ولم يقبل امرأة مؤمنة تهيب لان الهبة المذكورة أمر نادر يخفى في صورة الشك (قوله للدلالة الخ) وجه الدلالة ان قوله تعالى قد علمنا ما فرضنا الخ معناه قد علمنا السبب فيما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم وفي الفرق بينه وبين المؤمنين من كون الهبة خاصة له وغيره من أحكام النكاح وهذا السبب هو المعنى الذي يقتضيه التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة وبالعكس أخرى (قوله تعالى ولا أن تبدل بهن الخ) فان قلت هو يدل على أنه لا يجوز أن يطلق جميع الأزواج وينكح مكانها أزواجاً أخرى واما عدم جواز تطبيق واحدة ونكاح أخرى فلا يعلم منه قلنا اذا جاز تطبيق بعض جاز تطبيق كل بعض حتى يطلق الكل (قوله لتوغلها في التنكيز) اذ لم يذكر له أمر يخصه (قوله واختلف الخ) من قال انها منسوخة قال ان قوله تعالى ترجى من تشاء معناه جواز تطبيق من تشاء على كل حال فتنسخت بقوله تعالى ولا أن تبدل

الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم (الوقت أن يؤذن لكم أو الأماؤن لكم) (الى طعام) متعلق بيؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان أذن كما يشعر به قوله (غير ناظرين اناه) غير منتظرين وقته وأدرا كه حال من فاعل لا تدخلوا أو الجور في لكم وقرى بالجرف صفة طعام فيكون جار ياعلى غير من هوله بلا براز الضمير وهو غير جار عند البصريين وقد أمال حمزة والكسائي اناه لانه مصدر أى الطعام اذا أدرك (ولكن اذا دعيت فادخلوا فاذا اطعمتم فانتشروا) تفرقوا ولا تمكثوا ولانه خطاب لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخولون ويقعدون منتظرين لاداء كه مخصوصة بهم وبأمثالهم والا لما جاز لاحد أن يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام لهم (ولاستأنين لحديث) لحديث بعضهم بعضاً ولحديث أهل البيت بالتسميع له عطف على ناظرين أو مقدر بفعل أى ولا تدخلوا أو لا تمكثوا مستأنين (ان ذلكم) اللبث (كان يؤذى النبي) لتضييق المنزل عليه وعلى أهله واشغاله بما لا يعنيه (فيسبحي منكم) من اخراجكم بقوله (وانه لا يستحي من الحق) يعنى ان اخراجكم حق فينبى أن لا يترك حياء كالم يتركه الله ترك الحي فأمركم بالخروج وقرى لا يستحي بحذف الياء الاولى والفاء من كنهها على الحياء (واذا سألتموهن متاعاً) شيئاً يتنفع به (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) ستر روى أن عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله بدخل عليك البر والفاجر قلوا أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فبزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم ومعه بعض أمهات فاصابت يد رجل يد عائشة رضى الله عنها فذكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت (ذلكم) أظهر لقولكم كقولهم (من الخواطر النفسانية الشيطانية) (وما كان لكم) وما صح لكم (أن تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولأن تنكحوا أزواجه من بعده ابداً) من بعده وفاته أو فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى أن أشعث بن قيس تزوج المستعينة في أيام عمر رضى الله عنه فبه رجها فافخر بانه عليه الصلاة والسلام فارقها قبل أن يمسها فتركه من غير تكبر (ان ذلكم) يعنى ايداءه ونكاح نسائه (كان عند الله عظيماً) ذنباً عظيماً وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب حرمة حيا وميتاً ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئاً) كنكاحهن على أنفسكم (أو تخفوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء علماً) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود من يده تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبناهن ولا أخوانهن ولا إبناء أخوانهن ولا أبناء أخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نكحهم أيضاً من وراء حجاب فنزلت وانما يذكركم العلم والخال لانهم بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العلم أباً في قوله والاله أبائكم إبراهيم واسماعيل واسحق ولأنه ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفلا لبنائهما (ولانساكن) يعنى نساء المؤمنات (ولاملكت أيماهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة النور (وانقين الله) فبما أمرت به (ان الله كان على كل شيء شهيداً) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملكته يصلون على النبي) يعتنون بظاهره وشره وتعظيم شأنه (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) اعتنوا أنتم أيضاً فانكم أولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا وتسليماً) وقولوا السلام عليكم أيها النبي وقيل وانقادوا لأوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تحب الصلاة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلاة والسلام رغم ان رجلاً ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ونجوز الصلاة على غيره تبعاً لكرهه استقلالاً لانه في العرف صار شعار الذكر الرسول صلى الله عليه وسلم ولذلك كره أن يقال محمد عز وجل وان كان

الأزواج (قوله أن يؤذن  
الخ) الاذن المجرد عن الدعوة  
أن يقف عند الباب  
فيستأذن فيؤذن له والدعوة  
أن يطلب الى الطعام (قوله  
كما يشعر به قوله الخ) وجه  
الاشعار أن المدعو الى  
الطعام غير المنتظر لوقت  
حضور الطعام بل يدعى اليه  
وقت حضوره (قوله حال  
من فاعل لا تدخلوا) فيكون  
الاستثناء به واقعاً على الوقت  
والدخول كأنه قبل لا تدخلوا  
بيوت النبي الا وقت الاذن  
ولا تدخلوها الا غير  
ناظرين اناه (قوله تعالى  
وانقين الله) عطف على  
ما فهم مما سبق وهو أن  
يقال قدرهنا استوعن  
المذكورين فيكون  
عطف انشاء على انشاء  
والتفاني الغيبة الى الخطاب



عزير اوجيلا (ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي أو يؤذون رسول الله بكسر ر باعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ على معنيين فسر به بالعنيين باعتبار العمولين (لعمركم الله) أبعدهم من رجة (في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا) بهينهم مع الالام (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا) بغير جنابة استحقوا بها الايذاء (فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبيناً) ظاهراً قيل انها نزلت في منافقين كانوا يؤذون علياً رضي الله عنه وقيل في أهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات (يا أيها النبي قل لأزواجك رباتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المرأة ترخي بعض جلبابها وتلتفع ببعض (ذلك أدنى أن يعرفن) يميزن من الاماء والقيينات (فلا يؤذين) فلا يؤذيهن أهل الرية بالتعرض لهن (وكان الله غفورا) لماسلف (رحيماً) بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزئيات منها (لئن لم ينته المنافقون) عن نفاقهم (والذين في قلوبهم مرض) ضعف إيمان وقلة ثبات عليه أو فجور عن تزلمهم في الدين أو فجورهم (والمرجعون في المدينة) يرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من أرجافهم وأصله التحرج بك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الأخبار الكاذب لكونه متزلزلاً غير ثابت (لنغر ينك بهم) لنأمر نك بقتلهم واجلأهم أو ما يضطرهم الى طلب الجلاء (ثم لا يجاورونك) عطف على لنغر ينك وتم للدلالة على أن الجلاء ومفارقة جوار الرسول أعظم ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقليلا) زماناً أو جواراً قليلاً (ملعونين) نصب على الشتم وألحال والاستثناء شامل لما يضاهى لا يجاورونك الامهونين ولا يجوز أن ينتصب عن قوله (انما نفقوا) أخذوا وقتلوا تقتيلاً) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل) مصدر مؤ كدأى سن الله ذلك في الامم الماضية وهو أن يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم بالارجاف ونحوه انما نفقوا (وان تجد لسنة الله تبديلاً) لانه لا يبدلها ولا يقدر أحد أن يبدلها (يسئلك الناس عن الساعة) عن وقت قيامها استهزاء وتعتناً وامتحاناً (قل انما علمها عند الله) لمطلع عليه ملكاً ولا نبياً (وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً) شيئاً قرىباً أو تكون الساعة عن قريباً وتتصاه على الظرف ويجوز أن يكون التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعتنين (ان الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً) ناراً شديدة الاقتاد (خالدين فيها أبداً لا يجدون ولياً) يحفظهم (ولا نصيراً) يدفع العذاب عنهم (يوم تغلب وجوههم في النار) تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار أو من حال الى حال وقرئ تغلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف (يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولاً) فلن نبتلى بهذا العذاب (وقالوا ربنا انما أطعنا سادتنا وكرهنا) يعنون قادتهم الذين لقنوه الكفر وقرأ ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلونا السبيلاً) بماز ينوالنا (ربنا آتهم ضعفين من العذاب) مثلي ما آتيتنا منه لانهم ضلوا وأضلوا (والعنهم لعناً كثيراً) كثير العدد وقرأ عاصم بالباء أي لعناهم أشد اللعن وأعظمه (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) فظهر براءته من مقولهم بمعنى مؤداه ومضمونه وذلك أن قارون حرض امرأته على قذفه بنفسها فعصمه الله كما صر في القصص وأتهمه ناس بقتل هر وبن لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملتة الملائكة وقرأه حتى رأوه غير مقتول وقيل أحياء الله فأخبرهم براءته أو قذفوه بعيب في بدنه من برص أو أدرة لفرط نستره حياء فاطلهم الله على أنه بريء منه (وكان عند الله وجهاً) ذا قربى

(قوله عن تزلمهم الخ) فيه لف ونشر أي لئن لم ينه من قلبه قلة ثبات على الإيمان عن تزلمهم في الدين أو لم ينه الذين في قلوبهم فجور عن فجورهم

ووجهه وقرئ وكان عبد الله وجهها (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذي رسوله (وقولوا قولا سديدا) قاصدا إلى الحق من سديد سداد والمراد الهوى عن ضده كحديث زينب من غير قصد (يصلح لكم أعمالكم) يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والالتزام عليها (ويغفر لكم ذنوبكم) ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل (ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي) فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا جديدا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وجعلناها في الإنسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث أنها واجبة الاداء والمعنى أنها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العظام وكانت ذات شعور وادراك لابين أن يحملنها وأشفقن منها وجعلها الإنسان مع ضعف بنيتها ورخاوة قوته لاجرم فاز الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين (انه كان ظلوما) حيث لم يف بها ولم يراع حقها (جهولا) بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها التي يعم طلب الفعل من المختار وارادة صدور منه غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الامانة ومحتملها لمن لا يؤدبها فبئرا ذمته فيكون الالباء عنه اتينا بما يمكن أن يتأني منه والظلم والجهل والخيانة والتقصير وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنّة لمن أطاعني فيها وبارك لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لانتحمل فريضة ولا نتبغى ثوابا ولا نعابا ولا ما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحملها وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوجاهة عاقبتها ولعل المراد بالامانة العقل أو التكليف وبعرضها عاين اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبأبائهن الالباء الطبيعية التي هو عدم اليافعة والاستعداد بحمل الانسان قابليته واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فان من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجازاة الحد ومعظم مقصود التكليف تعدي لهما وكسر سورتهما (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) يتوب الله على المؤمنين والمؤمنات) تعليل للحمل من حيث انه نتيجه كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكرا للتوبة في الوعد اشعار بان كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخلّهم عن فراطات (وكان الله غفورا رحيمًا) حيث تاب عن فراطهم وأتاب بالقول على طاعتهم قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهله أو ما ملكت يمينه أعطى الامان من عذاب القبر

﴿سورة سبأ﴾ وقيل الاقوله ويرى الذين أدتوا العلم الآية وآيها أربع وخمسون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته (وله الحمد في الآخرة) لان ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيّد على المطلق فان الوصف بما يدل على انه المنعم بالنعمة الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فان النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لاجلها ولا كذلك نعم الآخرة (وهو الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين (الخبير) ببواطن الاشياء (يعلم ما يلج في الارض) كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخره كالكنوز والدقائق والاموات (وما يخرج منها) كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون (وما ينزل من السماء) كالملائكة والكتب والمقادير والارزاق والانداء والصواعق (وما

(قوله من غير قصد)  
أي عدل في القول (قوله)  
تعالى يصلح لكم أعمالكم)  
جواب الأمر أي ان تتقوا  
الله وتقولوا قولا سديدا  
يصلح الله أعمالكم ولا  
يخفى أن التفسير الثاني  
يدل على أن قبول العمل  
والإتابة عليه مشروط  
بالتقوى لكن العمل الصالح  
مقبول من المتقّي وغيره  
والأولى أن يقتصر على  
الوجه الأول (قوله وعلى)  
هذا يحسن ان يكون علة  
للحمل عليه) يعني  
أن يقال ان قوله تعالى انه  
كان ظلوما جهولا سبب وعلة  
لحمل الثقل والتكليف  
على الانسان أي جعله  
حاملها

﴿سورة سبأ﴾

(قوله فان النعم) أي النعم  
الدنيوية قد تصل الى الغير  
بسبب المخلوق وهو يستحق  
الحمد أيضا وأما النعم الآخروية  
فليست كذلك أقول على هذا  
لا يناسب ما قدره وهو  
قوله فله الحمد في الدنيا لان  
الصلة مقدمة ههنا بإضافة  
الاختصاص فلا فرق بين  
الحمد في الدنيا والحمد في  
الآخرة مع انه بصد الفرق

يعرج فيها) كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة (وهو الرحيم الغفور) للفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم الفاتحة المحصر (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة) انكار لمجيئها واستبطاء استنزاه بالوعده (قل بلى) رد لسكلامهم واثبات لما نفوه (وربي لتأتينكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مقرر الوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ أجزاء والكسائي علام الغيب للباقعة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه مخبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقل ذرة في السموات ولا في الأرض) وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر (ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين) جملة مؤكدة تنفي العزوب ورفعها بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بانه فتحة في موضع الجر لامتناع الصرف لان الاستثناء يمنعهم انهم اذا جعل الضمير في عنه للغيب وجعل المبتدأ في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الا مسطورا في اللوح (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات) لقوله لتأتينكم ويان لما يقتضى آتيانها (أولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لانتعاب فيه ولان عليه (ولذين سعوا في آياتنا) بأبطال وتزهيد الناس فيها (معاجزين) مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ومجيز بن أي مشيطين عن الايمان من أاراده (أولئك لهم عذاب من رجز) من سبي العذاب (أليم) مؤلم ورفع ابن كثير وروية قوب وحفص (ويرى الذين أنوتوا العلم) ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة أو من مسلمي أهل الكتاب (الذي أنزل اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والخبر والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولى العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزى أي ويعلم أولو العلم عند مجيئ الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذي هو التوحيد والتدبر بلباس التقوى (وقال الذين كفروا) قال بعضهم لبعض (هل ندلكم على رجل) يمتون بمجدا عليه الصلاة والسلام (ينبشكم) يحذركم بالعجب الاعاجيب (اذا من قتم كل من في انكم في خالق جديد) انكم تنشؤون خلقا جديدا بعد أن تفرق أجسادكم كل تمزق وتفرق بحيث تصير تراو تقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف اليه أو محجوب بينه وبينه بان وعزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى اذا من قتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى فاعل من جد حديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد الناسج الثوب اذا قطعه (أفترى على الله كذبا أم به جنة) جنون يؤهم ذلك وإلقيه على لسانه واستدل بجعلهم اياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على ان ابن الصديق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه وضعفه بين لان الافتراء أخص من الكذب (بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في الذناب والضلال البعيد) رد من الله تعالى عليهم ترديدهم واثبات لهم ما هو أقطع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجي الخلاص منه وما هو مؤداه من الذناب وجعله رسيلا في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعدي في الاصل صفة الضلال ووصف الضلال به على الاسناد المجازي (أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء) تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قسرة الله وما يحتمل فيه ازا حلة لاستحاثهم الاحياء حتى

فيكون المراد من السماء جانب الفوق أو بقدر مضاف والمراد ما ينزل من جانب السماء وما يعرج في جانبها (قوله تكرير لا يجابه) لان الايجاب علم من لفظ بلى فيكون لتأتينكم تكرار له (قوله وهو مرفوع الخ) أي يرى مرفوع غير معطوف على ليجزى بل هو جملة مستقلة وقيل يرى منصوب معطوف على ليجزى (قوله للدلالة على البعد والمبالغة فيه) أي على بعد كون زمان التمزيق زمان الخلق الجديد والمبالغة في بعده (قوله فان ما قبله الخ) أي انما قلنا ان عامله محذوف لان ما قبله وهو ينشكم لا يمكن أن يكون عاملا في الطرف لان الانباء لا يقارن الطرف وهو زمان التمزيق وما بعد الطرف وهو من قتم وخلق جديد لا يمكن شيء منهما أن يكون عاملا في الطرف أما الاول فلانه مضاف اليه وهو لا يعمل في الطرف وأما الثاني فلان ما بعد ان لا يعمل فيها قبلها (قوله وهو) أي الواسطة كل خبر وتذكير الضمير بتأويل الوسط (قوله عدم رجاء الخلاص) يفهم من وصف الضلال بالبعد فانه يفهم منه المبالغة في وصفهم بالضلال (قوله كما هم يستحقونه في ذواتهم) لا بسبب الضلال

(قوله افتراء وهزأ) هو مفهوم من قوله تعالى هل ندلكم على رجل الآية كما هو (١٧١) مصرح به في الكشف لأنه صلى الله عليه وسلم

علم في قریش و اخباره بالبعث مشهور بينهم فيقصدون بذلك السخرية بأخر حوه مخرج التحاكي ببعض الاحاجي التي يتحاجي بها للضحك والتلهي (قوله والمعنى أعموا) أراد ان الهزيمة في أفلم برؤا و ارد على على مقدر هو عموما يعطف عليه فلم ينظروا (قوله لقوله افترى على الله) أى لما تقدم ذكر الله تعالى ناسب ان يكون الضمير غائبا ليرجع اليه (قوله الترجيع) ترديد القراءة (قوله يفهم منه انه ليس في عصره ملك غيره) وفيه خفاء الا ان يقال المراد من الملك النوع الحاصل له اذ ليس في وقته من كان له مثل مال داود (قوله باضمار قولنا أو قلنا) فان كان بدلا من فضلا كان المقدر قولنا والمعنى ولقد آتينا داود منا فضلا قولنا يا جبال الخ وان كان بدلا من آتينا كان المقدر قولنا (قوله فيدل بهذا الخ) أى جعل يا جبال أو في بدلا من ولقد آتينا داود فضلا تأويب الجبال لما في هذا البديل من الفخامة الخ (قوله تماثيل للملائكة والانبيا) أى صور وصورهم على النحو الذي كانوا أى الانبياء والملائكة عليها في عاداتهم ليراهم الناس

جعلوه افتراء وهزأ وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا الى ما حاط بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا هم أنهم أشد خلقا من السماء وانما نشأ تخسف بهم الارض أو نسقط عليهم كسفائتكم كذبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حجة والكسائي يشا ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله والكسائي وحده بادغام الفاء في الباء وحذف كسفا فتحريك (ان في ذلك) النظر والتفكير فيه ما وما بدلان عليه (آية) لدلالة (اسكل عبد منيب) راجع الى ما به فانه يكون كثيرا تأمل في أمره (ولقد آتينا داود منا فضلا) أى على سائر الانبياء وهو ما ذكر بعد وعلى سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن (يا جبال أو في معه) راجعي معه التسبيح أو النوحه على الذنب وذلك اما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بجعلها اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها وسيرى معه حيث سار وقرئ أو في من الارب أى راجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو بدل من فضلا ومن آتينا باضمار قولنا أو قلنا (والطير) عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطف على لفظها تشبيها للحركة البناءة العارضة بالحركة الاعرابية أو على فضلا أو مفعول معه لا ترقى وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع باله طغى على ضمه و كان الاصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظم شأنه وكبريائه سلطانه حيث جعل الجبال والطير كالقلاء المنقادين لأمرة في نفاذ مشيئته فيها (وأنا له الحديد) جعلناه في يده كالشمع يصرف كيف يشاء من غير احاء وطرق بالاناءة وأبقوته (أن اعمل) أمرناه أن اعمل فان مفسرة أو مصدرية (سابغات) دروعا واسعا وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر في نسجها بحيث يتناسب حلقها أو قدر مساميرها فلان جعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتسخرق ورد بان دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وأنا له الحديد (واعموا صالحا) الضمير فيه لداود وأهله (انى بما تعملون بصير) فاجازيكم عليه (واسلمان الريح) أى وسخرناه الريح وقرئ الريح بالرفع أى واسلمان الريح مسخرة وقرئ الريح (غدتوها شهر ورواحها شهر) جربها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدتوها وروحتها (وأسلناه عين القطر) النحاس المذاب أساله له من معدنه فتبع منه نبوع الماء من ينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن (ومن الجن من يعمل بين يديه) عطف على الريح ومن الجن حال مقدمة أو جلة من مبتدأ وخبر (بأذن ربه) بأمره (ومن يزغ منهم) ومن يعدل منهم (عن أمرنا) عماء أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه (نذقه من عذاب السعير) عذاب الآخرة (يعملون لما يشاء من محارب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت بها لانها يذب عنها ويحارب عليها) (وتماثيل) وصورا هي تماثيل للملائكة والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراهم الناس فيعبدوا ونحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع بمحمد روى أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعدا ظله النسران باجنحتهما (وجفان) ومخاف (كالجواب) كالحياض الكبار جمع جابية من الجبابة وهي من الصفات الغالبة كالدابة (وقدور راسيات) ثابتات على الاتافي لاتنزل عنها العظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية عما قيل لهم وشكرا انصب على العلة أى اعملوا له واعبدوه شكرا أو المصدر لان العمل له شكر أو الوصف له أو الحال أو المفعول به (وقليل من عبادى الشكور) المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه كثيرا وقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهايته ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلما قضينا عليه الموت) أى على سليمان (مادهم على موته) ما دل الجن وقيل آله (الادابة الارض)

فيتذكروا عاداتهم فيعبدوا نخوهم (قوله أو الوصف له) فيكون شكرا صفة عملا المقدر أى عملا مشكورا (قوله آله) أى سليمان

أى الارضة أصيقت الى فعالها وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الارضة الخشبة  
 أرضا فارضت أرضا مثل أكلت القوادح لاسنان أكلافا كأت كلا (تأكل منسأته) عصاه من  
 نسأت البعير اذا طرده لانها يطرد بها وقرى بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذف على غير قياس اذ  
 القياس اخر اجها بين بين ومنسأته على مفعلة كبيضاءة فى ميسأة ومن سأنه أى طرف عصاه يستعار من  
 سأة القوس وفيه لغتان كفى قحمة وقحمة وقرأ نافع وأبو عمر ومنسأته بألف بدل من الهمزة وابن ذكوان  
 بهمزة ساكنة وحزرة اذا وقف جعلها بين بين (فلمساخر تبينت الجن) علمت الجن بعد التباس الامر  
 عابهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب بالبنوا فى العذاب المهين) أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون  
 لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا فى تسخيره الى أن خروا وظهرت الجن وأن بما فى حيزه بدل  
 منه أى ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب بالبنوا فى العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس  
 فى موضع فسطاط موسى عليهما الصلاة والسلام فبات قبل تمامه فوصى به الى سليمان عليه السلام  
 فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد اذ دنأ اجله واعلم به فاراد أن يعصى عليهم موته لئلا يتموه فدعاهم فبنوا عليه  
 صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متسكنا على عصاه فقبض روحه وهو متكى عليها فبقى  
 كذلك حتى أكلتها الارضة فخرثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على  
 العصافا كأت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذسة وكان عمره ثلاثا وخسين  
 سنة وملاك وهو ابن ثلاثة عشر سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لاربعة ماضين من ملكه (لقد  
 كان لسبا) لأولاد سبا يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصريف عنه ابن كثير وأبو عمر ولانه صار  
 اسم القبيلة وعن ابن كثير قاب همزته ألفا ولعله أخرجه بين بين فلم يؤده الراوى كالجواب (فى  
 مساكنهم) فى مواضع سكنهم وهى باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ  
 جزء وحفص بالافراد والفتح والكسائى بالكسر جملا على ما شذ من القياس كالسجد والمطلع  
 (آية) علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه قادر على ما يشاء من الامور العجيبة مجازا للمحسن  
 والمسمى معاضدة للبرهان السابق كفى قصتى داود وسليمان عليهما السلام (جنتان) بدل من آية أو  
 خبر مخدوف تقديره الآية جنتان وقرى بالنصب على المدح والمراد جعاعتان من البساتين (عن  
 يمين وشمال) جماعة عن يمين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منهما فى تقاربها وتضامها كأنها  
 جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله (كوا من رزق ربكم واشكروا  
 له) حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بانهم كانوا أحقاء بان يقال لهم ذلك (بلدة طيبة)  
 ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أى هذه البلدة التى فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم  
 الذى رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره وقرى بالانصب على المدح قيل  
 كانت أخصب البلاد أو طيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا عليهم سيل  
 العرم) سيل الامر العرم أى الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب وألطر  
 الشديدة وألجرا ذأضاف اليه السيل لانه نقب عليهم سكر اضر بته لهم بلقيس خفقت به ماء الشجر  
 وتركته فيه ثقباعلى مقدار ما يحتاجون اليه أو المسناة التى عقدت سكر اعلى أنه جمع عرمة وهى الحجارة  
 المركومة وقيل اسم وادعاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام  
 (وبدلناهم بمجنبتهم جنتين ذواتى أكل كل خط) ثم بشع فان الخط كل نبت أخذت طعاما من مرارة وقيل  
 الاراك أو كل شجر لاشوك له والتقدير أكل كل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه فى  
 كونه بدلا أو عطف بيان (وأئل وشئ من سدر قليل) معطوفان على كل لاعلى خط فان الاثل هو

(قوله أصيقت الى فعالها) أشار الى ان الارض مصر بالمعنى الذى ذكر (قوله كما يزعمون الخ) الظاهر ان الجن لا يزعمون انهم يعلمون جميع الغيوب وعلم بعضها لا يستلزم العلم بما ذكر فلا يلزم من عدم علمهم بحال سليمان عليه السلام عدم تبين بطلان زعمهم ويمكن أن يقال انهم زعموا علم الغيوب التى تعلقت بهم أو توجهوا اليها وموت سليمان كان منها (قوله بدل منه) أى بدل من مقدار التقدير تبين أمر الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب الآية (قوله ولعله أخرجه الخ) لان القاعدة ان الهمزة التى كان ما قبلها متحركا بالفتحة أن تكون بين بين لا قلبها ألفا (قوله أو لسان الحال) فكانه قال لسان حالهم لهم كوا الخ (قوله سيل الامر العرم) فيكون الامر العرم المطر الشديد أو السحاب الكثير الامطار (قوله خذف المضاف الخ) يعنى ان الأكل الثانى مضاف الى خط وبدل أو عطف بيان للاكل الاول

(قوله ووصف الصدر بالقلة)

أى لما كان المقصود تخفير  
البدل لم يناسب كثرة النقي  
لانه طيب فلم يلائم التخفير  
فوصف بالقلة لان التقليل  
كالعدم (قوله وأسيروا آمنين)  
فولى الاول يكون آمنين حالا  
من فاعل سيروا باعتبار  
اللىالى والايام وعلى الثانى  
يكون حالامن فاعل سيروا  
باعتبار طول المدة (قوله  
حيث بطروا الخ) فالاول  
بالنظر الى التفسير الاول وهو  
على تقدير أن يقرأ بأبعد بصيغة  
الامر والثانى على تقدير ان  
يقرأ بصيغة الاخبار (قوله  
تعلقا بترتب عليه الجزاء) أى  
علمه بالايمان والكفر  
الموجودين فان هذا النحو  
من العلم يترتب عليه الجزاء  
(قوله مبالغه) وهى ان العلم  
بإيمانهم ملازم لإيمانهم فيه  
المبالغة التى فى سائر المجاز  
ولندا قالوا المجاز أبلى من  
الحقيقة (قوله نكتة لالتخني)  
وهى أن الايمان حادث  
فيئاسه الفعل وأما الشك  
فهو أمر أصلى لهم فناسب  
الجللة الاسمية الدالة على  
الثبات (قوله والزنتان  
متاخيتان) أى الفعل  
والفاعل بمعنى واحد (قوله  
لانه لا يلتئم الخ) يعنى ان  
قوله لا يزعمون من دون الله  
لا يكون كلاما صحيحا (قوله  
ولا لا يملكون) أى لا يجوز  
أن يكون مفعوله الثانى

الطرفاء ولا ثمره وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف الصدر بالقلة فان جناه وهو النقي مما يطيب  
أكله ولذلك يغرس فى البساتين وتسمية البدل جنتين للشاكلة والنهكم قرأ أبو عمر وذوئى كل  
بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف كل (ذلك جزى بناهم بما كفروا) بكفرانهم النعمة  
أو بكفرهم بالرسل اذ روى أنه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا  
للتخصيص (وهل يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل ما فعلنا بهم الا البليغ فى الكفران أو الكفر  
وقرأ جزة والكسائى ويعقوب وحفص يجازى بالنون والكفور بالنصب (وجعلنا بينهم وبين  
القرى التى باركنا فيها) بالتوسعة على أهلها وهى قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها  
لبعض أورا كبة متن الطريق ظاهرة لانباء السبيل (وقدرنا فيها السير) بحيث يقيىل الغادى فى  
قرية ويبست الرأى فى قرية الى أن يبلغ الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بلسان الحال والمقال  
(لىالى وأياما) متى شتمت من ليل أو نهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف الاوقات أو سيروا  
آمنين وان طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها لىالى أو عماركم وأيامها لا تلقون فيها الا الامن (فقالوا  
ربنا باعد بيننا وبينهم أسفارنا) أشروا النعمة وملوا العافية كبنى اسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين  
الشام مفازا ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الراحل وتزودوا لالزاد فاجابهم الله بتخريب القرى  
المتوسطة وقرأ ابن كثير أو بوعمرو وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم  
لبعد سفرهم افراطا فى الترفه وعدم الاعتماد بما أنعم الله عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا باعد  
أو بعد على النداء اسناد الفعل الى بين (وظلموا أنفسهم) حيث بطروا النعمة ولم يعدوا بها  
(فجعلناهم أحاديث) يتحدث الناس بهم نجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سببا  
(ومن قناهم كل معزق) ففرقناهم غاية التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأعمار يثرب وجذام  
بتهامة والازد بعمان (ان فى ذلك) فهاذ كرى (آيات لكل صبار) عن المعاصى (شكور) على  
النعم (ولقد صدق عليهم ابليس ظنه) أى صدق فى ظنه أو صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدا ويجوز  
أن يعدى الفعل اليه بنفسه كما فى صدق وعده لانه نوع من القول وشده الكوفيون بمعنى حقق  
ظنه أو وجده صادقا وقرئ بنصب ابليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف  
بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله اغواءهم ورفعهم والتخفيف على الابدال وذلك اما ظنه بسبأ  
حين رأى انهما كهم فى الشهوات أو ببني آدم حين رأى أيأباهم النبى ضعيف العزم أو ماركب  
فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها فقال لاضلنهم  
ولا غوينهم (فاتبعوه الا فرى بقاء المؤمنين) الا فرى بقاءهم المؤمنين لم يتبعوه وتقليلهم بالاضافة الى  
الكفار والافر يقام فرق المؤمنين لم يتبعوه فى العصيان وهم المخلصون (وما كان له عليهم من  
سلطان) تسلط واستيلاء بالسوسة والاستعواء (الانعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها فى شك)  
الا لىبتلى علمنا بذلك تعلقا بترتب عليه الجزاء أو ليتهيز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر  
إيمانه ويشك من قدر ضلاله والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغته فى نظم الصائتين نكتة  
لالتخني (وربك على كل شىء حفيظ) محافظ والزنتان متاخيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين  
زعمتم) أى زعمتموهما آلهتهما مفعول زعم حذف الاول لطول الموصول بصلته والثانى لقيام  
صفتهم مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثانى لانه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون  
لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوهم فيما همكم من جلب نفع أو دفع ضرر لعلهم يستجيبون  
لكم ان صح دعواكم ثم أجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وأنه لا يقبل المسكارة فقال (لا يملكون

مثقال زرة) من خيراً وأشر (في السموات ولا في الأرض) في أمرهما وذكرهما للعموم العرفي  
 أولان آلهتهم بعضها سماوية كاللائكة والكواكب وبعضها أرضية كالاصنام وأولان الاسباب  
 القريبة للشر والخير سماوية وأرضية والجملة استئناف لبيان حالهم (ومالهم فهم من شرك) من شركة  
 لا خلق ولا ملكا (ومالهم منهم من ظهير) يعينه على تديراً أمرهما (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا ينفعهم  
 شفاعة أيضاً كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الا ان أذن له) أذن له أن يشفع أو أذن أن  
 يشفع له اعلو شأنه ولم يثبت ذلك واللام على الأول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في  
 قولك جئتكم لزيد وقرأ أبو عمرو وجزة والكسائي بضم الهمزة (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) غاية لمفهوم  
 الكلام من أن ثم توقفا وانتظار الاذن أي يترصون فرعين حتى اذا كشف الفرع عن قلوب  
 الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمناً وقرأ ابن عامر  
 ويعقوب فزع على البناء للفاعل وقرأ فرغ أي نفي الوجه من فرغ الزاد اذ نفي (قالوا) قال بعضهم  
 لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا قال القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى  
 وهم المؤمنون وقرأ بالرفع أي مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس ملك  
 ولا نبي من الانبياء أن يتكلم ذلك اليوم الا بآذنه (قل من يرزقكم من السموات والأرض) يريد  
 به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواه وفيه اشعار بانهم ان سكتوا وتلعثموا في  
 الجواب مخافة الالزام فهم مقرون به بقلوبهم (وانا وأياكم لعل هدى أو ضلال مبين) أي وان  
 أحد الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذية بالعبادة والمشركون به الجساد النازل  
 في أدنى المراتب الامكانية لعل أحد الامرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير  
 البالغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال أبلغ من انصرح لانه في صورة الانصاف  
 المسكت للصخص المشاغب ونظيره قول حسان

أتمحوه ولست له بكفء \* فشر كالحير كما الفداء

وقيل انه على اللف والنشر وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء  
 ويتطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئاً  
 أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها (قل لا تسئلون عما أجمعنا ولا تسئل عما نعلمون)  
 هذا أدخل في الانصاف وأبلغ في الاخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم والعمل الى المخاطبين  
 (قل يجمع بيننا ربنا) يوم القيامة (ثم يفتح بيننا بالحق) بحكم ويفصل بان يدخل المحقين الجنة  
 والمبطلين النار (وهو الفتاح) الحاكم الفاصل في القضايا المغلقة (العليم) بما ينبغي أن يقضى به  
 (قل أروني الذين ألحقتم به شركاء) لأرى باي صفة ألحقتموهم بالله في استحقاق العبادة وهو  
 استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحق عليهم زيادة في تبكيهم (كلا) ردع لهم عن المشاركة بعد ابطال  
 المقايسة (بل هو الله العزيز الحكيم) الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء المحققون  
 به متمسكون بالادلة متأنيبة عن قبول العلم والقدرة رأساً والضمير لله أول الشان (وما أرسلناك الا كافة  
 للناس) الارسالة عامة لهم من الكف فانها اذا عمتهم فقد كفهم أن يخرج منها أحد منهم والأجاء عالمهم  
 في الابلاغ فهي حال من الكاف والتناء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالاً من الناس على التخيير (بشيراً  
 ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون) فيحملهم جهلهم على مخالفتك (ويقولون) من فرط  
 جهلهم (متى هذا الوعد) يعنون للبشر به والمنذر عنه والموعود بقوله يجمع بيننا ربنا (ان كنتم  
 صادقين) يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم ميعاد يوم) وعد يوم أو زمان

لا يملكون لما ذكر (قوله)  
 فلا ينفعهم شفاعة أيضاً) كما لا  
 تنفعهم في الدنيا اذ لا يملكون  
 شيئاً (قوله وقرأ فرغ) أي  
 قرى بالراء المهملة وهو ساقط  
 في بعض النسخ (قوله لانه  
 في صورة الانصاف) لا يخفى  
 ان اراد أو بدل الواو من  
 الانصاف حيث لم يحزم بان  
 الكفار على الهدى أو في  
 ضلال بل رده هذا التحال بين  
 المؤمنين وبينهم (قوله)  
 وقيل انه على اللف فيكون  
 على هدى متعلقاً بقوله انا  
 وفي ضلال يتعلق بآياكم ووجه  
 النظر انه لو كان على اللف لوجب  
 الواو بدل أو (قوله واختلاف  
 الحرفين) أي على وفي  
 (قوله أوزمان وعد)  
 فيكون الميعاد بمعنى زمان  
 الوعد فتكون الاضافة  
 للتبيين

وعدواضافته الى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ يوم على البدل وقرئ يوم ما بضمها راعنى (لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعت والانكار (وقال الذين كفروا لنؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على النعت قيل ان كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم فاخبروهم انهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة (ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أى في موضع المحاسبة (يرجع بعضهم الى بعض القول) يتحاورون ويتراجعون القول (يقول الذين استضعفوا) يقول الاتباع (لذين استكبروا) لارؤساء (لولا انتم لولا اضلالكم وصدكم ايانا عن الايمان (لكننا مؤمنين) باتباع الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين استضعفوا ان نحن صدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين) أنكروا انهم كانوا صادين لهم عن الايمان واثبتوا انهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الانكار على الاسم (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار) اضراب عن اضرابهم أى لم يكن اجرامنا الصا بل مكر كتماننا ليل والنهار حتى أعورتم علينا رأينا (اذ تأمر وتنا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا) والعاطف يعطفه على كلامهم الاول واطافة المكر الى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر الليل من السرور (وأسروا الندامة لما رأوا العذاب) وأضر الفريقان الندامة على الضلال والاضلال وأخفاها كل عن صاحبه مخافة التعيير وأظهرها فانه من الاضداد اذ الهمة تصلح للاثبات والسلب كفى أشكيتهم (وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا) أى في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذهمهم وأشعارا بوجوب أغلالهم (هل يحزنون الاما كانوا يعملون) أى لا يفعل بهم ما يفعل الاجزاء على أعمالهم وتعدية يحزى اما للتضمن معنى يقضى أو بنزع الخافض (وما أرسلنا في قبلة من نذير الا قال مترفوها) تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما منى به من قومه وتخصيص المتنعمين بالكذب لان الداعي المعظم اليه التكبيرا والمفاخرة بزخارف الدنيا والانهماك في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموها التهم والمفاخرة الى التاكذيب فقالوا (انا بما أرسلتم به كافرون) على مقابلة الجمع بالجمع (وقالوا نحن أكرث أموالا وأولادا) فنحن أولى بما ندعونه ان أمكن (وما نحن بمعتدين) اما لان العذاب لا يكون أولاه أكرثنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب (قل) رد الحسبانهم (ان ربي يسقط الرزق لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه الاشخاص المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان بوجبه لم يكن بمشيئته (ولكن أكرث الناس لا يعملون) فيظنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال (وما أموالكم ولا اولادكم بالتي نفر بكم عندنا زلفى) قرينة والنبي اما لان المراد وما جاعة أموالكم والاولادكم ولا نهافه مخدوف كالتقوى والخلة وقرئ بالذى أى بالشئ الذي يفر بكم (الامن آمن وعمل صالحا) استثناء من مفعول نفر بكم أى الاموال والاولاد لا تقرب أحد الا المؤمن الصالح الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربىه على الصلاح أو من أموالكم ولا اولادكم على حذف المضاف (فأولئك لهم جزاء الضعف) أن يجازوا الضعف الى عشر فافوقه والاضافة لزيادة المصدر الى المفعول وقرئ بالاعمال على الاصل وعن بعضه عقب ورفعها على ابدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر لفعله الذي دل عليه لهم (بما عملوا وهم في الغرفات آمنون) من المكارة وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حزة في الغرفة على ارادة الجنس

(قوله مطابقا) أى  
قصدوا بسؤالهم عن البعث  
انكاره فلما نسب بجوابهم  
قوله تعالى قل لكم ميعاد يوم  
لا تستأخرون عنه الخ لان  
فيه مبالغة في اثبات الوعد  
المذكور وتقرر في وقت  
معين لو أريد تقدمه على ذلك  
الوقت لم يتيسر لانه خلاف  
مراد الله تعالى (قوله وتعدية  
يحزى الخ) أى يحزى متعدي  
في الاصل بمفعول واحد  
وهنا عدى بمفعولين  
فتعديته بمفعول ثان للتضمن  
المذكور والمعنى ما يحزنون  
الا قضايا عليهم ما كانوا يعملون  
أو تعدية بنزع الخافض  
بان يكون التقدير هل  
يحزنون الاما كانوا يعملون  
أى الا لاجل عملهم فتكون  
مأمودية (قوله ولذلك  
ضمو الخ) أما التهمكم في  
قولهم انا بما أرسلتم لانهم  
أنكروا الرسالة وأما التفات  
في قولهم نحن أكرث  
أموالا وأولادا (قوله على  
حذف المضاف) والتقدير  
الأموال من آمن



(والذين يسعون في آياتنا) بالرد والطعن فيها (معاجزين) مسابقين لا يثبتان وأظانين أنهم يفوتونا (أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يسطر الرزق إن يشاء من عباده وبقدره) يوسع عليه تارة ويضيق عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق في شخصين فلا تكرير (وما أفقتم من شيء فهو يخلفه) عوضا إما عاجلا أو آجلا (وهو خير الرازقين) فإن غيره وسط في إيصال رزقه لاحقية لرازيته (ويوم نحشرهم جميعا) المستكبرين والمستضعفين (ثم نقول للملائكة أهؤلاء أياكم كانوا يعبدون) نقر بعالمهم وتبكياتهم واقناطهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم والصالحون للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص و يعقوب بإياء فيهما (قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم) أنت الذي نواليه من دونهم لاموالاة يبنوا بينهم كأهم يبنوا بذلك براءتهم من الرضا بعبادتهم ثم أضر بوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم (بل كانوا يعبدون الجن) أي الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يمتثلون لهم ويخيلون اليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم (أكثرهم بهيم مؤمنون) الضمير الاول للانس والامشركين والاكثر بمعنى الكل والثاني للجن (فالיום لا يملك بعضهم لبعض نفعا ولا ضررا) اذا لامر فيه كله لان الدار دار جزاء وهو المجازي وحده (ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك مبين للمقصود من تمجيده (واذا تنلى عليهم آياتنا ينات قالوا ما هذا) يعنون محمد عليه الصلاة والسلام (الارجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم) فيستبدعكم عما يستبدع (وقالوا ما هذا) يعنون القرآن (الافك) لعدم مطابقة ما فيه الواقع (مفتري) باضافته الى الله سبحانه وتعالى (وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم) لامر النبوة واللاسسلام والقرآن والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وانجازه (ان هذا الاسحرمبين) ظاهر سحر ربه وفي تكرير الفعل والتصرع بذكر الكفرة وما في اللامين من الاشارة الى القائلين والمقول فيه وما في لامين المبادعة الى البت بهذا القول انكار عظيم له وتجبيل بلغ منه (وما آتيناكم من كتب يدرونها) فيها ادليل على حجة الاشراك (وما أرسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم على تركه وقبيل من قبل أن لا وجه له فن أين وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لآيهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا معشار ما آتيناكم) وما بلغ هؤلاء عشرين آيتنا وأولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشرين آيتنا هؤلاء من البينات والهدى (فكذبوا رسلي فكيف كان تكبير) حين كذبوا رسلي جاءهم انكارى بالتدوير فكيف كان تكبيرى لهم فليحذر هؤلاء من مثله ولا تكرير في كذب لان الاول للتكثير والثاني للتعذيب أو الاول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء (قل انما أعظمكم بواحدة) أرشدكم وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه (أن تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم والانتصاب في الامر خالص الوجه الله معرضا عن المراء والتقليد (مثنى وفرادى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد او احدا فان الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول (ثم تنفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به لتعلموا حقيقة ومحله الجر على البديل أو البيان أو الرفع أو النصب باضار هو أو أغنى (ما باصحبكم من جنة) فتعلموا ما به من جنون يحمله على ذلك أو استئناف منه لهم على أن ما عرفوا من رجاحة ذنبه كاف في ترجيح صدقه فانه لا يدعه أن يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق بهرهان فيفتضح على رؤس الاشهاد وياقي نفسه الى الهلاك فكيف وقد انضم اليه معجزات كثيرة وقيل

(فسوله تعالى قل ان ربي الخ) مؤكدا لما سبق من قوله وما أموالكم ولا أولادكم الخ فانه لما كان الله تعالى هو الباسط للرزق على من يشاء من عباده لا وجه لان يكون المال أو الولد سبب للرزق عنده (قوله) فهذه في شخص واحد لان الضمير والمرجع واحد وأما قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر فهو في تقدير ويقدر لمن يشاء والثاني غير الاول لان كلا منهما ظاهر لا ضمير (قوله) ولان عبادتهم الخ لان أوائل المشركين عبدوا الاصنام التي جعلوها تماثيل للملائكة أولانهم عبدوا أنفسهم لانما يلهمهم (قوله مبين الخ) أي المقصود من تقديم لا يملك الخ هو قول الله لهم ذوقوا (قوله وما في اللامين الخ) أي اللامين الذين اشارة الى القائلين وفي قوله للحق اشارة الى المقول وهو القرآن أو النبوة (قوله تمجيدها للقول) مفعول للبايعة (قوله ومحله الجر الخ) أي محل أن يقوموا بالجر على البديل من واحدة الخ

ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا أي شيء به من آثار الجنون (ان هو الانذير لكم بين يدي عذاب شديد) قدما لانه مبعوث في نسيم الساعة (قل ما سألتكم من أجر) أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد في السؤال عنه كانه جعل التنبئ مستلزما لأحد الامرين اما الجنون واما توقع نفع دنوي عليه لانه اما أن يكون لغرض أو لغيره وأيا ما كان يلزم أحد هاتين في كلاهما وقيل ماموصولة صوابا ما سألتكم بقوله ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وقوله لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرءوا بقرءوا بهم (ان أجرى الاعلى الله وهو على كل شيء شهيد) مطاع يعلم صدق وخلص نبي وقرأ ابن كثير وأبو بكر وحزرة والكسائي باسكان الياء (قل ان ربي يقذف بالحق) يلقيه وينزله على من يحبته من عباده ويرمي به الباطل فيدمغه ويرمي به الى أقطار الآفاق فيكون وعدا بظهور الاسلام وافشائه وقرأ أنافع وأبو عمرو بفتح الياء (علام الغيوب) صفة محمولة على محل ان واسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لرب في أو مقدر بأعني وقرأ حزة وأبو بكر الغيوب بالكسر كالبيوت والضم كالعشور وقرئ بالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب (قل جاء الحق) أي الاسلام (وما يبدى الباطل وما يعبد) وزهق الباطل أي الشرك بحيث لم يبق له أثر ماخوذ من هلاك الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا إعادة قال

أقفر من أهله عبید \* فالیوم لا یبدی ولا یعید

وقيل الباطل ابليس أو الصم والمعنى لا يثبت خلقا ولا يعيده أو لا يبدى خيرا الا له ولا يعيده وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها (قل ان ذالت عن الحق) فائما أضل على نفسي) فان وبال ضلالي عليها لانه بسببها ذهي الجاهلة بالذات والامارة بالسوء وهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان اهتديت فبما يوحي الى ربي) فان الاهتداء بهدايته وتوفيقه (انه سمع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله وان أخفاه (ولو ترى اذ فزعوا) عند الموت أو البعث أو يوم يدر وجوب لو محذوف تقديره رأيت أمرا فظيعا (فلا فوات) فلا يفوتون الله يهرب أو تحصن (وأخذوا من مكان قريب) من ظهر الارض الى بطنها ومن الموقف الى النار أو من صحراء بدر الى القلب والعطف على فزعوا أو لا فوات ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطف على محله أي فلا فوات هناك وهناك أخذ (وقالوا آمنا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام وقد مر ذكره في قوله ما باصاحبكم (وأني لهم التناوش) ومن أين لهم أن يبتدوا الايمان تناولا سهلا (من مكان بعيد) فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل لحالهم في الاستخلاص بالايمان بعد ما فات عنهم وأنه وبعد عنهم بحال من يرد أن يتناول الشيء من غلوة تناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز على قلب الواو لضمها وأنه من نأشت الشيء اذا طابته قال رؤبة

أفحمني جارا بنى الجاموش \* اليك نأش القدر النؤش

أو من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله

تمنى نئيشا أن يكون أطاعني \* وقد حدثت بعد الامور أمور

فيكون معنى التناول من بعد (وقد كفروا به) بمحمد عليه الصلاة والسلام أو بالعذاب (من قبل) من قبل ذلك أو ان التكليف (ويقذفون بالغيب) ويرجون باظن ويتكلمون بما لم يظهروا في الرسول عليه الصلاة والسلام من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه (من مكان بعيد) من جانب بعيد من أمره وهو ان شبه التي تحاول في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم أحوال الآخرة كما حكاه

(قوله عطف على محله) أي  
على محل فوق لانه مرفوع  
المحل (قوله وقد ذكره الخ)  
أي مر ذكر محمد فيكون  
الضمير راجعا اليه (قوله  
أو انه عطف على ما سبق)  
من حيث المعنى والتقدير  
التناوش بمعنى التناول  
لهل أو انه الخ

(قوله على حكاية الحال الماضية) لأنه على هذا التقدير يكون المعنى قد كفر وأبى من قبل وقد فو بالغيث (قوله فيكون تمثيلاً الخ) لأن المقصود تصحيح إيمانهم في هذا الوقت فيكون معنى ويقذفون بالغيب الخ أنهم ليسوا على شيء لانهم ضاع إيمانهم (سورة فاطر ﴿﴾ قوله تعالى جاعل (١٧٨) الملائكة) فان قلت لا يتخلوا ما أن يكون الخ على معنى الماضي

من قبل وعلله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمى شيئاً لإبراهم من مكان بعيد لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفر وعلى حكاية الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلاً لحالهم بحال نقاذ في تحصيل ماضيهم من الإيمان في الدنيا (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) من نعم الإيمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بأشياء الضم للحاء (كافعل بأشياءهم من قبل) بأشياءهم من كفر الأُم الدارجة (أنهم كانوا في شك مرئب) موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك للمباغنة \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصافاً ﴿ سورة الملائكة مكية وآياتها خمس وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(الجد لله فاطر السموات والارض) مبدعهم من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم باخراجهما منه والاضافة محضة لأنه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلاً) وسائط بين الله وبين أبنائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والالهام والرؤيا الصادقة أو ينمويين خلقه يوصلون إليهم آثار صنعه (أولاً أجنحة مثنى وثلاث ورباع) ذوى أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتنصرفون فيه على ما أمرهم به وعلله لم يرد به خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها الماروى أنه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح (يزيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك بمقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفصول أن كان لتوابعهم المشتركة كذا لم تنافي لوازم الأمور المتفقة وهو محال والآية متناولة زبادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس (إن الله على كل شيء قدير) ونخصيص بعض الأشياء بالتحصيل دون بعض انما هو من جهة الإرادة (ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للسبب (من رجة) كنعمة وأمن ومحنة وعمل ونبوة (فلا تمسك لها) يحبسها (وما تمسك فلأمسك له) يطلقه واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك إشعار بأن رجة سبقت غضبه (من بعده) من بعد ما سأكه (وهو العزيز) لغالب على ما يشاء ليس لاحد أن ينازعه فيه (الحكيم) لا يفعل إلا بعلم واتقان ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت وانتصرف فيهما على الإطلاق أمر الناس بشكر انعامه فقال (يا أيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم) حفظوها بمعرفته حقها والاعتراف بها وطاعة مواهبها ثم أنكر أن يكون غير في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله (هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فأتى توفى فيكون) فمن أى وجه تنصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ورفع غير للحمل على محل من خالق بأنه وصف أو بدل فان الاستفهام بمعنى النفي أولاه فاعمل خالق وجوه جزء والكسائي جلا على لفظه وقد نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسر له أو كلام مبتدأ وعلى الأخير يكون اطلاق هل من خالق مانعاً من اطلاق الخالق على غير الله (وان يكذبوك

أو بمعنى غيره فان كان الأول لازم أن لا يعمل لأن شرط عمله عدم كونه بمعنى الماضي وان كان الثاني لازم أن يكون اضافته غير محضة فلا يصلح لأن يكون صفة للعرفه وهو لله قلنا صرح العلامة الطيبي بأن مثل هذا الاستمرار فباعية بار أنه يدل على المضي يصلح لكونه صفة للعرفه وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال يصلح للعمل (قوله لأن اختلاف الأصناف الخ) أى أن كان اختلاف الأصناف نوع واحد بالخواص لذات تلك الأصناف وهو النوع لازم تنافي لوازم الأمور المتفقة لأنه لما كان اختلاف الخواص بسبب النوع كان النوع مقتضياً لكل من تلك الخواص فكان كل منها لازماً للنوع فلزم تنافي لوازم الأمور المتفقة في الذات والحقيقة لأن ما هو لازم للنوع لازم للأصناف وكذا أن كان اختلاف الأنواع في الفصول بسبب طبيعة الجنس المشترك بينهما لم

فقد

ما ذكر بالقياس على ما ذكرنا وهذا هو مقصوده وان كان في عبارته قصور (قوله وفي ذلك الخ) وجه

الاشعار أن الفقرة الأولى مخصوصة بالرجة وهذه الفقرة مشتركة بينهما وبين غيرها وهو الغضب فكانت الرجة غالبية على الغضب (قوله يكون اطلاق الخ) أي عدم تقييد الخالق بشئ وفيه مطلقاً عن غير الله مانع من اطلاق الخالق على غير الله

(قوله خذف الجواب) وكأنه قيل لا ينبغي ذلك خذف لما ذكره وعلى هذا يكون قوله تعالى فان الله يضل من يشاء مؤخر المحل عن فلا تذهب قدم عليه وأصل الكلام أفن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرات فكانه قيل لا فبقيل فاذا كان كذلك فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فان الله يضل من يشاء (قوله) (١٧٩) خذف الجواب) يعني كأنه صلى الله عليه وسلم قال في جواب هذا

القول وهو قوله تعالى أفن الحق ليس الاول كالثاني خذف الجواب لما ذكر (قوله) والفاء آت الثلاث (الح) أما الفاء فقرأه حسنا فلانه يفيدان التزيين سبب للرؤية المذكورة وأما الفاء في فان الله فلانه يفيد أيضاً الاضلال سبب أيضاً للرؤية المذكورة فان الفاء السببية قد تكون لافادة ان ما بعدها سبب لما قبلها كما في قوله تعالى فاخرج منها فانك رجيم صرح به الرضى وأما الفاء في فلا تذهب فلانه يفيدانه تعالى يضل من يشاء فلا ينبغي اهـ هـ لآك النفس للحسرة ولا يخفى ان الاولين دخلتا على السبب لان الرؤية سبب للنهي عن ذهاب النفس المذكورة لانه لما كان أحد رأى عمله القبيح حسنا لا ينبغي لغيره الحسرة عليه وكذا اضلال الله تعالى لشخص سبب للنهي المذكور لانه لما كان الله مضالاً لا حد لا ينبغي لغيره هلاك نفسه للحسرة عليه فظهر ان الفاء بين الاولين

فقد كذبت رسل من قبلك) أى فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتذكير رسل للتعظيم المقتضى زيادة التسلية والحث على المصابرة (والى الله ترجع الامور) فيجازيك وايهاهم على الصبر والتكذيب (يا أيها الناس ان وعد الله) بالحشر والجزاء (حق) لا خلف فيه (فلا تفرغكم الحياة الدنيا) فيذهلكم لتمتع بها عن طلب الآخرة والسعى لها (ولا يغرنكم بالله الغرور) الشيطان بان ينيكم المغفرة مع الاصرار على المعصية فانها وان أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرى بالضم وهو مصدر أوجع كقعود (ان الشيطان لكم عدو) عداوة عامة قديمة (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم (انما يدعو خربه ليكونوا من أصحاب السعير) تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعة الى اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين كفروا لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير) وعيدان أجاب دعاه ووعيدان خالفه وقطع للاماني الفارغة وبناء للامر كله على الايمان والعمل الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا) تقرير له أى أفن زين له سوء عمله بأن غلب وهمه وهواه على عقله حتى اتكس رأيه فرأى الباطل حقاً والقيح حسناً كمن لم يزن له بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال واستقيحها على ما هي عليه خذف الجواب لدلالة (فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء) وقيل تقديره أفن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة خذف الجواب لدلالة (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم حسرات على غيهم واصرارهم على التكذيب والفاء آت الثلاث للسببية غير ان الاولين دخلتا على السبب والثالثة دخلت على المسبب وجع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم وأكثره مساوى أفعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لان صلة المصدر لا تتقدم بل صلة تذهب أو بيان للمتحسر عليه (ان الله علم بما يصنعون) فيجازيهم عليه (والله الذى أرسل الرياح) وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي الریح (فتشير سحاباً) على حكاية الحال الماضية استحضار تلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصة ولذلك أسنده اليها ويجوز أن يكون اختلاف الافعال للدلالة على استمرار الامر (فسقناه الى بلد ميت) وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص بالتشديد (فاحيناه لارض) بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره أو بالسحاب فانه سبب السبب أو الصائر مطراً (بعد موتها) بعديسها والعدل وفيهم مامن الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص لما فيهم مامن من بد الصنع (كذلك النشور) أى مثل احياء الموات ونشور الاموات في حجة المقدورية اذ ليس بينهم الا احتمال اختلاف المادة في القيس عليه وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية احياء فانه تعالى يرسل مامن تحت العرش تنبت منه أجساد الخلق (من كان يربد العزة) الشرف والمنعة (وفته العز جميعاً) أى فليطلبها من عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول (اليه يصعد الكام الطيب والعمل الصالح يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله ايها أو صعود الكتبة بصحيفتهما والمستمكن في يرفعه لالكلام فان العمل

سببان للنهي عن الذهاب المذكور وهو مسببهما (قوله ويجوز الخ) أى يجوز أن يكون اختلاف الافعال بان يكون بعضها ماضياً وبعضها حالاً للدلالة على ان أمر المطر والسحاب أمر مستمر (قوله وقيل في كيفية احياء) عطف على قوله في حجة المقدورية والمعنى مثل احياء الاموات ونشور الاموات في كيفية احياء

(قوله أو للعمل) فيكون المعنى والعمل الصالح يرفع أي السكام الطيب فإنه مما يحقق وقوعه ويقر به إلى الله لأنه إذا لم يكن عمل لم يقبل السكام كاسيحي (قوله وقرئ (١٨٠) يصعد على البناءين) أي قرئ يصعد من باب الأفعال على بناء الفاعل

وعلى بناء المفعول (قوله) غيا بها وجهه الرحمن استعارة من استقبال المحيا وهو الوجه (قوله) يجعله ناقصا أي بأن يجعل في الأصل ناقصا كافي سبحانه الذي صغر جسم العوض (قوله على التسامح) هو أن العبارة المذكورة على تعارض الطول والقصر في عمر واحد وهذا لا يكون فالمعنى ولا ينقص من عمر من يصلح للمعير فيكون هذا المعمر غير المعمر الأول لأنه المعمر بالفعل والضمير عبارة عما لا يكون كذلك (قوله) لا يثيب الله عبدا (الح) قال العلامة الطيبي فيه اعتزال خفي وذلك لأن مذهبه أن استحقاق العذاب بالكبيرة يحيط استحقاق الثواب بالطاعة فعلى هذا لا يجتمع الثواب والعقاب في شخص واحد وأما عند أهل السنة فلا يبعد ذلك لأن أهل النار من العاصين لا يجحدون فيها (قوله تعالى الأفي كتاب) معناه لا تغيرا كما كنا في كتابنا والأنصافا كما كنا فيه (قوله إشارة إلى

لا يقبل إلا بالتوحيد) يؤيده أنه نصب العمل أو للعمل فإنه يحقق الإيمان ويقويه أو الله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناءين والصعد هو الله تعالى أو التسكيم به أو الملك وقيل السكام الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر فاذا قالها العبد عرج بها الملك إلى السماء فقيام وجهه الرحمن فأذا لم يكن عمل صالح لم تقبل (والذين يذكرون السيئات) المكورات السيئات بمعنى مكورات قرئش النبي عليه الصلاة والسلام في دار الندوة وتداولهم الرأي في إحدى ثلاث جسده وقتله واجلاله (لم عذاب شديد) لا يؤبه بدونه بما يذكرون به (ومكرأوا لك هو يبور) يفسد ولا ينفذ لأن الأمور مقدرة لا تتغير به كإدله عليه بقوله (والله خلقكم من تراب) بخلاف آدم عليه السلام منه (ثم من نطفة) بخلاف ذريته منها (ثم جعلكم أزواجا) ذكرانا وإناثا (وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه) الإمعومة له (وما يعمر من معمر) وما يمد في عمره من مصيره إلى الكبر (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بأن يعطى له عمر ناقص من عمره أو لا ينقص من عمره المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وإن لم يذكر لدلالة مقابلة عليه أو لأمر على التسامح فيه نفقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار أسباب مختلفة أثبتت في اللوح مثل أن يكون فيه أن حج عمر وفعمرة ستون سنة والأفأ بعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقضي فإنه يكتب في صحيفة عمره يوما فوما وعن يعاقب ولا ينقص على البناء للفاصل (الأفي كتاب) هو علم الله تعالى أو اللوح المحفوظ أو الصحيفة (أن ذلك على الله يسير) إشارة إلى الحفظ أو الزيادة أو النقص (وما يستوى البحران هذا عذاب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج) ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل التحذاره والأجاج الذي يحرق بلوحته وقرئ عسيغ بالتشديد وسعيغ بالتخفيف وملح على فعل (ومن كل تأكلون لحاظا ريا وتستخرجون حلية تلبسونها) استخراد في صفة البحرين وما فهم من النعم وأتمام التميل والمعنى كأنهما وإن اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث أنهما لا يتساوىان فيما هو المقصود بالذات من الماء فإنه خاطأ أحدهما ما أفسده وغيّره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وإن اتفق اشتراهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيها هو الخاصية العظمى وهي بقاء أحدهما على الفطرة الأصلية دون الآخر ونفصيل للأجاج على الكافر بما يشارك فيه العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلى واليوافيت (وترى الفلك فيه) في كل (مواخر) تشق الماء بحريها (لتبتغوا من فضله) من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز أن تتعلق بما دل عليه الأفعال المذكورة (وعلكم تشكرون) على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال (يوج الليل في النهار ويوج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى) هي مدة دوره أو منتهاه أو يوم القيامة (ذلكم الله ربكم له الملك) الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء وفيها شعار بأن فاعليته لهم وجبة لثبوت الأخبار المترادفة ويحتمل أن يكون له الملك كلاما مبتدأ في قرآن (والذين تدعون من دونه ما يكون من قطمير) للدلالة على تفرده بالالهية والربوبية والقطمير لفاقة النواة (أن تدعوهم لا يسמעوا دعاءكم) لأنهم جناد (ولو سمعوا) على سبيل الفرض

الحفظ) والحفظ يفهم من قوله الأفي كتاب إذ معناه الأفي كتاب محفوظ (قوله ويجوز الح) الأفعال المذكورة (ما) هي تأكلون ويستخرجون ويرى الفلك وما دل عليه الأفعال المذكورة هو الخلق فالمعنى وما ذكروه هو اللحم الطرى والحلية والمواخر لتبتغوا من فضله أو يقال المراد ما دل عليه الأفعال المذكورة كور تمكين الله للعباد في هذا كرو المعنى مكنكم الله تعالى في الأمور

(ما استجابوا لكم) لعدم قسرتهم على الانقاع أول تبرئهم منكم مما تدعون لهم (و يوم القيمة يكفرون بشرككم) بانسرا ككم لهم بقرون ببطالانه أو يقولون ما كنتم ايماناً تعبدون (ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر مثل خبير به أخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما أخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم (يا أيها الناس أتمموا الفداء الى الله) في أنفسكم وما يعين لكم وتزعم الفقراء للمبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق بالإضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال واخلق الانسان ضعيفا (والله هو الغني الجيد) المستغنى على الإطلاق النعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخر بن أطوع منكم أو بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمنعزل أو متعسر (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا تحمل نفس أئمة ثم نفس أخرى وأما قوله وليحملن أثقالهم وأثقالهم مع أثقالهم في الضالين المضلين فانهم يحملون أثقال اضلالهم مع أثقال ضلالهم وكل ذلك أوزارهم ليس فيها شيء من أوزار غيرهم (وان ندع مثقلة) نفس أثقالها الأوزار (الى حملها) تحمل بعض أوزارها (لا يحمل منه شيء) لم تجب لعل شيء منه نفي أن يحمل عنها ذنبها كإني أن يحمل عليها ذنب غيرها (ولو كان ذاقر في) ولو كان المدعو ذاقرانها فأضمر المدعو لالة أن ندع عليه وقرى ذوقر في على حذف الخبر وهو أولى من جعل كان التامة فانها لا تلائم نظم الكلام (انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب) غائبين عن عذابه أو عن الناس في خلواتهم أو غائب عنهم عذابه (وأقاموا الصلوة) فانهم المنتفعون بالإنذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر من الاستمرار (ومن ترك) ومن ظهر من دنس المعاصي (فانما يترك لنفسه) إذ دفعه لها وقرى ومن أركى فانما يركى وهو اعتراض مؤكده خشيتهم وأقامتهم الصلاة لانهم ممن جلة التزكى (والى الله المصير) فيجازيهم على تركيهم (وما يستوى الاغنى والبصير) الكافر والمؤمن وقيل هما مثلاً للصنم والله عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب ولا العقاب ولأن كيدنى الاستواء وتكريرها على الشقين لزيد التأكيد والحرور فعول من الخرج على السموم وقيل السموم ما يهبطها والحرور ما يهبط ليل (وما يستوى الاحياء ولا الاموات) تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين أبلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهلاء (ان الله يسمع من يشاء) هذا شبهة فيوقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته (وما أنت بمسمع من فى القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر بالاموات ومبالغة فى اقناطه عنهم (ان أنت الا نذير) فاعليك الا الانذار وأما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه فى المطبوع على قلوبهم (انا أرسلناك بالحق) محقين أو محققاً وأرسلا مصحوباً بالحق ويجوز أن يكون صلة لقوله (بشيراً ونذيراً) أى بشيراً بالوعد والحق ونذيراً بالوعيد والحق (وان من أمة) أهل عصر (الاخلا) مضى فيها نذير) من نبي أو عالم ينذر عنسه والا كفتاء بذكره لعلهم بأن النذارة قرينة للبشارة سيما وقد قرن به من قبل أولان الانذار هو الا لهم المقصود من البعثة (وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم (و بالزبر) كصحف ابراهيم عليه السلام (وبالكتاب المنير) كالنور أو الانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز أن يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين (ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير) أى انكارى بالعقوبة (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها) أجناسها وأصنافها على أن

المدكورة لتبتغوا من فضله  
(قوله وتزعم الفقراء الخ)  
هذا كما تقول فى  
المرية ان كون الخبر  
محلى باللام يفيد الحصر  
اذا كان مبتدأ مقرونا به (قوله)  
فانها لا تلائم نظم الكلام)  
لانه يدل على ان ذا القرى  
لا يحتمل اثم قرى به فالمناسب  
ان تجعل كان ناقصة حتى  
يكون له خبر واذا كان كان  
تامة فالعنى ولو وجد ذو  
قرى فهو لا يحتمل (قوله)  
لتغاير الوصفين) أى  
الزبور والكتاب المنير  
(قوله تعالى فكيف كان  
نكير) أى تكبرى لهم  
شديد يستحق أن  
يستفهم عنه

كلامها ذوا صنف مختلفة أوهيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) أي ذو جدد أي خطط وطرائق يقال جدة الجمار للخطوة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى الجدة وجدد بفتحين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف ألوانها) بالشدة والضعف (وغيرايب سود) عطف على بيض أو على جدد كانه قليل ومن الجبال ذو جدد مختلفه اللون ومنها غيرايب متحدة اللون وهوتا كيد مضمير يفسره ما بعده فان الغريب تأ كيد للاسود ومن حق التأ كيد أن يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة \* والمؤمن العائذات الطير بمسحها \* وفي مثله من يد تأ كيد لمافيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك) كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله من عباده العلماء) اذ شرط الخشية معرفة الخشية والعلم بصفاته وأفعاله فمن كان أعلم به كان أخشى منه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام اني أخشاكم لله وأتقاكم له ولذلك أتبعه بذكر أفعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو أخر انعكس الامر وقرى برفع اسم الله ونصب العلماء على أن الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا (ان الله عز يزغفور) تعليل لوجوب الخشية لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله) يداومون على قراءته أو متابعة ما فيه حتى صارت سمته لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن وأجنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين (وأقاموا الصلوة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية) كيف انفق من غير قصد اليهم ما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة (يرجون نجارة) تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبران (ان تبور) ان تكسد وان تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله (ليوفيههم أجورهم) علة لدوله أي يتنى عنها الكساد وتنفي عنده الله ليوفيههم بنفاقها أجور أعمالهم أو لدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيههم أو عاقبة ليرجون (ويزيدهم من فضله) على ما يقابل أعمالهم (انه غفور) لفرطاتهم (شكور) لطاعاتهم أي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة وأخباران ويرجون حال من واو وأنفقوا (والذي أوحينا اليك من الكتاب) يعني القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبعض (هو الحق مصدقا لما بين يديه) أحقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيقته تستلزم موافقته إياه في العقائد وأصول الاحكام (ان الله بعباده خبير بصير) عالم بالباطن والظواهر فلو كان في أحوالك ما ينال في النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المجيز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخير للدلالة على أن العمدة في ذلك الأمور الروحانية (ثم أورثنا الكتاب) حكمنا بتوريثه منك أو نوره فعب عنه بالماضي لتحقيقه وأورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي أوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث (الذين اصطفينا من عبادنا) يعني علماء الأمة من الصحابة ومن بعدهم أو الامة بأسرها فان الله اصطفاهم على سائر الأمم (فنهزم ظالم أنفسه) بالتقصير في العمل به (ومنهم مقتصد) يعمل به في غالب الاوقات (ومنهم سابق بالخيرات باذن الله) بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله عليه الصلاة والسلام أما الذين سبِقوا فأولئك يدخلون الجنة رزقون فيها بغير حساب وأما الذين اقتصدوا فأولئك يحاسبون حسابا يسيرا وأما الذين ظلموا

(قوله نه لي ومن الجبال جدد بيض الخ) يحتمل أن يكون معطوفا على ما سبق من حيث المعنى فيكون المعنى ألم تر أن الله جعل من الجبال جندا بيضا كما قالوا في قوله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا انه معطوف على عنده علم الساعة من حيث المعنى اذ المعنى ان الله عنده علم الساعة ويعلم ماذا تكسب كل نفس غدا (قوله والمؤمن الخ) الظاهر ان الطير يدل من العائذات أو بيان لها لأنه مفسر للطير المحذوف (قوله تعالى انما يخشى الله الخ) فان قلت ما وجه ارتباطه بما سبق قلت والله أعلم ان المراد انه اذا علمت ماذكر من قدرته الكاملة فاخش منه لانه انما يخشى الله من عباده العلماء (قوله حتى صارت سمته لهم الخ) أي حتى صاروا يذكرون به هذه الصفة (قوله والجنس) أي أو المراد من الكتاب جنس الكتب فيكون من التبعض

أى على تقدير أن يكون المراد من الظالمين الكافرين لا يكون ضمير منهم راجعا الى الذين اصطفينا لان الظالم هذا المعنى غير داخل فى المصطفين (قوله لان الظلم والركون الى الهوى مقتضى الجبلة) فان قلت هذا يناقض ما ورد فى الحديث ان كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه الخ قلت معنى الحديث ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام والتوحيد أى لو قيل له الاسلام وعرض عليه لقبه لما أن العلم به مقتضاها والحاصل ان المولود خلق مستعدا للاسلام والتوحيد وهذا لا يناقض كون الجبل والركون الى المعصية مقتضى الجبلة لان كونها مقتضى الجبلة معناه ان الشخص لو خلى وطبعه كان متصفا بهما فظهر ان الجبل والمعصية لا ينافيان فطرة الاسلام (قوله فان المراد بهما الجنس) فيكون فى مرجع الضمير كثرة تصلح لان يكون الضمير المذكور راجعا اليه لان الجنس شامل للكثير (قوله العمر الذى الخ) أى لم يبق له موضعا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يمتدأر (قوله بيان له)

أنفسهم فأولئك يحسبون فى طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل الظالم الكافر على أن الضمير للعباد وتقديره لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير) اشارة الى التوريت والاصطفاء والسبق (جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة والذين واللاقته صدو السابق فان المراد بهما الجنس وقرئ الجنة عدن وجنات عدن منصوب بفعل يفسره الظاهر وقرأ أبو عمرو يدخلونها على البناء للمفعول (يحلون فيها) خبر ثان أحوال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المرأة فهى حالية (من أساور من ذهب) من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين (ولولو) عطف على ذهب أى من ذهب مرصع بالؤلؤ أو من ذهب فى صفاء الؤلؤ ونصبه نافع وعاصم رجعهما الله عطفه على محل من أساور (ولباسهم فيها سرور) وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن (همهم من خوف العاقبة أو همهم من أجل المعاش وأقانه أو من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن (ان ربالغفور) للذين (شكور) للطيبيين (الذى أحلنا دار المقامة) دار الاقامة (من فضله) من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه (لا يمسنا فيها نصب) تعب (ولا يمسنا فيها الغوب) كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد أى نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم بموت ثان (فيتمونوا) فيستريحوا ونصبه باضمار أن وقرئ فيتمونون عطفه على يقضى كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف عنهم من عذابها) بل كلما خبت يدا ساعها (كذلك) مثل ذلك الجزء (نحزى كل كفور) مبالغ فى الكفر أو الكفران وقرأ أبو عمرو ويجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى (وهم يصطرون فيها) يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل فى الاستغاثة لجهر المستغيث صوته (ر بنا آخر جنا نعمل صالحا غير الذى كننا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بأن استخرجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه (أولم نعمركم ما يتذكروا كم النذير) جواب من انه وتوبع لهم وما يتذكروا فيه متمناول كل عمر يمكن المكلف فيه من التفكير والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى أولم نعمركم فانه للقرير كما أنه قال عمرنا كم جاءكم النذير وهو النبى وأل الكتاب وقيل العقل والشباب وموت الاقارب (فذوقوا فى الظالمين من نصير) يدفع العذاب عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض) لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم (انه عالم بذات الصدور) تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهى أخفى ما يكون كان أعلم بغيرها (هو الذى جعلكم خلائف فى الارض) ما فى اليكم مقاليد التصرف فيها وقيل خلفاء جمع خليفاء والخلفاء جمع خليف (فن كفر فعليه كفره) جزاء كفره (ولا يذالكافرين كفرهم عند ربهم الامقتا ولا يذالكافرين كفرهم الا خسارا) بيان له والتسكير بالدلالة على أن اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالملت وهو أشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله) يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لأنهم جعلوهم شركاء لله وأنفسهم فيما يملكونه (أرونى ماذا خفوا من الارض) بدل من أرأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى أخبرونى كأنه قال أخبرونى عن هؤلاء الشركاء أرونى أى جزء من الارض استبدوا بخلقه (أم لهم شرك فى السموات) أم لهم شركة مع الله فى خالق السموات فاستحقوا بذلك شركة فى الالهية ذاتية (أم أتيناهم كتابا) ينطق على اننا أخذناهم شركاء (فهم على دينه منه) على حجة من

أى قوله تعالى ولا يذالكافرين الخ بيان لقوله تعالى فعليه كفره (قوله باقتضاء قبحه) أى باقتضاء قبح الكفر (قوله الجوابين) هما



ذلك الكتاب بأن لهم شركة جعلية ويجوز أن يكون هم للمشركين كقوله أم نزلنا عليهم سلطانا وقرأ فاع  
وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والكسائي على نبات فيكون إيماء إلى أن الشرك خطير لا بد فيه  
من تعاضد الدلائل (بل إن بعد الظالمون بعضهم بعضا الغرور) لما نفي أنواع الحجج في ذلك أضرب  
عنه بذكر ما جعلهم عليه وهو تغيير الأسلاف الاخلاف أو الرؤساء الانباع بأنهم شفعاء عند الله  
يشفعون لهم بالتقرب اليه (إن الله يمكس السماوات والأرض أن تزولا) كراهة أن تزولا فإن الممكن  
حال بقائه لا بد له من حافظ أو يمنعهما أن تزولا لان الامساك منع (ولئن زالتان أمسكهما من أحد)  
ما أمسكهما (من بعده) من بعد الله أو من بعد الزوال والجلالة سادة مسد الجوابين ومن الأولى زائدة  
والثانية لا ابتداء (انه كان حلما غفورا) حيث أمسكهما وكذا جديرين بأن تهديهما كما قال تكاد  
السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى  
من احدى الأمم) وذلك أن قر يشا المبالغهم ان أهل الكتاب كذبوا رسلكم قالوا لعن الله اليهود  
والنصارى لو أنانا رسول لنكونن أهدى من احدى الأمم أى من واحدة من الأمم اليهود والنصارى  
وغيرهم أو من الامة التي يقال فيها هي احدى الأمم تفضيلا على غيرها في الهدى والاستقامة (فلما  
جاءهم نذير) يعنى محمد عليه الصلاة والسلام (ما زادهم) أى النذير أو يحثه على التسبب (الانفورا)  
تباعدا عن الحق (استكبارا في الأرض) بدل من نفورا ومفعول له (ومكر السبي) أصله وان مكروا  
المكر السبي خذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم أضيف وقرأ جزء وحده  
سكون الهزة في الوصل (ولا يحق) (المكر السبي) (الأبأله) وهو الماكر وقد حاق بهم  
يوم بدر وقرئ ولا يحق المكر أى ولا يحق الله (فهل ينظرون) ينتظرون (الاست الاولين)  
سنة الله فيهم لتعذيب مكذبهم (فلن نجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا) اذا لا يبدلها  
بجعلها غير التعذيب تعديبا ولا يحولها بأن ينقلها من المكذبين الى غيرهم وقوله (أولم يسروا في الأرض  
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) استشهدا عليهم بما يشاهدونه في مسيرهم الى الشام واليمن  
والعراق من آثار الماضين (وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليهزم من شئ) ليسبقه وفوته  
(في السماوات والأرض انه كان عليا) بالاشياء كلها (قديرا) عليها (ولو يؤاخذ الله الناس  
بما كسبوا) من المعاصي (ما ترك على ظهورها) ظهر الأرض (من دابة) من نعمة تدب عليها بشؤم  
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده لقوله (ولكن يؤخروهم الى أجل مسجى) هو يوم القيامة  
(فاذا جاء أجلهم) فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على أعمالهم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الملائكة دعته ثمانية أبواب الجنة أن ادخل من أى باب شئت

### سورة يس

مكية وعنه عليه الصلاة والسلام يس تدعى المعمة نعم صاحبها خير الدارين والدافعة والقاضية  
تدفع عنه كل سوء وتقضى له كل حاجة وآياتها ثلاث وثلاثون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

(يس) كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على أن أصله يا نيسين فالتصغير على شطره  
لكثرة النداء به كما قيل من الله في أئمن وقرئ بالكسر كبير وافتتح على البناء كائين أو الأعراب  
على اتل يس أو باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف بالضم بناء كحيث وأعرابا على هذه يس  
وأمال الياء جزة والكسائي وروح وأبو بكر وأدغم النون في واو (والقرآن الحكيم) ابن عامر  
والكسائي وأبو بكر وورش ويعقوب وهى واو القدم أو العطف ان جعل يس مقسما به (انك لمن

جواب القسم والشرط  
(قوله هي احدى الامم الخ)  
فهذا كما يقال هو واحد  
القوم وواحد المصراى  
أفضلهم (قوله ومكر السبي)  
أصله الخ (الاولى أن يقال  
أصله المكر السبي حتى  
يكون المعنى ما زادهم الا  
المكر السبي ثم أضيف  
الموصوف الى الصفة كما في  
مسجد الجامع

### سورة يس

(قوله على أن أصله)  
أى على ان تنزىلا على  
معناه الحقيقي لكونه  
مفعولا مطلقا لان يكون  
يعنى المنزل كما تقدم فيكون  
أصل التركيب ينزل تنزىل  
العزيز الرحيم خذف الفعل  
وأبقى تنزىلا على مصدره

(قوله أو بمعنى لمن المرسلين)  
 انما قال بمعنى لمن المرسلين  
 أى بما استفيد منه وهو  
 انه صلى الله عليه وسلم  
 مرسل اذ لا يصح تعلقه  
 بلفظ من المرسلين اذ  
 المرسلون جميع الرسل  
 والخطاب في التنذر  
 مخصوص به صلى الله عليه  
 وسلم (قوله أو بمن  
 أحاط بهم) عطف على  
 بالذين غلت أعناقهم  
 (قوله في أنهم الخ)  
 متعلق بقوله بتبثيلهم أى  
 بتبثيلهم بالذين غلت أعناقهم  
 في أنهم لا يلتفتون الخ  
 (قوله في أنهم محبسون الخ)  
 بيان وجه الشبه وههنا  
 نظره وان وجه الشبه  
 يجب أن يكون مشتركا  
 لكن عدم الالتفات الى  
 الحق ليس صفة للمغالين اذ  
 المغول قد يكون له الالتفات  
 الى الحق وانما منع من  
 الالتفات الحسنى وامالة العنق  
 وكذا الحبس في مطمورة  
 الجهالة ليس صفة لمن كان  
 بين السدين فالاولى أن  
 يقال أنهم مشبهون بالمغالين  
 في عدم تحقيق ما ينبنى لهم  
 وادراكهم ما ينفعهم  
 أو يضرهم وقس على  
 ما ذكرنا التشبيه الثاني

المرسلين) لمن الذين أرسلوا (على صراط مستقيم) وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز  
 أن يكون على صراط خبرا نائيا وحالامن المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع صريحا  
 بالاستقامة وان دل عليه لمن المرسلين التزاما (تنزيل العزيز الرحيم) خبر محذوف والمصدر بمعنى  
 المفعول وقرأ ابن عامر وحزرة الكسائي وحفص بالنصب باضمار أعني أوفعه على أنه على أصله وقرئ  
 بالجر على البدل من القرآن (لتنذر قوما) متعلق بتنزيل أو بمعنى لمن المرسلين (ما أنذر آبائهم) قوما  
 غير منذر آبائهم بمعنى آبائهم الاقر بين لتناول مدة الفترة فيكون صفة معينة لشدة حاجتهم الى ارساله  
 أو الذي أنذره أو شيئا نذره بأبائهم الأبعدون فيكون مفعولا نائيا لتنذر أو انذار آبائهم على المصدر  
 (فهم غافلون) متعلق بالنبي على الاول أى لم ينذروا فبقوا غافلين أو بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه  
 الاخرى أى أرسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون (لقد حق القول على أكثرهم) يعني قوله لأملان  
 جهنم من الجنة والناس أجمعين (فهم لا يؤمنون) لانهم عن علم الله أنهم لا يؤمنون (انا جعلنا في  
 أعناقهم أغلالا) تقرر لتضميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر  
 بتبثيلهم بالذين غلت أعناقهم (فهى الى الاذقان) فالأغلال واصله الى أذقانهم فلا تحلهم بطاطون  
 رؤسهم له (فهم مقمحون) رافعون رؤسهم غاضون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الخ ولا  
 يعطفون أعناقهم نحوه ولا بطاطون رؤسهم له (وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا  
 فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ومن أحاط بهم سدا فغطى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم  
 ووراءهم في أنهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ أجرة  
 والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان يفعل الناس فيالفتح وما كان يخلق الله  
 فيالضم وقرئ فأغشيناهم من العشاء وقيل الآيتان في بنى مخزوم حلفا بوجهل أن يرضخ رأس  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأناه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده اثنى الى عنقه ولزق الحجر  
 بيده حتى فكهوه عنها فجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقال مخزومي آخر أن أقتله بهذا الحجر فذهب فأعشى  
 الله بصره (وسواء عليهم أن نذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون) سبق في البقرة نفسه (انما تنذر)  
 انذارا يترتب عليه البقية المرومة (من اتبع الذكر) أى القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى  
 الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعايشة أهواله وفي سريره ولا يعتد برجسته فانه كما هو  
 رجن منتقم قهار (فتبشره بمغفرة وأجر كريم انا نحن نحي الموتى) الاموات بالبعث أو الأجهال بالهداية  
 (ونكتب ما قدموا) ما أسلفوا من الاعمال الصالحة والاطالحة (وأنارهم) الحسنة كعلم علموه وحيسن  
 وفقوه والسبئية كشاعة باطل وتأسيس ظلم (وكل شئ أخصيناه في امام مبين) يعنى اللوح المحفوظ  
 (واضرب لهم) ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد أى مثال واحد وهو يتعدى الى  
 مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما (مثلا أصحاب القرية) على حذف مضاف أى اجعل لهم مثل  
 أصحاب القرية مثلا ويجوز أن يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من المفوظ أو بيان له والقرية  
 انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل من أصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عليه الصلاة والسلام  
 الى أهلها وضافته الى نفسه في قوله (اذ أرسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى  
 ويونس وقيل غيرهما (فيكذبوهما فعزنا) فقومنا وقرأ أبو بكر مخففان عزا اذا غلبه وحذف  
 المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعز به (بثالث) وهو شمعون (فقالوا انا اليكم  
 مرسلون) وذلك أنهم كانوا عبدة أصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قرأ بالمرسلين  
 رأيحييا النجار يرمى غنا فأسألهما فاخبراه فقالا معكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه

والابرص وكان له ولد مريض ففسحاه فبرأ فأمن حبيب وفسا الخبر ففسق على أيديهما خلق كثير وداغ  
حديثهما الى الملك وقال لهما أئنا الله سوى آلهتنا قالان نعم من أوجدك وآلهتك قال حتى أنظر في أمركما  
فجسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متكررا وعاشرا أصحاب الملك حتى استأنسوا به وأوصلوه الى  
الملك فأحسن به فقال له يوما سمعت أنك حديث رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال  
شمعون من أرسلكما قال الله الذي خاف كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأجزا قال لا يفعل ما يشاء  
وبحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما يجنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق  
له بصرة وأخذ ابندقتين فوضعهما في حديقته فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون أرايت لو  
سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا حتى يكون لك ولها الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا الاتسمع  
ولا تبصر ولا تضر ولا تنفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنابه فأنتوا بغلام مات منذ سبعة أيام  
فدعوا الله فقام وقال اني أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحدثكم ما تم فيه فآمنوا وقال فتحت  
أبواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع هؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فلما رأى  
شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فأمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل عليه الصلاة والسلام  
فهلكوا (قالوا ما أنتم الا بشر مثنا) لامرزة لكم علينا تقتضي اختصاصكم بمائدعون ورفع بشرنا لتفاض  
النبي المقتضى اعمال مابالا (وما أنزل الرحمن من شيء) وحى ورسالة (ان أتم الاتكذبون) فدعوى  
الرسالة (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام  
المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر البين بالآيات الشاهدة  
لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة (قالوا اننا نظيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك  
لاستغرابهم مادعوه واستقبحهم له وتنفرهم عنه (لئن لم تنتهوا) عن مقاتلتكم هذه (لنرجنكم  
ولنمسكنكم مناعذاب أليم قالوا طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم وأعمالكم  
وقرئ طيركم معكم (أئن ذكركم) وعظمت وجواب الشرط محذوف مثل نظيرتم أو توعدتكم بالرجم  
والتعذيب وقد قرئ بألف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى أنظيرتم لان ذكركم وان بغير الاستفهام  
وإن ذكركم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو أبلغ (بل أتم قوم مسرفون)  
قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن جاءكم الشؤم أوفى الضلال ولذلك توعدتكم وتشاءتم بمن  
يجب أن يكرم ويترك به (وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى) هو حبيب النجار وكان ينحت  
أصنامهم هو ممن آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار بعد الله فلما  
بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه (قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا) على النصيح  
وتبليغ الرسالة (وهم مهتدون) الى خير الدارين (وما لي لأعبد الذي فطرني) على قراءة غير جزة  
فانه يسكن الياء في الوصل تطف في الارشاد بإرادته في معرض المناجحة لنفسه واحاض النصيح حيث  
أراد لهم ما أراد لها والمراد تقريرهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال (اليه  
ترجعون) مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال (أأخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن  
بضر لا تنعني شفاعتهم شيئا) لا تنفعني شفاعتهم (ولا ينقدون) بالنصرة والمظاهرة (اني اذ اني  
ضلال مبين) فان اثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق القادر على النفع والضرا واثرا كه  
به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرأ نافع ويعقوب وأبو عمر وفتح الباء (اني آمنت بربكم) الذي خلقكم  
وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمر وفتح الباء (فاسمعون) فاسمعوا اي ماني وقيل الخطاب للرسل فانه  
لما نصح قومه أخذوا يرجونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه (قيل ادخل الجنة) قيل له ذلك لما

(قوله وهو المحسن للاستشهاد)  
لان مجرد الاستشهاد بعلم  
الله في النبوة غير نافع أي  
ما في علم الله غير معلوم الا  
اذا أتى ببينة (قوله وأين  
ذكرتم الخ) أي قرئ أين  
بكلمة الاستفهام وذكرتم  
بتخفيف الكاف (قوله  
ولذلك) أي لأجل ان  
المراد توبيخهم وتقريرهم  
على ما ذكر قال واليه  
ترجعون اذ لو لم يكن  
كذلك لوجب أن يقال  
واليه ارجع

(قوله بشرى الخ) أى

هذا القول له على أحد الوجهين إما بشارته بأنه من أهل الجنة يدخلها بعد ذلك وإما الاذن بدخول الجنة حين القتل كسائر الشهداء (قوله وجعلنا ذلك الخ) أى جعلنا انزال الجنود من السماء سببا لاتصارك من قومك تعظيما لشأنك (قوله على سبيل الاستعارة لتعظيم الخ) أى استعير الحسرة للتعظيم المذكور (قوله يا حسرتا) لانه فى الاصل يا حسرتى (قوله وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف) فيكون التقدير مثلا يا أيها المؤمنون احسروا حسرة على العباد (قوله تعالى انهم اليوم لا يرجعون) أى لا يرجع بعضهم بعد أن ماتوا الى بعضهم الاحياء (قوله على المعنى) انما قال ذلك لان كم اهلكنا جملة تامة وانهم اليهم لا يرجعون مفرد فى الحقيقة فناسب أن نؤول الجملة بالمفرد حتى يناسب البسمل (قوله اذ لم يرد بها معنية) أى لم يرد بالارض ارضاً معنية حتى تكون معرفة فلا تصف بجملة أحيائها بل المراد فرد من أفراد الارض غير معين (قوله وهى الخبر) أى الارض خبر للاية

فقلوه بشرى له بأنه من أهل الجنة أو اكراما واذنا فى دخولها كسائر الشهداء أو لما هو بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قاله الحسن وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء به بعد تصليه فى نصردينه وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لى وجعلنى من المكرمين) فانه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول وانما معنى علم قومه بحاله ليحلمهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول فى الايمان والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ والترحم على الاعداء وليعلموا أنهم كانوا على خطا عظيم فى أمره وأنه كان على حق وقرىء المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر أى بى شئ غفرتى يريد به المهاجرة عن دينهم والمصاربة على أذنبهم (وما أنزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلا كما أورفعه (من جند من السماء) لاهلا بهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفيئنا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لاهلا بهم وإيماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كننا منزلين) وما صح فى حكمتنا أن نزل جندا لاهلا كقومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لاتصارك من قومك وقيل ماموصولة معطوفة على جند أى وما كننا منزلين على من قبلهم من بحارة وريح وأطمار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة أو العقوبة (الاصيحة واحدة) صاحبها جبريل عليه السلام وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار من الى أن الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد |

وما لمرء الا كالشهاب وضوئه \* يحور رماد بعد اذ هو ساطع

(يا حسرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها أن تحضرى فيها وهى ما دل عليها ما يتهم من رسول الا كتابه يستهزئون) فان المستهزئين بالناسحين المخلصين النوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بان يتحسروا ويتحسروا عليهم وقد تلف على حاطم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسيرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرىء يا حسرة العباد بالاضافة الى الفاعل أو المفعول ويا حسره بالهاء على العباد باجاء الوصل مجرى الوقف (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان أصلها الاستفهام (أنهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى أى ألم يروا كثرة اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرىء بالكسر على الاستئناف (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزاء وأن مخففة من الثقيلة واللام هى الفارقة وما مزيدة للتأكيد قرأ ابن عامر وعاصم وحزرة بالتشديد بمعنى الافتكون ان نافية وجيم فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون (وأية لهم الارض الميته) وقرأ نافع بالتشديد (أحييناها) خبر للارض والجملة خبر آية أو صفة لها اذ لم يرد بها معنية وهى الخبر أو المبتدأ والآية خبرها أو استئناف لبيان كونها آية (وأخرجنا منها حب) جنس الحب (فنهياً كلون) قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب) من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون النور ليطابق الحب والعناب لاختصاص شجرهما بزيد النفع وآثار الصنع (وجرفنا فيها) وقرىء بالتخفيف والفجر والتفجير كالتفتح والتفتيح لفظا ومعنى (من العيون) أى شيأ من العيون خفف الموصوف وأقيمت لصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة

عند الاخفش (لباً كلوا من ثمره) ثم ما ذكر وهو الجنات وقيل الضمير لله تعالى على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر يخافه وقرأ جزء والكسائي بضم تين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمه وسكون (وماعلمته أيديهم) عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالصبر والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد أن الثمر يخلق الله لا يفعلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهاء فان حذفه من الصلة أحسن من غيرها (أفلا يشكرون) أمر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خالق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (مما تنبت الارض) من النبات والشجر (ومن أنفسهم) الذكرو والانثى (وعما لا يعلمون) وأزواج عالم يطعمهم الله تعالى عليه ولم يجعل لهم طريقاً الى معرفته (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار) نزله ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ماسبق (فاذا هم مظالمون) داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر لها) لعدم معين ينتهي اليه دورها فشبّه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره وألكد السماء فان حركتها فيه يوجد فيها بطء بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال \* والشمس حيرى لها بالجو تدوم \* ولا مستقرار لها على نهج مخصوص وأملت حتى مقدر لكل يوم من المشرق والمغرب فان لها في دورها ثلثمائة وستين مشرقاً ومغرباً تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى العام القابل أو لا تقطع جريها عند شرب العالم وقرئ لا مستقر لها أي لا سكون فانها متحركة دائماً ولا مستقر على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن احصائها (تقدير العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدور (العليم) المحيط علمه بكل معلوم (والقمر قدرناه) قدرنا مسيره (منازل) أو سيره في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدران الحقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الا كليل القلب الشولة النعائم البادية سعد الداج سعد بلغ سعد السعود سعد الاخبية قرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منزله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء (حتى عاد كالرجون) كالشمراخ المعوج فعلمون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالرجون وهما الغتان كالبرزخون والبرزخون (القديم) العتيق وقيل مامر عليه حول فصاعداً (لا الشمس ينبي لها) يصح لها ويسهل (أن تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول الى محله أو سلطانه فتطمس نوره وإيلاء حرف النفي الشمس للدلالة على أنها مسخرة لا تيسر لها الامأر بدبها (ولا الليل سابق النهار) يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران والسبق سبق القمر الى سلطان الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لأنه الملائم لسرعة سيره (وكل) وكلهم والتنوين عوض عن المضاف اليه والضمير للشمس والاقار فان اختلاف الاحوال بوجب تعدد اماكن الذات واللكوا كب فان ذكرهما مشعر بهما (في فلك يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (وآية لهم أناجلنا ذريتهم) أولادهم الذين يبعثونهم الى تجارتهم وأصبيانهم ونساءهم الذين يستحبونهم فان الثرية تقع عليهم لانهم مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم (في الفلك المشحون) المملوء وقيل المراد فلك نوح عليه الصلاة والسلام وجل الله ذرياتهم فيها انه جل فيها آباءهم الاقدمين وفي أصلهم هم وذرياتهم وتخصيص الذرية لانه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز (وخلقناهم من مثله) من

(قوله ثم لا تعود اليها الخ) فيه نظر لانه اذا كانت الشمس في التاسع والعشرين من القوس كان مشرق ثم اذا كانت في الدرجة الثانية من الجدى كان مشرقها ذلك المشرق المعين مع ان بينهما يومين اليوم الذي كانت فيه في أول الجدى واليوم الذي في آخر القوس (قوله كالشمراخ) هذا مخالف لما في الكشف والصحاح قال في الكشف الرجون عود العنق ما بين شاربته الى منبتة من النخلة (قوله وإيلاء حرف النفي) لا يخفى ان ما ذكر حاصل لوقيل لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر فالاولى أن يقال ان في الإيلاء المذكور تأكيد بخلاف غيره (قوله لانه الملائم لسرعة سيره) أي السابق لملائم لسرعة سيره وهذا الكلام على تقدير أن يكون المراد من الليل والنهار القمر والشمس (قوله تعالى في الفلك المشحون) لعل فائدة ذكر المشحون انه اذا صار مشحوناً كانت المشحونية لاتناسب خلاص الغرق ولذا ادأ وقع الطوفان يخلو الفلك من الامتعة وتلقى في البحر

مثل الفلك (مايركون) من الابل فانها سفائن البر أو من السفن والزوارق (وان نشأ نفر قههم فلا صريح لهم) فلا غيت لهم بحر سهم عن الفرق أو فلا غانة كقولهم أتاهاهم الصريح (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت به (الارحة منا ومتاعا) الارحة ولتمتيع بالحياة (الى حين) زمان قدر لآجالهم (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) الوقائع التي خلت أو العذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونواب الأرض كقوله أو لم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر (لعلكم ترجون) لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما تأتئهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) كأه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لانهم اعتادوه وتبرؤوا عليه (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله) على محاور يحكم (قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (لأنهم آمنوا) تمكيا بهم من اقرارهم به وتعليقهم الامور بمشيئته (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين ايها ما بان الله تعالى لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حيث لا يغنيها على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان أنتم الا في ضلال مبين) حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله أو تأتئهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يخصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وقرأ أبو بكر بكسر الياء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على انقاء حركة التاء اليه وأبو عمرو قالون به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه والاسكان والتشديد وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ جزي يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من أمورهم (ولالى أهلهم يرجعون) فبروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم (ونفخ في الصور) أي مرة ثانية وقد سبق تفسيره في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث) من القبور جمع حدث وقرى بالفاء (الى ربهم ينسلون) يسرعون وقرى بالضم (قالوا يا بلنا) وقرى يا بلنا (من بعثنا من مرقدنا) وقرى من أهبنا من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى أهبنا وفيه ترشيح ورمز واشعار بانهم لا اختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا انما ومن بعثنا ومن هبنا على من الجارة والمصدر وسكت حفص وحده عليها سكتة لطيفة والوقف عليها في سائر القراءات حسن (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر ومصدرية أو موصولة محذوفة الراجح أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من خبره محذوف أي هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أو ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب لللائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تدكيرا لكفرهم وتقر يعالهم عليه وتنبها بان الذي بهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل اليكم الرسل فصدقكم وليس الامر كما تظنون فانه ليس يبعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الا كبر ذوالاهاوال (ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيحة واحدة) هي النفخة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فاذا هم جميع لدينا محضرون) بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والخشر واستغناءهم عن الاسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه (فاليوم لا نظلم نفس شيئا ولا ننجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصوير للوعود وتمكينه في النفوس وكذا قوله (ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) متلذذون في النعمة

(قوله المعطلة) هم الذين  
نفوا وجود الصانع تعالى  
عما يقول الظالمون عاوا  
كبيرا (قوله وفيه ترشيح)  
أي ترشيح لمزقده نأفانه  
مستعار من محل النوم والبعث  
والهبوب الذي هو الانتباه  
من النوم مناسب له

من الفكاهة وفي تكبير شغل وإبهامه زعمهم فيه من البهجة والتلذذ ونبيه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير نافع وأبو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للبالغه وهما خبران لأن ويجوز أن يكون في شغل صلة لفكاهون وقرئ فكهون بالضم وهولغة كنطس ونطس وفا كهين وفكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وفتحة وسكون والكل لغات (هم وأزواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة جزة والكسائي في ظلل (على الأرائك) على السر المزين (متكئون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلى الأرائك جملة مستأنفة وأخباران أو متكئون والجاران صلتان له أو تأكيده للضمير في شغل أو في فا كهون وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن وأزواجهم عطف على هم للشاركة في الأحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه (لهم فيها فكهة وهم ما يدعون) ما يدعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل إذا شوى وجل لنفسه أو ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه ويمنون من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تمنه على أو ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها وما موصولة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء وهم خبرها وقوله (سلام) بدل منها وصفة أخرى ويجوز أن يكون خبرها أو خبر مخذوف أو مبتدأ مخذوف الخبر أي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر أو الحال أي لهم مرادهم خالصا (قولا من رب رحيم) أي يقول الله أو يقال لهم قولا كانتا من جهته والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة وبغير واسطة تعظما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناها ويحتمل نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم إلى الجنة كقوله يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير أو تفرقوا في النار فإن لكل كافر يتنايفر دبه لا يرى ولا يرى (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم تقرعوا الزامه بالحجة وعهده إليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لأنه الأمر بها والمزين لها وقرئ أعهد بكسر حرف المضارعة وأعهدوا على لغة بني تميم (انه لكم عدو مبين) تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه (وأن اعبدوني) عطف على أن لا تعبدوا (هذه أصرار مستقيم) إشارة إلى ما عهد إليهم وإلى عبادته فالجملة استئناف لبيان مقتضى العهد بشقيه وألشقي الآخر والتكبير للمبالغة والتعظيم أو للتبعض فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد أضل منكم جبلا كثيرا فلم تكونوا تعقلون) رجوع إلى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له أدنى عقل ورأي والجبيل الخلق وقرأ يعقوب بضم تين وابن كثير وجزء والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وأبو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة تخلفه وخاب وجبلا واحدا لا جبال (هذه جهنم التي كنتم توعدون أصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها اليوم بذكركم في الدنيا (اليوم نختم على أفواههم) بمنعها عن الكلام (ونكلمنا أيديهم ونشدناهم أرجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور آثار المعاصي عليها ودلائلها على أفعالها وأنطق الله أياها وفي الحديث أنهم يحجودون ويخاضمون فيختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم (ولو نشاء لطمسنا على أعينهم) لمسحنا أعينهم حتى نصير مسوحة (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض أو بتضمين الاستباق معنى الابتداء وجعل المسبوق إليه مسبوقا على الاتساع أو بالظرف (فأني بصرون) الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره (ولو نشاء لمسخناهم) بتغيير صورهم وإبطال قواهم (على مكاتهم) مكاتهم بحيث يجمدون فيه

(قوله أو متكئون) أي يكون الخبر متكئون والجاران في ظلال وعلى الأرائك صلتان لتكئون (قوله أو تأكيده للضمير في شغل الخ) أي يكون هم تأكيده للضمير المذكور وعلى الأرائك متكئون خبر آخر لأن قوله في الأحكام الثلاثة التي هي في شغل وفا كهون ومتكئون (قوله أو ما يتداعون به الخ) ومعناه أن كل ما يصح أن يدعو صاحبه إليه ويطلبه أحد من صاحبه فهو حاصل (قوله ويجوز أن يكون خبرها) أي يجوز أن يكون سلام خبرها والمعنى ما يدعون لهم سلام (قوله وأعهد واحد الخ) قال الطيبي قرئ بالخاء مكان العين وبجاء مشددة على الإدغام والقلب وهي لغة تميم (قوله سلوك بعض الطريق المستقيم) لأن كل ما يجب اعتقاده طريق مستقيم وهو أمر متعدد رأسها التوحيد (قوله لأن الغنى) أصله الغنى فقول كالدخول قلبت الواو لاجتماعهما وسكون أولهما وأدغم ثم كسر ما قبلها للجانسة

وقرأ أبو بكر مكانهم (فما استطاعوا مضياً) ذهاباً (ولا يرجعون) ولا رجوعاً فوضع الفعل موضع  
 للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضياً باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء  
 كالعتي والعتي ومضياً كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم أحقاء بان يفعل بهم ذلك لكنهم  
 نفعل لشمول الرحمة لهم وإقتضاء الحكمة امهالهم (ومن نعمه) ومن نفل عمره (تسكس في الخلق) تغلبه  
 فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيتهم وقواه عكس ما كان عليه بدء أمره وابن كثير على هذه يسبح  
 ضمة الهاء على أصله وقرأ عاصم وحزة تسكسه من التسكيس وهو أبلغ والتسكس أشهر (أفلا  
 يعقلون) أن من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسح فانه مشتمل عليهم ما وز يادة غير أنه  
 على تدرج وقرأ فاع برواية ابن عاصم وابن ذكوان ويعقوب بالتاء جرى الخطاب قبله (وما  
 علمناه الشعر) رد لقولهم ان محمد اشعر أي ما علمناه الشعر بتعلم القرآن فانه لا يملكه لفظاً ولا  
 معنى لانه غير مقفي ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمتفردة ونحوها  
 (وما ينبغي له) وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان أراد قرضه على ما خبرتم طبعه نحو من أربعين سنة  
 وقوله عليه الصلاة والسلام أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وقوله هل أنت الا اصبع دمية \* وفي  
 سبيل الله ما بقيت انفاقي من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيراً في نضعيف المنشورات  
 على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعر اهذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى  
 بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن أي وما يصح للقرآن أن يكون شعراً (ان هو الا ذكر)  
 عظة وارشاد من الله تعالى (وقرآن مبین) وكتاب مباهي يتلى في المعابد يظهر انه ليس من كلام البشر لما  
 فيه من الاجاز (لينذر) القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده قراءة نافع وابن عاصم ويعقوب  
 بالتاء (من كان حياً) عاقلاً فلهما فان الغافل كالميت أو مؤمنافى علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايان  
 وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحيى القول) وتحيى كلمة العذاب (على الكافرين) المصيرين  
 على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حياً اشعار بأنهم لكفرهم وسقوط جحمتهم وعدم تأملهم أموات  
 في الحقيقة (أولم يروا) اننا خلقناهم مما عجلت أيدينا مما تولى ايجادنا ولم يقدر على احدثه غيرنا وذكر  
 الابدى واسناد العمل اليها استعارة تقييد بالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (أنعاماً) خصها  
 بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع (فهم لها ما الكون) متمسكون لها بجليكتنا اياها أو  
 متمسكون من ضباطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال

أصبحت لأجل السلاح ولا \* أملك رأس البعير ان نقرا

(وذلكناها لهم) وصبرناهم منقاداً لهم (فنهركوهم) صركوهم وقرئ ركو بهم وهي عناءه كالحلوب  
 والحلوبة وقيل جمعهم وركوهم أي ذوركوهم أو فغن منافعهم ركوهم (ومنها ياكلون) أي ما ياكلون له  
 (ولهم فيها منافع) من الجلود والاصواف والاورار (ومشارب) من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر  
 وأمال الشين ابن عاصم وحده برواية هشام (أفلا يشكرون) نعم الله في ذلك اذ لو لا خلقه لها وتذليله اياها  
 كيف أمكن التوصل الى تحصيل هذه المنافع المهمة (واتخذوا من دون الله آلهة) أشركوها به في العبادة  
 بعد ما رآوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا أنه المتفرد بها (لعلهم ينصرون) رجاء أن  
 ينصروهم فيما خربهم من الامور والامور بالعكس لانهم (لا يستطيعون نصرهم وهم لهم) لآلهمهم (جند  
 محضرون) معدون لحفظهم والذب عنهم ومحضرون اثرهم في النار (فلا يحزنك) فلا يهكم وقرئ  
 بضم الياء من أحن (قولهم) في الله بالاحاد والشرك أو فيك بالتكذيب والتيجين (اننا لم يمسرونا  
 وما يعلنون) فنجاز بهم عليه وكفى ذلك أن تتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستئناف ولذلك لوقري  
 أنا بالفتح على حذف لام التعليل جاز (أولم ير الانسان اننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين) تسلية

(قوله منافاة) أي منافاة

انكار الخشر مع ابتداء

الخلق لان انكار الاهون

يدل على انكار الاقوى

(قوله أن يكون تفسير

قوله تعالى أن يقول له كن

فأعصى ما أمره اذا أراد

تكوين شيء الا تكوينه

فيكون بلا توقف



ثانية تهو من ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تفبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله  
افراطا في الخصومة يتناقفا لجود القدرة على ما هو أهون مما عمله في بدء خلقه ومقابلة النعمة التي  
لامر بدعيها وهي خلقه من أخس شيء وأمهنة شر يفامكر ما بالعقوق والتكذيب روى أن أبي بن  
خلف أن النبي صلى الله عليه وسلم بعظم باليقتته بيده وقال أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال عليه  
الصلاة والسلام نعم وبعثك ويدخل النار فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصم بين فاذا هو بعدما كان  
ماء مهيناً بمن ينطق قاذر على الخصام معرب عما في نفسه (وضرب لنا مثلاً) أمراً عجيباً وهو في القدرة  
على احياء الموتي أو تشبيهه بخلقه بوصفه بالجزع عما عجز واعنه (ونسي خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيي  
العظام وهي رميم) منكر اياه مستبعداً له والزيم ما يلي من العظام ولعله قيل بمعنى فاعل من رم  
الشيء صار اسماً للغلبة ولذلك لم يؤنث أو بمعنى مفعول من رمته وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر  
فيه الموت كسائر الاعضاء (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) فان قدرته كما كانت لا تمنع التغير  
فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه  
وكيفية خلقها فيعلم أجزاء الاشخاص المتقدمة المتبددة أضواها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها  
وضم بعضها الى بعض على النمط السابق وإعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها وأحداث مثلها (الذي  
جعل لكم من الشجر الأخضر) كالمرخ والعفار (نارا) بان يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان  
يقطر منهما الماء فتقودح النار (فاذا أنتم منه توفدون) لا تشكون في أنها نار تخرج منه فن  
قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان أقدر على  
إعادة الغضاضة فيها كان غضافيدس ويلي وقرى من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فقالون  
منها البطون (أوليس الذي خلق السموات والارض) مع كبر جرمها وعظم شأنهما (بقادر على  
أن يخلق مثلهم) في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما أو مثلهم في أصول الذات وصفاتها وهو المعاد  
وعن يعقوب بقدر (بلي) جواب من الله تعالى لتقرر ما بعد التفي مشعر بأنه لا جواب سواه  
(وهو الخلاق العليم) كثير المخلوقات والمعلومات (انما أمره) انما شأنه (إذا أراد شيئاً أن يقول له  
كن) أي تكون (فيكون) فهو يكون أي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع  
للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاوله عمل واستعمال آلة قطع المادة  
الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفاً على يقول  
(فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء) تزيه له عما ضربه باله وتجب عما قالوا فيه معللاً بكونه  
مالاً كالأمر كما قادر على كل شيء (واليه ترجعون) وعدو وعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب  
بفتح التاء وعن ابن عباس رضي الله عنه كنت لأعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه بهذه  
الآية وعنه عليه الصلاة والسلام ان اسكن شيء قلباً وقلب القرآن يس وأياماً مسلم قرأها يربدها وجه  
الله غفر الله له وأعطى من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة أياماً مسلم قرئ عنده اذا  
نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً يصلون عليه  
ويستغفرون له ويشهدون غسله ويشيعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياماً مسلم قرأ  
يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحياه رضوان بشرة من الجنة فيشربها  
وهو على فراشه فيقبض روحه وهور يان ويمكث في قبره وهور يان ولا يحتاج الى حوض من حياض  
الانبياء حتى يدخل الجنة وهور يان

# الجزء الخامس

من التفسير المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل تأليف امام

الحقّين وقدوة المدقّين القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله

ابن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي وهو نسبة

الى قرية يقال لها البيضاء من أعمال شيراز

توفي سنة احدى وتسعين وسبع مائة

رحمه الله وأسكنه من

الفردوس أعلاه

آمين

✽ وبهامشه حاشية العلامة الفاضل أبي الفضل القرشي الصديقي

الخطيب المشهور بالسكازروفي رحمه الله آمين ✽

✽ قد قرر المجلس الاعلى بالازهر تدريس هذا الجزء ✽

✽ لطلبة السنة العاشرة ✽

✽ (طبع بمطبعة) ✽

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة أصحابها ✽

✽ مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

✽ بمصر ✽

﴿سورة والصفات﴾ (قوله أو بطاوتهم الاجرام الى آخره) لا يظهر معنى الزجر في هذا الوجه ويمكن أن يقال نذير الارواح الاجرام والارواح هي الزاجرة لها والارواح (٢) وان كانت أفضل من الاجرام لكن الصف أفضل من الزجر (قوله غير انه الى آخره) أي

الفاء في قوله فالزاجرات  
فالتاليات عكس الفاء في  
قوله فالقصرين لفضل المحاق  
بالاجماع وما في الآية بالعكس  
لان الصف في مقام  
العبودية وهي تفيض عليهم  
الانوار الالهية أنزل من  
الزجر والزجر أنزل من  
التلاوة أما أفضلية الثاني  
عن الاول فلان التكميل  
زيادة على الكمال وأما  
أفضلية الثالث عن  
الثاني فباعتبار ان تدبير  
أمور العالم أدون من التلاوة  
المدكورة وههنا موضع  
نظير ولذا قال صاحب  
الكشاف انك اذا أجريت  
هذه الاوصاف على الملائكة  
وجعلتها جامعين لها فغطفها  
مفيد ترسها في الفضل  
اما أن يكون الفضل  
للصف ثم للزجر ثم للتلاوة  
واما على العكس وكذا  
ان أردت العلماء والقراء  
(قوله ولم تختلف الى آخره)  
فاذا كان الشمس يطاع  
في الدرجة الثلاثين من  
القوس مثلا كان لها  
مشرق معين فلو كان  
زمان انتقالها من أول  
الدرجة المدكورة الى  
آخرها مثل انتقالها من

سورة الصفات مكية وآياتها مائة واثنان وعشرون آية

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(والصفات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا) أقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على  
مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العالوية والسفلية  
بالتدبير المأمور به فيها أو الناس عن المعاصي بالهام خير أو الشياطين عن التعرض لهم التاليين  
آيات الله وجلا يقدس على أنبيائه وأوليائه أو بطاوتهم الاجرام المرتبة كالصقوف المرصوة  
والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون  
أو بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التاليين  
آيات الله وشرائعه أو بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل والعدو التاليين ذكر الله  
لا يشغلهم عنه مباراة العدو والعطف لاختلاف الذوات أو الصفات والفاء الترتيب الوجود كقوله  
يا لهف زيادة للحارث الصالح فالعالم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالرفع عن  
الشرا والاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضته والزينة كقوله عليه الصلاة والسلام رحم الله  
المحلقين فالقصرين غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وأدغم أبو عمر ووحدة التلات  
فيما يليها انتقارها فانها من طرف اللسان وأصول الثنايا (ان الحكم لواحد) جواب للقسم والفائدة  
فيه تعظيم المقسم به وتأكيده المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم وأما تحقيقه فبقوله تعالى  
(رب السموات والارض وما بينهما ماورب المشارق) فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل  
مع امكان غيره دلائل على وجود الصانع الحكيم ووحده على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد  
أو خبر ثان أو خبر محذوف وما بينهما يتناول أفعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارك مشارق  
الكواكب أو مشارق الشمس في السنة وهي ثلثمائة وستون مشرقا تشرق كل يوم في واحد  
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذلك مع أن الشروق أدل على القدرة وأبلغ في النعمة  
وما قيل انها مائة وعشرون انما يصح لو لم تختلف أوقات الانتقال (اننا زينا السماء الدنيا) القربى  
منكم (بزينة الكواكب) بزينة الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة جزة  
ويعقوب وحفص بتوين زينة وجو الكواكب على ابدالها منه وبزينة هي لها كاضوائها  
وأوضاعها أو بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كجاءت اسمها  
كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة أبي بكر بالنوين والنصب على الاصل أو بأن  
زيتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثواب في الكرة الثامنة وماعدا  
القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان

أول درجة الجدى الى آخرها كانت اذا طلعت من آخر تلك الدرجة يكون لها ذلك المشرق المدكور فاما اذا لم يكن  
الزمانان مثلين لم يكن طلوعها اذا كانت في آخر الدرجة المدكور من ذلك المشرق المعين بل من مشرق أقرب الى المشرق رأس  
الجدى اذا كان الزمان الثاني أطول ومن مشرق أبعد منه اذا كان أقل كل ذلك يظهر بالتخيل الصحيح (قوله أو بزينة هي الى

آخره) عطف على قوله فالإضافة للبيان والمعنى الإضافة للبيان أو بمعنى اللام (قوله فانه يقتضى الى آخره) وهو غير مناسب إلا حاجة الى الحفظ من شياطين لا يسمعون ثم انه يوهم انه ليس الحفظ من شياطين يريد أن يسمعو (قوله مبالغة لنفسه وتهويل) أما المبالغة فلانه يفيد انهم اذا أصغوا لا يسمعون وأما التهويل فلانه اذا كانوا مع اصغائهم لا يسمعون يدل على وجود مانع عظيم يمنعهم من السماع (قوله اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقص من الفلك) فان قيل قوله (٣) وحفظ من كل شيطان ما رد يدل على انه ينقص من الفلك قلنا

هو أيضا لا يدل عليه اذ يجوز أن تكون الكواكب رجلا لمادة الشياطين بالبخار الصاعد الى الاثر مع انه يحتمل أن يكون طردهم الشياطين لا بالانقضاء ولا بالشهب بل بطريق آخر وليس في القرآن نص عليه (قوله) فان كل نير الى آخره) غرضه دفع سؤال يمكن ابراده وهو أن قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بصايع وجعلناها رجوما يدل على ان المصايع التي هي الكواكب هي نفس الرجوم وقوله فأتبعه شهاب ناقب يدل على أن الكواكب غير الرجوم بل من أمور حاصلة من الكواكب فاجاب بانه يحتمل أن يراد من المصايع غير الكواكب بل الانوار الحاصلة في الجوف من الشهب وغيرها فقد تكون المصايع نفس الشهب (قوله ولا يبعد الى آخره) معناه انه يمكن ان تصير الشهب رجوما

أهل الارض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متلائة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار فعله والعطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء الدنيا وحفظا (من كل شيطان ما رد) خارج من الطاعة برمي الشهب (لا يسمعون الى الملا الاعلى) كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضى أن يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كافي جئتكم أن تكرموني ثم حذف أن واهدارها كقوله \* ألا بهذا الزاجرى أحضر الوغى \* فان اجتماع ذلك منكسر والضمير لسلك باعتبار المعنى وتعدية السماع الى تضمنه معنى الاصغاء مبالغة لنفسه وتهويل لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو طلب السماع والملا الأعلى الملائكة وأشرافهم (ويقذفون) ويرمون (من كل جانب) من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده (دحورا) علة أى للدحور وهو الطرد أو مصدر لانه والقذف متقاربان أحوال بمعنى مدحورين أو منزوع عنه الباء جمع دحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح وهو يحتمل أيضا أن يكون مصدرا كالقبول أو صفة له أى قذفا دحورا (ولهم عذاب) أى عذاب آخر (واصب) دائم أو شديد وهو عذاب الآخرة (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو يسمعون ومن يدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس كلام الملائكة مسافة وتلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوح اخاء ومكسورها وأصلهما اختطف (فأتبعه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه يحترق يصعد الى الاثر فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل على انه ينقص من الفلك ولا في قوله ولقد زينا السماء الدنيا بصايع وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالى فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كانه على سطحه ولا يبعد أن يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما لشياطين تصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه الصلاة والسلام ان صح فعل المراد كثرة وقوعه أو مصيره دحورا واختلاف في أن المرجوم يتأذى به فيرجع أو يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كاللجج راكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرفة كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع أن النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها (ناقب) مضى كانه يشقب الجو بضوئه (فاستقنهم) فاستخبرهم والضمير لشركى مكة وأولبى آدم (أهم أشد خلقا) من خلقنا) معنى ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والشارق والكواكب والشهب الثواقب ومن تغليب العقلاء يدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ أم من عدونا وقوله (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد ونمود وان المراد اثبات المعاد ورد استحالته والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء

لشياطين في بعض الاوقات أى لا يستلزم أن تكون في كل وقت رجوما بل في بعض الاوقات (قوله لکن قد يصيب الى آخره) يفيد انه لا يصيب الشيطان ولم يحترق في كل وقت اذ لو كان أحدهما لازما لمعادوا الى الصعود (قوله ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك الى آخره) أى يدل على ان المراد من خلقنا ما ذكرنا لا الامم المتقدمة عليهم اطلاق خلقنا وكذا يدل عليه جى هذا الكلام بعد ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما (قوله وأن المراد الى آخره) أى لان المراد من هذا الكلام اثبات المعاد وهم كائين سكرن

كلام آخر كما قال صاحب  
الغنى في قوله تعالى وذكر  
اسم به فصل بل تؤثر  
الحياة الدنيا ان بل هذه  
حرف ابتداء لاعاطفة  
(قوله فقدما الطرف  
وكرروا الهمة الى آخره)  
فتقديم الطرف يدل على  
خصوص استنكاره في  
هذا الوقت وهو وقت الموت  
وصيرورتهم الى التراب  
والعظام وتكرير الهمة  
الانكارية مبالة في الانكار  
(قوله أي اذا كان كذلك  
الى آخره) أي اذا كان  
البعث بقدرتنا فالبعثة  
زجرة واحدة لا حاجة الى  
تعدد وتدرج كما هو شأنه  
في تكوين الاشياء (قوله  
كقولهم لو كنتم أزواجا ثلاثة)  
أي ليس المراد من أزواج  
الذين ظلموا اما يكون  
بينهم وبينهم نكاح بل  
المراد الاصناف الذين لهم  
مقارنة مع اصناف فكل  
صنف يذ كرم صنف  
آخر زوج له فان الأزواج  
الثلاثة المذكورة في  
القرآن وهم أصحاب اليمين  
وأصحاب الشمال والسابقون  
أزواجهم هذا المعنى  
(قوله والواو لا توجب  
الترتيب) أي لا يفهم منه  
ان الوقوف للسؤال بعد  
الهداية الى صراط الجحيم بل

وتقرره ان استحالة ذلك امالعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللابز الحاصل من  
ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيا قايلا للاضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول  
انما تولد منه امالاعترا فهم يحدث العالم أو بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط  
مواقعة فزعمهم أن يجوزوا اعادةهم كذلك وامالعدم قدرة الفاعل ومن قدر على خلق هذه الاشياء  
قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدوهم أولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجب)  
من قدرة الله تعالى وانكارهم للبعث (ويسخرون) من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ  
حزة والكسائي بضم التاء أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلقتي ان تعجب منها وهؤلاء لجهلهم  
يسخرون منها أو عجب من أن ينكر البعث من هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يجوز  
والعجب من الله تعالى اما على الفرض والتخييل أو على معنى الاستعظام اللازم له فانه  
روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشئ وقيل انه مقدر بالقول أي قل يا محمد بل عجب (واذا  
ذكروا لا يذكرون) واذا وعظوا بشئ لا يتعظون به أو اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون  
به لبلادتهم وقلة فكرهم (واذا رآوا آية) معجزة تدل على صدق القائل به (يسخرون) يبالغون  
في السخرية ويقولون انه سحرا ويستدعي بعضهم من بعض أن يسخر منها (وقالوا ان هذا)  
يعنون ما يرونه (الاسحربين) ظاهر سحرته (أنذمتنا وكناتنا) وعظما أننا لمبعوثون  
أصله أنبعث اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الطرف وكرروا الهمة مبالة في الانكار  
واشعارا بأن البعث مستنكر في نفسه وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو أبلغ من قراءة ابن عامر  
بطرح الهمة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية (أو أبأونا الاولون) عطف  
على محل ان واسمها أو على الضمير في مبعوثون فانه مفصول منه همة الاستفهام لز بادة الاستبعاد  
لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواعلي معنى التردد (قل نعم وأتم داخرون)  
صاغرون وانما كتفي به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه  
وقرئ قال أي الله والرسول وقرأ الكسائي وحده نم بالسكسر وهو لغة فيه (فانما هي زجرة واحدة)  
جواب شرط مقدر أي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة واحدة وهي النفخة الثانية من  
زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها أو أمرها في الاعادة كما مر كن في الابداء ولذلك رتب عليها (فاذا هم  
ينظرون) فاذا هم قيام من مرادهم أحياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم (وقالوا يا ويلنا  
هذا يوم الدين) اليوم الذي نحازي بأعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله (هذا يوم الفصل الذي كنتم به  
تكدبون) جواب الملائكة وقيل هو أيضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء أو الفرق بين  
الحسن والمسيء (احشروا الذين ظلموا) أمر الله للملائكة أو أمر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من  
مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (وأزواجهم) وأشباهم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد  
السكر كعب مع عبده كقوله تعالى وكنتم أزواجا ثلاثة أو نسأهم اللاقي على دينهم أو قرناءهم من  
الشياطين (وما كانوا يعبدون من دون الله) من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو  
عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم من الحسن الآيات وفيه دليل على أن الذين ظلموا هم  
المشركون (فاهدوهم الى صراط الجحيم) ففرقوهم طريقا يسلكوها (وقفوههم) احبسوهم في  
الموقف (انهم مسؤولون) عن عقابهم وأعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز أن يكون موقفهم  
متعددا (مالك لا تناصرون) لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توخي وتقرير (بل

(قوله للتوبيخ) المراد من هذا التوبيخ اليوم (قوله فن اغواهم) أى فن اغوى (٥) الغاو بن الاولين كقوله عليه السلام فن

أعسدى الاول (قوله على الاصل) عطف على تقدير النون أى قرىء بنصب العذاب واظهار النون وهو لئلا تقسروا العذاب الاليم (قوله والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار) أى هو أيضا باعتبار الماملة اذ المعنى لكن عباد الله المخلصين ليس جزاؤهم بالمثل بسل بالامثال (قوله فكانت أرزاقهم فواكه خالصة) فيه بحث فانه تعالى قال في سورة الواقعة في صفة السابقين ان لهم فاكهة عما يشربون ولهم طير عما يشنون فلم يكن رزقهم فواكه خالصة والجواب أن المراد من الفا كهة ههنا ما يقصد للتلذذ دون التغذى ولحم الطير الحاصل لهم في الجنة كذلك اذ لا يحتاج أبدانهم الى الغذاء لعدم التحلل كما ذكره وأما الفا كهة المنذورة في الواقعة فهو ما يشبه الفواكه في الدنيا بوجه ويكون المقابل للحم فلا إشكال حينئذ (قوله فيكون حالا) أى متقابلين حالا من الضمير المنذور (قوله كالماء) وهو كونها مبصرة فان ابصار الاشربة

هم اليوم مستسلمون) منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم وأصل الاستسلام طلب السلامة أو متسلمون كما نه يسلم بعضهم بعضا يتخذله (وأقبل بعضهم على بعض) يعنى الرؤساء والاتباع أو الكفرة والفرقاء (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بمتخاصمون (قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين) عن أقوى الوجوه وأيمانها وعن الدين أو عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السامخ فتبعناكم وهلكنا مستعار من بين الانسان الذى هو أقوى الجانبيين وأشرفهما وأرفعهما ولذلك سمي عينا وتعين بالسامخ أو عن القوة والقهر فتفسرؤنا على الضلال أو عن الحلف فانهم كانوا يحلفون لهم انهم على الحق (قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليك من سلطان بل كنتم قومًا طاغين) أجابهم الرؤساء ولا يمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في أنفسهم وثانيًا بانهم مأجورونهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جئوا اليه لانهم كانوا قومًا مختارين الطغيان (حق علينا قول ربنا اننا لفاقون فأغوا بناكم انا كنا غاوين) ثم بينوا ان ضلال الفريقين ووقوعهم في العذاب كان أمرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الفتن لانهم كانوا على الفتن فاجبوا أن يكونوا مثلهم وفيه إعناء بأن غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاوين اغواهم (فانهم) فان الاتباع والمتبوعين (يومئذ في العذاب مشتركون) كما كانوا مشتركين في الغواية (انا كذلك) مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بالمشاركين لقوله تعالى (انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون) أى عن كلمة التوحيد أو على من يدعوه اليه (ويقولون أننا لنار كواهلتنا اشاعر محنون) يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام (بل جاء بالحق وصدق المرسلين) رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون (انكم لتأتقون العذاب الاليم) بالاشراك وتكذيب الرسل وقرىء بنصب العذاب على تقدير النون كقوله \* ولذا كرامة الاقليلا \* وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل (وما تجزون الا ما كنتم تعملون) الامثل ما عملتم (الاعباد الله المخلصين) استثناء منقطع لأن يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناءهم عنه باعتبار الماملة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع أيضا بهذا الاعتبار (أولئك لهم رزق معلوم) خصائصه من الدوام وأتمحض اللذة ولذلك فسر به بقوله (فواكه) فان الفا كهة ما يقصد للتلذذ دون التغذى والقوت بالعكس وأهل الجنة لما أعيدوا على خلقة محكمة محفوظة عن التحلل كانت أرزاقهم فواكه خالصة (وهم مكرمون) في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف أحوال من المستكن في مكرمون أو خبر ثان لأولئك وكذلك (على سرر) يحتمل الحال والخبر فيكون (متقابلين) حال من المستكن فيه أو في مكرمون وأن يتعلق بمقابلين فيكون حال من ضمير مكرمون (يطاف عليهم بكأس) ببناء فيه خبر أو خبر كقوله \* وكأس شربت على لذة \* (من معين) من شراب معين أو نهر معين أى ظاهر للعيون أو خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خبر الجنة لانها تجري كالماء أولا لا شعرا بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الاشربة لكمال اللذة وكذلك قوله (بيضاء لذة للشاربين) وهما أيضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة أولا انها تأنيث لذى معنى لتزيد كطب ووزنه فعل قال

ولذ قطع الصرخى تركته \* بأرض العدمان خشية الحدثنان

(لا فيها غول) غائلة كافي خبر الدنيا كالجار من غاله يقول اذا أفسده ومنه الغول (ولا هم عنها

مطلوب وكذا البياض من نجلة الكمال لان ما هو أبيض كان أصفى (قوله الصرخى) شراب منسوب الى الصرخى وهو أرض بالشام

ينزفون) يسكرون من نرف الشارب فهو نرف ومنزوف اذا ذهب عقله أفرده بالنفي وعطفه على ما يعنه لانهم عظم فسادهم كأنه جنس برأسه وقرأ جزء والكسائي بكسر الزاى وتابعهما عاصم في الواقعة من أنزف الشارب اذا نفذ عقله أو شرابه وأصله للنفاذ يقال نرف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نرفتها (وعندهم قاصرات الطرف) قصرن أبصارهن على أزواجهن (عين) نجمل العيون جمع عيناء (كأنهن بيض مكنون) شبههن ببيض النعام المصون عن الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة فإنه أحسن ألوان الابدان (فاقبل بعضهم على بعض بفساء لون) معطوف على يطاف عليهم أى بشر بون فيتحدثون على الشراب قال

وما بقيت من اللذات الا \* أحاديث الكرام على المدام  
والتعبير عنه بالماضى للتأكيده فيه فإنه ألت تلك اللذات الى العقل وتساو لهم عن المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا (قال قائل منهم) في مكالمتهم (انى كان لى قرين) جاليس فى الدنيا (يقول أنك لمن المصدقين) يوجبنى على التصديق بالبعث وقرى بتشديد الصاد من التصديق (أنما أمتنا وكناتر ابا وعظما أمتنا المدينون) لمجز بون من الدين بمعنى الجزاء (قال) أى ذلك القائل (هل أتم مطلعون) الى أهل النار لا ريك ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار لا ريك ذلك القرين فتعلموا أن من منزلتكم من منزلتهم وعن أبى عمرو ومطلعون فاطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الألف على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعهم من حيث ان أدب المجالسة يمنع الاستبداد به وأخطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله \* هم الآمرون والخبر والغاغلونه \* وأوشبه اسم الفاعل بالمضارع (فاطلع) عابهم (فراء) أى قرينه (فى سواء الحليم) وسطه (قال تالله ان كدت لتردين) انتهكتنى بالاغواء وقرى تغوين وان هى الخففة واللام هى الفارقة (ولولا نعمت ربى) بالهداية والعصمة (لكنك من المحضرين) معك فيها (أفأنا نحن بميتين) عطف على محذوف أى نحن مخلدون منعمون فأنحن بميتين أى بمن شأنه الموت وقرى بماتتين (الاموتنا الاولى) التى كانت فى الدنيا وهى متناولة لما فى القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبتها على المصدر من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه بقوله تعالى وما تعودوا الى مكلمة جلسنا نتحدثا بنعمة الله أو تبيح حاجها وتجبها منها وتعرض للقرين بالتوبيخ (ان هذا هو الفوز العظيم) يحتمل أن يكون من كلامهم وأن يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب (لمثل هذا فليعمل العاملون) أى لنيل مثل هذا يجب أن يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة الانصرام وهو أيضا يحتمل الامرين (أذلك خير نزل أم شعرت الزقوم) شجرة تمر هانزل أهل النار وتتصاب نزلا على التمييز والحال وفى ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة صغيرة الورق دفرمرة تكون بهامة سميت به الشجرة الموصوفة (اناجعلنا هافتنه للظالمين) محنة وعذاب لهم فى الآخرة وأبتلاء فى الدنيا فاتهم لما سمعوا أنها فى النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا أن من قدر على خلق حيوان يعيش فى النار وابتدعها فهو أقدر على خالق الشجر فى النار وحفظه من الاحراق (انها شجرة تخرج فى أصل الجحيم) منبتها فى قعر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتها (طلعتها) جلها مستعار من طلع النمر لشاركتها اياه فى الشكل أو الطلوع من الشجر (كأنه رؤس الشياطين) فى تنهى القبح والهلول وهو

(قوله نجل) بالتحريك  
سعة شق العين  
(قوله سبب اطلاع)  
فيكون اطلاع بمزلة  
الاطلاع بتشديد الطاء  
فيكون المعنى بالملائكة  
الله هل أنتم مطاعى على حال  
قرينى فاطلع أنا عليه (قوله)  
على وضع المتصل الى آخره  
أى الاصل أن يقال فقل  
هل أنتم مطلعون اياى فعدل  
عنه الى مطلعون (قوله أو  
معاودة) بالرفع معطوف  
على قوله تمام كلامه (قوله)  
يحتمل الامرين) أى يحتمل  
أن يكون من كلامهم وان  
يكون كلام الله (قوله)  
طلعتها جلها) الجل بالفتح  
ما كان فى بطن أو على  
رأس شجرة (قوله ولعالمها)  
أى لعل الحيات سميت  
بالشياطين لقبح المنظر  
لانها فى الاصل موضوعة  
لها

تشبيه بالتخييل كتشبيه الفائق الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر لها أعراف  
واعلم اسميت بها ذلك (فانهم لا يكون منها) من الشجرة أو من طلوعها (فالون منها البطون)  
لغلبة الجوع أو الجبر على أكلها (ثم ان لهم عليها) أي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم  
ويجوز أن يكون ثم لما في شرابهم من مر يد الكراهة والبشاعة (الشوبا من جيم) لشرابهم  
غساق أو صديد مشو بأبماء جيم يقطع أمعاءهم وقرى بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول مصدر سمى  
به (ثم ان مرجعهم) مصيرهم (لالي الجيم) الى دركاتهما والى نفسهما فان الزقوم والجيم نزل بقدم اليهم  
قبل دخولهما وقيل الجيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون بطوفون بينها وبين  
جيم أن يوردون اليه كما تورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجيم ويؤيده أنه قرى ثم ان منقلبهم (انهم  
ألفوا آباءهم فالين فهم على آثارهم هرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال  
والاهراع الاسراع الشديد كانهم يزعمون على الاسراع على آثارهم وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من  
غير توقف على نظرو بحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين ولقد أرسلنا فيهم منذر ين)  
أنبياء أنذرهم من العواقب (فانظر كيف كان عاقبة المنذر ين) من الشدة والفظاعة (الاعباد الله  
الخاصين) الا الذين تنهوا باذناهم فاخلصوا دينهم لله وقرى بالفتح أي الذين أخلصهم الله لدينه  
والخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم والمقصود خطاب قومه فانهم أيضا سمعوا أخبارهم ورأوا  
آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل القصص بعد اجمالها أي ولقد دعانا حينئذ يس من  
قومه (فلنعم المجيبون) أي فأجبناه أحسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن لخذف منها  
ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناه وأهلنا من الكرب العظيم) من الغرق أو أذى قومه  
(وجعلنا ذريته هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روى أنه  
مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم (وتركنا عليه في الآخرين) من الامم  
(سلام على نوح) هذا الكلام جى به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام  
من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء  
بشوت هذه التبعة في الملائكة والفقهاء جميعا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل  
بنوح من التكرمة بأنه مجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايمان  
اظهارا لجلاله قدره واصالة أمره (ثم أعرفنا الآخرين) يعني كفار قومه (وان من شيعته)  
من شايعة في الايمان وأصول الشريعة (لأبراهيم) ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غلبا وكان  
بينهما ألقان وسمائة وأربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح (اذ جاء ربه) متعلق بما في  
الشيعه من معنى المشايعة أو محذوف هو اذ كر (بقلب سليم) من آفات القلوب أو من العلائق  
خالص لله أو مخلص له وقيل خزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المحي به ربه اخلاصه له كأنه جاء  
به متحفا لايه (اذ قال لايه وقومه ماذا تعبدون) بدل من الاولى أو ظرف لجاء أو سليم (أنفكا  
آلهة دون الله تريدون) أي تريدون آلهة دون الله افكافكم قومه (انفكا  
الاهم أن يقرر أنهم على الباطل ومبني أمرهم على الافك ويجوز أن يكون انفكافكم مفعولا به  
وآلهة بدل منه على أنها افك في نفسها للعبادة أو المراد بها عبادتها بخذف المضاف أو حالا بمعنى  
آفكين (فما ظنكم برب العالمين) بمن هو حقيق بالعبادة لكونه رب العالمين حتى تركتم عبادته  
وأشركتم غيره أو أنتم من عباده والمعنى انكار ما يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته  
أو يجوز الاشراك به أو يقتضى الامن من عقابه على طريقة الالتزام وهو كالجثة على ما قبله (فظهر

(قوله جى به على الحكاية)  
أي تركنا عليه في الآخرين  
هذا القول وهو سلام  
على نوح (قوله متعلق  
بالجار والمجرور) أي  
بيان وله فائدة اذا اخرون  
يمكن أن يفهم منه الاناث  
الاخرون فلا يعم الملائكة  
والجن واذا قيل في العالمين  
علم عموم سلامه في جميع  
العالمين (قوله من السليم  
بمعنى اللديغ) أي السليم في  
الاصل بمعنى اللديغ استعمل  
ههنا في لازمه الذي هو  
الحزن (قوله فقدم المفعول  
للعناية) أي قدم المفعول  
به وهو الهبة للعناية ثم قدم  
المفعول له وهو افكاف على  
المفعول به للاهتمام



نظرة في النجوم) فرأى مواقفها واتصالها أوفى علمها أوفى كتابها ولا يمنع منه مع أن قصده إيهامهم وذلك حين سأله أن يعيد معهم (فقال اني سقيم) أراهم أنه استدلل بها لانهم كانوا منجمين على أنه مشارف للسقم لثلايخ جوهه الى معيدهم فانه كان أغلب أسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى أو أراد اني سقيم القلب لكفركم أو خارج المزاج عن الاعتدال خروجا قتل من بخلو منيه أو بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول ليبد

فدعوت ربي بالسلامة جاهدا \* ليصحنى فاذا السلامة داء

(فتولوا عنه مدبرين) هار بين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الثعلب وأصله الميل بحيلة (فقال) أي للاصنام استهزاء (ألا تأكلون) يعني الطعام الذي كان عندهم (مالك لا تنطقون) بجوابي (فراغ عليهم) فقال عليهم مستخفيا والتعديعية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه (ضر باليمين) مصدر لرأغ عليهم لانه في معنى ضربهم أو لضعف تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقبيده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الخلف وهو قوله ثالثة لا كيدن أصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسرة وبخشا عن كسرهما فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بالهتنا الآية (يزفون) يسرعون من زيف النعام وقرأ جزع على بناء المفعول من أرفه أي يحملون على الزيف وقرئ يزفون أي يزف بعضهم بعضا يزفون من وزف يزف اذا أسرع ويزفون من زفاه اذا حاده كأن بعضهم يزفوا بعضا لتسارعهم اليه (قال أتبسون ماتحتون) ماتحتونه من الاصنام (والله خلقكم وماتعملون) أي وماتعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من أعمالهم فباقداره إياهم عليه وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد أو عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ماتحتون أو انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله تعالى فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم أولى بذلك وهذا المعنى تمسك أصحابنا على خلق الاعمال ولهم أن يرجوه على الاولين لما فيهم من حذف أو محجاز (قالوا ابنوا له بنيافألقوه في الحميم) في النار الشديدة من الحمة وهي شدة التأجيج واللام بدل الاضافة أي يحميم ذلك البنيان (فأرادوا به كيدا) فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك لثلايظهر للعامة عجزهم (فجعلناهم الاسفلين) الاذلين بابطال كيدهم وجعله رهانا نيراعى علوشأته حيث جعل النار عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي) الى حيث أمرني ربي وهو الشام أو حيث أتجرد فيه لعبادته (سبيدين) الى ما فيه صلاح ديني أو الى مقصدي وانما بت القول لسبق وعده أو لفرط توكاه أو البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه الصلاة والسلام حين قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني الولد لان لفظ الهبة غالب فيه وقلوه (فبشرناه بغلام حليم) بشره بالولد بأنه ذكر يبلغ أوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون حليما وأي حلم مثل حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح وهو مرأق فقال يستجدي ان شاء الله من الصابرين وقيل مانعت الله نبيا بالحلم لعزوة وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما الصلاة والسلام وحاطهما المذكورة بعد تشهد عليه (فلما بلغ معه السعي) أي فلما واجدو بلغ أن يسى معه في أعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لانه لا صلة المصدر لا تقدمه ولا يبلغ فان بلوغهما لم يكن معا كنه قال فلما بلغ السعي فقليل مع من فقليل معه وتخصيصه لان الابأ كل في الرفق والاستصلاح

(قوله على أنه مشارف للسقم) انما فسر به ذلك لان السقم بالفعل لا حاجة له الى الاستدلال بالنظر في النجوم (قوله لثلايخ جوهه) أي كلامه المذكور وان كان غير مطابق للواقع لكن فيه مصلحة توجب حسنه (قوله أو) أراد الى آخره على هذه التقادير خرج عن الكذب قطع لانها كلها أمور واقعة (قوله كفى بالسلامة داء) اذا السلامة بعدها الموت (قوله لما فيهم من حذف أو محجاز) فعلى الاول وهو أن يكون ماموصولا يلزم الحذف وهو الضمير وعلى الثاني وهو أن يكون ما مصدرية والعمل بمعنى المعمول يلزم المحجاز

له فلا يستعصمه قبل أو أنه أولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة (قال يابني) وقراً  
 حفص بفتح الباء (انني أرى في المنام أني أذبحك) يحتمل أنه رأى ذلك وأنه رأى ما هو تعبيره وقيل أنه  
 رأى آية التروية أن قال يقول له ان الله يأمرك بالذي أبغى بك فلما أصبح روى أنه من الله ومن الشيطان  
 فلما أمسى رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحرو وقال له ذلك ولهذا  
 سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والظاهر أن الخطاب اسمعيل عليه السلام لانه الذي  
 وهبه اثر الهجرة ولان البشارة باسحق بعد معطوفة على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه الصلاة  
 والسلام أنا بن الذي يحين فاحدهما جده اسمعيل والآخر أبوه عبد الله فان جده عبد المطلب نذر أن يذبح  
 ولدا ان سهل الله له حفز زمزم أو بلغ بنوه عشرة فلما سهل أقرع فخرج السهم على عبد الله  
 ففداه بمائة من الابل ولذلك سنت الدية مائة ولان ذلك كان مكة وكان قرب الكعبة معلقين بالكعبة  
 حتى احترق فقامها في أيام ابن الزبير ولم يكن اسحق ثمة ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة  
 يعقوب منه فلا يناسبها الا بذكره مراراً وما روى أنه عليه الصلاة والسلام سئل أي النسب  
 أشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل  
 الله فالصحيح أنه قال يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم والزوائد من الراوى وما روى أن  
 يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وفتح الباء فهما (فانظر  
 ماذا ترى) من الرأي وانما شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع  
 ويأمن عليه ان سلم ولبوطن نفسه عليه فيهن ويكتسب الثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حزة  
 والكسائي ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وأبو عمرو يميل ففتح الراء  
 وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها (قال يابني) وقرأ ابن عامر بفتح التاء (افعل ما تؤمر)  
 أي ما تؤمر به فحذف الفاعل وأعلى الترتيب كما عرفت وأمر ك على ارادة المأمور به والاضافة الى المأمور  
 أوله لفهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مأمور به أو علم ان رؤى بالانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون  
 عليه الا باسار ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهم الى الامتثال أدل على كمال الانقياد  
 والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (ستجدني ان شاء الله من الصابرين) على  
 الذبح وأعلى قضاء الله وقرأ نافع بفتح الباء (فلما أسبلما) استسما الامر الله وأسما التبيح نفسه  
 وابراهيم ابنة وقد قرئ بهما وأصلها سلم هذا القلان اذا خلص له فانه سلم من أن ينازع فيه (وتله  
 للجبين) صرعه على شقه فوق جبينه على الارض وهو أحد جانبي الجهة وقيل كبه على وجهه  
 بإشارته للإبري فيه تغير ابرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى وفي الموضع المشرف على مسجده  
 أو المنحدر الذي ينحرف فيه اليوم (ونادى به أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالعزم والاثبات بالمقدمات  
 وقد روى أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً فلم تقطع وجواب لما محذوف تقديره كان ما كان مما  
 ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما لله تعالى على ما أنعم عليهما من دفع البلاء  
 بعد حاوله والتوفيق بما لم يوفق غيرهما مثله وظهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم  
 الى غير ذلك (انا كذلك انجزى المحسنين) تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به  
 من جواز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأموراً بالذبح اقول له يا بني افع ما تؤمر  
 ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الابتلاء المبين الذي يتميز فيه المخلص من غيره وألحظة البيئة  
 الصعبة فانه لأصعب منها (وفديناه بذبح) بما يذبح بدله فيتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سمين  
 أو عظيم القدر لانه يفدى به الله نبياً ابن نبي وأي نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشاً من الجنة

(قوله والباقون بفتحها)  
 أي الباقون بفتح الباء  
 وأبو عمرو بفتحها ويميل  
 الى آخره وانما ذكر بصيغة  
 المضارع ليكون صيغة  
 المضارع دالة على الاستقرار  
 (قوله وقد قرئ بهما)  
 أي قرئ استسما وأسما  
 (قوله وتله للجبين) وتله  
 لوصول الجبين الى الارض  
 كما في قوله تعالى يخشرون  
 لا لاذقان سجداً (قوله  
 بالعزم الى آخره) يعني أن  
 المقصود من الامر المذكور  
 العزم لا قطع الحلق وزهوق  
 الروح اذ هما ليساني قدرة  
 ابراهيم وانما هما بقدره  
 الله تعالى فالمقصود من أمر  
 الله ابراهيم هو ما ذكر من  
 المقدمات

(قوله على التجوز في الفداء والاسناد) أما التجوز في الفداء فلان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض ولا يخفى ان المراد من الذبح ههنا اصرار السكين على الخلق ومقدمات الذبح لا الذبح الحقيقي لانه لا قدرة لاراهيم عليه الذبح بهذا المعنى قد حصل فالفداء لا يكون بمعناه الحقيقي وأما التجوز في الاسناد فلما ذكر من ان الفادي حقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي بعض النسخ على التجوز في الفداء (١٠) والاسناد ووجهه انه لما كان الله تعالى هو المعطى له والامر به يمكن ان يتجوز

في الفداء فيقال فديناه بمعنى خلاصناه وان يجعل الفداء بمعناه ويجعل الاسناد مجاز يات توضيح الغرض ان يقال يمكن ان يكون في علم الله انه لو لم يفد اسما عيل بالذبح المذكور لوقع الذبح حقيقة عليه ففداه تخلصه عن الذبح هذا كما اذا كان الفداء هو التخليص عن الذبح بعوض كما قاله صاحب الكشف وأما اذا فسر بجعل الشيء مكان غيره لدفع الضرر فالفداء عنه بالذبح حقيقة لانه تخلص عن الضرر به ببدل (قوله وليس فيه ما يدل عليه) لان ابراهيم أمر بذبح الولد ثم أمر بذبح الشاة عوضا عن ابنه فكلاهما من أمر الله تعالى لكن التذکر بشئ يكون من الشخص نفسه ولا ينعقد لانه حرام فلا يجز بعوض (قوله بل الشرط الخ) وههنا كذلك لان تعاقب البشارة باسحق للاعتبار والمقصود بالنبوة والصالح وهو كونهما مقدرين مقضيين والبشارة مقترنة بتقدیرهما

وقيل وعلا هبط عليه من ثبير وروى أنه هرب منه عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى أخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما قال وفديناه لان الله المعطى له والامر به على التجوز في الفداء والاسناد واستدل به الحنفية على أن من نذر ذبح ولده لم يذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (وتركنا عليه في الآخر بن سلام على ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح عليه السلام (كذلك تجزى المحسنين) لعله طرح عنه انا كتفاء بذكرة مرة في هذه القصة (انه من عبادنا المؤمنين وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين) مقتضاي نبوته مقدرا كونه من الصالحين وهذا الاعتبار وقما حالين ولا حاجة الى وجود البشر به وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير شرط بل الشرط مقارنة لتعلق الفعل به لا اعتبار المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيه مماثل وبشرناه بوجود اسحق أى بان يوجد اسحق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظيره قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرين خالودهم وقت الدخول واسحق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلا حيا حينما يوجد من فسر الذبيح باسحق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيماء بأنه الغاية لها التضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق (و باركنا عليه) على ابراهيم في أولاده (وعلى اسحق) بان أخرجنهما من صلبه بنى اسرائيل وغيرهم كايوب وشعيب وأفضنا عليهم ما بركات الدين والدنيا وقرى وركنا (ومن ذر يتهما محسن) في عمله أو الى نفسه بالايمان والطاعة (وظالم لنفسه) بالكفر والمعاصي (مبين) ظاهر ظلمه وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بنقصه وعيب (ولقد مننا على موسى وهرون) أن نعمنا عليهم بالنبوة وغيرهما من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم (من تغل فرعون أو الغرق) ونصرناهم ثم الضمير لهما مع القوم (فكانوا هم الغالبين) على فرعون وقومه (وأقيناهما الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل الى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخر بن سلام على موسى وهرون) انا كذلك تجزى المحسنين انهم من عبادنا المؤمنين) سبق مثل ذلك (وان الياس لمن المرسلين) هو الياس بن ياسين سبط هرون أخي موسى بعث بعده وقيل ادر يس لانه قرى ادر يس وادراس مكانه وفي حرف أبي رضى الله عنه وان ايليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس (اذ قال لقومه ألاتنقون) عذاب الله (أندعون بعلا) أتعبدونه أو أطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعابك وقيل البعل الرب بلغة الجن والمعنى أندعون بعض اليعول (وتدرون أحسن الخالقين) وتكون عبادته وقد أشار فيه الى مقتضى الانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله بكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ جزء والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فاتهم لمحضرون) أى فى العذاب وانما أطلقه ا كتفاء منه بالقرينة لأن الاحضار المطلق مخصوص بالشعر فالاعباد الله المخلصين

مستثنى

وقضاهما وان لم يكن اسحاق موجودا (قوله ولا حاجة الى تقدير مضاف) هذا رد على الكشف

حيث قدر ما ذكر لتصحيح الكلام (قوله ومن فسر الغلام) أى الغلام في قوله تعالى وبشرناه بغلام حلیم باسحاق الخ أى من قال ان الآيات المتقدمة في بيان حال اسحق وكونه ذبيح فسر البشارة باسحق بالبشارة بنبوته (قوله وإيماء بأنه الغاية لها) أى الصلاح غاية النبوة لان المقصود منها الكمال والتكميل وكلاهما صالح

مستثنى من الواو لمن المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخر بن سلام على الياسين)  
 لغة في الياس كسبنا وسينين وقيل جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلين لكن فيه أن العلم إذا جمع يجب  
 تعريفه باللام أو للمنسوب إليه بخلاف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر  
 ويعقوب على إضافة آل إلى ياسين لانهم في المصحف مفصولان فيكون ياسين بأل الياس وقيل  
 محمد عليه الصلاة والسلام أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص  
 ولا قوله (إنا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين) اذ الظاهر أن الضمير لالياس (وان لوطا  
 لمن المرسلين اذ نجيناها وأهلها أجمعين الاعجوز في الغابر بن نهدمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم)  
 يا أهل مكة (لتمرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم إلى الشام فإن سدوم في طريقه (مصبيح)  
 داخلين في الصباح (وبالليل) أي ومساء وأنها أو ليلا ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنه  
 صباحا والفاصل بينهما (أفلا تعلقون) أفليس فيكم عقل تعتبرون به (وان يونس لمن المرسلين)  
 وقرئ بكسر النون (إذا أتى) هرب وأصله الحرب من السيد لكن لما كان هربا من قومهم  
 بغيران زرع به حسن اطلاقه عليه (إلى الفلك المشحون) المملوء (فساهم) فقارع أهلها (فكان  
 من المدحضين) فصار من الغلو بين القرعة وأصله المزلق عن مقام الظفر روى أنه لما وعد قومه  
 بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله فركب السفينة فوقفت فقالوا له ناعبد أبق فافترعوا  
 فخرجت القرعة عليه فقال أنا أبقى ورمي بنفسه في الماء (فالتقمه الحوت) فابتلعه من اللقمة  
 (وهو مليم) داخل في اللامة أوت بميلام عليه أو مليم نفسه وقرئ بالفتح مبني من لم كشيب  
 في مشوب (فأولاه أن كان من المسبحين) الذاكربن الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره وفي بطن الحوت  
 وهو قوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وقيل من المصلين (اللبث في بطنه إلى يوم يبعثون)  
 حيا وقيل ميتا وفيه حث على كثرة الداء كونه من أعظم لشأنه ومن أقبل عليه في السراء أخذ بيده عند  
 الضراء (فنبذناه) بأن جلد الحوت على لفظه (بالعراء) بالمكان الخالي عما يغطيها من شجر وأنبث  
 روى أن الحوت سار مع السفينة رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسمح حتى انتهوا إلى البر  
 فلفظوا واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل ثلاثة أيام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل أربعون  
 (وهو سقيم) مما ناله قيل صار بدنه كبذن الطفل حين يولد (وأثبتنا عليه) أي فوقه مظلة عليه  
 (شجرة من يقطين) من شجر ينسبط على وجه الأرض ولا يقوم على ساقه يفعل من قطن بالمكان  
 إذا أقام به والاكثر على أنها كانت الداء غطته بأوراقها عن الدباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه أنه  
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال أجل هي شجرة أخي يونس وقيل التين  
 وقيل الموز تغطي بوبره واستظل بأغصانه وأطرق على ثماره (وأرسلناه إلى مائة ألف) هم قومه  
 الذين هرب عنهم وهم أهل نينوى والمراد به ما سبق من إرساله أو إرسال ثمان اليهم وإلى غيرهم (أو  
 يزبدون) في مرأى الناظر أي إذا نظر اليهم قالهم مائة ألف أو يزيدون والمراد الوصف بالكثرة وقرئ  
 بالواو (فآمنوا) فصدقوه أو خدعوا الإيمان به بحضرة (فتفتحناهم إلى حين) إلى أجلهم المسمى  
 ولعله أنما لم يختم قصته وقصة لوط بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع الكبرى  
 وأولى العزم من الرسل أو اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة  
 (فاسفهم أرباب البنات ولهم البنون) معطوف على مثله في أول السورة أمر رسوله ألا باستفتاء  
 قرش عن وجه انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جارا لما يلائم من القصص موصولا

(قوله لفساد المعنى) لانه  
 إذا لم يستثن شيء من واو  
 كذبوا كان كلهم مكذبين  
 فليس فيهم عبد مخلص  
 فضلا عن المخلصين (قوله  
 أو للمنسوب اليه) عطف  
 على قوله له (قوله وقيل  
 محمد إلخ) أي المراد من  
 ياسين محمد وأخيه وهذه  
 المعاني لا تناسب سائر  
 القصص اذ فيها السلام على  
 نبي ذكرو قصته وهنأ على  
 التقادير المذكورة ليس  
 الامر كذلك (قوله في  
 مرأى الناظر إلخ) أي  
 المعنى أرسلناه إلى جماعة  
 اذ أراهم الرائي إلخ

(قوله ثم أمر باستفتائهم الخ) ووجه تفریع هذا الاستفتاء على ما ذكر في أول السورة أنه لما وصف الله تعالى بصفات كاملة تنافي ما اعتقد هؤلاء الضالون ناسب أن يأمر النبي باستفتائهم عن ذلك الاعتقاد الزائغ (قوله على الآخرين) وهما التفصيل المذكور ووصف الملائكة بالأنوثة وإنما كان القصص عليهما لاختصاص قریش بالأميرين المذكورين لأن غيرهم لم يجعل التقسيم المذكور ولم يؤث للملائكة وأما التجسيم والولادة فغيرهم أيضا يشبهونهما (قوله حيث جعل المعادل الخ) أي فسادهما مما تدرکه العامة لأن المعادل للقسمة المذكورة التي تنسرها الطبايع مشاهدة خلق الملائكة متصفة بالأنوثة وهو أيضا (١٢)

بعضها ببعض ثم أمر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث جعلوا لله البنات ولا نفهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهو لاء زادوا على الشرك ضلالات أخر التجسيم وتجويز الفناء على الله تعالى فإن الولادة مخصوصة بالجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل أنفسهم عليه حيث جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعهم ما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث أشوهم ولذلك كرر الله تعالى إنكار ذلك وإبطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات تنفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدوا لإنكار ههنا مقصور على الآخرين لاختصاص هذه الطائفة بهما أولان فسادهما مما تدرکه العامة بمقتضى طباعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التقسيم (أم خلقنا الملائكة إنا نأنا وهم شاهدون) وإنما خص علم المشاهدة لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا بها فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم لتحكم معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والأشعار بأنهم لفرط جهلهم يتوهم به كأنهم قد شاهدوا وخالقهم (الأنهم من أفسكهم ليقولون ولد الله) لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرىء ولد الله أي الملائكة ولده فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (أصطفى البنات على البنين) استفهام إنكار واستبعاد والاصطفاء أخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة أم بعدهما عليها وعلى الإنبات بأصهار القول أي لكاذبون في قولهم اصطفي أو أهداله من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (أفلا تدكرون) أنه منزه عن ذلك (أم لكم سلطان مبين) حجة واضحة نزالت عليكم من السماء بأن الملائكة بناته (فأتوا بكتابتكم) الذي أنزل عليكم (إن كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضع عنهم أن يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا إن الله تعالى صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشیاطین اخوان (ولقد علمت الجنة أنهم) إن الكفرة أو الانس أو الجن إن فسرت بغير الملائكة (لحضور) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاعباد الله المخلصين) استثناء من المحضرين منقطع أو متصل إن فسر الضمير بما يعيهم وما بينهما اعتراض أو من يصفون (فأنكم وما تعبدون) عودا إلى خطابهم (ما أتم عليه) على الله (بفاتنين) مفسدين الناس بالاغواء (الامن هو صال الخليم) الامن سبق في علمه أنه من أهل النار ويصلاها لا محالة وأتم ضمير لهم ولأهلهم غلب فيه الخطاب على الغائب ويجوز أن يكون وما تعبدون لما فيه من معنى المقارنة سادامسد الخبر أي أنكم وآلهتكم قرناء لانزولون تعبدونها ما أتم على ما تعبدونه بفاتنين بباعثين على طريق الفتنة الاضلالا مستوجب النار مثلكم وقرىء صال بالضم على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوہ لالتقاء الساكنين أو تخفيف صائل على القلب كشاك في شاك أو المحدثوف منه كالمنسي كافي قولهم ما باليت به باله فإن أصلها بالية

مما تنسره الطبايع لأن بطلانه في غاية الظهور (قوله أو الاشعار الخ) الأولى ان يقال والاشعار لان التركيب المذكور يتضمنهما معا ولذا قال الزخشرى فان قلت لم قال تعالى وهم شاهدون محض بعلم المشاهدة قلت ما هو الاستهزاء بهم وتجهيل (قوله ذكرهم باسم جنسهم) هذا باعتبار اجتماعهم واستقارهم عن الاعين فإن الملائكة كالجن مجتنبين مستترين فالاجتنان جنس يشملهما أو باعتبار ما قالوه ان للملائكة وغيرهم من الجن جنس واحد من خب من الجن وتعدد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وضع عنهم وتقصيرا وان كانوا مطمئنين في أنفسهم (قوله ان فسرت بغير الملائكة) أي ان فسرت

كعافية

الجنة بغير الملائكة بل بالشیاطین فان الشیاطین عالمون

بأن الله تعالى يحضرهم في العذاب (قوله ان فسر الضمير بما يعيهم) أي فسر ضمير انهم بما يعيهم المخلصين والمعني انهم أي المحضرين الاعباد الله المخلصين أو قدس الله عما يصفه العباد به الاعباد الله المخلصين (قوله ما أتم عليه) أي على الله كذا في الكشف ثم قال ومعناه انهم يفسدون الناس على الله باغوائهم واستهوائهم من قولك فتن فلان على فلان امرأته (قوله بباعثين على طريق الفتنة الخ) أي ما أتم بباعثين حاملين عباد الله على عبادة ما يعبدون الاضلالا

كعافية (ومانا الاله مقام معلوم) حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للردي على عبدتهم والمعنى ومانا  
أحد الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاى الى أمر الله في تدبير العالم ويحتمل أن يكون هذا  
وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علمت  
الملائكة أن المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تزيهه الله عنه ثم استنصروا المخلصين  
تدبرته لهم منه ثم خاطبوا المشركين بأن الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا  
بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيه لا يتجاوزونها خذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه  
(وانالحن الصافون) في أداء الطاعة ومنازل الخدمة (وانالحن المسبحون) المنزهون الله عما  
لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل  
من التأكيذ والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم وقيل هو من  
كلام النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين والمعنى ومانا الاله مقام معلوم في الجنة أو بين يدي الله  
يوم القيامة وانالحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون) أى  
مشركوا قرئش (لو أن عندنا ذكراً من الاولين) كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم (لكننا  
عباد الله الخاضعين) لا خلاصنا للعبادة له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) أى لما جاءهم الذكر الذي هو  
أشرف الازكار والمهيمن عليها (فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا  
المرسلين) أى وعدناهم بالنصر والغلبة وهو قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون)  
وهو باعتبار الغالب والمقضى بالذات وانما ساء كلمته وهي كلمات لا تنظمها في معنى واحد (فتول  
عنهم) فاعرض عنهم (حتى حين) هو الموعد لنصرهم عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح  
(وأبصرهم) على ما يناههم حينئذ والمراد بالامر الدلالة على أن ذلك كائن قريب كأنه قدما  
(فسوف يبصرون) ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة وسوف للوعيد لا للتباعد  
(أفيعذابنا يستعجلون) روى أنه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزلت (فاذا نزل بساحتهم)  
فاذا نزل العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بقتة وقيل الرسول وقرئ نزل على  
اسناده الى الجار والمجرور ونزل أى العذاب (فساء صباح المنذرين) فيس صباح المنذرين صباحهم  
واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كفر فيهم الهجوم  
والغارة في الصباح سموا الغارة صباحاً وان وقعت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وأبصر  
فسوف يبصرون) تأكيذ الى تأكيذ واطلاق بعد تقييد للاشعار بأنه يبصروا أنهم يبصرون  
مالا يحيط به الذكركم من أصناف السرعة وأنواع المساءة والاول للعذاب الدنيا والثاني للعذاب الآخرة  
(سبحان ربك رب العزة عما يصفون) عما قاله المشركون فيه على ما حكى في السورة واطافة  
الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزه الا له أولن أعزه وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية  
مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد  
للرب العالمين) على ما أفاض عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك أخره عن  
التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله \* وعن على رضي الله عنه  
من أحب أن يكتال بالكميال الا في من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحانه  
ربك الى آخر السورة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنات  
بعد ذلك جنى وشيطان وتباعدت عنه مردة الجن والشیاطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه  
يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين

(قوله والمقضى بالذات)  
أى المقضى بالذات هو  
غلبة إجلاله ولو وقع  
غلبة غيرهم نادر المكان  
أمر واقع بالعرض لاجل  
غرض آخر لانه مقصود  
بالذات (قوله صباحهم)  
فان قيل ما فائدة صباحهم  
فلنا فائدة تأكيذ انهم بساحتهم  
(قوله واطلاق بعد تقييد)  
لانه ذكر في الاول أبصر  
مقيد بالمفعول الذي هو هم

﴿سورة ض﴾ (قوله وان جعل ص اسم حرف) لا يخفى انه اذا جعل اسم حرف لا بد ان يكون ذكره لفائدة وليس للتجدي لانه جعل منذ كورا بعده باو فتكون فائدته التنبيه على الاعجاز لان النطق باسماء الحروف من الأسمى الذي لم يخاطب الكتاب ولم يتعلم غريب خارق للعادة وقد صرح به المصنف في تفسيره الموعلى هذا المحل له من الاعراب (قوله أى انه لم يجز الخ) هذا بالنظر الى الدلالة الاولى والآخرا بالنظر الى الدلالة الثانية (١٤) لانه اذا كان مأثورا بالمعادلة لزم وجوب العمل بالقرآن ولزم صدق

﴿سورة ص مكية وآياتها ثمان وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ص) وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل انه أمر من المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول أى عارض القرآن بعمله وبالفتح لتلك أو لحذف حرف القسم وإيصال فعله اليه أو إضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر والتنوين على تأويل الكتاب (والقرآن ذى الذكر) والاول للقسم ان جعل ص اسما للحرف أو منذ كورا للتجدي أو للرمز بكلام مثل صدق محمد عليه الصلاة والسلام وللسورة خبر المحذوف أو لفظ الامر وللعطف ان جعل مقسما به كقولهم الله لا فعلان بالجر والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التجدي أو الامر بالمعادلة أى انه لم يجز أو لوجب العمل به أو ان محمد الصادق أو قوله (بل الذين كفروا) أى ما كفر به من كفر خلال وجوده فيه بل الذين كفروا به (في عزة) أى استكبار عن الحق (وشقاق) خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب أيضا من الجواب المقدور ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد بالذكرة العظة والشرف والشهرة أو ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد والتسكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وقرئ في غرة أى غفلة عما يجب عليهم النظر فيه (كم أهلكنا من قبلهم من قرن) وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا (فنادوا) استغاثة أو توبة أو استغفارا (ولات حين مناص) أى ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها التانيث للتأكيد كما يدت على ربهم وخصت بلزوم الاحيان وحذف أحد العمولين وقيل هي النافية للجنس أى ولا حين مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره أى ولا أرى حين مناص وقرئ بالرفع على أنه اسم لا ومبتدأ محذوف الخبر أى ليس حين مناص حاصلهم ولا حين مناص كأثن لهم وبالكسر كقوله

طلبوا صلحنا ولات أو ان \* فاجبن أن لات حين بقاء

امالان لات نجر الاحيان كما أن لولان نجر الضمائر في قوله \* لولاك هذا العام لم أحجج \* أولان أو ان شبه بالذلة لأنه مقطوع عن الاضافة إذ أصله أو ان صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلا لما أضيف اليه الظرف منزلة لما بينهما من الاتحاد إذ أصله حين مناصهم ثم نبى الحين لاضافته الى غير متمكن ولات بالكسر كبر وتقف الكوفة عليها بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالافعال وقيل ان التاء من بدو على حين لاتصالها به في الامام ولا يرده عليه أن خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل ولقوله

العاطفون تحين لامن عاطف \* والمطعمون زمان مامن مطعم

والمناص المنجمن ناصه ينوصه اذا فاتة (وعجبوا أن جاءهم منذر منهم) بشر مثلهم أو أى من

التي صلى الله عليه وسلم لان القرآن ناه عن الدعوى الكاذبة فيه لاسم النبوة أو يقال ان الجواب الاول مخصوص بالدلالة الاولى والثاني بالثانية والثالث مشترك بينهما (قوله وعلى الاولين الخ) هما قوله ما دل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة وقوله من حيث اشعاره بذلك أى من حيث اشعار الجواب أى ما يدل عليه التجدي أو الامر بالمعادلة بما ذكر وهو قوله ما كفر به من كفر خلال وجوده اذ لو لم يكن كذلك لم يحصل الربط بين الكلامين (قوله تنزيلا لما أضيف اليه الظرف) أى مناص المتأخر الذي أضيف اليه الحين منزلة قطع الحين الذي هو الظرف عن الاضافة (قوله لما بينهما من الاتحاد) أى لما بينهما من الملازمة والعلاقة وفي عبارته فلاقة وتقرير الكشف انه نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم

منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا عن المحذوف

عدادهم

وبنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن (قوله لاضافته الى غير متمكن) أى لاضافة الحين الى غير متمكن الذي هو الضمير المضاف اليه المناص لان المضاف اليه الظرف كما قال فكان الظرف مضاف الى غير متمكن هو الضمير المحذوف فبنى على الكسر لجعله كالماضي اليه الذي هو مكسور وان كان المناص الذي هو مضاف حقيقة الى الضمير لم يكن مبنيا وذلك لان في الظروف نقصا في الاسمية

عدادهم (وقال الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان كفرهم جسره على هذا القول (هذا ساحر) فيما يظهره مجزة (كذاب) فيما يقوله على الله تعالى (أجعل الآلهة أهلا واحدا) بان جعل الالهية التي كانت لهم لواحد (ان هذا الشئ عجب) بليغ في العجب فانه خلاف ما طبق عليه آباؤنا وما نشاهد من أن الواحد لا يلقى علمه وقدرته بالاشياء الكثيرة وقرئ مشددا وهو أبلغ ككرام وكرام وروى أنه لما أسلم عمر رضي الله عنه شق ذلك على قريش فاتوا أبا طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك لتقضى بيننا وبين ابن أخيك فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء قومك يسألونك السواء فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه الصلاة والسلام ماذا يسألوني فقالوا الرضا وارفض ذكر آل هذنا وندعك والهلك فقال رأيت ان أعطيتكم ما سألتكم أمعطي أتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقالوا نعم وعشرا فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك (وانطلق الملائ منهم) وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب بعدما بكتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أن امشوا) قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبروا) واثبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وأن هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس التقاول يشعر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت أولادها ومنه الماشية أي اجتمعوا وقرئ بغير أن وقرئ يمشون أن اصبروا (ان هذا الشئ براد) ان هذا الامر الشئ من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له وأن هذا الذي يدعيه من التوحيد بدأ بقصده من الرئاسة والترفع على العرب والعجم شئ عني أو يرده كل أحد وأن دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم (ماسمعنا هذا) بالذي يقوله (في الملة الآخرة) في الملة التي أدركناعا عليها آباءنا وفي ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل فان النصاري يثلثون ويحوز أن يكون حال من هذا أي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (أنزل عليه الذر من بيننا) انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرئاسة كقولهم لولازل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر على الخطأ الذي يؤمنون (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن والوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يتصور به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لما يذوقوا عذاب) بل لما يذوقوا عذابا في بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى أنهم لا يصدقون به حتى يحسبهم العذاب فيلجئهم الى تصديقه (أم عندهم خزائن رجته بك العزيز الوهاب) بل أعندهم خزائن رجته وفي تصرفهم حتى يصيبوا همنا شأوا ويصرفوها عن شأوا فيتخير للنبوة بعض صناديدهم والمعنى أن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فانه العزيز أي الغالب الذي لا يغلب الوهاب الذي له أن يهب كل ما شاء لمن يشاء ثم رشح ذلك فقال (أم لهم ملك السموات والارض وما بينهما) كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته بان ليس عندهم خزائن رجته التي لانهاية لها أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خرائجه فنأين لهم أن يتصرفوا فيها (فليترقوا في الاسباب) جواب شرط محذوف أي ان كان لهم ذلك فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستموا عليه ويدبروا أمر العالم فينزولوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهمك بهم والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها أسباب الحوادث السفلية (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) أي

وشهبا بالحرفية (قوله تعالى بل هم في شك من ذكرى) اضراب عن مقدر فكأنه قال انكارهم المذكور ليس عن علم بل هم في شك منه (قوله بل لما يذوقوا عذاب) بل هنا للاتقال من غرض الى آخر (قوله وهو لا يلائم مابعد) لان العظمة لا تلائم المهزومية



هم جندها من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن أين لهم التدابير  
الالهية والتصرف في الامور الربانية أو فلان كثرت بما يقولون وما مزبدة للتقليل كقولك  
أ كات شيئا ما وقيل للتعظيم على الهز وهو لا يلائم ما بعده وهناك إشارة الى حيث وضوافيه  
أنفسهم من الانتداب لمثل هذا القول ( كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذوالاوتاد )  
ذوالملك الثابت بالاوتاد كقوله

ولقد غنوا فيها بانعم عيشة \* في ظل ملك ثابت الاوتاد

ماخوذ من ثبات البيت المطنب باوتاده أو ذوالجوع الكثرة سمو بذلك لان بعضهم يشد بعضا  
كالوتد يشد البناء وقيل نصب أو بع سوار وكان يمد يدي المعذب ورجليه اليها و يضرب عليها أو تاد  
ويتركه حتى يموت ( ونمود وقولوط وأصحاب الايكة ) وأصحاب الغيضة وهم قوم شعيب وقرأ ابن  
كثير ونافع وابن عامر ليكة ( أولئك الأحزاب ) يعنى المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند  
المهزوم منهم ( ان كل الاكاذب الرسل ) بيان لما أسند اليهم من التكذيب على الإبهام مشتمل  
على أنواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذا كتب رب عليه ( خلق عقاب )  
وهو امام مقابلة الجمع بالجمع أو جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم ( وما ينظر هؤلاء ) وما ينتظر  
قومك أو الأحزاب فانهم كالخضور لاستحضارهم بالذكرا وحضورهم في علم الله تعالى ( الاصيحة  
واحدة ) هي النفخة الاولى ( ما لها من فوق ) من توقف مقدار فوق وهو ما بين الخبتين أو رجوع  
وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرأ أجزء والكسائي بالضم وهما لغتان ( وقالوا ربنا عجل لنا  
قطنا ) قسطنا من العذاب الذى نودعنا به أو الجنة التى تعدها للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه وقيل  
لصحيقة الجائرة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بها أى عجل لنا حقيقة أعمالنا لنظر فيها ( قبل  
يوم الحساب ) استعجلا ذلك استهزاء ( اصبر على ما يقولون واذا كرعبنا ناداود ) واذا كرهم قصته  
تظيما للمعصية فى أعينهم فانه مع علوشانه واختصاصه بعظام النعم والمكرامات لما أتى صغيرة نزل  
عن منزلته وورثه الملائكة بالتمثيل والتعريض حتى تفتن فاستغفره به وأتاب فالظن بالكفرة  
وأهل الطغيان أو تذكرك قصته وصن نفسك أن تزل فيا فاك ماقيه من المعاناة على افعال عنان  
نفسه أدنى اهمال ( ذا الايد ) ذا القوة يقال فلان أيد وذو أيد وذو أيد بمعنى ( انه أواب ) رجاع  
الى مرضاة الله تعالى وهو تعليل للايد ودليل على أن المراد به القوة فى الدين وكان يصوم يوما ويفطر  
يوما ويقوم نصف الليل ( اناسخرا الجبال معه يسبحن ) قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع  
مسبحات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال ( بالعشى والاشراق )  
ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس أى نضى عو يصفو شعاعها وهو وقت الضحاو ما شروقها  
فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن أم هانئ رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام  
صلى صلاة الضحا وقال هذه صلاة الاشراق وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحا  
الابتهذه الآية ( والطير محشورة ) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الحالين لان الحشر  
جلة أدل على القدرة منه مدراجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر ( كل له أواب ) كل واحد  
من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة  
فى التسبيح وهذا على المداومة عليها أو كل منهما ومن داود عليه السلام مرجع لله التسبيح  
( وشهدنا ملكه ) وقودناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ يا تشديد للمبالغة قيل ان رجلا  
ادعى بقرعة على آخر وعجز عن البيان فأوحى اليه أن اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت انى

( قوله وهو امام مقابلة الجمع بالجمع )  
بالجمع الخ يعنى فى قوله تعالى  
ان كل الاكاذب الرسل  
معناه ان كلهم أى مجموعهم  
الا كاذب الرسل فلكذا يكون  
مقابلا للرسل أو يكون  
معناه ان كل واحد الا كاذب  
الرسل فيكون تكذيب  
الواحد منهم تكذيب  
جميعهم وانما قال ذلك لان  
كل واحد من المتكذبين  
ليس فى زمان جميع الرسل  
فيكون تكذيبه لجميعهم  
باعتبار أن تكذيب واحد  
منهم يؤل الى تكذيب  
جميعهم ( قوله أو الجنة التى  
الخ ) قال صاحب الكشف  
قالوا على سبيل الهزء عجل  
لنا نصيبنا منها ( قوله وانما  
لم يراع الخ ) أى لم يحصل  
يسبحن فى الاول بلفظ الفعل  
حالا وهى بصيغة الاسم الا  
لان المحشور يدل على  
وجود الطير مجموعة معا  
ولو قيل محشرون لدل على  
الحشر تدرى حاله لانه على  
الزمان لكن الاول أدل  
على القدرة وفيه ان  
محشورة لا تدل على حشرها  
دفعه جلة كانه لا تدل  
على التدرج فتأمل

قتل أباه وأخذت البقرة ف عظمت بذلك هيئته (وأنبأه الحكمة) النبوة وأكمال العلم واتقان العمل (وفصل الخطاب) وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المخلص الذي ينبه مخاطب على المقصود من غير التباس براعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والافتتاح والظهار والحذف والتكرار ونحوها وأما سمي به أما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمه من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع عمل كإجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا نزرو ولا هنر (وهل أناك نبأ الخصم) استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك أطلق على الجمع (اذ تسوروا المحراب) اذ تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كتنسج من السنام واذ متعلق بمحذوف أي نبأناكم الخصم اذ تسوروا أو بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود عليه السلام وأن اسنادا في اليه على حذف مضاف أي قصة نبأ الخصم لما فيه من معنى الفعل لا بآتي لان آتيه الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذ الثانية في (اذ دخلوا على داود) بدل من الاولى أرظرف لتسوروا (ففرع منهم) لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه عليه الصلاة والسلام كان جزأ زمانه يوم العبادات ويوم القضاء ويوم اللوعظ ويوم الاشتغال بخاصته فتسور عليه ملائكة على صورة الانسان في يوم الخلوة (قالوا انخف خصمان) نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني بعضنا على بعض) وهو على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعده عن الحق ولا تشطط ولا تشايط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) أي الى وسطه وهو العدل (ان هذا أخي) بالدين أو بالصحة (له تسع وتسعون نجمة ولى نجمة واحدة) هي الانبياء من الضان وقد يكنى بهاعن المرأة والكتابة والتمثيل فيما يساق للتعريض أبلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وقرأ حفص بفتح ياء الى نجمة (فقال أ كلفنيها) ملكيتها وحقيقته اجعلني أ كلفها كأي كفل ماتحت يدي وقيل اجعلها كفلي أي نصيبي (وعزني في الخطاب) وغلبني في مخاطبته اي حاجته بأن جاء بحجاج لم أقدر على رده أو في مغالبتها اي في الخطبة يقال خطبت المرأة وخطبها هو خطا بطني خطا باحث زوجها دوني وقرئ وعازني أي غلبني وعزني على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك بسؤال نهجتك الى نعاجه) جواب قسم محذوف قصده المبالغة في انكار فعل خيلطه وتهجين طمعه واهله قال ذلك بعد اعترافه وأعلى تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول آخر بالي لتضمنه معنى الاضافة (وان كثيرا من الخلطاء) الشر كاء الذين خلطوا أمواهم جمع خليط (ليبي) ليمتددي (بعضهم على بعض) وقرئ بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقتها \* وبحذف الياء اكتفاء بالكسرة (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم) أي وهم قليل وما من زيادة لالاهم والتعجب من قوتهم (وظن داود أنما افتناه) ابتليناه بالنبأ أو امتحنناه بتلك الحكومة هل يتنبه بها (فاستغفر به) لذنبه (وخزرا كما) ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدؤه أو ختر للسجود كما أي مصليا كأنه أحرم بركتي الاستغفار (وأنا ب) ورجع الى الله بالتوبة وأقصى ما في هذه القضية الاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام ودأن يكون له ما لغيره وكان له أمثاله فيها أنه بهذه القصة فاستغفر وأتاب عنه وما روى أن بصره وقع على امرأة فعشقه واسعى حتى تزوجها ولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته أو استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسبى

(قوله على تسمية صاحب الخصم خصما) دفع سؤال هو أن القرآن كما سيجيء دال على أن الاختصاص بين اثنين من الملائكة وقالوا لا تخف يدل على الاختصاص بين الجمع فاجاب بان الاختصاص بين اثنين لكن جعل مصاحب الخصم خصما (قوله وهو على الفرض الخ) يعني أن صورة القصة يدل على الكذب فكيف صدر من الملائكة فاجاب بانه على سبيل الفرض يعني أن مقصودهم انه لو فرض انه بني بعضنا على بعض بالطريق المذكور كيف تحكم ههنا وأيضاً الفرض التعريض لداود لا الكذب (قوله وعزني على تخفيف) أي تخفيف الزاي في عزني وهو تخفيف غريب (قوله كأنه أحرم بركتي الاستغفار) عبارة الكشاف وأحرم بركتي الاستغفار والابانة ولفظ كأن للظن فيبدأ الظاهر انه أحرم بركتي الاستغفار وان أمكن أن يحرم بهما بل صلى ركعتين واستغفرا أيضا

الانصار المهاجرين بهذا المعنى وما قيل إنه أرسل أوربا إلى الجهاد مراراً وأن يقدم حتى قتل فتزوجها هرة وأفتراء ولذلك قال على رضي الله عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين وقيل إن قومًا قصدوا أن يقتلوه فتسوروا المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده أقوامًا تصنعوا بهذا التحاكم ففعلهم غرضهم وأراد أن ينتقم منهم فظن أن ذلك ابتلاء من الله فاستغفر ربه عنهم به وأناب (فغفرنا له ذلك) أي ما استغفر عنه (وإن له عندنا الزاني) لقرابة بعد المغفرة (وحسن ما تب) مرجع في الجنة (يادودنا جعلناك خليفة في الأرض) استخلفناك على الملك فيها أو جعلناك خليفة من قبلك من الأنبياء القائمين بالحق (فاحكم بين الناس بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما نهوى النفس وهو يؤيد ما قيل إن ذنبه المبادرة إلى تصديق المدعى وتظلم الآخر قبل مسئلته (فيضلك عن سبيل الله) دلائله التي نصبها على الحق (إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب) بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فإن تذكرة يقتضي ملازمة الحق ومحاربة الهوى (وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً) خلقنا باطلاً لا حكمة فيه أو ذرى باطل بمعنى مبطلين عابثين كقوله وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لأعين أول الباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد والتمسك بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً (ذلك ظن الذين كفروا) الإشارة إلى خفتها باطلاً والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن (أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض) أم منقطعة والاستفهام فيها لأنكار التسوية بين الخبيثين التي هي من لوازم خلقها باطلاً ليدل على نفيه وكذا التي في قوله (أم نجعل المتقين كالفجار) كأنه أنكر التسوية أولاً بين المؤمنين والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم ويجوز أن يكون نكسراً لأنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكم الرحيم والآية تدل على صحة القول بالحشر فإن التفاضل بينهما ما أن يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة فيه أو في غيرها وذلك يستدعي أن يكون لهم حالة أخرى يجازون فيها (كتاب أنزلناه إليك مبارك) نفاع وقرى بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرى ليتدبروا على الأصل ولتدبروا أي أنت وعلماء أمتك (وليتذكروا أولوا الألباب) وليتعبه ذوو العقول السليمة أو ليستحضر وأما هو كالمزكوز في عقولهم من فرط تمسكهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يعرف إلا بالشرع وإرشاد إلى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الأول والتدبر للثاني (وهو بنو داود وسليمان نعم العبد) أي نعم العبد سليمان إذا ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله (أنه أواب) رجاء إلى الله بالتوبة أو إلى التسبيح مرجع له (أذعز عليه) ظرف لأواب وأنعم والضمير لسليمان عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبله أو رجل وهو من الصفات الحمودة في الخيل الذي لا يكاد يكون إلا في العرب الخالص (الحياد) جمع جواد أو جود وهو الذي يسرع في جريه وقيل الذي يجود في الركن وقيل جمع جيدر وي أنه عليه الصلاة والسلام غزا دمشق ونصيبين وأصاب ألف فرس وقيل أصابها أبوه من العمالة فورها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عاينه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد كان له فاغتم لمافاته فاستردّها فقهرها فقرر بالله (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي) أصل أحببت أن يعبدني بعلي لأنه بمعنى

(قوله مثل هنيئاً) فإن هنيئاً مشتق وضع موضع المصدر في قوله تعالى فكلوه هنيئاً بأن يكون هنيئاً مصدر الفعل محدوف وكأنه قيل وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لمتابعة الهوى (قوله ولتدبروا الخ) أي قرى بصيغة الخطاب بتغليب الخطاب على الغيبة

آثرت لكن لما أنيب مناب أنبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله  
 \* مثل بعير السوء إذا حبا \* أى برك وحب الخبير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به  
 الخيل التي شغلته ويحتمل أنه سهاخير التعلق الخير بها قال عليه الصلاة والسلام الخيل معقود  
 بنواصها الخير إلى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وفتح الباء (حتى توارت  
 بالحجاب) أى غربت الشمس شبه غروبها بتوارى الخبة بحجابها واضمارها من غير ذكر  
 لدلالة العشى عليها (ردوها على) الضمير للصافات (فطفق مسحاً) فأخذ يمسح السيف مسحاً  
 (بالسوق والاعناق) أى بسوقها وأعناقها يقطعها من قوائم مسح علوانه إذا ضرب عنقه  
 وقيل جعل مسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواو اضمة ما قبلها  
 كمؤفن وعن أبي عمرو بالسوق وقرئ بالساقا كتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس (ولقد  
 فتنا سليمان وأتينا على كرسيه جسد اثم ناب) وأظهر ما قيل فيه ما روى مرفوعاً أنه قال لاطوفن  
 اللية على سبعين امرأته أتى كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهم  
 فلم تحمل المرأة جاءت بشق رجل فولد الذي نفس محمد بيده لوقال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا  
 وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان يغدوه في السحاب فاشعر به الآن  
 أتى على كرسيه ميتاً فتنبه على خطئه بأن لم يتوكل على الله وقبل أنه غزا صيدون من الجزائر  
 فقتل ملكها وأصاب ابنته جراحة فأجها وكان لا يرقأدها جزعاً على أبيها فأمر الشياطين فثابروا  
 صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولدها ويسجدن لها كعادتهن في ملكه فآخيره أصف فكسر  
 الصورة وضرب المرأة وخرج إلى الفلاة كيما تضرعوا وكانت له أم ولد اسمها أمينة إذا دخل  
 للطهارة أعطاهما ثوبه وكان ملكه فيه فاعطاهما بوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر وأخذ  
 الخاتم وتخم به وجلس على كرسيه فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شيء إلا في نسائه وغير سليمان  
 عن هيئته فأنها طلب الخاتم فطردته فعرف ان الخطيئة قد أدركته فكان يدور على البيوت  
 يتكفف حتى مضى أربعون يوماً معد ما عبادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في  
 البحر فابتلعه سمكة فوقفت في بده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخساجا دواعا إليه الملك  
 فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسد لا روح فيه لأنه كان متمثلاً بالمال يكن كذلك والخطيئة  
 تغافل عن حال أهلها لان اتخاذ التماثيل كان جائزاً حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره (قال  
 رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي) لا يشهل له ولا يكون لي يكون معجزة في مناسبة  
 لحالي أولاً ينبغي لأحد أن يسلبه مني بعد هذه السلبه ولا يصح لأحد من بعدي لعظمته كقولك  
 لفلان ما ليس لأحد من الفضل والمال على إرادة وصف الملك بالعظمة لأن لا يعطى أحد مثله فيه يكون  
 منافسة وتقديم الاستغفار على الاستهباب لمزيد اهتمامه بأمر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء  
 بصد الإجابة وقرأ نافع وأبو عمرو وفتح الباء (أنك أنت الوهاب) المعطى متأنس لمن تشاء  
 (فسخر ناله الريح) فذللتها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح (تجري بأمره رغاء) لينته من  
 الرخاوة لا تززع ولا تخالف إرادته كالأموال المنقاد (حيث أصاب) أراد من قولهم أصاب الصواب  
 فاخطأ الجواب (والشياطين) عطف على الريح (كل بناء وغواص) بدل منه (وأخبر مقرر بن  
 في الأصفاذ) عطف على كل كأنه فصل الشياطين إلى عملة استعمالهم في الأعمال الشاقة كالبناء  
 والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل أجسامهم شفاقة صلبة  
 فلا تزي ويمكن تقييدها هذا أو الأقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقتران في الصف وهو

(قوله بالسوق) قال في  
 الكشف وقرئ بالسوق  
 بهمز الواو لضمتهما كما في  
 أدد ونظيره الغور من مصدر  
 غارت الشمس وأما من  
 قرأ بالسوق فقد جعل  
 الضمة في السين كأنها  
 في الواو للتلاصق كما في  
 موسى قال الطيبي قوله  
 وقرئ بالسوق على وزن  
 فَعُول (قوله وأظهر  
 الأقاويل الخ) هذا تقرير  
 ناقص إذ لا يفهم منه معنى  
 القاء الجسد على كرسيه  
 والوجه ما ذكره الطيبي أنه  
 روى أن الجسد الملقى على  
 كرسيه هوشق الرجل  
 لأنه جاءت القابلة وألقته  
 على كرسيه ورأيت في بعض  
 التفاسير ان هذا هو الذي  
 ذهب إليه العلماء المتقنون  
 (قوله فيكون منافسة) أى  
 ليس مراده عليه السلام مجرد  
 عدم حصول مثل ملكه  
 لغيره حتى يكون منافسة  
 وحسد بل غرضه أحد  
 الأمور المذكورة

القيد وسمي به العطاء لانه يرتبط به المنعم عليه وفرقوا بين فعليهما فقالوا اصفده قيدده وأصفده أعطاه  
عكس وعدوا وعدو في ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) أى هذا الذى أعطيناك من الملك والبسطة  
والسلط على مالم يسلط به غيرك عطاؤنا (فامنن أو أمسك) فاعط من شئت وامنع من شئت (بغير  
حساب) حال من المستكن في الامر أى غير محاسب على منه وامسا كتهنؤن أى التصرف فيه  
اليك أو من العطاء أو صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة  
الى تسخير الشياطين والمراد بالبن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وان له عندنا لى في  
الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا (وحسن ما تب) هو الجنة (واذ كره عبدنا أيوب) هو  
ابن عيسى بن اسحق وامرأته ليا بنت يعقوب صلوات الله عليه (اذ نادى ربه) بدل من عبدنا  
وأيوب عطف بيان له (أتى مسنى) باقى مسنى وقرأ جزء باسكان الياء واسقاطها في الوصل (الشيطان  
بنصب) بتعب (وعذاب) ألم وهى حكاية لكلامه الذى ناداه به ولولا هى لقال انه مسه والاسناد  
الى الشيطان اما لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه أعجب بكثرة ماله أو استغاثه مظلوم  
فلم يفته وأكانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وألوسأله امتحانا صبره فيكون اعترافا  
بالدنب أو مراعاة للدب أو لانه وسوس الى أتباعه حتى رفضوه وأخر جوه من ديارهم أولان المراد  
بالنصب والعذاب ما كان بوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبغيره  
على الجزع وقرأ يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد  
وبضمتين للتثنية (اركض برحلك) حكاية لما أجيب به أى اضرب برحلك الارض (هذا مغتسل  
بارد وشراب) أى فضر بها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل أى ماء تغتسل به وتشرب منه فيأبطنك  
وظاهر ك وقيل نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى (وههنا أهله)  
بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم أو أحييناهم بعد موتهم وقيل وههنا مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان  
له ضعف ما كان (رحمة منا) لرحمتنا عليه (ود كرى لاولى الالباب) وتذ كبراهم لينتظروا الفرج  
بالصبر واللجالى الله فيما يحقق بهم (وخذيديك ضغثا) عطف على اركض والضغث الخزمة الصغيرة  
من الحشيش ونحوه (فاضرب به ولا تحنث) روى أن زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رجة بنت افرام بن  
يوسف ذهبت لحاجة فابطت خلف ان برئ ضرب بها مائة ضربة لخل الله عيونه بذلك وهى رخصة باقية في  
الحدود (انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يتخل به شكواه الى الله من الشيطان  
فانه لا يسمي جزعا كتمنى العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة أن يفتنه أو قوميه في الدين (نعم  
العبد) أيوب (انه أب) مقبل بشرائه على الله تعالى (واذ كره عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب)  
وقرأ ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع أو على أن ابراهيم وحده لم يدر شرفه عطف بيان  
له واسحق ويعقوب عطف عليه (أولى الابدى والابصار) أولى القوة في الطاعة والبصيرة في الدين  
أولى الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبير بالابدى عن الاعمال لان كثرتها بما شرتها بالابصار  
عن المعارف لانها أقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطالة الجهال أنهم كالزمن والعمامة (اناأخصناهم  
بخاصة) جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي (ذكرى الدار) تذ كرههم الدار لآخرة دائما  
فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطعمهم نظرم فيما يتون ويذرون أجوار الله والفوز ببقائه  
وذلك في الآخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدينامعبر وأضاف نافع وهشام بخاصة  
الى ذكرى البيان أو لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار)  
لمن المختارين من أمثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر وأشرار وقيل جمع خيرا وخيرا على

(قوله وفي ذلك نكتة) هي  
أن باب الافعال قديجيء  
للازالة نحو أشكيت به معنى  
أزلت شكايته فلما كان  
الصفدمتضمنا للقيد الذى  
هو شر ناسب أن يكون  
أصفد للاعطاء الذى هو  
مستلزم لازالة القيد ولما  
كان وعدد الاعلى الخير  
ناسب أن يكون أوعد  
للاذذار الدال على ازالة الخير  
(قوله ذلك) أى الشكوى  
الى الله خيفة أن يفتنه  
الشيطان أو قوميه

تخفيفه كما سوت في جمع ميت أو ميت (واذ كرا سمعيل والبسع) هو ابن اخطوب استخلفه  
 الياس على بني اسرائيل ثم استبني واللام فيه كما في قوله \* رأيت الوليد بن اليزيد مباركا \*  
 وقرأ جزء والكسائي واليسع تشبيها بالنقول من اليسع من اللسع (وذا الكفل) ابن عم يسع  
 أو بشر بن أيوب واختفى نبوته ولقبه فقيلا فراليه مائة نبي من بني اسرائيل من القتل فأولاهم  
 وكفه لهم وقيل كفل بعمل رجل صالح كان يصلي كل يوم مائة صلاة (وكل) أي وكلهم (من  
 الاخير هذا) اشارة الى ما تقدم من أمورهم (ذكر) شرف لهم أو نوع من الذكر وهو  
 القرآن ثم شرع في بيان ما أعد لهم ولا مثاهم فقال (وان للمتقين لحسن ما ب) مرجع  
 (جنات عدن) عطف بيان لحسن ما ب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد  
 الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها (مفتحة لهم الابواب) على الحال والعامل فيها ما في  
 المتقين من معنى الفعل وقرئنا ثم فوعتين على الابتداء والخبر أو أنهم ما خبران لمخدوف  
 (متكئين فيها يدعون فيها بافا كهة كثيرة وشراب) حالان متعاقبان أو متداخلا من الضمير  
 لهم لامن المتقين للفصل والظاهر أن يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من  
 ضميره والاقتصار على الفا كهة للاشارة بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التلذذ لا يحل ولا تحلل ثمة  
 (وعندهم قاصرات الطرف) لا ينظرون الى غير أزواجهن (أتراب) لذات لهم فان التحاب بين  
 الاقران أثبت أو بعضهم لبعض لا يجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه يمسهن في وقت  
 واحد (هذا ما تودون ليوم الحساب) لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير  
 وأبو عمرو بالياء ليوافق ما قبله (ان هذا الرزق انا ما له من نفاد) انقطاع (هذا) أي الامر هذا أو هذا  
 كذا كرا وخذ هذا (وان للطاغين لشر ما ب جهنم) اعرابه ما سبق (يصالونها) حال من جهنم  
 (فبئس المهاد) المهد والمفترش مستعار من فراش النائم والخصوص بالذم مخدوف وهو جهنم لقوله  
 لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) أي ليقولوا هذا فليذوقوه والعذاب هذا فليذوقوه ويجوز أن  
 يكون مبتدأ وخبره (جيم وغساق) وهو على الاولين خبر مخدوف أي هو جيم والغساق ما يغسق  
 من صديد أهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرأ حفص وجزء والكسائي غساق بشديد  
 السين (وأخر) أي مذوق وأعذاب آخر وقرأ البصريان وأخرى أي ومذوقات أو أنواع عذاب  
 آخر (من شككه) من مثل هذا المذوق والعذاب في الشدة وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر أو  
 للشراب الشامل للحميم والغساق أو للغساق وقرئ بالكسر وهو لغة (أزواج) أجناس خبر لآخر  
 أو صفة له أو للثلاثة أو مرتفع بالجوار والخبر مخدوف مثل لهم (هذا فوج مقتحم معكم) حكاية ما يقال  
 للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها معهم فوج تبهم في الضلال والافتحام ركوب الشدة  
 والدخول فيها (لامر حبابهم) دعاء من المتبوعين على أتباعهم أو صفة لفوج أو حال أي مقولاً فيهم  
 لامر حبا أي ما أتواهم رحبا وسعة (انهم صالوا النار) داخولون النار باعمالهم مثلنا (قالوا)  
 أي الاتباع للرؤساء (بل أنتم لامر حبا بكم) بل أنتم أحق بما قلتم أو قيل لنا ضلالكم واذلالكم  
 كما قالوا (أنتم قدمتموه لنا) قدمتم العذاب أو الصلينا بنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمتموه من العقائد  
 الزائفة والاعمال القبيحة (فبئس القرار) فبئس المقر جهنم (قالوا) أي الاتباع أيضا (ربنا  
 من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) مضاعفا أي ذاهبا وذلك أن يزيد على عذابه مثله  
 فيصير ضعفين كقوله ربنا آتهم ضعفين من العذاب (وقالوا) أي الطاغوت (ما لنا لا نرى رجلا  
 كنا نعدهم من الاشرار) يعنون فقراء المسلمين الذين يستذلونهم ويسخرون بهم (أتخذناهم

(قوله كما في قوله رأيت الخ)

قال الرضى قد يعرف العلم

بان يؤول بواحد من

الجماعة المسماة به فيدخل

فيه اللام كما في قوله رأيت

الوليد بن اليزيد مباركا

(قوله وقرأ جزء الخ) قال

في الكشاف قرئ واليسع

كان حرف التعريف دخل

على يسع فيعمل من اللسع

وقال كأن لانه يحتمل أن

يكون اسما مجميا فلذا ورد

لفظ كأن المفيد للظن وأما

ما ذكره من التشبيه المذكور

فلا يظهر وجهه (قوله ما في

المتقين من معنى الفعل)

فيكون في الجار والمجرور

فعل هو حصلت وفيه ضمير

جنات عدن (قوله فانه

بمسهم الخ) أي ولادتهم

وسقوطهم على الارض

ومس التراب لهم في وقت

واحد

(قوله أو منقطعة) فيكون فيه اضرب عن قوله اتخذناهم سخر يساوء كانت استهفامية أو خبر يقع على الأول كان المعنى انكأرهم أنفسهم في الاستسخر بهم في الدنيا (٢٢٢) فكأنهم قالوا لم يستحقوا الاستسخر بل زأغت أبصارنا عنهم وعلى

سخر يا) صفة أخرى لرجل الأقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهجزة الاستفهام على أنه انكار على أنفسهم وتأنيب لخاص الاستسخر منهم وقرأ نافع وحزرة الكسائي سخر يا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين (أم زأغت) مالت (عنهم الابصار) فلأنهم وأم معادلة لما لا تأنرى على أن المراد نفي رؤيتهم لغيتهم كأنهم قالوا أليسوا ههنا أم زأغت عنهم أبصارنا واتخذناهم على القراءة الثانية بمعنى أى الامر ين فعلنا بهم الاستسخر منه أم تحقيرهم فإن زبغ الابصار كناية عنه على معنى انكار ما على أنفسهم ومنقطعة والمراد الدلالة على أن استزدأهم والاستسخر منهم كان لزبغ أبصارهم وقصورا نظارهم على رثأته حالهم (ان ذلك) الذى حكيناه عنهم (لحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال (تخاصم أهل النار) وهو بدل من لحن أو خبر محذوف وقرى بالنصب على البدل من ذلك (قل) يا محمد للمشركون (إنما أنا منذر) أنذركم عذاب الله (وما من الله الا الله الواحد) الذى لا يقبل الشركة والسكثرة في ذاته (القهار) لكل شئ يريد قهره (رب السموات والارض وما بينهما) منه خلقها واليه أمرها (العزيز) الذى لا يغلب اذا عاقب (الغفار) الذى يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعود وعيد للموحدين والمشركون وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار (قل هو) أى ما بأنفسكم به من أى نذير من عقوبة من هذه صفته وانه واحد في ألوهيته وقيل ما بعده من نبأ آدم (نبأ عظيم) أنهم عنه معرضون) لتأدى غفائكم فان العاقل لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فامر وأما على النبوة فقوله (ما كان لى من علم بل لا الا على اذ يتخصصون) فان أخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحى واذ متعلق بعلم أو محذوف اذ التقدير من علم بكلام الملاء الاعلى (ان يوحى الى الانما أنا نذير مبين) أى لأنما كأنه لما جاوز أن الوحى يأتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله إنما أنا منذر ويجوز أن يرتفع باسناد يوحى اليه وقرى إنما بالكسر على الحكاية (اذ قال ربك للملائكة انا خالق بشر من طين) بدل من اذ يتخصصون مبين له فان القصة التى دخلت اذ عليها مشتملة على تقاول الملائكة وابلوس في خلق آدم عليه السلام واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير أنها اختصرتا كسقاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركون على استكبارهم على النبي عليه الصلاة والسلام بمثل ما حاق بابلوس على استكباره على آدم عليه السلام هذا ومن الجائز أن يكون مقابلة الله تعالى إياهم بواسطة ملك وأن يفسر الملاء الاعلى بما يع الله تعالى والملائكة (فاذا سويته) عدلت خلقته (ونفخت فيه من روحي) وأحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته (ففعواله) غرواله (ساجدين) تكريمة وتبجيلا له وقدم الكلام فيه في البقرة (فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا ابليس استكبر) تعظم (وكان) وصار (من الكافرين) باستنكاره أمر الله تعالى واستكباره عن المطاوعة أو كان منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنفسى من غير توسط كآب وأم واثنية لما فى خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل وقرى على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بأنه المستدعى للتعظيم أو بأنه الذى نشب به في تركه وهو لا يصلح مانعا اذ ليس ايدان يستخدم بعض عبيده لبعض

الثاني معناه أى معنى اتخذناهم سخر يا الندم على ما فعلوا بالمؤمنين فكأنهم قالوا كنعألى الباطل في الاستسخر بهم بل زأغت أبصارنا وعلى ما قلناه المناسب أن تكون أم المنقطعة بمعنى بل فقط من غير اعتبار الهمزة فأنها قد تكون بهذا المعنى كما ذكره صاحب المعنى (قوله) وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد) لان خلق السموات والارض ونظامهما على الوجه الاصلح والاستقلال بالقهر والغفران يدل على التوحيد (قوله) وتثنية ما يشعر بالوعيد الخ) تثنية ما يشعر به ذكر العزيز بعد ذكر القهار (قوله متعلق بعلم أو محذوف الخ) فيكون اذا ما متعلق بعلم أو بكلام (قوله كأنه لما جاوز الخ) أى علم من حاله صلى الله عليه وسلم انه يوحى اليه فكان الكافرين جوزوا الوحى واذ اثبت جوازه ناسب أن يقال باى شئ يوحى فقيل ان يوحى الى الانما أنا نذير مبين (قوله ويجوز أن يرتفع الخ) يعنى لا يلزم تقدير اللام في إنما بل ههنا

احتمال آخر وهو كونه نائباً عن فاعل يوحى (قوله على الحكاية) قال في الكشف معناه الآن أقول لكم إنما أنا نذير مبين (قوله فان القصة الخ) أى إنما كان مبيناً له لان القصة المذكورة وهي قوله تعالى قال ربك للملائكة الخ مشتملة على تقاول الملائكة وابلوس الخ غير أنها اختصرت ولم يذكر حكاية تقاولهم بل اقتصر على ما وقع على بابلوس لماذا ترك

(قوله ان عليك الله) أى الواجب عليك  
أو القسم ان تبايع بالله  
(قوله جواب محذوف)  
والتقدير هو أى الحق  
المقول لأملأن الخ (قوله  
اذا اشارك الاول) مثل أن  
يكون للتأكيده كالاول فان  
القسم مفيد للتأكيده وتقديم  
المفعول أيضاً لذلك (قوله  
وتخرجه على ما ذكرنا) يعنى  
أن المرفوع مبتدأ محذوف  
الخبر أى الحق قسمي والمجرور  
باضمار حرف القسم ونصب  
الثاني على المفعولية  
﴿سورة الزمر﴾  
(قوله وهو على الاول الخ)  
أى الكتاب على التقدير  
الاول وهو أن يكون تنزيل  
الكتاب خبر مبتدأ  
محذوف هذه السورة لان  
هذا في مثل هذا المقام  
يناسب أن يكون إشارة الى  
السورة وعلى الثاني وهو  
أن يكون تنزيل الكتاب  
مبتدأ يناسب أن يكون  
الكتاب القرآن لان التنزيل  
من الله حكم مطلق القرآن  
(قوله يحتمل المتخذين)  
هو بكسر الخاء الموحدة  
والمتخذين من الملائكة الخ  
بفتح الخاء وعلى هذا فالضمير  
الراجع الى الذين محذوف  
والتقدير الذين اتخذوهم  
من دونه أولياء

سبأوله مزيد اختصاص (أستكبرت أم كنت من العالين) تكبرت من غير استحقاق أو كنت  
من علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن أم تزل منذ كنت من المستكبرين وقرئ استكبرت  
بحذف الهمزة لدلالة أم عليها وبمعنى الاخبار (قال أنا خير منه) ابداء لامانع وقوله (خلقني من نار  
وخلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام فيه (قال فاخرج منها) من الجنة أو من السماء أو من  
الصورة الملكية (فانك رجيم) مطرود من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتي الى يوم  
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم) صريانه في  
الحجر (قال فبعزتك) فبسلطانك وقهرك (لأغوينهم أجمعين الاعبادك منهم المخلصين) الذين  
اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة وأخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين (قال  
فالخ الحق وأقول) أى فأحق الحق وأقوله وقيل الحق الاول اسم الله ونصبه بحذف حرف القسم  
كقول \* ان عليك الله أن تبايعا \* وجوابه (لأملأن جهنم منك وعن تبعك منهم أجمعين)  
وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق المقول وقرأعاصم وحزة  
برفع الاول على الابتداء أى الحق يعنى أو قسمى والخبر أى أنا الحق وقرئ امر فوعين على حذف الضمير  
من أقول كقوله \* كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ القسم  
به في الثاني للتأكيده وهو ساغف فيه اذا اشارك الاول و برفع الاول وجهه ونصب الثاني وتخرجه على  
ما ذكرناه والضمير في منهم للناس اذ الكلام فيهم والمراد بمنك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل  
للتقلين وأجمعين تأكيده للضميرين (قل ما أسألكم عليه من أجر) أى على القرآن وتبليغ الوحي  
(وما أنا من المتكلفين) المتكفين بما ليسوا من أهله على ما عرفتم من حالى فأتحتل النبوة  
وأقول القرآن (ان هو الا ذكر) عظة (للعالمين) للتقلين (ولتعلمن نبأه) وهو ما فيه من الوعد  
والوعيد وأصدق ما بيان ذلك (بدرحين) بعد الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفيه تهديد  
\* وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله لداود عشر  
حسنة وعصمه الله أن يصير على ذنب صغير أو كبير

﴿سورة الزمر مكية الاقوله قل باعمداى الآية وآياتها خمس وسبعون وثنتان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا أو مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو على  
الاول صلة التنزيل وخبر ثان أو حال عمل فيها معنى الإشارة والتنزيل والظاهر أن الكتاب على الاول  
السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم (أنا أنزلنا اليك  
الكتاب بالحق) ملتبس بالحق أو بسبب اثبات الحق وظهره وتفصيله (فاعبد الله مخلصا له الدين)  
محصاله الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر  
لتأكيده الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراؤه مجرى المعامد المقرر لكثرة  
حجيجه وظهور براهينه فقال (الآلهة الدين الخالص) أى الألهو الذى وجب اختصاصه بأن  
يخلص له الطاعة فإنه المتفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الاسرار والضمائر (والذين اتخذوا  
من دونه أولياء) يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام  
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره  
على الاول (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) باضمار القول (ان الله يحكم بينهم)  
وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه محالاً وبدلاً من الصلة وزلفى



مصدر أحوال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم  
ونعبدهم بضم النون اتباعا (فما هم فيه يختلفون) من الدين بادخال الحق الجنة والمبطل النار  
والضمير للكفرة ومقابلهم وقيل لهم ولعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم (ان الله  
لا يهدي) لا يوفق للاهتداء الى الحق (من هو كاذب كفار) فانهما فاقد البصيرة (لو أراد الله أن  
يتخذ ولدا) كما زعموا (لاصطفى مما يخلق ما يشاء) اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة  
على امتناع وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين أن المخلوق لا يماثل  
الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله (سبحانه هو الله الواحد القهار) فان الاولوية الحقيقية  
تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المثلين  
مركب من الحقيقة المشتركة والتعيين الخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج الى  
الولدم استدلت على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار  
على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلغى عليه لف الباس بالباس أو يغيبه كإغيب الملفوف  
باللفافة أو يجعله كإعليه كروا متتابعات تابع أكوار العمامة (وسخر الشمس والقمر كل يجري  
لاجل مسمى) هو منتهى دوره أو منقطع حركته (ألا هو العزيز) القادر على كل ممكن الغالب على  
كل شيء (الفقار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة  
(خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها أزواجا) استدلال آخر بما وجدته في العالم السفلي مبدؤا به  
من خالق الانسان لانه أقرب وأكثر دلالة وأعجب وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم وألما من  
غير أب وأم ثم خالق حواء من قصيره ثم تشعب الخلق الفئات للحصر منهم ما ثم للعطف على  
محدوف هو صفة نفس مثل خلقها وأعلى معنى واحدة أي من نفس وحدت ثم جعل منها أزواجا فشقها  
بها وأعلى خلقكم تفاوت ما بين الأيتن فان الأولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل أخرج من  
ظهره ذرية كالذر ثم خالق منها حواء (وأزل لكم) وقضى أو قسم لكم فان قضائه وقسمه توصف  
بالنزول من السماء حيث كتبت في اللوح المحفوظ أو أحدث لكم بأسباب نازلة كأشعة الكواكب  
والامطار (من الانعام ثمانية أزواج) ذكر أو أنثى من الابل والبقرة والضأن والماعز (يخلقكم في  
بطون أمهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام اظهارا للمسا فيها من عجائب القدرة  
غير أنه غلب أولى العقل أو خصهم بالخطاب لانهم المقصودون (خلقنا من بعد خلق) حيوانا سويا من  
بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف (في ظلمات  
ثلاث) ظلمة البطن والرحم والمشيمة والصلاب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه أفعاله (الله  
ربكم) هو المستحق لعبادتكم والممالك (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشركه في الخلق غيره (فاني  
نصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشرار (ان تكفروا فان الله غني عنكم) عن ايمانكم  
(ولا يرضى لعباده الكفر) لاستضرارهم به رجة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلا  
حكم وقرأ ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي بأشباع ضمة الهاء لانها صارت بخذف  
الانف موصولة بمتحرك وعن أبي عمرو ويعقوب اسكانها وهولعة فيها (ولا تزروا زرة وزرا حتى ثم  
الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والمجازاة (انه علم بذات الصدور) فلا  
تخفى عليه خافية من أعمالكم (واذا مس الانسان ضرعا ربه مستجيبا اليه) لزوال ما ينازع العقل في  
الدلالة على أن مبدأ السكك منه (ثم اذا خوله) أعطاه من الخول وهو التعداد وأخول وهو الافتخار  
(نعمة منه) من الله (نسي ما كان يدعو اليه) أي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو به الذي

(قوله والقاهرة المطلقة  
الح) لان الزوال يكون بسبب  
مزيل هو قاهر للزائل فلا  
يكون الزائل قاهرا مطلقا  
(قوله وقرأ ابن كثير الح)  
قال الواحدى منهم من أشبع  
الهاء حتى ألحق بها والوان  
ما قبلها متحرك فصار بمنزلة  
ضربه وله ومنهم من حرك  
الهاء ولم يلحق بالواو لان أصله  
يرضاه والالف المحذوفة  
للجزم ليس يلزم حذفها  
فكانت كالباقية ومع بقاء  
الالف لا يجوز اثبات الواو

(قوله والضلال الخ) فيه ان الضلال سبب للجعل لله أندادا لان الضلال نتيجة الجعل الا أن يقال المراد الاستمرار على الضلال (قوله للجمع بين الصفتين) أي ليس تعدد الساجد والقائم باعتبار لذات بل باعتبار تغير الصفة (قوله لمز يفضل العلم) فان شرف العالم على الجاهل أقوى من شرف العامل على غيره ولعل الافضلية باعتبار أمره النبي عليه السلام بان ينفي الاستواء بخلاف السابق فانه ليس فيه أمر بل مجرد نفي الاستواء بخلاف (قوله لان السبق في الدين بالاخلاص) لك أن تقول الاخلاص أمر مشترك بينه صلى الله عليه وسلم وبين أمته فلا يوجب الاخلاص قصب السبق والاولى أن يقال أمرت بالاخلاص لانه سبب لان أحوز قصب السبق في الدين لانه صلى الله عليه وسلم لما كان هو الهادي الى الاسلام كان اخلاصه موجبا لسبقه على غيره

كان يتضرع اليه ومما مثل الذي في قوله وما خلقني الا كروا لا اتقوا (من قبل) من قبل النعمة (وجعل لله أندادا) المضل عن سبيله (وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال والاضلال لما كانا نتيجة جعله صرح لتعليقه بهما وان لم يكونا غرضين (قل تمتع بكفرك قليلا) أمر تهديد فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه لاسناده واقفاط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك قاله (انك من أصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (أمن هوقات) قائم بوظائف الطاعات (آباء الليل) ساعاته وأم متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير أم من هوقات أو منقطعة والمعنى بل أمن هوقات كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحزة بتخفيف الميم معنى أمن هوقات لله كمن جعل له أندادا (ساجدا وقائما) حالان من ضمير هوقات وقرئ بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين (يحذرا الآخرة يرجوا رجوعه) في موضع الحال أو الاستئناف للتعليل (قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجهه أبلغ لمز يفضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه أي كما لا يستوى العالمون والجاهلون لا يستوى القاتنون والعاصون (انما يتذكر أولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالادغام (قل يا عباد الذي آمنوا اتقوا ربكم) بلزوم طاعته (للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة) أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا مشوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين أحسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة (وأرض الله واسعة) فمن تسرع عليه التوفر على الاحسان في وطنه فيها جرى الى حيث يتمكن منه (انما يوفى الصابرون) على مشاق الطاعات من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها (أجرهم بغير حساب) أجر الاهتدى اليه حساب الحساب وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يمتلئ أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض عما يذهب به أهل البلاء من الفضل (قل اني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين) موحدا له (وأمرت أن أكون أول المسلمين) وأمرت بذلك لاجل أن أكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص أوله أول من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول بتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها أن يؤمر بها فهي أيضا تقتضي لما يلزمها من السبق في الدين ويجوز أن تجعل اللام مزيدة كما في أردت لأن الفعل فيكون أمرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الأمر به (قل اني أخاف ان عصيت ربي) بترك الاخلاص والميل الى ما أتم عليه من الشرك والرياء (عذاب يوم عظيم) اعظمة ما فيه (قل الله أعبد مخلصا له ديني) أمر بالاخبار عن اخلاصه وأن يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا عن المخالفة من العقاب قطع لا طمعهم ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) تهديدا وخذلا لآلهتهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا أنفسهم) بالضلال (وأهلهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جعوا وجوه الخسران وقيل وخسروا أهلهم لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروا وهم كما خسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهاب الارجوع بعده (الاذنك هو الخسران المبين) مبالغة في خسرانهم لمسا فيه من الاستئناف والتصدير بالأمر وتوسيط الفصل وتعر يف الخسران ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلل من النار) شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلل) أطباق من النار هي ظلل للآخرين (ذلك يخوف الله به عباده) ذلك العذاب هو

الذي يخوفهم به اجتنبوا ما يوقمهم فيه (باعدوا فانقون) ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين اجتنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى للبالغة في المصدر كالرجوت ثم وصف به للبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان (أن يعبدوها) بدل اشتمال منه (وأبوا إلى الله) وأقبلوا إليه بشرائهم عماسوا (لهم البشرى) بالثواب على أسنة الرسل أو الملائكة عند حضور الموت (فدشربوا الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجتنبوا الدلالة على مبدأ اجتنابهم وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون الأفضل فالأفضل (أولئك الذين هداهم الله) لدينه (وأولئك هم أولو الألباب) العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على أن الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (أفمن حق عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذ من في النار) جملة بشرية معطوفة على مخوف دل عليه الكلام تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق عليه العذاب فأنت تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأ كيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك والدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وأن اجتهاد الرسل في دعائهم إلى الإيمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز أن يكون أفأنت تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجراءة المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبينة) بنيت بناء المنازل على الأرض (تجري من تحتها الأنهار) أي من تحت تلك الغرف (وعدا الله) مصدر مؤ كد لان قوله لهم غرف في معنى الوعد (لا يخلف الله الميعاد) لان الخلف نقص وهو على الله محال (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) هو المطر (فلسكه) فادخله (ينابيع في الأرض) هي عيون ومجاري كائنة فيها أومياه نابعات فيها اذالينوع جاء للمنع وللنابع فنصبها على الظرف أو الحال (ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه) أصنافه من بروش وبر وغيرهما أو كيفياته من خضرة وحجرة وغيرهما (ثم يهيج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له أن يشور عن منبته (فترامضفرا) من يدهس (ثم يجعله حطاماً) فتاتاً (ان في ذلك لذكرى) لئلا كبريائه لا بد من صانع حكيم بدوره وسواء أو بابه مثل الحياة الدنيا فلا تفتربها (لاولى الألباب) اذ لا يتذكر به غيرهم (أفمن شرح الله صدره للإسلام) حتى تمكن فيه يسر عبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد لقبوله غير متأنية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المتبع للروح المتعاق للنفس القابلة للإسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة والاهتداء إلى الحق وعنه عليه الصلاة والسلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقليل فاعلامه ذلك قال الانابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه (قويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من أجل ذكره وهو أبلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسية من أجل الشئ أشد تأيياً عن قبوله من القاسية عنه لسبب آخر ولللمبالغة في وصف أولئك بالقبول وهو لا بامتناع ذكر شرح الصدر وأسنده إلى الله وقابله بقسوة القلب وأسنده إليه (أولئك في ضلال مبين) يظهر للنظار بادي نظر والآية نزلت في حزة وعلى وأبى لهب وولده (الله نزل أحسن الحديث) يعنى القرآن روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لامة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتداء باسم الله وبناء نزل عليه تا كيد للاستناد اليه وتفخيم للمتل واستشهاد على حسنه (كتاباً متشابها) بدل من أحسن أحوال تنه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز ونجابات النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى أو مثنى على ما مر في الحجر وصف به كتاباً باعتبار تفاسيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق وأعصاب أو جعل تميزاً

(قوله لتلك) أى لتأ كيد  
الانكار لان انقاذ الشخص  
عسر جداً أو متعذر (قوله  
فنصبها على المصدر أو  
الحال) فعلى الاول  
يكون المعنى فادخله ادخال  
ينابيع في الأرض أى  
ادخال العيون والمجاري  
فيها فالمصدر هو المضاف  
المحذوف ولما حذف  
أعرب الينابيع الذى هو  
المضاف إليه اعرابه وعلى  
الثاني يكون المعنى  
فادخله نابعات في الأرض  
وفي نسخ فنصبها على  
الظرف أو الحال وهو  
الأصح

(قوله والاطلاق الخ) أى اطلاق ذكر الله وإرادة ذكره بالرحمة وعموم المغفرة للأشعار فكان ذكره مطلقا لا يكون الا ذكر رحمة ومغفرته (قوله فلا يقدر أن يتقى الابوجه) فيه ان الانتقاء

(٢٧)

بالوجه لا وجه له اذ الوجه أكثر من الاعضاء فيجب أن يتقى الوجه بغيره والوجه أن يقال والله أعلم ان المراد عدم امكان الانتقاء من عذاب النار لانه لما كان الانتقاء بالوجه لا وجه له كان أفن يتقى بوجهه كناية عما لا يمكن انتقاء وجهه عن العذاب (قوله وهو أبغ من المستقيم) لان عوج منكرو واقع تحت النقي فيفيد عموم نفيه بخلاف المستقيم فانه يمكن ان يستفاد منه انه استقامة بوجهه أوفى ظاهر الامر (قوله على ما يقتضى منه) لان المعبود ينبغي أن يكون صالحا لان يدعى العبودية وعبودية عباده (قوله وقرئ مثلين الخ) فالمعنى هل يستوى مثلاهما المختلفان بالنوع (قوله على ان الضمير للمثلين) والمعنى هل يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفى بهما رجلين كذا في الكشف ولا يخفى ان

من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شئت له (تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم) تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزادة الراء ليصير باعيا كتركيب اقطر من القمط وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلو بهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للأشعار بان أصل أمره الرحمة وان رحته سبقت غضبه والتعدي بالي لتضمن معنى السكون والاطمئنان وذ كرا القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها (ذلك) أى الكتاب أو السكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدي به من يشاء) هدايته (ومن يضل الله) ومن يخذله (فاله من هاد) يخرجهم من الضلال (أفمن يتقى بوجهه) يجعله درقة يتقى به نفسه لانه يكون يداه مغلوله الى عنقه فلا يقدر أن يتقى الابوجه (سوء العذاب يوم القيامة) كمن هو آمن منه مخداف الخبر كما خداف في نظائره (وقيل للظالمين) أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم تكسبون) أى وباله والوالو للحال وقدم مقبرة (كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشرايب تأتيهم منها (فاذا فهم الله الخزي) النذل (في الحياة الدنيا) كالسلخ والخسف والقتل والسبي والاجلاء (ولعذاب الآخرة) المعد لهم (أكبر) لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا من أهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) محتاج اليه الناظر في أمر دينه (لعلهم يتذكرون) يتعظون به (قرآنا عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا وأمدح له (غير ذى عوج) لاختلال فيه بوجه ما وهو أبغ من المستقيم وأخص بالمعاني وقيل بالشك استشهاده بقوله

وقد أتاك يقين غير ذى عوج \* من الاله وقول غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله (لعلهم يتقون) علة أخرى مرتبة على الاولى (ضرب الله مثلا) للمشارك والموحد (رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سالما لرجل) مثل المشرك على ما يقتضيه مذهبه من أن يدعى كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه بعبد يشترك فيه جمع يتجادون به ويتعادرونه في مهماتهم المختلفة في تحبسه وتوزع قلبه والموحد بمن خلس لواحد ليس غيره عليه سبيل ورجلا بدلا من مثلا وفيه صلة شركاء والتشاكس والاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلمنا بفتح حتين وقرئ بفتح السين وكسر هاء مع سكون اللام وثلاثها مصادر سلم نعت بها أو خداف منها ذا ورجل سالم أى وهناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه أفطن للضر والنفع (هل يستويان مثلا) صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحده وقرئ مثلين للأشعار باختلاف النوع أولان المراد هل يستويان في الوصفين على أن الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل (الجدلة) كل الجدلة لا يشاركونه فيه على الحقيقة سواء لانه المنعم بالذات والمسال على الإطلاق (بل أكثرهم لا يعلمون) فيشركون

هذا التوجيه انما يصح اذا كان الضمير راجعا الى المثلين أما اذا كان راجعا الى رجلين فلا يصح أن يقال يستوى الرجلان فيما يرجع الى الوصفية بل يقال يستويان في الوصفين بقى أن يقال اذا كان المراد ما ذكره صاحب الكشف ناسب افراد لفظ

المثل فتأمل

به غيره من فرط جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان السكل يصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ  
ماتت وماتتون لانه مما سيحدث (ثم انكم) على تعليب المخاطب على الغيب (يوم القيامة عند  
ر بكم تختصمون) فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكنا على الباطل في الشريك  
واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا  
سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل المراد به الاختصاص العام بخاصم الناس بعضهم بعضا فبادر بينهم في الدنيا  
(فن اظلم من كذب على الله) باضافة الولد والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو ما جاء به محمد  
صلى الله عليه وسلم (اذ جاءه) من غير توقف وتفكر في أمره (أليس في جهنم مثوى للكافرين)  
وذلك يكفهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتل العهد والجنس واستبدل به على تكفير  
المبتدعة فانهم يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم بحجى الرسول به  
بالتكذيب (والذى جاء بالصدق وصدق به) اللام للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله (اولئك هم  
المتقون) وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه كافي قوله وقد آتينا موسى  
الكتاب لعالمهم بهتدون وقيل الجائي هو الرسول والصدق أبو بكر رضي الله عنه وذلك يقتضى  
اضمار الذى وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف أى صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل من غير  
تحريف وأوصار صاذا بسببه لانه مجزى يدل على صدقه وصدق به على البناء للفعل (لهم ما يشاؤون عند  
ر بهم) في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم (ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا) خص  
الأسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره أولى بذلك أولا لشعار بهم لاستعظامهم الذنوب يحسبون  
أنهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر أسوأ ذنوبهم ويجوز أن يكون معنى السيئ  
كقولهم الناقص والاشج عدل ابني مروان وقرئ أسوأ جمع سوء (ويجز بهم أجروهم) ويعطهم  
نواهم (باحسن الذى كانوا يعملون) فيدل لهم محاسن أعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط  
اخلاصهم فيها (أليس الله بكاف عبده) استفهام انكار للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حزة والكساف عبادته وفسر بالانبياء صلوات الله عليهم  
(ويخوفونك بالدين من دونه) يعنى قرى شافهم قالوا له انا نخاف أن تخذلك آلهتنا بعيبك اياها وقيل  
انه بعث خالد اليكسر العزى فقال له سادتها احذر كما فان لها شدة فعمد اليها خالد فشمها فنفها  
فبزل تخوف خالد منزلة تخوفه لانه الأمر له بما خوف عليه (ومن يضل الله) حتى غفل عن كفاية  
الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر (فما له من هاد) يهديهم الى الرشاد (ومن يهد الله فما له من مضل)  
اذلاراد لفعله كما قال (أليس الله يعزى) غالب منيع (ذى انتقام) ينتقم من أعدائه (والذين سألهم  
من خلق السموات والارض ليقولن الله) لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية (قل أفرأيتم  
ماتدعون من دون الله ان أراد فى الله بضر هل هن كاشفات ضره) أى رأيتم بعد ما تحققتم ان خالق  
العالم هو الله تعالى ان آلهتكم ان أراد الله أن يصيبني بضر هل يكشفه (أو أرادني برحمة) بذفع  
(هل هن ممسكات رحته) فيمسكنها عنى وقرأ أبو عمر وكاشفات ضره ممسكات رحته بالتثنية  
فيهما وانصب ضره ورحته (قل حسبى الله) كافيا في اصابته الخير ودفع الضر اذ تقر بهذا التقرير  
أنه القادر الذى لا مانع لما يريد من خير أو شر روى ان النبي عليه الصلاة والسلام سألهم فسكتوا  
فبزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها به من الانوثة تنبيه على كمال ضعفها (عليه  
يتوكل المتوكلون) لعلمهم بان السكل منه تعالى (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم) على حالتكم اسم  
للسكان استعير للحال كما استعير هنا وحيث من المكان للزمان وقرئ مكاتكم (انى عامل)

(قوله لانه مخصوص الخ)  
والدليل عليه قوله اذ  
جاءه (قوله وذلك يقتضى  
اضمار الذى) اذ لم يضم  
سكان الجائي بالصدق والصدق  
به واحدا (قوله تعالى لهم  
ما يشاؤون عند ر بهم) المراد  
والله أعلم انه قدر في علمه  
ان لهم ما يشاؤون وهذا  
التقدير علة لتكفير أسوأ  
الاعمال فانه اذا قدر في علمه  
ما ذكر لا بد من التكثير  
(قوله يحسبون الخ) توضيحه  
أن يقال لاستعظامهم  
الذنوب يحسبون ان  
ما يصبر منهم من التقصيرات  
التي ليست بذنوب ذنوبا  
فتكون الصغيرة عندهم  
أسوأ الذنوب والاولى ان  
يقال انهم يعدون تقصير انهم  
سيئات وان لم تكن ذنوبا  
فتكون صغائرهم أسوأ  
أعمالهم وانما خصص  
الاسوأ بالصغائر لان  
المذكورين لا تصدر عنهم  
الكبائر (قوله مبالغة في  
الاثبات) لان نفي التثني دليل  
الاثبات والاثبات لدليل  
أبلغ من الاثبات لغيره

أى على مكاني خذف للاختصار والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله لا يقف فانه تعالى يز بده على  
 من الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال (فسوف تعالجون من  
 يأتيه عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه دليل غلبته وقد أضرهم الله يوم بدر (ويحل عليه عذاب  
 مقيم) دائم وهو عذاب النار (انا أنزلنا عليك الكتاب للناس) لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم  
 ومعادهم (بالحق) متباسبه (فن اهتدى فانفسه) اذ دفع به نفسه (ومن ضل فاما يضل عليها) فان  
 وباله لا يتخطاها (وما أنت عليهم بوكيل) وما وكالت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما أمرت بالبلاغ  
 وقد بلغت (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) أى يقبضها عن الابدان بان يقطع  
 تعلقها عنها ونصر فيها اما ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت وظاهرا لابطانها وهو في النوم (فيمسك  
 التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرا حرة والكسائي قضى بضم القاف وكسر الصاد  
 والموت بالرفع (و يرسل الاخرى) أى النائمة الى بدناتها عند اليقظة (الى أجل مسمى) هو الوقت  
 المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وماروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا  
 وروحانيتهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة  
 فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى  
 والامساك والارسال (آيات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمة (لقوم يتفكرون)  
 في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيقها عنها بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعترىها  
 من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيقها عن ظواهرها وارسالها حينها بعد حين الى توفى أجالها  
 (أم اتخذوا) بل اتخذوا يش (من دون الله شفعا) تشفع لهم عند الله (قل ألو كانوا لا يعلمون  
 شيئا ولا يعقلون) ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جادات لا تقدر ولا تعلم (قل لله الشفاعة  
 جميعا) لعله رد لما عسى يحبون به وهو ان الشفعاء أشخاص مقرر بون هي تعالى لهم والمعنى انه مالك  
 الشفاعة كلها لا يستطيع أحد شفاعة الا بآذنه ورضاه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال (له ملك  
 السموات والارض) فانه مالك الملك كله لا يملك أحد ان يتكلم في أمره دون اذنه ورضاه (ثم اليه  
 ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له أيضا حينئذ (واذا ذكر الله وحده) دون أكلتهم (اشمأزت  
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت ونفرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعنى الاوثان (اذا هم  
 يستبشرون) لفرط افتتانهم بهار نسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان  
 الاستبشار أن يمتلئ قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه والاشمأزاز أن يمتلئ غما حتى ينقبض أديم  
 وجهه والعامل في اذ كر العامل في اذ الملقا جاء (قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة)  
 ألتجئ الى الله بالدعاء لما تجبرت في أمرهم وضعجرت من عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء  
 والعالم بالاحوال كلها (أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) فانت وحدك تقدر أن تحكم  
 بيني وبينهم (ولو أن للذين ظلموا في الارض جيعا ومثله معه لا فتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة)  
 وعيد شديد واقتطاع كلهم من الخلاص (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) زيادة مبالغة  
 فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم في الوعد (وبدا لهم سيئات ما كسبوا) سيئات أعمالهم  
 أو كسبهم حين تعرض صحافتهم (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) وأحاط بهم جزاؤه (فاذا مس  
 الانسان ضرعا) اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء  
 لبيان مناقضتهم وتعليقهم في التسبب بمعنى انهم يشتمون عن ذكر الله وحده ويستبشرون  
 بذكر الآلهة فاذا مسهم ضرعا من اشمأزوا من ذكره دون من استبشروا بذكره وما بينهما

(قوله والمبالغة في الوعيد  
 الخ) لان حذفه يشعر بأنه  
 صلى الله عليه وسلم لا يعمل  
 على حاله بل يترقى  
 وهذا هو المبالغة في الوعيد  
 (قوله وهو قور يب ما  
 ذكرنا) ما ذكره من أن  
 النفس ينقطع تعلقها بالبدن  
 ظاهرا وباطنا عند الموت  
 الخ فان التصرف الظاهري  
 هو العقل والتمييز والتصرف  
 الباطن اخراج النفس من  
 الباطن وبقاء الحياة وكلاهما  
 ينقطعان عند الموت  
 والنوع الثاني باق عند  
 النوم (قوله تعالى أم اتخذوا  
 الخ) يحتمل أن يكون  
 اضرا با عما فهم من الجمل  
 السابقة من أن الله هو  
 الخالق وحده فأتخذوا  
 من دونه خالقين اتخذوا  
 شفعا (قوله تعالى  
 وبدا لهم الخ) يحتمل أن  
 يكون معطوفا على جزاء ٧

(قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به إلى قوله ثلاث مرات) دلائل على إطلاقه فيما عدا الشرك وقوله والتعليل بقوله أنه الغفور الرحيم على المبالغة أي يدل على إطلاقه فيما عدا الشرك التعليل المذكور على طريق المبالغة وإفادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وإنما كان إفادة الحصر الدال على كماله في الرجة لأن حصر صفة الكمال في أحد يدل على كماله فيها وقوله وتقديم ما يستدعي الخ معطوف على قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به (٣٠) (قوله لدلائله الخ) يعني لما كان الاسم جامعاً لجميع جهات الكمال يكون

منعاً على الإطلاق من غير تخصيص (قوله بها) أي بدلها (قوله ومن أشرك) عطف على محذوف تقديره هل يغفر ذنوب من لم يشرك ويغفر ذنوب من أشرك (قوله وماروى من ان أهل مكة الخ) ابتداء كلام منفصل عما سبق أي هذه الرواية لا تنفي عموم مغفرة الذنوب (قوله وقيل) قال في الكشف روى أنه أسلم عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد وناس معهم فقتلوا وعند بواقي كذا نقول لا يقبل الله لهم صرفاً ولا عداً أبداً فنزلت فكتب بها عمر رضي الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا (قوله وكذا) قوله وأنبياء إلى ربكم إلى قوله فأنها الخ) يعني هذه الآية لا تنافي عموم آية المغفرة والشرك لكل أحد لها أي آية المغفرة وهي قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا الآية لا تدل على حصر المغفرة لكل أحد من غير توبة حتى لا يحتاج إلى وجوب التوبة والإخلاص

اعتراض مؤكداً لا تكرار ذلك عليهم (ثم إذا حولناه نعمة منا) أعطيناها إياها تفضلاً فإن التخويل مختص به (قال إنما أوتيته على علم) منى بوجوه كسبه أو بآتي سأعطاه مالي من استحقاقه أو من الله في واستحقاقه وإلهاء فيه لما ان جعلت موصولة والافلزعة والتدكير لأن المراد شيء منها (بل هي فتنة) امتحان له أي يشكر أم يكفر وهو رد لما قاله وتأنيث الضمير باعتبار الخبر وألفظ النعمة وقرئ بالتذكير (ولكن أكرههم لا يعلمون) ذلك وهو دليل على أن الإنسان للجنس (قد قالوا الذين من قبلهم) إلهاء لقوله إنما أوتيته على علم لأنها كلمة وأجلة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه فإنه قاله ورضى به قومه (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) من متاع الدنيا (فأصابهم سيأت ما كسبوا) جزاء سيئات أعمالهم وأجزاء أعمالهم وسما سيئة لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة رمزاً إلى أن جميع أعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالعتو (من هؤلاء) المشركين ومن للبيان أو التبعض (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما أصاب أولئك وقد أصابهم فأنهم قحطوا سبع سنين وقتل بيدر صناديدهم (وما هم بمجنون) بفاتتين (أولم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعاً بسط لهم سبعا (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) بأن الحوادث كلها من الله بوسط أو غيره (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم) أفرطوا في الجناية عليهم بالإسراف في المعاصي وإضافة العبادات تخصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن (لا تقنطوا من رحمة الله) لأنياً سواء من مغفرة أو لا وتفضله ثانياً (ان الله يغفر الذنوب جميعاً) عفاوا ولو بعد بعد وتقيده بالتوبة خلاف الظاهر ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الآية والتعليل بقوله (أنه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وإفادة الحصر والوعيد بالرجة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة عما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص المتقضي للترحم وتخصيص ضرر الإسراف بأنفسهم والنهي عن القنوط مطلقاً عن الرجة فضلاً عن المغفرة وإطلاقها وتعليلها بأن الله يغفر الذنوب جميعاً ووضع اسم الله موضع الضمير لدلالة على أنه المستغنى والمنعم على الإطلاق والتأكيده بجميع وماروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ما أحب أن تكون لي الدنيا وما فيها فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة ثم قال أو من أشرك ثلاث مرات وماروى أن أهل مكة قالوا يزعم محمد أن من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجرة وعبد بالوثان وقتل النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة افتتنوا أو في الوحش لا بنى عمومها وكذا قوله (وأنبياء إلى ربكم وأسألواهم من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون) فأنها لا تدل على حصول المغفرة لكل أحد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والإخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالعذاب (وأنبوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) القرآن والأماور به دون المنهى عنه أو العزائم دون الرخص أو الناسخ دون المنسوخ وإلهاء ما هو أنجي وأسلم كالانابة والمواظبة على الطاعة (من قبل

المستفاد من قوله تعالى وأنبياء إلى ربكم فتكون هذه الآية منافية لها بل عموم المغفرة أعم من أن يكون بعد تعذيب أو بعد توبة وإخلاص (قوله دون المنهى عنه) فيه ما فيه لأن المأمور به إذا كان أحسن من المنهى عنه لم يكن المنهى عنه حسناً وليس كذلك (قوله تعالى وأنبياء الخ) معطوف على قوله لا تقنطوا فيكون خطاً بالمؤمنين أيضاً على ما قاله ولا ينافيه الوعيد بالعذاب لأن أهل الحق لا ينفون العذاب عن المؤمنين مطلقاً

ورب مقبرة لو همت بجوها \* أناني أفواج من الكرام  
(٢١) ينفضون يحركون رؤسهم لنفض التراب

منها (قوله وهو كناية فيها مبالغة) لان الجنب والجنبان في الاصل الناحية واذا كان التفریطا نابتا في ناحية ثنى يكون نابتا فيه (قوله مبالغة) فيه أن كل كناية تفيد مبالغة فلاحاجة الى قوله فيها مبالغة واما أن فيه مبالغة أخرى غير ما هو لازم الكنايات فغير ظاهر ولذا لم يذکرها القيد صاحب الكشف بل قال هذا من باب الكناية لانه اذا ثبت الامر في مكان الرجل وغيره فقد اُثبت فيه (قوله وفضله عنه) أى فصل بلى قد جاءك عن قوله تعالى أو تقول لو أن الله هداني لان قد يم بلى قد جاءك يوجب تفرق القرائن أى يوجب الفصل بين أن تقول الاول وأن يقول الثاني وتأخير المودود وهو أن تقول لو ان الله هداني عن قوله أو تقول حين ترى العذاب يوجب الاخلال بالنظم لانه يفرق الامور التي وقع التردد فيها (قوله وتذكير الخطاب) أى فتح كاف جاءك تسكروا وكذبت واستكبرت وقرى بالتأنيث أى بكسر

أن يأتينكم العذاب بغتة وأنتم لاتشعرون) بمجيئه فتتداركوا (أن تقول نفس) كراهة أن تقول  
 وتتكبر نفس لان القائل بعض النفس أو لالتكثير كقول الاعشى  
 ورب بقيق لو هتفت بجوه \* أنا في كريم ينفض الرأس مغضبا  
 (يا حسرتي) وقرئ بالياء على الاصل (على ما فرطت) بما قصرت (في جنب الله) في جانبه أى في  
 حقه وهو طاعته قال سابق البربري  
 أ ماتتقين الله في جنب وامق \* له كبدرى عليك تقطع  
 وهو كناية فيها مبالغة كقوله

ان الساحة والمروءة والندى \* في قبة ضربت على ابن الخشرج  
وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله تعالى والصاحب بالجنب رقرى في  
ذكر الله (وان كنت لمن الساخرين) المستهزئين بأهله ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال  
فرط وأناسخ (أوتقول لو ان الله هداني) بالارشاد الى الحق (لكنك من المتقين) الشرك  
والمعاصي (أوتقول حين ترى العذاب لو انى كرهة) كونه من المحسنين في العقيدة والعمل  
وأول الدلالة على أنها لا تخلو من هذه الاقوال تحيرا وتعللا بما لا طائل نحتة (بلى قد جاءتك آياتي فكذبت  
بها واستكبرت وكنت من الكافرين) ردمن الله عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هدى من معنى  
النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المودود تحل بالنظم المطابق للوجود لانه يتحسر  
بالتمريط ثم يتعلق بفقد الهداية ثم حتى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من  
اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكر كبر الخطاب على المعنى وقرى بالتأنيث للنفس (ويوم القيمة ترى  
الذين كذبوا على الله) بأن وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد (وجوههم مسودة) بما ينالهم من  
الشدة أو بما يتخيل عليهم من ظلمة الجهل والجلالة حال اذا الظاهر ان ترى من رؤية البصروا كفى  
فيها بالضمير عن الواو (أليس في جهنم مثوى) مقام (للمتكبرين) عن الايمان والطاعة وهو  
تقرير لانهم روى كذلك (وينجي الله الذين اتقوا) وقرى وينجي (بمقازتهم) بفلاحهم مفعلة  
من الفوز وتفسر بها راحة تخصيها بأهم أقسامه بالسعادة والعمل الصالح اطلاق لها على السبب  
وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا له بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي وألقوله  
(لا يسعهم السوء ولا هم يحزنون) وهو حال أو استئناف لبيان المغازاة (الله خالق كل شيء) من خير  
وشروايمان وكفر (وهو على كل شيء وكيل) يتولى التصرف (له مقاليد السموات والارض)  
لا بملك أمرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها من بددالة  
على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع مقلد  
أو مقلاد من قلده اذا ألزمته وقيل جمع اقليد معربا كيد على الشذوذ كذا كبر وعن عثمان  
رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال نفسه بها لا اله الا الله والله أكبر  
وسبحان الله بحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن  
بيده الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات بوحدها

الحروف المذكورة (قوله من ظلمة الجهل) ففي الآخرة ترى حال الباطن بعلاّمت فيرى الجهل بظلمة الوجه (قوله وتفسيرها بالنجاة) أراد أن الفوز هو الفلاح وهو الظفر بالخبر ولا يخفى أن أهم أقسامه النجاة من البلاء والظاهر أيضاً أن السعادة والعمل الصالح سببان للظفر (قوله وفيها من يد دلالة على الاختصاص) لأن الاختصاص يفهم من اللام وتقديمه يفهم اختصاصه الآخر



ويعجده وهي مفاتيح خبر السموات والارض من تكلم بها أصابه (والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون) متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما ينهما اعتراض للدلالة على أنه مهيم على العباد مطلع على أفعالهم مجاز عليها وتغيير النظم للاشعار بان العبد في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين أن خسروا أنفسهم وللتصريح بالوعد والتعريض بالوعيد قضية للكرم أو بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض أو كلمات توحيده وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذوحظ من الرحمة والشواب (قل أغير الله تأمروني أعبد أم أجاهلون) أي أغير الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد تأمروني اعتراض للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا ونؤمن بالهك لفرط غباوتهم ويجوز أن ينتصب غير بما دل عليه تأمروني أن أعبد لانه بمعنى تعبدوني على أن أصله تأمروني أن أعبد بخذف ان ورفع كقوله \* ألا بهذا الزاجي أحضر الوحي \* ويقوده قراءة أعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني بظهار النونين على الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك) أي من الرسل (لئن أشرت لي بحجب عن ملك وتكون من الخاسرين) كلام على سبيل الفرض والمراد به تهيج الرسل واقتناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام الاولى موطنة للقسم والاخرى ان للجواب واطلاق الاحباط محتمل أن يكون من خصائصهم لان شرهم أقمح وأن يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وعطف الخسران عليه من عطف المسبب على السبب (بل الله قاعبد) رد لما أمروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك (وكن من الشاكرين) انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا الله حق قدره) ما قدروا عظمتي في أنفسهم حتى تعظيمه حيث جعلوا له شركاء وصوفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه) تنبيه على عظمتهم وحقارة الافعال العظام التي تحير فيها الالهام بالاضافة الى قدرته ودلالته على ان تخرب العالم أهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل والقبضة المرة من القبض أطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر أو بتقدير ذات قبضة وقرئ بالنصب على الظرف تشبيه الموقوت بالمهم وتأكيده الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع أو جميع ابعاضها البادية والغائرة وقرئ مطويات على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة في حكمها (سبحانه وتعالى عما يشركون) ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمتهم عن اشراكهم أو ما يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور) يعني المرة الاولى (فصعق من في السموات ومن في الارض) خرميتا أو مغشيا عليه (الامن شاء الله) قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة العرش (ثم نفخ فيه أخرى) نفخة أخرى وهي تدل على أن المراد بالاولى ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع وأخرى تحتل النصب والرفع (فاذا هم قيام) قائمون من قبورهم أو متوقفون وقرئ بالنصب على أن الخبر (ينظرون) وهو حال من ضميره والمعنى يلقبون بأبصارهم في الجوانب كالمهوتين أو ينتظرون ما يفعل بهم (وأشرفت الارض بنور ربها) بما أقام فيها من العدل سماه نور لانه يزين البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمات وفي الحديث الظلم ظلمات

(قوله وتغيير النظم الى آخره) أي الجلة المعطوف عليها وهو ينجي الله فعالية والمعطوف وهو الذين كفروا جلة اسمية (قوله أو بما يليه) وهو قوله تعالى له مقاليد السموات والارض (قوله ولولا دلالة التقديم على الاختصاص الخ) يمكن أن يقال التخصيص مفهوم من المقام لانه اذا أبطل الاشراك فالامر بعبادة الله أمر بتخصيصه بها فان قيل فافائدة التقديم قلنا الاهتمام بذكره واعلم أن صاحب الكشف ذكر ههنا شيئا لا بد منه تركه المصنف وهو أن المعنى لا تعبد ما أمرك به بل ان كنت عاقلا فاعبد الله خذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا عنه (قوله لمة الليل) بكسر اللام الشعر الذي جاوز شحمة الاذن والمراد بما ذكره طالع الصبح من غير أن يراد باللمة المعنى الحقيقي لا المجازي (قوله وقرئ بالنصب) أي قرئ قبضته بالنصب

يوم القيامة ولذلك أضاف اسمه الى الارض أو بنور خلق فيها بلا واسطة أجسام مضبوطة ولذلك  
 اضاف الى نفسه (ووضع الكتاب) للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه  
 أو صحائف الاعمال في أيدي العمال واكتفى باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به  
 الصحائف (وحي بالنبين والشهداء) الذين يشهدون للامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل  
 المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظلمون) بنقص ثواب أو زيادة عقاب على  
 ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو أعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من  
 أفعالهم ثم فصل التوفية فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمراً) أفواجاً متفرقة بعضها في اثر  
 بعض على تفاوت اقدايمهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ  
 الجماعة لا تخلو عنه أو من قولهم شاة زمرة قليلة الشعور رجل زمراً قليل المروءة وهي الجمع القليل  
 (حتى اذا جاؤا فتحت أبوابها) ليدخلوها حتى هي التي تحكى بعدها الجلالة وقرأ الكوفيون  
 فتحت بتخفيف التاء (وقال لهم خزنتها) تقر يعاونو بيخاً (ألم يأتكم رسل منكم) من جنسكم  
 (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار  
 وفيه دليل على أنه لا تكليف قبل الشرع من حيث أنهم عللوا توبيخهم بآيات الرسل وتبليغ  
 الكتب (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم  
 عليهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك  
 بالكفرة وقيل هو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين  
 فيها) أيهم القائل تهويل ما يقال لهم (فبئس مثوى) مكان (المتكبرين) اللام فيه للجنس  
 والخصوص بالتمسيق ذكره ولا ينافي اشعاره بأن مشواهم في النار لتكبرهم عن الحق أن  
 يكون دخولهم فيها لأن كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه  
 الصلاة والسلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من  
 أعمال أهل الجنة فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل  
 من أعمال أهل النار فيدخل النار (وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة) اسرا عابهم الى دار  
 الكرامة وقيل سيق مرأى كبرهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين (زمراً) على تفاوت مراتبهم في الشرف  
 وعلا الطبقة (حتى اذا جاؤا فتحت أبوابها) حذفت جواب اذ للدلالة على أن لهم حينئذ من  
 الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وأن أبواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئها غير منتظرين وقرأ  
 الكوفيون فتحت بالتخفيف (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) لا يعترىكم بعد مكروه (طبتم)  
 طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالدين) مقدرين اخلو فيها والفاء للدلالة على أن طيبتهم سبب  
 لدخولهم واخلوهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه مظهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده)  
 بالبعث والثواب (وأورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر وافيته على الاستعارة وإبرائهم ائتمارها  
 مخافة عليهم من أعمالهم أو تمكينهم من التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه (ننبأكم من الجنة  
 حيث نشاء) أي نبأكم كل منافي أى مقام أراد من جنته الواسعة مع أن في الجنة مقامات معنوية  
 لا تتجانع واردها (فنعلم أحوال العالمين) الجنة (وترى الملائكة حافين) محقين (من حول العرش)  
 أى حوله ومن مزبدة أو ابتداء الخوف (يسبحون بحمد ربهم) ملتبسين بحمده والجلالة حال

(قوله ولذلك أضاف اسمه الى الارض) أى لما نال الله تعالى فرش الارض نوراً أضاف اسمه أى الرب اليها (قوله أجمعهم القائل الخ) دلالة على التهويل اما باعتبار ان القائلين لتكبرهم لا يمكن عدتهم واما باعتبار ان القائل في القوة والقدرة بحيث لا يحيط الوصف به ومن كان كذلك كان قوله واقعاً لا محالة (قوله لانه يطهره) أى لان العفو يطهره فحصل التطهير ثم دخل بسببه الجنة (قوله مع ان في الجنة الخ) جواب سؤال هو انه لو أراد خلق كثير مكاناً واحداً وزودهم ووردوا للجمع الكثير في مكان واحد محال فكيف الاجسام الكثيرة فاجاب بانه يمكن ان يراد من المقام المراد من حيث يشاء المكان المعنوي ولا يمتنع ورود خلق كثير على مقام واحد معنوي

ثانية أومقيدة الأولى والمعنى ذا كرى بن له بوصفى جلالهوا كرامه تلذذاه وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين وأعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق (وقضى بينهم بالحق) أى بين الخلق بأدخال بعضهم النار وبعضهم الجنة أو بين الملائكة بأقامتهم في منازلهم على حسب تقاضاهم (وقيل الحمد لله رب العالمين) أى على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضى بينهم أو الملائكة وطى ذكرهم لتعظيمهم وتعظيمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيامة وأعطاه الله نواب الخائفين وعن عائشة رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ كل ليلة بنى اسرائيل والزمر والله أعلم

﴿سورة المؤمن مكية وآبها خمس وثمانون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) أماله ابن عامر وحزرة الكسائي وأبو بكر صريحاً ونافع رواية ورش وأبو عمرو بين بين وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين أو النصب بضمها قرأ ومنع صرفه للتعريف والتأنيث أولها على زنة أعجمي كقبايل وهابيل (تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) لعل تخصيص الوصفين لمافى القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول) صفات أخر لتحقيق مافيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه والإضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص وأرى بدشديد العقاب مشدده أو الشديديد عقابه غذف اللام للازدواج وأمن الالتباس أو ابدال وجعله وحده بدلامشوش للنظم وتوسط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة أو تغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد أو تغاير موقع الفعلين لان الغفر هو الستر فيكون لذنوب باقى وذلك لمن لم يذب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجائها (لا اله الا هو) فيجب الاقبال الكلى على عبادته (اليه المصير) فيجازى المطيع والعاصي (ما يجادل فى آيات الله الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل سجل بالكفر على المجادلين فيه بالظعن وإدحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق وأما الجدل فيه حل عقده واستنباط حقائقه وقطع ثبوت أهل الزيفه وقطع مطاعنهم فيه فمن أعظم الطاعات ولذلك قال عليه الصلاة والسلام ان جدال فى القرآن كفر بالتكبير مع أنه ليس جدال فيه على الحقيقة (فلا يغركم تغلبهم فى البلاد) فلا يغركم امهاتهم واقبالهم فى دنياهم وتغلبهم فى بلاد الشام واليمن بالتجارى المرتبة فانهم مأخوذون عما قرئ بكفرهم أخذ من قبلهم كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) والذين تحزبوا على الرسل وناصروهم بعد قوم نوح كعادثمود (وهمت كل أمة) من هؤلاء (برسولهم) وقرئ برسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من اصابتهم بما أرادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له (ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم) بالاهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب) فانكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو تقرر برفيه تعجيب (وكذلك حقت كلمة ربك) وعيده أو قضاؤه بالعذاب (على الذين كفروا) بكفرهم (انهم أصحاب النار) بدل من كلمة ربك بدل الكل أو الاشتمال على ارادة اللفظ أو المعنى (الذين يحملون العرش ومن حوله) الكروبيون أعلى طبقات الملائكة وأولهم وجودا وحلهم اياه وحقيقهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له أو كناية عن قرهم من ذى العرش ومكاتهم

(قوله ذا كرى بن له بوصفى جلالهوا كرامه) وصف الجلال الوصف السلبى والاكرام الوصف الثبوتى والاول يستفاد من التسبيح الذى هو التنزيه والثانى من الحمد (قوله وفيه اشعار الخ) وجه الاشعار ان ذكر هذه الصفة من بين صفاتهم تدل على أنه اكمل صفاتهم

﴿سورة الطول﴾

(قوله وأرى بدشديد العقاب الخ) انما قال ذلك لان الاضافة فى شديد العقاب اضافة لفظية لانها اضافة الصفة المشبهة فلا تفيد الاضافة التعريف فلا يصح ان يكون صفة للمعرفة وهو الله (قوله للازدواج) أى لاجل مناسبته مع سائر أفرانه (قوله ولذلك الخ) ولا جمل ان مطلق الجدال ليس بمذموم قال صلى الله عليه وسلم ان جدال بالتنكير ليسعربان بعضه كفر (قوله مع انه ليس جدال فيه) أى الجدال لتحقيق معانيه وسائر ما ذكر ليس جدال فيه بل هو الجدال عنه وأما الجدال فيه فهو السبى فى ابطاله

(२५)

عنده وتوسطهم في نفاذ أمره (يسبحون بحمدهم) يذكر الله بجماع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح أصلاً والحمد لاحقاً لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح (و يؤمنون به) أخبر عنهم بالايان اظهار المفصلة وتعظيماً لاهله ومساق الآية لذلك كما صرح به بقوله (و يستغفرون للذين آمنوا) واشعاراً بأن جملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء رداً على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحلهم على التوبة والها لهم ما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على أن المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها أقوى المناسبات كما قال تعالى انما المؤمنون اخوة (ربنا) أي يقولون ربنا هو بيان لبستغفرون وأحوال (وسعت كل شيء رحمة وعلما) أي وسعت رحمتك وعلمك فازيل عن أصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمباغعة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات ههنا (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) للذين علت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وفهم عذاب الجحيم) واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم) وعدتهم ايها (ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول أي أدخلهم ومعهم هؤلاء ليت سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذرياتهم بالتوحيد (انك أنت العزيز) الذي لا يمتنع عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وفهم السيئات) العقوبات وأجزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص أو تخصيص عن صلح أو المعاصي في الدنيا لقوله (ومن أتى السيئات يومئذ فقد رجته) أي ومن تقهاف الدنيا فقد رجته في الآخرة كأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعني الرحمة والوقاية أو مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فقال لهم (لما لمت الله أنفسكم) أي لمت الله اياكم كبر من مقتكم أنفسكم الامارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فكفروا) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه أخبر عنه وللثاني لان مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا أن يؤزل بنحو بالصيف ضيعت اللين

## ضعيت اللبن

أو تعليل للحكم وزمان المقتين واحد (قالوا بنأمتنا اثنتين) امانتين بان خلقتنا أمواتاً ولا ثم صيرتنا  
 أمواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامانة جعل الشيء عادم الحياة ابتداءً أو بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك  
 قيل سبحانه من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل المختار أحد مفعولي  
 تصير وصرفه عن الآخر (وأحييتنا اثنتين) الاحياء الاولى واحياءه البعث وقيل الامانة الاولى  
 عند انخراط الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء أن مافي القبر والبعث اذ المقصود  
 اعترافهم بعد المعايضة بما غفلوا عنه ولم يكتروا به ولذلك تسبب بقوله (فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم  
 لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث (فهـل الى خروج) نوع خروج من النار (من سبيل)  
 طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تلعلاً وتخييراً ولذلك أجابوا بقوله (ذلكم) الذي  
 أتم فيه (بأنه) بسبب أنه (اذا دعى الله وحده) متحداً أو توحده وحده فخذ الفعل وأقيم مقامه  
 في الحالية (كفرتم) بالتوحيد (وان يشرك به تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله) المستحق  
 للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمم الدائم (العلي) عن أن يشرك به ويسوى بغيره (الكبير) حيث  
 حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمم (هو الذي يريكم  
 آياته) الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يعلم تكملاً لنفوسكم (وينزل لكم من السماء رزقاً) أسباب  
 رزق كالطير مراعاة لمعاشكم (وما يتذكر) بالآيات التي هي كل كورة في العقول لظهورها المغفول عنها  
 للانهماك في التقليد واتباع الهوى (الامن ينيب) يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها  
 فان الجاهل بشئ لا ينظر فيما يناسبه (فادعوا الله مخلصين له الدين) من الشرك (ولو كره  
 الكافرون) اخلاصكم وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش) خبير آخران للدلالة على علو  
 صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات كماله  
 بحيث لا يظهر دهر ونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدره لا يصح أن يشرك  
 به وقيل الدرجات مراتب المخلوقات ومساعد الملائكة الى العرش أو السموات وأدراج الثواب  
 وقرى رفيع بالنصب على المدح (بالي روح من أمره) خبير رابع للدلالة على أن الروحانيات أيضاً  
 مسخرات لأمره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيد للنبوة بعد تقرر التوحيد والروح الوحي ومن أمره  
 بيانه لأنه أمره بالخبر ومبدؤه الأمر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للنبوة وفيه دليل  
 على أنها عطائية (ليشدر) غاية الالتقاء والمستكن فيه الله أولئك أولئك مع القرب تؤيد  
 الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تتلاقى الارواح والاجساد وأهل السماء والارض  
 أو المعبودون والعباد والأعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم وأظهرون  
 لا يستترهم شيء وأظهرة نفوسهم لانحجبهم غواشي الابدان أو أعمالهم وسرائرهم (لا يخفى على الله  
 منهم شيء) من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم وهو تقرر بقوله هم بارزون وإزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا  
 (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يسئل عنه في ذلك اليوم ولما يجب به وأمداد عليه  
 ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط وأما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً (اليوم  
 تجزى كل نفس بما كسبت) كأنه نتيجة لما سبق وتحقيقه أن النفوس تكسب بالعقائد  
 والأعمال هيأت توجب لذنها وألمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا العوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها  
 زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها (لا ظلم اليوم) بنقص الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع  
 الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل اليهم ما يستحقونه سريعاً (وأأنذركم يوم الآزفة) أي القيامة  
 سميت بها لآزوفها أي قربها وأخطه الآزفة وهي مشارفهم النار وقيل الموت (اذا القلوب لدى

(قوله أو تعليل للحكم الخ)  
 فيكون المعنى لمت الله  
 في الآخرة اياكم كبر من  
 مقت بعضكم بعضاً لانكم  
 تدعون الى الايمان  
 فتكفرون (قوله فاختيار  
 الفاعل المختار أحد مفعولي  
 الخ) العبارة لا تخلو عن  
 قصور والاولى أن يقال ان  
 اختيار الفاعل أحد  
 الامرين الحادثين في  
 القابل صرف لذلك القابل  
 عن المقبول الآخر فحصل  
 صرفه منه كتعلقه  
 (قوله واللام مع القرب  
 تؤيد الثاني) لان الانذار  
 أنسب بمن يشاء من عباده

الحناسر) فانها ترتفع عن أما كنهها فتلتصق بحقوقهم فلا تعود فيترجوا ولا تخرج فيستريحوا  
(كأظمين) على الغم حال من أصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة ومنها أو من ضميرها  
في لدى وجهه كذلك لان الكظم من أفعال العقلاء كقوله فظلت أعناقهم لها خاضعين أو من  
مفعول أنذرهم على أنه حال مقدره (مالظالمين من جيم) قريب مشفق (ولاشفيع يطاع)  
ولاشفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم  
للدلالة على اختصاص ذلك بهم وأنه لظالمهم (يعلم خائنة الاعين) النظرة الخائنة كالنظرة الثانية  
الى غير المحرم واستراق النظر اليه أو خيانة الاعين (وما تخفى الصدور) من الضمائر والجملة خبر  
خامس للدلالة على أنه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك الحاكم  
على الاطلاق فلا يقضى بشئ الا وهو حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ) تهكم بهم  
لان الجباد لا يقال فيه انه يقضى أو لا يقضى وقرأ نافع وهشام بالتاء على الالتفات وأضمار قل (ان  
الله هو السميع البصير) تقرر لعله بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون  
وتعريض بحال ما يدعون من دونه (أو لم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين  
كانوا من قبلهم) ما كل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد ونمود (كانوا هم أشد منهم قوة)  
قدرة وتمسكنا وانما سجيء بالفصل وحقاً يقع بين معرفتين لمضارعة أفعال من للمعرفة في امتناع  
دخول اللام عليه وقرأ ابن عامر أشد منكم بالكاف (وأنار في الارض) مثل القلاع والمدائن  
الحصينة وقيل المعنى وأكثر أناراً كقوله \* متقداسه فأنار محاً (فاخذهم الله بذنوبهم وما كان  
لهم من الله من واق) بمنع العذاب عنهم (ذلك) الاخذ (بانهم) كانت تأتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات  
أو الاحكام الواضحة (فكفروا فاخذهم الله بالقوى) متمكن بما يريده غاية التمكن (شديد  
العقاب) لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا) يعنى المعجزات (وسلطان مبين)  
وحجة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين أو لأفراد بعض المعجزات كالعصا ونفخها لشأنه (الى  
فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) يعنون موسى عليه الصلاة والسلام وفيه تسلية  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو أشد الذين كانوا من قبلهم بطشا وأقربهم زماناً  
(فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم) أى أعيسدوا  
عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولاً كي يصدوا عن مظاهره موسى عليه السلام (وما كيد الكافرين الا فى  
ضلال) فى ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة (وقال فرعون ذرونى  
أقتل موسى) كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذى تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن أنك  
عجزت عن معارضته بالحجة وتغلبه بذلك مع كونه سفاكاً فى أهون شئ دليل على أنه يتقن أنه نبي  
خفاف من قتله أو ظن أنه لو حاول لم يتيسر له ويؤيده قوله (وليدع به) فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه  
(انى أخاف) ان لم أقتله (أن يدل دينكم) أن يغير ما أتم عليه من عبادة وعبدادة الاصنام لقوله  
وذرناك وأهلك (أو أن يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر ان لم يقدر  
أن يبطل دينكم بالسكية وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير  
وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الباء والهاء ورفع الفساد (وقال موسى) أى تقوموا  
سمع بكلامه (انى عدت ربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بأن  
تأكيدوا شعاعاً على أن السبب المؤكد فى دفع الشر هو العباد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب  
هو الحفظ والترتبة و اضافته اليه واليه هم حشاهم على موافقته لما فى تظاهر الارواح من استعجاب

(قوله لانه على الاضافة)  
أى التقدير اذ حصلت  
قلوب الخلق لدى الحناجر  
فيكون كأظمين حالاً من  
الخلق الذين هم أصحاب  
القلوب وعلى التقدير  
الثالث يكون المعنى اذ  
القلوب حصلت لدى الحناجر  
(قوله على انه حال مقدره)  
فيه انهم حال انذارهم  
لا يكون لهم تقدير الكظم  
لانهم لا يعتقدون البعث  
وهذا أحد الوجهين للذين  
ذكرهما صاحب الكشاف  
والوجه الآخر أن المعنى  
مشارفين الكظم وهذا  
وجه (قوله خبر خامس)  
أى لقوله تعالى هو الذى  
يرىكم آياته (قوله وأظن)  
عطف على قوله يتيقن  
(قوله ويؤيده قوله الخ)  
أى يؤيد الظن المذكور  
لانه لا يناسب التيقن  
المذكور تجلده وعتاب  
مبالاة بدعائه به

الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفايه وغيره لتعميم الاستعاضة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ أبو عمرو وحزرة الكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من أقاربهم وقيل من متعلق بقوله (يكنم إيمانهم) والرجل اسرايلى أو غير يسم موحد كان يناقهمهم (أنقتلون رجلا) أنقصدون قتله (أن يقول) لان يقول أو وقت أن يقول من غير روية وتأمل في أمره (رى الله) وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديق زيد (وقد جاءكم بالبينات) المتكثرة الدالة على صدقه من المعجزات والاستدلالات (من ربكم) أضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا فعليه كذبه) لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله (وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي يعدكم) فلا أقل من أن يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واطهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول ليبيد

تركا أمكنة اذ لم أرضها \* أو يرتبط بعض النفوس جامها

مردود لانه أراد بالبعض نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين أحدهما أنه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما أن من خذله الله وأهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله أراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة (يا قوم اسلموا الملك اليوم لظاهرين) غالبين عالين (في الارض) أرض مصر (فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا) أى فلا تفسدوا أمركم ولا تعرضوا لئس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعننا منه أحد وانما أدرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليربهم أنه معهم ومسامهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما أريكم) ما أشير عليكم (الأمأرى) وأستصوبه من قتله وما أعلمكم الاماعمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (وما أهدىكم السبيل الرشاد) طريق الصواب وقرئ بالتشديد على أنه فعال للبالغة من رشد كعلام أو من رشد كعباد لا من أرشد كجبار من أجبر لانه مقصور على السماع أو للنسبة الى الرشد كعواج وبنات (وقال الذي آمن يا قوم انى أخاف عليكم) في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب) مثل أيام الامم الماضية يعنى وقائعهم وجع الاحزاب مع التفسير أغنى عن جع اليوم (مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود) مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايداء الرسل (والذين من بعدهم) كقوم لوط (وما الله يريد ظلاما للعباد) فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو أبلغ من قوله ومار بك بظلام للعبيد من حيث ان المنفى فيه حدوث تعلق ارادته بالظلم (و يا قوم انى أخاف عليكم يوم التناد) يوم القيامة ينادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة أو يتصايحون بالويل والثبور أو يتنادى أصحاب الجنة وأصحاب النار كما حكى في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو أن يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من أخيه (يوم تولون) عن الموقف (مدبرين) منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها (مالكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه (ومن يضل الله فإله من هادولقد جاءكم يوسف) يوسف بن يعقوب على أن فرعون فرعون موسى أو على نسبة أحوال الالاء الى الاولاد وسببه يوسف بن ابراهيم بن يوسف (من قبل) من قبل موسى (بالبينات) بالمعجزات (فما زاتم في شك مما جاءكم به) من الدين (حتى اذ هلك)

(قوله أو يرتبط) معناه الى أن يرتبط (قوله لانه مقصور على السماع) أى فعال من أفعال سماعي (قوله ولا يخلى الظالم الخ) فيه انه يجوز أن يعفون الظالم من غير انتقام على ما هو منه أهل السنة الا أن يراد بالظلم الكفر

مات (فلنم لن بيعث الله من بعده رسولا) ضما الى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من بعده أو جزما بأن لا بيعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ ألن بيعث الله على أن بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله) في العصيان (من هو مسرف مرتاب) شاك فيما تشهد به اليبينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد (الذين يجادلون في آيات الله) بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع (بغير سلطان انهم) بغير حجة بل ما بتقليد أو بشبهة داحضة (أكبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من وافراده للفظ يجوز أن يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف أي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا أو بغير سلطان وفاعل كبر (كذلك) أي كبر مقتا مثل ذلك الجدال فيكون قوله (يطيع الله على كل قلب متكبر جبار) استثناءا للدلالة على الموجب لجداهم وقرأ أبو عمرو وابن ذكوان قلب بالتنوين على وصفه بالكبر والتجبر لانه منبهما كقولهم رأيت عيني وسعت أذني وأعلى حذف مضاف أي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا) بناء مكشوفاعاليا من صرح الشيء اذا ظهر (لعلني أبلغ الأسباب) الطرق (أسباب السموات) بيان لها وفي إيهامها ثم ايضا حها تفخيم لشأنها وتشويق للسامع الى معرفتها (فاطلع الى السموى) عطف على أبلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي وعله أراد أن يبني له رصد في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه أو ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله وكيفية استنبائه (واني لاظنم كاذبا) في دعوى الرسالة (وكذلك) ومثل التزيين (زين لفرعون سوء عمله وصدعن السبيل) سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى وبدل عليه أنه قرئ زين بالفتح والتوسط الشيطان وقرأ الجازيان والشامي وأبو عمرو وصدع على أن فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التوجيهات والشبهات ويؤيده (وما كيد فرعون الا في تباب) أي خسر (وقال الذي آمن) يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى عليه الصلاة والسلام (يا قوم اتبعون أهدكم) بالدلالة (سبيل الرشاد) سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل النى (يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع) تمتع يسير لسرعة زوالها (وان الآخرة هي دار القرار) لخلودها (من عمل سيئة فلا يجزى الا مثله) عدلا من الله وفيه دليل على أن الخبايات تغرم بمثلها (ومن عمل صالحا من ذكرا أو أنثى وهو مؤمن فالواك يدخلون الجنة برزقون فيها بغير حساب) بغير تقدير وموازنة للعمل بل أضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة وعلل تقسيم العمال وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالاً للدلالة على أنه شرط في اعتبار العمل وأن ثوابه أعلى من ذلك (ويا قوم مالي أدعوك الى النجاة وتدعوني الى النار) كرر نداءهم ليقاظهم عن سلة الغفلة واهتماما بالنداء له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخلة على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده أيضا تفسير لما أجل فيه تصريحا وتعرضا وعلى الاول (ندعوني لا كفر بالله) بدل أو بيان فيه لتعليل النداء كالدعاء في التعبدية بالى واللام (وأشرك به ما ليس لى به) بروبيته (علم) والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالهية لا بد لها من برهان فاعتقدها لا يصح الاعن ايقان (وأنادعوك الى العز يز الغفار) المستجمع لصفات الالهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والنسكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران (لاجرم) لاردلما دعوه

التكذيب (قوله فيه ضمير من الخ) أي الضمير المستتر في كبر راجع الى من وافراده لانه مفرد اللفظ (قوله أو بغير سلطان) أي ويكون الذين يجادلون مبتدأ و بغير سلطان خبره (قوله) وأن يرى فساد قول موسى (الخ) هذا التوجيه لا يناسب ظاهر القرآن كالاخفى لان معناه الظاهر انه طلب أسباب الصعود الى السماء حتى يطلع على اله موسى الآن يقال ان كلامه على القرض والتقدير يعني لا يمكن الاطلاع الى اله موسى ولو أمكن فابن لى باهامان صرحا (قوله وعلل تقسيم العمال) تقسيمهم يستفاد من قوله تعالى من ذكرا أو أنثى (قوله وجعل الجزاء جملة اسمية مصدرة باسم الاشارة الخ) لان كلامهم ما يفيد نوع تأكيد أما الاسمية فلا ذاتها الدوام والثبوت واما التصدير باسم الاشارة فلانه يفيد علية الحكم فكأنه قيل هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة (قوله ولذلك لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول) لكونه بياناً له (قوله) فان ما بعده أيضا أي ما بعد النداء الثالث أيضا تعين لما أجل في النداء الاول تصريحا باعتبار أن الدعوة الى النجاة هي الهداية الى سبيل الرشاد وفي النداء الاول تعريض بان قوم فرعون داعون الى النار وفي النداء الثالث تصریح بذلك التعريض



ويحتمل عطفه الخ) فان قيل فعلى هذا يكون المعنى النار يعرضون عليها وقت محاجتهم في النار والحال ان أحدهما هو الآخر فيكون تكرار اقلنا ليس أحدهما عين الآخر بل غير مستلزم اذ يمكن الدخول في النار والحاجة فيها من غير عرضهم على النار اذا المراد من هذا العرض احراقهم ولا يلزم من الدخول فيها الاحراق اذ الملائكة للموكون عليها داخلون فيها مع عدم احراقهم (قوله على الاضمار أو التجوز) فالاضمار ان يكون ذوى مقدر أو التجوز أن يكون تبعاً بمعنى ذوى تبع مجازاً (قوله ونصيباً مفعول لمادله عليه الخ) توضيحه ان مغنون بمعنى نافعون قال في الصحاح ما يغنى عنك هذا أي ما يجدي عنك وما ينفعك فمغنون دال على الدفع لان النافع قد يكون نفعه بدفع الضر فاما أن يقدر بدفعون ويجعل نصيباً مفعولاً أو يقدر الكلام هكذا فهل أتم مغنون دافعين عنا نصيباً من النار (قوله فيكون من صله المغنون) فيكون المعنى فهل أتم دافعون عنا بعض عذاب

اليه وجرم فعل بمعنى حق وفاعله (أتمادعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة) أي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها أصلاً لانها جادات ليس لها ما يقتضى ألوهيتها وأعدم دعوة مستجابة أو عدم استجابة دعوة لها وقيل جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه أي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعل من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الاصنام أي لا ينقطع في رقت ما فنقلب حقاً يؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد (وأن مردنا الى الله) بالموت (وان المشرفين) في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء (هم أمحباب النار) ملازموها (فستند كرون) وقرى فستند كرون أي فسيذ كر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب (ما أقول لكم) من النصيحة (وأفوض أمري الى الله) ليعصمني من كل سوء (ان الله بصير بالعباد) فيحرسهم وكمكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله (فوقاه الله سيئات ما مكروا) شد أيد مكروهم وقيل الضمير لموسى عليه الصلاة والسلام (وحاق بالفرعون) بفرعون وقومه فاستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بأنه أولى بذلك وقيل بطلبة المؤمنين من قومه فانه فرأى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه يصلى والوحوش حوله صفوا فخرجوا رعباً فقتلهم (سوء العذاب) الغرق أو القتل أو النار (النار يعرضون عليها غدراً وعشىاً) جملة مستأنفة أو النار خبر محذوف ويعرضون استئناف البيان أو بدل ويعرضون حال منها أو من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص أو باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود أن ارواحهم في أجواف طيور سود تعرض على النار بكرة وعشىاً الى يوم القيامة وذ كر الوقتين يحتمل التخصيص والتأنيدي وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (و يوم تقوم الساعة) أي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (أدخلوا آل فرعون) يا آل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فانه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ جزءة والكسائي ونافع ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بادخالهم النار (واذيتحاجون في النار) واذ كروقت تخصمهم فيها ويحتمل العطف على غدواً (فيقول الضعفاء للذين استكبروا) تفصيل له (انا كنا لكم تبعاً) تبعاً تخضع في جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الاضمار والتجوز (فهل أتم مغنون عنا نصيباً من النار) بالدفع أو الحل ونصيباً مفعول به لمادله عليه مغنون أوله بالتضمين أو مصدر كشيأ في قوله لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فيكون من صلة للمغنون (قال الذين استكبروا انا كل فيها) نحن وأنتم فكيف نفنى عنكم ولو قدرنا لا غنىنا عن أنفسنا وقرىء كلاً على التأنيد لانه بمعنى كلنا وتوينا عنه عوض عن المضاف اليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب (ان الله قد حكم بين العباد) بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ولا معقب لحكمه (وقال الذين في النار لخزنة جهنم) أي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير لالتحويل أوليان محلهم فيها اذ يحتمل أن تكون جهنم أبعد دركاتهما من قولهم بئر جهنم بعيدة القعر (ادعوا ربكم بخف عنيابوما) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز أن يكون المفعول يوماً بخذف المضاف ومن العذاب بيانه (قالوا ألم نذك تأتيكم رسلكم بالبينات) أرادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضعافهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الاجابة (قالوا بلى قالوا فادعوا) قالوا لنجتريء فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه انقاط لهم عن الاجابة (ومادعاء

عليه وسلم ان صاحبنا المسيح ابن داود يعنون الدجال يخرج في آخر الزمان فيبلغ سلطانه البر والبحر ويرد الملك اليها (قوله وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه الخ) أي هو توضيح لما هو أشكل ما يجادل المشركون فيه وهو التوحيد لانه انضح بما ذكرناه لما كان الله خالق السموات والارض وخالق الانسان لزم على جميع الانسان أن يوحده ولا يشركوا به (قوله عطف الموصول بما عطف عليه الخ) أي عطف الموصول الذي هو اللام مع ما عطف وهو المحسن أي عطف مجموع هذين الامرين على الامرين السابقين (قوله لتغليب الخطاب عليه) فيه ان الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لما من قوله تعالى فاصبر ان وعد الله حق الآية ولا يخفى انه لا يناسب ادخاله عليه السلام في هذا الخطاب (قوله منزلة منزلة للبلغة) أي كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزلة عدم السؤال للبلغة لانه يفيد أنه استكبار عن العبادة الذي هو الكفر وتوضيحه أن المراد من الاستكبار عن العبادة

الكافرين (الافضل) ضياع لا يحجب وفيه اقنات لهم عن الاجابة (انا لننصر رسلنا والذين آمنوا) بالحق والظفر والانتقام لهم من الكفرة (في الحية الدنيا يوم يقوم الاشهاد) أي في الدارين ولا يتقص ذلك بما كان لاعدائهم عليهم من الغلبة احيانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب وأصحاب والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والؤمنين (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم) بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة أولانه لم يؤذن لهم فيه تنذر واقرأ غير الكافرين ونافع بالناء (ولهم اللعنة) البعد عن رحمة (ولهم سوء الدار) جهنم (ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع (وأورثنا بني اسرائيل الكتاب) وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية وتذكرا وأهدا يومذكرا (الاولى الباب) لقوى العقول السليمة (فاصر) على أذى المشركين (ان وعد الله حق) بانصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون (واستغفر لذنوبك) وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطتك بترك الاولى والاهتمام بأمر العباد بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر وأظهر الامر (وسبح محمد بك بالعشي والابكار) ودم على التسبيح والتحميد لك وقيل صل لهدن الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين عشيا (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان انهم) عام في كل مجادل مبطل وان نزل في مشركي مكة أو اليهود حين قالوا لست صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاتكبر عن الحق وتعظم عن التفكير والتعلم وأرادة الرياسة وأن النبوة للملك لا يكونان الا لهم (ما هم بباقية) ببالغى دفع الآيات والمراد (فاستعذ بالله) فالتجئ اليه (انه هو السميع البصير) لاقوالكم وأفعالكم (خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس) فن قدر على خلقها مع عظمتها أولامن غير أصل قدر على خلق الانسان نانيا من أصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من أمر التوحيد (ولكن أكره الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم (وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء) والمحسن والمسيء فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة في المسيء لان المقصود نفى مساوئه للمحسن فياله من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتتميل (قل لا ما يتذكرون) أي تذكروا ما فليلا يتذكرون والضمير للناس أو الكفار وقرأ الكوفيين بالناء على تغليب الخطاب أو الانتفات أو أمر الرسول بالخطابة (ان الساعة آتية لا ريب فيها) في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به (وقال ربكم ادعوني) اعبدوني (أستجب لكم) أنتم لقله (ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الاصناف عنه منزلة منزلة للبلغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من أبوابها وقرأ ابن كثير وأبو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء (الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) لتستر بحوافيه بأن خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف الحركات وهدو الحواس (والنهار مبصرا) ينصرف فيه أوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل به عن التعليل الى الحال (ان الله ذو فضل على الناس) لا يوازيه فضل ولا لشعار به لم يقل بفضل (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالمنعم واغفالهم ومواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم (ذا ليم)

المخصوص بالافعال المقتضية للدلوهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء لاله الا هو) أخبار مترادفة  
 تخصص اللاحقة السابقة وتقرررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لاله الا هو استئنافاً  
 بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة (فأني تؤفك كون) فكيف ومن أي وجه تصرفون عن  
 عبادة الى عبادة غيره (كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجمعون) أي كما أفكوا أفك  
 عن الحق كل من يخدب آيات الله ولم يتأملها (الله الذي جعل لكم الارض قراراً والسماء بناء) استدلال  
 ثان بأفعال أخرى مخصوصة (وصوركم فأحسن صوركم) بأن خلقكم منتصب القائمة بأدى البشرية متناسب  
 الاعضاء والتخطيطات متهيأة لازالة الصناعات وكنسب الكمالات (ورزقكم من الطيبات) الملائمة  
 (ذلك الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) فإن كل ماسواه مربوب مفترق بالذات معرض للزوال (هو  
 الحي) المتفرد بالحياة الدائمة (لاله الا هو) اذ لا موجود سواه ولا موجود يساويه أو يدانيه في ذاته وصفاته  
 (فادعوه) فاعبدوه (مخاصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والرياء (الحمد لله رب العالمين) قائلين له  
 (قل اني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي) من الحجج والآيات  
 أو من الآيات فانها مقوية لدلالة العقل منبهة عليها (وأمرت أن أسلم لرب العالمين) بان انقاده وأخلص  
 له ديني (هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلاً) أطفلاً لا التوحيد لارادة  
 الجنس أو على تأويل كل واحد منكم (ثم اتبلغوا أشدكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم  
 يبيحكم تبليغوا وكذا في قوله (ثم لتكونوا شيوخاً) ويجوز عطفه على تبليغوا وقرأ نافع وأبو عمرو  
 وحفص وهشام شيوخاً بضم الشين وقرئ شيخاً كقوله طفلاً (ومنكم من يتوفى من قبل) من  
 قبل الشيخوخة أو بلوغ الأشد (ولتبليغوا) ويفعل ذلك لتبليغوا (أجل اسمي) هو وقت الموت  
 أو يوم القيامة (ولعلكم تعقلون) ما في ذلك من الحجج والعبر (هو الذي يحيي ويميت فإذا قضى  
 أمراً) فإذا أَراده (فإنما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتحشم كلفته والفناء  
 الاولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ماسبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد  
 والمواد (ألم ترالى الذين يجادلون في آيات الله أنى بصرفون) عن التصديق به وتكريرهم المجادلة  
 لتعدد المجادل أو المجادل فيه ولتأكيده (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن أو بحسب الكتب  
 السماوية (وبما أرسلنا به رسلاً) من سائر الكتب والوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء  
 تكذيبهم (إذا الاغلال في أعناقهم) ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضى  
 لتيقنه (والسلاسل) عطف على الاغلال أو مبتدأ خبره (يسحبون في الجحيم) والعائد محذوف  
 أي يسحبون بها وهو على الأول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم  
 المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر جلا على المعنى اذ الاغلال في أعناقهم بمعنى أعناقهم  
 في الاغلال أو اضماراً للباء ويدل عليه القراءة به (ثم في النار يسجرون) يحرقون من سجر التنوير  
 اذ املاءه بالوقود ومنه السجبر للصديق كأنه سيجر بالحلب أي مائي والمراد انهم بعدذبون بأنواع  
 من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم أنما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا  
 عننا غابوا عنا وذلك قبل أن تقرن بهم آلهتهم أو ضاعوا عنا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم (بل لم  
 نكون ندعو من قبل شيئاً) أي بل تبين لنا أننا لم نكون نعبد شيئاً بعبادتهم فانهم لبسوا شيئاً يعتد  
 به كقولك حسبت شيئاً فلم يكن (كذلك) مثل ذلك الضلال (يضل الله الكافرين) حتى لا  
 يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة أو يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطلبا لوالهم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال  
 (بما كنتم تفرحون في الارض) تبطرون وتتكبرون (بغير الحق) وهو الشرك والظفیان (وبما

سبق أن يقال والنهار  
 لتبصروا فيه فعدل اليه  
 للبالغة (قوله أو من الآيات)  
 أي الآيات القرآنية الدالة  
 على الصفات فانها مقوية  
 الخ لان الدلالة التقلية  
 مقوية للعقلية

كنتم تفرحون) تتوسعون في الفرح والعدل إلى الخطاب للبالغة في التوبيخ (ادخلوا أبواب جهنم) الأبواب السبعة المقسومة لكم (خالد بن فيها) مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين) عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود بسبب الثواب عبر بالثبوت (فاصبران وعد الله) بهلاك الكافرين (حق) كائن لا محالة (فاما ربك) فان ترك وما من يد لتأكيده الشرطية ولذلك خلقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها (بعض الذي نعدهم) وهو القتل والاسر (أو تتوفيناك) قيل أن نراه (فاليوم يرجعون) يوم القيامة فنجاز بهم بأعمالهم وهو جواب تتوفيناك وجواب ربك محذوف مثل فذلك ويجوز أن يكون جوابا لها بمعنى ان نعدهم في حياتك أو لم نعدهم فاليوم نعدهم في الآخرة أشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض (ولقد أرسلنا رسالا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك) اذ قيل عددا الانبياء مائة ألف وأربعمائة وعشرون ألفا والمذكور قصصهم أشخاص معدودة (وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في إثبات بعضها والاستبعاد باتيان المقترح بها (فاذا جاء أمر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة (فضى بالحق) بإجماع الحق وتعديب المبطل (وخسر هناك المبطون) المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها (الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب كالابل والبقر (ولكم فيها منافع) كالابلان والخلود والاولبار (وتبلغوا عليها حاجة في صدوركم) بالمسافة عليها (وعليها) في البر (وعلى الفلك) في البحر (نحملون) وانما قال وعلى الفلك ولم يقل في الفلك لمرآة وتغيير النظم في ذلك لانه في حين الضرورة وقيل لانه بقصده التعيش وهو من الضروريات والتلذذ والركوب والمسافة عليها قد تكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة أو لفرق بين العين والمنفعة (ويريكم آياته) دلائله الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته (فأي آيات الله) أي أي آية من تلك الآيات (تذكرون) فانها لظهورها لاتقبل الإنكار وهو ناصب أي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في أي أغرب منها في الاسماء غير الصفات لاهامهم (أفلم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا في الارض) ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم (فأغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاولى نافية واستفهامية، منصوبة بأغنى والثانية موصولة أو مصدرية مرفوعة به (فلمساجاةتهم رسالهم بالبينات) بالمعجزات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة كقوله بل ادرك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما أظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تمكينا بهم أو علم الطبائع والتنجم والصنائع ونحو ذلك أو علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزأؤهم به ويؤيده (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) وقيل الفرح أيضا لرسول فأنهم لما رأوا تمام دى جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده) وكفروا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلم يك شفيعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا) لا امتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم يك بمعنى لم يصح ولم يستقيم والفاء الاولى لان قوله فما أغنى كالنتيجة لقوله كانوا أكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسالهم كالتفسير لقوله فما أغنى والباقيتان لان رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل وامتناع في الإيمان مسبب عن

(قوله سبب الثبوت) لان  
النوى الاقامة والدخول  
المقيد بالخلود يستلزمها  
(قوله) وأللفرق بين العين  
والمنفعة) فان الأكل  
أخذ العين والركوب  
والمسافة الانتفاع (قوله)  
والتفرقة (الح) أي التفرقة  
في الاسماء غير الصفات  
غريب وفي أي أغرب  
لان التمييز غير مطلوب فيه  
لانها موضوعة للايهام  
(قوله والفاء الاولى) هي  
الفاء في قوله فما أغنى عنهم  
والفاء الثانية هي الفاء في  
فلما جاءتهم والباقيتان  
هما ما في قوله فلما رأوا  
باسنا وقوله فلم يك ينفعهم

الرؤية (سنة الله التي قد خلت في عبادته) أي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) أي وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وآياتها ثلاث وأربع وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلته مبتدأ أخبره (تنزيل من الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحرز وفقر بل خبر محذوف أو مبتدأ للتخصيص بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الأولين بدل منه وخبر آخر أو خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب متشابهة في النظم والمعنى وإضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على أنه مناط المصالح الدينية والدنيوية (فصلت آياته) ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت أي فصل بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني أو فصلت بين الحق والباطل (قرأ ناعربيا) نصب على المدح أو الحال من فصلت وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه (لقوم يعلمون) أي لقوم يعلمون العربية أولا هل العلم والنظر وهو صفة أخرى لقرآن أو صلة لتنزيل أو لفصلت والاولى أولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا) للعالمين به والمخالفين له وقرنا برفع على الصفة للكتاب أو الخبر المحذوف (فأعرض أ كثرهم) عن تذكيره وقوله (فهم لا يسمعون) سماع تأمل وطاعة (وقالوا قلوا بناني أ كنة) أغطية جمع كنان (عما تدعوننا ليه وفي أذا تناوقر) صمم وأصله الثقل وقرئ بالكسر (ومن يديننا وينك حجاب) يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على أن الحجاب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنسب قلوبهم عن ادراك ما يدعوههم اليه واعتقادهم وجع أسماعهم له وامتناع مواصاتهم وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم (فاعمل) على دينك أو في ابطال أمرنا (اننا عاملون) على ديننا أو في ابطال أمرك (قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى أعيانهم الهكم الواحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبوعه العقول والاسماع وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا في أفعالكم متوجهين اليه أو فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروه) بما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هدهم على ذلك فقال (وويل للمشركين) من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله (الذين لا يؤنون الزكوة) لبعثهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من أعظم الرذائل وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروغ وقيل معناه لا يفعلون ما يركب أنفسهم وهو الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون) حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر عظيم غير ممنون) لا يمين به عليهم من المن وأصله الثقل أو لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعت وقيل نزات في المرضى والهرمي اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون (قل أنتم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين) في مقدار يومين أو نوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في أسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين أنه خلق لها أصلا مشركا ثم خلق لها صورها صارت أنوارا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته (وتجعلون له أندادا) ولا يصح أن يكون له ند (ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات

(قوله أي فصل بعضهما من بعض) فيه ان فصل متعد وما ذكره من المعنى يكون لازما (قوله أو فصلت) عطف على فصل وهذا هو الظاهر وما ذكره أو لافيه تكلف (قوله ومن يديننا وينك) معناه ابتداء مسافة يديننا وينك وابتداء مسافة ينيك وينيئنا وأوضحه العلامة التفهيم زافي بان البين اسم للوسط بالسكون سواء حازي الوسط أو لا وإذا كان مبتدأ الحجاب من البينين لأولوية لبعض الاجزاء ليكون منتهى فيتهى بالطرف الذي يلي مخاطبك فيحصل الاستيعاب بمجرد ذلك فكيف اذا اعتبر ابتداء له من طرف مخاطبك وانتهاء الى طرفك ولا كذلك لو ترك من فانه لا يدل الاعلى حصول حجاب بينكما كيف كان (قوله ومن للدلالة الخ) يعني لوقيل وينيئنا وينك حجاب لم يعلم ان الحجاب استوعب المكان (قوله وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع) أي بالاعمال منها أداء الزكاة اذ يفهم منه تهديدهم بترك الزكاة والالم يكن لذكره كثير فائدة (قوله كاصح الخ) أي كما كتب لهم الاجر في وقت هو أصح أوقات أعمالهم (قوله وخلق في كل نوبة الى آخره) أي لإحاجة الى مقدار اليوم



يُصَوِّرُ الخطاب لهما لان خطاب الغدوم غير معقول (قوله صاعقته الصاعقة) أي صاعقة عاد وثمود تدل على أن الصعق متعدد وصعقة عاد تدل على أنه لازم فقال ان الصعق يحى عتديا ولازما كما يقال صعقته الصاعقة الخ (قوله ولا يجوز جعله صفة لصاعقة) أي لا يجوز أن يكون صفة لصاعقة (٤٦) في قوله تعالى أنذرتكم صاعقة اذا بلغن أن تكون الصاعقة المنذر بها واقعة

في زمان يحى الرسل في زمان عاد وثمود وكذا لا يجوز أن يكون ظرفا لأنذرتكم والالزم أن يكون اذار النبي صلى الله عليه وسلم في زمان يحى الرسل المذكور (قوله وكل من اللفظين يحتملها) أي بين الايدي يحتمل أن يكون الزمان الماضي والمستقبل وكذا الخلف (قوله أو من قبلهم ومن بعدهم الخ) قال صاحب الكشف فان قلت الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاؤهم وكيف يخاطبونهم بقولهم انابا أرسلتم به كافرون قلت قد جاءهم هود وصالح داعيين الى الايمان بهما وبجميع الرسل من جاءهم بين أيديهم أي من قبلهم ومن يحى من خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل جميعا قد جاؤهم وهو قولهم انابا أرسلتم به كافرون خطاب منهم هود وصالح وسائر الانبياء الذين دعوا الى الايمان بهم (قوله ينزع الصخرة فيقتلها) ان أبق النزاع على حقيقته

قال وخصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا (ذلك تقدير العز بزا العليم) الباغي في القدرة والعلم (فان أعرضوا) عن الايمان بعد هذا البيان (فقل أنذرتكم صاعقة) خذروهم ان يصيبهم عذاب شديد الواقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وثمود) وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صعقته الصاعقة صمقا فصعق صمقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة أو ظرفا لأنذرتكم لفساد المعنى (من بين أيديهم ومن خلفهم) أي من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة أو من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير عما أعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملها أو من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغتهم خبر المتقدمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم أجمعين ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتينها رزقا رغدا من كل مكان (أتأتعبون الله) بأن لاتعبدوا أو أي لاتعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسال الرسل (لأنزل ملائكة) برسالته (فانابا أرسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فتعظموا فيها على أهلها من غير استحقاق (وقالوا من أشد منا قوة) اغتراروا بقوتهم وشوكتهم قبل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخرة فيقتلها بيده (أو لم يروا ان الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا ينشأه قو على ما لا يقدر عليه أحد غيره (وكانوا آياتنا يجحدون) يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر أي يجمع أي أشد صديدا للصوت في هبوبه من الصرير (في أيام نحسات) جمع نحسة من نحس نحسا نقض سعد سعدا وقرأ الحجاز يان والبصر يان بالسكون على التخفيف والتنع على فعل أو الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء وما عذب قوم الا في يوم الاربعاء (لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا) أضاف العذاب الى الخزي وهو التل على قصد وصفه به لقوله (ولعذاب الآخرة أشد) وهو في الاصل صفة العذاب وانما وصف به العذاب على الاسناد المجازي للبالغة (وهم لا ينصرون) بدفع العذاب عنهم (وأما ثمود فهديناهم) فدللناهم على الحق بنصب الحجج وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمير يفسره ما بعده ومنوا في الحالين وبضم التاء (فاستحبوا العمى على الهدى) فاختراروا الضلالة على الهدى (فاخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة من السماء فأهلكتهم وضافتها الى العذاب ووصفه بالهون للبالغة (بما كانوا يكسبون) من اختيار الضلالة (ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون) من تلك الصاعقة (وبوم نحش أعداء الله الى النار) وقرئ يحشر على البنالفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحش بالنون مفتوحة وضم الشين ونصب أعداء (فهم يوزعون) يمتس على آخرهم لثلاثين قوا وهو عبارة عن كثرة أهل النار (حتى اذا ما جاؤها) اذا حضروها وما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور (شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله تعالى أو يظهر عليها آثارا تدل على ما اقترف بها فتنتطق بلسان الحال (وقالوا لجلودهم لم تشهدننا علينا)

وهو القلع كان قوله فيقتلها عطفًا فتفسيره بالهوان أن يريد معناه المجازي بان يكون المراد شديد نزع الصخرة يكون نزع مثل قرأت في قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله (قوله للبالغة) أي للبالغة في لزوم الخزي للعذاب فكانه عينه (قوله عبارة عن كثرة أهل النار) لان أهل النار المساقين اليها مجتمع متصلة بعضها ببعض لا يشقرون فلو كانوا قليلين لاحتاجة الى حبس

الأول لحصول الآخر بل يساق الجماعة القليلة من غير توقف وحسب (قوله وما ظننتم الخ) لم يتبين منه أن تقدير الآية ماذا وتوضيحه أن يقال وما كنتم تستترون كراهة أن يشهد عليكم سمعكم فيكون أن يشهد مفعولاه والمعنى ما ظننتم ماذا كان أعضاءكم الخ ولكن ظننتم الآية (قوله من أمر الآخرة وانكاره) المقصود من أمر الآخرة هو انكارها (قوله ان تك الخ) أى أنت في جملة آخرين فأنت

(٤٧)

المقصود من أمر

في عدد آخر لست في ذلك باوحد والمعنى ان تك عن أحسن الاعمال مصروفا بالكذب أى ممنوعا منه بسبب الكذب فهذا الصنف

أمر شائع بين الناس (قوله وقد سبق مثله) أى في سورة الزمر في قوله

ليكفر الله عنهم أسوأ الذى عملوا وتفصيل ما ذكر

فيه ان أسوأ ليس من اضافة أفعل الى ما أضيف اليه لقصد الزيادة عليه ولكن

من اضافة الشيء الى ما هو بعضه من غير تفضيل كقوله

الاشبح أعدل بنى مروان ولما كان ذلك اشارة الى

الاسوأ لابدان يكون الاسوأ عبارة عن الجزء لا عن

العمل ليصح الاخبار عنه بجزء أعداء الله النار

فيكون الجزء مقدرًا والتقدير ما ذكر أسوأ جزء سيئات أعمالهم الذى

كانوا يعملون فيكون الذى للجنس كما قال في

قوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به ان الذى للجنس

ليتناول الرسل والمؤمنين كقوله تعالى وأنتك هم

المؤمنون هذا تصحيح

سؤال توبيخ أو تهجب وأصل المراد به نفس التهجب (قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء) أى ما نطقنا باختيار رابل أنطقنا الله الذى أنطق كل شيء وليس نطقنا بهجب من قدرة الله الذى أنطق كل شئ ولولول الجواب والنطق بدلالة الحال بقى الشئ عام في الوجودات الممكنة (وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون) يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود وأن يكون استثناء (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) أى كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم بها فاستترتم عنها وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمر عليه حال الا وهو عليه رقيب (ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون) فلذلك اجتريتم على ما فعلتم (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ وقوله (ظنكم الذى ظننتم بكم أرداكم) خبر ان له ويجوز أن يكون ظنكم بدلا وأرداكم خيرا (فأصبحتم من الخاسرين) اذ صار ما منحوا للاستسعاد به في الدارين سببا لشقاء المنزلين (فان يصبروا فالنار مثوى لهم) لا خلاص لهم عنها (وان يستعصوا) يسألوا العتي وهو الرجوع الى ما يحبون (فاهم من المعتبين) المجابين اليها ونظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ملنا من محيص وقرئ وان يستعصوا فاهم من المعتبين أى ان يسألوا أن يرضوا بهم فاهم فاعملون لغوات المكنة (وقيضا) وقد رنا (لهم) للكفرة (قرناء) أعداءنا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القبيض على البيض وهو القشر وقيل أصل القبيض البذل ومنه المفاضة للمعاوضة (فزينوا لهم ما بين أيديهم) من أمر الدنيا واتباع الشهوات (وما خلفهم) من أمر الآخرة وانكاره (وحق عليهم القول) أى كلمة العذاب (في أثم) في جملة أثم كقوله

ان تك عن أحسن الصنعة مأ \* فوكافي آخرين قد أفكوا

وهو حال من الضمير المجرور (قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد عملوا مثل أعمالهم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم ولازم (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه) وعارضوه بالخرافات وأرفعوا أصواتكم بها التشوشوه على القارئ وقرئ بضم العين والمعنى واحد يقال انى يلغى ولغا يلغوا اذا هذى (العلكم تغلبون) أى تغلبونه على قراءته (فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون وأعمامة الكفار (ولنجزنهم أسوأ الذى كانوا يعملون) سيئات أعمالهم وقد سبق مثله (ذلك) اشارة الى الاسوأ (جزاء أعداء الله) خبره (النار) عطف بيان للجزاء وخبر محذوف (لهم فيها) فى النار (دار الخلد) فانها دار اقامتهم وهو كقولك فى هذه الدار دار سرور وتعنى بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة (جزاء ما كانوا بايتنا يحبون) ينكرون الحق أو يلغون وذكر الجلود الذى هو سبب اللغو (وقال الذين كفروا ربنا انزالنا من الجن والانس) يعنى شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما ابليس وقابيل فاهم اسنا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسى أن ربنا بالتخفيف كقوله فى فخذوا قرأ الدورى باختلاس كسرة الراء (تجعلهما

كلامه ولا يخفى ما فيه من التكلمات ولولم يذ كقوله سيئات أعمالهم لكان أولى ولذا لم يذ كصاحب الكشف بل قال والتقدير أسوأ جزء الذى كانوا يعملون (قوله على المقصود) هو الصفة لم يذ كره ولا صاحب الكشف وجه اضافة الدار الى الخلد والسرور وفائدة ذكره اوجه انه من باب التجريد وهو أن يزع من أمر ذى صفة أمر آخر مثله ما بعلة كماله فيه ما عكدا قالوا ويمكن أن يقال ان لكل أحد من أهل الجنة مقاما هو دار الخلد فصاح ان لكل منهم فى الجنة دار الخلد



تحت أقدامنا) ندسهما انتقاماً منهما وقيل يجعلهما في الدرك الأسفل (ليكونا من الأسفلين)  
 مكاناً أو ذلاً (إن الذين قالوا ربنا الله) اعترافاً برؤيته واقتراراً بوحدايته (ثم استقاموا) في  
 العمل وثم تراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث أنه مبدأ الاستقامة وأنها عسر فلما اتبع الإقرار وما  
 روى عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان وإخلاص العمل وإداء  
 الفرائض فجزئياتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما ينهم بهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف  
 والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر (الانخافوا) ما تقدمون عليه (ولا تحزنوا) على ما خلفتم  
 وأن مصدرية أو مخففة مقطرة بالباء أو مفسرة (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) في الدنيا على  
 لسان الرسل (نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا) نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت  
 الشياطين تفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعاة والكرامة حيثما تعادى الكفرة وقرناؤهم  
 (ولكنكم فيها) في الآخرة (ما تنتهى أنفسكم) من اللذائذ (ولكنكم فيها تآدون) ما تنتمون من  
 الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الأول (نزلنا من غفور رحيم) حال من تآدون للإشعار بأن  
 ما تنتمون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (ومن أحسن قولاً لمن دعا إلى الله)  
 إلى عبادته (وعمل صالحاً) فيما ينهيه بين ربه (وقال اني من المسلمين) فاعزاه واتخاذاً للإسلام  
 ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت  
 في النبي صلى الله عليه وسلم وقيل في المؤذنين (ولا تستوى الحسنة ولا السيئة) في الجزاء وحسن  
 العاقبة ولا الثانية مريدة لتأكيد النفي (ادفع بالتي هي أحسن) ادفع السيئة حيث اعترضتك  
 بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقاً وأحسن ما يمكن دفعها به من  
 الحسنات وإنما أخرجه مخرج الاستئناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع  
 أحسن موضع الحسنة (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأهولي حيم) أي إذا فعلت ذلك صار  
 عدوك المشاق مثل الولي الشفيق (وما يلحقها) وما ياتي هذه السجية وهي مقابلهتة الإساءة بالإحسان  
 (الالذين صبروا) فأنها تحبس النفس عن الانتقام (وما يلحقها الا ذو حظ عظيم) من الخير وكمال  
 النفس وقيل الحظ العظيم الجنة (وما ينزغك من الشيطان نزغ) نخس شبهه وسوسه لانه يبعث  
 الانسان على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ وجعل النزغ نارغاعلي طريقة جديده وأوربده نازغ  
 وصف الشيطان بالمصدر (فاستعذ بالله) من شره ولا تطعه (انه هو السميع) لاستعاذتك (العليم)  
 ببيتك أو بصلاحيك (ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر)  
 لانهما مخلوقان مأموران مثلكم (واسجدوا لله الذي خلقهن) الضمير للاربعة المذكورة والمقصود  
 تعليق الفعل بهما شعاعاً بأنهما من عباداً لا يعلم ولا يختار (ان كنتم آياه تعبدون) فان السجود  
 أخص العبادات وهو موضع السجود عند الاقتران الامر به وعند أبي حنيفة آخر الآية الاخرى لانه  
 تمام المعنى (فان استكبروا) عن الامتنال (فالذين عند ربك) من الملائكة (يسبحون لاله الليل  
 والنهار) أي دائماً لقوله (وهم لا يسأمون) أي لا يملون (ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة  
 متطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذلل (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت) تزخرت  
 وانتفخت بالنبات وقرئ ربأت أي زادت (ان الذي أحياها) بعد موتها (لمحي الموت انه على كل  
 شيء قدير) من الاحياء والامانة (ان الذين يلحدون) يميلون عن الاستقامة (في آياتنا) بالظعن  
 والتحرير والتأويل الباطل والالغاء فيها (لا يخفون علينا) فنجاز بهم على الحادهم (أفمن ينفي في  
 النار خبراً من يأتي آمنا يوم القيمة) قابل اللقاء في النار بالآيات انما مبالغة في اجاد حال المؤمنين

(قوله وهو أعم من الاول)  
 لان المطلوب أعم من  
 مشتهى اذ قد يكون شيئ  
 مطلوباً لاحد ولا يكون  
 مشتهى لنفسه بل قد يكون  
 طلبة لغيره مثلاً أيضاً الطلب  
 أعم من الشهوة لانها  
 التوقان وشدة الطلب  
 (قوله على ان المراد بالاحسن  
 الزائد مطلقاً) أي على أن  
 المراد بالاحسن الزائد في  
 الحسن بوجه ما على  
 شيء وقوله أو بأحسن ما  
 يمكن دفعها به تكون الزيادة  
 في الحسن على أمور  
 مخصوصه هي الحسنات  
 التي يدفع بها السيئة (قوله  
 للمبالغة) لان الاستئناف  
 يدل على شدة الاهتمام به  
 اذ هو جواب سؤال سائل

(اعملوا ما شئتم) تهديد شديد (انهما يعملون بصير) وعيد بالمجارة (ان الذين كفروا بالذكريما جاءهم) بدل من قوله ان الذين يلحدون في آياتنا ومستأنف وخبر ان محذوف مثل معاندون او هالكون أو أولئك ينادون والد ذكر القرآن (وانه لا كتب عز يز) كثير النفع عديم النظر أو متنع لا يتأني ابطاله وتحريفه (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات أو عما فيه من الاخبار الماضية والامور الآتية (تنزيل من حكيم) أي حكيم (جيد) بحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمة (ما يقال لك) أي ما يقول لك كقار قومك (الاما قديلا للرسول من قبلك) الامثل ما قال لهم كقار قومهم ويجوز أن يكون المعنى ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب أليم) لاعدامهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحى اليك واليه وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا أعجميا) جواب لقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت بلسان نفقهه (أعجمي) وعربي) أكلام أعجمي ومخاطب عربي انكار مقرر للتخصيص ولا يعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وهذا قراءة أبي بكر وحزرة والكسائي وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد والتسهيل وورش بالمد وابدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير المد بتسهيل الثانية وقرئ أعجمي وهو منسوب الى العجم وقرأ هشام أعجمي على الاخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لافهام العجم وبعضها عربيا لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم باستنزامه المحذور أو لئلا يظن على أنهم لا ينفكون عن التفتت في الآيات كيف جاءت (قل هو الذي آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء) لما في الصدور من الشك والشبه (والذين لا يؤمنون) مبتدأ خبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله (وهو عليهم عمى) وذلك لتصامهم عن سماعه وتعامهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين عطف ذلك على الذين آمنوا هدى (أولئك ينادون من مكان بعيد) أي صم وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم الحق واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي العدة بآقامة وفصل العذوبة حينئذاً وتقدير الآجال (لقضى بينهم) باستئصال المكذبين (وانهم) وان اليهود أو الذين لا يؤمنون (لن يترك منهم) من التوراة والقرآن (مرتب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن أساء فعليه) ضره (ومار بك بظلام للعبيد) فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله (اليه يدع الساعية) أي اذا سئل عنها اذ لا يعاها الا هو (وماتخرج من ثمره من أكمامها) من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الاولى من بدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعية ومن مبينة بخلاف قوله (وماتحتمل من أثني ولا تضع) يمكن (الابعلمه) الامقر وابعلمه واقعا حسب تعلقه به (ويوم يناديهم أين شركاءي) بزعمكم (قالوا اذنك) أعلمناك (مامن من شهود) من أحدث شهودهم بالشركة اذ تبتنا عنهم لما عاينوا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحدث شهودهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أي مامن من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين (وضل عنهم ما كانوا يدعون) يعبدون (من قبل) لا ينفعهم أو لا يبرونه (وظنوا) وأيقنوا (ما لهم من محيص) مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي (لا يسأم الانسان) لا يمل (من دعاء الخير) من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير (وان مسه النمر) الضيقة (فيؤس قنوط) من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله

(قوله عطف ذلك الخ) أي  
عطف قوله والذين لا يؤمنون  
على الذين آمنوا فيكون  
المعنى هو الذين آمنوا هدى  
والذين لا يؤمنون وقوله  
فيكون الذين معطوفا على  
الذين وقر عطف على  
هدى فيكون من باب  
العطف على معمول عاملين  
مختلفين وهو مما جوزه  
الاخفش والفراء مطلقا  
والحققون من التأخير  
في مثل هذه الصورة خاصة  
(قوله فيفعل بهم الخ)  
فيكون الظلم ههنا عبارة  
عن فعل ليس للفاعل أن  
يفعله ولا يناسبه

انه لا ينأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتسكير روماني القنوط من ظهور أثر اليأس (ولئن أذقناه درجة منامن بعد ضراء مسته) بتفرجها عنه (ليقولن هذا لي) حتى أستحقه لمالي من الفضل والعمل أولى دائماً لا ينزل (وما أظن الساعة قائمة) تقوم (ولئن رجعت لي ربي ان لي عنده للحسنى) أى ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه من نعم الدنيا فلا يستحق أن ينفك عنه (فلننبئن الذين كفروا) فلنخبرنهم (بما عملوا) بحقيقة أعمالهم ولنصبرنهم عكس ما اعتقدوا فيها (ولندينهم من عذاب غليظ) لا يملكهم التفصى عنه (واذا أنعمنا على الانسان أعرض) عن الشكر (ونأى بجانبه) وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعده عنه بكليته تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله (واذا مسه الشر فزد دعاء عريض) كثير مستعار بماله عرض متسع للاشعار بكبرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل اذا طول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله (قل أرأيتم) أخبروني (ان كان) أى القرآن (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نظر وانباع دليل (من أضل ممن هو في شقاق بعيد) أى من أضل منك فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لحالهم وتعليلاً لزيد ضلالهم (سنريهم آياتنا في الآفاق) يعنى ما أخبرهم النبي عليه الصلاة والسلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية ومبشرين الله وخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي أنفسهم) مظاهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم من أوماني بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى نبين لهم أنه الحق) الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله (أولم يكفبر بك) أى أولم يكفر بك والباء مزبلة للتأكييد كأنه قيل أولم تحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كفى (أنه على كل شئ شهيد) بدل منه والمعنى أولم يكفك أنه تعالى على كل شئ شهيد محقق له فيحقق أمرك باظهار الآيات الموعودة كحقيق سائر الاشياء الموعودة أو مطلع فيعلم حالك وحالهم أو أولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شئ لا يخفى عليه خافية (ألا انهم في مرية) شك وقرى بالضم وهو لغة تخفية وخفية (من لقاءهم) بالبعث والجزاء (ألا انه بكل شئ محيط) عالم بحمل الاشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يوتنه شئ منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات ﴿سورة حم عسق مكية وهي ثلاث وخمسون آية وتسمى سورة الشورى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم عسق) لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدا آيتين وان كانا اسما واحداً لفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق (كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم) أى مثل ما في هذه السورة من المعاني أو إيجاء مثل إيجائهم أو حى الله اليك والى الرسل من قبلك وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إيجاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدا ويوحى خبره المسند الى ضميره أو مصدر ويوحى مسند الى اليك والله مرفوع بماد عليه يوحى والعز يز الحكيم صفتان له مقررتان له الوشأن الموحى به كما مرفى في السورة السابقة أو بالابتداء كفى قراءة نوحى بالنون والعز يز وما بعده اخبار أو العز يز الحكيم صفتان وقوله (له ما فى السموات وما فى الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (تنفطرن) يتشققن من عظمة الله وقيل من ادعاء الولد له وقرأ البصر يان أبو بكر ينفطرن بالنون

(قوله من جهة البنية) أى من جهة الصيغة لان فعول للبالغة (قوله وما فى القنوط الخ) لان القنوط هو ان يظهر أثر اليأس (قوله وتعليلاً لمزيد ضلالهم) أى تعليلاً لمزيد ضلالهم المستفاد من أضل لى هو صيغة التفضيل فان الشقاق دليل الضلال والبعيد يدل على زيادته

﴿سورة شورى﴾

(قوله وتخصيصها على الاول)

(الح) أى على قراءة يتفطر من باب التفعيل ليدل على عظم الامر فانه اذا شقق السموات من جانبها الاعظم فيكون أدل على عظمة الله تعالى وعلى الثاني وهو انقراء الاخرى ليدل على ما ذكر وهو ظاهر (قوله فان المراد بها الجنس) أى المراد من الارض الجنس فهو شامل للتعدد ولذا جمع الضمير (قوله على الاول) أى التفسير الاول والثاني (قوله وأمتفرقين) (الح) هذا مناسب لان يكون المراد من الجحيم جمع الارواح والاشباح أو العمال والاعمال (قوله ولعل (الح) أى الظاهر أن يقال ويدخل من يشاء في عذابه فغير الى ما ذكرنا ذكر (قوله أى ليس مثله شئ) هو حاصل المعنى لانه اذا كان المراد من مثله ذاته صار المعنى ليس كذاته شئ والكاف بمعنى مثل أى ليس مثل ذاته شئ وما له الى ان ليس مثله شئ لان ذات الشئ هو الشئ نفسه (قوله رقيقة) هى بضم الراء ولده انه جمع آدة وهى رب الرجل وسقياطب عبد المطب السقي والدعالة فى سنة أصابت العرب فى زمانه والمراد بالطيب الطاهر ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصل ما ذكره انها أى رقيقة رأت فى المنام أن

والاول أبلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرى تتفطر بالباء لتأكيد التأنيت وهو نادر (من فوقهن) أى يتبدى الانفطار من جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الاول لان أعظم الآيات وأدلى على علو شأنهن من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار من تحتهن باطر يق الاول وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس (والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون لمن فى الارض) بالسبحى فيما يستدعى مغفرتهم من الشفاعة والالهام واعداد الاسباب المقررة الى الطاعة وذلك فى الجلالة يعم المؤمن والكافر بل لوفسر الاستغفار بالسبحى فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجاد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة (ألا ان الله هو الغفور الرحيم) اذ ما من مخلوق الا هو ذو حظ من رحمته والآية على الاول زيادة تقرير اعظمته وعلى الثاني دلالة على تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكرامة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفران الله ورحمته (والذين اتخذوا من دونه أولياء) شركاء وأنداد (الله حفيظ عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها (وما أنت) يا محمد (عليهم بوكيل) بموكل بهم أو بموكل اليك أمرهم (وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا) الاشارة الى مصدر يوحى أو الى معنى الآية المتقدمة فانه مكرر فى القرآن فى مواضع فتكون الكاف مفعولا به وقرأ ناعرا يحال منه (لتنذر أم القرى) أهل أم القرى وهى مكة ثم فيها الله تعالى (ومن حولها) من العرب (وتنذر يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو الارواح والاشباح أو العمال والاعمال وحذف ثانى مفعولى الاول وأول مفعولى الثانى للتحويل وإيهام التعميم وقرى علينذر بالياء والفعل للقرآن (لاريب فيه) اعتراض لالحال له من الاعراب (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) أى بعد جمعهم فى الموقف يجمعون أو لا ثم يفرقون والتقدير منهم فريق والضمير للجموعين لدلالة الجمع عليه وقرى لامنصوبين على الحال منهم أى وتنذر يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين للتفرق وأمتفرقين فى دارى الثواب والعقاب (ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة) مهتدين أو ضالين (ولكن يدخل من يشاء فى رحمته) بالهداية والجل على الطاعة (والظالمون ما لهم من ولى ولا نصير) أى يدعمهم بغير ولى ولا نصير فى عذابه ولعل تغيير المقابلة للمبالغة فى الوعيد اذ الكلام فى الانذار (أم اتخذوا) بل اتخذوا (من دونه أولياء) كالاصنام (فالله هو الولى) جواب لشرط محذوف مثل ان أرادوا أولياء يحق الله هو الولى بالحق (وهو يحيى الموتى وهو على كل شئ قدير) كالتقريب لكونه حقيقا بالولاية (وما اختلفتم) أنتم والكفار (فيه من شئ) من أمر من أمور الدنيا أو الدين (لحكمه الله) مفوض اليه يميز الحق من المبطل بالنص أو بالاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى الحكم من كتاب الله (ذلكم الله فى عليه توكلت) فى مجامع الامور (والله أنيب) اليه أرجع فى العضلات (فاطر السموات والارض) خبر آخر لتدليلكم أو مبتدأ خبره (جعل لكم) وقرى بالجرح على البديل من الضمير أو الوصف لالى الله (من أنفسكم) من جنسكم (أزواجا) نساء (ومن الانعام أزواجا) أى وخلق للانعام من جنسها أزواجا وأخلق لكم من الانعام أصنافا أو ذكورا واناثا (بذروكم) بكثرتم من الذرع وهو البث ومعناه الترو والنرو والضمير على الاول للناس والانعام على تغليب مخاطبين العقلاء (فيه) فى هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام أزواجا يكون بينهم توالد فانه كالمنبع للث والتكثير (ليس كمثل شئ) أى ليس مثله شئ يزوجه ويناسبه والمراد من مثله ذاته كفاى قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة فى نفيه عنه فانه اذا نفي عن من يناسبه وسد مسده كان نفيه عنه أولى ونظيره قول رقيقة بنت صفي فى سقياء عبد

المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لذاته. ومن قال الكاف فيه زائدة لعله عى أنه يعطى معنى ليس مثله غير أنه أكد ما ذكرناه وقيل مثله صفة أى ليس كصفته صفة (وهو السميع البصير) لكل ما يسمع ويبصر (لهما قايده السموات والأرض) خزائنها (يدسط الرزق لمن يشاء ويقدر) يوسع ويضيق على وفق مشيئته (أنه بكل شئ عليم) فيفعله على ما ينبغي (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصىنا به إبراهيم وموسى وعيسى) أى شرع لكم من الدين دين نوح وحمد عليهم الصلاة والسلام ومن بينهما من أرباب الشرائع وهو الأصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله (أن أقيموا الدين) وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله ومحله نصب على البديل من مفعول شرع أو الرفع على الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع أو الجرح على البديل من هاء به (ولا تنفروا فيه) ولا تختلفوا في هذا الأصل ما فرغوا من الشرائع فختلفت كقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم (ماندعوهم اليه) من التوحيد (الله يجتبي اليه من يشاء) يجتلب اليه والضمير لما تدعوهم أو للدين (وهدى اليه) بالارشاد والتوفيق (من نيب) يقبل اليه (ومانفروا) يعنى الامم السالفة وقيل أهل الكتاب لقوله ومانفروا الذين أوتوا الكتاب (الامن بعد ما جاءهم العلم) العلم بان التفرق ضلال متوعد عليه وألهم العلم بمبعث الرسل عليهم الصلاة والسلام وأسابيل العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم يلتفتوا اليها (نغيا بينهم) عداوة أو طلبا للدنيا (ولولا كلمة سبقت من ربك) بالامهال (الى أجل مسمى) هو يوم القيامة أو آخر أعمالهم القدرة (لقضى بينهم) باستئصال المبطلين حين افتروا العظم ما افتروا (وان الذين أوتوا الكتاب من بعدهم) يعنى أهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وألمشركين الذين أوتوا القرآن من بعد أهل الكتاب وقرئ ورتوا ورتوا (لنفسك منه) من كتابهم لا يعاونونه كما هو ولا يؤمنون به حق الإيمان أو من القرآن (مرتب) مقلق أو مدخل في الريبة (فان ذلك) فلاجل ذلك التفرق والكتاب أو العلم الذى أوتيته (فادع) الى الاتفاق على الملة الخفيفة والاتباع لما أوتيت وعلى هذا يجوز أن تكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل (واستقم كما أمرت) واستقم على الدعوة كما أمرك الله تعالى (ولا تتبع أهواءهم) الباطلة (وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب) يعنى جميع الكتب المنزلة لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض (وأمرت لأعدل بينكم) في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية (الله بناور بكم) خالق الكل ومتولى أمره (لنأعمالنا ولكم أعمالكم) وكل مجازى بعمله (لا حجة بيننا وبينكم) لا حجاج بمعنى لا خصومة اذا الحق قد ظهر ولم يبق لله حاجة بحال ولا لخلاف مبدء أسوى العناد (الله يجمع بيننا) يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل لفصل القضاء وليس فى الآية ما يدل على متاركة الكفار أو اسأحتى تكون منسوخة بآية القتال (والذين يحاجون فى الله) فى دينه (من بعدما استجب له) من بعدما استجاب له الناس ودخلوا فيه أو من بعدما استجاب الله لرسوله فظهر دينه بنصره يوم بدر أو من بعدما استجاب له أهل الكتاب بأن أقرؤا بنبوتهم واستفتحوا به (محبهم داحضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليهم غضب) لمعادتهم (ولهم عذاب شديد) على كفرهم (الله الذى أنزل الكتاب) جنس الكتاب (الحق) ملتبس به بعيدا من الباطل أو بما يحق انزاله من العقائد والاحكام (واللبران) والشرع الذى توزن به الحقوق ويسوى بين الناس أو العدل بان أنزل الامر به أو آلة الوزن بان أوحى باعداها (وما يدرك لعل الساعة قريب) انبائها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب على العدل قبل أن يفاجئك

يخرج الناس وبدعو عبد  
المطلب ومعه ولده الطيب  
الطاهر فخرجوا فادعافسوا  
ونظروا بما ذكر لانه فى  
معنى الطيب الطاهر أمثاله  
(قوله ومن قال الكاف  
فيه زائدة الخ) أى لا يحسن  
أن يحكم بزيادة الكاف اذ  
على هذا التقدير تنقضى  
الكناية التى هى المقصود فانه  
اذ اننى شبهه مثله وهو المعنى  
الحقيقى للعبارة لزم المعنى  
المقصود وهو نفي شبه ذاته  
تعالى وهو المعنى الكنائى  
(قوله على هذا يجوز أن  
يكون اللام فى موضع الى)  
أى اللام فى قوله فان ذلك  
توضع موضع الى لما ذكرنا  
الظاهر أن يقال فى ذلك  
فادع وهذا اشارة الى الاتفاق  
والاتباع أى على تقدير ان  
يكون المراد ادع الى الاتفاق  
والاتباع يجب وز أن يكون  
اللام فى ذلك فى موضع الى  
والمعنى للاتفاق على الملة  
الخفيفة ادع (قوله وليس  
فى الآية ما يدل الخ) اذ معناه  
نفي محاجة البحث وأما  
القتال فشى آخر غيرهما

اليوم الذي توزن فيه أعمالك وتوفي جزاءك وقيل نذكرك القريب لانه بمعنى ذات قرب أولان الساعة  
بمعنى البعث (يستجلبها الذين لا يؤمنون بها) استهزاء (والذين آمنوا مشفقون منها) خائفون  
منها مع اغتيابها المتوقع الثواب (ويعلمون أنها الحق) أي الكائن لا محالة (ألا ان الذين يمارون في الساعة)  
يجادلون فيها من المرية أو من مريت النافقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلام من المتجادلين  
يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة (لبي ضلال بعيد) عن الحق فان البعث أشبه الغائبات الى  
المحسوسات فمن لم يمتد لتجوز به فهو أبعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف بعباده) برهم  
يصنوف من السبل لتبلغها الافهام (يرزق من يشاء) أي يرزقه كما يشاء فيخص كلام من عباده ينوع  
من البر على ما اقتضت حكمته (وهو القوى) الباهر القدرة (العزيز) المنيع الذي لا يغلب (من)  
كان ير يدحس الآخرة) ثوابها شبه بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا  
مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (يزده في حرثه)  
فقطعه بالواحد عشر الى سبعة اثة فافوقها (ومن كان ير يدحس الدنيا ثبوته منها) شيئا منها على  
ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) اذا اعمال بالنيات ولكل امرئ ما بوى (أم لهم شركاء)  
بل أم لهم شركاء والهزمة للتقرير والتقرير وشركاؤهم شيئا بينهم (شرعوا لهم) بالتزيين (من)  
الدين مالم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم أوثانهم وضافها لهم  
لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتنهم بما تدنيوا به أو صور من  
سنه لهم (ولولا كلمة الفصل) أي النضاء السابق بتأجيل الجزاء أو العدة بان الفصل يكون يوم  
القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين أو المشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب أليم)  
وقرى أن بالفتح عطف على كلمة الفصل أي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم  
في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في الآخرة (تري الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (بما  
كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) أي وباله لاحق بهم أشفقوا أو ليشفقوا (والذين آمنوا)  
وعملوا الصالحات في روضات الجنات) في أطيب بقاعها وأزورها (لهم ما يشاؤون عند ربهم) أي  
ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم (ذلك) إشارة الى المؤمنين (هو الفضل الكبير) الذي يصغرونه  
مالغيرهم في الدنيا (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك الثواب الذي  
يبشرهم الله به خذف الجارثم العائد أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو  
وحزرة والكسائي يبشر من بشره وقرى يبشر من أبشره (قل لأستلكنكم عليه) على ما نعاطاه من  
التبليغ والبشارة (أجرا) نفعامنكم (الامودة في القرى) أن تودوني لقرايتي منكم أو تودوا قرايتي  
وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لأسألكم أجرا قط ولكني أسألكم الامودة وفي القرى حال منها أي الا  
المودة ثابتة في ذوى القرى في متكنة في أهلها أو في حق القرابة ومن أجلها كما جاء في الحديث الحب في الله  
والبغض في الله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأ بك هؤلاء الذين وجبت مودتهم علينا قال  
على وفاطمة وبناتها وقيل القرى في التقرب الى الله أي الآن تودوا الله ورسوله في تقر بكم اليه بالطاعة  
والعمل الصالح وقرى الامودة في القرى (ومن يقترب حسنة) ومن يكتسب طاعة سيماح آل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في أي بكر رضى الله عنه ومودته لهم (زدله فيها حسنا) في  
الحسنة بمضاعفة الثواب وقرى يزد أي يزد الله وحسنى (ان الله غفور) لمن أذنب (شكور) لمن  
أطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة (أم يقولون) بل أيقولون (افترى على الله كذبا)  
افترى محمد بدعوى النبوة والقرآن (فان يشأ الله ينحتم على قلبك) استبعاد لا افتراء عن مثله بالاشار

وقوله فان البعث الخ لان  
البعث عبارة عن خلق  
البشر بعد موته فهو شبه  
يخلق البشر ابتداء الذي  
هو من المحسوسات (قوله  
أو صور من سنه لهم)  
أي أو صور من أشرك بهم  
(قوله خذف الجارثم العائد)  
عذابا على انهم لا يجوزون  
حذف المفعول الجار  
ولجور دفعه بل على  
التدريج بخلاف السمن  
منوان بدرهم (قوله وفي  
القرى حال منها الخ) هذا  
على تقدير الانقطاع لان  
المودة على هذا التقدير  
مفعول وأما على تقدير  
الاتصال فليس بمفعول بل  
الاولى ان يقال ان التقدير  
الامودة الثابتة في القرى  
وأولى ما قاله هو ان تودوني  
لقرايتي بل منكم وتودوا  
قرايتي

على انه انما يجترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا به فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قال ان يشأ الله خذنا لك يتحتم على قلبك لتجترى بالافتراء عليه وقيل يتحتم على قلبك بمسك القرآن أو الوحي عنه أو ير بط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذا هم (ويعمق الله الباطل ويحق الحق بكلماته انه علم بذات الصدور) استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفترى لمحقة اذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحيه أو بقضائه أو بوعده بمحو باطلهم وإثبات حقه بالقرآن أو بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يح في بعض المصاحف لانباع اللفظ كافي قوله ويدع الانسان بالشر (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) بالتجاوز عما تابوا عنه والقبول يعدي الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على رضى الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعداء ورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كإربابها في المعصية واذاقهم مرارة الطاعة كما أذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته (ويعفو عن السيئات) صغبرها وكبرها لمن يشاء (ويعلم ما يفعلون) فيجازى ويتجاوز عن اتقان وحكمة وقرأ الكوفيون غيراً في بكر ما تفعلون بالباء (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أى يستجيب الله لهم كخذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء أو الاثابة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترب عليها ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الدعاء الحمد لله أو يستجيبون الله بالطاعة اذ ادعاهم اليها (ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاستجابة (والكافرون لهم عذاب شديد) بدل المالمؤمنين من الثواب والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض) لتكبروا وأفسدوا فيها بطرا أو لبغى بعضهم على بعض استبداء واستعلاء وهذا على الغالب وأصل البغى طلب تجاوز الاقتصاد فيما تجترى كية أو كيفية (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء) كما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير) يعلم خفايا أسرهم وحلاياهم فيقدر لهم ما يناسب شأنهم روى أن أهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا أخصبوا انحاربوا واذا أجدبوا اتجعجعا (وهو الذي ينزل الغيث) المطر الذي يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد (من بعد ما قنطوا) أسوا منه وقرئ بكسر النون (وينشر رحته) في كل شئ من السهل والجبل والنبات والحيوان (وهو الولي) الذي يتولى عباده بأحسنه ونشر رحته (الجيد) المستحق للحمد على ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض) فانها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على السموات والخلق (من دابة) من حث على اطلاق اسم المسبب على السبب أو مما يدب على الارض وما يكون في أحد الشئين يصدق أنه فيه بما في الجملة (وهو على جميعهم اذ يشاء) أى في أى وقت يشاء (قدير) متمكن منه واذا كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فبسبب معاصيكم والفاء لان ماشرطية أو متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية (ويعفو عن كثير) من الذنوب فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما أصاب غيرهم فلا سبب آخر منها تعرضه للأجر العظيم بالصبر عليه (وما أتممهم في الارض) فأتين ما قضى عليكم من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي) يحرسكم عنها (ولا نصير) يدفعها عنكم (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر كالاعلام) كالجبال قالت الخنساء

وان صخر التأتم الهداة به \* كأنه علم في رأسه نار

(قوله عنه) أى عن قلبك  
(قوله استئناف الخ) أى ليس بمعطوف على جزء الشرط وهو قوله تعالى يتحتم على قلبك اذ على هذا الزم ان يكون مترتباً على الجزاء مقيداً بالمشيئة لكن الغرض ههنا انه تعالى بمحو الباطل البتة ويحقق الحق بكلماته وعلى هذا فواو ليست بمحذوفة الجزم فينبغي ان تكتب لكن لم تكتب لاتباع اللفظ والقرينة على ما ذكرنا البلاء اسم الله في ومع الله (قوله كيفية أو كية) فالتجاوز في الكيفية طلب الاشد والاقوى والتجاوز في الكمية طلب الاكثر (قوله لان ماشرطية أو متضمنة معناه) فالاول أن يكون لفظان ملحوظة معه بعد الاول والثاني أن لا يكون كذلك بل يلاحظ فيه ترتيب شئ على شئ

(ان يشأ يسكن الريح) وقرى الرياح (فيظللان روا كد على ظهره) فيبقين ثوابت على ظهر البحر (ان في ذلك آيات لكل صبار شكور) لكل من وكل همته وحسن نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آلائه وأل كل مؤمن كامل الإيمان فان الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (أوبقوهم) أو يهلكهم بارسال الريح العاصفة المفرقة والمراد اهلاك أهلها قوله (بما كسبوا) وأصله أو يرسلها فيوقبهم لأنه قسم يسكن فاقصر فيه على المقصود كما في قوله (ويعف عن كثير) اذ المعنى أو يرسلها فيوقب ناسا بذنوبهم وينج ناسا على العفو منهم وقرىء ويعفو على الاستئناف (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على علة مقذرة مثل لينتقم منهم ويعلم أو على الجزاء ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة لأنه أيضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرىء بالجزم عطف على يعف فيكون المعنى ويجمع بين اهلاك قوم وانجاء قوم وتخير آخرين (ما لهم من محيص) محيد من العذاب والجلالة ملحق عنها الفعل (فأوتيتهم من شيء فتأت الحياة الدنيا) تمتعون به مدة حياتكم (وما عند الله) من ثواب الآخرة (خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) خلوص نفعه وذوامه وما الأولى موصولة تضمنت معنى الشرط من حيث ان إتياء ما أو تواسب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها بخلاف الثانية وعن على رضى الله عنه تصديق أبو بكر رضى الله تعالى عنه بما له كله فلامه جمع فنزلت والذين يحتنبون كبار الأثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون) والذين بما بعده عطف على الذين آمنوا أو مدح منصوب أو مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبر للدلالة على انهم الاخضاع بالمغفرة حال الغضب وقرأ أجزاء والكسائي كبير الأثم (والذين استجابوا لربهم) نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الإيمان فاستجابوا له (وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) ذو شورى بينهم لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور (وعمارقناهم ينطقون) في سبيل الخير (والذين اذا أصابهم البغي هم ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسأر أمهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه بنى عن عجز الغفور والانتصار عن مقاومة الخصم والخلم عن العاجز مجود وعن التغلب مذموم لأنه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للزواج أولانها تسوء من نزل به (فن عفا وأصلح) بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عذبة مهمة تدل على عظم الموعد (انه لا يحب الظالمين) المتدينين بالسيئة والمتجاوزين في الانتقام (ولن انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرىء به (فأولئك ما عليهم من سبيل) بالمعانة والمعاقبة (انما السبيل على الذين يظلمون الناس) يتدنونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم (ويبغون في الارض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم) على ظلمهم وبغهم (ولن صبر) على الاذى (وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن هزم الامور) أى ان ذلك منه خائف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن يضل الله فانه من ولى من بعده) من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله آياه (وترى الظالمين لما رأوا العذاب) حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا (يقولون هل الى مرد من سبيل) هل الى رجعة الى الدنيا (وتراهم يعرضون عليها) على النار ويدل عليه العذاب (خاشعين من الذل) متذللين متقاصرين عما يلحقهم من الذل (ينظرون من طرف خفي) أى يبتدئون نظرهم الى النار من تحريك لا جفاهم ضعيف كالصبور ينظر الى السيف (وقال الذين آمنوا ان الخامس من الذين خسروا أنفسهم وأهليهم) بالتعرض للعذاب المخلد (يوم

(قوله لأنه أيضا غير واجب)

أى الجزاء شبيه الجواب  
بالاشياء الستة التي هي  
الامر والنهي الخ لان الجزاء  
غير واجب في ذاته بل  
بسبب الشرط كان جواب  
الامور المذكورة غير واجب  
بذاته بل بأحد الادوار  
المذكورة (قوله فانه بنى)  
عن عجز المغفور والانتصار  
الخ | الانتصار معطوف  
على عجز اى الغفران بنى  
عن عجز المغفور  
والانتصار بنى عن مقاومة  
الخصم (قوله ثم عقب  
وصفهم الخ) أى ذكر قوله  
تعالى وجزاء سيئة سيئة  
مثلها بعد ذكر الانتصار  
للمنع عن التجوز عن المثل  
لان المثلية توجب عدم التعدي



(قوله وقامة علة الجزاء مقامه) لان الجزاء الحقيقي هو مثل ينسى النعمة ويشكو كثير الكثرة لم يذكر ما هو جزاء حقيقة وذ كرسبه الذي هو الكفران الذي هو مقتضى طبعه (قوله بدل من يخلق بدل البعض) أى قوله تعالى يهب لمن يشاء آياتنا الخ بدل البعض من يخاف ما يشاء لان هذا التفصيل بعض خلق الله تعالى (قوله والانات كذلك) أى الاث تتعلق بها مشيئة الله لاشيئة الانسان لان الانسان لا يشتهى من الاولاد (٥٦) - الا انه كور لا الاناث (قوله ولان الكلام في البلاء) لانه سبق قوله تعالى وان

القيمة) ظرف لخسروا والقول في الدنيا أول قل أى يقولون اذارأوهم على تلك الحال (ألا ان الظالمين في عذاب مقيم) تمام كلامهم أو تصديق من الله لهم (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فإله من سبيل) الى الهدى والنجاة (استجيبوا ربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله) لا يرد الله بعد ما حكم به ومن صله لمرد وقيل صلة يأتي أى من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم من ماجأ) مفر (يومئذ وما لكم من نكير) انه كالما اقترتموه لانه مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم (فان أعرضوا فإنا أرسلناك عليهم حفيزا) رقيباً ومحاسباً (ان عليك الا البلاغ) وقد بلغت (وانا اذا أذقنا الانسان منارحة فرح بها) أراد بالانسان الجنس لقوله (وان تصهم سيئة بما قدمت أيديهم فان الانسان كفور) بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا يذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز استناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه وتصدير الشرطية الاولى باذوا الثانية بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها عادة مقتضاة بالذات بخلاف اصابة البلية وقامة علة الجزاء مقامه وضع الظاهر موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك السموات والارض) فلان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء (يخلق ما يشاء) من غير لزوم ومجال اعتراض (يهب لمن يشاء آياتنا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكرا وانا آياتنا ويجعل من يشاء عقيبا) بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل أحوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض اما صنفوا احدا من ذكرا أو أنثى أو الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها أكثر لتكثير النسل وألان مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لاشيئة الانسان والانات كذلك وألان الكلام في البلاء والعرب تعدهن بلاء أو لتطبيب قلوب آبائهن أولا محافضة على النواصل ولذلك عرف الذكور وأخير التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك بين القسمين ولم يحتج اليه الرابع لافصاحه بأنه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة (انه عليم قدير) فينفع ما يفعل بحكمة واختيار (وما كان لبشر) وما صح له (أن يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك لانه بشرعة تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف على توجهات متعاقبة وهو ما يعبر عنه بآية في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطوى والكن عطف قوله (أو من وراء حجاب) عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها وقيل المراد به الالهام والاتقاء في الروح أو الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله (أو يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء) أو يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه كما أمره وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحى الى الرسل ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام مخدوف والارسال نوع من الكلام ويجوز أن يكون وحيا ويرسل مصدرين ومن وراء حجاب ظرفا وقعت أحوالا

تصهم سيئة بما قدمت أيديهم (قوله وألتطيب قلوب آبائهم) يعنى لما قدم الله تعالى ذكرا لانات في كلامه ذكرا بلفظ يومهم آباءهن ولذا ورد في الحديث الوعد بالجنة لمن له بنتان وراعى حقهما (قوله أو للحفاظ على الفواصل) فان الفواصل وأخرها راء كالكفور والقدير ولذا عرف اذلولم يعرف لقيل يهب لمن يشاء ذكرا أو أفلح يحفظ: فواصل (قوله وتغيير العاطف في الثاني) أى العطف الثاني وهو قوله تعالى أو يزوجهم ذكرا وانا لانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة أى القسمين المتقدمين الاول من رزق من الاولاد والانات والثاني من رزق منهم الذكور ولم يحتج الرابع وهو ويجعل من يشاء عقيبا الى تغيير العاطف لظهور كونه قسم الاقسام المتقدمة وغاية مباينته عنها (قوله لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا الخ) أى الوحي

وقرا

في الحقيقة أمر، مثل في متخيلة الموحى اليه بالفاظ متخيلة

كما تمثل جبرائيل لمرم بشراسويا (قوله لان الارسل نوع من الكلام) لانه عبارة عن أن يقول الله لانسان بعثتك الى الخلق لتبشر وتنذر (قوله وقعت أحوالا) والمعنى الاموحيا أومتكم كما من وراء حجاب أو يرسل رسولا (قوله برفع اللام) فان قلت فحينئذ ما اعرباه قلنا هو حال عطف على ما سبق وهو أيضا حال والمعنى أن يكلمه الله الاموحيا أومتكم كما من وراء حجاب أو يرسل

يخفى انه لا يصح اجزاء الكلام  
على ظاهره والا لزم خلو  
عن الايمان قبل الوحي فيجب  
ان يحمل قوله ولا الايمان  
على الايمان بكل ما يجب  
به الايمان أو بما قيل ان  
المراد بالاطريق له الا لسمع  
﴿سورة الزخرف﴾

(قوله اغريض) الاغريض  
الطلع وقيل البرد وتنظيره  
بهذا الشعر تبعاً للترخشري  
صريح في ان المقسم عليه  
قوله اغريض وقال العلامة  
التفتازاني انه كلام مستأنف  
ليبان تفخيم شأن الشايات  
وجواب القسم ما يجيء بعد  
ذلك في القصيدة التي مطلعها  
ما ذكر (قوله واللام لا يمنع)  
أي اللام في لعل في لا يمنع  
تقديم ما يتعلق بعلى عليه  
كإجازان زبدي في الدار لقائم  
والمنع لعل في أم الكتاب  
(قوله ولدينا بدل منه) أي  
من على (قوله طار قها) اطارق

ما يطرق بالليل القونس  
ومنت شعر الناصية (قوله  
اضرب بفتح الباء) بتقدير  
اضرب (قوله فيكون  
ظرفاً) والمعنى أفنضرب  
عنكم الذ كرصفحا أي  
كأثنائي جانب وناحية منكم  
(قوله وحينئذ الخ) أي صفحا  
باضم بمعنى الجانب وهو  
الظاهر ويحتمل احتمالاً آخر  
وهو ان يكون مخفف صفح  
(قوله استجها لاهم) لان

وقرأ نافع أو يرسل برفع اللام (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكمته  
فيكم تارة بوسطة وتارة بغير وسط اعلمنا وامان وراء حجاب (وكذلك) أو حينئذ اليك روحان  
أمرنا) يعني ما أوحى اليه وهما روحان القلوب تحياه وقيل جبريل والمعنى أرسلنا اليك بالوحي  
(ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) أي قبل الوحي وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة  
بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا لسمع (ولكن جعلناه) أي الروح أو الكتاب  
أو الايمان (نوراً نهدى به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق للقبول والنظر فيه (وانك لتهدى الى صراط  
مستقيم) هو الاسلام وقرئ تهدى أي يهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في  
السموات وما في الارض) خلقا وملا (الأنبياء) الله تصير الامور) بارتفاع الوسايط والتعلقات وفيه وعد  
ووعيد للطغيين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة  
و يستغفرون له ويسترجون له

﴿سورة الزخرف مكية وقيل الاقوله واسأل من أرسلنا من قبلك

من رسلنا وآمها نسع وثمانون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) ان جعلناه قرأ نافع (يا) أقدم بالقرآن على أنه جعله قرأ نافع ويا هو من البدائع  
لتناسب القسم والمقسم عليه كقول أبي تمام \* وثناياك انها اغريض \* ولعل اقسام الله  
بالاشياء استشهد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه بالقرآن من حيث انه معجز مبين لطرق الهدى  
وما يحتاج اليه في الديانة أو بين للعرب ما يدل على أنه تعالى صيره كذلك (لعلكم تعلقون) لكي  
تفهموا معانيه (وانه) عطف على انا وقرأ حزة والكسائي بالكسر على الاستئناف (في أم الكتاب)  
في اللوح المحفوظ فانه أصل الكتب السماوية وقرئ أم الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا  
عن التغير (لعل) رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينهما (حكيم) ذو حكمة بالغة أو  
محكم لا ينسخه غيره وما خبا عن الان وفي أم الكتاب متعلق بعلى واللام لا تمنعه أو حال منه ولدينا بدل  
منه أو حال من أم الكتاب (أفنضرب عنكم الذ كرصفحا) أفنذوده ونبيهه عنكم مجاز من قولهم  
ضرب الغراب عن الخوض قال طرفة

اضرب عنك الهموم طار قها \* ضربك بالسيف قونس الفرس

والفاء للعطف على محذوف أي أنهما كنم فنضرب عنكم الذ كر وصفحاً صدر من غير لفظه فان تنحية  
الذ كر عنهم اعراض أو مفعول له أو حال بمعنى صاخين وأصله أن تولى الشيء صفحة عنك وقيل انه  
بمعنى الجانب فيكون ظرفاً ويؤيده انه قرئ صفحا بالضم وحينئذ يحتمل أن يكون تخفيف صفح  
جمع صفوح بمعنى صاخين والمراد انكار أن يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على  
الغتهم ليفهموه (أن كنتم قوما مسرفين) أي لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية اترك الاعراض  
عنهم وقرأ نافع وحزة والكسائي ان بالكسر على ان الجلة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك  
استجها لاهم وما قبلها دليل الجزء (وكم أرسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به  
يستهزون) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه (فأهلكنا أشد منهم بطشاً) أي  
من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبراً عنهم (ومضى مثل الاولين) وسلف  
في القرآن قصتهم المحيية وفيه وعد للرسول ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم من

ما ذكر يدل على انهم لم يتحقق عندهم انهم مسرفون مع وضوحه

خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم) لعله لازم مقولهم أو ما دل عليه اجبالا أقيم مقامه تقرر بالازام الحجة عليهم فكانهم قالوا الله كما حكى عنهم في مواضع أخر وهو الذي من صفتها سر من الصفات ويجوز أن يكون مقولهم وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض مهذا) فتستقرون فيها وقرأ غير الكوفيين مهذا بالالف (وجعل لكم فيها سبيل) تسلكونها (لعلكم تهتدون) لكي تهتدوا الى مقاصدكم أو الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك (والذي نزل من السماء ماء بقدر) بمقدار ينفع ولا يضر (فأنشربا به بادية ميتة) ما لعه النماء ونذ كبره لان البلدة بمعنى البلد والمكان (كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون) تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء (والذي خلق الأزواج كلها) أصناف المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تر كبون) ما تر كبونه على تغليب المتعدى بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركب الدابة وركبت في السفينة أو المخلوق للركوب على المصنوع له والغالب على النادر ولذلك قال (لتستوا على ظهوره) أي ظهره ما تر كبون وجعله للمعنى (ثم تذكروا نعمتكم بكم اذا استوتيم عليه) تذكروها بقلوبكم بمعترفين بها حامدين عليها (وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) مطيقين من أقرن الشيء اذا أطاقه وأصله وجدته قرينته اذا الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله (وانا انزلنا المنقاريون) أي راجعون واتصاله بذلك لان الركب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى أولانه مخطر فينفي للراكب أن لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله تعالى (وجعلوا له من عبادته جزءا) متصل بقوله ولئن سألتهم أي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عبادته ولدافقوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوجود دلالة على استحالة على الواحد الحق في ذاته وقرأ أبو بكر جزءا بضمين (ان الانسان لكفور مبين) ظاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى ابته لانهم من فرط الجهل به والتحقير لشأنه (أم اتخذنما خياقي بنات وأصفاكم بالبنين) معنى الهمزة في أم للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقتنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخايلها أجزاء أخس مما اختير لهم وأبغض الاشياء اليهم بحيث اذ بشرأ أحدهم بها اشتد غمها كما قال (واذا بشرأ أحدكم بما ضرب للرجن مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا اذا الولد لا بد وأن يماثل الوالد (ظل وجهه مسودا) صار وجهه أسودا في الغاية لما يعتر به من الكآبة (وهو كظيم) مملوء قلبه من الكبر وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعرف البنين بما مر في الذكور وقرئ مسودا ومسودا على ان في ظل ضمير المبتدأ ووجهه مسودا جملة وقعت خبرا (أو من ينشأ في الحلية) أي أو جعلوا له أو اتخذ من يتر في الزينة يعني البنات (وهو في الخصام) في المجادلة (غير مبين) مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز أن يكون من مبتدأ مخدوف الخبر أي أو من هذا حالة ولده وفي الخصام متعلق بمبين وازافة غير اليه لا يمنع لما عرفت وقرأ أجزاء والكسائي وحفص ينشأ أي يربي وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك أعلاه وعلاه وعالاه بمعنى (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا) كفر آخر تضمنه مقالهم شنع بعلمهم وهو جعلهم أكمل العباد وأكرمهم على الله تعالى أنقصهم رأيا وأخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الحجاز يان وابن عامر ويعقوب عند علي تمثيل زلفاهم وقرئ: نشأ وهو جمع الجمع (أشهدوا خلقهم) أحضر واخلى الله اياهم فشهدواهم انا فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيلهم وسمكهم وقرأ نافع: أشهدوا بهمزة للاستفهام وهمزة مضمومة

(قوله لعله لازم مقولهم الخ) يعني انهم لم يقولوا العبارة المذكورة بل قالوا في الجواب ما يستلزم الوصفين أو ما دل عليه اجبالا فافهم قالوا في الجواب خالق الخلق الله تعالى كما حكى عنهم في مواضع أخر فالعزير العليم لازم له وكذا هما مدلوله اجبالا لان الله موضوع للذات السكاملة من جميع الجهات وهما من جهاته (قوله كانهم قالوا الله تعالى) معناه ان الظن انهم قالوا في الجواب ما ذكر ان كان في مثل هذا المقام للظن (قوله لما مر في الذكور) أي في قوله تعالى يهب من يشاء انا اننا يهب من يشاء الذكور وهو أن يكون التعريف خبرا للتأخير في الذكر (قوله عند الخ) أي قرئ عند بالنون

بين بين وآشهاد واعدة بينهم (ستكتب شهادتهم) التي شهدوا بها على الملائكة (ويستلون) أي عنها يوم القيامة وهو وعيد شديد وقرئ سيكتب وسند كتب بالياء والنون وشهاداتهم وهي أن لله جزأوان له نبات وهن الملائكة ويسألون من المسألة (وقالوا لواء الرجن ما عبدناهم) أي لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها أو على حسنيتها وذلك باطل لأن المشيئة ترجع بعض الممكنات على بعض مأمورا كان أو منها حسنا كان أو غيره ولذلك جهلهم فقال (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرون) يمحلون تمحلا باطلا ويجوز أن تكون الإشارة إلى أصل الدعوى كأنه لما أبدى وجوه فسادها وحكى شبهتهم المزيفة نفى أن يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم أضرب عنه إلى انكار أن يكون لهم سند من جهة النقل فقال (أم آتيناهم كتابا من قبله) من قبل القرآن أو أوعايتهم ينطق على صحة ما قالوه (فهم به مستمسكون) بذلك الكتاب مقسكون (بل قالوا أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مهتدون) أي لا حجة لهم على ذلك عقلية ولا نقلية وإنما جحدوا فيه إلى تقليد آباءهم للجهالة والامة الطريقة التي تؤم كالرحلة للرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الأم أي الفاسد ومنها الدين (وكن ذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها أنا وجدنا آباءنا على أمة وأنا على آثارهم مقتدون) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على أن التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وأن مقدمهم أفعالهم لم يسند منظور اليه وتخصيص المترفين أشعار بأن التمتع وحسب البطالة صبر فهم عن النظر إلى التقليد (قل أولو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم) أي انتبهوا على آباءكم ولو جئتكم بدين أهدى من دين آباءكم وهي حكاية أمر ما مضى أو حى إلى النذير أو خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يؤيد الأول أنه قرأ ابن عامر وحفص قال وقوله (قالوا إنما أرسلناهم بكافرون) أي وإن كان أهدى اقنطارا للذين من أن ينظروا أو يتفكروا فيه (فانتقمنا منهم) بالاستئصال (فانظر كيف كان عاقبة المكذبين) ولا تكثر بتكذيبهم (واذ قال إبراهيم) واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل أولي قدره وإن لم يكن لهم يد من التقليد فإنه أشرف آباءهم (لا ييهو وقومه انى برأى نعيديون) يرى من عبادةكم أو معبودكم مصدر نعت به ذلك استوى فيه الواحد والمعدد والمذكر والمؤنث وقرئ برى عو برأى ككريم وكرام (إلا الذى فطرنى) استثناء منقطع وأتمتصل على أن ما يعم أولى العلم وغيرهم وأنهم كانوا يعبدون الله والاصنام والاولياد أو صفة على أن ما موصوفه أى انى يرى من آله تعبدونها غير الذى فطرنى (فانه سيمدين) سيبثني على الهداية أو سيهديني إلى ما وراء ما هدى إلى (وجعلها) وجعل إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأالله كلمة التوحيد (كلمة باقية في عقبه) في ذريته فيكون فهم أبدا من بوحدة الله ويدعو إلى توحيده وقرئ كلمة وفى عقبه على التخفيف وفى عقبه أى فيمن عقبه (لعلهم يرجعون) يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحد (بل تمتع هؤلاء وآباءهم) هؤلاء المعاصرين للرسول صلى الله عليه وسلم من قرئش وآباءهم بالمدنى العمر والنعمة فاغتروا بذلك وأنهم كانوا في الشهوات وقرئ تمتع بالفتح على أنه تعالى اعترض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية مبالغة في تعبيرهم (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد والقرآن (ورسل مبين) ظاهر الرسالة بماله من المعجزات أو مبين للتوحيد بالحجج والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبهم عن غفلتهم (قالوا هذا سحر وانا به كافرون) زادوا شرارة فضموا إلى شرهم معاندة الحق والاستخفاف به ففسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحققوا الرسول (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين) من إحدى القريتين مكة والطائف (عظيم) بالجاء والمسال كالوليد بن المغيرة وعروة بن

(قوله أو على حسنيتها) أى على حسن العبادة أى لواء الله عبادتنا الملائكة كانت عبادتنا لهم حسنة (قوله فى قوله وجعلها كلمة باقية) أى فى شأن قوله وجعلها (قوله مبالغة فى تعبيرهم) المبالغة حاصلة بطريق الكناية لأن التمتع سبب الضلال فالسراد بالاعتراض أنه صورة الاعتراض

(قوله قرئ به مع ان وما) أى قرئ بالامع واحد منهما (قوله الضمائر الثلاثة الاول له الخ) المراد من الضمائر الثلاثة هي التي في جملة يحسبون انهم مهتدون والاول منها للعاشي والضميران الباقيان وهما ضمير انهم وضمير مهتدون للشيطان اذ المعنى ان العاشي يحسبون الشياطين مهتدين فيقلدون الشياطين لذلك الحسبان فان قيل العاشون عن ذكر الرجن لم يعترفوا بان الشياطين يوسوسونهم ويأمرونهم بالدين الذي هو الشرك ولم يعترفوا انهم قرأوه فكيف يحسبون أى العاشون ان الشياطين مهتدون قلناهم أى العاشون في حكم المقر المذكور لانهم لما عملوا ما أمر به الشياطين فكانهم يحسبون أنهم مهتدون ويمكن أن يقال المراد من الشيطان أعم من شيطان الانس والجن فكل من المشركون له قرين من جنسه والاولى أن يجعل الضمائر الثلاثة للعاشي (قوله بدل من اليوم) أى على تفسيره وهو ان المعنى اذصح انكم ظلمتم يكون اليوم الذي هو يوم القيامة بعينه هو زمان تحقق صحة الظلم بما قبله

مسعود الثقي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا أنها رتبة روحانية تستدعي عظم النفس بالتجلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية (أهم يقسمون رجحت ربك) انكار فيه تجهيل وتجب من تحكهم والمراد بالرجحة النبوة (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي خوصصة أمرهم في دنياهم فمن أين لهم أن يدبروا أمر النبوة التي هي أعلى المراتب الانسية واطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حلالها وحرامها من الله (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) وأرفعنا بينهم التفاوت في الرزق وغيره (ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم لالكمال في الموسع ولانقص في المترجمانه لاعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو أعلى منه (ورجحت ربك) يعني هذه النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون) من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لامنه (ولولأن يكون الناس أمة واحدة) لولأن يرغبوا في الكفر اذ أروا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا في جتمعو اعليها (لجعلنا لمن يكفر بالرجن لبيوتهم سفكاً من فضة ومعارج) ومصادع جمع معرج وقرئ ومعارج جمع معراج (عليها يظهرن) يعاون السطوح لحقارة الدنيا وليبوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال أو علة كقولك وهبت له نو القميصه وقرأ ابن كثير وأبو عمر وسقفا كفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالخفيف وسقفا وسقفا وهي لغة في سقف (ولبيوتهم أبواباً وسرر اعليها يتكئون) أى أبواباً وسرراً من فضة (وزخرفاً) وزينة عطف على سقفاً وذهب اعطف على محل من فضة (وان كل ذلك للممتاع الحياة الدنيا) ان هي الخففة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحزرة وهشام بخلاف عنه لما للتشديد بمعنى الاوان نافية وقرئ به مع ان وما (والآخرة عند ربك للمتقين) عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على أن العظيم هو العظيم في الآخرة لا في الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو أنه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة تخلص به في الغلب لمافي من الآفات قل من تخلص عنها كما أشار اليه بقوله (ومن يعيش عن ذكر الرجن) يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله بالمحسوسات وانهما كه في الشهوات وقرئ يعيش بالفتح أى يتم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشي اذا نعشى بلا آفة كعرج وعرج وقرئ يعيش على أن من موصولة (نقيض له شيطاناً فهو له قرين) يوسوسه ويغويه دائماً وقرأ يعقوب بالياء على اسناده الى ضمير الرجن ومن رفع يعشو ينبغي أن يرفع نقيض (وانهم ليصدونهم عن السبيل) عن الطريق الذي من حقه أن يسبل وجمع الضمير للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له (ويحسبون أنهم مهتدون) الضمائر الثلاثة الاول له والباقيان للشيطان (حتى اذا جاءنا) أى العاشي وقرأ الحجاز يان وابن عامر وأبو بكر جاً آنأى العاشي والشيطان (قال) أى العاشي للشيطان (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) بعد المشرق من المغرب فقلب المشرق وثني وأضيف البعد اليهما (فبئس القرين) أنت (ولن ينفعكم اليوم) أى ما أنتم عليه من الغنى (اذ ظلمتم) اذصح انكم ظلمتم أنفسكم في الدنيا بدل من اليوم (أنكم في العذاب مشتركون) لان حقكم أن تشر كوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وبجوز أن يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب كما ينفع الواقفين في أمر صعب معاوتهم في تحمل أعباءه وتقسيمهم لمكابدته عنايته اذ لكل منكم ما لتسعه طاقته وقرئ انكم بالكسر وهو يقوى الاول (أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمى) انكار وتجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمزجهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاها عمى

مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه في دعاء قومهم وهم لا يزدون الا غيافاً نزلت  
(ومن كان في ضلال مدين) عطف على العمى باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بأن الموجب لذلك  
تمكنهم في ضلال لا يخفى (فاما نذهب بك) أي فان قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم وما من يدة  
مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فانا منهم منتقمون) بعذاب في الدنيا والآخرة  
(أؤثر ينك الذي وعدناهم) أو أن أردنا أن نريك ما وعدناهم من العذاب وقرأ يعقوب برواية  
رويس أؤثر ينك باسكان النون وكذا نذهب (فانا عليهم مقتدرون) لا يفوتونا (فاستمسك بالذي  
أوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرىء أوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط  
مستقيم) لا عوج له (وانه لذكر لك) لشرف لك (واقومك وسوف نسألون) أي عنه يوم القيامة  
وعن قيامكم بحقه (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) أي واسأل أمهم وعلماء دينهم وقرأ ابن  
كثير والكناسي بتخفيف الهمزة (أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمنا بعبادة الاوثان  
وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجتماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس  
ببدع ابتدعه في كذب يعادى له فانه كان أقوى ما جالهم على التكذيب والخالفه (ولقد أرسلنا  
موسى بالآياتنا إلى فرعون وملئه فقال اني رسول رب العالمين) يريد باقتصاصه تسلياً رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ومناقضة قوهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة  
موسى عليه السلام إلى التوحيد ليتأملوا فيها (فلما جاءهم بآياتنا اذاهم منها يضجكون) فاجروا وقت  
نحسهم منها أي استنزهوا بها وأول ما رأوه هالماً يتأملوا فيها (وما نريهم من آية الا هي أكره من أختها)  
الا هي بالغة أقصى درجات العجز بحيث يحسب الناظر فيها أنها أكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد  
وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجلاً لا بعضهم أفضل من بعض وكقوله

(قوله فانه كان أقوى ما  
جلهم الخ) أي الابتداء  
والاثنان بالأمر البدع  
أقوى الموجبات للحمل  
على تكذيب المبتدع

من تلق منهم نقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها الساري  
أو الاوهى مختصة بنوع من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار (وأخذناهم بالعذاب) كالسنين  
والطوفان والجراد (لعلهم يرجعون) على وجه يرجي رجوعهم (وقالوا يا أيه الساحر) نادوه بذلك  
في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حاققتهم أو لانهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحراً وقرأ ابن  
عاصم بضم الهاء (ادع لنا ربك) فيكشف عنا العذاب (بما عهد عندك) بعهد  
عندك من النبوة أو من أن يستجيب دعوتك أو أن يكشف العذاب عن اهتدي أو بما عهد  
عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة (انتالمهتدون) فلما كشفنا عنهم العذاب اذاهم ينسكون  
فاجروا نكت عهدهم بالاهتداء (وبادى فرعون) بنفسه أو بمناذيه (في قومه) في جمعهم أو وفيما بينهم بعد  
كشف العذاب عنهم مخافة أن يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار) أنهار النيل  
ومعظمها أربعة أنهر نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تيس (تجري من تحتي) تحت قصرى  
أو امرى أو بين يدي في جناني والواو اما عطف هذه الانهار على الملك وتجرى حال منها أو واصل  
وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجرى خبرها (أفلا تبصرون) ذلك (أم أنا خير) مع هذه الملكة  
والبسطة (من هذا الذي هو مهين) ضعيف حقير لا يستعدل لرئاسة من المهانة وهي القلة (ولا يكاد  
يبين) الكلام لما به من الرتبة فكيف يصلح للرسل وأما ما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من  
أسباب فضله أو متصلة على إقامة المسبب مقام السبب والمعنى أفلا تبصرون أم تبصرون فتعلمون أنى  
خير منه (فالولألقى عليه أساوره من ذهب) أي فها لألقى عليه مقلد الملك ان كان صادقاً كانوا  
اذا سودوا رجلاً سودوه وطوقوه بسوار وطوق من ذهب وأساوره جمع اسوار بمعنى السوار على

(قوله يقتدون بهم الخ)

فيه ان قوله تعالى فجعلناهم سلفا قديلا على انه تعالى جعلهم سلفا بسبب الانتقام والفرق وهذا لا يناسب جعلهم قدوة للآخرين والوجه ان يقال ان المعنى فجعلناهم سالفين هالكين ومثالا للآخرين حتى يكون للآخرين متعلقا بقوله مثالا لا بقوله سلفا (قوله لا وغيره) عطف على قوله انكم الخ (قوله وعلى قوله واسأل من أرسلنا الخ) عطف على قوله والنزاع وفيه انه قال ان عيسى عبده فلا يصح ان لم نجعل من دون الرحمن الهة يعبدون فكيف يصح قوله واسأل من أرسلنا الخ (قوله كالزج لتلك الشبهة) وهو كون عيسى معبودا بحق فان هذا هو أصل شبهتهم لان دعواهم ان عيسى معبود بحق لا بباطل لا اعتدابه وانما قال بالجواب المزج لتلك الشبهة اذ الجواب الصريح ان يقال ان عيسى ليس معبودا بحق لكن ما ذكره ليس ذلك الجواب بعينه وانما هو مستلزم له (قوله) يدل على قدرة الله عليه (فيديل على البعث الذي هو احياء أرض أيضا (قوله) على تسمية ما يدكر به ذكرنا) أي على تسمية ما يدكر به الساعة وهو عيسى ذكرنا

تعويض التاء من باء أساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص أسورة وهي جمع سوار وقرئ أساور جمع أسورة وأتى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله تعالى (أوجاء معه الملائكة مقترنين) مقرونين يعينونه أو يصدقونه من قرنته به فاقترن أو مقترنين من اقترن بمعنى تقارن (فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في مطاوعته وأفاستخف أحلامهم (فأطاعوه) فبأمرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين) فلذلك أطاعوا ذلك الفاسق (فلما آسفونا) أغضبونا بالأفراط في العناد والعصيان منقول من أسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين) في اليم (فجعلناهم سلفا) قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم بمصدر نعت به أو جمع سالف يتخادم وخادم وقرأ حزة والكسائي بضم السين واللام جمع سايف كزغف وزغيف أو سالف كصبر جمع صابر أو سلف كشب وقرئ سلفا بابدال الضمة لللام فتحة أو على انه جمع سلفة أي ثلة قد سلفت (ومثالا للآخرين) وعظة لهم أو قصة عجبة تسيير مسير الامثال لهم فيقال مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب ابن مريم مثلاً) أي ضرب به ابن الزبيري لما جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وغيره بأن قال النصارى أهل كتاب وهم يعبدون عيسى عليه السلام ويزعمون أنه ابن الله والملائكة أولى بذلك أو على قوله تعالى واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا وأن محمد ابداً نعبده كعبد المسيح (اذقوا مك) قرئش (منه) من هذا المثل (يصدون) يضجون فرحاً بظنهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم صار ملازمه وقرأ نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصود أي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف (وقالوا) أألهتنا خير أم هو) أي ألهتنا خير عندك أم عيسى عليه السلام فان يكن في النار فلتكن ألهتنا معه وألهتنا الملائكة خير أم عيسى عليه السلام فاذا جاز أن يعبد ويكون ابن الله كانت ألهتنا أولى بذلك أو ألهتنا خير أم محمد صلى الله عليه وسلم فنعبده ونُدع ألهتنا وقرأ الكوفيون أألهتنا بتحقيق الهمزتين وألف بعدهما (ماضر بوهك الاجدلا) ماضر بوا هذا المثل الاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل (بلهم قوم خصمون) شدة الخصومة حراس على الججاج (ان هو الاعبداً نعمنا عليه) بالنبوة (وجعلناه مثالا لبي اسرائيل) أمر أعجيبا كمثل اسرائيل بن اسرائيل وهو كالجواب المزج لتلك الشبهة (ولونشاء لجعلنا منكم) لولدنا منكم يارجال كما ولدنا عيسى من غير أب وأجعلنا بديلكم (ملائكة في الأرض يخلفون) ملائكة تخلفونكم في الأرض والمعنى أن حال عيسى عليه السلام وان كانت عجبة فانه تعالى قادر على ما هو أعجب من ذلك وأن الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة تحتل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابدافن أين لهم استحقاق الألوهية والانساب الى الله سبحانه وتعالى (وانه) وان عيسى عليه السلام (اعلم للساعة) لان حدوثه ونزوله من أشرط الساعة يعلم به دنوها أولان احياء الموق يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم أي لعلامة ولذكر على تسمية ما يدكر به ذكرنا وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على نبيه بالارض المقدسة يقال لها أفيق ويسدحور به يقتل بها الدجال فيأتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتأخر الامام فيقدمه عيسى عليه السلام ويصلي خلفه على شريفة محمد عليه الصلاة والسلام ثم يقتل الخنزير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنايس ويقتل النصارى الامن آمن به وقيل الضمير للقرآن فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها (فلا تخرن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون) واتبعوا هداى أو شرعى أو رسولى وقيل هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم أمر أن يقوله (هذا) الذي أدعوكم اليه (صراط مستقيم) لا يضل سالكه (ولا يصدنكم الشيطان)

(قوله وهو اعتقاد التوحيد الخ) لان أول ما قاله الانبياء هو الامر بالتوحيد (قوله تعالى هل ينظرون) أي ينتظرون لما كانوا مستحقين للعذاب الواقع في الساعة ووجب وقوعه عليهم (٦٣) فكانهم منتظرون له (قوله فجأة) أي بلا

مقدمة وقوله وهم لا يشعرون ليس بتأكيده بل تأسيساً لا يلزم من عدم المقدمة عدم الشعور اذ يمكن وقوع الشيء المشعور به من غير سبق مقدمة (قوله وذلك تعميم بعد

تخصيص) أي ذكر ما تشتهي الانفس وتلد الاعين بعد يطاق عليهم بصحاف من ذهب تعميم بعد تخصيص لان الصحاف والا كواب المذكورين بعض ما تشتهي الانفس (قوله لانه يخلفه عليه العامل) العامل فاعل يخلفه والضمير في يخلفه راجع الى العمل وفي عليه الى الجزاء والمعنى يخلف العامل العمل متمكناً على

الجزاء فكان الجزاء الميراث الحاصل للعامل عن العمل

(قوله لما كان بهم من الشدة) أي لما حصل للفقراء المسلمين من الشدة والفاقة فكان توجيههم الى المطعم والملبس شديداً (قوله لانه

جعل قسم المؤمنين) فيه انه ان أراد انه جعل قسم مطلق المؤمنين فليس كذلك اذ لم يصح ان يطلق المؤمنين ليس لهم الخوف ولا هم

عن المتابعة (انه لكم عذوبين) ثابت عداوته بأن آخر حكم عن الجنة وعرضكم للبلى (ولما جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات أو بآيات الانجيل أو بالشرائع الواضحات (قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل أو بالشرعة) (ولابن لكم بعض الذي تختفون فيه) وهو ما يكون من أمر الدين لا ما يتعلق بأمر الدنيا فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لم يبعثوا للبيان ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أنهم أعلم بأمر دنياكم (فاتقوا الله وأطيعون) فيما بلغه عنه (ان الله هوري في ور بكم فاعبدوه) بيان لما أمرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع (هذا صراط مستقيم) الإشارة الى مجموع الامرين وهو تمة كلام عيسى عليه السلام واستئناف من الله تعالى يدل على ما هو مقتضى للطاعة في ذلك (فاختلف الأحزاب) الفرق المتحزبة (من بينهم) من بين النصاري أو اليهود والنصاري من بين قومه المبعوث اليهم (فويل للذين ظلموا) من المتحزبين (من عذاب يوم أليم) هو القيامة (هل ينظرون الا الساعة) الضمير لقريش أو للذين ظلموا (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (بغته) فجأة (وهم لا يشعرون) غافلون عنها لا يشغلهم بأمر الدنيا وانكارهم لها (الأخلاء) الاحباء (يومئذ بعضهم لبعض عدو) أي يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سبباً للعذاب (الالمتقين) فان خلفهم لما كانت في الله تبقى نافذة أبد الآباد (يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون) حكاية لما نادى به الملقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي وحفص بغير الياء (الذين آمنوا باي كائنا) صفة المنادى (وكانوا مسلمين) حال من الواو أي الذين آمنوا مخلصين غير أن هذه العبارة آكد وأبلغ (ادخلوا الجنة) أتم وأزواجكم) نسألكم المؤمنين (تجبرون) تسرون سروراً يظهر حباراه أي أثره على وجوهكم أو تزينون من الخبر وهو حسن الهيئة أو تكرمون اكراماً يبلغ فيه والخبرة المبالغة فيها وصف بجميل (يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب) الصحاف جمع صحيفة والا كواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهي الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحفص تشتهي الانفس على الاصل (وتلد الاعين) بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما بعد من الزوائد في التثنية والتلذذ (وأنتم فيها خالدون) فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتعسر في ثاني الحال (وتلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) وقرأ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك إشارة الى الجنة المندكورة وقعت مبتدأ والجنة خبرها والتي أوردتموها صفتها والجنة صفة تلك والتي خبرها أو صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها (لكم فيها فاكهة كثيرة منها أن تكون) بعضها أن تكون أكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التثنية بالمطاعم والملابس وتكرير في القرآن وهو حقير بالاضافة الى سائر نعم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة (ان المجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكي عنهم ما يخص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبر أن وأخالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتر عنهم) لا يخفف عنهم من فترت عنه الحلي اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (مبلسون) آيسون من النجاة (وما ظلهناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مر مثله غير مرة وهم فصل (ونادوا يا مالک) وقرى يا مال على الترخيم مكسوراً ومضموماً وعلله اشعار بأنهم

يخزنون فان العاصين لهم خوف وخزن وان أراد انه جعل قسم المؤمنين المتقين عن المعاصي فهذا لا يوجب أن يكون المجرمون مخصوصين بالكفار لان العاصين من المؤمنين مجرمون أيضا (قوله والتركيب للضعف) أي التركيب من حروف فتر يدل على الضعف



ضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى  
 سئل ربنا أن يقضى علينا من قضى عليه إذا أماته وهو لا ينفى ابلاسهم فإنه جوار وتمن للوتم من  
 فرط الشدة (قال نكم ما كثون) لاختصاصكم بموت ولا بغيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال  
 والازل وهو هتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والافجواب منه فكأنه تعالى تولى جوابهم بعد  
 جواب مالك (ولكن أ كثر لكم الحق كارهون) لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح  
 (أم أبرموا أمرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصر واعلى كراهته (فانامبرمون) أمرافى مجازاتهم  
 والدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك أسوأ من كراهتهم أوأم أحكم المشركون أمرا من كيدهم  
 بالرسول فانامبرمون كيدناهم ويؤيده قوله (أم يحسبون أنالانسمع سرهم) حديثاً أنفسهم بذلك  
 (ونجواهم) ونناجيهم (بلى) نسعمهما (ورسلنا) والحفظة مع ذلك (لديهم) ملازمة لهم (يكتبون)  
 ذلك (قل ان كان للرحن ولد فأنأول العابدن) منكم فان النبي صلى الله عليه وسلم يكون أعلم بالله  
 وبما يصح له وبما لا يصح له وأولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من  
 ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفهم على ابلغ الوجوه كقوله تعالى  
 لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا غير أن لو ثم مشعرة باتقاء الطرفين وان ههنا لا يشعر به ولا يفضيه  
 فانها مجرد الشرية بل الانتفاء معلوم لاتقاء اللازم الدال على انتفاء مزومه والدلالة على ان انكاره  
 الولد ليس لعناد ومرء بل لو كان لكان أولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم  
 فأنأول العابدن لله الموحدن له والآفنين منه أو من أن يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد نفه أو ما  
 كان له ولد فأنأول الموحدن من أهل مكة وقرأ جزء والسكائي ولد بالضم وسكون اللام (سبحان رب  
 السموات والارض رب العرش عما يصفون) عن كونه ذا اولد فان هذه الاجسام لكونها أصول ذات  
 استمرارت برأت عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فان ذلك بمبدعها وخالقها (فذرهم  
 يخوضوا) في باطلهم (و ياعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) أى يوم القيامة وهو  
 دلالة على أن قوطهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة (وهو الذى  
 فى السماء هو فى الارض اله) مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود أو متضمن  
 معناه كقولك هو حاتم فى البلد وكذا فممن قرأ الله والراجع مبتدأ محذوف اطول الصلة بمتعلق الخبر  
 والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه لا يبق له عائد لكن لجعل صلة وقدره لانه مبتدأ محذوف  
 يكون به جلة مبنية للصلة دالة على أن كونه فى السماء بمعنى الالهية دون الاستقرار وفيه نفى الالهة  
 السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالهية (وهو الحكيم العليم) كالدليل عليه (وتبارك  
 الذى له ملك السموات والارض وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة) العلم بالساعة التى تقوم  
 القيامة فيها (واليسر جعون) للجزء وقرأ نافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وروح بالتاء على  
 الالتفات للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة) كما زعموا أهم شفعاءهم عند الله  
 (الامن شهد بالحق وهم يعلمون) بان توحيد الاستثناء متصل ان أريد بالموصول كل ما عبد من دون  
 الله لاندرج الملائكة والمسبح فيه ومن فصل ان خص بالانعام (ولئن سألتهم من خلقهم) سألت  
 العابدن أو المعبودن (ليقولن الله) لتعسر المكابرة فيه من فرط ظهوره (فأنى يؤفكون)  
 يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره (وقيله) وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم أو على محل  
 الساعة ولا ضمافعله أى وقال قيل له وجزه عاصم وحزه عطف على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدأ خبره  
 (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) أو معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب

(قوله فانه جوار وتمن) وهما  
 لا ينفيان الابلاس من  
 التخلص من العذاب اما  
 الجوار فظاهر وأما تمنى  
 فلانه يجوز تمنى المستحيل  
 (قوله والافجواب منه الخ)  
 أى ان لم يكن الضمير فى  
 قال ضمير الله يكون لقد  
 جئناكم جوابا لهم من الله بعد  
 جواب مالك لهم وجوابه  
 انكم ما كثون (قوله تعالى  
 فانا مبرمون) جزاء شرط  
 محذوف والمعنى بل أبرموا  
 وان أبرموا فانامبرمون  
 أو علة لامر محذوف  
 والمعنى بل أبرموا أمرا ولا  
 يناله فانامبرمون (قوله  
 للاشعار الخ) وجه  
 الاشعار ان الفاعل لهذا  
 الأمر لا يستحق أن  
 يخاطب (قوله ما كان له  
 ولد) فتكون ان نافية  
 (قوله وكذا فيمن قرأ الله) أى  
 ذلك الحكم فى قراءة من قرأ  
 الله والرافع مبتدأ محذوف  
 والتقدير وهو الذى فى السماء  
 هو الله (قوله يكون به  
 جلة مبنية للصلة) أى مبنية  
 لمعنى كون الله فى السماء  
 اذ يعلم أن المراد حصول  
 معبوديته اذ المراد الذى هو  
 اله المعبود (قوله بتقدير  
 مضاف) فيكون المعنى  
 وعلم قيله

بجذف الجار أو مجرور باضماره أو مرفوع بتقدير وقيله يا رب قسمي وإن هؤلاء جوابه (فاصفح عنهم) فاعرض عن دعوتهم آسأعن إيمانهم (وقل سلام) تسلم منكم ومتاركة (فسوف يعلمون) تسلياً للرسول وتهدياً لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء على أنه من المأمور بقوله \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون \* (سورة الدخان) \* مكية الاقوله انا كاشفوا

العذاب الآية وهي سبع أو تسع وخمسون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم والكتاب المبين) القرآن والواو للعطف ان كان حم مقسم به والافلقسم والجواب قوله (انا أنزلناه في ليلة مباركة) ليلة القدر أو البراءة ابتدئ فيها أنزاله أو أنزل فيها جلة الى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ ثم أنزل على الرسول صلى الله عليه وسلم نجوموا بركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والدنيوية أو لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا منذرين) استئناف يبين المقتضى للانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل أمر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحسكة أو الملتبسة بالحكمة يستدعي أن ينزل فيها القرآن الذي هو من عظمتها ويجوز أن يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على أن الليلة ليلة القدر لانه صفتها قوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل أي يفرقه الله ونفرق بالنون (أمر من عندنا) أي أعني هذا الأمر أمراً حاصل من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو من يد تفخيم للأمر ويجوز أن يكون حال من كل أو أمراً وضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وأن يكون المراد به مقابل انتهى وقع مصدر اليفرق أو لفعله مضمر من حيث ان الفرق به أو حال من أحد ضميرى أنزلناه بمعنى أمرين أو أمورا (انا كنا منسلين رحمة من ربك) بدل من انا كنا منذرين أي أنزلنا القرآن لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للشارح بأن الربوبية اقتضت ذلك فانه أعظم أنواع التريسة أو علة ليفرق أو أمراً ورحمة مفعول به أي يفصل فيها كل أمر أو تصدر الاوامر من عندنا لان من شأننا أن نرسل رحمتنا فان فصل كل أمر من قسمة الارزاق وغيرها صدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك الرحمة (انه هو السميع العليم) يسمع أقوال العباد ويعلم أحوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته فانها لا تحقق الا لمن هذه صفاته (رب السموات والارض وما بينهما) خبر آخر أو استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا من ربك (ان كنتم موقنين) أي ان كنتم من أهل الايقان في العلوم أو كنتم موقنين في أقرارك اذا استلتم من خلقها فقلتم الله علمتم أن الامر كما قلنا وان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك (لانه الا هو) اذ لا خالق سواه (يحيى ويميت) كما تشهدون (ربكم ورب ابائكم الاولين) وقرأ الجرب بدلا من ربك (بل هم في شك يلهيهم) رد لكونهم موقنين (فارتقب) فانتظر لهم (يوم تأتي السماء بدخان مبين) يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهية الدخان من ضعف بصره وأن الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار وأن العرب تسمى الشر الغالب دخاناً وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الايتان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار ويوم ظهور الدخان المعدود في أشرطة الساعة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما قال أول الايات الدخان ونزول عيسى عليه السلام ونار تخرج من قعر عدن اثنى تسويق الناس الى المحشر قيل وما الدخان فتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب

(قوله وقيل يا رب قسمي)

قال صاحب الكشف

الضمير في قوله للرسول صلى

الله عليه وسلم فاقسام الله

بقيله رفع منه وتعظيم الدعاء به

﴿سورة الدخان﴾

(قوله لانه موصوف) أي

مرجعه وهو امر موصوف

بحكيم فيجب أن يكون

فيه ضمير راجع اليه (قوله)

وأن يكون المراد مقابل

النهى) أي يحتمل أن

يكون المراد بالامر الامر

المقابل للنهى وأن يكون

مصدر اليفرق حتى يكون

مفعولاً له أو مصدر الفعله

المقدر أي نأمر أمراً من

عندنا وعلى كلا التقديرين

مفعول مطلق وتوضيحه

انه ان كان مصدر اليفرق

كان مفعولاً مطلقاً ليفرق

فيكون بمعنى الفرق وان

كان مصدر الفعل تكون

الجملة مرتبطة بيفرق من

حيث ان الفرق به (قوله

أو علة) عطف على قوله بدل

أي أو يكون انا كنا منسلين

علة ليفرق أو علة لامراً

(قوله ايبن) بكسر الهمزة

وفتحها اسم رجل بنى هذه

البلدة وسكن بها

يكت أربعين يوما وليلة أمانا المؤمن فيصبيه كهية الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخره وأذنيه ودره أو يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين (يعشى الناس) يحيط بهم صفة للدخان وقوله (هنا عذاب أليم بنا) كشف عنا العذاب أنا مؤمنون) مقدس بقول وقع حالا وأنا مؤمنون وعد بالايان ان كشف العذاب عنهم (أني لهم الذكري) من أين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة (وقد جاءهم رسول مبين) بين لهم ما هو أعظم منها في الإيجاب الادكار من الآيات والمجرات (ثم تولوا عنه وقالوا لعلم مجنون) أي قال بعضهم بعلهم غلام أعجمي لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون (أنا كاشفوا العذاب) بدعاء النبي عليه الصلاة والسلام فانه لما دعا رفع القحط (قليلًا) قليلًا قليلًا أزمانًا قليلًا وهو ما بقي من أعمارهم (انكم عائدون) الى الكفر غلب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشرط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله عنهم بعد الاربعين فرما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسرهم بما في القيامة أوله بالشرط والتقدير (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة أو يوم بدرظرف لفعل دل عليه (انما تنقمون) لا تنتقمون فان ان تحجزه عنه أو بدل من يوم تأتي وقرى نبطش أي نجعل البطشة الكبرى باطشة بهم ونحمل الملائكة على بطشهم وهو تناول بصوله (ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون) امتحناهم بارسال موسى عليه السلام اليهم أو أوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرى بالتشديد للتأكيدها لكثرة القوم (وجاءهم رسول كريم) على الله أو على المؤمنين أو في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (أن أدوا الى عباد الله) بأن أدوهم الى وأرسلوهم معي أو بأن أدوا الى حق الله من الايمان وقبول الدعوة بعباد الله ويجوز أن تكون أن مخففة ومفسرة لان مجيء الرسل يكون برسالة ودعوة (اني لكم رسول أمين) غير متهم بالدلالة المجرات على صدقه أو لا ثمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر (وأن لا تعلوا على الله) ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وأن كالأولى في وجهيهما (اني آتيكم بسلطان مبين) علة للنهي ولذكرا الامين مع الاداء والاطمان مع العلا شأن لا يخفى (واني عدت بربي وركبكم) التجأت اليه وتوكلت عليه (أن ترجون) أن تؤذوني ضررًا أو شتمًا أو أن تقتلوني وقرى عت بالادغام فيه (وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون) فكونوا بمنزلة مني لاعلى ولاي ولا تعرضوا الى بسوء فانه ليس جزا من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعا ربه) بعدما كذبوه (أن هؤلاء) بأن هؤلاء (قوم مجرمون) وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرى بالكسر على اضمار القول (فأسر بعبادي ليلًا) أي فقال أسر أو قال ان كان الامر كذلك فأسر وقرى أنافع وأبوعمر وابن كثير بوصول الهمزة من سرى (انكم متبعون) يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم (واترك البحر رهوا) مقتوحا ذا قوة واسعة أو ساكنًا على هيئته بعدما جاوزته ولا تضر به بعضك ولا تغير منه شيئًا ليدخله القبط (انهم جند مغرقون) وقرى بالفتح بمعنى لانهم (كم تركوا) كثيرًا تركوا (من جنات وعميون وزرورع ومقام كريم) محافل من رتبة منازل حسنة (ونعمة) وتنعم (كاوافها فاكهين) متنعمين وقرى فكهين (كذلك) مثل ذلك الاخراج أخرجناهم أو الامر كذلك (وأورثناها) عطف على المقدرا وعلى تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم بنو اسرائيل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر (فما بكت عليهم السماء والارض) مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء والارض وكسفت لهم لكهم الشمس في تقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكى عليه مصلاه ومحل عبادته ومصد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم أهل

(قوله والدخان يحتمل المعنيين) أي يحتمل أن يراد بالدخان المعنى المشهور ويحتمل أن يكون غيره وهو الشر الغالب (قوله مقدر يقول والمعنى قائلين وهو حال من الناس) (قوله أوله بالشرط) فيكون مع قوله تعالى أنا كاشفوا العذاب الخ أنا كشفنا العذاب انكم عائدون (قوله فان ان يحجز عنه) لان ما بعد ان لا يعمل فيها قبلها (قوله وقرى بالتشديد الخ) فان باب التفعيل قد يكون للتأكيده وقد يكون لتكثير الفعل وقد يكون لكثرة المفعول (قوله ويجوز أن تكون مخففة) تبع للكشاف وقال العلامة اتفقتا زاني هذا القول مع ظهور التفعيل بعيد جدا لتصر يحتمل بأنه لا بد فيها من النفي أو أو السنين أو سوف وان خبر ضمير الشأن لا يكون الا جملة خبر به (قوله ولذكري الامين الخ) لان الاداء يناسب الامانة والاعلاء يناسب السلطان (قوله عطف على الفعل المقدس) فيكون المعنى مثلا نزعناها منهم أو رثنا

(قوله) وعلى عالمي زمانهم) يدل على أن المعنى الاول هو أن بني اسرائيل (٦٧) مختارون على جميع بني آدم الموجودين

في جميع الأزمنة فيلزم كونهم مختارين على المسلمين الذين سمو أمة محمد صلى الله عليه وسلم والمحجب أن صاحب الكشف ضعف هذا الوجه فقال وقيل على الناس جميعاً قوله ولا قصد فيه الخ) أي ليس القصد من ذكر الأولى إثبات الموت الثانية وتوضيح الكلام أنه يقال لما وبخهم بقولهم ان هي الاموتتنا الأولى وأبطال قولهم هذا فهم منه اثبات الموت الثانية فافاد المصنف أنه ليس المقصود ذلك بل المراد من الموت الأولى الموت المزملة للحياة الدنيوية (قوله ان استؤنف به) أي لا يكون الموصول معطوفاً على قوم نسع (قوله من الإيمان والطاعة) بيان الحق (قوله وأوصفهم لمقاتتهم) فيه ان ميقاتهم معرفة وهي لا توصف بما يضاف الى الجملة (قوله للفصل) أي للفصل بين الفصل الذي هو المضاف اليه في يوم الفصل وبين يوم القيامة (قوله الضمير لمولى الاول الخ) ولا يعود الى المولى الثاني لانه يعلم من الكلام ان المولى الثاني لم ينصر (قوله اذا اظهر أن الجملة حال من أحدهما) أي من الزقوم والطعام لان الغلى في البطون يناسب

السماء والارض (وما كانوا منظرين) مبهلين الى وقت آخر (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهيمن) من استعباد فرعون وقتله أبناءهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف أو جعله عذاباً لفرطه في التعذيب أحوال من المهيمن بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكير له لنكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عالياً) متكبراً (من المسرفين) في العتق والشرارة وهو خبر ثان أي كان متكبراً مسرفاً أحوال من الضمير في عالياً أي كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني اسرائيل (على علم) عالين بأنهم أحقاء بذلك أومع علم منا بأنهم يزبغون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم أو على عالمي زمانهم (وأنناهم من الآيات) كغلق البحر وظنيل الغمام وانزال المن والسلاوى (ما فيه بلاعبين) نعمة جليلة أو اختبار ظاهر (ان هؤلاء) يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على أنهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانداز عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان هي الاموتتنا الأولى) ما العاقبة ونهاية الامر الاموتة الأولى المزملة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كقوله حجز يد الحجة الأولى ومات وقيل لما قيل انكم تموتون وموت يعقبها حياة كانت قد منكم موتة كذلك قالوا ان هي الاموتتنا الأولى أي ما الموتة التي من شأنها كذلك الاموتة الأولى (وما نحن بمنشرين) بمبعوثين (فأنا وبائنا) خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين (ان كنتم صادقين) في وعدكم ليدل عليه (أهم خير) في القوة والمنعة (أم قوم تبع) تبع الجبري الذي سار بالجوش وحبر الخيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمناً وقومه كافرين ولذلك ذمهم ودونه وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أكان تبع نبيا أم غير بني وقيل للملك اليمن التابعة لانهم يتبعون كما قيل لهم الاقبال لانهم يتقيلون (والذين من قبلهم) كعاد وثمود (أهلكناهم) استئناف بما آل قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش أحوال باضمار قد وأخبر من الموصول ان استؤنف به (انهم كانوا جرمين) بيان للجامع المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات والارض وما بينهما) وما بين الجنسين وقرئ وما بينهما (لاعين) لا هين وهو دليل على سخا الخسر كما مر في الانبياء وغيرها (ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة أو البعث والجزاء (ولكن أكرههم لا يعلمون) لقلة نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحق عن الباطل أو الحق عن المبطل بالجزاء أو فصل الرجل عن آثاره وبأجائه (مقاتتهم) وقت موعدهم (أجمعين) وقرئ ميقاتهم بالنصب على أنه الاسم أي ان ميقاتهم في يوم الفصل (يوم لا يغني) بدل من يوم الفصل وأوصفة لمقاتتهم أو ظرف لما دل عليه الفصل لاله الفصل (مولى) من قرابة أو غيرها (عن مولى) أي مولى كان (شيئاً) من الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله) بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لان نصرته من ارادته ذبه (الرحيم) لمن أراد أن يرجه (ان شجرة الزقوم) وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصفات (طعام لأليم) الكثير الآثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه (كالهمل) وهو ما يهمل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تغلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على أن الضمير للطعام والزقوم لالهلال اذا اظهر أن الجملة حال من أحدهما (كغلى الحميم) غلياً مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقوله الزبانية (فاعتلوه) فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجوه بقهر وقرأ الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سواء الجحيم) وسطه ثم صوبوا فوق رأسه من عذاب الجحيم كان أصله يصب من فوق

الطعام وكونه حالاً من الطعام أو من الزقوم فيه خفاء لانه مضاف اليه ليس فيه شائبة الفاعلية والمفعولية فالأولى ان يقال انه حال من المهيمن

(قوله بدل منه ان كان

الضمير للوصول الاول) أى  
ن كان ضمير محياهم ومماتهم  
راجعا الى الذين اجترحوا  
السيئات كان جلة سواء  
محياهم بدلا من أن نجعلهم  
والمعنى أم حسب الذين  
اجترحوا السيئات سواء  
محياهم وقوله لان المماثلة  
فيه أى المماثلة فى استواء  
الحياة والمات فهذا  
الاعتبار صرح أن يكون  
بدلا (قوله أو الحال من الضمير  
فى الكاف) أى الضمير المستتر  
فيما يستفاد من الكاف اذ  
المعنى بمائلين الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات وقوله أو  
المفعولية والكاف حال يعنى  
يكون سواء محياهم ومفعولا  
ثانيا لنجعلهم ويكون كالذين  
آمنوا بتأويل المشتق كما  
ذكر (قوله فبدل) أى بدل  
من أن نجعلهم الخ والمعنى أم  
حسب الذين اجترحوا  
السيئات سواء محيا المؤمنين  
والكافرين (قوله ظرفان)  
والمعنى سواء حالهم وقت  
حياتهم ومماتهم (قوله  
رفضه اليه) أى ترك ما كان  
يعبده أو لا مائل الى ما  
استحسنه آخر (قوله من  
دهره اذا غلبه) ولعل تشبيه  
الزمان المذكور بالدهر لانه  
غلب كل شئ فهلاك وهو  
باق (قوله أو ميينات) أى  
ميينات لما يخالف معتقدهم  
أو لليعتقد أى لما يجب اعتقاده

المعجزات وقيل آيات من أمر النبي عليه الصلاة والسلام مينة لصدقه (فما اختلفوا) فى ذلك الامر  
(الامن بعد ما جاءهم العلم) بحقيقة الحال (بنيايينهم) عداوة وحسدا (ان ربك يقضى بينهم يوم  
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون) بالواخذة والمجازاة (ثم جعلناك على شريعة) طريقة (من الامر)  
من أمر الدين (فاتبعها) فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج (ولانتقم أهواء الذين لا يعلمون) آراء  
الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك (انهم لن يغنوا عنك من الله  
شيئاً) مما أراد بك (وان الظالمين بعضهم أولياء بعض) اذا الجنسية على الانضمام فلانوا لهم باتباع  
أهوائهم (والله ولى المتقين) فواله بالتق والتابع الشريعة (هذا) أى القرآن أو اتباع الشريعة  
(بصائر للناس) بينات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلالة (ورحمة) ونعمة من الله (لقوم  
يوقنون) يطلبون اليقين (أم حسب الذين اجترحوا السيئات) أم منقطعة ومعنى الهزيمة فيها انكار  
الحسبان والاجترار الاكتساب ومنه الجارحة (أن نجعلهم) أن نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا  
الصالحات) مثلهم وهو ثانی مفعولى نجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير  
لوصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار أن يكون حياتهم ومماتهم سيئين فى البهجة والكرامة  
كاهل المؤمنين و يدل عليه قراءة جزءة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل أو الحال من الضمير  
فى الكاف أو المفعولية والكاف حال وان كان للثاني خال منه أو استئناف يبين المقتضى للانكار وان  
كان لهما فبدل أو حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار أن يستوا بعد الممات فى الكرامة أو ترك  
المواخذة كما استوا فى الرزق والصحة فى الحياة أو استئناف مقرر لتساوى محيا كل صنف ومماته فى الهدى  
والضلال وقرئ بمماتهم بالنصب على أن محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج (سواء ما يحكمون) سواء  
حكمهم هذا أو بشئ شياً حكموا به ذلك (وخلق الله السموات والارض بالحق) كانه  
دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضى للعدل يستدعى انتصار المظلوم من  
الظالم والتفاوت بين المسىء والمحسن واذ لم يكن فى الحيا كان بعد الممات (ولتجزى كل نفس بما  
كسبت) عطف على بالحق لانه فى معنى العلة أو على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته أو ليعدل  
ولتجزى (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله لم يكن  
منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار (أفرأيت من اتخذ الهواه) ترك متابعة  
الهدى الى متابعة الهوى فكأنه يعبده وقرئ آلهه هو انه كان أحدهم يستعبد بن حجر افعبه  
فاذا رأى أحسن منه رفضه اليه (وأضله الله) وخذله (على علم) علما بضلاله وفساد جوهر روجه  
(وختم على سمعه وقلبه) فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر فى الآيات (وجعل على بصره غشاوة) فلا  
ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ جزءة والكسائي غشوة (فمن يهديه من بعد الله) من بعد  
اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ تتذكرون (وقالوا ما هي) ما الحياة أو الحال (الاحياننا الدنيا) التى  
نحن فيها (نموت ونحيا) أى نكون أمواتا نطقا وما قبلها ونحيا بعد ذلك أو نموت بأنفسنا ونحيا ببقاء  
أولادنا أو يموت بعضنا ويحيا بعضنا أو يصيدنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل  
انهم أرادوا به التناسخ فانه عقيدة أكثر عبدة الاوثان (وما يهلكنا الا الدهر) الامر والزمان وهو  
فى الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما علم بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى حركات  
الفلاك وما يتعلق بها على الاستقلال أو انكار البعث أو كيهما (انهم الا يظنون) اذ ادليل لهم  
عليه وادعوا له بناء على التقليد والانكار لم يحسبوا به (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات  
الدلالة على ما يخالف معتقدهم أو ميينات له (ما كان يحجزهم) ما كان لهم منشئت يعارضونها به (الا

(قوله فانه لا يلزم الخ) أى  
ليس قولهم هذا حجة اذ لا  
يلزم من عدم حصول البعث  
فى الحال عدم حصوله مطلقا  
لم لا يجوز أن يكون فى  
المستقبل (قوله أو مفعول  
ثان) أراد انه يدل على  
المفعول الثانى وهو جائية  
(قوله كأن هو متعلقة)  
الاول اذا فسر الوعد  
بالوعد والثانى اذا فسر  
الوعد بالمصدر (قوله فراد  
للمقصود) لان الساعة من  
جدة الموعدوات وهو المقصود  
منها (قوله فكأنه قال ما  
نحس ان نظن ظنا) أورد  
هذا التكلف البالغ للبالغة  
ولا يخفى ما فيه من تغيير  
ترتيب نظم القرآن وهما  
توجيهان غير ما ذكر لا يحتاج  
سهيما (الى ما ذكره الاول  
أن يقال ان المراد من نظن  
نعتقد فكأنه قيل ما نعتقد  
الاظنا لاجزأ الثانى أن  
يكون المراد من الاظنا لا  
ظنا ضعيفا (قوله أو انفى  
ظهم فيما سوى ذلك) فكأن  
المعنى ان نظن الاظنا كأننا  
فى أمر الساعة فكان ظنهم  
منحصر فى أمر الساعة  
(قوله اضافة للقالى اليوم  
اضافة المصدر الى ظرفه)  
فيكون المعنى كأنسى  
لقاهر بكفى يومكم هذا  
﴿سورة الاحقاف﴾

أن قالوا اثنوا بآياتنا ان كنتم صادقين) وانما سماه حجة على حسابهم ومسايقهم وأعلى أسلوب قولهم  
\* تحية بينهم ضرب وجيع \* فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالامتناعه مطلقا (قل الله  
يحكمكم ثم يميتكم) على ما دلت عليه الحجج (ثم يحكمكم الى يوم القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على  
الابداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للجأزة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات  
دل على وقوعها واذا كان كذلك أمكن الاتيان بأبائهم لكن الحكمة اقتضت أن يعادوا يوم الجمع  
للجزاء (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على ما يحسونه (ولله ملك  
السموات والارض) تعميم للقدرة بعد تخصيصها (ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون) أى  
ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه (وترى كل أمة جائية) محتمة من الجنوة وهى الجماعة أو بركة  
مستوفزة على الركب وقرى جاذبة أى جالسة على أطراف الاصابع الاستيفازهم (كل أمة تدعى  
الى كتابها) صحيفة أعمالها وقرأ يعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى صفة أو مفعول ثان (اليوم  
نجزون ما كنتم نعملون) محمول على القول (هذا كتابنا) أضاف صحائف أعمالهم الى نفسه لانه أمر  
الكتابة أن يكتبوا فيها أعمالهم (ينطق عليكم بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ولا نقصان (انا  
كنا نستنسخ) نستكتب الملائكة (ما كنتم تعملون) أعمالكم (فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
فيدخلهم ربهم فى رجتهم) التى من جهنم الجنة (ذلك هو الفوز المبين) الظاهر خلوصه عن الشوائب  
(وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى تتلى عليكم) أى فيقال لهم ألم يأتكم رسلى فلم تكن آياتى تتلى  
عليكم فخذف القول والعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة (فاستكبرتم) عن  
الايمان بها (وكنتم قوما مجرمين) عادتكم الاجرام (واذا قيل ان وعد الله) يحتمل الموعد به  
والمصدر (حق) كأن هو أو متعلقة لمحال (والساعة لا ريب فيها) افراد للمقصود وقرأ جزء بالنصب  
عطف على اسم ان (قلتم ما ندرى ما الساعة) أى شئ الساعة استعرايا لها (ان نظن الاظنا) أصله  
نظن ظنا فادخل حرفا لنفى والاستثناء لاثبات الظن ونفى ما عداه كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا أولسنى  
ظنهم فيما سوى ذلك مباغة ثم أكد بقوله (وما نحن بمستيقنين) أى لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم  
تخيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما نلت عليهم من الآيات فى أمر الساعة (وبداهم) ظهر لهم (سيئات  
ما عملوا) على ما كانت عليه بأن عرفوا قبحها وعانوا وخامتها عقبتها وأجزأها (وحاق بهم ما كانوا  
به يستهزئون) وهو الجزاء (وقيل اليوم ننساكم) نترككم فى العذاب ترك ما ينسى (كأنسى لقاء  
يومكم هذا) كأنسى عذبه ولم تبالوا به واطاعة اللقاء الى يوم اضافة المصدر الى ظرفه (ومأواكم النار  
وما لكم من ناصرين) يخاصونكم منها (ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا) استهزأتم بها ولم  
تتفكروا فيها (وغرركم الحيوة الدنيا) خدبتم ان لاهية سواها (فاليوم لا يخرجون منها) وقرأ  
جزء والكسائى بفتح الياء وضم الراء (ولاهم يستعقبون) لا يطلب منهم أن يعتبوا بهم أى يرضوه  
لقوات وأانه (فلة الجذب السموات ورب الارض رب العالمين) اذ السكل نعمة منه ودال على كمال  
قدرته (وله الكبرياء فى السموات والارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو العزيز) الذى لا يغلب  
(الحكيم) فيا قدر وقضى فاجده وكبره وأطيعوا له \* عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ حم  
الجائية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب

﴿سورة الاحقاف مكية وآياتها أربع وأخس وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق) الا

(قوله لمادخل في أنفسها الخ) يفهم أن لها مدخلا في خلق شيء لكن ليس في أنفسها وإنما المدخلة مستفادة من خارج وفيه ان ليس لغيره تعالى مدخل في وجود شيء الا (٧٢) أن يراد المدخلة العادية والاولى اسقاط هذا القيد (قوله احتراز عما

يتوهم الخ) انه قد تقرر في أوهم القاصرين ان الوسائط شركة ودخلا في إيجاد الحوادث السفليات ولما نفى الله تعالى أن يكون لعبوداتهم خلق شيء في الارض بالاستقلال فكأن قائلا قال يمكن ان يكون لعبوداتهم شركة في السموات في إيجاد الحوادث السفلية نفى ذلك بقوله أم لهم شرك في السموات بأن يكون لكل منها دخل في خلق السفليات يعني قوله احتراز الخ انه احتراز عما يتوهم ان الاصنام دخلا في إيجاد الخلق كما كان السموات كذلك فيكون معنى الكلام أم لهم شرك في خلق السموات وتوضيحه انه لما توهم أن للوسائط شركة في الخلق فيمكن أن يتوهم ان من جملة الوسائط الاصنام فيكون لها شركة في الخلق فنفي ذلك بقوله أم لهم شرك في السموات فهو احتراز أن يتوهم أن للاصنام شركة كما توهم ان للسموات شركة (قوله بلسان الحال أو المقال) فالاول حال الجادات كالاصنام والثاني حال ذوى العقول (قوله الى ذكر ما هو

خلقاً لم يتبسا بالحق وهو ما يقتضيه الحكمة والمعدلة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا (وأجل مسمى) وبتقدير أجل مسمى ينتهي اليه الكل وهو يوم القيامة أو كل واحد وهو آخر مدة بقائه المقدرة (والذين كفروا عما أنذروا) من هول ذلك الوقت ويجوز أن تكون ما صدر به (معروضون) لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله (قل أرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات) أي أخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها هل يعقل أن يكون لها في أنفسها مدخل في خلق شيء من أجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم أن للوسائط شركة في إيجاد الحوادث السفلية (اتنوني بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد (أو إثارة من علم) أو بنية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة أو الامر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على ألوهيتهم بوجه ما نقلنا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيه عقلا وقرى نارة بالكسراً أي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني وأثرة أي شيء أثرتم به وأثرة بالحرركات الثلاث في الهمزة وسكون التاء فالتفتحة للمرة من مصدر أثر الخديث اذارواهم والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار أن يكون أحداً أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع البصير المحيى القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلاً أن يعلم سراهم ويراعى مصالحهم (الي يوم القيمة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم ما جادات واما عبادهم مستخرون مشغلون باحوالهم (واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) يضرونهم ولا ينفعونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله بنامنا كنا مشركين (واذا تتلى عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبینات (قال الذين كفروا والحق في شأنه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير المتلوة عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لما جاءهم) حينما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا سحر مبين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افترأه) اضراب عن ذكر تسميتهم آياه سحرا الى ذكر ما هو أشنع منه وانكاره وتجهيب (قل ان افترأته) على الفرض (فلأنا نكون لى من الله شيئاً) أي ان عاجلنى الله بالعقوبة فلا تقدرؤن على دفع شيء منها فكيف أجتزى عليه وأعرض نفسى للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضرر من قبلكم (هو أعلم بما تفيضون فيه) تندفعون فيه من القدح في آياته (كفى به شهيداً بيني وبينكم) يشهد لى بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بمجازاة افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وأمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعاً من الرسل) بديعا منهم أَدْعَوْكُمْ الى ما لا بدعون اليه وأقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخلف بمعنى الخفيف وقرى بفتح الدال على أنه كقيم أو مقدر بضاف أى ذا بدع (وما أدرى ما يفعل فى ولا بكم) فى الدارين على التفصيل اذ لا علم بالغيب ولاننا كيد النفى المشتمل على ما يفعل فى وما لا موصولة مقنونة بأواسـتـهـامـية مرفوعة وقرى يفعل أى يفعل الله (ان أتبع الاما يوحى الى) لا أتجاوزوه وهو جواب عن افترأهم الاخبار

عما

أشنع) أى أشنع من السحر لان السحر أمر

خارج للعادة للساح فيه صنعة عمل بخلاف الافتراء فانه محض كذب على الغير (قوله أو استبحال المسلمين الخ) عطف على افترأهم

(قوله الا انها تعطف بهما)  
عطف عليه (الح) أى الآن  
هذه الواو تعطف جملة شاهد  
شاهد من بنى اسرائيل مع  
ما بعدها وهو قوله تعالى  
فاًمن واستكبرتم على  
ما قبلها وهو كفرتم به لان  
المقصود انه لو شهد شاهد  
من بنى اسرائيل على مثله  
فاًمن واستكبرتم كنتم  
قوماً صالحين كافر بن (قوله)  
دل على انه وحى) انما دل  
عليه لان المراد من اللسان  
العربى اللسان العربى  
المعجز اذ لو لم يعتبر هذا القيد  
لكان ذكر لسانا عربيا  
يكون له كثير فائدة (قوله)  
ويدل عليه (الح) هذا بناء  
على أن فصل الولد لا يستعمل  
الافى القطام لكن الفصل  
قد يستعمل فى غيره (قوله)  
أوروقته) أى المراد من  
الفصل اما القطام نفسه  
أوروقته فان كان الاول كان  
المعنى ومدة جملته وفصله  
حتى يكون الفصل معطوفاً  
على جملة وان كان الثانى  
يكون الفصل معطوفاً على  
مدة الجمل اذ المعنى ومدة جملة  
ووقت فصله ثلاثون شهرا  
(قوله لان الضباط ههما) يفهم  
منه لان الضباط لاكثر الجمل  
وأقل مدة الرضاع (قوله)  
وتحقق ارتباط حكم النسب  
(الح) لان النسب لا يتحقق  
بدون اقل مدة الجمل وحكم  
الرضاع لا يثبت بأكثر من  
حولين

عالم يوح اليه من الغيوب واستحجال المسلمين أن يتخلصوا من أذى المشركين (وماً أنا الانذير)  
من عقاب الله (مبين) بين الانذار بالشواهد المبينة والمجزمات المصدقة (قل أرايتم ان كان من  
عند الله) أى القرآن (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز أن تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا  
الواو فى قوله (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها تعطف بهما عطف على جملة ما قبله والشاهد  
هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه الصلاة والسلام وشهادته ما فى التوراة من نعت الرسول عليه  
الصلاة والسلام (على مثله) مثل القرآن وهو ما فى التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة له ومثل  
ذلك وهو كونه من عند الله (فاًمن) أى بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق (واستكبرتم)  
عن الايمان (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعر بأن كفرهم به لاضلالهم المسبب عن  
ظلمهم ودليل على الجواب المخدوف مثل ألستم ظالمين (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) لاجلهم  
(لو كان) الايمان أو ما أتى به محمد عليه الصلاة والسلام (خيرا ما سبقونا اليه) وهم سقاط ادعائهم  
فقرا وموال ورعاة وانما قاله قر يش وقيل بنوعامر وغطفان وأسوداً شجع لما أسلم جهينة ومزينة  
وأسلم وغفارا واليهود حين أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه (واذ لم يهتدوا به) ظرف لمخدوف مثل  
ظهر عندناهم وقوله (فسيقولون هذا افك قديم) مسبب عنه وهو كقولهم أساطير الاولين (ومن  
قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله (كتاب موسى) ناصب لقوله (اماما ورحمة) على الحال  
(وهذا كتاب مصدق) لكتاب موسى وأول ما بين يديه وقد قرئ به (لساناً عربياً) حال من ضمير  
كتاب فى مصدق أو منه لتخصصه بالصفة وعامالها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على أن كونه  
مصدقاً للتوراة كادل على أنه حتى دل على أنه وحى وتوقيف من الله سبحانه وتعالى وقيل مفعول  
مصدق أى يصدق ذا لسان عربى بما حازه (لينذر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه ضمير الكتاب  
أو الله أو الرسول ويؤيد الاخبار قراءة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه ويعقوب بالتاء (وبشرى  
لأعدائهم) عطف على محله (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذى هو  
خلاصة العلم والاستقامة فى الامور التى هى منتهى العمل وتم الدلالة على تأخر تبة العمل وتوقف  
اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب  
والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط (أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) من  
اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدين حال من المستكن فى أصحاب وجزاء مصدر لفعل دل  
عليه الكلام أى جوزوا جزاء (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرأ  
حسناً أى ايصاء حسناً (جملة أمه كرها ورضعته كرها) ذات كره أو جلاداً كره وهو المشقة وقرأ  
الحجازيان وأبو عمر ووهشام بالفتح وهما تغتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمفتوح مصدر  
(وجله وفصاله) ومدة جله وفصاله والفصل القطام ويدل عليه قراءة يعقوب وفصله أو وقته والمراد به  
الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كما عبر بالامد عن المدة قال  
كل حى مستكمل عدة العمر وموداذا انتهى أمده

(ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكابده الام فى تربية الولد بمبالغة فى التوصية بها وفيه دليل على  
أن أقل مدة الجمل ستة أشهر لانه اذا حط منه للفصال - ولان لقوله حولين كاملين لمن أراد أن يتم  
الرضاعة بقى ذلك وبه قال الاطباء ولعل تخصيص أقل الجمل وأكثر الرضاع لانضباطهما وتحقق ارتباط  
حكم النسب والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ أربعين  
سنة) قيل لم يبعث نبي الا بعد الاربعين (قال رب أوزعنى) ألهمنى وأصله وألعنى من أوزعته بكذا



(أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي) يعني نعمة الدين أو ما يعمها وغيرها وذلك يؤيد ما روي أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه لأنه لم يكن أحد أسلم هو أو أبوا من المهاجرين والانصار سواء (وأن أعمل الصالحات رضاه) نكره للتعظيم أولانه أراد أن يعظم الجنس يستجلب رضا الله عز وجل (وأصلح لي في ذريتي) وأجعل لي الصلاح سار ياتي ذريتي راسخا فيهم ونحوه قوله وان تعتذر بالمثل عن ذي ضرورهما \* الى الضيف بجرح في عراقها ناضلي (اني تبت اليك) عمالات رضاه أو يشغل عنك (واني من المسلمين) المخلصين لك (وأولئك الذين يتقبل عنهم أحسن ما عملوا) يعني طاعتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (و يتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حرة والكسائي وحفص بالنون فيهما (في أصحاب الجنة) كائنين في عدادهم أو مثابين أو معدودين فيهم (وعدا الصدق) مصدر مؤكد لانفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذي كانوا يوعدون) أي في الدنيا (والذي قال لوالديه أف لكما) مبتدأ أخبره وأولئك والمراد به الجنس وان صح نزولها في عبد الرحمن بن أبي بكر قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التخصيص وفي أف قرأت ذكرت في سورة بني اسرائيل (أتعداني أن أخرج) أبعث وقرأ هشام أتعداني بنون واحدة مشددة (وقد خلت القرون من قبلي) فلم يرجع أحد منهم (وهما يستغيثان الله) يقولان الفيات بالله منك أو بسأله أن يغنيه بالتوفيق للإيمان (وبلك آمن) أي يقولان له وبلك وهو الدعاء بالشبور بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله حق) فيقول ما هذا الأساطير الاولين (أباطيلهم التي كتبوها) (أولئك الذين حق عليهم القول) بانهم أهل النار وهو يرد النزول في عبد الرحمن لانه يدل على أنه من أهلها لذلك وقد جبر عنه ان كان لاسلامه (في أمم قد خلت من قبلهم) كقوله في أصحاب الجنة (من الجن والانس) بيان للاهم (انهم كانوا خاسرين) لتعليل للحكم على الاستئناف (واكمل) من الفريقين (درجات مما عملوا) مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر أو من أجل ما عملوا والدرجات غالبية في الثوبة وهما جاءت على التغليب (وليوفيهما أعمالهم) جزاءها وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائي وابن ذكوان بالنون (وهم لا يظلمون) بنقص ثواب وزيادة عقاب (ويوم تعرض الذين كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت الناقة على الحوض (أذهبتم) أي يقال لهم أذهبتم وهو ناصب اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالاستفهام غير أن ابن كثير يقرأه همزة ممدودة وهما يقرآن بها وهمزتين محقتين (طيباتكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا) باستيفائها (واستمتعتم بها) فما بقي لكم منها شيء (فاليوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد قرئ به (بما كنتم تستكبرون) في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون بسبب الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر أعادي) يعني هودا (إذا نذر قومهم بالاحقاف) جمع حقف وهو رمل مستطيل مرففع فيه إحناء من احقوف الشيء إذا أعوج وكانوا يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن (وقد خلت النذر) الرسل (من بين يديه ومن خلفه) قبل هود وبعده والجملة حال أو اعتراض (الأتعبدوا الا الله) أي لاتعبدوا أو بان لاتعبدوا فان النهي عن الشيء انذار من مضرته (اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا أجبنا لنأفكنا) لتصرفنا (عن آلهتنا) عن عبادتها (فأتنا بما تعبدنا) من العذبل على الشرك (ان كنت من الصادقين) في وعدك (قال انما العلم عند الله) لاعلم لي بوقت عذابكم ولما دخل لي فيه فاستجبل به وانما علمه عند الله فيأتيكم به في وقته المقدر له (وأبلغكم ما أرسلت به) اليكم وما على

(قوله بجرح في عراقها)  
أي بجرح الجرح في عراقها  
(قوله وان صح الخ) وان  
قد رجحة نزولها (قوله لانه  
يدل على انه من أهلها)  
لما قاله من انكار  
البعث (قوله وقد جبر  
عنه) أي قطع اثم انكار  
البعث عنه أي عن عبد الرحمن  
ان كان أي ان تحقق انه  
أنكر البعث لاسلامه (قوله  
جزاء مما عملوا) فيكون  
ههنا مضاف مقدر اذا المعنى  
درجات من جزاء ما عملوا  
(قوله وهما جاءت على  
التغليب) لان الدرجات  
تعم المؤمنون والكافرين  
(قوله فقلب مبالغة) لان في  
القلب افادة أن النار أمر  
ثابت يعرض غيرها عليها  
ففيه مبالغة في ثبوت النار  
واسحاقها لانه اذ تعرض  
شيء على النار كان اسراقها  
أشد من أن تعرض النار  
عليه والاولى أن يقال ان  
عرض الشخص على النار  
أشد في اهانتهم من عرض  
النار عليه اذ عرضه على  
النار فيفسده كالحطب  
المحروق للاحتراق

الرسول الابلاغ (ولكني أراكم قوماً يتجهلون) لاتعلمون أن الرسل بعثوا مبشرين ومنذرين لامعدين  
مقترحين (فلما رآوه عارضا) سحابا عرض في أفق السماء (مستقبل أوديتهم) متوجه أوديتهم  
والإضافة فيه لفظية وكذا في قوله (قالوا هذا عارض ممطرنا) أي يأتينا بالمطر (بل هو) أي قال هود  
عليه الصلاة والسلام بل هو (ما استججتم به) من العذاب وقرى عقل بل (ريج) هي ريج ويجوز  
أن يكون بدل ما (فيها عذاب أليم) صفتهما وكذا قوله (تدمر) تهلك (كل شيء) من نفوسهم وأموالهم  
(بأمر ربها) إذ لا توجد نافية حركه ولا قابضة سكنون إلا بمشيئته وفي ذكر الأمر والرب وإضافته إلى  
الريج فوائد سبق ذكرها مراراً وقرى يدمر كل شيء من دمر دماراً إذا هلك فيكون العائد محذوفاً  
أو أهلهاء في ربها ويحتمل أن يكون استنسافاً لالة على أن لكل يمكن فناء مقضياً لا يتقدم  
ولا يتأخر وتكرن الأهلهاء لكل شيء فإنه بمعنى الأشياء (فأصبحو لا ترى إلا المساء كنهم) أي جاءتهم  
الريج فدمرتهم فأصبحو لا يحسبوا لو حضرت بلادهم لا ترى إلا المساء كنهم وقرأ عاصم وحجزة والكسائي  
لا يرى إلا المساء كنهم بالياء المضمومة ورفع المساكين (كذلك نجزي القوم المجرمين) روى أن  
هود عليه السلام لما أحس بالريج اعتزل بالمؤمنين في الخطيرة وجاءت الريح فأمالت الاحفاف على  
الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام ثم كشفت عنهم واحتملتهم ففقدتهم في البحر (ولقد  
مكناهم فيما أن مكناكم فيه) إن نافية وهي أحسن من ما ههنا لأنها توجب التكرير لفظاً ولتلك قلبت  
ألفها هاء في مهملاً وشرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الذي أوفى شيء إن مكناكم فيه  
كان بغيركم أكثر وأصلة كافي قوله

يرجى المرء ما لا يراه \* ويعرض دون أدناه الخطوب

والاول أظهر وأوفق لقوله هم أحسن أثاناً كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا (وجعلناهم سمعا  
وأبصاراً وأفئدة) ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على ما تحبها تعالى ويواظبوا على شكرها (فما أغنى  
عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء) من الاغناء وهو القليل (اذ كانوا يجحدون بآيات  
الله) صلة لما أغنى وهو ظرف جرى مجرى التعليل من حيث إن الحكم مرتب على ما ضيف اليه  
وكذلك حيث (وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن) من العذاب (ولقد أهلكنا ما حوالكم) يا أهل  
مكة (من القرى) كجبرئيل وقرى قوم لوط (وصرفنا الآيات) بتكريرها (لعلهم يرجعون) عن  
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قرباباً آلهة) فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين  
يتقربون بهم إلى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وأول مفعول اتخذوا الراجع إلى الموصول  
محذوف وثانيهما قر باناء آلهة بدل أعطف بيان أو آلهة وقر بانحال أو مفعول له على أنه بمعنى التقرب  
وقرى عفر باناء ضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن نصرهم وامتنع أن يستمدوا بهم امتناع الاستمداد  
بالضال (وذلك أفكهم) وذلك اتخاذ الذي هذا أثره صرفهم عن الحق وقرى أفكهم بالتشديد للبالغة  
وأفكهم أي جعلهم أفكين وأفكهم أي قولهم الأفك أي ذوالافك (وما كانوا يفترون) واذ صرفنا  
اليك نفر من الجن (أملناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه نفار) يستمعون القرآن حال محمولة على  
المعنى (فلما حضروه) أي القرآن أو الرسول (قالوا أنصتوا) قال بعضهم لبعض استنوا للسمع (فلما قضى)  
أتم وفرغ من قراءته وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام (ولوا إلى قومهم  
منذرين) أي منذرين إياهم بما سمعوا روى أنهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي النخلة  
عند منصرفه من الطائف يقرأ في تهجده (قالوا يا قومنا اناسمنا كتاباً أنزل من بعد موسى) قيل إنما  
قالوا ذلك لأنهم كانوا يهوداً أو سامعوا بأمر عيسى عليه الصلاة والسلام (مصدقاً لما بين يديه يهدي

(قوله) والاضافة فيه لفظية  
(الخ) أي الاضافة في مستقبل  
أوديتهم لفظية حتى يكون  
صالحاً لأن يكون صفة  
لعارضاً وإنما كانت لفظية  
لأن المستقبل بمعنى الحال  
والمطر بمعنى المستقبل أو  
بمعنى الحال توسعاً (قوله)  
ويجوز أن يكون بدل ما  
أي يجوز أن يكون ريج بدلاً  
من ما فيها استججتم (قوله)  
أوصله) أي زائده (قوله)  
وهو أوفق لقوله تعالى (الخ)  
لأن قولهم هم أحسن أثاناً  
وكذا قوله تعالى كانوا أكثر  
منهم الخ يدلان على أنه كان  
لقوم ما ليس للمخاطبين  
وان إذا كانت نافية كان  
هذا صريح معناها (قوله) أو  
آلهة) أي والمفعول الثاني  
آلهة (قوله) وقرى أفكهم  
بالتشديد الخ) أي بتشديد  
الفاء وأفكهم بصيغة  
أفعل من باب الافعال  
وأفكهم بصيغة اسم الفاعل

(قوله فان المظالم لا تغفر)  
 بالايمن) قد حقق العلامة  
 الطيبي ان المظالم تغفر أيضا  
 به وأورد على ذلك دلائل  
 منها انه نقل من سنن ابن  
 ماجه أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم دعا عشية عرفة  
 لامته بالمغفرة والرحمة  
 فأكثر الدعاء فأجيب له  
 اني قد غفرت لهم ما خلا  
 المظالم فاني أخذت للمظالم منه  
 قال أي رب ان شئت اعطيت  
 المظالم من الجنة وغفرت  
 للمظالم فلم يجب عشية فلما  
 أصبح بالزلفة أعاد الدعاء  
 فأجيب الى ما قبل فضحك  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أوتبسم فقال له أبو  
 بكر رضي الله عنه فما الذي  
 أضحكك أضحكك الله  
 سنك فقال ان عدو الله  
 ابليس لما علم بأن الله  
 استجاب دعائي وغفر  
 لامتى أخذ التراب وجعل  
 يحثوه على رأسه ويدعو  
 بالويل والثبور فأعجبني ما  
 رأيت من جزعه (قوله  
 وموسى قال له قومه الخ)  
 هذا الكلام منهم دال على  
 تعييرهم لموسى وانه أوقفهم  
 في يدفرون حتى يهلكهم  
 (قوله ويؤيده انه قرئ  
 بلغ) مشددا من باب التعجيل  
 ولا يخفى تأييده لما ذكر  
 سورة محمد عليه الصلاة  
 والسلام

الى الحق) من العقائد (والى طريق مستقيم) من الشرائع (يا قومنا أجيوا داعي الله وآمنوا به  
 يغفر لكم من ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما يكون في خالص حق الله فان المظالم لا تغفر بالايمن  
 (ويجركم من عذاب أليم) هو معدل الكفار واحتج أبو حنيفة رضي الله عنه بإقتصارهم على المغفرة  
 والاجارة على أن لأنواعهم والاطهر أنهم في توابع التكليف مكبني آدم (ومن لا يجيب داعي الله  
 فليس بمعجز في الأرض) اذ لا ينجي منه مهرب (وليس له من دونه أولياء) يمنعونه منه (أو لك في  
 ضلال مبين) حيث أعرضوا عن اجابة من هذا شأنه (أو لم يروا أن الله الذي خلق السموات  
 والأرض ولم يلم يخلقهن) ولم يتعب ولم يعجز والمعنى أن قدرته واجبة لا تنقص ولا تنقطع بالإيجاد بد  
 الأباد (بقادر على أن يحيي الموتى) أي قادر ويدل عليه قراءة يعقوب بقدر والباء مزيدة لتأكيد  
 النفي فانه مشتمل على أن وما في حيزها ولذلك أجاب عنه بقوله (بلى انه على كل شيء قدير) تقريراً  
 للقدرة على وجه عام يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر السورة بتحقيق المبدأ أراد اختصارها  
 بآيات المعاد (و يوم يعرض الذين كفروا على النار) منصوب بقول مضمرة قوله (أليس هذا بالحق)  
 والاشارة الى العذاب (قالوا بلى ور بنا قال فدوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم في الدنيا  
 ومعنى الامر هو الاهانة بهم والتوبيخ لهم (فاصبروا) ولوا العزم من الرسل) أولوا الثبات والجد  
 منهم فانك من جلاتهم ومن للتبيين وقيل للتبعض وأولوا العزم أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها  
 وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح وإبراهيم وموسى  
 وعيسى صلى الله وسلم عليهم وقيل الصابرون على بلاء الله كنوح صبر على أذى قومه كانوا يضربونه  
 حتى يغشى عليه وإبراهيم على النار وذبح ولده والديبع على الذبح ويعقوب على فقد الولد والبصر  
 ويوسف على الحب والسجن وأيوب على الضر وموسى قال له قومه الملمر كون قال كلان معي ربي  
 سيهدين ودادوكي على خطيئته أربعين سنة وعيسى لم يضع ابنة على لبنة (ولاستعجل لهم) لكفار  
 قرئش بالعذاب فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من  
 نهار) استقصروا من هولاء مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظّم به أو هذه  
 السورة بلاغ أي كفاية أو تبليغ من الرسول عليه الصلاة والسلام يؤيده أنه قرئ بلغ وقيل بلاغ  
 مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض أي لهم وقت يبلغون اليه كأنهم اذا بلغوه دوراً وما فيه استقصروا  
 مدة عمرهم وقرئ بالنصب أي بلغوا بلاغا (فهل يهلك الا القوم الفاسقون) الخارجون عن الاعتاز  
 أو الطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك بالنون ونصب القوم عن النبي  
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعد ذلك رمة في الدنيا

﴿سورة محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وتسمى سورة القتال وهي مدنية وقيل مكية وآيهاسبع وأمان وثلاثون أو أربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلكوا طريقه أو منعوا الناس  
 عنه كما طعن يوم بدر وأشباه طين قرئش أو المصرين من اهل الكتاب أو عام في جميع من كفر  
 وصد (أضل أعماطهم) جعل مكارمهم كحيلة الرحم وفك الاسارى وحفظ الجوارضالة أي ضائعة  
 محبطة بالكفر أو مغلوبه مغمورة فيه كما يضل الماء في اللبأ أو ضالاً لا حيث لم يقصدوا به وجه الله  
 أو أبطل ما عملوا من الكيد (رسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واطهار دينه على الدين كله) والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات) يع المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا

بما نزل على محمد) تخصيص المنزل عليه بما يجب الايمان به تعظيما له واشاعارا بان الايمان لا يتم دونه وأنه الاصل فيه ولذلك أكد بقوله (وهو الحق من ربهم) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وأنزل على البنائيين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعملهم الصالح (وأصلح بهم) حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد (ذلك) إشارة الى ما سر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبتدأ خبره (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهذا تصريح بما أشعر به ما قبلها ولذلك سمى تفسيراً (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله للناس) يبين لهم (أمثالهم) أحوال الفريقين أو أحوال الناس أو يضرب أمثالهم بأن جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار والاضلال مثلاً لخليتهم واتباع الحق مثلاً للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم (فاذا القيم الذين كفروا) في المحاربة (فضرِب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضرباً خفيف الفعل وقدم المصدر وأنيب منابه مضافاً الى المفعول ضمها الى التأكيده الاختصار والتعريض عن القتل اشعار بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقاب حيث أمكن وتصوره بأشنع صورة (حتى اذا انخنمواهم) أكثرتم قتلهم وأغلظتموه من الذنوب وهو الغليظ (فشدوا الوثاق) فأسروهم واحتفظوهم والوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما نابعه واما فداء) أي فاما تمنون مناً وتفقدون فداء والمراد التخيير بعد الاسر بين المن والاطلاق بين أخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكرا حر المكاف اذا أسر تخيراً الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق منسوخ عند الخفية أو مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل والاسترقاق وقرئ فدا كصا (حتى تضع الحرب أوزارها) آلتها وأتفألتا التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرع أي تنقضي الحرب ولم يبق الا السلم وأمسالم وقيل آلتها والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب والشدة والمن والفداء والمجموع بمعنى أن هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزل عيسى عليه الصلاة والسلام (ذلك) أي الامر ذلك أو أفعالهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر منهم) لا تنقم منهم بالاستئصال (ولكن ليلو بعضكم ببعض) ولكن أمرهم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوهم فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر (والذين قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا وقرأ البصريان وحفص قاتلوا أي استشهدوا (فلن يضل أعمالهم) فلن يضيعها وقرئ يضل من ضل ويضل على البناء للمفعول (سيدهم) الى الثواب وسيثبت هدايتهم (ويصلح بهم) ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوا به أو بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدى اليه كأنه كان ساكنه منذ خلق أو طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة أو حدد هاهم بحيث يكون لكل جنة مفردة (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) ان تنصروا دينه ورسوله (ينصركم) على عدوكم (ويثبت أقدامكم) في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار (والذين كفروا فتعسوا لهم) فعشوراهم واحتطاطا وتقضيه لعاقب الاعشى \* فالتعس أولى بهامن أن أقول لها \* واتصابه بفعله الواجب اضماره سماعا والجهة خبر الذين كفروا أو مفسرة لناصبه (وأضل أعمالهم) عطف عليه (ذلك) بأنهم كرهوا ما أنزل الله القرآن لما فيه من التوحيد والتكاليف المخالفة لما ألفوه واشتهتوا أنفسهم وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال (فاحيط أعمالهم) كرهه اشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال (أفلم يسيرا في الارض

(قوله على طريقة الحصر)  
لانه اذا كان الخبر ذالام  
يكون مفيداً للحصر  
والمراد من الحصر اما  
الاضافي أي بالنسبة الى  
سائر الكتب والمباحث في  
الحقيقة (قوله على البناء)  
أي البناء للفاعل والبناء  
للمفعول (قوله وهو تصريح  
بما أشعر به ما قبلها) لان  
قوله تعالى الذين كفروا الخ  
يشعر بأن الكفر  
والصد للذين هما اتباع  
الباطل سبب للاختلال مع  
ان قوله تعالى والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات الخ يشعر  
بأن الايمان والعمل الصالح  
الذين هما اتباع الحق  
سبب التكثير والاصلاح  
(قوله ضمها الى التأكيده)  
الاختصار) والتأكيده  
مستفاد من أصل التركيب  
والاختصار حاصل من  
الحذف (قوله وتقضيه لها)  
العبا بالالف المقصورة الثبات  
(قوله أو مفسر لناصبه)  
أي يكون هذا الفعل  
المقدر مفسر لناصب الذين  
فيكون الذين كفروا  
مفعولاً للنفس المقدرة

(قوله وهو لا يخالف الخ) دفع له ذوال هو أن هذه الآية تدل على أن الكافر ين يردون الى مولى هو الله تعالى فكان الله مولاهم فكيف يقال ان الكافرين لامولى لهم (٧٨) فأجاب بأن المراد بالمولى في قوله تعالى وان الكافرين لامولى لهم الناصر

فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم) استأصل عليهم ما اختص بهم من أنفسهم وأهليهم وأموالهم (والكافرين) من وضع الظاهر، وضع المضمر (أمثالها) أمثال تلك العاقبة أو العقوبة أو الهلكة لان التدمير يدل عليها والسنة لقوله تعالى سنة الله التي قد خلت (ذلك بان الله مولى الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وأن الكافرين لامولى لهم) في دفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله وردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك (ان الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يمتعون) يمتنعون بمتاع الدنيا (ويأكون كاتنا كل الانعام) حريصين غافلين عن العاقبة (والنار مشوى لهم) منزل ومقام (وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك) على حذف المضاف واجراء أحكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب (أهلكناهم) بأنواع العذاب (فلاناصر لهم) يدفع عنهم العذاب وهو كالحال المحكية (أفمن كان على بينة من ربه حججة من عنده وهو القرآن وما يعمه والحجج العقلية كالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين) كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي (وابنوعوا أهواءهم) في ذلك لاشبهة لهم عليه فضلا عن حججة (مثل الجنة التي وعد المتقون) أى فيما قصصنا عليك صفتها المحيية وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد في النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة كمثل من هو خالد وأمثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استثناء بجرى مثله تصوير المكابرة من يسوى بين المتمسك بالبيننة والتابع للهوى بكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف تقديره أفمن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في الآخرة تقرر بالانكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن) استئناف لشرح المثل وأحوال من العائد المحذوف أو خبر للمثل وآسن من آسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحاءه بالكسر على معنى الحدوث وقرأ ابن كثير أسسن (وأنهار من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصا ولا حارزا (وأنهار من خمر لذة للشاربين) لذبة لا يكون فيها كراهة طعم وريح ولا غائلة سكر وخارتا نيت لئلا مصدر نعت به باضار ذات أو تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يحاططه الشمع وفضلات النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بأنواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجر يدعمها ينقصها وينقصها الوصف بما يوجب غزارتها واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات) صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم) عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره محذوف أى لهم مغفرة (كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حيا) مكان تلك الاشربة (فقطع أمعاءهم) من فرط الحرارة (ومنهم من يستمع إليك حتى اذا خرجوا من عندك) يعنى المتأففين كانوا يحضرون مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا (قالوا الذين أوتوا العلم) أى لعلماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم (ماذا قال أنفا) ما الذى قال الساعة استهزاء أو استعلاما لما ذل به وقاله آذانهم تهاون به أو نفاقهم قولهم أنف الشئ لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استأنف وانتف وهو ظرف بمعنى وقتا وثنتا وأحوال من الضمير في قال وقرأ ابن كثير أنفا (وأولئك الذين طبع الله على قلوبهم

والمولى الواقع في قوله تعالى مولاهم الحق المالك فنفى أحدهما لا يوجب نفى الآخر (قوله وهو كالحال المحكية) لان المفهوم من قوله فلاناصر لهم أنه لاناصر لهم في الحال فيكون حكاية الحال الماضية وإنما قال كالحال لانه ليس بصيغة الحال (قوله استغناء يجرى فيه مثله) أى حذف ما حذف للاستغناء عنه بذكر مثله أى ذكرى أحد الثمان ما حذف في الآخر فان الادل محذوف في الاول ومذكور قبله في الآخر وهو من هو خالد وقس عليه التقدير الآخر (قوله وهو على الاول خبر محذوف الخ) أعنى قوله تعالى كمن هو خالد في النار على التقدير الاول وهو ان يكون مثل الجنة مبتدأ خبره محذوف أو يكون كمن هو خالد في النار بدلا من قوله تعالى كمن زين له سوء عمله وما بينهما هو من قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الى قوله مغفرة من ربهم جمل اعتراضية (قوله والتوصيف

واتنوعوا

بما يوجب غزارتها واستمرارها) هذا استفاد من كون الاشربة انهارا (قوله صنف على

هذا القياس) أى على قياس الاشربة لان لهم فيها صنفان من الاشربة (قوله على معنى الحدوث) فان اسم الفاعل موضوع للحدوث وإما لسن بأن يكون صفة مشبهة كإهراقه ابن كثير فهو للشبوت (قوله كالعلة) أى كالعلة لا تتظار الساعة لان ظهور اشراط الشئ

واتبعوا أهواءهم) فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أى زادهم الله بالتوفيق والالهام أو قول الرسول عليه الصلاة والسلام (وأتاهم تقواهم) بين لهم ما يتقون أو أعانهم على تقواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون إلا الساعة) فهل ينتظرون غيرها (أن تأتهم بغثة) بدل اشتغالهم من الساعة وقوله (فقد جاء أشراطها) كالعلة له وقرئ أن تأتهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه (فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم) والمعنى أن تأتهم الساعة بغثة لأنه قد ظهر أماراتها كبعث النسي عليه الصلاة والسلام وانشقاق القمر فكيف لهم ذكراهم أى نذركم إذا جاءتهم الساعة بغثة وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع (فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) أى إذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فابت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح أحوالها وأفعالها وهضمها بالاستغفار لذنبك (وللمؤمنين والمؤمنات) ولذوهم -م بالدعاء لهم والتحرى على ما يستدعى غفرانهم وفي إعادة الجار وحذف المضاف اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم -م وانها جنس آخر فان الذنب له ماله تبعه ما يترك الأولى (والله يعلم متقلبكم) فى الدنيا فانهم امرأحل لابد من قطعها (ومثواكم) فى العقبى فامهادر اقامتكم فأتوا الله واستغفروا أعدوا للعادكم (ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة) أى هلا نزلت سورة فى أمر الجهاد (فاذا أنزلت سورة محكمة) مبينة لانتباه فيها (وذكرو فيها القتال) أى الامر به (رأيت الذين فى قلوبهم مرض) ضعف فى الدين وقيل نفاق (ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت) جبنا وخفاة (فالولى لهم) فويل لهم أفعل من الولي وهو القرب أو فلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه أو يؤل اليه أمرهم (طاعة وقول معروف) استئناف أى أمرهم طاعة وطاعة وقول معروف خير لهم أو حكاية قولهم لقراءة آتى يقولون طاعة (فاذا عزم الامر) أى جدوهو لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) أى فيما زعموا من الحرص على الجهاد أو الايمان (الكان) الصدق (خير اهلهم فهل عسيتم) فهل يتوقع منكم (ان توليتم) أمور الناس وتأمرتم عليهم أو أعرضتم وتوليتهم عن الاسلام (أن تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم) تناسروا على الولاية وتجادبها أو رجوعا الى ما كنتم عليه فى الجاهلية من التغاور ومقابلة الاقارب والمعنى أنهم لضعفهم فى الدين وحسهم على الدنيا أحقاء بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجحاز فان بنى تميم لا يباحقون الضمير به وخبره أن تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب توليتم أى ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم فى الافساد وقطعية الرحم وتقطعوا من القطع وقرئ تقطعوا من التقطع (أو لئلك) إشارة الى المذكورين (الذين لعنهم الله) لافسادهم وقطعهم الارحام (فأصمهم) عن استماع الحق (وأعمى أبصارهم) فلا يمتدون سبيله (أفلا يتدبرون القرآن) يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يحسروا على المعاصى (أم على قلوب أقفالها) لا يصل اليها ذكرو ولا ينكشف لها أمر وقيل أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها التقرير وتكبير القلوب لان المراد قلوب بعض منهم وللأشعار بأنها لا بهام أمرها فى القساوة ولقرط جهاتها وكرها كأنها مبهمة منكورة وإضافة الإقفال اليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصة بها لا تنجاس الاقفال المعهودة وقرئ أقفالها على المصدر (ان الذين ارتدوا على أدبارهم) أى الى ما كانوا عليه من الكفر (من بعد ما تبين لهم الهدى) بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة (الشيطان سول لهم) سهل لهم اقتراح الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من السول وهو التمنى وفيه ان السول مهموز قلبت همزته وأوالضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده

موجب لا تتظاره (قوله فكيف لهم ذكراهم) أى كيف لهم تعاضلهم أى لا ينفعهم الانتعاض (قوله اشعار بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم) وجهه الاشعار انه أمر بحسب الظاهر أن يستغفر لذوات المؤمنين فكأنهم عين الذنوب وإعادة حرف الجر دالة على شدة الاهتمام بالاستغفار لذنوبهم ويدل على أن ذنوبهم جنس آخر غير جنس ذنب النسي صلى الله عليه وسلم فان الذنب الى ذنبه عليه السلام عبارة ذنبه عبارة عن ترك الأولى لا ما يستحق العقاب به (قوله أفعل الخ) أى فأولى لهم بمعنى وبل لهم فان كان أفعل من الولي فالعنى الدعاء عليهم بأن يليهم المكروه ويقر بهم وان كان فعل من آل فالعنى الدعاء عليهم بأن يؤل الى المكروه أمرهم (قوله فان توليتم اعراض) لانه جنة لشرطية جزاؤها محذوف والتقدير ان توليتم تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم تأكيد لافسادهم فى الارض عند القدرة (قوله لان المراد قلوب بعضهم) فيكون قلوب بعض آخر ليس عليها اقفال لكن لا يتدبرون

بقولهم هم ايتساو لان وقرىء سول على تقدير مضاف أى كيد الشيطان سول لهم (وأولى لهم) ومد لهم في الآمال والأمانى أو أمهلهم الله تعالى ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة يعقوب وأولى لهم أى وأنأولى لهم فتكون الواو للحال والاستئناف وقرأ أبو عمرو وأولى لهم على البناء للمفعول وهو ضمير الشيطان أو لهم (ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله) أى قال اليهود الذين كفروا بالنبي عليه الصلاة والسلام بعدما تبين لهم نعمة للمنافقين أو المنافقون لهم أو أحد الفر يقين للمشركين (سنطيعكم في بعض الأمر) في بعض أموركم أو في بعض ما تأمرون به كالقمو دعن الجهاد والموافقة في الخروج معهم ان أخرجوا والتظاهر على الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يعلم أسرارهم) ومنها قولهم هذا الذي أفضاه الله عليهم وقرأ حزة والكسائي وحفص أسرارهم على المصدر (فكيف اذا توفتهم الملائكة) فكيف يسمون ويحتالون حينئذ وقرىء توفاهم وهو يمتثل الماضي والمضارع المحذوف احدى نأيه (يضر بون وجوههم وأدبارهم) تصوير لتوفهم بما يخافون منه ويحبون عن القتال له (ذلك) إشارة الى التوفى الموصوف (بانهم اتبعوا ما أسخط الله) من الكفر وكنان نعت الرسول عليه الصلاة والسلام وعصيان الأمر (وكرهوا رضوانه) ما رضاه من الايمان والجهاد وغيرهما من الطاعات (فأحبط أعمالهم) لذلك (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله) أن لن يبر زانه لرسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (أضغانهم) احقادهم (ولو نشاء لأريناكم) لعرفناكم بدلائل تعرفهم باعيانهم (فلعرقهم بسبجهم) بعلا ماتهم التي نسهم بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف (ولتعرفهم في لحن القول) جواب قسم محذوف ولحن القول أسلوبه وأما لته الى جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (والله يعلم أعمالكم) فيجاز يك على حسب قصدكم اذا الاعمال بالنيات (ولنبأكم) بالامر بالجهاد وسائر التكليف الشاقة (حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين) على مشاقه (ونبأكم خبركم) ما يخبر به عن أعمالكم فيظهر حسنها وقبحها أو أخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المؤمنين في صدقها وكنسها وقرأ أبو بكر الأفعال الثلاثة بالياء لتوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبأ بكون الواو على تقدير ونحن نبأ (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والمطعمون يوم بدر (ان يضرروا الله شيئا) بكفرهم وصددهم أولن يضرروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفضيحه مشاقته (وسيحبط أعمالهم) ثواب حسنات أعمالهم بذلك أو مكابدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تنجزهم الا القتل والجلاء عن أوطانهم (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم) بما أبطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والحجب والرياء والبن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبائر (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في أصحاب القليب ويدل بفهمه على أنه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تنهوا) فلا تفعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا ونذلا ويجوز نصبه باضمار ان وقرىء ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ أبو بكر وحزة بكسر السين (أنتم الاعلون) الاغلبون (والله معكم) ناصركم (وان يترككم أعمالكم) ولن يضيع أعمالكم من ورت الرجل اذا قتلت متعلقا به من قريب أو جيم فأفردته منه من الوتر شبهه بتعطيل ثواب العمل وافرادته منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لا ثبات لها (وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم أجوركم) ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) جميع أموالكم

(قوله أو لهم) أى أولى مسند الى لهم (قوله تعظيمه الخ) لتعظيم الرسول بان يفيدان مشاقته مشاقته الله وهو يفيد شناعة مشاقته (قوله وليس فيه دليل الخ) رد على الزمخشري فانه فسر باحباط الطاعات بالكبائر لكن الآية لا تدل على ذلك بل المراد منه احباط الطاعات السابقة بالكفر والنفاق أو بالأمور المقارنة لها من الأمور النافية للثواب كالجب والرياء وغيرهما وليس فيه ما يدل على ان الطاعات السابقة تبطل بالكبائر التي حصلت بعدها

بل يقتصر على جزء يسير كر بع العشر والعشر (ان يسألكموها في حكمة) فيجهدكم بطلب الكل ولا حياء ولا خلاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال أحفى شاربه اذا استأصله (تبخلوا) فلا تعطوا (ويخرج أضعافكم) ويضغفكم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون أو البخل لانه سبب الاضعاف وقرئ وتخرج بالتاء والياء ورفع أضعافكم (ها أنتم هؤلاء) أي أنتم يا محططون هؤلاء الموصوفون وقوله (تدعون لتنفقوا في سبيل الله) استئناف مقرر لذلك أو صلة هؤلاء على أنه بمعنى الذين وهو يعنفقة الغزو والزكاة وغيرهما (فإنكم من يبخل) ناس يبخلون وهو كالدليل على الآية المتقدمة (ومن يبخل فأنما يبخل عن نفسه) فان نفع الاتفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق (والله الغني) وأنتم الفقراء) فما يأمركم به فهو لا احتياحكم اليه فان امتثلتم فلستم وان توليتم فليحكم (وان تتولوا) عطف على ان تؤمنوا (يستبدل قومًا غيركم) يقيم مقامكم قوما آخرين (ثم لا يكونوا أمثالكم) في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سامعان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه أو الانصار والبن والملائكة \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة محمد كان حقا على الله أن يسقيه من أنهار الجنة

﴿سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

من الحديبية وآنها تسع وعشرون \*

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضى لتحقيقه أو بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك أو اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وسلم لسائر العرب فزاهم وفتح مواضع وأدخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي أنه نزع ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجبه فافدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه أو فتح الروم فاتهم غلبوا الفرس في تلك السنة وقد عرفت كونه فتحا للرسول عليه الصلاة والسلام في سورة الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء أي قضينا لك أن تدخل مكة من قابل (ليغفر لك الله) علة للفتح من حيث أنه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازالة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس النافقة فها يصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن أيدي الظلمة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) جميع ما فرط منك مما يصح أن تعاتب عليه (و يتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك الى النبوة (و يهديك صراطا مستقيما) في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرئاسة (و ينصرك الله نصرا عزيزا) نصر افييه عز ومنعة أو يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة (هو الذي أنزل السكينة) الثبات والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى ثبتوا حيث تلقى النفوس ونفذ حض الاقدام (ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم) يقينهم بروسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها وأنزل فيها السكون الى ما عجا به الرسول صلى الله عليه وسلم ليزدادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله واليوم الآخر (ولله جنود السموات والارض) يدبر أمرها فيسلط بعضها على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم أخرى كما تقتضيه حكمته (وكان الله علما) بالمصالح (حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) علة بما بعده لمداد عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير أي دبر ما دبر من تسليط

(قوله هؤلاء الموصوفون)

أي الموصوفون بأنه لو يحفكم

تبخلوا ويخرج أضعافكم

(قوله استئناف مقرر

لذلك) أي مقرر انهم

يحفهم الله يبخلوا (قوله

وهو كالدليل على الآية

المتقدمة) لانه يفهم منه

انه لا بد من جماعة بخلاء

فهو دليل على أنهم يبخلون

ان يحفهم الله (قوله

لتضمنه معنى الامساك)

يعدى بعن وباعتبار

التعدي بتعدي بعلى

﴿سورة الفتح﴾

(قوله ليصير ذلك بالتدريج

اختيارا) أي ليصير ما ذكر

من ازالة الشرك واعلاء

الدين وتكميل النفوس

اختيارا بعد ما كان بالقهر

فانه اذا أزيح الشرك عن

شخص فها صارت

ذلك الازالة بالتدريج اختيارا

أي يبعد ذلك الشخص

الشرك عن نفسه باختياره

(قوله وقد عرف كونه فتحا

الح) لانه مران غلبة الروم

وهي أهل الكتاب على

فارس التي هي الجوس مطلوب

الذي صلى الله عليه وسلم (قوله

و يهديك صراطا مستقيما)

الارادة اما زيادة الاهتداء

أو الثبات عليها



اللعن (قوله لاستقلال الكل في الوعيد) أى لكل من الغضب واللعن والاعداد في الوعيد (قوله وأولهم على ان خطابه الخ) فكانه قيل اننا أرسلنا محمدا اليكم أيها المؤمنون لتؤمنوا بالله (قوله حال أو استئناف مؤكدة على سبيل التخييل) أماتا كيده فلان مفهومه يستفاد مما سبق وهو قوله تعالى انما يبايعون الله واما كونه على سبيل التخييل فلان كون بدالله فوق ايديهم ليس أمرا حقيقيا كالا يخفى بل أمر مخييل (قوله بل كان الله بما تعملون خبيرا بل ظننتم الخ) بل الاول اضراب عن مقدر منهم من الكلام السابق كانه قيل لا يخفى على الله شئ من أعمال دنياكم بل كان الله بما تعملون خبيرا و بل الثانية اضراب عن مقدر آخر فكانه قيل وليس تخلفكم لماذا ذكر بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول الخ أى بل ظننتم المذكور مما يوجب تخليفكم فان قيل علام عطف وليس تخلفكم الخ قلنا عطف على قوله تعالى فمن يملك لكم فهو في تقدير قل ليس تخلفكم لماذا ذكر (قوله وهو تعريض بالرد) أى تعريض

المؤمنين ليعرفوا نعمة الله فيه ويشكروها فيدخلهم الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظمهم من ذلك أو فتحنوا وأنزل أوجيع ماذكراً أو ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم) يغطيها ولا يظهرها (وكان ذلك) أى الادخال والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع أو دفع ضرر وعند حال من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات) عطف على بدخل الا اذا جعلته بدلا فيكون عطفاً على المبدل منه (الظانين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء وهو أن لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم دائرة السوء) دائرة ما يظنونه ويتصورونه بالمؤمنين لا يتخطاهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو دائرة السوء بالضمة وهما الغتان غير أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما برأذمه والمضموم جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر (وغضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم جهنم) عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سببه لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية (وساءت مصيرا) جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان الله عز وازاحكما اننا أرسلناك شاهداً) على أمتك (ومبشرا ونذيراً) على الطاعة والمعصية (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب للنبي والأمة وأولهم على أن خطابه منزل منزلة خطابهم (وتعزروه) وتقووه بتقوية دينه ورسوله (وتوفروه) وتعظموه (وتسبحوه) وتزهووا وتصلوا له (بكرة وأصيلا) غدوة وعشيا أودائماً وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعزروه بالزاي وتعزروه من أوفره بمعنى وقره (ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه المقصود بيبعته (يد الله فوق ايديهم) حال أو استئناف مؤكدة على سبيل التخييل (فمن نكث) نقض العهد (فانما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر نكثه الاعليه (ومن أوفى بما عاهد عليه الله) في مباحته (فسيؤتيه أجراً عظيماً) هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حصص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسؤتيه بالنون والآية نزات في بيعة الرضوان (سيعول لك الخلفون من الاعراب) هم أسلم وجهينة ومن ينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل بأموالهم وأهاليهم وانما خلفهم الخلدان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم (شغلنا أموالنا وأهلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم بأشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير (فاستغفرنا) من الله على التخلف (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار (قل فمن يملك لكم من الله شئاً) فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه (ان أراد بكم ضرا) ما يضركم كقتل أو هزيمة أو خلل في المال والاهل عقوبة على التخلف وقرأ أجزءة والكسائي بالضمة (أو أراد بكم نفعا) ما يصاد ذلك وهو تعريض بالرد (بل كان الله بما تعملون خبيرا) فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبداً) لظنكم أن المشركين يستأصلونهم وأهلون جمع أهل وقديم جمع على أهلات كارضات على أن أصله أهلة وأما أهل فامم جمع كليل (وزين ذلك في قلوبكم) فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله والشيطان (وظننتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء أو هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوم ابورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكافرين سعة) وضع السكارين موضع الضمير ابداً بأن من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وأنه مستوجب للسعة

بكفره

بالرد في اعتذارهم اذ يفهم منه انهم تخلفوا عن الضرر وطلبوا النفع لتخييل ان التخلف سبب لدفع

الضرر وطلب النفع مع ان تخلفهم وعدمه سواء بالنسبة الى قضاء الله تعالى اذ لو أراد الله ضرهم أو نفعهم للحق بهم ألبتة ولا ينفعه التخلف



من الحديبية أو وعد المغانم أو عنوان الفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف أو عمل مثل  
لنسلموا أو لنأخذوا أو العلة لمحذوف مثل فعل ذلك (وهي ديك صراطا مستقيما) هو الثمة بفضل الله  
والتوكل عليه (وأخرى) ومغانم أخرى معطوفة على هذه أو منصوبة بفعل يفسره قد أحاط الله  
بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لأنها موصوفة بوجرها بضم ررب (لم تقدر واعليها) بعدلها  
كان فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) استولى فأنظر كم لها وهي مغانم هوازن وأفراس (وكان الله  
على كل شيء قديرا) لأن قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل مكة  
ولم يصالحوا (لولا الأدبار) لأنهم زملوا (ثم لا يجدون وليا) بحرسهم (ولا نصيرا) بنصرهم (سنة الله  
التي قد دخلت من قبيل) أي سن غلبة أنبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الأمم كما قال تعالى لا غلبن  
أئدورسلى (ولن تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي كف أيديهم عنكم) أي أيدي كفار مكة  
(وأيديكم عنهم بطن مكة) في داخل مكة (من بعد أن أظفركم عليهم) أظهركم عليهم وذلك أن  
عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسمائة إلى الحديبية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن  
الوليد على جند فهزمهم حتى أدخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهده على  
أن مكة فتحت عنوة وهو ضعيف إذا سورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون) من مقاتلتهم  
أو لاطاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ أبو عمرو وبالياء (بصيرا) فيجاز بهم عليه (هم الذين  
كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى مكموفاً أن يبلغ محله) يدل على أن ذلك كان عام الحديبية  
والهدى ما يهدى إلى مكة وقرى الهدى وهو فاعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره  
والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا يجوز أن ينحرف في غيره والامناحرة الرسول صلى  
الله عليه وسلم حيث أحصر فلا ينتهز حجة للحنفية على أن منجز هدى المحصر هو الحرم (ولولا  
رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم) لم تعرفوهم بأعيانهم لاختلاطهم بالشركيين (أن تطوهم)  
أن توفعوهم وتبيدوهم قال

ووطئنا ووطأ على حنق \* وطأ المقيد أباط الحرم

وقال عليه الصلاة والسلام إن آخر وطأة وطئها الله بوج وهو وادباطا ف كان آخر وقعة للنبي صلى الله  
عليه وسلم بها وأصله الدوس وهو بدل الاشتغال من رجال ونساء ومن ضميرهم في تعلموهم (فصيبكم  
منهم) من جهنم (معرفة) مكروه كوجوب الدية والكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتغيير الكفار  
بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم مفعلة من عره إذا غراه ما يكرهه (بغير علم) متعلق بأن  
تطوهم أي تطوهم غير عالين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام عليه والمعنى لولا كراهة أن  
تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم بأهلا بهم مكروه لما كف أيديكم  
عنهم (ليدخل الله في رحته) علة لما دل عليه كف الأيدي عن أهل مكة صوناً لهم فيها من المؤمنين  
أي كان ذلك ليدخل الله في رحته أي في توفيقه لزيادة الخير وللإسلام (من يشاء) من مؤمنهم  
أو مشركهم (لوزيوا) لوتفرقوا وتبين بعضهم من بعض وقرئ زياوا (لعدبنا الذين كفروا منهم  
عذاباً أليماً) بالقتل والسبي (أذ جعل الذين كفروا) مقدر بأذ كرأ وظرف لعدبنا أو صدوكم  
(في قلوبهم الحية) الأنفة (حياة الجاهلية) التي تمنع ادعاء الحق (فأنزل الله سكينته على رسوله  
وعلى المؤمنين) فأنزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى أنه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم  
بعثوا سهيل بن عمرو وحو يطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ليسألوه أن يرجع من علمه على  
أن يتخلى له قرش مكة من القابل ثلاثة أيام فاجابهم وكتبوا دينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام

(قوله والعطف الخ) أي  
عطف ليكون على محذوف  
وقوله أو علة لمحذوف عطف  
جمله على جملة أذهو في تقدير  
أو هو علة لمحذوف والحاصل  
أن ليكون اما عطف على  
محذوف أو علة لمحذوف  
(قوله من الجولة) الجولة  
هي الغلبة ولعل المراد من  
الغلبة غلبة الكفار في يوم  
حنين وقيل المراد من الجولة  
هزيمة المسلمين وقيل المراد  
منها الهزيمة ثم الرجوع ثم  
الهزيمة ثم الرجوع (قوله  
وهو ضعيف) أي كون  
المراد من الظفر ظفر المسلمين  
يوم فتح مكة وكذا استدلال  
بعضهم على أن فتح مكة  
كانت عنوة ضعيف لما ذكر  
(قوله فلا ينتهز حجة  
للحنفية الخ) أي لو كان  
المراد من المحل الذي لا  
يجوز أن ينحرف في غيره  
لكان منجز هدى المحصر  
حراما لكنه ليس كذلك

لعل رضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال  
اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله أهل مكة فقالوا لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صدناك عن البيت  
وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة والسلام اكتب  
ما يريدون فهم المؤمنون أن يأبوا ذلك ويطشوا عليهم فانزل الله السكينة عليهم فتوقروا وتحملوا  
(وأزهمهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة أو بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم أو  
الثبات والوفاء بالعهد وإضافة الكلمة إلى التقوى لأنها سببها أو كلمة أهلها (وكانوا أحق بها) من  
غيرهم (وأهلها) والمستأهلين لها (وكان الله بكل شيء عليا) فيعلم أهل كل شيء ويسره (لقد  
صدق الله رسوله الرؤيا) نأى عليه الصلاة والسلام أنه وأصحابه دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا  
فقص الرؤيا على أصحابه ففرحوا وحسبوا أن ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله  
ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت فزات والمعنى صدقه في رؤياه (بالحق) ملتبس به فان مارا كأن  
لا محالة في وقته المقدرة وهو العالم القابل ويجوز أن يكون بالحق صفة مصدر محذوف أى صدقا  
ملتبسا بالحق وهو القصد إلى التميز بين الثابت على الإيمان والمتزلزل فيه وأن يكون قسما ما بسم  
الله تعالى أو بنقيض الباطل وقوله (لتدخلن المسجد الحرام) جوابه وعلى الأولين جواب قسم  
محذوف (إن شاء الله) تعليق للعدة بالمشيئة تعليلا للعباد وأشعار بأن بعضهم لا يدخل لموت أو غيبة  
أو حكاية لمقالة ملك الرؤيا والنبي صلى الله عليه وسلم لا صحابه (آمنين) حال من الواو والشرط معترض  
(محلقين رؤسكم ومقصرين) أى محلقا بعضكم ومقصرا آخرون (لأنخافون) حال مؤكدة  
أو استئناف أى لتخافون بعد ذلك (فعل ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير ذلك (لجعل من دون  
ذلك) من دون دخولكم المسجد أو فتح مكة (فتحافريبا) هو فتح خير ليستروح اليه قلوب  
المؤمنين إلى أن يتيسر الموعود (هو الذى أرسل رسولنا محمدا) ملتبس به أو بسببه ولا جله (ودين  
الحق) ودين الإسلام (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جنس الدين كله بنسخ ما كان حقا  
واظهار فساد ما كان باطلا وبسليط المسلمين على أهل أديان من أهل دين الأوثق قهرهم المسلمون  
وفيه تأكيد لما وعده من الفتح (وكفى بالله شهيدا) على أن ما وعده كائن أو على نبوته باظهار  
المعجزات (محمد رسول الله) جلة ميمنة للمشهود به ويجوز أن يكون رسول الله صفة ومحمد  
خبر محذوف أو مبتدأ (والذين معه) معطوف عليه وخبرها (أشداء على الكفار رجاء  
بينهم) وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى أنهم يغفلون على من خالف دينهم ويتراجعون  
فما بينهم كقوله أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين (تراهم ركعا سجدا) لأنهم مشتغلون بالصلاة  
في أكثر أوقاتهم (يبتهجون فضلا من الله ورضوانا) الثواب والرضا (سيماهم في وجوههم من أثر  
السجود) ير يد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة السجود دفع إلى من سامه إذا علمه وقد قرئت  
مدودة ومن أثر السجود بيانها أحوال من المستكن في الجار (ذلك) إشارة إلى الوصف المذكور أو  
إشارة مبهمه يفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم الحميمة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في  
الإنجيل) عطف عليه أى ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف وأنفسير أو  
مبتدأ وكرز خبره (أخرج شطاه) فراحه يقال أشط الزرع إذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر  
برواية ابن ذكوان شطاه بفتح حاء وهو لغة قبه وقرئ شطاه بتخفيف الهمزة وشطاه بالمد وشطه  
بنقل حركة الهمزة وحذفها وشطوه بقلبها وواو (فأزره) نقواه من المؤازرة وهى المعاونة أو من  
الايزاز وهى الاعانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فأزره كأجره في آجره (فاستغظ) فصار

(قوله ملتبس به) فيكون  
حالا من الرؤيا (قوله أو  
بسليط المؤمنين على أهلها)  
فيكون التقدير ليظهر  
أهل دين الإسلام على أهل  
الدين كله (قوله وأحوال من  
المستكن في الجار) أى سيماهم  
يكون في وجوههم حالا  
من أثر السجود (قوله  
الوصف المذكور) وهو  
من أشداء على الكفار  
إلى ههنا (قوله تمثيل مستأنف  
الح) فالأول إذا كان ذلك  
إشارة إلى الوصف المذكور  
والثاني إذا كان إشارة إلى  
مبهم يفسره كزرع

﴿سورة الحجرات﴾ (قوله مستعار عما بين الجنتين الخ) أي المراد عما بين يدي الله ورسوله محضرهما مستعار عما بين الجنتين  
المذكورتين المسامتين (٨٦) ليدي الانسان لانه محضرهما ان ما بين يدي الانسان عبارة عما بين الجنتين المذكورتين

وسميا باليدين لعلاقة بينهما وبين اليدين (قوله تهجينا الخ) معناه ان ذكر ما بين الله ورسوله للتهجين والتقبيح لان التقديم في الحكم بين يدي الاكابر قبيح (قوله والدلالة الخ) أي التكرير للدلالة على ان كلاما من التقديم والرفع منادى له بالاستقلال ولولم يكرر النداء فلعله توهم أن مجموع الأمرين منادى له (قوله باعتبار التأدية) أي باعتبار ما يؤدي اليه الأمر وحاصل ما قال في الاحتمال ان الجهر بالقول لما كان قديوذي الى حبوط العمل فكان الجهر كأن حبوطه قهر على الجهر المعلل بحبوط العمل بالاعتبار المذكور ٧ (قوله واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الاصل) الاول بالنظر الى التفسير الثاني والثاني باعتبار التفسير الاول وذلك لان المراد من جربها للتقوى كونها عريقة في التقوى معتادة عليها فاللام في قوله للتقوى باعتبار الاصل أي تعلقها بامتحن باعتبار المعنى الاصل لا بالنظر الى المعنى المجازي (قوله وأضرب الله قلوبهم) أي جربها (قوله المتضمن

من الدقة الى الغلط (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهجمة (يجب الزراع) بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابه قلوبا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترق أمرهم بحيث أعجب الناس (ليغيظ بهم الكفار) علة لتسبيهم بالزرع في زكاته واستحكامه؛ ولقوله (وعدا الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما) فان الكفار لما سمعوه غاظهم ذلك ومنهم الليان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فسكأ كما كان ممن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام فتح مكة ﴿سورة الحجرات مدينة وآياتها ثمانية عشرة آية﴾  
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾  
(يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا) أي لا تقدموا أمر الخذف للمفعول لينذهب الوهم الى كل ما يمكن أو ترك لان المقصود في التقديم رأسا ولا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقديمهم ويؤيده قراءة بعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار عما بين الجنتين المسامتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا أمر اقبل أن يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعظيم له واشعار بأنه من الله بكان يوجب اجلاله (واقنوا الله) في التقديم أو مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا قوال الحكم (عليهم) بأفعالكم (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا أصواتكم عن صوته (ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته محاماة على الترجيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تتخاطبوه باسمه وكنيته كما يتخاطب بعضهم بعضا وتخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء من يبال استنصار والمبالغة في الانعاز والدلالة على استقلال المناذير له وزيادة الاهتمام به (أن تحبط أعمالكم) كراهة أن تحبط فيكون علة للنهي أو لان تحبط على أن النهي عن الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قديوذي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم المبالاة وقد روي أن ثابت بن قيس كان في أذنه وقر وكان جهور يافلما نزلت تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتفقدوه ودعاه فقال يا رسول الله لقد أنزلت اليك هذه الآية واتي رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون عملي قد حبط فقال عليه الصلاة والسلام لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من أهل الجنة (وأنتم لا تشعرون) انها محبطة (ان الذين يغضون أصواتهم) يخفضونها (عند رسول الله) مراعاة للادب أو مخافة عن مخالفة النهي قيل كان أبو بكر وعمر بعد ذلك يسرا به حتى يستفهمهما (أو ألتك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) جربها للتقوى وممرها عليها أو عرفها كانهم للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب المعرفة واللام صلة محذوف أو للفعل باعتبار الاصل أو ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها لا تظهر الا بالاصطبار عليها أو أخصلها للتقوى من امتحن الذهب اذا ذابه وميزابو يزه من خبثه (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر عظيم) لغضهم وسأطاعاتهم والتشكير للتعظيم والجللة خبر ثان لان واستئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين ايجاد الحالم كأخبر عنهم بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانهم واخبر الموصول بصلة دلت على بلوغهم لما جعل عنوانهم) أي وصفاهم والتضمن باعتبار ان في اسم الاشارة اشارة الى الوصف المذكور

لما قرر من ان اسم الاشارة جعل المشار اليه كالمحسوس الحاضر ولا بد في ذلك من كونه معلوما بالوصف حتى يكون المعلوم كالمحسوس

أقصى الكمال المباعدة في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعرضاً بشاعة الرفع والجهر وإن حال المرتكب لهما على خلاف ذلك (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) من خارجها خلفها أو قدماها ومن ابتدائية فإن المادة نشأت من جهة الوراثة فأنشأها الدلالة على أن المنادي داخل الحجرة إذ لا بد وأن يختلف المبتدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الأرض المحجورة بمحاط ولذلك يقال لخطيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء ومناداتهم من وراءها ما بانهم أتوا حجرة حجرة فنادوهم من وراءها أو بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فأسند فعل الإيعاض إلى السكك وقيل إن الذي ناداه عيذ بن حصن والأقرع بن حابس وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلاً من بني نعيم وقت الظهيرة وهو راقد فقال لا يا محمد أخرج البنا وانما أسند إلى جميعهم لأنهم رضوا بذلك أو أمروا به أولاً لأنه وجد فيما بينهم (أكثرهم لا يعقلون) إذ العقل يقتضي حسن الأدب ومراعاة الحشمة سيما كان هذا المنصب (ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج إليهم فإن أن وإن دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار الفعل وحتى تفيد أن الصبر ينبغي أن يكون مغيباً عن وجهه فإن حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها بخلاف إلى فإنها عامة وفي إليهم اشعار بأنه لو خرج لالأجلهم ينبغي أن يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام أو يتوجه إليهم (لكن خير لهم) لكن الصبر خير لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف بالمسؤول إذ روي أنهم وفدوا شافعين في أسارى بني النضير فاطلق النصف وفادى النصف (والله غفور رحيم) حيث اقتصر على النصح والتقرير مع هؤلاء المسلمين الأدب التاركين تعظيم الرسول عليه الصلاة والسلام (يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتعرفوا وتصفحوا روي أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد بن عقبة مصداً قال بنى المصطلق وكان بينه وبينهم أحنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدار تدروا ومنعوا الزكاة فهم يقتلهم فزلت وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلاة متعبدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وتكسر الفاسق والنبا للتعظيم وتعليق الأمر بالتبين على فسق الخبر يقتضي جواز قبول خبر العدل من حيث إن المعلق على شيء بكامة إن عدم عنده وروى أن خبر الواحد ولو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق إذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حجة والكسائي فتنبهوا أي فتوقفوا إلى أن يتبين لكم الحال (أن تصيبوا) كراهة أصابكم (قوماً بجهالة) جاهلين بجاهلهم (فتصحبوا) فتصبروا (على ما فاعلم نارمين) مغتمين غملاً لازماً متبينين أنه لم يقع وتركيب هذه الأحرف الثلاثة دائر مع الدوام (واعلموا أن فيكم رسول الله) أن بما في حيزه سادس مفعول أعلموا بآية تبار ما قيد به من الحال وهو قوله (لو يطيعكم في كثير من الأمور لعنتم) فإنه حال من أحد ضميري فيكم ولو جعل استئنفاً لم يظهر للأمر فائدة والمعنى أن فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي أنكم تريدون أن يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم أي لو قمتم في الجهد من العنت وفيه اشعار بأن بعضهم أشار إليه بالإيقاع بنى المصطلق وقوله (ولكن الله يحب اليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسق والعصيان) استدراك ببيان عذرهم وهو أنه من فرط حبهم للإيمان وكرههم للكفر جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد أو

(قوله تعالى أكثرهم لا يعقلون) قال صاحب الكشف الأخبار عن أكثرهم بانهم لا يعقلون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالمحاضرة ويحتمل أن يكون الحكم بقلة العقلاء منهم قصد إلى نفي معنى أن يكون منهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم (قوله فإن حتى مختصة بالخ) أي حتى مختصة بحسب الوضع بغاية الشيء في نفسه وهو الجزء الآخر منه حقيقة بخلاف إلى فإنه ليس كذلك بحسب الوضع (قوله وتركيب هذه الأحرف الثلاث) أي تركيب النون والدال والميم دال على الدوام قال الزمخشري الندم غم يصحب الإنسان صحبة له ودوام ومن مقول بأنه آدمي ومدين بالمكان إذ لزمه (قوله إحدى ضميري فيكم) لأنه في تقدير كائن وآخر الضمير المجرور (قوله أشار إليه لا يوقع بنى المصطلق) هذا مفهوم من تفسير الآية التي سبقت

بصفته من لم يفعل ذلك منهم اجماد الفعلهم وتعر يضادهم من فعل ويؤيده قوله (أولئك هم الراشدون) أي أولئك المستنون هم الذين أصابوا الطريق السوي وكره بتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاده آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كره منزلة بغض فعدي الى آخر بالي أو نزل اليكم منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله بالجود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة) تعاديل لكرهه أو حجب وما بينهما اعتراض لالراشدون فان الفضل فعل الله والرسد وان كان مسببا عن فعله مسندا الى ضميرهم أو مصدر لغير فعله فان التحديد والرشد فضل من الله وانعام (والله عليم) بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حكيم) حيث يفضل وينم بالتوفيق عليهم (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع (فأصلحو بينهما) بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى (فان بغت احدهما على الاخرى) تعدت عليها (فقاتلوا التي تبغي حتى نفي الى أمر الله) ترجع الى حكمه أو أمأمر به وانما أطلق النفي على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين (فان فأت فاصلحو بينهما بالعدل) بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة (وأقسطوا) واعدوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهي تدل على أن الباغي مؤمن وأنه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه في أمر الله تعالى وأنه يجب معاونة من بنى عليه بعد تقديم النصيح والسبي في المصاحبة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منسبون الى أصل واحد وهو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعاديل وتقرير لا مبالا بالاصلاح ولذلك كرهه مرتبا عليه بالفاء فقال (فأصلحو بين أخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المأمورين للمبالغة في التقرير والتخصيص وخص الاثنين بالذكر لهما أقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (وأقنوا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترحون) على تقواكم (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن) أي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله من الساخر والقوم محتص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع أو جمع لقائم كذا أو زور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر القليلين بكقوم عاد وفرعون فاما على التغليب أو الاكتفاء بذكر الرجال على ذكرهن لانهم نوابغ واختيار الجمع لان السخرية تغلب في الجماع وعسى باسمها استثناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا أن يكونوا عسدين أن يكن فهي على هذا ذات خبر (ولانلزو أنفسكم) أي ولا يغتب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة أولا تفعلوا ما تلزون به فان من فعل ما يستحق به اللز فقد لزن نفسه واللز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم (ولانلزو بالالفاظ) ولا يدع بعضكم بعضا بقلب السوء فان النبز محتص بقلب السوء عرفا (يش اسم الفسوق بعد الايمان) أي يش الذكر المرتفع للمؤمنين أن يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اتمامهجن نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روى أن الآية نزلت في صفة بنت حبي رضي الله عنها أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهودين فقال لها هل قلت ان أبي هارون وعمي موسى وزوجي محمد عليهم السلام أو الدلالة على أن التنازع فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح (ومن لم يذب) عما نهى

وهم الذين أصابوا طريق التقوى وهو التبسين اذ جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الايقاع المذكور ليس برشيد (قوله لكنه لما تضمن معنى التبغيض) وجه انتزاعه من قوله تعالى ولكن الله حبيب الخ استدل بالبحال بغض المؤمنين الكفر كما سبق فيكون معنى كره اليكم بغضكم ولما كان التبغيض متعديا الى المفعول الثاني بالي جعل اليكم مفعولا ثانيا للكره (قوله ومصدر لغير فعله) عطف على قوله تعاديل والمراد انه مفعول مطلق من غير لفظ الفاعل أي يكون مفعولا مطلقا بحجب أو الراشد باعتبار ان كلا منهما فضل (قوله وانما أطلق النفي على الظل الخ) أي أطلق النفي على الظل وعلى الغنمة باعتبار ان في كل منهما رجوعا (قوله للمبالغة في التقرير والتخصيص) أي المبالغة في تقرير الصالح وتخصيص المتنازعين بهم (قوله وحيث فسر القليلين) أي من حيث فسر القوم بالرجال والنساء هنا كقوم عاداذ المراد منه اياهما فاما بطريق التغليب أي تغليب الرجال على النساء والاكتفاء بذكر الرجال لانهم المتبوعون والنساء نوابغ لهم ولا يخفى ان الاكتفاء بذكر الرجال

عنه (فأولئك هم الظالمون) بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب (بأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثير من الظن) كونوا متينين على جانب وإبهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتأمل حتى يعلم أنه من أي القبيل فإن من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله سبحانه وتعالى وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الأمور المعاشية (ان بعض الظن اثم) مستأنفاً للامس والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه بدل من الواو كأنه يتم الاعمال أي يكسرها (ولا تجسسوا) ولا تتبعوا عن عورات المسلمين تفعل من الجسس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتجسس وقرئ بالخاء من الحس الذي هو أثر الجسس وغايته ولذلك قيل للحواس الخمس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فإن من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته (ولا يفتب بعضكم بعضاً) ولا يذكر بعضكم بعضاً بالسوء في غيبته ومثل عليه الصلاة والسلام عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكرهه فإن كان فيه فقد اغتبهته وإن لم يكن فيه فقد بهته (أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب على أخش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل إلى أحد للتعميم وتعايق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتيا بأكلم اللحم الانسان وجعل المأكل أخصاً وأقرباً وتغليب ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريراً وتحقيقاً لذلك والمعنى ان صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتاً على الحال من اللحم أو الاخ وشده نافع (واقنوا الله ان الله تواب رحيم) لمن اتقى ما نهى عنه وتاب بما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب أولئك كثرة المتوب عليهم أولئك كثرة ذنوبهم يروى أن رجلاً من الصحابة بعثنا سامعاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني لهما داما وكان أسامة على طعامه فقال ما عندى شيء فآخبرهما سلمان فقالوا لو بعثناه إلى بئر مسيحة لغار ماؤها فلما راح إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما إلى أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحماً فقال انكفا قد اغتبتا فزات (بأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء عليهما السلام وأخلقنا كل واحد منكم من أب وأم فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز أن يكون تقريراً للاخوة المانعة عن الاغتيا (وجعلناكم شعوباً وقبائل) الشعب الجمع العظيم المتسبون إلى أصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطان تجمع الاغاذ والفخذ يجمع الفصائل فخرية شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم نخد وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون الحجم والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف بعضكم بعضاً للتفاخر بالأباء والقبائل وقرى لتعارفوا بالادغام (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل بها الاشخاص فمن أراد شرفاً فليتلزمه منها كما قال عليه الصلاة والسلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال عليه السلام يأبى الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله (ان الله عليم) بكم (خير) بيوطنكم (قالت الاعراب آمناً) نزلت في نفر من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية وأظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم أتيناك بالانفال والعيال ولم نقالك كما قالك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون (قل لم تؤمنوا) اذا لايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمان منتم على الرسول عليه الصلاة والسلام بالاسلام وترك المقاتلة كإدراكه عليه آخر السورة (ولكن قولوا أسلمنا) فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واطهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام

يكون القوم مستملاً  
للقبيلين بالتغليب والمقصود  
من القسوم الرجال وترك  
ذكر النساء لانهم نوابغ  
(قوله تقريراً وتحقيقاً) أي  
جلا على الاقرار بعدم المحبة  
اذ لا يقدر أحد أن ينكر  
عدم المحبة المذكورة (قوله)  
فلا وجه للتفاخر بالنسب  
لك أن تقول لا يلزم من  
مجرد ما ذكر عدم الافتخار  
بالنسب لم يجوز الافتخار  
بالآباء الا فاضل قلنا مقصوده  
لا وجه للافتخار بمجرد  
النسب وأما ما ذكره فليس  
بمجرد بل للفضل أو  
الشرف مدخل (قوله)  
لتعارفوا بالادغام) أي  
الاصل لتعارفوا بالتأين  
فأدغمت احداً بالآخر



(قوله احترازاً من النهي الخ) أى لوقيل لا تقولوا آمنا دل على النهي من أن يقول أحد أمنا فلا احتراز عن النهي عدل الى ما ذكر وكذا لم يقل ولكن أسلمتم للاحتراز من الجزم باسلامهم لفقد شرطه شرعا (قوله توقيت) أى تعيين لقولهم أى قولهم أسلمنا فى حال مواطاة قولهم أسلمتهم (قوله وفيه إشارة الى ما يوجب نفي الايمان عنهم) أى نفي الايمان عن كانوا على خلاف ذلك وهم الفرق السابقة (قوله والمجاهدة بالاموال الخ) أى سواء (٩٠) كانت المجاهدة فى الغزى وغيره (قوله أتخبرونه بقولكم آمنا) فان قيل انهم لم يخبروا الله بل يخبرون

الرسول قلنا العلم اعتقدوا ان ما علم الله من حالهم أعلم رسوله به فاعلم بعلمه الرسول كان غير عالم به فيكون اعلامهم الرسول فى الحقيقة اعلام الله على زعمهم الفاسد (قوله لا يستتيب موليا من زهال اليه) أى لا يطلب الثواب والعوض معطيها ممن ينقل النعمة اليه (قوله أو تضمن الفعل معنى الاعتداد) فيكون المعنى قل لا تمنوا على معتدين اسلامكم أى معتبرين اياه (قوله وفى سياق هذه الآية لطف) أى نكتة لطيفة وهى جعل ماسموا يمانا اسلاما ونفى كونه ايمانا الخ قال (قوله من المن) وهو عبارة عن رطلين لان المن يقبل الوزن (قوله على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء) لك أن تقول هذان الكلامان متناقضان فان زعمهم دال على ان الهداية غير حاصلة حقيقة وقوله مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء دال على ان الهداية حاصلة لكنها

أن يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا أولم تؤمنوا ولكن أسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازاً من النهي عن القول بالايمان والجزم باسلامهم وقد فقد شرط اعتباره شرعا (ولما دخل الايمان فى قولكم) توقيت لقولوا فانه حال من ضميره أى ولكن قولوا أسلمنا ولم تواطى قولكم أسلمتكم بعد (وان تطيعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك النفاق (لا يأتكم من أعمالكم) لا ينقصكم من أجورها (شيأ) من لا تيلت ليتهاذا نقص وقرأ البصريان لا يأتكم من الأثت وهو لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من المطيعين (رحيم) بالفضل عليهم (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا وقع فى الشك مع التهمة وفيه إشارة الى ما أوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتباب فى اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل فيه وفيما يستقبل فهى كفاية قوله ثم استقاموا (وجاهدوا باموالهم وأنفسهم فى سبيل الله) فى طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصالح للعبادات المالية والبدنية بامرهم (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا فى ادعاء الايمان (قل أتعلمون الله بديسكم) أتخبرونه به بقولكم آمنا (والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم) لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة جاؤا وحلفوا أنهم مؤمنون معتقدون فترأت هذه الآية (يؤمنون عليك أن أسلموا) يعدون اسلامهم عليكم منة وهى النعمة التى لا يستتيب موليا من زهال اليه من المن بمعنى القسط لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن (قل لا تمنوا على اسلامكم) أى باسلامكم فنصب بزعم الخلف أوتضمن الفعل معنى الاعتداد (بل الله يعن عليكم أن هذا كم لايمان) على ما زعمتم مع أن الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ أن هذا كم بالكسر واذا هذا كم (ان كنتم صادقين) فى ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله أى فتنه المنة عليكم وفى سياق الآية لطف وهى ماسموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به فنفى أنه ايمان وسماه اسلاما بان قال يؤمنون عليك بما هو فى الحقيقة اسلام وليس يجدر بأن يمن به عليك بل لوصح ادعائهم للايمان فتنه المنة عليهم بالهداية لاهلهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب فيهما (والله بصير بما تعملون) فى سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما فى ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء ما فى الآية من الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

﴿سورة ق مكية وهى خمس وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر فى ص والقرآن ذى الذكر والمجيد ذوال مجد والشرف على سائر الكتب ولأنه كلام المجيد أولان من علم معانيه وامثله أحكامه مجد (بل عجيبوا أن جاءهم

لا تستلزم الاهتداء والجواب ان قوله على ما زعمتم بالنظر الى أحد معني الهداية وهى الدلالة الموصلة وأما قوله مع ان منذر الهداية لا تستلزم الاهتداء بالنظر الى المعنى الآخر الهداية وهو الدلالة على ما بولص ﴿سورة ق﴾ (قوله كما مر فى ص الخ) فيكون الجواب ما ذكر فى ص من أنه محذوف دل عليه ما فى ق من الدلالة على التحدى والأمر بالمعادلة أى انه لمجيز الى آخر ما قال (قوله ولأنه كلام المجيد أولان الخ) فيكون وصف القرآن بالمجيد بالاعتبارين المذكورين مجاز اعقليا

(قوله أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم) أي أحد من بني آدم أو أحد من قومهم (قوله واضمار ذكرهم ثم اظهار الخ) قديقال وجه الاشعار ان تكرار ذكرهم ليدلهم من نكتة ولا يناسب في هذا المقام الا هذا الوجه ان يقال ان وضع الكافرين موضع الضمير اشعار بالتعنت لان هذا شأن الكافرين (قوله أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة الخ) هذا عطف على قوله حكاية لتعجبهم والمعنى لتعجبهم من البعث الذي هو الحشر على البعثة التي

(٩١)

وسلم تسليما كثيرا (قوله أو مجمل الخ) المراد بالمهم ما لا تعين له بوجه من الوجوه بان ليس في الكلام ما يدل على تعيينه بوجه ومن الجمل ما يكون في السابق ما يدل عليه بوجه والمراد من التفسير والتفصيل هو قوله تعالى أنذامتنا وكنا ترابا واعلم انه اذا كان هذا اشارة الى الأمر الخوف مطلقا كان قوله أنذامتنا الخ تفسير له وان كان اشارة الى البعث كان قوله تعالى أنذا الخ تفصيلا (قوله لانه أدخل) علة لعطف تعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة قيل انما كان أدخل في الانكار لان الاجمال ثم التفسير أو وقع في النفس والوجه أن يقال زيادة الانكار لزيادة التقرير والتوبيخ فكانه قيل انهم تجبوا من فضل النبي صلى الله عليه وسلم عليهم مع كونه واحدا من جنسهم وهذا تعجب فاسد الله تعالى

منذر منهم) انكار لتعجبهم مما ليس بحجب وهو أن ينذرهم أحد من جنسهم أو من أبناء جلدتهم (فقال الكافرون هذا شيء عجيب) حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختصار الله محمد الرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعجبهم بهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك أو عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مهمما ان كانت الاشارة الى مهمهم يفسر ما بعده أو مجمل ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه من ذكر ثم تفسيره أو تفصيله لانه أدخل في الانكار اذا الاول استبعاد لان فضل عليهم مثلهم والثاني استقصا لقدرة الله تعالى عما هو أهون مما يشاهدون من صنعه (أنذامتنا وكنا ترابا) أي أنزج اذ امتنا وصرنا ترابا يدل على المحذوف قوله (ذلك رجع بعيد) أي بعيد عن الوهم أو العادة أو الامكان وقيل الرجوع بمعنى المرجوع (قد علمنا ما تنقص الارض منهم) مانا كل من أجسادهم وانهم هودر لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام (وعندنا كتاب حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها ومحفوظ عن التغيير والمراد ما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ بظالعه أو تكيد لعلمه بما يشيئها في اللوح المحفوظ عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة بالمعجزات والتي صلى الله عليه وسلم أو القرآن (لما جاءهم) وقرئ لما بالكسر (فهم في أمر مريج) مضطرب من مرج الخاتم في أصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بينناها) رفعنا بها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب (وما لهم من فروج) فتوق بان خلقهم املاء متلاصقة الطباق (والارض مددناها) بسطناها (والقينا فيها راسي) جبالا ثواب (وأنبثنا فيها من كل زوج) أي من كل صنف (يحيي) حسن (تبصرة وذكري لعل عبد منيب) راجع الى ربهم متفكر في بدائع صنعهم وهما علمتان للافعال المذكورة معنى وان انتصب عن الفعل الأخير (وزلنا من السماء ماء مباركا) كثير المنافع (فانبتنا به حنات) أشجارا وأنهارا (وجب الحصيد) وجب الزرع الذي من شأنه أن يحصد كالبر والشعير (والنخل باسقات) طوالا وأحوامل من أسقت الشاة اذا حامت فيكون من أفعال فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باسقات لاجل القاف (هاطل نصيد) منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقنا للعباد) علة لا نبثنا أو مصدر فان الانبات رزق (وأحيينا به) بذلك الماء بلدة ميتا أرضا جذبة لانماء فيها (كذلك الخروج) كما حيت هذه البلدة يكون خروجهم أحياء بعدموتهم (كذب قبلهم قوم نوح وأصحاب الرس ونموذ وعد وفرعون) أراد فرعون اياه وقومه ليلآثم ما قبله وما بعده (واخوان لوط) اخذ انه لانهم كانوا أصهاره (وأصحاب الايكة وقوم

أن يفضل واحد من قوم على آخرين باعطاء الفضل والكمال له دون غيره فهذا أمر علم بالعقل بل هم تعجبوا من أمر كان ما هو محسوس لهم أشد منه اذا العادة أيسر وأسهل من الابداء وحاصل الكلام أن تعجبهم الاول يعلم فساد ما بعقل وتعجبهم الثاني يعلم فساد ما بحس فالثاني يكون أبلغ اذ الترقى من الأمر العقلي الى الحسي فيفيد زيادة الانكار في الصورة المذكورة بخلاف ما لو عكس كما لا يخفى على المتأمل (قوله وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه) أي هو رد لاستبعادهم البعث بازاحة ما هو الاصل في الاستبعاد ومنشؤه لانهم

استبعدوا البعث بسبب أن من يعيد الميت يحتاج إلى أن يعلم أجزاءه المنتشرة المتفرقة في أقطار الارضين حتى يقدر على جمعها  
(قوله وأقوم) بالجر عطف (٩٢) على واحد (قوله أفجزنا عن الابداع حتى نجز عن الاعادة) معناها

تبع) سبق في الحجر والدخان (كل كذب الرسل) أي كل واحد وأقوم منهم أو جميعهم وأفراد الضمير  
لأفراد لفظه (حق وعيد) فوجب وحل عليه وعيدى وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد  
لهم (أفعبينا بالخلق الاول) أي أفجزنا عن الابداع حتى نجز عن الاعادة من عبي بالامر اذ لم يتدلوجه  
عمله والهمزة فيه للانكار (بل هم في لبس من خلق جديد) أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق  
الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لافيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد اتعظيم  
شأنه والاشارة بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه)  
ما تحدث به نفسه وهو ما يحظر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق والضمير لما ان  
جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا أول الانسان ان جعلت مصدرية وبالباء للتعدي (ونحن  
أقرب اليه من حبل الوريد) أي ونحن أعلم بحاله ممن كان أقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب  
الذات لقرب العلم لانه موجب وحبل الوريد مثل في القرب قال \* والموت أدنى لي من الوريد \*  
والحبل العرق واصله للبيان والوريد ان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمهما متصلا بالوتين  
يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده (اذ يتلقى المتلقيان) مقدر باذكر أو متعلق  
بأقرب أي هو أعلم بحاله من كل قريب يتلقى أي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايدان بانه  
غني عن استحقاق المسكين فانه أعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليه بالكنه الحكمة اقتضته وهي  
ما فيه من تشديد ضبط العبد عن المعصية وتأكيده في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة  
يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد أي مقاعد  
كالجائس خذف الاول دلالة الثاني عليه كقوله \* فاني وقيار بها الغريب \* وقد يطلق الفعل  
لواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهر (ما يلفظ من قول) ما يرمي به من فيه (الالديه  
رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب أو عقاب وفي الحديث  
كتب الحسنات أمين على كاتب السيات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل  
سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر (وجاءت سكرة  
الموت بالحق) لما ذكر استبعادهم البعث لاجزاء أراح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه أعلمهم بانهم  
يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة  
الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدي كقوله جاز بدعمر والمعنى وأحضرت سكرة الموت  
حقيقة الامر والموعود الحق أو الحق الذي ينبغي أن يكون من الموت والجزاء فان الانسان خلق له  
أو مثل الباء في ثبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على أنها الشدة اقتضت الزهوق والاستعقابها  
له كأنها جاءت به أو على أن الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واصله اليه للتهويل وقرئ  
سكرات الموت (ذلك) أي الموت (ما كنت منه تنجيد) تميل وتنفر عنه والخطاب للانسان (ونفخ في  
الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم الوعيد) أي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى  
مصدر نفخ (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) ملك كان أحدهما يسوقه والاخر يشهد بعمله  
أو ملك جامع للوصفين وقيل السائق كاتب السيات والشهيد كاتب الحسنات وقيل السائق نفسه  
أو قرينه والشهيد جوارحه وأعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافة الى ما هو في حكم

نجز عن الابداع فلا نجز  
عن الاعادة لكن الظاهر  
ان معنى قوله تعالى أفعبينا  
بالخلق الاول لم ينجز بسبب  
الخلق الاول والبعث فيه  
عن الخلق الثاني (قوله  
والاشعار الخ) لان التنكير  
دال على عدم التعارف  
(قوله والانسان ان جعلت  
ما مصدرية وبالباء للتعدي)  
فيكون المعنى ونعلم وسوسة  
نفس الانسان اياه (قوله  
تجوز بقرب الذات لقرب  
العلم) فيكون معنى قوله  
تعالى ونحن أقرب اليه من  
حبل الوريد وعلمنا أقرب  
منه من علم من كان أقرب  
اليه من حبل الوريد (قوله  
بالتين) هو عرق من القلب  
اذا انقطع مات صاحبه (قوله  
ولعله يكتب الخ) انما اختار  
ذلك لان كتب الملائكة  
له ولا عقاب عليه ليس فيه  
فائدة ظاهرة امكن أكثر  
المفسرين على انها يكتبان  
كل شيء حتى أتينه في مرضه  
فان قيل قد علم من قوله تعالى  
اذ يتلقى المتلقيان الآية  
انهما يحفظان أعماله فما  
فائدة قوله تعالى ما يلفظ  
من قول الالديه رقيب عتيد  
فلنا يعلم من الآية الثانية ان  
الملك معد لذلك بخلاف

الاولى فانه لا يعلم منها أو أيضا يعلم صريحان الآية الثانية ان الملك يضبط كل لفظ له ولا يعلم من الاولى (قوله المعرفة  
بتحقيق قدرته وعلمه عز وجل) اما القدرة فن قوله تعالى أفلم ينظروا الى السماء ففهم الخ الآيات وأما العلم فن قوله تعالى قد علمنا  
ما تنقص الارض منهم (قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة) لان هذا الحكم عام فهو في حكم المحلي بلام الاستغراق

(قوله اذما من أحد الخ) جواب سؤال وهو أن المسلم ليس في غفلة من (٩٣) البعث بل هو مؤمن به فأجاب بأنه ليس المراد من

الغفلة انكار البعث بل عدم التوجه اليه ولو في بعض الاحوال (قوله أو خير بعد خير أو خير محذوف) يعني لدى خير أول وعتيدي خير آخر بعده وألدي خير وعتيدي خير محذوف والتقدير هذا مادي هو عتيدي (قوله ويؤيد الخ) أي يؤيد أن يكون ألقيا خطا بالواحد أنه قرئ القين بصيغة الواحد (قوله ويجوز أن يكون بالوعيد حال الخ) والمعنى وقد قدمت اليكم تحذيرا بالوعيد ما يبدل القول لدى (قوله فان دلائل العفو الخ) أي دلائل العفو مشتبهة على تخصيص الوعيد مثلا اذا دل دليل على عقوبة من عمل عملا فيجرح فهو في التقدير محص بان العقوبة واقعة اذ لم يعف الله عنه واذ كان معنى الوعيد ذلك فاذا عفا عنه لسبب لم يبدل القول لدى (قوله فيكون ذلك اشارة اليه الخ) أي ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى اليوم لان المعنى ونفع في الصور يوم نقول لجهنم هل امتلأت ذلك يوم الوعيد وعلى هذا لا حاجة الى تقدير مضاف في ذلك يوم الوعيد لان المعنى ذلك اليوم أي الذي يقول الله فيه لجهنم هل امتلأت يوم الوعيد هذا اذا كان ذلك اشارة الى اليوم أما

المعرفة (لقد كنت في غفلة من هذا) على اضرار القول والخطاب لكل نفس اذما من أحد الاولة اشتغال ماعن الآخرة ولا كافر (فكشفتنا عنك غطاءك) الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالاف بها وقصور النظر عليهما (فبصرك اليوم حديد) نافذ لزال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي عليه الصلاة والسلام والمعنى كنت في غفلة من أمر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة من كسر التاء والساكنات على خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك الموكل عليه (هذا مادي عتيدي) هذا ما هو مكتوب عندى حاضر لدى أو الشيطان الذي قبض له هذا ما عندى وفي ما كنتى عتيدي لجهنم هيأته لها باغوائى واضلالى وما ان جعلت موصوفة فعتيدي صفتها وان جعلت موصولة فبذلها وخبر بعد خبراً وخبر محذوف (ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشهيد والمساكين من خزنة النار أولوا واحد وتثنية فاعل منزل منزلة تثنية الفعل وتكريره كقوله

فان تزجراني يابن عفان أنزجر \* وان تدعاني أحمر عر ضامنا

أوالاف بدل من نون التأكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيد أنه قرئ القين بالنون الخفيفة (عنيدي) معاند للحق (مناع للخبر) كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخبر الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني أخيه عنه (معتد) متعد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي جعل مع الله الها آخر) مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره (فألقياه في العذاب الشديد) أو بدل من كل كفار فيكون فألقياه تكرير للتوكيد ومفعول المضمر يفسره فألقياه (قال قرينه) أي الشيطان المقيض له واما استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التناقل فانه جواب محذوف دل عليه (ر بناما طغيته) كان الكافر قال هو أطفاني فقال قرينه ر بنا ما طغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول أعني مجيء كل نفس مع المسكين وقول قرينه (ولكن كان في ضلال بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشياطين إنما يؤثر فيمن كان محتدل الرأي مائل الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الآن ادعوتكم فاستجبتم لي (قال) أي الله تعالى (لا تختصمو ادي) أي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول (وقد قدمت اليكم بالوعيد) على الطغيان في كسبي وعلى ألسنته رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعاليل لانتهى أي لا تختصمو اعلين بأني أو عدتكم والباء من يدة أو معدية على أن قسم بمعنى تقدم ويجوز أن يكون بالوعيد حالاً والفعل واقعا على قوله (ما يبدل القول لدى) أي بوقوع الخوف فيه فلا تطمعوا أن أبذل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تبدل على تخصيص الوعيد (وما بانظام للعبيد) فأعذب من ليس لي تعذيبه (يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد) سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انما مع اناسعها تطرح فيها الجنة والناس فوجافوا حتى تمتلئ لقوله تعالى لا ملأن جهنم وأنتهم السبعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ أو أنتهم من شدة قهرها وحدتها وتشبهها بالعصاة كالسنة كثرة ظلم والطالبة لزيادتهم وقرأ نافع وأبو بكر يقول بالياء والمز يداما مصدر كالحميد أو مفعول كالبيع ويوم مقدر باذ كر وظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وأزلفت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) كما كانا غير بعيد ويجوز أن يكون حالاً وتذكيره لانه صفة محذوف أي شيئاً غير بعيداً وعلى زنة المصدر لأن الجنة بمعنى البستان (هذا ما نعوذون) على اضرار الذول والاشارة الى الثواب أو مصدر أزلفت وقرأ ابن كثير بالياء (الكل

اذ لم يكن كذلك كان صحة الكلام محتاجة الى تقدير مضاف مان يقال التقدير يوم ذلك يوم الوعيد أي (قوله ونذ كبره الخ) يعني ينبغي أن يقال غير بعيدة حتى يطابق ذا الحال فتذكر كبره لاحد الأمور المذكورة

أَوَاب) رجاء الى الله تعالى بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب) بدل بعد بدل أو بدل من موصوف أَوَاب ولا يجوز أن يكون في حكمه لان من لا يوصف به أو مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع والغيب حال من الفاعل أو المفعول أو صفة لمصدر أى خشية ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو العقاب بعد غيب أو هو غائب عن الاعين لا يراه أحد وتخصيص الرحمن للشاعر بأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه أو بأنهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله (بسلام) سالمين من العذاب وزوال النعم أو مسالما عليكم من الله وملائكته (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله فادخلوها خالدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا من يد) وهو ما لا يختر ببالهم مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم أهلكننا قباهم) قبل قومك (من قرنهم أشد منهم بطشا) قوة كعادهم وودودهم وفروعهم (فنبقوا في البلاد) غرقوا في البلاد وتصرفوا فيها أو جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاصل للتسبب وعلى الثاني لجرد التعقيب وأصل التنقيب التنقيب عن الشيء والبحث عنه (هل من محيص) أى لهم من الله أو من الموت وقيل الضمير في قبوا الامل مكة أى ساروا في أسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم يؤيد أنه قرئ فنبقوا على الامر وقرئ فنبقوا بالكسر من النقب وهو أن ينقب خف البعير أى أكثروا السير حتى نقت أقدامهم أو أخفاهم مراكبهم (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة (لنذكرى) لتذكرك (لن كان له قلب) أى قلب واع يتفكر في حقائقه (أو ألقى السمع) أى أصغى لسمعته (وهو شهيد) حاضر بذنه ليفهم معانيه أو شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجه وفي تنكير القلب وإيهامه بتخيم وأشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كالقلب (ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام) مر نفسه مرارا (وما مسنا من لغوب) من تعب وإعياء وهور دلما زعمت اليهود من أنه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش (فأصبر على ما يقولون) ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا إعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم أو ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه (وسبح بحمده ربك) ونزهه عن الهجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما أنعم عليك من اصابة الحق وغيرها (قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) يعنى الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين (ومن الليل فسبحه) أى وسبحه بعض الليل (وأدبار السجود) وأعقاب الصلوات جمع دبر من أدبر وقرأ الحجاز يان وحزة وخلف بالكسر من أدبر الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاء آن والتهجد أدبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لما أخبرك به من أحوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للخبر به (يوم ينادى المنادى) اسرافيل أو جبريل عليهما السلام فيقول أيتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث يصل نداؤه الى الكل على سواء ولعله في الاعادة نظيركن في الابداء و يوم نصب بمادل عليه يوم الخروج (يوم يسمعون الصيحة) بدل منه والصيحة النفخة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من القبور وهو من أمعاء يوم القيامة وقد يقال للعيد (ان نحن نحي ونميت) في الدنيا (والينا المصير) للجزاء في الآخرة

(قوله ولا يجوز أن يكون في حكمه الخ) أى لا يجوز أن يكون من خشى في حكم أواب حتى يكون صفة لموصوف لان من لا يصح أن يكون صفة (قوله والفاء على الاصل للتسبب الخ) اذا فسر بقبوا بتصرفوا كان الفاء في فنقبوا للتسبب لان التصرف في البلاد سبب القوة واذا فسر بالجولان في الارض حذر الموت كان الفاء لجرد التعقيب (قوله في بلاد القرون) أى في بلاد القرون الماضية (قوله بما يدل عليه يوم الخروج) فيكون المعنى يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى

﴿سورة الذاريات﴾ (قوله أو ما يعصمهم وغيرهم) أي ما يعصم الملائكة (٩٥) وغيرهم (قوله فالفاء لترتيب الاقسام

بها الخ) فالفاء يفيد أن القسم بالذاريات ليس في الظهور كالقسم بالحاملات وقرا لان حمل السحاب بالمطر أقوى في الدلالة على القدرة من دور السحاب ثم الجاريات يسرا أدل على القدرة مما تقدم لان جري السفن المشحونة بالاتقال على البحر وعدم رسوبها فيه مع ان واحدا من تلك الانقال وأنى فيه لرسي في غاية الغرامة ثم ان تقسيم الامور الواقعة في جميع العوالم أدل على القدرة مما تقدم (قوله والافاء لترتيب الافعال) وهي التدرى والجل والحري والتقسيم (قوله فكأنه لا صرف بالنسبة اليه) أي قوله تعالى يدل ظاهرا على أن من أفك وصرف لا بد ان يكون صرفه عن واحد من الامور المذكورة اذ كل صرف هو غير الصرف عن واحد منها كانه غير صرف بالنسبة الى الصرف عن أحد الامور المذكورة (قوله أو يصرف عنه من صرف الخ) انما قال ذلك لان من أفك يدل على وقوع الافك في الزمان الماضي و يؤفك يدل على زمان المستقبل وهو تحصيل للحاصل فأول بأن المراد يصرف في الواقع من

(يوم تشقق) تشقق وقرىء نشق وقرأ عصم وحزة والكسائي وخلف وأبو عمر بتشخيف الشين الارض عنهم سرعا) مسرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا يسير) هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تسليط لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) بسلط تقصرهم على الايمان أو تفعل بهم ما تريد وانما أنت داع (فذكر القرآن من يخاف وعيد) فانه لا ينفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هو ن الله عليه تارات الموت وسكراته والله أعلم

﴿سورة الذاريات﴾ مكية وآيه استون آية

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تذرو التراب وغيرها والنساء الولود فانهن يذرين الاولاد والاسباب التي تدرى الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو وحزرة بادغام التاء في الذال (فالحاملات وقرا) فالسحب الحاملة للامطار أو الرياح الحاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو اسباب ذلك وقرىء وقرا على تسمية المحمول بالصدر (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في البحر سهلا أو الرياح الجارية في مهاياها والكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا صفة مصدر مخدوف أي جري اذا يسر (فالقسمات أمرا) الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها أو ما يعصمهم وغيرهم من اسباب القسم أو الرياح يقسمن الامطار بتصرف السحاب فان حلت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والافاء لترتيب الافعال اذ لرج مثلا نذر والابخرة الى الجوحى تنقسم سحبا فتجربى به باسطة له الى حيث أمرت به فتقسم المطر (انما وعدون اصادق وان الدين لواقع) جواب القسم كأنه استدلل باقتداره على هذه الاشياء المحيية الخالفة لقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث للجزاء الموعود ومما وصوله أو مصدرية والدين الجزاء والواقع الحاصل (والسما ذات الحبك) ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب أو المعقولة التي يسلكها النظر وتتوصل بها الى المعارف أو النجوم فان لها طرائق أو أنها تزينا كما يزين الموشى طرائق الوشى جمع حبيكة كطريقه وطرق أو حبال ككتال ومثل وقرىء الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجيل والحبك كالنعم والحبك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولهم ناره انه شاعر وناره انه ساحر وناره انه مجنون أو في القرآن أو القيامة أو أمر الديانة واصل النكتة في هذا القسم تشبيه أقوالهم في اختلافها وتنافي أغراضها بطرائق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من أفك) يصرف وعنه الضمير للرسول أو القرآن أو الايمان من صرف اذ لا صرف أشد منه فكأنه لا صرف بالنسبة اليه أو يصرف من صرف في علم الله وقضائه ويجوز أن يكون الضمير للقول على معنى يصدر افك من أفك عن القول المختلف وبسببه كقوله \* يهون عن أكل وعن شرب \* أي يصدر تناهيم عنهما وبسبهما وقرىء أفك بالفتح أي من افك الناس وهم قرىء يش كانوا يصدون الناس عن الايمان (قتل الخراصون) الكذابون من أصحاب القول المختلف وأصله الدعاء بالقتل أجرى مجرى المعن (الذين هم في غرة) في جهل بغيرهم (سahون) غافلون عما مروا به (يسألون أيان يوم الدين) أي فيقولون متى يوم الجزاء أي وقوعه وقرىء أيان بالسكسر (يومهم على النار يفتنون) يحرقون جواب للسؤال أي يقع

صرف في علم الله ومن هذا يعلم ان الانسب هو هذا الوجه لا الاول

يومهم على النار يفتنون أو هو يومهم على النار يفتنون وفتح يوم لضافته الى غير متمكن و يدل عليه أنه قرئ بالرفع (ذوقوا فتنتكم) أى مقولاً لهم هذا القول (هذا الذى كنتم به تستعجلون) هذا العذاب هو الذى كنتم به تستعجلون ويجوز أن يكون هذا بدلاً من فتنتكم والذى صفته (ان المتقين فى جنات وعيون أعز من ماء تأهم بهم) قالين لما أعطاهم راضين به ومعناه كل ما آتاهم حسن مرضى متلقى بالقبول (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك (كانوا قليلاً من المبل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم وما من بدة أى يهجعون فى طائفة من الليل أو يهجعون هجوعاً قليلاً أو مصدرية أو موصولة أى فى قليل من الليل هجوعهم أو ما يهجعون فيه ولا يجوز أن تكون نافية لأن ما بعدها لا يعمل فيها قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذى هو وقت السبات والهجوع الذى هو الفرار من النوم وزيادة ما (و بالاسحارهم يستغفرون) أى انهم مع قلة هجوعهم وكثرة تهجدهم إذا أسحروا أخذوا فى الاستغفار كأنهم أسلفوا فى ليالهم الجرائم وفى بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم أحقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيته منهم (وفى أمواهم حق) نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقر بالى الله واشفاقاً على الناس (للسائل والمحروم) للمستجدي والمتعفف الذى يظن غنيا فيحرم الصدقة (وفى الارض آيات للموقنين) أى فيها دلائل من أنواع المعادن والحيوانات وأوجه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها عن الماء واختلاف أجزاءها والكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وإرادته ووحدته وفرط رحته (وفى أنفسكم) أى وفى أنفسكم آيات اذا ما فى العالم شئ الاوفاً للانسان له نظير يدل دلالة مع ما انفرد به من الهيات النافعة والمناظر البهية والتركيبات المحيية والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستجماع الكلمات المتنوعة (أفلا تبصرون) تنظرون نظراً من يعتبر (وفى السماء رزقكم) أسباب رزقكم أو تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فإنه سبب الاقوات (وما تعدون) من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة ولان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة فى السماء وقيل انه مستأنف خبره (فورب السماء والارض انه لحن) وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل أن يكون له ولما ذكر من أمر الآيات والرزق والوعد (مثل ما أنكم تنطقون) أى مثل نطقكم كما أنه لا شك لكم فى أنكم تنطقون بنفى أن لا تشكوا فى تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن فى لحن أو الوصف لصدره ومخدوف أى انه لحن حقاً مثل نطقكم وقيل انه مبنى على الفتح لضافته الى غير متمكن وهو ما ان كانت بمعنى شئ وأن بما فى حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على أنه صفة لحن ويؤيده قراءة جزوة والكسائى وأبى بكر بالرفع (هل أتاك حديث ضيف ابراهيم) فيه تفخيم لشأن الحديث وتنبية على أنه أوحى اليه والضيف فى الاصل مصدر ولذلك يطلق على الواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكاً وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفاً لانهم كانوا فى صورة الضيف (المسكرين) أى مكرمين عند الله أو عند ابراهيم أخذهم بنفسه وزوجته (أدخلو اعليه) ظرف للحديث أو الضيف أو المكرمين (فقالوا سلاماً) أى سلم عليك سلاماً (قال سلام) أى عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتداء قصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم وقرئاً مرفوعين وقرأ جزوة والكسائى قال سلم وقرئ منصوباً والمعنى واحد (قوم منكرون) أى أتم قوم منكرون وإنما أنكرهم لانه ظن أنهم بنو آدم ولم يعرفهم ولان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم فى خفية من ضيفه فان من أدب المضيف أن يبادر بالقرى حذر من أن يكفه الضيف أو يصير منظره (لجاء بهجلى سمين)

(قوله وفتح يوم الخ) أى اليوم على هذا التفسير خبر المبتدأ الذى هو هو وفتح لما ذكره يؤيد خبريته انه قرئ بالرفع (قوله مفعولاً لهم) هذا القول حال من ضمير يفتنون (قوله سوز يادة ما) لان الحرف الزائد يوجب التأكيد (قوله وتنبية على انه أوحى اليه) لان هل أتاك فى الاثنيان فدل على ان علمه به لا يكون الاسباب انه تعالى ذكره فى القرآن (قوله وهو كالتعرف عنهم) أى طلب المعرفة عنهم أى المقصود من قوله قوم منكرون عرفونى حالكم

لانه كان عامة ماله البقر (فقر به الهم) بأن وضعه بين أيديهم (قال ألا تأكلون) أي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب ان قاله أول ما وضعه ولا انكار ان قاله حين رأى اعراضهم (فأوجس منهم خيفة) فأضمر منهم خوفا لما رأى اعراضهم عن طعامه لظنه أنهم جاؤوه لشر وقيل وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب (قالوا لا تخف) انارسل الله قيل مسح جبريل الجبل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمة فعر فهم وأمن منهم (وبشروه بغلام) هو اسحق عليه السلام (عليم) يكمل علمه اذا بلغ (فأقبلت امرأته) سارة الى بيتها وكانت في زاوية تنظر الهم (في صرة) في صيحة من الصرير وعمله النصب على الحال أو المفعول ان أول فأقبلت بأخذت (فصكت وجهها) فطلمت بأطراف الاصابع جهتها فاعل المتعجب وقيل وجدت حرارة دم الخيض فطلمت وجهها من الحياء (وقالت عجوز عقيم) أي أنا عجوز عاقرة فكيف ألد (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشر نابه (قال ربك) وانما تخبرك به عنه (انه هو الحكيم العليم) فيكون قوله حقا وفعله محكما (قال فما خطبكم أيها المرسلون) لما علم أنهم ملائكة وأنهم لا يترلون بحتمه عين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا انارسلنا الى قوم مجرمين) يعنون قوم لوط (لنرسل عليهم حجارة من طين) يريد السجيل فانه طين متحجر (مسومة عند ربك) مرسله من أسمت الماشية أو معلمة من السومة وهي العلامة (للمرسلين) المجاوزين الحد في الفجور (فأخرجنا من كان فيها) في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجرذ كرها لكونها معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) غير أهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مذهبهم ما يجوز صدق المفهومات المختلفة على ذات واحدة (وتركنا فيها آية) علامة (للذين يخافون العذاب الاليم) فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار وصخر منصود فيها أوماء أسود منتن (وفي موسى) عطف على وفي الارض أو تركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله \* علقها تبنا وماء باردا \* (اذ أرسلناه الى فرعون بسطان مبين) هو مجزأته كالصاواليد (فتولى بركنه) فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه أو فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقرئ بضم الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (أو مجنون) كأنه جعل مظهر عليه من الخوارق منسوب الى الجن وتردد في أنه حصل ذلك باختياره وسعيه أو بغيرهما (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) فأغرقناهم في البحر (وهو مايم) آب بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فأخذناه (وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الرج العقيم) سماها عقيلا لانها أهل كتمهم وقطعت دابرهم أولانها لم تتضمن منفعة وهي البور أو الجنوب أو النكباء (ما تذر من شيء أنت) مرت (عليه الا جعلته كالريم) كالرما من الرم وهو النبل والتفتت (وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين) تفسيره قرلة تمتعوا في داركم ثلاثة أيام (فعتوا عن أمر ربهم) فاستكبروا عن امتثالها (فأخذتهم الصاعقة) أي العذاب بعد الثلاث وقرأ الكسائي الصعقة وهي المرة من الصعق (وهم ينظرون) اليها فانها جاءتهم معانيته بالهار (فما استطاعوا من قيام) كقوله فاصبحوا في دارهم جائنين وقيل من قولهم ما يقوم به اذا تجز عن دفعه (وما كانوا متصربين) بمنتهين منه (وقوم نوح) أي وأهلكنا قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو اذ كروا يجوز أن يكون عطفًا على محل في عاد وبؤ بدع قراءه أبي عمرو ووجهة والكسائي بالجر (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين (انهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان (والسما بنيناها بأيدي) بقوة (وانا نوسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق أو لوسعون السماء أو ما

(قوله تعالى فأخرجنا من  
كان فيها من المؤمنين الخ)  
أي بعد ارادة اهلاكم  
أخرجنا من كان فيها من  
المؤمنين ثم بعد ارادة الاهلاك  
فما وجدنا فيها غير بيت  
من المسلمين (قوله من أن  
يكفه الضيف) أي يمنع الضيف  
المضيق عن الضيف (قوله  
وتردد الخ) فان كان باختياره  
فهو ساحر وان كان بغيره  
فهو مجنون وانما جل كلام  
فرعون على ذلك لان  
الجزم بنسبة موسى الى  
الجنون بمعنى عدم العقل  
مع ظهور تلك الخوارق مما  
لا يفوقه عاقل (قوله أن  
يكون عطفًا على محل في  
عاد) لان في عاد مفعول به  
فيكون في محل النصب  
ويكون الفعل المقدر عليه  
مثل أغرقنا فيكون من  
فيسل ما ذكر من قوله  
\* علقها تبنا وماء باردا \*



بينها وبين الارض أو الرزق (والارض فرشناها) مهدناها لتسفر وأعليها (فنعلم الماهدون) أى نحن (ومن كل شيء) من الاجناس (خلقنا زوجين) نوعين (لعلكم تذكرون) فتعلمون أن التعدد من خواص المكنات وأن الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (ففرروا الى الله) من عقابه بالايمان والتوحيد وملازمة الطاعة (انى لكم منه) أى من عذابه المعلن أشرك أو عصي (نذير مبين) بين كونه منذرا من الله بالمجزات أو مبين ما يجب أن يحذره (ولانجعلوا مع الله الها آخر) افراد لا عظم ما يجب أن يفرضه (انى لكم منه نذير مبين) تكرر يرثى كيد أو الاول مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك (كذلك) أى الأمر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا أو مجنونا وقوله (ما أتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر أو مجنون) كالتفسير له ولا يجوز نصبه بأنى أو ما يفسره لان ما بعد ما لا يعمل فيما قبلها (أتواصوا به) أى كأن الاولين والآخرين منهم أوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا (بل هم قوم طاغون) اضرب عن أن التواصى جامعهم لتباعد أيامهم الى أن الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم فى الطغيان الحامل عليه (فتول عنهم) فأعرض عن مجادلهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا لاصرار والعناد (فما أنت بملوم) على الاعراض بعدما بذلت جهدا فى البلاغ (وذكر) ولان دع التذكير والموعظة (فان الذى ترى تنفع المؤمنين) من قدر الله ايمانه أو من آمن فانه يزداد بها بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغياها مبالغة فى ذلك ولوجل على ظاهره مع أن الدليل بعمه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لأمرهم بالعبادة أو ليكونوا عبادا لى (ما أرى يمدحهم من رزق وما أرى يذمهم من رزق) أى ما أرى يمدحهم من رزقهم فى تحصيل رزق فاشتغلوا بما أتتهم كالتحقيق له والمأمورين به والمراد أن يبين أن شأنه مع عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم فى تحصيل معاشهم ويحتمل أن يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا أسألكم عليه أجرا (ان الله هو الرزاق) الذى يرزق كل ما يقتدر الى الرزق وفيه إيماء باستغنائهم عنه وقرئ ائى أن الرزاق (ذو القوة المتين) شديد القوة وقرئ المتين بالجرف صفة للقوة (فان للذين ظلموا ذنوبا) أى للذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب أصحابهم) مثل نصيب نظرهم من الأمم السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السقاء الماء بالداء فان الذنوب هو الداء والعظيم المملوء (فلا يستجلبون) جواب لقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) من يوم القيامة أو يوم بدر \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازيات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك رجعت وجرت فى الدنيا \* سورة الطور مكية وآياتها تسع وأثمان وأربعون آية \*

بسم الله الرحمن الرحيم

(والطور) يريد طور سينين وهو جبل عدين سمع فيه موسى عليه السلام كلام الله تعالى والطور الجبل بالسريانية أو ما طار من أوج الابداد الى حضض المواد أو من عالم الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور) مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القرآن أو ما كتبه الله فى اللوح المحفوظ أو ألواح موسى عليه السلام أو فى قلوب أوليائه من المعارف والحكم أو ما كتبه الحفظة (فى رق منشور) الرق الجلد الذى يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتكبرهما للتعظيم والاشعار بانهما اليسار من المعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعنى الكعبة وعمارتها بالحجاج

(قوله ولا يجوز نصبه) بأنى أو ما يفسره لان ما بعد ما النافية الخ هذا الدليل فى الصورة الاولى وهى ما اذا كان نصبه بأنى وأما فى الصورة الثانية ففيه نظر اذ لا يجب فيما يفسره تقدم كذلك على ما ولذا لم يذكر الصورة الثانية صاحب الكشف واقتصر على الاولى (قوله مع أن الدليل بمنع) لان معنى ظاهر الآية ان المراد من خلقهم لعمادتهم العبادات وخلاف مراد الله تعالى محال (قوله لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا لجنهم الخ) لان ظاهره ان المراد من خلق كثير من الجن والانس دخولهم فى جهم هذا مناف لكون المراد من خلقهم العبادة وانما قال لنافى ظاهر قوله ولقد ذرأنا الخ لانه يمكن الجمع بجعل اللام لجنهم للعاقبة كما فى قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا (قوله كالتحقيق له) نظرا الى التفسير الذى ذكره أو لاقوله لما خلقهم \* سورة الطور \*

(قوله أفهنا المصداق أيضا  
سحر) أى هذا الذى يوجب  
صدق الوحي الذى قاله النبي  
فى الدنيا لكم سحرا أيضا  
(قوله والظرف لغو) أى  
إذا كان فاكهون خبرا  
لان كان فى جنات متعلقا  
بفاكهين فيكون ظرفا  
لغو أو ماذا كان فى جنات  
خبرا لان كان التقدير ان  
المتقين كانوا فى جنات  
فيكون ظرفا مستقرا ان  
جعل ماصدرة أذلو  
كانت موصولة لزم أن يكون  
التقدير فاكهين بالذى  
أتاهم ووقاهم ولا معنى له (قوله  
أوفى جنات) أى عطف  
على فى جنات فيكون  
الغنى عن المتقين وقاهم بهم  
(قوله اعتراضا للتعليل)  
أى لتعليل الحاق ذرية  
المؤمنين بهم (قوله  
والتصريح بان الذرية  
تقع على الواحد والكثير)  
فى كونه تصريحا نظرا ذ  
لقائل أن يقول لم لا يجوز أن  
يكون الذريات جمع الجمع  
(قوله أو الاشعار الخ) لك أن  
تقول لو عرف بالادام كان  
مشرا بما ذكر والظاهر  
أن المراد منه حقيقة الايمان  
(قوله يتعاطون هم الخ)  
انما فسر لان التنازع  
بمعنى التخاصم لا يقع بينهم

والمجاورين أو الضراح وهو فى السماء الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وأقرب المؤمنين وعمارته  
بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعنى السماء (والبحر المسجور) أى المملوء وهو المحيط  
أو الموقد من قوله واذلحار سحرت روى أنه تعالى يجعل يوم القيامة العاربارا يسجر بها نار جهنم  
أو المختلط من السجبر وهو الخليط (ان عذاب بك لواقع) لنازل (ماله من دافع) يدفعه ووجه  
دلالة هذه الأمور المقسم بها على ذلك أنها أمور تدل على كمال قدرة الله تعالى وحكمته وصدق أخباره  
وضبطه أعمال العباد للجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد فى المجيء والذهاب وقيل  
تحرك فى توج وبوم ظرف (ونسير الجبال سيرا) أى تسير عن وجه الارض فتصير هباء (فويل  
يومئذ للمكذبين) أى اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم فى خوض يلعبون) أى فى الخوض فى الباطل  
(يوم يدعون الى نار جهنم دعا) يدفعون اليها دفعا بعنف وذلك بان تغل أيديهم الى أعناقهم وتجمع  
نواصهم الى أقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعاء فيكون دعاء لا معنى مدعو عن  
ويوم يدل من يوم تمور أو ظرف لقول مقدر يحكيه (هذه النار التى كنتم بها تكذبون) أى بقل  
لهم ذلك (أفسح هذا) أى كنتم تقولون للوحي هذا سحرا فلهذا المصداق أيضا سحر وتقديم الخبر  
لانه المقصود بالانكار والتوبيخ (أم أنتم لاتبصرون) هذا أيضا كما كنتم لاتبصرون فى الدنيا ما  
يدل عليه وهو تفرع وتهمك أو أم سدت أبصاركم كما سدت فى الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت  
أبصارنا (اصلوها فاصبروا أو لاتصبروا) أى ادخلوها على أى وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محص  
لكم عنها (سواء عليكم) أى الامران الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون) تعليل للاستواء  
فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين فى عدم النفع (ان المتقين فى جنات  
ونعيم) فى أية جنات وأى نعيم أوفى جنات ونعيم مخصوصة بهم (فاكهين) ناعمين متلذذين (بما  
آتاهم بهم) وقرئ فكهين وفاكهون على أنه الخبر والظرف لغو (وقاهم ر بهم عذاب الجحيم)  
عطف على آتاهم ان جعل ماصدرة أوفى جنات أحوال باضمار قدم من المستكن فى الظرف  
أو الحال أو من فاعل آتى أو مفعوله أو منهما (كأواوا شر بواهنيا) أى أكلاوا شر باهنيأ أو طعاما  
وشر باهنيأ وهو الذى لاتنغيص فيه (بما كنتم تعملون) بسببه أو بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل  
هنيأ والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون أى جزاؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة  
(وزوجناهم بحور عين) الباء فى التزويج من معنى الوصل والاصاق أو للسببية اذ المعنى صبرناهم  
أزواجا بسببهم أو لما فى التزويج من معنى الاصاق والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على  
حور أى قرناهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره ألحقناهم وقوله (واتبعهم ذريتهم  
بايمان) اعتراضا للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذريتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة فى كثرتهم  
والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ أبو عمرو وأتبعناهم ذريتهم أى جعلناهم  
تابعين لهم فى الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية أو منهما وتذكيره للتعظيم أو الاشعار  
بأنه يكفى للالحاق المتابعة فى أصل الايمان (ألحقناهم ذريتهم) فى دخول الجنسية أو الدرجة لما روى  
أنه عليه الصلاة والسلام قال ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه  
ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذريتهم (وما ألحقناهم) وما نقصناهم (من عملهم  
من شئ) بهذا الحاق فانه كان يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء أو إعطاء الأبناء بعض منو باهم  
ويحتمل أن يكون بالفضل عليهم وهو اللائق بكامل لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من آلت يأت  
وعنه لتناهم من لا تليت وآلتناهم من آلت يولت وولتناهم من ولت يات ومعنى السكل واحد

(كل امرئ بما كسب رهين) بعمله مروهون عند الله تعالى فان عمل صالحا فكه والا اهلكه  
(وامدناهم بما كرهه ولحم ما يشتهون) أى وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من أنواع التمتع  
(يتنازعون فيها) يتعاطونهم وجلساؤهم بتجاذب (كأسا) خراسماها باسم محياها ولذلك أنت  
الضمير في قوله (لانفوقها ولا تأثيم) أى لا يتكلمون بلغو الحديث فى أثناء شر بها ولا يفعلون  
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين فى الدنيا وذلك مثل قوله تعالى لا فيهما غول وقرأهما ابن كثير  
والبصر بان بالفتح (ويطوف عليهم) أى بالكأس (غلمان لهم) أى عماليك مخصوصون بهم  
وقيل هم أولادهم الذين سبقوهم (كانهم أو لم يكنون) مصون فى الصدف من بياضهم وصفائهم  
وعنه صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على  
سائر الكواكب (وأقبل بعضهم على بعض يتسألون) يسأل بعضهم بعضا عن أحواله وأعماله  
(قالوا انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معنيين بطاعته أو وجلين من العقابة  
(فمن الله علينا) بالرجة والتوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة فى المسام نفوذ  
السموم وقرئ ووقانا بالتشديد (أما كنا من قبل) من قبل ذلك فى الدنيا (ندعوه) نعبده ونسأله  
الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأنا نافع والكسائى أنه بالفتح (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر)  
فأثبت على التذكير ولا تكثر بقلوبهم (فأنت بنعمة ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن  
ولا مجنون) كما يقولون (أم يقولون شاعر نثر بص به رب المنون) ما يلقى النفوس من حوادث  
الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل ترصوا فاقى معكم من المتر بصين) أثر بص  
هلاكم كما تتر بصون هلاكى (أم تأمرهم أحلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا التناقض فى القول  
فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر يكون ذا كلام موزون  
متسق بخيل ولا يتأذى ذلك من المجنون وأمر الاحلام به مجاز عن أدائها اليه (أم هم قوم طاغون)  
محاوزون الحديث العناد وقرئ بل هم (أما يقولون نقوله) اختاقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون)  
فبرونه هذه المطاعن لكفرهم وعنادهم (فليأتوا بحديث مثله) مثل القرآن (ان كانوا صادقين)  
فى زعمهم اذ فهم كثير من عبدا وافصحاء فهو رد للاقوال المذكورة بالتجسدى ويجوز أن يكون ردا  
للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد (أم خلقوا من غير شيء) أم أحدثوا وقدروا من غير محدث  
ومقدر فلذلك لا يعبدونه أو من أجل لاشئ من عبادة ومجازاة (أم هم الخالقون) يؤيد الاول فان  
معناه أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله (أم خلقوا السموات والارض) وأم فى هذه الآيات  
منقطعة ومعنى الهمة فيها الانكار (بل لا يؤمنون) اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات  
والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما أعرضوا عن عبادته (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه  
حتى يرزقوا النبوة من شاءوا أو خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختارته حكمته (أم هم المصيطرون)  
الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا وقرأ قبيل وحفص بخلاف عنه وهشام بالسبب وجزء  
بجلاف عن خلادين الصادق والزاي والباقر بالصاد خالصة (أم لهم سلم) مرتقى الى السماء (يستمعون  
فيه) صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن (فليأت  
مستمعهم بسلطان مبين) بحجة واضحة تصدق اسماعه (أم له البنات ولكم البنون) فيه تسفيه  
لهم واشعار بان من هذا رأيه لا يعد من العقلاء فضلا أن يتربى بروحه الى عالم الملكوت فيتطلع على  
الغيوب (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم من مغرم) من التزام غرم (منقولون) محملون  
النقل فلذلك زهدوا فى اتباعك (أم عندهم الغيب) اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبيات (فهم

(قوله أولادهم الذين  
سبقوهم) أى سبقوهم  
بالموت ودخول الجنة (قوله  
أنه بالفتح) فيكون المعنى  
لانه البر الرحيم

يكتبون) منه (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم (فالذين كفروا) يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون) هم الذين يحقق بهم الكيد أو يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المعالون في الكيد من كيدته فكنته (أم لهم الغيرة) يعينهم ويحرسهم من عذابه (سبحان الله عما يشركون) عن اشراكهم وأشركة ما يشركونه به (وان يروا كسفا) قطعة (من السماء ساقطا يقولوا) من فرط طغيانهم وغنادهم (سحاب مر كوم) هذا سحاب تراكم بعضه على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون) وهو عند النفخة الأولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه أو أصعقه (يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا) أي شيئا من الاغناء في رد العذاب (ولا هم ينصرون) ينعون من عذاب الله (وان للذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) أي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر والمؤاخذه في الدنيا كقتلهم بيدس والقحط سبع سنين (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (واصبر لحكم ربك) بامهالهم وابقائك في عنائهم (فانك بأعيننا) في حفظنا بحيث نراك ونكافؤك وجع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ (وسبح بحمدهم بك حين تقوم) من أي مكان قت أو من منامك أو إلى الصلاة (ومن الليل فسبحه) فان العبادة فيه أشق على النفس وأبعد من الرياء ولذلك أفرد به بالذكر وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح أي في أعقابها اذا غربت أو خفيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حقا على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته

### ﴿سورة النجم مكية وآياتها إحدى وأثنتان وستون آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والنجم اذا هوى) أقسم بنجس النجوم أو اثر يافانه غلب فيها اذا غرب أو انتثر يوم القيامة وانقض أو طلع فانه يقال هوى هو بالفتح اذا سقط وغرب وهو بالضم اذا علا وصعد أو بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل أو النبات اذا سقط على الارض أو اذا انماوار نفع على قوله (ماض صاحبكم) ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش (وما غوى) وما اعتقد باطلا والخطاب لقريش والمراد نفى ما ينسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن أو الذي ينطق به (الوحي يوحى) أي الوحي يوحى الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له وأوجب عنه بأنه اذا أوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيًا وفيه نظر لان ذلك حيث يشد يكون بالوحي لا الوحي (علمه شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبريل عليه السلام فانه الواسطة في ابتداء الخوارق روي أنه قلع قري قوم لوط ورفعها إلى السماء ثم قلبها وصاح صيحة ثمود فأصبحوا جاثمين (ذومرة) حاصفة في عقله ورأيه (فاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قيل ما رآه أحد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعله لمن الامر (وهو بالافق الاعلى) في أفق السماء والضمير لجبريل (ثم دنا) من النبي عليه الصلاة والسلام (فتدلى) فتعلق به وهو تمثيل لوجهه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدان من الرسول فيكون اشعارا بأنه عرج به غير منفصل عن محله تقرر ما لشدة قوته فان التدلى استرسال مع تعلق كندلى الثمرة ويقال دلى رجله من السرور أو دلى دلوه والدوالى

(قوله يحتمل العموم والخصوص) أي يحتمل ان يكون المراد من الذين ظلموا مطلق الظالمين ويحتمل أن يكون المراد كفار قريش

#### ﴿سورة النجم﴾

(قوله اذا غرب الخ) لا ينحني

أن غروب النجم وطلوعه

دليل على كمال قدرة الخالق

اذ هو دال على أنه المتصرف

في السموات فبارادته

تغرب الكواكب وتطلع

فهذا الاعتبار أقسم به

تعالى (قوله واحتج به الخ)

أي احتج به من جعل هو

راجعا الى ما ينطق به لانه

اذا كان كل ما ينطق به وحيا

لا يكون للاجتهاد مجال

وقوله يكون بالوحي لا

الوحي أي يكون ما يستند

الى الاجتهاد بسبب الوحي

لانفس الوحي

وهو في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة فإنه لم يجز ذكر الارض لكنه معلوم (قوله وفيه تفخيم للموحى به) أى عدم بيان الموحى به تفخيم له وفيه إيماء به لعظمته لم يقدر على تبينه (قوله فان الامور القدسية الخ) فان الامر القدسي اذا أدركه القلب يمثل في البصر صورة مناسبة له كما يمثل جبريل للانبيا (قوله من مرى الناقصة) يقال مرى الناقصة اذا مسحت ضرعها (قوله لانهم يجتمعون تحت ظلها) أى العرب يجتمعون في ظل السدرة اذ لا شجرة لهم في البادية ظلها كظل السدرة فوجه الشبه اجتماع الاشياء فكما أن السدرة تجتمع العرب كذلك تجتمع الاعمال الصالحة عدة وما ينزل من فوق عند سيرة المنتهى (قوله المعنية بما رأى) أى قيل المقصود بما رأى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى الآيات والجناب (قوله ويجوز أن يكون الكبرى الخ) غرضه ان الكبرى لا يجب أن تكون صفة للآيات بل يحتمل أن يكون المفعول محذوفاً ويكون من مزيدة ويحتمل أن تكون الكبرى مفعولاً ومن آيات به بيانها

الغمر المعلق (فكان) جبريل عليه السلام كقولك هومنى معقد الازار والمسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (أو أدنى) على تقدير كم كقوله أو يزبدون والمقصود تثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماع لما أوحى اليه بنفى البعد الملبس (فاوحى) جبريل عليه السلام (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذ كر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما أوحى) جبريل عليه السلام وفيه تفخيم للموحى به والله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشد بد القوى كما في قوله ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وندايه جذبه بشراشره الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رأى بصيرة من صورة جبريل عليه السلام أو الله تعالى أى ما كذب بصره بما حكا له فان الامر القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك كان كاذباً لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره أو ما رآه بقلبه والمعنى انه لم يكن تخيلاً كاذباً يدل عليه أنه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك فقال رأيت به فؤادى وقرأ هشام ما كذب أى صدقه ولم يشك فيه (أفكارونه على ما يرى) أفتر جادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مرى الناقصة كأن كلاما من المتجادلين يرى ما عنده صاحبه وقرأ أجرة والكأى وخاف ويعقوب أفترونه أى أفترغبونه في المراء من ما رآته فربته وأفترججوه من مره احقه اذا جحدوه على تضمين الفعل معنى الغلبة فان الممازى والجاحد يقصدان بفعلها ما غلبه الخصم (ولقد رآه نزلة أخرى) مرة أخرى فعلة من النزول أقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعاراً بان الرؤبة في هذه المرة كانت أيضاً ينزل ودنو والكلام في المرئى والدنو ماسبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلاً لنزلة أخرى ونصبا على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة (عند سيرة المنتهى) التى ينتهى اليها أعمال الخلاق وعلمهم أو ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهى شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروى مرفوعاً أنها في السماء السابعة (عندها جنة المأوى) الجنة التى يأتى اليها المتقون وأرواح الشهداء (اذ يغشى السدرة ما يغشى) تعظم وتكثر ما يغشاها بحيث لا يكتنفها نعت ولا يحصها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر) ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عماراً (وما طغى) وما تجاوز به أثمة اثباتنا صحيحاً مستيقناً أو ما عدل عن رؤية الجناب التى أمر برؤيتها وما تجاوزها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلية المعراج وقد قيل انها المعنية بما رأى ويجوز أن تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف أى شيئاً من آيات ربه أو من مزيدة (أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى) هى أصنام كانت لهم فاللات كانت لتقيف بالطائف أو قريش بنخلة وهى فعلة من لوى لانهم كانوا يلون عليها أى يطوفون وقرأه الله عن البرى وروى عن يعقوب اللات بالتشديد على أنه سعى به لانه صورة رجل كان يات السويق بالسمن ويطم الحاج والعزى بالتشديد سمره لفظان كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها وأصلها تأنيث الاعز ومناة صخرة كانت لها ذليل وخراعة وألثقيف وهى فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناة وهى مفعلة من النوع فانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركاتها وقوله الثالثة الأخرى صفتان للآ كيد كقوله يطير بجناحيه أو الأخرى من التأخر في الزينة (ألكم الذ كوله الانثى) انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هن بناته أو هي كل الملائكة وهو المفعول الثانى لقوله أفرايتم (تلك اذا قسمه ضيزى) جائرة حيث جعلتم لها مسند كقون منه وهى فعلى من الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء

كافعل في بيض فان فعلي بالكسر لم تأت وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضأزه اذا ظلمه على أنه مصدر نعت به (ان هي الأسماء) الضمير للاصنام أي ماهي باعتبار الالوهية الأسماء تطلقونها عليها لانهم يقولون اسمها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية وللصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة وبنات وشفعاء وألإسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها سميت حتى ان يتقرب اليها بالقرابين (سميتموها) سميت بها (أنتم وأباؤكم) بهواكم (ما أنزل الله بها من سلطان) برهان تتعلقون به (ان يتبعون) وقرئ بالتاء (الالظن) الانوهم أن ماهم عليه حق تقليد أو توهم باطلا (وما نهى الانفس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم من ربهم الهدى) الرسول أو الكتاب فتركوه (أم للانسان ما ينبغي) أم منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يجتنأ والمراد نفي طمعهم في شفاعاة الآلهة وقولهم ان رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوهما (فبئس الآخرة والاولى) يعطى منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد أن يتحكم عليه في شيء منهما (وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الامن بعد أن يأذن الله) في الشفاعاة (ان يشاء) من الملائكة أن يشفع أو من الناس أن يشفع له (وبرضى) وبراءة هال ذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدهم (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة) أي كل واحد منهم (تسمية الانبياء) بان يسموه بنبا (وما لهم به من علم) أي بما يقولون وقرئ بها أي بالملائكة أو بالتسمية (ان يتبعون الالظن وان الظن لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة به في العمليات وما يكون وصلة اليها (فأعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الاعناد او اصرار على الباطل (ذلك) أي أمر الدنيا وكونها شبيهة (مبلغهم من العلم) لا يتجاوز علمهم والجللة اعتراض مقرر لقصور فهمهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم عن اهتدى) تعليل للأمر بالاعراض أي انما يعلم الله من يجب بمن لا يجب فلا تعجب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (ولله ما في السموات وما في الارض) خلقا وملا (ليجزى الذين أساءوا بما عملوا) بعقاب ما عملوا من السوء أو بمثله أو بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لمبادل عليه ما قبله أي خلق العالم وسواء للجزاء أو ميز الضال عن المهتدى وحفظ أحوالهم لذلك (ويجزى الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة أو بأحسن من أعمالهم أو بسبب الاعمال الحسنى (الذين يجتنبون كبائر الاثم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب عليه الوعيد بخصوصه وقيل ما أوجب الحد وقرأ جزء والكسائي وخلف كبير الاثم على ارادة الجنس أو أشرك (والفواحش) وما خش من الكبائر خصوصا (الا اللهم) الاما قبل وصغر فانه مغفور من مجتنبى الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة أو المدح أو الرفع على انه خير محذوف (ان ربك واسع المغفرة) حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر أوله أن يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها وله عقب به وعيد المسيئين ووعد المحسنين لثلاثين صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله تعالى (هو أعلم بكم) أعلم بأحوالكم منكم (اذ أنشأكم من الارض واذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم) علم أحوالكم ومصارف أموركم حين ابتداء خلقكم من التراب بخلق آدم وحينما صوركم في الارحام (فلا تزنكوا أنفسكم) فلا تشنوا عليها زكاة العمل وزيادة الخير أو

(قوله فان فعلي بالكسر الخ) أي انما قيل ان أصله فعلى بالضم وكسر فاؤه لما ذكر وما قيل انه في الأصل بكسر الفاء لان فعلى بالكسر لم يأت وصفا في لغة العرب (قوله أي ماهي باعتبار الالوهية الخ) أي ما الالوهية الأسماء وفيه انه راجع الى المعنى الثاني فالاولى الاقتصار على الوجهين الأخيرين

بالطهارة عن المعاصي والذنابل (هو أعلم من اتقى) فإنه يعلم التقي وغيره منكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم عليه السلام (أفرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق والثبات عليه (وأعطى قليلاً وكدي) وقطع العطاء من قولهم أ كدى الحافر إذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فتترك الحفر والاكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال أخشى عذاب الله تعالى فضمن أن يتحمل عنه العتاب إن أعطاه بعض ماله فارتدوا أعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي (أعنده علم الغيب فهو يرى) يعلم أن صاحبه يتحمل عنه (أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى) وفروا ثم ما التزمه أو أمر به أو بالغ في الوفاء بمآاهد الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما يحتمله غيره كالصبر على نار غرود حتى أتاه جبريل عليه السلام حين التقي في النار فقال ألك حاجة فقال أ ما ليك فلا وديع الولد وأنه كان يمشي كل يوم فرسخا يريد أن يضيقا فوافقه كرمه والانوى الصوم وتقديم موسى عليه الصلاة والسلام لأن صفه وهي التوراة كانت أشهر وأكبر عندهم (ألانترروا زرة زرا أخرى) أن هي الخففة من الثقيلة وهي بمابعد هاني محل الجربد لا ماني صحف موسى أو الرفع على هو أن لا تزركا أنه قيل ماني صحفهما فأجاب به والمعنى أنه لا يؤخذ أحد بدين غيره ولا يخاف ذلك قوله تعالى كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فسادا في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله عليه الصلاة والسلام من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة فإن ذلك للدلالة والتسبب الذي هو وزره (وأن ليس للإنسان الا ما سعى) الاسعة أى كمالا يؤخذ أحد بدين الغير لا يشأ بفعله وما جاء في الاخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناول له كالتائب عنه (وأن سعيه سوف يرى) ثم يجزاه الجزاء الاخرى) أى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز أن يكون مصدرا وأن تكون الهاء الجزاء المدلول عليه بيجزى والجزاء بدله (وإن الى ربك المنتهى) انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على أنه منقطع عمافي الصحف وكذلك ما بعده (وأنه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا) لا يقدر على الاماة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده بفعل الله تعالى على سبيل العادة (وأنه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمى) تدفق في الرحم وتخلق أو يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وأن عليه النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والنشأة بالمد وهو أيضا مصدر نشأ (وأنه هو أغشى وأقنى) وأعطى القنية وهو ما يتأهل من الاموال وافرادها لانها أشف الاموال وأرضى وتحقيقه جعل الرضالة قنية (وأنه هو رب الشعري) يعنى العبور وهي أشد ضياء من الغميصاء عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم وخالف قر يشأ في عبادة الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول صلى الله عليه وسلم ابن أبى كبشة ولعل تخصيصه للاشعار بأنه عليه الصلاة والسلام وإن وافق أبأ كبشة في مخالفتهم خالفه أيضا في عبادتها (وأنه أهلك عاد الاولى) القداماء لانهم أوى الامم هلاكا بعد قوم نوح عليه السلام وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقرئ عاد الولي بخذف الهمزة وتقل ضميتها الى لام التعريف وقرأ نافع وأبو عمرو وعاد الولي بضم اللام بحركة الهمزة قوبادغام التنوين وقالون بعدضة: للام همزة ساكنة في موضع الواو (ونمودا) عطف على عاد الان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وجزء بغير تنوين ويقفان بغير الالف والباقون بالتنوين ويقفون بالالف (فأبى) الفريقين (وقوم نوح) أيضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد ونود (انهم كانوا هم أظلم وأطغى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه وينفرون عنه ويضر بونه حتى لا يكون به تراك (والمؤنفة) والقرى التي ائتمنت بأهلها أى

(قوله وقرئ بالكسر على أنه منقطع الخ) يعنى اذا قرئ ان بالكسر لا يدل على ان الى ربك المنتهى وما بعده داخل فيما في الصحف (قوله فان القاتل ينقض البنية الخ) جواب سؤال وهو ان القاتل يمت المقتول بسبب نقض بنيته فلا تنحصر الامانة في الله تعالى كما هو المفهوم من انه أمات وأحيا وأجاب بأن القاتل سبب لنقض البنية وتفريق أجزائها وعنده يحصل الموت بفعل الله تعالى على سبيل العادة (قوله أو أرضى وتحقيقه جعل الرضالة قنية عطف على وأعطى القنية) فيكون على هذا معنى أفنى أرضى وتحقيقه أى توضيح معنى أفنى على هذا انه بمعنى جعل الرضال رضى قنية أى مدخرا فكأن المقتنى بدخ شرافت الأموال كذلك يحصل للفقير الشاكر الرضا وصبره (قوله لأن ما بعده لا يعمل فيها) أى لا يعمل فأبى في ثمود ما لاجل ان الغاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وما لاجل ان ما النافية يمنع العمل فيها لصدورها أى

انقلبته وهي قرى قوم لوط (أهوى) بعد أن رفعها فقلبها (ففسهاها ما غشي) فيه تهويل وتعميم لما أصابهم (فباي آلاء بك تماري) تنشكك والخطاب للرسول أو لكل أحد والمعدودات وإن كانت نعماً ونعماسها آلاء من قبل ما في نعمة من العبر والموعظ للمعتبرين والانتقام للأنبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الأولى) أي هذا القرآن أنذار من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول نذير من جنس المنذرين الأولين (أزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها إذا وقعت إلا الله لكنه لا يكشفها إلا الآن بتأخيرها إلا الله وليس لها كاشفة لوقتها إلا الله إذا لم يطلع عليه سواه وليس لها من غير الله كشف على أنها صدر كالعافية (أفمن هذا الحديث) يعني القرآن (الذين هم) انكرا (وتضحكون) استهزاء (ولا تبكون) تحزنا على ما فرطتم (وأنتم سامدون) لاهون أو مستكبرون من سمد البعير في مسيره إذا رفع رأسه أو مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) أي واعبدوه دون الآلهة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وحمد به بمكة

### ﴿سورة القمر﴾ مكية وآياتها خمس وخمسون آية

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روي أن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الأول أنه قرئ وقد انشق القمر أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يعرضوا) عن تأملها والايان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على أنهم رأوا قبله آيات أخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك أو يحكم من المرة يقال أمرته فاستمر إذا أحكمته فاستحكم أو مستبشع من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته أو مازداهب لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زبن لهم الشيطان من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للأشعار باهمها من عاداتهم القديمة (وكل أمر مستقر) منتهى غاية من خذلان أو نصرف في الدنيا وشقاوة أو سعادة في الآخرة فإن الشيء إذا انتهى إلى غاية ثبت واستقر وقرئ بالفتح أي ذو مستقر بمعنى استقراره بالكسر والجر على أنه صفة أمر وكل معطوف على الساعة (ولقد جاءهم) في القرآن (من الأنباء) أنباء القرون الخالية أو أنباء الآخرة (ما فيه من دجر) ازدياد من تعذيب أو وعيد وناء الافتعال تغلب دال المع والذال والدال والزاي للتناسب وقرئ بمنزجر بقلها زاي أوادغامها (حكمة بالغة) غايتها لا خلل فيها وهي يدل من ما أوجب الخدوف وقرئ بالنصب حالاً من ما فاتها موصولة أو مخصوصة بالصفة فيجوز نصب الحال عنها (فيا تغني النذر) نفى أو استفهام إنكار أي فأي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر أو المنذر منه أو مصدر بمعنى الانذار (فتول عنهم) لعلك بأن الانذار لا يغني فيهم (يوميذع الداع) اسرافيل ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالامر في قوله كن فيكون واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف واتصاب يوم يخرجون أو باضاراً ذكر (إلى شيء نكر) فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهده مثله وهو هول يوم القيامة وقرأ ابن كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى أنكر (خاشعاً أبصارهم يخرجون من الاجداث) أي يخرجون من قبورهم خاشعاً ذليلاً أبصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيق التأنث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر

(قوله على كشفها) أي رفعها (قوله أو الآن) بتأخيرها (الله) عطف على إذا وقعت أي ليس لها الآن كاشفة أي مؤخرة لها إلى وقتها المعين إلا الله فالكشف فيه بمعنى الرفع وأما قوله أو ليس لها كاشفة لوقتها إلا الله فالكشف فيه بمعنى الايضاح

#### ﴿سورة القمر﴾

(قوله وذكرها بلفظ الماضي الخ) هو أن يقال وتكذبوا واتبعوا الكونهم معطوفين على يقولوا لکنها ذكرها بلفظ الماضي (قوله وقرئ بالفتح) أي بفتح القاف فيكون مصدراً (قوله وبالكسر والجر) أي قرئ بكسر القاف وجو الراء (قوله ويجوز أن يكون الدعاء فيه كالأمراخ) أي يجوز أن لا يكون المقصود بالدعاء حقيقته بل المراد تمثيل حاله في التوجه إلى المبعوثين وبعثهم من القبور وسرعة ابتعائهم منها بحال الداعي المطاع وأقبال الطبعين إليه



وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل وقرى خشع أبصارهم على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد منتشر) في الكثرة والنموج والانتشار في الامكنة (مهطئين الى الداع) مسرعين مادي أعناقهم اليه أو ناظرين اليه (يقول الكافرون هذا يوم عسر) صعب (كذبت قلوبهم قوم نوح) قبل قومك (فكذبوا عبدنا) نوحا عليه السلام وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكديبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا مجنون) هو مجنون (وازدجر) وزجر عن التبليغ بأنواع الازدية وقيل انه من جملة قلوبهم أى هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتجبطته (فدعاه به أنى) بأنى وقرى بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غلبنى قومي (فاتصم) فانتقم لي منهم وذلك بعد ما أسسه منهم فقد روى أن الواحد منهم كان يلقاه فيخفه حتى يخبره ثم يشيا عليه فيتيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحنأ أبواب السماء بماء منهمر) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنأ بالتشديد لكثرة الابواب (وغيرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة وأصله وغيرنا عيون الارض فغير للمبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقرى الماء أن لاختلاف النوعين والماء وان قلب الهزمة واوا (على أمره قد قدر) على حال قدره الله تعالى في الازل من غير تفاوت أو على حال قدرت وسويت وهو أن قد رما أنزل على قدر ما أخرج أو على أمر قدره الله تعالى وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (وجلنا على ذات ألواح) ذات أخشاب عريضة (ودسر) ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة أقيمت مقامها من حيث أمها كالشرح لها تؤدى مؤداها (تجربى بأعيننا) برأى منا أى محفوظة بحفظنا (جزاع لمن كان كفر) أى فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة كفر وهافان كل نبي نعمة من الله تعالى ورجعة على أمته ويجوز أن يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرى لمن كفر أى للكافرين (ولقد تركناها) أى السفينة أو الفعلة (آية) يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر (فهل من مدكر) معتبر وقرى مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابي ونذر) استنهمام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلا موهيا مائة من يسرنا فقهه للسفر اذا رحلها (لذكر) للاذكار والاعتاظ بأن صرفنا فيه أنواع المواعظ والعبر أول الحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ (فهل من مدكر) متعظ (كذبت عافوك كيف كان عذابي ونذر) واذا رى أنى لهم بالعذاب قبل نزوله أولن بعدهم في تعذيبهم (اننا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا) باردا أو شديد الصوت (في يوم نحس) شؤم (مستم) أى استمر شؤمه واستمر عليهم حتى أهلكتهم وأعلى جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم أحدا أو اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر (نزع الناس) نقلهم روى أنهم دخلوا في الشعاب والخفر وتمسك بعضهم ببعض فزنعهم الريح منها وصرعهم موتى (كانهم أعجاز نخل منقعر) أصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالأعجاز لان النخل طيرت رؤسهم وطرحت أجسادهم ونذر كبير منقعر للحمل على اللفظ والتأنيث في قوله أعجاز نخل خاوية للغمى (فكيف كان عذابي ونذر) كرره للتوبيخ وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحق بهم في الآخرة كما قال أضاف في قصتهم لنذرهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة خزي (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كذبت ثمود بالنذر بالانذارات والمواعظ أو الرسل (فقالوا ابشرا منا) من جنسنا أو من جيلنا الافضل له علينا واتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرى

(قوله لانه ليس على صيغة تشبيه الفعل) به يدخل ما يدل على معنى الجمع والتثنية عليه كما ان الفاعلين كذلك بخلاف خشعا فلما لا يحسن يقدمون غلمانا لا يحسن قائلون غلمانا (قوله وهو تفصيل بعد اجمال) لان تكذيب قوم نوح يحتمل أن يكون تكذيبهم لنوح وغيره لكن كذبوا عبدنا تفصيل وتوضيح لهذا الجملة (قوله فقد روى الخ) أى يدل على أن هذا الدعاء عند الياس قوله في شأهم اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون اذ ما ذكر يدل على غاية شفقته لهم (قوله وهو مبالغة الخ) أى فتح أبواب السماء وتمثيل لكثرة الامطار لان يفتح الابواب يسهل خروج الخارجين ويكثر (قوله فغير للمبالغة) لانه بعد التغير يدل على كون الارض كلها عيونا (قوله ويجوز أن يكون الخ) فيكون الاصل لمن كفر به فحذف الباء واستمر الضمير في كفر

(قوله والاول اوجه)

بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام (واحدا) منفردا لا تبع له او من آحادهم دون أشرفهم (تبعه انا ذال في ضلال وسعر) جمع سبعير كانهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبته على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة (ألقى الذكري) الكتاب أو الوحي (عليه من ينشأ) وفينا من هو أحق منه بذلك (بل هو كذاب أشير) حله بطره على الترفع علينا بادعائه اياه (سيعلمون غدا) عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الأشير) الذي حله أشيره على الاستكبار عن الحق وطلب الباطل أصالح عليه السلام أم من كذبه وقرأ ابن عامر وحجة ورويس ستعلمون على الالتفات أو حكاية ما أجابهم به صالح وقرئ الأشير كقولهم حذري حذر والأشير أي البالغ في الشرارة وهو أصل مرفوض كالأخير (انامرسلو الناقة) خرجوها وباعوها (فتنتهم) امتحانهم (فارتبهم) فانتظروهم وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على أذاهم (وبنتهم أن الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم ولهم يوم وبنهم تغليب العقلاء (كل شرب محتضر) يحضره صاحبه في نوبته أو يحضره عنه غيره (فنادوا صاحبهم) فدار بن سالف أحيمر ثمود (فتعاطى فقعر) فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها أو فتعاطى السيف فقتلها والتعاطى تناول الشيء بتكلف (فكيف كان عذابي ونذرا) نأرسلنا عليهم صيحة واحدة (صيحة جبريل عليه السلام) فكانوا كهشيم المحظوظ (كأن شجر اليباس المتكسر الذي يتخذ من يعمل الحظيرة لاجلها أو كالحشيش اليباس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لما شيبته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء أي كهشيم الحظيرة أو الشجر المتخذ لها) ولقد يسرنا القرآن لذكرك فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذرانا أرسلنا عليهم حاصبا) ربحا تحصصهم بالحجارة أي ترميهم (الآل لوط نجيناهم بسحر) في سحر وهو آخر الليل أو بحرين (نعمة من عندنا) انعامنا وهو علة لنجيننا (كذلك نجزي من شكر) نعمتنا بالآيمان والطاعة (ولقد أنذرهم) لوط (بطشنتنا) أخذتنا بالعذاب (فما روا بالنذر) فكذبوا بالنذر متشاكين (ولقد راودوه عن ضيفه) قصدوا الفجور بهم (فطمسنا أعينهم) فمسخنا وصوريناها بسائر الوجه روى أنهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل عليه السلام صفقة فأعماهم (فدوقوا عذابي ونذر) فقلنا لهم فدوقوا على السنة الملائكة أو ظاهر الحال (ولقد صبحهم بكرة) وقرئ بكرة غير مصروفة على أن المراد بها أول نهار معين (عذاب مستقر) يستقر بهم حتى يسلمهم إلى النار (فدوقوا عذابي ونذر) ولقد يسرنا القرآن لذكرك فهل من مدكر) كرر ذلك في كل قصة أشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للاستماع والاعتاظ والالتفات لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرر قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوها (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعالم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا يا أيها الناس) يعني الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا بغالب (مقتدر) لا يهجزه شيء (أكفاركم) يامعشر العرب (خير من أولئك) الكفار المعدودين قوة ووعدة ومكانة وديننا عند الله تعالى (أم لكم براعة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) متمتع لا ترام أو منتصر من الأعداء لانقلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الادبار وافراده لا رادة الجنس أولان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعدته (بل الساعة موعدهم) موعد

للاستفهام) لما تقرر في النحو من ان المختار في مثل هذا الاسم نصب اذا كان بعد الاستفهام (قوله فرتبوا على اتباعهم اياه الخ) لان بينهم رتب على ترك اتباعهم اياه كونهم في ضلال وسعر أي أنواع النار المسعورة وهم عكسوا الامر فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبته بينهم على ترك الاتباع (قوله أو مسحرين) فتكون الباء للملابسة اذ المعنى نجيناهم ملتبسين بسحر وهذا هو المراد من المسحرين (قوله وأظهر الحال) يعني لم يكن قول من الله ولا من الملائكة بل المراد انه فصل بهم ما يدل على توبيخهم الذي هو مضمون ذوقوا عذابي ونذر (قوله كر ذلك الخ) أما قوله أشعارا بأن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب فهو علة تكرر ذوقوا عذابي ونذر لان هذه العبارة أو ما هو قريب منه كرى في السورة في كل قصة وأما قوله واستماع كل قصة مستدع للادكار والاعتاظ واستثنافا للتنبية والاعتاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرر قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان وويل يومئذ للكافرين ونحوها (ولقد جاء آل فرعون النذر) اكتفى بذكرهم عن ذكره للعالم بأنه أولى بذلك منهم (كذبوا يا أيها الناس) يعني الآيات التسع (فأخذناهم أخذ عزيز) لا بغالب (مقتدر) لا يهجزه شيء (أكفاركم) يامعشر العرب (خير من أولئك) الكفار المعدودين قوة ووعدة ومكانة وديننا عند الله تعالى (أم لكم براعة في الزبر) أم نزل لكم في الكتب السماوية أن من كفر منكم فهو في أمان من العذاب (أم يقولون نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصر) متمتع لا ترام أو منتصر من الأعداء لانقلب أو متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) أي الادبار وافراده لا رادة الجنس أولان كل واحد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله تعالى عنه أنه لما نزلت قال لم أعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعدته (بل الساعة موعدهم) موعد

المعنى الآن لفظه مفرد

عذابهم الأصلي وما يحق بهم في الدنيا فن طلائعه (والساعة أدهى) أشد والداهية أمر فظيع لا يمتد ليوائه (وأمر) مذاق من عذاب الدنيا (إن الجرمين في ضلال) عن الحق في الدنيا (وسعر) وينار في الآخرة (يوم يسحبون في النار على وجوههم) يجرون عليها (ذوقوا مس سقر) أي يقال لهم ذوقوا حر النار وألماها فان مسها سبب التألم بها وسقرا علم جهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذ لوجته (انا كل شيء خلقناه بقدر) أي انا خلقنا كل شيء مقدر امر بنا على مقتضى الحكمة أو مقدر امكنو باي اللوح المحفوظ قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرىء بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى أن يجعل خلقناه خبر الانعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على أن كل شيء مخلوق بقدر وامل اختيار النسب ههنا مع الاضمار لما فيه من النصوصية على المقصود (وما أمرنا الا واحدة) الافعة واحدة وهو اليجاد بلا معاملة ومعاناة والا كلمة واحدة وهو قوله كن (كلح بالبصر) في اليسر والسرعة وقيل معناه معني قوله تعالى وما أمر الساعة الا كلح بالبصر (ولقد أهلكنا أشياعكم) أشياعكم في الكفر عن قبلكم (فهل من مدكر) متعظ (وكل شيء فعله في الزبر) مكتوب في كتب الحفظه (وكل صغير وكبير) من الاعمال (مستطير) مسطور في اللوح (ان المتقين في جنات ونهر) أنهاروا كتب في باسم الجنس أوسعة أوضياء من النهار وقرىء نهر وضم الهاء جمع نهر كآسد وآسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرىء مقاعد صدق (عند مليك مقتدر) مقرر بين عند من تعالى أمره في الملك والافتدابر بحيث أهبهم ذووالافهام \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر

﴿سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متدنية وآياتها ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدينية والأخرى بصورها بالرحمن وقدم ما هو أصل النعم الدينية وأجلها وهو انعامه بالقرآن وتزيله وتعليمه فانه أساس الدين ومنشأ الشرع وأعظم الوحي وأعز الكتب اذ هو باعجازها واشتمالها على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم أتبعه قوله (خلق الانسان علمه البيان) ايما بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لأدركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجبل الثلاث التي هي أخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لجيئها على نهج التعديد (الشمس والقمر بحسبان) يجريان بحساب معلوم مقدر في بر وجههما ومنازلهما وتنسق بذلك أمور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والأوقات ويعلم السنون والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم أي يطلع من الارض ولا ساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعاً ابتداء الساجد من المكلفين طوعاً وكان حق النظم في الجملتين أن يقال وأجرى الشمس والقمر وأسجد النجم والشجر أو الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له ليطبقا بما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لانهما جردا عما يبدل على الاتصال اشعاراً بأن وضوحه يغني عن البيان وادخال العاطف بينهما لا اشتراكهما في الدلالة على أن ما يحسب به من تغيرات أحوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدييره (والسماء رفعها) خلقها من فوعة محلا ومرتبها فأنها منشأ قضيتها ومتنزل أحكامها ومحل ملائكته وقرىء بالرفع على الابتداء (وضع الميزان) العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم أمر العالم واستقام كما قال عليه السلام قامت السموات والارض وأما

(قوله وعلى هذا فالاولى الخ) لانه اذا جعل خبرا كان المعنى اثبات المحلوقية لكل شيء وأما اذا جعل وصفا كان المعنى اما كل شيء صفة انه مخلوقنا ملتبسين بقدر فيتوهم انه في الواقع شيء ليس مخلوقه تعالى (قوله) لما فيه من النصوصية على المقصود (وهو النص على ان كل شيء مخلوق لله تعالى) (قوله) أهبهم ذووالافهام أي نسبوه الى الابهام والخفاء

﴿سورة الرحمن﴾

(قوله لتلقى الوحي الخ) خبر لان في قوله بأن خلق البشر وما يميز به عن سائر الحيوان يعني ذكر خلق الانسان وتعليم البيان بعد ذكر تعليم القرآن للدلالة على ان خلقه وتعليمه للبيان لاجل تعلم القرآن (قوله لجيئها على نهج التعديد) لعل جيئها على النهج المذكور للاشعار بأن كل واحد منها مستقل بكونه خبر الاجتماع الى الجيع بينهم بخلاف ما لو جئ بها على طريق العطف فانه لا اشعار للعطف بما ذكر

(قوله بالرفعة التي هي من

حيث انها الخ) أي بالرفعة التي هي أي تلك الرفعة من حيث انها مصدر قضاي الله تعالى في الخلائق وأقداره (قوله وقرئ لا تطفوا في الميزان) فيكون لا تلهي (قوله على أن الاصل لا تخسر وافي الميزان الخ) انما كان الاصل ما ذكر لان معنى خسر لازم اذ هو بالفارسية زكان كاشد فلا بد من تقرير في (قوله أو أخص) يعني يكون المقدر هو أخص (قوله حتى صيركم أفضل المركبات وخلاصة الكائنات) الاول ينظم والثاني فيه نظر لان الملائكة من الكائنات فلا يصح أن يقال ان الجن خلاصة الكائنات ومن جعلتها الملائكة الا أن يقال المراد الكائنات التي تركبت من العناصر (قوله كالخروج منها) لا يخفى انه اذ لم يخرج من مجتمعهم الا سلاماً أن يقال يخرج منهما ولا يرد عليه انه خلاف المشاهد لان

عدم مشاهدتنا لا يصادم ظاهر القرآن فان قيل قد قال تعالى جعل القمر فيهن نورا مع أن القمر في احدهن قلنا لم تكن السموات متميزة بعضها من بعض في الحسن فكان السموات واحدة فهو في الظاهر في

يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كأنه لما وصف السباع بالرفعة من حيث انها مصدر القضاء والاقدار أراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف به المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب (لا تطفوا في الميزان) لا تطفوا فيه أي لا تعسوا ولا تتجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطفوا على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه فان من حقه أن يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استيعاده وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وتخسروا بفتحها على أن الأصل ولا تخسروا في الميزان خذف الجار وأصل الفعل (والارض وضعها) خفضها مدحوة (للائام) للخلق وقيل الأنام كل ذي روح (فيها فاكهة) ضروب مما يتفككه به (والدخل ذات الأكل) أو عية التمر جمع ثم أو كل ما يكمل أي يغطي من ليف وسعف وكفري فإنه يتفكك به كالكشموم كالخندع والجار والتمر (والحب ذو العصف) كالخطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالبن (والريحون) يعني المسموم أو الرزق من قولهم خرجت أطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذو العصف والريحان أي وخلق الحب والريحان أو أخص وبجوز أن يرادوا بالريحان خذف المضاف وقرأ جزة والكسائي والريحان بالخفض معاذ ذلك بالرفع وهو فعيلان من الروح فقلبت الواو ياء وأدغم ثم خفف وقيل روحان فقلبت واو ياء لتخفيف (فبأي آلاء بكما تكذبان) الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للا نام وقوله أيها الثقلان (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذي له صلابة والفخار الخرف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طيناً ثم جاء مسنوناً ثم صلصا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه (وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من راج) من صاف من الدخان (من نار) بيان للمارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء بكما تكذبان) مما أفاض عليكم في أطوار خلقكم حتى صيركم أفضل المركبات وخلاصة الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) (مشرقى الشتاء والصيف ومغربيهما) (فبأي آلاء بكما تكذبان) مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) أرسلهما من مرجت الدابة اذا أرسلتها والمعنى أرسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) يتجاوران ويتماس سطوحهما أو بحرى فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه (بينهما برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى أو من الارض (لا يبغيان) لا يبغي أحدهما على الآخر بالمنازعة وإبطال الخاصية أو لا يتجاوزان حدهما باغراق ما بينهما (فبأي آلاء بكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الأحمر وان صح أن الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب ولانهم لما اجتمع عاصارا كالشيء الواحد فكأن الخارج من أحدهما كالخروج منهما وقرأ نافع وأبو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء بكما تكذبان وله الجوار) أي السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله

لهاتين أربع حسان \* وأربع فكلها ثمان

(المنشآت) المرفوعات الشرع أو المصنوعات وقرأ جزة وأبو بكر بكسر الشين أي الارتفاعات الشرع أو اللاتي ينشئن الامواج أو السير (في البحر كالاعلام) كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل (فبأي آلاء ربكما تكذبان) من خلق مواد السفن والارشاد الى أخذها وكيفية تركبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره (كل من عليها) من على الارض من الحيوانات والمركبات

الجميع لانها واحدة ظاهرا (قوله فكلها ثمان) حذف الياء من ثمان ورفع النون لان الحسنان أيضاً مرفوع

(قوله أي الوجه الذي يلي جهته) هي من كل جهة وحيتية فائية الالوجه أي الحيتية التي استفاد من فيض الله تعالى وهو جهة كونه موجودا ويمكن أن يقال المراد من الوجه الذي ذكره العمل الصالح الذي أراده به وجه الله فقط فان كل شيء يتعلق بالعبد فهو في حد ذاته باطل هالك الاما ذكر (قوله فاتحذر) فان التحذير لطف ونعمة كما سيبي في قوله فان التهديد لطف (قوله تعالى فاذا انشقت السماء) يمكن أن يكون معطوفا على قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان والظاهر أن يقال ان الفاء فاء السببية وهي باعتبار ان الفراغ للجزاء سبب لقيام القيامة فكان سببا لموقع فيها ومن جلته انشقاق السماء (قوله فيكون من باب التجريد) وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمرا آخر مثله في تلك لكاهلانيه جرد من السماء شيئا يسمى وردة كما جرد الشاعر من نفسه صفة الكرم لكاهلانيه (قوله والهاء للانس الخ) ظاهر هذا الكلام يدل على ان المراد انه لا يسأل انس ولا جان ذنب الانس لكن المراد انه لا يسأل انس عن ذنبه ولا جان عن ذنبه

ومن للتغليب أو من الثقلين (فان ويبقى وجهه بك) ذاته ولو استقرت جهات الموجودات وتقصحت وجوهها وجنتها بالمرها فانية في حد ذاتها الاوجه الله أي الوجه الذي يلي جهته (ذو الجلال والاكرام) ذو الاستغناء المطلق والفضل العام (فبأي آلاء بكما تكذبان) أي عما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء درجة وفضلا أو مما يرتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائمة والنعيم المقيم (يستله من في السموات والارض) فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما بهمهم ويعملهم والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء في ذواتهم وصفاتهم نطقا كان أو غيره (كل يوم هو في شان) كل وقت يحدث أشخاصا أو يجدد أحوالا على ما سبق به فضاؤه وفي الحديث من شأنه أن يغفر ذنبا ويرفع كرا أو يرفع قوما يضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا (فبأي آلاء بكما تكذبان) أي مما يسعف به سؤال الكما وما يخرج لكما من العدم حينما نحنا (سنفرغ لكم أيها الثقلان) أي سنستجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافر غ لك فان المتجر للشيء كان أقوى عليه وأجد فيه وقرأ حزة والكسائي بالياء وقرئ سنفرغ اليكم أي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سمي بذلك لثقلهما على الارض وأولر زانه رأيهما وقدرهما وأولاهما مشقلا بالثقلان (فبأي آلاء بكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استعظم أن تنفذوا من أقطار السموات والارض ان قدرتم أن تخرجوا من جوانب السموات والارض هاربين من الله فارين من قضائه فانفذوا) فخرجوا (لاتنفذون) لاتقدرون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهر وأنى لكم ذلك أو ان قدرتم أن تنفذوا في السموات والارض فانفذوا في السموات والارض لانهم لا ينفذون ولا تعلمون الا بيينة نصها الله تعالى فتخرجون عليها فافكاركم (فبأي آلاء بكما تكذبان) أي من التنبيه والتحذير والمساهلة والعفوم كمال القدرة أو مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العلا (برسل عليكم شواظ) هب (من نار ونحاس) ودخان قال

نضى كضوء سراج السلي\* ط لم يجعل الله فيه نحاسا

أو صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن كثير شواظ بالنحاس وهو لفة ونحاس بالجرج عطف على نار ووافق فيه أبو عمرو ويعقوب في رواية وقرئ ونحاس وهو جع كالحف (فلاتنصران) فلاتتمنعان (فبأي آلاء بكما تكذبان) فان التهديد لطف والتميز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام الكفار في عداد الآلاء (فاذا انشقت السماء فكانت وردة) أي جراء كوردة وقرئت بالرفع على على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله

والئن بقيت لارحلن بغزوة \* نحو الغنائم أو يموت كريم

(كالدهان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالخزام أو جمع دهن وقيل هو الاديم الاجر (فبأي آلاء بكما تكذبان) أي مما يكون بعد ذلك (فيومئذ) أي في يوم تنشق السماء (لايستل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم وأما قوله تعالى فور بك لنسألهم ونحوه فحين يحاسبون في الجمع والهلاء للانس باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأي آلاء بكما تكذبان) أي مما أنعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف الجرمون بسيماهم) وهو ما يعولهم من الكابة والحزن (فيؤخذ بالانوصى والاقدام) مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنوصى تارة وبالاقدام أخرى

موقف الخائف عند رب  
لحساب أى لمن خاف  
موقفه الخائف فيه  
عند رب الحساب فالمقام  
بمعنى الموقف لا بمعنى الآخر  
ولذا قال بأحد المعنيين  
(قوله ذعرت به القطا الخ)

القطا اهدى الطيور الى  
الماء الذئب اهدى السباع  
والرجل اللعين شئ أنصب  
وسط الزرع يستطرد به  
الوحوش والاستشهاد فى  
ان المقام فى مقام الذئب  
مقتحم والمراد نقيت عنه  
الذئب (قوله فان جنتان  
يدل على جنان هـى  
للخائفين) لان لمن خاف  
مقام رب جنتان يدل على  
ان لكل خائف جنتين  
وللكل جنان (قوله وفيه  
دليل على ان الجن يطمثون)  
لا يخفى ان المراد من  
يطمئنهم بجامعهم يدل على  
ان الجن يطمثون أى  
بجامعون والغرض بيان  
ان لذة الجن تحصل بالجماع  
كالانس (قوله المنبسطة  
على وجه الارض) الانبساط  
على وجه الارض انما علم  
من ان الانبساط يوجب  
زيادة الخضرة فى النظر  
(قوله وهو أيضاً أقل الخ)  
لانه يمكن أن تكون العين  
فواردة السك لتجربى

(فبأى آلاء ربكم تكذبان هذه جهنم التى يكذب بها الجرمون يطوفون فيها) بين النار يحرقون  
بها (و بين جيم) ماء حار (آن) بلغ النهاية فى الحرارة يصب عليهم أو يسقون منه وقيل اذا استغاثوا  
من النار أغثوا بالجم (فبأى آلاء ربكم تكذبان ولمن خاف مقام ربه) موقفه الذى يقف فيه العباد  
لحساب أوقيامه على أحواله من قام عليه اذا رقبه أو مقام الخائف عند رب الحساب بأحد المعنيين  
فأضيف الى الرب تفخيماً ونهواً بلاؤاً وبه مقام مقحم للمبالغة كقوله

ذعرت به القطا ونقيت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

(جنتان) جنة للخائف الانسى والاخرى للخائف الجنى فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين  
منكم أو لكل واحد جنة لعقيدته وأخرى لعمله أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصى أو جنة  
يشاب بها أو أخرى يتفضل بها عليه أو روحانية وجسمانية وكذا ما جاء مثني بعد (فبأى آلاء ربكم  
تكذبان ذواتاً فان) أنواع من الاشجار والثمار جمع فن أو أغصان جمع فن وهى الغصنة التى  
تنشعب من فرع الشجرة وتخصيصها بالذكرا لاها التى تورق وتثمر وتعد الظل (فبأى آلاء ربكم  
تكذبان فيهما عينا نجران) حيث شأوا فى الاعالى والاسافل قيل احدهما التسليم والاخرى  
السبيل (فبأى آلاء ربكم تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) صنفان غريب ومعروف  
أو طرب وياس (فبأى آلاء ربكم تكذبان متكئين على فرش بطائنها من استبرق) من ديباج  
نخيل واذا كانت البطائن كذلك فباطنك بالظواهر ومتمكئين مدح للخائفين أحوال منهم لان من  
خاف فى معنى الجمع (وجنى الجنتين دان) قريب يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى يجنى وقرئ  
بكسر الجيم (فبأى آلاء ربكم تكذبان فيهن) فى الجنان فان جنتان تدل على جنان هى للخائفين  
أو فيما فيهما من الاماكن والقصور أو فى هذه الآلاء المدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش  
(قاصرات الطرف) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان) لم يمس  
الانسيات انس ولا الجنيات جن وفيه دليل على أن الجن يطمثون وقرأ الكسائى بضم الميم (فبأى  
آلاء ربكم تكذبان كأنهن الياقوت والمرجان) أى فى جرة الوجنة وبياض البشرة وصفاتهما  
(فبأى آلاء ربكم تكذبان هل جزاء الاحسان) فى العمل (الا الاحسان) فى الثواب وهو الجنة  
(فبأى آلاء ربكم تكذبان ومن دون تينك الجنتين الموعودتين للخائفين  
المقر بين جنتان لمن دونهم من أصحاب اليمين) (فبأى آلاء ربكم تكذبان مدها متان) خضر اوان  
تضر بان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات  
والرياحين المنبسطة على وجه الارض وعلى الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من  
التفاوت (فبأى آلاء ربكم تكذبان فيهما عينا نضاختان) فوارتان بالماء وهو أيضاً أقل مما وصف  
به الاوليين وكذا ما بعده (فبأى آلاء ربكم تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) عطفهما على الفاكهة  
بينما لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمره الرمان فاكهة ودواء واحتج به أبو حنيفة رضى  
الله عنه على أن من حلف لا يأكل فاكهة فكل رطباً أو رماناً لم يحنث (فبأى آلاء ربكم تكذبان  
فيهن خيرات) أى خيرات خففت لان خيراً الذى بمعنى أخيراً لا يجمع وقد قرئ على الاصل (حسان)  
حسان الخلق والخلق (فبأى آلاء ربكم تكذبان حور مقصورات فى الخيام) قصرن فى خدورهن  
يقال امرأة قصيرة وقصورة أى مخدرة أو مقصورات الطرف على أزواجهن (فبأى آلاء

كالدرة المعلى (قوله لم يحنث) لانه تعالى عطفهما على الفاكهة فيدل على انهما ليسا بفاكهة لان العطف يدل على التباين وأجاب المصنف  
انه هو تخصيص بعد تعميم لما ذكر

ربكما تكذبان لم يطمئنن انس قبلهم ولا جان) كحور الاولين وهم أصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكثرتين على رفر ف) وسأبدأ ونمارق جمع رفرقة وقيل الرفر ف ضرب من البسط أو ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض (خضر وعبقري حسان) العبقري منسوب الى عبقر تزعم العرب أنه اسم بلد للجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان جلا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك) تعالى اسمه فمن حيث انه مطابق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة أو مقحم كافي قوله

\* الى الحول ثم اسم السلام عليكم \* (ذى الجلال والاكرام) وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما أنعم الله تعالى عليه

﴿سورة الواقعة مكية وآياتها ست وتسعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة سهاها واقعة لتحقق وقوعها واتصبا اذا لم يحذوف مثل اذا ذكر أو كان كيت وكيت (ليس لوقعتها كاذبة) أي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى أو تكذب في نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت حياتي أو ليس لاحد في وقعتها كاذبة فان من أخبر عنها صادق وأليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شديتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا بنفسه في الخطب العظيم اذا شجعت عليه وسولته أنه يطيقه (خافضة رافعة) تنخفض قوموا ترفع آخرين وهو تقرر برأعظمتها فان الوقائع العظام كذلك أو بيان لما يكون حينئذ من خفض أعداء الله ورفع أوليائه أو أزاله الاجرام عن مقارها بنثر الكواكب وتسير الجبال في الجو وقرتنا بالنصب على الحال (اذا رجت الارض رجا) حركت تحرركا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة أو بدل من اذا وقعت (وبست الجبال بسا) أي فتنت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق اذالته أو سقيت وسيرت من بس الغنم اذ اساقها (فكانت هباء) غبارا (منبثا) منتشرا (وكنتم أزواجا) أصنافا (ثلاثة) وكل صنف يكون أو يذ كر مع صنف آخر زوج (فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة) فأصحاب المنزلة السنية وأصحاب المنزلة الدنياية من تيمينهم باليمين وتشاؤمهم بالشمال أو أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة الذين يؤتون صفائهم بإيمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم وأصحاب اليمين والشؤم فان السعداء يمينيين على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائمين عليها بمعصيتهم والجلتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التهجيب من حال الفريقين (والسابقون السابقون) والذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلثم وتوان أو سبقوا في حيازة الفضائل والكمالات أو الانبياء فانهم مقدمو أهل الايمان هم الذين عرفوا ما لهم وعرفت ما لهم كقول أبي النجم

\* أنا أبو النجم وشعري شعري \* وأول الذين سبقتهم الى الجنة (أولئك المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة وأعليت مراتبهم (ثلة من الأولين) أي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليه الصلاة والسلام (وقليل من الآخرين) يعني أمة محمد عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عليه الصلاة والسلام ان أمتي يكثر من سائر الامم لجواز أن يكون سابقوا سائر الامم أكثر من سابق هذه الامة وتابعوها هذه أكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في أصحاب اليمين ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لاتنافي أكثرية أحدهما

(قوله لانهما يدلان عليهم) أي أصحاب الجنتين وان كانوا غير مذكورين لكن ذكر الجنتين يدلان عليهم

﴿سورة الواقعة﴾

(قوله أو تكذب في نفسها) فيكون اللام بمعنى ووقعتها) فيكون اللام بمعنى في كافي قدمت حياتي (قوله من تيمينهم باليمين وتشاؤمهم بالشمال) يعني ذكر أصحاب الميمنة وأراد به أصحاب المنزلة السنية مأخوذ من تيمين العرب باليمين (قوله ومعناهما التهجيب من حال الفريقين) فالعنى فأصحاب الميمنة يستحقون أن يتجيب من حالهم وفس عليه الجلة الاخرى (قوله هم الذين عرفوا ما لهم وعرفت ما لهم) هذا معنى السابقون الثاني الذي هو خبر الاول أي المعنى السابقون هم الذين عرفوا ما لهم وما لهم كقول أبي النجم شعري شعري اذ معناه ان شعري معروف مشهور بالفصاحة والبلاغة

(قوله وروى مرفوعاً عنهما من هذه الامة) أى روى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ان الثالثة وانقليل أيضاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم  
(قوله خبر آخر للضمير المحذوف) والخبر الاول ثلاثة من الاولين اذ التقدير (١١٣) هم ثلاثة من الاولين على سرر موضونة

(قوله حالان من الضمير في على سرر) اذ التقدير مستقرين على سرر فالمراد من قوله من الضمير في على أنها حالان من الضمير المستتر فيا يتعلق به الجار والمجرور (قوله اشعار بالتفاوت بين الحالين) أى بين حالى السابقين وأصحاب اليمين فان حال أصحاب المدن أعلى من حال أهل البوادي (قوله ابتداء وإعادة) الاول على أن تكون الحور هي التي خلقت ابتداء في الجنة من غير أن يكون لها سبق وجود في الدنيا والثاني على أن تكون هي النساء اللاتي وصفت في الحديث (قوله وأقوله ثلاثة الخ) فتكون اللام في قوله لأصحاب اليمين بمعنى من وقد أثبت صاحب المفني واستشهد بشاهدين أحدهما نحو قوله سمعت له صرخا الثاني قول جرير لنا الفضل في الدنيا وأنتك راغم \* ونحن لكم يوم القيامة أفضل اسكن في الاستشهاد الاول ضعف (قوله وهي على الوجوه الاول خبر محذوف) اذ التقدير هم أصحاب اليمين ثلاثة من الاولين (قوله للدلالة

وروى مرفوعاً عنهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والموضونة المنسوجة بالذهب مشبكة بالبر والياقوت والمتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليهم تقابلين) حالان من الضمير في على سرر (يطوف عليهم) للخدمة (ولدان مخلدون) مبقون أبداً على هيئة ولدان وطراوتهم (با كواب وأباريق) حال الشرب وغيره والكواب اباء بلا عروة ولا خرطوم له والابريق اناء لذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا ينزفون) ولا تنزف عقولهم أولاً ينفذ شرابهم وقرأ الكوفيون بكسر الزاي لا يصدعون بمعنى لا يصدعون أى لا ينفقون (وفا كهة ما يتخبرون) أى يختارون (ولحم طير بما يشتهون) يمتنون (وحور عين) عطف على ولدان وأمبدأ محذوف الخبر أى وفيها أودهم حور وقرأ أجرة والكسائي بالجر عطف على جنات بتقدير مضاف أى هم في جنات ومصاحبة حور وأعلى أ كواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدن با كواب ينعمون با كواب وقررتا بالنصب على ويؤتون حورا (كأثال اللؤلؤ المكنون) المصون عما يضر به في الصفاء والنقاء (جزاء بما كانوا يعملون) أى يفعل ذلك كله هم جزاء بعملهم (لا يسمعون فيها نوا) باطلا (ولانثما) ولانثما الى الائم أى لا يقال لهم أئتم (الاقبال) أى قولاً (سلاماً سلاماً) بدل من قبال كقوله لا يسمعون فيها نوا الاسلاما أوصفته أو مفعوله معنى الآن بقولوا سلاماً ومصدر والتكرير للدلالة على فشوا السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية (وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود) لا شوك فيه من خضد الشوك اذ قطعته أو مثنى أغصانه من كثرة جلهم من خضد الغصن اذ انشده وهو رطب (وطليح) وشجر موز أو أم غيلان وله أنوار كثيرة طيبة الرائحة وقرئ بالعين (منضود) نضد جلهم من أسفله الى أعلاه (وظل محدود) منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت (وماء مسكوب) يسكب لهم أين شاءوا وكيف شاءوا بالانصب أو مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التمتع بالنعيم باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال أصحاب اليمين باكمل ما يمتناه أهل البوادي اشعاراً بالتفاوت بين الحالين (وفا كهة كثيرة) كثيرة لاجناس (لامقطوعة) لا تنقطع في وقت (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها وجه (وفرش مرفوعة) رفوعة القدر أو منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها أنما على الارائك وبدل عليه قوله (اننا أنشأناهن انشاء) أى ابتدأناهن ابتداء جديداً من غير ولادة ابتداء أو إعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن في دار الدنيا عجائز شملطار مصاحلهن الله بعد الكبر ارباعاً على ميلاد واحد كلاً ما هن أزواجهن وجدوهن أبكاراً (فجعلناهن أبكاراً عراً) متحبات الى أزواجهن جرح عروب وسكن راءه حرة وأبو بكر وروى عن نافع وعاصم مثله (أتراباً) فان كلهن بنات ثلاث وثلاثين وكذا أزواجهن (لأصحاب اليمين) متعلق بانساناً أو جعلنا أوصفة لأبكاراً أو خبر محذوف مثل هن وأقوله (ثلاثة من الاولين وثلاثة من الآخرين) وهي على الوجوه الاول خبر محذوف (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال في سموم) في حرار ينفذ في المسام (وحجم) وماء متناه في الحرارة (وظل من محموم) من دخان أسود ينفذ من الحمة (للابارد) كسائر الظل (ولا كريم) ولا نافع نفي بذلك ما وهم الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك مترفين) منهمكين في الشهوات (وكانوا يصرون على الخث العظيم) الذنب العظيم يعني الشراك ومنه بلغ الغلام الخث أى الحلم ووقت المؤاخاة بالذنب وحث في يمينه خلاف بر فيها ونحث اذ اتاهم (وكانوا يقولون أنذامتنا وكنا

(١٥ - (بيضاوى) - خامس) على انكار البعث مطلقاً) يعنى لو لم يكرر الهمزة لدل على انكار بعث التراب والعظام ولا يدل على انكار البعث مطلقاً فاذا ورد همزة الانكار على البعث دل على انكاره مطلقاً أعنى من أن يكون بعث التراب والعظام أو بعث



ترابا وعظاما متلبعون ونون) كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله (وأبأونا الأولون) للدلالة على أن ذلك أشد انكارا في حقهم لتقدم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر بالسكون وقد سبق مثله والعالم في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهول الفصل بان والهمزة (قل ان الأولين والآخرين لمجموعون) وقرئ لمجموعون (الى ميقات يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم ايتها الضالون المكذبون) أي بالبعث والخطاب لاهل مكة وأضرابهم (لأكون من شجر من زقوم) من الأولى للإبتداء والثانية للبيان (فالتأون منها البطون) من شدة الجوع (فشاربون عليه من الجيم) لغلبة العطش وتأنيب الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير لزقوم فانه تفسيرها (فشاربون شربا لهم) الابل التي بها الهيام وهو دواء يشبه الاستسقاء جمع أهيم وهيام قال ذو الرمة

فأصبحت كالهيام لا الماء مبرد \* صداها ولا يقضى عليها هيامها

وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يجاسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه أخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وحزرة وعاصم شرب بضم الشين (هذا نزهم يوم الدين) يوم الجزاء فظنك بما يكون لهم بعدما استقر وافي الجيم وفيه تهكم كافي قوله فبشرهم بعذاب أليم لان النزول ما بعد النازل تكملة له وقرئ نزهم بالتخفيف (نحن خلقناكم فولوا تصدقون) بالخلق متيقنين بحقيقة التصديق بالأعمال الدالة عليه أو بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة (أفأرأيتم ماتمتون) أي ما تقذفونه في الأرحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى أمناها (أأنتم تخلقونه) تجعلونه بشرا سويا (أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) قسمناه عليكم وأقتنا موت كل بوقت معين وقرأ ابن كثير بتخفيف الدال (وما نحن بمسبوقين) لا يسبقنا أحد فبهر من الموت أو يغير وقته أولا يغلبنا أحد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه (على أن نبدل أمثالكم) على الاول حال أو علة لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على أن نبدل منكم أمثالهكم فنخلق بدلکم أو نبدل صفاتكم على أن أمثالكم جمع مثل بمعنى صفة (وننشئكم فيما لاعداءون) في خلق أو صفات لا تعلمونها (ولقد علمتم النشأة الأولى فولوا تأذ كرون) أن من قدر عليها قدر على النشأة الأخرى فانه أقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثل وفيه دليل على صحة القياس (أفأرأيتم ماتحرون) تبيدون حبه (أأنتم تزرعونه) تنبتونه (أم نحن الزارعون) المنبتون (لونساء لجعلناه حطاما) هشيا (فظلمت تفكهمون) تهجبون أو تندمون على اجتهدكم فيه أو على ما أصبتم لاجله من المعاصي فتعجلون وفيه والتفكه التنقل بضموف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحدیث وقرئ فظلمت بالكسر وفظلتم على الأصل (انالغرمون) للزوم غرامة ما أنفقنا أو مهلك كون هلاك رزقنا من الغرام وقرأ أبو بكر أننا للغرمون على الاستفهام (بل نحن قوم) (محرومون) حرمانا رزقنا أو محدودون لا محدودون (أفأرأيتم للماء الذي تشربون) أي العذب الصالح للشرب (أأنتم أنزلتموه من المزن) من السحاب واحدة مزنه وقيل المزن السحاب الأبيض وماؤه أعذب (أم نحن المنزلون) بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فتعلقة بالاستفهام (لونساء جعلناه أجاجا) ملحأ ومن الأجيج فانه يحرق القم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانها أو لا اكتشافه بسبق ذكرها ويختص ما يقصد لذاته و يكون أهم وفقده أصعب عز يد

أوأبأونا الأولون فكأنهم قالوا اننا نسكر أن نكون مبعوثين فبعث الآباء الاقدمين أولى بالانكار (قوله وقرأ نافع وابن عامر بالسكون) أي بسكون الواو (قوله وكل من المعطوف والمعطوف عليه الخ) اذ يمكن أن يكون شرب الجيم على الزقوم من غير أن يكون الشرب المذكور شرب الهيم ويمكن أيضا أن يكون شرب الهيم من غير شرب الجيم على الزقوم ويمكن اجتماعهما (قوله وعلى الاول حال أو علة الخ) أي على أن يكون مسبوقين بمعنى لا يسبقنا أحد يكون على أن نبدل حالا والمعنى قادر بن على أن نبدل أو علة لقدرنا اذا يصح تعلقه بمسبوقين وعلى الثاني هو متعلق بمسبوقين اذ المعنى وما نحن بمغلوبين على أن نبدل أمثالكم (قوله على ان أمثالكم جمع مثل) بالتحريك بمعنى الصفة (قوله وفيه دليل على صحة القياس) فانه تعالى أشعر في كلامه على قياس صحة الاعادة بصحة الابداء (قوله أو محدودون لا محدودون) الاول بالخاء المهملة يعنى الممنوع من الحظ والثاني بالجيم يعنى

هو ان وما يتضمن معناه  
 لو وحاصل ما قال انه حذف  
 ههنا اللام التي تدخل على  
 جواب لو ههنا لكثرة  
 وقوعها في هذا الموقع فاذا  
 لم تذكر علم انها مقدرة او  
 لسبق ذكرها في قوله لو  
 نشاء لجعلناه حطاما او  
 لتخصيص ما يقصد لذاته  
 ويكون فقداه أصعب وهو  
 هلاك الزرع بذكر اللام  
 لمزيد التأكيدي في التهديد  
 والحذر عما يوجب هلاك  
 الزرع (قوله فلا أقسم)  
 الفاء للتعقيب أي بعداني  
 عدت النعم والرحمات  
 المسد كورة لاحتاج الى  
 القسم بأن القرآن كريم حتى  
 لا يتردد فيه (قوله والدلالة على  
 وجود مؤثر لا يزول) كما  
 قال ابراهيم عليه السلام عند  
 غروب الكوكب لأحب  
 الآفلين واستبدل بالافول  
 على ان الكوكب لا يصلح  
 للربوبية فوجب موجود  
 مؤثر لا يزول تأثيره أصلا (قوله  
 والمحضض عليه بلولا الأولى)  
 فان التحضيض المستفاد  
 من لولا واقع على ترجعون  
 فان المقصود التحضيض  
 على الرجوع (قوله وهي بما في  
 حيزه دليل جواب الشرط)  
 أي جملة ترجعونها بما تعلق  
 بهادال عليه اذ المعنى ان  
 كنتم غير مدينين ارجعوا  
 النفس الى مقرها

التأكيدي (فلولا تشكرون) أمثال هذه النعم الضرورية (أفرايتم النار التي تورون) تقدحون  
 (أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون) يعني الشجرة التي منها الزاد (نحن جعلناها) جعلنا نار  
 الزاد (نذكرة) تبصرة في أمر البعث كما في سورة يس أوفى الظلام أوتد كبرا وأنموذج النار جهنم  
 (ومتاعا) ومنفعة (للقوين) الذين ينزلون القواء وهي القصر أولاد الذين خلت بطونهم أو مزادهم  
 من الطعام من أقوت الدار اذا خلعت من ساكنيها (فسبح باسم ربك العظيم) فاحدث التسبيح  
 بذكر اسمه تعالى أو بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الأمر  
 بالتسبيح لما عدا من بدائع صنعه وانعامه اما التنزيه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدايته الكافرون  
 لنعمته أو للتعجب من أمرهم في غمط نعمه أو للشكر على ما عداها من النعم (فلا أقسم) اذا الأمر  
 أوضح من أن يحتاج الى قسم أو فأقسم ولا من بدة للتأكيدي كما في ثلاثا يعلم أو فلا أنا قسم حذف المبتدأ  
 وأشيع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلا قسم أو فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه (بمواقع  
 النجوم) بمساقطها وتخصيص المغرب لما في غروبها من زوال أثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول  
 تأثيره أو بمنازله وبقربها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها أوقات نزولها وقراءتها والكسائي  
 بموقع (وانه لقسم لوتعلمون عظيم) لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط  
 الرحمة ومن مقتضيات رحته أن لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين  
 القسم والمقسم عليه ولوتعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه القرآن كريم) كثير النفع  
 لاشتماله على أصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد وحسن مرضى في جنسه (في كتاب  
 مكنون) مصون وهو اللوح المحفوظ (لا يمسسه الا المطهرون) لا يطلع على اللوح الا المطهرون من  
 الكدورات الجسمانية وهم الملائكة أو لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقياً بمعنى  
 النهي أو لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون والمطهرون من أظهره  
 بمعنى طهره والمطهرون أي أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة  
 ثالثة أو رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب أي نزل تنزيلا (أفبهذا الحديث) يعني القرآن  
 (أنتم مدينون) منهاونون به كمن يدهن في الأمر أي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون  
 رزقكم) أي شكر رزقكم (أنكم تكذبون) أي بما تحه حيث تنسبونه الى الانواع وقرئ شكركم  
 أي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن أنكم تكذبون به وتكذبون أي بقولكم في القرآن انه سحر  
 وشعر أو في المطر انه من الانواء (فلولا اذا باغت الخلقوم) أي النفس (وأنتم حينئذ تنظرون) حالكم  
 والخطاب لمن حول المختصر والوالو الحال (ونحن أقرب) أي ونحن أعلم (اليه) الى المختصر (منكم)  
 عبر عن العلم بالقرب الذي هو أقوى سبب الاطلاع (ولكن لاتبصرون) لانذر كون كنه ما يجري  
 عليه (فلولا ان كنتم غير مدينين) أي مجزيين يوم القيامة أو مملوكين مقهورين من دانه اذا أذله  
 واستعبده وأصل التركيب للذل والالقياد (ترجعونها) ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف  
 والمحضض عليه بلولا الأولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى  
 ان كنتم غير مملوكين مجزيين كمالد عليه بحجكم أفعال الله وتكذيبكم بآياته (ان كنتم صادقين)  
 في أباطيلكم فلولا ترجعون الأرواح الى الابدان بعد بلوغها الخلقوم (فأما ان كان من المقرين)  
 أي ان كان المتوفى من السابقين (فروح) فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرجة لانها  
 كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) ذات نعيم (وأما  
 ان كان من أصحاب اليمين فسلام لك) يا صاحب اليمين (من أصحاب اليمين) أي من اخوانك

(قوله وذلك ما يجد في القبر من سمومها ودخانها) إنما خص القبر بالذكر لان الآيات المذكورة تفصيل حال المتوفى ﴿سورة الحديد﴾ (قوله لانه دلالة جبلية الخ) أى المراد من التسبيح دلالة المسبحين على وجوده وصفاته الكاملة وهذه دلالة جبلية لاختلاف باختلاف الحالات (قوله ولو بالنظر الى ذاتها) (١١٦) مع قطع النظر عن غيرها الخ) إنما قال بالنظر الى ذاتها لان كل يمكن

لا بد أن يكون كذلك على ما هو حكم البداية بخلاف الفناء في الواقع بزوال الوجود عنها فان عروضة لكل يمكن يحتاج الى دليل وأما قوله تنتهى اليه المسببات فباعتبارنا اذا اعتبرنا سلسلة من المسببات وابتدأنا من السبب الآخر حتى انتقلنا الى آخر السلسلة التى هي السبب الاول كان الذى بعد تلك السلسلة هو واجب الوجود وقوله أو الاول خارجا بالآخر ذهنا فعنه انه يقال أول الموجودات فى الخارج اذ هو الفاعل الحقيقى لكل يمكن وهو الآخر ذهنا باعتبار ان العقل ينتقل من الممكنات الى الواجب لانه يعلم ان الممكن ليس وجوده من ذاته فيجب انتهاء سلسلة الممكنات الى ما هو وجوده من ذاته وهو الواجب تعالى (قوله) فالواو الاولى والاخيرة الخ) إنما قال ذلك لانه لا مناسبة ظاهرة بين الاول والآخر وبين الظاهر حتى تفيد الواو الجمع بينهما لكن اذا اعتبر مجموع الاولين ومجموع الآخر بين ظهريهما

يسلمون عليك (وأما ان كان من المكذبين الضالين) يعنى أصحاب الشمال وانما وصفهم بأفعالهم زجرا عنها واشعارا بما أوجب لهم ما أوعدهم به (فزل من حجم وتصلية حجم) وذلك ما يجد فى القبر من سموم البارود دخانها (ان هذا) أى الذى ذكر فى السورة أو فى شأن الفرق (لهو حق اليقين) أى حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فزهه بذكر اسمه تعالى عما يلقى بعظمة شأنه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

﴿سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكر ههنا وفى الخضر والصف بلفظ الماضى وفى الجملة والتعابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن ما أسند اليه أن يسبحه فى جميع أوقانه لانه دلالة جبلية لاختلاف باختلاف الحالات ونجى المصدر مطلقا فى بنى اسرائيل أبغ من حيث انه يشعر باطلاقة على استحقاق التسبيح من كل شئ وفى كل حال وانما عدى باللام وهو متعدي بنفسه مثل نصحت له فى نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال بشعر بما هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات والارض) فانه الموجود لها والمتصرف فيها (يحيى ويميت) استئناف أو خبر لمحذوف أو حال من المجرور فى له (وهو على كل شئ) من الاحياء والامانة وغيرها (قدير) تام القدرة (هو الاول) السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها (والآخر) الباقى بعد فناءها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها وهو الاول الذى تبدأ منه الاسباب وتنتهى اليه المسببات أو الاول خارجا والآخر ذهنا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنفها العقول أو الغالب على كل شئ والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين (وهو بكل شئ عليم) يستوى عنده ان الظاهر والخطى (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض) كالبنور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالابخرة (وهو معكم أينما كنتم) لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال (والله بما تعملون بصير) فيجاز بكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الاعادة كإذ كره مع الابداء لانه كالقدمة لهما (والى الله ترجع الامور بولج الليل فى النهار وبولج النهار فى الليل وهو عليم بذات الصدور) بكنوناتها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم الله خلفاء فى التصرف فيها فهم فى الحقيقة له لالكم أو التى استخلفكم عن قبلكم فى ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتموين له على النفس (فالدین آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجركم) وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان

منااسبة باعتبار اشمال كل منهما على صفتين متقابلتين (قوله ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه) أى والانفاق

الخلق دليل على العلم لا بعد ان نعلم وجود الكائنات نعم ان مبدءها عالم بها (قوله لانه كالقدمة لهما) أى لان ذكر خلق السموات والارض كالدليل على الاعادة لان العقل يحكم على أن من خلق السموات والارض قادر على الاعادة والبعث كما قال تعالى أوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم (قوله وفيه حث على الانفاق الخ) لانه لما قال تعالى ان الاموال ليس لكم فى الحقيقة وأنتم

والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبر (ومالك لا يؤمنون بالله) أى  
 وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك مالك قائماً (والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم) حال من ضمير  
 تؤمنون والمعنى أى عذر لكم فى ترك الإيمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات (وقد أخذ  
 ميثاقكم) أى وقد أخذ الله ميثاقكم بالإيمان قبل ذلك بنصب الأدلة والتمكين من النظر والواو  
 للحال من مفعول يدعوكم وقرأ أبو عمر وعلى البناء للمفعول ورفع ميثاقكم (ان كنتم مؤمنين)  
 لموجب ما فان هذا موجب لازم بدعيه (هو الذى ينزل على عبده آيات يثبت ليخرجكم) أى الله  
 أوالعبد (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور الإيمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)  
 حيث نهىكم بالرسول والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالك لا تنفقوا)  
 وأى شئ لكم فى الانفقوا (فى سبيل الله) فما يكون قربة اليه (ولله مبرات السموات والارض)  
 يرث كل شئ فيهما فلا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخف عوضا يبقى وهو  
 الثواب كان أولى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة) بيان لتفاوت  
 المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق وقوة اليقين وتحرى الحاجات حشا على تحرى الافضل منها بعد  
 الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق مخذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه  
 والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثر أهله وقلت الحاجة الى المقابلة والانفاق (من الذين أنفقوا  
 من بعد) أى من بعد الفتح (وقالوا ولا وعد الله الحسنى) أى وعد الله كلاما من المنفقين الثوبة الحسنى  
 وهى الجنة وقرأ ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء أى وكل وعده الله ليطابق ما عطف عليه (والله  
 بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت فى أبى بكر رضى الله تعالى  
 عنه فانه أول من آمن وأنفق فى سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضرا بأشرف به على الهلاك  
 (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) أى من الذى ينفق ماله فى سبيله رجا أن يعوضه فانه كمن  
 يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحرى أكرم المال وأفضل الجهات له (فيضاعفه له) أى  
 يعطى أجراً أضعافاً (وله أجر كريم) أى وذلك الاجر المضموم اليه الاضغاف كريم فى نفسه ينبئ أن  
 يتوخي وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف أضعافاً وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام  
 باعتبار المعنى فكأنه قال أقرض الله أحد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير فيضاعفه مرفوعاً وقرأ ابن عامر  
 ويعقوب فيضاعفه منصوباً (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله أوفىضاعفه أومقدر  
 باذكر (يسعى نورهم) ما يوجب نجاتهم وهذا يتهم الى الجنة (بين أيديهم وبأيمنهم) لان السعداء  
 يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين (بشراكم اليوم جنات) أى يقول لهم من يتلقاهم من  
 الملائكة بشراكم أى المبشر به جنات أو بشراكم دخول جنات (تجربى من تحتها الانهار خالدين  
 فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون  
 والمنافقات) بدل من يوم ترى (لأنهم آمنوا انظرونا) انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق  
 الخاطف أو انظروا الياناقهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين أيديهم وقرأ  
 حزة أنظرونا على أن اتادهم ليلحقوا بهم امهال لهم (نقتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا  
 وراءكم) الى الدنيا (فالمسوا نورا) بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها أو الى  
 الموقف فانه من ثمة يقتبس أو الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تمك  
 بهم وتخيب من المؤمنين والملائكة (فضراب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (سور) بحاط (له)

مستخلفون فى التصرف  
 فيها كان تأ كيدافى  
 الانفاق لان المالك للجميع  
 أمر بالانفاق (قوله وبناء  
 الحكم على الضمير وتنكير  
 الاجر) أى الحكم بان  
 الأجر الكبير لهم بتقديم  
 الضمير بقيد المبالغة وافادة  
 التنكير اياها لان التنكير  
 يدل على التعظيم (قوله  
 بموجب ما الخ) بموجب ما  
 للإيمان والتصديق أى  
 ان كنتم مؤمنين بالرسول  
 لدليل قاطع فآمنوا به لهذا  
 الموجب الخاص الذى هو  
 أخذ الميثاق (قوله ليطابق  
 ما عطف عليه) أى ليطابق  
 قوله تعالى أولئك أعظم  
 درجة عند الله الخ فى كون  
 كل منهم اجلة اسمية (قوله  
 بالنصب على جواب الاستفهام  
 باعتبار المعنى) اعاقا ل باعتبار  
 المعنى لان شرط النصب ان  
 يقع الاستفهام على الفعل  
 وههنا ليس كذلك بل يقع  
 على الاسم وهو ذا الذى

(قوله تعالى وظاهره من قبله العذاب) ان قيل لم يقل باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل ظاهره فيه العذاب قلنا لان الرحمة لما كانت علما وسعت كل شيء فاذا (١١٨) قيل باطنه فيه الرحمة كان هذا القول ظاهرا في الرحمة عمت باطنه جميعا وما العذاب فاعلم ان يمكن

عمومه كالرحمة فاذا قيل ظاهره فيه العذاب لم يكن دالا على عمومه وان العذاب من عند السور المذكور وأما اذا قيل من قبله العذاب يدل على ان العذاب ابتداء من عنده لان قبل بمعنى عند قال في الصحاح لي قبل فلان حق أي عنده واذا كان ابتداء العذاب من عنده مع قرب به من الجنة فكما بعد كان العذاب فيه أشد قوله ففدت كلا الفرجين تحسب انه الخ قال العلامة الطيبي يصف بقرة وحشية نفرت من صوت الصائد ولم تقف لتتظفر أصابدها خلفها وأمامها أي غدت على حالة كلا جانبيها مخوف بحيث لا يعرف منجها من مهادكها وضمر انه راجع الى كلا باعتبار اللفظ (قوله وهو عنى الاول للدلالة الخ) أي فائدة قوله تعالى وأفرضوا الله قرضا حسنا الدلالة على أن المعتبر في التصديق المقررون بالاخلاص لان ما لا اخلاص فيه لا يكون حسنا (قوله غير انه لم يحزم) أي القراءة في تضاعف هنا كالقراء في تضاعف المقدم ذكره في قوله

باب يدخل منه المؤمنون (باطنه) باطن السور وألباب (فيه الرحمة) لانه يلي الجنة (وظاهره من قبله العذاب) من جهته لانه يلي النار (ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم) بالنفاق (وتربصم) بالمؤمنين الدوائر (وارتدتم) وشككتم في الدين (وغرتكم الاماني) كامتداد العمر (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغيركم بالله الغرور) الشيطان أو الدنيا (فاليوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقرأ ابن عامر و يعقوب بالتاء (ولامن الذين كفروا) ظاهرا و باطنا (مأواكم النار هي مولاكم) هي أولى بكم كقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب أنه \* مولى المخافة خلفها وأمامها

وحقيقته محررا كم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم كقولك هو مثنة الصكرم أي مكان قول القائل انه لكرم أو مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب أو ناصركم على طريقة قوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ومتوليكم يتولاكم كاتوليتم موجباتها في الدنيا (وبس المصير) النار (ألم بأن الذين آمنوا أن نخشع لولوهم لذكر الله) ألم بأن وقته يقال أني الاسري أي أنيا وأنا اذا جاء اناه وقرئ ألم بأن بكسر الهمز وسكون النون من أن يئين بمعنى أني وألميايان روى أن المؤمنين كانوا يجديين بمكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة ففقدوا عما كانوا عليه فزلت (وما نزل من الحق) أي القرآن وهو عطف على الذكر عطف أحد الوصفين على الآخر ويجوز أن يراد بالذكر أن يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ أنزل (ولا يكونوا كالذين أنزلوا الكتاب من قبل) عطف على نخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد الهى عن مماثلة أهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال عليهم الامد ففست قلوبهم) أي فطال عليهم الاجل لطول أعمارهم وأملهم أو ما بينهم وبين أنبيائهم ففست قلوبهم وقرئ الامت وهو الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فطر القدوة (اعلموا أن الله يجي الارض بعد موتها) تمثيل لحياء القلوب القاسية بالذكور والتلاوة بالحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجر عن القساوة (فدينناكم الآيات لعلكم تعقلون) كي تكمل عقولكم (ان المصدقين والمصدقات) ان المتصدقين والمتصدقات وقرئ هما وقرأ ابن كثير وأبو بكر بتخفيف الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله (وأفرضوا الله قرضا حسنا) عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا أو صدقوا وهو على الاول للدلالة على أن المعتبر هو التصديق المقررون بالاخلاص (يضاعف لهم ولهم أجر كريم) معناه والقراءة في تضاعف كما مر غير أنه لم يحزم لانه خبر ان وهو مستند الى لهم أو الى ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم) أي أولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبطلون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع أخبار الله ورسوله والقائمون بالشهادة لله ولهم أو على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد والذين استشهدوا في سبيل الله (لهم أجرهم ونورهم) مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكنهم من غير تضعيف ليحصل التفاوت أو الاجور والنور الموعود ان لهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار) فيه دليل على أن الخلود في النار

تعالى يضاعف لهم ولهم أجر كريم (قوله والى ضمير المصدر) أي تضاعف الاقراض لهم (قوله أولئك عند الله بمنزلة الصديقين) مخصوص فيه انه يلزم أن يكون كل مؤمن بمنزلة الصديق عند الله تعالى اذا المؤمن هو الذي آمن بالله ورسوله والوجه ما قاله العلامة الطيبي ان معنى الكلام على التشبيه البليغ والمعنى أولئك هم كالصديقين والشهداء فيكون المشبه به أكمل (قوله ولكن من غير تضعيف) نوضحه ان اكمل

عامل أجر أمعينا عند الله ثم يضعف الله تعالى ذلك الاجر عشرين الى مائتيه فيكون معنى الكلام لكل مؤمن بالله ورسوله أجر الصديق من غير تضعيف حتى لا يلزم تساوى كل مؤمن مع الصديق (قوله من حيث ان (١١٩) التركيب يشعر بالاختصاص) لان

اسم الاشارة يفيد ان الحكم المذكور وهو كونه من أصحاب الجحيم بسبب الوصف السابق وهو الكفر والتكذيب (قوله فيه دليل على أن الجنة مخلوقة) هذا مفهوم من صيغة الماضي وهو أعدت (قوله فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر) لانه لما علم تقديره علم وتيقن أن لا محيص عنه ومن اعتقد ذلك هان عليه الشدة (قوله وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها الخ) أى لما قال الله تعالى على ما فاتكم من غير نسبة التقويت الى نفسه أشعر الكلام بان القوت يلحق النعم الدينوية اذا خليت وطباعتها بان لا يريد الله تعالى بقاءها ولما قال الله تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم ونسب الابتاء الى نفسه علم من الكلام ان الحصول والبقاء لا بد فيه من ارادته تعالى (قوله اذ قل من ثبتت نفسه فى حالى السراء والضراء) أى تعقيب قوله والله لا يحب كل مختال فخر من قوله ولا تفرحوا بما آتاكم للشعار بان الفرح فى الاكبريج الى الفخر والاختيال اذ

مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصفة تدل على الملازمة عرفا (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاوالاد) لما ذكر حال الفريقين فى الآخرة حقا ومورا الدنيا أعنى ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين أنهما أمور خيالية قليلة النفع سريرة الزوال لأنها لعب يتعب الناس فيها أنفسهم جدا اتعاب الصبيان فى الملاعب من غير فائدة وهو يلعبون به أنفسهم عما هم مهموزينة كاللباس الحسننة والمرآة كالبهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تمثيل لطافى سرعة نقضها وقلة جدها وهاججال نبات أنبت الغيث فاستوى وأعجب به الحراث أو الكافرون بالله لانهم أشد إعجابا بنبته الدنيا ولان المؤمن اذا رأى مجبا انتقل فكره الى قسرة صانعه فأعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما أحسن به فيستغرق فيه إعجابا ثم هاج أى بدس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم أمور الآخرة الابدية بقوله (وفى الآخرة عذاب شديد) تنفيرا عن الانهماك فى الدنيا وحشا على ما يوجب كرامة العقبى ثم أكد ذلك بقوله (ومغفرة من الله ورضوان) أى لمن أقبل عليها ولم يطلب الا الآخرة (وما الحياة الدنيا الا لمتاع غرور) أى لمن أقبل عليها ولم يطلب بها الآخرة (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين فى الضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السماء والارض) أى عرضها كعرضها (واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فتدود عارضا أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على أن الجنة مخلوقة وأن الايمان وحده كافى فى استحقاقها (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك الموعود يفضل به على من يشاء من غير احتياج (والله ذو الفضل العظيم) منه التفضل بذلك وان عظم قدره (ما صاب من مصيبة فى الارض) كجذب وعاهة (ولا فى أنفسكم) كمرض وآفة (الافى كتاب) المكتوبة فى اللوح مثبتة فى علم الله تعالى (من قبل أن نبرأها) نخلقها والضمير للمصيبة والارض والألانس (ان ذلك) ان اثباته فى كتاب (على الله يسير) لاستغنائه تعالى فيه عن العدة والمدة (الكلنا نأسوا) أى أثبت وكسب كلنا نحن نأسوا (على ما فاتكم) من نعم الدنيا (ولا تفرحوا بما آتاكم) بما أعطاكم الله منها فان من علم أن الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ أبو عمرو بما آتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعتها وأما حصولها وابقاؤها فلا بد لها من سبب بوجدها ويبقى والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله لا يحب كل مختال فخور) اذ قل من ثبتت نفسه فى حالى الضراء والسراء (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل) بدل من كل مختال فان المختال بالمال يرضى به غالبا ومبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الجيد) لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود فى ذاته لا يضره الاعراض عن شكره ولا ينفعه التقرب اليه بشكر من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأنا نافع وابن عامر فان الله الغنى (لقد أرسلنا رسلا الى أى الملائكة الى الانبياء أو الانبياء الى الامم) بالبينات) بالحجج والمعجزات (وأزلنا معهم الكتاب) لبيان الحق ويميز صواب العمل (والميزان) لتسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال تعالى ليقوم الناس بالقسط

من ثبتت نفسه على الاعتدال حالى السراء والضراء قليل بل الغالب على الانفس الخروج عن الحق حال السراء (قوله خبره محذوف مدلول عليه بقوله الخ) فيكون خبره ما يوجب تهديدا مشبها لهم العذاب (قوله بالحجج والمعجزات) فيكون فيه لفوا ونشر والحجج

أريد بالرسول اياهوا والمجبرات  
بالنسبة الى الانبياء اذا  
أريدوا منها (قوله فانه حال  
يتضمن تعليلاً) أى فيه  
بأس شديد حال من الحديد  
يدل على تعليل مقدر مثل  
لتتخذ آلات الحرب منه  
فيكون ويعلم الله معطوفاً  
على هذا المحذوف (قوله  
والعدول عن سنن المقابلة  
للبالغة في الذم الخ) أى ظاهر  
المقابلة منهم مهتدو منهم ضال  
لكن عدل الى ما ذكر للبالغة  
في الذم بدلالة الكثرة وذكر  
الفسق مقام الضلال وجمع  
الفاسق (قوله وهو يخالف  
قوله ابتدعوها) يعنى جعل  
الاستثناء المذكور متصلاً بغيره  
انه جعلهم متعبدين بها طالب  
رضوانه وهذا ينافى أن  
يكونوا مبتدعين لها من تلقاء  
أنفسهم الا أن يفسر  
الابتداع بما ذكر (قوله  
بضم التثنية والقول بالاتحاد  
والكفر بمحمد صلى  
الله عليه وسلم ونحوها اليه)  
أى بما ابتدعوه من الرهبانية  
(قوله ولا يبعد أن يشابوا  
على دينهم ببركة الاسلام)  
غرضه ان قوله وآمنوا برسوله  
يؤتىكم كفلين يدل على  
أنهم ان آمنوا بمحمد آتاهم  
الله أجر عملهم على دينهم  
ببركة الاسلام وان كان عملهم  
بدينهم في زمان محمد صلى  
الله وسلم ونسخ دينهم

وانزاله انزال أسبابه والامر باعداده وقيل أنزل الميزان الى نوح عليه السلام ويجوز أن يراد به العدل  
(ليقوم الناس بالقسط) لتقام به السياسة وتدفع به الاعداء كما قال (وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد) فان  
آلات الحرب متخذة منه (ومنافع للناس) اذا من صنعة الا والحديد آلتها (وليعلم الله من ينصره  
ورسله) باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن  
تعليلاً واللام صلة لمحذوف أى أنزله ليعلم الله (بالتعجب) حال من المستكن في ينصره (ان الله قوى) على  
اهلاك من أراد اهلاكه (عزيز) لا يقتصر الى نصرته وانما أمرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا  
ثواب الامتثال فيه (ولقد أرسلنا نوحاً وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) بان استأنبأهم  
وأوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط (فمنهم) فن الذرية وأمن المرسل اليهم وقدر  
عليهم أرسلنا (مهتدو كثير منهم فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن  
المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على أن الغلبة للضلال (ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى  
ابن مريم) أى أرسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى عليه السلام والضمير لنوح وإبراهيم  
ومن أرسل اليهم وأمن عاصرهم من الرسل لا للذرية فان الرسل الملقى بهم من الذرية (وآتيناه  
الانجيل) وقرئ بفتح الهمزة وأمره هون من أمر البرطيل لانه أعجمي (وجعلنا في قلوب  
الذين اتبعوه رأفة) وقرئ رآفة على فعالة (ورجة ورهبانية ابتدعوها) أى وابتدعوا رهبانية  
ابتدعوها ورهبانية مبتدعة على أنها من الجمولات وهى المبالغة في العبادة والرياضة والافتقار  
عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رعب كالخشيان من خشى وقرئ  
بالضم كأنها منسوبة الى الرهبان وهو جوع راهب كراكب وركبان (ما كتبنا عليهاهم) ما  
فرضنا عليهاهم (الا ابتغاء رضوان الله) استثناء منقطع أى ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان  
الله وقيل متصل فان ما كتبنا عليهاهم يعنى ما تعبدناهم بها وهو كائنى الايجاب المقصود منه دفع العقاب  
ينفى السبب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا أن يقال ابتدعوها  
ثم بدوا بها وأبتدعوها بمعنى استحدثوها وأتوا بها أولاً ثم اخترعوا من تلقاء أنفسهم  
(فأرعوها) أى فأرعوها جيعاً (حق رعايتها) بضم التثنية والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر  
بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها اليها (فآتيناهم الذين آمنوا) أتوا بالايمان الصحيح  
ومن ذلك الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وحافظوا حقوقها (منهم) من المؤمنين باتباعه  
(أجرهم وكثير منهم فاسقون) خارجون عن حال الاتباع (يا أيها الذين آمنوا) بالرسول المتقدمة  
(اتقوا الله) فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) بمحمد عليه الصلاة والسلام (يؤتىكم كفلين) نصيبين  
(من رحمة) لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وإيمانكم بمن قبله ولا يبعد أن يشابوا على دينهم  
السابق وان كان منسوخاً ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره (ويجعل لكم  
نورا تشون به) يريد المذكور في قوله يسرى نورهم وألهدى الذى يسلك به الى جنب القدس  
(ويغفر لكم) والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب) أى ليعلموا ولا يزدو يؤيده أنه قرئ  
ليعلم ولكي يعلم ولأن يعلم بادغام النون في الياء (الا يقدر على شئ من فضل الله) أن هى الخففة  
والمعنى انه لا ينالون شيئاً مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط  
بالايمان به ولا يقدر على شئ من فضله فضلاً عن أن يتصرفوا في أعظمه وهو النبوة فيخصوها  
بمن أرادوا يؤيده قوله (وأن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل لا غير  
مزيدة والمعنى لئلا يعتقد أهل الكتاب أنه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شئ من فضل الله ولا ينالونه

(قوله فيكون ان الفضل عطفًا على أن لا يعلم) فالعنى ولان الفضل بيد الله يؤتية من يشاء (قوله وأدغم النون في اللام ثم أبدلت ياء) انما أدغمت أولًا ثم أبدلت ولم يبدل أولًا لان علة الابدال القياس (١٢١) على ديوان وقيراط فان الديوان في

الاصل الديوان والقيراط أصله القراط قلبت الواو في الاولى الى الياء والراء في الثانية اليها فلما كان هذا القياس علة للابدال فلا بد منه

### ﴿سورة المجادلة﴾

(قوله وقد يشعرا الخ) لان قد حرف التوقع وهو من الله محال لان التوقع يفيد عدم العلم فيبقى أن يكون التوقع من غيره فهو إما من النبي صلى الله عليه وسلم أو من المرأة المجادلة (قوله) وهو أيضا على لغة من نصب أى من نصب خبر ما وهم أهل الحجاز يزيدون الباء (قوله) اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه أى التشبيه بظهور الأم شامل لحرمة امسك المظاهر في النكاح الزمان المذكور اذ يصح استثناء الحرمة المذكورة عن المظاهر اذ يصح ان يقال أنت على كظهر أى لا فى الامسك فى النكاح (قوله) أو المظاهر فى الاسلام عطف على نقض ما يقتضيه أى العود ما بنقض ما يقتضيه المظاهر أو المظاهر فى الاسلام (قوله) ومن فوائدها الدلالة الخ لان الفاء تفيد ان

فيكون وأن الفضل عطفًا على لا يعلم وقرئ لا يعلم ووجهه أن الهمزة حذفت وأدغمت النون في اللام ثم أبدلت ياء وقرئ لا يعلم على أن الأصل في الحروف المفردة الفتح \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله أجعين

﴿سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الأول مكى والباقي مدنى وأنها اثنتان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكى الى الله) روى أن خولة بنت ثعلبة ظاهرها زوجها أوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغيرًا ولأولادها وشكت الى الله تعالى فبزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعب بأن الرسول عليه الصلاة والسلام أو المجادلة يتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كرها وأدغم جزء والكسائي وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر داله في السين (والله يسمع تحاوركما) تراجعكما الكلام وهو على تغليب الخطاب (ان الله سميع بصير) للاقوال والاحوال (الذين يظهرون منكم من نسائهم) الظهار أن يقول الرجل لاسمائه أنت على كظهر أى مشتق من الظهر وألحق به الفقهاء تشبيهها بجزء أنتى محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من إيمان أهل الجاهلية وأصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وجزء والكسائي يظهرون من اظاهر وعاصم يظهرون من ظاهر (ماهن أمهاتهم) أى على الحقيقة (ان أمهاتهم الاالاتى ولدنهم) فلا تشبيه بهن في الحرمة الامن ألحقها الله بهن كالمرضعات وأزواج الرسول وعن عاصم أمهاتهم بارفع على لغة بني تميم وقرئ بامهاتهم وهو أيضا على لغة من ينصب (وانهم ليقولون منكرا من القول) اذ الشرع أنكره (وزورا) منحرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله اعفو غفور) لماسلف منه مطلقا أو اذ اتب عنه (والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا) أى الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما أفسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامسك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمة لصحة استثنائها عنه وهو أقل ما ينتقض به وعند أبى حنيفة باستباحة استمتاعها ولو بنظر شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند الحسن بالجائع أو بالظهار في الاسلام على ان قوله يظهرون بمعنى يعتادون المظاهر اذ كانوا يظهرون في الجاهلية وهو قول الثوري أو بتكرارها لفظا وهو قول الظاهرية أو معنى بان يحلف على مقال وهو قول أبى مسلم وأبى المفضل فيها بامسكها أو باستباحة استمتاعها أو وطئها (فتحرر برقبة) أى فعلهم أو قالوا واجب اعتاق رقبة والفاء للسببية ومن فوائدها الدلالة على تكرار وجوب التحرير بتكرار المظاهر والرقبة مقيدة بالإيمان عند نقياسا على كفارة القتل (من قبل أن يتماسا) أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر عنها بالآخر لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه وأن يجامعا وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير (ذلكم) أى ذلكم الحكم بالكفارة (توعظون به) لانه يدل على ارتكاب الجناية الموجبة للعرامة ويردع عنه (والله بما نعملون خبير) لا تخفى عليه خافية (فن لم يجد) أى الرقبة والذى غاب ماله واجد (فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا) فان أظفر بغير عذر لزمه الاستئذان وان أظفر لعذر فقيه خلاف وان جامع المظاهر عنها ليلا لم ينقطع التتابع عندنا خلافا لابى حنيفة ومالك رضى الله تعالى عنهما (فن لم يستطع) أى الصوم

(١٦ - (بيضاوى) - خامس) العود في الظهار سبب الكفارة فيفيد انه مهمما وجد هذا السبب وجدا لمسبب الذى هو التحرير (قوله لعموم اللفظ ومقتضى التشبيه) أى اللفظ الذى هو كظهر أى عام في جميع الاستمتاعات من الجانين والتشبيه أيضا يقتضى عموم



لهم أو مرض مزمن أو شيق مفرط فإنه صلى الله عليه وسلم رخص للأعرابي المفطر أن يعدل لاجله (فاطعام ستين مسكينا) ستين مداً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهورطل وثلاث لانه أقل ما قيل في الكفارات وجنسه المخرج في الفطرة وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه يعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعاً من غيره وإنما لم يذكر الناس مع الطعام ككتفاءه بذكرهم مع الآخريين أو لجواز في خلال الإطعام كما قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه (ذلك) أي ذلك البيان أو التعليم للاحكام ومحله النصب بفعل معلل بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) أي فرض ذلك لتصديقوا بالله ورسوله في قبول شرائعه ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها (وللكافرين) أي الذين لا يقبلونها (عذاب أليم) هو نظير قوله ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (ان الذين يجادلون الله ورسوله) يعادونهما فإن كلاماً من المتعادين في حد غير حد الآخر أو يضعون أو يختارون حدوداً غير حدودهما (كبتوا) أخزوا أو أهلكوا وأصل الكبت الكسب (كما كبت الذين من قبلهم) يعني كفار الأمم الماضية (وقد أنزلنا آيات بينات) نزل على صدق الرسول وما جاء به (وللكافرين عذاب مهين) يذهب عزهم وتكبرهم (يوم يبعثهم الله) منصوب بهمين أو باضماراذ كر (جميعاً) كلهم لا بدع أحد غير مبعوث أو محتمعين (فينبئهم بما عملوا) أي على رؤس الأشهاد تشهيراً لخالطهم وتقريراً لعذابهم (أحصاه الله) أحاط به عدد المنيب منه شيء (ونسوه) لكثرته أو تناسلهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض) كيا وجزئاً (ما يكون من نجوى ثلاثة) أي ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز أن يقدر مضاف أو يؤول نجوى بمن ناجين ويجعل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من النجوة وهي ما ترتفع من الأرض فإن السراسر مرفوع إلى الذهن لا يتيسر لكل أحد أن يطالع عليه (الاهورابهم) الإله يجعلهم أربعة من حيث أنه يشاركهم في الإطلاع عليها والاستثناء من أهم الأحوال (ولا خمسة) ولا نجوى خمسة (الاهو سادسهم) وتخصيص العدد من المخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين أولان الله تعالى وتريجب التوراة الثلاثة أول الأوتار أولان التشاور لا بدله من اثنين يكونان كالمتنازعين وثالث يتوسط بينهما وقرئ ثلاثة وخمسة بالنصب على الحال باضمار يتناجون أو تاويل نجوى بمن ناجين (ولأدنى من ذلك) ولأقل مما ذكر كالأول والثنين (ولاً كثر) كالسنة وما فوقها (الاهو معهم) يعلم ما يجري بينهم وقرأ يعقوب ولأكثر بالرفع عطفاً على محل من نجوى أو محل لأدنى بأن جعلت لأنفي الجنس (أيما كانوا) فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الامكنة (ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة) تفضيحا لهم وتقريراً لما يستحقونه من الجزاء (ان الله بكل شيء عليم) لان نسبة ذاته المقتضية للعلم الى الكل على السواء (ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم اذارأوا المؤمنين فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عادوا والمثل فعلهم (ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) أي بما هو اثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول وقرأ أجزوة يشجون وهو يفتعلون من النجوى وروى عن يعقوب مثله (واذا جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله) فيقولون السام عليك أو انهم صبا حوا والله تعالى يقول وسلام على عباده الذين اصطفى (ويقولون في أنفسهم) فيما بينهم (لولا يعذبنا الله بما نقول) هلا يعذبنا الله بذلك لو كان محمد نبياً (حسبهم جهنم) عذاباً (يصلونها) يدخلونها (فبئس المصير) جهنم (يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول) كما يفعله المنافقون وعن يعقوب فلا تنتجوا (وتناجوا بالبر والتقوى) بما

حرمه الاستمتاع (قوله) أو لجوازه في خلال الإطعام) أي لجواز الناس في خلاله (قوله) ويجوز أن يقدر مضاف الخ) أي التركيب بحسب الظاهر فيقيد الله تعالى رابع نجوى ثلاثة وهو صحيح لكن يجوز بأحد الوجهين المذكورين (قوله) والاستثناء من أهم الأحوال) والمعنى ما يكون من نجوى ثلاثة على حال من الأحوال الاعلى حال أن يكون الله تعالى رابعهم (قوله) فإن الآية نزلت الخ) وكان تناجهم على العديدين المذكورين (قوله) باضمار يتناجون) فيكون المعنى ما يكون من نجوى يتناجون ذلك النجوى ثلاثة فيكون حالاً من ضمير تناجوا (قوله) ان جعل لأنفي الجنس) أي ان جعل لأنفي الجنس كان أدنى مبنياً على الفتح في اللفظ ومبتدأ في المعنى والاصل فيكون مرفوعاً محملاً ولا في لأكثر تأكيداً لا في فيكون أكثر مرفوعاً عطفاً على محل لأدنى

يتضمن خبر المؤمنين والانتفاء عن معصية الرسول (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيا تأتون وتذرون فانه مجاز يكمل عليه (انما النجوى) أى النجوى بالاثم والعدوان (من الشيطان) فانه المزبى لهار الحامل عليها (ليحزن الذين آمنوا) يتوهمهم أنها في نكبة أصابتهم (وليس) أى الشيطان أو التناجي (بضارهم) بضار المؤمنين (شيأ الا باذن الله) لا بمشيئته (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يبالوا بنجواهم (يا أيها الذين آمنوا) اذا قيل لكم تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني أى تنح وقرئ تفسحوا والمراد بالمجلس الجنس ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع أو مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا يتضامون به تنافسا على القرب منه وحرصا على استماع كلامه (فافسحوا يفسح الله لكم) فيما تريدون التفسح فيه من المكان والزرق والصدور وغيرها (واذ قيل انشزوا) انشزوا للتوسعة أولا أمرتم به كصلاة أو جهادا أو ارتفعوا عن المجلس (فانشزوا) وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بضم الشين فيهما (يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر وحسن الذكر في الدنيا وياؤهم غرف الجنان في الآخرة (والذين أتوا العلم درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو درجته يقتضى العمل المقرون به من بدرجة ولذلك يقتضى بالعالم فى أفعاله ولا يقتضى بغيره وفى الحديث فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب (والله بما تعملون خبير) تهدد لمن لم يمثل الامر أو استكرهه (يا أيها الذين آمنوا) اذا ناجيتكم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة) فتصدقوا اقدامها مستعار عن له يدان وفى هذا الامر تعظيم الرسول وانفاع الفقراء والنهي عن الافراط فى السؤال والميز بين المخلص والمنافق ومحبة الآخرة ومحبة الدنيا واختلاف فى أنه للندب أو للوجوب لكنه منسوخ بقوله أشفقتم وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به نزولا وعن على كرم الله وجهه ان فى كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري كان لى دينار فصرفته فكنت اذا ناجيته تصدقت ب درهم وهو على القول بالوجوب لا يقدح فى غيره فله لم يتفق للاغنياء مناجاة فى مدة بقائه اذ روى أنه لم يبق الا عشرة اوقيل الا ساعه (ذلك) أى ذلك التصديق (خير لكم وأطهر) أى لا نفسكم من الرية وحسب المال وهو يشمر بالندبة لكن قوله (فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم) أى لمن لم يجد حيا رخص له فى المناجاة بلا تصديق أدل على الوجوب (أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات) أخفتم الفقر من تقديم الصدقة أو أخفتم التقديم لما يهدكم الشيطان عليه من الفقر وجع صدقات لجمع المخاطبين أو لكثرة التناجي (فاذ لم تفعلوا واثاب الله عليكم) بان رخص لكم أن لا تفعلوه وفيه اشعار بان اشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم بمقام مقام توهم واذ على بابها وقيل بمعنى اذا وان (فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فلا تفرطوا فى أدائها (وأطيعوا الله ورسوله) فى سائر الأوامر فان القيام بها كالجابر للتفریط فى ذلك (والله خير بما تعملون) ظاهره ارباطنا (ألم ترالى الذين تولوا) والوا (قوموا غضب الله عليهم) يعنى اليهود (ما هم منكم ولا منهم) لانهم منافقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام (وهم يعلمون) أن المحلوف عليه كذب يكن يحلف بالغموس وفى هذا التقييد دليل على أن الكذب يعم ما يعلم المخبر عدم مطابقتها وما يعلم وروى أنه عليه السلام كان فى حجرة من حجراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبارو ينظر بعين شيطان فدخل عبد الله بن نبتل المنافق وكان أزرق فقال عليه الصلاة والسلام له علام تستمنى أنت وأصحابك خلف بالله ما فعل ثم جاء بأصحابه خلفوا فزلت (أعد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفاقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فتمرنوا على سوء العمل وأصروا عليه (اتخذوا أيمانهم) أى التى حلفوا بها وقرئ

(قوله مستعار لمن له يدان)  
أى استعير هذا اللفظ من  
شخص له يدان واستعمل  
بمعنى القدماء أى القبل (قوله  
فى مدة بقاءه) أى فى مدة  
بقاء الحكم المذكور وهو  
الامر بالتصدق عند نجواه  
صلى الله عليه وسلم اذ روى  
ان الحكم المذكور لم يبق  
الا عشرة أيام أو ساعة (قوله  
وهو يشمر بالندبة)  
لان قوله تعالى ذلكم خير  
لكم وأطهر صريح فى ان  
التصدق أحسن فعدم  
التصدق ليس باثم لكن  
قوله فان لم تجدوا فان الله  
غفور رحيم يدل على  
الوجوب لان الغفران  
يناسب التجاوز عن ترك  
المواظبة بالواجب

بالكسر أى إيمانهم الذى أظهره (جنة) وقاية دون دما ثم وأموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس فى خلال أمنهم عن دين الله بالتحريش والتشيط (فلهم عذاب مهين) وعيدتان بوصف آخر لعذابهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (لن تفتي عنهم أموالهم ولأولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) قد سبق مثله (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له) أى لله تعالى على أنهم مسلمون (كأجلحلفون لكم) فى الدنيا ويقولون انهم لنسكم (ويحسبون أنهم على شئ) فى حلفهم الكاذب لان تمكن النفاق فى نفوسهم بحيث يخيل اليهم فى الآخرة أن الإيمان الكاذبة تروج الكذب على الله كما تروج عليه فى الدنيا (ألا انهم هم الكاذبون) البالغون الغاية فى الكذب حيث يكذبون مع عالم لغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استولى عليهم من حدث الابل وأخذتها استوليت عليها وهو مما جاء على الاصل (فأسأهم ذكر الله) لا يدكرونه بقلوبهم ولا بالسنتهم (أولئك حزب الشيطان) جنوده وأتباعه (ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم فوّتوا على أنفسهم النعيم المؤبد وعرضوها للعذاب المحل (ان الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الاذلين) فى جلة من هو أذل خلق الله كتب الله فى اللوح (لأغلبن أأورسلى) أى بالحجة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الباء (ان الله قوى) على نصر أنبيائه (عزيز) لا يغلب عليه شئ فى مراده (لأنجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله) أى لا ينجى أن يجدهم وادين أعداء الله والمراد أنه لا ينجى أن يوادهم (ولو كانوا آبائهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم) ولو كان المحادون أقرب الناس اليهم (أولئك) أى الذين لم يوادهم (كتب فى قلوبهم الإيمان) أنبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الإيمان فان جزء الثابت فى القلب يكون ثابتاً فيه وأعمال الجوارح لا تثبت فيه (وأيدهم بروح منه) أى من عند الله وهو نور القلب أو القرآن أو بالنصر على العدو وقيل الضمير للإيمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه) بقضائه أو بما وعدهم من الثواب (أولئك حزب الله) جنده وأصار دينه (ألا ان حزب الله هم المفلحون) الفائزون بخير الدارين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

### ﴿سورة الحشر﴾

﴿سورة الحشر مدنية وآياتها أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما فى السموات وما فى الارض وهو العزيز الحكيم) روى أنه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بنى النصير على أن لا يكون نواله ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبى المنعوت فى التوراة بالنصرة فلما هزم المسلمون يوم أحدار تابوا ونكثوا وخرج كعب بن الأشرف فى أربعين راكباً الى مكة وحالفوا أباسفيان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أخا كعب من الرضاة فقتله غيلة ثم أصبحهم بالسكتاب وحاصرهم حتى صالحوا على الجلاء فخلفا كثيرهم الى الشام ولحق طائفة بخير والحيرة فأنزل الله تعالى سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير (هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر) أى فى أول حشرهم من جزيرة العرب اذ لم يصمهم هذا الذل قبل ذلك أوفى أول حشرهم للقتال أو الجلاء الى الشام وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله تعالى عنه اياهم من خيبر اليه أوفى أول حشر الناس الى الشام وآخر حشرهم أنهم يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدر كهم هناك أو أن ناراً تخرج من المشرق فتحشروهم الى المغرب والحشر اخراج جمع

شدة اهتمامهم بالنسب وأما  
الدلالة على اعتقادهم في  
أنفسهم الخ فلان اسناد الجلة  
الذكورة الى الضمير الذي  
هو عبارة عنهم يدل على  
إيقاع الحكم المذكور  
صريحاً على أنفسهم بخلاف  
ما لو قيل ان حصونهم تمنعهم  
من الله فانه لا يقع الحكم  
على أنفسهم صريحاً لما  
يعلم ضمناً (قوله من حيث  
انه أمر بالمجازة من حال  
الى حال وجلها عليها) أى  
حل حال على حال أخرى  
في حكم لان المراد من اعتبروا  
لامر بالعبور من حال الى  
حال أى من حال الكثرة  
الذكورة الى حال أنفسهم  
ولايحذف ان القياس بالمجازة  
من حال الى حال وجلها  
عليها فيكون القياس  
مأسوراً به فيكون حجة  
وانما قال استدلال بصيغة  
التضعيف لان الاستدلال  
به ضعيف قديسه المصنف  
في منهاج الاصول (قوله  
اكتفاء بالضمة عن الواو  
الخ) أى يكون أصل في  
الأصل أصول غسند  
الواو اكتفاء بالضمة أو  
على انه جمع أصل كرهن  
بضمين جمع رهن (قوله  
فانه كان حقيقاً بان يكون

من مكان الى آخر (ما ظنتم أن يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعهم (وظنوا أنهم مانعهم حصونهم من  
الله) أى أن حصونهم تمنعهم من بأس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجلة الى ضميرهم للدلالة  
على فرط وثوقهم بحصانها واعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز أن تكون  
حصونهم فاعلاماً تمنعهم (فاناهم الله) أى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى الجلاء وقيل الضمير  
للمؤمنين أى فاناهم نصر الله وقرىء (فاناهم الله أى العذاب أو النصر) (من حيث لم يحسبوا) لقوة  
وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب) وأثبت فيها الخوف الذي يرعبها أى يملؤها (يخرجون بيوتهم  
بايديهم) ضناها على المساكين واخراجاً للاستحسان من آلائها (وأيدى المؤمنين) فانهم أيضاً كانوا  
يخرجون ظواهرها نكاية وتوسيعاً لجال القتال وعطفها على أيديهم من حيث ان يخرجون المؤمنين  
مسبب عن نقصهم فكأنهم استعملواهم فيه والجملة حال أو تفسير للرعب وقرأ أبو عمرو ويخرجون  
بالشديد وهو أبلغ لما فيه من التكثير وقيل الاثر بالتعطيل أو ترك الشيء خراباً والتخريب الهدم  
(فاعتبروا يا أولى الابصار) فاعتظوا بأحوالهم فلا تغدروا ولا تمتدوا على غير الله واستدل به على أن  
القياس حجة من حيث انه أمر بالمجازة من حال الى حال وجلها عايناً في حكم لما ينهـ من المشاركة  
المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من أوطانهم  
(لعذبهم في الدنيا) باقتل والسي كإفعل بنى قرينة (ولهم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه  
أنهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق  
الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكره محققهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم وأولى  
الاخير (ما قطعتم من لينة) أى شئ قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على ألوان وقيل من اللين  
ومعناها النخلة الكرمة وجعلها أليان (أوركنتموها) الضمير لها وتأنيته لانه مفسر باللينة (فأثمة  
على أصولها) وقرىء أصلها اكتفاء بالضمة عن الواو أو على أنه كرهن (فبأذن الله) فبإمره  
(وليخزي الفاسقين) علة لخوف أى وفعلتم أو أؤذن لكم في القطع ليجز بهم على فسقهم بما غاظهم  
منه روى انه عليه السلام لما أمر بقطع نخيلهم قالوا قد كنت يا محمد تنهى عن الفساد في الارض فبال  
قطع النخل ونحر يقيمها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع أشجارهم زيادة لفظيهم  
(وما أفاء الله على رسوله) وما أعاده عليه بمعنى صيره له وأورده عليه فانه كان حقيقاً بان يكون له لانه  
تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون للطيعين  
(منهم) من بنى النصير أو من الكفرة (فأؤجفتم عليه) فأجريت على تحصيله من الوجيف وهو  
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما ركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راحته وكذلك  
ان كان المراد في بنى النصير فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة فشقوا اليها رجالاً غير رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلاً وجاراً ولم يجر من يد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئاً الاثلاثه  
كانت بهم حاجة (ولكن الله يسطر رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شئ  
قدير) فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها (ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى)  
بيان للاول ولذلك لم يعط عليه (فله وللرسول ولذئى القرى وللتأى والمساكين وابن السبيل)  
اختلف في قسم الفى فقيل يسدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد  
وقيل ي خمس لان ذكر الله للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول عليه الصلاة السلام الى الامام على

له الخ) الله كور حقيقى بان يكون للرسول لانه جدير بان يكون للطيعين لما ذكر

قول والى العساكروا الشغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس خمسة كالغنيمة  
والخمس منه المذكورين  
فانه عليه الصلاة والسلام كان يقسم الخمس كذلك و يصرف الاخماس الاربعة كإشاءه والآن على  
الخلافة المذكور (كيلا يكون) أى الفى الذى حقه أن يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بالتاء  
(دولة بين الاغنياء منكم) الدولة ما يتداوله الاغنياء و يدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة  
بمعنى كيلا يكون الفى ذانداول بينهم أوأخذة غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة  
أى كيلا يقع دولة جاهلية (وما آتاكم الرسول) وما أعطاكم من الفى أو من الامر (تخذه) لانه حلال  
لكم أو فتمسكوا به لانه واجب الطاعة (وما نهاكم عنه) عن أخذه منه أو عن إتيانه (فاتهاوا) عنه  
(واقتوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) لمن خالفه (للفقراء المهاجرين) بدل من لذى  
القرى وما عطف عليه فان الرسول لا يسمى فقيرا ومن أعطى أغنياء ذوى القرى في خصص الابدال  
بما بعدهم والى بى بنى النضير (الذين أخر جوامن ديارهم وأموالهم) فان كفار مكة أخرجوهم  
وأخذوا أموالهم (يبتغون فضلا من الله ورضوانا) حال مقيدة لا خراجهم بما يوجب تفخيخ شأنهم  
(وينصرون الله ورسوله) بأنفسهم وأموالهم (أولئك هم الصادقون) في إيمانهم (والذين تبوء الدار  
والإيمان) عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار الذين ظهر صدقهم فانهم لمزوا المدينة والإيمان  
وتمكنوا فيها وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان فحذف المضاف من الثانى والمضاف اليه  
من الاول وعوض عنه اللام أو تبوءوا الدار وأخلصوا الإيمان كقوله \* علفتها بننا وماء باردا \*  
وقيل سمي المدينة بالإيمان لانها مظهر ومصيره (من قبلهم) من قبل هجرة المهاجرين وقيل تقدير  
الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان (يحبون من هاجر اليهم) ولا يشغل عليهم (ولا يجحدون  
في صدورهم) في أنفسهم (حاجة) ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزاة والحسد والغيظ (بما  
أوتوا) بما أعطى المهاجرون من الفى وغيره (ويؤثرون على أنفسهم) ويقدمون المهاجرين على  
أنفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من أحدهم (ولو كان بهم خصاصة)  
حاجة من خصاص البناء وهي فرجه (ومن يوق شح نفسه) حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال  
وبعض الانفاق (فأولئك هم المفلحون) الفائزون بالنساء العاجل والثواب الأجل (والذين جاؤا  
من بعدهم) هم الذين هاجروا حين قوى الاسلام أو التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين  
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا  
الذين سبقونا بالإيمان) أى لاخواننا في الدين (ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا) فقد اهلهم  
(ربنا انك رؤوف رحيم) خفيق بان تجيب دعاءنا (ألم ترالى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين  
كفروا من أهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم أخوة الكفر أو الصداقة والموالاتة (لئن أخرجتم  
من دياركم لتخرجن معهم ولا تطيع فيكم) في قتالكم أو خذلانكم (احدا أبدا) أى من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (وان قوتاكم لننصرنكم) لنعاوننكم (والله يشهد انهم لكاذبون)  
لعلمه بأنهم لا يفعلا وذلك كما قال (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتوا لا ينصرونهم) وكان  
كذلك فان ابن أبى وأصحابه راسلوا بنى النضير بذلك ثم أخلفهم وفيه دليل على صحة النبوة إعجاز  
القرآن (ولئن نصرهم) على الفرض والتقدير (ليوكن الادبار) انهزما (ثم لا ينصرون) بعد بل  
يخذلهم الله ولا ينفقهم نصرة المنافقين أو نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل أن يكون لليهود وأن يكون  
للمنافقين (لئن أشد رهبة) أى أشد رهبة مصدر للفعول للمنفقون (في صدورهم) فانهم

(قوله كالغنيمة) فانها الخمس  
والخمس منها المذكورين  
في الآية والاخماس الاربعة  
للمقاتلين وهو تعليل للفى  
الذى هو في الاصل بمعنى العود  
فكانه قيل انما عبر بالاعادة  
التي هي في الاصل عبارة  
عن تحصيل شئ لشئ بعد ان  
حصل له ولا لانه صلى الله  
عليه وسلم حقيق به فكانه  
حصل له أولاً ثم أعيد اليه  
(قوله أو الفى بى بنى  
النضير) يعنى من أعطى  
أغنياء ذوى القرى من الفى  
فاما ان يجعل للفقراء  
المهاجرين بدل من التامى  
الح حتى يكون ذوى القرى  
باقيا على عمومته شامل لا اغنياء  
واما ان يجعل الفى في المخصوص  
بفقراء ذوى القرى  
والذكرين بعدهم في  
النضير وأما في غيرهم فيعطى  
الاغنياء ذوى القرى أيضا  
(قوله كان يقسم خمس  
كذلك) أى تقسيم الخمس  
الذى كاذكروا والاخماس  
الاربعة الباقية من الفى  
خاصة له لكن الآن تلك  
الاخماس على الخلاف  
المذكور (قوله اذ ضمير  
الفعلين الخ) المراد من  
الفعلين ليولون ولا ينصرون  
فان كانا راجعين الى اليهود  
كان المعنى هو الاول وان  
كانا راجعين الى المنافقين  
كان المعنى هو الثانى

كانوا يضررون مخافتهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهره نفاقا فان استبطان رهبتهكم سبب لظهور ربه الله (ذلك بانهم قوم لا يفقهون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته ويعلموا أنه الحقيق بان يخشى (لا يقاتلونكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين متفقين (الافى قري محصنة) بالدروب والخنادق (وأمن وراء جدر) لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير أبو عمر وجدار وأمال أبو عمر وفتحة الدال (بأسهم بينهم شديد) أى وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعز يزذل اذا حارب الله ورسوله (تحسبهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقال بهم شتى) متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعقلون) ما فيه صلاحهم وأن تشتت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) أى مثل اليهود كمثل أهل بدر أو بنى قينقاع ان صح أنهم أخر جوا قبل النصير أو للملوكيين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب واتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) أى مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اغراء على الكفر اغراء الأمر بالمأثور (فلما كفر قال انى برى عنك انى أخاف الله رب العالمين) تبرأ عنه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال (فكان عاقبتهم ما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل أبو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وانى جار لكم الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرى عاقبتهم ما وخالدان على أنه خبر ان وفى النار لغو (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد) ليوم القيامة سماه بهلدنوه أولان الدنيا كيوم والآخرة كغده وتذكيره للتعظيم وأمان تكبر النفس فلا استقلال الانفس النواظر فيما قدم من الآخرة كأنه قال فلتنظر نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد والاول في أداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لا فقرانه بقوله (ان الله خبير بما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين نسوا الله) نسوا حقه (فأنساهم أنفسهم) فجعلهم ناسين لما حثي لم يسمعوها ما ينفعها ولم يفعلوا ما ينخلصها أو أراهم يوم القيامة من الهول ما أنساهم أنفسهم (أولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق (لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة) الذين استكملوا نفوسهم فاستأهلوا للجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار واحتج به أصحابنا على أن المسلم لا يقتل بالكافر (أصحاب الجنة هم الفائزون) بالنعيم المقيم (لأننا هذا القرآن على جبل رأيت به خاشع متصدعا من خشية الله) تمثيل وتخيل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله (ولذلك الامثال نصر بها للناس لعلهم يتفكرون) فان الاشارة اليه والى أمثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تحشعه عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرى مصدا على الادغام (هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية وأحوالها وما حضره لمن الاجرام وأعراضها وتقدير الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به أو المعلوم والموجود وأسر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس) البالغ في النزاهة عما يوجب نقصا وقرى بالفتح وهو لغة فيه (السلام) ذوالسلامة من كل نقص وأقمة مصدر وصف به للبلغة (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجار (المهيمن) الرقيب الحافظ لكل شئ مفعيل من الامن قلبت هزه تهاء (العزير الجبار) الذى جبر خلقه على ما أراده وأجبر حالهم بمعنى أصلحه (المتكبر) الذى تكبر عن كل ما

(قوله على ما يظهره نفاقا)  
أى على الطريق الذى يظهره نفاقا لان استبطان أى اخفاء ربه المؤمنين سبب لظهور ربه الله أى لما خافوا من المؤمنين نفاقوا وأظهروا الايمان والرهبة من الله فكان رهبتهم من المؤمنين أشد من رهبتهم من الله اما لان الاول باطنى والثانى أمر ظاهرى والاول أقوى من الثانى واما لان الاول سبب والثانى مسبب والسبب أقوى من المسبب (قوله اذ التقدير لوجود مثل) أى حصوله فيكون العامل في قريبا معنى مصدر يا (قوله وفى النار لغو) أى ظرف لغو وهو الذى متعلقه مذكور لان المعنى انهما خالدان فى النار فيها حتى يكون الثانى تأكيداً للاول والتقدم لا فائدة لاختصاص وأما على النصب فهو ظرف مستقر لان متعلقه أمر مقدر هو كائنان اذ المعنى انهما كائنان فى النار (قوله فلا استقلال الانفس النواظر الخ) أى للاشعار بان الانفس الناطرة قليلة وتقليلها كأنها نفس واحدة

يوجب حاجة ونقصانا (سبحان الله عما يشركون) اذ لا يشركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) المقدر للأشياء على مقتضى حكمته (البارئ) الموجد لها بر يثامن التفاوت (المصور) الموجد لصورها وكيفياتها كما أراد ومن أراد الاظناب في شرح هذه الاسماء وأحوالها فعليه بكتاتبي السمي بمنتهى النجى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما فى السموات والارض) لتعزفه عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكمالات بأسرها فانها راجعة الى السكمال فى القدرة والعلم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

﴿سورة المتحنة مدنية وآياتها ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الذين آمنوا اتخذوا عداوتى وعدوكم أولياء) نزلت فى حاطب بن أبى بلتعنة فإنه لما علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو أهل مكة كتب اليهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذرکم وأرسل كتابه مع سارة مولاة بنى المطلب فنزل جبريل عليه السلام فأعلم رسول الله فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمرار وطلحة والزبير والمقداد وأبا هريرة وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب حاطب الى أهل مكة فخذوه منها واخلوها فان أبت فاضربوا عنقه فادركوها ثم فجحدت فهموا بالرجوع فسل على رضى الله تعالى عنه السيف فأخرجته من عقاصها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطبا وقال ماجك عليك فقال يا رسول الله ما كفرت منذ أسأمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ مصلقا فى قرىش وليس لى فهم من يحمى أهلى فأردت أن آخذ عندهم يدا وقد علمت أن كتابى لا يغنى عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره (تلقون اليهم بالوعدة) تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزبذبة أو أخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجلالة حال من فاعل لا تتخذوا وصفة لاولياء جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط فى الاسم دون الفعل (وقد كفر وإمجاكم من الحق) حال من فاعل أحد القلعين (يخرجون الرسول وأياكم) أى من مكة وهو حال من كفروا أو استثناف لبيانهم (أن تؤمنوا بالله ربكم) بأن تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن أوطانكم (جهادافى سبيلى وابتغاء مرضاتى) علة للخروج وعمدة للتعليل وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا (تسرون اليهم بالوعدة) بدل من تلقون أو استثناف معناه أى طائل لكم فى استمرار المودة أو الاخبار بسبب المودة (وأنأعلم بما أخفيتم وما أعلنتم) أى منكم وقيل أعلم مضارع والباء مزبذبة وماموصولة أو مصدرية (ومن يفعلهم منكم) أى من يفعل الاتخاذ (فقد ضل سواء السبيل) أخطأه (ان يثقفوك) يظفروا بكم (يكونوا لكم أعداء) ولا ينفعكم اللقاء المودة اليهم (ويديسظوا اليكم أيديهم) وألستمهم بالسوء) ما يسوءكم كالقتل والنهم (وودوا لو تكفرون) وتغنون ان تدادكم ويحى وودوا وحده بلفظ الماضى للأشعار بانهم وودوا ذلك قبل كل شيء وأن ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوك (ان تنفعكم أرحامكم) قرابانكم (ولأولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم (يوم القيامة يفضل بينكم) يفرق بينكم بماعراكم من الهول فيفر بعضهم من بعض فقالكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غدا وقرأ أجزءوا الكسائى بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وقرأ ابن عامر يفضل على البناء للمفعول وهو بينكم وقرأ أعاصم بفضل (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه (فدكانت لكم أسوة حسنة)

﴿سورة المتحنة﴾

(قوله للتعليل) أى

لتعليل الجزء المقدر بالشرط

يعنى لتعليل النهى عن

اتخاذ الكافرين أولياء

بالخروج بسبب الجهاد

وابتغاء مرضاة الله

(قوله ولكم انفو) اى ظرف لغو متعلق بكانت (قوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه) جواب سؤال مقدر وهو ان ما أم لك من الله من شيء ليس ممنوعاً من أن يقوله المؤمنون بل لو قاله المؤمن لآخر كان حسناً فلا ينبغي أن يكون داحلاً للمستثنى والام يحسن أن يقوله مؤمن لآخر كأنه لا ينبغي الاستغفار للكافر فأجاب بان مجموع القولين مستثنى ولا يلزم من استثناء مجموع القولين استثناء كل منهما اذا لاستثناء اخراج شيء عن شيء ولما كان واحداً (١٢٩) من الجزأين المذكورين خارجاً

ومستثنى صح أن يقال المجموع مستثنى اذا استثناء الكل يحصل باخراج جزء واحد لانه بوجوب خروج المجموع من حيث المجموع (قوله فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم الخ) لان المفهوم من الآية ان من آمن بالله واليوم الآخر لهم أسوة حسنة في ابراهيم فمن ترك الاسوة الحسنة كان مؤدياً لسوء عقيدته (قوله لما فرط منكم في موالاهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة) وجهان أحدهما أن يكون المعنى غفروا لفرط منكم من الميل لان الميل الى الكفار غير مرضى والثاني أن يكون المعنى رحيم لكم لاجل ما بقي في قلوبكم من الرحمة على ذوي الارحام فهذه الرحمة طبيعية غير مؤاخذ بها والاول اختيار وعلى الاول حمل قول الزمخشري لما رأى انه منهم الجدد الصبر على الوجد الشديد رحيم ووعدهم بتيسير ما تنوّه (قوله لقوله

قدوة اسم لما يؤتى به (في ابراهيم ولذين معه) صفة ثانية وأخبر كان ولكم لغواً وحال من المستكن في حسنة وأصله طلالا لاسوة لانهما وصفت (اذ قالوا القومهم) ظرف لخبر كان (ان ابراهيم منكم) جمع رى كظريف وظرفاء (وعما تعبدون من دون الله كافرينا بكم) اى بدنيكم أو بمعبودكم أو بكم وبه فلا تعبد بشأنكم ولا تهتكم (و بداييننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدأ حتى تؤمنوا بالله وحده) فتقلب العداوة والبغضاء ألفة ومحبة (الا قول ابراهيم لايه لا استغفرن لك) استثناء من قوله أسوة حسنة فان استغفاره لايه الكافر ليس بما ينبغي أن يأتسوا به فانه كان قبل الهى أو لوعدة وعدهاياه (وما أم لك من الله من شيء) من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه (ربنا عليك توكلنا وأليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء وأمر من الله للمؤمنين بان يقولوه تبعيلاً وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تساطهم علينا فيقتنوا بعذاب لا تتحملهم (واغفر لنا) ما فرط منا (ربنا انك أنت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقاً بان يحير المتوكل ويحب الداعي (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة) تكرر لمزيد الحث على التأسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وأبدل قوله (لن كان رجوا لله واليوم الآخر) من لكم فانه يدل على أنه لا ينبغي لمؤمن أن يترك التأسي بهم وأن تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله (ومن يتول فان الله هو الغنى الجيد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة) لما نزل لا تتخذوا عادي المؤمنين أقاربهم المشركين وتبرؤا عنهم فوعدهم الله بذلك وأنجز اذا سلم أكثرهم وصاروا لهم أولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاهم من قبل ولما بقي في قلوبكم من ميل الرحمة (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اى لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله (أن تبرؤهم) يدل من الذين (وتقتطوا بهم) وتفضوا بهم بالقسط أى العدل (ان الله يحب المقسطين) العادلين روى أن قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركاً على بنها أسماء بنت أبي بكر مهدياً فلم تقبلها ولم تأذن لها بالدخول فنزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كشرى مكة فان بعضهم سعى في اخراج المؤمنين وبعضهم أعانوا المخرجين (أن تولوهم) بدل من الذين بدل الاشتغال (ومن يتوهم فأولئك هم الظالمون) لوضعهم الولاية في غير موضعها (يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنحوهن) فامتنحوهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان (الله أعلم باعماهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذى يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور الامارات وانما سمى علمها ايذاناً بانه كالم في وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار) اى الى أزواجهن الكفرة لقوله (لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير لطابقة والمبالغة أو الاولى لحصول الفرقة والثانية لمنع عن

(١٧ - (يضاهى) - خامس) لاهن حل لهم ولا هم يحلون لهن) أى المراد من الكفار الأزواج والام يكن لقوله تعالى ولا هم يحلون لهن الخ فائدة من المعلوم ان غير الأزواج ليس بينهم وبينهن حل (قوله للمطابقة) هي ان يذكر شيان بينهما مقابل في الجملة فان حكم الرجل يقابل حكم المرأة (قوله أو الاولى لحصول الفرقة الخ) أى عدم حل الزوجات لهم لحصول الفرقة بالاسلام وعدم حل الأزواج لهن للدلالة على منع الاستئناس بالنكاح وغرضه انه ليس هناك تكرر معنى واحد بل معنى الجملة الاولى لحصول الفرقة بين الزوجين المذكورين ومعنى



الاستئناف (وأنوهم ما أنفقوا) مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على أن من جاء منكم رد دناه فلما تناذر عليه رذهن لورود النهي عنه لزمه رد مهورهن اذ روى أنه عليه السلام كان بعد الحديبية اذ جاءه سبعة بذات الحرب الاسمية مسلمة فاقبل زوجهام سافرا مخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلها رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفت فاعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر رضي الله تعالى عنه (ولاجناح عليكم ان تنكحوهن) فان الاسلام حال بينهن وبين أزواجهن الكفار (اذا أنبتموهن أجورهن) شرط اتياء المهر في نكاحهن اذ بان ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام المهر (ولا تنكحوا بعصم الكوافر) بما يعصم به الكافرات من عقد وسبب جمع عصمة والمراد نهى المؤمنين عن النكاح المشتركات وقرأ البصريان ولا تنكحوا بالتشديد (واسئلوا ما أنفقتم) من مهور نسائكم اللاحقات بالكفار (وليسئلوا ما أنفقوا) من مهور أزواجهن المهاجرات (ذلكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في الآية (يحكم بينكم) استئناف أحوال من الحكم على حذف الضمير أو جعل الحكم حاكما على المبالغة (والله عليم حكيم) يشرع ما تقتضيه حكمته (وان فاتكم) وان سبقكم وانفلت منكم (شي من أزواجكم) أحد من أزواجكم وقد قرئ به وايقاع شيء موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم أو شيء من مهورهن (الى الكفار فعاقبتهم) فجاءت عقبتكم أي نوتيتكم من أداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء أولئك تارة وأداء أولئك مهور نساء هؤلاء أخرى بامري يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره (فأتوا الذين ذهبوا أزواجهم مثل ما أنفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤثر زوجها الكافر روى أنه لما نزلت الآية المتقدمة أي المشركون أن يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقي وهي الغنيمة فأتوا بدل الفات من الغنيمة (وانفقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) فان الايمان به يقتضى التقوى منه (يا أيها النبي اذ جاءك المؤمنات يبائعنك أن لا يشركن بالله شيئا) نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ من بيعه الرجال أخذ في بيعه النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن) يريدوا البنات (ولا يأتين بهتان) بفترينه بين يديهن وأرجلهن ولا يعصنك في معروف) في حسنة تأمرهن بها والتقيد بالمعروف مع أن الرسول لا يامر إلا به تنبيهه على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق (فبائعهن) اذا بايعتك ضمان الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (واستغفر لهن الله ان الله غفور رحيم) يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم) يعني عامة الكفار واليهود اذ روى أنها نزلت في بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم (فديسوا من الآخرة) لكفرهم بها ولعلمهم بانهم لاحظ لهم فيها العنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالآيات (كباش الكفار من أصحاب القبور) أن يبعثوا أو يشابوا أو ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على أن الكفار أسهمهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المحتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

﴿سورة الصف مدنية وقيل مكية وآياتها أربع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم) سقى تفسيره (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) روى أن المسلمين قالوا لو علمنا أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا أنفسنا فانزل الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فولوا يوم أحد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستههامية والاكثر على حذف ألفهما حرف الجر كثرة استعمالهما معا واعتنائهما في الدلالة على المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة

الثانية منع الزوج عن استئناف النكاح (قوله أي المشركون أن يردوا مهر الكوافر فنزلت) أي مهر الكوافر فنزلت ان العلامة الطيبي ان فانت امرأة مسلم الى الكفار ولم يعط الكفار مهرها فاذا فانت امرأة من المشركين مهرها مثل مهر زوجته الفاتنة أعطى من مهر هذه المهاجرة ليكون كالعوض للمهر زوجته الفاتنة الى الكفار ولا يجوز أن يعطى مهر هذه المهاجرة الى زوجها الكافر (قوله وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع الضمير الخ) لان الكافر بسبب كفره يشس من البعث لاعتقاده عدم وقوعه

﴿سورة الصف﴾

(قوله واعتنائهم في الدلالة على المستفهم عنه) أي اتصالها وتوافقها فيه أي لما اتصلوا وتوافق فيه ناسب ان يجعل في صورة حرف واحد

على أن قولهم هذا مقت خالص كبر عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغته في المنع عنه (ان الله يحب الذين يقانولون في سبيله صفا) مصطفين مصدر ووصفه (كأنهم بنيان مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال بعض البناء ببعض واستحكامه (واذ قال موسى لقومه) مقدر باذكرا وكان كذا (يا قوم لم تؤذوني) بالعصيان والرمي بالأدرة (وقد تعلمون أني رسول الله اليكم) بما جئتمكم من المعجزات والجلالة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه وينبغي ايداعه وقد لت تحقيق العلم (فلمسا زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة الحق أو الى الجنة (واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل) ولعلمهم بقل يا قوم كقال موسى لانه لا نسب له فيهم (انني رسول الله اليكم صدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا) في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول يأتي من بعدي والعامل في الخالين مافي الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل (برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) يعني محمدا عليه الصلاة والسلام والمعني ان ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه فذكر أول الكتب المشهورة التي حكم به النبيون والتي الذي هو خاتم المرسلين (فلمسا جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين) الاشارة الى ما جاء به أو اليه وتسميته سحر المبالغة ويؤيده قراءة حرة والكسائي هذا سحر على أن الاشارة الى عيسى عليه السلام (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعي الى الاسلام) أي لأحدهم أظلم ممن يدعي الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضى له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافتراء على الله تكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه لكسه والتسميه (والله لا يهدي القوم الظالمين) لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم (يريدون ليطفؤا) أي يريدون أن يطفؤوا اللام من يد ملأ فيها من معنى الارادة تأكيدها كما بدت لمافيهام من معنى الاضافة تأكيدها في لا بالك أو يريدون الافتراء ليطفؤا (نور الله) يعني دينه أو كتابه أو حجتة (بأفواههم) بطعنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي وحفص بالاضافة (ولو كره الكافرون) ارغامهم (هو الذي أرسل رسوله بالهدى) بالقرآن والمعجزة (ودين الحق) والملة الخيفية (ليظهره على الدين كله) ليغلبه على جميع الاديان (ولو كره المشركون) لمافيهام من محض التوحيد وابطال الشرك (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) وقرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدى الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جيء بلفظ الخبر ايدان بان ذلك مما لا يترك (ذلكم خير لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من أهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله (يغفر لكم ذنوبكم) جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخير أو لشرط أو استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا أو هل تقبلون أن أدلكم بغفر لكم ويعد جعله جارا باهل أدلكم لان مجرد دلالاته لا توجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار) ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم (الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة) (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة أخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعرف ايضا بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل أخرى منصوبة باظهار يعطيكم أو تحبون أو مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول بدل أو بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل أو الاختصاص أو المصدر (وفتح قريب) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل

(قوله لا الجار الخ) أي ليس العامل فيه محارف الجر الذي هو الى في اليك اذ هو صلة الرسول فلا يعمل وانما يعمل اذا كان مستقرا بتقدير عامل (قوله وانما جيء بلفظ الخبر ايدان بان ذلك مما لا يترك) يعني لوجيء بلفظ الامر لكان ظاهرا في انه لم يكن حاصلًا لكنه يطلب حصوله واذا أورد بلفظ الخبر كان ظاهرا في أنه حاصل ولم يترك (قوله وعلى قول النصب خير محذوف) أي على القول بان أخرى منصوبة بكون نصر من الله خبر محذوف (قوله وقد قرئ بماعطف عليه بالنصب على البدل) أي الاختصاص أو المصدر فالاول على تقدير أن يكون أخرى منصوب بالثاني بتقدير أعني والثالث بتقدير نصر من الله وفتح فتحا قريبا

يأيها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فإنه في معنى الامر كأنه قال آمنوا وجاهدوا أيها المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهم أجلا عاجلا (يأيها الذين آمنوا كونوا أنصارا لله) وقرأ الحجازيان وأبو عمرو بالتون واللام لان المعنى كونوا بعض أنصار الله (كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري الى الله) أي من جنسدي متوجها الى نصرته الله ليطابق قوله تعالى (قال الحواريون نحن أنصار الله) والاضافة الاولى اضافة أحد المتشاركين الى الآخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى بن مريم أو كونوا أنصارا كما قال الحواريون حين قال لهم عيسى من أنصاري الى الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا من الحواريين وهو البياض (فأمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة) أي بعيسى (فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم) بالحجة أو بالحرب وذلك بعد رفع عيسى (فأصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبيين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

﴿سورة الجمعة مدنية وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم) وقد قرىء الصفات الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث في الاميين) أي في العرب لان أكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤن (رسولا منهم) من جملتهم أميائهم (يتلوا عليهم آياته) مع كونه أميائهم لم يعهد منه قراءة ولا تعلم (وزكهم) من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والشرعة أو معالم الدين من المنقول والمعقول ولولم يكن له سواه معجزة لكفاه (وان كانوا من قبل في ضلال مبين) من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم أن الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي الخففة واللام تدل عليها (وأخبرين منهم) عطف على الاميين أو المنصوب في علمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعونه وتعليمه يعم الجميع (لما يلحقوا بهم) لم ياجتقوا بهم بعد وسيلحقون (وهو العزيز) في تمكنه من هذا الامر الخارق للعادة (الحكيم) في اختياره وتعليمه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن أقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق قدره نعيم الدنيا ونعيم الآخرة أو نعيمهما (مثل الذين جبالوا التوراة) علموها وكلفوا العمل بها (ثم لم يحملوها) لم يعملوا بها أولم ينتفعوا بما فيها (كمثل الجار يحمل أسفارا) كتمان العلم يتعب في جملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل أو صفة اذ ليس المراد من الجار معينا (بشس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) أي مثل الذين كذبوا وهم اليهود المكذبون بآيات الله الذي على نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ويجوز أن يكون الذين صفة للقوم والنصوص بالتم محذوف (والله لا يهدي القوم الظالمين قل يأيها الذين هادوا) تهودوا (ان زعمتم انكم أولياء لله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن أبناء الله وأجباؤه (فتمنوا الموت) فتمنوا من الله أن يميتهم وينقلهم من دار البلية الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم ولا تخنونه أبدا بما قدمت أيديهم (بسبب ما فعلتموا من الكفر والمعاصي) والله عليم بالظالمين (فيجازيهم على أعمالهم) قل ان الموت الذي تفرون منه (وتخافون أن تنتموه) لئلا تنكم مخافة أن يصيبكم فتؤخذوا بأعمالكم (فانه ملاقيكم) لاحق بكم لا تفوتونه والفاء تتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكأن فرارهم يسرع لحوقهم وقد قرىء بغير فاء ويجوز أن يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة (ثم تردون الى

(قوله ليطابق قوله الخ) أي

يجب أن يكون الى معناها والتقدير ما ذكر لأن يكون بمعنى مع لانه لا يناسب قوله تعالى قال الحواريون نحن انصار الله (قوله والاضافة

الاولى اضافة أحد المتشاركين

الى الآخر الخ) أي اضافة

أنصاري الاضافة المذكورة

وأما الاضافة الثانية وهو

أنصار الله فن اضافة اسم

الفاعل الى المفعول

﴿سورة الجمعة﴾

(قوله وازاحة لما يتوهم ان

الرسول يعلم ذلك من معلم

لانهم لما كان كلهم في ضلال

مبين لم يكن بينهم من يعلم

النبي منهم (قوله والعامل

فيه معنى المثل) والتقدير

كمثل الجار مماثلته حاملا

اسفارا (قوله مثل الذين

كذبوا) يعني ان الخصوص

محذوف وأقيم المضاف

اليه مقامه

عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون) بأن يحازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة) أي إذا أذن لها (من يوم الجمعة) بيان لا ذوا وإنما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه وأول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لما قدم المدينة نزل قباء فقامهم إلى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في وادئ بني سالم بن عوف (فأسعوا إلى ذكر الله) فامضوا إليه مسرعين قصدوا أن السعي دون العدو ولذلك ركز الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي إليها يدل على وجوبها (وذروا البيع) وتركوا المعاملة (ذلكم) أي السعي إلى ذكر الله (خير لكم) من المعاملة فإن نفع الآخرة خير وأبقى (إن كنتم تعلمون) الخير والشر الحقيقيين وأن كنتم من أهل العلم (فإذا قضيت الصلاة) أدبت وفرغ منها (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) اطلقوا لمحاظر عليهم واحتج به من جعل الأمر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وإنما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله (واذكروا الله كثيرا) وإذا ذكر وفي مجامع أحوالكم ولا تخصوصوا ذكره بالصلاة (لعلكم تفلحون) بخير الدارين (وإذا زاروا تجارتهم) وأهلوا انفضوا إليها (روى أنه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة ففرت عليه غير تحمل الطعام فخرج الناس إليهم الاثنى عشر رجلا فزلت وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العبر والتربد للدلالة على ان منهم من انفض لجرد سماع الطبل وروى بتهأ أولدلالة على ان الانفضاض إلى التجارة مع الحاجة إليها والانتفاع بها إذا كان مذموماً كان الانفضاض إلى اللهو أولى بذلك وقيل تقديره إذا زاروا تجارتهم انفضوا إليها وإذا زاروا أهلها انفضوا إليه (وتركوك قائماً) أي على المنبر (قل ما عند الله) من الثواب (خير من اللهو ومن التجارة) فان ذلك محقق بخلاف ما تنوهمون من نفعهما (والله خير الرازقين) فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من أتى الجمعة ومن لم يأتها في أمصار المسلمين

﴿سورة المنافقين مدنية وآياتها إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد أنك (رسول الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكتبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم أنك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون) لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا أيمانهم) حلفهم الكاذب أو شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ أيمانهم (جنة) وقاية من القتل والسبي (فصدوا عن سبيل الله) صدأ أو صدوداً (انهم ساءما كانوا يعملون) من نفاقهم وصددهم (ذلك) إشارة إلى الكلام المتقدم أي ذلك القول الشاهد على سوء أعمالهم وأولى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستحسان بالإيمان (بانهم آمنوا) بسبب أنهم آمنوا ظاهراً (ثم كفروا) سراً وآمنوا إذا رأوا آية ثم كفروا حينئذ سمعوا من شياطينهم شهية (فطبع على قلوبهم) حتى غمروا على الكفر فاستحكموا فيه (فهم لا يفقهون) حقية الإيمان ولا يعرفون محنته (وإذا زارهم تجمك أجسامهم) لضخامتها وصباحتها (وان يقولوا سمع لقولهم) لذلالتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن أبي جسيم فيصيح حين حضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيجب بهيكلهم ويصني إلى كلامهم (كأنهم خشب مسندة) حال من الضمير المجزور في لقولهم أي تسمع لما يقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة مسندة إلى الحائط في كونهم أشباحاً خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي

﴿سورة المنافقين﴾  
(قوله ولذلك صدق المشهود به) لا يخفى ان كون الشهادة ما ذكر لا يوجب تصديق المشهود به وإنما هو سبب لتكذيبهم في الشهادة

نخرجوها شهوا بها في حسن المنظر وقبح الخبر وقرأ أبو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف أو على أنه كبدن في جمع يدته (يحسبون كل صيحة عليهم) أى واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعلمهم ثاني مفعولى يحسبون ويجوز أن يكون صلته والمفعول (هم العدو) وعلى هذا يكون الضمير للكل وجعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله (فاحذرهم) عليه بدل على أن الضمير للمنافقين (فأنلهم الله) دعاء عليهم وهو طلب من ذاته أن يلعنهم أو تعليم للمؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أنى يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لو وارؤسهم) عطفوها عراضا واستكبارا عن ذلك وقرأ نافع بتخفيف الواو (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن الاستغفار (وهم مستكبرون) عن الاعتذار (سواء عليهم أستمغرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم) لرسوخهم في الكفر (إن الله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن مظنة الاستصلاح لانهما كهم في الكفر والنفاق (هم الذين يقولون) أى للانصار (لانتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) يعنون فقراء المهاجرين (ولله خزائن السموات والأرض) بيده الارزاق والقسم (ولكن المنافقين لا يفقهون) ذلك لجبلهم بالله يقولون لأن رجعا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل) روى أن اعرابيا نازع أنصارا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن أبي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ينفضوا واذ رجعنا الى المدينة فليخرجن الاعز منها الاذل على بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن على بناء المفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر أو حال على تقدير مضاف تخرج أو أخرج أو مثل (ولله العزة ورسوله والمؤمنين) ولله الغلبة والقوة ولن أعزه من رسوله والمؤمنين (ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم وغرورهم (يا أيها الذين آمنوا أتلكم أموالكم ولا أدرككم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها ولا اهتمام بها عن ذكره كالأصوات وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد منهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للبالغة ولذا قال (ومن يفعل ذلك) أى اللهو بها وهو الشغل (فأولئك هم الخاسرون) لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقيق الفاني (وأنفقوا مآرزناكم) بعض أموالكم ادخارا للاخرة (من قبل أن يأتى أحدكم الموت) أى يرى دلالته (فيقول رب لولا أخرتني) هلا أهلتني (الى أجل قريب) أمد غير بعيد (فأصدق) فأنتصدق (وأكن من الصالحين) بالتدراك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ أبو عمرو وأكون منصوبا عطفًا على فأصدق وقرئ بالرفع على وأنا أكون فيكون عدة بالصلاح (ولن يؤخر الله نفسا) ولن يمهلهما (إذا جاء أجلها) آخر عمرها (والله خير بما تعملون) فجاز عليه وقرأ أبو بكر بالياء يوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برى من النفاق

﴿سورة التغابن مختلف فيها وأياتها ثمان عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يسبح لله ما في السموات وما في الأرض) بدلًا لها على كماله واستغناؤه (له الملك وله الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الأمرين به من حيث الحقيقة (وهو على كل شيء قدير) لان نسبة ذاته مقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال (هو الذي خلقكم فمنكم كافر) مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن) مقدر ايمانه موفى لما يدعوه اليه (والله بما تعملون بصير) فيعاملكم بما يناسب أعمالكم (خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة البالغة (وصوركم

(قوله وجعه بالنظر الى الخبر) أى الظاهر ان يقال كل صيحة عليهم هي العدو لانه راجع الى كل صيحة لكنه جمع بالنظر الى الخبر لان العدو كثير وذو عقول (قوله وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده) لان التقدير ان أهملتني لاجل القريب أصدق فيكون أصدق مجزوماً ومحملاً بحجواب الشرط

﴿سورة التغابن﴾

(قوله من حيث الحقيقة) انما قيد بذلك ليفيد ان جميع النعم مخلوقة له تعالى واعطاها منه حقيقة لا من غيره وليس لغيره مدخل فيه في الحقيقة لان المتبادر من التركيب ان جميع الملك والمحامد له حقيقة والتخصيص ببعض باعتبار انه لما كان خالق القدرة العبد وارادته فكان كل ما فعله العبد من الفعل الجليل بسبب فعل الله حمد العبد راجع الى جسد الله تعالى بهذا التأويل خروج عن الظاهر ولا حاجة اليه (قوله ثم شرع فيما ادعاه) وهو قدرته تعالى على كل شيء

فأحسن صوركم) فصوركم من جملة ما خلق فيهم ما بأحسن صورة حيث زينكم بصفوة وأوصاف الكائنات  
 وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم أنموذج جميع المخلوقات (والله المصير) فأحسنوا  
 سرائركم حتى لا يمسخ بالعباد ظواهركم (يعلم ما في السموات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون  
 والله عليم بذات الصدور) فلا تخفى عليه ما يصح أن يعلم كلياً كان أو جزئياً لان نسبة المقتضى لعلمه الى  
 الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته أو لا وبالذات وعلى علمه  
 بما فيها من الانقائ والاختصاص ببعض الانحاء (ألم يأتكم) يأتها الكفار (نبأ الذين كفروا من  
 قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم السلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله  
 الثقل ومنه الويل لطعام يشغل على المعدة والويل للمطر الثقيل الفطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة  
 (ذلك) أي المذكور من الويل والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأنيبهم رسلهم بالبينات)  
 بالمعجزات (فقالوا أشر يهدونا) أنكروا وتجبوا من أن يكون الرسل بشرا والبشر يطلق  
 للواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدبر في البينات (واستغنى الله) عن كل شيء فضلا  
 عن طاعتهم (والله غني) عن عبادتهم وغيرها (جيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا  
 أن لن يبعثوا) الزعم ادعاء لعلم ولذلك تعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما أن يمانى حيزه (قل  
 بلى) أي بلى تبعثون (ور في تبعثون) قسم أ كذب الجواب (ثم لتنبؤن بما عملتم) بالحاسبة والمجازاة  
 (وذلك على الله يسير) لقبول المادة وحصول القدرة التامة (فأما من آياته ورسوله) محمد عليه الصلاة  
 والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه إعجاز ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه  
 (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بذكره أ يعقوب  
 نجمعكم (يوم الجمع) لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين (ذلك يوم  
 التغابن) يغيب فيه بعضهم بعضا النزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من  
 تغابن التجار واللام فيه دلالة على أن التغابن الحقيقي وهو التغابن في أمور الآخرة لعظمها ودوامها  
 (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) أي عملا صالحا (يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها  
 الأنهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما (ذلك الفوز العظيم) الإشارة الى مجموع  
 الأمرين ولذلك جعله الفوز العظيم لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع (والذين كفروا  
 وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير) كأنها الآية المتقدمة بيان للتغابن  
 وتفصيل له (مأصاب من مصيبة الالبابن الله) الابتقديره وارادته (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) للشبات  
 والاسترجاع عند حلولها وقري يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه  
 نفسه ويهدأ بالهمزة أي يسكن (والله بكل شيء عليم) حتى القلوب وأحوالها (وأطيعوا الله وأطيعوا  
 الرسول فان توليتم فاعلموا على رسولنا البلاغ المبين) أي فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد  
 بلغ (الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان إيمانهم بان الكل منه يقتضى ذلك (يأياها  
 الذين آمنوا من أن أزواجكم وأولادكم عدوا لكم) يشغلكم عن طاعة الله أو يخاصمكم في أمر الدين  
 أو الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا غوائلهم (وان تعفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة (وتضعفوا)  
 بالاعراض وترك التثريب عليها (وتغفروا) باخفائها وتهديد معذرتهم فيها (فان الله غفور رحيم)  
 يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم (انما أموالكم وأولادكم فتنة) اختبارا لكم (والله عنده أجر  
 عظيم) لمن آثر محبة الله وطاعته على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) أي  
 ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم (واسمعوا) مواظمه (وأطيعوا) أوامره (وانفقوا) في وجوه

(قوله فانه إعجاز ظاهر)

بنفسه الخ) هذا بيان معنى

النور (قوله لنزول السعداء

منازل الاشقياء لو كانوا

سعداء الخ) هذا غيب في

الحقيقة فان الغيب أخذ

الأمر المانع من الغير وأما

نزول الاشقياء منازل

السعداء لو كانوا أشقياء فغيب

على طريق التهمك كما صرح

صاحب به في الكشف (قوله

كأنها والآية المتقدمة الخ)

لانه يفهم من الاثنين منازل

السعداء والاشقياء وفيها

اشعار بالتغابن

(قوله والمعنى إذا أردتم تطليقهن) انما أول ذلك لان المتبادر من ظاهر الكلام اذا طلقتم النساء فطلقوهن مرة أخرى وهو غير مراد (قوله فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت) هذا الحكم فيما يشبهها صحيح وأما في الاوقات أنفسها فلا يلزم تكرار الوقت مرتين أحدهما اللام دلت على الوقت والثاني نفس الوقت والظاهر أن يقال ان اللام في الاوقات بمعنى في وقدم من المصنف في قوله تعالى قل انما عملها عند ربي لا يحجب الوقتها الا هو ان اللام في لوقتها للتوقيت وتكاملها عليه (قوله وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار الخ) لانه لو كانت بالحيض لاحتيج الى تقدير وهو خلاف الظاهر واذا كانت العدة بالاطهار ينبغي أن يكون الطلاق في الطهر اذ لو كان في الحيض لزم تطويل العدة وكذا يدل على انه يحرم في الحيض لانه تعالى أمر بالطلاق في الطهر فلزم النهي عنه في الحيض لما ذكر (قوله صريحا أو ضمنا) فالثاني هو الانقاء عن الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة لانهما منهيان عنهما ضمنا

الخير خالصا لوجهه (خير لانفسكم) أي افعلوا ما هو خير لها هو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف تقديره انفاقا خيرا أو خبرا المكان مقدر اجوابا لوامر (ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق تفسيره (ان تفرضوا الله) تصرفوا المال فيما أمره (قرضا حسنا) مقرونا باخلاص وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم بالواحد عشرة الى سبع مائة وأكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه لكم (و يغفر لكم) بركة الانفاق (والله شكور) يعطي الجزيل بالقليل (حاجم) لا يعجل بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفى عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة والله أعلم

﴿سورة الطلاق مدنية وآياتها اثنا عشرة وأحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي اذا طلقتم النساء) خص الداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام أمته فنداؤه كندايتهم أولان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا أردتم تطليقهن على تزيل المشارف له منزلة الشارع فيه (فطلقوهن لعدتهن) أي في وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتوقيت ومن عد العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبليات وظاهره يدل على أن العدة بالاطهار وأن طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان يكون في الطهر وأنه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صرح أن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما لما طلق امرأته حائضا أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالرجعة وهو سبب نزوله (وأحصوا العدة) واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء (واقنوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا تخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا حلق لايعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله (الآن) بأتين بفاحشة ميينة مستثنى من الاول والمعنى الآن تبذروا على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها والآن تزني فتخرج لاقامة الحدة عليها أو من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على أن خروجها فاحشة (وتلك حدود الله) الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) بان عرضها للعقاب (لاتدرى) أي النفس أو أنت أيها النبي والمطلق (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وهو الرغبة في المطلقة برجعة أو استئناف (فاذا بلغن أجلهن) شارفن آخر عدتهن (فامسكوهن) فراجعوهن (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب (أو فارقوهن بمعروف) بايفاء الحق وانقاء الضرر مثل أن يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها (وأشهدوا ذوى عدل منكم) على الرجعة أو الفرقه تبرأ عن الرية وقطع التنازع وهو ندب كقوله وأشهدوا اذا تباعدتم وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (وأقيموا الشهادة) أيها الشهود عند الحاجة (لله) خالصا لوجهه (ذلكم بوعظ به) يريد الحث على الاشهاد والاقامة أو على جميع ما في الآية (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) فانه المنتفع به والمقصود نذكره (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لماسبق بالوعد على الانقاء عما نهى عنه صريحا وضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدى حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها بان يجعل الله مخرجا مما في شأن الأزواج من المضائق والعموم ويرزقه فرجا وخلفا من

بسبب انها مشتملة على الوعد بالانقضاء المذكور والوعد هو أن يجعل الله له مخرجا مما في شأن الازواج أو بسبب الوعد للعامة المتقين (قوله لان عموم أولات الاجال بالذات وعموم أزواج بالعرض) لان الجمع العرف موضوع للعموم دون المنكر فاما عم فبسبب شئ آخر (قوله) والحكم معلل ههنا بخلافه (ثم) أى الحكم بأن أولات الاجال أجلهن أن يضعن جلهن علته معللة لان عند وضع الجل تيقن براءة الرحم وامان برص أو بعة أشهر وعشرا فلا يتيقن منه البراءة (قوله فتقديمه تخصيص الخ) أى ترجيح هذه الآية واعتبار عمومها تخصيص للآية السابقة في النزول و ترجيح الآية السابقة على الآية اللاحقة مستلزم لبناء العام الذي هو أولات الاجال أجلهن الخ على الخاص الذي هو الذين يتوفون منكم الخ أى بأن يجعل العام مرادا منه بعض الافراد الذي هو غير المتوفى عنها زوجها لكن الاول راجح لان التخصيص متفق عليه بخلاف بناء العام على الخاص فانه يختلف فيه العلماء

وجهه لم يخطر بباله أو بالوعد لعامة المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون أو كلام جى به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعنه صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آية لو أخذ الناس بهالكفتهم ومن يتق الله فزال بقرؤها ويعيد هاروى أن سلم بن عوف بن مالك الاشجعي أسره العدو فشكا أبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اتق الله وأكثر قول لحوول ولا قوة الا بالله ففعل فيها هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية يرجع ومعه غنيمات وممتاع (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ أمره) يبلغ ما يريد ولا يفوته مراد وقرأ أحفص بالاضافة وقرى بالغ أمره أى نافذ وبالغا على أنه حال والخبر (قد جعل الله لكل شئ قدرا) تقدير أو مقدارا أو أجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقدير لما تقدم من ناقت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتى من مقاديرها (واللأئى يشن من المحيض من نسائك) لكبرهن (ان اتيتم) شككنم في عدتهن أى جهلتم (فعدتهن ثلاثة أشهر) روى أنه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قيل فاعدة اللأئى لم يحضن فزات (واللأئى لم يحضن) أى واللأئى لم يحضن بعد كذلك (وأولات الاجال أجلهن) منتهى عدتهن (ان يضعن جلهن) وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن أزواجهن والمحافظة على عمومه أولى من محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا لان عموم أولات الاجال بالذات وعموم أزواج بالعرض والحكم معلل ههنا بخلافه ثمه ولانه صح أن سبعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها ليلال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قد حالت فتزويجى ولانه متأخر النزول فتقدمه في العمل تخصيص وتقدم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوافق عليه (ومن يتق الله) في أحكامه فيراعى حقوقها (يجعل له من أمره يسرا) يسهل عليه أمره ويوفقه للخير (ذلك أمر الله) إشارة الى ما ذكر من الاحكام (أنزله اليكم ومن يتق الله) في أحكامه فيراعى حقوقها (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهبهن السيئات (ويعظم له اجرا) بالمضاعفة (أسكنوهن من حيث سكنتم) أى مكانا من مكان سكنكم (من وجدكم) من وسعكم أى مما نظيقونه أو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) في السكنى (انضيقوا عليهن) فتلقوهن الى الخروج (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده (فان أرضعن لكم) بعد انقطاع علقه النكاح (فأتوهن أجورهن) على الارضاع (واتمروا بينكم بهن) وليأمر بعضكم بعضا بحميل في الارضاع والاجر (وان تعاسرتم) تضايقتم (فسترضع له أخرى) امرأة أخرى وفيه معاتبة للام على المعاصرة (لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله) أى فلينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكف الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال (سيجعل الله بعد عسر يسرا) أى عاجلا وأجلا (وكان من قرية) أهل قرية (عنت عن أمر ربها ورسله) أعرضت عنه اعراض العاتى المعاند (فاسبناها حساسا بشيدا) بالاستقصاء والمنافسة (وعذبنها عذابا نكرا) منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال أمرها) عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة أمرها خسرا) لا يرجح فيه أصلا (أعد الله لهم عذابا شديدا) نكير للوعد وبيان لما يوجب التقوى المأمور بها في قوله (فاتقوا الله يا أولى الالباب) ويجوز



بالانزال ترشيحا لان الترشيح  
ذكر ما يلزم المستعارة منه  
(قوله أولانه مسبب عن  
انزال الوحي اليه) أى عبر  
عن ارساله بالانزال لعلاقة  
ان الارسال سبب عن انزال  
الوحي اليه (قوله والمراد  
بالدين) أى المقصود من  
رسولا يتلوا عليكم  
آيات الله مبینات رسولا بالدين  
أى ملتبساه مبیناته كقوله  
تعالى هو الذى أرسل  
رسوله بالهدى ودين الحق  
فراده بقوله بالدين ملتبساه  
فيكون يتلوا عليكم آيات  
الله قائما مقام ملتبساه بالدين  
وفي بعض النسخ والمراد به  
الدين وهو الاصح

## ﴿سورة التحريم﴾

(قوله وقيل شرب عسلا)  
ظاهره يدل على ان الاصح  
في سبب النزول قصة مارية  
لكن في بعض التفاسير  
ان العلماء على ان الصحيح  
في سبب نزول الآية انها في  
قصة العسل لافي قصة مارية  
المروية في غير الصحيحين  
ولم تأت قصة مارية من طريق  
صحيح وقال العلامة الطيبي  
ان قصة العسل رواها  
البخاري ومسلم وأبو داود  
والنسائي عن عائشة وأما  
حديث مارية فمأجوده  
في الكتب المشهورة (قوله  
فلما أخبرت حفصة عائشة

أن يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في صحف الحفظة وبالعذاب ما أصبوا به عاجلا  
(الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا) يعنى بالذكر جبريل عليه السلام لكثرة ذكره  
أولنزوله بالذكر وهو القرآن أولانه مذكور في السموات أو ذا ذكر أى شرف وأمجدا عليه الصلاة  
والسلام لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا أولانه مسبب عن  
انزال الوحي اليه وأبدل منه رسولا للبيان أو أراد به القرآن ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو  
ذكر مصدر ورسولا مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة (يتلوا عليكم آيات الله مبینات) حال  
من اسم الله أو صفة رسولا والمراد بالذين آمنوا في قوله (ايخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات)  
الذين آمنوا بعد انزاله أى ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح أوليخرج من  
علم أو قدر أنه يؤمن (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله ويعمل  
صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون  
(قد أحسن الله رزقا) فيه تعجيب وتعظيم لما رزقوا من الثواب (الله الذى خلق سبع سموات)  
مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) أى وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على  
الابتداء والخبر (يتنزل الامر بينهن) أى يجرى أمر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (لتعلموا  
أن الله على كل شئ قدير) وأن الله قد أحاط بكل شئ علما (علما خلق أولي نزل أو مضمربهم فافان  
كلا منهما بدل على كمال قدرته وعلمه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق  
مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

## ﴿سورة التحريم مدنية وآياتها اثنا عشرة آية﴾

## ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك) روى أنه عليه الصلاة والسلام خلا بمارية في نوبة عائشة رضى  
الله تعالى عنها أو حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فخرم مارية فنزل وقيل شرب عسلا  
عند حفصة فوطأت عائشة سودة وصفية فقلن له انانقسم منك ريح المغاير فخرم العسل فنزلت  
(تبتني مرضات أزواجك) تفسير لتحريم أو حال من فاعله أو استثناء لبيان الداعى اليه (وانه  
غفور) لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما أحله الله (رحيم) رحك حيث لم يؤاخذك به وعابك  
محاماة على عصمتك (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته  
بالكفارة والاستثناء فيها بالمسببة حتى لا تخت من قولهم حلل في يمينه إذا استثنى فيها واحتج بها من  
رأى التحريم مطلقا وتحريم المرأة يمينها هو ضعيف لا يلزم من وجوب كفارة اليمين فيه كونه يميناً  
مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام أتى بلفظ اليمين كما قيل (وانه مولاكم) متولى أمركم (وهو العليم)  
بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في أفعاله وأحكامه (وإذا سر النبي الى بعض أزواجه) يعنى حفصة  
(حديثا) تحريم مارية أو العسل أو أن الخلافة بعده لاني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما (فلما  
نبأت به) أى فلما أخبرت حفصة عائشة رضى الله تعالى عنهما بالحديث (وأظهره الله عليه) واطلع النبي  
عليه الصلاة والسلام على الحديث أى على افشائه (عرف بعضه) عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت  
(وأعرض عن بعض) عن اعلام بعض تكريما أو جازاها على بعض بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض  
ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ههنا غيره لكن المشددة من باب اطلاق اسم  
المسبب على السبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله (فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني

المسبب للسبب الخ) أي إذا قرئ عرف بالتشديد وأريد المجازاة بالتطليق كان من باب اطلاق المسبب للسبب لان اطلاق سبب للتعريف  
لانه اذا طلقت الزوجة بسبب ما فعلت عرفت بأنه صلى الله عليه وسلم اطاع على ما فعلت واذا قرئ بالتخفيف وأريد المجازاة المذكورة كان  
من باب اطلاق اسم السبب على المسبب لان معرفته صلى الله عليه وسلم لما فعلته الزوجة كانت سببا لاطلاق (قوله فانه أوفق للاعلام  
انه كور) انما قال أوفق لامكان أن يكون المراد بنبأها معناه الحقيقي (١٣٩) ويكون المراد من عرف المجازاة

(قوله رئيس الكرويين)

قال العلامة الطيبي قال بعضهم  
فيه ثلاث مباحث احداها  
ان كرب أقرب من كرب  
حين وضع موضع كاد تقول  
كربت الشمس أن تغرب  
كقولك كادت الشمس  
أن تغرب والثاني انه على  
وزن فاعول وهو للبالغة  
والثالث زيادة الياء للبالغة  
كاجري (قوله على التغليب  
أو تعميم الخطاب) أراد ان  
لفظة أن نفيد عدم طلاق  
الكل فيتوجه السؤال بأنه  
صلى الله عليه وسلم طلق حفصة  
فأجاب أولاً بأن براد على  
سبيل التغليب بأن غلبت من  
لم يطلقها على من طلقها  
وثانياً بأن الخطاب على  
العموم أي بأن الخطاب  
مع الكل من حيث الكل  
وكون طلاق واحدة واقعاً  
ينافي تعليق طلاق الكل  
(قوله والمعلق بما لم يقع  
لا يجب وقوعه) جواب  
سؤال آخر وهو ان الجملة  
الشرطية المذكورة تدل  
على ان في الدنيا نساء خيرا

العليم الخبير) فانه أوفق للاعلام (ان تتوب الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات للمبالغة  
في العاتبة (فقد صغت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب من  
مخاضة رسول الله عليه الصلاة والسلام بحب ما يحبه وكرهه ما يكرهه (وان تظاهروا عليه) وان تظاهروا  
عليه بما يسوءه وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين) فلن  
يعدم من يظاها من الله والملائكة وصاحء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين  
قرينه ومن صاح من المؤمنين أنبأه وأعوانه (والملائكة بعد ذلك ظهير) متظاهرون  
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عجم بالاضافة ويقول بعد ذلك تعظيم  
لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله تعالى به (عسى ربه ان يطلقكن أن تبدله أزواجا خيرا  
منكن) على التغليب أو تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وأن في النساء  
خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه  
وقرأ نافع وأبو عمرو ببده بالتخفيف (مسلمات مؤمنات) مقرات مخلصات أو منقادات مصدقات  
(قاتات) مصليات أو مواظبات على الطاعات (نائيات) عن الذنوب (عابدات) متعبدات أو  
متدلات لامر الرسول عليه الصلاة والسلام (سائحات) صائمات سعى الصائم سائحا لانه يسبح بالهار بلا  
زاداً ومهاجرات (ثيبات وأبكارا) وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولا نهما في حكم صفة واحدة إذ  
المعنى مشتملات على الثيبات والأبكار (بأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل  
الطاعات (وأهليكم) بالنصح والتأديب وقرئ وأهلواكم عطف على وأوقوا فيكون أن أنفسكم أنفس  
القبيلين على تغليب المخاطبين (نارا وقودها الناس والحجارة) نار انتقد بهما انتقاد غيرها بالخطب (عليها  
ملائكة) تلى أمرها وهم الزبانية (غلاظ شداد) غلاظ الاقوال شداد الافعال وأغلاظ الخلق شداد  
الخلق أقوياء على الافعال الشديدة (لا يعصون الله ما أمرهم) فيما مضى (ويفعلون ما يؤمرون)  
فما يستقبلون ولا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون ما يؤمرون به (بأيها الذين  
كفروا لاتعتدروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار  
والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم أو العذر لا ينفعهم (بأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة  
نصوحا) بالغة في النصح وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة وصفت به على الاسناد المجازي  
مبالغة أوفى النصيحة وهي الخياطة كأنها تنصح ما خرق الذنب وقرأ أبو بكر بضم النون وهو  
مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور أو النصيحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح  
أو تنصح نصوحا أو توبوا نصوحا لانفسكم وسئل على رضى الله تعالى عنه عن التوبة فقال يجمعها  
سنة أشياء على الماضي من الذنوب التدامة وللقرائن الاعادة ورد المظالم واستحلال الخصوم

منهن فأجاب بأن ابدال أزواج خير منهن على تقدير طلاقهن لا يستلزم حصولهن اذا المقدر لم يقع فلا يجب وقوع ما ترتب عليه لتنافيهما  
(قوله أي الصفات المذكورة يجتمعن في ذات واحدة) فكأنهن شيء واحد فلا حاجة الى العطف وأما هاتان الصفتان فتباينتان فهما  
شيئان مستقلان فلذا اورد العاطف (قوله ولا نهما في حكم صفة واحدة) أي قدر عليهما صفة واحدة هي مشتملات فلا بد من العطف  
(قوله فيكون أنفسكم أنفس القبيلين الخ) يعنى اذا قرئ أهلواكم مرفوعا كان الاهل تحت خطاب قوا فتكون الانفس شاملة لأنفس  
المؤمنين ولانفس الاهاين بتغليب المخاطبين الذين هم المؤمنون على الاهاين الذين هم الغيب

وان تعزم على أن لا تعود وأن تر في نفسك في طاعة الله كبريتها في المعصية (عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر بصيغة الاطماع جري على عادة الملوك واشعارا بأنه تفضل والتوبة غير موجبة وأن العبد ينبغي أن يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف ليدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام اجسادهم وتعريضاً لمن ناوهم وقيل مبتدأ خبره (نورهم يسرى بين أيديهم وبأيمنهم) أي على الصراط (يقولون) اذا طغى نور المنافقين (ربنا آت لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقيل تتفاوت أنوارهم بحسب أعمالهم فيسألون اتمامه تفضلاً (يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين) بالجنة (واغلظ عليهم) واستعمل الخشونة فيما تجاهدهم به اذا باغ الرفق مداه (ومأواهم جهنم وبئس المصير) جهنم ومأواهم (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط) مثل الله تعالى حالهم في أنهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (خاتماهما) بالتفريق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً) فلم يغن الديان عنهما بحق الزواج شيئاً اغناء (وقيل) أي لما عند موتهم أو يوم القيامة (ادخل النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء عليهم السلام (وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأت فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تضرهم بحال آسية رضي الله عنها ومنزلتها عند الله مع أمها كانت تحت أعدى أعداء الله (اذ قالت) ظرف للمثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة) قريباً من رحمتك أو في أعلى درجات المقربين (ونجني من فرعون وعمله) من نفسه الخبيثة وعمله السيئ (ونجني من القوم الظالمين) من القبط التابعين له في الظلم (ومريم ابنت عمران) عطف على امرأة فرعون نسلياً للارامل (لاني أحصت فرجها) من الرجال (ففنخنأ فيه) في فرجها وقرئ فيها أي في مريم وفي الجملة (من روحنا) من روح خلقناه بلا توسط أصل (وصدقت بكلمات ربها) بصحفة المترلة وما أوحى الى أنبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح المحفوظ أو جنس الكتب المترلة وتدل عليه قراءة البصريين وحفص بالجاء وقرئ بكلمة الله وكتابه أي بعسى عليه السلام والانجيل (وكانت من القاتنين) من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جناتهم أو من نسلهم فتكون من ابتدائية \* عن النبي صلى الله عليه وسلم كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا ربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آناه الله توبة نصوحاً

﴿سورة الملك﴾ - (مكية وتسمى الواقعة والمنجبة لانها تقي قارئها

وتنجيه من عذاب القبر وأبها ثلاثون آية)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك الذي بيده الملك) بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها (وهو على كل شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي خلق الموت والحياة) قدرهما أو وجد الحياة وازالها حسبما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم أمواتاً فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل (اليابوم) ليعاملكم معاملة المختبر بالتكاليف أيها المكلفون (أياكم أحسن عملاً) أصوبه وأخلصه وجاء مرفوعاً

(قوله ذابغ الرفق مداه) أي بلغ الرفق منتهاه ولم ينفذ وجب الغلظ والشدّة (قوله ولا يحابون الخ) أي لا تقص المحاباة لهم والتجاوز عن ذنوبهم لما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من النسبة بحال تينسك الزوجين فانهما لا يحابان بسبب النسبة الى زوجها (قوله بحالهما) متعلق بمثل أي مثل حالهم بحالهما (قوله أو من نسلهم) عطف على قوله من عداد المواظبين

﴿سورة الملك﴾

(قوله أو وجد الحياة فازالها) حسبما قدره ههنا نظر وهو انه امان يكون خلق بمعنى أو وجد فيكون المعنى أوجد الموت وهو باطل أو يكون بمعنى أزال فيكون المعنى أزال الموت والحياة لانه أوجد الحياة وأزالها ثم ان قوله أزالها لا يناسب قوله كنتم أمواتاً فاحياكم لان الموت فيه ليس زوال الحياة (قوله وجاء مرفوعاً) أي رفع الى النبي صلى الله عليه وسلم

أحسن عقلا وأورع عن محارم الله تعالى وأسرع في طاعته جلالة واقعة موقع المفعول ثانياً لفعل  
البلوى المتضمن معنى العلم وإيس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجلبة خبراً فلا يعاقب  
الفعل عنها بخلاف ماذا وقعت موقع المفعولين (وهو العزيز) الغالب الذي لا يجهز من أساء  
العمل (العفور) لمن تاب منهم (الذي خلق سبع سموات طباقاً) مطابقة بعضها فوق بعض  
مصدر طابقت النعل اذا خصتها مطبقاً على طبق وصف به أو طوبقت طباقاً وذات طباق جمع طبق  
كجبل وجبال أو طبقة كرجبة ورجاب (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) وقرأ أجزء والكسائي  
من تفاوت ومعناها واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت كأن كلاً  
من المتفاوتين فات عنه بعض ما في الآخر والجلبة صفة ثانية لسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع  
الضمير للعظيم والشعار بأنه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلاً وأن في ابداعها  
نعماً جليلة لا تحصى والخطاب فيها للرسول أو لكل مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من  
فطور) متعلق به على معنى التسبب أى قد نظرت البصائر فأنظر إليها مرة أخرى متأملاً فيها  
لتعائن ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما يذنب لها والفطور الشقوق والمراد  
الخلل من فطره اذا شقه (ثم ارجع البصر كرتين) أى رجعتين أخرين في ارتياد الخلل والمراد  
بالتثنية التكرير والتكثير كفي لبنيك وسعديك ولذلك أجاب الامر بقوله (ينقلب اليك البصر  
خاسئاً) بعيداً عن اصابة المطلوب كانه طرد عنه طرداً باضغار (وهو حسير) كليل من طول  
المعاودة وكثرة المراجعة (ولقد زينا السماء الدنيا) أقرب السموات الى الارض (بمصابيح)  
بالكواكب المضيئة بالليل اضاءة السرج فيها والتكثير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض  
الكواكب مركوزة في سموات فوقها اذ التزيين باظهارها فيها (وجعلناها رجوماً للشياطين)  
وجعلناها فائدة أخرى وهي رجم أعدائكم والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما رجم  
به باقتضاض الشبه المسببة عنها وقيل معناه جعلناها رجوماً وظنونا للشياطين الانس وهم  
المنجمون (وأعدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا (والذين  
كفروا وابرهم) من الشيطان وغيرهم (عذاب جهنم وبئس المصير) وقرئ بالنصب على ان  
الذين عطف على لهم وعذاب على عذاب السعير (اذا ألقيوا فيها سمعوا لها همها همها صوتا  
كصوت الجبر (وهي نفور) تغلي بهم غليان المرجل بما فيه (تكاد تميز من الغيظ) تتفرق غيظاً  
عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالهم ويجوز أن يراد غيظ الزانية (كلاً ألقى فيها فوج) جماعة  
من الكفرة (سألهم خزتها ألم بأنتكم نذير) يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتبكيت (قالوا  
بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان أتم الا في ضلال كبير) أى فكذبنا الرسل  
وأفترطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال رأساً وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فأنذير ما  
بمعنى الجمع لانه فعيل أو مصدر مقدر بمضاف أى أهل انذاراً ومنعوت به للمبالغة والواحد والخطاب  
لهو لأمثاله على التغليب وأقامة التكذيب الواحد مقام تكذيب الكل أو على ان المعنى قالت الافواج  
قد جاء الى كل فوج منارسل من الله فكذبناهم وضللناهم ويجوز أن يكون الخطاب من كلام الزانية  
للكفار على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا أو عقابه الذي يكونون فيه  
(وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله جلالة من غير بحث وتفتيش اعتماداً على ما لاح من صدقهم  
بالمجرات (أو نعلم) فنتذكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين (ما كنا في أصحاب  
السعير) في عدادهم ومن جلتهم (فاعترفوا بذنبهم) حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن

(قوله لانه يخل به وقوع  
الجلبة خبر الخ) أى يخل  
بكون هذا من باب التعليق  
كونه خبر المبتدأ الذي هو  
المفعول الاول لان شرط  
التعليق أن يقع الاستفهام  
داخلاً فيا هو قائم مقام  
المفعولين (قوله وصف به)  
صفة لقوله مصدر طابقت  
الفعل (قوله ولذلك أجاب  
الامر بقوله الخ) أى لان  
الثنى فيه للتكثير والتكرير  
أجاب الامر بتمام الآية اذ  
يفهم من قوله تعالى وهو  
حسيران التثنية للتكثير  
اذ لا يحصل الكلال من النظر  
مرتين (قوله المسببة عنها)  
أى عن الرجوم فان خلق  
الشهب شبه الرجوم  
(قوله أو الواحدة) عطف  
على الجمع (قوله والخطاب  
له ولأمثاله على التغليب)  
أى الخطاب في ان أتم الا  
في ضلال كبير للنذير المذكور  
ولأمثاله على تغليب الخطاب  
(قوله وأقامة تكذيب  
الواحد الخ) يعنى قال كل  
فوج قد جاءنا نذير فكذبنا  
فكأنهم كذبوا كل النذر  
لان تكذيب الواحد  
كتكذيب جميع النذر  
فلذا قالوا ان أتم الا في  
ضلال كبير

(قوله والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل) توضحه ان السعيد ركة من الدركات السبع لجهم لكن المقصود ههنا من أصحاب السعير ليس التازلين في هذه الدركة بل المراد الاشياء مطلقا فيكون ههنا تغليب أصحاب السعير على غيرهم وهذا التغليب للإيجاز اذ لو لم يكن التغليب لاحتيج الى عدد أهل الدركات (١٤٢) مطلقا لان الحكم المذكور عام لهم فيطول الكلام والمبالغة لان السعير

هو النار الموقدة فيفيد الكلام ان لكل النار الموقدة والتعليل اي تعليل السحق والبعد من الرجة لان من هو من أصحاب السعير المستحق للخلود فيه استحق البعد من الرجة (قوله وقرأ الكسائي بالتثنية) أي بضم حاء سححق (قوله والتثنية بهذه الحال الخ) أي التثنية بها يقتضى أن يكون لقوله تعالى يعلم مفعول مقدر ليفيد هذا التثنية لان علمه تعالى يستفاد من الخلق لان الخالق للشي لا بد أن يكون عالما فلا فائدة لجعل قوله تعالى وهو اللطيف الخبير حالا لا فوج تقدير مفعول له مثل أن يقال التقدير ألا يعلم سر من خلق فيكون وهو اللطيف الخبير مفيد العلم به سر من خلق وحالته الخفية (قوله صففن قوادمها) أي جعلها صفا قال في الصحاح قوادم الطير مقادير يشبه وهي عشر في كل جناح والغرض من قوله فانهم الخييان علاقة استعمال الصف للبسط للفرقة بين الاصيل

معرفة والذنب لم يجمع لانه في الاصل مصدر أو المراد به الكفر (فسحقا لأصحاب السعير) فاسحقهم الله سحقا أي أبعدهم من رجه والتغليب للإيجاز والمبالغة والتعليل وقرأ الكسائي بالتثنية (ان الذين يخشون ربهم بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد أو غائبين عنه أو عن أعين الناس أو بالخفي منهم وهو قولهم (لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) تصغر دونه لئلا تدنيا (وأسر واقولكم أو أجهروا به انه علم بذات الصدور) بالضائر قبل ان يعبر عنها سرا وأجهرا (ألا يعلم من خلق) ألا يعلم السر والجهر من أوجد الأشياء حسبما قدرته حكمته (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن أو ألا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة والتقييد بهذه الحال يستدعى أن يكون ليعلم مفعول ليفيد روى أن المشركين كانوا يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيخبر الله بهار سوله فيقولون أسروا قولكم للثلاثين سمع الله عن جهمهم (هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا) لينة يسهل لكم السالك فيها (فامشوا في مناكبها) في جوانبها أو جبالها وهو مثل لقرط التذليل فان منكبا البعير ينبوع أن يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الأرض في الدل بحيث يمشى في مناكبها لم يتذلل (وكما من رزقه) والنسوا من نعم الله (واله النشور) المرجع فيسألكم عن شكر ما أنعم عليكم (أأنتم من في السماء) يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم أو الله تعالى على تأويل من في السماء أمره أو قضاؤه وعلى زعم العرب فانهم زعموا أنه تعالى في السماء وعن ابن كثير وأنتم بقاب الهمة الاولى والاولى انضمام ما قبلها وأنتم بقلب الثانية ألفا وهو قراءة نافع وأبي عمرو ورويس (أن يخسف بكم الأرض) فيغيبككم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من بدل الاشتغال (فاذا هي تمور) تضطرب والموتر التدرد في المحي والذهاب (أم أنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا) ان يطر عليكم حصاء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا ينفعكم العلم حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير) انكارى عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد لقومه المشركين (أولم يروا الى الطير فوقهم صافات) باسطات أجنحتهن في الجو وعند طيراتها فانهم اذا بسطنها صففن قوادمها (ويقبضن) ويضممنها اذا ضربن بهاجنوهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحريك ولذلك عدله الى صيغة الفعل للفرقة بين الاصل في الطيران والطارى عليه (ما يسكنهن) في الجوع على خلاف الطبع (الالرجن) الشامل رجه كل شيء بان خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجرى في الهواء (انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن) عدل لقوله أولم يروا على معنى أولم نظروا في أمثال هذه الصنائع فلم تعلموا قدرتنا على تعذيبهم بنحو خسف وارسال حاصب أم السك جند ينصركم من دون الله ان أرسل عليكم عذابه فهو كقوله أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا الا أنه أخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعارا بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف لجند محمول على لفظه (ان الكافرون الا في غرور) لا معتمد لهم (أمن هذا الذي يرزقكم) أم من يشار اليه ويقال

هذا

في الطيران والطارى عليه فان صيغة فعل المضارع الدال على

لحدوث والاستقبال يدل على طر والقبض على الصف (قوله الا أنه أخرج مخرج الاستفهام الخ) أي ليس ههنا بحسب الظاهر مقام أن يسأل عن تعيين من ينصرهم بل محل أن يسأل هل لكم ناصر من دون الله من غير تعيين لكنه عدل الى السؤال عن تعيين الناصر للاشعار

هذا الذي يرزقكم (ان أمسك رزقه) بامساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة اليكم (بل لجوا)  
 تمادوا (في عتو) عناد (ونفور) شراد عن الحق لتنفربا عنهم عنه (أفن) يمشی مكبا على وجهه أهدي)  
 يقال كبته فاكب وهو من الغرائب كقشع الله السحاب فاقشع والتحقيق أنهم امن باب أنفض  
 بمعنى صارذا كب وذاقشع وبامساك مطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا  
 أنه يعتكل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف أجزائه ولذلك قابله بقوله (أمن يمشی سوبا)  
 قائما سالما من العنار (على صراط مستقيم) مستوى الأجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد  
 بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في السكب من الدلالة على حال المسلك للأشعار  
 بان ما عليه المشرك لا يستأهل أن يسمى طريقا كمشى المتعسف في مكان متعادي غير مستو وقيل المراد  
 بالسكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوى البصير وقيل من يمشی مكبا هو الذي يحشر على  
 وجهه الى النار ومن يمشی سوبا الذي يحشر على قدميه الى الجنة (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم  
 السمع) لتسمعوا المواعظ (والابصار) لتنظروا صنائعه (والافئدة) لتتفكروا وتعتبروا (قل لا  
 مانسكرون) باستعمالها فباخلقت لاجلها (قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون) للجزاء  
 (و يقولون متى هذا الوعد) أى الحشر أو ما وعدوا به من الخسف والخاب (ان كنتم صادقين)  
 يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم أى علم وقته (عند الله) لا يطلع عليه غيره  
 (وانما أنا نذير مبين) والابذار يكفي فيه العلم بل الظن بوقوع المحر منته (فلما رآوه) أى الوعد فانه بمعنى  
 الموعود (زلفه) ذارقة أى قرب منهم (سبث وجوه الذين كفروا) بان علمها الكاكة وساءتها  
 رؤية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون ونسمة مجنون تفتعلون من الدعاء أو  
 تدعون أن لا يثبت فهو من الدعوى (قل أرايتم ان أهلكنى الله) أماني (ومن ممي) من المؤمنين  
 (أورجنا) بتأخير أجالنا (فن يحير الكافرين من عذاب أليم) أى لا ينجيهم أحد من العذاب متنا  
 أو بقينا نهدو جواب لقولهم لتر بص به رب المنون (قل هو الرحمن) الذى أدعوكم ليه مولى النعم كلها  
 (آمنابه) لعلم بذلك (وعليه توكلنا) للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم  
 الصلة للتخصيص والاشعار به (فستعلمون من هو فى ضلال مبين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء  
 (قل أرايتم ان أصبح ماؤكم غورا) غار فى الارض بحيث لاتناله الدلاء مصدر وصف به (فن بأتيتكم  
 بماء معين) جارا وظاهر سهل المأخذ \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما  
 أحيا ليلة القدر

### ﴿سورة ن مكية وآيها ثلثان وخسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ن) من أسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس أو الهيموت وهو الذى عليه الارض أو  
 الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شئ أشد سوادا من النقص يكتب به ويؤيد الاول سكونه  
 وكتبه بصورة حرف (والقلم) وهو الذى خط اللوح والذى يخط به أقسم به تعالى لكثرة فوائده  
 وأخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجزاء اللوا والمنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة  
 تنحى مع حروف القلم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كص  
 (وما يسطرون) وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم أو بالمعنى الثانى على ارادة الجنس  
 واسناد الفعل الى الآلة واجزاؤه مجرى أولى العلم لاقامته مقامهم أو لأصحابه أو لحفظه وما مصدرية  
 أو موصولة (ما أنت بنعمة ربك بمجنون) جواب القسم والمعنى ما أنت بمجنون منعما عليك بالشبوة

بأنهم قرروا ان لهم جندا  
 ينصرهم فـ لا حاجة الى  
 الاستفهام عنه بل مقام أن  
 يسأل عن تعيين ذلك  
 الجند

### ﴿سورة ن﴾

(قوله ويؤيد الاول سكونه)  
 (الخ) يفهم منه ان الاحتمالات  
 الأخر جائزة لكن الاول  
 أولى والمفهوم من كلام  
 الزمخشري ان غير الوجه  
 الاول غير جائز لانه قال وأما  
 قولهم هو الدواة فإدري  
 أهو وضع لغوى أو شرعى  
 ولا يخلو اذا كان اسما للدواة  
 من أن يكون جنسا أو علما  
 فان كان جنسا فأين  
 الاعراب والتنوين وان  
 كان علما فأين الاعراب

المعنى) لان المعنى حيثئذ ما أنت بمنحون منعاً عليك بالنسبة فيفهم ان الجنون في حال النبوة يتقوى والنسب متوجه الى القيد فيوههم نبوته في غير ذلك الحال لكن الغرض نفي الجنون مطلقاً (قوله) أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون) الفرق بين هذا المعنى وبين ما تقدم عليه ان هذه السببية باعتبار الوجود الذهني أي يتصورون ادهانك ويودونه فيصير هذا سبباً لادهانهم حتى يترتب عليه ادهانك وأما المعنى الذي تقدم عليه فالسببية فيه باعتبار الوجود الخارجي أي ودوا ادهانك حتى يترتب على ادهانك ادهانهم (قوله على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة) النهي عن الطاعة شرط الغنى للدلالة على انها ينهى عنها عند الفقر أولى بل لانه لا يحتاج الى النهي لان طاعة الفقير لو وجدت كان في النادر وفي حكم المعدوم (قوله والمخرج بالاستثناء عنه) فان قلت ليس المخرج بالاستثناء عين المدكور لان زيدا في مثل قولك جاء القوم الا زيدا وهو المستثنى غير

وحصافة الرأي والمامل في الحال معنى النفي وقيل بمنحون الباء لاتمخ عمله فيما قبله لانه امر بيدة وفيه نظر من حيث المعنى (وان لك لاجراً) على الاحتمال والابلاغ (غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط (وانك لعلى خلق عظيم) ادنتحلم من قومك ما لا يتحمل أمثالك وستلت عائشة رضي الله تعالى عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألسنتقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون (فستبصرو ويصرون بآيكم المفتون) أي يك الذي فتن بالجنون والباء مزيدة أو بآيكم الجنون على أن المفتون مصدر كالمقول والمجود أو بآي الفريقين منكم الجنون أفر يق المؤمنان أو بفر يق الكافرين أي في أيهما يوجد من يستحق هذا الاسم (ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله) وهم المجانين على الحقيقة (وهو أعلم بالمهتدين) الفائزين بكمال العقل (فلا تطع المكذبين) تهيب للتعصيم على معاصيهم (ودوا لوتدهن) تلاينهم بان تدع نهيمهم عن الشرك أو ايقهم فيه أحياناً (فيدهنون) فيلانيونك بترك الطعن والموافقة والفاء للعطف أي ودوا التدهن وتمنوه لكنهم أخروا ادهانهم حتى تدهن أولسببية أي ودوا لوتدهن فهم يدهنون حيثئذ أوودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعاً فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على أنه جواب الغنى (ولا تطع كل حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل (مهيمن) حقير الرأي من المهانة وهي الحفارة (هماز) عياب (مشاء بنميم) نقال للحديث على وجه السعاية (مناع للخبر) يمنع الناس عن الخبر من الايمان والايقان والعمل الصالح (معتد) متجاوز في الظلم (أنيهم) كثير الآثام (عتل) جاف غليظ من عتله اذا قاده بعنف وغلظة (بعد ذلك) بعد ما عد من مثالبه (زيم) دعى مأخوذ من زعمى الشاة وهما المتدليتان من أذنهما وحلقهما قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل الاخفس بن ثمر يق أصله من ثقيف وعداده في زهرة (أن كان ذامال وبنين اذا تلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) قال ذلك حيثئذ لانه كان متمولاً مستظهِراً بالبنين من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز أن يكون علة للانقطع أي لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذامال وقرأ ابن عامر وجزرة ويعقوب وأبو بكر أن كان على الاستهتاهم غير أن ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين أي لأن كان ذامال كذب أو أطيعه لان كان ذامال وقرئ أن كان بالكسر على أن شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن قتل الاولاد وأن شرطه للمخاطب أي لا تطعه شارطاً يساره لانه اذا أطاع الغنى فكأنه شرطه في الطاعة (سنسمه) بالسكى (على الخطر طوم) على الانف وقد أصاب أنف الوليد دجواحة يوم بدر فبقى أثره وقيل هو عبارة عن أن يذله غاية الاذلال كقولهم جدهم أنفه ورغم أنفه لان السمة على الوجه سيما على الانف شين ظاهر أو نسود وجهه يوم القيامة (انا بلوناهم) بلونا أهل مكة شرفها الله تعالى بالقحط (كما بلونا أصحاب الجنة) يريد البستان الذي كان دون صنعاء بفارس خين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما أخطأ المنجل وألقته الريح أو بعدم البساط الذي يسط تحت النخلة فيجتمع لهم شئ كثير فلعنات قال بنوه ان فعلنا ما كان بفعله أبونا ضاق علينا الامر خلفوا البصر منها وقت الصباح خفية عن المساكين كما قال (اذ قسموا البصر منها مصبحين) ليقطعها داخلين في الصباح (ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله وانما سماء استثناء عما فيه من الاخراج غير أن المخرج به بخلاف المدكور والمخرج بالاستثناء عنه أولان معنى لا يخرج ان شاء الله ولا أخزلى أن يشاء الله واحد أو ولا يستنون حصه المساكين كما

كان يخرج أئوهم (فطاف عليها) على الجنة (طاف) بلاء طاف (من ربك) مبتدأ منه (وهم ناثون) فاصبحت كالصريم) كالبدستان الذي صرم ثمارة بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول أو كالليل باحترقها واسودادها أو كالنهار بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لأن كلامه ما ينصرم عن صاحبه أو كالرمال (فتنادوا بصعين أن اغدوا على حرككم) أن اخرجوا أو بان اخرجوا إليه غدوة وتعديبة الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال أو لتشبيهه الغدو والصرام بغدو العدو والمضمن المعنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين) قاطعين له (فاظنقواوهم يتخافتون) يتشاورون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه الخفد وللخفافش (أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين) أن مفسرة وقرئ بطرحها على اضماع القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالة في النهي عن تمكينه من الدخول كقوله لم لأر يذك ههنا (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على نكسك لا غير من حاربت السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاربت الابل اذا منعت درهاز المعنى أنهم عزموا أن يتنكسكوا على المساكين فتسكك عليهم بحيث لا يقدر على الاعلى التنكسك أو غدوا حاصلين على التنكسك والحرمان مكان كونهم قادرين على الاتقاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به أى لم يقدروا الاعلى حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال

أقبل سيل جاء من أمر الله \* يحرد حرد الجنة المغله

أى غدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة قادرين عند أنفسهم على صرامها وقيل علم للجنة (فلمسارواها) أول ماراوها (قالوا اناضالون) طريق جنتنا وماهى بها (بل نحن) أى بعدما تاملوا وعرفوا انهاهى قالوا بل نحن (محرمون) حرمانا خبرها الجنة بتنا على أنفسنا (قال أوسطهم) رأيا أوسنا (ألم قل لكم لولا تسبحون) لولا تذكرونها وتسبون اليه من خبت نيتكم وقد قاله حيثما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا اننا كنا ظالمين) أى لولا تستنثون فسمى الاستثناء تسبيها لتشار كها في التعظيم أولانه تنزيهه عن أن يجزى في ملكه ما لا يريده (فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا فان منهم من أشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من أنكره (قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين) متجاوزين حدود الله تعالى (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطيئة وقد روى أنهم بدلوها خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف (انا لى ربنا راغبون) راجون العفو طالبون الخير والى لانهاء الرغبة أو لتضمنها معنى الرجوع (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذى يلوها بأهل مكة وأصحاب الجنة العذاب فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أكبر) أعظم منه (لو كانوا يعلمون) لا تحترزوا عما يؤذيهم الى العذاب (ان للفقين عند ربهم) أى فى الآخرة أو فى جوار القدس (جنات النعيم) جنات ايس فيها لا انتعم الخالص (أفدجل المسلمين كالمجرمين) انكار لقول الكفرة فانهم كانوا يقولون ان صح أن انبعث كما زعم محمد ومن معه لم يفضلوا بابل نكون أحسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا (مالكم كيف تحكمون) التفات فيه تعجب من حكمهم واستبعاد له وأشعار بانه صادر من اختلال فكره وأوجاج رأيه (أم لكم كتاب) من السماء (فيه تدرسون) تقرأون (ان لكم فيه لمختبرون) ان لكم ما تختارونه وتشتبهونه وأصله أن لكم بالفتح لانه المدرس فلما جىء باللام كسرت ويجوز أن يكون حكاية للمدرس أو استنفا وتخير الشيء واختاره أخذ خبره (أم لكم إيمان علينا) عهودمؤ كدة بالإيمان (بالغة) متناهية فى التوكيد وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها أحد الظرفين (الى يوم القيامة) متعلق بالمقدرفى لكم أى ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم أو ببالة أى إيمان تبلغ ذلك اليوم

بخلاف الاستثناء الذى هو ان شاء الله فان المستثنى به خلاف المذكور فان قولك فعلت ذلك ان شاء الله يفيد اخراج عدم الفعل عند عدم المشيئة (قوله وقيل علم للجنة) أى الحرد علمها (قوله فان منهم من أشار بذلك الخ) أى منهم من أشار الى حرمان المساكين ومنهم من يستصوبه (قوله أحد الظرفين) أى لكم وعلينا -



(قوله على نفي جميع ما يمكن أن يشبهوا به) ففي الاستحقاق هو المفهوم من قوله تعالى أن تجعل المسلمين كالجرب من مالكم كيف تحكمون ونفي الوعد هو المفهوم من قوله تعالى أم لكم كتاب فيه تدرسون ونفي التقليد مفهوم من قوله أم لهم شركاء وقوله من عقل المراد منه حكم العقل وقوله أو نقل بدل (١٤٦) عليه أي بدل على حكم العقل ويؤيده قوله لاستحقاق علة التشبث أي هم يمكن

(إن لكم لما تحكمون) جواب القسم لان معنى أم لكم إيمان علينا أم أقسمنا لكم (سلمهم أيهم بذلك زعيم) بذلك الحكم قائم بدعيه ويصححه (أم لهم شركاء) يشار بكونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا أقل من التقليد وقد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن أن يشبهوا به من عقل أو نقل يدل عليه لاستحقاق أو وعد أو محض تقليد على الترتيب تنبيه على مراتب النظر وتزييفاً لما لا سند له وقيل المعنى أم لهم شركاء يعني الاصنام يجعلونها مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي أن تكون النسوية من الله تعالى نفي هذا أن تكون مما يشاركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الأمر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك وأصله تسمير المخدرات عن سوقهن في الحرب قال حاتم

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها \* وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

أو يوم يكشف عن أصل الأمر وحقيقته بحيث يصير عياناً مستعار من ساق الشجر وساق الإنسان وتنكيره للتوبيخ أو للتعظيم وقرئ تكشف وتكشف بالياء على بناء الفاعل أو المفعول والفعل للساعة أو الحال (ويدعون إلى السجود) توييخا على تركهم السجود إن كان اليوم يوم القيامة أو يدعون إلى الصلوات لا وقاتها إن كان وقت النزوع (فلا يستطيعون) لذهاب وقته أو زوال القدرة عليه (خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة) تلحقهم ذلة (وقد كانوا يدعون إلى السجود) في الدنيا أو زمان الصحة (وهم سالمون) متمكنون منه من أحوال العلل فيه (فذكرني ومن يكذب بهذا الحديث) كله إلى فاني أ كفيك (منسدر جهنم) سند منهم من العذاب درجة درجة بالامهال وإدامة الصحة وإزدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) أنه استدراج وهو الانعام عليهم لولانهم حسبه تفضيلاً لهم على المؤمنين (وأمل لهم) وأملهم (إن كيدى متين) لا يدفع بشئ وانعاسى انعامه استدراجاً بالكيد لانه في صورته (أم نسأهم أجراً) على الارشاد (فهم من مغرم) من غرامة (منقولون) بحملها فيعرضون عنك (أم عندهم الغيب) اللوح والمغيبات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به ويستغنون به عن علمك (فاصبر لحكم ربك) وهو أمهلهم وتأخير نصرتك عليهم (ولانكن كصاحب الحوت) يونس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) بماء غيظا من الضجرة فتبتلى ببلائه (لولا أن تداركه نعمة من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركه وتداركه أي تداركه على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا أن كان يقال فيه تداركه (لنبد بالبراء) بالارض الخالية عن الاشجار (وهو مذموم) مليح مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبد (فاجتبا به) بان رد الوحي اليه أو استنبأه أن صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (بجعلهم الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان عصمه من أن يفعل ما تركه أولى وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزالت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ما حل فاراد أن يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) ان هي الخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون

أن يشبهوا بأن إحاطهم في الآخرة كحال المؤمنين لانهم مستحقون للنعم كما أنهم ينعمون في الدنيا ولان الله وعدهم به ولانهم مقلدون للعقلاء فيما قالوا (قوله توييخا على تركهم السجود) أي ليس الامر بالسجود والتكليف والتعب اذ ليس الوقت وقته بل المراد التوبيخ (قوله من أحوال العلل فيه) أي من الوها فيه أي في التعب بالسجود (قوله وحسن تذكير الفعل للفصل) أي حسن تذكير تدارك مع كون فاعله مؤنثا لكون ضمير المفعول فاعلا بينهما (قوله بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركه) يعني لولا ان كان في زمان كونه في بطن الحوت صح أن يقال في شأنه تداركه بعد ذلك نعمة من ربه (قوله وهو حال يعتمد عليها الجواب) يعني جواب لولا يجب أن يكون منفيًا غير موجود لكن النبد موجود فالاعتماد في الجواب على قوله تعالى وهو مذموم اذ لزم ليس بوجوده ويمكن أن يقال انه

اليك

يعتمد عليها جواب لولا وهو قوله تعالى لنبد بالبراء اذ قوله تعالى لولا أن تداركه نعمة من ربه دال على ان جوابه

الطرء من الرحمة فيكون في الجواب لنبد بالبراء اذ هو لا يدل بمجرد دة على الطرد فالاعتماد في جواب لولا على هذه الحال (قوله وفيه دليل على خلق الافعال) أي في قوله تعالى فجعلهم الصالحين دليل على انه تعالى خالق الافعال أي أفعال العباد لانه صريح في ان صلاح العبد أي

اليك شزرا بحيث يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك من قوهم نظر الى نظر ايكاد يصرعني أى لو أمكنه بنظره الصرع لفعله أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى أنه كان في بني أسديانون فارد بعضهم أن يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأنا نافع ليزلقونك من زلقته فزلق كثرتم مخزن وقرئ ليزهقونك أى ليهلكونك (لما سمعوا الذكر) أى القرآن أى ينبعث عند سماعه بعضهم وحسدتهم (ويقولون انه لمجنون) حيرة في أمره وتنفير عنه (وما هو الا ذكر للعالمين) لما جننوه لاجل القرآن بين أنه ذكرا عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان أكمل الناس عقلا وأميزهم رأيا \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم ﴿سورة الحاقة مكية وآياتها اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) أى الساعة أو الحالة التى يحق وقوعها أو التى تحق فيها الامور أى تعرف حقيقتها أو تقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازى وهى مبتدأ خبرها (ما الحاقة) وأصله ما هى أى أى شئ هى على التعظيم لشأها والتهويل لها فوضع الظاهر موضع الضمير لانه أهول لها (وما أدراك ما الحاقة) وأى شئ أعلمك ما هى أى أنك لا تعلم كنهها فانها أعظم من أن تبلغها دراية أحد وما مبتدأ وأدراك خبره (كذبت ثمود وعاد بالقارعة) بالحالة التى تفرع الناس بالا فزاع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها (فأما ثمود فاهلكوا بالطاغية) بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة وهى الصيحة أو الريحفة لتكذيبهم بالقارعة أو بسبب طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعاقبة وهو لا يطاق قوله (وأما عاد فاهلكوا بريح صرصر) أى شديدة الصوت أو البرد من الصر أو الصر (عاتية) شديدة العصف كما عتت على خزائنها فلم يستطيعوا ضبطها أو على عاد فلم يقدروا على ردها (سخرها عليهم) ساطها عليهم بقدرته وهو استئناف أو صفة جىء به لثني ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلسفية اذ لو كانت لكان هو المقدر لها والمسبب (سبع ليال وثمانية أيام حسوما) متتابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيهما ونحسات حسمت كل خير واستأصلته أو قاطعات قطعت دابرهم ويجوز أن يكون مصدر منتصبا على العلة بمعنى قطعاً والمصدر لفعله المقدر حالاً أى تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت أيام المجوز من صبيحة أربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت مجوزا لانها عجز الشتاء ولأن مجوزا من عاد توارت في سرب فاتزعتها الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهاجها أو في الليالي والايام (صرعى) موق جمع صريع (كانهم أنجاز نخل) أصول نخل (خاوية) متأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية أنفسهم باقية أو بقاء (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله أى ومن عنده من أتباعه وبذل عليه أنه قرئ ومن معه (والمؤتفكات) قرى قوم لوط والمراد أهلها (بالخاطئة) بالخطأ أو بالفعلة أو الافعال ذات الخطأ (فعصا رسولهم) أى فصت كل أمة رسولها (فاخذهم أخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة أعمالهم في القبح (المالطفي الماء) جاوز حده المعتاد وأطنى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جئناكم) أى آباءكم وأنتم في أصلاهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام (لنجعلها لكم) لنجعل الفعلة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة)

عمله الصالح ليخلقته تعالى  
﴿سورة الحاقة﴾

عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكلال قهره ورجته (وتعياها) وتحفظها وعن ابن كثير تعياها  
بسكون العين تشبيها بكتف والوعي أن تحفظ الشيء في نفسك والإيعاء أن تحفظه في غيرك (أذن  
واعية) من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره واشاعته والتفكير فيه والعمل بموجبه  
والتنكير للدلالة على قتلها وأن من هذا شأنه مع قتلته تسبب لنجاء الجمل الغفير وإدامة نسلهم وقرأ نافع  
أذن بالتخفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما لمالك المكنين  
بها تفخيها لشأنها وتنبها على مكانها عا دالى شرحها وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر لتقيد  
وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار والمجرور والمراد بها النفخة  
الاولى التي عندها خراب العالم (وجلت الارض والجبال) رفعت من أما كنها بمجرد القدرة الكاملة  
أو بتوسط زلزلة أو ريح عاصفة (فدكت اذكة واحدة) فضربت الجبلتان بعضها ببعض ضربة واحدة  
فيصير السكل هباءاً وبسطاً بسطة واحدة فصارتا أرضاً لاوج فيها ولا مثالان الدك سبب للتسوية  
ولذلك قيل باقة دكاء للتي لاسنام لها وأرض دكاء للمنتسعة المستوية (فيومئذ) خيئذ (وقعت الواقعة)  
قامت القيامة (وانشقت السماء) لنزول الملائكة (فهى يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك)  
والجنس التعرف بالملك (على أرجائها) جوانبها اجتمع رجا بالضرر ولعله تمثيل لخراب السماء وخراب  
البنيان وانضواء أهلها الى أطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فعل هلاك الملائكة ائز ذلك  
(ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة الذين هم على الأرجاء وفوق الثمانية لاهها في نية  
التقديم (يومئذ ثمانية) ثمانية أملاك لما روى مرفوعاً عنهم اليوم أربعة فاذا كان يوم القيامة أمدهم  
الله بأربعة آخرين وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا الله ولعله أيضاً تمثيل لعظمته بما  
يشاهد من أحوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ تعرضون)  
تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر لتعرف أحوالهم وهذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن  
لما كان اليوم اسماً لزمان متسع تقع فيه النفختان والصعقة والنشور والحساب وادخال أهل الجنة  
الجنة وأهل النار النار صرح جعله ظرفاً للكل (لا تخفى منك خافية) سريرة على الله تعالى حتى يكون  
العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل أو على الناس كما قال الله تعالى  
يوم تبلى السرائر وقرأ جزء والكسائي بالياء للفصل (فانما من أوفى كتابه يمينه) تفصيل للعرض  
(فيقول) تبجحا (هاؤم افروا كتابيه) هاء اسم تذكرو فيه لغات أجود هاءا يارجل وهاء يامرأة  
وهاؤما يارجلان أو امرأتان وهاؤم يارجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف وكتابه مفعول افروا  
لانه أقرب العامرين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقييل افروا ذ الاولى اضماره حيث أمكن والهاء  
فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب الوقف اثباتها  
في الامام ولذلك قرئ بانبائها في الوصل (اني ظننت اني ملاق حسابيه) أي علمت ولعله عبر عنه  
بالظن اشعاراً بأنه لا يقدر في الاعتقاد ما يحس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم  
النظرية غالباً (فهو في عبشة راضية) ذات رضا على النسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازاً وذلك  
لكونها صافية عن الشوائب دائماً مقرونة بالتعظيم (في جنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء  
أو الدرجات أو الابنية والاشجار (قطوفها) جمع قطف وهو ما يجتني بسرعة والقطف بالفتح المصدر  
(دانية) يتناولها القاعد (كلوا واشربوا) باضمار القول وجع الضمير للمعنى (هنيئاً) أ كلا

هذا شأنه أي شأنه الوحي  
للامر المذكور فباعتبار ان  
الوحي المذكور لا بد له من  
قائدة هي انذاره للخلاق  
بمثل القصة المذكورة حتى  
يحترزوا عما يوجب الفعلة  
التي هي اغراق الكافرين  
وبقاء المؤمنين والاحتراز  
عنه موجب لنجاء الجمل  
الغفير وبقاء نسلهم (قوله  
وانما حسن اسناد الفعل  
الى المصدر لتقيد) أي  
لتقيد بالصفة وهي واحدة  
(قوله ولعله تمثيل لخراب  
السماء الح) أي ليس  
الفرض من الكلام  
ما هو ظاهره بل المراد مجرد  
خراب السماء فلا ينافي  
موت الملائكة حال خراب  
السماء واما اذا كان الكلام  
محمولاً على ظاهره فيفيد  
ان الملائكة احياء قائمون  
على أرجائها فيكون هلاك  
الملائكة بعد ذلك (قوله  
اشعار بأنه لا يقدر في  
الاعتقاد الح) أي لما عبر  
عن العلم بالظن اشعاراً  
بأنه يكتفي بالظن في اعتقاد  
القيامة واذا كان كذلك  
لا يقدر في الاعتقاد  
ما يحس في النفس من  
الخطرات التي لا تنفك  
عنها العلوم النظرية غالباً  
لان تلك الهواجس لا تخرج

العلم عن كونه علماً فتأمل (قوله ذات رضى على النسبة بالصيغة) أي المراد من الراضية ليس معنى اسم  
الفاعل فيكون الرضى قائماً بالمشية بل المراد من الصيغة النسبة فالمراد من الراضية ماله نسبة الى الرضا كما يقال لابن وتامر أي ذلبن وتمر

وشر يا هنيئاً وهنتنم هنيئاً (بما أسلفتم) بما قدمتم من الأعمال الصالحة (في الأيام الخالية) الماضية من أيام الدنيا (وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول) لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة (يألتنى لم أوت كتابتي ولم أدر ما حاسبه ياليتها) ياليت الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة لا مرمى فلم أبعث بعدها وأياليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لأنه صادفها أمر من الموت فتمتناه عندها أوياليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم أخلق فيها حياً (مأغنى عنى ماله) مالى من المال والتبضع ومائى والمفعول محذوف وأستهفهم انكار مفعول لاغنى (هلك عنى سلطانيه) ملكى وتسلمتى على الناس أو حجتى التى كنت أحتج بها فى الدنيا وقرأ حزة عنى مالى عنى سلطانى بخذف الهاءين فى الوصل والباقيون بآبائها فى الخالين (خذه) بقوله الله تعالى خزنة النار (فعلوه ثم الحليم صلوه) ثم لا تصلوه الا الحليم وهى النار العظمى لانه كان يتعظم على الناس (ثم فى سلسلة ذرعه حاسبوعون ذراعاً) أى طويلاً (فاسلكوه) فأدخلوه فيها بأن تلقوها على جسده وهو فيها بينها مرهق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الحليم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر أنواع ما يعذب به ثم لتفاوت ما بينها فى الشدة (انه كان لا يؤمن بالله العظيم) تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للإشعار بأنه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك (ولا يحض على طعام المسكين) ولا يبحث على بذل طعامه أو على اطعامه فضلاً عن أن يبذل من ماله ويجوز أن يكون ذكر الحض للإشعار بأن تارك الحض بهذه الميزة فكيف بتارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لأن أقبح العقائد الكفر بالله تعالى وأشنع الرذائل البخل وقسوة القلب (فليس له اليوم ههنا حليم) قريب يحيمه (ولا طعام الا من غلبين) غسالة أهل النار وصديدهم فعلى من الغسل (لأياكله الا الخطاثون) أصحاب الخطايا من خطيئ الرجل اذا نعد الذنب لامن الخطأ المضاد للصواب وقرئ الخطاطيون بقلب الهمزة ياء و الخطاطون بطرحها (فلا أقسم) لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم أو فأقسم ولا من بدة او فلا رد لانكارهم البعث وأقسم مستأنف (بما تبصرون وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغييبات وذلك يتناول الخالق والخالقات بأسرها (انه) ان القرآن (لقول رسول) يبلغه عن الله تعالى فان الرسول لا يقول عن نفسه (كريم) على الله تعالى وهو محمد وأجيريل عليهما الصلاة والسلام (وما هو بقول شاعر) كما تزعمون تارة (قليلاً ما تؤمنون) تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم (ولا يقول كاهن) كما تدعون أخرى (قليلاً ما تذكرون) تذكرون تذكراً قليلاً فلذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الإيمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القرآن للشعر أمرين لا يشكره الامعاد بخلاف مباينته للسكاهنة فانها توقوف على تذكراً أحوال الرسول ومعانى القرآن المناهضة لطريقة السكهنه ومعانى أقوالهم وقرأ ابن كثير ويعقوب بالياء فهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب العالمين) نزله على لسان جبريل عليه السلام (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) سعى الافتراء تقول لانه قول متكلف والا قول الافتراء أقاويل تحقيقها كأنه جمع أفعولة من القول كالاضاحيك (لأخذنا منه باليمين) بيمينه (ثم لقطعنا منه الوتين) أى نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو أن يأخذ القتال بيمينه ويكفحه باليسيف ويضرب به جيده وقيل اليمين بمعنى القوة (فما منكم من أحد عنه) عن القتل أو المقتول (حاجزين) دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس (وانه) وان القرآن (لتذكركم للمتقين) لانهم المنتفعون به (وانالعلم أن منكم

(قوله أوياليت حياة الدنيا كانت الموتة) فالمراد من القاضية الموت والتماسى به لانه القاطع للحياة (قوله والمفعول محذوف) واستفهام انكار الخ) أى ما ممانافية فيكون المعنى ما دفع مالى ونفى شيئاً من عذاب القبر أو الاستفهامية فيكون فاعل أغنى ضميراً مستترا راجعاً الى ما و مال مفعولاً (قوله فمن تعظم فيها) أى فى الدنيا (قوله والا قول المفتراء أقاويل تحقيقها) نقل الطيبي عن صاحب الانتصاب هو معنى غريب عن قياس التصريف ويحتمل أن يكون الاقاويل جمع أقوال وأنعام

مكذبين) فنجازهم على تكذيبهم (وإنه لحسرة على الكافرين) إذا رأوا ثواب المؤمنين به (وإنه لحق اليقين) لليقين الذي لا ريب فيه (فسبح باسم ربك العظيم) فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضا بالتقول عليه وشكرا على ما أوحى إليك \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله تعالى حسابا يسيرا

﴿سورة المعارج مكية وآياتها أربع وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سأل سائل بعذاب واقع) أي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدى الفعل بالباء والسائل هو النظر ابن الحرف فإنه قال إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء الآية أو أبوجهل فإنه قال فأسقط علينا كسفا من السماء سألته استهزاء أو الرسول عليه الصلاة والسلام استجبل بعذابهم وقرأ نافع وابن عامر سال وهو ما من السؤال على لغة قريش قال

سالت هذيل رسول الله فأحشنة \* ضلت هذيل بماسات ولم تصب

أومن السيلان ويؤيده أنه قرئ سال سيل على أن السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادبعذاب ومضى الفعل لتحقيق وقوعه أما في الدنيا وهو قتل بدرأ وفي الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة أخرى لعذاب أو صلة لواقع وإن صح أن السؤال كان ممن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا تضمن سؤال معنى اهتم (ليس له دافع) يردده (من الله) من جهته لتعلق إرادته (ذو المعارج) ذي المصاعده وهي الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح أو يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم أوفى دارنوابهم أو مراتب الملائكة أوفى السموات فإن الملائكة يرجعون فيها (نرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل والمعنى أنها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سنى الدنيا وقيل معناه ترجع الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة من حيث أنهم يقطعون فيه ما يقطع الانسان فيها لو فرض لأن ما بين أسفل العالم وأعلى شرفات العرش مسيرة خمسين ألف سنة لأن ما بين مركز الأرض ومقعر السماء الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام ونحن كل واحد من السموات السبع والكبرى والعرش كذلك وحيث قال في يوم كان مقداره ألف سنة يربده زمان عروجه من الأرض الى محبب السماء الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع أو سال إذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة واستطائته أما لشده على الكفار أو لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات أو لأنه على الحقيقة كذلك والروح جبريل عليه السلام وأفراده لفضله وأخلاق أعظم من الملائكة (فأصبر صبرا جيلا) لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسأل لأن السؤال كان عن استهزاء أو تعنت وذلك مما يضجره أو عن تضجر واستنبط للنصر أو بسأل لأن المعنى قرب وقوع العذاب فأصبر فقد شرفت الانتقام (أنهم يرونه) الضمير للعذاب أو يوم القيامة (بعيدا) من الامكان (وزوا قريبا) منه ومن الوقوع (يوم تكون السماء كالمهل) ظرف لقرب بيا أي يمكن يوم تكون أو لضردل عليه واقع أو بدل من في يوم أن علق به والمهل المذاب في مهل كالفضات أو دردى الزيت (وتكون الجبال كالعهن) كالصوف المصبوغ ألوانا لأن الجبال مختلفة الألوان فإذا بست وطيرت في الجواشبته العهن المنفوش إذا طيرته الريح (ولا يسأل جيم جيم) ولا يسأل قريب قريب عن حاله وعن ابن كثير ولا يسأل على بناء المفعول أي لا يطلب من جيم جيم أو لا يسأل منه حاله (بصرونهم)

﴿سورة سأل﴾

(قوله والمعنى أنها بحيث لو قدر قطعها في زمان الخ)

أي لو قدر قطعها بالحركة

الجسمانية لكان في الزمان

المذكور (قوله لأن ما بين

أسفل العالم الخ) يعني معنى

التقدير بالزمان المذكور

ما ذكر وليس التقدير به

من حيث أن ما بين أسفل

العالم وأعلى شرفات العرش

مسيرة خمسين ألف سنة

لأنه خطأ لأن ما بين مركز

الأرض وهذا الحساب

يقتضى أن يكون من مركز

العالم الى محيط العرش خمسة

آلاف سنة واعلم أن في

بعض النسخ وقع موضع

لأن المشتمل على النافية

وإن المشبهة للفعل لأن

المشتمل على لام التعليل

والحروف المشبهة وهو

خطأ والصواب الاول

استثناؤه وحال تدل على ان المانع من هذا السؤال هو التشاغل دون الخفاء أو ما يغني عنه من مشاهدة الحال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجرم (يود المجرم لو يفترى من عذاب يومئذ بينه وصاحبه وأخيه) حال من أحد الضميرين أو استثناؤه يدل على أن اشتغال كل جرم بنفسه بحيث يتنى أن يفترى بأقرب الناس إليه وأعلقهم بقلبه فضلاً أن يهتم بحاله ويسأل عنها وقرأ نافع والكسائي بفتح ميم يومئذ وقرئ بفتوح عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب أو عند الشدائد (ومن في الارض جميعاً) من الثقلين أو الخلائق (ثم ينجيهم) عطف على يفترى أي ثم لو ينجيهم الافتداء ثم للاستبعاد (كلا) ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على أن الافتداء لا ينجيهم (انها) الضمير للنار أو مبهم بفسره (الظي) وهو خبر أو بدل أو للقصة والظي مبتدأ خبره (نزاعة للشوى) وهو اللهب الخالص وقيل علم للنار منقول من الظي بمعنى اللهب وقرأ حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص أو الحال المؤكدة والمتنقلة على أن ظي بمعنى متلظية والشوى الاطراف أو جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب كقول ذي الرمة \* ندعوا نفعه الرب \* مجاز عن جذبها أو احضارها لمن فرعها وقيل تدعوز بانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله إذا هلكه (من أدبر) عن الحق (وتولى) عن الطاعة (وجمع فاعلي) وجمع المال فجعله في وعاء وكنزها صاوتاً مميلاً (ان الانسان خلق هالوعاً) شديد الحرص قليل الصبر (إذا مسه الشر) الضر (جزوعاً) يكثر الجزع (وإذا مسه الخير) السعة (منوعاً) يبالغ بالامساك والوصاف الثلاثة أحوال مقدرة أو محققة لانه اطباع جبل الانسان عليها واذ الأولى ظرف لجزوعاً والأخرى لمنوعاً (الامصليين) استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لصادة تلك الصفات لهما من حيث انها تدل على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايان بالجزء والخرف من العقوبة وكسر الشهوة واثار الآجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها (الذين هم على صلاتهم دائمون) لا يشغلهم عنها شاغل (والذين في أموالهم حق معلوم) كالأموال والصدقات الموطئة (للسائل) الذي يسأل (والمرحوم) الذي لا يسأل فيحسب نفسه غنياً فيحرم (والذين يصدقون بيوم الدين) تصديقاً بعملهم وهو ان يتعب نفسه ويصرف ماله طمعاً في الثوبة الأخرى وبذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب ربهم مشفقون) خائفون على أنفسهم (ان عذاب ربهم غير مأمون) اعتراض يدل على أنه لا ينبغي لاحد أن يأمن عذاب الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم اعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماناتهم يعني لا يخونون ولا ينكرون ولا يخفون ما علموه من حقوق الله وحقوق العباد (والذين هم بشهادتهم قائمون) وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم لاختلاف الأنواع (والذين هم على صلاتهم يحافظون) فبراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلاة ووصفهم بها أولاً وأخيراً باعتبارين للدلالة على فضلها واثباتها على غيرها وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لانحنى (أو لشك في جنات مكرمون) بثواب الله تعالى (فقال الذين كفروا قبله) حولك (مهطعين) مسرعين (عن اليمين وعن الشمال عزين) فرفا شتى جمع عزة وأصلها عزوة من العزو وكان كل فرقة تعزى إلى غير من تعزى إليه الأخرى كان المشركون يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حلقاً حلقاً ويستهنون بكلامه (أطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم) بلايمان وهو انكار قولهم لو صح ما يقوله لئسكون فيها أفضل حظاً منهم كافي الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع

(قوله ويسأل) عطف

على قوله يسأل والاول من

السؤال والثاني من السيلان

(قوله على ان اظلي بمعنى

متلظية) انما قال ذلك

لحصول العامل وصاحب

الحال (قوله أحوال مقدرة

أو محققة الخ) فالاولى

بالنظر الى ان الملح والجزع

والمنع غير حاصل حال خلق

الانسان والثاني بالنظر الى

أن الاوصاف جبل الانسان

عليها وان كان آثارها غير

ظاهرة في بدء الخلق (قوله

باعتبارين) الاعتبار الاول

الدوام والثاني المحافظة

(قوله وفي نظم هذه الصلاة

مبالغات) تقديم الضمير

وبناء الجلالة عليه وتقديم

الجار والمجرور على الفعل

وجعل بعض الجمل اسمية

مفيدة للسودام والثبات

وبعضها فعلية مفيدة

للاستمرار التجددى

كقوله تعالى يحافظون

(انا خلقناهم مما يعلمون) تعليل له والمعنى انهم مخلوقون من نقطة مدرة لانتاسب عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد له خوطا وانكم مخلوقون من أجل ماتعلمون وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم يستكملهم يتبوأ في منازل الكاملين أو الاستدلال بالنشأة الاولى على امكان النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها فرضا مستحيلا عندهم بعد ردعهم عنه (فلا أقسم رب المشارق والمغارب انا القادرون على أن نبدل خيرا منهم) أي نهلكهم ونأني بخلق أمثل منهم أو نعطي محمدا بدلا منكم هو خير منكم وهم الانصار (وما نحن بمسوقين) بمغلو بين ان أردنا ذلك (فنهزمهم بخوضواو يلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون) مرفى آخر سورة الطور (يوم يخرجون من الاجداث سراعا) مسرعين جمع سرع (كانهم الى نصب) منصوب للعبادة أو علم (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر وحفص الى نصب بضم النون والصاد والباقون من السبعة نصب بفتح النون وسكون الصاد وقرئ بالضم على أنه تخفيف نصب أو جمع (خاشعة) أبصارهم تركهم ذلة) مر تفسيره (ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) في الدنيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه الله نواب الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون

﴿سورة نوح مكية وآياتها تسع وأثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا ارسلنا نوحا الى قومه أن أنذر) أي بان أنذر أي بالانذار أو بان قلنا له انذرو يجوز أن تكون مفسرة لتضمن الارسال معنى القول وقرئ بغير أن على ارادة القول (قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) عذاب الآخرة أو الطوفان (قال يا قوم اني لكم بذر مبین أن اعبدوا الله واتقوه واطيعون) مرفى الشعراء نظيره وفي أن يحتتم الوجهان (يغفر لكم من ذنوبكم) يغفر لكم بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان الاسلام يحبه فلا يؤاخذكم به في الآخرة (ويؤخركم الى أجل مسمى) هو أقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة (ان أجل الله) ان الاجل الذي قدره (اذ جاء) على الوجه المقدر به أجلا وقيل اذ جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (لو كنتم تعلمون) لو كنتم من أهل العلم والنظر لعلمتم ذلك وفيه أنهم لانهما كهم في حب الحياة كانهم شاكون في الموت (قال رب اني دعوت قومي ليلانهارا) أي دائما (فلم يزدتهم دعائي الا فرارا) عن الايمان والطاعة واسناد الزيادة الدعاء على السببية كقوله فزادتهم ايمانا (واني كئيدا دعوتهم) الى الايمان (لتفغر لهم) بسببه (جعلوا أصابعهم في آذانهم) سدا ومسامعهم عن استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها لئلا يروى كراهة النظر الى من فرط كراهة دعوتى ولئلا أعرفهم فادعوهم والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة (وأصروا) وأكبوا على الكفر والمعاصي مستعازين من أصر الجار على العانة اذا صرأ ذنبه وأقبل عليها (واستكبرا) عن اتباعي (استكبارا) عظيما (ثم اني دعوتهم جهارا ثم اني أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا) أي دعوتهم مرة بعد أخرى وكرة بعد أولى على أي وجه أمكنتي وتم لتفاوت الوجوه فان الجهار أغلظ من الاسرار والجمع بينهما أغلظ من الافراد أو تراخي بعضها عن بعض وجهار انصب على الصدر لانه أهدن نوحى الدعاء أو صفة مصدر مخدوف بمعنى دعاء جهارا أي مجاهرا به أو الحال فيكون بمعنى مجاهرا (فقلت استغفروا ربكم) بالتوبة عن الكفر (انه كان عفارا) للتائبين وكانهم لما أمرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلانتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلناو يلفظ بنامن عصيانه فامرهم بما يجب معاصيهم ويحجب اليهم المنع ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتماذى اصرارهم حبس الله عنهم القطر أربعين

﴿سورة نوح﴾

(قوله بغيرها على ارادة القول) أي بغير ان (قوله وفي أن يحتتم الوجهين) حق العبارة أن يقال وفي أن الوجهان أوفى ان احتمال الوجهين (قوله والتعبير بصيغة الطلب للمبالغة) أي التعبير باستغشوا الذي هو من باب الطلب للمبالغة لا للطلب والتماد على المبالغة لان من طلب شيئا بالغ في تحصيله (قوله من أصر الجار على العانة) العانة هي القطيع من جمل الوحش (قوله فان الجهار أغلظ من الاسرار الخ) يعني يعلم من قوله ثم اني دعوتهم جهارا أن الدعوة السابقة هي بالاسرار فأفادتم التفاوت بين الجهار والاسرار السابق وأفادتم الثانية ان الجمع بينهما أغلظ من افراد كل منهما (قوله ولذلك وعدهم عليه ما هو أوقع في قلوبهم) وهو ارسال السماء عليهم مدرارا والامداد بالاموال والنبين

سنة وأقم أرحام نسائهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء تحت حمل المظلة والسحاب والمدرار كثير الدورور ويستوى في هذا البناء المذكور والمؤنث والمرداد الجنات البساتين (مالكم لا ترجون لله وقاراً) لاتأملون له توفيراً أى تعظيماً لمن عبده وأطاعه فتكونوا على حال تأملون فيها تعظيمه أياكم ولله بيان للموقر ولوتاخر لكان صلاة للوقار أولاً تعتقدون له عظمة فتخافوا عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء فانه خلقهم أطواراً أى تارات (وقد خلقكم أطواراً) حال مقررة للانكار من حيث انها موجهة للرجاء فانه خلقهم أطواراً أى تارات اذ خلقهم أولاً عناصراً ثم مركبات تغذى الانسان ثم أخلاطاً ثم نطقاً ثم عقلاً ثم مضغاً ثم عظاماً ولحوماً ثم أنشأهم خلقاً آخر فانه يدل على أنه يمكن أن يعيدهم تارة أخرى فيعظمهم بالثواب وعلى أنه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم أتبع ذلك ما يرقى يده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيهن نورا) أى فى السموات وهو فى السماء الدنيا وانما نسب اليهن لما يبينهن من الملابس (وجعل الشمس سراجاً) مثلهما به لانهما تارة بل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزل بها السراج عما حوله (والله أنبتكم من الارض نباتاً) أنشأكم منها فاستهيرا لانبات النباتات لانه أدل على الحدوث والتكرار من الارض وأصله أنبتكم من الارض انبثا فانبثتم نباتا فاختصره كتفاء بالدلالة للترامية (ثم يعيدهم فيها) مقبورين (ويخرجكم اخراجاً) بالحشر وأكده بالمصدر كما كده الاول دلالة على أن الاعادة محقة كالابداة وأنها تكون لا لمحلة (والله جعل لكم الارض بساطاً) تتقلبون عليها (لتسلكوا منها سبل الخاجا) واسعة جمع فجع ومن لتضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب اهمهم عصى) فجا أمرتهم به (واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خساراً) واتبعوا رؤساءهم البطرين بأموالهم المغترين بالاولادهم بحيث صار ذلك سبباً لزيادة خسارهم فى الآخرة وفيه أنهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم بالاموال والاولاد وأدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزرة الكسائى والبصريان بولده بالضم والسكون على أنه لغة كالخزن والخزن أو جمع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزده والضمير لمن وجعه للعنى (مكراً كبيراً) كبيراً فى الغاية فانه أبلغ من كبارهم من كبير وذلك احتياهم فى الدين وتحريش الناس على أذى نوح (وقالوا اتذرن آلهمكم) أى عبادتها ولا تذرنا ودوا لاسواعا ولا يغوث ويعوق ونسراً) ولا تذرنا هؤلاء خصوصاً قيل هى أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح فلما ماتوا صوروا بنوهم فمأطال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب فكانوا لكاب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمردونسر لجير وقرأ نافع ودابالضم وقرئ يغوثا ويعوقا للتناسب ومنع صرفهما للعامة والحجة (وقد أضلوا كثيراً) الضمير للرؤساء وللانصار كقوله انهم أضلوا كثيراً (ولا تزد الظالمين الا ضلالاً) عطف على رب انهم عصى ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافى مرد دينهم والضياع والهلاك كقوله ان المجرمين فى ضلال وسعر (مما خطيئتهم) من أجل خطيئتهم وما مضى بدلة التاكيد والتفخيم وقرأ أبو عمر ومما خطيئتهم (أغر قوا) بالظوفان (فأضلوا نارا) المراد عذاب القبر وأعداب الآخرة والتعقيب لهدم الاعتداد بما بين الاغراق والادخال أولان المسبب كالتعقب للسبب وان تراخى عنه فقد شرط أو وجود مانع ونذكر النار للتعظيم أولان المراد نوع من النيران (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصاراً) تعريض لهم باتخاذ آلهة من دون الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً) أى أحوالهم وما يستعمل فى النفي العام فيعال من الدار والدور وأصله ديوار ففعل به ما فعل بأصل سيد لا فعال والا لكان ديواراً

(قوله ولوتاخر لكان صلاة للوقار) أى لا يكون صلته حال التقدم لان معمول المصدر لا يتقدم عليه (قوله وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع الخ) المبالغة باعتبار ان التركيب يبنى أدنى الظن (قوله لما يبينهن من الملابس) أى ملابسة الكلبة والجزئية فالسماء الدنيا جزء من السموات وما حصل فى الجزء حصل فى الكل كما يقال زيد فى البد وان كان فى بعض أجزاءه (قوله عطف على رب انهم عصى) وعطف الانشاء على الاخبار فى مثل هذا جائز لان كلا منهما فى محل لا عراب (قوله ولعل المطلوب هو الضلال فى ترويج مكرهم ومصالح دنياهم الخ) انما قال ذلك لان الدعاء بالاضلال عن طريق الآخرة لا يناسب النبي لانهم مبعوثون للهداية



(انك ان تذرهم يضلو اعبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا) قال ذلك لما جرح بهم واستقرى احوالهم ألف سنة الاخيرين علما فعرف شيمهم وطباعهم (رب اغفر لي ولوالدي) ملك بن متوشلح وشمخا بنت أنوش وكامامؤمنين (ولن دخل بيتي) منزلي أو مسجدي أو سفيفتي (مؤمننا والمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) هلا كاعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدرّكهم دعوة نوح

﴿سورة الجن﴾ مكية وآياتها ثمان وعشرون آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أوحى الى) وقرئ احي وأصله وحى من وحى اليه فقلبت الواو همزة لضمها ووحى على الاصل وفاقله (أنه استمع فمر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن أجسام عاتلة خفية يغلب عليهم النارية وأهلها وثابة وقيل نوع من الارواح المجردة وقيل نفوس بشرية مفارقة عن أبدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام ما رآهم ولم يقرأ عليهم وإنما اتفق حضورهم في بعض أوقات قراءته فسمعوها فأخبر الله به رسوله (فقالوا) لما رجعوا الى قومهم (اناسمنا قرأنا) كتابا (عجبا) بديعا مابيننا لكلام الناس في حسن نظمهم ودقة معناه وهو مصدر وصف به للبالغة (يهدي الى الرشدا) الى الحق والصواب (فأما بنا) بالقرآن (ولن نشرك بر بنا أحدا) على مناطق به الدلائل القاطعة على التوحيد (وانه تعالى جدر بنا) قرأه ابن كثير والبصريان بالكسر على انه من جملة المحكي بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام قائمها من جملة الموحى به ووافقه نافع وأبو بكر الا في قوله وانه لما قام على أنه استئناف ومقول وفتح الباقون الكل الا مصادر بالفاء على أن ما كان من قولهم فمطوف على محل الجار والمجرور في به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جدر بنا أي عظمت من جد فلان في عيني اذا عظم أو سلطانه أو غناه مستعار من الجد الذي هو البخت والمعنى وصفه بالتعالى عن صاحبه والولد لعظمته أو سلطانه أو لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك وقرئ جدا على التمييز وجدر بنا بالكسر أي صدق ربو بيته كأنهم سمعوا من القرآن ما نههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك واتخاذ صاحبة والولد (وانه كان يقول سفيها) ابليس أو مردة الجن (على الله شططا) قولنا شطط وهو البعد ومجازة الحد أو هو شطط لفرط ما شط فيه وهو نسبة صاحبة والولد الى الله (واما ظننا أن لن نقول الانس والجن على الله كذبا) اعتذار عن اتباعهم السفه في ذلك بظنهم ان أحدا لا يكذب على الله وكذا نصب على المصدر لانه نوع من القول أو الوصف المحذوف أي قولنا مكذبوا به ومن قرأ ان لن نقول كي عقوب جعله مصدر الان تقول لا يكون الا كذبا (وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) فان الرجل كان اذا أمسى بقفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه (فزادهم) فزادوا الجن باستعاذتهم بهم (رهقا) كبروا وعثوا أو فزاد الجن الانس غيايان أضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق في الاصل غشيان الشيء (وانهم) وان الانس (ظنوا كما ظنتم) أيها الجن أو بالعكس والآيتان من كلام الجن بعضهم لبعض أو استئناف كلام من الله تعالى ومن فتح ان فيهما جعلهما من الموحى به (أن لن يبعث الله الله أحدا) ساد مسد مفعولى ظنوا (وانا لمننا السماء) طلبنا بلوغ السماء وأخبر بها واللس مستعار من اللس للطلاب كالجلس يقال لسه ولسه وتلمسه كطلبه واطلبه وطلبه (فوجدناها ملئت حرسا سراسما سم جع كالخدم (شديدا) قويا واهم الملائكة الذين يمنعونهم عنها (وشهبا) جمع شهاب وهو المضيء المتولد من النار (واما كنا نقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد خالية عن الحرس والشهب

﴿سورة الجن﴾

(قوله على انه استئناف أو مفعول) فالاول بأن لا يكون تحت لقول والثاني بأن يكون تحت قل

أوصالحه لترصد والاستماع والسمع صالحة لتقعد أوصفة لقاعد (فن يستمع الآن بجذله شهابا رصدا) أي شهابا رصدا له ولا جله يمنع عن الاستماع بالرجم أو ذوى شهاب راصدين على أنه اسم جمع للراصد وقد مر بيان ذلك في الصافات (وإنما لا ندري أشمر أر يدمن في الأرض) بحراسة السماء (أم أراد بهم ربهم رشدا) خيرا (وإنما الصالحون) المؤمنون الإبرار (ومنادون ذلك) أي قوم دون ذلك خذف الموصوف وهم المقصدون (كننا طرائق) ذوى طرائق أي مذاهب أو مثل طرائق في اختلاف الأحوال أو كانت طرائقنا طرائق (قيدا) متفرقة مختلفة جمع قدة من قد ذاقطع (وإنما ظننا) علمنا (أن إن نجزم الله في الأرض) كائنين في الأرض أي كنافيا (ولن نجزمه هربا) هارين منها إلى السماء أولن نجزمه في الأرض أن أراد بنا أمرا ولن نجزمه هربا إن طلبنا (وإنما سمعنا الهدى) أي القرآن (أمانا به فن يؤمن بربه فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرىء فلا يخف والاول أدل على تحقيق نجاة المؤمنين واختصاصهم (بخساولا رهقا) نقصا في الجزاء ولأن برهقه ذلة أوجزاء بنحس لانه لم يبخص لاحد حقوا ولم يرهق ظملا لان من حق المؤمن بالقرآن أن يحتجب ذلك (وإنما المسلمون ومنا القاسطون) الجاثرون عن طريق الحق وهو الإيمان والطاعة (فن أسلم فأولئك تحروا رشدا) توخوا رشدا عظيما يبلغهم إلى دار الثواب (وإنما القاسطون) فكانوا الجحيم خطبا) نوقد بهم كاتوقد بكفار الانس (وأن لو استقاموا) أي أن انسان لو استقام الجن أو الانس أو كلاهما (على الطريقة) أي على الطريقة المثلى (لأسقيناهم ماء غدقا) لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الغدق وهو الكثير بالذ كر لانه أصل المعاش والسعة ولعزة وجوده بين العرب (لنفتنهم فيه) لنختبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه أن لو استقام الجن على طريقهم القديمة ولم يسلموا باستماع القرآن لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين لهم لنوقعهم في الفتنة ونغذبهم في كفرانهم (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته أو موعظته أو وحيه (يسلكه) يدخله وقرأ غير الكوفيين بالنون (عذابا صعدا) شاقا يعاول المعذب ويغلبه مصر وصف به (وأن المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا مع الله أحدا) فلا تعبدوا فيها غيره ومن جعل أن مقدرة باللام علة للنهي أي فائدة الفاء وقيل المراد بالمساجد الأرض كلها لأنها جعلت للنبي عليه الصلاة والسلام مسجدا وقيل المسجدا الحرام لانه قبله المساجد ومواضع السجود على أن المراد النهي عن السجود لغير الله وآزار به السبعة أو السجودات على أنه جمع مسجد (وأنه لما قام عبدالله) أي النبي عليه الصلاة والسلام وانما ذكر بلفظ العبد للتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه) يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون عليه لبدا) متراكمين من ازدحامهم عليه تعجبا مآرا وأمن عبادته وسمعوا من قراءته أو كاد الانس والجن يكونون عليه محتمة بين لا بطل أمره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد وعن ابن عاصم لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرىء لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا كصبر جمع لبود (قال إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحدا) فليس ذلك ببديع ولا منكر بوجوب تعجبكم أو اطباقكم على مقفى وقرأ عاصم وحزرة قل على الأمر للنبي عليه الصلاة والسلام ليوافق ما بعده (قل انى لأملك لكم ضرا ولا رشدا) ولا نفعا أو غيا عير عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين (قل انى لن يجيرنى من الله أحد) ان أرادنى سوءا (ولن أجدمن دونه ملتجدا) منجرفا أو ملتجأ وأصله المدخل من اللحد (الابلاغ من الله) استثناء من قوله لأملك فان التبليغ ارشاد وانفعا وما بينهما اعتراض مؤكد لنفى الاستطاعة أو من

(قوله) أو كانت طرائقنا طرائق) خذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (قوله) والاول أدل على تحقيق نجاة المؤمن) لان الاول خبر فيفيد تحقيق عدم الخوف بخلاف الثاني فانه طلب عدم (قوله) من جعل ان مقصرة باللام ألتى فائدة الفاء) أي جعل الفاء لغوا لان الفاء هنا لا تكون الا للسيبة وهي مستفادة من اللام (قوله) انى على جمع مسجد) هو بفتح الجيم حتى يكون مصدرا (قوله) فانه واقع موقع كلامه عن نفسه) أي هو واقع موقع كلام النبي عن حال نفسه (قوله) بضم اللام جمع لبدة وهي لغة) وقرىء لبدا (قوله) عن أحدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه أو مسببه اشعارا بالمعنيين) فالاول بالنظر إلى أن يكون الضمر على معناه الحقيقي ويكون المراد بالرشد الذى هو سببه فيكون التعبير عن الآخر بالسبب الذى هو الرشاد سبب النفع والثاني أن يكون المراد بالضرا إلى الرشد بمعناه الحقيقي فان الذى سبب الضر فيكون التعبير عن السبب الذى هو الضر إلى الرشد الذى هو سببه

ما تحدا أو معناه ان لأبلغ بلاغا وما قبله دلائل الجواب (ورسالته) عطف على بلاغا ومن الله صلته  
فان صلته عن كقوله صلى الله عليه وسلم باغوا عني ولو آية (ومن يعص الله ورسوله) في الامر بالتوحيد  
اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم) وقرئ فان على جزاؤه أن (خالد بن فيها أدا) جمعه للمعنى (حتى  
اذا رأوا ما يوعدون) في الدنيا كوقعة بدر أو في الآخرة والغاية لقوله يكونون عليه لبد بالمعنى الثاني  
أو لمخدوف دل عليه الحال من استضعاف الكفار له وعصيانهم له (فيعلمون من أضعف ناصرا  
وأقل عددا) هو أم هم (قل ان أدري) مأدري (أقرب ما نوعدون أم يجعل له ربي أمدا) غاية  
تطول مدتها كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا ما يوعدون قالوا متى يكون انكار أفتقيل قل انه  
كائن لمحال ولكن لأدري ما وقته (عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر) فلا يطالع (على غيبه  
أحدا) أي على الغيب المخصوص به علمه (الامن ارتضى) أعلم بعضه حتى يكون له معجزة (من  
رسول) بيان ان واستدل به على ابطال الكرامات وحوا به تخصيص الرسول بالملك والاظهار بما  
يكون بغير وسط وكرامات الاولياء على المفيبات إنما تكون تلقيا عن الملائكة كاطلاعنا على  
أحوال الآخرة بتوسط الانبياء (فانه يسلك من بين يديه) من بين يدي المرتضى (ومن خلفه رسدا)  
حرسا من الملائكة يحرسونه من اختطاف الشياطين ويحيط بهم (ليعلم أن قدأ باغوا) أي ليعلم النبي  
الموحى اليه أن قدأ بلغ جبريل والملائكة النازلون بالوحي أولي علم الله تعالى أن قدأ بلغ الانبياء بمعنى  
ليتأكد علمه به موجودا (رسالات ربهم) ككهي محوسة من التفسير (وأحاط بما لديهم) بما عند  
الرسل (وأحصى كل شئ عددا) حتى القطر والرمل \* عن النبي صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة  
الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد أو كذب به عتق رقبة

﴿سورة المزمل مكية وآياتها سبع عشرة وأعوشر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المزمل) أصله المتزمل من تزل شيا به اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي وقد قرئ به وبالمزمل  
مفتوحة الميم ومكسورة أي الذي زمله غيره أو زمل نفسه سمي به النبي عليه الصلاة والسلام تهجينا  
لما كان عليه فانه كان نائما أو مرتعدا مما دهمه من بدء الوحي متزملا في قطيفة أو تحسيدا له اذ روى  
انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي متلففا بمرت مطروش على عاشر رضى الله تعالى عنها فزلات  
أو تشبهها له في تناقله بالمزمل لانه لم يقرن بعد في قيام الليل أو من تزل الزمل اذا تحمل الجمل أي  
الذي تحمل اعباء النبوة (قم الليل) أي قم الى الصلاة أوداوم عليها فيه وقرئ بضم الميم وفتحها  
للاتباع أو التخفيف (الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه بدل  
من قليلا وقتله بالنسبة الى السكل والتخير بين قيام النصف والزائد عليه كالثلثين والناقص عنه  
كالثلث أو نصفه بدل من الليل والاستثناء منه والضمير في منه وعليه للاقل من النصف كالثلث فيكون  
التخير بينهما وبين الاقل منه كالربع والاكثر منه كالنصف أو الثلث والتخير بين أن يقوم أقل منه  
على البت وان يختار أحدا الامر من بين الاقل والاكثر والاستثناء من اعداد الدليل فانه عام والتخير  
بين قيام النصف والناقص عنه والزائد عليه (ورتل أو قرأ ترتيلا) اقرأ على تودة وتبيين حروف  
بحيث يتمكن السامع من عدها من قوله نقر رتل ورتل اذا كان مفلجا (ما سئلني عليك قولاً ثقيلا)  
يعنى اقرأ فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على المكلفين سيما على الرسول صلى  
الله عليه وسلم اذ كان عليه أن يتحملها ويحملها أمته والجملة اعترض يسهل التكليف  
عليه بالتهجد ويدل على أنه مشق مضاد لطبع مخالف للنفس أو رصين لرزانه لفظه ومثانه معناه

من الله صلة بلاغا لان صلته  
عن لامن (قوله واستدل  
به على ابطال الكرامات)  
أي استدلل المعترلة على ابطال  
كرامات الاولياء بالآية فانه  
تعالى خصص العلم بالغيب  
بالرسول فلا يكون للاولياء  
علم بالغيب أصلا وأجاب  
بما ذكره يمكن أن يقال  
المقصود ان الكلام يفيد  
اختصاص علم الغيب بالرسول  
وهذا لا ينبغي مطلق  
الكرامة عن الاولياء اذ  
الكرامة فعل خارق للعادة  
سواء كان علم غيب أو غيره  
﴿سورة المزمل﴾

(قوله أو تحسبنا له الخ)  
فكأنه قيل يا أيها المزمل في  
الصلاة (قوله أو نصف بدل  
من الليل والاستثناء منه)  
أي من النصف فكأنه قيل  
قم نصف الليل الا قليلا  
فيكون التخيير بينه أي  
بين الاقل من الليل وبين  
اقل من الاقل من النصف  
وبين الاكثر من الاقل  
من النصف كالنصف فانه  
الاكثر من الاقل منه (قوله  
والتخير بين أن يقوم  
أقل منه على البت وان يختار  
أحدا الامر من) والمعنى عليك  
أن تقوم أقل منه لبتة ولا  
تجاوز عن الاقل الى الاكثر  
فان أردت أن تتجاوز  
البتة فانت بالخيار (قوله اذا  
كان مفلجا) الفلج في الانسان  
تباعدا بين الشنا وبالر باعيات

## التكاليف الشاقة عليك

وعلی أمتك فسهل علی نفسك  
 التهجيد حتى تعتاد بالعمل  
 بالتكاليف الشاقة (قوله  
 والجملة علی هذه الواجهة  
 للتعليل) أي لتعليل الامر  
 بالتهجد أي انما امرت  
 بالتهجد للتسهيل عليك لحمل  
 لقول لان التهجد يبعد  
 للنفس (قوله) نشأنا إلى  
 خصوص بری فیها السری  
 (الح) الخوص جمع خوصاء  
 وهي الناقصة وبری معناه  
 ذهب والی السمین وأصق  
 بمعنى تكسر والمشرقات  
 الاعالی والقماحد جمع  
 القمودة وما خلف الرأس  
 وغرض الشاعر اياقصدنا  
 إلى ناقمة مهزولة بسبب السير  
 فارتحلنا (قوله) مواطاة القلب  
 اللسان لها وفيها توضيحه  
 انه أنريد بالناشئة النفس  
 كما هو التفسير الاول يكون  
 المعنى أشد مواطاة القلب  
 اللسان لها أي للنفس وان  
 أريد المعاني الأخر كان المعنى  
 أشد مواطاة القلب اللسان  
 فيها (قوله) ولهذه الرزمة  
 ومراعاة الفواصل (الح) أي  
 مصدر تبتل بتلا فالعدول إلى  
 التبتييل الذي هو مصدر باب  
 التفعيل للإشارة إلى معنى  
 لتجريد المفهوم من التبتييل  
 بلراعاة ووافقة وأخر الآيات  
 (قوله) ولم يعين (الح) أي لم  
 يعين موسى لان المقصود  
 ههنا غير متعلق بعينه (قوله  
 أو باضمار شيء) بان يقال سطح

أو ثقيل علی المتأمل فيه لافتقاره إلى مزيد تصفية للسر وتحرير للنظر أو ثقيل في الميزان أو علی السكفار  
 والفجار أو ثقيل تلقيه لقول عاشته رضي الله تعالى عنها رأيته عليه الصلاة والسلام ينزل عليه الوحى في  
 اليوم الشديد البرد فيصم عنه وان جبينه يرفض عرفا وعلى هذا يجوز أن يكون صفة للبصر والجملة علی  
 هذه الواجهة للتعليل مستأنفة فان التهجد يبعد للنفس ما به تعالج نقله (ان ناشئة الليل) ان النفس التي  
 تنشأ من مضجعتها إلى العبادة من نشأ من مكانه اذا نهض وقام قال

نشأنا إلى خصوص بری فیها السری \* والصق منها مشرفات القماحد

أو قيام الليل علی أن الناشئة له أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث أو ساعات الليل لا لها تحدث واحدة  
 بعد أخرى أو ساعاتها الارل من نشأت اذا ابتدأت (هي أشد وطأ) أي كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو  
 وابن عامر وطاء بكسر الواو أو الف ومد أو طاء القلب اللسان لها وفيها أو موافقة لما يراد منها من  
 الخضوع والاخلاص (وأقوم قیلا) أي وأسد مقالا وأثبت قراءة لحضور القلب وهذو الاصوات (ان  
 لك في النهار سبع حاطوبلا) ثقلها في مهماتك واشتغالها بفعلك بالتهجد فان مناجاة الحق تستدعي  
 فراغا وقرى عسحا أي تفرق قلب بانسوا غل مستعاره من سبخ الصوف وهو نفسه ونشر أجزائه (واذكر  
 اسم ربك) ودم علی ذكره ليل ونهار اودكر الله يتناول كل ما يذكر به من تسبیح وتهليل وتمجيد  
 وتحميد وصلاة وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبتل إليه تبتلا) وانقطع إليه بالعبادة ووجد نفسك  
 عما سواه ولهذا الرزمة ومراعاة الفواصل وضعه موضع تبتلا (رب المشرق والمغرب) خبر  
 محذوف أو مبتدأ خبره (لا اله الا هو) وقرأ ابن عامر راكوفيون غير حفص ويعتوب بالجر علی  
 البدل من ربك وقيل باضمار حرف القسم وجوابه لا اله الا هو (فاتخذوه كيلا) مسبب عن التهليل  
 فان توحده بالالوهية يقتضي أن توكل إليه الامور (واصبر علی ما يقولون) من الخرافات  
 (واهجرهم هجرا جیلا) بان تجانبهم وتداريهم ولا تكافهم وتكمل أمرهم إلى الله فاته يكفيهم  
 كإفاله (وذري والمكذبين) دعني وایاهم وكل إلى أمرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم (أولى  
 النعمة) أرباب التمتع يريد صناديد قريش (ومهلهم قليلا) زمانا أو أمهالا (ان لدينا أنكالا)  
 لتعليل للامر والنسك القيد الثقيل (وجيما وطعاما ذغصة) طعاما ينشب في الخلق كالضريع  
 والزقوم (وعذابا أليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف كنهه الا الله تعالى ولما كانت العقوبات  
 الاربع مما اشترك فيها الاشباح والارواح فان النفوس العاصية المهمة في الشهوات تبقى مقيدة  
 بحبها والتعلق بها عن التخلص إلى عالم المجررات متحرقة بحرقة الفرقة متجرعة غصة الهجران  
 معذبة بالحرمان عن نجي أنوار القدس فسر العذاب بالحرمان عن لقاء الله تعالى (يوم ترجف  
 الارض والجبال) تضطرب وتزلزل ظرف لما في ان لدينا أنكالا من معنى الفعل (وكانت الجبال كشيبي)  
 رملا محتجا كأنه فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء اذا جعلته (مهیلا) منثورا من هيل هیلا اذا  
 نثر (انا أرسلنا ايسكم رسولا) یا هذل مكة (شاهدا عليكم) يشهد عليكم يوم القيامة بالاجابة  
 والامتناع (كأنا أرسلنا إلى فرعون رسولا) یعنی موسى علیه الصلاة والسلام ولم يعينه لان المقصود  
 لم يتعلق به (فعصى فرعون الرسول) عرفه لسبق ذكره (فاتخذناه أخذنا ونیلا) ثقیلا من قولهم  
 طعام وویل لا یستمر أثقله ومنه الوايل للطير العظيم (فكيف تتقون) أنفسكم (ان كفرتم) بقیتم  
 علی الکفر (یوما) عذاب يوم (بجعل الولدان شیبا) من شدة هوله وهذا علی الفرض أو التحمیل  
 وأصله أن الهوموم تضعف القوى وتسرع الشیب ويجوز أن يكون وصفا لیوم بالطول (السماء  
 منقطر) منشق والتذ كبر علی تاویل السقف أو اضاها شيء (به) بشدة ذلك اليوم علی عظمها

واحكامها فضلا عن غيرها والباء للدلالة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل وألويوم على  
 اضافة المصدر الى المفعول (ان هذه) أى الآيات الموعدة (تذكرة) عظة (فمن شاء) أن يتعظ  
 (اتخذ الى ربه سبيلا) أى يتقرب اليه بسلوك التقوى (ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل  
 ونصفه وثلثه) استعار الادنى للأقل لان الاقرب الى الشيء أقل بعدا منه وقرأ ابن كثير والكوفيون  
 ونصفه وثلثه بالنصب عطفًا على أدنى (وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من أصحابك  
 (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله تعالى فان تقديم اسمه مبتدأ مبني  
 عليه يقدر يشعر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم أن لن نخصوه) أى لن نخصوا تقدير الاوقات ولن  
 نستطيع واضط الساعات (فتاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه كما رفع  
 التبعة عن التائب (فاقرؤا ما ينسر من القرآن) فصولا ما ينسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة  
 بالقرآن كما عبر عنها بسائر أركانها قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور ففسر عليهم القيام  
 به فأنسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس أو فاقرؤا القرآن بعينه كيف ما ينسر عليكم (علم أن سيكون  
 منكم مرضى) استثناف يبين حكمة أخرى مقتضية للترخيص والتخفيف ولذلك كرر الحكم  
 مرتين عليه وقال (وآخرون يضر بون في الارض ينتفون من فضل الله) والضرب في الارض ابتغاء  
 للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما ينسر منه وأقيموا  
 الصلوة) المفروضة (وآتوا الزكاة) الواجبة (وأقرضوا الله قراضا حسنا) يريد به الامر في سائر  
 الانفاقات في سبل الخيرات أو بأداء الزكاة على أحسن وجه والترغيب فيه بوعده العوض كما صرح  
 به في قوله (وماتقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) من الذي تؤخرونه  
 الى الوصية عند الموت أو من متاع الدنيا وخيرا ثاني مفعولي تجدوه وهو ثا كيد أو فصل لان أفعلم من  
 كما عرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خبير على الابتداء والخبر (واستغفر والله)  
 في مجامع أحوالكم فان الانسان لا يخلو من تفریط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة

﴿سورة المدثر مكية وآياتها خمس وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها المدثر) أى المتدثر وهو لباس الدثار روي أنه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فنوديت  
 فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوقى فإذا هو على عرش بين السماء والارض يعنى  
 الملك الذى ناداه فرعبت فرجعت الى خديجة فقلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك  
 قيل هي أول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فتغطى بشو به مفكرا أو كان نائما متدثرا فنزلت  
 وقيل المراد بالمدثر المتدثر بالنبوة ولكالات النفسانية أو المختفى فانه كان بحراء كالمختفى فيه على  
 سبيل الاستعارة وقرئ المدثر أى الذى دثر هذا الامر وعصبه (قم) من مضجعتك أو قم قيام عزم  
 وجد (فانذر) مطلقا للتعميم أو مقدر بمفعول دل عليه قوله وانذر عشيرتك الاقربين أو قوله وما  
 أرسلناك الا كافة للناس بشيرا وندبرا (وربك فكبر) وخص ربك بالتكبير وهو وصفه  
 بالكبرياء عقدا وقولا روى أنه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيقن أنه الوحى وذلك لان  
 الشيطان لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط وكأنه قال وما يكن فكبر ربك أو  
 الدلالة على أن المقصود الاول من الامر بالقيام أن يكبر به عن الشرك والتشبه فان أول ما يجب  
 معرفة الصانع وأول ما يجب بعد العلم بوجوده تزيهه والقوم كانوا مقرين به (وثياك فطهر) من

ماء السماء أو جنسها (قوله)  
 والترغيب فيه بوعده العوض  
 لان القرض في أصل  
 الشرع يوجب العوض  
 (قوله أو فصل لان أفعلم  
 من كما عرفة) أى ضمير  
 الفصل يفصل بين الخبر  
 المعروف وبين الصفة لكن  
 خيرا ليس معرفة فلا حاجة  
 الى ضمير الفصل ههنا فأجاب  
 بان خيرا افعلم من لانه في  
 الاصل أخير من كذا أو افعلم  
 من حكم المعرفة

﴿سورة المدثر﴾

(قوله وقرئ المدثر) هو  
 بصيغة المفعول في باب  
 التفعيل ومعناه الذى دثر  
 هذا الامر أى النبوة وعصب  
 أى قوى به (قوله أو الدلالة)  
 على ان المقصود الاول الخ  
 لا تختفى ان قوله تعالى قم  
 فأنذر دال على ان المقصود  
 الاول من الامر بالقيام أن  
 ينذر ثم يكبر به وأما  
 ذكره خلاف الظاهر

التجاسات فان التطهر واجب في الصلوات محبوب في غيرها وذلك بغسلها أو بحفظها عن النجاسة بتقصيرها مخافة جواز الذبول فيها وهو أول ما أمر به من رفض العادات المذمومة أو طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الدنيئة فيكون أمرا باستكمال القوة العملية بعد أمره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه أو فطر دثار النبوة عما يدنس من المحقد والضجر وقلة الصبر (والرجز فاهجر) فاهجر العذاب باثبات على هجر ما يؤذي اليه من الشرك وغيره من القبائح وقرأ يعقوب وحفص والرجز بالضم وهو لغة كالدكر (ولان ن تستكثر) أي لا تعط مستكثرا نهى عن الاستغفار وهو أن يهب شيئا طامعا في عوض أكثر نهى تنزيهه أو نهيا خاصا به لقوله عليه الصلاة والسلام المستغزير يثاب من هبته والموجب له ما فيه من الحرص والضنة أو لانه على الله تعالى بعبادتك مستكثرا اياه أو على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم أو مستكثرا اياه وقرئ نستكثر بالسكون للوقف أو لالبدال من تمن على أنه من من بكذا أو تستكثر بمعنى تجده كثيرا والنسب على اضمار أن وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع محذوفا وإبطال عملها كإروى احضر الوغي بالرفع (ولربك) لوجهه وأمره (فاصبر) فاستعمل الصبر أو فاصبر على مشاق التكليف وأذى المشركين (فاذا انقر) نفخ (في الناقور) في الصور فاعول من التقرب بمعنى التصويت وأصله القرع الذي هو سبب الصوت والغناء للسببية كانه قال اصبر على زمان صعب تلقى فيه عاقبة صبرك وأعدائك عاقبة ضرهم وإذا ظرف لمدل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) لان معناه عسير الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل أو ظرف خبره اذ التقدير فذلك الوقت وقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تا كيد يمنع أن يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر يسره على المؤمنين (ذري ومن خلقت وحيدا) نزلت في الوليد بن المغيرة وحده. أحال من الباء أي ذري وحدي معه فاني أ كفيكه أو من التاء أي ومن خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد أو من العائد المحذوف أي من خلقته فريدا لا مال له ولا ولد أو ذم فانه كان ملقباً به فسماه الله به تمكيا أو ارادة أنه وحيد ولكن في الشرارة أو عن أبيه فانه كان زنيا (وجعلت له مالا مموذا) مبسوطا كثيرا أو ممد بالثناء وكان له الزرع والضرع والتجارة (وبنين شهودا) حضورا معه بمكة يمتنع بلقاؤهم لاحتجاجون الى سفر لطلب المعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج الى أن يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه أو في المحافل والاندية لوجهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين أو أكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وهشام (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الرياسة والجاه العريض حتى لقب برحمة قریش والوحيد أي باستحقاقه الرياسة والتقدم (ثم يطمع أن أزيد) على ماؤنيه وهو استبعاد طمعه اماله لا مزيد على ماؤني أولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاندة المنعم ولذلك قال (كلان كان لا ياتنا عنيدا) فانه ردع له عن الطمع وتعليل للردع على سبيل الاستئناف بمعاندة آيات المنعم المناسبة لازالة النعمة المانعة عن الزيادة قيل ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان ماله حتى هلك (سارقه صعودا) سافشه عقبة شاققة المصعد وهو مثل لما يليق من الشدة تنوعه عليه الصلاة والسلام الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفاً يهوى فيه كذلك أبدا (انه فكر وقدر) تعليل للوعيد أو بيان للعناد المعنى فكر فمما يحيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يقول فيه (فقتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به أولانه أصاب أقصى ما يمكن أن يقال عليه من قولهم قتله الله ما أشجعه أي بلغ في الشجاعة مبالغتي ان يحسد ويدعو عليه حاسده بذلك روى أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال

(قوله يثاب من هبته) أي بدل حقيقة (قوله أو مستكثرا اياه) أي مستكثرا التبليغ (قوله اذ التقدير وذلك الوقت وقوع يوم عسير) لا يخفى انه اذا قدر الوقوع على يوم عسير يجب تقديره في المبتدأ فيكون المعنى وقوع ذلك الوقت وقوع يوم عسير في وقت النقر فلزم أن يكون وقت النقر ظر فالوقوع يوم عسير فلزم أن يكون يوم عسير غير وقت النقر اذ لا معنى لوقوع شيء في نفسه فالوجه في الاعراب ما قاله أولا (قوله ويشعر يسره) على المؤمنين لتخصيص ذكره بالكفار) ويمكن ان يقال على الكافرين يتعلق بغير يسير فيفيد التخصيص فان قيل قد منع النحاة ان يفعل المضاف اليه فيما تقدم على المضاف قلنا انهم جوزوا وما أنازيدا غير ضارب بأعمال ضارب في زي دمع تقدمه عليه جلا على انازيدا الاضارب

لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له الخلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه  
لشمروان اسفله لمغلق وانه ليعلو ولا يعلى فقالت قریش صبأ الوليد فقال ابن أخيه أبو جهل أنا  
أ كفيكموه فقعده اليه حزينا وكله بما أجهاد فقام فناداهم فقال تزعمون أن محمدا مجنون فهل  
رأيتموه بخنق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتسكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا  
فقالوا لا فقال ما هو الاساحر أمارأيتموه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه ففرحوا بقوله وتفرقوا  
عنه متحبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرر للمبالغة ثم الدلالة على أن الثانية أبلغ من الاولى وفيما بعد  
على أصلها (ثم نظر) أى فى أمر القرآن مرة بعد أخرى (ثم عبس) قطب وجهه لما لم يجد فيه مطعنا ولم  
يدرم ما يقول وأنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب فى وجهه (وبسر) اتباع لعبس (ثم أدبر)  
عن الحق أو الرسول عليه الصلاة والسلام (واستكبر) عن اتباعه (فقال ان هذا لاسحر يؤثر) يروى  
ويتعلم والفاء للدلالة على أنه لما خطرت هذه الكلمة بباله تفوه بهما من غير تلبث وتفكر (ان هذا الاقول  
البشر) كالتأكيده للجملة الاولى ولذلك لم يعطف عليها (ساصلية سقر) بدل من سار هته ص هودا  
(وما ذراك ماسقر) نفخيم لسانها وقوله (لاتبقى ولا تذر) بيان لتلك أحوال من سقر والعامل فيها  
معنى التعظيم والمعنى لاتبقي على شئ باقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحة للبشر) أى مسودة لعالى  
الجلد أو لأمتحة للنس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا أو صنفان الملائكة  
يلون أمرها والمخصص لهذا العدد أن اختلال النفوس البشرية فى النظر والعمل بسبب القوى  
الحيوانية الاثني عشرة والطبيعية السبع أو أن لجهنم سبع درجات ست منها لاصناف الكفار وكل  
صنف يعذب بترك الاعتقاد والافرار والعمل أنواعا من العذاب تناسبها على كل نوع ملك أو صنف  
يتولاه وواحدة امصاة لامة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك أو صنف وأن الساعات  
أربع وعشرون خمسة منها مصرية وفى الصلاة فيبقى تسعة عشر قد تصرف فيها يؤاخذ به بانواع من  
العذاب يتولاهما الزبانية وقرئ تسعة عشر يسكون لعين كراحة توالى حرركات فيها هو كاهن واحد  
وتسعة عشر جمع عشير كمين وأمين أى تسعة كل عشير جمع يعنى تقييهم أو جمع عشيرة تكون تسعين  
(وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) ليخالفوا جنس المعذبين فلا يرفقون لهم ولا يستر وحوون اليهم  
ولا لهم أقوى الخلق بأسا أو شدتهم غضبا الله روى ان أباجهمل الماسم عليها تسع عشر قال لقریش  
أيجهز كل عشرة منكم أن يبسطوا برجل منهم ففزلت (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما  
جعلنا عددهم الا العدد الذى اقتضى فتنتهم وهو التسعة عشر فعبر بالاثرة عن المؤثر تنبيه على أنه لا ينفك  
منه وافتتانهم به استغلاهم له واستهزاؤهم به واستبعادهم أن يتولى هذا العدد القليل تعذيب أكثر  
الثقلين ولعل المراد الجعل بالقول ليحسن تعليله بقوله (ليستيقن الذين أتوا الكتاب) أى  
ليكتسبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك موافقا لما فى كتابهم  
(وزداد الذين آمنوا إيمانا) بالإيمان به وتصديق أهل الكتاب له (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب  
والمؤمنون) أى فى ذلك وهوتا كيد للاستيقان وزيادة الإيمان ونفى لما يعرض للمتيقن حينما  
عراه شبهة (وليقول الذين فى قلوبهم مرض) شك ونفاق فيكون اخبارا بمكة عما سيكون فى  
المدينة بعد الهجرة (والكافرون) الجازمون فى التكذيب (ماذا أراد الله بهذا مثلا) أى نبئ  
أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا أنه مثل مضروب (كذلك  
يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء) مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل الكافرين  
ويهدى المؤمنين (وما يعلم جنود ربك) جوع خلقه على ما هم عليه (الاهو) اذا سبيل لاحد الى حصر

(قوله والعامل فيها معنى التعظيم) والمعنى عظم السقر حال كونها لا تنسق ولا تذر (قوله أو لأمتحة للناس) أى ظاهرة لهم كقولهم لاح البرق (قوله بسبب القوى الحيوانية الاثني عشر) وهى الحواس العشر والقوتان الشهوية والغضبية وأما الطبيعية السبع فالجاذبة والماسكة والهاضمة والغاذية والدافعة والنافية والمولدة (قوله ففزلت) يعنى فزلت الآية لا فائدة ان أصحاب النار ملائكة (قوله قواهم ليست من جنس قسوى البشر) لتباين أحدهما الآخر (قوله تنبيه على أنه لا ينفك عنه) أى لا ينفك المؤثر من أصحاب النار التى هى الملائكة عن الاثر الذى هو الفتنة (قوله لعل المراد من يجعل بالقول) أى ما قلنا ان تسعة عشر أصحاب النار الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الآية فان قيل انه اذا أريد بالجعل القول لا يناسبه قوله الا فتنة للذين كفروا اذا لا يصح التركيب المذكور كالا يخفى قلنا هذا القول أيضا سبب الفتنة بل هو سببه القريب لانه اذا قيل ذلك استهزأ الكفار باستغلاهم واستبعادهم توليهم عذاب الثقلين

الممكنات والاطلاع على حقائقها وصفاتها وما يوجب اختصاص كل منها بما يخصه من كم وكيف واعتبار ونسبة (وما هي) وما سقر وأعدة الخزانة أو السورة (الاذ كرى للبشر) (الاذ كره لهم) (كلا) ردع لمن أنكرها أو أنكار لان يتد كروا بها (والقمر والليل اذا دبر) أى أدبر كقبل بمعنى أقبل وقرأ نافع وحزرة ويعقوب وحفص اذا دبر على المضى (والصبح اذا أسفر) أضاء (انها الاحدى الكبير) أى لاحدى البلايا الكبير أى البلايا الكبير كثيرة وسقر واحدة منها وانما جمع كبرى على كبر الحاقها بأبغلة تنزيلا للالف منزلة التاء كما ألحقت قاصعاء بقاصعة فجمعت على قواصع والجللة جواب القسم أو تعليل لكلا والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييزاً لأحدى الكبريات أرواح عمادلت عليه الجللة أى كبرت منذرة وقرى بالرفع خبراً ثانياً أو خبراً محذوف (لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) بدل من للبشر أى نذير للمتكئين من السبق إلى الخير والتخلف عنه أولن شاء خبر لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة) مرهونة عند الله مصدر كالشكيمة أطلقت للمفعول كالرهن ولو كانت صفة لقيل رهين (الأنحباب الجين) فانهم فكروا قاهم بما أحسنوا من أعمالهم وقيل هم الملائكة أو الأطفال (في جنات) لا يكتنه وصفها وهي حال من أنحباب الجين أو ضميرهم في قوله (يتساءلون عن المجرمين) أى يسأل بعضهم بعضاً أو يسألون غيرهم عن حالهم كقولك تداعيناهم أى دعوناوه وقوله (ماسلككم في سقر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسؤولين والمجرمين أجاوبها (قالوا لك من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم نك نطمع المسكين) أى ما يجب اعطاؤه وفيه دليل على ان الكفار محاطبون بالفروع (وكننا نخوض) نغرق في الباطل (مع الخائضين) مع الشارعين فيه (وكننا نكذب بيوم الدين) أخرجه لتعظيمه أى وكننا بعد ذلك كله مكذبين بالقيامة (حتى آتانا اليقين) الموت ومقدماته (فانفعهم شفاعة الشافعين) لوشفعوا لهم جميعاً (فألم عن التذكرة معرضين) أى معرضين عن التذكير يعنى القرآن أو ما يعممه ومعرضين حال (كأنهم جرم مستنفرة) شبههم في اعراضهم ونفارهم عن استماع الذكر بحمر نافرة (فرت من قسورة) أى أسد فولة من القسر وهو القهر (بل يربد كل امرئ منهم أن يؤثى مهفام منشرة) قراطيس تنشر وتقرأ وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى تأتى كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان اتبع محمداً (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الآيات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع إنباء الصحف (كلا) ردع عن اعراضهم (انه تذكرة) وأى تذكرة (فمن شاء ذكره) فمن شاء أن يذكره (وما يذكرون الا أن يشاء الله) ذكرهم أو مشيتهم كقوله وما نشاؤون الا أن يشاء الله وهو تصرح بان فعل العبد بمشيئة الله تعالى وقرأ نافع تذكرون بالتاء وقرى بهم ما شدد (هو أهل التقوى) حقيق بان يتقى عقابه (وأهل المغفرة) حقيق بأن يغفر لعباده سيما المتقين منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد عليه الصلاة والسلام وكذب به بمكة شرفها الله تعالى

﴿سورة القيامة﴾ مكية وآياتها أربعون آية ﴿

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بيوم القيامة) ادخال لالنا فيفة على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم قال امرؤ القيس لا وأبيك ابنة العاصمى \* لا يدعى القوم أنى أفر وقدم السلام فيه في قوله فلا أقسم بمواقع النجوم وقرأ قيل لأقسم بغير ألف بعد اللام وكذا روى عن البرزى (ولأقسم بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس المقصرة في التقوى يوم

(قوله ولو كانت صفة لقيل رهين) لان الفاعل بمعنى المفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث (قوله أخرجه لتعظيمه) أى أخرجه عن قوله وكننا نخوض مع الخائضين (قوله ليكون تخصيصاً بعد تعميم) لان الخوض في الباطل عام لتكذيب يوم الدين ﴿سورة القيامة﴾



(قوله وصمها لي يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها) أي لان المقصود من اقامة القيامة مجازاة النفوس فلذا أقسم بها بعد الاقسام بيوم القيامة (قوله لجواز أن يكون

(١٦٢)

لا تضرب عن مستفهم

القيامة على تقصيرها والتي تلوم نفسها ابدوان اجتهدت في الطاعة أو النفس مطمئنة للوثة للنفس الامارة أو الجنس لما روي أنه عليه الصلاة والسلام قال ليس من نفس برة ولا فاجرة الا تلوم نفسها يوم القيامة ان عملت خيرا قالت كيف لم أزد ودان عملت شرا قالت يا ليتني كنت قصرت أو نفس آدم فانها لم تزل تتلوم على ما خربت به من الجنة وضمها لي يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها (أي بحسب الانسان) يعني الجنس واسناد الفعل اليه لان فهم من يحسب والذي نزل فيه وهو عدى بن أنى ربيعة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمر القيامة فاجابه به فقال لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك أو يجمع الله هذه العظام (أن ان يجمع عظامه) بعد تفرقها وقرئ أن لن يجمع على البناء للمفعول (بلي) نجمعها (قادر بن علي أن نسوي بنانه) بجمع سلامياته وضم بعضها لي بعض كما كانت مع صغرها ولطافتها فكيف بكبار العظام أو على أن نسوي بنانه الذي هو أطرافه فكيف بغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد بلي وقرئ بالرفع أي نحن قادرون (بلي يد الانسان) عطف على أي بحسب فيجوز أن يكون استفهاما أو أن يكون إيجابا لجواز أن يكون الاضرب عن المستفهم وعن الاستفهام (ليفجر أمامه) ليوم على غوره فيما يستقبله من الزمان (يسأل أيان يوم القيامة) متى يكون يوم القيامة استبعادا له أو استهزاء (فاذا برق البصر) تحير فزع من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح وهو لغة أو من البرق بمعنى لمع من شدة شخصه وقرئ بلي من بلي الباب اذا انفتح (وخسف القمر) ذهب ضوءه وقرئ على البناء للمفعول (وجع الشمس والقمر) في ذهاب الضوء والطالع من المغرب ولا ينافيه الخسوف فانه مستعار للمحاق ولما حمل ذلك على أمارات الموت أن يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب أو بوصوله الى من كان يقبض منه نور العقل من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدمه وتغليب المعطوف (يقول الانسان يومئذ أين المفر) أي الفرار يقول قول الأيس من وجدانه المسمى وقرئ بالكسر وهو المكان (كلا) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الوزر وهو الثقل (الى ربك يومئذ المستقر) اليه وحده استقرار العباد أو الى حكمه استقرار أمرهم أو الى مشيئته موضع قرارهم يدخل من يشاء الجنة ومن يشاء النار (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله وما أخر منه لم يعمل أو بما قدم من عمل عمله وما أخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده أو بما قدم من مال تصدق به وما أخر خلفه وأباول عمله وأخره (بل الانسان على نفسه بصيرة) حجة بينة على أعمالها لانه شاهد بها وصفها بالبصيرة على المجاز أو عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الانباء (ولو ألقى معاذيره) ولوجاء بكل ما يمكن أن يعتذر به جمع معذار وهو العذر أو جمع معذرة على غير قياس كاللنا كبري المنكر فان قياسه معاذير وذلك أولى وفيه نظر (لأنحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لسانك) قبل أن يتم وحيه (لتجلب به) لتأخذه على عجلة مخافة أن ينفلت منك (ان علينا جمعه) في صدرك (وقرآته) وثابت قراءته في لسانك وهو تحليل للنهي (فاذا قرأناه) بلسان جبريل عليك (فانبع قرآنه) قراءته وتكرر فيه حتى رسخ في ذهنك (ثم ان علينا بياناه) بيان ما أشكل عليك من معانيه وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة لان العجلة اذا كانت مذمومة

الى مستفهم آخر على الثاني يكون إيجابا لان الاضرب عن الاستفهام يوجب عدم بقائه (قوله ولا ينبغي الخسوف لانه مستعار للمحاق) أي جمع الشمس والقمر لا ينافي خسوف القمر المعنى هنا وهو مجرد عدم الضوء نعم الجمع المذكور ينافي خسوفه بالمعنى الاصطلاحي الذي هو زوال ضوء القمر لحلوله الارض بينه وبين الشمس (قوله والجمع باستتباع الروح الحاسة في الذهاب) فالمعنى جمع الشمس الذي هو الروح والقمر الذي هو الحاسة لانه كما ان نور القمر تابع للشمس كذلك الحاسة تابعة للروح (قوله وقرئ بالكسر وهو المكان) أي قرئ المفر بكسر الفاء (قوله لانه شاهد بها) أي لان الانسان شاهدا بالأعمال لان جوارحه تدل عليه كما قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم (قوله وذلك أولى) أي جمع معذرة على المعاذير أولى من جمع المنكر على المناكير لان التغيير من الاول أقل من التغيير في الثاني لان الميم في الاول على حاله دون الثاني

وكذا الدال في الاول باق على كسره والكاف تغير من الفتح الى الكسر (قوله وفيه نظر) لعل وجه النظر ما قاله

صاحب الكشف ان المعاذير ليس جمع معذرة بل اسم جمع لها (قوله وهو اعتراض بما يؤكد التوبيخ على حب العجلة) أي قوله تعالى لأنحرك به لسانك الى قوله بيانه اعتراض بين كلامين متصلين في أحوال الآخرة لان قوله تعالى بل الانسان على نفسه بصيرة في حال الآخرة

فيما هو أهم الأمور وأصل الدين فكيف بها في غيره أو بد كَمَا اتَّفَقَ في أثناء نزول هذه الآيات وقيل الخطاب مع الإنسان المذكور والمعنى أنه يؤتى كتابه فيتلجج لسانه من سرعة قراءته خوفاً فيقال له لا تحرك به لسانك لتجمل به فإن علينا بمقتضى الوعد جمع ما فيه من أعمالك وقراءته فإذا قرأناه فاتبع قراءته بالاقرار أو التأمل فيه ثم إن علينا بيان أمره بالجزاء عليه (كلا) ردع الرسول عن عادة المجلة أو للإنسان عن الاغترار بالعاجل (بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة) تعميم للخطاب اشعاراً بأن بني آدم مطبوعون على الاستجمال وإن كان الخطاب للإنسان والمراد به الجنس فجمع الضمير للمعنى ويؤيده قراءته ابن كثير وابن عامر والبصريين بالياء فهما (وجوه يومئذ ناضرة) بهية متهلة (إلى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة جماله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم المفعول وليس هذا في كل الأحوال حتى ينافيه نظرها إلى غيره وقيل منتظرة أنعامه وردبان الانتظار لا يسند إلى الوجه وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر وأن المستعمل بمعناه لا يتمدى إلى قول الشاعر وإذا نظرت إليك من ملك \* والبحر دونك زدني نعماً

بمعنى السؤال فإن الانتظار لا يستعقب العطاء (وجوه يومئذ ناضرة) شديدة العبوس والبأسل أبلغ من البأس لكنه غلب في الشجاع إذا اشتد كوحه (نظن) تتوقع أربابها (أن يفعل بها فاقرة) داهية تكسر الفقار (كلا) ردع عن إشارته الدنيا على الآخرة (إذا بلغت التراقي) إذا بلغت النفس أعلى الصدر واضمارها من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل من راق) وقال حاضر وصاحبها من يرقه عما به من الرقية أو قال ملائكة الموت أي يكبر في بروحه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب من الرقي (وظن أنه الفراق) وظن المحتضر أن الذي نزل به فراق الدنيا ومحامها (والثفت الساق بالساق) والثوت ساقه بساقه فلا يقدر على تحريكهما أو شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة (إلى ربك يومئذ المساق) سوقه إلى الله تعالى وحكمه (فلا صدق) ما يحب تصديقه أو فلا صدق ماله أي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه والضمير فيهما للإنسان المذكور في أي يحسب الإنسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة (ثم ذهب إلى أهله يتمطى) يتبختر افتخاراً بذلك من المطافان المتبخترين بخطاه فيكون أصله يتمطط أو من المطا وهو الظاهر فإنه يوليه (أولى لك فالوى) ويل لك من الولي وأصله وألاك الله ما تكرهه واللام من زيادة كفاي ردف لكم أو أولى لك الهلاك وقيل أفعول من الويل بعد القلب كأدنى من أدون أو فعلى من آل يؤل بمعنى عقبك النار (ثم أولى لك فالوى) أي يشكر ذلك عليه مرة بعد أخرى (أيحسب الإنسان أن يترك سدى) مهملاً لا يكلف ولا يجازى وهو يتضمن تكرير إنكاره للحشر والدلالة عليه من حيث إن الحكمة تقتضى الأمر بالمحاسن والنهي عن القبائح والتكليف لا يتحقق إلا بالمجازاة وهي قد لا تكون في الدنيا فتكون في الآخرة (ألم يك نطفة من منى تبغى ثم كان علقه مخلق فسوى) فقد رده فعده (لجعل منه الزوجين) الصنفين (الذكر والأنثى) وهو استدلال آخر بالأبداء على إعادة على ما مر تقريره مراراً ولذلك رتب عليه قوله (ألبس ذلك بقادر على أن يجبي الموقى) \* عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمناً به

﴿سورة الإنسان مكية وآيها إحدى وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتى على الإنسان) استفهام تقرير وتوبيخ ولذلك فسر بقدر وأصله أهل كقبوله

وكذا قوله وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وهو تأكيد التوبيخ على حب العاجلة لأن حبها منشأ في المجلة (قوله ويؤيده قراءة ابن كثير الخ) أي يؤيد هذه القراءة أن يكون الخطاب للإنسان لأنه إذا أورد بصيغة الغيبة كان الضمير له (قوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر) أي تفسير الوجه بجملة الشخص حتى يصح اسناد الانتظار إليه خلاف الظاهر لأن الوجه حقيقة العضو المخصوص لاجلة الشخص وجموعه وإن المستعمل بمعناه لا يعمد إلى (قوله) فإن الانتظار لا يستعقب العطاء أي لا يستلزم الانتظار العطاء فلا يحسن ترتيب الجزاء الذي هو زدتني نعماً على الشرط الذي هو الانتظار بل المناسب حل الانتظار على السؤال لأن السؤال عن الكريم يترتب عليه العطاء

﴿سورة الدهر﴾

\* أهل رأو أناسفح القاع ذى الاكم \* (حين من الدهر) طائفة محدودة من الزمان الممتد الغير المحدود (لم يكن شيئاً مذكوراً) بل كان شيئاً منسياً غير مذكور بالانسانية كالعنصر والنطفة والجملة حال من الانسان أو وصف لحين بحذف الراجع والمراد بالانسان الجنس لقوله (ناخلقنا الانسان من نطفة) أو آدم بن أول خلقه ثم ذكر خلقه بنيه (أمشاج) أخلاط جمع مشج أو مشجج أو مشجج من مشجت الشيء إذا خلطته وجمع النطفة به لأن المراد بها مجموع منى الرجل والمرأة وكل منهما مختلف الاجزاء فى الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل مفرد كأعشار أو كياش وقيل ألوان فان ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اختلطا اخضر أو أطوار فان النطفة نصير علقة ثم مضغة الى تمام الخلقة (بنيتيه) فى موضع الحال أى مبتلين له بمعنى مر بدين اختباره أو باقئين له من حال الى حال فاستعبر له الابتلاء (لجعلناه سميعاً بصيراً) لئتمكن من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب عن الابتلاء ولذلك عطف بالقاء على الفعل المقيد به ورتب عليه قوله (ناهديناه السبيل) أى بنصب الدلائل وإنزال الآيات (إما شاكرًا وإما كفورًا) حالان من الهاء وأما للتفصيل أو التقسيم أى هديناه فى حاله جيعاً ومقسوماً اليهما بعضهم شاكر بالاهتداء والاخذ فيه وبعضهم كفور بالاعراض عنه أو من السبيل ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقرئ إماماً بالفتح على حذف الجواب ولعلمه ليقول كافر يطابق قسمه محافظة على الفواصل وإشعاراً بان الانسان لا يخلو عن كفران غالباً وإنما المؤاخذة بالتوغل فيه (إننا أعتدنا للكافرين سلاسل) بها يقادون (وأغلالاً) بها يقيدون (وسيراً) بها يحرقون وتقديم وعيدهم وقد تأخر ذكرهم لأن الانذار أهم وأنفع ونصير الكلام وختمه بذكر المؤمنين أحسن وفرأ نافع والكسائي وأبو بكر سلاسل للمناسبة (إن الأبرار) جمع برّ كارباب أو أبارك شهاداً (يشربون من كأس) من خروجه فى الأصل القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج بها (كافورا) لبرده وعدو بته وطيب عرفه وقيل اسم ماء فى الجنة يشبه الكافور فى رائحته وبياضه وقيل يخاف فيها كفيات الكافور فتكون كالمرجوة به (عيناً) بدل من كافورا إن جعل اسم ماء أو من محل من كأس على تقدير مضاف أى ماء عين أو غيرها وأوجب على الاختصاص أو بفعل يفسره ما بعدها (يشرب بها عباد الله) أى ملتذوا بها أو مزجوا بها وقيل الباء مزيدة أو بمعنى من لأن الشرب مبتدأ هنا كهاهو (يفجرونها تفجيراً) يجر ونها حيث شأوا اجراء سهلاً (يوفون بالنذر) استئناف ببيان ما رزقوه لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو أبلغ فى وصفهم بالتوفر على أداء الواجبات لأن من وفى بما أوجبه على نفسه لله تعالى كان أوفى بما أوجبه الله تعالى عليه (ويخافون يوماً كان شره) شدائده (مستطيراً) فاشياً منتشراً غاية الانتشار من استطار الحريق والفجر وهو أبلغ من طار وفيه إشعار بحسن عقيدتهم واجتنابهم عن المعاصى (ويطعمون الطعام على حبه) حب الله تعالى أو الطعام أو الأطعام (مسكيناً وتيتاً وأسيراً) يعنى أسراء الكفار فانه صلى الله عليه وسلم كان يؤتى بالأسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول أحسن اليه أو الأسير المؤمن ويدخل فيه المملوك والمسجون وفى الحديث غريمك أسيرك فاحسن الى أسيرك (إنما نطعمكم لوجه الله) على إرادة القول بلسان الحال والمقال إزاحة لتوهم المن وتوقع المكافأة المنقصة للأجر وعن عائشة رضى الله تعالى عنها أنها كانت تبعث بالصدقة الى أهل بيت ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر دعاء دعته لهم بمثل ليقبى ثواب الصدقة لها خالصاً عند الله (لأنه يدينكم جزاء ولا شكورا) أى إشكرا (إننا نخاف من ربنا) فلذلك نحسن اليكم أو لطلب المكافأة منكم (يوماً) عذاب يوم (عبوساً) تعبس فيه الوجه أو يشبه الأسد العبوس فى ضراوته (قطرياً) شديد العبوس كالذى

لم يكن شيئاً مذكوراً فيه (قوله فهو كالسبب فى الابتلاء) أى جعل الله الانسان سميعاً بصيراً كالسبب عن الابتلاء لأن المقصود من جعله سميعاً بصيراً ان ينظر الدلائل ويستمع الآيات فيختبر بهل ينفع بها أو لا وإنما قال كالسبب لأن سبب جعله سميعاً بصيراً القصد الى ما ذكر من مشاهدة الدلائل واستماع الآيات (قوله ولذلك الخ) أى ولاجل أنه كالسبب عن الابتلاء عطف قوله جعلناه على خلقنا المقيد بنيتيه ورتب عليه ما ذكر لأنه متضمن للاهتداء الى هداية السبيل وذلك يستلزم الابتلاء (قوله وأما للتفصيل أو التقسيم) الاول باعتبار تعدد الحال والصفة وإن كانت الذات واحدة والثانى باعتبار تعدد الذات بان يكون بعض الافراد شاكرًا وبعض آخر كفوراً (قوله وإشعار الخ) أى عدم ذكر الكافر فى مقابلة الشاكر إشعار بان كل انسان لا يخلو عن كفران فلا مقابلة ولا تنافى بين الكافر والشاكر حتى يجعل قسمين لانهما قد يجتمعان بل المقابل للشاكر الكفور (قوله وفيه إشعار الخ) لأن حسن العقيدة

يجمع ما بين عينيه من القطر النافعة اذ رفعت ذنبا وجمعت قطرهما مستقي من القطر والميم من يدة  
(فوقاهم الله شر ذلك اليوم) بسبب خوفهم وتحفظهم عنه (واقاهم نضرة وسرورا) بدل عبوس الفجار  
وحزنهم (وجزاهم بما صبروا) بصبرهم على اداء الواجبات واجتناب المحرمات واشار الى الاموال (جنة)  
بستانا بآكلون منه (وحيرا) يلبسونه وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الحسن والحسين رضي الله  
عنهما مرضا فعادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس فقالوا يا أبا الحسن لو نذرت على ولديك فنذر  
على وفاطمة رضي الله تعالى عنهما وفضة جارية لهما صوم ثلاث ان برئافشيا وما معهم شيء فاستقرض  
على من شمعون الخيرى ثلاث أصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبرت خمسة أقراص  
فوضعوها بين أيديهم ليفطر وافرقت عليهم مسكين فآثروه وابتوا ولم يذوقوا الا الماء وأصبحوا  
صياما فامسأ مسوا ووضعو الطعام وقف عليهم يتيم فآثروه ثم وقف عليهم في الثالثة أسير ففعلوا مثل  
ذلك فنزل جبريل عليه السلام بهذه السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في أهل بيتك (متكئين فيها  
على الارائك) حال من هم في جزاهم أوصفة لجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زمهرا) يحتملها وأن  
يكون حال من المستكن في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو المعتدل لا حار محم ولا بارد مؤذ وقيل  
الزمهرير القمر في لغة طي قال راجزهم

وليلة ظلامها قد اعتكر \* قطعها والزمهرير مازهر

والمعنى ان هواءها مضى بذهابه لا يحتاج الى شمس وقر (ودانية عليهم ظلالها) حال أوصفة أخرى  
معطوفة على ما قبلها أعطف على جنة أي وجنة أخرى دانية على انهم وعدوا جنتين كقوله ولن  
خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انها خبر ظلالها والجملة حال أوصفة (وذلت قطفوها تذليلا)  
معطوف على ما قبله وأحال من دانية وتذليل القطف أن تجعل سهولة التناول لا تمنع على قطفها كيف  
شاؤا (ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب) وأباريق بلا عروة (كانت قوارير قوارير من فضة)  
أي تكونت جامعة بين صفاء الزجاجه وشفيفها وبياض الفضة ولينها وقد نون قوارير من نون  
سلاسل وابن كثير الاولى لانها رأس الآية وقرئ قوارير من فضة على هي قوارير (قدروها تقديرا)  
أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه أو قدروها بأعمالهم الصالحة فجاءت على  
حسبها أو قدر الطائفون بها المدلول عليهم بقوله يطاف شرابها على قدر اشتياهم وقرئ قدروها أي  
جعلوا قدرين لها كما شاؤا من قدر متقولا من قدرت الشيء (ويسقون فيها كأسا من اجهز انجيلا)  
ما يشبه الزنجبيل في الطعم وكانت العرب يستلذون الشراب المزوج به (عينا فيها تسمى سلسبلا)  
لسلاسة اتحادها في الخلق وسهولة مساعها يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل ولذلك حكم  
بزيادة الباء والمراد به أن ينفي عنها الذع الزنجبيل ويصفها بنقيضه وقيل أصله سلسبيل فسميت به كتابا  
شرالانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان مخلدون) دائمون  
(اذا رأتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا) من صفاء ألوانهم وانبثاقهم في محاسنهم وانعكاس شعاع بعضهم الى  
بعض (واذا رأتهم) ليس له مفعول ملفوظ ولا مقدر لانه عام معناه ان بصرك أينما وقع (رأيت نعيما  
وملكا كبيرا) واسعا وفي الحديث أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما  
يرى أدناه هذا والعارف أكبر من ذلك وهو أن تنتقش نفسه بجلايا الملك وخفايا الملكوت فيستضيء  
بانوار قدس الجبروت (عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق) يعاوبهم ثياب الحرير الخضر مرق منها  
وما غلظ ونصبه على الحال من هم في عليهم أو حسبته أوملكا على تقدير مضاف أي وأهل ملك كبير

والاجتناب عن المعاصي  
مترتبان على الخوف (قوله  
وفي الحديث الخ) الغرض  
منه ان الغريم أيضا داخل  
في الاسير

عليهم وقرأ نافع في عاليهم وجزرة بالرفع على أنه خبر ثياب وقرأ ابن كثير وأبو بكر خضر بالجر جلا على سندس بالمعنى فإنه اسم جنس واستبرق بالرفع عطفا على ثياب وقرأهما حفص وجزرة والكسائي بالرفع وقرئ واستبرق بوصل المهزلة والفتح على أنه استفعل من البريق جعل عاماً لهذا النوع من الثياب (وحلوا أساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم ولا يخالفه قوله أساور من ذهب لا مكان الجمع والعاقبة والتبعيض فإن أهل الجنة تختلف باختلاف أعمالهم فلعله تعالى يفيض عليهم جزاء لما عملوه بأيديهم حلوا وأنوار انتفاوت تفاوت الذهب والفضة وأحال من الضمير في عاليهم باضمار قدوة على هذا يجوز أن يكون هذا المخدم وذلك للمخدومين (وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوعا آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك أسند سقيه إلى الله عز وجل ووصفه بالطهور به فإنه يظهر شاربه عن الميل إلى اللذات الحسية والركون إلى ماسوى الحق فيتجرد لمطالعة جماله ملتذاً ببقائه باقياً بقاءه وهي منتهى درجات الصديقين ولذلك ختم بها ثواب الأبرار (إن هذا كان لكم جزاء) على اضممار القول والاشارة إلى ما عدا من ثوابهم (وكان سعيكم مشكورا) مجازي عليه غير مضيع (إننا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً) مفرقا من جملة الحكمة اقتضته وتكرير الضمير مع أن من يدا لا اختصاص التنزيل به (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرته على كفر مكروه غيرهم (ولا تطع منهم أتماء أو كفوفا) أي كل واحد من مرتكب الأثم الداعي لك إليه ومن الغالى في الكفر الداعي لك إليه والدلالة على انهما سيان في استحقاق العصيان والاستقلال به والتقسيم باعتبار ما يدعونه إليه فإن ترتب النهي على الوصفين مشعر بأنه لما هو ذلك يستدعى أن تكون المطاوعة في الأثم والكفران مطاوعتهما في ليس بأثم ولا كفر غير محظور (وإذا كراهم ربك بكراً أصيلاً) وداوم على ذكره أودم على صلاة الفجر والظهر والعصر فإن الاصيل يتناول وقتيهما (ومن الليل فاسجد له) وبعض الليل فصل له تعالى ولعل المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص (وسبحه ليلاً طويلاً) وتهجد له طائفة طويلة من الليل (إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم) أمامهم أو خلف ظهورهم (بوماثقبلاً) شديداً مستعار من الثقل الباهظ للحامل وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) وأحكمنا ربط مفصلهم بالأعصاب (وإذا اشتبأبدلنا أمثالهم تبديلاً) وإذا اشتبأهل كناهم وبدلنا أمثالهم تبديلاً في الحلقة وشدة الأسر يعني النشأة الثانية ولذلك جىء بأذا أو بدلنا غيرهم من يطعم وإذا التحق القدرة وقوة الداعية (إن هذه تذكرة) الإشارة إلى السورة والآيات القريبة (فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً) تقرب إليه بالطاعة (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) وما تشاؤون ذلك الوقت أن يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر يشاؤون بالياء (إن الله كان عليماً) بما يستأهل كل أحد (حكماً) لا يشاء إلا ما تقتضيه حكمته (يدخل من يشاء في رجه) بالهداية والتوفيق للطاعة (والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) نصب الظالمين بفعل يفسر أعد لهم مثل أعدوك فأليطابق الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وحريراً

(قوله جلا على سندس بالمعنى) لان الخضر جع والسندس مفرد فجعله صفة لكون السندس جعافى المعنى لانه اسم جنس (قوله والفتح) أي على فتح القاف باعتبار أنه في الاصل فعل ثم جعل عاملاً (قوله ولا يخالفه قوله أساور من ذهب) يعنى انه تعالى قال أساور من ذهب (قوله التقسيم باعتبار ما يدعونه اليه) أي التقسيم إلى الآثم والكفور باعتبار الآثم والكفر الذي يدعوا الكفار النبي صلى الله عليه وسلم اليهما (قوله وهو كالتعليل لما أمر به ونهى عنه) لان الكلام يفيد تهديداً يحجب العاجلة والترغيب إلى حب الآجل والاول علة للنهي عن طاعة الآثم والكفور والثاني علة للامر بالطاعة

﴿سورة المرسلات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والمرسلات عرفاً فالعاصفات عصفاً والناشرات نشرات فالأفراقات فرقاً فالملقيات ذكراً) أقسام بطوائف من الملائكة أرسلهن الله تعالى بأوامر متتابعة فعصفن عصف الرياح في أمثال أمره ونشرن الشرائع في الأرض أو نشرن النفوس الموتى بالجهل بما أوحى من العلم ففرقن بين الحق والباطل

(قوله أو ما يم التوحيد

والشرك الخ) فيكون القاء

التوحيد للعدو أي يلحق

الاسناد القاء الشرك في

لقلوب للانذار والتخويف

منه (قوله بمحصوله) أي

محصول ذلك الوقت أي

المتعينين المذكورين عبارة عن

الحصول (قوله فيومئذ

ظرفه أو وصفته) أي ظرف

وبل أو وصفته (قوله ككفار

مكة) كون الآخرين ككفار

مكة مستفاد من تبعهم

بصفة المضارع وإذا كان

معطوفاً على نهلك كان لم مقدراً

عليه فيفيد هلاك الأمم

المتأخرة عن الأولين المتقدمة

على زمانه صلى الله عليه وسلم

(قوله وليس تكريراً)

لان العبارة الأولى مقيدة

بما ذكر وهو قوله بذلك

وهذه العبارة مقيدة بقيد

خر (قوله أجرى على الأرض

باعتبار أقطارها) أي وضعت

بالجمع المذكور باعتبار

أقطارها لان الأرض واحد

لا بوصف بالجمع باعتبار

الاجزاء (قوله منتصبان

على المفعولية) أي على

مفعولية كفتانا (قوله أو

لان أحياء الانس وأمواتهم

بعض الأحياء والأموات) لان

أحياء الجن وأمواتهم بعض

آخر وهذا في بعض المواقف

لان في البعض الآخر ينطقون

(قوله ولوجعله جواباً)

هذا يكون بجعله محزوماً

فالقين الى الانبياء ذكرنا عندنا للمحققين ونذر المبطلين أو بآيات القرآن المرسلة بكل عرف  
الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفت سائر الكتب والاديان بالنسخ ونشرنا آثار الهدى والحكم في  
الشرق والغرب وفرق بين الحق والباطل فالقين ذكر الحق فيما بين العالمين أو بالنفوس لسكامة  
المرسلة الى الابدان لاستحكامها فعصفت ماسوى الحق ونشرنا ان ذلك في جميع الاعضاء ففرق  
بين الحق بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شيء هالكا لوجهه فالقين ذكر الحق بحيث لا يكون في  
القلوب والالسنه الا ذكر الله تعالى أو برىح عذاب أرسلنا فمصفت ورياح رحمة نشرنا السحاب  
في الجوف ففرق فالقين ذكر أي تسبين له فان العاقل اذا شاهد هبها وآثارها ذكر الله تعالى  
وتذكر كمال قدرته وعرفا ما تنقيض النكر واتصاه على العلة أي أرسلنا للاحسن والمعروف  
أو بمعنى المتابعة من عرف الفرس واتصاه على الحال (عذرا أو نذرا) مصدران لعذرا اذا  
محا الاساءة ونذر اذا خوف أو جعنا لعذير بمعنى المندرة ونذير بمعنى الانذار أو بمعنى العاذر والمندبر  
ونصهما على الاولين بالعلية أي عذرا للمحققين أو نذرا للمبطلين أو البسمل من ذكرنا على أن المراد  
به الوحى أو ما يم التوحيد والشرك والايمان والكفر وعلى الثالث بالخالية وقرأهما أبو عمر وروحة  
والكسائي وحفص بالتخفيف (انما تعدون لواقع) جواب القسم ومعناه ان الذى توعده  
من مجيء القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست) محقت أو أذهب نورها (واذا السماء فرجت)  
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب ينسف بالنسف (واذا الرسل أقتت) عين لها وقتها الذى  
يحضرون فيه للشهادة على الامم محصولة فانه لا يتعين لهم قبله أو بلغت ميقاتها الذى كانت تنتظره وقرأ  
أبو عمر ووقت على الاصل (لاي يوم أجلت) أي يقال لاى يوم أخرت وضرب الاجل للجمع وهو  
تعظيم لليوم وتجب من هولاء ويجوز أن يكون ثانياً مفعولى أقتت على أنه بمعنى أعلمت (ليوم الفصل)  
بيان ليوم التاجيل (وما أدراك ما يوم الفصل) ومن أين تعلم كنهه ولم ترمله (ويل يومئذ للمكذبين) أي  
بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعله عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات اهلك للمدعو  
عليه ويومئذ ظرفاً وصفته (ألم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد وثمود وقرى نهلك من هلكه بمعنى  
أهلكه (ثم تبعهم الآخرين) أي ثم نحن تبعهم نظراءهم ككفار مكة وقرى بالجرم عطفاً على نهلك  
فيكون الآخرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك)  
مثل ذلك الفعل (نفعل بالجرمين) بكل من أجرم (ويل يومئذ للمكذبين) بآيات الله وأنبيائه فليس  
تكرر او كذا ان أطلق التكذيب وأعلق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا  
للاهلاك في الدنيا مع أن التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (ألم نخلقكم من ماء مهين)  
نطفة مذرة ذليلة (لجعلناه في قرار مكين) هو الرحم (الى قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره  
الله تعالى للولادة (فقد رنا) فقد رنا على ذلك أو فقد رناه وبديل عليه قراءة نافع والكسائي بالتشديد (فنعلم  
القادرون) من (ويل يومئذ للمكذبين) بقدرتنا على ذلك وعلى الاعادة (ألم نجعل الأرض كفتانا)  
كافتة اسم لما يكفت أي يضم ويجمع كالضمام والجمع اسم لما يضم ويجمع أو مصدر نعت به أو جمع  
كافت كصائم وصيام أو كفت وهو الوعاء أجرى على الأرض باعتبار أقطارها (أحياء وأمواتا)  
منتصبان على المفعولية وتنكيرهما للتفخيم أولان أحياء الانس وأمواتهم بعض الأحياء والأموات  
أو الخالية من مفعوله المحذوف العلم به وهو الانس أو بوجعل على المفعولية وكفتانا حالاً أو الخالية  
فيكون المعنى بالاحياء ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت (وجعلنا فيها رواسى شامخات) جبالاً ثوابت  
طوالاً والتنكير للتفخيم أو الاشعار بان فيها ما لم يعرف ولم ير (وأسقيناكم ماء فراتا) بخلق الانهار

والمنايع فيها (ويل يومئذ للمكذبين) بامثال هذه النعم (انطلقوا) أى يقال لهم انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب (انطلقوا) خصوصاً وعن يعقوب انطلقوا على الاخبار عن امتثالهم للامر اضطراراً (الى ظل) يعنى ظل دنان جهنم كقوله تعالى وظل من يحوم (ذى ثلاث شعب) يتشعب لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق تفرق الذوائب وخصوصية الثلاث امالان حجاب النفس عن أنوار القدس الحس والخيال والوهم ولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة الواهمة الحالة فى الدماغ والغضبية التى فى عین القلب والشهوية التى فى بواره ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره (لاظليل) تهكم بهم وردلماً وأهم لفظ الظل (ولا يغنى من اللهب) وغير مغنى عنهم من حر اللهب شيئاً (انها ترمى بشرى كالقصر) أى كل شرارة كالقصر فى عظمها ويؤيده أنه قرئ بشرار وقيل هو جمع قصرة وهى الشجرة الغليظة وقرئ كالقصر بمعنى القصور كرهن ورهن وكالقصر جمع قصرة كحاجة وحوج وكالقصر جمع قصرة وهى أصل العنق والهامة للشعب (كأنه جالات) جمع جال أو جمالة جمع جل (صفر) فان الشرار بما فيه من النارية يكون أصفر وقيل سود لان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه فى العظم وهذا فى اللون والكثرة والتتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ أجزاء والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جالات بالضم جمع جمالة وقد قرئ بها وهى الحبل الغليظ من حبال السفينة شبه بها فى امتدادها والتفافها (ويل يومئذ للمكذبين هذا يوم لا ينطقون) أى بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كالألف أو بشئ من فرط الدهشة والحيرة وهذا فى بعض المواضع وقرئ بنصب اليوم أى هذا الذى ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ للمكذبين) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقبيه مطلقاً ولوجعله جواً بالذلل على أن عدم اعتذارهم لعدم الاذن فأوهم ذلك أن لهم عنذراً لكن لا يؤذن لهم فيه (هذا يوم الفصل) بين المحق والمبطل (جمعناكم والاولين) تقريراً وبياناً للفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تقريراً لهم على كيدهم للمؤمنين فى الدنيا واطهاراً ليجزهم (ويل يومئذ للمكذبين) اذ حيلة لهم فى التخلص من العذاب (ان المتقين) عن الشرك لانهم فى مقابلة المكذبين (فى ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون) مستقرى فى أنواع الترفه (كأولواشر بوا هنيئاً بما كنتم تعملون) أى مقولاً لهم ذلك (انا كذلك نجزي المحسنين) فى العقيدة (ويل يومئذ للمكذبين) يحض لهم العذاب المخلد وخصوصاً منهم الثواب المؤبد (كأولواشر بوا قليل انكم مجرمون) حال من المكذبين أى الويل ثابت لهم فى حال ما يقال لهم ذلك تذكيراً لهم بحالهم فى الدنيا وما جنوا على أنفسهم من اضرار المتاع القليل على النعيم المقيم (ويل يومئذ للمكذبين) حيث عرضوا أنفسهم للعذاب الدائم بالتمتع القليل (واذا قيل لهم اركعوا) أطيعوا واخضعوا أو صلوأ أو أركعوا فى الصلاة اذ روى أنه نزل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيفاً بالصلاة فقالوا لا نجي أى لا نركع فانها مسببة وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يمشون واستدل به على أن الامر للوجوب وأن الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للمكذبين فبأى حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به وهو مجزى فى ذاته مشتمل على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له انه ليس من المشركين

﴿سورة النبأ مكية وآياتها احدى وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(عم ينساء لون) أصله عما خذف الالف لاسم ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شأن ما ينساء لون عنه كأنه

لغزاهته حتى جنسه فيسأل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم أو يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين عنه استهزاء كقولهم يتدعونهم ويتراءونهم أي يدعونهم ويرونهم أو للناس (عن النبأ العظيم) بيان لشأن المفخم أو صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمير مفسر به ويدل عليه قراءة يعقوب عمه (الذي هم فيه مختلفون) يجزم النفي والشك فيه وأبلاقرار والانكار (كلاسيعلون) ردع عن التساؤل ووعيد عليه (ثم كلاسيعلون) تكرير للبالغة وتم الاشعار بان الوعيد الثاني أشد وقيل الاول عند النزاع والثاني في القيامة أو الاول للبعث والثاني للجزع أو عن ابن عامر ستعلمون بما تاء على تقدير قل لهم ستعلمون (لم نجعل الارض مهادا والحيال أوتادا) تذكري بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما قرره مرارا وقرئ مهدا أي انما لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما به لينوم عليه (وخلقناكم أزواجا) ذكر وأشي (وجعلناكم مكم سبانا) قطاعا عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلاهما أو موتا لانه أحد التوفيين ومنه المسبوت للميت وأصله القطع أيضا (وجعلنا الليل لباسا) غطاء يستتر بظلمته من أراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشا) وقت معاش تنقلبون فيه لتعصيل ما تعيشون به أو حياء تنبعثون فيها عن نومكم (وبيننا فوقكم سبع سموات أقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجا وهاجا) متلا لثا وقادامن وهيجت النار اذا أضأت أو بالغافي الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وأنزلنا من المعصرات) السحاب اذا أعصرت أي شافت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أحصد الزرع اذا حان له أن يحصد ومنه الأعاصير وانما جعلت مبدءا للأنزال لانها تنثي السحاب وتندأ خلافا ويؤيده انه قرئ بالمعصرات (ماء متجاجا) منصبا بكثرة يقال تجحجج فوج بنفسه وفي الحديث أفضل الحج العجج والشج أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وقرئ متجاجا ومتجاج الماء صابه (لنخرج به حيوانا) ما يقتات به وما يعتلف من التبن والخشيش (وجنات ألفافا) ملتفة بعضها ببعض جمع لف كجذع قال

جنة لف وعيش مغدق \* وندأى كلهم بيض زهر

أوليف كشرى أولف جمع لفاء كخضراء وخضر وأخضار أو ملتفة بجذع الزوائد (ان يوم الفصل كان) في علم الله تعالى أو في حكمه (ميقانا) حدا تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حد للخلق ينتهون اليه (يوم ينفخ في الصور) بدل أو بيان ليوم الفصل (فتأتون أفواجا) جماعات من القبور إلى المحشر روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال يحشر عشرة أصناف من أمي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون يسحبون على وجوههم وبعضهم عمى وبعضهم صم بكم وبعضهم مضغون أسنتهم فهي مدلاة على صدورهم فيسيل القيح من أفواههم يتقدرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم أشد تنقنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابعة من قطرن لازقة بجلودهم ثم فسرهم بالقتات وأهل السحت وأكلة الربا والجائرين في الحكم والمجهين بأعمالهم والعالماء الذين خالف قولهم عملهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس إلى السلطان والتابعين لشهوات المانعين حق الله والتكبرين الخيلاء (وفتحت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فكانت أبوابا) وصارت من كثرة الشقوق كان الكل أبوابا فصار ذات أبواب (وسيرت الجبال) أي في الهواء كالهياء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة الجبال ولم تبق على حقيقتها لتفتت أجزائها وانبثاها

(قوله ويدل عليه قراءة يعقوب) وجه الدلالة ان الهاء في عمه هاء السكت وهو علامة الوقف ولو كان عم متعلقا يتساءلون المذكور بعده لم يكن محل الوقف (قوله يجزم النفي والشك فيه الخ) الخلاف في البعث اما لان بعضهم جزم بنفيه وبعضهم شك فيه وهذا اذا أريد بالمتخلفين الكفرة واما لان بعضهم مقرر وبعضهم منكر وهذا اذا أريد الناس (قوله لانه أحد التوفيين) هو مأخوذ من قوله تعالى الله يتوفى هذا النفس حين موتها والتي لم تمت في منامها (قوله ذوات الاعاصير) جمع اعصار وهو ريح ينثر الغبار ويرفع إلى السماء (قوله مغدق) المغدق الناعم



(ان جهنم كانت مرصدا) موضع مرصد برصديه خزة النار الكفار وخزنة الجنة المؤمنين ليرسوهم من فيجها في مجازهم عليها كالمصارفاه الموضع الذي تضم فيه الخيل أو مجدة في ترصد الكفرة ثلاثين منها واحد كالمطعان وقرئ أن بالفتح على التعليل لقيام الساعة (للاطاعين مايا) مرجعا ومأوى (لابئين فيها) وقرأ جزء وروح لبئين وهو أبلغ (أحقابا) دهورا متتابعة وليس فيها ما يدل على خروجهم منها إذ لو صح أن الحقب ثمانون سنة أو سبعون ألف سنة فليس فيه ما يقتضي تناهي تلك الاحقاب لجواز أن يكون المراد أحقابا مترادفة كالمضى حقب تبعه آخر وان كان فن قبيل المفهوم فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار ولوجعل قوله (لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الاجها وغساقا) حالا من المستكن في لا بئين أو نصب أحقابا بلا يذوقون احتمل أن يلبثوا فيها أحقابا غير ذاقين الاجها وغساقا ثم يبدلون جزا آخر من العذاب ويجوز أن يكون جمع حقب من حقب الرجل ذا أخطاه الرزق وحقب العام اذا قل مطره وخبره فيكون حالا بمعنى لا بئين فيها حقبين وقوله لا يذوقون تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفسهم حمر النار والنوم وبالعساق ما يغرق أي يسيل من صيدهم وقيل الزهر يرووهم مستثنى من البرد لأنه أخرجه توافي رؤس الآي وقرأ جزء والكسائي وحفص بالتشديد (جزاء وفاقا) أي جوزوا بذلك جزاء ذوا فاق لا عملهم أو موافقا لها أو وافقها وفاقا وقرئ وفاقا فعال من وقعه كذا (انهم كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا الجزاء (وكدنوا باياتنا كذبا) تكذبا وفعال بمعنى تفعليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله

فصدقتها وكذبتها \* والمرء ينفعه كذابه

وانما أقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم أو المكاذبة فافهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكأن يسمهم مكاذبة أو كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المعنيين يجوز أن يكون حالا بمعنى كاذبين أو كاذبين ويؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز أن يكون للمبالغة فيكون صفة للمصدر أي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شيء أحصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحتصيناه فان الاحصاء والكتابة يتشاركان في معنى الضبط أولفعله المنقدر أو حال بمعنى مكتوب في اللوح أو صحف الحفظه والجملة اعتراض وقوله (فذر قوا لمن نزلكم الاعذاب) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات ومجيئه على طريقة الالتفات للمبالغة في الحديث هذه الآية شديدة في القرآن على أهل النار (ان للمتعين مفازا) فوزا أو موضع فوز (حدائق وأعنابا) بساتين فيها أنواع الاشجار المثمرة بدل من مفازا بدل الاشتمال والبعض (وكواعب) نساء فلكت تديهن (أترابا) لدات (وكأسادهاقا) ملائنا وأدق الحوض ملاه (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسائي بالتخفيف أي كذبا أو مكاذبة إذ لا يكذب بعضهم بعضا (جزاء من ربك) بمقتضى وعده (عطاء) تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به (حسابا) كافيا من أحسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي أو على حسب أعمالهم وقرئ حسابا أي محسبا كالدرءك بمعنى المدرك (رب السموات والارض وما بينهما) بدل من ربك وقدر فعه الحجازيان أو نوح وعمر وعلي الابتداء (الرحمن) بالجر صفة له وكذا في قراءة ابن عامر وعاصم ويعقوب بالرفع في قراءة أبي عمرو وفي قراءة جزء والكسائي بحر الأول ورفع الثاني على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره (لا يملكون منه خطابا) والاول اهل السموات والارض أي لا يملكون خطابه والاعتراض عليه في ثواب أو عقاب لانهم مملوكون له على

(قوله وهو أبلغ) لان الصفة المشبهة تدل على الثبوت (قوله وانما أقيم مقامه للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم) أي انما أقيم الكذاب الذي هو معني الكذب ليدل على ما ذكر فيكون كذبا (قوله) ويؤيده انه قرئ كذبا (الح) كذا باضم الكاف أي يؤيد انه حال قراءة كذاب لانه حال البتة ويجوز أن يكون الكذاب للمبالغة وصفة لمصدر محذوف فالمعنى تكذبا بالغاذلك التكذيب الى نهاية الكذب فيكون الكذاب على هذا مفرد الاجماع كحسان (قوله بدل الاشتمال أو البعض) فالاول بتقدير أن يكون المفاز غير الحدائق والاعناب والثاني بأن يكون بعض الحدائق (قوله وقيل منتصب به نصب المفعول به) هذا قول صاحب الكشف واعتراض عليه بأن المصدر انما يعمل اذا لم يكن مفعولا مطلقا

الاطلاق فلا يستحقون عليه اعتراض وذلك لا ينافي الشفاعة بأذنه (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتسكلمون الامن اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير ونوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم أفضل الخلاق وأقربهم من الله اذالم يقدر وأن يتسكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى الا بأذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للاملاك كون أوليتسكلمون والروح ملك موكل على الارواح أو جنسها أو جبريل أو خلق أعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لأحواله (فن شاء اتخذنا له ربه) الى ثوابه (ما بآ) بالامان والطاعة (انا أنذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحققه فان كل ماهوات قريب ولان مبدأه الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خيرا وشر المرء عام وقيل هو الكافر لقوله نا أنذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير لزيادة الذم وما موصولة منصوبة ينظر أو استفهامية منصوبة قدمت أي ينظر أي شيء قدمت يداه (وقول الكافر ياليتني كنت ترابا) في الدني فلم أخلق ولم أكلف أو في هذا اليوم فلم أبعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاها الله برد الشراب يوم القيامة

﴿سورة النازعات مكية وآياتها خمس وأوست وأربعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿سورة النازعات﴾

(والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا قالسا قات سيقا فالدبرات أمرا) هذه صفات ملائكة الموت فأنهم ينزعون أرواح الكفار من أديانهم غرقا أي اغراقا في النزاع فأنهم ينزعونها من أفاضى الابدان أو نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون أي يخرجون أرواح المؤمنين رفقا من نشط الدلوم البرأذ أنزعها ويسبحون في آخرها سبوح الغواص الذي يخرج الشيء من أعماق البحر فيسبحون بأرواح الكفار الى النار وبأرواح المؤمنين الى الجنة فيدبرون أمر عقابها وثوابها بان يهبوها لادراك ما أعد لهم من الآلام واللذات أو الاوليان لهم والباقيات لطو ثقتهم من الملائكة يسبحون في مضبها أي يسرعون فيه فيسبحون الى ما مروا به فيدبرون أمرها وصفات النجوم فأنها تنزع من المشرق الى المغرب غرقا في النزاع بان تقطع الفلك حتى تنحط في أقصى الغرب وتنشط من برج الى برج أي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى بلد ويسبحون في الفلك فيسبق بعضها في السبر لكونه أسرع حركة فيدبر أمران يطبها كاختلاف الفصول وتقدير الأزمنة وظهور مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعا والثانية نشطا وصفات النفوس الفاضلة حال المفارقة فأنها تنزع عن الابدان غرقا أي نزعا شديدا من اغراق النازع في القوس وتنشط الى عالم الملكوت وتسبح فيها فتسبق الى حظائر القدس فتصير لشرفها وقوتها من المديرات أحوال سلوكها فأنها تنزع عن الشهوات فتتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق الى السمكالات حتى تصير من المكملات أو صفات أنفس الغزاة وأيديهم تنزع القسي باغراق السهام وينشطون بالسهم للرمي ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى حرب العدو فيدبرون أمرها وصفات خيلهم فأنها تنزع في أعنتها تنزع في الاعنة لطول أعناقها وتخرج من دار الاسلام الى دار الكفر وتنسج في حرمها فتسبق الى العدو فتدبر أمر الظفر أقسم الله تعالى بها على قيام الساعة وأنما حذف لدلالة ما بعده عليه (يوم ترجف الراجفة) وهو منصوب به والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي تشتد حرارتها حينئذ كالارض والجبال لقوله يوم ترجف الارض

والجبال أو الواقعة التي ترجف الاجرام عندها وهي النفخة الاولى (تنبهها الرادفة) التابعة وهي السماء والكواكب تنشق وتنتشر أو النفخة الثانية والجلجلة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة) شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة لقلوب الخبير (أبصارها خاشعة) أى أبصار أصحابها ذليلة من الخوف ولذلك أضاءها الى القلوب (يقولون أن المردودون في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من قولهم رجع فلان في حافرتة أى طر يقه التي جاء فيها فخرها أى أثر فيها بمشيه على النسبة كقوله في عيشة راضية أو تشبيه القابل بالفاعل وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا هي حفرة (أنذا كنا) وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا على الخبر (عظما ماخرة) بالية وفيرا الحجازيان والشامي وحفص وروح نخرة وهي أباغ (قالوا تلك اذا كرك خاسرة) ذات خسران أو خاسرا أصحابها والمعنى انها نحت فنحن اذا خاسرون لتكذب بيناها وهو استهزاء منهم (فأما هي زجرة واحدة) متعلق بمحذوف أى لا يستصعبوها فبأهي الاصبحة واحدة بمعنى النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة فاذا هم أحياء على وجه الارض بعدما كانوا أمواتا في بطها والساهرة لارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيهما من قولهم عين ساهرة للتي يجري ماؤها وفي ضد هانئة ولان سالكها يسهر خوفا وقيل اسم لجهم (هل أذاك حديث موسى) أليس قد أذاك حديثه فيسليك على تكذيب قومك وتهددهم عليه بان يصيهم مثل ما أصاب من هو أعظم منهم (اذ ناداهم به بالواد المقدس طوى) قدم بيانه في سورة طه (ذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة لقول وقرئ أن اذهب الى النداء معنى القول (فقل هل لك الى أن تزكى) هل لك ميل الى أن تظهر من الكفر والظغيان وقرأ الحجازيان ويعقوب نزكى بالتشديد (واهديك الى ربك) وارشدك الى معرفته (فتخشى) باداء الواجبات وترك المحرمات اذا خشية انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله فقوله قولنا (فأراه الآية الكبرى) أى فذهب وبلغ فأراه المعجزة الكبرى وهي قلب العصا فانه كان المقدم والاصل أو مجموع معجزاته فاتها باعتبار دلالتها كآية الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى وعصى الله عز وجل بعد ظهور الآية وتحقق الامر (ثم أدبر) عن الطاعة (يسمى) ساعيا في ابطال أمره وأدبر بعد مارأى الثعبان مرعوباً مسرعاً في مشيه (خسر) بجمع السحرة وأجنوده (فنادى) في الجمع بنفسه أو بمناد (فقال أماربكم الاعلى) أعلى كل من يلى أمركم (فأخذه الله نكال الآخرة والاولى) أخذ منسكلاً لمن رآه وأسمعه في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاغراق وعلى كلمته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري أولئك الذين يفتخرون فيهم ما أولهم ما يجوز أن يكون مصدراً مؤكداً مقدراً بفعله (ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من شأنه الخشية (أأتم أشد خلقاً) أصعب خلقاً (أم السماء) ثم بين كيف خلقها فقال (بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها) أى جعل مقدار ارتفاعها من الارض أو تخنن لها في العلو رفيعاً (فسواها) فعدلها أو جعلها مستوية أو قتمها بما يتيم به كالماء من الكواكب والتداوير وغيرها من قولهم سوى فلان أمره اذا أصلحه (وأغطش ليلها) أظلمه منقول من غطش الليل اذا أظلم وانما أضافه اليها لانه يحدث بحر كنهها (وأخرج ضحاها) وأبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاهها) بسطها ومهددها للسكنى (أخرج منها ماءها) بتفجير العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعي ونجر يد الجلالة عن العاطف لانه حال باضمار قد أو بيان للدحو (والجبال أرساها)

(قوله التابعة وهي السماء الخ) أى المارد من الرادفة التابعة للراجفة الاجرام المتحركة وهي السماء والكواكب (قوله ولذلك أضافها اليه) أى لان ذل الابصار حاصل بسبب الخوف العارض للقلب أضاف الابصار اليها (قوله على النسبة) فيكون المعنى الطريق ذوا الحفر كان عيشة راضية ذورضا (قوله أو بيان الدحو) لا يخفى ان الدحو البسط وهو غير اخراج الماء والمرعى من الدحو سبب لهما

أثبتها وقرئ والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية ( متاعا لكم ولا نعامكم ) تميعا لكم ولمواشيكم ( فاذا جاءت الطامة ) الداهية التي تظم أي نعلو على سائر الدواهي ( الكبرى ) التي هي أكبر الطامات وهي القيامة أو النفخة الثانية أو الساعة التي يساق فيها أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ( يوم تذكروا الإنسان ماسي ) بأن براه مدونا في صحيفته وكان قد نسيه من فرط الغفلة أو طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة أو مصدرية ( وبرزت الجحيم ) وأظهرت ( لمن يرى ) اكل راء بحيث لا تخفى على أحد وقرئ وبرزت ولمن رأى ولمن ترى على أن فيه ضمير الجحيم كقوله تعالى اذا رأيتهم من مكان بعيد أو أنه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم أي لمن تراه من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكروا ما بعده من التفصيل ( فاما من طغى ) حتى كفر ( وآثر الحياة الدنيا ) فاهمك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهذيب النفس ( فان الجحيم هي المأوى ) هي مأواه واللام فيه سادة مساد الاضافة للعلم بأن صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل أو مبتدأ ( وأما من خاف مقام ربه ) مقامه بين يدي ربه لاهله بالمبدأ والمعاد ( ونهى النفس عن الهوى ) لعلمه بأنه مرد ( فان الجنة هي المأوى ) ليس له سواها مأوى ( يسألونك عن الساعة أيان مرساها ) متى ارساؤها أي قامتها واثباتها أو منتهاها ومستقرها من مرسى السفينة وهو حيث تنتهي البه وتستقر فيه ( فيم أنت من ذكراها ) في أي شيء أنت من أن تذكر وقنها لهم أي ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزبد لهم الاغيا وقتها مما استأثره الله تعالى بعلمه وقيل فيم انكار لسؤالهم وأنت من ذكراها متأنف ومعناه أنت ذكر من ذكرها أي علامة من أشرطها فان ارساله خاتما للانبياء أمارة من أماراتها وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب ( الى ربك منتهاها ) أي منتهى علمها ( انما أنت منذر من يخشاها ) انما بعثت لاذار من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتتبع به وعن أبي عمر ومنذر بالتنوين والاعمال على الاصل لانه بمعنى الحال ( كانوا يوم يرونهم يلبثوا ) في الدنيا أو في القبور ( الاعشىة أوضحاها ) أي عشية يوم أوضحا كقوله لاساعة من نهار ولذلك أضاف الضحالى العشيية لانهم من يوم واحد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النازعات كان ممن حبسه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قسرا صلاة المكتوبة

﴿ سورة عبس مكية وآياتها ثنتان وأربعون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

( عبس وتولى أن جاءه الاعمى ) روى أن ابن أم مكتوم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قر يش يدعوهم إلى الاسلام فقال يا رسول الله علمني مما علمك الله وكر ذلك ولم يعلم تشاغله بالقوم ففكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذا رآه محبا بمن عاتبني فيه ربي واستخلفه على المدينة مرتين وقرئ عبس بالتشديد للبالغة وأن جاءه عملة لتولى أو عبس على اختلاف المذهبين وقرئ آ أن بهمز تين و بالف بينهما معني أن جاءه الاعمى ففعل ذلك وذكر الاعمى للأشعار بعذره في الاقدام على قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوم والدلالة على انه أحق الرأفة والرفق أو لزيادة الانكار كأنه قال تولى لكونه أعمى كالانتفات في قوله ( وما يدريك لعله بك ) أي وأي شيء يجعلك دار يحاله لعله يتطهر من الآثام بما يتلق منك وفيه إيماء بان اعراضه كان لتركه غيره ( أو يذكر فتنتفه

( قوله لان العطف على فعلية ) أي الراجح نصهما ورفعهما مرجوح لانه اذا كانا منصوبين كان عطف الفعلية على الفعلية وهو قوله وأخرج ضحاها واذا رفعا لم يطف الاسمية على الفعلية والاول أولى للتناسب

﴿ سورة عبس ﴾

( قوله على اختلاف المذهبين )

أي على اختلافهما في تنازع الفعلين ( قوله كأنه قال تولى لكونه أعمى ) أي لا ينبغي ذلك لان الأعمى يستحق الانتفات دون التولى ( قوله كالانتفات الخ ) لان العتاب بطريق الخطاب أشد من طريق الغيبة

الذكرى) أو يتعظ فتنتفعه موعظتك وقيل الضمير في لعله للكافر أي أهلك طمعت في تزكيه بالاسلام وتذكره بالموعظة ولذلك أعرضت عن غيره فايدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأ أعاصم فتنتفعه بالنصب جوابا للعلة) أما من استغنى فانت له تصدى) تتعرض له بالاقبال عليه وأصله تتصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى أي تعرض وتدعى الى التصدى (وما عليك إلا بزكى) واما عليك باسم في أن لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض عمن أسلم ان عليك إلا البلاغ (وأما من جاءك يسعى) يسرع طالب للخير (وهو يخشى) الله وأذية الكفار في اتيانك أو كبوقة الطريق لانه أعمى لقائده (فأنت عنه تلهى) تتشاغل يقال هلى عنه وانتهى وتلهى ولعل ذكر التصدى والتلهى للإشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالغنى وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك (كلا) ودع عن العتاب عليه وعن معاودة مثله (اهتد كررة فن شاء ذكره) حفظه أو انعط به والضمير ان للقرآن أو العتاب المذكور وتابث الاول لتأنيث خبره (في صحف) مثبتة فيها صفة لتذكروا أو خبر ثان أو خبر لمخدوف (مكرمة) عند الله (مرفوعة) القدر (مطهرة) منزهة عن أيدي الشياطين (بأيدي سفرة) كتبة من الملائكة أو الانبياء ينتسخون الكتب من اللوح أو لوحى أو سفرأ يسفرون بالوحى بين الله تعالى ورسله أو الامة جمع سافر من السفر أو السفارة والتركيب للكشف يقال سفرت المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) أعزاء على الله أو متعطفين على المؤمنين يكلمونهم ويستغفرون لهم (بررة) أنقياء قتل الانسان ما كفره) دعاء عليه بأشنع الدعوات وتجب من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم يبلغ (من أى شئ خلقه) بيان لما أنعم عليه خصوصاً من مبدأ حدوثه والاستفهام لتحقيق ولذلك أجاب عنه بقوله (من نقطة خلقه فقدره) فهيأ له ما يصلح له من الاعضاء والاشكال أو فقدره أطوارا الى أن تم خلقته (ثم السبيل يسره) ثم سهل مخرجه من بطن أمه بان فتح فوهة الرحم وألهمه أن يتكسأ أو ذلل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل بفعل يفسره الظاهر للمبالغة في التيسير وتعرفه باللام دون الاضافة للإشعار بأنه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير إيماء بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم أمانه فأقره ثم اداشأه أشتره) وعدا الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والذات الخالصة والامر بالقبر تكرمة وصيانة عن السباع وفي اداشأه اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئته تعالى (كلا) ردع للانسان عما هو عليه (لما يقض مأمره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية مأمره الله بأسره اذ لا يتخلو أحد من تقصير ما (فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع للنعم الذاتية بالنعم الخارجية (اناصينا الماء صبا) استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتمال (ثم شققنا الارض شقا) أى بالنبات أو بالكربا وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنة والشعير (وعنبا وقضبا) يعنى الرطبة سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانهما تقضب مرة بعد أخرى (وزيتونا ونخلًا وحداثا غلبا) عظاما وصف به الحدائق لتكاثرها وكثرة أشجارها وألانها ذات أشجار غلاظ مستعار من وصف الرقاب (وفاكهة وأنا) ومرعى من أب اذا أم لأنه يؤم ويتجمع أو من أب لكذا اذا انتهت له لأنه منتهى للمرعى أو فاكهة يابسة توب للشتاء (متاعا لكم ولانعامكم) فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها علف (فاذا جاءت الصاخة) أى النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها (يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه) لاشتغاله بشأه وعمله بهم لا ينفعه به أو للعجز من مطالبهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كأنه قيل يفر من أخيه بل من أبويه بل من صاحبته

(قوله للمبالغة في التيسير)  
لانه تكرر اسناد الفعل  
لان السبيل منسوب  
يسر المقدر (قوله وعد  
الامانة والاقبار من النعم)  
يعنى ان الموت والاقبار ليسا  
من النعم كما لا يخفى لكنه  
تعالى عددهما منها كما فهم  
من قوله تعالى قتل الانسان  
مأ كفره فاجاب بأنهما  
وصلة أى سبب للوصول الى  
الحياة الاخرية (قوله غير  
متعين في نفسه) أى ليس  
له وقت يقتضى نظر الى ذاته  
أن يكون النشور فيه كإزعم  
بعض المنجمين بل الامر  
مفوض الى مشيئته أى هو  
تعالى عين في علمه وقتا  
يحصل فيه النشور

وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) بكفيه في الاهتام به وقرئ بعينه أى يهيمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضية من اسفار الصباح (ضاحكة مستبشرة) لما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها فترة) يغشاها سواد وظلمة (أولئك هم الكفرة الفجرة) الذين جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة \* قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

﴿سورة التكويد مكية وآياتها تسع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(إذا الشمس كورت) لفت من كورت العمامة إذا لفتها بمعنى رفعت لان الثوب إذا أريد رفعه لف أو لف ضوؤه فذهب انبساطه في الآفاق وزال أثره وأقيت عن فلكها من طعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعا ولتركيب للإدارة والجمع وارتفاع الشمس فعمل بفسره مابعدا أولى لان إذا الشريطة تطلب الفعل (وإذا النجوم انكدرت) انقضت قال \* أبصر خربان فضاء فانكدر \* أو أظلمت من كدرت الماء فانكدر (وإذا الجبال سيرت) عن وجه الارض أو في الجو (وإذا العشار) النوق اللواني أتى على حلهم عشرة أشهر جمع عشاء (عطت) تركت مهملة أو السحاب عطت عن المطر وقرئ بالتخفيف (وإذا الوحوش حشرت) جعت من كل جانب أو بعثت للقصاص ثم ردت ترابا أو أميتت من قولهم إذا أنجفت السنة بالناس حشرتهم وقرئ بالتشديد (وإذا البحار سجرت) أحييت أو ملئت بتفجير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا واحدا من سجر التنور إذا ملاءه بالخطب ليهيه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وروح بالتخفيف (وإذا النفوس زوجت) قرنت بالابدان أو كل منها يشكها أو يكتبها وعملها أو نفوس المؤمنين بالخور ونفوس الكافرين بالشياطين (وإذا الموءدة) المدفونة حية وكانت العرب تشد البنات مخافة الاملاق أو لحوق العار بهن من أجلهن (سئت باى ذنب قتلت) تبيكتا لوأئدها تبيكتك النصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة والسلام أنت قلت للناس اتخذوني وأهى اهلين من دون الله وقرئ سألت أى خاصمت عن نفسها وأسألت وأما قيل قتلت على الاخبار عنها وقرئ قتلت على الحكاية (وإذا الصحف نشرت) يعنى صحف الاعمال فانها تطوى عند الموت وتنشر وقت الحساب وقيل نشرت فرقت بين أصحابها وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالتشديد للمبالغة في النشر أو لكثرة الصحف أو شدة التطاير (وإذا السماء كشطت) قلعت وأزيلت كما يكشط الهاب عن الذبيحة وقرئ قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير (وإذا الجحيم سعرت) أوقدت إيقادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر وحفص ورويس بالتشديد (وإذا الجنة أزلفت) قربت من المؤمنين (علمت نفس مأحضرت) جواب إذا وإنما صح والمذكور في سياقها ثنتا عشرة خصلة ست منها في مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده لان المراد زمان متسع شامل لها ولجأزة النفوس على أعمالها ونفس في معنى العموم كقولهم ثمرة خير من جرادة (فلا أقسم بالخنس) بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ماسوى النيرين من الكواكب السيارات ولذلك وصفها بقوله (الجوار الكنس) أى السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحش إذا دخل كناسه وهو يته المتخذه من أغصان الشجر (والليل إذا عسعس) أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الاضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا دبر (والصبح إذا تنفس) أى أضاء غبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) أى القرآن (اقول رسول كريم) ينى جبريل فانه قاله عن الله تعالى (ذى قوة) كقوله شديد القوى (عند

﴿سورة التكويد﴾

(قوله لان الثوب إذا أريد رفعه

لف) كالسفر إذا أريد رفعها

من بين النجوم لفت (قوله

فانكدر) أى شط (قوله

والتركيب للإرادة والجمع)

أى تركيب كلمة من السكاف

والواو والراء دال عليهما (قوله

أو شدة النظائر) يعنى شدد

شدين نشرت لان نظائر

نشرت كحشرت وسجرت

قرئت مشددة (قوله لان

المراد زمان متسع شامل لها

ولجأزة النفوس على

أعمالها) أى الزمان الذى

وقع فيه هذه الامور الاثنا

عشر زمان واحد طويل

وقع فى بعض أجزاءه علم

النفوس لما حضرت فصيح

ان فى ذلك الزمان وقع العلم

المذكور

ذی العرش مکین) عند الله ذی مکانة (مطاع) فی ملائکته (ثم أمین) علی الوحي و ثم یحتمل اتصاله بمقابله وما بعده و قرئ ثم تعظیا للإمانة و تفضیلا لها علی سائر الصفات (وما صاحبکم بمجنون) كما تنهت الکفرة واستدل بذلك علی فضل جبریل علی محمد علیه الصلاة والسلام حیث عد فضائل جبریل و اقتصر علی نفی الجنون عن النبی صلی الله علیه وسلم وهو ضعیف اذ القصد منه نفی قولهم انما یعلمه بشرأ فترى علی الله کذباً ثم به جنة لا تعداد فضلها و الموازنة بينهما (ولقد رآی رسول الله صلی الله علیه وسلم جبریل علیه الصلاة والسلام (بالافق المبین) یطلع الشمس الاعلی (وما هو) و ما محمد علیه الصلاة والسلام (علی الغیب) علی ما یخبره من الموحی الیه و غیره من الغیوب (یظنن) بمتهم من الظنة و هی التهمة و قرأ نافع و عاصم و حزن و ابن عامر یضتین بالصاد من الضن وهو البخل أی لا یبخل بالتبلیغ و التعلم و الصاد من أصل حافة اللسان و ما یلها من الاضراس من یمین اللسان أو یساره و الظاء من طرف اللسان: أصول النشایا العلیا (وما هو بقول شیطان رجیم) بقول بعض المستترقة للسمع وهو نفی قولهم انه لکهاکة و سحر (فأین تذهبون) استقلال لهم فیا یسلکونه فی أمر الرسول صلی الله علیه وسلم و القرآن کقولک لتأ ترک الحادة أین تذهب (ان هو الاذکر للعالمین) تذکر لمن یعلم (من شاء منکم أن یتقیم) یتحرى الحق و ملازمة الصواب و اید الله من العالمین لاهم المتتفقون بالتذکر (و ماتشاون) الاستقامة یأمن بشاؤها (الآن یشاء الله) الاوقت أن یشاء الله مشیتکم فله الفضل و الحق علیکم باستقامتکم (رب العالمین) مالک الخلق کله \* قال علیه الصلاة والسلام من قرأ سورة التکویر أعاده الله أن یفضحه حین تنشر یحیفته

﴿سورة الانفطار﴾ مکیة و آیها تسع عشرة آیه ﴿

بسم الله الرحمن الرحیم﴾

(اذا السماء انفطرت) انشقت (واذا الکواکب انتثرت) تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الی بعض فصار الیکل بحرا واحدا (واذا القبور بعثرت) قلب ترابها و أخرج موتاها و قیل انه مرکب من بعث و راء الاثارة کبسم و نظیره یبحثر لفظا و معنی (علمت نفس ما قدمت) من عمل أو صدقة (وأخوت) من سبئة أو ترکة و یجوز أن یراد بالتأخیر التصدیع وهو جواب اذا (یاها الانسان ما غرک بربک الکریم) أی شیء خدعک و جرأک علی عصیانه و ذکر الکریم للمبالغة فی المنع عن الاغترار فان محض الکریم لا یقتضی اھمال الظالم و تسویة الموالی و المعادی و المطیع و العاصی فکیف اذا انضم الیه صفة القهر و الانتقام و الاشعار بما به یغره الشیطان فانه یقول له افضل ما شئت فربک کریم لا یعذب أحدا و لا یعاجل بالعقوبة و الدلالة علی أن كثرة کرمه تستدعی الجبفی طاعته لا لانهماک فی عصیانه اغترارا بکرمه (الذی خلقک فسواک فعدلک) صفة ثانية مقررة للربوبیة میبذنة للکریم منبهة علی ان من قدر علی ذلک أو لا قدر علیه فانیة و التسویة جعل الاعضاء سلیمة مسواة معدة لتأفعها و التعدیل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء أو معدلة بما تسعدها من القوى و قرأ الکوفیون فعدلک بالتخفیف أی عدل بعض أعضائک ببعض حتی اعتدلت أو فصر فک عن خلقة غیرک و میزک بخلقة فارقت خلقة سائر الحیوان (فی أی صورة ما شاء ربک) أی ربک فی أی صورة شاءها و ما من یدة و قیل شرطیة و ربکک جواها و الظرف صلة عدلک و اعلم الی عطف الجلة علی ما قبلها لانها بیان لعدلک (کلا) ردع عن الاغترار بکریم الله و قوله (بل تسکذبون بالذین) اضرب الی بیان ما هو السبب الاصلی فی اغترارهم و المراد بالذین الجزء أو

(قوله و ثم یحتمل اتصاله بما قبله و ما بعده) أی یحتمل أن یكون المراد ان جبریل مطاع ثم أی عند ذی العرش و أمین صفة أخرى و یحتمل أن یكون المراد ان جبریل أمین ثم أی عنده تعالی و قرئ ثم محرف العطف للدلالة علی شرف الامانة لان ثم ههنا للترتیب بحسب الشرف

﴿سورة الانفطار﴾

(قوله و قیل انه مرکب من بعث و راء الاثارة) أی الرأی الی فی الاثارة الی هی التهیج ضم الی بعث فصار بعث و کا ان یسمل مرکب من بسم و اللام الی فی الکلمات الباقية (قوله فان محض الکریم لا یقتضی اھمال الظالم الخ) لان الکریم اعطاء ما ینبغی لمن ینبغی و هذا لا یقتضی اھمال الظالم و ما ذکره بعده (قوله و الدلالة علی ان كثرة کرمه الخ) لان الکریم وهو الاعطاء و ایصال النفع الی الغیر یقتضی الشکر علیه لا عصیان المعطى (قوله و الظرف صلة عدلک) اعترض بأن الاستفهام لا یعمل فیما قبله و أجاب العلامة الطیبی بأن التقدير فعدلک فیا قال فی حقه فی أی صورة ما شاء ربک

(قوله ورد لما يتوقعون من التسامح) فيه ان الكرام الكائنين حافظون لاعمال المؤمنين مع انه قد يقع التسامح والاهمال عن بعض السيئات في الآخرة (قوله وتعظيم الكتبة الخ) لان تعظيمهم يدل على تعظيم (١٧٧) شغلهم وهو ضبط الاعمال فيدل

على تعظيم جزائها اذ لو لم يكن ما يترتب على الاهمال عظمها لم يكن ضبطها وكتبها عظيما (قوله تعالى يوم لا تلك نفس لنفس شيئا) بالنصب ظرف لما يستفاد من الكلام أى يعظم الامر ويشتهل هول يوم لا تلك

﴿سورة المطففين﴾

(قوله أو كتيال يتحمل

فيه عليهم) يقال تحامل

على فلان اذا لم يعدل (قوله

ولا يحسن جعل المنفصل

تأكيدا للتصل الخ) أى انما

أزمنأحذف الحرف أو

المضاف ولم نقل بأنهم

تأكيد للو أو في كالوا

وزنوا لان الضمير المنفصل

لا يحسن أن يجعل تأكيدا

للتصل ههنا لان المقصود

بيان حالهم في الاخذ على

الناس والدفع اليهم وليس

المقصود مجرد مغايرة السكيل

والوزن (قوله وعظمه لعظم

ما يكون فيه) اذ لا معنى

لعظمة اليوم الا ذاك (قوله

و يؤيده القراءة بالجر)

فيه ان القراءة بالجر تناسب

أن يكون بدلا من المجرور

لامن الجار والمجرور (قوله

لانه سبب الحبس أو لانه

مطروح الخ) يعنى ان تسمية

الكتاب بالسجين اما التسمية

السبب الذى هو الكتاب

الاسلام (وان عليكم لحافظين كراما كائنين يعلمون ما تفعلون) تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والاهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار لني نعيم وان الفجار لفي عذاب) بيان لما يكتبون لاجله (يصلونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) خلادهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك اذ كانوا يحدون سموها في القبور (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين) تعجب وتفخيم لشأن اليوم أى كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تلك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله) تقرير لشدة هوله وخفامة أمره ارجالا ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين أو الخبر المحذوف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا السماء انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة والله أعلم

﴿سورة المطففين مختلف فيها وآياتها وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل للطففين) التطفيف البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس طفيف أى حقير روى أن أهل المدينة كانوا أحب الناس كيلا فترزت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخس بخس ما قبض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله الافشافهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الافشافهم الموت ولاطفقوا السكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر (الذين اذا اكتبوا على الناس يستوفون) أى اذا اكتبوا من الناس حقوقهم يأخذونها رافية وانما أبدل على بمن للدلالة على ان اكتبها لهم لاهلهم على الناس أو اكتبها لاهلهم لاهلهم (راذا كالوهم أو وزنوهم) أى اذا كالوا للناس أو وزنوا لهم (بخسرون) خذف الجار وأوصل الفعل كقوله \* ولقد جنيتك اكمؤا وعساقلا \* بمعنى جنيت لك أو كالوا مكيلهم خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا كيد للتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافى المبائنة وعدمها ويستدعى اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره (ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبايح فكيف بمن تيقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم (ايوم عظيم) عظمه لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب مبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (رب العالمين) لحكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذ كرالظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم اسمه (كلا) ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب (ان كتاب الفجر) ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم (لني سجين) كتاب جامع لاعمال الفجرة من الثقلين كما قال (وما أدراك ما سجين) كتاب مرقوم أى مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه انه لا خيرة فيه فعيل من السجن لقب به الكتاب لانه سبب الحبس أو لانه مطروح كقيل هو اسم مكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم خذف المضاف (ويل يومئذ للسكدين) بالحق أو بذلك (الذين يكذبون بيوم الدين) صفة مخصوصة أو موضحة أو دامة (وما يكذب به الا كل معتد)

(٢٣ - (بيضاوى) - خامس) باسم المسبب الذى هو السجن والحبس أو تسمية الحال الذى هو الكتاب أيضا باسم المحل الذى هو ماتحب الارضين يعنى بالمطرح الكتاب المذكور فيه سمي باسمه (قوله صفة مخصوصة أو موضحة أو دامة) فالاول بالنظر الى ان



متجاوز عن النظر غان في التقليد حتى استقص قدره الله تعالى وعلمه فاستحال منه الاعادة (أنهم) منهمك في الشهوات المندجة بحيث أشغته عما وراءها وجملة على الانكسار لماعداها (اذ تنلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كمال تنفعه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) ردعا قالوه وبيان لما أدى بهم الى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي بالانهماك فيها حتى صار ذلك صدا على قلوبهم فعمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول المسكات كما قال عليه الصلاة والسلام ان العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدا وقرأ حفص بل ران باظهار اللام (كلا) ردع عن الكسب الرائن (انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرؤونه بخلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله تمثيلا لأهاتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضاعفا مثل رجعة ربهم أو قرب ربهم (ثم انهم لصالوا لحجيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) نقوله لهم الزبانية (كلا) نكر بل الاول لي عقب بوعدا الارار كما عقب الاول بوعيد الفجار اشعارا بأن التطفيف فجور والابفاء بر أو ردع عن التكذيب (ان كتاب الارار لي عليين وما أدراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه ما صر في نظيره (يشهده المقربون) يحضرونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الارار لي نعيم على الارائك) على الاسرة في الجمال (ينظرون) الى ما يسرهم من النعم والمتفرجات (تعرف في وجعهم نصرة النعيم) بهجة التعم ويريقه وقرأ يعقوب تعرف على البناء للمفعول ونصرة بالرفع (يسقون من رحيق) شراب خالص (مختوم ختامه مسك) أى مختوم وأنيه بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أى مقطع هورا ثمحة المسك وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أى ما يمتح به و يقطع (وفي ذاك) يعنى الرحيق أو النعيم (فليتنافس المتنافسون) فليترغب المرغبون (ومزاجه من تسنيم) علم لعين بعينها سميت تسنيم لانه ناع مكانها أو رفعة شرابها (عينا يشرب بها المقربون) فاهم بشر بونها صر فالانهم لم يشغلوا بغير الله وتزج لساثر أهل الجنة واتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء كافي يشرب بها عباد الله (ان الذين أجمعوا) يعنى رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا يضحكون) كانوا يستهزؤن بفقراء المؤمنين (واذا صرناهم يتعاضدون) يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم (واذا انقلبوا الى أهلهم انقلبوا كاهين) متلذذين بالسخرية منهم وقرأ حفص فسكاهين (واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين نسبواهم الى الضلال (وما أرسلوا عليهم) على المؤمنين (حافظين) يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) حين يرونهم أذلاء مغلوبين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا أغلق دونهم فيضحك المؤمنون منهم (على الارائك) ينظرون) حال من يضحكون (هل ثوب الكفار) أى هل أئيبوا (ما كانوا يفتنون) وقرأ أجزه والكسائي بادغام اللام في التاء \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاها الله من الرحيق المختوم يوم القيامة

﴿سورة الانشقاق مكية وآيها خمس وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذا السماء انشقت) بالغمام كقوله تعالى ويوم تشقى السماء بالغمام وعن على رضى الله تعالى عنه تشقى من الجرة (وأذنت لربها) واستمعت له أى انقادت لتأثير قبرته حين أراد انشقاقها انقياد

المكذابين عام والثاني بالنظر الى ان المراد من المكذابين المكذبون بيوم الدين (قوله اشعارا بأن التطفيف فجور) يعنى عقب كلا بوعيد الفجار فى قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لني سجين للاشعار بأن التطفيف فجور لان كلا هذه ردع عن التطفيف واتصل بوعيد الفجار (قوله مكان الطين) وفى الصحيح الختام الطين الذى يمتح به

﴿سورة الانشقاق﴾

المطوع الذي بأذن للأمر ويذعن له (وحقت) وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا فهو محقق (واذا الأرض مدت) بسطت بان تزال جبالها وأكامها (وألفت ما فيها) مافي جوفها من الكنوز والاموات (ونخلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لربها) في الالتقاء والتخلي (وحقت) للاذن وتكرير اذا الاستقلال كل من الجلتين بنوع من القدرة وجوابه مخدوف للتحويل بالابهام أو الاكتفاء بما صر في سورتي التكويد والانفطار أولدالة قوله (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فلاقه) عليه وتقديره لاق الانسان كدحه أي جهدا يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه أو فلاقه ويا أيها الانسان انك كادح الى ربك اعتراض والكدح اليه السعي الى لقاء جزائه (فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (و ينقلب الى أهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو أهله في الجنة من الخور (وأما من أوتي كتابه وراء ظهره) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره فيقل تغل يمتد الى عنقه ويحمله يسراه وراء ظهره (فسوف يدعو ثورا) يعني الثبور ويقول يا ثوراه وهو الهلاك (ويصلى سعييرا) وقرأ الحجازيان والشامي ويصلي لقوله وتصلية محجيم وقرئ ويصلي لقوله ونصله جهنم (انه كان في أهله) أي في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغ عن الآخرة (انه ظن أن لن يحور) ان يرجع الى الله تعالى (بلى) إيجاب لما بعد ان (ان ربه كان به بصيرا) عالما بعمله فلا يهمل بل يرجعه ويحازبه (فلا أقسم بالشفق) الحرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق واستوسق قال \* مستوسقات لويجدن سائقا \* أو طرده الى أمان كنه من الوسيقة (والقمر اذا انسق) اجتمع وتم بدرا (لتركن طباقا عن طبق) حالا بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهولها طابق غيره فقيل للحال المطابقة أو مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على انه جمع طبقة وقرأ ابن كثير وحزرة والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ والرسول عليه الصلاة والسلام على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد حال ومرتبة أو طبقا من أطباق السماء بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس والياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبق أو حال من الضمير بمعنى مجاوز الطبق أو مجاوزين له (فالهم لا يؤمنون) بيوم القيامة (واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا يخضعون أو لا يسجدون لتلاوته لما روى أنه عليه الصلاة والسلام قرأوا وسجدوا وقرب فسجد بمن معه من المؤمنين وقرئ بش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتج به أبو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه سجد فيه وقال والله ما سجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكدبون) أي بالقرآن (والله أعلم بما يوعون) بما يضمرن في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب أليم) استهزاء بهم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطع أو متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم أجر غير ممنون) مقطوع أو ممنون به عليهم \* وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الانشقاق أعاده الله أن يعطيه كتابه وراء ظهره

(قوله أو فلاقه) أي الجواب  
فلاقه والمعنى فهو ملاقيه  
أي الانسان يلاقي جزاءه  
(قوله فانه ذم لمن سمعه ولم  
يسجد) وأجاب الشافعي  
رضي الله عنه بأن الذم  
لانكارهم السجود والطعن  
لانه بيان حال الكفرة  
لقوله تعالى فالهم لا يؤمنون  
(قوله والمسراد من تاب  
وآمن منهم) هذا على تقدير  
الاتصال

﴿سورة البروج﴾

﴿سورة البروج مكية وآياتها ثنتان وعشرون آية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

(والسماوات البروج) يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور لانها تنزل السيارات وتكون فيها الثوابت أو منازل القمر أو عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وأبواب السماء فان النوازل تخرج منها وأصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد ومشهود) ومن شهد في ذلك اليوم من الخلاق وما حضر فيه من العجائب وتنكبرهما للابهام في الوصف أي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما والمبالغة في الكثرة كانه قليل ما فرطت كثرتهم من شاهد ومشهود والنبي عليه الصلاة والسلام وأمنته وسائر الامم أو كل نبي وأمنته وأخلاقه والخلق أو عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده والملك الحفيظ والمكلف أو يوم النحر أو عرفة والحجيج أو يوم الجمعة والجمع فانه يشهده أو كل يوم وأهله (قتل أصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الاخدود فان السورة وردت اثنتي عشرة مرة على أذانهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاخدود ائتخذ وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحق روى مرفوعاً ان ملكاً كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاماً ليعلمه وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجر أو قال اللهم ان كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام بمديريء الا كه والبرص ويشفي من الادواء رعى جليس الملك فأبرأه فسأله الملك عن أمره فقال ربي فغضب فعذبه فدخل على الغلام فعذبه فدخل على الراهب فقده بالمشار وأرسل الغلام الى جبل لي طرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فكفأت السفينة بمن معه فغرقوا وبجأ فقال للملك لست بقاتل حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهماً من كنانتي وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوق في صدغه فمات فأمن الناس رب الغلام فأمر باخا بدوا وقدت فيها الذين ان فن لم يرجع منهم طرحة فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاسفت فقال الصبي يا أمه اصبري فانك على الحق فافتحمت وعن علي رضي الله تعالى عنه كان بعض ملوك الجوس خطب الناس وقال ان الله أحل نكاح الاخوات فلم يقبلوه فأمر باخا بد النار فطرخ فيها من أنى وقيل لما تصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من جبر فاحرق في الاخاديد من لم يرتد (النار) بدل من الاخدود بدل الاشتمال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به طهبها واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانهم لم ينقصوا فيما أمروا به أو يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم (وما أنكمروا) (الا أن يؤمنوا بالله العزيز الجيد) استثناء على طريقة قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم \* مهن فلول من قراع الكتاب

ووصفه بكونه عزيزاً غالباً يخشى عقابه جيداً منعماً يرجي ثوابه وقرر ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد) للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويوعده (ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا) فلم يندب جهنم بكفرهم (ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود وبعباد الحريق ماروى ان النار انقلب عليهم فأحرقتهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير) اذ الدنيا وما فيها تصغر دونه (ان بطش ربك لشديد) مضاعف عتفه

(قوله واصل التركيب للظهور)

أي التركيب من الباء والجم

والراء يتضمن لمعنى الظهور

(قوله فان الخالق مطلع

على خلقه وهو شاهد على

وجوده) فلما كان تعالى

مطلعاً على خلقه كان شاهداً

لان الشاهد بمعنى العالم

والخلق مشهوداً معلوماً

ولما كان الخلق دليلاً على

وجوده تعالى كان الخلق

شاهداً عليه لان الشاهد

بمعنى الدليل وهو تعالى

مشهوداً (قوله روى

مرفوعاً) أي مرفوعاً الى

النبي صلى الله عليه وسلم

فإن البطش أخذ بعنف (أنه هو يبدى ويبعد) يبدى الخلق ويعيده أو يبدى البطش بالكفرة في الدنيا ويعيده في الآخرة (وهو الغفور) لمن تاب (الودود) المحب لمن أطاع (ذو العرش) خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ ذى العرش صفق لك (المجيد) العظيم في داته وصفاته فإنه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجوه جزة والكسائي صفق لك أو للعرش ومجده علمه وعظمته (فعال لما يريد) لا يمتنع عليه مراد من أفعاله وأفعال غيره (هل أتاك حديث الجنود فرعون وثمود) أبدلها من الجنود لأن المراد فرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما أصابهم (بل الذين كفروا في تكذيب) لا يرفعون عنه ومعنى الاضراب ان حالهم أعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم وكذبوا أشد من تكذيبهم (والله من وراءهم محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت الحائط المحيط (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به كذاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع محفوظ بالرفع صفة للقرآن وقرئ في لوح وهو الهواء يعنى ما فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك جمعة وعرفة تكون في الدنيا عشر حسنات

﴿سورة الطارق مكية وآياتها سبع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والسما والطارق) والكوكب البادى بالليل وهو فى الأصل لسلالك الطريق واختص عرفاً بالآتى ليلاً ثم استعمل للبادى فيه (وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب) المضى كأنه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه ما ولا فلاك والمراد الجنس أو معهود الثقب وهو زحل عبر عنه أولاً بوصف عام ثم فسر به بما يخصه تفخيلاً شأنه (ان كل نفس لماعليها) أى ان الشأن كل نفس لعليها (حافظ) رقيب فإن هى الخففة واللام الفاصلة وما من مودة وقرأ ابن عامر وعاصم وجزء لماعلى أنها بمعنى الاوان نافذة والجملة على الوجهين جواب القسم (فلا ينظر الانسان مم خلق) لماذا كران كل نفس عليها حافظ أتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يلى على حافظه الا ما يسره في عاقبته (خلق من ماء دافق) جواب الاستفهام وماء دافق بمعنى ذى دفق وهو صب فيه دفع والمراد الممزج من الماءين في الرحم لقوله (يخرج من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهى عظام صدرها ولوصح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء ومقرها عروق ملتف بعضها ببعض عند البيضتين فلا شك أن الدماغ أعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهو النخاع وهو فى الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما أقرب الى أوعية المنى فلذلك خصا بالذكور وقرئ الصلب بفتح حتين والصلب بضم تين وفيه اغترابة وهى صالب (انه على رجعه لقادر) والضمير للخالق ويدل عليه خافى (يوم تبلى السرائر) تتعرف وبميز بين ما طاب من الضائر وما خفى من الاعمال وما خب منها وهو ظرف لرجعه (فاله) فمال للانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها (ولا ناصر) يمنعه (والسما ذات الرجع) ترجع فى كل دورة الى الموضع الذى تتحرك عنه وقيل الرجع المطرسمى به كما سمي أوباً لان الله يرجعه وقتافوقنا وألما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز أن يراد بالسما السحاب (والارض ذات الصدع) ما تشدع عنه الارض من النبات أو الشق بالنبات والعيون (انه) ان

(قوله والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسول) يعنى ان اتيان حديث الجنود اياك عرفك تكذيبهم للرسول

﴿سورة الطارق﴾

(قوله وهو زحل) لان الثاقب أحد معانيه المرتفع العالى (قوله ولو صح الخ) سؤال وجواب أما السؤال فـلان الاطباء قالوا ان

النطفة تتولد من فضل

الهضم الرابع فهو خارج

من جميع الاعضاء لاختصاص

له بالصلب والترائب وأما

الجواب فهو اننا لنسلم ما ذكره

الاطباء لان كلامهم على

الظن فلا يقابل القرآن

الذى هو النص القاطع

ولئن سلمناه فنقول أعظم

الاعضاء معونة في توليد

النطفة هو الدماغ الخ وحصل

هذا الجواب ان بعض أجزاء

المنى يخرج من بين الصلب

والترائب فصح ان الانسان

خلق من ماء دافق يخرج

من بين الصلب والترائب

القرآن (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فإنه جد كله (انهم) يعني أهل مكة (يكيدون كيدا) في ابطاله واطفاء نوره (وأكيد كيدا) وأقابلهم بكيدى في استدراجي لهم وانتقامى منهم من حيث لا يحتسبون (فهمل الكافرين) فلا تشتغل بالانتقام منهم أولا تستهمل باهلاكم (أهملهم رويدا) امهلا ليسرا والتكبر وتغيير البنية لزيادة التسكين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات

﴿سورة الأعلى مكية وآياتها تسعة عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(سبح اسم ربك الأعلى) نزه اسمع عن الخاد فيه بالتأويلات الزائفة واطلاقه على غيره زاعما انهما فيه سواء وذكره لأعلى وجه التعظيم وقرئ سبحانه ربى الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم فمما نزلت سبح اسم ربك الأعلى قال عليه الصلاة والسلام اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (الذى خلق فسوى) خالق كل شئ فسوى خلقه بان جعل له مابه يتأق كاله ويتم معاشه (والذى قدر) أى قدر أجناس الاشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها وصفاتها وأفعالها وآجالها (فهدى) فوجهه الى أفعاله طبعها واختيارا بنحاق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الآيات (والذى أخرج المرعى) أنبت ما ترعاه الدواب (لجعله) بعد خضرته (غشاء أحوى) يابس أسود وقيل أحوى حال من المرعى أى أخرجه أى أسود من شدة خضرته (سنقرئك) على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام أو سنجعلك قارئاً بالهام القراءة (فلاتنسى) أصلا من قوة الحفظ مع انك أمتى ليكون ذلك آية أخرى لك مع أن الاخبار به عما يستقبل وقوعه كذلك أيضاً من الآيات وقيل نهى والاف للفاصلة كتدوله السبيلا (الامشاء الله) نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روى أنه عليه الصلاة والسلام أسقط آية في قراءة في الصلاة فحسب أني أنها نسخت فسأله فقال نسيها أو نفي النسيان رأسافان القلة تستعمل للنفي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من أحوالكم وما بطن أو وجهك بالقراءة مع جبريل عليه الصلاة والسلام ومادعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء (وتيسرك لليسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحى وأتاتين ونوفقك لها وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض (فذكر) بعدما استتب لك الامر (ان نفعت الذكري) لعل هذه الشرطية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض لثلا تعب نفسه وتلف عليهم كقوله وما أنت عليهم بجبار الآية أولتم المذكورين واستبعاد تأثير الذكري فيهم أوللا شعار بان انتذكرا انما يجب اذا ظن نفعه ولذلك أمر بالاعتراض عمن تولى (سيد كرم من يخشى) سيتعظ ويتفجع بهامن يخشى الله تعالى بأن يتأمل فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارف والمتردد (ويتجنبها) ويتجنب الذكري (الاشقي) الكافر فانه أشقى من الفاسق أو الاشقى من الكفرة لتوغل في الكفر (الذى يصلى النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه الصلاة والسلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم وأما في الدرك الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيا) حياة تنفعه (قد أفلح من تزكى) تظهر من الكفر والعصية أو تكثر من التقوى من الزكاء أو تظهر للصلاة أو أدى الزكاة (وذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصلى) كقوله أقم الصلاة لذكري ويجوز أن يراد بالذكرك تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصديق للفطر وذكر اسم ربك يوم العيد فصلى صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما يسعدكم في الآخرة

والخطاب

(قوله والتكبر وتغيير البنية) أى ههنا تكبرير بحسب المعنى لانه تعالى قال فهل الكافرين من باب التفعيل ثم قال أهملهم من باب الافعال والتكبرير موجب لزيادة التسكين أى تسكين الغضب الذى في صدر الرسول صلى الله عليه وسلم على طلب الكفار وطلب التشفي منهم وأما مخالفة البنية فليخرج عن محض التأكيد فكان كل منهما كلاما مستقلا فيفيد زيادة التسكين

﴿سورة سبح﴾

(قوله اجعلوها في ركوعكم الخ) لعل وجه جعله في الركوع ان الركوع تواضع وتذلل فناسبان يجعل فيه مقابله وهو العظمة لله تعالى ولما كان السجود غاية التسفل فناسبان يجعل مقابله وهو العلو لله تعالى (قوله وهذه النكتة قال نيسرك لا نيسرك) أى لا فائدة انك موفق لها قال نيسرك لا نيسرك

والخطاب للراشقين على الالتفات أو على اضمار قل أو للسكل فان السعى للدنيا أكثر في الجسلة وقرأ أبو عمرو وبالياء (والآخرة خير وأبقى) فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انتقطاع له (ان هذا في الصحف الاولى) الاشارة الى ماسبق من قدأ فليح فانه جامع أمر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من الصحف الاولى قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنات بعد كل حرف أنزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هل أتاك حديث الغاشية) الداهية التي تفشي الناس بشدائد هائبة يوم القيامة أو النار من قوله تعالى وتفشي وجوههم النار (وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتع فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلاها وهادها أو عملت ونصبت في أعمال لا تنفعها يومئذ (تصلي ناراً) تدخلها وقرأ أبو عمرو ويعقوب وأبو بكر تصلى من أصله الله وقرئ تصلى بالتشديد للمبالغة (حامية) متناهية في الحر (تسقي من عين آنية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) يبس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل مادام رطباً وقيل شجرة قارية تشبه لضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم ماتحماها الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال (لايسمن ولا يغني من جوع) والمقصود من الطعام أحد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة أو متنعمة (سعيها راضية) رضيت بعملها لما رأت ثوابه (في جنة عالية) عليا المحل أو القدر (لا تسمع) يا مخاطب أو الوجوه وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وأبو عمرو ورويس وبالناء نافع (فيها لاغية) لغوا أو كلفة ذات لغوا ونفسا تلغو فان كلام أهل الجنة الذي ذكر والحكم (فيها عين جارية) يجري ماؤها ولا ينقطع والتكبير للتعظيم (فيها سرمر فوعة) رفعة السمك أو القدر (وأكواب) جمع كوب وهي آنية لا عروة لها (موضوعة) بين أيديهم (ونعاريق) وسائد جمع نرقفة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابي) بسط فاخرة جمع زريبة (مبثوثة) مبسوطة (أفلا ينظرون) نظر اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دال على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الانتقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة بركة للحمل ناهضة بالجل منقاد لمن اقتادها طوال الاعناق لتتواءم بالاقار ترى كل نابت وتحتمل العطش الى عشر فصاعد البتأى لها قطع البوادي والمفاوز مع ما لها من منافع أخرى ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في الحيوانات التي هي أشرف المراكب وأكثرها صنعا ولانها أعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راسخة لا تميل (والى الارض كيف سطحت) بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى أفلا ينظرون الى أنواع الخلوقات من البسائط والمراكب ليتحققوا كمال قدرة الخالق سبحانه وتعالى فلا ينسكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به أمر المعاد ورتب عليه الامر بالتدكير فقال (قد كرا غما أنت مذكر) فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذا عليك الا البلاغ (لست عليهم بمصيطر) بمسقط وعن الكسائي بالسين على الاصل وجزء بالاشتيام (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (فيعذبه الله العذاب الاكبر) يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكأنه أوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله قد كرا أي قد كرا الامن تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر

﴿سورة الغاشية﴾

(قوله بالفتح والضم) أى

بفتح النون وضم الراء

(قوله ولانها أعجب ما عند

العرب من هذا النوع)

أى من نوع الحيوان من

المركبات (قوله على

الاستعارة) أى استعير

الابل للسحاب ووجه

الشبه سرعة السير وكثرة

الجل والمنافع وعظم الجرم

(قوله ويؤيد الاول الخ)

أى يؤيد كونه منقطعا

لانها مشتركان في عدم

الدلالة على كونه داخل في

العدم

وما بينهما اعتراض ويؤيد الأول أنه قرئ الأعلى التنبيه (إن الينا بهم) رجوعهم وقرئ بالتشديد على أنه فعل مصدر فعمل من الإياب أفعال من الإوب قلبت واو الأولى قلها في ديوان ثم لثانية للادغام (ثم إن علينا حسابهم) في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

### ﴿سورة الفجر مكية وآياتها ثلاثون آية﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والفجر) أقسم بالصبح أو فلقه كقوله والصبح إذا تنفس أو بصلاته (وليل عشر) عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة والنحر أو عشر رمضان الأخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليل عشر بالاضافة على أن المراد بال عشر الايام (والشفع والوتر) والاشياء كلها شفعها ووترها أو الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخلق لأنه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك أو البروج والسيارات أو شفع الصلوات ووترها أو يومى النحر وعرفة وقدرى مرفوعاً وبغيره فاعله أفرد بالذكر من أنواع المدلول ماراً أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين أو مناسبة لما قبلهما أو أكثر منفعة موجبة للشكر وقرئ والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالخبر والخبر (والليل اذ يسر) اذا مضى كقوله والليل اذا دبر والتقييد بذلك لمافى التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة أو يسرى فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفاً وقد خصه نافع وأبو عمرو بالوقف لراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب أصلاً وقرئ يسر بالتثنية المبدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم أو المقيم به (قسم) حلف أو محلوف به (لذى حجر) يعتبره ويؤكده ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لأنه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذب من يدل عليه قوله (ألم تركب فعل ربك بعد) يعنى أولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام قوم هود سمو باسم أبهم كما سمي بنو هاتم باسمه (ارم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف أى سبط ارم وأهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي أوائلهم وهم عاد الأولى باسم جدتهم ومنع صرفه للعالمية والتأنيث (ذات العاد) ذات البناء الرفيع أو القدود الطوال أو الرفعة والاثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فلما كاد قهرتهم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذلك الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها ارم فلما تمت ساراها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم و ليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبدالله بن قلابه أنه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة أخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة أو البلدة (ووالذين جاؤوا الصخر) قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحوتون من الجبال بيوتا (بالواد) وادى القرى (وفرعون ذى الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضر بها اياهم اذ انزلوا ولتغذيه بالاوتاد (الذين طغوا في البلاد) صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون أو ذم منصوب أو مرفوع (فا كثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم (فصب عليهم ربك سوط عذاب) ما خلط لهم من أنواع العذاب وأصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذى يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما حل بهم في الدنيا اشعاراً به بالقىاس الى ما أعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف (ان ربك بالمرصاد) المكان الذى يترب فيه الرصد مفعول من رصده كالملاقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ربك بالمرصاد كانه قيل انه بالمرصاد من

### ﴿سورة الفجر﴾

(قوله ومن فسرهما بالعناصر والافلاك الخ) فالعناصر شفع لانها أربعة والافلاك وتر لانها تسعة والبروج شفع لانها اثنا عشر والسيارات وتر لانها سبعة وقوله ماراً أظهر دلالة على التوحيد أو مدخلا في الدين الاول ناظر الى تفسير الشفع بالاولين والثاني ناظر الى تفسيرهما بالآخرين (قوله) أو مناسبة لما قبلهما فان الافلاك والعناصر والبروج والسيارات يناسب أكثر مناسبة لما قبلهما أى لما قبل الشفع والوتر وهو الفجر وشفع الصلاة ووترها ويوم النحر وعرفة أكثر مناسبة لليل عشر (قوله) أو أكثر منفعة موجبة للشكر فان الفجر نعمة عظيمة وموجبة للشكر فانه سبب لتحصيل المقاصد والمعيشة وليل عشر سبب للشواب العظمى الموجب للشكر راعى حقها

(قوله المبسوط من حرف  
الاطلاق) حرف الاطلاق  
الالف والواو والياء لكن المراد  
ههنا الياء (قوله مع ان قوله  
الاول مطابق لا كرمه) أراد  
ان قوله غير ما فصله الله بسبب  
الذم فلا يكون الردع بسبب  
القول الاول وهو أكرمى  
لانه مطابق لا كرمه (قوله  
ولم يقل فأهانته وقدر عليه)  
عطف على قوله ذمه أى  
ولذلك ذمه ولم يقل فأهانته  
وقدر عليه أى ولاجل ان  
التغيير لا يستلزم الاهانة ذمه  
ولم يقل فأهانته وقدر عليه  
(قوله لئلا يناقض ما قبله)  
أى ما قبل التوبة بدله على  
ثبوت التذكية فلو لم يقدر  
لنفعه ههنا لكان نفيها لذكر  
فيماني الاول (قوله واستدل  
به على عدم وجوب قبول  
التوبة الخ) انما قال استدل  
لضعفه اما أولا فلانه يجوز  
ان يراد بالتذكية تذكر المعاصي  
وهو ليس بتوبة واما ثانيا  
فلانه لو سلم انه توبة فنقول  
عدم قبولها في الآخرة  
لا يستلزم عدم قبولها في  
الدنيا (قوله) ويشعر  
ذلك الخ لان الرجوع  
يدل على ان النفس كانت  
قبل ذلك موجودة لان  
الرجوع عود الشيء الى  
الحالة الاولى وقوله أو  
بالبعث عطف على بالموت

الآخرة فلا يريد الا السعي لها فأما الانسان فلا يهمله الا الدنيا ولذاتها (اذا ما ابتلاه به) اختبره بالغنى  
واليسر (فأكرمته ونعمه) بالجاه والمال (فيقول ربى أكرمى) فضلى بما أعطانى وهو خبر المبتدأ  
الذى هو الانسان والفاء على أمان معنى الشرط والظرف المتوسط في تقدير التأخير كما قيل فأما  
الانسان فقاتل ربى أكرمى وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله (وأما اذا ما ابتلاه فقد قدر عليه رزقه) اذ  
التقدير وأما الانسان اذا ما ابتلاه أى بالفقر والتقتير ليوافق قسيمه (فيقول ربى أهاننى) لقصور  
نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدى الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضى الى قصد الاعداء  
والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه عنه بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لا كرمه  
ولم يقل فأهانته وقدر عليه كما قال فأكرمته ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن  
عاصموا السكوفيون أكرمى وأهانى بغير ياء في الوصل والوقف وعن أبى عمر ومثله ووافقهم نافع في الوقف  
وقرأ ابن عاصم فقد ر بالتشديد (بل لا يكرمون اليتيم ولا يحضون على طعام المسكين) أى بل فعلهم  
أسوأ من قولهم وأدل على تهالكهم بالمال وهوانهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحضون أهلهم  
على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ السكوفيون ولا تحاضون (ويأكلون التراث) الميراث وأصله  
وراث (أكلنا) ذالم أى جمع بين الحلال والحرام فاهم كانوا الا يورثون النساء والصبيان ويأكلون  
أضباعهم أو يأكلون ما جعه المورث من حلال وحرام عالين بذلك (ويحبون المال حباجا) كثيرا  
مع حرص وشرة وقرأ أبو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحبون بالياء والباقيون بالتاء (كلا)  
ردع لهم عن ذلك وانكار لفعليهم وما بعده وعيد عليه (اذا دكت الارض دكا دكا) أى دكا بعدد ك حتى  
صارت منخفضة الجبال والتلال أو هباء منبثا (وجاء ربك) أى ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل  
ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيئته وسياسته (والملك صفا صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم  
(وجيء يومئذ بجهنم) كقوله تعالى وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف  
زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) يدل من اذا دكت الارض والعامل فيهما يتذكر  
الانسان) أى يتذكر معاصيه أو يتعطل لانه يعلم قبورها فيندم عليها (وأنى له الذكري) أى منفعة  
الذكري لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكرة توبة غير مقبولة  
(يقول يا ليتنى قتلت حيانى) أى حيانى هذه أو وقت حيانى في الدنيا أعما للاحقة وليس في هذا التمنى  
دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن شيء قد يتمنى أن كان ممكنه منه (فيومئذ لا يعذب  
عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد) الهاء لله أى لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذا امر كله  
له أو لا انسان أى لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقرأ هما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول  
(بأيتها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التى اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة  
الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستفردون معرفته وتستغنى به عن غيره وألى الحق بحيث  
لا يربها شك أو آمنة التى لا يستغنى عنها خوف ولا حزن وقد قرئ بهما (ارجى الى ربك) الى أمره  
أو موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قاله كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس أو  
بالبعث (راضية) بما أوتيت (مرضية) عند الله تعالى (فادخلى في عبادى) في جملة عبادى الصالحين  
(وادخلى جنتى) معهم أو في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرآة المتعاقبة  
أو ادخلى في أجساد عبادى التى فارقت عنها وادخلى دار ثوابى التى أعدت لك \* عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة الفجر في الليالى العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم القيامة



## ﴿سورة البلدكية وآيها عشر ون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لأقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) أقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول عليه الصلاة والسلام فيه اظهار المزية فضلته واشعار بان شرف المكان بشرف أهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غيره وحلال لك أن تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما أحل له عام الفتح (ووالد) عطف على هذا البلد والوالد آدم وأبراهيم عليهما الصلاة والسلام (وما ولد) ذريته أو محمد عليه الصلاة والسلام والتسكير للتعظيم وإيثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله أعلم بما وضعت (لقد خلقنا الإنسان في كبد) تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده ومنه المكابدة والإنسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهىها الموت وما بعده وهو نسلية للرسول عليه الصلاة والسلام مما كان يكابده من قريش والضمير في (أئحسب) لبعضهم الذي كان يكابده منه أكثر أو يغتر بقوته كأي الأشد بن كداه فانه كان يسط تحت قدميه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فيثمة قطع ولا تزال قدماه أول كل أحد منهم أولاد الإنسان (أن لن يقدر عليه أحد) فينتقم منه (يقول) أي في ذلك الوقت (أهلكت ما لاليدا) كثير من تلبد الشيء إذا اجتمع والمراد ما أنفق سمعة ومفاخرة أو معاداة للرسول عليه الصلاة والسلام (أئحسب أن لم يره أحد) حين كان ينفق أو بعد ذلك فيسأله عنه يعني إن الله سبحانه وتعالى يراه فيجاز به أو يحده فيحاسبه عليه ثم يبن ذلك بقوله (الم يجعل له عيينين) يبصرهما (ولسانا) يترجم به عن ضميره (وشفتين) يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه النجدين) طريق الخير والشر وألشددين وأصله المكان المرتفع (فلا اقتحم العقبة) أي فلم يشكر تلك لا يادي باقتحام العقبة وهو الدخول في أمر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعاره بما فسر هاهنا من الفك والاطعام في قوله (وما أدراك ما العقبة) فك ربة أو اطعام في يوم ذي مسغبة يتبنا ذامقربة أو مسكينا ذامقربة) لما فهم من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فاهم الا نكاد تقع الامكررة إذا المعنى فلا فك ربة ولا أطم يتبنا أو مسكينا والمسغبة والمقربة والمقربة مفعلات من سغب إذا جاع وقرب في النسب وترب إذا افتقر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي فك ربة أو أطم على الإبدال من اقتحم وقوله وما أدراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدركه صعبتها ونوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقتحم أو فك بهم لتباعد الإيمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشترط سائر الطاعات به (وتواصوا) وأوصى بعضهم بعضا (بالصبر) على طاعة الله تعالى (وتواصوا بالمرجة) بالرجة على عباده أو بموجبات رحمة الله تعالى (أولئك أصحاب الميمنة) اليمين أو اليمين (والذين كفروا بآياتنا) بما نصناه دليلا على الحق من كتاب وحجة أو بالقرآن (هم أصحاب المشأمة) الشمال أو الشؤم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الإشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار موصدة) مطبقة من أوصدت الباب إذا طبقت وأغلقتة وقرأ أبو عمرو وجزء وحفص بالهمزة من أصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لأقسم بهذا البلد أعطاه الله سبحانه وتعالى الأمان من غضبه يوم القيامة

## ﴿سورة الشمس مكية وآيها خمس عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والشمس وضحاها) وضوؤها إذا أشرقت وقيل الضحوة ارتفاع الضحى فوق ذلك والضحاها

## ﴿سورة البلد﴾

(قوله ولتعدد المراد بها الخ) أي لان المراد بما الواقعة في العقبة حسن وقوع لا في فلا اقتحم العقبة مكان ولم يقل فلم يقتحم العقبة لان لا لا نكاد تقع الامكررة والمراد من عدم وقوعها الامكررة وقوعها على الفعل الماضي لكن ما قاله خلاف قول صاحب الكشاف لانه قال قلما تأتي لا الداخلة على الماضي الامكررة وبين هذه العبارة وما قاله المصنف فرق ظاهر كما لا يخفى

## ﴿سورة الشمس﴾

(قوله وكاد ينصف) أى قرب

أن تصل الشمس الى نصف  
النهار (قوله ولما كانت  
واوات العطف الخ) جواب  
سؤال وهو انه يلزم من عطف  
هذه الجمل العطف على  
عاملين مختلفين لان قوله  
والشمس وضحاها في تقدير  
قوله أقسم بالشمس وضحاها  
فلزم العطف على عاملين  
مختلفين وهو أقسم والباء  
وأجاب بان الواو القسمية  
نايبة عن الفعل والباء فهنا  
عامل واحد وهو الباء والواوات  
العاطفة نواب تلك الواو  
صارت سبباً لبطا المجرورات  
التي هي القمر والهار والليل  
والظروف اذا اتلاها واذا  
جلاها واذا يغشاها بالمجرور  
ولظرف المقدمين الذين  
هما الشمس وضحاها واذا  
جعل الضمى ظرفاً مع انه  
فسره بالضوء لان له وقتاً  
مخصوصاً فانه ظرف ولهما  
عامل واحد هو الواو فلا يلزم  
العطف على عاملين مختلفين  
كما أن بكر وخالد عطف على  
زيد وعمر ومن غير عطف  
على عاملين مختلفين (قوله  
وقيل استطراداً ذكر أحوال

بافتتح والمدا إذا امتد النهار وكاد ينصف (والقمر اذا اتلاها) تلاحظ طالع الشمس أول الشهر  
أو غروبها ليلة البدر أو في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تتجلى اذا  
انبط النهار أو الظلمة أو الدنيا أو الارض وان لم يجرد كرها لا علم بها (والليل اذا يغشاها) يغشى  
الشمس فيغطي ضوءها أو الآفاق أو الارض ولما كانت واوات العطف نواب للواو الاولى القسمية  
الجارة بنفسها النائية مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحة معهار بطن المجرورات والظروف  
بالمجرور والظرف المتقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمر أو بكر خالد على الفاعل  
والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين (والسما وما بناها) ومن بناها وانما أثرت على من  
لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك أفرد  
ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طحاها ونفس وما سواها) وجعل المآآت مصدرية  
يجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فألهما فجورها وتقواها) بقوله وما سواها الا أن يضم  
فيه اسم الله لعلم به وتنكير نفس للتكثير كافي قوله علمت نفس أو لا تعظم والمراد نفس آدم والهلم  
الفجور والتقوى افهاماً ما توعى حالهما والتمكين من الاتيان بهما (قد أفلح من زكاها) أعماها  
بالعلم والعمل جواب أقسم وحذف اللام للطول كأنه لما أراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة  
فيه أقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع وجوب ذاته وكال صفاته الذي هو أقصى درجات القوة  
النظرية ويذكرهم عظاماً لانه ليعلمهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كالات  
القوة العملية وقيل هو استطراد يذكر بعض أحوال النفس والجواب مخدوف تقديره ليدمد من الله  
على كفار مكة لتكذيبهم رسوله صلى الله عليه وسلم كاد مدم على ثمود لتكذيبهم صالحاً عليه الصلاة  
والسلام (وقدخاب من دساها) نقصها وأخفاها بالجهالة والفسوق وأصل دسى دسس كتقضى  
وتقضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب طغيانها أو بما وعدت به من عذابهاذى الطغوى كقوله  
فأهلكوا بالطاغية وأصله طغيانها وانما قلبت ياءه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرى بضم كالرجى  
(اذا نبعث) حين قام ظرف لكذبت أو طغوى (أشقاها) أشقى ثمود وهو قادرين سالف أو هو ومن  
مأله على قتل الناقة فان أفعال التفضيل اذا أضغته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتولهم العقر  
(فقال لهم رسول الله ناقة الله واحذر أعقروا) وسقيهاها) وسقيها فلا تذودوها  
عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (ففقروها فدمدم عليهم رهم) فاطبق  
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا ألبسها الشحم (بذنبهم) بسببه (فسواها)  
فسوى الدمدة بينهم وأعابهم فلم يفلت منهم صغير ولا كبير أو ثمود بالهلاك (ولانخاف عقباها)  
أى عاقبة الدمدة أو عاقبة هلاك ثمود وبغية تافيق بعض الابقاء والوالد حال وقرأ نافع وابن عامر  
فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والشمس فكأنما تصدق بكل شئ  
طلعت عليه الشمس والقمر

﴿سورة الليل مكية وآياتها احدى وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والليل اذا يغشى) أى يغشى الشمس أو النهار وكل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال  
ظلمة الليل أو تبين بطولع الشمس (وما خلق الذكور والانثى) والقادر الذى خلق صنئ الذكر  
والانثى من كل نوع له نوالد أو آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان سعيكم لشتى) ان مساعيكم لاشتات  
مختلفة جمع شتيت (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) تفصيل مبين لثمت المساعى والمعنى من

مخدوف وهو قوله فدمدم الله على كل كفار مكة (قوله أو ثمود بالهلاك) أى الهاء في فسواها ما راجع الى الدمدة والى ثمود ﴿سورة الليل﴾

النفس الخ) أى ليس جواب  
القسم قد أفلح من زكاها بل  
استطراد لذكر أحوال النفس  
التي ذكر بعض أحوالها  
قبله وهو قوله تعالى ونفس  
وما سواها فأطعمها فجورها  
وتقواها وعلى هذا فالجواب

أعطى الطاعة واتي المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد (فستيسره  
 لليسرى) فسنهيه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذ اهبأه للركوب  
 بالسر والرجاء (وأما من نحل) بما أمر به (واستغنى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب  
 بالحسنى) بانكار مدلولها (فستيسره للعسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار  
 (وما يغنى عنه ماله) نفي أو استفهام إنكار (اذا تردى) هلك تفعل من الردى أو تردى في حفرة القبر  
 أو قعر جهنم (ان علينا للهدى) للارشاد الى الحق بموجب قضائنا أو بمقتضى حكمتنا وأن علينا طريقة  
 الهدى كقوله سبحانه وتعالى وعلى الله قصص السبيل (وان لنا للاخرة والاولى) فنعطى في الدارين  
 ما نشاء لمن نشاء أو ثواب الهداية للمهتدين أو فلا يضرنا تركهم كالمساهة (فانذركم نارنا نلظى)  
 تلهب (لا يصلاها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا لا شقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها  
 ولذلك سماه أشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) أى كذب الحق وأعرض عن الطاعة (وسيجذبها  
 الاتقى) اتقى الشرك والمعاصى فانه لا بد دخلها فضلا عن أن يدخلها ولا يصلاها ومفهوم ذلك ان من  
 اتقى الشرك دون المعصية لا يجذبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله)  
 يصرفه في مصارف الخير اقوله (يتزكى) فانه بدل من يؤتى أو حال من فاعله (وما لاحد عنده من نعمة  
 تجزى) فيقصد بآياته مجازاتها (الا ابتغاء وجهه به الاعلى) استثناء منقطع أو متصل عن محذوف مثل  
 لا يؤتى الا ابتغاء وجهه به لا لكفاة نعمة (ولسوف يرضى) وعد بالثواب الذى يرضيه والآيات نزلت  
 فى أبى بكر رضى الله تعالى عنه حين اشترى بلالا فى جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد  
 بالاشقى أبو جهل أو أمية بن خلف \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الدليل أعطاه الله  
 سبحانه وتعالى حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

﴿سورة الضحى وآياتها احدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار بقوى فيه أو لان فيه كلم موسى ربه وألقى  
 السحرة سجدا أو النهار ويؤيده قوله أن يأثمهم باسنا ضحى فى مقابلة يانا (والليل اذا سجدى)  
 سكن أهله أو كد ظلامه من سجد البحر سجدوا اذا سكنت أمواجه وتقدير الليل فى السورة المتقدمة  
 باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ما ودعك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرئ  
 بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم (وما أبقى) وما أبغض وحذف المفعول استغناء بذكره  
 من قبل ومراعاة للقواصل روى أن الوحي تأخر عنه أياما تركه الاستثناء كما مر فى الكهف وأول جزه  
 سائلا ملحا أو لان جروا ميتا كان تحت سريره ولغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه به وقلاه ففزات  
 رداعلهم (وللاخرة خير لك من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار  
 كأنه لما بين أنه سبحانه وتعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة فى الدنيا وعد له ما هو أعلى وأجل من  
 ذلك فى الآخرة وانها به أمر كخير من بدايته فانه صلى الله عليه وسلم لا يزال يتصاعد فى الرفعة والكمال  
 (ولسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما أعطاه من كمال النفس وظهور الامر وعلاء الدين ولما  
 ادخله لما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولان  
 سوف يعطيك لاللقسم فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجعها مع سوف للدلالة  
 على أن الاعطاء كائن لا محالة وان تأخر لحكمة (ألم يجدك يتيما فآوى) تعدي لما أنعم عليه تنبيه على  
 أنه كما أحسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل وان تأخر ويجدك من الوجود بمعنى العلم وتبينا

(قوله ولا يلزم ذلك صليها)  
 أى لزومها مقاسيا شدتها  
 فعدم التجنب لا يخالف  
 الحصر السابق وهو ان  
 صلي النار لا يكون الا للكافر  
 ﴿سورة الضحى﴾  
 (قوله باعتبار الاصل) لان  
 الظلمة مقدمة فى الوجود  
 لان النور حادث من الامور  
 التى كملها حادثه فقبل  
 وجودها كانت الظلمة

مفعوله الثاني أو المصادفة ويتبها حال (ووجدك ضالاً) عن علم الحكم والاحكام (فهدي) فعملكم بالوحى والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالاً فى الطريق حين خرج بك أبو طالب الى الشام وأحين فطمتك حليلة وجاءت بك لتردك الى جدك فأزال ضلالك عن عمك وأوجدك (ووجدك عائلاً) فقيرا اذا عيال (فاغنى) بما حصل لك من ربح التجارة (فأما اليتيم فلا تقهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرىء فلا تكهر أى فلا تعيس فى وجهه (وأما السائل فلا تنهر) فلا تزجره (وأما بنعمة ربك خذ) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحدث بها تبليغها \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله سبحانه وتعالى فى من برضى محمد صلى الله عليه وسلم أن يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله سبحانه وتعالى له بعد ذلك بدم وسائل

﴿سورة ألم نشرح مكية وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم نشرح لك صدرك) ألم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم نفسحه بما أودعنا فيه من الحكم وأزلنا عنه ضيق الجهل أو بما يسرنالك تلقى الوحى بعدما كان يشقى عليك وقيل انه إشارة الى ما روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صباه أو يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففصله ثم ملأه ما يمانا وعلمنا ولعله إشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة فى اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعا عنك وزرك) عبأك الثقيل (الذى أقض ظهرك) الذى جله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة أو جهله بالحكم والاحكام أو حيرته أو تلقى الوحى أو ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز عن ارشادهم أو من اصرارهم وتعمد بهم فى ايدائه حين دعاهم الى الايمان (ورفعناك ذكرك) بالنبوة وغيرها وأى رفع مثل أن قرن اسمه باسمه تعالى فى كلمتى الشهادة وجعل طاعته وطاعته وصلى عليه فى ملائكتيه وأمر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه باللقاب وانما زاد ذلك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة (فان مع العسر) كضيق الصدر والوزر المنقضى للظهور وضلال القوم وايدائهم (يسرا) كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكبه لانه عظيم والمعنى بما فى ان مع من المصاحبة المبالغة فى معاينة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المقار بين (ان مع العسر يسرا) تنكر يولتا كيدا واستئناف وعده بان العسر متبوع بيسر آخر كشواب الآخرة كقولك ان الصائم فرحة ان الصائم فرحة أى فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه الصلاة والسلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معروف فلا يتعدد سواء كان للهدأ ولا جنس واليسر منكرف فيحتمل أن يراد بالثانى فرد يغاير ما ريد بالاول (فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب) فاتعب فى العبادة شكر الماعدا ناعليك من النعم السالفة ووعداك من النعم الآتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب فى العبادة أو فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء (والى ربك فارغب) بالسؤال والاتسأل غيره فانه القادر وحده على اسعافك وقرىء فرغب أى فرغب الناس الى طلب ثوابه \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ألم نشرح فكأ عما جاء فى وأنما نعمت ففرج عني

﴿سورة والتين مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والتين والزيتون) خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل له وغذاء لطيف سربيع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحال البلغم ويطهر السكيتين يميز بين رمل المثانة

﴿سورة ألم نشرح﴾

(قوله فكان غائبا حاضرا)

فانغية عن الخلق باعتبار

مناجاة الى الحق والحضور

معهم باعتبار دعوتهم (قوله

ولعله إشارة الى نحو ما سبق)

أى لعل شق الصدر واستخراج

القلب الخ إشارة الى نحو ما

سبق من انشراح الصدر

وتفسحه بما أودع فيه من

العلم والحكم (قوله مبالغة

فى اثباته) لانه المدعى مع

الدليل (قوله من فرطانه)

أى من تقصيراته فى الطاعة

(قوله وانما زاد ذلك ليكون

ابهاما قبل ايضاح) لانه اذا

قيل ورفعلناك توجه السامع

ان الرفع له متعلق بأى شئ

هو فاذا قيل لك وضح

المقصود وبفيد المبالغة لانه

يفيد ان الرفع له ثم يفيد ان

رفع الذكر له فيكون الرفع له

﴿سورة والتين﴾

ويفتح سد الكبد والطحال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير وينفع من النقرس  
وليتون فاكهة وادام ودواء له دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد نبت حيث لادھنية فيه كالجبال  
وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة أو مسجدا دمشق وبيت المقدس أو البلدان (وطور  
سينين) يعني الجبل لدى ناجي عليه موسى عليه الصلاة والسلام ربه وسينين وسيناء اسمان للوضع  
الذي هو فيه (وهذا البلد الامين) أي الآمن من أمن الرجل أمانة فهو أمين أو المأمون فيه يأمن  
فيه من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في أحسن تقويم) تعديله بأن  
خص بالتصايب اقامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات  
(ثم رددناه أسفل سافلين) بأن جعلناه من أهل النار أو إلى أسفل سافلين وهو النار وقيل هو أذل العمر  
فيكون قوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) استثناء منقطعاً (فلهم أجر غير ممنون) لا ينقطع أولاً  
يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فما يكذبك) أي فأي شيء يكذبك  
يا محمد دلالة وأنظما (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما بمعنى من وقيل الخطاب  
للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يملكك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين)  
تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والد باحكم الحاكمين صنعاً وتديراً ومن  
كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
والتي أعطاها الله العافية وليقين مادام حيا فإذ مات أعطاها الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة العلق مكية وآياتها تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقرأ باسم ربك) أي اقرأ القرآن مفتتحاً باسمه سبحانه وتعالى أو مستعيناً به (الذي خلق) أي  
الذي له الخلق أو الذي خلق كل شيء ثم أفرد ما هو أشرف وأظهر صنعا وتديراً وأدل على وجوب العبادة  
المقصودة من القراءة فقال (خلق الانسان) أو الذي خلق الانسان فاهم أولام فسر تفخيماً  
لخلقه ودلالة على عجيب فطرته (من عاق) جمعه على الانسان في معنى الجمع ولما كان أول الواجبات  
معرفة الله سبحانه وتعالى نزل ولا ما يدل على وجوده وفطرته وكما حكته (اقرأ) تكرر  
للمبالغة والاول مطلق والثاني للتبليغ أو في الصلاة ولعله لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما بأقرب  
ف قيل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد في الكرم على كل كرم فانه سبحانه وتعالى ينعم بلا عوض ويحل  
من غير تخوف بل هو الكرم وحده على الحقيقة (الذي علم بالقلم) أي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقيد  
به العلوم ويعلم به البعيد (علم الانسان بما لم يعلم) بخالق القوى ونصب الدلائل وإزالة الآيات فيعلمك  
القراءة وان لم تكن قارئاً وقد عدد سبحانه وتعالى مبدءاً أمر الانسان ومنتهاه اظهار المبدأ ثم عليه  
من أن نقله من أخس المراتب إلى أعلاها تقرر البر بوبته وتحقيقاً لا كرميته وأشار إلى ما يدل  
على معرفته عقلاً ثم نبه على ما يدل عليها سمعاً (كلا) ردع لمن كفر بنعمة الله بطفئانه وان لم يذكر  
لدلالة الكلام عليه (ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) أن رأى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه  
بمعنى علم ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد (ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان  
على الالتفات تهديد وتذكير من عاقبة الطغيان والرجعى مصدر كال بشري (أرأيت الذي ينهى عبداً  
إذا صلى) نزلت في أبي جهل قال لو رأيت محمد اساجد الوطئ عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له  
مالك فقال ان بنى وبينه خلفاً من نار وهو لا وأجنحة فزلت ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة في تقبيح

(قوله ونظر سائر  
الممكنات) أي استجماع  
أمثال سائر الممكنات فان  
الرأس نظير سقف السماء  
والخواس كالسكاكب  
(قوله وهو على الاول حكم  
مرتب على الاستثناء مقرر له)  
أي على تقدير جعل  
الاستثناء متصلاً كان هذه  
الجملة مؤكداً له وإما على تقدير  
الانقطاع فهي خبر مبتدأ  
﴿سورة العلق﴾

(قوله والذي خلق الانسان)  
عطف على الذي له الخلق  
يعني ان المراد من الذي  
خلق الذي خلق الانسان  
(قوله جمعه لان الانسان في  
معنى الجمع) يعني جمع العلق  
الذي هو مفردة علقته مع  
ان الانسان مفرد لانه وان  
كان مفرداً في الظاهر فهو  
في معنى الجمع (قوله وقد عدد  
سبحانه مبدءاً أمر الانسان  
ومنتهاه) فبدؤه خلقه من  
علق ومنتهاه تعليمه ما لم يعلم  
(قوله لدلالة الكلام عليه)  
وهو قوله ان الانسان (قوله  
ولفظ العبد وتنكيره للمبالغة  
في تقبيح النبي الخ) لان  
العبد شأنه ان يعبد صاحبه  
ويطيعه ولما كان تنكيره  
للتعظيم كان دالاً على كمال  
عبودية المنهى

(قوله أرايت تكسر بر اللاول

وكذا الذي في قوله الخ)

المردان ما ذكر بعد أرايت

الذي ذكر ثانيا وثالثا متعلق

بأرايت الاول ففهما يكونان

لمجرد التأكيذ (قوله أوان

كان على التكذيب) وعلى

هذي يكون أو محذوفة (قوله

يخطب هذا مرة والآخر

أخرى) فأرايت الذي ينهي

على هذا خطاب للنهي وكذا

أرايت ان كذب وتولى

وأما أرايت ان كان على

الهدى فخطاب للكافر (قوله

فاقتصر على ذكر الصلاة

لانه دعوة بالفعل) والامر

دعوة بالقول لكن الدعوة

بافعل أقوى من الدعوة

بالقول فذا خص ذكره

(قوله أوان ينهي العبد اذا

صلى الخ) أى ينهي العبد اذا

صلى بمحتمل أن يكون للدعوة

أى لأجل ان العبد شغله

الدعوة ويحتمل أن يكون

لغير الدعوة وغاية أحوال

الدعوة أى ما يترتب عليها

ينحصر فيما ذكر والنهي

عن الامر بالتقوى بدرج

في نهى العبد اذ صلى (قوله

وأنما جاز لوصفها) أى إما

جاز بدل النكرة من المعرفة

لوصف البدل (قوله للبالغة)

لانه اذا كانت ناصية الشخص

كاذبة كان كونه كاذبا أولى

﴿سورة القدر﴾

(قوله شهادة له بالنباهة

المنفية عن التصريح به)

المنفية عن التصريح به)

المنفية عن التصريح به)

المنفية عن التصريح به)

المنفية عن التصريح به)

المنفية عن التصريح به)

النهي والدلالة على كمال عبودية المنهى (أرايت ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى) أرايت تكسر بر للاول وكذا الذي في قوله (أرايت ان كذب وتولى ألم يعلم بان الله يرى) والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم له والمعنى أخبرني عن ينهي بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على هدى فيما ينهي عنه أو أمر بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد هـ أوان كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب كما تقول ألم يعلم بان الله يرى ويطاع على أحواله من هدايه وضلاله وقيل المعنى أرايت الذي ينهي عبد اى صلى والمنهى على الهدى أمر بالتقوى والناهى مكذب متول فمأعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه سبحانه وتعالى كالحاكم الذي حضره الخصمان يخطب هذا مرة والآخر أخرى وكاه قال يا كافر أخبرني ان كان صلاته هدى ودعاؤه الى الله سبحانه وتعالى أمر بالتقوى أنهاء واهله ذكر الامر بالتقوى في التعجب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر بالتقوى فاقصر على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل وألان نهى العبد اذ صلى بمحتمل أن يكون لها ولغيرها عامة أحوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة (كلا) ردع للناهى (لئن لم ينته) عما هو فيه (لنسفعا بالناسية) لناخذن بناصيته ونسحقه بهالى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتابتها في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكْتِفَاء باللام عن الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية والنصب على التثنية ووصفها بالكذب والخطأ وهما صاحبها على الاسناد المجازى للبالغة (فليدع ناديه) أى أهل ناديه ليعينوه وهو المجلس الذي يفتدى فيه القوم وروى أن أباجه لعنه الله صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فقال ألم أهلك فاعظ له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتهدينى وأنا أكثر أهل الوادى باديافرت (سندع الزبانية) ليجروه الى النار وهو فى الاصل الشرط واحد هاز بنية كعقرية من الزن وهو الدفع أو زنى على النسب وأصلها زباني والثناء معوضة عن البلاء (كلا) ردع أيضا للناهى (لا تطعه) أى أثبت أنت على طاعتك (واسجد) ودم على سجودك (واقرب) وتقرب الى ربك وفى الحديث أقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العلق أعطى من الاجر كما عاقرأ الفصل كله

﴿سورة القدر مختلف فيها وآياتها خمس﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا أنزلناه فى ليلة القدر) الضمير للقرآن فخبره باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كاعظمه بان أسند نزله اليه وعظم الوقت الذى أنزل فيه بقوله (وما أدراك ما ليلة القدر خير من ألف شهر) وانزل فيه ابان ابتداء بانزاله فيها أو أنزله جملة من اللوح الى السماء الدنيا على السفرة ثم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى أنزلناه فى فضلها وهى فى أنوار العشر الاخير من رمضان ولعلها السابعة منها والداعى الى اخفائها أن يحيى من يربدها الى كثيرة وتسميتها بذلك لشرفها أولنقدرا الامور فيها لقوله سبحانه وتعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وذ كر الالف اما لتكثير أو لما روى أنه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرا تيليا لبس السلاح فى سبيل الله ألف شهر فحجب المؤمنون وتقاصرت اليهم أعمالهم فأعطوا ليلة القدر هي خير من مدة ذلك الغازى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بيان لماله فضلت على ألف شهر وتنزلهم الى الارض وألى السماء الدنيا وتقربهم الى المؤمنين (من كل أمر) من أجل كل

المنفية عن التصريح به) أى القرآن لنباهته وعظمته أشهر بحيث يستغنى عن التصريح باسمه

أمر قدر في تلك السنة وقرئ من كل امرئ أى من أجل كل انسان (سلام هي) ما هي الاسلامة أى لا يقدر الله فيها الا السلامة ويقضى في غيرها السلامة والبلاء أو ما هي الاسلام لكثرة ما يسلّمون فيها على المؤمنين (حتى مطلع الفجر) أى وقت مطلع أى طلوعه وقرأ الكسائي بالكسر على انه كالرجع أو اسم زمان على غير قياس كالشرق \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القدر أعطى من الاجر كمن صام رمضان وأحيا ليلة القدر

﴿سورة لم يكن مختلف فيها وآياتها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله سبحانه وتعالى ومن للتبيين (والمشركين) وعبدوا الاصنام (منفكين) عما كانوا عليه من دينهم أو الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول صلى الله عليه وسلم (حتى تأتيهم البينة) الرسول عليه الصلاة والسلام أو القرآن فانه مبين للحق أو معجزة الرسول باخلاقه والقرآن بالخامه من تحدى به (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف أو مبتدأ (يتلو صحف مطهرة) صفته أو خبره والرسول عليه الصلاة والسلام وان كان أميا السكت له تامل ما في الصحف كان كالتالي لها وقيل المراد جبريل عليه الصلاة والسلام وكون الصحف مطهرة ان الباطل لا يأتى ما فيها وأنما يلجسها الا المطهرون (فيها كتب قيمة) مكتوبات مستقيمة ناطقة بالحق (وما تفرق الذين أنوتوا الكتاب) عما كانوا عليه بان آمن بعضهم أو ترددي دينه أو عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وافراد أهل الكتاب بعد اجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم بذلك أولى (وما أمروا) أى في كتبهم بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لا يشركون به (حنفاء) مائلين عن العقائد الزائفة (ويقوموا الصلوة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حرفوا وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة (ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) أى يوم القيامة أو في الحال للابستهم ما يوجب ذلك واشترك الفريقين في جنس العذاب لا يوجب اشتراكهم في نوعه فاعله يختلف لتفاوت كفرهما (أولئك هم شر البرية) أى الخليفة وقرأ نافع البرية بالهمز على الاصل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فيه مبالغت تقديم المدح وذكر الجزاء المؤذن بان ما منحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم عليه بأنه من عند ربهم وجمع جنات وتقييدها بضافه وصفها بما تزداد لها نعيمها وتأكيدها بالآية (رضي الله عنهم) استئناف بما يكون لهم زيادة على جزائهم (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى أمانهم (ذلك) أى المذكور من الجزاء والرضوان (لمن خشى ربه) فان خشية ملاك الامر والباعث على كل خير \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لم يكن الذين كفروا كان يوم القيامة مع خير البرية مساء ومقيلا

﴿سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها المقدر لها عند النفخة الاولى والثانية أو الممكن لها أو اللاتى بها في الحسمة وقرئ بالفتح وهو اسم الحركة وليس في الابنية فعلا لا في المضاعف (وأخرجت الارض أنقاها) ما في جوفها من الدفائن أو الاموات جمع ثقل وهو متاع البيت (وقال الانسان ما لها)

(قوله أى وقت مطلع) انما قدر كذلك لان المطالع مصدر

﴿سورة البينة﴾

(قوله أو معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم باخلاقه) هذا مأخوذ من قول الامام حجة الاسلام ان مجموع الاخلاق الفاضلة كان بالغاً فيه الى حد الإعجاز (قوله بدل من البينة بنفسه أو بتقدير مضاف) الاول على تقدير ان يكون المراد من البينة الرسول والثاني على تقدير ان يكون المراد القرآن والتقدير كتاب رسول من الله (قوله دين الملة القيمة) انما قدر ذلك لانه لو لم يقدر كان اضافة الشئ الى صفته وهو ممنوع عند البصريين

﴿سورة اذازلت﴾

(قوله بدل من اذا) أى اذا زلزلات الارض (قوله أو أصل) أى ليس يبدل فيكون العامل فيه غير العامل فى اذا واذا كان العامل فى يومئذ تحدث يحتاج اذا الى عامل يكون جواب الشرط وهو من جنس المذكر كورأى مناسبة (قوله بان أحدث فيها الخ)

(١٩٣)

أى المراد من الانحاء المذكور

هو الاحداث التى ذكر

(قوله اذها فى ذلك تشف

من العصاة) أى اللام الذى

يدل على النفع لاجل ان فى

ذلك تشفيا لها من العصاة

(قوله متفرقين بحسب

مراتبهم) فالسعداء لهم أمكنة

خاصة مناسبة لهم والاشقياء

لهم أمكنة أخرى مناسبة لهم

أيضا (قوله ولذلك قرئ بره

بالضم) أى بضم الياء (قوله

وقيل الآية مشروطة بعدم

الاحباط والمغفرة) أى رؤية

جزاء عمل الخير مشروطة بعدم

الاحباط أى عدم احباط

المعاصى الكثيرة ياه ورؤية

جزاء عمل الشر مشروطة بعدم

العفو وانما أول بذلك لان

الكافر لا يرى أثر عمل الخير

عند هذا القائل لان عمله

محبوط والمؤمن العاصى قد

يغفر له فلا يرى جزاء عمله الشر

(قوله أو من الاولى مخصوصة

بالسعداء الخ) هذا تأويل

آخر وهو ان وجوب رؤية

جزاء عمل الخير ألبتة مشروطة

بان يكون للسعداء ووجوب

رؤية جزاء عمل الشر

مشروطة بان يكون للاشقياء

أى للكافرين والا فالعاصى

يمكن أن لا يرى الشر الذى

عمله بسبب عقولته

﴿سورة العاديات﴾

(قوله وتخصيصه لانه الاصل)

لما يبههم من الامر الفظيع وقيل المراد بالانسان الكافر فان المؤمن يعلم ما لها (يومئذ تحدث) تحدث الخلق بلسان الحال (أخبارها) مالا جل زلزالها واخراجها وقيل ينطقها الله سبحانه وتعالى فتخبر بما عمل عليها يومئذ بدل من اذا وناصبها تحدث أو أصل واذا منتصب بمضمر (بان ربك أوحى لها) أى تحدث بسبب إيجاء ربك لها بان أحدث فيها مادلت على الاخبار أو أنطقها بها ويجوز أن يكون بدلا من أخبارها اذ يقال حدثته كذا وبكذا واللام بمعنى الى أو على أصلها اذها فى ذلك تشف من العصاة (يومئذ يصدر الناس) من مخارجهم من القبور الى الموقف (أشتاتا) متفرقين بحسب مراتبهم (ليروا أعمالهم) جزاء أعمالهم وقرئ بفتح الياء (فن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) تفصيل ليروا ولذلك قرئ بره بالضم وقرأ هشام باسكان الهاء ولعل حسنة الكافر وسيتة المجتنب عن الكبار توتران فى نقص الثواب والعقاب وقيل الآية مشروطة بعدم الاحباط والمغفرة أو من الاولى مخصوصة بالسعداء والثانية بالاشقياء لقوله أشتاتا والذرة النملة الصغيرة والهياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا زلزلات الارض أربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله

﴿سورة العاديات مختلف فيها وآياتها إحدى عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعاديات ضحبا) أقسم سبحانه بخيل الغزاة تعدو فتضج ضجحا وهو صوت أنفاسها عند العدو ونصبه بفعله المحذوف أو بالعاديات فانها تدل بالاتزام على الضابحات أو ضحبحا حال بمعنى ضاحجة (فالمرورات قدحا) فالتى تورى النار والابرأ اخراج النار يقال قدح الزند فاورى (فالغيرات) يغير أهلها على العدو (صحبا) أى فى وقته (فأترن) فهيجن (به) بذلك الوقت (نقعا) غبارا أو صيحا (فوسطن به) فتوسطن بذلك الوقت أو بالعدو أو بالنقع أى ملتبسات به (جعا) من جوع الاعداء روى أنه عليه الصلاة والسلام بعث خيلا فقتل أشهر لمانه منهم خبر فترتل ويحتمل أن يكون القسم بالنفوس العادية إثر كمالهن الموريات بافكارهن أنوار المعارف والمغيرات على الهوى والاعدادات اذ اظهرهن مثل أنوار القدس فأترن به شوقا فوسطن به جعامن جوع العليسين (ان الانسان لربه لكنود) لكفور من كند النعمة كنودا أو لعاص بغلة كندة أو لبخيل بغلة بنى مالك وهو جواب القسم (وانه على ذلك) وان الانسان على كنوده (لشهيد) يشهد على نفسه لظهور أثره عليه أو أن الله سبحانه وتعالى على كنوده لشهيد فيكون وعيدا (وانه لحب الخير) المال من قوله سبحانه وتعالى ان ترك خيرا أى مالا (لشديد) لبخيل وألقوى مبالغ فيه (أفلا يعلم اذ بعث) بعث (مافى القبور) من الموتى وقرئ بمحذوف بحث (وحصل) جمع محصلا فى الصحف أو ميز (مافى الصدور) من خيرا وشر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربههم يومئذ) وهو يوم القيامة (لخبير) عالم بما أعلنوا وما أسرروا فيجازيهم عليه وانما قال ما ثم قال بهم لاختلاف شأنهم فى الحالىن وقرئ أن وخير باللام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالزلف وشهد جعا

﴿سورة القارعة مكية وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(القارعة ما القارعة وما أدراك ما القارعة) سبق بيانه فى الحاققة (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث)

(٢٥ - (بيضاوى) - خامس) أى تخصيص مافى الصدور أى عمل القلب لانه الاصل (قوله لاختلاف شأنهم فى الحالىن) لانه

مالغير العقلاء وهو مناسب لمافى القبور لان جمادوهم أى لفظ هم لذى لذى العقل لان هذه الحالة بعد الخروج من القبر ﴿سورة القارعة﴾



في كثرتهم وذلتهم وانتشارهم واضطرارهم وانتصاب يوم بمضمر دلت عليه القارعة (وتكون الجبال كالعهن) (كالصوف ذي الالوان) (المنفوش) المنسوف تتفرق أجزائها وتطيرها في الحق (فأما من ثقلت موازينه) بأن ترجحت مقادير أنواع حسنة (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضا أو مرضية (وأما من خفت موازينه) بأن لم يكن له حسنة يعبأ بها وترجحت سيئاته على حسنة (فأوه هاوية) فأواه النار المحرقة والهاوية من أسماؤها ولذلك قال (وأدراك ماهيه نار حامية) ذات حي \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارعة نقل الله بها منانه يوم القيامة ﴿سورة التكاثر مختلف فيها وآياتها ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أهلها كم) شغلكم وأصله الصرف إلى الله منقول من لى إذا غفل (التكاثر) التباهى بالكثرة (حتى زرتم المقابر) إذا استوعبتم عدد الأحياء صرتم إلى المقابر فتكاثرت بالأموات عبر عن اتقاهم إلى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى أن بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم إن البني أهلكنا في الجاهلية فعادونا بالآباء والأموات فكثرتهم بنو سهم وإنما حذف الملهى عنه وهو ما يعنىهم من أمر الدين للتعظيم والمبالغة وقيل معناه أهلها كم التكاثر بالأموال والأولاد إلى أن تمت وقبرتم مضيعين أعماركم في طلب الدنيا عما هو أهم لكم وهو السعي لآخرها كم فتكون زيارة القبور عبارة عن الموت (كلا) ردع وتنبه على أن العاقل ينبغي له أن لا يكون جيع همه ومعظم سعيه للدنيا فإن عاقبة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم إذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ليخافوا ويتنبهوا من غفلتهم (ثم كلا سوف تعلمون) تكرير للتأكيد وفي ثم دلالة على أن الثاني أبلغ من الأول والأول عند الموت وفي القبر والثاني عند النشور (كلا لو تعلمون علم اليقين) أي لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أي كمالكم ما ستقنونه لشغلكم ذلك عن غيره أو لعلكم لا يوصف ولا يكتنه فحذف الجواب للتفخيم ولا يجوز أن يكون قوله (لترن الحليم) جواباً لأنه محقق الوقوع بل هو جواب قسم محذوف كدبه الوعيد وأوضح به ما أنذرهم منه بعد إهمامه تفخيماً وقرأ ابن عامر والكسائي بضم التاء (ثم لترنوها) تكرير للتأكيد أو الأولى إذا رأيتهم من مكان بعيد والثانية إذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة والثانية الابصار (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين فإن علم المشاهدة أعلى مراتب اليقين (ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم) الذي أهلهاكم والخطاب مخصوص بكل من أهلها ديناه عن دينه والنعيم بما يشغل الأقرينة والنصوص الكثيرة كقوله من حرم زينة الله كالأمن الطيبات وقيل يعمان إذا كل يستل عن شكره وقيل الآية مخصوصة بالكفار \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ أهلهاكم لم يحاسبه الله سبحانه وتعالى بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما قرأ ألف آية

﴿سورة العصر مكية وآياتها ثلاث آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(والعصر) أقسم سبحانه بصلاة العصر لفضلها وأوعصر النبوة وبالدهر لثقلها على الأعاجيب والتعريض بنفي ما يضاف إليه من الخسران (إن الإنسان لفي خسر) إن الناس لفي خسران في مساعيهم وصرف أعمارهم في مطالبهم والتعريف للجنس والتذكير للتعظيم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فاتهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة لأبدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) الثابت الذي لا يصح إنكاره من اعتقاد أو عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي أو على الحق أو ما يبالوا الله

(قوله وانتصاب يوم بمضمر)

دل عليه القارعة والتقدير

يقرع قلوب الخلق يوم

يكون الناس

﴿سورة أهلها كم﴾

(قوله للتعظيم والمبالغة) أي

حذف الملهى عنه للتعظيم

أي هو لعظمته وشهرته لأحاجة

إلى ذكره وأما الفادة المبالغة

فلدلالته ظاهرها على أن

التكاثر أهلها كم عن كل

خير فتكون المبالغة في الإلهاء

﴿سورة العصر﴾

(قوله والتعريض بنفي

ما يضاف إليه من الخسران)

فكانه قيل والعصر الذي

يضاف إليه الحوادث أي

جعلها الجاهلون فأعلاها

من جللتها الخسران أن

الإنسان لفي خسر إلى آخر

السورة فإنه يعلم منه أن الخسر

للاعمال القبيحة والرج

للاعمال الصالحة فعمل منه

أن الخسر ليس من الدهر

به عباده وهذا من عطف الخاص على العام للمبالغة إلا أن يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ولعله سبحانه وتعالى إنما ذكر سبب الرجودون الخسران اكتفاء ببيان المقصود وأشعارا بأن ما عدا ما عدي يؤدي إلى خسر ونقص خطأ وتكرما فإن الإيهام في جانب الخسر كرم \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان من توأصوا بالحق وتوأصوا بالصبر

﴿سورة الهمة مكية وآياتها تسع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ويل لكل همزة لمزة) الهمة السكرة كالهزم واللمز الطعن كاللهز فشاغافى الكسر من اعراض الناس والطعن فيهم وبناء فعله يدل على الاعتماد فلا يقال ضحكة ولعنة اللالكثير المتعود وقرئ همزة لمزة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة الذي يأتي بالاضاحيك فيضحك منه ويشتم وزولها في الاخس بن شريق فإنه كان مغيبا وفى الوليد بن المغيرة واغتيبا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذي جمع مالا) بدل من كل أوزم منصوبا ومرفوعا قرأ ابن عامر وحزرة والكسائي بالتشديد للتكثير (وعده) وجعله عدة للتنازل وأعدده مرة بعد أخرى ويؤيده أنه قرئ وعدده على فك الادغام (بحسب أن ماله أخذه) تركه خالدا في الدنيا فاجبه كبحب الخلود أوحب المال أغفله عن الموت أو طول أمه حتى حسب أنه مخلد فعمل عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بأن المخلد هو السعي للأخرة (كلا) ردعه عن حسبانته (لينبذن) ليطرحن (في الخطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل ما يطرح فيها (وما أدراك ما الخطمة) ما النار التي لها هذه الخاصة (نار الله) تفسير لها (الموقدة) التي أوقدها الله وما أوقده لا يقدر غيره أن يطفئه (التي تطلع على الأفئدة) تعالوا وسط القلوب وتشمتم عليها وتخصمها بالذكور لأن القواد أطف ما في البدن وأشد تألما وألانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الأعمال القبيحة (إنها عليهم موصدة) مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته قال نحن إلى أجبال مكة ناقتي \* ومن دونها أبواب صنعاء موصدة

وقرأ حفص وأبو عمرو ووجز بالهمزة (في عمدة مودة) أي موقنين في عمدة مودة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص وقرأ الكوفيون غير حفص بضمين وقرئ عمدة يسكون الميم مع ضم العين \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة أعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزأ بمحمد عليه الصلاة والسلام وأحبابه رضوان الله عليهم أجمعين

﴿سورة الفيل مكية وهي خمس آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ألم تر كيف فعل ربك بأحباب الفيل) الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وهو وإن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهدها آثارها وسمع بالتواتر أخبارها فكأنه رآها وإنما قال كيف ولم يقل ما لأن المراد تكبير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله تعالى وقدرته وعزة بيته وشرف رسوله عليه الصلاة والسلام فانها من الارهاصات اذ روى أنها وقعت في السنة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قصتها أن ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل أممية النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس وأراد أن يصرف الحاج إليها فخرج رجل من كنانة فقعدها بالافاغضه ذلك خفف اليه من الكعبة فخرج بجيشه ومعه فيل قوى اسمه محمود وفيلة أخرى فلما انتهى للدخول وعى جيشه قدم الفيل وكان كلأ وجهوه إلى الحرم برك ولم يرح وإذا وجهوه إلى اليمن وأولى جهة أخرى هرول فارس الله تعالى طيرا كل واحد في منقاره يحرق رجليه حجران أكبر من العدة وأصغر من الحصاة فترمهم فيقع الحجر في رأس الرجل

(قوله إلا أن يخص العمل

بما يكون مقصورا على كماله)

أي يراد من العمل المذكور

في قوله وعملوا الصالحات

عمل مقصور على كونه كالا

للشخص لا يتعدى إلى

غيره فيكون التواصي خارجا

عن العمل بالوجه المذكور

﴿سورة الهمة﴾

(قوله وعدده على فك

الادغام) أي العدد بالدين

من غير تشديد (قوله

وفيه تعريض بأن المخلد

هو السعي للأخرة) التعريض

مفهوم من تخصيص الانكار

بأن ماله أخذه أي بحسب

أن المال أخذه وهو خطأ

بل المخلد شيء آخر هو السعي

للاخرة (قوله تعالوا وسط

القلوب الخ) انما فسر بذلك

ليسلم تأثير النار في بواطن

القلوب (قوله مثل المقاطر)

المقطر هي الخسبة فيها

خروق تدخل فيها أرجل

المحبوسين

﴿سورة الفيل﴾

(قوله وشرف رسوله) شرفه

لأنه ثبت أمر الرسول صلى

الله عليه وسلم بالتوجه إليه

في الصلاة والحج وكونه

صلى الله عليه وسلم متولدا

في تلك السنة فكان هلاك

أحباب الفيل يركته

أى قرى الم تر بسكون الراء  
مبالغة في اظهار الجازمة  
(قوله وكيف نصب لفعل  
لا بتر الخ) أى كيف غير  
منصوب بتر المذكور لان كيف  
فيه معنى الاستفهام فله  
لصدارة فلا يجوز تقدم العامل  
عليه بل هو معمول فعل  
مؤخر عنه

﴿سور قريش﴾

(قوله كالضمين في الشعر)

الضمين هو ان يضمن  
الشعر شيئاً من شعر الغير  
ولا يخفى ان هذا المعنى لا يتحقق  
في القرآن من وجهين فوجه  
الشبه بين تعليق هذه السورة  
بما قبلها والضمين ان في كل  
منهما وصل كلام ظاهر  
الانفصال عما قبله به

﴿سورة أريت﴾

(قوله الحق بالمضارع) فان  
المضارع ليس فيه الهمزة  
(قوله ولذلك رتب الجملة  
على يكذب بالفاء) وهى  
جملة فذلك الذى يدع اليتيم  
(قوله يرون الناس أعمالهم  
ليروهم الشئاء عليهم) يرون  
من باب الافعال بصيغة المبني  
للفاعل وكذا يروهم والمعنى  
يقصدون ان الناس ترى  
أعمالهم ليرى الناس ايهاهم  
الشئاء عليهم أى ليشئ الناس  
عليهم (قوله أولسببية)  
يعنى ان الفاء اما جزئية أو  
سببية (قوله للدلالة على  
معاملتهم مع الخلق والخلق)

فالمعاملة مع الخلق أن لا يصلى ولا يعبد ومع الخلق أن لا يحض على طعام المسكين ويمنع الماعون

فيخرج من دبره فهل كواجيباً وقرى ألم تر جدا في اظهار أثر الجازم وكيف نصب بفعل لا بتر لافيه  
من معنى الاستفهام (ألم يجعل كيدهم) في تعطيل الكعبة وتخريبها (في تضليل) في تضيق وإبطال  
بان دمرهم وعظم شأنها (وأرسل عليهم طيراً أبابيل) جاعات جمع ابالة وهى الحزمة الكبيرة شهت  
بها الجماعة من الطير في تضامها وقيل لا واحد لها كعباديد وشماطيط (ترميمهم بحجارة) وقرى بأباليه على  
نذ كبر الطير لانه اسم جمع أو اسناده الى ضمير ربك (من سجيل) من طين متحجر معرب سنك كل  
وقيل من السجل وهو الدلو الكبير أو الاسجل وهو الارسل أو من السجل ومعناه من جملة العذاب  
المكتوب المدون (جعلهم كعصف مأكول) كورق زرع وقع فيه الا كال وهو أن يأكله الدود  
أو أكل حبه فتى صفرائه أو كتبه أكلته الدواب ورائته \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من الحسب والمسخ

﴿سورة قريش مكية وآيات أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(لا يلاف قريش) متعلق بقوله فليعبد وارب هذا البيت والفاء على ما في الكلام من معنى الشرط اذا المعنى  
أن نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساثر نعمه فليعبدوه لاجل (ايلافهم رحلة الشتاء والصيف)  
أى الرحلة في الشتاء الى اليمن وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون أو يحدون مثل العجوة  
أو بما قبله كالضمين في الشعر أى جعلهم كعصف مأكول لئلاف قريش ويؤيده أنهم فى مصحف  
أبى سورة واحدة وقرى ألياً لف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش ولد الضر بن كنانة منقول من  
تصغير قرش وهو دابة عظيمة فى البحر تعبت بالسفن فلا تطاق الا بالنار فشبهوا بها لانها تأكل ولا  
تؤكل وتعلو ولا تلعى وصغر الاسم للتعظيم واطلاق الايلاف ثم ابدال المقيد عنه للتفخيم وقرأ ابن عامر  
لثلاف بغير ياء بعد الهمزة (فليعبد وارب هذا البيت الذى أطمعهم من جوع) أى بالرحلتين والتسكير  
للتعظيم وقيل المراد به شدة كآواضها الجيف والعظام (وأنهم من خوف) خوف أصحاب الفيل أو  
التخطف فى بلدهم ومساريرهم والجذام فلا يصيبهم ببلدهم \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة لئلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

﴿سورة الماعون مختلف فيها وآيات سبع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(أريت) استفهام معناه التمجيد وقرى أريت بلا همز الحاقاً بالمضارع واحل تصديرها بحرف  
الاستفهام سهل أمرها وأريتك بزيادة الكاف (الذى يكذب بالدين) بالجزء أو الاسلام والذى  
يحتمل الجنس والعهد ويؤيد الثانى قوله (فذلك الذى يدع اليتيم) يدفعه دفعاً عنيفاً وهو أبوجهل  
كان وصياً لـاليتيم فجاءه عن يائسأله من مال نفسه فدفعه أو أبو سفيان نحر جزوراً فسأله يتيماً لحاقه فرعه  
بعصاه وأوليد بن المغيرة أو منافق بخيل وقرى يدع أى يترك (ولا يحض) أهله وغيرهم (على  
طعام المسكين) لعدم اعتقاده الجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء (فويل للمصلين الذين هم  
عن صلاتهم ساهون) أى غافلون غير مباليين بها (الذين هم براؤن) يرون الناس أعمالهم ليروهم  
الشئاء عليهم (ويمنعون الماعون) الزكاة وأما تباور فى العادة والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم  
المبالاة باليتيم من ضعف الدين والموجب للذم والتوبيخ فالسوق عن الصلاة التى هى عماد الدين والرياء  
الذى هو شعبة من الكفر ومنع الزكاة التى هى قنطرة الاسلام أحق بذلك ولذلك رتب عليها الويل  
أولسببية على معنى فويل لهم وأما موضع المصلين موضع الضمير للدلالة على سوء معاملة ما منهم مع الخلق

﴿سورة الكوثر﴾ (قوله خالص الوجه الله) الخالص يستفاد من اللام التي للاختصاص (قوله جامعة لأقسام الشكر) الشكر الفعلي بأنواعه التي هي القيام والزكوع والسجود والقولي هو القراءة والتسبيح والتعظيم (قوله ان من أبغضك لبغض الله) أي من أبغضك بغضه بسبب الله يكون هو الأبر ﴿سورة الكافرون﴾ (قوله في الحال أو فيما سلف الخ) يفهم من مجموع الكلام ان النبي صلى الله عليه وسلم غير عابد في وقت ما معبودهم ولا هم عابدون في وقت ما معبود النبي صلى الله عليه وسلم أما الاول فلانه يفهم من قوله لا أعبد ما تعبدون انه لم يعبد فيما يستقبل معبوداتهم ومن قوله تعالى ولا أنا عابد

(١٩٧)

ما عبدتم انه صلى الله عليه وسلم  
غير عابد ايها في الحال وفيما  
سلف ويفهم من قوله ولا  
أنتم عابدون ما أعبد انهم  
لا يعبدون فيما لا يستقبل  
معبود النبي صلى الله عليه  
وسلم ومن قوله تعالى ولا أنتم  
عابدون ما أعبد انهم ما  
عبدوا في الزمان الماضي ولا  
في الحال معبود النبي صلى  
الله عليه وسلم وانما جئنا لآنا  
عابد ما عبدتم على الزمان  
الماضي والحال معالانه في  
مقابلة قوله تعالى لا أعبد  
ما تعبدون الذي للاستقبال  
فكانه قيل ولا أنا عابد  
عبدتم في غير الاستقبال

ما عبدتم وعلى هذا فالظاهر  
أن يقال في الحال أو فيما سلف  
بالاول ولا بأو (قوله ويجوز  
أن يكونا تأكيدين على  
طريقة أبلغ) اذ يجوز أن  
يراد لا أنا عابد في زمان ما  
عبدتم فيكون تأكيداً  
للاعبد بطريق أبلغ لان  
لأعبد ما تعبدون يدل  
على الزمان الاستقبالي كما

والخلق \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أ رأيت غفر له ان كان للزكاة مؤدياً

﴿سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(انا اعطيناك) وقرئ أنطيناك (الكوثر) الخير المفرط الكثرة من العلم والعمل وشرف الدارين  
وروي عنه عليه الصلاة والسلام أنه نهى في الجنة وعادني ربي فيه خير كثير أحلى من العسل وأبيض  
من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حافته الزبرجد وأوانيهم من فضة لا يظما من شرب منه وقيل  
حوض فيها وقيل أولاده وأتباعه أو علماء أمته أو القرآن العظيم (فصل ربك) قدم على الصلاة  
خالص الوجه الله خلاف الساهي عنها المرأى فيها شكر الانعام فان الصلاة جامعة لأقسام الشكر  
(وانحر) البدن التي هي خيار أموال العرب وتصدق على المحايج خلافاً لمن يدعهم ويمنع عنهم  
الماعون فالسورة كاللقابلة للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتحضية (ان  
شانتك) ان من أبغضك لبغضه الله (هو الأبر) الذي لا عقب له اذ لا يبقى له نسل ولا حسن ذكر  
وأما أنت فتبقى ذريتك وحسن صيتك وآثار فضلك الى يوم القيامة ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت  
الوصف \* عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل نهر له في الجنة ويكتب له  
عشر حسنات بعد ذلك قربان قرب به العباد في يوم النحر العظيم

﴿سورة الكافرون مكية وآيات ثلاث﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل يا أيها الكافرون) يعني كفرة مخصوصين قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روي أن رهطاً من قريش  
قالوا يا محمد تعبد ألهتنا سنة ونعبد الهك سنة فزلت (لا أعبد ما تعبدون) أي فيما يستقبل فان لا لا يدخل الا  
على مضارع بمعنى الاستقبال كما ان ما لا يدخل الا على مضارع بمعنى الحال (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أي  
فيما يستقبل لانه في قران الأعبد (ولا أنا عابد ما عبدتم) أي في الحال أو فيما سلف (ولا أنتم عابدون ما أعبد)  
أي وما عبدتم في وقت ما أنا عابده ويجوز أن يكونا تأكيداً كيدين على طريقة أبلغ وانما يقل ما عبدت ليطلق  
ما عبدتم لانهم كانوا موسومين قبل المبعث بعبادة الاصنام وهولم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله وانما قال  
مادون من لان المراد الصفة كانه قال لا أعبد الباطل ولا تعبدون الحق أو للطابقة وقيل انهم مصدرية وقيل  
الاوليان بمعنى الذي والاخر يان مصدر يثان (لكم دينكم) الذي أنتم عليه لا تتركوه (ولي دين)  
ديني الذي أنا عليه لأرفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا يمنع عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال  
اللهم الا اذا فسر بالتأخر وتقرر بكل من الفريقين الآخر على دينه وقد فسر الدين بالحساب والجزاء

ذكر واما لا أنا عابد ما عبدتم فيحتمل ان يدل على الزمان مطلقاً وكذا قوله ولا أنتم عابدون ما أعبد المذكور ولا يدل على  
في العبادة في الاستقبال ولا أنتم عابدون المذكور تأنيداً يدل على في العبادة في مطلق الزمان (قوله فليس فيه اذن في الكفر ولا يمنع عن  
الجهاد) لان قوله تعالى لكم دينكم اخبار عن عدم ايمانهم في المستقبل ولا يدل على الاذن في الكفر ولا في المنع عن الجهاد (قوله عن  
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن) قال بعض العلماء في توجيهه مقاصد القرآن التوحيد والاحكام  
الشرعية وأحوال المعاد والتوحيد عبارة عن تخصيص الله بالعبادة والتخصيص انما يحصل بعبادته وفي عبادة غيره نصارت مقاصد

القرآن بهذا الاعتبار أربعة وهذه الـ ورة مشتملة على ترك عبادة غيره تعالى والتبري عن الاشرار في العبادة فصارت بهذا الاعتبار ربع القرآن ثم قال فان قلت كما انها مشتملة على النهي عن عبادة الغير فهي مشتملة على عبادة الله تعالى لقوله ولا تأتمعوا بعبادون ما أعبد فتكون مشتملة على نصف مقاصد القرآن بناء على ما ذكرتم قلت ليس فيها دلالة على الامر بالعبادة كما لا يخفى كما انه ليس فيها الامر بعبادة غيره في قوله لا أعبد ما تعبدون والحاصل ان هذه السورة مشتملة على البراءة من الشرك بالله وليس فيها تصريح بعبادة الله تعالى فباستمرار معناه الصريح تكون ربع القرآن وهذا كلامه أقول لان سلم ان هذه السورة مشتملة على النهي عن عبادة لغير صريح كما كما انما ليست مشتملة على الامر بعبادة الله صريحاً فان (١٩٨) اعتبر التصريح فلم تكن السورة مشتملة على التوحيد مطلقاً فان لم يعتبر بل

المعتبر أعظم من التصريح والضمنى فنقول السورة مشتملة على جزأى التوحيد والوجه ان يقال ان مقاصد القرآن مشتملة على أربعة أشياء صفات الله تعالى والنبوات والاحكام والمواظبات الثلاثة الأخيرة غير مذكورة في السورة وأما الاولى فرأس الصفات ومقدمها في الاعتبار التوحيد فكانها الصفات كلها الانها متفرعة عليها فلما اعتبر التوحيد السورة فكانت تعادل ربع القرآن

### ﴿سورة اذ جاء﴾

(قوله وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح سائر البلاد عليهم) المراد جنس فتح سائر البلاد لا فتح سائر البلاد اذ هو ليس في زمان النبي صلى الله عليه وسلم فلا يناسبه قوله اذ جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا

والدعاء والعبادة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك

### ﴿سورة النصر مدنية وآيات ثلاث آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اذ جاء نصر الله) اظهر ما يالك على أعدائك (والفتح) وفتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله المؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالمجيء تجوز الاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها المعينة لها فتقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً لوقوده مستعداً لشكره (ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا) جاءت كثيفة كاهل مكة والطائف والميمن وهوازن وسائر قبائل العرب ويدخلون حال على أن رأيت بمعنى أبصرت ومفعول ثان على أنه بمعنى علمت (فسبح بحمده بك) فتسبح بحمده على ما لم يخطر ببال أحد حامد له عليه وأفضل له حامداً على نعمه روى أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة بدأ بالمسجد فدخل الكعبة وصلى ثمان ركعات أو فتره تعالى عما كانت الظلمة يقولون فيه حامداً له على أن صدق وعده وأثنى على الله بصفات الجلال حامداً له على صفات الاكرام (واستغفره) هضم النفس واستقصار العمل واستدراك ما فرط منك من الالتفات الى غيره وعنه عليه الصلاة والسلام انى لا استغفر الله في اليوم والليلة مائة مرة وقيل استغفره لا تمتك وتقديم التسبيح على الحمد ثم الحمد على الاستغفار على طريق النزول من الخالق الى الخلق كما قيل ما رأيت شيئاً الا ورأيت الله قبله (انه كان تواباً) لمن استغفره من خلق المكلفين والاكثر على أن السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانها قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما بك بك فقال نعت اليك نفسك فقال انما لكما تقول ولعل ذلك لدلالة على تمام الدعوة وكمال أمر الدين فهي كقوله اليوم اكملت لكم دينكم ولان الامر بالاستغفار تنبيه على دنو الاجل ولهذا سميت سورة التوديع \* وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذ جاء أعطى من الاجر كمن شهد مع محمد عليه الصلاة والسلام يوم فتح مكة شرفها الله تعالى

### ﴿سورة بكة وآيات خمس آيات﴾

#### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(ثبت) هلك أو خسرت والتيب خسران يؤدى الى الهلاك (يذابني هب) نفسه كقوله ولا

فسبح بحمده بك أو يقال المراد فتح سائر البلاد المفتوحة في زمان النبي صلى الله عليه وسلم (قوله على طريقة تلقوا

النزول من الخالق) فان سبح بحمده بك توجه الى كمال الخالق والاستغفار توجه الى حال العبد وتقصيراته (قوله وانه نعى لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله ولعل ذلك لدلالة على تمام الدعوة) ان أراد ان الامر بالاستغفار دال على تمام الدعوة ففيه ان الامر بالاستغفار مشروط بان يكون بعد الفتح فلا يكون دال على قرب أجله صلى الله عليه وسلم فلا يكون نعيان أراد ان نزول السورة دال على النبي ففيه ان مجرد نزول السورة لا يدل على تمام الدعوة بل الامر بالتسبيح والاستغفار الذي بعد الفتح والنصر أو الفتح والنصر أنفسهما دالان عليهما ويمكن أن يقال ان السورة دالة على انه صلى الله عليه وسلم يموت وهو المراد بالنبي ﴿سورة بكة﴾

(قوله وبدل عليه انه قرئ قد تب) لان قد يدل على التحقيق (قوله ومحلهما) (١٩٩) (النصب) والمعنى أى شئ أغنى عنه

ماله (قوله فهو اخبار عن الغيب قبل وقوعه) اذ يعلم لما وقع عليه انه لا ينفعه ماله وما كسبه (قوله وهو ترشيح) مشعر بان الحبل ليس بمعناه الحقيقي بل مجاز ولعل المراد السلسلة التي تكون في جدها في جهنم والقتل ترشيح المجاز باعتبار ان القتل مناسب للمعنى الحقيقي للحبل (قوله والظرف في موضع الحال أو الخبر) يعنى يكون اما حالاً عن امرأته أو خبراً عن امرأته وحبل مرتفع بانه فاعل الظرف

﴿سورة الاخلاص﴾

(قوله ولا حاجة الى العائد لانها هي هو) أى الخبر وان كان جهلة لكن لا حاجة الى العائد لانها أى القصة هي هى الجلة هو أى ضمير الشأن (قوله على مجامع صفات الجلال كمد الله على جميع صفات الكمال) المراد من صفات الكمال على ما فهم من كلامه الصفات السلبية و صفات الكمال الثبوتية (قوله وهو الموصوف على الاطلاق) لانه القادر على كل شئ وليس لغيره قدرة أصلاً على شئ (قوله لا لشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الاوهية) أى لا لشعار بان من لم يتصف

تلقوا بأيدىكم الى التهلكة وقيل انما خصلت لانه عليه الصلاة والسلام لما نزل عليه وأنذر عشيرته الاقربين جمع أقاربه فانذرهم فقال أبو لهب نبألكم ألهذا دعوتنا وأخذ حجر اليرمية به فزلت وقيل المراد به مادنياه وأخراه وانما كناه والتكنية تكرمة لاشتهاره بكنيته ولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره ولانه لما كان من أصحاب النار كانت الكنية أوفق بحاله أو ليجانس قوله ذات لهب وقرئ أبو لهب كما قيل على بن أبوطالب (وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضى لتحقيق وقوعه كقوله جزاني جزاه الله شر جزائه \* جزاء الكلاب العاويات وقد فعل

ويدل عليه انه قرئ وقد تب وألاول اخبار عما كسبت يده والثاني عن عمل نفسه (مأغنى عنه ماله) نفى لاغناء المال عنه حين نزل به التباب أو استفهام انكار له ومحلهما النصب (وما كسب) وكسبه أو مكسوبه بماله من النتائج والارباح والوجاهة والاتباع أو عمله الذي ظن انه ينفعه أو ولده عتبة وقد افترسه أسد في طريق الشام وقد أحرق به العبرومات أبو لهب بالعدسة بعد وقعة بدر بإيام معدودة وترك ثلاثاً حتى أُنقن ثم استأجروا بعض السودان حتى دفنوه فهو اخبار عن الغيب طابقه وقوعه (سيمضى ناراً ذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن لجواز أن يكون صليها للفسق وقرئ سيمضى بالضم مخففاً وسيمضى مشدداً (وامرأته) عطف على المستتر في سيمضى أو مبتدأ وهى أم جميل أخت أبي سفيان (جمالة الخطب) يعنى حطب جهنم فانها كانت تحمل الازرار بمعاودة الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل زوجها على ايداءه أو النخمة فانها كانت توفد ناراً لخصومة أو خزمة الشوك أو الحسك فانها كانت تحملها فتنثرها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم (في جدها حبل من مسد) أى مما مسد أى قتل ومنه رجل مسود الخلق أى مجدوله وهو ترشيح للمجاز أو تصوير لها بصورة الخطابة التي تحمل الخزمة وتربطها في جدها تحقيراً لشأنها أو بياناً لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها خزمة من حطب جهنم كالزقوم والضريع وفي جدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال أو الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مختلف فيها وأنها أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل هو الله أحد) الضمير للشأن كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو أو لماسئل عنه أى الذى سألتموه في عنه هو الله اذ روى أن قرئ شاقوا يا محمد صف لنا ربك الذى تدعون اليه فزلت وأحد يدل أو خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كمد الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزلة الذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحبز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يأيتها الكافرون ولا يجوز في ثبت ولعل ذلك لان سورة الكافرون مشاقة الرسول أو موادعته لهم وثبت معاتبته عمه فلا يناسب أن تكون منه وأما هذا فتوحيد يقول به نارة يؤمر بان يدعو اليه أخرى (الله الصمد) السيد المصمود اليه في الخوائج من صمد اليه اذ قصد وهو الموصوف به على الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطاقاً وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه لعالمهم بصمد يتبعه بخلاف أحديته وتكرير لفظة الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الاوهية واخلاء الجملة عن العاطف لانها كانت نتيجة للاولى والدليل عليها

بكونه موصوفاً اليه في الخوائج لم يستحق الاوهية أى المعبودية (قوله لانها كانت نتيجة للاولى والدليل عليها) أما الاول فباعتبار ان من هو

أحد منزعه عن جميع سمات النقص لا بد أن يكون صمداً مقصوداً إليه في الخواج والثاني فلان من يكون صمداً على الإطلاق لا بد أن يكون أحد أي منزعه عن جميع صفات النقص (قوله لأنه لم يجانس ولم يقتصر إلى ما يعينه الخ) لان الولد لا بد أن يكون من جنس أبيه وهو تعالى لم يكن من جنس غيره (٢٠٠) لأنه واجب بالذات وغيره ممكن ولان الولد مطلوب لاجل الاعانة وليكون خليفة للوالد بعد فاته وهو

تعالى منزعه عن أن يعينه غيره وعن الفناء أيضاً (قوله أو خبراً ويكون كفواً حالاً من أحد) والمعنى ولم يكن أحد حال كونه مكافئاً كائناتاً له (قوله لان المراد منها في اقسام الامثال) لان المثل للشخص امام اولاده أو اولاده أو غيرهما فهذه الجبل الثلاث بكلمة واحدة نبيه عليها بتلك الجبل أو كانه قيل لا يكون له من اقسام المثل شيء لأنه لم يلد الخ (قوله ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك) أي من عدلها بكل القرآن أراد به عدل المقصود بالذات من تلك الاقسام وهو العقائد

### ﴿سورة الفلق﴾

(قوله فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابد) أي فلق ظلمة العدم وأخرج منها الموجود بسبب نور الوجود فهو مفلوق عنه قال الناببي ينشق الليل عن الصبح فالليل مفلوق والصبح مفلوق عنه (قوله ومحاكاة فاتحة يوم القيامة فانه كما ان في فاتحة يوم القيام تنشر الموتى من القبور في الصبح تنشر النيام من المراقدة) (قوله لان من قدر ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم)

(لم يلد) لأنه لم يجانس ولم يقتصر إلى ما يعينه أو يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده رد على من قال الملائكة بنات الله والمسيح ابن الله أو يطابق قوله (ولم يولد) وذلك لأنه لا يقتصر إلى شيء ولا يسبقه عدم (ولم يكن له كفواً أحد) أي ولم يكن أحد يكافئه أو يعائنه من صاحبه أو غيرها وكان أصله أن يؤخر الظرف لانه صلة كفواً السكن لما كان المقصود نفي المكافأة عن ذاته تعالى فقدم تقديم اللامهم ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في كفواً أو خبراً ويكون كفواً حالاً من أحد ولعل ربط الجبل الثلاث بالعطف لان المراد منها في اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبهة عليها بالجبل وقرأ جزرة ويعقوب ونافع في رواية كفواً بالتخفيف وحفص وكفواً بالخرقة وقلب الهجزة واو او لا شمال هذه السورة مع قصرها على جميع المعارف الالهية والرد على من أخذ فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القرآن فان مقاصده محصورة في بيان العقائد والاحكام والنقص ومن عدلها بكه اعتبر المقصود بالذات من ذلك \* وعنه صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلاً يقرأها فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال وجبت له الجنة

### ﴿سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس آيات﴾

### ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ برب الفلق) ما يوافق عنه أي يفرق كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو يع جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الابد اعني ما يخرج من أصل كالعيون والامطار والنبات والاولاد ويختص عرفاً بالصبح ولذلك فسره وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة الاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ به ما يخافه ولفظ الرب هنا أوقع من سائر أيمانائه تعالى لان الاعادة من المضار تربية (من شر ما خلق) خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشرف به فان عالم الامر خير كله وشره اخطارى لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر غاسق) ليل عظيم ظلامه من قوله الى غسق الليل وأصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلأت دعواً وقيل السيلان وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعه (اذا قرب) دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه تكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل أخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغشى ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر النفاثات في العقد) ومن شر النفوس والنساء السواحر اللاتي يعقدن عقداً في خيوط وينفثن عليها والنفت النفخ مع ريق وتخصيصه لما روي أن يهودياً سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة وفي وتر دسه في بئر فمرض النبي صلى الله عليه وسلم ونزلت المعوذتان وأخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بموضع السحر فارسل علياً رضي الله تعالى عنه فجاء به فقراً أهماعليه فكان كلما قرأ آية انحأت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور لانهم أرادوا به أنه مجنون بواسطة السحر وقيل المراد بالنفت في العقد ابطال عزائم الرجال بالخييل مستعار من تليين العقد بنفت الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نقاعة شريرة بخلاف كل

الاولى ان يقال من قدر ان يزيل ظلمة الليل التي هي منشأ الخوف في هذا العالم الخ حتى يظهر ارتباط الفلق بالتعوذ غاسق (قوله خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه الخ) المراد من عالم الخلق عالم العناصر وما يتركب منها (قوله ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في أنه مسحور) يمكن أيضاً ان يقال لا يوجب صدقهم لانهم أرادوا به أنه مسحور بسبب دعوى النبوة فهو لا يكون مسحوراً لم يعلم ما يقول (قوله وقيل المراد بالنفت في العقد ابطال عزائم الرجال بالخييل) أي يبطلون عزائمهم الحسنة التي هي محض الخير

(قوله وأفراده بالتعريض لان كل نفث شرير الخ) أى أورد النفثات في العقد بصيغة الجمع (٢٠١) المحلى المفيد للاستغراق فلزم الاستعاذة

غاسق وحاسد (ومن شر حاسد إذا حسد) إذا أظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود بل يخص به لاغتنامه بسروره وتخصيصه لانه العمدية في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى وبالنفثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمقها كانتنفث في العقد الثلاثة وبالْحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالباً لمعاذها عنده ولعل أفراده من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة للضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما واثق لن قرأ سورتين أحب ولا أَرْضى عند الله منهما يعني المعوذتين

﴿سورة الناس مختلف فيها وآيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(قل أعوذ) وقرئ في السورتين بخذف الهمزة وتقل حركاتها اللام (رب الناس) لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض للنفس البشرية وتخصها اعم الاضافة ثم وخصها بالناس ههنا فانه قيل أعوذ من شر الموسوس الى الناس برهم الذي يملك أمورهم ويستحق عبادتهم (ملك الناس الله الناس) عطاياهم فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم دلالة على انه حقيق بالاعادة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم أولاً بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أن له رباً يتم تغلغل في النظر حتى يتحقق أنه غنى عن الكل وذات كل شيء له ومصارف أمره منه فهو الملك الحق ثم يستدل به على أنه المستحق للعبادة لا غير وتدرج في وجوه الاستعاذة كما تدرج في الاستعاذة المعتادة تنزيلاً لاختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اشعار بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرار الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان (من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزوال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فبالكسر كالزوال والمراد به الموسوس وسمى بفعله مبالغة (الخناس) الذي عاده أن يخنس أى يتأخر إذا ذكر الانسان به (الذي يوسوس في صدور الناس) اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنس وأخذت يوسوسه وتشككه ومحل الذي الجبر

على الصفة أو النصب أو الرفع على النعم (من الجنة والناس) بيان للوسواس

أول الذي أو متعلق بـ يوسوس أى يوسوس في صدورهم من جهة

الجنة والناس وقيل بيان للناس على أن المراد به ما يعم الثقلين

وفيه تعسف الآن يراد به الناس كقوله تعالى

يوم يدع الداع فان نسيان حق الله تعالى

يعم الثقلين عن النبي صلى الله عليه

وسلم من قرأ المعوذتين فكانما

قرأ الكتاب التي أنزلها

الله تبارك

وتعالى

من شر كل نفاثة بخلاف غاسق وحاسد فان كلامهما نكرة مفردة ليس فيهما معنى الاستغراق (قوله بل الحيوان غيره) أما حال الانسان فظاهر وأما الحيوان فلانه اذا رأى واحد من الحيوانات حيواناً آخر يأكل شيئاً لذيذاً عنده هجم عليه وقصد جبره ليأخذ منه ذلك الشيء ويأكله (قوله كالقوى) أى كالقوى الانسانية التي لا تكون سبباً لكماله بل لنقصه

﴿سورة الناس﴾

(قوله دلالة على انه حقيق بالاعادة الخ) لان الملك شأنه أن لا يمنع (قوله تنزل بلا اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات) أى نزل وجسوه الاستعاذة وهي الاستعاذة بررب الناس وملك الناس واله الناس بحسب اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات اذ لو لم تعتبر هذه النكتة

كفي ان يقال أعوذ بررب الناس (قوله من جهة الجنة والناس) أمام من جهة الجنة فباعتباره ان يجعل في الخواطر ان الجنة لهم التأثير وإيصال الشر والخير وأما من جهة الناس فباعتباره ان يجعل فيها أيضاً اتباعها للضالين المضلين (قوله لا

أن يراد به الناس) أى يقال المراد من الناس الواقع في

(٢٦ - (بيضاوى) - خامس) قوله في صدور الناس الناس أى الذى يفسى حق الله تعالى والحمد لله وحده ﴿تم الكتاب﴾



قال المصنف رحمه الله تعالى وقد اتفق اتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوى على فرائد فوائد ذوى  
الالباب المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة وصفوة آراء اعلام الامة في تفسير القرآن وتحقيق  
معانيه والكشف عن عوصات ألفاظه ومجيزات مبانيه مع الاجازة الخالية عن الاخلال والتلخيص  
العارى عن الاضلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل وأسأل الله تعالى أن يتم نفعه للطلاب  
ولا يخلى سعى من يتعب فيه من الاجر والثواب وينتج كل خاتمة امرى يؤمه بتحصيل عن الآثام  
ويبلغنى أعلى منازل دار السلام فى جوار العليين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن  
أولئك رفيقا وهو سبحانه حقيق بأن يحقق رجاء الراجين تحقيقا والحمد لله رب العالمين والصلاة  
والسلام على خير خلقه محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين وأتباعهم أجمعين

يقول راجى غفران المساوى رئيس لجنة التصحيح (مطبعة دار الكتب العربية

الكبرى بمصر) محمد الزهرى الغمراوى

نحمدك اللهم مبدع الكائنات وإن كنا لا ننبى بواجب جحك ونشكر على ما أنزلته من الآيات  
ونسألك الهداية لقربك والحماية من بعدك ونستمنحك اللهم دوام الصلاة والتسليم على من  
شرفته بخطاب ولقد آتيناك سيدنا محمد المثنى والقرآن العظيم سيدنا محمد المخصوص بأبهر المعجزات  
وأوضح الآيات الينيات وعلى آله ذوى الكمال وأصحابه الذين ناضلوا عن دينه أى نضال **﴿أما بعد﴾**  
فقد تم بحمد الله تعالى طبع تفسير الامام البيضاوى الذى هو مع دقة الاتقان لجميع محاسن التفاسير  
حاوى المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل الذى أطبقت أساطين المحققين وفضلاء  
المتأخرين انه التفسير الجامع لبدة التأويل وانه المعول عليه فى فهم أسرار التنزيل ولذلك  
تنافس فى فهم عباراته الراسخون واستشهد بنصوص كلامه المتجادلون وبالجملة  
فشهرة الكتاب غنية عن التعريف وفضله يقصر أن ينبى به تأليف وقد حليت طرره  
ووشيت غرره بحاشية العلامة المحقق والفهامة المدقق شيخ الاسلام  
أبى الفضل الصديق المسمى بالكازرونى رحمه الله وأتابه رضاه وهى  
حاشية اشتملت على تحقیقات جلیلة وفوائد هی درر  
عطایا جزيلة وقد جاء بها الشرح طبق المرام وأزاحت  
يد الطبع عنها خفاء اللثام وذلك (مطبعة دار  
الكتب العربية الكبرى بمصر) فى أوائل  
شهر جمادى الثانية سنة ١٣٣٠  
هجر به على صاحبها أفضل

الصلاة وأزكى

التحية

آمین

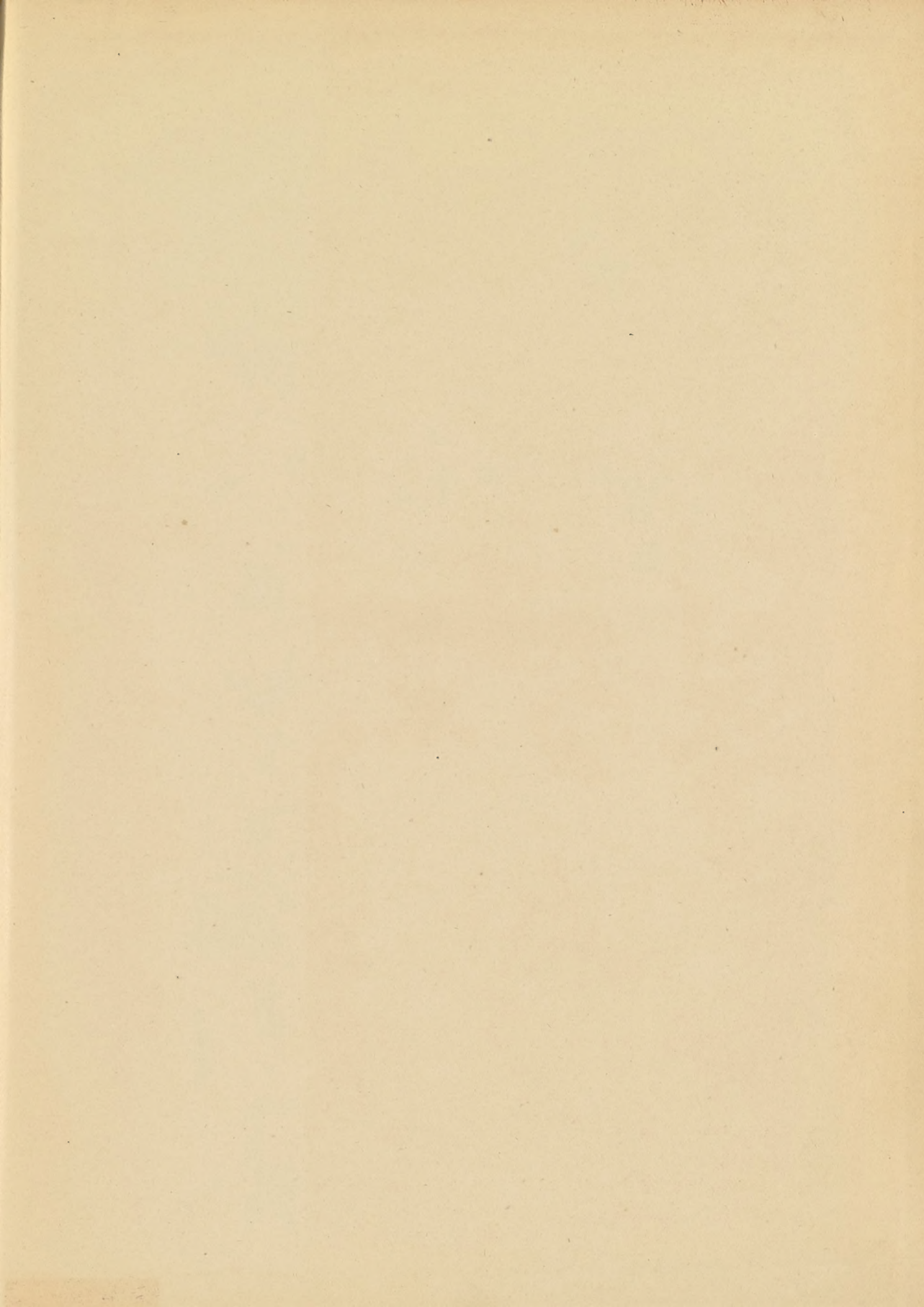


﴿فهرست الجزء الخامس من تفسير الامام البيضاوى﴾

صحيفة	صحيفة
٧٦ تفسير سورة القتال	٢ تفسير سورة الصافات
٧٧ بيان ما يسوغ للامام فعله مع الاسير	٣ بيان معنى الشهاب وانه رجوم للشياطين
٨١ تفسير سورة الفتح	٩ بيان الذبيح وانه اسماعيل ورد ما استدل به
٨٢ بيان أسباب المبايعة تحت الشجرة	من قال انه اسحق
٨٣ بيان دلالة القرآن على محبة بيعة أنى بكر	١٤ تفسير سورة ص
رضى الله عنه	١٧ بيان ما اشتملت عليه محاكمة الخصمين بين
٨٦ تفسير سورة الحجرات	يدى سيدنا داود
٨٧ بيان بعث الوليد بن عقبة الى بنى المصطلق	١٩ بيان ما فتن به سيدنا سليمان والجنسد الذى
وكذبه عليهم	ألقى على كرسيه
٨٩ بيان الشعوب والقبائل والبطون	٢٣ تفسير سورة الزمر
والانخاذ	٢٨ بيان ما فعله خالد بن الوليد بالعزى
٩٠ تفسير سورة ق	٣١ بيان ما فسر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
٩٥ تفسير سورة التار يات	المقاليذ
٩٨ تفسير سورة الطور	٣٢ بيان ان العدل نور والظلم ظلمات
١٠١ تفسير سورة النجم	٣٤ تفسير سورة المؤمن
١٠٢ بيان الاصنام التى كانت للعرب وأسباب	٣٥ بيان استغفار الملائكة للمؤمنين
اتخاذها	٣٨ بيان مؤمن آل فرعون
١٠٥ تفسير سورة القمر	٤٣ بيان عدد الانبياء
١٠٨ تفسير سورة الرحمن	٤٤ تفسير سورة السجدة
١١٢ تفسير سورة الواقعة	٤٨ بيان موضع السجود فى السورة عند الأئمة
١١٦ تفسير سورة الحديد	٥٠ تفسير سورة حم عسق
١١٧ بيان أسباب تفاوت الاتفاق قبل الفتح	٥٢ بيان الدين المشترك بين الانبياء
و بعده	٥٣ بيان القربى الذين تجب مودتهم
١٢١ تفسير سورة المجادلة	٥٧ تفسير سورة الزخرف
١٢٤ تفسير سورة الحشر	٦٠ بيان الرجلين اللذين كانت قرىش تجلهمما
١٢٥ بيان الاختلاف فى قسم النىء	ونقول لولا أنزل القرآن على أحدهما
١٢٨ تفسير سورة المتحنة	٦٥ تفسير سورة الدخان
١٣٠ بيان ما كان يفعله صلى الله عليه وسلم بعد	٦٨ تفسير سورة الجاثية
صلح الحديبية من رد مهر من جاءت	٧١ تفسير سورة الاحقاف
مسألة	٧٤ بيان مساكن عاد
١٣٠ تفسير سورة الصف	٧٥ بيان وقت سماع الجن القرآن من رسول
١٣٢ تفسير سورة الجمعة	الله

صفحة	صفحة
١٨٤ تفسير سورة الفجر	١٣٣ تفسير سورة المنافقين
١٨٦ تفسير سورة البلد	١٣٤ تفسير سورة التغابن
٥٠٠ تفسير سورة الشمس	١٣٦ تفسير سورة الطلاق
١٨٧ تفسير سورة الليل	١٣٨ تفسير سورة التحريم
١٨٨ تفسير سورة الضحى	١٤٠ تفسير سورة الملك
١٨٩ تفسير سورة الم نشرح	١٤٣ تفسير سورة ن
تفسير سورة التين	١٤٧ تفسير سورة الحاقة
١٩٠ تفسير سورة العلق	١٥٠ تفسير سورة المعارج
١٩١ تفسير سورة القدر	١٥٢ تفسير سورة نوح
١٩٢ تفسير سورة لم يكن	١٥٤ تفسير سورة الجن
تفسير سورة الزلزلة	١٥٦ تفسير سورة المزمل
١٩٣ تفسير سورة العاديات	١٥٨ تفسير سورة المدثر
تفسير سورة القارعة	١٦١ تفسير سورة القيامة
١٩٤ تفسير سورة التكاثر	١٦٣ تفسير سورة الانسان
تفسير سورة العصر	١٦٦ تفسير سورة المرسلات
١٩٥ تفسير سورة الحمزة	١٦٨ تفسير سورة النبأ
٥٠٠ تفسير سورة الفيل	١٧٠ تفسير سورة النازعات
١٩٦ تفسير سورة قريش	١٧٣ تفسير سورة عبس
تفسير سورة الماعون	١٧٥ تفسير سورة التکویر
١٩٧ تفسير سورة الكوثر	١٧٦ تفسير سورة الانطار
تفسير سورة الكافرون	١٧٧ تفسير سورة المطففين
١٩٨ تفسير سورة النصر	١٧٨ تفسير سورة الانشقاق
تفسير سورة نبأ	١٧٩ تفسير سورة البروج
١٩٩ تفسير سورة الاخلاص	١٨١ تفسير سورة الطارق
٢٠٠ تفسير سورة الفلق	١٨٢ تفسير سورة سبح
٢٠١ تفسير سورة الناس	١٨٣ تفسير سورة الفاشية







Princeton University Library



32101 044302287